

# العرب

العدد ١٥٩  
ذو الحجة ١٣٩١  
فبراير  
١٩٧٢ (شباط)



فتاة من بلاد المهرة .. تلك الأرض المجهولة في وطننا العربي

## التمن

|         |     |         |     |
|---------|-----|---------|-----|
| السودان | ١٢٠ | البحرين | ١٢٠ |
| الكويت  | ١٢٠ | البحرين | ١٢٠ |
| البحرين | ١٢٠ | البحرين | ١٢٠ |
| البحرين | ١٢٠ | البحرين | ١٢٠ |
| البحرين | ١٢٠ | البحرين | ١٢٠ |
| البحرين | ١٢٠ | البحرين | ١٢٠ |
| البحرين | ١٢٠ | البحرين | ١٢٠ |
| البحرين | ١٢٠ | البحرين | ١٢٠ |
| البحرين | ١٢٠ | البحرين | ١٢٠ |
| البحرين | ١٢٠ | البحرين | ١٢٠ |

جوائز

١٢٠٠

تأري سنو





الامان جميلان بستان  
المتون الصغرى  
الإسلامية كما كانت في  
الرقعة بسوريا أيام  
الأيوبيين .

أما الميزهر فيطلب  
عليه الطابع السوري  
سواء في زخرفته  
الهندسية أو في شكله  
الأكبرى ، وكان شاملا  
في سوريا .

وأما الأبريق فيعجلى  
فيه الطابع الفارسي .  
ويصدق ذلك على شكله ،  
وبخاصة على زخرفته  
المزخرفة أرابيسك .

وقد شاع هذا الطابع  
الفارسي في سوريا بعد  
سنة ١٢٢٠ م ، حينما  
دمر الممولى مدينة  
السرى وقرى قلاوשה  
ولجأوا إلى سوريا .

والامان موجودان  
حاليا في متحف ( المترو  
بوليتان ) في نيويورك .  
انظر صفحة ( ١٢٢ )

## عزى القارى

● الالتزام فى السياسة ، أو ان شئت فعدم الالتزام ، كان مبدا تلتزم به الامم دائما عندما تعلن عن سياستها، لا سيما امم آسيا وافريقيا.

والالتزام ، ان تلتزم امة بالدوران فى الفلك الذى تدور فيه امة من الامم الكبرى ، مثل الولايات المتحدة أو روسيا. فان شرقت الامة الكبرى الرائدة شرقت الصغرى معها . وان غربت ، غربت الصغرى معها .

ومن الامم الملتزمة كانت تركيا وايران وباكستان ، وهى جميعا اعضاء فى المعاهدة المشهورة بالمركزية، والتزامها للولايات المتحدة وبريطانيا وحلفاء الغرب . والهدف من الحلف حصر الاتحاد السوفيتى فى مكانه من أوروبا وآسيا فلا يخرج عنه ابدا .

ومن الامم غير الملتزمة الهند ، ومعها من نعرف من امم عدد الرمل ، وامم عربية . وكانت الهند هى القائمة فى ذلك والرائدة . وانظر ايها القارى اليوم ما دهى الكون ؟!

● الهند تربط فجأة بمعاهدة مع روسيا وتحارب باكستان .

● وباكستان تنظر الى أمريكا نظرات تطلب العون ، والى بريطانيا ، والى أهل الغرب جميعا ، فلم يستجب لها أحد .

وظهر أن الالتزام الذى كان ، انما كان التزاما منها لأمريكا وبريطانيا والغرب ، وأنه كان من جانب واحد ، فليس على أمريكا ولا انجلترا ولا الغرب عندما تنزل بباكستان النوازل من التزام .

الالتزام اذن مهزلة كانت ، ثم استبانت . وكذلك عدم الالتزام

ولقد علمتنا الأحداث الحديثة أن الدنيا بيع وشراء ، وأن الأسعار هي أسعار بورصة اليوم ، لا أسعار الأمس ولا أسعار الغد .

المحرر



# العرب

## رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

### القسم العام :

■ حديث الشهر : مصادر السلوك الانساني ثلاثة : الفرائز ، فالعادات والتقاليد ، ثم

الضمائر ..... ٨

### اسلاميات :

■ الاجتهاد في الدين ، صار اليوم فروعاً متخصصة ..... ٢٧

### لغة وادب :

■ ما قال كتاب العرب في ثقافة كتاب العرب ..... ٤٤

■ صفحة في اللغة : صيغة فعال ..... ١١٦

■ وليم ورد زورت - شاعر الطبيعة ، خلد الانسانية ، فخلدته ..... ١٢٠

### استطلاعات مصورة :

■ بنوك الكويت - اليوم اصبح في الكويت ٥ بنوك وطنية ( بالالوان ) ..... ٥٢

■ بلاد المهرة - رحلة الى ارض مجهولة من وطننا العربي ( بالالوان ) ..... ٩٢

### طب وعلوم :

■ مع الله في الارض : شعبة الاسفنج ، بين استقلال الفرد وهيمنة المجتمع ..... ٣٢

■ بالعلم يعم الرخاء ، وينشر السلام الويته ..... ٤٩

■ امراض شائعة : التدخين وامراض الفم ..... ٦٢

■ انباء الطب والعلم والاختراع : الحياة في الصحراء اخطر ما فيها محافظة الاحياء على

ما بها من ماء - حبر جديد يغير لونه باختلاف درجات الحرارة - ميد حيوي يشجع

في علاج بعض حالات السرطان - لقاح يقي من تسوس الاسنان - استغلال الطفل

الزيتي والبحث عن مصادر جديدة للطاقة ، بعد رفع اسعار بترول الشرق الاوسط ..... ١٤٠

■ طبيب الاسرة : نبضات القلب الزائدة لها اسباب عدة - القولون المتفرج ، امراضه

وعلاجه - مركبات الكورتيزون لا يجب ان تستعمل الا تحت اشراف الطبيب المعالج ..... ١٦٧

### عروبة :

■ بدماء الشهداء بنى العرب دولتهم ، وبلاستهانة بالموت كسبوا الانتصارات ..... ٢٠

### اجتماع :

■ المرأة العربية بين البيت والمجتمع ..... ١٢٦

### فن حياة :

■ الانتباه ، باب اليقظة الى شتى مرافق الحياة ..... ٨٧

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة هي مسئولة عما ينشر فيها من آراء

العرب

ALARABY - No. 159 February 1972 P. O. B. 748 - KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٢٧١٤١ «لغرافيا» العربي»

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير



## صورة الغلاف :

بلاد المهرة .. هذا العالم المجهول في وطننا العربي ، تقدمه لك لأول مرة في هذا العدد .. وهذه إحدى بنات المهرة : سلمى احمد سعيد العدل بكامل زينتها .. متحلية بذهب وفضة وزنهما ٦ اربطال ، وواضعة الكشمير في طرق انفها ، وقد كحلت عينيها ووصلت ما بين حاجبيها ، ووشتت ذفتها وبديها .. فهي عروس وهذه حليها وزينتها .. ( انظر الاستطلاع ابتداء من صفحة ٩٢ )

### اقتصاد :

- ١٧٠ ..... ■ الاحصاء ، اساء اليه غير خبرائه

### فلسفة :

- ٦٧ ..... ■ اللغة اعظم مخترعات البشر

### شعر وشعراء :

- ٤٢ ..... ■ دمشق ( قصيدة )  
٧٤ ..... ■ الشيخ محمد رضا الشيباني - علامة العراق وشاعر العرب  
١٧٦ ..... ■ من حصاد التأملات ( قصيدة )

### ركن الاسرة والمرأة :

- ١٤٨ ..... ■ مسئولية الاباء في تنشئة الابناء ، وتبصرهم بمستقبلهم

### تاريخ .. وتاريخ اشخاص :

- ١٢٠ ..... ■ وليم ورد زورث ، جولة في منزله ووقفه على قبره  
١٦٠ ..... ■ رضييه ، ملكة دلهي

### كتب :

- ١٥٢ ..... ■ كتاب الشهر : الادب والقومية في سوريا  
١٥٧ ..... ■ مكتبة العربي

### قصص وقصص :

- ١٤٥ ..... ■ صانع الخير من وراء الحجاب ( قصة )  
١٧٨ ..... ■ قصة في رسالة ، من اب الى ولده

### موعات :

- ١١٨ ..... ■ من روائع الفن الاسلامي ٢ - ١٢٣ طرائف عربية  
١٣٦ ..... ■ عزيزي القارئ ٣ طرائف غريبة  
١٨ ..... ■ بريد القراء ٦ مسابقة العربي  
٤١ ..... ■ نتيجة مسابقة العدد ١٥٧  
■ أنت تسأل ونحن نجيب : البيت الحرام غير المسجد الحرام - حيرة ابن بين واجبين -  
قبلى برانت الرجل الذي احدث تحولا في السياسة الاوروبية - نعم ، الاغلبية من  
سكان البانيا مسلمون - المستعمرات البرتغالية ونار الثورة  
٨٢

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلس ، الخليج العربي ٢ ريال قطري ، البحرين ٢٠٠ فلس بحريني ، العراق ١٢٠ فلسا ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش الاردن ١٠٠ فلس ، السعودية ٢ ريال ، السودان ١٠ قروش ، ج.م.ع ١٠ قروش ، تونس ٢٠٠ مليم ، الجزائر ٢ دينار جزائري ، المغرب ٢ درهم ، اليمن ٢٥٠ ريال ، ليبيا ١٥٠ درهما ، جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ٢٠٠ فلس - الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت - ص.ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربي .





## بريد القرءاء

### مكافأة تنتظر صاحبها

● درجت « العربي » على أن تدفع مكافآت على ما تنشر من مقالات ، وجريا على ذلك فقد ارسلت مكافأة للسيد الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي على عنوانه ( جامعة دمشق - كلية الشريعة ) ولكننا فوجئنا برجوع الخطاب والشيك المرفق بقيمة المكافأة ، لذا نرجو أن يوافينا الدكتور الفاضل بعنوانه الجديد حتى يتسنى لنا ارسال المكافأة له ثانية .

« العربي »

### قدموا الوجه المشرق من وطننا العربي

● مجلتي « العربي » بموادها الممتعة الشيقة، لماذا تهتم بالوجه المظلم من وطننا العربي دون الوجه المشرق فيه . لقد لاحظنا في الفترة الاخيرة ان استطلاعاتكم المصورة يجرى أغلبها في المناطق البدائية والمتخلفة من الوطن العربي ، لماذا ؟ ألم يكن أجدر بكم أن تتجهوا الى النشاطات الثقافية والحضارية والعمرانية التي تمتلئ بها بلادنا والتي نريد لها النمو والازدهار . اسحق سمودي . الحكة - سورية

### مع الله في السماء

● كنت اسمع بهذا الكتاب الذي ألفه الدكتور احمد زكي منذ بداية مطالعتي لمجلة العربي الفراء وقد كنت أتمنى ان احصل عليه او اطالع له وذلك لضعف الايمان . وقد تحققت اميتي عندما نشرت المكتبة في مدرستنا هذا العام قائمة باسماء الكتب التي تحويها فكان من ضمنها كتاب : مع الله .. في السماء ، وقد فرحت فرحا شديدا وذهبت لاستعيره ، ولكنه كان معارا وانتظرت فترة من الزمن فعاودت الكرة ثانية فوجدته ثم اخذته لاطالعه في فترة اسبوع ( هذه فترة محددة تمنح فيها المكتبة كتابا واحدا لكل طالب يرغب في المطالعة ) .

\*\*\*

### يقترح الفاء هدية العربي

● انني اقترح عليكم واتوسل اليكم ان تلتفوا هدية العربي ، فهي دائما تتسبب في عدم حصولنا على العدد الممتاز من مجلتنا فيخفى باعة الصحف الهدية والمجلة ، وتباع المجلة باضعاف ثمنها ، وتباع الهدية منفصلة فيخفى العدد الممتاز بسرعة البرق ، ونظلم نحن بسبب الهدية . ارجو ان تحذفوا الهدية ، وتتركوا لنا مجلتنا حتى نستطيع الحصول عليها في سهولة ويسر . سامح محمد اسماعيل لطف الله جمهورية مصر العربية

\*\*\*

ياسين حمد الحسن . الميادين / سوريا

## استظلموا جبل العرب

● ارجو ان كان بالامكان ان تقدموا استظلماً لحافظة السويداء ( جبل العرب ) في الجمهورية العربية السورية اسوة بغيرها مما قدم حتى الآن لقراء مجلة العربي الفراء ، يكشف عن نهفتها العمرانية وانارها الخالدة والاضواء الاجتماعية والثقافية في تلك المحافظة الباسلة التي اشتهرت بماض مجيد في محاربة الاستعمار والصهيونية وما زالت الى الآن تقدم العديد من الشهداء الابرار .

فارس ابو اسماعيل - من جبل العرب  
الجمهورية العربية السورية

## وليمة علمية

● لاحظت في الاعداد التي صدرت خلال الصيف الماضي من العربي ، انكم اكتفيتم بتقديم « صور يستفاد منها عبر » ، بدلا من الباب الذي ظل يطالعنا في كل عدد تحت عنوان « في سبيل موسوعة علمية » . ولا شك انها كانت صورا جميلة وعبرا مفيدة ، ونحن نرجو ان تقدموا لنا منها المزيد ، ولكننا على روعتها ، لم تفن من جوع ، ولم تشبع ، ثم طلع علينا عدد ديسمبر ١٩٧١ ، فقدم لنا « وليمة » في موضوع « الارض بين التسطح والتكور » ، نرجو ان تنصب هذه الوليمة كل شهر ، فلا يخلو منها عدد .

محمود عبد الهادي - السعودية

## يدعو لاستطلاع الازهر الشريف

● لقد نوهت الى سيادتكم بشأن الازهر ، وما يكتنه له المسلمون في المشارق والمغارب من مشاعر ، واليوم ، تقترب ساعة من اخلد الساعات تذكر بماض نالد وحاضر نحياه ، تشبه الساعة الاولى في رونق بهائها واشعاع شمسها وصفاء نفسها ، يوم ان تأتي الساعة يكون اعلان مرور الف عام على الجامع الازهر الشريف وجامعته ( ٣٦١ - ١٢٩١ هـ ، ٩٧٢ - ١٩٧٢ م ) التي لازمتها حتى اليوم .

انها لمغخرة اسلامية كبرى ، تستحق من العربي استظلاما شاملا جامعا .

الحسن محمد السباعي/طب الازهر

## تصويب

● تحية واحتراما وبعد ، فقد حدث خطأ من الضارب على الآلة الكاتبة في مقال الدكتور السيد ابو النجا صفحة ( ٧ ) فجاء تحت عنوان « التكامل مبدأ حسابي » ان المتوسط السنوي لانتاج القمح يعادل ٢٥٪ والصحيح ٢٥٪ فلزم التنويه .

مكتب الدكتور السيد ابو النجا

( البقية على صفحة ١٣٨ )

## مولد علي بن ابي طالب

● تحية قارىء وسلام محب مخلص ، بعد ان اسعدت بحصولي على مجلة العربي الرائدة التي لا يحوزها الا من كان له حظ عظيم في النجف الاشرف . اطلعت على خطأ اظنه لا يمتدنى ان يكون مطبوعا وهو في صفحة ( ٥١ ) ذكرت في السؤال الثاني بعض الوقائع في شهر رمضان الكريم منها مولد الامام علي كرم الله وجهه وكان ذلك في ٢٢ رمضان .

والصواب هو ان مولده كان يوم الجمعة ١٢ رجب . وان وفاته ( ع ) كانت في اخريات ليلة الاثنين ٢١ من شهر رمضان المبارك .. فارجوالتنبية الى هذا الخطأ المطبعي .

فاضل السهلاني / العراق

العربي : اختلف المؤرخون في يوم ميلاد الامام علي كرم الله وجهه ، وقد ذكر في اعيان الشيعة بعض هذا الاختلاف ، فنقل انه ولد في ١٣ رجب وقيل في ٢٣ رجب ، وقيل في سابع شعبان ، اما مقتل كرم الله وجهه ففي الاساية وطبقات ابن سعد انه شرب في ١٧ رمضان وتوفي في ١٩ رمضان وفي مقاتل الطالبين انه توفي لاحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان .



مصادر السلوك الإنساني ثلاثة :

# • الغرائز • • العادات والتقاليد • • ثم... الضمائر •



## بقلم رئيس التحرير

# الكذبة البيضاء وما إليها من أكاذيب ذات ألوان

قال الفازي : ان تكون من مستأجري أرضي ، وتجمع الحصاد ، وتبيع من الثمر ما تبيع ، وتلقاني ، واسالك عن الأيجار ، فتقول لي انك في حرج من ضيق ، وفي جييك حشوه من مال وقير ..

فسارع الشيخ متولي يقول : لا والله ياسيدي ، اني دفعت لك .. فقاطعه الفازي : ابن ذهبت يا شيخ متولي . انما ضربت بك مثلاً للتمثيل فحسب ، فالشيخ متولي جاز ان يكون عبد الهادي او عبد الستار .

وعندئذ ارتسمت ابتسامة مرئية ، غير مسموعة ، على أفواه الحاضرين . وساد شيء من السكون .

قطع صمته منصور بك ، قال : عرفنا الكذبة بيضاء ، وعرفنا الكذبة سوداء ، ولكن هناك أيضاً الكذبة التي لا لون لها . فسأل عثمان بك : فما تلك ؟

قال منصور بك : انت تلقاني في الصباح كل يوم ، وفي كل صباح تسألني كيف الحال . وفي كل صباح أجيبك بأن الحال عال والحمد لله . ولا يمكن ان يكون الحال كل صباح عالا . وانت تعلم انه لا يمكن ان يكون كل صباح عالا . وانا اعلم انه لا يمكن ان يكون كل صباح عالا . فهذه كذبة تأتيها جميعا باتفاق عام ، ما كذبتك بها وما كذبتني . فهذه هي الكذبة التي لا لون لها .

كنا في زيارة للفازي محمود ، في منزله بضاحية العاصمة . وكان الفصل صيفاً ، والنهار مساء ، قد قارب على انتهاء .

وبينا نحن في حديقة الدار تجرى بيننا الأحاديث على غير نحو مرسوم ، اذا بالخدام يجيء ويقول لصاحب الدار ان التلفون دقي ، وان فلانا يسأل عنه ، حتى اذا كان الفازي في البيت ، جاءه على التو يزوره . فقال الفازي للخدام : قل للشيخ علي اني تركت المنزل منذ دقيقتين قاصدا الى المدينة وانك لم تستطع ان تلحق بي لتخبرني بمجيئه .

قال الفازي هذا علي مسمع منا جميعا ، وفي غير حرج . قال انه ترك المنزل وهو بيننا ، ولم يكن في نيته من مفادرة البيت شيء . وكيف يفادره وقد كنا على موعد لقضاء الأسمية معه .

نظر بعضنا الى بعض ، وإلى الفازي ، وابتسمنا .

قال الفازي : اني ما اردت ان اجمع بين الشيخ علي وبينك يا منصور بك ، فاجمع بين الزيت والنار . النقاش بينكما ، في أي امر ، على شيء من الهدوء ، مطلب عسير . فكذبناها كذبة بيضاء ندفع بها من سوء الشيء الكثير . قال الشيخ متولي يسأل الفازي : هذه هي الكذبة البيضاء ، فما الكذبة السوداء ؟





اقبل عليه جند الأعداء  
يسألونه وهو خارج من  
بيته ، هل في البيت احد ؟  
فلم يكن منه الا ان قال لا  
احد . وفتح الباب وطلب  
اليهم التفصل بالدخول .  
فذهبوا عنه . والبيت مليء  
بالصبية والنساء .

قال عثمان بك : ولكنك حمدت الله  
مع حمدك الصباح ، فكذبت على الله .  
قال منصور بك : حمدته ، لانه الله  
الذي لا يُحمد على مكروه سواه .  
وساد صمت برهة او برهتين .

فقطع الفايز الصمت يقول : جعلتم  
الكذب ابيض واسود ، فمن يدري كم  
يبتدع المبتدعون في الفد للكذب من  
آلوان .

قال منصور بك : نعم . والكذب  
الوان حقا ، فهو احمر واخضر واصفر ،  
وبالوان الطيف جميعها .  
فحدث في الجميع ، وفي عيونهم  
وهج الفكاهة .

قال منصور بك : انظروا في هذه  
الاسئلة ما يكون جوابها ، صدقا هو ام  
كذبا ، ام هو بين هذا وذاك الوانا  
متعددة .

زوج يسأل زوجته عن هدية اهداها  
اياها ، كيف وجدتها . فكيف تقول .  
عروس تسأل عريسها عن اول طعام  
صنعتة خصيصا له ، كيف وجده .

زائر زارك في المساء ، وحتى انتصف  
الليل ، ثم ذكر وهو يغادر بيتك انه ربما  
انقل عليك . فاي شيء تجيب ؟

صديق اهداك اول كتاب أثفه ، ثم  
سالك رايك فيه بعد ايام . فاي رأى  
انت قائله ؟

تقبل من الثقلاء وعد ان ينزل عندك  
بضعة ايام عندما يعود ، وكتب يعتذر  
عن تأخره ، فباى خطاب انت ملاقيه . .  
حلاق قص شعرك ، ثم أراك قفاك في  
المرآة ، وانتظر رايك ، فاي رأى تعطيه .  
امثلة في الحياة لا تعد ، يقف منها  
الانسان منكرا ، ولا يقول الاحمدا ، او  
حامدا ، ولا يقول الا منكرا ، وفقا  
للوضع الذي يكون فيه قائله .  
واستطرد منصور بك يقول :

وكذب هو من النوع الذي يفوق  
ارقي مراتب الصدق ، وله لا بد تكون  
مضاعفة الأجر : ذلك رجل في حرب ،  
خارج من منزله ، وكأنه يريد حرث  
الأرض ، ويلقاه عند الباب جماعة من  
جند الأعداء ، وهم في ثورة جامحة ،  
يخربون كل ما يجدون . ويسألونه عن  
البيت ومن فيه ، فيقول كان مليئا  
ففرغ وذهب اهله . ويضرب الرجل  
الباب فاتحا اياه داعيا اياهم لدخوله .  
فينصرفون الى ما هو اسخى واصدق .  
وما كان في البيت غير الصبية والصبايا ،  
وما تخلف من نساء . كذبة جلّت عن ان

اهداها زوجها عقدا ، وسالها راياها  
فيه . فهل لديها غير جواب  
واحد : انه جميل فوق كل جمال .



يعرفون انه الكذب ، وانه لا يشجب احد منهم احدا في ذلك لانه الكذب . لا بد من الرجوع الى المصادر التي قيمت مسالك الانسان لتعرف منها الحكمة او الحكم التي من اجلها رأى الناس ، او شعاع فيهم ، ان هذا المسلك من مسالك الناس فضيلة ، وهذا المسلك من مسالك الناس رذيلة ، فلعلنا نجد ان كثيرا مما يساق على انه رذيلة ، يتفجع الناس ، فحق اذن ان يكون فضيلة .

وانتهى منصور بك من حديثه فاتخذ المجلس في الاحاديث مجارى شتى . وبعد ايام رجعت الى المصادر التي بحثت في اصول مسالك الناس ، واخلاقيهم ، وكيف ردت هذه المسالك والاخلاق الى نشأة الحياة وضرورات العيش ، فجعلت منها المقبول ، وجعلت منها المرفوض ، وجعلت منها ما لا رفض له ولا قبول .

### الدين باعتباره اصلا للسلوك الانساني

ومن الناس من يسمع هذا الذى اقول فيقع في نفسه على التوان الدين هو اصل الاصول فيما هو فضيلة وما هو رذيلة . وتسال اى دين ؟ وهنا تكون الاجابات

وضعت له عروسة اول  
طعام . وسالته رايه . فهل  
لديه غير جواب واحد . انه  
افخر طعام في الدنيا .



تكون بيضاء ، فهي فوق صنف الصدق جميعها .

واحس منصور بك كانما كسب في النقاش جولة ، فاستطرد يقول :  
- ثم حدثوني ، رحمكم الله ، من قال ان الصدق فضيلة ، وان الكذب رذيلة .  
الا ترون معي ، ان اكثر ما يمارس الناس في حياتهم العادية الكذب ، وانهم جميعا



ليس بينهما هناك الا الحرب ، فالفقر وضياح الجهد . وفلاسفة امثال الفيلسوف الفرنسي روسو Rousseau رأى ان الانسان ، على الطبيعة ، اذا رفعت عنه الاثقال المصطنعة التي تقيد حريته ، فانه يصبح رجلا حرا محبا للسلم ، متعاوناً مع الاناسي الذين حوله ، هائلاً سعيداً .

**صورتان ضدان ، يشجبهما ما عرفنا اليوم من حالة الانسان ، ذلك الذي يعيش بعيداً عن المدينة ، وما عرف قط ما الرسائل السماوية . انه يعيش تحت نظم ليست دائماً بسيطة التركيب ، منها المآذون ، ومنها غير المآذون ، اى ما نسميه نحن الحلال ونسميه الحرام . والناظر في هذه النظم يرى انها على كثرتها تفي بصنف من صنوف العيش هو ذلك القائم في تلك الفئة البعيدة من الناس او تلك .**

وهي نظم قد لا تلبسنا اذا نحن اقترضناها للعيش بها . ولكن كذلك لا تلبسهم نظمنا اذا هم اقترضوها . واول مثل لذلك العرى ، قليلاً كان او كثيراً . الطرف القائم هناك يقتضى العرى ، من اجل هذا تحولت الطبائع فيهم . فلا يشرهم من العرى ما يثيرنا . وكما الثيران لا يثيرها ، عرايا ، ما يثير الانسان .

### الناس وضيت اديانها

#### بقدر ما عرفت فيها من حسن سلوك

ندرك هذا من قصص القوم الذين دخلوا في الاسلام ، او في المسيحية ، او غير ذلك من الاديان . يعرض عليهم الدين ، وينظرون فيما يقدمه لهم الدين من عقائد ، ومن اخلاق ، ومن معاملات بين الناس ، اى مسالك عيش . وهم يرضون الدين بسبب ما يرضون من هذه الامور .

واذن فهم عارفون ما الاخلاق الطيبة ، وما المسالك الخيرة قبل ان يكون لهم هذا الدين او ذلك . عرفوا ذلك من

بعدد ما يعتنق السامعون من اديان ، كل يرى دينه . مصدراً .

والغريب ان الاديان تتشابه في هذا . فالخير له في الناس مفهوم يكاد يكون واحداً ، والشر له مفهوم في الناس يكاد يكون واحداً ، على اى دين كانوا .

ومن الناس اقوام عاشوا قبل ما عرفنا من الاديان . قبل الاسلام ، والمسيحية ، واليهودية ، والبوذية ، والهندوسية ، والكنفوشية ، وغير هذه . فهؤلاء ما عاشوا فوضى ، بغير نظام وغير قاعدة ، وغير مسالك للعيش سنوها ، منها الممدوح ومنها المذموم .

**على ان الاديان ، تلك التي عرفنا ، حتى السماوية منها ، لم تذكر من مسالك العيش الا جملة صالحة جعلت تفاصيلها للناس . وبقي على الناس بعد ذلك تفصيل ما أجمل . ويتغير العيش ، وتتغير طائفة ، واذا وجب التغير في المفاهيم بما يفي بحاجة العيش الجديد . وقد رأينا في مسلك معروف مشهور محمود كالصدق ، حسناً ان لا يختلف فيه اثنان ، كيف اختلف فيه الالف ، وكيف قلب الطرف الطارىء مفهومه الجميل الى شيء ذميم هو الغدر بالاهل ، وقد حضر جند السوء ، باقرو بطون الصبية ، وسارقو عفاف الاطهار ، عند باب الدار ، يسألون عن فيها ؟**

### مسالك العيش

#### جاز ان يهتدى اليها الانسان وحده حتى اذا تخلف عنه عون السماء

وهذا الامر يرجع بنا الى النظر ، الى ما في طبيعة البشر من خير ، والى ما في طبيعتهم من شر . وقد اختلف الفلاسفة في نظرهم الى الانسان ، وفلاسفة امثال الفيلسوف الانجليزى هبىز Hobbes رأى ان الانسان ، على الطبيعة ، انسان اثنائي ، يرى ان كل شيء في هذه الدنيا انما هو ملك له ، وليس لاحد غيره نصيب منه . وهو معتد ، فليس بينه وبين صاحبه الانسان الآخر سلام .

تنشئة السلوك الانساني تاريخيا ، بدأ بالفرائز ، ثم ثنى بالعادات والتقاليد ، ثم ثلث بالضمير يتولد في اعماق طبقات النفس .

ولكن اهل الذكر يقولون ان هذا الترتيب التاريخي لم يقم عليه دليل . وهم يقولون فوق ذلك انك تبحث عن المسلك الانساني الواحد ، في الرجل او الفئة من الرجال ، فلا تدري ما سبق الى تكوينه ، غريزة هي ، ام عادة وتقليد ، ام ضمير ، وعندهم ان الثلاثة تفاعلت معا فانتجت ما انتجت من مسالك للسير رضيها الناس .

### الفرائز الشرية في بناء مسالك العيش للناس

ان قواعد السلوك تنظم اعمال الناس ، وهذه القواعد لا بد لها من يصنعها ، او ما يصنعها .

والانسان منا يبدأ الحياة ومعه اقوى دوافع الحياة ، تلك الفرائز . انها تعلمه ، اول معلم ، كيف يصنع في الحياة . ومن هذه الفرائز غريزة الطعام . ان الطفل يمد الى الطعام يده عندما يجده ، وهو لا يسأل ، كان هذا الطعام له ام لغيره . وهو ، على حياة الطبع الاول ، يحط على الارض ، ولا يخطر في باله انها ارض جعلت ليحط عليها غيره . وانسان ، على حياة الطبع الاول ، يسير في الطريق ، فان اى طريق ، فكل طريق هو طريقه . فان

حياة الانسان التى سبق ان عاشوها . وهذا يؤكد قولنا ان الانسان مهتد الى ما تدعو اليه الاديان من مسالك قبل ان تكون الاديان .

انها بذور الخير التى بذرها الرحمن في قلب الانسان ليتعرف بها الحياة ، ويتعلم خطاها ، ويهديه في كل ذلك الطبع الخير اذا تخلف عن اللحاق به الرسول الهادي .

ومن تلك البذور الذى بذرها الله في قلب الانسان طبع فيه تملك زمامه ، ذلك عيش القطيع The Herd Instinct ان الانسان لا يمكن ان يعيش وحده . لا بد له من العيش بين اهل جنسه . فلا بد له من الانثى . ولا بد للانثى من الرجل . واذا اجتمعا فلا بد من الولد ، رضيها به او لم يرضيا . وهكذا ينمو « القطيع » بسبب هذا الطبع القوى الاول : غريزة العيش في القطيع .

والقطيع زحام . ولا زحام بغير نظام . مسالك التخلُّق ، بعضها الجائز وغير الجائز . بعضها الحلال وبعضها الحرام .

### ثلاثة أشياء تنبئني عليها سلوك بني الناس

- ١ - الفرائز البشرية
  - ٢ - العادات القومية
  - ٣ - ثم الضمائر الانسانية
- هكذا يقول اهل الراى . والقارىء لهذه الثلاثة يميل الى ان يعطيها دورا في

الانسان في مجتمعه ، كالأشياء في قطيعها





وما رايا اباها ما يصنع ما يصنع حتى  
هبا يحملان الورق من السبت  
ويضعانه في البرميل . ويرتفع حرف  
البرميل فوق رؤوسهما ، فيطولانه  
بسواعد ممدودة . وهبت ريح اطارت  
الورق وهو بين السبت والبرميل .  
وجرى الأب وراءه يلحقه ويلمعه وجرت  
البنية وجرى الولد .

وظللت اراقبهم في غبطة ، وانا انما  
اراقب قوانين للطبيعة تعمل في انفس  
واجسام صغيرة ، وهي لا تدري ما  
تعمل ، ولا ما يراد بها من وراء كل  
ذلك .

انه التقليد الذي هو بعض البشر .  
وكان لون شعر الطفل والطفلة اصفر .  
وما كان ليختلف ما رايت لو ان الشعر  
كان اسود او احمر .

انه التقليد الذي يصنع في الامم  
العادات ، فان صار عادة فهو مسلک  
رضيه الناس ، وهو بعض مسالك القوم .

والعادة تكون ، ويتخذها الناس  
مسلک حياة ، وتصبح كأنها الطبيعة

والجينة . والعادات عشرات ومئات  
يمارسها الناس ، ابن عن اب ، واب عن

جده . وتصبح عادات طعام ، وعادات  
شراب ، وعادات ملابس ومسكن ، وعادات

بيع وعادات شراء . وعادات تمس  
الخلق في الصميم ، واخرى تمسها

ولكن مس الاديم . . الاديم . ولا يتوقف  
رجل يوما ، ولا امرأة ، لتسال عما تأتيه

من عادة ، او قبل ان تأتيها ، اصالحة  
هي ام غير صالحة . وهي لا تتوقف

لتسال خشية ان يتعطل بها السير في  
ظهور الحياة . فما هي عادة واحدة ،

ولكنها الف عادة . ولعله من اجل هذا ،  
ان العادات يتقبلها الطبع البشري ، دون

انتوقف للنظر فيها ، خشية ان تنقلب  
الحياة كلها الى تسال في هذه العادة ،

وتسال في تلك ، فلا يكون في الدنيا لعمل  
حسم ولا لخطه اطراد .

ولا ننسى ان اكثر العادات الموروثة ،  
فهي التقاليد .

منعه مانع قامت الفريزة تجعل هذا المانع  
من الطريق ، تحمله ان كان حجرا ، او  
تزيحه بالقوة ان كان انسانا .

مسالك الحياة المطلقة الاولى ، مع  
الفرائض المطلقة الاولى ، لا ينتج عنها بين

الناس غير الصدام ، وغير المجابهة  
والحرب الدائمة ، ولا حياة الا بالفرائض .

واذن وجب ان يكون مع الفرائض في جيلة  
الناس طبع آخر ياذن لهذه الفرائض ان

تكون ولا تتعارض حتى تكون حياه . .  
اما ذلك الطبع فهو الحس الذي تولد في

الناس مع الفرائض ذلك الحس الذي  
يحملهم على التجمع . ومن بعد التجمع

التزاوج والتصارف . وبعد هذا ،  
يحيا السلم في الفنة المتساونة

المتألفة الواحدة ، وتحيا الحرب بين  
الفئات جماعة جماعة . فهكذا كانت

اقبال . تسطو الواحدة على الاخرى ،  
وتنحو بالاسلاب فتشبع بها غرائز

افرادها . ولكن تتولد في القبيلة الواحدة  
قواعد للسلوك تكفيها لاجراء الحياة على

التعاون فيها .

واى نسق في السلوك الانساني ، يقوم  
على الفرائض وحدها ، في مراتب الحياة

الانسانية البدائية الاولى ، لا يحمى ولا  
يعاقب . ذلك انك لا تستطيع ان تدم

الجانح الذي يطلب طعاما فلا يجد الا  
رميك بالثبل اليه سبيلا ، ولا تستطيع

ان تدم من رماك بسهم اذا انت قمت  
تمنع عنه الماء .

### ومن السلوك

#### ما تقيم قواعده العادات

منذ ابام ، نظرت من النافذة من  
حيث نسكن ، ونحن نسكن في طرف

المدينة ، في صحراء معمورة ، فرايت  
جارا لنا بعيدا ، قد خرج من بيته الى

ساحة الدور ، ويده سبت به ورق .  
واخذ يخرج الورق المستهلك من السبت

ويضعه في برميل طويل اقاموه هناك  
لاحتواء الزبالة . وكان معه ابنة لها

ستتان او ثلاث ، وابن كان له خمسا .

## العادات اقتصاد في الوقت وحسم لكل خلاف

العادات لا شك توفر على الناس مجهوداً في التفكير كبيراً ، ينعيم عن النظر في الشيء الذي يصنعونه . ومواقف الحياة تتكرر ، والمواقف المشابهة الوف ، ويلقى انسان منا المودة ، الحديد ، الذي سبق ان وقف مثله ، وبصرف في مثله ، وعندئذ لا يكرر عليه في هذا الموقف الجديد الا ان يعد تصرفاً كان له قد سبق . وبذلك يختصر الجهد ويختصر الفكر ويختصر الزمن .

### فالعادات من حيث الاقتصاد لها في الحياة دور كبير فعال .

والرضا بالعادات معناه رضى بما يأتي فيه الناس في المواقف المختلفة من تصرفات . اما بلا عادات ، اى اذا ترك كل انسان ، في كل موقف من مواقف الحياة الراتبة ، يتصرف في الموقف الواحد المتكرر ، تصرفات مختلفة ، لم يضمن ان تحوز بعض تصرفاته الرضى . وعدم الرضى معناه الخلاف ، والخلاف صراع ، والصراع جهد ضائع وزمان مضيّع .

### العادات الشخصية

والعادات صنوف .

منها العادات الشخصية التي لا يدري بها غير الشخص الواحد . ومع هذا فالاختلاف فيها قد يؤدى الى متاعب غير قليلة ، لانه ما من شيء يعتبر شخصياً في اكثر صفاته الا وهو متصل بالحياة العامة من حيث يدري صاحبه او لا يدري .

خذ مثلاً الموسيقى التي يخلق بها الحلاق الذقون ، والشفرة التي تقوم للشخص الواحد في بيته بمثل ما يقوم به الحلاق في دكان عمله .

لو ان الناس تعودوا عادة واحدة ، هي الشفرة في الحلاقة صباحاً ، لكان

صدى هذا في هذه الصناعة في الامة صدى كبيراً ، اذن تصنع الشفرة بكثرة ، واذن تصنع اجوداً ما تصنع ، وتباع بارخص ثمن .

والذي يقال في الشفرة يقال في شتى مطالب الانسان الشخصية . حتى مائدة الافطار تسودها في الامم العادات . وهي في الشرق غيرها في الغرب . وهي تختلف حتى بين اقطار الشرق الواحد . وفي توحيد الذوق تسهيل الامر على الصانع والخازن ، وفي كل مرفق من مرافق الحياة .

ولو اننا تتبعنا مرافق الحياة في كل بلد لوجدنا العادة فيها قائمة بعمل عملها ، وتوحد الصناعة فيها ، وتسهل في الناس امرها .

انه المجتمع الانساني . والاجتماع لا يكون الا بين اشباه . وكذلك العادة انما هي النمط الواحد والانماط الواحدة التي تلبسها الاشياء .

وهذه هي عادات اسميناها شخصية ، لانها تتصل ، حين تبدأ ، بالشخص نفسه ، ولا يضرني منها ان يستحم صاحبى بالصابون المعطر ، في حين انى استحم بالصابون غير المعطر ، كما لا يضرني ان يغنى صاحبى في حمامه واتى لا اغنى ، او انه يجب من الطعام الطوى وأحب المالح .

### والعادات الاجتماعية

وعادات اخرى نسميها اجتماعية ، وهي تتصل بالحياة في المجتمع . تتصل بالمعاملات . تتصل بالبيع والشراء . تتصل بالتعليم والصحة . تتصل بالسير في الطرقات والامن . تتصل بالزواج والطلاق . تتصل بالولادة والموت . تتصل بالافراح وبالاتراح .

فهذه من الضروري ان تضمها وتلمها صور من العادات واحدة ، وهذه العادات التي تتصل بالزواج وبالجنس ، وبحسن المعاملة وسوءها ، وكل ما درجنا على تسميته بالاخلاق .

## والعادات السياسية

وعادات أخرى تتصل بالسياسة والحكم ، وما أكثرها ، وتختلف في أنماطها الأمم . أن الحكم يتحكم بما سن من قوانين في إرادات العمل في الناس ، فهو يأذن وهو يمنع . وتصبح منه رتبة قائمة حكمها حكم المادات .

## عادات لا يود أن يغيرها الإنسان

كل هذه العادات لا يود أن يغيرها إنسان ، على الأقل ليعفى نفسه من بذل الجهد في التغيير أو في تحمل التغير ، شريطة أن تبقى على الزمان صالحة . ولكن الزمن من طبيعته التغير ، ويغير الناس مع الزمان ، إلى ما هو أحسن أو إلى ما هو أسوأ . وإذا نحن سألنا سيرة البشر منذ ما عرفنا قصة الإنسان المكتوبة لم نجد أن الإنسان ، أي إنسان ، مضى عليه فترة طويلة لم يتغير فيها مع الزمان ، قليلا أو كثيرا .

ومن العادات ما هو دائم النفع يصلح لكل زمان . فعادة العمل عادة مطلوبة محمودة اليوم كما كانت مطلوبة محمودة منذ ألف عام . ولكن من العادات ما يصلح لزمان دون زمان . فمطية الإمس كانت البغال والحمير ، ومطية اليوم السيارات والطائرات . ووجب لأجراء العيش بالسرعة الواجبة أن نضع مكان كل بغلة أو حمارة سيارة ، ومكان كل صهوة حصان طائرة ، نصنعها ، لا نشتريها ، فالشراء زيف .

وقديما عجزنا أمام المرض . وكان لابد أن نهرع لشيء يحمينا ، ويحیی الأمل فينا ، ويتفق مع عجزنا ، ويكون على قدر أفهامنا ، فقمنا إلى الحجب والتعاويد نستعيد بها . وحق لنا أن نفعل . فقد كان لابد من وقاء من خوف . واستبدلنا بالجهل علما على الزمان الطويل ، وعرفنا علم التشريح ووظائف الأعضاء وعلم الأمراض ، فكان لابد أن تتبدل عاداتنا وتقاليدنا بما يتفق وحاجة الزمان . فكان الطبيب

وكانت العقاقير وكانت الجراحة نفوس في أعماق الأجسام فتخرج منها من أبحاث الأمراض ما تخرج .

## والضمانر

### تأتي بعد العادات

### في بناء مسالك العيش للناس

أن العادات باقية في قبيل من الناس ما بقيت تعطي نتائجها المرضية ، من التعاون والتألف وحمل التبعات معا وبالسوية ، وبالسلام يُخيم عليها . فهذه الرتبة الراضية المرضية تشرق من الناس الفكر في صلاح هذه العادات أو فسادها ، وتنصرف أذهان الناس أكثر إلى التمتع بأشراق الشمس الأولى ، في أول النهار ، وغيبوتها بدخول الليل ، ثم بالتلهي باستعراض أحداث اليوم وقد مرت ، لا مروراً سهلاً دائماً ، ولكن مروراً به من العنت ما لا يرفعها إلى أن تكون أحداثاً تثير الفكر ، أو إلى مشاكل تترد أسبابها إلى ما درج عليه الناس من أنماط من العادات أن لها أن تتغير .

العادة راحة، والتقاليد راحة، وفيها جميعاً راحة الروتين وترك العقل خالياً ليتفرغ لتقديم الحياة ، وأسعادها ، إنتاجاً ، وفناً ، وصناعة ، وعلماً ، وخيراً من كل نوع .

ولكن تقدم الحياة على هذا النحو يغير من صور الحياة . وقد تتغير عادات الحياة على هذا النحو ، وبسرعة هذا التغير ، فلا يكاد يحس به أحد . ونخضع في ذلك ونقول مثلاً أن عادات اليابان وتقاليدها، رغم تقدمها الصناعي، ظلت على ما كانت عليه . والحقيقة أنها تغيرت كثيراً ، ولكن بسرعة لم يحس بها راكبو قطارها .

وغير ذلك يكون أثر التقدم الحضاري الطارئ إذا هو دخل أمة أشد تمسكاً بتقدمها ، أو أقل حصافة في الجمع بين قديمها والحديث . هنا يستيقظ ما في الأمة من الحفاظ

**الموضوعية الى الفوضى العبيد في المراجع .**  
**وذلك لان من مسائل الناس ما اختلف**  
**عليه الزمان بحيث صار جديرا بالرفض**  
**السريع فلا يحتاج في ذلك الى طول**  
**امعان .**

واضرب مثلا بالرجل العربي البدوي  
 الذي نشأ في اهله وهم وثنيون ، فجري  
 معهم على وثنيته اولاً ، وعبد ما عبدوا ،  
 ثم استيقظ ضميره عندما رأى ثعلباً  
 يبول عند راس الرب ، ففكر ، فحكم  
 فقال :

**أرب يسول الثعلبان براسه**  
**لقد ذل من بالت عليه الثعلاب**  
 وهذا أمر لا يحتاج الى ضمير نقاذ .  
 ومن الغريب أن من اصحاب الضمائر  
 من فضلوا عند الخلاف مناصرة اهلهم  
 على الخطأ . قال شاعرهم :

**أمرتهم أمري بمنعرج اللوى**  
**فلم يستبينوا الرشداً إلا ضحى القد**  
**وهل أنا إلا من ( غزيرة ) ان غوت**  
**غويت وان ترشد ( غزيرة ) آرشد**  
 وهو رأى ، وهو ضمير ، فهو يحترم .  
 وتقف دائماً الى جانب هذا الراى  
 العصيات القبلية .

ان اصحاب الضمائر هم قادة الامم  
 الصامتون وهم الذين يحركون حتى على  
 الصمت الركب الانساني نحو غاية اريدت  
 له مرجوة . فان نطقوا كانت الحركة  
 اكبر واسرع .

ولكن ، كذلك من اصحاب الضمائر  
 اقوام ذوو ضمائر فجئة . وهي فجئة  
 لانه ليس معها علم يسندها ، ولا ثقافة .  
 وتنقد ، فقد تطل حقا او تحق باطلا .

**والضمير الناصح كثيرا ما تشوبه**  
**الخرافة . وللعلم والثقافة لطف ورقة**  
**وذوق هي للثقافة والعلم روح .**

واهل العلم والثقافة والضمائر قد  
 ينفون هدم سلوك باطل ، اعترك فيه  
 الناس اعتراكاً ، فاذا هم هدموه وقفوا  
 حياه يذرفون عليه دمعتين او ثلاثا .

●●

احمد زكي

على عاداتها . انه حفاظ طبيعي ، الاصل  
 فيه معارضة للتغير لان التغير غير مأمون  
 العاقبة . وباستيقاظ هذا الحفاظ على  
 العادات عند الكثيرين ، يستيقظ في  
 بعض افراد الامة الضمير ، تلك القدرة  
 النقادة التي تنام في الناس طويلا حتى  
 توقظها دقة الاجراس المنذرة بالمخاطر .  
 وهنا يبدأ بتزعزع ايمان هؤلاء الافراد  
 بالعادات والتقاليد التي يريد المجتمع  
 ان يحافظ عليها . ويقوم في هذه الافراد ،  
 لا الرضا الروتيني بما تقول به العادات  
 في الاصباح ، وما تأمر به في الامساء ،  
 ولكن بالنقد لهذه العادات وما نشأ عنها  
 من قواعد للسلوك جرى عليها الناس .  
 واذا حدث ان الجماعة قامت تفرض  
 على فرد من هؤلاء الافراد ما لا يرضى  
 بدا استيقاظ الضمير الراض . الضمير  
 الذي يقول لا ، ولو قال من حوله الف  
 لسان نعم .

**فاصحاب هذه الضمائر كانوا يركبون**  
**راحلة العادات مركبا سهلا ، فلما رأوا**  
**انها انما تسير بهم الى اضرار لا يدركها**  
**الا ذوو العقول النقادة ، نزلوا عن المركب**  
**السهل واتخذوا مع ضمائرهم المركب**  
**الاخشن .**

## محكمة العادات

### ومحكمة الضمائر

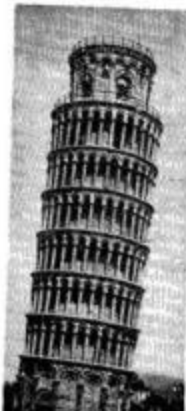
ان العادة تحكم بانها مسلك طيب في  
 محكمة العادات ، محكمة التقاليد .  
 والمسلك الطيب عند ذوى الضمائر هو  
 الذى تحكم عليه بانه المسلك الطيب في  
 محكمة الضمائر ، تلك التي لو شئت ان  
 اتخذ لها مقرا لجعلته حبات القلوب .  
 وليست محكمة الضمائر ، بالمنصوبة  
 دائما لتعارض محكمة التقاليد فحسب .  
 اذن فهو السخف البعيد .

ولكن محكمة الضمير هي التي تتخذ  
 من عقل صاحبها ، ومن فهمه ، ومن  
 رقيق حسه ، ومن لطائف طبعه ، ومن  
 علمه في الحياة وخبرته وثقافته موارد  
 قانونية تستند عليها في احكامها . وكثير  
 من هذه الامور لا يحتاج في احكامه



# ابحث عن ١٠ إجابات صحيحة

■ ١٢ سؤالاً نقدمها لك فى هذا العدد ... ومع كل سؤال ثلاث إجابات مختلفة ، واحدة منها صحيحة .. المطلوب منك التعرف على عشر إجابات صحيحة - على الأقل - وترسلها إلينا لتفوز بأحدى الجوائز المالية التى مجموعها ١٠٠ دينار . وهذه هى الأسئلة مع الاحتمالات الثلاثة :



١ - فى أى مدينة تجد هذه  
المثانة الملوية :

كربلاء - النجف - سامراء

٢ - فى أى المدن العربية ولد  
الرحالة ابن بطوطة :

وهران - طنجة - القيروان

٣ - نابليون بونابرت ولد  
فى أجاكسيو عاصمة جزيرة

(٥) كورسيكا ، وعندما انهزم فى  
معركة واترلو عام ١٨١٥ نفي  
إلى جزيرة :

كريت - سانت هيلانة -  
سردينيا

٤ - الاهرامات .. واحدة  
من عجائب عدها العالم عجائب

الدنيا السبع ، وقد اندثرت  
العجائب الست الأخرى .. ومن  
هذه الست المندثرة عجيبة  
كانت فى أرض مصر هي :

(٣) تمثال نفرتي - معبد أبو  
سمبل - منارة الاسكندرية

٥ - هذا الكاتب الفرنسى  
العالمى الذى كتب رواية

« اليأساء » الشهيرة ، ما  
اسمه :

انفونس دى لامارتين -  
فيكتور هوجو - لافونتين ؟

٦ - هذا البرج المائل يوجد  
فى إيطاليا . ففي أى مدينة من

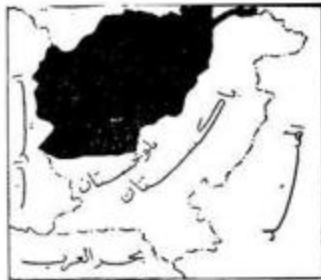
(٦) هذه المدن هو :  
بيزا - بولونيا - برندينزي ؟



(٤)



(٨)



(١١)



(٧)



(١٠)



(٩)



(١٢)

٧ - هذه البطلة الفرنسية، دافعت عن بلادها وحاربت  
الانجليز ، فاحرقوها في مدينتروان بعد ان اتهمت بالسحر  
والشعوذة . انها :

جورج صاند - جان دارك - ماري انطوانيت :

٨ - هؤلاء الرجال المثلثون يعيشون في الصحراء الكبرى ..  
ما اسمهم :

الدنكا - الطوارق - البشارية

٩ - مالطة جزيرة في البحر المتوسط فتحها العرب عام ٨٧  
واحتلها الانجليز عام ١٨٠٠ وهي اليوم مستقلة .. ما اسم  
عاصمتها :

ليغوسيا - فاماغوستا - فاليتا :

١٠ - هذه صورة المكتشف البرتغالي الذي ارسله الملك  
عمانويل الاول ليكتشف الطريق البحري المؤدى الى الهند، فما  
اسمه :

ماجلان - فاسكودي جاما - كريستوف كولومبس

١١ - هذه البقعة السوداء في الخريطة هي دولة لها حدود  
مشتركة مع ايران وروسيا وباكستان والهند والصين... ما اسم  
هذه الدولة :

التبت - نيبال - افغانستان

١٢ - هذا اعلى جبال في افريقيا ما اسمه :

اطلس - كليمتجارو - عتافه

### شروط المسابقة

١ - أن يرفق بالإجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة

٢ - اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .

٣ - ضع اجابتك في مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي :

مجلة العربي - صندوق البريد ٧٤٨ الكويت - مسابقة العدد ١٥٩ -

٤ - آخر موعد لوصول الاجابة اليها في الكويت هو اليوم الثالث من شهر مارس ( آذار ) ١٩٧٢ .

### الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي :

الجائزة الاولى ٣٠ ديناراً . الجائزة الثانية ٢٠ ديناراً . الجائزة الثالثة ١٠ ديناراً .

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ ديناراً ، كل منها ٥ ديناراً .. وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح

الجوائز بطريقة الاقتراع .

# بدماء الشُّهداء

## بنى العرب دولتهم

### وبالاستحانة بالموت كسبوا الانتصارات

#### بقلم : الدكتور حسين مؤنس

بل قلما تفكر فيه ، لانه تحول في ذهنك الى  
مسلمات يعرفها حتى ابنك الصغر في المتوسط او  
الشأنى ومن ثم يقع في ذهنك انك لست في حاجة  
الى ان تقرأ شيئا عن ذلك الماضي المجيد .

والتعقيلة ان هذا الكلام الكثير المجل الذي  
يملاون به اذنك ليل نهار يحول بينك وبين ان  
تعرف شيئا من ذلك التاريخ على حقيقته .

#### كذلك تصيح منا عبرة تاريخنا

خذ مثلا هذه السطور التي يقرأها الصغار في  
كتاب مدرسي عن موقعة القادسية (١٦ هـ/٦٣٧) :  
« فالتقى سعد بن ابى وقاص بالفرس في معركة  
حاسية هي معركة القادسية ، وحرز العرب  
انتصارا باهرا جعلهم يستولون بعد ذلك على  
المدائن عاصمة الفرس . ثم التقى العرب بالفرس  
مرة اخرى في معركة نهاوند ( سنة ٦٤١/٢٠ )  
واحرزوا انتصارا باهرا » .

وعن معركة اجنادين سنة ٦٣٤/١٣ :

« وتم اللقاء في اجنادين سنة ١٣ هـ . وتقدموا  
فاستولوا على معظم مدن الشام » .

■ هنالك مثل يقول : شدة القرب حجاب .

ونفسه بمثابة شقول انه قد يكون لك صديق  
نحبه وتوده ، وهو يسكن بعيدا عنك ، فانت  
تتحمل مشقة الطريق الطويل اليه لتراه بين الحين  
والحين .

وينتقل هذا الصديق الى جوارك ليزداد حذرك  
من رؤياه والتحدث اليه ، فيحدث العكس :  
تنتفي الشهوة احيانا دون ان تراه .

لان شعورك انه جوارك بطنك عليه، واحساسك  
بان بينك وبينه خطوة بخطوة يجعلك تسوف في زيارته ،  
فتمر الايام ..

وشدة القرب حجاب .

وهذا حالنا مع ماضينا .

نحن فيه ليل نهار : لا تفتح صحيفة الا تجد  
مقالا عن الاجيال الاولى واعمال ابطالها وما امتازوا  
به من خصال. وفل مثل ذلك عن الاذاعة والتلفزيون  
ويقع في ذهنك انك تعرف عن ذلك الماضي كل شيء.

وقلما تشتري كتابا في هذا التاريخ، لانك تعرف  
عنه كل شيء .

وتعالى كان يعطيهم الظفر على اعدائهم في كل معركة  
خاصوها مكافأة لهم على انهم كانوا مسلمين .

بل سمعنا ذات مرة خطيب جمعة في مسجد  
يتحدث عن الفتوح ويقول ان الله سبحانه كان  
« يدلل المسلمين » هكذا : يدلهم !

وليس ابعد عن الحقيقة من ذلك .

ولا يصح عظمة ذلك التاريخ المجيد ويحرمنا  
من دروسه وعبراته شيء مثل هذا التبسيط الضار  
والنظر السطحي الذي يشوه صور الاشياء ..

### اطلب الموت توهب لك الحياة

لان الواضح هو ان العرب لم يكسبوا نصرا  
واحدا من هذه الا بعد ان دفعوا فيه الثمن الغادح  
من الضحايا والشهداء واحتمال مضائك الجهاد .

وطرق فتوح الاسلام انما هي طرق دماء الشهداء،  
خضبتها على طولها دماء أولئك الذين خاضوا  
المعارك اسخياء بارواحهم غير مباليين بمن يسقط  
منهم في ميدان الشرف ، بل هم يسرون في طريقهم  
الى الامام دائما ..

في بعض المعارك نقرأ ان العرب بعد ان كسبوا  
الواقعة بعد يوم طويل مخضب بالدماء دفنوا  
شهداءهم ثم توسدوا الارض لينالوا شيئا من  
الراحة ليواصلوا الجهاد من الفد دون ان ينفقوا  
وقتنا في البكاء على من مات .

لم يكن لديهم وقت للعويل .

كانوا رجالا اشداء ذوي ايمان .

كانوا - على بساطتهم - يدركون سر الحياة  
وانها صراع لا ينتصر فيه الا القوى الشجاع الذي  
يطلب الموت لتوهب له الحياة .

لم يكونوا يعرفون الهلع من الموت . كانوا  
يعيشون معه ، وما دام الرجل قد انتصر على  
الموت فقد انتصر على الحياة ايضا .

ومن كلمات خالد العظيم : لن يصيبك عدوك في  
صدرك الا اذا اعطاك صدره فاذا وليت ظهرك  
اصابك دون مؤونة .

وكان خالد قائدا اعلى ولكنه كان يخوض المعركة  
مع رجاله ويقال على فرسه وسكك الصفوف .

## كانت القاعدة

التي ساروا عليها :

## اطلب الموت توهب لك الحياة

وعن واقعة اليرموك سنة ٦٣٦/١٥ :

« ودارت بين الطرفين من العرب والروم معركة  
قاسية هزم فيها الروم هزيمة حاسمة في اليرموك  
سنة ١٥ » .

وعن فتح الجزيرة ( المرافية ، اى الاراضي  
الواقعة شمال العراق بين دجلة والفرات ) :

واستطاعت القوات العربية ان تستولى على  
الجزيرة بسهولة ، لان الروم بعد اليرموك انحطت  
قواهم المعنوية ، فلم يجراؤا على مواجهة العرب  
بعدها » .

وهكذا ..

وان من يقرأ هذه السطور وامثالها يتصور ان  
العرب نالوا هذه الانتصارات مجرد انهم عرب  
يحملون راية الاسلام ، فالبلاد تفتح امامهم  
- بسهولة ! - وكانهم يحملون عصا سحرية  
يشيرون بها الى الجيش الضخم فيتفرق ويهرب  
رجاله .

ويخرج القارئ من امثال هذه المبارات ان  
العرب انشأوا هذا الملك الشاسع دون تضحية -  
او دون تضحية كبيرة على الاقل ، وان الله سبحانه



بين الصفوف وقاتل حتى قطعت يسراه ، وكانت هي التي بها يقاتل . فاخذ ابن عم له يضمده بعد المعركة وقال له : عوضك الله خيرا فيها فقال : لقد عوضني عندما نصر الاسلام على المارقين . وما من معركة خاضها اولئك الرجال الا خلفوا مئات الضحايا على ارض المعركة .

حتى المناوشات الصغيرة كان يسقط فيها الرجل والرجلان والثلاثة وفي المارك الكبرى كان يسقط الالوف .

وهذه هي الناحية التي لا ينبغي ان تغفل عنها اليوم ، ونحن نواجه عدوا يهددنا بالموت والدمار فان اجدادنا انتصروا بشهائهم . والموت الذي يهددنا به العدو هو النصر الذي سنلقاه باذن الله ..

وفيما يلي بعض حقائق عن شهداء المسلمين في معاركهم لتعرف انهم لم ينتصروا بعضي سحرية او بمعجزة اختصهم الله بها بل بقبولهم التضحية في صمت واقتحام الموت غير هيايين ..

### في معارك اليمامة ومقتل مسيلمة

قال الطبري في سياق كلامه عن حروب الردة : « ثم التقى الناس ، ولم يلتهم قط مثلهما من حرب العرب ، فاقنتل الناس قتالا شديدا حتى انهزم المسلمون وخلص بنو حنيفة ( قوم مسيلمة ) الى مَجَنَّة بن مَرَاة ( حليف خالد بن الوليد ) والى خالد ، فزال خالد عن فسطاطه ( اى انتقل منه ) ، ثم ان المسلمين تداعوا ، فقال ثابت بن قيس بن الشماس ( الصحابي ، وكان صاحب راية الانصار يومئذ ) : يَبْتَئِسُ ما عَوَّدْتُمْ انفسكم يا معشر المسلمين (١) اللهم اني ابرأ اليك مما يعبد هؤلاء - يعنى اهل اليمامة - وابرا اليك مما يصنع هؤلاء - يعنى المسلمين - ثم جالد بسيفه حتى قتل . وقال زيد بن الخطاب ( اخو عمر الاكبر ) حين انكشف الناس عن رحالهم : لا تَحْوِزُواْ بعد الرجال (٢) ! ثم قاتل حتى قتل ، ثم قام البراء بن مالك - اخو انس بن مالك - .. فوثب وقال : اين يا معشر المسلمين ؟ انا البراء بن مالك ، هلم الي ! وفادت فئة من الناس ، فقاتلوا القوم ، حتى قتلهم الله ، ثم زحف المسلمون حتى الجاؤهم

وقد قال له رجل قبل ان يلتحم الصفان في معركة اليرموك : ما اكثر الروم واقل المسلمين ! فقال خالد : ما اقل الروم واكثر المسلمين ! انما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان بعدد الرجال . وما كانت جيوش الروم بالقليلة ، ولكننا كانت قليلة في همة خالد ..

وابو عبيدة عامر بن الجراح ، ذلك الرجل الطويل التحيل الذي رزقه الله من عمق الايمان والزهدي في الدنيا والثقة في الله ما جعل عمر نفسه يستحي منه ، هذا الرجل كان لا يحب ان يعدوا له شهداء المسلمين ، كان يقف في الميدان بعد المعركة ويقرأ لهم الفاتحة ، ولا يزيد على ان يقول : هنيئا لكم الشهادة ، سبقتهمونا الى دار العقبى ..

ولقد قال رجل لمعركة بن ابي جهل قبل معركة اجنادين : يا عكرمة ، اراك تتراعى على الموت في الصفوف ، فقال : لقد طالما اذيت رسول الله والمسلمين انا وابي فاحب الآن ان ابيع نفسي من الله في سبيل الله ورسوله ..

ولقد قيل للمثنى بن حارثة : اما تخشى السيف ؟ فقال : نعم صاحب الرجل سيفه ، وانا رجل خلفت الموت وراني فماذا اهاب ؟

انذكر القصة التي يحكيها محمد بن اسحاق عن عمير بن الحمضام - احد بني سلمة من الانصار - الذي سمع رسول الله يقول يوم بدر : « والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة » فقال : وفي يده تمرات ياكلهن : بَخْ بَخْ ! اما يبني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ؟ ثم قذف التمرات من يده . واخذ سيفه وقاتل حتى قتل ..

هذا هو سر اولئك الرجال : الايمان والاستهانة بالموت والانفة من الهزيمة واعتبارها ذلا غير لائق بالرجل الكريم .

ولقد ملك الفزع رجلا من اصحاب خالد في قتال اليمامة ففر على وجهه ، فلما صار وحده في الخلاء تفكر قليلا ثم قال : ويل امي ! مم فرغت ؟ من رجال مثلي بأيديهم سيوف مثل سيفي هذا ؟ قبضني الله وبس السيف سيفي .. اما اولاني بمغزل امرأة في يدي ! ثم كر راجعا فرمى نفسه

(١) قال ذلك بلوم المسلمين على تراخيهم اول الامر .

(٢) اى لا عاصم اليوم بعد هرب الناس .

مقاتل وتولى القيادة العليا وبلغت عدة الجيش العربي ٢٧٠٠٠ او ٢٨٠٠٠ فحسب .  
ولكن كان فيه ابطال من اساطين الحرب والقيادة نذكر منهم :

عياض بن غنم الذي قام بدور عظيم في فتح العراق . درحية بن خليفة الكلبي صاحب رسول الله الذي شهد معه المشاهد كلها ، ابو عبيدة عامر ابن عبد الله الجراح ، عكرمة بن ابي جهل وسهيل ابن عمرو وصفوان بن امية وكانوا من قادة قرين عندما قرر الرسول فتح مكة ، فلما تم الفتح اسلموا واصبحوا من اشد الناس اخلاصا للاسلام . شرحبيل بن حسنة القائد الفارس المشهور ، معاوية بن حديج الذي سيكون له دور عظيم في فتح المغرب ، عمرو بن العاص فاتح فلسطين ومصر ، يزيد بن ابي سفيان اول من تولى الشام بعد فتحه ، وغيرهم ، حتى قال سيف بن عمر انه حضر اليرموك ١٠٠٠ رجل من الصحابة ومائة من اهل بدر .

بل شهدت نساء من المسلمات المعركة واشتركن في القتال ، قال سيف بن عمر (٤) :  
« ان النساء قاتلن يوم اليرموك في جولة ، فخرجت جويرية بنت ابي سفيان في جولة . وكانت مع زوجها ، واصيبت بعد قتال شديد ، واصيبت يومئذ عين ابي سفيان ، فاخرج السهم من عينه ابو عتمة .

وعن سيف ايضا : ان رجلا من روم العرب (٥) لقي خالدا وهو في طريقه الى اليرموك ، فقال له : يا خالد ، ان الروم في جوع كثير ، مائتي الف او يزيدون ، فان رايت ان ترجع على حاسيتك فافعل ، فقال خالد : « ابالروم نخوفني ؟ والله لو بردت ان الاشقر براء من توجيئه وانهم اضعفوا ضعفهم » فزعمهم الله على يديه ..

وما اولانا ان نردد قول خالد اليوم ..  
ولقد استشهد في قتال اليرموك الطويل وفي فتوح الشام من العرب اعداد ربما بلغت الوفا حتى قال المقرئ : لو رفعت اى حجر في ارض الشام لوجدت تحته للمسلمين شهيدا ..

الى الحديقة ، « حديقة الموت » وفيها عدو الله مسيلمة الكذاب ، فقال البراء : يا معشر المسلمين ، القنوني عليه في الحديقة ، فقال الناس : لا نفعل يا براء ! فقال : والله لتنتظر حنثي عليهم فيها ، فاحتسب حتى اذا اشرف على الحديقة من الجدار اتقمم فقاتلهم من باب الحديقة حتى فتحها للمسلمين ، ودخل المسلمون عليهم فيها ، فاقتلوا حتى قتل الله مسيلمة عدو الله ، واشترك في قتله وحشيشي مولى جبير بن مطعم (٦) ورجل من الانصار ، كلاهما قد اصابه ، اما وحشي فدفع عليه حربته ، واما الانصاري فضربه بسيفه ، فكان وحشي يقول : ربك اعلم اينما قتله .

فاتمل كم رجلا من المسلمين استشهدوا في هذا اليوم الواحد من ايام حروب اليمامة ، ونامل باى بسالة مانوا : رجل يطلب من اخوانه ان يحملوه ويلقوا به من فوق سور الحديقة ليقاتل الاعداء ..

وبالفعل قاتلهم وفتح لآخوانه باب النصر .

وفي ختام هذا الخبر يقول ابو جعفر الطبري : واقتحم الناس عليهم حديقة الموت من حيطانها وابوابها ، فقتل في المعركة وحديقة الموت عشرة الاف مقاتل .

اجل ١٠٠٠ قتيل ، وهذا هو ثمن النصر وعودة وحدة الجماعة الاسلامية ، وهذا ايضا هو الخبر الذي يجعله الكتاب المدرسي بقوله : « ثم فني على مسيلمة الكذاب في اليمامة بعد معركة قاسية ! » .

## وفي معركة اليرموك وهي معركة الابطال

جمع البيزنطيون اكبر قوة استطاعوها في الشام لخوض المعركة . يقول الطبري انهم كانوا ٢٤٠٠٠ رجل ، وهذا رقم مبالغ فيه جدا ، وحتى لو اخذنا ربع هذا القدر وقلنا ان الروم كانوا ٦٠٠٠ فان المسلمين لم يستطيعوا ان يجمعوا الا نصف ذلك العدد تقريبا .

وعندما راي ابو بكر ذلك قال : خالد لها .. ! وارسل يستدعيه من العراق ، فوصل في ٩٠٠٠

(٣) هو الذي قتل حمزة بن عبد المطلب الشهيد في احد .

(٤) احد الرواة الاول وهو من أهم مصادر تاريخ الطبري .

(٥) اى من العرب الذين كانوا خاضعين للبيزنطيين قبل الفتح الاسلامي .

عليهم قول خالد : جئتمكم يقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة ..

في هذه المعركة خرج القائد هرمز - فارس المعجم - وتحدى خالدا ان يخرج لينازله ، وخرج اليه خالد ، وتقاتلوا بالسيوف فما اسرع ما غلبه خالد وامسك به ليجز عليه ، فقدر به حرس هرمز وتقدموا ليقبلوه - وهذا مخالف لقواعد الفروسية - فلم يحفل لهم خالد وظل ممسكا به حتى قتله ، فانهمز اصحابه وكسب العرب الواقعة . واعتقب ذلك بانتصار « المذار » قرب صفاف دجلة .

ثم تابعت وقائع « الثثنى » و « الوثلجة » و « اللثيس » وكلها كسبها المسلمون ولكنهم تركوا على ارضها مئات الشهداء .

وفي موقعة المعتر وفم فرات يا دقتلى فتح الفرس قنوات المياه على معسكر المسلمين ففرق منهم مئات .

وفي وقعة اللثيس وما لقي العرب فيها من عدوهم قال خالد : لقد قاتلت يوم مؤنة فانقطع في يدي تسعة اسيايف ، وما لقيت قوما كقوم لقيتهم من اهل فارس ، وما لقيت من اهل فارس قوما كاهل الليس » .

وعندما تولى عمر واراد ان يعود العرب الى استكمال فتح فارس - بعد ان توقف فتحها حتى فرغ العرب من الشام - ندب الناس لقتال فارس فتراخوا بعض الشيء ، ثم تقدم ابو عبيد بن مسعود وتتابع الناس ، فولى عمر القيادة لابي عبيد هذا . وهنا يروى لنا الطبرى عن سيف بن عمر خبرا يدلنا على عبقرية عمر قال : « قيل لعمر : امتر »

عليهم رجلا من السابقين من المهاجرين والانصار ، قال : لا والله لا افعل . ان الله انما رفعكم بسبقتكم وسرعتكم الى العدو ، فاذا جئتم وكركهم اللقاء ، فاولى بالرياسة منكم من سبق الى الدفع واجاب الى الدعاء . والله لا اؤمر عليهم الا اولهم انتدابا .. » ثم دعا بابي عبيد فامرهم على الجيش ، وحرص في نفس الوقت على ان يقول له : « اسمع من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، واشركهم في الامر ، ولا تجتهد مسرعا حتى تبين فانها الحرب ، لا يصلحها الا الرجل المكيت الذى يعرف الفرصة والكف » (١) .

اجل ، مات الوف .

ولكنهم فتحوا الشام وهزموا الامبراطورية البيزنطية ، ولقد كان يقود البيزنطيين هرقل وهو من اعظم اباطرة الدولة ، وكان معه معظم قواد الدولة واكثر امراء بيته ، كل منهم يقود فرقة في الميدان .

ومن الخطا ان نظن ان جنود الدولة البيزنطية كانوا غير مدربين او غير متحسين لدولتهم ، فنفس جيوش هرقل التى هزمها العرب اجتاحت الدولة الساسانية الفارسية قبل ذلك بسنوات فلائيل وحقت انتصارات كبرى عليها ..

وكان قواد الروم في ذلك الحين من اعظم قواد الدنيا مهارة ومعرفة بالحروب ، وقد كبدا العرب خسائر كبيرة في احيان كثيرة .

ولكن العرب انتصروا عليهم لانهم تقبلوا خسائرهم في صمت وساروا الى الامام مسير المؤمنين بقضيته المتفاني في سبيل مثله الاعلى .

واذا اردت ان ترى كم من المسلمين مات في مواقع فيحل ودمشق وبستان واجنادين وغيرها فافتح الجزء الرابع من الطبرى واقرا فيه تفهم قدر العرب وما قاموا به من تضحيات حتى انشأوا لنا هذا العالم العربى الواسع .

## وفي الحروب مع فارس استشهد الوف بعد الوف

وليس ادل على بسالة العرب واستعدادهم للتضحية من قصة فتح فارس وكيف بدأت ، وبأى بساطة سار الناس فيها .

فان خالدا عندما تلقى امر ابى بكر بالمسير الى العراق لم يجتمع له اكثر من ١٨٠٠٠ جندي ، وبهؤلاء كان واقفا من النصر على امبراطورية تبلغ جيوشها مئات الالوف .

ولقد ارسل خالد الى قواد كسرى يعرض عليهم الاسلام وينذرهم بالحرب « فاخذوا يتعجبون ! » وهم على حق ، وكان ذلك سنة ٦٣٣/١٢ .

ولكنهم عندما التقوا بالعرب في كاظمة - وهى موضع الكويت اليوم ، وفيها كان اول لقاء حاسم بين العرب والفرس - عندما التقوا بهم زال عجبهم . فقد تبينوا انهم امام رجال يصديق

(٦) اى لا تتسرع في الحركة حتى تتضح لك خطة العمل ، لان الحرب لا يصلح لها الا الرجل النابت طويل الجبال الذى يعرف متى تجيء الفرصة للهجوم ومتى يبني عليه ان يكف ويتوقف .

وبعد انتهاء معركة البويب وانتصار العرب على  
الفرس انتصارا غطى على هزيمة الجسر قال المشي  
ابن حارثة في تأبين شهداء البويب كلمة تفيض  
بالعبرة والوقوة قال : والله انه ليُهوّن على  
وجندى انهم شهدوا البويب ، اقدموا وصبروا ،  
ولم يجزعوا ولم ينكلوا وان كان في الشهادة كفاة  
ليُتجوّنز الذنوب ..

### وفي معارك القادسية استشهد الالوف

ونحن نمر بالقادسية مروراً سريعاً في مثل  
قولنا : « والتقى سعد بالفرس في القادسية  
فهزمهم هزيمة منكراً » فتحسبان هذا النصر كان  
سهلاً يسيراً ، فما هو الا ان وقف سعد بن ابي  
وقاص وجال ببصره في الميدان حتى تهارب الفرس  
امامه لا يلوون على شيء ..

وما كان كذلك امر القادسية .

انما كانت مقدماتها تحدياً خطيراً للعرب .

فقد كان امر الفرس قد اجتمع بعد التفرق  
الذي مكن للعرب من كسب الانتصارات الاولى ،  
فولوا عليهم يزجرجد الثالث ، فجمع القواد ونظم  
الجيش وافرغ الاموال والسلاح وقرر ان يقضي على  
العرب ، وبلغ الخبر عمر فما تهيّب ، بل امر  
رجالهم في العراق ان يشتبوا مكانهم حتى ياتيهم  
امرهم .

وقال عمر فالتة المشهورة : والله لاضررب ملوك  
العجم بملوك العرب .. ولم يكن في العرب ملوك  
وانما اراد عمر شجعانهم وابطالهم .

وبالفعل ندب للقيادة سعد بن ابي وقاص وبعث  
معه خيرة من وجد من المسلمين .

ولم تكن القادسية معركة واحدة بل سلسلة  
معارك متوالية .

وفي بعض هذه المعارك وصلت خسائر بعض الفرق  
القبيلية العربية الى درجة الخطر ، فيقول سيف  
ابن عمر مثلاً انه عندما هجمت الفيلة على العرب  
في يوم ارمات : « كادت بِجيلةٌ ان تُؤكل ، فرت  
عنها خيلها نفاقاً ، وعين كان معهم في مواقفهم ،  
وبقيت الرجالة من اهل الموافف .. » ( اى بقى  
المقاتلون المشاة من اهل الثبات ) مما دعا سعد

وتوالت الوقائع ، وفي كل موقعة يخسر العرب  
العشرات والمئات ولكنهم يكسبون المواقع ،  
ولا يكترون للخسائر ويتقدمون الى الامام دائماً .

وليس ادل على ذلك من خسارة العرب الجسيمة  
في معركة الجسر التي تسمى القرفيس او معركة  
القس او قس الناطف او المبروحة .

في هذه المعركة انهزم العرب تماماً وقتل منهم  
الالوف ما بين قتل وغريق ، واسرع الباقيون الى  
بلادهم وتفرقوا خجلاً من الهزيمة .

ولكن عمر قدر ظروفهم وعرف انهم لم يهزموا  
عن جبن او خوف ، بل لان رجالاً منهم اراد ان يعمل  
عملاً عظيماً فكان فيه هلاك الجيش : قطع الجسر  
حتى لا يعبر عليه الفرس ، فلما بدا العرب في  
التراجع ظننا منهم ان الجسر وراءهم تبيتوا انه  
مقطوع فاضطربت صفوفهم وتفرقوا في كل وجه  
وركبهم العدو بالسيف وتدافع الكثيرون منهم في  
الماء . في هذه المعركة قتل ابو عبيد بن مسعود  
التقى القائد ، قتلته الفيلة التي اتى بها الفرس ،  
وحاول سبعة آخرون بعده ان يوقفوا تقدم الفيلة  
فلم يستطيعوا وماتوا تحت اقدامها ..

وكانت الفيلة سلاحاً جديداً على العرب ،  
نستطيع ان نشبهه بظهور الدبابات الضخمة في  
جيوش اليوم لتدرك مقدار ما اصاب من العرب  
في اول الامر ..

وقد حاول ابو عبيد بن مسعود ان يقتل الفيل  
فلم يستطع . قال سيف بن عمر : « فلما رأى  
ابو عبيد ما يصنع الفيل قال : هل لهذه الدابة  
من مقتل ؟ قالوا نعم ، اذا قطع مشغرها (٧) ماتت .  
فشد على الفيل فضرب مشغره فقطعه ، وبسرك  
عليه الفيل فقتله » .

ثم عاد العرب فاتصروا في معركة البُوب .

وفي هذه المعركة ابدوا من البسالة ما يجعل  
الرؤوس تنحني لهم اجلاً . فما كانوا يحفلون  
للموت ولا تروعههم مصارع المئات : ولقد اصيب  
مسعود بن حادثة وارتدى على الارض يوجد بنفسه ،  
فتضعف من معيه ، فرأى ذلك وهو دترب (٨)  
فقال : يا معشر بكر بن وائل ، ارفعوا رايتمكم ،  
رفعكم الله ! لا يهولكم مصرى ..

(٧) اى طرف خرطوم الفيل .

(٨) اى وهو جريح يوجد بنفسه .



فأننا مثلا لا نذكر من ابطال الفتح في فرنسا  
الا عبد الرحمن الغافقي ..

ولكن كان هنالك من هو اشد منه ثقاتيا في الجهاد  
في ذلك الميدان مثل عيسى بن سحيم الكلبى  
وعذرة البلوى وقد خاضا مع الفرنجة معارك  
دامية واستشهد كلاهما واستشهد مع كل منهما  
السوف ..

لم ينتصر العرب الا لانهم استهانوا بالموت وقدموا  
الارواح رخيصة .. في حروب العرب مع الترك  
وحدهم احميت ما يزيد على سبعين الف شهيد  
عربى .

ولقد ظل العرب يواصلون فتوح الغرب سبعين  
سنة : كلما انهزم لهم جيش اردفوه بجيش حتى  
تم لهم النصر . في معركة واحدة هي معركة  
الاشراف التي دارت في وسط الجزائر الحالية  
سنة ٧٤٠/١٢٢ قتل فوق الاربعة آلاف عربى !  
ومع ذلك عاد العرب الى القتال بكل شجاعة .  
حقائق ينبغي ان نذكرها اليوم : لا نصر بلا  
تضحيات ولا اوطان بلا دماء .

واجادنا اقاموا لنا هذا العالم العربى بدماء  
الشهداء .

ولقد بذل العرب ارواحهم رخيصة في هذا  
السبيل ، وقد عبر عن ذلك ابن خلدون في عبارة  
تعتبر من اصدق واجمل ما قاله في تاريخه ..

قال في مقدمة كلامه عن عرب الجيل الرابع  
الذين يسميهم العرب المستعجمة بعد ان ذكر قبائل  
العرب الكبرى التى انشأت دولة الاسلام :

« هؤلاء كلهم انفتحت الدولة العربية الاسلامية  
فتناهت عنهم الشغور القصية ، واكثمت الاقطار  
التابعة ، واستلحمتهم الوقائع المذكورة ، فلم  
يبق منهم حى يطرف ، ولا حيلة تنجى ، ولا عثر  
يعرف ، ولا قبيل يذكر ، ولا عاقلة تحمل جنابة ،  
ولا عصابة لمصرىخ ، الا ستمت من ذكر اسمائهم  
في انساب اعقاب متفرقين في الامصار ، آتوا  
الخمول بجملتهم ، فتقطوا في البلاد ودخلوا بين  
الناس .. » (١)

حسين مؤنس

ابن ابي وقاص الى اصدار الامر الى قبيلة اسد  
بان تخف لتجدة بجيلة ..

وتقدمت قبيلة اسد وقالت قتال الابطال حتى  
انقذت الموقف ، يقول الطبرى :  
« واصيب من اسد تلك العشية خمسمائة » ..  
وفي يوم اغوات ايضا استشهد من العرب مئات  
اخرى حتى جعل سعد « يتململ ويحول جزءا  
شوق القصر » ..

ولم ينفذ الموقف الا ورود المدد من الشام وعلى  
رأسه هاشم بن عتبة بن ابي وقاص والقنقاع بن  
عمرو .

وفي يوم عماس قتل من المسلمين الفان ومن  
الفرس عشرة الاف .

ويقص علينا الطبرى كيف غامر سعد بن ابي  
وقاص يوم عماس وهجم على الفيلة بسيفه وذلك  
بعد ان قتل عمرو بن معد يكرب في محاولة مماثلة  
في اليوم السابق .

وقد تمكن سعد من قتل الفيل بمعاونة رجال  
ابطال من بينهم رجلا من قبيلة اسد يقال لهما  
الربيعيل وخمائل ، قالا : يا معشر المسلمين ،  
اى الموت اشد ؟ قالوا : ان يشد على هذا الفيل .

فهجما على الفيل ودار صراع رهيب بين الوحش  
والانسان انتهى بقتل الفيل .. فتصور يا اخى  
رجالا يسألون : اى الموت اشد لكى يهجموا عليه !  
ومثل ذلك كثير جدا في فتوح العرب .

## انتصر العرب لانهم استهانوا بالموت

والحق ان العرب لم ينشئوا هذا الملك الا  
بالدماء ..

من المدينة المنورة الى كاشغر داخل الصين والى  
سمرقند في اقصى بلاد الترك شرقا والى صانص  
Sens على سبعين كيلو مترا جنوبى باديس في  
فرنسا الى حوض نهري السنغال ونيجيريا الى دنقلة  
في شمال السودان سارت جحافل النصر مخلقة  
وراءها مقابر الشهداء ..

وما نعرفه من ذلك اقل مما عرفناه ..

(١) تاريخ ابن خلدون ( طبعة بيروت ١٩٥٩ ) ٦/٦ والمراد ان الفتوح اكلت قبائل العرب الكبرى ،  
للم يبق منهم حى ( اى جماعة ) في مكانه ولا قبيلة مترحلة ولا جماعة تحمل المسؤولية ولا قبيل يقوم  
باجاد الآخرين اذا تعرضوا للخطر الا بقايا لا اهمية لها متفرقة في الامصار المفتوحة .

# الاجتهاد في الدين

## صار اليوم فروعاً متخصصة

كيف  
نُزِنَ  
المجتهد؟

بقلم: الشيخ  
بدر المتولي عبد الباسط

■ لعلني - فيما سلف نشره - بينت الحد الأدنى لما يجب أن يكون عليه المجتهد في الفقه الإسلامي من ثقافة واحاطة بعلوم لهذه المرتبة السامية .

على أن هناك تيسيراً آخرًا يوجب الآن تشعب الحياة وتعقيدها وتعدد أنواع التخصصات ، ذلك التيسير هو تجزئة الاجتهاد بمعنى أن يكون هناك فقيه متخصص في أحكام العبادات ، ولعل هذا

### مجتهد في أحكام الأسرة

ويكون هناك فقيه مجتهد متخصص في أحكام الأسرة ، وهو ما يعرف الآن بالأحوال الشخصية ، فإن مشاكل الأسرة كثيرة ، وهي مشاكل تتطلب الحلول السريعة على هدى من كتاب الله وسنة رسول الله وقواعد الشريعة الفراء ، والدليل على كثرة هذه المشاكل هو تلك الحركة الإصلاحية في كثير من بلاد الاسلام ، وإن كانت بعض الحلول - مع الاسف - خرجت على خط الاسلام في روحه ونصه ، واقتدى فيها المقتنون بآراء بعض الغربيين أو الشرقيين المعادين للاسلام ، ولو تفرغ قوم لفقه الأسرة - وهو واسع الأطراف متعدد

النوع من الاجتهاد هو أخف الأنواع ، فلم تجد مشاكل في أمر الصلاة والصوم ، نعم جدت بعض المشكلات التي تتطلب الحلول الشرعية في بعض صور الزكاة ، لوجود معاملات مالية لم تكن معروفة في الصدر الأول ، ولا في عهد الانتماء للمجتهدين المعروفين ، كما اكتشفت أنواع من الأموال التي قد يشتبها أحيانا على الباحث أهمي من الأموال السائلة أم الجامدة على التعبير الحديث ؟ وعلى التعبير القديم ، أهمي عرض من عروض التجارة أم أموال مقتناة ؟

وقد وجدت بعض مشاكل في الحج تتطلب النظر على ضوء من الواقع ومما هو مقرر شرعا من أن الحج هو أسمى صور التعبد والانقياد .

اما عن عمد أو عن جهل - يستقبحون انواعا من العقوبات التي أوجبها الله بنفسه على بعض الجناة ، وأن من العجب العجيب اتجاه بعض الافكار الى الرافة بالمجرمين دون تقدير لما أصاب ويصيب المجتمع من الانحلال والانحراف ، على أن المجنى عليهم هم أحوج الى الحماية والرافة والرحمة .

وليس معنى كلامي هذا أن نرحم الخارج على القانون من الرحمة بل أن نحمي المجتمع أولا افرادا وجماعات ، ثم ان كان هناك مجال للرحمة أن نرحم الجاني ونتيح له فرصة الاستقامة ، واني اعتقد أن ما جاء به الاسلام من تشريعات جنائية كفيل بحماية المجتمع واعطاء الجناة فرصة النجاة من العقوبات المقررة في ضوء القاعدة الشرعية المعروفة التي وضعها الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم وهي « ادروا الحدود بالشبهات » ..

### مجتهد في الفقه الدولي

كما يجب أن يكون عندنا فقهاء اسلاميون متخصصون في معرفة الاحكام التي تنظر علافة الجماعة الاسلامية بغيرها في السلم والحرب ، وهو ما يعرف الآن بالقانون الدولي العام والخاص ، وهذا القدر من الفقه الاسلامي يرجع الى السياسة الشرعية ، ولقد وفاه فقهاؤنا المتقدمون حقه ، واعطوه قدرا من العناية سبقوا به كثيرا من المحدثين . فهذا محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة رضى الله عنهما عني بهذا اللون من الفقه ، ولقد عرف القريبون قدر هذا الامام العظيم فترجموا كتبه وشكلت جمعية تنسب اليه .

### مجتهد في الفقه الدستوري

كما يجب أن يكون عندنا فقهاء اسلاميون متخصصون في معرفة احكام الملافات بين الحاكمين والمحكومين ، ومدى سلطة الحاكم ، ومدى حق المحكومين ، في الاعتراض على بعض الامور ، وهذا القدر هو ما يعرف الآن بالفقه الدستوري .

كما يجب أن يوجد متخصصون في معرفة احكام

الاتجاهات - لاستطاعوا أن يوافقوا المسلمين بحلول اصلاحية لمشاكل الاسرة الطارئة على مجتمعنا .

### مجتهد في فقه المعاملات المدنية

ويكون - هناك - فقيه مجتهد متخصص في المعاملات المالية سواء كانت تجارية أو غير تجارية ، وهو ما يسمى الآن بالقانون المدني ، وما أكثر المشاكل في هذا النوع من المعاملات ، فتنوع التأمينات ومعاملات المصارف ( البنوك ) والشركات المتنوعة كل هذه المشاكل تتطلب حولا تيسر على الناس امورهم ومعاملاتهم ومعيشتهم على هدى من الشريعة السمحة التي اكتفت في هذا اللون من المعاملات بوضع خطوط رئيسية تبين الفرق بين الحرام والحلال ، وهذا اللون ، وحده ، يتطلب نفرا كاملا لبعض المشتغلين بدراسة الفقه الاسلامي .

ومما يبشر بالخير أن الشعوب والحكومات الاسلامية تنطلع الى أن تكون قوانينها مستقاة من الشريعة الاسلامية كمصدر اساسي بالرغم من محاولات بعض الذين رباهم الاستعمار الفكري في القرن الماضي ومطلع هذا القرن .

وهذا يلقي عبئا ثقيلا على المشتغلين بالفقه الاسلامي أن يوجدوا بديلا عن كثير من المعاملات التي لا تتفق مع الاسلام نصا وروحا ، ولكن ابتلى المسلمون بها ضرورة تسلط غيرهم عليهم تجاريا وماليا وسياسيا .

### مجتهد في احكام الجنائيات

كما يجب أن يكون هناك فقيه اسلامي متخصص في معرفة احكام الجنائيات من حدود وقصاص وتعزير ، وهو ما يعرف - عند القانونيين - بقانون الجزاء أو القانون الجنائي ، وهذا اللون من الفقه - في رأيي - من أهم المشاكل التي تصادف الفقيه الاسلامي المعاصر ، لأن أكثر الشعوب الاسلامية قد غطلت هذا القسم من الفقه الاسلامي ، واستعاضت عنه ، في كثير من المسائل والقضايا بقوانين مستوردة من الشرق والغرب لا تتفق مع تقاليدنا وعاداتنا ومعتقداتنا ، ولطول العهد ركن الناس الى هذه القوانين ، بل ان البعض -

الأوقاف دون غيرها كالخفاف من فقهاء الحنفية (١) وكذا هلال الرأي أيضا (٢) ، فإنه لا يكاد يعرف لواحد منهما جهد بارز في الفقه إلا في هذا الباب. وفي عهدنا الحاضر عرف المشتغلون بالقوانين الوضعية قيمة التخصص فقسّموا القوانين إلى مدنية وجنائية ودستورية وإدارية ومرافعات ولنا ندرى ما يأتي به الغد من تخصص ، فإذا ناديت بوجوب التخصص في الدراسات الفقهية الإسلامية فليست مبتدعا ولا جامدا ، بل ميسر على الفقيه الذي يريد أن يصل إلى رتبة الاجتهاد الجزئي وموفر عليه جهدا تقصر الحياة عن تحصيله ، فإني أعتقد أن الاجتهاد المطلق - بعد تشعب الحياة هذا التشعب - يعتبر ضربا من المستحيل أو قريبا من المستحيل ، لكثرة الوسائل المؤهلة للاجتهاد وقصر الحياة عن استيعابها في كل أنواع الفقه .

هذا إذا أريد للفقه الإسلامي أن يحيا ، وأن تعود له صورته المشرقة ، والذي كان الطريق الوحيد لحل مشاكل الأمم الإسلامية قاطبة أكثر من ثلاثة عشر قرنا كان الإسلام فيها بين قوة وضعف ، إلى أن تم تسلط أعدائه على أكثر ممالكه ودوله فكان الغزو العسكري ، ثم التشريعي ثم الفكري .

والآن - والحمد لله - قد تخلصنا في أكثر شعوبنا من الاستعمار العسكري ونرجو أن نتخلص من الاستعمارين الخطرين التشريعي والفكري بالرغم من أن الاستعمار - قبل أن ترحل قواته - ترك ركائز له في دول الإسلام تنهج منهجه وتسلك مسالكه .

فهل أن لنا أن نظهر ديارنا من هذين الاستعمارين اللذين هما أشد خطرا من الاستعمار العسكري ، فقديما غلب التتار والصليبيون على بعض ديار الإسلام أو أكثرها عسكريا ولكنهم لم يغلّبوا هذه الشعوب الإسلامية تشريعا أو ثقافيا فبقيت

الأوقاف والوصايا والمواثيق ، واختيار أنسب الآراء التي تتفق مع تطور هذا العصر وتحل مشاكل الأفراد والجماعات .

### ★ ★ ★

هذا وتشعب أنواع الاجتهاد وتجزئته على هذا التفصيل ليس غريبا على مجتمعنا القديم والمعاصر ، فقد كان هناك شبه تخصص في عهد الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم ، ليس زيد بن ثابت - رضي الله عنه - كان أفقه أهل زمانه في المواثيق حتى سمي هذا العلم بعلم زيد ؟ ليس علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان أعلم الناس بأحكام البغاة ومشاكل الفتن ، لأنه أول من ابتلى بها ؟ ليس عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان أعلم الناس بسياسة الدولة وأقدارهم على حل مشاكلها على ضوء من كتاب الله وسنة رسوله ، صلى الله عليه وسلم ؟

ثم إذا انتقلنا إلى ما ولي ذلك من عهود وجدنا تبرز بعض الأئمة المجتهدين في أنواع من الفقه وضح فيها نفوذه . فهذا أبو يوسف صاحب أبي حنيفة رضي الله عنهما برز في القضاء ومشاكله وحيله حتى أن الفقهاء الأحناف التزموا ترجيح رأي أبي حنيفة في أكثر الأحيان إلا فيما يتعلق بأمور القضاء وما يتصل به من معاملة الشهود والاعتماد على البيئات فانهم كثيرا ما يرجحون رأي أبي يوسف ، لأنه ابتلى أكثر من غيره بالقضاء ، وعرف مشاكل الناس على الطبيعة ، كما برز في السياسة الشرعية التي تحدد علاقة رئيس الدولة بالأمة ، وتحدد اختصاص كل موظف في الدولة ، بحيث لا تطفئ سلطة على سلطة ، ونظرة إلى كتاب الخراج له تبين إلى أي مدى وصل فقهه في هذا المضمار ، مع أنه كان مجتهدا مطلقا .

ثم جاء من بعدهم من تخصص في أحكام

١ - هو أحمد بن عمرو بن مهيّر ، من كبار فقهاء الحنفية المتقدمين أخذ الفقه عن أبيه عن الحسن بن زياد تلميذ أبي حنيفة . كان مقربا عند الخليفة المهدي ، وضع له كتابا في الخراج ، وله كتب كثيرة أشهرها « أحكام الوقف » المطبوع بمصر . توفي سنة ٢٦١ هـ .

٢ - هو هلال بن يحيى بن مسلم ، ويدعى « هلال الرأي » لسعة علمه وسداد رأيه ، أخذ الفقه عن أبي يوسف وزفر صاحب أبي حنيفة ، له كتب أشهرها « أحكام الوقف » المطبوع بالهند . توفي سنة ٢٤٥ هـ .



الطالب المدة لمرتبة الاجتهاد السامية في نهاية المراحل الدراسية الثلاث .

اما المرحلة العالية وهي مبدأ مراحل التخصصه فالعناية بها أشد ، فانها المرحلة التي يتكشف فيها استعداد الطالب العقلي والثقافي وتتضح عندها مواهبه ، فان كان ممن يرجى منه الخير في هذا المسار بدأنا معه اول مراحل التخصص .

واني وان كنت أؤمن بالتخصص الدقيق الا اننى أكرهه مبكرا في الطالب وفي المدرس ، ولا سيما في علوم الدين ، وما يتصل بها من علوم عربية وعقلية ، فان تصور فقيه لا يحسن العربية بل ويتقنها تصور يكذبه الواقع ، وتصور فقيه لا يحسن العلوم العقلية تصور قاصر ، وتجربتي كمدرس وأستاذ وعميد سابق تؤكد عندي هذا الاعتقاد ، لهذا ارى ان لا تنقطع صلة طالب الفقه في الكلية التي تعده عن علوم العربية والعلوم العقلية بالقدر الذي يجعله دائما على ذكر منها ، ولكن كذلك على علم بامهات الأمور القانونية المعاصرة، ليتفهم بها فيها من تنظيم ولتكون مقارنته لها بأحكام الشريعة الاسلامية مقارنة واعية مبنية على البحث والتخصص لا على العاطفة فحسب .

لست هنا واضعا منهجا مفضلا لما يجب ان يتخصص فيه طالب الفقه الاسلامي ولكنى اضع قاعدة عامة لهذا المنهج الذي يخرج لنا فقهاء متخصصين يرجى منهم - او من بعضهم على الأقل - ان يصلوا الى درجة الاجتهاد في اضياع دائرة ، وهو الاجتهاد الجزئي في موضوع خاص .

واهم ما يجب ان يعنى به في هذه المرحلة هو الفقه المقارن على اوسع مدى ، فانه الوسيلة التي تكون ملكة الترجيح ثم ملكة الاستنباط بعد ذلك .

### مرحلة الدراسات العليا

وهي مرحلة التخصص شبه الدقيق ، ويشبى ان يعنى في هذه المرحلة بتكوين الملكات وتدريبها على الاستقلال في الراى وحرية الفكر في اطار من سياج الشريعة ، وليس هذا القيد حجرا على العقل - كما يظن بعض الناس - ولكنه عاصم عن التورط في مزالق الفكر وما اكثرها !!

لهذه الشعوب خصائصها وشخصيتها فسهل على المسلمين بعد ذلك ان يظهروا بلادهم من هؤلاء الدخلاء ، بل ان بعض هؤلاء الغزاة اندمجوا في الجماعة الاسلامية ، واقاموا دولا اسلامية قوية نافحت عن الاسلام قرونا عدة كدولة المغول في الهند .

### كيف نربي المجتهدين ؟

وهذا هو الشق الثانى من هذا البحث ، وان هذا المطلب ليس مستحيلا متى صدقت النيات ، وارىد حقا ايجاد طائفة من الامة تحل مشاكل الناس افرادا وجماعات على هدى من شريعة الله تعالى . وان هذا المطلب يوجب ان تصافر الجهود المخلصة ، وان لا يستبد ذو راي برأيه ، وان ينادى كل متخصص في امر بوجوب تحصيل الطالب مادة تخصصه ، فان هذا ارهاق لا تحتمله الطاقة البشرية ، بل يجب ان تقصر دراسة المهنيين للاجتهاد على ما يساعدهم عليه ، مع التيسير فيما يحتمل التيسير والبسط والاستيعاب فيما يجب فيه البسط والاستيعاب ، ولا بد ان يهيا هذا الطالب منذ نعومة اظفاره على ما اعد له من دراسات عربية وشرعية واجتماعية الى ان يصل الى الحد الذي لا يجوز ان يقل عنه في المستوى العلمى .

وقد بينت الحد الأدنى لما يجب ان يحصله طالب الفقه من علوم العربية والعلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية حتى يكون عليما بعادات الناس وأعرافهم .. ولكن هذه الدراسات مبسطة مبسطة تتناسب مع اطار السن بحيث ينتهى في دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية من استيعاب هذه العلوم بصورة مجملية وتكون عنده فكرة عن كل باب من أبواب الفقه ، مع بيان دليل هذه الأحكام من الكتاب أو السنة أو أى مصدر آخر من مصادر الأحكام الشرعية من غير اسهاب ولا تعقيد .

ولا ننسى ان نزود هذا الطالب في هذه المراحل الثلاث التعليمية بمواد ثقافية يتطلبها عصره ، حتى لا ينزول عن مجتمعه ، لكن على شريطة عدم الاسراف بحشو ذهنه بشتى العلوم والفنون .

هذه هي الصورة المجملية لما يجب ان يكون عليه

وهذا المبدأ أتى أكله حينما كان مطبقاً قديماً وفي مطلع هذا القرن . فهذا هو الشافعي جمع بين التدريس والقضاء ، وأثره في الفقه الإسلامي لا ينكر ، وهذا أبو يوسف ومحمد صاحباً أبي حنيفة توليا القضاء والتدريس، وآثارهما معروفة، والقاضي الماوردي الشافعي والقاضي أبو يعلى الحنبلي توليا القضاء والتدريس وفصلهما على الفقه الإسلامي معروف .

وأذكر من فقهاءنا الذين أدركتهم وكانت لهم آثار لا تنكر المرحومين المشايخ محمد بخت المظيعي والشيخ محمد مصطفى المراغي والشيخ إبراهيم حمروش ، كانوا فضاء ومدرسين ، وكانوا في الفقه الإسلامي مبرزين لا ينكر فضلهم الاجود ، وهناك كثير غيرهم احياء - اطال الله اعمارهم لخدمة دينه - لهم آثارهم وجهودهم ، ولولا أن أقصر في ذكر البعض وترك البعض فانهم بالتحيز للذكر الكثيرين ، وأن من ذكرتهم ليسوا على سبيل الحصر بل التمثيل .

هذا وإذا كان بعض الناس يتهم الفقه الإسلامي بالقصور فإن مرد ذلك هو إبعاد الفقه الإسلامي عن ساحة القضاء في كثير من مشكلات المجتمع .

ليس الفقه الإسلامي - في أكثر البلاد الإسلامية مع الأسف - قد أبعد عن المشكلات المدنية من معاملات ؟

ليس الفقه الإسلامي - في كثير من الوطن الإسلامي - أبعد عن القضاء في الجنايات !!!

وإن إبعاد الفقه الإسلامي - مع شموله - كان نكبة من النكبات التي آن للامة الإسلامية أن تبرا منها ، بدليل ما سبق أن قلته من حرص كثير من الحكومات والشعوب على أن يكون الإسلام مصدراً أساسياً لتشريعها .

هذه رغبة الشعوب والحكومات الرشيدة سجلتها في دساتيرها ولم يبق إلا أن تتحول هذه الرغبات الصادقة الى جده في التنفيذ وصدق في التطبيق وسعة صدر في اختيار الأوفق والأكمل « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء ، وهو العزيز الرحيم . وعد الله لا يخلف الله وعده ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » . ■■

بدر المتولي عبد الباسط

ولتعدد شعب التخصص حتى تكون هناك فرص التفوق متاحة أمام المتخصصين .

ولتشدد في اختيار طلاب الدراسات العليا ، وفي اختياراتهم تشددا لا يسمح بأن يندس بينهم من ليس أهلاً للوصول الى هذه المرتبة . أو يتخرج من تقصر همته عن الوصول الى تلك الغاية .

## الشهادات العليا ليست آخر المطاف

يظن من ينال الشهادات العليا في أية مادة أنه قد وصل الى الغاية المنشودة ، لا .. أن هذه الشهادات لا تدل الا على أن حاملها أصبح مؤهلاً لما أعد له وأنه في أول الطريق الذي أراد لنفسه، أو أريد له أن يسلكه . أما الوصول الى الغاية فهذا يتطلب سلوك هذا الطريق من أوله الى آخره مزوداً بما حصله من علوم في جميع مراحل دراسته، فيحذر هذا الشخص ، ويحذر القانونون على رعايته أن يضعوه في الدائرة الضيقة التي تخصص فيها حتى لا تجمد قريحته على هذا القدر من العلم ، بل لا بد أن يكون ما تخصص فيه هو مجاله الأصلي على أن يكلف بما يعينه على الاتقان والاجادة في هذا المجال حتى اذا قوى عوده، واستحكمت ملكته قصرناه على ما تخصص فيه ، فلا تنقطع صلته بما لم يتخصص فيه، بل يستعين به على ما تخصص فيه .

## رأي قديم له وجاهته

يقول كثير من الكائينين في الفقه الإسلامي - عند كلامهم على القضاء - : « ينبغي للقاضي أن يتولى القضاء عاماً والتدريس عاماً » .

وهذا قول له وجاهته ومبرراته ، ولقد طبق قديماً فكان له أطيّب الثمرات، فإن القاضي تعرض عليه مشكلات المجتمع الفعلية لا النظرية فيجهد نفسه ليجد حلاً لما يعرض عليه من مشكلات .

والتدريس يربط القاضي بالعلم ، ويزيده ثقافة على ثقافة ، فيجمع بين العلم النظري والتطبيق العملي ، ولكن التدريس وحده يجعل المدرس يعيش في عالم النظريات ، والقضاء وحده يبعد القاضي عن الاستزادة من العلم .

اللَّهُ

وَحْدَهُ اللَّهُ تَرَاءَى فِي وَحْدَةِ خَلْقِهِ  
وَقُدْرَةِ اللَّهِ تَرَاءَى فِي بَدِيعِ صُنْعِهِ

# الشُّعْبَةُ الأنسجة

بقلم الدكتور أحمد زكي

وذكرنا غير ذلك عن الأوليات ، في  
توكيد بساطتها ، أن الكائن الحي منها  
ليس به أنسجة Tissues . وكيف يكون  
له أنسجة ، والأنسجة تتألف من عدة  
من خلايا ، وهو يتألف من خلية واحدة ؟  
وبالطبع هو أيضا كائن حي ليس له  
أعضاء ، وكيف يكون هذا والعضو يتألف  
من أنسجة تعمل معا . انه البساطة كل  
البساطة .

وذكرنا أيضا ان الكائن الأولي ليس  
له جهاز هضمي ، وليس له فم يدخل  
منه الطعام ، ولا است تخرج منه فضلات  
الطعام ، ولا انبوبة للهضم لتحلل الطعام

■ في الكلمة السابقة تناولنا بابجار  
أبسط الحيوانات تركيبا ، تلك التي  
يسمونها العلماء بالأوليات Protozoa ،  
لأنها في الحيوانات أوليات .

وقلنا انها من حيث التركيب ، وتبعاً  
لاسماها ، يتألف الكائن الحي منها من  
خلية واحدة ، لها كسائر الخلايا نواتها .  
وتملأ الخلية مع النواة المادة البروتوبلازمية  
التي اصطلحوا على  
Protoplasm تسميتها بالجَبَلَّة ، او الجَبَلَّة الأولى ،  
لأنها مادة الأجسام الأولى التي تصنع  
الحياة وتحمل الحياة . والجبللة عند  
الفريقين الخَلْقَة والطبيعة .

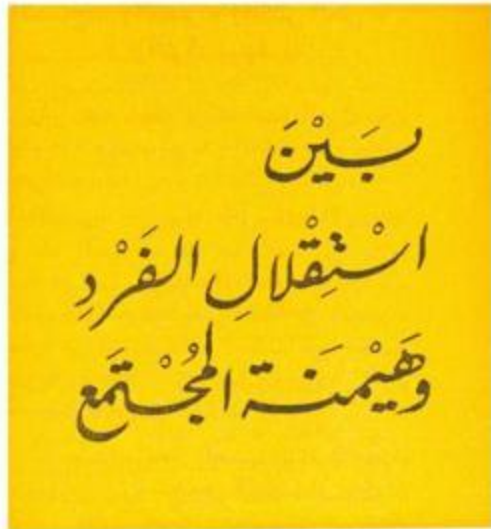
وراءها . وذوات الأهداب من الأوليات  
تحركها أهدابها في الماء فتتحرك ، وذوات  
السياط تتحرك بضرب الماء بسياطها .

### من الحيوانات الأولية الى الاسفنجيات

أى تنتقل من الحيوانات الأشد بساطة،  
الى الحيوانات الأقل بساطة ، لتتدرج في  
سلسلة الحيوانات، ونحن طالعين سلمها  
العالي . من منخبط في البناء والوظيفة  
الى منخبط اعلى ، تجمع بينها رغم ذلك  
وحدة من الخواص هي أساس الخلق  
جميعه .

### ظنوا الاسفنج نباتا

والحيوان الاسفنجى ينظر اليه الناظر  
وهو في موطنه من البحر ، غير عميق فيه ،  
فيحسب لأول وهلة انه نبات . ذلك  
لانه لا يتحرك ، والحركة صفة الحيوان  
الظاهرة الاولى . وقد ظل العلماء  
يحسبونه نباتا الى عهد غير بعيد ، ثم  
فحصوه وفحصوا خلاياه فوجدوها ذات



وتمتصه . انه يصنع لنفسه فما مؤقتا،  
ويصنع استا مؤقتا . انه الخلية الواحدة  
التي تفتنص الطعام ، وتجهز للطعام  
وتقوم بكل واجبات الحياة وفروضها ،  
وتقوم بكل ذلك وحدها .

حتى التكاثر والتناسل يقوم به  
الحيوان الاولى وحده ، اما بإبداء الذكر  
والانثى ثم التزاوج بينهما، واما بانشقاق  
الخلية الواحدة فالنواة الواحدة ، الى  
خليتين ذات نواتين ، تنمو بالتشقق  
فيزيدان افراد هذا الكائن الحى كثرة .

والحركة ، وهى صفة الحيوان ،  
تحركها الحيوان الاولى بغير أرجل ،  
فالاميبة مثلا تتحرك بمد اجسامها ، اذ  
تخرج من الجسم زوائد منه هي أرجل  
كواذب تمتد في الماء وتشد الجسم

صورة من الاسفنج وهو لاصق بقاع البحر ،  
وهو يشبه النبات شكلا ، وما هو بنبات .



وصفناه عند الكلام عن الحيوانات الأولية متخذين لها الامية مثلا . ومن اشهر ذلك أنه ليس له جهاز هضمي . ونعود نقول وكيف ، وهو حيوان ذو خلية واحدة .

### النسيج ، والعضو ، والكائن الحي ، والفرق بينها

ولنا هنا وقفة تؤكد فيها الفرق بين الخلية ، والنسيج ، والعضو ، والكائن الحي .

النسيج Tissue ، وجمعه الانسجة في علم الحياة ، هو ما تألف من خلايا حية هي اساسا من نوع واحد من الخلايا . فالظاهرة ، وهي اعلى طبقة في الجلد ، عبارة عن نسيج تألف اساسا من خلايا بشرية واحدة Epithelium Cells تقوم مجتمعة بعمل في الجسم واحد .

وتتجمع انسجة الجسم لتؤلف الاعضاء Organs . وتتجمع الاعضاء فتكون الكائن الحي نفسه Organism . وقد تتجمع الاعضاء فتكون الجهاز العضوي Organic System .

فالعض في الانسان ، وهو كائن حي ، له جهاز عضوي يتألف من اعضاء هي الفم والبلعوم والمعدة والاثني عشرى والمعى الدقيق والمعى الفليظ والمستقيم فالأست ، يضم الى هذه بعض الغدد ، بوصفها اعضاء ، كالكد والبنكرياس .

واذا اتخذنا المعدة مثلا للعضو وجدناها تتألف من طبقة كالبطانة داخلية ، ومن طبقات عضلية ، ومن اوعية دموية ، ومن اعصاب ، ومن طبقة تغطيها خارجة . وما هذه الطبقات الا انسجة في الجسم .

واظهر الظواهر في الكائن الحي المتكامل ، واطرها ، التناسق القائم بين وظائف اشياء هذا الكائن الحي جميعا ، من انسجة ، واعضاء ، واجهزة . كلها تعمل كفرقة كرة القدم عملا متناسقا

صفات بعيدة جدا عن صفات خلايا النباتات . ثم وجدوا فيها الحركة ولو مخبوءة غير ظاهرة .

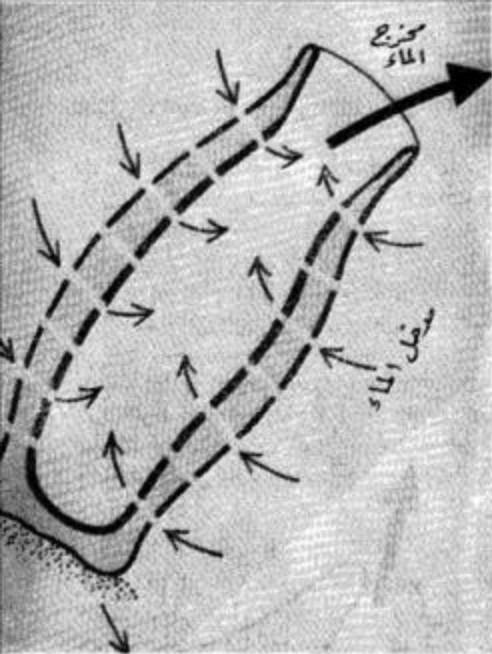
### الاسفنج مستعمرة من خلايا عدة

والحيوانات الأولية ان تألف الكائن الحي منها من خلية واحدة تذهب في الماء حيث تشاء ، فقد تألف الاسفنج الذي تراه في موطنه ثابتا يمتد عشرات السنتيمترات ، من عدة كائنات حية لا كائن واحد ، جمعتها مستعمرة واحدة . الكائن الحي الواحد منها يكاد يعيش عيشته وحده ، ويمارس أنشطة الحياة وحده ، التقاط غذاء ، وهضم طعام ، وتخلصا من نفايات الطعام ، فحاله من هذه النواحي اشبه شيء بالحال الذي



صورة من صنف آخر من  
الاسفنج في قاع البحر .





واحدًا ، لأهداف واحدة . وما اضعفه تشبيها .

واسميناه تناسقا ، وهو تعاون وترابط ، ومواصلات لا تهدأ بين أجزاء البدن الواحد ، ليكون كل على علم بالحدث الحادث في كل .. فلعله له في انقائه ، بسبب خلقه ، نصيب .

وكل خلية في الجسم المتكامل تعمل في حظيرتها ولكن ليحيا غيرها، وتعمل الخلايا الأخرى لتحيا هذه الخلية وتلك . الطعام قائم بتحضيره وتجهيزه نَفَرًا ، وكلهم جلوس على المائدة ، وهى المائدة الواحدة التى لا تبخل قط على أحد من ابنائها .

### الاسفنج ومكانه من ترابط خلاياه

ذكرنا ان الاسفنج هو في موطنه مستعمرة تتألف من عدد كبير من كائن حي واحد ، هو الكائن الاسفنجي . وان كل كائن من هذه الكائنات القائمة في المستعمرة يكاد يعيش وحده ، ويمارس مناشط الحياة وحده، أشبه شيء بالذى تفعله الأمية وسائر الحيوانات الأولية .

قلنا يكاد يعيش وحده . و « يكاد » لفظ له هنا خطر عظيم .

والواقع انه يعيش وحده ، في بعض الوجوه ، ويعيش متعاونًا مع سائر اهل المستعمرة في وجوه أخرى .

وبخيل للنظر ان هذا التعاون وجب حدوده ولو جزئيا . والا ففيم كان التجمع في مستعمرة واحدة . هذا قائم لصق هذا ، ولا صلة بينهما ؟

ان هذا العيش الجماعى يترأى ما فيه من تعاون ، ومن مقدار تعاون اذا نحن دخلنا في المستعمرة نتعرف شكلها، وكيف تجمعت خلاياها في بنائها، وكيف تعيش .

### الوحدة الاسفنجية لها شكل زهرية ألورد

الوحدة الاسفنجية ، او ان شئت

صورة مبسطة للوحدة الاسفنجية ، ولها شكل الزهرية . وترى فيها كيف يدخل ماء البحر من تقوب خلايا بجدرانها ، ثم يخرج من فوهتها . اما النقط التى بالقاع فحيث تستقر الوحدة الاسفنجية على الصخر بقاع البحر .

فالمستعمرة الاسفنجية ، هى مجموعة تتألف من عدد كبير من خلايا الاسفنج ، يبلغ آلافا ، تمتد بضعة عشرات من السنتيمترات في البحر . وهى تتخذ شكل زهرية السورد الجوفاء ، اما جدارها فيتألف من خلايا الاسفنج مصفوف بعضها مع بعض . وللمستعمرة فتحة في طرفها الأعلى ، كفتحة الزهرية العليا ، تصل جوفها أو فجوتها بالماء . اما طرف المستعمرة الاسفل فهو أشبه بالقاع الذى ارتبط بصخر البحر فثبت عليه لا يزيحه عنه مزيج .

وقد ذكرنا ان هذه الخلايا تقوم لنفسها بالكثير من وظائف الحياة ، والطعام خاصة . واول سؤال يخطر على البال : هذه الخلايا قد ثبتت في مواضعها من المستعمرة ، فهى لا تستطيع ان

فوهة الزهرية العليا. واذن فهي دورة ماء تمر على الخلايا بداخل المستعمرة بالفذاء الذي في الماء فتلقط منه ما تشاء . وهي تحمل مع الفذاء الاكسجين الذائب في الماء ، فلا حياة الا به .

وليس هذا فحسب .

فالثقب التي يدخل منها الماء في الفذاء صغيرة بحيث لا يمر منها من احياء البحر الدقيقة ، المعروفة بالعوالق Plankton ، وهي غذاء الاسفنج ، الا ما يكون من الصغر بحيث تحتويه الخلايا الاسفنجية بصفرها المعهود .

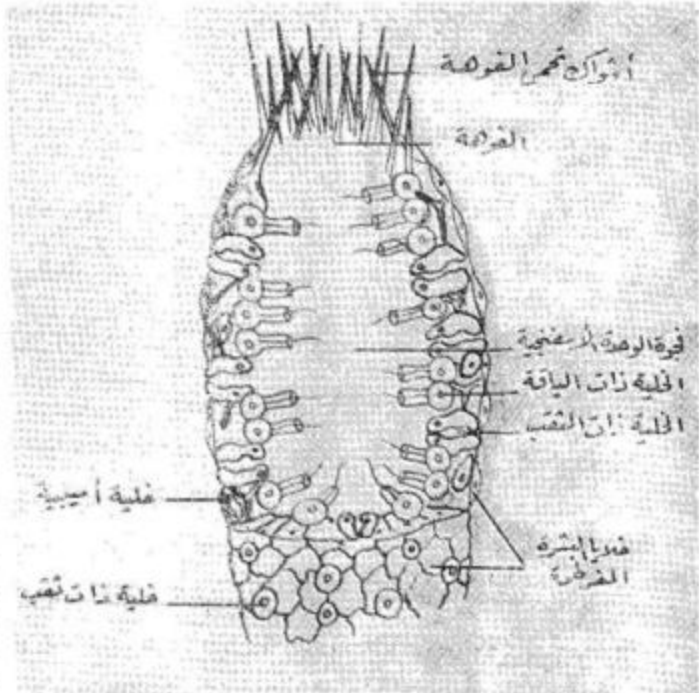
ثم الفوهة التي بأعلى الزهرية التي يخرج منها الماء من المستعمرة ، فهذه جعلت من الضيق بحيث لا يدخل

تتحرك وتسمى للطعام تجمعها كما تفعل الأميبيات والحيوانات الأولية ، فكيف تحصل عليه ؟

### دورة الماء في المستعمرة الاسفنجية

ان الذي منع الخلايا الاسفنجية من ان تتحرك فتسمى بنفسها لتجمع غذاءها من البحر ، رأى ان يأتي لها بماء البحر ، يجبركه اليها لتصيد هي منه ما تصيد ، وذلك بدورة مائية اقامها في المستعمرة .

فالوا هو جعل في جدار المستعمرة ، جدار الزهرية ، ثقباً يدخل منها ماء البحر . ثم جعل في جدار المستعمرة من الداخل خلايا لها اهداب تحركها فتتحرك الماء ليدخل من ثقب الجدار ثم ليخرج من



وحدة الاسفنج ، وهي مستعمرة ، على شكل زهرية الورد ، اوضحنا في جدارها الخلايا التي يتألف الجدار منها ، فخلايا ذات اهداب تحرك الماء ، وخلايا ذات ثقب ناذل ماء البحر بالدخول في المستعمرة ، وخلايا كبشرة الجلد . وخلايا اميبية لها وظائف شتى .. ثم فوهة الزهرية وبها اشواك تمنع دخول الغريب الطامع فيها .

وما يتصل بهما ، كل يقوم به وحده دون تدخل خلايا أخرى . ولكن هذا الذي نصف من الدورة المائية يدل على انه ، مع استقلال الخلايا المذكورة ، توجد ايضا هيمنة تقوم بها الخلايا مجموعة ، لخير افرادها جميعا ، وان ذلك انما هو مظهر للتعاون والتناسق الذي ظهرت بشأته في الاسفنجيات ، ولم يصل بعد الى تمامه . ويصل كاملا عندما نبلغ رأس السلم الحيواني ، عند بلوغنا موضع الانسان من مملكة الخلق جميعا .

### انواع الخلايا

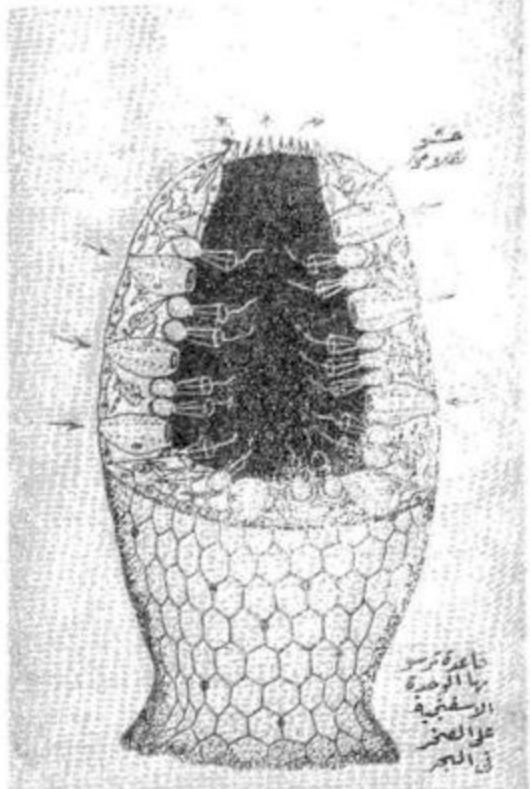
خلايا الاسفنج انواع ثلاثة :

الخلايا ذوات الأهداب ، تلك التي تكثر في باطن جدار المستعمرة ، وتحرك اهدابها الماء . فهذه الخلايا هي اخطر الثلاث . ويوجد عند رؤوسها ما يسمى بالياقات ، وهي تسمية كانها كانت لشبه بها . فهذه الياقات بها لزوجة اذا مر بها فتات الطعام الذي يماء البحر ، التصق بها . وعلى هذا النحو تستمد غذاءها .

اما النوع الثاني من الخلايا ، فهو خلايا تحتوى الثقوب التي منها يدخل ماء البحر الى داخل الوحدة الاسفنجية .

اما النوع الثالث من الخلايا ، فخلايا البشرة التي تحوط الجدار ، وهي مفرطحة، وتعمل عمل ظهارة الجلد فتقى المستعمرة من خارجها . وبين الطبقتين، طبقة الجدار الخارجة هذه والطبقة الداخلة التي بها الخلايا ذوات الأهداب، توجد طبقة ليس بها خلايا ، ولكن بها فراش ، وهو حشو هلامي كالفالودج ، اغلب الظن انه من انتاج خلايا الجلد .

اما الخلية الرابعة فنوع اشبه بالأميبة، وهو يتنقل في الطبقة الفالودجية ، ويفرز تلك العصي الرفيعة الصلبة التي منها يتألف الهيكل الجامد الذي يساعد المستعمرة



صورة أخرى للمستعمرة الاسفنجية .

المستعمرة من احياء البحر غاز يفزوها . وفوق هذا نجد عند هذه الفوهة اشواكا تصنعها الخلايا بمثابة الدفاعة عن كيان الخلايا .

وشئ فوق هذا وذاك . ان المستعمرة الاسفنجية لا تأذن لنفسها ان تقع تحت رحمة هذه الدورة المائية . فقد أعطيت القدرة على توسيع الفوهة العليا او تضيقها حتى تتحكم في سرعة الماء الجارى فيها .

### في الاسفنج

بدأت هيمنة الكائن الحي مجتمعاً على خلاياه افراداً

ولقد ذكرنا ان الخلايا الاسفنجية تتمتع باستقلال كبير ، في الطعام والهضم

الاسفنج فلا ينهدم بعضه على بعض ، لا سيما الكبير منه .

الهدف الثاني : دفع المغيرات من احياء البحر عنه ، فالذى يحاول طعام الاسفنج مرة لا يعود الى المحاولة مرة ثانية . ومن بنى آدم من جرّب اكل الاسفنج وذمه في غضب شديد .

والهيكل يتألف من اشواك جامدة كالابر ، كما سبق ان ذكرنا ، وهى تتألف من مادة كلسية ، او اخرى سيليسية ( رملية ) .

ومادة ثالثة يصنعها الاسفنج ويستخدمها في بناء هيكله . وهى المادة الوحيدة التى تبقى من الاسفنج الصالح لاستخدامه في الحمامات ، بعد تصنيعه وتجهيزه . شبيهة بمادة الكلاجن Collagen التى منها الانسجة الرابطة في اجسام الحيوانات والانسان . وهى صفراء اللون واسمها العلمى Spongin او اسفنجين .

وقد يجمع الاسفنج الحى بين مادة الاسفنجين ومادة الكلس او السيليس ليزيد الهيكل تماسكا .

### التناسل في الاسفنج

يتناسل الاسفنج عن طريق التبرعم ، يخرج البرعم من جسم الاسفنج ، ثم ينفصل عنه ويكون له في الماء وعلى الصخر مستقر جديد . او هو يظل مرتبطا بالوحدة الاسفنجية التى انشأته ، فينبسط وينمو ويزيد .

والاسفنج يتناسل عن طريق الذكر والانثى . وتقوم بعض الخلايا الاسفنجية التى وصفنا بأشباه الأمية بانتاج الحيوان الذكر واخرى بانتاج البيضة الانثى . وتبقى البيضة في الطبقة الهلامية من حائط الوحدة الاسفنجية ، حتى يأتيها

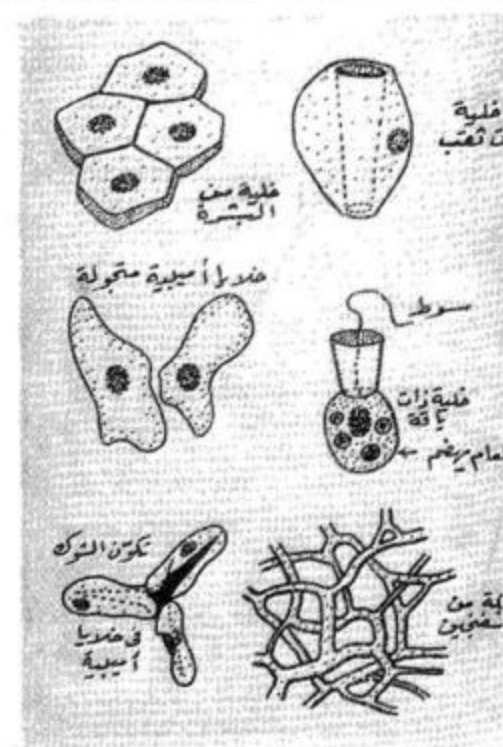
على الإبقاء على شكلها ، وسنذكر عنه طرفا . ثم اشباه لهذه الخلية الرابعة تنفى بأغراض شتى ، ومنها تلك التى تصنع الحيوان الذكر والبيضة الانثى ، فيحدث التلقح ويخرج منه كائن حى جديد .

### هيكل ، يعطى الاسفنج شكله وقامته

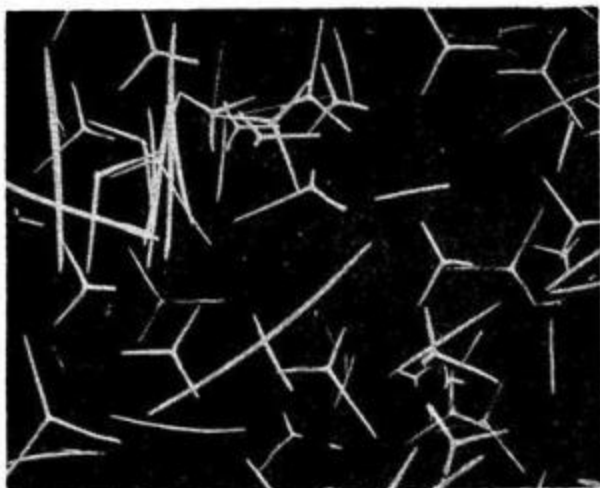
وهو هيكل جامد اشبه بالهيكل العظمى للانسان . ولكنه ليس من عظم .

ولهذا الهيكل هدفان :

الهدف الاول ، انه يحفظ شكل



انواع من الخلايا التى تحتويها المستعمرة الاسفنجية.



اشواك حادة  
كالابر ، تسعها  
خلايا المستعمرة  
الاسفنجية لتجمل  
منها هيكلها لجسمها  
ليحمل ثقله ، ومن  
الابر ما تتخذ  
المستعمرة للدفاع  
ترهب به الفزاة  
الطامعين .

وانكماشها . وكذلك التحكم في فوهتها بالضغط والسعة، كل هذه اعمال تستدعى على ما تعودنا في الحيوانات شبكة عصبية تحس بالحاجة الى هذا الاجراء او ذاك، ثم تأمر به الأطراف المعنية بالقيام به . او الى هرمونات . وليس في الاسفنج عصب او هرمون .

وبحث العلماء عن اعصاب فلم يجدوا لها اثرا . والاعصاب تعمل بتيارات من كهرباء ، فهذه لم تكشف عنها التجارب .

وذكرنا الاعصاب في الاسفنجيات .

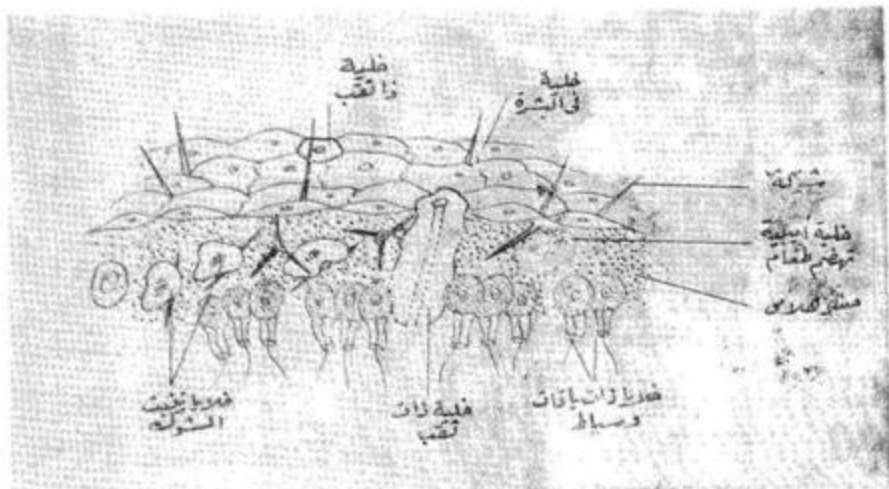
وقد كان وجب ذكرها ونفى وجودها في الحيوانات الأولية كالاميبية كذلك، فهي تتحرك لتصنع الأرجل الكاذبة ، ومنها ذوات الأهداب وذوات السياط ، وما الأهداب وما السياط الا للحركة . وما عرفنا الحركة تصدر في الحيوانات العليا الا عن اعصاب .

الحيوان الذكر سالكا طريقه اليها ليلقحها . وتتلقي البيضة وتنمو لتصبح كتلة من خلايا ، بها السياط ، فتخرج من سطح الوحدة الاسفنجية الخارجى . وهى بذلك تنفصل عنها وتعموم حتى تستقر على قاع البحر لتبدأ مستعمرة من الاسفنج جديدة .

### الاسفنج ليس به اعصاب

والاسفنج يعمل عمله بلا اعصاب تقوم على تنسيق ما يجرى فيه من اعمال ، تلك التى تقوم بها الوحدة الاسفنجية كلاً مجتمعاً . فمن امثلة ذلك السياط التى تحملها الخلايا وتحرك بها الماء في دورته لتغذية الخلايا . هذه الحركة تحتاج في سائر الحيوانات الى عصب يحركها . واتساع الوحدة الاسفنجية





صورة أكثر تفصيلا، تبين قطعة من جدار المستعمرة وبه خلاياه ، من خلية بشرة (ظهارة جلد ) ، الى خلية أميبية ظهر فيها الطعام في فجوات كما يظهر في الأميبية وهي تهضمه ، الى خلية ذات باقة وسوط يتحرك الماء ، الى أخرى تثبت الشوك . ثم الحشو الهلامي الذي ينتشر بين طبقات الجدار .

### الاسفنج

#### كم فيه من استقلال ذاتي للخلايا وكم من تعاون وتناسق جماعي

الخلايا . وكذا نجده في انكماش الوحدة الاسفنجية او انبساطها عند الضرورة ، او حتى انفلاق الوحدة الاسفنجية عندما ينزل بها او بالماء الذي يحيطها ما يضر بحياتها . وقد سبق ان نوهنا بكل ذلك .

وكذلك نرى التعاون والاتساق في الشكل الذي تتخذه الوحدة الاسفنجية ، وفي ضبط مسالك الماء بها ، وفي انتاج تلك الاشواك التي تعمل احيانا لحراسة المداخل اليها ، وحيانا لرفع قوامها ، وحيانا لربطها بقاعدة الصخر التي تستقر عليها .

ولا ننسى ان التناسل يقوم به في الوحدة الاسفنجية ، لا كل خلاياها ، ولكن بعضها . وهذا تخصص لا شك فيه ، ينتسب الى الحيوانات الأعلى في الحيوانات مرتبة .

والخلاصة ان الاسفنج يحتل بين الحيوانات مكانا وسطا، بين حرية الفرد، وتماسك الجماعة .

••

احمد زكي

من كل ما ذكرنا نرى ان الوحدة الاسفنجية تتألف من خلايا ، تعمل احيانا على استقلال وانفراد ، فكانه لا صلة للخلية بالخلية التي تجاورها ، وتعمل احيانا بحسبانها جسما واحدا ، حتى كان له اعضاء متعاونة فيما بينها متناسقة .

اما استقلال الخلايا فنجد في ان كل خلية تلتقط غذاءها وحدها ، وتهضمه وحدها ، وتقوم بكل عمليات تحليل الاغذية من نشوية او دهنية او بروتينية ، الى اصولها الكيماوية ، ثم بكل عملية انتاج للطاقة من نتائج هذا التحليل ، ومن اعادة تخليق هذه المواد وتركيبها الى مواد تستعير بها عما استهلكت من مواد بنائها ، الى غير ذلك من امور .

واما التعاون والتناسق فنجد في تلك الدورة المائية التي تقوم بها عدة من

## البوصيري شاعر البرودة

■ مسابقة العدد ١٥٧ من « العربي » تميزت أسئلتها بأنها متنوعة متباينة ، فهناك أسئلة تخص العلم الطبيعي ، وأسئلة أخرى تتناول الدراسات الإنسانية ، وتبعاً لذلك جاءت اجابات القراء متباينة ، نظرًا لتباين الاسئلة هذه ، وقل من احسن الاجابة على كل من الانواع . وهذا يوضح لنا كيف ان التخصص يلعب دوره البارز في حياتنا الراهنة .

واليك ايها القارئ نموذجاً للإجابة الصحيحة ، ثم اسماء من حالفهم الحظ بالفوز بالمسابقة :

- ١ - الأخطل احد شعراء بني أمية ، واسمه غياث التغلبي .
- ٢ - الأخطل الصغير ؛ هو بشاره الخوري ، احد شعراء العرب في القرن العشرين ، وهو لبناني الجنسية .
- ٣ - غزوة بدر كانت في ١٧ رمضان في السنة الثانية للهجرة .
- ٤ - فتح مكة وقع في ١٩ رمضان في السنة الثامنة للهجرة .
- ٥ - طيوان اسمها القديم فرموزة وهي جزيرة تقع على بعد ١٠٠ ميل الى الشرق من الصين .
- ٦ - اقليم وادي الموت اشد حرارة من احدى
- ١ - سدن المكسيك لان ١٢٧°ف = ٥٢٨°م اما ١٢٢°ف = ٥٠°م .
- ٥ - قائل هذه القصيدة هو الشاعر البوصيري .
- ٦ - طعمها مالح فالمادة المذكورة هي ملح الطعام نفسه .
- ٧ - الحرس السويسري يوجد في الفاتيكان وهو الحرس الخاص بالبابا .
- ٨ - العود له ٥ اوتار .
- ٩ - عاصمة ولاية نيويورك هي الباني .
- ١٠ - سرعة الصوت هي : ١ - ( ٧٦٠ ) ميلا في الساعة على مستوى سطح البحر .
- وهي اقل من ذلك عندما ترتفع في الهواء .

### الفائزون بالجوائز

- ١ - الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينار فاز بها : نافذ رشيد سليمان خضر/الزرقاء/الاردن
- ٢ - الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينار فاز بها : اسامة جواد رضا/صور - لبنان
- ٣ - الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها : عبد الزهرة عبد الجبار علي/بصرة - العراق
- ٤ - جوائز قيمتها ٤٠ ديناراً كل منها ٥ دنانير فاز بها كل من :
- ١ - بدر مصطفى شحادة/درعا - سوريا
- ٢ - عمر نعيم حماد/الكويت
- ٣ - نجوى محمد احمد زبارة/جدة - السعودية
- ٤ - حسين حسن علي الصائغ/البحرين
- ٥ - كريمة همام السيد/ميت غمر - مصر
- ٦ - يوسف عبدالله احمد/ام درمان - السودان
- ٧ - رافت ابو بكر عبد الله صالح / عدن الصغرى - اليمن الديمقراطي
- ٨ - عياد النوامي/طرابلس/ليبيا
- وسترسل الجوائز الى اصحابها

# دمشق

## بقلم : احمد السقاف

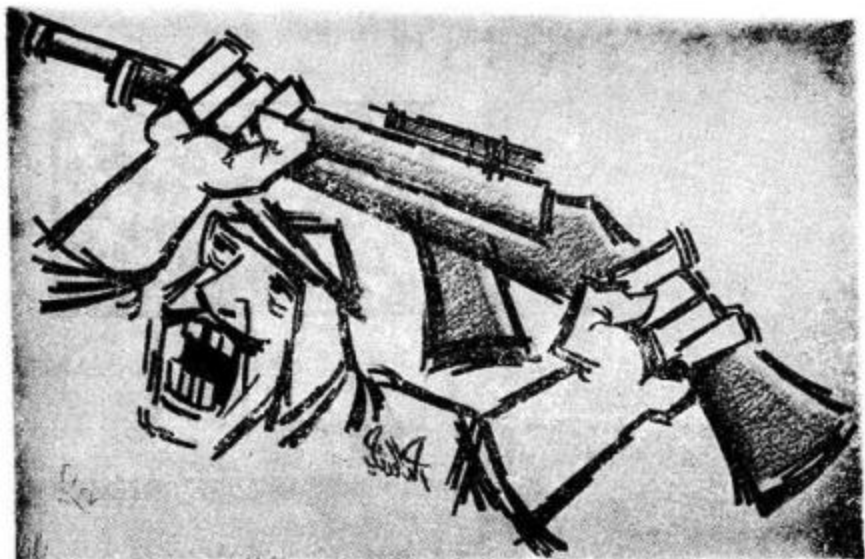
■ صمودك فخرٌ تحدّى المفاخر  
دمشقُ إليك تحنُّ النفوس  
وتاريخُك الضخمُ مِلءُ العيوب  
وقفت كهانوى رغم الصعاب  
وكيف ؟ وفيك إباءُ الوليد

★ ★ ★

دمشقُ قدمتُ إلى المهرجان  
أرددُ كيف يزفُّ القريضُ  
ومن كلِّ حيٍّ تطلُّ الفنونُ  
بفكرٍ مهيبٍ الجناحين حائر  
إليك وفيك الفحولُ العباقر  
وفي كل بيتٍ أديبٌ وشاعر

★ ★ ★

دمشقُ عثرنا فكان العقابُ  
فلم يدفعِ المجدُّ عنا الهوانَ  
ألا جولةً تسحقُ الغاصبين  
وإلا فنحنُ ادعاءٌ كذوبُ  
هم العربُ كم شيدوا من عُلَى  
وكم أرخصوا النفسَ عند التزالِ  
ولم يكنِ الدينُ غيرَ الجهادِ  
كما كان منذ السنين الغوابر  
ولاعصفتُ بالعدو المنابر  
وتحتاجُ ما شيدوا من دساكر  
يعيشُ على مجدِ أهلِ المقابر  
وكم خلدوا من عظيم المآثر  
وذادوا عن الدين مثلَ القساور  
وما كان بهرَجَة أو مظاهر



ويا أملاً تجتليه الخواطر  
تنادتُ تليكَ كلُّ الحناجر  
وعاصفةٌ في اقتحام المخاطر  
ولثأرُ أحرارُنَا والحرائر  
وناموا بلا نخوة أو ضمائر  
وفي الفجر يمحو السناءُ الدياجر

دمشقُ أيا بسمَةً في الشفاه  
لكَ اللهُ صوتاً إذا ما دَعَوْتَ  
عرفناكَ رائدةً في الفداء  
فهَبْسي فأبطالُنَا في القنْصاة  
ولا تحفلي إنْ تخَلَّفَ قومٌ  
ففى الفجرِ نورٌ كما تشتهين

★ ★ ★

نسوراً تبرزُ الطيورَ الكواسر  
وفي البحرِ أسطولُهُم والعساكر  
يُجددُ أمجادَ ماضى الأكاكر  
حديثٌ لإمعةٍ أو مكابِر  
وأطماعُهُم قد تبدتْ فواغِر  
وخانوا تعاليمَهُ والشعائر  
سوى الموتِ عند صليلِ البواتر  
وتُودى بكلِّ حقودٍ وغادر  
ويبقى النضالُ وتبقى المفاخر ■■

دمشقُ عثرنا فصار البغاثُ  
ففى الشَّطْ رايائُهُم خافقات  
وكسرى بإيوانه المرمري  
ولم يبقَ بعد مُصْابِ الخليجِ  
لقد بان ما ظل تحت الغطاءِ  
وقد جحدوا الدينَ واستنكروه  
ولسنا برغمِ نزيهِ الجراحِ  
سوى النارِ تلتهمُ المعتدين  
ومهما دجا الليلُ يبقى الصمودُ

الكويت - احمد السقاف



# ما قال كُتَّابُ

## في ثقافة كيف تكون

بقلم : الدكتور  
مصطفى الصاوي الجويني

الاستاذ المساعد بكلية البنات جامعة عين شمس

■ ادير هذا الحديث مقتصرًا فيه على ما دار حول فن كتابة الرسائل الصادرة من الملوك منذ تأمل للحكم العربي ملك . وقد عرف هؤلاء الكتّابون باسم الكتّاب ، وقترّبوا من الملوك ، ومنهم من تقدموا فكانوا للملوك وزراء .

### الرسائل في عصر النبوة والخلفاء

وطبيعي ان فن الرسائل في عصر النبوة والخلفاء الراشدين كان يقوم به صفوة من الصحابة ، ولم يكن بحيثف به زخرف في الشكل متعمد ، أو تصطنع له ثقافات خاصة ، ولا كانت تحوطه مظاهر أبهة فارغة ، انما كان يلف هذا الفن روح صدق ، وتحركة غاية هي الدين ، كانت ذاعت في الناس بالكلمة الصادقة وبالجدل الهادئ .

### عصر بني أمية والعباسيين

فاذا ما كان عصر بني أمية حيث جو الملوك ومظاهر الرهبة بالجند والحجاب صار للكتابة جو ، ووضعت لها رسوم وآداب . وهذا انفسا ما كان في عصر العباسيين من بعد .

وقد احاطت بالفن الكتابي في عصر الامويين والعباسيين اسباب من التفاق والملق والوان من اهواء الملوك ، فليس يكون الكتّاب عندهم ادبا

فحسب ، وانما هو ينبغي الى هذا ان يكون اما شاعرا او سياسيا ، ثم هو مع هذا نديم مسامر . ومن هنا يكون ذلك الحديث على مدى العصور حول ثقافة الكتّاب العربي وما كان ينبغي ان يستكمل من صفات تختلف من عصر الى عصر ، ويستتبع هذا طبعًا اختلاف المقاييس الادبية التي يناس بها ادب الكتّابين وفقا لتفاير عصورهم .

### عبد الحميد الكتّاب

ونبدأ بعبد الحميد بن يحيى الكتّاب (ت ١٢٢ هـ) لنعرف رايه في كتاب العرب ، فنجد في رسائله رايه في الكتّاب كيف يكون . انه يرى ان منزلة الكتّاب من الملك هي انه وزيره وفائده التجري ، وان صلاح الكتّاب صلاح السلطان واستقامت للناس امورهم ، وان فسد الكتّاب فسد الامر جميعا . وهو يشترط للكتّاب صفات خلقية فيكون حليما في موضع الحلم ، فهيما في موضع الحكم ، مقداما في موضع الاقدام مبحجما في موضع الاحجام ، مؤثرا للعفاف والعدل والانصاف ، كثرما للاسرار ، وفيما عند الشدائد ، عالما بما يأتي من النوازل ،





# العرب

## كتّاب

### وكم تكون

# العرب

## ؟

في البلاغة من الكتاب فأنهم قد التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا سوقيا .  
وفي حديثه الثاني يقيّمهم سلوكا وثقافة ، وهو الطبّ الخبير بالكتاب ، فقد عاشرهم واستبطن نفسياتهم ولدغ من دسائسهم وزيف تقدّم حينما كان ينسب الرسالة لغيره وهى له، فيشيع ذكرها، فإذا ما صرح بنسبة الرسالة الى نفسه طعنوه وجرّعوه .  
على كل حال فهو في رسالته ذمّ أخلاق الكتاب .  
فالكتاب ( .. احكامه احكام الارقاء ، ومحلّه في الخدمة محل الاغبياء . ثم هو مع ذلك في الدروة القصوى من الصف ، والسنام الاعلى من البلخ ، وفي البحر الطامى من التيه والسرف ) . ثم يرسم الجاحظ بريشته الساخرة صورة لانماط من هؤلاء الكتاب : ( يتوهم الواحد منهم اذا عرض جبهته وطوّل ذيله وعقّص على خده صدغه .. ان المتبوع ليس التابع ، والمليك فوق المالك ) . ويتنهّز بناشئة الكتاب وبثقافتهم السطحية . ولندعه يصورهم : « ثم الناشء منهم اذا وطىء مقعد الرئاسة ، وتورّد مشورة الخلافة ، وحجزت السلة دونه ، وصارت الدواة امامه ، وحفظ من الكلام فتيقه ، ومن العلم ملحه ، وروى ليزرجمهر امثاله ،

يضع الامور في مواضعها . ثم صفات نفسية تنعكس في ادب السلوك .

ويتمثل عبد الحميد بن يحيى فيما ينبغي للكتاب من سياسة التدبر وفي خطة وزارته فلا يسرف في الترف بحيث يصبح لافتنا للنظر، وكذلك فليكن حديثه وكتاباته ورأيه واشاراته مطبوعة كلها بطابع الابجاز والقصد خشية الزلل ، بحيث يكون من السلطان الحاكم مطلوبا قربه .

اما آلات الكتاب الثقافية فيمد منها عبد الحميد ( الادب - الدين - العربية - الخط - الاشعار - ايام العجم والعرب - الحساب ) .  
والرسالة في معظمها دستور خلفى للكتّاب ، كيف يعامل بعضهم بعضا ، وكيف يعاملون الملك ثم كيف يتعاملون مع الناس .

### والجاحظ

ويتحدث الجاحظ ( التوفى ٢٢٥ هـ ) عن الكتاب حديثين يزن في احدهما فتهم ويكون من قوله فيهم في كتابه الصيوان : ( فام ار قوما قط امثل طريقة

الجاحظ بأمر ثقافة الكتاب وسلوكهم القسومي والاجتماعي، وهذا الجانب من غير شك له خطوره عند مؤرخي الادب وراصدى السمات الادبية .

### ابن قتيبة في أدب الكاتب

ثم نلتقى بابد الكاتب لابن قتيبة المتوفى ٢٧٦ هـ الذى عمل للفتح بن خاقان ، فنجده ينقد نقدا عاما متقنى عصره ، حين يأخذ الادباء بنتف من الادب الحسى ، ويقاوم التيار الكلامى في الادب معتزا في الوقت ذاته بالثقافة العربية الاسلامية ، ويلج على نقد كتاب عصره لجهلهم بالثقافة اللغوية ، ثم يخلص الى الثقافة التى لا بد منها في رايه للكاتب ، وهى في مجملها عربية اسلامية ، مركزا على الناحية العملية في هذه الثقافة ، ومدار الامر عنده على العقل وجودة الفريحة ، يعاونهما قدر من الثقافة ، وهذا القدر يتجه كتاب ابن قتيبة . ثم يتطلب للكاتب صفات خلقية سلوكية ، ويوصي الكاتب وصايا فنية عامة ، منها تجنب الغريب واللحن ومستقل الاعراب وان يفسح الالفاظ في منازلها ، وان يقصد لكل مقام مقال . وباستعراض ابواب الكتاب نجد ان الغرض منه تعليمي في وقت فشا فيه اللحن باتساع الفتوح واختلاط الاعاجم بالعرب ، ومن ثم نراه يعطى اولا ما به يتقن اللسان لغويا وما فيه تقويم الهجاء ، وما عدا ذلك من افكار فهو مسبوق اليها بالجاحظ .

### البطلوسى يتعقب ابن قتيبة

ويتعقب البطلوسى المتوفى ٥٢١ هـ في «الافتصاف» مبحث ابن قتيبة بالشرح والتعليق في كتب ثلاث . ففى الكتاب الاول ينص على هدفه من هذا الشرح ، وينبه ان للادب غايتين : اولاهما ادبية محضة ، وهى الادنى ، والاخرى وهى الاعلى انه وسيلة لفهم القرآن وادراكه ، وينقد البطلوسى ابن قتيبة في انه يعيب الثقافة الكلامية ويرى ان العيب انما يتوجه الى ما فيه مخالفة للدين ، ويلمح نفسية ابن قتيبة من وراء طعنه على المتكلمين . فيلاحظ البطلوسى ان ابن قتيبة خاف ان يفسق من ابواب المعرفة على الكاتب فيناقض نفسه ، ولذلك نسب الثقافات العلمية الى العجم وأنهم اوصوا بممارستها . ويوضح ان خطاب العامة ينبغي ان يكون خاليا من الاعراب المستثقل ، يعنى الصدق اللغوى . والجديد عن البطلوسى انه يبين مراتب الكتاب ، وحاجة كل منهم الثقافية ، ثم يتبع ذلك بناحية

ولادشر عهده ، ولعبد الحميد رسائله ، ولابن المقفع ادبه ، وصبر كتاب مزدك معدن علمه ، ودقتر كيلة ودمنة كنز حكمته . انه الفاروق الاكبر في التدبير ، وابن عباس في العلم بالتأويل ، ومعاذ ابن جبل في العلم بالحلال والحرام ، وعلى بن ابي طالب في الجراة على القضاء والاحكام .. » . ويستمر في تصوير ما لهؤلاء الناشئة من ثقافة محدودة لا تتمتع ، تخيل لهم انهم بلغوا منزلة الاعلام في دروب المعرفة العربية . ويفطن الجاحظ في عصر كانت الثقافة العربية تصارعها ، في عكن او خفاء ، ثقافات الامم المخلوبة ، الى وجود كثرة من كتاب الملوك ينتمون الى الثقافات غير العربية ، كانوا اذا اتبع لهم مجلس خلا من العرب طعنوا في الدين واستنقلوا علومه ورجاله وتمدحوا بثقافتهم الاجنبية ، فاذا ما كان الحضور من ذوى الثقافة العربية جعلوا مدار حديثهم كتب المنطق او الفلسفة ، وعرضوا في امور الدين ما يتشابه ويحتمل التأويل . اى ان الجاحظ يظن الى دور هؤلاء في تخريب البنيان العربى القومى . ويسوق في هذا السبيل حجته : ( ومن الدليل على ذلك انه لم يثر كاتب قط جعل القرآن سميده ، ولا علمه تفسيره ، ولا التفقه في الدين شعاره ، ولا الحفظ للسنن والآثار عماده . فان وجد الواحد منهم ذاكرا شيئا من ذلك لم يكن لدوران فكيه به طلائع ، ولا المحبة منه خلوة ، وان آثر الفرد منهم السعى في طلب الحديث والتشافل بذكر كتب المتفقهين استنقله اقرانه ، واستوضحه الاخلاف ، وقضوا عليه بالادبار في معيشته ، والحرقة في صناعته ، حين حاول ما ليس من طبعه ، ورام ما ليس من شكله ) .

وينتهى مطاف الجاحظ بتقويم عام لثقافة هؤلاء الكتاب الذين يتكون ارفع المناصب في الدولة مستشهدا برأى قاض متكلم . سئل ثمامة بن اشرس يوما وقد خرج من عند عمرو بن مسعدة فقليل له : يا ابا معن ، ما رأيت من معرفة هذا الرجل وبلوت من فهمه ؟ فقال : ما رأيت قوما نغرت طبائعهم من قبول العلوم ، وصغرت همهم عن احتمال لطائف التمييز ، فصار العلم جهلهم ، والبيان عكس ضلالتهم ، والفحص والنظر حائدا عنهم ، والحكمة معدن شبههم اكثر من الكتاب . وثمة مسائل فنية في امر الكتابة والكتاب شغل بها الجاحظ كتابيه البيان والحيوان ، ولكننا ائنا هنا نخبر هذا الجانب الذى يشغل فيه

واراد بكتابه هذا ان يقصد الى فن الكتابة فعلا لا اسما . وجزءه ثلاثة اجزاء :

الجزء الاول من الكتاب خصه لفصول ، منها فصل الكتابة ، واراد به ترغيب الكتاب في ممارستها ، وحديثه عن الكتابة حديث محب ممارس ، وفي فصول هذا الكتاب يعرض لتصدير الكتب وما يقع فيها ، فيشير الى انه لا يكاتب بالتصدير الامام ولا ولي عهده ولا وزيره . فاما الامام فيكتب بالتصدير الى كل من خاطبه من عامل حرب وخراج وقضاة في الكتب المدونة المتنوعة بالعمود والعقود وجباية الفاء والحمول والتفقات والاقطاعات والامارات والفتوح وما جرى هذا لاجرى ويبدأ بنفسه ، ولا يخاطب الامام احدا من هذه الطبقات بدعاء له في التصدير ، الا ولي عهده فانه يدعى له بعد التصدير بالحفظ والحياة . ويحدث في مقال الخط حديثا تنتسم منه روح الفن ، فيقول متمثلا بالشواهد : « الخط صورة روحها البيان ، وبداها السرعة ، وقدمها التسوية وجوارحها معرفة الفصول » . ويقول ابو دلف : « القلم صانع الكلام مفرغ ما يجمعه العلم » . وقال اقليدس : « الخط هندسة روحانية وان ظهرت بألة جسمية » . واخذ النظام فقال : « الخط اصل الروح وان ظهر بألة الجسد » . ويبين القيمة العملية لحسن الخط في وقت لم تكن فيه الآلات الكاتبة المعوضة عن قبيح الخط : « ومن فضل حسن الخط ان يدعو الناظر اليه الى ان يقرأه وان اشتمل على لفظ مرذول ومعنى مجهول . وربما اشتمل الخط القبيح على بلاغة وبيان وفوائد مستظرفة . فيرغب الناظر عن الفائدة التي هو محتاج اليها لوحشة الخط وقبحه » . وفي فصل الوصاة باصلاح الخط وآلته يعرض لاحدى وصاياه في آداب الكتابة فيقول : « ويستقيح ان ينقطع دعاء فيقع اوله في آخر السطر وبعضه في اول السطر الآخر ، وكذلك الكنية والمضاف وغير ذلك ، وما عمل بعضه في بعض ، وما جعل اسما واحدا وهو انسان في الاصل . وذلك مثل : اعزه الله في الدعاء ، وعبد الله في الاسماء ، وغلام زيد في الاضافة ، وتأنط شرا في العامل بعضه في بعض ، وخمسة عشر فيما جعل الاسمان اسما واحدا ، ومعدي كرب » . ولعله يريد بهذا الا ينقطع التيار المعنوي فتحدث تداعيات نفسية بسبب تقطيع اجزاء الكلمة التي في حكم اللفظة الواحدة .

آلية ميكانيكية ، وهي ادوات الكتابة . وفي الكتاب الثاني يتوقف البطليوسي عند مواضع لغوية ، نقد فيها ابن قتيبة او استدرك عليه فيها . ويخصص الكتاب الثالث لشرح آيات ادب الكاتب ، وهو يدرك خطورة افراد معنى البيت من سياقه .

## الهمداني وكتابه الالفاظ الكتابية

ولعله من اصل واطرف الدراسات في الفن الكتابي كتاب الالفاظ الكتابية للهمداني المتوفى ٢٢٠ هـ الذي غلبت عليه الثقافة النحوية واللغوية ، ومارس الكتابة لكر العجلى ، وقد نقد صاحب ابن عباد هذا الكتاب ، لان صاحبه يشر على الناس جميعهم امور الكتابة ، بما قدم لهم من شواهد ادبية ولغوية . على كل حال فان الهمداني عرض حال كتاب عصره مقرأ في البدء ان الكتابة قد بلغت باصحابها الى حيث يسوسون الملك ، ويلون مرتبة الوزارة ، بل وكان منهم الخلفاء ، وبين ان من الكتاب من رقى به ادبه ، ومنهم فقير الحظ من موهبة الكتابة ، فتعوض عنه بالتقصر والغريب ، ومنهم قليل الحظ من الثروة اللغوية . وهدف من كتابه الى وضع ثروة لغوية من التعبيرات الادبية ، تلقتها من الكتب ومحافل الادب على حسب تنوع الافراض والفنون ، وقرر ان البلاغة هي في اللفظ زين المعنى ، وفي المعنى المزين باللفظ ، مشيرا الى ان المعنى قد يسبق اليه ، لكن وضعه في صيغة مبتكرة تجعل صاحبه له مبتدعا . ومن امثلة ابواب الكتاب : باب العطش ، باب المجاعة ، باب خفص العيش والرفاهية ، الفصاحة ، البلاغة ، مدح البليغ ، ووصف كلامه ، باب المعنى ، الافراط في الكلام ، التشبيهات . الخ . ولقد تتداخل بعض الابواب ، فمثلا ذكر اولا باب المجاعة ، ثم عاد واورد بابا لتراشف الجوعان ، وهذا طبيعي في تعبيرات تنتمي من هنا وهناك .

## الصولي وآدب الكتاب

ثم ما يزال في القرن الرابع دراسات خصيبة حول الفن الكتابي ، منها ادب الكتاب للصولي المتوفى ٢٢٥ هـ وفيه ينقد الصولي بعض من اتقوا في هذا الموضوع ، بان كتبهم خلت من موضوعية البحث في الكتابة ، ولم تحمل غير الاسم فقط ، اي هو ينقد خلو المحتوى مما يمس فن الكتابة ،

يتصل في الأغلب بصحة الكتابة لغويا ، يضاف الى ذلك ما لا بد منه من حديث عن الخط واصوله وآلية العملية الكتابية .

ويجعل ابن درستويه هذا الهدف المحرك الى التأليف فيقول في المقدمة : « .. كتاب الكتاب الجارى بين الخاصة والعامة في كتب علومهم وآدابهم ومراسلاتهم الذى لا يستغنى متاذب عن معرفته ، ولا يلحق بذى مروءة جهله ، وفيه اختلاف العلماء ، فمنهم المقتنى خط المصحف ، والمكتفى بما نشأ عليه ، ان مصيبا وان مخطئا ، وقد ألف كل امرئ منهم في ذلك كتابا على رايه ، فاخترنا من مذاهبهم جيد ما وافق النظر ، واوجبه قياس النحو ، وبيننا فيه مواقع الزلل ، من غير ان ننص الى عالم زلته ، او ننعي عليه شرته ، وسميائه كتاب الكتاب ، اذ كان قصدنا فيه لما يكتب من منهج وقراءة دون غيره ، ولان الهجاء يلحق الكلام غير المكتوب ايضا ، وان الخط قد يكون تصويرا ونقشا ، ولم ننسب الى الكتابة لانها صناعة الكاتب ، وهى تجمع اسبابا غير الكتابة ، ووجدنا كتاب الله جل ذكره لا يقاس هجاؤه ، ولا يخالف خطه ، ولكنه يتلقى بالقبول على ما اودع المصحف . وراينا العروضي انما هو احصاء ما لفظ به من ساكن ومتحرك ليس يلحقه غلط ، ولا فيه اختلاف بين أحد ، فلم نعرض لذكرهما في كتابنا هذا . اعلم ان الكتاب ربما يكتبون الكلمة على لفظها وعلى معناها ويحذفون منها ما هو فيها ويشبثون فيها ما ليس منها ويدلون الحرف ويصلون الكلمة باخرى لا تتصل بها ويفصلون بين امثالها ويختزلون عامة صور الحروف اكتفاء بالطائفة منها ولا ينطقون ولا يشكلون الا ما التبس ، ويحاولون بكل ذلك ضربا من القياس يذكر في موضعه ان شاء الله .. »

وهكذا يتبدى لنا ان الباحثين قد لمسوا جوانب قصور في كتاب عصورهم في ثقافتهم وفي ادواتهم الفنية الكتابية ، وفي مسلكتهم وخلقهم ، ولمس كل باحث من تلك الجوانب ما يهمه ، وما هو سائد في عصره من ادواء . ولعل مؤرخى الأدب يلتفتون الى تلك المصادر يستنتجون منها حركة الفن الكتابي في تلك العصور وما يسميها من سمات الجودة او الرداءة .

مصطفى الصاوى الجوينى

وفي فصل حيوى بالقياس الى عصر المؤلف خاصة وفي كل عصر عامة يتناول ما قيل في النقط والشكل والخط الدقيق والآراء المختلفة بصدد ذلك .

وفي الجزء الثانى فصول منها فصل طريف يتصل بآداب المباشرة الكتابية من مثل ما نجده في الحديث عن استمداد القلم من الدواة وآداب السلوك في هذا الشأن .

ورغم انه يعرض في الجزء الثانى من كتابه لامور تتصل بالية الكتابة وادواتها غير انه يستوفنا بنظراته الفنية للاماحة الى امور ذات بال في فن الكتابة ، منها مثلا حديثه عن المقادير التى يكتب فيها من القراطيس .

وفي الجزء الثالث نتوقف عند حديثه عن الابداز قيمة بلاغية يحرص عليها العرب منذ قديم . والخطبة الواضحة في تقسيم الكتاب الى ثلاثة اجزاء ، وتخصيصه الجزء الاول لفنية الكتابة ، والثانى لآلية الكتاب والثالث لمعارف تتصل بالوان الكتاب سواء كان كتاب رسائل او خراج ، منها اللغوى ومنها الجغرافى .. الخ .

وبعد ان فرغ المؤلف من تأليف هذا الذى اراد به حسم الخلاف في القواعد التى يتبنى عليها الرسم والهجاء وعد بمؤلف آخر لم يصل اليها موضوعه « التبعيرات الادبية في الكتابة » فقال : « .. وما يكثر استعمال الابداء والكتاب له في الفاظهم وكتبهم اوسع من ان يؤتى عليه في مثل هذا الكتاب ، وسنورد لذلك كتابا نستقصيه فيه ، ونميز فصيحته من عيبه ، ومختاره من رديته ، ونأى منه على اكثر ما يمكن مما يحتاج اليه فيه ان شاء الله . »

### ابن درستويه وكتابه « الكتاب »

وان لنا اخيرا ان نقف بالبحث عند كتاب « الكتاب » لابن درستويه المتوفى ٣٤٦ هـ . وهذا الكتاب ألف مرتين ، كما ينص على ذلك ابن درستويه ، مرة في خلافة المعتصم ( حكم سن ٢١٨ - ٢٢٧ هـ ) وجاء هذا التأليف مختصرا دون مراد مؤلفه ، واذاعه في بيئة العراق وفي غيرها من البيئات ، ثم بدا له ان يزيد فيه ويغير ، فكسره على اثني عشر بابا ومائة وثلاثة عشر فصلا ، وهذه النسخة الموسعة هى التى بين ايدينا ، ومقصود المؤلف من كتابه بحكم ثقافته مقصد لغوى ،

# بِالْعِلْمِ..

## يَعْمُ الرِّخَاءُ وَيَنْشُرُ السَّلَامُ أَلْوِيَتَهُ

بقلم : الدكتور عبد الحليم منتصر

■ يقولون ان الرخاء، كالسلام لا يتجزأ، والعلم الذي يصنع الرخاء ، بزيادة الإنتاج ، ورفع مستوى الحياة ، هو نفسه يصنع السلام ، حتى يجد كل إنسان حاجته من الغذاء ..

### عالم صغير

ولا مرأى في أن العالم قد غدا صغيراً ، كأنما أُلقيت المسافات الفاء ، وانك لتتحدث أمام المذيع ، فيسمعك من هم في النصف الآخر من الكرة الأرضية ، ربما قبل أن يسمعك مباشرة من هم معك في القاعة نفسها . وانك لتقف أمام التلفاز ، فيراك من هم على الطرف الآخر من سطح الأرض وقد لا يراك بوضوح ، من هو غير بعيد منك على بعد عشرات الأمتار . وما لنا نذهب بعيداً وقد رأينا وسمعنا رواد الفضاء - في رحلات أبولو الأخيرة - رأيناهم يتجولون على سطح القمر على بعد مئات الألوف من الكيلومترات . فلم

ومنذ انشئت هيئة الأمم المتحدة ، بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، في منتصف الأربعينيات ، وأن منظمات هذه الهيئة ولجانها ، لتقوم بدراسات علمية واسعة النطاق على المستوى العلمي العالمي ، في محاولة لدراسة المشاكل ، التي تتعرض لها البشرية ، محاولة أن تصنع الحلول العملية الملائمة لكل مشكلة . وقد قسمت دول العالم إلى ثلاث فئات ، واطلقت اصطلاح العالم الثالث على الدول المتخلفة أو النامية ، وهي التي تحتاج إلى جهود مخلصه جبارة للنهوض وللصالح بالتركب وإنما يكون ذلك باستغلال إمكانياتها ، والاستفادة من مبتكرات العلم والتكنولوجيا .



اليونسكو وهيئة الصحة العالمية ، وهيئة الارصاد العالمية والوكالة الدولية للطاقة الذرية ، عليها ان تتكاتف لتنفيذ المشروعات التي تعود بالنفع على هؤلاء السكان . وامام هذه الهيئات مشروعات لا تكاد تقع تحت حصر ، مثل مشروع زراعة الأراضي العالحة في صحراء البرازيل وصحراء افريقيا ، ومشروع اعذاب ماء البحر ، ومشروع انشاء مدن يمتزج فيها التدفق الزراعي بالنشاط الصناعي ومشروعات تعدين النحاس والحديد والفوسفات والزنك والالومنيوم، حيث ملايين الاطنان من خامات هذه المعادن في غانا ، ومشروعات اقامة مصانع عجينة الورق والواح الايلاكاش في المكسيك وبرامج التشجير وزراعة الراعي في كولومبيا ومنشآت صهر الرصاص والزنك في بورما ، ومعهد الصحة العامة في افغانستان ومئات المشروعات في ماليزيا وعلى سفوح جبال الهملايا والهند ومنغوليا والباكستان وايران وانشاء معاهد التدريب والارشاد . وتمة مشروعات مشابهة في كل انحاء افريقيا من المغرب الى تنزانيا وتقدم هيئة الامم المتحدة مساعدات مالية وفنية لتنفيذ هذه المشروعات . ومع ذلك فاننا لا نضمن تنفيذ هذه المشروعات تنفيذا سليما فضلا عن ان هجرة الفئتين من البلاد الفقيرة ، يزيد الطين بركة . وذلك لان تنفيذ هذه المشروعات يحتاج الى تدريب مئات الالوف من الفئتين للارشاد على التنفيذ السليم فان مشروعات التنمية في افريقيا تحتاج الى نحو ٢٥.٠٠٠ كما تحتاج آسيا الى ٧٠.٠٠٠ . اما امريكا اللاتينية فتحتاج الى ٥٠.٠٠٠ فني ، وتلك هي قارات الجوع كما يسمونها .

ان التقدم العلمي والتكنولوجي هو العلاج الامثل لهذه الحالة فالعلم هو الوسيلة الاولى والاخيرة لانقاذ البشرية من هذه الكارثة المروعة التي توشك ان تحل به ، فان تخلف البعض يعوق تقدم الكل .

### ثروات الأرض

ان النشاط العلمي يتصاف كل عشر سنوات، وامامنا ١ على ١٢ فقط من مساحة الارض هو المستغل في الزراعة وبقية مساحة الكوكب الارضي محيطات وصحاري وجبال ولقد صنع علماء الالكترونيات آلات تسمع وترى وتلمس على قدر من الكفاءة

تعد هذه المسافات تعجزنا ، وغدا ستكون الرحلة الى القمر في بضع ساعات ، وذلك باستعمال الوقود النووي ، على ان الذي يزعمنا حقا هو هذا التزايد السكاني المخيف ، الذي قد يؤدي الى انفجار . وفي بضع سنين سيصل سكان الارض الى اربعة آلاف مليون نسمة . فاما ان ينتصر العلم - وما اشك في انه سينتصر - فتجد هذه المليارات من الانفس المائل والمشرط والمبسر والمأوى، واما ان تحل الكارثة واذا وقعت فلن ينجو من آثارها أحد ، فان الرخاء والسلام لا يتجزآن ، والعلم القادر على تعميم الرخاء هو نفسه قادر على نشر ألوية السلام .

وقد اختصر الزمن كما اختصرت المسافات والعلم يعمل اليوم بحصيلة تقدمه في آلاف من السنين خلت ، فقد امضت الإنسانية مائة سنة لتفيد من كشف البخار ، وستا وخمسين سنة لتفيد من كشف الهاتف وخمسا وثلاثين سنة لتصنيع اللاسلكي بعد كشفه ، وخمس عشرة سنة لتفيد من الرادار ، والثنتي عشرة سنة لتفيد من التلفاز، وخمس سنوات لنشر الترانزستور ، وها هي الكشوف الجديدة تسابق الزمن من صواريخ وحاسبات الكترونية وسفن فضاء ومحطات فضاء وغيرها .

وها هو العالم ينقسم الى دول متقدمة جدا ، يصل متوسط دخل الفرد فيها الى خمسة او ستة آلاف دولار سنويا ، على حين ان ثلاثة ارباع سكان العالم يعيشون في شلف من العيش ، لا يكاد يبلغ متوسط دخل الفرد في العام خمسين أو ستين أو مائة دولار ، فهناك عالم متقدم يكتفى ذاتيا ، وآخر هو ما يسمى بالعالم الثالث فريسة الغافقة والعوز ، هي الدول المتخلفة التي تتسع الهوية كل يوم بينها وبين الدول المتقدمة . فاذا لم يتدارك الأمر ، فقد تقع كارثة تمزق السلام على سطح الارض .

### قارات الجوع

فاذا وقعت الواقعة - لا قدر الله . فانها لتهدد أمن دولة متقدمة كالولايات المتحدة الامريكية . اكثر مما تهددها الاسلحة النووية الصينية . ان قارات الجوع آسيا وافريقيا وامريكا الجنوبية يسكنها ثلاثة ارباع سكان العالم ، وعلى هيئة

العام عالياً ، فان الصلة وثيقة بين النهضة الاقتصادية وتعليم السكان ، وبدون إعطاء أولية مطلقة للتعليم في مستوياته المختلفة ، لا يمكن أن تتحقق الآمال المعقودة على النهضة العلمية فعلى سكان العالم الثالث أن يتبينوا تلك الحقائق وأن يعملوا جاهدين على رفع مستوى التعليم ، وأن يعنوا العناية الكاملة بالبحث العلمي ومعاهده وهيئاته، وأن يعملوا على استغلال الموارد الطبيعية في بلادهم إلى أقصى حد ، وذلك لمواجهة الظفرة السكانية .

أن التقدم العلمي والتكنولوجي قد جعل العامل الواحد في الولايات المتحدة يوفر الغذاء لأربعين فرداً على حين أن الحاصل في العالم الثالث غير كافية حتى لمواجهة أسرة الزارع ، ومن سخربة القدر أن الفقراء لا يستطيعون الحصول إلا على أكثر الطاقات تكلفة . حيث ثمن السهم يفوق عشرين مرة ثمن الطاقة الكهربائية المعادلة ، حتى لو صدرت من محطة توليد ذرية .

وكذلك أصبح العالم صغيراً ، ليس من الخير له أن يتحطم سلامه في أي جزء من أجزائه كما أنه ليس من الخير أن يتحطم رخاؤه في أي رجا من أرجائه ، فالرخاء كالسلام لا يتجزأ . ■■

د. عبد الحليم منتصر

تفوق قدرة البشر ويقوم الحاسب الالكتروني بعمليات حسابية تحتاج إلى سنوات لاتمام أجزائها . والعلم الذي ولد في أرض تجاور فيها الفحم والصلب والبتروزل، قد تطور سريعاً وزادت ثروات هذه البلاد المتقدمة عشرة أضعاف ما كانت عليه في خلال قرن من الزمان . ويستطيع كل بلد نام ، أن يبدأ في مواجهة احتياجاته الاقتصادية الملحة ، بأن يستقدم العلمين من الخارج . ولكنه لن يصبح مستقلاً بالفعل إلا عندما ينشئ رصيده الخاص من رجال العلم والفنيين والمؤهلين تأهيلاً عالياً ، وتكون لديه المنشآت العلمية الخاصة به ولن يستطيع أي بلد محروم من رجال العلم والفنيين ، إلا أن يبقى بعيداً عن تيار الحياة المصرية . وعلى كل بلد مستقل أن ينظم هيئة للباحثين خاصة به يكون مهمتها القيام بدراسة مختلف مظاهر طبيعة البلد وموارده الطبيعية . ففي البلاد المتقدمة مثل أمريكا يوجد ألف عالم وخمسة آلاف مهندس لكل مليون نفس . وطبعاً أن يدخل في نطاق الطاقة العلمية والفنية ، عدد المعاهد القومية للبحوث ومعادنها وإنتاج الأجهزة العلمية ومراكز التوثيق العلمي والمطبوعات العلمية في اللغة القومية وينبغي أن تشير فوق ذلك إلى أن الأساس السليم مطلوب ، فينبغي ألا تكون هناك أمية بل تعنى معوا وأن يكون مستوى التعليم

## فراصة

ركب هارون الرشيد في جماعة للنظر إلى قصر بناه حديثاً فدخله فجأة ، فخرج كل من بالقصر وبقي رجالان خفياً عن الأبصار فرأى الرشيد أحدهما . فقال من أنت ؟ قال : أنا أنا . فقال : من أنت ويلك ! قال : لا أدري لا أدري لا أدري . قال : لك حاجة ؟ قال : لا لا لا . قال : أخرجه ثم أمر أحد أعوانه أن يتبعه وقال : اني أراه حائكاً فكان كما قال . ثم رأى الآخر فسأله فاجابه بقلب جرىء ولسان طلق قال : أنا رجل من أبناء دعوتك قال : فما جاء بك إلى هنا . قال : جئت لأنظر إلى هذا البناء وأتمتع بالنظر إليه . قال : أفلك حاجة . قال : خطبت ابنة عمي فردني أبوها وقال لي لا مال لك ، والناس يرغبون في الأموال ، وأنا لها وامق واليها تائق . قال : قد أمرت لك بعشرة آلاف . قال : يا أمير المؤمنين قد وصلت فأجزلت الصلة وأعظمت المنة فامتعت الله بما أنعم به عليك . ثم أن الرشيد أرسل بعض أعوانه فسألوا عن مهنته . وقال : لا بد أن يكون كاتباً ، فرجع الرسول بصحبة ما تفرسه الرشيد .



تميز البنوك في الكويت بفخامة مبانيها وتصميماتها والصورة الاولى ( الى اليمين ) تمثل مبنى المركز الرئيسي للبنك التجاري بينما الصورة الثانية ( في الوسط ) تمثل مبنى المركز الرئيسي لبنك الكويت الوطني .

# بنوك الكويت

● منذ ٣٠ عاماً لم يكن في الكويت ، سوى بنك واحد اجنبي  
واليوم أصبح في الكويت ٥ بنوك وطنية .

● ٤٠٤ مليون دينار ودائع المقيمين في بنوك الكويت

تصوير

فهد الكوچ

استطلاع

محمد طنطاوى



( إلى أعلى اليسار ) صورة تمثل بداية عملية صرف الشيكات النقدية في الصالة الرئيسية لأحد بنوك الكويت يقوم بالعمل موظفة وموظف كويتيان. ( وإلى أسفل ) العراقيون يقومون بعدد النقود لتسليمها.





تلعب البنوك دورا هاما في حياة الدول والافراد معا في عصرنا الحديث . والكويت بلد تجارى يعتمد في حياته الاقتصادية على الاستيراد والتصدير وعلى علاقاته التجارية مع مختلف بلدان العالم .. فهو بلد مصدر للنفط ومستورد لاغلب احتياجاته من المصنوعات والبضائع الاستهلاكية والمنتجات الغذائية .. لذا كان للبنوك في الكويت بالذات أهمية كبرى في حياته الاقتصادية .

### اول بنك في الكويت

بالرغم من أن تاريخ الحركة المصرفية في الكويت لا يتعدى الثلاثين عاما .. الا ان ما حققه الكويت من نهضة سريعة في هذا المجال يسر جنباً الى جنب مع ما حققه في مختلف ميادين التقدم والنهضة .. فمند ٣٠ عاما فقط لم يكن هناك في الكويت بنوك تجارية .. وكان اول بنك منح امتياز القيام بامعال المصارف في الكويت هو البنك البريطاني للشرق الاوسط وذلك في عام ١٩٤١ على ان تكون مدة هذا الامتياز ٣٠ عاما تنتهي في ١٨ ديسمبر ١٩٧١ . وقد افتتح البنك ابوابه للجمهور في عام ١٩٤٢ وكان يدعى البنك الشاهي البريطاني .. وتغير اسم البنك بعد ذلك فصار اسمه البنك الامبراطوري

البنى الرئيسي لبنك الكويت والشرق الاوسط ( البنك البريطاني للشرق الاوسط سابقا ) وقد افتتح هذا البنك ابوابه للجمهور في النصف الاخير من شهر ديسمبر الماضي .

وبعدما اصبح يحمل اسم البنك البريطاني للشرق الاوسط وظل هذا البنك البريطاني يعمل وحيدا في الكويت اكثر من عشر سنوات حتى تأسس اول بنك كويتي وهو بنك الكويت الوطني في ١٥ نوفمبر ١٩٥٢ وبأشر اعماله المصرفية في اول ديسمبر ١٩٥٣ . وتبدأ قصة تأسيس اول بنك كويتي عندما اجتمع جماعة من التجار وراوا ضرورة تأسيس بنك وطني ولاقت الفكرة نجاحا شعبيا ووافق عليها المسئولون فخرجت الى حيز التنفيذ وبدأ الاكتتاب في رأس مال البنك وجمعوا ١١ مليون روبية ( حوالي مليون جنيه استرليني ) .. وبعد ذلك اجتمع المساهمون بالمدرسة المباركية وانتخبوا هيئة ادارة اول بنك كويتي وطني من تسعة اشخاص هم : خالد الزيد الخالد - خالد العبد اللطيف الحمد - السيد علي السيد سليمان - عبد العزيز الفليح - احمد السمود - محمد العبد المحسن الحمد الصقر - يوسف الاحمد الفانم - يوسف الغراني وخليفة الخالد الغنيم .

### تطور سريع

بعد ٨ سنوات من تأسيس البنك الوطني تم انشاء البنك التجاري الكويتي في ١٩ يونيو ١٩٦٠ ، وفي نفس العام تم انشاء بنك وطني ثالث هو بنك الخليج وذلك في ٢٢ أكتوبر من عام ١٩٦٠ . وفي عام ١٩٦٧ تم تأسيس البنك الاهلي الكويتي وبذلك اصبح عدد البنوك التجارية في الكويت خمسة، منها ٤ بنوك وطنية وبنك واحد اجنبي. وفي نهاية عام ١٩٧١ حل بنك كويتي تجارى جديد هو بنك الكويت والشرق الاوسط محل البنك البريطاني للشرق الاوسط ، واصبح عدد البنوك التجارية في الكويت خمسة بنوك كلها كويتية . ونتيجة لزيادة عدد السكان وتوسع العمران وزيادة الناتج القومي الاجمالي قامت البنوك التجارية الكويتية بانتاج فروع لها في كافة مناطق الكويت وقد وصل عدد هذه الفروع في ابريل ١٩٧٠ الى ٦٤ فرعا .. وبعد ان كان كل فرع من فروع البنوك التجارية الموجودة







السيدة بسمة الخالد مديرة فرع السيدات في البنك الوطني الكويتي وهو أول بنك للسيدات ينشأ في الكويت تتحدث مع عميلتين جاءتا لتفتحا حسابا في البنك .

وصل الى ٥٧١٨ مليون دينار في نهاية مارس ١٩٧١ .  
وودائع المقيمين في الكويت هي أهم مكونات صافي  
المطلوبات حيث تمثل في المتوسط ٨٢٪ منها وقد  
ازدادت هذه الودائع من ١٦٧١ مليون دينار في  
عام ١٩٦٣ الى ٤٠٤٧ مليون دينار في عام ١٩٧١  
محقة زيادة بنسبة ١٤٢٪ وقد نتجت هذه  
الزيادة بسبب زيادة الودائع المصرفية وزيادة الدخل  
القومي الذي كان ٤٤١ مليون دينار في عام ١٩٦٣  
واصبح ٧٩٠ مليون دينار في عام ١٩٧١ .

وتمثل الودائع الادخارية ١٥٧٪ من هذه المبالغ،  
بينما تمثل الودائع ذات فائدة محددة واجل ٥١٪  
منها .

وتعكس صورة صافي المطلوبات للبنوك التجارية  
في صافي موجوداتها التي تكون الموجودات الاجنبية  
منها ٦٩٪ في المتوسط خلال الفترة من عام ١٩٦٣  
الى عام ١٩٧١ والودائع في البنوك الاجنبية هي

في الكويت في عام ١٩٥٧ يقوم بخدمة ١٠٣٢٣٧ من  
السكان اصبح هناك لكل ١١٤٥٦ مواطن بنك يقوم  
بالخدمات المصرفية لهم وذلك في ابريل ١٩٧٠ .  
وهذا الرقم وحده يدل على مدى التطور المصرفي  
السريع الذي حدث في الكويت في ظرف ١٣ عاما  
فقط .

## حديث الارقام

عند الحديث عن البنوك ، فليس هناك ابلغ من  
لغة الارقام . ولنترك الان الحديث عن البنوك  
التجارية في الكويت لهذه الارقام التي اصدرها  
البنك المركزي الكويتي في تقريره السنوي الثاني  
عن السنة المنتهية في ٣١ مارس ١٩٧١ .

في نهاية مارس عام ١٩٦٣ كان صافي المطلوبات ،  
في بنوك الكويت التجارية ١٩٢٠ مليون دينار .  
وقد أخذ هذا الرقم في الازدياد المطرد حتى



( إلى أعلى ) ثلاثى فروع البنوك الخاصة بالسيدات اقبالا شديدا وتقوم بالعمل في هذه الفروع فتيات وسيدات كويتيات والغلب عمليات هذه الفروع تنصب على عمليات الادخار والتوفير

( إلى أسفل ) يضم كل بنك من البنوك اقساماً متعددة لكل قسم عمل خاص ومكان خاص وهذا القسم يختص بטיפול حسابات العملاء وارسالها اليهم بعد الانتهاء من مراجعتها في الاقسام الحسابية ،





( إلى أعلى ) منظر عام للقاعة  
الرئيسية في البنك التجاري  
الكويتي.. وبلاحظ فيه النظام  
المصري الحديث الذي يكفل  
الراحة للعملاء وسرعة العمل .



( إلى اليسار ) مدخل خزائن  
المسلاء في احد البنوك الكويتية  
وهي تلك الخزائن التي يستطيع  
اى مواطن ان يستأجر واحدة  
منها لظفر رسم سلوى زعبيد .

١٧٠٪ وقد ازداد حجم الائتمان المصرفي في ٢١ مارس ١٩٧١ الى ١٢٥ مليون دينار كويتي .

وقد قام الائتمان بترويد التجارة الكويتية ، خارجها والداخل ، بنصف حاجتها من المال ولم يتركز الائتمان المصرفي في تمويل التجارة الخارجية فقط اذ لو صح ذلك لكان كل ما قيمته منها دينار كويتي واحد قد موله الائتمان المصرفي بنصف دينار وهي نسبة مرتفعة تخالف حقائق الحياة الاقتصادية .

### خزائن للايجار

بالطبع لا يقتصر عمل البنوك على الائتمان المصرفي ولكنه يمتد الى تقديم خدمات مباشرة لكل فرد على اى مستوى ، فالبنوك التجارية تستطيع ان تستثمر لك اموالك عن طريق حسابات الادخار والتوفير ، كما تستطيع القيام بالعمليات المباشرة كتحويل النقود الى الخارج والتجارة في العملات الاجنبية وصرف الشيكات العادية وغيرها من العمليات المصرفية ، كما تستطيع ايضا ان تقوم بتحصيل ارباح الاسهم والسندات التي لك وتضعها في حسابك مباشرة دون اى تعب من جانبك . وهي تستطيع ايضا ان تقدم لك النصع في المسائل الاقتصادية .. والى جوار هذه الخدمات توجد ايضا في كل بنك من بنوك الكويت خزائن صغيرة للايجار حيث تستطيع ان تحتفظ فيها بالمستندات او الاشياء الثمينة التي تخشى عليها من السرقة او الضياع وهذا نظير ايجار سنوى زهيد يتراوح بين ٢ - ٣٠ دينارا سنويا حسب حجم الخزانة المستجرة .

### جولة في بنوك الكويت

في الكويت الآن - كما ذكرنا - ٥ بنوك تجارية لكل منها مركز رئيسي وعدة فروع يبلغ عددها حسب آخر احصائيات عام ١٩٧٠ ، ٦٤ فرعاً .

وتتميز المراكز الرئيسية لبنوك الكويت بغخامة وحدادة مبانيها . وهي تصارع في تصميمها أحدث المصارف العالمية . وقد قامت « العربي » بجولة في بعض البنوك الرئيسية في الكويت : مبان شاهقة حديثة - صالات واسعة للعمليات المصرفية اليومية



الكويت بلد تجارى يعتمد على الاستيراد والتصدير ولذلك تجد زحاما دائما على اقسام التحويلات الاجنبية التي تقوم بالتحويلات الى الخارج وبيع العملات الاجنبية .

الجزء الاكبر من الموجودات الاجنبية وتبلغ نسبتها ٨١٫٧٪ من كافة الموجودات الاجنبية .

### الائتمان المصرفي

تؤدى البنوك خدمات اقتصادية كبيرة للأفراد والهيئات التجارية كما تؤثر خدماتها ايضا تأثيرا مباشرا على اقتصاديات الدولة ككل .. ومن اهم الخدمات التي تقدمها البنوك عملية الائتمان المصرفي والائتمان المصرفي بتبسيط شديد هو قيام البنوك باعطاء قروض لعملائها على هيئة خطابات اعتماد او سيولة نقدية كسلف محدودة الاجل من اجل مشروع معين او استيراد بضاعة او غيره من المعاملات الاقتصادية .

وقد ازداد الائتمان المصرفي في الكويت بزيادة الناتج القومي الاجمالي الذى ازداد من ٦٠ مليون دينار كويتي في عام ٦٢/٦٣ الى ٨٤٠ مليون دينار في عام ١٩٦٩/٧٠ اى بنسبة ٨٢٦٪ ، وفي نفس الوقت زاد الائتمان المصرفي من ٤٧٥ مليون دينار في ٢١ مارس ١٩٦٣ الى ١٢٨٢ مليون دينار في ٢١ مارس ١٩٧٠ اى ان نسبة الزيادة وصلت الى



## الحسابات الالكترونية في كل بنك

في كل بنك من بنوك الكويت التجارية يوجد قسم للحسابات الالكترونية وهذا القسم مزود بحسابات الكترونية ضخمة تقوم بانجاز حسابات العملاء وميزانية البنك وغيرها من العمليات الحسابية المصرفية بدقة وسرعة.. وهذه الحسابات الالكترونية توفر الوقت والجهد والدقة في اعمال البنك وكل حسابات الكترونية تستطيع أن تنجز أى عملية حسابية معقدة في دقائق معدودة في حين ان هذه العملية قد تستغرق يوما كاملا لو قام الانسان بانجازها بطريقة العادية .

من سحب وإيداع وتحويلات وصفقات التمانية وغيرها .. كل قسم يقوم بعمل واحد .. وكل قسم له موظفوه المختصون .. العمل يسير بسرعة ودقة .. ويقوم بالإشراف على عمليات كل قسم مدير مسئول متمرس بالعمل المصرفي .

ويبلغ عدد موظفي البنوك الكويتية حسب الإحصائيات الأخيرة ويعود تاريخها الى ٣١ ديسمبر ١٩٧٠ حوالي ١٦٥٥ موظفا.. عدد الكويتيين منهم ١٩٨ اى بنسبة ١٢٪ ، ولكن في العام الاخير وهو عام ١٩٧١ يقدر المسئولون ان عدد الموظفين قد يصل الى حوالي ٢٠٠٠ موظف .



هذا المواطن يستأجر خزانة في أحد البنوك حيث يحتفظ فيها بالأشياء الثمينة التي يخشى عليها من السبي أو السرقة ، وعندما يقوم بإيداع أى شيء في خزانته فإن الموظف المسئول يدخل معه الى قاعة الخزائن حيث يقوم مستأجر الخزانة بفتحها هو والموظف المسئول لان كل خزانة لها مفتاحان واحد يحتفظ به البنك والثاني يحتفظ به المواطن ولا يتم فتح الخزانة الا بهذين المفتاحين معا .

## فروع خاصة للسيدات

وتتميز البنوك الكويتية باهتمامها بالمرأة التي هي نصف المجتمع ، وقد قام عدد من البنوك بافتتاح فروع خاصة للسيدات يشرف على العمل فيها سيدات وفتيات كويتيات وذلك تشجيعا للمرأة الكويتية على التعامل مع البنوك وإيداع نقودها في حسابات للتوفير ونشرا للوعي الاقتصادي بين النساء . وقد نجحت هذه الفكرة نجاحا كبيرا وبدأ تنفيذها في أكثر من بنك واحد .

وقد أدت المنافسة بين البنوك الكويتية إلى قيام كثير من فروع البنوك بفتح أبوابها بعد الظهر ٣ أيام في الأسبوع وذلك تسهيلا لأعمال عاملاتها من موظفي الحكومة والشركات وحتى لا يتركوا عملهم للذهاب إلى البنك .

## نظرة في ميزانية البنك الوطني

لكي تزداد صورة البنوك الكويتية وضوحا فلا بد لنا منلقاء نظرة سريعة على ميزانية أحد البنوك، وقد اخترنا البنك الوطني الكويتي حيث أنه أول بنك وطني تأسس في الكويت .

بلغ مجموع الميزانية ٢٢٦ر٧٣٢ر٦٣١ دينار كويتي في نهاية عام ١٩٧٠ مقابل ٢٩٥ر٠٠٨ر٠٦٨ دينار كويتي في نهاية عام ١٩٦٩ . أما رأس المال فقد زيد إلى ٥٠٠ر٠٦٢ر٠٥ دينار كويتي ، وبلغ مجموع الحسابات الجارية والودائع والحسابات الأخرى بما فيها حسابات الطوارئ ٢٦٢ر٩٢٩ر٧٩٩ دينار كويتي ، ووصلت قيمة الودائع مع البنوك والمصارف الصناعية إلى ١٢ر٠٩٥٦ر٥٥٥ دينار كويتي، أما سلفيات العملاء والكمبيالات والحسابات الأخرى فقد قدرت بـ ١٢٦ر٣٩٧ر٩٢ دينار كويتي.



يبدل المقيمون في الكويت على إيداع نقودهم في حسابات ادخارية وتعتبر أقسام التوفير أكثر الأقسام عملا بسبب هذا الإقبال الشديد ويقوم بالعمل فيها موظفون أكفاء تدرسوا بالعمل المصرفي . وبين الصورة أحد المسؤولين عن قسم التوفير في أحد البنوك مع موظفي القسم أثناء العمل .





توجد في بنوك الكويت آلات حديثة تقوم بعدد  
وفيز العملات المعدنية بسرعة ودقة وهي تعمل  
أوتوماتيكيا فتفرز كل عملة حسب ثقلها على حدة  
وتعطي في نفس الوقت عددها وبذلك توفر الزمن  
والجهد والدقة .

المالية أن يعين للبنوك الجزء من أموال البنك  
الواجب استثماره في السوق المحلية وكذلك سعر  
الفائدة التي تدفعها عن الودائع والأسعار العليا  
للفائدة والعمولات التي تتقاضاها من عملائها .

كما أن القانون يلزم البنوك التجارية العاملة  
في الكويت بأن تقدم للبنك المركزي ميزانياتها  
العامية وحساب الأرباح والخسائر خلال ثلاثة  
أشهر من تاريخ انتهاء سنتها المالية .

ونص القانون على توقيع جزاءات على البنوك  
في حالة مخالفة أحكام قانون تنظيم المنة المصرفية  
منها : التنبيه وتخفيض تسهيلات التسليف الممنوحة  
له أو تعليقها ، ومنعه من القيام ببعض العمليات  
أو حتى شطبه من سجل البنوك .

\*\*\*

هذه صورة سريعة لبنوك الكويت التجارية ..  
تلك المؤسسات المالية التي رفعت رأس انكوبت  
عاليا في ميادين الاقتصاد ، بل وساهمت في كثير  
من مشروعات التنمية بسلفياتها ليس في الكويت  
فحسب بل وفي عدد كبير من البلاد العربية والدول  
النامية الصديقة .

محمد طنطاوي

وقد بلغت أرباح البنك الصافية لعام ١٩٧٠ بعد  
خصم الاحتياطيات اللازمة ٢١٥٢٠٧٥٦ ديناراً  
كويتياً وتم توزيع أرباح للاسهم ، ولا يجوز أن يملكها  
غير الوطنيين الكويتيين ، بواقع ٢٢٪ .

ومن المزاية يتضح أن البنك الوطني الكويتي  
يساهم في عدة بنوك في الخارج أهمها بنك الكويت  
المحدود في لندن وبنك الريف في بيروت  
وبنك دبي الوطني المحدود في دبي وكذلك في بنك  
فرنسي عربي وبنك بحريني كويتي .

## البنك المركزي .. ورقابة الجهاز المصرفي

بعد هذه المعلومات السريعة عن البنوك الكويتية  
وأعمالها يبقى سؤال واحد .. هو من الذي يشرف  
على رقابة أعمال هذه البنوك وما هو القانون الذي  
ينظمها ؟!

أن بنوك الكويت بنوك أهلية وطنية لا تخضع  
للدولة فالاقتصاد البلاد اقتصاد حر بكل معنى الكلمة  
ولكن لا بد من هيئة وقانون ينظمان عمل البنوك  
لما له من تأثير ضخم على اقتصاديات البلاد ..

ولهذا قامت حكومة الكويت بإصدار قانون  
بإنشاء بنك الكويت المركزي وتنظيم المهنة المصرفية  
.. والبنك المركزي بنك حكومي رأس ماله مليونان  
من الدنانير دفعته الحكومة كاملة وأهم أعمال البنك  
المركزي هي :

١ - ممارسة امتياز إصدار العملة لحساب  
الدولة .

٢ - العمل على تأمين ثبات النقد الكويتي وعلى  
حرية تحويله الى العملات الأجنبية الأخرى .

٣ - العمل على توجيه سياسة الائتمان بما  
يساعد على التقدم الاقتصادي والاجتماعي وزيادة  
الدخل القومي .

٤ - مراقبة الجهاز المصرفي في دولة الكويت .

٥ - القيام بوظيفة بنك الحكومة .

٦ - تقديم المشورة المالية للحكومة .

وقد نص القانون أيضاً على حظر ممارسة  
التجارة أو الصناعة على البنوك التجارية الكويتية.  
وحرصاً على سلامة الاقتصاد الكويتي نص قانون  
تنظيم المهنة المصرفية على أنه يجوز لمجلس إدارة  
البنك المركزي - كلما دعت الضرورة الى ذلك -  
أن يضع القواعد والإحكام التي يجب على جميع  
البنوك الالتزام بها ضماناً لسيولتها النقدية .

كما يجوز للبنك المركزي بعد موافقة وزير



امراض  
شائعة

# السّخّين

## وَأَمْرَاضُ الْفَمِ

بقلم : الدكتور سعيد عجام

■ سبق ان كتب الكثير عن التدخين ومضاره ، والغريب ان معظم الناس وخاصة المدخنين منهم تعرفوا على التأثيرات التي يسببها التدخين على الجهاز التنفسي واصابته بالالتهابات المزمنة والتي قد تؤدي الى تضخم القلب او قد تكون الحالة اخطر فتؤدي الى مرض عضال وخبيث كالسرطان، ولكن القليل من الناس عرفوا ما يفعله التدخين بالفم وانسجته الرقيقة .

### الفم والتبغ

التبغ الطبيعي ( الجروت ) واما بمضغه بين الاسنان او وضعه تحت اللسان كما في ( السويكة ) . وحتى طريقة وضع السيكارة او القايون في زاوية الفم او وسطه لها تأثيرها في الانسجة وذلك لتركيزها على جزء محدود من الفم . وقد بحث كثيرون من العلماء هذا الموضوع بامعان ودقة . فعلى سبيل المثال كتب العالم « باجيت » Paget قال ان الخطورة هي ليست من التدخين بل من سوء استعماله . اما العالم بلدجود Bloodgood فقد جاء برأى آخر اذ قال ان الخطورة تكمن في الافراط في التدخين وهو احد الاسباب المهمة للاصابة بامراض عديدة .

والهم ان مادة القطران Tar والنيكوتين Nicotine تسببان نخدش الأغشية المخاطية للفم . واما عملية امتصاص السيكارة فتؤدي الى

ان الفم هو الجزء الاول الذي يتعرض للدخان او التبغ بصورة مباشرة ، لذا فان تأثيره يكون اكثر فعالية في الانسجة الرقيقة كاللسان وسقف الفم وبطانة الخد واللثة والشفةين وارضية الفم تحت اللسان ، وكذلك في الاجزاء الصلبة وهي الانسان . ويشد التأثير في هذه الانسجة والاجزاء بازيداد درجة التدخين .

### طريقة استعمال التبغ

وطريقة استعمال التبغ ايضا لها تأثيرها هي الاخرى غير التأثيرات الكيميائية والزيادية للتدخين نفسه . وهذه الطرق هي اما ان تكون بواسطة الفليسون او السيكارة ذات الورق الاعتيادي او الملفف بورقة

ومكان حدوثه تآثران تأثرا كبيرا بطريقة استعماله اكثر من اى شيء آخر . ومن الملاحظ اليوم ان هنالك طرقا مختلفة في العالم لاستعمال التبغ ، وهذه تخضع للعادات الاجتماعية او ان استعمالها يكون بطريقة يظن المدخن بانها تقلل من تأثيرها . وفي البلاد العربية والدول المجاورة توجد عدة طرق وهي :

اولا - استعمال التبغ بواسطة السكاكر :

هذه الطريقة اكثر شيوعا من غيرها وهي اقل خطرا من الطرق الاخرى على الفم وان كان تأثيرها على الشفتين اشد فعالية من غيرها بسبب الحرارة المنبعثة من السكاكر والتي تواجه الشفتين مباشرة . ولكن دخان السكاكر حينما يدخل الفم يتبعثر على جميع اغشية الفم ولا يتركز على موضع معين . وطبيعى ان السكاكر على نوعين . اما ان تكون مغلفة بالورق الاعتيادي واما ان تكون مغلفة بورق التبغ نفسه فيكون تأثيره في الاول اقل منه في الثاني .

ثانيا - استعمال التبغ بواسطة الفليون والتركيلة والمبسم ( التخم ) : وتأثير هذه الطرق يكون اشد من الاولى وخاصة عند استعمال الفليون . اذ ان المدخن يركز بفليونه على منطقة محدودة بصورة لا ارادية ، ولذا تآثر هذه المنطقة اكثر من غيرها بالاضافة الى انها تسبب اعوجاجا للسان التي توافظ على مسك هذا الجسم الصلب باستمرار .

ثالثا - مضغ التبغ بين الاسنان . تأثير التبغ فيها يكون اكثر من غيرها ، وهو تأثير كيميائى على غشاء الفم وبصورة مباشرة وخاصة على بطانة الخد وارضية الفم واللسان . وتعمل على تخديش انسجة هذه المناطق .

رابعا - استعمال التبغ بوضعه تحت اللسان ( السويكة ) وهذه تشبه الطريقة الثالثة لحد ما . لكنها تؤثر على ارضية الفم اكثر من غيرها وتسبب في كل الاحوال التهاب اللثة ناهيك عما تسببه من رائحة كريهة للفم .

### التأثير الكيميائى للتبغ

عند استعمال التبغ مباشرة او كدخان يؤثر تأثيرا كيميائيا اذ انه يحتوى على المواد الكيميائية التالية وهي :

- ١ - مشتقات البيريدن Pyridine Derivatives
- ٢ - مركبات الامونيا Ammonia Derivatives

احتقان الاوعية الدموية . واما الحرارة المنبعثة من السيكارة فتحرق الغشاء الرقيق . ومن النتائج الغريبة للاحصائيات والملاحظات الدقيقة التي استخلصها العالم «ستون» Sutton ذكر ان الالتهابات الناتجة من التدخين والتى تدعى قَرَحَ النيكوتين Stomatitis Bicotine تظهر عند الاشخاص ذوى العيون الزرق والشعر الاشقر وذوى الجلد الرقيق والحساس لاشعة الشمس .

### قروح الفم

تظهر هذه القروح عموما عند الاشخاص الذين تتراوح اعمارهم بين الاربعين والستين سنة ، ونسبة حدوثها عند الرجال اكثر منها عند النساء فهي بنسبة ٩٥ الى ٥ ، والسبب ان التدخين عند الرجال اكثر منه عند النساء . والاصابة بالحالة المرضية المسماة ليوكوبلاكيا Leukoplakia تصيب اى مكان من الفم ، وتكون نسبة الإصابة في اللسان ( المنطقة الامامية الوسطى ثم الجانبين ) والشقوق في بطانة الخدين والشفة السفلى والعليا ثم سقف الفم وارضية الفم على التوالي اكثر من اصابتها للاعضاء الاخرى . ومساحة القرح هذا او التشخن تكون صفراء او تمتد على جميع الغشاء المخاطي ، او قد تحدث في الجهتين من الفم او اللسان بالتساوى . اما لون التضخم فيتغير ، ليس فقط بطول الوقت الذى تآثر به الاغشية فحسب ، وانما كذلك بالطعام والشراب اذ يعملان على صبغ البقع . فمثلا يكون لونها ابيض عند البقيس او رماديا او اخضر فاتحا . وقد يتلون بالشاى والقهوة والدخان فيميل الى اللون الاصفر او البنى . وقد تبقى هذه التضخات ثابتة لمدة طويلة جدا وقد تتطور وتتسع لحد ما . وفي كلتا الحالتين يمكن التخلص منها في بداية الامر شريطة ان يزول سبب وجودها .

وقد سجل كل من العالمين «سترجر» Sturgis و «لند» Lund في احصائياتهما ان ( ٢٩٨ ) شخص اصيبوا بالتشخن هذا Leukoplakia ولكنهم استمروا على التدخين حتى كانت نسبة اصابتهم بالسرطان ١٢٪ .

### طرق استعمال التبغ

التطرق الى الطرق المختلفة لاستعمال التبغ امر لا مناص منه في هذا البحث اذ ان نوعية المرض

بلون غامق وتبيس وذلك نتيجة للحرارة اولا والتخدش ثم التأثير الكيميائى .

ثالثا - تخدش الفشاء - من المعروف ان طبيعة الدخان تخدش الاسجة المخاطية الرفيعة وان استعمال التبغ بصورة مباشرة في الفم وبفساده لده سوية يؤدى الى تخدش الفشاء المخاطى وهذا يؤدى الى تخذه وتغير طبيعته .

رابعا - انضغط المستمر على الانسان : ان استعمال الفليون والميسم وفوهة التاركيك يمرض الانسان لضغط مستمر وان كان بسيطاً ولكنه بمرور الوقت يؤدى لا محالة الى اعوجاج الانسان ومعيير موضعها في الفك واحتكاكها كما في الصورة ( رقم ١ ) وهذا ناتج لما لهذه الآلات من صلابة فوهاتها .

### الليوكوبلايا

تحدث هذه الحالة المرضية في مناطق متعددة من الفم كاللسان وبطانة الخد كما في الصورة ( رقم ٢ ) والشفيتين ولكن نسبة اصابة اللسان بها اقل من اى جزء آخر . اذ ان اللسان هو العضو الاكثر مواجهة للدخان من غيره ففي الايام الاولى للتدخين تظهر القرحة والبقع الحمراء ثم تتحول الى اللون الرمادى وبمرور الزمن يزداد تخشن سطح اللسان يوما بعد يوم حتى يخشوش ويتصلب سطحه ويفقد قابلية حساسيته للتذوق والحرارة وتحدد قابليته على الحركة وهذه

- ٣ - غاز الميثان Marsh Gas
- ٤ - الكحول الميثيلى Methyl Alcohol
- ٥ - اجسام فينولية Phenol Like Bodies
- ٦ - مركبات القار Tar Compounds
- ٧ - زيت الامبارومات Emphyreumatic Oils
- ٨ - اول اوكسيد الكربون Carbon Monoxid
- ٩ - النيكوتين Nicotine

فكل مادة من هذه المواد التى يحويها التبغ لها تأثيرها الكيميائى على انسجة الفم . اصب الى ذلك ما لتأثير المواد الكيميائية المطهرة والملونة من خطورة ايضا نضاف للتبغ كما بينه العالم Frins عام ١٩١٨ حيث كتب ان المواد الكيميائية المطهرة والملونة تضيف خطورة على التدخين اكثر بكثير من استعمال التبغ النقى .

### تأثير التبغ فيزيائيا

اولا - احتقان غشاء الفم - ان اهم تأثير فيزيائى تسببه السيكارة للفم ، هو احتقان غشاء الفم ، اذ ان امتصاص الدخان يخلخل انضغط داخل الفم وهذا يؤدى الى احتقان الاوعية الدموية خصوصا عند سقف الفم وبالتالي يؤدى الى التهابات المزمنة المستمرة .

ثانيا - الحرارة - اما من الناحية الاخرى فان الحرارة المستمرة المنبثقة من احتراق التبغ وان كانت بسيطة لكنها تؤثر على بطانة الفم . فنلاحظ ان شفاه اكثر الاشخاص المفرطين بالتدخين تتلون

صورة تبين تأثير استعمال الفليون او ميسم السيجارة او التاركيك على اعوجاج الانسان نتيجة لاحتكاك هذه الانشاء الصلبة بالاسنان .





التدخين يسبب القروح في مناطق متعددة من الفم وبطانة الخد وتمثل الصورة قرحة في بطانة خد مريض نتيجة للافراط في التدخين .

الحلقية بالظهور وهي ذات لون فاتح وفي وسط كل واحدة بقعة حمراء هي فوهة الفدة اللعابية حيث ان هذه البقع تحدث من التهاب يتكون حول فتحات الفدد اللعابية الصغيرة في سقف الفم كما في الصورة ( رقم ٥ ) وقد تتطور هذه الجبيبات وتصبح حمراء وتضخم باستمرار وتؤدي الى سد قنوات الفدد اللعابية وبالتالي الى تضخم هذه الفدد وتحولها الى حالة سرطانبة تدعى Mucoepidermoid وقد تتجمع هذه الجبيبات وتلتحم وتسبب ورما في سقف الفم .

### تلون الاسنان واعوجاجها

تلون الاسنان عند المدخنين بلون اسود مبتدئا بلون رمادي وتلتصق هذه الصبغة في المناطق غير الملاء ( الخشنة ) والشقوق بين الاسنان وتسبب الجهة الخلفية للاسنان والمواجهة للسان بصورة اكثر . وهذا اللون لا يزول بمعجون الاسنان والفرشات . ويزداد التلون بازدياد التدخين حتى تصبح الاسنان ذات مظهر قبيح نثر عدم الارتياح . اما اعوجاج الاسنان فيحدث للاشخاص الذين يواظبون على استعمال القليون اذ ان الاسنان

الحالة المرضية تدعى Leukoplakia كما في الصورة ( رقم ٢ ) وقد تتطور هذه الحالة فتؤدي الى الاصابة بالسرطان ولذا فانها تسمى حالة ما قبل السرطان Precancerous وفي هذه الحالة يؤخذ نموذج مختبرى للتأكد من وجود هذا المرض .

### التهاب سقف الفم

يسبب التدخين التهابا لسقف الفم اكثر من غيره اذ يبدأ هذا باحمرار وحرقة وبعد ذلك يتفطى سقف الفم بطبقة رمادية بيضاء وجبيبات نائفة حمراء تسبب الالم عند ملاستها كما في الصورة ( رقم ٤ ) ومن ثم تبدأ الجبيبات الكبيرة الشكل



قرحة في اللسان نتيجة التدخين وهي تسبب خشونة اللسان وتصلب سطحه وفقدان حساسيته للتذوق والحرارة وقد تتطور هذه الحالة فتؤدي الى الاصابة بالسرطان .

تمسك عادة بالفليون وهذا ما يحتاج الى صفت مستمر على فوهته .

### التكلس يزيد التلون

الكثير من الناس يترسب التكلس على اسنانهم ونحن بصدد التدخين فان الدخان يضيف الى التكلس المترسب على الاسنان لونا غامقا ويشدد لونه اسودادا بمرور الزمن واكثر بكثير من غير المدخنين .

### التلون بالتدخين وتنظيف الاسنان

اذا كانت الاسنان سليمة وملاء وخالية من التكلس واللثة غير مصابة بالتهاب تكون الحالة بسيطة ويمكن ازالة التلون باستعمال الفرشاة والمسايق الاعتيادية على شرط ان يتكرر ذلك يوميا ولا يقل عن اربعة مرات في اليوم بطريقة صحيحة . ويمكن استعمال بعض المسايق المزيلة للالوان المترسبة وهذه المواد متوفرة Abrasive Materials وتستعمل كل اسبوع مرة .

### مراجعة الطبيب للتنظيف

اما اذا كانت اسنان الشخص غير سليمة وخشنة وذات ترسبات كلسية وكانت لثته مصابة بالتهابات فينبغي مراجعة طبيب الاسنان بين فترة واخرى لا تزيد على الستة اشهر لازالة التكلس اولا ثم ازالة الصبغة التي سببها تدخين السكائر .

### علاج الليوكوموبلايا

اذا كانت الحالة في بدايتها يمكن معالجتها وذلك بازالة السبب كما ذكرنا سابقا اما اذا كانت الحالة اشد من الاولى فيؤخذ نموذج مختبرى للتعرف على مدى خطورة الحالة . ونتيجة الفحص المختبرى فان كانت الحالة سليمة يمكن رفع التشخيص فقط . اما اذا كانت الحالة في دور التحول الى الحالة السرطانية فتجرى لها عملية جراحية لازالة التشخيص وبعض الانسجة المجاورة لها وان كانت الحالة سرطانية مؤكدة ومنتشرة فلا يرجى منها شفاء . ■■

عادل سعيد عجم  
البصرة



تمثل الصورة الاولى بداية التهاب سقف الفم الذي يبدأ بحبيبات ناعمة حمراء تسبب الما عند ملامتها والصورة الثانية تبين تطور هذا الالتهاب الى حبيبات حلقية كبيرة الحجم وهي تتضخم باستمرار وتؤدي الى سد قنوات الغدد اللعابية وبالتالي الى تضخم هذه الغدد وتحولها الى حالة سرطانية .





أعظم  
مخلوقات  
البشر

# اللغة

إذا كان  
السكوت من فِصَّة  
فالكلام من ذَهَب

- اللُّغَةُ لها وَظيفَةٌ عَقْلِيَّةٌ إِلَى جَانِبِ وَظيفَتِهَا العُضْوِيَّةِ
- اللُّغَةُ جَعَلَتْ مِنَ الْإِنْسَانِ بَشَرًا مُتَحَضِّرًا
- اللُّغَةُ ، وَسِرُّ نَشُورَةِ الْبَعْضِ عَلَيْهَا

## بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

بجبالنا الصوتية ، ولكن وظيفة النطق ترتكز أيضا على بعض البناءات المخية ، فضلا عن أنها تستلزم تصافر الرتتين ، واللسان ، والفم ( بأكمله ) ، والجهاز السمعي ... وقد تتوافر لدى القردة العليا مقومات الكلام ، ولكنها مع ذلك لا تملك القدرة على استخدام اللغة ، بل هي تقتصر على اصدار بعض الأصوات . والواقع أن « وظيفة اللغة » - في صميمها - ليست مجرد وظيفة عضوية ، بل هي أولا وبالذات وظيفة نفسية أو عقلية . وقد حاول بعض علماء النفس اجراء اختبارات عقلية عديدة على صفار الشمبانزي وصفار الانسان من أجل تحديد الفوارق النفسية التي تفصل بينهما ( في الفترة ما بين ٩ شهور و ١٨ شهرا ) ، فوجدوا أن القرد الصغير اشد مهارة من الطفل البشري ، في حين أن هذا الأخير اقدر على الانتباه من القرد الصغير . ولكن علماء النفس لم يلبثوا أن تحققتوا من أنه لا بد من أن تحين لحظة يتوقف فيها نمو القرد ، بينما يستمر

■ ليس من قبيل الصدفة أن تكون اللغة العربية قد أطلقت على « الحيوان المفكر » اسم « الحيوان الناطق » : فإن « اللغة » وثيقة الصلة « بالتفكير » ، و « المنطق » وقف على الانسان « العاقل » . والحق أن الوجود البشري هو الحيوان الوحيد الذي يتكلم : لانه يعرف كيف يصوغ « فكرة » في « رموز » ، وكيف يحدد علاقته بالعالم وبالأخرين من خلال مجموعة من « الأصوات » .

### « الوظيفة اللغوية » : وظيفة « عقلية » لا مجرد وظيفة « عضوية »

ولسنا نريد أن نتعرض - في هذا البحث - لدراسة نشأة اللغة عند الانسان ، ولكن حسبنا أن نقول أن تشريح أجهزة النطق ، أو دراسة « فيسيولوجية الحنجرة » ، قد لا تكفي لتفسير وظيفة النطق لدى الانسان . صحيح أننا نطق

الطفل الصغير في نموه وتربيته . وعلى حين يبقى الفرد مجرد حيوان ، نجد أن الطفل لا يلبث أن يتدرج في عالم الحضارة البشرية ، خصوصا حين يجد نفسه على اعتاب « العالم اللغوي » . وعلى الرغم من أن في استطاعة الشمبانزي أن يصدر بعض الأصوات ، أو أن يرسل صيحات الغضب أو الفرح ، إلا أن حركاته الصوتية تظل متخمة بانفعالاته ، دون أن يكون في وسعه استخدامها في استقلال عن الموقف الذي اقترنت به . ولم يستطع مدبرو القردة أن يحققوا في هذا المضمار سوى نتائج هزيلة : لأنهم لم ينجحوا في الحصول على شيء أكثر من التردد الآلي البغافى ، أو بمس الأفعال المنعكسة الشرطية التي تقرن استجابة الحيوان الصوتية بظهور منبه حسي معين .

**« اللغة » جعلت من الإنسان بشرا متحضرا**

... وأما الطفل البشرى ، فإنه لا بد من أن يسير في تربيته المستمر ، على الطريق الطويل البطيء الذي يخلق منه في الوقت المناسب مخلوقا جديدا يستطيع أن يعيش في عالم حضارى لغوى . وهذا التدريب البشرى الذى يستلزم العديد من السنوات ، إنما يرتكز أولا وبالذات على ترابط الصوت والسمع لخدمة وظيفة جديدة تعدو في امكانياتها شتى القدرات الحسية الأولية . وعلى حين أن صوت الحيوان يظل اسيرا لوجوده الحسي المعاش ، دون أن يحقق أي ترابط مع الحس السمعى الموجود لديه ، نجد أن الذكاء البشرى سرعان ما ينجح في تحقيق تواصل بين البنيات الحسية والبنيات الحركية الموجودة لديه ، محققا عن هذا الطريق عينه ضربا من « الفائية » العليا . وليس « السلوك اللغوى » سوى مظهر من مظاهر ارتقاء ذلك الوجود الناطق الذى استطاع عن طريق « الوظيفة اللغوية » أن يقيم نوعا من التآزر بين « الصوت » و « السمع » .

وقد لا نجانب الصواب إذا قلنا أن الإنسان ما أصبح « سيد العالم » إلا لأنه استطاع أن يقيم بينه وبين العالم شبكة من الكلمات . وإذا كان العالم الحيوانى سلسلة متصلة من المواقف المتعاقبة التي تظهر بسرعة ، وتختفي بسرعة ، صادرة باستمرار عن بعض المطالب

## امراض اللغة

### اضطرابات في الشخصية

وإذا كان ثمة ظاهرة يمكن أن تكشف لنا - بكل وضوح - عن قيمة اللغة في تكوين العالم ، فتلك هي ظاهرة « الأفازيا » Aphasia أو الحبسة وهي اختلال الوظائف اللغوية وتعدل الكلام - . والواقع أن المصاب بمرض « الأفازيا » ليس مجرد شخص عاجز عن استخدام بعض الكلمات ، أو غير قادر على تسمية الأشياء باسمائها الصحيحة ، بل هو إنسان قد تفككت لديه الوظيفة اللغوية نفسها ،

وإذا كان ثمة ظاهرة يمكن أن تكشف لنا - بكل وضوح - عن قيمة اللغة في تكوين العالم ، فتلك هي ظاهرة « الأفازيا » Aphasia أو الحبسة وهي اختلال الوظائف اللغوية وتعدل الكلام - . والواقع أن المصاب بمرض « الأفازيا » ليس مجرد شخص عاجز عن استخدام بعض الكلمات ، أو غير قادر على تسمية الأشياء باسمائها الصحيحة ، بل هو إنسان قد تفككت لديه الوظيفة اللغوية نفسها ،

عليه اصدقاء هائلة ، كذلك الاختراع الذي حققه الإنسان حين نجح في استخدام « النار » والسيطرة عليها ، ولكنه كان مع ذلك حدثاً حاسماً في تاريخ الحضارة البشرية . ولا غرو ، فإن اللغة أقدم « تقنية » عرفت البشرية ، ان لم تكن أكثرها أصالة وأعرقها أصلاً . وقد استطاع الإنسان - عن طريق التقنية اللغوية - أن يضع لنفسه « نظاماً اقتصادياً » يعينه على تداول الأشياء وتداول الموضوعات . وكثيراً ما يكون « القول » أنجع وأفضل - في مضممار امتلاك زمام الواقع - من كل « آلة » أو « سلاح » . وآية ذلك ان « القول » بناء من أبنية الكون ، أو هو على الأصح أداة من أدوات تقويم العالم الطبيعي ، وكان من شأن الواقع الفل أن يستحيل - من خلاله - إلى « حقيقة بشرية عليا » . فالعالم الطبيعي الذي لا يعرف « القيم » يستحيل إلى « عالم حضارى » قوامه العلم والتقنية ، من خلال ذلك « النظام اللغوى » الذي يفرسه الفكر البشرى على الأشياء والموجودات . ولقد اغتطاع أورفيوس Orphée - أقدم شعراء البشرية قاطبة - أن يسيطر على الحيوانات والنباتات بفعل تعاويذه السحرية ، حتى لقد قيل ان الاحجار نفسها كنت تسمع صوته وتلبي نداءه ! وهذه « الاسطورة » ، ان دلت على شيء ، فانما تدل على أن للكلمة البشرية سحرها وقوتها ، وكان من شأن اللغة البشرية أن تجيء فتفرض سطوتها وتسيطرها على الكون بأسره ! .

### ... سحر « اللغة »

#### لدى « البدائي » و « الطفل » ...

ولو أننا عدنا إلى تاريخ بعض الشعوب البدائية ، لوجدنا انها كانت تحاول - عن طريق « السحر » - السيطرة على الأشياء ، والتحكم في قوى الطبيعة . وكثيراً ما كان « السحر » - لدى تلك الشعوب - مجموعة من « الكلمات » أو « الاسماء » التي كان ينطق بها الكاهن أو الساحر ، فيتوهم انه قد استطاع بذلك ان يمتلك « الموضوعات » أو « الأشياء » ! ولما كان من شأن طفولة الإنسان ان تمر بنفس المراحل التي مرت بها طفولة البشرية ، فليس بدعاً ان يكون سحر اللغة دور كبير في النمو العقلى للطفل . وقد لاحظ العلامة الكبير بياجيه Piaget ان الطفل

فأصبح البناء العقلى للوجود مزجراً تماماً في صميم كيانه . ومن هنا فإن المصاب بمرض « الأفازيا » يفقد الاحساس بوحدة « الموضوع » أو هويته ، ويحيا في عالم متصدع غير متسق ، ويجد نفسه مضطراً إلى الاكتفاء بأسلوب نباتي ( أو شبه نباتي ) في كل معيشته . وتبعاً لذلك ، فإن ما نطلق عليه اسم « امراض اللغة » ليس في الحقيقة الا « اضطرابات في الشخصية » : بدليل أن المريض هنا يفقد كل تكيف مع الواقع البشرى ، ويصاب بالخلل الهوى به إلى ما دون المستوى الانساني ( وهو ذلك المستوى الذى نبلغه حين تنبثق لدينا وظيفة النطق ) .

### .. لا يتقدم الإنسان إلى العالم

#### الا حين ينطق بلسانه الخاص !

صحيح أن اللغة لا تخلق العالم ( فان العالم مائل - من ذى قبل - مثلاً موضوعياً ) ، ولكن من شأن اللغة - مع ذلك - أن تجيء فتكتب من الاحساسات الموهوشة غير المتسقة ، عالماً حضارياً على مستوى البشرية . وحين يقدم أي فرد إلى العالم ، فإنه يحقق لحسابه الخاص ذلك العمل الذى حققه النوع البشرى منذ مطلع الحضارة الانسانية . ولعل هذا ما عبر عنه أحد الفلاسفة الفرنسيين المعاصرين حين كتب يقول : « ان القدوم إلى العالم لا يعني شيئاً آخر سوى أخذ الكلمة : Prendre LaParole ، وتحويل التجربة إلى عالم مقال » . وبعبارة أخرى ، يمكننا ان نقول ان في ظهور اللغة تحويراً للعالم : لأن الحيوان الناطق قد استطاع عن طريق اللغة أن يحدث انقلاباً هائلاً في كل أحوال الوجود ، فأصبح قيام الإنسان في قلب الوجود بمثابة تعديل شامل لكل ملاسبات البيئة وظروف المعيشة الطبيعية .

### هل تكون « اللغة »

#### هي أعظم مخترعات البشر ؟

... ان اختراع اللغة - فيما يقسول بعض فلاسفة الحضارة - لهو أول الاختراعات الكبرى في تاريخ البشرية ، ان لم يكن هو الاختراع الأوحد الذى يطوى في احشائه كل ما عده من اختراعات . صحيح ان هذا الاختراع لم يكن عملاً صاحباً ترتب

وترتبط بمهنتك ، وتندمج في وسطك الاجتماعي .  
فانك تكتسب « تسميات » معينة تقرن بصميم  
موقفك ، ولا تكاد تنفصل عن جوهر وجودك .  
وهكذا يجيء « الاسم » الذي يطلقه عليك الغير ،  
او « الصفة » التي يلحقها الناس بشخصك ،  
فتصبح بمثابة « عَلم » يشير اليك ، او « علامة »  
تميزك عن اشباهك من الناس !

على اننا لو نظرنا الى جماعة معينة من الناس -  
الا وهي جماعة « العابرة » - لوجدنا ان لدى  
هذه الجماعة من القدرة الابداعية ما تستطيع معه  
ان تقوم بمهمة « تسمية » الاشياء ! وآية ذلك  
ان العبري - كما قال نيتشه - هو ذلك الانسان  
الذي يرى اشياء لا تحمل بعد اسماء ، على الرغم  
من انها مائلة باستمرار تحت سماع الناس  
وبصرهم ! فالعابرة هم الذين يسمون الاشياء ،  
او هم الذين يجدون « اسماء » لما يكتشفون من  
« اشياء » . وهكذا خلق نيوتن الجاذبية الكونية ،  
وخلق أينشتاين النسبية ، وخلق علماء الفيزياء  
الحديثة الكهرباء ، وخلق برجسون « الحدس »  
وخلق كمنط « الثورة الكوبرنيقية » .. الخ .

وليس من شك في ان تسمية الاشياء انما تعنى  
انتراعها من العدم ، ودعوتها الى الوجود ! وكل  
ما لا يحمل « اسما » فهو - في نظرنا - عدم او  
اشبه ما يكون بالعدم ! ولقد كان اله المهدد  
القديم - لدى العبرانيين - الها مجهولا لم يرد  
هو نفسه ان يفصح للناس عن « هويته » او  
« ذاتيته » ، ولكنه مع ذلك قد وجد نفسه مضطرا  
الى الاندماج في عالم اللغة البشرية ، فاطلق على  
نفسه اسم « يهوه » Yahweh ! .

والحق اننا نحيا في « عالم الفاظ » قد تمت  
فيه تسمية الاشياء والموجودات على نحو خاص ،  
فلا بد لنا بالضرورة من ان نكيف ذواتنا مع هذا  
العالم اللغوي التوعى . ونحن يتخذ المرء لنفسه  
موضعا داخل هذا العالم اللغوي ، فان معنى هذا  
انه قد حقق لنفسه ضربا من السلم او التصالح  
مع شبكة الكلمات التي تضع كل شيء في موضعه  
داخل هذه البيئة الفكرية المعينة . وما « مجالنا  
الحيوي » سوى ذلك المجال اللغوي الذي تبو  
فيه كل كلمة من الكلمات وكنائما هي حل لمشكلة  
من المشكلات . بل ان العلاقات الانسانية نفسها

يمر بمحلة « واقعية اسمية » Realisme  
Numinal يخلع فيها على الاداة اللغوية التي  
توصل اليها منذ فترة قصيرة ، اهمية كبرى او  
قيمة عظمى . ومن هنا فاننا نراه يتوهم ان معرفته  
لاى اسم من الاسماء هي بمثابة ادراك لماهية الشيء  
المسمى نفسه ، وكان من شأن هذه المعرفة وحدها  
ان يعينه على التأثير في الشيء او السيطرة عليه !  
واذا كنا نلمح لدى الطفل اهتماما بالغا بالوقوف  
على اسماء الاشياء ، حتى انه لا يكاد يكف عن  
مواجهة والديه ومربييه بهذا السؤال : « ما اسم  
هذا ؟ » و « ما اسم ذلك » .. الخ ، فما ذلك  
الا لانه يتوهم ان في مجرد معرفته لاسماء الاشياء  
امتلاكا حقيقيا لتلك الاشياء ! واذن فليس من  
الغرابة في شيء ان تكون العلاقة وثيقة بين  
« اللغة » و « الوجود » ، او بين « اللوغوس »  
Logos و « الواقع » ، حتى لقد حاول بعض  
الفلاسفة المحدثين ان يستخلصوا « مقولات الفكر »  
من صميم « نسيج الوجود » وكان « لغة الانسان »  
هي لسان حال الواقع نفسه ، او كان « القول  
البشرى » هو الترجمان الناطق باسم الحقيقة  
ال مطلقة !

## هل يكون « العالم اللغوي » هو جوهر حقيقتنا البشرية ؟

وكما ان كل كلمة جديدة يكتسبها الطفل الصغير  
توسع بالضرورة من عالمه الخاص ، فكذلك الحال  
لدى الرجل البالغ ايضا : لان من شأن « اللغة »  
باستمرار ان تسهم في تحديد طبيعة « الوجود »  
الذي لا بد له من ان يعيش في كنفه . ومعنى  
هذا ان العالم يمثل لنا جميعا على شكل مجموعة  
من المعاني او الدلالات التي لا نتكشف لنا بوضوح  
الا على مستوى « القول » او « التعبير اللغوي » .  
وحين يقول بعض الفلاسفة ان اللغة صورة من  
صور الواقع ، ان لم تكن هي الواقع نفسه بلحمه  
ودمه ، فانهم يعنون بذلك انه لا بد لكل انسان من  
ان يتعين ويتحدد ، بحيث يصبح صاحب هذه  
الاسماء المعينة ، او تلك الصفات المحددة ، اخذا  
على عاتقه ( كما قال سارتر ) ان يتقبل موقفه  
الخاص في عالم من الكلمات او الالفاظ ، الا وهو  
عالم القيم والموجودات . وانت حين تلزم بقوميتك

الذين يرددون الأقوال الشائعة ، وينطقون باسم الحياة الاجتماعية المبثثة ، دون أن يكون في وسعهم يوما التوقف عند موضوع واحد بعينه ، أو التحدث باسم التجربة الخاصة أو الخبرة الذاتية . وكل هذه الصور المتعددة للزيف الفكرى إنما ترجع - فيما يقول دعاة هذا الرأى - الى سوء استخدام « اللغة » .

وليس « التمرد على اللغة » بظاهرة شاذة في حياة الانسان : فان كل مراقب لا بد من أن يجتاز مرحلة فكرية عصبية يثور فيها على عالم اللغوى ، وينظر فيها الى الكثير من الالفاظ السائدة في مجتمعه على أنها مجرد الفاظ كاذبة أو زائفة أو خاوية ! ولا غرو ، فان المراقب لا بد من أن ينتقل من مرحلة الثقة الساذجة الى مرحلة التمرد الساخط ، ومن ثم فاته لا بد من أن يعلن ثورة عارمة على الفاظ الجماعة وشعاراتها وقيمها .. الخ .

وحينما صرخ برؤتوس Brutus ، المنهزم ( قبل أن يقدم على الانتحار ) قائلا : « أيتها الفضيلة ، ما أنت الا مجرد لفظ ! » ، أو حينما صاحبت مدام رولان ( وهي في طريقها الى القفلة ) قائلة : « أيتها الحرية ، كم من الجرائم ترتكب باسمك ! » ، أو حينما هتف الشاعر الرومانتيكي ( بعد توبته ) قائلا : « أيتها الطبيعة ، ما أنت الا اسم افقدنا كل شيء ! » ، فان كل هؤلاء لم يكونوا يعبرون الا عن سخطهم على اللغة ، بكل ما فيها من معاني الزيف والكذب والمغالطة ! وقد كان هاملت بطل هذه النصاعة الفكرية اليائسة حين صاح قائلاً : « ان هي الا كلمات ، كلمات ، كلمات .. ! » .

« اذا كان السكوت من فضة ، فان الكلام

من ذهب » !

لقد روى لنا احد مؤرخي الفلسفة ان الفيلسوف الالماني المعاصر ماكس شرل M. Scheler ، كان يقيم ندوة فلسفية يتناقش فيها فح طلبة حول كثير من مسائل الفكر والوجود . وكان الجميع يجدون لذة كبرى في مطارحة الآراء ، ومناقشة الأفكار ، بينما بقي طالب واحد صامتا لا ينطق

لتبدو كما لو كانت مجموعة هائلة من « الكلمات » التي تمنحها وتقبلها ، وفقا لنظام فكرى مسبق ، او بمقتضى اسلوب محدد من اساليب التعامل . وقد لا نبأغ اذا قلنا ان النظام الاجتماعى كله لا يخرج عن كونه سجلا من التسميات الصحيحة التى اذا خرج عليها الفرد او انحرف عنها ، كان سلوكه شاهدا على انعدام توازنه ! وكل فرد منا ينتظر من زوجته ، وابنائها ، ورؤسائه ، ومؤسساته ، واقاربه واصدقائه ، ان يعطوه من « الاسماء » او « التسميات » ما هو اهل له ، والا لكان سلوكهم نديرا بالفوضى او التمرد او الاختلال العقلى .. ومن هنا فان كل اضطراب يلحق باللغة ( او بطريقة استخدامها للالفاظ ) لا بد من أن يكون شاهدا على حدوث خلل في النظام الاجتماعى ، او وقوع قطيعة بين الانسان وعالمه الخاص !

ما سر « ثورة » البعض على « اللغة » ؟

وهنا قد يحق لنا ان نقف وقفة قصيرة عند حجج خصوم اللغة ، لنرى كيف ربط هؤلاء انقياد الفرد للغة الجماعة بتنازله عن اصلاته الفردية او تخليه عن معادلته الشخصية . واصحاب هذا الرأى يقررون ان « اللغة » كثيرا ما تستحيل الى « عملة زائفة » يتبادلها الناس ، وهم يعلمون انها لا تحمل في طياتها الا الكذب والرياء والنفاق الاجتماعى ! ولا يقتصر دعاة هذا المذهب على القول بان في اللغة خيانة لحياتنا الباطنية ، وان كل تعبير هو مجرد تنازل عن الاصاله ، بل هم يضيفون الى ذلك ان في كل تعبير هبوطا الى ارض الناس ، من اجل استخدام لغة عادية مبتذلة هي لغة الجميع ! ولما كانت « اللغة » بطبيعتها اداة للتواصل الاجتماعى ، فليس بدعا ان يجد الفرد نفسه مضطرا الى استخدام الالفاظ المألوفة ، والعبارات الجارية على السنة الناس ، حتى يكون في استطاعته ان يلقى منهم الاستجابة المنشودة او التفاهم المطلوب . وكثيرا ما يكون الخطباء ، والصحفون ، واصحاب الاعلام ، مجرد السنة تنطق باسم الجماعة ، وتعبّر عما تريده الجماهير ، دون أن تكون لهم اصواتهم الخاصة التى ينطقون بها ، او عباراتهم الاصيله التى تنبع من صميم افكارهم ! واما اهل « الثرثرة » ، فهم اولئك



الشباب ، فكانوا يقدرونه الحجة بالحجة ، بينما بقي أحدهم صامتا لا ينطق بكلمة ، سالتنا لا يبدى أية ملاحظة . وعندئذ تقدم نحوه سقراط وصاح فيه قائلا : « يا هذا ، تكلم حتى أراك ! » وكأني بسقراط كان يود أن يقول لهذا الشاب : « أخرج عن صمتك يا بني ، ولا تتستر وراء هذا السكون : فإن الصمت شيمة الموتى ، والسكون لا يغيث إلا على القبور ! » والحق أننا نتكلم لكي نخرج إلى عالم الآخرين ، ونتكلم لكي نتخفف مما تنوء به أنفسنا الأفيار ، ونتكلم لكي نكلم حتى نشع فيما حولنا من هموم وأكدار ، بل نتكلم حتى نشع فيما حولنا عن طريق ما تحمله عباراتنا من معان وأفكار ! .

### ولكن ، ما جدوى هذه الدعوة إلى « الكلام » ؟!

وهنا قد يقول قائل : « ولكن ، ماذا عسى أن تكون جدوى كل هذا الحديث عن اللغة ، أو كل هذه الدعوة إلى الكلام ؟ ... ليست آفتنا - في المجتمع العربي - أننا نتكلم أكثر مما نعمل ، فلماذا يأبى كاتب هذا المقال إلا أن يدعونا مرة أخرى إلى الكلام ؟ ألم يزعم خصوم الحضارة الغربية أن المجتمع العربي بأسره مجتمع فوفاني يعشق الكلمة ، ويخضع لأسر اللفظ ، ويستجيب لسحر العبارة ؟ ألم يذهب بعض مؤرخي الغرب إلى أن الحضارة العربية بأسرها حضارة قول ؟ وهل يستطيع أحد أن ينكر أننا بالفعل نميل إلى الثثرة ، ونولع بالإفازة في الحديث ، ونكاد نضيع معظم أوقافنا في لفو الكلام وباطله ؟ وإن فمنا عسى أن تكون دلالة هذه العبارة التي تؤكد أن القول أيضا فعل ؟ » .

وردنا على هذا الاعتراض أننا شعب « يتكلم » ، ولكنه قلما « يقول » شيئا ! ونحن نثرثر ، ونملأ الدنيا صياحا ، ولكننا قلما نعرف كيف نتوخي الدقة في التعبير ، أو كيف نستخدم « اللفظ » على قد « المعنى » ولعل هذا هو السبب في أن لغتنا قد بقيت ففضفاضة ، كما أن أساليبنا قد بقيت عاتمة مائعة ! ولما كانت العلاقة وثيقة بين اللغة والفكر - كما سبق لنا القول - فليس بدعا أن تبقى لغتنا غامضة مهوشة ، مثلها في ذلك كمثل أفكارنا التي تحفل بالقوموس وتزخر بأسباب الالتباس ! .

بكلمة ، ولا يبدى أية ملاحظة . وأوشك العام الدراسي أن ينتهي ، فأراد شار أن يستحث الطالب المذكور على إبداء رأيه ، فما كان من هذا الطالب سوى أن أجابه بقوله : « إذا كان الكلام من فضة ، فمن السكون من ذهب ! » وعندئذ هب شار واقفا ، وصاح في وجهه قائلا : « يا لك من مزيف نقود ! » ولم يجانب شار الصواب ، فإن « الصمت » صورة من صور رفض الحوار ، ورفض الحوار هو ضرب من ضروب اللامبالاة أو الاستخفاف ! والفيلسوف إنما يقنع « اللامبالاة » أو « عدم الاكتراث » على قدم المساواة مع الكذب ، والتضليل ، والتشويه ، وشتى ضروب الزيف الفكري ! .

والحق أن الإنسان « يتكلم » لأنه لا يحيا بمفرده ، ولأن « القول » هو هزمة الوصل بين « الأنا » و « الآخر » ( أو بين « الأنا » و « الآت » ) . وسواء أكان الإنسان مجبا للحديث أم زاهدا فيه ، لا بد من أن يجد لديه دائما شيئا يريد أن يقوله ! وإما الكاتب ، فإنه حين يشعر بأنه لم يعد لديه شيء يمكن أن يقوله ، فإنه سرعان ما يجد نفسه على حافة هاوية الموت ! ولا ريب ، فإن « الصمت » بالنسبة إلى فسيح الكاتب - صورة من صور الانتحار ، أن لم نقل أنه الموت قبل الموت ! وحين لا يصبح على الشيوخ الطاعنين في السن سوى أن يرتقبوا « الموت » ، فانهم يتدربون عليه بالتدريب على « الصمت » ! وإن كان « السكون » لا يمكن أن يكون من « ذهب » ، اللهم إلا إذا أصبح الناس عاجزين عن تمييز « معادن » الأحاديث ! .

وأما إذا قيل أن الصمت ضروري في بعض الأحيان ، لأن هناك من « المعاني » ما لا سبيل إلى التعبير عنه ، أو لأن هناك من « الأسرار » ما لا يصح لنا أن نبوح به ، كان ردنا على ذلك أن « الصمت » في هذه الحالات صورة من صور « التواصل » . والحق أن « الصمت » لا يكتسب معناه إلا فوق خلفية من « التواصل » ، وكأنه الفراغ الذي يتخلل السطور ، أو كانه الوقفة التي تتخلل الحركات . وأما « الصمت » الذي يصدر عن عجز أو عي أو جذب ، فهو صمت فارغ لا ينطق ولا يفصح ولا يبين ! .

روى عن سقراط أنه كان يتحاور مع جماعة من

## أخيرا : القول قوة تستطيع ان ترحز الجبال !

... ان « القول » - في الواقع - لهو أيضا « فعل » : فان ما نقوله يحمل إلى الآخرين ما نذكر فيه ، أو ما نريد أن نعمله ، أو ما نريد لهم هم أن يعملوه . وفي كل هذه الحالات ، لا بد لنا من أن نذكر خطورة كل ما نقوله ، أو ما كن يمكن أن نقوله ، أو ما لم نقله حين كان ينبغي لنا أن نقوله ! وهنا ترتبط الأخلاق باللغة ، فيكون من واجبنا دائما أن نتخذ الحيطة حينما نكون بصدد المسائل التي قد يؤدي ادنى خطأ فيها إلى انتشار كثير من العثرات أو السقطات لدى الآخرين . ولا شك ان هذه المسؤولية اللغوية الخطيرة انما تقع أولا وقبل كل شيء على عاتق حملة الأقلام ، ورجال الاعلام ، وأهل التربية والتعليم .. السنا نلاحظ أن النقاط الغامضة كثيرا ما تكون مثارا للتأويلات الفاسدة أو التطبيقات الخاطئة ؟ بل الا ندلنا التجربة على أن تنظيم الفاظنا هو في الغالب تنظيم لأفكارنا ، وبالتالي تنظيم لحياة الآخرين ؟ .. ان افكارنا لا تنفذ إلى عقول الآخرين الا من الخرج ، فهي لا بد من أن تتعرض لخطر التشويه أو التحريف أو سوء الفهم . وإذا اردنا لأفكارنا أن تبلغ الآخرين واضحة ، قوية ، لا تحتمل التأويل ، كان علينا بالضرورة أن نخضعها لحركة الحياة نفسها ، بحيث تنبع من الأعماق الباطنية التي تتكون في أغوارها الحقائق الشخصية اليقينية الأصلية ! فلا بد لنا إذن من أن نتذكر دائما ان «الدقة» واجب أخلاقي ، قبل أن تكون مجرد ميزة أدبية ، أو خاصية فكرية . وكما ان الفعل الحقيقي هو ذلك الذي يصيب مرماه ويبلغ هدفه ، فان القول الحقيقي أيضا هو ذلك الذي يعنى ما يقوله ويحيى على قد مراده ! وقد شهد التاريخ البشرى اعلاما مثل كونفوشيوس ، وسقراط ، وعيسى ، ومحمد ، وغاندى ( وغيرهم ) ، اقاموا لنا الدليل الساطع على أن القول فعل ، بل قوة هائلة تستطيع أن ترحز الجبال ! فهلا أدركنا خطورة ما نقوله ، وما نكتبه ، أو ما نظويه ، وما نسكت عنه ؟ !

■ ■

ذكرى ابراهيم

وقد دللتنا التجربة على انه هيهات لنا ان نغير قوما ، اللهم الا اذا استطعنا أن نغير من اسلوبهم في الحديث ، أو من طريقتهم في الكلام ! وما دام « القول » - كما يقول علماء النفس - هو مجرد « سلوك لفظي » ، فستظل المهمة الأولى التي تقع على عاتق صانعي الشعوب العربية هي العمل على تغيير أسلوب سلوكنا اللفظي . ولو أننا أدركنا أن « القول أيضا فصل » ، لما بقيت الأحاديث والتصريحات عندنا مجرد ذرات من القبار تلروها الرياح ! بل لو أننا عرفنا الدلالة الحقيقية للأقوال ، لما استرسل كتابنا وادبائنا وغيرهم من حملة الأقلام عندنا في المهاترات والمساومات والمساجلات العقيمة .. فالدقة اللفظية واجب أخلاقي ، والأمانة اللغوية ( والفكرية ) ضريبة اجتماعية ..

واما الامتناع عن القول فهو صورة من صور الخيانة . وكثيرا ما يحلو للبعض أن يصمت ، بحجة انه لا جدوى من الحديث ! ولكن هذا الصمت الإرادى تهرب من المسؤولية ، ومسلك سلبي لا يخلو من عدم اكتراث . ونحن نعرف ان « الكلمة » هي حليقة الوضوح والكشف والاعلان ، فليس من حقيقة يمكن أن نظل مستورة أو طي الكتمان ! وما دام الانسان « حيوانا ناطقا » ، فسيظل النطق والتعبير ( عنده ) هو السبيل الأوحد إلى العمل والتغيير ! وأما كل من يعقد الخوف لسانه ، أو من يؤثر الاحتماء بقولقة الصمت ، فانه لن يكون الا مخلوقا مستضعفا لا يريد أن يواجه الحقيقة ، أو لا يقوى على البوح بسرها ! وليس أيسر على الانسان من ان يصمت حتى لا ينطق بالحقيقة ، كما انه ليس أيسر عليه أيضا من أن يثرثر حتى يقسول كل شيء ما خلا الحقيقة ، وأما الصموية كل الصموية فهي أن يعرف الانسان متى يتكلم ، وماذا يقول ، وعلى أي نحو يتحدث ، وكيف يعبر عن نفسه ، وإلى من يتوجه بالحديث .. الشيخ . وسواء أكننا بازاء مناجاة ، أم حوار أم مناقشة ، أم عظة ، أم محاضرة ، أم مرافعة ، أم شهادة ، أم أية صورة أخرى من صور القول ، فلا بد لنا من أن نتذكر أن مصير غرنا من البشر قد يتقرر من خلال هذا « العالم اللغوي » الذي ننفذ إليه بمجرد ما نأخذ على عاتقنا أن ننطق بكلمة واحدة ! .

# الشيخ محمد رضا الشيباني

## علامة العراق وشاعر العرب

### بقلم : حسن الأمين

السن فدرس علوم اللغة العربية على اساتيد كان في مقدمتهم الشيخ محمد حسن المظفر والشيخ محمد جواد الجزائري ، ودرس المنطق على السيد مهدي الطباطبائي والسيد حسين الحماوي والسيد هبة الدين الشهرستاني .

وبعد ذلك كان لا بد من ان يتابع الدراسة كما كانت معروفة في معاهد النجف فدرس علم الفقه وعلم الاصول على اكثر من استاذ . ولكن طبيعته الادبية وموهبته الشعرية اتجهت به نحو دروس الادب وعلومه فخرج على السيد حسين القزويني والشيخ هادي الجعفري وعلى والده الشيخ جواد الشيباني وآخرين . على انه لم يتخل عن متابعة الدراسات الفقهية والاصولية العالية فحضر دروس الشيخ كاظم الخراساني في الاصول والشيخ فتح الله النمازي المعروف بشيخ الشريعة في الفقه .

كانت في الشيخ محمد رضا الشيباني عدة صفات تحله كل واحدة منها في النفوس اكرم محل ، فكيف بها مجتمعة ، فلا بدع ان يُعنى به الدارسون وان تكون له في تاريخنا الادبي والعلمي والكفاحي مكانة رفيعة .

ولد الشيباني في النجف بالعراق عام ١٣٠٦ ونشأ كما كان ينشأ لِدانته في تلك العصور من ابناء الاسر العلمية ، فاول شيء يتوجه اليه هو الكتائب لتعلم القراءة والخط وختم القرآن ، وكان نصيب الطفل محمد رضا ان يختم القرآن على سيدة صالحة مقرئة هي السيدة مريم البراقية .

وكان في النجف يومذاك بيت من بيوتها تتسلسل فيه مهنة تعليم الاطفال هو آل ( حصيد ) فتولى الشيخ هادي حصيد تعليم الشيباني الخط في مكتبه مع غيره من الاحداث . ثم تقدمت به

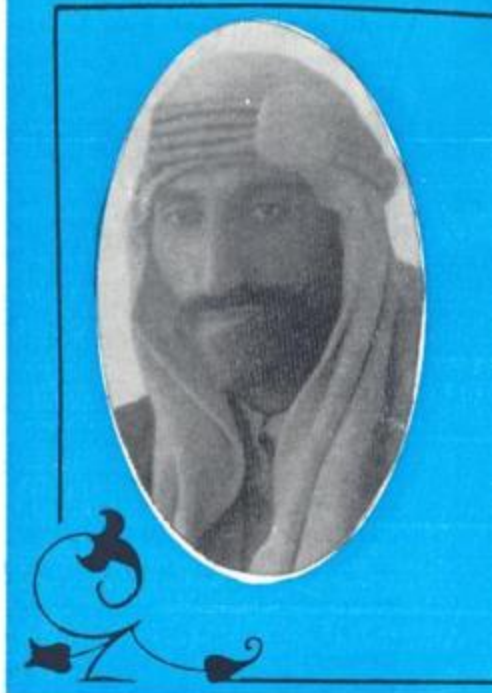
المتأدين شقف بالغ بقصائده وحفظها وروايتها في تلك الفترة . حمل المترجم له لواء الدعوة الى الاصلاح السياسي والاجتماعي في شعره ونثره منذ نشأ وكانت له رسالة من هذا القبيل في بلاد العرب والعراق وفي اقاليم الفرات خاصة . ويقول مؤرخو الادب العراقي الحديث انه من اوائل من طرق الموضوعات الاجتماعية وتناولها في شعره بين شعراء العراق واولهم على الاطلاق بين شعراء النجف . وكان ذلك حوالي سنة ١٣٢٠ للهجرة ( ١٩٠٥ ) كما كان عمره اذ ذاك حوالي الخمس عشرة سنة ، واشهر الصحف والمجلات التي نشرت ما نشرت له من منظوم ومثنو في ذلك الحين : المقتبس ( مجلة وجريدة في دمشق الشام ) والبرق البيروتية ومجلة العرفان اللبنانية ومجلة الزهور المصرية وصحف عراقية اخرى معروفة ، وله ديوان شعر عنوانه ( ديوان الشبيبي ) طبع في القاهرة سنة ١٩٢٠ .

### بحوثه ودراساته

وللشبيبي دراسات وبحوث تاريخية وادبية وسياسية بعضها مطبوع واكثرها مخطوط من ذلك بحث عنوانه ( فن التربية في الاسلام ) الفاء على طلبة كلية التربية ببغداد سنة ١٣٧٧ - ١٩٥٨ ، ودراسة في اللغة عنوانها ( اصول الفاظ اللهجة العراقية ) ، واخرى في الادب موضوعها ادب الفارسية والانكليسيين في اصوله المصرية ونصوصه العربية (١) . ( وهي محاضرة القاها على طلبة معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة ) هذا الى جانب بحوث غير قليلة في التاريخ والادب واللغة الفيت في دورات مؤتمر الجمع اللغوي في القاهرة وعددها خمس عشرة دورة . وقد نشرت محاضر الدورات المذكورة وفيها امثلة من تلك البحوث والمحاضرات . وآخر مجهود ظهر له كتاب عنوانه ( رحلة في بادية السماوة ) نشرت في بغداد .

### مساهمته في الحرب العالمية الاولى

- ولما اعلنت الحرب العالمية الاولى واندلعت في العراق سنة ١٩١٤ شارك في هذه الحرب الى جانب الجيش العثماني . وحضر معركة الشغبية الطاحنة التي خذل فيها الجيش المذكور ومن ثم



### عمله في الاصلاح

كان ذلك في اواخر عصور الدولة العثمانية . اى قبل نشوب الحرب الكونية الاولى . وهو عصر امتاز ببقظة فكرية ظهرت في الافطار التابعة للدولة العثمانية ومن جملتها العراق . وكان هدف تلك البقظة المطالبة باصلاح شؤون الدولة حيث اسهم المترجم له مع شباب ذلك العصر من عراقيين وغيرهم في الدعوة الى الاصلاح . ثم كانت له جولات معروفة في الصحافة خصوصا السورية والمصرية ، ومن يتصفح بعض صحف مصر والشام ولبنان والعراق الصادرة في ذلك العصر يقرأ له فيها شعرا اجتماعيا او سياسيا غير قليل ومقالات ادبية وتاريخية ولغوية . وكان لجمهرة

(١) طبع كتاب ادب الفارسية والانكليسيين في القاهرة سنة ١٩٦٠ .

ينحدران من سفوح الجبال الشرقية او الكردية المذكورة ويعبران في السهول حتى مصبهما في نهر دجلة وهما تابعان اداريا للواء العمارة . وجل الزراع العاملين في هذه الجهات ينتمون الى بني لام . يقول الشيخ الشيبيني في بعض ما كتبه : وقد سرنا على ضفاف الوادي بين سفوح الجبال حتى السهول المنتهية بشواطئ دجلة ولا تخلو كتب البلدانيين من ذكر ( بادريا وباكسايا ) ومن ذلك معجم البلدان لياقوت . وبعد مكث الشيبيني مدة في تلك الجهات دعي ببرقية تدعوه الى مرافقة هيئة القيادة العامة للجنة العسكرية المجهزة لاسترداد البصرة . وكانت قد وصلت الى مدينة الناصرية ولا مناص له من المرور على مدينة ( الكوت ) وعلى الفراف في طريقه الى الناصرية وهي مسافة بعيدة . وكانت الطرق كلها مفعورة بالياه فيفيضان فلما شهد العراق نظيره بل اصبحت اليابسة وكاتها بحر لا ساحل له ، فاضطر ان يخوض الماء على ظهر جواده حتى مدينة ( الكوت ) وكانت مهدة بالفرق ، وواصل رحلته منها بطريق الفراف حتى التحق بعمر قيادة الجيش التركي وفانده امير اللواء ( سليمان العسكري ) . وصادف امير اللواء سليمان العسكري وهيئة اركان حربه على شاطئ الفراف في الناصرية وهم على اهبة الحركة الى ( الشعيبة ) بطريق بحيرة الحَمَاز وفي زوارق بخارية فاستقبلوه في زورق القائد العام وانحدرت السفن الى سوق الشيوخ ومنها الى منطقة الاهوار والبطائح المشهورة حيث اجتازوا المنطقة على سدود زراعية يقيمها الفلاحون . ونوهم الاتراك لسوء فهمهم ان غرض الفلاحين سد الطريق على سفنهم وكانوا على اهبة الاستبساك بالسلح مع اولئك الفلاحين ومرد ذلك الى نزق التركي وهو س فاسرع الشيبيني الى الفلاحين وطلب الى العمال بلطف ان يخلوا الطريق للزوارق التركية ولمركب القائد وافهمهم بان الجيش ذاهب للدفاع عن البلاد وان القائد العام من جملة ركاب الزوارق ، ففتحوا الطريق وانحدرت السفن في طريقها الى ساحل البطائح ومنه الى مصكر ( النخيلة ) وهو قاعدة جيش الاتراك المنظم وقرق المجاهدين او المتطوعين العراقيين وقد اربى عددهم على ثلاثين الفا . وكانت بعض الزوارق البخارية المذكورة تقطر سفنا شراعية موسوفة بخبز عفن مسود تعافه النفس وحسبك هذا دليلا على حالة المؤن

انتحر على الفور فانه امير اللواء ( سليمان العسكري ) وكان الى جانب القائد المذكور في ميدان الشعيبة ابان هذه الحادثة التكرار . ومن ثم عاد مع فلول الجيش المتفكر الى مدينة الناصرية . كان القائد سليمان العسكري شجاعا مقداما غير انه لم يزود بمعلومات كافية عن معاقل الانجليز ومناعتها في ميدان الشعيبة ، ولذلك خابت محاولاته في الاستيلاء على المواقع المذكورة ومنى الجيش بخصائير كبيرة بعد هجمات انتحارية ضارية اشرف عليها سليمان العسكري القائد العام بنفسه . وكان الشيبيني فعلا في ذلك الميدان وقد خصص له سلاح وركوبة . ولشراكة الشيبيني في حرب ( الشعيبة ) الناشئة بين البريطانيين والأتراك في العراق قصة نادرة لا يخلو ايادها من فائدة وذلك على الصورة التالية :

كانت رئاسة هيئة اركان الجيش التركي انشأت في بغداد سنة ١٩١٤ مدرسة عسكرية عالية سميت ( مدرسة ضبط الاحتياط ) حشروا من حشروا فيها فريقا من طلبة المدارس الدينية وكان الشيبيني من بينهم ، كما كانت التركية لغة التعليم في هذه المدرسة ومعظم الاساتذة ضابط اترك كان تدريبهم على جانب من العنف والشدة . على ان الشيبيني استطاع اقناع السلطات التركية ببغداد باستثناء طلاب المدارس الدينية واعفائهم من الانتساب الى مدرسة الضباط فصدر الامر بتسريحهم على ان يلتحقوا بفرق المجاهدين المتطوعين في تلك الحرب وجلبهم من افراد القبائل العراقية عربا واكرادا ، فالتحق الشيبيني في بعثة مرسله الى عشائر الاكراد في الجنوب قوامها فريق من رجال الدين وضباط الجيش ، اتجهت من مدينة ( بكرة ) الواقعة على وادي سُمَني وادي « باداريا » الى المنطقة الجبلية الواقعة شرقي العراق وسكانها من الاكراد التابعين لايران وذلك لمنع الانكليز وابوانهم من التغفل الى تلك الجهة من منطقة البصرة والاهواز وتطويق الجيش التركي المحارب في مواقع الكوت والفلاحية المشهورة ، وهناك اجتمع بامر الاكراد الذي استجاب الى الطلب وتمهد بان يقف سدا دون تسرب طلائع البريطانيين على شرط تزويده بالسلح وبمبلغ من المال . وقد زود فعلا بذلك . وقد تم الاجتماع بهذا الامر الكردي في مخيم له على ضفاف وادي عريض يسمى ( باكسايا ) وكانت ضفافه خصبة مزدهرة وهذا الوادي ووادي ( باداريا ) الذي قبله



انتهاء الحرب العالمية الاولى باندحار المانيا وحليفتها تركية وعقب احتلال العراق قام المحتلون باشاء حكومة قوامها فريق من ضباط الجيش .

ولم يحسب للشعب العراقي حساب في تاليف هذه الحكومة ، ومن ذلك التاريخ شرع العراقيون بمقاومة تلك السلطة الاجنبية وبداءوا يطالبون الانكليز بالجلاء والوفاء بعهودهم التي قطعوها للعرب بشأن حقهم في تقرير المصير . وهذه العهود عبارة عن مراسيم اصدرها في العراق الحلفاء واذاوعها مذيلة بتواريخ رؤساء حكوماتهم بعد تقهر الاتراك في ميدان الحرب العراقية الى شمال الموصل واحتلال بغداد ، وفي هذه المراسيم ما فيها من الاماني المعسولة والمواعيد الخلابه في اسداء العون للعرب في كفاحهم لتحريرهم وبعث تراثهم المجيد في الحضارة . والح العراقيون على الانكليز بان تتكون في العراق حكومة مستقلة ذات سيادة . وكان للشبيبي في هذا العهد جهود معروفة في مقاومة دسائس المحتلين والمطالبة بما قطعوه للعرب والعراقيين من عهود ووعدود . ولما اضطرت حكومة لندن الى تكليف نائب الحاكم السياسي العام في العراق السير (ارنولد ولسن) باستفتاء العراقيين، وجه الحاكم العام المذكور بواسطة حكام الاقاليم من الضباط والسياسيين اسئلة معينة الى اهل العراق في اجتماعات كانت تعقد في مكاتب الحكام المذكورين ويشهدها فريق من الوجوه والزعماء وكان السؤال الاول عن جنسية الحاكم الذي يريدونه والثاني عن شكل الحكم . والثالث عن حدود العراق . فكانت اجوبة العراقيين مفارقة تماما لرغبة الانكليز .

طالب الشبيبي في الاجتماع الذي عقد في مدينة التجف بحكومة دستورية يرأسها ملك عربي . وعبر بذلك عن رغبات احرار العراق على صورة اثار امتعاض الحاكم العام فقاطعه في تلك الجلسة ضاربا - اي الحاكم - بقبضة يده على المنضدة ولكن بدون جدوى . والواقع ان اشق ما كان يشق على البريطانيين يومئذ هو ذلك الشعور الحي بالكرامة لدى ابناء العراق الاحرار . ولنا ان نقول ان جملة من الحوادث التي اربقت فيها الدماء نشأت في العراق عن خشونة في اللهجة او عجرة استعمارية في اللقاء اعتبرها الجانب العراقي جارحة لكرامته ماسة بشرفه . وهكذا فان الشعور الحي

والتموين ، ولم يخل مركز القيادة يومئذ من ضباط المان يغلب عليهم ضرب من الوجسوم والحيرة . وكان القائد العام سليمان العسكري قد امر بحشد الجيش فعلا في الخطوط الامامية من ميدان الشعبية . وذلك في خطة مرتجلة غير مسبقة بتبصر وروية ، وامر بمهاجمة معازل البريطانيين فيها ، ولم يعلم بحصانتها ومناعتها الا بعد فوات الوقت . وقد اسفر الهجوم عن خيبة مريرة وتراجع الجيش بخسائر فادحة . ومن ثم انتحر القائد العام في مأساة معروفة ، وكن الياس من نجاحه في ادارة رعي المعركة سببا في انتحاره . ولو بقي هذا القائد حيا لاسر فيمن اسر من ضباط وجنود في تلك المعركة انصارية (١) . فان الجيش البريطاني شن هجوما مقابل طوق فيه ذلك الميدان . اما المجاهدون او الذين سموا كذلك من افراد القبائل فكانوا اسرع من غيرهم الى الهزيمة .

وقد طورد المتهمون بسيارات مصفحة ظهرت لأول مرة في حرب العراق حتى قاربت قاعدة الجيش التركي في التخيلاء وكانت تطلق ثيرانها الحامية في افية التراجعين من افراد الجيش والمجاهدين . وفي مساء ذلك اليوم شرع الاتراك بالانتقال الى قواعد جديدة في المنتفك لم تصمد ايضا ازاء تقدم البريطانيين وكان ظفر البريطانيين في الناصرية على الفرات ، وفي العمارة على دجلة مفتاحا لاكتساح العراق برمته . وكان امير اللواء سليمان العسكري يعتمد في ميدان الشعبية على قائد باسل مثله اسمه ( محمد بك ) عهد اليه بادارة رعي المعركة وقيادة الهجوم في الخطوط الامامية الذي استمر يومين بدون انقطاع وبدون جدوى ايضا . فاستدعاه سليمان العسكري من خط النار والحرب دائرة بعنف وسأله عن مصير الهجوم فكان الجواب، والشبيبي يسمع، ان معازل العدو في غاية المنعة . ومنذ تلك اللحظة قرر القائد العام سليمان العسكري الكف عن مواصلة الهجوم. وامر تحت جنح الظلام بالتقهقر الى قاعدة الجيش في غابة ( البرجسية ) الواقعة في ضواحي مدينة ( الزبير ) والغابة كلها من شجر الاثل والطرفاء .

### بعد انتهاء الحرب العامة الاولى

ولما عقدت الهدنة العامة سنة ١٩١٨ اي بعد

( وادي فاطمة ) على قيد مرحلة من مكة في مخيم لهم هناك وكان الجميع بلباس الاحرام .

### في الحجاز

واستقبله الملك حسين بن علي في قصر الامارة بمكة وخلا به حيث قدم له ما معه من الوثائق . وتحدث اليه واطلمه على حقيقة الاحوال في العراق، وان العراقيين يعانون كثيرا من القسمة والارهاق تحت ادارة الاحتلال . ويطلبون اشد المطالبة بالحرية والاستقلال وانهم مستعدون لحمل السلاح وعلان الثورة والتضحية في هذا السبيل بنفوسهم ونفائسهم كما وقع ذلك فعلا . وقد طلب الشيبسي الى الشريف حسين ان يبذل جهده في سبيل تحقيق مطالب الشعب العراقي . وتكليف رسله وممثليه في مؤتمر الصلح الذي كان ملتصقا في باريس بذلك . وكان ( فيصل ) ، يعاونه شباب اكفاء من السوريين وغيرهم ، يمثل والده في المؤتمر المذكور ، فلما كان من الشريف حسين الا ان اعلم فيصل بالوضع الراهن في البلاد العراقية وبان يدافع عن حقوق العراق في مؤتمر الصلح استنادا الى تلك الوثائق التي تسلمها من الشيبسي في مكة المكرمة . وقد ادعى بعضهم انها لم تصل اليه والواقع انها وصلت كما اخبره بذلك فيصل نفسه في الشام . ثم ان الملك حسين كتب بهذا المعنى رسائل اجاب بها العراقيين من علماء وزعماء واعلمهم بتسليم الرسائل والوثائق التي حملها الشيبسي ووعدهم وعدا فاطما في كتبه بانه مستعد للتضحية بنفسه وعرشه في سبيل استقلال العراق بحدوده المعلومة . وقد وفي الحسين بوعده ، فانه توفي بعد ان اخرج من مكة وتنازل عن عرشه بسبب صلابته ونباته . وهو الآن يروى في مثواه بفلسطين تقفده الله بالرحمة . وقد وصلت رسائل الملك حسين هذه الى كافة من كاتبه من قادة الثورة في العراق حملها اليهم حجاج عراقيون بناء على طلب الشيبسي . وبعد ان اقام الشيبسي مدة لا تقل عن ( ٤٠ ) يوما في مكة بارحها الى المدينة المنورة ومنها استقل القطار وكان بحالة يرثي لها من الخراب بعد الثورة وذلك الى حدود الشام ، فلا جسر ولا مراقق اخرى ولا مستخدمين حتى ان رحلة القطار بين المدينة ودمشق استغرقت خمسة وعشرين يوما وهي لا تستغرق في العادة اكثر من ثلاثة ايام . هذا ولبعض الضباط البريطانيين فيما يقال ضلع في ذلك الدمار .

بالكرامة ونزعة الاستعماريين المعروفة في الشموخ والكبرياء ضدان لا يجتمعان وما اكثر الشواهد على ذلك في احداث العراق خلال فترة الاحتلال . ولا حاجة الى القول بان للشيبسي مواقف المعروفة في هذا الدور الخطير من ادوار الكفاح بين الشعب العراقي والسلطة المحتلة خصوصا في بعض المراكز المعروفة كالحلة وكربلاء والنجف والديوانية وبغداد . فان الروح الوطنية التي بعثت يومئذ كانت قائمة على نشاط عدد من العلماء ورجال الدين والوجوه والزعماء والشباب في المدن والارياف المذكورة ، وكان هو في طليعتهم . هذا ولما اخذت السلطات الانكليزية المحتلة تماطل وتسوف في تلبية مطالب العراقيين والاعتراف بحقوقهم المشروعة ، وقد اعلنوها وطلبوا بها مرارا خصوصا بعد اجراء الاستفتاء الذي تقدم ذكره ، ولما كان قادة الثورة العربية في سورية والحجاز يجهلون ما يجري داخل العراق من صراع عنيف بين احرار البلاد والسلطات الانكليزية وكان من الضروري اعلام زعماء العرب خارج العراق بحقيقة الحال هناك ، فكر صاحب الترجمة بان يقوم بهذه المهمة . وفانح بذلك فريقا من اصدقائه وزملائه العاملين من علماء ورؤساء وغيرهم من الشباب الناهض واقنعهم بضرورة تنفيذ هذه الفكرة فوافقوا على رايه .

### رحلته الوطنية

ومن ثم قام برحلته الى البلاد العربية منتدبا عن العراقيين لدى الحكومتين العربيتين في مكة المكرمة ودمشق الشام اذذاك . وزود بوثائق مذيبة بتوافيق زعماء البلاد وعلمائها وقادة الراي العام فيها تضمنت انتدابه ليمثل العراق لدى الحكومتين المذكورتين وابلاغهما رغائب العراقيين وايقاظهم على الاحوال الجارية في العراق . وقد بارح العراق في اواخر سنة ١٩١٩ الى مكة المكرمة سالكا طريق البادية من البصرة الى ( جبل شمر ) في الديار النجدية فالمدينة المنورة . ومن المدينة الى مكة .

وقد قاسى الامرين في هذه الرحلة الشاقة وصحب قافلة من البدو المسلحين واجتمع فور وصوله الى مكة بشريفها الحسين بن علي ملك العرب اذذاك وبانجاله الامراء ومنهم ( علي ) و ( عبدالله ) في مكة المكرمة ، وهذا هو ثاني اجتماع له بهم . اما الاجتماع الاول فقد كان في الوادي الذي يسمى

الملكة ووقعت الواقعة المعروفة بين السوريين والفرنسيين .

### وقعة ميسلون

كانت قيادة الجيش السوري للبطل ( يوسف العظمة ) وقد قتل في واقعة ( ميسلون ) وشاهد الشبيبي وقلبه يتفطر لما تكوّن المجاهدين من أبناء الشام واندهاشهم في الواقعة المذكورة كما شاهد دخول الجنرال غورو الى مدينة دمشق دخول الظافر الفاتح فاخرق الشوارع الى سوق الحميدية فالجامع الاموي ومنه الى مقبرة ( صلاح الدين ) على شكل شعر بفرب من التشفى والانتقام . ولا بد لنا من القول ان سلطات دمشق كانت كما يقول الشبيبي قد عرضت قيادة الجيش العامة في ساعة المحنة على بعض الفباط العراقيين المعروفين فاعتدروا بعد قيامهم بالكشف على وحدات ذلك الجيش وتفقيش الثكنات فالتفت ان جيش دمشق او ما يسمى كذلك في ذلك الحين لا يعول عليه ولا يعتد به كما وكيفما . تحدث الى الشبيبي بذلك ( بسن الهاشمي ) ، وهو اي الهاشمي ممن عرضت عليه رئاسة ( ديوان شوري الحرب ) فاعتذر بعد جولة قام بها في المعسكرات والثكنات واجتمع على اثرها بالشبيبي في منزله بصالحية دمشق واعرب له عن رايه بكفاءة ذلك الجيش ، ومن ثم ركن الى العزلة ، وكانت عزلة هذا العسكري العراقي المعروف سببا في مجاملة الفرنسيين المحتلين له ، وهناك اسباب اخرى لهذه المجاملة ومنها ان ( بسن الهاشمي ) كان يكن ضريا من الولاء للاتراك خلافا لغيره من الفباط العراقيين الذين شاركوا في ثورة العرب عليهم بزعامة الملك حسين وانجاليه . وفي هذا الصدد يقول الشبيبي : كنا نلاحظ الزعاج الانكليزي من اسناد بعض المناصب اذا اسندت اليه ( اي بسن الهاشمي ) . والخلاصة كان ( بسن ) يتردد على الشبيبي في منزله ( بالصالحية ) وكانا متجاورين في تلك الضاحية وما اكثر عدد الذين كانوا يترددون على الشبيبي في ذلك المنزل من ابناء دمشق ولبنان والعراق وغيرهم (١) .

### عوده من الشام

هذا وقد آثر العودة من دمشق الى الوطن فور

### في دمشق

وفي دمشق اجتمع بالملك فيصل بن الحسين بعد عودته من لندن وبقيادة الحركة العربية من عراقيين وسوريين وفلسطينيين وغيرهم وتأكد لديه منهم وصول تلك الوثائق العراقية ، وهكذا مثل العراق في عدة جمعيات ومؤتمرات من اشهرها المؤتمر العراقي الذي التام في دمشق الشام سنة ١٩٢٠ ونادى ، اي المؤتمر ، على رؤوس الاشهاد باستقلال العراق استقلالاً تاماً على ان تقوم فيه حكومة دستورية . وتوجد وثيقة هذا المؤتمر مذبلة بتوقيع اعضائه من العراقيين المقيمين في سورية يومئذ ومنها توقيع الشبيبي ، هذا وقد اقيمت في دمشق وغيرها من الحواضر السورية كبروت وصيدا في ذلك الحين حفلات ترحيبية له . وقد انتهت فرصة وجوده في سورية فراح يدافع عن حقوق العراق ، وله في هذا المضمار مقالات وقصائد معروفة نشر منها في الصحف والمجلات الصادرة في دمشق وفي بيروت وصيدا في ذلك الحين ثم في ديوانه المطبوع . هذا ولا بد لنا من القول ان الشبيبي كان طول مكثه في الديار السورية يراقب تطور الوقائع والاحوال في الدولة المذكورة ، وقد تجلّت في ذلك الحين نوايا الحلفاء وبيتوا غدرهم بالعرب وان البلاد العربية التي كانت تابعة للدولة العثمانية قسمت الى ( مناطق نفوذ ) بين انكلترا وفرنسا ، فكانت البلاد السورية من نصيب فرنسا ، ولذلك غادرها الانكليز الى فلسطين فوجهت فرنسا انذارا نهائيا الى الملك فيصل بالتزول على مطالب الحكومة الفرنسية المنتدبة من قبل عصبة الامم على سورية.

### غدر الحلفاء

وكانت الحكومة تميل الى الدخول في المفاوضات مع الفرنسيين اما الشعب السوري فقد هاج وماج وثار تائرة السوريين وتواتت المظاهرات في دمشق كما شهدنا الشبيبي بنفسه في احياء دمشق ، وجاءت الجموع الى قصر الملك فيصل في حسي ( المهاجرين ) و ( الصالحية ) تطالب وتهتف بحياة العرب ورفض الانتداب والمطالب الفرنسية . ولما لم تتلق الحكومة الفرنسية جوابا من حكومة دمشق امرت جيوشها الرابطة في لبنان بالزحف فزحفت بتوجيه الجنرال ( غورو ) واجتازت حدود

(١) : ومن وحي هذه الاحداث نظم قصيدته ( دمشق وبغداد ) المنشورة في ديوانه .

عليهم بالنصح ومواجهتهم بالواقع . ولما نودي بفصيل ملكا على العراق في تلك السنة كان يستدعيه ويستشير في الامور المهمة ، وقد رشح لاشغال بعض المناصب العليا في اوائل ايام العهد الفيصلي ولكنه كان يعتذر وبفضل الانقطاع للدراسة والتأليف الى ان كانت سنة ١٩٢٤ وفيها عهد الى يسر الهاشمي بتأليف وزارته الاولى فابرق اليه وهو مقيم في النجف قائلا انه يسره التعاون معه وان يشغل منصب وزارة المعارف في الوزارة الهاشمية .

### في مناصب الدولة

وتردد كثيرا في قبول الوزارة ولكن الحاج اصطفاه في بغداد والنجف اضطره الى القبول فشقل منصب هذه الوزارة فترة لا تزيد على سبعة اشهر ، ولما عرضت اتفاقية النفط على مجلس الوزراء وكانت من الاتفاقيات المجحفة بحقوق العراق اقترح تعديل بعض بنود الاتفاقية على اساس يكفل للعراق حق زيادة العوائد المالية فلم يجد من يعضده . وفي جلسة خاصة بينه وبين الهاشمي سألته عن موقفه الاخير من الموضوع فقال الهاشمي ان ابرام هذه الاتفاقية من واجب وزارته وعلى اثر ذلك غادر الجلسة وذهب الى مكتبه في ديوان الوزارة وبعث بكتابه الذي يستقيل فيه من الوزارة لانه يرى ان الاتفاقية مجحفة بمصالح العراق .

وقد تقلد الشبيبي منصب وزارة المعارف خمس مرات وان لم تكن مدة الاستيزار طويلة فيها ففي سنة ١٩٢٤ تقلدها كما قلنا اول مرة . وتقلدها مرة ثانية سنة ١٩٣٥ وثالثة سنة ١٩٣٨ ورابعة سنة ١٩٤١ وخامسة سنة ١٩٤٨ واختير سنة ١٩٣٥ عضوا في مجلس الاعيان وانتخبه هذا المجلس رئيسا له سنة ١٩٣٧ . وقد رشح في الانتخابات النيابية فكان عضوا في المجلس النيابي غير مرة وانتخب رئيسا للمجلس النيابي سنة ١٩٤٣ وامضى سنة في الرئاسة ثم اعيد انتخابه لرئاسة المجلس المذكور سنة ١٩٤٤ ولكنه استقال قبل انتهاء السنة بسبب دسائس استعمارية معروفة بدرت بليل .

هذا ومن يمعن النظر في سيرته الرسمية او السياسية منذ ان انشئت الدولة العراقية سنة ١٩٢١ الى آخر حياته يبدو له ظاهرة نادرة وهي ان تلك السيرة امتازت بكثرة الاستقالات والتغلي

الاحتلال الفرنسي وذلك قبل غيرة من ابناء العراق وبعد ان مكث في ارجاء الشام مدة سنة كاملة ، وفي هذا الصدد يقول : رغب الي ( يسر ) وهو يودعني ان لا تنقطع المراسلة بيننا واتفقا على استخدام ضرب من الاشارات الرمزية في الكتابة في محاولة لكتمان الاسرار عن علم السلطات المحتلة الفاشمة وسماستها في العراق والشام .

ولم تطل اقامة الشبيبي بعد ذلك في سورية فبارح دمشق في خريف سنة ١٩٢٠ عاندا الى العراق بطريق البادية على ظهور الجمال (١) . وقد قطعوا المسافة بين دمشق وبغداد في خمسة وعشرين يوما ووصل بغداد مع رفقة له من الضباط العراقيين منتكرين ووجد كثيرا من اصدقائه بمعدين الى خارج العراق او معتقلين داخل البلاد او مشردين . ولما اطمان في بغداد اتصل باهله واخوانه واجتمع بكثير من قادة السراى ورجال الاحزاب والجمعيات السياسية .

### في العراق

هذا وفي هذه الفترة الصاخبة من تاريخ البلاد ظهر للجميع ان الانكليز لم يجدوا بدا من انتهاء عهد الاحتلال والموافقة على قيام دولة مستقلة ذات سيادة وفقا لما تقرر في مؤتمر القاهرة الذي عقد سنة ١٩٢١ حيث مثلت تشرشل وغيره من البريطانيين الحكومة الانكليزية ومثل العراق كل من السير ساسون حسيقل والسيد جعفر العسكري . وفي صيف السنة المذكورة وصل فيصل وحاشيته على السكة الحديد فمروا في طريقهم بالدوانية والحلة وكربلاء الى النجف وارياف الفرات وهي قلب العراق النابض وعرين الابطال الاشواوس الذين اذافوا قوى المحتلين في الرانجية والريثة والشامية وابى صخير وغيرها ما اذافوه وضحووا بارواحهم وجميع ما ملكت ايديهم في سبيل حرية البلاد وكرامتها . وكان لفصل باعتباره نائرا عربيا استقبالا باهر يعجز التعبير عن وصفه في تلك المدن المجاهدة ، وقوبل بمظاهرات ترحيبية كبيرة وخطب نورية بليغة ، كما انه القى عدة خطب في تلك المناسبات . وكان الشبيبي يجتمع بفصيل وصحبه طول مدة اقامته في تلك الجهات وخصوصا في النجف وبغداد بعد وصوله اليها ، ولا يفسن

(١) : في وصف هذه الرحلة كتب رسالة تعتبر من اطرف ما كتب في الرحلات .

١٩٢٢ كما انتخب عضوا عاما في مجمع اللغة العربية في القاهرة وذلك في اواخر سنة ١٩٢٧ وبارح العراق الى القاهرة وانترك لأول مرة في المؤتمر اللغوي الذي عقد في اول سنة ١٩٢٨ . وافيمت له حفلات في القاهرة منها حفلة استقباله في المجمع اللغوي ، وللاستاذ عباس محمود العقاد في هذه المناسبة خطبة معروفة كما ان للشيباني خطبة فيها ايضا . ومن المحاضرات التي القاها في المؤتمر اللغوي محاضرة موضوعها ( النهضة الادبية الحديثة في العراق ) وقد لخصها بعض الصحف المصرية وعلمت عليها . واقامت له كلية دار المعلم المصرية حفلة استقبله فيها الاستاذ الدكتور ابراهيم مصطفى بخطاب ضاف ، والقي فيها محاضرة عنوانها ( القدم مخطوط وصل الينا في وصف جزيرة العرب ) وكان لها وقع بالغ في نفوس الحاضرين . وفي هذه الحفلة القيت فصائد وخطب ترحيبية .

وهكذا لم يتخلف عن شهود دورة من دورات مجمع اللغة العربية منذ انتخابه عضوا فيه الا مرة واحدة . ولما لقي المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٦٢ وخلفه المجمع الجديد انتخب عضوا فيه ثم رئيسا له . ولوحظ ان المجمع اخذ يحتاز مرحلة من مراحل النشاط والاصطلاع باغيا المهام المطلوبة منه . وقد اخرج جزءا جديدا حافلا بالبحوث من مجلته الخاصة . وظل في رئاسته الى ان استقال منها قبل وفاته بايام . وقبل انتقاله الى جوار ربه كان يشارك في احتفالات الاسراء في المسجد الاقصي سنة ١٢٨٥ هـ - ١٩٦٥ م ، وفي عودته استقبل في بغداد استقبالا يعز نظيره . وكان هذا الاحتفاء آخر احتفاء يقدمه له الشعب في حياته اذ قضى نحبه في نفس الليلة التي عاد فيها . ■■

## بيروت - حسن الامين

عن المناصب العليا التي تقلدها ، فقد استقال مرتين من منصب وزارة المعارف : المرة الاولى سنة ١٩٢٥ والمرة الثانية سنة ١٩٢٥ وذلك بسبب اختلاف وجهات النظر في تخطيط سياسة التعليم وفي تنظيم شؤون المصلحة واختيار الموظفين . واستقال ايضا من رئاسة المجمع العلمي العراقي وعضويته سنة ١٩٢٨ ، واستقال من رئاسة لجنة الترجمة والتأليف والنشر ومن عضويتها سنة ١٩٢٦ ، واستقال من عضوية مجلس النواب في اواخر سنة ١٩٥٠ مع من استقال من النواب وعددهم خمسة وثلاثون نائبا بسبب محاولة حاول بها بعض المرتزقة مس كرامة المعارضين في المجلس ، وكان لهذه الحادثة اثرها البالغ في الخارج والداخل على حد سواء . وهذه كما قلنا ظاهرة نادرة اذا ما استطلعنا اسرارها يتبين لنا انه كان محاطا بشبكة من دسائس المستعمرين واذئابهم ، فكان لا يقر لهم قرار اذا تقلد او شغل منصبا عاليا من مناصب الدولة لان الاذئاب ومطايا الاستعمار اعداء الخدمة الصحيحة واكبر خصوم الاصلاح واما كما لا يخفى غايته القصوى من تقلد وظائف الدولة في جميع الاحوال .

وكانت آخر استقالة له ، استقالته من رئاسة المجمع العلمي العراقي قبيل وفاته .

## في المناصب العلمية

وانتخب الشيباني في كثير من المؤسسات والجامع العلمية واللغوية داخل العراق وخارجه . فهو عضو نادي القلم العراقي (١) ورئيسه نحو من عشرين سنة ، ورئيس المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٢٨ الى ان تخلى عن رئاسته لاسباب معروفة . وقد منحه درجة الدكتوراة الفخرية من جامعة القاهرة تقديرا لبحوثه في الادب والتاريخ، وانتخب عضوا في المجمع العلمي العربي في الشام سنة

(١) : انشيء هذا النادي - نادي القلم العراقي - ببغداد سنة ١٩٢٤ وقد نصت المادة الثانية من نظامه الاساسي على ما يلي ( تمارف المؤلفين وحملة الافلام واحكام الروابط بينهم وتميز الادب العربي . وتمضيد البحث وايجاد الصلات بين حملة الافلام في العراق وفي البلاد العربية ) . وقد انتمى الى النادي اشهر حملة الافلام والصحفيين في ذلك التاريخ وواظب اعضاؤه على عقد جلساتهم والقاء البحوث والمحاضرات وقد احتفل اكثر من مرة بضيوف العراق من ادباء الافكار العربية وتألفت من بحوث اعضائه ومحاضراتهم اكثر من مجموعة نشرت منها المجموعة الاولى سنة ١٩٢٨ بعنوان ( مجموعة نادي القلم العراقي ) . وقد اعتبر النادي كغيره معطلا بموجب مرسوم تعطيل الاحزاب والنادي والجمعيات الصادر سنة ١٩٥٨ ولم يتقدم احد من اعضائه يطلب لاستئناف نشاط النادي منذ ذلك الحين .



# أَنْتَ تَسْأَلُ .. وَنَحْنُ نَجِيبُ

## البيت الحرام غير المسجد الحرام

● نسمع بالبيت الحرام ونسمع كذلك بالمسجد الحرام ، وكثيرا ما خيل إلينا ان الشئين شيء واحد فهل هما كذلك ؟

موفق عبد الحق - دمشق

ما حوله مبني ، ويقول ياقوت في معجم البلدان ان اول من بناه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولم يكن له جدار يحيط به ، وذلك ان الناس ضيقوا على الكعبة والصقوا دورهم بها ، فقال عمر : ان الكعبة بيت الله . ولا بد للبيت من فناء ، وانكم دخلتم عليها ولم تدخل عليكم . فاشترى تلك الدور وهدمها وزادها فيه ، وهدم على قوم من جيران المسجد أبوا ان يبيعوا ، ووضع

- البيت الحرام ، هو الكعبة نفسها ، قال الله تعالى « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس » .

والمسجد الحرام هو الفناء الذي حولها .

« سبحان الذي اسرى عبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله » .

الا ان فناء الكعبة ، وهو المسجد الحرام لم يكن

## حيرة ابن .. بين واجبين

دراستهم . ولكنني اخشى على والدي من الصدمة اذا علم بقراري هذا ، وهو الرجل الذي اقسم على ان يبدل كل غال ورخيص في سبيل انعام تلميذا الجامعي ، طالما بقي فيه عرق ينشع بالحياة . ماذا افعل ؟

اسماعيل محمود - القاهرة

- اتنا نحس هذا الاب العظيم ، فهو يستحق كل تقدير واعجاب ، وهو العامل الكادح الذي يريد لابنائه مستقبلا اكثر اشراقا ، ونصييا اوفر وحظا اسعد مما ناله هو من هذه الحياة . ونحن نؤيدك في ضرورة البحث عن وسيلة لمساعدة هذا الاب الذي تقدمت به السن واشتدت عليه وطأة المرض . ولكننا لا نؤيدك فيما نقتحه من قطع دراستك والبحث عن عمل ، وانت على ابواب التخرج في الجامعة وتحقيق الامنية التي عاش والدك وكافح وشقى من اجلها .

ناكد ان سعادة هذا الوالد الكريم بنجاحك

● اني لا اطلب عونا ولا حسنة ، ولكنني انفس منكم حلا لمشكلتي . انا طالب في السنة الثالثة بكلية الطب عمري ٢٢ عاما ظل والدي يتلق على تلميذي انا واخوتي الاربعة ، وهم جميعا يصغرونني سنا ، حتى تقدم به العمر واقفده المرض ، فصار يلحظ الى عمله يوما ويتقيب عنه عدة ايام !

ويعلم الله كم تكبد هذا الاب المسكين من مشاق وكم تحمل من مصائب في سبيل الانتفاع على تلميذا ، وهو العامل البسيط الذي لم يزد اجره على مائة وعشرين قرشا يوميا .

انني طالب مجد اتجح بامتياز كل عام . ولكنني اشفق على والدي . ان قلبي يتمزق لما وانا اراه يدخل البيت في المساء بعد انتهاء عمله ، وهو يكاد يسقط على الارض من فرط تعب واعيائه . لقد فكرت جديا في قطع دراستي والبحث عن عمل لكي اساعد والدي واساعد اخوتي على انعام

« ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين » وبكة هى مكة على أشهر الأقوال . وواضح من هذا ان الكعبة لم يسبقها بيت من بيوت الله . وقدم الكعبة غير معروف حتى لقد قيل ان اول ما خلق الله في الارض مكان الكعبة . والمهم ان الله سبحانه وتعالى اطلع نبيه ابراهيم عليه السلام على مكانه ، فحفر قواعده ، وبناه بمساعدة ابنه اسماعيل عليه السلام . وفي القرآن « واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا » . وفي القرآن ايضا : « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم » .

( ع . ف )

لهم الأئمان حتى أخذوها بعتد . واتخذ للمسجد جدارا دون القامة . فكانت المصابيح توضع عليه .

ثم كان عثمان ، فاشترى دورا آخر ، واغلى في ثمنها ، واخذ منازل اقوام ابوا ان يبيعوها ، ووضع لهم الأئمان ، فضعوا عليه عند البيت ، فقال : انما جراكم علي حلمي عنكم ، وليني لكم ، لقد فعل بكم عمر مثل هذا فافروتم ورضيتم .

ثم امر بهم الى الحبس حتى كلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص ، فخلت سبيلهم .

وواضح ان الأسبق منهما هو الكعبة بيت الله الحرام وينص القرآن :

لماذا لا نحاول يا بني ان نبحث عن عمل نصف الوقت ، بحيث تستطيع ان تكسب وتكمل تعليمك في الوقت نفسه . ان معظم الطلبة في اوربا وامريكا يعملون ، وينفقون على تعليمهم مما يكسبونه من الاعمال التي يقومون بها انشاء دراستهم ، وفي أشهر العطلة الصيفية الطويلة . ثم لماذا تتحمل انت وحدك هذا العبء ، وانت اكثر اخوتك انشغالا بالعلم واقربهم الى التخرج . ان كل واحد منهم يستطيع ان يعمل ، ويستطيع ان يكسب رزقه ، وبذلك تساعدون والدكم المكافح ، وتخففوا من العبء الكبير الذي يحمله على كاهله . خذوا منه مثلا تحذون به في حياتكم . وليس هنالك عمل حقير وعمل كبير . ان أى عمل يقوم به العامل ، هو عمل شريف . وكم من عظماء بدأوا حياتهم من الشارع ، فباعوا الصحف وعملوا في المناجم ، وغسلوا الاطباق في المطاعم ، ثم بلغوا ارقى مراتب العلم ، وارتفع مناصب العمل في الحياة .

( م . ن )

وتخرجك تفوق كل سعادة اخرى ، حتى تلك التي تتصورها وانت تمد اليه يدك ببضعة جنيهات تساعد وتعينه على الاستمرار في الاتفاق عليك وعلى اخوتك .





فيلى برانت

## فيلى برانت الرجل الذى احدث تعولا في السياسة الاوروية

● نرجو ان تحدثونا عن مستشار المانيا الغربية  
الهر فيلى برانت بمناسبة حصوله على جائزة  
نوبل للسلام .

خليل حرب - عمان

- لا ديب في ان السياسة الرامية الى تحسين  
العلاقات مع دول اوربا الشرقية ، هي ابرز  
ما يتميز به فيلى برانت ، مستشار المانيا  
الغربية . وتكفي الاشارة الى ان تلك السياسة  
هى التى دعت الى منحه جائزة نوبل للسلام لعام  
١٩٧١ . وقد سألوه بمناسبة فوزه بهذه الجائزة  
- وهى التى لم يتلقها من رؤساء الدول قبله الا  
انان - هما تيودور روزفلت سنة ١٩٠٦ وودرو  
ولسون سنة ١٩١٩ - سألوه عن الصورة التى  
يرغب في ان يرسمها له المؤرخون في المستقبل ،  
فاجاب : « ساكون سعيدا لو وجدوا اننى نجحت  
قليلا في جعل بلدى المانيا جارة طيبة بين سائر  
الدول الاوروية » .

ولعل الامام بسيرة حياة الهر برانت اجدد في  
هذه المناسبة من التعرض الى سياسته التى ذكرنا  
وقد كثر الحديث عنها في المدة الاخيرة . ( انظر  
مقال الاستاذ عبد الله عنان في عدد ديسمبر من  
العربي ) .

ولد المستشار الالماني في ١٨ ديسمبر ١٩١٣ ،  
في مدينة لوبك الالمانية ، حيث كانت تعمل امه  
بائعة في احد المخازن . ولم يكن الاسم الذى  
نشأ عليه هو ( فيلى برانت ) وانما هيربرت ارنست  
كارل فرايم Herbert Ernst Karl Frahm ، الا  
انه انتحل اسمه الحالي ( فيلى برانت ) سنة  
١٩٣٣ حينما هرب من النازيين الى الترويج .

وطالب اقامة الهر برانت في اسكندنافيا

وبخاصة في الترويج نحو ١٢ سنة . وكانت  
الصحافة هى العمل الذى مارسه في الغالب في تلك  
الاناء . غير انه ساهم في اعمال المقاومة ضد  
الاحتلال النازي للترويج ، وكان يقوم بهذه الاعمال  
بصفته رائدا في الجيش الترويجي . اضف الى  
ذلك انه حصل على الجنسية الترويجية وتزوج  
من زوجته ( روت ) ، وهى ترويجية المولد ،  
 واصبح يتقن لغة اهل الترويج قراءة وكتابة ونطقا .  
وعاد الهر برانت الى المانيا سنة ١٩٤٥ ، وقد  
انهارت النازية فيها . ولم يلبث ان استرد جنسيته  
الاصلية الالمانية واستأنف نشاطه الفعال في الحزب  
الديمقراطي الاشتراكي ، وقد كان عضوا فيه قبل  
سفره الى الترويج .

وانتخب الهر برانت رئيسا لبلدية برلين سنة  
١٩٥٧ ورئيسا للحزب الاشتراكي الديمقراطي سنة  
١٩٦٤ .

ثم اشتر بعد ذلك كوزير للخارجية في حكومة  
المستشار كيسنجر ، وكانت هذه حكومة ائتلافية  
بين حزب الهر برانت والحزب الديمقراطي المسيحي  
الذى يرأسه الهر كيسنجر . وخاض انتخابات  
منصب المستشار وفشل مرتين . الا انه نجح في المرة  
الثالثة ، وكان ذلك سنة ١٩٦٩ .

## نعم : الاغلبية من سكان البانيا مسلمون

● منذ مدة تطرق الحديث بيني وبين اسدقاء لي عن المسلمين في العالم .. واحتلفنا فيما اذا كانت اغلبية السكان في جمهورية البانيا من المسلمين .. ورايت ان الجأ اليكم لكي تفيدونا عن هذا الامر وان تمردونا ايضا ببعض المعنرات عن هذه الدولة الاوربية .

اديب عبد العزيز الخشابى  
الدوحة - قطر

ذلك الوقت قيام الملكية ونصب نفسه ملكا تحت اسم زوغو الاول . وفي عام ١٩٢٩ اجتاحت الجيوش الايطالية البانيا . وفي عام ١٩٤٣ احتلتها الجيوش الالمانية .. بعد ان استسلمت ايطاليا للحلفاء وسم يدم الاحتلال الالمانى سوى عام واحد انسحبت بعده الجيوش الالمانية بعد انتصار الحلفاء واستطاع الحزب الشيوعى الالبانى ان يستولى على العثم وتولى الجنرال انغر هوخسا Enver Hoxha رئاسة الجمهورية .

وفي عام ١٩٥٤ طلبت البانيا اعتراف حكومة الولايات المتحدة بحكومتها الجديدة وارسلت امريكا بعثة دبلوماسية الى تيرانا عاصمة البانيا لاجراء ترتيبات الاعتراف ولكن الحكومة الالبانية رفضت احد شروط امريكا وهو ذلك الشرط الخاص باعترافها بامتداد صلاحية المعاهدات الموقعة بين البلدين منذ قبل الحرب . وانسحبت البعثة الامريكية من البانيا في عام ١٩٤٦ .

وعندما طلبت البانيا الانضمام الى هيئة الامم المتحدة في عام ١٩٤٦ صوتت كل من بريطانيا وامريكا ومعهما الدول المؤيدة لهما ضد البانيا .. وتعطل انضمام هذه الدولة الاوربية الصغرى الى هيئة الامم المتحدة حتى عام ١٩٥٥ . وفي نفس العام انضمت البانيا الى حلف وارسو .. ولكن علاقاتها ساءت مع روسيا بعد تولي خروشوف الحكم وفي عام ١٩٦١ قطعت روسيا علاقاتها مع البانيا التى انجحت الى اعتناق المذهب الصينى الشيوعى والستالينية المشدودة .

وقد انسحبت البانيا من حلف وارسو رسميا في عام ١٩٦٨ وعقدت معاهدة جديدة في عام ١٩٧٠ مع الصين تحصل البانيا بموجبها على مساعدات اقتصادية وعسكرية صينية .

( م . ط )

— البانيا دولة من دول البلقان وهى عبارة عن شريط جبلى ضيق لا تزيد مساحته عن ١١٠٠ ميل مربع يقع على ساحل البحر الادرياتيكي وهى تجاور كلاً من يوغوسلافيا واليونان وبلغ تعداد سكانها ٢.٧٥٠.٠٠٠ حسب احصائيات الامم المتحدة لعام ١٩٦٩ و ٦٥٪ من هؤلاء السكان من المسلمين بينما باقى السكان ولا تزيد نسبتهم عن ٣٥٪ من المسيحيين الارثوذكس والكاثوليك .

وتاريخ البانيا حافل بالحروب فقد اجتاحتها الجيوش المتحاربة منذ قديم الازل وقبل الميلاد .. وقد دخل الاسلام الى البانيا على ايدى الاتراك الذين احتلوها في عام ١٤٧٨ .. وقد استمر حكم الاتراك حتى عام ١٩١٢ . اجتاحت الجيوش الالمانية والبريطانية البانيا اثناء الحرب العالمية الاولى . وفي عام ١٩٢٠ تم اعلان الجمهورية في البانيا ، وفي عام ١٩٢٨ اعلن احمد زوغو رئيس الجمهورية في



## المستعمرات البرتغالية ونار الثورة التي تبشر بالحرية

جندى . وهى تنفق على شؤون الدفاع والامن بنسبة ٤٤٪ من ميزانيتها . ولا يخفى ان هذه الأرقام تجعل من البرتغال نسيباً الدولة العسكرية الأولى في العالم . ولا يخفى كذلك انها تقيم الدليل على ان حركات التحرر في مستعمرات البرتغال الافريقية نشيطة وفعالة الى حد كبير ، ويصدق هذا بخاصة على انجولا .

بلغت الثورة في انجولا من العمر عشر سنوات . اذ اطلقت الرصاصات الأولى فيها سنة ١٩٦١ في لواندا ، العاصمة . وكان للثورة الانجولية بداية اخرى في الاقليم الشمالى من البلاد ، في الوقت نفسه . ولم تلبث هذه الثورة ان امتدت الى الجنوب فالشرق . وتضطلع بأعباء الثورة الانجولية حالياً نفس الفئات الثلاث التى حملت لواندا منذ سنوات ، وهى :

١ - الفئة التى يتزعمها روبرتو هولدن Roberto Holden . وتعرف بالاسم المختصر FNLA . ولهذه الفئة حكومة في المنفى ، في كينشاسا في الكونغو .

٢ - الفئة التى يقودها اغستينو نيتو Augustino Neto ( MPLA ) . وهى التى تتمتع بالقوة داخل البلاد ، وفي منطقة تمتد بضع مئات من الاميال . وجدير بالذكر ان هذه الفئة تتلقى العون من الاتحاد السوفياتى .

٣ - اما الفئة الثالثة فهى يونيتا Unita التى يقودها جوناكس سافيمبي Jonas Savimbi . انها الفئة التى نسفت سكة حديد بوجولا Bequella قبل حين . وسكة الحديد هذه تملكها شركة بريطانية وتعمل على نقل النحاس من مناجمها في الكونجو الى ساحل افريقيا الشرقى .

ونحن لا نستطيع اعطاء ارقام عن عدد افراد هذه الفئات .

ولكننا نستطيع ان نعطي فكرة عن حجمها، وذلك بالإشارة الى كثرة من تقتلهم من البرتغاليين ، وقد زاد بالتوسط على ١٠٠ جندى شهرياً . ■■

● نسمح كثيراً في افريقيا عن الحركات التحررية في المستعمرات البرتغالية في افريقيا ، ونود ان تحدثونا لو امكن عن هذه الحركات وعن مدى فاعليتها ؟  
سامى اعظمى - الموصل

- المستعمرات البرتغالية في افريقيا ثلاث : انجولا وموزمبيق وغيينيا البرتغالية . وهى تبلغ اضعاف البرتغال من حيث المساحة وعدد السكان وكذلك من حيث الموارد والثروات الطبيعية .

ذلك ان البرتغال دولة فقيرة نسبياً ، بل افقر دول اوربا جميعاً . وهى ايضا في مؤخرة هذه الدول على صعيد التصنيع والتنمية الاقتصادية . الا ان البرتغال تتشبث ، بالرغم من ذلك كله ، بسياساتها الاستعمارية الاستبدادية . ولم يحد من سياستها هذه موت رئيسي جمهوريتها وواضع سياستها الدكتور سلازار Salazar ، قبل حين . ذلك ان الدكتور كيتانو Caetano ، قد اثبت ، بما لا يقبل الجدل ، انه نسخة طبق الاصل من سلفه ، على الاقل فيما يتصل بالاستعمار البرتغالى في افريقيا .

وحسبنا ان نذكر ان البرتغال تحتفظ في مستعمراتها الافريقية الثلاث بنحو ١٨٥٠٠٠





# الانتباه

## بابُ اليقظة

### إلى شتى مرافق الحياة

بقلم : الدكتور على احمد على

■ تعتبر الحواس النوافذ الذى يطل بها الفرد على العالم الخارجى المحيط به ، كما انها تعتبر ابواب المعرفة بالنسبة للفرد لانها اجهزة استقبال القوى المؤثرة على الفرد في بيئته ، بصرية كانت او سمعية او شمية او ذوقية او لمسية . وهذه الحواس تستقبل مختلف المثيرات والمؤثرات الخارجية الواقعة على الفرد الذى عليه ان يستجيب لها بطريقة الخاصة . ولكن هذه المثيرات والمؤثرات عادة ما تكون من الكثرة والتعدد بحيث لا يمكن للفرد ان يستجيب لها جميعا في وقت

واحد ، ويظهر هنا الدور الهام للانتباه . فالفرد لا يستجيب الا للمثيرات والمؤثرات التى يدخلها الفرد في دائرة انتباهه . وهو بذلك ينتبه لبعضها وبالتالي يحس بها ويستجيب لها ، ولا ينتبه في نفس الوقت لمثيرات ومؤثرات اخرى فلا يحس او يتأثر بها فلا يمكن للفرد مثلا ان يستجيب لجميع الاصوات المحيطة به في وقت واحد . فقد يكون الفرد واقفا في متجره يبيع لاجد زبائنه ويحيط به في نفس الوقت عشرات من الاصوات الصادرة من جهات مختلفة : من المارة في الشارع ، من اجهزة الراديو المنتشرة والتي تدعج من مختلف محطات الارسال ، ومن الزبائن الواقفين في المحل ، هذا بالإضافة الى عشرات من المصادر الاخرى . فهل يستطيع الفرد ان يستجيب مرة واحدة الى كل هذه الاصوات ؟ الواقع ان الفرد عادة لا يستجيب لعدد كبير من هذه الاصوات وكذلك الحال بالنسبة لمختلف الاحساسات . كما انه لا يلقى بالا الا لعدد قليل من الاحساسات والمثيرات المحيطة به . ولكن عندما يبدأ الفرد في الانتباه لبعض الاصوات او بعض الروائح او بعض المذاقات . فانها تدخل الى منطقة الشعور . وعلى هذا فالانتباه يعنى : ان

الفرد يختار من بين الاحساسات المختلفة ما يجعلها في مركز انتباهه .

#### الحساسية الفسيولوجية

والواقع ان الفرد لا يدرك الا القليل من الطاقات الطبيعية المحيطة به . فالكثير من الاصوات قد تكون مرتفعة او منخفضة الى الحد الذى لا يمكن معها للاذن البشرية سماعها ، والعين الانسانية لا تستطيع ان ترى الاشعة البنفسجية او تحت الحمراء اللطيف . ويمكن القول ان قدرا كبيرا من الطاقات الطبيعية قد تكون دون العتبة الفارقة Threshold لكل عضو حسي . كما ان بعض المثيرات قد تتشابه جدا لدرجة يصعب على العضو الحسي تمييزها . لذلك فان الحساسية الفسيولوجية hystological Sensitivity تحدد لدرجة كبيرة ما ندرسه .

#### الحساسية السيكولوجية

وهناك ايضا الحساسية السيكولوجية Psychological Sensitivity التى يستجيب

بغض النظر عن عمره او خبرته السابقة او حاجاته واهتماماته ، ومن اهم هذه العوامل :

١ - تغير المثيرات Changing Stimuli يعمل على جذب الانتباه والاحتفاظ به . فمعظم الشوارع الرئيسية في المدن الكبرى مليئة بالاعلانات التي تضاه وتلفظ . وهذه الاعلانات عادة ما تجذب انتباهنا اكثر من الاعلانات المضادة اصداة مستمرة . وقد يجلس الفرد في مكتبه ولا يعطى انتباهها لصوت دقائق ساعة الحائط ، ولكن اذا توقفت الساعة عن دقاتها المتقطعة لاي سبب من الاسباب كان ذلك ادعى الى اثاره انتباه الفرد .

٢ - بمعدل شدة الاستثارة Intense Stimulation على جذب انتباه كل فرد ، فانقطاع التيار الكهربائي فجأة ، والصوت الشديد المفاجيء ، والرائحة القوية الطيبة او الكريهة تجذب عادة انتباه جميع الافراد من مختلف المستويات والطبقات والاعمار .

٣ - التكرار الدائم Constant Repetition لنفس المثيرات يؤدي الى جذب الانتباه فصور صفارة قوية يجذب انتباه الكثير من الناس اذا استمر صوت هذه الصفارة في الانطلاق لمدة طويلة . وصوت قطرات الماء وهي تتساقط بانتظام من انصبور ليلا عادة ما يجذب انتباه الفرد وهو في فراشه قبل ان يستغرق في نومه .

٤ - ان الشيء غير العادي Unusual والجديد New عادة ما يجذب الانتباه فاستاذ الجامعة في بلادنا والذي يذهب الى كليته لابسا قميصا احمر ، يجذب انتباه جميع زملائه وطلابه ، في حين انه قد لا يجذب انتباههم اذا حضر الى الكلية لابسا قميصا عاديا . وزجاجة المياه الغازية التي لها شكل جديد او تحمل ماركة جديدة تجذب الانتباه اذا عرضت في مكان ما .

٥ - الاشياء المحددة الشكل عادة ما تجذب الانتباه اكثر من الاشياء التي ليس لها اطار محدد . فمثلا يجذب الاعلان الانتباه اكثر اذا حددت مساحته بالوان واضحة .

٦ - الاشياء التي ترتبط بحاجتنا الاساسية او برغبتنا عادة ما تجذب الانتباه . فالجائع يجذب انتباهه الطعام والعطشان يجذب انتباهه رؤية الماء .

### العوامل الذاتية في جذب الانتباه :

والواقع ان الفرد يجذب انتباهه اى شيء يعتقد

انفرد شعوريا لعدد قليل منها خصوصا المرتبط بحاجاته واهتماماته . فمثلا عندما يكون الطالب مشغولا تماما بحل مسألة حسابية صعبة فانه لا يلقى بالا للصوت التي تصدر من حركة المرور في الشارع او الحديث المذاع من الراديو او درجة الحرارة الشديدة المحيطة به .

### عملية الانتباه

ويطلق على عملية الاختيار او الانتخاب من بين العديد من المثيرات والمثيرات التي تحيط بالفرد عملية الانتباه Attention .

والانتباه يعتبر الخطوة الاعدادية للادراك ، فعندما نستمع الى قصة هامة يذكرها لنا احد الاصدقاء ، فاننا عادة ما ندرك الكلمات والافكار التي يصر عنها ، ولكننا قد لا ندرك حقيقة اسلوب هذا الصديق في الحديث او طريقة ملبسه او غير ذلك ، لان هذه الاشياء لا تقع في محيط انتباهنا . ويمكننا ان ننقل مركز انتباهنا فنذكر انباء اخرى ، اذا وجهنا انتباهنا الى اسلوب الصديق في الحديث او طريقة ملبسه .

والاشياء التي تثير انتباهنا عادة ما تحدد استجاباتنا . فالانتباه يتضمن استقبال مثيرات او منبهات معينة توجه نشاطنا . وعلى هذا فانه يمكن توجيه سلوك الافراد عن طريق انتباههم لاشياء معينة . فوسائل الاعلان ، واسلوب عرض البضائع تنظم بطريقة تجذب انتباه الافراد وتوجه السلوك والنشاط الشرائي بينهم . ويمكن ايضا ان نجعل التلاميذ يتعلمون ما نريدهم ان يتعلموه عن طريق تنظيم ما يقع انتباههم عليه . وكثيرا ما نفشل في تربيتنا لاطفالنا لاننا لم نضع في الاعتبار جميع الاشياء التي تجذب انتباههم .

### مثيرات الانتباه

يمكن تقسيم المثيرات التي تجذب الانتباه الى قسمين : القسم الاول ويتناول العوامل الموضوعية Objective Factors المثرة للانتباه ، والقسم الثاني ويتناول العوامل الذاتية Subjective Factors ويقصد بها العوامل المتصلة بالفرد نفسه وظروفه .

### العوامل الموضوعية المثيرة للانتباه :

وهذه العوامل تحدد الانتباه ، وتتضمن مختلف المثيرات البيئية التي لها قوة جذب انتباه الفرد

يستمعوا الى محاضرة طويلة نسبيا بانتباه سام اذا كانت المحاضرة مشوقة للغاية وتهمهم لدرجه كبيرة .

ونظرا لطبيعة الانتباه المتقلبة Mobile فان الفرد عليه ان يكتشف البيئة المحيطة ليحدد اسواع الثمرات الموجودة فيها والتي لها دلالة معينة وتستدعى جذب انتباهه ، والا فانه ليس من الممكن ان ينتبه الفرد للعدد اللانهائي من الثمرات المحيطة به .

## أنواع الانتباه

ومن الممكن تمييز ثلاثة انواع من الانتباه :

( أ ) الانتباه العشوائي Randon Attention وهو الذى يتم بدون بذل جهد معين وبأسلوب لا ارادى . كما انه اكثر انواع الانتباه بدائية . وعادة ما يحدد هذا الانتباه المثير نفسه . كما ان هذا الانتباه عادة ما يحدث بسبب بعض العوامل الموضوعية التى سبق ان تكلمنا عنها . فالشخص في الشارع كثيرا ما يوجه انتباهه لفترات قصيرة لعدد لا حصر له من الأشياء مثل السيارات التى تجرى في الشارع ، البضائع المختلفة المعروضة في واجهات المحلات ، الحفر في الطريق ، الكلمات التى يلقيها بعض المارة من الناس وغير ذلك . وعادة ما يكون الانتباه لكل بند من البنود السابقة لفترة وجيزة ، ينتقل بعدها الانتباه الى شيء آخر . وهذا النوع من الانتباه عادة ما يتم دون قصد واضح من الفرد نفسه .

( ب ) الانتباه الارادى Voluntary Attention وهذا النوع من الانتباه يتم عن طريق بذل جهد شعورى بواسطة الفرد . وعادة ما يكون الانتباه مفروضا على الفرد بواسطة دافع خارجى مثل الثواب والعقاب . وهذا النوع من الانتباه عادة ما يكون غير سار لانه مفروض وغير طبعى . ويمثله انتباه الطفل في المدرسة الابتدائية ، خاصة اذا كان الطفل لا يميل الى العمل المدرسي والى جو المدرسة ، فالطفل قد ينتبه خوفا من العصا التى وراء ظهر المدرس وكذلك خوفا من كافة صور واشكال العقاب .

والانتباه الارادى كثيرا ما يكون مرتفع التكلفة من ناحية الجهد المبذول فيه ، لان الفرد يجبر نفسه عليه بسبب عدم توافر الرغبة والميل . وعادة ما يسبب هذا النوع من الانتباه الكثير من

في قيمته . وعن طريق التعلم قد تزيد عدد الثمرات التى تجذب الانتباه ، كما قد تقل بعض هذه الثمرات ، فمن طريق التعلم قد يجذب انتباه الفرد مثيرات معينة لم تكن تجذب انتباهه من قبل . كما ان بعض هذه المثيرات قد تفقد قدرتها في جذب الانتباه نتيجة لعملية التعلم ايضا . وهذه العوامل التى تتوقف على التعلم وعلى الخبرة يطلق عليها : العوامل الذاتية في جذب الانتباه ، ومن هذه العوامل :

١ - ما يقوم به الفرد في لحظة معينة يحددها ما يستحوذ على انتباهه ، فالطفل المتهكم في فهم مسألة حسابية صعبة يكون انتباهه مركزا على صوت المعلم وعلى ما هو مكتوب على السبورة دون غيره .

٢ - الرغبات الحاضرة كثيرا ما توجه انتباه الفرد ، فالشخص الذى يريد شراء سيارة جديدة عادة ما يجذب انتباهه مختلف انواع السيارات المارة بجواره .

## الانتباه في حركة وتنقل مستمر

ليس من الممكن ان ينتبه الفرد الى مثير واحد لوقت طويل ، فمظم الأشياء التى تجذب انتباه الفرد مفقودة في طبيعتها كما انها متحركة . ولا شك ان الطبيعة المتغيرة للانتباه ترجع الى ان انتباه الفرد قد يكون موجها لناحية معينة ، ثم ينقل الفرد انتباهه الى بعض النواحي الأخرى ، والانتباه عادة ما يركز على شيء واحد في وقت واحد . ولعل جميع الأمثلة التى توضح كيف ان الفرد يستطيع ان يوجه انتباهه الى أشياء كثيرة مختلفة في وقت واحد يمكن تفسيرها على اساس قدرة الفرد على ان ينقل انتباهه من شيء الى آخر بسرعة كبيرة . والاطفال عادة لا يستطيعون ان يركزوا انتباههم على شيء واحد لفترة طويلة . ولكن بزيادة العمر قد يزيد مدى انتباههم . وهذه الزيادة في مدى الانتباه قد ترجع الى التدريب او تكوين عادات الانتباه . ومع هذا فلكل فرد مدى انتباه معين . فمثلا من الصعب ان يجلس شخص معين في محاضرة ويظل منتبها لكل ما يقوله المحاضر لمدة ثلاث ساعات مستمرة . ويختلف مدى الانتباه من فرد الى فرد تبعاً للظروف وامكانياته وحالته النفسية والصحية . وكذلك يختلف مدى الانتباه باختلاف جاذبية المثير . فمثلا قد يستطيع بعض الافراد ان

اليها صارفا جهده عن الانتباه للدرس والتحصيل . كما أن الطالب قد يكون منتهبا الى مشاكله الخاصة يفكر فيها ، لذلك فاننا نجد ان المشاكل النفسية والاجتماعية وغيرها عادة ما تدفع الطالب الى عدم الانتباه .

اما تشتت الانتباه Distraction فيمنى وجود مشرات معينة لا تتفق مع خط التفكير او هدف الساعة الذي يسعى اليه الفرد . فاي مشر قوى يمكنه ان يشتت انتباه الفرد ويوجه هذا الانتباه وجهة اخرى . كما ان من السهل تشتيت الانتباه العشوائي والانتباه الارادى ، اما الانتباه التلقائي فمن الصعب تشتيته .

ومن الممكن التقلب على تشتت الانتباه عن طريق عدد من الطرق منها : ان يبذل الفرد طاقة اكبر في العمل الذي يقوم به . ويمكن للفرد القيام بذلك اذا استطعنا اثارة اهتمامه بالعمل نفسه . واذا كان من الصعب الوصول الى هذا الهدف ، فانه يمكن ان نزيد من دافعية الفرد للقيام بعمل معين عن طريق بعض الوسائل الصناعية مثل الحوافز المادية والادبية وغيرها .

ومن الوسائل الاخرى التى يمكن اتباعها للتغلب على تشتت الانتباه ، طريق بناء عادات عدم الانتباه الى المثيرات التى تشتت الانتباه . ومن امثلة ذلك ، الشخصى الذى ينتقل الى مسكن جديد يطل على شارع فيه حركة مرور كبيرة بحيث يصدر عن هذه الحركة الكثير من الاصوات التى تشتت انتباهه عن المذاكرة في الكثير من الاحيان ، ولكن هذا الفرد يستطيع بالتدريج عدم الاستجابة لزيادة المثيرات ( الاصوات ) وبذلك تفقد فاعليتها كمشتت للانتباه ، وذلك عن طريق عدم الانتباه اليها . وينفس الطريقة يستطيع الطالب الذى يشتت انتباهه اثناء المذاكرة صوت جرس المنزل او صوت افراد الاسرة يتحدثون ان يكون عادة عدم الانتباه الى هذه المثيرات وغيرها والتى تشتت انتباهه .

ومن المفيد ايضا ان نضع الافراد في مواقف لا تشتت انتباههم وذلك بان نقلل من اثر المنبهات الثانوية عليهم ، فالطالب في الفصل يجب ان نقلل المنبهات الثانوية المحيطة به كالمصفاة واللوحات المعلقة على جدران الفصل ، وكذلك اصوات الطلاب الذين يهرون بجانب الفصل والاصوات الصادرة من فناء المدرسة واصوات السيارات والباعة المتجولين في الشوارع المحيطة . وكلما قللنا من

التوتر والصفوط على الفرد ، لانه يشتر صراعات ومنازعات داخل الفرد نفسه . فقد يجبر الطفل نفسه على الانتباه بسبب الخوف وبسبب الرغبة في الحصول على تقدير وموافقة الغير ، ولكن رغبانه واهتماماته تقع في مكان آخر . والعامل الذى يجبر على القيام بعمل معين وعلى تركيز انتباهه عليه ، عادة ما يكون ذلك على حساب مستوى هذا العمل وجودته ، وعلى حساب صحة العامل النفسية والعصبية والجسمية .

( ج ) الانتباه التلقائي Spontaneous Attention وهذا خير انواع الانتباه واكثرها فاعلية . لانه عادة يتبع الميل الحقيقى في الشيء نفسه موضوع الانتباه ، وهذا النوع من الانتباه لا يبذل فيه الفرد جهدا او على الاقل لا يشعر الفرد معه بالضيق والتوتر الذى يميز الانتباه الارادى . فالفرد عادة ما يكون عنده ميل للنشاط الذى يقوم به او ينتبه اليه ، ولذلك فليس هناك جهد كبير مبذول ، كما انه ليس هناك تصارع بين رغبات الفرد ، لهذا يعتبر الانتباه التلقائي نوعا مشعرا من انواع الانتباه . والانتباه التلقائي هو من النوع الذى يعطيه الطالب في المدرسة لعمل معين ، عندما يكون هذا الطالب يحب حقيقة هذا العمل ويميل اليه ، ولذلك فانه يقوم به بمحض رغبته وليس بدافع الخوف من العقاب او الرغبة في الثواب .

### عدم الانتباه وتشتت الانتباه

طالما ان الفرد في حالة يقظة ، فانه عادة ما يكون منتبها لشيء ما ، لذلك فان حالة عدم الانتباه Inattention تحدث عادة عندما يوجه الفرد انتباهه الى شيء آخر غير الشيء المفروض ان يوجه انتباهه اليه . فالطالب يكون في حالة عدم انتباه اذا وجه انتباهه في الفصل الى شيء آخر غير المدرس ، والطالب الذى يوجد في حالة عدم انتباه في الفصل عادة ما يكون منتبها لصوت موسيقى صادر من مكان قريب او قد يكون منتبها للوحة معلقة على حائط الفصل . ويمكن القضاء على عدم الانتباه عن طريق ازالة المثيرات المختلفة من حول الفرد . فلكي ينتبه الطالب الى الدرس لا بد ان نبعد عنه كل ما يسبب عدم الانتباه . وعدم الانتباه هذا قد يكون بسبب وجود مشرات او منبهات اخرى تعيق بالطالب وتدفعه الى الانتباه

والاحتفاظ بهذا الانتباه اطول مدة ممكنة . وقد اثبتت الدراسات ان التغير المفاجيء في التمر يجذب الانتباه ، لذلك فاننا نرى الكثير من الاعلانات التي تضاء وتطفأ . وهذا النوع من الاعلانات يجذب عادة اكبر عدد من الناس خاصة اذا وضعت هذه الاعلانات في مكان مناسب . وقد اثبتت الدراسات ايضا ان الاعلان عادة ما يجذب الانتباه اكثر اذا ارتبط بحاجات الناس ورغباتهم ، لذلك نجد ان الكثير من الاعلانات يراعى فيها ذلك عند تصميمها . فبعض الاعلانات مثلا تحاول اشباع حاجات الناس الى التقدير والامن والمحبة والانتعاش ، ويختلف الامر باختلاف طبيعة السلعة او الخدمة المعلن عنها .

وقد استغل الدافع الجنسي كاسلوب لجذب الانتباه ، لذلك نجد الكثيرين من المعلنين يحشرون في اعلاناتهم العنصر النسائي .

والواقع ان ما سبق ذكره ما هو الا اشارة عابرة لاستفادة فن الاعلان من الدراسات التي اجريت على الانتباه . ولا شك ان مناقشة هذا الموضوع بالتفصيل يكون مجاله عادة كتاب متخصص في فن الاعلان .

### ٣ - بالنسبة لمجال العمل :

للانتباه تطبيقات هامة في مجال العمل . فالعامل او الموظف اذا ركز انتباهه على العمل الذي يقوم به ادى ذلك الى زيادة الانتاج وجودته ودقته . ولكن انتباه العامل او الموظف لعمله يرتبط بعوامل كثيرة منها : ان يكون العمل مشبعا له من الناحية العقلية والنفسية والمادية ، وان يكون جو العمل مناسباً ليس فيه ما يشتت الانتباه ويعوق التركيز .

ويستطيع العامل ان يركز انتباهه في عمله اذا كان هذا العمل متنوعا ليس فيه عنصر الملل والروتينية التي عادة ما تشتت انتباه العامل وتحرمه من نعمة التركيز اثناء العمل . ولعل من اكبر اعداء تركيز الانتباه بالنسبة للعامل او الموظف المشكلات الشخصية التي يعاني منها . فكلما تكاثرت هذه المشكلات عليه ادى هذا الى توجيهه كل انتباهه الى هذه المشكلات والتفكير فيها مما يؤدي الى تشتيت الانتباه وتوجيهه الى نواح اخرى غير العمل .

على أحمد علي

ان هذه المنبهات الثانوية كان ذلك ادعى الى التقليل من تشتيت انتباه الطالب .

### تطبيقات الانتباه في الحياة العملية

لا شك ان دراسة الانتباه لها تطبيقات كثيرة في حياتنا العملية ، وهناك مجالات مختلفة لهذه التطبيقات ، ولكننا سوف نقصر حديثنا على المجالين التعليمي والاعلاي ومجال العمل .

### ١ - بالنسبة للمجال التعليمي :

وضح لنا ان الانتباه التلقائي هو احسن انواع الانتباه . وهذا النوع من الانتباه يمكن تحقيقه اذا روعي ان تكون المادة التي تقدم للطالب تثير اهتمامه ، واذا كان لدى الدارس الرغبة في تعلمها ، كما يمكن تحقيق الانتباه التلقائي ايضا اذا استبعدنا من حول الطالب كافة مشتتات الانتباه . فالفصل الدراسي يجب ان يكون في مكان هادئ بعيدا عن الاصوات والمناظر الخارجية المثيرة والمنبهة والتي تشتت الانتباه . كما يجب ان نحسن اختيار الاشياء المختلفة المعلقة على جدران الفصل لأنها قد تعمل على تشتيت انتباه الدارسين ، كما يجب ايضا الاهتمام بالحوافز المختلفة للتعلم سواء كانت هذه الحوافز مادية او معنوية ، مع التأكيد على استخدام الوسائل التعليمية المينة .

وقد اتضح من الدراسات التي اجريت على عملية الانتباه ان هناك مدى معيناً للانتباه يختلف باختلاف الافراد وباختلاف اعمارهم ، لذلك فانه يجب ان يوضع في الاعتبار مدى الانتباه عند التخطيط لزمان الحصص والمحاضرات المختلفة . ويذكر الكاتب ان واحداً من المعاهد التعليمية التي تخرج المتخصصين الفنيين في مجال معين ، قد جعل زمن المحاضرة وما يتبعها من تطبيقات ثلاث ساعات متصلة . وهذا المعهد يتعامل مع طلاب في سن المراهقة . وقد اشتكى معظم الاساتذة بانهم لا يستطيعون جذب انتباه الطلاب لآكثر من ساعة ، وقد يستطيع بعض الاساتذة ان يجذب انتباه الطلاب لفترة اكبر من ذلك ولكن بجهد كبير شاق .

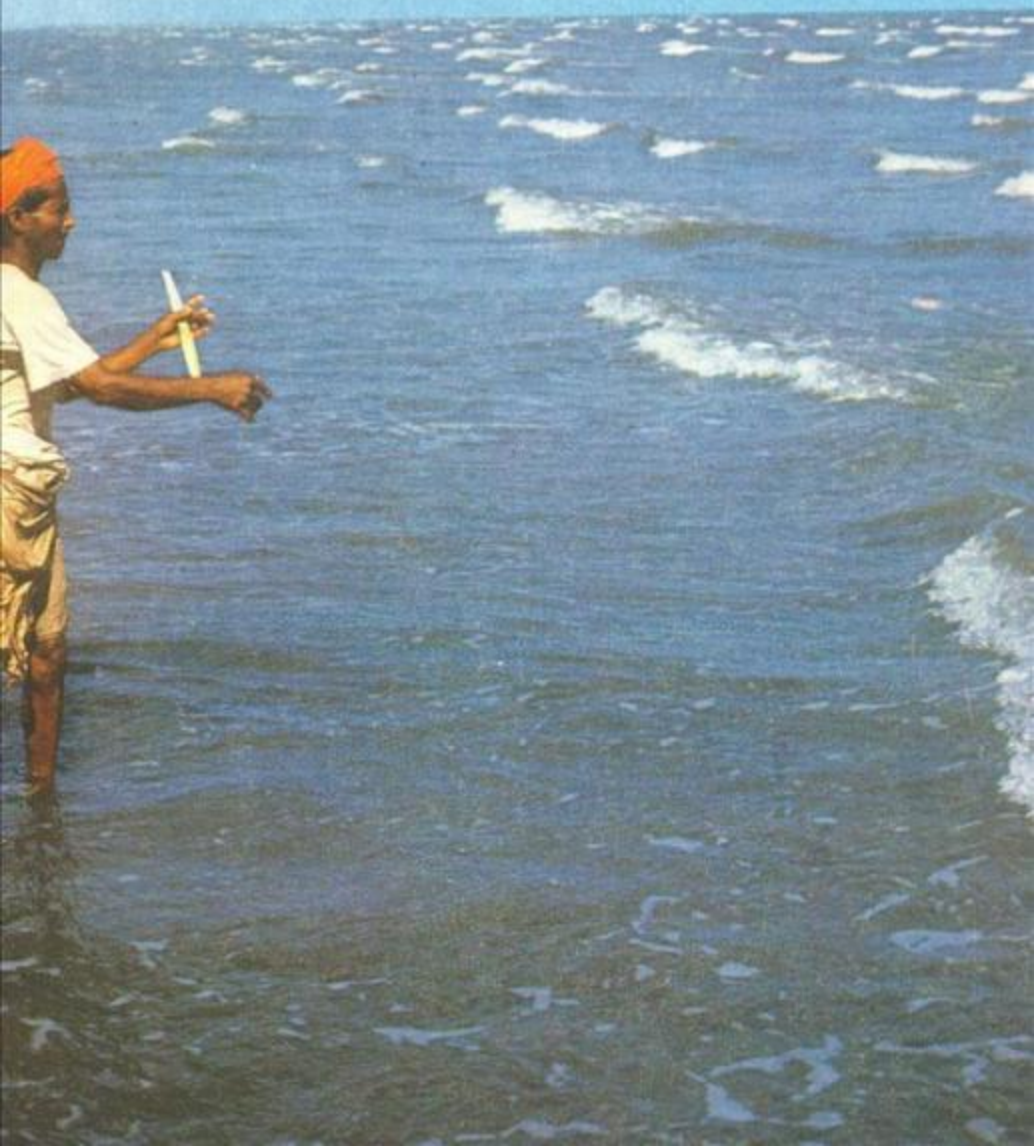
### ٢ - بالنسبة للمجال الاعلاي :

استفاد خبراء الاعلان من الدراسات التي اجريت على عملية الانتباه ، ويحاول هؤلاء الخبراء ان تتوافر في اعلاناتهم شروط جذب انتباه الجمهور ،



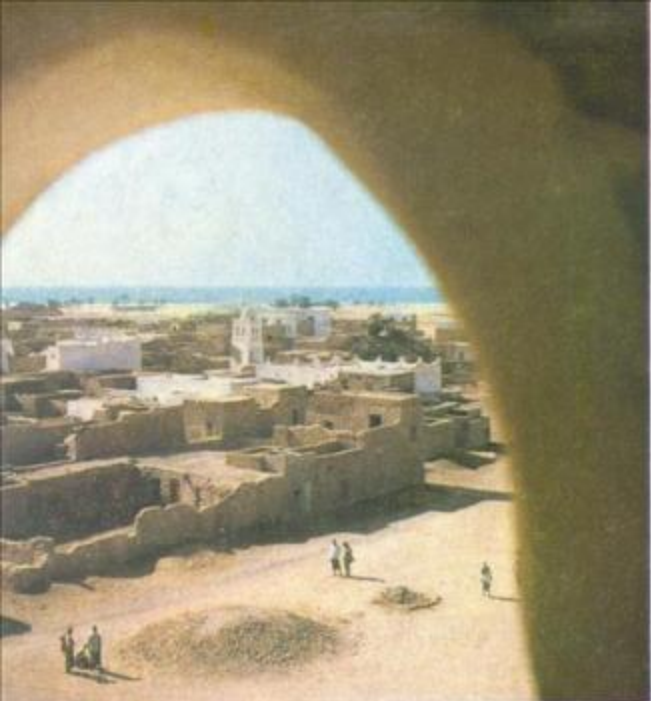
اعرف وطنك أيها العربي

# بِلَادُ الْمَهْرَةِ



# استطلاع سليم زبال

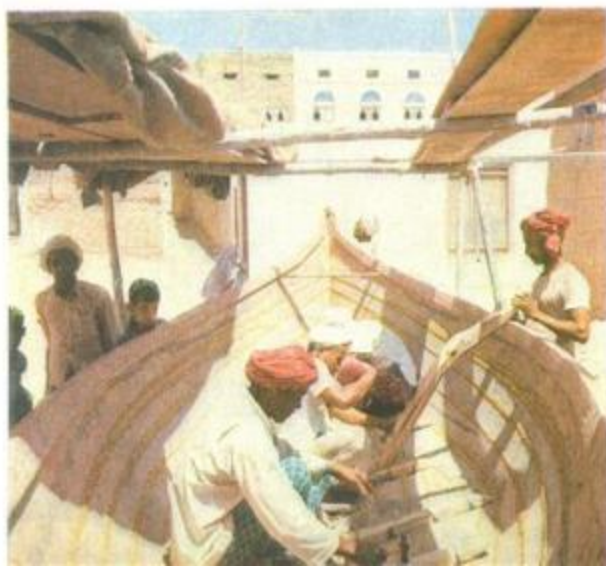
تصوير  
أوسكار متری



سيحوت : واحدة من المدن الست المشابهة في بلاد المهرة : اطلال فوق  
رمال الصحراء يعيش داخلها عرب أصلاء بعيداً عن الحضارة والأسواق ..

## رحلة الى أرض مجهولة من وطننا العربي لو لخصنا حياة أهلها لكانت سمكاً ونياقاً

الى اسفل : قنبار وفار ة وانجار الفصاح الواردة من نيبار .. يستع  
منها المهري قارية الرقيق « البتوش » او السبوك .. ليخوض به البحارة  
وبغالبة الاعاصير والانواء .



سمكة تكفيه هو وعائلته فقط !

■ رمال وجمال .. وأناس يعيشون في جحور .. ولا شيء أكثر من هذا .  
كانت هذه هي الصورة التي طالعنا عندما بدأنا رحلتنا في بلاد المهرة .. ولا  
تسأل عن بلاد المهرة الآن .. فسوف ناتيكم بالجواب عن هذا الشعب المنسي  
.. عن أصله وفصله وتاريخه وكل شيء يخطر على بالك ..  
وقفتنا نتأمل هذا الذي نراه أمامنا ، وقلنا نسأل أنفسنا : « ترى أي مصيبة  
تلك التي حلت بهذه البلاد ؟ فجعلتها تعيش في هذا التخلف الخيف ؟ » .

سعيد لأنكم ستقلون للقارئ العربي صورة  
واقعية لمآسة يعيشها شعب عربي منسي مجهول  
منذ مئات السنين » .

### الليل ستار للعيوب !

وبدأنا رحلتنا على امتداد الساحل الجنوبي  
تشبه جزيرة العرب .. الطائرة الصغيرة نقلتنا في  
ساعتين من عدن إلى المكلا ، عاصمة المحافظة  
الخامسة التي كانت قبل ذلك حضرموت ( انظر  
الخريطة ) .. ومن المكلا انطلقت بنا سيارة  
اللاتدروفر على ساحل البحر الذي انحصر عنه  
الماء .. ولكن سرعة السيارة لم تسعنا كثيرا ،  
فقد بدأت أمواج المد تندفع على طول الساحل ،  
فحاصرنا مياهها داخل السيارة .. وانزاح المد ..  
وعادونا السير على الساحل المبتل الذي بدأت  
تتكاثر عليه الصخور فتجعله غير صالح للمواصلات ،  
وانجهدنا صوب الداخل .. الرمال الناعمة تعوق  
حركة السيارة ، ولكنها سيارة صحراوية تعرف  
كيف تتخلص من المأزق .. الرمال تحيط بنا من كل  
جانب .. وأسفل الليل ستارا حجبنا منظر التلال  
الصعبة والوديان البخيلة المجذبة .

### الانطلاق صوب المجهول

ومع دخول الليل ظلت السيارة تنطلق في كل

### حرموا البلاد من كل شيء

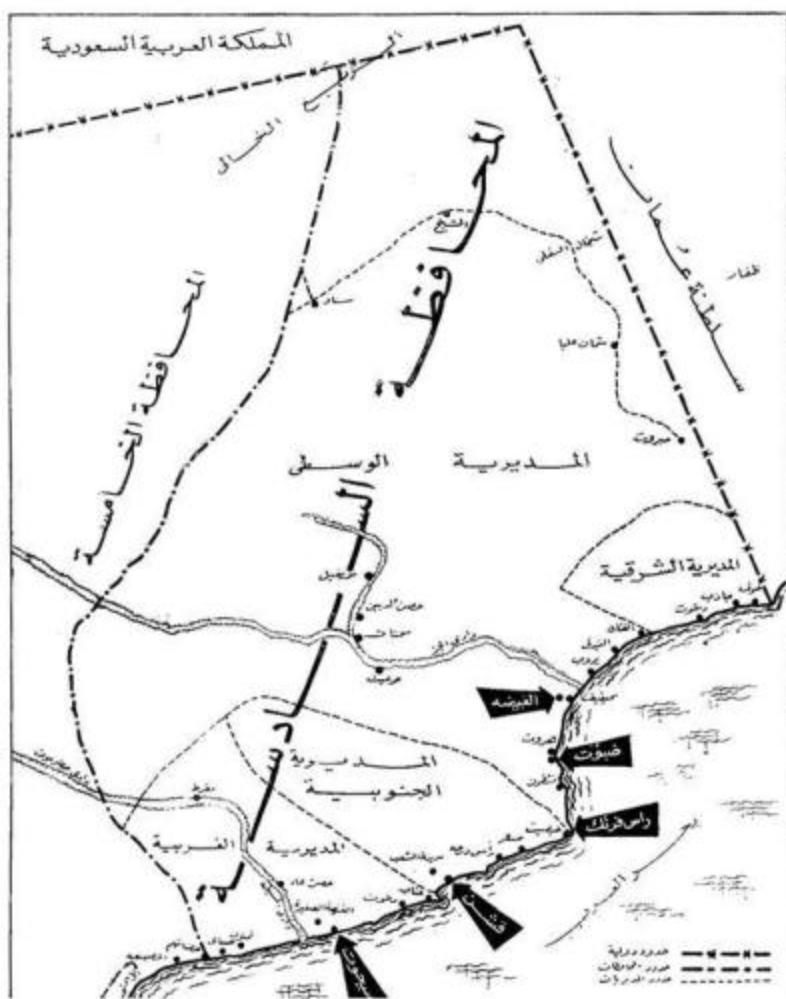


وفي رئاسة مجلس  
الوزراء في عدن ،  
عاصمة جمهورية اليمن  
الديمقراطية الشعبية ،  
التقينا بشاب هادي  
وسيم ضخم قوي  
البنية ، وكان لناؤنا به  
بعد ان اتصف الليل  
او كاد .. كان يجلس

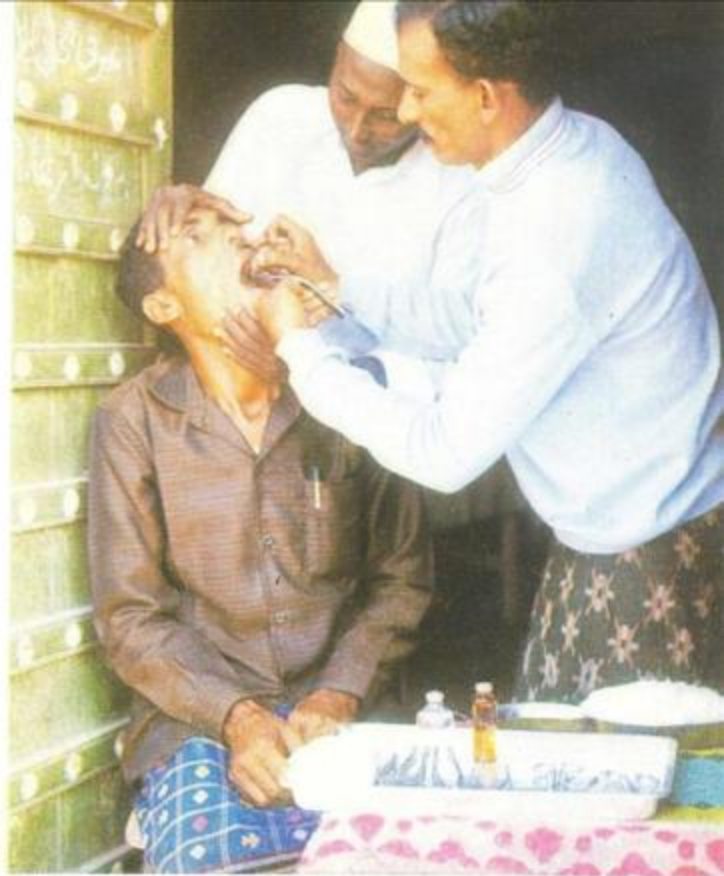
في مكتبه ويسرح بخاطره في تلك الأكوام المكدسة من  
المشاكل التي تعاني منها بلاده ، ومنها بلاد المهرة  
.. انه رئيس وزراء اليمن الديمقراطي الأستاذ  
على ناصر محمد .. ودار حديث طويل اختتمه بقوله :  
« .. لقد رحلوا عن بلادنا بعد ١٣٠ عاما من  
استعمارهم لها ... رحلوا مخلفين وراءهم شعبا  
تخلفه المتاعب والمشاكل والتخلف .. رحلوا بعد  
ان حرموا البلاد من كل شيء : من العلاج ،  
والتعليم ، والمواصلات ، والطرق ، والمواني ،  
والزراعة ، والصناعة .. كان همهم التركيز على  
قاعدة عدن ، ولا شيء الا عدن ، فاهملوا مليونا  
ونصف مليون انسان يعيشون فوق ارض مساحتها  
١١٢ الف ميل مربع .

« أنا سعيد لأنكم ستوجهون غدا إلى محافظتنا  
السادة التي كانت تعرف باسم بلاد المهرة ،

إلى اليسار : خريطة .. العليا لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، بمحافظاتها الست ،  
ومجموع مساحتها ١١٢ الف ميل مربع ، ومجموع سكانها مليون ونصف مليون نسمة ( تقريبا ) وتمتد  
على الساحل لمسافة ٦٠٠ ميل تقريبا .. والمحافظة السادسة هي التي كان يطلق عليها اسم بلاد  
المهرة سابقا .. ونراها بالتفصيل في الخريطة السفلى : مساحتها ٣٠ الف ميل مربع تحتل الجبال  
نسبة ٦٠٪ من أراضيها وعدد سكانها ٧٥ الف نسمة ، لكن أغلبا يقولون انها ١٥٠ الف .. والاسم  
السوداء تشير إلى أهم المدن التي ورد ذكرها في هذا الاستطلاع ، كما ظهر في الخارطة وادي حضرموت  
ووادي الجزر أو الجيزراء ومعناه الجذع بالعربية .







عملية خلع ضرس في ضوء الشمس عند بوابة المستوصف ، فالتعريض لم تعرفها المنطقة بعد .. ان محمد احمد عالم القادم من جزيرة سقطرى ، والذي يعمل مساعداً صحياً في مدينة قشن ، يقوم بخلع الاسنان ، وعلاج السل ، والتهاب الكبد ، والولادات المتعسرة، والتهاب المفاصل ، حتى علاج الحيوانات يقوم به .. ان بلاد المهرة ليس فيها مستشفى ، وقشن لم تعرف طبيباً الى اليوم !!







كفل الدستور للمرأة كافة حقوقها السياسية والاجتماعية في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، ولكن تطبيق هذه النصوص على المرأة المهرية من الصعوبة بمكان ، فهي ما زالت حبيسة منزلها ، ما تكاد تبلغ الحادية عشرة من عمرها حتى « تنقلم » أى ترتدى القمقم الأسود - هكذا يسمون العباءة - وتجلس في منزلها وسط فراغ هائل .. وعندما يتقدم العريس لطلب يدعا ، يستشيرها والدعا في الامر ، فإذا وافقت ، دفع العريس المهر الذي يتراوح بين ٥ و ١٥ الف شلن ، رغم قانون تخفيض المهور .. وبعد الزواج يسافر الزوج وتبقى المرأة في منزلها مع أطفالها لفترات قد تمتد الى سنوات ..

الى اليمين : يتميز المواطن المهرى بالكرم العريس الاصيل ، فعندما يأتيه شيف يذبح له الشاة او العنزة ، ويضع لحمها فوق اكوام من الارز المطبوخ بالرق والحوم .. ولكن الطعام اليومى للأهالى مختلف تماما ، ففي الصباح يشربون حليب الناقة مع قطعة من خبز الدرة، وعند الظهر يأكلون سمكا ، وفي الليل يشربون حليب الناقة ثانياً.. وعندما يخرج المهرى للبحر يأكل المعصيدة، أى دقيق الدرة المخلوط بالسمن الحيوانى .. أما الخضراوات والفواكه فلا اثر لها على الاملاق في المنطقة ، ومن هنا انتشرت امراض فقر الدم والابتميا وغيرها بين السكان لعدم تنوع الطعام .

والبعض الآخر يقول : لا .. انها من فحطان ..  
ويظهر أن « مهرة » قد نزع مع قفصاة في بداية  
التاريخ الميلادي او قبله قليلا ..  
وعاش الجميع بسلام في مدينة مارب ، حتى  
جاء ذلك اليوم الذي نزل فيه غلام اسمه اشعب  
الى بئر ماء في مارب ، وادلوا عليه دلاءهم ،  
فطفق الغلام يملأ لواليه ويؤثرهم ، ويبطئ عن  
الآخرين .. فما كان من احدهم الا ان ثارت  
اعصابه ، وغضب ، وامسك بحجر والقاه على  
رأس الغلام المسكين في قاع البئر فدمغه ...  
وقامت الدنيا ولم تقعد ، واقتتل القوم فيما  
بينهم ... لم تفرقوا ... وبدلوا نزوحا جديدا ،  
ففل بعضهم راجعا الى تهامة ، والبعض الآخر  
نزع للمدينة المنورة .. اما الشخص الذي يعنيانا  
وهو « مهرة بن حيدان » فقد اتجه مع جماعته  
صوب الجنوب ، الى مدينة الشحر - قرب المكلا  
- فاستقل بها وعرفت به .. والى هذا الرجل  
« مهرة بن حيدان » يتنسب كل رجل مهري ..

اجاء يحلو للسائق ، كنا متدفعين صوب المجهول  
.. صوب ارض منزوية عن اضاء الحضارة ،  
صوب ارض مرتبطة بعصر غير عصرنا .. انها ارض  
المرء والبخور والبان ، وموطن المهرة .. هؤلاء  
العرب الافحاح ، الذين ما زالوا يفتخرون بانهم من  
نسل يعرب بن فحطان !

### اشعب هو السبب !!

وعندنا بالذاكرة الى الوراء ... الى الازمنة  
الغابرة ... الى ايام الهجرات العربية الاولى ..  
الى عصر العرب الغازية .. وبين صفحات التاريخ  
بدانا نبحث عن قصة رجل اسمه : مهرة بن  
حيدان ..

وعثرنا عليه ، وهو ينطلق نازحا من تهامة الى  
ارض سبأ ليستقر في مارب ، مع بطون مختلفة  
من قبيلة قفصاة الشهيرة ، التي احتار النسابون  
في نسبها ، البعض يقول انها من نسل عدنان ،



الشاعر الشعبي عامر سالم ، ينشد الشعر باللهجة  
المهرية .. والشعراء المهريون يزداد عددهم عن  
٣٠٠ شاعر .. يتغنون بالحب والجمال والحياة  
القبلية ، ويشبهون المرأة الجميلة بالناقاة !

الاخ محسن علي ياسر محافظ المحافظة الثالثة ،  
ينفذ اللصات الاخيرة في بناء مأمورية قشن ..  
لقد استطاع هذا الشاب ان يوفق في حل اكثر من  
١٠٦ حالة نار كانت موجودة بين مختلف القبائل



سهرة حتى منتصف الليل قضيناها مع العمال في مقرهم المتواضع بالقبضة .. ان المشاكل امامهم كثيرة، وشكواهم المرة هي انهم من العالم .. لا توجد صحف ولا دور للسينما ولا تلفاز .. والمدياع هو وسيلة الاتصال الوحيدة بينهم وبين العالم الخارجي ، وعندما سألناهم عن غزو الانسان للقرى ، وجدنا ان ٦٥٪ منهم يكدبون هذا الحدث التاريخي ، ولا يعتقدون به !

### في ظلام التاريخ

كانت معلوماتنا عن بلاد المهرة منحصرة فيما ذكرته كتب التاريخ \* ، وحاولنا سد هذا النقص في عدن ، فرحنا ندى ابواب الوزارات ، نسألهم معلومات عن بلاد المهرة او المحافظة السادسة في جمهورية اليمن الديمقراطي .. وكانت الاجابة : « لا يوجد عندنا شيء ... انها ما زالت تعيش في ظلام التاريخ » .. هكذا قالوا لنا ..

### اين سيحوت ؟

كانت هذه الافكار تتتابع امامنا في ظلام الليل ، والسيارة تتأرجحنا .. لقد مضت ١٢ ساعة منذ ان تركنا المكلا في طريقنا الى سيحوت .. القري تتابع امامنا لا اثر لانسان فيها .. وفي كل مرة نسأل السائق .. هل هذه سيحوت ؟ .. فيجبنا:

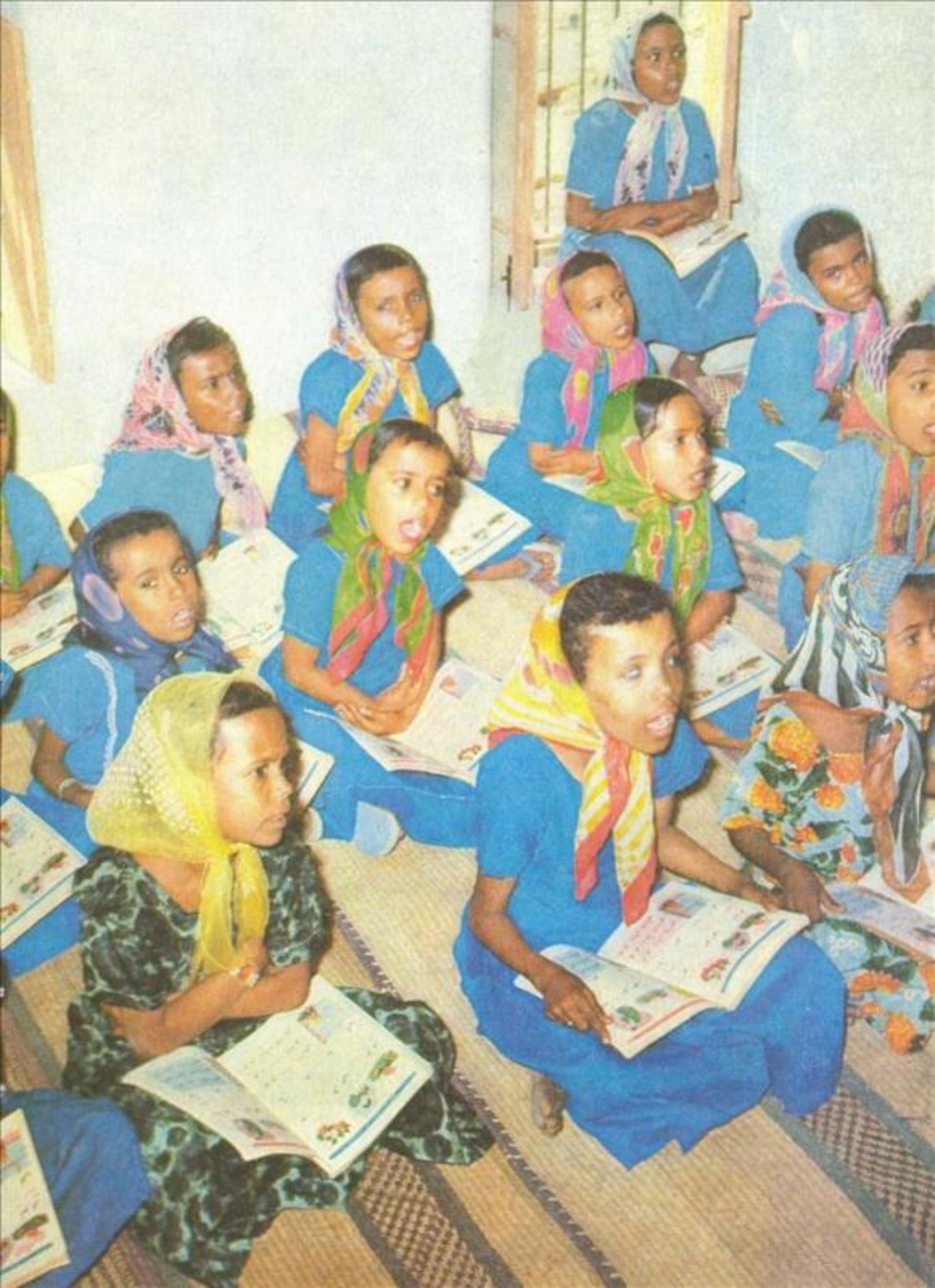
لا ... كان التعب قد بلغ اشدّه منا عندما دخلنا قرية قالوا انها سيحوت .. ونظرنا الى مؤشر السيارة ، فوجدناه يسجل ١٨٩ ميلا قطعناها من المكلا الى سيحوت في ١٢ ساعة .

### هكذا هي الحياة

وعلى ضوء لمبة الجاز ذهبنا الى منزل حديث البناء ، وصعدوا بنا الى غرفة في الطابق الثالث ... كان المنزل خاليا تماما من كل اثاث ... وقال لنا الحارس : « لحظة، واحضر لكم الفراش » وعاد بعد ربع ساعة حاملا سجادة فطية القامها على الارض ، ثم حيانا قاتلا : تصبحون على خير !! وذهلنا .. ولكن هكذا هي الحياة في سيحوت .. ونمنا على ارض صلبة دون وسادة او غطاء .. ولم تكن في حاجة الى غطاء فمناخ سيحوت رائع ممتاز ...

\* معجم ما استعجم ، للبكري - نوعة المشتاق في اختراق الافاق ، للدريسي - العرب قبل الاسلام ، لجرى زيدان ، وغيرها .







هؤلاء هم احفاد يعرب بن قحطان ، ينلقون دروسهم الاول باللغة العربية بدلا من اللهجة الامهرية التي ظل اباؤهم ينوارتونها محافظين عليها بغيرة زائدة ، دون اية فائدة .. فهي لهجة ميتة ، لانها لهجة لخاصية يتحدثون بها دون ان يستطيعوا كتابتها .. لقد رفض الاهالي في البداية تعليم بناتهم ، وفضة انقلب الوضع ولم يعد هناك مكان لتقديم في مدارس البنات .. انظر الى الصورتين جيدا ، ولا تحاول ان تلمسك بالقشور ، وتسأل اين المقاعد ؟ وما هو مستوى الاساندة ؟ ولماذا يسر الاطفال حفاة ؟ .. لان الذي يحدث حاليا في بلاد المهرة اشبه بمعجزة .. كانت هناك مدرسة واحدة يتعلم فيها ٤٥ تلميذا .. وفضة .. ومنذ عام ١٩٦٨ غفر عدد المدارس الى ٢٣ مدرسة تقسم ١٨٠٠ تلميذ و ٢٥٤ تلميذة .. ومباني المدارس اصبحت تقام بغسل تبرعات الاهالي ، ومن حسيبة تبرع كل موظف في الدولة بمرتب يوم في الشهر .. ومن حسيبة هذه التبرعات تم بناء عشرات المدارس الصغيرة في القرى والمراكز .. وما يكاد الطفل ينهى تعليمه الابتدائي في مدارس بلاد المهرة حتى يسافر الى المكلا - في المحافظة الخامسة - لتكملة تعليمه الاعدادي هناك .. وفي العام الماضي سافرت الى المكلا اول دفعة من هؤلاء الطلبة وعددهم ١٣ طالبا .. وهذه المشقة يتكدها الطالب ويتحمل اهله النفقات الباهظة لعدم وجود مدرسة اعدادية الى اليوم في بلاد المهرة ، او المحافظة السادسة من جمهورية اليمن الديمقراطية !





السنوك الصغير الرفيع ، تتقاذفه الأمواج العاتية عند رأس فرك ، ونحن بداخله .

الكبيرة المسوحة بالاسمنت لحفظ مياه الامطار لفترة عام أو أكثر .. والكرفان منتشرة بصورة واسعة في البلاد ، وقد احصوا عددها في المديرية الغربية فقط فوجده ٧٩ كرفا .

ومساحة بلاد المهرة ٣٠ الف ميل مربع ، يعيش فوقها ٥٪ فقط من مجموع سكان جمهورية اليمن الديمقراطية ، البالغ مجموعهم مليون ونصف مليون نسمة .

اما سيحوت نفسها فلا يتعدى عدد سكانها خمسة آلاف نسمة ، مهمتهم في الحياة صيد الأسماك ، وتجفيفها على الساحل تحت اشعة الشمس ، لاستعمالها سمادا للزراعة وعلفا للماشية ..

كانوا في السابق مشهورين بتصدير اللبان والبخور .. وتدهورت هذه التجارة ، فلم يعد احد يصعد الجبال لجمع هذا المحصول ، الذي تنمو اشجاره تلقائيا على رؤوس الجبال ..

وقبل الاسترسال في الحديث عن سيحوت بمفردها ، يحسن الإشارة الى ان معظم مدن المهرة تكاد تتشابه ، وكانها صور من أصل واحد .

### الخطر عند رأس فرك

ومن سيحوت ركبنا السنوك الى فشن ( انظر الخريطة ) ومن فشن سركنا بالسيارة الى صقر وحصون وخيصيت .. وتوقفنا عند خيصيت فجبال فرك ذات الصخور الحمراء التي تعلوها اشجار اللبان ، تقف سدا حائلا بيننا وبين متابعة رحلتنا .. وكانت الوسيلة الوحيدة لتابعة

وتقع سيحوت عند ساحل البحر على مترية من مصب وادي حضرموت ، الذي يتبدل اسمه الى وادي المسيلة عند مصبه .. وسيحوت معزولة تماما عن العالم لا توجد طرق تؤدي اليها ، ولا مطار تهبط فيه الطائرات .. والبحر هو بابها الوحيد على العالم .

### سر الختان المتأخر

والواقع ان بلاد المهرة كلها لم تفتح على العالم الا في عام ١٩٦٨ وقبل هذا التاريخ ، كانت البلاد مغلقة على ٣٧ قبيلة متناحرة ، لكل منها عاداتها وتقائدها ومناطق نفوذها .. اما السلطان احمد بن عيسى بن عفراد « ملك المهرة وسقطرى » فلم يكن يجلس في بلاده ، وانما كان يهرب منها الى جزيرة سقطرى .. تاركا حكم البلاد الى القبائل القوية تتقاتل وتتناحر ، وتورث الأبناء نار الآباء والأجداد .

ولحماية الجنس المهري من الانقراض عن طريق النار ، وضعت القبائل عرفا يحرم قتل أي طفل غير مختون .. وهذا يوضح لنا سر تأخر عملية الختان عند المهرة الى سن السادسة عشرة ..

### حرب اهلية وفوضى

وكان المهري - قبل الاستقلال - لا يجسر على السير الا والبندقية على كتفه للدفاع عن نفسه .. وفي الغيبة - عاصمة المهرة - نازم الموقف الى شبه حرب اهلية بين طرقي المدينة .. في الجزء العلوي تركزت قبيلة كلشات ، وفي الجزء السفلي تركزت قبيلة كدة ، واشتد القتال بين الطرفين الى حد استعملت فيه المدافع بينهما ..

وفي ظل تلك الفوضى انعدم التعليم وانتشرت الخزيعات ، واصبح رش دم الماعز على جسم المريض ، وكبه بالنار ، وشرب حليب الناقة ، هي طرق العلاج المثلى للسل ، والملاريا ، والسلم الاسنان ، والسرطان ، وغيرها !

### بلاد المهرة في سطور

ونقسم بلاد المهرة ٦ مدن رئيسية هي : الغيبة، وجاذب ، وحوف ، وصقر ، وفشن ، وسيحوت .. وتجمعات قروية حول آبار المياه ، والفيول ( اي الينابيع ) والكرفان ، والكرف هو الحفرة

## لغة في طريقها للانقراض

وأول ما يتساءل المرء هو عن لسان أهل البلاد وبماذا يتحدثون ؟ وقد أجاب الجغرافي العربي الإدريسي على هذا السؤال عام ٥٥٠ هـ ( ١١٥٥ م ) بقوله : « لسان أهل مهرة مستعجم جدا ، لا يكاد يفهم » ، وهو اللسان الحميري القديم .. »

والواقع أنهم يتحدثون بثلاث لهجات : المهرية ، والشمرية ، والسقطرية .. « ودراسة هذه اللهجات تبين لنا بوضوح أنها ليست مشتقة من العربية الفصحى ، وإنما تكون مجموعة خاصة من لغات النقوش اليمنية في أسرة اللغات السامية. »

وحاولنا تتبع اللهجة المهرية فوجدناها تختلف من منطقة إلى أخرى .. وما تزال المهرية هي اللغة الوحيدة التي يتكلم بها أهل البادية من القبائل الرحل .. أما في سيحوت والفيضة فقد اخلت في الاندثار ، ولكنها ما زالت منتشرة بكثرة في قشن .

## طاط وشطيط

إن المهريه لها ارتباط تاريخي بالمنطقة، والدولة تعتبرها من التراث القومي .. وهذه نماذج لبعض الكلمات بالمهرية مع ترجمتها العربية :

— ما اسمك = همك مون

— جاء من السوق = تكأك من السوق

— أما كلمة عين فتتلق عين ولكنها في الجمع تتحول إلى عيثن بدلا من عيون كما في العربية .

أما العد من ١ إلى ١٠ فهو على هذه الصورة :

طاط — ثرو — شاطيط ( وأحيانا يقولون : شاسبة أو فائيت ) رويوط — خوموه — يئيت ( أو اينيت ) — يئيت — يئيت — يئيت ( وأحيانا : يئيمات ) عشرت .

أما بقية الأرقام التالية لرقم ١٠ فيستعملون نفس الكلمات العربية .

## أشهر الإبل العربية

وأكثر ما يلفت الانتباه في المدن المهرية هي الأعداد الهائلة من الإبل والجمال التي تفوق عدد السكان .. أنها الإبل العديدة أشهر الإبل العربية على الإطلاق ، ذكرها المؤرخون والكتاب والشعراء .. فقال الإدريسي : « والإبل المنتجة عند هؤلاء

الرحلة هي ركوب السنبوك المحلي مرة ثانية لينقلنا بحرا إلى الفيضة ..

ووضع التوخذا — ربان السفينة — صخورا وحصى في قاع السنبوك الرفيع ليزيد من وزنه خوفا من أن تجرفه تيارات وأمواج رأس فرتك .. وفلطنا إلى داخل السنبوك ودفعه الرجال إلى داخل المياه .. وما كنا نتقدم بضغ بارادات حتى ففزت فوفنا موجة عاتية غطتنا داخل السنبوك وأعادته للساحل ! .

ونزلنا من السنبوك نعصر ملايسنا ونزيع المياه عن حقائبنا ، ونحمد الله أننا كنا وضعنا آلات التصوير والأفلام داخل أكياس من النايلون ..

## ميناء النفط المرتقب

وأزاء هياج البحر قررنا التراجع مسافة أربعة كيلومترات إلى حصون حيث البحر أقل أموجا .. وبدا الناس يسحبون السنبوك بالحبال من رأس فرتك حتى أخرجوه بسلام ..

وركبنا السنبوك وانطلقنا إلى الفيضة عاصمة بلاد المهرة ، كنا نسير قريبين من الساحل فنشهد صخور الجبال نفوس في المياه الزرقاء كل جبل له اسم : العقبة الصفرة .. العقبة الكبيرة .. نقبة رأس الحمام .. رأس شروين ..

ووقف القارب عند منطقة ضبوط .. تجمع سكانى بسيط على الساحل ، سيكون له شأن عظيم في المستقبل ، فقد اختارته شركات النفط مكانا لتصدير النفط الذى لم يكتشف بعد ؟!!

ومن ضبوط ركبنا سيارة جيب من مخلفات الحرب الماضية ليس فيها مقاعد ولا زجاج ولا سقف .. ومع ذلك شعرنا براحة غريبة عندما ركبناها ، فالسير على اليابسة أفضل ألف مرة من ركوب بحر مضطرب .. ولكن ما هي الا دقائق حتى شعرنا بحرارة زائدة ، لقد تحولت السيارة القديمة إلى قطعة من الحديد الساخن ، واقف السائق السيارة حتى بردت ، ثم تابعنا السير حتى وصلنا إلى الفيضة عاصمة بلاد المهرة بعد ثلاث ساعات .

كان هذا وصفا مختصرا سريعا لخط سير رحلتنا .. رحلة اخترناها متعبة لننقل صورة واقعية حقيقية لحال البلاد ..



في الشهر السادس من كل عام يبدأ المهاجرون المهرة في العودة الى بلادهم لقضاء اجازة الصيف بين  
 واهلها على طلب الزواج .. تبدأ الاحتفالات فيرتدى العريس ابهى حلة ، وكلها من الحرير الملون المستوع  
 يتدلى الدرع ( اي الشمال ) .. ولا يد ان يقدم العريس لعروسه « المَحْنَحِن » وهو عقد فضي  
 .. ويقوم بصنع « المحنح » صياغ محليون ، يصهرون دبالاات الملكة لريزا الفضية ويحولونها الى  
 الذهب ففضلته على الفضة .. والى جانب المحنح ترتدى الفتاة حليا كثيرة يبلغ مجموع اوزانها نحو  
 الوقاش ، ليجمع المال من جديد .. تاركا عروسه





ذوهم . وابتداء من هذا الشهر تبدأ سلسلة الأفراس والأعراس ، لمدة ٣ اشهر . وبعد ان توافق العروس في الهند ، وينتقل بالجنبة ، الى الخنجر ، تحت المِحْشَة ( اى حزام الوسط ) وعلى كتفه الايسر نقيل كله جلاجل ، نرسل الرنين عندما ترقص العروس ، والنسوة المجتمعات في الأفراس على دنات الطبول مصنوعات نفسية . وكانت المستوعات الفضية هي الحلى المفضلة لدى المرأة ، ولكنها اتجهت اخيرا الى ستة ارمال ( انظر صورة الفلاف ) . وبعد انتهاء حفلة الزواج يعود المهري الى عمله في بلاد البترول خاوي بمفردها مع اهلها ، حتى يعود لها في السنة القادمة .

قوة وسحة ، يصلح المعدة ، ويغذي الجسم ..  
انه دواء لكل مرض ! »

**واتدفع محمد عبود يقول متحمسا :** « الدكتور  
الوحيد في بلادنا هو حليب الناقة .. ما عندنا دكاتر  
ولا ادوية .. اننا نتناول حليب البوش ( اى النياق  
ايضا ) مرتين في اليوم صباحا و ليلا مع خبز الدرة  
.. ان حليب الناقة يعطى الرجال قوة لا تعادلها  
قوة .. »

### سكر ودقيق وتمر وسمك

وجلسنا عند حافة بئر ارتوازي نستمع الى  
مهري يدلل نافته ويدعوها لشرب الماء المخلوط  
بالسكر والدقيق : « يا هي » بلانة وهيبي ..  
يا هي » بلانة وهيبي .. « وتقترب الناقة وتلشف  
الماء بدلال .

ان المهري يقدم لنافته الاكل يوميا يكلفه عشرة  
شلتات على الاقل .. يقدم لها التمر والقصب  
والعومة ( اى السمك المجفف ) والسكر والدقيق  
المخلوط بالماء العذب .. انه يحرم نفسه وعائلته  
من كل شيء في سبيل تأمين الطعام الجيد للناقة ،  
حتى تعطيه حليبا دسما مليئا بالفيتامينات ، على  
حد قوله .. وعندما تهب الزوايع وينفلق البحر

الى اسفل : ينفق الرجل على نياقه اكثر مما ينفق على أسرته ! .. وهذا سعيد بن بلحاف من اهل  
الغبشة يقدم لناقته شرابا مخلوطا بالسكر والدقيق والماء .. انه لم يعد قادرا على الاتفاق على  
النباق ، لهذا قرر بيع واحدة منها بسعر ٨٠ دينارا تقريبا .. وفي الصورة الثانية ترى ناقة اسطحها  
ساحبها الى الوحدة الصحية في فشن ليعالجها من اسابة في رقبته !

المرب الصرح لا يعدل بها شيء في سرعة جريها ،  
ومن غريب ما ينسب اليها انها تفهم الكلام ، وتعلم  
ما يراد منها ، ولها اسماء اذا دعت بها جاءت  
واجابت بغير تأخر ولا توان في ذلك .. »

### حليب الناقة والدكتور

وبدأنا نسال عن النياق والجمال ، فقال لنا  
مسئول الزراعة : « اننا نقدر عددها بحوالى ١٠٠  
الف جمل وناقة في المحافظة السادسة » ، اى ان  
كل شخص في بلاد المهرة يملك في المتوسط جملا  
ونصف جمل .

ورحنا نسال الاهالي عن اسماء نياقهم ، فوجدنا  
اسماء : الفزال وزهرة ، وشربقيت او ورده  
وحمرانة وتمر .

وعندما لاحظ احدهم كثرة استئتنا عن الجمال  
والنياق سالنا بدوره : اما عندكم جمال في بلادكم؟  
قلنا : لا ..

قال : ما تشربون حليب الناقة ؟ قلنا : لا .  
فصرب كفا على كف .. وارتسمت على شفثيه  
ابتسامة رناء لحالنا وهو يقول : « عجيب امركم  
.. كيف تعيشون دون حليب الناقة .. ان فيه







يشترى المهري المؤونة اللازمة لحاجة جماله طوال اربعة اشهر ..

### الطماطم في رمضان فقط

ونتيجة لهذا الاهتمام الزائد بمأكّل النافقة أصبح الناس لا يزرعون الا القصب الذي تاكله النياق ، ويسمونّه المِسيبيلي او الرُهوٲ .. ولم نستطع ان نعرّ على شيء اسمه طماطم او اى نوع من الخضراوات في المنطقة .. وعندما كنا نسألهم كانوا يقولون : ان بعض التجار يجلبون الطماطم من عدن في شهر رمضان فقط !!

### النافقة وتقاليد الزواج

لقد أصبحت الجمال تمثل مشكلة اقتصادية مستعصية في المنطقة ، فالاقتصاد والزراعة ، ومجهود الاهالى كله مسخر لتأمين متطلبات هذا الحيوان الطيب الصبور .

حتى في تقاليد الزواج تدخلت النافقة ، فالمرأة لا تدخل منزل الزوجية الا اذا اشترى لها العريس نافقة حلوبا ، يتراوح ثمنها بين ٢ و ٦ آلاف شلن ، اى من ١٥٠ الى ٣٠٠ دينار بمعنى جنوبى ..

### فدان واحد افضل من عشرة

والزراعة في بلاد المهرة تمر بمرحلة انتقالية دقيقة ، فقبل الاستقلال كانت القاعدة المتبعة هي: الارض للأوى .. واليوم حاولت الدولة تقديم اراض للمواطنين ، ولكنها اصطدمت بوضع غريب، فالمهري يرفض ارضا مساحتها عشرة فدادين بعيدة عن منزله ، مفضلا عليها مزرعة مساحتها فدان واحد بجوار داره .. ان الارض الكبيرة لا تهمة ، فهو لا يريد من الارض اكثر من الغذاء اللازم لتناخته فقط .. واذا زاد محصول قصب الرهوٲ عن حاجة نياقه فان السوق يمتص اى كمية تعرض فيه .. ان قصب الرهوٲ بضاعة مضمونة البيع، بعكس اى انتاج زراعى آخر ..

### اتكالية وهجرة

والضربة الثانية التى اصابت الزراعة هي الاتكالية ، فالرجل المهري يعيش في فراغ هائل ، يقتل وقته دون ان يقدم اى انتاج .. انها بلد

من المشاكل التى تواجه المهرة مشكلة اعتمادهم الكلى على الحكومة في تنفيذ المشاريع .. لقد ألفوا هذا الاسلوب من العمل في بلاد البترول الغنية التى هاجروا اليها .. ولكن امكانيات حكومة اليمن الديمقراطية محدودة ومختلفة تماما .. لهذا تجد الكثير من المشاريع التى يمكن ان يتعاون الاهالى على اقامتها متوقفة تماما .. مثل مشاريع الكهرباء ، ومشاريع مد مياه الشرب ، التى استفحل امرها حتى ارتفع سعر الصفيحة من الماء الى شلنين ، لانها تستخرج بطريقة بدائية من بشر على مسافة ميل واحد من قشن ! ..

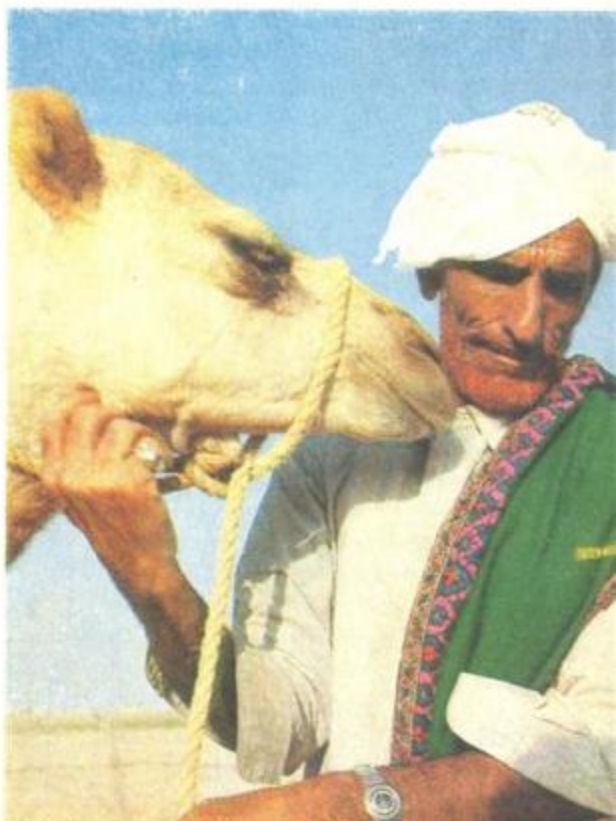
استهلاك .. ومنطقة تصدير للجنس البشرى .. لقد هجر المهري مهنة اجداده فلم يعد يصعد الى قمم الجبال ليحرق شجر اللبان ، ويأخذ انتاجها، لقد هجر هذا العمل الصعب واتجه الى بلاد البترول في الخليج العربى ، حيث العمل اخف والربح اكثر .. يرسل الاموال الى اهله الذين يعيشون معتمدين على هذا المورد الوحيد .. ويتمتع المهري في المهجر بسمعة طيبة للغاية ، فهو لا يسرق ولا يخون الامانة وصادق في معاملاته، مما اكسبه الاحترام والثقة في كل مكان يقصده .. وادرك الكثيرون هذه الحقيقة ، فعمدوا الى تزوير الجوازات المهرية واستغلالها ، وفي دبي اكتشفوا ( قبل استقلال اليمن الديمقراطية ) عصابة لتزوير الجوازات المهرية للهنود والصوماليين !! .



تلعب النياق والجمال دوراً خطيراً في الحياة الاجتماعية والاقتصادية لسكان المحافظة السادسة .. وفي مجال الزراعة لا يزرع إلا القصب الذي تآكله الجمل ، ويسمى «الروهو» أو « المسيلي » باللغة المهرية .. أما الخضراوات أو الفواكه فلا أثر لها بتاتا .. ولم نشهد في جوفنا إلا مزارعا واحداً يزرع البطيخ .. ولكن «القفلة» ذلك الحيوان الشوكي الصغير والمتنشر بكثرة في المنطقة ، سيق صاحب الأرض واكل البطيخ !!

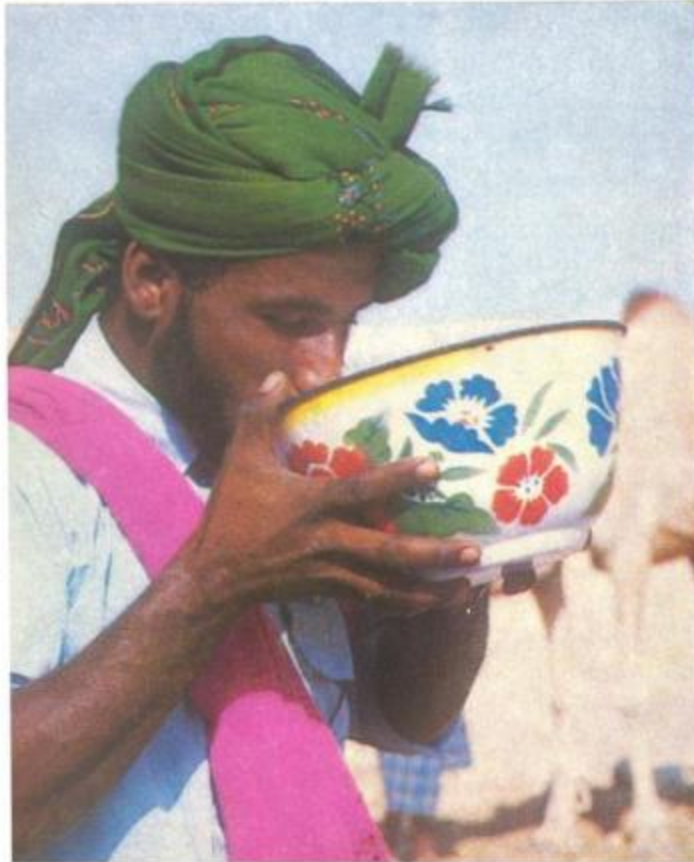
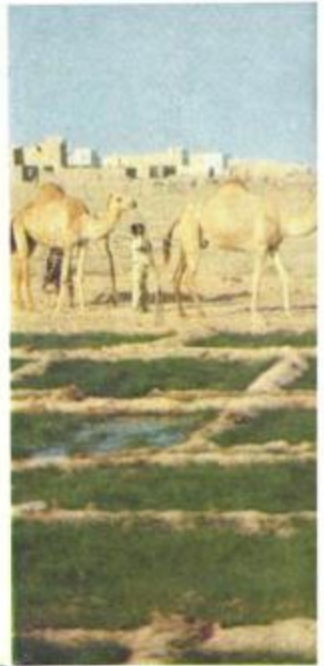
« حمرانة » تتدلل على صاحبها صانع ابن غوشة في قشن ! والمهرى بدوره يدلل نياقه ويطلق عليها اسماء الدلال .. وعندما يتأديها باسمها ثاني اليه ، ويستحيل أن ينحر المهرى نائفه إلا اذا مرضت واصبحت عاجزة تماماً عن الحركة .. والابل الميمنية هي الابل المهرية ، وتنسب الى العيد بن الندفى ابن مهرقين حيدان، وفيها يقول الشاعر:

ظلت تجوب بها البلدان ناجية





هكذا تتم عملية حلب شراع الناقة .. والناقة الحلوب  
( الخوارة ) تعطي حليباً لفترة ستة ونصف يوم ولادتها ..  
ويحلبونها مرتين في اليوم .. وفي كل مرة قدر مقدار لترين  
من الحليب .. ويجب ان يكون وليدها يجانبها حتى  
تدر هذا الحليب .



الى اليسار : الرجال  
فقط هم الذين يحلبون  
الناقة ، اما النساء  
فيحلبن الابقار ..  
وما يتكاد الرجل منهم  
يحلب الناقة حتى  
يشرب حليبها في الحال  
دون تعقيم او تسخين  
.. وتزى هنا راشد  
محمد عبد الرب من  
اعالي القبضة يشرب  
الحليب من القصة ..  
ويملك راشد ٦ نياق  
من بينها اثنتان حلوبتان  
.. وتكلفه الناقة  
الواحدة عشرة شلتان  
يومياً ..

## التعالى على الارض

ومن المؤسف ان هذه الهجرة اخذت طابع الارتاق دون ان يستفيد المهري من التقدم الذى يلهمه في بلاد المهجر .. واذا حدث وحاول احدهم ادخال اصلاحات للبلاد وجد في انتظاره جدارا منيعا من الافكار والتقاليد البالية ، وسيلا من الانهزامات موجها الى كل خطوة تقدمية يخطوها .. وفي احدى المرات حاول احدهم انتمال الحذاء ، فاتهموه بأنه يتعالى على الارض !!

## « خام .. خام »

ويعيش المهري في بلاد المهجر عيشة قاسية ، يحمل الامشة على ظهره ، ويطلق ابواب المنازل لبيعها ، وتوسع تجارته ، فيستقل بالعمل في ركن صغير من السوق وعندما يتجمع لديه قدر من المال يركب اللش الكبير ويعود الى بلاده وفي جيبه شيك بالبلغ الذى اقتصده .

وفي اسواق الشحر وسيحوت يفسح نصف المبلغ في شراء الميحتن\* الفضي والمصنوعات الذهبية والفضية .. ياخذها وينطلق الى قريته حيث يتزوج، وينفق كل ما تبقى معه في دفع المهر الخيالى الذى يصل الى نحو ١٥ الف شلن ، رغم قرار الحكومة بتخفيضه الى ٢٠٠٠ شلن فقط للمدراء و ١٢٠٠ شلن للمرأة المطلقة او الارملة .. ( كل

٢. شلنا = ديناراً يمينياً جنوبياً او جنينها  
استرلينياً تقريبا .. )

## « الرضوة .. »

والمرأة المهريّة قوية متسلطة متحكمة في منزلها ورجلها .. لا تلفظ اسمه ابداً على لسانها ، ولا تقبل له ملابس او ترتب له سريره ، او حتى تقدم له كوب ماء .. وعندما تضع طفلها لا يقربها زوجها لمدة سنتين على الاقل .. اعتقاداً منها بان مخالفة هذا العرف قد تنال الطفل بالسوء !

والطفلة الصغيرة ترح وتلعب في الطرقات الرملية ( اذ لا يوجد اى طريق معبد في جميع مدن بلاد المهرة ) حتى تصل الى سن ١١ سنة ، وبعدما ترتدى اللقمم على وجهها وتضع النيلة الزرقاء فوق جسدها ، وتجلس بالمنزل في انتظار ابن الحلال .

واذا تزوج الرجل على زوجته الاولى تركت له المنزل واطفالها واعتكفت في بيت والدها ، ولا ترجع الى منزلها الا في حالة مجيء الزوج لمقابلة اهله، الذين يشترطون عليه أن يدفع لزوجته القاضية نفس قيمة المهر الذى دفعه للزوجة الثانية ، ويسمون هذه العملية « الرضوة » .

## اول لقاء مع امرأة مهريّة

وظلنا من رجال قشن ان يسمحوا لنا بلقاء احدى نساءهم ، فارتسم الامتعاض على الوجوه ، وقالوا : « مستحيل ان تقبل امرأة من نساءنا التحدث الى شخص غريب .. »

قلنا : « نرجو ان تعرضوا الامر على المرأة وانركوا لها حرية الرفض او القبول ، بعد ان تشرحوا لها مهمتنا الصحفية .. »

وبعد ساعة جاء الينا محاسب مديرية قشن سالم بخيت سالم شقيت يقول : « لقد قبلت احدى السيدات ان نتحدث اليكم لكن بدون تصوير .. »

وقبلنا الشرط .. ودخلنا الى المنزل المشيد بالطين على هيئة قلعة .. وعند الممر جلست كتلة سوداء في الظلام مع طفلتيها ، سالناها : « كيف الحال ؟ » .. اجابت : « مرتاحة .. »

وبدأنا الحديث عن العادات التى تمنع المرأة



حرائات للأرض من كوريا والسويد متعلقة عن العمل ، والسبب عدم وجود قنى واحد لاصلاحها





الأم محجة والابنة سافرة ( الى اليسار ) ، اما الأم فهي زوجة سليمان بن سولم ، وقد زينت انفها بحلقة ذهبية تسمى « المخزمية » .. واما الابنة فهي لولو بنت عبد الرحمن ، النازرة على التقاليد والمادات المهرية ، التي لا تمت الى هذا العصر بصلة . ان الآمال كلها معقودة على « لولو » لادخال بضيض من الضوء على المجتمع المهرى المغلق .. انها اول صورة تنشر لامرأة ماهرة سافرة ..

فصرخت : « ما اعرفه .. ما اعرفه »  
فقهقنها ، واغاضتها ضحكنا ، فصرخت :  
« اسمه سليمان بن سولم ، ابنا الملايين .. »  
وكان كابوسا قد انزاح عن كاهلها ، فانفجرت اساريها .

فسألنا ابنتها : « هل تحبين التعليم ؟ »  
فقال : « او هو .. هو » اي نعم .. نعم .  
فلنا : « هل تعلمين في ان تصبح بنتك مثلك ؟ »  
اجابت : « لا .. لا .. بغينا الاولاد والبنت  
يتعلموا ويعرفوا الدنيا ويكونوا احسن منى ومن  
ابوهم » .  
وهنا صرخت الجدة : « لا .. لا .. اتسم

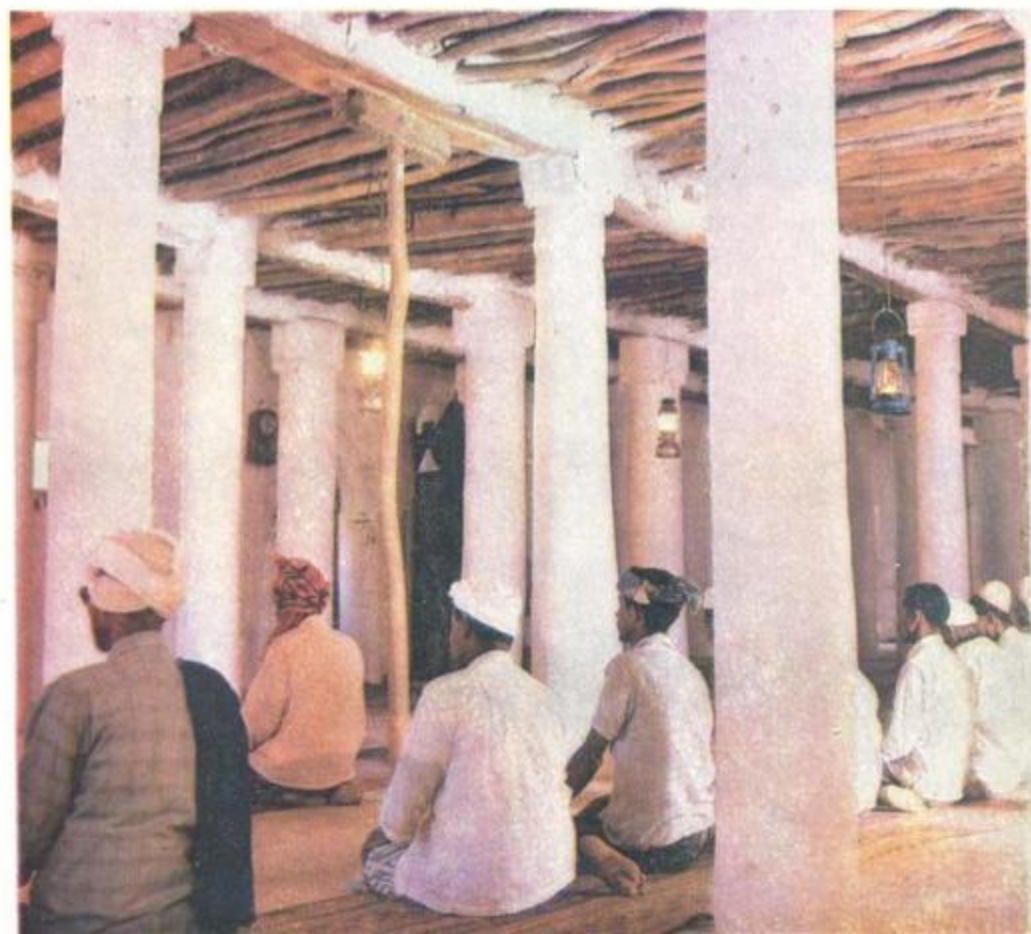
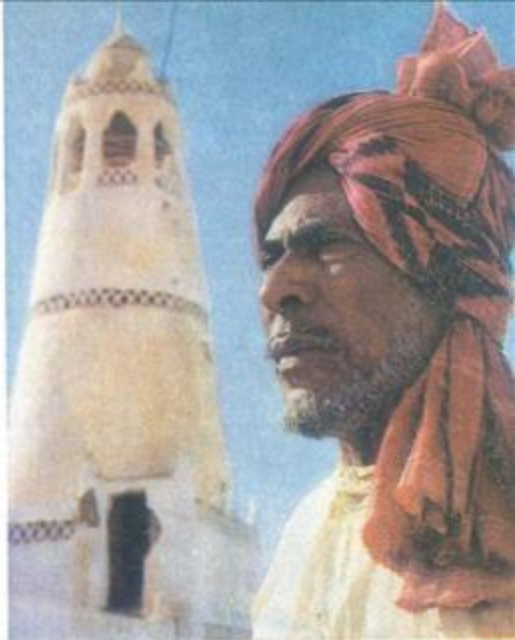
من خدمة زوجها او التفوه باسمه ، فقالت :  
« هكذا عادتنا .. منذ عشرين سنة وانا لا اعمل  
شيئا لرجلى .. لكن اعدكم انه من الآن وساعدا  
سأعنتى بأموره ومأكله ومشربه » .

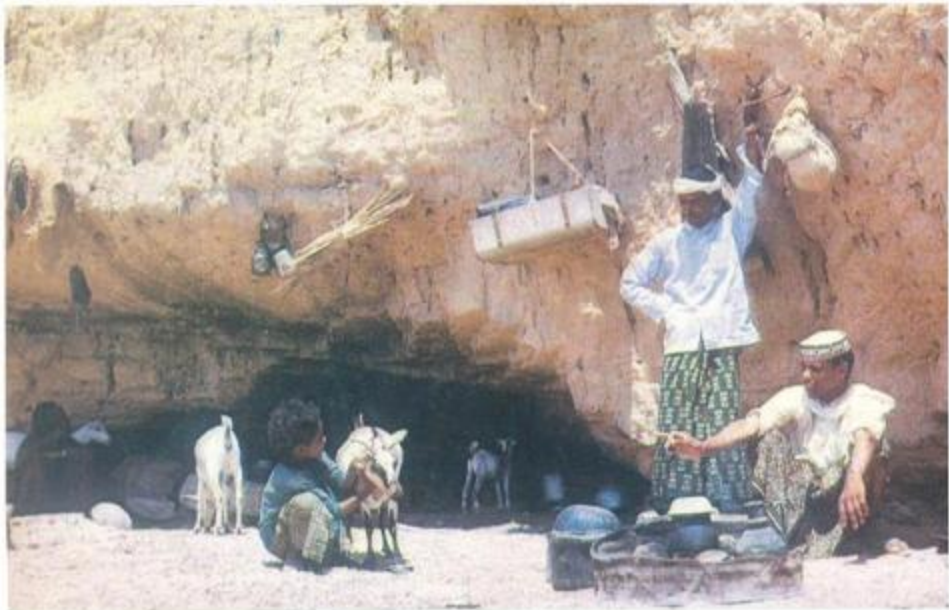
وهنا ارتفع صوت عال من داخل الدار يصيح  
فائلا : « لا .. لا .. لن تفعلوا هذا » .. وخرجت اليها  
امرأة عجوز تضع حلقا في انفها وبدات تضربنا  
بقبضة يديها قائلة « بغينا نميش مثل الاول ..  
لا نروح لاحد .. ولا يجينا احد .. اريد بناتي  
يعشن نفس عيشنى .. لانها احسن عيشة » .

فلنا مقاطعين : « هل سافرت للخارج ؟ »  
فصرخت : « ما اسافر الى مكان الا للقبر »  
فلنا لها فجأة : « ما اسم زوجك ؟ »



بتمسك المهري بشدة بتعاليم دينه الحنيف ..  
 وهو يؤدى جميع الفروض في اوقاتها ، فيطلق  
 باب متجره ويتجه الى الجامع للصلاة .. وفي  
 سيحوت تسعة مساجد للرجال ومسجد للنساء  
 .. والمسجد الجامع هو اقدم هذه المساجد  
 .. شيد منذ ٥٠٠ سنة من جذوع النخيل  
 والطين .. وترى مثقلته المخروطية في الصورة  
 اليمنى ، وبجانبها السيد علوى بن علوى ..  
**اما الصورة السفلى** فتبين الحالة المزرنة التي  
 آلت اليها مباني هذا الجامع .. قالسقف  
 يكاد يقع على المصلين ، فيسندونه بأعواد  
 السمر التي يجلبونها من جزيرة سقطرى ..  
 ان بيوت الله في بلاد المهرة في أمس الحاجة  
 الى كل مساعدة لترميم مبانيها ومدها بالمياه  
 النظيفة والكهرباء ..





الى اسفل : بعد غروب الشمس يحلم الهوى بعد أفضل  
دون ان يكلف نفسه عشاء المساعدة في بناء هذا القدر ،

سورة لا تحتاج الى تعليق، حياة أهل الكهف،  
ما تزال قائمة الى يومنا هذا في بلاد المهرة



فالتاريخ تاريخ العراق ، والجغرافيا ، جغرافية لبنان .. والمطالعة ، مطالعة الكويت .. وكتب الدين من السودان .. وهكذا خليط عجيب من الكتب والمناهج تجعل مهمة المدرس والتلميذ في غاية الصعوبة ..

اضف الى ذلك تأخر وصول المدرسين وعدم وجود اماكن لايوانتهم، وعدم وجود طعام وخضراوات ياكلونها ..

### عدن لا ترد

اما مشكلة المشاكل فهي المركزية في عدن .. كل شيء يجب طلبه من مكاتب الوزارات في عدن .. حتى ورق الكتابة يجب طلبه من عدن .. وعدن لا ترد عادة ، على اى خطاب الا بعد شهور وشهور .. لتقول : « نأسف مندنا ازمة في ورق الطبع على الآلة الناسخة .. »

وفي احدى المرات ارسلت عدن اربع حرائك لتقلب ٧٠٠ فدان في بلاد المهرة .. ولكنها لم ترسل معها اى قطعة غيار ، فتوقفت ثلاث مائات من العمل ، واتكسرت بعض اسنان الماكينة الرابعة.

ان الارض طيبة وصالحة للزراعة في مناطق

الى اسفل يتميز المهري بالكرم والطيبة المتناحية .. الى جانب العناد والالتزام بالاخذ بالثأر .. ويتصافح المهرة بحك طرف الأنف بين المتصافحين



يريدون تعلموا الاطفال عشان تعلموهم عسكر .. لا .. لن اعلمهم .. »

فلنا اللام الشابة : « هل يعجبك خط حياك الحاضرة ، ولماذا لا تبدلينه .. ؟ »

اجابت : « العادات والتقاليد هي السبب .. تصوروا انه عندما اغسل ملابسى بالصابون يعيبون عليّ ذلك وفي كل مرة اسعى لتغيير شيء من عادتنا تسخر منى بقية النساء .. اننا نطلب منكم ان تفتحوا لنا مدارس وتعلموا اولادنا، وكل شيء .. »

وفي حركة خاطفة نزع الحجاب عن وجهها قائلة : « ولايت لكم ان المرأة المهري تريد التقدم، سائر الحجاب عن وجهي لاول مرة » واسمح لكم بتصويري .. ان امنيتي ان ارى العادات العفنة تنزاح عن مجتمعنا ، وان تنتهى عمالية ارتدائنا لارتطال الذهب والفضة .. واريد ان تكون عندنا مدارس لتعليم البنات ليعشن حياة كريمة .. »

وسألناها عن اسمها ، فاجابت : « لولو بنت عبد الرحمن » ..

وعندها بدأت الجدة تصرخ قائلة : « وانا كذلك .. التقطوا صورتي .. »

والتفتنا الصورتين المنشورتين على صفحة ١١١ من هذا العدد ، وهما لاول نساء مهريات يسمحن بالتقاط صورهن سافرات ..

### شموع تحترق لتتير الطريق

والحديث عن العادات والتقاليد واسلوب حياة ابناء المهرة حديث طويل غريب لا ينتهى ، لا يمكن حصره كله في هذا الاستطلاع السريع .

ولكن لا يمكن ان نختم الاستطلاع دون الاشارة بمجموعة من المسئولين الذين يحترقون كالثمعة ليشيروا الطريق المظلم امام اخوانهم المهرة .. يعملون دون ان يكون امامهم اى تخطيط او دراسة مسبقة .. ففي مجال التعليم فتحووا بالاشراك مع الاهالى ١٧ مدرسة للبنين ، كل منها حجرة او نحو ذلك ، و ٦ مدارس للبنات . فتحو كل هذه المدارس بالرغم من التحديات والصعوبات التى تواجههم ، من عدم وجود الاموال اللازمة .. وعدم وجود اى علاقة بين المدرسة والبيت .. وجهل الاطفال باللغة العربية .. وانعدام المواصلات بين كل مديرية ، اضف الى كل ذلك مشكلة المنهج :



كثيرة ، ولكن عدم وجود ميزانية للزراعة ، ومشتل حكومي ، وعدم وجود توعية ، وعدم استغلال الفلاح للأرض - حتى الآن - مما يجعله لا يزرع أشجاراً معمرة خوفاً من سحب الأرض منه ، كل هذه هي بعض مشاكل الزراعة في بلاد المهرة .

### القطرة الأولى من الدواء الشافي

هذه كانت بعض مشاكل التعليم والزراعة ، أما إذا رتبنا جميع المشاكل التي تعانيها بلاد المهرة تربياً تصاعدياً لوجدنا أن المواصلات تحتل القمة .. عوائق طبيعية : جبال ورمال ، وبحر ينفلق خمسة شهور في السنة من مايو إلى أكتوبر بسبب الأعاصير والأنواء ، وعدم وجود طريق يري واحداً .. كل هذه العوائق تفرض العزلة على هذه البلاد وتقضي على كل محاولة إصلاح .. مثال ذلك : زرعوا القطن ونجحت زراعته بشكل مذهل ، ولكن كيف يتم تصريفه ؟ لا يوجد طريق وميناء ، فتوقفت التجربة وجمدت !! .

لهذا قال لنا المحافظ الشاب محسن علي ياسر : « أن مد طريق يربط بين مدن المحافظة السادسة .. وأنشاء ميناء تغف عليه السفن ، هما القطرة الأولى من الدواء الشافي لاختلاف الملل التي تعاني منها بلاد المهرة » .

### حسرة واشتياق

وفي مطار الفيضة الرملی وقفنا ساعات نتنظر الطائرة الصغيرة المتأخرة .. وكان عدد الركاب أكثر من عدد مقاعد الطائرة .. فبدأ المضيف يروج الركاب الزائدين النزول من الطائرة ، واستمرت عملية الإقناع فترة نصف ساعة ، نزل بعدها الركاب .. وطارت بنا الطائرة إلى المكلا .. واختلفت أحاسيسنا ومشاعرنا ، فمن رثاء لحال هذه البلاد وسكانها ، وحسرة على انعدام المساعدات العربية ، إلى فرحة داخلية للعودة إلى الحياة الحضارية .. كان اشتياقنا قد وصل الذروة .. اشتياق إلى توافه المنية التي لم نحفل أبداً بها .. اشتياق لآكل قطعة جبن ، وحبة طماطم ، وصحن خضراوات ، وفلسم يرتقالة أو نفاحة .. حتى كوب ماء صاف أنه نعمة .. أما أن يكون متلجاً فهذا هو الترف بعينه .. اشتقنا إلى الجلوس

لا يستفيد المهرة من الثروة السمكية الخيالية الموجودة في مياههم إلا بالقدر الذي يكفي حاجتهم .. ولكن هناك ٧ سفن يابانية تعمل نهاراً وليلاً في صيد الأسماك وجرف قاع البحر قبالة أرض المهرة ، مستعينة بالرادار وأحدث معدات الصيد .. وترتفع صرخات الشكاوى فتصل إلى عدن .. ولكن ما من مجيب .. ولم يجد الأهالي في النهاية سوى محاصرة هذه السفن اليابانية وحجزها ٤ أيام أمام الفيضة ، مطالبين بتعديل الاتفاقية المجحفة .

على المقاعد والاكل بالسكين والشوكة .. اشتقنا إلى الملح الناعم بدلا من الملح الحجري ، اشتقنا إلى كل شيء حتى الكهرباء وضوء الصباح .. كل هذه نعم من نعم الله ، لا يشعر بقيمتها إلا من عاش في بلاد المهرة .. بلاد الحرمان من كل طيبات الحياة !

حقيقة أن المهرة شعب صغير وفقير ، ولكنه غني بتاريخه وكفاحه ومحاولته فرض وجوده على العالم والخروج من عزله .. أنه ليس في حاجة إلى مساندة عربية فقط ، بل إلى مساعدة عالمية لانقاذ من الغناء والضياع ..

تري هل سنساعده .. ???



سليم زبال



# صِيغَةُ فِعَالٍ

## بقلم : عبد الستار فراج

■ (١) جاهد مجاهدة وجهاداً

قاتل مقاتلة وقتالاً

جادل مجادلةً وجيدالاً

في هذه الأمثلة نجد صيغة « فِعَالٍ » مصدرها للفعل « فَاعَلَ » مشاركاً في أداء المعنى نفسه مع صيغة « مفاعلة » . والمفاعلة هي المصدر القياسي المطرود لكل فِعْلٍ على وزن فاعلٍ ، أما المصدر « فِعَالٍ » فإنه غير مطرود في كل الأفعال التي على وزن فاعلٍ .

ذلك أنك تقول مثلاً جالسته مجالسةً . ولكنك لا تقول جالسته جالساً .

وبلاحظ أيضاً أن صيغة فاعلٍ مفاعلة وفعالاً تدل على المشاركة ، ولكن هذا في الأغلب الأعم ، وفيما كان متعبداً إلى مفعول . فإن لفظ قاتل أو حارب أو جالس تعني الحدث من طرفين .

لكن الفعل غير المتعدي إلى مفعول ، لا يكون فيه هذا المعنى ، تقول : سافر محمد ، فلا يدل هذا على مشاركة . وكذلك فيما كان في جانب الله تعالى ، مثل « قاتله الله » ومثل قوله تعالى « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم » وللنحاة اصطلاح في ذلك هو قولهم « المفاعلة ليست على بابها » وقد يؤول المفسرون قوله تعالى « يخادعون الله » أن في زعم المشركين وتوهمهم مفاعلة من الجانبين . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

(٢) هاج هياجاً ، شرد شيراداً . فتر فتراراً ، حرن حيراناً

صيغة « فِعَالٍ » هنا هي مصدر دال على التحرك أو الخروج عن حد الاعتدال والأفعال المذكورة ليست من باب فاعلٍ .

(٣) صاح صياحاً . وزمر الزعم زماراً ، صيغة « فِعَالٍ » هنا مصدر دال



على صوت ، يشار كها في الدلالة على الصوت صيغة « فَعَالٌ » وصيغة « فَعِيلٌ » .  
مثل صَرَّخَ صُرَاخًا . نَهَقَ نَهيقًا ونُهَاقًا .

( ٤ ) حَصَدَ الزَّرْعَ حَصَادًا وحَصَادًا . وَجَزَ الصُّوفَ والنَّخْلَ جَزَازًا  
وَجَزَازًا . والنَّخْلَ أيضًا قَطَعَهُ قِطَاعًا وقِطَاعًا وصَرَّمَهُ صَرَامًا وصِرَامًا .  
وقَطَفَ الشَّمْرَ قِطَافًا وقِطَافًا .

صيغة « فِعَالٌ » هنا مصدر دالٌّ على انتهاء زمنٍ لشيءٍ من الأشياء . وقد عبّر  
أبو علي الفارسي عن ذلك بقوله : إن صيغة فِعَالٍ جاءت لإدراك ما عَالَجَهُ  
الهواء . ويقول ابن سيده في المخصص ١٥-٨٥ « وقد كان يكون هذا مُطَرِّدا  
فيما آن من أزمته استحقاق النبات والشجر للاجتناء ولذلك جعله سبويه من  
قوانين المصادر » .

( ٥ ) الحِزَامُ ، الزَّمَامُ ، اللَّثَامُ ، اللَّجَامُ ، الحِذَاءُ ، الشَّرَاكُ ، الإِنَاءُ ، الحِرَابُ ،  
الوَشَّاحُ ، البِساطُ ، السَّوَارِ الرَّدَاءُ ، الحِباءُ ، الوِعَاءُ .. هذه كلها وكثير  
غيرها على وزن « فِعَالٌ » وهي أسماء لآلات وأدوات يغلب أن تكون حِسَبِيَّةً ،  
ومثلها في الأسماء التي على وزن « فِعَالٌ » الحِمَارُ والحِصَانُ والثَّقَابُ والسَّدَادُ  
والمِدَادُ والإِدَامُ والفضياءُ والمِدَالِلُ ..

( ٦ ) بَنَى بِنْيًا وبِنَاءً وبَنَى وبُنْيَانًا وبِنَانَةً . وحَسَبَ الشيءَ بِحَسَبِهِ  
حَسَبًا وحِسَابًا وحِسَابَةً . وكتب الشيءَ يَكْتُبُهُ كِتَابًا وكتاباً وكتابةً .  
صيغة فِعَالٍ جاءت مصدراً مشاركاً لمصادرٍ آخر مما لا يكاد يحصى عدده  
ولا يدرك قياسه من مصادر الأفعال الثلاثية .

( ٧ ) وتأتى صيغة فِعَالٍ جمعاً لصيغٍ مفردة مختلفة الأوزان ، مثل يَحْكُرُ  
وَرَجُلًا وَجَفَانًا وَجِمَالًا وَحِجَالًا وَيَقَاعٌ .. مما لسا بصدده الآن ، لأننا نبحث  
عن فِعَالٍ المفرد ، ولنا نبحث عن فِعَالٍ الجمع .

ومما تقدم نجد أن الصيغ في اللغة العربية كثيرة ، وقد يدل بعضها على معانٍ  
غالبية . وقد تتداخل تلك المعاني في صيغٍ أخرى .

ومن كل هذا نرى أن صيغة « فِعَالٌ » لا تختص في اللغة ، بصيغة واحدة من  
المعاني ، وإنما هي صيغ كثيرة .

■ ■

عبد الستار أحمد فراج

# طوائف

## وراق يصف حالته

### قافية

● قيل أن أبا خالد يزيد المهلبى كان  
يكثّر الدخول على المعتمد، يقرئه القصائد،  
وكانت كلها على قافية الدال، فسأله  
المعتمد قائلا: يا يزيد، ما أراك تعدو  
قافية الدال؟ فقال: وكيف، أعزك

● قال الجاحظ: سألت ورّاقا عن  
حاله، فقال: عيشي اضيق من  
مبحرة، وجسمي ادق من مسطرة،  
وجاهي ارق من الزجاج، ووجهي عند  
الناس اشد سوادا من الحبر بالزجاج،  
وحظي اخفى من شق القلم، وبدأى  
اضعف من قصبه، وطعامي امس من  
الحبر، وشرابي امر من العفص،  
وسوء الحال ألزم بى من الصمغ،  
فقلت لقد عبرت ببلاء عن بلاء.

## شاعر هديته الضرب

● زار أحد الشعراء الخصيب بن عبد الحميد، وكان أميرا على مصر فأنشده  
قصيدة فى المدح، فلم يعطه شيئا، فانصرف، فقرأى أبا الندى اللص، وكان  
يقطع الطريق. فقال له أبو الندى اللص: هات ما أعطاك الخصيب، فقال  
له الشاعر: لم يعطني شيئا، فضربه مائتي مفرقة على ما ظن أنه ستره عنه.  
ثم قدم الشاعر مرة ثانية على الخصيب، وأنشده قصيدة أخرى فلم  
يعطه شيئا أيضا، فقال الشاعر للخصيب: جعلت فداك، تكتب الى  
أبي الندى اللص رسالة تخبره فيها بأنك لم تعطني شيئا لئلا يضربني،  
فضحك الوالي منه ووصله.

★ ★ ★

## هارون لا ينصرف

● سكر هارون النديم عند المعتضد سكرًا مثيرًا، فتهض الجلساء كلهم  
سواه، فقال له الخادم الموكل بالندماء: انصرف. فقال: أمير المؤمنين أمرني  
بالمبيت هنا. فقال: يا أمير المؤمنين، هارون ينصرف. قال: لا ينصرف.  
فلما أصبح رآه المعتضد، فقال: من هذا؟ قيل هارون بن علي النديم. فقال  
للخادم الموكل بالندماء: متى تقدم للجلساء المبيت هنا؟ فقال: أنت أعزك  
الله قلت هارون لا ينصرف، قال: أناله.. أناله.. أناله..

# عربية

## اعتذار

● كتب المنصور العباسي الى جعفر الصادق يقول : لم لا تزورنا كما يزورنا الناس ؟ فاجابه ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه ، ولا عندك من الآخرة ما نرجوك له ، ولا انت في نعمة فتهتك بها ، ولا في نقمة فتعزبك بها ، فكتب اليه المنصور : تصحبنا لتصحنا ، فكتب الصادق اليه : من يطلب الدنيا لا ينصحك .. ومن يطلب الآخرة لا يصحبك .

## الدال

الله يا امير المؤمنين ، اترك قافية الدال واسمى يزيد وابى محمد ، واكنى بأبى خالد ، وانت المعتمد وتسمى احمد ومن صفتك السيد والماجد والجواد ، فاين ادع قافية الدال .

## يتشممون الاماني

● اكترى ابن ابي عتيق دارا جديدة، وجلس مع زوجته يتحدثان . فقال لزوجته : تمنيت ان يهدى الينا شاة سلخ جلدها فتتخذ من الطعام لون كذا ولون كذا . فسمعتها جارة لها فظنت ان ابن ابي عتيق امر بعمل ما سمعت ، فانتظرت الى ان حان وقت الطعام ، ثم جاءت فقرعت الباب . وقالت : شممت رائحة قدورك فجئت لتطعموني منها . فقال ابن ابي عتيق لامراته : انت طالق ان اقمنا في هذه الدار التي جيرانها يتشممون الاماني .

\*\*\*

## محب جائع

● قيل ان ابا القمام السقاء عشيق قينة فبعث اليها يقول : حضر عندي اخوان فابعث اليي بعض من اللوزينج اكله على ذكرك . فبعثت اليه به ، فلما كان من الغد بعث اليها : ارسل لي بطبق من اللحم اكله على ذكرك .. فقالت : جعلت فداك ، ذكروا ان منبع الحب من القلب ، فاذا تناهى بلغ الى الكبد . وانا ارى حيك لا يتجاوز معدتك . فقال : انما فعلت هذا لاقوى على محبتك . الم تسمعي قول الشاعر :

وان جعت لم تخطر ببالي ولا فكري  
وان جعت يوما لم تكوني على ذكري

اذا كان في قلبي طعام ذكرتها  
وزداد حبي ان شبعتم تجددا



# وليم وزدي زورث

شاعر الطبيعة  
خلد الإنسانية فخلدت

## جولة في منزله .. ووقفته على قبره

### بقلم : الدكتور صفاء خلوصي

هنا ، لعليها حفيذة تلك التي خلدتها في قصيدك .. لقد وفقت امامها وراقبتها كما فعلت وتمتعت مع روحك المرفرفة فوقنا ابياتك :  
« لقد راقبتك الآن نصف ساعة او يزيد  
وانت واقفة فوق تلك الوردة الصفراء  
الحق ايها الفراشة الصغيرة  
انا لا ادري ، انت نائمة او تتناولين طعامك ،  
فما اشد جمودك ، فليست البحار المتجددة باشي  
جهودا منك .

ومن ثم ايلة فرحة تنتظرك  
عندما تكتشف النسمة اللطيفة مخبأك بين الاشجار  
وتدعوك اليها من جديد ؟

★ ★ ★

هذه البقعة من حديقة التفاح ملك لنا ،  
فاشجارها اشجارى .. وازهارها لاختى .  
فارخى عنائك ، واربعى جناحك عندما يكونان  
تعيينين

واختبئى هنا كما لو كنت في ملاذ مقدس !  
اكرى زيارتك لنا ، ولا نخشى اذى  
واجلسي قربنا فوق الفصن !  
وستحدث عن نور الشمس والاغاني ،

■ انتيك ايها الشاعر الانساني الخالد ، منهك ،  
متعبا ، لا زور طيفك في مسكنك ، وازجى التحية  
لقبرك ، وهذا اقل ما يمكن أن يصنعه انسان  
نفتى بشعرك طويلا ، وترجم العديد من قصائدك  
ليشارك مواطينه بالمتعة التي طالما انتدّ هو بها .  
انتيك خلّدوا من كل شيء الا انسانيتي التي نجمتني  
وايالك وسائر الذين عاشوا ويعيشون على سطوح  
هذه الأرض .

سالت عنك قليل لى ان روحك ما تزال نجوم  
حول بحيرة جرازمر Grasmere ، التي عشقتها  
وعشقتك .. فشدت اليها الرحال لاسير على  
مواطر قديمك وانسم الهواء الذي تسمته قبل  
قرن ونيف .. وعفوك . وعفوا ان تأخرت في زيارتك  
فتلك خطيئة القدر ، فكم كنت اود ان اعاصرك  
واجالسك واحادثك واسجل للأجيال لقائي الرائع  
بك حيا ، لا ان التقى بطيفك ميسّا فانحدث عنك  
لا اليك !

جئت اليك حاجتا .. لا طوف حول قبرك بخشوع  
وانتم قصيدك بصمت .. ولكني بكل شيء على  
ما عهدت .. البحيرة .. والمسكن .. والوادي  
الاخضر الرحب الفسيح ، وحتى الفراشة ،  
الفراشة التي وصفتها في بعض ابياتك هي ذى



وردزورث .. شاعر الطبيعة

وردزورث Wordsworth واخته ، دوروثي وردزورث ، واقاما في مسكنهما في « تاون ايند » Town End بجرازمير في كانون الاول ( ديسمبر ) ١٧٩٩ في اقصر يوم من ايام العام ، في الخامسة مساء ، وكان يومها وليم في التاسعة والعشرين ودوروثي تصغره بعام .

كان والد هما « جون » رجلا كثير المطالعة يمتلك مكتبة ممتازة وهو الذي خلق في ابنه الولع بالشعر وجملة يحفظ القصائد الطوال للثن وسبنسر Spenser ، وشكسبير (٢) ، وفيما عدا ذلك ما كان الاب ليُعتنى بأولاده الخمسة الذين ترك امر رعايتهم لامهم في الدرجة الاولى ، وقد وجدت الام ولدها « وليم » صعب المراس وتنبأت له ان سيكون اكثر الناس صلاحا او طلاحا ، ولا حال وسط له بين الحالين فقد كان صبيا متطرفا .

وسرعان ما اصبحت الام بذات الجنب Pleurisy بعد زيارة للندن سنة ١٧٧٨ فماتت وهي لما تتجاوز الثلاثين عاما ، فكان ذلك صدمة عنيفة للاب ، فركب فرسه في ليلة صاخبة عنيفة من كانون الاول ( ديسمبر ) ١٧٨٢ قاصدا بعض القرى فاصيب بالبرد الذي اودى بحياته ، كما اودى بحياة زوجته من قبل .

وفي سنة ١٧٨٧ دخل وليم كلية سنت جون بجامعة كمبردج على نفقة اعمامه الى ان انجز دراسته فأعاد اليهم كل ما كانوا قد انفقوه عليه . قرأ الكثير من الشعر الى ان وجد في الاخير حافزا قويا يدفعه الى نظم ، وكان في ايام العطلات يزور منطقة البحيرات ويقطع المسافات الطويلة في قرية هوكسهد Hawkshead ، ومعه كلبه الصغير .. ينظم الشعر بصوت عال ، وبقيت هذه العادة ملازمة له طوال حياته . وفي هوكسهد هذه كما يقول هو : « نبذت روحه كل معالم الشر وتعرفت كما لو كانت امام ربه ! » .

وزار وليم فرنسا قاصدا جبال الالب سنة ١٧٩٠ ، ثم اعاد الكرة اليها في السنة التالية ليتقن الفرنسية ، فكانت له هناك قصة غرام مع الفتاة الفرنسية انيت فالون Amette Vallon

وايام الصيف عندما كنا في قضاء العمر وميعه الصبا ، في ايام الطفولة الساذجة العذبة ، تلك التي كانت تطاول عشرين يوما من ايامنا هذه !» وخيل الى ان الفراشة كانت تصفى اليه ، اذ ما دلت انتهى من تلاوة قصيدك حتى طارت عن غصنها لتقف على فبرك لتتركك السلام ، ومن ثم اسرعت بجناحين خفافين لتلجج « كوخ الحمام » (١) وهي تبحث عينا عن شبعك .

وبحيرة جرازمير ، تلك التي اكتسبت اسمها من سواحلها المشبة ، لا تزال معشبة السواحل محوطة بخضرة ابدية ، والجزيرة الصغيرة التي كنت تعبر اليها في قارب بدائي صغير مع اخيك « جون » ليصطاد هو السمك وتنظم انت احلى القصيد ، ما تزال قائلة .. تنتظر مجيء شاعر جديد ، وقد املها الانتظار منذ ستة اجيال .

### حياة وردزورث

وانشغلت فترة عنك بك لانتحدث الى القرويين المعمرين ، الى الناس هناك ، اولئك سمعوا وقرأوا عنك الكثير ، فقالوا : « لقد جاء وليم

(١) كوخ الحمام Dove cottage اسم مسكن الشاعر « وردزورث » والكل يعرفه اليوم بهذا الاسم حتى صغار القرويين ان « وردزورث » لم يطلقه على مسكنه . انما جاءت التسمية بعد موته .  
(٢) وقد سماه « وليم » تيمنًا باسم وليم شكسبير .



وقد حملت منه طفلة اسمها كارولين، ولم تعرف هذه القصة إلا بعد موت وردزورث .

رجع ثانية الى اخته دوروثي التي حبته بأنواع الرعاية والعطف ، وكانت العامل الثاني بعد أبيه في تشجيعه على فرض الشعر ومنحه الهدوء الفكري وراحة البال ، وفي تموز ( يولييه ) ١٧٩٧ : انتفيا بالشاعر كلردج Coleridge فكان ثالوثا عجيبا التهب بالإبداع والابتكار . لم تكن دوروثي لتنظم الشعر ، إنما كانت تكتب نثرا أنيقا بأسلوب رفيع .

وكانت حصيلة هذا اللقاء ظهور حركة رومانسية جديدة في الأدب الانكليزي وذلك بنشر « القصائد الفئائية » التي نظمها الشاعران ، غير أن الطابع الوردزورثي كان أبين فيها وظهر .

### بيت الشاعر

كنت انصور مسكن الشاعر بيتا كبيت شكسبير على الأقل ، ان لم يكن كمزول آل برونسي ، غير انني وجدته كوخا متواضعا يتألف طابقه الاسفل من غرفتين والعلوى من ثلاث غرف ، وقد وضع في صدر القاعة التي تواجه الداخل الى الكوخ صورة زيتية لكليه الذي كان يرافقه في جولته الطويلة الناء نظمه الشعر ارتجالا وبصوت عال ، وكان محظوظا لانه كان اول من يسمع لقصائد

الشاعر كلردج



وردزورث قبل نشرها على الجمهور . لقد سخر وردزورث ريشة رسام بارع لهذه الصورة الخاصة بكليه . والحق انه كلب جميل .. لم ار اجمل منه بين الكلاب، فوجهه مستدير اقرب الى الوجوه الادمية منه الى وجوه الحيوانات ، ومن يدري فلعل روح شاعر متواضع من سالف الازمان كانت قد تقمصت جسده لترافق الشاعر العظيم .

كان يوم زيارتي للكوخ احد ايام الاحاد ، وهو مفلق دون الجمهور في مثل هذا اليوم ، غير ان حسن الحظ جعلني القى القيم على المنزل والانه في هذا اليوم وجهها لوجهه وكانما روح وردزورث هي التي بعثت به الي في تلك اللحظة - فرجونه ان يفتح لي الباب ، وان كان في ذلك خرق للنظام المتبع ، ذلك لاني صديق روحي لوردزورث ، فان لم يفعل فستلحقه لعنة الشاعر الى الابد . فابتسم واذعن بصمت ، غير انه حذرني من الدخول في بعض الزوايا لئلا تنطلق اشارة الخطر في مركز الامن فيحضر البوليس وتسوء العقبى ، لان امثال هذه البيوت التاريخية تكون على اتصال خاص بالامن في ايام العطلات لئلا تحدث سرقة او حريق .. اذذاك ادركت عظم المسؤولية التي تحملها الرجل من اجلي .. الا ما اروع تقدير بعض الناس للباحثين وتمسحتهم من اجلهم !!

### مقبرة الشاعر

اما الكنيسة التي دفن فيها الشاعر وزوجته واخوته واولاده وسائر افراد الاسرة فكانت - على العكس - مفتوحة ، وهي داخل قرية جرازيمر ، وقد دفن الشاعر وزوجته في قبر واحد ، وعلى يمينه اخته دوروثي التي اصبحت في سنواتها الاخيرة باضطراب عقلي ، وعلى يساره ابنته الاليرة «دورا» التي كانت حبيبة الى نفسه فلما ماتت حزن عليها حزنا شديدا ، وعندما حضرته المنية خفت زوجته ماري من وقعها عليه قائلا : « ستذهب الى دورا يا عزيزي وليم ! » فما كان منه الا ان انبسطت اساريه وتقبل الموت بهجة وارتياح .

لقد احييت البقعة التي تضم اثني عشر قبرا لال وردزورث بسياس خاص تجده عادة محوطا بأسراب السالحين الذين فلما ياتون الى جرازيمر دون ان يعمروا بالمقبرة ، غير انهم يكتفون بمجرد القاء نظرة عابرة .. فما كان مني الا ان شغعت نظرات الاجلال والتقدير بباقة زهر وضعتها على

## ولع الشاعر بالأطفال

كان وردزورث مولعا بالأطفال فكان كلما حل عيد ميلاده ، أولم وليمة لأطفال قريتي «جرازمير» و «رايدال» وقد وصفه ايليس بارنيل Ellis Yarnell ، الأميركي الذي زار جبل رايدال سنة ١٨٤٩ ، السنة التي سبقت وهاء الشاعر ، بسعة العلم والإطلاع وأشار الى لطف السيدة ماري وردزورث ، ولا سيما إهتمامها العذبة التي تستقبل بها الفسوف ، وقد صوره لنا بارنيل شيخا نحيفا طويل القامة ذا وجه عميق التجاعيد وانف بارز وعينين براقيتين مليتين بالمطف .

ويذكر انهما فاما ذات مرة بمسيرة في الحقول فلحق بهما طفل يسأل الشاعر قطعة نقد وعيشا بحث في جيوبه لينفحه بها فالتفت الى الطفل والاسى يغمر وجهه وقال : « لا بد اني أعطيت كل ما كان يملأ جيوبي لأطفال القرية ! »

## ينظم قصائده في الاحراش

وكان ، كما قلنا ، ينظم قصائده بصوت عال في الاحراش وعلى سواحل البحيرة ، وقد ألف أهل القرية رؤيته سالرا في طرقها وهو يتمتم مع نفسه الفاظا موسيقية وعلى رأسه قبعة قش وفي يده عصاه ، والى جانبه كلبه ، وربما أسدله أحيانا فناعا على وجهه الذي كان أشبه بوجه فرس ، حتى اذا ما عاد الى منزله جلس فاملى ما ارتجله في العراء على اخته أو زوجته .

لقد نظم وردزورث الشعر ستا وستين سنة وهي أطول فترة نظم فيها شاعر في تاريخ الأدب العالمي ، فيكون ، على ذلك ، قد بدأ بنظم الشعر منذ الرابعة عشرة وبقي ينظم الى آخر لحظة من حياته ، غير ان النظم غدا عملا مرهقا شاقا اذ كان يصحبه صداع وأوجاع في عينيه وقدميه . كانت الأبيات ، في أوج شبابه ، تنساب من فمه بكرة أصيلة براقة غيرت مجرى تاريخ الشعر الإنجليزي .

## كان الشاعر اقرب الى المتصوفين

اتسم وردزورث بالإصالة والبساطة ، فلم ينظم الا في الأشياء البسيطة والعواطف المعتادة . كان اقرب الى المتصوف منه الى الفيلسوف، وذا

قبر الشاعر الانساني العظيم، فنظر الى الحاضرون باستغراب ، فقلت : « لا تدهشوا فند بحث طويلا الى أن عثرت على هذه الباقية الرائعة لاصعها على قبر رجل الإنسانية ، ذلك الذي انتزع من قلبه كل غل وحقد وحسد وعلمني كيف تكون البراءة الطفولية ، وكيف التذ بمقابلة الآخرين بالطيبة واللفظ وحسن الصنيع » .

ومضيت لطيتي .. ولكنني عندما عدت الى المقبرة بعد سويحات لاودع وردزورث قبل الرحيل عن جرازمير وجدت القبر قد استحال الى تل من باقات الزهور . لقد أثرت الكلمة الطيبة في الناس الطيبين فانطلقت من عيني دمعاة فرح وقلت في نفسي : لا تزال في البشرية بقية من استجابة للطيبة ما دام هناك أمثال وردزورث ممن يرقون بحبهم للحق والخير والجمال الى هذا المستوى الانساني الرفيع .

## في مقهى أمام المقبرة

وقبالة المقبرة مقهى أتيق يفصل بينهما نهر صغير ... وفي ركن من ذلك المقهى وأنا أستطلع ما حوالي ، حانت التفاتة الى المائدة أمامي فاذا بمنفضة سكاثر نقشت في فرائدها أبيات لوردزورث كنت قد ترجمتها قبل سنوات يقول فيها :

« تجولت وحيدا كسحابة

تعوم في الاعالي فوق الوديان والتلاع ،

عندما لمحت على حين غرة جمعا غفيرا ،

رأيت حشدا هائلا من الزنابق الذهبية ،

على ساحل البحيرة ، تحت الاشجار ،

متواجدة .. مترافقة مع النسيم »

فندكرت أيام العباسيين عندما كانوا ينقشون أبيات الشعر على الألواني الخزفية والصحون والكؤوس .. ما أروع الشعر بمختلف لفاته ، عندما يكون منقوشا في كل مكان ! والحق انك لا تستطيع أن تنتزع وردزورث عن جرازمير وبحيرتها فهو في كل زاوية ومرتفع ومنحنى ، في كل زهرة وفوق كل موجة ، وكما يقول ايريك روبرتسن ، لن تتكرر هذه الحادثة الادبية الفريدة في التاريخ بحيث يظهر شاعر يكتشف منطقة جمال فريدة كارضى البحيرات ويعرف العالم بها في شعر سلس رائق يهز الاعماق .

طفلة ساذجة بسيطة  
تسحب أنفاسها بفطور  
وتشعر بحياتها في كل عفو  
ما عساها أن تعرف عن الحياة ؟

★ ★ ★

لقد التقيت بها صبية صغيرة من صبايا الاكواخ  
تقول انها في الثامنة .  
كان شعرها خشنا بتجاعيد وتلافيف عديدة  
تحيط براسها

★ ★ ★

كان يكتنفها مظهر ديفي من الاحراس  
فهي ترتدى ملابسها بشكل غير مألوف ،  
وعيناها جميلتان .. جد جميلتين ،  
وقد بحث جمالها البهجة الى النفس

★ ★ ★

« كم انتم اخوة واخوات يا صغرتي ؟  
فقلت : « كم نحن ؟ اننا سبعة ! »  
ثم نظرت الي باستغراب .

★ ★ ★

« اين هم ؟ هل لك ان تخبريني ؟ »  
فاجبت : « سبعة نحن : اثنان منا في « كوناى »  
واثنان منا بحاران في السفن  
واثنان آخرون يرقدان في باحة الكنيسة :  
هما اختي واخي .  
وفي الكوخ الملائق للكنيسة اسكن انا وامي قريبا !

★ ★ ★

تقولين ان اثنين منكم في « كوناى »  
واثنين آخرين بحاران في السفن ،  
مع ذلك فانتم سبعة  
ناشدتك الله يا صغرتي الحلوة  
اننى يكون ذلك ؟

★ ★ ★

فردت الصبية قائلة :  
سبعة اولاد وبنات نحن ،  
اثنان منا يرقدان في باحة الكنيسة  
تحت شجرة ارض الكنيسة

★ ★ ★

انتم تتجولون يا صغرتي ،  
واعضاؤكم مليئة بالحياة ،

قوة نفاذة الى بواطن الامور . كان يعتقد بإمكان  
وصول الانسان الى السماء والى الفردوس الموعود  
بطرق عدة منها التامل العميق في الطبيعة ، فحب  
الطبيعة بغضى بالتالي الى حب الله وحب الناس  
جميعا .

لقد عشق الحرية وايد الثورة الفرنسية الكبرى  
سنة ١٧٨٩ ، غير ان الفظائع التى ارتكبت باسمها  
جعلته يغير موقفه منها فيما بعد ، وقد ابعده  
الافكار الثورية لفترة من الزمن عن حبه للطبيعة  
ولكنه سرعان ما عاد اليها ليبقى معها الى الابد .

### قصيدة التوطئة

مارس وردزورث الشعر المرسل Blank Verse  
ونظم قصيدته : « التوطئة » The Prelude  
بهذا الاسلوب ولم ينشرها الا بعد خمس واربعين  
سنة من بداية نظمها ، ولها اليوم عدة روايات ،  
كما يدل على انه نقحها واعاد تنقيحها عدة مرات .  
واكبر الظن ان القصيدة سيرة حياة الشاعر نفسه ،  
وقد بلغ ذروة مجده سنة ١٨٤٣ عندما اختير اميرا  
للشعراء وكلل جبينه المفضن باكاليل الفار ،  
فاصبح تقيا ورعا لا يتناول طعام الفطور اذا لم  
يؤد صلاة الصبح حتى اذا حلت الثامنة قدمت له  
« عصيدته » التى كان يتناولها فطورا وعشاء ،  
اما الوجبة « الثقيلة » فكانت في الثانية بعد  
الظهر ، وقيل انه كان حريصا مقتصدا ، على  
ما روى بعض خدمه بعد وفاته ، اذ كان يؤاخذهم  
على ما يحطمون به اوان خزفية او زجاجية .  
يبد ان شهادة الخدم ليست مما يركن اليه في  
كثير من الاحوال ، اذ يروى ان تحطيم انية خزفية  
كان كافيا لابقائه من اروع احلامه الشعرية وقطع  
سلسلة افكاره ، وكان ذووه يلجأون الى هذه  
الطريقة الفظة عندما يستغرق في نظم الشعر اكثر  
مما ينبغي وينسى تناول عشاءه .. ولسنا نغفر  
لهم فعلتهم هذه ، فلربما قد حرمونا بوسيلتهم  
البداية هذه من استرساله في رواائع ضاعت عليه  
وعليها .

### مثل من قصائده

عرف اسلوبه بالسهولة الممتعة والبساطة ،  
ولست اعرف قصيدة تناهت في البساطة الرائعة  
في تاريخ الشعر كله ، من قصيدته : « نحن  
سبعة ! » وها هي ذه :

ولكن عينا ما كنت اقول ، فلكاننى كنت اقدف  
بكلماتى في الهواء  
لان الصبية الصغيرة كانت مصرة على عناها  
وهى تقول : « كلا ! انا سبعة » .

★ ★ ★

هذه قصيدة يستمتع بقراءتها الناس بمختلف  
الاعمار ، فقد نالت اعجاب الراشدين والاطفال  
معا .

ومن الغريب ان يكون شعره بهذه البساطة رغم  
تعدد الطبيعة وعموضها حواليه ، ولعل كونه من  
الشماليين الاصليين الذين انحدروا من اصل  
اسكندنياني وعاشوا في هذه المنطقة ساعده على  
تفهم مثل هذه الطبيعة دون ان يشعر بعموض او  
تعقيد فيها .

### شاعر الطبيعة المطيرة

ولو جاز لى ان اطلق على وردزورث لقباً لما  
وجدت ما هو افضل من « شاعر الطبيعة المطيرة »  
فمنطقة البحيرات غارقة في الامطار معظم ايام السنة ،  
ولقد سالت بعض القرويين هناك عن عدد ايام  
الصحو فاجاب انها لا تتجاوز اليومين او الثلاثة  
في الاسبوع وقد اعتاد الناس على ارتداء البسة  
خاصة لهذا الغرض .. فاذا اردت ان ترى ارض  
البحيرات على حقيقتها - كما رآها واحبها  
وردزورث - وجب عليك ان تقيم فيها اسبوعاً  
كاملاً على الاقل لتفتتح لحظات الصحو فتري  
المنطقة على حقيقتها ، لانك لا تستطيع ان تتأكد  
من ساعات الصحو ، مهما بالفت محطات الانواء  
الجوية في دقتها ، فقد رحلت اليها مرتين : في  
ابريل ( نيسان ) شهر الزنابق الصفراء وفي يوليه  
( تموز ) شهر الورد بالوانها الرائعة ، وفي كلتا  
المناسبتين كانت الطبيعة مشمسة والسماء صافية ،  
خارج ارض البحيرات ، حتى اذا ما حللت بها انهم  
المطر مدراراً . غير ان الطبيعة عادت فاشفت علينا  
فارتنا قرص الشمس بين الغيمة والغيمة لتسهل  
المقارنة بين وجهيها الضاحك والباكي .

فما اعجب وردزورث الذي اكتشف هذا اللون  
الغريب من الوان الجمال وتغنى في حبه اياه ،  
انها الاصاله .. تخلق الروائع وسط ما نتصوره  
غريباً شاذاً، متناهياً في الغرابة والشلوذ !! ■

صفاء خلوصي

فاذا كان هناك اثنان راقدان تحت تراب الكنيسة ،  
فاتم اذن خمسة ! »

★ ★ ★

فقال الصغرة : « ان قبرهما اخضر  
وبوسعك ان تشهد ذلك  
على بعد اثنتي عشرة خطوة او نحو ذلك  
من باب كوخ امي

وهما يرفدان جنباً « لجنب »

★ ★ ★

هناك كثيراً ما انسج جواربي  
واخيط اطراف غطاء رأسي ،  
هناك افترش على الارض ،  
اجلس وأغنى لهما .

★ ★ ★

وفي اغلب الاحيان ، آخذ صحنى الصغرة  
بعد الغروب يا سيدي ،  
عندما يكون ثمة نور ، ويبدو الجو رائماً ،  
لأتناول عشاءي .. هناك !

★ ★ ★

وأول من مات منهما « جني » الصغرة  
فقد رقدت في فراشها تن  
الى ان انقذها الله من الامها  
فرحلت !

★ ★ ★

واضجعت في باحة الكنيسة ،  
وعندما يس العشب واصفر ،  
لعبنا سوية حول قبرها ،  
انا واخي جون .

★ ★ ★

فلما غمر الثلج الارض ببياضه ،  
واصبح بوسعى الركض والترحلق ،  
ارغم اخي جون على الرحيل ،  
ليرقد الى جنبها .

★ ★ ★

فقلت متسائلاً : كم انتم اذن  
اذا كان ثمة اثنان منكم في السماء ؟  
فردت الطفلة الصغرة قائلة :  
« آه يا سيدي ، انا سبعة ! »

★ ★ ★

« ولكنهما ميتان .. هذان الاثنان ميتان !  
انهما في الجنة » .

# المَرْأَةُ الْعَرَبِيَّةُ

## بين البَيْتِ وَالْمُجْتَمَعِ

### بقلم : الفزالي حرب

● المرأة الفارسية القديمة  
كانت تغطى جسمها من قمة الرأس  
الى أخمص القدم .

● المرأة العربية تتحدى  
الطغيان ، فى العهدين الجاهلى  
والاسلامى معا .

● الخليفةان العباسيان ،  
المتوكل على الله ، والقادر بالله ،  
منعا النساء من الصلاة فى المساجد  
ومخالطة الرجال فى المحافل ،  
فبقى هذا الحال الى اليوم .

● المرأة العربية تقود الحرب  
وتضرب بالسيف .

■ من الظلم للحقيقة والتاريخ أن نبالغ فى وصف المرأة العربية ثم المرأة المسلمة الاولى بالاحتجاب الى حد القول بانها لم تعرف السفور مطلقا ..

### المرأة العربية ، لم تبالغ فى سفور او حجاب

فقد روى الاصمعى أن المرأة فى العصر الجاهلى كانت تلقى خمارها لحسنها وهي على عفة . والشواهد من الشعر الجاهلى دليل واد دليل على أن المرأة فى « التزامها » بقضايا عصرها وبيئتها ومجتمعها ، واسهامها فى كل ناحية من نواحي السلم والحرب ما استطاعت الى ذلك سبيلا .. لم تكن مبالغة فى السفور ، ولا مبالغة فى الاحتجاب وكانت خيرا من زميلاتها فى البلاد الراقية القديمة الاخرى ، التى كانت لها حضارتها ومدنيتها .

فكانت خيرا من المرأة الفارسية القديمة التى كانت « تغطى جسمها من قمة الرأس الى أخمص القدم » وكانت لا تخالط الرجال « فى مجتمع خاص او عام » ولا سيما بعد حكم الطاغية « دارا الاول » . وكانت المرأة المتزوجة ، لا يؤذن لها فى رؤية اقرب الرجال اليها حتى الإباء والاخوة ،



فاذا لم يكن هناك تبرج بالقول أو العمل أو أي أسلوب من أساليب الإغراء والاثارة .. فلا حرج على المرأة المسلمة في سفورها أو حجابها ، ولا تضيق عليها في التزامها بقضايا عصرها ومجتمعها ، وإسهامها في كل ناحية من نواحي الحياة التي كانت تحياها ..

### مسلمات شهيرات سافرات

وفي الصدارة من مسلمات الصدر الإسلامي الأول في سفورهن العامل الحر الشريف .. السيدات الفضليات :

أ ) عائشة بنت طلحة التي كانت لا تسر وجهها من أحد مطلقا ... وحينما غابها مصعب ابن الزبير زوجها يوما في ملازمته للسفور ، قالت له كلمتها المريحة الواقعية الجريئة : ان الله تبارك وتعالى وسمنى بميسم جمال فأحببت أن يراه الناس ويعرفوا فضله عليهم فما كنت لأستره ووالله ما في وصمة يقدر أن يذكرني بها أحد .

ب ) والسيدة سكيئة بنت الحسين التي كان لها مجلسها « وصالونها » وندوتها الأدبية التي ظلما جمعت بين صفوة الأدياء والشعراء .

ج ) والسيدة هند بنت الصحابي الجليل النعمان بن بشير أشرفت على خدمة وفد من الصيوف الأجانب عند زوجها سافرة لا محتجة .

د ) والسيدة زوجة عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين .

هـ ) والسيدة عمرة زوجة أبي دهل وهب بن زعفة الشاعر الإسلامي كانت لها هي الأخرى ندوة أدبية تشبه ندوة سكيئة بنت الحسين .

و ) كما كانت للسيدة خرفاء العامرية والآنسة فاطمة ابنتها مجلسهما المشهود في أثناء موسم الحج .. وقد أحبا ذو الرمة الشاعر المشهور .. وله فيها ما له من أروع القصائد .

ثم تعالوا بنا لنعرض ما تيسر من النواحي الاجتماعية ، التي أسهمت فيها المرأة في العصر الجاهلي ، وفي العصر الإسلامي الأول .. لنرى : إلى أي مدى .. كانت المرأة - وهي عماد الأسرة العربية والأسرة المسلمة الأولى - امرأة « ملتزمة » بقضايا مجتمعها ، ومساهمة في مشكلات حياتها ، ومقاربة للرجل أو متفوقة عليه أحيانا في بعض النواحي الاجتماعية وفي الحرب والسلام على السواء .. ؟ ! !



ونشأ عن ذلك أننا لم نجد للنساء الفارسيات ذكرا أو صورا في النقوش أو التماثيل التي خلفتها إيران القديمة .

وكانت المرأة العربية في العصر الجاهلي خيرا من المرأة الهندية والمرأة اليونانية القديمة - بل كانت المرأة العربية في ذلك العصر الجاهلي السحيق خيرا في هذه الناحية من المرأة المسلمة نفسها في عصرى المتوكل على الله والقادر بالله العباسيين ... حيث صدر « الأمر العالي » من هذين الخلفيتين المحسوبين على الإسلام ظلما وعدوانا بمنع النساء من الصلاة في المساجد ومنعهن من مخالطة الرجال في المحافل والمجتمعات وذلك ما ظل سائدا بعد ذلك أكثر من ستة قرون طوال العصر التركي : عصر المماليك وعصر العثمانيين وأوائل عصر النهضة .

أما المرأة المسلمة في العصر الإسلامي الأول فكانت لها حريتها التامة في السفور والحجاب في توسط واعتدال ونحاش للتبرج المثير للرجال ، سواء في ذلك تبرج الصبايا ... وتبرج المعجئات اللاتي تقول فيهن الآية الكريمة : « والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة » .

## المرأة العربية لم تشغلها زينتها عن قضايا مجتمعتها

ولا يكاد يثنى « وقوله على لسان موسى نفسه .. وأخي هارون هو أفصح مني لسانا » وواضح أن المرأة وقت نزول القرآن الكريم .. لها عليها من فسوة الظروف والأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي كبّلتها بما لم تكبل به الرجل من القيود والأغلال .. هنا وهناك .. وعلى الرغم من هذه الظروف والأوضاع استطاعت المرأة العربية أن تجمع في شخصها بين ربة البيت وأم الأولاد ، وشريكة الرجل ، وعضو المجتمع . ومن ظواهر عضويتها لمجتمعتها العربي ما يأتي :

### المرأة العربية في مجتمعتها العربي تتحدى الطغيان

١ ( تحديها ومقاومتها للطغيان والاستبداد .. وإن أدى بها ذلك التحدي إلى الظفر بشرف الاستشهاد كما صنعت الشهيدة العربية الأولى في تاريخ العصر الجاهلي السيدة الحمراء بنت ضمرة ابن جابر التي تحدث طغيان الملك العربي عمرو بن هند فامر بقتلها في النار ..

وفي أدبنا الإسلامي الاصيل نماذج رائعة للمرأة العربية المسلمة التي لم تشغلها أسرتها ولا زينتها عن مبايعة رسول الإسلام أو مطالبته بحقوق المرأة كاملة غير منقوصة ، أو مواجهة أصحابه وفؤاده وغيرهم مرفوعة الرأس موفورة الكرامة :

أ ( فالسيدة هند بنت عتبة تباع الرسول ( ص ) بعد فتح مكة وتحاوره بشجاعة فائقة وصراحة فذة ، أتاح لها أصحابه .

ب ( والسيدة أسماء بنت يزيد بن السكن الانتصارية تقول للرسول - وهي سفيرة النساء إليه - : يا رسول الله اني رسول من رائي من جماعة النساء يقلن بقولي وعلى مثل رأيي .. إلى آخر ما قالت بين يدي الرسول الذي التفت إلى أصحابه مستائلا في إعجاب بهذه الزعيمة العظيمة : هل سمعتم مقال امرأة أحسن سؤالا عن دينها من هذه ؟ قالوا : لا يا رسول الله .

ج ( والسيدة العربية التي لم يذكر الرواة اسمها ولم يصفوها إلا بأنها « امرأة طويلة في أنفها فطس » والتي لم تكد تسمع عمر بن الخطاب ينهي عن دفع صداق في الزواج أكثر من الصداق الذي دفعه رسول الله ( ص ) حتى واجهته في صراحة وشجاعة بقولها له - وهو عمر بن الخطاب - : ما جعل الله ذلك لك يا ابن الخطاب ، وقد قال

والى أي مدى احتفظت المرأة العربية في العصر الجاهلي . والمرأة المسلمة في العصر الإسلامي الأول ، بتواضعها واعتدالها « بين البيت والمجتمع » ... !!! من مفاخر المرأة العربية القديمة ، أنها وإن أغرمت بالتزين للرجل - شأن الانثى في كل زمان ومكان - لم تسرف في ذلك اسرافا يشغلها عن الالتزام بقضايا ومشكلات مجتمعتها وحياتها في الحرب والسلام على السواء :

أ ( فلم تسرف اسراف المرأة المصرية القديمة في استعمال الشعر المستعار الذي جعلته المصرية القديمة « كثيفا ثقيلًا مقصوصا مضمخا بالطيب ، معقودا بأشرطة من لآلي » .

ب ( ولم تسرف اسراف الاسرائيليات اللاتي كن يتفنن بالخلاخيل والاهداب والاعلة والنطف والاساور والرجل والعصائب والمصاعد والمناطق وأواني الطيب والخسواتم والاحراز وأخراس الأنوف والخلع والمعاطف والاحزمة والرايا والاقمصمة والتيجان والأزر .

ج ( ولم تسرف في زينتها وتجميلها اسراف المرأة الرومانية التي أثارت بأسرافها « كاتو » الروماني فطالب بسن قانون يحد من ملكيتها لتقتصد في نفقات زينتها ، واحتدت المناقشة بين « كاتو » في « التريبون » وبين أحد الأعضاء من الموافقين على أن تطلق للمرأة حريتها في زينتها ، وجاء في رد العضو المعارض أن النساء لا يستطعن أن يلتحقن بالوظائف العامة ولا أن يكن كاهنات ، ولا جنديات يحرن النصر وليست لهن أشغال عامة ، فما الذي يستطعن عمله غير الزينة والملابس ؟ .

وعلى الرغم من تمييز المرأة العربية عن هؤلاء المسرفات في التجميل والتزين قديما كتى القرآن الكريم عنها وعن الاناث جميعهن بأنهن منشقات ومربيات في الحلية والزينة والنعمة بقوله تعالى في سورة « الزخرف » : « أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين » ووصف القرآن للمرأة بأنها غير مثبينة في الجدل والخصام أخف وطأة من وصف القرآن لموسى بن عمران نفسه - وهو من فسوة الانبياء والرسول - بقوله على لسان فرعون « ونادى فرعون في قومه ، قال : يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي ، أفلا تبصرون ؟ أم أنا خير من هذا الذي هو مهين

البوادى وغلبتها على العرب في الحواضر ... كما صنعت السيدة فاطمة بنت مر الخثعمية وسيدة أم حماد بن زيد بن أيوب الذي لم يتعلم الكتابة بعد قتل أبيه إلا من أمه ، وبفضل أمه كان من أكتب الناس في الجاهلية، وكتب للنعمان الأكبر .. وفي أدبنا وتاريخنا الإسلامي .. تعلمت السيدة حفصة أم المؤمنين وزوجة الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم الكتابة من السيدة الشفاء بنت عبد الله القرشية العدوية وتعلمت السيدة عائشة بنت طلحة ما تعلمت من العلم بالنجوم وغيرها من خاتنها السيدة عائشة أم المؤمنين كما اعترفت بذلك أمام هشام بن عبد الملك .

ومن النكتات الفكرية التي أصابت بعض شعراء العرب ومؤلفيهم بعد الإسلام دعوة أبي العلاء المعري إلى حرمان المرأة من تعليمها الكتابة والقراءة قائلا في « اللزوميات » :

علموهن الفزل والنسج والورد  
وخلّوهن كتابنة وقراءة  
فصلاة الفتاة بالحمد « والإخلاص »

تجزي عن « يونس » و « براءة » وما نسبته الفلقشندي في صبح الأعشى إلى عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب من الدعوة إلى إبعاد المرأة عن الكتابة حتى لا يزداد الشر شرا ... !! وواضح أن هذه النسبة إلى هذين الصحابيين الجليلين مكذوبة . فعمر هو والد ( حفصة ) التي علمتها « الشفاء » الكتابة - كما سبق أن قلنا .. وعلي هو صاحب الكلمة المأثورة الرائدة « كل أناء يفسق بما يوضع فيه إلا أناء العلم فإنه يتسع » .

ب ) وأسهمت في أثناء وقت السلم أيضا في الصناعة والتصنيع ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ولا سيما صناعة الفزل والنسج ومن اشتهر بالفزل السيدة عائشة أم المؤمنين والسيدة أم سلمة التي كان زياد بن السكن كلما دخل عليها وجدها تفزل بمفزل في يدها .. فسألها : أكلما أتيتك وجدت في يديك مفزلا .. ؟ فأجابته بكلمتها الواعية التي تقتل وقت الفراغ : أنه يطرد الشيطان ويلهب بحديث النفس ، وأنه بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن أعظمكم أجرا أطولكن طاقة » وقال الرسول أيضا « نعم لهو المؤمنة في بيتها المفزل » وقد اعتبر شعراء العرب المفازل في أيدي النساء كالرماح في أيدي الرجال ، ومنهم عبد الرحمن بن دارة الذي

الله عز وجل : « وإن آتيتهم أحداهن فنظارا فلا تأخذوا منه شيئا .. » الف الآية : فقال عمر : إلا تعجبون : أمير أخطأ وامرأة أصابت .. حتى المرأة أفقه منك يا عمر .

د ) والسيدة فاطمة بنت الخطاب التي سبقت أخاها عمر بن الخطاب نفسه إلى الإسلام وواجهته متحدية له ولجبروته في الجاهلية ، حينما اعتدى على زوجها ولطمها هي على وجهها .. في قصة إسلام عمر المشهورة قائلة له حكمتها المدوية : اسلمنا على الرغم منك يا عمر .

هـ ) والسيدة العربية الأصلية هند بنت النعمان بن المنذر التي واجهت سعد بن أبي وقاص أمير القادسية بعد هزيمته للفرس ، وقتله قائد الفرس « رستم » .. كما واجهت خالد بن الوليد بعد فتح الحيرة ، بما ينطق على الرغم من عدم استجابتها للإسلام - بغزة نفسها وسمو كرامتها ، وإن ذلك بعد العزة وهانت بعد الكرم والسيادة .

و ) والسيدات العربيات المسلمات اللواتي اللاتي حاربن وحرفسن المحاربين مع علي بن أبي طالب على الجند في محاربة معاوية بن أبي سفيان .. ولما تم النصر لمعاوية استدعى أحداهن وهي السيدة أم الخير البارقية ، وذكرها بخطبتها الحماسية الثائرة ثم قال لها : والله لو قتلتك ما خرجت في ذلك !! فأجابته على الفور بشجاعة وقوة : والله ما يسؤني يا ابن هند أن يجري الله ذلك على يدي من يسعني الله بشقاؤه ... !! واستدعى ثابتهن السيدة سودة بنت عمارة وذكرها بما صنعتته فقالت له في صراحة وصدق وشرف : أي والله ما مثلي من رغب عن الحق أو اعتذر بالكذب ... !! واستدعى الزرقاء بنت عدى الأومدانية إحدى خطيبات يوم صفين .. ثم قال لها : قد أشار عليّ بعض من عرفك بقتلك .. فقالت له في بلاغة وروعة : لؤم من أشير ولو أظفته لشاركته !!!! .

## المرأة العربية أسهمت على السلم في أمور شتى

٢ ) ومن ظواهر عسويتها لمجتمعها العربي في الجاهلية والإسلام أنها في وقت السلم أسهمت في كل مما يأتي :

١ ) أسهمت في محو الأمية الأبجدية والفكرية على الرغم من شيوع الأمية الأبجدية بين العرب في

الله وأن محمد رسول الله ... فتبسم الرسول  
الإنسان ضاحكا من قولها في إعجاب بها . يدل  
- أول ما يدل - على أن مزاوله المرأة الفقيرة  
للرعي لا يعيبها . فالعمل الشريف - كأننا ما كان  
هذا الفصل - لا يعيب صاحبه ، ودعونا من  
المنهجية الجاهلية التي جعلت ذا الاصبع العدواني  
يُعاير ابن عمه بأمه الراعية قائلا من قصيدته  
المشهورة :

عسى اليك قما أمسى براعية

ترعى الخاس ولا رأيي بمغفون  
( هـ ) وأسهمت في أثناء وقت السلم بما تيسر من  
الوان « الشؤون النسوية » الخاصة ولا سيما :  
الولادة والتوليد ، ومن أشهر القابلات والمولدرات  
السيدة سلمى امرأة أبي رافع التي كانت قابلة  
السيدة مارية القبطية .. فلما ولدت إبراهيم  
سارع زوجها أبو رافع الى حيث بشر النبي (ص)  
بولادته .. فوهبه عبدا .. وكانت السيدة سلمى  
قبل ذلك قابلة للسيدة خديجة أم المؤمنين  
والسيدة سودة أو سودة بن مسرح التي كانت  
قابلة للسيدة فاطمة الزهراء .. وعلى يديها نزل  
الحسين بن علي وكما أسهمت في الولادة أسهمت  
في الارضاع ولا سيما في البادية . ومن أشهر  
المرضعات السيدة حليلة السعدية التي أرضعت  
الرسول في طفولته في بادية بني سعد ، والسيدة  
نويصة التي أرضعت حمزة بن عبد المطلب ،  
والسيدة أم بردة بنت المنذر بن زيد التي أرضعت  
إبراهيم ابن الرسول ( ص ) منذ ولادته وقد أقر  
الاسلام المرأة على الارضاع غير عابىء بالمثل العربي  
الذي يقول « تجوع الحرة ولا تاكل بشديها » وأبو  
هلال العسكري قد فسر هذا المثل بأن المرأة الحرة  
تؤثر الجوع على الارضاع لقوم مقابل جمل  
فيلحقها عيب .. وهذا التفسير - فيما أرى -  
خير من تفسيره بأن الحرة لا تهتك نفسها ،  
ولا تفرط في شرفها .

ومن الشؤون النسوية التي قامت بها المرأة في  
الجاهلية والاسلام صناعة التجميل والتزين أو ما  
يعرف اليوم تقريبا باسم « الكوافر » وملحقاته من  
« المانيكير » و « البيديكير » ومن النساء العربيات  
اللاتي اشتهرن بالبراعة في التجميل والتزين  
والتطييب للعروس السيدة أمية بنت عفان أخت  
عثمان بن عفان والسيدة أم رعدة القشيرية التي  
وفدت على الرسول ( ص ) وسألته يا رسول الله  
أني امرأة مقيتة أقين النساء وأزينهن لأزواجهن

قال يحمس قومه على الثار والانتقام  
لئن أنتم لم تتأروا بأخيكيم  
فكونوا نساء للخلوق وللكمل  
ويبعوا الرذائل نيات بالحقلى وأعدوا  
من الحرب وابتاعوا المفازل بالنبل  
وكما أسهمت المرأة في صناعة الغزل والنسيج  
أسهمت في صناعة الحصر وزخرفتها ومن أبرع  
صانعات الحصر المزخرفة السيدة أم صفية خولة  
- كما روى ابن سعد في الطبقات :

وقد أشاد النابغة الذبياني بالبراعة في هذه  
الصناعة قائلا :

كان مجبر الرامات ذبولها

عليه حصر نغمة الصوانع  
وأسهمت كذلك في صناعة تقويم الرماح ومنهن  
السيدة اليمانية « ردينة » التي تنسب اليها  
الرماح الردينية حتى اليوم لأنها كانت تراول  
صناعة تقويم الرماح الحربية بهجر ..  
وأسهمت أيضا في صناعة الدبغ للجلود بعد  
إزالة اللحم عنها ، وهنا تروى بعض الأمثال  
العربية المتصلة بهذه الصناعة منسوبة الى المرأة  
دون سواها كالمثل الذي يضرب لمن يزاول ما لا  
يحسنه من العمل وأعنى به قولهم « حلات جارية  
عن كوعها » والحاء : قطع اللحم عن الجلد -  
والمعنى أن هذه الجارية التي لا تحسن دبغ الجلد  
قد قشرت اللحم عن كوعها بالسكين لعدم خبرتها ،  
والكوع : طرف الزند الذي يلى الإبهام .

### السيدة أسماء

ومن البارعات في صناعة الدبغ السيدة أسماء  
بنت عميس التي زارها النبي ( ص ) يوما وقد  
دبغت أربعين جلدا بانقان وبراعة .  
( ج ) وأسهمت المرأة العربية في أثناء وقت السلم  
أيضا وفي فصل الربيع بمزاولة جنى نبات الكمامة  
من الأرض ومن يرعى في ذلك السيدة حليلة بنت  
فضالة بن كلفة وصواحبها .

( د ) وأسهمت في صناعة حلب اللبن من الإبل  
مستعينة بهذا العمل الشريف على العيش الكادح  
التظيف .. شأنها في ذلك شأن أخواتها الفقيرات  
اللاتي كن يزاولن دعى الإبل والفهم كسلامة بنت  
الحر أو سلامة القبية التي يحدثنا ابن حجر في  
« الإصابة » أن الرسول ( ص ) مر بها في بداية  
الدعوة الإسلامية وهي ترعى غنما لأهلها فسألها يا  
سلامة بم تشهدين ؟ قالت : أشهد أن لا إله إلا

يشتهر عند الناس مسيرنا ! فاجابته : يا ابت ان الذي رايت منى ليس لكروه عندى ، ولكنى اعلم انكم تاتون بشرا يخطئونه ويصيب ولا آمن ان يسمى ميسما يكون علي عارا عند نساء مكة .. فقال لها ابوها : فأتى سامتحنه قبل ان نسأله .. وامتحنته فعرف صدقه « . ثم فصوا عليه أمر هند فقضى ببرائها .. وليست الكهانة مقصورة على العرب .. فما من شعب من الشعوب القديمة الا مر بها .. سواء في ذلك الآشوريون والمصريون واليونانيون ... والأوربيون طوال العصور الوسطى ..

ح - ولم يفت المرأة العربية القديمة ان تسهم في خدمة أسرتها ومجتمعها بالمفاخرة والترويح . « والكوميديا » الشعبية فقد روى أبو داود في سننه انه كانت بمكة امرأة تضحك الناس وكانت بالمدينة امرأة مضحكة مثلها .. فقدمت المضحكة المكية المدينة ذات يوم فتعارفتا ثم دخلتا على عائشة أم المؤمنين التي عجبت لاتفافهما مصادفة وقالت لهما وهى تضحك : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الارواح جنود مجنونة . فما تعارف منها ائتلف .. وما تناكر منها اختلف » .

### المرأة العربية أثناء الحروب

وكما كان للمرأة العربية التزاما بخدمة مجتمعها واسهامها في الترويح عنه ، والتجديد لنشاطه والممارسة لقضاياها ومشكلاته في انشاء السلم . كان لها التزاما بخدمة مجتمعها في أثناء الحرب . وفي الفترة الواقعة بين السلم والحرب .. فمن شواهد اسهامها في خدمة مجتمعها في أثناء الحرب ... ما كانت تصنعه « زينب » طيبة بنتي عواد في العصر الجاهلى ... ثم « ربيعة » الانصارى صاحبة الخيمة المشهورة باسمها في عصر صدر الاسلام و « كعبية بنت سعد الاسلمية » صاحبة الخيمة التي اقامتها بالمسجد ثم عالجت فيها الرضى وواست الجرحى ومنهم سعد بن معاذ عقب اصابته الخطيرة في غزوة الخندق ...

وكما اسهمت في الحرب بالمواساة والتعريض وتشجيع الرجال على الصبر والثبات حتى النصر . اسهمت فيها بحمل السلاح وقيادة المعركة ، والقتال المستميت . ومن الجنديات والقائدات العسكريات في الجاهلية .

ا - السيدة رفasha التي فادت قبيلتها طرد وهجمت بها على قبيلة اباد بن نزار فكانت لها الظبة والنمر .

فهل هو حوب ( اثم وذنب ) فائتبط عنه ؟ فقال لها الرسول الانسان : « يا أم رثلة فبينهن وزيتهن اذا كسدن » . والسيدة أم سليم الانصارية التي وكل اليها الرسول نفسه جاريته صفية اليهودية التي اشتراها من دحية الكلبي لتزينها له فزينتها وطيبتها للرسول ( ص ) وقد اعانتها على ذلك السيدة أم سنان الاسلمية .

و ) واسهمت المرأة في خدمة مجتمعها - حتى في البيئات الفنية - بطلاء النوى الحرب كما صنعت الخنساء التي شاهدها دريد بن الصمة في أثناء قيامها بذلك فجئنا بها غراما عبر عنه بقوله : ما ان رايت ولا سمعت به

كالبوم طالى أينقر جرب  
ز ) حتى الرقيا والمواساة للرعى بالترويح عنهم وعنه بصلاح الدعوات .. اسهمت فيها المرأة المصرية المسلمة ... ومن الرافيات الصالحات : السيدة خالدة الانصارية والسيدة الشفاء المدوية والسيدة حفصة التي تعلمت للسيدة الشفاء وتعلمت منها الرقيا بأمر الرسول . وهذا الترفيه الاسلامي الروحي الذي قامت به

المرأة العربية بعد اسلامها هو الذي قام مقام الكهانة والعرافة التي زاولتها بعض النساء العربيات في الجاهلية وأشهرهن « غيرة » الكاهنة الحميرية « وطريفة » أو « طريقة » الكاهنة التي تنبأت بسيل العرم وخراب سد مأرب ، وعرافة الحجاز التي احتكم اليها عبد المطلب بن هاشم حينما هم بدبح ولده عبدالله في قصته المشهورة . « وهديم » كاهنة بنى سعد التي كانت في الشام وكان عبدالمطلب يريد الاحتكام اليها هو والقرشيون حينما تنازعوا على حفر زمزم ، و « الفيطنة » كاهنة بنى مرة التي تنبأت ببعثة النبي ( ص ) - كما قالوا - « وفاطمة بنت مر الخثعمية » والزرقاء بنت زهر . واذا كان بعض الرجال قد شكوا في قيمة الكهانة والعرافة حتى قبل الاسلام مثل النابغة الذبياني ، ولبيد بن ربيعة وغيرهما .. فان بعض النساء العربيات حتى في الجاهلية قد سكنن في العرافة ، والكهانة كما صنعت السيدة هند بنت عتبة التي ظن بها زوجها الفاكه بين الحيرة سوا فالحقها بأهلها .. وبعد حين خرج أبوها في وفد من النساء ومعه زوجها الفاكه الى بعض الكهنة فلما ساروا بلده تغرت هند وامتتنع لونها فسألها أبوها : « انى أرى ما بك وما ذلك الا لكروه عندك فهلا كان هذا قبل ان



وحسينا من شواهد الاجارة والحماية السياسية في الأدب الجاهلي :-

أ - اجارة السيدة فكهة بنت قتادة - وهى خالة طرفة بن العبد الشاعر المشهور - للسليك ابن السلثة الذى استجار بها فاجارته من فتك بكر بن وائل فلا عجب ان مدحها السليك بأبيات أشاد فيها بشهامتها وحمايتها .

ب - واجارة السيدة ربيعة بنت جذل الطعان لعريد بن الصمة الذى استجار بها .

ج - واجارة السيدة أم غيلان الدوسية لمن استجار بها من القرشيين الذين حمتهم من انتقام قومها .

وحسينا من شواهد الاجارة والحماية السياسية في الأدب الاسلامى الاصيل ان السيدتين أم حكيم بنت الحارث بن هشام وأم هانيء بنت عبدالمطلب، قد أجاز الرسول (ص) من استجار بهما من كل سوء قائلا : قد أجزنا من أجزت يا أم هانيء .

### وعلى يد المرأة العربية جرت احلاف

وحسينا من شواهد مشاركة المرأة للرجال في الاحلاف العربية ما يأتى :-

أ - السيدة عاتكة بنت مرة بن هلال زوجة عبد مناف هى التى جرى على يديها الطاهرتين الحلف العربى المعروف بحلف « الأحابيش » والأحابيش هم : بنو الحارث بن عبد مناة ، والهون بن خزيمه ، وبنو المصطلق .. وقد تحالفوا جميعا على يديها بواهر يسمى «الأحابيش» فنسب هذا الحلف اليه .

ب - والسيدة أم حكيم البيضاء أو اختها السيدة عاتكة بنت عبد المطلب قد شاركت فى « حلف المظيين » الذى سمي بهذا الاسم نسبة الى الطيب الذى طيبت به أعضاء هذا الحلف ..

كما شاركت في الحلف العربى الانسانى المشهور باسم « حلف الفضول » الذى شهد الرسول (ص) نفسه قبل الاسلام .. وفيه قال : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب ان لى به حمر النعم ، ولو ادعى به في الاسلام لأحببت » .

### الغزالي حرب القاهرة

ب - والسيدة الحارثية التى سارعت الى حمل لواء المشركين في غزوة أحد فاجتمعوا حولها ، وكان لهم النصر على المسلمين بفضلها مصداقا لقول حسان بن ثابت نفسه .

فلولا لواء الحارثية أصبحوا

يعاونون في الاسواق يبيع الجلاب

ومن الجنديات والقائدات العسكريات في العصر الاسلامى الاول :-

أ - السيدة نسيبة بنت كعب المازنية المشهورة بام عمارة ، والتى جرتحت في غزوة أحد اثني عشر جرحا وقامت هى واسرتها جميعا - زوجها وأبنائها - بالدفاع عن رسول الله خير دفاع ، وبخاصة حينما هزم المسلمون في هذه الغزوة لمخالفتهم أمر الرسول ( ص ) وتعليماته العسكرية .. وقد برعت أم عمارة في ادارة معركة الدفاع حول الرسول (ص) فلا عجب ان قال لها معجبا بها ايما اعجاب : من يطبق ما تطيقن يا أم عمارة! وحينما شاهدها تقرب ساق قاتل ابنها ثم تقتله قال لها (ص) : الحمد لله الذى أغفر لك وأقر عينك من عدوك ، وأراك تارك بعينيك ... وبعد انتقال الرسول (ص) الى الرفيق الاعلى وفي اثناء حرب الردة شاركت أم عمارة هذه في موقعة اليمامة وأصابها ما أصابها من الجراح . والسيدة صفية بنت عبد المطلب التى جرؤت على قتل يهودى وتجرده من سلاحه ، بعد ان جين حسان ابن ثابت الشاعر المشهور عن ذلك في غزوة الخندق . والسيدة أم سليم بنت ملحان التى أبدت من الشجاعة الفائقة في غزوة هوازن ما لم يسده زوجها أبو طلحة الذى شارك الرسول ( ص ) في الاعجاب بشجاعة زوجته أم سليم .

والسيدة البطلة العظيمة الربيع بنت معوذ الانصارى التى لها ما لها من الشاهد الحربى المشرفة .

والسيدة خولة بنت الأزور التى أعجب ببطولتها وشجاعتها خالد بن الوليد سيف الله المسلول .

وكان للمرأة أيضا اسهامها في خدمة مجتمعها بالاجارة والحماية السياسية لمن يستجير بها من الرجال انفسهم .. كما كان لها اسهامها في خدمة مجتمعها بالمشاركة في الاحلاف العربية ولا سيما الاحلاف التى تدعو الى حقن الدماء . وصيانة السلام . والانتصار لحقوق الانسان على اخيه الانسان .

# الفن الإسلامي

ثلاثة فنون:

هندي ، وزهري ، وحرفي

## بقلم : يوسف زعلالوي

■ يحدثنا جون رسكين John Ruskin وهو الناقد الفني والكاتب البريطاني المعروف ( ١٨١٩ - ١٩٠٠ ) ، يحدثنا عن مفهوم المدينة فيقول : « الامم العظيمة تكتب سيرتها في كتب ثلاثة مختلفة : كتاب اعمالها وكتاب اقوالها وكتاب فنونها .. ولا سبيل للمرء الى فهم احد هذه الكتب ما لم يطلع على الكتابين الآخرين .. » ويتابع رسكين الحديث فيقول : « اما الكتاب الاجدر بالثقة بين الكتب الثلاثة فهو بلا ريب الكتاب الاخير .. كتاب الفنون » .

ولعله قصد الى ان هذا الكتاب الاخير هو اصدق تلك الكتب وابعدا عن الكذب .

ونحن لو نظرنا الى المدينة العربية الاسلامية من خلال هذا الكلام لوجدنا ان كتاب الفنون ، من



الزخرفة المرهنة ( الارابيسك ) وهي أشهر أنماط الزخرفة الاسلامية

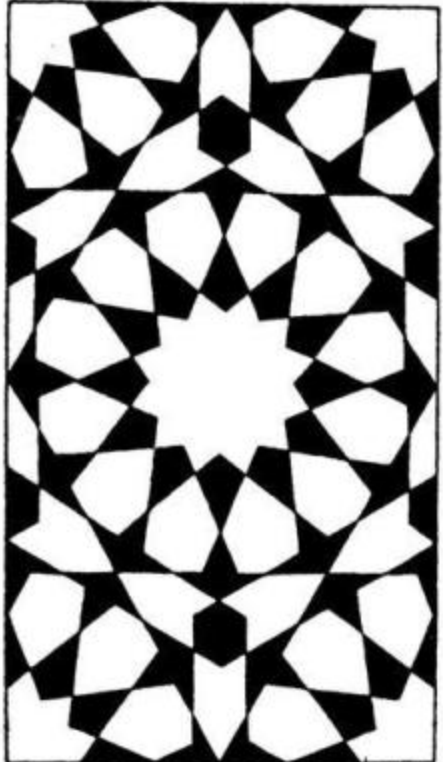
بمشاعر الفخر ومشاعر المرامة ، في آن معا ، فيما لو قارنت تلك الآثار الاندلسية بآثار أوروبا الغربية . اما الفخر فلانك لن تجد في الآثار العمرانية في أوروبا ما يفوق كثيرا آثار العرب في الاندلس . واما المرامة فلانك ستلمس مدى الاهتمام الذي تحظى به آثار الماضي في الغرب ، سواء في ذلك الآثار الأوربية نفسها أو آثارنا العربية الإسلامية الموجودة فيه . ثم انك ستذكر مدى ما تلقاه الآثار في بلادنا من إهمال وعدم اكتراث . لا عجب إذن ان يادر « العربي » الى تقديم بعض الصفحات من الفن العربي الإسلامي . ومن يدري فقد تهمد بادرته هذه ، على تأخرها وتواضعها ، الى بوادى أخرى اهم واخطر .

على ان المهمة لا تخلو من صعوبة . ذلك ان التراث العربي الإسلامي واسع ومتشعب . فهو يشمل كافة المصنوعات التي صنعها الأسلاف والتي نقشوها وزخرفوها بقصد الاستعمال أو من أجل الزينة . ونذكر من هذه المصنوعات ، على سبيل المثال ، الاواني الأجرية والمعدنية والزجاجية ، كالإبريق والاطباق والقوادر ، ونذكر منها أيضا الاقمشة والسجاد والبلاط والفسيفساء واحواض الرخام ، ونذكر كذلك سقفو المباني الخشبية ، والصناديق والسياب والسيوف ، الى آخر ما هنالك . ويسمى أهل الغرب الحرف أو الصناعات التي تنتج المصنوعات الفنية التي ذكرنا وأمثالها بالفنون الصغرى Minor Arts . ولعلمهم يقصدون بذلك الى التمييز بين هذه الفنون ومصنوعاتها الصغيرة وبين فن البناء والعمران وصروحته الكبيرة ، بما في ذلك القصور والقلاع والاسوار وبما فيها المساجد ، أهمها وأعظمها شأنًا .

ثم ان الفن العربي الإسلامي متسع كاتساع الرقعة الجغرافية التي نما فيها . وتلك الإشارة هنا الى ان الدولة الإسلامية بلغت من الاتساع أكثر مما بلغته الامبراطورية الرومانية وهي في أوجها ، وضمت كثرة من الشعوب مثلما ضمت هذه . ويمكن تصنيف الشعوب الإسلامية في فئات رئيسية ثلاث هي : العرب والفرس والأتراك . وقد أسهمت كل من هذه الفئات بتصيب في بناء

كتب مدينتنا ، قد مني بمزيد من الإهمال ، فاق على كل حال الإهمال الذي مني به كتابها الاخران ، كتاب الاقوال وكتاب الاعمال . لهذا السبب على الأقل ، كان الجانب الفني من تراثنا جديرا بمزيد من عناية واهتمام .

هذا الى جانب ما يتميز به الفن العربي الإسلامي من روعة وإبداع . ولعلك لا تحتاج الى أكثر من زيارة فاحصة لأحد المساجد الشهيرة في القاهرة أو دمشق أو بيت المقدس أو غيرها لتدرك المستوى الرفيع الذي بلغه ذلك الفن بالتخصص . ويختلف رد فعلك فيما لو تيسرت لك سبل السياحة فزرت بعض دول غرب أوروبا ، وزرت من ضمنها اسبانيا . ذلك ان آثار العرب في الاندلس بلغت من الكثرة والتنوع والجمال ما يضاعف أعجابك بتراثنا الفني ، وما يملؤك



مثل من الانماط الهندسية في الزخرفة الإسلامية

لا اله الا الله و ح

لا اله الا الله ا لى

لا اله الا الله ا لى

لا اله الا الله ا لى

لا اله الا الله ا لى

ننت نديرا عو ج ل طاعش وجب

الخطوط العربية، من أقدم الزخارف الإسلامية، وأقدم هذه الخطوط هو الكوفي البسيط - وهو الأعلى في الرسم ، يليه الكوفي المورق ، فالكوفي المزهر ، فخط النسخ ، فالثلث . أما آخر الخطوط الستة المبينة في الرسم ، وفق ما كانت عليه أصلا ، فهو الخط الفارسي .

بلغ حدا حمل اهل الغرب على اقتباسه او تقليده ، حتى في مقدساتهم .

والخط الكوفي البسيط هو الخط العربي الاول الذى شاع اعتبارا من القرن الثانى للهجرة - القرن الثامن للميلاد . وقد جاء بعده الخط الكوفي المزهر ثم الخط الكوفي المورق ، وكان ذلك في القرنين الثالث والرابع الهجريين على التوالي . واعتقب ذلك خط النسخ في القرن السابع وخط الثلث في القرن الثامن الهجرى . اما الخط الفارسي فهو أحدث من الخطوط التى ذكرنا وقد ظهر في بخارى في القرن العاشر للهجرة . ■■

يوسف زبلاوى

الحضارة العربية الإسلامية وكان لكل منها طابعها الخاص الذى ظهر أكثر ما ظهر في الناحية الفنية من تلك الحضارة .

على أن الفن العربى الإسلامى ليس فنا خليطا أو تقاعا Eclectic كما يظن البعض . وليس أدل على وحدته من الزخرفة التى شملت الآثار الفنية الإسلامية جميعا ، سواء منها القصور والمساجد الكبيرة أو الأواني والمصنوعات الصغيرة .

وحسبنا أن نلمّ بابرز الأنماط التى اتخذتها الزخرفة الإسلامية والتى تقيدت بها كثيرا أو قليلا ، حيثما ظهرت ، لتتحسس طابع الوحدة في ترانها الفن .

### الانماط الهندسية

قوام هذه الأنماط الأشكال الهندسية، كالخطوط المستقيمة والدوائر والمثلثات ، وما إلى ذلك . فهذه الأشكال تنتظم في أوضاع هي الأخرى هندسية، تتوارى وتطرّد حيناً ، ثم تتناوب حيناً آخر على نحو ترتاح إليه النفوس .

### انماط الارابيسك أو الانماط الزهرية

وهى شبه الأنماط الهندسية من حيث التوارى والتناوب . إلا أنها تتخذ من الزهور والأغصان وأوراق النبات أو سيقانه أشكالا أساسية لها وتعتمد على التحنى في اظهار هذه الأشكال .

وتجدر الإشارة إلى أن لفظ Arabesque فرنسي الأصل وهو لا يعنى في اللغة أكثر من « عربى » . إلا أن اللفظ اكتسب على الاستعمال معنى اصطلاحيا ، وأصبح بمثابة الاسم للأنماط الزهرية المنحنية الملتوية في الزخرفة الإسلامية .

### الخط العربى

وتمثل الخطوط العربية الفئة الثالثة من الأنماط الشائعة في الزخارف العربية الإسلامية . ولعل في هذا دليلا على جمال الخط العربى الذى يدعو بعض العرب إلى التخلّى عنه والاخذ بالحروف اللاتينية بدلا منه . بل أن جمال الخط العربى

# طرائف غربية



## اول عقار ينهب بالام المرضى

● العالم والجراح الاسكتلندي الشهير سير جيمس يونج سيمبسون Sir James Young Simpson ( ١٨١١ - ١٨٧٠ ) ، مكتشف الكلورفورم Chloroform ، اول عقار للتخدير استخدم في اجراء العمليات الجراحية ، اقاموا حفلا لتكريمه عندما بلغ الاربعين من عمره ، قبل وفاته بعام واحد . وقد ضم الحفل عددا كبيرا من الجراحين الذين وقفوا جميعا الواحد بعد الآخر يشيدون بهذا الاكتشاف الذي انقذ البشرية من الآلام !

وما كاد الخطباء ينتهون من القاء كلماتهم حتى نظروا الى سير جيمس فوجدوا عينيه غارقتين في الدموع ، لقد كان العالم الكبير يبكي كما يبكي الاطفال .

واخيرا وقف الرجل ليتكلم ويشكر المحتفين به ، قال : « هناك امرأة ، كنت اتمنى ان تكون بيننا اليوم ، فهي التي

حفزنى الى العمل والبحث عن وسيلة لتخفيف آلام البشرية .. لقد رايتها وهي رايدة في غرفة العمليات معصوبة العينين ، مشدودة اليدين والساقين ، ومشرط الجراح يعمل في بطنها وهي تصرخ وتئن ، الآلام تفوق طاقة البشر ، حتى فقدت وعيها وزهبت في غيبوبة طويلة لم تفق منها الا في اليوم التالي .. لقد كانت هذه المرأة هي امي .. ومن اجل امي وكل الامهات ، بدأت ابحاثي ودراساتي لانقاذ البشرية ، واحول هذه الغرفة اللعينة من غرفة للتعذيب ، الى غرفة للجراحة بدون ألم ! لقد كانت امي هي ملهمتي .. ولكننا رحلت عن هذا العالم ، قبل ان ترى ثمرة جهود ابنها وكفاحه ! » .

## الاعتراف بالخطأ ..

● ايها انفع للمجتمع !

الرجل الذي لا يخطئ ابدا . ام ذلك الذي يقع في الخطأ ، ثم يحاول بعد ذلك ان يتداركه ويصححه ؟ .

يقول الجنرال والسياسي الامريكى جورج مارشال ( ١٨٨٠ - ١٩٥٩ ) . صاحب المشروع الذي عرف باسمه ، والذي ساهم في انعاش دول اوربا الغربية بعد ما اسابها من خراب ودمار في الحرب العالمية الثانية : « لقد اعترضت يوما على ترقية موظف كبير بعد ان جاء يقول لى : « اننى لم ارتكب خطأ واحدا خلال فترة



## الامبراطورة كاترين لماذا هي عظمتي ؟

● قالت امبراطورة روسيا ، كاترين

العظمتي ( ١٧٢٩ - ١٧٩٦ ) وهي تستعرض اسباب نجاحها كامرأة ، في ادارة دفة الحكم في بلادها : « لقد تعلمت كيف اضع تقتي في هؤلاء الذين كانوا من الشجاعة بحيث لم يترددوا في ان يقفوا في وجهي ويعارضوا حكمي ! »

اما الامير بسمارك Bismarck السياسي البروسي الشهير ( ١٨١٥ - ١٨٩٨ ) ، مؤسس الامبراطورية الالمانية ، فقد كتب يصف هذه المرأة العظيمة ، قال : « ان سر نجاح الامبراطورة كاترين يكمن في اتونها وابتناساتها الساحرة ، فهي لم تنس ابدا انها امرأة وهي تجلس فوق عرش الاباطرة .. لقد تعلمت كيف تستغل الرجل دون ان تستسلم له .. ولكن سر عظمتها الحقيقي انها عاشت وماتت من اجل يؤساء روسيا .. هؤلاء الذين عانوا من الفقر والظلم والاضطهاد . »

## استخدام العطور .. سحر وشعوذة !

★ ★

★ ★

● هل تستطيع العطور ان تجعل الرجل يقع في حب المرأة ؟

في عام ١٧٧٠ ، وافق مجلس العموم البريطاني على مشروع قانون ينص على ما يلي : « ان كل امرأة تلجأ الى اساليب الاغراء عن طريق وضع العطور ، بهدف الفوز بزواج ، ستقع تحت طائلة القانون الذي يعاقب كل من يلجأ الى السحر والشعوذة ، وسيعتبر مثل هذا الزواج باطلا من اساسه . »

ولا يزال هذا القانون موجودا في سجلات البرلمان البريطاني حتى اليوم .

تري ماذا يقول العلم في هذا القانون ؟  
يقول العلماء هذه الايام في اثر العطور في الشخصية الانسانية : « ان العطر يشغلي مراكز التعقل في الانسان ، وينتقل الى حيث يؤثر مباشرة في المراكز التي تتحكم في الشعور وفي ضربات القلب التي تطلق الهرمونات في جسم الانسان . والمهم في هذا ان العطور تشغلي مراكز التعقل الى مراكز الشعور فتبهجها !!  
بقي ان نعلم طبعا لآخر احصائية اجريت منذ عشر سنوات ، ان نساء العالم يستهلكن ما يزيد على العشرين مليون لتر من العطور سنويا من اجل اغراء الرجل !!  
■ ■

## اكبر مؤهل للنجاح

عملية الطويلة وقد دامت لكثر من خمسة وعشرين عاما ! » .

قلت : « انت اذن لا تستحق هذه الترقية ! » وذهل الرجل ، وقال في تساؤل : « ومن الذي يستحقها يا سيدي ؟ » .

قلت : الرجل الذي يخطئ ، ويخطئ كثيرا ، لان هذه الاخطاء هي اكبر دليل على انه يعمل ، ولو انك جئت لي ، وقلت انك اخطأت كثيرا ، لرشحتك لهذه الوظيفة الكبيرة فورا ، لان اعترافك باخطائك هو اعظم دليل على انك رجل مصلح ! » .



## من أحسن الكتب المعبرة التي جاءتنا خلال عام ١٩٧١

من هنا أدركت شدة تعلق ابنائنا في الخارج  
بمجلتهم التي تربطهم بأهم العربية الكبرى. واليوم  
وأنا جالس في سريري أقرأ مجلتي الحبيبة بلفت  
نظري الى المرة الكلا طلب الاخ عبد الكريم خليل  
ابراهيم - من السودان الشقيق والمنشور في بابكم  
بالعدد رقم ١٥٥ - اكتوبر ١٩٧١ ولما كنت موافا  
بان صرخته هذه ستذهب ادراج الرياح فأنني  
أرجو أن تنكمروا مشكورين بموافاتي بعنوانه حتى  
أسارع بتلبية طلبه مجاناً ومصاريف البريد من  
جيبى الخاص هدية منى ، فأنني أحسست بعمق  
لهفته على الحصول على هذا العدد .

لقد سلخت من عمري سبعة وستين عاماً قرأت  
فيها شتى الكتب والمجلات عربية وإنجليزية  
وأصاحكم القول أنني ما وجدت لذة في القراءة  
- طبعاً بعد كتاب الله عز وجل وأحاديث رسوله -

الا مجلة العربي التي جمعت فاعوت بل لا أغالى  
في القول ولا أعدو الحقيقة اذا قررت أنها كانت  
السييل الوحيد المجدي لمعرفة العربي بأخيه  
العربي على بعد الزار واختلاف اللهجة والعادات.

لماذا لا تقوم المجلة بطبع هذه الأعداد وتجليدها  
في مجلدات أسوة بدائرة المعارف البريطانية وما  
اليها . أنها لو فعلت لأسدت الى الأمة العربية  
جمعاء خدمة جليلة نذكر فتشكر . ولقد طاف  
بخاطري أن أكتب خطاباً مستغيثاً الى سمو الأمير  
صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت كي تتولى  
حكومته الرشيدة تبني هذا المشروع خدمة للعروبة  
والاسلام ما دامت موارد المجلة لا تواتيها في هذا  
الصدد وأنى لفاعل بأذن الله بعد أن أرى رأيكم  
في مدى العقبات التي تعترض سبيلكم .

وأخيراً وليس آخراً تحية لكم من عند الله  
مباركة طيبة لاختلاصكم وتغانيكم حتى ظهرت مجلة  
العربي في هذا التوب القشيب الذي بذت فيه  
فريناتها في العالم الغربي علاوة على العالم العربي.

وفتكم الله وسدد خطاكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمد محمد عبد العزيز - بالماش

اسكندرية - ج ٢٠٠٠ ع.

● فقد لفت نظري كثرة وشدة لهفة العديد  
من قراء مجلتي الحبيبة « العربي » على الحصول  
علي ما فاتهم من الأعداد القديمة من المجلة .

كما لفت نظري أيضاً أن إدارة المجلة لا تأخذ  
هذا الموضوع بما هو أهل للاهتمام به وقد قرأت  
في عدد سابق أن هذا يكلف المجلة مصاريف كثيرة  
وما اليها ، وفي نظري أن هذه الأسباب مجتمعة  
لا تقوم حائلاً مطلقاً لتلبية رغبة ملحة كريمة من  
أبناء العروبة بين مقرب في دول الغرب ومقيم  
في دول الشرق ومنتمل بين الشرق والغرب في طلب  
العلوم والفنون والآداب والاطلاع على كل طلي  
وطريف وحديث في هذه المجالات .

ولاحظت أنه قبل ظهور مجلة العربي الى عالم  
الصحافة لم تكن تربط عربياً من مصر ولا عربياً من  
المغرب ولا عربياً من الكويت .. ولا .. ولا ..  
الخ أي رابطة الا محض الصدفة التي يتقابلون  
فيها في البلد الذي يتلقون العلم فيه حتى جاءت  
العربي فجمعت بين هؤلاء جميعاً فربطتهم برباط  
الود والاخاء والمحبة والاخلاص بأهمهم الكبسرى  
« الأمة العربية » الفصار الممرى والسورى والكويتي  
والجزائري والأمريكي والاسترالي يعرف أخاه في  
باقى أرجاء المعمورة ! عن طريق من ؟!

عن طريق مجلة العربي . وقد حزن في نفسي ما  
قرانه في عدد سابق ما كتبه مقرب عربي نيابة عن  
أخوانه المقيمين في « ديترويت » بالولايات المتحدة  
الأمريكية يطلب فيها إعادة طبع مجلة العربي وهو  
وغيره مستعد لشراء النسخة بضعف القيمة او ثلاثة  
أمثالها او ما تقرره المجلة .

## سوق سوداء « للعربي »

● يسرني ان اذف لاسرة تحرير مجلة العربي اجمل التهانى لما لمست في تحقيق هدفها المرجو واحيى كتاب هذه المجلة التي ما تكاد تظهر في الاسواق حتى تنفذ .. وارجو طبع كميات اوfer واكثر ، ان سعر المجلة هنا في جمهورية مصر العربية عشرة قروش الا اننى ادفع شهريا خمسة عشر قرشا مقدما للبائع حتى اضمن « حجز » نسخة لي ، قبل ان تتخاطفها الايدي .

يسرى عبد الخلق محمود احمد حسين  
اسوان - مصر

## الدكتور زكى مبارك

● اننى من المعجبين بالدكتور زكى مبارك واسلوبه وثقته واعتزازه بنفسه وعدم استخدام قلمه في المديح ، ولما كنتم قد عاصرتموه وعاصرتم مناوشاته وملاماته الادبية ارجو ان تنشر في مجلتيكم دراسة عنه .

محمد الحميدان المملكة العربية السعودية  
العربي : نرجو ان ننشر مقالا عن الدكتور زكى مبارك باذن الله .

## حول

### « مستقبل الشعر الحديث »

● بدا لى اثر قراءتى لمقالة « مستقبل الشعر الحديث » المنشورة في « العربي » عدد شباط الماضي ان بعض ما اورده كاتبها الدكتور محمد الدش يحتاج الى مناقشة وفيه نظر ، غير ان ضيق المجال يجعلنى اكتفى بالتصويب التالى :

ان تاسيس « الرابطة القلمية » في نيويورك كان سنة ١٩٢٠ وليس ١٩١٤ . والشاعر فوزى الملووف ليس عضوا في « العصبة الاندلسية » كما جاء ايضا في المقال ، لسبب واحد هو انه تولى في ريودو جانيرو عاصمة البرازيل اذذاك قبل تاسيس العصبة المهاجرة بثلاث سنوات .

ومن جهة اخرى فباكورة شوقي المسرحية صدرت سنة ١٨٩٢ لا ١٨٩٢ . اما كتاب « الديوان » فلم يصدر سنة ١٩٢٢ بل ان تاريخ صدوره مثبت في صفحته الاولى هكذا : « فبراير ١٩٢١ » .

د . د عمر الدقاق  
كلية اللغات - جامعة حلب

## مدرسة الطيران بالشارقة

● طالعت في العدد ١٥٦ من العربي ضمن استطلاعكم عن الشارقة ، ما ذكرتموه عن مدرسة الطيران .. ولى رغبة كبيرة في الالتحاق بهذه المدرسة ، فهل يمكن ان تزودونى بمعلومات عنها وتذكروا لى عنوانها ؟

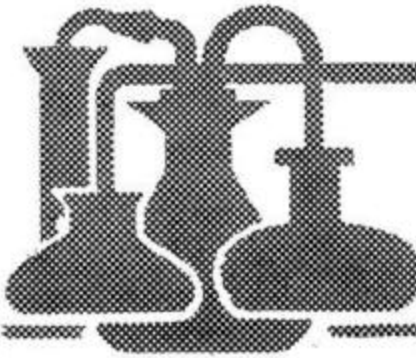
محى الدين حسين يوسف

العربي : تلقت العربي اكثر من مائتى رسالة من قراء يريدون رغبتهم في تعلم الطيران ، وكلهم يطلبون ايضا اكثر عن مدرسة طيران الشارقة .. والواقع انها مدرسة خاصة بمصروفات وليست مدرسة حكومية . يمضي فيها الطالب ٣ شهور يعيش داخل مبان خاصة ، او في فندق خاص بأجر مخفض جدا للطلبة ، وخلال فترة الدراسة يمضي الطالب ٤٠ ساعة طيران عملى على الاقل و ٢٠ ساعة تدريب داخل نموذج طائرة ارضي ثابتة ، و ٦٠ ساعة دراسات نظرية ، و ١٥ ساعة دراسة راديو وتليفون .

وبعد اجتياز هذه الدراسات بنجاح يصبح الطالب طيارا مدنيا بشهادة معترف بها دوليا تصدر عن حكومة باكستان ، لان المدرسة است بموجب ترخيص من دولة باكستان .

وبموجب شهادة طيران مدرسة الشارقة يستطيع الطالب الالتحاق بمدرسة طيران اخرى ليصبح طيارا تجاريا بعد ان يقضى ٢٠٠ ساعة طيران عملى .

ومن اراد زيادة التفاصيل عن المدرسة فليكتب مباشرة الى عنوانها : مدرسة الطيران المدنى - الشارقة - دولة الامارات المتحدة .



# أبناء الطب والعلم والافتراع

## الحياة في الصحراء

أخطر ما فيها محافظة الأحياء على ما بها من ماء

الجمال . النعامة . الإنسان . والحشرات

الدهن يكون محددا في أماكن معينة في جسمها . وبذلك يمكن لمسطح أجسامها أن تقوم بعملية التبريد . مثال ذلك أن الجمال يخزن الدهن في سنامه ، بينما الأغنام تخزن الدهن في ذيلها .

### الغزال

وبالرغم من أن بعض الغزلان في مناطق معينة تستطيع أن تعيش لمدة أيام دون أن تشرب إلا أنها تتناول طعامها من الصبار وهو يحتوي على ٥٠٪ من الماء وهي لا تستطيع أن تتحمل الجفاف بنفس الدرجة التي يستطيع الجمال أن يتحملها .

### الإنسان

أما في الإنسان فإن لزوجة الدم تبدأ في الازدياد تدريجيا عندما يبدأ جسمه يتعرض للجفاف وعندما يفقد جسم الإنسان من ١٧ إلى ٢٠٪ من وزنه فإن الدم لا يستطيع الجريان في الأوعية بالسرعة اللازمة للتخلص من الحرارة الناتجة عن تغيرات الجسم الكيميائية ، وبذلك يتعرض للموت نتيجة عدم تسرب الحرارة من الجسم . وهذا لا يحدث في الجمال لأن هناك عمليات فسيولوجية تضمن أن فقدان الماء يتم عن طريق

● قد تختلف الصحاري في بقاع العالم المختلفة في كثير من الأشياء ولكنها تتشابه في نقص الماء فيها وجذبها ، وذلك يؤدي إلى تميزها بدرجات حرارة عالية وكذلك بدرجات رطوبة عالية .

وحياة الحيوانات النديية في الصحاري تتطلب تكيفا خاصا من الناحية الفسيولوجية لهذا الجذب والجفاف . ولناخذ الجمال مثلا ، فهو يتجنب خسارة ماء جسمه عن طريق العرق بسبب التغير الكبير الذي يعترض درجة حرارة جسمه مختلفا بذلك عن بقية الحيوانات إنثديية ، فدرجة حرارة الجمال قد تكون في الصباح ٣٤° وتصل بعد الظهر إلى أكثر من ٤٠.٧° وبذلك يخزن كميات كبيرة من الحرارة التي تتبدد في الليل البارد دون الحاجة إلى التفریط في الماء المخزون داخل جسمه .

وقد اكتشف العالم الإنجليزي الدكتور فنديلي J. D. Findlay أن بعض الحيوانات الأليفة الأخرى مثل الثيران والجاموس والأغنام والماعز والحمار والحصان تتمتع ببعض ما يتمتع به الجمال في هذا الأمر .

وفي كثير من الثدييات التي تعيش في أجواء حارة فإن مخزون أجسامها من



الجمال أكثر الحيوانات تحملاً لجو الصحراء

النعامة ، وهى قادرة على ان تحتفظ بوزن جسمها عن طريق شرب ٢٠ ٪ من مياه البحر وهى تتخلص من الملح الزائد عن طريق غدد انفية مفرزة . وفي درجات الحرارة العالية تزداد درجة التنفس في النعامة بحيث توفر لها درجة برودة ناتجة عن البحر . والنعامة كثيرة الحركة وهى تستطيع تحمل فقدان ٢٥ ٪ من وزن جسمها ، فهى تستطيع ان تعوض هذا الفقدان عندما تقوم بالشرب مرة واحدة !! وهى تشبه الجمال في درجة تحملها لفقدان الماء أكثر من الغزال .

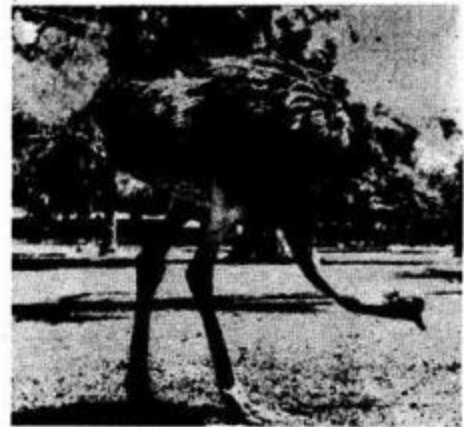
وتستطيع الطيور الصغيرة ان تكيف نفسها في البيئة الصحراوية وذلك لارتفاع درجة حرارة جسمها الطبيعية وقدرتها على افراز بول كثيف مركز يحتوى على كميات كبيرة من بلورات حامض البولييك Uric Acid Crystal غير القابلة للذوبان . ولكن الطيور تفقد ماء جسمها اسرع من الثدييات وهى لا تستطيع ان تعيش الا اذا تناولت الماء يوميا .

اما ثدييات الصحارى الصغيرة فهى كالطيور لا تعرق ، ولكنها تختلف عن الطيور في انها تستطيع ان تتجنب حرارة نهار الصحراء باللجوء الى اماكن مستترة كالشقوق مثلا ، فالجربيع والفشران الصحراوية تقوم بافراز بول شديد التركيز وتستطيع ان تبقى على قيد الحياة بتناول غذاء من الحبوب الجافة .

الانسجة اولا بينما يظل حجم الدم ثابتا . وتستطيع الجمال تحمل درجات كبيرة من فقدان الماء اذ انها تستطيع اخراج براز جاف وبول شديد التركيز وقد اكتشف العالم مالوى Malooy ان كلية الجمال تستطيع ان تعيد امتصاص ٩٩ر٨ ٪ من الماء الذى يرشح في انابيبها وان الجمال يستطيع ايضا ان يشرب ماء زائد الملوحة كماء البحر مثلا دون ان يصاب بأذى .

### النعامة

ومن الحيوانات التى تستطيع ان تكيف حياتها في الجو الصحراوى



النعامة تستطيع ان تعوض ٢٥ ٪ من وزنها عندما تشرب بمعدل عشش



## حبر جديد يغير لونه ، باختلاف درجات الحرارة

● في شهر نوفمبر الماضي ظهرت مجلة نسائية يابانية في اسواق طوكيو وهي تحمل على غلافها صورة لفراشة ذات لون رمادي غامق . . ولم يكن هناك شيء غريب في نشر صورة فراشة ملونة على غلاف مجلة نسائية ، لكن الأمر الذي دهش له القراء هو ان لون صورة الفراشة كان يتغير من الرمادي الى الفسدي بمجرد لمس الغلاف باليد !

وقد شرح المسئولون عن نشر هذه المجلة النسائية سر تغير لون صورة الغلاف بأن ذكروا انهم قد استعملوا حبرا يحتوي على مواد كيميائية خاصة من بينها مركب من المركبات البوليمرية Polymer Compound .

واعلنت شركتا طوكيو اوكا كوجيو Ohka Kogyo ودائ نيون للطباعة Dai Nippon - Printing وهما الشركتان المنتجتان لهذا النوع من الحبر ان الصور التي تطبع بهذا الحبر يمكن ان يتغير لونها من الأسود الى الأحمر او الأخضر او مختلف الألوان الأخرى ، وذلك بتغير درجات الحرارة ، وكميات مركب البوليمر المضاف الى الحبر . ويتوقع خبراء الطباعة أن يؤدي هذا الاكتشاف الى تطور جديد في الطباعة الملونة .

ان مخزونها من الماء يكفيها لكي تعيش  
لعدة سنوات .

وتبين الأمثلة التي ذكرناها عن الحيوانات التي تعيش في الصحراء عددا كبيرا من العمليات الفسيولوجية المختلفة التي تستطيع بها هذه الحيوانات ان تتحمل درجات الحرارة العالية وتقص الماء . وتختلف هذه العمليات الفسيولوجية عادة كلما اختلف حجم الحيوان ، فالثدييات الكبيرة الحجم تكون اقل استطاعة من الحيوانات الصغيرة على تفادي خطورة الحياة الصحراوية ولكنها في نفس الوقت تستطيع ان تحافظ على استقرار حالة الجسم الداخلية اكثر من الحيوانات الصغيرة لان نسبة مسطحها الى حجمها الكلي اقل من نسبة سطح الحيوانات الصغيرة بالنسبة لحجمها الكلي .

وهكذا تتجلى حكمة الخالق في خلقه .

## الحشرات والعناكب

والحشرات والعناكب فبالرغم من صغر حجمها الا ان سطحها يعتبر كبيرا بالنسبة لحجمها ولهذا فانها مجهزة بأجهزة فسيولوجية ذات كفاءة عالية في الحفاظ على ماء الجسم لكي تعيش على الأرض ، فهي تستطيع ان تعيش في الصحاري وغالبا ما تمر عليها فترة الحر القاسي وهي في حالة ثبات .

### قواقع الصحراء

وكذلك قواقع الصحراء وهي ذات نشاط محدود الا في خلال موسم المطر القصير جدا عندما تتوفر لها الغذاء المناسب وتبقى في حالة سكون بقية العام ، وطيلة الوقت الذي تكون فيه ساكنة فهي تستطيع تحمل درجات حرارة عالية جدا . وتكون درجة استهلاكها من الأكسجين ضئيلة جدا وخسارتها للماء تقل بدرجة كبيرة حتى

## مبيد حيوى ينجح فى علاج بعض حالات السرطان

● قررت اللجنة البريطانية للتحقق من سلامة تأثير الأدوية الموافقة على استعمال مبيد حيوى جديد Antibiotic انتجته معامل شركة فارما ايطاليا Pharma Italia للأدوية فى ميلانو ويسمى ادرياميسين Adriamycin فى مستشفيات انجلترا كعلاج لمرضى السرطان .

وتقول اللجنة فى تقريرها : « انه بالرغم من ان عددا كبيرا من الأطباء لا يزال متحفظا بالنسبة للنتائج التى حصلوا عليها من استعمال هذا المبيد الحيوى ، وبالرغم من ان التجارب التى أجريت لم تكن سوى تجارب فردية قليلة الا ان النتائج التى تم الحصول عليها من علاج عدد من مرضى السرطان بهذا العقار قد اثبتت ضمور الأورام السرطانية ، وكذلك اطالة مدة اختفاء عوارض مرض اللوكيميا ( سرطان الدم ) Leukemia الى فترات تصل الى عام كامل .

وفى بعض الحالات اختفت الأورام السرطانية تماما بعد استعمال الادرياميسين . وبالرغم من هذا فان الأطباء يلتزمون جانب الحذر ويتحفظون فى ذكر ان هذا الدواء شاف للسرطان ، وذلك الى ان يتم استعماله على نطاق واسع وتسجيل النتائج بعد ذلك .

ويعود تاريخ اكتشاف هذا المبيد الحيوى الى عام ١٩٦٧ ، وهو يعتبر طوراً من اطوار الجزبات الدقيقة التى يتكون منها عقار الدونوميسين Daunomycin والذي يستعمل منذ عدة سنوات لعلاجاً لعدة انواع من السرطان .

ويقول مكتشفو هذا العقار ، ان مدى تأثيره اوسع بكثير من تأثير الدونوميسين ، وانه اثبت فعالية ضد انواع عديدة من السرطان من بينها الكارسينوما Carcinoma ، وسرطان المثانة والرئة والمعى .

### لقاح يقى من تسوس الأسنان

● أمل جديد يلوح فى الأفق .. وبإله من أمل .. انه الأمل فى ان تحتفظ بأسنانك سليمة مدى العمر .. وان تتخلص من أوجاعها ومن الآلام التى تواجهها عندما تخلع سنك او ضرسك .. ويتمثل الأمل الجديد فى لقاح يمنع تسوس الأسنان وفسادها .. وتقوم الآن معامل البحث فى كلية الجراحين الملكية البريطانية بتجربته على القروء .

ويقول العالم البريطانى دكتور وليام باون William Bowen ان هذا اللقاح قد اثبت فعاليته على القروء ، وان كان الامر يحتاج الى سلسلة من التجارب الاخرى قبل تجربته على الانسان ، وذلك لكى يتحول هذا الأمل الى حقيقة .



## استغلال النفط الزيتي والبحث عن مصادر جديدة للطاقة في أمريكا بعد رفع أسعار بترول الشرق الأوسط

الزيتي بال كثير من المسؤولين الأمريكيين لما سيكون لها من اثر على البيئة وخصوصا ان حكومة الولايات المتحدة الأمريكية قد نصبت من نفسها حامية للبيئة الطبيعية. وسيؤدي استغلال الاحتياطي الضخم من النفط الزيتي الى افساد مساحة كبيرة من اجمل الاراضي الطبيعية الباقية في أمريكا ، وفي نفس الوقت فان شركات البترول الأمريكية قلقة بالنسبة لمصادر الطاقة التي يجب توفيرها في المستقبل وخاصة بعد المفاوضات العسيرة التي جرت بين هذه الشركات ودول الشرق الأوسط وغيرها من الدول المصدرة للبترول . ونتيجة لهذا فقد ازدادت أهمية النفط الزيتي وبترول الاسكا والبترول الموجود تحت مياه البحر بالنسبة لهذه الشركات باعتباره بديلا هاما عن البترول المستورد .

وقد اتخذت حكومة الولايات المتحدة خطوة جريئة باعلانها انها ستقوم بطرح الاراضي الغنية بالنفط الزيتي في مزاد على شركات البترول للقيام باستغلالها في اواخر عام ١٩٧٢ . وقد اختارت الحكومة هذا الموعد بالذات حتى تكون انتخابات الرئاسة الأمريكية والتي ستجرى في نوفمبر عام ١٩٧٢ قد انتهت .

وهذا يعني ان أمريكا ستضحي بـ ١٠ ملايين فدان من اجمل مناظرها الطبيعية في سبيل توفير مصادر الطاقة اللازمة لتشغيل مصانعها والحفاظ على دوران العجلة للاقتصادية الأمريكية .

اما النفط فهو عبارة عن صخر تكون من طين تجمد ومنه نوع به قار يستخرج منه زيت يعرف بالزيت الطفلي . ■■

● كان لواقف الدول المصدرة للبترول في الشرق الأوسط والبلدان الأخرى . من حيث رغبتها في الحصول على أسعار عادلة لبترولها ابلغ الاثر في الولايات المتحدة بالذات ، وقد اوضحت المظاهرات الأخيرة التي تمت بين هذه الدول وشركات البترول ، بما لا يدع مجالا للشك ، ان أسعار بترول الشرق الأوسط ستستمر في الارتفاع ما لم يحدث امر لم يكن في الحسبان . ونتيجة لهذا بدأت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية في البحث عن مصادر جديدة للطاقة تغطي حاجة أمريكا وتفي باستمرار الحركة الاقتصادية في البلاد . وبدأت مناقشات جادة عاجلة حول استغلال مناطق النفط الزيتي Oil Shale في الولايات المتحدة والتي تبلغ مساحتها حوالي ١٠ ملايين فدان تملكها الحكومة الفيدرالية وموزعة بين ٣ ولايات أمريكية هي أوتاها Utah ، وكولورادو Colorado و وايومنغ Wyoming وقد أعلن الرئيس نيكسون مؤخرا مشروعا خاصا بتنمية مصادر الطاقة في أمريكا يتلخص في ثلاث نقاط هي :

١ - استغلال المفاعلات الذرية السريعة المولدة للطاقة التي مبرداتها المعادن السائلة .

٢ - عمليات تفوير الفحم بقرية بخارية .

٣ - استغلال المناطق البترولية الموجودة تحت مياه البحر ، والمناطق ذات الحرارة الأرضية ، ومناطق النفط الزيتي .

وتشغل مسألة استغلال مناطق النفط



# صانع الخيبر..

## مِنْ وَرَاءِ حِجَاب

بقلم : محمد سليم رشدان

حتى لو لم يكن مريضا ، وسوف يزول عجبكم حين تعرفون السبب فتعلمون او لا تعلمون . ويخيل الي انكم ستعذروني لو كنتم معي في سواد تلك الليلة الحالكة ، والمطر ينهمر كما لو كان من افواه قرب ، وانا امضي متعثرا بالوحول لاقرع الابواب ، ابواب ذوى النعمة من اهل بلدنا ممن عرفنا فيهم حسن السيرة ، وصالح الفعل ولكنني كنت ارد بالخيبة عند كل باب . ويفلق ورائي على الاعتذار الواهي ، والتلذذ بما لا يصلح ان تستقيم به ذريعة .

واخيرا.. وبعد ان سدت في وجهي السبل جميعا، رايتني اتجه الى بابه هو ... البخیل الذي اصبح ذكره على كل شفة كما تقولون ، وطرفت الباب ويدي ترتجف واسناني تصطك وشعوري بالخيبة يوشك ان يغشي ناظري . وفتح الباب واظل من ورائه وجه ( ابي علي ) فما كاد يتبين شخصي حتى هتف بلهفة وجزع :

- ادخل يا شيخ ( سعيد ) .. انك تبدو كما لو غرقت في مياه النهر الى قعة راسك .. ادخل من المطر فكفك بلا ..

ودخلت امام هذه الرنية الصادقة التي لم اجدتها عند واحد من طرفتهم في ليأتي تلك ، وسار امامي الى حجرة الفيوف ، وهناك تناول مني معطفي وهو يقطر ماء ، ونشره قريبا من

■ قال :- وهو يمسح بيده اليسرى وجهه - : « انا احب جاري ابا علي .. احبه حبا صادقا .. احبه لله ، فما اطعم بشيء من ماله الكثير ، لانني رجل زهدت بما في الدنيا من مال ومتاع .. نعم انا احب جاري كما قلت لك .. » .

وعاد يمسح وجهه ثانية بيده اليسرى ، مبتدئا من منابت الشعر في اعلى جبهته ومنتھيا عند اسفل لحيته المدببة التي اختلط فيها البياض بالسواد . بينما كانت يده اليمنى تعبت بسببته ذات الحب الاسود . وعيناه تختلسان النظر الى وجوه الرجال الثلاثة الذين كانوا ينصتون اليه .

وهمس احدى في اذن صاحبه : « انه يحب جاره ابا علي .. هل تسمع ؟ وهل بقي في البلدة واحد من اهلها يحب هذا الرجل » ؟

ونجرا نالهم فجاءه بما في نفسه ، وقال يعترض على كلامه :

- « اتسيت انه رجل بخيل لا يصيب بخيره احدا من الناس ، كائنا من كان ؟ » .

وابتسم الشيخ ( سعيد ) وهو يتوجه الى محدته بالكلام قائلا :

- لقد علمت يا اخي انه بخيل ، فطالما سمعت ذلك منك ، ورايت منه ما يؤكد ، ولست انفي عنه ما تقولون ، ولكن ذلك لن يعنني من حبه ،

لهب ناره المتأججة ، والبسني عبادة من عنده ، واجلسني قريبا من النار . ثم غاب عني قليلا وعاد وهو يحمل طعاما مما أعدوه لمشائهم ، فوضعه بين يدي وهو يقول :

— كل يا شيخ ( سعيد ) فانت رجل منقطع الى عبادة الله ، وحرى بك ان تجد خلف كل باب نظره بيتك ، ومن يدري فلعلنا بك وبأمثالك نصيبنا رحمة المولى ، ونفيض علينا نعمه التي لا تحصى ..

ورأيتني اساق لمشيئته ، فأقبل على الطعام اصيب منه حاجتي ، ثم اجلس اتحدث اليه عن الغاية التي قدمت الى داره من اجل في سواد تلك الليلة الرهيبة .

واصفى الي بسمعه وقلبه ، وانا اتحدث اليه عن التاجر الذي كان ميسورا قبل ان يغبوه شيطان الطمع فيستدين منه مبلغا كبيرا . من المال ، وغممته لذلك بستانه الكبير . ليصنع كما يصنع كبار المصدرين حين يتولون على حسابهم تصدير انتاج اللوسم من الحمضيات ، وكانت عاقبة ذلك الخسارة الفاحشة ، وغبياح البستان من يده ثم نهابه بعد ذلك بموت الفجأة ، الذي اسكت قلبه على حين غرة ، دون ان يتوقع له احد مثل هذه المية السريعة ، وهو في شديد قوته وكامل عافيته ، حتى همس الهامسون في البلدة ان ( ابا علي ) هو الذي قتله حين جرده من بستانه الذي كان يشتر حسد قرناله في العمل .

وقد خلف من ورائه بنين وبنات يبلغون الستة عددا ، واكبرهم لا يجاوز التاسعة من عمره ، وقد تركتهم يتأكون من حول امهم المريضة ، وهي لا تجد من يتمنها بالرعاية والعلاج ..

ثم قلت لابي علي :

— ولكن مالي اقص عليك خبره وانت تعرفه ،

انهم جيرانك وابناء حيك ، وما اخالك تجهل من احوالهم شيئا ..

واعتدل ( ابو علي ) في جلسته ، ورفع راسه من اطرافته التي استمرت طيلة حديثي اليه وقال :

— انني اعلم من احوالهم كل شيء ، الا ان تكون امهم مريضة ، وان يكون قد تغلى عنهم اعمامهم الثلاثة وخالهم ، وان الواجب يحتم عليهم ان لا يخلوهم في محنتهم تلك ..

فقلت له :

— ان امهم شديدة الآفة ، تؤثر ان ينزل بها الموت على ان تكشف حاجتها لاحد ، حتى ولو كان اخاها ، او كان عم بنيتها . ورغم ما اطلعت عليه من رقة حالهم فقد عرفت عليها ان استتفرهم لنجدها ، فابت ذلك اشد اياه ، ولذا لم اجد بدا من اللجوء الى ذوى المروءة عني اجد فيهم من يوافقني على ان يبذل عونا من وراء حجاب الكتمان ، حتى لا تجرح مشاعر هذه السيدة التي شاء لها القدر ان تهون بعد عز وتحتاج بعد نعمة سابقة .. وما زلت اتمنى في سرى حتى وصلت اليك . وما ادرى ما الذي سوف اجد عندك .. ؟

فقال والابتسامة الباهتة تعلو شفتيه :

— انك واجد عندى يا شيخ ( سعيد ) ما يغيب ظنك ، ولا يسر المتقولين بالسوء من اهل بلدك لو عرفوا خبره .. الم تقل بينك وبين نفسك ما يردده الكثيرون : انه بخيل ، لا يعرف الخير سبيلا الى قلبه .. نعم انك قلت ذلك وان حاولت انكاره ، وما مجيئك الى بيتي الا واحدة من التنتين : ان تكون الطريق دفعت بك اليه دون ان تتفقد ذلك ، او انك تريد ان ترفع العتب عن نفسك فلا تنهمج بالتقصير عن طرق جميع ابواب اهل اليسار دونما تمييز بينهم .

انك من اجل ذلك وحده سوف تجد عندى ما يغيب ظنك ، ولا يسر المتقولين بالسوء من اهل بلدك لو عرفوا الخبر . نعم يا شيخ ( سعيد ) انك واجد عندى كل خير ومعونة ، شريطة ان يكون ذلك من وراء حجاب الكتمان على حد تعبيرك ، وان تقطع لي عهدا بان لا تشيعة او تكشف خبره . وقطعت له عهدا كما اراد ، فبسط لي يده بالمعونة السخية ، فاسرعت بذلك الى الاملة البالسة اوفر به العلاج الذي اوصى به الطبيب ، واقل عثرة بنيتها جميعا ليسلكوا طريقهم الى المدرسة وهم لا يقلون مظهرا عن اترابهم الذين نهيات لهم اسباب الرزق .

وكنت حيال تسأل الاملة الطيبة عن مصدر هذه المعونة اجيب جوابا لا يتبدل :

— انها ديون لزوجك الراحل عند رجل امين كان قد اصيب بعماله ، فاشتق عليه وصرف النثر عن استيفائها منه ، فهل تعجبين ان بعيد المال الى اصحابه بعد ان وسع الله عليه في الرزق ..

وكنت افرا في ملامح وجهها ما يشعر بعدم اليقين ، ولكنها كانت تلتزم الصمت كأنها هي





.. وعاد يحمل طعاما مما أعدوه لعشائهم فوضع بين يدي وهو يقول : كل يا شيخ (سعيد) فانت رجل منقطع الى عبادة الله..

افشيت السر ، وان كان هذا التحفظ لا ينفي انني خفرت العهد الذي قطعته على نفسي منذ سنين ولسوف التمس المغفرة جاعدا من ربي وارجو ان يغفر لي .. !!

ونظر الثلاثة في وجوههم بمسهم ، ولسان حالهم يقول : « ان ( ابا علي ) كان يصنع الخير اذن من وراء حجاب الكتمان » . وهرعوا الى الطبيب يعلمونه بما سمعوه من الشيخ ( سعيد ) ، وما هي الا برهة حتى التقوا جميعا حول سرير ( ابي علي ) واقبل عليه الطبيب يتناول يده التي اذبلها الموت بين راحتيه وهو يقبلها داعم العينين ، كأنما هو يستتر عما بدر منه حين اتهمه واساء فيه الظن .. ولكن بعد فوات الاوان .. !!

وفي سحى اليوم الثاني خرج اهل البلدة جميعا في جنازة ( ابي علي ) وفي قلوبهم حيرة .. وعلى الستهم دعاء ..

محمد سليم رشدان

تحاذر ان تؤدي لاجبتها الى زوال هذه النعمة . وانطوت الايام يلاحق بعضها بعضا ، وتخرج ( نبيل ) ولدها الاكبر من الجامعة طبيا ، ثم تخرج ( كريم ) ولدها الثاني مهندسا ، والثالث ( شفيق ) ما يزال يدرس في الجامعة ليتخرج منها محاميا . وتزوجت بناتها الثلاث من اكفاء لهن ، ولم تعرف حتى اليوم كما لم يعرف احد من ابناتها مصدر ذلك العون . وقد تعجبون كيف ابوح لكم به اليوم بعد هذا الصمت الطويل . وبعد العهد الذي قطعته على نفسي للرجل .

لقد علمت ان ( ابا علي ) لقلت عليه العلة ، ومن يدري فلعلها سكرات الموت ، وقد روى لي احدهم انهم استدعوا اليه الطبيب ( نبيل ) فتشاور عنه بسواه ، وربما كان ذلك نائرا لما فعله مع ابيه ، فمز على ان يقابل الرجل على جميله بهذا النكران ، فلما يادروا اليه واطلعتوه على جليلة الامر ، حتى لا اكون انا الذي قد



# مَسْئُولِيَّةُ الْآبَاءِ فِي تَنْشِئَةِ الْأَبْنَاءِ وَتَبْصِيرِهِمْ بِمُسْتَقْبَلِهِمْ

بقلم : منير نصيف

■ كتب هـ.ج. ولز ، كاتب بريطانيا الشهير الذي تنبأ بالمستقبل في كتبه ومؤلفاته يقول: « اننا نستطيع ان نحصن أطفالنا ضد الاصابة بشلل الاطفال ، وضد مرض التيتانوس ، والدفتريا والجذري ، وعدد آخر كبير من الأمراض .. شكرا للعلم والعلماء ، ولكن ليتهم استطاعوا ان يخترعوا مصلا يعاون أبناءنا على اكتشاف انفسهم ، ويقيهم من صدمات الحياة ومن الفشل في المستقبل .. لو انهم فعلوا لاراحوا هذه الأجيال القلقة من المصير المجهول الذي ينتظر الكثير منهم .. » .

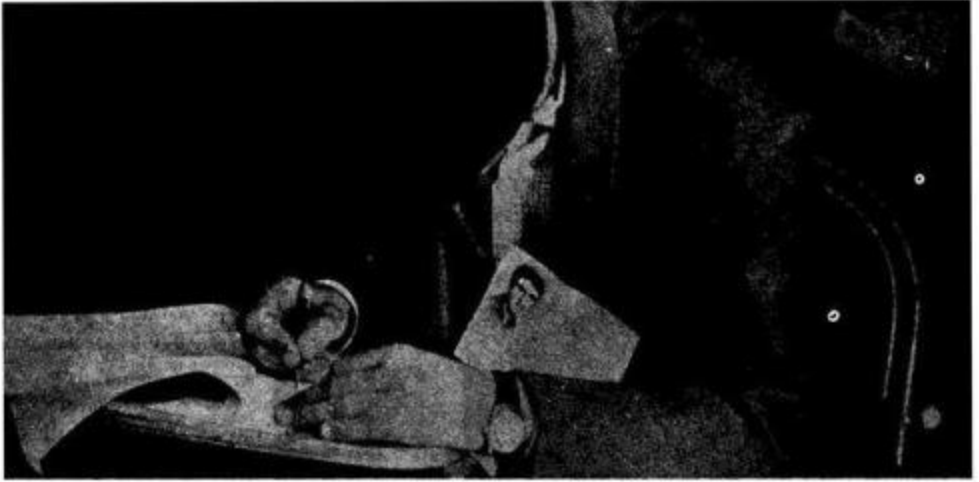
ولكن هل نحن حقيقة في حاجة الى هذا المصل ؟

## تقدير الذات

من وقته وجهده سنوات عديدة ، ان يكشف العنصر الاساسي الذي يشترك فيه كل هؤلاء ، وهو تقدير الذات .. انه المصل الذي ساعدهم على اكتشاف انفسهم وتقدير ذاتهم ..

اننا جميعا نعلم اهمية تقدير الذات في حياة الانسان . ولكن لماذا ينجح البعض في اكتشاف انفسهم وتقدير ذاتهم بينما يفشل غيرهم ؟

يقول الدكتور ستانلي كوبر سميت Stanley Coopersmith استاذ علم النفس بجامعة كاليفورنيا انه قام بدراسة لشخصية عدد كبير من الرجال والنساء الذين صادفوا نجاحا في حياتهم .. واستطاع بفضل هذه الدراسة التي استغرقت



الصبي الذي ينشأ وسط أسرة يسودها الحب ، يمتلئ ثقة بالنفس ، فتراه يتفرغ الى الاهتمام بتحصيل العلم والبحث داخل نفسه عن حقيقة ميوله واتجاهاته .

### مراحل نمو الأبناء

يقول الدكتور كوبر سميث في كتابه « نحو احترام الذات » (The Antecedents of Self Esteem) انه قام بدراسة حياة ما يزيد على الالف أسرة من الأسر التي تنتمي الى الطبقة المتوسطة ، وراح يتتبع مراحل نمو الأبناء في هذه الأسر منذ الفترة التي تسبق سن المراهقة مباشرة ، حتى سن الشباب .

ومن خلال هذه الدراسات التي استمرت عدة ست سنوات ، استطاع كوبر سميث ان يتوصل الى العوامل المؤثرة في شخصية الصبي او الفتاة خلال تلك الفترة الحرجة من حياتهما .

يقول كوبر سميث في كتابه : « ان الصبي قبل سن المراهقة وما بعدها مباشرة ، يرى نفسه من خلال رأى والديه فيه ، او تصوره هو لهذا الرأى على ضوء ما يلمسه من مسلكتها نحو بعضهما البعض ، ثم تصرفاتهما نحوه ونحو اخوته .

### أثر الحب في الأسرة

والصبي الذي ينشأ وسط أسرة متحابية، نجده اسعد حظا من زميله الذي شب فجأة ، فوجد نفسه يعيش في بيت تسوده روح الكراهية، وتتردد بين جدرانها صيحات الغضب والفاظ السباب والشتائم التي يتبادلها الابوان .

« الأول تمتلئ نفسه بالثقة. في غده ومستقبله وبالتالي يتفرغ الى الاهتمام بتحصيل العلم ، والبحث داخل نفسه عن حقيقة ميوله واتجاهاته. « بينما نجد الثاني كثير الاضطراب دائم الفلق، شارد الذهن ، فهو يشعر بأن كل شيء من حوله يتهاوى ..

### الفتاة أكثر حساسية

وما يقال عن الصبي ، يقال عن الفتاة في هذه السن التي نقلتها من مرحلة الطفولة الى البلوغ، وربما كان نأثر الفتاة اشد من أخيها ، لأنها أكثر حساسية لكل تصرف يصدر من جانب والديها ازاءها .

« وما أكثر الغتيت اللواتي شاعت شخصياتهن، وفقدن أنفسهن ، نتيجة للخلافات والمشاكل التي تنشأ بين الوالدين » .

ويعرض كوبر سميث في تعداد العوامل المؤثرة في حياة الأبناء في هذه السن التي وصفها بسن التشكيل والتكوين ، والبناء والصقل ، فيقول : « على ان نصيب الوالدين من الثقافة يلعب دورا هاما من التأثير على شخصية الأبناء . »

### مسئولية الأب

« غالباً المثقف القدر بطبيعة الحال على معرفة ابنه واكتشاف ميوله ومواهبه ، وهو أكثر ادراكا



والفناء في سن ما قبل المراهقة مباشرة ،  
يصدر من جانب والديه، وما أكثر الفتيات  
للخلافات التي

الآب ، وهو رب هذه الأسرة وسيدها ، يتمتع بها  
ويؤمن بضرورة ممارستها بين افراد عائلته ، هذه  
الروح ، تعاون الإنشاء على تطوير شخصيتهم  
وتنميتها ، فمجرد شعور الابن بأنه يستطيع ان  
يطرح اى قضية او رأى للمناقشة بحرية، وأن هذا  
الرأى لن يقابل بالتسخيف والازدراء .. حتى لو  
كان رأيا خاطئا ، هذا الشعور يعاون الإنشاء على  
الاستمرار في محاولاتهم ، وبسط آرائهم دون ان  
يخالجهم ذلك الشعور بالخوف او الخجل ، في  
البيت ، وفي المدرسة ، ثم في حياتهم العملية في  
المستقبل الذى يعدون العدة لمواجهة ، وينمى  
فيهم الثقة والاعتزاز بالنفس .

### مشاكل الآباء

ويقول كوبر سميت : « ولكننا كأباء ، لا يمكن  
ان نكون دائما مثاليين في كل تصرفاتنا ، فلنسا  
عيوبنا ، كما لنا مميزاتنا .. ومسلكتنا ازاء ابنائنا  
يتغير بتغير مزاجنا ، فما نستطيع ان نفعله اليوم ،  
قد نمجز عن القيام به في الغد عندما تواجهنا نحن  
انفسنا مشاكل تحتاج هي الاخرى الى حل .

وتفهما لتفسيه ابنه .. فتراه يفتجج بانه ويشجعه .  
ويرشده الى الطريق السوى ، ولكن دون ان  
يدفعه دفعا الى اتخاذ قرارات متمجلة طائشة ،  
او الدخول في تجارب لم يستعد لها ، او تحديد  
اهداف اكبر منه او ابعد ما تكون عن متناول يده ..  
« فكثيرون هم الآباء الذين يستغلون ابنائهم  
ويدفعون بهم الى خوض غمار تجارب تفوق  
قدرتهم واستعدادهم ، املا منهم في تحقيق نجاح  
يفاخر به الآباء قبل الإنشاء .. مثل الاب الذى  
يحاول ان يحدد لابنه مستقبله ، ويعدده للالتحاق  
بالجامعة ، حتى لو لم يكن متفوقا في دراسته ،  
وحتى لو لم يظهر استعدادا لهذا النوع من  
الدراسات الذى اختاره له والده ..

والآب المتكف يدرك انه لا يستطيع ان يجبر  
ابنه على النجاح ، ولكنه يستطيع فقط ان يشجعه  
على بلوغ الاهداف التى يسمى اليها في حدود  
امكانياته وقدرته ، وان يوضح له بعد هذا ، انه  
وحده الرابع او الخامس اذا نجح او فشل في  
محاولته او تجربته ..

### اهداف واهداف

« ان هذا الموقف من جانب الوالدين يبدد هذا  
الشعور الذى ينتاب الكثيرين من الإنشاء الذين  
يحسون بأن آباءهم يتحكمون في مصائرهم ، لتحقيق  
اهدافهم هم لا اهداف ابنائهم في الحياة » .  
يقول كوبر سميت في كتابه ان دراسته للأسباب  
والعوامل التى ساهمت في نجاح الكثير من الشبان  
والفتيات في حياتهم ، قد أكدت له مدى ما يصنعه  
الحب بين افراد الأسرة الواحدة في البيت .. ثم  
يقول : « ولا اعنى بالحب هنا ، العناق والقبلات  
التي يتبادلها الوالدان والإنشاء ، وانما اعنى به  
القدرة على التعبير عن الاحترام ازاء الإنشاء والاهتمام  
برغباتهم ومساعدتهم على الشعور بوجودهم وكيانهم  
كافراد عاملين في هذه الأسرة التى ينتشون لها .  
فعندما يشعر الابن انه اهل لاحترام والديه يحس  
بقدره وقيمته .. وهذا الاحساس من اهم العوامل  
التي تساعد الابن على اكتشاف نفسه ومعرفته  
قدرته ، بعيدا عن اية مؤثرات اخرى » .

### الديمقراطية في الأسرة

كما انصح له ايضا من هذه الدراسة ان الروح  
الديمقراطية بين افراد الأسرة ، وخاصة اذا كان

« ولكن ليس معنى هذا ، ان امثال هؤلاء الابناء قد كفوا عن التفكير في مشاكلهم وفي مستقبلهم .. فهم قد يتخذون ما يرونه مناسباً من آراء في كثير من المشاكل التي تواجههم ، وربما توصلوا الى قرارات ايضا في طريقة معالجتها وحلها ، ولكنهم يفعلون ذلك سرا . ودون ان يشعر بهم احد ..

### الطامة الكبرى

وهنا تكون الطامة الكبرى .. فهذا الاحجام عن المجاهرة بأرائهم وافكارهم وبالتالي التردد في الدفاع عن انفسهم ، يؤدي في نهاية الامر الى قتل شخصيتهم ، وفقدانهم لاهم عامل من عوامل اكتشاف انفسهم الامر الذي يؤدي بدوره الى فشلهم في الحياة .

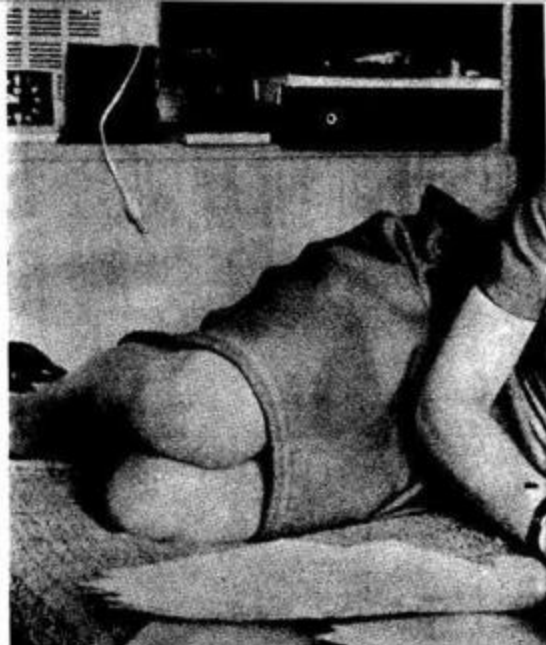
ثم ينتهي كوبر سميث من دراسته هذه الى القول بان ما حدث لهؤلاء الابناء ، هو بعينه الفرق بين الاسرة المتحابة التي تعيش في جو من الامن والطمأنينة ، وبين الاسرة التي اصبح الاضطراب يسود حياتها ، والقلق وعدم الاستقرار يسيطر عليها .

ان هذه الاسرة الاخيرة ترى الدنيا من حولها ، وكأنها بيت صغير مهدد بالزوال تحت تأثير اية ريح عاصفة .

### لا امل في الحياة

تري كيف يكون موقف الابن الذي ينتهي الى مثل هذه الاسرة ، وكيف يفكر ، وماذا يقول ؟ انه يقف متفرجا حائرا ينظر الى المستقبل بفرع شديد فاذا حدثته ، سمعته يقول : « اتنا نعيش في عالم خرب ، ولا احد يحاول ان يفعل شيئا من اجل اصلاحه .. هل تريد دليلا على ذلك اكبر من الدليل الذي عاصرته انا وعشتة .. لقد فشل آبائي في ان يصنعوا شيئا ، فهل تتوقعون مني ان انجح انا فيما فشل فيه الآباء والاجداد ؟! لقد استطاع هذا الابن ان يضع اصبعه على موطن الداء .. الآباء .. هؤلاء الذين توقع منهم ان يصنعوا شيئا من اجل اصلاح هذا العالم الذي صوروه له خربا ، وتصوروه هم بيتا صغيرا لا يمكن ان يصمد لاية ريح عاصفة .. ■■

منير نصيف



وما بعدها اكثر حساسية لكل تصرف اللواتي ضاعت شخصياتهن نتيجة تنشأ بين الوالدين .

وهذا اسوأ وقت يمكن ان يلجا فيه الابناء الى آباءهم بحثا عن حلول لمشاكلهم هم .

« على ان هناك ابناء عازفين بطبيعتهم عن اشراك اي شخص في مشاكلهم الخاصة مهما كانت صلته بهم ، وهم لا يفعلون ذلك لانهم يشعرون فقط بخوف او خجل في عرض هذه المشكلة او تلك ، وانما لانهم يميلون بطبيعتهم الى العزلة والانطواء وعدم المبالاة بالدنيا وما يجري فيها من امور حولهم ..

### اسباب العقد النفسية

« ومثل هذا الابن ، سواء كان شابا ام فتاة ، لا بد وانه يعاني من عقدة نفسية نتيجة تجربة مر بها في مرحلة من مراحل حياته في سن الطفولة او الصبا ، فربما يكون قد حاول مرة ان يعبر عن راي ، او يبدي اقتراحا في موضوع او مسألة تتصل بحياته في البيت او في المدرسة ثم فوجيء برد فعل عنيف يتسم بالثورة والغضب .. وكانت النتيجة هذا الانطواء الذي اختاره لنفسه .



# الأدب والقومية في سورية

القومية، أقوى التيارات التي وُجِدَتْ صُفُوف العرب

تأليف : سامي الكيالي

عرض : محمد شهير أرسلان

■ معهد الدراسات العليا التابع لجامعة الدول العربية ، يعتبر بحق في طليعة المؤسسات العلمية العربية في العصر الحاضر .

وقد أرادت هذه المؤسسة العلمية الكبرى أن تكون ملتقى للثقافات العربية وأن ينهل طلابها من موارد الفكر العربي على اختلاف أقطاره من المحيط إلى الخليج .

فأخذ المعهد يوجه الدعوات لكبار الأدباء والعلماء العرب للحضور إلى القاهرة والقاء المحاضرات على طلابه ذوي الثقافات العليا .

وكانت مدينة حلب ممثلة بهذه الخطوة العلمية ، وذلك بتوجيه الدعوة إلى أديبها الكبير الأستاذ سامي الكيالي .

وقد لبّى الأستاذ سامي الكيالي عام ١٩٦٩ دعوة معهد الدراسات العليا ، وألقى على طلابه سلسلة من المحاضرات ، جمعتها إدارة المعهد في كتاب خاص تحت عنوان « الأدب والقومية في سورية » وطبعته طباعة جيدة ، فأصبح سفراً تاريخياً وأديباً للحركات الوطنية والأدبية والفكرية في سورية .

ولكي يعرف الجيل الأدبي الجديد من هو الأستاذ سامي الكيالي ، يكفي أن يعرف أنه صاحب مجلة « الحديث » التي بقيت منبراً للعلماء والأدباء العرب زهاء ثلث قرن أي منذ عام ١٩٢٨ حتى عام ١٩٥٨ والتي أصبحت تاريخاً للحركات الأدبية في الشرق العربي ، كما أن الأستاذ سامي الكيالي

« لغرض سيطرتها ونفوذها ولغاتها ومذاهبها »  
 « وتقاليدها فقد صهرتها العربية بعد الفتح »  
 « وطبعت جميع الأجناس بالطابع العربي الأصيل . »

يقول ديثان :

« من أقرب ما وقع في تاريخ البشر وصف حل »  
 « سره هو انتشار اللغة العربية . فقد كانت »  
 « هذه اللغة غير معروفة بأدى ذى بدى »  
 « فبدت فجأة في غاية الكمال ، بحيث أنها من »  
 « ذلك العهد الى يومنا هذا لم يدخل عليها من »  
 « أدنى تعديل مهم ، ولا أدنى اذا وقع مثل ذلك »  
 « للغة من لغات الأرض ، وما عهدت قط فتوحا »  
 « أعظم من فتوح اللغة العربية ولا أشد سرعة »  
 « منه ، ولم ينزعها الشرف في كونها لغة عامة »  
 « إلا لفنان اللاتينية واليونانية ، ولكن أين »  
 « مجال هاتين اللغتين في السعة من الأقطار التي »  
 « عمت فيها اللغة العربية . »

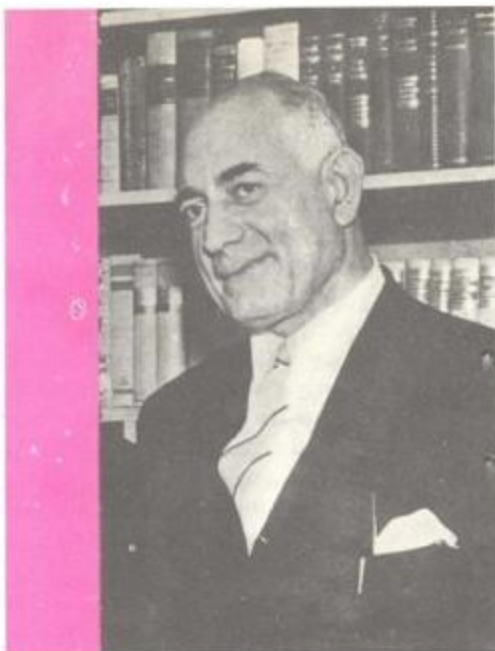
### الروابط القومية

ثم يبحث الأستاذ الكيالي عن الروابط القومية التي جمعت العرب ، وضرب مثلا على رابطة القومية العربية ، أنه في وقعة القادسية دخل على المثنى ، أنس بن هلال والصليب يتدلى في عنقه ، وقال أن قومي يريدون أن يلحقوا بك فهل ما يمنع ذلك ؟ قال : لا ، قال : انهم على النصرانية وانتم على الاسلام ، قال المثنى : ان هذا اليوم يوم العرب الأكبر ، فضحك أنس وقال : الدم يفرغ علينا أن نقتل بجانب قومنا ، فقال : المثنى : اهلا ياخوة الدم لكم مالنا وعليكم ما علينا . وفي المعركة التاريخية التي خاضها أنس بن هلال تمكن من قتل مهراة القائد الفارسي وقال : أنا أنس ابن هلال والراس رأس مهراة والفارس فارس مهراة .

ان في تاريخنا العربي الكثير من هذه القصص التي تصور المنازعة العربية، ولست الآن بصدد هذا ، فحسبي القول ان النزعة القومية هي أقوى النزعات التي توحد الصفوف وتجمع التمثل .

وجاء الفتح العربي الى سورية يحمل في أطوائه رسالة الاسلام وما تحمله من مبادئ تحرر الانسان ، أي انسان ، من كل العبوديات .

وكان الفتح عربي الطابع يستمد قوته من



الأستاذ سامي الكيالي

وقال الأستاذ سامي الكيالي في مقدمة هذا الكتاب :

« يسرني ، قبل أن أبدأ أحاديثي ، أن أشير »  
 « إشارة خاطفة الى الجهد الكبير الذي اضطلع »  
 « به هذا المعهد الكريم الذي استطاع في فترة »  
 « جد قصيرة أن يغني (المكتبة العربية) بدراسات »  
 « قيمة عن الأمة العربية في نهضتها الفكرية »  
 « ووثيقها القومية ، وضعها أساندة أجلاء القوا »  
 « الأضواء على الكثير من هذه التيارات التي »  
 « راقت نهضتنا الفتية في شتى نواحي المعرفة . »

ثم اخذ الأستاذ الكيالي يبحث بلمحة سريعة عن تاريخ سورية السياسي والمراحل التي مر بها الوجود العربي » في القطر الشامي فقال :

« أحداث وتكبات وفواجع وأزمات ، والسوان »  
 « متباينة من الحضارات شهدتها سورية في »  
 « تاريخها الطويل الذي يرجع الى أكثر من ستة »  
 « آلاف سنة . وبالرغم من تعاقب مختلف الأمم »  
 « على هذه الأرض واصطراعها اصطراعا دائما »

ودور أضخم لعبة نور الدين وصلاح الدين في دحر الجيوش الصليبية عن سورية في القرن الثاني عشر .

ولعل الانهيار العربي وقع في منتصف القرن الثالث عشر يوم أغار التتر المغوليون بقيادة السفاح هولاكو على بغداد فغربوها ونقوا اليوم فيها .

وقال ابن خلكان :

« ان مليونا وستمائة ألف هلكوا في تلبك المذبحة » .

ثم عبر التتر نهر الفرات الى الجزيرة حيث قتلوا سكان الرها وحران ونصيبين على بكرة أبيهم وذبحوا في حلب خمسين ألفا ثم زحفوا الى فلسطين ، ثم تصدى لهم الجيش المصرى في « عين جالوت » فكسروهم شريرة .

أما الأدب العربى ، فكان ينهار مع انهيار الحضارة العربية ، لذلك نجد أن الشعر الذى مجد بطولات صلاح الدين ونور الدين والانتصارات على الصليبيين والتتار هو شعر مهمل ضعيف ، يختلف اختلافا كبيرا عن الشعر الذى مدح به سيف الدولة .

★ ★ ★

وبدخول العثمانيين الذى جعلوا اللغة التركية لغة رسمية لدولتهم أصيبت القومية العربية بكثير من الصدمات والنكسات . ولولا قوة اللغة العربية ، وكونها لغة القرآن لكانت القرون الأربعة التى حكم خلالها العثمانيون بلاد العرب كافية لزوالها .

وقد لاقت سورية خلال الحكم العثماني كثيرا من الويلات والنكبات ، كما أصيبت البلاد العربية جميعها بموجة من التخلف والانحطاط ، لم تستطع التخلص منها تماما حتى الآن .

وشهدت سورية زحف محمد على باشا على بلاد الشام وتوغله في أراضي تركية الى مدينة كوتاهية عام ١٨٣٢ حتى اضطر السلطان محمود الثانى بواسطة الدول الغربية لأكراه ابراهيم باشا على الانسحاب ، ورحب الشعب في سورية بابراهيم باشا وجيشه لانه كان عربى الطابع .

وكان ابراهيم باشا يجاهر علنا بأنه ينوى احياء القومية العربية واعطاء العرب حقوقهم . وقد سئل ابراهيم باشا حين حصار عكا ، الى اى مدى تصل فتوحاته ، فاجاب الى مدى ما يتكلم الناس اللغة العربية .

الروح العربية ومن مبادئ الاسلام . وكانت سورية اخلافا من السلالات والشعوب من الحثيين والفينيقيين والآراميين والريان ولكن الغالبية العظمى هي من العرب وعلى رأسهم الفساسنة . فانصهرت هذه الشعوب والطوائف كلها بالوثقة العربية وأمنت برسالة السماء ذات النفحات العبقية وتمكن الايمان في نفوسها واطماتت به القلوب .

ومن سورية انطلق الفاتحون في العهد الاموى ينشرون رسالة الاسلام ، حتى استطاعوا ان يوطدوا كيان الدولة العربية خلال تسعين سنة فقط في جميع أقطار الدنيا من جبال الالب والمحيط الاطلسي في الغرب الى الهند والصين في الشرق . وكان الاسلام من اكبر العوامل التى جمعت الكلمة ووحدت الصفوف لما ينطوى عليه من قيم روحية سامية وخلق اجتماعي قويم .

ثم جاء عصر العباسيين فتعرضت بلاد الشام لغزوات من الشرق والغرب . فحكم الفاطميون جنوب سورية ، والسلاجقة الأتراك شمالها .

ثم جاء الصليبيون فاقاموا أمارات لاتينية في بعض المدن السورية .

ثم جاء تيمورلنك ، فاقترفت جيوشه أبشع المظالم والفظائع .

ثم جاء العثمانيون .

صور رهيبة مرت بسورية ، لم يقف السوريون خلالها مكتوفي الايدي . فخصصوا نارة ، وانتفصوا نارات يدافعون عن دينهم وقوميتهم ووطنهم .

### سيف الدولة الحمداني

ووقف سيف الدولة الحمداني ، حين ضعفت الدولة العباسية ، يصد هجمات البيزنطيين الذين جمعوا أضخم الجيوش لاستعادة سورية . ولم يكن يدافع عن مملكته حلب فقط وإنما يدافع عن بلاد الشام والامة العربية كلها، وكان وحده يخوض نحو أربعين معركة مع البيزنطيين . ولو كان هناك من يساعده من الملوك والأمراء اللاعنين في ترفهم لسبق محمد الفاتح الى فتح القسطنطينية .

وكانت معارك سيف الدولة وانتصاراته مادة ثرة للأدب والشعر في ذلك الزمن ، وقد خلد المتنبي وابو فراس فلاذ من الشعر العربى كانت وستبقى من أدوع ما نطق به الشعراء في القديم والحديث .

## عهد السلطان عبد الحميد

ولعل الحكم العثماني في عهد السلطان عبد الحميد قد تميز بالعسف والارهاب والظلم ، وخاصة ضد الافكار العربية التحررية التي ظهرت في الصيحات المتكررة والجمعيات والمؤتمرات والصحف والمجلات ، التي تنادى كلها بحقوق العرب وحفظ كياناتهم .

ومن هذه الصيحات ، صيحة عبد الرحمن الكواكبي في حلب ومصر الذي دعا العرب للثورة على الظلم وان يحرقوا أنفسهم من الجهل والعبودية كما نادى بنزع الخلافة من الأتراك الذين غصبوها .

وصيحة ابراهيم اليازجي في بيروت ، التي ظهرت في قصيدته الشهيرة :

تبهوا واستبقوا ايها العرب  
فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب  
الله اكبر ما هذا المنام وقد  
شكاكم المهد واشتافتكم الترب  
كم تظلمون ولستم تشكون وكم  
تستغضبون فلا يبدو لكم غضب  
فسمروا وانهمسوا للامر وابتدروا  
من دهركم فرصة ضنت بها الحقب  
التي القاها في « الجمعية العلمية السورية »  
التي تأسست في بيروت سنة ١٨٥٧ بقصد ايقاظ  
الوعي القومي العربي .  
ووصف الشيخ يوسف النبهاني حالة العرب  
في الاستانة بقوله :

« ويحكمت دار الملك احسب انها  
الى اليوم لم تبرح الى المجد سلما  
فاليتها قد افقرت من كرامها  
ولم يبق فيها الفضل الا توهمها  
والفيت فيها امة عربية  
يرى القوم منها امة الزنج اكراها  
وما نفسموا منا بنى العُرب خلة  
سوى ان خير الخلق لم يك اعجما »

## الاتجاهات السياسية القومية

وقد اخذ دعاة القومية العربية باتجاهين سياسيين :

الاول : يقول بالمطالبة بحقوق العرب على اساس « اللامركزية » على ان يظل ارتباطهم وثيقا بالدولة العثمانية .

والثاني : يقول بتحرر البلاد العربية تحررا مطلقا من كل ارتباط .

وحينما جرى خلع السلطان عبد الحميد في ٢٧ - نيسان ١٩٠٩ استبشر الناس خيرا واعتبروا ذلك نهاية الظلم .

الا ان الواقع كان خلاف ذلك ، لان رجال جمعية « الاتحاد والترقي » الذين قاموا بالانقلاب ، قد اتخذوا ميدا « التتريك » غاية لهم . وكتب احد كتابهم :

« ان الأتراك لهم الحق في أن يحكموا العرب ، »  
« تماما كما يحكم الفرنسيون أهل الجزائر، وكما »  
« يحكم الإنكليز الهند . »

فكان لا بد لواجهة هذا التيار التركي الجارف الذي يقوم على العنصرية الرعناء من تكتل جماعي وتوحيد الصف العربي .

ومن باديس انطلق صوت يدعو الى عقد مؤتمر ، دعا اليه خمسة شبان من سورية هم : عبد الفتى العريسي، وعوني عبد الهادي ، ومحمد المحمصاني ، وجميل مردم بك ، وتوفيق فائد .

وفي ١٨ - حزيران عام ١٩١٣ انعقد المؤتمر العربي الاول الذي اشتركت فيه جميع الهيئات الفكرية والنوادي الادبية والجمعيات السياسية ، وجميعها ذات نزعة عربية خالصة .

وكان هذا الاجتماع في القاعة الكبرى لجمعية الجغرافيا بشارع سان جرمان ، حيث ارتفعت الاصوات العربية ، وكان في طليعتها صوت المرحوم عبد الحميد الزهراوي رئيس المؤتمر ، وخطبة الشهيد عبد الفتى العريسي صاحب جريدة « المفيد » وقد جاء فيها :

« ان العرب تجمعهم وحدة لغة ووحدة عنصر »  
« ووحدة تاريخ ووحدة عادات ووحدة مطمح »  
« سياسي ، فحق للعرب ان يكون لهم حق شعب »  
« وحق امة . »

ونشبت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ ، ودخلت تركيا الحرب الى جانب المانيا ، وكثمت الافواه وعثن السفاح جمال باشا قائدنا عاما للجيش الرابع في سورية ، فحكم سورية بقسوة وعنف ، واعدم صفوة زعماء سورية المؤمنين بالقضية العربية .

★ ★ ★

وقد افرد الاستاذ سامي الكيالي بحثا خاصا لسورية خلال الحرب العالمية ونوايا الاتحاديين ، وايام سوادا في عهد السفاح جمال باشا ، ورصاصة

« وجوامع وقصوره باللغة العربية، وقد استطاع »  
« هذا الفكر اللبناني أن يؤدي من أرضنا الفسيحة »  
« رسالة اللغة العربية في عصر النهضة »  
« لا يستطيع لبنان اليوم أن يتخلى عنها أو أن »  
« يترها من تاريخه الفكري . »

### التطور السياسي في سورية

لقد فرض جمال باشا السفاح ادهابه الدامي ، ونصبت المشاقق في دمشق وبيروت وعلق عليها صفوة رجالات سورية . وامتلأت السجون بالأبرياء ، وحكم على الكثيرين بالنفى الى مجاهل الاناضول . وكان لكل ذلك اثره في اضرام النقمة على الاتراك . واذ شعروا بحراجة موقفهم ، ظهروا بمظهر كاذب ، كحماة للدين والشريعة السمحاء ، فاعلنوا الجهاد المقدس .

لقد انقلبت نزعتهم الطورانية الى نزعة دينية ، ولكن لم يصدقهم احد ، خاصة وان زعماءهم في ذلك الوقت ، كانوا على الأرجح لا دينيين .

فاعلن الشريف حسين ثورته في ٥ حزيران ١٩١٦ واطلق رصاصته الاولى من بطحاء مكة ، فعلق العرب على هذه الثورة آمالا كبيرا . ووعد الحلفاء بمنح العرب استقلالهم ، ولكنهم تكسوا العهد واقتسموا تركه « الرجل المربى » .

وعاد الصراع من جديد ، صراع القومية العربية مع الاستعمار الغربي ، وظلت سورية تصارع الفرنسيين خمسا وعشرين سنة ، حتى أحبطت المخططات الاستعمارية ، وفسحت بالكثير من أبنائها وانتزعت الاستقلال .

وظلت القومية العربية تناضل وتكافح ، وبدأت تنسج اللبائن الاولى لوحدها الكبرى .

فكانت الوحدة مع مصر عام ١٩٥٨ ، ولكن الاستعمار لم يرقده ، فانفصلت الوحدة عام ١٩٦١ ، وأصيب العرب بخيبة أمل . وفي ٥ - حزيران ١٩٦٧ أصيب العرب بتكسة فظيعة تجاه اسرائيل عميلة الاستعمار في الشرق ، فانارت العرب .

فعاد النشاط القومي « وظهر الى الوجود دولة اتحاد الجمهوريات العربية في ١ - ٩ - ١٩٧١ أي بعد تاريخ اخراج كتاب الاستاذ سامي الكيالي » .

فالواقع ان القومية العربية مرت منذ صحيحة الكواكب الى يومنا هذا برحلة طويلة المدى وسط

الثورة العربية والانتداب الفرنسي والصراع في سبيل الحرية ، والجدال .

### القومية العربية

ثم افرد بحثا خاصا للقومية ومعناها اللغوي والتطبيقي ، ثم تحدث عما لاقته القومية العربية من نزعات شعوبية ، عزها الاستعمار ، واتخذ بعض الدائرین بفلکه أداة لضرب القومية العربية . ففي لبنان قامت هيئات تدعو الى الفينيقيّة ، وفي مصر الى الفرعونية ، وفي العراق الى الآشورية ، وفي المغرب الى البربرية . وكلها نزعات هدامة بقصد منها لغيت وحدة الأمة والتشكيك باصالتها .

وكان لبنان ، العربي الوجه واليد واللسان ، كان البيئة الصالحة ، في عهد الانتداب الفرنسي ، لبلد السموم ، فظهر من يدعو الى « الفينيقيّة » ومن يدعو الى « القومية المنوسية » نسبة للبحر المتوسط ومن يدعو الى « الحزب القومي السوري » أي « القومية السورية » الى غير ذلك من التيارات الانفصالية لتمزيق العالم العربي ، رغم وحدته الروحية واللغوية والتاريخية .

وكان يعزز هذه الدعوات الهدامة دعوة وقحة لنبيذ اللغة الفصحى واتخاذ « العامية » أداة للتعبير فولا وكتابة .

بدأ هذه الدعوة سنة ١٩٢٠ - ١٩٢٥ الاب مارون غصن اليسوعي ، ولم تكد تغمد ثورتها ، حتى أخذ بجدها الشاعر سعيد عقل الذي بدأ يدعو ايضا لفرجة الحرف العربي وهجر الفصحى . وهذه الدعوة في الحقيقة ولدت لتتموت ، اذ نبذها اللبنانيون انفسهم دعاء العروبة ، وحماة التراث العربي والفكرى منذ مطلع القرن التاسع عشر الى يومنا هذا والى غدنا المشرق .

فالذين أرادوا أن يجرّدوا لبنان من عرويته ، وهو قطعة غالية من بلاد الشام ، قد أخطأوا كل الخطأ وحالفهم الفشل الذريع .

وقد قال الأستاذ ادوار أمين البستاني في مجلة « الأسبوع العربي » عدد - ٤٨ - لعام ١٩٦٨ ما يلي :

« فمن الوجهة اللبانية ، وبصرف النظر عن »  
« العلاقات العربية تبدو المحاولة في غير مكانها ، »  
« لأن تاريخ الفكر اللبناني منذ تسعة اجيال على »  
« الأقل ، كان مرتبطا في اديرته ومدارسه »



في بدء عصر النهضة وعن هجرة المفكرين وعن أهداف الأدب ورسالته وطابعه وعن بعض رواده الأوائل وعن الانطلاق من الجفود الذي خيم على العالم العالم العربي خلال عصور الانحطاط .

وهذه المواضيع اعطاها الاستاذ الكيالي ما تستحق من التفصيل ، بحيث تفيق هذه الخلاصة عن التعمق فيها ، ولكن يجب على كل اديب أن يطلع على هذا البحث العلمي الأدبي ، المتضمن تجريدا جميلا للوقائع الأدبية والتاريخية . ■■

محمد شهير ارسلان

الزوابع الهوج ، وخاصة في نجيع من الكفاح الدامي وانصهرت في لهيب من الثورات واعطت الكثير من الضحايا .

وما تزال في خضم من الصراع والكفاح والضحايا حتى تتحرر جميع اجزاء الوطن العربي ، وتتحقق وحدة العرب الكبرى من المحيط الى الخليج ، فيساهموا عندئذ مساهمة فعالة في بناء الحضارة الإنسانية .

## الأدب العربي

ثم يتحدث الاستاذ سامي الكيالي عن الأدب



## من الكتب التي وصلتنا

الثبات اماكن الآخرة بالادلة يقنع بصحة الدين وبوجود الله ، فتجد المؤلف موفنا في بيان الحاجة الى الآخرة نفسيا واخلاقيا وسلوكيا .

ثم يأتي بعد ذلك دور الرسالة ، وهي الدليل التاريخي على الحقيقتين السابقتين ، فيعقد لهذا الباب عدة فصول يتحدث فيها عن اعجاز القرآن التاريخي والعلمي ويورد لمحات كثيرة عن تنبؤات القرآن وما تضمنته آياته من حقائق لم يكشف عنها الا في العصر الحديث ، ثم عقد بابا خاصا لعلاقة الدين بمشكلات الحضارة ، فتناول مشكلات التشريع وعناصره الاساسية وتحديد الدين لمفهوم الجريمة وعلاقة القانون بالاخلاق والفرد وبالعدل . ثم يتحدث عن مشكلات الحضارة الحديثة كمشكلة المرأة والتمدد والملكية .

### احجار على رقعة الشطرنج

تأليف : الاميرال وليام غاي كار .  
ترجمة : سيد جزاري .  
النشر : دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت .

● كتاب يستهدف كاتبه الوصول الى كنه السر الخفي الذي يمتع الجنس البشري من ان يعيش بسلام وينعم راقدا بالظلمات الكثيرة التي منحها الله للناس .

## الاسلام يتحدى

تأليف : وحيد الدين خان .  
تعريب : ظفر الاسلام خان .  
النشر : دار البحوث العلمية - بيروت

● هذا كتاب يعالج المشكلات المعقدة التي تواجه البشر ، فهو يناقش في فصول كثيرة مبدا الدين ومبدا الالحاد ، ولما كان المؤلف من معسكر الدين وجب عليه ان يدلف الى هدفه من خلال دعاوى الخصوم حتى لا يتهم بتجاهلها ، فعرض فكرة معارض الدين وبين اسسها البيولوجية والنفسية والتاريخية ، ومعنى ذلك انه يعرض جوهر فلسفات ثلاثة هي الداروينية والفردية والماركسية . وهي المبادئ التي قادت في مجموعها قطعنا من البشر في وادي الالحاد وانكار وجود الله وتاليه المادة ، وهو في مناقشته لهذه المبادئ استقى ادلته من الطبيعة ومن البحوث النفسية والتاريخية .

واذا كان اعظم قضايا الدين بعد الايمان بالله الايمان باليوم الآخر وحيث ان اهم دعاوى الالحاد قائمة على انكار هذا اللقاء مع الخالق ، فان

بالفكساي الاجتماعية وإيمانه بأهمية الكلمة في تحريك المشاعر الإنسانية وفي مقارعة الشر مهما كان مصدره حيث يواجه الواقع مواجهة مكشوفة في مسرحياته مثل كلهم أولادى ومنظر من الجسر . كما تناول المؤلف مسرح جان أنوى ومسرح ت . س اليوت ومسرح يوجين أونيل وغيرهم .

### المقدسات الإسلامية في فلسطين والمطامع اليهودية الخطيرة

الناشر : الهيئة العربية العليا لفلسطين - بيروت/لبنان .

● يوضح هذا الكتاب للعالمين العربي والإسلامي أهمية هذه المقدسات الإسلامية من الناحية الدينية والتاريخية وما لها من أهمية عظيمة لدى المسلمين كافة . وأهمها المسجد الأقصى المبارك في بيت المقدس أولى القبلتين وأحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال .

وقد صدرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب عام ١٩٥٠ بعد أن سيطر اليهود على القسم الأكبر من مدن فلسطين وقرائها وأراضيها وما اشتملت عليه من مساجد ومعابد ومقدسات وأماكن دينية وتاريخية وأثرية ، وهذه طبعة ثانية للكتاب بعد أن تم لليهود الاستيلاء على البقية الباقية من البلاد الفلسطينية وسقطت بيت المقدس والمسجد الأقصى وما اقترب اليهود في حربهم الفادحة من مقلام وأثام فهذا الكتاب صيحة مدوية للعالم الإسلامي ليحيط المسلمون علماً بفداحة الكارثة التي حلت بمقدساتهم وأخوانهم الفلسطينيين وبهجوم لظرد الفاسب واستنقاذ الوطن السليب .

### مفاهيم حديثة للمناهج الدراسية

تأليف : الدكتور محمد جمال سقر .  
الناشر : جامعة بيروت العربية - بيروت - لبنان  
● هذا الكتاب يتناول مشكلة المناهج الدراسية حيث تعتبر هذه المشكلة من الأمور المعقدة التي اختلفت فيها وجهات النظر والفلسفات التي وجهتها ، وحددت غاياتها وأهدافها ، لم تعددت بالتالي الأشكال والصور التي اتخذتها هذه المناهج . والكتاب يتعرض لمشكلة المناهج من وجهتي النظر الاشتراكية والتربوية ، فهو أولاً يعرض للأهداف التربوية التي ينبغي أن توجه وذلك لشدة ارتباط المناهج بالأهداف التي تود النظم التربوية

وقد استطاع أن ينفذ كاتبه إلى هذا السر أخيراً ، ففرق أن الحروب والثورات التي تعصف بحياتنا ، والنفوس التي تسيطر على عالمنا ليست جميعاً سوى نتائج مؤامرة شيطانية مستمرة . بل لعل هذه المؤامرة بدأت في ذلك الجزء من الكون ، بدأت كما يقول المؤلف في الكون في ذلك الذي ندعوه الفردوس حين تحدى الشيطان الحق الإلهي في أن تكون كلمة الله هي العليا .

وفي رايه ان الكتب المقدسة قد اخبرتنا كيف انتقلت المؤامرة الشيطانية من جنان عدن الى عالمنا الارضي ، وهكذا يسير المؤلف في حديثه لينتهي بان هذه المؤامرة انما هي تنتهي بالمؤامرة الحديثة التي هي الصهيونية . وفي الكتاب يتناول المؤلف كثيراً من الثورات العالمية وآثر اليهود فيها .

### معالم الدراما في العصر الحديث

تأليف : يوسف عبد المسيح ثروت  
الناشر : منشورات المكتبة المصرية بيروت/لبنان .  
● كتاب في الدراما الحديثة ، ومحاولة لعرض أبرز ممثليها ، وتقويم آثارهم ، فقد عرض المؤلف لمسرح ابن سحر حيث يرسم صورة عصره بصدق وأمانة دون زيادة أو نقصان وهو بذلك استخدم لغة الشعب استخداماً فنياً ، أو حيث سمي مسرحه بالمرح الطبيعي ، كما نرى ذلك في مسرحية أعمدة المجتمع ، وبيت الدمية والأشباح . وكذلك درس مسرح برنولد برخت حيث يعتبر أحد أعمدة الأدب الألماني ، وقدرته على معالجة الشؤون الإنسانية والوطنية في مسرحية القاصدة والاستناد ومحاكمة لوكولوس ثم تناول المؤلف نتائج برخت في الموضوعات الإنسانية في مسرحيته دائرة الطباشير القوقازية .

كما درس المؤلف مسرح تشيخوف الواقعي واهتمامه بالنص المسرحي حيث يقر أن النص المسرحي يجب أن تكون له السيطرة الكاملة على المسرح ، والمسرح بمخرجه ومثليه وبكياته المادي والعنوي تجسيد حي للنص المسرحي كما نشاهد ذلك في مسرحيته « الشقيقات الثلاث والخال فانيا » . ثم عرض المؤلف لمسرح نسي وليز ، واهتمام مسرحه بالجنس ، الجنس في واقع وفي حقيقته ، كما نرى ذلك في مسرحية « عربة اسمها الرغبة » « وقلة على سطح الأرض من الصليح الساخن » . وفصل آخر عن مسرح أدلر ملر واهتمامه

## ● كتاب الشهر

العربية العامية . اما القسم الثاني من الكتاب فهو جدول للالفاظ المتشابهة في اللغتين السريانية والعربية .

### كتاب الايضاح

تأليف : الشيخ عامر بن علي الشماخي .  
الناشر : مطبعة الوطن بيروت/لبنان .

● كتاب في الفقه الاباضي يقع في ثلاثة اجزاء والكتاب غير محقق وانما هو نسخة طبق الاصل من الكتاب الام ويعتبر كتاب الايضاح من اهم كتب الفقه الاباضي مثل كتاب القواعد والفتاوى والسير وغيرها . ويتناول هذا الكتاب في ابوابه العديدة باب الصلاة في البداية والقسم الاول يدرس الوضوء وتوابعه ثم بابا في احكام المياه وبابا في غسل الجنابة وبابا في الحيض ثم بابا في التيمم . اما القسم الثاني من الكتاب فيدرس الصلاة ووظائفها وينقسم الى باب في الاماكن والصلاة فيها ثم باب في القراءة في الصلاة الى غيرها من المتعلقات بالصلاة .

والتعليمية تحقيقها في كل مرحلة من مراحل التعليم عن طريق المواد الدراسية .

والكتاب يشر عدة تساؤلات حول اهداف التعليم وخاصة في مراحل التعليم العام . فهل تكتفى المدرسة بتلقين المعلومات وتقديم المعارف للتلاميذ، ام لا بد ان يكون من بين اهدافها العمل على تنمية ذكاء التلميذ وإيقاظ ميوله والعناية بنموه العقلي والاجتماعي والعاطفي ، ثم هل المعرفة او المعلومات اكثر اهمية من تعلم آداب الاخلاق وممارسة السلوك الحسن ؟ وهل تكون الاولوية في التعليم تكوين العقول المنظمة ام الازدهان الحشوة بالمعلومات ؟ وهل يكفي في تربية الطفل تعليمه المهارات الاساسية والمبادئ والاسس العامة ام ينبغي تعويده على ممارسة طريقة التفكير واسلوب العمل بقصد تسليحه بالوسائل التي تلزمه في الحياة والتي تمكنه من استكمال ثقافته حين يواجه الحياة ، هذه المشكلات تمثل اهم القضايا الرئيسية وخطورتها بالنسبة للتربية بعامه وللمنهج الدراسي بخاصة .

### البراهين الحسية

### على تقارض السريانية والعربية

تأليف : اغناطيوس يعقوب الثالث .

الناشر : مطابع الكرم الحديثة جونية/لبنان .

● يوضح هذا الكتاب العلاقات الوثيقة بين السريانية والعربية ، تلك اللغتان العريقتان اللتان نغمرتا عن الدوحة السامية الكبرى لكي نظل الواحدة في معزل عن الاخرى دهرًا طويلا ثم تصب الواحدة في الاخرى .

وقد استند المؤلف في بحثه هذا الى مؤلفات علماء الكنيسة السريانية الاولى ومنهم مارافرام السرياني ومار اسحق الانطاكي ومار يعقوب السروجي ثم المعاجم السريانية مثل قاموس الحسن ابن بهلول الطبرهاتي وقاموس اللباب للقس جبرائيل فرداخي الماروني وكثر اللغة السريانية للمطران توما اودو الكلداني .

والمؤلف يحاول في فصول هذا الكتاب ان يبين تلك الصلة الواضحة بين العربية والسريانية فقد تكلم عن اواخر الاخوة ما بين السريانية والعربية ، ثم اقتباس العربية من السريانية ثم الالفاظ السريانية التي دخلت العربية عن طريق بعض حروف السريانية ثم الالفاظ السريانية في اللهجات

### المكتبات في الاسلام نشأتها وتطورها ومصائرهما

تأليف : الدكتور محمد ماهر حمادة .

الناشر : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر .  
بيروت/لبنان .

● كتاب يدرس المكتبات في الاسلام وهي احدى الجوانب المهمة في الحضارة الاسلامية حيث قام المؤلف بسرد تاريخ وتطور المكتبات والمؤسسات العلمية والدور الهام الذي لعبته في حياة اسلافنا، وفي تطورهم ومدى الاهتمام الذي لاقته المكتبة في حياتهم فلقد احب العرب الكلمة الطيبة وكانت تسخرهم البلاغة والفصاحة فلما استقروا في البلاد المفتوحة احضروا معهم كتابهم المقدس القرآن الكريم ولكنهم وجدوا في البلاد الاخرى كتب كثيرة فلم يدعمهم جههم واحترامهم لكتابهم العزيز الى احتقار واتلاف الكتب الاخرى بل على العكس اهتموا بها ونموها وطورها وثبتوا لها اماكن هي ما كانوا يسمونها بخزان الكتب .

وقد قسم المؤلف كتابه الى ثمانية فصول درس في الاول ما قبل المكتبات الاسلامية ثم انواع المكتبات الاسلامية ثم كيف انتقل التراث المكتبي الى اوربا وتأثيره في نهضتها .

# رُضِيَّةُ مَلِكَةِ دِلْهِ

## بقلم : سنية قراعة

الهند

بفتنتها ... بسحرها الإيحائي الطاغى  
... اللهم باتيل المساعر وأرق  
الاحاسيس ...

الهند ... هذه الوسناتة الحائلة بين ذراعي  
الزمن منذ مئات القرون ، وهي يقضى وإن تظاهرت  
بالاغفاء ، كان فيها ظل « رضية » وروح « رضية » ،  
وصفاء سريرة « رضية » ونقاء وجدانها ...

في بيت عز وجاه غريفي ولدت ... وفي مهاد  
الرعاية شبت ... وفي مراتع الجاه والثراء  
انطلقت ولكن بنفس ، ما خالطها فيه ، ولا تملكها  
كبرياء ..

كانت رضية بنت ملك صاحب سلطان ، وكانت  
الأنيرة ، إذ رزق قبلها وبعدا ثلاثة بنين ، فصرف  
الى الجميع همه وأولاهم رعايته ، وجملهم يعيشون  
في بحبوحة ثرائه ، والتواضع رائدهم .

وكما روض « شمس الدين » ملك دلهي بنيته  
وبنته على حب الخير لذات الخير ، والتواضع  
حبا في التواضع . كذلك أقبل عليهم يوليهم رعاية  
خاصة تؤهلهم لما كان يرجوه لهم ، ويتفناه لمملكة  
دلهي من بعده وفي أيامهم ، فجملهم يتمرسون  
بالشجاعة والجرأة ويتدربون على أعمال الفروسية  
وكل ما يصقل النفس الطموح التي تتعشق المثل  
وتحصر آمانيها في أن تكون صاحبة اهداف ...

وأظهر ركن الدين ، وعمر الدين ، وناصر الدين  
أولاد الملك شمس الدين ميلا للفروسية ، وحبا  
للجرأة وإقبالاً على الشجاعة ، وكان من القريب  
أن « رضية » الوادعة الناعمة ، الحائلة راخت في

نهم ورغبة تعشق ما كان يعشق اخونها ، وتقبل  
على ما أقبلوا عليه من التمرس بالشجاعة والجرأة ،  
وحب المفامرة ، فامتطت صهوات الجياد ، وارتادت  
مجالى الفروسية وضربت بسهم وافر في القرب  
والطمان ، حتى لقد صارت مثلاً ، وصار اسمها  
اغودة اعجاب وتريفة تقدير في أفواء الناس  
أجمعين داخل دلهي ، وخارجها .

ولما كان الملك شمس الدين ملك دلهي يحب  
العلم ومجالس العلماء ، ويأهم أقدر الناس فاطبة  
على التأثير في الناس فقد كان لزاماً عليه وقد  
تمرس بنوه وبنته بالفروسية ، أن يزودهم بزيادة  
العلم والمعرفة والتوجيه ليغرس بهذا بنور  
الفصائل وحب الخير في أعماق نفوسهم فيحبوا  
رعايهم ويشاركوهم أحزانهم ومواجههم قبل  
الأفراح ويشعروهم أنهم منهم وأنهم جميعاً في  
موكب هذا الوجود يسرون في جماعة متحدة  
مترابطة .

ومرت الأعوام وتدابرت حاملة في أحنائها  
ما وسعها حمله من شروق وخيرات ... وظل موكب  
الحياة في تقاعه الرتيب ...

وأذا جاز للمتحدثين من رواة سيرة رضية  
أميرة دلهي أن يشيدوا بجرأتها وحبها للفروسية  
والطمان فإن أهل المعرفة كان من حقهم أن يفاخروا  
بسعة مداركها وسمو امامها بما أحبت من  
الدراسات .

وكما كانت رضية موضع إعزاز أبيها ، ومصدر  
فخره وسعادته كان ابنه الأكبر ركن الدين سر  
نبرمه المستمر وعدم رضاه الدائم ...

نظور به الموقف الثائر فإذا به يهددها ويتوعددها  
ويقسم أنها لن تفلت من عقابه في يوم من الأيام!!  
وبلغت رغبة لذة الحلم في ردها على  
شقيقها الثائر وكزعت أن تنف منه مثل موقفه  
موها ، ولم تجد غير أن تنسحب تاركة أياه إلى  
أحفاده وتبرعه ، وهي تسأل الله له الهداية  
والتوفيق ...



كان ركن الدين طائفة بطيعة ياتلف أن يخالف  
حتى كبار رجال الدولة وأصحاب المكانة إذ كان  
يؤمن أنهم ورغم مكانتهم العالية ، ليسوا غير عبيد  
يستمدون سلطانهم من سلطانهم ومكانتهم من عالي  
مكانته .

في حب الخير وهو قمة في التجبر والكبرياء ...  
وهي جبهة القلوب المحبة إلى الداني والفاشي  
وهو عدو نفسه عدو الناس جميعا .  
طلعا أفضى روح رغبة أن يكون شقيقها ركن  
الدين على صورة غير تلك التي طلعا أحبه أن  
يكون عليها حتى لقد حاولت أن تنيه عن غروره  
وتدفع به إلى أن يفر منهاجه في السلوك وفي

فلا عجب أن باعده الناس وتحاشوا سبيله بل  
ابغضوه وباتوا يتوجسون خيفة من مقدم اليوم  
الموعود الذي يرقى فيه عرش أبيه .

وكما عرف ركن الدين نفسه عرفت رغبة  
شقيقته نفسها ، فإذا هي وشقيقها على  
طرفي نقيص لا تفاهم بينهما ولا تشابه ، فهي قمة



تحتها فيقف الى جواره ويشعره بأنه معه وبأنه خليفه بأن يخلفه على عرشه ولكن ...

ولكن كانت امنيات رضية أبعد من أن يحققها الواقع المؤلم الذي كانت تراه وتحسه وكان شقيقها الأكبر يعيش فيه ومن أجل هذا أقبلت على أبيها تواسيه وتشعره بخنان ما كان أحوجه اليه ..

وتضاعف حب الملك شمس الدين لابنته رضية واعتمد عليها في كثير من أمور الدولة الهامة فكانت خير معاون له وخير من ساعده على التخلص من مشاكله ، الامر الذي كان يشعره بالبعد عن وريثه وولي عهده اللاهي العايب ركن الدين ...

وبدأت الأميرة رضية تحكم بالعدل والاحسان وتشيع الحب بين قلوب الشعب وتجمعه حول مليكه ، فوثقت بذلك روابط المودة بين الراعي وربيته واذا بالناس جميعا يجمعون على حب رضية البارة الودود العاقلة ، في الوقت الذي ابغضوا فيه شقيقها ركن الدين وكرهوا ذلك اليوم البغيض الذي يصبح فيه ملكا عليهم يتصرف في اقدارهم ويسوس امورهم ..

واخذ الحقد ياكل قلب ركن الدين الذي وجد في تقرب شقيقته من أبيها ثم في حب الشعب لها وتقديره اياها ممبراً الى مؤامرة طموح ربما كانت الأميرة تهدف من ورائها الى تبديل نظام وراثة العرش في دلهي ، فتكون رضية هي ولية العهد ، وصاحبة السلطان ويكون هو لا شيء الى جانبها .

ووجد الامر ولي العهد ان كرامته تدفع به الى أن يتورع عن الوضع وأن يرفع صوته عساه يستطيع أن يسترد مكانته فيعفو والده عنه ويقربه منه ويكل اليه مهام الامور .

ولم يطل بالامر تفكيره اذ وجد ان اقرب طريق ليصل الى هدفه هو ان يفرض وجوده على أبيه وان يقرب نفسه منه وان يحضر مجلس فضائه واحكامه وان يكون امامه دائماً ابداً ليعرف انه قد غير خطته ونهج منهاجاً جديداً ولكن ...

ولكن هذا التغير المفاجيء من ناحية ركن الدين اثار شكوك أبيه وحرك فيه عوامل الريبة والحذر حتى لقد تصور ان الابن الخائف قد مسرور له حرمانه ان يقدم على مفامرة جنونية ربما كان يرمى من ورائها الى التخلص من أبيه !! .

الحياة ولكنه كان يأبى ان يستمع اليها وضاق بها ، حتى لقد داخله في امرها الشك ، وظن انها تسعى الى ان تحتل مكانه وتكون أولى بحق هو صاحبها ، ولكنه كان يعود فيطمئن نفسه بانها ومهما بلغت في قلوب الناس من مكانة ، ومهما أولوها من حب ، فلن ترقى بتفكيرها يوماً ان تغلفه او أن تسبقه الى عرش أبيه خاصة وهو ولى العهد ووريث السلطان ....

واحتلت رضية تفكير شقيقها ركن الدين ... حتى لقد أصبحت بالنسبة له كابوساً يحتم على صدره فتحاشاها وأحب ان يمارس معها لونا شاذاً من الوان المعاملة فتصور بمداومته جدالها وبمحاولاته المتكررة الاجترار عليها وارهابها . يستطيع ان يجعلها تخافه وتخشاه .

ولئن كان ركن الدين قد فشل في تجاريب اسلوب عسفه وارهابه مع رضية فجعلها تزداد سخرية منه وامعاناً في البعد عنه فانه استطاع ان ينجح الى حد كبير في تجربته تلك مع شقيقه معز الدين وناصر الدين ، فاستطاع ان يشعرهما معا بأنه وحده خير منهما مجتمعين وانه اكثر منهما جراً ومقدرة على التصرف في كل الامور ، بل في توجيهها الى حيث يشاء ويريد ، فكان ان فقد كل منهما شخصيته الى جانب شخصية ركن الدين .

وبالرغم من ان اساليب ركن الدين في التجبر قد سدت على رضية المسالك لم ترد ان تسلم ذاتها الى اليأس والفنوط فراحت تسعى وتتوجه بالنصح ودون جدوى ...

وصافت رضية في النهاية بأسلوب التصدى لطموح شقيقها الأكبر واسلام شقيقه زمام نفسيهما اليه .

لقد فكرت كثيراً في أن تكاشف والدها بالحقيقة المرة ليعرف كيف تسير الامور في بلاده وبين اولاده الثلاثة ولكن يبدو ان الملك شمس الدين ملك دلهي كان في شغل شاغل بامور دولته عن مراقبة تصرفات بنيته ، لان دلهي كانت خلال حكمه وحكم من سبقوه تعيش في قلق وتوتب لا تكاد تخرج من فتنة حتى تجد نفسها في تورط رهيب ..

لقد طالما تمننت رضية أن يحس شقيقها ركن الدين بعظم المسئوليات التي كان ينوء والده

هذا الكاتب الفذ ، الذى استحدث في النشر العربى لغة جديدة هى التى نسميها اليوم : لغة الاتصال بالجماهير ، لغة مرنة طيعة ، تزج بين الجد والهزل ، والسخرية والتطرف ، والأبجاز والاستطراد ، والعامى والفصيح ، بين نوازل المولدين وكلام الثقات العارفين ، بين حكمة الهند وفلسفة اليونان وآداب الفرس وشعر العرب وكل ما عرفه الفكر الإنسانى في عصره من علوم وآداب ومعارف ، بين عقل العالم الحصيف وروح الفنان الخلاق المتمرد الجموح ..

### لكل مقام مقال ولكل صناعة شكل

ونتأمل هذه الكلمات النافذة ، التى يضع الجاحظ من خلالها دستور لغة الاتصال بالجماهير - وهو استأذنها المعلم - لمن في عصره ، ولن سيجيء من بعده ، وكأنه يتحدث إلينا نحن أبناء القرن العشرين .. فيقول : « ولكل صناعة ألفاظ قد حصلت لأهلها بعد امتحان سواها ، فلم تازق بصناعتهم إلا بعد أن كانت مشاكلها بينها وبين تلك المعانى .. وقبح » بالتكلم أن يفترق إلى ألفاظ التكلمين في خطبة أو رسالة أو في مخاطبة العوام والجار ، أو في مخاطبة أهله وعبيده وآمنه ، أو في حديثه إذا حدث أو خبره إذا أخبر ، وكذلك من الخطأ أن يجلب ألفاظ الأعراب واللفظ العوام ، وهو في صناعة الكلام داخل .. ولكل مقام مقال ، ولكل صناعة شكل ( الحيوان ج ٢ ص ٣٦٨ ) .

ثم يستطرد الجاحظ ، محددا خصائص لغة الاتصال بالجماهير ، كما نطالعها من خلال كتاباته وآثاره ، بعيدة عن الحوشية والتعقير والإبغال في الفلطة والصعوبة ، يقول الجاحظ : « فاختار من المعانى ما لم يكن مستورا باللفظ المتعقد ، متقرا في الإكثار والتكلف ، فما أكثر من لا يحفل باستهلاك المعنى مع براعة اللفظ وغموضه على السامع ، بعد أن ينسق له القول ، وما زال المعنى محجوبا لم تكشف عنه العبارة ، فالمعنى بعد مقيم على استخفافه ، وصارت العبارة لغوا وقرئها خاليا » ..

هذه الدعوة إلى لغة سهلة ميسرة والفة ، تلائم مستويات التعبير ومقتضياته ، وتحقيق النظرية

بصدمة حضارية مماثلة - وإن تكن أوسع مدى وأعمق أثارا - عندما نعود بالزمان القهقري ، إلى فترة الازدهار العظيم للغة والأدب والفكر أبان العصر العباسي .. نلرى المجتمع العربى يهوى بشتى الأجناس ، ويمتلئ بشتى اللسنة واللفات . واللغة العربية على السنة الحفظة من العرب الفصحاء تواجه - من ناحية - طفيان العجمة وذبوع اللحن وفساد السليقة ، بينما يتسع لهاها - من ناحية أخرى - مستحدثات ذلك العصر المزدهر من علوم وآداب وفلسفات وترجمات عن لغات العالم القديم : اليونانية والهندية والفارسية والسريانية ..

إنها المشكلات نفسها التى واجهناها وواجهتها لغتنا مع مطالع عصر النهضة الحديثة .. وكما اكتشف أجدادنا القدماء أنه لا بد من أفق رحب ، وعقل صاف وفكر نير ، يتلوع اللغة ، ويتوسع من رذائها ، وينحت ويشق من بنيتها الأولى ، كذلك نكتشف نحن اليوم ، ونحن نواجه المشكلات الرئيسيتين في حياتنا الحديثة ، مشكلة ألفاظ الحضارة ( أى ألفاظ الحياة العامة ) ومشكلة مصطلحات العلوم الحديثة ، بين الترجمة والتعريب ، وتوحيد المصطلح ..

### الجاحظ .. دائرة معارف عصره

ويتجذر العصر العباسي ، من خلال معارفه الزاخرة ، ونشاطه الحضارى الكبير، ترجمتوتربيا وتاليا ودفاعا عن العربية وهجوما عليها ( فيما يسمى بالشعوبية ) ، يتفجر هذا العصر عن الجاحظ - شيخ العربية، وأديبها الكبير - نموذجا فريدا للكاتب الحضارى ، الواسع الانتشار ، الغزير الانتاج ، الذى يصطنع لغة الاتصال بالجماهير كما ينبغي أن تكون .

كان الجاحظ دائرة معارف زمانه ، كتب وألف في كل شيء ، كتب عن الإنسان والحيوان والطير والنبات والطبيعة والكيمياء والطب والفلسفة والدين والأخلاق والطباع والتربية والتعليم ، وكتب عن البغلاء وعن البيان والتبيين وعن أخلاق الملوك ، وألف عشرات الرسائل عن القنين والنساء والقرآن والنوبة وصناعة الكلام والتجارة .. إلى آخر هذه الآثار التى يبلغ البعض فيقول إنها لثلاثمائة وستون مصنفا ، والتى تنطق بعبقريه

في لوحاته القلمية - تجسيدا دقيقا مذهلا، يتجاوز كل خيال، ذلك أن دقته في واقعيتها، وجماله في بساطته وتفصيله الجزئية الصغيرة .. وهو لون من أدب الصورة أو أدب اللوحة القلمية سبق إليه الجاحظ منذ قرون، وافتن فيه وأبدع .. نطالع له مثالا فريدا في هذه الصورة القلمية التي رسمها لقاضي البصرة عبدالله بن سوار .. يقول الجاحظ :

« كان لنا بالبصرة قاضي يقال له عبد الله بن سوار، لم ير الناس حاكما قط ولا زمينا ولا ركيئا ولا وقورا حليما، ضبط من نفسه، وملك من حركته، مثل الذي ضبط وملك، كان يصلي الغداة في منزله، وهو قريب الدار من مسجده فيأتي مجلسه فيحتبئ ولا يتكلم، فلا يزال منتصباً، لا يتحرك له عضو، ولا يلتفت ولا يحل حبوته، ولا يحول رجلا على رجل، ولا يعتمد على أحد شقيقه، حتى كأنه بناء مبني أو صخرة منصوبة، فلا يزال كذلك حتى يقوم إلى صلاة العصر، ثم يرجع لمجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة المغرب، ثم ربما عاد إلى محله، بل كثيرا ما كان يكون ذلك إذا بقي عليه من قراءة العهد والشروط والوفاق، ثم يصلي العشاء الأخيرة ويتصرف . فالحق يقال : لم يقم في طول تلك المدة والولاية مرة واحدة إلى الوضوء، ولا احتاج إليه، ولا شرب ماء ولا غيره من الشراب، كذلك كان شأنه في طوال الأيام وفي قصارها، وفي صيفها وفي شتائها، وكان مع ذلك لا يحرك يده، ولا يشير برأسه .. وليس إلا أن يتكلم .. ثم يوجز ويبلغ بالكلام اليسر المعاني الكثيرة .. الخ ( الحيوان ج ٢ ص ٢٤٢ ) .

هذه اللوحة القلمية الباهرة تكشف عن قدرته الفائقة في الوصف والتصوير، والتقاطه لدقائق الحركات والهيئات، وتفنته في النفاذ إلى قلب القارئ وعقله من بين ثنايا السطور .

### كلام العامة ونوادر المولدين

ومن عناصر لغة الاتصال بالجمهور، التي استحدثها الجاحظ وقعد لها القواعد والأصول، نقله لكلام العامة ونوادر المولدين على ما هو عليه، لا يعربه ولا يغيره عن أصله، لأنه يرى أن الأعراب يفسد نوادر المولدين، فهو يذكر كلاما ملحونا - أي غير متقيد بقواعد الأعراب - في حديث بينه

البلافية المأثورة : « لكل مقام مقال »، لغة تحفل بالاستطراد والتكرار تأكيداً لمعنى أو إبرازاً لصورة مرسومة، غنية بمصطلحات العصر ومفاهيمه ومواضعاته، تخاطب السوقة والخاصة، هي المستور الأول للغة الاتصال بالجمهور التي اصطنعها الجاحظ، ونفض بها عن الصدور لغة التراث الجامدة المحافظة، لغة الدواوين والصنعة والتكلف، وفتح بها ميادين جديدة للتعبير عن كل موضوعات العصر ومستحدثاته وأفكاره وهمومه ..

لقد كانت كتابات الجاحظ بمثابة الصحافة الواسعة الانتشار في ذلك العصر، ولذا فقد كان طبيعياً أن يقوم هذا الأديب الكبير - وهو دائرة معارف عصره - باصطناع هذه اللغة الجماهيرية، محدثاً بها ثورة هائلة في تاريخ النشر العربي والكتابة العربية .

### الجاحظ الصحفي .. صاحب اللوحات القلمية

عالج الجاحظ في كتاباته ورسائله موضوعات الحياة كلها، وساعدت مقدرته الفنية على أن يتناول - في بساطة ويسر - قضايا الدين ومشكلات المنطق والفلسفة وقضايا الجدل والحوار، بأسلوب سهل ممتنع، يتوجه به إلى الخاصة والعامة، دون أن يفقد صفاته الفنية في أي مجال من مجالات القول . واستطاع - من خلال هذا التنوع الغزير في موضوعاته وهذه السهولة المنقطعة النظير في صياغته وتناوله وعرضه لهذه الموضوعات، أن يكون بحق صحافة عصره ذيوها وانتشاراً بين الناس وتتبعها واهتماماً منهم . وهو - في هذا المجال - يتفوق كثيراً على كل من سبقه من كتاب النشر العربي في عصوره الأولى، والذين أتبع لهم أن ينهضوا بالثغر نهضات متتابعة، لكنها نظل بالنسبة للجاحظ - محدودة الأثر والقيمة، كabin المنقح وسهل بن هارون وعبد الحميد الكاتب ..

ونتيجة لهذه السهولة والغزارة، فقد كانت المعاني لديه « مبسطة » إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهاية ( البيان والتبيين ج ١ ص ٩١ ) ومن هنا أيضاً، كانت هذه الواقعية الباهرة في تناوله لعناصر موضوعاته، وكان هذا التصوير الحسي، يجسد من خلاله نموذجاً بشرياً - الذي يتناوله

فيقول : « وان وجدتم في هذا الكتاب لحناً او كلاماً غير معرب ، ولغظاً معدولاً عن جهته ، فاعلموا انما تركت ذلك لان الاعراب ينفى هذا الباب ويخرجه عن حده .. الا ان احكى كلاماً من كلام متفاهلي البخله ، واشحاء العلماء كسهل بن هارون واشباهه .. ( البخله ص ٢٢ ) »

### خاتمة

وهكذا ، تتكامل من خلال هذه النصوص الصريحة للجاحظ ، صورة هذه اللغة التي نسميها اليوم لغة الاتصال بالجماهير ، كما استحدثتها الجاحظ ، محدثاً بها ثورة هائلة في تاريخ النثر العربي ، ثورة تركت ظلها على من عاصره او جاء بعده من الكتاب والادباء كابن قتيبة وابي حيان التوحيدي وابي الطهر الازدى والمحسن التتويحي وغيرهم ، من الذين ترسموا خطاه ، وافادوا من مقاماته القلمية الواسعة في شتى الفنون والموضوعات والمجالات ، ومن لفته السهلة الممتنة بمناصرها الرئيسية من واقعية مباشرة ، وفكاهة ، وخطب للجد بالهزل ، ومن دعاية وتهكم وسخرية ، وجدل وحوار ، ومن تكرار وتبسط واطناب واستطراد .. في تصوير الفكرة وتجسيد النموذج البشري ، ومن اخضاع قضايا العلم والدين والفلسفة للاسلوب الادبي ، ومن ترخص وتجاوز في نقل كلام العامة والمولدين مجارة لهم وتحرراً من قواعد الاعراب وضوابطه . وتلك هي سمات لغة الاتصال بالجماهير كما عرفناها نحن منذ مطالع القرن العشرين على افلام الرواد من العلماء والادباء والكتاب .. والتي نجد لها نموذجاً رائداً وفريداً يظالنا من خلال عصر النهضة والانبعاث هو رفاعة رافع الطهطاوي ، وامثال له كثيرون . ■■

### فاروق شوشة

✦ « العربي » : نلن ان الجاحظ لو عاش بيننا اليوم وقرأ ما يكتب في الصحف والمجلات وما يقال في الخطب والندوات لرشي كل الرضا من لغة الجماهير التي وسمه الكاتب بأنه كان يهدف اليها .

وبين ابي اسحاق النظام .. فيقول : « فلما جزنا حده ، وتخلصنا منه ، قال ابراهيم في كلام له كثير ، يمدد خصاله الملعومة فكان آخر كلامه ان قال : « ان كنت سبيع فاذهب مع السباع » .

ويعلق الجاحظ على هذا بقوله : « ولا تنكروا قولي وحكايتي عنه بقول ملحون ، من قولي « ان كنت سبيع » ولم اقل « ان كنت سبعا » ثم يقول : « واتا اقول ان الاعراب يفسد نوادر المولدين ، كما ان اللحن يفسد كلام الاعراب ، لان سامع ذلك الكلام انما اعجبته تلك الصورة ، وذلك المخرج ، وتلك اللغة وتلك العادة ، فاذا ادخلت على هذا الامر - الذي انما اضحك بسخفه وبعض كلام المعجزة التي فيه - حروف الاعراب والتحقيق والتثقيل - وحولته الى صورة الفاظ الاعراب الفصحاء واهل المروءة والنجابة ، انقلب المعنى مع انقلاب نظمه ، وتبدلت صورته ( الحيوان ج ١ ص ٢٨٢ ) »

ويؤكد الجاحظ هذه الفكرة اكثر من مرة في سياق كتاباته وكانه يرى فيها مذهباً لا بد من اتباعه ، في كل ما يتصل بكلام العامة او نوادر المولدين واخبارهم واحاديثهم ، وقد يرى فيه اصحاب الدعوة الواقعية الحديثة - الذين ينادون بالتقيد بالعامية في كتابة الحوار الذي يرد على السئلة الشخصية القصصية والمرحبة التي تنتمي الى مجالات ومستويات شعبية - قد يرون في الجاحظ نصيراً متقدماً لهم يشير الى اصالة دعوتهم وعراقتها ..

يقول الجاحظ : « ومتى سمعت - حفظك الله - بشادة من كلام الاعراب فايالك وان تحكيها الا مع اعرابها ومخارج الفاظها ، فانك ان غيرتها بان تلحن في اعرابها واخرجتها مخرج كلام المولدين البلديين ، خرجت من نك الكتابة وعليك فصل كبير ، وكذلك اذا سمعت بشادة من نوادر العوام ، وملحة من ملح الحشوة والطعام ، فايالك وان تستعمل فيها الاعراب او ان تتخير لها لفظاً حسناً ، او تجعل لها من فيك مخرجاً سرياً ، فان ذلك يفسد الامتناع بها ، ويخرجها من صورتها ومن الذي اريدت له ، ويذهب استطابتهم اياها ، واستلاهم لها .. ( البيان والتبيين ج ٤ ص ١٥٩ ) »

ثم يؤكد الجاحظ نفس الفكرة في مناسبة اخرى

# الصَّيْدُ وَالْبَيْزَةُ..

بقلم : عبد القادر حسن أمين

استاذ بكلية اللغات - جامعة بغداد

■ الصيد ، لعبة وحرب ، لعبة يفضل ممارستها الناس على اختلاف درجاتهم على سائر الرياضات المعروفة ، وحرب شنها الانسان القديم لتأمين الغذاء وحالة الاستمرار في الحياة على سطح هذا الكوكب ، وقد ادرك صلة الصيد بالحرب الكثير من ابناء الملوك والامراء والسيوخ ، فروضوا انفسهم على الطرد والقنص حتى لا تستكين جوارحهم الى الدعة وان استقامت لهم الدنيا ، فالدهر خيُّون ، ولا يدري انسان متى تثور الثوار ، وتناجج نيران الوغى . قال بعض الشعراء :

ما افترضه الملك من بعده ، سار فيه مثل تلك  
السيرة وختلى سبيله ، فعرف اخرهم صنيع  
اولهم واطلعوا على تقارير اعمارهم في الوقت  
نفسه .

واول اشارة وردت في كتب التاريخ عن اهتمام  
الخلفاء والامراء بالصيد كانت عن يزيد بن معاوية ،  
فقد ذكر المسعودي انه كان صاحب طرب  
وجوارح وكلاب وفروود وفهود ومنادمة على  
الشراب . وزاد الفخري - على ذلك :  
انه اتخذ له لاهولا للرياضة وكان يلبس  
كلابه الاساور من الذهب والاجلة المنسوجة  
بالذهب ، ويهب لكل كلب عبدا يخدمه ، ولم  
تكن متعة ، عند الخلفاء الامويين تعادل متعة  
الصيد ، غير ان الوليد بن يزيد كان اذا خرج الى  
الصيد وصادت كلابه غزالا نظر اليه متأملا عينيه  
الحدراوين وجيده " الاجيد فتذكر سلمى حبيبة  
القلب فيامر باطلاقه ويقول :

ولقد صدنا غزالا سانحا  
قد اردنا ذبحه لما سنح  
فاذا شهك ما نكره  
حين ارجى طرفه ثم لمح  
فتركناه ولولا حنك  
فاعلمي ذاك لقد كان انذبح

وجدوا في الصيد منها شيئا  
فابتغوها في معاناة الطرد  
لثرى عادتهم جارية  
لهم باقية لا تفقد

هذا ، الى جانب ما يتاح للمرء من متعة ولهو لا  
اثم فيها ولا يستطاع اللفر بهما في المجالات  
الاخرى .

## الصيد عند ملوك آشور

ويبدو ان ملوك آشور كانوا اول من سنن  
الزينة في احتفالات الصيد الباذخة ، فكانوا  
يحتشدون لها الكثير من الجهود ويخصصون العديد  
من الناس ، ويخرجون الى البرية في مناسبات  
الاعياد استجابة لاوامر الاله « نابو » اذ يعتقدون  
انه يخرج الى الصحراء في عيده السنوي بصطاد  
الثيران الوحشية ، وعلى الملك باعتباره الوكيل  
في الارض او رئيس الصيادين ان يعيى هذا التقليد  
الالهي ، وان يكون على رأس جماعات الصيد  
الملكية .

ذكر الجاحظ ، ان ملوك فارس كانت تهجئة  
بالصيد ، وكان الملك منهم اذا اخذ حماما اخذها  
او غير ذلك ، فاذا وجده فتيا وسمه باسمه ، فاذا  
وارثع في اسمه يوم صيده ، وختلى سبيله ، فاذا



# عِنْدَ الْعَرَبِ

وَمَنْ جَاءَ قَبْلَهُمْ  
وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ

في الوقت نفسه من يصطاد له صيد البر والبحر .  
وعرف عن المكتفي شدة ولعه باستخدام الفهد  
والعقاب بالصيد ويشاره بنفسه ، أما المستصم  
بالله فقد وردت عنه أخبار صيود كثيرة ، إذ كان  
يخرج في ابهة كبيرة تتقدمه السراقات والخيم  
والدواب والمرافقون ، وقد نزل مرة في واسط  
«متصيداً» فعاد بحمل مائة وخمسين بقلًا ،  
فترقت على أرباب الدولة والحاشية .

## الصيد في أمراء الأطراف

ولم يكن أمراء الأطراف أقلّ ولعاً بالصيد من  
الخلفاء العباسيين ، بل ربما تأنقوا زيادة ، وأسرفوا  
في الجلل - ليكون ذلك أوقع في نفوس الناس  
واشدّ أرهاقاً وابعث هيبة ، فقد كان خمارويه  
يتقلد في يوم الصيد سيفاً بحمائل ، ويخرج الى  
مواضع لم يكن أبوه يخرج اليها كالأهرام ومدينة  
العقاب ، ويصحبه رجال عليهم لبود ، فيدخلون  
الى الأسد ويتناولونه من غابته عنوةً وهو سليم ،  
فيضمونه في اقفاس من خشب محكمة الصنعة ،  
تسع الواحد من السباع وهو قائم ، فإذا انتهى  
الصيد قدم خمارويه والأسد في القفس بين يديه .

أما الفاطميون في مصر فكانوا يخرجون في مواكب  
عظيمة كمواكب الأعياد في المناسبات المهمة ، وروى  
عن الأمر بأحكام الله أنه قد حضر الى أحد الأديرة  
في مواكبه وعساكره يتصيد ، فأنشأ منظرةً عالية ،  
وعمل قبة طالعة الى فوق من الجانب البحري ،  
وبات في الدبر ليلتين متفرقتين ، وصار في كل يوم  
يتردد للصيد . ويضيفه الرهبان ، فجعل لهم في  
كل مرة يطرّق فيها الدبر ألف درهم ، فحصل  
لهم من ذلك خمسة وعشرون ألف درهم ورقاً صحاحاً .

ويستخلص من كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ  
ولع الأمراء الشديد في الصيد وكثيراً ما يردد مثل  
هذه العبارة : فمن ذلك ما حضرته بشيزر في صدر  
العمر ، ومن ذلك ما حضرته مع ملك الأمراء أنابك  
زكي بن آق سنقر رحمه الله ، ومن ذلك ما  
حضرته بدعشق مع شهاب الدين محمود بن ناج  
الملوك ، ومن ذلك ما حضرته بمصر ، ومن ذلك ما  
حضرته مع الملك العادل نور الدين بن المظفر  
محمود بن أنابك زكي ، ومن ذلك ما حضرته مع  
الأمير فخرى الدين فرا أرسلان ابن داود ، ثم يذكر  
والده وشقف الصيد آياه ، فقد كان على حد  
قوله تهججاً به وبجميع الجوارح ، فقد كان ذلك

أنت ياظبي طليق آمن  
تاغد في القزلان مسروراً وريح  
ويستخلص من أخبار الخلفاء العباسيين : أنه  
لم يكن يأنف أحد من امتحان الصيد ، وإن  
اختلفت درجة الإدمان عليه بين خليفة وآخر ،  
فقد ذكر أن أبا العباس كان شديد اللهيج  
بالصيد ناشئاً ومكتهلاً .

ويبدو أن أبا جعفر المنصور لم يكن يجد فسحة  
من الوقت يصرّفها في الطرد والقنص ، ولكنه كان  
يدرك بثاقب بصره أنه سيأتي من ابنائه من يحب  
الصيد ويتبذل فيه ، لهذا ركب يوماً على فرسه ،  
ووضع على يده بازياً وعبر الجسر ثم عاد فعبر  
الأخر راجعاً ، ذلك ليراه الناس على هذه الحال ،  
فمتى فعل فاعل من ابنائه مثل ذلك قال الناس :  
لقد سبق المنصور الى ذلك ، وكان حديثه صواباً ،  
فقد أحب المهديّ الصيد ، وكذلك الرشيد ،  
وكان ابنه صالح يحب صيد الخنازير ، وابنه  
الأمين يهوى صيد السباع ، ويصطادها له جماعة  
يعرفون بأصعاب اللبابيد .

وذكر الرشيد يوماً أن الفضل بن يحيى  
البرمكي يتشاغل بالصيود ويدمن على اللذات ،  
ويهمل أمور الرعية ، فاشتكاها الى أبيه يحيى  
فمنعه فامتنع .

وكان المستصم بالله أكثرهم مخالفة للصيد  
واخفهم فيه ركاباً لو فر همتة على القروسية ،  
وللثدي في ذلك المتصدد فكان لا ينفك بين حرب  
وصيد ، وقد تكلف في بناء قصر عظيم سماه  
( الثريا ) واختار له موقعا ملائماً بحيث يجلس  
على سريره يعرض عليه وزيره أمور الدولة ويرى

وقصد بالبيزرة أولا حيسة الباز وتربيته ،  
والانتفاع به ثم تصرفوا بها واطلقوها على علم حياة  
الجوارح عامة .

وقد خصصوا لها في موازينهم البالغ الطائلة  
اذ ذكر ان نفقات ارزاق الكلابيين والبازدارية  
والفهادين في عهد المتوكل قد بلغت نصف مليون  
درهم في السنة الواحدة ، كما كان الواصل - في  
عهد الفاطميين لارزاق البيازرة وطعام جوارحهم  
خمسين الف دينار في كل سنة ، وبلغ من سيطرة  
الامر على اذهانهم انهم كانوا لا يختارون كتابا ان  
لم يكن يحسن تحبير رسائل الصيد ، واهداء  
الجوارح ، والجواب عن اهدائها ، وكتابة قيدم  
البنديق ( رسالته ) ، ما يجرى مجرى ذلك .

وذكر عن الخليفة المتوكل انه كان ينادم بازيارا  
اسمه محمد بن عمر ويقدمه على خاصته وسائر  
نعمائه ، وكانت هذه الصفة كافية مقنعة لتجعل  
الرجل اهلا لمنصب الوزارة ، كما فعل العزيز بالله  
الفاطمي في استيزار ابي عبد الله الحسن بن  
الحسين ، مؤلف كتاب البيزرة ، وقد قيل ان  
اصحاب هذه الصنعة اقدر من غيرهم على اكتساب  
محبة الامراء والحكام لما تعلموه من الصبر والحكم  
وحسن النية في ترويض الجوارح وتدريبها . لذا  
كانت هواية سيطرت على قلوب الكثير من الامراء  
سواء اكان ذلك في الشرق ام في الغرب ، واختطت  
لهم في حواضر الدول خطط خاصة بهم . فقد ذكر  
المقريزي ان حارة البيازرة كانت خسارج باب  
القنطرة على شاطئ الخليج ، ولكن الزحام فيها  
ازداد حتى اضطر معه ان تقام له حارة اخرى  
بظاهر القاهرة ليتوفر لهم المكان الفسيح والماء  
لحاجه الطيور والوحوش اليه . هذا الى جانب  
حارة البندقيين صانعي قسي البندق وبهذه  
الناسبة يمتدح قسي مدينة الفسطاط وبغصها  
بالتفصيل على قسي القاهرة ، ويعتبر القسي  
المصنوعة في دمشق افضل من الاثنين اذ انها يفرب  
بها المثل ، واليها النهاية .

وعندما يزداد عدد البيازرة ويستفحل امرهم  
يفقدون خطرا على الامن والاستقرار فيسطر  
السلطان الى الحد من شرورهم ، فقد اصدر غازان  
خان خاقان المغول في ايران نظاما ، لما رأى من  
شقاوة البيازرة وظلمهم ، قطع بموجبه ارزاقهم ،  
وفرض عليهم ان يرسلوا من الولايات الايرانية الى

نزته ، ليس من شغل سوى الحرب وجهاد  
الافرنج ، ونسخ كتاب الله والخروج الى الصيد .  
ثم يسهب في وصف مواكب الصيد آنذاك .

## واهتم السلاطين

وازداد اهتمام السلاطين في عهد الماليك فجعلوا  
للصيد والبيزرة امرا سموه امير اخور ، وهو من  
اجل الاسراء في ذلك الوقت وكان تحت امرته  
( امير شكار ) وهو في مرتبة امير عشرة وحارس  
الطير ، وكثيرا ما كان السلطان يزور مطعم الطير  
فيأتس باطعام الجوارح من الطيور والصقور  
والفهود امامه ، وكان خروجهم الى الصيد باعداد  
كبيرة ليستطاع تكوين حلقة حول الحيوانات من  
البشر ، وان كان من سبقوهم قد بنوا حيطانا  
واسعة طويلة تحاصر فيها الحيوانات ويجرى  
صيدا في هذه الحلقة ، من امثال الخليفة  
العباسي المعتصم ، والسلطان ابي عبد الله  
المستنصر فقد ذكر ابن خلدون - ان اول المصانع  
إلخوكية التي اختطها كان الصيد في ناحية بنزرت ،  
اتخذ للصيد بان ادار سياجا على بسيط من  
الارض قد خرج نطاقه عن التحديد ، بحيث لا  
يراع فيه سرب الوحش ، فاذا ركب للصيد تغطي  
ذلك السياج في لمة من مواليه المتخصصين  
واصحاب بيزرته ، بما معهم من الجوارح بزة  
وصقورا او كلابا سنوفية وفهودا ، فيرسلونها على  
الوحش وقد وقفوا باعتراض البناء لها من امام  
فيقتضي وطرا من ذلك سائر يومه .

وكان من تقاليد امراء الفرس بعد القرن الخامس  
الهجري ان يحتفلوا بالربيع بدعوة الكثير الى مكان  
( الداغ كاه ) فيحضر الثمراء والوجهاء واصناف  
عديدة من المملكة ويتلقون هدايا الامير من الخيل  
الموسومة في ذلك المكان ، ومن ثم ينطلقون بها  
لصيد المازج البري في الجبال .

## البيزرة

وطبيعي ، بعد ذلك ان يرتفع شأن البيزرة  
وتتطور دراساتها وتعلو مراتب التخصصين بها ما  
دام ذوو السلطان على هذه الحال من الانصراف  
الى الصيد وممارسته الكثيرة وتفصيله على سائر  
الرياضات المعروفة لديهم ، فحدائق الحيوان  
الخاصة ومطاعم الجوارح المختلفة حثمت دراسة  
طبائعيها في الصحة والمرض ، ومعرفة العلام الدالة  
على قوتها في الصيد ، وضعفها فيه .

النسخة لشرف الدين علي بن سعيد البغدادي  
التوفي سنة ٦٦٧ هـ .

### المؤلفون في الغرب

وفي الغرب ، ذكر أن أول كتاب في تربية البيزة والكلاب كان من تأليف يوناني في العصر التاسع ، حين كان المسلمون في حروب مستمرة مع أهل بيزنطيا . ويبدو أن كتاب ابن سينا ( في علوم الطبيعة ) كان له أعظم الأثر في أوروبا ، وقد ترجمه ميخائيل سكوت في عهد الإمبراطور فريديريك الثاني ، وقام آخر بترجمة رسالة في البيزرة لولد الإمبراطور المذكور وقد دفع شصف الإمبراطور الألماني إلى أن يؤلف كتابا سماه ( صناعة الصيد بواسطة الجوارح ) سنة ١٢٥٠ ، وهو من أكثر ملوك أوروبا تماسا بالغرب الذين سبق أن حكموا الجزيرة زمنا طويلا ، والكتاب حصيلة الأثر العربي الطويل .

وقد قام أمير أنسباخ المولع بالبيزرة بنقل الكتاب عن اللغة القديمة سنة ١٧٥٦ ، ولم ينحصر تسرب التأثيرات عن الجزيرة ، فقد كانت العلاقات القديمة منذ عهد شارلمان معاصر هرون الرشيد قد تركت طابعا راسخا في أوروبا ، لذا نجد شارلمان يحمي البيزرة بقانون ، وبعثت الملكة برتا من التوسكانا ( ٨٦٠ - ٩٢٥ ) إلى الخليفة المكتفي تحفا نادرة كان من بينها عشرة كلاب كبار لا تطيقها السباع ، وسبعة بزاة ، وسبعة صقور ، وخلقت الحروب الصليبية فرصا عظيمة لتبادل التأثيرات المختلفة فقد عرف عن فريديريك باربروسا سنة ( ١١٩٠ ) حبه للبيزرة والبيزة .

ومن الغريب أن تجد «رئيسة دير» وقتا تؤلف فيه كتابا عن البيزرة ، كما أن الكتاب الثاني بعد كتاب فريديريك في أوروبا المسمى La Chasso Don Serf ينسب تأليفه إلى القديس لويس . ويلوح أن تاريخ القرون الوسطى سواء أكان ذلك في الشرق أم في الغرب لا يتعدى مظاهر الصيد والحرب وما يتصل بهما من قريب أو بعيد .

أما في عصرنا هذا ، فقد اخترع البارود كواب فتاك سوف يبيد الحيوانات والطيور من على وجه البسيطة أن لم يتدارك العقلاء الأمر قبل فوات الفرصة . ■■

عبد القادر حسن أمين

الحكومة ألف باز مهذب ، وثلاثمائة فهد ، ودهرش كثيرا السيئاح البندقي ماركو بولو Marco Polo من كثرة البيازرة فقد رأى منهم عشرة آلاف ، حين زيارته الخاقان قوبلاي خان .

### المؤلفون كثيرون

أما التأليف في هذا الحقل فهو كثير حسبما تشير كتب الفهارس كابن النديم والحاجي خليفة ، فقد جاء أن أقدم من ألف في هذا الموضوع هو اللغوي المشهور أبو عبيدة معمر بن المثنى وله كتابان : الباز ، والحمام ، وذكر للاصمعي كتاب الوحوش ، ولأبي حاتم السجستاني كتاب في الوحوش وآخر في الطير وثالث في الحشرات ، ورابع في الفسي والنبال والسهام والسيوف والرماح .

ويورد ابن النديم عددا غير قليل من الكتب تتعلق كلها بعلاج الحيوانات والجوارح ينسب أكثرها إلى مجهولين ولا يمكن أن يخرج منها الباحث بنتيجة ذات جدوى ، ولا ريب أن كتاب الحيوان للجاحظ خير ما اتحدر إلينا في هذا المجال ، ويليهِ في الأهمية المصايد والمطاردة لكشاجم ، والبيزرة لأبي عبد الله الحسن بن الحسين ، وكتاب الدمري ( كمال الدين محمد بن موسى ) حياة الحيوان الكبرى وفي هامشه عجائب المخلوقات وغرائب الوجودات للقرظيني ( زكريا بن محمد بن محمود ) . وهناك فصول كثيرة تتعلق بالبيزرة ضمتها كتب مطبوعة نحو نهاية الأرب للأنباري ( الجزء العاشر ) وضمت دور المخطوطات في باريس وبسرين واستانبول عددا غير قليل من الآثار التي تبحث في البيزرة وأحوال الجوارح منها الكتاب الموسوم ( بالجوارح وعلم البيزرة ) لأبي حسن بكر بن حسن القاسمي العلوي ومباحج السرور والرشاد لمحمد بن منقلي والمخطوطان في المكتبة الوطنية في باريس ، وتجد السر والطير ، والفريد في تقييد الشريد ، والبيزرة في تربية سباع الطير في برلين « نوبتي » وفي استانبول أبا صوفيا ( الزند الواري في أحوال الجوارح والفواير ) ، وكتاب البازي لبدر الدين بكتو ابن عبد الله الخزندار الرماح الظاهري الأشرفي المتوفي سنة ٦٩٤ هـ ، أمّا القانون الواضح ، فقد جاء ذكره في كتاب ( ارشاد القاصد إلى أسنى المقاصد ) منه نسخة في الخزنة التيمورية بالقاهرة ، والظاهر أن هذه

# الدُّرسُ الأخير

## قصة بقلم: الفونس دوديه

أفكر : « وماذا يمكن أن يكون هناك ، بعد ؟ » .  
وفيما أنا أجتاز الساحة مهرولاً ، صاح بي  
الحداد « وششش » ، الذي كان هناك مع صاحبة  
له يهمان بقراءة الإعلان :

— لا تسرع كثيراً ، يا ولد ، فستصل مدرستك  
ببشر على الدوام ! وخيلته يهزأ بي . ودلفت  
ميهور الأنفاس ، إلى الفناء الصغير في مبنى  
« مسيو هاميل » .

ولقد كانت تبيث ، في العادة ، ضجّةً ، في  
مستهل كل درس ، يبلغ صخبها اسماع الشارع :  
فالدروج تفتح وتغلق ، ودروس اليوم السابق  
تردها بصوت عال وقد جعلنا أصابعنا في آذاننا  
فصد أن نلهمها على نحو أفضل ... وعصا المعلم  
العتيقة تقرع المقعد في ضربات متوالية ، « قليلا  
من السكوت ! » .

وهكذا فقد قدّرت أنني سأنتهز هذه الفرصة ،  
فأستلئ إلى مقعدي دون أن تلمحني عين . ولكن  
كل شيء كان ، في ذلك اليوم ، على وجه التحديد ،

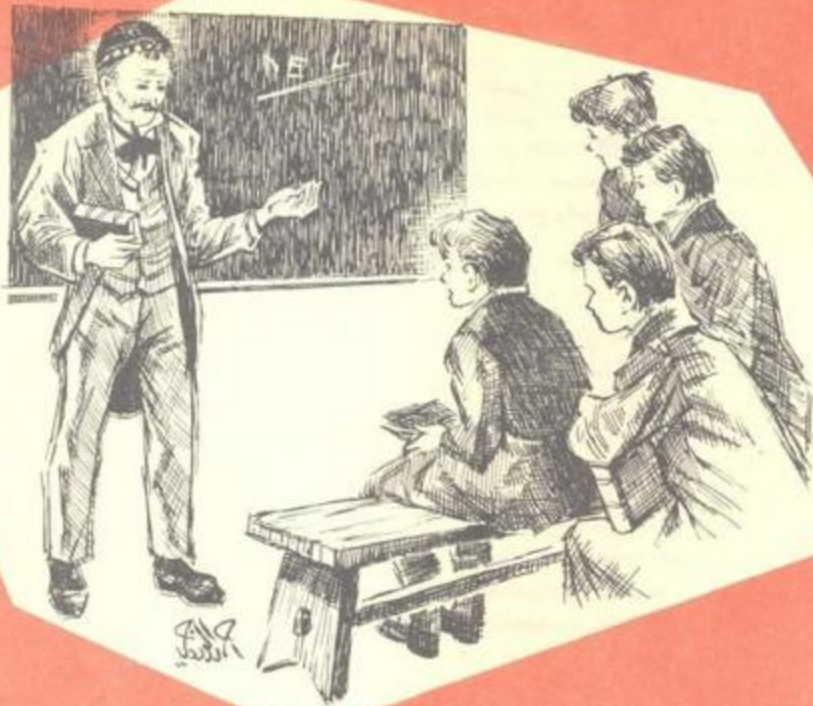
■ توجهت ، في ذلك الصباح ، إلى المدرسة  
متأخراً . وكنت شديد الخوف من أن ألتقى تقريباً  
من « مسيو هاميل » ، لا سيما وأنه كان قد أعلمنا  
بأنه سيسألنا في « أسماء الفاعل والمفعول » ، التي  
لا أعرف كلمة منها . وراودتني ، خلال لحظة ،  
فكرة أن أنخلف عن الدرس ، وأسرح في جولة عبر  
الحقول .

كان الجو دافئاً ومشرقاً جداً ! .

وكانت تتراعى إلى الإسماع شمسقة الشحارير  
من بطن الغاية ، في حين كان الجند البروسيون  
يقومون بشمارينهم في مرج « ربيير » خلف الميئشرة .  
سمعت ما سمعت ، ورأيت ما رأيت ، وإذا بأقدامي  
تعود بي صوب المدرسة .

وفي مروري بدار « البلدية » ، رأيت هناك  
حشداً من الناس على مقربة من لوحة الإعلانات  
الصغيرة . اتنا ، منذ عامين ، والابتاء السيئة  
تتوالى علينا من هذه اللوحة : المعارك الخاسرة ،  
والمصادرات ، وأوامر الحاكم ... وتابع ، وأنا





يكن ليرتديها الا ايام يقوم بالتفتيش او بتوزيع الجوائز . وعدا ذلك فقد كان يترن على الصف جوء غير مالوف ، كانما احتفال قائم او اوشك ان يقوم .

على ان ما اقمم صدري دهشة ان تقع عيني ، في اقصى القاعة ، على رجال من اهل القبيعة قد جلسوا ، في تلك المقاعد التي تظل في العادة خالية ، صامتين مثلنا ، وقد بدا عليهم الحزن : الشيخ «هنسبر» بقبضته مثلثة القرون ، والمختار وساعي البريد السابقان ، وآخرون غيرهم ... فاما «هنسبر» فقد آتى بكتاب «القباء» قديم متاكل الاطراف ، وامسك به فوق ركبتيه مفتوحا على آخره ، وقد القى نظارته القليظة على عرض صفحاته !

وفي غمرة اندهائي من ذلك كله ، كان «مسيو هاميل» قد سعد الى منبره . وانه ليقول لنا بالصوت الهادي الرزين الذي استقبلني به : ان هذه ، يا اولادى ، هي المرة الاخيرة التي

هادنا ساكنا ، كما لو اننا في صبيحة يوم احد ! فقد بتمرت برفاقي ، من خلايا النافذة المشرعة ، وقد انتظموها في اماكنهم هادئين رصينين ، «مسيو هاميل» يروح ويجيء ، وعصاه الحديدية المخيطة تحت ذراعه . وتعيث علي ان افتح الباب ، وادخل وسط هذا الهدوء الشامل . ولكم ان تتصوروا كم كنت خجلا ، نعم ، وكم كنت خائفا !

الا ان شيئا لم يحدث لي . بل ان «مسيو هاميل» رنا الي في غير غضب ، واهاب بصوت خافت :

— هيا الى مكانك ، يا صغيري «فرانتز» . كنا على وشك ان نبدأ وانت غائب !

اجتزت المقعد ، لأجلس في الحال وراء درجي . وهنا اخذت املك روعي . لاحظت ان معلما يرتدى ، الآن ، «ردفتوته» الاخضر الجميل ، وصدرته ذات الشتيات الدقيقة ، والطايفة الحريية السوداء المطرزة ، تلك الملابس التي لم



تلك القاعدة الشهيرة « لاسماء الفاعل والمفعول » ، بصوت جهر واضح ، ودون أن أتمش بخطا ما ! ولكني ارتبكت من الكلمات الأولى ، ولبتت واقفا ، ارتجعت في مقعدي ، متسحق القلب ، لا أملك الجرأة على أن أرفع رأسي .

وهنا ترمى اليّ صوت « مسيو هاميل » ، يخاطبني :

« لن أؤثبك ، يا صغيري » فرترت . حبسك ، ما نلت من جراء ... حقيقة الامر أن كلا منكم كان يحدث نفسه كل يوم فيقول : « هيه ! لديّ متسع من الوقت ، لسوف أتعلم غدا ! » وهأنذا ترى ما آل اليه حالنا . آه ! ان من عظيم خطيئ « الزانسا » أننا كنا نؤجل ، كل يوم ، تعليم أنفسنا الى الغد التالي . حتى لقد حقّق ، الآن ، لأولئك الدخلاء المرابطين في الخارج ، أن يتشدقوا : « عجباً ! نزعمون انكم فرنسيو التجار ، ولا تحسنون الكتابة » أو التخاطب بلغتكم ! . على أنك ، يا فرترت المسكين ، لست ، في هذا ، أعظما ذنباً . ان على كل منا أن يتوجه بجانب من الملامة الى نفسه . فاعلوكم لم يظهروا ما يكفي من الحرس على أن يروكم متعلمين . فكم آثروا أن يدفعوا بكم الى العمل في الارض ، أو في المازل ، ابتغاء الحصول على مزيد من درّهمات لا غناء فيها ! وأنا نفسي ، لست حقيقياً بأن أوأخذ نفسي ، فكم من مرة مهدت اليكم بسقاية حديقتي ، مثلثيكم بذلك عن دراستكم ! ويوم كان يترأى لي أن أذهب الى النهر لاسطاد السمك ، هل كنت أحش حرجاً من أن أمنحكم اجازة ؟ ! » .

ولقد استطرد « مسيو هاميل » ، فطفق يحدثنا عن اللغة الفرنسية ، مبيّنا لنا أنها اجمل اللغات في العالم ، وأكثرها وضوحاً ورسوخاً ، وأن علينا أن نحافظ عليها ، منذ اليوم ، في ما بيننا ، والا ننساها أبداً ، فعندما يسقط شعب في نير الاستعباد ، فانه اذا ما استمسك بلغته القومية فقد آتسبته السجين الذي امتلك مفتاح سجنه يمينه ! ... ثم تناول كتاب القواعد فقرأ علينا درسنا . ولقد دهشت وأنا اجد نفسي افهم فهماً طيباً ، فقد كان يبدو لي شرحه كله سهلاً بالغ السهولة ! واحسب اني لم أصغر في حياتي

التي عليكم فيها درساً . لقد وصل من « برلين » امر بالآلة تدريس ، بعد اليوم ، في مدارس « الازراس » و « اللورين » ، الا اللغة الالمانية . المعلم الجديد يصل غداً . وان درسكم اليوم في اللغة الفرنسية هو الدرس الاخير . أرجو ان تستوا اليّ جيداً .

لقد صعقتني هذه الكلمات على فكتها ، آه ! يا لهم من انذال ! فذلك هو ما كانوا اعلنوه في باب « البلدية » ؟ !

درسي الاخير في الفرنسية ! !

وأنا الذي أعرف ، بالجهد ، الكتابة ! لن يتاح لي ، الآن ، أن أتعلم ، بعد اليوم ، أبداً ، عليّ أن أتوقف عند هذا الحد الذي وصلت اليه ! ... كم أحش ، الآن ، أسفاً على زمن بددت ، ودرس فوت ، جرياً وراء أعشاش الطيور ، أو التزجج على سفح « السكار » ! وكتبي ، تلك التي كنت أجدعها حتى ما قبل هنيهة ، مسجرة للفاية ، ثقيلة الحمل جدّاً ، كتاب القواعد ، كتاب التاريخ المقدّس ... لقد بدت لي ، الآن ، اصدقاء قدامى يعزّ عليّ أن اغارقمهم ، شأنهم معي شأن « مسيو هاميل » : فان مجرد تفكيرى بيشيّه في مفادرتنا ، واتني سائحاً من رؤيته بعد اليوم ، جعلني انسى ضربات عصاه وكل ما سبق اليّ منه من عقاب ! يا لطيفته !

فهو اذا قبل مرتديا ملابس الاحد الاثيقة ، فاتما ذلك احتفاءً منه بهذا الدرس الاخير ! والان ادركت لم اقبل المستئون من اهل الضيعة فجلسوا في اقصى القاعة . لكنهم يعبثون عن بالغ أسفهم لانهم لم يترددوا ، من قبل ، على المدرسة كثيراً ! وما حضورهم اليوم الا مظهر من مظاهر تقديم الشكر لعلنا على خدمته المخلصة التي امتدت اربعين من الاعوام ، فهم بذلك يؤدّون واجبا لسقط راسهم الذي سينسلخ عن جسم وطنهم الام الى الابد .

كنت قد بلغت هذا القدر من تأملاتي ، لحظة تودّي عليّ . هذا دوري في استظهار الدرس امامهم . واي غال كان يمكن أن أضنّ به في سبيل ان تواتيني المقدرة على ان اتلو ، عن ظهر قلب ،

الآن وقع خطوات شقيقته وهي تندو وتروح في  
الفرقة فوق ، ماضية في حزم حقائب السفر .  
فان من المتعجبين ان يسافروا في اليوم التالي ،  
مرتحلين من مسقط راسهما الى الابد . ومن  
عجيب ان يملك ، على الرغم من ذلك ، قدرًا  
من الشجاعة يؤهله لان يمضي في شرحه دروس  
النهار حتى آخرها . فبعد درس الخط ، استمعنا  
الى درس التاريخ . ثم غشى الصغار : يا بو بي  
بو يا ..... وهناك ، في اقصى القاعة ، كان  
الشيخ « هتشر » قد وضع نظارته على انفه  
يتعجى بها الحروف معنا ، وقد اصك بكتاب  
« الالفباء » بكتبا يديه . كان من الميسور ان يري  
هو ايضا ، وقد جد في صنيعه ، فصوره مرتجف  
من فرط الانفعال . لقد كان سماعنا له امرًا طريفًا  
حقًا ، حتى ليحملنا على ان نضحك وان نبكي في  
آن ! آه ، لسوف يظل ذلك الدرس الاخير في  
ذاكرتي ....

ودقت ، فجأة ، ساعة الكنيسة الثانية عشرة .  
وتلاها ناقوس صلاة التبشير . ودوت ، في تلك  
اللحظة ، تحت نوافذ المدرسة ، ابواق الجنود  
البروسيين وقد عادوا لتوهم من التدريب .

نهض « مسيو هاميل » ، من فوق منبره ،  
شاحب الوجه جدا ، ولم يتبدل لي ، فك ،  
اروَع منه الآن ! .

فتح فمه يقول :

— اسدقائي ، اسدقائي ... انا ... انا ...

ثم اختنق صوته ، فلم يتكلم على ان يتم  
عبارته . فاستدار نحو السكينة ، وتناول قطعة  
طباشر ، ليكتب ، مستعينا بكل عزمه ، وعلى  
أكبر مساحة طالتها يده :

« تحيا فرنسا » .

ثم لبث حيث هو ، مستندا راسه الى الحائط .  
ودون أن يتكلم ، أوما لنا بيده ايماءة ان :

■ ■ ■ انتهى ... انصرفوا .

ترجمة : فاضل السباعي

اصفائي ذلك اليوم . واحسب ، كذلك ، انه  
هو نفسه لم يبدل فك في شرحه مثل هذا القدر  
من الصبر ، حتى ليجوز الظن بان هذا الرجل  
الطيب كان يطمح الى ان يتقدم علينا ، قبل  
ان يرحل ، كل ما يملك من معرفة ، وان يحشو  
بها رؤوسنا دفعة واحدة !

وما ان انتهى الدرس ، حتى انتقلنا الى  
الكتابة . كان « مسيو هاميل » قد حفتر لنا ، في  
ذلك اليوم ، نماذج جديدة جدا ، قد سطر عليها  
بخط مستدير جميل : فرنسا ، الزاس ، فرنسا ،  
الزاس ... ففدت وكاتها رايات صغيرة معلقة في  
قوسبان دروجنا تخفق في أرجاء القاعة . ولبت  
أحدا يرقبنا كيف اكب كل منا على عمله بجهد  
ملحوظ ، وسط صمت قد خيم على القاعة . لم  
يكن يسمع الا صرير الافلام على الورق . وحدث  
ان تسربت الى القاعة بعض الغنائس ، ولكن لم  
يُسمرها أحد الغاتا ، حتى الصفار منا ، الذين  
كانوا يتابعون ، بكل جوارحهم وملء وجدانهم ،  
الكتابة بخطوطهم « المتلوية » ، كما لو ان ذلك  
هو ايضا شان « فرنسي » ذو أهمية . وفوق  
سطح المدرسة ، كانت ثمة حمامات تهدل بصوت  
خفيض ... فحدثت نفسي وأنا اصفي اليها :  
« ترى ، ان يرغموها ، هي ايضا ، على ان تهدل  
بالألمانية ؟ » .

وكنت ، اذا ما رفعت ناظري عن ورقتي ، بين  
الفينة والفينة ، أتبصر « مسيو هاميل » جامدا  
في كرسيه ، متعينا النظر في كل ما يحيط به ،  
فكانه يريد ان يضيئ في نظره مدرسته الصغيرة  
كلها . تصوروا ! لقد امضى هنا اربعين سنة ،  
متخذًا مجلسه في هذا المكان عينه ، والغناء  
امامه ، والصف هو هو لم يتغير فيه شيء ،  
غير المقاعد والدروج التي غدت الآن صقيلة  
ومتحاذة من طول الاستعمال ... واما شجرات  
الجوز فقد تزعت . واللبلاية ، التي غرسها  
يوما بيديه ، تنوذج الآن بازهارها النواصل  
مصممة حتى السطح ... يا لها من قصة يحس  
بها هذا البائس اذ يفادر ذلك كله ، واذا يسمع

عدد ممتاز  
هدية - جسم الإنسان

# العرب

العدد ١٥٨ ذو القعدة ١٣٩١ - يناير (كانون الثاني) ١٩٧٢



مَسِيرَةُ الرَّسُولِ : بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ

٢٤٤ صفحة - الثمن كالمعتاد





● هذا هو ابن رشد Averroes ، كما تصوره رافاييل في لوحته الشهيرة : « مدرسة أثينا » .  
 انه الرجل الوحيد الذي يلبس عمامة بيضاء في اللوحة كلها ، ونحن لا نرى من هذه اللوحة هنا الا ربمها  
 تقريبا . ولعل من الصعب جدا أن يخطئ المرء في التعرف الى ابن رشد ، بسبب هذه العمامة .

# عزى الزى القارى

## احداث ثلاثة فى اسبوع واحد

( ١ ) غزت الهند باكستان ، واجتمع مجلس الامن وقرر وقف الحرب بين الدولتين ، ونقضت روسيا هذا القرار . وكان فى هذا الكفاية . ولكن الهند زادت فقالت حكومتها انها لا تقيم لقرار مجلس الامن هذا وزنا لو انه صدر عنه .

( ٢ ) وابطلت انجلترا مفعول المعاهدة التي بينها وبين امارات الخليج ، قبل انشاء اتحاد الامارات العربية اليوم ، وذلك من جانب واحد ، لكي تمهد لاركان احتلال الجزر العربية الثلاث فى الخليج . وتوقش الامر فى مجلس الامن ، فكان ما قال مندوب ايران ان هذا الغزو لا يندرج بقيام حرب ، يعنى ان عرب الخليج اضعف من ان يشيروا مشكلة ، وان فما تدخل مجلس الامن لحفظ السلام ؟

( ٣ ) عرض مشروع الدول الافريقية لحل مشكلة الشرق الاوسط على الجمعية العامة لهيئة الامم ، فقبلته اقلية كبيرة . وهو يدعو فيما يدعو الى خروج اسرائيل من كل ارض عربية .. وكانت اسرائيل قد اعلنت ان الجمعية العامة ، لو قبلت مشروع الدول الافريقية ، فسوف ترفضه بناء على هذه الموافقة . اما اذا لم يعرض على الجمعية فقد يكون لها فيه رأى آخر .

### بين

### هيئة الامم

### وعصبة الامم

ظاهر من كل هذا ان كرامة هيئة الامم هبطت الى درك بعيد ، والى مثل هذا الدرك كانت بلغت عصبة الامم قبل زوالها .

واذا نحن نسبنا فشل عصبة الامم الى موسيليني وهتلر ، فلا نبعد بعيدا اذا نحن نسبنا فشل هيئة الامم الموشك الى امة هي اقوى امة الارض اليوم ، ولسنا نسمي رجالا منها خاصة . وسبب الفشل فى كليهما هو بلوغ بعض الامم من القوة فوق ما بلغ الآخرون . والقوة دائما تستهين بالعدل . حتى الهند ، وهي من رسالة السلام حيث نعرف ، لما حملتها القوة الى غزو سريع ، اصبحت « لا تقيم لقرار هيئة الامم وزنا » .. ان للقوة سكرآ كسكر الخمر تماما .

« المحرر »



# العرب

## رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

### القسم العام :

- ٨ ..... حديث الشهر « عصر الضياع »

### اسلاميات :

- ١٩ ..... عمر والمصلحة في التشريع الاسلامي

### لغة وادب :

- ١٠٤ ..... صفحة في اللغة : المحتل بين الدين واللغة

- ١٢٨ ..... أزمة الادب العربي اليوم

### استطلاعات مصورة :

- ٥١ ..... مسرة حيث سار رسول الله ( ص ) بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ( بالالوان )

- ١٣٦ ..... الكويت الحديثة - لحاح في صور وكلمات ( بالالوان )

### طب .. وعلوم :

- ٣٤ ..... في سبيل موسوعة علمية : أمننا الارض ، كم مضى من عمرها المديد

- ١١١ ..... امراض شائعة : الشيخوخة لها امراض بها خاصة

- مع الله ، في الارض : وحدة الله تتراعى في وحدة خلقه ، وقدرة الله تتراعى في بديع

- ١١٨ ..... سمعه ، من هنا تبدأ المسيرة مع الوحدة

- انباء الطب والعلم والاختراع : أمل جديد لدمنى الهروين - جمع بيض الطيور البرية

- هواية تهدد عصافير انجلترا بالانقراض - في الغابات أشجار قصيرة تدفع عنها الريح ،

- حارسه - فيروسات تساعد على عمليات التلقيح داخل انبوية الاختبار

- ١٦٦ ..... طبيب الأسرة : النخالة الوردية مرض جلدى غير معد - الشلل الرعاش ليس وراثيا -

- ١٩٣ ..... ألم الرقبة والذراع اليسر ، هل له علاقة بالذبحة الصدرية

### عروبة :

- ٤٦ ..... وسائل الاعلام العربية ، هل نجحت في نوعية الجماهير ، والى اى مدى ؟

### اقتصاد :

- ٩٩ ..... تمويل التنمية الاقتصادية ، باستثمار رؤوس الاموال العربية

### فلسفة :

- ٢٠٤-٢ ..... ابن رشد ، فيلسوف العرب وفقيههم

- ٢٦ ..... الواقع وما وراء الواقع

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

نصدها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

العرب

ALARABY = No. 158 January 1972 P. O. B. 748 = KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٢٧١٤١ تلغرافيا « العربي »

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

## صورة الغلاف



● يتناول استطلاع هذا العدد الاماكن الاسلامية المقدسة وكذلك الاماكن التي لها ذكر في التاريخ الاسلامي . انها محاولة لتسجيل مسيرة الرسول الكريم بين مكة والمدينة المنورة ، وقد سجلت عدسة العربي في هذا الاستطلاع الكثير من الاماكن التي كان الرسول صلوات الله عليه يتردد عليها ناشرا دعوته ، مجاهدا في سبيلها ، منذ ان سطع نور الاسلام على الجزيرة العربية ليعم بعد ذلك مشارق الارض ومغاربها .  
( اقرأ الاستطلاع على ص ٥١ )

### تربية وعلم نفس :

- ١٨٠ ■ رفقا بالذكاء المبدع فينا ، الذكاء نور ، والحياة لا تكون مع الظلام

### اجتماع :

- ١٥١ ■ الطلاق في العالم العربي

### شعر .. وشعراء :

- ٤٤ ■ ارض الوعود ، تنادى الاهل : « هل حضروا ؟ »

- ١٧٩ ■ طائر حط على قلبي وغننى

### ركن الاسرة والمرأة :

- ١٣٢ ■ صور من النجاح ، جاءت من بعد ياس

### تاريخ .. وتاريخ اشخاص :

- ١٠٦ ■ عبد الرزاق السنهوري ، امام الحقوقيين المعاصرين

- ١٦٣ ■ عقبة بن نافع ، صور سريعة من حياته

- ١٧٠ ■ ابن الاثير ، بل ابتلاء

### كتب :

- ١٩٦ ■ كتاب الشهر : الاسرائيليون ، المؤسسون والابناء

- ٢٠١ ■ مكتبة العربي

### قصص وقصصاء :

- ١٨٨ ■ من غرائب القضايا : اخوان عدوان لدودان

- ٢٠٩ ■ عيد ميلاد سعيد (قصة)

### منوعات :

- ٣ ■ من روائع الفن العالمي ٢٠٤ - ٢ ■ عزيزي القاريء

- ١٨٦ ■ بريد الفراء ٦ طرائف عربية ٥٦ ■ طرائف غربية

- ١٣١ ■ مسابقة العربي ٣٣ ■ نتيجة مسابقة العدد

- أنت تسأل ونحن نجيب : يوان بعد احلال الصين الشعبية محلها في الامم المتحدة -

- عصامي وعظامي - ابغض الحلال عند الله الطلاق - اجور الطيران عبر الاطلسي -

- ١٥٨ ارلنثة يعود اليها صراع مرير ، بدأ فيها منذ قرون - الامزون اغزر انهار العالم

## ■ فهرس العربي لعام ١٩٧١ من العدد ١٤٦ الى ١٥٧ ... ٢٢١

نمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربي ٢ ريال فطرى - البحرين ٢٠٠ فلس بحريني. العراق ١٢٠ فلسا - سوريا ١٠٠ قرش - لبنان ١٠٠ قرش الاردن ١٠٠ فلس - السعودية ٢ ريال - السودان ١٠ قروش - ج.م.ع ١٠ قروش - تونس والجزائر ٣٠٠ مليم - المغرب ٢ درهم - اليمن ٢٥ ريال - ليبيا ١٥٠ درهما - جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ٢٠٠ فلس .  
الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت - ص.ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربي .



## بريد القراء

### شكر ودعاء

● نشكر العديد من القراء الكرام الذين بعثوا يهنئون العربي بمناسبة انماه عامه الثالث عشر ، ونرجو ان تكون السنة الجديدة ، سنة خير على العرب ، كما نرجو ان يوفقنا الله في الاستمرار في تادية الرسالة التي حملت لواءها مجلة العربي ، من اجل كل عربي .

« العربي »

### وحدة الخلق وفي سبيل موسوعة علمية

● بودى افتناء كتاب ( وحدة الله تترأى في وحدة خلقه ) ولقد بحثت عنه في جميع مكاتب دولة الكويت الشقيقة فلم اجد . ارجو الكرم باخباري عن اى مكتبة تباعه في البلاد العربية الاخرى وتكونون بذلك قد اسديتم لى معروف وارحمونى من غناء البحث .

ولكم منى وكل عربي يتطلع الى مسيركم الشاق في سبيل نشر العلم والمعرفة في هذه البلاد العربية جزيل الشكر .

محمد العلى السيطر

المملكة العربية السعودية - الرياض

العربي : وحدة الله تترأى في وحدة خلقه ، لم تصدر بعد في كتاب ، وسوف نفعل ذلك باذن الله ، كما حدث بالنسبة لدراسات التي نشرت تحت باب « في سبيل موسوعة علمية » فقد جمعتها دار الشروق في بيروت ، في مجلد كبير انيق وتستطيع ان تحصل عليه من المكتبات الكبرى في كل البلاد العربية .

### بطالب

### بإعادة ركن الذرة والفضاء

● اتنى من المعجبين بمجلتكم العربي التي تسمى في سبيل رفع مستوى الشباب العربي شهرا بعد شهر ، وستة بعد اخرى ، فهي بلا ريب المجلة العربية الوحيدة التي تزودنا بكافة المعلومات العلمية والثقافية والاجتماعية .

اتنى ارجو منكم إعادة باب « ركن الذرة والفضاء » لما فيه من فوائد كثيرة تعود علينا بالنفع الكثير .

ل . ب . ح - المملكة العربية السعودية

العربي : هذا خطاب من كثير يطلبون فيه المزيد من المقالات العلمية ، ونطمئن القراء باننا غير غافلين عما يطلبون .

### ضاعفوا اعداد العربي

● اصبحت مجلة العربي بلا ريب المجلة الاولى بين الصحف والمجلات التي تصدر بالعالم العربي ، وانسا نلاحظ ان معظم المتلفين على قراءتها لا يجدون لها اثرا ، نتيجة انها تغد من المكتبات والاسواق فور وصولها ، وهذا يدل على ان الاعداد التي تطبعونها قليلة وغير كافية ، لهذا نرى انه من الواجب عليكم ان تضاعفوا الاعداد التي تطبع شهريا ، واذا كان عدد موظفي المجلة ومحرريها غير كاف بحيث لا يتسنى مضاعفة ما يطبع من الاعداد الشهريه فالتنا نرى انه من واجبك ايضا مضاعفة عدد هؤلاء الموظفين .

نعمان المحمدي

ديروت - اميركا

## مكافأة تنتظر صاحبها

● الكاتب الاستاذ جورج شدياق كان قد ارسل  
للعربي قصيدة بعنوان « حواء خلقت لي » دون  
ان يرسل لنا عنوانه . وقد نشرت هذه القصيدة في  
العدد الذي صدر في اول يوليو ١٩٧١ ، وتقررت  
المكافأة التي يستحقها وما زلنا ننتظر عنوان صاحبها  
لرسلها اليه .

تصویب

● نشرنا في العدد رقم ١٥٧ من « العربي » مقالا بعنوان « بين العقل والعاطفة في عالمنا العربي المعاصر » للاستاذ عبد الله زكريا الانصاري ، رئيسي رابطة الادباء الكويتيين ، ثم افصح ان الرابطة ليس لها رئيس ، وان الاستاذ الانصاري عضو في هذه الرابطة ، وفي الوقت نفسه يرأس تحرير مجلة الرابطة المعروفة بمجلة « البيان » .

معهد المعلومات

بعد معهد المعلمين

● في العدد ( ١٤١ ) أغسطس ١٩٧٧ وعدتنا مجلة العربي بان تقوم باستطلاع مستقل عن معهد المعلومات في الكويت بعد انقضاء باستطلاع عن معهد المعلمين في نفس العدد فهل ذهب هذا الوعد ادراج الرياح .

أحمد حسين عبد الدليمي

العراق - مسيحي

المربي : لم يذهب ادراج الرياح وسنفضل باذن  
الله .

## انجازات العرب

في كتاب باللغة الانجليزية

● جادنا الرسالة، التي نشر صورة تذكروغرافية لها مع هذا الكلام ، من مؤسسة « لونجمان » المعروفة للنشر في بريطانيا تطلب الاذن بنشر الترجمة الانجليزية لاستطلاع محطة الاعلام الصناعية في الكويت ، الذي نشر في العربي في عام ١٩٧١، وذلك ضمن كتاب سوف تصدره . ونحن نرحب بكل جهد يبذل في سبيل نشر الانجازات العربية باى لغة احسنه .

« المرحوم »

Longman Group Limited Longman House Burnt Mill  
Telephone Harlow 26721 Telex 81250  
Cables & Telegrams Longman Harlow

CC/ PC/1

## STUDY

Publications Department,  
AL 'ARABY MAGAZINE,  
Ministry of Guidance and Information,  
KUWAIT.

Dear Sir,

We are preparing for publication a book on

LIVING ENGLISH SECONDARY COURSE - BOOK 4

This is a secondary school book for the ts Arab students.

in which we wish to include the following matter

The article entitled "COMMUNICATION VIA SATELITE"

We wish to use the English translation of the  
one of the authors, H. N. Khanna. Mr. Khanna  
in Kuwait.

Would you kindly let us have your per-  
mission, for sale in the following markets:

World

~~CONFIDENTIAL~~ COURTESY, BO

# عصر

## بقلم رئيس التحرير

هي فيه ، وآمن مما هي فيه ، وأسعد مستقبلنا مما خلقنا أنه سيكون لها . كل هذا أردناه ، وقليل ما وجدنا الهادي ، وقليل ما وجدنا الناصح . وقد نجد الناصح ولكنه الناصح الذي لا يدري . وحملنا الزمان على ظهور أيامه حملا ، فإذا هذا مدرس ، وهذا حقوقي ، وهذا طبيب . وتسال احدا : لم صرت ما صرت ؟ فلا يكاد يجيبك أحد جوابا شافيا .

### صنعنا لأنفسنا ، وصنعنا لامتنا

هذا ما صنعناه لأنفسنا ، أو ما صنعنا الزمان . جرى بنا في طرق معبدة من التجهيز للعيش الراتب سبقنا آخرون إليها .

ومع هذا لم ننس ما نصنع لامتنا .

■ كثيرا ما كتب شبان من القراء اليانا ، يقولون لنا انهم يحسون أن هذا العصر الحديث الذي فيه يعيشون هو عصر الضياع . وآخرون كتبوا يقولون انهم يريدون أن يعلموا ، وأن يفهموا ، وأن يهتدوا ، ولكنهم لا يجدون معلما فاهما ، ولا يجدون هاديا . حتى في بيوتهم انبهت مقاصد الحياة .

### انها حيرة الشباب في كل عصر

ولقد خلت ان هذه الحيرة هي حيرة الشباب في كل عصر . وتذكرت حيرتنا ونحن شبان . نريد أن نصنع لأنفسنا هذا الشيء وذلك الشيء ، لنبلغ به حياة نحمدها غاية ، ونحمدها مسلكا . ونريد أن نصنع لامتنا هذا الشيء وذلك لنبلغ بامتنا ، بين الأمم ، موضعا أرقى مما



● شباب اليوم يواجه  
 زحمة السكان ، وقلة  
 الأعمال ، بسبب تركيز  
 قادة الأمس على السياسة  
 دون سائر مناشط  
 العيش والانتاج ،  
 ويقاسون التعتل ، ومع  
 التعتل فقدان الكرامة ،  
 وانبهام المستقبل، قربه  
 والبعيد .

# الصَّياع !

● اشتغال العرب ، او  
 بعضهم ، بالحرب ، ليس معناه  
 العمل للحرب وحدها . انها  
 حرب تطول عشرات السنين .  
 فلنحيها عصور حرب وسلام  
 معا . مليون او ثلاثة للحرب ،  
 وعشرات الملايين يعملون على  
 السلم للخروج من التخلف .  
 واذن فهو سلم يعين على حرب  
 قاسية متطاولة .

الحرب العالمية الاولى . وانتهت الحرب .  
 وخذلت مصر في مؤتمر الصلح شر  
 خذلان . وخذل العرب . فادركنا نحن  
 الشباب بالحس السريع والفهم الباه  
 انه جهاد يطول ، وان السلاح كل السلاح  
 على المدى الطويل انما هو العلم والعرفان .

كانت الحياة ، ونحن ندخل بابها في  
 اوائل هذا القرن ، للشباب العربي ، او  
 ان شئت فللشباب المصري خاصة  
 غصة .

كنا ونحن طلبة نجهز للوطن . وكنا  
 ونحن طلبة نجهز لاسوأ حال يكون عليها  
 الوطن . وجمعنا الى الجد في العمل  
 بقاعات المحاضرات ، الجد في العمل لتحمل  
 المصادمات خارج قاعات المحاضرات .  
 وكان الغاصب اجنيا . وتعلمنا كيف  
 نفك السلاح ونتركه في مراحض  
 المساجد . وفي الصحارى اطلقنا الرصاص  
 ولم يعلم بما نصنع رجال ذلك العصر  
 ولا قاداته .

## السلاح الجديد

واعلن العدو حمايته على البلاد في

امتحان المدرسة ، والفرح الذي كان يصحب النجاح ، كلاهما كان له انتشار مندو تصل أصداؤه الى اعماق الفتى . وكان للمدرسين حرمة ، وكانت للسن حرمة ، في مدرسة أو بيت أو شارع . وكانت الصرخة تصعد فجأة في الطريق فتجد عشرات الأرجل تسمى جارية نحو الصارخ ، أو لعلها نحو الصارخة تلبى نداء المستنجد والمستنجدة . وكان للمرء في دم الناس قدر واف ، أكثر كثيرا من قدر في دماء رجال هذا العصر وشبابه لا سيما في البلد الشرقي الذي اخذ ، أو خال انه اخذ ، من الحضارة الغربية بنصيب .

ومتع الحياة كانت عند شباب الأمس قليلة . ولقبتها كانت اعلى قيمة وأعمق مذاقا . وركوب السيارة كان بالقرش، والسيارات الخاصة كانت قليلة ، وراكبوها كانوا قلة من الأسيان . والسينما كانت مائة فراغ الشباب ، ومن بعد السينما الكتاب . نعم الكتاب . ولم تكن الكتب قد ماعت بحيث لم يعد يترنن نارتها عنى ما يقرأ الا كما يترنن وهو مكب على حفة من لب القرع يقرقزها ، تمس جنباً لذيذاً من جوانب النص، ولا تصل أبداً الى أعماق النفس . وكان زماننا اقل سرعة في جريانه من زمان شباب هذه الأيام ، واتسع بسبب ذلك زماننا لكي نمضغ فيه على مهل ما عندنا من قليل اللذات ، من حشمانية أو روحانية ، وان حدث ان وقف احد بابائنا أثناء ذلك يطرق الباب فأهلا وسهلا .

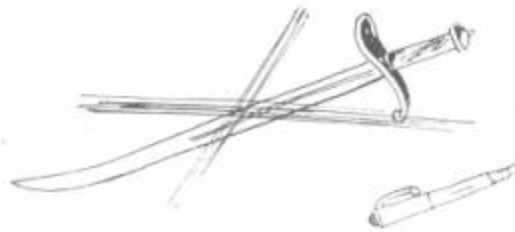
ونضيق بالمدينة ، أو حتى بالعاصمة، فننتقل الى الريف ، الى خضرة أرضه فتجعل منها بساطا ، والى متدفق مائه فتجعل منه شرابا ، وما عرف الشباب غير الماء من شراب . ونجعل من شجر الريف الوارف مظلة تجرى من تحتها الريح نسائم باردة . ونفرب الشمس ويظهر الشفق في السماء جليا ، ويخرج صوت من بيننا : الله اكبر ، الله اكبر ،

فألبينا نحن الشباب سلاحنا ، هكذا أعلننا . واستبدلنا بالسلاح القلم ، وألفنا في عام ١٩١٤ لجنة للوفاء بهذا الأمل البعيد اسميناها ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وهى اللجنة التى لم يكده يظهر اسم في عالم الأدب والعرفان في النصف الأول من هذا القرن الا كان من بين اعضائها . وهى اللجنة التى تحضر اليوم في شارع الكرداسى ، في بيت من بيوت القاهرة عتيق ، وهى تحضر مع احتضار الكتاب العربى في منشئه في القاهرة . وهى اللجنة التى صدرت عنها مجلة « الرسالة » ومجلة « الثقافة » وكتب في شعب المعارف عدة كثيرة .

### قيم للحياة كانت للشباب واضحة ومسراتها كانت سهلة هينة

كان هدف شبابنا في تلك الايام الفارة، نحن شيوخ هذه الايام الحاضرة ، أكثر وضوحا من شباب هذه الايام ، ومن ذلك ان قيم الحياة كانت معروفة ، وكذلك كانت مطالبها والآراؤا .

الشباب يهدف الى رزق معتدل ، لا فقر ولا ثراء . وهو يعمل للتاهل لكسب الرزق بقدر ما يستطيع من جهد . والحزن الذى كان يصحب الخيبة فى



وخذلنا بعد الحرب العالمية الاولى ، وخذلت مصر في مؤتمر الصلح شر خذلان . وخذل العرب ، فادركنا نحن الشباب ان السلاح كل السلاح على المدى الطويل اتما هو السلم والعرفان . واستبدلنا بالسلاح القلم .



وكنّا نحن الشباب نسيق بالمدنية فننتقل الى الريف ، الى خضرة ارضه ،  
ومتدفق مائه ، ونجمل من شجر الريف مظلة تجرى من تحتها الريح نسائم باردة .

صالحة كثيرة متعددة فيه .  
فما بال شباب اليوم .

أنه شباب تغيرت الدنيا من حوله  
بسرعة مذهلة . تغيرت البلاد من حوله ،  
علما ، وصناعة ، واقتصادا ، وصحافة ،  
ونشرا ، ومواصلة . مواصلات ارض  
وبحر وهواء ، ومواصلات فكر . وامتلات  
بالمخترعات المذهلات في فترة عجيبة  
ضيقة قصيرة من الزمان لم تكن كمثلها  
فترة . ووسائل اللهو زادت عددا ،  
وزادت اغراء ، وزادت قسوة . ووقف  
شبابنا العربي الجديد بين كل هذا حائرا  
مذهولا .

### شباب ضاقوا بالعيش بسبب سعة العيش

ولكن مع ذهوله وقف جاهلا بأصول  
هذه الأشياء وبمصادرها . والقليل منهم  
هو الذي أدرك ان هذه المستدعات وهذه  
المخترعات ليست من نتاج الشرق في شيء .

لا هو بالصارخ فيسمعه البعيد ، ولا هو  
بالخفيض ، وتقوم تقف وراءه صفا  
واحدا . ثم الى زحام المدينة واضوائها  
نعود .

استمتاع بسيطة على الخضرة  
ساذجة ؟

لا . لا . فما كانت من الساذجة في  
شيء . استمتعنا فيها بشعرات الارض  
مذاق . فم . واستمتعنا بالنقاش الحلو  
الطريف المتشعب فاكهة فكر . والفم  
جسم ، والفكر روح . ومن جمع بين لذة  
الجسم ولذة الروح فقد جمع بين قطبي  
الدنيا معا .

والنقاش لم يكن اعتباطا . كان كحصة  
نقاش في جامعة ، يقرأ لها ، وينحضر  
لها . ويكون للقضية عارض ومعارض .

### هكذا كان شبابنا بالأمس فما بال شباب اليوم

هذا كان شبابنا بالأمس ، او زمر

## وشباب ضاقوا بالعيش بسبب ضيق العيش

لقد كان من اسباب سعة العيش لدينا في اوائل هذا القرن ، لا كثرة الاعمال ، ولكن قلة السكان . وان اردت ان تزداد ثقة بالذي اقول فاذهب الى احدي الموسوعات العالمية ، وافتحها حيث هي تتحدث عن بلاد العرب، عن ماضيهم وعن سكان اراضيهم ، تجد ان الناس اليوم تضاعفت اعدادهم . وكان من حق هؤلاء الناس ان تتضاعف مع الزمان الجارى مصادر ارزاقهم ، من ثمرات ارض ، او ثمرات صناعة، ومن تجارة وغير تجارة . ولكن العرب شغلوا اكثر ما شغلوا في النصف الأول من هذا القرن الحاضر بشيء اسمه السياسة . وباشياء اسموها الأحزاب . وبمعارك شتى شغلوها على العدو الاجنبى لتتخلص منه البلاد . وكان اكثر القائمين بشئون البلاد ، والسياسة ، محامين ، او هم اهل ادب وصحافة . هدفهم الاستقلال ، ومع الاستقلال الحكم . وكثيرا ما كان الحكم عندهم اولاً والاستقلال ثانياً . والاستقلال عندهم كان اوامر في ادارة الحكم تعطى واوامر تطاع . وللمجاهدين في كل حزب نصيب ، عندما تنتصر الأحزاب . . فاذا هم خسروا وبارت تجارتهم في غير حكم ،

كل ما عرف انها من نتاج الدنيا . وعرف انه هو بعض اهل هذه الدنيا فله فيها نصيب . فمن امتلأت يده بخيرات الارض او عائدات الزيت فقد راح يعب من خيرات الحضارة عبا . واكثرهم فتن بمفاتنها افتنانا . وبالف الفنة الواحدة فيدعها ، ويلقى بها في الطريق كما يلقي الطفل بلعبة اليها ثم فرغ حبه لها . ويشتري فنته اخرى ، والمال وفير ، ولا يلبث ان يطلقها الى ثالثة ، فالى رابعة . وتفرغ الفتن فتضيق بالفتى الشاب الدنيا . ويروح يطلب من المغائن ما شذ . ويطلب من الفنته اقصاها . فان كانت خمرا شرب حتى الثمالة ، وحتى لا يستطيع قلبه ملاحقة . وان كانت سيارة اطلقها للريح اطلاقا يطلب الاثارة الجامحة . ويحقق له جمرحه جموحها، فاذا به قد امتزج لحمه وعظمه بحديدتها وهي كتلة من صفائح محطمة في قارعة الطريق .

وانا اصف ، وانما اصف شبابا عرفت ، ومسيرة حياة راقبت ، ثم جنازة من بعد ذلك حضرت .

ان هؤلاء لا شك قلة في الشباب . ضاقوا بالعيش بسبب سعة العيش . ولكن اكثر الشباب الحاضر ضاق بالعيش لضيق فيه .

فمن امتلأت يده بخيرات الدنيا من شباب هذا العصر فقد راح يفتن بمفاتن هذه الدنيا الفتنة ، ويلقى بالفنته التي ملأها في الطريق كما يلقي الطفل بلعبة فرغ منها يشتري لعبة اخرى .





التي يلتحق بها الشباب الذي فاتته دخول الجامعات ، فيزداد بالالتحاق بها علما ، ويزداد عرفانا ، ويزداد بنفسه ثقة . فسرنى وأزعجني على السواء ذلك العدد الكبير من الخطابات التي جاءت « العربي » ، تسأل عن هذه الجامعة أين هي ؟ ، وكيف للحاق بها ..

أما سروري ، فلهذا الترقب والتطلع الى الشيء الأسمى الذي وجدته في هؤلاء الشباب حتى الذين خرجوا الى العمل وانتظموا به ، وقل الرزق عندهم دافعا . وأما انزعاجي ، فلهذه الكثرة من الشباب الذين يريدون ان يزدادوا علما ومعرفة ، وليس في بلاد العرب جامعة ، كجامعة الهواء هذه التي أنشأها الانجليز في بلادهم ، تزود هؤلاء المتطلعين الى أعلى بالذي يطلبون من سمو .

### شبابنا من خير شباب الأرض ولكن البلاد في حاجة الى المزيد من القادة

ان بضائع اهل الغرب لا تزال تأتي إلينا ، وتعرض علينا في الأسواق ،

بعضا . وهذا الحال المتأخر المشؤم انما در من عمل جيل مضى . تبعته واقعة على هذا الجيل الذي مضى ، ولكن الخلاص منه لا يكون مع الأسف الا بمجهودات الجيل الحاضر . وهكذا توارث الأجيال الذنوب .

ولا بأخذ قارئ ما اكتب في هذا الصدد على انه شكوى من احد ، ورحم الله القوم الغافرين . ولكن للأرزاق وضيقها أخطار عظام بها تبدأ النكبات ، وبالألذات بها خلاص من شر عظيم .

والجيل الحاضر من الشباب جيل لم يفتد بما أملا وعنده من الرجاء في اهله ، وفي أمته وفي بلده قسقا وفقير . وهو يريد ان يعمل . وان قيل له ان العمل يحتاج الى علم ، فما أسرع ما يتأدى ناء الى صوت يطلب العلم سبيلا الى عمل .

### مثل من جامعة الهواء

ولقد كتبت في عدد أول أكتوبر / ٧١ الماضي ، في « العربي » عن جامعة الهواء

انها البطالة المنتشرة في بلاد العرب ، هي اساسا سبب ضيق شباب اليوم بيومهم وبفهمهم .





ترتفع بالدعاء بالحياة لهذا ، وبالفنك بذلك . ويتحدثون عن الصناعات والاقتصاديات ، فكانما يتحدثون عن اصنام تعبد ، ولكنها لا تذكر الا تعبدا وتبركا في معابد ومناسبات خاصة . ونعم ، جعلوا من الاستقلال غاية ، فلما تحقق الاستقلال جعلوا من التحزب للفوز بشمراته العاجلة حياة . وقد شجب الرجل المصلح الكبير ، الشيخ محمد عبده ، في مطلع هذا القرن ، السياسة والسياسيين . لعن سياسة زمانه والسياسة في لفظ شهر معروف . ولست بفاعل بزمانى ما فعل بزمانه . ولكن بحسبى ان اقول : ان من مساوىء السياسة انها كشجر الحنظل ، تزرع ، ويؤمل الناس منها الثمر . ولكنها لا تثمر الا بعد عمر طويل ، فاذا هي اثمرت لم يجن الناس من ثمرها غير المر . فلا يكون للناس حيلة الا الترحم على الزمان الذى فات .

ونحن العرب نترحم اليوم على الزمن الكثير الغائب الضائع ، بما زرع السياسة فيه من شجر من الحنظل كثير .

### نرفض سياسة العمل في الحقل الواحد

ومن السياسة التى يروج لها البعض اليوم ، ان ، لا شيء نهتم به اليوم الا الحرب ، عليها نتركز ، وعليها وحدها ، ولا نلقى بالا الى شيء غيرها .

هى سياسة : « احنا في ايه ، والا في ايه » .

وجاز هذا لو ان حربنا المنتظرة ، حرب تقوم اياما او اشهرا ثم تنفض . انها حرب لو قامت ، وحتى لو كان لنا فيها النصر ، ما قرانا منها الا الفصل الاول من كتاب الماسى ، وهو كتاب يحتوى من الفصول على العشرة فما فوق

وتعرض الى جانبها اضراب لها من صنعا . وتنصرف عند الشراء عن بضاعتنا الى بضاعة غيونا ، لا كرها فيها ، ولكن لان الانسان بطبيعته يميل الى الاحسن والارخص ، فاذا تساوى الثمنان ، فالاجود . ولقد فشل قوم في احياء الوطنية التى تتقبل الفرم بشراء البضاعة الوطنية التى هى دون الاخرى الاجنبية جودة . ومنهم من يعلل هذا بأنه حفز للمواطنين على التجويد .

وكما فى البضاعة ، فكذلك فى الرجال . فالرجل الذى يحمل على رأسه القبعة يوحى فى قلب العربى الثقة التى لا يوحىها لابس الطربوش او العقال . وليس ذلك عن خيانة وطنية ولا عن جحود عربى ، ولكنها خبرة الحياة الماضية الطويلة . وما خدمات الرجال الا بضائع تباع وتشتري .

ولقد خال الكثيرون ، حتى من العرب انفسهم ، ممن عاشوا فى النصف الاول من هذا القرن ، ان هناك موهبة فى هؤلاء الرجال البيض ، ذوى القبعات ، حرماها الرجال السمر ، وانها موهبة عزيزة المثال .

ورويدا رويدا تنفقى هذه الخرافة . ويظهر حتى الرجل البدوى الذى لا يدرى ما الكتابة ، وما القراءة ، براعة فى الفن المرسوم ما خال احد انها تسكن اصابعه طوال هذه السنين قابضة خافية . وهذه تجربة انا شاهدتها ، وانا انما احكى فى هذا عما رآته عيناي .

واقتحم شبابنا ديار اهل الغرب ، فى علم ، وفى فن ، وفى صنوف عديدة من الكفايات الانسانية ، فحققوا الكثير ، وسبقوا فى القليل . وتمضى السنوات فيزدادون سبقا .

التخلف الذى كان فى الامة ، فى حذقها وعلمها وفنها ، لم يكن تخلف شباب ، ولكن تخلف قادة . كان الشباب عند القدماء من قادتنا وسيلة سياسية . حناجر

قائمة . انها الحرب المنذرة ، وهى حرب منذرة كالحرب القائمة تماما . ونحن لا ندري ، على اى طرف من الأطراف العربية سوف تندلع الحرب ويتصاعد لهيها . اما انها سوف تندلع على اكثر من طرف من اطراف العرب ، فأمر نؤمن به ايمانا راسخا . وهو ليس ناشئا عن مزاج متشائم ، ولكن عن منطق صارم مبناه طبائع الامور . ذلك ان الاعتداء طبع في الناس ، وهو قبل الناس كان في الحيوان ، ولكنه في الناس اشد .

قال احد العلماء يصف الانسان :

« ان الانسان مخلوق معتد بطبعه . وهو الوحيد بين صنوف الحيوانات ، اذا استثنينا بعض القوارض ، الذى تعود الفتك بآبناء جنسه . وليس غير الانسان من صنوف الحيوان ما يستمتع استمتاعا لا مزية فيه بالعذاب يصبه الوانا على اخيه الانسان . ونحن نشهد جرما

العشرة ، وهى تستمر السنوات الطوال ، وهى سنوات تستهلك وتستفرق الأعمار .

واليوم عدو واحد ، وغداً عدو وعدو وعدو . واليوم طمع في الأرض العربية غير المسكونة واحد ، وفي الغد اطماع في اكثر من ارض . ويقول العلماء ان الطبيعة تأبى الفراغ ، ويقول الساسة بما يقول به العلماء . ويسمع العرب ذلك فينكرون ان عندهم فراغا . وماذا ينفع الانكار ، والخصب والماء يعمر الأرض ، ولا يعمرها الناس . او يعمرها الزيت ولا يكون للزيت حماة كفاة رادعون . وفي الشعوب العربية جملة ، وهم ملايين ، ما يملأ البادية التى يتحلب لها لعاب الطامعين ، ويملا الحواضر ، ولكن يمنع من ذلك الحرص ، وتمنع الرية ، وتمنع النعمة العاجلة والافتتان بها .

ان العرب اليوم قائمون في حرب غير

انخذ القادة القدماء من شياطينا  
وسيلة سياسية . حناجر نرفع  
بالدعاء بالحياة لهذا ، وبالفلك  
بذلك .



العرب ، فقد بقي منهم ملايين للسلم  
تعمل في كل مرافق الحياة، وتكون الغاية  
الكبرى هي اقتحام الزمن اقتحاما  
لتنعوض بالأعمال المرهقة والجهود  
المضاعفة عما فاتنا في القرون الثلاثة  
الماضية . انه التخلف عدو العرب الأول  
وسبب ما يتخلفهم اليوم من اطماع .  
وان تكن حربا على التخلف، فهي الحرب  
الأعسر . ولتناد بها حربا معلنة على  
جميع الجهات الحضارية،وليكن لنا فيها  
خاذلون ومخدولون ، وقاتلون بالرأى  
ومقتولون .

وفي هذا التجنيد الشامل الكامل ،  
لا يبقى من الرجال ولا من النساء الا  
عامل يعمل ، والا عاملة . وبالعامل نرد  
الى العاملين كرامتهم . ويكون في طبيعة  
العاملين شباب الامة ، فهم اصح  
جسدا ، واغوى عضلا ، واحد ذهنا ،  
وهم يعملون فتيانا ليجنوا ثمرات أعمالهم  
كهولا وشيوخا . ويعمل سائر الرجال  
وسمهم ، ويزيدون ، تأمينا لمستقبل  
الصبية والأطفال .

انه الجهاد الذي عرفه العرب في زمانهم  
الأول ، يوم كان لا بد لهم من اقتحام  
الدنيا .

وهو الجهاد الذي وجب ان يصبح  
دينهم في زمانهم هذا الأخير ، ليستبقوا  
أنفاسا للحياة ما زالت تملا صدورهم ،  
وليدفعوا عن حضارة هي بعض حضارات  
الانسان التي رسمت للبشر طرقا سوية  
للعيش عاش بها الانسان ناعما دهورا  
طويلا ، وسوف يعيش بها باذن الله  
دهورا طويلا .

مفظعا مغزعا فتريد ان نصفه ، فنقول  
انه عمل حيواني ، والحقيقة انه عمل  
لا يأتيه حيوان . وليس في الطبيعة من  
صنوف القسوة مثل ما يبتدع الانسان .  
وانا وانت نسمع بالفظائع يرتكبها الانسان،  
فتقل دماؤنا ، وتثور فينا نفس الحوافز  
نريد ان ننقم للفظائع بفظائع مثلها ،  
وهذا دليل على انها حوافز في الصميم  
من جبلتنا تدعونا الى القتل ، والسى  
التعذيب،والى اعلان الحروب، وارنكاب  
ما فيها من مأس .

وسواء ذهبنا مع هذا العالم الى غاية  
ما ذهب اليه او لم نذهب ، فلا شك  
اننا سائران معه الى الايمان بأن الاعتداء  
واقع واقع ، ما تحققت شروطه . ومن  
شروط الاعتداء ان يكون قوم ضعافا ،  
الى جانبهم اقوام اقوياء . ولا سيما ان  
كان عند الضعفاء من الثراء ما يغرى  
باعتداء .

فوفقا لقوانين الحياة ، ووفقا لقوانين  
الحذر والحكمة، لا بد ان يفرض العرب،  
وهم اليوم ما هم ، أنهم في حرب دائمة .  
ولكن الحرب الدائمة تنزف موارد  
العيش .

واذن وجب ان نعيش كذلك في سلم  
دائم .

### حرب دائمة وسلم دائم معا

انه أسلوب من العيش جديد لا بد ان  
نبتدعه وفقا لحاجتنا ، وللظروف التي  
فرضت علينا .

ومعنى هذا باختصار اننا نرفض  
سياسة العمل في الحقل الواحد .  
سياسة : « احنا في ايه ، والا في ايه » .  
وان شغلت الحرب مليون نفس من

قائمة . انها الحرب المندرة ، وهى حرب  
مندرة كالحرب القائمة تماما . ونحن  
لا ندري ، على اى طرف من الأطراف  
العربية سوف تندلع الحرب ويتصاعد  
لهيبها . اما انها سوف تندلع على اكثر  
من طرف من اطراف العرب ، فأمر نؤمن  
به ايمانا راسخا . وهو ليس ناشئا عن  
مزاج متشائم ، ولكن عن منطق صارم  
مبناه طبائع الأمور . ذلك ان الاعتداء  
طبع فى الناس ، وهو قبل الناس كان فى  
الحيوان ، ولكنه فى الناس أشد .

قال احد العلماء يصف الانسان :

« ان الانسان مخلوق معتد بطبعه .  
وهو الوحيد بين صنوف الحيوانات ، اذا  
استشينا بعض القوارض ، الذى تعود  
الفتك بآبناء جنسه . وليس غير الانسان  
من صنوف الحيوان ما يستمتع استمتاعا  
لا مزية فيه بالعذاب يصبه الوانا على  
أخيه الانسان . ونحن نشهد جرما

العشرة ، وهى تستمر السنوات الطوال ،  
وهى سنوات تستهلك وتستغرق  
الأعمار .

واليوم عدو واحد ، وغداً عدو وعدو  
وعدو . واليوم طمع فى الأرض العربية  
غير المسكونة واحد ، وفى الغد اطماع فى  
أكثر من أرض . ويقول العلماء ان الطبيعة  
تأبى الفراغ ، ويقول الساسة بما يقول  
به العلماء . ويسمع العرب ذلك فينكرون  
ان عندهم فراغا . وماذا ينفع الإنكار ،  
والخصب والماء يعمر الأرض ، ولا يعمرها  
الناس . أو يعمرها الزيت ولا يكون الزيت  
حماة كفاة رادعون . وفى الشعوب العربية  
جملة ، وهم ملايين ، ما يملأ الباديات  
التي يتحلب لها لعاب الطامعين ، ويملاؤ  
الحواضر ، ولكن يمنع من ذلك الحرص ،  
وتمنع الريبة ، وتمنع النعمة العاجلة  
والافتتان بها .

ان العرب اليوم قائمون فى حرب غير

أخذ القادة القدماء من شبابنا  
وسيلة سياسية . حناجر ترتفع  
بالدماء بالحياة لهذا ، وبالفنك  
بذلك .





العرب ، فقد بقي منهم ملايين للسلم  
تعمل في كل مرافق الحياة، وتكون الفاية  
الكبرى هي اقتحام الزمن اقتحاما  
لتنعوض بالأعمال المتهمة والجهود  
المضاعفة عما فاتنا في القرون الثلاثة  
الماضية . انه التخلف عدو العرب الأول  
وسبب ما يتخلفهم اليوم من اطماع .  
وان تكن حربا على التخلف، فهي الحرب  
الأعسر . ولئن ناد بها حربا معلنة على  
جميع الجهات الحضارية،وليكن لنا فيها  
خاذلون ومخدولون ، وقاتلون بالراى  
ومقتولون .

وفي هذا التجنيد الشامل الكامل ،  
لا يبقى من الرجال ولا من النساء الا  
عامل يعمل ، والا عاملة . وبالعامل ثرد  
الى العاملين كرامتهم . ويكون في طليعة  
العاملين شباب الامة ، فهم اصح  
جدا ، واغوى عضلا ، واحد ذهنا .  
وهم يعملون فتيانا ليحجوا ثمرات اعمالهم  
كهولا وشيوخا . ويعمل سائر الرجال  
وسعهم ، ويزيدون ، تأمينا لمستقبل  
الصبية والاطفال .

انه الجهاد الذى عرفه العرب في زمانهم  
الأول ، يوم كان لا بد لهم من اقتحام  
الدنيا .

وهو الجهاد الذى وجب أن يصبح  
دينهم في زمانهم هذا الأخير ، ليستبقوا  
أنفاسا للحياة ما زالت تملأ صدورهم ،  
وليدفعوا عن حضارة هي بعض حضارات  
الانسان التى رسمت للبشر طرقا سوية  
للعيش عاش بها الانسان ناعما دهرا  
طويلا ، وسوف يعيش بها باذن الله  
دهورا طويلا .

●●

احمد زكى

مفظعا مفزعا فريد ان نصفه ، فنقول  
انه عمل حيوانى ، والحقيقة انه عمل  
لا ياتيه حيوان . وليس في الطبيعة من  
صنوف القسوة مثل مايتدع الانسان .  
وانا وانت نسمع بالفظائع يرتكبها الانسان،  
فتقل دماؤنا ، وتثور فينا نفس الحوافز  
نريد ان ننتقم للفظائع بفظائع مثلها ،  
وهذا دليل على انها حوافز في الصميم  
من جبلتنا تدعونا الى القتل ، والسى  
التعذيب،والى اعلان الحروب، وارنكاب  
ما فيها من مأس .

وسواء ذهبنا مع هذا العالم الى غاية  
ما ذهب اليه او لم نذهب ، فلا شك  
اننا سائررون معه الى الايمان بأن الاعتداء  
واقع واقع ، ما تحققت شروطه . ومن  
شروط الاعتداء ان يكون قوم ضعافا ،  
الى جانبهم اقوام اقوياء . ولا سيما ان  
كان عند الضعفاء من الثراء ما يقرى  
باعتداء .

فوفقا لقوانين الحياة ، ووفقا لقوانين  
الحذر والحكمة، لا بد ان يفرض العرب ،  
وهم اليوم ما هم ، انهم في حرب دائمة .  
ولكن الحرب الدائمة تنزف موارد  
العيش .

واذن وجب ان نميش كذلك في سلم  
دائم .

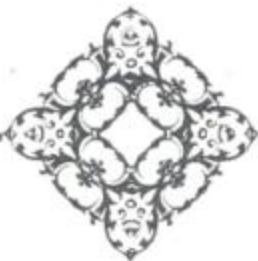
### حرب دائمة وسلم دائم معا

انه اسلوب من العيش جديد لا بد ان  
نبتدعه وفقا لحاجتنا ، وللظروف التى  
فرضت علينا .

ومعنى هذا باختصار اننا نرغش  
سياسة العمل في الحقل الواحد ،  
سياسة : « احنا في ايه ، والا في ايه » .

وان شغلت الحرب مليون نفس من





## في التشريع الإسلامي

كان عمر أكثر الصحابة، ومن جاء بعدهم، أخذًا بالمصلحة.  
كان إسلامه نصرًا، وهجرة فتى، وخلافة رحمة وخيرًا.

بقلم: الشيخ بدر المتولى عبد الباسط

وعمر - رضي الله عنه - مع أنه ليس بالمعصوم عن الخطأ في الاجتهاد لم يعطل نصا لمصلحة أو غير مصلحة، وإنما اجتهد في فهم النصوص، ورأى روح النص وفحواه، وأصاب في أكثر ما جده له من أحداث تتطلب الحل السريع المتطابق للإسلام روحا ومفزى، وفي بعض الأحيان كان - كأي مجتهد - يخطئ، ولكنه متى تبين له وجه الخطأ عاد إلى الحق، ولم تأخذه العزة بالآثم، ويفرض رأيه الخاطئ على الأمة بحكم منصبه كأمير للمؤمنين.

وتاريخ عمر صفحة مفتوحة أمام الدارسين، وفقه عمر موضوع يتطلب أن يتفرغ له المتخصصون في دراسة الفقه الإسلامي، ولست بصدد أن اتناول كل اجتهادات عمر في هذا البحث، لأن هذا يستوعب مجلدات ولكني سأتناول المسائل التي يرددها دعاة التفتل من أحكام الشريعة الإسلامية باسم المصلحة، مقتدين في ذلك - كما يزعمون - بعمر بن الخطاب.

### مسألة المؤلفلة قلوبهم

وحاصل هذه القصة، أن جماعة من كبار الأعراب الذين كانت لهم شوكة ومكانة بين أقوامهم

■ تاريخ عمر - بالرغم مما قيل ويقال عنه - يعتبر مفخرة لا للإسلام والعرب فحسب، بل للإنسانية قاطبة، شهد له أعداؤه قبل أن يشهد له محبوه، وهو مع هذا لا ندعى له ولم يدع لنفسه العصمة.

وتشريعات الأحكام في الإسلام - مهما تصدعت مصادرها - مرجعها كلها إلى الله تعالى «أن الحكم إلا لله» ثم إلى الرسول المعصوم كبلغ عن ربه وأي دليل سوى القرآن الكريم يستمد حججته منه.

ولقد كان لعمر اجتهادات في فهم النصوص الشرعية، أو تطبيق القواعد العامة للشريعة تشهد له بعمق التفكير، ودقة التطبيق، ولكن مع هذا نسب إليه - أما عن قصد أو عن غير قصد - أنه كان في كثير من الأحاديث يخرج على النص أو يعطله، وأنه قدم المصلحة والرأي على النص، واتخذ بعض الناس الذين ينظرون إلى فقه عمر نظرة غير المتفحص المتعمق من أسلوبه، رضي الله عنه، دليلا على أنه يجوز لقبه عمر أن يعطل النصوص، ويقدم ما يراه من مصلحة على النص مهما كان النص قويا في ثبوته قويا في دلالته.

الصفات كالغفر والمسكنة والعمل في جمع الصدقات وتوزيعها والتأليف ، فإن لفظ « المؤلف قلوبهم » اسم مفعول من التأليف ، فيكون تأليف القلوب هو مناط الاستحقاق للصدقات ، لا أشخاص الزيرقان وأصحابه . أولئك الذين ظنوا أن ما يأخذون ضريبة لهم على الدولة يستحقونها في كل الأحوال ، سواء كانت الدولة في حاجة إلى تأليفهم أو لم تكن ، وسواء كانوا - هم - قد اطمأن قلوبهم للإسلام أم لم تطمئن .

ولقد رأى عمر بعقله الثاقب أن الدولة ليست في حاجة إلى تأليف أمثالهم بعد أن أصبحت تضرب كسرى على أم رأسه وقيصر على قفاه فهل تخشى أمثال الزيرقان وعباس بن مرداس !! ؟

الأمر أوضح من أن يحتاج إلى دليل .

على أن عمر - رضي الله عنه - رأى أن هؤلاء قد اطمأنوا إلى الإسلام ، وقد ابلوا في الفتوح بعد هذا المنع بلاه حسنا يشهد لهم به تاريخ الفتوح الإسلامية العظيمة في عهد عمر ، وهو تاريخ متأخر عن منعمهم سهم المؤلف قلوبهم .

فهل هذا يعتبر الفاء للنص وتعطيلا له !! ؟

وهل نحن - الآن - نمثل هذا النص لعدم وجود العاملين على الصدقات وعدم وجود الرقاب؟ اتنا لا نؤدى هذين السهمين لعدم وجود من يستحقهما .

وعلى قاعدة عمر وفهمه ينظر في أمر المؤلف قلوبهم فإن كانت الدولة - الآن - في حاجة إلى تأليف بعض القلوب أعطيناهم من الصدقات والأفلا ، والأمر في ذلك موقوف إلى تقدير ولي الأمر ، ولهذا لما رأى أبو بكر رضي الله عنه وهو المشهور عنه دقة تنفيذ ما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رأى عمر وفهمه للنص موافق لفة ولروح النص اقره عليه .

بعد هذا البيان لا يستطيع منصف أن يقول أن عمر عطل النص والقضاء بالصلحة ، بل يقرر - عظمتنا - أن عمر أعمل النص بكل دقة وأمانة ،

كالزيرقان بن بدر والأقرع بن حابس والعباس ابن مرداس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم من أموال الزكاة تأليفا لهم ولأقوامهم ، مع ما هم عليه من غنى ، أخذا بقوله تعالى : « إنما الصدقات للفقراء والمسننين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والفارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » (١) .

وفي عهد أبي بكر - رضي الله عنه - جاءوا إليه يطلبون ما اعتادوا أن يأخذوه من رسول الله ، فكتب لهم رضي الله عنه كتابا إلى أمراء الصدقات بذلك ، وقابلهم عمر رضي الله عنه ، وعلم منهم أمر الكتاب ، فأخذه منهم ، وقال لهم ما معناه : بعد أن أغز الله الإسلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، فإن كنتم فراء أو مساكين أو فيكم صفة أخرى تستحقون بها الصدقة أعطيناكم ، فرجعوا إلى أبي بكر . وقالوا له : الخليفة أنت أم عمر ؟ فقال : هو أن شاء الله ، وأقر عمر على رايه :

وهذه القصة ثابتة - حقا - في الصحاح ، ولقد تجرأ بعض الكاتبين فقال : « أي شيء هذا أن لم يكن الفاء لتشريع قرآني حين اعتقد أن الظروف المتغيرة لم تعد تنجزه » لا والف مرة لا ، فما كان لعمر أو غير عمر أن يلغي نصا قرآنيا ، وإنما طبق عمر النص تطبيقا صحيحا تمليه قواعد اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم .

فإن علماء اللغة وتأبعهم علماء أصول الفقه يقررون أن الحكم متى علق بمشقة يدل على أن المصدر - وهو أصل الاشتقاق - علة في ثبوت الحكم ، لم يختلف في هذه القاعدة من يرى حجية القياس أو عدم حجيته ، لأن الحكم حينئذ يكون ثابتا بالنص .

ولتوضيح هذه القاعدة - حتى نقطع الشك باليقين - أضرب مثلا ، لو قلت : كافات المجتهدين فمعنى هذا - بكل بساطة - أن الاجتهاد هو علة المكافاة ومناطها .

ولتعد إلى الآية الكريمة ، الله سبحانه لم يجعل مناط الاستحقاق للصدقات الأشخاص ، بل

(١) سورة النوبة : الآية ٦٠

(٢) لم أشأ أن أسمى الكتاب ولا المجلة التي نشرت مقاله لأن هؤلاء يحبون أن يتظاهروا بمثل ذلك ليشتبهوا ، فإن أحقق لهم رغبتهم باشتغالهم

المؤمنين ، وحتى لا يتخذ غيرهم من هذا حجة لسلب اموال الآخرين ، فكان عمر في هذا فقيها جامعا بين النصوص كلها ، ولو أنه أقام الحد في هاتين الحادثتين لكان معطلا لنص هو قاعدة من قواعد الشريعة : « ادعوا الحدود بالشبهات » وتاريخ عمر - وهو كتاب مفتوح - مليء بأخبار أقامته لحدود الله ، على اختلاف أنواعها متى ثبتت ثبوتاً لا شبهة فيه ، فكيف يريد البعض أن يأخذ من هاتين الحادثتين دليلاً على تعطيل كل الحدود في كل الأحوال ؟؟ !!

ان الذين ينادون بوجوب إقامة حدود الله لا يقولون برفع السيف والسوط لتنفيذها في كل وقت وحين . ولكن بعد التحري ومحاولة درئها بكل وسيلة. يقولون : كونوا كعمر : يضع السيف في موضع السيف والندى في موضع الندى وراعوا حق الله وحق المجتمع وحق المجنى عليهم من غير اهدار لحق الجاني في الدفاع عن نفسه واظهار عذره ان كان له عذر .

### تحريره لمتعة النساء ومتعة الحج

وسأعالج هاتين المسألتين بكل حذر ودقة وسعة صدر لنرى موقفه - رضي الله عنه - هل عطل نصاً قطعاً براه ؟

عما لا شك فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أباح متعة النساء في بعض الفترات ، ثم حرّمها في غزوة تبوك لكثرة السبابا في أيدي الفزاة ، ولم يكن تحريم تأييد ، وفي غزوة الفتح أبيحت للحاجة ثم حرمت حرمة مؤكدة .

والذي يهمنا في هذا البحث أن أبين أن تحريم عمر لمتعة النساء لم يكن اقتيانياً على صاحب الشرع - صلى الله عليه وسلم - بل صرح أنه حرماً حرم الرسول الأكرم فقد صرح على ملا من الصحابة - رضوان الله عليهم - أن التحريم ليس اجتهداً منه بل هو من الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقد روى ابن ماجه من طريق أبي بكر بن حفص

وليس هذا من قبيل الاجتهاد في مقابلة النص - كما يريد أن يصوره بعض الناس - بل هو اجتهد في فهم النص ، وشتان بين الأمرين .

تعطيل حد السرقة في عام المجاعة وعدم إقامة الحد على غلّة لحاطب بن أبي بلتعة سرقوا بعراً .

القستان معروفتان في الصحاح وفي ترجمة عمر - رضي الله عنه - .

فاما الأولى فحاصلها ان رجلاً جاء الى عمر بن الخطاب في ناقة له تحرت ، فقال له عمر : « هل لك في ناقتين بها عشاوين ( حبلين ) مربعتين ( خصيتي البدن لورودهما الماء متى شأنا ) سميتين بناقتك ؟ فانا لا نقطع في عام السنة ( المجاعة ) (١) ، و عام المجاعة هو عام الرمادة المشهور في تاريخ الاسلام (٢) .

واما القصة الثانية فهي كما رواها عمرو بن شعيب ان نفرا اربعة من بني عامر بن لؤي عمدوا الى بصر راوه فنحروه فأتى - في ذلك عمر - وعنده حاطب بن ابي بلتعة أخو بني عامر بن لؤي فقال : يا حاطب قم الساعة فابتع لرب البعير بعيرين ببعيره ففعل حاطب وجلدوا أسواطا وأرسلوا (٣) .

وعمر رضي الله عنه لم يعطل حداً من حدود الله في كلتا الحالتين ، لأن الحد الواجب التنفيذ هو الذي لا شبهة في إتيانه ولا في دوافعه ، عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم : « ادعوا الحدود بالشبهات » وهذا حديث مشهور وهو قاعدة من قواعد الشريعة الفراء .

وفي الحادثتين كانت المجاعة هي الدافع لنحر الناقة والبعير ، فعام الرمادة أمره مشهور ، وان من نحرها الناقة نحرها لأحياء أنفسهم ، وغلّة حاطب ثبت عند عمر أن الجوع - هو كذلك - الدافع ، لأن حاطباً رضي الله عنه كان فيه شيء من الشج ، ولهذا عزّره عمر بالزامه أن يعوض المروء منه بعيرين ببعيره وعزّز الفلّة بالسياسة لأنه كان في إمكانهم أن يرفصوا الأمر الى امس

(١) أخرجه عبد الرزاق في مسنده كما في كثر العمال ج ٥ ص ٣١٤ .

(٢) سمي عام الرمادة لأن تربة الأرض لانقطاع المطر تحللت حتى ان الرماد ليسلو لادنى حركة من الريح .

(٣) المرجع السابق ص ٣١٥ .

لقاعدة شرعية هي « درء المفسد مقدم على جلب المصالح » .

### موقفه في توزيع الأرض المفتوحة في عهده

ان اعظم الفتوحات الاسلامية قاطبة كانت في عهده رضي الله عنه فقد فتح العراق واغلب مملكة الفرس ، وفتحت بلاد الشام كلها ، كما فتحت مصر ، وجزء من ليبيا ، وهو اقليم برقة ، وكان من مشكلات هذه الفتوح توزيع الاراضي المفتوحة ، فالمقاتلة يرون ان توزع الاراضي عليهم توزيع الفنائم فيكون لهم اربعة اقسامها ، والخمس الباقي للوجه التي بينها الله - سبحانه - في قوله : « واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » (٢) ، ولكن عمر رأى ان تجبس الارض لمصالح الامة العامة وأن يستبقى عليها اهله ، يضرب عليهم الخراج سدا للثغور واقامة للمشاريع العامة من قناطر وقنوات وطرق ورواتب للجند الى غير ذلك .

ومخالفوه يرون ان الارض غنيمة كالاموال المنقولة مستندين بان للرسول خمس ارض خير .

وعمر يرى ان الارض من قبيل الغني كارض بنى النضير وبني قريظة ، وان المقاتلة انما حازوا الاموال المنقولة ، ولهذا رأيته يستدل على رايه بآيات سورة الحشر وهي قوله تعالى : « ما آتاه الله على رسوله من اهل القربى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب . للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم

عن ابن عمر قال : لما ولي عمر خطب ، فقال : « ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اذن لنا في المتعة ثلاثا ثم حرمها » .

واخرج ابن المنذر والبيهقي من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال : سعد عمر المتبر لشحمد الله واثنى عليه ثم قال : « ما بال رجال يتكحون هذه المتعة بعد نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنها » .

وما ثبت عن عمر انه قال : متعتان كانتا على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - متعة النساء ومتعة الحج ، واتى احرهما واعاقب عليهما ، فان ذلك منه - رضي الله عنه - تهديد ووعيد لفاعلهما بعد ان ثبت عنده - في مسألة متعة النساء - ان الرسول الاكرم حرمها ، واما متعة الحج فلنا فيها كلام آت ، فهو منفذ لما ثبت عنده من نص على تحريمها (١) .

لست - هنا - بصدد الانتصار لرأي دون رأي ولكنني بصدد اثبات ان عمر في امر متعة النساء كان منفذا لنص صح عنده وعند الكثرة الكثيرة من الصحابة . وعلى راسهم الامام على رضي الله عنه وكرم وجهه .

اما متعة الحج فهي ان يحرم الانسان بالعمره في ايام الحج حتى اذا انى مناسكها تحلل الى ما قبل يوم عرفة فيحرم بالحج ، وهو بين النسكين يحل له كل شيء ، وعمر خشي ان بعض الناس لا يتخرجون من معاشره نسائهم في ظلال الارك - كما صرح بذلك في بعض خطبه - وفي هذا ما فيه ، ولكن لما قيل له : ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اباح ذلك رجع عن رايه ، وهذا دليل على انه يقف عند مورد النص ان صح عنده النص (٢) على أن لولي الامر ان يجد من اسراف الامة في بعض المباحات متى اساء الناس استعمال هذا المباح ، وغلب شره على خيره اعمالا

(١) من شاء ان يعرف هذا الموضوع بكل ما يتصل به فليرجع الى كتاب نيل الاوطار للشوكاني ج ٦ من ص ١٢٢ - ١٢٨ ، وكتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٩ من ص ١٢٢ - ١٢٨ ومذكرتي في الفقه المقارن من ص ١٢٨ - ١٥٦ مطبعة كلية الشريعة الاهرية .

(٢) اراجع مسند عمر من مسند الامام احمد .

(٣) الربيع الثاني من كتاب الفكر السامي للحجوي التعالبي طبعه النهضة بتونس ص ٢٣ .

(٤) سورة الانفال من الآية ٤١ .

(٥) سورة الحشر من ٧ - ١٠ .



هذه الشفوع لا بد لها من رجال يلزمونها ، أرايت  
هذه المدن العظام كالشام والجزيرة<sup>(١)</sup> والكوفة  
والبصرة ومصر لا بد لها أن تشحن بالجيوش  
وأردار العطاء فمن أين يعطى هؤلاء إذا قسمت  
الأرض والمروج ؟ فوافقهم الاكثرون على رأيه  
ومعهم عثمان وعلى وطلحة وابن عمر وكبار  
الانصار<sup>(٢)</sup> .

والمهم في هذا الموضوع أن عمر رضي الله عنه  
اختار في فهم النصوص ما رآه أوفق للمصلحة ،  
وقد تأيد رأيه برأى الكثرة الكثيرة من كبار  
الصحابة ، رضوان الله عليهم - فلم يعطوا نصا ،  
ولكن رجحوا فهمها على فهم ، وهكذا المجتهد ينبغي  
عليه أن يراعى ظاهر النص وروحه وفحواه فان  
تعارض الظاهر مع الروح والفحوى ولم يستطع  
التوفيق بينهما فليس عليه جناح أن يرجح الروح  
والفحوى وله في عمر قدوة حسنة ، فقد كان في  
هذا المسار - هو - الفارس العلم ، والمجتهد  
الاول له قصب السبق في هذا المجال .

وها هي الامة لا تزال تعيش على بركة رأيه  
وبمن اجتهاده .

الطلاق الثلاث بلفظ واحد وامضاؤه ثلاثا .  
قبل الخوض في هذا الموضوع أحب أن أقر :

اولا : لست - في هذا المقال - مؤيدا لرأى  
لعمر - رضي الله عنه - مدافعا عنه ، ولست  
- كذلك - نافدا له فالموضوع أوسع من أن  
تستوعبه مجلة مهما كانت -ولو انها مجلة العربى-  
وهذا الموضوع خليق أن يفرّد برسالة جامعية  
تتناوله من جميع نواحيه ولكن مهمتى أن أبين  
الى أى مدى غلب عمر المصلحة على النص .

ثانيا : لست اعتقد ، ولا أحد من المسلمين  
يعتقد أن عمر بن الخطاب معصوم عن الخطأ في  
الرأى ، غير أننا نعتقد أنه ما كان يصدر رأيه  
في أمر من الأمور عن هوى ولكنه عن اجتهاد ، فان  
أصاب - وكثيرا ما أصاب - فله أجران ، وان  
أخطأ فله أجر ، وان تاريخه ملئ بالرجوع عن

الصادقون . والذين تبعوا الدار والإيمان من  
قبلهم يتبعون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم  
حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم  
خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم  
الفلحون . والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا  
أغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل  
في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم<sup>(١)</sup> .

فمخالفة - وعلى رأسهم عبد الرحمن بن عوف  
رضي الله عنه ، يرونها غنيمة ، وعبد الرحمن  
يقول : « ما الأرض والمروج ( المال ) الذين  
بها الا مما آفاه الله على المسلمين ( فيكون غنيمة  
فتمس ) وقالوا له : كيف تقف ما آفاه الله  
الله علينا ياسياقنا على قوم لم يحضروا ولم  
يشهدوا ولأبناء قوم لم يحضروا ولم يشهدوا .

## أهل الشورى

ولم يشأ الخليفة - ولرأيه وجأته من حيث  
النص ومن حيث المصلحة - أن يستبد برأيه  
فجمع أهل الشورى من المهاجرين والانصار وقال  
لهم : « انى لم أزعجكم الا لأن تشركوا في أمانتى  
فيما حملت من أموركم ، فانى واحد كاحدكم  
واتم اليوم تقرون بالحق ، خالفنى من خالفنى  
ووافقنى من وافقنى ، ولست أريد أن تتبعوا  
هذا الذى هو هواى ، معكم من الله كتاب ينطق  
بالحق ، فوالله ان كنت نطق بامر أريده ما أريد  
به الا الحق » قالوا : قل نسمع يا أمير المؤمنين ،  
قال : لقد سمعتم كلام هؤلاء القوم الذين زعموا  
أنى أظلمهم حقوقهم ، وانى أعوذ بالله أن أركب  
ظلما ، لئن كنت ظلمتهم شيئا هو لهم ، وأعطيتهم  
غيرهم لقد شقيت ، ولكن رأيت أنه لم يبق شيء  
يفتح بعد أرض كسرى ، وقد غنمنا الله أموالهم  
وأرضهم وعلوهم فقسمت ما غنموا من أموال  
بين أهلهم وأخرجت الخمس فوجته على وجهه ،  
وقد رأيت أن أحبس الأرضين بعلوهم وأضع عليهم  
الخراج وفي رقابهم الجزية يؤدونها ، فيكون فينا  
للمسلمين المتألفة والذرية ولن يأتى بعدهم ، أرايتم

(١) يراد بها ما بين دجلة والفرات .

(٢) المرجع كتاب الخراج لأبى يوسف صاحب أبى حنيفة .



عمر بوقوع واحدة على اعتبار أن الطلقتين الآخرين كانتا للتأكيد ، وكان الناس لرسوخ قدمهم في الإسلام وإيثارهم الصديق يقبل منهم دعوى التأكيد لا إنشاء طلاق ثان وثالث .

كل هذه احتمالات - وإن يكن بعضها ضعيفا - يسوغ للمجتهد عمر أو غيره إذا رأى المصلحة العامة وحسن السياسة أن يحمل النص على غير ظاهره ولا يدل على ذلك من أن ابن عباس نفسه كان يفتي بوقوع الثلاث بلفظ واحد ، وحسن الظن بابن عباس يحملنا على أن لا نتهمه بأنه آثر رأى عمر على فتوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل لا بد وأن يكون عنده وعند من وافقوا عمر على رايه دليل من الشارع (١) .

هذا وإذا كانت المسألة ظنية وخلافية فهل يقال : أن أمر المؤمنين عمر عطل نصا بمصلحة ، بل الانصاف أن يقال : أنه رجح احتمالاً على احتمال بالمصلحة ، وستان بين الأمرين .

وعلى هذا فلو تبين لنا بعد ذلك أن المصلحة العامة توجب الإخذ بالاحتمال الثاني فليس علينا في ذلك من حرج ، وهذا ما أخذ به في قوانين كثير من الدول الإسلامية باعتبار الطلاق الثلاث بلفظ واحد - ظلة واحدة رجعية ما لم تكن مكملة للثلاث المتفرقات ، فإن المتبع لأقوال عمر وغيره من الصحابة الذين انتهجوا نهجهم تدل على أنهم أفتوا بما أفتوا تأديبا وزجرا وسياسة مع عدم تعطيلهم للنصوص كما قررنا آنفا .

### سياسة عمر ورعايته للمصلحة العامة

يعتبر عمر - رضي الله عنه - في نظر مؤرخي التشريع الإسلامي من أدق الناس نظرا في معرفة المصالح العامة ولا سيما عندما تشبه الأمور وتتضارب المصالح ، وهو مع هذا لا يعطل نصا ولا يعتبر مصلحة الفأها الشارع بنص قاطع

رايه وعدم التعصب له متى استبان له وجه الخطأ .

ثالثا : أن المجتهد إذا كان أمام نص ليس بقطعي - في ثبوته أو دلالته - وكانت هناك مصلحة عامة توجب حمل النص على غير ظاهره فليس يصره أن يحمله على غير الظاهر ، متى ساعدته اللغة على هذا التأويل .

رابعا : أن عمر لم يكن - وحده - هو الذي رأى إيقاع الطلاق الثلاث بلفظ واحد ثلاثا ، بل وافقه على رايه كثرة كثيرة من كبار الصحابة وصغارهم من اقتناع لا من خوف أو تقية بدليل أنهم أفتوا برأيه حتى بعد استشهاد - رضي الله عنه - ومنهم على وأبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهم ، فالمسألة إذن خلافية منذ الصدر الأول .

بعد هذه المقدمة أقول : أن منشأ الجدل في هذه المسألة هو حديث مروى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ونصه روى طاووس عن ابن عباس قال : « كان الطلاق على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبى بكر وستين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة ، فقال عمر بن الخطاب « أن الناس قد استمجلوا أمرا كانت لهم فيه آفة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم » رواه أحمد ومسلم وغيرهما .

هذا الحديث هو أصل المشكلة والحديث - مع صحته - عورض بإحاديث أخرى تدل على أن الطلاق الثلاث - بلفظ واحد - يقع ثلاثا ، وفتاوى كثير من الصحابة ومنهم ابن عباس راوى الحديث المذكور تدل على أنهم كانوا يرون أمضاء عليهم .

وآيات التي وردت في الطلاق مطلقة لم تفرق بين أن يكون الطلاق بلفظ واحد أو ألفاظ متعددة بل أن حديث ابن عباس يحتمل أن يكون الطلاق بألفاظ متعددة ، في مجلس واحد كان يفتي على عهد الرسول الأكرم والخليفة الأول وصدر خلافة

(١) من أراد أن يستوعب البحث فليرجع إلى كتاب نيل الأوطار للشوكاني ج ٦ من ص ٢٥٥ إلى ص ٢٦٤ ومصنف ابن أبي شيبة ج ٥ من ص ١١ - ص ١٥ وكتاب الروضة الندية لصديق خان ج ٢٠ من ص ٥٢ - ٥٤ .

من الحوافز القوية على الاسهام بكل قوة في رفع شأن الامة . ولقد كان بعيد النظر حينما منع كبار الصحابة من التنقل في البلاد المفتوحة ، فقد رمى بذلك عصفورين بحجر واحد أولهما انه استمان بهم كمستشارين له وليحملوا معه عبء الأمانة العظمى التي تحملها ، فكانوا له وزراء صدق ، وثانيهما انه خشي أن يفتن الناس بهم ، وأن تفتنهم زينة الحياة الدنيا ، وقد وقع ما خشيته حينما سمح الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه ، فكان ما كان من بزوغ قرن الفتنة التي ما زلنا نكتوي بنارها الى يومنا هذا ، كما حرمانا من وقوع اجماع في مسائل كنا فيها محتاجين الى الاجماع ، فدعوى الاجماع - بعد عهد عمر - دعوى يعوزها الدليل ، وهي الى الكذب اقرب منها الى الصدق .

وبعد فان المصلحة الحقيقية - هي - غاية المشرع - جل شأنه - من شريعته ، وأن المصالح التي افاهها ما هي الا مصالح موهومة، ضررها أكبر من نفعها ، وأن عمر - رضي الله عنه - كان أكثر الصحابة ومن جاء بعدهم اخذاً بالمصلحة ما لم يقيم عنده برهان قوى على اهدارها وأن القول بأنه اعتبر المصلحة واهدر النص افتراء على هذا الرجل العظيم واتهام له بالانحراف عن الدين والافتيات على الله رب العالمين ورسوله .

وحسبه انه خرج من الدنيا بعد أن اقسام للاسلام ملكا لم يسمع التاريخ بمثله انه اقيم في مدة كمدته وكان - مع هذا - اقل عطاء من اى عامل من عماله .

وختم الله حياته باستشهاده - وهو يقيم الصلاة - على يد مجوسي عابد للنار ولم يجعل دمه في عنق مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر .

رحم الله عمر فقد كان اسلامه نصرا وهجرته فتحا وخلافته رحمة وخيرا وبركة . ■■■

بدر المتولى عبد الباسط

ثبت عنده ، كما انه لا يستبد برأيه متى بان له وجه الخطأ ، وقصته في تحديد المهور مشهورة ، فقد رأى أن يضع حداً أعلى للمهور - لما رأى الناس قد تفاؤوا فيها - واستأنس في هذا بمهور أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وبناته ، فلم ير واحدة منهن أمهرت بأكثر من خمسمائة درهم ، وهن من هن نسباً وفصلاً ، وخطب بذلك على المنبر الا ان امرأة من آخر الصفوف قالت له : ليس ذلك اليك ثم قرأت قوله - تعالى - « وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احدىهن فتيلاً فلا تأخذوا منه شيئاً تاخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً » (١) فرجع عن رأيه ، وقال : كل الناس أفقه من عمر حتى النساء .

وخفى عليه سقوط طواف الوداع (٢) عن الحائض فكان يردهن حتى يطهرن ثم يطفن الى أن بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم اسقطه عنهن كما انه كان يرى المفاضلة في الدية بين أصابع اليد معتبرا تفاوت الاصابع في المنفعة حتى بلغه أن الرسول الاكرم سوى بينها في الدية فرجع عن رأيه الى أشياء كثيرة ثبت عنه الرجوع عن رأيه نزولاً على النص .

اما المصالح التي سكنت عنها النصوص فكان أجراً للناس على اعتبارها والاخذ بها ولا يمنعها من الاخذ بها أن يقتبسها من قوم ليسوا على دينه كالروم والفرس : وذلك كتدوين الدواوين وتنظيم الجيوش واتخاذ تاريخ للدولة واختار الهجرة ، لانها الفارق بين الضعف والقوة ، ولانها عنوان التصفية والايثار ، ولانها مبدأ الدولة الاسلامية ، فقبلها لم يكن للمسلمين دولة .

ومن سياسته التي خالف فيها ابا بكر - رضي الله عنه - أنه فاضل بين المسلمين في العطاء ، فلم يسو بين السابقين الأولين وبين مسلمة الفتح ولم يسو بين من شهد بدرا ومن لم يشهدها ولم يسو بين من ابلى في الفتح بلاد حسنا ومن لم يكن له حظ من هذا البلاد الحسن ، فكان عمله هذا

(١) سورة النساء الآية ٢٠ .

(٢) ويسمى طواف الصدر وهو آخر شيء يفعله الحاج أو المعتمر حين ترك مكة المكرمة .

# الواقع

وما وراء

## بقلم: الدكتور زكي نجيب محمود

« بصيرة » ، تدرك ما لا يدركه البصر ، فكل من كانت الأشياء كما تصادفها في دنيا الواقع المحس هي الحقيقة نفسها التي لا حقيقة وراءها من وجهة نظر الطائفة الأولى ، فهي لا تعدو عند الطائفة الثانية أن تكون رموزا ترمز الى مجهول وراءها ، واما أن يكون لديك من قوة البصرة ما يمكنك من رؤية هذا وراء المجهول ، واما ألا تكون هذه القوة الإدراكية من نصيبك ، فعندئذ سوف تحدى بالعينين ما تحدى ، دون أن ترى شيئا ، فتتكر أن يكون لهذا وراء الغاي وجود .

### هما أذن طائفتان

والطائفة الأولى هي زمرة العلماء ، وأعني علماء الكيمياء والفيزياء وما شابههم من سائر العلماء الذين يتقصون بالنظر « ظواهر » الطبيعة ليستخرجوا قوانينها ، واما الطائفة الثانية فرجالها كثيرون يتشكلون اتواعا وصنوعا ، ولعل ذروتهم أن تكون في جماعة « المتصوفة » الذين يشدون رؤية « الحق » عن غير طريق الحواس ، بل عن غير طريق العقل ، بل عن طريق ما يسمى « بالحدس » أو البصرة أو العيان الروحاني المباشر .

### الجمع بين النظرتين معا في أكثر الناس

على أنه كثيرا ما يحدث أن يكون للرجل الواحد هاتان النظرتان معا ، يستخدم كلا منهما في مجال

الناس رجالان في طريقة النظر الى الأشياء من حولهم ، وكثيرا ما تتجاوز الطريقتان في نالت .

### الطريقة الأولى

اما الأولى فهي أن يحصر الانسان ادراكه في حدود الشيء الذي يدركه ، فليس له من غذا الشيء إلا ما يقع عليه البصر أو ما تمسه الأيدي أو غير ذلك من جوانب ، مما له صلة بهذه الحاسة أو تلك ، فكانما هو حيال ذلك الشيء أداة تصوير أو تسجيل ، تلتقط ما هنالك من ظواهر الضوء والصوت والحجم والوزن وما الى هذه الحقائق التي يمكن ادراكها بالحواس ، أو بمختلف الاجهزة التي تعين الحواس بكثير أو قليل من ضبط ودقة .

### الطريقة الثانية

واما الطريقة الثانية من النظر الى الأشياء فهي التي لا يكفي اصحابها بالشيء كما نراه العين أو تسمعه الأذن أو تمسه الاصابع ، لأن هذه « الظواهر » - عندهم هي أشد جوانب الشيء نقاعة وقلة شأن ، وانما وراء هذه الظواهر « بواطن » هي التي تؤلف حقيقة الشيء ولبه وصميمه ، واذن فما تلك الجوانب الظاهرة للحواس ، إلا رموز تشير الى حقيقة تخفت وتستر ، بحيث لا يكون ادراكها بالبصر والسمع واللمس ، بل يكون ادراكها بقوة أخرى ، يتفاوت الناس في انصبتهم منها ، وإن شئت فسمتها

# الواقع

أهل الواقع العلماء،

هم الذين يقتصّون

بالنظر الطواهر الطبيعية.

وأما ما وراء الواقع ففى

الذّرة من أهله جماعة

المصترّفة الذين ينشدون

رؤية الحقّ عن غير طريق الحواس.

يصرون على مجاوزة الواقع الى ما قد خفى وراءه  
في كل الظروف كذلك .

## رموز الحياة وما وراءها

الفرق واضح - فيما ارى - بين أن يكون  
الشيء الواقع حقيقة مقصودة لذاتها ، وبين أن  
يتخذ دليلا على سواء ، فالقصور الاحمر في علامات  
المروء هو ضوء كائى ضوء آخر مما يقع على العين  
المبصرة ، ولكنه قد يتخذ دليلا على امر اصدره  
الشرطى بان تقف السيارات العابرة حتى يأذن  
لها باستئناف الحركة ، وعلم الدولة هو قطعة  
من قماش كائى قطعة اخرى من قماش ، لكنه  
قد يتخذ رمزا يدل على دولة قائمة واجبة الاحترام ،  
وعقارب الساعة وهى تشير الى ارقام رفعت على  
وجهها ، هى قطع من معدن تتحرك كما يتحرك  
سواها من اجزاء المادة المتحركة ، لكنها في كل  
وضع من اوضاعها تدل على « زمن » ، ونستطيع  
ان نمضي في ذكر الامثلة مئات والوفاء ، لاشياء  
نراها على وجه ونتخذ منها دليلا رمزا على وجه  
آخر ، واول هذين الوجهين هو الواقع كما تدركه

فهو يتشبث بالواقع المحسوس اذا كان في مجال  
بيع او شراء أو طعام وشراب ، انه لا يرضى وهو  
في هذا المجال العملى ان يدفع ماله ثمننا لمدار  
يشترىها أو ثوب من قماش ، ثم يرضى بعد  
ذلك ان يعود خالى اليدين مما اشترى ، على  
زعم له من البائع ان الدار التى اشترىها او ثوب  
القماش ما هو الا رمز لما وراءه ، فليترك هذا  
الرمز لينصرف الى البحث عما يرمز اليه في  
دنيا الطي والخفاء ، لا ، انه في مجال الحياة  
العملية يقبض على الواقع بكلتا يديه ، لانه  
أئذ هو كل ما يعنيه ، لكنه في ساعات الفراغ  
المتأمل ، بعد ان يكون قد طعم وشرب واكتسب ،  
لا باس عنده في ان « يتفلسف » على النحو الذى  
يوهم بان كل هذه الاشياء التى نشط لكسبها  
بياض نهاره ، ليست الا « ظواهر » طافية كرفوة  
الماء على سطح الوجود ، وعلى الحكم ان يمحو  
غشاوتها من امام عينيه ، ليرى بواطنها الخافية ،  
التي هى الحق الثابت الدائم الذى لا يتبدل  
ولا يتحول ولا يزول ، ومن هذا الطراز من  
الرجال ، اعنى الطراز الذى يتمسك « بالواقع »  
في حياته العملية - او العلمية - ثم لا يلبث ان  
يتنكر له في حياته المسترخية المستريحة من قيود  
ذلك الواقع ، افول ان من هذا الطراز من الرجال  
تتألف الكثرة الغالبة من البشر ، واما الذين  
يحدون انفسهم بحدود الواقع في كل الظروف ،  
فقلة قليلة ، وكذلك هم قلة قليلة أولئك الذين



## مشكلة العرب الكبرى في معاصرة عصرنا الحاضر

اما بعد هذا التمهيد الشارح ، فأتى اعرض للمشكلة الكبرى التي تشغلني وتشغل سواي من رجال الثقافة في الامة العربية ، وهى : كيف نلتصق لانفسنا طريقا في عصرنا هذا ، بحيث نعاصره حقاً وفعلًا وإيجاباً ، ونحافظ في الوقت نفسه على المقومات الاساسية التي تجعلنا امة عربية ؟

### قوة العرب كانت :

#### موازنة بين الواقع المحسوس وما وراءه

ان اغلب اللحن عندى هو ان اوضح سمة تميز العربى في ثقافته - وذلك حين يكون هذا العربى في عصور قوته - هى انه يوازن في دقة وبراعة بين وجهى الحياة : فللواقع المحدود المحسوس مجال ، ولما وراءه مجال آخر ، بحيث لا يطفى أحد المجالين على الآخر - بل يتكامل المجالان في حياة سوية متزنة ، وربما كان المعنى المقصود من الحديث الشريف بان يعمل الانسان لديناه كانه يعيش ابدًا ، ولاخرته كانه يموت غدا ، هو وجوب مراعاته لهذا التوازن بين النظر الى الواقع حين ينبغي ان يحصر رؤيته فيه ، ثم النظر الى ما وراءه باعتبار الواقع في هذه الحالة رمزا يشير الى ما هو ارفع واسمى ، فالواقع مهما كانت قيمته ، انما هو جزئية عابرة تجيء وتمضي ، واما ما يمكن ان يشير اليه فمطلق ازل لا يتماوره الحدوث والفساد .

### فرار العرب اليوم ، من الواقع ، الى ما وراءه

لكن الامة العربية لم تكن دائما بهذه القوة التي توازن بين الطرفين في انساق وتوازن ، بل اصابتها الضعف حيناً ، ولعلها ما زالت تن من بعضه الى يومنا ، فماذا يصنع الضعيف البنية الا ان يفر من حمل الاعباء الثقيل ؟ ماذا يصنع ضعيف المعدة سوى تجنب الطعام ؟ ومثل هذا الفرار رايناه في العربى الضعيف حين رايناه يفر من الواقع لاثنا بما وراءه ، فتكون النتيجة ان يضيع منه الجانبان معا ، عندئذ يكثر التواكل والتخايل ، وتشيع الخرافة ويضيع الايمان بالعلم وروابطه السببية ؟ اذا اراد الناس قمحا لياكلوا ،

حواسنا ، والوجه الثانى هو ما وراء هذا الواقع ، فاذا انت توسعت في هذه التفرقة وتنوعيتها، وجدت الانسان الحى : واقعه المحسوس بدن بكل ما فيه من أجهزة للضم والتنفس وغيرها ، وما وراء هذا الواقع روح نستدلها ولا نراها ؟ ووجدت الطبيعة كلها بما فيها من اكوان فلكية ، واقمها هو هذا الذى نراه وتلمسه ، ووراء هذا الواقع قوة عظمى نستدلها ولا تراها .

على ان الناس - كما اسلفنا القول - يختلفون درجات في محور التركيز : نفر قليل ينحصر في الواقع المرئى المحسوس غاصا نظره عن مهمة الرمز التي قد ينسبها آخرون الى هذا الواقع ، ونفر قليل آخر يجاوزون الواقع المرئى ، لا يقفون عنده لحظة الا ريثما يطعمون باقل الزاد ويتكسبون باقل الثياب ، لكى يسارعوا الى ما وراءه ، ثم كثرة كاثرة تحاول الجمع بين النظرتين ، فتجمل من يومهم ساعات للواقع يقفون عنده من حيث هو ، وساعات اخرى لما يفرضون وجوده وراء ذلك الواقع .

### شعوب مادية وشعوب روحانية

وعلى هذا النحو نفسه تختلف العصور وتختلف الامم ، فمن عصور التاريخ ما تغلب عليه النظرة الى الواقع كما تقع صورته على حواس المشاهدين - مثل عصرنا الراهن في جملة - ومنها ما تغلب عليه النظرة الاخرى التي تتخذ من هذا الواقع رمزا ، ثم تحاول البحث وراءه عما يرمز اليه - مثل العصور التي اشتدت فيها روح الدين - ومنها عصور حاولت ان توازن بين النظرتين - كما حدث - في ظنى - ابان القرن الماضي - حين كادت تتجاوز مثالية هيغل مع وضعية أوجست كونت ، وكذلك تختلف الامم كما تختلف العصور ، ولقد جرى عرف الناس في احاديثهم الجارية على ان ينعتوا الشعوب التي يظلب عليها الوقوف عند حدود الواقع لا يجاوزونها ما استطاعوا ، بانها شعوب « مادية » - كما نقول اليوم عن الشعب الامريكى مثلا في وقفاته العلمية الصارمة ، وان ينعتوا الشعوب التي يظلب عليها الميل الى مجاوزة الرمز الى الرموز اليه - اعنى مجاوزة الواقع الى ما وراءه ، بانها شعوب « روحانية » - كما نقول نحن عن انفسنا احيانا ، وعن الشعب الهندى ، وعن الشرق كله بصفة عامة .



فركبها ويوجهها ، كما يفعل مهرة الفرسان في جيادهم .

فاذا شاء العربي ان يعاصر زمانه ، فلا مندوحة له عن العلم ، ثم العلم ، ثم لا ثم بعد العلم ، وانما عتيت العلم بمعناه الطبيعي لا بالمعنى الذى يتصوره حفظا لما ورد في صحائف الاقدمين ، فلن تزداد عصية لو رويت عن ظهر قلب ألف ألف بيت من الشعر ، لكنك تزداد عصية لو شاركت في العلم بالالكترون وفي تسييره لخدمة الانسان ، وكما ان الحياة بقطرة للششاط المنتج ونعاس للراحة والاحلام ، فكذلك حياة الانسان الثقافية : يقطتها في دراسة العلم الطبيعي وتطبيقه ، ونعاسها العالَم في رحاب الادب والفن .

### ماذا نصيف الى العلم بحياتنا ؟

ولنترك المعاصرة ووسيلتها ، فما اظن عليها بين اولى الراى اختلافا ولا خلافا ، ولتعد الى سؤالاتنا الالهة والاعوص ، وهو : ماذا عسانا ان نصيف الى العلم من لنا ، لنصبح عربا ، بعد ان بتنا بالعلم معاصرين ؟ .. الجواب هذه المرة يمكن فيما وراء الواقع ، فلئن كان الواقع المرئى ، الذى هو مجال العلوم الطبيعية ، مشتركا بين الناس اجمعين ، فان ما وراء الواقع تختلف صورته باختلاف الالهة ، بل انها لتختلف في الالهة الواحدة باختلاف الافراد في انصبتهم من الثقافة .

ولو اعمتت النظر حولك في احاديث الناس ومساكنهم لرايت هذه الحقيقة ماثلة امام عينيك لا ، بل انك لتراها ملقاة امامك على قارعه الطريق ، لا تتطلب منك امعانا للنظر ، وهى انما لا تكاد تغفل عما وراء الواقع في حياتنا لحظة ، فذلك - كما اسلفت القول - هو طابعنا الثقافي الاصيل المميز ، ولا عجب ان كنا نحن الالهة التى عن طريقها عرفت الدنيا رسالات السماء ، ومعنى ذلك اننا بحكم الوراثة الثقافية نفسها معدون آتم اعداد لاضافة الباطن الخفى الى الظاهر البادى ، فاذا استطمنا - بالمشاركة في الحركة العلمية - ان نشارك عصرنا في هذا الظاهر البادى للبصر والسمع ، فما ايسر علينا بعدئذ ان نميز انفسنا بنظرتنا الخاصة الى ذلك الخفى الباطن . غير ان هذه الاضافة - اضافة الباطن الى الظاهر - لسوء الحظ لا تتخذ عندنا صورة واحدة من الطراز الذى يعلو بصاحبه ، بل ان

فلماذا يلتصونه على ارض الواقع ما دام في وسع اصحاب انثوارق ان يصفوا ايديهم في اوعيتهم الخالية فاذا هى مليئة بالخبز والارز واللحم والمرق ؟

على ان ضعف العربي الضعيف لم يظهر دائما في صورة الغرار من الواقع ، بل كثيرا ما ظهر وما يزال في الوقوف عند الواقع المحسوس ، لا وقفة العلماء يخلونه ويركبونه ويخترعون منه الاجزة العلمية ويخلقون منه حضارة جديدة ، بل وقفة الخلاء يكثر من الطعام والشراب والثياب واليدخ واللهو الفارغ ، وسواء لها العربي الضعيف عن الواقع او انغمس فيه ، فهو في كلنا الحالين صورة شائنة للثقافة العربية ابان قوتها .

### عصرنا الحاضر عصر علمى من الرأس الى أخمص القدم

ومع ذلك فهذا كلام جاء عرضا في سياق الحديث ، وليس هو ما قصدت اليه ، وانما قصدت الى بحث للثقافة العربية الحديثة عن وثقة تحقق بها ذاتها وتشارك بها عصرها في آن معا ، وهى انما تحقق ذاتها - ولا جدال في هذا - بان نصيف الى الواقع ما وراة ، ولكن كيف ؟

نستطيع ان نقول عن عصرنا هذا اى شيء نريد ، لكنك لا بد ناعته بانه عصر علمى من الرأس الى اخمص القدم ، ولا ينفى عن العصر علميته هذه ان نراه يلجأ في دنيا الادب والفن الى ضروب يتحلل فيها من روابط المنطق ، مستهدفا بذلك ان يزيج عن ظهوره صرامة العلم ومنطقه ولو لبضع ساعات ليستريح ، واذا قلنا عن العصر انه ذو طابع علمى ظاهر في ادواته وآلاته وتكنياته ، فقد قلنا بالتالى انه عصر يرتكز على «الواقع» وحده ، والا فهل يترك عالم الضوء - مثلا - ظاهرة الضوء لينظر الى ما وراها ؟ هل تريد لعالم الطبيعة الذرية ان يقضى النظر عن الذرة التى هى موضوع بحثه ليبحث عن خفاء كامن خلفها ؟ لا ، فالعلم مربوط بالواقع باتق الروابط ، والعالم مشدود العنق الى موضوع بحثه ، يصب عليه المشاهدة ويجرى عليه التجارب ليستخرج خصائصه وتفاعلاته مع غيره . ثم ليسوغ له القوانين آخر الامر في صور رياضية ليتمكن الانسان بعد ذلك من العاجم الظواهر الطبيعية بكل ما استطاع من شكائهم ،

ولا نسجت للهربان ثوبا ، هي اوهام تهدم ولا تبني ،  
وتقيد العقول لا تفك اغلالها ولا تفسح امامها  
آفاق النظر .

### منظومة من القيم فيها دينامية متحركة

نفخى انظارنا عن هذا اللون المريض  
من مجاوزة الواقع الى ما وراءه ، لنحصر  
تلك الانظار في طريق آخر ، يميزنا ونستطيع  
ان نفخر به ونفاخر ، وذلك هو الطريق الذي  
نبني به وراء الواقع المادى منظومة من القيم ،  
بينها وحدة واتساق ، وفيها دينامية متحركة ،  
ولها القدرة على رسم حياة مثلى ، يكون فيها  
العمل والامل ، وهى منظومة من القيم لم نعرف  
بها امة كما عرفنا ، ومن ثم فوى التى يمكن ان  
نمدنا بالطابع الفريد الذى يتحقق لنا الاصاله التى  
اذا اصبغت الى المعاصرة عن طريق اكتسابنا  
للملوم ، حققنا وجودنا من طرفيه ، فكننا بذلك  
غربا وعاصرين في آن معا .

وهى مجموعة من قيم لن نحتاج منا الى بحث  
طويل للكشف عنها ، لانها على اطراف اناملنا ،  
تردها الف مرة كل يوم ، يحفظها صبية المدارس ،  
ويجريها الراشدون في احاديثهم التجارية ، لكن  
- وا أسفاه - يحفظها أولئك ويرردها هؤلاء  
الفاظا ، لكنهم لا يعيشونها حياة ، وانما غنيت  
القيم المتمثلة في اسماء الله الحسنى .

هذه الاسماء هى في حقيقتها دلالات تشير الى  
قيم تضبط السلوك وتوجه مجرى الحياة الى  
اهداف تلبيق بالانسان كما تتصوره وتصوره الثقافة  
الاسلامية العربية ، هى صفات تركز منطقة بالنسبة  
الى الله سبحانه ، ومنقوصة متدرجة نحو الكمال  
بالنسبة الى الانسان ، فلو استغنينا - عن طريق  
التربية بصفة خاصة ، وعن طريق الفكر والنشر  
بصفة عامة - لو استغنينا الا نجعلها مجرد الفاظ  
تردها على حبات المسايح ، بل نجعل منها معايير  
حية نابضة نرتسمها ونهتدى بهديها ، اذن لكانت  
بين ايدينا منظومة منسقة كاملة من القيم التى  
تضاهى الى دنيا الواقع فتخرج الانسان الكامل

لها ، تمدنا صورتين : احدهما قد تراها في قلة  
ضئيلة من المثقفين واما الاخرى فلها الشيوع في  
السواد الاعظم من الناس ، اما في الحالة الاولى  
فالماورائية بنيت لنفسها نسقا متينا من القيم  
السامية ، التى من شأنها ان تحدد الاهداف العليا  
ثم ترسم لها خطوات الوصول ، وبذلك تصبح  
فعالة محركة نحو الارقى والافضل ، واما في الحالة  
الثانية فالماورائية تتحول الى مجموعة من السمادير  
والاوهام ، فترين على القلوب وتفتي الابصار ،  
وما هى الا انه تتجمد الحياة في شرايينها فلا سم  
ولا حركة ، بله ان يكون ارتفاع وارتقاء .

### نفخى انظارنا عن أصحاب الاوهام والسمادير

ونفخى انظارنا عن أصحاب الاوهام والسمادير ،  
برغم كونهم الفئة الأكثر عددا والوسع انتشارا ،  
لانهم اذ يجاوزون دنيا الواقع الى ما وراءها ،  
لا تقع ابصارهم في هذا « الوراء » الخصب الغنى  
الملموس ، الا على ما يشتت الازهار ويبعث الجودود  
ويضل السائرين عن جادة الطريق ، نفخى النظر  
عن هؤلاء ، لانهم يلتمسون فيما وراء الواقع  
كل ما من شأنه أن يهدم بنيان العلوم ، فالعلوم  
قائمة على اطراد القوانين ، اما هؤلاء فيبحثون عن  
روايات يروونها ليثبتوا بها الاقوانين ولا اطراد ،  
شاذا كانت قراءة مخطوط معين تتطلب في الحياة  
الواعية العاقلة عيونا ترى ، جعلوها لك امرا  
ممكنا بغير رؤية ، واذا كان الانتقال من نقطة  
الى نقطة اخرى تنأى اجتياز المكان الواقع  
بينهما ، جعلوا لك هذا الانتقال ممكنا بغير اجتياز  
للمكان ، وهكذا وهكذا ، الواف الامثلة والروايات  
يسوقونها لك ويروونها ، ولو صدقت لكذب  
العلم ، وبالتالي لاستحال علينا مشاركة العصر في  
علميته بكل عقولنا وقلوبنا .

نفخى انظارنا اذن عن هؤلاء ، برغم كثرتهم ،  
ويكفى لاهمالهم من حسابنا ان نعلم ان اوهامهم هذه ،  
ولو زبدت اضعاغا مضاعفة ، لما زادت غلال القمح  
حبة ، ولا اقامت للمضيعين من الناس جدارا

مقدمة ضرورية بالنسبة للنتيجة التي تلزم عنها في الخطوة التي تليها ، ولو استطعنا بناء هذه القيم على هذا النحو المتسق اوله مع آخره ، كان لنا بذلك - لا مجرد عدد متناثر من القيم ، بل مجموعة « موحدة » ، ويكون مثل هذا « التوحيد » في القيم عندئذ ، جانباً هاماً من التوحيد الذي هو أميز ما يميز عقيدة المسلم ، وعندئذ كذلك يكون هذا التوحيد في القيم ، ضامناً للإنسان ألا يتزق سلوكه بمئة وبسرة فلا يدرى الى أين يتجه ؟ فمن نقائص عصرنا - بشهادة رجال الفكر أجمعين - انه عصر ادى بشبابه الى حالة من التمزق والتفسخ والضياع ، لماذا ؟ لان القيم التي ينطوى عليها هذا العصر ، ليست كلها على اساق بعضها مع بعض ، فترى هذه القيمة المعينة تفرى الناس بالتزام العقل الصارم ( في دنيا العلوم مثلا ) بينما تفرىهم تلك القيمة الاخرى بالخرج والعصيان وتفضيل الفريضة والوجدان على العقل ومنطقه ( كما هو مشاهد في كثير من نتاج الادب والفن ، وفي تآمر الشباب ) ، فلو استطعنا نحن ان نقدم للعالم مجموعة متسقة الاجزاء من القيم الهادية للإنسان على طريق الحياة ، كان هذا دورنا في بناء الحضارة المعاصرة .

### مثال واحد أوضح به ما اريد

ولا يتسع المقام هنا لبحث شاسع كالذي اقترحت ، فاذنعت بمثال واحد لنأى أوفق به الى توضيح ما اريد :

اعتقد أن لصفة « الحياة » في هذه المجموعة صدارة منطقية ، فمنها تتفرع سائر الصفات ، وفي ذلك يقول الزبيدي في شرحه لكتاب الفزالي « احياء علوم الدين » ( ج ٢ ) ان تأخير ورود « الحياة » بعد ذكر صفات أخرى كالقدرة والعلم ، هو بمثابة تأخير المدلول عن الدليل ، فمن شرط العالم القادر ان يكون حياً ، ومع ذلك فكل ترتيب نجعل به صلة تسبق أخرى ، لا يعنى ترتيباً في الظهور ، لان هذه الصفات كلها ازيلية معا .

وبعد هذا التحفظ أعود فأقول ان لصفة

المتكامل من وجهة نظر اسلامية ، وفي ظروف هذا العصر ، عصر العلم والصناعة .

اننا لنبصر باعيننا ونلمس بأيدينا كيف انتهى العلم الطبيعي والصناعة التكنية في البلاد التي تقدم فيها العلم وتقدمت الصناعة ، كيف انتهى بها هذا العلم وهذه الصناعة الى حالة من العرج الحضارى ، فكانما هي تحجل على ساق واحدة ، فكان ما كان من تآمر الانسان على نفسه في الفن والادب ، حتى لقد اعلنوها صريحة بانهم لم يعودوا يطبقون العقل والمقول ، واندفعوا وراء اللامعقول والعبث ، فإى اضافة عظيمة تستطيع الثقافة العربية الاصيلية أن تضيفها الى حضارة هذا العصر ، لو أنها جسدت قيمتها في ابنائها اولاً ، فاستطاعت بذلك ان تعطى للعالم المعاصر معانى انسانية في مقابل ما تأخذه من علم وتكنيات !

### كتاب المقصد الاسنى في أسماء الله الحسنى

كان من بين ما أوحى اليّ بهذه النظرة الى الاسماء الحسنى ، وهى النظرة التي تجعل منها فيما للسلوك البشرى ، كتاب صغير عميق ملوم ، هو كتاب الامام الفزالي : « المقصد الاسنى في اسماء الله الحسنى » ، فالامام في كتابه هذا يلقي على الاسماء الحسنى اضواء ساطعة تبرز معانيها الخفية ، وهو يعقب على شرحه لكل اسم منها بقوله : ان نصيب الحب من هذه الصفة كذا وكذا ، فيبين للقارئ كيف يسلك في حياته العملية على ضوء هذه الصفة المعينة او تلك من المجموعة بأسرها .

واننى لعلنى ظن يبلغ درجة الرجحان الشديد ، بان المتأمل لهذه المجموعة من الصفات ، يستطيع آخر الامر أن يقيم منها بناء واحداً متسقاً ، وانما قصدت « بالبناء المتسق » هنا ما نقصد اليه في دراستنا الفلسفية حين نرتب القضايا ترتيباً تنازلياً يبدأ بالاعم وينتهى بالاخص ، بحيث تجرى كل خطوة نتيجة منطقية لازمة لزوماً ضرورياً عن الخطوة السابقة عليها ، وفي الوقت نفسه تكون

تنوع فاعليتها - والحياة فاعلية - بتنوع مراحلها ، ان الفعل الذي تبذله في بناء جذورها ليس كالفعل الذي تبذله في صنع الأوراق والثمر ، هي شجرة واحدة من جذورها الى ثمارها ، لكنها لو قالت لنفسها عند مرحلة الثمر : لا ، اتركى حاضرك وارجعى الى ماضيك الجليل الجميل ، لعادت الى بناء الجذور مرة اخرى ، ولألفت بذلك وجودها ، وهكذا يفعل اعداء الحياة حين يدعوننا الى العودة الى ما كان ، لقد كان لما كان خطره حين كان الملتقى الذي تنصب عليه فاعلية الاحياء ، اما وقد انتقل الامر الى مرحلة نالية في عملية البناء وطريق السير ، فلتنصرف بالحياة وفعلها الى هذه المرحلة الجديدة ، شريطة ان نخصص منها جزءا لحفظ الجذور الاولى ، وهكذا ترانا نضل طريقنا ونخطئ فهم الحياة ، لو ظننا ان شرائح الزمن المتعاقبة يمكن ان يحل بعضها مكان بعض ، فننزع المرحلة الأخيرة من سياقها لتردها الى مكان المرحلة الاولى .

العربي مطالب بحكم تراثه ان يكون « حيا » ، فالله تعالى هو « الحى » بالمعنى المطلق الذى يستحيل معه ان يتسرب اليه جمود وموت ، واما الانسان فهو كذلك - او ينبغي ان يكون - « حيا » بالمعنى النسبى الذى يعطيه من الحياة بمقدار ما يدرك وما يفعل .

ولو استرسلت في حديثى لاتقل من صفة « الحياة » الى سواها ، مما يكون في مجموعه منظومة متسقة للقيم الضابطة لسلوك الانسان ووقته لطال الحديث وفاض ، فحسبى هذه « القيمة » الواحدة نموذجا لما اعنيه حين ادعو الى ان تكون مجاوزتنا للواقع العلمى ، مجاوزة لا تنقلنا الى تخليط السمادير والادهام والسطح والخرافة ، بل تنقلنا الى عالم القيم التى تؤيد العلم ولا تنقصه ، وتبنى الحضارة ولا تهدمها ، وتجعل من الانسان انسانا يسير على سافلين : فها هنا العلم ، وهناك ضوابط القيم

« الحياة » صدارة منطقية ، فماذا نعنى بها حين ندعو الانسان الى اخذ نصيبه منها فيكون « حيا » ؟ المقصود « بالحياة » هنا جانبان اساسيان ، هما « الادراك » و « الفعل » ، فللإنسان حياة بقدر ما لديه من ادراك ومن فعل ، انه قد يتنفس ويتغذى ويشم ويتناسل ، ومع ذلك كله لا يعد « حيا » بهذا المعنى المقصود ، شرط الحى ان يكون على وعى كامل بما يدور حوله وبما تعالج به نفسه ، ثم لا يقف امام ادراكه هذا ووعيه موقفا سلبيا سكونيا ، لانه لو فعل لما تغيرت الدنيا على يديه ، بل لا بد ان يكون « فاعلا » نشيطا منتجا مشاركا في دفع تيار الحياة بحياته ، والى اين يدفعه ؟ يدفعه الى حيث تسمو الحياة وترتقى ، فالواقف على جانب الطريق ينظر الى ركاب الحياة ولا يسهم في دفعه ليس حيا ، والذى يحاول الرجوع بتيار الحياة الى وراء ليعود به الى حيث بدأ ، ليس حيا ، بمعنى الحياة الايجابى الذى اسلفناه ، الحى يقود ولا يتقاد ، ويكون متبوعا لا تابعا ، ما دامت « الحياة » بحكم تعريفها السابق خلفا وابداعا وابتكارا وازافة للجديد .

كان العربي من الاولين « حيا » لانه ما انفك بانيا في كل مجال : بانيا في مجال الفكر وفي مجال الحرب وفي مجال السياسة ، ولاته كان تام الادراك لدنياء ، وشديد الفاعلية فيما حوله ، والادراك والفعل - كما اسلفنا - هما عصب الحياة بالمعنى المقصود ، فاذا رايت العربي من المتأخرين - واعنى العرب في حالتهم الراهنة - اذا رايتهم سطوحا تحت وطأة المستعمرين ، ينقاد لامامتهم ولا يقود ، وياخذ من حضارتهم ولا يعطى ، فاعلم انه قد فقد من نفسه قيمة عليا من قيمه ، ولو استردها لاسترد عرويته بها ، ان العربي لا يكون عربيا لمجرد تكراره لهذه اللفظة ملايين المرات ، انما يكون العربي عربيا حين يتسرب القيم العربية الاصيلية ، واولها صفة « الحياة » بالمعنى الذى قدمناه .

خط الحياة كخط الزمن ، فانظر الى ما شئت من الكائنات الحية ، الى شجرة - مثلا - تجدها



# صح .. أم خطأ ؟

■ تقدم لك في هذه المسابقة ١٥ اجابة عن معلومات عامة في وطننا العربى ، وخارجه .. المطلوب منك أن تضع كلمة صح أو خطأ امام كل اجابة وترسلها الينا . والفوز باحدى الجوائز التى مجموع قيمتها ١٠٠ دينار يحتم عليك ان تنجح فى الاجابة على عشرة اسئلة على الأقل .. وهذه هى الاسئلة :

- ١ - فى عام ١٩٧١ انضمت كل من البحرين وقطر وسلطنة عمان الى جامعة الدول العربية والامم المتحدة .. صح ام خطأ ؟
- ٢ - الكسي ليونوف Alexei Leonov رائد الفضاء السوفييتى ، كان اول رجل سبح فى الفضاء خارج مركبته الفضائية لمدة عشر دقائق يوم ١٨ مارس ١٩٦٥ .. صح ام خطأ ؟
- ٣ - للسودان حدود مشتركة مع سبع دول مختلفة .. صح ام خطأ ؟
- ٤ - كانت هزيمة نابليون بونابرت فى موقعة واترلو نقطة تحول فى تاريخ اوربا ، وكان القائد الذى هزمه هو الاميرال نلسون .. صح ام خطأ ؟
- ٥ - فتح الاتراك مدينة القسطنطينية فى عام ١٤٥٣ ميلادية صح ام خطأ ؟
- ٦ - كانت سويسرا اول دولة اعطت المرأة حقها السياسى فى الانتخاب .. صح ام خطأ ؟
- ٧ - عبد القادر الجزائرى البطل المشهور ، حارب الفرنسيين فى الجزائر مدة ١٥ عاما ثم ذهب الى دمشق حيث توفي هناك عام ١٨٨٣ .. صح ام خطأ ؟
- ٨ - يقول الانجليز ان درجة حرارة الانسان هى نحو ٩٨.٤ درجة فهرنهايت .. وبترجم ذلك الفرنسيون فيقولون انها نحو ٣٧ درجة مئوية .. فهل هذا صحيح ام خطأ ؟
- ٩ - اصبح عدد الدول الاعضاء فى الجامعة العربية ١٧ دولة : ٧ منها فى افريقيا و ١٠ فى آسيا .. صح ام خطأ ؟
- ١٠ - فى كل نفس يدخل الى الرئة كمية غير قليلة من غاز النيتروجين .. صح ام خطأ ؟
- ١١ - يقع قبر القائد العربى الشهير خالد بن الوليد فى مدينة حمص بسوريا .. صح ام خطأ ؟
- ١٢ - اكبر ثلاثة امم مصدرة للشاي فى العالم هى : الهند والصين وسيلان .. صح ام خطأ ؟
- ١٣ - اكبر الدول العربية مساحة هى : جمهورية مصر العربية .. صح ام خطأ ؟
- ١٤ - الحرب العالمية الاولى بدأت عام ١٩١٤ وانتهت عام ١٩١٨ .. صح ام خطأ ؟
- ١٥ - يطلق على نهر النيل الممتد من بحيرة تانا الى الخرطوم اسم النيل الابيض .. صح ام خطأ ؟

## شروط المسابقة

- ١ - أن يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور فى ذيل هذه الصفحة .
- ٢ - اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .
- ٣ - ضع اجابتك فى مظف مظق واكتب عليه العنوان الاتي :  
مجلة العربي - صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٥٨ » .
- ٤ - آخر موعد لوصول الاجابة الينا فى الكويت هو اليوم الثالث من شهر فبراير ( شباط ) ١٩٧٢ .

## الجوائز ١٠٠ دينار

- يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الاتي :
- الجائزة الاولى ٣٠ دينارا . الجائزة الثانية ٢٠ دينارا . الجائزة الثالثة ١٠ دنائير .
- ٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنائير .. وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع .





## كَمْ مَضَى مِنْ عُمْرِهَا الْمَدِيد

الوجود .. او بتعبير آخر كم عمره ..  
او ان كانت امرأة ، فكم عمرها ..

### اشياء نسال عن أعمارها

والبيت يعرض عليك للشراء فتسال  
كم عمره ..  
والسيارة تعرض عليك فتسال كم  
عمرها ..

وقد تسال عما مضى من زمانها، وانت  
انما تطلب ما بقى من زمانها ..  
حتى رغيف الخبز يقدم لك، فتجسسه  
وتحسه لتعلم متى خرج من فرنه .

■ لا احسب ، ان من بين خلائق الله ،  
مما عرفنا وما لم نعرف ، خليفة يمتد  
وعياها الى ماضى الزمان ، فتحس بأنه  
وقت مضى وانقضى ، ويمتد وعياها الى  
مستقبل الزمان ، فتحس انه وقت  
يُستقبل ويرتجى ، كخليفة بنى الناس .  
تلك الخليفة هى نحن . نحن بنى  
آدم .

معنى الزمان دائما حاضرا لدينا قائم .  
تتعرف الى الرجل فتدرك منه وجهه ،  
وتدرك منه سماته .. وشيئا تدركه ،  
عمدت الى ادراكه او لم تعمد : ذلك كم  
من الزمن قضى هذا الرجل فى هذا

الحياة مكان وزمان . وقد عرفنا الدنيا  
مكانا حاضرا . وعرفناها زمانا قصيرا  
ماضيا بمقدار ما اتسعت له اعمارنا على  
هذه الأرض . وجاء العلم الحديث فعرّفنا  
منه في أي زمن اكتمل خلق الأرض .

أما غير ذلك من الزمان ، فاعماق منه  
ذهبت بعيدة عنا اسميناها أزلا . وأعماق  
منه سيأتي بها المستقبل عميقة أيضا  
اسميناها أبدا . وبين الأزل والأبد  
ضلّت عقولنا ، وحارت الأفهام .

## بقلم الدكتور أحمد زكي

بالهم ان يسألوا عن هذه الأرض : شابة  
هي ؟ عجوز هي ؟ كم دامت ؟ وكم تدوم ؟  
والسبب في اغفال الانسان الأرض ،  
ان يسأل عن اعمارها ، انه يحضر اليها  
عند ميلاده فيرى لها صورة ، ثم يتركها  
وراءه في ختام حياته ، عن صور لم  
تختلف عن تلك الصور الأولى كثيرا .

لا اثر للزمن اذن في الأرض .  
انها في حسه الدفين ، أزلية ، فلا  
أول لها ، وهي ، في حسه الدفين ، أبدية ،  
لا آخر لها .

فلا معنى عنده اذن للسؤال عن عمر  
الأرض .

الزمن دائما حاضر لديك ..  
وهو احضر لديك وانت امام المرأة .  
وهو احضر عند المرأة وهي امام المرأة  
منه عند الرجل .

### شيء واحد لا نسال عن عمره

شيء واحد لا يسأل الانسان عن عمره  
تلك هي الدنيا . النجم الثاقب ، والكوكب  
السيّار الدائب . والشمس المشرقة  
القاربة ، والقمر الهلال والبدر .

والأرض . أرضنا هذه . كم يخطر  
لك ، وكم من الناس يخطر على

عليها في الأرض التغير ، وجاز بها  
التقدير .

### ملوحة البحار في تقدير الأعمار

ووقعوا فيما وقعوا على مياه البحار .  
أنها لا شك بدأت مياهها عذبة . ثم هبطت  
الأمطار على الأرض الصلبة ، وجرت في  
أنهار وغير أنهار ، واذابت من أملاح  
الأرض ما اذابت ، وصبت آخر الأمر في  
المحيطات والبحار . وكانت عذبة ثم  
أملحت . ثم ازدادت على السنين والقرون  
ملوحة .

وقدروا كم هي ترداد ملوحة في العام  
بعد العام . وقدروا كم من الملوحة تزيد  
البحار في المتوسط في الواحد من الأعوام .  
وقدروا كم هو ملح ماء البحار اليوم .  
واذن قدروا كم من الزمن استغرقت  
البحار لتبلغ ملوحتها الحاضرة .  
طريقة تقريبية جدا .

ومع هذا ، فهي لا تدل على عمر  
الأرض ، ولكن على عمر البحار ، من يوم  
إن بدأت عذبة ، إلى أن صار ملحها  
ما هو اليوم .

### وكملوحة البحار رواسب الصخر

وطريقة أخرى تتصل برواسب  
الأرض .

والمعروف أن صخر الأرض اجمالا ،  
هو صخران ، صخر في سطح  
الأرض أعمق ، هو الصخر الناري  
الذي انجمد من بعد أن كانت  
صهرته النيران . وصخر فوق هذا ،  
لم يكن موضعه الحالي هو موضعه  
الأصلي . أنه صخر تكون من رواسب .  
ويحتالون على حساب عمره بمثل ما  
احتالوا على حساب عمر البحار . كم  
متوسط ما يترسب في جهات من الأرض  
خاصة ، في فترة من الزمن معينة ، ثم  
كم ترسب من مثل ذلك في ماضي القرون .

### عمر الإنسان أقصر من أن تتغير فيه للأرض صور

ولكن ، هل حقا أن صور الأرض  
لا تتغير ؟

إنها لا تتغير في حياة الإنسان لقصر  
هذه الحياة .

إن ستين سنة ، أو سبعين ، أو  
ثمانين ، هي عمر إنسان ، ما هي الانبضة  
من نبضات قلب الأرض ، لو أن لها قلبا  
ينبض بالحياة ، إلى جانب هذا العمر  
الطويل الذي لها .

عمر الإنسان بالنسبة لعمر الأرض  
نبضة .

وعمر الدول بالنسبة لعمر الأرض  
دقيقة أو دقائق ، فإن طالت ، فهي قلما  
تصل إلى الساعة .

ومن الناس من قدر عمر الأرض ،  
قبل أن يكون علم ، وعصر علم ، فلم  
يستطيعوا أن يذهبوا بعمر الأرض بعيدا ،  
بعدا كبيرا ، عن عمر عرفوه للإنسان .

ويحدثنا التاريخ أن رئيس الأساقفة  
« جيمس أشر » James Ussher ،  
قدر للأرض ، لا عمرا فحسب ، ولا يوم  
ميلاد فحسب ، ولكن يوم ميلاد وساعة  
ميلاد . قال : أنها ولدت في الساعة  
التاسعة صباحا ، من يوم الأحد ، يوم  
٢٣ أكتوبر ، لعام ٤٠٠٤ قبل الميلاد .

كان هذا التقدير عام ١٦٥٠ ميلادية .  
كان العلم في طفولته . وحين لا يكون  
علم ، يكون ظن . وينتهي دور الظنون ،  
فيكون استطلاع النجم في السماء ،  
واستنطاق الحجر في الأرض .

### طرائق العلم الأولى في الكشف عن عمر الأرض

ولم يعدم العلماء الحيلة التي  
يتحلقون بها على كشف الزمان . أن  
الأرض التي تتغير في سنين أو قرون  
لا شك تتغير على آلاف السنين وآلاف  
القرون . ونظروا في الأشياء التي جاز





بحار ظلت تموج فتضرب الصخر بمانها احقابا من الزمان طويلة . ويتبخر ماؤها سحبا . وتهبط السحب على الارض مطرا يجرى في وديانها انهارا ، تصب آخر الامر مياهها في البحار التي منها جاءت ، بعد ان حملت معها من املاح الارض اصنافا كثيرة . وتجرى السنون ، فتزيد البحار ملحا . وباني الانسان آخر الدهر ، يريد ان يحسب عمر البحر . فيجد في مقدار ما يستجد في المحيطات كل عام ، او كل عقد من الزمان ، من ملح اساسا لحسابه .

### عمر الأرض في عصر العلم الطبيعي الحاضر

انها طريقة لم تكن تخطر لاحد في بال . انها ظاهرة من تلك الظواهر العلمية التي تختبئ ، ثم تظهر للعلماء فجأة . ثم اذا بها تستخدم في مجالات من المعرفة ، بعيدة عن موطنها الاصلى ، لم يكن في وسع احد ان يتنبأ بها عند كشفها .

ومن هذين يحصلون على ما استفرقته هذه الرواسب من الزمن لتبنى نفسها ، وتكون . طريقة نصفها هكذا اختصارا في شيء من التقريب كثير . ومع هذا ، فالنتائج ليس عمر الارض ، وانما هو عمر الرواسب . وطرائق اخرى ، سلكوها سبيلا الى معرفة الأعمار ، ان لم تكن اعمار الارض ، فأعمار الصخر ، ومن اعمار الصخر الى اعمار الارض خطوات ظنوها قريبة .

وتتألف ذرة كل عنصر من العناصر الطبيعية التي زادت على التسعين من نواة ، هي نواة الذرة ، وهي تتألف من عدد معين من البروتونات Proton ، وعدد من النيوترونات Neutrons . وحول النواة أفلاك تدور فيها جسيمات غاية في الصغر اذا نسبناها للبروتونات والنيوترونات ، تسمى بالالكترونات ، ولا يزال العلماء يشبهون الذرة ، بنواتها البروتونية النيوترونية ، والذي يدور حولها من الالكترونات ، بالمجموعة الشمسية : الشمس النواة ، والكواكب هي الالكترونات التي تدور حولها .

ومن صفة البروتونات انها تساوى النيوترونات في الكتلة ( الوزن ) تقريبا ، وكلاهما متضام متماسك في اضييق حيز هو حيز النواة . والبرتون يحمل شحنة كهربائية موجبة ، والنيوترون لا يحمل شحنة ، لا موجبة ولا سالبة . ومن أجل ذلك كان اسمه Neutron ( من Neutral أى محايد ) . والبروتونات والنيوترونات يتمثل فيهما وزن الذرة كله تقريبا ، وذلك لأن الالكترونات ، مهما كثرت اعدادها ، فهي قليلة الوزن

انها ظاهرة النشاط الاشعاعى الذى اختصت به بعض العناصر الكيماوية دون بعض .

### ذرات كيماوية

#### ثابتة على الدهر

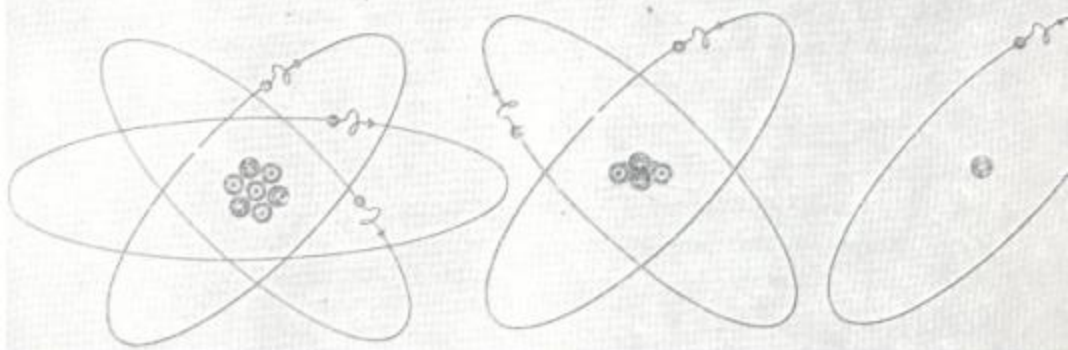
#### وذرات أخرى

#### تأخذ تحلُّ وتتهديم على الزمان

هذه الظاهرة هي التى يسميها العلماء ظاهرة النشاط الاشعاعى Radio Activity ، وأفضل ان اسميها انا ، وأنا اكتب الى جمهور الناس ، بظاهرة التهديم الدرى ، او التصدع الدرى ، او اى لفظ يدل على ان بناء الذرة تززع فانشق بعضه عن بعض . ومنه ما خرج كالشعاع فكان من ذلك ان سميت الظاهرة بالنشاط الاشعاعى .

### الذرة الكيماوية

من امثالها ذرة الاكسجين والنروجين ( الازوت ) والصدىوم والبوتسيوم والحديد والزنك والكلور واليود ، والرديوم والثريوم واليورانيوم ، وكلها ذرات عناصر كيماوية .



هكذا يتمثلون صورة الذرة ، ذرة الأدرجين ، وذرة الهليوم ، وذرة الليثيوم .

نواة الذرة في الأوسط وحولها الافلاك التى تدور فيها الالكترونات .

والبروتون في النواة شحنته الكهربائية موجبة ( + ) ، اما النيوترون ، وهو ايضا في النواة ، فلا شحنة له .

والالكترون الدوار حول النواة شحنته الكهربائية سالبة ( - ) .



جدا ( الالكترتون =  $1/1800$  من وزن البروتون ) .

وعمل الالكترتونات الاظهر ، ان لم يبين في الوزن ، فقد بان في الشحنة الكهربائية . ذلك ان كل الكترتون يحمل شحنة كهربائية سالبة تساوي في المقدار شحنة البروتون الكهربائية الموجبة .

واذن لزم في الذرة ان يكون عدد البروتونات ، كعدد الالكترونات ، لكي تكون الذرة متعادلة كهربائيا .

والشحنة الكهربائية هذه مهمة . لان الاتحاد الكيماوي بين ذرة كيماوية وذرة اخرى ، انما يكون عن طريق الالكترونات التي تدور في المدار الخارجى الاخير من افلاك الالكترونات .

فالتفاعل الكيماوي بين ذرة عنصر وذرة ، يتوقف اساسا ، لا على كم في الذرات من نيوترونات ، ولكن على كم فيها من بروتونات (هى مشحونة بالكهرباء بالطبع ) ، واذن فكم فيها من الكترونات .

ويسمى عدد البروتونات هذا ( وهو عدد الشحنات التى بها يتحدد نوع التفاعل الكيماوي ) بالعدد الذرى Atomic Number للذرة ، لانه العدد الذى يعين نوع التفاعل الكيماوي الممكن لهذه ، ويعين خواص هذا العنصر من الناحية الكيماوية .

### امثلة للذرات الكيماوية

١ - ذرة الأدروجين .

فنواتها بروتون واحد ، وفيها الكترتون واحد يدور في فلك واحد ، عن طريقه يتحد الأدروجين بالاكسجين مثلا ، فيكون الماء .

فالعدد الذرى للأدروجين هو اذن واحد .

٢ - ذرة غاز الهليوم .

بنواتها ٢ بروتون + ٢ نيوترون . ثم الكترتونان يدوران حول النواة . فالعدد الذرى للهليوم هو ٢ .

٣ - ذرة الكربون .

بنواتها ٦ بروتونات + ٦ نيوترونات . ويدور حول النواة ٦ الكترونات . واذن فعدد ذرى ٦ .

٤ - ذرة النتروجين او الآزوت .

بنواتها ٧ بروتونات + ٧ نيوترونات . ويدور حول النواة ٧ الكترونات . واذن فعدد ذرى ٧ .

٥ - ذرة الاكسجين .

بنواتها ٨ بروتونات + ٨ نيوترونات . ويدور حول النواة ٨ الكترونات . واذن فعدد ذرى ٨ .

ونتقل الى امثلة من العناصر الأثقل وزنا .

ف نجد ذرة الرصاص بها ٨٢ بروتونا .

ونجد ذرة الثريوم Thorium بها ٩٠ بروتونا .

ونجد ذرة اليورانيوم Uranium بها ٩٢ بروتونا .

واذن فالعدد الذرى لهذه الثلاث من الذرات هو ٨٢ ، ٩٠ ، ٩٢ .

والبروتونات في النواة بها شحنات كهربائية موجبة كما سبق ان ذكرنا ، والالكترونات بها شحنات كيماوية من البروتونات والنترونات ، تتكون مساوية لها . وهى التى تعين القدرة على الاتحاد ، ونوع هذا الاتحاد ، والصفات الكيماوية الاتحادية عامة . ولخصنا هذه الصفات في الرقم الذى اسميناه بالعدد الذرى ، فانت اذا ذكرت هذا العدد الكيماوي ، عرفنا منهما العنصر الكيماوي الذى تعنى وما صفاته . .

كل هذا سبق ان ذكرناه .

اذن ، فماذا تصنع النترونات ؟

انها تزيد الذرة كتلة . تزيدها وزنا . وان دل عدد البروتونات ( عدد الشحنات الكهربائية ) على العدد الذرى ، فانت ان اضفت اليه عدد النيوترونات فقد حصلت على وزن الذرة . ولا تنسى ان وحدة القياس فى الحاليين هى

ادروجين



كربون



نتروجين



اكسجين



فسفور



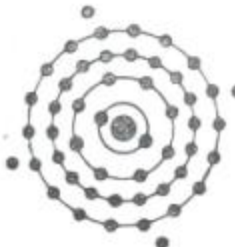
كلسيوم



حديد



قصدير



ذرات بعض العناصر الكيميائية الشهيرة .  
الذرة نواة تدور حولها الالكترونات في افلاك  
متعددة ..

الادروجين تتألف نواته من بروتون واحد  
شحنته الكهربائية موجبة (+) ، يدور حوله  
الالكترون واحد شحنته الكهربائية سالبة (-) .  
فالذرة متعادلة كهربائيا .

والاكسجين تتألف نواته من ٨ بروتونات  
موجبة . ويدور حول النواة ٨ الالكترونات  
سالبة ، فالذرة متعادلة كهربائيا . ومع  
البروتونات في النواة ٨ نيوترونات لا هي موجبة  
الشحنة ولا سالبة ، ولكنها تظهر في الوزن  
الذري فيقال ان وزن ذرة الاكسجين  $8+8=16$  .  
اما الالكترونات فلا تدخل في الحساب  
لانها خفيفة جدا . اما العدد الذري للاكسجين  
فهو عدد الشحنات الموجبة ( او السالبة )  
أي ٨ .

والتصدير بذراته افلاك خمسة تدور فيها  
الالكترونات عددها ٥ . الكترونا . وهي سالبة  
الشحنة . وتوجد في النواة مثل هذا العدد من  
البروتونات موجبة الشحنة . واذن فالعدد  
الذري للتصدير هو ٥ . ولكن مع البروتونات  
بالنواة ٧ . نيوترونا . واذن فالوزن الذري  
للتصدير هو ٥ . بروتونا + ٧ . نيوترون  
= ١٢ . +

البروتون ، أي هي نواة ذرة الادروجين  
اخف العناصر ذرة .

وتنج من هذا الطبع ان العدد الذري  
للادروجين واحد . وهو نفسه الوزن  
الذري له .

**الادروجين ذرة خفيفة وذرة ثقيلة  
وهما ذرتان نظيرتان**

ذرة الادروجين التي وصفناها هي  
الذرة الغالبة الموجودة في الكون وفي الماء  
وكذلك ذرة الهليوم ، والكربون  
والنتروجين والاكسجين .

وعدها الذرى واحد طبعاً ، هو ٨ .  
واشيعها وجودا الذى وزنه الذرى ١٦

### والكربون له نظائر عدة

احدها وزنه الذرى ١٢ ، والثانى ١٣ وهما نظيران مستقران .  
والنظائر الاخرى فمنها النظير ١٤ ، وهو مثلها غير مستقر ، فهو يتحول ، ويستخدم في قياس اعمار الحفائر من النباتات على نحو ما سوف نصف من استخدام اليورانيوم في قياس عمر الارض .

ونستطيع ان نساير العناصر هكذا حتى نصل الى اقلها ، وهي على العموم اقلها اثراً ، واقرها الى الانصداع والتهدم . ومنها اكتشفنا تلك الظاهرة ، ظاهرة النشاط الاشعاعى الذرى . ولا ننسى ما اداه اليورانيوم ( وهو اثقل العناصر المعروفة في الطبيعة ذرة ) والراديوم في اواخر القرن الماضى واوائل الحاضر من معونة في الكشف عن هذه الظاهرة . ثم لا ننسى انه بتصدع اليورانيوم انما كان صنع القنبلة الذرية في اواسط هذا القرن الحاضر .

### اليورانيوم ونظائره المشعة

ان اليورانيوم اثقل عنصر موجود في الطبيعة .  
وعده الذرى ٩٢ اى ان به ٩٢ بروتونا ، معها ٩٢ الكترونا .  
وزنه الذرى يختلف باختلاف النظير وكم فيه من نيوترونات .

فيورنيوم ٢٣٨ ، وهذا وزنه الذرى ، به ٢٣٨ - ٩٢ بروتون = ١٤٦ من النيوترونات .

ويورانيوم ٢٣٥ ، به ٢٣٥ - ٩٢

ولكن هبّانا وضعنا في نواة الادروجين نيوترونا من عندنا ، فماذا يحدث؟ تصبح النواة اثقل بزيادة هذا النيوترون ، ويصبح وزن ذرة الادروجين اثقل . وبما ان النيوترون الذى اضيف لا يحمل شحنة كهربائية فشحنة الذرة الكهربائية لم تتغير ، واذن فالصفات الكيميائية للادروجين لا تتغير .

انه الادروجين الثقيل الموجود طبيعياً في بعض جزيئات الماء الذى نشرب ، ولكن بنسبة قليلة . والذى من اجله سمى الماء ايضا بالماء الثقيل .

وسمى هذا الادروجين الثقيل بالدوتريوم Deutrium\* وصار رمزه D او بالعربية د . وعده الذرى كالعدد الذرى للادروجين العادى ، اى واحد ، ولكن وزنه الذرى ٢ .

ويسمى هذا الادروجين الثقيل بالنظير Isotope لانه يناظر الادروجين الاول المعروف في كل صفاته الا وزن الذرة فهو اثقل منه ذرة .

وهما نظيران Isotopes لاشتراكهما في الكيمياء الواحدة .

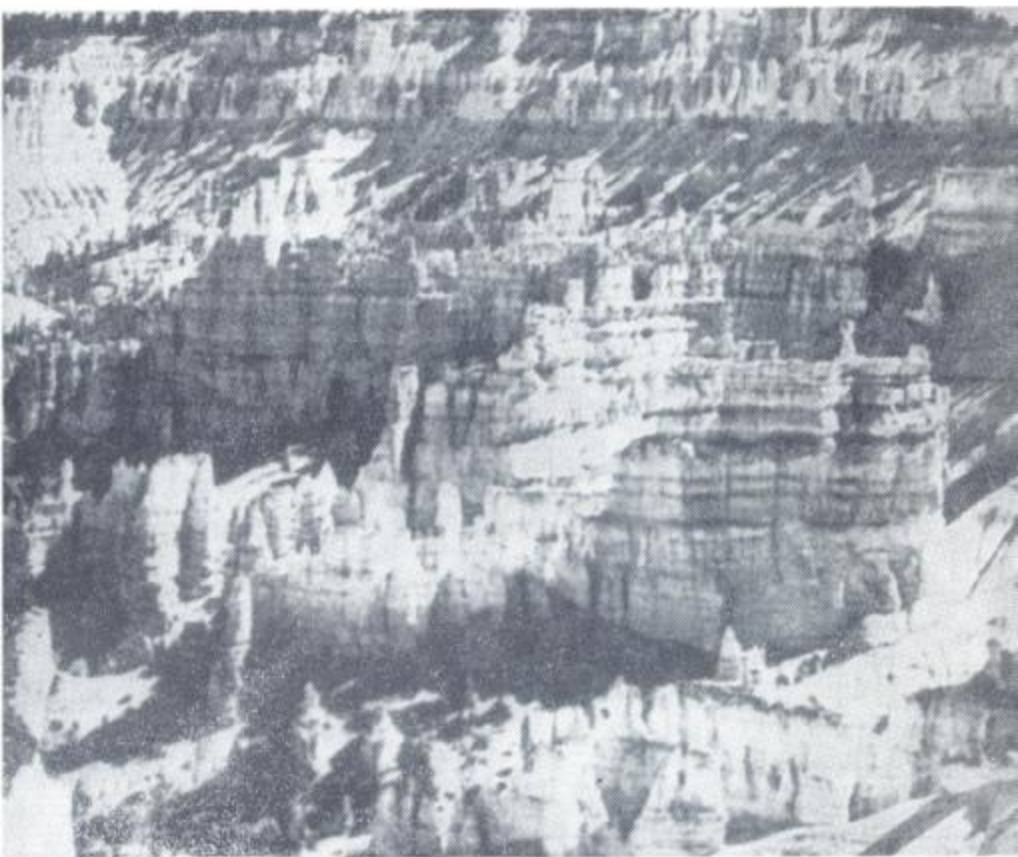
### ونظير للادروجين ثالث

فهذا تحتوى نواة ذرته على بروتون موجب الشحنة ، يضاف اليها نيوترونان اثنان . فعده الذرى واحد ، فالصفات الكيميائية هي هي . ولكن الوزن الذرى هو ٣ ، فهو اثقل من الادروجين العادى ثلاث مرات .

وهذا النظير نحصل عليه اصطناعاً . واسمه العلمى Tritium .

### والاكسجين له نظائر طبيعية ثلاثة

احدها وزنه الذرى ١٦ ، والثانى ١٧ والثالث ١٨ .



هذه هي الطبيعة في ضخامتها ، وفي قسوتها ، وفي بهائها . صنعت التمرية الطبيعية بالصخر ما تصنع يد الانسان بالعمائر التي اقامها على سطح الارض ، فكانما تلك الصخور محاريب صلاة . ويقف الانسان امامها ، يحاول تقدير اعمارها ، فيهديه العلم الى ارقام عن طول هذه الاحقاب هي في نفس هذا الصخر مكتوبة مرقومة . وبقرا ، فبعض عمره ملايين الاعوام ، وبعض مئات الملايين ، وبعض الالفها .

الذرة اليورانيومية الى الابد . من اجل هذا كشف العلماء عن انها تنهدم ، فيخرج من بنائها بعضه ، ويبقى البعض الآخر ، وهو الاكثر حجما وجرما .

اما الذي يخرج من النواة فمجموعات من البروتونات والنترونات ، تكون ذرة من غاز الهليوم ( فهذا هو تركيب هذا العنصر الغازي ) . وبخروج ما يكون ٤ ذرات من الهليوم ( ١٦ بروتونا و ١٦

بروتونا = ١٤٣ من النيوترونات .

ويورنيوم ٢٣٤ به ٢٣٤ - ٩٢ = ١٤٢ من النيوترونات .

ولضخامة هذا الوزن ، وللذي فيه من بروتونات عديدة ( موجبة الشحنة الكهربائية يعادلها ، من حول النواة ، عدد مثلها من الالكترونات ذات الشحنة السالبة ) ومن نيوترونات اكثر عددا ، كان من الصعب المحافظة على بناء هذه



النشاط الاشعاعي ، كاليورنيوم واضرابه ، انها تجري بسرعة واحدة لا تختلف مقدارا في الزمن الواحد . ولا يؤثر فيها حرارة جو ، ولا ضغط هواء ، ولا رطوبة ماء . ولا جفاف ، ولا شيء . فاليورنيوم مثله مثل ساعة طبيعية ، تجري مع الزمان ، وتنفصل احداث الارض ، وما على الارض من حركة ومن سكون .

وكاليورنيوم ، سائر العناصر ذات النشاط الاشعاعي والتصدع الذري .

### عمر الصخر شيء وعمر الارض شيء آخر

وسوف نقول ان الزمن الذي قدرناه هو عمر الصخر ، لا عمر الارض ، وهذا صحيح .

اننا افترضنا ان الصخور كانت منصهرة ، ثم بردت وانجمدت . ولا نعرف كم استغرقت وهي منصهرة ، وكم استغرقت ليتم انجمادها . كذلك افترضنا ان العناصر المشعة كاليورنيوم تبلورت عند انجمادها مع صخور الارض ، ومن تلك الساعة فقط بدأت تشع ، وبدأت تتصدع ، وبدأ اليورنيوم ٢٣٨ مثلاً ينبعث منه الهليوم والرصاص . واذن فالزمن الذي استغرقه هذا التحول اليورنيومي ، وقد ذكرنا انه ٤٥٠٠ مليون عام ، ليس بعمر الارض ، وانما هو عمر الصخر ، من يوم ان انجمد الى يومنا هذا . فعمر الارض اذن هو اكثر من ٤٥٠٠ مليون عام . اما ما قضته من زمانها وهي منصهرة فيقدره بعضهم بنحو ٤٥٠٠ مليون من السنين اخرى .

نيوترون ( يبقى من بناء ذرة اليورنيوم من البروتونات ٩٢ - ١٦ = ٧٦ بروتونا ، ومن النيوترونات ١٤٦ - ١٦ = ١٣٠ نيوترونا ، اي نواة لذرة جديدة بها ٧٦ بروتونا + ١٣٠ نيوترونا ، اي وزنها الذري هو ٧٦ + ١٣٠ = ٢٠٦ . وهذا الوزن الذري هو وزن الرصاص ( او على الاصح احد نظائره ) .

والخلاصة : ان ذرة يورنيوم ٢٣٨ تتصدع على المدى الطويل فيخرج منها ٨ ذرات هليوم وتبقى ذرة رصاص .

### بتصدع ذرة اليورنيوم نقيس عمر الصخر

والخلاصة التي خرج بها العلماء في بحوثهم ان الجرام الواحد من اليورنيوم الذي وزنه الذري ٢٣٨ يتحول في العام الواحد فيعطي من الرصاص ذى الوزن ٢٠٦ مقدارا قدره وحسبه ، فكان ١٤ ر. من جزء من مائة مليون جزء من الجرام الواحد . ومن هذه النسبة استطاعوا ان يقدروا اعمار الصخور .

هب انهم وجدوا صخرابه ١٠٠ جرام من يورنيوم ٢٣٨ و به ٧ جرامات من رصاص ٢٠٦ ، اذن لحسبوا عمره بأن قسموا النسبة الحاضرة وهي ١٠٠/٧ على ١٤ ر. / ١٠٠ ر. ٠٠٠ ر. ٠٠٠ ر. ، فكان الناتج ٥٠٠ مليون عام .

او هكذا هي طريقة الحساب اجمالا لا تفصيلا .

وقد دلت هذه الطريقة على ان عمر اقدم الصخور هو ٤٥٠٠ مليون عام .

والحقيقة الخطيرة الكبرى في هذه الظاهرة ، ظاهرة تتصدع العناصر ذات



# أَرْضُ الْوُعودِ..

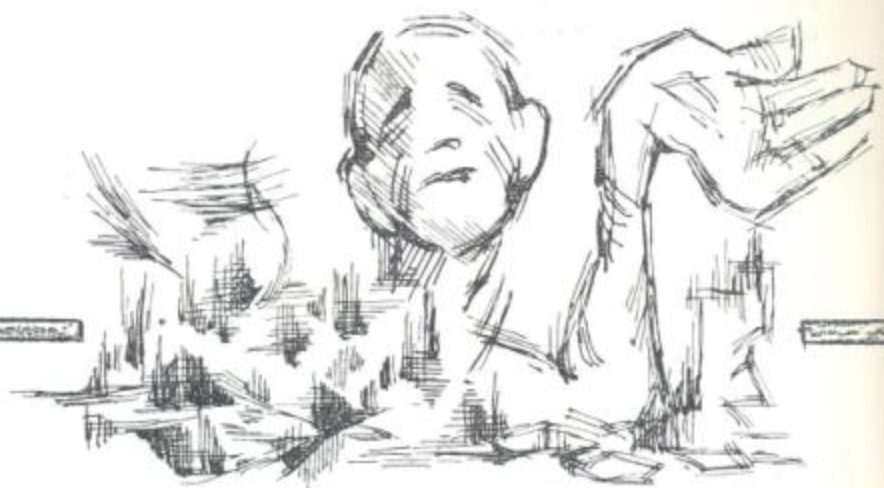
## تُنَادِي: الْأَهْلُ هَلْ حَضَرُوا؟!

### بقلم : خالد محيي الدين البرادعي

■ نَادِي نَجِيكَ أَوْهَى جِسْمَهُ السَّقَرُ  
عَنْ رَاحِلِينَ ، وَمَا أَبْقَى تَرَحُّلُهُمْ  
الرياح تصفّر في آثارهم عبثاً  
نَادِيهِ قَدْ تَوَقَّفَ النَّجْوَى تَرَحُّلَهُ  
مِنْ بَعْدَمَا أَجْدَبَتْ أَرْضٌ ، وَغَلَّتْهَا  
وَالْمُسْتِنُونَ عَلَى تَارِيخِ صَوْلَتِهَا  
وَاسْتَوْفِيهِ ، فَنَى أَوْرَاقِهِ خَبَرُ  
زَادًا يَقِيْتُ ، وَلَا غُصْنًا بِهِ ثَمَرُ  
وَأَعْظُمُ ، قَدْ بَرَاها الدَّهْرُ وَالْغَيْرُ  
وَيُورِقُ الْغُصْنُ ، أَوْ يُسْتَلْهِمُ الْوَتَرُ  
أُمَسْتُ بَقَايَا ، تَغَشَّى وَجْهَهَا كَدْرُ  
ضَاعُوا مَعَ الثَّعْنَتِ الْمَقْرُوضِ أَوْ دُثِرُوا

\*\*\*

نَادِي نَجِيكَ.. قُولِي: هَذَاكَ السَّقَرُ  
لَا ، بَلْ سَلِيهِ ، إِذَا أَرَسَى سَقَبَتَهُ  
وَتَابَعَ الدَّرْبَ تَحَوَّ الصُّبْحِ مُكْتَشِفًا  
عُرُوقَهُ بَعْضُ مَا يَسْمُو بِشُرْبَتِهَا  
وِخَارَ مِجْدَافِهِ ، بَلْ ذَابَ قَارِبُهُ  
وَحَلَفَتْ قَفَزَاتُ الْعَصْرِ صُورَتَهُ  
فَقَدْ بَقِيَهِ نِدَاءٌ مِنْكَ أَوْ حَذَرُ  
يَوْمًا عَلَى شَاطِئِ التَّارِيخِ ، مَا الْخَطَرُ  
عَدْرَاءَ أَرْضٍ قَلَاهَا السَّدُ وَالْحَضَرُ  
وَفِي حَتَايَاهُ مِنْ قُرْآنِهَا سُورُ  
وَالْمَوْجُ بَاقٍ ، وَبَاقٍ وَجْهُهُ الْعَكِيرُ  
شَوْهَاءَ ، يَسْتَنَابُهَا الْإِمْلَالُ وَالضَّجَرُ



رُدِّيْ إِلَيْكَ شَرِيدًا ، هَذِهِ السَّقَرُ  
غاصَّتْ خيالاتُهُ في لَيْلِ رِحلتِهِ  
شدَّتْهُ أَوْهامُهُ شَدًّا ، لِيُغْرِبَتَهُ  
كالظَّامِئِينَ تَرَاوَى فِي السَّرَابِ لَهُمْ  
حَتَّى إِذَا اقْتَرَبُوا ، ذَابَتْ حُشاشَتُهُمْ  
ثَلَاثَةٌ مِنْ عَقُودِ العُمُرِ ضَائِعَةٌ

\*\*\*

نادى نَجِييَكَ ، قولي : هَذَلِكَ السَّقَرُ  
إِذَا رَأَى كَوَجْهَ الطِّفْلِ مُشْرِقَةً  
أَلْقَى عَلَيْهِ قَمِيصًا فِيهِ رَائِحَةُ  
وَبُورِقِ الوَعْدِ فِي عَيْنَيْكَ ثَانِيَةً  
هَبْ يَا أَصْرُخِي لِلسَّارِبِ النَّصْرِ حَانِيَةً

طالَتْ عَلَيْهِ بِلِغْوَائِهَا الْأُزُرُ !  
كَمَا يَغُوصُ بِظَامِي الثَّرْبَةِ المَطَرُ  
كَمَا يَشُدُّ سَقِيمًا حَالَهُ النَّصْرُ  
مِثْلُ السَّابِغِ بِالْآفَاقِ تَنْهَمِيرُ  
وَصَيْهَدِ الشَّمْسِ حَوْلَ آلِ يَسْتَعِيرُ  
بَيْنَ الشَّعَابِ الَّتِي ضَلَّتْ بِهَا الْفِكْرُ

فَقَدْ يَتَقِيهِ نِدَاءُ مِنْكَ أَوْ حَدَرُ  
وَمَبَسَمِ الصُّبْحِ فِي عَيْنَيْكَ يَنْتَظِرُ  
مِنَ الثَّرَابِ بَعْدَ لِيْلِ الْمُغْمِضِ الْبَصَرُ  
وَتَمَحَّجِي الْغُرْبَةِ الْعَمِيَاءُ ، وَالْخَطَرُ  
أَرْضُ الوَعْدِ تُنادي الْأَهْلَ هَلْ حَضَرُوا ؟  
خالد محي الدين البرادي

# وسائل

# الإعلام

# العربية

## هل نجحت .. في توعية الجماهير، وإلى أي مدى

### بقلم : الدكتور السيد ابو النجا

جانب العامل الشخصي كما انه يتجه الى السمع والبصر في آن واحد .

وقد سئل أحد السياسيين « لو أعلنت الحرب العالمية الثالثة اليوم فإن نبحث عن الخبر ؟ » قال : « افتح الراديو على الفور لأنك من الخبر ، ثم افتح الصحيفة لأعرف قصة الخبر ، ثم افتح التلفاز لأعيش في الخبر » .

#### معنى التوعية

التوعية هي تعليم الجماهير وتربيتها . هي تعليم لأنها توسع مداركهم وتزيد انفتاحهم على العالم . وهي تربية لأن هدفها في النهاية هو أن تغير في سلوكهم الإنساني .

وكما نقول ان المدرس الملقن ليس مربيا لانه

■ حين نتحدث عن الاعلام يتجه التفكير الى وسائله الرئيسية الثلاث ، وهي الصحافة ، والإذاعة والتلفاز . وإذا كانت الصحافة تأتي في المقدمة فإن هذا صحيح في معظم البلاد العربية والأوربية ، ولكنه غير صحيح في أمريكا واليابان ولبنان حيث أصبح التلفاز وسيلة الاعلام الأولى . وهو يأخذ طريقه الآن الى أن يكون كذلك في جميع بلاد الدنيا .

وإذا كانت الإذاعة تتميز بالسرعة وسعة النغطية ، كما تتميز بالعامل الشخصي ممثلا في حديث المذيع ، فإن الصحافة تتميز بالدقة في التعبير والشرح ، وتبقى نحت تصرف القارئ دون أن تفرض نفسها عليه حتى تتهيا نفسه لقراءتها في الوقت المناسب ، وللرجوع لأخبارها وموادها مرة ومرة كلما شاء . أما التلفاز فيمتاز بالصورة والحركة الى

## بحث ميداني

في سنة ١٩٦٦ أجرى بحث ميداني في الجمهورية العربية المتحدة عن الصحف ، ظهر فيه أن أكثر الأبواب قراءة في جريدة الأهرام هو « طرزان » ، يليه « أخبار الصباح » ، ثم « حظك اليوم » . وأقل الأبواب قراءة هو « دائرة المعارف » و « صفحة الرأي » .

وفي جريدة الأخبار كان أكثر الأبواب قراءة هو « أخبار الناس » . وكما ترتب الأخبار العالمية ١٧ من حيث التصفح و ٢٣ من حيث القراءة بالتفصيل . ومع دلالة هذه النسب في ذاتها فإن هناك مبدءا مقررًا في الاستقصاءات الميدانية هو أن نسبة من يذكرون أنهم يستمعون للقرآن أو يقتنون دائرة المعارف البريطانية تعتبر حدا أقصى لأن من بينهم مدعين يقررون هذا تقرُّبا أو استعلاء أو إثارا للأمان . ونسبة من يقولون أنهم يقرأون المواد الجنسية أو يطالعون المجلات التافهة تعتبر حدا أدنى لأن كثيرين غيرهم يحجمون عن المصارحة . وعلى هذا فإن الأبواب الخفيفة التي أسفر عنها الاستقصاء هي في الحقيقة أكثر شيوعا مما يبدو .

## بحث آخر

وفي سنة ١٩٦٩ قام الاستاذان بدرأوى فهمي وعبد العزيز عبد الرحمن ببحث في قرية المزاريق عن أفضل وسائل التنمية الثقافية للمجتمع الريفي فأسفر البحث عن الملاحظات الآتية :

- ١ - أن بالقرية وعيا عاما بالنواحي الصحية يتمثل في استشارة الطبيب عند المرض ومعرفة أن مياه الترغ والقنوات مصدر للعدوى بالبهارسيا .
- ٢ - أن هناك اجماعا على أن المرأة المتعلمة خير من غير المتعلمة .
- ٣ - كان الاتجاه القدرى واضحا بين أفراد العينة التي أجرى فيها الاختبار ، وكانت أهم صفات الزوجة بالترتيب هي التجويد في شئون المنزل ، الطاعة ، ثم الدين .
- ٤ - قال نصف أفراد العينة أن تحديد النسل معارض للدين .

لا يؤثر في سلوك تلاميذه ولا يتفاعل مع شخصياتهم فاننا نقول أن موجه الدعوة لا بد أن يتفاعل مع جمهوره ليؤثر فيهم . فاذا لم يحقق ذلك فهو ليس مرشدا ولا داعيا على الإطلاق . أن كل الفرق بين المرشد والمرشد هو أن الأول يربى الأفراد والثاني يربى الجماعات ، ولكن الفكرة واحدة في الحالتين .

## طبقات النفس

ان في نفوس الجماهير ثلاث طبقات معروفة : اولها على السطح وهي العقل الواعي وثانيها في الوسط وهي العقل الباطن ، وثالثها في الأعماق وهي اللاشعور . والعقل الواعي يتلقى الرسالة الاعلامية بالسمع والبصر فيعمل فيها منطقته ثم يقبلها أو يرفضها . أما العقل الباطن فإن القراءة أو السمع أو المشاهدة تؤثر فيه بالإحشاء Suggestion فتوقظ فيه ما هو مستكن وتحركه فتغير في الشخص عادات الشراء والبيع والتدخين واستخدام خط معين للظن والالتحياز لمبدأ سياسي .. الى آخر ذلك .

أما اللاشعور فهو بعيد عن مراكز الحس . انه مستودع الفرزة والدين والوطنية . انه النار تحت الرماد . هو الذي يجعلنا نحب ونكره . ثم يحرق عقلنا الواعي فيبرر ما احببناه أو كرهناه . هل من سبيل اذن الى أن نؤثر في اللاشعور ؟



ساعة وساعة ونصف في اليوم تزيد الى ثلاث ساعات في المتوسط في ايام الاجازات .

٢ - ان قصة الاستماع هي الساعة الثامنة والنصف مساء ، وهناك فترة استماع صباحية حول الساعة السابعة صباحا .

٣ - ان الفترة ما بين الثامنة صباحا والواحدة ظهرا تعتبر فترة خمود .

٤ - ان مجلة الاذاعة والتلفزيون لا تقوم بدور ملحوظ في الاعلام بمواعيد البرامج وانما يلجأ القراء لجرائدهم في ذلك .

٥ - ان المستمعين بصفة عامة لا يرحبون بالبرامج الثقافية ولا يستمعون اليها بانتظام .

٦ - ان الاميين لا يستمعون بانتظام الى دروس محو الامية .

وكانت النتائج عن قراء الصحف كما يلي :

١ - ان ظاهرة القراءة للغير قد انقرضت الى حد كبير .

٢ - ان القارئ الذي يفتقد جريدته المفضلة غالبا ما يستعين عنها بجريدة اخرى .

٣ - ان زمن قراءة الجريدة اليومية يبلغ في المتوسط نحو ساعة .

وكانت النتائج عن مشاهدي السينما كما يلي :

١ - ان اهم العناصر في تسويق الفلم هي القصة الجيدة ، ويليها اسم الممثلة ثم الممثل . اما اسم المخرج واسم المؤلف فهما لا يسهمان كثيرا في تسويق الفلم .

٢ - ان النظرة العامة للأفلام العربية ليست طيبة .

وقد اراد الباحث ان يعرف مدى نجاح وسائل الاعلام في التوعية فاختر لذلك ميادين ثلاثة :

## اولها الايمان بالخرعبلات

وضع الباحث الاقوال الآتية باللغة العامية وطلب رأى المجوئين فيها :

٥ - كان تردد افراد العينة على القسم البيطري لعلاج حيواناتهم ، يزيد على ترددهم على القسم الطبي لعلاج انفسهم !

## بحث آخر

ومند بضعة اشهر اشترك كاتب هذا المقال في مناقشة رسالة دكتوراه تقدم بها الاستاذ يوسف الحاروني عنوانها « دور وسائل الاعلام في خلق النظرة العلمية بالجمهورية العربية المتحدة » ، وهو يقصد بالنظرة العلمية النظرة الموضوعية أو الاتجاه العقلاني نحو البيئة . وقد قسم الدارس بحثه الى ثلاثة قطاعات هي :

أولا - تحرير المواطن من المعتقدات الخرافية ومن القبيحة القدربة ومن لحكم العرف والتقاليد ومن نزعات التقديس .

ثانيا - انفتاحه نحو النور والمعرفة .

ثالثا - ميله الى غرس النواحي الايجابية المنشئة للنظرة العلمية كاعتناق قانون العلة والمعلول ، وتمحيص الادلة .

وقد أجرى البحث الميداني في قرية الصوامعة مركز اخميم بمحافظة سوهاج ، وقرية الروضة مركز فارسكور بمحافظة دمياط . ذلك ان القرية الاولى تمثل القرى المتأخرة : فهي في حوض الجبل، بعيدة عن الطريق الزراعي ، وأهلها فقراء ، ومستوى الامية فيها مرتفع . اما القرية الثانية فهي قرية متقدمة مبانيها بالحجر الأحمر ، وفيها ميكانيكي وجمعية تعاونية ومياه جارية وكهرباء .

وقد أجرى الباحث استقصاءه الميداني في هاتين القريتين ليرى اثر الاعلام في توعية الريفيين واجراء ايضا بين العمال في شركة اسكو وشركة النصر للوكوك والكيمياويات . كما اجراه بين الطلاب في الدراسات العليا في مجالى الخدمة الاجتماعية والصحافة .

وكان الاستقصاء منصبا على اثر الراديو والصحف والسينما على افراد معينين فكانت النتائج عن مستمعي الراديو كما يلي :

١ - الفرد العادى يستمع الى الراديو ما بين



حول تعدد الزوجات فهل يهكم ان تسمع رأى من ليس من دينك ؟

### نتيجة الاستقصاء

لقد جاءت النتيجة مخيبة لكل رجاء سواء في الصوامعة او في الروضة او بين العمال والطلاب . فقد وافقت الاغلبية ممن يسمعون وممن لا يسمعون ، ممن يقرأون وممن لا يقرأون على صحة الخزعات . وقد ثبت ان الراديو والصحف والسينما لم تؤثر في النظرة الى المرأة ولا في النظرة الموضوعية بل بقيت القيم الاجتماعية السائدة هي الاساس .

يقول الدكتور الحاروني « لقد ثبت أن وسائل الاعلام تدعم أكثر مما تغير . فلو جاء الاعلام نفس الخط الذي يسير فيه السلوك فإنه يدعم هذا السلوك . اما اذا جاء مغايرا له فهو اضعف من ان يؤثر فيه » .

### مناقشة هذه النتيجة

هنا يثور سؤال : اذا صح ما يقوله الدكتور الحاروني فكيف انتشر الاسلام اذن ؟ ان الله تعالى يقول « واذن في الناس بالحج » اى أعلن لهم عنه . ومعنى هذا ان الاعلام كان من دعائم الاسلام . وليس من السهل ان تتصور ان الاسلام قد وصل الى روسيا واسبانيا بغير اعلام . ان الاعلام مثل الحجر الذى تلقى في اليم فاذا هو يثير موجة تحدث موجة اوسع ، وهذه تحدث موجة أكثر اتساعا وهكذا .

ثم يثور سؤال آخر : كيف استفادت اسرائيل من وسائل الاعلام المتاحة لها فافترت على الراى العام العالمى تجاه العرب ؟ وكيف ادرك العرب اخيرا فعل الاعلام فاحسنوا استخدامه وظفروا بعطف الراى العام على قضيتهم ؟

ونحن نعرف تصكك الكاثوليك في ايطاليا بتحريم الطلاق رغم ما يرونه في كل يوم من انفصال الأزواج عن أزواجهم ليعيشوا مع آخرين . ومع ذلك وبالرغم من احتجاج البابا فقد تمكنت وسائل

١ - في يوم الجمعة ساعة نحس .

٢ - الطفل يولد ومعه رزقه .

٣ - بعض المشاكل الزوجية سببها السحر .

٤ - الاحبة والبخور تمنع الضرر والحسد .

٥ - اصرف ما في الجيب يانك ما في القيب .

٦ - القرش الابيض ينفع في اليوم الاسود .

٧ - النار لا تصيب مؤمنا .

٨ - قيراط بخت خير من فدان شطارة .

### وثانيها النظرة الى المرأة

كانت الاسئلة عن المرأة كما يلى :

١ - هل توافق على تعليم البنت ؟

٢ - ايها افضل : الزوجة التى تلزم البيت ، ام التى تعمل ؟

٣ - ما هى في نظرك اهم الشروط المطلوبة في الزوجة بالترتيب ؟

٤ - ما رأيك في قيام بعض الأزواج بالمساعدة في الاعمال المنزلية ؟

٥ - لو كان لك بنت او اخت قالت لك انها تحب واحدا وانهما انفقا على الزواج - فماذا يكون رد الفعل عندك ؟

### وثالثها النظرة الموضوعية

١ - ما رأيك في موضوع تحديد النسل ؟

٢ - انت تبحث عن مسكن . وقد وجدت مكانا مناسباً ولكن الناس يقولون ان فيه عفريتاً فهل تسكنه ؟

٣ - بقالان متجاوران في شارع واحد . احدهما ناجح والاخر فاشل - فهل تعتقد ان هناك اسبابا لذلك ام ان الامر مجرد حظ ؟

٤ - لو حضرت مناقشة بين مسلم ومسيحي

واجه هذه المشكلة في كوبا مواجهة واقعية فوجد كل تلاميذ المدارس الثانوية والعالية واسانذتها . وجد ان ٧٥٪ من المواطنين اميون ، ٢٥٪ فقط هم المتعلمون فكلف كل متعلم ان يزيل الامية عن ثلاثة في بحر سنة واحدة ، واصدر قانونا ينص على ان المعلم الذى يرسب عنده واحد يقرم ، والذى يرسب عنده اثنان يحبس ، والذى يرسب عنده الثلاثة يسجن . اما التلاميذ فمن يتخلف عن الدروس يعاقب ، ومن يرسب في الامتحان آخر السنة لا يوظف في الحكومة او في القطاع العام . وحين كان وفد مصرى في زيارة كوبا منذ عامين قال لهم كاسترو : « انكم تقولون ان في مصر ثلاثة اسباب للتخلف هي الفقر والجهل والمرض وانا اقول لكم انها جميعا ترجع الى سبب واحد هو الجهل . فالتعلم يستطيع ان يتعاون مع الدولة ليعالج نفسه ، ويستطيع ان يتعاون معها ليرفع مستوى معيشتها » .

ومعنى كلام كاسترو ان الحكومة في بلد من الاميين محطة اذاعة بلا اجهزة استقبال . فالسبيل الاول للتوعية هو ازالة الامية عن الناس ليستقبلوا ما يرسل اليهم من معلومات .

## والخلاصة

اننا نؤثر في الفريضة بالتعويض والتسامي . ونربط التدين بالتسامح فتعمل بوحي القرآن « لكم دينكم ولي دين » ، ونردد القول المعروف « الدين لله والوطن للجميع » ونخفف من التطرف في الوطنية باقامة هيئة الامم وتبادل السفراء وتنظيم البعثات وتقديم المعونات . ولكن اللاشعور لا يزال مع ذلك مستغنيا على وسائل الاعلام . انه يزيد المعلومات ولكنه محتاج الى التفاعل الشخصي اذا اراد ان يغير السلوك .

ان وسائل الاعلام وحدها لا تكفى للتوعية فلا بد من القدوة الحسنة فالله سبحانه لم يكتف بالتوراة والانجيل والقرآن في التبشير باليهودية والمسيحية والاسلام وانما ارسل مع الكتب السماوية رسله موسى وعيسى ومحمد . ■■

السيد ابو النجا

الاعلام اخيرا من التأثير في اتجاه اعضاء البرلمان وصدر القرار باباحة مبدأ الطلاق .

واذا كان الامريكان الكاثوليك قد ملكوا مع غيرهم ناصية العلم ووصلوا الى القمر فلا يزال منهم من يرى ان تحديد النسل حرام حتى ان لديه من الابناء عشرة او اكثر . ولكن وسائل الاعلام نفذت اخيرا الى نفوسهم فجعلتهم يتحكمون في النسل .

ان الوصول الى المنطقة الثالثة في نفس الانسان - منطقة اللاشعور - امر بالغ الصعوبة ولكنه غير مستحيل . وهذا يدعوني الى ان اعرض لحملة تحديد النسل في مصر .

لقد لجأت الهيئات التي تشرف عليها الى الصحف والتلفاز ونسيت خطباء المساجد ومشايخ الطرق الصوفية وهم ذوو النفوذ في هذا المجال . ان تحديد النسل مسألة دينية ترفد في المنطقة الثالثة فاذا لم يوافق رجال الدين على اباحتها فهذه هيئات ان تصل وسائل الاعلام الى ما تريد منها . لقد كان الافضل ان توزع خطبة معدة على خطباء المساجد وتوزع فتوى من احد كبار شيوخ الازهر على مشايخ الطرق . ذلك اجدى من كل هذه الاعلانات التي نطالعا بها الصحف كل يوم .

والصحف مع ذلك ليست احسن وسائل الاعلام في موضوع تحديد النسل لان قراءها اقل حاجة للتوعية ما داموا اكثر تعلما من المستمعين للراديو مثلا .

ان الصحف يميل معظمها بصفة عامة الى مجازاة الراى العام بدل قيادته طلبا للانتشار ، ولذلك تحترم بعض العادات في رمضان وهي صارة ، وتدعو الى سياسة الباب المفتوح عند كبار الموظفين وهي غير عملية ، وتتحدث عن حقوق العاملين دون ان تتحدث عن واجباتهم .

وبعض الصحف تريد لكل جائع طعاما ، ولكل فبال مسكنا ، ولكل عار كساء ، ولكنها لا تقول كيف ؟ انها تريد ان تكون حبيبة الى قلب القارىء فتصبر عن آماله العريضة ولكنها لا تأخذ بيده الى تحقيق هذه الامال .

وكما فشلت حملة تحديد النسل فشلت حملة مكافحة الامية في الراديو والتلفاز . ان كاسترو

مسيرة

# حيث سار رسول الله ﷺ

بين مكة المكرمة ، والمدينة المنورة

تصوير  
عبد الناصر شقرة

استطوع بقلام  
محمد طنطاوي



● اقتربت بنا السيارة الى مشارف مكة المكرمة وكان الليل قد اسدل استاره على الكون فلم يعد يبدو امامنا سوى انوار البلد الحرام تبدو وكأنها تتلألا وسط الظلام حاملة الى الناس اشعاعات من نوري الهدى والايمان .

ودخلنا المسجد الحرام ، وكنا محرمين ، دخلنا من باب السلام وشد انظارنا منظر الكعبة الشريفة وهي قائمة وسط المسجد . . هذا البناء الذي قوامه من حجر عارلاً زواق عليه ولكن يكسوه الحرير الاسود الموشى بالآيات القرآنية المطرزة بالذهب : هذا هوييت الله الذي يتجه اليه كل يوم ملايين المسلمين من مشارق الارض ومقاربها في صلواتهم ودعواتهم .

هذا هو الموضع الذي أمر الله نبيه ابراهيم ليقم فيه الكعبة فاصبح من بعد ذلك اليوم مثابة للناس وامنا يقيمون الصلاة ويذكرون الله ويتوبون اليه عنده .

انتهينا من الطواف حول الكعبة واتممنا الاشواط السبعة ، وبعدها قمنا بصلاة ركعتين عند مقام ابراهيم ، ثم ذهبنا الى حجر اسماعيل ويحيط به سور نصف دائري من الرخام حيث صلينا ركعتين ايضا هناك ، لان المؤرخين يقولون ان هذا الحجر كان يقع داخل الكعبة كما اقام ابراهيم واسماعيل قواعدها ، وتواب الصلاة فيه كتواب الصلاة داخل بيت الله .

### بين الصفا والمروة

وبعد هذا توجهنا الى الصفا ونوينا السعي نسبعا بين الصفا والمروة سعي العمرة . . وقطعنا الاشواط السبعة نهول احيانا ونسير الهولنا احيانا والسنتنا لا تنفك عن الدعاء لله عز وجل . .

### بيت الله الحرام

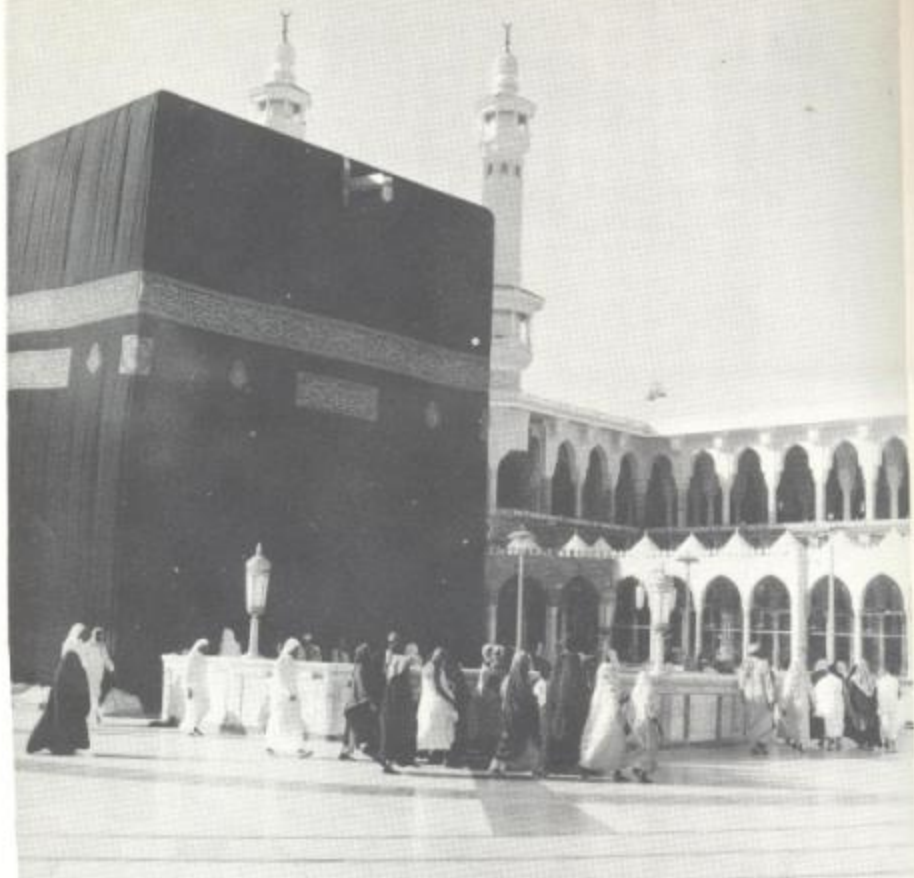
ذكرنا قول الله تعالى « ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين » . وقوله عز وجل في قرآنه الكريم : « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم » .

والثابت بدليل هذه الآيات ان اول من بنى البيت هو ابراهيم . . لقد جاء ابراهيم بزوجه هاجر وابنه اسماعيل الى مكة وكانت عبارة عن قرية في واد ضيق غير ذي زرع تحيط به الجبال من كل الجهات .

اعلام الحرم ، وهي قائمة الآن في خمس جهات تحيط بمكة من كل نواحيها ، فيوجد علمان عند الحديبية في طريق القادم من جدة الى مكة وهما يقعان على بعد ٢٠ ميلا من المسجد الحرام ، وعلمان عند التنعيم في الطريق القادم من المدينة الى مكة ويقعان على بعد ٦ أميال من المسجد الحرام ، وعلمان عند الجعرانة في طريق القادم من العراق ويقعان على مسافة ١٢ ميلا ، وعلمان عند عرفة في طريق القادم من الطائف ويقعان على مسافة ١٨ ميلا ، وعلمان عند اضاة في طريق القادم من اليمن ويقعان على بعد ١٢ ميلا ، وتحدد هذه الاعلام الحرم وقد جعل كتاب الله حرم مكة من البيت العتيق الى هذه الاعلام مثابة للناس وامنا ، وحرم التعرض لشيعده ولبناته وحيوانه داخل حدودها .







حجر اسماعيل يحيط بالكعبة على شكل نصف دائرة ويقال ان هذا المكان كان داخل الكعبة كما بناها ابراهيم ، والصلاة فيه لها نفس ثواب الصلاة داخل البيت ، لذلك يقبل المسلمون على صلاة ركعتين في هذا المكان .

من عدنان والجد الرابع للنبي محمد ( ص ) ، وكان لقريش مركز كبير بين القبائل العربية بسبب حجابتهم للكعبة واشتغالهم بالتجارة .. واستمر نفوذ قريش في الازدياد حتى جاء عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف جد النبي العربي الذي أعاد حفر بئر زمزم في عام ٥٤٠ ميلادية .

### النبي يشترك في تجديد بناء الكعبة

لم تبق الكعبة على ما كانت عليه أيام بناءها ابراهيم .. ونقول الروايات ان اول من جدد بناء الكعبة بعد ابراهيم هو قصي بن كلاب وانه سقفها بخشب الدوم وجريد النخل .

وكذلك اجمع المؤرخون وكتاب السيرة ان قريشا

ويقول بعض علماء الاسلام انها سميت مكة لقلة ماثها اخذا من القول العربي : « امتك الفصيل ضرع امه اى امتصه » . ويقول بعضهم سميت مكة لانها تمسك الذنوب اى تذهب بها او لانها تمسك الفاجر اى تخرجه منها .

### قريش وحجابه الكعبة

بعد ان رفع ابراهيم واسماعيل قواعد البيت وطهراه للطائفين والعاكفين ، خلفت قبيلة جرهم اسماعيل على مكة اجيالا متعاقبة .. واصبحت فيهم السيادة على البيت الحرام .. ولم تمض قرون ثلاثة الا وحجابه الكعبة تنتقل الى قريش برئاسة قصي بن كلاب .. أحد احفاد اسماعيل





الى اعلى : مقام ابراهيم ، وهو المكان الذى وقف عليه سيدنا ابراهيم اثناء قيامه ببناء الكعبة بعد ان ارتفع بناؤها من متناول يده ، وقد اقيمت هذه القبة النحاسية على الحجر الذى يقال ان ابراهيم كان يقف عليه .

الى اليسار : بعض الطائفين حول الكعبة وقد وقفوا عند بابها وتعلقوا فيه وفي اسوار الكعبة مستغفرين ربهم .





دمشق عاصمتهم . ولما آل الامر الى يزيد بن معاوية كان عبد الله بن الزبير لا يزال نائرا على الأمويين مستقلا بمكة عن حكمهم . وجرى يزيد جيشا لاختصاص ابن الزبير بقيادة الحصين بن نمير وضيق هذا الجيش الحصار على ابن الزبير ورجاله الذين لجأوا الى الحرم وبنوا حول الكعبة خصاصا يحتمون بها من حجارة المنجنيق الذي نصبه جيش ابن نمير على جبلي ابي قبيس وقميقان . وأمر الحصين جيشه ان يرمى اللاجئين بالكعبة من المنجنيق بمشرة آلاف حجر . ودبت الفوضى بين صفوفهم حتى ان احدهم طارت منه شرارة نار وهو بوقدها داخل احدى الخيام القائمة بين ركن الحجر الاسود والركن اليماني فاحترقت الخيام وتعلقت باستار البيت ، واحترقت اخشاب الكعبة ووهن بناؤها كله . وبعد ان انتهى الحصار بالسحاب الحصين بسن نمير بسبب موت يزيد بن معاوية ، هدم ابن الزبير الكعبة وشرع في اعادة بنائها . وتم اعادة البناء في السنة الخامسة والستين من الهجرة .

وظل بناء ابن الزبير ١٠ سنوات ، فلما كان عهد عبد الملك بن مروان حاصر الحجاج عبد الله ابن الزبير في مكة وقتله وكتب الى عبد الملك يخبره ان ابن الزبير قد زاد في الكعبة ما ليس منها ويستأذنه في ردها الى ما كانت عليه ، واذن عبد الملك بذلك .

### البناء الحالي للكعبة تم في عام ١٠٤٠ هـ

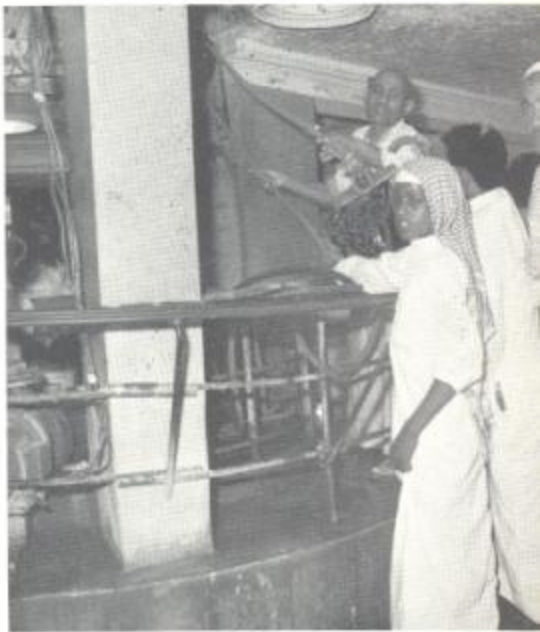
في عام ١٠٤٠ هـ ( ١٦٣٠ ميلادية ) اجتاحت السيول مكة ، وازرت هذه السيول على بناء الكعبة الذي كان قد انقضى على بنائه حوالي الف عام، وبدأت جدران الكعبة تتساقط بعد ان انحسرت مياه السيول عنها . وقد تم تعمير الكعبة بعد هدم البيت كله في عهد السلطان مراد من سلاطين آل عثمان واشترك في هذه العمارة عدد كبير من البنائين المصريين واستمرت عملية البناء ستة اشهر وكانوا يستعينون بالاحجار الصلبة القوية التي بقيت من بناء ابن الزبير الذي كانوا هدموه . كما قاموا ايضا بمعالجة الحجر الاسود فملأوا ما بين اجزائه بمركب يعيد الى هذه الاجزاء قوتها ويكفل بقاها مشدودة في اطرافها الفسي .

وهذا البناء هو نفس بناء الكعبة حتى يومنا

ينت الكعبة من جديد في عهد محمد ( ص ) حين طفى عليها السيل ووهنت جدرانها . وقد شارك النبي وهو شاب في نقل حجارة الكعبة مسح الناقلين . وعندما بلغ البناء موضع الحجر الاسود اشتد الخلاف بين القبائل ، كل قبيلة تريد ان تختص بشرف رفع هذا الحجر الى موضعه ، واحتدت الازمة وكاد القتال ينشب بينهم لولا ان خرج فيهم امية بن المغيرة وهو يومئذ اكبرهم سنا فقال : « يا معشر قريش اجعلوا فيما تختلفون فيه اول داخل الى المسجد » وكان اول من دخل من باب الصفا هو محمد ( صلعم ) فلما راوه قالوا هذا الامين وقد رضينا . وحكم محمد بينهم بان وضع الحجر على ثوب رفعه اهل القبائل المختلفة من اطرافه ثم رفع محمد الحجر ووضعه مكانه من البناء ثم بنى عليه .

### ضرب الكعبة بالمنجنيق وحرقتها !

بعد مقتل علي استقل بنو امية بالحكم وجعلوا



بشر زمزم وهي تلك البئر التي فجرت تحت اقدام اسماعيل ، واندثرت البئر ليقوم عبد المطلب جد النبي محمد ( ص ) بحفرها بعد ذلك ليروى منها الحجاج ، ويقبل الحجاج على شرب ماء زمزم .



الركن اليماني للكمة وبئرنا الطائفون بالحجر الموجود به .

هذا المكان مولدا للرسول .. فوجدنا عدة روايات منها :

١ - ان النبي ولد بمكة في الدار التي صارت لحمد بن يوسف الثقفي ( وهو المكان الذي دلنا عليه صاحبنا ) .

٢ - انه ولد بشعب بنى هاشم .

٣ - انه ولد بمسلمان ( قرية صغيرة بين مكة والمدينة ) .

ولكن اغلب المؤرخين اتفقوا في القرنين السادس والسابع الهجري على ان مولد الرسول كان حيث توجد الآن المكتبة التي اشرنا اليها ، وقد كان سلاطين آل عثمان قد اقاموا فوق هذا الموضع في القرن العاشر الهجري قبة عظيمة ومنازة .. وقد ايلت هذه القبة في اوائل القرن الحالي .. وبقيت هذه الارض قفصا . فاقاموا عليها المكتبة المذكورة .

ولعلها لم تكن افضل شيء يقام على موضع من الارض منه الجسم الطاهر اول مساس في الدنيا .

هذا .. وان كان الحرم قد توسع اخيرا بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ الاسلام .. فاصبح يتسع الآن لاكثر من ٣٠٠ ألف متصلا في وقت واحد . وقد اتفقت المملكة العربية السعودية على التوسعة الاخيرة ما يقرب من ألف مليون ريال سعودي ( ٢٠٠ مليون دولار ) ولم تنته بعد من اعمال التوسعة التي بدأت منذ اكثر من ١٤ عاما .

### المكان الذي ولد فيه الرسول ( ص )

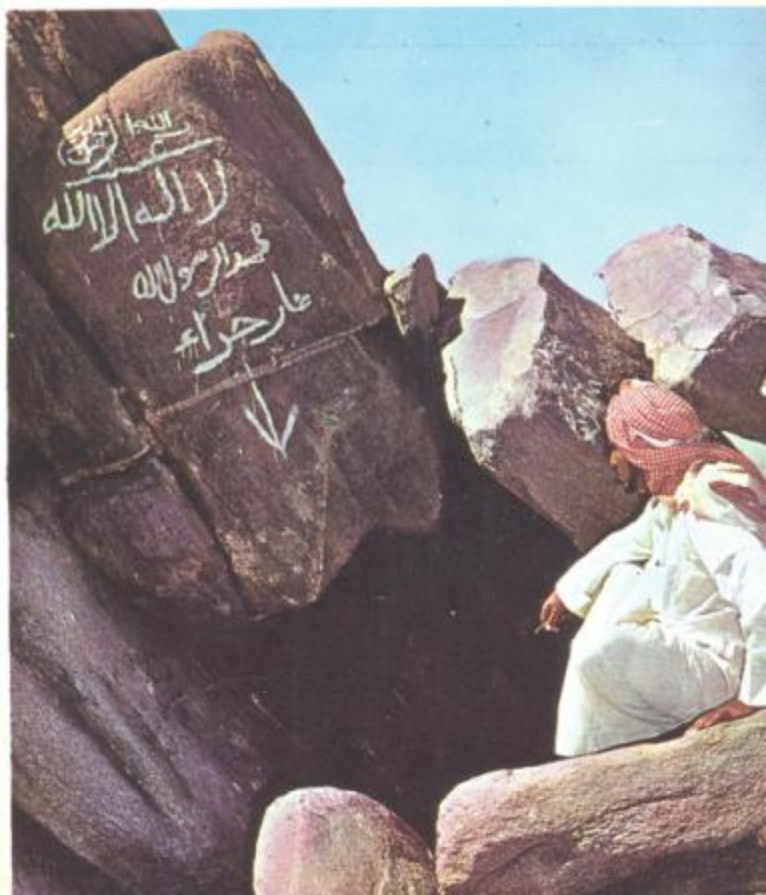
نتنقل من الكعبة الى البيت الذي ولد فيه رسول الله . سألنا دليلنا الكريم ان يدلنا الى مكان مولد الرسول وسرنا من الحرم مسافة لا تزيد عن ٥٠ متر الى مكان يعرف الآن بين أهل مكة باسم « سوق الليل » وامام مبنى صغير متواضع يحمل لافتة كتب عليها « مكتبة مكة المكرمة » وقف دليلنا وهو يقول هنا في هذا المكان ولد النبي ( ص )

وعدنا الى كتب التاريخ لتحقيق من صدق

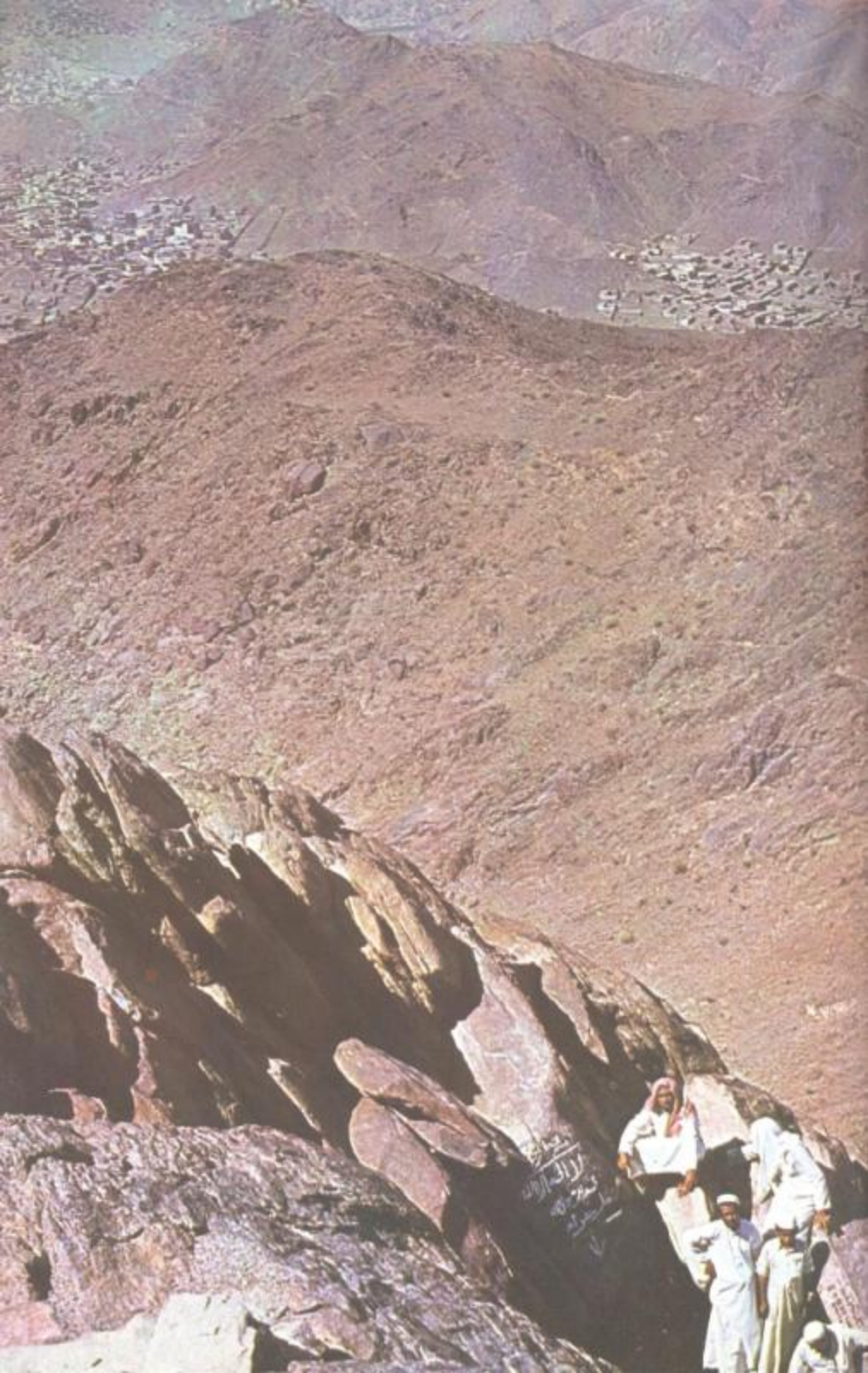


هنا في هذا المكان ولد النبي (ص..) وتمثل الصورة  
مبنى المكتبة التواضع الذي اقيم حيث ولد الرسول

الى اليسار : غار حراء حيث نزل الوحي اول ما نزل على الرسول وتظهر في  
الصورة مدينة مكة والجبال المحيطة بها . والى اسفل الصفحة صورة مدخل  
الغار التي تبين ضيق فتحته وصعوبة الدخول اليه .









سورة للحرم المكي والممارات الحديثة التي تحيط به من كل ناحية ، لقد أصبحت الشوارع التي تحيط بالحرم مكتظة بالممارات الشائعة الحديثة كما لم توسع الميادين المحيطة به من كل جانب وتظهر في الصورة ٦ مآذن للحرم بينما لم تظهر المئذنة السابعة ويبلغ ارتفاع كل منها ٩٠ مترا .

اختفت بدخولها في حرم المسجد حين توسيعه وأصبحت جزءا من الحرم المكي الشريف .  
 أين دار أبي سفيان ، وهي التي قال عنها الرسول يوم دخل مكة منتصرا موجهها حديثه الى من انهزم من قريش :

« من دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن » .  
 ان مكان دار أبي سفيان الآن ارض خراب بجوار الحرم تستعملها سيارات الاجرة والنقل كموقف لها !!

### دار الأرقم حيث أسلم عمر

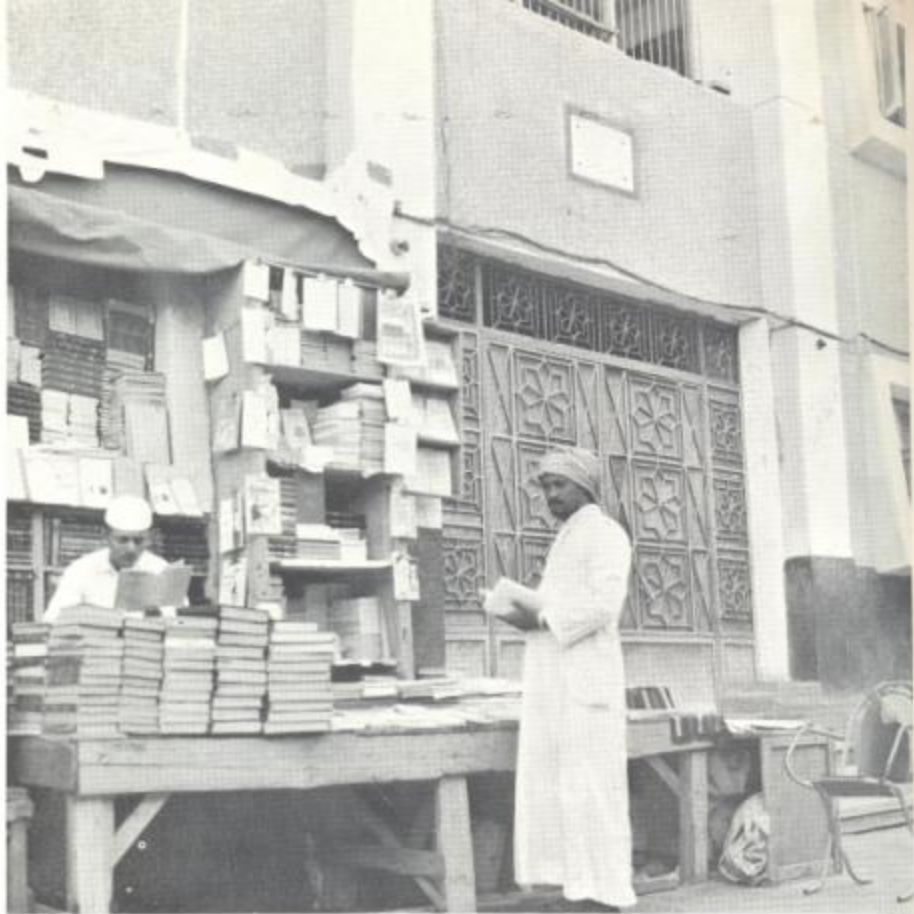
اما دار الأرقم فقد كانت أسعد حظا من سائر

### آثار كانت في بادئ

أين دار أبي طالب التي تربى فيها محمد ؟ !  
 أين دار خديجة تلك الدار التي عاش فيها الرسول زمنا طويلا من شبابه ، أكثر من ربع قرن ، تلك الدار التي شهدت أول الوحي ، وشهدت مؤامرات قريش على ايلاء النبي ، وفيها نزل الوحي على الرسول أكثر من مرة ، وفيها ولدت ابنته فاطمة ، وبقيّة بناته من السيدة خديجة رضى الله عنها ؟

لقد اندثرت هذه الدار تماما ولم يبق لها اي اثر .

أين دار أم هانئ ؟ تلك الدار التي كان بها الرسول (ص) ليلة الاسراء ؟ !



هنا كانت توجد دار الأرقم ، تلك الدار التي شهدت اسلام عمر وخرج منها رسول الله وصحبه ليصلوا جماعة ويجهروا بالدعوة لأول مرة وقد أقيم في هذا المكان مدرسة .

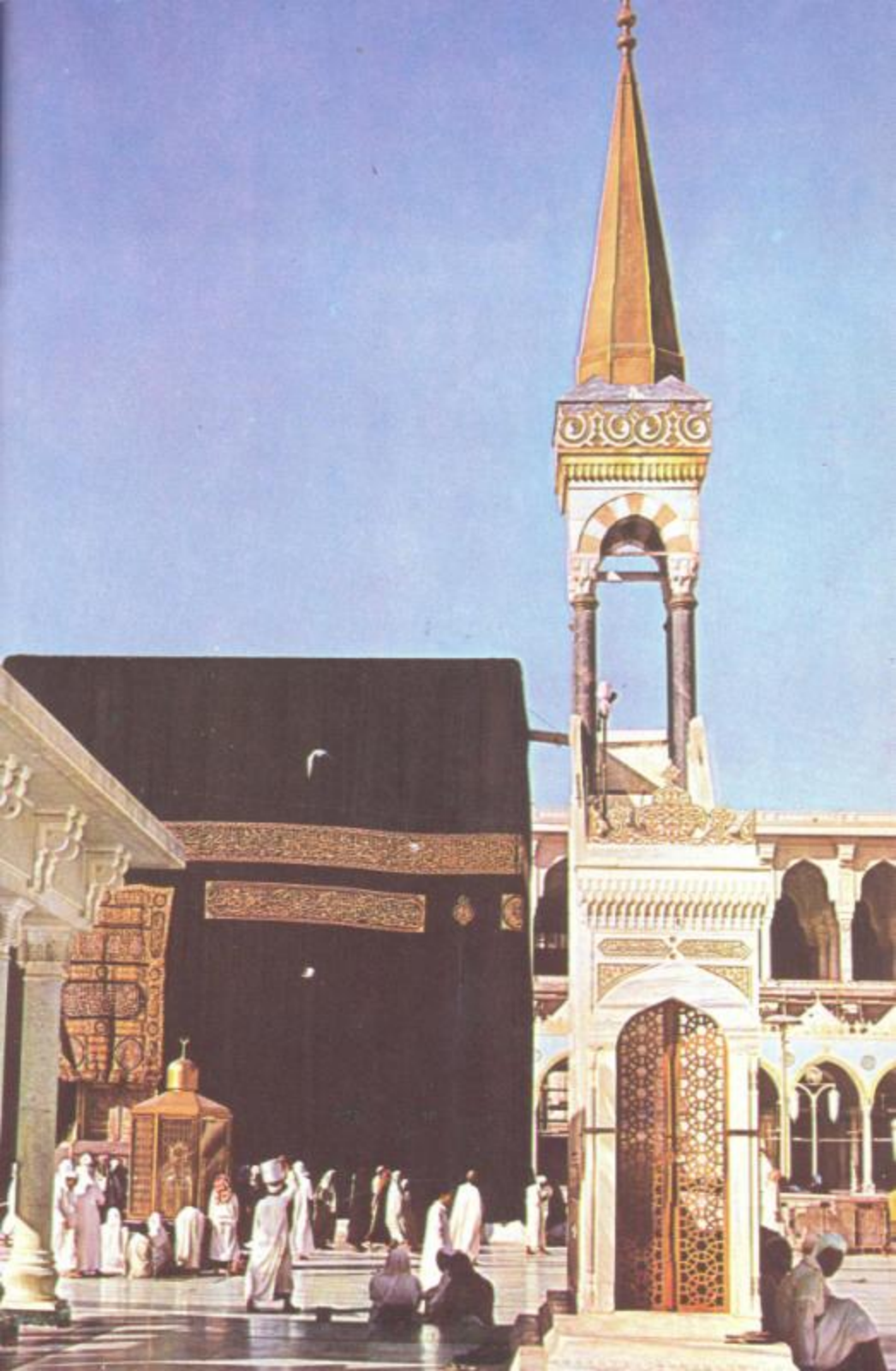
ابن عبد الله في الطريق وأسر اليه بنيتيه على قتل محمد .

وقال له نعيم : « والله لقد لمرتك نفسك من نفسك يا عمر ! أرى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتل محمد ! أفلا ترجع الى أهل بيتك وتقيم أمرهم ! » .

وكانت فاطمة أخت عمر وزوجها سعيد بن زيد قد أسلما . وأسرع عمر وهو غاضب الى بيت اخته ، وعند الباب سمع عمر من يقرأ القرآن في الداخل ، وفي سورة غصية اقتحم البيت وبطش بسعيد ، وفاتمة فاطمة تحمي زوجها من بطش أخيها فأصيبت هي الأخرى وسالت دماؤها .. وهاج الزوجان لما حل بهما وتحديا عمر معلنين

الآثار ، فقد وجدنا موضعها بالقرب من قبة الصفا من الحرم الجديد وقد أقاموا عليه مدرسة لتحفيظ القرآن ثبتت عليها لافتة صغيرة ذرقاء كتب عليها « دار الأرقم » وهذه الدار تشر في نفس كل مسلم ذكرى رائعة من ذكريات حياة نبينا الكريم ، تلك اسلام عمر ، وتبدأ القصة بان كان رسول الله يجلس في هذه الدار ذات يوم مع أصحابه والاسلام لا يزال في بدايته ، وقريش ما تزال تشن حربا لا هوادة فيها على النبي وأصحابه الذين اتبعوه وهم قلة ضعيفة . وكان عمر بن الخطاب لا يزال على جاهليته وقد فكر في ان يقتل محمدا حتى يتخلص منه قريش بعد ان سب آلهتها وأصنامها .. والتقى عمر مع نعيم







الى اعلى : احد الطائفتين بالكعبة يقبل الحجر الاسود . ويقع الحجر الاسود في الركن القريب من باب الكعبة ، وقد قال عمر ابن الخطاب عن الحجر الاسود « والله لولا انى رايت رسول الله يقبله لما قبلته » .

الى اليمين : منظر عام لبيت الله وحوله مقام ابراهيم والمنبر ، ويبلغ ارتفاع الكعبة حوالى ١٤ مترا .





تفكيره وتامله في اسرار الكون الذي يحيط به .  
هنا فوق قمة هذا الجبل ، وفي الفار هبط  
الوحي على محمد لأول مرة معلنا بداية الرسالة  
وبداية النور .. من هنا لا يتذكر قصة نزول  
الوحي على الرسول .. تلك القصة التي تهز  
مشاعر كل مسلم .

هنا جاء جبريل الى محمد في غار حراء وقال  
له : اقرا ..

قال محمد : ما انا بقارىء .

ويقول النبي ( ص ) : فاخذني فطنتي حتى بلغ  
منى الجهد ، ثم ارسلني وقال : اقرا .

فقلت : ما انا بقارىء .

فاخذني فطنتي الثانية حتى بلغ مني الجهد ،  
ثم ارسلني .

فقال : اقرا .

فقلت : ما انا بقارىء .

فاخذني فطنتي الثالثة ، ثم ارسلني .

فقال : « اقرا باسم ربك الذي خلق ، خلق  
الانسان من علق ، اقرا وربك الاكرم ، الذي علم  
بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » .

ورجع رسول الله الى منزله وقد تملكه الروح  
وقص على خديجة الخبر وقال : زملوني، زملوني،  
فزملوه حتى هدأت نفسه .

وقال لخديجة : لقد خشيت على نفسي .

فقالت : « كلا والله ما يخزيك الله أبدا . انك  
لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ،  
وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق » .

### منى وعرفات والعقبة الكبرى

بعد نزول الوحي على محمد بدأت فترة الدعوة  
للالسلام وللتوحيد بالله ، وأمن بالاسلام نفر  
معدود كانت اولهم السيدة خديجة زوجة النبي .  
وبدا النبي العربي الكريم يبشر برسالته بالرغم  
من اضطهاد قريش له ومحاربتها لانصاره وتعذيبهم  
بكل الطرق .. وكان محمد صلى الله عليه ينتهز  
فرصة موسم الحج كل عام ليجتمع بالقبائل في  
منى وعرفات وحول الكعبة .. وفي منى مكان يذكرنا  
بهذه الفترة من حياة النبي وهو مكان العقبة  
الكبرى حيث تلقى الجمرة التي يلقيها المسلمون

له اسلامهما .. ولان عمر عندما رأى ما حل باخته  
والدم يسيل منها وسألها ان تعطيه الصحيفة التي  
كانوا يقرأون فيها .. فلما قراها اهتز ودخل  
الايمان قلبه وخرج يريد محمدا كى يعلن اليه  
اسلامه ، وسار الى دار الارقم حيث دق الباب ،  
وقام رجل ممن كانوا مع الرسول فنظر من الطارق  
وعاد فرعا يقول : « هذا عمر بن الخطاب متوشحا  
السيف » .

وقال حمزة بن عبد المطلب ( عم الرسول ) :  
مخاطبا النبي : « فاذن له ، فان كان جاء يريد  
خيرا بذلنا له ، وان كان يريد شرا قتلناه بسيفه » .

وامر النبي ( ص ) ان يؤذن لعمر . ولما دخل  
عمر اخذ النبي بمجموع رداءه وجذبه بقوة وقال  
له : « ما جاء بك يا ابن الخطاب ؟ قوالله ما ارى  
ان تنتهى حتى ينزل الله بك قارعة » .

قال عمر : « يا رسول الله ، جئتكم لاومن بالله  
ورسوله » .

وكبر محمد والمسلمون تكبيرة عرف منها اهل  
البيت ان عمر اسلم .

وهكذا اغز الله الاسلام بعمر بن الخطاب .

### غار حراء مهبط الوحي

وهو من الآثار التي لا يمحوها الدهر . ويقع  
- غار حراء - على قمة جبل النور شمال شرقي  
مكة وهو لا يبعد عنها أكثر من ٧ كيلو مترات  
.. وغار حراء هو ذلك الفار الذي اتخذ منه  
الرسول الكريم مقرا لتعبده ، والذي جاء اليه  
جبريل اثناء مقامه به بأول آيات القرآن الكريم ،  
ولهذا الفار مكانة خاصة في تاريخ الاسلام .  
والوصول الى قمة جبل النور امر شاق الآن ..  
وقد استغرقت عملية صعودنا الى هذه القمة أكثر  
من ساعتين ونصف الساعة ، ولكن عندما تصل  
الى قمة الجبل فانك ترى منظرا فريدا رائعا ..  
ترى كل الجبال التي حول جبل النور وقد بدت  
اقصر منه وترى مكة المكرمة وبيت الله . ويتكشف  
لك كل ما حولك من جميع الجهات ، وعندنا تعرف  
سر اختيار رسول الله لهذه القمة ولهذا الفار  
يلجأ اليهما لينفرد بنفسه وليفكر في الكون وخالقه .  
هنا كان رسول الله يقضي شهر رمضان من كل  
عام قبل ان يشرفه الله برسالته . كان يعيش  
وحيدا في هذه البقعة المنزلة لا يؤنسه سوى



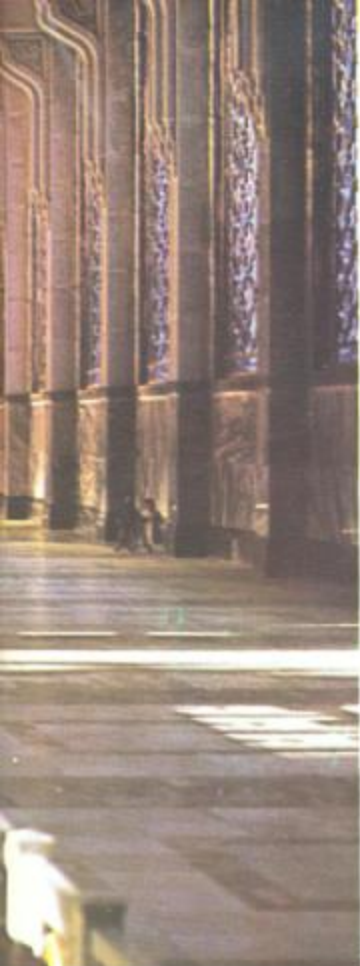
المشعر الحرام هو ذلك المسجد الذي نزل فيه قول الله تعالى « فاذا أقضتُمْ من عَرَقاتِ فاذكروا الله عند المشعر الحرام » وفيه يصلي المسلمون بعد الانتهاء من أقاضتهم بعَرَقاتِ وهم في طريقهم لالقاء الجمرات .

هنا يلتقي المسلمون جمراتهم في منى ، وفي هذا المكان في الجبل الذي يظهر في الصورة تمت بيعة العقبة وكان النبي يجتمع في شهاب الجبل مع الأنصار من الأوس والخزرج أثناء موسم الحج بعيداً عن أميين كفار فريش .

ليتحلوا التحلل الأصغر، فهذا المكان هو الذي تمت فيه بيعة العقبة اللتان تمتا بين أهل يشرب ورسول الله ( ص ) فكانتا تمهيدا للهجرة وكانتا ايذاناً بنصر الله لرسوله وبانتشار الاسلام .  
وفي منى مسجد كبير يتسع لحوالي ١٠ آلاف متصل وهو مسجد الخيف وهو أكبر مسجد بين مكة وعَرَقات بعد المسجد الحرام ، وكان أوسع من المسجد الحرام في المهود الأولى للاسلام . وتروى بعض كتب التاريخ حديثاً عن الرسول أن هذا المسجد هو الذي تباعث فيه الأحزاب من العرب واليهود على قتال محمد والمسلمين في المدينة ، وأن الأحزاب خرجوا منه لفزوة الخندق وقد صلى النبي في مسجد الخيف أثناء حجة الوداع .

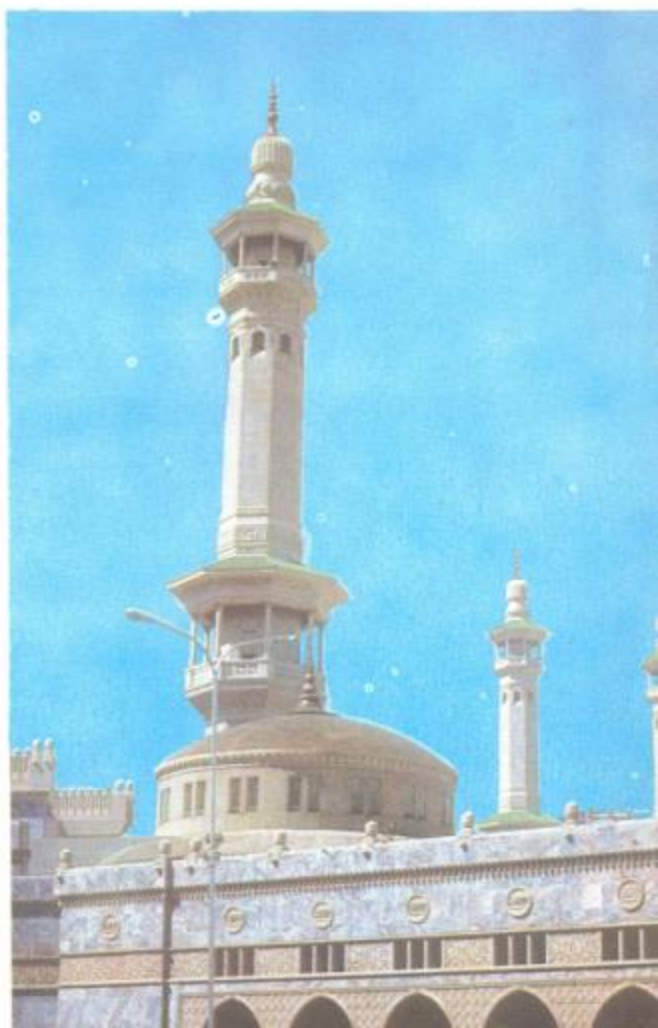
وفي عَرَقات يقع مسجد تمريرة وهو المسجد الذي





« ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم » بهذه الآية القرآنية يبدأ الساعون سعيهم بين الصفا والمروة وقد اقيم مبنى جديد للسعى شق في وسطه طريق خاص للعربات التي تدفع باليد والتي يوجرها الساعون الذين لا يستطيعون السعى على اقدامهم ويبلغ طول المسافة بين الصفا والمروة حوالى ميل ونصف، وقد ازيلت كل المحلات التجارية التي كانت تعوق الساعين في الماضي .

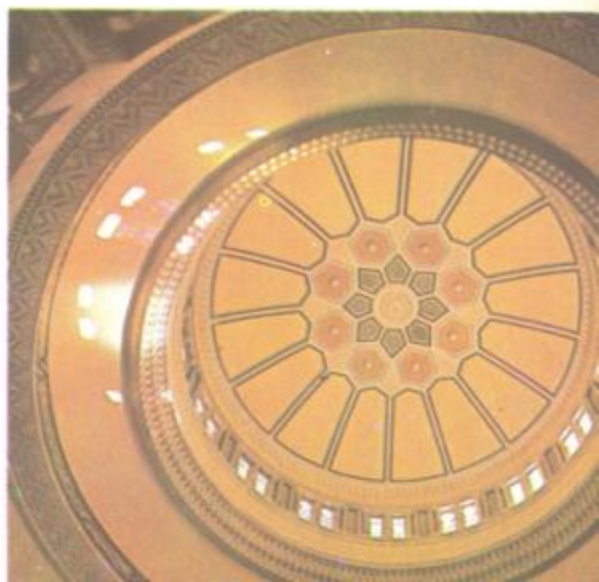
منظر خارجى لقبة الصفا في التوسعة السعودية الجديدة للحرم المكي الكريم وظهرت في الصورة مثلثة الصفا وجزء من السعى .







تتماز قبة الصفا في العمارة  
الجديدة بروعة النقوش  
التي قام الصناع المهرة  
بنقشها على سقف القبة .



الجيل . والتسلق اليه امر اشق واعسر من التسلق الى قمة غار حراء ويحتاج الى دليل من اهل المنطقة .

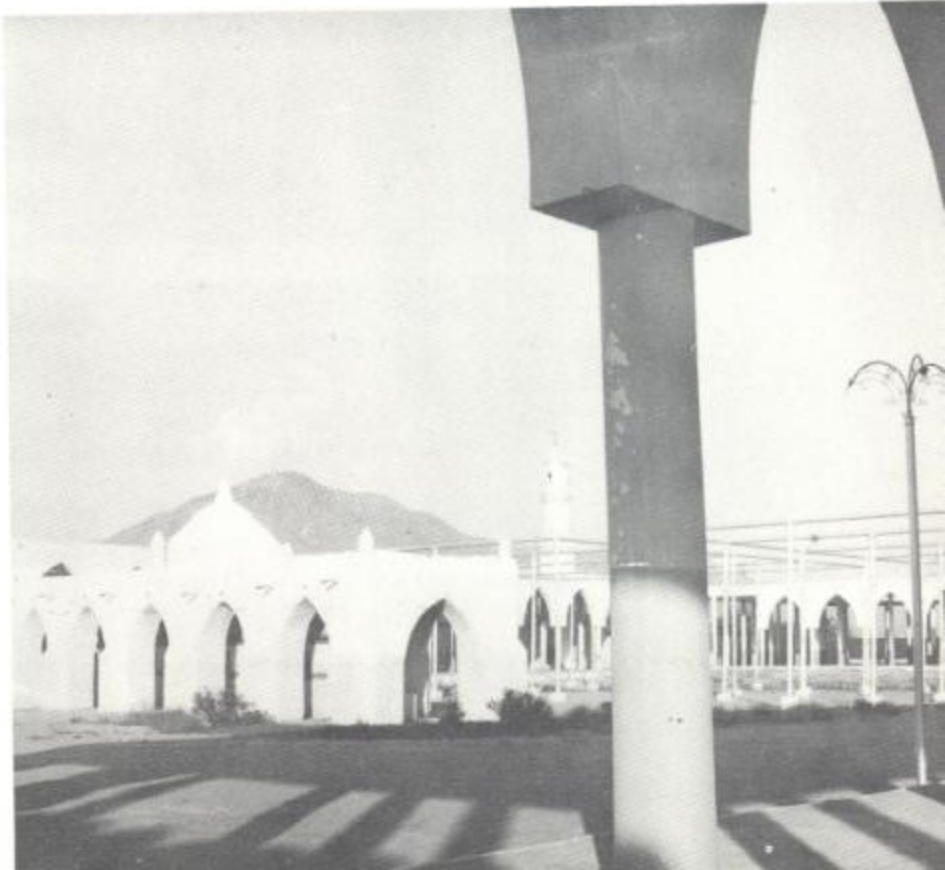
وذهبنا الى جبل ثور ، ولكن لم نستطع التسلق الى القمة ، في الحقيقة حاولنا ولكن لم نستطع اتمام محاولتنا لخطورتها ولوجود صخور عديدة تعوق الطريق الى القمة . وعاد بنا الخيال الى الورا ١٣٩١ سنة هجرية الى الليلة التي هاجر فيها الرسول من مكة الى المدينة مبتدئا عهدا جديدا في الاسلام . عهد الجهاد والحرب في سبيل الله : النبي الكريم في داره ، وابو بكر في داره ينتظر الرسول وقد اعد راحلتين تحملانهما من مكة الى يثرب . وعلى بن ابي طالب في دار محمد قد ارتدى برده الحضرمي الاخضر ونام حيث ينام ابن عمه ، بينما فتيان الكفار من قريش يلتفون حول

خطب امامه النبي خطبة الوداع في المسلمين وهو راكب على ناقته القمواء .

### غار ثور من مكة الى المدينة

بعد ان تعرض النبي للكثير من مضايقات كفار قريش .. وبعد ان وصل الامر الى حد الاتفاق بين الكفار على قتله والتخلص منه ، اذن الله لرسوله بالهجرة الى يثرب ( سميت بعد ذلك بالمدينة المنورة ) وخرج محمد ومعه ابو بكر من مكة وكان ذلك في عام ٦٢٢ م واتجه النبي والصديق الى جبل ثور وهو يقع الى جنوب مكة في الطريق الى اليمن . وتقوم حوله جبال مشابهة له تماما . واختفى النبي في غار ثور وهو غار يقع على قمة

مسجد نمرة وهو يقع في عرفات وامام هذا المسجد خطب النبي في المسلمين خطبته الشهيرة في حجة الوداع وهو راكب على ناقته القمواء .





اناهما عامر بن فهرة بغيرهما فسلك بهما الى يثرب طريقا غير مالوف الى وادي فاطمة ثم عسكان ثم الى الشاطيء حيث مكان يدعى قديد ، وهو المكان الذي عنده ادرك سرقة بن جشم النبي وابا بكر وخياله يداعبه في أسر الرجلين او قتلها ليفوز بالابل المائة التي رصدها قريش جائزة لمن يرد محمدا حيا او ميتا الى مكة . . وعندما اقترب سراقه من النبي وصاحبه كبا جواده كبوة عنيفة طرحته أرضا وجعلته يتطير ويؤمن بان هناك قوة خفية تمنعه من الحاق اى اذى بمحمد وصاحبه . . ووقف سراقه ونادى النبي بأعلى صوته : « انا سراقه بن جشم ، انظروني اكلكم » فوالله لا اربكم ولا باتيكم منى شيء نكرهونه » وأمر النبي محمد أبا بكر فكتب له كتابا يكون آية بيئته وبين النبي . وأخذ سراقه الكتاب وعاد ادراجه ، وجعل يضل الذين يطاردون محمدا حتى لا يلحق بهما احد .

ويبقى النبي في طريقه الى المدينة حوالي ٨ أيام كما تقول كتب السيرة يصل بعدها الى قباء على بعد فرسخين ( ٦ أميال ) من المدينة المنورة ويبقى بها اربعة ايام يدخل بعدها المدينة . والى المدينة غادرنا مكة . . ولكن بطريق آخر غير ذلك الطريق الذي سار فيه الرسول صلوات الله عليه في هجرته . .

### في المدينة المنورة

كان طريقنا من مكة الى جدة سهلا ومريحا للغاية فهو طريق واسع معبد يقسارح أحدث الطرق العالية . . ولم تستغرق رحلتنا الى جدة الا اقل من ساعة . . وبعدها توجهنا الى المدينة . . وهي تبعد عن جده بحوالي ٢٠ كيلو مترا وتوفلنا ان نقطع المسافة في ٥ او ٦ ساعات ولكن وعورة الجزء الاخير من الطريق وكثرة التحويلات التي اعترضت طريقنا بسبب عمليات انشاء طريق جديد حديث يصل بين مكة والمدينة وجدة والمدينة ، عطلت وصولنا فقطعنا المسافة في اكثر من ٨ ساعات . . وصلنا المدينة المنورة وعند آبار علي بدأت انوار مآذن الحرم النبوي تظلم ابصارنا . . وكان الليل قد انتصف عندما وصلنا المدينة فلم نستطع الا ان نلقى نظرة سريعة على الحرم النبوي من الخارج ونهبط الى الفندق حيث نستريح من تعب السفر .

الدار ينتظرون الفرصة المواتية ليفتكوا بالنبي . . ويتقدم الليل ويخرج محمد من داره الى دار ابي بكر دون ان يراه من الكفار احد ، فقد غطي الله على ابصارهم . ويخرج النبي والصديق الى طريق جبل ثور في هدوء الهزيع الاخير من الليل ويتسلق الرجلان الجبل ويصلان الى الفار، ويتقدم ابو بكر يستطلع المكان ثم يدخل الى الفار قبل الرسول مخافة ان يكون به ما يؤذيه .

ويطلع النهار ويكتشف كفار قريش ان النبي الكريم قد افلت من بين ايديهم . وترسل قريش فتيانها للبحث عن محمد ، ذهبوا الى الشمال معتقدين انه في طريقه ليلحق باتباعه من المسلمين الذين هاجروا الى يثرب، ولكنهم لم يبقوا له على اثر . . وبحثوا وبحثوا فلما يسوا اتجهوا الى الجنوب وتسلفوا جبل ثور ووصلوا الفار فوجدوا احد الرعاة فسألوه عما اذا كان قد رأى محمدا وأبا بكر واجاب الراعي :

« قد يكونان بالفار ، وان لم ار احدا آمنه » .

وسمع النبي وابو بكر الحديث وسمعا وقع اقدام الكفار وهم يتقدمون ناحية الفار ، واصيب ابو بكر بالخوف اما النبي (ص) فلم يفقد سكينته وهمس ابو بكر في اذن النبي : « لو نظر احدهم تحت قدميه لابصرنا » .

ورد عليه الرسول هاسا : « يا ابا بكر ما ظنك في رجلين الله نالهما . لا تحزن ان الله معنا » . ويتقدم فتيان قريش نحو الفار ولكن صاحبه الذي دار حول الفار يرددهم ويقول لهم انه لم ير احدا في الفار . . وتفرق الكفار ونجى محمد من شرهم .

وفي هذا نزل قول الله تعالى : « الا تنصروا فقد نصره الله اذ اخرج الذين كفروا لاني الذين اذ هما في الفار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وابده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم » .

### طريق الهجرة

وتجمع كتب السيرة على ان محمدا وأبا بكر قفيا ثلاثة ايام في الفار حتى يست قريش من العثور عليهما وتبطل همتها في البحث ، وبعدها



يتم صنع كسوة الكعبة الشريفة في مصنع صغير بمكة كل العاملين فيه من السعوديين وثوب الكعبة مصنوع من الحرير الطبيعي الصافي وله بطانة من الداخل وقد نقش على الثوب عبارات « لا اله الا الله محمد رسول الله » و « الله جل جلاله » و « وسبحان الله العظيم » ويحيط بالكعبة الحزام والبرقع وقد كتبت فيهما آيات قرآنية مختلفة بأسلاك الفضة الحرة، وأسلاك الفضة المذهب . ويستهلك الثوب في حزامه وبرقعته ومربعاته ومستطيلاته المستقلة ٨٠ كيلو جراما من الفضة المطلية بالذهب و ٤ كيلو جراما من الفضة الخالصة .



باب الملك عبدالعزيز  
.. وتمتاز ابواب  
الحرم الجديد  
بفرازها العربي  
الرائع وهي مغطاة  
كلها بالرخام .

بالرغم من مرور أكثر من ١٥ عاما على بدء العمل في مشروع توسعة الحرم المكي الشريف الا ان العمل لم ينته بعد وذلك بسبب ضخامة المشروع وقد تمت اضافة ١٣١.٠٤١ مترا مربعا لمساحة الحرم وبذلك أصبحت مساحة الحرم بعد التوسعة ١٦٠.١٦٨ مترا مربعا ويتسع لحوالى ٣٠٠ ألف مصل في وقت واحد وقد احتفظ في نفس الوقت بجزء من مباني الحرم القديم . \*





## مسجد قباء أول مسجد بني في الإسلام

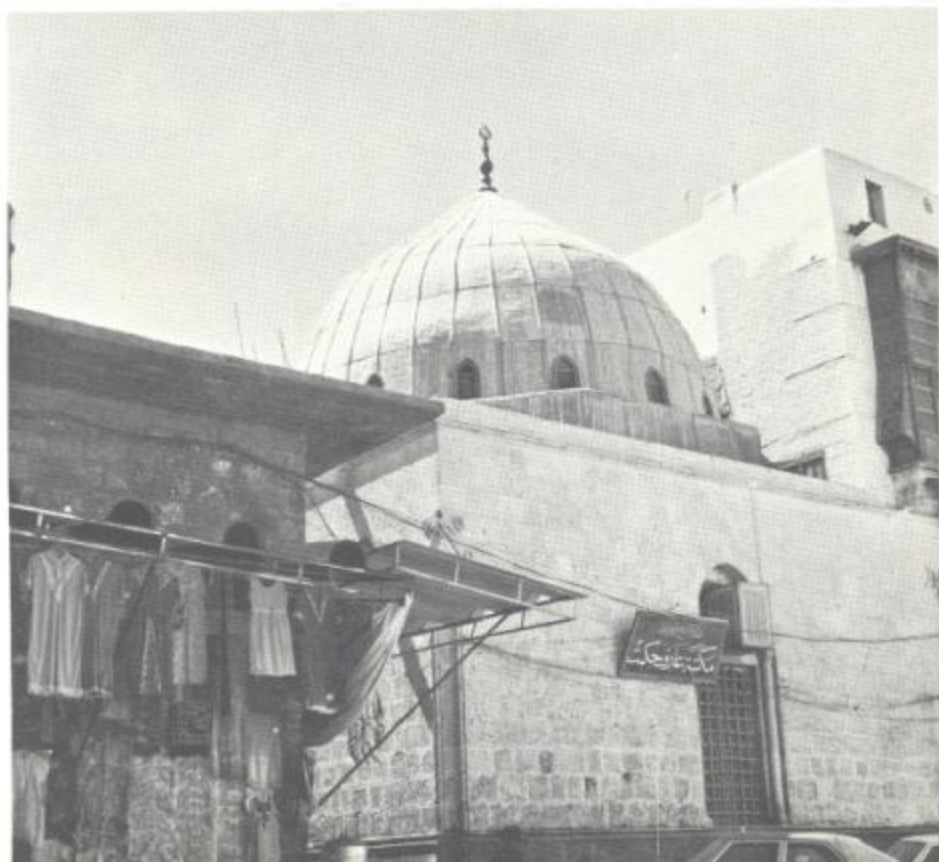
في الصباح الباكر خرجنا نطلب مسجد قباء . ونوجهنا الى قباء وقد اصبحت الآن ضاحية من ضواحي المدينة بعد ان امتد اليها عمران المدينة وقد كانت في عهد الرسول بلدة صغيرة . وفي خلال الايام الاربعة التي قضاها الرسول في قباء بمنزل كلثوم بن الهدم قام ببناء المسجد ، وكان يعمل فيه بيده . وذهبنا الى مسجد قباء ، وهو مسجد كبير فخم ، اعيد بناؤه منذ سنوات قليلة . ويعتبر المسجد الذي اشترك في بنائه النبي اول بناء اقيم في الإسلام ليكون مسجداً وقد انفق جمهور المفسرين على انه المسجد المقصود بقوله تعالى في سورة التوبة : « مسجد اسر على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه » . والاثر النبوي

الذي يذكره المؤرخون في مسجد قباء ويجمعون عليه هو مبرك الناقة ، فالمعروف ان هذا المسجد اقيم حيث بركت ناقة النبي اول ما وصل قباء .

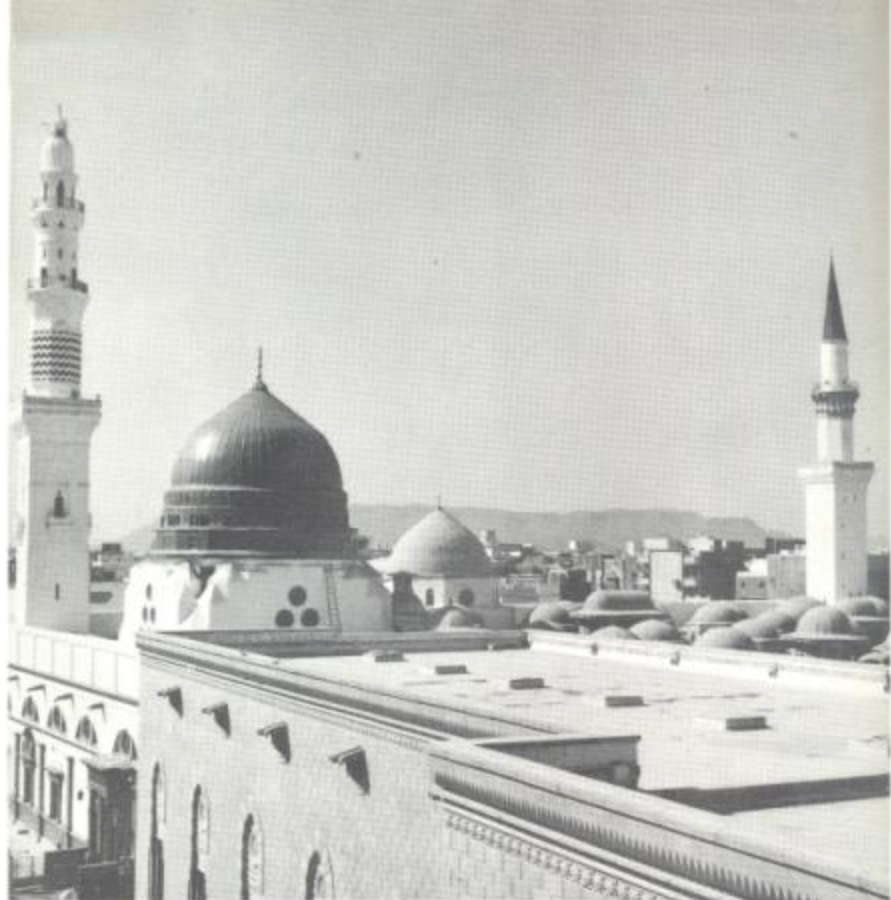
## النبي يدخل المدينة

مكت النبي ، ايام في « قباء » وفي يوم الجمعة غادرها هو وابو بكر وحولهما جماعة من مسلمي المدينة وخرج اهل المدينة جميعا الى الطرقات يرجون بمقدم هذا الرجل العظيم . واذا هم في الطريق ادركتهم صلاة الجمعة ببطن وادي راتونا من اودية المدينة ، ونزل النبي وصلى بالناس بعد ان خطب فيهم قائلاً : « ايها الناس ، افشوا السلام ، واطعموا الطعام ، وصلوا الارحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة

هذا المحل التجاري الذي يقع بالقرب من المسجد النبوي والى جواره مكتبة عارف حكمت . هو مكان دار ابو ايوب الانصاري تلك الدار التي نزل عليها النبي ( ص ) عند قدومه من مكة مهاجراً الى المدينة.







القبة الخضراء المقامة فوق الحجرة النبوية في الحرم النبوي الشريف. وهي تقع في العمارة الجديدة للمسجد.

وسط هذه المشاهد الرائعة الخالدة كان دخول النبي إلى المدينة .

وسألنا عن مكان دار أبي أيوب الانصاري .. ودعشنا عندما أشاروا إلينا إلى بناء صغير على مقربة من الحرم النبوي ، يحتله محل تجاري للأقمشة وقالوا لنا هذا هو مكان دار أبي أيوب الانصاري !!

### في الحرم النبوي الشريف

اجتازنا باب السلام في الحرم النبوي الشريف ودخلنا المسجد ، ولعل أهم ما يجذب المرء في المسجد النبوي هو الحجرة النبوية ( قبر النبي وأصحابه ) وهي تقع في الركن الجنوبي الشرقي للمسجد على مقربة من باب جبريل ، ولم تكن

بسلام ، ، وقد اقيم في هذا المكان مسجد يطلق عليه الآن اسم مسجد الجمعة . واستأنف موكب النبي مسيرته وانطلقت ناقته .. لتترك عند مريد سهل وسهيل ، واجتمع كبار الانصار حول الرسول كل واحد منهم يرغب في ان ينزل عليه الرسول ضيفا ، ويحسم النبي الموضوع بان يقول لهم انه سينزل على اخوال عبد المطلب ويسال عن أي بيوتهم اقرب .

وبقبل ابو أيوب الانصاري بشير إلى داره وباخذ راحل النبي وينطلق به ..

خلال ذلك كله ترتفع الاصوات منشدة :

|                  |                   |
|------------------|-------------------|
| طلع البدر علينا  | من ثنيات الوداع   |
| وجب الشكر علينا  | ما دعا لله داع    |
| ايها البعوث فينا | جئت بالامر المطاع |

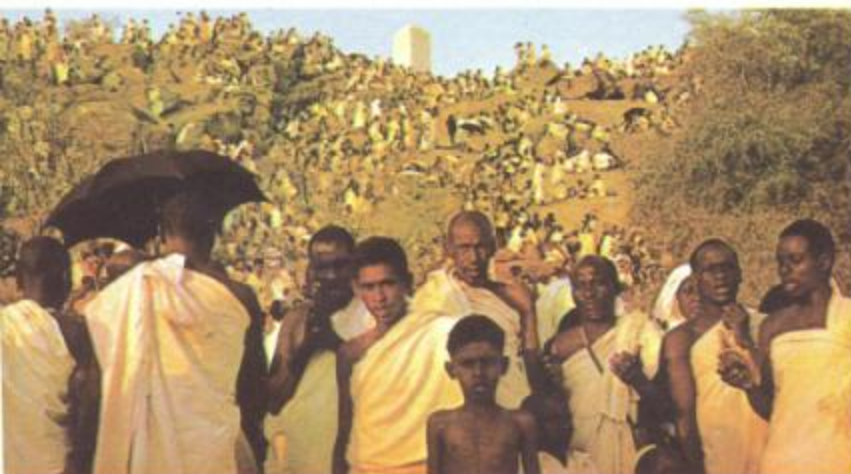




الى اعلى : مسجد الخيف في منى ويعتبر من اعظم المساجد التي كانت موجودة في صدر الاسلام ويقال انه كان اكبر مساحة من المسجد الحرام في المهود الاولى للاسلام ويقال ايضا ان القبة التي في الصورة قد اقيمت في موضع الخيمة التي صلى بها النبي في حجة الوداع ، وهذا المسجد كان عبارة عن خلاء كبير تحيط به جدران بسيطة ، واستحدثت عمارته في القرن الثالث الهجري ، ثم جدد بعد ذلك في القرن السادس ، وفي القرن التاسع امر السلطان قايتباي حاكم مصر ببناء المسجد من جديد .

الى اسفل : صورة من ارشيف العربى التقطت اثناء الحج ، وهي تمثل الالفا مؤلفة من الحجاج اثناء وقوفهم على عرفات وهو احد مناسك فريضة الحج وبعدها ينزل الحجاج الى المشعر الحرام بالمزدلفة .

الى اليمين : تمثل هذه الصورة روعة الاعمدة التي اقيمت داخل الحرم المكي الشريف وروعة الزخارف العربية في السقوف . وقد تكلفت توسعة الحرم حتى الان حوالى الف مليون ريال سعودى ( ٢٠٠ مليون دولار )





وصوله المدينة قادما من قباء واختاره النبي مكانا للمسجد على أن يشتري الأرض من اليتيمين وقد اشترك النبي في عملية البناء فكان ينقل اللبنات ويشاركه في عمله هذا كبار الصحابة ، وكان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يعمل في البناء ويرتجز :

لا يستوى من يعمر المساجدا

يداب فيها قائما وقاعدا

ومن يرى عن القبار حائدا

وتم بناء المسجد وكان في غاية البساطة جدره من اللبن ( اى الطين غير المحروق ) وسقفه من الجريد وعمده من جذوع النخل . وبقي المسجد على هذه الحال حوالى ست سنوات الى ان زاد النبي في مساحته مائه متر مربع بعد غزوة خيبر وبقي المسجد على حاله الى ان تولى عمر الخلافة وبدا توسيع المسجد في السنة السابعة عشرة من الهجرة .

وفي عام ٢٤ هـ . تولى عثمان بن عفان الخلافة وقام ببناء جدران المسجد بالحجارة وجعل اعمدته من حجارة منقورة ادخل فيها عمد الحديد وصب فيها الرصاص ونقشها من الخارج ، وجعل سقفه من الساج .

وفي عام ٨٨ هـ ، امر الوليد بن عبد الملك واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز بضم بيوت النبي الى المسجد . وهدم المسجد واقام مكانه مسجد جديد اقيمت له ٤ مآذن وفرشت ارضه بالرخام ، ونقشت حوائطه بالسيفساء وكسي سقفه بالذهب وجعلت اعمدته من المرمر ، وفي عهد العباسيين قام المهدي بتوسيع المسجد من ناحيته الشمالية في عام ١٦٠ هـ .

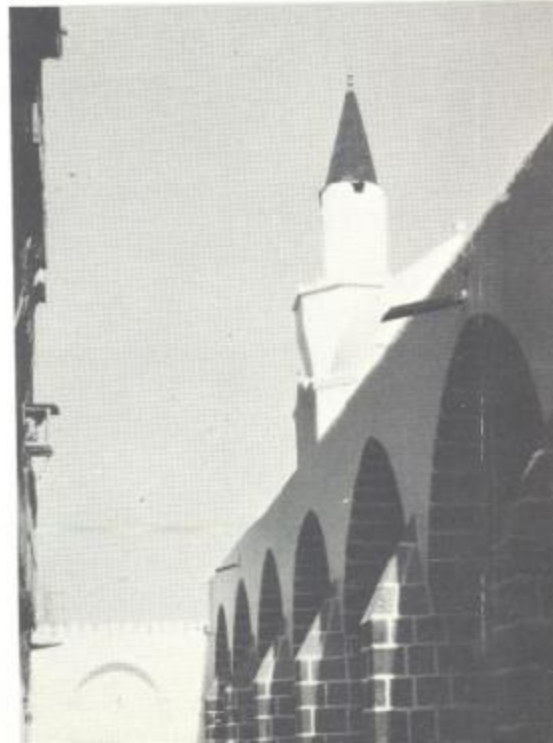
### الحريق الاول للمسجد

استقر المسجد على زيادة المهدي الا ان المسجد احترق في شهر رمضان عام ٦٥٤ هـ ، اذ ترك احد الحراس موقد المصابيح مشتعلا في مخازن المسجد فامتدت النار منه الى سقف المسجد وسرت الى الحرم كله ، ونتيجة لضعف الخليفة العباسي المستنصرم وانشغاله بالحرب مع التتار فقد ظلت عمارة المسجد تتعثر حتى تولى الملك الظاهر بيبرس امر مصر بعد ست سنوات من الحريق وأمر بتجهيز الأدوات اللازمة لبناء المسجد من اخشاب وحديد ورصاص وجهاز الصناعات وارسلمهم الى

الحجرة جزءا من المسجد الا في عام ٨٨ هـ . اما الروضة الشريفة فهي تقع ما بين حجرة الرسول والنبر وقد اطلق عليها اسم الروضة لقول الرسول ( ص ) : « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » وتزدهم الروضة بالصلين دائما لما لها من قداسة عند كل المسلمين . ومدخل الروضة من عند باب السلام من اروع ما شهدت عيننا في أى مسجد من المساجد . ولعل الوصف هنا لن يبلغ حد التعبير عن روعتها فاترك الحديث للصور الملونة المنشورة للروضة على صفحة ٨٥ فهي ابغ من أى وصف بالقلم .

ولعله من المفيد هنا ان نذكر المراحل التي مر بها الحرم النبوي الشريف من حيث عمارته .. وقد كان المكان الذي يقوم المسجد فيه مربدا لفلانين يتيمين في المدينة هما سهل وسهيل ابنا عمرو وهو المكان الذي بركت فيه ناقة النبي عند

مسجد على بن ابي طالب وهو يقع في الناحية ايضا وبروى ان سبب تسميته بمسجد على انه رضي الله عنه صلى فيه العيد بالناس اثناء حصار حصار عثمان بن عفان .







مسجد السقا ويرى عن أبي هريرة أنه قال : « ان النبي صلى الله عليه وسلم عرش المسلمين بالسقا التي بالحرة عند توجهه الى بدر وصلى بها » وقد كان هذا المسجد غير معروف المحل الى ان اكتشفه المؤرخ السهوي ، والمسجد اليوم داخل سور نهاية محطة سكك حديد الحجاز .

الحجرة والقبّة التي بالمحن . وقد كتب اهل المدينة للأشرف قايتباي والى مصر يأمر الحريق فأرسل المؤن والعمال وكل المواد والنقود وتم تسقيف المسجد في عام ٨٨٨ هـ . وتمت العمارة كلها حوالي عام ٨٩٠ هـ . وبنى للمصلى النبوي محراب . كما بنى المحراب العثماني .

### زيادة السلطان عبد المجيد

في عام ١٢٦٣ هـ أى بعد مرور حوالي ٣٨٧ عاما

المدينة حتى اتوا المسجد كما كان قبل الحريق . وتمت بعد ذلك بعض الإصلاحات في سقف المسجد وقد اقام المنصور قلاوون حاكم مصر القبّة المشهورة فوق الحجرة النبوية في عام ٦٧٨ هـ .

### الحريق الثاني

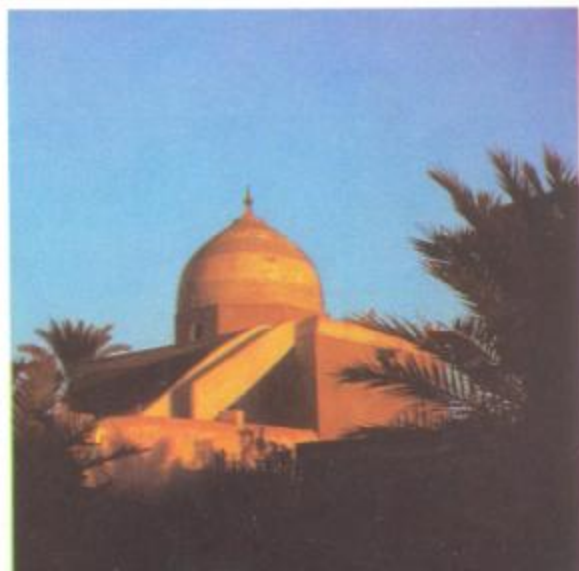
وفي عام ٨٨٦ هـ انقضت صاعقة على مثناة المسجد الرئيسية وانتقلت النار من المثناة الى سقف المسجد فالتهمته ولم يسلم من الحريق الا



مسجد الشجرة وهو يعرف بهذا الاسم لان النبي كان ينزل تحت شجرة في هذا المكان يدعى الحليفة ويعتمر في طريقه الى الحج



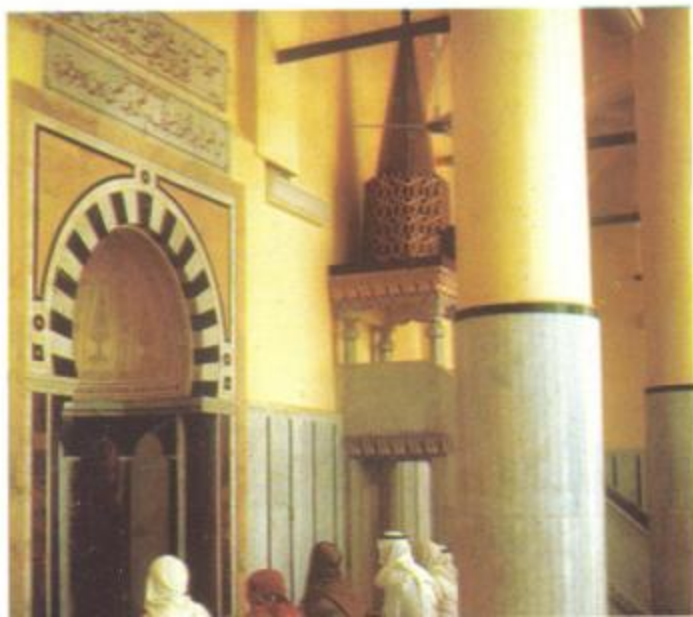
الى اليمن : ادركت  
 النبي صلاة الجمعة وهو  
 في طريقه من قباء الى  
 المدينة ، فصلاها ،  
 النبي في بطن وادي  
 راثونا ، واقام المسجد  
 حيث صلى الرسول  
 الكريم وسمى مسجد  
 الجمعة والبناء الحالي  
 للمسجد تم في القرن  
 التاسع الهجري .





#### الى اليسار :

مسجد قباء هو أول  
مسجد بنى في  
الاسلام ، بشاء  
رسول الله بعد  
وصوله الى قرية  
قباء مهاجرا من  
مكة وقد تم تجديد  
بشاء المسجد  
وتوسيعه مؤخرا  
ويقبل الناس على  
زيارة مسجد قباء  
كل يوم سبت .



الى اعلى : منظر عام  
لجبل ثور حيث يقع الغار  
الذي لجأ اليه محمد  
( ص ) ومعه الصديق  
ابو بكر وهما في طريقهما  
مهاجرين من مكة الى  
المدينة النورية وقد قضى  
النبي فيه ٣ ايام  
في الغار ونجاهما الله  
من الكفار .





مسجد الفضيخ ( ويسمى باسم مسجد الشمس ) ويرى ان النبي ( ص ) لما حاصر بني النضير من اليهود غرب قبته غرباً من المسجد وكان يصلى في هذا المسجد ، ولما حرمت الخمر خرج الخبر الى ابي ايوب الانصارى ونفر من الانصار وهم يشربون فضيخاً ( خمر التمر ) فأراقوا بقية الخمر التي معهم في المسجد وبذلك سمي مسجد الفضيخ .

### الرسول في المدينة

يجمع جمهور المؤرخين ان النبي ( ص ) اقام في المدينة بعد الهجرة ١٠ سنوات توفي بعدها . وقد أذى الرسول بعد وصوله المدينة بين الانصار والمهاجرين . كما بنى بالسيدة عائشة رضي الله عنها في المدينة بعد وصوله بتسعة اشهر على الاغلب وكان قد عقد عليها في مكة قبل الهجرة بثلاث سنوات .

ومن اشهر القصص التي تستحق التسجيل قصة اسلام عبد الله بن سلام وهو من كبار اليهود في المدينة . فقد جاء للنبي في بيت ابي ايوب الانصارى فقال : « اسعدك رسول الله وانك قد جئت بحق ، وقد علمت يهود انى سيدهم وابن سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم ، فسلم عني قبل ان يعلموا انى قد اسلمت ، فانهم ان يعلموا انى قد اسلمت قالوا في " ما ليس في " .

وارسل رسول الله اليهم فدخلوا عليه ، فقال لهم الرسول : يا معشر اليهود اتقوا الله ، فوالذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انى رسول الله حقا ، واتى جنتم بحق ، فاسلموا . قالوا : ما نعلمه .

بعد الحريق الثاني للمسجد آلت بعض اسقف المسجد للسقوط ووصل خبرها الى السلطان عبد المجيد في استانبول فأمر بإرسال المهندسين والتجارين والصناع والمؤن وبدأت العمارة في المسجد في عام ١٢٦٥ وانتهت في عام ١٢٧٧ . وهي العمارة المعروفة بالعمارة المجيدة والتي لا يزال الجزء القبلى باقيا منها حتى الآن .

### الزيادة السعودية

شعر الناس بضييق الحرم النبوى خصوصا في ايام الزيارة وفي عام ١٣٦٥ اكتشف بعض التصدع في الجزء الشمالى للعمارة المجيدة وبعد ان قام الفنيون بفحص اساسات الاعمدة اصدر الملك عبد العزيز آل سعود امره بتوسعة وعمارة المسجد النبوى وبدى في تنفيذ التوسعة في عام ١٣٧٠ هـ . واستمرت عمليات التوسعة والبناء خمس سنوات وقد بلغت مساحة الحرم النبوى بممارتيه المجيدة والسعودية ١٦٢٢٧ مترا مربعا . وتكلفت العمارة السعودية حوالى ٥٠ مليون ريال ( ١١ مليون دولار ) بما في ذلك التوفيقات التى صرفت لاصحاب الاراضي التى دخلت في المسجد بعد توسعته .



فقالوا : « كذبت » .  
فأخرجهم رسول الله .

### تغيير القبلة

ويجمع المؤرخون أيضا أنه في وقت صلاة الظهر يوم الثلاثاء النصف من شعبان في السنة الثانية من الهجرة أنزل الله على النبي قوله تعالى :  
« قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها . قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » .

وبذلك بدأ المسلمون يصلون وقبلتهم الكعبة بعد أن كانت المسجد الأقصى .

ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد صلى ركعتين وقبلته المسجد الأقصى وبعدها نزلت عليه هذه الآية فصلى الظهر وقبلته المسجد الحرام في مكة وذلك في نفس المكان ، وقد بنى في هذا المكان مسجد يسمى الآن مسجد القبلتين .

وفي المدينة فرض صيام رمضان ، وفرضت الزكاة وفرض الحج . وفيها أيضا عقدت أول راية في الإسلام عقدها الرسول لابن عمه عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب على ستين من المهاجرين ، ورمى فيها سعد بن أبي وقاص سهما ، فكان أول سهم رمى في الإسلام ، عندما التقى مع أبي سفيان بن حرب وكان في مائة من المشركين يبطن دايغ .

### وصف بيت النبي

لقد بنى النبي ( ص ) بيته الشريف مثل بناءه للمسجد باللبن وجريد النخل على مساحة صغيرة ( لا تزيد عن ٥ أمتار في ٥ أمتار تقريبا ) وجعل له حجرة مستورة بمسوح الشعر مربوطة في خشب العرعر وسقفه ينال باليد . وروى أن له بابين أحدهما جهة الغرب والثاني جهة الشمال وليس لأبوابه حلق بل يقرع باليد والباب من عرعر أو ساج بمصرع واحد . وقد دفن النبي في حجرته ببيته المتواضع . وهي الحجرة التي في داخل المسجد الآن .

### معركة بدر

#### أول نصر كبير للمسلمين

تختلف المدينة عن مكة بوجود عدد أكبر من الاماكن التاريخية الماثورة في المدينة عن مثيلاتها

قال : فأى رجل فيكم عبد الله بن سلام ؟  
قالوا : ذلك سيدنا وابن سيدنا ، واعلمنا وابن أعلمنا .

قال : أفرايتم أن أسلم .

قالوا : حاشا لله ما كان ليسلم .

قال : أفرايتم أن أسلم .

قالوا : حاشا لله ما كان ليسلم .

كرر ذلك ثلاثا فيقولون له ذلك .

قال : « يا ابن سلام أخرج عليهم » .

فخرج عليهم قائلا : « يا معشر اليهود ، اتقوا الله فوالذي لا إله إلا هو أنكم لتعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه جاء بحق » .

مسجد القبلتين وهو المسجد الذي صلى فيه النبي ركعتين متخذاً المسجد الأقصى قبلة له ثم نزلت عليه الآية التي تجعل من الكعبة قبلة للمسلمين فصلى الظهر في نفس المكان متوجها إلى الكعبة ، وبناء المسجد الموجود حاليا بنى في عهد الملك عبد العزيز آل سعود .





منظر رائع للحرم النبوي الشريف في الليل وقد تلالا الأضواء على مآذنه الأربعة .

وترجلنا من السيارة ودخلنا الى مقبرة شهداء بدر وهي مسورة داخل المقبرة العامة للمدينة وخلفها يقع ميدان المعركة . لقد جاء المسلمون بدرا يريدون ان يأخذوا قافلة ابي سفيان فاذا ابو سفيان قد سبقهم ونجا بقافله وب نفسه . وتخرج قريش الى بدر بصفوة فتيانها المقاتلين مدججين بالسلاح مدعين بمائة فارس ولم تترك وراءها متخلفا قادرا على حمل السلاح . واستعد الفريقان للقتال ، المسلمون قلة في العدد قسوة بالايما ، والمشركون كثرة في العدد قلة بالشرك ، وبدأت المعركة واندفع الاسود بن عبد الاسد المخزومي من صفوف قريش الى صفوف المسلمين فعاجله حمزة بن عبد المطلب بضربة اطاحت بساقه فسقط صريحا .

وبحى وطيس المعركة وترحف جموع قريش ويترحف المسلمون والرسول يعدل صفوفهم، ويعود الرسول الى المؤخرة ويقف في العريش الذي بناه له اصحابه متجها الى القبلة داعيا الله قائلا : « اللهم هذه قريش قد انت بخيلنا تحاول ان تكذب رسولك . اللهم قنصرك الذي وعدتني ، اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد » . ويخرج رسول الله الى القوم فينادي فيهم :

في مكة المكرمة ، وقبل ان نستعرض بعض هذه الاماكن ننتقل الى بدر تلك الغزوة الكبرى في الاسلام ، وهي المعركة التي انتصر فيها الايمان على الكفر . ونصر الله فيها المسلمين وهم قلة لا يزيد عددهم عن ٣٠٥ مقاتل على الكفار وعددهم اكثر من ٩٥٠ مقاتلا . وبكى انها المعركة التي نزل فيها قول الله تعالى : « اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم فنبهوا الذين آمنوا سألنى في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان » .

وتقع بدر على بعد حوالى ١٦٠ كيلو مترا من المدينة في الطريق الى جدة . وعند مدخل بدر ( وهي اليوم مدينة ) شهدنا لافتة على طريق جانبى معبد تشير الى مقبرة شهداء بدر .. ودخلت بنا السيارة الى حيث يرقد شهداء المسلمين في تلك المعركة الحاسمة في تاريخ الاسلام والتي وقعت على الأرجح في السنة الثانية من الهجرة في شهر رمضان وان اختلف على تحديد اليوم بالضبط فالبعض يقول انها وقعت في اليوم الثالث عشر من رمضان والبعض الآخر في اليوم السابع عشر من رمضان ، بينما يقول فريق ثالث انها وقعت في اليوم الرابع والعشرين منه .

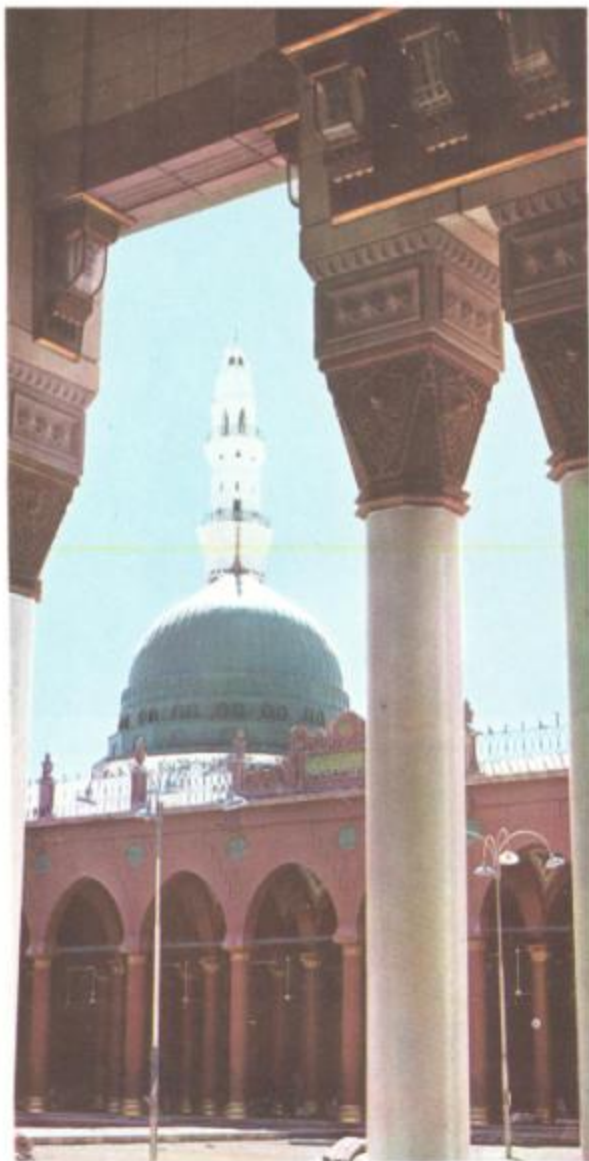
شهداء بدر ، وفي هذا المكان دارت المعركة التي انتصر فيها المسلمون وعددهم ٣٠٥ مقاتل على كفار قريش وعددهم ٩٥٠ مقاتلا .. وتقع مدافن شهداء بدر وسط هذا السور الابيض الموجود الان داخل مقبرة اهل مدينة بدر .











الى اعلى : القبة الخضراء المقامة فوق الحجرة النبوية التي دفن فيها النبي ( ص ) وساحبائه أبو بكر وعمر ويظهر في الصورة جزء من العمارة السعودية الجديدة لم العمارة الجديدة بلونها الاحمر .

الى اليمين : الروضة الشريفة في الحرم النبوي وهي المكان الذي قال عنه رسول الله ( ص ) « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » والصورة ليست في حاجة الى تعليق .





تضم منطقة المناخة عددا كبيرا من الاماكن التي عرف ان الرسول عليه السلام قد صلى فيها ومن بين هذه الاماكن مسجد المصلى والذي يعرف اليوم باسم مسجد الغمامة ويشار بكثرة قيامه وكان النبي (ص) قد اتخذ موضع هذا المسجد مكانا لصلاة الاعياد .

فجمع اصحابه ليستشيرهم في الامر ، وكان من رايه التحصن في المدينة ولكن اكثرية الصحابة راوا الخروج للقاءة المشركين فوافق الرسول على راي الاغلبية ، وغادر جيش المسلمين المدينة وكان يتألف من ٧٠٠ مقاتل وفرسين اثنين . وسلك الجيش طريقا لا يمر بالمشركون وعسكر في مرتفع الوادي في الشعب من آحد في جنوبه وشمال غرب جبل الرماة . وبذلك احتل جيش المسلمين قمم الشعب من جبل احد الذي يقع على بعد ٥ كيلو مترات من المدينة وجعل الجبل خلف ظهره وجبل الرماة عن يساره والمدينة امامه .

واحتل جيش المشركين الموقع المنخفض من الوادي وجعل المدينة خلف ظهره وجبل الرماة عن يمينه واحدا امامه .

امر النبي . ه مقاتلا ممن يجيدون الرماية من الانصار بالوقوف على جبل عينين ( الرماة ) وجعل عبد الله بن جبير الانصاري قائدا عليهم . واكد عليهم بحماية ظهور المسلمين حتى لا يهاجمهم احد

« والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة » .

ويقاتل المسلمون قتال الابطال وينهزم الكفار شر هزيمة وتفر فرار بعد ان فقدت الكثير من ابنائها .

وقد اقيم في مكان العريش الذي بناه المسلمون لرسول الله مسجد يسمى مسجد العريش .

### ( معركة آحد )

تأمر المشركون وجمعوا قلوبهم بعد هزيمتهم في بدر وكونوا جيشا من ٣٠٠٠ مقاتل و ٢٠٠ فرس وزحفوا الى المدينة في العام الثالث من الهجرة ووصلوا الى ذى الحليفة ثم وادى قناة وعسكروا فيه جنوب جبل احد وغرب جبل عينين ( جبل الرماة ) .

وتجمعت لدى رسول الله اخبار جيش المشركين



مسجد عمر بن الخطاب وهو يقع أيضا بالقرب من مسجد المصلى ،  
ولا يوجد في كتب التاريخ من يذكر شيئا عنه . وعلى الأرجح فإنه  
نسب الى عمر بن الخطاب لقيامه بصلاة العيد فيه ايام خلافته ،  
وهذا المسجد يشابه في بنائه مسجد ابي بكر .

ولم يبق مع رسول الله الا القليل يقاتلون فريشا  
التي اطبقت على النبي وعلى المسلمين من كل  
مكان . وكان رسول الله في معسكر المسلمين مع  
عدد من اصحابه وهاجمه المشركون بكل قواهم  
فشبت النبي في موقعه وتناضل بالرغم من اصابته  
بحجر رماء عتبة ابن ابي وقاص فوقع لشقه  
فاصببت رباعيته وشج في وجهه وكلمت شفته  
ودخلت حلقتان من المغفر الذي يستر به وجهه  
في وجنته ، وسار كبار المسلمين من حوله يدفعون  
عنه . واستمات المسلمون في الدفاع عن النبي  
وتساقط الانصار الذين كانوا يدافعون عنه حتى  
بلغ من استشهاد منهم بين يديه ١١ شهيدا .

ونادى الرسول المسلمين قائلا : هلموا الي اتنا  
رسول الله » .

وصعد احدا واحتمى بشعب من شعابه في جوار  
المهراس الذي اقيم عليه فيما بعد فبة اشتهرت  
باسم فبة النثية لما قيل ان نثية رسول الله وقعت  
عندها .

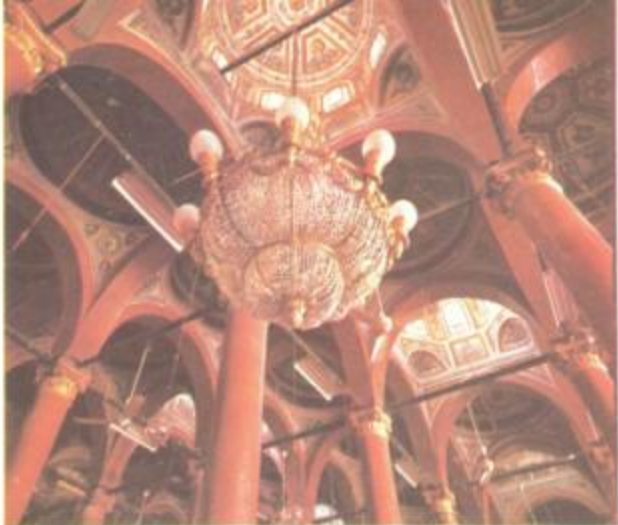
من الخلف . وامرهم ان لا يفادروا الجبل مهما  
حدث . وفي يوم السبت ١٥ شوال من السنة  
الثالثة الهجرية على ارجح الاقوال التجم الجيشان  
وبدأت المعركة واستبسل المسلمون وصدوا كل  
هجوم عليهم ثم قاموا بهجوم عنيف على المشركين  
فانهزم المشركون واحتل المسلمون معسكرهم وطاردوهم  
مسافة بسيطة ثم عادوا لجمع الغنائم .

ورأى الرماة هزيمة المشركين فاختلقوا فيما  
بينهم ، منهم تريد النزول لجمع الغنائم ، وقائدهم  
يصر على البقاء اطاعة لامر الرسول . ونزل اكثر  
الرماة بينما بقي قائدهم ومعه عشرة رماة فقط .

وكان خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل  
فاندا فرسان المشركين يراقبان الرماة وتحركاتهم  
فلما راوهم نزلوا من الجبل انطلقت خيل المشركين  
بقيادتهما الى جبل عتيق وقتلوا قائد الرماة ومن  
معه ثم التفوا على المسلمين من الخلف . واشيع  
ان محمدا قد قتل . وعاد الكفار الى الميدان  
وارتبك المسلمون وانهزموا متفرقين على غير هدى

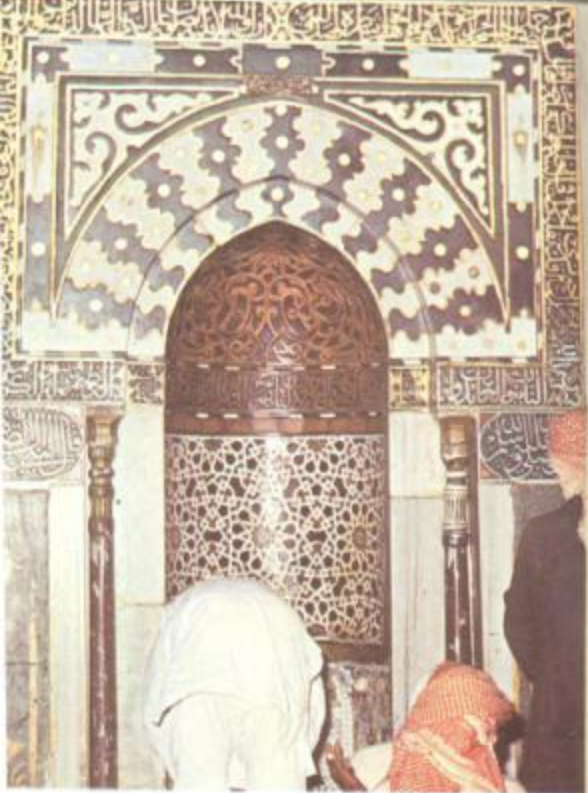


تتميز العمارة الجديدة  
بروعة البناء والنقوش  
والثريات التي تزين  
الحوائط وتسدل من  
الأسقف ، وقد ساهمت كل  
الدول الإسلامية في اهداء  
الكثير من التحف والثريات  
والسجاد للحرم النبوي  
الشريف والمنبر في الصورة  
السفلى مهدى من السلطان  
سليمان شاه عام ٩٠٨ هـ .

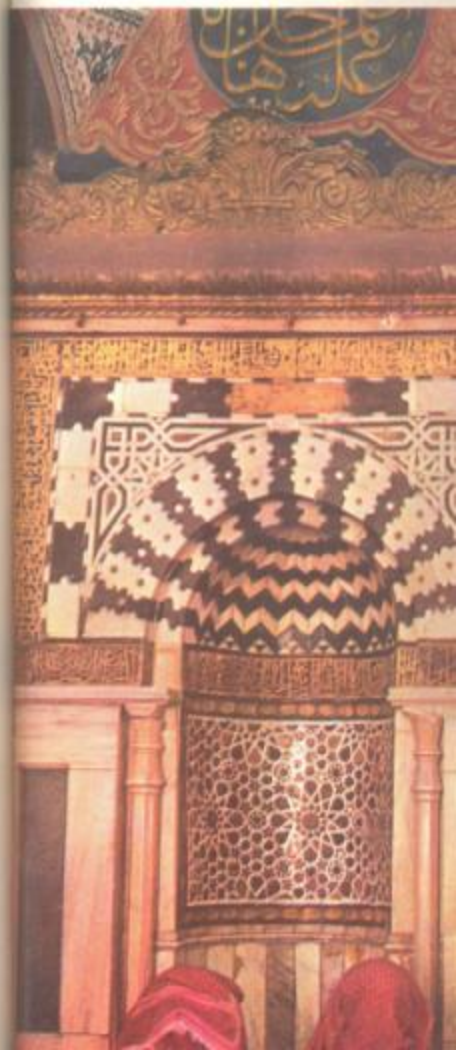




تمثال العمارة الجديدة  
بروعة البناء والنقوش  
والثريات التي تزين  
الحوائط وتتدلى من  
الأسقف ، وقد ساهمت كل  
الدول الإسلامية في اهداء  
الكثير من التحف والثريات  
والجناد للحرم النبوي  
الشريف والمنير في الصورة  
السفلى مهدى من السلطان  
سليمان شاه عام ٩٠٨ هـ .



هذا المحراب الذي كتب عليه ( هذا مصلى ال  
السلطان قايتباي الى المسجد النبوي واقيم  
عليه السلام يصلى فيه بالمسلمين امانا وقد





في هذا المكان كانت توجد قبة كبيرة أقيمت في عهد الازراك على المكان الذي قتل فيه حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء في معركة أحد

ومن أسفل منكم واذا زأغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وظننوا بالله الظنون . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ، واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ، واذا قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا غورة وما هي بغورة ان يريدون الا فرارا » .

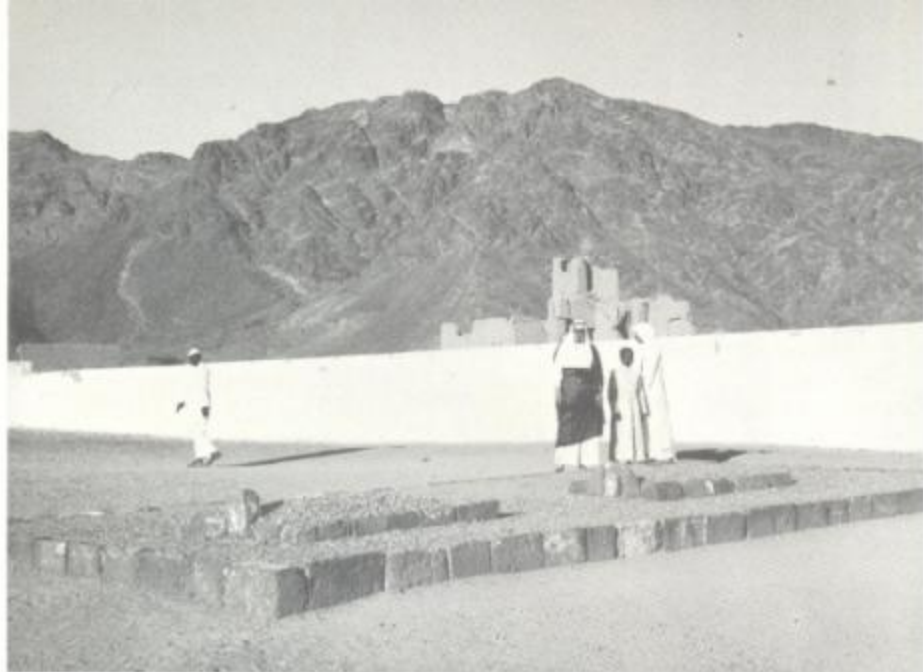
وتبدأ قصة غزوة الخندق باتفاق اليهود وفريش وغطفان وبني اسد ، وبني سليم وفزارة واشجع وعرة وغيرهم ، وتعهد اليهود للاحزاب بفهم يهود قريظة لهم . ونال منهم جميعا جيش بلغ عدده ١٠ الاف مقاتل زحفوا به الى المدينة . ووصل خبر الاحزاب الى الرسول الذي استشار اصحابه فاشار سلمان الفارسي بحفر الخندق وجرت الموافقة على رايه واشترك الرسول الكريم في حفر الخندق شاته في ذلك شأن اى فرد من المسلمين . وحاصر الكفار المسلمين واقتصر القتال بينهم على الرشق بالنبال والرمي بالحجارة ، وازداد موقف المسلمين حرجا يتقضى بنى قريظة من يهود عهدهم للمسلمين وانضمامهم للاحزاب وبذلك اصبح

وتحصن المسلمون في المهراس فلم يستطع المشركون بالرغم من هجومهم عليهم الوصول اليهم او النيل منهم . وبعد ان يشى المشركون من ان ينالوا من المسلمين نصرا حاسما مثلوا بالشهداء وعادوا ادراجهم الى مكة مكتفين بما حققوه من تكبيد المسلمين خسائر كبيرة في الارواح بلغت السبعين شهيدا . من بينهم سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب الذي كمن له وحتى غلام جبير بن مطعم القرشي ورماه بحرته وقتله غيلة .

### مسجد الفتح ومعركة الاحزاب

يقع مسجد الفتح في شمال المدينة على ربوة من جبل سلع ، وهو يقع حيث كان الخندق وهو من المساجد التي بنيت في عهد الرسول ، ويروى ان الرسول دعا الله فيه ثلاث مرات استجاب له ربه في الثالثة منها ، وكان دعاؤه ان يصرف الله الاحزاب .

وفي غزوة الخندق وموقف الاحزاب من المسلمين نزل قول الله تعالى : « اذ جاءوكم من فؤتكم

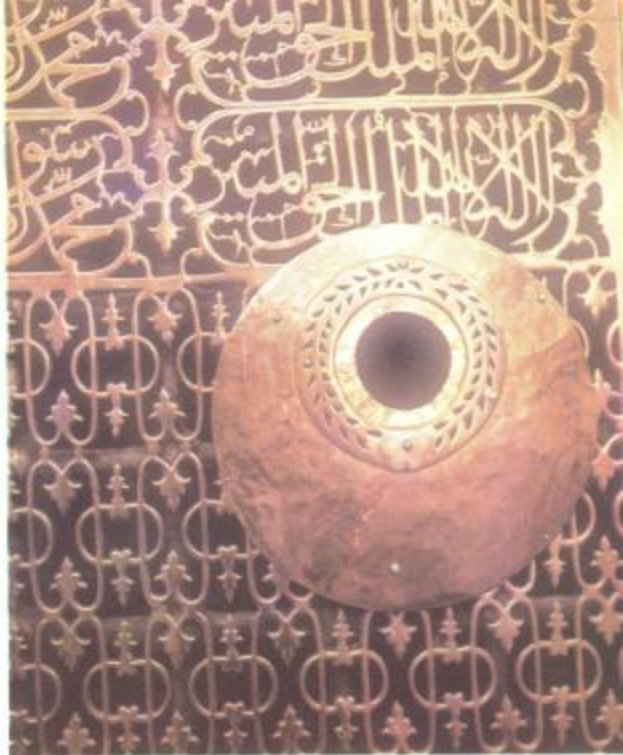


قبر حمزة سيد الشهداء وظهر خلفه جبل أحد الذي دارت فيه المعركة .

مقبرة شهداء أحد من المسلمين وإلى خلفها يبدو واحد من ميادين  
المعركة التي هزم فيها المسلمون نتيجة مخالفتهم لأوامر الرسول .



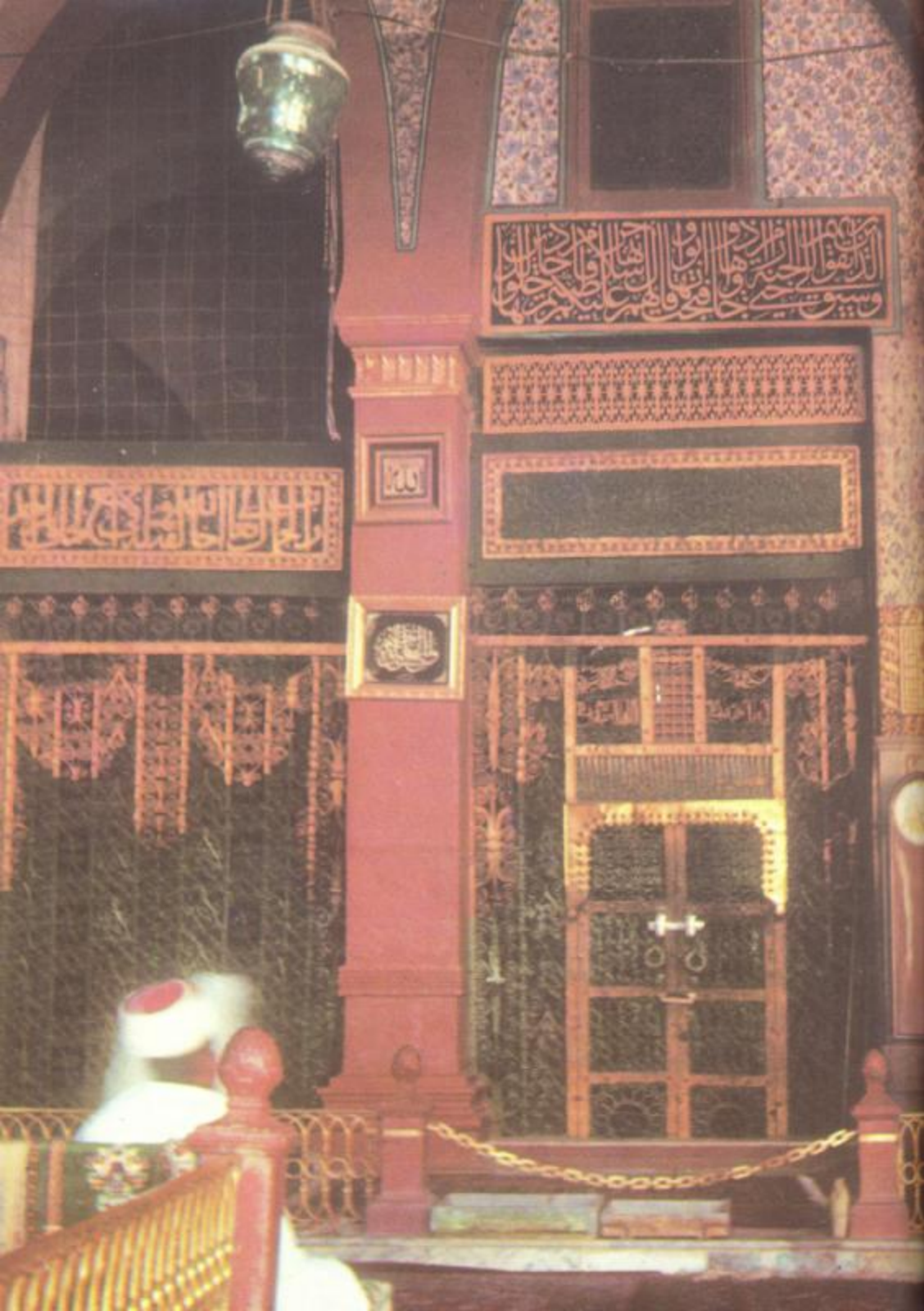




دفن النبي ( صلع ) في بيته الذي كان يسكنه مع السيدة عائشة ،  
ثم دفن معه أصحابه أبو بكر وعمر ، وضمت الحجرة المطهرة إلى  
الحرم النبوي في عهد الوليد بن عبد الملك ، وتمثل **الصورة العليا**  
الشباك النحاسي امام قبر النبي والصورة التي إلى اليسار باب  
الغرفة وإلى اسفل شباك النبي وشباك أبي بكر وعمر .







طوال عهد أبي بكر الى ان تولى الخلافة عمر بن الخطاب فأمر بقطعها خشية ان يتخذها المسلمون الى الله زلفى كما كان يفعل اهل الجاهلية بأصنامهم .

وقصة بيعة الرضوان تبدأ عندما خرج النبي على رأس الفين من المسلمين من المدينة محرمين في طريق مكة ليحجوا الى بيت الله الحرام . وفي الطريق عند عسفان يقابلهم من يخبرهم بان قريش تستعد لقتالهم لتمنعهم من الحج والدخول الى البلد الحرام .. ويتجنب المسلمون طريق الكفار فيسلكون طريقا وعرا بين شعاب الجبال يبلغ بهم الى ثنية المزارع مهبط الحديبية من اسفل مكة . وهناك ارسلت قريش رسلا ليهاولوا اثناء المسلمين عن دخول مكة ، ويعود الرسل بعد ان راوا ان المسلمين انما جاءوا زائرين للبيت ، وبحاولون اقناع قريش بان يسمحوا للمسلمين بزيارة البيت العتيق . ولكن قريش نأى ذلك وتركب راسها . ويرسل النبي اليهم رسولا من

المسلمون بين نارين . واستمر الحصار ٢١ يوما تدمرت خلالها جيوش الاحزاب وبدا الخلاف يدب بين صفوفهم واعتقدوا ان قريظة قد خانت عهدهم وفكروا في الانسحاب . وامر ابو سفيان الاحزاب بالانسحاب وهبت عليهم ريح هوجاء قوضت خيامهم وهدمت اينيتهم . وانسحبت الاحزاب وانزاحت الغمة عن المسلمين . ونصرهم الله على اعدائهم .

### مسجد الرضوان وبيعة الشجرة

بين الاماكن التي لها ذكرى هامة في تاريخ الاسلام مسجد الرضوان بالحديبية قرب مكة . ففي هذا المكان تمت بيعة الرضوان تحت الشجرة التي نزل فيها قول الله تعالى : « لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا » وقد بقيت هذه الشجرة في موضعها بعد الرسول

مسجد الرضوان في الحديبية وهو في مكان الشجرة التي تمت تحتها بيعة الرضوان ، وقد امر عمر بقطعها عندما تولى الخلافة خوفا من ان يتخذها المسلمون الى الله زلفى . كما كان اهل الجاهلية يفعلون . والصورة تبين آثار مسجد قديم ، والمسجد الجديد .





البقيع وفيه دفن عدد من زوجات النبي وأولاده وعدد من الصحابة والبقيع لا يزال حتى الآن مدفن أهل المدينة . وهو يقع بالقرب من الحرم النبوي على مسافة لا تزيد عن ٣٠٠ متر .

سيجمل العرب تعتقد ان فريش انهزمت امام محمد اذا سمحت له بدخول مكة . وفي هذا هوان لهم في نظر العرب جميعا فلرجع المسلمون هذا العام وليعودوا في العام القادم ولن تحول فريش بينهم وبين البيت . ويرضى النبي عن سفارة عثمان وتوفد فريش سهيل بن عمرو للمفاوضة وتوقيع شروط الصلح . وتدور محادثات طويلة بين الطرفين لا يرضى عنها بعض المسلمين حتى ان عمر بن الخطاب يقول لابي بكر : « علام نعطى الدنيا في ديننا » .

ويرد عليه ابو بكر : « يا عمر الزم قرارك ، قاني اشهد انه رسول الله » .

فيجيب عمر : « وانا اشهد انه رسول الله » بقولها وهو غير راض عن المحادثات عن الصلح .

ويتم عهد الحديبية ويوقعه الرسول ويعود

عنده ، ولكن فريش تسيء الى الرسول وتعقر بعيره . ولم يياس محمد مما فعلوا فبعث اليهم عثمان بن عفان يفاوضهم . وطال غياب عثمان عند فريش فظن المسلمون ان فريش غدرت به . ودخل نفس اللئيم في روع النبي فقال للمسلمين « لا نبرح حتى نتاجز القوم » ونادى فيهم ليابعوه على ذلك وتسارع القوم يابعون النبي على القتال والاستشهاد وهو واقف تحت الشجرة يتلقى بيعتهم . وابتدأ المسلمون يستمدون للقتال وبينما هم في شغل شاغل يعدون انفسهم للمعركة اذ بهم يرون عثمان بن عفان مقبلا عليهم .. وابلغ عثمان النبي ان فريش ايقنت انه واصحابه انما جاءوا حاجين للبيت وانهم - اي فريش - لا يملكون منع احد من العرب من الحج والعمرة في الاشهر الحرام . لكن ما حدث بينه وبينهم من مناقشات



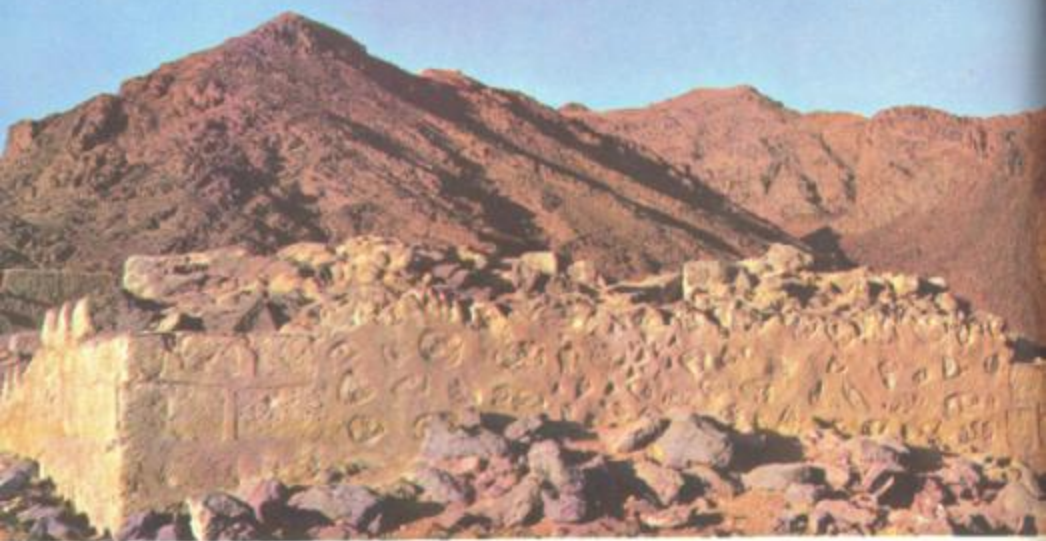


جبل الرماة ، وهو الجبل الذي أمر الرسول رماته بالصعود عليه  
وعندما انتصر  
المسلمون غادر الرماة أماكنهم مخالفين بذلك أمر النبي وانقلب النصر هزيمة.

الى اسفل : مسجد الفتح وهو المسجد الذي دعا فيه الرسول ربه لكي تنفجر ازمة غزوة الاحزاب  
ويظل المسجد على الخندق وهو يقع على للة في جبل سلح وتقع في الجهة الجنوبية للمسجد ثلاثة  
مساجد تسمى مسجد سلمان الفارسي ، مسجد علي بن ابي طالب ، مسجد ابي بكر الصديق .

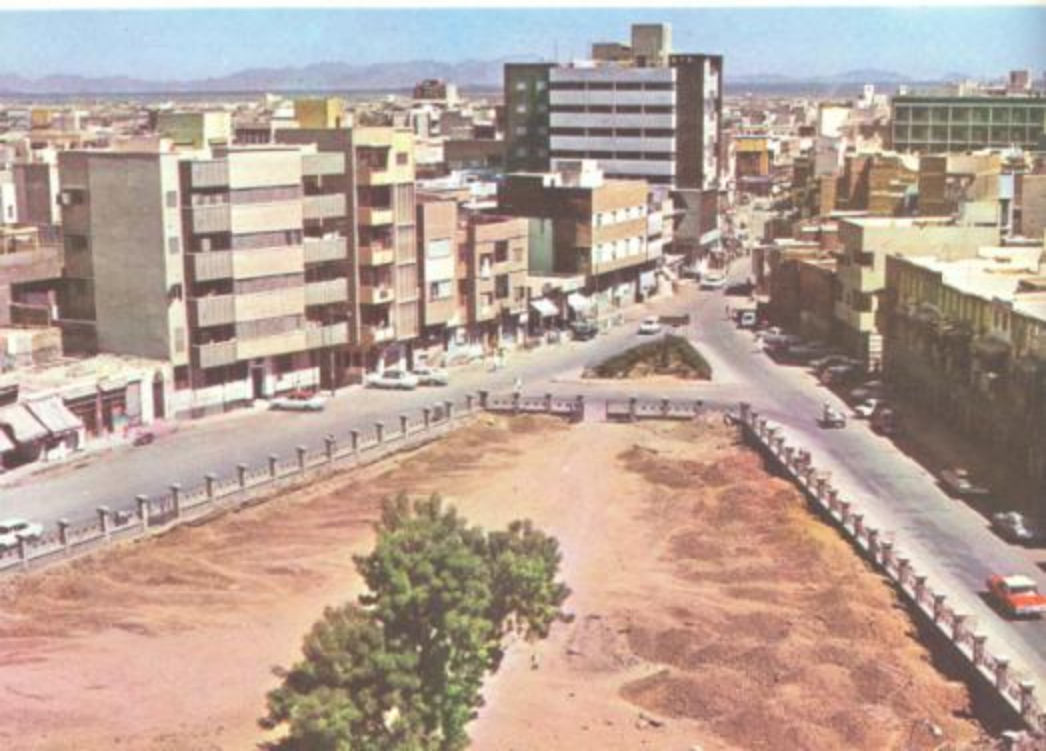






هنا في هذا المكان لجأ رسول الله بعد أسابته في معركة أحد  
ونادى في المسلمين (هلموا إلي أنا رسول الله) فالتف حوله المسلمون  
يدافعون عنه بحياتهم • واستشهد بين يديه ١١ شهيدا من الأنصار

في هذا المكان كانت تقع سقفة بني ساعدة وهي التي شاهدت أول خلاف وقع بين المسلمين بعد  
انتقال الرسول الكريم إلى جوار خالقه • ولولا موقف أبو بكر الحازم في هذا الاجتماع لاشتد الخلاف  
بين الأنصار والمهاجرين على من يتولى أمر المسلمين بعد النبي •



التي نزل فيها قول الله تعالى : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » وفي العام العاشر من الهجرة يختار الله نبيه الى جواره وتصدق روحه الطاهرة الى بارئها بعد ان بلغ الرسالة .

واصيب المسلمون بالذهول ، مما دعا ابا بكر الى قولته المشهورة : « من كان منكم بعيد محمداً ، فان محمداً قد مات ، ومن كان بعيد الله فان الله حي لا يموت » .

واجتمع المسلمون في سقيفة بني ساعدة وانحاز حي من الانصار يريدون الامر لانفسهم ، فلما ذهب ابو بكر وعمر على رأس المهاجرين قام خطيب الانصار فقال : « اما بعد فتحنا انصار الله وكتيبة الاسلام . وانتم يا معشر المهاجرين رهط منا ، قد دثت دافة من قومكم ، واذا هم يريدون ان يحتارونا من اصلنا ويفسبونا الامر » .

ولم يرض ابو بكر عن هذا القول فقام متحدثاً في المجتمعين وختم قوله : « فاما العرب قلن تعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش ، قمنا الامراء ومنكم الوزراء » .

وانتهى الامر ، امر اول خلاف يقع بين صفوف المسلمين بعد انتقال النبي صلوات الله عليه الى الرفيق الاعلى ، الى مبايعة ابي بكر بالخلافة ودخلت سقيفة بني ساعدة تاريخ الاسلام .

وتقع هذه السقيفة الآن في حي المناخة وقد قامت السلطات السعودية بتسويرها تمهيداً لانشاء حديقة عامة في هذا المكان .

★ ★ ★

وبعد هذه عجالة سريعة اشبه بالخواطر والذكريات منها بالتاريخ المفصل للعديد من الاماكن التي كان لها ذكر وشان في مسيرة الرسول ( ص ) بين مكة والمدينة .. تلك المسيرة التي كتبت تاريخ الاسلام بحروف من نور.. ورفعت من ذكر المسلمين والعرب على مر القرون .

المسلمون الى المدينة واكثرهم لهذا الصلح كارهون . وينزل الوحي على النبي وهم في الطريق بسورة الفتح . ويستمع المسلمون الى كلام الله فيطمئنون ويرضون ويعودون الى المدينة في انتظار عودتهم الى مكة في العام القادم .

## البقيع

### مدفن اولاد النبي وزوجاته والصحابه

البقيع هو مقبرة المدينة ، كان مقبرتها في الجاهلية وفي صدر الاسلام ، وما يزال مقبرتها حتى الآن .

وقد دفنت في البقيع زوجات النبي ، ما عدا السيدة خديجة التي دفنت في مقبرة العلاء بمكة المكرمة . ودفن فيه ايضا ابنه ابراهيم وبناته ام كلثوم ورفية وزينب وينقال ان السيدة فاطمة ابنة الرسول مدفونة هناك ايضا . والى جوارهم دفن الكثير من اهل البيت نذكر منهم العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ، والحسن بن علي بن ابي طالب ، ومحمد بن الباقر بن زين العابدين وزين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، وجعفر الصادق . كما دفن فيه الكثير من الصحابة ومن بينهم عثمان بن عفان .

والبقيع تتميز بالبساطة المبهودة في كل المقابر الاسلامية ويقبل الحجاج على زيارة البقيع اثناء زيارتهم للحرم النبوي الشريف . وقد ازيلت كل القباب التي كانت قد بنيت على قبور اهل البيت وزوجات النبي وابنه ابراهيم وهي تلك التي افامها الاثراك ، واعيد البقيع الى بساطته التي كان عليها في صدر الاسلام وفي حياة النبي الكريم .

### سقيفة بني ساعدة

لم تمض ٨ سنوات على هجرة النبي الا والله يؤيد الاسلام بنصر من عنده ويتم للرسول الكريم فتح مكة .. ويعود بعدها الى المدينة ثم يعود مرة اخرى الى مكة في حجة الوداع تلك الحجة

محمد طنطاوي

# تمويل التنمية الاقتصادية

## بإستثمار رؤوس الأموال الغربية

بقلم :

الدكتور عبد المنعم الطناملی



الجديدة التى اتجهت إليها مصر ، متمشية في ذلك مع التطورات العالمية ، ومع الظروف التى تحكم الروابط بين البلاد العربية وخاصة بعد توقيع اتفاقية المؤسسة العربية لضمان الاستثمار .

### التمويل الخارجى ضرورى للدول النامية

فالدول النامية، وهى التى لم تبلغ بعد المستوى العالمى العالى في استخدام فن الانتاج الحديث ، ولم ينهيا لها من الموارد ما يضمن للإنسان قدرا مرتفعا من الرفاهية يماثل المستوى السائد في الدول الفنية كالولايات المتحدة والدول الأوروبية واليابان ، تلك الدول النامية تعمل على اللحاق بهذا الركب المتقدم ، عن طريق زيادة ما تنتجه من سلع وخدمات ، لكى يتأتى لمواطنيها ان ينعموا برفاهية اكبر ، وليتيسر لجهازها الانتاجى ان يستخدم آلات وطرق انتاج اكثر تقدما . ولكن كيف تتحقق الزيادة المطلوبة وهذه الدول لا تستطيع ان توفر من انتاج يومها ما تجتنبه للاستثمار من اجل غدها ، فهذه الدول تقصر مواردها عن الوفاء باحتياجاتها الاستثمارية . وهى ان استطاعت ان توفر الموارد الداخلية اللازمة فانها تعجز في الغالب عن تدبير الاموال اللازمة لاستيراد المواد والآلات وفي

■ ابقظت التشريعات المصرية التى صدرت في شهر سبتمبر الماضي انتباه الكثيرين . وكان اقواها انرا التشريع المنظم لاستثمار رأس المال العربى ( والاجنبى ) والمناطق الحرة في جمهورية مصر العربية .

ولعل الاثر الكبير الذى تركه هذا التشريع في الرأى العام ، لا يعود الى ما اشتمل عليه من مزايا للمستثمر العربى أو الاجنبى، بقدر ما يرجع الى صدوره عن مصر ، التى امنت قناة السويس، واقامت قطاعا عاما كبيرا لا يزال هو حجر الزاوية في صرحها الاقتصادى ، كما انها تأخذ بسياسة التخطيط الاقتصادى والاجتماعى ، وهى في نفس الوقت في موقف التحفز العسكرى الشامل لتحرير الارضى من المعتدى .

ناس يتوقعون في مثل هذه الظروف ان تكون سياسة الدولة هى ادخال مزيد من القيود على النظم المالية والنقدية المعمول بها ، ويستبعدون ان يتجه التنظيم الجديد للدولة الى خلق الجو الملائم للاستثمارات الواردة من الخارج .

ولكننا لو نظرنا الى مختلف العوامل التى توجه السياسة الاقتصادية في الدول النامية في المرحلة الحالية ، واستظهرنا اهمية التمويل الخارجى في تحقيق النمو الاقتصادى ، لفهمنا مرامى التنظيم



المشروعات الكبرى ومن هيئات تجميع الاموال . وهناك ايضا الشك في ان الكثير من مشروعات التنمية في البلاد النامية سيكون مشروعا رابعا ، وخاصة بعد انحسار النظام الاستثماري وقصور حراجه عن حماية صور من الاستغلال القديم التي كانت تباشره رؤوس الاموال الاجنبية في الكثير من البلاد الواقعة تحت النفوذ الاجنبى . على ان الاجهزة الفنية التي تقوم على الصعيد العالمى بتدبير مصادر التمويل الخاص للاستثمار في البلاد النامية لا تزال الى اليوم في مراحل التطور والنمو .

### المعونات والقروض الحكومية

واذا نظرنا الى ما حصلت عليه الدول النامية في العالم من موارد خارجية في مختلف الصور آنفة الذكر ( من البلاد المتقدمة غير الشيوعية التي تطلق عليها احصاءات الامم المتحدة اسم البلاد التي يقوم نظامها الاقتصادي على اساس السوق ) لوجدناه يبلغ ١٢٧ الف مليون دولار في سنة ١٩٦٩ ، منها ٧ الاف مليون تقريبا في صورة تمويل حكومي اى في شكل معونات او قروض قدمتها الدول المتقدمة الى البلاد النامية ، بينما بلغت كميات رؤوس الاموال الخاصة التي انتقلت من تلك البلاد المتقدمة الى البلاد النامية في نفس السنة ٦٠٠ الف مليون دولار ، منها ٢٠٠ الف مليون في صورة استثمارات مباشرة و ١٠٢ الف مليون دولار تقريبا في صورة قروض مكتتب بها ، ومبلغ ١٠٨ الف مليون دولار تقريبا تمثل التسهيلات الائتمانية المرتبطة بعمليات التصدير من البلاد المتقدمة الى البلاد النامية .

ومن العناصر الجديدة التي دخلت في الموضوع تزايد دور الدول الشيوعية ( وتطلق عليها مطبوعات الامم المتحدة البلاد الاخلة بنظام التخطيط المركزي ) في تقديم المعونات الاقتصادية ( الحكومية طبعا ) للبلاد النامية . وقد بلغ المتوسط السنوي لهذه المعونات في الخمس السنوات الاخيرة مبلغ الف مليون دولار .

واذا قارنا الارقام آنفة الذكر بما كانت تقدمه الدول المتقدمة الغربية الى الدول النامية في الخمسينيات لوجدنا ان المعونات والقروض الحكومية قد تزايدت ، اما الاستثمارات الخاصة فلم يطرأ عليها تغير استثنائي اللهم الا من ناحية التزايد الكبير في التسهيلات الائتمانية لتشجيع

الانتاج المتقدم من الخارج ، فصادرات تلك الدول الى العالم الخارجى لا تكفى لسد احتياجاتها للاستيراد من اجل الاستهلاك مع الوفاء في نفس الوقت باحتياجاتها من اجل الاستثمار .

ان مشكلة التمويل الخارجى للبلاد النامية تعتبر من اهم المشاكل التي تعترض سبيل نهضتها لانها تمثل نفرة يصعب سدها ، حيث تقصر الموارد عن مقابلة الاحتياجات بالعملة الاجنبية . والوسيلة المباشرة لسد هذه الثغرة هي ورود الاموال من الخارج ، في صورة اعانات او قروض من الحكومات الاجنبية او الهيئات الدولية ، او في صورة استثمارات خاصة اى غير حكومية ترد الى البلاد في شكل مصانع او مشروعات تنفذ باموال غير محلية ، او ترد على هيئة صكوك قروض او اسهم يكتب فيها رأس المال الاجنبى ، او في شكل تسهيلات ائتمانية يحصل عليها المستوردون المحليون لتأجيل جزء من ثمن الواردات يدفع على القساط قد يمتد اجلها احيانا الى بضع سنوات .

### دور رؤوس الاموال الخاصة :

قبل ان يتعاقم دور المعونات الاقتصادية ، كوسيلة للتعامل بين الحكومات على النحو الذى شوهد بعد الحرب العالمية الثانية ، كانت حركات رؤوس الاموال الخاصة هي السبيل المادى للحصول على موارد خارجية للاستثمار ، سواء اكان ذلك بين البلاد المتقدمة ام البلاد الساعية للنمو . ثم تضاءل دور رؤوس الاموال الخاصة في تنمية الموارد في البلاد النامية في ربع القرن الاخير ، لاسباب متعددة ، منها الخوف المتبادل ، خوف البلاد النامية على استقلالها السياسي ، وخوف المستثمر الاجنبى من التأميم والاستيلاء ، ومن الرقابة على تحويل رؤوس الاموال ، ومن سياسة التخطيط التي تأخذ بها الدول النامية .

هذا فضلا عن عوامل اخرى تتصل بنظروف الاقتصاد العالمى في مجملته وبظروف مشروعات التنمية في البلاد النامية .

فهناك اسواق واسعة متقدمة في امريكا الشمالية واستراليا بل واوروپا واليابان تطلب الاموال للاستثمار طويل الاجل .

وهناك التطور الذى حدث على نوع المستثمرين على الصعيد العالمى ، فبعد ان كان الادخار المحد للاستثمار فرديا اصبح جزء هام منه ينبع من



في جانب من تمويل هذه المشروعات تمهيدا للسبيل امام راس المال الخاص ، ام كان ذلك بالعمل المباشر في حقل تجنيد رؤوس الاموال الخارجية للاستثمار . وكذلك نشطت على الصعيد الوطني الهيئات العامة والشركات والبنوك المتخصصة في حقل تمويل المشروعات في البلاد النامية .

### الاموال الحكومية العربية

ان الصورة التي حاولنا رسمها لاهم جوانب مشكلة تمويل التنمية على الصعيد العالمي يمكن ان تكون رسما تقريبا لما يجري في العالم العربي، وان كان الوضع العربي اكثر وضوحا في بعض جوانبه ، بينما يسوده الغموض في بعض الجوانب الاخرى. والدول العربية شمان أحدهما مستورد لرؤوس الاموال من الخارج دون ان يكون مصدرا لها ، وهي الدول ذات الاتجاه الزراعي والصناعي، مثل مصر والسودان والاردن والعراق . وبعضها ، وهي دول النفط ، يصدر ويستورد كميات ضخمة من رؤوس الاموال ، فغانض ايرادات النفط يصدر للاستثمار في الاسواق الدولية والعربية ، بينما تعتبر هذه الدول في نفس الوقت من اكثر الدول استيرادا لرؤوس الاموال في صورة استثمارات تجريها الشركات صاحبة الامتياز . وبعض الدول والبلاد العربية الاخرى كلبنان ودبي تقوم بدور خاص كوسيط في الاستثمارات الدولية والعربية. ولا تتوافر البيانات التفصيلية عن مقدار رؤوس الاموال الاجنبية المستثمرة في البلاد العربية او توزيع الاستثمارات العربية الخاصة في الخارج. ولكن يمكن القول بصفة عامة انه ، اذا استثنينا بلاد النفط ، لوجدنا ان معظم رؤوس الاموال الواردة للاستثمار في البلاد العربية رؤوس اموال عامة ، جاءت نتيجة معونات وقروض تحصل عليها من الممسرين الغربي والشرقي من اجل تمويل مشروعات التنمية او الحصول على مواد استهلاكية وغذائية من الخارج .

وفي نطاق التصاون الاستثماري بين الدول العربية ، يلاحظ ان رؤوس الاموال الحكومية ، وخاصة الكويتية ، قد لعبت دورا هاما في تقديم المعونة وتيسير تمويل بعض مشروعات التنمية في البلاد العربية الاخرى ، في صورة قروض حكومية او قروض يقدمها الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية ، هذا فضلا عن المساهمة في بعض المؤسسات المالية المشتركة مثل البنك

صادرات البلاد المتقدمة الى البلاد النامية من الآلات والمنتجات .

هذا الوضع قد اخذ يشغل بال المعنيين بمشاكل تمويل التنمية الاقتصادية على الصعيد العالمي . وبدأت الامم المتحدة والهيئات الدولية الاخرى تكلف المختصين على المستوى العالمي باجراء الدراسات والتقدم بالمقترحات لايجاد مخرج من مازق تمويل التنمية الخارجية ، وخاصة بعد ان بدأت الولايات المتحدة تتذمر من حمل اعباء تقديم المعونات الاقتصادية وتحاول نقل عبئها الى الدول الاوروبية . وبكى ان اشهر في هذا الصدد الى الاجتماع الذي عقد تحت اشراف الامم المتحدة في امستردام في فبراير سنة ١٩٦٩ لمعالجة هذا الموضوع .

### بعض آثار توقف المد الاستثماري

ومما يدل على ان الجو العالمي مهيا لحدوث تغير هام بصدد حركات رؤوس الاموال الخاصة من اجل التنمية وجود مظاهر متعددة، لعل اهمها ان المعارضة للذهبية والوطنية لاستيراد رؤوس الاموال الخاصة قد خفت حدتها، فبعض الدول الشيوعية تشجع هذا الاستثمار في ارضها ، ومبدأ الاستقلال الوطني والسيادة على الموارد الوطنية لم يعد محل خشية من احد . والمستثمر الاجنبي اصبح يسلم بان دوره لا يمكن ان يكون هو التخطيط الاقتصادي والتحكم السياسي في البلاد التي يستثمر فيها ماله، انما هو القيام بعملية الاستثمار ذاتها وجنى الثمار العادية لهذا الاستثمار . وادت حركة المنافسة بين الدول المتقدمة على تصدير منتجاتها الى البلاد النامية ، وخاصة فيما يتعلق بالصادرات من الآلات وادوات الانتاج الى منح مهل طويلة نسبيا للسداد وبفوائد منخفضة . وكذلك وضعت الاتفاقات الخاصة لضمان الاستثمارات الاجنبية ضد المخاطر التجارية ووضعت مشروعات لحل المنازعات بشأن هذه الاستثمارات بين الاطراف المعنية .

ومن اهم التطورات الجديرة بالتسجيل تزايد عدد المؤسسات الدولية والاقليمية العامة والخاصة التي تخصص في تمهيد السبيل لتيسير انتقال رؤوس الاموال الخاصة للاستثمار في البلاد النامية، سواء اكان ذلك بتقديم المعونة الفنية لهذه البلاد ومساعدتها في اعداد المشروعات المربحة التي يمكن ان تجذب الاستثمارات الخارجية ، او بالمساهمة

العادية ولا تدخل في المخاطر التي يتعرض لها النشاط الاستثماري بطبيعته .

### قواعد السلوك حيال الاستثمار العربي

وإذا كانت الاتفاقية التي وقعت بين الدول العربية لا تنظم إلا عملية التأمين على الاستثمارات ، إلا أن تطبيق هذه الاتفاقية يضع على عاتق الدول الأعضاء التزاما بأن تعمل على تغيير تشريعاتها ، بما يؤدي إلى تفضي المخاطر الواردة في الاتفاقية بشأن المخاطر غير التجارية التي يتعرض لها رأس المال المستثمر فيها ، فلا يتصور أن تنقسم دولة إلى هذه الاتفاقية ثم تقوم بالاستيلاء على رأس المال العربي أو تأميمه أو وضعه تحت الحراسة دون تعويض أو مبرر .

وعلى ذلك فقد كان من الطبيعي أن يصدر التشريع المصري بشأن استثمار رأس المال العربي مقررا عدم جواز فرض الحراسة على رأس المال الذي يرد إلى الاستثمار في مصر وفقا لأحكام القانون ، ومقررا أيضا عدم جواز تأميمه أو نزع ملكيته إلا لمصلحة عامة ومقابل تعويض عادل . ويتضمن التشريع من الأحكام ما يضمن تقرير التعويض العادل ويكفل سرعة تحويله .

فالتشريع المصري إنما هو مجموعة لقواعد السلوك التي تقر الدولة المضيئة أنها تأخذ بها مبنية إجراءات التحكيم التي تترتب بها المطالبات والإجراءات التي يجب أن يتخذها المستثمر حتى يضمن تمتع استثماره بالحماية الخاصة برأس المال العربي .

وبلاحظ أنه عند بحث موضوع تأمين الاستثمارات العربية لم يكن الهدف مجرد إقامة مؤسسة لضمان الاستثمارات ، بل كان الاتجاه أيضا بلوغ اتفاق على تقنين قواعد السلوك التي يجب أن تنتهجها الدول المستوردة من الدول المصدرة لرأس المال ، وكذلك وضع نظام للتوفيق والتحكيم بشأن هذه الاستثمارات . وإذا كان الاتفاق الذي تم عقده قد اقتصر على إقامة المؤسسة العربية لضمان الاستثمار ، فإن التوقيع على هذا الاتفاق كان بلا شك من بين العوامل الأساسية التي أدت بالدول الموقعة إلى الإسراع في إصدار التشريعات اللازمة ، لتحقيق التناسق بين تشريعاتها الداخلية وبين التزاماتها الدولية الناجمة عن توقيع الاتفاق المذكور .

العربي الأفريقي . وإذا كانت الكويت قد قامت بدور طبيعي في هذا النطاق ، فإن دول النفط العربية الأخرى قد أخذت تسلك نفس الطريق سواء على الصعيد الفردي أم الجماعي .

### رؤوس الأموال العربية الخاصة

وإذا كانت البيانات عن الاستثمارات العربية الخاصة في البلاد العربية محدودة وغير واضحة ، إلا أن الشواهد تدل على صغر هذا الدور في البلاد العربية التي تتوافر فيها فرص الاستثمار المربح . ولذلك غنيت البلاد العربية في السنوات الأخيرة بدراسة المشكلة وإيجاد حل لها عن طريق تقرير الضمانات لرأس المال العربي الذي يستثمر في البلاد العربية . وكان للصندوق الكويتي للتنمية العربية في ذلك دور رائد . وانتهت الجهود العربية المشتركة إلى توقيع كل من الكويت ومصر وسوريا والأردن على الاتفاقية الخاصة بالمؤسسة العربية لضمان الاستثمار في ٢٧ مايو سنة ١٩٧١ ثم تلا ذلك توقيع قطر ولبنان ، ثم وقعت عليها أبو ظبي أيضا في أوائل أكتوبر الماضي .

وتتلخص هذه الاتفاقية في إقامة المؤسسة العربية لضمان الاستثمار ، بقصد تأمين المستثمر العربي ضد المخاطر غير التجارية ، تلك المخاطر التي تنجم عن اتخاذ السلطات العامة بالقطر المضيف ( المستورد لرأس المال ) إجراءات تحرم المستثمر من حقوقه الجوهرية وعلى الإخص إجراءات المصادرة والتأميم وفرض الحراسة ونزع الملكية والاستيلاء الجبري ، ومنع الدائن من استيفاء حقه أو التصرف فيه ، وتأجيل الوفاء بالدين إلى أجل غير معقول ، أو اتخاذ تلك السلطات إجراءات جديدة تقيد بصفة جوهرية من قدرة المستثمر على تحويل أصل استثماره أو دخله منه أو أقساط استهلاك الاستثمار إلى الخارج . ويغطي التأمين أيضا المخاطر الناجمة عن كل عمل عسكري صادر عن جهة أجنبية أو عن القطر المضيف ، وكذلك الاضطرابات الأهلية العامة مما يعرض أموال المستثمر تعريضا مباشرا للخطر .

فنظام التأمين ، الذي تشترك الدول الموقعة على الاتفاقية في إقامته وتمويله ، يهدف إلى : تغطية المخاطر غير المرتبطة بعملية الاستثمار من الناحية التجارية أو الصناعية تلك المخاطر التي تنجم عن إجراءات أو حوادث لا تشملها نظم التأمين

## اساس حماية المستثمر الاجنبى

والاقتصادية والاجتماعية ، وكل ذلك عوامل متغيرة ، فان التنبؤ بالمستقبل قد يكون امرا تحيط به المخاطر . ولكننى اظن ان الحاضر قد اشتمل على مقومات واضحة المعالم ، تدل على اننا ، نعيش بدء حقبة جديدة تعلق فيها يد العوامل المادية والفنية على ما عداها ، وان ذلك حرى بان يزيد من تيارات رؤوس الاموال من اجل الاستثمار في المشروعات المربحة اين وجدت ، وان تزايد الارتباط العالمى والاقليمى سيخلص رؤوس الاموال الاجنبية الحكومية من بعض انحرافاتها السياسية وسيجعلها اساسا صالحا تركب عليه استثمارات اخرى خاصة تستهدف الربح وتزيد من معدلات التنمية والرعاية في العالم اجمع . واذا كنت من زمرة المتفائلين من ناحية مستقبل الاقتصاد العالمى ، بالرغم من كل الظواهر التى يستند اليها انصار التشاؤم ، فاننى اكثر تفاؤلا من ناحية مستقبل التعاون والتضامن العربى في ميدان التنمية والاستثمار ، لان في العالم العربى من الموارد المالية والمشروعات ما اذا احسن استخدامه لعادت منه ثمار تكفى الجميع .. ولكن تفاؤلى لا يعينى عن العقبات التى تقف في سبيل تحقيق ما اتوقع . فانا اؤمن في نفس الوقت بان كل الامال العريضة تصبح سرايا زائفا ، اذا لم تستند على دعامة قوية من العمل الشاق المضنى ، المستمر بدوافع نفسية وخلقية نبيلة . ولكننى احسب ايضا ان في شعبنا العربى من قوة الايمان ما يؤهله لتخطى كل هذه العقبات .

وان اكن قد قصرت حديثى على استثمار الاموال العربية في مصر بمناسبة ما صدر فيها من تشريعات لحماية هذه الاستثمارات ، فلم يبعد عن بالى ان هذا الذى جرى ، انما هو صورة مما يمكن ان يجرى في كل دولة اخرى عربية سواء كانت مما افاض الله عليها من خير كثير متركة ، او خير كثير متفرق . انها تجربة لا شك رائدة نرجو لها النجاح القريب ان شاء الله . ■■■

عبد المنعم الطناملى

ان التزام الدولة بضمان حقوق المستثمر الخارجى ، انما يرجع الى الاصل العام في احترام الحقوق المشروعة ، ولكن التنظيم التفصيلى يحتاج الى تشريع خاص . ولا يتعارض هذا التنظيم مع اخذ الدولة بسياسة التخطيط الاقتصادى الذى يبين المشروعات التى يتم فيها الاستثمار . وفي التشريع المصرى الاخير (١) ، يكون استثمار ينص المال الخارجى الذى يتمتع بالزايا التى ينص عليها القانون ، في المشروعات التى ترد بشانها قوائم تضعها الهيئة المختصة بذلك . ولا شك ان هذه القوائم ستصاغ على اساس برامج التنمية التى تأخذ بها البلاد .

واود ان اشير في النهاية الى ان الزايا التى قررها التشريع المصرى لرأس المال العربى يمكن ان تمتد ايضا الى رأس المال الاجنبى ، ولكن بشرط ان يصدر بالموافقة على استثماره قرار من مجلس الوزراء مع اعتماد هذا القرار من رئيس الجمهورية ، بينما لا يحتاج رأس المال العربى الى المرور بهذه الاجراءات . والدافع الى التفرقة بين رأس المال العربى ورأس المال الاجنبى مرده الى الثقة في المستثمر العربى بسبب وحدة المصالح بين الدول العربية . ولكن اذا صدرت القرارات من جهات الاختصاص بالموافقة على الاستثمار الخارجى ، فانه يتمتع بالحماية التى نص عليها القانون ، ايا كانت الجهة التى يرد منها رأس المال .

## المستقبل

قد سبق لى في مقال سابق ، نشر في العربى في شهر أغسطس الماضى ، تحديد العوامل المؤثرة في العلاقات الاقتصادية الدولية . وقد تنبعت هذه العوامل تنبعا تطبيقيا في هذا البحث عن تمويل التنمية الاقتصادية . ونظرا لتعدد تلك العوامل وتشابكها ، ونظرا لما يعترها من تغييرات تتبع من مصادر بعضها وثيق الصلة بتطور الفكر والفلسفة ، وببعضها تحكمه العوامل السياسية

(١) نشر القانون الخاص باستثمار رؤوس الاموال العربية في جمهورية مصر العربية في كل الصحف المصرية وفي الصحيفة الرسمية المصرية ، ومن يومها اصبح سارى المفعول ، وهو يتألف من ٦٦ مادة بعد الديباجة . وهو يحى هذه الاموال العربية والاجنبية من التاميم وفرض الحراسة . وكل قيد يمنع من حركتها .

## ”المُحَلَّل“

بين

## الدين واللغة

المحلل عند هذا الصنف من الفقهاء ، ان يأتي الزوج والزوجة المطلقة ، بالتراضي ، برجل يمثل دور الزوج الثاني ، ويتزوج المرأة ولا يدخل بها ، ثم هو في الصباح يلقيها . واذن ، فهي بذلك تحل لزوجها الاول .

فهذا هو « المحلل » .

وبالطبع يثور الفقهاء على هذا التحيل على الدين ، ويشجبونه . قال لي احدهم اننا بذلك نقضي للدين حقه ولو ظاهرا .

ولكن ، ليس في هذا نريد ان نتحدث

وانما نريد ان نتحدث في ان ظاهرا ، « المحلل » قد انتقلت من بعض رجال الدين الى بعض رجال اللغة .

■ كنا نسمع صفارا ، في البيئته الاسلامية طبعاً ، ان الطلاق يقع بمجرد ان ينطق به الزوج . يقول الزوج لزوجته « انت طالق » ، فتصبح لا تحل له من بعد هذا اليمين ، الا ان يكون زواج منه لها جديد .

وكنا نسمع ايضا ، ان الزوج ، ان قال لزوجته « انت طالق ثلاثا » ، لا تحل له بعد ذلك الا اذا هي تزوجت من غيره ثم طلقها هذا الغير .

وتقع اليمين مثلثة من الزوج ، ويندم ، ويريد ان تعود اليه زوجته ، فيذهب الى بعض الفقهاء ، ليحل له المشكل ، وحل المشكل يكون له « بالمحلل » . فما هو « المحلل » ؟ .

## لفظ التقنيّة

واضرب مثلاً لذلك : التقنيّة .

سمعتها لأول مرة في مجلس مر مجالس مجمع اللغة العربية في القاهرة وكان يجلس امامي الاخ الكريم الاستاذ محمد الفاسي . فنطق بها ، وسألني رأيي فيها . وسألت ما معناها ، قال هو

اللفظ العربي للكلمة الاوروبية التكنولوجية . والظاهر ان الذي راعه منها خاصة ، تشابه اللفظتين عند النطق . وسكت . فلم اعط الاخ الكريم رايًا . والسبب اني عندما اردت ان انطق بهذا اللفظ ، التقنيّة ، نقل في مخارج



الصناعية والميكانيكية . وتجد ان التكنولوجيا هي العلم الصناعي ، وانها ، أى ' فن عملي يطبق المعارف العلمية مثل الحليج والفزول واستخراج المعادن . ونجد ان التكنولوجيا هي العلم الطبيعي التطبيقي ، على تقيض العلم الطبيعي النظري .

فانت تجد من ذلك ان لا علاقة لمعنى كلمة تكنولوجيا في استخدامها في هذه القرون الحاضرة بمعنى الحذق والمهارة .

وتقول للاخوان الحريصين على ربط معنى اللفظ الافرنجي ، تكنولوجيا ، بالمعنى العربي المقترح ، تقنية ، انه اذ تبين ان صلة المعنى غير قائمة ، فلم لا نقول صراحة انها التكنية ، واننا نقصد صراحة تعريب اللفظ بأقرب لفظ عربي . ولكن ، عقلية « المحلل » تظل قائمة . لا بد من وجه يحلها ولو تخيلا . والنتيجة : ان أكثر الكاتبيين يستخدمون اليوم لفظ تكنولوجيا ، لأنها اخف على السمع من تقنية ، ولو ان تكنية اخذت كذلك تديع .

حلقي . وكدت اقول لصاحبي : انكم في المغرب تجعلون من التاء الافرنجية غالبا طاء عربية ، واذن فما كان اجدركم بان تقولوا « الطقنية » ، فانها ايسر في النطق من « التقنية » .

وجاءني صديق آخر ، من غير اهل المغرب بعد ذلك ، يجادلني في امر التقنية . وانها فتح في اللغة جديد . قلت لماذا ؟ قال لمشايتها اللفظ الاجنبي لفظا ومعنى . قلت ان تشابه اللفظ يقضي بان تكون تكنية ، فاللفظ الاجنبي تكنولوجيا . اما تشابه المعنى ، فهو عند صديقي الحذق والمهارة في كليهما .

وفي القاموس اتقن الامر احكمه ، والاسم التقانة . ويقال رجل تقن ، اى حاذق . واذا جاز ان نختار ألتقانة او التقنية اسما للمهارة ، فالتقانة اولى .

هذا اذا صح ان التكنولوجيا معناها المهارة .

ولكنك تفتح المعاجم الافرنجية ، فتجد فيها ان التكنولوجيا هي علم الفنون

## لفظ مَكْنَة

ومثل آخر :

العربية لا يوجد لفظ المكنة بفتح الكاف . قال توجد المكنة ، بضم الميم ، وهي القوة والشدة . قلت : نريد الفتح . قال نكتبها بدون شكلة ، وليقرأها القارئ العربي كما يشاء . وقال وهو يضحك : وبذلك نكون قد قضينا للفة العربية حقها ، من حيث الاحتفاظ بأصول كلماتها عربية .

نعم ضحك . وكان رجلا حبيبا صديقا لا تفارقه النكتة ابدا .

لفظ يقابل اللفظ الافرنجي Machine ونحن في العامة نقول مكنة . وبعض يقول ماكينة .

واذكر ان هذا اللفظ تناوله مجمع اللغة العربية في جلسة قديمة له . وكنت من انصار مكنة ، ومكنات . بحسبان انها تعريب . وارتضاها صديقي المرحوم الاستاذ علي الجارم . ولكن ، لا لأنها تعريب ، ولكن لصلتها بمادة مكن ، وامكن ، وكلاهما تفيد القدرة على الشيء . قلت له : ولكن في هذه المادة

# عبد الرزاق السنهوري

إمام  
الحقوقيين  
المُعاصرين

بقلم : عبد الوهاب الأزرق

■ رحم الله عبد الرزاق السنهوري رحمة واسعة واجزل أجره وأعد له ما أعدّه في جنات الخلد للصديقين والشهداء والصالحين .. وهذا الدعاء الخالص لم اردده لوحدي يوم فجعت نبياً وفاته فانعقد لساني وفاض دمعي وانما رددته معي كل مشتغل في الفقه والقانون روعه ماروعني وشاركني تجرع غصص الاسى والحزن وبرحاء الالم والكرب .

## اسلوب السنهوري

وكان اسلوبه ، طيب الله تراه ، اسلوب العالم الثقة الثبت المتزن الطويل النفس الخبير بطرق العرض واساليب التمحيص ووسائل البحث والاستقصاء . تقرأ الموضوع فتسابق معانيه الى فهمك وتتساقق افراضه الى ذهنك حتى لا تشك ان المؤلف قد احاط بأصول بحثه وفروعه انه يعرض المسألة ويورد احسن ما قيل فيها من الآراء والحجج وان تضاربت ثم ينقد ويقوم فيضعف ويقوى وهو في ذلك يسلك سبل المنطقيين الاوائل

وما من حقوقي على اختلاف الامزجة وتناكر الاهواء واختلاف الافكار الا ويكبره اشدّ الاكبار ويؤثره أعظم الايثار ويحمل له في قرارة نفسه شعور الاعجاب كل الاعجاب ، انهم جميعاً « عياله » نشأوا وترعرعوا على مائدته العلمية سواء أكانوا قضاة او محامين او محاضرين او مدرسين او فقهاء .

ولا اغلو ولا اكثر اذا قلت ان هذا القرن على امتداده حتى سبعينياته لم يشهد عالماً اوتي ما اوتيه السنهوري من خصوبة الذهن وبسطة العلم وقوة الملاحظة وغزارة المادة وسلامة الاسلوب ووفرة الانتاج .



صورة اخذت للمرحوم الدكتور السهوري عند حضوره الى الكويت لأول مرة من اجل وضع قوانين البلاد. والى يمينه في الصورة الدكتور احمد زكي.

### اطروحة لنيل الدكتوراه

ومن العسير ان اجمل للقارئ ما قدمه السهوري من تأليف وبحوث لأنني ان فعلت ذلك اطلت واسرفت . وحسبي ان اشير الى اطروحة التي كانت فائحة امره والتي تقدم بها بالفرنسية لنيل دكتوراه الدولة عام ١٩٢٦ في الخلافة الاسلامية وتطورها نحو جمعية امم شرقية وهي تقع في الف صفحة تقريبا . وكلنا يعلم ان الاطروحات التي يعدها الحقوقيون من العرب لا تخلص في غالبيتها العظمى الى تقرير نظرية جديدة تلفت الانظار وتصبح معها مرجعا هاما للباحثين ... واما اطروحة السهوري فقد جاءت من طراز آخر . وقال عنها عبيد القانون المقارن الاستاذ لامير الذي قدم لها : انها آية في الابداع وتعتبر مرجعا هاما لا مثيل له للفقهاء الدستوري الاسلامي .

واخرى لا بد منها : لقد بدأنا حياتنا القانونية ونحن اشد ما نكون حرصا على بعث الشريعة الاسلامية في ثوب جديد وكنا نتطلع الى من

في ايراد ادلة الذين يفايرهم رأيهم ثم لا يلبث ان يعمل على هدمها ويقيم الرأي السديد على انقاضها . وهو فيما يدونه شديد الوضوح مشرق الدباجة غزير المادة يشرح عن فهم دقيق وعن تفكير كئس ويؤلف عن دراسة مستوفاة .

ويذكرني في نهجه هذا بما عرف عن الامام الشافعي رضوان الله عليه من انه كان يستعرض الرأي ونقيضه لتتم له الحجة وادحاضها بالدليل ونقيضه وبأكثر من وجه . حتى انه روى عنه ، كما حدثنا الاستاذ الكبير عبد الحليم الجندى في مؤلفه عنه انه كان يقول لمجادله : تقلد انت قولي واتقلد قولك ثم يناظره فيقطعه فاذا كان يكتب او يملئ افترض وجود الخصم يناطح عن رأي عكسي فيناظره .

مدحك بالحق الذي انت اهله  
ومن مدح الاقوام حق وباطل  
اذا قيل اى الناس اكرم خئة  
اشارت ولم تظلم اليك الانامل

✽ ولد سنة ١٨٩٥ بمدينة الاسكندرية، وبها تعلم في الابتدائي والثانوي .

✽ حصل على الشهادة الثانوية سنة ١٩١٢ ، ثم أكمل تعليمه بالقاهرة ، ملتحقا بمدرسة الحقوق ، وحصل على الليسانس سنة ١٩١٧ .

✽ عين بالنيابة العامة ، الى أن صار وكيلًا للنائب العام سنة ١٩٢٠ ، ثم انتقل لتدريس القانون بمدرسة القضاء الشرعي .

✽ وفي سنة ١٩٢١ اختير ليكون في بعثة الى فرنسا ، فمكث بها الى سنة ١٩٢٦ وحصل على دكتوراه في العلوم القانونية ، ودكتوراه في العلوم الاقتصادية والسياسية، ودبلوم من معهد القانون الدولي من جامعة باريس .

✽ عاد الى وطنه مصر ، حيث عين مدرسا للقانون المدني بكلية الحقوق ،

يقوى على ازالة ما علق بها من ادران وعرضها عرضا جديدا في صياغة مستحدثة والمقارنة بما احتوته من مبادئ خالدة اصيلة تزخر بمقومات الحياة التي نحياها وما انتهى اليه الفقه الحديث المعاصر من نظريات جديدة .. حتى فيئض الله لهذه الرسالة من يرفع رايها ويبلغ دعوتها ويقوى حشدتها وكان السنهوري ابن بجدتها وابو علدتها وحامل علمها الخفاق ونحن جميعا جند من حول هذا « اللواء الركن » واستمع اليه يقول :

« والفقه الاسلامي لا تقل عراقته عن عراقته الفقه الروماني وهو لا يقل عنه في دقة المنطق وفي متانة الصياغة وفي القابلية للتطور وهو مثله صالح ان يكون قانونا عالميا بل كان بالفعل كذلك يوم امتدت دولة الاسلام من اقاصي البلاد الآسيوية الى شفاف المحيط الاطلسي ، وعقيدتي هذه في الفقه الاسلامي لم تكون من العاطفة والشعور فحسب بل تصافر في تكوينها الشعور والعقل ومكن لها البحث والدرس . »

### خصاله

وكان خلد الله ذكراه وقد عرفته معرفة وتوق وخبرة حلو الشمائل مذهب الطبع رفيع اللوق كيس العقل عذب الحديث ناصع الظرف هادي الصوت متدب اللفظ حرّ الفكر مستقل الرأي - قوى الضمير يقول الحق ولا يؤثر على الحق شيئا ويسلك الى ما يريد طريقا سوية لا تعرف عوجا ولا امنا .. وهو متواضع وغال، في التواضع مع من احب ومن اشد الناس وفاء للصديق ...

واما عن تواضعه ونبله ووفائه فاستمع اليه وهو يعلق على دعوتي للحقوقيين العرب ببيعهم له بالامامة فقد اصرّ على فقرة مما كتبته واختصها بالتعليق اكثر من الفقرات الاخرى ، قال خلد الله ذكراه ما نصه كما نشرته مجلة المحاميين بدمشق .

« ... ومما اعجبني ماذكرتم في حينه من ان صداقتي بالسنهوري ترجع لثلاثين سنة مضت يوم عني بدراستي التي قدمتها آنذاك لمشروع تنقيح القانون المدني المصري فتقبلها بقبول حسن واسيغ عليها الكثير من تأييده وتدعيمه وكنت في حينها وكيلًا لمجلس النواب ومديرا لمكتب رئيسه العلامة الفذ صاحب الذهن الموسوعي فارس

الخوري ، وازاف قائلا : « ان كل ما ذكرتم من هذا حق وصدق وواقع .. ولا اكنتمكم ان خير ما سرتني منكم هذه الالتفاتة الوفية الى المغفور له فارس الخوري فهو لم يكن رجل الشام وحدها بل كان رجل البلاد العربية في زمنه . ودعني يا صديقي احدثك قليلا عن الاثر البالغ الذي تركه في نفسي الاستاذ فارس الخوري ، عرفته في دمشق وكنت انت واسطة العقد بيننا ثم عاشرته طويلا في لندن حيث كنا موفدين لمؤتمر فلسطين هو عن سورية وانا عن مصر ثم عاشرته ردحا من الزمن في نيويورك حيث كنت عضوا في الوفد المصري الذي ذهب لعرض قضية مصر على مجلس الامن وحيث كان هو رئيس المجلس آنذاك . واول ما برعك من هذا الرجل الكبير تواضعه الجم وخلقه الرضي وطيب عشرته ثم تسمعه يتكلم بالانكليزية فتصفي اليه اشد ما تكون به اعجابا : يتدفق فصاحة بلفة ليست لفته وفي كلامه قوة الحجة ومهارة الاقناع ويحيط به اعضاء مجلس الامن وفيهم



## السنهوري في سطور

رئيسا للجنة الثقافية بجامعة الدول العربية .

✳️ أوفد الى مؤتمرات دولية كثيرة .  
✳️ اختير عضوا بمجمع اللغة العربية سنة ١٩٤٦ حيث أسهم في كثير من أعماله وفي وضع كثير من المصطلحات القانونية .  
✳️ له مؤلفات تعد مرجعا لرجال القانون منها :

- ١ - نظرية المقد
  - ٢ - الموجز للنظرية العامة للالتزامات
  - ٣ - أصول القانون
  - ٤ - الوسيط في شرح القانون المدني الجديد في عشرة أجزاء
  - ٥ - نظرية المقد في الفقه الاسلامي ، في ستة أجزاء .
- مقتبس من كتاب « مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما » الجزء الثاني « المجمعيون »

ثم وفي استاذًا مساعدًا ، فاستاذًا ثم انتخب عميدا لكلية الحقوق سنة ١٩٣٦ .

✳️ ثم اختير قاضيا بالحكام المختلطة ، فمستشارا مساعدًا بقلم قضايا الحكومة ، فوكيلا لوزارة المعارف سنة ١٩٣٩ فوكيلا لوزارة العدل سنة ١٩٤٤ فوزيرا للمعارف سنة ١٩٤٥ ، فوزيرا للدولة سنة ١٩٤٦ ، فوزيرا للمعارف مرة ثانية سنة ١٩٤٦ ، وظل وزيرا لها الى سنة ١٩٤٩ ، حيث عين رئيسا لمجلس الدولة ، وظل رئيسا له حتى سنة ١٩٥٤ .

✳️ أعماله العلمية بالغة الأهمية . فقد وضع القانون المدني المصري ، والقانون المدني العراقي ، والقانون المدني السوري ، والقانون المدني الليبي . وسافر الى الكويت لوضع تشريعاتها الحديثة . وأسس معهد الدراسات العربية العالية عندما كان

بدوى يقول ما نصه : « ان مصر لم تر مثل عبد العزيز فهمي وعبد الحميد بدوي في القرن العشرين سمو مكانه في القاهرة وعلو قدره في القضاء والتشريع وأنهما يطبعان بطابعهما أجبالا متعاقبة من رجال القانون وأنه لا يتعلق نداء بأذيالهما ولا يلحق بقبارهما .. ويختم كلامه مخاطبا عبد الحميد بدوي :

وأنت الخالص الذهن المصطفى  
أزكية ومثلي من يزكى

### شوقي والسنهوري

وعلى ذكر دعوتي للحقوقيين العرب لبيعته بامامتهم اذكر اني قلت انه اذا كان شعراء العربية قد وفقوا الى ابعاد حدود التوفيق يوم قدروا فاحسنوا التقدير لعبقريه رجلهم الفذ احمد شوقي فتنادوا من كل قطر وقلدوا سيدهم امارة الشعر فان من الانصاف ان يبايع الحقوقيون عميدهم لواء « الامامة » عرفانا بما قدم لهم من

الانكليزي والفرنسي والروسي والامريكي معجبين به اشد الإعجاب واقواء ويحيطونه بظواهر التقدير والاحلال ومع ذلك لم اره يوما يزهو بهذا الظفر الرائع ولم يعرضه لغرور اوصلف بل ظل يرفل في تواضعه وزهده فصاعف في ذلك اكباري له وغبطت سورية عليه وحدثت نفسي لو كان هذا الرجل مصريا لشرفت به مصر ولكن سرعان ما تذكرت انه ملك الوطن العربي بأسره لا ملك الشام وحدها ... وقد سعدت كل السعادة ان يحظى العرب بامثاله في المحافل الدولية » .

والسنهوري في اطرانه هذه الصفات انما يعبر عما تنطوي عليه نفسه من ايثار للتواضع وحب للزهد ورغبة في سماحة الخلق وكره للغزو والبطر ، ولكنه في ذلك لا يجامل ولا يدهن ولا يتلطف ولا يصافح وانما كان يعرف قدر نفسه فلا يحلها الا المكان الذي اهلته له : استمع اليه في خطابه المتع الذي ألقاه ثلاث سنوات في مجمع اللغة العربية في القاهرة ، في حفل تأبين عبد الحميد

العمل ولا تنقصني الصراحة في ان اقول انه اقتضاني كثيرا من الجهد والمشقة » .

### حق الاستاذ

واذا كانت القاجعة قد روعتني وأحزنتني ، وتكادني وصف هذا الحزن فذلك امر لا انكلف له ولا اتصنعه وانما هو حق الاستاذ علي تلميذه ودين الصديق عند صديقه .

علي ان الايمان القوى بالله تعالى الذي جعل الموت سبيلا لكل حي والدنيا أضغاث أحلام ووساوس اطماع سيلهمنا جلت قدرته تلمس العزاء والصبر فما الجزع مما قدر وما الهلع مما لا يد منه ؟ .

ولو كنت ان ابكي دما لبيته  
ولكن ساحة الصبر اوسع

ولكن الامر الذي لم اطق له صبرا او احتمالا ان يمضي هذا الرجل العظيم بمثل ما مضى به من نعي فاتر : فلم يرتفع صوت بذكره ولم تعرف له وسائل الاعلام ولو بعض حقه ، ولم يترك فقدته اى صدى في اجواء العالم العربي ياسره وهو الذي له دين ابدى في علق كل حقوقي من ابنائه .

هذا العقوق والجحود لهذه العبقريّة الفذة والذهن المتوفد بلا مدلهم وظاهرة بشعة ، لانعكس مجتمعا يوحي العلماء حقهم في التقدير والمكنة ونفوذ الامر والاجلال .

ولا يضار بهذا الاهمال أو الهدر فقيدنا العالي، انه افرض العلم قرضا حسنا وسجل اسمه في سجل الخالدين بما بذل في سبيله من اجتهاد منهك وعمل متصل وجد نزيه وهذه النفس العظيمة التي ملأت دنيا الفقه والقانون اعجابا لا تموت بموت الجسد ولا يؤذيها جحود الجاحدين ولا صمت المتهاونين ....

تمنك الله برحمته يا امام القانونيين وتولى جزاءك على ما تحريت، وكافاك باحسن ما نويت فما كان هلكك هلك واحد وانا الله وانا اليه راجعون .  
وابيك ما ابتته لازيدته

شرفا ولكن نقطة الصدور ■■■

### عبد الوهاب الازرق

دمشق - رئيس ادارة قضايا الحكومة

مجهود علمي جبار وحيدا لما وفر لشريعتنا السمحة من شهرة وذيوخ في عالم القانون المقارن .

والحقوقيون أولى من الشعراء في اقامة الحق ووضع الموازين القسط .. الاصل فيهم انهم لا يتبعون الفاوين ولا في كل واد يهيمون ؟ ولا هم يقولون ما لا يفعلون ؟ .. وان اسم الحنوفيين مستمد من الحق ومشتق منه ومتصل به فحري بهم ان ينهضوا لاعزاز ما هو حق كله ...

اذا ما اعتز ذو علم بعلمه  
فلملم الفقه أولى باعتزاز  
وكم طيب يغشع ولا كمك  
وكم شر يطير ولا كيار

ولم يكن السنهوري في يوم من الايام ملك مصر وحدها وانما كان ملك العالم العربي كله ، لا يكاد يخلو قطر من مآثره وعوارفه ، ومن الحق الاحمق والجهالة الجاهلة ، ان ندعى بان الامام ابا حنيفة كان فقيه العراق وحده وان ابا العلاء كان حكيما الشام والشام وحدها وان شوقي كان شاعرا الكنانة لا يشاركها فيه بلد آخر وان من حق المغرب العربي ان يختص بعبقرية ابن حزم وفكر ابن خلدون الاجتماعي الخلاق وان من حق حلب الشهباء ان تباهي وحدها بابي الطيب المنبهي مالىء الدنيا وشاغل الناس ...

فهؤلاء الافذاذ كانوا وما زالوا شموسا ساطعة منيرة تتلألأ في سماء الفكر العربي والاسلامي كله .  
ودنيا القانون كدنيا العلم ودنيا الشعر لا يغلد فيها الا المصطفون الاخيار ...

وسنهورينا لم تاته زعامة القانون هونا ولم يسلك اليها سبيل التملق واهتبال الظروف وانما انتزعها واخذها كما تؤخذ الدنيا غلابا بجهد واصب وجد متصل وبراعة في التاليف ومهارة في البحث والاستقصاء .

ولست ادري اذا كان رحمه الله بما اوتي من نفاذ البصيرة كان ينظر بنور الله يوم كتب في العام الفاتت مقدمة الجزء العاشر من كتابه الوسيط فعنى نفسه لقراءته حيث قال :

« واحمد الله سبحانه وتعالى ان مدّ في اجلي واعطاني من القوة ما مكنتني من ان افوم بهذا

# الشيخوخة

هدية



## لَهَا أَمْرٌ بِهَا خَاصَّةٌ

بقلم:  
الدكتور محمد محمد أبو شوك

■ مما لا شك فيه أن قدرة كل جهاز من أجهزة الجسم ، بل كل خلية من خلاياه ، تتأثر بمر السنين ، وتنفير في كل مرحلة من مراحل الحياة ، والإنسان يحس هذا ويقدره ، وما كان يقوم به طفلاً ، ويا فاعاً وشاباً يقل عما يقوم به كهلاً أو شيخاً . وهذا نبى الله زكريا ينادى ربه ويتضرع وهو يحس هذا الإحساس في قوله تعالى « قال رب أنى وهن العظم منى ، واشتعل الرأس شيباً ، ولم اكن بدعائك رب شقياً » .

وفي هذا الصدد نذكر قول أبى العتاهية : -

بكيت على الشباب بدمع عيني  
فلم يفن البكاء ولا النحيب  
الا ليت الشباب يعود يوماً  
فأخبره بما صنع المشيب

ولقد أثبتت الأبحاث الفسيولوجية أن كل عضو في الجسم تتأثر قدرته الوظيفية ، ونقل تدريجياً بتقدم السن - وهذا يبدأ بعد الحلقة الثالثة من

العمر . وبالطبع كلما تقدم السن بعد ذلك زاد هذا التأثير وضوحاً .

والعلم ما زال فاصراً عن بلوغ أسباب هذه التغيرات التي تحدث للإنسان بالتقدم في السن ، وقد وضع العلماء لذلك نظريات عدة ، منها أن ذلك يعود لتجمع الاصابات التي تحدث للجسم على مر الزمن ، أو أنه البلى بالاستعمال أو



فلم يكن البكاء ولا النحيب

يكبت على الشباب بدمع عيني

الاحتكاك بين عظام المفصل الواحد فيسبب المآ شديدا عند بدء الحركة . وربما تتعذر على المسن الحركة ، ويحلو له السكون والراحة ، وهذا يسبب تصلب هذه المفاصل ، وتصبح غير قابلة لآى حركة الا بالآام شديدة ، فيفضل المصاب عدم الحركة ويصبح قعيدا ملازما لفراشه وكذلك تلين العظام فينحني الظهر وتقل المادة الكلسية بها ، فتعرض للكسر لآقل اصابة . وكسر عنق عظم الفخذ مثل واضح لذلك ، وهو يسبب زيادة في عدم الحركة وبالتالي يساعد على زيادة نقص المادة الصلبة في العظام . والجدير بالذكر انه كلما وقف عمل مفصل ، او قلت حركة الجسم ، توقف تجديد العظم وزاد تآكله فيساعد هذا على لينه ، وتعرضه للكسر . وحقا ما يقوله الاطباء ان عظام المسن تدوب بعدم الحركة . وقد آحت اقرباء المسن على آخذه الى البيت وتشجيعه ومساعدته على الحركة ، فيخطر في بال البعض ان هذا ليس من قبيل الرحمة ، وانما الرحمة الحققة ، هو تشجيعه على الحركة ولو عانى بعض الالم عندما يقوم بذلك حتى لا تتصلب مفاصله وتتهشم عظامه .

التمزق Wear and Tear . والاشماع ، ربما يكون له اثر في كل عملية الهدم والتآكل التي تحدث في الجسم .

ولا يفوتني في هذه المقدمة ان اتوه بتقديم الطب في جميع الميادين ، ومنها الدوائية والجراحية هذا التقدم الذى جعل نسبة المسنين تزداد سنة بعد سنة ، وقد خلقت هذه الزيادة في بعض اقطار العالم مشكلة تحتاج الى حل سريع - ومن آثار ذلك اننا نرى ان دور العجزة تزداد يوما بعد يوم لاستقبال الوافدين اليها من امد الله في عمرهم ، وضآق بهم ذروهم .

### امراض الجهاز العظمي والحركي

ولعل هذا آكثر الاجهزة تأثرا ، ويبدأ بان يشكو المصاب من آلام في الظهر - سرعان ما تنتشر الى اجزاء آخرى من عظام الجسم . ويتبع ذلك آلام في المفاصل ، والمفاصل والاربطة التي حولها . ويتقدم السن تتآكل الغضاريف في المفاصل ويحدث



## أمراض القلب والدورة الدموية

الشرايين . وربما ارتفع الضغط الانقباضي الى ٢٠. أو ٢١. دون أن يؤثر ذلك على صحة السن . وكذلك يرتفع الضغط الارتخائي الى حوالي ١١. - ١١.٠/٢١. - بل وأن بعضهم لا يحس بأى عرض من ارتفاع الضغط - وإذا حاول طبيبه أن يخفّض من هذا المستوى ساءت حالته وأحس بدوار ، وعدم القدرة على القيام بنشاطه المعتاد . وأرى أنه في مثل هذه الحالة إذا كان المريض قد تعود على هذا الضغط دون ما تأثير على القلب - فليتركه طبيبه لأن محاولة خفضه ربما أدت الى مضاعفات - منها الدوار كما أسلفت ، ثم عدم التركيز في القراءة والفهم - وقلة النشاط ، وربما ساعد على انسداد في الشرايين المختلفة من الجسم .

وهبوط القلب كذلك يتعرض له السن، والملاحظ أنه إذا حدث ذلك سرعان ما يستجيب للعلاج بالراحة والدواء . ولا يفرغ السن أو أقاربه بهذا، أو يفقدوا الأمل بمجرد حدوثه ، لأنه كما قلت يستجيب للعلاج ويعود السن الى حالته الطبيعية



أستاذ الجيل أحمد لطفى السيد ( باشا )  
فارقنا عن عمر يناهز الحادية والتسعين في عام ١٩٦٣ فيكاه العرب جميعا ، ظل رئيسا لجمع اللغة العربية بالقاهرة الى يوم وفاته .

وهذه تحظى بضغط واخر في الامراض التي تصيب السن ، وربما أودت بحياته - وتظهر في بادئ الامر بظهور الام خلف عظم القص في الصدر، تعترى المصاب من أن الى آخر ، وهي ما نسميه بالذبحة الصدرية ، والتي تذهب عند الراحة ، وتعود بعد القيام بأى مجهود عضلى . وربما تزداد هذه النبضات وتتقارب الى أن يصاب السن بنوبة انسداد في شريان القلب - ومن عجب أننا نرى أنه في صفار السن ، إذا أصيب شريان بسدة فإنه ربما أودى بحياة المصاب صغير السن ، ولكنه ربما يصاب السن عدة مرات بمرض السدة وينجو، وذلك لأن هناك ما يسمى بدورة جانبية اضافية بقلب السن ( Collateral Circulation ) .

فاذا انسد جزء من شريان وجد الدم طريقا الى غايته من خلال هذه التشعبات الجانبية . ولخوفنا من ذوبان العظام كما أسلفت - ومن احتمال انسداد الاوردة ، والالتهابات الرئوية ، ولعلمنا بهذه التشعبات في الدورة التاجية للقلب ، فإننا لا ننصح المريض السن عند أصابته بالسدة بالراحة التامة في السرير لمدة طويلة ، بل تكون أقصر ما يمكن تنتهى عندما يتمكن المريض من السير دون ألم يعتريه خلف عظام القص ، وذلك يستدعي اسبوعا أو عشرة أيام بدلا من اربعة الى ستة أسابيع كما هو الحال في صفار السن .

والاضطرابات في ضربات القلب وعدم انتظامها كثيرا ما تحدث بين المسنين - وهذا لا يستدعي الخوف والهلع من جانب المريض أو أقربائه أو حتى طبيبه - فبعض هذه الاضطرابات تكون وقتية، وسرعان ما يعود القلب الى تنظيم ضرباته وحتى إذا استمرت فترة طويلة فإنها لا تؤثر على القلب كما هو الحال في صفار السن . أعرف مريضا مسنا بلغ الثمانين ، وهو يعاني من عدم انتظام ضربات القلب ، منذ كان في السابعة والخمسين . وفي بعض الحالات تستجيب هذه الى العلاج ، وبعضها لا يستجيب ويحس السن بأنه في حالة جيدة وطبيعية مع هذه الضربات المتغيرة غير المنتظمة - بل ويقول بعضهم أنه تعود عليها - ولا تؤثر عليه بحال من الأحوال .

وارتفاع ضغط الدم من الشواهد التي نراها أكثر في كبار السن وذلك لحدوث تصلب في

في درجة الحرارة ، أو تغيرات في عدد كرات الدم البيضاء ، لأن المناعة ضعيفة في كبار السن .

والوقاية هنا للكبار خير من العلاج ، فليبتعدوا عن مصادر العدوى والتعرض لتيارات البرد - وعلاجهم بمجرد حدوث سعال بسيط خوفا من تسرب المرض من القصبات الهوائية الى الرئتين .

وكثيرا ما نسمع عن أن المسنين لا يصيبهم السل الرئوي ، وهذا خطأ شائع ، فهم معرضون كثيرهم لهذا المرض . ومن المؤسف أن يؤخذ هذا مأخذا حينما نترك المسن يتقبل الصفار وينقل اليهم العدوى ، ونقول أن ما به إنما من تقدم السن ومن كثرة التدخين .

وكلما تقدم السن كان من الواجب الابتعاد عن الاماكن المعرضة للدخان والأتربة وتلوث الهواء ، واختيار الاماكن الخلوية غير المكتظة بالسكان ، ليكون الهواء فيها نظيا بعيدا عن كل ما يؤثر على الجهاز التنفسي في مثل هذه السن .

### الجهاز الهضمي

وكثيرا ما يشكو المسنون من ارتباك في جهازهم الهضمي فهذا يشكو من عسر في الهضم ، وعدم تحرك الوجبة التي يتناولها من معدته كأنها الصخر لا يتحرك في أعلى بطنه ، وذلك يشكو الانتفاخ والغازات ، وتلك تشكو من الإمساك . وتسبب تلك الاعراض أرقا شديدا للمسنين . وتبعاً للإمساك تكون البواسير - ولضعف العضلات يكون الفتق في السرة والفتق الأربي وغيرها ، واحتمال اختناق هذه الفتوق .

قابلت بعض المسنين وسألته عن نوع السهل الذي يستعملونه ؟ فقالوا أنهم لم يأخذوا مسهلا طوال حياتهم ، بل يعتمدون على الطعام فقط - وهو أن يكثروا من أكل الفواكه والخضراوات الطازجة - وأنواع من الاطعمة تحدث لهم ليثا وتبعد عنهم الإمساك « كالاراسيا » مثلا وغيرها من الفواكه المجففة . والإمساك من الاعراض الهامة في المسنين التي يجب تلافيها والبحث عن سببها . ان المسن اذا استمر دون أن يبرز لفترة طويلة



يرتراند رسل فيلسوف بريطانيا الشهير ، مات قبل أن يحتفل بعيد ميلاده الثامن والتسعين بثلاثة اشهر ، ورغم هذا فقد ظل حاضر الذهن ، يعمل ويفكر حتى آخر لحظة في حياته .

شريطة أن يراجع طبيبه من آن الى آخر للملاحظة ووصف العلاج اللازم .

### الجهاز التنفسي

من الملاحظ أن عملية التنفس تتأثر كذلك بتقدم السن ، وذلك لضعف في العضلات التي تساعد على هذه العملية ، وكذلك لعدم مرونة القصص الصدرى كما هو الحال في صفار السن ، وكذلك نرى أن الرئتين تفقدان مرونتيهما ، ويحدث بهما بعض التمدد في الحويصلات الهوائية . لذا نرى أن المسن كثيرا ما تزداد سرعة تنفسه عند قيامه بمجهود عضلي بسيط . على أن ذلك لا يقيد من نشاطه المعتاد في مثل سنه . أما اذا أصيب بالتهابات في الشعب الهوائية أو الرئتين ، وهذا كثيرا ما يحدث في المسنين ، وأهم العلاج ، فإن الصورة تتغير - ونرى أن سرعة التنفس بل وضيق التنفس يكون جليا عند القيام بمجهود بسيط ، أو حتى عند الراحة . فاذا لاحظنا ذلك فالواجب على اقارب المسن عرضه على الطبيب .

ولا ينتظر المريض ارتفاعا في درجة الحرارة كما هو الحال في الصفار من المرضى ، إذ أنه في معظم الحالات تكون التهابات الرئتين غير مصحوبة بارتفاع

تلقائيا - أو أن هناك تضخما في البروستاتا يؤثر في عملها على الكلى ، وتسبب التهابا في البول من أن الى آخر ، وجب في هذه الحالة أن يقبل المريض بنصح الطبيب لإجراء العملية - خوف تآثر الجهاز البولي بهذه الامراض تأثرا شديدا . وعدم تعاطيه السوائل بكثرة يساعد على عدم سريان البول بسرعة ، ويترسب ما يعلق به من أملاح مما يؤدي الى تجمع هذه الحصوات في مجرى البول وما تجره وراءها من مضاعفات - لذا كان على المسن أن لا يخلو الى الرقود في الفراش دون ما حركة مدة طويلة حتى ولو كان مريضا ، حتى لا يجعل هناك مجالا لترسب أو حدوث هذه الحصوات . ولا شك أن علاج أى التهاب في مجرى البول على أن يكون ذلك بمجرد حدوثه يحول دون حدوث المضاعفات ، بحيث لا يستهان به في بادئ الامر ويقال انه ظاهرة مع كبير السن سرعان ما تزول .

### الجلد

لا اخالني هنا في موقف يحتاج أكثر ما يحتاج



ماوسى تونج بلغ الثامنة والسبعين ومزال يستغل بالسياسة ويجلس على رأس دولة الصين الشعبية التى تضم ثلث سكان العالم تقريبا .

استحال برازه الى مواد صلبة شديدة تسبب انسدادا في امعائه مع انتفاخ بها ، ويصعب بعد ذلك نزول هذه المواد الصلبة حتى بالحقن الشرجية . وفي بعض الحالات يقوم الطبيب باستخراج البراز كان الحالة عملية ، وما اشدها من عملية على المريض وعلى الطبيب . وأحب أن انوه هنا بأن قلة الحركة وعدم المشي يساعدان كثيرا على حدوث مثل هذا الإمساك ، فالحركة واجبة ، وما أحسنها من رياضة كالشي في الصباح الباكر أو في المساء ، فهذا أحسن دواء للمسنين .

ونصيحتي كذلك أن لا يتقيد المسن بالوجبات . ولكن كمية طعامه قليلة وعلى فترات متقاربة - ودون محاولة لملء البطن بالأطعمة المهيجة للأمعاء وكثرة الدهن - فكلها تجعل الهضم صعبا، وليكثر من الفواكه - وعصيرها الطازج - فكلها تمود عليه بالفائدة - وليكن طعامه اما مسلوفا سلقا جيدا أو مشويا شواء طيبا - سهل المضغ - وليأكل بتأن ويمضغ طعامه جيدا - فكلها تساعد على عدم شعوره بعسر الهضم الذى يعاني منه الكثيرون . ولقد يسر تقدم العلم ، والطب على الخصوص في كل مجالاته - اجراء العمليات الجراحية على الجهاز الهضمي من فتق - وقرحة بالمعدة، وحصى بالمرارة وغير ذلك - فلا يكون السن حائلا - دون اجراء هذه العمليات ما دامت صحة المريض تسمح باجراء مثل هذه العمليات ، وما دام لا يعاني من مرض له خطوره عند اجراء مثل هذه العملية - فكثيرا ما نرى مسنين يتمتعون بصحة جيدة ويرفضون اجراء العملية ، وكل حجتهم انهم متقدمون في السن .

### الجهاز البولي

وقدرة الجهاز البولي تتأثر كذلك بتقدم السن الا أن هذا التأثير لا يكون شديدا الا اذا حدث مرض في هذا الجهاز - فالذين يصابون بالتهاب الكلى أو التهاب حوض الكلى - أو الحصى في الكلى أو الحالب ، أو التهاب في البروستاتا أو تضخم به أو التهابات المثانة - نرى أن هؤلاء يعانون من التهابات في البول واحتباس به وتأثر الكلى من أن الى آخر . والذي يهمنى في الامر أنه اذا كان هناك حصى في مجرى البول ولا يوجد أمل في نزوله

ما تزول هذه الاضطرابات بالعلاجات المختلفة .

ولعل اضطرابات الفقد الصماء هي ما تسبب السمعة التي تلاحق في الشخص عند تقدم سنه خصوصا اذا أطلق لنفسه العنان ، ولم يتقيد بالفذاء اللازم له ، بل افراط ، واختار من الاطعمة ما يزيد في وزنه كالدهنيات والنشويات - فاذا زاد وزنه - وافراط في السمعة كان العبء الثقيل عليه عندما يتقدم سنه - فالسمعة من العوامل التي تساعد على حدوث الامراض مبكرة في كبار السن - فنجد آلام المفاصل، وارتفاع ضغط الدم - وتصلب الشرايين واعراضها بما في ذلك شريان القلب التاجي ، وشريان المخ - ثم امراض الصدر والتزلات الرئوية ، وامراض الجهاز الهضمي بما في ذلك حويصلة المرارة والامساك ، والفتق - وظهور مرض البول السكري مبكرا . فما اخرى بمن تتقدم به السن ان يلاحظ وزنه ، ويعتمد على كل ما يزيد من الوزن الطبيعي له خوف حدوث هذه المضاعفات وغيرها .

### الجهاز العصبي

نعلم ان الجهاز العصبي يتأثر كثيرا اذا قلت نسبة الدم الذاهب اليه لتغذية خلاياه - وهذا يحدث عند تقدم السن في بعض الناس - وذلك لتصلب شرايين المخ، فعلاوة على التأثيرات النفسية التي سأتناولها بالتفصيل ، أقول علاوة على ذلك فاننا نلاحظ الشلل النصفي الذي يحدث في بعض الحالات ، ثم تأثر الكلام ، والدوار - ونوبات الانغماء - والضغط على الاعصاب من عظام العمود الفقري وما تسببه من ضعف في العضلات والام في مناطق عدة من الجسم . ثم التئيل وفقدان الاحساس الذي يصيب الاطراف ، ثم الهزات او الرعدة والرجفة التي تحدث في اليدين وفي اجزاء اخرى من الجسم - اقول كل هذه تحدث بشكل او باخر وربما لا تحدث ، والتغلب عليها سهل في بادئ الامر ، ولكن اذا تركت واهملت، استفحل أمرها وعز على المصاب الحركة وممارسة أسباب الحياة . وتشجيع المريض على الحركة والعلاج الطبيعي بالتمارين وغيرها من الوسائل ، من

الى النظافة ، التي هي من الايمان - فالجلد في المسنين يرق ويضعف ويتجمد وسرعان ما يتأثر بأى مؤثر خارجي ولو بسيط . يكفي انه اذا نام المسن على مكان واحد لفترة طويلة فان ذلك يحدث تقرحات في هذه المنطقة من الجلد ، خصوصا تلك التي تغطي نتوءات العظام - وما أصعب هذه التقرحات في اندمالها اذا ما حدثت لمسن . لذا كانت العناية بالجلد من اهم واجبات المسن نحو نفسه ، ومن اهم واجبات اقرباء المسن نحوه ، فالفسيل بالماء والصابون ، ثم تدليك الجلد بالكولونيا ثم تغطيته ببودرة - وحث المسن ان لا يجلس او ينام لفترات طويلة على مكان واحد من الجلد بل يغير موضعه من آن الى آخر - ثم البعد كل البعد عن اى قذارة تصيب الجلد كالبول او البراز - او فضلات الطعام ، وفراش السرير لا بد وأن يكون ليئا - ليس به تجمعات بل يكون مستويا، كل هذه الأمور تظهر لأول وهلة على أنها اشياء بسيطة ، ولكن الذي يرى تقرحات الجلد ، واصابتها بالتعفن واتساعها بمرور الوقت - ونفور اقرب الناس الى المسن ، يجعله يحس بأهمية هذه العناية حيال من تقدمت به السن .

### الفقد الصماء

وعلى رأسها البتركياس وما يفرزه من الانسولين - ويقل هذا الهرمون في الأشخاص الذين عندهم استعداد لمرض البول السكري ، ويظهر ذلك غالبا بعد سن الخمسين - لذا كان من الواجب عند حدوث كثرة العطش وشرب الماء بكميات كبيرة مع ادرار في البول ، أن يحلل المسن البول والدم ليتأكد من خلوه من مرض السكر ، اذ أنه اذا أهمل هذا المرض فان مضاعفاته تكون خطيرة على أجهزة الجسم المختلفة ، مع أن علاجه سهل بسيط اذا اكتشف مبكرا .

وهناك اضطرابات اخرى تحدث في الفقد الصماء المختلفة ومنها ما يحدث في المبيض عند السيدات وما تسببه من اعراض في سن اليأس . وضعف في حالات الرجال الجنسية وغيرها ، كلها ربما تسبب اضطرابا في الناحية النفسية - ولكن سرعان



ثم هذه الالفاظ التي يرسلها أهل المسنين جزافا دون أن يراعوا شعورهم ، ما هي الا اصابات قاتلة تسد اليهم دون أن يشعر هؤلاء الأهل والأقرباء . ان هؤلاء القوم ينسون أن الشيخوخة مال كل حي ، اذا امتدت بهم الاعمار . قال تعالى عن الأيوين « اما يلفن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما » .

والأرق - قلة النوم في الليل والنوم بالنهار - يشاهد في بعض الحالات - والذي أريد أن أنه اليه في هذا الصدد واشدد عليه أن لا يعطى المسن متوما قويا كما هو الحال في صغار السن ، اذا أن ذلك يجعله ينام فترات طويلة وربما أثر على فواء العقلية في الصباح ، مع التبؤل والتبرؤ دون الشعور بذلك . فاذا كان لا بد من منوم فليكن خفيفا جدا كما هو الحال في الأطفال - ملحقة صغرة من كلورال هيدريت Chloral Hydrate

هذه هي بعض الامراض التي تصيب المسن - اوضححتها هنا ليأخذ منها الشاب لمشيبه، ويحترس ويقي نفسه شر المرض ، ويحس بها اقرباء المسن ويقدرؤن حالته ، حتى لا يقعؤا في أخطاء هم في غنى عنها . ونصيحتي لمن جاوز الخمسين أن يقوم بفحص نفسه سنويا مع التحاليل الطبية اللازمة له لاكتشاف أى مرض يكون قد أصابه وعلاجه في بدء ظهوره - ثم البعد كل البعد عن السممة ، وعليه مزاولمة الرياضة البدنية بما في ذلك المشي ، ثم اعطاء نفسه الكمية الوافية من الراحة وهدوء النفس ، والتجوال ، وعمل ما يشرح الصدر ، ويفتح آفاقا جديدة في حياته ، وينمى هواياته كالرسم والتصوير والقراءة ، وما الى ذلك فكلها تعين الإنسان على تقبل هذه الفترة من حياته . ولهم اسوة حسنة فيما يقوم به بعض المسنين من انتاج صمخ وهم في سن ما بعد الستين - بعد خبرتهم الطويلة وتجارب الحياة النادرة .

بهذا يعيش المسن عيشة هائلة هادئة - تحت رعاية من كان رعاهم في شبابه . ■■

**محمد محمد أبو شوك**

رئيس قسم الامراض الباطنية  
بالمستشفى الأمري - الكويت



الدكتور طه حسين ، عميد الادب العربي ، في الثانية والثمانين من عمره ، لم يجف قلعه ، ولا كف فكره عن الانتاج ، امد الله في عمره .

الممكن أن تعيد المسن الى حياة لا يكون فيها عبئا على اهله وذويه .

### الاضطرابات النفسية

هذه ايضا من أهم الامراض التي قد تصيب المسن ، والتي لو أخذناها بعين الاعتبار - سهل علاج المسن ، ولكن اذا أهملت استفحل أمرها ، وكانت بمثابة ضربة شديدة عليه .

أذكر أحد المسنين - بلغ ما يقرب من الثمانين عاما - شكأ لي طبيبا وقال « انه ليس بطبيب - تصور عندما قلت له انى لا اسمع جيدا ، قال لي انه السن وأبى أن يعالجني » . وكان حائقا اشد الحق على الطبيب .

وَحْدَةَ اللَّهِ تَتَرَاءَى فِي وَحْدَةِ خَلْقِهِ  
وَقُدْرَةِ اللَّهِ تَتَرَاءَى فِي بَدِيعِ صُنْعِهِ

# مِنْ هُنَا تَبْدَأُ... الْمَسِيرَةُ

■ كتب اليّ قارئ كريم يقول :

بدأت مقالتيك عن وحدة الله وكان عنوانها « وحدة الله تتراءى في وحدة خلقه » . ثم زدته فقلت و « قدرة الله تتمثل في بديع صنعه » . وهذان هدفان مختلفان .

أما الهدف الثاني ، وقد صح أن يكون الأول ، فقد انضح مما كتبتم انكم به انما قصدتم اظهار بديع صنع الله في مخلوقات الله ، من نباتات وحيوانات ، وتركزتم على جسم الانسان خاصة .

إذا استثنينا مقالات قرادى قديمة سابقة .

**ومن أجل هذا صح اقتراحي أن يكون عنوان هذه المقالات المنطقي : قدرة الله تتمثل في بديع صنعه ، ووحدة الله تتراءى في وحدة خلقه .**

★ ★ ★

قرأت هذا الكتاب ، ولم أجد عند استئناف كتابتي في وحدة الخلق كلمة أقولها أصح مما جاء في هذا الكتاب . وصحيح كذلك أن «إبداع الصنع» وجب أن يسبق في العنوان ، وأن « وحدة الخلق » يجب أن يتأخر في العنوان .

ولقد أرى مع هذا أن أسبق في العنوان « بوحدة الخلق » وأن أثني « بإبداع الصنع » ، لأن معنى الوحدة في الخلق ، ففي الخالق، معنى أخطر، ومعنى أعمق، ومعنى أفعل في استجلاء الحيرة التي

وأما الهدف الأول، وقد صح أن يكون الثاني ، وأنت لم تبدأ فيه بعد ، فيطلب على ما أفهم ، الانتقال من جسم الانسان بحساباته مثال الكمال ، الى سائر أجسام الحيوانات ، والكشف عما تشترك فيه جميعا من أصول واحدة ، من حيث بناء الجسم ، ومن حيث وظائف أعضائه ، والقول بعد ذلك بأنها أصول واحدة ، وأشكال أساسها واحد ، تدل على أن منشأها الأول ، ونسبته الله ، واحدا .

**وأذن فالذي في الخلق من إبداع صنع، والذي في سلسلة الخلائق من وحدة سارية جارية ، لا يكون مردّه إلا الى مبدع واحد وخالق واحد .**

هذا ما فهمته ، وقد قرأت كل هذه المقالات ، وأردت أن أتأكد قبل أن أتابع . لا سيما وأنا أحس أنك مسست «إبداع الصنع» في الكثير ، وما مسست «وحدة الخلق» ، الى اليوم إلا في القليل . هذا

# ... الوحدة

طوائف Orders ، وضموا المتشابه من الطوائف وأسموها شعبا Phyla . ومن الشعب تألفت المملكة الحيوانية Animal Kingdom وكل هذه مصطلحات علمية ثابتة .

من ذلك نرى أن المصنفين من علماء الحيوان سبقوا الى تصنيف الحيوان اصنافا عديدة . وهم انما بنوا هذا التصنيف على ما بين الحيوانات من تشابه في الصفات ، وفارقوا بينها لما بينها من اختلاف .

وكان من طبيعة عملهم هذا أن خرجوا من التصنيف بأن وضعوا الحيوانات مراتب ، منها العليا ، ومنها السفلى .

وبالطبع كان في راس القائمة الانسان . والانسان يحتوى جسمه في المتوسط على ما يقرب من مليون مليون خلية . وليس بسبب عدد هذه الخلايا وضعوا الانسان في القمة ، وانما للوظائف العجيبة المثيرة التي تضمنتها حياته ، وجعلت منه سيد سادة هذه الأرض .

كان في راس المراتب الحيوانية الانسان ، أو وقف على الدرجة العليا من السلم الحيواني ، الانسان ، وانتهى السلم بوقوف حيوانات كالامبية Ameba على درجة السلم الحيواني الدنيا . ومعها وقف امثال لها يجمع بينها انها تتألف

بمارسها كل حي . يعنى ، من يوم ان يقف برجليه عموديتين على سطح هذه الأرض ، الى ان ينطوى في ترابها انطواءه في رداءه بدخول عوامل الفناء اليه .

## البحث

### عن وحدة الخلق

بين حيوانات تبلغ نحو مليون نوع او تزيد

ان الحيوانات اعداد هائلة ، لا من حيث كم في الدنيا من قطع ، وكم فيها من كلاب ، ولكن من حيث كم فيها من انواع كالقطط والكلاب وغيرهما من سائر الحيوانات . وقد كشف علماء الحيوان الى اليوم عن نحو مليون نوع وهم ماضون في زيادة كشف . ومن المؤسف أن بنى الناس لا بالفن في حياتهم العادية من الحيوانات غير عشرات .

وقد سبق علماء الحيوان ، واعنى المختصين بالتصنيف منهم Taxonomists بحصر الحيوانات وتصنيفها ، وجعل المتشابه القريب الشبه من انواع Species في خانات اسموها اجناسا Genera ومفردتها جنس Genus ، وجمعوا المتشابه من الاجناس في خانات اوسع اسموها فصائل Families ، وضموا المتشابه من الفصائل واسموها رتباً Orders ، وضموا المتشابه من الرتب واسموها

**اختلاف هو دعم للوحدة ومعناها ، نحتاج الى مقياس .**

ان الأطوال تقاس بالمتر ، والأوزان تقاس بالرطل . والجمال نحن في حاجة عند تقديره الى مرجع للجمال معترف به .

ومرجعنا هنا ، في دراسة هذه الوحدة بين الخلق ، انما هو الانسان . هو جسمه الذي كتبنا عنه ما كتبنا . وخرجنا مما كتبنا على انه اكمل الأجسام .

**ونحن نتناول من جسم الانسان الهضم ، والجهاز الهاضم ، ثم اعوانا للهضم أربعة قائمة ، هي الكبد والرئة والدورة الدموية ، والكليتان ومعهما المسالك البولية .**

وحدير بنا ان ننظر كم في الحيوانات من هذه الأجهزة وهذه الوظائف ، ونقرنها بالذي منها في الانسان ، لنبين كم بينها وبين الانسان من شبه ، وكم من خلاف .

### الأميبة

#### من ذوات الخلية الواحدة

وخير ما نفعل ان نقرن أعلى الحيوانات مرتبة ، اعنى الانسان ، بحيوان في أدنى الحيوانات مرتبة ، وليكن الأميبة ، لنرى ما بينهما من وجوه شبه ، ووجوه اختلاف .

ويعجب السامع عندما يسمع ان بين الانسان ، وجسمه يحتوى على مليون مليون خلية ، وبين الأميبة ، وجسمها يحتوى على خلية واحدة ، شيئاً من تشابه .

ولنبداً بوجوه الاختلاف ، بل بوصف الأميبة عامة ، فنقول ان الأميبة عبارة عن حيوان ذى خلية واحدة ، يعيش في الماء . وهى خلية تملؤها مادة الحياة الأولى التى تملأ سائر خلايا الأشياء الحية ، وتعرف بالبروتوبلازما Protoplasm وعربوها ، فصارت

الجبلة الأولية ، لأنها أصل الحياة . ومع الجبلة توجد نواة الخلية . والجبلة

من خلية واحدة ، مع بساطة في أداء ادوار الحياة جعل موضعها ، من حيث التقدير ، الموضع الأدنى ، وهى شعبة Phylum تعرف بالحيوانات الأولية أو الأوليات Protozoa وهى تضم من الانواع ما قد يزيد على ١٠٠ ٠٠٠ نوع . وهى من الصفر بحيث ان الدارس لها يحتاج الى مجهر لدراستها . فأكبرها قد يرى بالعين العارية ولكن بالكاد .

### مرتبة انسان ،

#### علياً وسفلياً ،

#### بينهما مراتب

وبين مرتبة الانسان العليا ، ومرتبة الأميبة والأوليات السفلى ، مراتب عدة تتصاعد فيها الحيوانات ، وهى صاعدة في السلم ، تركيباً وأعضاء ووظائف أعضاء ، حتى تبلغ القمة عند الانسان . أو هى مراتب عدة ، تتنازل فيها الحيوانات ، وهى هابطة في السلم ، تركيباً وأعضاء ووظائف أعضاء حتى تبلغ الدرك الأسفل عند الأميبة وصواحبها من الأوليات .

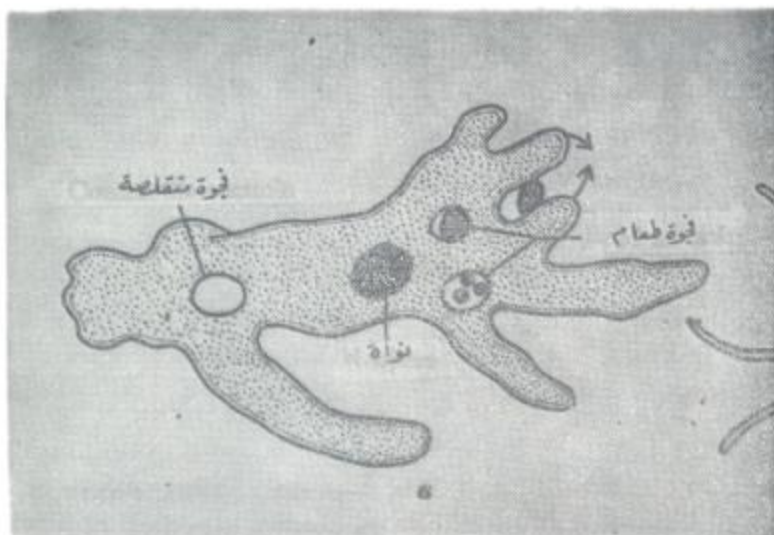
والآن ، فالى هذه الصنوف من الحيوانات ننظر في الذى اشتركت فيه من حيث التركيب والوظائف ، تلك الأشياء الأساسية ، التى حق ان يقول الانسان عنها انها اساس التصميم في البناء الحيوانى كله ، وهى السبيل الواحد الى أهداف الحياة الواحدة ، التى وجب معها جميعاً ان يكون المصمم الأول ، والمهندس الأكبر ، واحداً ، فيما تصنع الأجسام من عظام تحمل ، أو لحم يقى ، يتضمن خلايا تجرى فيها عمليات الحياة كاملة متشابهة ، واكاد اقول متطابقة ، في خلية بانسان في أعلى السلم ، أو خلية بحيوان أولى في أدناه .

### لا بد عند القياس

#### من مقياس

واذ ندخل في التصميم ، ندرس ما بين الحيوانات من اشباه ومشاركة ، ومن





الأميبية ، وهي حيوان ذو خلية واحدة من الأوليات ، يتحرك الى امام بان يسيل جسمه متهددا فيصنع من ذلك ما يعرف بالارجل الكاذبة . ويترى في الصورة وقد احس بوجود شيء من الطعام العسوى في الماء فالتف عليه حتى احتواه جسمه ، في فجوة للطعام هي معدة مؤفنة له .

وبدا الهضم في فجوة الطعام هذه . ومن بعد الهضم يكون امتصاص الشيء المهضوم ثم تنفجر الفجوة فتلقى بالذي لم يهضم خارج جسمها . ومن اجل هذا أنت تجد داخل جسم الأميبية عدة من هذه الفجوات ، فيها قطع من الطعام عدة ، على درجات من الهضم مختلفة .

وفجوات تظهر في جيلة الخلية ، اعنى الأميبية ، تملؤها الأميبية بالماء . فاذا وصلت هذه الفجوات الى سطح الأميبية انفجرت وافرغت في الخارج ما بها من ماء . انها طريقة يتخلص بها جسم الخلية من مائه .

أشياء كلها غريبة بصيدة عما يحدث في جسم الانسان ، ولكنها كلها بناؤها على أصول واحدة ، هي أصول الحياة ، هي الوحدة التنفسية في الخلائق جميعا .

فاولا الحركة . الانسان يتحرك ليقضى حوائجه للعيش بالرجلين ، والأميبية

جيلة باطنة ، وأخرى ظاهرة ، وهي التي عند حدود الخلية ( انظر الشكل المرفق )

وتنظر الى الأميبية وهي تتحرك فتري جيلتها الباطنة ، وقد سالت وتحركت في اتجاه معلوم ، فتدفع بذلك الجيلة الظاهرة في هذا الاتجاه ، وتبدأ تتحرك الأميبية في هذا الاتجاه وتسير فيه . ويسمى هذا الجزء الممتد من جسم الأميبية بالرجل الكاذبة . وتتحرك على هذا النحو في شتى الاتجاهات بأرجل تمدها كواذب .

ان الأميبية ليس لجسمها شكل ثابت . وتلتقي الأميبية وهي تتحرك في الماء بقطعة صغيرة من غذاء . فما أسرع ما تلف حولها رجلا لها كاذبة عن يمين ، وتلف أخرى عن يسار ، ويلتقي طرفا الرجلين ، فاذا بالفريسة في باطن الأميبية ومعها ماء . وما أسرع ما يخرج الماء عن هذه الفجوة وبها الفريسة حبيسة .

## صفائر الكائنات ، يجري التعامل بأبصار لا تشكو الصفر ، لأن هذا عالمها .

وجسم الانسان يستخرج من طعامه الطاقة والحركة وما إليها ، ولكنه ايضا يبني من الطعام أنسجته ، وهي أنسجة تحل محل أنسجة قديمات وبلبت وتحتاج الى تجديد ، او هي أنسجة في حاجة الى تكبير وتكبير وتمديد ، لا سيما وجسم الانسان بادىء ناشئ .

وكذا الأميبة، طعامها للطاقة وللخلق معا . وهي أذن في حاجة الى ذلك العدد العديد من الأنزيمات التي تحتاجها كل هذه العمليات . فمن يقوم بتخليقها ، تخليق هذه الأنزيمات ، من طعامها ؟ لا بد أن جبلتها ، أعنى هذه الكتلة البروتوبلازمية التي تملأ خليتها ، وظاهرها أنها شيء واحد وأصل وفرع واحد ، لا بد أنها تتألف من جوانب كثيرة ، كل منها تخصص في تخليق هذه الأنزيمات الخمائر .

## هذه البساطة الأميبة اذن بساطة خادعة . خدعنا عن حقيقة تركيبها الصفر .

## ان أدنى الحيوانات ليس حيث وضعناه اذن من البساطة الساذجة .

وصغيرا كان الحيوان أو كبيرا ، وفي الدرجة العليا من السلم أو السفلى ، انه دائما ابدا يشتمل على أصول من الحياة لا بد منها لكل طالب حياة . هي تلك الوحدة التي نشدها في هذا العدد الضخم من الحيوانات ، المليون مليون صنف . ونحن نشدها لنقول من بعد ذلك انه ما دام هناك وحدة فهناك واحد . وهي وحدة دخلت في أعماق الخليقة ونحن لم نبلغ كل هذه الأعماق . ومنها

تتحرك بما يتفق مع بساطة حجمها، وانه لا أرجل لها . انها وسيلة الأرجل الكواذب تتوسل بها الى نفس الغاية .

والانسان يتغذى بالطعام ، وبهضم وله جهاز هضم . والأميبة تتغذى بالطعام ، وليس لها فم ، فهي تصنع فمها عند الحاجة . وليس لها جهاز هضم فتجعل من الفجوة التي حبست فيها الطعام او الضحية جهازا للهضم . والأميبة ليس لها است يخرج منه ما لم ينهضم من طعام ، ولكنها تصنع استها عندما تفرغ الفجوة ما فيها مما لم يهضم \*.

ثم الهضم نفسه . انه كيمياء . انه عصارات تحل الطعام حلا وتجعل من غير الذائب منه طعاما ذائبا يمتصه جسم الانسان فيصنع منه الطاقة بكل صنوفها، ويصنع الحركة ويصنع الدفء، ويبنى به بدلا مما بلى من أجهزة جسمه . وكذا الأميبة تفعل كل هذا . طعامها البروتين والنشا والدهن، وكلها لا تنهضم الا بالهاضمت الكيماوية التي قامت تفعل في جسم الانسان ، وبالانزيمات التي كانت هناك والخمائر . كل هذه هي نفس وسائل الأميبة والحيوانات الأولية ، وغير الأولية ، في الهضم . وفيما بعد الهضم من امتصاص ومن انتفاع من الغذاء يشتى صورته . وهذا كله يجري في حيوانات قطرها يقاس بأجزاء من ألف ومن ألف ألف من المليمتر .

وتعجب ان تجري كل هذه التفاعلات، وتتوصل هذه الحيوانات البالغة في الصفر الى هذه الغايات ، ولكن قصة الخلق كلها قصة بالغة العجب . والصفر الذي نشكو منه انما هو صفر في البصر . ان بين الذرات ، وبين الجزيئات ، وبين

\* في الحيوانات المعروفة ذات أجهزة الهضم المألوفة تجد الغم في ناحية من الجسم ، وتجد الاست في الناحية الأخرى منه . هذا جزء من مخطط الأجسام النامية . ومن عجب الامر أن العلماء وجدوا هذه الخطة البدائية الأولى موجودة في الأميبة ، فان نصفها خاصا من جسمها تخرج منه الأرجل الكاذبة لتصنع الغم ، بينما النصف الآخر المقابل هو وحده الذي فيه تصنع الأميبة استها لطرد الطعام ، اذن هنا دُبُرٌ أوليٌ وقَبْل .

أعماق بالغة العمق لا تكاد تبلغها إلا استشفافا لضياء لمع في متاهاتها البعيدة.

### الأميبية أخوات ، من ذوات الأهداب ، ومن ذوات الأسواط ،

ان الأميبات أنواع عدة تجمعها طائفة واحدة ، وهي كما قلنا من ذوات الخلية الواحدة .

وهناك طائفة أخرى تعرف بطائفة ذوات الأهداب Ciliates لأن بأطراف الخلية أهدابا لها وظيفتها في حياة هذه الحيوانات .

ثم هناك طائفة ثالثة تعرف بطائفة ذوات الأسواط Flagellates ، لأنه يخرج من جسمها ، من جسم الخلية الواحدة ، سوط أو أكثر من سوط ، له هو كذلك وظيفة في حياة الحيوان السوطي ، أي ذي السوط .

ثلاث طوائف تجمعها شعبة واحدة Phylum ، هي الشعبة التي سبق أن ذكرناها ، وأسميناها بشعبة الحيوانات الأولية Protozoa ، وجسمها لا يحتوى على غير خلية واحدة .

### وصفنا الأميبية

ومن هذه الطوائف الثلاث وصفنا الأميبية، لنوضح الفرق الهائل بين أسلوب الحياة المركب الذي يتبعه الإنسان في اجراء حياته، وأسلوب الحياة البسيط، الفاتية في البساطة ، الذي تتبعه الأميبية في اجراء حياتها ، ولنظهر ما بينهما من خلاف عظيم ، لم يمنع أن تكون بينهما شـرـكة " ووحدة " في أصول العيش ، من حيث أن طعامها طعام واحد، ومن حيث أنه مؤلف كيمائيا من مركبات واحدة، ومن حيث أنه لا بد من هضمه ، ومن حيث القدرة على القيام بهذا الهضم في انسان وفي أميبية ، وهي كيمياء غاية في التعقيد، ثم من حيث امتصاص المهضوم وتحويله

الى حركة وحرارة ، وبناء جسم جديد محل ما استهلكته الأميبية من جسم لها قديم . وهذه الأخرى كيمياء كذلك غاية في التعقد ، وهي هي الكيمياء التي لا بد يمارسها جسم الأميبية على الرغم من المدى البعيد الذي يفصل بينه وبين جسم الانسان في سلم الحيوان على بعد المدى .

وقرنا بينهما ، بين الأميبية والانسان ، في غذاء ، وفي جهاز هضم ، وفي التخلص من فضلات غذاء ، وفضلات ماء . وقرنا بينهما في حركة على اختلاف وسائل الحركتين وقرنا بين سائر وسائل الحياة بينهما والغايات ، حتى غاية السعى الى الرزق . حتى وسيلة الحس ، وقد علمنا أن الأميبية تحس الطعام فلا تلبث أن تلتف بجسمها حوله .

حتى التناسل . هل يتصور انسان أن من الأميبات ، على هذا الصغر البالغ ، ما ينتج الذكر والأنثى ، وأنهما يتلاقحان؟ على أن التناسل أكثره ، والذي تجرى به العادة ، إنما هو التناسل بالتشقق . تشقق الخلية الى خليتين ، فإذا الأميبية أميبتين . كل هذه آسس للوحدة بين الخلق واحدة .

### ونصف الخلايا ذوات الأهداب

وقد كان في وصف الأميبية غناء عن وصف غيرها من الحيوانات الأولية ، ذوات الخلية الواحدة . ولكن في ذكر هذه توكيد لما سبق أن ذكرنا من خلاف كبير بين الانسان وهذه المخلوقات ، مع وحدة وثيقة بينهما في عمليات ، هي أصول الحياة ، وأهداف هي أهدافها . وفي الصورة المرفقة مثل للحيوان الهديبي ويسمى بـ *Paramecium* ومعناها التعليل ، لشبهه بالنعل والششب . وهي اذن حيوانات تعرف بالنعليات . ولا بأس عليك من الاسماء الفرنجية

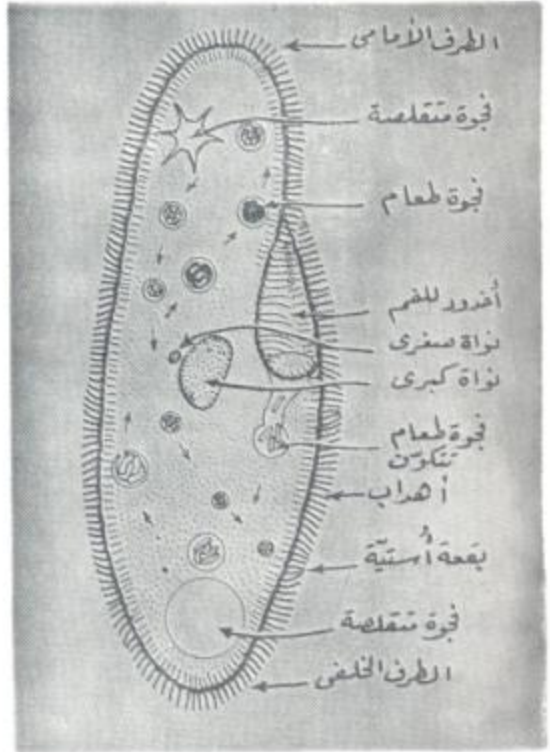
وغرابتها ، فهي أسماء علمية اتخذتها كل الأمم أسماء اصطلاح .

وترى في الصورة الأهداب حول جسم الحيوان الهدبي . ووظيفتها أنها تتحرك في الماء فتتحرك الحيوان فيه . وبالصورة جزءاً أو اخدود يعرف بأخدود الفم . ومنه يلتقط الحيوان طعامه الذي يحده في الماء . وتتحرك الأهداب التي هناك فتجمع الغذاء وتقذف به الى داخل الاخدود ، الى ما يشبه الفم . والغذاء يدخل الجسم كتلة في فجوة يحدث فيها الهضم أشبه بالفجوة التي تحدث في الأمية . أنها المعدة . . وتدور الفجوة بفنائها في جسم الهدبي دورة ، ثم تعود الى أسفل الحيوان ليخرج منه عند بقعة وصفت في الرسم بأنها البقعة الاستية ، نسبة للاست .

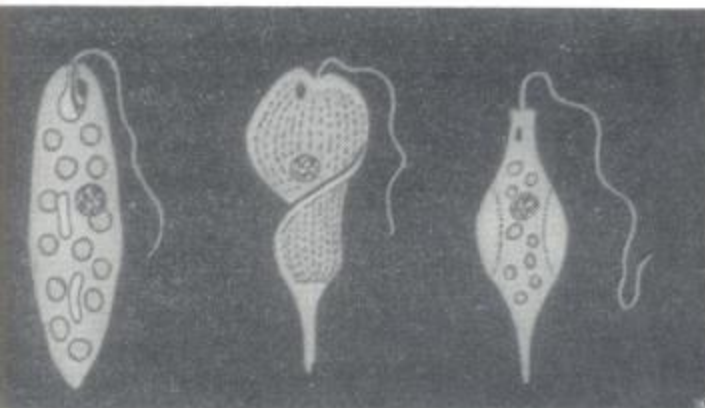
ومن لطيف ما يذكر أن هذا الحيوان وضعوا له موضع الغذاء صبغة عباد الشمس الحمراء ، فجرت فيه حيث يجري الطعام في جهاز هضمه . ولوحظ أن الصبغة بدأت مسيرها حمراء ، ثم ازرققت ، ثم عادت في مسيرها حمراء مرة أخرى .

فما معنى هذا ؟

معناه أن عصارات هضم صنعها الحيوان ، كانت أحياناً حامضية ، وأحياناً

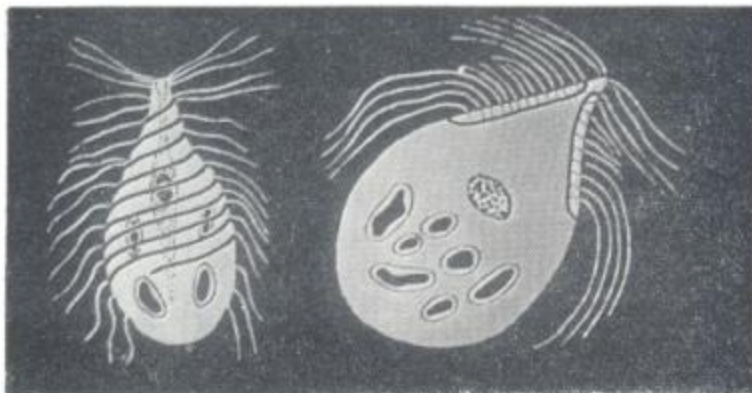


هذا حيوان آوئلي ، ذو خلية واحدة ، من ذوات الأهداب ، وله شكل النعل . وترى الأهداب قصيرة في أطراف الصورة ، وهي تغرب الماء فيتتحرك الحيوان . وهي عند الاخدود حيث يدخل الطعام تعمل على دفع الطعام في الاخدود ، فيدخل الطعام في الجسم فيصنع فجوة طعام يجري فيها الهضم .



انواع من الحيوانات السوطية، مكررة من اليمين الى اليسار ٢٨ مرة ، و ٢٥٠ مرة و ١٠٠ مرة ، وهي خلية واحدة تضمنت شيئاً من يخضور النباتات، فهي لذلك لها عمل الحيوان والنبات معا . وبكل منهما سوط تحركه هي في الماء وتتبعه حركة .





بعض من الحيوانات السوطية ، كثيرة الاسواط ، تيسر لها الحركة دورانا على محورها . وهى تعيش في الجهاز الهضمى للنمل الأبيض ، ولغيره من الحشرات التى تاكل الخشب ولا تستطيع هضم ما به من سليولوز . فتقوم هذه الحيوانات السوطية بهضمه وتحويله الى سكر يتغذى هو منه وتتغذى الحشرة . انه نوع من التعاون على العيش لا يستغنى فيه احد الطرفين عن الآخر .

Protozoa الحيوانات المعروفة باسم  
Flagellates أى ذوات الاسواط .  
والسوط هو ما تضرب به .

وهى حيوانات كسائر الحيوانات الأولية صغيرة ، لا بد من المجاهر لرؤيتها . وقطرها عادة يبلغ حول ٠٠٤ ميكرونا ، والمكرون جزء من الف من المليمتر .

وسياطها تستخدم لتحريك الجسم قدما . فان كان سوطان كان أحدهما غالبا للحركة والتقدم فى الماء ، والآخر للدوران بالجسم على محوره .

ونكتفى بهذا القدر خشية الاطالة ، ولكن بعد ان نقول ان وحدة الخلق بيئته فى هذه الحيوانات ، بيانها فيما مضى من أميبات ومن حيوانات ذوات أهداب . الا أن هذه الحيوانات منها ما يجمع بين صفة الحيوان وصفة النبات . وهذا ربط طريف بين الخلقين ، الخلق الحيوانى ، والخلق النباتى ، وما بينهما من أشباه ، وما بينهما أيضا من وحدة .

قلوية ، تماما كما يحدث فى جهاز هضم الانسان .

ثم الماء . جسم الانسان يتخلص من فائض مائه بالكليتين .

والحيوان ذو الهدب يتجمع فضل مائه فى فجوة ، لا تلبث بعد أن تمتلئ وتصل الى حالة الجسم فتتسحق ليخرج منها خارج الجسم الماء .

وفى هذه الحيوانات زاد اتجاه الاجسام تحدد : فالغم تحدد موضعه ، وتحدد الطرف المستدير يفرض وجود الرأس الرأس او أنه كان . وكذا الطرف الأسفل من الجسم ، وهو أقل تحديبا ، وهو حيث تخرج من الجسم فضلاته ، انسانا كان او غير انسان .

### ونصف الخلايا ذوات السَّياط

وثالث الثلاثة من الحيوانات الأولية

## مثل الكوخ القصر

انه مثل يحضرني دائما كلما ذكرت الوحدة بين الخلق . ذلك مثل الكوخ والقصر . في كل منهما حياة ، تختلف في ظواهرها كثيرا ، ولكنها متشابهان متطابقتان في اصولهما . رجل القصر يجلس في غرفة ، وينام في غرفة ، ويأكل في غرفة ، وقد يفطر في غرفة ويتغذى في غرفة ، والشاي في غرفة ، والعشاء في غرفة ، ورجل الكوخ له غرفة واحدة للجلوس والنوم والطعام وكل شيء . ورجل القصر يجلس الى المائدة فيجد الملاعق ، ملعقة للحساء ، وملعقة للحلو ، وملعقة للشراب . وكذا السكاكين ، هذه سكين للحم ، وهذه للسك ، وهذه للحلوى ، وهذه للفاكهة . ورجل الكوخ ليس عنده غير ملعقة واحدة ، لعلها من خشب ، يستعملها للطبخ ، وللمائدة . هذا اذا كان يجلس الى مائدة . والملابس عند صاحب القصر اصناف وانواع ، ولكل مناسبة ملابس من طراز . وللنهار ملابس ، ولليل ملابس . ورجل الكوخ له ملابس واحد ، هو ليل والنهار ، ولكل مناسبة وغير مناسبة .

ومع هذا فالرجلان يجريان الحياة عمليات واحدة ، اصولها واحدة .

وكذا الحيوان الانسان، وكذا الحيوان الامية واضرابها من بسائط الحيوان .

الانسان هو (رجل القصر) . والامية هي « رجل الكوخ » . مظاهر العيش بينهما اختلفت اكبر اختلاف ، وبواطن العيش ، واسسه بقيت واحدة .

## وقفة طارئة لربط حيوانات شعبة الأوليات أى ذوات الخلية الواحدة بأمراض الإنسان

كثيرا ما يمرض الانسان ، وكثيرا ما يكون مرضه معديا ، ونتيجة لان ميكروبا غزا جسمه ، فأحدث فيه من الخلل ما أحدث .

ونتحدث عن الميكروبات Microbe وهو لفظ افرنجي ، معناه الكائن الحي الصغير .

وهو لفظ يتضمن البكتريا Bacteria وهو صنف عديدة لأمراض عديدة . فالسل سببه البكتريا ، وذات الرئة ، سببها البكتريا ، والكلبة سببها البكتريا . والبكتريا من الاحياء الأولية ذات الخلية الواحدة ، ولكنه نبات لا حيوان . وهو صغير غاية الصغر ، ولذلك فهو ميكروب ايضا .

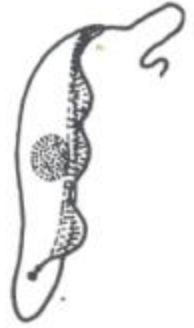
والميكروب يتضمن ايضا الفيروس ، وهو ايضا أصغر من البكتريا عادة . ومن الامراض التي يسببها مرض الجدري ومرض شلل الأطفال .

وغير البكتريا والفيروسات ، الحيوانات الأولية ذات الخلية الواحدة ، وتخرج منها حيوانات تسبب الأمراض ، فالدوسنتاريا الاميبية يسببها كما يدل اسمها نوع من الاميبية يغزو اعضاء الانسان . والمالاريا كذلك تسببها حيوانات أولية ، تدخل أولا في جسم نوع من البعوض خاص من دموي لمريض ، ومن البعوض الى دم الضحية من انسان أو حيوان .

## مرض النوم

وكالدوسنتاريا والمالاريا ، المرض المنتشر في افريقية ، الذي اوقف دخول

## التريبنسوم



## ذبابة تسي تسي وهي تجمع من دم المصاب



## الذبابة تسيل لعابها في منخية مهدية



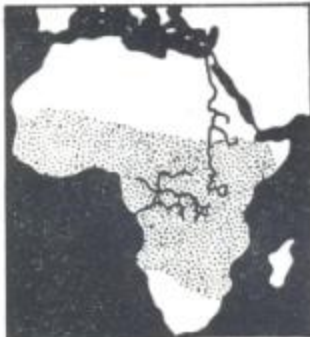
## مرض النوم

التريبنسوم ، وهو حيوان سوطي من الأوليات ، مكبر في الصورة ... مرة . وله سوط ظاهر . ويكون في دم جسم الرجل المريض بمرض النوم . فتأتي ذبابة تسي تسي ، فتشرب من هذا الدم . وتذهب الذبابة فتحط على جسم رجل سليم فتقزوه وتصب في دمه لعابها الذي به هذا الحيوان السوطي ، فينتقل بذلك المرض اليه . ان هذا المرض موطنه اوسط افريقية وجنوبها .

الحضارات العصرية زمانا الى تلك القارة ، انه مرض النوم Sleeping Sickness .

وهو مرض يسببه حيوان من الحيوانات الأولية ذات السياط ، ويعرف بالتريبنسوم Trypanosome وهو يدخل أولا الى جسم الذبابة التي تسمى تسي تسي Tse - Tse اذ تمتصه الذبابة من دم مريض بالداء أولا ، ثم هي تصبه بعد حين في جسم انسان او ماشية من بعد ذلك ، فينتقل اليه المرض . وفي الصور المرفقة بقية اوضح . ●●

افريقيا  
حيث ينتشر مرض النوم



أحمد زكي



# أزمة الأديب العرب اليوم

## بقلم : خليل هنداو

فما هي حقيقة هذه الأزمات ؟ وهل يمكنها ان تختلف ، في جوهرها ، عن أزمة العصر نفسه ، الذي يكابد الآن ما لم يكابده عصر سابق ؟

### أزمة الأديب .. أزمة رزق

أزمة الأديب ، قبل كل شيء ، أزمة في رزقه ، ومتى اضطرب رزق الأديب ، وضاعت عليه سبله ، فكيف يستطيع أن يفكر بحرية وجلاء ؟ وهذا - فليكس فارس - الأديب الخطيب المترجم ، يكتب لى ، يوم انتهى من ترجمة كتاب « هكذا تكلم زرادشت » للفيلسوف الألماني « فيشته » بأنه طبع الكتاب من مجموعة الوفر الذى ادخره في حياته كلها ، وقد أصيب بصدمة الاخفاق ، حين رأى كتابه كاسدا في الاسواق ، ويقول بالصبرة الصريحة :

« ان الأدب العربي سيظل مدينا لى بهذا المبلغ الذى اقتطعته عن نفسي وأهلى لنشر الكتاب » . وكأنه ينتظر ، ولا يزال ينتظر ، في لحدده ، من يرد عليه هذا الدين .

■ بالرغم من كل الذين يدعون ان الأدب في خير ، وان الأديب في عافية ، تلوح في الافق بوادر لا تبشر للأدب ، ولا للأديب بخير !

اننا نسمع في كل مكان هذا الصوت :

- ان الأدب في أزمة ، ان الأديب يعيش في أزمة ، ان الناشر تحقيق به أزمة .

ولا بد لنا ، اذا ، ان نصفى الى هذا الصوت ، ان نتقري هذا الصدى ، بدون ان نتخذ موقف المتفائل بسير الأدب ، ولا موقف المتشائم مما يعانى الأدب ! .

وفي الحق ان - هناك - أزمة ، بل أزمة مخيفة . وأن أزمة الأدب تنحدر من أزمة الأديب نفسه . فهل ادبنا يتمتع بحرية القول كاملة ؟ وهل ادبنا يطمئن في نفسه الى اسباب حمايته ؟

الا ليت أزمة الأديب كانت واحدة ، اذا ، لهان الامر .. ولكنها أزمة تتفرع عنها أزمات ، وكل أزمة آخذة بخناق ثانية ، فلا يكاد يفلت من شباك واحدة ، حتى تتحدها أزمة ثانية اشد وثاقا !



جماعى .. والحكم الصحيح المجرد هو أن يكون  
الاديب ، في هذه الانفعالات ، صادقا مع نفسه ،  
نافلا عن شعوره ! .

والاديب قد يتأثر لموت حيوان ، كما يتأثر لمصرع  
انسان ، ويتألم لكاترة الغريب عنه ، كما يتألم  
بكاترة الغريب منه !

### أمزجة القراء

وللقراء ، بعد ذلك ، أمزجة خاصة ، تصود  
تربيتها الى تأثرها بنوع خاص من انواع الادب ،  
فمنهم من تستهوي الابعاد السياسية والاجتماعية  
ومنهم من تجذبه العلاقات الجنسية ، ومنهم من  
يؤثر البقاء على قدسية القديم ، ومنهم من يجذب  
النمرد على المفاهيم القديمة .

وبذلك ، يذهب الاديب ضحية هذه الاهواء  
المتباينة ، فاذا كان من اصحاب رسالة خاصة ،  
لم يهتم بكل ما يثار حوله من غبار ، ولم يبال ،  
أراج ادبه ، أم لم يكتب له الرواج . واذا كان  
من اصحاب الكسب سخر ادبه للمالة الجمهور ،  
وطلع عليه بما يؤمن ، وما لا يؤمن به .

وهنا تتفجر ازمة الاديب في تمزقه الداخلى  
سواء ، ذلك الاديب المؤمن برسالة ، والاديب  
المالئ ، لان المالة نفسها لا تصل بصاحبها الا  
الى التمزق الداخلى الذى يجعل منه ذا شخصيتين  
متنافرتين ، ولن يكون الضحية ، في هذه المرحلة ،  
الا الادب نفسه .

لان الاديب الذى يؤمن برسالة ما ، لا يهمه  
أن تصل به هذه الرسالة الى تقدير القراء ،  
أم تقطع ما بينه وبينهم ، ما دام مقتنعا برسائته ،  
راضيا عن منهجه ، لان له من ضميره ما يقنعه  
بان العصر الذى ينكره اليوم سيعرفه غدا . وكما  
من فقايق كتب لها الظهور والبرق في حاضرها ،  
ثم غابت وتوارت الى الابد !

بينما الاديب الذى يتخذ رسالة الادب وسيله  
الى الظهور والبرج باكتسابه القراء السذج  
لا يستطيع أن يحظى الا بوردة تتفتح في الصباح ،  
وتذبل في المساء . اما الكليل الغار الذى لا يذبل  
فهو نصيب الاديب الذى يؤمن برسالة ، ويعيا  
هذه الرسالة ، ويمزج عن اعجاب زائف لا يلبث  
أن يموت بموت المشاكل الحاضرة !

وهناك ازمة الاديب بين الحرية والالتزام ،

ومتى استكان الاديب ، وخضع لازمة العيش ،  
كان حساب ذلك على حريته نفسها . والحرية هي  
من مستلزمات الادب الصحيح الذى يؤمن برسائته !  
وكثير " هم الذين يخضعون لسلطان الرزق ،  
ويخونون قضية الحرية ، وقليل هم - وأقل من  
قليل - من يبقى ايمانهم بالحرية راسخا ، ولو  
تقصفت عظامهم ، وذابت جسامهم من الجوع .

ولكن .. الى متى يبقى هذا الصمود ؟

### الحقيقة لها وجهان

لماذا نحاول ألا نفهم الامور الا من جانب واحد  
هو جانبنا ، ولماذا لا نحترم رأى الغير فيما يراه ؟  
انفل ذلك اشفاقا على الحقيقة ؟ والحقيقة لها  
وجهان ، وجه سمدى لا يزول ولا يتحول ، وهو  
وجه الحق الذى تجتمع عليه الاهواء والمشارب ،  
هو وجه الايمان بهذا الانسان .. ووجه يتبدل  
تبعا لتبدل المذاهب والقضايا السياسية  
والاجتماعية ، ومن الخطأ أن نعتد هذا الوجه  
وحده ، ونحاول أن نعرضه على الآخرين ، ما دام  
قابلا للتفسير والتطور ، وما دام الذى يصلح منه  
اليوم قد لا يصلح غدا ، وكما حقيقة في هذا  
المجال نظنها الناس حقيقة الحقائق ، فاذا هي  
قبض الريح !

والاديب ، ايضا ، في ازمة مع قرائه .. هؤلاء  
القراء الذين تنوعت امزجتهم ، وتباينت احوالهم ،  
وتباينت عقائدهم ، وتنافرت مذاهبهم في الحياة ،  
فاصبح الاديب - امام هذه الامزجة - موزعا ،  
لا يدري ، من يرعى ، ومن يستخط . فاذا خاض  
في مشاكل عصره الخاصة قال بعضهم :

« ان هذا الاديب ابتعد عن محراب الادب الصحيح  
الذى يتسامى عادة فوق هذه المشاكل ، وقبتد  
نفسه بمشاكل عصره الضيقة ، وفقى على نفسه  
وادبه بالنسبة الى العصور الآتية » .

واذا تنكب مشاكل عصره اتهموه بالخيانة ،  
وتجعد الاحساس ، واطلقوا عليه « ادب البرج  
العاجى » .

وما أهون عليهم ان ينمتوه مرة بالاديب الرجعى ،  
ومرة بالاديب الذاتى ، ومرة بالاديب التقدمى !

وقد تعاموا عن أن الاديب هو ابن انفعالاته التى  
تتبع حيناً من موقف ذاتى ، وحيناً من مشهد

ولا شك ان اتصالنا بالآداب الغربية فتح لنا آفاقا جديدة كانت مسدودة علينا ، ومن ذلك افق القصة ، والقصة كانت عندنا حكاية للسر والتسلية ، فاصبحت اليوم فنا له خطره ، بما له من سيطرة على النفوس والاهواء ، وافق المسرحية كانت معدومة في ادبنا ، فافتسناها من الغرب ، وحاولنا اللحاق به في المسرحية النثرية والشعرية ، وافق المقالة التي هي اقرب الفنون في وصولها الى جمهوره الناس .

### الغاية تبقى ابداً

والشعر ذاته ، الذي هو اغنى الفنون في ادبنا ، لم يسلم من هذه الزعازع التي هبت عليه .

ولكن ما نشكوه هو أننا اسرفنا في تقليد الآراء الغربية حتى ابتعدنا عن ازيائنا وتكرنا لشخصيتنا ، وخرجنا من جلودنا . فبئنا نتساءل - أمام الكثير من هذه النماذج الشعرية - هل نقرأ شعرا حقاً ؟ أم نقرأ غمغيمات مبهمة ، وعلينا انفسرها ؟ والآنكى من ذلك كله ان اكثر ما نقرأه صور مسوخة عن صور غربية ، لها ما يبررها في ارضها ومجتمعها . ولو ان اصحابها طرحوها عن طريق الترجمة لكان ذلك اصدق في التعبير عنها .

من خلال هذه الازمات كلها ، يعيش ادبنا في فوضى ، ويعيا ادياؤنا في دوامة رهيبية ، تتقاذفهم ذات اليمين وذات الشمال .

ولكن ، هل هذا كله يدل على حياة او انتهاء ؟ لا نريد ان نكون متشائمين ، لأن الارض قد تتزلزل ، والمدائن والقرى قد تنفور ، والدور قد تهدم ، ولكن كل شيء يبقى على سطحها ، ليكون الحطام لبنة جديدة في بناء جديد .

وكذلك الامر في الفكر والادب ، فانهما يعانيان الكثير من الشدائد ، وبقياسيان التحولات الكثيرة ، ولكن غايتهم المجرى في رفع قيمة الانسان تبقى ابداً ، وقد يتعدان عنها ، ثم لا يلبثان ان يعودا اليها . « وأما الزيد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » .

ولكن المهم في الامر ان نستيقظ سريعا ، وان نصل الى الحقيقة ، بدون أن نلغى ونسود في التناهات الخالية ، بعيدا عنها .

خليل الهنداوى

هذه الازمة التي يعانها ادب العصر في كل مكان ، بين الحرية التي هي اسمى ما يعتز به الانسان ، واثمن ما تتحلى به الانسانية ، وهل كان كفاح الفكر وادباب الفكر ، في مراحل تاريخ التطور الانساني ، الا من اجل الحفاظ على هذه الحرية ؟ وای معنى للفكر والادب اذا تجرد من الحرية ؟ وبين الالتزام الذي يفرض على الاديب أن يلائم عصره في حاجاته ، وان يتصدى لأبرز المشاكل ، ويتحداها ، ولا يفر منها ، باعتبار ان الاديب لم يعد يفتن « بأن يكتب كما يريد » وبأن القارئ يقرأ حين يريد . ولكي يكون كاتباً لا يكفيه ان يلاحظ الحياة بصورة مجردة ، موضوعية ، بدون ان يتخذ موقفاً ما منها .

### رسالة الأدب الحقيقي

ومن يتأمل في هذين المذهبين المتناقضين ظاهرا ، لا يجد أى تناقض في جوهرهما ، لأن رسالة الادب الحقيقي هي الانتماء الى المثل العليا التي تتمثل في الحق والخير والحرية والجمال . والادباء الاحرار ، والادباء الملتزمون يتلافون في هذه الغاية ، وان لم يتحالفوا على اللقاء عندها .

ولكن هذا اللقاء ينبغي ان يكون نابعا من ضمير الاديب ، لا مفروضا عليه من الخارج . وان من لم تحركه مآسي عصره ، كما تحركه مأساة نفسه ، ومن لم تشغله مصائر الانسانية كما يشغله مصر قومه ، ومن لم يكن حريصا على نقل ما يتغلغل في اعماق ذاته ، على مستوى حرصه على نقل الصور والالواح التي تتراعى على مد بصره وخياله ، لا يستطيع ان يكون جديرا بالرسالة التي يحملها ، وان كان هنالك فصل فانما يعود الى ان تتكشف النفس بحقيقتها على العالم الذي يحيا فيه !

والاديب الحق يدافع عن الحريات بدون ان يكون ملتزما ! ويكافح المبوديات تحت أى مظهر كان ، بدون ان يكون ملتزما .

ولا شفاعة ، هناك ولا تبرير لمن يخون قضية الانسانية والحرية ، لأن الحرية في الفن لا تنتكر للحرية في الانسان .

وهناك ازمة اخرى ربما كانت اخطر الازمات التي يعانها ادبنا .. هي ازمة تقليد الآراء الادبية الغربية .

# الأسئلة العالمية أعسر على القاري من سواها

قامت مسابقة العدد ١٥٦ على أسئلة في العلم بحتة ، وكان من الطبيعي أن تكثر الأخطاء نظرا لأن الجمهور لم يعتد مثل هذه الأسئلة ، فهم يجذون الأسئلة السهلة الميسرة ، أما التي تحتاج إلى بحث وأعمال فكر فإنهم يهربون منها ، وهذا راجع إلى عدم عناية العربي بالعلم الطبيعي الذي يلعب اليوم دوره الهام في حياة الأمم والشعوب قاطبة .  
واليك أيها القاري نموذجاً للإجابة الصحيحة ، ثم أسماء من حالفهم التوفيق بالفوز بالمسابقة .

- ١ - القطن : نباتي  
الصوف : حيواني  
الحرير الطبيعي : حيواني  
النيلون : كيمائى صناعي
- ٢ - المعدن هو : النحاس
- ٣ - المصدر الرخيص هو لباب الخشب ، وهو من السيلولوز .  
المصدر الغالى هو القطن واشباهه وهو سليولوز أنقى وأطول ليفة .
- ٤ - سرعة الأرض هي : ١٨٩٠ ميلا في الثانية .
- ٥ - جاء في هذا السؤال أن المطلوب معرفة أى الأشياء المذكورة ميكروب وأيهما فيروس أو بلفظ آخر أيها فيروس وأيها أحد هذه الأنواع الآتية ، وهي البكتريا والحيوانات
- الأولية ، وجاز أن نضيف إلى هذين النوعين الآخرين الفيروس ، واعتباره شيئا به حياة ، وهو ميكروب صغير . فيكون الجواب أن كل الأحياء المذكورة مكروبات وأن من بينها داء الكلب ، وهو وحده الفيروس .
- ٦ - الجزء الأكبر الذى يقوم بعملية الهضم والامتصاص هو المعال الدقيق .
- ٧ - ا. ت. ن. ت. مادة عضوية بترينية هي نتيجة تفاعل كيمائى ، يقوم بين البترين وحامض الأزوتيك .
- ٨ - جوف الأرض مكون من حديد مصهور .
- ٩ - غير الخالص هو النحاس الأصفر والمعدن الآخر هو الخارصين .
- ١٠ - الاناء يحتوى على ٣١٤ لتر ماء .

## الفائزون بالجوائز

- \* الجائزة الأولى وتمتعا -/٣٠ دينارا فاز بها : يوسف عمر جميل - مدنى - السودان .
- \* الجائزة الثانية وتمتعا -/٢٠ دينارا فاز بها : سليمان محمد الصانع - جامعة الرياض / السعودية .
- \* الجائزة الثالثة وتمتعا -/١٠ دنانير فاز بها : وحيد حسن على - جمهورية اليمن الديمقراطية .
- ٨ جوائز قيمتها -/٤٠ دينارا كل منها خمسة دنانير فاز بها :
- ١ - جاسم محمد الحميدى / الكويت .
- ٢ - جعفر كاظم العامرى - بغداد/ العراق .
- ٣ - غاتم اديب صعب - بيروت/ لبنان .
- ٤ - محمد عادل محمود اسماعيل - القاهرة / مصر .
- ٥ - فاضل رجب باشا - حلب/ سوريا .
- ٦ - عوض علي درويش ابو العمرين - النامة / البحرين .
- ٧ - يوسف سلامة حسين التجار - اربد/ الاردن .
- ٨ - عباس عبد الله السواحلى - أم درمان / السودان .
- وسترسل الجوائز إلى اصحابها .



# صُورٌ مِنَ النَّجَاحِ

جاءَتْ مِنْ بَعْدِ يَأْسٍ

بقلم : منير نصيف

■ النجاح كلمة حلوة، لذيدة، يتسابق الناس على الفوز بها والالتفاف حولها .  
فكل واحد منا يريد ان يكون انسانا ناجحا في حياته .. ونحن نتعلم ونقضى  
العديد من سنوات عمرنا في الدرس والتحصيل من اجل تحقيق هذه الامة .  
ولكن النجاح في الدراسة شيء ، والنجاح في الحياة العملية شيء آخر .  
فقد ينجح المرء في كل مراحل حياته الدراسية ، حتى اذا ما دخل معترك  
الحياة العملية ، وجدناه لم يحقق من النجاح الذي يصبو اليه الا القدر اليسير ،  
وربما لم يحقق منه شيئا على الإطلاق !  
والحياة من حولنا مليئة بأمثال هؤلاء ..

## مدرسة الحياة

لماذا فشل كل هؤلاء ؟ لماذا تعثرت اقدامهم وهم  
يلجئون ابواب المدرسة الكبرى ، مدرسة الحياة ؟

لقد شبه الكاتب الفيلسوف الكبير امبرسون  
Emerson ، النجاح ، بعصفور صغير ، لا يقوى  
على الطيران وقد استقر في عشه فوق جذع شجرة  
عالية يحيط بها سور كبير من كل اتجاه . اما نحن  
فقد وقفنا كلنا خارج هذا السور .. اننا جميعا  
نريد العصفور .. ولكن كيف السبيل في الوصول  
اليه .

« البعض يقف وراء السور وينتظر خروج  
العصفور الصغير من عشه ، ليطيح اليه ويقع بين

الرجل الذي يقول : « لا انني لم اخلق لهذه  
الوظيفة ! » بعد ان يكون قد قضى سنوات طويلة  
من عمره يؤدي عمله هذا الذي لم يخلق له !

او الشاب الذي تخرج لتوه في الجامعة وراح  
يبحث عن عمل ، حتى اذا وجد وظيفة خالية  
سارع بالتقدم اليها ، فاذا به يكتشف بعد ان  
يلتحق بها ان طبيعة عمله الجديد لا تتلاءم مع  
ميوله واتجاهاته .

او المرأة التي تزوجت ، ثم اكتشفت بعد اشهر  
قليلة من الزواج ، مدى الخطأ الكبير الذي ارتكبته  
هي في حق نفسها ، او ارتكبه والداها في حقها  
باختيارها لهذا الرجل الذي اصبح زوجا لها !!



يديه .: ولكن المصفور لا يقوى على الطير ، وقد يطول به الانتظار ، ثم من يدري ، فقد يقع بين يدي غيره من المنتظرين .

« أما البعض الآخر ، فلم يقف ، ولم ينتظر وإنما راح يطوف حول هذه الاسوار العالية ، وراح يفكر في أسرع وافضل وسيلة يتسلق بها السور ، لكي يصل الى المصفور ، قبل ان تسبقه اليه يد اخرى ! »

## الرجل الفاشل .. والرجل الناجح

وهذا هو الفرق بين الرجل الفاشل ، والرجل الناجح .. الاول يقف متفرجا ، وكأنه يريد من النجاح ان يسمى اليه سعيًا .. والثاني يفكر ويبحث ويسعى ، ويبذل في سبيل ذلك كل ما يملك من جهد لتحقيق النجاح الذي ينشده وبصبو اليه .

يقول برنارد هالدن Bernard Haldane في كتابه « كيف تجعل من النجاح عادة » How to make A Habit of Success : « ان فرص النجاح متاحة لكل واحد منا ، اذا عرف كيف يكتشف نفسه ، والبحث عن النفس ليس بمشكلة ، كما يتصور البعض منا ، ولو اننا استطعنا ان نخصص من وقتنا بضع ساعات يوميا، نخلو فيها الى انفسنا ، لنبحث عما في داخل رؤوسنا من افكار ، لاستطعنا بمجهود بسيط ان نضع اقدامنا على بداية الطريق الذي يوصلنا الى ما نتطلع اليه من نجاح في حياتنا .

## البحث عن النفس

« ان اول ما تتطلبه عملية البحث عن النفس ، هو حراسة دقيقة لما حققه المرء من انجازات ، وكذلك دراسة الامكانيات والقدرة التي يتمتع بها والتي يمكنه من تحقيق هذه الانجازات .. » .

ويمضي الكاتب بعد ذلك في تصريف هذه الانجازات ، فيقول : « الانجاز عمل ، شعرت بتمتع وانت تقوم به ، ثم جعلك تحس في نهاية الامر ، بعد ان اتممته على الوجه الاكمل ، بشعور من الزهو والفخر .. انه العمل الذي يشتر مشاعرك ، ويهز كيائك غزا ، وتشعر معه بانك قد فطرت الى الامام خطوة وربما خطوات ، حتى وددت لو انك قمت بأعمال كثيرة مثله وعلى غرار . هذا



يعود الى مقعده ويشمل الفليون بين شفتيه ، ويجلس في ملل يرقب النار المشتعلة في المدفأة ، حتى شعرت بالاسف من اجله !

« وعدت الى البندقية وحملتها في هدوء الى غرفتي ، ثم أغلقت الباب على » ، بعد أن قررت بيني وبين نفسي ، أن أفعل كل ما في وسعي لاعيدها الى ما كانت عليه . وفي اهتمام شديد ، رحت أفك أجزاءها ، قطعة بعد قطعة ، ثم نظفتها ، وأزلت الصدا الذي كان يكسوها ، وأعدتها الى ما كانت عليه . انني لا أستطيع أن انسى ذراعي والذى القوين وهما يرفعانني في الهواء ليهبط بي مرة أخرى وهو يصيح : « فليباركك الله يا بني » . عندما عدت اليه ببندقيته صالحة للاستعمال مرة أخرى .. لقد أحسست يومها بفخر وزهو لا يعادلها شيء في الدنيا .. لقد نفعتني والذى يومها جنيتها مكافأة لي » .

### خطا الوالدين

ويقول هالدين في كتابه : « وعدت اسأل صاحبي هل قمت بأعمال مماثلة بعد ذلك ، هل أعدت محاولتك لاصلاح شيء خرب في البيت ؟ » . قال : « نعم ، فعلت ، لقد اصلحت ماكينة الحياكة التي تملكها امي ، وأعدت التيار الكهربائي بعد أن قطع مرتين عن البيت ، وأصلحت دراجة اختي الصغيرة ، وفي كل مرة كنت أجد متعة ، وأنا أقوم بهذه الاعمال » .

وقلت للرجل اخيرا : « ان مكانك يا صديقي في مصنع كبير ، لا في مكتب الحمامة ! » . - ولكنني درست القانون ، لأن والدي اراد لي هذا الطريق !

- ولماذا لا تدرس الهندسة ؟

- ان اعود طالبا بعد ان جاوزت الاربعين ؟!

- بالفصط .. التحق بكلية الهندسة وتعلم ، فقد خلقت لتكون مهندسا ! .

### مهندس شهير

هذا المحامي الفاضل اصبح واحدا من أشهر مهندسي بريطانيا بعد ان جاوزت الخمسين من عمره . يا له من مستودع للمواهب ، لم تمسه يد ، ذلك الذي كان يختفي داخل هذا الرجل الذي تصور في لحظة من لحظات حياته ، ان الفشل هو كل نصيبه من هذه الحياة .

هو الانجاز . وما اكثر الانجازات التي يحققها المرء خلال مراحل حياته المختلفة » .

ويقول هالدين : « ولكن هناك شيئا هاما يجب الا يغيب عن اذهاننا ونحن نحصى انجازاتنا ونعود الى ما قمنا به من اعمال ناجحة خلال سنى حياتنا القريبة او البعيدة . يجب الا نهتم اطلاقا بالمرحلة التي حققنا فيها هذا الانجاز ، كما يجب الا نهتم كثيرا برأى الناس فيه ، فقد تكون بعض هذه الانجازات قد حدثت في سن مبكرة ايام الطفولة او الصبا ، وقد لا يرى فيها الناس ، اكثر من مجرد اعمال « صبيانية » لا تمت الى واقع حياتنا بصلة . المهم الا نتأثر بما يقوله الناس فيها ، وانما المهم هو رأينا نحن في هذا الذي حققناه وانجزناه . لاننا اذا التزمنا بهذه القاعدة ، فسوف نبدأ في اكتشاف هذا المخلوق الغريب الذي يكمن في داخلنا ، سوف نكتشف انفسنا » .

### محام فاشل

ويروى هالدين بعد هذا قصة رجل جاوز الثالثة والاربعين من عمره ، جاء يوما يقول : « درست القانون ، وأنا اعمل اليوم محاميا ، ولكنني اشعر بعد مرور خمسة عشر عاما على ممارستي لهذه المهنة ، انني لم احقق النجاح الذي كنت اطلع اليه وأنا طالب في كلية الحقوق ، لم اكمل تعليمي بعد ! »

وقال هالدين : « وقلت للرجل ، بعد الى سنوات طفولتك وصباك ، حاول ان تتذكر عملا ، اى عمل قمت به وشعرت بلذة ومتمعة وانت تؤديه . ألم يكن لك اى ميول او اتجاهات أخرى في اى مجال ؟ » . وجلس الرجل صامتا يفكر فترة طويلة ، وفي النهاية بدأ يتكلم وكأنه تذكر شيئا .. وبدأ يروى قصته ، قال : « لقد كان والدي يمتلك بندقية صيد كبيرة .. وكان قد كف عن ممارسة هواية الصيد لفترة طويلة ، ثم قرر فجأة ان يعود اليها ، وبحث عن بندقيته ، فلما وجدها ، كان الصدا قد علاها ، واصبحت غير صالحة للاستعمال فما كان كان منه الا ان ألقي بها جانبا ، وقرر العدول عن الخروج مع رفاهه للصيد !

### فخر وزهو

« وكنت يومها صبيبا لم انجاز الثالثة عشرة من عمري ، وكنت أحب والدي ، وما كنت اراه

## قصة زوجة ناجحة

وسألت كريس : « الا توين العودة الى بلادك الى انجلترا » فقالت وابتسامة حلوة تصلا وجهها : « تعالى معي » . وفادتنى الى بيت كبير يعيش فيه ستة رجال اشداء مع زوجاتهم وابنائهم الثميرين .. قالت وهى تشير اليهم : « هؤلاء هم ابناي واحفادي ! » .

« ونظرت الى الاحفاد فوجدتهم قد جاوزوا سن الشباب ، وقد تزوج غالبيتهم من اهل الجزيرة ، وبقي البعض منهم بلا زواج ! » .  
قالت كريس : « هؤلاء هم اهلى .. وهذا هو بيتى ، وتلك هى ارضى ووطنى » .

كانت كريس امرأة لم تنل من التعليم الا النذر اليسير، ولكنها استطاعت ان تعلم نفسها بنفسها، يدفعها في ذلك حبها لزوجها واولادها ، الذين كانت لهم اما معلمة ومربية ! لقد كانت امرأة عظيمة ! » .

## مقامات النجاح

يقول هالدين في كتابه : ان من اهمه مقامات النجاح ، الا يستسلم المرء للياس ابدا ، اذا ما تاكد من انه قد وجد نفسه .  
لقد كان سير وليام هيرسكيل Sir William Herschel ( 1791 - 1871 ) الذى لقب بابي الفلك الحديث ، قبل ان يبدأ في صنع اول واعظم تلسكوب عرفه العالم ، عاملا يقوم بتنظيف وتلميع المرايا والمعدسات الدقيقة . ولكنه كان يجد متعة في هذا العمل البسيط !

وعندما بدأ محاولاته التى استغرقت شهورا طويلة لانتاج هذا المنظار المقرب ، وقف في النهاية يحميها ، فوجد انه قام باكثر من مائتى محاولة فاشلة ، قبل ان يحقق هذا النصر الكبير .

وعندما شرع مؤلف فرنسا الشهير جوستاف فلوير Gustav Flaubert ( 1821 - 1880 ) في كتابة قصته الخالدة « مدام بوفارى » ، لم يكن يتصور انه سيقضى عشر سنوات كاملة من عمره ، قبل ان تخرج هذه القصة الى النور !

« فليس المهم متى يجيء النجاح ، ولكن المهم ان يجيء هذا النجاح ويتحقق .. وليس هناك حدود لهذا النجاح ، اذا اكتشف المرء قدرته واستخدم هذه القدرة ، ولم يدع للياس طريقا يتسلل منه الى قلبه » . ■■

منير نصيف

كتبت جين اوستن Jane Austen ، الكاتبة الانجليزية الشهيرة لصف « اجمل » امرأة التقت بها في حياتها ، قالت : « كانت امرأة في التسعين من عمرها ، قوية ممثلة بالحياة ، رغم تلك السنوات الطويلة التى تركت اثرها واضحا على وجهها النحيل . كان اسمها « كريس » ، وكانت اجمل واعظم سيدة عرفتها .. لقيتها يوما في احدى رحلاتى ، وجلست كريس تروى لى قصتها قالت : « كنت في السادسة عشرة من عمري ، عندما تقدم شاب وسيم الى والدى يطلب يدى ، ولم تنقضى سوى اشهر معدودة حتى كنا نحتفل بزواجنا .. وفي اليوم التالي كنت اركب البحر بجوار زوجى ، فقد كان يعمل قبطانا .. وطالت بنا الرحلة حتى استقر بنا المقام اخيرا في احدى الجزر النائية في المحيط الهادى . وهناك علمت اننى لن اعود الى بلدى ابدا .. ولن يقدر لى ان ارى والدى واخوتى مرة اخرى .. لقد قرر زوجى ان يترك البحر ، ويشتري ارضا يزرعها ، ويبتا صغيرا نعيش فيه وسط المزرعة ..

## انطواء .. وتفتح

« واستبد بى ياس قاتل ، وانا ارى نفسي وحدى وسط هذه الجزيرة التى لا اعرف عنها شيئا حتى لفة اهله .. ورحلت المن اليوم الذى رضى فيه والداى بهذا الرجل زوجا لى .

« وانطويت على نفسي ، اغلقت باب بيتى ولم ابرحه اسابيع طويلة .. ولكننى سرعان ما بدأت امل حياة الوحدة هذه التى اخترتها لنفسي ، ففتحت النوافذ والابواب وخرجت .. والتقيت بالناس ، وبدأت اتعلم لغتهم ، وزرعت الارض وحصدتها ، ولم تكد تمضي بضع سنوات حتى بدانا نجتى ثمار تعبنا ، ونجح زوجى في حياته الجديدة ، وانجبت له ستة اولاد .

« وتعلمت اشياء كثيرة اخرى ، تعلمت كيف اطلق النار واصيب الذئاب الجائعة التى كانت نهجم حيوانانا ، وتعلمت الطهى فكنت اعد طعام الغداء لزوجى واطفالى وثلاثين عاملا يشتغلون معه في المزرعة ... » .

## هذا بلدى ووطنى

ومضى الكاتبة الكبيرة في رواية قصتها، فنقول:





الى اليسار : في عام ١٩٧٠  
بلغ عدد العاملين في القطاع  
الصناعي بالكويت ١٥ ألف  
عامل . وارتفع اجمالي الانتاج  
الصناعي الى ٣٧ مليون دينار .  
محققا زيادة سنوية قدرها  
٧٪ ... ومشاريع السنوات  
الخمس القادمة تهدف الى  
مضاعفة حجم الصناعة القائمة.  
وفي الصورة نشهد جانبا من  
مصنع اتابيب الاسيست الذي  
يغطي انتاجه حاجة السوق  
المحلي ، ويصدر الباقي الى  
مختلف البلاد .



« ان الامة التي سمحت في وجه العديد من التحديات  
عبر تاريخها الطويل ، لن تعجز عن التغلب على مجتثها  
الحالية واستعادة حقوقها وتحرير ارضها .. »  
كلمات قالها صاحب السمو أمير الكويت الشيخ  
صباح السالم الصباح عند افتتاحه الدورة الجديدة  
لمجلس الامة . وتري سموه في الصورة والى يمينه ولي  
العهد ورئيس مجلس  
الوزراء الشيخ جابر  
الاحمد الصباح .



١١ جهازا الكترونيا  
حاسبا تعمل حاليا في  
الكويت ، تستخدم  
في اعداد الاحصائيات  
الحيوية والحسابات ،  
المعدة المشعبة ..  
ويتوقع ارتفاع عدد  
هذه الحسابات الى ٧٠  
حاسبة خلال السنوات  
الخمس القادمة





# الكويت الحديثة

## لمحات في صور وكلمات

- متى يصبح عدد سكان الكويت مليوني نسمة .
- ماذا بعد النفط ؟
- مولود كويتي جديد كل نصف ساعة .
- مجتمع في دور الولادة .

تصوير  
أوسكار متری

استطلاع  
سليم زبال

■ ١٣ عاما و « العربي » تصدر بانتظام في مطلع كل شهر ..

١٣ عاما و « العربي » تعكس صور التطور الذي واجه به شعب الكويت التحديات والصعوبات التي كانت تفوق مسيرته نحو حياة أفضل ..

١٣ عاما قدمت خلالها « العربي » ١٦٠ استطلاعا عن كل جديد حديث في الكويت، استطلاعات أصبحت مرجعا شاملا عن نهضة هذا البلد العربي ..

لقد مزقت الكويت ثوب العزلة الذي كان يفرضه عليها موقعها الجغرافي في أقصى الطرف الشرقي من وطننا العربي الكبير .. واستطاعت تحويل هذا الموقع النائي الى مصدر اشعاع ولقاءات واجتماعات ومؤتمرات عربية متتالية ، بما افاض الله عليها من نعم ، حتى أصبحت الكويت طاقة ايجابية فعالة من طاقات العرب ..

وهذه المكانة التي تبواتها الكويت ، لم تأتيا عفوا ، وانما كانت نتيجة تعب وعرق .. وفشل ونجاح .. وكبوات وانتفاضات .. وتخطيط مع الاستفادة من الاخطاء ..

التعليم الحالية ونناجها . وهل هناك ضرورة لتغيير بعض معالمها أو كلها ..

### معالم ثابتة لطريق المستقبل

لقد أصبح الكويتي لا يشعر بكثير من الرضا وهو يقرأ المبالغات الرخيصة التي تكتب عن بلاده، فهو يشعر أن الرحلة التي قطعها لا تمثل أكثر من خطوات في بداية الطريق الصحيح لنهضته الحقيقية ..

وجلسنا الى مدير مجلس التخطيط نسأله عن السياسات التي يجري التخطيط لها في مجلس التخطيط ، فاجاب قائلا :

« .. ان ٢٠٨ من الخبراء والموظفين يقومون حاليا بعمليات تخطيط شاملة لوضع معالم ثابتة لسياساتنا الرئيسية التي لا يد من اتخاذ مواقف محددة ثابتة بالنسبة لها ..



أحمد الدعيج  
مدير مجلس التخطيط

« ومن هذه السياسات التي نخطط لها : السياسة الانتصارية وما يتفرع عنها من سياسة مشاركة الحكومة للقطاع الخاص في عمليات الإنتاج .. وسياسة التصنيع .. وسياسة العمران .. والسياسة الاجتماعية وما يدخل فيها من مواضيع مثل الضمان الاجتماعي الشامل ، وتخطيط لقوى اليد العاملة ، وفحص لسياسة

### متى يصل عدد السكان الى مليونين

ويتابع الاستاذ احمد الدعيج اجابته قائلا : « كما أن مجلس التخطيط يقوم حاليا بوضع سياسة ثابتة لسياسة سكانية تأخذ بعين الاعتبار الوضع السكاني الفريد في الكويت ، وتحسب احتمالات المستقبل واحتياج البلاد من القوى العاملة المتدربة ..

« أن وضع سياسة سكانية ثابتة هو الأسلوب الذي سيحدد متى يمكن أن يصل عدد سكان الكويت الى مليونين أو أكثر أو أقل .. لأن السياسة السكانية سوف تحدد ما إذا كان في النية أماكن إعطاء الجنسية لأعداد من غير الكويتيين .. وسوف تحدد كذلك النسبة المئوية التي سيسمح لها - أو لا يسمح لها - بدخول البلاد ، كقوى عاملة ، كما ستحدد نوع العلاقة بين المستوطن من غير الكويتيين وبين البلاد .. وقد تأخذ العلاقات شكل افامات دائمة تمنح للبعض ، كالنظام المتبع في الولايات المتحدة ، بحيث يتمتع صاحب الإقامة الدائمة بجميع المزايا والحقوق التي يتمتع بها المواطن ، ما عدا الحقوق السياسية المحصورة في المواطن فقط .. « وقد انتهت اللجنة السكانية من اقرار توصياتها ، ورفعتها الى مجلس التخطيط المؤلف من ستة وزراء برئاسة سمو ولي العهد ، و ١٠ من رجال البلاد ، وعقد هذا المجلس عدة جلسات



« لا مكان للمرأة متخلفة في مجتمع ناهض .. ولا رضى لمجتمع او نهضة الا على الكفاف رجاله ولسائه سويا »  
 .. كلمات قالها سمو امير الكويت الشيخ صباح السالم الصباح ، فاتخذتها المرأة الكويتية اساسا  
 لنهضتها وركيزة لمطالبها بحقوقها السياسية كاملة .. وفي المدرسة الفنية للبنات وجدنا ٨٢٨ طالبة  
 يتعلمن ويتدربن ليصبحن موظفات عاملات ، الى جانب ١٥ الف موظفة كاملة يعملن حاليا في الكويت .

## يحول الكلمات الى ارقام اذ يقول :

— في كل ٣٠ دقيقة  
 يولد طفل كويتي  
 جديد .. ففي عام  
 ١٩٧٠ بلغ عدد الواليد  
 من الكويتيين ١٨ الفا  
 في حين لم يزد عدد  
 الوفيات عن ١٩٠٠  
 حالة، وهذا يجعل نسبة  
 الزيادة بين الكويتيين  
 ٤٪ وهي من أعلى نسب



**فؤاد ملا حسين**  
**مدير ادارة الاحصاء**

النمو السكاني في العالم ، فجوابها التي كانت  
 تعتبر أكثر دول العالم زيادة في النمو السكاني  
 كان معدل نموها ٣.٥٪ فقط ، ولعل ظاهرة  
 ارتفاع معدل النمو السكاني مفيدة في حد ذاتها  
 في الكويت ، نظرا لانخفاض نسبة الكويتيين الى  
 مجموع سكان الكويت ، بسبب كثرة التدفق  
 السكاني من الخارج للمساعدة في النشاط المتزايد  
 في البلاد . « فقد أظهر تعداد سكان عام ١٩٧٠

لدراسة هذه التوصيات ، وحالما ينتهي من اقراها  
 سيرفها الى مجلس الوزراء ، الذي سيحيلها  
 بدوره الى الجهات المختصة بعد اقراها .. »

## كان الله في عوننا

وينهى الاستاذ احمد الدعيج ، مدير  
 مجلس التخطيط حديثه قائلا : « ان مهمات  
 مجلس التخطيط شديدة ومتشعبة ، ويمكن ان  
 تلخص الوضع بهذه الكلمات : الوزارات — في  
 مجموعها — مشغولة بالتنفيذ وليس عندها وقت  
 للتفكير .. وهي مشغولة بتنفيذ السياسات ذات  
 المدى القصير ، اما مجلس التخطيط فمهمته  
 التخطيط للمدى البعيد ، وعلينا ان ننسق بين  
 هذين النقيضين .. كان الله في عوننا ! »

## ٤٪ نسبة الزيادة بين الكويتيين !

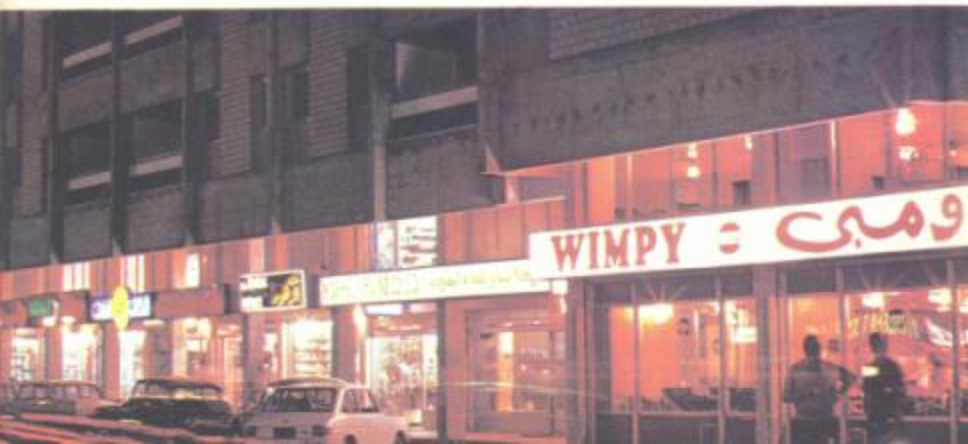
وانتقلنا لمقابلة مدير الادارة المركزية للاحصاء  
 في الكويت الاستاذ فؤاد ملا حسين ، الذي





**الى اسفل :** كان « الشارع الجديد » هو القلب التجاري للكويت ، ولكن شارع فهد السالم استطاع ان ينتزع منه هذا المركز لفترة قصيرة ، انتقل بعدها مركز النقل التجاري الى مدينة السالمية ، التي انتشرت فيها المتاجر الحديثة الرائعة على جانبي طريقها الرئيسي الطويل ، و ترى جزءا منه في الصورة السفلى .. ومما يذكر ان لدى وزارة التجارة أكثر من ١٥ ألف طلب لفتح محلات تجارية جديدة في مختلف انحاء الكويت، ولكنها لم توافق الا على اعطاء ٧٧٢ ترخيصا جديدا خلال العام الحالي ، في محاولة منها لعلاج مشكلة التباطؤ والركود الذي يسود النشاط الاقتصادي والحالة التجارية في الكويت ، منذ مطلع عام ١٩٦٦

اصبحت الكويت مقرا للعديد من الاجتماعات والمؤتمرات العربية وكان آخرها المؤتمر الثاني للتنمية الصناعية للدول والبلاد العربية الذي انعقد في شهر اكتوبر الماضي ، والذي اتاح الفرصة امام المجتمعين العرب للوقوف من كتب على مشاكل وخصائص اقتصادنا العربي في مجال المال والصناعة، مع اقتراح افضل الحلول لتنسيق مخططات التنمية الصناعية والاقتصادية لمواجهة التكتلات المالية .. لقد شهد عام ١٩٧٠ التوقيع على اتفاقية استثمار رؤوس الاموال العربية وانتقالها بين البلاد العربية ، كما شهد التوقيع على اتفاقية الصندوق العربي للاتماء الاقتصادي والاجتماعي ، الذي تساهم الكويت بنسبة ٣٠٪ من رأس ماله البالغ مائة مليون دينار كويتي . وسوف تكون الكويت مقرا لهذا الصندوق العربي .







الى اليسار : اصبح صوت الكويت مسموعا في  
نظم أرجاء العالم ، بعد ان تم تركيب اجهزة  
الارسال الاذاعية الثلاثة الجديدة قوة ٧٥٠ كيلووات  
... ومجموع ساعات البث على موجات الاذاعة  
بالكويت، تزيد على ٨٠ ساعة بث في اليوم الواحد !  
كما يذكر ان هناك اذاعة محلية تقدم التراث  
الكويتي الفنى والادبي وتعالج المشاكل الاجتماعية  
باللهجة المحلية ، الى جانب الاذاعة التى تقدم  
البرنامج الاوربي ، والاذاعة التى تقدم موسيقى  
الاستريو .. كل هذا الى جانب الاذاعة الرسمية  
البلدية



الى اليسار : تقدمت المرأة الكويتية الى مجلس  
الامة لتطالب بحقها السياسي في الانتخاب والترشيح  
والى جانب طموحها السياسى هذا نجدها تتدرب  
الثانوية الفنية للبنات على مختلف الاعمال  
والهن الى جانب صنع مختلف انواع الاطعمة  
الدولية الشهية مع تطوير المأكولات المحلية .



**التساؤل :** ما هو مصير الكويت بعد نفوب النفط ؟  
والجواب هو تصميم على البقاء مع استمرار  
لمنط الحياة الرغيدة في هذه البقعة الطيبة .

وهذا العزم على الاستمرار لن يدوم الا في حالة  
ابجاد مصادر جديدة للدخل غير مصدر النفط  
الذي يساهم بمقدار ٩٢.٦٪ من دخل البلاد .  
فقد اظهرت ارقام ميزانية ١٩٧٢/٧١ ان مجموع  
ايرادات الدولة سيكون ٢٥٩.٦ مليون دينار ،  
منها ٢٢٢.٩ مليون من ايراد النفط ..

والعمل المطلوب حاليا هو تحويل المجتمع  
الاستهلاكي النامي الى مجتمع صناعي متقدم ..  
حقيقة ان اقامة الصناعات التصديرية الضخمة ،  
التي لها تأثيرها في زيادة الدخل القومي ، ليست  
بالامر الهين .. ولكن امكانيات اليوم باستطاعتها  
توفير الصناعات للنفط، اذا ما تم التخطيط بأسلوب  
علمي مدروس ، كما يحدث حاليا ..

والذي يبعث على التفاؤل في هذا الامر ، هو  
توفر الفاز .. تلك الطاقة المحركة الهائلة الموجودة  
بكميات ضخمة تحت ارض الكويت .. وهذه الطاقة  
يعتبرها الخبراء تعادل ، ان لم تكن اهم ، من  
المواد الاولية نفسها ..

### تجسيد للتعاون العربي

ومن مميزات « الكويت الحديثة » وجود  
مؤسسات حكومية مستقلة تعمل من خلال اطار  
الدولة ، وتسير في اتجاه النهج العام لسياسة  
الكويت المرتكزة اساسا على تطوير وبلورة التعاون  
العربي في شتى المجالات ..

ومن هذه المؤسسات المستقلة نجد الصندوق  
الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية ،

الذي جلسنا الى مديره  
الشاب عبد اللطيف  
الحمد ، نستمع اليه  
وهو يحدثنا عن  
« الصندوق » قائلا :  
« منذ ان تأسس  
الصندوق الى اليوم  
قدم قروضا بمبلغ ٨٨  
مليون دينار الى ١٢  
دولة عربية لتطوير  
وانماء اقتصادياتها .  
ان الصندوق



عبد اللطيف الحمد  
مدير صندوق التنمية

ان مجموع سكان الكويت يزيد عن ٧٢٨ الف نسمة .  
منهم ٢٤٧ الف كويتي اي بنسبة ٤٧٪ من المجموع  
و ٣٩١ الف من الجنسيات الاخرى اي  
بنسبة ٥٣٪ » .

### مشاكل الاحصاء

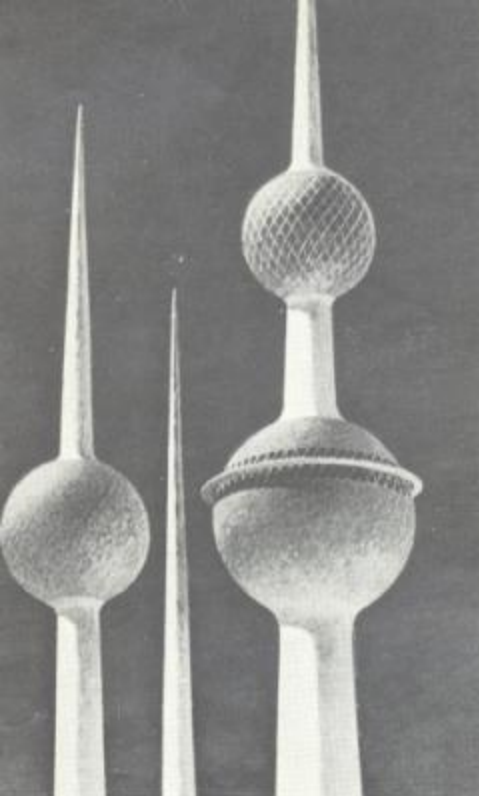
وينهى مدير ادارة الاحصاء حديثه قائلا :  
« لقد أصبح الاحصاء في الكويت هو القاعدة التي  
يتم على اساسها تخطيط برامج المستقبل ..  
لقد أنجزنا في سبع سنوات اعمالا تحتاج الى نحو  
٢٠ عاما لانجازها ، ليس هذا فحسب ، وانما  
ننوي ان نجز في العام القادم اعمالا توازي ما قمنا  
به في السنوات السبع الماضية ..

فسوف نقوم الادارة في بداية عام ١٩٧٢ بعمل  
بحث قومي عن ميزانية الاسرة الكويتية على  
اساس علمي دقيق ، يهدف الى دراسة دخل  
الاسرة ، ومعدل انفاقها ، للوقوف على مستوى  
المعيشة العام ، كل هذا بالرغم من  
المشاكل التي تواجهها . وفي مقدمتها مشكلة  
المؤسسات والشركات التي تتمتع عن اعطائها  
المعلومات المطلوبة بحجة السرية .. ثم عدم وجود  
وصى احصائي لدى بعض المواطنين ، واعتبارهم  
عملية الاحصاء تدخلا في امورهم الشخصية ..  
انصف الى ذلك النقص في عدد الموظفين المتخصصين  
في الاحصاء .

وهو نقص لا تعاني منه الكويت وحدها ، بل  
انه يكاد يكون عاما في معظم الدول . »

### ماذا بعد النفط ؟

ومن الادارة المركزية للاحصاء بدانا جولتنا على  
مختلف الوزارات واجهزة الدولة، وكانت الحصيلة  
مجموعة رائعة من الاحاديث الصريحة التي تعكس  
صورة « الكويت اليوم » بعد ان قطعت مرحلة  
الطفرة وتعديتها .. ان الذي يحدث الآن في الكويت  
هو ان معظم الخدمات الرئيسية التي تقدمها  
الوزارات للجمهور اخذت كل ابعادها ، والذي  
يجرى هو عملية تحسين وتعميق وتقييم لهذه  
الخدمات ، مع التطلع بعيدا .. التطلع الى ما بعد  
عصر النفط .. فالذهب الاسود لن يستمر تدفقه  
الى الابد .. وهذه هي الطاقة الذرية بدأت  
تنافس النفط في مجالات عدة .. لهذا يرتفع



يجرى العمل حالياً في بناء ثلاثة أبراج ضخمة في الكويت ، هي جزء من المشروع الشامل لتوصيل المياه العذبة الى منازل الكويت عن طريق المواسير مباشرة .. واكبر هذه الابراج سيكون على هيئة مسلة ارتفاعها ١٨٥ مترا تعلوها كرتان : الاولى كرة كبيرة سيخصص نصفها السفلى ليكون خزاناً يتسع لمليون جالون من مياه الشرب ، والنصف العلوى سيكون مطعماً من احدث المطاعم الدوارة المتحركة الموجودة في الابراج العالمية ، والكرة الثانية في نفس البرج ستكون مقهى لابنا صغرا .. اما البرج الثاني فسيكون ارتفاعه ١٦٠ مترا وبه كرة لخزن مليون جالون من المياه الصالحة للشرب .. والبرج الثالث سوف يتوسط هذين البرجين وسيكون ارتفاعه ١٢٠ مترا ومهمته ائارة البرجين الكبيرين والمنطقة السياحية المحيطة بهما ائارة فنية باهرة .. وينتظر ان ينتهي العمل في هذه الابراج مع نهاية ١٩٧٢ وما يذكر ان البرجين الكبيرين سيزودان بمحطات تكييف هواء ومصعدين سريعين لكل منهما . **والصورة اليمنى** توضح سير العمل في الابراج التي ستصبح مثل الصورة اليسرى عند اكتمالها .

افضل للفرد العربي اينما كان في الوطن العربي .. انها مؤسسة اقليمية في اسلوب عملها ونظام علاقاتها مع الدول العربية ، فهي بالفعل تجسّد للتعاون العربي ، من اجل رفعة ومجد الامة العربية .. » .

### • للوقوف في وجه العدوان

والى جانب فروض صندوق التنمية قدمت الحكومة فروغاً بمبلغ ١٢٠ مليون دينار من

الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية يحرس على توفير كافة عناصر النجاح لمشاريعه في البلاد العربية ، مما قد يظهر في امين البعض انه تشدد في اعطاء القروض ، ولكني احب ان اؤكد بان الصندوق شديد في مستويات التنفيذ ، سهل في علاقات التعاون لتحقيق الاهداف المنشودة .. ولا دخل للسياسة اطلاقاً في تحديد قبعة القروض او البلد المستفيد منها .

• ان صندوق التنمية الكويتي هو مؤسسة عربية في اموالها وادارتها ، تعبر عن مستوى حياة





١٠ مستشفيات و ٤٠ مستوصفا و ٢٧١ مركزا و عيادة صحية بالكويت ، يعمل فيها ٧٧١ طبيبا وتضم ٣٥٥٧ سريرا قامت بعلاج نحو خمسة ملايين حالة في عام ١٩٧٠ وترى هنا صورة لقسم الاشعاع بالنظائر المشعة ، الذي يعالج الحالات المستعصية من الامراض ، كالسرطان مثلا .

الى اليسار : منظر جوى رائع لواجهة الشويخ السكنية .. ومما يذكر ان كثافة السكان انتقلت من قلب الكويت القديمة الى مدينة حولي . حيث بلغت كثافة السكان فيها ١٦٦٤٢ نسمة في الكيلو متر المربع ، وهي اكبر نسبة في الكويت

الى اسفل : منذ ٢٥ عاما بدأ تعليم الفتاة ، بعد مرور ٢٤ عاما على بدء تعليم الفتيان ، ومع ذلك نجد اليوم ان عدد الفتيات في جامعة الكويت قد ارتفع الى ١٣٣٨ طالبة مقابل ١١٦٩ طالبا . وكانت نسبة النجاح بين الفتيات ٩٠٪ وبين البنين ٨٦٪ فقط







الى اليسار : افتتاح وزارة البريد  
والبرق والهاتف ، معهدا لتدريب  
الفنيين اللازمين لصيانة وتركيب  
وتشغيل اجهزة اتصالاتها السلكية  
واللاسلكية .. وترى هنا الطالب  
يوسف الرفاعي ، يتلقى تدريسه  
العلمي على أحدث المعدات ليصبح  
« فني شبكات كهربائية » بعد  
سنتين من الدراسة في معهد  
الاتصالات السلكية واللاسلكية ..  
ولا يقبل في هذا المعهد الا الشباب  
الحائز على الثانوية العامة



احتياطها العام للدول العربية ، هذا الى جانب الدعم المالي السنوي ، الذي تقدمه الكويت للدول المتضررة من حرب حزيران ١٩٦٧ ومقداره نحو ٥٠ مليون دينار سنويا .

## مجتمع في دور الولادة



ونترك حديث المال والقروض ، ونتجه الى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل حيث نلتقي بالاستاذ عبد العزيز محمود وكيل الوزارة ونسأله عن المجتمع الكويتي فيجب :

« المجتمع الكويتي الحديث مجتمع سريع التطور وتظهر عليه دوما مظاهر التغير والتبدل ، ونحن نرقب هذا التطور بكثير من الامل والثقة ، ونعمل من جانبنا على اطراد الجوانب الايجابية فيه ، وتلافي الجوانب السلبية قدر المستطاع ، فوزارة كوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل تقوم على رعاية قطاعات متعددة من هذا المجتمع ، الذي سلمنا في البداية انه سريع التطور ، يفترض فيها مواكبة المجتمع الذي تقوم على خدمته في مجالات اختصاصها ، فهي مثلا تربي الاطفال مجهولي الوالدين ، وضعاف العقول ، والاحداث اسحاب الظروف الخاصة ، كما انها تولى الكهول وكبار السن المقيدين كل رعاية ممكنة ، وهي تصرف سنويا ما يزيد على ثلاثة ملايين دينار لما يقرب من ٩٤٠٠ أسرة يشملها قانون المساعدات » .

« وفي مجال الاسكان خصصنا ١٢ ألف سكن في السنوات الماضية للاسرة التي لايساعدها دخولها على امتلاك مسكن خاص » . وفي خلال العامين القادمين سيتم تخصيص ٢٨٧١ مسكنا آخر » .

## اعانات بالجملة

ويستطرد وكيل الوزارة فيقول : « ان الطبقة العاملة تلقى عناية زائدة من الوزارة .. ونحن نحاول دائما خلق جيل تقني يفي باحتياجات البلاد ، من اجل ذلك قمنا بالتعاون مع منظمة العمل الدولية بانشاء مركز الشويخ للتدريب الصناعي ، الذي يقوم حاليا بتنظيم دورات تدريبية على



مختلف المهن ، تضم كل دورة اثنين وسبعين متدربا في الكويت خمسة بنوك تجارية وبنك مركزي ، وبنك حكومي للتسليف والايداع . وقد حققت البنوك التجارية تقدما ملحوظا خلال السنوات الخمس الماضية ، اذ ارتفعت جملة الحسابات الجارية والودائع فيها من ٢١١٩ مليون دينار عام ١٩٦٥ الى ٥١٧٤ مليون دينار في عام ١٩٧٠ . وبلغت قيمة السلفيات والسندات المضمونة ١٨٢٤ مليون دينار في نهاية عام ١٩٧٠ .

في حين ان طاقة هذا المركز ستكون في المستقبل القريب لتدريب ٢٤٠ عاملا ، وهو ما سيوفر لنا مستقبلا اليد العاملة الفنية التي نسمي الى ايجادها .. كما ترمي الوزارة النقابات والاتحادات العمالية وتدفع لكل نقابة ثلاثة آلاف دينار سنويا ولكل اتحاد عمالي ستة آلاف دينار سنويا ولدينا ثمانية اتحادات وعشر نقابات عمالية .

وهناك ايضا الاندية الرياضية والجمعيات الاجتماعية والثقافية التي تشرف عليها الوزارة ، وهذه لها دور كبير في نمو المجتمع وتطوره . ونحن ندفع لكل ناد سنويا عشرين ألف دينار ولدينا ستة عشر ناديا رياضيا . كما ندفع سنويا مبلغا يتراوح بين ستة وعشرة آلاف دينار لكل جمعية

.. واعتماداً حالياً مقصور على الشباب من الذكور ، اما الانثى فنأمل ان تتحرك الجمعيات النسائية وتأخذ زمام المبادرة في يدنا .  
« ولقد حان الوقت في الكويت لعمل دراسة جادة عن الشباب ، تستند الى ارقام ودراسات واقعية ، لتعرف مدى الابعاد الحقيقية لمشاكل هؤلاء الشباب .. فمثلاً نحن نعرف ان الهروب من المدرسة قد يكون مشكلة كبيرة ، ولكن كم عدد الهاربين ، وكم سنهم ، ولماذا يهربون ؟ .. ونعرف ان في موسم الامتحانات يترك الشباب المنزل للمذاكرة في الحدائق العامة .. فهل هذا معتاد ان البيت هو المشكلة ام الشباب نفسه ؟ .. ومشكلة وقت الفراغ وغيرها العديد من المشاكل .. كلها تحتاج الى دراسة بين الطلبة والموظفين والعمال .. وانا اؤمن بان تعيين حجم المشكلة هو الكفيل بايجاد حلها .. »

### جامعة الكويت وجامعة كمبردج

ويحاول البعض ان يلمصق بجامعة الكويت مسؤولية حل مشاكل البلاد .

وجلسنا الى الاستاذ انور النوري امين عام الجامعة الذي قال لنا :  
« ما سمعت ان جامعة في العالم مسئولة عن حل مشاكل البلد مباشرة ، وانما نحن نعمل على تكوين وتعليم الانسان الذي سيعمل على حل هذه المشاكل في المستقبل بعد تخرجه



أنور النوري  
أمين عام الجامعة

اجتماعية او ثقافية بحسب نشاطاتها المختلفة ولدينا الآن ٢٥ جمعية ثقافية واجتماعية .  
« وفي مجال رعاية الفنون تقدم لكل فرقة مسرحية ثمانية آلاف دينار سنوياً ، لمواجهة اعبائها ، كما ندفع ٨٠٠ دينار سنوياً لكل فرقة فنون شعبية .  
« واهيراً هناك اللجنة الاولمبية التي يصل ما يخص لها سنوياً الى خمسين ألف دينار لتقوم بمهمتها على اكمل وجه » .

### الحصول لايوازي المدفوع

« بقية كلمة » انتهى بها وكيل وزارة الشؤون الاستاذ عبد العزيز محمود ، حديثه قائلاً : « لقد تبين لنا للأسف ان ما يحصل عليه المجتمع من خدمات هذه الهيئات والجمعيات لا يوازي ما تحصل عليه هي من المساعدات المالية ، وهو أمر نضعه في اعتبارنا دائماً ونواجهه بصراحة ونسعى الى تلافيه . فنحن اليوم نعيد تقويم مدى صلاحية هذه الخدمات جميعها لاننا لا نريد ان نخلق مجتمعا متكاليا .. ان هدفنا هو خلق المجتمع المتناسك الذي يعمل على الاخذ بأسباب نموه باستمرار ويلحق بالجمعيات الاخرى التي سبقت في مختلف المجالات » .

### ما هي مشاكل الشباب ؟

اما عن الشباب الكويتي فيقول الاستاذ عبد الرحمن المزروعى مدير ادارة رعاية الشباب :  
« ان مسئوليتنا هي تجاه الشباب خارج المدرسة ، نوفر له الاندية الرياضية والثقافية ومراكز الشباب والمسكرات ، وننظم المباريات والدورات الرياضية من اجل شغل فراغه وتثقيفه

الى اليسار : ٢٥ جمعية ثقافية اجتماعية في الكويت .. من بينها جمعية الخريجين التي تضم مجموعة من الشباب الكويتي الذي تخرج من الجامعات العربية والاجنبية .. وهدف هذه الجمعية هو خدمة المجتمع من خلال ما حصل عليه الاعضاء من خبرات .. وترى هنا مجموعة من الخريجين يستمعون الى الاغاني خلال الندوة الموسيقية الشهرية التي تقدمها اللجنة الثقافية بالجمعية ..





## الكويت وأزمة الاعلام

وأخيرا جلسنا الى  
وكيل وزارة الاعلام  
الاستاذ سعدون محمد  
الجاسم نسأله عن الاعلام  
ومشاكل الاعلام ..  
وانطلق الوكيل الشاب  
في حديث صريح صادر  
من القلب قال فيه :  
« الاعلام العربي  
اعلامان : اعلام خارجي  
واعلام داخلي .



سعدون محمد الجاسم  
وكيل وزارة الاعلام

« اما الاعلام الخارجي  
فتشارك الكويت فيه مع سائر الدول العربية ،  
وتحضر المؤتمرات الاعلامية التي تعقدها جامعة  
الدول العربية .. وحظت الكويت في نجاح  
هذه المؤتمرات وما ينتج عنها من قرارات  
هو حظ الدول العربية جميعا . والحق ان الدول  
العربية تحاول ان تنهض نهضات عارمة للاعلام  
الخارجي بين شتى الامم فتقتصر مجهوداتها وتقتصر  
امكانياتها عن بلوغ هذه الغاية .

« ولكن هناك التناقض الموجود بين الدول العربية  
التي تتألف منها الجامعة العربية من سياسية  
 واجتماعية وغير ذلك .. وكل هذا يظهر فيما  
تتمخض عنه قرارات الجامعة الاعلامية من ضعف  
وقوة .. واطن في هذا الكفاية .. والذين مارسوا  
الاعلام العربي في ادواره الخارجية يستطيعون ان  
يقولوا في ذلك اكثر مما تقول .. »

## « أزمة نسبوها الى الاعلام »

وتابع الاستاذ سعدون محمد الجاسم يقول :

« اما الاعلام الداخلي ومجهودات الكويت فيه  
فأحسب انها صنعت الكثير .. فعلى الصعيد  
العربي العام قامت مجلة « العربي » بنصيب غير  
يسير في تلك الدعوة التي شملت البلاد  
العربية من محيطها الى خليجها ..

« واما على الصعيد المحلي، واعنى بذلك الكويت،  
فقد قمنا بمجهودات كثيرة في ناحيتين محددين ،  
وذلك فيما يختص بالاذاعة والتلفاز ، وأولاهما :  
تحسين الارسل والبرامج بمقدار ما تسمح به

ولقد تخرج من جامعتنا الى اليوم ٥٩٩ خريجا  
وخريجة .

« ان البعض من فرط رغبته في رؤية جامعتنا  
في احسن حال يقارنها بجامعة كمبودج الاصيله ..  
مناشيا ان عمر جامعتنا ٥ سنوات فقط ..  
ومناشيا ان نشوء جامعة في مجتمع متقدم متطور  
يختلف عن نشوئها في مجتمع نام متأخر .. ففى  
المجتمعات المتقدمة تستطيع الجامعة الحصول على  
الكتاب الجامعي الذي تريده خلال ساعات، وتصلح  
اجهزتها العلمية المتعطلة في يوم او ساعات .. في  
حين ان مثل هذه الاشياء البسيطة يستغرق  
حصولنا عليها شهورا ، ونضطر الى نقل الاجهزة  
الخربة بالطائرة الى اوربا لاصلاحها واعادتها النينا ..  
« لقد اوجدت جامعة الكويت روح البحث العلمي في  
المجتمع المحلي ، فهي تمكس نشاطها عليه  
ولكن في نفس الوقت تتأثر من انعكاس التناقضات  
الاجتماعية المحلية عليها ..

« ان ما قامت به جامعة الكويت خلال خمس  
سنوات يدعو الى الفخر .. وعندنا حاليا ٢٠٠  
كويتي وكويتية يدرسون دراسات عليا في الخارج  
وفي جامعتنا .. وهؤلاء سيصبحون في القريب  
العاجل اناسا متخصصين خلقتهم الجامعة من  
أهل البلد .. الى جانب العدد الغفير من الكويتيين  
الذين تخرجوا في الخارج من قبل انشاء جامعة  
الكويت ومن بعد انشائها .. »

## تكاليف الطالب ، ومشكلة المستقبل

وينهى امين الجامعة حديثه بقوله : « اما عن  
تكاليف الطالب الواحد في الجامعة ، فالرقم  
الموجود هو ١٤٠٠ دينار سنويا .. ولو اذن اولو  
الامر بجمع اللدكور والاناث في جامعة واحدة ،  
لانتخض الرقم بمقدار الثلث على الاقل ليصبح  
٩٠٠ دينار فقط ..

« ان مشكلتنا الرئيسية في الجامعة تكمن في  
المستقبل .. فهناك حوالى ١٥ الف طالب في التعليم  
الثانوي سيتخرجون في الايام القليلة القادمة ،  
وبعدها سيدأون في فرع ابواب جامعتنا .. وهذا  
في حد ذاته شيء مخيف ، لهذا لا بد من ايجاد  
علاج سريع لهذه الحالة ، بتنوع المعاهد الفنية  
العالية والاكثار منها .. اما بالنسبة للجامعة  
فلن نقبل مستقبلا الا الطلبة الحائزين على نسبة  
عالية في الامتحانات الثانوية النهائية .. »





ازداد حجم العمل الفني في الكويت نتيجة انشاء العديد من المشروعات مثل الهواتف ومحطات اللاسلكي ، ومحطة الاتصالات عبر الاقمار الصناعية ، وفي عام ١٩٦٦ انشأت وزارة البريد ممهدا للتدريب ظل ينتقل من مبنى الى آخر حتى استقر في مبنى ضخم حديث خاس به ، يجري العمل فيه بالاشتراك مع الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية ، وتشجعا للمواطنين على الالتحاق بهذا المعهد الفني تقرر منح المتدرب مكافأة شهرية قدرها ٨٠ دينارا .. و يرى ان الطالب عبد الرحمن احمد الشيخ عقيل يقوم بوضع اللامسات الاخيرة على رسم دائرة تكبير الاشارة الكهربائية في المعهد .

اسبوعية وشهرية .. لقد بلغ النقد حدا ، جعل احدى هذه المجلات تقول في عددها الاول : « لقد اتخذنا من النقد سياسة ومنهجاً وطائفاً لمجئتنا » .

والنقد كما هو معروف عند العرب هو النقض اى الهدم والسلب الذى لا ايجاب فيه .. وهكذا تحول اكثر النقد في الكويت الى نوع من السلبية ، طفت على كل ايجابية حتى ما تكاد تبين ..

وتدرك الحكومة ابعاد هذا الوضع فتجدها تدرس وتخطط البيئة المحلية ، حتى الهواء الذى يستنشقه المواطن في الكويت .. والسكن الذى يعيش فيه .. والساحل الذى لا يستحم فيه .. والدورات التى يدور حولها بسيارته .. وزيادة عدد الحمامين في الاسواق عن عدد المشترين .. كل هذه المشاكل وغيرها تجرى دراستها بعمق وتفهم ، ليعتمد عليها المخططون والخبراء ، عندما يرسمون صورة الكويت القد ..

فالكويت الحديثة التى ولدت اثر تدفق عائدات النفط عام ١٩٦٦ تشعر ان فترة شبابها كانت مرهقة متطورة ، لهذا تجددها بحاجة الى دماء جديدة تزيد من حيويتها ونشاطها ، لبناء مجتمع يشع الرفاهية على من فيه ، وعلى من حوله .

الظروف وما يتمشى مع النهضة .. وثانيها اطالة زمن البث الاذاعي على الموجات المختلفة حتى شملت ٤٨ ساعة اذاعية في اليوم ، وبذلك وصل صوت الاذاعة الكويتية الى ارجاء واسعة من العالم العربي وغير العربي .

« ثم هناك مجمع الاذاعة والتلفاز وسنبدا في بنائه عام ١٩٧٢ ، وهو سيقسم كل اطراف هذين المرفقين الهامين من اذاعة وتلفزة .. ولا ننسى التلفاز الملون ، وانجازة قريب ان شاء الله .

« بقى ارشاد الاذواق جميعا ، وهذا امر من العسر يمكن ، لان مجتمعنا المحلي ما زال بين جزر وعد . فالأزمة مزمنة مجتمع انعكست على وسائل الاعلام فسومها أزمة ، ونسبوا الى الاعلام ، وكانت نسبتها الى الشعب الذى فيه من تناقض تاريخي حتمي ، اولى .. وهو تناقض لعمل الايام لا شك على اختلافه .. »

### النقد سياسة ومنهجاً

ان الكويت تدخل عام ١٩٧٢ وهى اكثر ما تكون ازدهارا ورخاء .. ومع ذلك نجد في البلاد نقدا ذاتيا فاسيا غيضا ، تحمل مشطه الصحافة الكويتية المؤلفة من ٥ جرائد يومية و ٣٠ مجلة

## بقلم : محمد عدنان وديع

■ قال الله تعالى « فامسك بمعروف أو تسريح بإحسان » (١) وقال رسوله الكريم ( ص ) « أبغض الحلال الى الله عز وجل الطلاق » (٢) .

فما هو الطلاق ، الحلال والبغض . وما هي تلك الكلمة التي تطلقها شفاء الرجل وترتعللها افدة المرأة والأطفال ، ان الطلاق هو انفصام الحياة الزوجية . وهو من أهم الظواهر الاجتماعية ، لما له من تأثير في تفكك عرى الأسرة ، وانقطاع سبل المحبة بين أعضائها ، وبالتالي ضعف بنية المجتمع ، وتخلخل التماسك بين أبنائه .

حيث قدرتها على البت فيه أو رفضه ( من بلد الى بلد ومن مكان الى مكان حسب عوامل متعددة تتعلق بفلسفة البلد الاجتماعية وتأثير التعاليم الدينية أو التقاليد والمبادئ الأخلاقية ) كالحرية الشخصية ( والمساواة بين الرجل والمرأة ، غير ان لهذه المحاكم أو لدور الادوال المدنية دورا على الأقل في تسجيل واقعة الطلاق في المجتمعات الماصرة ( كما هو الحال عند الزواج ) ، واصبح من الممكن الاعتماد على هذه السجلات كمصدر احصائي للمعلومات لم يكن يتوفر في العصور السالفة، ويعطى هذا المصدر معلومات عن المطلقين ، وعدد اولادهما الاحياء ، وعمرهم ، وهل سبق لاي منهما الزواج ، ونوع عمل الزوج ، وسبب الطلاق ، ومدة الحياة الزوجية ، ومن الذي طلب الطلاق ..

ولست هنا في معرض الحديث عن آثار الطلاق الاجتماعية (فهذا مثار اهتمام الباحث الاجتماعي) ولا عن مبرراته ، ولا عن القيود الدينية أو التشريعية الوضعية في وجهه ( فهذا من عمل الباحث الحقوقي ) وانما يتكون موضوع هذه الدراسة من ملاحظة الطلاق كظاهرة ديموغرافية ، نحلل بعض عناصرها من الوجهة الإحصائية .

لم تكن السلطات قديما ، تتدخل في شؤون الطلاق في معظم بقاع العالم ، وغالبا ما كان للرجل ( أو للمرأة في بعض المجتمعات والحالات ) ان يقرر بإرادته المنفردة وقوع الطلاق وبالتالي يتحمل من عقد زواجه ، غير انها اخذت توجب على الراغبين في الطلاق ( أو الراغبات ) رفع طلبات الطلاق الى جهات قضائية يختلف دورها الفعلي ( من

( ١ ) سورة البقرة ٢٢٩ .

( ٢ ) رواه ابو داود وابن ماجه .

# في العالم العربي

هم بكل تأكيد لا يملكون توقيع الطلاق ، لانهم غير متزوجين بالأصل ، ولذلك يصحّح المعدل بجعل مخرج الكسر يحتوى فقط على عدد السكان المتزوجين في ذلك البلد وفي منتصف تلك السنة .

وبين الجدول التالي بعض معدلات الطلاق الخام لمعد من الدول العربية مأخوذة من « الحولية الديموغرافية » التى تصدرها الأمم المتحدة (٧) للاعوام بين ١٩٦٣ - ١٩٦٧ .

| البلد    | معدل الطلاق الخام |
|----------|-------------------|
| ج.ع.٢٠٤٠ | ١٨                |
| الكويت   | ١٧                |
| ليبيا    | ١٦                |
| تونس     | ١٥                |
| الأردن   | ١٥                |
| سوريا    | ٦                 |
| لبنان    | ٤                 |
| الجزائر  | ٥                 |
| العراق   | ٣                 |

## في بقية بلاد العالم

اما في بقية بلاد العالم فان هذا المعدل يتراوح بين ١٠ الى ٢٠ في سيلان والبرتغال وغواتيمالا ويصل الى ٢٠ في ألمانيا الغربية و ١٥ في ألمانيا الشرقية ، ويصل الى ١٥ في الولايات المتحدة الأمريكية ، والى ٣٨ في روسيا و ٢١ في أوكرانيا . وان دراسة معمقة للأرقام السابقة قد توصل الى اثبات علاقة بين تقدم البلد في المجال الاقتصادي وبين ارتفاع معدل الطلاق فيه .

واذا كانت بعض العوامل الخارجية كالعوامل الاقتصادية والاجتماعية تؤثر على معدلات الزواج ، بأن تدفع الى الاسراع فيه ، أو تأجيله ، أو حتى الامتناع عنه في بعض الاحيان ، فان تأثير العوامل الخارجية يظهر أيضا الى جانب العوامل الشخصية ، في تنفيذ الطلاق ، والتأثير على معدلاته ، وقد تحرمه نهائيا بعض الديانات أو بعض التشريعات ، أو قد تضع في وجهه العراقيل ، كما ان الحروب كعامل خارجي ، تؤثر على معدلات الطلاق ، فقد دلت الإحصاءات ان معدل الطلاق

وقد بدأت مصر بجمع ونشر احصاءات الطلاق منذ عام ١٩٣٥ حيث اوجب المشرع ضرورة تسجيل حادث الطلاق لدى القضاء ، وذكر سببه ، والمعلومات الكافية عن حالة الزوجين عند حدوثه . كما تنشر بعض الدول العربية حاليا في المجموعات الإحصائية السنوية عدد حوادث الطلاق ( شهادات الطلاق ) وكذلك بعض التفاصيل عن مهنة الزوج ، مدة الزواج الاخير ، عدد الاولاد ، اسباب الطلاق .. وتترك للباحث الذى يريد استعمال هذه الاحصاءات ان يقوم بنفسه باجراء الحسابات اللازمة له للبرهنة احصائيا على فكرة ما او تفسير ظاهرة من الظواهر التى تحيط بحادثة الطلاق من مختلف وجهات النظر الى الموضوع .

## معدل الطلاق في البلاد العربية

وإدري نفسى مضطرا ، قبل الاستطراد في الموضوع ، الى ايراد بعض التعاريف التى ساستخدمها فيما بعد ، ومن هذه التعاريف مفهوم « معدل الطلاق الخام » وهو النسبة الألفية ( مأخوذة من ألف مواطن ) لعدد حوادث الطلاق في سنة ما مقسوما على عدد السكان في بلد ما في منتصف تلك السنة غير ان هذه النسبة لا تعطي الدليل على استقرار الزواج نظرا لان مخرج الكسر يحتوى على الاطفال وكذلك على العازبين الذين

على الزواج من دراسة كل طرف لصاحبه ، ولو في إطار العائلة ، أو في إطار الوظيفة المختلطة ، أو الدراسة المختلطة .

وعلى العموم فإن أسباب فسخ الزواج ، غالباً ما تكون متعلقة بالزواج ، فإن إحصائية بهذا الشأن أجريت في مصر ، تدل على أن الرجال يتسببون بالطلاق بمقدار ثلاثة أضعاف ما تفعل الزوجات ، وينطبق هذا على مختلف مدد الحياة الزوجية (٧) .

ويتوجب أن لا تُفغل دور عدد الأولاد في التقليل من وقوع الطلاق ، فإن من الشائع أن عدداً لا بأس به من حالات الطلاق يتم لعدم الانجاب وبين الجدول التالي توزيع حالات الطلاق الجارية في سوريا عام ١٩٦٦ حسب عدد الأولاد من الزواج المتفصم (٨) .

| عدد الأولاد | عدد حالات الطلاق | النسبة المئوية |
|-------------|------------------|----------------|
| ٠           | ٢٠٠٨             | ٧٩٠٢٤٪         |
| ١           | ٢٨٦              | ١٢٠٣١          |
| ٢           | ١٩٨              | ٦٠٨٢           |
| ٣           | ١٢٢              | ٤٠٥٥           |
| ٤           | ٧٨               | ٢٠٦٩           |
| ٥ فأكثر     | ٩٨               | ٢٠٣٨           |
|             | ٢٩٠٠             | ١٠٠٪           |

### دور الانجاب في الطلاق

ومن النظرة الأولى ممكن ملاحظة أن أكثر من ثلثي حالات الطلاق تقع لغير ذوى الأطفال كما أن زيادة عدد الأطفال تؤدي إلى تراجع عدد حالات الطلاق دون أي استثناء . وما الزيادة الأخيرة في فئة ( ٥ فأكثر ) إلا لكون هذه الفئة تقسم إلى عدد من الفئات ، مما يجعل تكرارها الفعلي أقل من تكرار الفئة التي تسبقها . وليس هذا غريباً ، إذ أن وجود الأطفال في الأسرة يجعل الزوج أو الزوجة أكثر تفكيراً في مساوئ الطلاق كحـل

يهبط أثناء الحروب ففي عام ١٩٢٠ تظهر الأرقام وقوع العديد من الطلاقات التي تأجل تنفيذها بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى (٩) إضافة إلى تلك الطلاقات التي كانت الحرب نفسها سبباً فيها . كما أن آخرين وجدوا أن للطلاق مواسم معينة ، وذكر السيد محمود صفوت أن عدد حالات الطلاق ينخفض إلى حده الأدنى في شهر نيسان وحزيران (١٠) .

أما عن العوامل الشخصية المؤثرة مباشرة على قرار فسخ الحياة الزوجية فإن المجموعة الإحصائية السورية أعطت الأرقام التالية لتوزيع حالات الطلاق حسب أسباب الطلاق الملته (١١) .

### أسباب الطلاق

| السبب      | ١٩٦٥ | ١٩٦٦ |
|------------|------|------|
| مالي       | ٢    | ٩    |
| أخلاقي     | ٢٢   | ١٩   |
| عدم امتزاج | ٢٥٢٧ | ٢٥٤١ |
| أسباب أخرى | ٣٣٣  | ٢٣١  |
| المجموع    | ٢٨٨٤ | ٢٩٠٠ |

وفي رأينا أن الجدول السابق لا يحتوي كل الحقيقة فإن كلمة « عدم امتزاج » يمكن أن يتدرب بها أي زوج يريد فسخ زواجه لأسباب قد تكون مالية ، أو أخلاقية ، أو صحية ، ولكن التقاليد تمنعه من توضيحها ، فيذكر كلمة عدم امتزاج . وإن كان هذا السبب الذي يشكل ٨٧٪ من أسباب الطلاق في سوريا صحيحاً فيجب البحث بصورة جدية عن صحة وسائل الارتباط الأصلي في هذه الزوجيات ، ويتنبأ أن يتصددى الباحثون الاجتماعيون لكشف كل العوامل التي تؤجل اكتشاف عدم الامتزاج هذا إلى ما بعد الزواج ، عوضاً عن اكتشافه في فترة الخطبة ، التي هي فترة اختبار من حيث المبدأ ، وقد تكون تقاليد الزواج في العالم العربي ، لا تزال تمنع المتقدمين

(٩) R. Pressat, Pratique de la Demographie Dunod Paris (٤)

(١٠) محمود صفوت ، الإحصاء الاجتماعي ص ١٥٠

(١١) المجموعة الإحصائية السورية - وزارة المدخل ١٩٦٧

(٧) مبادئ الإحصاء - د. عبد المنعم الشافعي القاهرة ١٩٥٩ ص ٩٨

(٨) المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٦٧ - جدول ٥٤



أي أن أكثر من نصف حوادث الطلاق تقع قبل ثلاث سنوات على الزواج وأن ٨٣,٤٨٪ منها يقع قبل مضي عشر سنوات ، غير أن ٥٧,٧٢٪ من حوادث الطلاق وقعت بعد حياة زوجية مدبدة تجاوزت الـ ٢١ عاماً . وإذا حسبنا الوسط الحسابي (١٠) لمدة حياة الزواج المنتهي بالطلاق ، من الجدول الأسبق ، نجد أن هذه المدة الوسطية تبلغ ٨,٥ سنة أي ٥ سنوات و ٣١٠ أيام . وبالطبع فإن هذا الوسط يختلف من قطر إلى آخر ومن الممكن - بل من الضروري - إجراء مقارنات - عند توفر الأرقام - بين عدد من البلدان أو بين نفس البلد ، من سنة إلى أخرى ، لمعرفة استقرار الزوجات ، أم العكس ، لما لهذا الموضوع من أهمية اجتماعية ، واقتصادية أيضا .

### من الريف وفي الحضر

ويحاول بعض المهتمين بغضائيا الطلاق إيجاد رابطة بين مهنة الزوج المطلق وبين الطلاق نفسه . وفي الواقع - وإن كنت لا أنكر تأثير المهنة ( كعامل ثانوي يدل على مستوى ثقافة الفرد ووعيه ) - فأنني لا أجد مبررا للقول أن المهن تؤثر على معدلات الطلاق . غير أن الإحصاءات السورية ( تعداد عام ١٩٦٠ ) تعطينا تمايزا واضحا بين نسبة المطلقين في الحضر وفي الريف . إذ أن نسبة المطلقين في الحضر أعلى منها في الريف ( للذكور وللإناث أيضا ) وقد يكون هذا عائدا لاختلاف التقاليد - نسبيا - بين الريف والحضر ، وتنوع وتعدد المشاكل والازمات الزوجية التي تواجهها الأسرة الحضرية بالقياس بالأسرة الريفية ، التي تتوزع السلطات فيها بشكل تقليدي مقبول على الغالب من طرفي الحياة الزوجية ، هذه الحياة التي تتمتع بتقديس خاص يقل وجوده - نسبيا مرة أخرى - في الحضر . كما أن نسبة المطلقين في الحضر والريف أصغر من نسبة المطلقات ، إذ بلغ عدد المطلقات في سوريا عام ١٩٦٠ ضعف عدد المطلقين الذكور ( ٩٧.٩ و ١٦٤.٨ على التوالي ) (١١)

لمواجهة الازمات الزوجية ، وإن كان هذا لا يعني انتفاء وقوع الطلاق للأسر ذات الأطفال .

ومن الممكن التنويه بأن زيادة الأطفال في الأسرة يعني ضمنا مرور عدد من السنوات على الحياة الزوجية لهذه الأسرة يزداد ( بصورة ميدانية ) بزيادة عدد الأطفال ، وإن مرور هذا العدد من السنوات على الحياة الزوجية سيخفف ، ولا شك ، من احتمال الطلاق ، إذ أن الأسرة التي تجتاز الستين الأوليين من الزواج بتفاهم لها فرص أكبر بأن تظل متماسكة إلى نهاية المطاف ، حيث يستمر التفاهم إلى أن يفصل الموت تلك العلاقة الزوجية الموفقة . ولكن هذا لا يعني نظمنا كافيا بعدم حدوث الطلاق للأسر التي تجاوزت مدة حياتها الزوجية العامين ، فقد يحدث الطلاق بعد مرور عشر أو عشرين سنة في بعض الأحيان وبين الجدول التالي توزيع حوادث الطلاق حسب مدة الزواج الأخيرة في سوريا لعام ١٩٦٦ (٩) .

| عدد حالات الطلاق | مدة الحياة الزوجية المنتهية بالطلاق |
|------------------|-------------------------------------|
| ٨١٠              | أقل من سنة                          |
| ٦٧٤              | ١ - ٢                               |
| ٥٠٦              | ٣ - ٤                               |
| ٤٣١              | ٥ - ٩                               |
| ٣١٣              | ١٠ - ٢٠                             |
| ١٦٦              | ٢١ فما فوق                          |
| ٢٩٠٠             |                                     |

فإذا اعتمدنا على أرقام الجدول السابق يمكن أن نحسب النسب التالية :

| النسبة المئوية | مدة حياة الزواج المنتهية بالطلاق |
|----------------|----------------------------------|
| ٢٧,٩٣٪         | أقل من سنة                       |
| ٥١,١٧٪         | أقل من ثلاث سنوات                |
| ٦٨,٦٢٪         | أقل من خمس سنوات                 |
| ٨٣,٤٨٪         | أقل من عشر سنوات                 |
| ٩٤,٢٨٪         | أقل من عشرين سنة                 |
| ٥٧,٧٢٪         | من ٢١ سنة فما فوق                |

(٩) المجموعة الإحصائية السورية ١٩٦٧ .

( ١٠ ) الوسط الحسابي لبيانات مبوبة بالدستور المباشر مثلا ( م =  $\frac{\text{مجموع م}}{\text{مجموع الحسبى}}$  ) حيث م الوسط الحسابي

( ١١ ) التعداد العام للسكان في سوريا عام ١٩٦٠

آخر . ومن الملاحظ ان هذه المعدلات تتناقص باستمرار في سوريا ، بينما تتجه للتناقص في معظم البلدان العربية المذكورة ( مع ارتفاع طفيف احيانا ) فيما عدا الاردن التي ارتفع فيها المعدل من ٩٧.٠ عام ١٩٦٣ الى ١٠٤.٤ عام ١٩٦٦ .

وفي دراسة لي عن ظاهري الزواج والطلاق . القيت على طلاب السنة الرابعة من كلية التجارة في جامعة دمشق عام ١٩٦٩ ( ١٢ ) حول تطور معدلات الطلاق في سوريا حصلت على النتائج التالية :

١ - ان عدد شهادات الطلاق يزداد مع الزمن ( كاتجاه عام ) وذلك ناتجا عن زيادة عدد السكان بشكل رئيسي .

٢ - ان معدل الطلاق الخام يظهر تذبذبا سنويا ، غير انه بشكل عام يتناقص بوضوح

وقد يفسر هذا بقلة الفرص امام المطلقة لاعادة زواجها بالقياس بالمطلق الذكر الذي سرعان ما يدخل مرة اخرى في زمرة المتزوجين ان لم يكن له في الاصل اكثر من زوجة ، وبهذه الحالة فانه في الاحصاءات سيبقى في فئة المتزوجين .

وبلاحظ من الجدول الذي يبين تطور معدلات الطلاق في بعض بلدان العالم العربي ( الى اسفل ) ان اخفض معدلات الطلاق تقع في لبنان والجزائر ، تليها سوريا فالاردن فتونس ، وان اعلى هذه المعدلات تقع في ج.م.ع. ثم في الكويت فليبيا ، وقد يكون هناك شك في دقة هذه الأرقام ، نتيجة لضعف وسائل الحصول عليها ونقص في التسجيل او عدم كفاءته والى الزواج السري والطلاق المماثل الذي ينبع في عدد من البقاع العربية ، غير ان هذه الأرقام تنعكس ، على العموم ، الفروق في معدلات الطلاق في هذه البلاد العربية نتيجة للاختلاف الجزئي في التقاليد والتشريعات العائلية من بلد عربي الى

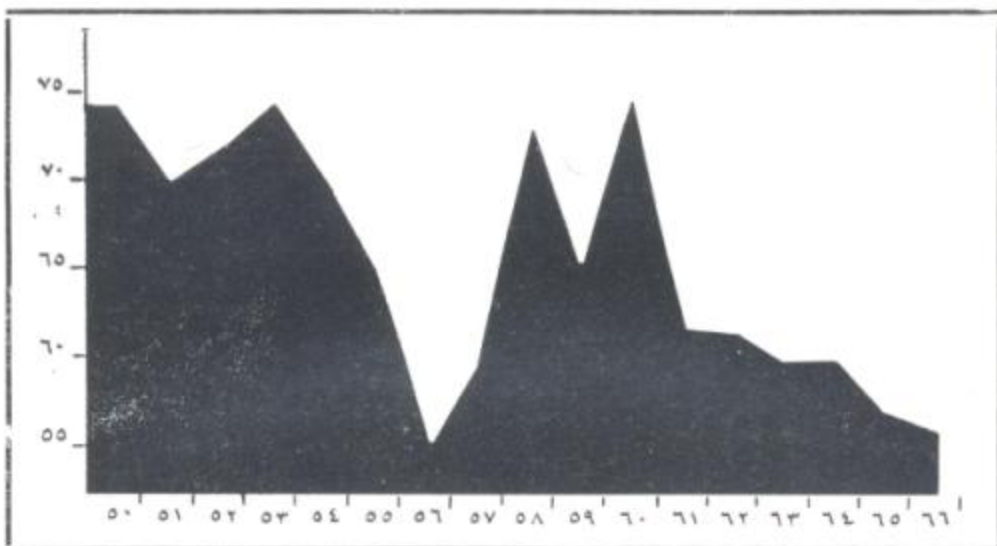
### تطور معدلات الطلاق في بعض بلدان العالم العربي

يبين الجدول التالي معدلات الطلاق الخام في بعض البلدان العربية التي تمكنا من الحصول على احصائيات لها ( ١٢ ) .

| البلد   | ١٩٦٣  | ١٩٦٤  | ١٩٦٥  | ١٩٦٦  | ١٩٦٧  |
|---------|-------|-------|-------|-------|-------|
| سوريا   | ١٠.٦٤ | ١٠.٦٣ | ١٠.٦٠ | ١٠.٥٩ | ١٠.٥٦ |
| لبنان   | ١٠.٤٦ | ١٠.٤٠ | ١٠.٤١ | ١٠.٤٩ | ١٠.٣٩ |
| الاردن  | ١٠.٩٧ | ١٠.٩٩ | ١٠.٠٢ | ١٠.٠٤ | -     |
| الكويت  | ١٠.٧٣ | ١٠.٨١ | -     | ١٠.٧٠ | -     |
| ج.م.ع.  | ٢٠.١١ | ٢٠.١٤ | ٢٠.١٦ | ٢٠.١٦ | ٢٠.٨٤ |
| تونس    | ١٠.١٢ | ١٠.٠٥ | ١٠.١١ | ١٠.٩٨ | ١٠.٨٤ |
| ليبيا   | -     | ١٠.٥٧ | -     | -     | -     |
| الجزائر | ١٠.٤٦ | -     | -     | -     | -     |

( ١٢ ) U. N. Démographie your book 1967 .

( ١٣ ) تطبيقات في الاحصاء الحيوى - عدنان وديع - الامالي الجامعية - جامعة دمشق ص ٧٦  
كما بعد .



رسم يوضح ظاهرة تناقص معدلات الطلاق الخام في سوريا لعدد من السنوات

حوادث الزواج الجارية في العام ( س - ٦ )  
لكان الخط البياني أكثر استقراراً ، ويعود هذا  
الى ان وسطي عمر الزواج المقصوم بالطلاق كما  
سبق ان رأينا هو نحو ست سنوات فالمطلقون عام  
( س ) من المحتمل انهم تزوجوا عام ( س - ٦ ) .

ويوضح الرسم المنشور اعلاه ظاهرة تناقص معدلات  
الطلاق الخام في سوريا لعدد من السنوات .

وفي ختام هذه العجالة الفت النظر ان هذه  
الدراسة لم تعالج الا بعضاً من جوانب ظاهرة  
الطلاق من وجهة النظر الديموغرافية تاركة المجال  
للباحثين الاجتماعيين ، والحقوقيين ، وفقهاء الشرع  
والتشريع ، لمعالجة هذا الموضوع بما يكفل حماية  
الاسرة من العواصف التي تهب عليها بين الحين  
والحين فتؤدي الى تفكك أواصرها وبالتالي حماية  
عناصرها من مفبة التمزق الذي - اذا تطور -  
قد يمتنع العربي من السير نحو غايته المحمودة .



محمد عدنان وديع

جامعة الجزائر

( كانه عام ) ويعود هذا الى زيادة الوعي  
الاجتماعي وما يتبعه من استقرار في الزواج .  
نتيجة لتحسن وسائل اختيار الزوجة ، وحسن  
التصرف في مواجهة الازمات العائلية الطارئة .  
ولكن هذا لا ينطبق على البلدان المتقدمة ( كالاتحاد  
السوفيتي والولايات المتحدة ) التي بالرغم من  
وجود فرص كبيرة لاختيار الزوجة على اساس  
التفاهم المسبق قبل الزواج فان معدل الطلاق  
الخام يرتفع في هذه البلدان عوضاً عن الهبوط ،  
فهل يمكننا تفسير هذا الارتفاع برده الى التحلل  
التدريجي من فكرة قدسية الحياة الزوجية  
المستقرة ومن قدسية فكرة الاسرة نفسها كمؤسسة  
حقوقية ذات مسؤولية وكخلية اولية في المجتمع  
البشري !! .

٣ - ان معدل الطلاق حسب عقود الزواج  
( وهو نسبة عدد حوادث الطلاق في سنة ما على  
عدد عقود الزواج في تلك السنة مضروبة بالف )  
يتموج بشكل دوري ، ويعود هذا الى اننا ننسب  
حوادث الطلاق الجارية في عام ( س ) الى حوادث  
الزواج الجارية في عام ( س ) نفسه بينما لو نسبنا  
حوادث الطلاق الجارية في العام ( س ) الى

# طرائف

مرهم يدبروا ....

## دعاه الى

● قال ابن سيرين : كنا عند ابي عبيدة بن ابي حذيفة في قبة له ، وبين يديه كائون له فيه نار ، فجاءه رجل فجلس معه على فراشه وساره بشيء لا ندرى ما هو ، فقال له ابو عبيدة : ضع لي اصبعك في هذه النار ؟ فقال له

● اسر جنود المنصور العباسي بعض الخوارج بعد واقعة دامية ، فاحضروا امام المنصور ، فقال المنصور لاحد الاسرى : اخبرني اى اصحابي كان اشد اعداءا في حربيكم ومبارزكم ؟ فقال الاسير : ما اعرف وجوههم مقبلين ، وانما اعرف اقفاهم ، فمرهم ان يدبروا لاعرفك اشداهم ادبارا ..

## تترى ان شاء الله

● خرج المأمون في ليلة من ليالي الشتاء القارصة الباردة يجوب بغداد مع بعض من اصحابه ، فلما اقتربوا من الجسر اذابشامة بن اشرس سكران يترنج ، فلما رأى المأمون توارى عنه ، فقصده اصحابه وجرجروه الى ان احضروه امام المأمون فقال : شامة هذا ؟ قال : اى والله . قال : سكران انت ؟ قال : لا والله . قال : فمن انا ؟ قال : لا ادري والله . قال : عليك لعنة الله . قال : تترى ان شاء الله ، فضحك المأمون وتركه .

\*\*\*

## راس الخروف أثقل

● حكى ان احد القضاة في مدينة واسط جلس في بعض الايام يفصل في شئون الناس ، فقدم عليه اعرابي وزوجته ، وقال للقاضي : وضعت راسي في حجر زوجتي فقالت ما أثقل راسك ! فقلت لها انت طالق ان كان راسي أثقل من راسك ..

فقال القاضي : تطلّق عليك .

فقيل للقاضي ولم ؟ فقال القاضي : لان القصاين اجمعوا على ان راس الكباش أثقل من راس النعجة ، فلا بد ان يكون راس هذا الاعرابي أثقل من راس زوجته .



# عربية

## امتحان

● كان يحيى بن اكثم يمتحن من يريدهم للقضاء فقال لرجل رثع لنسب القضاء : ما تقول في رجلين ، زوّج كل واحد منهما الآخر امه فولد لكل واحد من امراته ولد . ما قرابة ما بين الولدين ؟ فلم يعرفها فقال له يحيى : كل واحد من الولدين عم الآخر لامه .

## القضاء

الرجل : سبحان الله اأمرنى ان اضع لك أصبعى فى هذه النار ! فقال له ابو عبيدة : اتبخل على باصبع من اصابعك فى نار الدنيا وتسالنى ان اضع لك جسدى كله فى نار جهنم ! قال : فظننا انه دعاه الى القضاء .

## حوار ممتع

● دخل ابو العيناء على المتوكل وكان ضريرا . فقال له المتوكل : اى شىء تحسن ؟ قال : افهم وافهم ، وآخذ من المجلس ما حوى ، فمرة أغلب ومرة أغلب . قال : تحب ان تلزم مجلسنا . قال : يا امير المؤمنين ان اجعل الناس من يجهل نفسه ، انا امرؤ محجوب ، والمحجوب تختلف اشارته ، وقد يجوز قصده ، فيصفى الى غير من يحدثه ، ويقبل بحديثه على غير من يسمع منه ، وجائز ان يتكلم بكلام غير راض ، ومتى لم افرق بين هذين هلكت . واخرى : كل من فى مجلسك يخدمك وانا احتاج ان اخدم ، ولم اقل هذا جهلا منى بما فى هذا المجلس من الفائدة ، ولكنى اخترت العافية على التعرض للبلاء . فقال الفتح بن خاقان : يا امير المؤمنين ، هذا رجل عاقل عارف بنفسه وبحق الملوك . قال : فيلزمنا فى كل الاوقات لزوم الفرض الواجب .

★ ★ ★

## أهداه حجرا

● كان محمد بن مكرم من ظرفاء العرب وكان صديقا لابي العيناء، فحدث ان ولد لابي العيناء مولود ، فاتاه ابن مكرم مهثا ، فوضع بين يدي ابي العيناء حجرا وانصرف . فجنسه ابو العيناء فوجده حجرا فقال : من وضع هذا ؟ فقالوا : تركه ابن مكرم لما قدم . قال : لعنه الله انما عرض بقول النبى صلى الله عليه وسلم : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » .

# أَنْتَ تَسْأَلُ .. وَنَحْنُ نَجِيبُ



شيانج كاي شك

## تيوان بعد احلال الصين الشعبية محلها في الامم المتحدة

● كان لفرط الصين الوطنية المعروفة باسم تيوان من الامم المتحدة وحلول الصين الشعبية مكانها صدى دولي كبير ، ولكن الذي اريد ان اسأل عنه هو معلومات عن جزيرة تيوان وعن أهلها وتعداد سكانها ؟ !

اسعد كامل - بيروت

والذي كان بالرغم من قسوته أخف وطأة من حكم كاي شك .

وتبلغ مساحة الصين الوطنية بما فيها جزيرة تيوان والجزر الاخرى الصغيرة المحيطة بها والتابعة لحكومة كاي شك ويبلغ عددها حوالي ١٤ جزيرة تحيط بتيوان و ٦٤ جزيرة اخرى تكون مجموعة من الجزر يطلق عليها اسم مجموعة البنجو Penghu ، ما يقرب من ١٣٨٨٦ ميلا مربعا . وتعداد سكانها الكلي حوالي ١٤ مليون نسمة .

وتعتمد تيوان ( الصين الوطنية ) في اقتصادياتها على بعض الصناعات الخفيفة كالنسيج وصناعة البلاستيك كما ان حرب فيتنام ووجود القوات الامريكية في جنوب شرق آسيا قد جعل منها مركزا للترفيه عن القوات الامريكية مما يدر عليها دخلا سياحيا كبيرا .

وقد انتشرت في تيوان خلال السنوات الاخيرة عملية طباعة الكتب المسروقة حيث ان الصين الوطنية لم توقع على اتفاقية النشر الدولية ، وقد ادت عمليات اعادة طباعة الكتب هناك الى بيع مجموعة الوسوعة البريطانية مثلا بمبلغ ١٨ جنيا استراليا في حين ان ثمنها الاصلى في امريكا يبلغ ١٤٠ جنيا ، كما ذكرت صحيفة السانداي تايمز الانجليزية . وقد احتجت الدول الكبرى الناشرة على هذه السرقة واجبرت حكومة كاي شك على اصدار قانون يحرم سرقة الكتب وطباعتها . هذه هي بعض المعلومات السريعة عن تيوان ولعل فيها الاجابة على سؤالك .

- تيوان هي جزيرة تقع على بعد ١١٠ أميال شرق الصين وكان يطلق عليها اسم فورموزا وعاصمتها تايبيه Taipei . وتعود علاقة تيوان بالصين الى اكثر من ٢٠٠ عام عندما جاء الصينيون الى الجزيرة وعاشوا اهلا الاصليين . وقد احتل اليابانيون الجزيرة منذ عام ١٨٩٥ حتى عام ١٩٤٥ عندما هزمت اليابان في الحرب العالمية الثانية واعيدت تيوان الى الصين .

وكان الجنرال شيانج كاي شك حاكما للصين فلما انتصرت حركة ماوتسي تونج واضطر شيانج كاي شك لترك الصين هرب الى تيوان في عام ١٩٤٩ واصطحب معه ٢ مليون من فواته التي هزمت امام قوات ماوتسي تونج، واستقر كاي شك في تيوان وصنع منها دولة عرفت باسم الصين الوطنية .

وقد لاقى كاي شك معارضة عنيفة من اهل البلاد الاصليين الذين يبلغ تعدادهم حوالي ١٢ مليون نسمة ولكنه استعمل معهم الاساليب البوليسية والدكتاتورية لسحق معارضتهم ، واقام طبقة جديدة من الحكام كلهم من الصينيين الهاربين معه من بلادهم .

ولا تزال ، الى الآن ، المعارضة الوطنية داخل تيوان عنيفة ضد حكم كاي شك ويفضل الاهالي ان تتولى حكومة وطنية امرهم . ويترحمون في نفس الوقت على ايام الاستعمار الياباني لجزيرتهم

## عِصَامِيٌّ وَعِظَامِيٌّ

● اطلمت في بعض كتب الأدب على قول أحدهم إن فلانا عصاميٌّ لا عظاميٌّ ، فماذا بالضبط عني ؟  
خالد سليم - القاهرة

ماتوا دون أن يكون له هو جيد واجتهاد في طلب المال . ويقول التعالي : كان الأمير اسماعيل ابن أحمد الساماني يقول : كنَّ عِصَامِيًّا ولا تكن عِظَامِيًّا ، أي سُدَّ بِشَرَفِ نَفْسِكَ كما ساد عِصَامٌ ، ولا تتكل على سؤد أبائك الذين ماتوا وصاروا عظاما نخرة ، فإن الشاعر يقول :

إذا ما الحي حاشي بمعظم ميث

فذاك المعظم حي وهو ميث

هذا وبعض العلماء فسّر قول الله تعالى :  
( الهالك التكاثر حتى زدتم المقابر ) .

باتهم بالقوا في المفاخرة بكثرة ما عندهم ثم أخذوا يعددون أيضا من مات منهم وسكن المقابر . والاسلام جعل عمل الانسان وتقواه هما أساس الفسل « لا فسل لعربي على أعجمي » ، ولا لأبيض على اسود الا بالتقوى » . وهذا لا يمنع أن الذي يجمع المجد من أطرافه بأن يتفقه أمور دينه وشؤون حياته النافعة ، مع ما له من كرم الآباء والأجداد يكون جديرا بالتقدير ، وفي الآخر « خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام إذا فقهوا » .

( ع . ف )

كل من يصل الى مراتب الشرف بجيده اجتهاده وكرمفعاله يقال له عِصَامِيٌّ ، والعصامي سبة الى عصام بن شُهَبْر الجرمي حاجب نعمان بن المنذر ، وأصل التنويه به هو قول نايبة الديباني فيه حيث قال :

تَنَسَّى عِصَامٌ سَوْدَتَ عَصَامَا

وعلمته الكثرة والأقداما

وجعلته ملكاً هماما

ومن هنا اتخذت نفس عصام مثلاً لمن يرفع سره بنفسه وباتسائه ، غير متكمل على قومه لا على مفاخرهم . ولهذا قالوا :

إن الفتى من يقول ها أنذا

ليس الفتى من يقول كان أبي

وقال المتوكل الليثي أو غيره :

لنا وإن كرمت أو ألقنا

يومنا على الإباء نكل

نبتى كما كانت أو ألقنا

نبتى ونفعل مثل ما فعلوا

أما العِظَامِيٌّ فهو نسبة الى عِظَام الموتى ، كتابة ن أن يفخر الانسان بآبائه وأجداده الذين

## أبغض الحلال عند الله الطلاق

● أنا شاب انتمى لأسرة بسيطة ، تزوجت من فتاة اختارها لي أمي ، وهي إحدى قريباتي ، وكان ذلك بعد تخرجي في الجامعة مباشرة مشدحوالي خمسة عشر عاما ، وكنت يومها موظفا سغيرا . وقد رزقنا بطفلين توأمين هما الآن في الثالثة عشرة من عمرهما .

ثم مرت الأعوام ، وأصبحت الآن أشغل منصباً كبيراً مرموقاً ، وأصبحت يحكم هذا المنصب ، ادعى الى الحفلات واختلط بأفراد المجتمع الراقى . ومن هنا بدأت مشكلتي .. اتنى لا أستطيع أن اسطحب زوجتي معي ، فهي امرأة خجول لم تنمؤد الاختلاط بالناس ، كما أنها لم تتل من التعليم الا القدر اليسير .. اتنى أحب فتاة جميلة مثقفة ، وقد قررت أن أتزوجها وأطلق زوجتي الأولى ، حرصاً على مستقبلتي ومنصبي ، ولكنني أخشى أن فعلت ذلك ، أن أفضي على مستقبل الطفلتين . فماذا أفعل ؟ اتنى في حيرة !

٢٠٠ ح - بيروت

ما ذنبها هي اذا لم تكن قد نالت من التعليم الا  
النذر اليسير ، كما تقول . الم تكن تعلم ذلك  
عندما رضيت بها زوجة لك ؟ ام انك تريد ان  
تقول انها كانت تناسبك عندما كنت شابا وموئلا  
صغيرا ، فلما كبرت وكبر شأنك ، تعاليت عليها  
لانها لم تعد تليق برجل في مثل مركزك ؟  
حاول ان تثقف زوجتك .. حاول ان ترفع من  
شأنها وان تعودها على الاختلاط بالناس والخروج  
من تلك العزلة التي فرضتها انت عليها .. يجب  
ان تعلم ان كل امرأة تريد ان تكون جديرة بحب  
زوجها واحترامه لها ، وهي على استعداد لان تبذل  
كل جهد في سبيل ذلك .

ثم فكر في مسئوليتها هي ايضا اذا ما تركتها ؟  
ان طلاقك لهذه المرأة المسكينة لن يقضي على  
مستقبل ابنتيك فحسب ، بل سيقتضي على امرأة  
اعطتك شبابها وجهها وكل ما تملك .  
ونذكر قول النبي الكريم « ان ابغض الحلال  
عند الله الطلاق » .

( ٢٠ ن )

## اجور الطيران عبر الاطلسي

● قرأنا في الصحف مؤخرا عن تخفيضات كبيرة أجرتها بعض شركات الطيران في الاجور التي  
تستوفىها على السفر الى امريكا .. فما هي هذه التخفيضات وإى الشركات اقدمت عليها .. ؟  
ماجد محمد - دمشق

- ١٩٠/ دولار ، فرانكفورت - نيويورك ذهابا  
وابايا دون التقيد بمدة على الاطلاق .  
( وهذا السعر خاص بصغار السن : ١٢ - ٢١  
سنة ) .

وقد اعلنت شركة اللوفتهانزا هذه الاجور المخفضة  
في اواخر الصيف الماضي ، في اعقاب الاجتماعات  
المواصلة التي عقدتها منظمة الاياتا IATA في  
مونتريال ، في كندا .

والاياتا هي المنظمة الدولية للنقل الجوي التي  
تضم في عضويتها اكثر شركات الطيران الرسمية ،  
وقد بلغ عددها ١٠٨ شركات ، ومنها اللوفتهانزا .  
والاهم من ذلك هو ان الاياتا هذه هي التي تحدد  
اجور السفر على طائرات الشركات المنتسبة اليها .  
وقد عقدت اجتماعاتها الاخيرة في كندا بقصد تخفيض  
الاجور التي تستوفىها الشركات الاعضاء فيها  
للسفر على طائراتها بين اوربا وامريكا .  
وليس من عادة الاياتا ان تسعى الى تخفيض

- هذا قرار خطير ، لا يفكر فيه من كان في  
مثل ثقافتك وعلمك ومكانتك ، وقد اعترفت انت  
ببعض النتائج السيئة التي سوف تترتب على  
انفصالك عن زوجتك بالطلاق عندما تحدثت عن  
مخاوفك من المستقبل المظلم الذي ينتظر ابنتيكما .  
ولكنك تجاهلت اشياء كثيرة اخرى .. تجاهلت  
حقوق هذه المرأة المسكينة التي شاركتك حياتك  
لمدة خمسة عشر عاما .. وفاسمتك الفراء  
والسراء ..

تجاهلت دورها فيما اصابك من رزق ، ومن  
جاء ومال .. لقد كانت معك ، وكنت معها ،  
وانت ترفق السلم درجة من بعد درجة حتى  
وصلت الى ما وصلت اليه ..

لقد كبرت عمرا ومركزا فلماذا لم تفكر فيها  
طيلة هذه السنوات التي انقضت على حياتكما  
معا .. ألم يكن في وسعك ان توجهها وترشدها  
.. ألم يكن في مقدورك ان تسعى الى تثقيفها  
وتهمية مداركها ، وهي زوجتك وشريكة عمرك وام  
طفليتك ..

- كانت اجور السفر الجوي عبر المحيط الاطلسي  
موضع منافسة شديدة ، بل حرب اسعار ضارية ،  
في المدة الاخيرة . وقد اعلنت شركة لوفتهانزا  
الالمانية ( الغربية ) ، وتبعها شركات اخرى عن  
تخفيضات كبيرة في اجور السفر المذكورة ، بلغت  
حوالى ٥٠ ٪ او يزيد . ويجب التنبيه الى ان هذه  
التخفيضات لم توضع موضع التنفيذ بعد ، وان  
العمل بها لن يبدأ قبل فبراير القادم ١٩٧٢ ،  
هذا اذا لم يطرأ قبل ذلك التاريخ ، ما قد يعدل  
هذه الاجور المخفضة ، او يبطئها .

واليك فيما يلي اجور شركة لوفتهانزا المخفضة :  
- ٢١٠/ دولار ، فرانكفورت - نيويورك ذهابا  
وابايا ، مدة الفياح ١٤ - ٢٥ يوما .  
- ١٨٠/ دولار ، فرانكفورت - نيويورك ذهابا  
وابايا مدة الفياح ٧ - ٢١ يوما .  
( وهذا سعر خاص بالجماعات المؤلفة من ٥  
اشخاص او يزيد ) .



وانتهت اجتماعات كندا وأعلنت الأيانا أجورها الجديدة المخفضة في نعرفة معقدة كثرة الشروط والتخفيضات اسموها اكس ١٠٠٠ . الا ان التخفيض لم يكن كافيا ولم يرض شركة لوفتهانزا التي ما لبثت ان أعلنت أجورها الخاصة التي ذكرنا . واقتضت ان تها شركات اخرى نذكر منها الشركة البريطانية BOAC والشركة السويسرية . ولا بد من ان نذكر بعد كل هذا ان الحكومات المعنية لا بد وان توافق على هذه التخفيضات ، وهي لم تفعل ذلك بعد .

( ١٠ ز )

أجور السفر . ولولا الخسائر الكبيرة التي منيت بها بعض الشركات الاعضاء فيها لما فكرت الأيانا مطلقا في عقد اجتماعات منبريال التي ذكرنا . ونذكر على سبيل المثال ان خسارة شركة لوفتهانزا قد بلغت ٢٤ مليون دولار في السنة الماضية وحدها . وقد اتضح ان اهم اسباب تلك الخسائر هو ارتفاع أجور الأيانا وانخفاض أجور الشركات المزاحمة ، وهي شركات السياحة ومكاتب السفر التي تستأجر الطائرات جملية Charter وتتمكن بذلك من تنظيم رحلات جماعية تخرج فيها الطائرات ملانة ، بأجور زهيدة مفرية .

## ارلندة

### يعود اليها صراع مرير ، بدأ فيها منذ قرون

هذه الاقاليم ٥٤٥١ ميلا مربعا . ويقدر تعداد سكانها حاليا بـ ١٥١٢٠٠٠ نسمة حسب احصائيات عام ١٩٦٩ بينما مساحة جمهورية ارلندة تبلغ نحو ٢٦٦٠٠ ميل مربع ويقدر تعداد سكانها بنحو ٢٨٨٤٠٠٠ منهم ٩٥٪ كاثوليك . ولم ترض جمهورية ارلندة عن هذه الخطوة ولكنها سكنت على مقضى . وفي عامي ١٩٦٨ و ١٩٦٩ بدأت اضراب عنيفة في ارلندة الشمالية ( اولستر - Ulster ) قام بها الكاثوليك الارلنديون ويبلغ تعدادهم حوالي ثلث السكان - اي انهم

● تحتل انباء الممارك الدائرة بين الكاثوليك من سكان ارلندة الشمالية والبروتستانت من سكان صفحات الصحف هذه الايام ، فهل لكم ان تذكروا لنا عما اذا كان هذا الصراع الدائر يعود فقط الى الخلاف في العقيدة ام انه خلاف سياسي ؟ واكون شاكرا لو تكرمت بذكر تاريخ هذا الصراع الذي يتدخل فيه الجيش البريطاني الان .

سليم قاقيش - الكويت

- الصراع الدائر الآن بين الكاثوليك والبروتستانت من سكان ارلندة الشمالية هو خلاف عقائدي وديني تمتد جذوره الحقيقية الى اصول تاريخية بعيدة ، فمنذ احتل الانجلو ساكسون ارلندة في القرن الثاني عشر الميلادي والصراع يدور بين "الارلنديين الاصليين وبين الانجلو ساكسون على الاستقلال . وقد استطاعت ارلندة الجنوبية ان تستقل عن بريطانيا بعد ثورة عنيفة بدأت في عام ١٩١٦ وانتهت في عام ١٩١٩ ، وفي عام ١٩٤٨ أعلنت الجمهورية في ارلندة وانسحبت من الكومنولث البريطاني وفي عام ١٩٤٩ وافق البرلمان البريطاني على هذه الخطوة ولكن احتفظ بحق بريطانيا في ضم ارلندة الشمالية الى بريطانيا وهي تضم ٦ اقاليم هي انتريم Antrim و داون Doun و ديري Derry و داون Doun و فرماناج Fermanagh و تيرون Tyrone أما العاصمة فهي بلفاست Belfast ، وتبلغ مساحة



التنظيم الذي كان يقود حركات التحرر الأيرلندية في جمهورية أيرلندا أبان الاحتلال البريطاني لها وقبل استقلالها ، وبدا أفراد هذا الجيش يتسللون من حدود جمهورية أيرلندا الى مقاطعة أولستر . من هذه الحقائق التاريخية المختصرة يتضح لنا ان الصراع الدائر حاليا هو صراع طويل استمر أكثر من ٧ قرون بين الأيرلنديين والبريطانيين تطور الى ان صار بين الأيرلنديين والأيرلنديين من البروتستانت والكاثوليك .

( م . ط )

أقلية هناك وكانوا يطالبون بالقاء بند في قانون الانتخابات المحلية ينص على ضرورة توافر ملكية معينة لكل ناخب لكي يستطيع أن يدلي بصوته في الانتخابات ، وكذلك يطالبون بالمساواة مع البروتستانت في فرص العمل .. وعند ذلك اليوم لم تهدأ الحالة هناك بل وتفاقم سوءا بعد عدة حوادث وقعت بين الكاثوليك والبروتستانت أدت الى تدخل الجيش البريطاني في المقاطعة التي تحولت الى ساحة قتال . وظهر الى الوجود مرة أخرى الجيش الأيرلندي الجمهوري وهو نفس

## الأمزون .. أغزر أنهار العالم

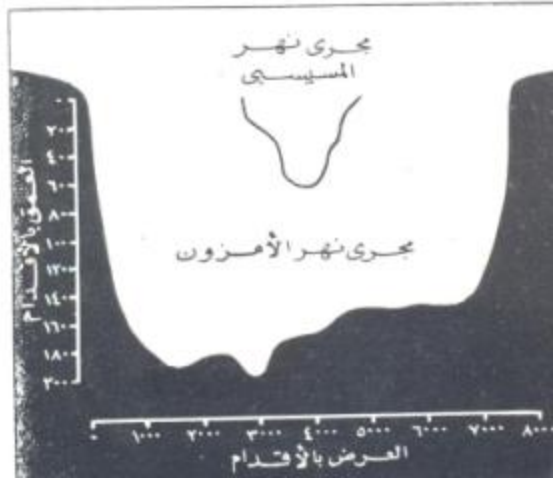
• قرأت أن نهر الميسيسي هو أغزر أنهار العالم .. فخرجوا اعطائنا فكرة عن هذا النهر .. محمد حازم اشرفي - حلب

المسح الجديد ، الذي ذكرته مجلة صندى تايمز البريطانية مؤخرا . أما طول نهر الميسيسي فلا يزيد على ٣٨٦٠ ميلا .

اضف الى ذلك ان روافد نهر الامزون وفروعه تبلغ ١٥٠٠٠ رافد ، وان روافد نهر الميسيسي تكاد تعد على أصابع اليد .

وتجدر الإشارة الى ان نهر الامزون الذي يقطع القارة الأمريكية الجنوبية من غربها ، حيث ينبع في جبال الأنديز ، الى شرقها حيث يصب في المحيط الأطلسي ، انما يقع أكثره في البرازيل . وقد شرعت حكومة البرازيل في شق طريق معبد بمحاذاة هذا النهر العظيم ، وسيكون طوله حين اكتماله نحو ٥٠٠٠ ميل . وقد أنجزوا من هذا الطريق نحو ١٠٠٠ ميل ، شقا وتعبيدا . وتقصد حكومة البرازيل من هذا الطريق الى انعاش اقتصاد الأقاليم الشرقية من البلاد ، وهي الأقاليم الشهيرة بجفافها ، فضلا عن استكمال فتح منطقة الامزون . فهذه منطقة ما زال الكثير منها مجهولا وتغطيها الأدغال والأحراش ولم تطأه قدم إنسان . يستثنى من ذلك سكان المنطقة الاصليون وهم من الهنود الحمر ، وهم أخذون في الانقراض . إذ لا يزيد عددهم حاليا على ٧٠٠٠ نسمة وقد كانوا نحو ٢ مليون عند اكتشاف البرازيل سنة ١٥٠٠ م .

ان أغزر أنهار العالم هو نهر الامزون Amazon ، بلا جدال . فالياء تدفق في الميسيسي بمقدار ( ٦٢.٠٠٠ ) قدم مكعب في الثانية ، ويبلغ تدفقها في نهر الامزون ( ٢٠٠.٠٠٠ ) قدم مكعب في الثانية « المقادير المعطاة هي الدنيا » . ويتبع غزارة مياه الأنهار اتساع الأراضي المتصلة بها . فبينما تبلغ مساحة ما يرويه الامزون ( ٢.٧٢.٠٠٠ ) ميل مربع ، ترى ان مساحة الأرض التي يرويه الميسيسي لا تزيد على ( ١.٢٤٣.٠٠٠ ) ميل مربع . ثم ان نهر الامزون أطول من الميسيسي ، وقد بلغ طوله ٣٩١٥ ميلا ، حسب المسح القديم و ٤١٨٠ ميلا حسب



# عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ

## صُورٌ مِنْ حَيَاتِهِ سَرِيعَةً

بقلم : الدكتور حسين مؤنس

نظر الى كسب من مكاسب الدنيا حقيق بان يذل لصاحبه كل عسر ويمكن له من الاثيان بما يشبه المعجزات .

هذه الصورة - او المشهد - تعيّن الحد الاقصى الذي وصل اليه الفاتح المجاهد عقبة بن نافع في حملته الكبرى التي اخترق فيها المغرب من القيروان الى جنوبي اغادير فيما بين سنتي ٦٢ و ٦٨٢/٦٤ ، وهي غزوة اسطورية الطابع بسبب ما ابدى عقبة ورجاله خلالها من البسالة والاستهانة بالموت والسعى وراء الشهادة في سبيل الله ، وما قام به من اعمال تدخل في باب ما يسمى عادة بالكرامات . ولقد قطع عقبة في هذه الغزوة نحو ٦٥٠٠ كيلو متر في الذهاب ، ثم كر راجعا فقطع ٣٠٠٠ كيلو متر اخرى قبل ان يلقى الشهادة التي طالما تمنّاها عند تهودة قرب واحة بسكرة في جمهورية الجزائر الحالية ، فكانه سار

■ خلال رحلات كثيرة تنبعت خطوات عقبة بن نافع بطل المغرب الاول وقطب اوليائه وسيد شهدائه ، وفيما يلي اقصى اطرافا من بطولة عقبة جمعت بعضها من المطالعات وبعضها الآخر انشاء الرحلات .

صورة الفاتح المجيد عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري ، وقد قام على صهوة جواده على شاطئ الاطلسي واقحم الجواد في مائه الى صدره ورفع يديه وقال : « يا رب ! لولا هذا البحر المحيط لمضيت في البلاد الى ملك ذي القرنين مدافعا عن دينك ومقاتلا من كفر بك وعبد غيرك ! » هذه الصورة الفريدة في بابها اصبحت من زمن بعيد رمزا على قوة الاسلام الدافعة التي حملت المؤمنين من ابناء الصحراء الى اقصى ما يصل اليه الواصل غربا في تلك الايام ، ودليلا على ان الايمان الصادق الذي لا يشوبه طمع في مال او

ويرغهم على التسليم أو الفرار امامه ، وكان عقبة يظهر امام من يستسلمون له في صورة ولي الله الزاهد في كل شيء ، فهو يكتشف لهم مواقع الآبار ويخرج لهم الماء ، وهو لا يتلبس بدرهم أو دينار ولا يأخذ لنفسه شيئا من الغنيمة أو ينظر الى جارية أو سبية ، وهو يقضي معظم الليل في صلاته ، فاذا غفت عينه نام على الارض ، فاذا اذن مؤذن الفجر نهض فغسل ثم امتطى صهوة جواده وسار متابعا طريق الجهاد .

وما كاد عقبة يتقدم في طريقه حتى احس ان البيزنطيين قد حالفوا البربر عليه ، وارسلوا اليهم رجالا من اهل الخبرة بحرب الحصون والحصار وآلات الحرب الثقيلة كالمجنقات ، وكان غرضهم من ذلك تعويق سره باضاعة الوقت في الاستيلاء على الحصون ، وكانت كثرة في تلك الجبال، ولكن ايمان عقبة قوت عليهم هذا الغرض ، لان حصون الجبال لا تجتذب الا القائد الذي يطعم في المغامم بعد الاستيلاء عليها ففرض صفحا عن الاستيلاء على الحصون ، وصار اذا اعترضته جموع الروم والبربر قرب الحصون انقض على فشتت شملها فتهارب من بقي من رجالها ولجأ الى الحصون ، وهناك يتركهم عقبة قابعين خلف اسوارهم ، هكذا فعل عند باغاية ولبيزة ، ومن الطريف ان قبائل البربر عندما كانت ترى بسالة عقبة واصحابه وفزع الروم وهروبهم الى الحصون كان رجالهم يسرعون الى معسكر عقبة فينضمون اليه ويسلمون على يديه ، وتسرع اعداد منهم مجاهدة مع المسلمين اعجابا بذلك الرجل وتعجبا مما كان يسدى من الزهد والتقشف والعزوف عن كل مظهر ومتاع .

### صلاة في مواجهة العدو

وعندما وصل عقبة الى تاهرت - وهي معقل جيلي بين مدينتي الجزائر ووهران وجد في انتظاره حشودا ضخمة من قبائل زناتية او بدوية مثل لواته وهوارة وزواعة ومطماطة ، فلم ترعه كثرتهم ، بل ترجل عن فرسه عندما حان موعد الصلاة واقام صلاته اماما لرجاله مواجهة للعدو على عرمى حجر منه، وصلى بكل هدوء ، فلم يجرؤ واحد منهم على ان يرمى بسهم ، فلما ختم صلاته امتطى جواده وكر هو والمسلمون على الاعداء، فتطايروا فرعا ، وما كانوا يعرفون الفزع قبل ذلك ، فقد كانوا ابداء رجال حرب بواسل ، ولكن

مجاهدا ٩٥٠٠ كيلو متر حاملا سيفه بيد وراية الاسلام باليد الاخرى ، وما نعتقد ان الاسكندر المقدوني فتح اكثر مما فتح عقبة او ادخل من البشر في رحاب الحضارة اكثر مما ادخل عقبة ، وعقبة على هذا حقيق بان يعد من عظماء الفاتحين وكبار المجاهدين في تاريخ البشرية كلها .

### حملته الكبرى

بدا عقبة ولايته الثانية على افريقية ( اى تونس ) - وهي التي قام فيها بحملته الكبرى سنة ٦٨٢/٦٢ بعد ابي المهاجر دينار ، وكانت تجربته اثناء ولايته الاولى حافزة له على الاسراع باعداد حملته الكبرى لاختراق المغرب من افصاء الى افصاء ، فقد كان قد انفق سنوات ولايته الاولى من ٥٠ الى ٦٧٠/٥٥ - ٦٧٢ في بناء مدينة القيروان ثم فاجاه العزل قبل ان يخرج غازيا ، فلما عاد في المرة الثانية اسرع باعداد الصدة للغزو والخروج للجهاد .

وكان سلفه ابو المهاجر قد كسب صداقة كسيلة رئيس قبيلة أوربة وادخله وقومه في الاسلام ، فلما جاء عقبة قبض على ابي المهاجر ، ويقال انه كبله بالحديد ، وتقول بعض المراجع انه قبض على كسيلة ايضا واهاته ، وليس لدينا ما يثبت ذلك وان كان من الحق ان تقرر ان عقبة اختلف مع كسيلة ، ولكنه لم يهنه ولا كبله بالحديد ، بل كان الرجل حرا طليقا في جيش عقبة وان لم يعترف له عقبة بالزعامة التي اقر له بها ابو المهاجر .

ولم يزد جيش عقبة على عشرين الف رجل من العرب كلهم من الفرسان ، وقد انضمت الى الجيش جموع غفيرة من البربر الذين اسلموا ورغبوا في الجهاد ، ومعظمهم الى ذلك الحين من الهواريين واللواقيين من بدو البربر .

### هدفه وغايته

وسار عقبة في حملته مسيرة مجاهد صادق لا ينظر الى كسب او مفنم ، وانما غايته الوحيدة ادخال الناس في الاسلام ومد رواقه ، فما كان يقبل من الناس الا الاسلام ، فهو يعرضه على من قابله من الاقوام ، فان اجابوا ترك فيهم من يعلمهم عقائد الاسلام ويبني لهم مسجدا واندفع الى من يليهم ، فاذا رفضوا لم يسالم او يفاوض وانما يشد على القوم في عنف يزلزل اقدامهم



اصبح رباط شاعر مركزا عظيما لنشر الاسلام في جنوبي المغرب الاقصى .

ومضى عقبة في طريق العودة . كان صيته يسبقه الى كل مكان فتقبل القبائل لتسلم على يدى ذلك الولي الباسل الذى يركز حربيته في الارض ويقول: احقروا هنا ! فلا يلبث الماء ان يتفجر عذبا زلالا ..

وبينما كان عقبة يتقبل اسلام من هداة الله من القبائل الصنهاجية الكبرى ويقاثل من كفر وابى الايمان منها ويبنى المساجد ، كان اعداؤه يدبرون عليه . كان كسيلة قد هرب من معسكره ، ولم يحفل بعقبة لامره . وذهب الرجل الى قبيلته اورية في الاطلس الوسطى ، وجعل يحشد صفوفهم مستعينا في ذلك بالبيزنطيين ، وفي مدخل طريق وعر ضيق يؤدي الى تهودة وقف بجموعه ينتظر .

### الاستشهاد في سبيل الله

وعندما اقترب عقبة من ذلك الموضع سمع ان خطرا يهدد القيروان فاذن لمعلم رجاله في الاسراع الى العاصمة وبقي هو في خمسة آلاف فقط ، ونقدم دون تردد نحو الاعداء ، فانسحبوا الى حصن تهودة ، وعندما صار على مرمى من الحصن ظهرت كمائن من الاعداء من كل ناحية ، ورأى عقبة واصحابه ان ساعة الشهادة قد اتت، فترجل عن فرسه بكل ثبات ، وامر رجاله ان يفعلوا فعله ، وانتصوا سيوفهم وكروا على الاعداء وقاتلوا حتى استشهدوا عن آخرهم ..

وقفت في ذلك الموضع في يوم خريفى شديد الريح في ١٧ نوفمبر ١٩٦١ . خلفنا كان يجرى وادى الابيض بماء قليل ، وامامنا ضريح سيدي عقبة : مبنى صغير ابيض تقوم عليه قبة . كان الوقت قرب العصر . عندما جاء وقت الصلاة اقمنا الصلاة خلف شيخ جليل يسمى بو سعاد . كنا وحدنا عندما بدأت الصلاة ، وقرأ الرجل في الركعات الثلاث سورة التوبة كاملة . عندما فرغت الصلاة نظرت خلفنا فاذا صفوف بعد صفوف من الناس يصلون وعليهم ذلك الوقار الذى يزين اهل الجبال في الجزائر .. من اين اتوا ؟ لا ادرى ! لقد ناداهم عقبة الشهيد الاكبر ومؤمن المغرب الاول الذى شق بالايمان جباله وطوى بالاخلاص وهاده وعمر بالصدق والتفاني سهوله ، وملاها كلها بالايمان والدين والفضل وروح الجهاد .. ■■

حسين مؤنس

ايمان عقبة هزمهم ثم عاد نفس الايمان فاجذبهم اليه ، فاستامنوا اليه واسلموا بالالوف ، فبنى لهم مسجدا وخلف معهم من يعلمهم الكتاب والسنة ومضى في طريقه حتى بلغ طنجة .

عند طنجة وجد عقبة شخصية غريبة لا تعرف حقيقتها ، وهى شخصية بليان او الكونت بليان وكان في الاغلب نصرانيا، فاسرع وهادن عقبة ودخل في ولائه ودله على الطريق المؤدية الى قلب بلاد القبائل الصنهاجية الكبرى التى سادت جبال الاطلس في المغرب الاقصى منذ الازل وما قدر انسان الى ذلك الحين ان يظا منازلها الا باذنها . ولكن عقبة قدر على ذلك ، فافتحم الجبال والاوراع كأنه اعصار. فتشق بلادهم شقا ، واستولى على ويليى ، واخترق اقليم تاوالا ثم وصل وادى درعة في اقصى المملكة المغربية اليوم ، فقطع بذلك فوق الالف كيلو متر في نحو شهر ، وهو عمل عسكري لا يصدق .

### وبلغ المدى

ولم يكتف عقبة بذلك بل جال جوله محفوفة بالمخاطر في مرتفعات اطلس الصحراء واجتاح اقليم نافالت وعاصمته سجلماسة ، ثم اندفع غربا نحو البحر مارا بسهل مراكش فاستولى في طريقه على اغمات ، ووصل وادى السوس واستولى على تارودانت ووصل المحيط عند قرية تسمى ايفران يطوف فيما بين اغادير وتزنيت وهناك اقم فرسه في الماء واشهد الله على انه بلغ المدى !

لقد سرت في اعقاب عقبة المسافة من اغمات ( جنوب مراكش ) الى البحر فقطعنا نحو ٣٥٠ كيلو مترا بالسيارة في فياف رملية او صخرية مقفرة رغم جمالها ، واجتهدت في الوصول الى المحيط في نفس موضع عقبة على قدر ما استطعت التحقيق ، واشهد لقد شعرت بكيانى كله يخفق وانا ادرى بعينى الخيال عقبة العظيم وهو يشهد ربه ، وقد ترامى بصره خلف المحيط عند مغرب الشمس حيث ملك ذى القرنين كما قال .

وعاد عقبة مسرعا كما جاء . في كل مرحلة من مراحل الطريق كان الوف البربر يسلمون على يديه فيبنى لهم مسجدا ثم يمضي .

وعند قرية نفيس التى تقع على واد صغير شمالي وادى السوس ابنتى عقبة رباطا ومسجدا ، وترك في الرباط جماعة من المجاهدين على رأسهم صاحب له يسمى شاكرا ، وما هو الا قليل حتى

# أبناء الطب والعلم والاقتراع

## جمع بعض الطيور البرية هواية تهدد عصافير انجلترا بالانقراض

● أعلنت الجمعية الملكية لحماية الطيور في إنجلترا انه قد تم احصاء حوالي ٦ أزواج من عصافير « الصفار » الذهبية Orioles قد اقامت اعشاشا لها في بريطانيا خلال الصيف الماضي . وطائر « الصفار » من الطيور التي تأوى الى الغابات الكثيفة وبالرغم من ان ذكر هذا الطائر يتميز بلون أصفر زاه واجنحة سوداء الا انه لا يمكن الشعور بوجوده الا عن طريق صفيره المرتفع ، او في حالات نادرة عندما يشاهد عشه متديا من أحد أغصان الأشجار .

وتعشش طيور « الصفار » في جنوب شرق إنجلترا ويبدو ان عام ١٩٧١ كان عاما حسنا بالنسبة لهذه الطيور في إنجلترا ، ولكن من سوء الحظ ان هواية جمع بيض الطيور تقضى على ثروة بريطانيا من الطيور البرية والعصافير . وبالرغم من القوانين التي تحرم جمع بيض الطيور البرية وتفرض عقوبات معينة عليه الا ان هذه الهواية تزداد يوما بعد يوم .

ويبدو ان هواية جمع بيض الطيور ليست هي وحدها التي تهدد طيور بريطانيا بالانقراض بل ان زيادة الاهتمام بالصقور المدربة نتيجة لعرض فيلم يسمى « Kes » سيؤدي هو الآخر الى تهديد طيور بريطانيا . والصورة المنشورة مع هذا الكلام تمثل طائر الصفار مختفيا في عشه بين أغصان الشجر .

في الغابات  
أشجار تنمو على الطبيعة عالية  
تحوطها أشجار قصيرة تدفع  
عنها الريح حارسة

● يلاحظ دائما ان الأشجار التي  
تقع على حافة غابة من الغابات تكون



## فيروسات تساعد على عمليات التلقيح داخل أنبوبة الاختبار

الحيوان المنوى مع الفيروس الذي التصق بطرف رأس الحيوان المنوى الأكروسوم Acrosome مما جعل الحيوانات المنوية تتجمع . وبعد ذلك قام بتعويض البويضات للحيوانات المنوية المضاف إليها الفيروس ووضعها في حاضنة في سوائل فسيولوجية مناسبة وبعد ساعات من تعريض البويضة للحيوانات المنوية والفيروسات ظهرت علامات التلقيح . وقد استطاع أريكسون بهذه الطريقة الحصول على نسبة نجاح في تلقيح بويضات الإرناب تبلغ ٥٠٪ . كما أنه أثبت أن وجود الفيروس لا علاقة له بانقسام الخلايا داخل البويضة .

ويقول العلماء المشتركون في هذه التجربة أن الفيروس يقوم بفصل جزيء سالب من رأس الحيوان المنوى وأن هذه العملية قد تكون جزءاً من عملية « التمكين » الطبيعية والتي تسبق خروج الانزيمات من الأكروسوم . فإذا صح هذا فإن اكتشاف أريكسون يصبح له أهمية كبيرة في الكشف عن أسرار عملية التمكين التي لا تزال تحير الكثير من العلماء .

يبقى احتمال واحد وهو أن يكون الفيروس قد تسبب في إلغاء عملية « التمكين » الطبيعية وأن التلقيح تم بطريقة غير طبيعية وهو أمر لا يزال فريق أريكسون من العلماء يحاول جلاء غوامضه .

● بالرغم من النجاح الذي لاقاه العلماء في عمليات تلقيح البويضات الأدمية وبويضات الفئران داخل أنبوبة الاختبار إلا أنه من الغريب أنهم وجدوا صعوبة كبيرة في إجراء مثل هذه العمليات بالنسبة لبويضات الأرانب وهي معروفة بكثرة إخصابها !! وتتلخص هذه الصعوبة في العملية المعروفة « بتمكين » الحيوان المنوى من اختراق البويضة ويطلق عليها اسم Capacitation وتتم هذه العملية داخل الحيوان المنوى قبل أن يخترق البويضة ويقوم بتلقيحها وهي عملية لم تعرف تفاصيلها بدقة حتى الآن . وقد تمكن العلماء من اكتشاف عدة طرق يتم بها « تمكين » الحيوان المنوى للرجل أو للفأر من اختراق البويضة داخل أنبوبة الاختبار ولكنهم لم يستطيعوا حتى الآن أن يحققوا نفس النجاح بالنسبة للحيوان المنوى للأرناب .

وقد قام فريق من العلماء في ولاية ميتشيجان الأمريكية Michigan باكتشاف حيلة تمكنهم من تلقيح بويضة الأرنب داخل أنبوبة الاختبار دون أن تتم عملية « التمكين » الطبيعية . فقد فكر هذا الفريق من العلماء والذي يرأسه الدكتور أريكسون R. J. Ericsson ، في استغلال خاصية النفاذ من الأغشية والتي تتوفر في فيروس معين يسمى سنداي Sendai ، وقام أريكسون بوضع

أنه عندما يتم قطع الأشجار الخارجية القصيرة فإن الأشجار الداخلية الطويلة سرعان ما تتساقط وتهاوى بفعل أي مؤثرات طبيعية .

وهنا يبرز سؤال هام . . وهو ما الذي يجعل الأشجار الخارجية تنمو بهذه الطريقة ؟!

وقد حصل العالمان الأمريكيان نيل P. Neel وهاريس R. W. Harris من

قصيرة ذات جذوع سمكية ترقى كلما ارتفعت ، بينما تكون الأشجار الموجودة داخل الغابة نفسها مختلفة تماماً فهي أشجار طويلة ذات جذوع مستديرة مستقيمة لا تختلف أقطارها بارتفاعها . ويبدو أن الطبيعة قد جعلت من الأشجار القصيرة ذات الجذوع السمكية التي تقع على حافة الغابة حراساً على الأشجار الطويلة داخل الغابة ودليل ذلك



## أمل جديد

### لدمنى الهيروين !

● الهيروين من اشد المخدرات ضررا

على مدمنيه ، والمدمن يتعرض لأعراض عنيفة عندما يحاول الامتناع عن تناول المخدر وهى مشكلة من أهم المشاكل التى تواجه علاج مدمنى هذا المخدر . ويبدو ان هناك املا فى علاج هؤلاء المدمنين دون تعرضهم لتلك الاعراض العنيفة التى تصاحب امتناعهم عن تناول المخدر فقد جاءت الاخبار بأن استعمال عقار الهالدول Haldol ، وهو مهدئ عادى موجود فى الاسواق قد يكون له تأثير فعال فى القضاء على اعراض الاقلاع عن تناول الهيروين عند علاج المدمنين وقد اثبتت التجارب الاولية التى اجريت فى جامعة رود ايلاند Rhode Island ، فى الولايات المتحدة الامريكية ، على الحيوانات والادميين ان لهذا العقار نتائج مشجعة فى القضاء على اعراض الكف عن تناول الهيروين .

وقد اعلن العالمان ينى كاركالاس

Y. Karkalas ، وهاربانس لال H.Lal عن اكتشافهما لتأثير عقار « الهالدول » كأول عقار لا يسبب الادمان لعلاج ادمان الهيروين ، وذلك فى اجتماع جمعية الاقرباذين السلوكى فى فيلادلفيا .

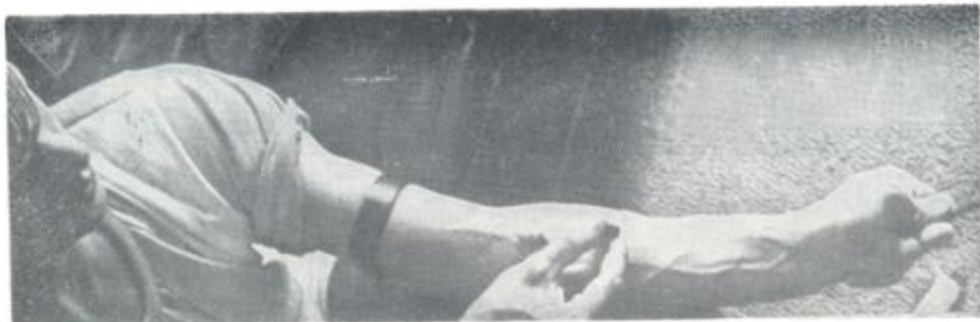
وقد بدا « لال » تجاربه على الفئران التى تم تعويدها على تناول المورفين ، فتمنى انقطع المورفين عن الفئران المدمنة ظهرت عليها عدة اعراض من بينها الشراسة

جامعة كاليفورنيا على اجابة مثيرة لهذا السؤال بعد بحث استغرق زمنا طويلا . لقد لاحظا ان الاشجار التى تنمو متفرقة تشابه فى نموها تلك الاشجار التى تقع على حافة القابة . وفكرا فى ان هذا يعود الى تعرض الشجيرات المستمر الى الرياح اثناء نموها . ونتيجة لهذا قاما بتجربة لمعرفة تأثير حركة جذع الشجرة اثناء عملية النمو .

جمع نيل ٨ أزواج من شجيرات صغيرة غرسها فى مثلث تحت درجة حرارة ثابتة . وقام بهز شجرة من كل زوج لمدة ٣ ثانية بالضبط فى الساعة الثانية والنصف من صباح كل يوم وتابع ذلك لمدة ٢٧ يوما . وكانت النتيجة مذهلة فى نهاية التجربة فقد نمت الاشجار التى لم تتعرض للهبز اكثر من ٢٠ سم بينما لم يزد نمو الاشجار التى تعرضت للهبز اكثر من ٤٣ سم . ولم يقتصر الامر على ذلك بل ان ستة شجيرات من الثمانية التى تعرضت للهبز قد ظهر فيها برعم على طرف ساق النمو . وهذا البرعم لا يظهر الا عندما تنتهى فترة النمو السريع للشجرة . وحتى الشجرتين اللتين لم تظهر عليهما البراعم فان نموهما لم يزد عن ٦٨ سم خلال الايام السبعة والعشرين التى استغرقتها التجربة . وقام العالمان الامريكيان بعد ذلك بفحص التكوين الداخلى للشجيرات التى خضعت للتجربة فوجدا ان الأوعية الناقلة فى جذوع الشجيرات التى تعرضت للهبز اقصر بكثير من مثيلاتها فى الشجيرات التى تركت تنمو تحت الظروف العادية وان كانت لا تختلف عنها فى قطرها . وكذلك فان الياف الخشب اصبحت اقصر واضيق فى الشجيرات المهزوزة . ولا يزال العالمان الامريكيان يبحثان عن الاسباب التى تؤدى الى هذا التغير فى النمو نتيجة للاهتزاز .

وهكذا ترى الخلق يستجيب لعوامل الطبيعة وقد ضربنا هنا من هذه العوامل مثلا للريح .





كل جرعة تتراوح بين ١ مليجرام الى ٢ مليجرام .

وكانت النتائج مشجعة ففى الفترة ما بين ١٢ الى ٤٨ ساعة بعد بدء العلاج تخلص ٥ من المدمنين من جميع أعراض الامتناع عن المخدر ، واستجاب شخص آخر جزئيا ولكن الاربعة الآخرين لم تحسن حالتهم ولم يتأثروا بالعقار .

ويقول « لال » ان عقار « الهالدول » لا يشفى من ادمان الهيروين ولكنه يخلص المدمنين من الهزات العصبية العنيفة التى يتعرضون لها عند الاقلاع عن تناول المخدر .

اما عملية الشفاء من الادمان فانها تتطلب علاجاً نفسياً قد يستمر عدة سنوات بعد اقلاع المدمن عن تناول المخدر ولا يزال العالمان غير متأكدين عما اذا كان من الضروري للمدمنين التائبين ان يتناولوا عقار « الهالدول » طوال فترة علاجهم النفسانى ام لا . .

انه امل جديد للتخلص من خطورة الهيروين ذلك المخدر القاتل الذى اصبح داء متفشيا في امريكا بالذات . ● ●

والعض والصراخ واحيانا الميل الى قتل الفئران الاخرى التى توجد معها فى القفص . وفكر « لال » فى ان نوبات الشراسة هذه قد تكون ناتجة عن زيادة فى نشاط الاعضاء الحسية الخاصة بالادمان فى المخ Dopamine ، ولما كان من المعروف ان عقار « الهالدول » يقوم بإبطال عمل هذه الاعضاء الحسية التى تتحكم فى حركة العضلات الرقيقة فقد استنتج ان هذا العقار قد يؤدى الى التقليل من اعراض الاقلاع عن تناول المخدرات . وقام « لال » بتجربته التى اثبتت صدق حدسه .

وعقار « الهالدول » من عائلة المورفين كيمائيا غير انه ليس مخدرا او مسببا للادمان .

ويعتقد « لال » و « كاركالاس » انه لهذا السبب فانه يقضى على اعراض الاقلاع عن المورفين لانه يؤثر فى نفس الاماكن التى يؤثر عليها المورفين فى المخ .

وبعد نجاح تجاربهما على الفئران قاما باجراء تجاربهما على ١٠ اشخاص من مدمنى الهيروين وقاما باعطاء كل واحد منهم ٣ جرعات يومية من « الهالدول »

# ابن الأثير

## بقلم : عبد الستار فراج

كان رجلاً ذا علم ومنصب ، ومن العجب أن الكتب التي ترجمت لابن الأثير الثلاثة لم تذكر لنا ترجمة لأبيهم الذي اشتهروا بالإضافة إليه ، ولم يذكروا متى ولد ولا متى مات ، ولم يذكروا ما تلقته من أعمال ، حتى ابنه المؤرخ أبو الحسن على لم يترجم لوالده ، ولم يذكره في الوفيات التي يذكرها في أعقاب حوادث الأعوام المتوالية التي بنى عليها تاريخه المشهور باسم « الكامل » لابن الأثير .

### وظيفة الأثير

لكن بتعقبي لما جاء فيه من حوادث ، وتتبعي ما يرويه من غالب الأخبار في الأعوام الواقعة بين سنة ٥٢٧ هـ وسنة ٦٢٩ هـ ، وهي التي يشتمل عليها الجزء الحادي عشر والجزء الثاني عشر من تاريخه ظفرت بما يدل على وظيفة أبيهم محمد بن محمد بن عبد الكريم ، في حوادث سنة ٥٦٥ هـ عند الكلام على وفاة قطب الدين مودود بن زنكي . ذلك أن ابن الأثير المؤرخ قال : « حدثني والدي رحمه الله قال : كنت أنولي جزيرة ابن عمر لقطب الدين - كما علمتم - فلما كان قبل موته ببسیر أنانا كتاب من الديوان بالموصل ، يأمرون بمساحة جميع بساتين العقيمة ، وهذه العقيمة قرية ، لها بساتين كثيرة ، بعضها يمسح فيؤخذ منه على كل جريب

■ ابن الأثير .. ابن الأثير .. ابن الأثير .. ■

لفظ مركب ، يتكرر في كثير من ترانثا الثقافي الأصيل ، من كتب الحديث ، وكتب اللغة ، وكتب التاريخ ، وكتب التراجم ، وكتب الأدب . فمن هو الأثير ؟ ومن هو ابنه أو بنوه ؟ وما معنى الأثير ؟

الأثير من معانيه في اللغة : من تؤثره وتقدمه ، ومن تجعله من خلصائك وخاصاك .

وقد صار لفظ الأثير من الألقاب التي كانت تطلق على نوع خاص من أرباب الوظائف وأصحاب الصفات العلمية .

يقول الفيلسوفندي في كتابه « صبح الأعشي » : .. الأثير بالناء المثلثة من القاب أرباب الأفلام ، من الفضاة والعلماء والكتاب ونحوهم ، وربما استعمل في القاب الصلحاء أيضا .

ولفظ « الأثير » الذي اشتهر بإضافة « ابن » إليه يقول عنه ياقوت في معجم الأدباء ، في ترجمة المبارك بن محمد « والأثير هو أبوه : محمد بن محمد بن عبد الكريم » .

هذا وليس « ابن الأثير » واحداً من أبنائه ، بل هم ثلاثة اشتهروا بهذه الكنية .

ولا شك أن إطلاق لقب الأثير له دلالة على أنه

# .. بَلْ أَبْنَاؤُهُ

شيء معلوم . وبعضها عليه خراج ، وبعضها مطلق عن الجميع ، قال : وكان لى فيها ملك كثير ، فكننت أقول ان المصلحة ان لا يفتش على الناس شيء ، وما أقول هذا لأجل ملكى ، فأننى أنا أمسح ملكى ، وأنما أريد أن يدوم الدعاء من الناس للدولة ، فجادنى كتاب النائب يقول لا بد من المساحة ... »

الى آخر ما يذكره . ومن هذا النص نعرف انه كان عاملا في جزيرة ابن عمر لأمير الموصل ، وأنه كان له ملك كثير ، وأنه تراجع الديوان فيما يامر به اذا رأى في ذلك مصلحة .

وفي حوادث سنة ٥٥٩ عند الكلام على وفاة الوزير جمال الدين محمد بن علي بن أبى منصور يقول ابن الأثير المؤرخ : « حكى لى والدى عنه قال : كثيرا ما كنت أرى جمال الدين اذا قدم اليه الطعام يأخذ منه ومن الحلوى ، ويتركه في خبز بين يديه ، فكننت أنا ومن يراه نظن أنه يحمله الى أم ولد له علي . فاتفق أنه في بعض السنين جاء الى الجزيرة مع قطب الدين ، وكنت أتولى ديوانها ، وحمل جاريته أم ولده الى دارى لتدخل الحمام ، فبقيت في الدار أياما ، فبينما أنا عنده في الخيام وقد أكل الطعام ، فعل كما كان يفعل ، ثم تفرق الناس ، فقممت فقال : أقعد ، فقمعت ، فلما خلا المكان قال لى : قد أثرتك اليوم على نفسى ، فأننى في الخيام ما يمكننى أن أفعل ما كنت أفعله ، خلد هذا الخبز وأحمله أنت في كحك في هذا المنديل ، وأترك الحمافة من رأسك ،

وعندئذ الى بيتك ، فاذا رأيت في طريقك فقيرا يقع في نفسك أنه مستحق فاقعد أنت بنفسك وأطعمه هذا الطعام .

قال : ففعلت ذلك ، وكان معى جمع كثير ففرقتهم في الطريق لئلا يرونى أفعل ذلك ، وبقيت في غلماى ، فأريت في موضع ، أنساوا أعمى ، وعنده أولاده وزوجته ، وهم من الفقر في حال شديد ، فنزلت عن دابتي اليهم ، وأخرجت الطعام وأطعمتهم إياه ، وقلت للرجل ، تجيء غدا بكرة الى دار فلان - أعنى دارى ، ولم أعرفه نفسى - فأننى أخذ لك من صدقة جمال الدين شيئا .

ثم ركبته اليه العصر ، فلما رأيته قال : ما الذى فعلت في الذى قلت لك ؟ فاخذت أذكر له شيئا يتعلق بدولتهم . فقال : ليس عن هذا أسألك ، إنما أسألك عن الطعام الذى سلمته اليك . فذكرت له الحال . فرح ثم قال : بقى أنك لو قلت للرجل يجيء اليك هو وأهله فتكسوهم وتغطيهم دنائير ونجى لهم كل شهر دنائير . قال : فقلت له : قد قلت للرجل حتى يجيء الي . فإزداد فرحا . وفعلت بالرجل ما قال ، ولم يزل يصل اليه رسمة حتى قبض . وله من هذا كثير . »

من هذا النص نعرف ان « الأثير » كان يتولى ديوان جزيرة ابن عمر لأمير الموصل قطب الدين مودود . وأن وزيره يثق بالأثير فيجعل جاريته أم ولده عنده وتمكث فيها أياما . كما نعرف أنه يسير معه جمع كثير ، وله غلمان يتبعونه ، فهو

البلدان « وأبو القاسم عمر بن محمد بن عكرمة الفقيه الشافعي ، توفي في ٥٦٠ بالجزيرة وخلف تلامذة كثيرة » .

أما ابن خلكان فقال عن جزيرة ابن عمر في ترجمته المؤرخ أبي الحسن ابن الأثير : علي بن محمد :

« والجزيرة المذكورة أكثر الناس يقولون أنها جزيرة ابن عمر ، ولا أدري من ابن عمر ، وقيل أنها منسوبة إلى يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقيين ثم أتى ظفرت بالصواب في ذلك ، وهو أن رجلا من أهل برقيع من أعمال الموصل بناها ، وهو عبد العزيز بن عمر ، فأضيفت إليه . ورأيت في بعض التواريخ أنها جزيرة ابنتي عمر أوس ، وكامل . ولا أدري أيضا من هما . ثم رأيت تاريخ ابن المستوفي في ترجمة أبي السعادات المبارك بن محمد ، أخى أبي الحسن المذكور أنه من جزيرة أوس وكامل ابنتي عمر بن أوس الثعلبي ، والثعلبي حسب أن صحتها الثعلبي إذ أن بنى ثعلب من ربيعة ، ومنهم بنو شيبان ، ولهم في هذه المناطق إقامة .

وقال ابن خلكان في ترجمة أبي السعادات المبارك : « جزيرة بن عمر : مدينة فوق الموصل على دجلتها ، سميت جزيرة لأن دجلة محيطة بها . قال الواقدي : بناها رجل من أهل برقيع يدعى بقال له عبد العزيز بن عمر » .

وجزيرة ابن عمر وما يتبعها من قرى وحصون وبساتين ، كانت في عهود الدويلات تارة تستقل بأمير لها ، وتارة تتبع الموصل . وإن كانت في كلاً الحالين تابعة اسماً للخليفة العباسي ببغداد .

وقد تناوب حكام من نسل الشهيد عماد الدين زنكي على حكم الموصل وما قارب هذه المناطق من جزيرة ابن عمر وسنجار وغيرها ، بل أن ابنه السلطان نور الدين محمود بن زنكي امتد حكمه حتى شمل مصر والشام وكان من أتباعه أسد الدين شيركوه وصلاح الدين الأيوبي . وقد صارت أغلب الولايات التي ملكها زنكي قسمة بين ذريته ، يضاف إليها ما فتحوه بعده . وفي أيام اشتغال الأثير محمد بن محمد بن عبد الكريم كانت جزيرة

الذي رجل له مكانته في البلد الذي هو فيه ، فلا يجب أن يكون له أبناء لهم همة في طلب المعالي والوصول إلى الكمال .

### جزيرة ابن عمر

وفي ترجمته كل واحد من أبناء الأثير فقال عنه « ابن الأثير الجزري الشيباني » .

« والجزري » نسبة إلى جزيرة ابن عمر ، وجزيرة ابن عمر يقول عنها ياقوت في معجم البلدان « بلدة فوق الموصل وأحسب أن أول من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب الثعلبي ، وكان له امرأة بالجزيرة ...

وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة ، إلا من ناحية واحدة ، شبه الهلال ، ثم عميل هناك خندق أجرى فيه الماء ، ونصب عليه رحي ، فأحاط بها الماء من جميع جوانبها بهذا الخندق ، وينسب إليها جماعة كثيرة منهم أبو طاهر إبراهيم بن محمد بن إبراهيم (١) ، كان رجلاً كاملاً ، جمع بين العلم والعمل ، تفقه بالجزيرة - على عمر بن محمد الجزري مات بها سنة ٥٧٧ ....

وبنو الأثير العلماء الأدباء .. » .

وقد كتب في المطبوع من معجم البلدان ما يأتي « تفقه بالجزيرة على عاملها يومئذ عمر بن محمد الجزري » .

ولا شك أن في الطباعة خطأ ، وصحتها « على عالمها » أو « على أمها » ذلك أن عمر بن محمد بن أحمد بن عكرمة ، وكنيته أبو القاسم قال ابن خلكان عنه أنه « امام جزيرة ابن عمر وفقهها ومفتيها » وذكر أنه مات سنة ٥٦٠ بالجزيرة ( جزيرة ابن عمر ) كما قال عنه ابن الأثير المؤرخ في حوادث ٥٦٠ « وفيها توفي الشيخ الإمام أبو القاسم عمر بن عكرمة بن الجزري الشافعي ، تفقه على الفقيه الكيا الهراسي ، وكان واحد عصره في الفقه ، تأتبه الفتاوى من العراق وخراسان وسائر البلاد ، وهو من جزيرة ابن عمر » كما قال عنه ياقوت في بنية كلامه عن جزيرة ابن عمر في معجم

( ١ ) في تاريخ ابن الأثير قال عنه إبراهيم بن محمد بن مهران الفقيه الشافعي .



بغير ابنه الاكبر ، كما قيل في أبى بكر الصديق ولا نعرف أن له ابنا اسمه بكر .

وهذا الاثير محمد بن محمد بن عبد الكريم كناه ابن خلكان بابى الكرم ، ولم يذكر أحد من المؤرخين الذين قرأت لهم تراجم لأبناء الاثير ان له ولدا اسمه « الكرم » . ولهذا يغفل الينا انه كنية أريد بها مدح الاثير وانه كان كريما سخيا حتى صار أباً للكرم نفسه ، وهذا غير مستبعد فان ابنه المؤرخ أبى الحسن عليا قالوا عنه « وكان بيته مجمع الفضل لاهل الموصل والواردين عليها » هذا والكرم ايضا صفة قد يوصف بها الجماعة فتقول رجل كرم ورجال كرم . فقلل الكنية « أبى الكرم » أريد بها انه « أبو الكرام » مدحا له باعتبار ان ابناؤه كرام في صفاتهم ..

### الانتقال الى الموصل

اما ان ابناؤه الاثير ولدوا في جزيرة ابن عمر فهذا ما انفق عليه المؤرخون ، واما انتقالهم مع ابيهم بعد ذلك الى الموصل فهو ايضا من المتفق عليه .

لكن متى انتقلوا الى الموصل ولماذا ؟ ذلك ما لم اعثر على النص فيه ، لكننا نستطيع ان نحدد المدة بالتقريب مما نقرا في اخبارهم وكتبهم ، وأرجح أن ذلك كان في سنة ٥٧٢ هـ أو أواخر سنة ٥٧١ هـ . يقول ابن الاثير المؤرخ في حوادث سنة ٥٧١ هـ « في هذه السنة ، في شهر رمضان انكسفت الشمس جميعها ، وأظلمت الارض حتى بقى الوقت كانه ليل مظلم ، وظهرت الكواكب ، وكان ذلك ضحوة النهار يوم الجمعة التاسع والعشرين منه ، وكنت حينئذ صبيا بظاهر جزيرة ابن عمر مع شيخ لنا من العلماء أقرأ عليه الحساب ، فلما رأيت ذلك خفت خوفا شديدا ، وتمسكت به فقولى قلبى ، وكان عالما بالنجوم أيضا وقال لى : الآن ترى هذا جميعه انصرف . فانصرف سريعا » .

وفي حوادث سنة ٥٧٢ هـ يقول :

« وفيها رأيت بالموصل خروفين ببطن واحد ورأسين ورقبتين وظهريين وثماني قوائم كأنهما خروفان ، ببطن واحد ، وجه احدهما الى وجه الآخر ، وهذا من المعجائب » .

وفي حوادث سنة ٥٧٥ هـ يقول .

ابن عمر تابعة للموصل التى يحكمها قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى ، وهو أخو السلطان نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى .

### الشيبانى

لم نذكر لنا المصادر التى ترجمت لبني الاثير لماذا نسبوا الى شيبان ، وهل كانت النسبة الى شيبان لانهم من بني شيبان تسملا وبثوة ، او لانهم نسبوا الى بني شيبان بالولاء ، وشيبيان المقصودة في نسبتهم اليها هي القبيلة العربية المشهورة التى تنتمى الى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، ولها شهرة في الوقائع الحربية في الجاهلية والاسلام ، وقد انتقل بعضها الى شمال العراق بين نهري دجلة والفرات حيث وصلوا الى الموصل وما والاها من البقاع . يقول ابن خلدون في تاريخه « وأوسعها وأكثرها شعوبا بنو شيبان وكانت لهم كثرة في صدر الاسلام شرقى دجلة في جهات الموصل » .

### أبو الكرم

ونلاحظ في ترجمة ابن خلكان لبني الاثير انه يكتنى اباهم بهذه الكنية العربية « أبو الكرم » الدالة على الجود والسخاء ففي ترجمة اكبر ابناؤه يقول « أبو السعادات المبارك بن أبى الكرم محمد » وفي ترجمة أوسطهم يقول « أبو الحسن علي بن أبى الكرم محمد ... » .

وفي ترجمة أصغرهم يقول « أبو الفتح نصر الله ابن أبى الكرم محمد ... » .

وابن خلكان من أهل البلاد المجاورة لبلاد بني الاثير ، بل ان أباه كان صديقا وصاحب مودة أكيدة لأبى الحسن وأبى الفتح ابني الاثير ، وقد نص على ذلك في ترجمة كل منهما ، كما انه تلقى عن كل منهما ، ونقل من مؤلفاتهما ومؤلفات أخيهما الأصغر ولا يذكر المؤرخ منهما الا بقوله : قال شيخنا .. وذكر شيخنا .. ولقد كان نقله عنه كثيرا في كتابه « وفيات الاعيان » .

والمعروف أن الانسان يكتنى غالبا بأكبر ابناؤه ، فيقال مثلا في الإمام علي بن أبى طالب « أبو الحسن » لأن اكبر ابناؤه الحسن ، وقل ان يكتنى الانسان

ربا فيحاء ، محمودة العيش ، وأن أهلها مشهورون بالجدود ، وهذا السرى الرفاء الشاعر الموصلي المتوفى بين سنة ٣٦٢ و ٣٦٦ يقول متشوقا :

سقى ربا الموصل الفيحاء من بلد  
جود من المزن يحكى جود أهلها

الندب العيش فيها أم أنوح على  
أيامها أم أعزى في لياليها

أرض يحن إليها من يفارها  
ويحمد العيش فيها من يدايتها

### وفاة الأثير

قلت أن الأثير محمد بن محمد بن عبد الكريم ليس له ترجمة ، ولم يذكر ابنه المؤرخ السنة التي مات فيها ، وقد يكون أوضح ذلك عرضا في كتابه البالغ انى عشر جزءا بحيث لم أنبه الى ذلك ، لكننا نستطيع أن نقول انه مات بعد سنة ٥٩٠ ، وذلك اعتمادا على النص الذى رواه باقوت في معجم الادباء في ترجمة المبارك بن محمد بن محمد وهو أكبر أبناء الأثير محمد اذ يقول رواية عن ابن الأثير المؤرخ مايتى :

« وحدثنى أخوه المذكور قال : حدثنى أخى أبو السعادات قال : لقد ألزمنى نور الدين - أرسلان شاه - بالوزارة غير مرة ، وأنا أستعفيه حتى غضب منى ، وأمر بالتوكيل بى ، قال : فجعلت أبكى ، فبلغه ذلك ، فجاءنى وأنا على تلك الحال ، فقال لى : أبلغ الأمر الى هذا ؟ ما علمت أن رجلا ممن خلق الله يكره ما كرهت . فقلت : أنا يا مولانا رجل كبير ، وقد خدمت العلم عمرى ، واشتهر ذلك عنى في البلاد بأسرها ، وأعلم اننى لو اجتهدت في إقامة العدل بقاية جهدى ما قدرت أؤدى حقه ، ولو ظلمت أكتار » في ضيعة من أقصى أعمال السلطان لتسبب ظلمته لى ورجعت أنت وغيرك باللائمة علكي . والمثلث لا يستقيم الا بالتسليم في العصف ، وأخذ هذا التخلق بالشدة ، وأنا لا أقدر على ذلك . فاعفاه . وجاءنا الى دارنا فخبرتنا بالحال ، فاما والده وأخوه فلاماه على الامتناع فلم يؤثر اللوم عنده أسفا .

هذا ونور الدين أرسلان شاه تولى إمارة الموصل في آخر شعبان سنة ٥٨٩ وظل أميرا الى أن مات في

في هذه السنة هبت ربح سوداء مظلمة بالديار الجزرية والعراق وغيرها ، وعمت أكثر البلاد من الظهر الى أن مضى من الليل ربه ، وبقيت الدنيا مظلمة لا يكاد الإنسان يبصر صاحبه ، وكنت حينئذ بالموصل .

ويرجح هذا التاريخ الذى استنتجته أن الأخ الأكبر المبارك بن محمد ، تولى الخزنة لسياف الدين غازى بن مودود بن زنكى ، ثم ولاء ديوان الجزيرة وأعمالها ، ثم عاد الى الموصل فثاب في الديوان عن الوزير جلال الدين على بن جمال الدين محمد ، ثم اتصل بمجاهد الدين قايماز بالموصل ايضا . فثال عنده درجة رفيعة ونلاحظ أن سيف الدين غازى مودود تولى الحكم سنة ٥٦٥ وتوفى سنة ٥٧٦ وأنه استوزر جلال الدين على في سنة ٥٧١ وظل وزيرا الى سنة ٥٧٣ ، وأن مجاهد الدين قايماز انتقل الى الموصل في سنة ٥٧١ وسكن قلعته وتولى تدبير أمورها وفوض اليه سيف الدين غازى بن مودود صاحب الموصل الحكم في سائر بلاده .

وهذا لا يمنع أنهم كانوا ينتقلون الى جزيرة ابن عمر أو يترددون اليها ، لأن لهم فيها املاكا ، ولعل لهم فيها اهلا وقبيلة ، لكن الإقامة الدائمة صارت في الموصل يقول ابن الأثير المؤرخ في حوادث سنة ٥٧٤ وقد تكلم عن الفلاة فقال :

« ودام كذلك الى آخر سنة ٥٧٥ . ومن عجيب ما رأيت أنى قصدت رجلا من العلماء الصالحين بالجزيرة لاسمع عليه شيئا من حديث النبى صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة خمس وسبعين ، والناس في أشد ما كانوا غلاء وفتونا من الأمطار » .

وهذا الجذب والفلاة مما يدعو الى اللجوء الى بلدهم الاصلى الذى لهم فيه ملك واسع .

والموصل خرجت من القديم أدياء وعلماء ، ومن أديائها المشهورين الخالديان والسرى الرفاء على أنها قبل عماد الدين زنكى الذى قتل سنة ٥٤١ كانت - كما يقول ابن الأثير المؤرخ - من أقل بلاد الله فاكهة ، فصارت في أيامه وما بعدها من أكثر البلاد فواكه ورباحين وغير ذلك .

ولا يمنع أنها كانت قبله بمئات السنين ذات

أن أبا البركات بن المستوفي ترجم له في تاريخه ، وأنه قال عنه « أشهر العلماء وأكبر النبلاء قدرا » .

وقال عنه أخوه في تاريخه « مولده في أحد الريعين سنة أربع وأربعين وخمسائة . وقال : كان عالما في عدة علوم ، منها الفقه والأصولان ، والنحو ، والحديث واللغة ، وله تصانيف مشهورة في التفسير والحديث والنحو والحساب وغريب الحديث ، وله رسائل مدونة ، وكان كاتباً مطلقاً يضرب به المثل ، ذا دين متين ، ولزوم طريق مستقيم ، رحمه الله ورخصته ، فلقد كان من محاسن الزمان ، ولعل من يقف على ما ذكرته يتهمنى في قولي ومن عرفه من أهل عصرنا يعلم أني مقصر » .

كان مولده في جزيرة ابن عمر ، وبها نشأ . ثم انتقل مع والده وأخوه إلى الموصل .

وقال ياقوت في معجم الأدباء :

« تولى الخزانة لسيف الدين الغازي بن مودود ابن زنكي ، ثم ولاء ديوان الجزيرة وأعمالها ، ثم عاد إلى الموصل فتاب في الديوان عن الوزير جلال الدين أبي الحسن علي بن جمال الدين محمد بن أبي منصور الأصبهاني . ثم اتصل بمجاهد الدين فايمار بالموصل أيضا ، فنال عنده درجة رفيعة . فلما قبض على مجاهد الدين اتصل بخدمة أتابك عز الدين مسعود بن مودود ، إلى أن توفي عز الدين ، فانصل بخدمة ولده نور الدين أرسلان شاه ، فصار واحداً دولته حقيقة ، بحيث أن السلطان كان يقصد منزله في مهام نفسه ، لأنه أقدم في آخر زمانه ، فكانت الحركة تصعب عليه ، فكان بجيئه بنفسه أو يرسل إليه بدر الدين لؤلؤا ، الذي هو اليوم أمير الموصل » .

توفي بالموصل يوم الخميس آخر ذي الحجة سنة ٦٠٦ . والحق أنه كانت له شخصية قوية مع حكام بلاده . يقول أخوه في حوادث سنة ٥٨٩ « لما بلغ أتابك عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل وفاة صلاح الدين ، جمع أهل الرأي من أصحابه ، وفيهم مجاهد الدين فايمار كبير دولته والمقدم على كل من فيها وهو نائبه فيهم ، واستشارهم فيما يفعل ، فسكتوا ، فقال له بعضهم وهو أخى مجد الدين أبو السعادات المبارك : أنا أرى أنك تخرج مسرعا .. الخ ما أوردته من رأى والعمل به ، ويقول في حوادث سنة ٦٠٧ حين

آخر رجب سنة ٦٠٧ . وأذن فقد كان أبوه حيا في سنة ٥٨٩ على الأقل .

ونجد في حوادث سنة ٥٧٥ أن ابن الأثير المؤرخ يذكر أحد الإعلام الذين توفوا فيها ، وأن اسمه متفق مع اسم والدهم فيقول « ومحمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن سديد الدولة الأنباري كاتب الإنشاء بعد أبيه » لكن الخبر الذي رواه ياقوت في ترجمة المبارك بن محمد ، ينفي نوه أن هذا المذكور في حوادث سنة ٥٧٥ هو أبوه . ولم يذكر أحد أن أباهم كان يعرف بابن سديد الدولة الأنباري كاتب الإنشاء وليس هناك من داع لأن يفغل ابنه انتسابه إليه وإنما هو اتفاق في الاسماء مع اختلاف في الجهات » .

## أبناء الأثير

مما تقدم عرفنا أن للأثير أكثر من ابن ، ونذكر لحة عن كل منهم تبين مقدار فضلهم وما تركوا من آثار هي غرة في التراث العربي ، وثروة علمية تدل على غزارة في التحصيل ، وقدرة على الدراسة وسعة في المدارك وإجادة التنظيم . وقد نقل الزبيدي في تاج العروس في مادة أثر ما قاله أحد الشعراء فيهم ، وأوضح أنه من نظم العلماء .

وبنو الأثير ثلاثة

قد حاز كل " مفتخر "

فمؤرخ جمع العلوم

م وآخر ولي الوكر

ومحدث كتب الحديث

له النهاية في الأثر

## ابن الأثير أكبرهم

هو المبارك بن محمد بن محمد عبد الكريم الجزري الشيباني. لقبه مجد الدين وكنيته أبو السعادات .

ترجم له أخوه في كتابه « الكامل في التاريخ » كما ترجم له ياقوت في كتابه معجم الأدباء ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ، والقفطي في أنباء الرواة وابن كثير في البداية والنهاية ، والسيوطي في بغية الوعاة والذهبي في كتابه العبر ، وابن العماد في شذرات الذهب .. وغيرهم، ونص ابن خلكان على

## مؤلفاته

له مؤلفات كثيرة ، والمطبوع منها هو كتابه « الكامل في التاريخ » ، اعتمد عليه المؤرخون بعده ، ونقلوا عنه كثيرا واقتبس منه تلميذه ابن خلكان عشرات النصوص ، ونسبها اليه بقوله : قال شيخنا .. وذكر شيخنا ..

يقول هو في مقدمته لكتابه « الكامل في التاريخ » .. « أما بعد ، فانى لم أزل محبا لمطالعة كتب التاريخ ، ومعرفة ما فيها ، مؤثرا للاطلاع على الجلي من حوادثها وخافيتها ، مانلا الى المصارف والآداب والتجارب المودعة في مطاويها . فلما تأملت رايته متبانية في تحصيل الغرض .. » .

« وقد أرخ كل منهم الى زمانه ، وجاء بدء من ذيل عليه ، وأضاف المتجددات بعد تاريخه اليه ، والشرقى منهم قد أخلّ بذكر أخبار القرب ، والغربى قد أهمل احوال الشرق .. » .

« فلما رأيت الامر كذلك شرعت في تأليف تاريخ جامع لأخبار ملوك الشرق والغرب وما بينهما ، ليكون تذكرة لى أراجعه خوف النسيان . وأنى فيه بالحوادث والكائنات من أول الزمان ، متتابعة ، يتلو بعضها بعضا الى وقتنا هذا . ولا أقول انى أتيت على جميع الحوادث المتعلقة بالتاريخ ، فان من هو « بالموصل » لا بد أن يشذ عنه ما هو باقى الشرق والغرب » .

« ولكن اقول : انى قد جمعت في كتابى هذا ما لم يجتمع في كتاب واحد ، ومن تأمله علم صحة ذلك » .

« فابتدأت بالتاريخ الكبير الذى صنفه الامام ابو جعفر الطبرى ، اذ هو الكتاب المولى عند الكافة عليه . والرجوع عند الاختلاف اليه ، فاخذت ما فيه من جميع تراجمه ، لم أخلّ بترجمة واحدة منها ، وقد ذكر هو في أكثر الحوادث روايات ذوات عدد ، كل رواية منها مثل التى قبلها او أقل منها ، وربما زاد الشيء اليسر أو نقصه ، فقصدت اتم الروايات فنقلتها ، وأضفت اليها من غيرها ما ليس فيها ، وأودعت كل شيء مكانه ، فجاء جميع ما في تلك العادة على اختلاف طرقها سيفا واحدا على ما تراه ، فلما فرغت منه أخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعتها وأضفت منها الى

حديثه عن نور الدين ارسلان شاه : « وسمعت اخى مجيد الدين ابا السعادات رحمه الله وكان من أكثر الناس اختصاصا به يقول : ما قلت له يوما في فعل خير فامتنع منه ، بل بادر اليه بفرح واستبشار » .

## مؤلفاته

من الكتب المطبوعة بين ايدينا كتابه « النهاية في غريب الحديث » وهو مرجع في اللغة ، نقله ابن منظور بأكمله في كتابه « لسان العرب » مع ما نقل من كتب أخرى ألف بها اللسان . وله ايضا كتاب الموضع .

وله من الكتب المخطوطة الموجودة التى لم تطبع كتاب « جامع الأصول في أحاديث الرسول » جمع فيه بين البخارى ومسلم والموطا وسنن أبى داود وسنن النسائى والترمذى ، عمله على حروف المعجم ، وشرح غريب الأحاديث ومعانيها وأحكامها ، ووصف رجالها ، ونبه على جميع ما يحتاج اليه منها . قال ياقوت الحموى عنه « أطلع فلما أنه لم يصنف مثله قط ولا يصنف » .

## ابن الأثير أوسطهم

هو على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزرى النيسابى .

لقبه عز الدين ، وكنيته أبو الحسن ، ترجم له ابن خلكان في وفيات الأعيان ، وابن كثير في البداية والنهاية ، والذهبى في العبر ، والعماد في شذرات الذهب .

ولد بجزيرة ابن عمر سنة ٥٥٥ هـ في رابع جمادى الأولى ، ونشأ بها ، وسمع من كثير من العلماء ، قدم بغداد مرارا حاجا ورسولا من صاحب الموصل ، وسمع بها .. ورحل الى الشام والقدس ، وسمع هناك من جماعة ، ثم عاد الى الموصل ، ولزم بيته منتظما الى التوفيق على النظر في العلم والتصنيف ، وكان بيته مجمع للفصل لأهل الموصل والواردين عليها . وكان اماما في حفظ الحديث ومعرفة ما يتعلق به ، وحافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة ، وخيرا باتساب العرب وأيامهم ووقائعهم وأخبارهم ، مات في شعبان سنة ٦٣٠ بالموصل .



في العبر ، وابن العماد في الشذرات ، ونص ابن خلكان على أن أبا البركات ابن المستوفي ذكره في تاريخ « اربل » ويألف في الثناء عليه .

ولد بجزيرة ابن عمر ، ونشأ بها وانتقل مع والده وأخيه إلى الموصل ، حفظ القرآن ، وكثيراً من الأحاديث النبوية ، وكان اهتمامه بالأدب كبيراً ، وحفظ أشعار الفحول ، وكانت ولادته في يوم الخميس ٢٠ من شعبان سنة ٥٥٨ هـ ومات في شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٧ هـ ببغداد ، وقد توجه إليها رسولا من جهة صاحب الموصل ، كما ذكر ابن خلكان أيضاً أن أبا عبد الله محمد بن النجار البغدادي ذكره في كتابه « تاريخ بغداد » .

وهو الوحيد بين أخوته الذي ذكر ابن خلكان أن له ولداً تبينها له النظم والنثر الحسن وصنف عدة تصانيف نافعة من مجاميع وغيرها ، وأن اسمه محمد ولقبه الشرف .

هذا وضيء الدين ابن الأثير وهو الابن الأصغر ، كان فيه طموح ، واعتزاز بنفسه .. ولم يكن فيه تواضع العلماء ، بل فيه بعض الغرور الذي يلحق بعض الأدباء ، هذا إلى ما كان فيه من الجفوة والليل إلى الاساءة ونقبتس من ابن خلكان شيئاً من تقلباته وتقلباته :

« وتوجه إلى صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٧ هـ وعمره حوالي ثلاثين عاماً ، فوصله القاضي الفاضل بخدمة صلاح الدين ، ثم طلبه الملك الأفضل بن صلاح الدين ، فخره صلاح الدين بين الإقامة في خدمته والانتقال إلى ولده ويبقى العلوم الذي قرر له باقياً عليه ، فاختار ولده ، فمضى إليه فاستوزره ولده الملك الأفضل ، وحسنت حاله عنده ، ولما توفي السلطان صلاح الدين واستقل ولده الملك الأفضل بمملكة دمشق استقل غصية الدين ابن الأثير بالوزارة » .

« وقد أساء العشرة مع أهل دمشق ، فهموا بقتله ، وأخذت دمشق من الملك الأفضل ، وانتقل إلى « صرخند » ولم يستطع ضياء الدين بن الأثير الخروج إلا في صندوق مقل ، ثم صار إلى الملك الأفضل ، وصحبه إلى مصر لما استدعى لنيابة ابن أخيه الملك المنصور ، ثم أخذ الملك العادل بن أيوب مصر ، وخرج الملك الأشرف من مصر ولم يخرج ضياء الدين معه لأنه خاف على

ما نقلته من تاريخ الطبري ما ليس فيه .. فلما جمعت أكثره أعرضت عنه مدة طويلة ، لحوادث تجددت ، وقواطع توالفت وتعددت ، ولأن معرفتي بهذا النوع كملت وتمت » .

ورغب جماعة من أخوانه وذوي المعرفة أن يسموه ويرووه فاعتذر وألحقوا « وطالت المراجعة مدة ، وهم للطلب ملازمون ، وعن الأعراض معرضون ، وشرعوا في سماعه قبل إتمامه وأصلاحه وأثبت ما تمس الحاجة إليه ، وحذف ما لا بد من أطراحه والعزم على إتمامه فاتبر. والعجز ظاهر . للاشتغال بما لا بد منه ، لعدم التمكن والمظهر ، ولهموم نوالفت » ، ونوابت تتابعت » .

ثم جاءه أمر من الملك المؤيد بدر الدين ، فجدد في إتمامه والفرار منه .

هذا وبدر الدين هو الأمير بدر الدين لؤلؤ ، فطلب على الموصل وملكتها سنة ٦٣٠ هـ وكان قبل ذلك نائباً بها ثم استقل .

ولابن الأثير الأوسط أيضاً .

« أسد الغابة في معرفة الصحابة » وهو مطبوع في خمسة أجزاء . وهذا الكتاب من المراجع الأصلية في تراجم الصحابة ، جمع فيه بين عدة كتب سبقتة .

واختصر كتاب الأنساب الذي ألفه السمعاني ، واستدرك عليه فيه ، ونبه على أغلط ، وزاد أشياء أهملها السمعاني .

هذا ، وله غير ذلك من الكتب ، ككتاب « الباهر في تاريخ الدولة الأنابكية » نقل عنه ابن خلكان ، ونبه هو عليه في عدة مواضع من كتابه « الكامل » .

وكتابه الكامل انتهى فيه إلى حوادث آخر سنة ٦٢٨ هـ وقال : « ثم دخلت سنة تسع وعشرين وتسعمائة » ويبدو أنه مرض مرض الموت ، فلم يكمل إذ أنه مات بعد ذلك بحوالي سنة وثمانية أشهر ، وذلك في شعبان سنة ٦٣٠ هـ .

### ابن الأثير أصغرهم

هو نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني ، لقبه ضياء الدين وكنيته أبو الفتح .

لرحم له ابن خلكان في وفيات الأعيان ، والذهبي

الذي شرح كتاب « نهج البلاغة » وانتقد ضياع الدين بشدة في كتاب سماه « الفلك الدائر على المثل السائر » عاب عليه :

١ - ازداؤه على الفضلاء ، وغضه منهم ، وعيبه لهم ، وطمعته عليهم ، وإفراطه في الإعجاب بنفسه والتبجح برأيه والتفريط لمرفته وصناعته .

٢ - إيماءه مرارا في كتابه الى عتاب دهره اذ لم يعطه على قدر استحقاقه .

٣ - ان جماعة من أكابر الموصل قد حسن ظنهم في هذا الكتاب جدا وتعصبوا له حتى فضلوه على أكثر الكتب المصنفة في هذا الفن .

على ان كتابه « المثل السائر » عظيم في فنه دال على سعة اطلاعه وحسن فهمه ، على الرغم مما فيه من عيوب أخذها عليه ابن أبي الحديد ، ونلاحظ ان ابن أبي الحديد سماه نصير الدين بن محمد ، اذ قال : « وبعد ، فقد وقفت على كتاب نصير الدين بن محمد الموصلى المعروف بابن أثير الجزيرة » .

### آثار وخلود

وبعد فان « ابن الأثير » رمز لمجد علمي خلد أصحابه الذين لم يقصروا في التحصيل .

فان كنت محدثا أو لغويا فابن الأثير بالنسبة اليك هو أبو السعادات المبارك بن الأثير .

وان كنت مؤرخا فابن الأثير بالنسبة اليك هو أبو الحسن علي بن الأثير .

وان كنت أدبيا فابن الأثير بالنسبة اليك هو أبو الفتح نصر الله بن الأثير .

وان تخليد هذا اللفظ المركب تركيبا اضافيا ، بإطلاقه على مكان للتعليم فيه تقدير للآثار العلمية في مجموعها الصادرة عن هؤلاء الإبناء الكرام .

فلندع « ابن الأثير » كما هو ، دون تحديد لأحد الثلاثة شكل منهم جدير بالتخليد . ■■

عبد الستار أحمد فراج

نفسه من جماعة كانوا يقصدونه، ثم خرج مستخفيا، ولما استقر الملك الأفضل في إمارة سُمِّيَ سُلَاطَ عاد ضياء الدين الى خدمته وأقام عنده مدة ، ثم فارقه في ذي القعدة من سنة ٦٠٧ واصل بخدمة الملك الظاهر غازي صاحب حلب فلم يطب مقامه عنده ولا انتظم أمره ، وخرج مضاضا ، وعاد الى الموصل ، فلم تستقم حاله ، فورد أربل ، فلم يستقم حاله ، فسافر الى سنجار ، ثم عاد الى الموصل واتخذها دار إقامته ، واستقر ، وكان ذلك في سنة ٦١٨ حيث صار كاتب الإنشاء لأمر الموصل، والوصي عليه بدر الدين أبو الفضائل مؤلفه .

يقول ابن خلكان : « ترددت الى الموصل من أربل أكثر من عشر مرات وهو مقيم بها وكنت أود الاجتماع به لأخذ عنه شيئا ، ولما كان بينه وبين الوالد - رحمه الله تعالى - من المودة الأكيدة ، فلم يتفق ذلك ، ثم فارقت بلاد المشرق وانتقلت الى الشام وأقيمت به مقدار عشر سنين ، ثم انتقلت الى الديار المصرية وهو في قيد الحياة، ثم بلغتني بعد ذلك خبر وفاته وأنا بالقاهرة وكانت الوفاة كما قدما في ربيع الآخر سنة ٦٢٧ » .

ومن هذه الرحلة في حياته نلاحظ تعلقه ، وإساءته وطموحه أيضا . ومع هذا يقول عنه صاحب المعر وينقله عنه أيضا صاحب شذرات الذهب : « وكان بينه وبين أخيه عز الدين مقاطعة كئيبة » . واننا لن نلوم أخاه عز الدين عليا صاحب التاريخ فقد قيل عنه ان بيته كان مجمع الفضل . وفي إشارة ابن خلكان أنه ورد الموصل عشر مرات ليقابل ضياء الدين فلم يتمكن من ذلك ، ما يدل على نفور ضياء الدين من الناس ، أو تعاليه وغروره .

### مؤلفاته

الف كتابه المشهور « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » وطبع أكثر من مرة ، وطبع له أيضا كتاب عنوانه « الاستدراك في الرد على رسالة ابن البرهان » وله كتاب « الوشي المرقوم في حل المنظوم » ، وله غير هذه من الكتب ، ولكنها لم تطبع ، ولعل بعضها ضاع فيما ضاع من آثار ، وكتابه « المثل السائر » تصدق له ابن أبي الحديد



طائر ..

حَطَّ عَلَى قَلْبِي وَغَنَى ..

كلّما أنْتَ جراحى صاغ لَحْنًا  
والمعانى من أَسَى قَلْبِي المَعْنَى  
كيف تَغْدُو الرُّوحَ المَجْهُولِ سَكْنَى ؟  
وارتعاشُ نَارٍ في القَلْبِ وَجَنًا  
لَمْ يَفِرْ قَيْسًا وَلَمْ يَرْفُقْ بِلَبْنَى  
ذاتِ يَوْمٍ ، عاشقٌ لِلْحَبِّ لَوْنًا ؟  
لَسْتُ تَدْرِي كيف تَنسَابُ وَأَتَى ؟  
وَأَمَانِي عَلَى الأَوْهَامِ ثَبَى ..  
فلقاءُ تَحْذَرُ الوديانَ حَصْنًا  
ثمَ لاشيءَ سِوَى الأَشْوَكَ يُجْعَى  
في شَفاهِ الرِّيحِ أَوْهَامٌ وَظَنًّا  
مُسْتَسِرًّا ، فنخالُ المَهْمَسِ عَنَّا  
قد تَرَامَتْ في عِيونِ الحَبِّ كَوْنًا  
قدْ أَحْلَلْنَا أَفْهَقَهَا لِلْحَبِّ رُكْنًا  
بَيْنَهَا الأَحْقَادُ مُدًّا كَانَتْ وَكُنَّا  
من سِوَادٍ . ليس يُبْقِي الحَبُّ ضِغْنًا

■ طائرٌ حَطَّ عَلَى قَلْبِي وَغَنَى  
من دُمَى الدَّفْعِ ومن رُوحِ الشَّدَا  
سَكَنَ الرُّوحَ ، وَلَمْ أَذَرِ بِهِ ..  
لَوْنُهُ ؟ . وَهَجَّ وَعِطَّرَ وَدَمَّ  
قَبْلَ لِي : هَذَا هُوَ الحَبُّ الَّذِي  
أَهْ يَا قَلْبُ . . حَنَانًا هَلْ دَرَى  
هَأْ هُوَ اليَوْمُ الَّذِي تَحْيَا بِهِ ..  
عَالَمٌ مِنْ حُلُمٍ لَا يَنْتَهَى  
كُلَّ يَوْمٍ مَوْعِدٌ عِنْدَ الذُّرَى  
وِثْمَارٌ فِي عَنَاقِيدِ الرُّوَى  
نَحْنُ وَالْحَبُّ حَدِيثٌ لَمْ يَزَلْ  
يَهْمَسُ البَدْرُ إِلَى تَجَمُّاتِهِ  
وَنَرَى الأَطْيَافَ فِي دُنْيَا المُنَى  
كُلَّ مَا فِي الأَرْضِ مِثْلُكَ لِلْهُوَى  
هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي قَدْ بَاعَدَتْ  
لَيْسَ يُبْقِي الحَبُّ فِيهَا غَيْمَةً

\*\*\*

سوف تَرَعَانَا إِذَا نَحْنُ التَّقَبُّلَا  
يَسْكُنُ الطُّهْرُ قَرِيرًا مَطْمَئِنًّا ..  
نَلْتَقِي فِيهِ : جَنَاحَيْنِ وَمَعْنَى  
وَبِهِ ، رُوحًا وَوُجْدَانًا وَمَعْنَى ■■

يَا حَبِيبِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَنَا  
قَدْ دَعَانَا الحَبُّ ، فِي مَحَارِبِهِ  
طَائِرٌ قَلْبِي إِلَى العِشْرِ الَّذِي  
رَوْعَةُ الحَبِّ إِذَا عَشْنَا لَهُ

راضى صدوق

# رفقاً بالذكاء

## المُبْدِعُ فِيْنَا

### بقلم: الدكتور حلمي اللعام

■ الذكاء ، هذه الملكة المعقدة العناصر ، الزنيقية الملامح ، والتي احترز حتى علماء النفس من تعديدها ، والنفوذ الى اعمالها واسرارها ، فوقفوا عند آثارها ونتائجها ، هل غريبتها نحن في التربة المواتية لتينع ونخضر ، أم القيناها في الأرض القحلة لتذبل وتصفّر ؟ !

هذه الشعلة التي تشر الطريق الى كل هدف نبيل ، هل اعدنا لها الوفود اللازم ، لتأخذ بيدنا في مسيرة الركب الحضاري الذي يفد السرب بعيدا بعيدا عن أيننا المشدودة العائرة ، أم تركناها للريح العاتية تحبلها رمادا ، وجمّدتنا توجس خفية من أطيافها المتلامعة ، ونغرّ من كل ما قد يؤدي الى تبديل نظرتنا الى الأمور ، وحكمتنا على الأحداث ؟ !

### هذه المعجزة ، أم كل اختراع

هذه الموهبة المعجزة ، أم كل اختراع وكل تطور ، وكل فن مبدع ، هل اتانا أن طاقاتها لا تنفجر الا في المسقة والمجابهة ، وأن غذاءها الأمل هو : دم الفكر ؟ !

العلاقات الخفية بين الأشياء ، فتعري أمامه ، فصل جيّيات القاب ، ليزاوج بينها في لين ومرونة ، ويستكشف الحلول الشخصية المنطلقة من ملكة الاختراع الكامنة فيه ، ولا يخشى أن تعترضه عقبة ، لتثته بالقدرة على التغلب عليها ، بمحاكمته المستقصية النافذة ، وأما الثانية ، فيطرب لها ويلذها أن تدع نفسها تتجرف مع تيار العادة ، ومع دوافع الفريزة التي فهت كل سلطة للعقل ، وأن تجس ذاتها في إطار نظريات جامدة صلبة ، وأفكار مصنوعة مهياة ، فلا تكاد تعرض لها مشكلة من أي لون حتى تقف حيالها عاجزة مبهوتة ، فهي تهمل مكانتها الخلافة وتفسح عمرها في عبث عقيم ، راضية بالتقليد الأعمى ، في كل اتجاه من اتجاهات الفكر ، دون أن تحسب أي حساب لما تقتضيه بيئتها ، وهي في حركتها

تساؤلات تتوالى ، وإشارات استفهام تتعاقب حول محرك من أغنى محركات الوجود ، وأحفلا بالخير والشر ، أحسب أن نطقنا بالقشور ، واستسلامنا للأوهام حالا دون الاستفادة منه الاستفادة الواجبة . ولعل من أشد الفروقات حساسية بين الأمة المتحضرة ، والأمة المتخلفة أن الأولى تستغل ذكاء أفرادها كل الاستغلال ، تهيم له العقل الملام لنشاطه ، فيخصب ويزدهر ، ويحاول ، في منطق وروية ، استشفاف



# الذكاء نور ، والحياة لا تكون مع .. الظلام

منطق لا في الثواب ولا في العقاب ، وتسرب الخرافة الباسطة جناحيها على الدار الى نفس الطفل والى شعوره ، وتؤلف جزءا من كيانه الفكري ، يختلط بما يمكن أن يكتسب من معرفة فيفسده . والمجتمع ، وهو مريض ، متخلف ، يلبس كثيرا من مظاهر المدنية ، ويصطنع الانظمة الديمقراطية والتقدمية ، فيكون لديه وعاء الشيء دون الشيء ، وفترة الفكر دون الفكر . ومن أين لمجتمع كهذا أن يعين الذكاء أو أن يصقله ؟ !

## عوامل الانحطاط فينا

وامتنا التي طَبَعَتْ على جبين الحضارة من حكمتها ومن علمها مياسيم مجتذ وتبيل ، ما تزال بادية الآثار ، عثر لها عوامل الانحطاط ، فاسلمتها الى عصور مظلمة ، غامت في خلالها نوما عميقا ، صَحَّتْ منه جزئيا عند نحو قرن ، ولم يَنْتَح لها ، مع ذلك ، حتى الآن أن تعتمد على نفسها في رسم خط سير صحيح ، يعتمد على العقل المميز ، والعاطفة الملهبة ، والقيم الخيرة ، وفي ظني أن اهمالنا القوي للذكاء هو المسؤول الرئيسي عن اكتفاننا بنقل اليبعد والازياء المستحدثة ، وولعنا بمظاهر تشتت العصر وجنونه ، بينما نحن ، فيما يتصل بباب الفنية والمعرفة ، وافقون على عتية الباب الخارجي ، تستمطي ولا تنتج ، وتطعن ولا تمثل ، وننسخ ونحن لا نكاد نفهم شيئا عن الفكر الذي ينسب وراء ما ننقل .. وما لم نبدأ سيرتنا الحضارية بأن نخلق لأنفسنا هوموا ثقافية ، وما لم نتفقد الحضارة ، بأبعادها الفكرية ، جزءا من حياتنا ، فتتجسد خصبنا في وعينا ، وأبداعا في تفكيرنا ، وخلقنا في أفعالنا ، فنستل محكوما على ذكائنا بالمثل والاستخذاء .

## مفهومنا الثقافي

ويقتضينا ذلك إعادة النظر في مفهومنا عن الثقافة التي نتخذ منها زينة وبهرجا لمظاهر معينة في ظروف معينة ، ونفارق بينها وبين وجودنا الكامل . ويقتضينا إذا خلق المدرسة خلفا جديدا ، لتستطيع تكوين أجيال متفتحة الذكاء بطق الفكر ، وخلق الأستاذ الصالح ، هذا المخلوق الطيب الذي يبدأ بنفسه فينبها كل يوم ، وبملكاته فيتمتعها بالعناية ، دون انقطاع ، ثم يحصل وتكده أن يوجه العقول الفسدة نحو البحث ،

كل بيئة ، عنصر حي ، اذا لم يتجدد باستمرار ران الجمود على الفكر ، والركود على الشعور .

## الطفل ، في الامة الراقية والامة المتخلفة

وتبدأ رعاية وعي الطفل وإدراكه ، لدى الامم الراقية ، منذ أيامه الاولى ، فهو يرى النور في جو مترف ، تصافح سمعه ، في الاغلب الامم ، الاحاديث المصنعة المختارة ، وتقع عيناه ، في مكتبة الدار ، وفي كل ركن من أركانها ، على الكتاب ، مفتاح الثقافة ، وعلى اللوحات الفنية ، أداة التدفق ، ونهز شعوره ، ونمترج بأجزاء نفسه ، الحان الموسيقى المتأزاة ، ويعلم ، كل لحظة ، عن طريق النصيحة الرصينة والقدوة الحسنة ، ما يوقد ذكائه ، وينمي شخصيته ، ويقوى إرادته .

ولدى الامم البطيئة النمو تظهر ، على النقيض ، عوامل تبديد الذكاء منذ مراحل الطفولة الاولى ، تسهم في ذلك أساليب التربية المهترئة ، من فسوة في غير موضعها ، الى ميوعة لا معنى لها ، ومن قبل تنصب على وجنتي الطفل ، مشفوعة بمبارات خالية من الذوق ، الى صفعات تنهال عليهما ، مرفقة بشتائم تمجيز المعاجم ، في غير

ذلك ، ما يعده الأعداد اللازم ، هي قصة ملايين الناس من هذه الأمة المبجلة بقيادة الرأي والسلطة فيها . ولكن أي ذكاء نجلو ، وأي فكر نستشف ؟!

الذكاء الذي نتلهف شوقا إليه هو الذكاء الخصب ، المتجه نحو الخير والحب والجمال . وأولى فضيلة من فضائل هذا الذكاء أن يخيّل إليه حتى حيال بدائه الأشياء أنه لا يفهم ، بينما ترى صاحب العقل المحدود يعلن متنتظعا أمام المعضلات المعقدة الشائكة أنه يعرف كل شيء ، ويستطيع إيجاد كل حل ! ألم يكن سقراط ، وهو عبقرى المعرفة ، يصرح أنه لا يعلم شيئا ، فإذا هزئ منه أحد ، وعابه بأنه يرى صعوبات أخذًا بعضها برقاب بعض حيث لا يرى غيره سوى بدائه لا تحتاج إلى أعمال الفكر ، قال ، في تواضعه المعجز : « هنيئا للذين يفهمون بسرعة . ولكن هل يكون هذا ، بالقياس إلى ، سببا كافيا يدفعني إلى الاستسلام قبل أن أفهم ! » . وقد يكون من أفلح علنا أننا « نفهم » بأسرع من لمح البصر ، « ونعم » كالبرق الخاطف ، فهذا يوازي ، في ميزان الحق ، « اللافهم » ، فالبحث عن الحقيقة شاق ومرهق ، وكل حل يقتضي الأناة والصبر . إن هذه المدنية ليست من صنع الإمجة التي تهبط عليها المعرفة وحيا من السماء ، وإنما هي من صنع العقول المناضلة ، المكافحة . وكل ذكاء غير مقرون بالإرادة والشجاعة ليس جديرا بأى اعتبار ، لأنه يؤول إلى الفوضى ، وإلى الكذب . وبإليتنا تناسى بالباحثين من أسلافنا ، ونتعلم درسًا من جهادهم ومن صبرهم الممض الطويل ! ومنّ لنا بمن يكتب لنا حيوات الغزالي وابن خلدون وابن رشد وابن سينا والمعري وأضرابهم ، لا لينبئنا عن تواريف ولادتهم ووفاتهم ورحلاتهم ، بل ليقول لنا كيف أنتجوا وكيف استخدموا عقولهم ، وكيف أجادوا منها واستفادوا !

### الذكاء الذي لا يتعجرف

صفة أخرى في الذكي الذي نتمتعش إليه أنه ليس اتاني الذكاء ولا متعجرفه : أنه كالشاعر الذي « يرحم القبح فيهواه » ، فهو يعطف على من قل ذكاؤه أو ضَعُف كل العطف، فيأخذ بيده ، ويحرك في رماد ذهنه بصيصا من الضياء ، ويعين ما قد يكون كامنا من وعيه على التفتح . إن المعلم الذي يقف عنايته على أذكى الصف ،

ويرغبها فيه ، لأنه يشعر كما يقول « بيغي » Peguy أنه يمثل الشعراء والفنانين والفلاسفة والعلماء ، الذين صنعوا والذين يصنعون الإنسانية ، فهو ، في شرحه وتفسيره وتعليقه ، كثيرا ما يتجاوز حروف الكتاب ، لينفذ إلى الروح التي تترقرق فيه ، فيرسم أمام خيال طلابه العالم ، وهو يجتهد ليُزيل بعض الغلاظ التي تظف الحقيقة ، ويُعيد لهم بناء تلك اللحظات الفنية التي تبدى له فيها الشُعاع الكاشف، ثمرة الصبر والوداعة العلمية الساذجة .

يجب أن تُعيد الصف ليكون نقطة انطلاق الحضارة الرصينة ، أداة تنقّض غبار القرون والمضي نحو النور . وهذا لا يتم إلا بجعله مكان تبادل الأفكار، قبل أن يكون وسيلة صب المعطيات المقررة في الأذهان ، ملجأ انقاذ في هذا العالم المضطرب المألج ، حرما قدسيا لا يعلو منبره المتواضع إلا من يحبه كل الحب ، ومن يشعر برعشة الفبطة كلما رأى تلميذا يجادله ، لأنه يحس أن عقلا من حوله قد بدأ يستيقظ ، ومن يؤمن بأن عمله ليس خنثى الفكرة النادرة عن القطيع ، بل ، على النقيض ، خلق الحس الناقد، مصفى العقول من رواسب الجهل والخرافة .

### لا ينقصنا الذكاء الفطري

لا ينقصنا الذكاء الفطري ، ولكن « الذكاء » يخوننا في تعهد هذه الملكة : في تفجيرها عند أطفالنا أولا ، وفي صقلها في المراحل التالية . الذكاء المعتمد على الفطرة ، والمجتزئ بها يأسر ، أحيانا ، بما فيه من طبعية وعفوية ، وبما يتكر ويتعلق ، ولكنه ، في أكثر الأحيان ، يظل ، في خاتمة المطاف ، قاصرا ، حتى لقد ينحرف عن سواء السبيل إذا لم يرفده العلم ، ولم ترفده التربية الوجدانية . مئات الوف الإذكياء ، من الخليج إلى المحيط ، يموت ذكاؤهم ويخثق لأنه لا يرى النور ، ولأن برامج محو الأمية ، كثرة ما نصنع من برامج ، كلام فارغ نلقو به ، وأحرف نرصفها لنملا بها بياض الصفحات ، ثم يبقى بين القول والعمل وديان من الإهمال والعمى والمجون الرخيص نقوص فيها أياما وليالينا، فنظل كميات هائلة من الذكاء معطلة ، مهددة بينما نحن في حاجة ملحة إلى أفضل شعاع من أشعتها . وقصة الذين لا يجهلون الألقاب ، ولا يجد ذكاؤهم مع



على أن الذكاء نفسه يعلم أن المرء مهما اشتد ولعه بالنشاط الفكري لا يمكن أن يعيش بالراس وحده ، لأن ذلك يجعل الحياة جافة ، لا تخترق جوها الانسام المنعشة ولا البسمات المحسنة . الذكاء يسأم نفسه إذا كان منزلا عن الملكات الأخرى ، فالفرزة نفسها حرية ، حين ترفده ، أن تعطيه مسحة طبع ، وقوة دفق .. والحدس ، هذا التناغم النفسي الذي يولجنا في باطن الأشياء ، والذي يتفدى بالاحساس وبالتأثر والخيال والحلم هذا الحدس يقوى نبض الذكاء حين يفس نفسه في ينبوعه ، فتحن إذا لا تفكر بعقلنا وحده وانما بدواتنا كلها ! .

### الذكاء يصيبه الكسل

ومن خصائص الذكاء الذي نتطلع اليه انه حي يقظ ، متوفر النشاط ، يعمل ، مع ذلك ، وفق اسلوب منطقي سليم ، يصون قواه ، ويحفظها من التبدد والضياع . ان ملايين الساعات تذهب هباء كالتربد المنتائر ، تحت تأثير خدر الكسل الراعب . فهذا العدو الالذ المتربى يزي الصديق الودود شيطان ماهر ، يتقنع بالف فناع ، فلا يكاد صاحب الفكر يتهاى لعمله حتى تنصافر قوى الاغراء لتصرفه عنه : اللبقة ، في دخالها المتصاعد ، تصور له الجهد في صور مقبنة بيفسة ، والطبيعة البادية من خلال زجاج النافذة تناديه الى حضنها العاطف ، واشباح الاسترخاء تمد اليه اذرعها لتهدده ، فاذا لم يكن من اولى العزم نكص واحجم . واذا كان هذا شأن ذوى النفوس الصحيحة ، فما بالك بنا ، ونحن من ارباب النفوس المنتشية ، نجرى في الحياة على غير هدى ، ننتظر في ضباب الحلم الغائم ، سقوط نجم الطالع الميمون !

وعند آخر ، يتبع الاول كالظل ، ولا يقل عنه خطرا هو جهل اساليب التفكير ، فهذا الجهل يشتت قوى الفكر ، ويوقع في حال نفسية متصلة بالحرية والملل والفراغ .

وما دام التراخي والنمطية وفقدان اساليب التفكير عوامل مضعفة لقدرة الذكاء ، وما دام الاحتكاك بالمقول الكبرى والنفوس الحساسة ،

ويقيس براعته في التعليم بمقياس تقدمهم ليس هو المعلم المثالي ، ولعله أن يمثل نمطا من انماط الانانية التي تستلثك اسير السبل للتخلف من اعباء الدرس . واجب كل معلم ، اذا لم يتدفن هو نفسه تفكيره ، وهو حي ، أن يدخل في روع تلاميذه المقصرين أنهم مخطئون في ضعف تقويم بانفسهم ، ويفرس في ضمير كل منهم ، هذه الفكرة ، للمفكر الفرنسي ، الاستاذ « غيتون » ، والتي تفتح باب الطموح لمن ذوى في قلبه الامل : « ان من واجب كل انسان أن يكون ذكيا » . فالواقع ان التلميذ الآخر في الصف هو روح بائسة ، تحتاج الى لغات تعاطف من الرفاق المتفوقين ، والى الشعور بان الصف ملاذ صداقة بين الاطفال ، وبينهم وبين اساتذتهم ، همزة وصل بين نفوس تتعارف وتنالف ، وعقول تتواصل ، متشغلق افكار تشيع فيها حرارة مثيرة ، ينبعث منها الشر ، قويا هنا ، ضئيلا هناك ، ولكن اللهب الخافت حرى أن يعالج بقوة العزيمة والمعاونة . وكمن من اشخاص اذكيا غرثوا بذكائهم فقصروا ، وكمن من محدودى الذكاء وصلوا بارادتهم القوية وجلندهم الى ما لم يتختر به من اوتوا كثيرا من المواهب ، فاضاعوها . وفي هذا بعض التعويض عن ظلم الطبيعة الصارخ في توزيع الذكاء ..

### لون آخر من التعويض عن ظلم الطبيعة في توزيع الذكاء

ولون آخر من التعويض اجده فيما اشار اليه بعض الباحثين (١) من أن التفكير ليس مركزه دائما في الرأس ، فان هناك اساليب « تفكير » أخرى ، هي أن يفكر الانسان ببديه ، فينتج روائع حيرانية تكاد تنطق . ويقف عند هذا النوع من التفكير جماعة فهموا ميولهم ، وعرفوا ، في الوقت نفسه ، حدودهم ، عن تجربة ويقين ، فتركوا لغيرهم أن يذهبوا الى ابعد ، كما أن هؤلاء يدعون من هم اقوى منهم نصيبا من النباهة واوفر تصميميا ، أن يذهبوا الى ما لا نهاية . ويظل التقدير ، مع ذلك ، متبادلا بين هؤلاء جميعا ، ما دام كل منهم يتقن ما يصنع ، سواء اكان ما يصنعه آنية خرفية ، ام قصيدة ، ام اختراعا .

(١) دني دو روجمون « Denis de Rougemont » .

وإذا كان هذا هو الواقع ، فلعل اختيار نقطة الانطلاق الى العيش والى الإصلاح من مواقع التفاؤل هو افضل من النظر الى كياننا ووجودنا بالنظرة السوداء ، ومن الانزواء في زوايا الكتابة ، او الفرق اللاشعوري في بحار الجنون والموت .

وشتان نحن مع هذه التيارات شان غريب . فلذا حثنا الغرب على التأثير به في مجال البحث العلمي ، والدوق الفنى لم نحفل بالتداعى ، ولم نلتفت اليه بالا . ويدعونا الى اليأس والفوضى ، وقد جرته اليهما ماس ، لم نخض نحن غمارها ، فنعدو وراءه عدوا ، ونكاد نسبقه في مضماره ، فقد صادفت الدعوة هوى في نفوسنا ، لانها لا تكلفنا سوى تصرف سلبى سهل . والتشاؤم

هين لانه من عمل المزاج ، أما التفاؤل فصعب عسير لانه من عمل الإرادة ، ومن لم يرد ان يكون سعيدا ، اتحد في منزلق الكتابة انحذارا طبيعيا . ان من واجب كل منا ان ينثر من الانبساط والتفجع ، لان ذلك ، كما يقول « ديكارت » بريك دورته الدعوية ، ويسعد رتيبه ، فلذا تعلم الترويح عن مفيئته ، امكنه ان يؤثر على ادراكه ، وان يجعل حكمه على الاحداث والاشياء سديدا ، فيحسن بآرائه وافكاره الى صحته . الحكيم الذى نجا

من الفرق ، فتزل الشاطئ عاريا ، وهو يهتف : « انا احمل كل ثروتي معي » ، جدير بان يتفهم شق حركته هؤلاء الاطفال الكبار الذين « يحدون » ويتباكون على الرماد المنطفئ ، بدل ان يضيف كل واحد منهم الى كتلة النار عودا ينضرم شعلتها . ان الحزين انانى ، ملا جيمته بالسأم ، وانكفا على نفسه يجتر ما فيها من مرارة . ومزبد السمادة يعطى من ذاته ، ويجد في عطاءه متعة . فالتفاؤل الذى يشر به الذكاء ليس هو هذا التفاؤل الابله الذى يقضى الطرف ، راضيا او مكروها ، عن الشرور والمظالم ، ولكنه التفاؤل الواعى اليقظ ، الذى يقود اليه العزم العاقل ، المصمم على الاستجابة لنداء الحياة ، وعلى تغييرها ، فهو ، حتى حين يفرح بالطبيعة الساحكة ، ويانس بجمال الطفولة ، وى شيء اجمل من الطفولة ، ويستبشر بدفقات الامل في الوجه التهلل - لا يستسلم

والجهد والمجاهدة عناصر تنعشه وتشدده ، فنحن احرى ان ننظر الى وجودنا على انه الهية ، ان الزمن هو قاهرنا ، فلذا استسلمنا لقبضته العاتية ، بقينا امة مستسلمة في الارض ، وظفرتنا في احساسنا بمقاومة الزمن ومحاولة التغلب عليه ، اى في اعتبارنا الحياة معركة لا ينتصر فيها الا من يبذل لها ما تقتضيه من عدة ، ومن يعرف كيف يجد فيها لذته وفرجه . على ان هذا لا يعنى بوجه من الوجوه ، كما يخيل لبعض المتزمتين ، تحريم السرور واللهو والمتعة ، فكما ان الفراغ راحة لا حاجة اليها ، فان الاستمتاع بعد الجهد كسل حلال مستحق ان من واجب كل امرئ ان يدب ما اطاق الداب ، فلذا فرغ كان من حقه ، بل من واجبه ، ان يرش جوانب حياته بالنور والمطر ، والفناء والشعر ، لئلا تسحيل آلة صماء ، لا تسمى لماذا تعمل .

ولقد يسبق الصدر ايما ضيق بهذه الفلسفات المستحدثة التى تصبغ التكون كله بلونها القاسم الكفهر ، فيلتف حولها من هم في لفة الى زيادة فوضى العالم ، والتحريض على خرابه ، باسم الذكاء التفاضل ، ونحت شعار الحق في التفكير .

## ليس كل ما في الدنيا

### مرضاً وظلماً

لقد جئنا الى هذه الدنيا من عالم الغيب ، فربما ان فيها شقاء ومرضاً وظلماً ، فيست هي ، بالطبع ، كل ما في الدنيا ، ولكنها تتطلب تنظيها وطبا . وخط هؤلاء المتظلمين الذين يطلقون على البشر زواجر العرب الصاقي ، فيحجمهم غبار ياسها الاسود ، انهم يصورون الافواء ، ويقوون الاحساس بها ، ولا يترجون دواء لها سوى القاء النفس في حمام الجنس والعشيش والياس والفوضى ، وهى حلول انهزامية ، سلبية تريد شرور العالم ولا تعاديه ، كما انها تدابير فردية ، فليس في الممكن ان يشرب البشر كلهم ، كما في الاسطورة ، من نهر الجنون ، ولا ان يتحروا ، دفعة واحدة ، انحذارا جماعيا ..

وهل يتأق الانسان من ملك ربه  
فيخرج من ارضه له وسطراً (١)



حيث ينقطع الحوار ، أو يفسح سدى ، وحيث يموت الشك ، ونغدو الحقيقة دروس املاء تلقى وتنسخ ملايين القرات ..

والآن نعود فتسائل : افكون حقاً اعداء انفسنا ؟!

## بالعناء المي ، والإنابة العلمية ، بلغوا سديم الكواكب

نأتى الى الدنيا مجهزين بملكات لو تهملناها بالتربية والرعاية لأخرجتنا من عزتنا العلمية ، وأعانتنا على التقدم في عالم نهبط علينا فيه التحديات من كل جانب ، ولكننا ما نزال بهذه الملكات اهمالا وازدراء حتى نقدد مضاعفا وقوتها. ونفتح أعيننا ومفاتيح احساسنا ، من وقت الى آخر ، فزرى البون ، بيننا وبين الامم المتحضرة يتسع ، والهوة تعمق ، ونتحقق أثناء ، على الرغم من أرجفنا المبدعة في الرقص ، وشعورنا المفرطة في الطول ، ما نزال على هامش الحضارة ، نفتات بفئات الموائد ، ونحن نردد : « أين كانوا يوم كنا ؟ » لقد كانوا في الحضيسى ، وفي بحر من الظلمات ، ولكنهم ، بالعناء المي ، والإنابة العلمية بلغوا سديم الكواكب . ان من السخف ان ينسى الانسان الماضي ، والا بقى منه نورا للمستقبل ، ولكن من البلاء ان يقف عنده . يجب ان نصبح نظرتنا الى الاشياء ، وان ننطلق من حيث انطلق غيرنا ، فتحسب الملكات عند اطفالنا ، ونصقلها ونبدل لها ما ينبغي لتترعرع بعيدة عن الخرافة والجهالة والهوى ، غير متوقفة في افنية العزبة من اى لون ، همها البحث عن الحقيقة ، وهدفها استخدام قواها الكامنة من اجل إعادة خلق الانسان العربي ، ليحيى ، معاق الجسم والفكر ، ويكون ابن عصره ، يستهلك وينتج ، ويقلد ويتبدع ، ويسعى الى خيره وخير الانسانية ، معتمدا على نفسه ، لا يتوقع ولا يريد ان تحمّل اليه سعادته على صحفة من ذهب ، وهو يتأهب ويتعطى ، ويفوض في مقعده الوثني ، وأتما يصمم أن يعجز صلصالها بكفيه ، ويعصمها بكيانه كله ، مستعذبا ، في سبيلها ، الجهد والجرح والطباب . ■■

## ظمى الاحكام

للارتقاء الروحي ، بل يحاول بناء السعادة على اسس من بطونة الفكر ، والرصانة الممزوجة بالذكاء ، وبدون الحياة المبدعة ، ثم انه ، فوق ذلك ، جوع جارف الى الحق والعدل ، وايمان باحترام الإنسان للإنسان .

## الذكاء ينضج بالتعبير

ولكن الذكاء لا ينضج نمره الا اذا اسفغ بالتعبير ، انه له بمثابة التنفس فهبوط الفكرة المجردة من علياتها الى الواقع الحسي لتتجسمه ، وصعود الكلمة اليها لتلقاها وتكسوها ، وتبرز بها هيا شهيذ الذكاء وزفره ، وسيظل صب الافكار في قوالبها ، والماعتها في الناس عن طريق الطباعة ، حتى امد بعيد ، الوسيلة المختارة لاتصال العقول والنفوس ، بعضها ببعض . ومن المؤسف حقاً ان يعجز كثير من اذكيائنا عن استخدام هذه الوسيلة ، لان علمهم بلغتهم الام ضعيف هزيل ، ولانهم لم يبلغوا ، في اية لغة اجنبية ، مستوى القدرة على الانتاج فيها .

وهناك من لا تنقصهم براعة الانتاج ، لولا انهم اثروا ، طوعا او كرها ، الانصراف الى اعمالهم اليومية ، ووظائفهم الرتيبة ، فاذا كانت بعيدة عن اختصاصهم ، وما اكثر ما تكون ! نام ذكاؤهم ، واصبح غباء يجهل نفسه .

وبين من اتيج لهم ان ينتجوا قوم يحبون ، بدافع من ايتار العافية ، ان يهزوا الامة في أرجوحة الفرور الفارغ ، لئلا تفسح لفتها بنفسها ، على زعمهم ، كاتما الثقة غاية في حد ذاتها ، لا وسيلة الى ترقية الذات ، وهؤلاء لا يتوفون الى اكثر من الظفر باطراء الجمالير واعجابها ، فيفطون بساتير التفلق واقفا المتخلف بدل ان يحاولوا تنكّء الجرح واستئصال الداء من جذوره .

وفئة اخرى جمدت تفكيرها في نظريات باعيناها ، لا يأتيناها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ، وحسبت انها ملكت الحقيقة كلها . هذه الفئة ، سواء اتيامتت ام نياسرت ، نخدم ، من دون ان ندرى ، الظلم الذى يلف طوائف الملبدين في الارضى ، والحق الذى يحل محل الرغبة في العدالة ، فتقيم مجتمع الكراهية والاستئثار ،

# طرائف غربية



## شاعر فرنسا الكبير كان لصا وصعلوكا !

● فرانسوا فيلون Francois Villon ( ١٤٣١ - ١٤٨٥ ) ، شاعر فرنسا الكبير ، الذي أضفى ابتسامة سخرية على الادب الفرنسي ، كان صعلوكا ومشردا ولصا ، وكان يطلق على نفسه « ملك الشحاذين ! » .

قال عنه النقاد بعد وفاته : « لم نر شاعرا استطاع ان يصف حياة الضياع التي عاشها الباريسيون في تلك الحقبة من التاريخ ، كما وصفها فيلون في قصائده الرائعة اللاذعة التي امتلأت بعبارات السخرية من الناس والمجتمع .. لقد عاش فيلون صعلوكا ، ومات ملكا ، فقد دخل تاريخ الادب من اوسع ابوابه ، ولكن بعد رحيله عن حياة قصيرة لم تدم لكثر من اربعة وخمسين عاما .

اما فيلون نفسه ، فقد كتب يقول يوم ان جاءه نيا العفو عنه وهو في سجنه ينتظر حكم الاعدام بالمقصلة : « كنت اتمنى ان يشعر بأعمالى شاعر مثلى . ولكن الذى حدث ان ملك فرنسا لويس الحادى عشر هو الذى اكتشفتى فقرى ان يبقى على حياتى ! » .  
ماذا قال الملك ؟

قال : « ان فى فرنسا الالوف من امثال فيلون الذين يستحقون الموت ، ولكن ليس هناك شاعر آخر مثله ! » .

وفتحت ابواب سجن ميونج سير لوار Meung Sur - Loire في عام ١٤٦١ ، ليخرج منها فيلون ولينعم بحريته قبل ان يعلن توبته ثم يودع الدنيا !

## الشعور بالامتنان !

● كتب جورج كليمنصو George Clemenceau ، السياسي الفرنسي المعروف ( ١٨٤١ - ١٩٢٩ ) يقول : « الشعور بالامتنان لا يكون في منح جينا وتقديرنا للفره الذى ادى لنا خدمة او اسدى معروفنا ، كما لا يكون في رد هذا المعروف له . وانما يكون في الافادة من هذه الخدمات التى قدمت لنا ، بحيث نستطيع ان نفعل كل ما في وسعنا من اجل اسعاد البشرية كلها من حولنا » .



## رجل السلام ، هزمه المرض

● الدكتور رالف بانث Ralph Bunche ( ٦٧ سنة ) كان من الرجال القلائل الذين كرسوا حياتهم من أجل قضية السلام .. فقد عاصر الأمم المتحدة منذ نشأتها منذ أكثر من ربع قرن من الزمان ، وفاز بجائزة نوبل تقديرا لجهوده في هذا الميدان .

وبالرغم من هذا كله ، كان الرجل يمضي في ممارسة مهام منصبه كمساعد للسكرتير العام للأمم المتحدة ، حتى اشتدت عليه وطأة المرض ، فلم يعد قادرا على الصمود .

قالوا عنه : « كان رجلا يتمتع بصفات عظيمة ، لعل أبرزها ، شعوره الدائم بالتعاضل مهما اشتد الظلام من حوله . فهو لم يعرف اليأس للحظة واحدة طوال حياته . لقد كان من أعظم الرجال الذين كرسوا حياتهم لخدمة الإنسانية » .

أما هو فقد قال عن نفسه : « كنت أتمنى لو أن المرض لم يقعدني حتى أستطيع أن أمضي في معركتي من أجل أقرار السلام العالمي ! » .

وفي الربيع الماضي ، دخل رالف بانث أحد مستشفيات مدينة نيويورك الأمريكية للعلاج ، إلا أن أحدا لم يكن يعرف على وجه التحديد طبيعة العلة التي كان يشكو منها الدبلوماسي الأمريكي الزنجي . والتي اضطرت به إلى التردد على المستشفى بصفة مستمرة للعلاج ، طوال الأشهر القليلة الماضية ، إلى أن اذبح أخيرا نبأ تقاعده ووقف بوثائق سكرتير عام الأمم المتحدة يعلن الخبر على الصحفيين وهو يبكي .

لقد كان رالف بانث يعاني من كلية مريضة وقلب متعب ، كما كان مصابا بالسكر وقد فقد نور عينيه أو كاد ..

## القانون ... وقطعة القماش !

قالوا يسألونه : « وكيف كنت تريدنا ؟ » .

فاجاب رسل : « قطعة من القماش الخام ، يحملها المشرعون إلى صانع الملابس ، ليصنع منها ثوبا يلائم كل شخص على حدة ... والا فهل يستطيعون اتهم أن تقولوا لي ، ليم استنتت القوانين ... ؟ لقد وضعوها لخدمة الناس . أليس هذا هو الهدف من تطبيق القوانين ؟ ! » .

● قال برتراند رسل الفيلسوف والمؤرخ البريطاني الراحل ( ١٨٧٢ - ١٩٧٠ ) : « طوال صباي ، وحتى في شيخوختي ، كنت أحلم بعالم يسوده النظام والمعدل والقانون ، ولكنني ما لبثت أن اكتشفت بعد ذلك أن أخطر الولايات التي تحل بالإنسان سببها القوانين .. القوانين التي تطبق بنصها ، وبصرف النظر عن كل الظروف والملابسات . ! » .





# أخوان عبدوان لدودان

## بقلم : حسن الجداوى

- الممتدى عليه ( ٢ ) - ١٩ سنة - عمل لفترة قصيرة لا تكاد تذكر في إحدى الشركات ثم انقطع عن العمل ليصبح عاطلا يتفرغ لخلق المتاعب لاسرته وارتكاب المعاصي والجرائم ضد افراد الاسرة والمتصلين بها .

ورابعهم - اصفرهم - ١٦ سنة - موظف تجارى .

### \*\*\*

والذى حدث في هذه القضية - على عكس ما حدث بين الاخوين عند بدء الخليفة - ان هابيل الاخ الطيب المسالم هو الذى شرع في قتل اخيه قابيل الاخ الصار الشرير . ولكن ما لنا نستبق الحوادث ونسمى جاك هابيل وليس قابيل قبل ان نعرف القراء بشخصية كل واحد منهما ؟؟

اما جاك فقد عرف طوال حياته بالجد والاجتهاد وكان متفوقا في دراسته وحصل - برغم صغر سنه - على اجازة الليسانس في العلوم . فهو من طراز الباحثين الرياضيين المتكبين على البحث الذين ينبت من بينهم كبار العلماء الذين يعملون في صمت بين جدران المعامل ليضيفوا الى المعارف الانسانية جديدا . انهم رسل الحقائق المقبلة وغزاة الغد المجهول . وهو - على غرارهم - يعمل في مثابة وصمت . لا يتكلم الا قليلا . يحسبه الناس منطويا على نفسه ولكن الذين يعرفونه عن كثب يؤكدون ان فتوره الظاهري

■ في باريس . وفي حى من ارقى احيائها . كانت تقطن في بداية هذا القرن اسرة « برادين » وهى اسرة مكونة من زوجين وابنائهما الاربعة . وكلهم من الذكور ، اكبرهم في الثالثة والعشرين من العمر . واصغرهم في السادسة عشرة .

اما الاب برادين فتاجر فراء ، يعمل لحسابه ، ويعمل ممثلا لبيت من اكبر بيوتات الفراء الروسية . وهو - بحكم عمله - كثير التغيّب عن باريس يتجول ثمانية اشهر من كل عام في ارجاء الامبراطورية الروسية الواسعة يقطعها من شمالها لجنوبها ومن شرقها لغربها لاقتناء مختلف انواع الفراء الثمينة ليعود بها الى باريس وبيعها بربح مجز مكنه من ان يقتنى الفراش الوثير ومائدة منصوبة وعيشة رغدة - له ولابنائه - واطمنانا للمستقبل وضمانا من تقلبات الايام .

والام من جانبها سيدة فاضلة مقتصدة تولت بمفردها - تقريبا - لكثرة تغيّب زوجها - تربية اولادها وتنشئتهم على الفضيلة والاستقامة وحب العمل ونجحت في ذلك الى حد كبير ، الا واحدا منهم هو الاستثناء الذى يشيت القاعدة كما يقولون . فكبير الابناء واسمه روجيه رسام له مكانته في الوسط الفنى محترم من معارفه محبوب من جيرانه .

وثانيهم - جاك - وعمره ٢١ سنة - وهو موضوع هذه القضية - والمتهم فيها - كيميائى نابغة ويعمل وكيلا لاحدى شركات التأمين .

وثالثهم - لويس - موضوع هذه القضية ايضا





يغطي نفسا مرحة ومشاعر نبيلة . وهو - فوق  
ذلك - متعصب للفصيلة والشرف مما يجعله على  
الفصبة - من أي فرد من أفراد الأسرة - يسىء  
بتصرفاته إلى الاسم الذي يشترك معه في حمله .

★ ★ ★

أما لويس فعلى النقيض من ذلك . لا يحب  
إلا اللهو ولا يسمى إلا وراء الملذات . يأخذ  
ولا يعطي . يطالب لنفسه بكافة الحقوق ولا يقر  
بالواجب عليه . أو كما قال الشاعر ( لا يفعل  
الخير ولا ينوي ) . وهو في سبيل شهوانه يحتاج  
إلى المال . المال الكثير . يلجأ للحصول عليه -  
لا بالجهد والعمل بل لا يتردد في استغلال إربوبه



أنه صعلقي ومن رجال الأدب وقد حكم عليه  
أخيرا - هو وزجته - في تهمة سرقة . وهذا هو  
الوسط الذي اختاره لويس وهجر من أجله منزل  
الأسرة ....

ولما تستطع أمه تلبية طلباته سرق مجوهرات  
الأسرة ورهنها ثم باعها بالثمن البخس .. حتى

وأخوته بغير خجل ولا تورع - لا يثنيه عن ذلك رجاء  
ولا عتاب ولا دموع أمه .

بدا يقترض ولا يرد ما اقترضه . وهجر عمله  
وأخذ يتردد على أماكن اللهو والفساد وانتهى به  
الطاف إلى هجر منزل الأسرة ليقیم مع الشخص  
الذي أفسده - ذلك الشخص الذي يقال عنه

يعود الى رشده . واعتقد لويس ان صاحب هذا الاقتراح والموعز به هو جاك فثار وزمجر وهسد بالانتقام بطريقة فظيعة لا يلجأ اليها الا شخص مثله وضيع النفس لا يرضى للاخوة ولا للصداقة ولا للجيرة حرمة .

★★★

كان جاك قد احب ابنة جار لهم واحبته . وراسلا . ولكن اسرة الفتاة ربت لها زوجا آخر - بغير حب فاستمرت رسائلها لجاك تبثه اليها . ثم ما لبثت ان رصيت بما قسم لها واخلصت لزوجها . ويعلم لويس بذلك ويعرف ان الزوج لو اطلع على تلك الرسائل فسوف ينتقم من زوجته وربما من جاك . وهذه فرصته ليصطاد عصافيرين بحجر واحد . فهو يعلم ان جاك لا يزال يكن لتلك التي كانت في يوم من الايام موضع امله الاحترام والتقدير . فذهب الى امه يعرض عليها طريقة الانتقام الجهنمية التي انتوaha . وكان جاك في الغرفة الملاصقة يستمع الى ذلك التهديد ويكاد يجن من الالم والياس ... ومنذ تلك اللحظة لم يعد يفكر الا في طريقة استرداد الخطابات من برائن اخيه - ذلك الوحش .. عديم الانسانية ... المحسوب عليه اخا شقيقا .

★★★

وفي ليلة الحادث اوى جاك الى غرفة نومه الملاصقة للغرفة التي يتام فيها جورج - الاخ الاصفر - ولويس ... حين يروق له ان يفارق رفيق السوء والفساد .

وبعد ان استمع جاك الى التهديد الذي وجهه لويس لامه حاول ان يتام ولكن كيف يغمض عينيه وهو مشغول بالبحث عن حل لاسترداد الخطابات المسروقة ؟ . واين يمكن ان يكون لويس قد اخفاها ؟ حاول ان يبعد تلك الفكرة ولكنها تلح عليه وتطرد النوم من عينيه . ولا يكاد يغمض عينيه لحظة حتى يستيقظ فزعا متصورا مدى الخراب الذي يريد ان يتسبب فيه لويس ( المجرم ) .

★★★

كان يعرف ان في سطح المنزل دولابا يضع فيه

خاتم زواج ابويه باعه . وهكذا - في مدى عامين - اختلى من المنزل ما قيمته عشرون الف فرنك بدها لويس في غير مبالاة في سبيل تحقيق شهوانه مطمئنا الى ان القانون كان - حتى تلك اللحظة - لا يعاقب على السرقة بين الاصول والفروع في الاسرة الواحدة .

★★★

وليته وقف عند هذا الحد . لقد جاء يوما يطلب من امه خمسة الاف فرنك دفعة واحدة . فلما لم تستجب لطلبه ارتكب جريمة تزوير . وانشا سنداً اذنيا بالمبلغ وفقد توقيع والده . وجعل محل الدفع البيت التجاري الذي يمثله ابوه ليحجر الاسرة على دفع المبلغ انفاة للفضيحة وحرصا على سمعة الاب التجارية ومورد رزقه .

وجاء المحضر وفي يده السند المزور يطالب بالمبلغ او تحرير بروتستو عدم الدفع ... اى الافلاس . وليس المبلغ متوفرا . والاب في روسيا يسعى على رزقه . ولجأت الام الى الفنان الكبير الاستاذ فوتيه حامل وسام الشرف الذي شهد فيما بعد بسوء سلوك لويس وكان من حسن الحظ ان المبلغ المطلوب متوفر عنده فافرضه للام لحين ميسرة . وسددته بعد ذلك من فونها اليومى .

★★★

فهل توقفت مساوئ لويس عند هذا الحد ؟ .. لقد اتجه الى النصب . كان من بين اصدقاء والده تاجر يرغب في شراء سيارة . فماذا تراه يفعل ؟ وجد سيارة معروضة للبيع في واجهة احد المحلات فصحب ذلك الصديق الى ذلك المحل وابلقه انه يستطيع ان يشتريها له بسعر حده وتسلم من ذلك الصديق مبلغ الفى فرنك ليدفعها للبائع ومن بعدها لم ير المشتري لا السيارة ولا العربون الذي دفعه .

وهكذا تدرج لويس في الفساد . بدأ كسولا .. فاسدا .. فلصا .. فمزورا ... فتصتابا . وانتهى الى محاولة ان يصبح « بلطجيا » يريد ان يبتز المال عن طريق التهديد بالايذاء او التشهير .

كان لا بد من وضع حد لمساوئه . واعملت الاسرة فكرها وانتهت الى ان من الضروري تقييد حريته بطريقة ما الى ان يبلغ سن الرشد .... لعله

من الفراء قيمته أربعة آلاف فرنك ورهنه استعدادا لبيعته . « عادات ريمة لمعادنها القديمة » .

### \*\*\*

وانت التحقيق جميع هذه الوقائع ... ولكن النيابة العمومية لم تستطع حفظ القضية لانها جناية شروع في قتل خاب اثرها لسبب خارج عن ارادة المتهم . ولأن المجنى عليه ( ؟ ) يصر على المحاكمة . ولكن المحامي العام الذى تولى المرافعة امام محكمة الجنايات عملا بالمبدأ المعروف « القلم مفيد ولكن الكلمة حرة » . ترفع مرافعة هي الى الدفاع اقرب منها الى الاتهام . قال :

في هذه المرة شرع عابيل في قتل اخيه قابيل .... ولم يفلح . ان الشاب ، واكاد اقول الصبي المائل امامكم لتحاكموه ، ارتكب جناية الشروع في قتل اخيه . ومع ذلك فقد كان دالما كريما .. طبيا عاقلا غير منهور .... كالت اسرته تعلق عليه اكبر الامال ... فاذا به الان يجلس في قفس الاتهام .

انتى اشعر الان بشعور لم يسبق لى ان احسث بمثله . اشعر بالفرق الشاسع بين مرارة القيام بدور الاتهام ... وشرف تولى الدفاع . ولكنى امام واجب مزدوج مفروض عليّ بنص القانون . انتى مطالب بان اقدم المتهم للمحاكمة وقد فعلت . ومطالب بان اعرض التهمة وابين ظروفها وملابساتها وأدلة ثبوتها . ولن اقم في اداء هذين الواجبين .

ولكن . ليس عندي ما يحتاج لعرض الوقائع واثبات التهمة . فكل ما حدث مسلم به معترف يادق تفاسيله . لقد اطلق جاك برادين الرصاصات الخمسة . اطلقها عمدا بنية قتل اخيه . انه يعترف بذلك ولا ينكره ..

فهل أنا مطالب ان اضيف على اعبائه سخرا على سخر كما قال الشاعر ؟ هل من واجب رجل القانون الذى ينهم ان يرسم صورة قائمة للمتهم ويسود وجهه ليترك للدفاع ان يزيل ذلك السواد ويبيض الوجه الذى سوده ممثل الاتهام ؟ انتى ارفض قبول هذا الوضع الخفى . هذه التثيلية التى تحط من رسالتنا النبيلة .. الصعبة أحيانا .. انتى مطالب بان اقدم لكم الحقيقة الكاملة .

لويس بعش حاجاته . فلعله اخفى فيه تلك الخطابات ؟ لماذا لا يصعد ويفتش فيه قبل ان يستيقظ اخوه ... فارندى فميصا وبنتلونا كان به مسدس يأخذه معه حين ينصفر للعودة متأخرا بعد العمل الطويل الشاق في المعمل . وخرج من غرفته قاصدا السطح ولكنه حين مر من امام غرفة نوم اخويه مر بخاطره انه ربما تكون الخطابات بملايس اخيه لويس فليبحث فيها قبل ان يصعد الى السطح . فدخل الغرفة على اطراف اصابعه وبدا يبحث بيدين مرتعشتين . واستيقظ اخوه جورج وسأله عما يفعل فقال له ان لويس اخذ منه اوراقا وانه يبحث عنها . ولكنه لم يجد ضالته بجيوب لويس فقال لعله وضعها تحت وسادته . والترب من السرير وادخل يده تحت الوسادة فاذا به يرى عيني لويس تحديق فيه كما تحديق عينا وحش مفترس في ظلام الليل ... كانت لحظة حرجة ادرك جاك بلا وعى - خطورتها ، فاذا به يطلق النار من مسدسه خمس مرات متوالية كما يفعل الانسان في الغابة اذا وجد نفسه في مواجهة نمر او فهد .

### \*\*\*

ولكن « عمر الشقى بقي » . لقد اصابت الرصاصات الخمس . ولو كانت به بقية من خير مات لساعته . ولكنه لم يمُت . وغادر المستشفى بعد عشرة ايام وكان شيئا لم يكن . وشراسة الفجار في عينيه . لعلنا نصور ان لويس بعد التجربة القاسية التى مر بها سراجح نفسه ويندم على ماضيه ويحاول اصلاح ما افسد وينقذ اخاه ... لقد بدرت منه بادرة عقب الحادث مباشرة حينما افاق في المستشفى ولبين ان اصاباته سطحية . فقد اقنعه اهله ان يقول انه شرع في الانتحار ... ولكن روحه الشريرة سرعان ما تغلبت فعدل عن تلك الاقوال وبدا يهدد جميع افراد الاسرة مدعيا انها مؤمرة اشترك فيها الجميع بمن فيهم والدهم الغائب في روسيا للتخلص منه . وطالب بثمان سكوته عشرة الاف فرنك ومنحهم مهلة عشرة ايام . فلما انتهت المهلة ولم يلبوا طلبه كتب الى النائب العام يحتج على بقاء اخيه مطلق الحرية ويطلب بالقبض عليه وتقديمه للمحاكمة . ولم يرحم قلق امه على اخيه فسرق من المنزل معطفا



الحقيقة الواضحة .. ولو أدى ذلك الى هدم الاتهام من اساسه .

صحيح لقد ارتكب جاك برادين الفعل الذي اتهمته به والذي يصفه القانون بأنه جناية . صحيح انه شرع في قتل اخيه عمدا وهي جناية تثير غضب الحليم ولا تجد ما يبررها او يخفف من وقعها لانها تهدر رابطة الدم وتهدم كيان الاسرة ومجرد التفكير فيها يثير الغضب . ولكن المطلوب منكم الآن لان تقرروا صحة الواقعة - فهذه امرها واضح مفروغ منه - ولكن ان تقولوا « هل هو مذنب ؟ » وهو قرار خطير يهمني ان أوضح لكم نتائجه .. اذا اجبتم بنعم بدون ظروف مخففة فالمعقوبة هي الاشغال الشاقة مدى الحياة . فان منحتموه الظروف المخففة فهي الاشغال الشاقة من خمس الى عشرين سنة . ومهما كان عطف المحكمة على حالته وتقديرها الظروف فانها لا تستطيع بنس القانون - ان تنزل بالمعقوبة عن خمس سنوات . فاذا خرج جاك برادين من هذه القاعة مذنباً - بقرار منكم - فقد فقد الى الابد . قصفت حياته . وانتهت ابحاثه . وفقدته أسرته . وفقدته الابحاث التي تبشر بالنتائج الباهرة . وفقدته العلم . وفقدته الهيئة الاجتماعية . لان مثله لا يتهض بعد هذه العثرة .

### \*\*\*

بعد هذه المرافعة التي تولي فيها ممثل الاتهام دور المدافع الصريح عن المتهم ولم يكتف بما تشير به تعليمات النيابة العمومية من الاكتفاء - في مثل هذه الحالة بتفويض الراي للمحكمة . ترفع الاستاذ هنري روبير ( نقيب محامي باريس فيما بعد - وعضو الاكاديمية الفرنسية - ومؤلف كتابي المحامي والقضايا التاريخية - وكان لا يزال يخطو الخطوات الاولى من عمله ) . بكلمات قصيرة اكتفى فيها بالقول :

ان لويس برادين - بعد حادث الشروع في قتله - الذي كان نتيجة سوء تصرفاته المشينة - ازدادت تصرفاته سوءا وشاعف من فضائحه .. وليس عندي جديد اشرحه لكم بعد ما سمعتموه . لقد احاطكم التحقيق والشهود والنائب العام بمرافعته القيمة علما بالحقيقة المؤلة .. المحزنة . ولم يبق امامي - وامامكم - كما قال احد كبار

اساتذتنا - الا ان نظوى صفحات القانون وننحي مواده ونفتح صفحات قلوبنا . فماذا انتم تفعلون ؟ هل ستقررون ان جاك برادين مذنب ؟ ان قلتم نعم فمعنى ذلك الليمان . اي القضاء النهائي عليه فما من انسان يقف على قدميه ويعود سيرته الاولى بعد الليمان . وتجلونوه يدفع هو - ثمن جرائم الاخ الآخر . اي يدفع هو العامل النافع المجد . الابن الطيب البار الذي كان ولا يزال رغم كل شيء الرجل الشريف الذي احتفظ له كل من عرفوه بالصداقة والاحترام ثمن جرائم الابن العاق الشرير الضار ..

ان فعلته غلطة لحظة وغربة بأس . انزلوه قدر ما اقدم عليه ؟ ألم يقع تحت سطوة فكرة سيطرت عليه وافقدته سلامة التفكير . ألم يحركه كابوس مريع بعد ليلة ارق لازمه طوال تلك الساعات ؟ ذلك الارق الذي حول مخلوقا ذكيا ودعما الى انسان فاقد العقل متهم بالقتل ؟

امن مصلحة الانسانية حقا ان تكتف هذا الشاب النافع ؟ ان كل شيء يدافع عنه . معمله ينتظره . وابحاثه تنتظره . وامه المسكينة - وهو لا يزال موضع حبها وفخارها - تتيك وتنتظره .

اذا لم يجد مثله سبيلا للمفو عندهم، اذا لم تجد الرافة به سبيلا الى قلوبكم وعقولكم . فيجب اذا ان لدينوا جميع من يمثلون امامكم او يجلسون على مقاعد الاتهام قلن تجدوا من هو اكثر منه استحقاقا للرافة والعفو .

### \*\*\*

واختلى المحلفون لبضع دقائق اصدروا بعدها قرارهم بان جاك برادين غير مذنب . وخرج من القاعة بريئا مرفوع الرأس . اما لويس فخرج من القاعة كما هو - لا يعرف الخير ولا ينويه .

اليس عجيبا ان اخوين لنفس الاب ونفس الام ، تربيا معا في نفس الدار . محاطين بنفس العناية . ونفس الحب ونفس اللحن ونفس المبادئ . تجرى في عروقهما نفس الدماء يختلفان هكذا ذلك الاختلاف البين ؟

ولكن هذا كثيرا ما يحدث . ولله في خلقه شؤون .



حسن الجداوي





# طبيب الأسرة

يتجيب على هذه الأسئلة نخبة من الاطباء

## النخالة الوردية

### مرض جلدى غير معد !

● أصبت ببقع حمراء كثيرة على جسمى وذراعى منذ شهر ، واخبرنى الطبيب ان هذا الطفح يسمى النخالة الوردية ، فما هو هذا المرض ، وهل هناك أمل في شفاؤه ؟

ايضا انه يكون على شكل صفوف متوازية مع عظام الصدر .

العلاج : احب ان اطمنن مريض النخالة الوردية بان هذا المرض بسيط وليس له مضاعفات وغير معد ، علاوة على انه يخف تلقائيا في فترة من شهر الى شهرين ونصف ، ولكن بالعلاج يمكن شفاؤه في فترة اقصر من ذلك ، ومنع الحكة الشديدة . ويجب ان تكون المعدة طبيعية فليس هناك امساك ، وتجنب المأكولات المحفوظة والاسماك والحلويات الكثيرة والتوابل .

ولسرعة علاج المرض واختفاء القشور واللون يفضل عمل اشعة فوق بنفسجية .

كذلك استعمال الدهانات والمراهم الموضعية الخفيفة مثل دهان الكلامينا ولوسيون محتو على كورتيزون ، وقد نستعمل اليزوسين ومركبات القطران ، واذا كان هناك حكة شديدة يجب اعطاء الادوية المضادة للحساسية .

— ان مرض النخالة الوردية

Pitgriasis Roses يحدث فى عمر الشباب ويكثر في فصل الربيع والخريف ، وقد يسبق ظهور الطفح شعور بالتعب او التهاب اللوزتين او صداع ، وهو يحدث نتيجة حساسية قد تكون مصحوبة بالتهاب خفيف .

ويتميز المرض بانه يبدأ برقعة واحدة اولا تكون مستديرة او بيضاوية مساحتها بين ٢ - ٥ سم ، ولونها محمر وتسمى Herald Patch وهى تشبه المرض الفطرى في شكلها ، وبعد ذلك بحوالى اسبوع او اسبوعين تظهر عدة رقعات اخرى مشابهة واصفر حجما ، وتنتشر في انحاء الجسم بسرعة على الصدر والبطن ، وأعلى الذراع والفخذ وعادة لا تظهر على الوجه ولا على اليدين . وتكون مصحوبة بقشور خفيفة مثل الردة ، وقد تكون هناك حكة خفيفة او شديدة ، وقد يظهر الطفح على شكل حبيبات او حتى بثور ، ومما يميز الطفح

## نقص اليود قد يؤدي الى تضخم الغدة الدرقية

● أعاني من « تورم » ظاهر في مقدمة الرقبة وقيل لي انه « جوتر » - فما سبب هذه الحالة ؟ وما العلاج ؟

— كلمة ( جوتر ) Goitre تطلق على تضخم في الغدة الدرقية دون تغير في عمل الغدة أو خلل في تركيب خلاياها - أي أن الحالة ليست مصحوبة بازدياد في عمل الغدة والذي يطلق عليه التسمم الدرقي أو نقص في عمل الغدة أو ورم حميد أو خبيث بها .

وهذا النوع من التضخم في الغدة منتشر في مناطق كثيرة في العالم وهي المناطق التي تبعد عن البحر كسويسرا مثلاً . حيث تكون كمية اليود في الأطعمة قليلة . ولماذا يحصل هذا التضخم في أشخاص ولا يحدث عند الآخرين ؟ أن الإجابة على هذا السؤال ما زالت

## الشلل « الرعاش » ليس وراثياً

● أصيب والدي بمرض « الرعاش » فما سبب هذا المرض؟ وهل هو وراثي؟ وما علاجه ؟

— مرض الرعاش هو مرض يصيب الجهاز العصبي ويسمى مرض Parkinsonism نسبة إلى الطبيب الانجليزي الذي وصفه ، وهو أما أن يحدث في الصغر نتيجة لفيروس يسبب التهاباً في خلايا خاصة من المخ . وقد كثر ذلك في أوروبا بعد وباء الإنفلونزا الذي حدث في العشرينات . ويترك الإنسان المصاب به في غاية التيبس فلا يمكنه الحركة بسهولة ولا يمكنه تحريك ذراعيه أو العمل بهما بسهولة . وكذلك يثقل الكلام وتري المصاب يتمتم ، وبالنظر

## آلم الرقبة والذراع الايسر هل له علاقة بالذبحة الصدرية ؟!

● أعاني من آلم برفتي ينتشر الى ذراعي الايسر وأسمع أن آلم الذبحة تنتشر الى الذراع الايسر - فهل أعاني من الذبحة الصدرية ؟!

— أن آلم الرقبة الذي يحدث في سن ما بين ٥٥ - ٦٥ سنة يكون نتيجة لتآكل الغضاريف بين الفقرات العنقية ، وهذا يؤول في النهاية الى نتوءات بين هذه الفقرات تضغط على الاعصاب مما يسبب آلاماً تذهب الى الذراعين ، خصوصاً عند تحريك الرقبة وفي بعض الحالات تضغط الغضاريف على العمود الفقري وتسبب تيبساً في الطرفين السفليين وعدم القدرة على الحركة والمشي . وفي الحالات الشديدة ربما سبب الضغط على الاعصاب الداهية الى اليدين ظهور ضمور في عضلات اليدين وعدم الاحساس فيهما ، وعند انتشار الآلم في الذراع اليسرى فانه يشبه الى حد كبير آلام الذبحة ، ولكن آلام الذبحة تكون عبارة عن آلم ضاغط خلف عظم القص ، يزداد بالمجهود العضلي ويبقى لمدة دقائق ويزول بالراحة ، وينتشر الى الذراع الايسر وربما اليمين أو الى الفك السفلي . أما آلم تضغط غضاريف الرقبة ، فانه يزداد بحركة الرقبة الى جهة أو أخرى ، وليس له علاقة بالمجهود العضلي ويستمر لفترات طويلة طالما كان العصب مضغوطاً عليه - وتظهر بقية الاعراض في الجسم مع مرور الوقت .

على أن هناك احتمالاً لحدوث المرضين في مريض واحد ، لذا وجب الاحتراس وعمل تخطيط القلب للتأكد من عدم وجود مرض الذبحة الصدرية أو الجلطة في شريان تاجي القلب .



غامضة ولم يتوصل الطب لفهمها الفهم الصحيح ، ولكن يعتقد أنه نتيجة لنقص في كمية اليود ، ولهذا نجد أن التضخم كثيرا ما يحدث في المناطق الجبلية البعيدة عن المياه التي تحوى اليود والأطعمة التي تحتوى على كمية كبيرة من الكالسيوم الذى الاسماك - ولأن مياه المناطق الجبلية تحتوى على كمية كبيرة من الكالسيوم الذى ربما يقلل من امتصاص اليود في الجسم - وربما يكون السبب أن عمل الغدة الذى يقوم على صناعة هرمون الثيروكسين « Thyroxine » ليس على الوجه الاكمل ، فتكبر الغدة لكي يمكنها من أن تمد الجسم بحاجته من الهرمون . على أن هناك بعض الأطعمة التي قد تزيد في تضخم الغدة عند الذين عندهم استعداد لذلك مثل الكرب واللفت وبعض الادوية .

وكل ما يسببه هذا التضخم هو تشوه الرقبة وخصوصا أن هذا يحدث كثيرا عند الفتيات اللواتي يعتنين بجمالهن - وفي بعض الحالات إذا كان هذا

المريض مع زيادة هذه الرجفة عند الانفعال - وربما تحكم فيها المريض واخفاها في بعض الاحيان - وبأخذ المريض وضع المنحنى الى الامام أثناء المشي ، وتراه دائما ناظرا الى الارض .

هذا المرض ليس معديا ، وكذلك ليس وراثيا . وعلاجه بأقراص Ariane أو ما شابهها ، وقد ظهرت حديثا أقراص تسمى Lordopa ربما كان لها اثر في تحسين التيبس والتخفيف من الرجفة .

على أنه في بعض الحالات وخصوصا في صفار السن هناك عمليات جراحية تجري على المخ لتحسن بعدها حالة التيبس والرعشة - وربما احتاج المريض الى العلاج الدوائي بعد العملية - وما زالت الأبحاث تجري للتوصل الى انجع دواء أو أحسن جراحة للتغلب على هذا المرض .

الى وجهه لا ترى عليه ملامح الانفعال كالاعتاد - بل عيون واقفة لا تتحرك كثيرا وربما نزل اللعاب من الفم دون أن يقدر المريض على منعه لضعف في عضلات الفم والشفاه ، وربما حدثت تحركات لا ارادية في اليدين . أى أن هذا النوع يكون التيبس فيه أكثر من الرعشة .

وفي كبار السن يحدث هذا المرض نتيجة لتصلب في شرايين المخ وتأثر خلايا خاصة تحكم في الحركة ، وتسبب أيضا تيبسا في العضلات ، ولكن مع ذلك تكون الرجفة واضحة بالذراعين والساقين السفليين والشفاه بحيث تكون مقلقة

الى وجهه لا ترى عليه ملامح الانفعال كالاعتاد - بل عيون واقفة لا تتحرك كثيرا وربما نزل اللعاب من الفم دون أن يقدر المريض على منعه لضعف في عضلات الفم والشفاه ، وربما حدثت تحركات لا ارادية في اليدين . أى أن هذا النوع يكون التيبس فيه أكثر من الرعشة .

وفي كبار السن يحدث هذا المرض نتيجة لتصلب في شرايين المخ وتأثر خلايا خاصة تحكم في الحركة ، وتسبب أيضا تيبسا في العضلات ، ولكن مع ذلك تكون الرجفة واضحة بالذراعين والساقين السفليين والشفاه بحيث تكون مقلقة

الى وجهه لا ترى عليه ملامح الانفعال كالاعتاد - بل عيون واقفة لا تتحرك كثيرا وربما نزل اللعاب من الفم دون أن يقدر المريض على منعه لضعف في عضلات الفم والشفاه ، وربما حدثت تحركات لا ارادية في اليدين . أى أن هذا النوع يكون التيبس فيه أكثر من الرعشة .

وفي كبار السن يحدث هذا المرض نتيجة لتصلب في شرايين المخ وتأثر خلايا خاصة تحكم في الحركة ، وتسبب أيضا تيبسا في العضلات ، ولكن مع ذلك تكون الرجفة واضحة بالذراعين والساقين السفليين والشفاه بحيث تكون مقلقة





# الإسرائيليون

المؤسسون والأبناء<sup>(١)</sup>

الفكر الإسرائيلي يؤكد :

● الحرب الإسرائيلية القربية حرب دائمة، كما انتمى دائمة.

● بن هوريون يقول: «لو كنت عربياً لكنت فلاحاً»

بقلم : آموس الون

عرض : الدكتور محمود السمره

■ هذا كتاب صدر في شهر مايو ( أيار ) الماضي ، ولم تلبث أن نفدت طبعته ، وأعيد طبعه ثانية في الشهر نفسه . وهو من هذه الكتب التي تكشف لنا عن بعض ما يدور في أذهان رجال الفكر من الاسرائيليين . وإذا كانت معرفتنا لأنفسنا ضرورية ، فإن معرفتنا لأعدائنا تقل أهمية . من أجل أن يكون تخطيطنا سليماً قائماً على معرفة تامة بأمر من يهددوننا في وجودنا . وليس من الحكمة في شيء أن نتجاهل ما يكتبونه .

ليكونوا المؤسسين لدولة اسرائيل . ثم يأتي القسم الثاني الذي يتحدث عن ابناء أولئك المؤسسين ، والذين يسيطرون على مجرى الامور في اسرائيل اليوم . وأنه إن العصر مراجعة كتاب ضخم في مقال واحد ، ولهذا فساقتصر على الجزء الاول من الكتاب . ومؤلف الكتاب ، آموس الون ، كاتب اسرائيلي

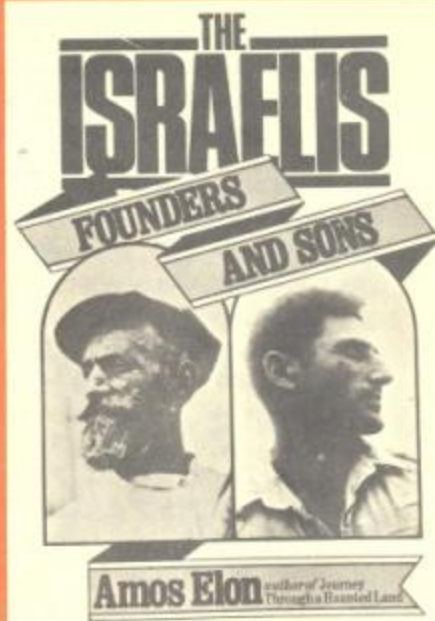
وليس هذا الكتاب مثالا على ما تنتجه افلام الصهاينة ، ذلك لأن فيه كثيرا من الموضوعية . ولكنه كتاب يجدر بالمسؤولين منا ، وبالفكرين ، وبكل مهتم بقضية امتنا ، أن يقرأه ويتفهمه . وهو كتاب يعرض للظروف التي عاش فيها اليهود في روسيا خاصة ، في القرن التاسع عشر ، ونشوء الحركة الصهيونية ، وهجرة بعضهم الى فلسطين



سائدة قبل حرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧ ، حيث كان الاعتقاد السائد بين الاسرائيليين أن الصلح مع العرب أمر ممكن . وقد ساد الاعتقاد بين الاسرائيليين ، بعد حرب ١٩٦٧ ، أن الصلح الذي يجلب معه الاستقرار قد أصبح على الأبواب . ولكنهم لم يعيشوا في هذا الحلم سوى شهور قليلة ، أخافوا بعدها على الواقع المر ، وهو أن العرب - خلافا لكل التوقعات - رفضوا أن يعقدوا صلحا مع اسرائيل . وهكذا أصبح الاعتقاد السائد بين الاسرائيليين أن الصراع العربي - الاسرائيلي لن ينتهي في سنوات قليلة ، بل لعلة سيستمر أجيالا . وذهب بعضهم الى القول « أن أي تنازل نقدمه للعرب من أجل الصلح لن يرضي كرامتهم المجروحة . » وبرز آخرون اصرار العرب على رفض الصلح « بأننا سلبناهم أرضا يعتبرونها لهم ، ولو كنت عربيا لرفضت الصلح باصرار . » ويرى عن السياسي العجوز بن غوريون بأنه قال في مجالسه الخاصة بأنه لو كان عربيا لما تردد في الانضمام الى الفدائيين ، وهذا قول يصدر عن رجل من المؤسسين ، قضى حياته كلها يعمل من أجل قيام دولة اسرائيل . أما موشه ديان قال : « على الرغم من أننا نقف الآن على ضفة قناة السويس ، وضفة نهر الاردن ، فإنّ قُدْرَتنا أن نستمر في تقديم التضحيات ، لأنه مكتوب علينا أن نكون في حالة حرب دائمة مع العرب . هذه هي الحقيقة » .

### الصهاينة الأول

ولم يكن يخطر ببال الصهاينة الأول أن المعركة ستكون بينهم وبين العرب ، ذلك لأنهم تصوروا أن معركتهم هي مع الرأسمالية العالمية ، والدول الاستعمارية ، والامبراطورية العثمانية ، وخليفاتها الامبراطورية البريطانية ، والسبب في هذا أن الصهاينة كانوا يعتبرون انفسهم اشتراكيين تقدميين . وهكذا نرى أن المستوطنين الأول من اليهود في فلسطين ، كانوا يجهلون الفلسطينيين والعرب . وهنا نلاحظ أن المؤلف يتجاهل الدور الكبير الذي قامت به بريطانيا ، رأس الدول الاستعمارية ، في تهيئة المناخ الملائم في فلسطين لإقامة دولة اسرائيل .



مشهور ، وهو أحد هؤلاء الأبناء الذين هم موضوع النصف الثاني من هذا الكتاب . وكان أموس مراسل أشهر جريدة اسرائيلية ، وهي جريدة هآرتس Haretz ، في واشنطن وبون وباريس . وقد صدر له عام ١٩٦٧ كتاب عن المانيا (٣) .

### لا مفر من الحرب المستمرة مع العرب

يبدأ المؤلف فيقول : عندما احتفلت اسرائيل بالعيد العشرين لقيامها، ازدادت يقينا بأن المستقبل يخبئ لها أياما قاسية ، وقد أقيمت خطبة كثيرة بهذه المناسبة ، ومما قاله المتحدثون أن على اسرائيل أن تنتظر حربا كل سنتين أو ثلاث . وقال آخرون أن حربا كل خمس سنوات أو عشر أمر لا مفر منه ، وهو الثمن الذي على اسرائيل أن تدفعه إذا كانت مصممة على أن تبقى . وهذه النغمة تختلف عن النغمة التي كانت

المشرق العربي بأبقائه ضعيفا عن طريق إقامة دولة صهيونية في فلسطين تحقق حلم الصهيونية . وهو ينسى ثانيا أنه لا يحق لأي إنسان أن يأخذ من إنسان آخر ما يملك ، ولا ينتظر أن يتنازل هذا الإنسان عن حقه في ما يملك .

ويرى المؤلف أن رفض العرب للصلح مع إسرائيل جعلها تسيطر ، بعد حرب ١٩٦٧ ، على ٨٨ ألف كيلو متر مربع بينما كانت مساحتها قبل الحرب ٢٠٢٥٠ كيلو متر مربع ، أي أن ما تسيطر عليه إسرائيل يساوي ١٨ ضعفا من المساحة التي خصصت لها في أول مشروع للتقسيم ، وهو مشروع لورد بيل Peel في عام ١٩٢٧ . فلو أن العرب قبلوا بمشروع بيل لما حدث ما حدث . والرد الذي أوردناه سابقا ينطبق على هذه النقطة أيضا ، وأضيف بأن دراستنا للحركة الصهيونية تدلنا بوضوح على أن اليهود كانوا يبتون تصرفاتهم على فهمهم لردود الفعل العربية ، ولم يكونوا جادين في أي يوم من الأيام في إعلائهم قبولهم لأي نوع من التسوية . لقد كانت سياستهم دوما تحقيق الحلم على مراحل ، حلم دولة إسرائيل من النيل إلى الفرات .

وفي رأى المؤلف أن القادة العرب يؤمنون أن الحرب مع إسرائيل ستستمر ، وأن النصر في النهاية هو للعرب . ولكنه يرد على هذا بأن الحرب في هذه الأيام هي حرب قائمة على العلم والتكنولوجيا وبهما انتصرت إسرائيل في حرب ١٩٦٧ ، وكل عام يمر تزداد الفجوة بين العرب وإسرائيل في هذا الميدان ، ويشير هنا إلى الدراسة التي قام بها هرمان كهن Herman Kahn وأنطوني وينر Anthony J. Weiner وهي بعنوان The Year 2000 حيث تصل إسرائيل في هذا العام إلى مرحلة ما بعد الطور الصناعي ، بينما تصل أرقى الدول العربية إلى بداية الطور الصناعي . وكل حرب تالية سيكون للعلم والتكنولوجيا فيها دور أكبر من الحرب التي سبقتها .

وفي رأيي أن هنا مغالطة : فالمؤلف يفترض أن حالة التقدم أو حالة التخلف ثابتة ومطردة ، وليس هذا صحيحا ، والأمثلة كثيرة فاماينا اليابان ، ومثل العرب هو الصين . وغالباً عن بآله أن ضعف العرب وتخللهم إنما يعودان إلى تفرقهم

ويرى المؤلف أنه كان من سوء حظ المستوطنين الأول أن وصلوا إلى فلسطين في أواخر القرن الماضي ، ولو أنهم بدأوا بالهجرة في النصف الأول من القرن الماضي لكان استيلاؤهم على فلسطين أسهل بكثير ، ذلك لأن ما كان يعتبر حقاً وأمرأ طبيعياً في عام ١٨٣٠ أو ١٨٥٠ ، أصبح مشكوكاً فيه عندما بدأ اليهود هجرتهم إلى فلسطين في عام ١٨٨١ ، وذلك بسبب تغير القيم وانتشار المفاهيم القومية .

وفي الوقت نفسه لم يكن بالإمكان أن تبدأ الحركة الصهيونية قبل أنبوب الذي ظهرت فيه ، ذلك لأنها حركة كانت من نتائج القومية التي انتشرت في أوروبا ، ومثل هذا كانت حركة القومية العربية . ولهذا فإن الصراع في فلسطين لم يكن بين المستعمرين الصهاينة وسكان البلاد العرب ، بل بين قوميتين متخصصتين كل منهما تدعى أنها على حق . ولا يبدو لي أن هذا الكلام منطقي وسلمي : فالفلسطينيون منذ أن هبطوا لأول مرة لمقاومة الغزاة ، لم يكونوا يصعدون في هذا عن فهم للقومية العربية ووعي لايدولوجيتها ، بل عن دافع غريزي تلقائي هو أن بيوتهم وأرضهم ووطنهم ووجودهم في خطر ، ويجب الدفاع عنها .

### العرب على رأس حلفاء الصهيونية !!

وإذا كانت الصهيونية قد نجحت بفضل جهد أبنائها وتضحياتهم ، وبفضل المساندة والمطف اللذين لقيتهما من دول العالم ، فإن العرب أنفسهم كانوا من جملة حلفاء الصهيونية : فلو أن العرب وافقوا في عام ١٩١٩ على قبول وطن قومي لليهود كما ورد في وعد بلفور ، لذابت الأقلية اليهودية في الكثرة العربية وأصبحت الدولة دولة فلسطينية عربية . وهذا القول نفسه ينطبق على كل العروض البريطانية التي نلت ، والتي رفضها العرب ، وإلى لو كانوا قبلوها لكان في ذلك القضاء التدريجي على الصهيونية في فلسطين .

ويبدو لي هنا أن المؤلف يبالغ في تبسيط الموقف : فهو ينسى أولاً تشابك المصالح البريطانية - الصهيونية التي أدت إلى التحالف بينهما ، هذا التحالف الذي يضمن لبريطانيا مصالحها في



عوامل تجمع بينهم وتوحيدهم .

وعلى رأس هذه العوامل يأتي : الدين . ومع أن الدين اليهودي يندم في التنظيم الى حد كبير ، وفيه مذاهب متعددة ومستقلة يرأسها أحياء مختلفون ، إلا أنه مع هذا أكثر اتساقا في العقيدة والتعاليم من المذاهب المسيحية المختلفة . وبالإضافة الى هذا فإن الدين اليهودي كان دوما بالنسبة لليهود أكثر من عقيدة وتعاليم دينية : أنه بالنسبة لليهود دين يُعنى بالكون كما يجب أن يكون أكثر مما هو كائن في الواقع .

والعامل الثاني من عوامل التوحيد هو : القومية . وهي قومية اصطفت منذ القديم بشعور اليهود بالتفوق والتميز ، وقد لعب هذا الشعور دورا هاما في نهضتهم القومية الحديثة . أما هذه القومية اليهودية الحديثة الموجودة في إسرائيل فهي قومية نقلها يهود أوروبا عن الأمم التي كانوا يعيشون بينها .

وقد بدأت القومية اليهودية الحديثة في شرقي أوروبا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وبهذا جاؤوا كقوميين متأخرين ، وجاؤوا كمستعمرين متأخرين أيضا : فقد كانوا من بين الأقليات التي قطعت شرقي أوروبا ووسطها آخر هذه الأقليات اعتناقا للقومية . ولو أن حركة الإنسانية العالمية انتصرت على حركات القوميات في القرن الماضي ، لما كتب للحركة الصهيونية أن تقوم .

لقد أراد اليهود أن يكونوا شعبا كسائر الشعوب فامتنوا بالقومية ، وقد لعبت محاولات التجنيس والتقريب دورها في بلورة هذه القومية ، ولكن الدور الأكبر في قيام هذه القومية اليهودية يعود الى رابطة الأمل المشترك والذكريات المريرة . وكانت هذه القومية شكلا من أشكال الدفاع عن النفس ، وتخطيطا من أجل مستقبل أفضل .

وهي قومية أخذت عن القومية الفرنسية إيجابيتها ، وعن القومية الألمانية مثالياتها ، وعن الروسية شعبيتها . وقد نقلها الى إسرائيل معهم الرواد الأول من المهاجرين الأوروبيين ، كما نقلوا معهم أيضا طرق الزراعة الحديثة ، والتكنولوجيا الصناعية . وهي قومية قد ازدادت ناصلا ورسوخا بسبب الخطر العربي ..

وفي رأي أن المؤلف هنا يتجاهل واقع الصراع

وعدم استثمارهم لثروات بلادهم وموقعها الاستراتيجي بطريقة صحيحة .

## الصهيونية ثورة ونقمة

ويرى المؤلف أن حركة الصهيونية كانت ثورة قامت تحديا للبؤس الذي كان يحيا فيه اليهود في أوروبا . وهي ككل ثورة ، فيها الخير والشر . وإذا كانت قد قامت لحل مشكلة ، فإنها في الوقت نفسه خلقت مشكلة جديدة : لقد جلبت الخلاص لليهود المشردين ، لتشرد من جديد عرب فلسطين .

وهكذا كانت الصهيونية نعمة للبعض ونقمة للآخرين . وهي أن كانت قد أنقذت اليهود المضطهدين في بولونيا وروسيا ، وجلبت الظمانينة الى الناجين من معتقلات النازية ، فإنها في الوقت نفسه جلبت البؤس والشقاء لسكان البلاد الذين هم العرب .

## الاسرائيليون شعب هجين

والاسرائيليون شعب هجين . وقد بدأ استعمار اليهود لفلسطين قبل نحو قرن من الزمان ، وذلك بوصول المستوطنين الأول من المهاجرين من روسيا ورومانيا . ومنذ ذلك التاريخ أخذ اليهود يتقاطرون الى فلسطين من كل أنحاء الأرض ، حاملين معهم عاداتهم ، وثقافتهم ، وتقاليدهم . وتدلنا الإحصائيات على أن الاسرائيليين يعودون في أصولهم الى مائة وبلدين من كل أطراف الكرة الأرضية .

وقد ترك هذا التباين الكبير بين السكان بصماته في كل مكان : فآثر في الناس ، والسياسة ، وحتى في البيئة الطبيعية ، حيث نجد في إسرائيل اليوم مناطق تمثل خليطا كاريكاتوريا من يهود العراق وغاليسيا وإيطاليا ... وفي كل مكان يلتقي الزائر بناس مختلفي الثقافات والعادات . وفي عام ١٩٦٥ كان أكثر من نصف الشباب يتحدث بلغات تبلغ في عددها اثنتي عشرة لغة هي لغاتهم الأصلية والرسمية .

## عوامل التوحيد بين الاسرائيليين

ورغم هذا التباين بين السكان ، فإن هناك

لقد كان هيرتزل محافظاً يؤمن بالحكومة  
الارستقراطية ، بينما كان يهود شرقي أوروبا  
اشتراكيين . ولم يفكر هيرتزل في فلسطين كوطن  
لل يهود في البداية ، بينما كانت فلسطين لا ترحب  
مخيلة يهود شرقي أوروبا . وكان يرى أن فلسطين  
ليست المكان الذي يمكن أن يتحقق فيه حلمه  
بإقامة الدولة اليهودية ، وذلك بسبب مناخها ،  
وعدم وجود امكانية فيها للتوسع ، ولقربها من  
أوروبا . وكان يتصور دولة المستقبل ذات ثقافات  
متعددة ، وذات لغات رسمية عدة ، أهمها  
الانجليزية والالمانية . ولم يكن يتصور انها ستكون  
دولة ذات ثقافة يهودية ، حتى انه تساءل مرة  
قائلاً : « وما هي هذه الثقافة اليهودية التي  
تتحدثون عنها ؟ » وكان يعارض في احياء اللغة  
العبرية لتكون لغة دولة المستقبل ، وهو ما كان  
يدعو اليه صهاينة شرقي أوروبا . وكان يرى ان  
مثل هذه الدعوة هي اشبه بأن تسليح جيشاً  
حديثاً بالقوس والنشاب .

ويرى عنه أنه سال مرة الصهيوني الروسي  
المتطرف اوسيشكين Ussishkin قائلاً : « هل  
أنت ترى فعلاً ان علينا أن نقيم الدولة في فلسطين ؟ »  
فأجابته اوسيشكين : بكل تأكيد ، وإذا كنت  
لا تؤمن بهذا ، فانك لا تستحق أن تكون على رأس  
هذه المنظمة .

وفعلاً فاننا نرى المنظمة تتور على هيرتزل قبيل  
وفاته . وإذا استعرضنا تاريخ هذه الفترة وجدنا  
أن أثر هيرتزل كان طفيفاً جداً ، إذا قيس بصهاينة  
شرقي أوروبا الذين طبعوا اسرائيل بطابعهم .

### المؤسسون جاؤوا من روسيا

ولا يمكن فهم المؤسسات الاسرائيلية ، ومناخها  
الفكري ، دون فهم الظروف التي أدت الى نشوء  
الحركات القومية ، والشعبية في شرقي أوروبا في  
منتصف القرن التاسع عشر . وقد نشأت فكرة  
قيام اسرائيل في اذهان اليهود بتأثير من اليقظات  
القومية التي شهدتها بولندية ، ولتوانيا ،  
وتشيكوسلوفاكيا ، وفنلندا . وقبل هذا وفوق  
هذا فهي من نتاج المناخ الثوري الذي ساد روسيا  
بين عامي ١٨٨٠ و ١٩٢٠ . ومن روسيا جاء الآباء  
المؤسسون لدولة اسرائيل ، وفي منسك Minsk  
في عام ١٩٠٢ ولدت الحركة العمالية الصهيونية ،

العربي الاسرائيلي واسبابه ، ويكفي أن نوجه  
السؤال التالي لتفطية ما تجاهله : هل من مثالية  
القومية اليهودية وانسانيتها طرد شعب من وطنه  
بالقوة وتقتيل النساء والاطفال والشيوخ وتسرير  
من بقي منهم ؟ !!

ومثل العاملين السابقين في الاهمية : الثقافة  
السياسية الواحدة التي تطبع الاسرائيليين بطابع  
واحد . وكان لهذا العامل أثر كبير في توحيد هؤلاء  
اليهود المختلفين في امور عدة . وأوضح ما يبدو  
هذا العامل في ناحيتين من نواحي الحياة في اسرائيل ،  
هما : الحياة السياسية والتعليم . وقد وضعت  
انماط الحياة السياسية والتعليمية هذه في مطلع  
هذا القرن ، وكان ذلك على يد الموجات الاولى من  
المهاجرين اليهود من شرقي أوروبا . وقد تركت  
هذه الانماط أثرها في حياة اليهود في فلسطين  
بحيث يستحيل محوها ، وهي في هذا تشبه أثر  
المهاجرين الاول الى اميركا في قيام الجمهورية  
الامريكية . وهكذا نرى انه اذا كان الاسرائيليون  
مزيجاً من ثقافات ولغات عدة ، فانهم شعب واحد  
الآن صهرتهم في بوتقة واحدة سياسة تعليمية واحدة  
وفكر سياسي واحد . والجذور الاولى لهذه الحياة  
السياسية التعليمية نبتت في شرقي أوروبا في  
القرن التاسع عشر ، وهناك نمت شجرتها ، ثم  
قطعت بفروع عدة من اشجار اخرى لتناسب  
البيئة الجديدة التي نقلت اليها . ويمكن تشبيه  
ما حدث في اسرائيل بما حدث عند انشاء ولاية  
ماشوسيتس ، حيث كان العامل الاول في انشائها  
ما عاناه المتطهرون ( Puritans ) الانجليز خلال  
حكم شارل الاول ، مما دفعهم الى الهجرة للعالم  
الجديدة حاملين معهم ثقافتهم وعاداتهم .

### هيرتزل دوره ضئيل

ومن المعروف أن ابن فينا ، الصحفي والكاتب  
المسرحي ، ثيودور هيرتزل هو مؤسس المنظمة  
الصهيونية العالمية ، ولكن كتب التاريخ الاسرائيلية  
غير العلمية تغالي في تقدير دوره وأثره في سير  
الاحداث . والدليل على هذا أن اسرائيل اليوم  
ليس فيها شيء من فينا هيرتزل ، وفيها الشيء  
الكثير جداً من روسيا وشرقي أوروبا ، وما ذلك  
الا لأن المؤسسين لهذه الدولة انما جاؤوا من تلك  
البقاع .



من أي بلدة جاء هذا أو ذاك . هؤلاء المؤسسون انما كانوا فريقاً من يهود شرقى أوروبا اختاروا الهجرة الى فلسطين بعد أن اعتنقوا الصهيونية ، بينما هاجر قسم آخر من يهودها الى امريكا ، وانضم فريق ثالث الى الحركات الثورية التي سادت فيها .

ويروى ان احدى اللجان البريطانية التي ارسلت الى فلسطين للتحقيق في عهد الانتداب ، سالت وايزمن : « بأي حق يدعى اليهود أن فلسطين لهم ؟ » فاجابها وايزمن : « بحق أن اليهود لم ينسوا فلسطين . والذين ينسون اوطانهم يفقدون حقهم فيها . » !!

وكان الصهاينة يتمتعون دوماً بقول مازيني Mazzini : « انك بلا وطن تنتهي اليه ، لا يكون لك اسم ، أو صوت ، أو حق ، أو مكان بين اخوانك من البشر . انك لست سوى ابن سفاك » . اما تروتسكى فقد كان يرى أن المستقبل سيشهد افلاس الصهيونية ، لانها ليست هي الحل لمشكلة اليهود في العالم .

والامر قبل هذا وبعد هذا متوقف علينا نحن . اتنا قادرون على عمل الكثير لو احسنا الاستفادة من هذا الكثير الذي نملكه . وادعو الى الله ان نهبّ للعمل ، حتى لا نشهد يوماً نردّد فيه قول الزعيم الايطالي مازيني ونندم ولات ساعة مندم .

## ● محمود السمره

## من الكتب التي وصلتنا

الى الموضوعية الدقيقة ويتحرى الحقيقة عن طريق الحوار بين المؤلف والاديب .

وقد كان الكتاب في اساسه برنامجاً اذاعياً اسبوعياً يبث من الاذاعة اللبنانية باسم « كتاب واديب » ولم تقتصر الاسئلة عن الكتاب فحسب ، بل تعدته الى ما يساعد على حياة الاديب ومعتقداته وسائر كتبه ثم بخطوط تفكيره ومعالم شخصيته وقد خرج الكتاب بنتيجة مرادها ان الادب العربي اخذ يتحرر من عقدة الغرب . ولم يعد الغرب سوى منبع يصب كفيه من المنابع في الادب العربي مفدياً اصالته الشخصية وثقافته الانسانية .

هذه الحركة التي سيطرت على السياسة الاسرائيلية من مطلع عام ١٩٢٠ الى اليوم دون انقطاع . ولا يقتصر تأثير هؤلاء المؤسسين في اسرائيل على سياستها ، بل ان الحياة فيما تبدو شبيهة لما كانت عليه حياة المؤسسين في بلادهم الاصلية ، سواء كان ذلك في ألوان الاطعمة ، أو السلوك الدينى أو غيرها .

ويروى عن مير فيزجال Meyer Weisgal ، الذي اصبح فيما بعد رئيس معهد وايزمن للعلوم ، انه سئل في عام ١٩٤٤ عن رايه في فلسطين ، وهل احبها ، فاجاب : « لقد احببتها بكل تأكيد ، لان كل فرد هنا يبدو لى وكأنه قد جاء من كيكل Kikel » ( وكيكل هي البلدة التي جاء منها فيزجال ، وهي قرية في بولونيا يبلغ عدد سكانها نحو ١٥٠٠ نسمة ) .

فاتتظ من هذا الجواب جرونيباوم Gruenbaum الذي اصبح فيما بعد وزيراً للداخلية ، وساله بحدّة : « ماذا تعنى بقولك : كل فرد ؟ » .

فساله فيزجال : « ومن أين جئت انت ؟ » . فاجابه جرونيباوم : « لقد ولدت في بلونسك Plonsk » ( وهي قرية اخرى في بولونيا يبلغ عدد سكانها ٢٨٠٠ نسمة ) .

والمعنى في هذه القصة واضح ، فالمؤسسون قد جاؤوا من شرقى أوروبا ، والخلاف انما هو حول



## كتب وادباء

تأليف : وليم الخارن - نبيه البان .  
الناشر : منشورات المكتبة المصرية - بيروت - لبنان .

● يتناول هذا الكتاب بالدراسة والبحث تسعة وثلاثين ادبياً لبنانياً وعربياً وقف فيه على نتاجهم الفني ومذاهبهم الادبية وآرائهم . والكتاب يعيل

## غسل الدماغ

تأليف : الدكتور فخرى الدباغ .

النشر : المؤسسة اللبنانية للنشر بيروت - لبنان .

● كتاب يدرس ظاهرة غسل الدماغ نفسيا واجتماعيا وظاهرة التملذب وتحويل الاتجاهات والافكار ، وغسل الدماغ محاولة للسيطرة على العقل البشري وتوجيهه لغايات مرسومة بمد تجريده من مبادئه السابقة ، ولا شك ان معركة الاستحواذ على الدماغ تدور في كل ميادين الحياة واتسعتها من تجارة وفن ودعاية وتربية واجتماع وسياسة . كما اصبحت الآن وسيلة تقنية مخططة ترمي الى تحويل الفكر او السلوك البشري ضد رغبة الانسان او ارادته او سابق ثقافته وتعليمه .

## نماذج مختارة لتخطيط الاقتصاد الوطني الشامل

تأليف : المهندس فلاديمير موكرى .

ترجمة : احمد رجب علي .

النشر : دار الطليعة - بيروت - لبنان .

● دراسة لظواهرات الاقتصادية الاجتماعية ، وتحديد طريق لاحداث تغيرات كيفية في البنية الهيكلية للاقتصاد المتم في غالبية اقطارنا العربية ببقايا العلاقات شبه الاقطاعية وشبه الرأسمالية متوخين استكمال مرحلة التحرير الوطني وبناء المقدمات للدخول في مرحلة الانتقال الى مجتمع قائم على اساس الملكية الجماعية بشكلها العام والتعاوني .

والمؤلف تناول في الفصل الاول المسائل المتعلقة بكيفية اعداد ميزان مصادر واستخدامات الاقتصاد الوطني بما يحويه من ميزان الانتاج الاجتماعي وميزان الدخل الوطني وفي الفصل الثاني بحث المؤلف الطرائق المستخدمة في حساب وتيرة نمو الانتاج الاجتماعي ثم تناول في الفصل الثالث الاساليب التي نستدل بها على تعجيل وتيرة نمو الدخل الوطني . ثم بين في الفصل الرابع نسبة سرعة نمو الانتاج الاجتماعي والدخل الوطني بالاسعار الجارية والاسعار الثابتة . اما الفصل الاخير فقد خصص لبحث موضوع ميزان دخول ونفقات السكان النقدية ، وهذه كلها مسائل يلتقي بها يوميا المخطط والمهتم بشؤون التنمية الاقتصادية .

## رحلة متنكر

## الى بلاد ما بين النهرين وكردستان

تأليف : ميجر سون .

ترجمة : فؤاد جميل .

النشر : مطابع الجمهورية - بغداد - العراق .

● كتاب في ادب الرحلات القصصى يدرس المناطق الكردية في العراق وايران يتناول تاريخ الاكراد وهو تاريخ طويل حافل يضرب بجذوره في اعماق الزمن ، وجغرافية وظهره بجباله الشاهقة وودياته الخضراء وحدائقه الرقراق .

ومؤلف هذا الكتاب اوفد في مهمة سرية تتصل بالامبراطورية البريطانية وكذلك لتمكنه من اللغة الكردية واطلاعه على تاريخ الاكراد وعاداتهم وتقاليدهم ، وقد قدم حصيلة دراسته في تقارير سرية رفعها الى حكومته وبذلك استطاع ان يهيء نفسه لمناصب سياسية وعسكرية خطيرة ، ثم ان القضية الكردية احتلت مقاماً خطيراً فلقد اتخذها الانجليز سلاحاً في وجه الروس ، وركزت الجاسوسية البريطانية نشاطها بين القبائل الكردية القاطنة في العراق وايران ، لذلك نرى المؤلف قد اخفى شخصيته وتنكر خلالها باسم ميرزا غلام حسين شيرازي .

## خلق الانسان

تأليف : ليبب بيضون .

النشر : دار ابن زيدون للطباعة والنشر

دمشق - سوريا .

● يختص هذا الكتيب بالاجهزة التناسلية وتطور الجنين وعلم نفس الطفل ، والكتاب يحوى معلومات عامة عن تكون الانسان وتطوره منذ ان يكون نطفة الى ان يولد انساناً كاملاً والى ان يبلغ سن المراهقة والشباب .

كما يهدف الكتاب الى توجيه فطرة الانسان الى الدقة والضببط والانفاق التي تتجلى واضحة في جميع مراحل تطور الانسان منذ ان يكون في صلب الاب والى حين نزوله الى الرحم ، ثم تعشيشه فيه اشهرًا طويلة ، والى ان يوضع على الارض طفلاً سوياً . وان ذلك كله ليندل دلالة واضحة على عظمة الخالق الذي احسن الخلق واتقن التركيب فجاءت صناعته ادلة واضحة عليه .

## كبرى اليقينيات الكونية

تأليف : الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي .  
الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت -  
لبنان .

● كتاب يدرس وجود الخالق ووظيفة المخلوق وقد بدأ الكاتب بتمهيد مفصل عن منهج البحث عن الحقيقة بين الفكر الاسلامي والفكر الغربي ، ثم تمهيد آخر وضع فيه حاجة الانسان الى عقيدة صادقة صحيحة عن الكون والحياة . ثم قسم المؤلف مباحث العقيدة الى اربعة اقسام هي : الالهيات والنبوات والكونيات والقيميات .

فبدأ بالالهيات وعرض للدليل العلمي على وجود الخالق بدءاً من نقطة الصفر ، ثم تحدث عن الصفات الالهية وما يتعلق بكل منها ، ثم تحدث عن النبوات فشرح معنى النبي والرسول وخصائص الانبياء وشرح ظاهرة الوحي وتحليلها ومعنى المعجزات وحقيقتها وموقف العقل والعلم من كل منها .

أما الكونيات فقد تحدث عن الانسان والملائكة والجان وقانون السببية في الكون وقصة الانسان كما فصلها القرآن وكما تراها نظرية النشوء والتطور ثم حديث مفصل عن السببية والعلية في الكون يجمع بين مقتضيات العلم وحاجة الإيضاح .

وأخيراً دراسة عن القبيات فبدأ بشرح معناها والمنهج العلمي للوصول الى امر يقيني بشأنها ثم أخذ المؤلف يعددها الواحدة تلو الأخرى طبقاً للتسلسل الزمني أي بدءاً من اشراف الساعة فالوقت فعداب القبر فالحشر فالحساب فالميزان فالمراتب فالجنة والنار .

## الضرائب الجمركية

تأليف : توفيق مصطفى جلال  
الناشر : مطبعة الجمارك - مصر .

● يتضمن هذا الكتاب محاضرات لمدير عام الجمارك في معهد الضرائب عام ١٩٧٠ عن الضرائب الجمركية بوصفها أهم أنواع الضرائب المباشرة وأهدافها وأنواعها ثم لائحة التيسيرات للأجهزة الحكومية والقطاع العام والتعريفات الجمركية المطبقة في جمهورية مصر العربية وضرائب الإنتاج والاستهلاك .

## ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي الفتح عثمان بن جني المسمى بالفسر

عن بتحقيقه والتعليق عليه

الدكتور صفاء خلوصي

الناشر : المؤسسة العامة للصحافة والطباعة  
- بغداد .

● اعتمد المحقق في تحقيقه لهذا الكتاب على نسختين احدهما نسخة قونية بتركيا ونسخة المتحف البريطاني وقد اعتبر المؤلف نسخة قونية هي النسخة الأم ، كما اعتمد المحقق كذلك على مخطوطة كلية بورت ولیم وهي في الحقيقة أقدم من مخطوطة قونية إلا أنها أقل قيمة منها لأنها ليست نسخة ابن جني وإنما قوبلت على كتاب ( الفسر ) على ما قوبلت عليه من شروح أخرى .

وهذا الكتاب صنفه ابن جني بعد وفاة أبي الطيب وقد صحب ابن جني المتنبي دهرًا طويلاً وشرح شعره ونبه على معانيه وأعرابه .

وهناك شروح كثيرة لديوان المتنبي منها شرح ابراهيم الاقليلي وشرح أبي العلاء المعري وشرح الواحدی وشرح التبریزی وشرح العكبري وشرح عبد الرحمن البرقوقي وشرح البيهقي وشرح الدكتور عبد الوهاب عزام الى غيرها من شروح .

## أيه أيتها الصغيرة

تأليف : خليل محمد الوادي

الناشر : مطبعة مقبوى - الكويت .

● قصة طويلة تحكي صراع الفرد مع المجتمع من حيث استمرار حياته ويقال له ، ان هذا الفرد يحاول أن يفرض وجوده رغم العرف والتقاليد التي لا يرضى عنها المجتمع الإنساني ، وان هذه القيود رغم قوتها وصلابتها فان الانسان يستطيع أن يتخطاها ويفرّها ان كانت لديه الشجاعة .

## ابنة الصواري

تأليف : علي عبد الله الخليفة .

الناشر : مطابع دار العلم للملايين - بيروت -  
لبنان .

● مجموعة قصائد متنوعة .







# تَنَكَّرَ الْأَهْلُ حَيًّا مِنْ حَيْثُ .. أَخْنَضَ الْأَعْيَانُ مَيِّتًا ..

بالفلاسفة ، فشمولهم بحفاوتهم وقربهم منهم ،  
فما ذلك لفلسفة أولئك الحكماء وإنما لطبعتهم .  
فقد كان الفلاسفة في الغالب أطباء ، والأطباء  
فلاسفة ، في تلك الأيام . ولما كان لا بد للحكام من  
أن تشمل بطانتهم الأطباء ، بدت رعايتهم لهؤلاء  
وكأنها رعاية للفلاسفة . يستثنى من ذلك طيما  
أبو يعقوب يوسف ، وقد عني شخصيا بالفلسفة  
ومشاكلها وكان - كما قال ابن رشد - واسع  
الاطلاع فيها .

واقترن موقف الحكام هذا في الفلسفة بموقف  
آخر أشد وأخطر . ذلك هو موقف العامة من  
الناس . يقول رينان Renan نقلا عن المقترى :  
« وكل العلوم كان لها عند أهل الأندلس حظ  
واعتماد ، إلا الفلسفة والتنجيم .. فإن لهما حظا  
عظيما عند خواصهم .. ولا يتظاهر بهما خوف  
العامة .. فإنه كلما قيل فلان بقرا الفلسفة ،  
أو يشتغل بالتنجيم ، اطلقت العامة عليه اسم  
زنديق ، وقيدت عليه أنفاسه ، فإن زلَّ في شبهة ،  
رجموه بالحجارة أو حرقوه ، قبل أن يصل أمره  
إلى السلطان ، أو يقتله السلطان تقريبا لقلوب  
العامة . » أضيف إلى ذلك أن فقهاء الأندلس  
كانوا يكثرون الفلاسفة ويتهمونهم بالزندقة . وكانوا  
يقتنون إثر الإمام الغزالي في ذلك ، كما لا يخفى  
على الكثيرين .

لا غرابة إذن أن انزوت الفلسفة ، وانكمشت  
على نفسها ، واستهدفت أكثر ما استهدفت  
تبرئة ذمتها . ويصدق ذلك على الذين سبقوا  
ابن رشد ، وبخاصة على أبي بكر بن باجة ،  
استاذ ابن رشد الروحي لا العلي . فقد جاء في  
كتابه « تدبير المتوحد » أن الفلسفة لا علاقة  
لها بالجمع ، وأن الفلاسفة عاجزون عن أحداث  
أي تفسير في مجرى حياة الناس ، ولا سيما من  
الناحية السياسية . فالتشتلون بالحكمة - وهم  
السعداء كما يسميهم ابن باجة - لا صلة لهم  
بعمامة الناس ، بل يجب ألا تربطهم أية رابطة  
بهم ، باستثناء ما تقتضيه ضرورات الحياة .  
والأولى بالحكماء أن يعتبروا أنفسهم غرباء في هذا  
العالم . أما الغاية التي ينتهي إليها الفيلسوف  
بتأملاته في عزلته فهي الاتصال بالله عز وجل .  
إذن فالفلسفة ليست زندقة ولا يجوز أن يتهم  
الفلاسفة بالكفر .

وقل مثل ذلك في أبي بكر بن طفيل صديق

للفيلسوف الشاب . فقد كلف ابن رشد بمهمة  
شرح فلسفة أرسطو وجعلها مفهومة مستسافة  
لنطاقين بالفساد . إذ كان القموض يكتنف فلسفة  
المعلم الأول ، ولطالما شعر أبو يعقوب بأنها في حاجة  
إلى تحرير من المذاهب التي اختلطت بها ، فضلا  
عن حاجتها إلى التفسير . ولم يدرك السلطان  
أن كان سبب القموض في فلسفة أرسطو هو عدم  
كفاية المترجمين الذين عربوا كتبه ، أم كان السبب  
في أسلوب الفيلسوف الإغريقي نفسه . وكان أبو  
بكر بن باجة قد بدا مثل ذلك التصرح من قبل ،  
ولكنه لم يكمله . فللهمة إذن خطرة ، ولولا مساعي  
ابن طفيل لما استندت لفيلسوف ناشئ كابن رشد .

## الفلسفة في عصر ابن رشد

قد بحسب المرء أن فلاسفة الأندلس حثكوا  
برعاية الحكام على نحو ما حظى ابن رشد برعاية  
أبي يعقوب يوسف . والحقيقة خلاف ذلك . فقد  
كان الموحدون ، ومن قبلهم المرابطون ، وهم الحكام  
المراسيون الذين يسطوا نفوذهم على الأندلس في  
غضون القرنين الحادي عشر والثاني عشر للميلاد  
.. كانوا متعصبين إلى أبعد الحدود . ويذكر أن  
الموحدين كانوا أشد تزعما من أسلافهم ، وقد  
تشبثوا ببعض مبادئ الأشعرية تشبثا حريفا .  
ولا عجب فقد كان مؤسس جماعتهم في شمال إفريقيا  
تلميذا للإمام الغزالي - عدو الفلسفة اللدود .  
لذلك كان من المتوقع أن يقف حكام الموحدين  
من الفلسفة موقف الحجر والارتياح ، وهو موقف  
طالما استحال بسرعة إلى تنكر واضطهاد . وإن أبدى  
بعض أولئك الحكام ، بل أكثرهم ، اهتمامهم

تخصص في الطب ، بالإضافة الى الفقه . وهذا يعنى انه درس الفلسفة لانها سارت والطب جنباً الى جنب كما سبق ان اشرنا . فمفهوم لفظ حكمه شمل الموضوعين في تلك الايام ، ولفظ حكيم ، بمعنى طبيب ، لا يزال شائعاً هنا وهناك حتى في هذه الايام .

وتخرج ابو الوليد من الجامعة وراح يمارس الطب في قرطبة . وانصرف في الوقت نفسه الى الاشتغال في الفلسفة . ولم يكن له من باعث على دراساته الفلسفية آنذاك سوى حب المعرفة . وقد بلغ من شغفه بها واقباله عليها انه « لم يدع التنظر ولا القراءة منذ عَقَلَ » ، الا ليلة وفاة أبيه ليلة بنائه على اهله . . « كما يقول ابن الأبار ، وهو احد كتاب سيرة ابن رشد .

ابن رشد الذى ظالمًا اخذ بيده وساهم في توجيهه . وقد اسهب ابن طفيل هذا في شرح فلسفته بأسلوب روائى بديع ، في قصته الرائعة « حي بن يقظان » . والخلاصة التى تنتهى اليها هذه القصة هى ان الإنسان يستطيع في عزله وبمجرد فطرته البادية وتفكيره ، ودون تلقى أى دروس في الدين ، بل وحتى دون العيش في مجتمع يكتسب منه العقائد التى تسوده ، يستطيع ان يتعرف الى وجود الله خالق الكون والعباد .

الا ان هذا الموقف المهادن الذى اتخذته الفلسفة في الاندلس ما لبث ان تحول على يد ابن رشد الى دفاع عنها جرىء وهجوم على اعدائها منتزح رصين .

### ابن رشد الطالب

ولد ابو الوليد محمد بن رشد في قرطبة سنة ٥٢٠ هـ - ١١٢٦ م في بيت عام بالفقه والفناء . وكان القضاء هو العمل الذى مارسه ابوه وجده ، وهو العمل الذى مارسه ابن رشد نفسه . ولما كان الاسم ابن رشد مشتركاً بين الثلاثة ، فقد عمد بعض الكتاب الى التمييز بينهم بقولهم : القاضي ابن رشد الأب ، والقاضي ابن رشد الجد ، والقاضي ابن رشد الابن . ولم يختلف الاحفاد عن الاجداد . فقد اشتغل ابناء ابن رشد في الفقه ، باستثناء واحد منهم انصرف الى الطب .

على ان ثقافة ابن رشد كانت واسعة ، بل شاملة ، ولم تقف عند الفقه والشريعة . فقد استوعب ابو الوليد اهم واكثر ما جاد به زعمه من معارف وعلوم وآداب . بدا باللغة ، فدرس القواعد والاصول واغترف من شعر المغرب والمشرق ما امكن . وكان لشعري حبيب الطائي والمنتبى مكانة خاصة في قلبه ، وقد كثر استشهاد بهما في المجالس . ثم عكف ابن رشد على دراسة القرآن الكريم ، والحديث والشريعة وعلم الكلام ، وحفظ موثقاً مالك غيباً . وكان مذهب مالك ، هو مذهب أبيه وجده ، والمذهب الاوسع انتشاراً في الاندلس . وكان الموفق قد احتل مكان الصدارة بين المراجع الفقهية في بلاد المغرب جميعاً . . هذا بالرغم من حداثة عهد المغرب به .

والتحق ابن رشد بعد ذلك بجامعة قرطبة وتابع دراسة الفقه فيها . اذ كان لا بد ان يُعَدَّ الاعداد المناسب للعمل المناسب ، عمل القضاء . . ولكنه

### القاضي ابن رشد ، والطبيب

ونعود الى العلاقة بين ابن رشد وبين السلطان ابي يعقوب ، ونقول ان هذا لم يقف في تكريم ابن رشد ، والاستفادة من علمه ، عند الحد الذى ذكرنا . فقد عهد اليه بمنصب القضاء في اشبيلية سنة ١١٦٩ ولما مضى خمس سنوات على تكليفه بالمهمة التى كلفه بها . ثم رفاها وعهد اليه بمنصب قاضي القضاة في قرطبة سنة ١١٧١ . وطال بقاؤه في هذا المنصب الكبير نحو عشر سنوات .

ولو ذكرنا ان اثنين من اجداده قد شغلا مثل هذا المنصب قبله ، وذكرنا ايضا ما حققه له عمل القضاء من امن ومكانة ، وما اتاحه له من فرص الاشتغال بالفلسفة والكتابة ، لما ساورنا شك في ان ابن رشد كان راغياً سعيداً في اعماله تلك .

ولعله ازداد رضى وسعادة حينما قربه السلطان منه واختاره ليكون طبيبه الخاص ، وقد تم ذلك سنة ١١٨٢ ويتوصية من صديقه المسن ابن طفيل . فمن شأن هذه الصلة الوثيقة بالسلطان ان تضمن له المزيد من الاطمئنان ، وتفسح له المجال للمزيد من الدراسة والكتابة . ولكن عمله الاخير هذا لم يدم ، للأسف ، سوى سنتين . فقد توفى السلطان سنة ١١٨٤ ، وخلفه ابنه المنصور .

وبدا الابن وكانه قال اياه في تقدير ابن رشد ، وقد عينه مستشاراً خاصاً له منذ مطلع عهده . ويقول ابن ابي اصيبعة

وقد اشتهر كتابه « الكليات في الطب » وكتاب « بداية المجتهد ونهاية المقتصد » في الفقه . وتجدر الإشارة الى كتاب آخر لابن رشد في الفقه، هو « قانون الآثر » ، وهو لا يزال في عالم المخطوطات .

أما كتب ابن رشد الفلسفية فكانت في الغالب شروحا لفلسفة أرسطو . ولو ذكرنا ان فيلسوف الاندلس كان مكلفا بشرح تلك الفلسفة رسمياً، ولو علمنا بايمانه ان الحقيقة التي يطمع اليها الفيلسوف انما تمثلت في فلسفة أرسطو ، لما استغرينا كثرة ما وضع ابن رشد من تفسائر لفلسفة المعلم الاول . وتقسّم شروح أرسطو هذه الى ثلاث فئات :

اولاها تعرف بكتب التلخيص ، وهي التي لم يلتزم ابن رشد فيها بالنص الاصلى ، بل اعاد كتابته بلفظه واسلوبه على نحو من التبسيط . وثانية تلك الفئات هي كتب الشرح والتفسير ، وهي اهم ما كتب ابن رشد بقصد ايضاح فلسفة أرسطو . ولم تصلنا اكثر هذه الشروح بالعربية وانما بالعبرية واللاتينية ، وقد التزم ابن رشد فيها بالنص الاصلى ، وابدى رايه الخاص في كل فكرة او فقرة من فقراته . ولعل كتابه « تفسير ما وراء الطبيعة » هو في طبيعة هذه الشروح جميعا . فهو يقيم الدليل على تفهم ابن رشد لفلسفة أرسطو ونجاحه في تحريرها مما شابها من فلسفة الافلاطونية الجديدة . اما كتب الفئة الثالثة وهي التي تاتي وسطا بين الفئتين من حيث التبسيط فهي التي تعرف بالجوامع - Summas Co-mpendiums- وقوام هذه الشروح عبارات اقتطعتها ابن رشد من الاصل وراح يفسرها ويعلق عليها ياسهاب او اقتضاب ، وفق ما يقتضيه ذلك الاصل .

### حول فلسفة ابن رشد

على ان كتب ابن رشد الفلسفية لم تكن كلها شروحا لفلسفة أرسطو . فقد ضمت على الاقل ثلاثة كتب تمثلت فيها فلسفة ابي الوليد وآراؤه الخاصة . ولعل اشهر هذه الكتب هو كتاب « تهافت التهافت » وقد رد فيه ابن رشد على كتاب «تهافت الفلاسفة» ، وهو الكتاب الذي هاجم فيه الامام الغزالي الفلاسفة والفلاسفة. وتجدر الإشارة الى ان الغزالي توفي عام (٥٠٥هـ - ١١١١م) وقد ولد ابن رشد عام ( ٥٢٠هـ - ١١٢٦ ) . اما الكتابان

الدمشقي في كتابه (عيون الانبياء) : «ولما كان المنصور ابن ابي يعقوب بقرطبة وهو متوجه الى غزو الفتح، وذلك عام ٥٩١ هـ، استدعى ابن رشد، فلما حضر عنده، احترمه كثيرا وقربه اليه، حتى تعدى به الموضع الذي كان يجلس فيه زوج ابنته ابو محمد عبد الواحد.. فلما قرب المنصور ابن رشد واجلسه الى جانبه ، حادثه ، ثم خرج من عنده . وكان جماعة من طلبته وكثير من اصحابه ينتظرونه ، فهنئوه بمنزلته عند المنصور واقباله عليه .. فقال ابن رشد : « والله ان هذا ليس مما يستوجب الهناء به ، فان امر المؤمنين قربني دفعة الى اكثر مما كنت اؤمل او يصل رجائي اليه .. » .

ولكن هذه الحفاوة لم تدم . اذ لم يلبث المنصور ان اصدر امره فجأة بابعاد ابن رشد الى اليسانة، وهي بلدة صغيرة كانت بالقرب من قرطبة ، وكانت لليهود سابقا . ومع البعاد كان الامر بالاقامة الجبرية فيها . ووافق ذلك كله غروب من الاهانة والاسادة . ولو وفقت الامور عند هذا الحد لكتفينا بتسمية هذه المحنة ، كما يسميها مؤرخونا ، « نكبة ابن رشد » . ولكننا تكللت بالقاء كتب ابن رشد في النيران واحرقها فيها ، ولا سيما الكتب الفلسفية منها، واذا بالنكبة تصبح نكبتين، نكبة ابن رشد الرجل الفرد ، ونكبة الامة العربية بأسرها ، وقد التهمت النيران ثروة فكرية كانت وما زالت في امس الحاجة اليها .

وليس هنا مجال الاسهاب في هذه النكبة ، وقد كثر الحديث عنها ونعرض لها العربي في اعداد سابقة ( راجع العدد الثامن صفحة ٧١ والعدد ٢٤ صفحة ٢٨ وامضى ابن رشد نحو ستين في المنفى عفا الخليفة عنه بعدها ، بأمر مفاجئ كآمر ابعاده . وبعد سنة من ذلك توفي ابن رشد عن عمر يناهز ٧١ سنة وكان ذلك سنة ٥٩٥هـ - ١١٩٨ م .

### كتب ابن رشد :

لا يعرف بالضبط عدد الكتب التي ألفها ابن رشد ، وقد احرق منها ما احرق ، وضاع ما ضاع . الا انها كثيرة وقد ذكر احد المؤرخين « انه سوتد ، في ما صنف ، وتفتد ، والتف ، وهذب ، واختصر ، نحوا من ١٠٠٠ ورقة » . ويعدد ابن ابي اصيبعة ما يزيد على ٥٠ عنوانا من كتب ابن رشد وذلك في شتى مواضيع اختصاصه الثلاثة : الطب والفقه والفلسفة .



لطابع البلاغة الذى يطلب على تلك النصوص .  
فهي تعتمد المجاز حيناً ، والتورية حيناً ، وكثيراً  
ما تكفى بالتلميح دون التصريح . ولولا ذلك لظهر  
الانسجام التام بين تلك النصوص واحكام العقل .  
لا بد اذن من التأويل السوى لتلك النصوص ،  
كما يظهر ذلك الانسجام . وهذا التأويل لا يجوز  
ان يكون وقفاً على فئة من الناس دون فئة ،  
ولا يجوز ان توضع نتائجها في متناول العامة من  
الناس . وهو كليل على كل حال بحل مشكلة  
العقل والإيمان ، ووقف الحرب التى اغتعلوها  
على الفلسفة ، بالرغم من أن القرآن الكريم قد  
اجازها ، بل حضى عليها في أكثر من آية ، كقوله  
تعالى : « فاعتبروا يا أولي الأبصار » ، وقوله :  
« أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت وإلى السماء  
كيف رفعت » .

وجدير بالذكر ان ابن رشد اعتقد بحرية  
الإرادة ، ولكن ضمن حدود . فالإنسان مخلوق ،  
ويخضع لقوانين الطبيعة التى اوجدها الخالق .  
اذن فهو مسير بقدر ما هو عاجز عن الإفلات من  
هذه القوانين . ولكنه حر فيما عدا ذلك . حر  
الإرادة فيما يفعل او لا يفعل .

ولا بد من التلميح الى عقيدتين أخريين من  
عقائد ابن رشد ، عقيدة العقل الواحد ، الذى  
يحافظ على وحدته بالرغم من أن كل فرد من  
الناس يأخذ منه بنصيب ، وعقيدة خلق العالم على  
نحو تدريجى بطيء لا دفعة واحدة .

### ابن رشد في أوربا :

تقدم ابن رشد بمؤلفاته وفلسفته تلك الى بنى  
قومه . . ولكن بنى قومه تجاهلوه ، بل اضطهدوه  
ورفضوه أكثر مما رفضوا سواء . لقد اهلوا  
كتبه ، وتفاطلوا عن آرائه واوشكوا ان يفلطوا ذكره  
في كتب سرهم . اى ان ابا الوليد لم يلق في قومه  
اهلاً ولا وطيراً في وطنه سهلاً .

وشاعت الاقمار الا تذهب شروح ابن رشد  
وفلسفته هباء . واذا بتفسير ابن رشد وآرائه  
تنفذ الى أوربا ، فتقيم الاساطير الفكرية فيها  
وتنفضها ، وذلك طيلة قرون بلغت خمسة في جهات ،  
ولم تقل عن ٣ باى حال . تلك هي الرشدية  
Averroism ، كما سماها الاوروبيون آنذاك .

الأخران فهما كتاب « فصل المقال وتقرير ما بين  
الحكمة والشريعة من انصال » . . وكتاب « الكشف  
عن مناهج الأدلة في عقائد اهل الملة » وأول هذين  
الكتابين ، الصغرى الحجم ، هو الآخر رد لابن  
رشد على كتاب آخر للغزالي هو : « فيصل  
التفرقة بين الاسلام والزندقة » .

ولعل من الواضح ان فلسفة ابن رشد ، حسبما  
تظهر في هذه الكتب ، انما تناولت مشكلة الدين  
والفلسفة . ولا غرابة في ذلك ، وقد احتلت هذه  
المشكلة مكان الصدارة بين مشاكل الفكر في القرون  
الوسطى جميعاً ، وكانت المشكلة التى شغلت بال  
فلاسفة المسلمين ، ومنهم ابن باجة وابن طفيل  
كما سبق ان الحقنا . الا ان ابا الوليد تصدى لهذه  
المشكلة ، وعمل على حلها ، فيما اكتفى هذان  
الفيلسوفان بمسما دون الدخول بتفاصيلها .

لقد عشق ابن رشد المعرفة ، وشغف بالبحث  
عن الحقيقة ، وكان على يقين من ان الفلسفة  
ضرورية من ضرورات الحياة ، بالنسبة الى الخاصة  
من الناس ، على الأقل . ووجد ابو الوليد ايضا  
ان حرية الفكر هي الأساس الذى لا تقوم بمعونه  
اية فلسفة . اما ارسطو فكان في نظره سيد  
الفلاسفة جميعاً .

ثم ان ابن رشد آمن بالله ورسوله واليوم الآخر  
إيماناً راسخاً لم يتزعزع ابداً . وبلغ من إيمانه  
هذا انه اعتقد بان الشريعة الإسلامية هي المستور  
المتالى للدولة . الا انه لم يأخذ بما ساد من  
معتقدات ، لا يقبل بها العقل والفكر الواحى .  
ولابن رشد رأى خاص في المعتقدات الخرافية .  
فهو يطالب بالإبقاء عليها ، لما قد يكون فيها للمامة  
من الناس من سعادة وتدعيم لهم في المسلك المطلق  
القومى .

اما ان تكون الفلسفة ضحية تلك المعتقدات  
الخرافية ، فذلك ما لم يقبله ابن رشد باى حال  
من الاحوال . فالعامة من الناس ، والجهلة ،  
تخاف حرية الفكر ، وتكره الفلسفة ، لانها  
لا تعرف معنى لهذه ولا لتلك . وادى ذلك الخوف  
وهذه التكره الى الاعتقاد بان الدين والفلسفة  
او الحكمة والشريعة مختلفان متنافران . والحقيقة  
على النقيض من ذلك .

ذلك ان العقل والإيمان انما هما طريقان يوصلان  
الى حقيقة واحدة . فالحكمة والشريعة شقيقتان ،  
ويجب ان تكونا على وئام . وان بدا التباين بين  
بعض النصوص وبين احكام العقل فما ذلك الا





# عيد ميلاد .. سعيد !

## للكاتب الانجليزى : مايكل هيرفى

ذلك الصنف المحبب في قائمة طعام العشاء . وطبقا لعاداتها في مراعاة الحيلة والحذر .. وقد يؤتى الحذر من مامنه ! .. فقد قدمت بعضا من عشب الفراب .. لكلبنا « روفر » ! وسبب ذلك انها كانت تسيء الظن دائما بعشب الفراب وتخشى ان يكون قد اختلط ساعة جمعه بنبات سام مشابه له .

وكنيت لا اعلم ان زوجتى تمارس ذلك الاختبار على روفر كلما طهت احد اصناف عشب الفراب . وكان ذلك الكلب يحتل جانباً كبيراً من تفكيرى . فعلى الرغم من انه لم يكن جميلاً او طيباً فقد كنت ادافع عنه كلما تعرض لنقد بسبب شقاوته ! ولم اعلم ان آليس قد اطعمته من عشب الفراب الذى اعده لى ولصيفونا في ذلك اليوم .. خوفاً علينا من سرب النبات الآخر السام ! ولو علمت لفضحت كثيراً من مخاوفها ووساوسها لك .. ولعنمتها من تحويل « روفر » الى حقل تجارب .. او بالاحرى حيوان تجارب !!

وفي نفس الوقت ارجو الا يظن احد ان «آليس» فاسية الفؤاد او عديمة الرحمة او انها لا تحب الحيوانات . كل ما في الامر انها كانت سيدة عملية! ومع مرور الايام اصبح روفر يشاركنى في حب عشب الفراب . وفي تلك الليلة التى لا تنسى ابتلع ما قدمته له زوجتى من عشب الفراب في لذة وابتهاج .. وطالب لسانه وعينه وذيله .. بالزيد !

ويجب ان اعترف بان الحفلة كانت مفاجأة سارة جداً بالنسبة لى ، وخاصة بعد يوم طويل من العمل المجهد .

■ لا اظن اننا سنجرؤ على اقامة حفل في المستقبل القريب . فليس هناك داع لتمجيل اقامة مثل هذا الحفل .. بعد الذى حدث في آخر حفل اقمناه في بيتنا .. واننى لعلى يقين اننا حتى لو تسرعنا ودعونا اصدقاءنا الى حفل آخر في منزلنا فان احدا منهم .. لن يلبى دعوتنا ! وبرادونى احساس عميق بانه حتى اصدقاءنا المقربين لن يكلفوا انفسهم عناء زيارتنا .. بعد الذى حدث في آخر حفل اقمناه في بيتنا !!

ولا عجب في ذلك .. فليس هناك عاقل يريد ان يصاب بتسمم !

ولكن ليس معنى ذلك ان زوجتى « آليس » طاهية فاشلة خائبة . فكلما دعونا اصدقاءنا الى تناول الطعام في بيتنا .. كانت عبارات التشاء الصادق الخالص تنهال عليها عن جهارة .. بفضل الاطباق الشهية التى تعدها لصيفونا . ففى دنيا المطبخ كانت زوجتى تعرف بانها امهر طاهية في حينها .

ومع كل ذلك لقد انتهت تلك الحفلة التى ساسرد عليكم تفاصيلها .. بمصيبة وكارثة !

فقد انفلت زوجتى مع اصدقاءنا على اقامة حفلة عيد ميلاد لى في سرية تامة ، وكتبوا الخبر حتى افاجأ بحفلة عشاء تليق بتلك المناسبة السعيدة . وكانت زوجتى تعلم اننى ابقي في عملى حتى وقت متأخر من المساء . واعدت كل شيء مع صيفونا .. بحيث ادخل منزلى فاجد الجميع في انتظارى .. للاحتفال بعيد مولدى السعيد !

ولما كانت زوجتى تعلم مدى حبي للون معين من الطعام وهو « عشب الفراب » فقد تعددت ادراج



يقطن آخر شارعنا . يبدو عليه الهم والقلق .  
ودعونه للدخول ولكنه ظل في مكانه تتزايد حيرته  
وارتابه .. ثم تماسك الى حد ما وقال :

— أ .. أ .. أنا .. ل .. ل .. لا .. أعرف  
.. كيف .. أ .. أ .. أسوق .. اليك .. ال  
.. النبا ؟

ولكنك يجب أن تعلم .. أن .. كليك .. قد  
.. م .. م .. مات !!

وكانت آليسي قد اقبلت لتستفسر الامر ..  
وسمعت الجزء الاخير من كلام الرجل .. فصرخت  
في هلع .. وهرعت الى غرفة الجلوس حيث انهارت  
فوق اريكة .. بطريقة درامية !

وترامت الى صرخات زوجتي وهي تولول :

— استدعوا طبيباً ! اطلبوا عربة اسعاف !!

لقد أصبنا جميعاً بتسمم !! لقد تسرب النبات  
السام اللعين الى ما طهوته لكم من عشب غراب !!  
لقد سممت اصدقائي واحبابي .. ولكن عن دون  
قصد ! لقد جربت بعض ما أعددت لكم من عشب  
الغراب على كليتنا « روفر » .. وما هو ذا قد  
.. مات !!

وهنا صفقت الباب بعنف في وجه الرجل الذي  
جاءني بالخبر السيئ، وسارعت الى زوجتي. ودق  
جرس الباب ثانية ولكنني .. تجاهلته ! فلم يكن  
الوقت .. وقت افوال بل افعال !! وكان الموقف  
يحتم علي أن أؤجل حزني على « روفر » وانفرغ  
الى ما هو اهم .. خاصة وعلى الافق القريب يبدو  
شيخ جنازة جماعية !!

ورأت فترة من الصمت المشوب بالذعر والخوف

وكانت الحفلة المفاجئة .. وزوجوه الاصدقاء  
الياسة .. وما تناولته من شراب .. خير دواء  
لي لانسى تعب اليوم كله .

ثم جاءت الهدايا ! واحفاقاً للحق فقد كانت  
جميعها متفاعة بعناية . وكانت هدية « آليسي »  
آخر صبيحة في عالم ساعات اليد ، وقدم لي  
« آل براون » قداحة ممتازة . أما « جاك مانينج »  
وزوجته فقد حققا حلمي السعيد عندما اكتشفت  
أن هديتهما كانت ادوات صيد السمك .. التي  
كنت اتوق لامتلاكها ! وبدت لي كل هدية احسن  
من الاخرى !

وبعد ذلك دلفنا جميعاً الى غرفة الطعام .  
ويجب أن اعترف بأن « آليسي » قد تفوقت على  
نفسها هذه المرة .. فما ان اجتازنا الباب .. حتى  
سال منا اللعاب .. لراى ما لذ وطاب .. من  
طعام وشراب يتوجهما عشب الغراب .. ومن فرط  
لذة عشب الغراب ونكهته الطيبة .. التهمت منه  
— وحدي ! — أكثر من دسنة ! وحملت « آليسي »  
القوة البتة في حجرة الجلوس التي قصصناها بعد  
تناول العشاء ، وقمت أنا بكل فخر بتوزيع كنوس  
الشراب المسكر المعطر من احدى الزجاجات الكثيرة  
التي جاءتني كهدية بمناسبة عيد ميلادي .

وأشعلنا أفرع انواع السجائر والسيجار وبدانا  
نسترخي حول نيران المدفأة . وما كدت استقر  
في مقعدي المريح ذى الدراعين والاثير لدى حتى  
دق جرس الباب !!

وقمت لافتح الباب وكلنى تصميم على التخلص  
من الطارق السمج في ذلك الوقت غير المناسب .  
وفتحت الباب . وكان الطارق جاراً بعيداً



وكقائد السفينة الفارقة وقفت وزوجتي نشرف على عمليات انقاذ صيوفنا حتى تم نقلهم جميعا بعربات الاسعاف ، وعندما هممنا بالخروج للحاق بهم في المستشفى لنطمئن عليهم وناخذ نصيبنا من العلاج ، ظهر بالباب جارنا الذي كان قد حمل الينا النبا المزعج .. وقال في شبه احتجاج :

— انك لم تدعني اتم كلامي .. !! .. ان كلبيكم لم يمت مسموما .. ب .. بل دهمته .. س .. س .. سيارة !!!

ترجمة : عادل شريف

والقلق .. و .. واسوا الافكار تشاؤما ! ثم اجتاحت البيت موجة غاية من الهرج والمرج والصخب والغوضي .. وانتقلت الاعصاب !

وتحول الذين كانوا من لحظات في قمة السعادة والصحة وقد توردت وجوههم .. الى هاوية الياس وقد اصفرت واخضرت وشحبت منهم الوجوه النضرة ! وكانما تأكدوا من ان الالام الحادة قد بدأت نوباتها .. وان التقلصات الموجعة قد بدأت هجماتها الصاربة العنيفة !

وانهار بعضهم فوق الارض واخذوا يتلونون اما ! وجرى الاكثر تغللا الى الحمام في جنون !! وهناك حاولوا ايهام انفسهم — والاخرين ! — انهم مرضى فعلا ! ورغم ان حالي لم يكن على ما يرام الا انني حاولت السيطرة على نفسي .. فقد كنت المصيف .. ويتحتم علي انقاذ الموقف !

وعن طريق الهاتف استفتت بكل طبيب في حيننا وبجميع المستشفيات القريبة ، ورويت لهم ما حدث وطلبت منهم المساعدة باحضار كل ما لديهم من ادوات غسيل المعدة والتقلات !

وما ان انتهيت من تلك الاتصالات المصنية حتى ازدوج كل ما تقع عليه عيناى .. ونذكرت ان تلك الظاهرة — كما سبق ان قرأت ، او خيل الي انني سبق ان قرأت ! — من اعراض التسمم !

وبدا الصفع يسرى الى اوصالي .. وارتعشت ركبتي .. ومع ذلك صممت على الصمود والقيام بواجبي حيال ضحاياى !! وافتمت زوجتي ان تتعامل على نفسها وتصحبني الى المطبخ لتعد دواء مقيتا من الملح والغرذل . طبقا لما جاء في كتاب « التطبيب بلا طبيب » !!

وعندما وصل الاطباء والممرضات كانوا كانوا يدخلون مدينة اجتاح المرض فيها كل انسان وحيوان ونبات وجماد !!

حتى انا ! فقد سات حائتي الى حد لم استطع معه الاستمتاع بالثناء المستطاب الذي كاله لى احد الاطباء على حضور بديتهى والمجهود الرائع الذى بذلته في طلب النجدة . وكل ما استطعت الرد به عليه هو ان احمق في بدون كلمة واحدة وبعينين زائفتين ثم اسرعت الى الحمام لانضم الى قائمة المتألمين المتخلصين مما لذ وطاب من طعام وشراب !



# الكويت - في رأس الخليج العربي

ات الذي يجعل الكويت من أغنى دول العالم  
اليوم ليس موقعها الجغرافي وحسب ، وإنما  
ثروتها المعدنية وازدهار العمران والتجارة  
فيها . ولتزيد من المعلومات عنها اتصلوا  
ببنك الكويت الوطني الذي يملك أصخم  
موجودات معلنه وأكثر شبكات فروع في  
البلاد تقدم لكم كافة الخدمات المصرفية .

## بنك الكويت الوطني ش.م.ك



تأسس عام ١٩٥٢

رأس المال والاحتياطي : ١٨,٨٢٩,٧٤٢ / د.كـ

مجموع الموجودات : ٢٢١,٦٢٢,٧٣٦ / د.كـ

المركز الرئيسي : ص.ب. رقم ٩٥ الكويت الهاتف : ٢٢٠١١ ( ٢٠ خطاً )  
مؤسسات شقيقة :

لندن : بنك الكويت المتحدة ، لندن  
دبي : بنك دبي الوطني ، دبي  
بيروت : بنك الريف ، ش.م.ل. بيروت





# جيل GX الجديد



١٥٠٠٠٠ ساعة من الخدمة  
الفعالية / لا يملوه الفبار /  
لا يبلى / تسجيل متفوق



**GX-280D**

**GX-220D**

**GX-365D**

## المسجل الستريو GX-280D

يتميز بمرئوس ثلاثية ومحرك ذي سرعةين له شريط سريزو. تدوير رجوي، ميكسا مشير ومحركين يعملان بتيار داخلي وعالمين تلقائي متواصل حساس للشريط وموصلات/قاطع تيار تلقائي وزر متوقف آلي. والمستطاع تطبق توكي الشريط كلياً من الفبار ويبلغ قطر الواحدة منها سبعة انشات بوساطة غطاء من البلاستيك. الحصول عليه اختياري.

## المسجل الستريو GX-220D

يتميز بمرئوس ثلاثية وعالمين تلقائي متواصل حصلاً من للشريط وثلاث سرعةات. المستطاع تقطيع ميكانيك الشريط متكاملاً من الفبار - ويبلغ قطر الواحدة منها سبعة انشات - بوساطة غطاء من البلاستيك. الحصول عليه اختياري.

ان آلات التسجيل الستريو اكايا:

GX-365 و GX-280 و GX-220 هي

العالم. هم الرغوس المادية تعاليف الشريط وفبار على انقاص جودة الصوت بينما رأس GX الذي صنعته لا يلبس ولا يملأ الفبار عليه. وهو معتمون لمرأة فعالية تتجاوز ١٥٠٠٠٠ ساعة.

والا طراً خلق على الرأس استبدله لك جيلنا. لقد استطاع مهندسو اكايا من تركيز حقول رأس GX المغناطيسي لدرجة قللها كثيراً جداً الاثر. كما ان الحصول على تعاديل ترددهات الضيق لتتمكن اكايا من تطوير فجوة ذات عمق وعرض مثاليين وتضييق الرأس بدقة فائقة جداً بوساطة تكتولوجيا متقدمة.

## المسجل الستريو للمحترفين GX-365D

يتميز بمرئوس ثلاثية العالمين التلقائي للتزامل المتزامن. التزامل التزامل من نوعية في العالم. حساس حساس للشريط. شريط تلقائي لقوة الصوت. كوميونيتاتيك. غرطة غطائية، محرك متزامن ذي ثلاث سرعةات تدوير رجوي ومحركين يعملان بتيار داخلي. موصل/ قاطع لتقار تلقائي.

الجهزة اكايا GX-365D و GX-280D و GX-220D، تتميز بجيل جديد هو جيل GX. والمميزات الثلاثية شلتين تعاليفها رأس GX الذي يملأ الفبار اكايا (من التزامل الزخايج والبلوري) وهو أول رأس من نوعه في

**AKAI**

AKAI ELECTRIC CO., LTD.

Osaka-ky, Tokyo, Japan

لجميع التوزيعات: ١٩٧١ - ١٩٧٢ - ١٩٧٣ - ١٩٧٤ - ١٩٧٥ - ١٩٧٦ - ١٩٧٧ - ١٩٧٨ - ١٩٧٩ - ١٩٨٠ - ١٩٨١ - ١٩٨٢ - ١٩٨٣ - ١٩٨٤ - ١٩٨٥ - ١٩٨٦ - ١٩٨٧ - ١٩٨٨ - ١٩٨٩ - ١٩٩٠ - ١٩٩١ - ١٩٩٢ - ١٩٩٣ - ١٩٩٤ - ١٩٩٥ - ١٩٩٦ - ١٩٩٧ - ١٩٩٨ - ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ - ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ - ٢٠١٠ - ٢٠١١ - ٢٠١٢ - ٢٠١٣ - ٢٠١٤ - ٢٠١٥ - ٢٠١٦ - ٢٠١٧ - ٢٠١٨ - ٢٠١٩ - ٢٠٢٠ - ٢٠٢١ - ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤ - ٢٠٢٥ - ٢٠٢٦ - ٢٠٢٧ - ٢٠٢٨ - ٢٠٢٩ - ٢٠٣٠ - ٢٠٣١ - ٢٠٣٢ - ٢٠٣٣ - ٢٠٣٤ - ٢٠٣٥ - ٢٠٣٦ - ٢٠٣٧ - ٢٠٣٨ - ٢٠٣٩ - ٢٠٤٠ - ٢٠٤١ - ٢٠٤٢ - ٢٠٤٣ - ٢٠٤٤ - ٢٠٤٥ - ٢٠٤٦ - ٢٠٤٧ - ٢٠٤٨ - ٢٠٤٩ - ٢٠٥٠ - ٢٠٥١ - ٢٠٥٢ - ٢٠٥٣ - ٢٠٥٤ - ٢٠٥٥ - ٢٠٥٦ - ٢٠٥٧ - ٢٠٥٨ - ٢٠٥٩ - ٢٠٦٠ - ٢٠٦١ - ٢٠٦٢ - ٢٠٦٣ - ٢٠٦٤ - ٢٠٦٥ - ٢٠٦٦ - ٢٠٦٧ - ٢٠٦٨ - ٢٠٦٩ - ٢٠٧٠ - ٢٠٧١ - ٢٠٧٢ - ٢٠٧٣ - ٢٠٧٤ - ٢٠٧٥ - ٢٠٧٦ - ٢٠٧٧ - ٢٠٧٨ - ٢٠٧٩ - ٢٠٨٠ - ٢٠٨١ - ٢٠٨٢ - ٢٠٨٣ - ٢٠٨٤ - ٢٠٨٥ - ٢٠٨٦ - ٢٠٨٧ - ٢٠٨٨ - ٢٠٨٩ - ٢٠٩٠ - ٢٠٩١ - ٢٠٩٢ - ٢٠٩٣ - ٢٠٩٤ - ٢٠٩٥ - ٢٠٩٦ - ٢٠٩٧ - ٢٠٩٨ - ٢٠٩٩ - ٢١٠٠ - ٢١٠١ - ٢١٠٢ - ٢١٠٣ - ٢١٠٤ - ٢١٠٥ - ٢١٠٦ - ٢١٠٧ - ٢١٠٨ - ٢١٠٩ - ٢١١٠ - ٢١١١ - ٢١١٢ - ٢١١٣ - ٢١١٤ - ٢١١٥ - ٢١١٦ - ٢١١٧ - ٢١١٨ - ٢١١٩ - ٢١٢٠ - ٢١٢١ - ٢١٢٢ - ٢١٢٣ - ٢١٢٤ - ٢١٢٥ - ٢١٢٦ - ٢١٢٧ - ٢١٢٨ - ٢١٢٩ - ٢١٣٠ - ٢١٣١ - ٢١٣٢ - ٢١٣٣ - ٢١٣٤ - ٢١٣٥ - ٢١٣٦ - ٢١٣٧ - ٢١٣٨ - ٢١٣٩ - ٢١٤٠ - ٢١٤١ - ٢١٤٢ - ٢١٤٣ - ٢١٤٤ - ٢١٤٥ - ٢١٤٦ - ٢١٤٧ - ٢١٤٨ - ٢١٤٩ - ٢١٥٠ - ٢١٥١ - ٢١٥٢ - ٢١٥٣ - ٢١٥٤ - ٢١٥٥ - ٢١٥٦ - ٢١٥٧ - ٢١٥٨ - ٢١٥٩ - ٢١٦٠ - ٢١٦١ - ٢١٦٢ - ٢١٦٣ - ٢١٦٤ - ٢١٦٥ - ٢١٦٦ - ٢١٦٧ - ٢١٦٨ - ٢١٦٩ - ٢١٧٠ - ٢١٧١ - ٢١٧٢ - ٢١٧٣ - ٢١٧٤ - ٢١٧٥ - ٢١٧٦ - ٢١٧٧ - ٢١٧٨ - ٢١٧٩ - ٢١٨٠ - ٢١٨١ - ٢١٨٢ - ٢١٨٣ - ٢١٨٤ - ٢١٨٥ - ٢١٨٦ - ٢١٨٧ - ٢١٨٨ - ٢١٨٩ - ٢١٩٠ - ٢١٩١ - ٢١٩٢ - ٢١٩٣ - ٢١٩٤ - ٢١٩٥ - ٢١٩٦ - ٢١٩٧ - ٢١٩٨ - ٢١٩٩ - ٢٢٠٠ - ٢٢٠١ - ٢٢٠٢ - ٢٢٠٣ - ٢٢٠٤ - ٢٢٠٥ - ٢٢٠٦ - ٢٢٠٧ - ٢٢٠٨ - ٢٢٠٩ - ٢٢١٠ - ٢٢١١ - ٢٢١٢ - ٢٢١٣ - ٢٢١٤ - ٢٢١٥ - ٢٢١٦ - ٢٢١٧ - ٢٢١٨ - ٢٢١٩ - ٢٢٢٠ - ٢٢٢١ - ٢٢٢٢ - ٢٢٢٣ - ٢٢٢٤ - ٢٢٢٥ - ٢٢٢٦ - ٢٢٢٧ - ٢٢٢٨ - ٢٢٢٩ - ٢٢٣٠ - ٢٢٣١ - ٢٢٣٢ - ٢٢٣٣ - ٢٢٣٤ - ٢٢٣٥ - ٢٢٣٦ - ٢٢٣٧ - ٢٢٣٨ - ٢٢٣٩ - ٢٢٤٠ - ٢٢٤١ - ٢٢٤٢ - ٢٢٤٣ - ٢٢٤٤ - ٢٢٤٥ - ٢٢٤٦ - ٢٢٤٧ - ٢٢٤٨ - ٢٢٤٩ - ٢٢٥٠ - ٢٢٥١ - ٢٢٥٢ - ٢٢٥٣ - ٢٢٥٤ - ٢٢٥٥ - ٢٢٥٦ - ٢٢٥٧ - ٢٢٥٨ - ٢٢٥٩ - ٢٢٦٠ - ٢٢٦١ - ٢٢٦٢ - ٢٢٦٣ - ٢٢٦٤ - ٢٢٦٥ - ٢٢٦٦ - ٢٢٦٧ - ٢٢٦٨ - ٢٢٦٩ - ٢٢٧٠ - ٢٢٧١ - ٢٢٧٢ - ٢٢٧٣ - ٢٢٧٤ - ٢٢٧٥ - ٢٢٧٦ - ٢٢٧٧ - ٢٢٧٨ - ٢٢٧٩ - ٢٢٨٠ - ٢٢٨١ - ٢٢٨٢ - ٢٢٨٣ - ٢٢٨٤ - ٢٢٨٥ - ٢٢٨٦ - ٢٢٨٧ - ٢٢٨٨ - ٢٢٨٩ - ٢٢٩٠ - ٢٢٩١ - ٢٢٩٢ - ٢٢٩٣ - ٢٢٩٤ - ٢٢٩٥ - ٢٢٩٦ - ٢٢٩٧ - ٢٢٩٨ - ٢٢٩٩ - ٢٣٠٠ - ٢٣٠١ - ٢٣٠٢ - ٢٣٠٣ - ٢٣٠٤ - ٢٣٠٥ - ٢٣٠٦ - ٢٣٠٧ - ٢٣٠٨ - ٢٣٠٩ - ٢٣١٠ - ٢٣١١ - ٢٣١٢ - ٢٣١٣ - ٢٣١٤ - ٢٣١٥ - ٢٣١٦ - ٢٣١٧ - ٢٣١٨ - ٢٣١٩ - ٢٣٢٠ - ٢٣٢١ - ٢٣٢٢ - ٢٣٢٣ - ٢٣٢٤ - ٢٣٢٥ - ٢٣٢٦ - ٢٣٢٧ - ٢٣٢٨ - ٢٣٢٩ - ٢٣٣٠ - ٢٣٣١ - ٢٣٣٢ - ٢٣٣٣ - ٢٣٣٤ - ٢٣٣٥ - ٢٣٣٦ - ٢٣٣٧ - ٢٣٣٨ - ٢٣٣٩ - ٢٣٤٠ - ٢٣٤١ - ٢٣٤٢ - ٢٣٤٣ - ٢٣٤٤ - ٢٣٤٥ - ٢٣٤٦ - ٢٣٤٧ - ٢٣٤٨ - ٢٣٤٩ - ٢٣٥٠ - ٢٣٥١ - ٢٣٥٢ - ٢٣٥٣ - ٢٣٥٤ - ٢٣٥٥ - ٢٣٥٦ - ٢٣٥٧ - ٢٣٥٨ - ٢٣٥٩ - ٢٣٦٠ - ٢٣٦١ - ٢٣٦٢ - ٢٣٦٣ - ٢٣٦٤ - ٢٣٦٥ - ٢٣٦٦ - ٢٣٦٧ - ٢٣٦٨ - ٢٣٦٩ - ٢٣٧٠ - ٢٣٧١ - ٢٣٧٢ - ٢٣٧٣ - ٢٣٧٤ - ٢٣٧٥ - ٢٣٧٦ - ٢٣٧٧ - ٢٣٧٨ - ٢٣٧٩ - ٢٣٨٠ - ٢٣٨١ - ٢٣٨٢ - ٢٣٨٣ - ٢٣٨٤ - ٢٣٨٥ - ٢٣٨٦ - ٢٣٨٧ - ٢٣٨٨ - ٢٣٨٩ - ٢٣٩٠ - ٢٣٩١ - ٢٣٩٢ - ٢٣٩٣ - ٢٣٩٤ - ٢٣٩٥ - ٢٣٩٦ - ٢٣٩٧ - ٢٣٩٨ - ٢٣٩٩ - ٢٤٠٠ - ٢٤٠١ - ٢٤٠٢ - ٢٤٠٣ - ٢٤٠٤ - ٢٤٠٥ - ٢٤٠٦ - ٢٤٠٧ - ٢٤٠٨ - ٢٤٠٩ - ٢٤١٠ - ٢٤١١ - ٢٤١٢ - ٢٤١٣ - ٢٤١٤ - ٢٤١٥ - ٢٤١٦ - ٢٤١٧ - ٢٤١٨ - ٢٤١٩ - ٢٤٢٠ - ٢٤٢١ - ٢٤٢٢ - ٢٤٢٣ - ٢٤٢٤ - ٢٤٢٥ - ٢٤٢٦ - ٢٤٢٧ - ٢٤٢٨ - ٢٤٢٩ - ٢٤٣٠ - ٢٤٣١ - ٢٤٣٢ - ٢٤٣٣ - ٢٤٣٤ - ٢٤٣٥ - ٢٤٣٦ - ٢٤٣٧ - ٢٤٣٨ - ٢٤٣٩ - ٢٤٤٠ - ٢٤٤١ - ٢٤٤٢ - ٢٤٤٣ - ٢٤٤٤ - ٢٤٤٥ - ٢٤٤٦ - ٢٤٤٧ - ٢٤٤٨ - ٢٤٤٩ - ٢٤٥٠ - ٢٤٥١ - ٢٤٥٢ - ٢٤٥٣ - ٢٤٥٤ - ٢٤٥٥ - ٢٤٥٦ - ٢٤٥٧ - ٢٤٥٨ - ٢٤٥٩ - ٢٤٦٠ - ٢٤٦١ - ٢٤٦٢ - ٢٤٦٣ - ٢٤٦٤ - ٢٤٦٥ - ٢٤٦٦ - ٢٤٦٧ - ٢٤٦٨ - ٢٤٦٩ - ٢٤٧٠ - ٢٤٧١ - ٢٤٧٢ - ٢٤٧٣ - ٢٤٧٤ - ٢٤٧٥ - ٢٤٧٦ - ٢٤٧٧ - ٢٤٧٨ - ٢٤٧٩ - ٢٤٨٠ - ٢٤٨١ - ٢٤٨٢ - ٢٤٨٣ - ٢٤٨٤ - ٢٤٨٥ - ٢٤٨٦ - ٢٤٨٧ - ٢٤٨٨ - ٢٤٨٩ - ٢٤٩٠ - ٢٤٩١ - ٢٤٩٢ - ٢٤٩٣ - ٢٤٩٤ - ٢٤٩٥ - ٢٤٩٦ - ٢٤٩٧ - ٢٤٩٨ - ٢٤٩٩ - ٢٥٠٠ - ٢٥٠١ - ٢٥٠٢ - ٢٥٠٣ - ٢٥٠٤ - ٢٥٠٥ - ٢٥٠٦ - ٢٥٠٧ - ٢٥٠٨ - ٢٥٠٩ - ٢٥١٠ - ٢٥١١ - ٢٥١٢ - ٢٥١٣ - ٢٥١٤ - ٢٥١٥ - ٢٥١٦ - ٢٥١٧ - ٢٥١٨ - ٢٥١٩ - ٢٥٢٠ - ٢٥٢١ - ٢٥٢٢ - ٢٥٢٣ - ٢٥٢٤ - ٢٥٢٥ - ٢٥٢٦ - ٢٥٢٧ - ٢٥٢٨ - ٢٥٢٩ - ٢٥٣٠ - ٢٥٣١ - ٢٥٣٢ - ٢٥٣٣ - ٢٥٣٤ - ٢٥٣٥ - ٢٥٣٦ - ٢٥٣٧ - ٢٥٣٨ - ٢٥٣٩ - ٢٥٤٠ - ٢٥٤١ - ٢٥٤٢ - ٢٥٤٣ - ٢٥٤٤ - ٢٥٤٥ - ٢٥٤٦ - ٢٥٤٧ - ٢٥٤٨ - ٢٥٤٩ - ٢٥٥٠ - ٢٥٥١ - ٢٥٥٢ - ٢٥٥٣ - ٢٥٥٤ - ٢٥٥٥ - ٢٥٥٦ - ٢٥٥٧ - ٢٥٥٨ - ٢٥٥٩ - ٢٥٦٠ - ٢٥٦١ - ٢٥٦٢ - ٢٥٦٣ - ٢٥٦٤ - ٢٥٦٥ - ٢٥٦٦ - ٢٥٦٧ - ٢٥٦٨ - ٢٥٦٩ - ٢٥٧٠ - ٢٥٧١ - ٢٥٧٢ - ٢٥٧٣ - ٢٥٧٤ - ٢٥٧٥ - ٢٥٧٦ - ٢٥٧٧ - ٢٥٧٨ - ٢٥٧٩ - ٢٥٨٠ - ٢٥٨١ - ٢٥٨٢ - ٢٥٨٣ - ٢٥٨٤ - ٢٥٨٥ - ٢٥٨٦ - ٢٥٨٧ - ٢٥٨٨ - ٢٥٨٩ - ٢٥٩٠ - ٢٥٩١ - ٢٥٩٢ - ٢٥٩٣ - ٢٥٩٤ - ٢٥٩٥ - ٢٥٩٦ - ٢٥٩٧ - ٢٥٩٨ - ٢٥٩٩ - ٢٦٠٠ - ٢٦٠١ - ٢٦٠٢ - ٢٦٠٣ - ٢٦٠٤ - ٢٦٠٥ - ٢٦٠٦ - ٢٦٠٧ - ٢٦٠٨ - ٢٦٠٩ - ٢٦١٠ - ٢٦١١ - ٢٦١٢ - ٢٦١٣ - ٢٦١٤ - ٢٦١٥ - ٢٦١٦ - ٢٦١٧ - ٢٦١٨ - ٢٦١٩ - ٢٦٢٠ - ٢٦٢١ - ٢٦٢٢ - ٢٦٢٣ - ٢٦٢٤ - ٢٦٢٥ - ٢٦٢٦ - ٢٦٢٧ - ٢٦٢٨ - ٢٦٢٩ - ٢٦٣٠ - ٢٦٣١ - ٢٦٣٢ - ٢٦٣٣ - ٢٦٣٤ - ٢٦٣٥ - ٢٦٣٦ - ٢٦٣٧ - ٢٦٣٨ - ٢٦٣٩ - ٢٦٤٠ - ٢٦٤١ - ٢٦٤٢ - ٢٦٤٣ - ٢٦٤٤ - ٢٦٤٥ - ٢٦٤٦ - ٢٦٤٧ - ٢٦٤٨ - ٢٦٤٩ - ٢٦٥٠ - ٢٦٥١ - ٢٦٥٢ - ٢٦٥٣ - ٢٦٥٤ - ٢٦٥٥ - ٢٦٥٦ - ٢٦٥٧ - ٢٦٥٨ - ٢٦٥٩ - ٢٦٦٠ - ٢٦٦١ - ٢٦٦٢ - ٢٦٦٣ - ٢٦٦٤ - ٢٦٦٥ - ٢٦٦٦ - ٢٦٦٧ - ٢٦٦٨ - ٢٦٦٩ - ٢٦٧٠ - ٢٦٧١ - ٢٦٧٢ - ٢٦٧٣ - ٢٦٧٤ - ٢٦٧٥ - ٢٦٧٦ - ٢٦٧٧ - ٢٦٧٨ - ٢٦٧٩ - ٢٦٨٠ - ٢٦٨١ - ٢٦٨٢ - ٢٦٨٣ - ٢٦٨٤ - ٢٦٨٥ - ٢٦٨٦ - ٢٦٨٧ - ٢٦٨٨ - ٢٦٨٩ - ٢٦٩٠ - ٢٦٩١ - ٢٦٩٢ - ٢٦٩٣ - ٢٦٩٤ - ٢٦٩٥ - ٢٦٩٦ - ٢٦٩٧ - ٢٦٩٨ - ٢٦٩٩ - ٢٧٠٠ - ٢٧٠١ - ٢٧٠٢ - ٢٧٠٣ - ٢٧٠٤ - ٢٧٠٥ - ٢٧٠٦ - ٢٧٠٧ - ٢٧٠٨ - ٢٧٠٩ - ٢٧١٠ - ٢٧١١ - ٢٧١٢ - ٢٧١٣ - ٢٧١٤ - ٢٧١٥ - ٢٧١٦ - ٢٧١٧ - ٢٧١٨ - ٢٧١٩ - ٢٧٢٠ - ٢٧٢١ - ٢٧٢٢ - ٢٧٢٣ - ٢٧٢٤ - ٢٧٢٥ - ٢٧٢٦ - ٢٧٢٧ - ٢٧٢٨ - ٢٧٢٩ - ٢٧٣٠ - ٢٧٣١ - ٢٧٣٢ - ٢٧٣٣ - ٢٧٣٤ - ٢٧٣٥ - ٢٧٣٦ - ٢٧٣٧ - ٢٧٣٨ - ٢٧٣٩ - ٢٧٤٠ - ٢٧٤١ - ٢٧٤٢ - ٢٧٤٣ - ٢٧٤٤ - ٢٧٤٥ - ٢٧٤٦ - ٢٧٤٧ - ٢٧٤٨ - ٢٧٤٩ - ٢٧٥٠ - ٢٧٥١ - ٢٧٥٢ - ٢٧٥٣ - ٢٧٥٤ - ٢٧٥٥ - ٢٧٥٦ - ٢٧٥٧ - ٢٧٥٨ - ٢٧٥٩ - ٢٧٦٠ - ٢٧٦١ - ٢٧٦٢ - ٢٧٦٣ - ٢٧٦٤ - ٢٧٦٥ - ٢٧٦٦ - ٢٧٦٧ - ٢٧٦٨ - ٢٧٦٩ - ٢٧٧٠ - ٢٧٧١ - ٢٧٧٢ - ٢٧٧٣ - ٢٧٧٤ - ٢٧٧٥ - ٢٧٧٦ - ٢٧٧٧ - ٢٧٧٨ - ٢٧٧٩ - ٢٧٨٠ - ٢٧٨١ - ٢٧٨٢ - ٢٧٨٣ - ٢٧٨٤ - ٢٧٨٥ - ٢٧٨٦ - ٢٧٨٧ - ٢٧٨٨ - ٢٧٨٩ - ٢٧٩٠ - ٢٧٩١ - ٢٧٩٢ - ٢٧٩٣ - ٢٧٩٤ - ٢٧٩٥ - ٢٧٩٦ - ٢٧٩٧ - ٢٧٩٨ - ٢٧٩٩ - ٢٨٠٠ - ٢٨٠١ - ٢٨٠٢ - ٢٨٠٣ - ٢٨٠٤ - ٢٨٠٥ - ٢٨٠٦ - ٢٨٠٧ - ٢٨٠٨ - ٢٨٠٩ - ٢٨١٠ - ٢٨١١ - ٢٨١٢ - ٢٨١٣ - ٢٨١٤ - ٢٨١٥ - ٢٨١٦ - ٢٨١٧ - ٢٨١٨ - ٢٨١٩ - ٢٨٢٠ - ٢٨٢١ - ٢٨٢٢ - ٢٨٢٣ - ٢٨٢٤ - ٢٨٢٥ - ٢٨٢٦ - ٢٨٢٧ - ٢٨٢٨ - ٢٨٢٩ - ٢٨٣٠ - ٢٨٣١ - ٢٨٣٢ - ٢٨٣٣ - ٢٨٣٤ - ٢٨٣٥ - ٢٨٣٦ - ٢٨٣٧ - ٢٨٣٨ - ٢٨٣٩ - ٢٨٤٠ - ٢٨٤١ - ٢٨٤٢ - ٢٨٤٣ - ٢٨٤٤ - ٢٨٤٥ - ٢٨٤٦ - ٢٨٤٧ - ٢٨٤٨ - ٢٨٤٩ - ٢٨٥٠ - ٢٨٥١ - ٢٨٥٢ - ٢٨٥٣ - ٢٨٥٤ - ٢٨٥٥ - ٢٨٥٦ - ٢٨٥٧ - ٢٨٥٨ - ٢٨٥٩ - ٢٨٦٠ - ٢٨٦١ - ٢٨٦٢ - ٢٨٦٣ - ٢٨٦٤ - ٢٨٦٥ - ٢٨٦٦ - ٢٨٦٧ - ٢٨٦٨ - ٢٨٦٩ - ٢٨٧٠ - ٢٨٧١ - ٢٨٧٢ - ٢٨٧٣ - ٢٨٧٤ - ٢٨٧٥ - ٢٨٧٦ - ٢٨٧٧ - ٢٨٧٨ - ٢٨٧٩ - ٢٨٨٠ - ٢٨٨١ - ٢٨٨٢ - ٢٨٨٣ - ٢٨٨٤ - ٢٨٨٥ - ٢٨٨٦ - ٢٨٨٧ - ٢٨٨٨ - ٢٨٨٩ - ٢٨٩٠ - ٢٨٩١ - ٢٨٩٢ - ٢٨٩٣ - ٢٨٩٤ - ٢٨٩٥ - ٢٨٩٦ - ٢٨٩٧ - ٢٨٩٨ - ٢٨٩٩ - ٢٩٠٠ - ٢٩٠١ - ٢٩٠٢ - ٢٩٠٣ - ٢٩٠٤ - ٢٩٠٥ - ٢٩٠٦ - ٢٩٠٧ - ٢٩٠٨ - ٢٩٠٩ - ٢٩١٠ - ٢٩١١ - ٢٩١٢ - ٢٩١٣ - ٢٩١٤ - ٢٩١٥ - ٢٩١٦ - ٢٩١٧ - ٢٩١٨ - ٢٩١٩ - ٢٩٢٠ - ٢٩٢١ - ٢٩٢٢ - ٢٩٢٣ - ٢٩٢٤ - ٢٩٢٥ - ٢٩٢٦ - ٢٩٢٧ - ٢٩٢٨ - ٢٩٢٩ - ٢٩٣٠ - ٢٩٣١ - ٢٩٣٢ - ٢٩٣٣ - ٢٩٣٤ - ٢٩٣٥ - ٢٩٣٦ - ٢٩٣٧ - ٢٩٣٨ - ٢٩٣٩ - ٢٩٤٠ - ٢٩٤١ - ٢٩٤٢ - ٢٩٤٣ - ٢٩٤٤ - ٢٩٤٥ - ٢٩٤٦ - ٢٩٤٧ - ٢٩٤٨ - ٢٩٤٩ - ٢٩٥٠ - ٢٩٥١ - ٢٩٥٢ - ٢٩٥٣ - ٢٩٥٤ - ٢٩٥٥ - ٢٩٥٦ - ٢٩٥٧ - ٢٩٥٨ - ٢٩٥٩ - ٢٩٦٠ - ٢٩٦١ - ٢٩٦٢ - ٢٩٦٣ - ٢٩٦٤ - ٢٩٦٥ - ٢٩٦٦ - ٢٩٦٧ - ٢٩٦٨ - ٢٩٦٩ - ٢٩٧٠ - ٢٩٧١ - ٢٩٧٢ - ٢٩٧٣ - ٢٩٧٤ - ٢٩٧٥ - ٢٩٧٦ - ٢٩٧٧ - ٢٩٧٨ - ٢٩٧٩ - ٢٩٨٠ - ٢٩٨١ - ٢٩٨٢ - ٢٩٨٣ - ٢٩٨٤ - ٢٩٨٥ - ٢٩٨٦ - ٢٩٨٧ - ٢٩٨٨ - ٢٩٨٩ - ٢٩٩٠ - ٢٩٩١ - ٢٩٩٢ - ٢٩٩٣ - ٢٩٩٤ - ٢٩٩٥ - ٢٩٩٦ - ٢٩٩٧ - ٢٩٩٨ - ٢٩٩٩ - ٣٠٠٠ - ٣٠٠١ - ٣٠٠٢ - ٣٠٠٣ - ٣٠٠٤ - ٣٠٠٥ - ٣٠٠٦ - ٣٠٠٧ - ٣٠٠٨ - ٣٠٠٩ - ٣٠١٠ - ٣٠١١ - ٣٠١٢ - ٣٠١٣ - ٣٠١٤ - ٣٠١٥ - ٣٠١٦ - ٣٠١٧ - ٣٠١٨ - ٣٠١٩ - ٣٠٢٠ - ٣٠٢١ - ٣٠٢٢ - ٣٠٢٣ - ٣٠٢٤ - ٣٠٢٥ - ٣٠٢٦ - ٣٠٢٧ - ٣٠٢٨ - ٣٠٢٩ - ٣٠٣٠ - ٣٠٣١ - ٣٠٣٢ - ٣٠٣٣ - ٣٠٣٤ - ٣٠٣٥ - ٣٠٣٦ - ٣٠٣٧ - ٣٠٣٨ - ٣٠٣٩ - ٣٠٤٠ - ٣٠٤١ - ٣٠٤٢ - ٣٠٤٣ - ٣٠٤٤ - ٣٠٤٥ - ٣٠٤٦ - ٣٠٤٧ - ٣٠٤٨ - ٣٠٤٩ - ٣٠٥٠ - ٣٠٥١ - ٣٠٥٢ - ٣٠٥٣ - ٣٠٥٤ - ٣٠٥٥ - ٣٠٥



BAUME & MERCIER

GENEVE  
1830



قف وانتبه

الساعة  
المعجزة  
BAUME & MERCIER

يوم اى مرسية

أضخم إنتاج في عقل صناعة الساعات  
غاية في الدقة - رائعة في الجمال - أوتوماتيكية  
ألمة المصنعة بنمطه محركات تعمل لمدة 55 ساعة دون توقف

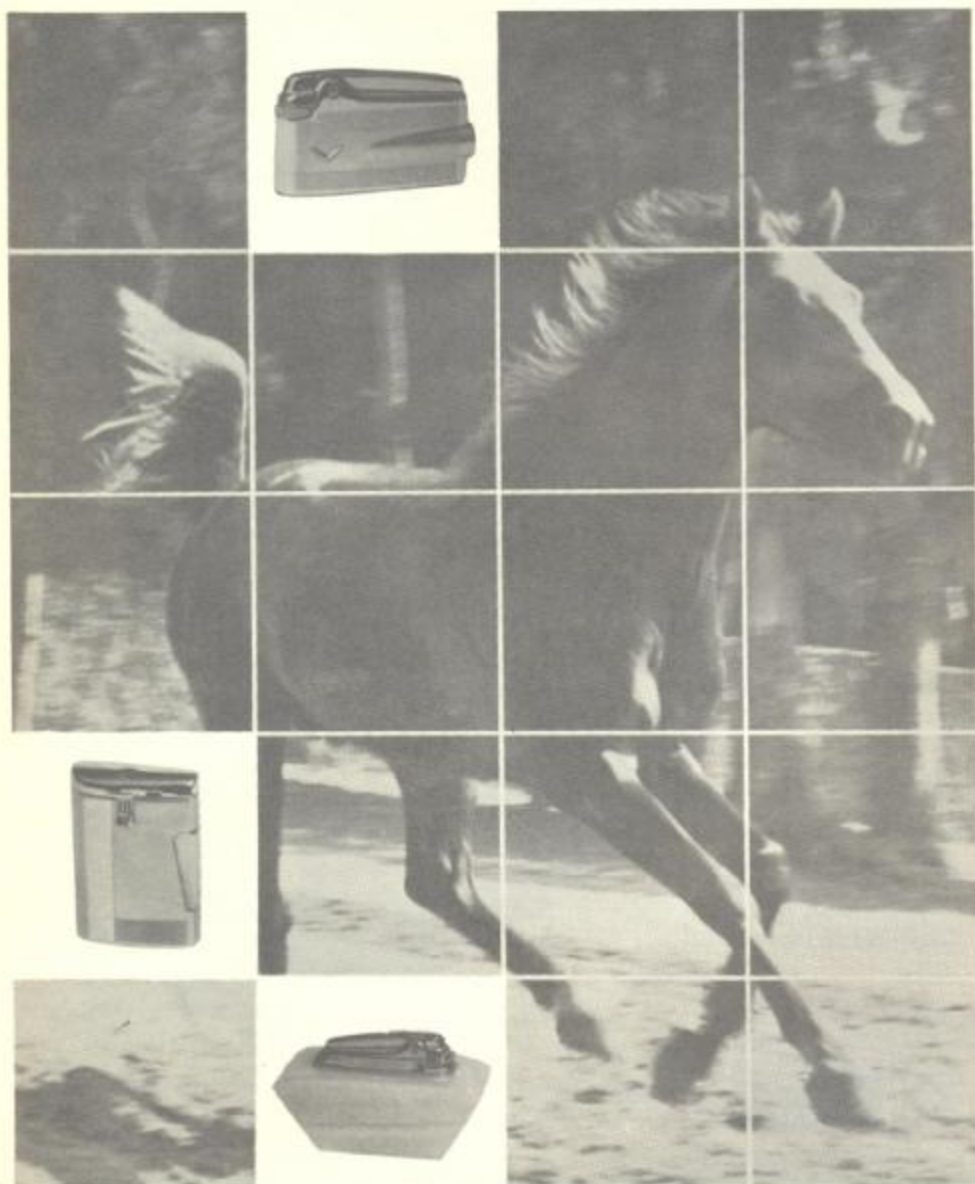
مراد يوسف بهبهاني

MORAD YOUSUF BEHBEHANI

(توكيل عام)  
بالكويت

ص.ب. ١٤٦ أكويت - تلفون العرض ٣٣٧٧٠

# هدية اصيلة



امينة ، يُعتمد عليها ، ترافقك المسافات الطوال والعنين العديدة . أصالة هديتك تذكر أصدقائك دوماً بأنه يمكنهم الاعتماد عليك . ولعبة رونسون الشقيقة والامينة لا تتخذ لك ابداً.

قدم أكثر  
من هدية  
قدم  
رونسون  
**RONSON**





QR-4500

# صَانِصُوي يَدْعُوكُ إِلَى عَالَمٍ جَدِيدٍ شَيِّقٍ عَالَمِ السْتِيرِيو ذِي الْأَرْبَعِ أَقْنِيَةِ

يَجْمَعُ فِي جِهَازٍ وَاحِدٍ جَذَابٌ مَقْوِيًا لِلصَّوْتِ  
Amplifier قوة ٢٤ واط وَجِهَازٌ لَاقِطًا فائقَ  
الحَسَاسِيَةِ AM/FM سْتِيرِيو مَدَى الذَّبْدَةِ يَتَرَاوَحُ  
بَيْنَ ٢٠ وَ ٣٠٠٠ هِرْتِزْ بِمُنَاسِبَةِ التَّحْرِيفِ دَائِمًا أَقْلَ  
مِنْ ٥. بِالْمِثْلَةِ. إِنْ الْأَزْزَارَ الْمَرْغُوبَةَ بِهَذَا الْجِهَازِ  
تُمْكِنُكَ مِنْ انْتِقَاءِ احْسَنِ آدَاءِ مُوسِيقِي تَرْيَدِ، تَبَعًا  
لِمَا تُخْتَارُهُ مِنْ مُوسِيقِي. لِلْحُصُولِ عَلَى جِهَازِ سْتِيرِيو  
ذِي أَقْنِيَةِ مُكْمَلٍ، يَكْفِيكَ اقْتِنَاءُ الْجِهَازِ QR 4500 وَأَرْبَعَةَ  
مَكْرَرَاتٍ لِلصَّوْتِ.

صَانِصُوي QR 6500 ذُو ٤ أَقْنِيَةِ. الْفَرْقُ  
بَيْنَهُ وَبَيْنَ QR 4500  
هُوَ قُوَّةُ مَقْوِي الصَّوْتِ  
الَّتِي تَبْلُغُ ٢٨٠ واط



**Sansui**

إِذَا كُنْتَ قَدْ سَمِعْتَ جِهَازَ سْتِيرِيو ذِي أَقْنِيَةِ  
مِنْ صَنْعِ صَانِصُوي، فَإِنَّكَ، وَلَا شَكَّ، تَقْدَرُ  
الْتِمَامَ الْهَاتِلِ فِي مِيدَانِ الصَّوْتِ السْتِيرِيو فَوْقِي  
إِنَّ هَذَا التَّحَوُّلَ الْعَجِيبَ مِنْ سْتِيرِيو مَسْجَلٍ  
عَلَى قَنَاتَيْنِ، كَمَا هِيَ الْحَالُ فِي الْأَسْطُوْنَاتِ  
وَالْشَّرْطَةِ السَّجِيلِ إِلَى سْتِيرِيو "حَيْثُ" اخْتِاذُ  
وَكُنَّاكَ فِي قَاعَةِ الْعَرْفِ، أَصْبَحَ مُمْكِنًا بِفَضْلِ  
صَانِصُوي. فَسَوَاءُ كُنْتَ تَرْيَدُ اقْتِنَاءَ جِهَازِ  
سْتِيرِيو ذِي أَقْنِيَةِ جَدِيدٍ تَمَامًا، أَمْ كُنْتَ تَسَوِّدُ  
لِإِضَافَةِ إِلَى جِهَازِكَ الْحَالِي لِصَبْحِ ذَا ٤ أَقْنِيَةِ  
فَتَسْتَجِدُّ دَائِمًا الْقِطْعَةَ الْمُنَاسِبَةَ لِهَذَا الْغَرَضِ.  
أُولَئِكَ لَدَى صَانِصُوي وَبِكُلْفَةٍ مَعْقُولَةٍ جَدًّا.  
رَادِيو صَانِصُوي QR 4500 ذُو ٤ أَقْنِيَةِ

KUWAIT: MORAD YOUSUF BEHBEHANI P.O.B. 148, Kuwait - JORDAN: JORDAN AUTO PARTS P.O.B. 281, Amman - IRAN: TEHRAN  
ELECTRIC CO., LTD, Aluminium Bldg. Shah Av., Teheran - SOUTHERN YEMEN: SHICAJEE COWABJEE LTD. Steamers Point, Aden - SAHRAIN:  
AMBASSADOR STORES P.O.B. 237, Bahrain Is. - QATAR: AHAMAD ALUTHMAN & BROS. P.O.B. 218 Doha - TRUCIAL STATES: VITHALDAS  
V. & SONS P.O.B. 105, Dubai, P.O.B. 794 Abu Dhabi - MOROCCO: MONACO S.P. 34, R.C. Tanger No. 1214, Tanger - LEBANON: KAMERA PHOTO-  
CINE P.O.B. 2246, Beirut - SAUDI ARABIA: AHMED ALI SADOCHAISH P.O.B. 85 AlKhobar, P.O.B. 815 Jeddah, P.O.B. 238 Riyadh - LIBYA:  
BROTHERS TRADING CO. P.O.B. 733, Tripoli - MUSCAT-OMAN: YAHYA MOHAMMAD NASIB & BROS P.O.B. 22, Muscat - ANGOLA: INTER-  
TRONICA LDA. C.P. 5079, Luanda - CANARY Is.: R. HASSARAM Calle La Naval 87, Las Palmas - CONGO J. L. F. VEGAS, SUCC. S.P. 413,  
Kinshasa - CYPRUS: ELECTROACOUSTICS SUPPLY CO., LTD. P.O.B. 825 Limassol - ETHIOPIA: ETHIOPIAN TOURIST ORGANIZATION P.O.B.  
5640, Addis Ababa - FRENCH SOMALILAND: AU CHIC PARISIEN P.O.B. 149 - Djibouti: SOCIÉTÉ COMMERCIALE INTERNATIONALE P.O.B.  
606, Djibouti - IVORY COAST: SOGIEXCI-S. A. S.P. 20, 806 Abidjan - KENYA: ELITE PHOTOGRAPHIC (WHOLESALE) P.O.B. 683, Nairobi  
LIBERIA: SASAMNY BROTHERS CORPORATION P.O.B. 104, Monrovia - MADEIRA: JOAO A. F. COSTA MIRANDA P.O.B. 286, Funchal  
MOZAMBIQUE: A. IMPORTADORA, LTD. P.O.B. 608 Beira - SANSUI ELECTRIC CO., LTD. 14-1, 2-chome, Izumi, Suginami-ku, Tokyo, Japan.







# Dorman Diesels



# Kelvin Diesels

**powerful  
arguments for  
long term  
reliability**

On land or at sea—home or abroad—it's always the toughest assignments that call for Dorman and Kelvin diesels. In earthmoving plant, pumping sets and site generators, aboard tugs, fishing boats and barges.

All these applications need exceptional guts, endurance and reliability. They get them from Dorman and Kelvin. With economy, advanced design, minimal maintenance and exceptional power to weight/size ratios.

*Air and water-cooled models available covering the range 6-827 bhp.*

**Dorman Diesels Ltd**

Dorman Works, Tixall Rd., Stafford, England

**Kelvin Marine Division**

254 Dobbies Loan, Glasgow C4, Scotland

© D.632-2

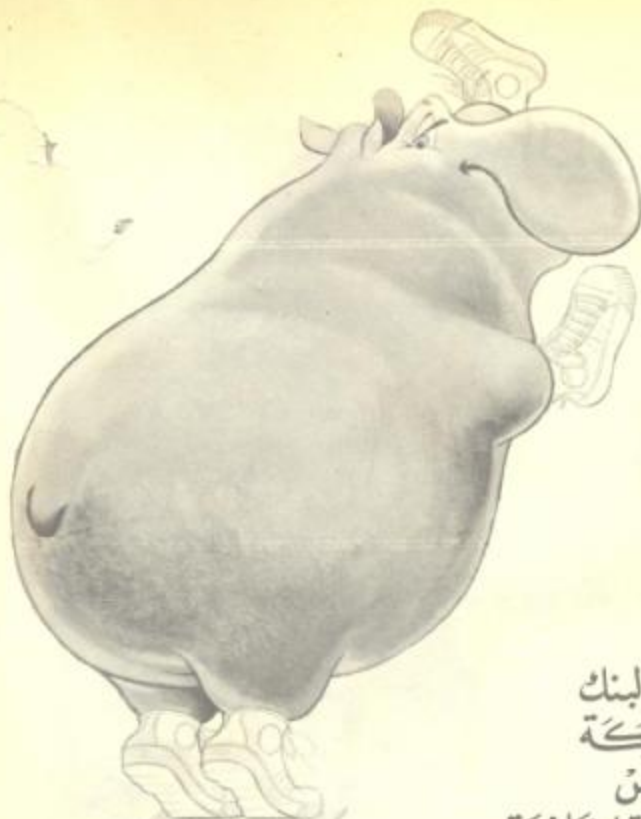
# الراديو الجاسوس!

انه مسجلة متحركة .  
راديو نقال قوي البنية بعيد المدى  
يملك موجات اف ام ومتوسطة ورفعة .  
ولكنه يحمل مسجلة كاسيت في قلبه . تسجيل  
موسيقى الراديو كما تسجيل صوتك .  
في اية مكان . يعمل الجواز على البطارية وعلى الكهرطاس  
جميل يدع . يتميز بجهاز "لافل ماتيك" لضبط مستوى  
التسجيل ، وهو في تلسكوبي اف ام طويل  
يلتقط الموجات البعيدة . بوضوح تام .

عندك راديو .. ولكن هل تريد مسجلة كاسيت ؟ اطلب  
اذن TRQ - 290 . فبالتاكيد ان توصيل الجواز بوسلة  
الحائط او بولاعة السجائر في سيارتك . ويعمل هذا  
الجواز على البطارية ، ايضا !  
هل تريد مسكينة خاصة ؟ اطلب اذن  
TRQ-20 هذه المسكينة الصغيرة تلتقط  
صوتك بوضوح . تعمل على البطارية . مع  
وصلة اختيارية للطاقة الكهربائية .  
ميكروفونها مثبت بأغلاها .  
عندك مسجلة ... ولكن هل تريد راديو ؟  
اطلب اذن WH-1060 الهوائي  
التلسكوبي المرفط الطول فيه يلتقط  
اذاعات الموجة العارضة والموجبة  
القوية بوضوح عن طريق البطارية  
او الكهرطاس .



هيتاشي  
**HITACHI**



# عندما يكون البنك عالمياً سريع الحركة مثل تشيس توفر لديه قدرة إضافية على القيام بعمليات التمويل على نطاق عالمي

عصرنا هو عصر الأعمال ذات الطابع الدولي،  
ولبنك تشيس شبكة عالمية من المكاتب تكثر  
أعمالها للقيام بعمليات التمويل على نطاق عالمي وبأقصى  
خبرة من الفعالية والمهارة. وهذا ما يبرزه لك  
من القيام بعمليات الشراجه وأسعار الفائدة وتقلبات  
الوقت وذلك على سبيل المثال لا الحصر.  
ومن السهل جداً الاتصال بموظف تشيس  
القريب منك، فالتصديق سهل جداً إذا أنت تشيس  
مصرف دايت المصرف سريعتها. وتذكر دائماً  
أن لديك صديقاً في بنك تشيس من هنا.

**بنك تشيس من هاتن**  
**THE CHASE MANHATTAN BANK**  
NATIONAL ASSOCIATION



الفرع الرئيسي: 1 - Chase Manhattan Plaza, New York, NY 10013, U.S.A.  
فرع بيروت ومكتب للممثل في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا:  
شارع رياض الصلح ٥، ص. ب. ٢٦٥٤، بيروت - لبنان. الهاتف: ٢٤١٥٨٠  
بنك مشترك في دبي (الخليج العربي) - بنك دبي التجاري المحدود - ص. ب. ١٧١٩، دبي



# المغرب

فهرس  
سنة

١٩٧١

من العدد ١٤٦ إلى العدد ١٥٧

| الموضوع             | الصفحة | الموضوع                     | الصفحة | الموضوع                       | الصفحة |
|---------------------|--------|-----------------------------|--------|-------------------------------|--------|
| حديث الشهر          | ٢٢٢    | تربية وعلم نفس              | ٢٢٩    | وحدة الله تتراعى في وحدة خلفه | ٢٣٥    |
| شعر وشعراء          | ٢٢٣    | مجتمع واجتماع               | ٢٢٩    | ركن الفشاء والذرة             | ٢٣٦    |
| ادب ولغة            | ٢٢٤    | سياسة واقتصاد               | ٢٣٠    | في سبيل موسوعة علمية          | ٢٣٦    |
| علوم                | ٢٢٥    | فلسفة                       | ٢٣١    | انت تسال .. ونحن نجيب         | ٢٣٧    |
| صفحة في اللغة       | ٢٢٦    | استطلاعات الكويت المصورة    | ٢٣١    | غروية                         | ٢٣٨    |
| تاريخ               | ٢٢٦    | الاستطلاعات العربية المصورة | ٢٣٢    | قصص وجرائم                    | ٢٣٨    |
| تاريخ اشخاص عرب     | ٢٢٧    | اتباء الطب والعلم والاختراع | ٢٣٢    | كتاب الشهر                    | ٢٣٩    |
| تاريخ اشخاص غير عرب | ٢٢٨    | امراض شائعة                 | ٢٣٣    | ركن الاسرة والمرأة            | ٢٤٠    |
| دين ورجال دين       | ٢٢٨    | طبيب الاسرة                 | ٢٣٤    | فنون                          | ٢٤١    |

# حديث الشهر

بقلم رئيس التحرير الدكتور أحمد زكي

| الموضوع   | العدد | الصفحة |
|---|-------|--------|
| ان تكن ماتت الوحدة الكاملة الشاملة ، فلتحتي اجزاء في ظل العروبة متكاملة : ما اسرائيل الا عرض لمريض/ان تسأل عن مرضنا فهو التخلف/أرضكم فراغ أيها العرب/فرقوا بين العرب بقولهم رأسمالية واشتراكية وجمهورية وملكية/وحلت محل الوطنية العربية افليمية عسارية/مصر وحدها تبلغ ٥٠ مليوناً عام ٢٠٠٠ م فماذا أنت فاعلة يا اسرائيل ؟                | ٧١/١  | ١٤٦    |
| التربية كيف تمارس على التخلف والفقر : البصاعة البشرية في اسواق العمل/الجامعات في بيئاتها تهبط معها وتعلو/راى أهل القرب في جامعات العرب/التخطيط للمستقبل/كتب الدراسة عندنا واجهزة المختبرات كلها مستوردة/الثقافة جملوا لها المكان الأدنى   | ٧١/٢  | ١٤٧    |
| المادية والروحية عند الفلاسفة : مذهب الثنائية/مذهب الوحدانية/المادية بين الملمهين/الثنائيون كانوا في بحولهم اهدى .  | ٧١/٣  | ١٤٨    |
| هلموا الى الاصلاح : ابدءوه سريعاً من الاعالى/اولادنا وأولادهم/التخلف تقع نبعته على الشعب كله/الاصلاح ، من أحمله نبعته/لجان اقترحها لتخطط للاصلاح/ولادة العهد الجديد ، لها مخاض جديد .   | ٧١/٤  | ١٤٩    |
| يطلبون الحرية والاصل في الحياة القيود / الانسان مقيد قبل ان يولد ، وبعد ان يولد الى ان يموت/التقاليد قيود تعين الناس على حمل اثقال الحياة/الحرىات مطبوعة ومصنوعة/الانسان مجبور مختار  | ٧١/٥  | ١٥٠    |
| ما وجدت الحكومات الا لتحمى الحريات - الشرطة تفسق عليك لتوسع على صاحبك / هكذا الانسان في أى عصر كان / مثل المستنقلى / في المجتمع فقدت الانسان حتى حريته فيما يلبس/الحكومة ترجى ، وتخشى في أن الثورة الانجليزية عام ١٦٨٨/هوبز ولوك ومنتيسكيو/الثورة الفرنسية والامريكية .   | ٧١/٦  | ١٥١    |
| حريات الانسان - فاز القرن الثامن عشر بالحريات السياسية/وفاز القرن السابع عشر بالحريات الاجتماعية/الثورة الصناعة ثورة حضارية اجتماعية سياسية/الثورة الفرنسية وكرامة الانسان/اعلان حقوق الانسان / ثورة حضارية بعد الثورة السياسية/الثورة الصناعية/خروج التجارة بالصناعة الى القرى/المعهد الصناعى بمكناته ومحركات الآله / زادت المدن سكانا | ٧١/٧  | ١٥٢    |
| معركة الفقر والغنى - المدينة الأوروبية عالجت الفقر فنجحت فيما فشلت فيه سائر المدن/عجزت المقادير عن تغير حظوظ الناس/الحضارة الاسلامية كانت جديرة بالسبق ولكنها تخلفت/عصر النهضة/عصر الانشقاق الدينى/في الاسلام الدين غير رجاله/هل يكون في الاسلام اصلاح ديني/لا حياة لقوم  |       |        |

| الموضوع | الترتيب | العدد | الصفحة |
|---------|---------|-------|--------|
|---------|---------|-------|--------|

بقر دين/عصر التنوير وعصر العلم الحديث/الثورة السياسية والثورة الصناعية

٨ ١٥٢ ٧١/٨

رجال الشرطة بين حرية الفرد وسلامة الجماعة - تجارب ثلاث/الشرطة كابحة والحرية ترفض الكبح/الشرطة لا بد لها من ثقافة كافية/رجل الشرطة حصيلة بلده/حرية الفرد وأمن الجماعة موازنة صعبة/التوفيق لا يكون الا برخصة قاضي/تفتيش الاماكن/استراق السمع عن طريق الهاتف/شرطة نشر الرعب

٨ ١٥٤ ٧١/٩

لندن في صيف عام ١٩٧١ : الوصول الى المطار/لم يكد يكون للتلن وجود/ كم يشتري المراء بالجنيه/التفصيح سرفه/زيادة الامان وزيادة الاجور/ساعة كلام لمتها ٦ جنيهات/٥ دقائق لمتها ٣ جنيهات/اطباؤهم واطباؤنا/بريطانيا والسوق الاوروبية المشتركة/الرئيس الامريكي على شاشنة التلفاز في لندن .

٨ ١٥٥ ٧١/١٠

جامعة الهواد : الحاجة التي دعت الى انشائها/موقف الشباب من متعة الشباب / المدرسون والجامعة المفتوحة/العصال الصناعيون والجامعة المفتوحة/الجامعة المفتوحة وطالب المعرفة المتعددة الجبهات/الجامعة المفتوحة في بريطانيا/المراسلة هي الاساس/والتعليم بالاذاعة مرئية وغير مرئية/التعليم بالمراسلة في روسيا واليابان واستراليا .

٨ ١٥٦ ٧١/١١

الاسرة بين عصرين زراعي قديم وصناعي حديث : افلاطون ورأيه في الاسرة / الروس في الثورة وموقفهم من الاسرة/الحق لا يعرف يسارا ولا يمينا /التبعية الفكرية عبودية لا ترضاها العقول الا عند العجز/الاسرة فيما قبل التصنيع وبعده/التجارة والمواصلات والزهما في تشتيت الاسرة/تحرر المرأة لا يعنى فساد آدابها / ومع كل هذا ظلت الاسرة وحدة المجتمع الراسخة / الطلاق لا يهدم الاسر ولكن يصحح اخطاءها / الاباحية لا تلغي على الاسرة

٨ ١٥٧ ٧١/١٢

اسموه اعلاما وما هو الا مواصلات بين ارواح وافهام : الوصال والمواصله / صحف الصباح/مع ابن بطوطة/مواصلات الاسب ومواصلات اليوم/الصحافة/السينما والاذاعة والتلفاز ادوات مواصله ، ولكن في أى شيء/التسلية معنى غلب على المواصلات الجماهيرية/راضون عن الاعلام وغير راضين/الماتورات الشعبية/الاغاني/فنوات لا فناة واحدة

# شِعْرٌ وشِعْرَاء

| الموضوع | الشاعر | الترتيب | العدد | الصفحة |
|---------|--------|---------|-------|--------|
|---------|--------|---------|-------|--------|

السر

ضمير معذب

نجوى

احمد السقاف

د.حسان تحتوت

بندر عبد الحميد

٤٦ ١٤٦ ٧١/١

١٥٢ ١٤٦ ٧١/١

١٢١ ١٤٧ ٧١/٢



| الموضوع                               | الكاتب                   | الترجمة | العدد | الصفحة |
|---------------------------------------|--------------------------|---------|-------|--------|
| هو الحب                               | د. عائكة الخرجي          | ٧١/٢    | ١٤٧   | ١٤٧    |
| انا وانت                              | فاروق شوشة               | ٧١/٤    | ١٤٩   | ٨٤     |
| انسي انتظرك                           | محمد التهامي             | ٧١/٤    | ١٤٩   | ١٥٥    |
| علمتي الحياة                          | أنور العطار              | ٧١/٥    | ١٥٠   | ١٣١    |
| بحثا عن الذات                         | خالد محيي الدين البرادعي | ٧١/٥    | ١٥٠   | ١٦٩    |
| في الروضة الطاهرة                     | محمود البارودي           | ٧١/٦    | ١٥١   | ٩٩     |
| الصدى والظيف                          | محمد عبد الحافظ          | ٧١/٦    | ١٥١   | ١٦٣    |
| الغنية                                | عبد المنعم عواد يوسف     | ٧١/٧    | ١٥٢   | ٣٦     |
| ولدت حواء لي                          | جورج شدياق               | ٧١/٧    | ١٥٢   | ١٤٢    |
| قصيدة سقطت للشاعر خليل مطران          | خليل الهنداوي            | ٧١/٧    | ١٥٢   | ١٥٨    |
| مستوهب الدمع                          | المعوي الوكيل            | ٧١/٩    | ١٥٤   | ٣٢     |
| يا حبيبي ، عيناك                      | د. عائكة الخرجي          | ٧١/٩    | ١٥٤   | ٩٨     |
| في محراب الخشوع                       | الشيخ محمد رضا آل صادق   | ٧١/٩    | ١٥٤   | ١٥٩    |
| رجاء                                  | وهيب دياب                | ٧١/١٠   | ١٥٥   | ٧٧     |
| يا عيوني                              | خليل الهنداوي            | ٧١/١٠   | ١٥٥   | ١٢٣    |
| أسأل منك أذارا                        | احمد غازي النمرى         | ٧١/١١   | ١٥٦   | ٣٨     |
| المعجوز والظيف (قصة من الشعر المنشور) | محمود تيمور              | ٧١/١١   | ١٥٦   | ١٢٨    |
| دمية                                  | خالد العدساتي            | ٧١/١٢   | ١٥٧   | ٢٤     |
| يا فجر                                | د. محمد عبده غانم        | ٧١/١٢   | ١٥٧   | ٦٢     |

## أدب ولغة

| الموضوع                        | الكاتب               | الترجمة | العدد | الصفحة |
|--------------------------------|----------------------|---------|-------|--------|
| صفحة وجدانية كتبها شارل دييجول | خليل هنداوي          | ٧١/١    | ١٤٦   | ٤٠     |
| جامع الاحاديث النبوية          | بقلم عبد الستار فراج | ٧١/٢    | ١٤٧   | ٣٦     |
| لقويات طيب                     | د. احمد عمار         | ٧١/٢    | ١٤٧   | ٧٢     |
| مستقبل الشعر الحديث            | د. محمد محمود الدش   | ٧١/٢    | ١٤٧   | ١١٥    |
| خاطر في بعض مشاكل العروبة      | احمد السقايف         | ٧١/٣    | ١٤٨   | ٤٠     |
| ارسطو ورايه في النشر           | علي ادهم             | ٧١/٣    | ١٤٨   | ١١٨    |
| القهوة                         | عبد الرزاق الهلائي   | ٧١/٣    | ١٤٨   | ١٤٨    |
| شعراء شعبيون                   | حسن الامين           | ٧١/٤    | ١٤٩   | ٧٠     |
| الرمزية في الادب العربي        | الفزالي حرب          | ٧١/٤    | ١٤٩   | ٩٥     |
| جورج صيدح                      | عنان الداموق         | ٧١/٥    | ١٥٠   | ٧٤     |



| الموضوع  | الكاتب                         | الترجمة | العدد | الصفحة |
|--|--------------------------------|---------|-------|--------|
| في بيتي : كتاب اودع فيه العقاد الكثير من آرائه | بقلم عمر ابراهيم الراشي        | ٧١/٦    | ١٥١   | ٤٨     |
| كتاب جمع الجواهر في الملح والنوادر             | عبد الستار فراج                | ٧١/٦    | ١٥١   | ٦٦     |
| بين خليفة وشاعر                                | ظافر القاسمي                   | ٧١/٦    | ١٥١   | ٨١     |
| زيارة لبنت آل برونتي                           | د . صفاء خلوصي                 | ٧١/٧    | ١٥٢   | ٦٠     |
| الدمعري في كتابه حياة الحيوان الكبرى           | عبد الستار فراج                | ٧١/٧    | ١٥٢   | ١٠٧    |
| قصيدة سقطت للشاعر خليل مطران                   | خليل الهنداوي                  | ٧١/٧    | ١٥٢   | ١٥٨    |
| شعراؤنا الاحداثون : ما قالوا في الحجاب والسفور | د . احمد الحوي                 | ٧١/٨    | ١٥٢   | ٤٧     |
| دراسة التاريخ عند العرب وكيف تطورت             | عبد الصاحب جعفر جمال الدين     | ٧١/٩    | ١٥٤   | ٢٤     |
| ملحمة قنوت                                     | د . درية فهمي                  | ٧١/٩    | ١٥٤   | ٦٤     |
| المخترعات بين العلم والدين                     | عباس محمود العقاد              | ٧١/٩    | ١٥٤   | ٨٩     |
| اللغة الفارسية وصلتها بالعربية                 | د . عبد السلام عبد العزيز فهمي | ٧١/٩    | ١٥٤   | ١٦٨    |
| محمود بيرم التونسي                             | ظاهر ابو فاشا                  | ٧١/١٠   | ١٥٥   | ٧٠     |
| الشعراء الصغاليك في العصر الاموي               | د . حسين عطوان                 | ٧١/١٠   | ١٥٥   | ١٤٨    |
| شعر الملاحم في الادب العربي                    | عبد الجبار محمود السامرائي     | ٧١/١١   | ١٥٦   | ٦٧     |
| جوته والاسلام                                  | د . درية فهمي                  | ٧١/١١   | ١٥٦   | ٧٤     |
| ابن زيدون                                      | محمد رجاء حنفي عبد المتجلى     | ٧١/١١   | ١٥٦   | ٨٨     |
| الاصل في تعليم العرب أن يكون بالعربية          | د . عزة مريد                   | ٧١/١١   | ١٥٦   | ١٢٤    |
| ندوة توفيق البكري صاحب كتاب صهاريج اللؤلؤ      | انور الجندى                    | ٧١/١١   | ١٥٦   | ١٤٨    |
| الجاحظ ولفة الجماهير                           | فاروق شوشة                     | ٧١/١١   | ١٥٦   | ١٦١    |
| بين العقل وال عاطفة في عالنا العربي المعاصر    | عبد الله زكريا الانصاري        | ٧١/١٢   | ١٥٧   | ٦٨     |
| الشعر وراى الادباء فيه                         | طلال سالم الحديثي              | ٧١/١٢   | ١٥٧   | ١٣١    |
| ادبنا العربي ماكثر الابهام فيه                 | الفة الادلبي                   | ٧١/١٢   | ١٥٧   | ١٤٤    |
| مجالس جمال الدين الافغانى                      | انور الجندى                    | ٧١/١٢   | ١٥٧   | ١٥٨    |

## علوم

| الموضوع                                   | الكاتب               | الترجمة | العدد | الصفحة |
|---|----------------------|---------|-------|--------|
| الاصل الفعال في ورق القات                 | صلاح جلال            | ٧١/٣    | ١٤٨   | ١٨     |
| نواى العلوم                               | الامين الربيع محمد   | ٧١/٥    | ١٥٠   | ٦٢     |
| حظيرة الدندرة للحيوانات البرية في السودان | د . عبد الحليم منتصر | ٧١/٧    | ١٢٥   | ١٣٤    |
| التلوث الحرارى من بعد التلوث الاشعاعي     | عباس محمود العقاد    | ٧١/٨    | ١٥٣   | ١٢٢    |
| المخترعات بين العلم والدين                | د . الياس بدر        | ٧١/٩    | ١٥٤   | ٨٩     |
| قصة استثناس الحيوان                       |                      | ٧١/٩    | ١٥٤   | ١٥٤    |

# صفحة في اللغة

بقلم عبدالستار فرّاج

| الترتيب | العدد | الصفحة | الموضوع                                   |
|---------|-------|--------|---|
| ٧١/١    | ١٤٦   | ٩٧     | تحقيق المخطوطات ضرورة لحياء التراث العربي |
| ٧١/٢    | ١٤٨   | ٦٧     | شبله أو شبل                               |
| ٧١/٤    | ١٤٩   | ١٢٩    | نساء التائب وبعض معانيها                  |
| ٧١/٥    | ١٥٠   | ٢٦     | الحضارة والمدنية                          |
| ٧١/٦    | ١٥١   | ٤٠     | الحرفان ج ، ق ونظمتها                     |
| ٧١/٧    | ١٥٢   | ٤٨     | صيغة فعول .. وبعض معانيها                 |
| ٧١/٨    | ١٥٣   | ١٣٦    | افعولة ودلالاتها                          |
| ٧١/٩    | ١٥٤   | ١٢٣    | التضييق في اللغة بدون استقصاء             |
| ٧١/١٠   | ١٥٥   | ٨٤     | صيغة تفاعيل                               |

# تاريخ

| الترتيب | العدد | الصفحة | الكاتب                     | الموضوع   |
|---------|-------|--------|----------------------------|---|
| ٧١/٢    | ١٤٧   | ٧٨     | د. زناني خليفة             | تعدد الزوجات عبر التاريخ                                      |
| ٧١/٢    | ١٤٧   | ٩٥     | ابراهيم بولس ابراهيم       | القطن : تاريخ زراعته في شتى البلاد                            |
| ٧١/٤    | ١٤٩   | ٨٦     | د. حسين مؤنس               | عالم الاسلام والعروبة والعدوان الصليبي الطويل                 |
| ٧١/٦    | ١٥١   | ٢٠     | د. حسين مؤنس               | المغول والاسلام   |
| ٧١/٦    | ١٥١   | ٥٢     | سليمان موسى                | جمعية العربية الفتاة  |
| ٧١/٦    | ١٥١   | ٩٢     | محمد عبد الله عنان         | محكمة المياه بلبنية   |
| ٧١/٦    | ١٥١   | ١٦٦    | زاهية راغب الدجاني         | المدارس النظامية  |
| ٧١/٧    | ١٥٢   | ٣٠     | عباس محمود العقاد          | نظام الاقطاع في مصر عبر القرون                                |
| ٧١/٨    | ١٥٣   | ١٥٠    | عبد الستار فرّاج           | ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان                              |
| ٧١/٩    | ١٥٤   | ٢٤     | عبد الصاحب جعفر جمال الدين | دراسة التاريخ عند العرب وكيف تطورت                            |
| ٧١/٩    | ١٥٤   | ١٥٤    | د. الياس بدر               | قصة استئناس الحيوان   |
| ٧١/١٠   | ١٥٥   | ٤٠     | سليم طه التكريتي           | اولاد موسى بن شاكر واثريهم في الحركة العلمية في العصر العباسي |
| ٧١/١٠   | ١٥٥   | ٤٦     | د. رياض محمود رويحة        | العرب والملاحه  |

| الموضوع                               | الكاتب             | الترجمة | العدد | الصفر   |
|---------------------------------------|--------------------|---------|-------|---------|
| دولة الخزر                            | .....              | .....   | ٧١/١٠ | ١٥٥ ٧٨  |
| الشراء الصعاليك في العصر الاموي       | .....              | .....   | ٧١/١١ | ١٥٦ ٢٨  |
| مساجد الاسلام والمسلمين في شتى العصور | .....              | .....   | ٧١/١١ | ١٥٦ ١٣٧ |
| بلد الموريسكيين الاندلسيين            | .....              | .....   | ٧١/١١ | ١٥٦ ١٦٦ |
| الصيد والبيزرة عند العرب              | .....              | .....   | ٧١/١٢ | ١٥٧ ١٢٤ |
| انظمة الري في بلنسية ومحكمة الري فيها | .....              | .....   |       |         |
| نجدة فتحي صفوة                        | د. حسين عطوان      |         |       |         |
| الدكتور حسين مؤنس                     | محمد عبد الله عنان |         |       |         |
| عبد القادر حسن امين                   | د. فيصل دبدوب      |         |       |         |

## تاريخ أشتخاص عرب

| الموضوع                             | الكاتب                | الترجمة | العدد | الصفر   |
|-------------------------------------|-----------------------|---------|-------|---------|
| ابن بطوطة                           | .....                 | .....   | ٧١/١  | ١٤٦ ١٦٣ |
| الوهابية وزعيمها محمد بن عبد الوهاب | .....                 | .....   | ٧١/٢  | ١٤٧ ٢٦  |
| لؤلؤة الطائية                       | .....                 | .....   | ٧١/٢  | ١٤٧ ٦٧  |
| الحسن البصري                        | .....                 | .....   | ٧١/٢  | ١٤٧ ١٢٢ |
| مصطفى عبد الرزاق                    | .....                 | .....   | ٧١/٤  | ١٤٩ ١٣٣ |
| احمد زكي باشا في نمواته             | .....                 | .....   | ٧١/٥  | ١٥٠ ٥٤  |
| جورج صيدح                           | .....                 | .....   | ٧١/٥  | ١٥٠ ٨٤  |
| احمد بن ابي دواد                    | .....                 | .....   | ٧١/٥  | ١٥٠ ١٠٠ |
| الشيماخ اخت محمد                    | .....                 | .....   | ٧١/٥  | ١٥٠ ١٥٢ |
| ابو الهدي الصيادي                   | .....                 | .....   | ٧١/٧  | ١٥٢ ٢٤  |
| عوني عبد الهادي                     | .....                 | .....   | ٧١/٨  | ١٥٢ ٦٧  |
| صبیحة ملكة قرطبة                    | .....                 | .....   | ٧١/٨  | ١٥٢ ٧٤  |
| ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان    | .....                 | .....   | ٧١/٨  | ١٥٢ ١٥٠ |
| الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل  | .....                 | .....   | ٧١/٩  | ١٥٤ ١٢٥ |
| الفلقشندی وكتابه صبح الاعشى         | .....                 | .....   | ٧١/٩  | ١٥٤ ١٤٩ |
| محمود يرم التونسي                   | .....                 | .....   | ٧١/١٠ | ١٥٥ ٧٠  |
| زبيدة ام جعفر                       | .....                 | .....   | ٧١/١٠ | ١٥٥ ١٢٤ |
| ابن زيدون                           | .....                 | .....   | ٧١/١١ | ١٥٦ ٨٨  |
| ابو الفتح البستي                    | .....                 | .....   | ٧١/١١ | ١٥٦ ١٤٣ |
| ابن النيبه المصري                   | .....                 | .....   | ٧١/١٢ | ١٥٧ ١٦٣ |
| عبد الله كتون                       | حسن عبد الله آل الشيخ |         |       |         |
| سنية قراة                           | عبد القادر باشا اعيان |         |       |         |
| العباسي                             | أنور الجندي           |         |       |         |
| أنور الجندي                         | عنان الداعوق          |         |       |         |
| بقلم عبد الستار فراج                | سنية قراة             |         |       |         |
| سامي الكيال                         | سليمان موسى           |         |       |         |
| سنية قراة                           | سنية قراة             |         |       |         |
| عبد الستار فراج                     | محمد رجاء حنفي عبد    |         |       |         |
| المتجلي                             | عبد الستار فراج       |         |       |         |
| ظاهر ابو فاشا                       | سنية قراة             |         |       |         |
| محمد رجاء حنفي عبد المتجلي          | محمد الغولي           |         |       |         |
| عمر الاسعد                          |                       |         |       |         |



## تاريخ أشخاص غير عرب

| الموضوع                       | الكاتب             | الترجمة | العدد | الصفحة |
|-------------------------------|--------------------|---------|-------|--------|
| صفحة وجدانية كتبها شارل ديغول | خليل هندواي        | ٧١/١    | ١٤٦   | ٤٠     |
| المهانبا غاندي                | علي أدهم           | ٧١/٦    | ١٥١   | ١٥٤    |
| زبارة لبنت آل برونتي          | د. صفاء خلوصي      | ٧١/٧    | ١٥٢   | ٦٠     |
| اوليا جلي ، ابن بطوطة التركي  | محمد أديب غالب     | ٧١/١٠   | ١٥٥   | ١٣٢    |
| جونه والإسلام                 | الدكتورة درية فهمي | ٧١/١١   | ١٥٦   | ٧٤     |

## دين ورجال دين

| الموضوع   | الكاتب                 | الترجمة | العدد | الصفحة |
|---|------------------------|---------|-------|--------|
| نتائج عشر في المرأة نافسها ولم يخالفها علماء بارزون | الشيخ زكريا البري      | ٧١/١    | ١٤٦   | ٤٢     |
| الوهابية وزعيمها محمد عبد الوهاب                    | حسن عبد الله آل الشيخ  | ٧١/٢    | ١٤٧   | ٢٦     |
| جامع الاحاديث النبوية                               | بقلم عبد الستار فراج   | ٧١/٢    | ١٤٧   | ٣٦     |
| الامام الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال            | د. نقولا زيادة         | ٧١/٣    | ١٤٨   | ٤٤     |
| انتشار الاسلام في جزر الشرق الاقصى                  | د. جمال زكريا فاسم     | ٧١/٣    | ١٤٨   | ١٢٦    |
| الاسراء برسول الله ، متى وقع                        | د. حسين مؤنس           | ٧١/٣    | ١٤٨   | ١٣٥    |
| الاجتهاد في استنباط الاحكام الشرعية                 | بدر المتولي عبد الباسط | ٧١/٥    | ١٥٠   | ٢٠     |
| احمد بن ابي دواد                                    | بقلم عبد الستار فراج   | ٧١/٥    | ١٥٠   | ١٠٠    |
| قاعدة العمل حجة في مذهب مالك                        | عبد الله كتون          | ٧١/٧    | ١٥٢   | ١٩     |
| من هو الفقيه المجتهد                                | بدر المتولي عبد الباسط | ٧١/٨    | ١٥٢   | ٢٦     |
| افرا باسم ربك الذي خلق                              | د. حسين مؤنس           | ٧١/٩    | ١٥٤   | ١٩     |
| المخترعات بين العلم والدين                          | عباس محمود العقاد      | ٧١/٩    | ١٥٤   | ٨٩     |
| المجتهد والعلوم التي يجب عليه تحصيلها               | بدر المتولي عبد الباسط | ٧١/١٠   | ١٥٥   | ٢٠     |
| مساجد الاسلام والمسلمين في شتى العصور               | د. حسين مؤنس           | ٧١/١١   | ١٥٦   | ٢٨     |
| كتاب جامع الاصول للامام الحافظ مجد الدين ابن الاثير | حسن محمد علي الصافي    | ٧١/١٢   | ١٥٧   | ٦٤     |



## تربية وعلم نفس

| الموضوع                                     | الكاتب                 | العدد | الصفحة |
|---|------------------------|-------|--------|
| التعليم في البلاد العربية                   | د. جميل صليبا          | ٧١/٢  | ٣٠     |
| السلطة ومفهومها في تفكير الشباب الجامعي     | د. محمد جواد رضا       | ٧١/٢  | ٦٢     |
| نقيل الانسان منا لنفسه ونقبله للآخرين       | فروح موسى الرضي        | ٧١/٣  | ٣٦     |
| دور المدرسة العربية في تغيير المجتمع العربي | د. فاخر عاقل           | ٧١/٣  | ٩٩     |
| التعليم المتخلف في البلاد العربية           | د. عبد الله عبد الدايم | ٧١/٤  | ٤٠     |
| نواذ العلوم                                 | صلاح جلال              | ٧١/٥  | ٦٢     |
| علم النفس وشرطة المرور في المدن والطرق      | العقيد حسن فتح الباب   | ٧١/٥  | ٩٣     |
| صراع الاجيال                                | د. فاخر عاقل           | ٧١/٦  | ٢٨     |
| المدارس النظامية                            | زاهية رانج الدجاني     | ٧١/٦  | ١٦٦    |
| رياض الاطفال                                | د. سيع ابو لبدة        | ٧١/٧  | ٧٢     |
| الانسان ، مأكله ومشربه                      | د. علي احمد علي        | ٧١/٧  | ١١٩    |
| المخدرات : ادمائها والوقاية منها            | د. فاخر عاقل           | ٧١/٨  | ٣٦     |
| الانجاعات واثرها على سلوك الفرد             | د. علي احمد علي        | ٧١/٩  | ٣٦     |
| تطور المدرسة والفكر التربوي                 | كريم مناحي الصريفي     | ٧١/٩  | ٩٣     |
| احباط الحاجات البشرية وكيف يستجيب له صاحبها | د. فاخر عاقل           | ٧١/١٠ | ٩٥     |
| العمل ... العمل                             | د. فاخر عاقل           | ٧١/١١ | ٢٠     |
| المقتل ومكانه في فلسفة التربية              | د. سعيد اسماعيل علي    | ٧١/١٢ | ١٣٨    |

## مجتمع واجتماع

| الموضوع                                     | الكاتب                 | العدد | الصفحة |
|---|------------------------|-------|--------|
| الثقافة والفكر                              | د. حلمي اللحام         | ٧١/١  | ٥٠     |
| التعليم في البلاد العربية                   | د. جميل صليبا          | ٧١/٢  | ٣٠     |
| تعدد الزوجات عبر التاريخ                    | د. زناي خليفة          | ٧١/٢  | ٧٨     |
| الكتاب العربي في هذا العصر الحديث           | د. السيد ابو النجا     | ٧١/٣  | ٢٠     |
| دور المدرسة العربية في تغيير المجتمع العربي | د. فاخر عاقل           | ٧١/٣  | ٩٩     |
| التعليم المتخلف في البلاد العربية           | د. عبد الله عبد الدايم | ٧١/٤  | ٤٠     |

| الموضوع  | الكاتب               | الترجمة | العدد | الصفحة |
|--|----------------------|---------|-------|--------|
| الإدارة الحديثة في أجهزة الحكم وحاجة العرب لها | احمد خالد علام       | ٧١/٤    | ١٤٩   | ٦٧     |
| نواى العلوم                                    | صلاح جلال            | ٧١/٥    | ١٥٠   | ٦٢     |
| علم النفس وشرطة المرور في المدن والطرق         | العقيد حسن فتح الباب | ٧١/٥    | ١٥٠   | ٦٣     |
| الفنان والمجتمع الذى يعيش فيه                  | محمود محمود          | ٧١/٥    | ١٥٠   | ١٢٨    |
| صراع الاجيال                                   | د. فاخر عاقل         | ٧١/٦    | ١٥١   | ٢٨     |
| البريد في عون الامم                            | -                    | ٧١/٦    | ١٥١   | ٦٠     |
| نظام الاقطاع في مصر عبر القرون                 | عباس محمود العقاد    | ٧١/٧    | ١٥٢   | ٢٠     |
| الانسان : مأكله ومشربه                         | د. علي احمد علي      | ٧١/٧    | ١٥٢   | ١١٩    |
| علم الديموجرافيا                               | د. محمد علي الفراء   | ٧١/٨    | ١٥٣   | ٢٠     |
| المخدرات : ادمائها والوقاية منها               | د. فاخر عاقل         | ٧١/٨    | ١٥٣   | ٣٦     |
| تطور المدرسة والفكر التربوى                    | كريم مناحى الصريفى   | ٧١/٩    | ١٥٤   | ٩٣     |
| العمل ... العمل                                | د. فاخر عاقل         | ٧١/١١   | ١٥٦   | ٢٠     |
| الخدمة الاجتماعية مهنة                         | خالص العياشي         | ٧١/١٢   | ١٥٧   | ١٠٠    |

## سياسة واقتصاد

| الموضوع  | الكاتب                 | الترجمة | العدد | الصفحة |
|--|------------------------|---------|-------|--------|
| مصالح امريكا الاقتصادية في الشرق الاوسط وشمال افريقيا                | محمد طنطاوى            | ٧١/١    | ١٤٦   | ٩٢     |
| القطن : تاريخ زراعته في شتى البلاد                                   | ابراهيم بولس ابراهيم   | ٧١/٢    | ١٤٧   | ٩٥     |
| السياحة في العالم العربي   | محمد طنطاوى            | ٧١/٣    | ١٤٨   | ١١٠    |
| التفخيم النقدي : ظاهرة اقتصادية خطيرة                                | د. عبد المنعم القيسونى | ٧١/٤    | ١٤٩   | ٢٠     |
| الادارة الحديثة في أجهزة الحكم وحاجة العرب اليها                     | احمد علام              | ٧١/٤    | ١٤٩   | ٦٧     |
| التكامل الاقتصادى والسوق العربية المشتركة                            | د. السيد ابو النجا     | ٧١/٥    | ١٥٠   | ٢٨     |
| الاندماج الاقتصادى على المستوى الاقليمى                              | اسماعيل العربى         | ٧١/٧    | ١٥٢   | ٥٢     |
| علم الديموجرافيا   | د. محمد علي الفراء     | ٧١/٨    | ١٥٣   | ٢٠     |
| التطورات الاقتصادية الدولية والعوامل المؤثرة فيها على الصعيد العالمى | د. عبد المنعم الطنمالي | ٧١/٨    | ١٥٣   | ٣٢     |
| بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة                                   | د. السيد ابو النجا     | ٧١/٩    | ١٥٤   | ٨٤     |
| بريطانيا والسوق الاوروبية المشتركة                                   | د. عبد المنعم الطنمالي | ٧١/١٠   | ١٥٥   | ٣٤     |
| اتفاق برلين  | محمد عبد الله عنان     | ٧١/١٢   | ١٥٧   | ١١     |
| القومية والدولة  | احسان هندى             | ٧١/١٢   | ١٥٧   | ١٠٨    |

# فلسفة

| الموضوع  | الكاتب              | العدد | السنة | الصفحة |
|--|---------------------|-------|-------|--------|
| الثقافة والفكر .....                               | د. حلمي اللحام      | ٧١/١  | ١٤٦   | ٥٠     |
| الإنسان : كيف يواجه الطبيعة .....                  | د. زكي نجيب محمود   | ٧١/١  | ١٤٦   | ٥٨     |
| أينها العمل في حياة الإنسان : ماضيه أم حاضره ..... | د. زكريا إبراهيم    | ٧١/٢  | ١٤٧   | ١٩     |
| أم مستقبله .....                                   |                     |       |       |        |
| أرسطو ورأيه في النشر .....                         | علي ادھم            | ٧١/٣  | ١٤٨   | ١١٨    |
| الخبرة الوجدانية ودورها .....                      | د. زكريا إبراهيم    | ٧١/٤  | ١٤٩   | ١٤٨    |
| صفة الإنسان الكامل في تراثنا العربي .....          | د. زكي نجيب محمود   | ٧١/٥  | ١٥٠   | ٧٧     |
| « اعمل » فاعمل نشاط ابداعي وخلق للذات .....        | د. زكريا إبراهيم    | ٧١/٦  | ١٥١   | ٤١     |
| بالذات .....                                       |                     |       |       |        |
| الفيلسوف الألماني الداعية فشته .....               | د. هوقية حسين محمود | ٧١/٦  | ١٥١   | ٦١     |
| السام في الفكر الفلسفي المعاصر .....               | د. زكريا إبراهيم    | ٧١/٨  | ١٥٣   | ٨٦     |
| الانتظار ضريبة يفرضها علينا الزمان .....           | د. زكريا إبراهيم    | ٧١/١٠ | ١٥٥   | ٢٦     |
| العقل ومكانه في فلسفة التربية .....                | د. علي اسماعيل على  | ٧١/١٢ | ١٥٧   | ١٢٨    |

# استطلاعات الكويت المصورة

| الموضوع                       | الكاتب          | المصور          | العدد | السنة | الصفحة |
|-------------------------------|-----------------|-----------------|-------|-------|--------|
| الكلية العسكرية .....         | منير نصيف       | عبد الناصر شقره | ٧١/١  | ١٤٦   | ٢٠     |
| الاسفنج الصناعي .....         | سليم زبال       | اوسكار مترى     | ٧١/٢  | ١٤٧   | ٥٢     |
| المخطط الهيكلي .....          | المهندس : حامد  | عبد الناصر شقره | ٧١/٣  | ١٤٨   | ٥٦     |
| مجلس الامة الكويتي .....      | عبد السلام شعيب |                 |       |       |        |
| صناعة الفنادق في الكويت ..... | سليم زبال       | اوسكار مترى     | ٧١/٤  | ١٤٩   | ٥٢     |
| المرأة الكويتية العاملة ..... | محمد طنطاوى     | اوسكار مترى     | ٧١/٥  | ١٥٠   | ٦٨     |
| قصة الزراعة .....             | محمد طنطاوى     | اوسكار مترى     | ٧١/٦  | ١٥١   | ٨٤     |
| بلدية الكويت .....            | خالد عيد        |                 | ٧١/٧  | ١٥٢   | ١٢٤    |
| صناعة الالبان .....           | منير نصيف       | اوسكار مترى     | ٧١/٨  | ١٥٣   | ٥٢     |
| { مصانع في شركة المطاحن ..... | سليم زبال       | اوسكار مترى     | ٧١/٩  | ١٥٤   | ٥٢     |
| مكتبات الكويت .....           | سليم زبال       | اوسكار مترى     | ٧١/١٠ | ١٥٥   | ٥٢     |
| الجهراء .....                 | سليم زبال       | اوسكار مترى     | ٧١/١١ | ١٥٦   | ٥٢     |
|                               | منير نصيف       | فهد الكوحي      | ٧١/١٢ | ١٥٧   | ٣٦     |



# الاستطلاعات العربية المصورة

| الموضوع        | الكاتب      | المصور          | العدد | الصفحة |
|----------------|-------------|-----------------|-------|--------|
| الأكراد        | سليم زبال   | أوسكار مئري     | ١٤٦   | ١٠٠    |
| القات          | سليم زبال   | أوسكار مئري     | ١٤٧   | ١٠٠    |
| جامعة البصرة   | منيع نصيف   | عبد الناصر شقرة | ١٤٧   | ١٤٨    |
| عمان           | سليم زبال   | أوسكار مئري     | ١٤٨   | ٦٨     |
| ملكال          | محمد طنطاوي | عبد الناصر شقرة | ١٤٩   | ١٠٠    |
| طنطا           | منيع نصيف   | أوسكار مئري     | ١٥٠   | ١٠٨    |
| عمان مرة أخرى  | سليم زبال   | أوسكار مئري     | ١٥١   | ١٠٠    |
| سقطرى          | سليم زبال   | أوسكار مئري     | ١٥٢   | ٨٤     |
| سقطرى ثانية    | سليم زبال   | أوسكار مئري     | ١٥٢   | ٩٢     |
| عظيرة          | محمد طنطاوي | عبد الناصر شقرة | ١٥٤   | ١٠٠    |
| مديرية التحرير | منيع نصيف   | أوسكار مئري     | ١٥٥   | ١٠٠    |
| الشارقة        | سليم زبال   | أوسكار مئري     | ١٥٦   | ١٠٠    |
| شندى           | محمد طنطاوي | عبد الناصر شقرة | ١٥٧   | ٨٤     |

# أنباء الطب والعلم والاختراع

بقلم الدكتور أحمد زكي

| الموضوع  | العدد | الصفحة |
|--|-------|--------|
| هجرة العلماء والمهندسين الى الولايات المتحدة / فشل المهاجرين في اندماج /<br>دوافع الهجرة / معرض اوساكا في اليابان / الكبريت في البصل   | ١٤٦   | ١٤٢    |
| الثورة الخضراء تصاعف المحاصيل / التدخين نكبة / اصخم ميكروسكوب<br>الكثروني تصنع اليابان / ما تصنعه اليابان للعقيمات من النساء   | ١٤٧   | ١٢٦    |
| ٢ بويضات لقحت في كندا وجعلت آصبيافا / ارحام جديدة / نفقات السلاح<br>عند الامم / مرض السكر وتليف الكبد / العقاقير لها دعاية لترويجها /<br>سكان الولايات المتحدة سنة ٩٧٠ / كم يعيش الانسان على التدخين | ١٤٨   | ٥١     |
| حبة واحدة شهريا لمنع الحمل/البیضة الانسانية في المختبرات العلمية /<br>كساح الاطفال سببه احتجاب الشمس عنهم / فيتامين ج له ففیه  | ١٤٩   | ٤٥     |



| الصفحة | العدد | الترتيب | الموضوع  |
|--------|-------|---------|--|
| ٢٥     | ١٥٠   | ٧١/٥    | هواء الاجواء لا يبلغ النقاء المطلوب الا بقائون / مهنة الحياة ، لم اختارها اصحابها وماذا صنعت بهم / خراب في غابات فنام .....  |
| ٧٢     | ١٥١   | ٧١/٦    | المطارات تسبب ازعاجا / حبوب منع الحمل يتعاطاها الرجال / الاعاصير مثل من غضب الطبيعة على ساكني الارض .....  |
| ١١٤    | ١٥٢   | ٧١/٧    | النشالون من الدكاكين / التشويق عادة قديمة بدأت تعود / اكبر نيزك رآه الناس يسقط من السماء / التخصص الزائد عاقبته البطالة / لولا اللعاب ل مات الطفل جوعا / تشجيع الاغذية لتطهيرها مما هو ضار .....           |
| ١١٥    | ١٥٣   | ٧١/٨    | ثورة زراعية تعتمد على ابحاث في الخلايا النباتية / كيف يتأقلم الانسان لمواجهة نقص الاوكسجين في الاعالي / محطات الفضاء التي يستهدفها برنامج الفضاء السوفيتي / اسرار جديدة عن جورج مندل ابو علم الوراثة ..... |
| ٦٨     | ١٥٤   | ٧١/٩    | ركاب الطائرات يتحملون المزيد في النفقات من اجل سلامتهم / علماء البيئة يوصون بالاقبال من استعمال الخشب ( الشجر ) في صناعة الورق / السمنان ياكلون اكثر من النخاف .....                                       |
| ٩٠     | ١٥٥   | ٧١/١٠   | دليل جديد على تأثير التدخين على الرئة / غاز الاثيلين وتأثيره على نمو النبات / ساعات ناطقة تتحكم في حيان الانسان / في الطريق الى المريخ .....   |
| ٨٣     | ١٥٦   | ٧١/١١   | مستقبل غامض لمحددات تحديد الأسلحة الاستراتيجية/العلم يكشف للشعب ما يفسح له نوابه في البرلمان/الدفع في رأى علماء النفس/طاقة في اندماج الفترات بعد الطاقة من انشطارها .....                                  |
| ١٤٦    | ١٥٧   | ٧١/١٢   | الجنس والعلم / الأسلحة الكيماوية والانفاق على منعها / رائحة بق الفراش لها سبب علمي / قارب حربي جديد سرعته ٤٦ عقدة بحرية / الأوروبيون وقيود التجارة بين بلادهم .....  |

## امراض شائعة

| الصفحة | العدد | الترتيب | الكاتب                 | الموضوع                            |
|--------|-------|---------|------------------------|------------------------------------|
| ١٤٧    | ١٤٦   | ٧١/١    | د.محمد ابو الشوك       | سوء الهضم                          |
| ٧٤     | ١٤٧   | ٧١/٢    | د. مصطفى الهجان        | الزلات الشعبية والالتهابات الرئوية |
| ١٠٦    | ١٤٨   | ٧١/٣    | د.سليمان محمد السنوسي  | امراض مشتركة بين الانسان والحيوان  |
| ٧٨     | ١٤٩   | ٧١/٤    | د.زهر جميل             | زراعة الاسنان                      |
| ٨٩     | ١٥٠   | ٧١/٥    | د.علي راضي             | الحصوات البولية                    |
| ١٣١    | ١٥١   | ٧١/٦    | د.محمد ابو الشوك       | مرض السكر                          |
| ٦٧     | ١٥٢   | ٧١/٧    | د.سالم نجم             | القولون المتفج                     |
| ٨٢     | ١٥٣   | ٧١/٨    | د.ابراهيم محمد القشلان | الارتكاريا                         |

| الموضوع                          | الكاتب            | الترجمة | العدد | الصفحة |
|----------------------------------|-------------------|---------|-------|--------|
| العلاج النفسي بين القديم والحديث | د. فخرى الدباغ    | ٧١/٩    | ١٥٤   | ٧٦     |
| الحمل ومرض السكر                 | د. سامي عمران     | ٧١/١٠   | ١٥٥   | ١٤١    |
| استئصال اللوزتين                 | د. محمد الزعفراني | ٧١/١١   | ١٥٦   | ٤٩     |
| اللوكمياء أو سرطان الدم          | د. أحمد حافظ يوسف | ٧١/١٢   | ١٥٧   | ٧٩     |

## طبيب الأسرة

بقلم نخبة من الأطباء

| الموضوع   | الترجمة | العدد | الصفحة |
|---|---------|-------|--------|
| أمور العضلات وضعفها / كبار التدين عند البلوغ / لم احمل منذ خمس سنوات / لا تلقى من الصدفة  | ٧١/١    | ١٤٦   | ١٦٠    |
| طنين الأذن يسبب دوخة / الصداع النصفي اسبابه مجهولة / شعر الجسد. نزيف من الانف / مضاعفات البول السكري / شلل عصب الوجه  | ٧١/٢    | ١٤٧   | ٩٢     |
| الامم الوخزية في الصدر / الاسبرين هل هو ضار / الشلل الرعاش / الحساسية من البنسلين قد تسبب الوفاة  | ٧١/٣    | ١٤٨   | ١١٥    |
| مرض البول السكري والبصر / البكتريا في البول / الانغماء واسبابه / الصداع النصفي  | ٧١/٤    | ١٤٩   | ١٣٠    |
| رجفة في اليد وعمره دون الاربعين / لماذا تساق الدموع من العين بفزارة / عرق النساء / اللدابة الطائفة لا تسبب للعين اذى  | ٧١/٥    | ١٥٠   | ١٥٩    |
| مرض كوربا قد يؤثر على القلب / اللوزتان وهل هنالك ضرر في ازالتهما / فرجة اللثني عشر ومضاعفاتها / اللسان الشديد الاحمرار ليس دليل صحة / الدم مع البصاق ، هل يعني الاصابة بالدرن | ٧١/٦    | ١٥١   | ٩٦     |
| التيتانوس مرض قاتل / العدسات اللاصقة ، مزايها وعيوبها / الحصى النكفية قد تسبب العمى للرجال  | ٧١/٧    | ١٥٢   | ١٤٣    |
| نقل الدم .. هل يسبب اضراما / العشى الليلي واسبابه وعلاجه / الصفط المنخفض / القيء النفسي أو العصبي   | ٧١/٨    | ١٥٣   | ١٥٩    |
| الطفل ذو الخصية الواحدة / التخلص من تجاعيد الوجه / الايتيميا المنجلية، مرض وراثي / ارتفاع ضغط الدم  | ٧١/٩    | ١٥٤   | ٦١     |
| القشور على البشرة تصاحب الجلد الجاف/الفطر مرض معد سريع العدوى/ النظر خلال الجزء الأوسط للنظارة الطبية يقضي على الزوغل البصري  | ٧١/١٠   | ١٥٥   | ١٢٩    |
| الظفرة علاجها جراحة بسيطة في العين/فتحة الحجاب الحاجز وعلاقتها بزيادة حموضة المعدة / الحساسية من أسباب احمرار العين   | ٧١/١١   | ١٥٦   | ١٧     |
|   | ٧١/١٢   | ١٥٧   | ١٥١    |

# وَحدة استنراى فى وَحدة خلقه

بقلم الدكتور أحمد زكى

| الموضوع | الترتيب | العدد | الصفحة |
|---------|---------|-------|--------|
|---------|---------|-------|--------|

٢٨ ١٢٨ ٧١/٣

المملكة الحيوانية والمملكة النباتية : عدد الاحياء / وجوه الاختلاف بين  
الاحياء كثيرة / وجوه الشبه كثيرة ايضا / الخلائق على الارض كالنجوم  
كثرة / الانسان فى زحام هذه الطبيعة / تقسيم المملكة الحيوانية والمملكة  
النباتية / الشعب الحيوانية / الطائفة الحيوانية / الوحدة اصل والاختلاف  
انما كان لفاية / اختلاف يكشف عن حكمة .....

٤٢ ١٥٠ ٧١/٥

التغذية .. والمواد الغذائية والهضم والابحزة الهضمية / من دراسة الانسان  
الى دراسة الحيوان / بين الابداع والوحدة / الاغذية / الكربونات المائية  
او النشويات والسكريات وما اليها / سكر العنب او الجلوكوز / سكر  
القصب / النشا / الجلوكوجين او نشا الحيوان / السليولوز / البيرونيات /  
الدهون / هضم الغذاء ضرورى .....

٢٨ ١٥٢ ٧١/٧

الغماز : انها خبراء الجسم ، تبنى فيه الحياة وتهدم / تكتبان : هندسية  
وكيماوية / الاجسام الحية كسائر المصانع / كيمياء المختبرات وكيمياء  
الاجسام / الجهاز الهضمي وانزيماته / الغماز والانزيمات / انزيمات للحل  
والتبسيط واخرى للتركيب والتعقيد / التخصصى فيما تعمل الانزيمات /  
عدد الانزيمات / ابداع ووحدة .....

٤٢ ١٥٤ ٧١/٩

الهرمونات : غدد لها قنوات / غدد بلا قنوات / عمل الهرمونات / فى  
المصانع / غدة البنكرياس / الغدة الدرقية / تورم درقي بسيط / الدراق  
المفرط / غدد ما فوق الكلتيين / الغدد التناسلية / الغدة النخامية / بعد  
دقة الصنعة نأتى حكمة التوحيد ، فالوحدة .....

٤٠ ١٥٦ ٧١/١١

للنباتات هرمونات كما للحيوانات هرمونات : كدت ان اقول ان للنبات  
عقلا / الهرمون جسم خالوه قبل ان يتكشفوه / الكشف عن وجوه الهرمون  
خيبتا فى قمة الساق / الكشف عن الهرمون واستخراجه / الانتحاء الضوئى /  
التفسس العلمى لانتحاء النبات ناحية الشمس / الانتحاء الارضى للنبات /  
الانتحاء الارضى للنبات / بين ابداع الصنعة وشمول الوحدة /  
الوحدة وهرمونات النباتات / هرمونات الانسان تمتد لتشمل الحيوان .....

٢٤ ١٥٧ ٧١/١٢

الهضم والتغذية، لهما اجهزة اربعة اعوان : الكبد والرئتان والقلب والكليتان /  
الرئتان مدخل الاسجىن الى الجسم / سعة الرئة / القلب والدورة الدموية  
وعلاقتهاما بالجهاز الهضمى والتغذية / والكليتان هما للدم مصفاةان يستخلصان  
منه اوساره .....



# ركنُ الفَصَاءِ والذرة

بقلم الدكتور أحمد زكي

| الموضوع  | العدد | الصفحة  |
|--|-------|---------|
| المفاعلات الذرية أصبحت تهدد العالم باخطار جسيمة              | ٧١/١  | ١٤٦ ٣٥  |
| الركبة الروسية بلا رجال / ألمانيا تشيد مفاعلا ذريا للارجنتين | ٧١/٢  | ١٤٧ ١٢٠ |
| الى القمر - رحلة أبولو ١٤                                    | ٧١/٤  | ١٤٩ ٢٦  |

# في سبيل موسوعة علمية

بقلم الدكتور أحمد زكي

| الموضوع   | العدد | الصفحة |
|---|-------|--------|
| الصاروخ : سلاح القرن العشرين - الفرق بين الصاروخ والمدفع / محرك الصاروخ / وفود الصاروخ سائل وصلب / رأس الصاروخ تقليدي وذري / اجهزة توجيه الصاروخ / فذائف تعبر ما بين القارات / فذائف صاروخية ضد الطائرات العالية والمنخفضة  | ٧١/١  | ١٤٦ ٦٨ |
| الاسلحة الكيماوية والاسلحة الميكروبية في الحرب العالمية الثالثة - الاسلحة الكيماوية في الحرب العالمية الاولى / الغازات الخائفة وغيرها / الاسلحة الكيماوية فيما بين الحربين الاوليين / وفي الحرب الثانية / غازات الاعصاب / فائلات الاعشاب والمحاصيل والنباتات / الاسلحة الميكروبية / السموم / احتمال قيام حرب كيماوية واخرى بيولوجية | ٧١/٢  | ١٤٧ ٤٢ |
| المعيز : ابناء عم الشياه ، وكلها غنام - بين الماعز والشاه / طعام المعيز / المعيز عامل تخريب / المعزة تلد الواحد والثلاثة / المعزة اللبن / الماعز الذكر له رائحة / المعيز مصدر للصوف / جلود المعيز / لحم المعيز / الماعز الوحشي  | ٧١/٤  | ١٤٩ ٢٢ |
| الشياه : خراف وتغاج معا - صفات الشياه عامة / الشياه البرية والمستأنسة / الشياه الربنو / الشياه الراموبية / شياه اللحم / تربية الشياه / تربية الشياه فن وخبرة / منافع الشياه / الدول المنتجة للشياه في العالم  | ٧١/٦  | ١٥١ ٢٢ |



| الصفحة | العدد | الترتيب | الموضوع   |
|--------|-------|---------|---|
| ٤٠     | ١٥٣   | ٧١/٨    | صور يستفاد منها عبر : ارادة الحياة / قصة الذكر والاثى قصة قديمة حديثة / الاستبداد فطرة تنشأ عند اختفاء المعارضة/ففسية حار فيها قاضيهها.   |
| ٦٤     | ١٥٥   | ٧١/١٠   | صور يستفاد منها عبر : صحراء تخضر بالنبات من بعد اصفرار / الثبات يأكل اللحم / جوزة سقطت في الرمل / للبذور أعمار / حس ولا أعصاب   |
| ٥٢     | ١٥٧   | ٧١/١٢   | الأرض بين التسطح والتكوثر : عرف الاغريق كروية الأرض / أول القائلين بالحناء الأرض / أول من قال بكروية الأرض اغريقى اسكندرى فاس محيط الأرض وقطرها وصدق قياسا / بطليموس الاسكندرية / كوبرنيكوس |

## أنت تسأل .. ونحن نجيب

| الصفحة | العدد | الترتيب | الموضوع  |
|--------|-------|---------|--|
| ١٧٨    | ١٤٦   | ٧١/١    | الصحراء الاسبانية / أمة ضربوا بالسياط / وكالة المخابرات الامريكية / جامعة باريس وابن رشد / اللجوء السياسي  |
| ١٣٤    | ١٤٧   | ٧١/٢    | محاولة الانقلاب الفاشلة في غينيا / حقوق النشر : هل نورت / قسمة وبصيب / السيارات العالمية وأبها أكثر انتاجا وشيوعا / الافتراع على دخول الصين في الأمم المتحدة   |
| ١٣٦    | ١٤٨   | ٧١/٣    | عدد الطلبة في الأمة العربية / القاهرة وعدد سكانها / الله جميل ويجب الجمال / أعماق آبار النفط / الطلاق في إيطاليا / جونا بارنج / تحضير الأرواح / شعرة معاوية  |
| ١٣٦    | ١٤٩   | ٧١/٤    | السد العالي ومجرى النيل / قميص عثمان / تقارب الشرق والغرب / إسرائيل والدول الافريقية / البحر الميت وبحيرة بابكال / شهادة الدكتوراه ، ابن ومضى نشأت / أكبر الصحف ليست أكثر الصحف انتشارا / أوزان الرياضيين / الجزائر اشتقت اسمها من جزائر صفيرة |
| ١٣٢    | ١٥٠   | ٧١/٥    | أعمل لديناك وأعمل لاخرتك / المسلمون في نابلند / الاساطيل الروسية / منظمات المانية غربية تقيم التورات في افريقيا / كتب الاطفال ماذا صنعتنا بها / الخطوط العربية / السفن المحتجزة في قناة السويس   |
| ١٣٨    | ١٥١   | ٧١/٦    | الدراسات العلمية في الجامعات العربية / التضخم المالي في أمريكا / قبر الامام الحسين / بناما ، فتاتها القديمة والحديثة / الشهور شباط وآذار الفخ / الفلسفات أكبر التورات المعدنية العربية   |
| ١٤٦    | ١٥٢   | ٧١/٧    | الجمهورية العربية المتحدة تنتج ٢٠ مليون طن بترول / احكام الزواج والطلاق في تونس / الازمة السياسية في تركيا / كفى المرء نبلا ان تعد معايبه / فنلندة جمهورية مستقلة  |

| الصفحة | العدد | الترتيب | الموضوع  |
|--------|-------|---------|--|
| ١٤٢    | ١٥٣   | ٧١/٨    | التقاويم شمسية وقمرية / فوز انديرا غاندى في الانتخابات واسبابه /<br>رناه مصطفى كامل / اقدم برلمان في العالم / الطابور الخامس / بنوك العالم<br>ايها اكبر / اذربا وجهادها              |
| ١٣٢    | ١٥٤   | ٧١/٩    | السكرتير العام للأمم المتحدة / وكالات الأنباء العالمية خمس فقط / الجنيه<br>كلمة ، ما اصلها / الحج معروف منذ قديم الزمن / اكبر منتج للنساي<br>واكبر مستهلك                            |
| ١٣٦    | ١٥٥   | ٧١/١٠   | اسقاط الجنسية وسحبها / اسطورة اوزيريس في التاريخ / مدن السودان<br>ومصر ومواقعها من شواطئ النيل / بين العملة من ذهب والعملة من ورق /<br>الموسوعة البريطانية                           |
| ١٣٢    | ١٥٦   | ٧١/١١   | هل الجنيه الاسترليني والدولار هما العملات الصغيتان فقط في العالم /<br>اردت عمرا / اسكتلندبرد / الملكة وقوانينها / سور الصين  |
| ١١٦    | ١٥٧   | ٧١/١٢   | المتنوع / اول القرون / ابناء يعاقبون من نعتت الآباء / بونان في الامم<br>المتحدة / الجزر الثلاث / لعنة الفراغة / البليون والتريون / الرز وقصته<br>في العالم / حائر بين العلوم والآداب |

## عمروبة

| الصفحة | العدد | الترتيب | الكاتب              | الموضوع                                   |
|--------|-------|---------|---------------------|---|
| ٢٠     | ١٤٨   | ٧١/٣    | د . السيد ابو النجا | الكتاب العربي في هذا العصر الحديث         |
| ٤٠     | ١٤٨   | ٧١/٣    | احمد السقاف         | خواطر في بعض مشاكل العروبة                |
| ٢٨     | ١٥٠   | ٧١/٥    | د . السيد ابو النجا | التكامل الاقتصادي والسوق العربية المشتركة |
| ٥٢     | ١٥١   | ٧١/٦    | سليمان موسى         | جمعية العربية الفتاة                      |
| ٩٢     | ١٥١   | ٧١/٦    | محمد عبد الله عنان  | محكمة المياه بلبنسية                      |
| ١٢٤    | ١٥٦   | ٧١/١١   | د. عزة مريمن        | الأصل في تعليم العرب أن يكون بالعربية     |
| ١٢٤    | ١٥٧   | ٧١/١٢   | د. فيصل دبدوب       | أنظمة الرى في بلنسية ومحكمة الرى بها      |

## قصص وجرائم

| الصفحة | العدد | الترتيب | الكاتب            | الموضوع   |
|--------|-------|---------|-------------------|-----------|
| ١٣١    | ١٤٦   | ٧١/١    | عباس محمود العقاد | احسن حمار |
| ١٧٠    | ١٤٦   | ٧١/١    | د. حسين مؤنس      | من الوالد |
| ١٤٢    | ١٤٧   | ٧١/٢    | حسن الجداوى       | جان لوريت |

| الموضوع                                | الكاتب                | الترجمة | العدد | الصفحة |
|--|-----------------------|---------|-------|--------|
| حذار من العدوى                         | فاضل السباعي          | ٧١/٣    | ١٤٨   | ١٥٦    |
| الجنينة الاحمر                         | محمود تيمور           | ٧١/٤    | ١٤٩   | ١٤٤    |
| القاتل الذي اخفى شخصيته                | حسن الجداوي           | ٧١/٤    | ١٤٩   | ١٥٦    |
| وتقدرون ، فتضحك الاقدار                | بقلم عصام قدورة       | ٧١/٥    | ١٥٠   | ١٦٤    |
| قلب ام                                 |                       | ٧١/٦    | ١٥١   | ١٢٩    |
| التزليل لانطون تشيكوف                  | ترجمة : نصرى عطا الله | ٧١/٦    | ١٥١   | ١٧٢    |
| نقاش في عربة السكة الحديد              | بقلم لويجي برانديلو   | ٧١/٧    | ١٥٢   | ١٥٤    |
|  | ترجمة صائب امين       |         |       |        |
| بيني وبين زوجتي                        | محمد طه عبد الباقي    | ٧١/٧    | ١٥٢   | ١٦٣    |
| اعترفت بقتل ابنيها لتتقذ جنينها        | حسن الجداوي           | ٧١/٨    | ١٥٣   | ١٦٢    |
| سماء بلا نجوم                          | سعد حامد              | ٧١/٨    | ١٥٣   | ١٦٨    |
| قصاصة ورق                              | فاضل السباعي          | ٧١/٩    | ١٥٤   | ١٤٠    |
| القنديل للكتاب الامريكي ارسكين كالدويل | ترجمة : سهيل ايوب     | ٧١/٩    | ١٥٤   | ١٧٢    |
| تحية غابرة                             | ثروت ابابطة           | ٧١/١٠   | ١٥٥   | ١٤٤    |
| قصية تشبورن                            | حسن الجداوي           | ٧١/١٠   | ١٥٥   | ١٦٤    |
| الدرس الاخير بقلم الفونس دوديه         | ترجمة فاضل السباعي    | ٧١/١١   | ١٥٦   | ١٧٠    |
| لمنة الاصابع الدامية                   | السيد ابراهيم         | ٧١/١٢   | ١٥٧   | ١٥٤    |
| رسالة ... الى ولدى                     | خليل البندواي         | ٧١/١٢   | ١٥٧   | ١٦٨    |
| محنة الآخرين للكتاب انطون تشيكوف       | ترجمة : نصرى عطا الله | ٧١/١٢   | ١٥٧   | ١٧٠    |

## كتاب الشهر

| الموضوع  | الكاتب             | الترجمة | العدد | الصفحة |
|--|--------------------|---------|-------|--------|
| اسرائيل والعرب بقلم مكسيم رودنسن                     | د . محمد علي الفرا | ٧١/١    | ١٤٦   | ١٥٤    |
| اليهود في البلدان العربية بقلم يعقوب خوري            | د. محمود السمره    | ٧١/٢    | ١٤٧   | ١٦٣    |
| فهد الصكر اميد الله زكريا الانتصاري                  | عبد الستار فراج    | ٧١/٣    | ١٤٨   | ١٦٠    |
| العلم والتعليم العالي في اسرائيل للدكتور انطون زحلان | د. محمود السمره    | ٧١/٤    | ١٤٩   | ١٦١    |
| المسلمون في اوربا للدكتور ابراهيم علي طرخان          | د. محمود السمره    | ٧١/٥    | ١٥٠   | ١٤٤    |
| محمد روجي الخالدي للدكتور ناصر الدين الاسد           | د. محمود السمره    | ٧١/٦    | ١٥١   | ١٤٦    |
| الخليج العربي للدكتور سيد نوفل                       | محمد طنطاوي        | ٧١/٧    | ١٥٢   | ١٦٦    |
| اسرائيل الكبرى للدكتور اسعد رزق                      | د. محمود السمره    | ٧١/٨    | ١٥٣   | ١٢٦    |
| نورة الكتاب لروبير اسكاربيت                          | د. محمود السمره    | ٧١/٩    | ١٥٤   | ١٦٠    |



| الموضوع  | الكاتب          | العدد | الصفحة |
|--|-----------------|-------|--------|
| مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي للدكتور<br>عبد العزيز الدوري | د. محمود السمره | ٧١/١٠ | ١٥٦    |
| كتاب المشكلة العربية الاسرائيلية لمجديا خدوري                  | د. محمود السمره | ٧١/١١ | ١٥٢    |
| اضواء جديدة على جبران للاستاذ توفيق صايغ                       | د. محمود السمره | ٧١/١٢ | ٧٢     |

## مراجعات كتب أخرى

|  |                      |       |     |
|--|----------------------|-------|-----|
| المنفذ من الضلال للفرزالي                              | د. نقولا زيادة       | ٧١/٣  | ٤٤  |
| في بيتي : كتاب للعقاد                                  | عمر ابراهيم الراكني  | ٧١/٦  | ٤٨  |
| جمع الجواهر في الملح والتواد لابن اسحاق                | عبد الستار فراج      | ٧١/٦  | ٦٦  |
| ابراهيم بن علي الحصري القيرواني                        | عبد الستار فراج      | ٧١/٧  | ١٥٧ |
| حياة الحيوان الكبرى للدميري                            | عبد الستار فراج      | ٧١/٨  | ١٥٠ |
| وفيات الاعيان لابن خلكان                               | عبد الستار فراج      | ٧١/٩  | ١٤٩ |
| صبح الاعشى للفلقسندى                                   | عبد الستار فراج      | ٧١/١٢ | ٦٤  |
| كتاب جامع الاصول للامام الحافظ مجد الدين<br>ابن الانسر | حسين محمد علي العاني |       |     |

## ركن الأسرة والمرأة

بقلم منير نصيف

| الموضوع  | العدد | الصفحة |
|--|-------|--------|
| الفرور   | ٧١/١  | ١٣٨    |
| الحب بين الرجل والمرأة                                     | ٧١/٢  | ٨٦     |
| الخوف  | ٧١/٣  | ١٤٤    |
| خضوع الاباء لمطالب الابناء فساد عليهم                      | ٧١/٤  | ١٢٥    |
| اخطاء الابناء من اخطاء الاباء                              | ٧١/٥  | ٥٩     |
| المراهقة بين الاباء والابناء                               | ٧١/٦  | ٧٧     |
| المعركة بين الاباء والابناء                                | ٧١/٧  | ٨٠     |
| ان يكن في الفواكه الفج والناسج في الرجال كذلك الناسج والفج | ٧١/٨  | ١٣٨    |







الطريقة القديمة

## هناكم طريقتان لتسجيل برامجكم الإذاعية المفضلة

سوفي تقدم لكم جهاز راديو FM/AM ممتاز وآلة تسجيل كاسيت ممتازة في وحدة فريدة مضمومة. وهي تسمح لكم بأن تسجلوا رأساً من الراديو إلى الكاسيت بمجرد الضغط على أحد الأزرار... دون أسلاك أو وصلات خارجية. **سوفي - أو - ماتييك** تخدم مستوى التسجيل الصالح بنفسها وتبقى عليه. كما يمكنكم أيضاً أن تعدلوا ارتفاع الصوت حسبما يروق لكم دون تعكير دورة التسجيل. والتسجيلات الحية هي بالسهولة ذاتها أيضاً. فالموديل CF 300 (الظاهر هنا) يضم مايكروفون **سوفي** الحساس ذا المكثف، مركباً داخل الوحدة، الذي يلتقط الأصوات في أي اتجاه كانت بدقة وأمانة تامتين. هذه هي طريقة **سوفي**. اطلبوا تجربة هذا الموديل من موزعي **سوفي** المعتبرين، وهم سيكونون سعداء بخدمةكم.



طريقة سوفي



راديو FM-AM / مسجلة B بيت طراز CF300

# SONY سوني

# مارلبورو



رمز الجودة



Soft Pack or Flip Top Box.

أفخر سجاير كنج سايز فيلتر

**AMERICA'S FINEST FILTER**



A quality product of Philip Morris Inc. Richmond, Va., USA





## سحر سانيو! يرفع قناتي الستيريو في أجهزتك إلى عصر القنوات الأربع

تعيشون في قلب الصوت .... يبلغ إجمالي  
طاقته الكهربائية ٧٠ واطم. مع مفتاح اختيار  
البرامج في ٥ أوضاع. ويمكنكم من تحديد أشرطةكم  
وتسجيلاتكم ذات القنوات وتحويلها إلى صوت  
القنوات الأربع.  
شاركوا متوكب الغد لأصوات الستيريو  
ذات الأربع قنوات باستعمال المعدات  
المستوفى لديكم اليوم.

لا حاجة لكم للشروع من البداية. استعملوا  
الأجهزة التي لديكم وكل ما عليكم شراءه هو  
مكبرين للصوت ومكبر ستريو النعري  
لحل الميوز (الشغرة) ذو القنوات الأربع  
الستيريو، موديل DCA-1700X. وبهذا  
تتحقق خطوة هائلة في العالم الجديد  
للصوت ذو القنوات الأربع.  
وبناله من عالم رائع. أنه كالفرت بين  
الموسيقى والستيريو، فهو يترككم متعلقين

**SANYO**  
SANYO ELECTRIC TRADING CO., LTD. Japan

**سانيو**  
سانيو الإلكترونية تريد في كوميونتي، ليعتمد. البيانات





# العرب

العدد ١٦٠

محرم ١٣٩٢

مارس

( آذار ) ١٩٧٢



مولد دولة الامارات العربية المتحدة

## التمن

|          |         |          |          |         |               |
|----------|---------|----------|----------|---------|---------------|
| ١٠ ابروش | السودان | ١٢٠ فلسا | العراق   | ١١٠ فلس | الكويت        |
| ١٥ فرنكا | ليبيا   | ١٥٠ قريش | لبنان    | ٢ ريال  | الخليج العربي |
| ٢٠٠ مليم | تونس    | ١٥٠ فلس  | الأردن   | ٢ ريال  | السعودية      |
| ٢ دينار  | الجزائر | ١٥٠ قريش | سورية    | ٢٠٠ فلس | البحرين       |
| ٢ درهم   | المغرب  | ١٠ قروش  | ج ٢٠٠٠ ع | ٢٥ ريال | اليمن         |

## جوائز

١٣٠٠

دينار سنويا



من  
روائع  
الفن  
الإسلامي



قبة الصخرة

قبة الصخرة في القدس  
العربية المحتلة ، القسم  
المدني المذهب منها يبلغ  
قطره عشرين مترا او يزيد  
قليلا . . انما آية فريدة من  
آيات البناء والهندسة  
الإسلامية . ولا يقتصر جمال  
القبّة على القسم الكروي  
المذهب منها ، بل ان عتق  
القبّة هو الآخر رائع جميل  
( انظر المجلد ص ٥٢ ) .

## عَزِيزِي الْقَارِي

● طالت أزمة الشرق الأوسط حتى كاد يفرغ من الناس الصبر . ولكن الصبر نفسه هو بعض اسلحة الدفاع ، عندنا وعند الأعداء على السواء . .

وبمقدار ما يفرغ الصبر عندنا يفرغ الصبر عندهم . كالرجلين اللذين تباريا فعض كل اصبع صاحبه ، فالذي صرخ من الألم أولا هو الخاسر . قال الكاسب عن صاحبه : لو انه صبر لحظة واحدة لكنت أنا الصارخ .

● والحرب لا تكون الا آخر المطاف . ان الحرب متفجرة . والحرب متفجعة ، وهي تنال اكثر ما تنال ممن لا يتحدثون عنها حديثا سهلا . والحياة على الذلة خير منها الموت على الكرامة . هذا للفرد في شئون نفسه . اما الأمة فيجب ان تحيا على الكرامة .

وهي التي تقرر هذا ان سلما ، وان حربا ، بالفكر الهادئ ، وبالحساب والأرقام ، وبتعداد ما سبق لها من اساءة ومن احسان ، وكل اساءة لا بد لها من تكفير . ويجب ان نذكر ان السنين لها ديون، ترجئها من عقد من الزمان لعقد ، حتى يشغل بها جيل جديد لم يكن من جناتها ابدا .

المحرر



## رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

### القسم العام :

■ حديث الشهر : حرية الصحافة - انها حرية كسائر الحريات ، لا تأتلف مع طابع البشر ، ولا مع ما صنع الناس لانفسهم من مجتمعات

### اسلاميات :

■ الاجتهاد في عصر الرسول ( ص ) ٢٠ ■ الاسلام والضمان الاجتماعي ٤٤  
■ رحلتى مع القرآن ، في طفولتى ، وصباى ، ورجولتى ٩٤

### لغة وأدب :

■ في رحلات أمين الربيعاني ، أوصاف دقيقة للأمرء ، وأخرى للبدو والفقراء ٢٥  
■ مؤتمر الادباء الثامن ، ومهرجان الشعر العاشر ٧٠  
■ صفحة في اللغة : سيفة فعلى ١٧٦

### استطلاعات مصورة :

■ قبة الصخرة والمسجد الأقصى ، في ظلال الاسرائيليين ( بالالوان ) ٥٢  
■ عشر مكتبات خاصة ، في دور أهل الكويت ( بالالوان ) ٨٤  
■ مولد دولة - امارات ساحل عمان الست لعلن قيامها دولة واحدة ( بالالوان ) ١٢٤

### طب .. وعلوم :

■ مع الله في الارض : الحيوانات الالسة ، أول حيوانات بها جهاز هضم ، له قم ، ولا است له ٣٦  
■ طبيب الاسرة : الحمى التيفية، اسبابها واعراضها - المرأة المصابة بروتازم القلب، يمكنها الحمل والولادة ، تحت اشراف طبي - ديدان البطن اهم الوسائل للتخلص منها - حرفة البول ، اسبابها وعلاجها ١٤٧  
■ امراض شائعة : الضعف العقلي ، والاجرام ١٦٢  
■ انباء الطب والعلم والاختراع : الجديد في مرض البلهريسيا - يرفات البعوض تقتل فواقها الحاشنة - اين يذهب غاز اول اكسيد الكربون - ذرة غنية بالبروتين ١٧٨

### تربية :

■ بين المدرسة والمجتمع - تربية الانسان لانتهمي بمغادرته المدرسة ٣٢

### فن حياة :

■ الرفض ، رفض غايته الاسلح والبناء ، ورفض لاغاية له ولا معنى ٧٩

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

العرب

ALARABY = No. 160 March 1972 P. O. Box 748 = KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٤٢٧١٤١ «لغرافيا» العربي

الاعلانات : يتفق عليها مع الإدارة - قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير



## صورة الغلاف

● كانت بعثة العربي هناك ، تشهد اجتماع حكام ست إمارات عربية ،  
التفوا ليعلموا للعالم مولد دولتهم الفتية ، دولة الإمارات العربية المتحدة  
في صبيحة يوم ٢ ديسمبر ١٩٧١ وبعد أيام قليلة انضمت هذه الدولة الى  
جامعة الدول العربية ، فأصبحت العضو الثامن عشر فيها .. والدولة  
الوليدة تنتظر اليوم عضوا جديدا ، هو رأس الخيمة التي قررت اخيرا  
الانضمام الى الاتحاد . ( انظر الاستطلاع ابتداء من صفحة ١٢٤ )

### عروبة :

- قبة الصخرة والمسجد الاقصى ، في ظلال الاسرائيليين ( بالالوان ) ... ٥٢  
■ سيناء ، يسكنها ٤٠٠ ألف عربي ... ١٦٠

### اقتصاد :

- تخفيض قيمة الدولار بالنسبة للذهب ، نتاجه العالية والعربية ... ٧٤  
■ الصناعات اليابانية وتموها المذهب في السنوات العشر الاخيرة ... ١٠٦

### شعر .. وشعراء :

- لؤلؤة في القلب ( قصيدة ) ... ٤٣  
■ ابن حرمة القرشي ، شاعر الدولتين الاموية والعباسية ... ١٨٢

### دكن الاسرة والمرأة :

- كيف غزت المرأة عالم الرجل ؟ ... ١١٤

### تاريخ .. وتاريخ اشخاص :

- ابن الخطيب والسخاوي في كتابيهما ، الاحاطة في اخبار قرطبة والضوء اللامع ... ٤٨  
■ حسان بن ثابت شاعر الرسول ... ١٥٥ ■ الاوبرا ، مكانها من الفن العالمي ... ١٨٧

### كتب :

- كتاب الشهر : حجرة الكفادات ... ١٦٦ ■ مكتبة العربي ... ١٧٢

### قصص وقصص :

- الموضي ( قصة ) ... ١٥٠  
■ من غرائب القضايا : ترويعان السفاح ، قائل الثمانية ... ١٩٠

### منوعات :

- من روائع الفن الاسلامي : قبة الصخرة والمسجد الاقصى ... ٢ - ٥٢  
■ مزيزي القاري ... ٣ ■ بريد القراء ... ٦  
■ نتيجة مسابقة العدد ١٥٨ ... ١٩ ■ مسابقة العربي ... ١٠٢  
■ طرائف عربية ... ٨٢ ■ طرائف عربية ... ١٠٤  
■ أنت تآل ونحن نجيب : باكستان الشرقية ، ماذا تعرف عنها - السكزير العام للامم  
المتحدة الجديد - الانتاج العربي من الورق يغطي ٤٠٪ من الاستهلاك - الصخرة  
التي خلفها طارق بن زياد - ٨٠٠ ألف طن مجموع حمولة ناقلات النفط الكويتية ... ١١٨

نمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربي ٢ ريال فطرى . البحرين  
٢٠٠ فلس يحرى . العراق ١٢٠ فلس . سوريا ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش  
الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش . ج.ع.م. ١٠  
قروش . تونس ٢٠٠ مليم . الجزائر ٢ دينار جزائري . المغرب ٢ درهم . اليمن  
٢٥٠ ريال . ليبيا ١٥٠ درهما . جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ٢٠٠ فلس .  
الإشتراكات : للإشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية  
للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت - ص.ب. ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف :  
إشتراكات العربية .



## بريد القراء

## العربي يصل متأخرا

• انني اسألك لماذا يصلنا العدد الشهري من مجلة العربي متأخرا رغم ان المملكة السعودية جارة لدولة الكويت الشقيقة لعلكم تتلاشون ذلك.

يحيى طه القطاني  
القطفة : المملكة السعودية

## كفيف يرجو طبع العربي بطريقة بريـل

• حقيقة ، ان تلك المعلومات التي نهدونها الى فرائكم الاعزاء قيمة جدا .. وليس ذلك من قبيل المجاملة ، بل يشهد بذلك صديق كفيف لي ( اسمه « عازم صدقي عازم عبد الخالق » ) بملكته رغبة جامحة في ان يتعرف الى كل حرف فيها وذلك عندما استعرضت له المواضيع بشكل اجمالي وقرات له بعضها بشكل مفصل . وارناى رايا كم يمتنى تحقيقه ! فطلب ان انقل رايه اليكم عبر رسالتي هذه . وتتلخص هذه الفكرة في ان تعملوا بكل ما اوتيتم من جهد ومقدرة عظيمين على طبع موضوعات المجلة المختلفة بخط « بريـل » النافر خاصة وانه تتوفر في الكويت الامكانيات الكافية للقيام بهذه المهمة الانسانية فتكمّلوا بذلك رسالة العلم المقدسة وتشاركوا في خلق حياة مشرقة يعمرها الامل والرجاء لهؤلاء الذين فقدوا نعمة البصر .

ناروق فهمي ابو الرب/الجامعة الاردنية

## جامع الاصول من احاديث الرسول

• اطلعت على مقال الاخ حسن محمد علي الصافي حول كتاب جامع الاصول من احاديث الرسول « للامام الحافظ مجد الدين بن الاثير » وذلك في العدد الماضي ١٥٧ لشهر شوال ١٣٩١ هـ ص ٦٤ - ٦٥ .

وفي المقال المذكور يقول الكاتب الكريم انه لا يعلم ان كان كتاب جامع الاصول من احاديث الرسول مطبوع ام لا .. واود ان افيد الكاتب الكريم ان الكتاب مطبوع وهو بين الكتب التي تحتويها مكتبي المنزلية .

ابراهيم العلي الدخيل

كلية التربية/جامعة الملك عبد العزيز  
المملكة العربية السعودية

\*\*\*

## يطلب المزيد من المقالات العلمية

• هذا رجاء ، امل ان يلقي اهتمامكم ، وهو بخصوص المقالات العلمية في المجلة ، فانا لاحظت - كما يلاحظ معي القراء الاعزاء - ان المقالات العلمية بالمجلة قليلة ، وكم اقرا كثيرا - في باب بريد القراء - طلبات القراء الملحة بان يزداد عدد المواضيع العلمية فيكون ردكم عليهم بان هذا فوق طاقتكم من حيث انكم لا تستطيعون ان تزيدوا من حجم المجلة حاليا . فما رايكم لو تخصص صفحات الاعلانات للموضوعات العلمية كالمطب والنفساء والذرة والفيزياء وغيرها .

عبد الحميد احمد عبد الرب - عدن  
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

## مسيرة الرسول (ص)

● يسرني ان اتقدم بتهنئتي الى مجلتي المحبوبة العربي على ذلك الاستطلاع الجميل لمسيرة النبي صلى الله عليه وسلم الذي قام به كل من محمد طنطاوى والمصور عبد الناصر شقرة ، ولا شك انهما قد سجلا حدثا طيبا وسبقا محمودا لمجلة العربي الفتية بذلك المجهود الطيب الذى نأمل ان يتبعه المزيد من الاستطلاعات الحية التى تنفض الغبار عن تاريخنا الاسلامى الزاهر ، وتردنا ردا جميلا لما تشكرونا له من عقيدة وراث حق ، حتى تعود لهذه الامة التى طال ليها ذاتيتها ، لتواصل المسيرة الرائعة لاجراخ البشرية الفسالة من الظلمات الى النور حتى نستحق الشهادة على الناس يوم الميعاد .

محمد عبد الله عثمان - الكويت

## ليبيا الثورة

● رجاء نتقدم به الى مجلة العربي ، الا وهو ان نذكروا الجمهورية العربية الليبية . نرجو ان نرى بعثة العربي وهي تستطلع بعض مدن ليبيا الثورة ، لاطلاع القارئ العربي على المنجزات التى تحققت في هذا الجزء من الوطن العربي الكبير . ليبيا - يوسف عبد الحفيظ يوسف

## أخطاء العربي

● ورد في مقال الاستاذ عبد الجبار محمود السامرائي - حول شعر الملاحم في الادب العربي المنشور في العدد ١٥٦ ، صفحة ٦٩ ، السطر السابع . ان كعب بن زهير هو قائل الابيات التالية :

قلما لقيناهم ، وكل مجاهد  
لاصحابه متبيل النفس صابر  
شهدنا بان الله لا رب غيره  
وان رسول الله بالحق ظاهر

.... الخ

والحقيقة ان قائل هذه الابيات ليس كعب بن زهير وانما هو كعب بن مالك الانصارى حيث ان الاول - كعب بن زهير - اسلم بعد فتح مكة اذ لم يكن مسلما ايام معركة بدر .

نرجو التنويه وشكرا .

سفيان فلاح الجزائرى - كلية بغداد  
المراق

العربي : هذا الشعر هو حقيقة لكعب بن مالك الانصارى كما في ديوانه نقلا عن سيرة ابن هشام . ويبدو ان كاتب المقال او من نقل عنه وجد ان القائل اسمه كعب قراد من عنده ثمة نسب ليس منه .

## لواء الاسكندرونة

● وانا جالس استريح من بعد عشاء دسم ، جاءني اخي الصغير وبيده ملحق المجلة « العربي الصغير » ليقول لي : انظر الى هذه الخريطة ياخي ، كيف يقولون لنا في المدارس ان لواء الاسكندرون هو جزء من سورية ثم يظهر من الخريطة انه جزء من تركيا ؟ والواقع اني فوجئت ، فاخذت الملحق من يده وتمنعت به لارى ان ما قاله اخي الصغير صحيح .. ولا اخفيكم اني صدمت وفي الصميم ، ولكني تماكنت نفسي وقلت لاخي : ان ما تلقيتموه في المدارس صحيح كل الصحة ، وان ما ورد في خريطة الملحق لا يعدو كونه خطأ مطبعيا .. ولكنه لم يقتنع بكلامي على ما يبدو فاستطردت قائلا : ان لم تصدقني فاسأل بابا فهو قد عاصر تلك الاحداث المؤلة .

فهروا الى والدى يسأله - الذى صدم هو الآخر - فاستنكر ابى ما جاء في المجلة واخذ يشرح لآخي الصغير حقائق الامور .. الى ان اقتنع ثم عاد الى وقال اخي خذ مجلتك انا لا اريد قراءتها ثانية .

مجاهد ريحاوى - اللاذقية/سورية

# حري

## بقلم رئيس التحرير

وحد بينها لا شك في هذا ، والتوحيد في الله نعمة ، ولكن التوحيد بين الناس لا يكون الا على الضيق . ذلك ان الناس مشارب وامزجة واهواء ، فان انت جمعهم على هوى واحد ، ومزاج واحد ، ومشرّب واحد ، فقد ضيقت عليهم في مشارب الحياة واهوائها . والحياة حركة ، والحركة معناها اختلاف اوضاع فالوضع الواحد الراتب تتجمد عليه عضلات الحياة .

وقالوا : انه الحزب الواحد ، وقلنا انهم بالحزب الواحد تجرى في حجراته

■ هذا العنوان يتضمن معنى صارما . وهو اكثر صرامة في اسماع الشباب ، منه في اسماع الشيوخ .

لهذا ابادر فأطلب من اى مرتاب فيما اقول ، ان يدور بعينيه في سائر بلاد الارض ، وينظر في امر الحريات التي بها ، ما هي ، وكم هي ، وينظر في امر الصحافة خاصة ، ثم يذكر لي كم فيها من حرية صادقة .

في اوربا ، من شرق . كتلة واحدة متراسة ، ست دول او سبع ، جمعها نظام واحد ، واسلوب في الحياة واحد ،



# الصَّحَافُ

إِنَّهَا صُرَّتْ كَسَائِرِ أَحْرِيَّاتٍ ، لَا تَأْتِلِفُ  
مَعَ طَبَائِعِ الْبَشَرِ ، وَلَا مَعَ مَا صَنَعَ  
النَّاسُ لِأَنْفُسِهِمْ مِنْ مُجْتَمَعَاتٍ

الحزب الواحد ، وفي ظله نشأت مراكز  
القوى ، فأصبح دائما في الحزب الواحد  
فئة مهيمنة ، وفئات تحت الهيمنة .  
إنها الدكتاتورية الهيمنة .

## الدكتاتوريات تخاف تعدد الآراء

والدكتاتوريات لا تخاف شيئا كخوفها  
من تعدد الآراء . ومعرض الآراء الصحف .  
والدكتاتوريات صحفها ، وهي قد تتعدد  
وهي واحدة . فقد تبلغ الصحف تحت

البحوث ويجري النقاش وينسوي  
الخلافا الذي هو لا بد قائم في الناس ،  
وقلنا نعم بالحزب الواحد بعد أن قاسينا  
من تعدد الأحزاب . وكان جديرا أن  
يكون الجدل في ردهات الحزب الواحد  
عنيفا ، والنقاش المخلص شديدا  
مسموعا . ولكن خفت الأصوات ،  
فأصبح لا يسمع للنقاش صوت . وأصبح  
السمع تسمعا . وأن ظل الجدل يجري  
داخل الحزب الواحد فهو يجري على  
حذر . والريبة التي عرفناها في ظلال  
الأحزاب المتعددة ، أخذت تظهر في ظل



نحت الدكتاتوريات . قد تعدد الصحف فتكون عشرا، ونقرأ الصحيفة الواحدة منها فكانك قرأت عشرا .

حكمتها ، امض معي يا صاحبي الى امم  
من الأرض اخرى .  
الى امم افريقيا ، لا سيما واسطها ؟

وفي افريقيا : مستعمرات تحررت وناء  
اهلها بالاستعمار، فلما نالوا الاستقلال،  
ناهوا باستقلالهم لأن الحريات فيها  
اصبحت تبعات ثقيلة .

الدكتاتورية عشرا ، ونقرأ الواحدة فكانما  
قرأت عشرا .

فهذا شرق أوروبا . وهكذا هي كل  
امة في الأرض رضىت اسارب هذا الشرق  
اسلوبا في الحريات جميعا ، أو اسلوبا في  
حرية الصحافة خاصة .

### قلم لا يحمل الحب ولا البغض

وانا اصف من حال هذا الشرق  
الأوروبي ما اصف، وقلمي لا يحمل الحب  
لما احكي ولا البغض . وان يكن يحمل  
شيئا فهو العطف ، لا على نظم بالذات  
ابتدعوها ، ولكن على محاولة قاموا بها  
ويقومون، هي تجربة انسانية اصطنعوها  
بعد ان خابت تجارب في الحريات كثيرة ،  
باءت بالفشل في الكثرة الكاثرة من الأمم .

### وامم في افريقيا بعد امم في شرق أوروبا

وبعد امم في شرق أوروبا ، وامم في  
الأرض تبعتها في اسلوب عيشها واسلوب



انها افريقيا التي اطلقوا عليها القارة  
السوداء .

فهذه مستعمرات تحررت . ناء اهلها  
بالاستعمار ، فلما نالوا الاستقلال ، ناءوا  
باستقلالهم . الحريات اصبحت تبعات .  
تبعات تعليم وتعلم . تبعات تثقيف  
وتثقف . تبعات فنون وصناعات . تبعات  
علوم وتكنيات ، تبعات انتاج  
وتسويق ، في مجتمعات بدائية تصطرع  
فيها آراء فطيرة بآراء نصف خبيرة ،  
وامانات وخيانات ، وآمال طامحة وآمال  
طامعة .

ومن اجل هذا لا تكاد ترى هذه الدول  
تستقر على حال ، وقد كانت على  
الاستعمار اكثر استقرارا . لان الحياة  
فيها والتبعات كلها كانت عارة مستعارة ،  
فلما حملوها اهل البلاد ناءوا بها .  
وكأفريقيا سائر امم الارض ، من  
آسيوية ، او امريكية جنوبية .

### وفي الأمم المتقدمة ذات الحضارة الحاضرة

وكانى اسمع من يقول ان التخلف في  
هذه الأمم هو سبب خيبة الحريات بها .  
لهذا انتقل بالقارىء الى الأمم التي اسموها  
متقدمة ، لأرى كم سارت الحريات فيها ،  
وكم بلغت ، وكم ثقل بها السير فرايناها  
تقعد تستريح من الاجهاد على قارعة  
الطريق .

الغرب من اوربا : المانيا ، فرنسا ،  
انجلترا ، ايطاليا .

كم تسير فيها الحريات ، وكيف تجرى  
الأحكام .

لا شك ان ساكنى هذه الدول لهم  
حظ من الحريات غير قليل . على الأقل  
عندهم الامن على ذواتهم اذ يسرون في

الطريق . وعندهم الامن في دورهم  
والشمس طالعة ، وعلى الاخص من بعد  
غروب ، وقد ستر الظلام كل ما يجرى  
فيه من آثام . وعندهم الامن بعض الامن  
اذا نزل بهم مرض او حل بهم فقر ، الى  
كثير من المنافع التي جاءت بها المدنية  
الحاضرة في اذيالها . ولكنى ارى مع  
الاسف انه لم يصل ما حصلوه من  
حريات الى مثل ما بذلوه في تثقيف وتمدين  
وتحضير . ان هذه الحضارة الحاضرة  
تتمثل فيها المجهودات الشاقة المتراكمة  
لاجيال من الناس عدد ما مضى من قرون ،  
بل انصاف قرون وارباعها ، والذي  
يجرى في هذه الامم المتحضرة اليوم من  
نقائض الحرية والحريات مما يندى له  
الجبين .

ان الأم في اى من هذه الأمم اليوم  
لا تأمن على بنيتها وبناتها ، ولا على كاسب  
رزقها ، اذا قامت حرب . والحروب  
الحديثة ، قاتلة الملايين ، انما قامت بين  
امم من اهل الغرب ، امم المدنية الحديثة  
والحضارة الحاضرة . والحروب الحديثة  
فعلت في اهلها ما لم يكن خطر على بال ،  
وجاءتهم من الآلام التي بقيت سنين ، ما  
لم يكن دار في خيال .

ان امم الغرب لم تكسب من الحريات  
بقدر ما بذلت في سبيلها من جهود .

وان في هذه الامم الكثير من الفقر الذي  
بلغ كيف وكما ، فوق ما تسيغه تلك  
الحضارات ، والكثير من الظلم فوق ما  
ترضاه الدرجة التي بلغتها هذه الامم  
اليوم من نور من بعد ظلام . والفقر  
والظلم بوضعان في الصف الاول من  
نقائض الحريات .

ان « هولاء » كان منذ قرون ، وبغير  
ديمقراطية يدعيها ، ينزل بعسكره على  
الامم التي تكون في طريقه فيمزقها اربا ،

ان امم الغرب لم  
تكتسب من الحريات  
قدر ما بذلت في  
سبيلها من جهود .



### حمدوها لنفسها . انها اذن هي المقنم يستلبه الغانم استلابا .

ان الحريات في هذه الدنيا التي نعرف ،  
كالبضائع ، تشتري بالمال ، وما اكثر  
ما تدفع الامم ، هذه الامم المتحضرة  
الحاضرة ، ثمنها لحرياتها . السلاح وحده ،  
كم ثمنه . وهو سلاح ارض وسلاح ماء  
وسلاح هواء . وكم الوف مؤلفة من  
الناس تقوم في صناعته . وكم الوف  
مؤلفة هي اليوم قائمة في الجيوش حاضرة  
لدفع غائلة . الحرية اذن ، على السلم  
ليست من طبيعة الاشياء ، حتى  
والحضارة حاضرة ، والثقافة بيئة ، وذكاء  
بني الناس غير منقوص . الحرية لا بد  
ان تشتري في هذا العالم الشري بالعرف  
الصيب ، كالطعام والشراب ، سواء  
بسواء .

### حرية الصحافة

كان لا بد قبل الوصول الى الحديث  
عن حرية الصحافة ، وهي حرية واحدة  
من حريات عشرات نعرفها في هذا العيش  
الحاضر ، ان نتحدث عن بيئة هذا العيش

واليوم تجد امة ، كالولايات المتحدة ،  
يحضارتها وديمقراطيتها ، تغير على امة  
كفتنام ، تقتل اهلها ، وتدمر حصدها  
وتكاد تفنيها ، وتسألهم ما الغاية ، فلا  
تسمع منهم ان لهم غاية . ومع هذا  
لا يجرا احد ان يشجب هذه الحضارة  
التي زعموها اكبر الحضارات ، والذي  
صنعت في جانب من جوانب الدنيا ،  
بعيد عنها كل البعد ، من تدمير وتخريب .

فعلت الولايات ما فعلت ، والدول  
الاخرى ، اخواتها في الحضارة ، ترى  
وتسمع ، ولا تقول شيئا . انها الحضارة  
التي لم تبتل بها من اجسامهم غير  
جلودهم ، فهي ليست فيهم عميقة وثيقة .

واهل هذه الحضارة هم اولئك الذين  
اقاموا بينهم وبين طائفة من مواطنيهم  
السود ، لانهم هم البيض ، واولئك هم  
السود ، وحرّموا هذه الطائفة الكبيرة من  
حريات العيش ، الا ما استخلصه هؤلاء  
لأنفسهم .

ان الذين يحرمون الغير حرياتهم لا يمكن  
ان يكونوا قد بلغوا من الحريات ان





ابتدع جونثيرج مطبعته الاولى في عام  
١٤٤٠ م . ويظهر هذه المطابع ليسر  
النشر ، ودخل عصر الصحافة في الشعوب



الحريات الاصيلة ، يكون ايمان بالفروع .  
والايمان بالحريات لا يكفى ، وانما لا بد  
مع الايمان من ممارسة .  
**وحرية الصحافة امر جديد على**

التي تقوم فيها الصحافة وحرية  
الصحافة . فحرية الصحافة انما هي  
معنى متفرع من معانى الحريات عامة ،  
وبقدر ما يكون في الناس من ايمان بمعانى



انتهى مفعول الرسوم الذى يقضي برقابة كل ما ينشر في انجلترا في عام ١٦٩٥ ،  
فلما عرضت الحكومة امر تجديده على مجلس النواب البريطانى ، رفض  
تجديده ، ومن ذلك اليوم لم يكن في بريطانيا رقابة على الصحف .

موجودة في البلاد . وكان للشركة الحق في التفتيش ومصادرة كل شيء منشور لم تأذن به أينما وجدته ، في المطابع أو في البيوت الخاصة ، وتستثنى من ذلك بيوت اللوردات .

ويأتى عام ١٦٩٥ وفيه ينتهى عمل المرسوم الذى قامت عليه هذه الرقابة ، ويراد تجديده . ويرفض ذلك مجلس النواب ، ويوافق على التجديد مجلس اللوردات . واذن يطوى اثر المرسوم ، وتطوى الرقابة ، فلا تثار من بعد ذلك ابدا .

ولقد قيل ان رفض مجلس النواب لم يكن حبا في اطلاق الحريات بقدر ما كان لأن تطبيق المرسوم الملكى السالف كان تطبيقا سيئا دخله الكثير من الاخطاء ، والكثير من الاهواء ، والكثير من الاسواء . ومع هذا لم تسلم الصحف عند ذلك ، فقد جعلوا على الصحيفة ضريبة يدفعها مشترىها لترفع من ثمنها فلا يستطيع شراءها الكثيرون . انها طريقة للحد من عدد القراء ، ولم تكن الامية عند ذاك امحت . وبقيت هذه الضريبة الى عام ١٨٥٥ ، ثم رفعت .

ومن الطريف رأى رجل انجليزى من رجال القانون ، عاش في القرن الثامن عشر ، قرن الثورات ، ثورة الاستقلال الامريكية ، والثورة الفرنسية ، نقله هنا . قال :

« ان حرية الصحافة ضرورة لا شك فيها لكل دولة حرة . ومعنى حرية الصحافة ان لا تكون هناك موانع تمنع النشر سابقة للنشر ، وليس معناها الافلات من رقابة ما ينشر من مادة في نشرها جرم " ظاهر . ان كل رجل حر له الحق الذى لا ريب فيه ان يتقدم للجمهور بكل عاطفة تقوم في قلبه ، ولكنه اذا نشر ما يتضمن سوء ادب ، او قصد به الاساءة الى احد ، او خرق قانون ،

الناس ، لانهم لم تكن فيهم صحافة ، الا منذ قرون أربعة ، قد تريد او تنقص ، وفقا لما يعنيه القائل بالصحافة ، وعلى التحقيق لم يكن في الناس صحافة الا بعد اختراع المطابع ذات الحروف المفرقة ، التى تجتمع فتصنع الكلمات ، التى تجتمع فتصنع الاسطر ، التى تجتمع فتصنع الصفحة .

ومن الصفحة جاءت على ما احسب الصفحة والصحافة .

وفي الوقت الذى اصبح فيه النشر صناعة جادة ، ادرك الحكام ما يكون من خطر اذا هم تركوا لناشرى الكتب او ناشرى الصحف ، الحرية كل الحرية في ان ينشروا في الناس ما يشاؤون .

ولو اتخذنا انجلترا مثلا لامة ، هي لا شك من اسبق الامم الى الحرية ، لوجدنا انه على الرغم من ان بذور الحريات الاولى ، على ما نفهمها في العصور الحديثة الحاضرة ، انما نبتت فيها ، فانها كانت من احسن الدول لما تأتى به الكتب والصحف اذا اطلق لها العنان من متاعب .

من اجل هذا نرى التاج البريطانى ، منذ القرن السادس عشر ، جعل امر النشر والاذن به منوطا بالتاج ، ياذن به اولا ياذن . وبدا التاج بان اذن لشركة الوراقين Stationers Company بان تقوم هى بالطبع لنفسها ولاعضائها ولكل من تعطيه حق ذلك من ماذونيتها ، وان تقوم عن الملك في مقابل ذلك بمنع كل محذور من نشر ، كتابا او صحيفة .

كان هذا في عام ١٥٥٦ .

فهذه اول صنوف الرقابة في البلد الحر ، وكان هدفها سياسيا ، ودينيا معا ، فهي تمنع كل ما يسىء الى نظام الحكم او ما ينال من شأن الدين القائم . ولم يكن من هدفها رقابة الاخلاق . وجرى اسلوب هذه الرقابة فيما جرى ، على ضرورة تسجيل كل اداة للطبع

والصحافة ناقدة ومنقودة. فهما في حرب أكثر الزمان .

فقد وجب عليه ان يتحمل نتائج تهوره وطيشه .

### حرب غير متكافئة

وهي حرب ، على الحرية المطلقة ، غير متكافئة .

فالصحافة ترمى بما ترمى من ذروة جبل . والحكومات ترمى بما ترمى وهي في كنف الوادي . ومن اجل هذا لا يمكن ان تصمد حكومة ، على الحرية المطلقة ، اذا لم يكن لها من الصحافة سند قوى ، وان شئت قلت: ان لم تكن لها صحافتها . انه الاعلام . والصحافة من اقوى اسلحته ، في الامم التي تقرأ وتكتب .

والمعجب ان بانجلترا صحافة ، واذاعة ، وتلفاز ، وهي الثلاثة الكبار من اسلحة الاعلام . وفي القانون الانجليزى ما يحتم على الاذاعة والتلفاز ان يسلكا فيما يذيعانه الطريق الاوسط ، طريق الحياد بقدر ما يستطيع انسان في الشؤون العامة حيادا . ومع هذا فالقانون الانجليزى ترك الصحافة فلم يربطها بهذا الرباط ، لانها لسان الشعب الاوسع صدى .

وعلى الرغم مما بلغه الشعب الانجليزى من الوعي ، فان ما بين الصحافة هناك والحكومات لم يكن دائما صفاء . ولا هو كان بين الصحافة والجمهور . اما بين الجمهور والحكومات فاختلف باختلاف الاحزاب القائمة بالحكم ، والمناصر لهم في الناس .

### لجنة ملكية

تنظر في علاقة ما بين الصحافة والجمهور

ومع ذلك فقد كانت هذه العلاقات الثلاث ساءت الى درجة ان الحكومة التي كانت قائمة في عام ١٩٥٣ كونت لجنة ملكية تنظر في امر الصحافة وشئى

### رقابة ورقابة

والذين يتحدثون عن رقابة الحكومات على الصحف ، ينسون ، ان هناك رقابة مثلها ، توازنها . تلك رقابة الصحف على الحكومات .

ان الصحيفة تاتي للناس بالاخبار من داخل البلاد ومن خارجها ، وتنشر في الناس الراى ، وهو راى فيما تجرى به الايام من احداث . ومن امس احداث اليوم بالناس هي احداث تتأثر اشد التأثير بعمل الحكومات ، لا سيما بعد التطور الكبير الذى طرا على واجبات الحكومات بعد قلاقل القرنين الماضيين ، وبعد دخول التكنية الى البلاد من غربية وغير غربية ، ومن تحول في المجتمع جعل خيره مرتبطا بادرارة الحكم وما يستطيع ان يمهده به من سبل الخير الى هذه المجتمعات .

فالصحافة ، اصبحت اليوم ، على الديمقراطية، قائمة برقابة على الحكومات، لعلها اخطر من رقابة الحكومات على الصحف ، ولكن من عجيب امر هذه الرقابة ان لا يتحدث عنها من الكتاب غير القليل .

والحكم ، على الديمقراطية ، تقوم به طائفة تمثل الكثرة من الناهجين ، وتبقى في معارضة الحكم طوائف اخرى ، ولكل من هذه الطوائف عادة صحف تنطق باسمائها ، وتروج لمبادئها وسياساتها ، وتساعد على بلوغ اطماعها او اطماعها .

فموقف الصحافة عامة من موقف الحكومات ، على الديمقراطية ، ليس بموقف الصديق للصديق ، بل الناقد للمنقود . وهو الناقد الانسان للمنقود الانسان . والحكومات ناقدة ومنقودة ،





ومن الطريف ان ملكة انجلترا بعثت رسالة الى مجلس الصحافة تشكو من افتحام احدى الصحف حربتها الشخصية

فاتضح ان المجلس مال الى الدفاع عن الصحافة والصحافيين ، على حساب المواطنين . ومرة اخرى يظهر ان للبشر طبيعة لا تقهر .

واعادوا تأليف المجلس ، وغيروا الكثير من اساليب اجراءاته .

ومضى المجلس يعمل من جديد . وبلغت الشكاوى التي وصلت المجلس في عام ١٩٦٤ حوالى ٢٨٢ شكوى ، زادت في عام ١٩٦٥ بنحو ٧٥ فى المائة . واجاز المجلس في هاتين السنتين نحو نصف الشكاوى .

ومن الطريف ان من الشكاوى التي جاءت ، شكوى من ملكة انجلترا .

اقول ان المجلس اجاز نصف الشكاوى التي تلقاها من الجمهور . ولكن ما فائدة اجازة شكاوى لا يكون من ورائها تصحيح خطأ ، او استرضاء من بعد اساءة .

حتى لقد قيل ان محررى الصحف البريطانية يسخرون من هذا المجلس ومن قراراته ، ويرفضون الا ان يتدخلوا في حرمة الحياة الخاصة للناس ، ويأبون

علانيتها ، بالجمهور وبالحكومات . ودرست اللجنة ما درست ، وكشفت عن كثير من عيوب الصحف القائمة ، وضربت الامثال . ومن الامثال ما دل على ان الصحفى يدخل الصحافة وهو يحمل بين جنبه فضائل حملها اولاد آدم منذ كانوا ، ورذائل . ومنها اقتناعات على حرية الجمهور ، واقتحامات لحرمة المنازل . هذا الى حزية تجعل من الابيض اسود ، ومن الاسود ابيض . حتى حرية القول ، التي تنادى بها الصحف اول نداء ، انتزع انها عملت على تعطيلها الحين بعد الحين .

ومع كل ما كشفت عنه اللجنة الملكية التي اختصوها بدراسة الصحافة البريطانية من اسوء ، فلم تنصح اللجنة برقابة كاثنة ما كانت تقوم بها الحكومات ندفع هذه الشرور .

### مجلس للصحافة

كل ما صنعت ، ان نصحت رجال الصحف باقامة مجلس من بينهم هم ، يعرف بمجلس الصحافة ، واقترحت ان يتألف من رئيس لا علاقة له بالصحف ، اما اعضاؤه فاربعة اخصائهم من الصحفيين المشهود لهم بالنهضة والاستقامة ، اما الخمس الباقى فاعضاء غير صحفيين .

ولا يكون لهذا المجلس صفة حكومية ، وليس له قوة تنفيذية تصحب قراراته . واقيم المجلس فعلا لضمان حرية الصحافة على المعنى الشائع المعروف ، ثم لضمان حرية الجمهور عند الصحافة والصحفيين ، ولزيادة وعى الصحفيين بالخدمة الجليلة العامة التي يقومون بها لابناء الشعب وبناته اجمعين .

وتكوّن المجلس في عام ١٩٥٣ ، ومضى قدما في اعماله . ولما جاء عام ١٩٦٤ اعيد النظر فيه .



## الصحافة تجارة ودور أعمال

وللصحافة صفة أخرى قد تخفى ، تلك انها دار انتاج ، فهي تصنع وتبيع ، واذن جاز عليها ما يجوز على كل تجارة وصناعة من رواج وكساد ، ومن أثراء وافلاس . والمعروف ان الصحافة تعتمد في تحصيل ايرادها على مصدرين اساسيين ، ثمن النسخ التي تباع للجمهور ، وثمن الاعلانات التي تنشرها الصحيفة ، والشائع ان اعتمادها على ايراد الاعلانات اكبر ، وانه لو تضب للاعلانات معين ، وجب رفع ثمن النسخة اضعا .

وتسأل عن اصحاب هذه الاعلانات فتعلم انهم كبار التجار والصناع ،



الصحف تعتمد على ايرادها من اعلاناتها اعتمادا كبيرا . واصحاب الاعلانات لهم في الدولة مراكز قوة ، ولهم مصالح .

الا ان ينشروا ما يشاؤون من اكاذيب ، دون تكذيب لها عندما يظهر خطأها ، الى غير ذلك من اهواء .

ويعجز المجلس عن ملاحقة الصحافة ، فالحكومة لم تعطه فوق ما اعطته من قوة النصيحة .

والظاهر ان الحكومات البريطانية ترى ان وراء هذا المجلس المحاكم ، فهي اوثق ملجا . . وعند هذا المجلس ، الذي لا منقلب له ، وقفت الحكومات البريطانية في كبح الصحافة الوطنية .

## الصحافة حريتان لا حرية واحدة

والحق اننا اذا ذكرنا الحرية فيما يتصل بالصحافة ، وبالنشر عامة ، هدفنا الى معنيين ، احدهما هو الاشهر وهو الاوضح ، ذلك حرية الصحافة بان تنشر ما تشاء ، لان الخطأ التاريخي الاكبر كان في كبت الحكومات حرية الصحف ، وعلى زعم ان صوت الصحف هو صوت الشعب ، فهذا الكبت انما كان كبت حرية الشعب ان يقول ما يقول . اما المعنى الآخر الاخفى ، فهو محافظة الصحف على حرية الشعوب ، افرادا وهيئات ، فلا تنال احدا بسوء اعتمادا على ما لها من قوة هي في آخر الامر مستمدة من الشعوب .

وقد نصيف الى هذين المعنيين معنى ثالثا ، ذلك محافظة الصحف على حرية الحكومات . فالحكومة التي يقيمها الشعب على الاسس الديمقراطية من حقها ان تنال حريتها في القول والعمل فلا تهاجم اقتراء وادعاء ، حتى من معارضة قائمة .

ان الحريات اخذ وعطاء ، وميزانها العدل بين شعب وصحافة وحكومة ، في الاحوال السيوة . والاسراف في اعطاء الحريات تبذير ، وكل تبذير مفسدة .

انه للبقاء مع الجهالة لا بد من مداهنة  
لا يعرفها الا القليل من الخبراء .

والناس تشكو الحكومات عندما  
تضيع الحريات ، ولكم شكت الشعوب  
المختلفة من اضاءة هذه الحريات ، وهي  
عندى اكثر اضاءة . وهي اضاءة شكواها  
لا تتردد في الشعب ، لان الشعب المتخلف  
هو صانعها .

### والصحافة

#### في الأمة ذات الحكم الكلي

والحكم الكلي Totalitarian Rule  
هو الذي يتولى في الامّة تبعات كل شيء .  
وادارة كل المرافق ، وكل الخدمات ، وكل  
الانتاج ، وكل التعليم ، وكل الزرع ،  
وكل الصناعة ، ما عدا الطعام فهو يتركه  
للناس يصفونه قبل البيع ، بعد ان عجز  
العلم عن ابتداء منضفة عامة تقوم  
للناس بهذه العملية المرهقة .

والصحافة تحت هذا الحكم جزء من  
هذا الحكم ، والصحفيون عندئذ موظفون  
في الدولة . وموظف الدولة مطيع ، سواء  
كان يعمل في صحيفة او دار تجارة  
( حكومية طبعا ) او في السكك الحديدية  
او في الشرطة او في الجيش . والنهج  
الذي ينهجه الصحفي ، كالنهج الذي  
ينهجه كل هؤلاء بأنه نهج مقدّر مرسوم ،  
ليس هو من رسمه ولا من تخطيطه .

لهذا ، لا أرى وجها للذين يلومون رجال  
الصحافة فيما كانوا صنعوا وهم غير  
احرار . انه لوم غير جائز ، الا اذا جاز  
لوم سائق القاطرة او ضابط الشرطة او  
استاذ الجامعة او فقيه الجامع . ذلك  
انهم جميعا ضربوا على نغمة واحدة قادها  
رئيس الجوقة الموسيقي ، وفي يمينه  
عصا القيادة ، ومن ورائه « مسرور »  
صاحب نطق الرشيد وسيفه ، وويل  
لن خرج عن الصف فحرب نسازا ●●

احمد زكي

والكثيرون من اهل المناقع في الدولة ،  
ولهم في الدولة مراكز قوة معروفة مرموقة  
ولهم فيها مصالح . وهؤلاء يعطون المال  
والصحيفة تأخذ . واليد العليا على ما  
عرفنا ارفع من اليد السفلى . واذن قد  
تصبح الصحيفة العوبة بين الاهواء المختلفة  
لاصحاب القوى المختلفة في الدولة غير  
فادرة على الاحتفاظ بضميرها صحيفة  
بيضاء لا تشوبها شائبة .

حدث يوما اني تحدثت الى صاحب  
صحيفة فيما ينشر فيها من نقائض :  
مقالات موعز بها ظاهرا ، لا يمكن ان  
يجتمع اصحابها في حجرة واحدة في منزل ،  
فكيف اجتمعوا في صفحات واحدة من  
نسخة واحدة من جريدة واحدة .

وجاءني رد صاحب الصحيفة حرا  
سريحا . قال : الحرية عندى ان يكتب  
في صحيفتى من يشاء ما يشاء ، فلا  
التزم بشيء . فصحيفتى كعمارة الكبراء ،  
كل شقة فيها ، بكل طابق ، معدة للسكن .  
وانا اقبل فيها الابيض والاسمر والاسود  
والاصفر ، ما دام الرجل الداخل الى  
مكثته في العمارة ذا هندام مرضى  
محترم .

فهذا مصدر المال من الاعلانات .  
وهذا ما قد يكون له من أثر على  
الصحافة والحرية .

ولكن كذلك مصدر المال من البيع .  
فهذا يعتمد على رواج الصحيفة في شعبها .  
ولا يكون رواج الا اذا التزمت الصحيفة  
بما يرضى هذا الشعب . والشعوب  
المختلفة لا ترضى الا بالمختلف المنشور .  
وهذا يحد من حرية الصحيفة التي تريد  
ان تنهض ، وان تتقدم ويتقدم الناس  
معها .

ولكم عرفت من جهالة الشعوب ،  
وتقصيها للجهل والخرافة ، ما قضى على  
صحيفة كانت جذيرة بالبقاء . والظاهر

## مُسَابَقَةُ سَهْلَةِ وَرَسَائِلَ عَدِيدَةٍ

■ كانت مسابقة العدد ١٥٨ من « العربي » من المسابقات السهلة المحببة الى القراء، والتفسي بطبعها مبالغة للسهولة واليسر . لذلك كانت هناك زيادة ظاهرة في رسائل المسابقة ، هذا علما بأن اكثر اسئلة المسابقة كانت في الاغلب تدور حول معلومات عامة عن وطننا العربي الكبير .  
واليك ايها القارئ نموذجاً للإجابة الصحيحة، ثم اسماء من حالفهم التوفيق بالفوز في المسابقة .

- ١ - في عام ١٩٧١ انضمت كل من البحرين وقطر وسلطنة عمان الى جامعة الدول العربية والأمم المتحدة .. صح
- ٢ - الكسي ليونوف رائد الفضاء السوفيتي ، كان اول رجل سبح في الفضاء خارج مركبته الفضائية لمدة عشر دقائق يوم ١٨ مارس ١٩٦٥ .. صح
- ٣ - للسودان حدود مشتركة مع سبع دول مختلفة .. خطأ
- ٤ - كانت هزيمة بونابرت في واترلو نقطة تحول في تاريخ اوربا ، وكان القائد الذي هزمه هو الادمرال نلسون .. خطأ
- ٥ - فتح الانراك مدينة القسطنطينية في عام ١٤٥٢ .. صح
- ٦ - كانت سويسرا اول دولة اعطت المرأة حقها في الانتخاب .. خطأ
- ٧ - عبد القادر الجزائري حارب الفرنسيين في الجزائر مدة ١٥ عاما ثم ذهب الى دمشق حيث توفي هناك عام ١٨٨٣ .. صح
- ٨ - يقول الانجليز ان درجة حرارة الانسان هي ٩٨.٤ ف و يترجم ذلك الفرنسيون فيقولون انها نحو ٣٧ م .. صح
- ٩ - اصبح عدد الاعضاء في الجامعة العربية ١٧ دولة : ٧ منها في افريقيا و ١٠ في آسيا .. خطأ
- ١٠ - في كل تنفس يدخل الى الرئة كمية غير قليلة من غاز النتروجين .. صح
- ١١ - يقع قبر القائد العربي خالد بن الوليد في مدينة حمص في سوريا .. صح
- ١٢ - اكبر ثلاثة دول مصدرة للشاي في العالم هي : الهند والصين وسيلان .. صح
- ١٣ - اكبر الدول العربية مساحة هي جمهورية مصر العربية .. خطأ
- ١٤ - الحرب العالمية الاولى بدأت عام ١٩١٤ وانتهت عام ١٩١٨ .. صح
- ١٥ - يطلق على نهر النيل الممتد من بحيرة تانا الى الخرطوم اسم النيل الابيض .. خطأ

### الفائزون بالجوائز

- ١ - الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها : محمود ياسين الجبدي - الخرج - السعودية .
- ٢ - الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها : عادل علي بن علي - عدن - اليمن الديمقراطي .
- ٣ - الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنائير فاز بها : حمد علي حسين - الشارقة - الخليج العربي .
- ٤ - جوائز قيمتها ٤٠ دينارا كل منها خمسة دنائير فاز بها :  
١ - نجيب عبد الأحد - بغداد - العراق .
- ٢ - محمد نسيم عبد الرحمن - الخرطوم - السودان .
- ٣ - محمد احمد ابو صفيطة - اجدابيا - ليبيا .
- ٤ - عبد القادر صبحي اسماعيل - عمان - الاردن .
- ٥ - عبد الرزاق ياسين البزم - دمشق - سوريا .
- ٦ - مدحت علي صبرى - القاهرة - مصر .
- ٧ - عيد حامد الشمري - الكويت .
- ٨ - محمد بن عبد الله الخليوي - النمسا .

# للاجتهاد في عصر

بقلم : الشيخ بدر المتولى عبد الباسط

■ بعد أن تكلمنا عن الاجتهاد وشروطه ، وعن المجتهد وما يجب أن يحصله من العلوم والمعارف ، وكيف نربيّه ؟ وعما يجوز فيه الاجتهاد وما لا يجوز كان لا بد أن نتكلم عن الاجتهاد واطواره .  
وأول ما نبدا به - هو - عصر الرسول الاكرم - صلى الله عليه وسلم - وزعيم المجتهدين قاطبة .

وقد اكد القرآن الكريم على هذا المعنى في عديد من الايات المحكمات التي لا تحتمل تأويلاً ، حتى لا يقع الناس في تقديس الانبياء في مزالق فيصفونهم بغير صفاتهم ، ويرفعونهم الى مقام الالهية . استمع اليه تعالى محدثاً عن موقف من مواقف الرسل جميعاً ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم مع اقوامهم ، فيقول - جل شانه - « قالت رسلهم اني الله شك فاطر السموات والارض يدعوك ليفقر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ، قالوا : ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسلطان مبين : قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده » (٢) .

ويقول - تعالى - « وما ارسلنا من قبلك الا رجالاً نوحى اليهم » (٣) ويقول - جل شانه - « وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا : ابعت الله بشراً رسولا » وما انكر الله تعالى عليهم ووصف الرسل بالبشرية ولكن انكر عليهم جعل البشرية مانعاً من التصديق بهم فيقول رداً على هؤلاء المتعجبين « قل لو كان في الارض

أن بعض الناس يظن أو يعتقد أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - ليس الا مبلغاً عن ربه في كل شيء ، كانه - صلى الله عليه وسلم - في زعمهم - شريط سينمائي أو اداعي يتكلم ويفعل فقط - ما يوحى اليه أن يفعله أو يقوله ، ليس له جهد الا التبليغ ، وهذا التصور أو التصوير للرسول - صلى الله عليه وسلم - خطأ، وعذر هؤلاء انهم فهموا قوله تعالى « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى » (١) فهما خاطئان .

ولكى يحيط القارئ بهذا الموضوع من جميع نواحيه احاطة تامة بأسلوب يتفق مع مفاهيم هذا العصر لابد ان نتناول شخصية الرسول الاكرم من نواح متعددة .

محمد كائنات ، محمد كحاكم وقاضي ، محمد كامام وقائد ، محمد كمثت ومبلغ عن ربه .

## الرسول كائنات

اننا نؤمن أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - انسان ، ولكنه في قمة الانسانية يجوز عليه ما يجوز على البشر مما لا يقدح في مكانته العلية ،

(١) سورة النجم الايتان ٣ ، ٤ (٢) سورة ابراهيم : الايتان ١٠ ، ١١ (٣) سورة النحل من الآية ٤٣ .



# لِرَسُول

الرَّسُولُ إِنْسَانًا  
الرَّسُولُ، حَاكِمًا وَقَاضِيًا  
الرَّسُولُ، إِمَامًا وَقَائِدًا  
الرَّسُولُ، مُفْتِيًا وَمُبَلِّغًا  
عَنْ رَبِّهِ

الحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه من مشاكل  
المعاملات من نكاح او طلاق او بيع او شراء . وكل  
ما ورد عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - من  
قول او فعل او تجربة بهذا الاعتبار لا يكون  
ملزما للامة، بل لها ان تأخذ به وان تدعه.

## قصة التأبير وما اثير حولها من جدل

والاصل في هذا قصة التأبير ( اى تليفح النخل)  
وحاصلها انه - صلى الله عليه وسلم - حينما هاجر  
الى المدينة، وكان اهلها اصحاب نخيل وزرع، وراهم  
يؤسرون النخل على الصورة المعروفة الآن  
فقال : هلا تركتموه « فتركوه فشاص التمر ( اى  
لم يكتمل نموه ) فرجعوا اليه وحدثوه في هذا فقال  
لهم : « انتم اعلم لشؤون دنياكم » .

هذه هي قصة التأبير التى يرى بعض الذين  
يريدون ان يتفلقوا من الدين وادلتة ان في هذه  
القصة دليلا على جواز ترك السنة كمصدر من  
مصادر التشريع فيما يتصل بالدنيا ولو جاءت  
لبيان الحلال من الحرام والصحيح - شرعا - من  
الفاقد .

ان قصة التأبير هذه لا تتصل من قرب او  
من بعد بتشريع بل ان فيها درسا للامة يحثها على  
التجربة وعدم الركون الى ما توارثه الابناء عن  
الاباء من شؤون الصناعة والزراعة والطب ، وما  
الى ذلك من شؤون الحياة الدنيا البعثة ، فلو ان  
الزراعيين بقوا على ما توارثوه عن اجدادهم في  
اساليب الزراعة لما راينا هذه النهضة الزراعية  
ولما تنوعت المحاصيل هذا التنوع العظيم ، والسري  
هذه النهضة هي التجارب وترك ما اعتاده  
الاباء متى صحت التجربة ومثل ذلك يقال في كل  
ما يتصل بالحياة من علوم وفنون اساسها التجربة .

## الطب النبوى وما يقال حوله

ومما يتصل بهذا البحث ان الرسول - صلى  
الله عليه وسلم - وصف بعض الادوية لبعض  
الادواء فلما ان تأخذ بها ولنا ان نتصرف عنها الى  
غيرها ، من غير تحقير لما وصف او استهزاء به ،  
واذا نادونا بغير ما وصف الرسول - صلى الله  
عليه وسلم - لا نكون عاصين او مخالفين لشريعته،  
فان مثل هذه الامور ليست من الشريعة .

ملائكة يشؤون عظمين لنزلنا عليهم من السماء  
ملكا رسولا (١) .

ويقول - جل شأنه - حاكيا ما قاله محمد صلى  
الله عليه وسلم ردا على الكفار المتعنتين حينما  
طلبوا منه آيات تدل على صدقه على سبيل  
التعجيز والاعانات لا على سبيل التثبت والافتناع :  
« هل كنت الا بشر رسول » (٢) .

واخيرا وليس اخرا يقول الله تعالى امرا  
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ان يبلغ الامة  
انه بشر « قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما  
الحكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل  
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا » (٣) .

اذا تقرر ان محمدا - صلى الله عليه وسلم -  
انسان وبشر نقرر ان له تجاربه وعاداته في الماكل  
والشرب والتداوى وكل ما يتصل بالحياة الانسانية،  
وانه - كالنسان وبشر - لابد ان تكون له اجتهاداته  
فيما يتصل بالحياة من شؤون الزراعة والصناعة  
والعلاج الجسماني ، وهذا اللون من الاجتهاد لا  
يتصل بشؤون التشريع ولا سياسة الدولة ، ولا

(١) الايتان من سورة الاسراء ٩٤ ، ٩٥ . (٥) من الاية ٩٣ من سورة الاسراء . (٦) آخر سورة الكهف .

ومالك في موطنه وآخرون ، وهو بكماله على أن تكمل الروايات بعضها بعضا .

عن السيدة أم المؤمنين أم سلمة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - أنها قالت : جاء رجلان من الأنصار يختصمان إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في موارث بينهما فدريست ( أى تقدم عليها العهد ) ليس عندهما بيعة ، فقال لهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « انكسما نختمون إلى » ، وإنما أنا بشر ، ولعل بعضكم أن يكون الحق ( ابلغ وأبين ) بحجته من بعض ، فأحسب أنه صادق فأقضي له ، فأتى أقضي بينكم على نحو ما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فاتما أقطع له قطعة من النار يطوق بها من سبع أرضين ( أى تكون في رقبته كالطوق ) يأتي بها سلطانا في عتقه يوم القيامة . « ( النظام الحديدية التي تسعر بها النار فكانه يسعر النار لنفسه ) فليأخذها أو لبيدها ( فبكي الرجلان جميعا - لما سمعا ذلك ، وقال كل منهما يا رسول الله حتى لأخي ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أما إذ قلتما هذا فاذهايا والتسما ، ثم توخيا الحق ، ثم استهما ( أى ائتمرا ثم ليأخذ كل منهما ما يخرج عليه سهمه ) ثم ليحل كل منهما صاحبه ( أى يتسامح معه ويحلله من حقه ) .

هذا الحديث يعتبر أصلا في القضاء ، ودستورا لحل المنازعات وأن القاضي سولو كان رسول الله مطالب بأن يقضي بالبيئات بعد التثبت منها ، وما عليه بعد ذلك أن كانت صادقة أو كاذبة .

### القضاء لا يخلل حراما ولا يحرم حلالا

من هذا الحديث نقرر أن حكم القاضي - ولو كان رسول الله - لا يخلل إلا ظاهرا فلا يخلل حراما ولا يحرم حلالا ، وهذا في الأموال والدماء مجمع عليه ، وأما في شأن النساء فهي مسألة خلافية بين العلماء : فلو أن رجلا أقام بيعة زور على أنه تزوج امرأة زواجا صحيحا فقضي القاضي بدخولها في طاعته ، فهل يحل له أن يعاشرها بناء على هذا الحكم ؟ الذي دين الله عليه أنه لا يحل له ذلك حتى يجدد العقد عليها ، ولكنها مع ذلك لا تحل لغيره حتى يطلقها أو يفرق القاضي بينهما ، والا

واحِب قبل ترك هذا البحث أن أتوجه إلى المتخصصين في الطب أن يجعلوا من وصفاته الطبية مجالات للبحث ، وأن يضعوها تحت التجربة الصحيحة العلمية ، ولا ينسوا أنها وصفت لقوم يكادون يكونون على الفطرة لم تفسدهم الحياة المدنية بتعقيداتنا في المآكل والمشرب وأنه كان في منطقة نكاد تكون من المناطق الحارة التي لا يصلح لها ما يصلح لاهل المناطق المعتدلة أو الباردة .

فلنجرب كل شيء ، ولا يصدنا عن التجربة ما توارثناه عن الأقدمين ثم لنأخذ لحياتنا ما تثبت التجربة نفعه ، ولا نأسف على أخفافنا حيناً أو أحياناً . فمن الخطأ نصل إلى الصواب ، وما هذه النهضة الشاملة في جميع مناحي الحياة إلا وليدة التجارب التي نجحت أحياناً وأخفقت أحياناً . بعد هذا البيان أقرر مطمئناً ما قرر المحققون قديماً أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كانسان اجتهد في أمور الدنيا فاصاب أحياناً وأخطات التجربة حيناً ، شأنه في ذلك شأن البشر ، وهو في كلتا الحالين ليس مبلغا عن ربه ، لأن هذه المسائل لا ترجع إلى وظيفته كرسول .

### الرسول كقاض وحاكم

ولقد كان (صلم) بهذه الصفة يفصل بين الناس في خصوماتهم ومنازعاتهم وهو في هذا مقيد بما يقيد به القاضي من جوب النظر فيما يدلى إليه من حجج الخصوم ، ثم يصدر حكمه على ضوء ما أوحى إليه من وحى متلو وهو القرآن ، أو وحى غير متلو ، وهو السنة التشريعية ، واجتهاده - حينئذ - إنما هو في تطبيق الأحكام الشرعية على ما يعرض له من قضايا وخصومات « أنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله » (١) « وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق » (٢) .

وهو - كقاض - قد يصيب الحق والواقع ، وقد لا يصيبهما لأن أحد الخصوم كان أقوى بيعة أو أن أحدهما حلف بمينا كاذبة ففُضِيَ له بهذه البيعة المزورة أو بتلك اليمين الفاجرة .

والأصل في هذا الموضوع حديث مشهور رواه أكثر المحدثين كالبخاري ومسلم والترمذي

(٨) سورة المائدة من الآية ٤٨ .

(٧) سورة النساء من الآية ١٠٥ .

لكل معركة ظروفها وملابساتها . بل انه - صلى الله عليه وسلم - نزل في معركة بدر الكبرى على راي رجل من اصحابه نصح ان لا ينزل الرسول ومن معه في المكان الذي نزلوا فيه أولا ، واخذ الرسول الاكرم براهيه حينما ظهر له صوابه ، وفي موقعة الخندق اخذ برأي سلمان الفارسي - رضي الله عنه - في حفر الخندق ، ولم يكن للمعرب - يومئذ - عهد بحروب الخنادق .

ف قادة الجيوش عليهم ان يخطوا لكسب المارك بالاسلوب الذي يترأى لهم بعد اخذ راي أولى الخبرة . وعليهم ان لا يستبدوا برأيهم ، وان ينتفعوا بتجارب غيرهم من الأمم .

هذا وما ورد عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - من اخبار منها ما نفعنا منها وردت عنه كامام وفائد ، ومنها ما تختلف فيه الأنظار فيحتمل ان تكون صدرت عنه بهذه الصفة ، ويحتمل ان تكون صدرت عنه كمبلغ عن ربه ، ومنها ما نفعنا منها وردت عنه كرسول ومفت ومبلغ عن ربه .

فما نفعنا منها صدرت عنه كامام وفائد لا تكون ملزمين باتباعها ، وذلك كاختيار الولاة ، واستقبال السفراء واجازة الوفود ، وترتيب الجيوش ، وكذا اقطاع من يرى اقطاعهم بشيء من الارض لخدمة قدموها لامة من غير ان يكون الحافظ قرابة او صداقة او علاقة خاصة واعلان الحرب وقبول الهدنة وابرام المعاهدات التي تحقق للامة نصرا او تدفع عنها شرا ، وتقدير هذا الى القادة والحكام من غير استبداد برأي وتعال عن الامة .

فكل هذه الامور صدرت عنه - صلى الله عليه وسلم - كامام وفائد ، ولمن جاء بعده الحق في ان يتصرف في هذه الامور بما يراه اقرب الى المصلحة في اطار القواعد الشرعية العامة وليس مقيسدا بالاسلوب الذي عالج به الرسول - صلى الله عليه وسلم - هذه الامور .

واما الامور التي نفعنا منها صدرت منه كرسول ومبلغ عن ربه كبيان ان هذا الامر حلال او حرام ، صحيح - شرعا - او فاسد ، واجب او غير واجب ، فليس لاحد من الامة حاكما او محكوما ان يفتا عليه فيحل ما حرم ، او يحرم ما أحل او يصحح ما حكم - كرسول - بفساده ، او يفسد ما حكم - كرسول - بصحته ، متى صح الخبر عنه - صلى الله عليه وسلم - .

لزم على ذلك شر عظيم واختلاط للانساب ، ولزم - كذلك - ان يكون للمرأة زوج في السر ، وزوج في العلانية ، وفي هذا ما فيه ، مع الاجماع على ان صاحب البينة الكاذبة .

## الرسول كامام وفائد

ووظيفته - حينئذ - كوظيفة الحكام القانمين على السلطة التنفيذية فينفذون احكام القضاة ، ويعينون السفراء ويستقبلونهم ، ويختارون الموظفين للمناصب المختلفة ، كما ينظمون الجيوش ، ويرسمون الخطط العسكرية ، ويدافعون عن حوزة البلاد . والرسول في هذا كله كان يتهج سياسة حكيمة تحقق المصلحة للامة بالاسلوب الذي يراه مناسباً لعهده ، وكان - صلى الله عليه وسلم - يستشير اصحابه ما لم ينزل عليه في ذلك وحى ، وكانت له في ذلك اجتهادات كلها تهدف الى المصلحة ، فاصاب في اكثرها .

واسلوبه في سياسة الامة - وان كان احكم الاساليب - ليس ملزماً لمن جاء بعده من الائمة والحكام والقادة ، فان هذه الامور متطورة متغيرة باختلاف الازمنة والامكنة ، الا ان هؤلاء القادة والحكام عليهم ان يلتزموا سياسة الاصلاح ، ولا يعطلوا نصا تشريعيا ، فكما ان حكام وفادة الشعوب - في عصرنا هذا - لهم حرية التصرف في كيفية تنفيذ الاحكام واختيار السفراء والموظفين وتنظيم الجيوش ووضع الخطط الحربية الا انهم مقيدون بالدساتير والقوانين فكذلك خلفاؤه صلى الله عليه وسلم ، ومن حملوا - بعده - امانة الحكم ، فلا يجب على قادة الامة الاسلامية ان يلتزموا في اختيار السفراء والموظفين طريقته - صلى الله عليه وسلم - اللهم الا في وجوب رعاية الاصلاح فالاصلاح وبعبارة اوضح ان يختاروا الرجل المناسب للعمل المناسب ، فان اختيار غير الصالح مع وجود الصالح خيانة للامانة ، وخيانة الامانة عمل حرمه الله ورسوله ، ولكن معايير الصلاحية تختلف عن زمان الى زمان ومن مكان الى مكان .

كما ان قادة الجيوش ليسوا ملزمين بان يضعوا خططهم الحربية على النهج الذي يخطه به الرسول - صلى الله عليه وسلم - في غزواته فقد تطورت اساليب الحرب تطوراً كبيراً ، وما كانت خطط الرسول الحربية في كل معاركه واحدة ، بل كان



يراه صادرا عنه - صلى الله عليه وسلم - كرسول فيكون تشريعا عاما، ويكون هذا بيانا بأن من أسباب الملكية احياء الارض الموات ، كما أن من أسباب الملكية الاستيلاء على المباحات من صيد أو كلاً أو حطب في الفلاة .

ومن ذهب الى هذا الرأي الامام أبو حنيفة - رضي الله عنه - ويتفرع على هذا الخلاف أن الحاكم ليس له حق الاستيلاء على الارض التي احيها شخص بغير اذنه ، لانه انما استولى عليها باذن الشارع . اللهم الا اذا كان الاستيلاء لمصلحة عامة على أن يعوض عنها ، وهذا رأى الشافعي ومن نهج نهجه .

واما أبو حنيفة فيرى أن له حق الاستيلاء عليها حتى بعد احيائها لانه افتات على حق الامام ، وانه غير مأذون له فكان معتديا .

وان كان لنا أن نرجح فرأى أبي حنيفة أقرب الى النظام ، وأدعى الى عدم المنازعة ، ولو ترك الأمر مباحا للجميع كان الحظ الاوفر في ذلك للأغنياء - وحدهم - لأنهم أقدر على احياء الموات لما يتطلب من نفقات باهظة ، ويكون ذلك ادعى الى اشاعة الحقد بين الطبقات ، وهذا ما تعمل الشريعة على محاربته قدر استطاعة .

على أن واجب ولي الأمر أن لا يترك الارض الموات مواتا متى وجد السبيل الى احيائها واصلاحها ومن المسائل التي اختلفت فيها الانظار توزيعه - عليه الصلاة والسلام - أرض خيبر على الفاتحين ، فمنهم من رأى أن ذلك بوصفه رسولا ومنهم عبد الرحمن بن عوف وبلال مؤذن الرسول - رضي الله عنهما - ومنهم من رأى انه فعل ذلك بوصفه اماما وقائدا ومنهم عمر ، وقد بينت هذه المسألة مفصلة في عدد العربي الصادر في أول يناير سنة ١٩٧٢ .

والناظر في السنة وفي مسائل الفقه يرى من ذلك الشيء الكثير ، وحسبنا هذه الأمثلة ليرى القارئ الى أي مدى تعب الفقهاء في استنباط الاحكام الشرعية من مصادرها .

هذا واما الرسول كصف ومبلغ عن ربه فهذا بحث يطول ، وهو محل عناية الفقهاء والمجتهدين على مدى العصور ، فعلنا نستطيع في مقال آخر أن نعرض له بحول الله وقوته . ■■■

بدر المتولي عبد الباسط

واما ما يحتمل أنه صدر عنه كرسول كما يحتمل أنه صدر منه كامام وقائد فان مجال الترجيح يحتاج الى دقة في ترجيح احد الاحتمالين بالرجوع الى قرائن الاحوال وظروف صدوره منه - صلى الله عليه وسلم - وهنا تنجلي مواهب الفقهاء ، مع العلم أنه اذا تساوى الاحتمالان قوة وضعفا وجب أن نرجح احتمال صدوره عنه - صلى الله عليه وسلم - كرسول ومفت ومبلغ عن ربه ، لان ذلك أكثر حالاه - صلوات الله عليه - فمثلا قوله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين - كما رواه عنه أبو قتادة الانصاري - أنه صلى الله عليه وسلم قال : « من قتل قتيلاً فله سلبه » والسلب ما يكون مع القتل من سلاح وملابس وغيرها ، وهذا الحديث رواه جملة من المحدثين منهم البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه .

وقد اختلف العلماء في هذا الحديث أصدر عنه كرسول فيكون تشريعا عاما في كل الأحيان أم صدر عنه كامام وقائد فيكون تشريعا للمحاربين ، ذهب قوم - ومنهم الشافعي رضي الله عنه - الى الاول، وذهب آخرون ومنهم أبو حنيفة - رضي الله عنه - الى الثاني .

واذا كان لنا أن نرجح رأيا على رأى فالرأى الثاني أقرب ، اذ لو كان تشريعا عاما للزم على ذلك فساد كبير ، ولا سيما في عصرنا هذا اذ يشتغل الجند بجمع الاسلحة وقد يقع بينهم التنازع، ولا سيما أن تحديد هذا قتيل فلان من المسمى بمكان ، ومما يساعد على هذا الفهم أنه لم يثبت أن توزيع الاسلحة على هذا النحو ثبت في معركة غير معركة حنين .

### احياء الارض الموات

ومن ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - «من احيا أرضا ميتة فهي له » رواه عنه - صلى الله عليه وسلم - سعيد بن زيد ، وهذا الحديث رواه جماعة من المحدثين منهم الترمذي والنسائي وأبو داود وغيرهم .

والأرض الميتة هي غير الأرض الصالحة للزراعة ومعنى احيائها أن يجعلها صالحة للزراعة بجلب الماء اليها اما بحفر الآبار أو شق الترغ أو انشاء المصارف التي تصرف المياه المألحة منها .

وهذا الحديث اختلف فيه الفقهاء فمنهم من





في رحلات

# أمين الريحاني

أوصافٌ دقيقةٌ للسادّة والامراء  
وأخرى للبدو، فقراء الشعوب، والدهماء

بقلم : حسنى محمود حسنى

بذلكه العاد ، ونفسه المظلي ، وإزائه الفكرى  
المكثر بحصيلة كبرى من مختلف ألوان الثقافة  
والمعرفة والتجربة الفنية ، وما تمتع به من  
فراصة لمادة ، استطاع أن يلبس حركة هذه النفس  
ويستولي على مقالع شخصية البشرية ليبلج  
أبوابها حين يريد . وقد أداه هذا الاندثار على  
نظمي الصورة الخارجية للشخصية التي يرفضها ،  
والغلاز إلى باطنها ليبرس لنفسية صاحبها ، على  
سختته ونقاطيه وجهه ، ومن خلال تصرفاته  
وسماته ، مستكلا بصورها الظاهرة والباطنية  
لوحات فنية إنسانية خالدة تحتل ركننا بارزا في

■ يحتل وصف الأشخاص عند أمين الريحاني  
جزءا هاما من أدبه في الرحلات، فالإنسان وهو ابن  
الطبيعة يلقي غناية الأمين ويستمرى انتباهه في  
معايشته ومعاشرته له . والريحاني ، يهتم بالطبيعة  
يشخصها ويناجيها ، فما بالك بالإنسان ، ابنها ،  
وهو الأداة الآمينة في إصلاح الحياة وتقومها ؟  
وإذا كان الأمين يحس بانحاده بالطبيعة وحلوله  
فيها ، فهو يتغذى كذلك إلى ألوار النفس الإنسانية ،  
يستطن أصحابها ويسير أعماقهم في كفاية وجدارة  
يقل نظراؤه فيهما ، وأن التماسل مع النفس  
الإنسانية لمن أصعب الأشياء ، ولكن الريحاني ،



الإمام يحيى حميد الدين

متاحف كتيه ، اذ تنتشر على كثير من صفحاتها ، نملاً عن القارئ وترضى عقله وقلبه . وقد ساعد الريحاني على هذه المقسدة كونه فناناً دقيقاً الملاحظة ، له اصبع في فن الرسم والتصوير . وتعدد الاشخاص الذين تعرض لهم الريحاني بالوصف والعرض ، وتنوعت مقاماتهم الاجتماعية من ادنى درجات السلم الاجتماعي الى اعلاها . من المعازر والمكاري في سفوح الجبل ، الى الامراء والملوك على قنن الحياة ، مروراً بكثيرين من الاحاد العاديين على سطوحها .

### طريقتان متفايرتان

ويبدو ان الامين قد اتبع طريقتين متفايرتين في رسم شخصياته ووصفها :

الطريقة الاولى ، استنتها في وصف الشخصيات الشعبية العادية ، وقد عمد فيها الى جانب الظرف والذكاه التي وصلت به احيانا حد الرسم المضحك الكاريكاتيري دون ان يقصد الجرح والايذاء . والطريقة الثانية ، وصف فيها الشخصيات

الرسمية ، وقد عمد فيها الى جانب الموضوعية والمهابة ، وان لم يخلها من شائبة غمز احيانا او عرق فكاهة احيانا اخرى .

وهو في كلتا الطريقتين يحيط الشخصية بعطفه وعنايته ، ويكتنفها بحبه وتقديره . ويبدو لنا ان احساسه ، وهو يصف شخصياته الرسمية ، بانه انما يقدمها للتاريخ ، هو السبب الاهم الذي املى عليه نهجه معها ، ثم انه يصف اصحابها ، من ملوك العرب ومسؤوليهم يومها ، وهم احياء وفي قلبه لهم كل اعزاز وتقدير ، اما في نهجه الاول فقد انساق على سجيته المرحه ، وطبعه الفكاهي . ولا يعني هذا ان هذا المنهج قد طمس معالم الجدية في عمله وتعامله مع هذه الشخصيات ، وانما هو غلب طابع الظرافة والفكاهة فيها فقط .

### الإمام يحيى

وفي ترجمانه وعرضه لذوى السلطان والنوؤد من الاشخاص ، يعرض الريحاني امامنا صوراً مهيبة ، يندى من خلالها فن الكلمة لدى الامين بكل طاقاتها ، فهو قادر على استحضارهم بازائهم حتى لكاننا نراهم بام اميننا كما راىهم هو وفي المكان الذي التقى بهم فيه . الا يستحضر الامام

يحيى امامنا وهو يقدم اليها اوصافه التي يستطيع الفنان الرسام ان يرسم لنا صورته من خلالها رسماً دقيقاً يعكس لنا شخصيته بكثير من الصدق والوضوح (١) ؟

### عبد العزيز بن سعود

اما صورة السلطان عبد العزيز بن سعود ، الذي اول ما يملك منه استماعه هي مفناطيس القلوب ، فيرسمها الريحاني بالكلمات كما ياي : « السلطان عبد العزيز طويل القامة ، مفتول الساعد ، شديد المصعب ، متناسق الاعضاء ، اسمر اللون ، اسود الشعر ، ذو لحية خفيفة مستديرة وشارب يقصه على الطريقة الوهابية . له من السنن سبع واربعون . . . يلبس في الصيف اثواباً من الكتان بيضاء ، وفي الشتاء « قنابيز » من الجوخ تحت عباءة بيضاء . وهو يتنمل ، ويتطيب ، ويحمل عصاً من الشوحط طويلة يستعين بها على الافصح عن آرائه . على تشكيل كلماته ، اذا صحت الاستمارة ، وتمكينها . ان له في الحديث غيرها من الاعوان . له انامل طويلة لدنة بشر بها في موافق البلاغة . وله عيشان عسليتان تثيران اماكن العطف والذلف ساعة الرضى ، وتضمران في كلامه ساعة الفيط سار الفضا . وله فم هو كسورق الورد في الحالة الاولى . وفي الحالة الثانية كالخديد ، يتقلص فيشتد ، فهو اذ ذاك كالنصل حاداً ومضاء . اجل ان ابن سعود ليتغير ساعة الفطسب كل التغير ، فيذهب العطف من نائزته ولون الورد من شفتيه .

(١) للوقوف على هذا الوصف انظر كتاب ( ملوك العرب - الجزء الاول ) صفحة ١٢٠



الملك عبد العزيز آل سعود

## ● رحلات امين الريحاني

قاسم بن ثاني امير قطر « عاش مائة وخمسة عشرة سنة قضى معظمها في اثار النسل الانساني ، فقد تزوج على ما قيل بتسعين امرأة وبعدد من الجوارى عديد .. وكان اذا ركب يركب سستون فارسا في موكيه من ذريته .. والحرب لم تكن من الاوليات في حياة الشيخ قاسم . »

### وفي السير أرتلد ولسن

ولا يقتصر الريحاني على فهم النفسية العربية فقط ، وانما هو قادر على تعمق النفس الاجنبية وعلى الربط بين عمل صاحبها وسياسة بلاده الدولية بطريقة يتجلى فيها الذكاء والعمق الفكري ، وبعد النظر لدى اديب فان صقلته التجارب الناجمة ، فراح يصقل احكامه الجامعة في دقة ودراية .

يقول في السير أرنولد ولسن الحاكم البريطاني بالوكالة في العراق « هو كهل في العقد الرابع من العمر ، ومن الانكليز الذين كانوا يحملون السوط في القرن الماضي ، ويحكمون بموجب ضميرهم لخير انكلترا اولا ثم لخير الناس . وكانوا في تفوقهم محسنين ، وفي ظلمهم عادلين . فوثهم في يقينهم ، ويقينهم في اخلاقهم ، واخلاقهم متصلة في فضائل شعب مجيدة ، اظهرها الشرف والعدل والصدق والثبات . بيد ان هذه الفضائل اصبحت اليوم من التقاليد المحترمة وقد بعيد الزمان الى التقاليد الحياة والعمل . قام السير أرنولد ولسن يمثل في العراق امة افقدتها الحرب كما افقدت امم اوربا جمعا كثيرا من قواها المكنونة الروحية ، فصارت تفادي بعدلها في سبيل شرفها او تنزل عن شرفها فتحفظ مقامها ، او تتساهل بالصدق لتظل ثابتة القدم مسموعة الكلمة ، او تتقلب وتتلون دفاعا عن نفسها وكيانها . رجل من حديد يمثل امة من فولاذ اعتراه الصدا . قام في العراق يحكم باسم الله وبريطانيا العظمى ، فوجد شعبا ظنه كشعوب الهند في القرن الماضي يقبل دائما التاديب ، ويشكر دائما المؤدب . (١)

### وصف الريحاني للشخصيات الشعبية

واذا كنت قد اطلت في هذا الجانب الوصفي

ثم في افتراده يستحيل النور نارا يضاء فهو اذ ذاك رعيب .. انه سريع القصب سريع الرضا . فهو اذا ضرب الارض بعصاه مرة يتصق القلب منك عشر مرات ، وقد يتسرع في الكلام احيانا ثم ينبه لذلك فينتزع من خصمه السلاح ... ان في الرجل شمرا حيا كظلمه ، وسرعة خاطر تقارن التيقظ في ذهنه ، يبدد بكلمه غيوم الانقباض في مجلسه ، ويجلو افقا قد يكون الاضطراب فيه من كلامه . وهو خفيف الروح حلو النكتة ، لطيف التهكم « (٢) . انه يقدم المادة الخام ليعرف بشخصه وبنفسه ، ولا يكاد ينسى شيئا يعين على ذلك . وفي تعريفه بالملك حسين وبالملك فيصل امثلة دقيقة ايضا على هذا المنحى في التصوير . وانه ليرى المرء ان يرى شخصا له هذه القدرة الخارقة على سير اغوار النفوس ، وعرض كشوفه في براعة وذكاء ، وفي اسلوب حي نابض ، وفي سر وسهولة .

### والشيخ قاسم بن ثاني

وفاريء الريحاني يصف دائما انه امام رجل حلب الدهر اشطره ، فقد حنكته الايام ، وهو خبير بها وبالنفوس . واطوع ما يطيمه عقله وقلمه ، فهما في خدمته ، ومن ورائهما قلب مغرم بالحب والاخلاص ، متجه بكليته الى وجهة عقل صاحبها ، فيأني ما يكتبه وكأنه قطعة من ذبذبات الاثنى عشر قلبه ، فيه الافئدة والسلاسل ، مما يأخذ بعقل قارئه وقلبه ويسيطر عليهما . يقول في الشيخ

(٢) ملوك العرب ج ٢ : ٤٩ - ٥٠

(٤) ملوك العرب ج ٢ : ٣٣٦ - ٣٣٧ . انظر مايقوله في السربريسي كوكس صفحة ٣٤٢ - ٣٤٣ .



عند الامين ، فما هو على اية حال الا يغيب من فيض ، تكفي بما مثلنا له ، لننتقل الى طريقته الاخرى التي سلكها في رسم الشخص ، وقلنا انه يعتمد فيها الى جانب النظافة والرسم الكاريكاتيري الساخر .

### (( مسفر )) مدير الحملة

ومن امثلة ذلك ما يتفكه به عن احد البدو المرافقين له في رحلة نجد ، وهو « مسفر » مدير الحملة (٥) ، ورئيس الخدم ، العين الكالئة للزاد . . النفاخ الطباخ ، راعي الغاس والفراخ ، حامل الخناجر والسياخ ، « وهو في شكله نكتة مضحكة جدا قد لا تليق في مجالس المتمدنين ، وجه مسفر هو ما يصغون في نجد بالعفن ، وهو يظل عفنا حتى لو غسله بالحامض الفينيك ثم بماء الورد صباح مساء . فهل يصلح الماء والكيمياء انفا تسطح على خديه ، وفما تظاول الى اذنيه ، وجبيننا داس بشعره حاجبيه ، وعينا جاءت من القرد اليه . اما في لبسه فهو آية في البلاغة والابداع . . لم يكن عربيا في غير الفطرة والعقال . اصف الى ذلك حذاء مرقعا تخفى رجله فيه ، وسروالا كان ابيض ، لا تظنه غسل في عهده او في عهد ابيه . . الا انه عندما يركب على بعيره الاسود فوق احماله ، يبدو ككيس من الاكياس . هالك الرجل في ظاهره ، اما في باطنه فسبحان رب الكائنات ، النافخ من روحه حتى في عجائب مخلوقاته . ان في ذاك الوجه العفن مبسما ينسبك الفم منه والانف والجبين ، بل ينسبك الرباح ، وضلوع الاسياح . اى بالله ، ما كان في رجالنا ، وقلما تجد في الرجال ، من هو اخف روحا ، وادمت خلفا . . واسرع يدا من هذا الدميم الكريم . فقل : تبارك رب العالمين الرحمن الرحيم ، فهو اذا مسح الانسان قردا يهبه من الجمال الروحي والخلقى ما يندر في يوسف الحسن وزين العابدين » (٦) .

وليس هذا وحسب ، فالريحاني ، لا يقف عند حد وصف مدير الحملة في ظاهره وفي باطنه ، ولكنه يفسى عليه اصفاء اخرى من خلال بعض تصرفات الانسان الطبيعية فيه ، فمرآته هي اهم الاشياء التي يحرص عليها من كل ما يحمل ، وهو

دائم التسلى بها وهو راكب ، فيتأمل طويلا ذلك الوجه الذى وصفه دون ان يضع واحدة من سكاكينه او خنجره في قلبه عندما يرى وجهه في المرآة . انه حب الذات ، الذى لولاه لكان الانتحار بسبب التشويه الخلقي وحده أكثر شيوعا من لعب القمار . ولا يفوته منه ايضا تصرفات الانسان البسيط الساذج ، فلمعطفه الذى كان يلبسه جيوب هي دكان بما حوت ، ففيها الابرة والخيوط والزر والملح والبهار ومسحوق الليمون الحامض والسورق والقلم والمسواك والكحل وعلبة البخور والمرآة . . كل ذلك يذكره الريحاني بأسلوبه الساخر الهادئ ، وهو يصف « مسفر » وصفا لو كان يقصده هجاء ابن منه هجاء ابن الرومي ؟ وابن منه رسم الكاريكاتير ؟ لا غرو ، فالريحاني رسام ، ولا عجب ان لم يهج ، فهو ابن هذا القرن !! ولا ضير ان وصلت لديه السخرية حدا كهذا الحد .

### المكارى محبوب

وفي وصفه لهؤلاء البسطاء ، لا يلجأ الريحاني الى الوصف الفكاه المباشر دائما ، وانما يصل الى ذلك احيانا اخرى باظهار تصرفاتهم وتفكيرهم بعد ان عرفهم بمعاشيتهم وبمعرفة بعض اطراف حيوانهم ، كما في صورة المكارى ( محبوب ) ، رفيقه في رحلة الارض في جبال لبنان . ومن اطراف ما يقدمه في هذا المجال صورة ( الاخ حنا ) ، رفيقه في احدى رحلاته في لبنان ، اذ يعرض صورة من حياته وتفكيره ورفقته تثير من التفكه في النفس بقدر ما تثير فيها من الاشفاق والحنان . والاخ حنا شخصية فريدة في بساطتها ، شارك الرحالة جزءا من رحلته ثم تغلى عنه . وقد اولاه الامين عنايته وعرفنا عليه في فصل ممتع شيق ، عرفنا منه انه شاب من القرية ( ذو فطنة راجحة ، ومخيلة واسعة ) ، كان يكره الفلاحة ، ويزدرى الرعاية وعمل المكارين ، فراح يحلم بالثروة او بالسيادة . ولما لم تيسر له الهجرة حلت السيادة محل الثروة في احلامه الذهبية ، حلم الشباب الذكي الكمول ، فهرب من بيت والده ودخل الدير رابعا في الرهبنة التي قيدها بالمطامع الدنيوية . « نعم ، كان الاخ حنا طموحا ، يمد يده

(٥) تقسم القافلة الى قسمين : الحملة ، وهي الجمال التي تحمل الحثائب والراد ، والركائب التي تحمل المسافرين .

(٦) ملوك العرب ج ٢ : ١٣٨ - ١٤٠ .



الابطال ، يدير خبزته في صحن الكبة فيزيل نصفه بلحظة عين ، ويتناول الدجاجة بكلتا يديه فيذهب بالفخذين ، ويلتهم محشى الكوسا ، المحشاية ( كذا ) تلو الثانية كانها حباب من الزيتون » (١٠) . وفي بيت الحكيم البتروني ، وبعد اربع ساعات من مائدة بيت شباب الفاخرة يقول فيه انه « فتك بسماط الحكيم حبيب فتكا ذريعا . وبعد ان « حلتى فرسه » بلقمات عظيما من التين المطبوخ ، وتلمظ شاكرًا حامدا ، رسم شارة الصليب ثمانية على وجهه ، ونهض والعافية مره جيته » (١١) . وبعد نوم الليلة التالية لهذا الفتك سبق الاخ حنا شمس ذلك الصباح ( وشال الندى على ظهره ) كما يقولون ، ولم يسره رفيقه ولم يسمع عنه الا انه سافر مسرورا الى اميركا . وقد افادت الامين خبرته الحياتية ومعرفته بشؤون البشر وطرق تفكيرهم وتصرفهم ، وكأنه اصبح لكل فئة حسب مهنتها مزايا خاصة نذل عليها وتعرف بها من خلال اسلوب تعاملها مع الناس . وهو كذلك ذكي في التلميح باللفظة يصحبها بهواه التلويح بالسيف ، يقول في احد الاغنياء المرابين « .. وقد كانت الوالدة تصلى من اجل هذا الفنى صلاة خاصة ، وما اظنها تجديه نفعا يوم القيامة ، فقد كان مرابيا يبز سائر المرابين ، بنعومة صوته ، ولطف ابتسامه ، ودقة اسلوبه . وقد كان يسوعيا في ادارة شؤونه » (١٢) .

### احمد الصافي النجفي

ودراسات الريحاني الادبية تستحلى كلها ، ففيها من تصوير اصحابها ما يثرى دراساتها ويخصبها من زروع ريشة الامين . فابن الدراسة الانسانية في ادبنا ، التي تبلور ادب صاحبها في صورة له تعرضها بالكلمة المعبرة والمعبارة الفضة ذات الافنان ، والتي يمكن ان ننظر بدراسة الامين للشاعر العراقي ( احمد الصافي النجفي ) ، حيث يقول فيها « هو طير ولا كالطيور ، له منقار البومة ، وصدر الورقاء ، وجناح الهدد ، وذنب الطاووس . وله في الشدو هديل الحمام ، وصفير البلبل ، وعندلة العنديل . هو طير غريب فريد

ليتناول القمر ، وكان يرى السلم امامه كأنه سلم يعقوب منصوبا بين الارض والسماء ، فردد في نفسه ، ويسر في بعض الاحيان الى رفاقته في القرية هذا النغم في حلقات الصعود الى العلاء : الاخ حنا - النفس حنا - المدير حنا - الرئيس حنا . ومن الرهبان من تختارهم النعمة الالهية للاسقفية ، فيقتر الرئيس حنا الى صاحب السيادة الاسقف حنا . وما يدريك ، فان في كل اسقف جرثومة بطيركية ، وما يدريك ، فقد تكون هذه الجرثومة كائمة بين اضلع ابن الفريكة (٧) هذا . اذن ، ليست الدرجة العليا في خدمة الرب القدوس بالامر المستحيل . واذن - حنا بنعمة الله بطريك انطاكية وسائر المشرق ! ! هذا هو الحلم الذهبي الذي كان يحمله حنا الملاح في ظل الزيتون الهمة المجاورة للدير القديم » (٨) . وبعد ثلاثة اشهر من الكد والنصب والجوع - جوع الجسد وجوع الروح - يهرب من الدير لخصومة مع احد الرهبان ، ويحاول العودة الى ( جنة ) والده الذي يرفقه ويطرده . ولكنه وهو المبرز في الهرب ، لم يستطع ان يهرب من الجوع ، « فرئت لحاله الوالدة ، فاستخدمته في البيت ، وهي ترجو ان تعود النعمة الى قلبه ، فيعود الى الدير » . وتطلب له الإقامة في بيتهم حيث يتوفر له كما يقول المثل العامي ( اكل ومرعى وفلة صنعة ) ، فكان يملا ساعات فراغه الوفرة بالتأمل والنوم . وفي هذا الجزء القصير من الرحلة يطرنا الامين ببعض الحديث عن الاخ حنا فيقول فيه مثلا ، وهو يتمنى ان يعود الى هذه الارض - ان قدر له ان يعود - متجسدا في سندیانة من السندیانات الثلاث التي ود الامين ان يدفن تحتها ليدفع عنها الازى ، وليظل ابدا في ، « الاخ حنا الخالد في سندیانة مقبرة مارجرس . اعجبنى هذا التخيل منه . ولكنه في تجسده الحاضر لا يطمئن الى ظل من ظلال الاديرة » (٩) . والاخ حنا ، قليل الكلام ، وخصوصا عند الطعام ، فلا يجمع بين العلمين ، الاكل والحديث ، بيد انه في الاول امهر منه في الثاني ، « كيف لا ، وهو يهجم على السماط هجمات

(٧) هي قرية امين الريحاني ، وتقع على بعد عشرة اميال الى الشمال من بيروت .

(٨) كتاب - قلب لبنان - للريحاني ، صفحة ٦٤ .

(٩) نفس المصدر : ٧٢ .

(١٠) نفس المصدر : ٨٩ .

(١٢) قلب لبنان ، صفحة : ١٣٧ .

(١١) ن م : ١٠٢ - ١٠٣ .

تنزل فيها رجاله على الرحب والسمة . هذا البدوي ينظر الى المدني نظرة تساؤل وازدراء ، ويحسب نفسه فوق الجميع » (١٤) . وبطرفنا الامين وهو ينقل الينا صورة كلامية من مشاجراتهم في الطريق فيحيطنا بالجو الذي يتحدث عنه اذ يسجله بالفنائلهم وشتائمهم ، ففي احاديثهم معه يسأله احدهم عما اذا كان لا يخاف من قسطاع الطرق .

- وهل أخاف منهم وانتم الرفقاء ؟

فقال ابو طنوس يشير الى البدوي : هو منهم . حاميها حراميها .

فقال البدوي : يا ملعون الوالدين ! والله لو كنت كلك من ذهب ، لبصقت عليك .

قال هذا وبصق امامه .

فقال ابو الطربوش : البصقة - وصاحبها - تحت رجلي .

فهم البدوي بضره ، فحال ابو كبران دون ذلك . وقال ابو الصبابة للآخرين : من كان مثلكم لا يرافق الا وادم . اسكتوا . اعقلوا . والا .. سحب السكين من نطاقه ولوح بها (١٥) .

### واشخاص شمسي

وفي رحلاته في لبنان يتنزع شخصياته من قلب لبنان بالفعل . ولا يترك احدا دون ان يعرضه في كتابه ، حتى الطفل ( طنوس ) ابن الانثى عشرة سنة يوما ، والذي ( يتبارى في حركاته اللطيف والنشاط ) يؤاكله ويحادثه وينقل الينا احاديثه ورغباته في السفر الى اميركا حتى يصير من ( الزناكيل ) ، فهو يخلد اسمه في هذه الرحلات . ومن يدري هل ( زنكل ) طنوس ام لا ، او هل لا يزال حيا ويذكر الريحاني .. ربما . وعلى هذه الشاكلة تمتد معارض الريحاني البشرية ، فهناك الجندي الحوشي ، وجلده الاسود او الاسمر يلمع في نور الشمس كالنحاس المصقول ، وعصا لانه الشديدة المقتولة تتحرك كالاجزاء الدقيقة في آلة كهربائية . وهناك الشيخ حمزة ، ضابط الاتصال بين الادريسي والامام يحيى ، وليس عليه من الثياب غير القوطة يتزر بها ، والعمامة ، يستقبلهم بجثته الصغيرة ، بقلب عار مثل جسمه . وبلغ الريحاني ذروة التوفيق وهو يعرض صورة العريان

.. فقد ولد في النجف ، يوم كان الحسن الخلقي والصحة والنعمة تنتزه كلها في الكون الاعلى ، فما رمقته بنظرة ساعة الولادة ، ولا دنت بعد ذلك من ملعبه او من رحله او من كوخه .. انه لطير عجيب غريب يحسن الطيران والفناء ولا يحسن سواهما . وهو كما المحت وليد برج النجوس . فالدمامة امه ، والسقم ابوه ، والبؤس اخوه . بل ان له من الاسقام اخوانا يقيمون في اعضائه وفي اعصابه . اما الروح منه فهي سليمة قوية ، بل هي روح جبارة في هيكل سقيم :

أسير بجسم مشبه جسم ميت  
كأنني إذا أمشي به حامل نعشي

ولكنه تار لنفسه من اسرة الاسقام والالام ، اسرته ، فصب عليها من قوافيه جام السخرية والفضب ، ومن ذا الذي يلومه اذا انهمرت دموعه ، بعد رعود الفضب وبروق السخرية ؟ هي الطبيعة ، هي سنة السموات . وهذا الشاعر هو كالطبيعة في صدقه ، وكسنة السماوات في صفوه وغيومه ، وفي بروقه وروعده ونطاله » (١٦) .

### جماعة المكارين

وتتنوع الشخصيات البسيطة التي يلتقي بها الامين في رحلاته المتعددة ، وهو يعرضها علينا في لطف ودهاء . يستعين في ذلك بنقل احاديثهم وحوارهم بعضهم مع بعض وحواره هو معهم . وفي هذه الشخصيات جماعة المكارين الذين رافقهم في الطريق من صين الى زحلة . وهو يصف لنا ازياءهم مشرا الدهشة والعجب في تنبهه الى ابسط المظاهر فيها وانفجها مما يفني وصفه وكتابته ، فهذا احدهم وهو مدني « في اعجب القياافات من راسه الى قدمه . حذاء طويسل بثرانظ غير مشدودة ، فوقه سراويل من الخام المصبوغ ، فوقها صغرية زُر زُر واحد منها ، فوقها ( جاكيت ) فرنجية فضفاضة مرقعة الكوعين ، فوق الجميع على الراس طربوش قد كان في قديم الزمان احمر اللون . هذا المدني معجب بنفسه ، وهو لا يرني لنفس سواها في الدنيا . » وهناك يدويا بعباءة خشنه مخططة ، وكوفية بلا عقال مشدودة حول عنقه ، وجزمة الى ما تحت الركبة

( ١٣ ) قلب العراق للريحاني ، صفحة : ٢٦١ - ٢٦٢ .

( ١٥ ) قلب لبنان ، صفحة : ١٢٥ .

( ١٤ ) قلب لبنان : ١٢٣ - ١٢٤ .

الشكل ومن خلف العيون . يقول « استقبلتنا فيها امرأة ذات وجه بشوش فتك الجدرى بمحاسنه ، فلم يبق على غير الشكل والعيون . سفت « القراش » بقربة ملائها من البئر بيدها ، وكانت في عملها وحديثها سامرية بلاد الزبود . وقصد شاهدنا غيرها من اخواتها لابسات الراويل المعقودة فوق الخللال ، يستنلان في الحقول ، واكثرهن يحملن في وجوههن نساء حسن ذهب فربسة الجهل والوباء . وكان الناس هناك القوا هذا التشويه فلا ينفرون منه ولا يحزنون » ( ١٨ ) .

اما من لبنان فانه يعرض علينا نماذج من كرم المرأة اللبنانية في الجبل . ويرى فيها شيئا من شدة الجبل وعظمتها ، « فام الياس » التي اضافته في صتين ومدته قبل العشاء على فراش السؤالات واستخرجت من جيوب نفسه بعض مكنوناتها يفرح بها اذ تشمره ان لديها « ذهنية بقلقة مضطربة وثابة ، ذات اعصاب دقيقة متينة ، وان وراء تلك الذهنية روحا تصبو الى الاتصال بغيرها من الارواح ، فيطيب لها الاخذ والاعطاء ، وعرض مكنات السعادة والسقاء في هذه الحياة . هي ذهنية اديبة مفكرة في جسم جبيلة فلاحية . هي روحية اميرة كريمة في شخصية بسيطة وادعة . فلا عجب اذا انسدت بها ، وعدوت معها الى سوق الفكر والروح ، فرحا مطمئنا ، كاتي اعرافها منذ ايام الصبا ، فاحضت واعطيت ، واسفرت واستفرت ، وكان كلانا في الحالين من الفرحين الراحين » ( ١٩ ) .

وهو في وصفه الرجال او النساء لم ينس الاشارة الى الملابس التي يلبسونها لاسيما وهم يختلفون في ذلك فيشكلون معرضا متنوع الاشكال والالوان والازياء ، فيذكر من قيافات البغداديين والمقاربة واليمنيين واللبنانيين وملابسهم الكثير المتنوع . مما يلبس على الرأس الى ما يلبس في الاقدام ، وهو في ذلك ينقل مظهرا من مظاهر صورة وحياة اصحابها الاجتماعية فيه الكثير من الغرابة والعجب في اسلوب لا يخبو نشاطه ولا يدعو الى الملل .

حسني محمود حسين

المرتابين القصر في الرياض على العادة ، ينتظرون وقت الفداء وهم يجلسون « خارج القصر ودخله وفي الاروقة على مجالس من الطين ، رجال وصبية ، وبأيديهم العصي ينكتون بها الارض او يرفصون رؤوسها الى شفاهم يدايعونها مثل امامجد الانكليز ، وكل واحد منهم رب امره ، ملتف برداء العظمة والسكينة ، كانه امر خطير ، لا ينظر الى جاره ولا يكثر به . مئات من « الامراء » جالسون صامتون » ( ١٦ ) . ففي ذلك فهم للتفسيه البدوية واتقان في التصوير ، وتوفيق في المقارنة ليست غريبة على صاحبها .

## وعن النساء تحدث

ولم يقتصر وصفه على الرجال ، فقد كان للمرأة منه نصيب ، واي نصيب ، ففي رحلة الجزيرة كان يدهشهم مراه النساء لا سيما وهم متقطعون في الصحراء اثناء ترحلهم اياما طويلة لا يرون فيها احدا . وحديث الريحاني في نساء تهامة كثير وعجيب ، فهو يتحدث عن جمالهن الاسمر وعن ازيائهن وقوامهن و ( برانيطون ) .

« .. الجمال الاسمر نشدناه في كل مكان فما لفتناه حتى وصلنا الى تهامة . والرعابيب ، هاهن ذا ( كذا ) في عبال » . وينقلنا الى سوق باجل في عسير لثرى مشهدا نسويا عجيبا لم ير مثله في البلاد العربية ما خلا العراق ، فالنساء يملأن الساحة ، « وكلهن سافرات ، يلبسن الشبقات ( البرانيط ) ، واكثرهن حسان الوجوه والقردود . اما البنات فما رايت فيهن غير المشوقة الهيفاء ، وهي لولا لونها اشبه بالانكليزية فواما ونحوها ، وخفة وعشيا . لكن لبسها قد ينسب لولا السداجة والفقر الى التهلك .. ولها لسان لا اثر فيه لما في قدها ومشيتها من حسن وبراعة . سمعناها تشتم الصبيان فاستعدنا بالله ، واسفنا لبذاء تشيئها » ( ١٧ ) .

وكما يشركنا في اسفه على امرأة باجل ، فانه ، وعند اعماق عزلة البدو ، يشركنا في تناسيه على نساء - مقهاية العجز - ، وقد قرأ على ملامحهن خبر جمال حاول الجهل والوباء كتمانها ، ولكن اطيافه ظلت متحيرة تظل على استحياء ، من وراء

( ١٧ ) ملوك العرب ج ١ : ٢٦٥ .

( ١٦ ) ملوك العرب ج ٢ : ٩٥ .

( ١٨ ) نفس المصدر : ٢٤١ - ٢٤٢ . القراش : الدواب .

( ١٩ ) قلب لبنان : ١١٧ - ١١٨ .



# بين المدرسة والمجتمع

□ تَرْبِيَةُ الْإِنْسَانِ لَا تَنْتَهِي بِمُغَادَرَةِ الْمَدْرَسَةِ

□ التَّفَاعُلُ بَيْنَ الْمُجْتَمَعِ الْأَصْغَرِ وَالْمُجْتَمَعِ الْأَكْبَرِ

بقلم : عدنان لطفي عثمان

● ان دور المدرسة في تطوير المجتمع المحلي والعلاقة بين المدرسة والمجتمع من المبادئ التربوية التي أصبحت معروفة وشائعة ومقررة طالما عالجهها المربون التربويون معالجة وافية . على ان المسألة ليست مسألة تقرير المبادئ وانما هي اولا وقبل كل شيء مسألة وضع الاطر التنظيمية التي تحول هذه المبادئ الى واقع وسلوك . وهذه الحقيقة العامة التي تنطبق مع كل مبدأ تنطبق ايضا بوجه

خاص على هذا المبدأ الذي يقرر الصلة بين المدرسة والمجتمع . وعلى هذا فليس يكفي ان نبين ان المدرسة ينبغي ان تكون صورة عن المجتمع او ان تكون المجتمع نفسه على حد تعبير ( جون ديوى ) ولا يكفي ان نقول ان للمدرسة دورا في المجتمع وان نؤكد ان بيئة المدرسة تربي الطلاب على الاساليب التربوية الصحيحة والعلاقات الاجتماعية السليمة ولا يكفي ان نقول هذا كله ، بل لا بد لنا ان نرى كيف تصل المدرسة الى تنفيذه عن طريق تنظيم نشاطاتها ومناهجها وطرانقها وهذا كله يتطلب من الادارة المدرسية دورا تنظيميا فعالا لتحقيق هذه الغاية .

## العلاقة بين المدرسة والمجتمع المحلي

ان المدرسة ليست وحدة منعزلة تعمل لوحدها بل هي مؤسسة اجتماعية . تؤثر في المجتمع كما يؤثر فيها . انها في تكامل دائم مع المجتمع . وقد بينا سابقا ان مهمة المدرسة لا تقتصر على الناحية التعليمية وحسب وانما لها وظائف اخرى من

شأنها ان توثق العلاقة بين المدرسة من جهة والبيت والمجتمع من جهة اخرى . وارى ان تكون العلاقة بين المدرسة والمجتمع متدرجة حتى لا يشعر الطالب بصعوبة في تكيف نفسه مع المجتمع الذي يعيش فيه مما يؤدي الى خلق مشكلات نفسية وسلوكية في الطالب .

ويبدو ان على الادارة المدرسية ، اتباع وسائل ، من شأنها ان تساعد على تنظيم العلاقة بين المدرسة والمجتمع ، كما تؤدي الى نتائج تربوية مثمرة وفعالة ، ومن هذه الوسائل :

١ - اقامة علاقات بين الطلاب في المدرسة على اساس ديمقراطي ، وان تعودهم على الحياة الديمقراطية التي هي جوهر المجتمع الحديث منذ بدء سني حياتهم المدرسية . وهذا المطلب يحث على امور كثيرة منها تدريب الطلاب على الحكم الذاتي والتنظيم الذاتي . بمعنى ان يتمرسوا على تحمل المسؤولية وان يحكموا انفسهم بانفسهم . وهذه القيادة الذاتية تؤدي الى نتائج هامة ،



في التواحي الفكرية والثقافية في الصباح ، وتعمل  
اعمالا يدوية في المساء . وبهذا فانه كان ينمي في  
الطلبة الاحساس الاجتماعي والتعاون والشعور  
بالمسؤولية .

### ٣ - المناهج الدراسية :

لا تزال المناهج الدراسية في اكثر البلدان النامية  
بعيدة كل البعد عن الاتصال بحقائق الحياة بالرغم  
من التغيرات التي حصلت في المجتمع من التواحي  
الاجتماعية والاقتصادية والعلمية. لهذا يجب وضع  
مناهج جديدة مأخوذة من البيئة لكي تلبي حاجات  
المجتمع الذي يعيش فيه الطفل . فالطفل يدرس في  
المدرسة القديمة مواد لا تصل بحياته ولا ترتبط  
بالبيئة المحلية للطفل .

وفي الآونة الاخيرة اصبح الطفل مركزا للطرق  
وللمناهج الدراسية وانتقل مركز الاهمية من العملية  
التعليمية الى العملية التعليمية اي من المعلم الى  
التلميذ بمعنى ان المناهج بدأت تنحى الى التلميذ ،  
فاصبحت ثورة على المواد ، وهي ثورة المواد -  
الامواد ، التلقين - الانشاق والفتح ، المعلم -  
التلميذ . ومن ذلك ظهرت فكرة النشاط الذاتي ،  
اي نشاط التلميذ ، وعن طريق النشاط الذاتي  
ندرس كل المواد وبدأ النشاط الذاتي بعدة طرق  
منها :

١ - مبدأ تعليم الحياة بالحياة .

ب - طريقة المشروع .

ج - طريقة الوحدات .

### مبدأ تعليم الحياة بالحياة

ذكرنا ان رواد المدرسة الحديثة يأخذون على  
المدرسة التقليدية انها تجعل من الطفل مجرد  
مستمع لدروس المعلم . انما التجارب اثبتت ان  
طريقة التعليم الطبيعية هي بالممارسة والتجربة .  
وهي ان يعتمد الطالب على نفسه وان يعيش في  
المدرسة كما كان يعيش قبل دخوله المدرسة  
وبعدها . وبذلك تكون المدرسة صورة مصفرة عن  
الحياة. وهي تعطي الفرصة للنمو حسب ما تسمح  
به طبيعة التلميذ وميوله واستعداداته . وتوفر  
للطفل في المدرسة مظاهر الحياة النامية للسان  
والحيوان والنبات ويشاهد الطبيعة المحيطة  
والمتصلة به . وهذه تكسبه تجارب وخبرات نافعة.  
ومما يساعد على هذا ان تكون المدرسة في بيئة  
طبيعية مزودة بما يحتاج اليه الطفل أثناء تعليمه .

واهمها تعويد الطلبة على مقومات الحكم الديمقراطي  
الصحيح وتمرسهم بأساليب المؤسسات الديمقراطية  
ضمن جمعيات مدرسية تكيث حسب المراحل  
التعليمية المختلفة . كل هذا يتطلب ان نجعل من  
المدرسة مؤسسة ديمقراطية صغيرة فيها برلمان  
مدرسي ينتخب من الطلبة بحيث يمثلهم تمثيلا  
حقيقيا لكي يستطيع ان يحقق مطالبهم التعليمية  
والاجتماعية ، وينفس الوقت ينبثق من البرلمان  
المدرسي لجان تمثل جميع انواع النشاط المدرسي  
من ثقافية واجتماعية وعلمية ورياضية وغيرها .  
ولا ننسى في هذا المجال ان نذكر ان الادارة التربوية  
المدرسية يجب ان يكون لها الدور الفعال في توجيه  
الطلبة نحو الديمقراطية الصحيحة عن طريق اعطاء  
المحاضرات والندوات وكذلك عن طريق ايجاد  
علاقات انسانية بين الادارة والطلاب والمعلمين .

### نظام الأسر المدرسية

٢ - ومن صور المناخ الاجتماعي الذي تخلقه  
المدرسة - مدرسة المجتمع - أيضا - التعاونيات  
المدرسية ونظام الأسر المدرسية .  
ان التعاونيات المدرسية لها اغراض عديدة ايضا  
منها ممارسة الحكم الذاتي الذي اشرنا اليه سابقا  
كما انها تتيح الفرص للتلاميذ لتنمية روح الاحترام  
والمبادأة في العمل والرغبة في بذل الجهود الشخصي  
وتنمية الشعور بالمسؤولية . وعن طريق التعاونيات  
يتم للطفل اكتساب الصفات الاجتماعية والاخلاقية  
التي تسمى التربية الحديثة الى تزويد المواطن  
بها ، كما يتعلم الطفل بواسطتها عن طريق الخبرة  
بتقسيم العمل حسب الكفاءة والاستعداد . كما  
تساعد على اعداد قادة قادرين على التنظيم والعمل  
مع الجماعة .

### تعويد الطلاب على توحيد مصالحهم

اما نظام الاسر المدرسية فيتضمن تقسيم الطلاب  
في المدرسة الى اسر يعيش افراد كل منها بينهم  
حياة الاسرة وغايته تعويد الطلاب منذ طفولتهم على  
التواد والتحاب مما يدفعهم دوما الى توحيد  
منافعهم ومصالحهم والى التآزر المتبادل في المدرسة  
وبعد تخرجهم من المدرسة . ومن امثلة هذا النظام  
الاسرى ما حققه المربي الالماني غيهب Geheb في  
مدرسة اودنغالد Odenwald في اوبرهامباخ  
Oberham Bach وذلك بان اوجد بمساعدة زوجته  
زمرأ صغيرة من الطلاب تحيا حياة عائلية تعمل

وبذلك يتعرف على البيئة وعلاقتها بالإنسان ويتعرف على كل ذلك عن طريق المشاهدة والاختبار .

### طريقة المشروع

ونجد كذلك ان مبدأ تعلم الحياة بالحياة يظهر بوضوح في طريقة المشروع . وذلك لان الطلاب يتعلمون الحياة بالحياة اثناء قيامهم بمشروع ما . يتعلمون كيف يتعاملون مع المجتمع ولا يعتمدون في دراستهم على الكتب فقط بل يدرسون ما يلزمهم من المعلومات وما يتصل بحياتهم وما يفترضهم من مشاكل . ومن امثلة المشروع ( حديقة حيوانات ، سبب ظهور التيفوئيد ، صناعة السكر ) .

### طريقة الوحدات

الوحدة تعنى تنظيمها خاصا لمجموعة من الخبرات التعليمية تترايط حول موضوع واحد يكون متناسبا مع نمو الطفل ومتفقا مع ميوله وحاجاته . ويؤدي الى تعديل في سلوك التعلم وشخصيته وتحقيق الاهداف الاجتماعية . وتشجع فيه روح المبادرة بالرأى واحترام العمل . وفي اعداد منهج الوحدات لا بد من دراسة حاجات الطفل النفسية والجسمية والعقلية والاجتماعية وميوله واتجاهاته وكذلك دراسة حاجات المجتمع من حيث ثقافة المجتمع وحاجاته . واهدافه ودراسة التطورات، والتغيرات الحاصلة فيه . وبذلك فان طريقة الوحدات تتلافى عيوب المواد الدراسية المنفصلة ، كما ان هذه الطريقة لا تقدم المواد الدراسية على انها غاية في ذاتها ولكنها وسيلة لاكتساب الطفل المعلومات وتنمية المهارات وتكوين العادات وتطويرها وغرس الانجازات المرغوب فيها والمحافظة عليها ، كما انها تهيئ الفرصة للتربية الذاتية وبذلك تحقق تعليم الحياة بالحياة .

### ٤ - مجالس الآباء والمعلمين :

ان المدرسة الحديثة ادركت ان الانفصال بين المدرسة والمجتمع اوجد جوا معدوم الثقة والتعاون بين المعلمين وبقية الشعب لذلك فان وجود مجالس الآباء والمعلمين يساعد المعلم في مهمته ويهديه حول طباع الاطفال ويخبره عن نتائج تعليمه ويعني مباشرة بجميع مظاهر الحياة المدرسية ويؤيده في مبادرته ومحاولاته الجديدة ويعمل على خلق جو موحد بين المدرسة والمجتمع .

### ٥ - المجالس الاستشارية :

بامكان "المدرسة ان توثق صلتها بالمجتمع في صورة اوسع بتكوين مجالس استشارية لمنطقة تعليمية معينة مؤلفة من بعض افراد المجتمع المتخصصين والمهتمين بالتربية والتعليم ومهمة هذا المجلس ان يوجه المدرسة بأرائه وينقل للهيئة التعليمية آراء وافكار المجتمع كما يستطيع رسم سياسة المدرسة بالتعاون مع الهيئة الادارية والتعليمية في المنطقة .

٦ - الزيارة بين الهيئة التعليمية واولياء الأمور :  
ان هذه الزيارات لها اهمية في استكمال تربية الطلاب وفي توطيد الثقة بين المدرسة والمجتمع على اعتبار ان الطلاب يأتون من البيت ويحملون معهم الكثير من معايير السلوك والخبرات . فلا بد للمدرسين ان يعرفوها في الميدان لمعالجتها وتقويتها بما يتفق والنظرة الحديثة للتربية وذلك بالتعاون مع البيئة الاولى .

### ٧ - الرحلات وزيارة المؤسسات المختلفة :

ان قيام الطلاب بالرحلات المدرسية وزيارة المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تحت اشراف المعلمين لها اثر كبير في توثيق الصلة بين المدرسة والمجتمع وخاصة ان كانت هذه الرحلات مخططا لها وهادفة ومنظمة ، اذ انها تزود الطالب بشقافة جيدة وتروضة على البحث والسؤال وتفتح عينه على اقامة جيدة .

### ٨ - اقامة المعارض والمتاحف المدرسية :

ان هذه المعارض والمتاحف تعكس مجهودات ومستوى مهارات الطلبة وعند زيارة الاهالي للمعارض المقامة في المدارس يشاهدون منجزات اولادهم . عندها تتولد الثقة عند ولي امر الطالب بالمدرسة وتؤدي بالتالي الى توطيد الصلة بينهما .

### ٩ - اقامة الحفلات القومية والدينية :

ان اقامة الحفلات بمختلف انواعها واجتماع الاهالي في المدرسة تعتبر فرصة طيبة لتألف القلوب وتبدو المدرسة والمجتمع كوحدة واحدة يعمل الجميع في سبيل رفع مستواها الثقافي والعلمي .

### ١٠ - اقامة المحاضرات والندوات :

ومن الوسائل الهامة لتقوية الرابطة بين المدرسة والمجتمع الصلة الفكرية بمعنى تعهد المدرسة

عليها ان تصنع كافة الامكانات تحت تصرف الاهل من ملاعب ومكتبة وقاعات للاجتماعات فيجتمع الاهالي في المدرسة لعقد اجتماعات لغايات مختلفة منها مناقشة مشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . وبذلك فان المدرسة تعتبر مدرسة الشعب ، فهي انشئت من اجل ان يستخدمها الجميع من كبار وصغار وذلك بحسب حاجاتهم ، كما يعتبرونها مركزا لممارسة نشاطاتهم الرياضية .

### أفق المستقبل

ربما تتمخض علاقات جديدة بين المدرسة والمجتمع على اساس هذه النظرة الجديدة . وهي ان تربية الانسان لا تنتهي عند حدود مفادته المدرسة بل تستمر طول الحياة . معنى ذلك ان على مدرسة المستقبل ان تتمتع الانسان طوال حياته وان تتابع تثقيفه وتجدد معلوماته وتعمل على تدريبه طول العمر . فاشكال التربية التي تقدم للمرء عن طريق المدرسة النظامية ليست كل ما في التربية ، بل لا تمثل اهم اساسها ومبادئها بل تعتبر جزءا يسيرا من عملية اعداد منظمه ينبغي ان ينظر اليها على انها تمتد طوال مراحل عمر الانسان . وهذه التربية المستمرة الدائمة تتم بعد مفادته المدرسة عن طريق مؤسسات العمل والانتاج المختلفة وعن طريق اعادة التاهيل وعن طريق التدريب اثناء الخدمة وعن طريق الافلام والاذاعة والنشرات العلمية والادبية والمكتبات وغيرها من وسائل التعليم المستمرة طوال مراحل العمل بل طوال مراحل العمر . وهنا يتوجب على الادارة التربوية المدرسية ان تشرف على الأجهزة المعنية في هذه العملية التربوية من ناحية المشاركة في وضع الخطة وتنسيقها وتنفيذها .

من ذلك كله يتبين لنا لكي يتحقق ما ذكر اعلاه فلا بد لوزارات التربية في البلدان النامية من ان تمنح صلاحيات واسعة لمديري ومديرات المدارس وان تخصص لهم الاموال الكافية للقيام بهذه النشاطات التي اصبحت جزءا لا يتجزأ من المنهاج المقرر مع الاخذ بعين الاعتبار ان يكون مدراء المدارس في مستوى المسؤولية بكل ما في الكلمة من معنى من ناحية الاطلاع على اصول الادارة الحديثة اطلاقا واسعا وان يكونوا مؤهلين علميا ويتصفون بصفات خلقية جيدة . ■■

عدنان لطفي عثمان

وزارة التربية والتعليم - الاردن

بتوفير المناسبات لاقامة الندوات الفكرية والقاء المحاضرات الادبية والعلمية ببقية رفع مستوى الشعب ثقافيا وعلميا واطلاعه على الاتجاهات الحديثة في التربية والتعليم .

### ١١ - مجالس اتحاد الطلبة :

وبوسع المدرسة ، توثيقا منها لصلاتها بالمجتمع ، ان تقوم باعمال تعاونية من شأنها ان تعود عليها وعلى المجتمع بالفائدة وبنفس الوقت تنمي في الطلاب الروح الاجتماعية . لذلك على المدرسة ان تعنى بايجاد مجالس اتحادات الطلبة ويمكن لهذه المجالس ان تساهم مساهمة ايجابية في خدمة البيئة الداخلية والخارجية للمدرسة . ومن المشروعات التي يمكن ان يقوم بها اتحادات الطلبة مساعدة الطلبة المحتاجين وتقديم هدايا لبعض الاسر المحتاجة ومساعدة المرضى من الطلاب ، ومساعدة الفلاحين في اوقات الحصاد ، والاشتراك في عمل المسح لهيئات المجتمع ، وارشاد الاسر في بعض الامور المختلفة المتعلقة بالصحة العامة ، والمساهمة في تعليم الكبار ومكافحة الامية في العزل المدرسية .

### ١٢ - تعليم الكبار :

ان القصد من تعليم الكبار هو تقديم تدريب للعامل على مهنته والارتقاء بمستواه الفني الى المستوى المطلوب في سوق العمل ، لهذه الغاية يمكن ان تنشأ مراكز ملحقة بالجامعات او المعاهد او المدارس وتشرف عليها هيئة تعليمية متخصصة ومن هنا تتوطد العلاقة بين المدرسة والمجتمع .

### ١٣ - العمل الشعبي :

واخيرا من الوسائل التي تساعد في تنظيم العلاقة بين المدرسة والمجتمع مساهمة المدرسة في المنشآت والمصالح العامة والتي تعود على المجتمع المحلي بالفائدة ، وذلك عن طريق اشتراك الطلاب مع الاهالي في فتح طريق في القرية او التطوع في اعمال زراعية جماعية مثل الحصاد او زراعة الاشجار الحرجية وغيرها او في تنظيف المرافق العامة وخاصة في القرى . فان دور الادارة المدرسية في هذه الحالة هو دراسة حاجات المجتمع المحلي ووضع تخطيط مسبق . وتقسيم الاعمال بين الطلاب بحسب قدرتهم الجسمية والعقلية .

### ١٤ - المدرسة مركز نشاط للاهالي وللبيئة :

على المدرسة ان تفتح ابوابها للجميع ، لذا



وَحْدَةُ اللَّهِ تَرَاءَى فِي وَحْدَةِ خَلْقِهِ  
وَقُدْرَةُ اللَّهِ تَرَاءَى فِي بَدِيعِ صُنْعِهِ

# الحيوانات اللاسعة

## بقلم الدكتور أحمد زكي

ذلك ان نذكر بعض هذه الأصناف ،  
ونصف منها ما نستطيع ، في ايجاز ،  
ليألف القارئ منها ما نتحدث عنه .  
والا كنا كمن يتحدث عن «عنقاء مغرب» ،  
يضرب بها ادباء العرب الأمثال وما رآها  
منهم احد .

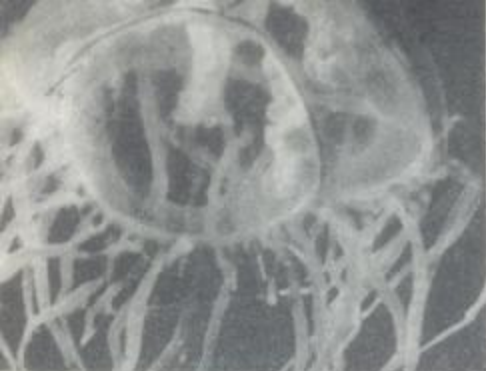
ونحن ، معشر العرب ، اذا تحدثنا  
عن البحار ، ولا سيما عن احيائها ، فقد  
تحدثنا عما لا نتحدث عنه في بيت ، ولا في  
مجتمع ، فالبهار ، ولوانها احاطت بالجزيرة  
العربية ، وبكل سواحل الدول العربية  
الأفريقية وسكانها ينطقون بالضاد ، فقد

■ أو هي شعبة اللواسع Cnidaria .  
وسميت اللواسع لأنها تلسع فرائسها  
في البحر ، فتميتها ، ثم تلتهمها . ومنها  
صنف ، يبلغ منه الكبر حداً يستطيع  
معه ان يلسع الانسان فيؤذيه اذى كبيراً  
قد يؤدي به الى الموت .

وهذه الشعبة تحتوي على صنوف  
كثيرة ، تختلف اشكالها ، بعض عن  
بعض ، حتى ليظن انها لا تجمعها شعبة  
واحدة . حتى اذا نزعنا عنها زوائدها  
وتكشفت لك اصول بنائها وجدت وحدة  
البناء بيئنة واضحة .

وقد يحسن قبل الدخول في معالجة





قنديل البحر ، كما نراه عالمنا في الماء ، وفمه والزوائد التي حول فمه كلها متجهة الى اسفل

أَوَّلُ حَيَوَانَاتٍ يَحْصَا  
جِهَارَ زَهْضَمٍ ، لَمْ يَمُ ، وَلَا  
أُسْتُ لَه .  
وَتَخْرُجُ الْفَضَلَاتُ مِنْ حَيْثُ  
يَدْخُلُ الطَّعَامُ .

قنديل البحر ، ويشتهر عند الانجليز  
بالسّمك الهلامي Jelly Fish وتوجد له  
صورتان تصحبان هذا الكلام :

صورة لقنديل البحر ، وهو عائم في  
مائه ، وترى جسمه محدّبا . كما يتحدث  
الجرس العظيم ، وفمه في اسفل الجرس ،  
ويتدلى من حافة الجرس زوائد الى  
اسفل تدور حول الفم ، كأنها الاذرع ،  
هي مجسّات حساسة Tentacles ،  
زوائد متطاولة تساعد الحيوان على  
اصطياد فريسته ، ثم رزجا ، بعد لسعها  
واعجازها ، في فمه .

وهذه القناديل متحركة في ماء البحر  
طافية سابحة ، ولكنها بطيئة الحركة .  
وهي تتحرك بأن تقلص من جسمها  
( جرسها ) وتمدّده على التوالي .

وصورة ثانية : لقنديل البحر انت  
واحدنا عندما تذهب الى ساحل البحر ،

نشأت هذه البلاد وعنايتها بالارض اكثر  
كثيرا من عنايتها بالبحر . وقد قيل ان  
من اسباب ذلك خوف زرعته الخرافة  
من البحر في قلوب بني يعرب وقحطان .

### قنديل البحر

ومن صنوف هذه الحيوانات البحرية



قنديل البحر (او السمك  
الهلامي Jelly Fish )  
وهو يهيم في ماء البحر .  
وترى فمه وزوائده  
الحساسة متجهة الى  
اسفل .

وقد جزر ، واكتشف رمله . هناك على هذا الرمل تجد كثيرا مما خُلف ماء البحر من احياء . ومنها وبينها تجد شيئا مبسطا كالفالوج ، مستديرا ، هو قنديل البحر هذا ، وقد ظهر للعين سطح جرسه الأعلى . وتجد في الصورة المرفقة صورة له ، وهو على هذه الحالة .

وقنديل البحر من آكلات اللحوم .

### شقائى البحر

وشقائى البحر، وسموها كذلك لشبه بينها وبين شقائى النعمان ، وهي بالانجليزية Sea Anemones . ولفظ Anemone معناه شقائى النعمان ، وهي زهرات زاهية الالوان .

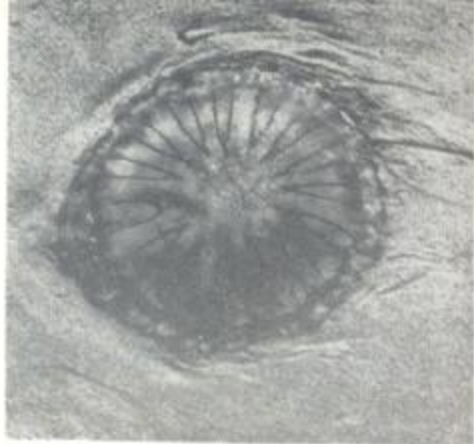
وانظر لشقيقة البحر التي تصحب هذا الكلام تجد انها خادعة اكبر الخداع، لا سيما اذا علمت ان هذه ملونة في البحر باللون الاخضر . انها البراءة بعينها . ولكن يخرج من هذه البراءة سهام تصيب اسماك البحر فتفقدوها وعيها . انها سهام سامة تخرج من زوائدها المتطاولة ، تلك المجسات الحساسة التي تساعد الحيوان على صيد فريسته . هذه الزوائد التي تخرج من حول الفم ، فم شقيق البحر ، ذلك الفم الذى هو فى اعلى جسم هذا الحيوان البحرى ، وهو مستقر فى قاع البحر .

وشقائى النعمان لا تتجمع فى مستعمرة . انها تعيش فى البحر قراذى .

### والحيوانات المرجانية

ونذكرها عقب شقائى النعمان لانهما تشبهها . وهي تؤلف مستعمرات تمتد فى قاع البحر الى مسافات طويلة . وهذه تفرز اكوابا من كربونات الكلسيوم تنكش اليها وفيها .

والصخور المرجانية كثيرة الانتشار لا سيما فى المناطق الاستوائية والمعتدلة .



قنديل البحر ، او السمك الهلامي Jelly Fish كما يلقاه المرء فى الرمل على ساحل البحر عندما يجزر الماء ، وقد فقد الحياة .

\*\*\*

شقيق من شقائى البحر ، له شكل الزهر ، وهو حيوان من آكلى اللحوم . وزوائده هذه الكثيرة الحساسة ماهي الا اداة صيده





الحيوان المرجاني مع صخره  
كما يتراءى في الماء .



شقيقة من شقائق البحر ، وقد استقرت على  
الصخر ، وتظهر بها فمها في الاوسط ، ومن حوله  
الزوائد الحساسة وتعرف باليجستات ، وهي  
نحس الطعام ، وتجمعه بعد شل حركته لتدفعه  
في الفم . وهو في داخل جسم الشقيق ينقسم .  
ويعود يخرج غير المنقسم منه من الفم كذلك .

الصورة بالصفحة التالية .  
وكثيرا ما تقف الساق على استقامة ،  
وهي ممسكة بعشب من اعشاب البحر  
او صخر من صخره .

ويوجد بكل وحدة من وحدات هذا  
الحيوان ، في اعلى جسمه فتحة تعرف  
بالفم ، ومن حولها زوائد لالتقاط الصيد  
الذي يعيش عليه الحيوان .

ويوجد في الماء الحلو صنف من هذا  
الحيوان خاص به . وهو صغير .

ولشقائق النعمان والحيوانات المرجانية  
اقارب في عالم الحيوان البحري ،  
واشبهاء . ومن هذه ما يعرف بمروحة  
البحر ، Sea Fan ، وبريشة البحر  
Sea Plume ، وكذلك بسوط البحر  
Sea Whip .

### الحيوانات الهدريّات

وهي حيوانات تتجمع ، وتخرج من  
ساق واحدة ، وتؤلف بذلك مستعمرة  
ذات فروع عدة . وترى رسما لها في

حيوانات في مستعمرة  
مرجانية ، ففر أحدها فاه  
واحتوى قطعة كبيرة من  
طعام تراه التهاما .  
ان هذه الحيوانات تبني  
ما تستقر عليه من صخور.



تجسبنا عنها الحديث الى هذه الساعة عمدا .

ان اشكال اجسامها، اساساً، انبوبية، فهي في ذلك مثل الحيوانات الاسفنجية التي سبقتها . وفي اوسط هذا الشكل الانبوبي فجوة . وهذه الفجوة لها فتحة في اعلاها هي فم الحيوان ، ولا فتحة لها في الناحية المقابلة ، فهي اذن كالكيس . ومن الفتحة ، او الفم ، يدخل الطعام الذي يصيده الحيوان ، وفي هذا الكيس ينهضم الطعام .

والهضم يحدث في هذا الكيس ، هذه الفجوة الهاضمة ، وجدارها الداخلي يتألف من خلايا تفرز الخمائر ، اي الانزيمات الهاضمة . واذا تم الهضم ، قامت خلايا في هذا الجدار الداخلي نفسه بامتصاص الطعام المهضوم .

وبما ان الكيس ، او هذه الفجوة الهاضمة ، متصلة بماء البحر خارج الحيوان البحري ، لولا الفم الذي يتفلق والهضم قائم ، سمي هذا الهضم بالهضم الخارجي . فهو ينهضم خارج جدران جسم الحيوان الداخلة بما تصبه على الطعام من خمائر ، ثم هي بعد ذلك تمتصه فتدخله في جسمها وتوزعه انصبه عادلة على اجزائه .

ومن بعد هضم وامتصاص تبقى فضلات تخرج من هذا الحيوان ، لا من است له ، ولكن من فمه ، كما دخلت .

وهذه هي اول مرة ، ونحن صاعدين في السلم الحيواني ، ناتي على مجموعة من الخلايا، هي الفدد التي تفرز الخمائر الهاضمة ، تعمل معا ، لغرض لا يهمها هي وحدها ، ولكن يهم المجتمع كله

## حيوانات مختلفة المظهر ولكنها واحدة من حيث خطة بناء اجسامها

بعد استعراض هذه الحيوانات ، حيوانات الشعبة المسماة باللواسع ، نقول انها على اختلاف مظاهرها ، فهي في حقيقة امرها واحدة من حيث كيانها، وهي في الاصيل من عادات حياتها، شيء واحد .

وتحدث الان عن اجسامها، تلك التي

مستعمرة من شعبة الحيوانات اللواسع او الجوفيات ، وهي من اشباه الهدرة Hydroid . وهي في الصورة وحدات تثبتت من ساق واحدة . وهي صنفان ، صنف قائم كالعادة باجراء الحياة وصيد الطعام ، وله من اجل ذلك عند فم الحيوان زوائد حساسة ، وصنف ينتج في بعض الفصول ذرية من قناديل البحر تتبرعم وتتفصل عن الام .





البحر ، وفيه الطعام ، داخل الحيوان الاسفنجي وخارجه .

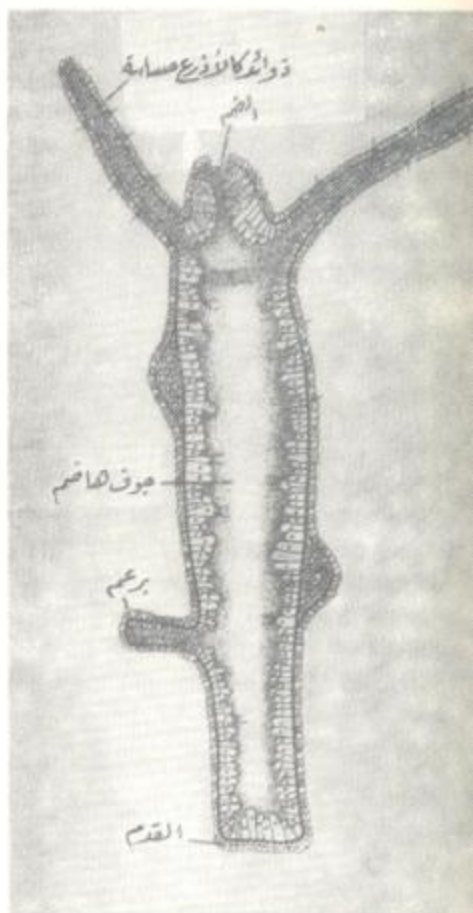
وتسمى حيوانات هذه الشعبة باللاسعات . ولكن من اسمائها ايضا الجوفيات او اللاحشويات اى التي في جوفها فجوة تعمل عمل المعدة والمعى . والاسم الافرنجي المقابل هو Coelenterata ، ومعناها الحيوانات ذات المعى الاجوف .

اما اللاسعات Cnidaria ، فاسم جاء مما ذكرنا من ان افواه هذه الحيوانات تحيطها زوائد تطول كأنها الاذرع ، شديدة الحساسية ، تحس بالفريسة تقترب ، فتتحرك لتدفع بالفريسة ناحية فم الحيوان البحرى ، ولكن بعد ان تصيبها يشبه نبال بها سموم تعجزها او تقتلها ، ثم تدخل بها الى الجوف الحيوانى متقادة . فهذا هو اللسع ، وهذه هي اللواسع .

وذكرنا ما تألف منه جدار التجويف الهاضم من الداخل . اما من الخارج فيتألف الجدار من خلايا متضامة متراصة واقية ، بينها خلايا حساسة تحس اللمس ، والفعل الكيماوى .

وبين سطحي الجدار هذا الهاضم ، داخله وخارجه ، توجد طبقة كالفالودج . وفي هذه الطبقة توجد خلايا غير متخصصة تتحول الى خلايا للنبل كالتى سبق ان ذكرنا ، او الى خلايا جسية . والحيوان اللاسع يتكاثر اما بانشقاقه طوليا ، وكل نصف منه يستكمل . واما بطريقة الحيوان الذكر والبيضة الانثى ، اى بالتلقيح .

ويوجد كذلك تحت الفطاء الخارجى للجدار عدد كبير من الخلايا العصبية ،



صورة لمقطع رأسى في حيوان الهيدرة Hydra . وقد اتخذناه نموذجا نشرح عليه اجسام الحيوانات اللاسعة ووظائفها .

( الجسم كله ) ، هذه اول مرة نرى فيها تكوين الانسجة ، وقد كانت الخلايا في الاسفنجيات تصيد صيدها وحدها ، وتهضمها في جوفها وحدها ، وتعمل كل شيء على انفراد ، بصرف النظر عن مساعدات اخرى في هذا السبيل كانت تأتياها من خلايا اخرى تصنع لخير المجموع ، كذلك التي كانت تجرى ماء

الدرجة الثانية ، الحيوانات الاسفنجية ،  
حيوانات الدرجة الاولى ، الحيوانات  
الاولية .

والآن نعرف كيف سبقت حيوانات  
الدرجة الثالثة ، الحيوانات البحرية  
للواسع ، حيوانات الدرجة الثانية ،  
الحيوانات الاسفنجية . وهي سبقتها  
بالأمور الآتية :

١ - الحيوانات اللواسع حقت وجرد  
اول جهاز هاضم حقا ، ولو غير كامل ،  
عملت خلاياه معا ، نسيجا واحدا ، في  
وظيفة واحدة . وانفصلت وظيفة افراز  
الخمائر فيه عن وظيفة امتصاص الطعام  
المهضوم ، ففي جدار الجهاز اكثر من  
نسيج اذن .

٢ - وهي حقت وجود العضلات  
اول مرة ، وهي تستخدمها لفتح فمها ،  
واغلاقه ، وايضا لتقليص جسمها  
وتمديده للسير في الماء .

٣ - وهي حقت وجود خلايا عصبية ،  
يتصل بعضها ببعض ، وقد الفت منها  
شبكات عصبية تقوم بتنسيق الحركات  
العضلية .

٤ - ثم ان الحوافز الخارجية تؤثر في  
الخلايا الحساسة لهذه اللواسع ومنها  
تخرج نبضات تحملها الأعصاب الى  
العضلات فتعمل .

ان الحيوانات اللاسعة هذه تقدمت  
بعض الشيء عن سوابقها ، ولكن فرق  
ما بينها وبين الانسان ، سيد الحيوانات  
، خلقا ، لا يزال بعيدا ، وتأتي من بعد  
اللاسعات حيوانات تظل سائرة في السبيل ،  
ومن سار على الدرب وصل . ●●

احمد زكي

ونجدها متصلة لتصنع لأول مرة في السلم  
الحيواني شبكة من اعصاب .

فهذا هو وصف عام للحيوانات البحرية  
التي تجمعها الشعبة المسماة بالحيوانات  
الواسع .

## خطوات

سبقت بها الحيوانات اللاسعة

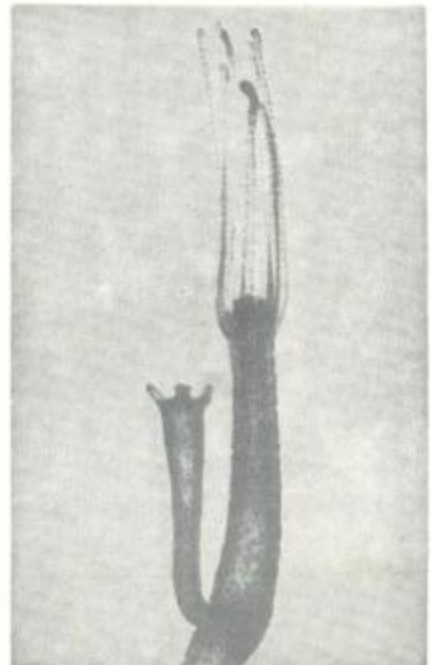
الحيوانات الاسفنجية

في السلم الحيواني

ان من تخطيط صانع هذه الحياة ،  
صانع هذه المخلوقات جميعا ، ان نظمها  
خفطها يعلو بعضها بعضا ، وهذا مما  
يشير الى ان المخطط واحد .

وقد عرفنا كيف سبقت حيوانات

حيوان الهدرة Hydra ، وقد ثبت  
من جسمه برعم لحيوان جديد



# لؤلؤة في القلب

■ من خافقي ، من عُمقِ هذا الكيان  
تهتزُّ في سسَميْ أغرودتان  
من كلِّ ما يحويه وجهُ الزمان  
وأنتِ لحننا نشوةً وافتتان  
ايقاعَ حُبِّ غامرٍ يسكبان  
تبسَّتْ في الليلِ لى نجمتان  
عيناك .. هذا السحر .. هذا الحنان  
لؤلؤةٌ في القلبِ .. بل جِئان

★ ★ ★

ماذا لو امتدَّت يدٌ في البعيدة  
تفصح لى درَبِ الحياةِ الوليد  
وتنفضُ الأملَ القديمَ الجديد  
وتحملُ الفجرَ القريبَ البعيد  
دُنيا اشتياقٍ وبقايا وعود  
ونحنُ نُبدى حَوْلَها أو نُعيد  
ونعبرُ الأيامَ طيِّراً شرود  
يسبحُ في روضِ الأمانى المسدود  
ويسكبُ اللحنَ الشجيَّ الفريد  
أغنيةٌ كالعمرِ .. لا كالخلود !

★ ★ ★

هذى يدي تمتدُّ .. هذى فمى  
يشدو ، وهذى نشوتى في دمي  
وغايةُ النشوة أن تبسَمي  
ومنتهى الفرحة أن تسلمى  
وقمةُ الآمالِ .. أن أتسى

■ ■ ■

فاروق شوشة

القاهرة



## بقلم : الدكتور محمد شوقي الفنجري

المستشار بمجلس الدولة

ما عبرت عنه الآية الكريمة بقوله تعالى ( انما المؤمنون اخوة ) ، وقوله سبحانه ( وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ) . وقول الرسول صلى الله عليه وسلم ( المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ) ، وقوله عليه السلام ( مثل المؤمن في توادهم وتراحيمهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ) . وتلخيصه عليه الصلاة والسلام علامة الايمان بقوله ( والله لا يؤمن احدكم حتى يحب لاهيه ما يحب لنفسه ) .

### الضمان الاجتماعي

#### هو أهم صور التكافل في الاسلام

ولعل أبرز صور التكافل الاجتماعي في الاسلام هو التكافل المادي او المعيشي وهو ما نعر عنه باصلاح الضمان الاجتماعي باعتباره مسؤولية الدولة الاسلامية عن كفالة كل مواطن عاجز محتاج وذلك عن طريق ما نحصله خصيصاً لذلك ممثلاً في الزكاة .

وقد اعتبر الاسلام اهمال هذا التكافل المادي

■ يطلق البعض اللفظ التأمين الاجتماعي ، والضمان الاجتماعي ، والتكافل الاجتماعي باعتبارها مترادفة .

والواقع ان بين هذه الاصطلاحات فروقا أساسية: فالتأمين الاجتماعي - وان تولته الدولة - يتطلب مساهمة المستفيد باشتراكات يؤديها ، ومنهج له مزايا التأمين الاجتماعي ايا كان نوعها متى توافرت فيه شروط استحقاقها ، بغض النظر عن دخله . بخلاف الامر في الضمان الاجتماعي فلا يتطلب تحصيل اشتراكات مقدما وتلتزم الدولة بتقديم المساعدة للمحتاجين في الحالات الموجبة لتقديمها ، متى لم يكن لهم دخل أو مورد للرزق. أما التكافل الاجتماعي فهو اوسع معنى من اصطلاحنا فلا يقتصر على مجرد النواحي المادية وكفالة المجتمع لأفراده في الطعام واللباس والدواء والسكن، وانما يشمل سائر النواحي الأدبية والروحية من شعور الحب والعطف والتساند والتعاون والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والذود عن مقومات المجتمع .. الخ .

### الاسلام هو دين التكافل الاجتماعي

والاسلام هو بحق دين التكافل الاجتماعي، وهو



# الاجتماعي

## اصطلاحات التأمين والضمان ... والتكافل الاجتماعي

كانت تحصلها لجابية التزاماتها المختلفة ، كضريبة الخراج وهي ضريبة على الاطيان وضريبة العشور وهي ضريبة جمركية ، اذ الامر كما ورد في الحديث النبوي ( في المال حق سوى الزكاة ) .

والزكاة ليست مجرد احسان متروك لاختيار المسلم، وانما هي فريضة الزامية تستوفيها الدولة ولا يجوز استعمال حصيلتها أو توزيعها الا على الفئات المنصوص عليها بالقرآن في قوله تعالى ( انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ) .

وحق الزكاة مقرر شرعا بواقع ٢.٥٪ من الدخل بحسب ما اذا كان بجهد أو بغير جهد لقول الرسول ( ما سقته السماء ففيه العشر وما سقى بقراب ففيه نصف العشر ) . الا أنه من المتفق عليه أن ذلك القدر هو الحد الأدنى المفروض في الاموال لاستمرار قيام مؤسسة الزكاة وحيث لا تحتاج الجماعة الى غير حصيلته. اما اذا عجزت مؤسسة الزكاة في حدود النصاب المقرر لها شرعا أن تقوم بالتزاماتها كمؤسسة للضمان الاجتماعي فان للشارع أن يقدر حاجة المؤسسة ويحصل لها من أموال المسلمين بما يتجاوز هذا النصاب وبالتقدر الذي يمكنها من اداء رسالتها بكفالة كل عاجز محتاج ، وذلك اعمالا لقوله تعالى ( وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ) وقوله تعالى ( يسألونك ماذا ينفقون قل العفو ) والمراد بالعفو في الآية هو كل ما زاد عن الحاجة وقول الرسول ( ان الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يسع فقراءهم ) ، ومن ثم كان الحديث النبوي ( من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان له فضل غيبر زاد فليعد به على من لا زاد له ) ويقول الرواة ان الرسول ذكر من اصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لاحدنا في فضل . ويعبر عن ذلك الامام ابن حزم بقوله ( ان الله فرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ويجبرهم السلطان على ذلك ان لم تقم الزكوات بهم ) .

أو الضمان الاجتماعي بمثابة انكار للدين ذاته فيقول الله تعالى ( أرايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين ) ويقول سبحانه ( ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب ) . ويقول الرسول ( ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم ) ، ويقول ( ايما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله ) .

### مؤسسة الضمان الاجتماعي في الاسلام

لقد انفراد الاسلام ، ومنذ أربعة عشر قرنا ، بانشاء مؤسسة الزكاة ، التي هي بالتعبير الحديث مؤسسة الضمان الاجتماعي . وقرر لها ضريبة مستقلة - هي ضريبة الزكاة - تحصلها الدولة الاسلامية ، بخلاف الضرائب الاخرى التي

## الزكاة أول حرب في التاريخ تخوضها دولة في سبيل مبدأ الضمان الاجتماعي .

ولقد أوضح الفقهاء القدامى وعلى رأسهم الامام ابن حزم والامام ابن تيمية سبب اهتمام الاسلام بالتكافل المعيشي أو الضمان الاجتماعي ممثلا في مؤسسة الزكاة وذلك انه لا يمكن أن تستقيم العقيدة وتنمو الاخلاق اذا لم يطمئن الفرد في حياته ويشعر ان المجتمع يقف معه ويؤمنه عند العجز او الحاجة . او كما عبر عنه المفكر الاسلامي الجزائري مالك بن نويرة بقوله ( كيف اصلى وأنا جائع ) .

والاساس في الاسلام - كما أورد الامام ابن حزم - ان لكل فرد في المجتمع الاسلامي ايا كانت دياناته أو جنسيته الحق في أن يحيا حياة حرة كريمة ، فاذا عجز بسبب خارج عن ارادته أن يوفر لنفسه الحد اللائق اللازم لمعيشته فانه يصير التزاما على الدولة ان تكفل له هذا الحق .

ان ترك أحد أفراد المجتمع الاسلامي فريسة للضياع أو الحرمان هو عدوان على حق الله تعالى . حتى ان الامام ابن حزم يقرر أن من حق المحروم أن يقاتل من منعه حقه ، فان قتل المحروم مات شهيدا ووجبت دينه ، وان قتل المتنعم مات ملعونا ولا دية على قاتله . وهو ما عبر عنه الفقيه الدلجي بقوله ( ان من حق المحروم ان يبري النعم التي بأيدي الناس مقصوبة والمالك المستحق يطالب باسترداد ماله من أيدي الفاصبين ) .

وفي نظر المستشرق الألماني جريم Griemم ان الزكاة بمفناها الحقيقي كمؤسسة للضمان الاجتماعي هي المنصر التأسيسي في دعوة الاسلام . ويضيف الاستاذ جريم ان هذا وحده دليل على اشتراكية الاسلام من أربعة عشر قرنا وان النبي متعمدا (صلعم) هو أول من قرر وطبق الاشتراكية تطبيقا فليا . ويشارك الاستاذ جريم الكثير من الكتاب أنفسهم من اغفال دول العالم الاسلامي تحصيل الزكاة ، ومن

## دور مؤسسة الزكاة في العهد الاسلامي الاول

ولعل أهم دور أسند الى مؤسسة الزكاة في العهد الاسلامي الاول هو ضمان حد أدنى لمعيشة كل فرد ، يسميه رجال الفقه الاسلامي بحسد الكفاية وهو خلاف حد الكفاف ولذلك يعبر عنه بعض الفقهاء باصطلاح ( حد الفنى ) بمعنى أن لكل مواطن احتياجات ضرورية للمعيشة تختلف باختلاف الزمان والمكان ، فان لم تسعفه ظروفه الخاصة كمرض أو شيخوخة أو تعطل عن العمل عن تحقيق هذا المستوى اللائق تكفلت له بذلك مؤسسة الزكاة وكلنا يعرف قصة عمر بن الخطاب مع الشيخ الضرير اليهودي حين ثبت له عجزه وحاجته فقرر له راتبا مستمرا من بيت المال وذلك عملا بقول الرسول ( من ترك كلا فليأتني فانا مولاه ) اى من ترك ذرية ضعيفة فسيأتني بصفتي الدولة فانا مسئول عنه كفيل به .

ولم يقف دور مؤسسة الزكاة على مجرد سد حاجة الفقير العاجز ، بل اعطاء فرصة العمل للقادر عليه . فكثرا ما أعطى الفقير ما يمكن أن نسميه برأس مال لبدء تجارة ينمو بها أو يشتري آلات لصناعة يعرفها .

كذلك لعبت مؤسسة الزكاة في العهد الاسلامي الاول دورها في تخفيف الاعباء العائلية ، من ذلك ما قرره عمر بن الخطاب باعطاء كل مولود مائة درهم ويزيد العطاء كلما نما الولد .

## الضمان الاجتماعي هو الركن الثاني في العقيدة بعد الصلاة

وقد اعتبر الاسلام اداء حق الزكاة - اى حق الضمان الاجتماعي - بمثابة الركن الثاني في العقيدة بعد الصلاة . وتعتبر حرب ابي بكر لمناعمي

وغير ذلك من العجز عن التكسب لأسباب لا يستطيع التحكم فيها ) . واعمالاً لهذه الوثيقة وباعتبار عضوية مصر بهيئة الأمم المتحدة صدر قانون الضمان الاجتماعى رقم ١١٦ لسنة ١٩٥٠ . إلا أنه كان مقصوراً على فئات معينة ، وفي حدود الإعتمادات الضئيلة المدرجة في الميزانية وبما يتراوح المنصرف ما بين جنيه وخمسة وعشرين قرشاً للمستحق في الشهر .

ثم عدل بالقانون رقم ١٢٣ لسنة ١٩٦٤ في شأن الضمان الاجتماعى سواء بتوسيع الحالات التي يشملها أو زيادة ما كان يصرف للمستحق بواقع ٥٠٪ فأصبح يتراوح بين جنيهين وخمسين قرشاً في الشهر .

والأمل الآن أن يتسع نطاق الضمان الاجتماعى وعلى وجه استثمارى ليقترب من الصورة التي قررها الاسلام منذ أربعة عشر قرناً ، حقاً خالصاً لكل مواطن غير قادر على العمل ، تكفله له الدولة بالقدر الذى يحقق له المستوى المناسب للمعيشة ، وأن يحصل من أجل ذلك ضريبة الزكاة .

هذا ولما كانت الزكاة في الاسلام من الضرائب المحلية التي تؤخذ من المكلفين في كل قرية أو مدينة ، وتنفق على المستحقين من أهل هذه القرية أو المدينة ، وما بقى بعد ذلك يرسل الى بيت المال الرئيسى لينفق على المراكز القريبة من مكان تحصيلها والتي تحتاج الى معونة ... فإننا نرى النص على ضريبة الزكاة في قانون الادارة المحلية ، بحيث تتولى هذه الادارة تحصيلها وإنفاقها وتنفذ قانون الضمان الاجتماعى على الوجه التام .

وحتى يتم دراسة هذا الامر وتقنيته ، فليس ما يمنع وزارة الاوقاف أو وزارة الشؤون الاجتماعية من انشاء جهاز يتلقى ما يقدمه المواطنون تلقائياً عن زكاة اموالهم ، فتضمن لهم سلامة توزيعها فضلاً عن امكانية تسهيل حصيلتها في مجالات انتاجية تسد حاجات المستحقين فيها . والله الموفق .

التحريف الذى طرأ على فكرتها لدى جمهور المسلمين سواء بالنظر اليها بانها مجرد احسان أو صدقة اختيارية ، أو باعتبار ان الضرائب التي تحصلها الدولة تغنى عن ادائها .

## التأمين والضمان الاجتماعى في مصر

وقبل الثورة المصرية في يوليو سنة ١٩٥٢ لم يكن في مصر أى امان أو ضمان اجتماعى للمواطن ، فلا تأمين للعامل عند عطله أو مرضه أو شيخوخته ، ولا ضمان للفرد عند قصور موارده أو عجزه واحتياجه .

فلما جاءت الثورة خُطت بالبلاد خطوات واسعة في مجال التأمين الاجتماعى : - ومن قبيل ذلك القانون رقم ٥٠ لسنة ١٩٦٣ في شأن التأمين والمعاشات او ظنى الحكومة ، ومستخدميها وعمالها المدنيين ، والقانون رقم ١١٦ لسنة ١٩٦٤ في شأن المعاشات والمكافآت والتأمين والتعويض للقوات المسلحة ، والقانون رقم ٦٣ لسنة ١٩٦٤ في شأن التأمينات الاجتماعية يظل باحكامه العاملين في القطاع العام والخاص .. ثم صدرت قوانين التأمين والمعاشات الاخيرة برفع المعاشات الحالية بنسبة ١٠٪ وزيادة الحد الاقصى للمعاش لمواجهة ظروف الحياة . والاتجاه نحو استكمال قوانين التأمينات الاجتماعية بحيث تشمل الفلاحين والعاملين في الزراعة بكافة فئاتهم وكذا اصحاب الاعمال والحرف وذوى المهن الحرة .

اما في مجال الضمان الاجتماعى فقد قصت وثيقة حقوق الانسان التي صادقت عليها الامم المتحدة في ديسمبر سنة ١٩٤٨ ( لكل فرد الحق في ان يعيش في مستوى معقول من المعيشة بحيث يتوفر له ولاسرتة الصحة والمعيشة الطبية بما يضمن له الغذاء والكساء والسكن والرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية اللازمة وكذلك حق الضمان في حالة التمثل والمرضى والمعجز والتزمل والشيخوخة

# ابن الخطيب والسَخَاوِي

## بقلم : محمد عبد الله عنان

■ يشغل فن الترجمة في الأدب العربي فراغا كبيرا ، ويتناول معظم العصور والطوائف . ولا شك ان وفيات الاعيان لابن خلكان ، تقدم الينا اروع نماذج لتراجم الاشخاص في الادب العربي قاطبة . وهى نماذج متنوعة تشمل كل فئة وكل طائفة ، منذ عصور الاسلام الاولى حتى عصر المؤلف ، اعنى الى الى اواخر القرن السابع الهجرى . ومنذ عصر ابن خلكان تتوالى معاجم الترجمة ، وتميل الى التخصص ، احيانا بعصر بذاته ، و احيانا بطائفة معينة ، و احيانا بقطر معين .

العثماني ، ففضى على تلك النهضة الادبية الزاهرة .

ونريد فى هذا المقال ان نتحدث عن معجمين من معاجم التراجم ، يجمع بينهما كثير من اوجه الشبه ، احدهما مصرى ، ويتعلق بالعصر ، والثانى اندلسى ، ويتعلق بالمكان .

واولهما هو كتاب « الضوء اللامع لاهل القرن التاسع » لشمس الدين السخاوى .

والثانى هو كتاب « الاحاطة فى اخبار غرناطة » للوزير لسان الدين ابن الخطيب .

وكلاهما موسوعة ضخمة تضم المئات من التراجم . وقد كتب ابن الخطيب

وقد بلغ فن الترجمة منذ القرن الثامن الهجرى ، اوجّه من الاستيعاب والتخصص ، فترى عددا كبيرا من معاجم التراجم ، تضم مجموعات مختلفة ، من تراجم الطبقات ، وتراجم العصر ، وتراجم المكان ، ومنها موسوعات ضخمة ، ونرى اكبر مجموعة من هذه المعاجم تصدر فى مصر فى القرنين الثامن والتاسع ، اذ كانت مصر يومئذ ، منذ اجتياح التتار للدولة العباسية ، وسقوط قواعد الاندلس الكبرى فى ايدى النصارى ، قد تولت مركز الصدارة ، فى ميدان الادب العربي ، والتفكير الاسلامى ، ولبثت كذلك حتى جاء الفتح



## في كتابيَّهما ...

# الإحاطة في أخبار غرناطة والضوء اللامع لأهل القرن التاسع

وما يتعلق بها من الأخبار والوصاف والمعالَم ، ويتناول وصفها وجغرافيتها وخطتها ومواقعها ، وما يحيط بها من المروج والجبال . ثم يتناول تاريخها منذ نزل بها العرب الأوائل ، وأخبار من كان بها من الكتاب والشعراء والمتغلبين ، منذ عصر الفتح ، حتى قيام الدولة النصرية ، ثم تاريخ الدولة النصرية وتاريخ سلاطينها ، منذ عصر مؤسسها محمد بن يوسف بن الأحمر ، حتى عصر المؤلف ، وكل ذلك على سبيل الإجمال والإيجاز .

### السخاوى في كتابه الضوء اللامع لأهل القرن التاسع

أما السخاوى ، فيركز تراجمه حول الزمان ، وهو يبسط لنا موضوع كتابه في ديباجته على النحو الآتي : « فهذا كتاب ... جمعت فيه من علمته من هذا القرن الذى أوله سنة إحدى وثمانمائة ، ختم بالحنى ، من سائر العلماء والقضاة والصلحاء ، والرواة والأدباء ، والشعراء ، والخلفاء والملوك

موسوعته « الإحاطة » بين سنتي ٧٦١ و ٧٦٩ هـ . وكتب السخاوى موسوعته بعد ذلك بأكثر من قرن بين سنتي ٨٩٠ و ٨٩٨ هـ .

### ابن الخطيب في كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة

ويركز ابن الخطيب تراجمه حول المكان ، فيورد لنا طائفة كبيرة من الاعلام والاكابر الذين عاشوا في غرناطة أو نزلوا بها ، أو وفدوا عليها ، في مختلف عصور التاريخ الاندلسي ، ويفيض في ذكر اخبار معاصريه من الملوك والوزراء والشيوخ والاقربان ، ويعتني عناية خاصة بترجمة اكابر العلماء والكتاب والشعراء ، من معاصريه ، سواء في الاندلس أو المغرب ، ولا يتقيد في ذلك كله الا بالمكان ، ومعنى ذلك انه لا بد ان تكون ثمة علاقة بين المترجم له وبين غرناطة ، سواء عاش بها ، أو نزل بها ، أو قام بزيارتها ، أو مر بها مرورا عابرا .

ويمهد ابن الخطيب لمعجم تراجمه بمقدمة طويلة ، يتحدث فيها عن غرناطة ،

المعجمين الكبيرين ، الاحاطة والضوء اللامع ، هو الروح النقدي البارز ، الذي يمتاز به كل منهما . ونستطيع القول بأنه لا يوجد في معاجم التراجم ، في الادب العربي كله ، ما يضارع « الاحاطة » او « الضوء اللامع » في هذا الميدان .

### الصور النقدية في كتاب ابن الخطيب

ذلك ان ابن الخطيب يورد لنا في الاحاطة نماذج عديدة من التراجم المختلفة ، في صور متباينة ، تبرز شخصيات اصحابها بروزا قويا . وكما انه يصور لنا الكتاب والشعراء في صور نقدية متباينة ، تتفاوت في الصفات والمزايا ، فكذلك يصور لنا الامراء والكبراء في مثل هذا التباين والتنوع كل منهم وفق احواله ومميزاته . وكل ذلك بأسلوب بليغ مشرق . وينقل ابن الخطيب هذه الصور احيانا من كتابه « الساج المحلى » او كتابه « عائد الصلة » وكلاهما يضم تراجم موجزة مسجعة لعدد كبير من الشخصيات الفرناطية وغيرها وتطبع معظم تراجم ابن الخطيب روح نقدية ، وتوجه احيانا نحو المديح والتقدير ، وحيانا اخرى الى الذم والانتقاص . وتسم حملاته احيانا بمنتهى القسوة والعنف . ويبدو ذلك بالأخص في تراجم بعض الامراء والوزراء الذين خرجوا على سلطانه الفني بالله ، ونزعوه عرشه ، واضطرره الى الالتجاء الى المغرب ، واضطر وزيره ابن الخطيب الى اللحاق به في المنفى . ولابن الخطيب اسلوب لاذع في النقد والهجاء ، وهو لا يحجم احيانا عن تصوير خصومه في أقبح الصور ، ورميهم بأخس الصفات . ويبدو ذلك في بعض تراجم الاحاطة ، كما يبدو بالأخص في بعض تراجم كتابه ، الذي كتبه بعد

والامراء ، والمباشرين والوزراء ، مصريا كان ام شاميا ، حجازيا ام يمنيا ، روميا او هنديا او مغربيا . بل وذكرت فيه بعض المذكورين بفضل ونحوه من اهل الذمة ... » .

ويبدو كل من الكاتبين في تراجمه كثيرا من الدقة والشمول والاستيعاب ، ويرجع ذلك الى ظروف الحياة التي عاشها كل منهما ، والى ما يتصف به من صفات خاصة . فقد كان ابن الخطيب ، كاتباً بديوان الإنشاء ، ثم وزيرا ، ثم رئيساً للوزارة . وقد لبث اعواما طويلة يستأثر بالسلطة في بلاط غرناطة ، ويوجه شئون الدولة ، ويقف على سائر احوالها واسرارها ، ويتعرف على سائر رجالاتها من الاكابر والقادة والكتاب والشعراء ، ثم كان خلال الاعوام التي قضاها منفيا بالمغرب ، يتعرف ، من خلال صلاته بسلطينه وبالبلاط المريني في فاس ، على سائر احواله ، كما يتعرف برجالاته وكتابه وشعرائه . وتشغل تراجم الشخصيات المعاصرة لابن الخطيب سواء في الاندلس او المغرب ، في « الاحاطة » فراغا كبيرا ، وتمتاز بما تحتويه من الاخبار الوثيقة ، والاحكام الصائبة ، وتقدم الى المؤرخ مادة نفيسة يمكن الاعتماد عليها ، والوثوق بها .

وقد اتبعت للسخاوي كذلك ظروف حسنة لاعداد مادته . فقد هيات له حياته الخاصة . واتصاله بالاكابر ورجال الدولة ، وتجاووله في مصر والشام والحجاز ، ولقاؤه لمئات العلماء والادباء في عواصم هذه الاقطار ، وما قيده عنهم في مختلف رحلاته ، مادة غزيرة لكتابه المستقبل . وقد لبث اعواما طويلة في اعداد موادده ، وتنظيمها وتحقيقها واستكمالها ، حتى غدت سجلا حافلا ، يعكس تاريخ القرن التاسع كله .

\*\*\*

على ان اهم واقوى جامعة بين هذين

والتجريح العنيف الذى يسيطر على قلم السخاوى ، فى صورة مستمرة ، ليس الا نزعة عابرة عند ابن الخطيب .

### مقارنة بين اسلوبين

على ان الذى لا ريب فيه هو ان السخاوى استاذ من اعظم اساتذة النقد الأدبي فى الأدب العربى ، بل ربما كان اعظمهم جميعا . وكذلك ليس من ريب فى ان ابن الخطيب هو كذلك من اعظم اساتذة النقد الأدبي . ولكن الأسلوب النقدي يتخذ لديه شكل صياغة الصور البارة لشخصياته ، وهو فى ذلك اقدر من السخاوى ، واكثر اقتنايا . فضلا عن ذلك فان ابن الخطيب يتفوق فى أسلوبه ، وبيانه المشرق ، فى أحيان كثيرة ، على السخاوى . ولا غرو ، فان ابن الخطيب هو امام عصره فى النظم والنثر ، واستاذ الترسل السلطاني ، وهو فى نفس الوقت مؤرخ بارع ، يسيطر الأسلوب التاريخي على تراجمه . أما السخاوى ، فهو قبل كل شيء محدث بارع ، وهو أيضا مؤرخ يستمد علم الحديث فى تمحيص الرواية . وبراعته النقدية فى التاريخ ترجع فى كثير من الوجوه الى براعته فى الجرح والتعديل كمحدث . وهذه الصبغة النقدية البارزة هي التي تسبغ على آثاره التاريخية ، وعلى تراجمه النقدية، قوتها وطاقاتها ، اما مقدرة البيانية ، فانها بالرغم من براعته فى أحيان كثيرة ، لا تبلغ فى قوتها وطاقاتها مقدرة ابن الخطيب، وهو الذى يعتبر اعظم أئمة النثر فى الأندلس ، وفى الغرب الاسلامي فى القرن الثامن الهجرى .

الاحاطة « وهو » الكتبية الكامنة فيمن لقينته من شعراء الأندلس فى المائة الثامنة » . على ان ابن الخطيب ، فيما عدا الحملات التي تمليها المشاعر والخصومات الشخصية ، يرتفع بنظراته وصوره الى روح نقدية عالية ، هي التي تسيطر على معظم تراجم الاحاطة .

### الصور النقدية فى كتاب السخاوى

هذا عن ابن الخطيب وكتابه « الاحاطة » . واما عن السخاوى ومعجمه « الضوء اللامع » ، فانه يمكن ان يقال ان السخاوى ، يضارع سلفه ابن الخطيب قوة واصالة ، بل ربما يمتاز عليه فى بعض النواحي . ويمتاز « الضوء اللامع » بقوة فائقة فى التصوير ، ليس لها نظير فى كتب التراجم العربية ، ويمتاز بالأخص بروحه النقدية اللاذعة . وهنا يبدو السخاوى فى اعظم خواصه وكفاياته الأدبية نقادة لا يحارى . بيد ان هذه النزعة النقدية تحمله بعيدا ، فى مواطن كثيرة ، فينزح عندئذ الى التجريح والهدم بقسوة ، ويطلع نقده تحاميل بين . وقد ترجم السخاوى لكثير من أقطاب عصره ، ولكن احدا منهم - الا شيخه الحافظ ابن حجر - لم ينسج من تجريحه اللاذع . وتراجم المقرئى ، وابن خلدون ، وابن تفرى بردى ، والسيوطى ، أمثلة واضحة لهذه النزعة الهدامة ، وفيها يبدو شغف السخاوى بالتجريح والانتقاص امرا واضحا . وهو لا يكاد يطبق عبقرية بارزة من عبقریات قرنه - القرن التاسع - الا هاجمها بشدة . وهنا يبدو الفرق واضحا بينه وبين ابن الخطيب . فالنزعة الهدامة ، ليست قاعدة عند ابن الخطيب، كما هي قاعدة عند السخاوى .



# قُبَّةُ الصَّخْرَةِ وَالْمَسْجِدَ

بقلم يوسف زعبلأوى





# الأقصى ... في ظلال الإسرائيليين

مسجد الصخرة وفناؤها .. والاصح ان يقال قبة الصخرة نظرا لان الخليفة عبد الملك بن مروان لم يقصد الى بناء مسجد للصلاة ، وانما اراد اقامة كعبة ثابتة يحج اليها ويطوف حولها المسلمون ، على نحو ما يفعلون في مكة عند اداء فريضة الحج . وقد درج المسلمون على ذلك زمنا في عهد بني امية .



■ القدس العربية تهدها المخاطر وتنفذ بانطماس طابعها العربي الاسلامي في مستقبل قريب جدا . لذلك كان لابد للعربي من استطلاع لبنت المقدس ، وقد مضى على آخر استطلاع اجراه له نحو عشر سنوات ، استطلاع يذكر القراء بمقدسات المسلمين ، وينبه الى المخاطر المحدقة بالمدينة نفسها وبساكنها العرب ولما لم يكن بإمكان العربي ان ينتقل في هذه الايام الى بيت المقدس وجد من اصطفاه ليحدثه هذا الحديث كله بعد زيارة قام بها للديار المقدسة .

اما الارض التي تقوم عليها هذه الوحدات فأرض عربية كلها ، انتزعتها اسرائيل واستملكها رغم ارادة اصحابها العرب . فعلت ذلك وفق تشريعات سننها وما زالت تسنها وتستهدف بها طمس عروبة المدينة بطريقة او بأخرى . ومن يدري ، فقد لا تحل سنة ٢٠١٠ حتى تصبح قبة الصخرة والحرم الشريف أشبه بمسجد صغير في مدينة نيويورك .

### قبة الصخرة

٢٦.٥٠٠ متر مربع ، يتوسطها فناء مرتفع قليلا عن مستوى أرضها ، ويتوسط هذا الفناء مسجد الصخرة ، ذو القبة المذهبة المهيبة ، التي تغطي بلا نزاع على كل ما سواها ، لا في منطقة الحرم القدسي فقط ، ولكن في سائر بيت المقدس بلا استثناء .

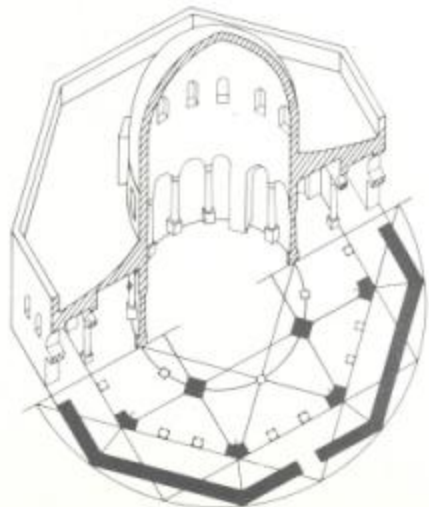
قال محدثي : بدأت مسرتي في شوارع القدس القديمة وبعضها لا يعرف السيارات ولا يرى الشمس الا قليلا حتى وصلت الى منطقة الحرم الشريف . وهذه منطقة مسورة متسعة لا تقل مساحتها عن

لاعجب ان ان كانت القبة العملاقة هي اول ما استرعى انتباه محدثي ، وقد راح يتأملها وكأنه لم يرها من قبل ، وهو ابن القدس العريق . قبة الصخرة آية في الجمال وفن العمران .

ويعجب المرء اذا علم ان القسم الكروي من قبة الصخرة ، وهو القسم العلوي المذهب منها ، يبلغ قطره عشرين مترا او يزيد قليلا . والاغرب من ذلك هو ان هذا القسم يتكون من طبقتين خشبيتين ، داخلية وخارجية ، تغطيها طبقتان اخريان من «الجص» المزخرف بمجموعة من الفصوص الذهبية والملونة . ويفصل بين الطبقتين فراغ كبير . وتتفاوت اتساع هذا الفراغ فيبلغ عند عتق القبة ٧٥ سنتيمترا ويبلغ عند ذروتها مترا و ١٨ سنتيمترا . ويكبر هذا الفراغ عند اوسط القبة حتى يبلغ نحو مترين . ولا يخفى القصد المزدوج من هذا الفراغ : العزل الحراري وتسهيل القيام باصلاح القبة حين اللزوم . اما سطح القبة اللامع البراق فمصنوع من الالومنيوم المذهب .

ولا يقتصر جمال القبة على القسم الكروي المذهب منها . ذلك ان عتق قبة الصخرة هو الآخر رائع جميل . فهو جدار حجري مرصع بالبلاط المصقول الملون ( الفاشاني ) . اصف الى

هذا هو المخطط الداخلي لبني قبة الصخرة . يقول كرزول : « لقد بني مسجد الصخرة على نسق هندسي دقيق ، يمكن الدخول اليه ، من اى باب من ابوابه الاربعة ، ان يرى جميع اعمدة المسجد ، سواء تلك التي تقع امام الناظر مباشرة او تلك التي تقع وراء هذه الاولى . اى ان اعمدة المسجد لا يحجب بعضها بعضا » . ولا يخفى ما يقتضيه هذا من مهارة معمارية قائمة سواء في التصميم او البناء .





هذا هو باب العمود ، وهو أحد ابواب القدس القديمة المفتوحة وهي سبعة . ونذكر من هذه الابواب ايضا باب الخليل وباب الساهرة وباب الاقباط . . وهي توجد في السور الذي يحيط ببلدة القدس القديمة كما لا يخفى .

وجدير بالذكر ان هذا السور قديم ، قدم البلدة القديمة نفسها . فقد اسهم في بنائه البيسويون والعبرانيون والرومان والبيزنطيون والصلبيون والايوبيون والمماليك على التوالي ، الا ان الاتراك العثمانيين هم الذين بنوا اكثر الاقسام المنظورة حاليا من هذا السور ، وقد استغرق بناؤها نحو خمس سنوات ، في عهد السلطان سليمان الثاني القانوني ( ١٥٢٠ - ١٥٦٦ ) .

وهي الاخرى قسمان : اعلى مبطن بالقاشاني الصفر الحجم نسبيا ، والمصقول واللون . . وقسم ادنى يغطيه الرخام . وهذه الجدران ، على ما تعلم وكما تظهر الصور ، ثمانية . فهيكल المسجد الأقصى ذو ثمانى اضلاع يسمونها

ذلك التوافد ال ١٤ التى انشئت في هذا العنق . فهي نوافذ مغلقة ليس القصد منها الاضاعة وانما لتزيد النبة جمالا وبهاء ، وقد صنعت من الزجاج الملون ، المطعم بالذهب . وتأسر بصرك بعد ذلك جدران المسجد الخارجية ،





هذه هي الصخرة التي كانت ، هي والحرم الشريف المحيط بها ، أولى القبلتين . وقد فاق  
تقديس المسلمين لهذه الصخرة كل الحدود . فمنها مرج النبي (ص) إلى السماء ، وفوقها تقدم إبراهيم  
بإبنته بقصد التضحية ، ومن تحتها تنبع الانهار العذبة كلها ..





استرد صلاح الدين الايوبي بيت المقدس بعد معركة حطين سنة ١١٨٧ ، وازال الرخام الذي كسبها الصليبيون الصخرة به ، ومحا سائر آثارهم . ثم انه أحدث الكثير من الترميمات والتغييرات في مسجد الصخرة . من ذلك تجديد تذهيب القبة ، حسبما تذكر العبارة التي تراها في الصورة .

ولكنني لا أذكر أنني رأيت ما هو أجمل وأروع أو أفخم من قبة الصخرة .. وإن تناسب الدقيق والانسجام البديع في الأحجام والألوان الذي رأيت في هذا المسجد لم أر ما يضاهيه في أي بناء آخر » .

### لمحة تاريخية

وراح محدثي يدق النظر في تلك الزخارف الفائرة ويقرأ الآيات القرآنية الكريمة والعبارات التذكارية التي نقشت على جدران المسجد ، وإذا بعبارة من تلك العبارات تستوقفه . فقد كتبت بالخط الكوفي البسيط ، أقدم الخطوط العربية جميعاً ، ونقشت كلماتها بالفسيفساء على بلاط أزرق كما ذهبت حروفها . وقد تضمنت هذه العبارة ، الكلمات التالية :

« بني هذه القبة عبد الله الإمام المأمون أمر المؤمنين في سنة الثنتين وسبعين ( هجيرة ) . تقبل الله منه ورضي عنه » .

ولا يملك الإنسان نفسه عن التساؤل عند رؤية هذه العبارة . فالخط الذي كتب به اسم المأمون والقباه يختلف اختلافاً بيننا عن الخط الذي كتبت به سائر الكلمات . ولون البلاط الأزرق ، وكذلك الفسيفساء التي تحمل اسم الخليفة العباسي تختلف عما سواها ..

ترى هل العبارة معروفة ؟؟ نعم .. فقد تضمنت ، أصلاً ، اسم الخليفة الأموي عبد الملك ابن مروان ، باني مسجد الصخرة . ووقع التحريف لدى الانتهاء من الترميمات الهامة التي أمر بإجرائها الخليفة المأمون . فقد أراد عمال الخليفة - على ما يبدو - أن يعربوا عن عظيم ولائهم له ، فعمدوا إلى انتزاع اسم عبد الملك بن مروان من

التشمينات . وهي تظهر لك خارج المسجد بقدر ما تظهر داخله ، حيث الجمال مختلف نوعاً عما هو عليه في الخارج .

فالقبة هنا للزخارف والفسيفساء والخطوط العربية البديعة التي لا تدع فراغاً على الجدران والسقوف حتى تملأه فتلاً الجو من حولك . والقبة هنا أيضاً للأقواس والأعمدة المرمية المختلفة الألوان والتيجان .

وبلغ عدد هذه الأعمدة التي تقوم عليها قبة المسجد وسقوفه ، ١٢ عموداً ، أربعة منها تحيط بالصخرة المشرقة مباشرة و ٨ أعمدة تحيط بهذه الأربعة ، وتوسط الرواق المحيط للقائم بين التشمينات أو الجدران وبين الصخرة .

ويقول غوستاف لوبون في كتابه « حضارة العرب » : « لا تقتصر قيمة مسجد الصخرة على ما يشهده من ذكريات .. فهو من أهم المباني العجيبة التي شادها الإنسان .. أنه أعظم بناء يستوقف النظر .. أنه على مستوى من الجمال والروعة لا يكاد يصل إليه خيال إنسان » .

أما الكاتب كيردزول K. A. C. Creswell أستاذ فن العمارة الإسلامية في جامعة القاهرة سابقاً ، فيقول في كتاب له بعنوان : « أصل المخطط الهندسي لقبة الصخرة » « قبة الصخرة ذات خطوة بارزة في تاريخ العمارة الإسلامية . فقد بهرت ببناها ورواقها وفخامتها وتناسقها ودقة نسبها ، بل بسحرها ، كل من حاول دراستها من العلماء والباحثين » .

ويقول فرجسون J. Fergusson ، في كتاب له عن مقدسات الحرم الشريف : « زرت الكثير من القصور الفخمة والمباني الجميلة في الهند وأوروبا وآنحاء أخرى في العالم كثيرة .

انارت السياسة الإسرائيلية الخاصة بتهود القدس ، وطمس معالمها الإسلامية والمسيحية ، موجة من النقد والاستنكار . وأول ما يذكر في هذا الصدد قرارات المنظمة الدولية المديدة ، وقد أدانت كلها السياسة المذكورة ، وطالبت إسرائيل بالكف عن تنفيذها . ولكن إسرائيل ضربت بهذه القرارات عرض الحائط ، بل وحملت عليها وعلى المنظمة الدولية وسكرتيرها ( المستر بوتانت ) أشد الحملات . ولا يخفى أن الولايات المتحدة ، ولجنة أمر إسرائيل ، تعتبر المسؤول الأول عن ذلك .





العبارة الاصلية ووضع اسم المأمون مكانه . ولكنهم لم يكونوا محترفين محترفين ، لحسن الحظ . فقد نسوا تغيير التاريخ وابقوا على سنة ٧٢ هـ ، وهي كما لا يخفى تسبق عهد المأمون بكثير من مائة سنة ، وهي فعلا السنة التي اكمل فيها الخليفة عبد الملك بن مروان بناء مسجد الصخرة . ويقدر المؤرخون العرب نفقات اعمال بناء هذا المسجد بسبعة اضعاف خراج مصر السنوى - آنذاك . وحسبنا أن نذكر أن المبلغ النقدي الذي نخلف في الصندوق لدى اكتمال البناء - اى التشييد المتبقية ، بلغة المحاسبين المعاصرين - بلغ نحو ١٠٠٠٠ دينار ...

وقد امر الخليفة بهذا الرصيد للرجلين اللذين اشرفا على اعمال البناء ، ليكون لهما فيه مكافأة مجزية على قيامهم بالمهمة خير قيام .. ولكن الرجلين اعتذرا قائلين : « نحن آوّل اى ان نزيده من حلىّ نسانا ، فضلا عن اموالنا .. فاصرفها في احب الاشياء اليك .. » فامر عبد الملك بان تسبك المائة ألف دينار وتفرغ على القبة والابواب ..

اما الرجلان فكانا رجاء بن حيوة الكندى ، وكان من العلماء المعروفين في تلك الايام ، ويزيد ابن سلام ، وكان من المقدسين ، ومن موالى عبد الملك بن مروان . وقد اعتمدا في الغالب على بنائين ومعماريين محليين ، ولعل بعض هؤلاء كانوا من اصل بيزنطي او يوناني . ولعل الخليفة نفسه استقدم بعض المماريين والمزخرفين من القسطنطينية . الا ان اكثر الذين ساهموا في بناء مسجد الصخرة كانوا ، على ما ذكر المؤرخون ، من اهل القدس ، وكان بينهم كثرة من النبطيين .

ولعل للسرعة التي تمت بها اعمال البناء ، ٣ سنوات في رأى البعض و ٥ في رأى آخرين ، انتهت على كل حال سنة ٦٩١/٧٢ ، لعل لهذه السرعة صلة بمواد البناء التي وجدها اكوما متراكمة بالقرب من الموقع . ذلك ان جيوش كسرى الثانى كانت قد دمرت في سنة ٦١٤ م عددا من الكنائس التي كانت قائمة غير بعيد عن منطقة الحرم الشريف . وقد كان من الحكمة ان يستعمل المسلمون كل ما وجده صالحا بين تلك الانقاض ، بما في ذلك الاعمدة الالنا عشر التي رآها محدثنا داخل المسجد . ولعل في تعدد انماط هذه الاعمدة - على قلة عددها - دليلا على ما ذكرنا .

أحد شوارع القدس القديمة ، ولكنه ليس كبقية الشوارع العادية . فهو مقدس في نظر المسيحيين ويسمونه طريق الاحزان والالام Via Dolorosa وقد سلكه السيد المسيح ، في اعتقادهم ، الى حين جرى سلبه ، وكان ذلك بعد ان حكم عليه الرومان بالموت ، فاقناده جنودهم ، وهو يحمل صليبه على ظهره ، في هذا الطريق الذى ينتهى بكنيسة القيامة .



النمط من الزخارف البديعة التي تملأ الجدران داخل مسجد الصخرة . ولعل القسيفاء هي أكثر ما يحتاج إلى ترميم في هذا المسجد العظيم . ونجد الإشارة إلى المؤرخين يؤكدون بأن القسيفاء غطت جدران المسجد من الخارج أيضا حتى أوائل القرن ١٦ . ولكن المؤثرات الجوية ألقت تلك القسيفاء، أما السور والآيات القرآنية التي تجدها مكتوبة بخط يدع على جدران المسجد الداخلية فأغلبها مصنوع ببلات القشاشي . يبلغ عدد نوافذ مسجد الصخرة ٥٦ نافذة منها ١٦ مغلقة كانتي نراها في الصورة والقصد منها الزينة لا الإضاءة .



احدى القناطر الثمانية الموجودة في فناء الصخرة وهي تكمل الادراج ، او المراقي ، التي يصعد عليها المرء اذا اراد الانتقال من ارض الحرم الشريف الى الفناء الذي ذكرنا .



## في المسجد الأقصى

وارتفع اذان الظهر فيما كان محدثي في طريقه الى المسجد الأقصى الذي لا يبعد عن مسجد الصخرة أكثر من ٥٠ متر ، الى الجنوب . واسترعى انتباهه وهو يدخل المسجد كثرة اليهود والاجانب الخارجين منه . وسأل فعلم ان السلطات الاسرائيلية تحظر دخول المساجد على غير العرب والمسلمين في مواعيد الصلاة . أما خارج هذه المواعيد فزيارة المساجد مسموح بها للاسرائيليين شأنها في ذلك شأن المتاحف وما اليها من معالم السياحة .

وظاف محدثي بالمسجد الأقصى بعد الصلاة . . فرأى آثار الحريق الذي شب في بعض جوانب المسجد يوم ٢١ أغسطس سنة ١٩٦٩ . أى أن الدمار الذي حل بمحراب زكريا وسقف الجناح الجنوبي الشرقي ومنبر صلاح الدين ما زال قائما . وقل مثل ذلك في التلف الذي اصاب قبة المسجد الأقصى ، وجدان المحراب الداخلية وغيرها . . وتجدر الإشارة الى الإصلاحات البسيطة المؤقتة التي أجرتها الهيئات العربية والإسلامية بقصد منع التلف وتسرب مياه الأمطار .

ويذهب أكثر المؤرخين الى أن باني مسجد الصخرة ، عبد الملك بن مروان ، هو نفسه الذي

مدينة القدس لها ثلاثة حدود مختلفة في الوقت الحاضر . فهم يميزون بين البلدة القديمة وبين القدس الجديدة التي وضع حدودها الاسرائيليون سنة ١٩٦٧ . ثم أنهم يميزون بين هذه وتلك من جهة وبين القدس الموسعة التي يطلقون عليها اسم « متروبوليتان » ، من جهة ثانية .

وترمى السياسة الاسرائيلية الى تهجير أكبر عدد ممكن من اليهود الى القدس الجديدة وبخاصة الى القدس الموسعة . وسيصبح عدد السكان اليهود في هذين القطاعين ، حسب المخططات الاسرائيلية ، كالتالي :

القدس الجديدة ٢١٥.٠٠٠ في سنة ١٩٧٠  
القدس الموسعة ٤٦٥.٠٠٠ في سنة ٢٠١٠

بنى . بل شرع في بناء المسجد الأقصى . . كان ذلك سنة ٦٩١/٧٤ ، وقد استعمل في بنائه انقاض كنيسة القديسة ماري - او كنيسة جوستنيان - التي كانت في نفس موقع المسجد الأقصى ، او بالقرب منه ، والتي هدمتها جيوش كسرى فيما هدمت قبل ذلك الوقت بنحو ٧٥ سنة . أما الذي اكمل بناء هذا المسجد فكان الوليد بن عبد الملك ، وكان ذلك سنة ٨٦ / ٧٠٥ .

وتجدر الإشارة الى ما يوجد تحت المسجد الأقصى ( القبو ) من بناء أثرى قديم . فهناك ما يسميه المقدسيون بالأقصى القديمة وهناك ما يعرف بأسطبل سليمان. وهذان دهليزان واسعان قوامهما العقود القائمة على الأعمدة الضخمة الأولى كله تحت مبنى المسجد مباشرة أما أسطبل سليمان فيقع بعنقه تحت المسجد والبعض الآخر تحت أرض الحرم الشريف . والدهليزان قديمان وهما من بقايا هيكل سليمان حسب الرأي السائد .

## في رحاب الحرم الشريف والصخرة

وتجدر الإشارة الى أن اسم المسجد الأقصى له مفهومان ، أحدهما خاص ويدل على مبنى هذا المسجد الذي فرغنا من الحديث عنه . أما المفهوم الآخر فعام ويشمل منطقة الحرم الشريف بأسرها . ومن البدهاة أن هذا المفهوم العام هو المعنى المقصود في الآيات الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة التي ورد فيها ذكر المسجد الأقصى .

أولى القبلتين ، إذن ، هي الحرم القدسي ، او المنطقة المحيطة بالصخرة المشرفة . تلك هي القبلة الأولى التي اتجه اليها المسلمون في صلاتهم منذ أن فُرِست عليهم الصلاة حتى شهر رجب او شعبان من السنة الثانية للهجرة ، أى طيلة ١٦ - ١٧ شهرا . إذ خاطب الله نبيه ، قال في الآية الكريمة : « فدرى تلقب وجهك في السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » .

وقل مثل ذلك في الاسراء والمعراج . قال الله تعالى : « سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى . . » فالاسراء كان الى منطقة الحرم الشريف ، والعروج الى السماء كان أيضا من تلك المنطقة المقدسة ، وعلى



كنيسة الامم جميعا Church of all Natins او الجثمانية Gethsemane وهي كنيسة جبلة حديثة ( ١٩٢٤ ) ، تقع على سفح جبل الزيتون الغربي ، وقد تعاونت على بنائها طوائف الروم الكاثوليك في شتى انحاء العالم ، واقامت في المكان الذي يُعتقد أن اليهود القوا القيقس فيه على السيد المسيح ، وذلك بعد ان دلهم عليه يهوذا الاسخريوطي .

مسجد عمر ، وعن الموقع الذي قام فيه بالتحديد ..

قال : اختلف المؤرخون في ذلك فمنهم من قال ان مسجد عمر قام في جانب من المكان الذي بنى فيه المسجد الاقصى ، حيث يقوم محراب عمر في هذا المسجد . ومنهم من قال بان مسجد عمر انما اقيم في الفناء الخارجي لكنيسة القيامة ، حيث صلى امر المؤمنين ، وذلك بعد ان تمتع عن الصلاة داخل الكنيسة عندما دعاه البطرك الى الصلاة فيها ، خشية ان يستند المسلمون الى ذلك فيما بعد ، فيضعوا يدهم على تلك الكنيسة .. ومن المؤرخين من يقول بان موقع مسجد عمر كان بمحاذاة الصخرة ، حيث يقوم مسجد الصخرة في الوقت الحاضر .

ولعل في هذا القول الاخير ما يفسر لنا الخطا الشائع الذي يقع فيه الكثيرون من اهل الغرب وحتى المستشرقين فقد التبس على هؤلاء المسجدين وراحوا يطلقون اسم مسجد عمر على مسجد

وجه التخصيص ، من الصخرة المشرفة التي تتوسطها .

وهذه الصخرة هي التي زارها الخليفة عمر ابن الخطاب ، لدى زيارته بيت المقدس ، او ايلياء ، اسم المدينة الروماني الذي عرفت به آنذاك . وكان ذلك بعد زيارته كنيسة القيامة بصحبة صفرونيوس بطرك المدينة . ويشير المؤرخون الى تأثر خليفة الاسلام الثاني حين رأى الصخرة ، بل حين لم يرها لكثرة القاذورات التي تراكت عليها ، فراح يزيل عنها تلك القمامة بكفيه وردائه ، ثم امر نفرا من اهل المدينة ، وكانوا من النبطيين ، بتنظيفها ، وانفق ان هطلت الامطار الغزيرة آنذا ، فتم تنظيف الصخرة باسرع مما توقع الناس ، واُذِنَ عمر بعد ذلك بالصلاة فوقها .

### مسجد عمر

واغتتمت هذه الفرصة وسالت محدثي عن



المسجد الأقصى رحب فسيح تبلغ مساحته نحو ٥٠٠ متر مربع . وتكثر فيه الأعمدة الرخامية ( ٥٣ ) والابواب ( ١١ ) والنوافذ ( ١٣٧ ) . ومن محاريبه محراب عمر . وهناك جامع صغير متصل به في الجهة الجنوبية الشرقية ويعرف بجامع عمر أيضا .







كنيسة الجثمانية كنيسة جميلة من الداخل كما هي جميلة من الخارج . وتعطي الصورة دليلا واضحا على جمالها الداخلي . ولا يخفى ان كنيسة القيامة هي في طليعة المقدسات المسيحية في القدس . وقد بنت هذه الكنيسة الملكة هيلانة سنة ٣٢٥ م .



الصخرة المشرفة وهي تقوم في اوسط مسجد الصخرة وتحت قبته مباشرة تبلغ ١٧٧٠ مترا طولاً و ١٣٥٠ مترا عرضاً . وهي مرتفعة قليلاً كالتل الصغير ، ويبلغ ارتفاع اعلى نقطة فيها نحو نصف متر . ويوجد تحت هذه الصخرة مفارة ينزلون اليها على سلم شيق لا يزيد درجانه على ١١ درجة . وشكل هذه المفارة مربع ( ٤٥ × ٥٥ ) متر تقريبا ) .  
ومن المتقدرات الثامنة بين العامة عن الصخرة ومغارها ان ارواح المؤمنين ستحشر في المفارة يوم القيامة ، وان الصخرة معلقة بين الارض والسماء . وليس ثمة ما يؤيد هذه المتقدرات في الدين ولا في العلم .

وارتفاعه ٥٦ قدما ، وهو مبني بحجارة قديمة ضخمة يجاوز طول بعضها ١٥ قدما . ولكنه مقدس في نظر اليهود وهم يعتقدون بان بعض هذا الجدار هو من بقايا هيكلهم القديم الذي ما انفكوا يكون اندثاره ، وزوال ملكهم الاسبق معه . . . وهذه البقايا ليست بقايا هيكل سليمان ، هيكل اليهود الاول الذي بناه الملك سليمان سنة ١٠٠٧ ق.م ، والذي دمرته نبوخذ نصر حوالي سنة ٥٩٧ ق.م ، والذي لم يبق من آثاره سوى اسطبل سليمان « والاقصى القديمة » وهما دهليزان كبيران يقعان تحت المسجد الأقصى والحرم الشريف . ثم ان حائط المبكى ليس من بقايا الهيكل الثاني الذي بناه اليهود سنة ٥١٥ ق.م اثنان الاحتلال الفارسي . ذلك ان الاقسام السفلى من حائط المبكى هي من بقايا هيكل اليهود الثالث وهو الذي بناه هيرودس سنة ١٨ ق.م .

اما هيرودس هذا فكان ملكا على مملكتهم الجنوبية المسماة ( يهوذا ) ايام السيد المسيح ( ٧٣ - ٤ ق.م ) . وكان روماني النزعة والولاء ،

الصخرة . وبلغ من شيوع هذا الخطأ ان جوستاف لوبون نفسه وقع فيه .

ولا يعرف الكثير عن مسجد عمر هذا . الا ان سائحاً اوروبياً اسمه اركولف Arculf زار القدس سنة ٦٧ ميلادية وشاهد مسجد عمر ، ولما يمضى على بنائه ثلاثون عاماً . ويذكر اركولف هذا ان المسجد كان بسيطاً للغاية ، وقد بني من الخشب واللبن وانه كان مستطيل الشكل رحباً ويتسع لنحو ٣٠٠ من المصلين .

### البراق والبحث عن الهيكل

وانتقل محدثي بعد ذلك الى الكلام عن المخاطر التي تحدق بالمقدسات الاسلامية ، وبخاصة تلك الناجمة عن الحفائر واعمال التنقيب عن الآثار . قال : ان الاسرائيليين جادون في البحث عن آثارهم القديمة وذلك تحت اسوار الحرم الشريف وبالتقرب من البراق ، او حائط المبكى ، كما يسميه اليهود . وحائط المبكى هذا يبلغ طوله ١٥٦ قدما

الزيادات المتوقعة في عدد السكان اليهود في القدس زيادات تعتمد على الهجرة .. اى ان اسرائيل ستعمل على رفع نصيب القدس من مجموع المهاجرين اليهود اليها . فقد بلغت نسبة هذا النصب ١٢٪ في سنة ١٩٧١ وهي نسبة تبلغ ضعف ما كانت عليه قبل حرب ١٩٦٧ . وتوى سلطات الاحتلال رفع هذه النسبة حتى تصبح ٢٠٪ في السنة الحالية ( ١٩٧٢ ) .

وجدير بالذكر ان مجمل عدد المهاجرين اليهود الى اسرائيل بلغ حوالي ( ٥٠٠٠٠ ) في السنة الماضية ، ١٩٧١ .

الوضع الراهن اى ( الستاسكو Statusquo ) والاعتراف بملكية المسلمين للمكان ، وعدم السماح لليهود باكثر من الدنو من الجدار .

وانقلبت الاوضاع راسا على عقب بعد حرب الايام الستة . فقد سقطت القدس كلها ، ناهيك بالصفة القريبة وسيناء والجولان ، في ايدي اليهود ، واصبحت كافة مقدساتها ، بما فيها حائط المبكى ، خاضعة لتفويضهم . اضاف الى ذلك ان السلطات الاسرائيلية ضمت القدس العربية ، وضمتهما البلدة القديمة ، الى الاراضي التي تعتبرها « اسرائيل » ! . وهكذا لم يعد في الوجود قدس عربية واخرى يهودية بل قدس اسرائيلية

كما كان ، حسبما قال البعض ، عربي المولد (١) . وقد اشتهر بشغفه بالبناء والعمران فانشا القصور والقلاع وبنى الهيكل الثاني ، حيث كان هيكل سليمان ، وذلك سنة ١٨ ق.م ، ولكن هيرود اشتهر ايضا بالظلم والظفیان ، وقد امر بذبح اطفال بلدة بيت لحم ، حسبما يقال ، لا لسبب الا لضمان القضاء على السيد المسيح وهو طفل صغير .

ولكن حائط المبكى جزء من سور الحرم الشريف . فهو الجدار الغربي من ذلك السور . لذلك كان هذا الحائط مقدسا في نظر المسلمين . اضاف الى ذلك اعتقاد المسلمين بان الرسول ، حينما عرج الى السماء ، ربط برافه - اى حصانه - هناك ، فسمي الحائط بالبراق تبعا لذلك . واتخذ شيئا من القدسية بسبب ذلك .

والمهم في الامر هو ان حائط المبكى وقف اسلامي وملك خاص بالمسلمين . وقل مثل ذلك في الرصيف الحاذي لذلك الجدار ، حيث يقف اليهود زوار الحائط يبكون ، وهو رصيف ضيق لا تزيد مساحته على ١٢٠ قدما مربعا .

وكان من نتيجة هذا التقديس المزدوج ان كثرت المنازعات وقامت الاصطدامات ايام الانتداب حول الحائط ورصيفه . فقد اراد اليهود وحاولوا مرارا ان يقصوا يدهم على ذلك الرصيف ، ليوسّعوه ويبلطوه ، وأصرّ المسلمون على منعهم من ذلك . وتضمنت التقارير التي وضعتها اللجان المختصة التي فصلت في تلك الخلافات ، اقرار

تشمل الوحدات السكنية التي تقيمها السلطات الاسرائيلية في القدس وحولها عددا من الفنادق الضخمة . فهناك ٩ فنادق قاربت على الانتهاء ، واحدها مكون من عشرين طابقا ( فوق التل الفرسي ) . ومع ان هذه المباني التسعة ستزيد مجموع عدد غرف الفنادق في القدس باكثر من ٢٠٠٠ غرفة فان خططا جديدة وضعت ووفق عليها مؤخرا وذلك لاقامة ١٦ فندقا جديدا . بالإضافة الى تلك الفنادق التسعة . وجدير بالذكر ان اسرائيل تولي السياحة جل اهتمامها . والحج الى القدس ركن رئيسي من اركان هذه السياحة . وقد بلغ عدد حجاج القدس ( من المسيحيين واليهود طبعاً ) ٦٠٠.٠٠٠ حاج سنة ١٩٧١ .



واحدة ، تخضع لقوانين واحدة وانظمة بلدية واحدة .

وكان حائط المبكى ورصيفه في طليعة ما استهدفته اعمال بلدية القدس بعد حرب ١٩٦٧ . فقد هدموا ما حول حائط المبكى من بيوت ومنازل ( الحي القريبي ) لا لسبب الا لكي يبلطوا الرصيف الضيق ، وشردوا اكثر من ٢٥٠ عائلة كانت تسكن تلك البيوت لا بقصد الا من اجل تأمين راحة اليهود الذين يزورون المبكى .

والاخطر من ذلك هو انهم نشطوا في اعمال التنقيب عن الآثار بالقرب من حائط المبكى . وتجرى اعمال التنقيب هذه تحت اسوار الحرم الشريف وعلى مقربة من اساسات المسجد الأقصى . وقد اقتربوا كثيرا من قصر المجلس الإسلامي الأعلى .

ولم تسفر الحفائر الاسرائيلية حتى الآن عن اكثر من الكشف عن بعض الحجارة الضخمة التي زعموا انها من بقايا هيكل هيرود . ومهما يكن فهم ماضون في اعمالهم هذه ولن يكتفوا عنها قبل ابراز الاقسام السفلى من سور الحرم وبخاصة الجانب القريب من ذلك السور ، بكامله . وهم يطمحون من وراء ذلك الى العثور على اطلال هيكلهم القديم ، هيكل هيرود . اما اذا لم يعثروا على اطلال تسمح باعمال الترميم ، فقد تعتمد السلطات الاسرائيلية الى اعادة بناء ذلك الهيكل من جديد . ولا يخفى ما قد تقتضيه مثل هذه الاعمال من هدم متعمد ، او غير متعمد ، لبعض



حفائر يبلغ عمقها نحو ٣٥ قدما قام بها علماء الآثار الاسرائيليون بمحاذاة الجدار الجنوبي للحرم الشريف والمسجد الأقصى . والكتل الكبيرة التي تراها في الحفر تزن الواحدة منها حوالي نصف طن وهي ، في اعتقاد الاسرائيليين ، من بقايا هيكلهم الثاني ، هيكل هيرود . وتجدر الإشارة الى ان الجدار الغربي لمنطقة الحرم الشريف هو البراق او حائط المبكى كما يسمونه . وقد هدموا عشرات البيوت العربية بالجرارات وشردوا اغلبها لكي يتمكنوا من توسيع الرصيف المواجه للجدار وتبليطه .





# مؤتمر الأدباء الثامن ومهرجان الشعر العاشر

- الشعراء الكبار لم يقولوا شيئاً جديداً في المهرجان .
- رأى غريب نسمعه في مناقشات البحوث عن الشعر .

## بقلم : احمد السقاف

■ حدد الاتحاد العام للكتاب العرب تاريخ انعقاد مؤتمر الأدباء الثامن ومهرجان الشعر العاشر باليوم الحادى عشر من ديسمبر ١٩٧١ في دمشق .  
وفي صباح السبت ٧١/١٢/١١ عقدت الجلسة الاولى لرؤساء الوفود بالمجلس الاعلى للفنون والآداب ، وتم استعراض شامل لسير العمل في جلسات الصباح المخصصة لقراءة البحوث ومناقشتها ، وجلسات المساء المخصصة لمهرجان الشعر . واستعرض المجتمعون ما قام به المكتب

الدائم للاتحاد العام منذ المؤتمر السابع المنعقد ببغداد في ربيع ١٩٦٩ . ونوقشت بافاضة ميزانية مجلة الاتحاد العام للكتاب العرب التي تصدر في القاهرة ، والعقبات التي تعترض سبيل انتشارها في اقطار العروبة ، وانخذ في الاجتماع قرار باضافة مساعد خامس للامين العام رأينا أن يكون من العراق لما للعراق من وزن في ميدان الثقافة العربية . أما المساعدون الاربعة فهم من فلسطين وسورية ولبنان والمغرب ، وقد كانت هذه الجلسة مشبعة بروح الود والتفاهم .

## حفلة الافتتاح

وفي المساء اقيمت حفلة الافتتاح وقد ألقى فيها رئيسي الجمهورية السورية كلمة أعلن فيها أن رقابة المطبوعات قد انبسطت بالاتحاد العام لكتاب سورية بدلا من الرقابة الحكومية ، ولا شك عندي أن رجال الأدب أقدر على الحكم من غيرهم فيما يجب أن يقرأ وما يجب أن يمنع ، ذلك أن الرقابة في كل قطر عربي قد جعلت سيف المنع مصلتا على رقاب

المؤلفين وحجب المتع كتباً كان يجب أن يطلع عليها الناس .

وبعد كلمة رئيسي الجمهورية ألقى الأمين العام للاتحاد كلمة مناسبة ثم أخذ رؤساء الوفود يلغون كلماتهم ، وكان الى جانبي رئيس وفد العراق الدكتور شاذل طاقة ، واخذت استعرض في ذهني عناصر الكلمة التي يجب أن أقولها في تلك الساعة والتفت الى الاستاذ شاذل . وقلت له اننى لا استطيع ان اتدد باحتلال ايران الجزر الثلاث في الخليج العربي دون ان اتدد ايضا باعتدائها على العراق في شتاء ١٩٦٩ حين مارست عدوانا صارخا في شط العرب وما زالت تمارسه الى اليوم ، ان الكلمة الارتجالية لا يستطيع المرء ان يتحكم في عباراتها الا ضمن ما اعتاد عليه وما ألفه من اتجاه فكري عام ؟ وقد سر الاستاذ شاذل طاقة ، وقال كم اتمنى لو ان رؤساء الوفود يتطرقون الى اعتداء ايران علينا . ان ايران تحشد جيشها على حدودنا ، انها تحاول ان تجربنا الى معارك جانبية تخفف بها عن اسرائيل .



جانب من المؤتمر في حفل الافتتاح ، ويرى بعض رؤساء الوفود ، وقد ظهر بينهم رئيس وفد الكويت ( الثالث من اليمين ) ، بين رئيس وفد ليبيا ورئيس وفد العراق .

ذلك التساؤل الذي وجهه رئيس وفد جمهورية اليمن الجنوبية حين قال كيف يستطيع بلد كاليمن الجنوبية ان يلحق بركب الشعر الحديث وهو متخلف ، وما زال الشعراء فيه يلتزمون الوزن والقافية ؟؟ فتلقت الكثيرون لهذا التساؤل وتبادل بعضهم الابتسامات !! ولا ادري كيف افسر اقدام السيد الجاوي رئيس وفد جمهورية اليمن الجنوبية على طرح هذا التساؤل وهو المثقف اللبيب الواعي ، فهل فاته ان الشعر الحديث انما هو الشعر الحي الحافل بمشاكل هذا العصر ، ولا فرق في هذا بين شعر مقفى موزون وبين شعر منطلق منثور . اليس الشعر الحديث انما هو ذلك الشعر الذي يقف مع قضايا الانسان ، مع كفاحه وطموحه من اجل حياة كريمة وعيش افضل ؟؟ اني لاعتقد جازما ان الشعر الحديث ليس قطعاً ذلك الشعر المتحلل من الوزن والقافية ومتى كان التزام الوزن والقافية تخلفاً ؟ .

نزار قباني وهو من نعرف في ميدان التجديد اطرب الجمهور في اليوم الثالث من المهرجان بقصيدتين التزم فيهما الوزن والقافية ، والسيد مصطفى جمال الدين شاعر العراق القى في اليوم الثاني قصيدة نالت الاعجاب الشديد وكانت كما

وحين نودي باسمي القيت كلمة تضمنت التجربة الرقيقة الخالصة لدمشق ومناشدة الادباء والشعراء العرب ان يكونوا في مستوى الاحداث ، وان يؤدوا رسالة الكلمة النزيهة الشريفة الى الجماهير العربية بصدق وايمان . وأكدت على حتمية المعركة ، وعرجت على عدوان ايران في شط العرب عام ١٩٦٩ ، وفي الخليج العربي في ايامنا هذه ، وطالبت جميع الدول العربية بانخاذ موقف موحد تجاه هذا العدوان الجديد ، ولقد فات بعض رؤساء الوفود في جلسة الافتتاح تلك ان يتطرقوا الى عدوان ايران على العراق والخليج العربي . وانتهت الحفلة كما بدأت عربية خالصة متضامنة ترفض التشويش والتشويه .

## في اليوم الثاني

وفي اليوم الثاني بدأت الجلسات الصباحية لقراءة البحوث ومناقشتها ، وقد تكلم كل اديب كما يحلو له ان يتكلم .

## رأي غريب في الشعر

ولعل اطرف ما سمعنا من التعقيبات والتعليقات



والتقدم". فطافور شاعر عالمي ، وهو في الوقت نفسه من شعراء الهند المتخلفة . وعمر الخيام ظهر في زمن الانحطاط والتخلف . وشوقي ظهر في وقت كانت فيه مصر كما نعرف ، وما زالت مكانة شوقي شاذرة الى هذا اليوم . فالتحلل من الوزن والقافية ليس دليلا على الرقي وإنما يدل على ظاهرة متفشية في مجتمعنا العربي ألا وهي ظاهرة التقليد ، فنحن نحب أن نقتلد الغرب ، وهذا النمط من الشعر المنشور تحفل به دواوين شعراء الغرب ، وليس في قولي هذا ما يسيء الى الشعر المنشور المسمى بالشعر الحديث ، فلقد قلت وما زلت أقول ان الجودة يجب أن تكون المقياس الوحيد فكم من قصائد التزمت الوزن والقافية ولكنها لم تتمد كونها نظما مملًا مرفوضًا ، وكم من قطع فنية من الشعر المنشور نالت الاستحسان والاعجاب .

ولا يعيب الشعر الالتزام بالوزن والقافية فالعمل الفني يجب أن يقبل المانة كاملة ، ولا شك أن التزام الوزن والقافية معانة تصاف الى معانة الشاعر في اصطياد المعاني والصور الفنية الجميلة . وإذا كنا اليوم نريد أن نتحلل من قيود الوزن والقافية ليكون الشعر حرا طليقا ونكون في راحة من معانة الوزن والقافية فلا شك اننا ستواجه قريبا دعوة أخرى ننشد الفاء النحو والصرف لانهما قيود والكتابة بدونها سهلة .

وعلى أية حال فقد كانت تلك المناقشات مثيرة وهي في اعتقادي احسن وسيلة لوقوف الادباء على مختلف الآراء ، ولا بد من سعة صدور شيوخ الادب لما يجيء على السنة الشباب ، فهؤلاء هم شيوخ الفد ، كما لا بد من تواضع الشباب أمام هؤلاء الكبار فلن يصل الشباب الى ما وصل اليه هؤلاء الا بعد كفاح وتعب شديدين .

### امسيات للشعر جميلة

اما الشعر فقد كانت امسياته جميلة حقا ، بالرغم من اشتراك بعض شاعرات اردن ان يعاقبن الجماهير عقابا مرهقا حين قرآن ساما طويلا أشبه ما يكون بما نظم في النحو والفقه وعلم الكلام ، وكان من حق الناس على المهرجان ان يسمعوها شعرا لا ان يسمعوها ذلك النظم المجوج . وليس معنى ذلك ان الشعراء لم يضموا بين جمعهم من كان في هذا المستوى المتخلف وانما

يعرف السيد الجاوي ملتزمة الوزن والقافية . والشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري لا يعرف سوى الالتزام بالوزن والقافية . وشعراء تونس لم يلق واحد منهم قصيدة الا ملتزمة الوزن والقافية ، وهم قد تلمذوا في معاهد اجنبية ونهلوا من الثقافة الغربية . ولست أدري أوصل الى علم الاستاذ الجاوي أخبار مهرجان الموصل وهو المهرجان الذي اقيم في نفس اليوم الذي بدأ فيه مهرجان الشعر بدمشق ، وهل سمع بما نالت قصيدة شاعر صناع من اعجاب ؟؟ لقد أكد لي الكثيرون أن قصيدة الشاعر الفرير عبد الله البردوني قد نالت قصب السبق في مهرجان الموصل ، والبردوني كما يعرف الجاوي نفسه لم يغادر اليمن للدراسة وإنما درس في كتابيها ومعاهدها المتواضعة زمن الائمة وهذه مقاطع من تلك القصيدة العصماء : -

ماذا ترى يا أبا تمام هل كذبت  
احبابنا أو تناسى عرقه الذهب  
عروبة اليوم آخرى لا ينم على  
وجودها اسم ولا لون ولا لقب  
لسمون ألفا لمعورية انقدوا  
وللمنجم قالوا اتنا الشهب  
قبل انتظار قطاف الكرم ما انتظروا  
تفج العنايد لكن قلبها التهبوا  
واليوم سمون مليونا وما بلغوا  
نضجا وقد غدير الزيتون والعنب  
الى ان يقول :

« حبيب » وافيت من صنعاء يحملني  
نسر وخلف ضلوعي يهت المرب  
ماذا أحدث عن صنعاء يا أبي  
ملحة عاشقها الل والجرب  
مات بصندوق « وطاح » بلا لمن  
ولم يبت في حشاعا العشق والطرب

الى ان يقول :

حبيب هذا صدك اليوم انشدوا  
لكن لماذا ترى وجهي وتكتسب  
ماذا أعجب من شبي على صفري  
اني ولدت عجوزا كيف تعجب  
واليوم أدوى وطيش الفن يعزفني  
والاربعون على خدي تلهب  
والقصيدة طويلة وجميع أبياتها جميلة ولولا  
الإطالة لسقت أكثر مقاطعها .  
ان فرجة الشاعر لا تخضع لمقاييس التخلف



الكتابة ، ويبقى الحكم الصحيح بعد هذه المهرجانات للشعب العربي من خليجه الى محيطه ، فكثير مما يكتب بعد هذه المهرجانات في بعض الصحف لا يخرج في الغالب عن كونه عواطف شخصية مخضبة تجاه هذا الشاعر أو ذاك، والشعر الجيد وحده يبقى اناسيد خالدة في افواه الناس وأما مادون ذلك - مهما كتب عنه ونال من اطراء دون وجه حق - فلن يعيش ولن تحتفل به الشعوب والاعوام .

### جلسة الختام

وقد انتهى المؤتمر جلساته بجلسته لرؤساء الوفود اقروا فيها القرارات والتوصيات وإذا كان قد حصل في هذه الجلسة ما حصل من نقاش بين بعض الاخوة فان ذلك يعتبر شيئاً مألوفاً ولا داعي لتحويل تلك المناقشات وتبسيب خلافاتها ، ان الامة العربية تمر باخطر مراحل حياتها وإذا كان الادباء والشعراء لم يضعوا نصب اعينهم المصلحة العليا لهذه الامة فلا كان ادب هؤلاء . ان الاعداء وفي مقدمتهم الصهيونية العالمية والاستعمار الغربي ، ومن يستغلون بقل هذا الاستعمار ، يسعون جاهدين لاستمرار الشقاق بين أنظمة الحكم في البلاد العربية وبخاصة تلك الأنظمة التي يرحب منها خير للوطنين ويستغلون كل خلاف مهما كان عادياً بسيطاً لاذكاء نيران الفتنة ولقد قرأت في بعض الصحف تعليقات متهاشة عن خلاف وهمي بين رؤساء الوفود ولو لم أكن مطلعاً على ما دار في تلك الجلسات لما قمت بتكذيب تلك الأكاذيب المدسوسة على المؤتمر .

ويهمني قبل ان اختتم هذه الخواطر ان اشدد على وجوب توزيع البحوث المقدمة من الأدباء على جميع الاتحادات قبل انعقاد المؤتمر بشهر على الأقل ليتسنى للمشاركين قراءة هذه البحوث والتعليق عليها ، لقد وزعت البحوث في الساعة التي كانت تناقش فيها ومعنى ذلك ان المناقشات كانت مرتجلة ، وأن الكثيرين ممن احجموا عن المشاركة في المناقشة كانوا على حق في احتياهم ، وأرجو مخلصاً بعد هذا ان تنظر الامانة العامة الى هذا الاقتراح بعين الاهتمام ان اردنا نجاحاً كرسلاً للمؤتمرات في المستقبل والله من وراء القصد . ■■

الكويت : أحمد السقاف

كثرة الشعراء المحلقين قد خففت عن الناس متاعب الفاشلين في ذلك المهرجان .  
وإذا كان لا بد من رجاء اقدمه في هذا الصدد فهو استبعاد المشاعرين والمتشاعرات من مهرجانات الشعر هذه ، فلا يجوز ان يتطفل على الشعر من لا يجيد غير النظم الهزيل أو الهذيان الملل المنفر ، فليس الشعر الكلاسيكي هو التزام الوزن والقافية ولا الشعر الحر هو الهذيان بجمال ركيكة مبهمه .

### الشعراء الكبار لم يقدموا شيئاً جديداً

لم ان الشعراء الكبار ، محمد مهدي الجواهري وبدوي الجبل ، وعمر ابو ريشه الذين نطلع الجمهور الى سماع روايتهم لم يستطيعوا ان يقدموا شيئاً جديداً للمهرجان ، فالجواهري القى قصيدتين قديميتين احدهما يتشوق فيها الى احبائه ، وقد نشرت في احدى الصحف منذ بضع سنوات ، والاخرى مرثية جمال عبد الناصر وقد القاها في آخر سبتمبر ونشرت في اوائل اكتوبر بجريدة الاهرام . وبدوي الجبل قرا قصيدة قديمة يعانق فيها دمشق . وعمر ابو ريشه قرا ابياتاً من بعض قصائده القديمة . ولكن ظهور الجواهري فجأة في اليوم الثالث قد هز المهرجان وزحف الناس الى الحفلة على شكل لم يسبق له مثل وزاد في الامر عودة نزار الى دمشق بعد غياب طويل ومشاركته في تلك الامسية ، وتجلسي في المهرجان شاعر العراق السيد مصطفى جمال الدين كمادته وكذلك الشاعران السوربان الحريري والقباني .

### حظ تونس

وكان حظ تونس جيداً فالتقصائد التي قدمها شعراؤها في تلك الامسيات كانت رفيقة كرفة طباع التونسيين ولم يكب جواد الشاعر الفناني صالح جودت وانما تعرضه لشخصيتين سياسيتين لم يكن في محله ، وحلق اثنان او ثلاثة من المشاركين بشعر مثبور ، وسقط المقلدون الذين لم يستطيعوا ان يرتفعوا الى قمة الابداع ، وقدم الشاعر سليمان العيسى تلايح صغاراً يشدون له شعراً على « الاوكارديون » فكان موفقاً في تلك الحركة الجديدة على المهرجان ، وليس التنويه باسماء بعض الشعراء فيه تقليل من شان شعراء آخرين وانما هي امثلة وردت عند

# تخفيض

## قيمة

### الدولار

### بالنسبة للذهب



بقلم : الدكتور عبد المنعم الطنابلي

■ يجدر بنا قبل أن نخوض في موضوع الدولار وتطوراتها ان نرجع قليلا الى الوراء عندما اجتمع ممثلو اربع واربعين دولة في بريتون وودز وتم وضع اتفاقية صندوق النقد الدولي التي ارسى اساسايتها للنظام النقدي العالمي في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية والتي من خلالها أصبح نظام النقد الدولي الحالي يركز على ثلاثة مبادئ رئيسية وهي :

#### فشل التسويات الجزئية

وبعد ان فقدت الولايات المتحدة جانبا كبيرا من احتياطيها الذهبي وحدثت المضاربات المعروفة على قيمة الذهب من بضعة سنوات ، قررت الدول الكبرى وذلك في العشرين من مارس سنة ١٩٦٨ العمل على تصفية مجمع الذهب الذي كان يدافع عن السعر الرسمي المعلن للذهب وهو ٣٥ دولارا للاوقية والموافقة على تطبيق نظام تحددت للذهب فيه معاملتان ، احدهما يحافظ فيها على سعر الذهب الرسمي وتقتصر على المعاملات بين البنوك المركزية ، والاخرى يكون السعر فيها حرا تحكمه ظروف السوق .

وظن العالم بذلك انه قد تخطى الازمة وان النظام الذي اتفق عليه في بريتون وودز قد يدوم ، ولكن التغير في الظروف الاقتصادية والمالية

١ - حرية تحويل العملات .

٢ - تثبيت اسعار الصرف .

٣ - الارتباط بالذهب .

وقد سار هذا النظام سيرا عاديا طالما كان الدولار عملة ثابتة يسندها رصيد ضخم من الذهب وفائض في ميزان المدفوعات عن العمليات الجارية ، الا ان التطور في توزيع القوى المنتجة على الصعيد العالمي ، فضلا عن تزايد نفقات الحرب والاستعدادات العسكرية على المستوى الدولي ، كان لها اثر كبير في تزايد العجز في ميزان المدفوعات الامريكي بل والى ظهور عجز في الميزان التجاري ذاته .

## ● أثره في أمريكا ودول أوروبا

## ● أثره في الدول النامية

## ● أثره في الدول العربية مصدرة النفط

## ● قيمة العملات العربية بعد تخفيض

## الدولار

★ ★ ★

والنقدية على المستوى العالمى كان أقوى مسن اتفاقات الدول الكبرى فاعلنت الولايات المتحدة في ١٥/٨/١٩٧١ إيقاف تحويل الدولار الى ذهب وطلبت من الدول الكبرى وبصفة خاصة ألمانيا واليابان رفع قيمة عملاتها ، كما اتخذت من جانبها اجراءات تجارية واقتصادية بقصد اعادة التوازن في ميزان مدفوعاتها والحد من حركة التضخم الداخلى .

## الاجراءات الأمريكية المنفردة

وتتلخص في فرض رسم اضافي قدره ١٠٪ على الواردات الصناعية ونقير تسهيلات ضريبية تمنح للمنتجين الذين يستخدمون سلعا محلية بدلا من السلع المستوردة ، هذا فضلا عن التسهيلات الخاصة لمنتجى السيارات ، مضيفة بذلك الى الرسم على الواردات اعباء أخرى تواجه بها الواردات الأجنبية مما يساعد على تنشيط الاقتصاد الداخلى ومكافحة معدل البطالة المرتفع الذى تشكو منه ، نتيجة لحماية سوقها من منافسة بعض البضائع الواردة ، وتقوية قدرة المنتجين الداخلين في المنافسة الخارجية .

أما على الصعيد الداخلى فانها عملت على تثبيت الاسعار والاجور كسرا للحلقة الجهنمية التى تربط بينها حينما يحدث التضخم فتؤدى كل زيادة في الاجور الى زيادة في الاسعار .

ولقد خلقت اجراءات الولايات المتحدة من جانب واحد جوا من الخوف على الصعيد الدولى والذى كان يتمثل في :

١ - الخوف من دخول العالم في أزمة ركود اقتصادى .

٢ - الخوف من الدخول في حرب الحماية الجمركية .

٣ - الخوف من انهيار صرح نظام النقد الدولى الذى افر في بريتون وودز والذى اوجد أساسا سليما لنمو التجارة الدولية ، بسبب زوال المخاطر النقدية التى كانت - بجوار مخاطر التجارة العادية - تعد من بين العوائق التى تعد من ذلك النمو ، وكذلك بسبب توافر قدر ملائم من السيولة الدولية لتمويل نمو التجارة نتيجة استخدام الدولار الأمريكى كعملة دولية وتوافره في السوق بسبب عجز ميزان المدفوعات الأمريكى .

## من هو المتضرر

## أوروبا او الولايات المتحدة ؟

في منتصف ديسمبر حدث اللقاء الشهير في جزائر «الآزور» وأعلن الرئيس الأمريكى ورنيس الجمهورية الفرنسية تخفيض قيمة الدولار دونما تحديد لمقدار النسبة ثم تم تحديد النسبة في ١٨ ديسمبر . وارتبط هذا الاعلان بالاتفاق على وجوب معالجة المشاكل الأساسية وبلوغ وضع في العلاقات التجارية الدولية يتماشى مع احتياجات التجارة الدولية . فهناك قيود مفروضة على الواردات الأمريكية في أوروبا ، كما ان هناك قيودا على الواردات الأوروبية في الولايات المتحدة ، فضلا عن وجود المنافسة على الصعيد الدولى بالنسبة لبعض السلع وهى منافسة يجادل الاطراف المعنية في مشروعيتها . وكل هذه المسائل متصلة بالتكتلات الإقليمية الحالية في أوروبا ومرتبطة ببعض السياسات التى تنتهجها الولايات المتحدة .

أما من الناحية النقدية، فقد اشترطت الولايات المتحدة رفع قيمة بعض العملات وقد تم ذلك فعلا بعد الاعلان آنف الذكر ببضعة أيام ، اذ تحدد تخفيض الدولار الى الذهب بنسبة ٨٩٪ كما رفعت أسعار المارك الألماني والين اليابانى الى الذهب مما جعل نسبة ارتفاعهما الى الدولار في وضعه الحالى تبلغ حوالى ١٤٪ بالنسبة للمارك و ١٧٪ بالنسبة للين . وبقي الفرنك الفرنسى والاسترلينى على حالهما بالنسبة للذهب ، وان كانت قيمتهما قد ارتفعت بالنسبة للدولار نتيجة تخفيض قيمة الدولار الى الذهب .

وفيما يتعلق بالمسائل التجارية فقد بدأت المفاوضات فعلا ( وقبل اعلان التخفيض ) بين الولايات المتحدة واللجنة المختصة في منظمة الوحدة الاقتصادية الأوروبية . وتتناول هذه



من قرارات ، تخفيض قيمة الدولار لا شك انه مسء قيمة الاحتياطات الدولار لهذه الدول النامية، واذا كان تخفيض قيمة الدولار يزيد من قدرة هذه الدول على استيراد السلع الدولارية بسبب الانخفاض الذى يطرأ على اسعارها اثر تخفيض الدولار ، فان هذا الانخفاض قد لا يستمر زمنا طويلا ، كما ان مقدرة الدول النامية في الحصول على العملات الاجنبية الدولارية او غير الدولارية قدرة محدودة .

فالمصدر الاساسي في ذلك هو صادراتها من المواد الأولية والمواد المصنوعة . ويبقى السؤال في النهاية قائما عما اذا كان تزايد القوة التنافسية للسلع الامريكية وبعض السلع الاوروبية سيؤدى الى زيادة حصيلة الدول النامية من تجارتها التصديرية او تقليل هذه الحصيلة ؟ وهناك جانب اساسي آخر في الموضوع وهو ان ما تحصل عليه هذه الدول من معونة من الولايات المتحدة قد قلت بل تكاد تكون قد توقفت ، لاسباب متعددة بعضها متصل بعلاقاتها السياسية بالولايات المتحدة والبعض الآخر يعزى الى الصعوبات التى يعانها ميزان المدفوعات الامريكى . ويبقى السؤال التالى قائما ايضا فيما اذا كانت الدول الاوروبية ستقوم بالدور الذى كانت تقوم به الولايات المتحدة في تقديم العون للدول النامية . هذا مع ملاحظة انه حتى عندما بلغت هذه المعونات قممها فان حجمها قد ظل بعيدا عن ان يتماشى مع احتياجات الدول النامية .

ان بعض الباحثين في نظام النقد الدولى قد اشاروا وما زالوا يشيرون بان التوازن طويل الاجل للاقتصاد العالمى يستلزم ان تنال الدول النامية نصيبا اكبر من الاستثمارات الطويلة الاجل ، وان تنال ايضا عن طريق نظام النقد الدولى ذاته وسائل تمويل اضافية بان تخصص لها كميات متزايدة من حقوق السحب الخاصة التى تصدر داخل نطاق صندوق النقد الدولى .

### خسائر الدول المصدرة للنفط

واذا كان الامل في مستقبل افضل للعلاقات الاقتصادية بل والسياسية الدولية يؤدى الى القول بوجود عمل شيء ما من اجل تيسير وسائل التنمية للبلاد الفقيرة فان مبادئ العدل والقانون لا تسمح بان تهدر مصالح الدول النامية المصدرة للنفط ،

المفاوضات المسائل التجارية التى المينا اليها . وغنى عن البيان ان مشكلة التكاليف العسكرية التى تحملها الولايات المتحدة نيابة عن اوروبا ، نتيجة بقاء جنودها في اوروبا وتمهدها بالدفاع عن ول المجموعة الغربية ، هى من المسائل الاساسية التى يلزم تسويتها لاجاد اساس لبلوغ ميزان المدفوعات الامريكى التوازن المنشود . فمن المعروف ان هذه التكاليف واعاء الحرب الفيتنامية هى من اهم العوامل السالبة في ميزان المدفوعات الامريكى، فضلا عن انها من اهم اسباب التضخم النقدى في الولايات المتحدة .

وتتناول الاتفاقات ايضا نواحي فنية متعلقة بنظام النقد اهمها السماح لتغير اسعار الصرف بين قيمة العملات الرسمية المثلثة قيمتها في السوق بنسبة تزيد عن النسبة المقررة في بريتون وودز والتي كانت تجعل حدى التقلبات ١٪ في كل اتجاه . ويبدو انه قد تم الاتفاق على رفع هذا الحد الى ٥.٢٪ في كل اتجاه ، وفي هذا الاتفاق انتصار للفكرة الداعية الى وجوب جعل تقلبات سعر الصرف ، كتقلبات الاسعار بصفة عامة عاملا ايجابيا في تحقيق التوازن في سوق الصرف . وقد وافقت معظم الدول على هذه النسبة الجديدة ، وان كانت هناك دول لم توافق عليها بعد .

وعلى ضوء ذلك كله يمكننا القول بان الاحساس المشترك بضرورة ايجاد اسباب التوازن في الاقتصاد الدولى يعتبر انتصارا لفكرة وحدة هذا الاقتصاد وعالميته ، وبالتالي مصدرا عاما للخير . وتتبقى بعد ذلك مشكلة اقتسام تكاليف اعادة التوازن وموضوع جنى ثماره ، فعلى حساب من ولصالح من سيتم التوازن ؟

ان ذلك كله لا تحكمه العوامل الاقتصادية وحدها ، بل تحكم فيه ايضا الاعتبارات السياسية .

### تدهور مركز الدول النامية

اما عن اثر ذلك كله على البلاد النامية وهى في الواقع الجانب الضعيف في الميدان النقدى العالمى، فصوتها في صندوق النقد الدولى مرتبط بحصتها وهو بالتالى صوت ضعيف ، وقدرتها على التأثير في ما يتخذ من قرارات بهذا الصدد محدودة ، وهى بالرغم من ذلك كله تتأثر كل التأثير بما يدور في هذا الميدان من احداث ، وبما يتخذ فيه



ومن الجلى ان الدول التي تبعت الدولار في انخفاضه انما تركز نظرها على تجارتها الخارجية وتوازن ميزان مدفوعاتها وعلى جعل القيمة الرسمية للعملة اقرب ما تكون الى قيمتها الفعلية في سوق الصرف ، اما الدول التي لم تخفيض عملتها بالنسبة للذهب ، فانها قد راعت الامر الذي كان يترتب على تخفيض عملتها بالنسبة للاسعار الداخلية ، اذ ان هذا التخفيض يجر حتما الى ارتفاع الاسعار الداخلية نظرا لارتباط هذه الاسعار ارتباطا وثيقا باسعار السلع المستوردة من الخارج .

### تأمين الاقتصاد العربي ضد التقلبات النقدية الدولية

يتضح مما قدمناه ان الاقتصاد العربي قد اصاب باضرار نتيجة تخفيض الدولار ، وان تفر قيم بعض العملات العربية او المحافظة على القيم الرسمية للعملات العربية الاخرى لا يزيل هذه الاضرار ، بل كل ما يستطيعه هو ان يعد من تصخمها احيانا وينقل عبثا الى القادرين على حملها احيانا اخرى . فتخفيض قيمة الدولار يترتب عليه فور حدوثه انخفاض قيمة الاستثمارات الدلارية ، سواء اكانت احتياطات نقدية في صورة سائلة ام كانت استثمارات اخرى . هذه مع ملاحظة انه قد نظرا بعد ذلك تغيرات على قيمة بعض هذه الاستثمارات بالزيادة اذا كانت موطقة في نواح تستفيد من التضخم مثل الاستثمار في بعض انواع الاسهم او في العقارات . وعلى ذلك فان الدول العربية ذات الاحتياطات النقدية الدلارية قد تأثرت بتخفيض قيمة الدولار ، سواء كانت قد احتفظت بقيمة نقدتها على حاله او خفضته ، والفرق بين من حافظ على قيمة عملته بالنسبة للذهب ومن خفضها انما هو فرق في ظهور الخسارة او عدم ظهورها من الناحية الرقمية فحسب ، فمن حافظ على قيمة نقده ظهرت خسارته بالعملة الوطنية ، ومن خفض لم تظهر هذه الخسارة ، ومن ناحية اخرى فان من حافظ على قيمة نقده وجنب مستوى الاسعار الداخلية من ان يرتفع نتيجة تخفيض العملة الوطنية ، انما استهدف المحافظة على قدرة شراء العملة الوطنية ، ولكن هذا لا يمنع من ان هناك من يتحمل آثار التخفيض ، فاذا كانت موارد الميزانية تاتي من

بسبب ربط تحديد قيمة صادراتها بقيمة دولية هي الدولار ، ثم انخفاض هذه القيمة نتيجة قرار يتخذ في واشنطن او في اى مكان آخر من العالم . فالدولار عندما يتخذ اساسا لتحديد قيمة النفط انما يقوم بهذه الوظيفة باعتباره المقياس الدولي للقيم ، فاذا ما صدر قرار بغير قيمته ايا كانت الاسباب الدافعة اليه فيجب ان تقلل قيمة الصادرات النفطية كقوة شرائية في يد الدول المصدرة قيمة ثابتة بالنسبة لكافة العملات الاخرى ولا تتأثر بالتخفيض الذى طرأ على الدولار ، والا لكان قرار الولايات المتحدة مسببا لخسارة كبيرة لهذه الدول لا يمكن تبريرها .

وقد قدرت الدول الاحدى عشر الاعضاء في منظمة « الاوبك » الخسائر التي تعرضت لها بسبب تخفيض قيمة الدولار بمئات الملايين من الدولارات وذلك عن المدة السابقة وحدها ، وفي رأى ان تقدير الاضرار الحقيقية التى تلحق هذه الدول تزيد على التعويض المطالب به . وتبدو ضخامة هذه الخسائر اذا ما استظهرنا الواقع المعروف من ان صادرات النفط لا تمثل دخلا ككل الدخول بل هي الثروة القوية لهذه الشعوب فلا يعقل ان تخفض قيمتها بقرار لا صلة لهذه الدول به .

### التغيرات التى طرأت على قيمة العملات العربية بعد تخفيض الدولار

راينا الآثار الاقتصادية لتخفيض الدولار على البلاد النامية وعلى البلاد المصدرة للنفط . والدول العربية احد بلدين ، فاما بلد نام يصارع مشاكل التقدم الاقتصادى او يعانى صعوبات في تحقيق توازن ميزان المدفوعات واما بلد نام مصدر للنفط فد احواله به نتائج تخفيض الدولار .

وقد كان رد فعل الدول العربية لتخفيض الدولار مختلفا باختلاف ظروفها الاقتصادية . فعمدت مصر وسوريا والسودان وجمهورية اليمن العربية الى متابعة الدولار اى انها خفضت قيمة عملاتها بالنسبة للذهب ، اما لبنان فقد تركت عملتها تتقلب تبعاً لظروف السوق . وتدل البيانات التى نشرها صندوق النقد الدولي على ان العراق والكويت وليبيا ومراكش والمملكة العربية السعودية وتونس والاردن والجزائر قد حافظت على قيمة عملتها بالنسبة للذهب .

التي يستطيع بها الاقتصاد العربي تفادي الاضرار التي تذهب بها تستلزم النظر الى المشكلة في اطار اوسع من الاطار النقدي وعلى مدى زمني اطول كثيرا من الفترة الحاضرة .

### ترابط الاقتصاد العالمي

ولا سبيل للاقتصاد العربي ، او لغيره من التجمعات الاقتصادية الاقليمية ، للتأمين الكامل ضد ما يحدث في الاقتصاد العالمي من تطورات ، نظرا للترابط الذي يصعب فصله بين اجزاء الاقتصاد العالمي ، فمن الناحية النقدية لا شك في ان استخدام عملة دولية كالدولار للاحتفاظ بجزء من الاحتياطيات النقدية الرسمية واحتياطيات التشغيل الخاصة انما هي امر لا مناص منه ، فالعملات الوطنية حتى عملات البلاد الكبرى تقتصر وظيفتها على تسوية المعاملات الداخلية ، وبقي وظيفتها تسوية المعاملات الخارجية للعملات الدولية او الذهب . وكذلك فان السوق الدولي للاستثمار تكمن فيه قدرات كبيرة لجذب جانب من المدخرات العربية التي تتكون بصفة خاصة في الدول المنتجة للنفط .

كل هذه حقائق لا يجوز للباحث العربي تجاهلها والا كان كالثعالب يدفن راسه في الرمال . وعلى ضوء هذه الحقائق يمكن القول بان طريق الدول العربية للتأمين ضد مخاطر المستقبل هو نفس طريقها لتحقيق وحدتها وتكاملها الاقتصادي . فكلما ازدادت المبادلات التجارية وتوحدت سوق الاستثمار في البلاد العربية ونشأت سوق نقدية تجمع بينها روابط متينة كلما امكن للاقتصاد العربي كمجموعة ان يتفادى الاضرار التي قد تنجم عن التقلبات النقدية الدولية . وكل ذلك يحتاج الى تخطيط في مختلف النواحي وبصفة خاصة بانتهاج سياسة استثمارية عربية موحدة .

وتلك السياسة طويلة الاجل لا نفى عن ان يتبع كل بلد عربي من الان سياسات وطنية رشيدة تساعده على تقليل الآثار الضارة للتقلبات الاقتصادية الدولية وذلك عن طريق محاولة التنبؤ بهذه التقلبات قبل وقوعها واتخاذ الاجراءات الكفيلة بمواجهتها والتعاون في ذلك مع الدول العربية الاخرى .

عبد المنعم الطنملي

الخارج مقدرة بالدولار ثم انخفض الدولار ولم تنخفض العملة الوطنية ، فان الدولة تتحمل عبء التخفيض نظرا لاستمرارها في اداء التزاماتها بالعملة الوطنية بنفس السعر السابق مع انخفاض الموارد بالعملة الاجنبية وهذا هو الحال ايضا بالنسبة لكل مدين بالعملة الوطنية استخدم الاموال المقترضة او المودعة عنده في شراء عملات اجنبية جرى عليها التخفيض . وهذا هو وضع كل الوسطاء الماليين ( مثل البنوك ) اذا استثمروا ما بيدهم من عملة وطنية في استثمارات دولارية قبل تخفيض الدولار .

من اجل هذه الاضرار الجسيمة التي احاققت بالاقتصاد العربي في مختلف اقطاره الفني منها والفكري فان من الواجب البحث عن وسائل تعويض الاقتصاد العربي عن خسارته وطرائق تفادي تكرار هذا الوضع في المستقبل او التقليل من جسامته .

وفي هذا المضمار قد عملت الدول العربية المصدرة للنفط متعاونة مع الدول الاخرى في منظمة الدول المصدرة للنفط على نيل التعويض اللازم عما لحقها من خسارة برفع اسعار النفط الصادر بما يعوضها عن انخفاض قيمة الدولار بالنسبة للعملات الاخرى . وقد قدر هذا الانخفاض في متوسطه بنسبة ١٢٪ . ولكن شركات النفط قد تقدمت باقتراح بان يقتصر التعويض على الارتفاع في الاسعار الذي يطرأ على واردات البلاد المصدرة للنفط من السلع الاجنبية . ويقدر هذا الارتفاع بنسبة ٧٪ ترى الشركات ان تخصم منه نسبة ٢٥٪ كانت قد تقررت بمقتضى اتفاقية طهران اضافتها سنويا الى اسعار النفط لمقابلة ظاهرة الارتفاع السنوي في اسعار الواردات بسبب موجة التضخم في الدول الصناعية وبذا تكون زيادة الاسعار التي تعرضها الشركات نتيجة تخفيض الدولار لا تتجاوز نسبة ٥٪ .

ولا زالت المفاوضات دائرة بين الطرفين عند كتابة هذا المقال ( في يناير ١٩٧٢ ) . ومن المحتمل ان يتم الاتفاق على ان يكون التعويض ممثلا للانخفاض الذي طرأ على قيمة الدولار بالنسبة للذهب ، وهو ما يؤدي الى رفع اسعار النفط بنسبة ٨٪ تقريبا .

واذا كان من المتوقع ان تتم تسوية جزئية لموضوع خسائر الدول المصدرة للنفط في الاطار المتقدم ، فان موضوع تحقيق الوسائل الفعالة

# الرفض

رَفُضٌ غَايَتُهُ الْإِصْلَاحُ وَالْبِنَاءُ ...  
وَرَفُضٌ لَا غَايَةَ لَهُ وَلَا مَعْنَى ...

## بقلم : الدكتور فخرى الدباغ

■ القاعدة تقضى ان يهب الانسان ما يملك ، لا ما يملكه الآخرون .. والمنطق ان يرفض الانسان ما يعتقد انه ضار او فاسد او باطل ..  
أما ان يعرف الانسان ما يملك ، فهي أولى متطلبات الحكمة .. ومن لا يعرف مقدار وماهية ملكاته كان مخلوقا ساذجا وجاهلا . وأما ان يعرف الانسان الضار والفساد والباطل ، فهي أدق متطلبات الحكمة . ومن يريد رفض شيء قبل اكتساب حكمة المعرفة تلك ، كان ايضا مخلوقا ساذجا وجاهلا .  
اقول هذا ، لأننى ارى - كما يرى غيرى - ان كثيرا من الناس يهبون ما لا يملكون ، ويرفضون ما لا يعرفون . وأصبح « الرفض » سلوكا مرحليا براقا كموضة الازياء مثلا .. وأصبح الرفض مفخرة ولازمة لاعمال قسم من الأدباء والشعراء والنقاد وكذلك - وهو الأسوأ والأخطر - فى تصرفات بعض الشباب .

### الرفض البناء

تسبب الى تمتعه بديمقراطية اجتماعية واقتصادية وثقافية . والجميع رفضوا وحاربوا الرضاء والدجل في كل شيء .

الرفض اذن هو لب اعظم الافعال ، الا انه رفض مشروع ومعقول . وشرعية هذا النوع من الرفض انه ترعرع بفعل عوامل ملحة ، وكان مهسوفا ومدروسا لا اعتباطيا احمق . وكان يرمى الى الإصلاح والفائدة اعم ، او دفع الاذى ومكافحة الشر الخطير . ومعقولية هذا النوع من الرفض انه اسهم في البناء الحضارى للمجتمع وللعالم .

### الرفض الطفولي

ان بعض الاطفال يرفضون الذهاب الى المدرسة

ولا اريد الادعاء ان الرفض عمل متكرر او مستهجن ، لان ادوع الاعمال واعظم السير وأخلد الحوادث تكونت من نطفة الرفض ومن طاقاته .  
الانبياء رفضوا اوضاعا فاسدة او ضارة او باطلة .. المخترعون والعلماء الرواد رفضوا نظريات جامدة او ناقصة . المكتشفون رفضوا العيش ضمن جغرافية محدودة وحياة رتيبة مملة .. مشاهير الكتاب والأدباء ، والمجددون فى القصة او الشعر رفضوا بعض الاساليب الوضعية المتكررة الخاملة .. واخيرا المصلحون فى كل مكان رفضوا النظم والسياسات التى كانت تذل الانسان او



تجتمع من المتراجمين الناكسين .. جزر بشرية تطفو على بحار من الامجاد والتضحيات القديمة .. واعجب ما في هذه الجزر البشرية انها تعوم على اذرع الابهاء والاجداد المساكين ، وترقد في احضان الحضارة والحنان التليد .. وتقات بل وتشهد من تلك المدينة التي يتكرونها لها . ومنظر الرفض المعاصر وهو يستجدي القروش النزرة من المارة « غير الراضين » بجسم اذواجية وانحلال الرفض المعاصر ويصور هامشية حياته وتطفله على الناس والمدينة التي يدبر لها ظهره .. ولكن ، يمد إليها يده !! .

### الادب الفاضب

والحديث عن الرفض يجرنا الى ادب الرفض الذي يضم كتابات لمجموعة من الشباب القربين اطلق عليهم « الجيل الفاضب » من الكتاب . واصبح بعضهم من كتاب « اللامعقول » ومسرحة اللامعقول . وهم موزعون بين المانيا وفرنسا وانكلتره وامريكا .. واحداث انتاجهم صدى مقبولا لدى القراء، واحتل مكانا مرموقا في الادب المعاصر . وما يجب ان يقال عن هذا النوع من الادب انه لا يمت بصلة أو يتجاوب مع حياة وآمال وافكار الراضين الهاربين الانفى الذكر ، كما ان كتابه لا ينتمون الى تلك الجماعات لا بالهيئة ولا بالمضمون، ولم يؤلفوا فيما بينهم جماعة أو اتحادا أو اتفاقا منهجيا ، بل ان كتاباتهم تواجدت وتجاوبت بطابع تلقائي عام . ومثل هؤلاء يصح ان يطلق عليهم « الراضون الهادفون » لما في انتاجهم من تجديد وبناء ومعنى وعمق . وقد ذكرنا سابقا ان الاعمال الجيدة لم تكن الا نوعا من الرفض المنتج . فقضبهم هو تعبير عن ادراكهم العميق لتناقضات مجتمعهم ، وادبهم ومسرحتهم هو صراخهم وتحديهم وتمردهم، ولا معقولهم هو تصوير صادق للامعقولة مجتمعهم . انهم يتعاملون بشيء جدير بالاهتمام والدرس مقابل ما يرفضون خلافا للراضين المعلولين الذين يرفضون ويتعاملون دون مقابل .

### الراضون المقلدون

وهناك « الراضون المقلدون » الذين ابتلى بهم مجتمعنا العربي النامي في شتى ميادين الفكرية والاجتماعية . فمن « شاعر - ناثر » يفهم الرفض كلاما نابيا مفتقرا للذوق .. أو سليطا منمقا غريب التعابير ، ومن اديب رافض ينحو نفس المنحى في

مثلا ، واصبح هذا النوع من الرفض مرضا نفسيا يدعى بـ « رفض المدرسة » School Refusal وللمرض النفسي اسباب ودوافع لا ريب فيها .. وقد تكمن في المدرسة نفسها فتتقر التلميذ من الاقتراب منها ، وقد تكمن في البيت والاسرة التي تجذبها وتغرقل اندفاعه او مودته نحو المدرسة . ومعظم الدوافع والاسباب يمكن معالجتها بالوسائل النفسية ، ويتقلب الرفض بالنهاية الى الفسة وانسجام ، ويفقد الرفض المدرسي وامثاله من الامراض النفسية للطفولة ظاهرة مرضية تستوجب العطف والرعاية الطبية - النفسية .

وما يروعا ويثر اهتمامنا، هو الرفض الطفولي الارعن ، الرفض الذي يمارس علنا وبوعي واصرار . فرفض المدرسة يستاء من سلوكه ويتعجب لتوجيه واحجائه .. اما الرفض المعاصر فانه يبارك نفسه ، ويتعجب من توجس واحجاء الآخرين عن مجاملته او تشجيعه ! .

### الرفض المعاصر المريض

والرفض المعاصر المقصود هو واحد من منتهى الجماعات الجديدة التي اطلقت على نفسها ( الهيبيز ) Hippies وال ( بيتلز ) - الخنافس - Beatles وال ( بيتنك ) Beatniks وال ( البروفوك ) Provoks . وهو ينسلخ ويتبرأ من اسرته ومجتمعه والنظم السائدة فيه لينساق وراء اسرة وجماعة ونظام آخر يتميز باللامبالاة واللاادبية والممارسات الجنسية الفاضحة والادمان والعنف والاجرام .

يقول « الرفض المعاصر » : انا ارفض التعليم، واسخر من العلم ، ولا اكرث بالاخلاق ، وأنحدي النظام السائد المزيف ، وأنكر للعادات والتقاليد البالية ، واحارب الظلم والاستعمار والتفرقة ، واتبرا من رجعية وجود آبائي واجدادى . يقول ذلك ، ولا يفعل شيئا جادا تجاه ذلك . هو يرفض التعليم الجامعي لانه فاشل . ويسخر من العلم ولا يطعمه بالاخلاق .. وينتقد النظم والتقاليد ولا يقترح كيف يريد ان تتطور وكيف يجب ان تكون .. ويحارب الاستغلال والتفرقة وهو مستقل على اعصاب حديقة او حفل متزل وبجانبه فتاته التي تتبعه كالشاة الراكضة وراء خروف .

افكار مثالية وحلول خيالية .. مبادئ عالية وممارسات دنيا . اقتراحات مبهجة واعمال نعسة . عالم من التناهة والضياع والتذبذب ..



٨ - رفض الاحسان ونكران الجميل الذي يقدمه لهم مجتمعهم او مؤسساتهم الانسانية ، كنتيجة حتمية لشعورهم الباطني بالاثم والتقصير . اى انهم - علاوة على انهم - يريدون حفظ ماء وجههم ومواراة خجلهم بالنكران والتهتك ! .

٩ - انعدام الوازع الدينى والاخلاقي الذى يشد الفرد الى المجتمع والاسرة ، ويحثه على العمل والكفاح .

### هل من علاج ؟

لعل في قول يوجين يونيسكو - احد زعماء مسرح اللامعقول - التصوير الدقيق لاضاع المجتمع الغربى : « المجتمع اللامعقول هو الذى لا غاية له .. وهو المجتمع المنفصل عن جذوره الدينية وتقاليد .. وفيه يكون المرء ضائعاً .. ولا معنى لكل ما يصدر عنه ، ولا فائدة ترجى منه » . والرافضون الهاربون الذين تحدثنا عنهم هم الجيل الفاسد المنفصل عن جذوره التاريخية والدينية وتقاليد .. وما يصدر عنهم لا معنى له بالحقيقة . وفقدان المعنى وغموضه احياناً هو ما يحاول عرضه وتجسيمة الكتاب الفاضلون ، او تمثيله على مسرح اللامعقول . لكن ما الذى يحاول تجسيمة وتصويره الكتاب المقلدون وهم لا يزالون في مجتمع يعيش مرحلة تختلف بكثير عن المجتمع الغربى ؟ . لقد تسرع يونيسكو عندما جزم بانعدام الفائدة وفقدان الرجاء . اذ لو صح ذلك لتلاشت الفروق بين الرافضين التائهين والناس الآخرين بل لاصبح سلوك الضالعين والمقلدين اقرب الى الصواب من سلوك الراشدين الملتزمين . وهنا يتجلى الفرق بين اليائس المهزوم من جهة والمتفائل الصامد من جهة اخرى .

ان التجديد والاصلاح ، وابحاث التربية وعلم النفس والاجتماع تحاول بجهد وتفاؤل تعديل وتقويم الاوضاع الفاسدة وازالة التناقضات واعادة المجتمع الانسانى الى دروب الخير والعدل قبل ان تتركه وتعكر صفوه تلك الجماعات «اللاعقلية» . والجواب على ذلك جاهز في التربية البيتية ، في التعاليم الاخلاقية والدينية ، في احترام القانون ، في الاصاله ، في الاعتزاز بالتراث ، وفي الانتماء القويم . ■■

### فخرى الدباع

أخصائى الامراض النفسية والعصبية - الموصل

مقاله او قصته او نقده .. ومن شاب مراقب يحاول رفض اى شيء يارتدائه غرائب الازياء او بارخاء شعره واكتناز قذارته .

هؤلاء الرافضون المقلدون مجموعة من السذج او الجاهلين الذين لا يعرفون ما يملكون ويرفضون ما لا يعرفون . فلا المطبوعات ولا الافلام السينمائية يمكن ان تجعل الفرد العربى غريباً حقاً الا في الخيال . والمجتمع الغربى ليس مجرد صورة في صحيفة او واجهة مخزن تجارى كبير ولا هو بظاهرة هيئة يتمتع بها السائح العاب . الحياة الغربية تجربة عميقة لا يحسها الا الغربى الاصيل . فالتقليد .. والانتاج غير الاصيل .. والرفض الساذج .. كلها اشياء ممجة ومنفرة وغريبة على المجتمع العربى . وهنا يكمن الداء الذى يجب ان نخلصه ونعالجه على مستويات الفرد والجماعة والدولة . ولو اعتبرنا ظاهرة الرفض مرضاً نفسياً ، لكان علينا الامر .. ولكن البلية ان الرافضين من هذا النوع يجادلون ويتبارون في النقاش والدفاع عن انتاجهم او سلوكهم ، ويندفعون بالحرية الشخصية .. وما اكثر ما للحرية من معانٍ وتفسيرات ! ..

### سيكولوجية الرفض المرضي

اقول لو اعتبرنا ظاهرة او « موضة الرفض » مرضاً نفسياً ، لكان الواجب علينا ان نستقصى عن اسبابه ، فالظواهر المرضية تنبع من ظروف تبررها ويمكن معالجتها . وقد تكون الاسباب واحدة او اكثر مما يلى :

- ١ - الشعور بالفراغ والخواء الفكرى والعاطفى . ويعزى ذلك الى ارتخاء السبيل التربوى ، والى الحرمان وتفكك الاسرة وسيطرتها .
- ٢ - الفشل والخيبة في الحياة العامة .
- ٣ - الشعور بالنقمة تجاه الناجحين واللامعين .
- ٤ - الانفصال الصدايق ضد السلطة والاباء والذين يمثلون القانون والنظام والعرف السائد .
- ٥ - التحدى - بالفعل او القول - لكل كيان منظم ومنسق .

٦ - الاصابة بامراض نفسية مزمنة كالقلق والعصاب ، والتي تمهد للانجراف نحو الايمان والاجرام والى الهرب الاجتماعى .

٧ - عدم الثقة بالذات وبالواطنة والانتماء الطبيعى ، مما تدفع بالمرء الى المحاكاة والتقليد والى الاحتماى بالجماعات الشاذة او العصابات الاجرامية .

# طرائف غربية



## بين غاندى وروسو

● قال الجنرال ديغول رئيس جمهورية فرنسا الراحل يوما ان اعظم رجلين تركا بصماتهما واضحة في التاريخ الحديث هما غاندى محرر الهند ، وجان جاك روسو الذى وصفه ديغول بأنه « ابو الثورة الفرنسية » ثم قال : « اما غاندى فقد انتزع استقلال بلاده انتزاعا من ايدي الانجليز الذين استبدلوا الجعة لأول مرة باقداح اللبن التى كانت تقدمها لهم عنزة غاندى ! » .

واما روسو ، فقد مات حقيقة قبل نشوب الثورة الفرنسية بأحد عشر عاما ، ولكن اذا كان هناك رجل يمكن ان نقول عنه انه مسئول عن قيام هذه الثورة فهو روسو .

لقد كان لكتابات هذا الرجل التى اصر فيها على ممارسة الفقراء لحقوقهم اسوة بالاثرياء ، وعلى معاملة جميع ابناء الامة من مختلف الفئات معاملة متكافئة ، وعلى اعطاء الحرية الحقيقية للشعب ، كان لهذه الكتابات اعظم الاثر على اذهان مواطنيه وعلى مفهوم الحرية بين شعوب العالم بأسره .



## الفلاح الاديب

● الكاتب الروسى الكبير شولوخوف Sholokhov الحائز على جائزة نوبل للادب على قصته نهر الدون الهادى And Quiet Flows The Don ، يقول ان اعظم شيء يفخر به ، انه عاش طول حياته فلاحا . لقد ولد الكاتب الشهير فى عام ١٩٠٥ فى بيت ريفى صغير عن ام فلاحه من قبائل القوزاق ، واب كان يعمل صيادا للسماك ، فورث عن ابيه هواية الصيد ، وتعلق بالارض التى حفرتها امه باظفارها ، وذاق شولوخوف مرارة البؤس والحرمان ، فكان يزرع ويحرق ويرعى الغنم على ضفاف النهر الذى عشقه ، وصوره فى قصته الخالدة .

سأله الصحفيون فى استكهلم عاصمة السويد ، عندما سافر اليها ليقبض قيمة الجائزة وقدرها ٣٣ الف دولار : ما هي انطباعاتك عن مدينتنا ؟

واجاب الفلاح الاديب : « ان بلادكم جميلة ، ولكنني افتقدت فيها قاربى الصغير الذى اخرج فيه لاصطاد السمك ، وافتقدت الارض التى علمتني امي كيف تخرج الخير من جوفها ، وافتقدت اخيرا ، الغابة التى اذهب اليها لتعلم .. ان هذه الاعمال الصغيرة ، وتلك الرحلات القصيرة التى اقوم بها فى قريتي هي التى علمتني الحياة .. انها تزخر بصور واشياء لا يمكن ان اجدها فى الكتب ! » .





## ضمير يستيقظ

وهنا وقف لنكون مرة أخرى وقال : « بالاسم  
جاءتني فتاة بيضاء جميلة ، وراحت تتوسل الي  
ان أحميها من والدها الذي يريد ان يفرق بينها  
وبين زوجها . قالت لقد تزوجت شابا زنجيا  
كان زميلي في الدراسة ، ونار والدي وطردني من  
البيت ، بعد ان أقسم على ان ينتقم منا نحن  
الاثنتين . رغم انني اشركه نروته بعد وفاة امي ! »  
وقال لنكون : « هل تعلمون من هي هذه  
الفتاة ، انها ابنة موكلتي .. اما المال الذي ادعى  
والدها ان زوجها قد سرقه ، فهو مالها ، والفتاة  
التي زعم ان الشاب الزنجي قد اغتصبها هي  
زوجته ، امام الله والقانون !  
وتداول الحلفون لمدة ساعة كاملة ، وفي النهاية  
اصدروا حكمهم وهو يقضى بتبرئة الشاب الزنجي  
المتهم ، وباحالة المحامي ابراهام لنكون الى مجلس  
تأديب ، لخيانته للامانة ، ولانه خذل رجلا ابيض  
مثلهم !  
ومنذ ذلك اليوم لم يقف لنكون الا مدافعا عن  
حقوق السود في امريكا حتى قتله البيض !

● يروون عن ابراهام لنكون ، Abraham Lincoln ( ١٨٠٩ - ١٨٦٥ ) الرئيس  
السادس عشر للولايات المتحدة الامريكية ، الذي  
اشتهر بانه محرر العبيد ، انه كان يوما يتراجع  
في قضية امام احدى محاكم ولاية الينوى ، انهم  
فيها شاب زنجي بالسطو على احد المحال التجارية ،  
واغتصاب ابنة صاحب المحل !

وشاءت الظروف ان يقف لنكون مدافعا عن  
المجنى عليه صاحب المحل التجارى المسروق وكان  
امريكا ابيض ولكنه ما كاد يقف ، ليشرح ظروف  
التهمة ، ويقدم الادلة على الجريمة التي ارتكبتها  
الشباب الزنجي ، حتى قال : « ليس لدى ياسيدي  
القاضي ما اقول ، فان موكلتي لم يستطع ان  
يقنعني بان هناك جريمة ! » .  
وجاء دور محامي الدفاع عن المتهم ، فاستشهد  
باعتراف خصمه بعدم ثبوت الجريمة وطالب بتبرئة  
ساحة موكله !

وحدث هرج ومرج في قاعة المحكمة ، وهجم  
صاحب المتجر على محاميه يريد ان يفتك به !

## رجعية « الشمس » !!

دخل مدرس صيني في احدى المدارس  
الابتدائية ، وراح يشرح لتلاميذه معنى  
الرجعية ، حتى اذا انتهى من شرحه ،  
نظر اليهم ، وقال : « لقد ادركتم الآن  
معنى هذه الكلمة ، وانا اريد منكم ان  
تقدموا لى مثلا لبعض العناصر الرجعية  
في الصين ؟ » .

« وهنا رفع احد التلاميذ اصبعه  
وقال : « اننى ارى في قرص الشمس  
يا سيدى اكبر مثل على الرجعية ..  
فهي تطلع عندنا في الشرق ، ولكنها  
لا تلبث ان تتحول في اتجاه الغرب ،  
فتذهب اليهم وتنام عندهم ! اليس هناك  
من وسيلة لوقف هذا التصرف الذى  
يحدث امام اعيننا كل يوم ! ؟ » .

وهنا ضحك ماو بالضحك ، وقال يسأل  
صاحبه : « قل لى انت ماذا تصنع  
بالشمس ؟ » .

● روى احد زعماء حزب العمال  
البريطاني حديثا طريفا دار بينه وبين  
ماوتسى تونج زعيم الصين الشعبية ،  
اثناء زيارته لبيكين منذ بضعة  
سنوات مضت . قال الزعيم العمالي :  
« لقد كان الحديث بيننا يدور حول  
العلاقات بين الشرق والغرب ، وعن  
التعايش السلمى ، قبل ان اوجه اليه  
سؤالا ، بدا لى انه ترك عنده اثرا غير  
متوقع .. كان سؤالى عن الحملة التى  
كان الحرس الاحمر يقوم بها في تلك الاونة  
ضد العناصر البرجوازية ، والعناصر  
الرجعية في ارجاء الصين ! » .

ومضى يقول : « وتوقعت ان يجيبني  
الزعيم الصينى على سؤالى  
ولكننى فوجئت به بيقفه بصوت عال ،  
ثم يقول لى : « هل تريد ان تسمع آخر  
« نكتة » اطلقها الغرب . سوف ارويها  
لك فربما لم تسمع بها : « قالوا ، لقد



استطاع الكويت

# مكتبات خاصة

زُرناها في دُور أهل الكويت







في مكتبة الاستاذ عبد العزيز حسين وزير الدولة الكويتي ،  
وجدنا ثلاثة آلاف كتاب ، ومجموعة غريبة من المخطوطات القديمة .



الى جانب الكتب العلمية والادبية التي  
تزخر بها مكتبة الاستاذ ابراهيم الشطي ،  
تجده يخصص مكانا من المكتبة لطفليه فتيبة  
وقيس .

الى اليمين : المؤرخ المعروف الاستاذ احمد  
البشر ، طور مكتبته القديمة ، قادخل عليها جهاز  
المايكرو فلم ، يصور الكتب النادرة ويقرأ صفحاتها  
على شاشة العرض الصغيرة .

■ مكتبائنا الخاصة .. تلك التي نقيمها داخل بيوتنا .. نُمضي فيها جانباً من وقتنا كل يوم ، نملأ رؤوسنا ونغذي نفوسنا بما قاله الاولون والآخرين في شتى مجالات العلوم والفنون والدين واللغة والفقه ..  
هذه المكتبات اين هي منا .. واين نحن منها ؟ .. وماذا نقول عنها .. وماذا قالوا عنها .. ؟

الذي انحدر فيه الكتاب حتى كاد يندثر ، اثر ما اصابه على ايدي المغول والتتار ..

ودارت السنوات ، وانطوت هذه الفترة السوداء .. ولترك القديم بما فيه من صور بيضاء وسوداء في تاريخ الكتب والمكتبات ، ولنعد الى حاضرتنا هذا الذي نعيشه اليوم .. لنرى هوية جمع الكتب النادرة وتأسيس المكتبات العامة نطل برأسها من جديد .

### معجم البلدان والالكترونات !

هنا في الكويت مثلا .. حيث انبثقت حركة فكرية جديدة ، اثر عودة طلبة البعثات الكويتية من القاهرة وبيروت وبغداد وانجلترا والولايات المتحدة وغيرها ، عادوا وكل منهم يحمل الى جانب شهادته العالية اكادسا من الكتب .. بعضهم فضله اديبة ، والبعض جلبها علمية ، والبعض اكتفى بالوثائق والمخطوطات .. فمثلا عاد الدكتور حسن الابراهيم حاملا - الى جانب شهادته في العلوم السياسية - مجموعة ضخمة من احدث الكتب والمراجع التي ظهرت في الولايات المتحدة ، لتصبح نواة مكتبته الخاصة في الكويت ..

ورحب الآباء بالابناء وفتحوا لهم خزائن مكتباتهم التقليدية ، فاختلط تاج العروس ومعجم البلدان ورسائل الصاحب وابن العميد بكتب الهندسة والطب والالكترونات ، ونقل طلبة جامعة الكويت الى مكتبات آباءهم ، مجموعات من الكتب الحديثة التي اخذوها هدية من ادارة مكتبات جامعة الكويت .

### مخطوط من فيلكا عمره ١٥٠ سنة

والآن تعالوا نتجه سويا صوب منازل ادباء الكويت ورجالها لنرى ما تحويه مكتباتهم الخاصة . وقد زرنا هذه المكاتب في غير ترتيب مقصود ،

### مكتبات على ظهور الجمال

لنستمع لراى واحد ليس منا ، وانما لكاتبه المانية ، لها راى في مكتبات اجدادنا العرب قبل مكتبائنا الحديثة .. قالت الدكتورة الالمانية زيفريد هونكه في كتابها شمس العرب تسطع على الغرب : « بلغ عشق بعض الوزراء العرب للكتاب حدا جعلهم لا يخرجون الى رحلة ، الا ومعهم حمولة ثلاثين جبلا من الكتب تصحب ركبهم .. وعند وفاة الوزير المهلب عام ٦٦٤م - ترك ١١٧ الف كتاب ، اما زميله ابن عباد فقد جمع ٢٠٦ الف كتاب .. كما استطاع احد قضائه تجميع مليون و ٥٠ الف كتاب !! » .

### السفر من بلد الى بلد لاقتناء الكتب

وليس غريبا ما جاء على لسان الدكتورة هونكه فقد كان تقدير ثراء الشخص العربي يقاس بمقدار ما تحويه مكتبته من كتب .. وفي ايام الاندلس جعلوا قاعة المكتبة في صميم هندسة منازلهم وقصورهم .

وانتشرت المكتبات في كل مكان .. في المساجد ، والمدارس ، وحتى المستشفيات لم تغل من مكتبات صفت على رفوفها الكتب الطبية القيمة .

وكان الانسان العربي يسافر من بلد الى بلد لاقتناء الكتاب النادر ، كما كان الدالون يجوبون اسواق القاهرة وبغداد والبصرة بحثا عن القيم من الكتب ، يشترونها ثم يبيعونها ثانية ..

### انحدر ثم ازدهار

كانت هذه لمحة خاطفة عن مقدار اعتزاز الانسان العربي القديم بمكتبته الخاصة ، وما تحويه من مخطوطات كتبت على رق الفزال بالسناج والصمغ العربي ..

وكما تزدهر الحياة وتخبو ، كذلك جاء الوقت



سفحتان من المصحف الشريف المخطوط في مكتبة الاديب محمد الشيخ صالح آل ابراهيم .. والصورة الاولى توضح جمال النقوش الذهبية .. والصورة الثانية تبين تاريخ خط هذا المصحف الشريف النادر ، في عام ٧٩٠هـ

**فقال الوزير الاديب :** « للأسف كنا شعبا يقرأ في الماضي .. يقرأ الكتب القيمة ، وينسخ النادر منها بخط يده .. وهنا في الكويت كان عندنا ازدهار ثقافي حقيقي .. ( ومن تحت احد الارفف اخرج مخطوطا قديما ) قال لنا عنه : وهذا المخطوط الذي يزيد عمره عن ١٥٠ عاما ، كتبه أحد أبناء جزيرة فيلكا التابعة للكويت ، هو العلامة الشيخ عثمان بن سند المتوفى عام ١٢٤٢ هـ ( ١٨٢٦ م ) . كتبه بخط واضح انيق كما لرون .. وهذا يعني انه كانت عندنا في الكويت حركة ثقافية قديمة .. »

### شتان بين الماضي والحاضر

ومن تحت رف آخر اخرج وزير الدولة ، مخطوطا ثانيا قال عنه : « لقد ورثت من والدي

انما كان اعتمادنا على الزمن الذي تيسر فيه لاهل الدور أن يستقبلونا فيه . وكان اول من استقبلنا الاستاذ عبد العزيز حسين ، وزير الدولة الحالي ، وواحد من الذين كان لهم فضل كبير في قيام النهضة التعليمية في الكويت .. عين وزيرا مرتين والف كتابا قوامه محاضرات الناهض عن المجتمع العربي في الكويت .. اما مكتبته فتضم نحو ثلاثة آلاف كتاب ، ثلاثة ارباعها باللغة العربية والباقي باللغة الانجليزية .. واغلبها في الادب والدين والتاريخ .. وهذه المكتبة يؤمها كل ليلة الادباء والمفكرون في الكويت، يتبادلون الاحاديث في مختلف امور الحياة .. ولا عجب فتمنول عبد العزيز حسين مفتوح على مصراعيه لكل اديب وعالم ..

وفي احدى الجلسات الادبية دار الحديث حول القراءة وهل نحن شعب قارئ ؟





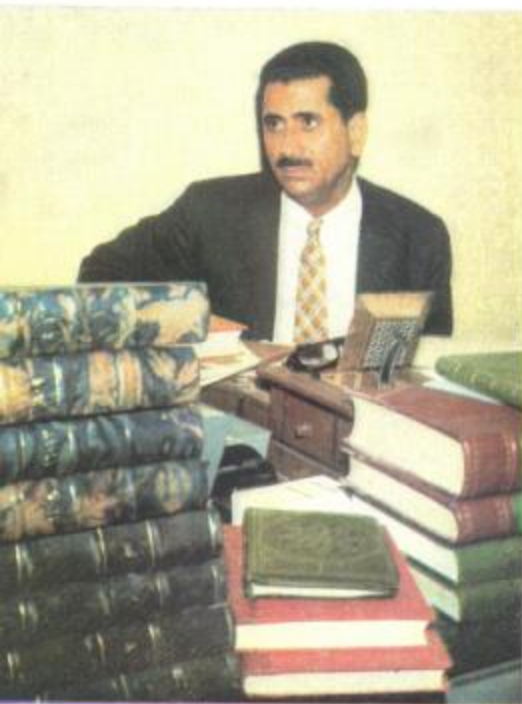
كتب الاجتماع والقانون لها الركن المفضل في مكتبة  
وزير البريد والبرق الأستاذ عبد العزيز الصرعاوي .

وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الأستاذ راشد  
الفرحان في مكتبته المتخصصة في القانون والفقه .

**الصورة السفلى :** عدنان يقرأ لوالده الاديب الأستاذ عبد الرزاق البصير في مكتبته  
التي كانت متخصصة فاصبحت اليوم حاوية لمختلف العلوم والفنون والاداب . .







الأديب الشاعر الأستاذ أحمد السقا فتح  
ابواب مكتبته أمام ابنائه، فأضافوا لونا جديدا  
من العلوم إلى طابعها الأدبي العربي .



مجموعة قيمة للغاية من الوثائق والمخطوطات من الكويت،  
وجدناها في مكتبة الأديب سيف مرزوق الشعلان ..



#### الى اليسار : الحرة مرسمة

على وجه الأديب الفخر الأستاذ  
عبد الله زكريا الأنصاري ..  
فمكتبته منقسمة الى قسمين :  
قسم في القاهرة يضم نحو  
خمسة آلاف كتاب .. وقسم  
في الكويت يضم ثلاثة آلاف  
كتاب ... ان المشروع الذي  
بنوى تحقيقه هو ضم المكتبتين  
في مكتبة واحدة كبيرة ..



مجموعة مخطوطات قيمة من بينها هذا الكتاب الذي كان ينتقل من يد الى يد ، وفي كل مرة يسجل كل واحد اسمه على الكتاب ، ويعلق على هوامشه بخطه ، على ما جاء فيه من آراء . فيستفيد كل شخص يقرأ الكتاب من تعليقه ... »

هذا ما قاله الأستاذ عبد العزيز حسين ..

اما اليوم فمن المؤسف ان الايدى أصبحت تمتد الى الكتب القيمة في المكتبات العامة ، تقتلع منها الصفحات وتنتزع الصور ، غير عابئة بالخسارة الفادحة التي تصيب الكتاب ، فتجعله غير صالح للتداول بالمرّة .. انها شكوى سمعتها من ابناء المكتبات العامة ، في اغلب افطارنا العربية بما فيها الكويت ..

### من الصعب تفريق المعرفة

وكانت زيارتنا التالية لمنزل الأستاذ عبد العزيز الصراوى ، الوزير الاديب الذي تولى المنصب الوزاري ثلاث مرات وله اربعة مؤلفات ، ومكتبة تحتل سرداب منزله ، وتضم اكثر من خمسة الاف كتاب ، ثلاثة ارباعها باللغة العربية ، والباقي بالانجليزية .. وكانت بداية تجميعه لها في القاهرة ، عندما كان يدرس الحقوق في جامعتها .. وعند مدخل المكتبة قرانا لوحة كتب عليها أبيات شعرية منها :

اساس لبنتك عبد العزيز

كتاب وبحث ودرس وفن

والمكتبة تضم مجلدات وكتباً في اغلب ابواب المعرفة .. وعمل الأستاذ الصراوى ، وزير البريد والبرق هذا التنوع بقوله : « التخصص لا ينفي التجميع ، لانه من الصعب تفريق المعرفة .. والتخصص - في اعتقادي - يقلل ابواب المعرفة .. في حين ان كل شيء حولنا يقدم لنا المعرفة بكل فروعها .. التلفزيون يحدثننا عن كل شيء .. طفلك يسألك عن كل شيء .. الموسوعات العلمية تقدم لك كل أنواع المعرفة في كل صفحاتها .. لهذا جعلت مكتبتى تضم كتباً في كافة العلوم والآداب .. ولو اتنى شخصياً اميل الى قراءة كتب القانون والاجتماع ، لانهما هي مجال تخصصى وعلى .. »

### مكتبة للعائلة

وكانت جولتنا التالية في منزل الاديب الشاعر

عند حافة الصندوق القديم ، جلس المؤرخ احمد البشر يطالع رسالة قديمة عمرها مائة سنة مرسلة من تجار البحرين الى الكويت .. وبضم الصندوق رسائل واوراقاً قديمة عن حسابات الفواصين وتجار اللؤلؤ في الكويت القديمة ..

المعروف احمد السقاف ، العضو المنتدب للهيئة العامة للجنوب والخليج العربي ، بوزارة الخارجية ومؤلف اربعة كتب ، ورئيس تحرير « كائظمة » اول مجلة صدرت وطبعت في الكويت .. وجدناه في قاعة المكتبة واقفاً بين مجموعات من الكتب العربية والاجنبية ، سألناه عنها فقال : « لم يعد باستطاعتي ان اجعل مكتبتى خاصة بى ، فأولادى أصبحوا شركاء معى فيها فأبنتى هيفاء تخرجت من جامعة الكويت ، وأصبحت معيدة فيها ، فجلبت كتبها الفلسفية والادبية وضممتها الى مكتبتى .. وابنى أسامة له ركنه الهندسى ،

تحدث عن الشعر والادب والتاريخ ، وخاصة تاريخ منطقة الخليج العربي خلال الاربعمائة سنة الماضية ..

« ان كتابة التاريخ الصحيح للكويت ، لم تعد - حتى الآن - الحديث عن الحروب والمعاهدات والحدود اما تاريخ الشعب وعاداته وألغايه ولياسه وأخلاقه فكلاهما لم يكتب عنها بالتفصيل بعد .. »

### أهميات الكتب

وانجنا بعدها الى منزل يمثل الجيل الكويتي الحديث ، الذي درس في الخارج ، وعاد الى الكويت وشب عن الطوق وتزوج وأنجب ، ونقلب في المناصب الرسمية حتى أصبح اليوم مديرا لمكتب صاحب السمو امير الكويت ، انه الاستاذ ابراهيم الشطي .. والد قتيبة وفيس وقصي ..

ومكتبة « ابو قتيبة » تختلف عن المكتبات التي زرتها ، بوجود مجموعة ضخمة من أحدث الكتب العلمية الاجنبية التي تتحدث عن اسرار الذرة والفضاء ، وكنوز البحار ..

والى جانب كل حديث في الكتب ، فهي تحوى كذلك الطباعات النادرة من الكتب العربية ، وخاصة أهميات الكتب من التراث العربي من طبعات بولاق.

### الاطلاع على الصور كافٍ للأطفال

دار الحديث مع الاستاذ ابراهيم الشطي عن المكتبات الخاصة وشؤونها ، فقال : « مكتبة البيت يجب الا تكون متخصصة ابدا .. لانها مكتبة تخدم جميع افراد الاسرة .. وهذا ما رايته في مكتبي ، التي تجد فيها الى جانب كتب العلوم والمخطوطات ، كتباً في حل الالغاز .. وكتباً في الطهي .. ولكن الذي لم انصيه هو النتيجة التي تصل اليها زوجتي عندما تستعين باحدى وصفات كتاب الطهي ، فهي نتيجة تكون دائما مثار الفكاهة عندما تجلس لتناول الطعام !! »

« اما اطفالى فلوهم نصيب كبير من المكتبة ، ولكنى اجد سعويات جمة في الحصول على الكتاب العربي الجيد اللازم لهم ، لهذا اقدم لهم كتباً مصورة جميلة باللغات الاجنبية .. معتقدا ان

فهو يدرس الهندسة في الولايات المتحدة .. وابنتى الثانية لياد ، لها ركنها الطبي الصغير ، فهي ستكمل علومها الطبية ..

« لقد أصبحت مكتبتى هي مكتبة العائلة بأكملها ، وهذا شيء طبعى ، اذ انه لا يمكنني ان افكر في هوايتى فقط وانسى ابناي .. »

### لم اعد أقرأ القديم

وكان الاستاذ السقاف او « ابو اسامة » يقول في السابق ان الكتب التي اثرت فيه هي كتب الجاحظ والاغاني ونهج البلاغة وغيرها .. فسألناه : « هل مازلت تطلعون هذه الكتب ؟ » فاجابنا قائلا : « بصراحة لم يعد لدى استعداد لقراءة القديم .. فقد اتجهت لقراءة الكتب الحديثة ، تاركا القديم كمصدر ومرجع فقط ، بعد ان طالعتها في الصغر من الفلاف الى الفلاف .. »

### من القوص وراء اللؤلؤ الى المايكروفلم !

وفي منزل « فيلسوف الكويت » احمد البشر الرومي ، وجدناه في مكتبته الخاصة بطالع على شاشة تلفازية صورا لصفحات من « ديوان المتنبي شرح ابي العلاء المعري » وهذا الديوان النادر صوره الاستاذ البشر من مكتبة المتحف البريطاني على افلام المايكروفلم .

وعندما تعجبنا من وجود جهاز عرض المايكروفلم قال الاستاذ البشر : « .. الدنيا تتطور من حولنا بسرعة ، ويجب ان تتطور معها بنفس السرعة .. وشتان بين الامس واليوم .. فمثل ٥٠ عاما كنت اغوص في قيعان البحر ابحت عن اللؤلؤ لفترة ٣٠ عاما .. وكانت الفساقطة المائية تحول بيني وبين شراء الكتب التي اريدها .. ولكن هذا النقص المادي ما كان يعوقني عن استعارة الكتب القيمة والسهر عليها لنسخ الفصول التي تعجبني فيها . »

« وتماقبت السنوات ، وتبدل الحال .. وبدات اشترى الكتب على اوسع نطاق ، حتى ضاق المنزل بالكتب ، فاهديت ابنتى الكثير من الكتب واحتفظت لنفسى بحوالى الفى كتاب ومرجع ،

الإعلام بالكويت ، وجدناه جالسا تحت خزانة كبيرة للكتب في مكتبته الخاصة ، يستمع الى نجله عدنان يقرأ له من كتاب ظهر حديثا عن تاريخ الكويت ..

والواقع ان طبعة الاعمال التي تولاهما الأستاذ البصير تسمح له بالحكم الصحيح على ما يكتب عن تاريخ الكويت الحديث ، فقد عمل في شبابه فترة ١٢ عاما نائبا لقاضي الكويت ، ثم خطيبا في المسجد ، ثم ماذونا للزواج والطلاق من قبل المحاكم الشرعية ..

وتحدثنا معه عن مكتبته الخاصة فقال : « ما من شك اني من انصار المكتبات المتخصصة ، ولكني اقصد بهذا القول التخصص المرن غير المتزمت .. وقد مررت في نفس هذه المرحلة ، قديما كانت كتي مقتصرة على الكتب الدينية والفقهية فقط ، اما اليوم فقد فتحت الباب واسعا امام كتب الادب والشعر والتاريخ .. »

« ولا تسألني عن عدد الكتب التي تحويها مكتبي ، فالعدد لا يهمني كثيرا ، اذ انني استغنى مباشرة عن الكتاب الذي لا اشعر بالنساج تام معه ، لانه يصبح كالثقل الجاثم فوق صدرى » .

### مكتبة في القاهرة ، واخرى في الكويت

وفي مكتبة الاديب السفير الأستاذ عبد الله زكريا الانصاري ، رئيس تحرير مجلة البيان الادبية الكويتية ، ورئيس قسم الصحافة والثقافة بوزارة الخارجية ، شهدنا اكثر من الف كتاب في الادب والاجتماع والشعر والفلسفة والسياسة والقانون ، مرصوفة فوق الارفف في المكتبة . والى جانبها ٣٠ صندوقا مقلدا تحوي كتباً وتنتظر البناء الجديد لتوضع على الرفوف هي وزملاؤها الخمسة آلاف كتاب التي جمعها ادبينا في اثناء عمله في بيت الكويت بالقاهرة من عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٦٠ .

وخلال حديث طويل مع الأستاذ الانصاري قال لنا : « لدى رغبة ملحة في ضم كتي بالقاهرة الى مكتبي في الكويت ، لانشاء مكتبة واحدة خاصة ، اعتقد انها ستكون مكتبة مختارة .. »

« وبعض هذه الكتب الكثيرة التي اقتنيها ، قرأت فهارسها .. وبعضها قرأت مقدماتها ، وبعضها اطلمت على بعض فصولها .. وبعضها

مجرد اطلاعي - في سن طفولتهم المبكرة - على الصور العلمية الجميلة هو في حد ذاته لقافة كافية » .

### حاجتنا ماسة الى امناء مكتبات مؤهلين

وكانت زيارتنا التالية لمنزل وزير الاوقاف الشاب راشد الفرخان مؤلف كتاب : مختصر تاريخ الكويت ، وكتاب : النظام الاجتماعي في الاسلام بين الرجل والمرأة .. ان مكتبته متخصصة في القانون والفقه والتفسير ، جمع كتبها من القاهرة ، خلال دراسته في كلية الشريعة والقانون بجامعة الازهر قبل تخرجه عام ١٩٦١ لقد قام الأستاذ راشد الفرخان اخيرا بزيادة للانحداد السوفييتي ، زار خلالها متاحفه ودور كتبه ، وفي هذا يقول : « لقد رأيت في معهد الدراسات الشرقية بطشقند امناء علماء ، يبحثون عن الكتب النادرة المخطوطة ويحققونها ، ويقدمون للشعب كل ما استطاعوا تحصيله ، فاستفاد الناس فائدة كبيرة من أمين المكتبة المؤهل لوظيفته .. لقد رأيت هناك من المخطوطات العربية والاسلامية ، الشيء النادر وفي مقدمتها مصحف عثمان ، ولولا وجود هؤلاء الامناء الفنيين لما استطاع المعهد ان يضم هذه الكتب والمخطوطات النادرة المنسقة احسن تنسيق » .

« لقد كان عندنا في الكويت شعراء وادباء متمكنون .. اما الآن فقد اثرت الماديات على كثير من الناس .. وعزف شابنا عن البحث والتحميص في الكتب القيمة ذات الاجزاء الكثيرة مؤثرين قراءة الكتب السهلة الرخيصة .. »

« اننا اليوم في اشد الحاجة الى امناء فنيين مؤهلين لارشاد الناس الى كيفية البحث عن كلمات في لسان العرب او القاموس المحيط ، لانه اذا لم يكن الشخص عنده دراية سابقة ومعرفة ، فليس يستطيع ان يستحصل على معنى كلمة واحدة في هذين المرجعين الفنيين .. وهنا يأتي دور الاممين الفني للمكتبة عليه ان يرشد القارئ الى طريقة البحث والتنقيب .. » .

### التخصص المرن ..

وفي منزل الأستاذ عبد الرزاق البصير ، عضو مجلس ادارة رابطة الادباء ، وامين مكتبة وزارة





الاديب محمد الشيخ صالح آل ابراهيم يتحدث  
عن مكتبته العامرة ، وما تحويه من كتب ..

« اني اميل للادب وانمتى ان انفرغ للادب ..  
ولكنني الى الان اعتبر نفسي قارئاً .. لان المسألة  
ليست مسألة وقت فراغ وانما هي تهيو ذهني  
يجب توافره ..

وانتقل الحديث الى سرقة الكتاب وهل هو  
جائز أو غير جائز ؟ فقال : بعض الناس يرى ان  
سرقة الكتاب حلال ، وما ذلك الا نتيجة انحطاط  
المجتمع الذي انقلب الاوضاع فيه الى درجة  
حلت في نظره الامور المستهجنة .. والرجل الابي  
لا يسرق .. فالسرقة عمل قبيح .. وسرقة الكتاب  
اقبح .. »

### غرفة استشارة للرجل الحكيم

ان الحديث عن المكتبات الخاصة في الكويت  
لا يمكن حصره ابداً .. فالمكتبات موجودة بدرجات  
متفاوتة في الكثير من المنازل وبعض اصحاب هذه  
المكتبات يخافون على كتبهم اكثر من خوفهم على  
اولادهم .. لا يستفيدون منها أو يبيعون .. في  
حين ان المكتبة الخاصة - في رأي المشكر جورج  
دورن - هي « غرفة الاستشارة العظيمة لكل  
رجل حكيم .. »

قراءتها من الجلاف الى الفلاف .. والمشكلة هي  
مشكلة وقت .. فالوقت ضيق ، والعمر قصير  
والكتب كثيرة ، والمواضيع شيقة ..

« ان اعر ما املكه هو الكتاب ، وانا بخيل  
باعطاء الكتاب ، ولا اعتقد انني بخيل مادياً ..  
لكنني اجزم انني بخيل بالكتاب ، ويعز علي ان  
لستعير مني كتاباً ، ولا يعز علي ان تقترض مني  
نقوداً ، وقد تكون قيمة الكتاب المادبة اقل بكثير  
من قيمة المبلغ المقترض .. »

### قطعة من تاريخ الكويت

وانتقلنا لزيارة مكتبة الاستاذ سيف مرزوق  
الشمالن .. انها قطعة من تاريخ الكويت .. فقيمة  
مكتبة الشمالن ليست في كتبها بقدر ما هي في  
ونالقتها ومخطوطاتها الفريدة من الكويت القديمة ..

ويقول صاحبها : « لقد ألفت حتى اليوم  
ثلاثة كتب ولكن الذي عندي من وثائق واوراق  
يكفي لاجراج عشرات الكتب .. وحتى تكتمل  
الصورة عن الكويت القديمة قمت بعمل متحف  
خاص كبير يضم صورة حية للنشاط القديم الذي  
كانت تسير عليه الحياة في هذه البقعة من وطننا  
العربي .. »

### سرقة الكتاب اقبح السرقات

وكانت جولتنا الاخيرة في مكتبة الاستاذ محمد  
الشيخ صالح آل ابراهيم ، التي خصص لها  
جناحاً مستقلاً يضم ٥ غرف ، جعل في كل غرفة  
منها لونا مختلفاً من الكتب .. فهنا حجرة كتب  
الدين والفقه ، وهناك لفات وجغرافية وقانون ..  
وفي اقصى الطرف حجرة للمخطوطات تضم نحو  
٢٥٥ مخطوطاً جمعها من خارج الكويت ، منها  
مصحف شريف نادر مكتوب بالخط المذهب ،  
يرجع تاريخه الى عام ٩٧٠ هـ .

وعندما سألنا الاديب عن عدد الكتب في مكتبته ،  
اجابنا قائلاً : « المكتبات لا تحسب قيمها بالكم  
وانما بالكيف والتنوع .. فمثلاً عندي كتاب فقه  
قديم مطبوع في مصر على لغة الكويت .. وعندي  
كتاب يمتد تاريخه الى ٣٠٠ سنة مضت ويعتقد  
انه مكتوب في الكويت .. وهذا دليل على وجود  
بيئة ادبية في الكويت القديمة ..

# القرآن

رحلتى مع ..

في طفولتى ، وصباى ، ورجولتى .

## بقلم : سليمان فياض

والقمر والنجوم . ومن قلبه كان يقرأ . وبروحه كان يرتل . وأمى وزوجة جدى تمارسان أعمال البيت ، وهما صامتتان ، تصفيان الى الصوت الخارج من « المندرة » عبر الباب والنافذة . وجدى قد أفعى ، وأغلق عينيه ، وقلبه صاح يتابع ترتيل ولده . كان ذلك يحدث كما ذكرت كل يوم جمعة ، ثم يخرجان الى المسجد معا ، لاداء صلاتها الجامعة .

### في الايام الاخرى

في الايام الاخرى من الاسبوع كان يوحثنى مجلس أبى الى المصحف . ومشهدهما ، أبى وجدى ، وهما يذهبان معا الى المسجد .

في هذه الايام الاخرى ، كان أبى يخرج مع الصباح الباكر على ركوبته ، ليذهب الى المدرسة التي يدرس بها ، في قرية بعيدة بعض الشيء ، وقد أخذ معه مصحفا بحجم كف اليد ، وبروح يقرأ حزب يومه على أنوار الصباح الباكر ، والحمار تدب به عارفة طريقها .

وأخرج أنا الطفل الصغير من البيت بعد ذهابهما الى المسجد لألعب مع الأطفال ، ولكن الحقلون تشدنى .. يبهرتني منظر السموات والأرض وما بينهما ، والسحب والصفاء ، والحيوانات والطيور ، والأشجار والمزروعات ، والنباتات

■ حين تفتح وعيى ، مع طفولتى الأولى ، سمعت أذنائى من حولى ، أصواتا ترتل القرآن . ورات عينائى أبى جالسا الى المصحف ، وقد طهرت أعضائه بالاغتسال ، وبالوضوء . وادى فريضة الصباح ، ثم افطر ، ثم صلى ركعتى الضحى ، ثم جلس الى المصحف يقرأ حزب يومه ، أربعة ارباع من القرآن ، نصف جزء منه ، يجعله يغم القرآن كل شهرين مرة .

### في يوم الجمعة

أراد كل يوم جمعة بالتحديد بفعل ذلك ، يجلس متربعا ، وبين يديه لوحان سميكان من الخشب الأبيض ، تداخل احدهما في الآخر ، وتشابكا متعانقين ، كما تشابك اصابع الكفين . والمصحف بينهما مفتوح عند الشريط الحريرى الأخضر ، حيث توثق أبى بين صفحات الكتاب . ويبدو لى كرسي المصحف هذا مثل كفيّن تدب فيهما الحياة ، تحنوان بلطف على كتاب الله . وبأخذ أبى في قراءة القرآن . يرتله في اقبال خاشع ، فتشع معه وله نوافذ القلب وكوى الروح . يبدو لى صوته وهو يقرأ ، على حدته ورفقته اوتارده ، آتيا من الأزل والأبد ، يطوى في ايقاع ترتيله سماء فريتنا وأرضها . وجدران البيت وسقفه ، والليل والنهار ، والشمس

● الْقَرْنُ فِي بَيْتِنَا فِي الْقَرْيَةِ.

● الْقَرْنَ فِي رَمَضَانَ.

● الْقَرْنَ فِي كِتَابِ الشَّيْخِ إِدْرِيسَ.

● الْقَرْنَ فِي الْأَزْهَرِ.

● الْقَرْنَ إِعْجَازُهُ رَوْحَانِيَّةٌ غَامِرَةٌ.



في حين أنى من أبى أسمع نفس الآيات جزءاً عادلاً ،  
 وأغراء بعدم المعصية .  
 وكل عام يجيئون مرة ، لينجزوا قراءتهم في  
 في « العتاقة » السنوية .  
 أوقف عم جدى يوماً أرضاً للمسجد ، ولقراءة  
 القرآن في يوم « العتاقة » ، وأصلاح المقابر ،  
 وتحول وقفه الطيب الفرض ، الى محنة لي  
 وعذاب .

### ويقدم شهر رمضان

ويقدم شهر رمضان ، عاماً بعد عام ، أسراً ،  
 وساحراً ، عامراً بالطعام في الإفطار ، وفي السحور .  
 واهتز حتى الأعماق للشهر الذى نزل فيه القرآن ،  
 في ليلة القدر ، التي هي عند الله للعابدين خير  
 من ألف شهر . عامراً بجو آمن منمنش ، ترتبه  
 الأحاديث والذكرات ، بالسلام ، وغزوات الأوائل  
 المنتصرة التي يرونها شيخ المسجد الكفيف ، بعد  
 غروب كل يوم .

وتحول القرآن أمام عيني ، وفي قلبى الى حياة  
 نابضة ، مليئة بالمشاعر الرفافة ، والشعائر  
 والطقوس :

جلسة أهل القرية على « المصاطب » وقد  
 شحبت وجوههم في حضرة الروح ، يتسامرون  
 قليلاً ، ويصمتون كثيراً ، ويرثون التحية باحسن  
 منها ، ويدعون المارة للإفطار .

عودة الشباب بالمواشي من الحقول .

السؤال الدائم عن الساعة من الصائمين .

روائح الطعام الشهية تتصاعد من مناور البيوت ،  
 ونوافذها ، وأبوابها ، مع الدخان .

وجوه النساء والفتيات المتوهجة من نيران  
 الموافد والأفراح .

لحظة الأذان المتجاوبة من ثلاث مآذن ، عند  
 دوائر العمدة ، ومسجد أبى عنان .

صواني الإفطار التي أقبل عليها الناس حتى  
 التخمة ، فوق أسطح البيوت ، أو في أفئنتها  
 الصيفية .

الشوارع التي خلت تماماً من كل عابر سبيل ،  
 حتى من أعرج القرية ، والأبدى الممدودة سائلة  
 العطاء .

أصوات المصلين للتراويح بعد صلاة العشاء  
 في المساجد والقارئين في أرجائه للقرآن .  
 أنوار المصابيح الوهاجة المتدفقة من أبواب

الشيطنانية ، والفراشات . وأشعر بالتخمة مما  
 أرى ، فأجلس لأدندن وحيداً على جذع نخلة  
 قديم ، قطعت منذ زمن بعيد . وقد التقي في قلبي  
 مشهدان : مشهد أبى وهو يقرأ القرآن ، ومشهد  
 الدنيا التي يتحدث عنها القرآن ، وأعى بعض  
 كلمات من حديثه الفامض الساحر ، أحملها معى  
 حتى أراها حية حولي فيما أراه . في الكائنات  
 الصغرة وغير الصغرة التي خلقها الله .

وأحن الى اليوم الذى أكبر فيه كابى ، وأنعم  
 القراءة مثله ، وأصبح قريباً مثله ، في محضر  
 القرآن ، من الله . ويفسر روجي شعور بالأم  
 والسلام ، ما يلبث أن تصف به احتكاكات الحياة  
 اليومية الرتيبة ، في شوارع القرية وبيوتها مما  
 يحدث بين أبى وأمى ، وجدى وزوجة جدى ،  
 فاشعر بالتمزق ، وأجرى الى الحارة هارباً ،  
 لألعب مع الأولاد ، أو ألوذ بعالم النوم ، تحملى  
 أحلام سعيدة ، نظير بى ، فوق البيوت ، والناس .

### يوم العتاقة السنوى

ويأتى يوم « العتاقة » السنوى . يبدو لي  
 مثل احتفال بمولد صغير في بيت أبى وجدى .  
 تفرش الحصر في المندرة وغرفة الجلوس ، وترفع  
 المقاعد والأرائك الى باحة البيت ، وتفرق أمى  
 وزوجة جدى ، من مطلع النهار ، في سلق مقادير  
 كبيرة من اللحم ، ومن الفسول النبات . ويأتى  
 المقراون النساء ، ويتربعون في أركان المندرة ،  
 لأذنين يجدرانها الأربعة ، وياخذون في ختم القرآن  
 غيباً ، يقرأونه من أوله الى آخره . عيونهم كليله ،  
 أن لم تكن قد فقدت الرؤية ، وأجسادهم تفوح  
 عرقاً ، وأسنانهم مسودة ، وملابسهم لم تعرف  
 النظافة منذ زمن بعيد .

وأجلس لأسمع ، ثم أهرب من البيت كله الى  
 الشارع . ليس في أذهانهم ترتيل أبى ، ولا خشوعه .  
 سرعته تآكل الكلمات فلا تبين . وأعرف أنهم  
 جاءوا ليأكلوا ، وعقولهم وهم يقرأون في بطونهم ،  
 وقلوبهم قد غرقت في شحوم أجسامهم ، وأرواحهم  
 قد جفت فلا تعرف رهافة التوتر والارتعاش .  
 يذكروني بيوم « الرحمة » في المقابر كل يوم  
 خميس ، حين يقرأون بالسنتهم من أفواههم على  
 أرواح الموتى ، آيات النار والقيامة ، والجحيم  
 والعذاب : « خلوه فقلوه ، ثم الجحيم صلوه » .  
 تصبح الآيات من أفواههم عقاباً ، وانتقاماً ، وناراً .



بعد عام ، من دنياى الصغيرة مع القرآن . نقل أبى ، وأنا فى التاسعة ، والأسرة معه ، الى مدرسة بمدينة صغيرة ، تبعد عن القرية مسيرة ساعتين أو ثلاث . هجر جدى الزرع والقلع بعد أن كبرت سنه ، وأرهقته آثار الشيخوخة والبلهارسيا ، أكرهه أبى على أن يفعل ذلك ، وجاء معنا بعيدا عن عائله ، ومنفيا برغمه . لم يعد لي من القرآن فى هذه المدينة سوى ما يطلب منا حفظه فى درس الدين ، بالمدرسة الأولية ، أو سوى ما أسمعه بين حين وآخر من أبى وهو يرتل القرآن ضحى يوم الجمعة ، أو فى عصر أى يوم آخر .

وكل عام يحىء رمضان وأنا عنه بعيد وناء . يصوم الناس ويصلون التراويح ، وتفتح الإذاعات على قراءة القرآن ، إثر كل صلاة مفروضة فى المحال ، والبيوت الميسورة . تملأ شعائر رمضان وطقوسه وروائحه ، وعاداته ، المدينة كما فى القرية . لكن شيئا منها ليس أبدا متلما كان ، لا التراويح كالتراويح ، ولا انتظار الناس للحظة الأذان ، ولا البيوت المفتوحة للسائلين ، ولا السهرات العاطرات الشفيفة لقراءة القرآن . ولا الأيدى الممتدة بالعطاء . الناس أقل كرمًا ، والأرواح غائبة مشغولة ، بالذات فى رمضان ، بالربح والخسارة والانجار . يقتلون الوقت غالبا فى المقاهى بعيدا عن المساجد ، والمصاحف . يلعبون الورق ، والطاولة ، والشطرنج ، والدومينو ، ويتزهدون على شاطئ التربة خارج المدينة ، يعون من الحب بالعيون والكلمات الغزلة ، فى الشوارع والطرق .

واسمع ذات يوم قرب الغروب المرقى الشهر الشيخ « محمد رفعت » يرتل آيات من القرآن ، من رديو فى « دكانة » للساعات ، يشجيني صوته العريض العميق ، تأسرنى أوتاره ، أحس أنه يقرأ من قلبه لا من سقف حلقه . أجرى الى أبى والى عليه أن يشتري لنا رديو ، واشترط عليه ألا يكون أحد يقرأ فيه سوى الشيخ « رفعت » بنفسه ، فقد دار بخاطرى أن كل رديو له شيخ خاص .

أشعر بحتين ، بين حين وآخر ، الى قرآن القرية ، ورمضان القرية ، لكن رمضان قد دار به كمر السنين ، وأصبح لا يأتى الا فى الربيع . وأحس حقًا بالفقْد . . انهب كل صيف مع الأسرة الى القرية ، لكن رمضان لا يكون بها ، وأبى لم يعد كما كان . أصبح مثل ناس المدينة .

المنادى ، والمصايف ، ونوافذهما ، الى الشوارع والحارات .

أصوات المقرئين المختارين من القرية ، والقرى الأخرى النائية ، لقراءة القرآن طوال ليالى رمضان .

مجالس رجال الأسرة ونسائها ، الذين يتبادلون فى ليالى النور المباركة ، الزيارات والأحاديث ، وسماع القرآن .

زباط الأولاد فى مستطيلات النور بالشوارع والحارات .

الامن الذى نشر أكفه وراحاته ، فى المزراع فلا تقتلع أو تفرق بالياه ، والحظائر فلا تسرق ما فيها من مواش .

ارتقاب الناس فى الليالى العشر الأخيرة ، لليلة القدر ، وحكاياتهم عنها ، وطول دعائهم فيها بالصحة والمال ، وتحديقهم الى السماء عسى أن يرى أحدهم طاقة من النور ، تقبل من بعيد وتكبر حتى تغمر الأفاق ، وهي تهتز كما يهتز الغراب بالحبوب فى أيدى النساء .

الأيدى الممتدة أبدا بالعطاء ، والبيوت المفتوحة لكل غيب ، والقلوب المجيبة لكل سؤال .

والمحال العاصرة بأصناف الحلوى ، والأوان الزينة ، تلبية لمطالب رمضان . واستعدادا لظفرة العيد ، بالجوز ، واللوز ، والبندق ، وقمر الدين ، والتين المجفف ، والسمك البكلاء ، والتمر ، والزبيب ، والملين ، والترتر ، والشيلان ، والترايب ، والسكر البلاط والإقماص ، والبن ، والشاي ، وصفحات الحساب المفتوح ليوم الحساب .

ونوم الأطفال ليصحو مع بركة رمضان : حفنة من الحلوى تحت الوسادة ، وكف حانية تدعوني للسحور .

ونية بالصيام ، لا أقدر على الاستمرار فيها صبيًا حتى الفصحى ، وشعور بالذنب ، أحسن معه بالأثم ، اذا حاولت أن اقترب من الصلاة . أو انصمت لجدى وهو يقرأ وحيدا آيات من القرآن ، أو يكسر على مسبحة ، عبارات الذكر ، والتسبيح ، والتهليل ، فافر الى الشارع ، أو الوذ هاربا الى أكف التعاس .

### وتلت سنوات حرمان

جاءت أيام ، بل سنوات ، حرمت فيها عاما

يوم ، بل في كل ساعة من ساعات النهار ، من الصباح حتى تأتي بعد منتصف النهار .

كان يقادرننا بين حين وآخر ، لقراءة راتب في أحد البيوت ، ثم يعود إلينا ، وحين يمرض ، أو يدعى لمتابعة في إحدى القرى ، كان يحل محله أحد ولديه الكبريين اللذين لم أعرف أبداً أين كانا يتقيبان حين يكون هو موجودا معنا ، أو ماذا كانا يعملان في هذه المدينة .

أحد ولديه كان كهلاً غنياً . رأى معي يوماً مقصاً ، نسيت وأخذته معي من البيت ، فاستولى عليه ، ورأى حول عنقي شالاً من الصوف اندثر به من برد الشتاء ، فأبدى إعجابه به ، وأخذ . ولم يعجبه حفلي فجاء عصراً إلى أبي وشكائي إليه ، ففرضني أبي بالخيرزانة « علقه » ساخنة موجعة ، مرضت بسببها عدة أيام في البيت ، وكلف أبي في تلك الليلة وليمة شهية ، أتى فيها على دجاجة كاملة ، وصينية رفاق أخرجت لتوها من الفرن .

كان رفاقي ، بكتاب الشيخ ادریس ، بيلفون العشرين عدداً ، أحدهم كان مكفوف البصر ، وكنا نتناوب تحفيظ القرآن له جملة جملة ، وآية آية . ثم نعيد له الراتب نفسه مرة أخرى ، بنفس الطريقة ، فيحفظه عن ظهر قلب ، وكما سمعته من الشيخ ادریس ، وليس منا ، كان قد جاوز العشرين من عمره ، وكان عليه أن يجد مصدراً لرزقه في المقابر والبيوت ، فلم يكن صوته صالحاً ليكون واحداً من مقرئي السهرات في المآتم أو ليالي رمضان .

وبينهم كان صديقان لي ، أحبيتهما من كل قلبي ، كانا لطيفين غاية ما يكون اللطف ، وظرفين غاية ما يكون الظرف . أحدهما واسمه « وهبة » مات بعد عام من التحاقه بالكتاب بمرض في صدره . والآخر واسمه « محمود » ، كان يحب الشيخ « رفعت » مثلي . وكان قلبه متفتحاً دائماً للحياة وللحب ، ووجهه دائم الابتسام ، وكان أبوه أنظف سكرى في المدينة ، ومات فجأة بعد شهر من موت « وهبة » ، بسبب لم أعرفه أبداً . وبقيت بعدهما وحيداً في كتاب الشيخ ادریس بلا صديق . كلما ذكرتهما أحسست بأسى عميق ، يعتمر قلبي .

شغلته أعمال المدرسة ، وزيارات الإصدقاء ، وأخذ طريقة صوفية ، وصار أكثر اهتماماً بالمسبحة ، والأورد . والادعية ، من اهتمامه بالقرآن . صار يترك لأقاربنا في القرية ، مع الأرض ، يوم « العتاقة » ، وسورة رمضان .

### شيخ من المتصوفة

ذات يوم ، كنت في الرابعة بالمدرسة الأولية ، جاء شيخ أبي المتصوف ، دعاني أبي إليه ليباركني ويعطيني الطريق . سألت أبي عنى ، ذكر له أننى أكبر أبنائه ، وأنه بنوى أن يلحقني بالمدرسة الابتدائية . ثار الشيخ غاضباً قال له : « ومن يحفظ القرآن ، ويرعى الحديث والتفسير ؟ » . . . أخرجنى أبى من المدرسة في منتصف العام . أسلمنى إلى كتاب الشيخ ادریس لأحفظ القرآن .

### في كتاب الشيخ ادریس

كان بيت الشيخ من طابقين . في الطابق الأول ، بحجرتيه الأماميتين ، كنا نحفظ القرآن . والشيخ ادریس مكفوف البصر ، في يده عصاة من الخيزران ، وسمعه حاد ، يعرف من أين يأتي الصوت والصمت معاً ، فهو يبعث بعصاه التي يسميها « الشيخة » - حسب الأحوال - على مصدر الصمت الذي لا يقرأ بصوت عال ، أو على مصدر الصوت الذي يتحدث بقرآن . وبين سائر الأصوات المرتلة للقرآن يميز الخطأ والصواب ، بصوت الجالس يقرأ إليه ، في الآية ، أو في تجويد الكلمات . وكانت أذناه تابعتان ، في نفس الوقت ، كل ما يجرى حوله ، هنا أو هناك ، بل كان أحياناً يصيح بحديثه حين يثرن شفاً بالداخل ، يميز فيه من اعتدت على الأخرى .

كان أذننا كبيرة ، تركزت فيها كل الحواس ، وجهه به حفر من جدري قديم ، وغضون شيخوخة مترهلة ، وفكاه اهتمام ، لكنه لا يخطئ مخارج الكلمات ، ولا الحروف التي يخرج فيها اللسان . ولا إمالة حروف النقلة بدقة إلى الكسر . ولا عدد حركات المد والفتن ، ولا مواضع الوصل والوقف . وما زلت أعجب كيف كان يعرف بدقة بالفة : ماذا علينا أن نسمعه كل منا له من آيات راتب الحفظ ، وراتب المراجعة والإعادة ، في كل

قراءته عموماً . فقد كان جدى يجيد قراءة القرآن ، مع أنه لا يكتب اسمه فقط إلا بصعوبة بالغة ، ولم يذهب يوماً الى أحد الكتاتيب ليحفظ القرآن ، أو يتعلم قراءته .

كنت أخون جدى ، خوفاً من الخطأ في التسميع أحياناً ، وأغضابه ، أو بسبب إهمالي في الحفظ أحياناً أخرى ، حين أسمع له ما عليّ من راتب جديد ، أو راتب مراجعة وأعادة . كنت أخرج من صدرى على غفلة منه مصححاً صغيراً ، أفتحه خلسة على ما أستمع ، وأنا طامع ركبتيّ الى صدرى بمقابلته ، وهو مستغرق في متابعة الكلمات بالمصحف الكبير بين يديه . وأروح أقرأ بأجادة بالغة ، فأرى ابتسامة حبيسة على شفتيه ، وسعادة تتألق في عينيه ، ثم يطوى المصحف الذى بين يديه قائلاً : « صدق الله العظيم » وينحنى على ، ويقبلنى في جيبى .

وبمرور الوقت ، أصبح ذلك عادة . وخف تأليب ضميرى لى ، وتزايدت رغبتي في إرضاء جدى واسماده . نفس ما كان يحدث تحت النخيل ، كان يحدث في البيت ، ونحن نجلس متقابلين ، وبيننا منضدة صفرة سطحتها من الرخام الأسود المشيع بالأبيض . خمنت القرآن معه بهذه الطريقة ، في أشهر الصيف القليلة . حفظت ، على ما ادعيت ، ثلث القرآن الأخير ، من سورة « العنكبوت » الى سورة « الناس » .

### والبسنى وألدى العمامة

كان أخى ، التالى لى ، قد أخرجته أبى عن السنة الثالثة بالمدرسة الأولية ، والحقه بالسنة الثانية الابتدائية . ليس أخى بدلة ، ولم أزل بالجلباب ، صار يرطن بكلمات انجليزية الى جوار العربية ، صار يأخذ حساباً وهندسة وعلوم . وحالت المشاعر غير الطيبة في صدرى ، فتحدثت الى أبى في أمرى وأمر أخى . رقى قلبه ، فجاءني بعمامة وذهب بي الى التزى ، فاعد لى « كاكولة » ، وراح يعدنى بالمنى ويفرش طريقى بالأحلام ، وبأننى يوماً سأصبح عالماً كبيراً مثل شيخه ، أعرف تفسير القرآن ، وشرح الحديث ، وأكسب آخرتى الى دنياى .

### لم يكن حفظ القرآن هيناً

رحت أقدم في حفظ القرآن ، ولم يكن حفظه هيناً . أحب دائماً أن أفراه ، وانصت لصوتى الخاص وأنا أرتله ، لكن حفظه ، بالصورة والطريقة التي كنا نحفظه بها ، كان مشقة بالغة : الآيات المتشابهة بين موطن وآخر ، وسورة وأخرى . عدم فهمي للكثير من جملة ، وعباراته ، ومعاني كلماته . ضرورة المراجعة لحفظ ما فات ، واستحضار ما مضى من آيات . . ذلك كله كان يكلف صباى هيناً فوق ما يحتمل .

توقفنا مرة أنا و « وهبة » و « محمود » عند آية « نسل بنى إسرائيل كم آتيهم من آية بينة » . . أردنا أن نعرف معنى : « نسل » هذه . لم نعرف ، أبداً ، أنها هي نفسها كلمة : « اسأل » . حسّم « وهبة » حيرتنا بأن معناها « هو : « هل » . وعجزنا عن معرفة معنى كلمة « بينة » ، أما كلمة « آية » فقد بدا لنا أن المقصود بها هو آيات القرآن . لم يكن بوسعنا أن نسأل الشيخ عما يحيرنا . فلم يكن ذلك ضمن مهمته ، وربما لو كنا قد سألناه ، لما وجدنا لديه جواباً سوى الضرب بعصائه التي يسميها « الشيخة » . وكان أبى ، منذ جئنا الى المدينة قد صار فظاً ، أكبر وأضخم من أن أجلس اليه وأسأله .

وكان يهون مشاق هذا الحفظ على ، حفلى بسرعة ، ونسياني أيضاً بسرعة ، وجود جدى معى . كان يسمع لى مراراً ما حفظته من راتب ، وكان يبلغ ثلث ربيع كل يوم ، ويعيد لى تسميع ربعمين مما عليّ مراجعته وأعادته ، استعداداً للفد التالى . وعندئذ فقط يباح لى الخروج من البيت للعب ، حين يأتي الليل فقط ، عندما يكون الظلام قد غطى المدينة .

### مع جدى في صيف القرية

جاء صيفى الثانى عشر ، وهجرنا المدينة في أشهر الصيف الى القرية . واستأنف جدى لى ما انقطع من حفلى للقرآن في كتاب الشيخ ادريس . كل ضحى كان يأخذني معه الى المزارع ، ومعه المصحف الكبير ، ونجاس معاً تحت ظلال النخيل ، ويقرا لى راتب يومي ، على ضعف

## عند الامتحان في المعهد الديني

وغفل أبى عنى ، وغفلت أنا عن نفسي . فلم يسمع لي القرآن مرة أخرى ، ولم أسمع أنا لنفسي ، حتى جاء يوم الاختبار بالمعهد الديني في حفظ القرآن ، ودخلت الى لجنة الامتحان مطمئن القلب بعض الشيء ، فزمل أبى في دراسته بالأزهر ، والذي أتم تعليمه العالي به ، كان عضو هذه اللجنة ، وطلب مني الشيخ ، صديق أبى ، أن اقرأ أول سورة آل عمران ، وقرأت ما طلب ، تسع آيات ، أخطأت فيها مرتين ، ذكر الشيخ في المرة الثانية لزميلي في اللجنة ، أنه يعرف أنني أحفظ القرآن عن ظهر قلب ، لكنني هائب من هذه المواجهة ، ودعا لي بالبركة ، وأمرني فانصرفت ، مفادرا للجنة أكاد أظفر فرحا .

وبين سائر الأولاد ، كنت الولد الوحيد الذي يضع على رأسه عمامة ، ويرتدى « كاكولة » أنيقة التفصيل على أنساع كمهيا بدرجة غير مناسبة . وكل عام كنا نختبر من جديد ، مع امتحانات المواد الأخرى في القرآن ، ونادرا ما كان أحدا يحفظه حقا ، فقد كنا نعكف قبيل أيام الامتحان الشفهي للقرآن ، أو ربما في ليلة هذا الامتحان ، على حفظ آيات قليلة ، من أوائل السور والأربعاء ، وويل لمن يسأله الممتحن عن آية في منتصف ربع من القرآن .

ولكن القرآن كان قريبا الى قلوبنا ، حين يرفع أحدا صوته ، مرتلا آيات منه ، حين لا تكون لدى أحد شيخونا رغبة في التدريس ، أو حين نخلو الى أنفسنا في الغرف التي نقطنها بالأحياء الشعبية ، أو حين تتجمع زمرة منا في معسكر صغير للجيش ، وتجلس مع الجنود أثناء الحرب العالمية الثانية ، أو حين نسأم من الملل والفراغ في أشهر الخريف ، فنفرش الحصر بالسوارع ، لنقيم حلقة ذكر ، نفتتحها بتلاوة آيات من القرآن .

## لم نتصل بالقرآن إلا بعد ست سنوات من بعد حفظه

لم يتح لي أن أقرب وحدي من تفسير القرآن ، أو أتلف الى علومه ، إلا في المرحلة الثانوية من تعليمي الديني ، بالتحديد ، في السنة الثالثة

الثانوية . قبل ذلك كانت صلتنا بالقرآن ، طوال ست سنوات ، صلة جانبية ، تأتي من خلال دراسة الفقه الإسلامي ، أو علم التوحيد ، أو الحديث ، ودراستنا للأخريين بدأت بعد أربع سنوات .

بدأت أدرس تفسير القرآن بطريقة المتن والتوضيح ، والتحليل والتطبيق . كان أول تفسير درسته ، على مدى السنوات الثلاث الباقية من المرحلة الثانوية ، هو تفسير « النسخة » ، وكان التفسير التالي هو تفسير « الكشاف » في المرحلة الجامعية . وكلا التفسيرين ، كانا يركزان أساسا على التحليل اللغوي والبلاغي ، وإيراد بعض الأقوال والروايات ، لتفسير المعاني أو المناسبات التي نزلت فيها الآيات . كانت دراسة نحوية وصرفية وبلاغية ، تقف عند حدود المعنى للكلمة ، والصورة البيانية في الجملة . ولا تتجاوز ذلك الى المعاني العامة ، والتذوق للموقف ، والاحساس بالفكرة ، ووسط هذه الدراسة كانت بعض الروايات الخرافية دخيلة في التفسيرين ومدسوسة لا تغيب عن بالي منهما خرافتان : أحدهما تقول مثلا في سياق سورة « القلم » ، أن « نون » في « ن . والقلم وما يسطر » هي اسم « الحوت » الذي يحمل الأرض ، على « قرنيه » . والثانية تقول ، أن من يضع كفيه على أذنيه ، يسمع صوتا هو خير نهر الكوثر في الجنة .

وهذه الدراسة للقرآن في الأزهر كانت هي كل حصاى ، باستثناء دراستي لعلم التجويد ، ودراسة المكفوفين بالذات لعلم القراءات ، فالدراسة في الأزهر كانت تركز على علوم اللغة والبلاغة في دراستها للحديث والتفسير .

لكن ، خلال سنوات الجامعة ، أتبع لي ، مع قراء عديدين بالأزهر ، وفي خارجه ، أن تقرب أكثر من القرآن ، مع التردد على المكتبات العامة ، واكتشاف ألوان أخرى من تفاسير القرآن ، كان يسيطر عليها جميعا أيضا المنهج اللغوي والبلاغي ، مثل تفسير الطبري ، والرازي ، والقرطبي ، وهذه كانت تزيد على تفسير الكشاف ، والنسخة في كم الروايات المعنوية ، وما تسرب خلالها من أسفار العرب والفرس ، واساطير الحضارات القديمة ، وخرافاتها ، من وجهة نظر عربية دينية تلجأ الى التعديل ، أو التوفيق ، أو تكفي أحيانا بمجرد السرد والرواية .



## حفظى القرآن وثق علاقتى باللغة العربية

حفظى يوما للقرآن ، وثق علاقتى اكبر توثيق باللغة العربية ، جعل حسها فى دمي ، حتى ليجرى فلمى احيانا بكلمات عربية لم يسبق لى أن قرأها من قبل ، أو تعرفت الى معناها فى قاموس . صارت كلمات القرآن رصيذا لى من الثروة اللغوية . وصارت طريقته درسا لى فى استخدام الالفاظ بصورة تتناسق مع ما قبلها وما بعدها من كلمات . ولاحساسى بالقرآن اذ ينبت فى القصى ، صورا وايقاعا ، لغة وايحاء ، تركيزا أو اسبابا ، بل واستشهادا بأية احيانا ، ونفاذا من خلاله الى فهم الوان من الشخصيات الشعبية ، ونماذج بنى الانسان ، وانماطهم . ولولا أن كتاب « التصوير الفنى فى القرآن » قد غطى الكثير مما يمكن أن اكتبه ، من خلال الخبرة والممارسة فى هذا الموضوع ، لكتبت الآن كثيرا من الملاحظات الخاصة بى ، والتى جعلها هذا الكتاب القيم شائعة بين القراء .

كثيرون تحدثوا عن اعجاز القرآن فى التشريع ، وعن اعجازه البلاغى ، وعن اعجازه الفنى ، لكن القرآن كان له اعجاز فى وجدانى يعلو على كل اعجاز بل هو مصدر كل اعجاز . اعجاز الصدق فى مواجهة الحياة ، وفى التأمل فى حال الدنيا ، ومصر الانسان والكائنات والاشياء ، وفى رؤية الانسان كما هو ، والانسان كما ينبغي اخلاقا ومثلا ان يكون ، لكى يتحرر من عبوديات الاشياء والناس على السواء .

ومن هذا الصدق ينبع اعجاز القرآن الاول والاكبر ، اعجاز الروح ، الذى يجعله ، لا يخلق ، مثل كل شئ ، مثل كل نثر ، بكثرة التكرار والتريد ، نفس المعنى ادركه المعارضون لمحمد فى عصره . وعبر عنه المفكر « محمد فريد وجدى » حين يقول :

« ان روحانية القرآن الخالصة ، هى سبب اعجازه ، واعجاز المعاصرين لنزوله عن محاكاة اقصر سورة منه . لقد أضفت الروحانية العالية على كل جانب من جوانب القرآن جلالات وقوة ، فاخرست فصاحة القرآن فصاحة فرسان البلاغة ، وبهرت حكمته عباقرة الحكمة » . ■■■

سليمان فياض

## قربنا الحقيقى من القرآن

قربنا الحقيقى من القرآن ، بدأ مع الكتاب الاسلاميين المحدثين ، فى تفاسيرهم ودراساتهم ، وابحاثهم . ومن خلال هذه اسراسات والتفسير والابحاث ، اكتشفت ان صلة الازهر بترائنا الثقافى الدينى ، تعتمد اساسا على ما كتب فى عصور النخلة المملوكية ، من متون وشروح ومطولات ، فى مختلف علوم اللغة والدين ، وان الدراسة الحقة للقرآن ، ينبغي ان تحاط معه بدراسة تاريخه ، واسباب نزول آية ، وفلسفته ، ومناهج تفسيره ، والوان جماله الفنى ، وفى حدود ابعاد كثيرا ، من حدود الجمال البلاغى ، حدود عصرية ، تتجاوز علوم المعانى والبيان والبديع ، فتتابع لوحات القصى ، واشاهد النباضة بالحياة ، فى سور القرآن ، بتركيز محكم ، وايقاع متنوع ، وبناء خاص . هذا هو ما اعتقده حتى الآن ، منذ سنوات بعيدة . وهو امر يجعلنى أتجاوز حدود النقد ، الى محاولة الدعوة لزيد من الدراسة الموضوعية والعلمية للقرآن .

وربما كان ذلك السبب ، هو ما دفعنى يوما الى كتابة مقالين بعنوان « منهج جديد لتفسير القرآن » بمجلة « منبر الاسلام » ، حاولت فيهما تقديم منهج لهذه الدراسة الموضوعية والعلمية فى تفسير للقرآن ، يهدف الى محاولة الوصول الى المعانى الخاصة فى القرآن عن : الخير والشر ، والدنيا والآخرة ، والجنة والنار ، والانسان والارض والسماء ، والتقوى والمعصية ، والايمان والكفر ، كما وصفها القرآن عبر آياته وسوره ، عن طريق التسبب لكلمة ( الخير ) مثلا فى القرآن ، ودراستها فى سياقها من الآية ، او مع مجموعة آيات قبلها وبعدها ، دراسة خاصة بمفهومها القرآنى ، حدث ذلك بعد أن اطلعت بدار الكتب العامة بالقاهرة ، على كتابين هامين وخطيرين هما : « المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم » و « مفتاح الكنوز الى السنة » . والاول معجم لالفاظ القرآن ، والثانى معجم لموضوعات الاحاديث ، فى الاسانيد الستة الشهيرة .

ولم يتصل هذا الجهد منى ، ولم يتح لى أن أضيف اليه جديدا ، فقد صدمتنى سنوات الدراسة بالازهر كثيرا وارهقتنى ، وقدرت لى أن احمل فلمى كاديب ، وأعشى عصرى كقاص .

## ابحث عن الإجابة الصحيحة

واربح جائزة من ٨ جوائز قيمتها ١٠٠ دينار

■ ١٢ سؤالاً مختلفاً ، مع كل منهارسم أو صورة ، وثلاث اجابات ..  
والمطلوب منك ايجاد الاجابة الصحيحة على عشرة أسئلة على الأقل ، على أن  
تصلنا اجابتك قبل يوم ٣ من شهر ابريل ١٩٧٢ لتفوز باحدى الجوائز ،  
من احدى عشرة جائزة مالية مجموع قيمتها ١٠٠ دينار .

### الأسئلة



١ - هذه مثلثة الجامع الأموي، ففي أي بلد هو:  
دمشق - كربلاء - بعلبك ؟



\*\*\*

٢ - ما اسم الدولة الأفريقية التي تغطيها البقعة  
السوداء على الخريطة :  
كينيا - زامبيا - بونغندا ؟



٤ - في الاتحاد السوفييتي سلسلة جبال تمتد  
من المنطقة القطبية حتى بحر قزوين ،  
اسمها :  
جبال القوقاز - جبال الاورال - جبال  
ارارات ؟

\*\*\*

٥ - احد هذه الحيوانات يلد ولا يبيض :  
سمك القرش - سمك التونة - الحوت ؟

\*\*\*

٦ - ما هو الاسم السابق لجمهورية مالاوي :  
ماليزيا - نيبالندا - أفريقيا الاستوائية  
الفرنسية ؟



٢ - حكيم من حكماء اليونان المشهورين ..  
ينسب اليه جدول الضرب في الحساب ،  
توفي عام ٥٠٧ ق. م. اسمه :  
ابوقراط - هوميروس - فيثاغورس ؟

١٠ - بطل تركيا الشهير الذي أنقذه من أوروبا  
بعد الحرب العالمية الأولى ، وقد أراد  
الحلفاء تقسيمها ، رفض التقسيم وحارب  
الحلفاء وقاتلهم وسماه الأتراك أنا تورك ، فما  
اسمه الحقيقي :

مصطفى كامل - مصطفى كمال - عصمت  
أتاتورك ؟

★ ★ ★

١١ - أول سيارة سارت على سطح القمر ..  
كانت تسمى :

يجريها بقل - يحركها محرك بنزول -  
تحركها كبرياء ؟

★ ★ ★

١٢ - ما اسم ملكة الحب والجمال في الميثولوجيا  
الرومانية القديمة :

بينيلوب - فينوس - هيلينا ؟



٧ - معبد أبو سمبل الذي أنقذه العالم من  
الغرق ، فنقله الى رأس الجبل .. هذا  
المعبد الرائع من الذي شيده :  
توت عنخ آمون - امحوتب الاول - رمسيس  
الثاني ؟



٨ - من الذي كتب موسيقى أوبرا « حلاق  
اشبيلية » :

روسيني - بونيني - موزار ؟

★ ★ ★

٩ - ما اسم المصيق الذي يفصل بين أمريكا  
وأسيا :

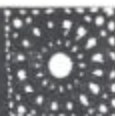
مضيق بيرنج - مضيق هدرن - مضيق  
باس ؟

### شروط المسابقة

- ١ - أن يرفق بالإجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة
- ٢ - اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .
- ٣ - ضع اجابتك في ملف مفلق وكتب عليه العنوان الآتي :
- ٤ - آخر موعد لوصول الإجابة اليينا في الكويت هو اليوم الثالث من شهر أبريل ( نيسان ) ١٩٧٢ .

### الجوائز ١٠٠ دينار

- بمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي :
- الجائزة الاولى ٣٠ دينار . الجائزة الثانية ٢٠ دينار . الجائزة الثالثة ١٠ دينار .
- ٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينار ، كل منها ٥ دنانير .. وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمتع  
الجوائز بطريقة الاقتراع .



# طرائف

## أقصر كتاب

### خصا

● قيل ان للعاقل خصالا يعرف بهما يحلم عن ظلمه ، ويتواضع لمن هو مثله ، ويسابق بالبر من هو فوقه ، واذا رأى باب فرصة انتهزها ، لا يفارقه الخوف ، ولا يصحبه العنف ، يتدبر ثم يتكلم . فان تكلم غنم ، وان سكت سلم ، وان

● سئل جعفر بن يحيى البرمكي عن اوجز كلام فقال : قول سليمان عليه السلام الى ملكة سبا بلقيس « انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا على واثنوني مسلمين » . فجمع في ثلاثة أحرف المتن والكتاب والحاجة والظهار الدين وعرض الرشاد الى المكتوب اليهم .

## مدح أم هجاء

● حكى الأصمعي قال : كنت اسير في احد شوارع الكوفة فاذا بأعرابي يحمل قطعة من القماش ، فسألني ان أدله على خياط قريب . فاخذته الى خياط يدعى زيدا ، وكان أعور ، فقال الخياط : والله لا خيطنه خياطة لا تدري أقباء هو أم دراج ، فقال الأعرابي : والله لا قولن فيك شعرا لا تدري أمدح هو أم هجاء .

فلما أتم الخياط الثوب أخذه الأعرابي ولم يعرف هل يلبسه على أنه قباء أو دراج ! فقال في الخياط هذا الشعر :

خاط لي زيد قباء ليت عينيه سواء

فلم يدر الخياط ادعاء له أم دعاء عليه ..

\*\*\*

## أخطاء نحوية

● قدم رجل على زياد فقال : ان أبونا مات ، وأخينا وثب على مال أبانا فضيعه .. فقال زياد : الذي ضيعته من لسانك أضر عليك مما ضيعه أخوك من مالك ..

ومر عثمان بن عفان برماة يسيئون الرمي .. فقال : ما أسوأ رميكم ! فقال بعضهم : نحن متعلمين .. فقال : كلامكم أسوأ من رميكم ..

وسمع الأعمشى انسانا يلحن ، فقال : من هذا الذي يتكلم وقلبي منه يتألم .



# عربية

## مجنون عاقل

● كان بهلول من عقلاء المجانين وكان يسير في شوارع وازقة بغداد ويصيح بأعلى صوته : الخلافة لى الخلافة لى ، اما خليفتم الرشيد فقد اغتصبها منى ، ولن اترك حقا من حقوقى . فاقرب منه احدهم وقال له : يا بهلول ان امر المؤمنين قد امر لكل مجنون بدرهمين : فقال له بهلول : هل اخذت نصيبك ؟ .

## للعاقل والجاهل

عرضت له فتنة اعتصم بالله ثم تنكبها . وللجاهل خصال يعرف بها : يظلم من خالطه ، ويتكلم بغير تدبر فيندم ، فان تكلم اثم ، وان سكت سها ، وان عرضت له فتنة اردته ، وان رأى باب فضيلة اعرض عنها .

## الخليل وابن المقفع

● كان ابن المقفع والخليل بن أحمد العروضى يحبان ان يجتمعا ويتباحثا في شئون العلم ، فاتفق التقاؤهما ، فاجتمعا ثلاثة أيام يتحاوران . فقيل لابن المقفع : كيف وجدت الخليل ؟ فقال : وجدته رجلا عقله زائد على علمه . وسئل الخليل عنه فقال : وجدت رجلا علمه فوق عقله ، قال بعض العلماء : صدقا فان الخليل مات حتف أنفه في خص ، وهو ازهد خلق الله ، وتعاطى ابن المقفع ما كان مستغنيا عنه حتى قتل أسوأ قتلة .

★ ★ ★

## مزید وزوجته

● مزید المدينى قالت له امراته يوما : ليس اريح من عمل النبیذ . فعملته . . فاتاها برجل معه درهم واحد ، فقالت له : لا ابيعك الا جملة ، فاتى صاحب الشرطة ، فقال له : ان امرأتى عندها نبيذ . فوجّه الحرس وقال : كونوا معه ، فان كان فى بيته نبيذ فاطرحوه وامراته فى الحبس ، وان لم يكن فيه شيء فردوه الي .

فجاء الشرطة فدخلوا منزله ، فوجدوا النبيذ . . فقال لامراته : قد جئتكم بمن ياخذ جملة ، فكسروا جرار النبيذ وجلدوهما جميعا ، ومضوا بهما الى الحبس ، فلما حصلا فيه قال لامراته : واريد ان ازيدك فائدة عما نحن فيه لم تخطر ببالك . قالت : وما هى يا مشنوم ؟ قال : استرحنا من كبرى البيت .

# الصّناعَاتُ اليابانيّةُ

## وُمُوهَا المذهِلُ

### في السَّنَاتِ العَشْرِ الأَخِيرَةِ

بقلم : المهندس وجيه السمان

■ خرجت اليابان من الحرب العالمية الثانية وهي على اسوأ ما يمكن ان تخرج به امة مهزومة : أتلّف أسطولها الضخم الذي افتتحت به ما افتتحت من بلاد آسيا وخربت او احترقت معاملها التي كانت تنتج لها المصنوعات الكثيرة في أيام السلم وفي أيام الحرب ، وضاعت مستعمراتها وفتوحاتها ، حتى ان رقعة أرضها تقلّصت الى نصف ما كانت عليه قبل الحرب ( بعد ضياع كوريا وفورموزة وسخالين ) وباتت ثروتها القومية وتهدمت مدنها واحترقت حتى أصبحت ركاما من الانقاض والرماد ، ومات من زهرة شعبها أكثر من مليونين .

١٠٪ وبلغ في السنوات القليلة الماضية ١٣ و ١٤  
بل و ١٥٪ .

فهدفنا في هذا المقال هو ان نبين باختصار مدى ما بلقته اليابان بالنسبة الى سائر الامم الصناعية ، وان نستعرض بعد ذلك خصائص نموها الاقتصادي الذي استعادت بفضلها مكانتها ومجدها ، ثم بزت به كثيرا من الامم القوية ، ثم نبين ما خلفه هذا النمو السريع من مشاكل اجتماعية وغيوب .

#### واقع الصناعة اليابانية

يكفيّا لتحديد واقع الصناعة اليابانية ان نلم ببعض الصناعات الاساسية : كصناعة الحديد والفولاذ (الصلب) وتوليد الطاقة الكهربائية وبناء السفن وصناعة السيارات ، فهذه تعطينا دلالة واضحة على مدى ما بلقته اليابان في سريها الحثيث نحو التنمية الاقتصادية .

واما حالتها الممّوية فكانت اشد سوءا ، لأنها اضطرت الى التسليم ولما تطا أرضها جيوش الفانحين ولم تتح الفرصة لابنائها لكى يبذلوا دماءهم في الدفاع عن ارضهم الحبيبة . فاصبحت ذات حاضر مزر وفقر مدقع وخراب . وليس في الافق بصيص ضوء يعزى عن الحاضر المرير او يبعث على الامل والرجاء .

لم يمض على هذه الحال ربع قرن حتى اصبحـت اليابان دولة غنية مزدهرة لها صناعة في ذروه الرفى ، تباع منتجاتها في جميع بلاد العالم ، وتنافس مصنوعات سائر الدول في الجودة ورخص الاسعار وفي التقدم التكني . تقدمت اليابان في اقتصادها بخطوات سريعة فسبقّت الدول الصناعية الواحدة بعد الاخرى واصبحت الان ثالث دولة في العالم من حيث مجمل الانتاج الصناعى واخذ ناتجها القومى الاجمالى يزداد مع الايام زيادة لم يعرف التاريخ معدلا مماثلا لها : ففي الخمسينيات بلغ معدل التنمية ٩٪ وفي أوائل الستينيات تجاوز



ان ازدحام الشوارع بمختلف أنواع السيارات في طوكيو هو أحد الأسباب الرئيسية في تزايد تلوث الجو

## ١ - صناعة الفولاذ :

أدركت اليابان مستوى بريطانيا العظمى عام ١٩٦١ ، ولحقت بالمانيا الغربية عام ١٩٦٤ ، وليس هذا السبق مفاجأة لان توظيفات اليابان في مصانع الصلب تجاوزت عام ١٩٥٧ ما وظفته المانيا الغربية في هذا المسار ( ٢٧٧ مليارا من الدولارات مقابل ٢٦٨ مليارا ) . واصبح هذا التوظيف عام ١٩٥٩ في اليابان اكبر منه في المانيا الغربية بمرتين . واربى انتاج الصلب في اليابان عام ١٩٦٨ على انتاج المانيا منه بمقدار الثلث وغدت وسائل الانتاج اليابانية أحدث من الألمانية بكثير . وهكذا ففي عام ١٩٦٨ اصبح انتاج اليابان يعادل ضعفي انتاج المانيا ونصف الضعف ، ويربو على انتاج بريطانيا العظمى وفرنسا وإيطاليا معا .

نذكر بهذه المناسبة ارقام انتاج الصلب في عام ١٩٦٩ بملايين الاطنان :

|                            |      |
|----------------------------|------|
| الولايات المتحدة :         | ١٢٧٨ |
| اي ٢٥٤٪ من الانتاج العالمي |      |
| الاتحاد السوفيتي :         | ١١٠  |
| اي ١٩٢٪ من الانتاج العالمي |      |
| اليابان :                  | ٨٢   |
| اي ١٤٪ من الانتاج العالمي  |      |

## ٢ - الطاقة الكهربائية :

٢ - الطاقة الكهربائية : أدركت الصناعة الكهربائية اليابانية صناعة المانيا الغربية عام ١٩٦٣ ، واصبحت توظيفات اليابان في توليد الكهرباء عام ١٩٦٧ أعلى من مثيلاتها الألمانية ب ٥٠٪ ( ١٣ مليارا مقابل ٩٪ مليار ) وفي عام ١٩٦٨ أصبحت أهم منها بما يقارب ٧٠٪ .

وها هي ذي ارقام استهلاك الطاقة الكهربائية في كبريات الدول عام ١٩٦٨ مقسدة بمليارات الكيلووات ساعة ومع معدل استهلاك الفرد الواحد بالسنة مقدرا بالكيلووات ساعة .

|                     |             |
|---------------------|-------------|
| الولايات المتحدة :  | ١٤٣٢ - ٧١٤٠ |
| الاتحاد السوفيتي :  | ٦٠٦ - ٢٥٥٠  |
| اليابان :           | ٢٥٣ - ٢٥١٠  |
| بريطانيا العظمى :   | ٢١٠ - ٣٨٨٠  |
| المانيا الاتحادية : | ١٩٧ - ٣٢٧٠  |

ونذكر بهذه المناسبة ان أعلى معدل لاستهلاك الفرد في العالم هو في النرويج حيث بلغ عام ١٩٦٨ : ١٤٩٥٠ كيلو وات ساعة للفرد الواحد مع رقم استهلاك اجمالي قدره ٥٧ مليارا .

## ٣ - احواض بناء السفن :

كانت نسبة حمولة السفن التي أنزلتها اليابان الى البحر عام ١٩٦٠ اعلى من نسبة مثيلتها الالمانية بـ ٧٠٪ ، ولكن الفرق ازداد مع الزمن ، فاصبح عام ١٩٦٨ : ٧ امثال لليابان مقابل مثل واحد لالمانيا ، واصبح نصيب اليابان من بناء السفن ٥١٥٪ من مجموع ما بنى في العالم . والسبب في ذلك هو عظم توظيف اليابان في هذا القطاع الصناعي وان كلفة صفائح الحديد اخذت بالتناقص على بناء السفن اليابانيين مع توسع صناعة الحديد والصلب اليابانية .

وها هي ارقام ما انتجته صناعة السفن عام ١٩٦٨ مقدرة بملايين الاطنان :

|                   |   |    |
|-------------------|---|----|
| اليابان           | : | ٨٥ |
| المانيا الاتحادية | : | ١٣ |
| بريطانيا          | : | ١  |
| الولايات المتحدة  | : | ٧  |

## ٤ - الاسطول التجارى

كان الاسطولان التجاريان لليابان والمانيا متعادلين تقريبا قبل الحرب العالمية الثانية وبلغ كل منهما ٤ ملايين من الاطنان . وفي عام ١٩٦٠ لم يعد اسطول المانيا يعادل سوى ٦٥٪ فقط من الاسطول التجارى اليابانى ، وفي عام ١٩٦٧ اصبح الاسطول الالمانى ٣٥٪ فقط من الاسطول اليابانى ( اى ٩٩ مليون طن مقابل ١٦٩ مليون لليابان ) ولحقت اليابان بالتروج عام ١٩٦٨ وادركت المملكة المتحدة عام ١٩٦٩ وها هي ذى ارقام الاساطيل التجارية الكبرى عام ١٩٦٩ مقدرة بملايين الاطنان :

|                  |   |      |
|------------------|---|------|
| مجموع العالم     | : | ٢١١٥ |
| اليابان          | : | ٢٤   |
| ليبيريا          | : | ٢٩   |
| التروج           | : | ١٩٥  |
| المملكة المتحدة  | : | ٢٤   |
| الاتحاد السوفيتى | : | ١٤   |
| الولايات المتحدة | : | ١٩٥  |
| المانيا الغربية  | : | ٧    |

## ٥ - سيارات الركوب السياحية :

بلغ انتاج المانيا الاتحادية من سيارات الركوب السياحية عام ١٩٥٥ خمسة وثلاثين مثلا من

انتاج اليابان ( ٧٠٥ آلاف مقابل ٢٠ الفا ) ، وفيما يلى معدل انتاج اليابان بالنسبة الى انتاج المانيا الاتحادية في السنوات الاخيرة :

١٩٦٠ : ٩٪ ( ١٦٥ الفا مقابل ١٨١٦ الفا )  
 ١٩٦٥ : ٢٢٪ ( ٥٧٩ الفا مقابل ٢٦٥٠ الفا )  
 ١٩٦٨ : ٧٢٪ ( ٢٠٠٥ الفا مقابل ٢٨٦٢ الفا )  
 وغطت اليابان الفرق الباقي بينها وبين المانيا الاتحادية هذا العام ( ١٩٧١ ) .

ولو اخذنا بعين الاعتبار الانتاج الاجمالى للسيارات ، بما في ذلك سيارات الشحن لوجدنا ان الانتاج اليابانى بلغ حد التساوى مع المانيا عام ١٩٦٧ وفي عام ١٩٦٨ اصبح انتاج المانيا الغربية ٧٦٪ من انتاج اليابان . وقد احتاجت المانيا الى ٧ أعوام لترفع انتاجها من السيارات من مليونين الى ثلاثة ملايين ، في حين ان انتاج اليابان ارتفع من مليونين الى اربعة ملايين خلال ثلاثة أعوام .

## وفي الصناعات الاخرى

وهكذا ، فان المانيا الاتحادية التى هى اول دولة صناعية في اوربا الغربية قد بلغ انتاجها الصناعى عام ١٩٦٨ بالنسبة الى انتاج اليابان الارقام التالية :

|                   |   |     |
|-------------------|---|-----|
| الطاقة الكهربائية | : | ٧٥٪ |
| الاسمنت           | : | ٦٩٪ |
| النحاس            | : | ٧٩٪ |
| الالنيوم          | : | ٥٢٪ |

وانفقت اليابان ٢٤٢ مليارا من الدولارات ( اى ما يعادل ٨٦٪ مما انفقته المانيا الاتحادية ) لى تشيد في ١٦ سنة صناعة بلغت من القوة حدا جعل الانتاج الصناعى اليابانى يتفوق بنسبة ٥٠٪ على انتاج المانيا الاتحادية عام ١٩٦٧ . كذلك ان رؤوس الاموال التى وظفت لانتاج حديد الصلب ( الزهر ) كلفت المانيا الغربية ٥٠٪ زيادة عما كلفت اليابان وتكلف الامريكيون من اجل الفاية نفسها ثلاثة اضعاف ما تكلفته اليابان .

يتبين من الاحصاء الذى اجراه الاستاذ شينوهارا في ربيع عام ١٩٦٩ انه اذا اعطى للانتاج الصناعى الامريكى الرقم ١٠٠ ، فان ارقام انتاج الدول الصناعية الاخرى تكون :

اليابان : ٣٢٧ ، المانيا الغربية ٢١٥ ، فرنسا : ١٩٥ ، انكلترة : ١٧٥ ، ايطاليا





مبنى حديث الطراز  
أقاموه بالقرب من طوكيو  
ليكون فندقاً رحباً يتسع  
لأكثر من ١٠٠٠ من النزلاء،  
والبناء مكون من ٢٢ طابقاً  
ويبلغ من الارتفاع ١١٣  
متراً . وقد افتتح الفندق  
الذي أسماه أوئبل  
باسيفيك في أواسط سنة  
١٩٧٠ .

١٧٢٢ . أما الاتحاد السوفيتي فيبلغ : ٧٨ .

يقوم اليابانيون في سبيل تشييد صناعتهم  
وتتميتها والمضي بها قدما لسبق الدول الأخرى،  
بالاقتراض من المصارف اليابانية وتوظيف الأموال  
في مشروعات التصنيع بشكل منقطع النظير. نتيجة  
ذلك نرى أنه بعد أن كان تصدر انكلترة عام  
١٩٦٦ يفوق تصدير اليابان بـ ٥٠ ٪ ، فإن هذا  
الفرق زال عام ١٩٦٩ وأصبحت اليابان تشغل مكانة  
الدولة الثالثة المصدرة في العالم .

### النمو الاقتصادي لليابان عامة

لقد كان مضي اليابان في نموها الاقتصادي حدثاً  
فريداً في ذاته إذ أنها حققت معدلات للتنمية لم يسبق  
لها مثيل ، وسنرى في آخر هذا المقال أن هذه  
المعدلات العالية قد حققت على حساب كثير من  
الخدمات الاجتماعية التي أجل تنفيذها إلى ما  
بعد ، رغبة في تركيز جميع الجهود على النمو  
الاقتصادي : « فلنتحمل الضجة ولنتحمل القذارة،  
لأننا بعد عشرين سنة سنصبح جميعاً أغنياء » .

وهناك آخر خلاصة ما حققته اليابان خلال  
السنوات العشر الأخيرة :

ارتفع الناتج القومي للفرد إلى ثلاثة أمثاله  
فبلغ ١١٠٠ دولار .

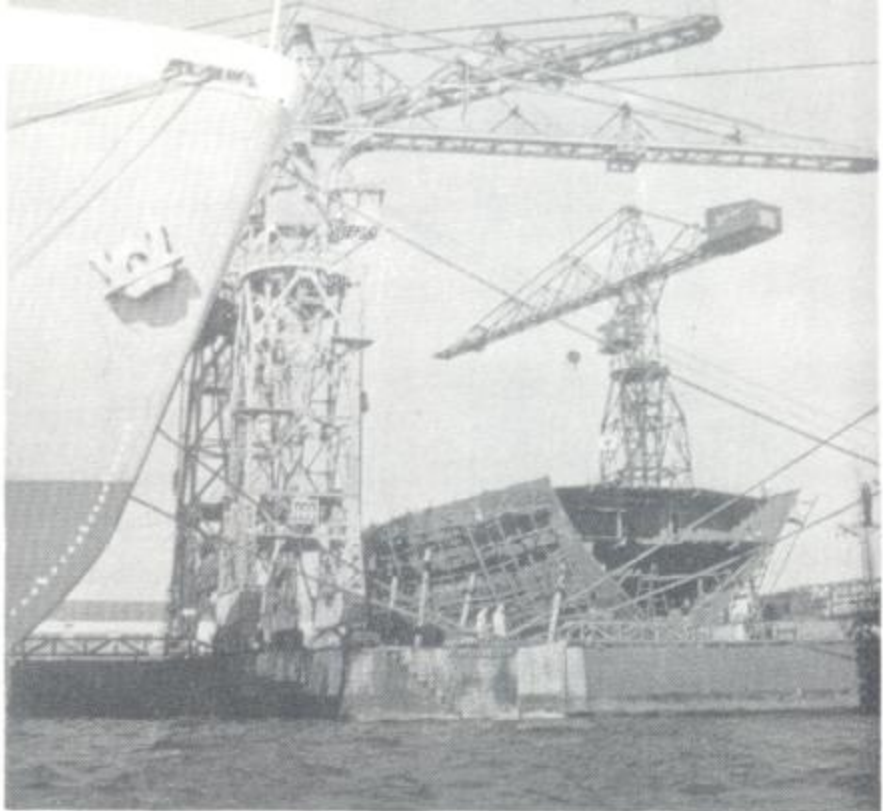
وارتفع رقم تشييد دور السكن من ٢٢٤ ألف  
وحدة إلى ١٦ مليون وحدة في السنة .  
وارتفع مبلغ التوظيف الخاص في هذا القطاع  
من ١٧ مليار إلى ٩ مليارات من الدولارات في  
السنة .  
وارتفع الإنفاق على الاستهلاك الخاص من ٢٤  
ملياراً إلى ٧٠ ملياراً .  
وفي وسعنا أن نذكر الوف الإرقام التي تبين مدى  
سرعة النمو الاقتصادي في اليابان .

### العوامل التي ساعدت على هذا النمو

لقد كثر البحث عن هذه العوامل والفت الفالات  
والنشرات والكتب لدراستها ، منها ما هو رسمي  
نشرته وزارة الصناعة والتجارة الخارجية اليابانية  
ومنها ما قام به صحفيون أجانب اعتمدوا فيها على  
الإحصاءات الرسمية اليابانية ومنها ما قام به  
علماء اقتصاد غربيون .  
وتلخص هذه العوامل فيما يلي :

### ١ - التعاون الوثيق بين الحكومة وبين القطاع الخاص

يشرف موظفو الحكومة في اليابان على الصناعة  
أشرفاً يبلغ حداً بعيداً ليس له مثيل في أي بلد  
رأسمالي ، ولا يحصل هذا الإشراف بتدخل مباشر



صناعة بناء السفن في اليابان .. صناعة عالية كبرى

في التوظيف وعلى خطتهم ، وكذلك للتفاوض - بصورة غير رسمية - على المساعدة والعونة . وقد نظمت جميع قطاعات الأعمال اليابانية - عمليا - بشكل انحدادات تجارية تمثل الصناعة امام المؤسسات الحكومية . ويبدو ان كثيرا من مديري الشركات الصناعية يؤخذون من بين قدامى موظفي وزارة الصناعة والتجارة الخارجية .

## ٢ - الإدارة الحكومية القديرة

وتظهر هذه القدرة في حسن اختيار موظفي الدولة . فهي في اليابان اوسع اطلاعا على المشاكل الصناعية والاقتصادية من زملائهم في الغرب . ويقول هاكاتا هيدبرغ ، مؤلف كتاب « التحدي الياباني » ، ان تسعين بالمائة من موظفي وزارة الصناعة والتجارة هم وطنيون كبار مخلصون . وتمثل فيهم الروح التي نهجها في موظفي وزارة الحربية والتي ظهرت في الثلاثينيات من هذا القرن ، وتجلت في شعارات اوضحها احدهم اذ قال : ان اليابان لا تخطئ ولا يمكن ان تخطئ

للحكومة في الاعمال وانما يجري بفصل جهاز معقد يشمل وزارات الحكومة وعددا من المؤسسات مثل مصرف اليابان ، من جهة ، وانحدادات الاعمال من جهة اخرى . فالبروقراطية الحكومية وكبار رجال الاعمال يؤثر بعضهم في بعض من خلال هذه المؤسسات .

فمن جهة الحكومة ، هنالك خطط طويلة الامد تعدها وكالة التخطيط الاقتصادي وليس لهذه الخطط مجبر قانوني يدعمها ولكنها استشارية ( اى مجرد وصايا ) والقصد منها هو الدلالة على الاتجاه الذي يجدر بالاقتصاد ان يتبعه . وتنظم السياسة والاتجاهات الحالية في الوزارات ، ولا سيما في وزارتي الصناعة والتجارة M.I.T. والمالية ، ويعمل على اعدادها نحو من ٣٠ لجنة استشارية تؤلف من الرسميين ومن رجال الاعمال . بالاضافة الى الاجتماعات الرسمية للجان ، هنالك تفاعل دائم بين مؤسسات الاعمال وبين موظفي الحكومة ، يعطى ممثلي الصناعة فرصة ليعلموا ما هي ردود فعل الرسميين على مقترحاتهم

الجرة او المفامرة تعطى نتائج طيبة في حالة اتساع سوق الاستهلاك . وهى تحد من نسبة التمويل الشخصي في اليابان . ويرى الكثيرون من علماء الاقتصاد ان صفر نسبة التمويل الشخصي هو احد العوامل الاساسية التى ترتب عليها السرعة في التنمية الاقتصادية . ذلك ان تسديد القروض والاضطرار لدفع الديون في مواعيد استحقاقها ، يحمل القائمين بالمفامرة على العدو بسرعة .

وبانى فوق ذلك كله الدور الهام الذى يلعبه العمال والمستخدمون في اليابان . ففيهم تظهر قوة الاحتمال والعزيمة القوية والرغبة الصادقة في استنفاد جهودهم ووقتهم استنفادا كاملا غير منقوص . قام احد الخبراء الامريكيين بدراسة انتاج العمال اليابانيين ، فكانت دهنسته عظيمة جدا . فقد بينت تلك الدراسة ان قدرة العامل الياباني على العمل والصبر عليه تبلغ نسبة ١٣ في حين ان حصة العامل الامريكي لا تزيد على نسبة ٧ ، ومرد النسبتين الى الدليل الدولي المقدر برقم ١٠٠ .

وما يصدق على العمال يصدق ايضا على « المديرين » . فالتخطيط وحسن التنظيم صفات بارزة من صفات المديرين في اليابان . وقد تظهر هذه الصفات اكثر ما تظهر في حسن اختيار مواقع الصناعة اليابانية ، وهى تفوق كثيرا مواقع الصناعات في كثير من البلاد الاخرى . ونفسرب مثلا على ذلك بخامات الحديد ، واليابان تستورد كل حاجاتها من هذه الخامات من الخارج . فهذه تنقل لدى وصول السفن المحملة بها الى الموانئ اليابانية ، تنقل مباشرة من تلك السفن الى الافران والى مصانع الفولاذ .

#### ٤ - التعليم والبحث العلمى :

لعل الصلة بين العلم وبين التنمية الاقتصادية في غير حاجة الى ايضاح . وحسبنا ان نذكر في هذا الصدد ان الاقبال على التعليم العالى في اليابان فاق الاقبال عليه في المانيا الغربية ، وقد بلغ عدد الطلاب الجامعيين في هذه الدولة الاوروبية العريقة في العلم والصناعة ٧٥٪ فقط من عدد امثالهم في اليابان . ويتجلى هذا الفرق الكبير في نسبة الطلاب الجامعيين من مجمل عدد السكان ، وقد بلغت هذه النسبة ١٩ في المانيا ، و ٢٥ في اليابان في كل الف نسمة من عدد السكان . ولا بد من الاشارة الى ان معجزة النهضة العلمية

.. يجب على اليابان الا تتراجع ، والا تقبل بالتسويات والمساومات وانصاف الحلول .. ينبغي ان نكس كل طاقتنا لرفع شان اليابان وخدمة مصالحها ..

وتظهر قدرة الحكومة اليابانية كذلك فيما تتخذه من خطط وما تقدمه من مساعدات ، فالخطط الخمسية التى تسير بوجيها مترنة ، وتقصد التوجيه لا الالتزام . فهى بمثابة الدليل المهد لارشاد القطاع الخاص ، محور التوسع والنمو الاقتصادي في اليابان .

هذا الى جانب النظم والاجراءات المختلفة التى تعمل بها حكومة اليابان . فهى تقدم العون او تخفض من الضرائب والرسوم او تعفى من دفعها بقصد تنشيط تصدير المصنوعات اليابانية .

وهى تتخذ اجراءات الحماية لصالح المنتجات اليابانية . فهذه الحماية التى طالما انتقدها الاقتصاديون ، وقد سماها احد الدبلوماسيين الاوروبيين « محدث الحماية » كانت الى حين من ابرز ظواهر الاقتصاد الياباني .

ولا بد من الاشارة ايضا الى التزام اليابان جانب السلم طيلة الفترة التى انقضت على الحرب العالمية الثانية . فحكومة طوكيو لا تنفق على شئون الدفاع سوى ١٪ من مجمل انتاج اليابان القومي . ويعادل ذلك موازنة الدفاع في بلد صناعى صغير كالسويد .

#### ٣ - خصائص ومزايا فريدة

يحرص اليابانيون على تجديد وسائل الانتاج في فترات قصيرة ، وذلك قبل ان تصبح معدات الانتاج قديمة . اما في اوروبا وامريكا فكثيرا ما تمتدح المؤسسات الصناعية (المتينة الجيدة) . واذا اقترح المرء هدم المصانع التى قدم عهدها ، وعنتق اساليبها ، اعتبر مبتذلا للاموال .

اما اليابان فهى - بعكس ذلك - تفضل «التدمير الخلاق» . لذلك هدم اليابانيون بكل حماسة اكثر مصانع الحديد التى انشاوها في الخمسينيات وتكلفوا الكثير من الاموال والتضحيات في انشائها . وهكذا اصبحت اليابان تمتلك احدث مصانع الفولاذ واكثرها تمشيا مع التكنية الحديثة . وكذلك كان شأن مصانع السيارات والالكترونيات واحواض بناء السفن ومصانع الكيماويات البترولية .

ثم ان اليابانيين جريئون في اقتراضهم من المصارف ، وفي توظيف رؤوس اموالهم . وهذه

في عام ١٩٨٠ او ١٩٩٠ او حتى سنة ٢٠٠٠ .  
ويقول احد الباحثين اليابانيين : لم يبق لحلول  
هذه السنة الاخيرة سوى ١٠ آلاف يوم !

### خلفية الازدهار الاقتصادي

ان رقم الناتج القومي الاجمالي لا يكفي وحده  
للدلالة على وضع اليابان ، فاذا قلنا انه بلغ  
في عام ١٩٦٩ : ١٦٥ مليارات من الدولارات وقلنا  
انه يزداد مع الاعوام زيادة اسرع من تزايد نواتج  
الدول الاخرى بمرتين الى اربع مرات لا تكون قد  
اعطينا صورة كاملة ما لم نتكلم عن خلفية هذا  
الازدهار .

ان ضيق رقعة اليابان امر ذو بال بل خطر  
جدا على مستقبل نموه الاقتصادي ، ولا بد من  
ان ننسب جميع ارقام التنمية اليابانية الى  
مساحة الارض اى نعلم قيمها في الكيلو متر المربع  
الواحد وعندئذ تبين لنا حقيقة الوضع بجلاء .  
في عام ١٩٦٨ بلغ الناتج القومي الاجمالي في  
الكيلو متر المربع الواحد من ارض اليابان ٢٨٥  
الف دولار مقابل ٩٢ الفا في الولايات المتحدة  
و ٢٤٣ الفا في ايطاليا و ٢١٥ الفا في فرنسا .  
واما المانيا الغربية وانكثرت فقد بلغ فيها ٥٣٤  
و ٥٢٤ و ٤٩٠ آلاف ، فكانتا متقدمتين على اليابان في  
هذا المضمار .

واذا اخرجنا من حسابنا مساحة الغابات  
نغيرت الارقام تغيرا اصليا لان النشاط الاقتصادي  
في الغابات معدوم تقريبا ، وعندئذ تصبح اليابان  
اكثر نشاطا في الكيلو متر المربع من اية دولة في  
العالم لان الغابات فيها تغطي اكثر من ٦٩٪ من  
مساحتها ، بينما هي لا تغطي سوى ٢٢٪ في  
الولايات المتحدة و ٢٩٪ في المانيا الغربية و ٢٢٪  
في فرنسا و ٢٠٪ في ايطاليا و ٧٪ في انكلترة .  
تشير كذلك كثافة السكان تغيرا جذريا فترفع  
في اليابان من ٢٧٣ الى ٨٧٥ ساكن في الكيلو متر  
المربع وفي المانيا الغربية من ٢٤٣ الى ٢٤٤ ،  
وهكذا . ومتى طرحنا مساحة الغابات يبقى  
لليابان مساحة مفيدة قدرها ١١٥ الف كيلو متر  
مربع اى اقل من ثلاثة اضعاف مساحة سويسرا .  
واذا طرحنا من ذلك مساحة الاراضي المزروعة

والصناعية في اليابان انما اعتمدت على النقل  
والاقتباس عن دول اخرى اجنبية . وقد ساد  
الاعتقاد بأن اليابانيين مقلدون لا قدرة لهم على  
تصميم مصنوعات مبتكرة .

على ان كل بلد ، يسير نحو التصنيع ، لا بد  
وان يبدأ بالنقل والنسخ والتقليد . ويعنى ذلك  
تبني التكنية والمهارات الناجحة . ولئن استحضت  
اليابان شهرتها بجلد مقلد في الثلاثينيات من هذا  
القرن ، فانها غير ذلك اليوم . اذ ان اليابان توظف  
من انتاجها القومي في شئون البحث العلمي مثلما  
توظف فرنسا و المانيا الغربية . واكثر مما توظف  
ايطاليا . . . ويبدو ان هذا التوظيف يدر في اليابان  
اكثر مما يدر في معظم البلدان الاخرى . اضاف  
الى ذلك ان عدد الموظفين في دوائر البحث والتنمية  
هو اعلى في اليابان منه في البلاد الاخرى ، ما عدا  
الولايات المتحدة . وجدسبر بالذکر ان توظيف  
الشركات الخاصة في ميدان الابحاث في اليابان عال  
نسبيا ، ومن ذلك كان الاهتمام بالمنتجات غير  
المسكينة . وقد بدأت آثار ذلك تظهر فيما يتعلق  
باجازات استثمار الاختراعات اليابانية الممنوحة  
الى الشركات غير اليابانية ، وفي المنتجات اليابانية  
الجديدة من الياف صناعية واجهزة دقيقة وناقلات  
ضخمة .

لذلك يتقدم البحث العلمي في اليابان تقدما  
حيثا بحيث يظهر في هذه الدولة الشرقية الناهضة  
نحو من ١٩٥ الف طلب تسجيل للاختراعات في  
السنة الواحدة . وقد تضاعفت نفقات البحث  
والتطبيق فيها خلال السنوات العشر الاخيرة الى  
سنة اضعاف . والمتوقع ان تظهر نتائج ذلك فيما  
بين سنة ١٩٧٥ وسنة ١٩٩٠ .

وتجدر الإشارة بعد ذلك الى ان المجتمع  
الصناعي والتجاري في اليابان مجتمع منفتح وبدلي  
بالمعلومات بسهولة . وهو نتيجة لذلك ، حسن  
الاطلاع . ان الخطط الخمسية تداعلنا في اليابان ،  
وتحفظ في الغرب طبع الكتمان . وقد يكون لذلك  
صلة بالاهتمام الذي يبديه اهل اليابان بالمستقبل .  
فبينما يكتب علماء الاقتصاد في الغرب بمهارة  
فاتكة عن انتاج الحديد مثلا قبل مائة عام ، اى  
في سنة ١٨٧٠ ، نرى ان اليابانيين يوجهون  
اهتمامهم الى المستقبل وبحثون في البنية الصناعية



في الكيلو متر المربع : ٥٥ الى واحد . بنى اليابان عام ١٩٦٨ : ١٤ عمارة في الكيلو متر المربع فاينما سرح البصر هناك لا يرى الا ورشات البناء وتظل الاذان تنفاس العذاب من الفجر الى الفسق من اصوات نافلات الرمل وجبال الاسمنت والمطارق الهوائية . وتجري في المدن عمليات جراحية واسعة اذ تشق فيها شوارع وطرق جديدة وتشيّد ناطحات سحاب ومصانع ، وليست هذه الجراحة بالصامتة فليس هنالك احد بمنحى من الضجة ولا من الفبار .

والصناعات الكيماوية والمدنية كثرة التلوث لما يحيط بها ، وقد بلغت اليابان في صناعة الورق وكيماويات البترول والحديد ارقاما عالية جدا وقامت مصانعها هذه على رفعة صغيرة ، لذا فهي تلوث الانهار والبحيرات والبحر وتلوث الجو . ويكفى ان نقول ان كثافة انتاج الحديد في الكيلو متر المربع عام ١٩٧١ تبلغ ٨٠ مثلا من كثافته في الاتحاد السوفيتي مثلا . كذلك وصلت كثافة السيارات في اليابان الى اعلى رقم في العالم ، لذلك فان الدخان المنطلق من هذه السيارات كثيف ومضر جدا وليس له مثل اليوم في اى بلد صناعي آخر . كل ساكن من اربعة من اهالي طوكيو الذين تتراوح اعمارهم بين ٤٠ و ٥٠ عاما فيه اعراض التهاب القصبات الزمن ، وفي حين من ضاحية ايتاباشي يشكو ٦٥٪ من السكان من الروائح الكريهة ويعانى ٥٧٪ من التهاب الحلق و ٢٩٪ مصابون بسعال دائم . الخ ..

ومن البديهي ان هذه الكوارث لم تحدث بدون ان تثير الراى العام والصحف . فعندما يقول الناطقون بلسان الصناعة انهم يفتقرون الى المال اللازم لشراء نطف فقير بالكبريت لانه يكلف ثلاثة امثال النطف المستعمل حاليا ، تجيب افتتاحيات الصحف بان هذه الحجة غير مقبولة ما دامت الصناعة تنفق سنويا قرابة مليارين من الدولارات على الدعاية وفي نفقات التمثيل . على ان الاهتمام بامر تلوث المحيط يزداد مع اكتشاف اسواق جديدة ولدت نموت سوق مبيعات اجهزة تطوير المحيط نموا سريعا في السنوات الاخيرة .

هذا عرض موجز لخصائص النمو الاقتصادي في اليابان ، وهذا النمو ولا شك تجربة فريدة لها محاسنها ولها مساوئها وهي لا تزال بعد في غمرة تطورها ولم تقل كلمتها النهائية بعد

دمشق - وجيه السهمان

تربية اللؤلؤ .. صناعة انشأتها اليابان

( وتبلغ ١٨٪ من المساحة الكلية ) لا يبقى سوى ٥٠ الف كيلو متر مربع .

على هذه الرفعة الصغيرة يريد اليابان ان يبنى اقتصادا عملاقا يسوى ان يسبق به الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة . اى يريد ان يصبح عملاقا صناعيا على ارض الافزام ؟

تنتج اليابان الآن في الكيلو متر المربع اكثر من الولايات المتحدة ب ٩ مرات ، ولكنها لى تلحق بمستوى الانتاج الامريكى الحالى في دخل الفرد ينبغي عليها ان تنتج في وحدة السطح اكثر مما ينتجه الامريكيون ب ٢٧ مرة فوارحمته للارض وللوهاء وللناس .

لقد ناء الكيلو متر المربع من ارض اليابان بثقل التوظيفات الصناعية التى بلغ مجموعها حتى ١٩٦٧ : ٢٤٠ مليارا من الدولارات ويتوقع للاعوام المقبلة حتى ١٩٨٥ رقم اكبر من هذا بتسع مرات لذلك فامام سكان اليابان مزيد من الضجة والصخب وجو اكثر توسعا ومياه اكثر تلوثا .

بلغ رقم التوظيفات في معامل اليابان عام ١٩٦٩ : ٣٠ مليارا من الدولارات مقابل ٧٠ مليارا في الولايات المتحدة ، اما في الكيلو متر المربع الواحد من اراضيها فالرقمان هما : ٢٥٨ الف دولار مقابل ١١ الف دولار فقط .

شيّد اليابان على رفعة ارض ومساحتها الكلية اصغر من مساحة ولاية كاليفورنيا ، من المساكن عام ١٩٦٨ اكثر مما شيّدته الولايات المتحدة على كامل رقعها الواسعة فكانت نسبة نشاط البناء



# كَيْفَ غَزَتْ الْمَرْأَةُ عَالَمَ الرَّجُلِ

النِّسَاءُ اتَّخَذْنَ مِنْ ضَعْفِ قُوَّةِ غَلْبِنَ بِهِنَّ الرِّجَالُ

بقلم : منير نصيف

■ منذ فجر التاريخ ، والرجل يسعى الى المرأة ، ويهرب منها .. فهو تارة يتردد اليها ، ويطرى محاسنها ويشيد بجمالها ، ويخوض غمار الحروب من أجلها ، ويعرض نفسه للموت لكي يفوز بها .

وتارة يبتعد عنها ، وينفر منها ، وترتاح لعشرته . فاذا رحل ، كانت نهاية الدنيا بالنسبة لها !

وفي بعض بلدان الهند مثلا تحرق الزوجة نفسها وهي حية ، اذا مات زوجها !

والتقاءها بالقلب والتردد والفرور والانانية .

ولكن الرجل بعد هذا لا يكف يوما عن التفاخر بتفوقه على المرأة ، فهي في نظره دائما ، ذلك المخلوق الضعيف الذي يعتمد عليه ويستند الى ذراعه ، فهي تعيش له ، ومن أجله ، وتقضى بعد هذا حياتها كلها تنتظر .

## المرأة والمتناقضات

هذه المرأة التي اختلف الباحثون في وصفها ، وحرار العلماء في تحليل شخصيتها ومعرفة حقيقة ميولها ومزاجها ، وكأنها مخلوق غريب لا يمت الى مخلوقات هذا الكوكب بصلة ..

هذه المرأة التي وصفوها بالضعف والانانية والفرور والعنف في بعض الاحيان ..

هذه المرأة التي تنزل الشعراء في وصف محاسنها ، وتصارع المحاربون من أجل الفوز بها ، واسرف الفنانون في عرض مفاهاها في كل مكان يمكن ان تقع عليه عين الرجل ..

هذه المرأة استطاعت ان تستغل كل هذه التناقضات في وصف الرجل لها ، وتصوره لشخصيتها وحكمه عليها ، في ان تصل الى ما وصلت اليه اليوم من نجاح ، حققت في شتى مجالات الحياة ..

تنتظر الزوج عندما تكبر وتبلغ مبلغ النساء .. تنتظر عودة رجلها من الخارج ، لتعنى به وتخفف عنه ، وتعد له الطعام الشهوي ، والفراش الناعم .. تنتظر اللحظة التي يدعوها فيها لتلبى النداء .. تنتظر الساعة التي تتحرك في داخلها نمرة زواجهما لتقدم له ولدا .. تنتظر اليوم الذي يكبر فيه الابناء ، فيحتويها ذلك الشعور بالسعادة التي تفر كل ام ، وهي تجنى ثمار كدها وتعبها .

من أجل الرجل اذن تعيش المرأة ، ولا حياة لامرأة بغير رجل ، تحمل اسمه ، وتحتوى به ،



## اذكى من الرجل

قال برناردشو Bernard Show فيلسوف بريطانيا الساخر ( ١٨٥٦ - ١٩٥٠ ) ، وهو يرى المرأة تخرج من العزلة التي فرضها عليها الرجل ، وتقتحم دنياه الواسعة ، وتقف بجانبه وتشاركه كل عمل كان مقصورا على بنى جنسه ، قال يوما عندما سألوه عن رأيه في المرأة : « لقد احببتها وكرهتها .. ولاكنني لا املك الا ان اعطيها حقها .. انها مخلوق عجيب ، يحمل فوق كتفيه رأسا صغيرا مليئا .. ان المرأة اذكى من الرجل ، واكثر فطنة ، واشد حرصا منه على نفسها .. وهذه الصفات هي التي علمتها كيف تحرص على بيتها وتصون رجبها ! » .

وكل مجال آخر من مجالات الحياة ، هو عالم الرجل وحده دون المرأة ، حتى ما قبل قرن واحد من الزمان .

« لقد عاشت المرأة طوال هذه القرون البعيدة ، دون ان ترى شمس الحياة .. عاشت في القروب ، ولكنها ، حتى في حياتها المظلمة الغاملة هذه ، لم تكف يوما عن محاولاتها لاحساس الرجل بوجودها وكيانها ، وكم من نساء جلسن فوق العروش ، وتبوأن اعلى مراتب الحياة ، ودخلن التاريخ ، حتى قبل ان تشرق الشمس على حياة المرأة . وهي تعيش في هذا الضوء الخافت من حولها .

## عالم الرجل

« لقد كانت المرأة تعيش نصف الحياة ، وكانت تنظر من خلال نافذتها الضيقة ، فتسرى الرجل كما لو كان شعبا يمشى على الارض ، لقد كان العالم للرجل وحده . القوانين سنّها الرجل ، الحكومات اقامها الرجل .. البلاد ، بلاد الرجل ، اما هي فلم يكن لها مكان في اى شيء من هذا كله .

« وبالرغم من ان المرأة قد ظهرت في عصر او

## المرأة نصف العالم

تقول ماري بيرد Mary Bird في كتابها المرأة كقوة مؤثرة في التاريخ Woman: As Force in History ان المرأة هي نصف العالم ، ولكن بالرغم من هذه الحقيقة التي يعرفها الرجل ، فقد ظل عالم الدرس والتحصيل في شتى مجالات العلوم والآداب والموسيقى والنحت والتصوير ،

## من هي المرأة ؟

ثم تساءلت الكاتبة بعد ذلك : « ترى من هي المرأة التي استطاعت ان تؤكد شخصيتها ، وتحقق أهدافها ، وتصل الى ما وصلت اليه اليوم ، ومن هي المرأة التي فشلت فيما نجحت فيه اختها ؟ الاولى هي تلك التي نسيت ان هناك قانونا يحميها ويعطيها حقها .. هي التي ادركت ان الحرية التي تنشدها ، والمساواة التي تسمى اليها ، لا يمكن ان يتحققا الا عندما يؤمن الرجل والمرأة معا ، اتهمسا متساويان ، وان اهتمامتهما في هذا العالم الذي يعيشان فيه جنبا الى جنب ، هي اهتمامات مشتركة .. ان السلوك الشخصي ، والسيكولوجية الفردية ، هما العامل الرئيسي الذي يستطيع ان يلعب دوره في تحقيق كل ما تصبو اليه المرأة في حياتها الجديدة مع الرجل » .

## لماذا فشلت ؟

« اما تلك التي فشلت ، فهي واحدة من هؤلاء اللواني وفن يحتمن بالقانون ، ويعلمن تحديهن للرجل ، وكانهن يقفن فوق حلبة للمصارعة ، المنافس فيها هو الرجل ، ذلك الذي اقسمت ان تنقم منه ، بعد الذي اصابها على يديه ، واصاب كل بنات جنسها منذ ان كانت هناك حياة على هذه الارض .

« ان مثل هذه المرأة ارتكبت وما تزال ، اكبر خطا في حق نفسها ، وفي حق كل نساء العالم . فهي قد تصورت ان المرأة تساوت بالرجل لانها اكثر منه ذكاء وفطنة .. لانها اعظم منه واسمى ، لانها هي التي حملته واتجته ، فهي امه ، وهي ايضا التي قدمت له المرأة التي اصبحت له زوجة وشريكة لحياته ! » .

## قيمة المرأة في حياة الرجل

ثم تقول الدكتورة نوف في كتابها : « ان فن المرأة في ان تكون امرأة ، ليس في تقليدها للرجل ، وليس في منافستها له ، وانما في استقلالها بشخصيتها ، في تعاونها في حياتها مع الرجل ، في تفهمها لطبيعة النفس البشرية

في آخر ، كقوة مؤثرة في التاريخ القديم ، وفي العصور الوسطى ، وبالرغم من انها استطاعت ان تغف منافسا للرجل وتنصب من نفسها ندا عنيدا له في غزواته وفتوحاته ، الا ان هذه الحالات لم تكن - في رأى الرجل على الاقل - اكثر من مجرد ظواهر غير طبيعية . فقد كانت القاعدة منذ حياة رجل الكهف ، حتى سقوط الامبراطورية الرومانية وما بعدها ، ان الوضع الطبيعي للمرأة ، هو ان تعيش وسط جدران بيتها لا تهرجه ، وان تنجب الاطفال وتسهر على تربيتهم وتكرس حياتها لخدمة رجلها .. وبقيت المرأة بعد هذا في حياتها تلك ، مخلوقة جاهلا لا يدري عن شؤون الحياة شيئا ، فهي دائما ادنى من الرجل واقل منه ذكاء ودراية وفطنة » .

## ارض جديدة

وتعاقبت القرون ، ولم يعد العالم عالم الرجل وحده ، لقد اصبحت المرأة الجديدة ، عالم الرجل والمرأة معا ، وارشقت الشمس في سماء جديدة وفوق ارض جديدة !

كيف حدثت هذه المعجزة ؟ كيف استطاعت المرأة ان تخرج من وراء الاسوار العالية التي اقامها الرجل حولها ، كيف تعلمت ان ترفع صوتها ليسمعه العالم كله ، بعد ان ظل هذا الصوت حبيسا في عشا الصغير .

تقول الدكتورة نوف Knoph ، استاذة علم النفس في جامعة فيينا في كتابها « فن المرأة في كيف تكون امرأة » The Art of being a Woman : « لقد ظلت المرأة عن المرأة في الماضي والحاضر : « لقد ظلت المرأة خاضعة دائما للرجل امام القانون . ثم حدث هذا التغيير المفاجئ في وضع المرأة خلال الخمسين عاما الاخيرة ، او نحو ذلك واصبحت المرأة مساوية للرجل في معظم بلدان العالم ، ولكن على الورق فقط ، فقد بقيت المرأة تعاني من الخضوع للرجل في بعض بلدان العالم المتخلفة والمتحضرة على السواء ، حتى بعد ان انصهها القانون ، وحتى بعد ان اعطاها حقها في المساواة الكاملة بالرجل في الحقوق وفي الواجبات .



وقدرتها ، وهى في محاولتها لتحقيق هذا التفهم لا بد لها من ان تدرك ان المساواة التى حصلت عليها لم تنتزعها منه انتزاعا ، وانما هي تنازل قدمه لها عن طيب خاطر ، بعد ان احس بوجودها بجانبه ، وقيمتها في حياته ، وحرصها على راحتها واسعاده .

### لم تنس انها انثى

نقول الكاتبة الامريكية « بيرل باك » Pearl Buck ، التى ذهبت لتعيش مع والديها في الصين ، فنشأت وسط ربوع هذه البلاد ، وقدمت لنا من حياة شعبها صورا في قصصها الخالدة ، الارض الطيبة ، ومرح النساء وغيرهما كثير ، نقول بيرل في كتابها « احاديث عن الرجال والنساء » ، OF Men and Women « أن اعظم اكتشاف حققت المرأة بعد ان خرجت وتعلمت وعملت ، هو انها لم تنس في يوم من الايام انها انثى ، وانها امرأة .. »

« لقد كان اعظم درس وعته المرأة بعد ان اصبح لها شأن في شتى مجالات الحياة ، انها ادركت انه لا سبيل لتحقيق « التماشي » مع الرجل في هذا العالم الذى كان في يوم ما من صنعه هو وحده ، الا اذا شعر بانها اقل منه ذكاء ، وادنى قدرة ، فالرجل يرتاح للحياة مع المرأة التى تستطيع ان تشعره بضعفها حتى ولو كانت اقوى منه .. والرجل يحن الى العودة الى المرأة التى تستطيع ان تجعله يشعر بانها في حاجة الى مساعدته ، حتى ولو كانت قادرة على الوقوف وحدها على قدميها .. »

### اقوى سلاح

والرجل يضعف دائما امام المرأة التى تستطيع ان تقاوم جبروته بدموعها ، حتى لو كانت مصارعة محترفة .. فالدموع عند المرأة هي اقوى سلاح يهز كيان الرجل ، ويخضعه ، ويجعله يلقي بسيفه تحت قدميها مستسلما .. »

لقد كانت مدام ماري كورى ، مكتشفة اشعة الراديو من اعظم علماء القرن الثامن عشر ، وما زالت بنات جنسها يفاخرن بالانتصار الذى

### نساء ناجحات

قالت له يوما : « لا تنس يا عزيزى ان العقل لا يمكن ان يعمل عن طريق معدة خاوية . انت تستطيع ان تملأ هذه المعدة ، ولكن لا بد لى انا من ان اؤكد من ان الطعام الذى سيملاها ، طعام شهى ، ولكي يكون شها فلا بد ان اعده لك بيدي ! » .

كانت كاترين العظمى ، امبراطورة وكانت زوجة ، وكانت اما .. ولكن اعظم صفة تحلت بها هذه المرأة هي انها لم تنس ابدا انها امرأة ، وبهذه الصفة استطاعت ان تخضع اعنى الجبيرة من ساسة العالم في عصرها ..

### اعظم ادوار الحياة

سألوا امبراطورة روسيا يوما : « ما هو اهم ادوار حياتك ؟ » قالت : « دورى كربة لهذا البيت الذى اعيش فيه مع زوجى وابنائى .. ان حياة الاسرة ، هي اهم جانب من جوانب حياتي ، اما الجانب الآخر ، فهو عملى ، وهو ياتي دائما في المرتبة الثانية .. ولم احاول يوما ان اقدم عمل الدولة على عملى في البيت ، فببتي هو المكان ، الوحيد الذى اجد فيه نفسى مع زوجى واطفالى ! » .

واذا كان هذا هو رأى المرأة في القرن السابع عشر والثامن عشر ، قبل ان تخرج المرأة من الاسوار التى حبسها الرجل وراءها ، ترى ماذا يكون رأى المرأة الحديثة اليوم بعد ان تعلمت ، واحتلت ارقى مراتب الحياة . ؟ ■■

# انٹے تسال .. ومخن نجيب

## باكستان الشرقية تنتج :

- ١٦ مليون طن من الأرض سنويا
- ١٠٠ ألف طن من الأخشاب
- ٦ مليون بالة من الجوت
- تعداد سكانها ٧٨ مليون نسمة حسب التقديرات الأخيرة

● بعد الحرب الاخيرة التي حدثت بين الهند وباكستان بسبب باكستان الشرقية ، واللاجئين الذين هربوا الى الهند خلال الشهور الاخيرة التي سبقت الحرب ، والمطالبة بإقامة دولة مستقلة تسمى بدولة بنغلادش . هل يمكن ان نذكر لنا بعض المعلومات عن باكستان الشرقية وعن تعداد سكانها واقتصاداتها !!

محمد السيد احمد

— جمهورية مصر العربية

— باكستان الشرقية تحتل ثلثي مساحة ولاية البنغال الهندية القديمة قبل تقسيم الهند وباكستان في عام ١٩٤٧ وهي تقع على الحدود بين الهند وبورما وخليج البنغال وتبعد حوالي ألف ميل عن باكستان الغربية . وتبلغ مساحة باكستان الشرقية ٥٥١٢٦ ميلا مربعا ويبلغ تعداد سكانها حوالي ٧٨ مليون نسمة حسب الإحصائيات التقديرية الأخيرة ، أي ان كثافتها السكانية تبلغ حوالي ١٤٠٠ نسمة في الميل المربع . هي كثافة مرتفعة جدا اذا قارناها بالكثافة السكانية في باكستان الغربية التي تبلغ مساحتها ٢١٠٤٠٣ ميل مربع ولا يزيد عدد سكانها عن ٥٨ مليون نسمة أي بنسبة كثافة سكانية ١٩٠ شخصا للميل المربع ، ويسكن باكستان الشرقية شعب ينحدر معظمه من الاصل البنغالي ويتكلمون اللغة البنغالية وهي مشتقة من اللغة السنسكريتية الهندية . واغلبيتهم الساحقة من المسلمين .

وتنتج باكستان الشرقية حوالي ١٦ مليون طن من الأرض سنويا بينما لا تنتج باكستان الغربية من الأرض سوى ١٨٠٠٠٠٠ طن سنويا . ولكنها في نفس الوقت لا تنتج سوى اقل من ١٠٪ من انتاج القمح في باكستان بشرطها الغربي والشرقي والذي يبلغ حوالي ٥ ملايين الاطنان .

أما الانتاج الرئيسي في شرق باكستان فهو الجوت وهو يشكل حوالي ٥٠٪ من دخل باكستان





ولكن هذه الاجراءات لم تمنع سكان باكستان الشرقية من الاحساس بان باكستان الغربية تقوم باستغلالهم . وفي عام ١٩٧٠ اجريت الانتخابات النيابية التي اسفرت عن فوز حزب رابطة عوامي برئاسة الشيخ مجيب الرحمن باغلبية ١٦٧ مقعدا من ١٦٩ مقعدا مخصصة لباكستان الشرقية . . وكانت مبادئ هذا الحزب تقوم على منح باكستان الشرقية مزيدا من الحكم الذاتي في اطار الاتحاد مع باكستان الغربية ولكن الحكومة العسكرية الباكستانية لم يعجبها هذا التطور واعتقلت مجيب الرحمن واندلعت اعمال العنف التي ادت الى هجرة عدد كبير من الباكستانيين الشرقيين الى الهند . وكانت هذه هي مقدمات الحرب الاخيرة التي حدثت في شهر ديسمبر الماضي بين الهند وباكستان وادت الى هزيمة الباكستان في الاقليم الشرقي .

( م . ط )

بشطبها من العملات الاجنبية اذ انه يتم تصدير ما قيمته حوالي ٢٥٠ مليون دولار من الجوت سنويا .

وتنتج باكستان الشرقية حوالي ٢٥ الف طن من الشاي سنويا ولكنه لا يصدر لعدم كفايته بالنسبة لاستهلاك باكستان كلها .

وهناك ايضا ثروة خثبية في باكستان الشرقية يقدر انتاجها بحوالي ١٠٠ الف طن من الاخشاب سنويا وقد ادى وجود هذه الثروة الى انشاء مصانع للورق في باكستان الشرقية .

وقد كان هناك بعض التدمير في باكستان الشرقية من عدم تخصيص اموال لازمة في ميزانية الدولة للاقليم الشرقي وفي عام ١٩٦٧ قررت حكومة باكستان تخصيص مبلغ ٢٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ روبية باكستانية ( حوالي ٥٥٠ مليون دولار ) للمشروعات الحكومية في باكستان الشرقية في اسفل هذا الكلام نوضح لنا مقدار انتاج ٢٠١٢.٠٠٠.٠٠٠ روبية باكستانية لمشروعات باكستان الغربية .

## ٨٠٠ الف طن

### مجموع حمولة ناقلات النفط الكويتية



● سمعنا عن ناقلات نفط كويتية ،  
تري هل هي ملك لحكومة الكويت ،  
ام انها مستأجرة ؟ وكم حمولتها ؟  
فريد زغيب - جنوبي / لبنان

- في الكويت ست ناقلات نفط تملكها شركة ناقلات النفط الكويتية ، وهي شركة مساهمة كويتية رأس مالها حوالي ١٢ مليون دينار كويتي. واول ناقله نفط كويتية هي « كاطمة » وحمولتها ٤٩ الف طن وتعمل منذ عام ١٩٥٩ .

اما الناقلات الخمس الاخرى فهي :

و « الصبية » وحمولتها ٦٠ الف طن ، وتعمل منذ عام ١٩٦٥ .

« وربة » وحمولتها ٦٠ الف طن ، وتعمل منذ عام ١٩٦٤ .

اليابان - وينتظر ان تستلمها الشركة في أواخر عام ١٩٧٢ .  
وهكذا سيكون للكويت في نهاية عام ١٩٧٢ سبع ناقلات نفط مجموع حمولتها مليون و ١٢٠ ألف طن .

( س . ذ )

تم « عربية » و « الفنتاس » و « البادية » وحمولة كل منها ٢٠٨ ألف طن .. اثنتان منها بدأت العمل في عام ١٩٦٩ والثالثة في عام ١٩٧٠ .  
والى جانب هذه الناقلات الست - ومجموع حمولاتها نحو ٨٠٠ ألف طن - اوصت شركة ناقلات النفط الكويتية على ناقلة نفط عملاقة حمولتها ٣٢٤ ألف طن بجري بناؤها حاليا في

## كان السكرتير العام الجديد للأمم المتحدة ضابطا في جيش هتلر وحارب على الجبهة الروسية في الحرب العالمية الثانية وأيدته روسيا في انتخابه لمنصبه الجديد

● قرأنا في الصحف أن الأمم المتحدة قد اختارت سكرتيرا عاما جديدا خلفا ليوثالت الذي قرر التقاعد ، فمن هو هذا الرجل الذي انتخب لشغل هذا المنصب ، في أدق وأحرج اللحظات التي تمر بها المنظمة الدولية منذ انشائها ؟

محمد عباسي - السودانية

فالداهم مرة أخرى ليشغل منصبه السابق كمندوب للنمسا في الأمم المتحدة ، ويستعد في نفس الوقت لخوض المعركة للفوز بمنصب السكرتير العام للأمم المتحدة ، بعد أن أعلن يوثالت عن عزمه على الاستقالة والتقاعد ، نتيجة لاعتلال صحته .

وهكذا أصبح فالداهم واحدا من بين أحد عشر دبلوماسيا رشحوا جميعا أنفسهم للفوز بهذا المنصب ، غير أن المنافسة كانت أقوى ما تكون بين فالداهم ، وماكس جاكوبسون مندوب فنلندا ، الصحفي والمؤرخ اليهودي الذي كانت الولايات المتحدة تسانده وتؤيد انتخابه ، على أساس أنه الرجل الوحيد بين المرشحين الذي يستطيع أن يعيد للأمم المتحدة الدور

- السكرتير العام الجديد للأمم المتحدة هو كيرت فالداهم Kurt Waldheim ، وهو من أبناء النمسا ، وكان رئيسا للوفد النمساوي لدى الأمم المتحدة منذ عام ١٩٦٥ حتى عام ١٩٦٨ ، عندما عين وزيرا لخارجية النمسا ، فعاد الى فيينا عاصمة بلاده للاضطلاع بمهام منصبه الجديد حتى عام ١٩٧٠ .

وفي شهر ابريل من العام الماضي ، ١٩٧١ ، قرر فالداهم ، الذي اشتهر بين زملائه من رجال السياسة النمساويين ، بقدرته دائما على التخطيط لمستقبل أفضل ، قرر أن يخوض المعركة الانتخابية لرئاسة الجمهورية النمساوية مرشحا عن حزب الشعب المحافظ ، إلا أنه خرج خاسرا في هذه الانتخابات . وعلى أثر ذلك عاد



والسكرتير العام الجديد للأمم المتحدة من اصل يهودى ايضا ، متزوج واب ثلاثة ابناء ، فتاة في السادسة والعشرين تعمل في الامم المتحدة في جنيف ، وابن في الثالثة والعشرين يدرس القانون ، وابنة في الثانية عشرة ، تدرس في مدرسة الليسيه الفرنسية في نيويورك ، وتعيش مع والديها .

وقد اشترك فالدهايم في الحرب العالمية الثانية حيث حارب في صفوف الجيش النازى ضد روسيا ، واصيب في احدى المصارك ، فاعادوه الى بلاده ليكمل تعليمه الجامعي في عام ١٩٤٢ ، حيث درس القانون ، ثم التحق بالسلك الدبلوماسي في عام ١٩٤٦ .

ولا شك ان فالدهايم ، وهو السكرتير رقم ٢٦ عاما ، يتولى هذا المنصب الخطير ، في أسوأ فترة مرت بالمنظمة الدولية ، فخطر نشوب الحرب بين العرب واسرائيل في الشرق الاوسط ، والحرب المدمرة التى قامت اخيرا بين الهند وباكستان ، والحرب المبررة الغاشرة التى تخوضها الولايات المتحدة الامريكية في الهند الصينية منذ سنوات طويلة ، كل هذه الحروب وغيرها من ازمات دولية اخرى تهدد السلام العالمى بالخطر ، تجعل السكرتير العام الجديد ، في مركز لا يحسد عليه .

ولو عدنا الى الوراء ، لوجدنا انه ما من رجل تولى هذا المنصب ، الا وخرج منه خاسرا . تريجفى لى أول سكرتير للأمم المتحدة ترك منصبه غير مأسوف عليه ، وداج هيرشولد قتل عندما سقطت به طائرته وهو يؤدى واجبه في الكونغو ، ويونان ، استقال وفي جوفه معدة تنزف دما .. يقى ان نرى ما سيفعله فالدهايم بالامم المتحدة وما ستفعله مشاكل الامم المتحدة به ، في وقت لاتواجه فيه المنظمة الدولية ازمات عالية فحسب ، بل وتعاثي في الوقت نفسه من ازمة مالية طاحنة تهدد كيانها من اساسه . فقد بلغ المعجز في ميزانيتها ٢١٠ مليون دولار امريكي .



كيرت فالدهايم  
السكرتير العام الجديد للأمم المتحدة

القيادى في المشاكل الدولية ، وهو الدور الذى كانت تفتقر اليه طوال السنوات العشر الاخيرة التى تولى فيها يوناتن هذا المنصب .

غير ان ما حدث في شهر اكتوبر من العام الماضي ، أكد لامريكا بما لا يدع مجالا للشك ، ان مرشحها المختار لهذا المنصب لن ينجح ! وكان ذلك عقب حفل صغير اقامه فالدهايم ، وكان بين المدعوين اليه مندوبو الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة . وفي اثناء الحفل شرب مندوب روسيا جاكوب ماليك نخب مضيغه النمسوى بقوله : « ارجو ان تحقق كل ما تصبو اليه وتمناه ! » .

ولم تكن هناك امنية لفالدهايم في ذلك الوقت اعز واقرب الى قلبه من النجاح في الانتخابات التى تجرى عادة في مجلس الامن ، وتقر نتيجتها الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وهي الفوز بمنصب سكرتير عام المنظمة الدولية . وقد اعتبر الدبلوماسيون في اروقة الاسم المتحدة تصريح المندوب الروسى بمثابة تأييد كامل لفالدهايم في حملته .

## الانتاج العربي من الورق يغطي ٤٠ ٪ من الاستهلاك

● نسمع كل يوم عن صحف وكتب جديدة تصدر في وطننا العربي ، وانا ادعوكم للتحرر ممي على عدم وجوداي مصنع لصناعة الورق في وطننا العربي ، يستطيع ان يساهم ، ولو في سد جزء صغير من استهلاكنا الهائل للورق ، الذي لا يعرف احد كم هي كمياته .. السثم ممي في هذا الراى ؟

ادريس صالح - البيضاء / ليبيا

فتقصت تبعا لذلك النسبة المثوية الظاهرة للانتاج .

ومما يذكر ان هناك ١١ منشأة عاملة في صناعة الورق ولب الورق في الوطن العربي ، موزعة كالآتي : ١٨ منشأة في مصر - ٨ في الجزائر - ٦ في المغرب - ٣ في تونس - و ٤ منشآت تعمل في كل من الأردن ، والسودان ، ولبنان وليبيا . وفي العراق مصنع يقوم بالانتاج حاليا ، كما اوشك العمل على الانتهاء من بناء مصنع آخر كبير في مدينة البصرة .

والمواد الاولية المستعملة لصناعة الورق ولب الورق في الوطن العربي هي : قش الارز ، وقش الشعير ، وقش القمح ، ونبات الحلفا ، وحطب القطن ، والقصب ، ومصاصة قصب السكر .. كما توجد بعض المصانع التي تقوم بإعادة تصنيع الورق التالف ، وتحوله الى ورق كرتون .

ومما يذكر ان هناك برامج طموحة للتوسيع في انتاج الورق ولب الورق في مختلف اقطارنا العربية ، معتمدة على استغلال الخامات السيلولوزية المحلية .

- الواقع انك تحكم على الامور بمعارف لا تستند الى اساس .. فرغم السليبات الكثيرة التي نعاني منها ، الا ان هناك الكثير من الايجابيات الطيبة .. وصناعة السورق ، ولب الورق واحدة من تلك الايجابيات ، بالرغم من انها صناعة جديدة بالنسبة لنا لم تستغل الى الآن كل امكاناتها الموجودة استغلالا صحيحا .. الا انها رغم ذلك تقوم بدور فعال في تغطية نسبة طيبة من استهلاكنا للورق . والاحصائية المبينة اسفل هذا الكلام توضح لنا مقدار انتاج واستهلاك وطننا العربي من الورق في السنوات الممتدة من ١٩٦٤ الى ١٩٦٩ ..

ومن هذه الاحصائية - التي نشرها مركز التنمية الصناعية للدول العربية - يتضح لنا ان الانتاج العربي من الورق والورق المقوى ، يغطي في المتوسط ٤٠ ٪ من استهلاك الوطن العربي .

ويلاحظ ان الانتاج قد زاد بنسبة ٢٠ ٪ تقريبا .. ولكن في نفس الوقت زاد الاستهلاك الى ٤٣ ٪ تقريبا ( بالنسبة لسنة الاساس ١٩٦٤ )

| السنة | الانتاج العربي من الورق والورق المقوى | الاستهلاك العربي | نسبة الانتاج الى الاستهلاك |
|-------|---------------------------------------|------------------|----------------------------|
| ١٩٦٤  | ٢٠٠٠٦                                 | ٤٣٨٠٣            | ٤٥٨ ٪                      |
| ١٩٦٥  | ١٩٦٠١                                 | ٤٣٧٠٩            | ٤٤٨ ٪                      |
| ١٩٦٦  | ٢١١٠٠                                 | ٥٢٩٠١            | ٣٩٩ ٪                      |
| ١٩٦٧  | ٢٠٣٠٠                                 | ٥٤٠٠٦            | ٣٧٥ ٪                      |
| ١٩٦٨  | ٢٣٥٠٨                                 | ٦١٨٠٧            | ٣٨١ ٪                      |
| ١٩٦٩  | ٢٤١٠٩                                 | ٦٢٧٠٥            | ٣٨٥ ٪                      |

※ الكميات مقدرة بالالف طن مئري ( الطن المئري = ١٠٠٠ كيلو جرام )

( س . ز )



## الصخرة التي خلفها طارق بن زياد فوصلت بين بحرين ، وفصلت بين قارتين

● متى تنتهي الاتفاقية الخاصة  
بجبل طارق ، فينتهي بذلك الحكم  
البريطاني لهذا الموقع الاستراتيجي  
ويود الجبل الى اسبانيا .. !!

فارس سلطي قاقيش / الزرقاء -  
الاردن

صورة التقطت من الجو تظهر معالم منطقة  
جبل طارق : الصخرة والميناء والبلدة

وتجدر الإشارة الى ان ارتفاع جبل طارق ،  
او الصخرة كما يسميها الانجليز ، لا يزيد على  
١٣٩٦ قدما . الا ان المستعمرة التي تحمل الاسم  
نفسه « جبل طارق » تضم بالإضافة المدينة التي  
تسمى بنفس الاسم ايضا ، تضم كذلك الميناء ،  
وهما يقعان الى الغرب من الصخرة ، ويقومان على  
ارض متدرجة بالردم من البحر . وتبلغ المستعمرة  
من حيث المساحة ٢٥ ميل مربع فقط ويزيد  
عدد سكانها على ٢٥٠٠٠ نسمة . وهؤلاء خليط  
من اصول ايطالية وبرتغالية واسبانية ، وهم  
يدينون بالذهب الكاثوليكي ، ويتكلمون اللغة  
الاسبانية والانجليزية .

وتجدر الإشارة ايضا الى ان مستعمرة جبل  
طارق ذات خطورة بالغة بالنسبة الى بريطانيا .  
فالصخرة نفسها حصينة واشبه ما تكون بالقلعة  
العسكرية البالغة المناعة ، وقد استغلّت كهوفها  
الطبيعية ، وحفرت فيها الانفاق ، تحقيقا لاهداف  
الاستعمار البريطاني . هذا بالإضافة الى القاعدة  
البحرية الضخمة التي تسيطر عليها بريطانيا  
هناك .

ومن طريف ما يذكر عن جبل طارق ان القلعة  
التي بناها طارق بن زياد فوقه ما زالت آثارها  
قائمة حتى الآن ، وان السواح يزورونها  
باعتبارها من معالم المنطقة السياحية . ■■

( ي . ز )

- لا وجود لاتفاقية خاصة بجبل طارق ،  
كانفاقية هونج كونج او اتفاقية القواعد البريطانية  
في مالطا ، ذلك ان بريطانيا تحكم جبل طارق  
وما حوله حكما استعماريما بدأ قبل نحو ٢٧٥  
سنة ، اي في سنة ١٧٠٤ ، حينما احتله الانجليز  
احتلالا عسكريا ، وانتزعه من ايدى الاسبان  
بالقوة .

فجبل طارق اذن مستعمرة بريطانية او ، ان  
شئت الدقة ، مستعمرة تاج بريطانية . وقد  
منحتها بريطانيا قادرا من الحكم الذاتي سنة  
١٩٦٤ . الا ان ذلك لم يحدث اي تغيير اساسي  
في وضعها ، وكانت اسبانيا وما زالت تطالب  
بخروج الانجليز من المنطقة باعتبارها جزءا من  
الاراضي الاسبانية .

وفي سنة ١٩٦٧ استغلت سكان جبل طارق بقصد  
تهديد ميولهم ازاء الاستعمار البريطاني وذلك  
وفقا للقرار الذي صدر عن هيئة الامم في هذا  
الصدد . وكانت نتائج الاستفتاء كما يلي :

١٢١٢٨ صوتا ففصلوا استمرار الاستعمار  
البريطاني .

٤٤ صوتا طالبوا بانهاء ذلك الاستعمار !

وعمدت اسبانيا بعد ذلك الى فرض حصار  
اقتصادي حول المستعمرة ، فحظرت دخولها على  
الاسبان ، وبخاصة العمال الذين كانوا يؤمنون  
المستعمرة بقصد العمل وطلب الرزق . ويبدو  
ان بعض المساعي بدأت تبذل بقصد الوصول الى  
تفاهم بين اسبانيا وبريطانيا ، لا سيما وان  
الحصار الاقتصادي لم تثبت فعاليته حتى الآن .

اعرف وطنك ايها العربي

# مفرد دولة



استطلاع : سليم زبال  
تصوير : أوسكار متری

في صباح ٢ ديسمبر

إمارات ساحل  
عمان الست







مع حكام ٦ امارات تقع على ساحل عمان واعلنوا قيام دولة الامارات العربية المتحدة .

## تُعلن قياماً لدولة واحدة..

الى اسفل : بعد انتهاء عملية رفع علم الدولة الجديدة ،  
 يتبادل التوقيع على اتفاقية معاهدة سدانة جديدة مع  
 بريطانيا ، وقمها الشيخ زايد ، نيابة عن دولة الامارات ،  
 والسير جفرى ادنر ، نيابة عن بريطانيا .



الى اليمين : في ظل العلم الجديد  
 المكون من خط احمر رأسي عريض ،  
 وثلاثة خطوط افقية عريضة ، الوانها  
 اخضر وابيض واسود على التوالي ،  
 وقف حكام الامارات ، الذين يمثلون  
 المجلس الاعلى للاتحاد لالتقاط هذه  
 الصورة التذكارية .. وهم من اليسار  
 مع حفظ الانقلاب : المرحوم خالد  
 القاسمي : الشارقة - راشد مكتوم :  
 دبي - زايد آل نهيان : ابو ظبي  
 ورئيس الاتحاد - راشد النعيمي :  
 عجمان - محمد الشرقي : الفجيرة  
 - ولي عهد ام القيوين نائبا عن والده  
 احمد الملا .

# التحديات والتناقضات تتحدى الدولة الجديدة منذ يوم ميلادها!

■ شعور غريب ينتابنا في كل مرة نتجه فيها نحو ساحل عُمان .. ذاك الساحل الذي هو الجزء الجنوبي الشرقي من الخليج العربي . شعور باننا ننتقل الى عالم اقرب مايكون الى عالم الاساطير والمعجزات ، حيث يوجد الحصان الطائر ، وخاتم سليمان وبساط الريح والقمقم السحري! لقد اصبحت حياة الاعرابي الساذج في ساحل عُمان اشبه ما تكون بأسطورة علاء الدين ومصباحه السحري !

ان سمع قصة المارد الاسود تتكرر مرات ومرات من كل اركان الخليج العربي ، سمعها تنطلق لاول مرة من ايران والبحرين والاحساء والكويت والعراق ، حتى من قطر سمع قصة هذا المارد الجبار .

## اختلاط الالوان

ودارت عجلة الزمان ، وبدأ الذهب الاسود يتحول الى مدائن من الحديد والاسمنت والرخام .. واختلطت الاجناس والاعراق .. والتقاليد والعادات .. وبدأت المفاجآت والتقلبات .. سيع امارات تواجه تناقضات وتحديات الزمان .. فهذا الاعرابي الذي كان يقتلع الشجيرات الخضراء لبيعها في الاسواق ، وينطلق شهورا واباما هائلا وراء ابله ونيافه الفاتمة ، او يفوص في قيعان البحار بحثا عن اللؤلؤ والمحار ، اصبح يعيش

عثر على المصباح ، فاطبق عليه بيده ، فخرج منه دخان اسود كثيف تجمّع على سطح الارض ، وصعد الى عنان السماء ، حتى صار ماردا راسه في السحاب وقدماه في التراب !!

وانطلق صوت المارد مغاطبا الاعرابي : « ليك يا ملك الزمان .. لقد تدرت ان اجمل من يعتقني غنيا الى الابد ، واختر له كنوز الارض كلها .. » انها قصة علاء الدين الجديدة في امارات ساحل عُمان ، مع فارق واحد ، فالمارد الاسود الذي تراءى للاعرابي هذه المرة لم يكن جنيا ، وانما كان ذهبيا اسود ثمينا ، تدفق بعنف وغزارة من تحت رمال الصحراء البخيلة !!

## قصة تكررت

ولم يسال الاعرابي المارد الاسود عن قصته ، فليس في الاعادة افادة ، كما يقولون ، اذ سبق

| الامارة    | المساحة التقريبية بالاميال المربعة | السكان احصاء ١٩٦٨ | الحاكم                         |
|------------|------------------------------------|-------------------|--------------------------------|
| أبو ظبي    | ٢٦ ٠٠٠                             | ٤٦ ٥٠٠            | الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان . |
| دبي        | ١ ٥٠٠                              | ٥٩ ٠٠٠            | الشيخ راشد بن سعيد بن مكتوم    |
| الشارقة    | ١ ٠٠٠                              | ٢١ ٥٠٠            | الشيخ سلطان بن محمد القاسمي .  |
| راس الخيمة | ٦٥٠                                | ٢٤ ٥٠٠            | الشيخ صقر بن محمد القاسمي .    |
| الفجيرة    | ١٠٠                                | ٩ ٧٠٠             | الشيخ محمد بن حميد النعيمي .   |
| عجمان      | ١٠٠                                | ٤ ٢٠٠             | الشيخ محمد بن حمد الشرفي .     |
| أم القيوين | ٢٠٠                                | ٣ ٧٠٠             | الشيخ احمد بن راشد الملا .     |
| المجموع    | ٣٠ ٠٠٠                             | ١٧٩ ١٠٠           |                                |



خريطة توضح موقع دولة الامارات العربية المتحدة ، التي تضم : ابو ظبي ودبي والشارقة ورأس الخيمة والفجيرة وعجمان وأم القيوين .. ومساحة الدولة الجديدة تزيد على ٣٠ ألف ميل مربع ، والرقم تقريبي اذ ان الحدود ما زالت غير محددة تماما .. اما عدد السكان فقد بلغ ١٨٠ ألف في عام ١٩٦٨ الا ان هذا الرقم تضاعف خلال السنوات الثلاث الماضية .

### ٧ أصبحوا واحدا !

لقد واكبت العربي امارات الخليج العربي منذ عام ١٩٦٠ وكتبت عنها منذ ان كانت تجمعات بدوية صغيرة مبعثرة ، الى ان اصبح السبعة واحدا ، والسبعة عشر صاروا ثمانية عشر ، بالانضمام الامارات لجامعة الدول العربية ..

وبالانضمام دولة الامارات لم يعد اى جزء من وطننا العربي الكبير موجودا خارج حظيرة الجامعة العربية سوى موريتانيا . البلد العربي الاصيل الذى يحاول البعض طمس عرويته بعد ان نسيه العرب في غمرة مشاكلهم الملحة ..

### الاتفاقيات الابدية

وفي مطار ابو ظبي اجتمع اكثر من ١٥٠ صحفيا على غير ميعاد ، جاءوا يسجلون احداثا متلاحقة : ففي اول ديسمبر ١٩٧١ طار العتيد البريطاني

اليوم مذهولا فوق عالم مجنون متحرك صاحب ، تختلط فيه كافة الالوان والانغام المطربة والتشاز .. ومن خلف « البتولة » ( القناع ) السوداء ، تشع عيون النساء ببريق الحيرة والاندهاش ..

### شهرزاد والبوينج ٧٠٧ !

في هذا العالم الجديد ، لم يعد من المستساغ الاستمرار في الفرفة والانقسام .. انقسام الى سبع امارات متناثرة متشابكة متداخلة ، كأنها لوحة تجريدية هائلة ! واجتمع الحكام وتعاقدوا على الاتحاد ، ملتين مولد دولة الامارات ..

وانتهزنا فرصة طلوع النهار ، وسكوت شهرزاد ، فركبنا طائرة البوينج ٧٠٧ وقطعنا في ساعة ونصف ، نفس المسافة التي كان يقطعها الاعرابي على ظهر جملة ، في شهر ونصف !





٦ محطات لتفاز ثيت برامجها المختلفة من أبو ظبي ، قطر ، ويندر عباس بإيران ، والدمام بالسعودية ، والكويت .. ومن محطة لتفاز الكويت من دبي حيث يعمل ٦٣ شخصا من بينهم ٤ مذيعات ، ويستمر الإرسال ٦ ساعات ونصف يوميا يرتفع الى ٩ ساعات أيام الجمعة والأعياد.

الى اليسار : المياه الملونة تنطلق من نافورات ساحة جمال عبد الناصر ، التي أصبحت قلب دبي النابض ومركزها الرئيسي .. لقد أقيمت هذه الساحة ، بعد عدم مجموعة من المنازل القديمة ، رغم كثافة البناء في بر « دبيرة » بمدينة دبي .

لا تكاد تمر مناسبة في أبو ظبي إلا وتقام الأعياد ، وتمنح الإجازات .. وهذه كوكب الشرق أم كلثوم تحيي إحدى الحفلات .. ومما يذكر أن الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب انتهى من تلحين النشيد الوطني لدولة الإمارات .







وهكذا ضاعت الحظيفة عن هذا الجزء الهام من وطننا العربي ، واصبحت الكتابة عنه تجد صدى مساويا لصدى اعلان معجون الاسنان ، وشغرات الحلاقة والسجاير ذات النكهة الطيبة !!!

ووصل الامر بادارة اعلام احدى الامارات انها اصيحت تقدم للصحفيين نسخا من الاعداد الخاصة المليئة بالنفاق والمجاملة ، بدلا من الارقام او الدراسات او الاحصائيات الجادة عن الامارة !

لقد تحولت الامور في المنطقة الى مزاييل غير معقولة فالقالب السمو والعظمة والمعالي والسعادة، اصيحت تلتصق بكل موظف هناك ..

اما المشاريع الخيالية فحدث عنها ولا حرج ، ولو تم اتجاز نصف المشاريع المعلن عنها ، لفاق ازدهار ساحل عُمان ، ازدهار اوربا وامريكا !!

### تناقضات

انها ست امارات غير متساوية في الثروة ولا في عدد السكان .. فهنا تجد حركة وحياة ، وهناك خمول وركود .. هنا تجد الرواتب الشهرية تدفع لكل من يريد ان يتعلم ، وهناك لا توجد مدارس لتعليم الطلبة ..

هنا لا يستطيع المواطن تملك الارض ، وهناك تقدم الارض مجانا لكل من اراد البناء ...

هنا الاضواء تحيل الليل الى نهار ، وهناك ظلام في ظلام والسهرة على لجة الجاز ..

هنا يلعبون لعبة النحلة والدبور ، وهناك يلعبون الروليت والبكارة والبلاك جاك .. وهكذا عالم من التناقضات لا نهاية له ..

### رخام وسمك وحمضيات

ان امارات ساحل عُمان يمكن ان تصبح كتلة اقتصادية متكاملة مستقلة ، لكن الارقام والبحوث غير واضحة ، بالرغم من عمليات المسح الجيولوجي العديدة التي تمت ولم تعلن نتائجها ..

اما الثروات الطبيعية ، ففي سلسلة جبال عُمان نجد الرخام الرائع الالوان ، والتحاشن والحديد والرخام .. وفي البحر تجمعات سمكية خيالية من تونة وانشوجة وسردين وبوري وفرش،

السر جيوفري ارثر ، بطائرة خاصة فوق امارات الخليج، وفي يوم واحد التقى سبع انفاقيات ابدية، ظلت تربط المنطقة ببريطانيا منذ عام ١٨٢٠ .

وفي يوم ٢ ديسمبر ١٩٧١ اجتمع حكام ست امارات في قصر الجيمرة بدبي بغياب حاكم راس الخيمة ، واعلنوا مولد دولة الامارات ..

وقبل هذا وذلك كان هناك خبر القبلة التي فجرتها ايران باحتلالها لجزييتي طنب الكبرى والصغرى ، ونصف جزيرة ابو موسى في صباح ٣٠ نوفمبر ١٩٧١ .

### امارات الخليج ومعجون الاسنان !

وهذا الجيش الجرار من الصحفيين كان تسعة اعشاره من مندوبي الاعلانات ، جاءوا للكتابة عن الدولة الجديدة مقابل اجر ، اذ ان بعض الصحف العربية لا تنشر اى مقال تحريري عن منطقة ساحل عُمان الا اذا كان اعلانا مدفوعا !!

حتى الصحف المحلية الرسمية في الامارات لا تنشر الا ثقافا ومجاملة ، وتعمل على تزيين اغلفتها بصور الحكام ..

الفتحاح على الدول العربية .. وارى هنا المرحوم الشيخ خالد بن محمد القاسمي ، حاكم الشارقة ، يعرض على سفير جمهورية مصر العربية في الكويت ، الاستاذ عز العرب امين بعض الكتيبات والصور الحديثة عن امارات الشارقة .





**تألفقات :** امرأة من الفجرة حبسة . ترى الدنيا من فرجة تمأش مصبوغ بالنيلة . أسلوب من العيش فيه قسوة السجن ، ولو متحركا .. ! **والصورة اليسرى** لفندق في مدينة العين ، بابو ظبي ، هو الحياة في قسوة تحررها .. انه فندق هيلتون ، وقد تكلف نحو ١٠ مليون دينار

اما الشارقة فالنفط فيها موجود بالتأكيد ، ولكن التنقيب متوقف .

### الاتحاد ضروري

ان هذا الزخم من الحياة محصور في منطقة صغيرة مساحتها ٢٠ الف ميل مربع ، أي ما يعادل مساحة الاردن ، يعيش فوقها ٣٠٠ الف شخص على أكبر تقدير ، أي بمعدل ١٠ اشخاص في الميل المربع الواحد .. وهي نسبة ضئيلة للغاية .

وهذا الاتحاد الذي وحد بين الإمارات الست مركّز على أكثر من مجرد تجاور جغرافي ، فالروابط بين أبناء الإمارات ، روابط دين وتضامن ولغة ، انه شعب واحد استطاع ان يجد صيغة لانعاده بعد أربع سنوات من الاجتماعات والمداولات ..

والاتحاد الجديد هو اتحاد كوندرايالي ، أي عملية جمع بين مجتمعات اقلية في اتحاد مشترك المصالح والسياسة . وتحفظ الوحدات الاقليمية فيه باستقلال في السلطة .. وتكون السلطة الاتحادية العليا من مجلس اعلى

.. والزراعة نجحت بشكل مذهل في اراضي الشارقة ورأس الخيمة وانتشرت اشجار الحمضيات وامكن زراعة ٢٥ نوعا من الخضراوات في فصل الشتاء، حتى زاد الانتاج عن الاستهلاك ..

اما الثروة البترولية فقد تدفقت من تحت اراضي وبحار ابو ظبي وارتفعت إيرادات الامارة من ٧٠٠ الف جنيه استرليني عام ١٩٦٢ الى حوالي ١٤٠ مليون جنيه عام ١٩٧١ .

ولو وزع هذا الدخل على سكان هذه الامارة ١٠٠ الف نسمة تقريبا لخص الفرد الواحد ١٤٠٠ جنيه استرليني . وفقدوا إيرادات ابو ظبي من النفط في عام ١٩٧٥ فوجدوا انها سترتفع الى ٤٠٠ مليون جنيه .

ودبي تدفق النفط من تحت مياهها عام ١٩٧٠ . ونحن نكتب هذا الكلام والايخبار تتوالى عن اكتشاف نفطي في رأس الخيمة بالقرب من حدودها مع عمان .. بشر اكتشافه بعد ان انفقوا عشرة ملايين جنيه استرليني في البحث عنه ..





دبي : أكثر مدن إمارات ساحل عمان نشاطا وحيوية ..  
تقوم على سفلى « خور » أى خليج صغير يمتد متعرجا  
لمسافة ثمانية أميال داخل الصحراء .. وتنقسم المدينة إلى  
قسمين : الجنوبي ويطلق عليه « ديرة » وفيه الأحياء التجارية  
والنشاط الاقتصادى .. والشمالى يطلق عليه « دبي » وفيه  
مقر الحاكم والبنوك ورئاسة الحمارك وفي « الديرة » امتد  
الكورنيش محاذيا للخور ، وارتفعت المعمارى الكبيرة  
الضخمة .. لقد ظلت الحياة التجارية مرتبطة بهذا « الخور »  
الذى يتراوح عمقه بين ١٣ و ٨ قدماء حسب المد والجزر ،  
حتى بدأ ميناء راشد يستقبل السفن الكبيرة في مياهاه  
العميقة ( ٣٠ قدما ) .





لهذا قرر الدستور تكوين قوة مسلحة بريسة وبحرية وجوية موحدة التدريب .

### الرؤية غير واضحة

ان الرؤية لم تتضح تماما حتى الان ، فالدولة الجديدة عمرها ثلاثة شهور فقط ، والناس في الساحل ليسوا واعين تماما لواجباتهم او حقوقهم تجاه الوضع الجديد ..

فرؤية الحواجز الجمركية تزال ، ورجال الجمارك يتفاوضون عن أخذ ٥٪ على الواردات القادمة من الامارات .. ورؤية رجال الجوازات يتوقفون عن عملية التدقيق في التصاريح بين الامارات .. ورؤية قوة دفاع موحدة بدلا من قوى الدفاع المختلفة .. كل هذا وغيره لا يمكن أن يتم بين ليلة وضحاها ..

ان فترة الانتقال التي تمر بها المنطقة حاليا هي اصعب الفترات .. لان اساس الاتحاد الناجح هو انتقال الالتزام والمسئوليات الكبار ، من القادة ذوي الشخصيات ، الى الكفاءة من اهل الشعب .. كما ينبغي على القائد وامر الدولة الفتية ان يعي دوره القومي الفيدريالى تماما ، بحيث يخدم عجمان واصفر الامارات تماما مثلما يخدم اكبر الامارات ..

### متى يرى الصندوق النور

اما الدور الاساسي الذي يأمل الجميع أن تلعبه الدولة الفتية فهو الانفتاح والارتباط بالجموعة العربية ، واستثمار رؤوس الاموال الفائضة في البلاد العربية التي تعاني من قلة رؤوس الاموال. وصندوق التنمية الكويتي خير مثال على ما يمكن أن يقوم به رأس المال العربي من مشاريع تنمية في البلاد العربية .

لقد أعلنت أبو ظبي منذ ثمانية اشهر عن اقامة « صندوق أبو ظبي للتنمية الاقتصادية العربية » ووجه الشيخ زايد رسالة بهذه المناسبة الى الشعب قال فيها :

« قررنا أن يكون رأس مال هذا الصندوق ٥٠ مليوناً من الدينارات بصفة مبدئية .. وستستخدم هذه الاموال في الاقراض للمشاريع الانشائية العربية الهامة ، التي تساعد على انماء الاقتصاد العربي وتقوية اقتصاديات الدول العربية ، ومساعدتها على زيادة انتاجها ودخلها القومي .. »

للانحد يضم جميع حكام الامارات. ومجلس وزراء فيديرالى قومي تالف من ١٨ وزيرا يمثلون الامارات الست ، له سلطة على اراضي الامارات كلها - حتى كتابة هذا الكلام كانت المفاوضات لدخول رأس الخيمة الى الاتحاد على وشك الانتهاء بالنجاح ..

والى جانب مجلس الوزراء القومى توجد مجالس وزراء محلية ، او دوائر وزارية ، لكل منها سلطة ذاتية مستقلة على اقليمها الذاتى ..

ان الهدف الاسمى هو جمع الكيانات الهزيلة في اتحاد واحد يستطيع الثبات امام أى استفزاز خارجى ، فالיום اصبح الاعتداء على أى شبر في ساحل عُمان معناه الاعتداء على الامارات كلها ، وعلى كيان الاتحاد ذاته ..

الدكتور عبد الرحمن مخلوف استاذ تخطيط المدن في جامعة القاهرة سابقا ، يشغل حاليا منصب مدير دائرة التخطيط المدنى في وزارة البلديات بأبو ظبي .. وتراء هنا أمام نموذج مجسم للمنطقة المركزية التجارية ، في أبو ظبي .





لحبة احباب وتقدير لعشرين استاذاً مصرياً وفلسطينياً يقومون بتأدية واجهم العربي بكل عدوه واخلاص  
بعميدا عن الاضواء ، من اجل بناء جيل جديد في مدينة مجهولة على خليج عُمان .. انها مدينة كلبا ..  
خل سمعت بها ؟ ان مقومات الحياة المصرية ممدومة فيها ، والصالها يتقطع مع العالم عندما تهطل  
السيول في الشتاء ..

تابعون لبعثة الكويت و ٦٦ لبعثة مصر العربية  
و ٢٢٢ للعربية السعودية و ٥٥ لقطر و ٩ للبحرين  
و ١٢ لابو ظبي و ٢٥ من المحليين ..

وتقوم الكويت بتجهيز المدارس بالاناث والكتب  
والقرطاسية والمختبرات ، وتقدم كسوة كاملة  
ووجبة خفيفة من الطعام يوميا لعموم التلاميذ .

### صححة وتلفاز !

والى جانب التعليم ، قامت الكويت منذ عام  
١٩٦٢ ببناء وإدارة أربعة مستشفيات وخمسة  
مستوصفات في مختلف المناطق .

وتكملة لرسالة الكويت النبيلة ، اقامت محطة  
للتلفزيون في دبي تبث لفترة ٦ ساعات ونصف  
يومياً .. وتزيد المدة الى ٩ ساعات أيام الجمعة.  
لقد انتشر التلفاز في كل منزل وكل عشة صغيرة  
في ساحل عُمان ، فالى جانب محطة تلفاز الكويت  
من دبي ، يستطيع سكان دبي التقاط برامج تلفاز  
ابو ظبي وبندر عباس في ايران ، والدمام في  
السعودية ، وتلفزيون الكويت من الكويت ..

### مصر مساعداً الكويت

وجلسنا الى الأستاذ أحمد السقاف العفسو  
المنتدب للهيئة العامة للجنوب والخليج العربي  
بوزارة الخارجية الكويتية ، نسأله عن مصر

ثم حدث أن قل سماع الناس بهذا المشروع ونرجو  
أن يرى النور ، لما فيه من خير واضح للجميع .

### ٤٥ مدرسة و ١٨ ألف طالب

وقصة التعليم في الامارات - ما عدا ابو ظبي -  
بدأت مع زيارة المفدور له الشيخ عبد الله السالم  
لإمارة الشارقة عام ١٩٥٢ .

فقد حياه طلبة مدرسة ( اصلاح القاسمية ) ،  
وهي المدرسة الوحيدة بالمنطقة في ذلك الوقت ،  
وطلبوا منه أن تبني الكويت التعليم بالمنطقة ..  
واستجاب لهم الامر الراحل وبدأ التعليم الرسمي  
ياخذ مكان الكنائس .. وقفز عدد المدارس من  
مدرسة واحدة ابتدائية في عام ١٩٥٤/٥٢ الى ٤٥  
مدرسة عام ١٩٧١ تضم ١٨ ألف طالب وطالبة  
يقوم بتعليمهم ٩٢٩ مدرسا ومدرسة : ٧٣٠ منهم



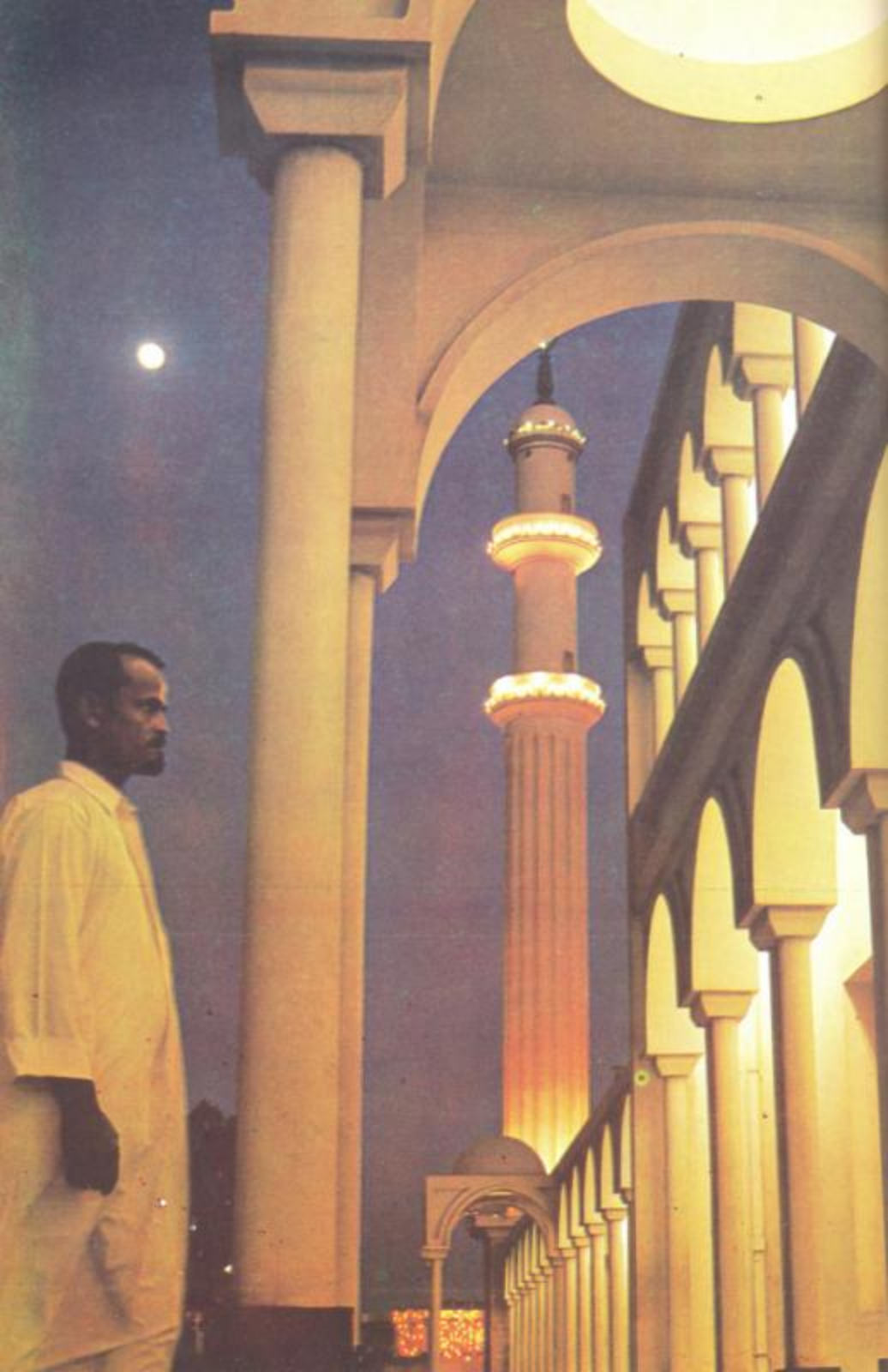
اصبح الشيخ بدر  
محمد الاحمد  
الصباح اول سفير  
للكويت في دولة  
الامارات العربية  
المتحدة .





هكذا تحول مطار أبو ظبي الرملى الصغير ، الى مطار دولى كبير تكلف ثمانية ملايين دولار في المرحلة الاولى من بنائه .. وهذا المطار مصمم ليخدم بلدا تعدادده مائة الف نسمة ، واحصاء ١٩٦٨ يبين ان تعداد سكان أبو ظبي هو ٧٠ الف نسمة ، ولكن تعداد عام ١٩٧١ بدأت تظهر نتائجها الاولى ، ومنها اتضح ان عدد سكان العاصمة أبو ظبي بمفردها هو ٥١ الف نسمة ، وسكان مدينة العين ٢١ الف نسمة ، اما بقية المناطق فلم تظهر نتائجها حتى كتابة هذا الكلام .. ان دخول أبو ظبي بدون تأشيرة دخول كان ضربا من المستحيل ، وكم كانت حيرة رجال المطار عندما وجدوا ١٢٠ صحفيا يهبطون مطارهم دون تأشيرة دخول ، فما كان منهم الا ان حجزوا الجوازات .. ولكن ضابط الامن والجوازات الملازم محمد جمعة قال لنا : « لقد خففت القيود كثيرا ، فاصبح عندنا نظام المرور ( الترانزيت ) فكل شخص عند تذكيرة عودة محجوزة ، يمكن ان يمكث في أبو ظبي ٧٢ ساعة . واى وزارة تطلب شخصا لى عمل في أبو ظبي نعطيه تصريحنا بالاقامة مدته اسبوعين دون ان يكون عنده تأشيرة دخول .. »





## سر الجزر

لقد ولدت دولة الإمارات العربية المتحدة ، وسط أحداث جسام تحيط بالمنطقة ، ففي الساعة الخامسة والنصف من صباح يوم الثلاثاء ٢٠ ديسمبر ١٩٧١ - أي قبل إعلان مولد دولة الإمارات بيومين فقط - غزت القوات الإيرانية : البحرية والجوية والبرية المحمولة ، الجزر العربية الثلاث : ظنب الكبرى وظنب الصغرى ونصف أبو موسى ..

وهذا الاحتلال لم يكن لأسباب استراتيجية ، كما ادعت إيران ، فالجزر تقع على مسافة ٦٠ ميلاً من مدخل مضيق هرمز ، وهناك من الجزر ما هي أهم بكثير من جزر ظنب تحكم في مدخل الخليج ..

إن القضية باختصار تتعلق بسمعة ومكانة إيران داخلياً وفي المنطقة ، تلك السمعة التي ظنت إيران أنها تدهورت بعد أن ثبتت عروبة جزر البحرين ، وانتهت مطالبة إيران بها .. فاعتقدت أن من حقها أخذ جزر ظنب مقابل هزيمتها في البحرين ..

إن أهمية مدخل الخليج تنحصر بأنه في كل ١٢ دقيقة تمر منه نافلة نفط .. وأوروبا تعتمد على نفط الخليج لسد ٦٥٪ من استهلاكها ..

## منطق القوة

وتحدثنا إلى الشيخ صقر بن محمد القاسمي حاكم رأس الخيمة - ولم يكن قرر بعد الدخول في الاتحاد - فقال لنا : « كان اعتقادنا أنهم اخوتنا وجيراننا .. لقد زرناهم وقابلنا الشاه ، وأخذنا فكرة عنهم أنهم ناس طيبون .. إن خيبة أمل كبيرة في الشاه .. ونحن لم نسمع بادعاءات إيران في جزرنا إلا عندما قررت بريطانيا الانسحاب من الخليج منذ ٣ سنوات ..

« وإذا كان كل من يملك القوة يضرب الضعيف فاعتقد أن هذا غير مقبول أبداً في هذا العصر » .

## صوت من الآخرة ..

وانجنا إلى حاكم الشارقة المرحوم الشيخ خالد بن محمد القاسمي ، نسأله عن انفاقه أو معاهدته مع إيران على اقتسام جزيرة أبو موسى فقال : « كم أمتنى لو أن العرب تحدثوا بلغة المصر ، لغة التفاهم .. ووعوا الدروس التي علمتهم أياها الأيام .. لقد بعثنا الوفود مستجدين بالدول

مساعدات الكويت لإمارات ساحل عمان ، بعد مولد دولة الإمارات فقال :

« ما زالت الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي تقوم بأعمالها الاعتيادية دون أي تعديل .. والميراثية الأخيرة التي اعتمدتها الكويت للهيئة من في حدود مليونين و ٧٥٠ ألف دينار ، يخصص منها مليونان للخليج و ٧٥٠ ألف لليمن الشمالي والديمقراطي ..

فإذا ما قام الاتحاد بتغطية الأمور المالية لهذه الخدمات التي نقدمها للإمارات المذكورة في هذا العام ، فإن ما رسد في هذه الميراثية سيحول لمساعدة أجزاء عربية أخرى في مقدمتها اليمن الشمالي واليمن الجنوبي . »

مدخل المستشفى الإيراني في الفجيرة .. كان هذا الحائط ، الذي يحمل الشعار الإيراني ، يرتفع عالياً كالنصب التذكاري ، واحتج الناس على هذا الارتفاع ، فهدمه الإيرانيون ، وأعادوا البناء من جديد على هذه الصورة .





الزراعة ، وسيد الاسماك ، المهنتان اللتان يعتمد عليهما ابناء الفجيرة .. وترى هنا الشيخ حمد بن سيف بن حمد ، ممثل حاكم الفجيرة ، يسير خارجا من مجلس الحاكم ، الذي يقضى معظم وقته في مدينة دبي .

للجزيرة أصبحت ١٢ ميلا بدلا من ثلاثة أميال كانت تقف عند خط الوسط ..  
« ولم اتخذ هذا القرار بمفردي بل دعوت أبناء الشارقة الى اجتماع عاجل وعرضت عليهم القضية فوافقوا على كل خطوة خطوتها .. »

#### وينهى المرحوم الشيخ خالد حديثه قائلا :

— اما محاولة استمرار الضلالت من بعض الدول، واتهامها ايانا بالخيانة فاني ادعوها لترسل قواتها وتحرر الجزر ، اذا كانت حقيقة صادقة ومخلصة لا ثوابها .. اما الجمجمة والاكنتاف بالبيانات التي سكتيل المصاع مابين ، فهذه كلها أصبحت اقوالا علمتنا الايام ان لا نعتد عليها .. »

لقد انتقلت قضية الجزر الى مجلس الجامعة العربية والى مجلس الامن والى المؤتمرات الدولية، ولكن لم يتخذ أى منها أى قرار صريح لحل هذه القضية .. انها جزء من مأساتنا الكبرى ..

#### من يدري ؟

وتركنا حاكم الشارقة يشرح لبقية الزملاء

العربية والجامعة العربية ، فكانت جميع الاجابات توصينا باتباع سياسة الحكمة والدبلوماسية وحل المشكلة وديا ، فالعرب مشغولون بقضيتهم المصرية الكبرى ..

«انا لم اتنازل عن سيادة بلادى على ابو موسى، ولا وقعت اتفاقية ، لقد حاولنا كل الاساليب الدبلوماسية مع ايران .. طالبنا بالتحكيم فرفضوا .. طالبنا يعرض الموضوع على المحكمة الدولية فرفضوا .. طالبنا بالوساطة فرفضوا .. ان القوة بيدهم .. فماذا يفعل خالد او غير خالد في مثل هذا الموقف ؟ العرب مشغولون .. والانجليز سيخرجون .. ومنطلق القوة هو الذى يتكلم ؟

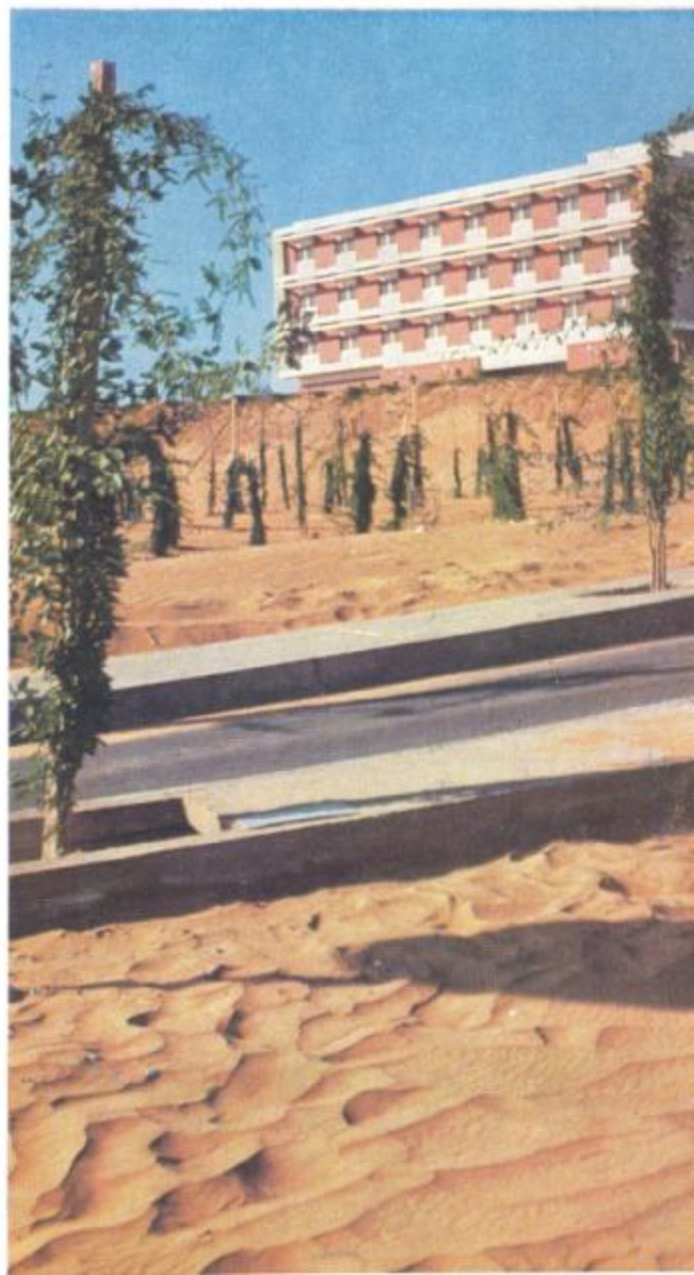
« ان الشارقة هي حصن العرب ، ولا يمكن ان اغرق بشرير من اراضيها .. والذى فعلته هو انجميد الموضوع ، والاحتفاظ بأكبر جزء يمكننى الاحتفاظ به لابناء الجزيرة .. »

وفي ورقة التفاهم التي تمت كتابتها احتفظنا بخمسة وخمسين بالمائة من ارض الجزيرة ، ونصف الثروة البترولية التي تكتشف .. واتفقتنا مع شركة النفط هو الذى سينفذ .. والمياه الاقليمية





فوق الرمال المتحركة في رأس الخيمة ارتفع هذا الفندق الفخم ،  
 ٣٩ غرفة مكيفة الهواء ، وكل طابق يختلف لونه عن الآخر . .  
 وبه قاعة كبيرة يلعبون فيها الروليت والبيكاراه والبلانك جاك ،  
 وهذه القاعة يدخلها الاجانب فقط ، وممنوع دخول ابناء  
 الامارات اليها . والاقامة في الفندق تكلف ١١٠ ريالاً قطرية  
 للشخص الواحد ، مع ثلاث وجبات طعام يوميا .



المركز التجاري الجديد في ابو ظبي  
 . . أصبح كتلا من الحديد  
 والاسمنت ستتحول الى عمارات  
 تتراوح ارتفاعاتها من ٥ الى ٦ الى  
 ١٠ طوابق . . ان الجزيرة التي  
 تقوم عليها مدينة ابو ظبي بدأت  
 تزدهم بالمباني والسكان ، فبدأ  
 بناء شوارع جديدة خارج الجزيرة .  
 وفي نفس الوقت بدأ بجفيف الاجزاء  
 الضحلة من البحر وضمتها لارض  
 الجزيرة .





الى اليسار : ميناء دبي الكبير  
 .. واحد من اربعة موانئ كبيرة  
 تمتد الى عرش البحر من ابو ظبي  
 والشارقة ورأس الخيمة، والضريبة  
 الجمركية هي ٢.٥٪ على البضائع  
 المستوردة من الخارج مباشرة و ٥٪  
 على البضائع المستوردة من أى امانة  
 اخرى و ٢.٥٪ على السجائر  
 والمشروبات الروحية .



« ... ان اعتداء ايران الصارخ على الحقوق والشارقة فقط ، وانما كان لطمة واهانة لكبرنا في انفس الصورة اليسرى ، والى جانب

موقف بلاده واتجهنا لزيارة الامارات الصغيرة ..  
وبدأنا بام القيوين .. الطرق رصفت ، والمنازل  
الشعبية على الجانبين .. ولكن لا اثر لحياة  
او انسان .

ومر بنا شخص يحمل في يده سمكا مربوطا  
بسمف النخيل فسألناه : اين منزل الحاكم ؟

فاجاب : لا ادرى .

قلنا : اذن من يدري ؟

اجاب : لا ادرى ..

ان اهل ام القيوين لا يمكنون في مدينتهم ، بل  
يذهبون للعمل في دبي والشارقة وابو ظبي ..  
تاركين اطفالهم ونساءهم . ويعيش في ام القيوين  
٢٩ استاذا يقومون بتعليم ٥٢٩ طالبا في مدرستين:  
واحدة للبنين واخرى للبنات .

وتركنا ام القيوين واتجهنا الى عجمان ، اصغر  
الامارات مساحة ( ١٠٠ ميل مربع ) فوجدناها  
صورة طبق الاصل من ام القيوين ..

### الجاشع والعموة !

ومن الشارقة ركبنا سيارة اللاندروفر لنخترق  
جبال عمان القاحلة الجرداء متجهين الى السفرة  
الآخري على ساحل عمان حيث الفجيرة وخورفكان  
ودبا وكلبا ..

انها ارض زراعية تزرع بطريقة بدائية معتمدة  
على مياه الآبار المخفورة بقوة الايدي وعلى سجاد  
هو صقر السردين ، ويسمونه « الجاشع »  
و « العموة » ، والمزارعون اقليمهم من البلوش  
والباكستانيين .. وقد ازدهرت الزراعة في المنطقة  
بعد ان فتحت سلطنة عمان حدودها للسفر  
والتبادل التجاري .

انها ارض الخير تنتظر الأساليب الحديثة  
لتستبدل « بالحة » التراكثورات ... أما  
الاسماك فهو جودة بكميات هائلة .. ونظرنا الى  
مياه البحر فوجدناها فضية لامعة متحركة من كثرة  
ما فيها من اسماك ..

### ٣ حلاقين ام خمسة ؟

واتجهنا الى الفجيرة .. لقد تبدلت صورتها  
كثير ، ففي سفح جبل سكمكم ارتفعت المنازل الحديثة ،  
واستطاع مستشار شيخ الفجيرة هاشم بهروزيان  
الايروني الجنسية ، اقناع الحكومة الايرانية  
بافتتاح مستشفى كبير فخم في المنطقة .. كان على  
وشك فتح ابوابه عندما زرنا الفجيرة .

واتجهنا الى مقر الحاكم فوجدنا ممثله الشيخ  
حمد بن سيف بن حمد ، اذ ان مقر حاكم الفجيرة  
هو دبي .. ورحب بنا ممثل الحاكم بحرارة قائلا:  
« لقد قرأت ما كتبتموه عن بلادنا منذ أربع سنوات  
.. ولكن الحمد لله لقد تغير الوضع تماما حاليا  
.. لقد ذكرت انه لا يوجد حلاقون في الفجيرة ..  
أما اليوم فأصبح عندنا ٣ حلاقين ( وكأنه استقل  
الرقم فقال مستظرا ) : ولو تقول خمسة  
موجودين والحمد لله .. وعندنا ٤ الى ٥ دوبي  
اي كواكين ، وخياطون حوالي ١٠ ولفزيون عندنا  
٨ اجهزة ، والتطور سريع فكل يوم يشتري الاهالي  
جهازا جديدا .. وعندنا مطاعم ومقاه وثلاثة  
مستشفيات ، واحد كويتي وواحد ايراني وبالث  
أمريكاني ..

« وتسلألني عن المشاكل والمتاعب في البلد ..  
الحمد لله ما في مشاكل ، وانما توجد ثغرى  
كبيرة تنقصها المدارس مثل دبا وسكمكم ومباي



ية في الخليج العربي باحتلالها جزر طنب و أبو موسى هذا الاعتداء لم يقع على رأس الخيمة  
ب في كل مكان .. » هكذا صرح الشيخ سقر بن محمد القاسمي حاكم رأس الخيمة ، الذي  
وولي عهد الشيخ خالد .. اما الذين في الصورة اليمنى فهم بعض اللاجئين من جزيرة طنب

منا .. ووقف يتحدث مع سائق آخر باللغة  
الابرائية وبعدنا قال لنا : « نفسوا .. هذه  
السيارة أفضل من سيارتي وهي التي ستقلكم  
الى أبو ظبي .. » وودعنا وانطلق في حال سبيله.  
وركبنا السيارة متاقفين فالساعة قد جاوزت  
منتصف الليل .. وفجأة فتح الباب بجوارنا  
وركب مجموعة من الناس .. فقلنا للسائق :  
« ولكنها سيارة خاصة » فقال : « لا همي ..  
انتي تركبون نقر نقر .. » وثرنا وتودعنا وهددنا ..  
ولكن لم يكن امامنا مندوحة الا الرضوخ للامر  
الواقع ، بعد ان تحولت تذكرة الطائرة الى مقعد  
في سيارة أجرة !

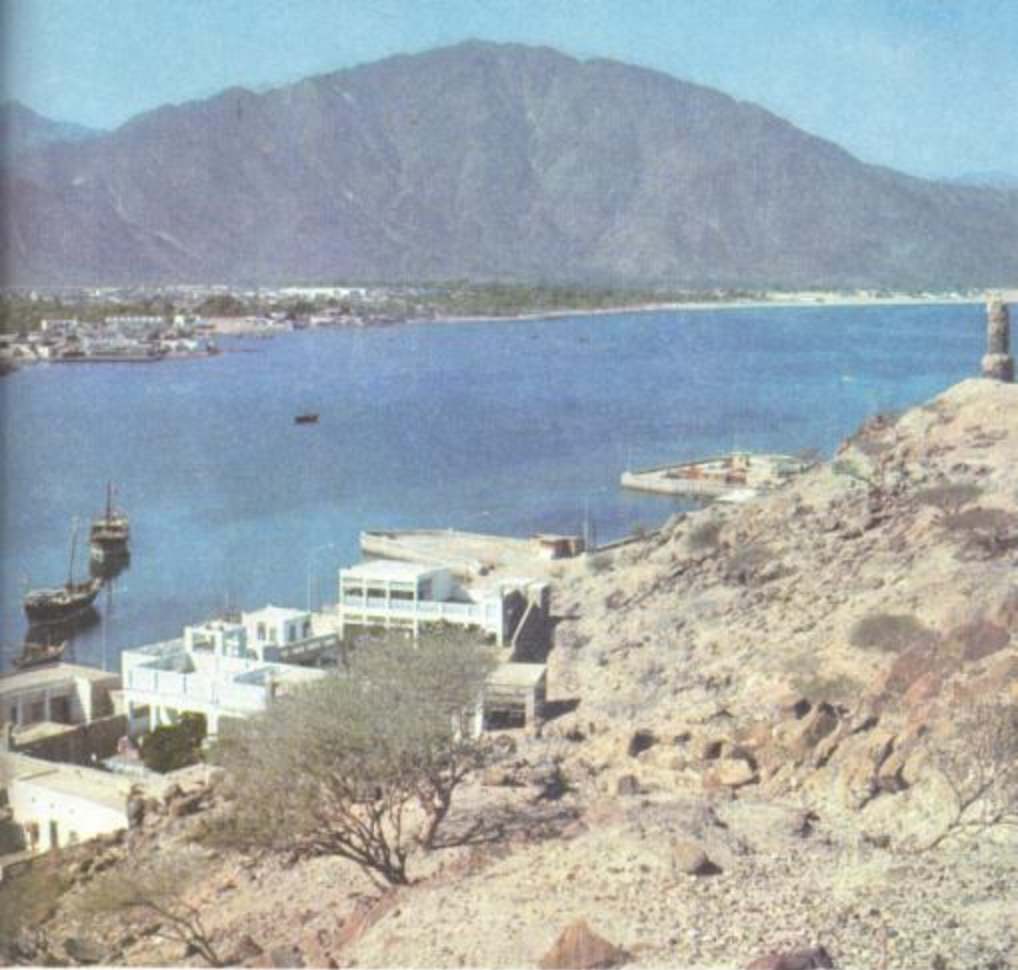
انها « شطارة » أهل دبي .. وليست المسألة  
مقصورة على الاهالي ، فقد قامت حكومة دبي  
باستضافة المائة والخمسين صحفيا الذين جاؤوا  
لحضور الاحتفالات .. وبعد التوقيع على اتفاق  
مولد الدولة الجديدة ، وزعت دائرة الاعلام بيانا

والبننة وقدفع والقرية ..  
وعلى كل حال يمتكنكم أخذ كل الاحصائيات  
من مكتب ديوان الحاكم في دبي .. »

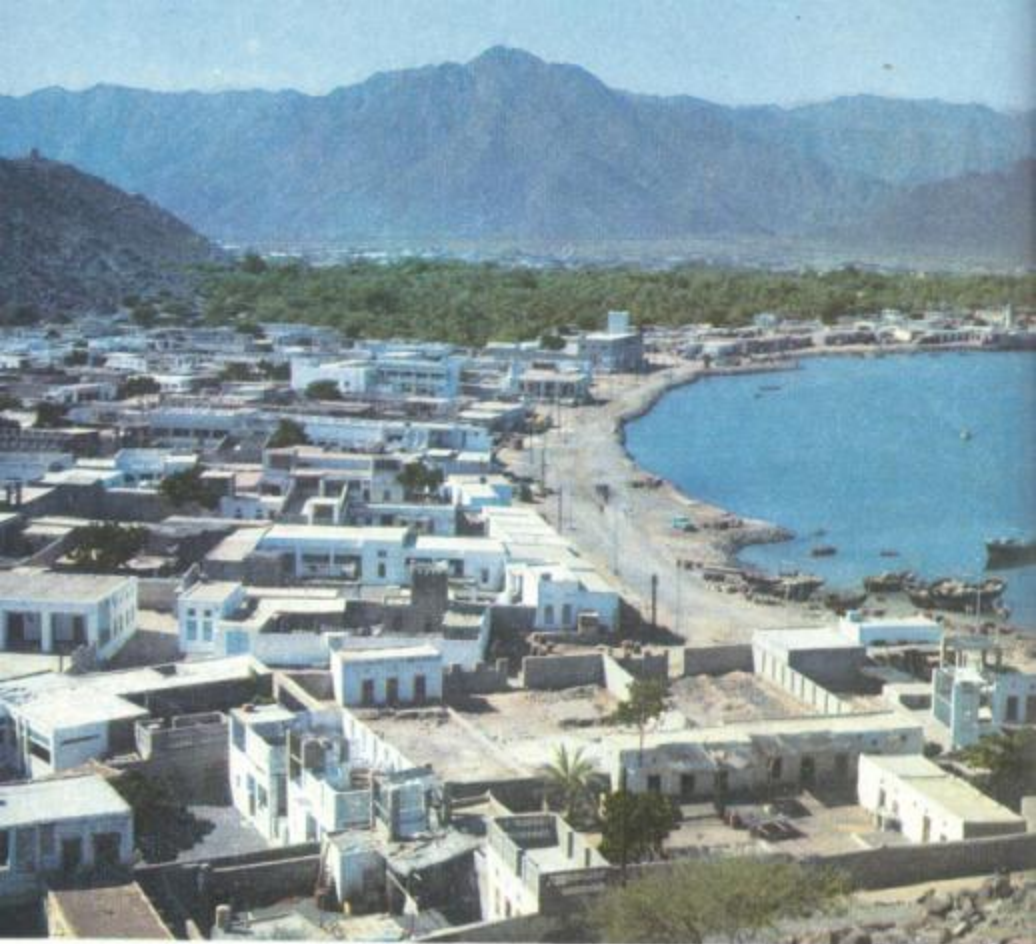
### باعونا في سوق النخاسة

ووصلنا الى دبي متأخرين فلم نستطع مقابلة  
حاكم الفجيرة ، وانما اتجهنا مباشرة الى مطار  
دبي الانيق لنستقل الطائرة الى أبو ظبي ..  
وانتجنا الى موظف المطار فقال : « نأسف الغيت  
الرحلة .. » وذهبنا الى مكتب الشركة وهناك  
اتفقنا على أن نمطيهم تذكرتي الطائرة مقابل  
اعطائنا سيارة خاصة تنقلنا الى أبو ظبي لارتباطنا  
بموعد فيها .. وجاء سائق السيارة وانفق مع  
مدير الشركة على نقلنا في سيارة خاصة الى  
أبو ظبي .. وركبنا السيارة التي انطلقت بنا في أزقة  
دبي ، ولكنها لم تتجه الى أبو ظبي كما توقعنا ،  
بل اتجهت الى موقف السيارات ، واستأذن السائق









خورقكان .. عروس مدن خليج عمان .. أنها ميشاء المستقبل .. وعندما سألتنا مسئول البلدية فيها عن عدد سكانها ، أجاب : « وايد ناس » أى عدد غير من الناس .. وجولنا في شوارعها فوجدنا أهلها خليطاً من عرب وبلوش وهنود وباكستانيين ..

**الى اليمين :** هذا الجيل السليم من الفتيان ، استطاع أن يتغلب على الأمراض - وخاصة الملاريا - المنتشرة في المنطقة الشرقية من خليج عمان .. أنهم بعض طلبة مدرسة سيف اليعربى الثانوية ، بمدينة كلبا .. عددهم ٤٠٧ طالب يدرسون مناهج الابتدائي والمتوسط والثانوي في نفس المدرسة . كما توجد ثانوية بنات تضم ١٩٥ طالبة .. وإلى اليسار بعض أطفال الفصول الابتدائية يتلقون جرعة اللقاح من شلل الأطفال .. أنها صورة مشرفة لمساعدات الكويت

على الفنادق تخبر فيه الصحفيين أن مدة ضيافتهم هي ليوم واحد فقط !

## حجزوا الجوازات

وشعرنا براحة نفسية عندما غادرتنا دبي ، وتخلصنا من سماع الألسنة الاعجمية من فارسي وبلوشي وهندي وباكستاني ، ولكنت أخرى لا أول لها ولا آخر .. حتى خليط الأزياء يشمر أعصابك .. سروال طويل وقميص متهدل أطول .. وبيجاما مخططة ، هي الأزيى الشائع هناك لعظم الناس ..

وعند حدود أبو ظبي احتجزوا جوازاتنا وسمحوا لنا بالدخول مجاملة لمجلة العربي ، والا كان أمر أعادتنا من حيث جئنا أمرا مفروغا منه لعدم وجود تأشيرة لدينا !!

## مشاريع بالجملة

وجلسنا الى الأستاذ محمود حسن جمعة مستشار حكومة أبو ظبي لشئون التخطيط نتابع معه حديثا بدأتاه منذ ٣ سنوات عن المتاعب والعراقيل التي تصادف النهضة فقال :

— من أسهل الأمور تطوير البناء ، أما تطوير الإنسان فهو أشق ما يقابلنا من عقبات .. انه عامل سلبى يؤخر انطلاقتنا .. صحيح اننا نخطط لتطوير ابن البلد ليعيش حياة متطورة انسانية تتناسب مع حياة القرن العشرين ، لكن السؤال هو : هل يستطيع المواطن العادى الاستفادة من الامكانيات التي سنوفرها له ؟

« وازاء صعوبة تطوير الإنسان المكتمل ، اتجهنا الى الجيل الصاعد واشعنا امامه كل الامكانيات . » لقد وضعنا في أبو ظبي حجر الأساس للنهضة العمرانية ، ووفرنا العديد من الخدمات الاساسية : ١٩ مدرسة عامة و ٢٢ تحت البناء و ٢٦ أخرى ستطرح قريبا للمناقشة .. كان عندنا ٧٠٠ طالب في أول عام ١٩٦٨ أصبحوا اليوم ١١ الف طالب وطالبة ..

وفي مجال الصحة انشأنا ٣ مستشفيات جاهزة الصنع ، في كل منها ٦٠ سريرا . كما انتهت دراسة مشاريع بناء ٣ مستشفيات : واحد في أبو ظبي يتسع لاربعمائة سرير ، واثان في العين يتسع لاثني مائة سرير واثالث في الداد يتسع لمائة وخمسين سريرا .. وعندنا قيد الإنشاء ١٢ مستوصفا ..

أما الكهرباء فنعمل على زيادة القوة الكهربائية من ٨٦ الى ١٢٣ ميجاوات ومياه الشرب عندنا ٣ وحدات تقطير طاقتها ٦ مليون جالون في اليوم ، وفي يوليو ١٩٧٢ سيتم مشروع المجارى ، وفي هذا العام ١٩٧٢ سيتم رصف الطريق الموصل الى دبي وطوله ١٣٠ كيلو مترا .. والطريق الذى يربطنا بقطر طرحنا مناقشته الأولى وهو على أربع مراحل وطوله ٢٣٠ كيلو مترا .. وانشأنا ٤٠٠ مكن و ٥٠٠ فيلا لموظفى الحكومة .. واكملتنا المطار ، والميناء الكبير سيتتم في أواسط عام ١٩٧٢ وانشأنا مدينة زايد قرب لبوا ، ويجرى انشاء ٣ قرى جديدة على طريق أبو ظبي - العين .

## تنوع مصادر الدخل

ويستلزم مستشار التخطيط قائلا : « وبعد انتهاء عملية التأسيس اتجهنا الى تنوع مصادر الدخل ، الذى يعتمد حاليا ١٠٠٪ على إيرادات النفط .. ونحن على وشك انشاء مصفاة للبتترول قدرتها ٣٠ مليون طن . وغيرها العديد من مشروعات الصناعات الكيماوية .. »

وسألنا المستشار محمود جمعة عن السياسة السكانية ، فقال : « السياسة السكانية لم تفرس بعد لأن البلاد كانت في مرحلة بناء وتعمير ، أما اليوم فقد أصبح بالإمكان رسم سياسة سكانية .. وقد طلبنا من الأمم المتحدة أن تساعدنا في عمل مسح اجتماعى وثقافى وصحى لاجتماعنا النامى .. »

## طامعون كثيرون

انتهى حديث مستشار التخطيط في أبو ظبي .. وانتهى حديثنا نحن عن « ساحل الذهب » .. ونعود الى مصباح غلام الدين فنقول ان الطامعين في هذا المصباح كثيرون .. وانهم يترقبون حوله ، ويتحينون الفرص للاستيلاء عليه .

وعلاء الدين شاب قوى ناشئ ، وكأى شاب فهو يتصرف بحماس واندفاع، ولكن عنفوان الشباب وحماسه وحدهما لا يكفيان في مساعدته على الثبات .. لا بد لعلاء الدين أن يستعين بأخوة له مخلصين ، وأشقائه يربطه واياهم يومهم وغدهم ، ويؤازرونه ويدعمونه ، ويدافعون معه عن حقه في الاحتفاظ بما وهبه الله له .

سليم زبال



# طبيب الأسرة

يخيب على هذه الأسئلة نخبة من الأطباء

## الحمى التيفودية ..

### أسبابها وأعراضها

• ما هي أسباب وأعراض الحمى التيفودية ؟

الشعب الهوائية وتكون مصحوبة بسعال - وفي الأسبوع الثالث اذا كانت الحالة خفيفة تهبط الحرارة او يظل المريض كما هو او سوء حالته ويصاب بهذيان وهزال وضعف شديد ويشند انتفاخ البطن ويكثر السعال - وفي الحالات العادية تبدأ الاعراض في الزوال فتهدأ الحرارة ويزول انتفاخ البطن - وفي الحالات الشديدة يحدث ما يسمى بالحالة التيفودية، فيزرق الوجه وتقرور العينان، ويكون المريض في حالة شبه غيبوبة ويكثر العرق في الليل ويكثر الهذيان ويصير النبض ضعيفا وغير منتظم .

ويشخص المرض وزيادة على الاعراض بوجود الميكروب المسبب للمرض في الدم في الأسبوع الاول .

ثم بتحليل الدم Widal Test وكذلك بزراع البراز واستخلاص الميكروب المسبب ولهذا اهمية اذ انه طالما يكون المريض حاملا للميكروب فانه يعد خطيرا في نقل المرض من مكان لآخر وتكون الخطورة عند الطباخين مثلا او الذين يتعاملون بالطعام .

- الحمى التيفودية - حمى معدية - تصيب الامعاء ، ويسببها نوع خاص من الباسيلوس او العصيات ينتشر بواسطة الطعام والشراب الملوث بافرازات شخص مصاب بالحمى او حامل للميكروب ، ويلعب الذباب دورا هاما في نقل هذا الميكروب ويسرى الميكروب في الدم ، ثم يذهب الى الامعاء والطحال والكيس المرارى - ويتمركز الميكروب في الغدد الليمفاوية حول الامعاء ، وتحصل قرح في الجزء الاخير من الامعاء الدقيقة - ويظهر الميكروب في بول وبراز المريض بعد حوالي اسبوعين من بداية المرض .

وتكثر الإصابة بهذا المرض في شهور الصيف .

والاعراض تظهر بطيئة فترتفع الحرارة تدريجيا وتكون أعلى في الليل منها في النهار ، ويشعر المريض بصداق وفقدان الشهية وآلام بالاطراف والبطن - ويصاب المريض بامساك وفي بعض الاحيان بتزيف من الانف - ويظل الامساك مستمرا ، او يحدث اسهال وانتفاخ في البطن مع مقص معوى وقد يحدث هذيان - وتلتهب





## المرأة المصابة بروماتيزم القلب يمكنها الحمل والولادة تحت إشراف طبي

● أصبت بروماتيزم في القلب وقيل لي أنه بسبب نأثر صمامات القلب ، ونصحت بعدم الحمل ، فما مدى صحة ذلك ؟

هبوط في القلب مرة - أو احتقان في الرئتين أو تذبذبات بالقلب وغير ذلك من مضاعفات - فإذا كانت هذه هي الحالة وامكن علاج هبوط القلب - حتى نصل به الى حالة تكافؤ والسيدة تواقه الى الحمل مع ما يكتنفه من أخطار - ووافق الزوج فيسمح لها بالحمل شريطة أن تكون تحت الملاحظة الشديدة على فترات قصيرة لعلاج أي مضاعفات تطرأ والتدخل في الوقت المناسب لحماية الحامل والجنين .

- من المعروف أن القلب في حالته الطبيعية يتعرض أثناء الحمل لمجهود أكثر لأن حجم الدم يزداد بمقدار الربع في النصف الثاني من الحمل ، لذا نلاحظ بعض التضخم في عضلات القلب ويكون النبض قويا ولكن سرعان ما يزول هذا بالوضع ويرجع القلب الى حالته الطبيعية أي بعد إزالة العبء الملقى على عاتقه .

أما في مرض القلب فإن الحالة تختلف إذ أن هذا العبء سيقع على قلب مريض ربما لا يقدر القلب على تحمله ويهبط ، خصوصا لو كان هذا المرض متقدما ، وكانت سن المريضة متقدمة كذلك . إذ أنه بمرور الوقت تضعف عضلات القلب .

لذا كان من الواجب أن ننصح المريضة بروماتيزم القلب أن يكون الحمل مبكرا عندما تقف نوبات الروماتيزم بالمفاصل ويكون المرض بالصمامات غير متقدم ، ولا يحدث هبوط في القلب أي أن حالة القلب قريبة من الطبيعي ، ويسمح لها بالحمل في حدود مرتين أو ثلاثة - وليس أكثر من ذلك حتى تقوم على تربيتهم خصوصا عندما تتقدم بها السن شريطة أن تكون أثناء فترة الحمل وأثناء الولادة تحت ملاحظة الأطباء الشديدة ، أطباء الأمراض الباطنية والقلب وأطباء التوليد لاكتشاف أي مضاعفات قد تحدث أثناء الحمل .

والحالة تتغير وتكون أكثر تعقيدا عندما يرى الطبيب منا مريضة في سن فوق الخامسة والثلاثين ومصابة بروماتيزم القلب وربما كانت قد أصيبت

## ديدان البطن أهم الوسائل للتخلص منها

● أصبت بديدان رفيعة بأعماهي منذ فترة طويلة والعجتها عدة مرات وتعاونني من أن الى آخر فهل من علاج نافع ؟

- أن الإصابة بالديدان الخيطية ( اكسيورس ) منتشرة جدا وذلك لأنها إذا أصابت فردا من العائلة فإنه سرعان ما ينتشر المرض بين جميع أفراد العائلة ، إذ أن العدوى تنتقل بواسطة بويضات الدودة التي كثيرا ما تلوث فراش المريض وتنتقل بأن يأخذها المريض أو أفراد عائلته على أصابعهم ويبتلعوها مع الطعام ، وسرعان ما تفقس البويضة وتحول الى دودة تسرى في الأمعاء الى أن تصل الى فتحة الشرج وتسبب حكة حولها مما يضطر المريض أن يحك مكان



## حرقه البول . . اسبابها وعلاجها

● اشكو من حرقه في البول - فما هو السبب والعلاج ؟

- مرور حصي صغير « رمل » او حصي اكبر في مجرى البول سواء في الحالب او المثانة او القناة البولية ويصح ذلك مفص شديد وتغير في لون البول .

وكثيرا ما تكون حرقه البول مصحوبة بزيادة في عدد مرات التبول بكميات قليلة والاحساس بعدم افراغ المثانة والعودة الى دورة المياه للتبول مرات ومرات . وكذلك تغير لون البول ويكون محملا بالزلال وخلايا صديدية وكرات دم حمراء .

ولا بد من فحص البول والتوصل الى نوع الميكروب واستجابته للمركبات الخاصة التي تقتل هذه الميكروبات واعطائها للمريض فترة طويلة الى ان يخلو البول من هذه الميكروبات - وفي بعض الحالات يستمر الالتهاب والحرقه لوجود انسداد في مجرى البول ولا بد من التخلص من هذا الانسداد بواسطة العمليات الجراحية الخاصة اذا لزم لكي لا يكون سريان البول بطيئا ويكون الالتهاب مزمنيا في مجرى البول . لذا كان من الواجب عمل اشعة لمعرفة الانسداد سواء كان ذلك اشعة غير ملونة او ملونة، وعلاج زيادة الاملاح ان وجدت التي تكون سببا في حصي مجرى البول . وعلاج البهارزيا التي تساعد على استمرار التهاب مجرى البول ان تركت بدون علاج .

- حرقه البول لها اسباب عدة منها :  
- التهاب المثانة الحاد بواسطة الميكروبات التي تصل لها عن طريق الدم او بواسطة الميكروبات الموجودة في البول .  
- التهاب في مجرى البول سواء في الحالب او القناة البولية كما يحصل في السيلان .

- بهارزيا في مجرى البول اذ ان البويضات تمزق الاغشية المخاطية اثناء مرورها في مجرى البول والمثانة والقناة البولية ويكون ذلك مصحوبا بدم في آخر البول .

- التهابات في البروستاتا وانتشار الميكروب الى المثانة ومجرى البول .  
- التهاب حوض الكلى والالتهابات الكلوية بواسطة الميكروبات الخاصة التي تنتشر في مجرى البول .

انزال البويضات وياخذها على اظافره وسرعان ما يعدي نفسه مرة بعد الاخرى لذا كان علاج هذه الدودة صعبا . من هذا يتضح صعوبة العلاج اذ لا بد ان يكون نظافة المريض وافراد العائلة نظافة تامة . والعلاج يكون لجميع افراد العائلة في وقت واحد حتى يمكن القضاء على انتشار العدوى . وللعلاج نعطي مركبات بيپارازين هيدريت Piparazin Hydrate . ولمنع الحكة حول الشرج وعدم اخذ البويضات على الظفر يلبس المريض قفازا اثناء الليل ويلبس سروالا طويلا ويقوم بغسل اليدين قبل تناول الطعام غسلا جيدا لازالة ما علق بها من بويضات ان وجدت . اما فراش المريض فيوضع في الشمس لفترة طويلة ليساعد على قتل البويضات في بعض الحالات . ويوضع مرهم خاص قاتل للبويضات حول الشرج مع العلاج بالفم .







- ما للعراف وهذا ؟

- انك تخرف .

ويقول شيخ القبيلة :

- دعوا الغنى يكمل حديثه .

ويسود الصمت هنيهة ويعود الشاب الى حديثه :

- ان العراف يمر بالقبائل جميعها وهو يعرف

من اخبارها ما لا تعرف فلماذا لا نقصد اليه نسأله

ان يدلنا على بطل من ابطال العرب يكون كفؤا

لرافع بن عدي .

وبصمت الشاب ويعود الصمت الى التحديق

- ان ما يلزمنا يا شيخ القبيلة هو قتي في مثل

قوة رافع بن عدي يجعل انتصارنا على العدو

مؤكدًا .

وبصمت الجميع ويتكلم شيخ القبيلة بعد تربت

وتفكير .

- بالصواب تطلعت ولكن من اين لنا به ؟

ويصيح شاب من القبيلة :

- ان العراف ...

ونقاطمه اصوات كثيرة :

- هل جئنت ؟

وبطرق سليمان ثم يلقي بنظره حوله فلا يجد غيري،  
فيقوم الى يصحبني الى عرض الصحراء .  
- ما رايت ؟

- لقد اخترت موعدا لا يصلح لهذا الحديث .  
- فأي موعد يصلح ؟  
- حين ترى الامن يشيع بين القبيلة تقدم  
بطلبك .  
- ومتى يشيع ؟  
- لا احد يعرف متى يشيع الامن بين النفوس .  
- لا احد يعرف ؟  
- لا احد يعرف .

★ ★ ★

وقال العراف :

- اعرف فتى لا حديث له الا الحرب وافعاله  
فيها وما خاصه من أهوال .  
- هل شهدته وهو يحارب ؟  
- يا أخا العرب انني عراف لا اشهد حربا هل  
رايتني اجيء الى قبيلتكم منذ نشبت الحرب  
بينها وبين غطفان ؟  
- لا .

- ان عملي في الحياة هو الحياة ، والحرب عملها  
الموت . يا أخا العرب ان الموت والحياة لا يجتمعان .  
- اذن فمن هذا الفتى الذي يروى عن الحرب ؟  
- غصبان بن صخر .  
- اتعرف مكانه ؟  
- ادلكم عليه .

★ ★ ★

وجاء صخر .. شامق هو الى السماء عريض  
الكتفين ضخام رائع التكوين عظيم البنيان .  
- لكم شهدت حروبا .. وان عملي فيها بسيط  
.. فاني اتولى القيادة دائما وما هي الا أن أجول  
بالسيف جولة او جولتين حتى يدرك الاعداء ان لا  
امل لهم ، وما هي الا اغماصة عين او انتباهتها  
حتى تكون الحرب قد انتهت .. في يوم من الايام  
نشبت الحرب بين قبيلة بنهس وفزارة .. وكان  
البهاتسة اصدقائي فارسلوا الى رسولا ..

وقص غصبان وقص ، وكنت احس مع كل قصة  
من غصبان نوعا من الامن والطمانينة يشيع في  
نفوس القبيلة فتشرق به وجوههم . وسأل شيخ  
القبيلة :  
- ما أجرك ؟

ويقول شيخ القبيلة :

- الراى ما قلت .. اذا كان الفد نذهب الى  
العراف .

وينفص الاجتماع . ولكن شابا من شباب القبيلة  
يمكث حيث هو لا يريد ان ينصرف .. وانما يظل  
ناظرا الى شيخ القبيلة في استعطاف ولهفة ، وانما  
انظر اليهما لا اريد ان انصرف او اسمع الحديث  
بين الشيخ والفتى . فانا اعرف ما يريد سليمان  
ان يقول : واريد ان اعرف كيف سيجيبه شيخ  
القبيلة . يظل الفتى ناظرا وشيخ القبيلة يتظاهر  
بانته لا يراه وانما هو يحول عنه بصره في فسق  
حتى فشل سليمان في أن يجعل الشيخ يسأله  
عما يريد ثم هو يجمع كل ما فيه من شجاعة ويتقدم  
الى الشيخ :

- وبعد يا عماء ؟  
- وبعد فيم يا سليمان ؟  
- الا تعرف ؟  
- كاني اعرف .  
- فما انصرفك عني كلما اردت ان اكلمك ؟  
- اهذا وقته يا سليمان ؟  
- قبل الحرب كنت تقول بعد الحرب ، وما قد  
انتهت الحرب .  
- اترى الحرب قد انتهت ؟  
- لقد انتصرنا .. الم ننتصر ؟  
- ففيم اذن كان اجتماعنا هذا ؟  
- لنؤمن النصر ونتأكد منه .  
- فاذا امنا النصر وتأكدنا منه يحق لك أن  
تقول وان اسمع .

- يا عماء سنوات ثلاث مرت .  
- او عشر ماذا افعل ؟  
- اعقد لى عليها .  
- فماذا تقول القبيلة ؟  
- تقول زوج ابنته من ابن اخيه .  
- والعدو يتربص بنا .  
- وهل لزواجى صلة بالعدو ؟  
- اني شيخ القبيلة لا يجوز لى ان افرح والقبيلة  
حزينة خائفة .

- اذن ؟  
- انتظر .  
- الى متى ؟  
- الى قريب .. الى قريب ان شاء الله .



— تستطيع اليوم ان تتقدم الى عمك .

★ ★ ★

كان الفرح عظيما .. واجتمع الحبيبان بعد طول انتظار وفرحت القبيلة باجتماعهما فقد طالبت بهم فترة القلق والخوف وكانت النفوس منهم تهفو الى فرح .. اى فرح فكان فرح بنت شيخ القبيلة .. ومرت شهور طويلة على العروسين وبشرت العروس بمقدم طفل يحبو في اتباع القيب ، ورفرت السعادة على القبيلة لا يذكرهم بالحرب الا وجود غضبان بينهم يروى عن بطولانه ويتناول مأكله الدسم وان كان هذا الماكل لم يصبح له وحده وانما كان يشاركه فيه كثيرون من ابناء القبيلة فقد انتسخ منذ اليوم الاول انه ليس اكولا كما احب ان يصور نفسه لابناء القبيلة وان كان في شرب الصبوح والقبوق يكثر ، ولكن اثاره ما يلبث ان يتحول الى احاديث يتمتع بها مستمعيه من ابناء القبيلة ، ولعلمهم من اجل هذا كانوا يلحون عليه ان يستمر في الشراب كلما احب ان يكتفى . لقد نشأ بين غضبان وابناء القبيلة جميعا نوع من اللفة والحب والاكبار من جانبهم والايناس من جانبه .

★ ★ ★

حتى كان يوم فوجئنا فيه بنعمان ، احد تجار القبيلة ، يدخل الى افناء الخيام يركض فرسه كالسهم النافذ .. وقبل ان يوقف فرسه صاح . — لقد جاء القوم .

وما هى الالحة من بصر حتى كانت القبيلة جميعها حوله .

— كنت في السوق فرأيت جماعة كبيرة من الناس وسمعتهم يذكرون اسم قبيلتنا فلم اشتر شيئا وجئت اسابق الريح .

— متى تظنهم يصلون ؟

— قبل ان تقرب الشمس .

وصاح شيخ القبيلة :

— بومك يا غضبان .

ونظر الجميع الى غضبان .. لم يكن غضبان هذا الذى نرى .. لقد امتنع وجهه فهو ابيض ناصع البياض .. وزاغت عيناه فهي هاربة في حفاثرها كأنما تريد ان تفور داخل رأسه .. بل ان جسمه الشاهق الضخم اصابت الفسالة فهو بعض من جسم وغضبان جميعه بعض من انسان .. وقال لسانه وهو يتعثر في فمه :

— ما نوع الحرب ؟

— يريدون ان ينتقموا من يوم هزمتهم فيه .

— فهي شر انواع الحرب .

— لكن ما تكون . ما اجدك ؟

— اجمعوا لى خمسين ناقة سليمة لا عيب فيها ولا اود .

— وبعد ؟

— ارسل النياق الى اهل بيتى ثم اقيم معكم

حتى يوم الكريهة .

— اتأخذ النياق قبل الحرب ؟

— هكذا تعودت .

— ليكن لك ما اردت .

— واتى احب ان اشرب الصبوح والقبوق .

— وخمر ايضا ؟

— لا اعيش بغيرها .

— ولك ذلك .

— اما افطاري فتعجب من اللبن وانا من

السمن وعشرة ارغفة وغذائي شاة وعشائي .

— وعشاء ايضا ؟

— ان لم اكل فكيف احارب ؟

— وعشاؤك ؟

— لا احب ان اقل من العشاء حتى يحسن نومي

.. نصف شاة تكفى .

— لك ما اردت .

— والنصر مؤكد لكم .

واقام غضبان بيننا يروى عن اعماله .. وانصرفت

القبيلة جميعها الى اعمالها فقد امنوا ان الحرب

لن تنال منهم شيئا ما دام معهم غضبان ولم يعد

حديث الحرب يدور بينهم الا اذا جلسوا حول

غضبان يسمرون ويستمعون الى احاديثه عن حروبه

التى لا تنتهى وكنت جالسا الى جانب سليمان

حين التفت الى فجاة :

— لقد شاع الامن في النفوس .

ونظرت اليه ثم قلبت نظرى في وجوه القبيلة ..

نعم لقد شاع الامن .

— نعم لقد شاع الامن .

— لقد صدق قولك .. لا احد يعرف متى

يشيع الامن ؟

— نعم .. لا احد يعرف .

— لقد شاع الامن مع ان الحرب لم تنته .

نصرنا هذا العدد من الجمال .

★ ★ ★

- فانت اذن يا غضبان كنت تسرقنا ؟

- انا يا شيخ القبيلة ؟

- الست انت من اخذ الخمسين ناقة واقمت ..

وقاطعه غضبان :

لا تذكر المأكّل والمشرب يا شيخ القبيلة فانك  
اكرم من ان تذكر هذا وصاح سليمان .

- ليكن ... فماذا انت قائل عن الخمسين  
ناقة ؟

وقال غضبان :

- اسكت انت يا سليمان .

- عجيب امرك معي .. رفضت ان اقيدك وانت

الآن ترفض ان احاسبك ما شئت معي .

- انك اكثر ابناء القبيلة انتفاعا بما قدمت .

- لم تقدم الا الاحاديث المزوقة واخبار الحروب  
الوهمية التي خفستها والبطولة الزائفة التي ادعيت  
انك صاحبها .

ونظر غضبان لحظات الى سليمان ثم راح يجيل  
عينيه في ابناء القبيلة فوجد عيونهم جميعا تنتظر  
جوابه ونكس رأسه هنيهة ثم رفع رأسه في هدوء  
ونقّة .

- لقد قدمت اليكم بهذه الاحاديث اعظم ما كنتم  
تفتقدونه ولا تجدونه .

- انت ؟

- قدمت اليكم الامن .. قدمت اليكم الاطمئنان .  
وكاتما كانت هذه الكلمة في واد سحق بعيد  
عن اذهان الجميع .. نظر ابناء القبيلة بعضهم الى  
بعض ثم التفت عيونهم جميعا عند شيخ القبيلة  
فوجدوه صامتا صمت الفخم الذي لا يجد ما يقول  
واستمر غضبان في حديثه موجها كلامه الى سليمان :  
- بهذا الامن وهذه الطمأنينة تزوجت يا سليمان ،  
ووجد الفرح سبيله الى قبيلة مروعة في صباحها  
ومساءها ، طعامها فلق وشرابها شغل وتفكير ..  
اكثر ما اخذته منكم مقابل ما اعطيتمكم .. لقد  
نلت العوض .. نلتهم كاملا .. اليس كذلك  
يا سليمان ؟

■ ■ ■

- بل هو يومكم انتم .

- يومنا نحن بقيادتك .

- انا لم احارب في حياتي .

- ماذا ؟

انطلقت صرخة داهلة من الجميع .. واستطلق  
الامر لحظات على شيخ القبيلة ولكنه سرعان  
ما تماسك ونظر حواليه ثم قال في تودة ووقار :  
- اجسبوا هذا الرجل حتى تنتهي الحرب ثم  
نرى فيه رأينا .

وخف الى غضبان بضعة فتان كنت منهم وكان  
معي صديقي سليمان ، ولم يلتفت غضبان الى  
احد منا وانما نظر الى سليمان وقال في تودة :  
- اما انت يا سليمان فلا .. انت لا اجيز لك  
ان تقيدني .

وبهت سليمان لحظات ولم يدرك ما يقصده  
غضبان . الا انه ترك الجبل من يده وتولينا نحن  
قيد غضبان ، والقينا به في خيمته وقد لاحظت  
عليه شيئا غريبا .. لم يعد ذلك الشخص الذي  
كانه منذ لحظات .. لقد بارحه الخوف وعادت  
اليه الطمأنينة التي عهدناها فيه ، ولو لم تكن  
مستقلين بالجيش الواعد . ولو وجد منا اذانا  
صاغية لراح وهو في قيده يقص علينا بطولانه في  
الحروب التي خاضها .

★ ★ ★

راح شيخ القبيلة يستعد للحرب فالقبيلة  
جميعها تهيء السيوف وتعد الخيل ، وشيخ  
القبيلة يحدد لكل منهم موقعه وما عليه ان يفعله .  
وجادت الجيوش آخر الامر .. وبادرنا نلتقي  
بها قبل ان تصل الى الخيام وكانت مفاجأة لم  
تخطر لنا على بال . لم تكن جيشا . لقد كانوا  
جماعة من قبيلة عاصم لم يتبين نعمان حقيقتهم  
فقد هبّا له الخوف انهم جيش غطفان . وما لبث  
شيخ قبيلتنا ان رحب بشيخ قبيلة عاصم ودعاه  
هو ومن معه الى الخيام لينال الراحة والفسيفة .

لقد جاء شيخ عاصم ليعقد صلحا بيننا وبين  
قبيلة غطفان وذكر ما طبوه من دية وكانت ماتي  
بعمر ولم ينتظر شيخ عاصم ان نبحت الامر بل  
سارع يقول :

- واني اقدم من عندي خمسين بعرا هدية متى  
اليكم حتى يعود السلام الى الربوع .

وقبلنا الصلح فما اعظم ان نتنمر وندفع ثمن

ثروت أباطة

# حَسَّانُ بْنُ نَابِيتٍ

## شَاعِرُ الرَّسُولِ

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي الشُّعْرَاءِ ثَلَاثٌ :  
• كَانَ شَاعِرَ الْأَنْصَارِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ  
• وَكَانَ شَاعِرَ النَّبِيِّ فِي النَّبَوَةِ  
• وَشَاعِرَ السِّمَنِ كُلِّهَا فِي الْإِسْلَامِ

### بقلم : فوزى عطوى

■ في عصر توافق الناس فيه على أن « اكذب الشعر اعذبه » ، كان يسر على الشاعر أن يلتزم جانب الكذب ، وأن يحرض على الاغراق في الخيال الجامع ، وفي التمجيم والتضخيم الملازمين للابداع الشعري آنذاك ، لو هو شاء أرضاء غيره قبل أرضاء نفسه . ذلك أن حديث الصدق كثيرا ما يقارب حديث البداهة ، ويجاور لغة الفطرة ، إذا لم تنهض موهبة المحدث الى أضواء لون فني على مثل هذا الحديث ، فلا يكون التعبير تحصيل حاصل بمقدار ما يكون فنا راقيا في إبراز الحقيقة ، وتجسيد الواقع ، عبر الفاظ مستساغة منتقاة .

فحمل في تصانيفه ألوانا من التعاليم الإسلامية الحنيفة ، وتجنبت قوافيه للذود عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أو لمنافحة الذين تطاولت أوهامهم حتى حسبوا أنهم لرسول الله ، بل لله ، أقران وأنداد .

### حسان بين الجاهلية والإسلام

أما وهذا شأن حسان ، فلا غرابة ، بعد ، أن

وانتفى لشاعر الرسول ، حسان بن ثابت ، أن يلبس البهتان ، وهو الذي أقسم الإسلام منه الفؤاد ، فشغله التقى عن مشاغل سائر شعراء عصره ، وصرفه حب الله والرسول عن تسخير شعره لامتداح هذا أو ذاك من البشر ، همه أرضاء ربه ودينه ونفسه ، قبل أرضاء من نصبوا أنفسهم ، في الأرض ، أربابا ، يزورون الأديان ، ويزهقون النفوس بغير الحق . وهكذا جاء شعر حسان مرآة صافية لما اصطرع حوله من أحداث ،



ليست له ، ولكن براعة الناحلين كانت من القوة بحيث توهم القارئ لأول وهلة ، ان النحصول صحيح ، وان الدخيل اصيل . وليس في ذلك الامر عجب ، سيما ان معظم المزورين الناحلين كانوا من قريش ، قبيلة الرسول التي كان رجالها اول من شهر سيفا في وجه نبي الله ، رغم ان رب العالمين كرمها ، فانزل القرآن الكريم بلفتها التي لا تداني فصاحتها فصاحة ، ولا توازي بلاغتها .

وقد قال ابن سلام ، في هذا الصدد :  
« وقد حُمل على حسان ما لم يُحمل على أحد ،  
لما تماهت قريش ، وضموا عليه اشعارا كثيرة  
لا تليق به . »

ولا نحسب ان تعاضه « اي الكذب » قريش ،  
وتزويرها ، وتسخيفها لشعر حسان الا واجدا  
مبررانه وظله .

لقد اسقط في ايدي المشركين ، جاءهم التحدى بان يأتوا بسورة من مثل القرآن الكريم الذي انزل بلفتهم ، فمجزوا عن رد التحدى . ولقد اسقط في ايديهم ، يوم تهاوت خرافاتهم وتقاليدهم البالية ، امام حقائق الاسلام ، ومكارم الاخلاق التي انما بعث النبي محمد ليتممها . ولقد اسقط في ايديهم ، يوم بهرتهم الاحاديث النبوية الشريفة ، يتلفظ بها امي لم يتعلم حرفا ، فيمكنه ربه من ان يعظم امة جاهلية . واخيرا اسقط في ايديهم ، وهم يسمعون حسان بن ثابت ، شاعر الرسول ، يمدح نبي الله ، الذي وجد فيه مثالا اعلى ، وحبيبا وفاندا ملهما ، ثم ينطف فيهجوهم ، ويتلب اغراضهم ، ويحقّر انسابهم ، ويكشف مساوئهم ومخازيهم ، كل ذلك دون ان يمس الرسول بسوء ، بعد ان سلّمه منهم كما نسل الشجرة من العجين ، على حد قول حسان ، مستعينا بابي بكر الصديق ، رضي الله عنه . وهو علامة قريش بانساب العرب - في هجو هذا ، والكشف عن ذلك .

قلت : اسقط في ايديهم ، لان الاسلام الحنيف اعجزهم من حيث كانوا متفوقين ، في ميادين الفصاحة والبلاغة ، وفي مجالات الاخلاق والاجتماع ، فلما حاولوا الانتفاص ، لم يجرؤوا الا على حسان ، يقولونه ما لم يقل ، وينطقونه بما لم ينطق به ، غير ان ما نحلوه ، لبث عسبا صفرا طامحا الى النهوض ، قبالة دوح عبقریات

تناوش الشاعر السنّ الحاسدين ، او ان تتناوله السنّ الناقدين ، ففي اختلاف الآراء حول المراء دليل ساطع على علو كعبه ، وسمو مقامه ، ثم لا غرابة ان يثور ذلك الجدل الطويل حول شاعرية حسان ، في عهدها الجاهلي والاسلامي ، وفي محاولة تقييم ذينك المهددين ، وتفصيل شاعرية الشاعر ، في الجاهلية ، على شاعريته في الاسلام . على ان الباحثين ، لو انصفوا - واكاد اقول : لو اهتموا الى القيم التي يتغنى اصفاؤها على الشعر ، اي شعر - لما استقر رأيهم على ما ذهبوا اليه من ان حسانا الجاهلي اشعر من حسان المسلم .

والحقيقة ان الاسباب التي حملت الباحثين والناقدين على تكوين مثل هذا الرأي عن شاعر الرسول ، ضالة عمل الخيال في الانار الاسلامية التي تركها الشاعر ، وقبصر نفسه الذي جعل أطول قصائده لا يتجاوز الاربعين بيتا ، ونسدة التشبيهات التمثيلية الفنية بالصور ، الخصبة بالالوان ، التي كانت معهودة لدى شعراء الجاهلية . ولعل تقدم السن بالشاعر ، ومسا يلزم ذلك من فتور الهممة ، وانطفاء شعلة الالهام ، هي من جملة تلك الاسباب ايضا .

ويوجز الاصمعي اسباب ضعف شاعرية حسان في الاسلام بقوله : « الشعر نكد ، يقوى في النثر ويسهل ، فاذا دخل في الخير ضعف ولان . هذا حسان ، فحل من فحول الجاهلية ، فلما جاء الاسلام ، سقط شعره » .

وقيل لحسان ، ذات مرة : « لان شعرك او حرم في الاسلام ، يا ابا الحسام » .

فقال : « يا ابن اخي ، ان الاسلام يمنع من الكذب ، وان الشعر يزينه الكذب » .

## النحل والتزوير في شعر حسان

على انه ليس في وسعنا التصديق او الوقوف امام جميع هذه الاسباب دون نقاش او جدال ، لان بعضها ناه عن الواقع ، جاف عن المنطق ، رغم ان توارده ، وتواتر الاخذ به ، كاد يجعله من البديهيات المسلم بها .

والثابت ان شعر حسان بن ثابت ، المخضرم ، قد امتدت اليه يد النحل والتزوير ، بل يد التشويه والتشنيع ، فنسبت اليه قصائد وابيات



انساني او اجتماعي او سياسي او خلقي او ما شابه .

ولا ننسى ، في هذا المجال ، ان نشر الى ان حسان بن ثابت الانصارى هو من اصحاب « المهجبات » التي سميت كذلك لانها كتبت ، او لانها نستحق ان نكتب بماء الذهب نظرا لوجودتها . ومطلع مذهبه :

لعمري ابيك الخير ، يا شعث ما نسا  
على لساني ، في الخطوب ، ولا يدى !

كما لا ننسى ان الخطيئة اعتبر الشاعر الانصارى اشعر العرب ، وذلك حين قال :  
ابلقوا الانصار ان شاعرهم اشعر العرب حيث يقول :

يفشون حتى ما نهر كلابهم

لا يسألون عن السواد المقبل

وطبيعي ان من جعله بيت واحد من شعره ، اشعر العرب ، هو في غنى عن طول النفس او قصره ، لانبات شاعريته الخلافة .

### ضروب البلاغة في شعره

واما ندرة التشبيهات التمثيلية الثرة الاصباغ والالوان ، في شعر حسان ، فمردها الى امور ، منها اعتماد شاعر الرسول على الارتجال ، وعمده الى السرعة في رد كيد الشعراء ، حين يتجهمون على الرسول والدين الحنيف ، ثم محاولته حشد اكبر طاقة ممكنة من الحجج والحكم التي لا ينكر احد مدى ما لها من التأثير في تكوين القناعة لدى السامع ، خصصا كان او نصيرا ، بدلا من حشد التشابه والاستعارات والكنائيات التي لا تزيد في قيمة الدعوة شيئا .

وبذلك يكون ثمة ارتباط بين التزام الشاعر جانب الصدق والحق ، مع ما تتطلبه مجاهدة شعراء الشرك من عجلة ، وبين ندرة التمثيلات التمثيلية ، في شعر حسان . غير ان ذلك لم يبعد الشاعر عن اللين والرفقة في التعبير ، نأثرا منه بالآيات القرآنية الكريمة ، والتعابير الدينية الجديدة التي دخل الكثير منها على شعر حسان ، ولا ريب في ان نشأة حسان ، اليميني الاصل ، في شرب جعلته يتطبع بما يتطبع به شعراء القرى (1)

سوامق ما تزال تنطق بدفق شاعرية حسان ، رضي الله عنه .

### الخيال .. والشعر السياسي

فان قيل ، بعد هذا ، ان ضالة عمل الخيال في شعر حسان ، عهد الاسلام ، او هنت شاعريته ، كان هذا القول مردودا ومستكرا . ان عمل الخيال ، بما قصدوا اليه ، هو الكذب والتنميق والتزييق . وهذه امور تتفاضل ، في الشعر السياسي الاسلامي ، امام الحقائق والوقائع والاحداث التاريخية الضخمة التي استوعبها شعر حسان ، فجاءت قصائده سجلا حافلا يؤرخ لتلك الفترة الزاهية من عمر العروبة ، يوم انتكست راية الصنمية ، وتحطمت اوتان الكعبة ، لتخفق الرايات الاسلامية في كل مكان ، وليرفع صوت الاسلام فوق كل صوت عدا .

لقد كان حسان ، في الاسلام ، شاعرا سياسيا من الطراز الاول ، فكان الصدق والعمق والايمان القوى بالدين ، والامل الكبير بالثواب والجنة خير ما رصع به قصائده التي لا تحتاج الى عمل الخيال احتياج قصائد الوصف والفزل مثلا ، اليه .

ولعل شاعرنا قد ادرك هذه الحقيقة فقال :

وان اشعر بيتك انت فائقه

بيت يقال ، اذا تشدته ، صدقا

ولم يقل « كذبا » ، اقتناعا منه بسخف العبارة الفائلة : « اعذب الشعر اكذب » ، ونحسب ان في هذا الكلام ردا على الاصمعي ، لا يحتاج الى مزيد .

اما قصر النفس ، وعدم تجاوز اطول قصائد الشاعر الاربعين بيتا ، فامر قد يؤخذ مأخذ الاعتبار ، في الحديث على الملاحم او المغلفات ، اما في الشعر السياسي الذي كان حسان اول من فتح له بابا ، في الادب العربي على الصعيد العقائدي المبني ، لا القبائلي العصبي ، فليست الشاعرية وفقا على عدد ابيات القصيدة ، وانما هي كامة في مقدار ما تضمنته القصيدة من معنى

( 1 ) شعراء القرى هم الذين نشأوا في المدن العربية الكبرى ( وكانت تسمى القرى ) . والقرى خمس هي : مكة والمدينة واليمامة والطائف ، والبحرين .

والصبيان ! فمر بنا رجل من اليهود ، فجعل يطوف بالحصن . وقد حاربت بنو قريظة (٢) وقطعت ما بينها وبين رسول الله ، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ، ورسول الله والمسلمون في نحور عدوهم ، لا يستطيعون ان ينصرفوا الينا عنهم ، اذا اتانا آت . فقلت : « يا حسان ، ان هذا اليهودي ، كما ترى ، يطوف بالحصن ، واني والله ، ما آمنه ان يدل على عورائنا من وراءنا من يهود ، وقد شغل عنا رسول الله واصحابه ، فانزل اليه ، فاقبله . » فقال حسان : « يغفر الله لك ، يا ابنة عبد المطلب ، لقد عرفت ما انا بصاحب هذا . » فلما قال ذلك ولم ار عنده شيئا ، اعتجرت (٣) ، ثم اخذت عمودا ونزلت اليه من الحصن ، فضربته بالعمود حتى قتله . فلما فرغت منه ، رجعت الى الحصن ، فقلت : « يا حسان ، انزل اليه فاسلبه ، فانه لم يمتعني من سلبه الا انه رجل . » قال : « مالي الي سلبه حاجة يا ابنة عبدالمطلب » .

ارأيت الى هذا الضعف والجبن الجسديين في الشاعر ، اللذين لا ياتلفان مع ما يفهم قصائده من قوة ايمان ، وقوة عقيدة ، وقوة شخصية ادبية .

ولكن ، عبثا نبحت عن الجراءة في التغافل ، وعبثا نرغم الجريء على التغافل ، فالجراءة والتغافل طبعان في المرء ، لا يقابلان .

ولقد تجتمع في رجل الفكر والعقيدة ، صلابة الزند الى صلابة الراي ، ولكن ليس كل رجل عقيدة ، محمدا ، او عمر بن الخطاب ، وليس كل شاعر عترة بن شداد ، او ابا فراس الحمداني !!

### جراحة اللسان .. لا جراحة الشجعان

غير ان حسان بن ثابت الذي فاتته جراحة الشجعان ، وقوة الابطال ، لم تفته جراحة اللسان ، وقوة الشاعرية ، واذا به ذاك الحسام المجرد في وجه أعداء الاسلام ، من شعراء المشركين الحاقدين على الرسالة السماوية الجديدة ، وعلى صاحبها ، فاذا ما قالوا في الاسلام بيتا من الهجاء ، واحدا ،

من علوية ورفقة ، خلافا لشعراء البادية اللذين تميز شعرهم بالجفاف ، فحاولوا تفاديه عن طريق التشبيه التمثيلي والصور البيانية الاخرى ، وهو ما لم يكن حسان في حاجة اليه .

واخيرا فان شاعرية الشاعر لا تقاس بمقياس السن . ونحن نظم شاعر الرسول اذا اعتبرنا ان تقدم السن به قد تسبب له ، وحده ، في انطفاء جذوة الالهام .

لقد كان حسان بن ثابت من المعترين . والحكم على شاعريته ينبغي ان يقوم على آثاره الشعرية اجمالا ، لا على آثار مرحلة معينة من مراحل عمره .

### شخصية حسان

اما شخصية حسان بن ثابت ، فهي مدار حديث طويل ، نستفيض فيه بالإشارة عن العبارة ، وبالتلميح عن التصريح ، استعاضة القامء بالتم عن اليم ، وبالقطر عن البحر .

وقف حسان ، ذات يوم ، ينشد الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، فكان مما قاله :

لقد غدوت امام القوم ، منتظفا

بصارم ، مثل لون الملح ، فقطاع ،

تحفز عثى نجاد السيف ساقفة

ففساضة ، مثل لون التهور بالقاع !

فصحك محمد صلى الله عليه وسلم ، اذ سمع الشاعر يصف نفسه بمثل ما تصف الفرسان به نفسها ، وهو يعلم مقدار ما كان عليه الشاعر من ضعف جسدي ، ومن جبن عن خوض غمار المعارك . والواقع ان شاعرنا لم يشهد معركة من معارك الاسلام ، ولم ينصر الدين مرة بسيف او بقناة ، وانما كان يتخلف في المنازل مع الختلفين من النساء والاطفال .

وقد حدثت صفة بنت عبد المطلب ، مرة ، فقالت :

كنت يوم الخندق في فارغ (٢) حصن حسان بن ثابت ، وكان حسان معنا فيه ، مع النساء

( ٢ ) فارغ : عال ، مرتفع وهو اسم لحصنه .

( ٣ ) بنو قريظة من يهود المدينة الذين حزبوا الاحزاب على الرسول .

( ٤ ) اعتجرت : عصبت رأسي .

وأمانة المرى حيث لقيته

مثل الزجاجة ، صنعها لم يجز

وقد ذكرنا ، من قبل ، رأى الاصمعي القائل :

« حسان فعل من فعل الجاهلية ، فلما جاء

الاسلام ، سقط شعره . » وقول الحطيئة :

« ابغوا الانصار ان شاعرهم اشعر العرب حيث

يقول :

يفشون حتى ما تهر كلابهم

لا يسألون عن السواد المقبل

وثمة اجماع على ان حسان بن ثابت كان اشعر

اهل الحضر . قال ابو عبيدة : « اجتمعت العرب

على ان حسان اشعر اهل المدر (هـ) . » وقال عمرو بن

العلاء : « حسان اشعر اهل الحضر . » وقال ابو

الفرج الاصفهاني : « حسان فعل من فعل

الشعر . »

ولكن ابا عبيدة الذي كان فضّل الشاعر على

اهل المدر وحسب ، لم يستطع من بعد ، الا ان

يفضله على الشعراء قاطبة بقوله : « قسّل

حسان الشعراء بثلاث : كان شاعر الانصار في

الجاهلية ، وشاعر النبي في النبوة ، وشاعر اليمن

كلها في الاسلام . »

فيا شاعر الرسول . لئن قصرتك ظروفك عن

سل السيف في وقائع المسلمين ، فقد حباك الله

من لسانك سلاحا ينطق بالشعر ، فيكون على

المشركين « اشد من نصح النبل في غلس الظلام » ،

على حد قول الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولقد

اخلفت السيوف ، وبقي شعرك سيفاً مشرعاً

يحفظه المسلمون والمؤمنون جميعاً ، مفاخرين بما

انطوى عليه من عمق الايمان ، وصدق المحبة ،

وصفاء العقيدة ، ونبل الحس الانساني المرفه .

ولانت ، يا شاعر الرسول ، تقود جموع الشعراء

الى الجنة ، اولئك الذين آمنوا وعملوا الصالحات ،

وما نطقوا بجزور ولا بهتان » ، والذين نضرع الى

بارئ السموات والارض ان يحشرنا في عدادهم ،

فكتب لنا الحياة الباقية ، في فردوس الله

الابدى !! ■■■

بيروت - فوزي عطوي

اتهم قوافي حسان ، تترى ، حاملة ذلك الالهام

الاسر الذي يستوحيه الشاعر من سمو الرسالة ،

ومن عمق العقيدة ، فتخرس الهتافات الجوفاء

التي بها يهتفون ، وتسكب الابواق الجافية التي

بها يوقفون . وهكذا غدا حسان شاعر الرسول ،

بلا منازع ، يمدحه ويهجو اعداءه ، فتزداد

برضى النبي الذي كان يقول له : « اهجم ودوح

القدس معك ، واستمن بأبي بكر ، فانه علامة

قريش باتساب العرب » .

والحقيقة ان مركز حسان من الرسول ، بل

من الدعوة الاسلامية في اول عهدها ، هو الذي

حمل الرواة على حفظ شعر حسان ، حتى ما

فحش منه ، فيما استفظوا من حسابهم كل هجاء

وجه للرسول صلى الله عليه وسلم . ومن الأدلة

على تأثر الرواة من ذكر شعر القريشيين في هجو

محمد ، حديث عبد الله بن الزبيري ، لما قدم

المدينة في صحبة ضرار بن الخطاب لملاحاة

شاعر الرسول ، فقال لحسان : « يا ابا الوليد ،

ان شعرك يحتمل في الاسلام ، ولا يحتمل شعرنا ،

وقد احببنا ان نسمعك ونسمعنا » .

## مكانة حسان الادبية

ومهما يكن من امرة ، فقد بلغ حسان بن ثابت

مكانة ادبية قل ان بلغها شاعر غيره ، عند

المسلمين والعرب ، حتى لقد قال النبي عليه

السلام : « امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء في

النار ، وحسان بن ثابت يقود جموعهم الى

الجنة . » وقال الرسول ايضا ، مخاطباً شاعره :

« اهجم ، فوالله لشعرك اشد عليهم من نصح

النبل في غلس الظلام . »

وكان الشاعر يعرف حقيقة منزلة الادبية التي

ادركها ، وكان يقول ، مباهياً بلسانه : « والله ،

لو وضعت على شعر لحلقه ، او على سخر لقلقه .

كما كان الناس يخشون فلتات لسانه . ومما يروى

عن العائذ بن عوف المرى انه قال للرسول :

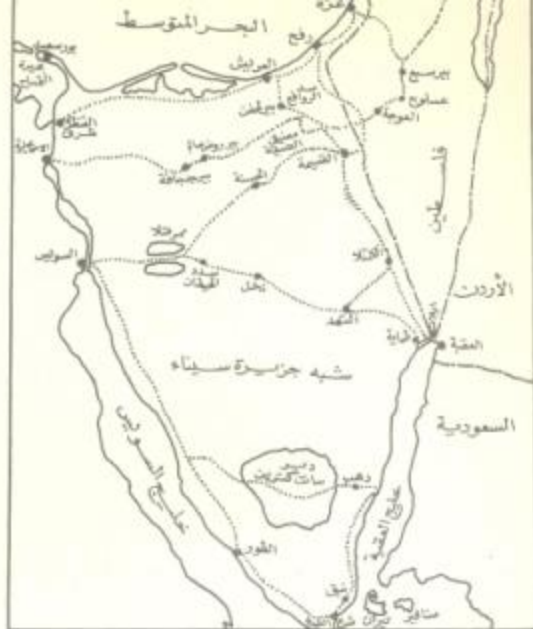
« اجزني من شعر حسان . فوالله لو مزج به

ماء البحر لمزجه . » ذلك ان الشاعر كان قد

هجا العائذ ، ومما قاله فيه :

(هـ) اهل المدر : اهل الحضر . ويقصدون بالمدراطين الذي بني به المنازل في الحواضر ، ويقابل

اهل المدر اهل الوبر ، اى البدو الذين يقيمون بيوتهم من وبر الابل ، اى شعرها .



خريطة تبين أهم الطرق  
والمرات في شبه جزيرة  
سيناء وكذلك مدنها .

## بقلم : محمد طنطاوى

يسكنها ..  
٤٠٠ ألف عزف  
وفيها ..  
من ثروات الأرض خيرات كثيرة

■ سيناء هو اسم اليوم موجود على كل لسان .. والمصريون بطبيعة الحال يعرفون عنها الكثير ، ولكنها مع هذا لاتزال كلمة يحيط بها الغموض .  
ان شبه جزيرة سيناء هى تلك الارض التى تبلغ مساحتها ٦٠.٠٨٨ كيلو مترا مربعا وتقع الى الشرق من قنال السويس وبين احضان ذراعي البحر الاحمر وتمتد بشكل مثلث يتسع شمالا حتى تصبح قاعدته شاطئ البحر المتوسط .

وسيناء اعتبرها الجغرافيون انها تقع في قارة آسيا ، وهي جزء متمم لوادى النيل وقنطرة تربط آسيا بافريقيا ، وقد لعبت دورا هاما في التاريخ المصرى فهي احد الطريقين الرئيسيين الذين انت منهما الهجرات الى وادى النيل وما زالت تلعب دورا كبيرا اليوم بموقعها الاستراتيجي في الاتصال بالعالم العربى .

وسيناء تكون ٦٪ من مساحة جمهورية مصر العربية وهي عبارة عن هضبة مرتفعة مكونة من صخور نارية قديمة ونظا فوقها قمم بركانية مرتفعة اهمها قمة سانت كاترين التى يصل ارتفاعها الى ٢٦٣٧ مترا ( ٨٦٥١ قدما ) ويقع على سفحها دير سانت كاترين المشهور الذى بناه الامبراطور البيزنطي جوستينيان الاول في عام ٥٢٠ ميلادية . وبلي سانت كاترين من حيث الارتفاع

جبل ام شومر الذى يصل ارتفاعه الى ٢٥٨٥ مترا ( ٨٤٨٢ قدما ) ثم جبل التيت وبلغ ارتفاعه ٢٤٣٧ مترا ( ٧٩٩٧ قدما ) . ويحف بهذه الجبال الى ناحية الشمال هضبة التيه التى تنحدر شمالا وتكون ثلثي مساحة شبه الجزيرة ويصل متوسط ارتفاعها الى ١٠٠٠ متر فوق سطح البحر . ويقع وادى العريش وهو اطول الوديان الجافة في مصر في قلب هضبة التيه فهو يبدأ من قمة جبل المعجزة ثم يعبر هضبة التيه المنبسطة حيث تقع قرية التمد ونخل ثم يهبط نحو سهل الحسنة ثم يشق طريقه في ممر ضيق يسمى بالفيلقة يقع بين جبلي ضلعه من الشرق وجبل الحلال من الغرب ويستمر في الهبوط حيث يشق طريقه بعد ذلك في منطقة كنان رملية حتى ينتهي شرقي مدينة العريش .



الموجودة في شبه الجزيرة هي : المنجنيز - والمنجنيز الحديدى والكاولين - والجبس ورمل الزجاج وهي مستقلة ، كما اثبتت الابحاث الجيولوجية ايضا وجود النحاس والفوسفات والحديد والفحم والفلسبار .

وسيناء غنية ايضا بالبتروول واهم مناطق البتروول فيها الآن هي حقول سدر وعسل ويران ورأس مطارنة وبلاليم البرى وابو رديس وتقع كلها على شاطئه خليج السويس جنوب شرقى مدينة السويس .

ويبلغ انتاج هذه الحقول حاليا حوالي ٥٠٠٠٠٠٠ م٣ طن بتروول خام سنويا .

## ممرات سيناء

هناك عدة طرق رئيسية في سيناء واهم هذه الطرق هي :

- طريق ابو عجيلة - المقضية - العريش .
- طريق ابو عجيلة الاسماعيلية وهو الذى يوصل الى قناة السويس رأسا .
- طريق ابو عجيلة - القسيمة ويمر بمضيق ابو الطامير .
- طريق ابو عجيلة - العوجه وهو ياتي من قلب فلسطين المحتلة .

وهناك في القطاع الاوسط من سيناء كتلة جبلية مرتفعة هي جبل خاروف ويمتد بشكل بيشاوى وسط النجب من الشرق الى الغرب حيث ينتهي ، ويسمى في هذه النقطة بجبل الصبحة ولهذا القطاع اهمية عسكرية كبيرة فهو يشرف على الحدود ولذلك ينحرف عنده الطريق الجنوبي الممتد من القسيمة نحو الغرب قليلا متابعا سفوح الجبل ثم يعود الى الاتجاه جنوب شرق الى نقطة الكونتلا حيث يلتقى هناك طرق النجب وسيناء القادمة من الشمال كما يلتقى بطريق هضبة التيه . ولا تقل الكونتلا في اهميتها عن العوجه والقسيمة . فمن الكونتلا يخرج طريق الى التمد ثم الى نخل ويلتقى بالطريق القادم من القسيمة عند ممر متلا فنقطة الكوبرى امام السويس . ومن الكونتلا يبدأ الطريق جنوبا الى رأس النجب حيث يتجه الى حدود مصر على خليج العقبة امام جزيرة فرعون . هذه هي معلومات سريعة عن شبه جزيرة سيناء وعن طرقها وسكانها وترواتها المدنية . ■■

محمد طنطاوى

وتعتبر العريش ( ويبلغ تعداد سكانها ٤٠ ألفا حسب تقديرات عام ١٩٦٧ ) وابي مشعل ورفع والقفطرة شرق والطور من اكبر المدن في سيناء وهناك نقط عمران اخرى مبشرة في شبه الجزيرة اهمها القسيمة وبئر الحسنة والتمد والنخل وهي تقع على طريق المواصلات الرئيسية التى تخترق سيناء من شرقى السويس .

## سكان سيناء

ويبلغ عدد سكان سيناء ٤٠٠٠٠٠ من القبائل الرحل و ٥٠ ألفا من الاهالى المستقرين في المدن الموجودة في سيناء . وتنقسم سيناء من الناحية الادارية الى ثلاثة اقسام هي :

- ١ - القسم الشمالى ويشمل القطاع الساحلى من رفح الى القنطرة شرق .
  - ٢ - القسم الاوسط ويشمل هضبة التيه .
  - ٣ - القسم الجنوبي ويشمل هضبة العجمة والمثلث الجنوبي من سيناء .
- وفي الشمال تقيم قبائل الرميلا والسواركة والجديرات والتفارسه والبلى والرواغر والعبادة والمساعدين . ويسكن القسم الاوسط قبيلة الترابين وهي اقوى قبائل سيناء وكذلك قبيلة الحويطات . اما في القسم الجنوبي فتوجد قبائل الجراوشة والصوالحة والفرازة .

## الثروة المعدنية والزراعية

تعتمد الزراعة في سيناء على الامطار التى تسقط عليها في فصل الشتاء وعلى العيون والمياه الجوفية . والمناطق الصالحة للزراعة في سيناء هي منطقة العريش ورفع وسد الرافعة وعين الجديرات وعيون موسى ووادي فيران ودير سانت كاترين والطور .

وسيناء غنية بالثروة المعدنية واهم المعادن

# الضعف العقلي ...

بقلم : الدكتور محمد عبيد ششمان

■ رغم تقدم مضمار العلم والفن والمدنية الحديثة فانه لا يزال مقياس رقي الأمة مرتبطاً أولاً وقبل كل شيء بالصحة العقلية النفسية والجسدية لابنائها .  
ان اسس الصحة النفسية العقلية الجسدية يتضمن خبرة علمية بدأت منذ قرون عديدة قام بدراساتها عدد كبير من العلماء في المدارس الطبية (السيكولوجية) في مختلف انحاء العالم . وقبل ان ابدأ بالموضوع لابد لي من ان اعرف الصحة النفسية .

## تعريف الصحة النفسية

الافراد بالنقص او الضعف العقلي ، وهذا يختلف عن العادي في الدرجة فقط وليس في النوع وهو موروث في اغلب الاحيان وبنسبة ٦٠٪ اما باقي الحالات فهي ناتجة عن فقد حاسة او اصابة بمرض معد خطير او صدمة جسمية عنيفة تحدث انثناء الولادة او بعدها .

هذا وقد اثبتت تجارب علم النفس الحديث ان نسبة كبيرة من المجرمين والسكران ومنتهكي الاعراض ليسوا ذوي عقليات نافعة فحسب بل مرضى بالمعنى الحقيقي (السيكوباتيون) .

وهذه الفئة تشكل خطراً على المجتمع الذي نعيش فيه .

والضعف العقلي مشكلة حار في حلها رجال الفكر والتربية منذ زمن بعيد وفي الحقيقة ان للضعف العقلي انواعاً عديدة وطبقات متباينة ، ولضعفاء العقول مميزات متعددة ومختلفة ولكل عالم رايه وبخته الخاص .

ان كافة انواع النقص الجسمي والخلقي اوجدت له المدارس الطبية طرقاً مختلفة للعلاج وقد نجحت

في التوافق التام بين الوظائف النفسية المختلفة مع القدرة على مواجهة الازمات النفسية العادية التي تطرأ على المرء . من هذا التعريف استنتج ان الكائنات الحية بمختلف انواعها - ولغسان حياتها واستمرار النمو والحرس على البقاء - لا بد لها من ان تتفاعل مع البيئة وتكيف مع ظروفها تكيفاً يضمن الفاية .

فالانسان يتفاعل مع البيئة الاجتماعية المادية والروحية وهذا التفاعل يظهر بسلوك خاص ، وهذا السلوك هو نوع من انواع التكيف الذي نسميه بالتكيف النفسي فيقدر ما يكون ذلك السلوك الذي يبديه الانسان مع بيئته سلوكاً غير مناسب وغير متوافق فيقدر ما يجعلنا ان نشك بصحته النفسية .

وكثيراً ما يقع نظرنا في المجتمع على اطفال وبالبنين يتميزون عن سواهم من الافراد العاديين بصفات وسلوك شاذ اثار سيئة لا يتفق والقوانين الاجتماعية او النظم المزرعية . وقد خص هؤلاء



منذ الطفولة. أما الجنون فتشود مكتسبة نتيجة إثناء الحياة أو خلال فترة منها بسبب عوامل خارجية أو داخلية . وعلى هذا الأساس لا يوجد مجنون بين صفار الأطفال قطاً .

### طبيعة الضعف العقلي

فالضعف العقلي في نظر بعض العلماء في أكثرها هو . عدم القدرة على التكيف الاجتماعي . بينما في عرف رجال التربية هو : عدم القدرة على انتاج سلوك ثابت كما أن بلاستون يعطي مفهومًا آخر فيقول : الضعف العقلي هو ضعف نظري في الفهم لا يرجى اصلاحه .

كيف يمكننا أن نعرف ضعف العقل ؟

لمعرفة ضعف العقل لابد لنا من معرفة ظواهره :

- ١ - الميزات الجسمية .
- ٢ - الميزات الحركية .
- ٣ - الميزات الغريزية .
- ٤ - الميزات العقلية .

### الميزات الجسمية

ليس الفرق كبيراً بين العادي وبين ضعيف العقل من الناحية الجسمية . كما أنه لا يوجد فرق في لون الشعر أو الجلد . ولكن الاختلافات الأكثر أهمية هي في الميزات الداخلية . ( المجموع العصبي والغدد الصماء ) .

### المجموع العصبي

فقد عكف العلماء على دراسته ودراسة الفوارق المختلفة حقبة من الزمن . وقد اغترفتهم صعوبات كثيرة كان من الواجب أن يتغلبوا عليها ولكن كل ما يمكن قوله أنه لم يتم شي هام في دراسة الفوارق والاختلافات في التركيب الجهري .

وأما عن الغدد الصماء وأغزائها فإن البحث فيها لا يزال محدوداً ومقصوراً . وقد لوحظ أن نشاط هذه الغدد أثر كثيراً في شكل الجسم فمثلاً زيادة إفراز الغدة الخفية Hypophysis تسبب نمو العظام كما يحدث عند بعض ضعاف العقول. كذلك زيادة أو نقص إفراز الغدة الدرقية

إلى حد ما في هذا المسار ، أما النقص العقلي ويعني آخر الضعف العقلي فلا علاج له بالمجال الطبي بالرغم مما تحسن عليه من تقدم الجراحة ووجود الآلات الطبية الحديثة والمخترعات الباهرة ورغم وصول الإنسان إلى القمر إذ لا يمكننا بأي حال من الأحوال أن نحول ناقص العقل إلى فرد عادي ، ولكن الذي هو بالإمكان أن نكيف أخلافه وتدريبه نسبياً على أنواع خاصة من الأعمال الروتينية في الحياة .

يقول كثير من الناس أن ضعف العقل والجنون شيء واحد ، ويعتبرون أن ضعف العقل مريضاً يمكن شفاؤه من هذا المرض ، ولكن الواقع غير ذلك .

إن الضعف العقلي هو نقص في درجة الذكاء وهو كما ذكرت موروث ، أو هو قصور في التفكير إلى درجة بعيدة والفرق بين ناقص الذكاء وبين الشخص العادي فرق في الدرجة وليس في النوع .

بينما الجنون هو نتيجة اختلال التوازن العقلي وعدم انتظام القوى العقلية لسبب ما . ويختلف الجنون عن الشخص العادي في النوع فقط وليس في الدرجة . ولا يمكن اعتبار ناقص العقل مجنوناً ، كما لا يمكن أن نعتبر المجنون ضعيف العقل ، فقد يكون المجنون عبقرياً وليس ذكياً فقط .

إن تعبير النقص العقلي علمي نفسي أكثر منه شرعي أو قانوني . ولقد مرت قرون عديدة حتى أمكن العلماء أن يميزوا بين الضعف العقلي والجنون .

فالضعف العقلي صفة مورثة يمكن مشاهدتها



مع حواس الشخص العادي ، إلا أن المدارك ضعيفة وتبقى في كثير من الحالات عند ضعف العقول في مستوى أدنى وأقل تمييزاً . كما أن احساساته غير منتظمة وليس لها معنى . أن ضعف العقول كثيراً ما ينجحون في الأعمال اليدوية أو الأعمال التي لا تحتاج للتدخل الفكري في المستوى الراهي .

### التصور عند ضعف العقول

أن التأمل الباطني يكاد أن يكون معدوماً أو بتعبير آخر ضعيفاً للغاية ، وليس بإمكانهم وصف أو تقدير أو التعبير عما يحول في مخيلتهم .

### الانتباه عند ضعف العقول

أن ضعف العقول غير مزودين بهذه الملكة الطبيعية . إذ أن قليلاً من المؤثرات الخارجية حتى البسيط منها يجذب أنظارهم ويجعلهم يتركزون الأعمال التي بأيديهم ويتوجهون إليها . وكثير من المتقنين يظهر فيهم عدم تركيز انتباههم في كثرة الأغلاط التي يرتكبونها في كتاباتهم من غير أن يشعروا بها ، فمثلاً يريد أن يكتب Dog فيخطئ ويكتب God .

### الميل عند ضعف العقول

الميل هو أساس الانتباه وهو عند ضعف العقول أقل تنوعاً وكماً . وبذلك تكون قوة انتباههم ضعيفة ومتمثلة مع ميلهم ، وأن الصعوبة القائمة بأفهام ضعف العقول هي نتيجة صعوبة جذب انتباههم وتركيزه كثيراً ما يفشل المدرسون في لقاء الدروس لأنهم لم يستعملوا طرقاً خاصة مختلفة لجذب انتباه الطلاب .

### الذاكرة عند ضعف العقول

أن ضعف العقول لم يقدروا على التذكر ، وليس لديهم القدرة الكاملة على ذكر الصور أو الأشياء التي تحيط بمنزلهم أو في المدرسة . وهم كثيرون النسيان حتى أنهم يفقدون نذكر الارتباطات المنطقية ، واستخدام الماضي بتاريخه وحوادثه ،

قد يكون مصحوباً بالنقص العقلي ، وقد ثبت أن ضعف العقول أكثر تعرضاً وقابلية للأمراض وحياتهم أقصر من العاديين وهذا ما يثبت ضعف تركيبهم ونقصه .

أما بخصوص تحديد درجة الفقد العقلي بدقة فهذا أمر من الصعب إذا ما قلت أنه مستحيل . لأن الاختبارات التي تجرى عليهم تحتاج إلى الفهم وضبط النفس أثناء التنفيذ . وبذلك كانت نتائج اكتشاف ضعف العقول أقل نجاحاً مما ينتظر .

### الميزات الحركية والحسية

تبدو القدرة الحركية المنتظمة عند ضعف العقول شاذة وواضحة فمثلاً ضعف العقول يجدون صعوبة كبيرة في تعلم القفز ولا يمكنهم ممارسة الحركة إلا بعد تمرين وتدريب لزم من طوول . وقد لوحظ أن حاستي الشم والذوق عندهم تكاد أن تكونان معدومتين .

### الميزات الغريزية

أن الفرائز والانفعالات تؤثر كثيراً على أخلاق الطفل خاصة في بدء حياته ( في السنوات المبكرة ) . وقد قال Primgl « يجب ألا ننسى ماكاند أولاً » ويقصد بذلك السنوات الخمس الأولى إذ هي أهم مرحلة من مراحل الحياة إذ منها تنطبع البيئة الأولى بعاداتها ونفائدها في اللاشعور ثم ترسب على شكل عقد ، كذلك تكبت كافة الانفعالات بطريقة لاشعورية . وفي هذه المرحلة ترسم معالم الشخصية أما أن تكون متعاسكة وقوية وأما متفككة وضعيفة ، كل هذا تبعاً للخطوط الأساسية أو بمعنى آخر تبعاً للحجر الأساسي التي تقوم عليه الشخصية . ويرجع علماء النفس أصل التبع النفسي والقلق العصبي إلى تلك المرحلة من الطفولة المبكرة . وكثيراً ما تظهر أعراض الهيستريا في الحياة المقبلة وغالباً ما يكون مصدرها الكبت والحرمان الذي أصاب الطفل .

### الميزات العقلية

ولو أن حواس ناقص العقل متساوية في درجتها



## تحليل هذه الفكرة الاخيرة

لقد ثبت ان الميل عند ضعاف العقول هو اساس الانتباه عندهم . فاذا اردنا ان نوجه انتباههم اليها والاصفاء لأقوالنا ومتطلبنا فما علينا الا ان نجعل هذا الانتباه مركزاً قوياً . ان عندهم ميلاً لحب التملك وبخاصة تملك الأشياء ذات المنظر الجذاب وغيرها ... فاذن يجب ان نحيطهم بالأشياء ذات المنظر الخلاب ، او بأشياء تثير غرائزهم على مختلف أنواعها ، ثم باقران مثالين لهم من حيث المشاركة الوجدانية ( الحزن والسرور والفقر والالام ) ، فيتوافق هذا مع قابلية الاستهواء لديهم ، وبالتالي يصبحون آلات مجردة من التفكير تتسرع كما يجب المؤثر ويريد .

وقد ثبت ان ضعفاء العقول ، هم ضعفاء الإرادة ينتقدون لغريهم او لرغباتهم من غير مقاومة . وان بين الضعف العقلي والاجرام علاقة كبيرة وعتينة .

وتنحصر اسباب ارتكاب الجرائم في نوعين :

١ - اسباب داخلية نفسية ( تعود الى التكوين الداخلي لأعضاء الإنسان ... ) .

٢ - اسباب خارجية دافعة ( العوامل الخارجية المثيرة والتي ذكرناها ) .

وفي بعض الدول يعتبر الضعف العقلي مصدر الاجرام عامة ، واغلب ضعاف العقول يميلون الى السرقة واستعمال الشدة في السلب والنهب والتعذيب بطرق بشعة . ولقد اثبت مرشيزون بعد قيامه بأبحاث عديدة وطويلة في مختلف أنحاء العالم ، وعلى مختلف الاجناس من الناس ، ان الجرائم ترتكب لنزع الملكيات من الآخرين حيث غريزة حب التملك عند ضعاف العقول لا حدود لها .

والخلاصة ان الضعف العقلي يساعد على ارتكاب الجرائم ولكن بدرجة من الضعف تحددها الجريمة المرتكبة ونوعها . ■■■

محمد عبيد ششمان

خريج سراجيفو . يوجوسلافيا

عندهم معدوم ، كنتيجة لازمة لنقصهم وانحطاطهم في الميول والانتباه والفهم الدقيق .

## التخيل والكلام

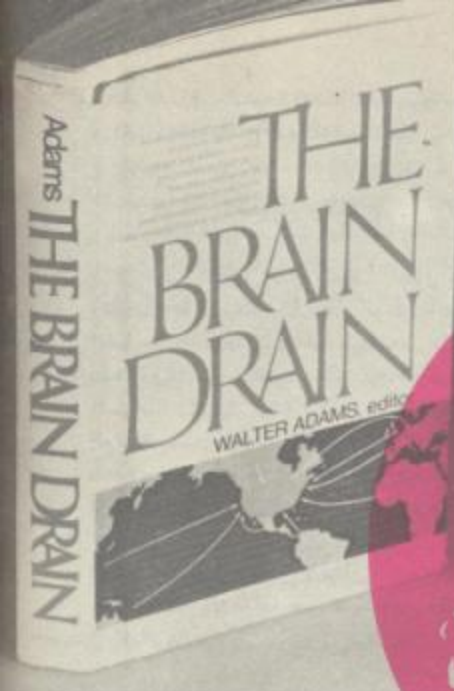
ان عملية التخيل لدى ضعاف العقول موجودة ولكن بدرجة بسيطة جداً وهذه الوجودية متناسبة أيضاً مع البساطة التي هم عليها حتى ان ضعف هذه المخيلة قد تساعد عند كثير من المثقفين ورجال السياسة والأعمال ولذا تراهم يفعلون بالأعمال الموكولة بهم . كما ان الكلام عندهم عملية عقلية معقدة ولذا لا يتقنها ضعاف العقول لما فيها من ارتباطات فكرية كثيرة وهذه أيضاً موجودة عند كثير من المثقفين ، فتسرى الكثير من يحملون الشهادات العالية ولكنه لا يتقن عملية محادثة او محادثة مهما كان نوعها حتى لا يستطيع الفاء كلمة في افراد عاديين .

## قابلية ضعاف العقول للاستهواء

من الدراسات التي قام بها علماء النفس تبين لهم ان ضعاف العقول هم ضعيفو الإرادة وينقادون لغريهم من غير مقاومة وكذلك هم قابلون للاستهواء بدرجة كبيرة . ان شروط الاستهواء متوفرة لديهم يغفر بهم بسهولة وسرعة التأثير بألفه اقاصها ولذا يسهل على الكثير من الناس استخدامهم ، كما هو الحال عند كثير من الجماعات والعصابات الذين ينتفون افرادهم من ضعاف العقول لتنفيذ خططهم وتسييرهم كما يرغبون منهم بأيديهم كحجر الشطرنج ، ومن هنا يظهر خطرهم على المجتمع .

ومن الدراسات التي قام بها علماء النفس في مختلف معاهد الاصلاحية في العالم تبين لهم ان لضعاف العقول باعاً طويلاً بالاجرام على اختلاف انواعه فان الشخص الساذج في سلوكه لا بد ان يكون ساذجاً في عقلية ، والسذاجة في العقلية هو الذي لا يمكنهم من العمل بتوافق مع قوانين الأخلاق والاجتماع .

ومن العجب ان يعلم المرء ان لاستهواء ضعاف العقول دخلاً كبيراً في ارتكاب الجرائم الكثيرة البشعة .



# هجرة الكفاءات

• لورد إنجليزي يعلن :

هجرة الكفاءات البريطانية

الى أمريكا ...

أكبر بند في ميزان مدفوعاتنا

لؤلفه : ولتر آدامز  
عرض : الدكتور محمود السمرة

المملكة المتحدة الأمريكية هي أكثر البلاد جذباً لهذه الكفاءات .

وهذه البحوث تتناول هذه المشكلة من جميع وجوها ، في القديم والحاضر .

ثم هناك بحوث عن بلاد معينة ، مثل : فرنسا ، واليونان ، وبلاد السوق الأوروبية المشتركة ، وبلدان القارة الأفريقية غير العربية ، والهند . ومن سوء الحظ أن هذه البحوث ليس من بينها ما يدرس هذه المشكلة في البلاد العربية .

■ هذا الكتاب بالغ الأهمية ، يضم بين دفتيه مجموعة بحوث القيمة ونوقشت في مؤتمر عالمي عقد في لوزان بسويسرا ، في شهر أغسطس ( آب ) ١٩٦٧ ، وهي بحوث تتناول مشكلة هجرة الكفاءات وهي مشكلة تجابهها ، في الدرجة الأولى ، البلاد النامية . فهذه البلاد النامية هي البلاد التي تهاجر منها الكفاءات أكثر من غيرها . والولايات

نقله من اثينا الى الاسكندرية : من كتب ،  
وأجهزة ، وعلماء . وحوالي عام ٣٠٠ ق.م ،  
استقدم بطليموس الاول ديمتريوس الفلروني  
Demetrios of Phaleron السياسي ونلميذ  
أرسطو، وسترانون Straton ، العالم الفيزيائي ،  
ليكونا مستشاريه في السياسة العلمية للدولة .  
وقد عين الاول مديرا للمكتبة والمتحف اللذين كان  
بناهما حديثا ، كما جعل الثاني معلما لابنه الذي  
أصبح فيما بعد بطليموس الثاني . وقد ترك  
سترانون الاسكندرية عائدا الى اثينا عندما عرض  
عليه ان يكون مديرا لليسيوم فيها .

وقد بنى بطليموس المتحف والمكتبة على غرار  
معاهد البحث والدراسات العليا في اثينا هذه ،  
وانفق عليهما الاموال الطائلة ، وأقيما ضمن  
منطقة القصور الملكية . وكان المتحف يحتوي على  
مراسد فلكية ، ومختبرات ، وغرف تشريح ،  
وحداثق لدراسة أنواع النباتات وأخرى  
للحيوانات ، وقاعات للمحاضرات ، وصلات  
للطعام ، وغرف للنوم . أما كتب المكتبة فقد  
بلغت خمسمائة ألف مجلد في رواية ، ووصلت  
الى سبعمائة ألف في رواية أخرى .

وحشد بطليموس في المتحف والمكتبة عدة مئات  
من الكفاءات المستوردة : من الفلاسفة ،  
والرياضيين والفيزيائيين ، وعلماء النبات ، وعلماء  
الحيوان ، وعلماء الفلك ، ومؤرخي الادب ،  
والجغرافيين ، والفنانين ، والشعراء ، وكان  
سيل العلماء الزائرين لا ينقطع . لقد اغراهم  
بطليموس بالهجرة الى الاسكندرية بما اغدق عليهم  
من ذهب ، وهيا لهم من فرص الدراسة والتدريس  
والبحث العلمي .

### في العصور الوسطى

كانت الجامعات التي نشأت في أوروبا هي  
المراكز العلمية ، وهي التي كانت تستقطب العلماء  
والطلبة من جميع أنحاء أوروبا : ففي القرن  
الحادي عشر وبداية القرن الثاني عشر ظهرت  
جامعات سلرنو Salerno وبولونا Bologna  
في إيطاليا ، ومونبليه وباريس في فرنسا . وما  
ان حل عام ١٢٥٠ حتى كانت هناك تسع جامعات  
في إيطاليا ، وخمس في فرنسا ، واثنان في  
انجلترا ، وأربع في إسبانيا . وفي نهاية القرن  
الخامس عشر بلغ عدد الجامعات في أوروبا ثمانين

ومن حسن الحظ ان نضجت جامعة الدول  
العربية الى أهمية هذا الموضوع ، فجعلته من  
جملته موضوعات مؤتمر هام عقدته جامعة الدول  
العربية في القاهرة بين ٢٠ و ٣٠ ديسمبر ( كانون  
الاول ) ١٩٦٩ ، وكان الموضوع العام لهذا المؤتمر  
الهام هو « اعداد العلمين في الوطن العربي » .

وقد شاركت في هذا المؤتمر الأخير الجامعات  
والمؤسسات العلمية ومنظمة اليونسكو . وصدرت  
بحوث هذا المؤتمر في كتاب ضخم في أكثر من  
تسعمائة صفحة . وستؤخر ما ورد في البحث  
الذي قدمه لهذا المؤتمر مالكولم اديشيا  
N. a. c. o. l. m. S. Adieshiah ، نائب المدير العام  
لليونسكو ، عن « هجرة الكفاءات من العالم  
العربي » ، ولكن بعد ان نستعرض ما ورد في  
كتاب هجرة الكفاءات مؤلفه ولتر آدمز .

### هجرة الكفاءات في القديم اثينا مركز الإشعاع

ان هجرة العلماء قديمة قدم العلم نفسه .  
ولكن العلم في نشأته الاولى لا تعرف أسماء رجاله ،  
ولهذا فاننا نطوى القرون لنقف عند القرن الرابع  
قبل الميلاد ، وفي بلاد الإغريق ، لنجد ان العلماء  
كانوا يهاجرون من شتى الأنحاء الى اثينا ، على  
الرغم من صعوبات السفر في تلك الأيام . وقد كان  
يفرغ العلماء بالهجرة الى اثينا ، انها كانت مركزا  
للعلم ، وفيها اشهر العلماء : ففي عام ٣٨٨ ق.م  
اسس افلاطون اكاديميته The Academy ، وفي  
عام ٢٢٥ ق.م اسس ارسطو الليسيوم Lyceum  
وهذان المعهدان هما اشهر معاهد العلم في القديم .

وحوالي عام ٣٠٠ ق.م أصبحت الاسكندرية  
هي مركز العلم في العالم ، ويرى مؤرخو العلم من  
أمثال سارتون Sarton وكلاجيت Clagett  
ونانون Taton ، ان السبب في هذا يعود الى  
اهتمام اول ملوك البطالسة بالعلم ، ثم سار  
خلفاؤه على هذه السياسة مئات من السنين ،  
وكانت اهداف ملوك البطالسة ان يجعلوا مصر  
مركزا للثقافة الهلينية ( اليونانية ) ، وان تبرز  
الاسكندرية اثينا في هذا المجال . ولتحقيق هذه  
الغاية استخدموا كل نفوذهم لنقل كل ما يمكن



جامعة باريس في عام ١٢٢٨ ، وهذا العام يطلق عليه في تاريخ الجامعة اسم « التشرذ الكبير » : ففي هذا العام دخل بعض طلبة الجامعة الى إحدى العنات ، وحدث في العانة شغب أدى الى مقتل عدد من الطلبة . فاشتكت الجامعة الى سلطة المدينة وطلبت معاقبة القتل ، ولكن لم يلتفت الى شكواها أحد . وهنا هددت الجامعة ، بأسانذتها وطلبتها ، بأن القتل اذا لم يعاقبوا خلال شهر فاتهم سيفلقون الجامعة لمدة ستة أعوام . ولما لم يستجب لهم أحد ، تركوا باريس الى غيرها من المدن ، وذهب أكثرهم الى بريطانيا استجابة لدعوة الملك هنري الثالث : فهذا الملك ، عندما علم بما حدث في جامعة باريس ، كتب الى اسانذتها رسالة جاء فيها ما يلي :

« من الملك الى اسانذة جامعة باريس :

تحياتي ، وبعد

فاننا هنا نشارككم مصابكم بسبب ما فعلته بكم سلطات مدينة باريس الشريرة . ونحن على استعداد لاستقبالكم عندما ، وكرمكم . واذا احببت ان تنتقلوا اتم وطلبتكم اليها فاننا نرحب بكم ، وستقدم لكم المال اللازم للاقطاعات والمباني لتبدأوا هنا جامعتكم من جديد . كما أننا نضمن لكم الحماية ، والحرية ... » .

ونتيجة لهذا « التشرذ الكبير » قامت جامعة اكسفورد . ووقعت جامعة اكسفورد في أزمة شبيهة بأزمة جامعة باريس ، فهاجرت منها مجموعة من الاسانذة والطلبة وأسست جامعة كمبردج . ومثل هذه الحكايات تروى عن كثير من الجامعات في أوروبا .

وكل هذه حكايات تؤكد امرين : أولهما أن هجرة الكفاءات قديمة في التاريخ قدم العلم نفسه . وثانيهما أن السلطات الحاكمة هي التي كانت تدفع الكفاءات الى الهجرة من موطنها الى مكان آخر ، في بعض الحالات ، والسلطات الحاكمة أيضا هي التي تفرى رجال العلم بالهجرة الى بلادها ، في حالات أخرى .

### هجرة الكفاءات في عصرنا الحاضر

واذا تركنا الماضي لنلقي نظرة على هجرة الكفاءات في أيامنا هذه ، فماذا نجد ؟ تحدثنا الاحصائيات أن الولايات المتحدة الأمريكية هي أكثر بلاد العالم جذبا للكفاءات ،

جامعة . وبلغ عدد الطلبة بين ٦٠٠٠ و ٧٠٠٠ طالب في كل من جامعة باريس وبولونا ، و ٣٠٠٠ في اكسفورد ، و ١٥٠٠ في براغ ، و ٩٠٠ في فينا . وكان الاسانذة ينتقلون من جامعة الى أخرى ، ويتنافس الحكام على اجتذابهم . وكان حتى الطلبة في بعض الجامعات ياتي جهم من بلاد اجنبية ، ومثال ذلك أن معظم طلبة جامعة بولونا في عام ١٢٦٥ كان من غير الايطاليين . ويذكر بعض المؤرخين ان طلبة هذه الجامعة في ذلك الصام كانوا ينتسبون الى خمس عشرة جنسية . وتروى بعض المصادر قصصا طريقة عن الصراع الذي كان يدور بين هذه الجامعات ، ومن ورائها دولها ، من أجل اجتذاب الطلبة والاسانذة اليها .

### بولونا وهجرة الكفاءات

وقد حدث حوالي عام ( ١١٥٠ ) أن بعض اسانذة جامعة بولونا تركها للالتحاق بجامعات أخرى ، وهنا أصدرت السلطات في مدينة بولونا قانونا يوجب على اسانذة الجامعات ان يقسموا يميناً بانهم لن يرحوها الى غيرها . وفي نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر ، وجدت مدينة بولونا نفسها امام مشكلة جديدة هي : ان طلبة الجامعة ، بالإضافة الى اسانذتها ، بدأوا يفاوضون مدنا أخرى لنقل الجامعة بكاملها اليها ، وذلك تعبيرا عن عدم رضاهم عن سياسة سلطات المدينة تجاه الجامعة . وللحيلولة دون هذه الهجرة الجماعية ، أصدرت سلطات المدينة عدة قوانين ، منها : الحكم بالموت على كل انسان يفاوض مدينة أخرى من أجل نقل اسانذة الجامعة او طلبتها اليها ، كما ان الإعدام هو مصر كل استاذ في الجامعة بلغ الخمسين من العمر او زاد عن ذلك وترك الجامعة ليحاضر في جامعة أخرى . اما اذا كان الاستاذ دون الخمسين من العمر . وتبعاً لهذا فهو أقل نجفا وقيمة ممن بلغها ، فانه يحكم عليه بدفع غرامة مالية ضخمة اذا ترك جامعة بولونا الى غيرها .

ورغم كل هذه القوانين فان كثيرا من الجامعات في أوروبا قد قامت نتيجة لهجرة بعض اسانذة جامعة بولونا اليها .

### من أشهر الهجرات الجماعية

ومن أشهر الهجرات الجماعية ما حدث في



توسيع التعليم التكنولوجي ، لا تفعل سوى أنها تعد الكفاءات العلمية اللازمة للعمل في المصانع الأمريكية » . وقال وزير الصحة البريطاني : « ان بريطانيا لا تملك ان تستمر في تدريب الاطباء من أجل ان يهاجروا الى أمريكا » . وقال أحد اللوردات : « ان هجرة الكفاءات البريطانية الى أمريكا هو أكبر بند في ميزان مدفوعاتها » . وفي إسرائيل يطلقون على أمثال هؤلاء المهاجرين لقب « الخونة » .

وقد استنكر هذه الظاهرة بعض المسؤولين الأمريكيين أنفسهم ، فقال أحد رجال الكونجرس : « ان مثل هذه الهجرة عار في جبين أمريكا لأنها توسع الفجوة القائمة بينها وبين البلاد النامية ، وتجعل مساعداتها لهذه البلاد عديمة الجدوى » . وقالت جريدة كريستيان ساينس مونيتور : « ان الولايات المتحدة الأمريكية تقدم بيد الملايين لهذه البلاد النامية من أجل ان تطور نفسها ، ولكنها في الوقت نفسه تسلبها باليد الأخرى قادتها القادرين على تطويرها . وهؤلاء القادة بالنسبة لهذه البلاد ، أتفع لها من الطعام والآلات التي التي تقدمها لها » .

### هجرة الكفاءات والتضامن الانساني

ولكن رغم هذا فهناك جانب حسن في هجرة الكفاءات : فتداول المعارف على المستوى الدولي ، وتحرك العلماء من بلد الى آخر بعدان جزءا لا يتجزأ من تقدم الانسان ، وتطور تاريخه الثقافي والعلمي . وقد أكدت على هذا المعنى الندوة التي عقدتها منظمة اليونسكو في باريس ، عام ١٩٥٥ ، فقد ورد في مقرراتها ما يلي :

« ان الهجرة اثر من آثار التضامن الانساني ، وتعد لسيق الافق في التفكير الذي أبقي الانسان طوال اجيال عديدة في خوف وحذر من الغريب ، محصورا في دائرته الضيقة » . أما بالنسبة للمهاجر ، فان انتزاعه من جذوره يبرهن على ثقته في قدرته على العيش بين من لا يعرفهم ، ومن هم على غير شاكلته . وأما بالنسبة للبلد المضيف فان انفتاح ابوابه امام المهاجرين ، إنما يشهد على قيمة مؤسساته وعلى قدرته على استيعاب الاجنبي الغريب ..

### هجرة الكفاءات من العالم العربي

والآن نسأل : ماذا تقول لنا الحقائق والواقع

وحسب الدراسة التي قام بها جيمس بيركنز Perkins ، رئيس جامعة كورنيل ، نرى ٢٣ ألف عالم ومهندس قد هاجروا الى الولايات المتحدة بين عامي ١٩٤٩ و ١٩٦١ . وكان في مستشفيات الولايات المتحدة الأمريكية ، بين عامي ١٩٦٤ و ١٩٦٥ ، نحو ١١ ألف طبيب من خريجي جامعات غير أمريكية ، وذلك من مجموع أطباء المستشفيات البالغ عددهم ( ٤١ ) ألفا . والملاحظ ان ( ٨ ) آلاف من الـ ( ١١ ) ألفا هاجروا الى الولايات المتحدة من البلاد النامية ، وخاصة من البلاد الاسيوية . ويذكر التقرير ان ٩٠٪ من الطلبة الذين يقدمون الى الولايات المتحدة للدراسة لا يعودون الى بلادهم .

وهناك دراسة أخرى قام بها الاستاذ كيلي وست Kelly West من كلية الطب بجامعة أوكلاهوما ، وفيها يقول : ان على الولايات المتحدة ان ننشئ اثنتي عشرة كلية جديدة للطب تخرج كل واحدة منها مائة طبيب في العام ، اذا ارادت ان تخرج هذا العدد من الاطباء الذي كسبه عن طريق الهجرة . ومعنى هذا ان ما تكسبه الولايات المتحدة الأمريكية من هجرة هذه الكفاءات اليها ، يساوي مجموع ما تنفقه من مساعدات على اصديقاتها وحلفائها .

ونجد الوضع نفسه في فرنسا وبريطانيا ، أي ان كفاءات البلاد النامية الفقيرة تتركها الى البلاد المتقدمة واذا كانت هجرة الكفاءات البريطانية الى الولايات المتحدة قد أفزعت المسؤولين في بريطانيا، فان بريطانيا قد اجتذبت اليها عددا كبيرا من الكفاءات من دول الكومنولث ، حتى ان بريطانيا تعتمد اعتمادا كبيرا على الاطباء الباكستانيين والهنود في استمرار العمل بنظام التأمين الصحي . وتقول الاحصائيات ان ٤٣٪ من صفار الاطباء في بريطانيا هم غير بريطانيين . وللمقارنة ايضا ، ولتأكيد هذه الظاهرة ، فان عدد الاطباء الذين هم من أصل إيراني ، ويعملون في نيويورك وحدها ، يفوق عدد جميع الاطباء الايرانيين العاملين في إيران كلها : كما ان ١٦٪ من حملة شهادة الدكتوراه من الانجليز قد هاجروا الى الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد أثارت هذه الأرقام كثيرا من التعليقات : فكتبت إحدى الصحف العلمية البريطانية تقول : « ان الحكومة بما تنفقه من ملايين على

الشاملة عن هجرة الكفاءات التي جمعتها الحكومة الأمريكية والكونفرس والباحثون الأمريكيون ومؤسسات البحث . أما بالنسبة للبلاد العربية فانها لا تحتفظ بسجلات عن هجرة الكفاءات من أبنائها . ويمكن القول ان الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة الوحيدة ، بين البلاد المتقدمة والنامية، التي تحتفظ بسجلات مثل هذه .  
وتقع في الجدول الأول على أعداد المهاجرين من العلميين والمهنيين من ثمانية بلاد عربية الى الولايات المتحدة الأمريكية خلال المدة الواقعة بين عامي ١٩٦٢ و ١٩٦٧ . وهذه الدول العربية هي : جمهورية مصر العربية ، والأردن ، وسوريا ، والعراق ، ولبنان ، وتونس ، والجزائر ، والمغرب .

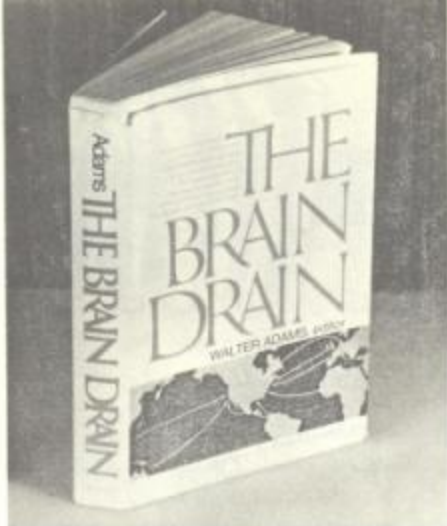
عن هجرة الكفاءات من العالم العربي ؟  
وهنا نعود الى بحث السيد مالكولم اديشيا ، الذي أشرنا اليه ، لتجيب عن هذا السؤال . ويبدأ السيد اديشيا بإيراد ثلاثة جداول في محاولة للرد على هذا السؤال ، ولكن ما يهمنا من هذه الجداول هو بعض ما ورد في الجدولين الأول والثاني : فالجدول الأول يبين أعداد الأشخاص المهرة من المهاجرين من ثمانية بلاد عربية الى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وفرنسا ، خلال السنوات الخمس من ١٩٦٢ الى ١٩٦٧ . ويوضح الجدول الثاني اتجاهات هجرة العلميين العرب من خمس دول عربية الى الولايات المتحدة خلال أعوام معينة .  
وقد اعتمد الباحث على الإحصائيات الدقيقة

### هجرة الكفاءات من البلاد العربية الى أمريكا ( ١٩٦٢ - ١٩٦٧ )

| ممرضات | اطباء | علماء اجتماع | علماء طبيعيون | مهندسون | أرباب المهن |         |
|--------|-------|--------------|---------------|---------|-------------|---------|
| ١٥     | ٩١    | ١٣           | ٥٧            | ٨٩      | ١١٨١        | مصر     |
| ١٧     | ١٨    | ٧            | ٣٨            | ٧٩      | ٦٣٦         | الأردن  |
| ٦      | ٢٤    | ٣            | ٢٣            | ٨٣      | ٢١١         | سوريا   |
| ٦٢     | ٨٩    | ٤١           | ٧٢            | ١٧٧     | ٥٤٧         | لبنان   |
| ١٠     | ٢٣    | ٠٢           | ٥٢            | ١٢٢     | ٦٠٨         | العراق  |
| ٢      | ٦     | ١            | ٥             | ١       | ٢٣          | تونس    |
| ١      | ٥     | —            | ١             | ٤       | ٩٨          | الجزائر |
| ٩      | ٩     | —            | ٣             | ١٤      | ١٨٣         | المغرب  |
| ١٢٢    | ٢٧٥   | ٦٨           | ٢٥١           | ٥٦٩     | ٢٥٨٧        | المجموع |

وهذا الجدول لا يعطي صورة واضحة عن هجرة هذه الفئات من دول المغرب ، لان جل المهاجرين منها اتما يهاجرون الى فرنسا .  
اما الجدول الثاني فيبين :  
مجموع العلماء والمهندسين والاطباء المهاجرين الى الولايات المتحدة الأمريكية من :

| السنة | العراق | الأردن | لبنان | سوريا | مصر |
|-------|--------|--------|-------|-------|-----|
| ١٩٥٦  | ١٣     | ١٥     | ٢٨    | ٥     | ٢٨  |
| ١٩٦٢  | ٢٧     | ٢٢     | ٤٧    | ٢٩    | ٢٧  |
| ١٩٦٣  | ٢٨     | ٢٣     | ٧٢    | ٢٥    | ٤٨  |
| ١٩٦٤  | ٢٤     | ٢٢     | ٥٤    | ١٨    | ٣٦  |
| ١٩٦٥  | ٣١     | ٢٥     | ٥٩    | ١٦    | ٢٣  |
| ١٩٦٦  | ٣٨     | ٢٥     | ٦٩    | ٢٥    | ٥١  |
| ١٩٦٧  | ٦٤     | ٤٣     | ١٢٥   | ٢٨    | ٨٥  |



وهذان الجدولان ، بالإضافة الى الجداول الأخرى التي أوردها الباحث ، تكشف عن السمات الرئيسية التالية لهجرة الكفاءات من العالم العربي :

١ - أن هذه الهجرة تبدو في ظاهرها عشوائية ، ولكنها في واقع الأمر ليست كذلك : ومثال ذلك أن حوالي ( ٤٠ ) ألفاً من ذوى المهارات هاجروا خلال عام ١٩٦٧ من البلاد النامية الى البلاد الصناعية ، وكانت نسبة العرب بينهم ١٢٪ من المجموع الكلي ، بينما نسبة العرب الى سكان العالم لا تزيد عن ٤٪ .

٢ - أن هذه الهجرة هي من الأشخاص ذوى مهارات عالية . وتشع الدراسة التي قامت بها جمهورية مصر العربية الى أن ٥٨٣٪ ممن هاجروا هم من العلماء والمهندسين ، و ٧٠٪ من مجموع المهاجرين هم من حملة شهادة الدكتوراه في الفلسفة ، و ١٧٥٪ من حملة الماجستير .

٣ - أن هجرة الكفاءات تمضي اليوم في اتجاه واحد : حيث تنتقل المواهب من البلاد العربية والنامية الى البلاد الصناعية .

٤ - أن هجرة الكفاءات هي هجرة انتقالية : فالبلاد الصناعية تختار من بين المتقدمين للهجرة اليها أصحاب الكفاءات العالية الذين تحتاج اليهم .

٥ - أن هجرة الكفاءات مطردة ومتزايدة . وبين الجدول الثاني أن الزيادة في هجرة الكفاءات من البلاد العربية المذكورة في عام ١٩٦٧ تتراوح بين ٥٠٪ و ١٠٠٪ بالمقارنة بعام ١٩٦٦ .

### الآثار الكامنة في هجرة الكفاءات

أن التعليم عنصر جوهري من عناصر التنمية ، ولكن التعليم المضي في البلاد العربية الى هجرة الكفاءات يجعل من التعليم طريقاً الى الهجرة ، وتأخر التنمية ، ذلك لأن العلماء والمهندسين والأطباء الذين يهاجرون الى العالم المتقدم هم دعامة التنمية ، وهم الأصل في كل تنمية وتطوير ، كما أن قيمتهم تتجاوز كل حساب بالدنار أو الدولار ، وهم معلمو الشباب وقادته ، وهم المخططون لمجتمعنا ، وقادته في مجالات السياسة والثقافة والأخلاق .

والتعليم المضي الى الهجرة يصبح طريق الكفاءات الى الرفاهية الشخصية . وبكفي لتصور هذا أن نذكر ما يحدث للطلبة العرب الذين يذهبون الى الغرب للدراسة : فقد ورد في إحدى الدراسات أن الطلبة اللبانيين الذين يدرسون في الولايات المتحدة الأمريكية يقعون هناك في الغالب ، وأن ٨٠٪ من الطلبة الأردنيين الذين يدرسون في الغرب لا يعودون أبداً .

### الأسباب الداعية الى هجرة الكفاءات

ولعل من الأسباب الداعية الى هجرة الكفاءات من البلاد العربية ، ومن البلاد النامية عامة ، هو انخفاض المرتبات فيها وارتفاعها في العالم الغربي الصناعي . ومنها أيضاً الطريقة التي تستخدم بها هذه الكفاءات في الغرب بحيث تحقق نفسها أكبر بكثير من طريقة استخدامها في أوطانها . ومعنى هذا أن الكفاءات تهاجر الى حيث تلقى التقدير المادي ، وفرص العمل المنتج . يضاف الى هذا أن عدم الاستقرار في البلاد النامية يدفع هذه الكفاءات الى الهجرة الى البلاد التي تستطيع أن تجد فيها فرص البحث العلمي في جامعاتها ومراكزها العلمية .

أن هجرة الكفاءات من البلاد النامية الى البلاد الصناعية أشبه بنافوس الخطر الذي يدق معلناً أن هناك خطأ في مكان أو أكثر ، ويجب اصلاح هذا الخطأ لتستطيع هذه البلاد استرجاع ابنائها الكفاء ، من أجل تنميتها وتطويرها . ■■

محمود السمره





## مِنَ الكُتُبِ التي وَصَلَتْنَا

٣٢٠٠ مجلة وجريدة عربية

تأليف : عبد الفنى احمد بيوض .

الناشر : المكتبة الوطنية باريس - فرنسا .

● هذا فهرس يهدف الى الاشارة الى الدوريات العربية المحفوظة حاليا لدى ما يقرب من عشرين مكتبة ، وهذه الجرائد صدرت منذ سنة ١٨٠٠ الى سنة ١٩٦٥ .

ويعتبر هذا الفهرس تكملة لفهرس طرازى وفهرس دار الكتب المصرية وهو يشير بالخصوص الى اغلب الدوريات العربية التي صدرت في المغرب العربي وفي اوربا وامريكا اللاتينية وغيرها ، وقد حاول المؤلف تعيين المكان الذى توجد فيه تلك الدوريات ، حتى يتمكن الباحث بسهولة من الحصول على الصحيفة الدورية التي يبحث عنها ، كما ان المفهرس سار على الطريقة الابجدية في تنظيم كتابه .

### العرب والطب

تأليف : احمد شوكت الشطى .

الناشر : منشورات وزارة الثقافة - دمشق - سوريا .

● كتاب يدرس تاريخ الطب العربى منذ القدم ، ويشرح كيف نشأ الطب العربى ومن اقتبس وفي اى المجالات ابدع وآثرى ، ثم الانجازات العلمية والنظريات التي حققها ، كما يوضح المؤلف كيف ان اجدادنا خصوا الطب بعناية فائقة قد لا نجدما عند غيرهم من الامم . فقد ترجعوا واقتبسوا ثم زادوا ومارسوا ، وقاموا بتجارب علمية دقيقة كانت لخير البشرية جمعاء . كما كان لهم في ميدان التنظيم الصحى صولات وجولات تدهش عندما نقرأ عنها ، فالمستشفيات التي اتشاهوا ، ثم العناية الفائقة التي كانوا يولونها من ناحية البناء والمعمار ، والادوات الطبية التي كانوا يستخدمونها فلما تجدها عند اية من الامم في تلك العصور السالفة .

### عشرون عاما من حربنا مع اسرائيل

تأليف : العقيد الركن المتقاعد : صلاح الدين عبد القادر محمد فائر .

الناشر : مطبعة الشعب - بغداد - العراق .

● كتاب عن القضية الفلسطينية ينقسم الى ستة فصول تناول في الفصل الاول تكوين القضية الفلسطينية منذ بداية الحركة الصهيونية الى نهاية عهد الانتداب البريطانى على فلسطين . وعرض قصيتها على هيئة الامم المتحدة ، وصدور قرار التقسيم ، واشتداد النزاع بين الصهاينة وغرب فلسطين .

اما الفصل الثانى فيحكى الجولة الاولى التي نشبت بين الدول العربية واسرائيل عام ١٩٤٨ منذ بداية زحف الجيوش العربية نحو فلسطين الى مؤتمر رودس . والفصل الثالث يوضح النتائج التي تمخضت عن الجولة الاولى كمشكلة اللاجئين وتصفية الكيان العربى في فلسطين وقيام الكيان الاسرائيلى بدله .

وتناول في الفصل الرابع قصة الجولة الثانية التي قامت بين العرب واسرائيل في عام ١٩٥٦ والفصل الخامس يروى قصة الحرب التي قامت بين العرب واسرائيل في عام ١٩٦٧ والتي سميت بعام النكسة . اما الفصل السادس والاخير فيدرس احتمال قيام جولة رابعة بين العرب واسرائيل وحتمية قيام هذه الجولة ثم ضرورة تاهب الدول العربية للرد على اسرائيل باتباع طريقة الحرب الاجرامية والاشتباك مع اسرائيل بطريقة الحرب الخاطفة وهى الطريقة المثلثى في الحروب الحديثة .

### ينداح الطوفان

تأليف : نبيل سليمان .

الناشر : دار الاجيال دمشق - سوريا .

● قصة طويلة .



## شخصيات من الأدب المعاصر

تأليف : وحيد الدين بهاء الدين .

النشر : منشورات كلية الشاد - حلب - سوريا .

● دراسات وافية لمجموعة من أدباء وشعراء العربية المعاصرين يتناول نتاجهم الأدبي والفني وهؤلاء الأدباء من بلدان عربية مختلفة . وقد بدأ المؤلف كتابه بدراسة لأدب الأستاذ جورج صيدح وكتبه ومنها كتابه أدباء وأدباءنا في المهجر الأمريكية ثم تكلم عن أسلوب صيدح ومقومات أدبه ونزعتة الإنسانية وإيمانه الوطيد بالعروبة وحتمية وحدتها واستعرض نماذج من شعره في الغزل والوصف والفخر والحنين ثم قصائده الوطنية بعد النكسة . وأعقب ذلك دراسة لشخصية شفيق معلوف وعرض لملمحته عبقّر ثم شعره الوجداني والإنساني ثم عرض لشعر شاعر الأهرام محمد عبد الفنى حسن وما يمتاز به من حفاظه على لغة الفساد ونبوغه في الصياغة اللفظية والوصف الجميل ، ثم عرض في فصل لأدب هلال ناجى ومواقفه الوطنية واهتمامه بدراسة شعراء اليمن باعتبارهم مهد العرب الحقيقيين . ثم عرض لحياة إبراهيم محمد نجا لذلك الشاعر الروماني وقال أن شعره تجسيد حي لذاته و امرأة صافية لحالاته النفسية وأنه عندما غنى بالفربة وكابد ما كابد لجأ الى الليل والطبيعة والبحر ليجد عندهما العزاء والسلوان الى غيرهم من شعراء العرب المعاصرين .

## شعراء العراق في القرن العشرين

تأليف : الدكتور يوسف عز الدين .

النشر : جامعة بغداد - العراق .

● يدرس هذا الكتاب شعراء العراق المعاصرين فهو يعرض في عجالة للشاعر وثقافته ومؤلفاته والأدباء الذين أثروا في أدبه وتأثر بهم ليتعرف القارئ من دراسة السيرة على حياة الشاعر ، وقد ترك المؤلف للشعراء أن يكتبوا سيرهم بأنفسهم ويصوروا أنفسهم كما يرونها فيكون ذلك من مصادر المعرفة الصادقة عن الشاعر كما درس المؤلف نتائج عدد غير قليل من شعراء العراق أمثال جميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي والدكتور مصطفى جواد والسيدة نازك الملائكة والدكتورة الخزرجي والدكتور يوسف عز الدين .

## أدب الطف أو شعراء الحسين

تأليف جواد شير .

النشر : مؤسسة الأعظمى للطبوعات - بيروت

- لبنان .

● كتاب يقع في ثلاثة أجزاء كبيرة يتناول شعر الشعراء الذين رثوا الحسين بن علي بن أبي طالب منذ القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر الميلادي . وهذا الأدب يمثل اصدق العواطف وانبلها تجاه الحسين وأهل بيته ، وكاله بالطبع شعر ينطق بما كان لماسة الحسين من أثر في قلوب المسلمين بالغ .

وقد رتب المؤلف كتابه ترتيباً زمنياً فتحدث في الجزء الأول عن مقتل الحسين رضي الله عنه ثم تلاه بدراسات موجزة ونماذج من شعر الشعراء منذ القرن الأول الهجري الى يومنا هذا .

## حكاية الأدب العربي المعاصر

تأليف : خالص عزمي .

النشر : مطبعة شفيق - بغداد - العراق .

● كتاب يدرس الأدب العربي المعاصر عن طريق المسح الجغرافي للأدب المعاصر ، وبذلك يسهل على الكثيرين لقصي ذلك الأدب وربط أجزائه في حلقات تقرب من فكرة الأدب في مراميه وأهدافه، وهذا الأسلوب يوصل بين شتى الأساليب التي تدرس الأدب الى جانب المزج المتكامل بين قطبي النظرية والتطبيق العملي للأدب في آن واحد .

اما الأسباب التي دفعت المؤلف لوضع هذا الكتاب فهي ما لاحظته من ندرة المصادر التي تبحث في أدب المغرب العربي ، وبعد صلة أدباء المشرق العربي بالنتاج الأدبي الذي وضعه أدباء المغرب ، في القصة والمسرحية والرواية والشعر والنقد .

وهذا الكتاب يدرس الأدب العربي المعاصر في كل من المهجر والمغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر والسودان . وقد توصل المؤلف من خلال دراسته لهذا الأدب ان هناك ترابطاً عميقاً في التيارات السياسية والعطاء الفني ، وهذا العطاء مهد لحياة تراث الأدب والدفع به الى مجالات أوسع وأعم وفتح الأبواب كي يلج الى ساحة الأدب العالمي بيسر .

## حياة الامام موسى بن جعفر

تأليف : باقر شريف القرشي .  
النشر : مطبعة الاداب في النجف الاشرف -  
المراق .

● كتاب يقع في جرتين كبيرين يتناول بالدراسة والبحث حياة الامام موسى بن جعفر ، احد ائمة الشيعة الاثني عشرية ، والذي قاوم حكومة هارون الرشيد مقاومة سليية ، وتولى بنفسه قيادة الحزب المعارض فاصدر حكمه بحرمة التعاون مع الاجهزة الحاكمة آنذاك . ثم ما لاقاه من محن وخطوب شاركه فيها جمهور من شيعته والقائلين بامامته .

وقد تناول المؤلف ماساة الامام موسى بن جعفر وكيف زجه هارون الرشيد في ظلمات السجن ، حيث توفي في السجن ، ثم درس المؤلف اهم ما عني به الامام موسى بن جعفر من نشر الثقافة الاسلامية واشاعة المعارف العامة بين الناس ، ثم كيف اتحف الامام موسى اثناء اقامته ببيترب جمعا غفيرا من كبار العلماء ورواة الحديث من علمه ، كما زود الفقه الاسلامي بطاقت كبيرة من آرائه . وله تنسب مجموعة كثيرة من الاحكام الاسلامية بجميع انواعها من العبادات والمعاملات وفي ميسادين السلوك والاخلاق ، كما ذكر المؤلف مجموعة من رواة حديثه وابناؤه مع شيء من تراجمهم كما يعطى الكتاب دراسة وافية عن العصر العباسي الاول وما مر فيه من ازمان فكرية واحداث خطيرة .

## الاسلحة الكيماوية والجراثومية

تأليف : الدكتور نبيل صبحي .  
النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان .

● دراسة عن الاسلحة الكيماوية والجراثومية وهذا السلاح هو احداث اسلحة الابادة والتدمير ، ولا يعلم عنها الناس في عالمنا الا القليل مع العلم ان اسرائيل هي من طليعة الدول التي تبحث وتطور وتنتج هذه الاسلحة الوحشية الرهيبة .

هذه الدراسة تعتبر الاولى من نوعها التي تقدم للقراء العرب ، فتبين هول هذه الاسلحة كما تستحث الهمم في سبيل منع صناعة هذه الاسلحة الفتاكة ، ومحاولة دراسة الاساليب الفعالة التي تحميها جزئيا على الاقل من احوال هذه الاسلحة، سيما وان الاعداء اليهود هم من طليعة الدول التي

تبحث وتطور هذه الاسلحة . مع العلم ان باستطاعة الدول جميعها الحصول على الاسلحة الكيماوية والبيولوجية بسهولة تحضير بعضها بمصاريف زهيدة وسرعة فائقة في مختبرات او معامل بسيطة كما قال يوناتن السكرتير العام للامم المتحدة في مقدمته لكتاب الاسلحة الكيماوية والجراثومية الذي اصدرته الامم المتحدة عام ١٩٦٩ .

## أرتيريا شعبا وكفاحا

تأليف : عبد الباري عبد الرزاق النجم .  
النشر : مطبعة العاني - بغداد - العراق .

● دراسة وافية عن الثورة الارترية وتعريف القارئ العربي بارتيريا وثورتها الشعبية المسلحة وقد حدا المؤلف الى هذه الدراسة جهل الكثيرين من العرب بهذه الثورة فتناول في لمحة خاطفة موقع ارتيريا وتضاربها وانهارها ومناخها ومراكز الاستيطان والمدن المهمة في ارتيريا ، ثم افرد دراسة عن الشعب الارترى تكلم فيه عن التكوين الاجتماعي والقبلي ثم حجم السكان ، ولغاته وديانته وعاداته وتقاليده . ثم تكلم في فصل آخر عن الاقتصاد الارترى ، ثم انتقل الى البحث السياسي فدرس التاريخ السياسي لارتيريا في فترات ما قبل الاسلام وفي صدر الاسلام ثم محاولة الدول الاوربية وخاصة البرتغال احتلال ارتيريا ، كما افرد فصلا من الكتاب لدراسة التاريخ الحديث لارتيريا فوضح كيف تسللت ايطاليا الى ارتيريا، ثم كيف اصبحت ارتيريا تحت الادارة البريطانية ثم كيف ان بريطانيا لعبت نفس الدور الذي لعبته في فلسطين حيث سلمت ارتيريا الى الحبشة كما سلمت من قبل فلسطين الى الصهاينة وكيف تقرر منح ارتيريا استقلالاً ذاتياً وتوحيدها مع الحبشة فيدراليا وقد ناقش المؤلف القرار الفيدرالي وانتهاكات هيلاسيلاسي له والتطورات التي جرت الى حين الفاء الفيدرالية ودمج ارتيريا كليا الى الحبشة . وقد عدد المؤلف نماذج من جرائم ومخالفات هيلاسيلاسي، ثم حرب الابادة التي تشنها الحبشة ثم الثورة الارترية التي انطلقت رصاصاتها الاولى في سنة ١٩٦١ ومحاولة للتطرق الى كل دقائق الثورة وتطوراتها ، ثم تطور هذه القضية من خلال الصحافة العربية والعالمية ومن خلال المؤتمرات العربية والدولية .

## معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية

المؤلف : أحمد شفيق الخطيب .  
الناشر : مكتبة لبنان .

● مرجع شامل لمصطلحات العلوم والتكنية معزز بالرسوم والشرح ، وهو يقع في ٧٥٠ صفحة وبه حوالي ٦٠ ألف مصطلح وأكثر من ١٢٠٠ صورة ورسم إيضاحي ، ويتناول مصطلحات علوم الطيران والاحياء والهندسة الميكانيكية والفلك والكيمياء والهندسة المدنية والأرصاد الجوية ، والالكترونيات والراديو والتلفزيون والفيزياء والرياضيات والهندسة الكهربائية والدمنية والعلوم العسكرية فالجيوولوجية . وقد اعتمد المعجم اغلب المصطلحات التي اقرتها مجامع اللغة العربية في القاهرة وبغداد ودمشق .

## نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة

تأليف : القاضي أبي علي الحسن بن علي النوخى .  
تحقيق : مود الشالحي .

● كتاب من كتب تراثنا الادبي القديم قضى مؤلفه في تصنيفه عشرين عاما واخرجه في احد عشر مجلدا واشترط فيه على نفسه ان لا يفسنه شيئا نقله من كتاب . وقدم كتابه للقراء بأنه « كتاب يشتمل على ما تناثر من افواه الرجال وما دار بينهم في المجالس » وسماه نشوار المحاضرة لان النشوار ما يظهر من كلام حسن يقال :  
ان لفلان نشوارا حسنا اي كلاما حسنا .

وقد ذكر عن سبب تأليفه للكتاب انه اجتمع قديما مع مشايخ قد عرفوا اخبار الدول وشاهدوا كل غريب وعجيب وكانوا يوردون كل فن من تلك الفنون فيحفظ ذلك ويتمثل به فلما تطاولت السنون خشي ان يضيع هذا الجنس فآلبته في هذا الكتاب .

وقد اعتمد المحقق في تحقيقه لهذا الكتاب على فلم مخطوطة الجزء الاول من المكتبة الوطنية بباريس وفلم مخطوطة من مكتبة مراد ملا باستنبول ، وفلم مخطوطة من مكتبة العلامة احمد تيمور وفلم مخطوطة من مكتبة المتحف البريطاني في لندن .

## اسس الصحة والحياة

تأليف : الدكتور عبد الرزاق الشهرستاني  
الناشر : مطبعة الآداب - النجف الاشرف -  
العراق .

● كتاب يحوى معلومات نافعة وضرورية لمن يحاول ان يلم في حياته بالشئون التي تقيمه وتحفظ له صحته وتمده بالحوية والنشاط ، كما ان الكتاب يتناول قضايا تهم اوسع الطبقات من الناس ولتختلف السنين منهم وتحت مختلف الظروف المعاشية ، فقد استفاد المؤلف من خبرته وتجاربه واتصاله بالمنظمات الصحية وبخاصة المنظمة الصحية العالمية في ابحاثه على الخروج من النطاق الضيق في نظره للأمور الصحية ومعالجتها ثم ان المؤلف قد اهتم بالقضايا الوقائية واعطاها النصيب الاوفى من الكتاب الذى يشمل الاتجاه الحديث في الطب والمتوه بان مستقبل الطب هو الطب الوقائي قبل العلاجي ، علاوة على ان الكتاب يشرح بصورة موضوعية وبأسلوب مبسط أحدث الطرق الوقائية من الامراض المتنقلة والتوطنة والمزمنة كما يعرض لصحة الفرد والبيئة والمدرسة والحوادث الطارئة والاسعافات الأولية وصحة الام والطفل والتغذية الصحية والصحة الجنسية والعقلية والشيخوخة وسلامتها من العلل في ضوء ارفى المناهج الصحية التي اقرتها المؤسسات والمنظمات الصحية العالمية .

## المورد الوسيط ( انجليزي - عربى )

المؤلف : منير بعلبكي .  
الناشر : دار العلم للملايين - بيروت .

● وضع هذا المعجم ( انجليزي - عربى ) على اساس قاموس ( المورد الكبير ) الذى يشتمل على نحو من مائة الف مادة . وقد تناول المورد الوسيط نحو ٥٠ الف مادة فقط ، وروعى فيه ان يكون بمثابة قاموس لطلية المدارس الثانوية الذين قد يصعب عليهم الاستعانة بالمورد الكبير . وقد امتازت شروح هذا المورد الوسيط بالبساطة والسهولة كما اضيفت اليه مئات الامثلة النموذجية التى تزيد الشرح وضوحا ولا تبقى مجالا لاي لبس أو غموض ، كما زين ايضا بمئات الصور والرسوم الايضاحية .





# صِيغَةُ (فَعَلَى) وَهِيَ جَمْعُ

بقلم : عبد الستار فراج

( ١ ) في القرآن الكريم « فَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى » ، وفيه أيضا « كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصَ فِي الْقَتْلَى » وفيه « وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى » . في هذه الآيات « صَرْعَى » جمع صَرِيع ، و « قَتْلَى » جمع قَتِيل ، و « مَرْضَى » جمع مَرِيض ، وكل من هذه الصفات الثلاث دالٌّ على إصابة أصيب بها صاحبها أو أُدْخِلَ فيها وهو لها كاره .

ومن هذا النوع « فَعِيل » الذي جمعه أو من جموعه « فَعَلَى » حَسِيرٌ وحَسَرَى وغَرِيقٌ وغَرِقَى وضعيفٌ وضعْفَى ، وَضَمِنٌ وَضَمِنَى ، وَوَجِيٌّ وَوَجِنَى ، وَنَزِيفٌ بِمَعْنَى سَكَرَانٌ وَجَمْعُهُ نَزَفَى ، وَشَتِيتٌ بِمَعْنَى مُتَفَرِّقٌ وَجَمْعُهُ شَتَى وَأَسِيرٌ وَأَسَرَى وَرَجُلٌ كَلِيبٌ مِنْ قَوْمٍ كَلَبَى ، وَهُوَ الْمَصَابُ بِدَاءِ الْكَلْبِ ، وَكَلِيمٌ بِمَعْنَى مَجْرُوحٌ وَجَمْعُهُ كَلَمَى .

ويلاحظ أن هذه الصفات بعضها « فَعِيلٌ » بِمَعْنَى « فاعِلٌ » مثل مَرِيضٌ وحَسِيرٌ ، وبعضها « فَعِيلٌ » بِمَعْنَى « مفعولٌ » مثل قَتِيلٌ وَجَرِيحٌ .

( ٢ ) رَزَحَ فَهُوَ رَازِحٌ بِمَعْنَى كَلٌّ وَأَعْيَا ، وَمِنْ جَمْعِهِ « رَزَحَى » وَهَلَكَ فَهُوَ هَالِكٌ ، وَمِنْ جَمْعِهِ هَلَكَى . وَالصَّغَةُ هُنَا أَيْضًا دَالَةٌ عَلَى إصَابَةِ أَصِيبَ بِهَا صَاحِبُهَا أَوْ أُدْخِلَ فِيهَا وَهُوَ كَارِهٌ لَهَا ، وَلِهَذَا جُمِعَتْ عَلَى وَزْنِ « فَعَلَى » .

ومثل هَذَيْنِ : مَاتَقَى وَمَوَاتَقَى بِمَعْنَى حَقَى ، وَرَأَبٌ بِمَعْنَى خَاطَرَ النَّفْسِ أَوْ أَثْخَنَ السَّفَرَ وَالْوَجَعَ فَاسْتَثْقَلَ نَوْمًا وَجَمْعُهُ « رَوَابَى » . وَأَيْضًا قَوْلُهُمْ صَارَ النَّاسُ فَوْضَى ، قَالُوا إِنْ مَفْرَدَهُ « فَائِضٌ » بِمَعْنَى مُتَفَرِّقٌ . وَلَكِنْ لَا يَسْتَعْمَلُ الْمَفْرَدُ مِنْهُ وَهُوَ « الْفَائِضُ » كَمَا اسْتَعْمَلَ وَاحِدَ الْمُتَفَرِّقِينَ وَهُوَ مُتَفَرِّقٌ .

( ٣ ) وَرَجُلٌ سَكَرَانٌ وَمِنْ جَمْعِهِ « سَكْرَى » وَهِيَ غَيْرُ « سَكْرَبَى » الَّتِي هِيَ صِفَةُ الْمَفْرَدَةِ الْمُؤَنَّثَةِ .



وفي هذين دلالة على نقص وعيب مما يصيب العقول أو الأبدان ، يشبه أن يكون من الأشياء التي أدخل فيها وهو كاره لها .  
 ( ٤ ) أحق وجمعه « حَسَنَى » و « أَتَوَكَّ » بمعنى أحق وجمعه « نَوَكَى » وأجرب وجمعه « جَرَبَى » .  
 وقد تكون جربى جمع جَرَبَان ، فتكون أيضا من القسم السابق

رقم ٣٠

هذا وفي الجميع دلالة على عيب ونقص مما يصيب العقول أو الأبدان .  
 ( ٥ ) زَمِنَ وجمعه « زَمَنَى » وَضَمِنَ وجمعه « ضَمَنَى » هذا وزمى أيضا وضمنى جمع زمين وضمين والمعنى فيهما أنهما صاحبا عاهة فهما من معنى ما أصيب به المرء أو أدخل فيه وهو له كاره مما يلحق بالعقل أو الجسم .  
 ٦ - في القرآن الكريم « كذلك يحيى الله الموتى » « رَبِّ أَرِنِي كيف تحيى الموتى » « وَمَيِّتَ » هذه صفة وَزَنَها فَيَنعِلُ ، جمعت على فعلى الدالة على ما يصيب الأجسام أو العقول مما يقع للشخص وهو كاره له .  
 يقول ابن سيده في المخصص ٨٩/١٦ عند الكلام على صيغة « فَعَلَى » وأما ما كان من ذلك جمعا فانه يكون جمعا لما كان ضربا - أى نوعا وصنفا - من آفة وداء وذلك مثل جريح وجرحى وكلمى ووجى ووجيا من الوجى وزمن وزمنى وضمن وضمنى وأسير وأسرى وأحق وحقى وأنوك ونوكى » .  
 وينقل اللسان وغيره من كتب اللغة عن سيبويه في أمثال هذه الجوع التي على وزن فعلى قوله :

« كَسَّرَ - أى جُمِعَ جَمَعَ تكسير - هذا النحو على فعلى لأنها من الأشياء التي أصيبوا بها وأدخلوا فيها وهم لها كارهون » . ويبدو أن نص سيبويه هو مروى عن أستاذه الخليل بن أحمد إذ جاء النقل عنه في اللسان في مادة هلك حيث قال : قال الخليل : انما قالوا هلكى وزمنى ومرضى لأنها أشياء ضُربوا بها وأدخلوا فيها وهم لها كارهون .

ونص صاحب اللسان في مادة زمن دون اسناده الى الخليل أو سيبويه على ما يأتى : « وزمين الجمع زمنى لأنه جنس للبلايا التي يصابون بها ويدخلون فيها وهم لها كارهون ، وشبيه بهذه النصوص جاء في أغلب المواد التي أوردناها مما جاء جمعها « فعلى » .

■ ■

عبد الستار احمد فراج

# أنباء الطب والعالم والاختراع

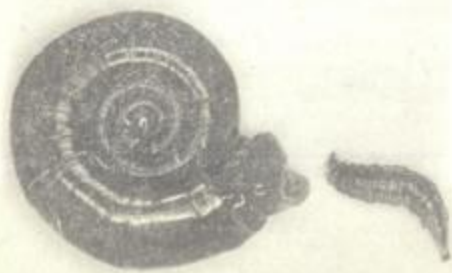
## الجديد في مرض البلهرسيا يرقات البعوض تقتل قواقعها الحاضنة

وقد استطاع الدكتور برج ان يسجل مشاهداته العلمية لعملية اختراق يرقات بعوض المستنقعات لقوقعة ناقله لمرض البلهرسيا وهي تلك القواقع التي تعيش فيها يرقات ديدان البلهارسيا المفلطحة . ومن مشاهداته ان يرقات البعوض تهاجم القوقعة ثم تتغذى على الجزء الحي فيها ثم تتركها بعد ان تقتلها . وتستغرق عملية قتل القوقعة نصف ساعة .

وفي خلال الاعوام التي تلت اكتشاف الدكتور برج حتى الآن لا يزال علماء الحشرات يقومون بدراسات علمية في اقاليم مختلفة من العالم لمحاولة محاربة قواقع البلهرسيا بيرقات البعوض ولا

● منذ عام ١٩٥٠ والدكتور كليفورد برج Clifford Berg عالم الحشرات يقوم بأبحاثه لايجاد طرق بيولوجية لإبادة الحشرات التي تسبب الاوبئة وخاصة بعد اكتشاف خطورة استعمال المبيدات الكيماوية على الانسان والحيوان والبيئة . وقد استطاع هذا العالم ان يكتشف ان يرقات بعوض المستنقعات ، وهو نوع من البعوض يختلف قليلا عن البعوض الذي يعيش في المدن ، تعيش على قتل انواع معينة من القواقع ، واهمها تلك القواقع التي تنقل مرض البلهرسيا . وتلعب هذه القواقع دورا هاما في انتقال عدوى هذا المرض الذي يعاني منه اكثر من ٢٠٠ مليون من البشر .

اربع صور تمثل عملية اختراق يرقات البعوض للقوقعة حاضنة لديدان البلهارسيا ، ولين الصورة



تمثل هذه الصورة  
يرقة المبعوضة بعد  
أن التهمت الجزء  
الحي من القوقعة  
وتركتها ميتة ،  
وستغرق هذه  
العملية حوالي  
النصف ساعة .



## اين يذهب غاز اول اكسيد الكربون الذى لاينى ينطلق في الاجواء

● غاز اول اكسيد الكربون من اشد  
الغازات خطرا على حياة الانسان . فهو  
غاز سام يقضي على الحياة في دقائق  
معدودات لو زادت نسبته في الجو عن  
حد معين . . . ونتيجة للنهضة الصناعية  
التي يشهدها العالم في ايامنا هذه ، فان  
العلماء يقدرون ان هذه الصناعات  
والآلات تضيف الى الجو ما مقداره ٢٠٠  
مليون طن متري من غاز اول اكسيد  
الكربون سنويا . . ولكن هذه الكميات  
الهائلة ، لحسن حظ البشرية ، لا تتراكم

يزال امامهم حتى الان طريق طويل  
لتحقيق هذا الامل .

وسيقوم معهد سميثونيان  
Smithsonian Institution بعقد مؤتمر  
دولي في عام ١٩٧٢ لبحث كل الوسائل  
البيولوجية ، التي اسفرت عنها الأبحاث  
الآخيرة ، للحد من انتشار الأمراض  
المستوطنة وخاصة البلهارسيا . وستقوم  
الامم المتحدة بتقديم مساعداتها لهذا  
المؤتمر ، وذلك بوضع برنامج كبير  
للاستمرار في هذه الأبحاث التي قد  
تؤدي في النهاية الى التخلص من  
البلهارسيا وغيرها من الأمراض المستوطنة  
التي تفكك بالانسان والحيوان على  
السواء .

الأولى بداية الغراب اليرقة من القوقعة ثم دخول اليرقة تدريجيا داخل القوقعة وبداية انتمائها للجزء الحي



## ذرة "جديدة" غنية بالبروتين

● يعتمد الجنس البشرى على الحبوب في الحصول على ٧٠٪ من استهلاكه من البروتين الذى يكون الغذاء الرئيسى للانسان . وبالنسبة للاعداد الهائلة من سكان الدول المتنامية والذين لا يستطيعون الحصول على البروتين اللازم لهم من المصادر الحيوانية فان الحبوب تعتبر المصدر الوحيد الهام للبروتين في غذائهم اليومي . ومن اهم الحبوب الغذائية الذرة ، وهذه تأتي في اهميتها بعد الارز والقمح . وهو يمثل المحصول الرئيسى في كثير من البلدان وخاصة البلدان الاستوائية . وحتى في بعض البلدان المتقدمة مثل الولايات المتحدة الامريكية تمثل الذرة مصدرا رئيسيا للغذاء بالنسبة لانتاج البروتين الحيواني متمثلا في اللحوم والبيض واللبن .

ولكن المشكلة الرئيسية تكمن في ان الذرة مصدر فقير من مصادر البروتين بالنسبة للحيوانات ذات المعدة الواحدة مثل الانسان والخنزير والدجاج . وبروتين الذرة ليس فقط قليل الكمية ( حوالي ١٠٪ ) ولكنه ايضا قليل الفائدة كغذاء . فنحو ٥٠٪ من بروتين الذرة هو عبارة عن مادة الزاين Zein ، والذى لا يمكن هضمه بواسطة الحيوانات ذات المعدة الواحدة .

وقلة مادة الليسين في الذرة تعتبر النقص الرئيسى فيها ، كمادة ذات قيمة غذائية . والليسين Lysine هو حامض امينى لا يستطيع الانسان او الحيوانات ذات المعدة الواحدة تمثيله داخل

في جو الارض عموما . ولعل السبب الرئيسى في عدم تراكم هذا الغاز السام يعود الى تلك العمليات الكيماوية التى تتم في الجسيمات التى تعيش في تربة الارض . وقد اثبتت التجارب ان التربة الخالية من هذه الجسيمات لا تمتص غاز اول اكسيد الكربون في حين ان التربة التى تحتوى على هذه الجسيمات الدقيقة تستطيع ان تمتص كميات من هذا الغاز تبلغ في المتوسط ٨٤٤ رطل للجرام في الساعة لكل متر مربع من التربة .

وقد قام ثلاثة علماء في معهد ستانفورد للبحوث العلمية بنشر تقرير مفصل عن ظاهرة امتصاص التربة لغاز اول اكسيد الكربون قالوا فيه انه يمكن اعتبار التربة بالوعة رئيسية طبيعية لغاز اول اكسيد الكربون الذى ينطلق الى الجو سواء بطريقة او بواسطة احتراق الوقود . ولا تقوم هذه البالوعة الطبيعية بالقيام بعملها بسرعة تتناسب مع نسب تصاعد هذا الغاز السام في الاماكن التى يزداد فيها تصاعده نتيجة لاحتراق الوقود المتزايد مثل الطرق الرئيسية التى تزدحم بالسيارات مثلا .

وقد احصى العلماء الثلاثة متوسط ما تستطيع التربة امتصاصه من هذا الغاز فقدروه بأنه يصل الى ١٩١ طنا متريا لكل ميل مربع في العام الواحد . وعلى هذا الاساس قدروا ان في استطاعة مسطح التربة في الولايات المتحدة وهو يصل الى ٢٨٠٩٧٧٢٨ ميلا مربعا ان يمتص حوالي ٥٦٩ مليون طن متري في العام . وهو يعادل ٦٥ امثال ما ينتج في اجواء الولايات المتحدة من هذا الغاز او ثلاثة امثال انتاج هذا الغاز في العالم نتيجة لحركة التصنيع والآلات التى ينتجها الانسان كالسيارات والطائرات .





الى اليمين كوز ذرة عادية تظهر فيه حبات الذرة التي لا تحتوى على نسبة عالية من مادة الليسين والى اليسار كوز ذرة غنية بمادة الليسين وتبين الصورة كيف ان سويداء حبة الذرة فيها قائمة ودقيقة بينما سويداء حبات الذرة العادية تبدو شفافة .

ونوع آخر يسمى الدقيقى Flourey ويتميز النوع القاتم من الذرة بان سويداء حبة الذرة لا تسمح للضوء بالمرور فيها على خلاف الأنواع العادية الاخرى من الذرة . ويتميز النوع الثانى والمسمى بالدقيقى بكيزانه المستوية الشكل الناعمة الملمس .

واستطاع هؤلاء العلماء ان يعزلوا احدى الجينات التي اطلقوا عليها اسم Opaque 2 ووجدوا انهم بادخال هذه الجينة في نبتة ذرة عادية يستطيعون زيادة مادة الليسين في الذرة الناتجة مما يكاد يضاعف مقدار هذه المادة في الذرة الأصلية ، وبعد ذلك استطاع العلماء ايضا ان يكتشفوا وجود جينة اخرى مماثلة في نوع الذرة الدقيقى اطلقوا عليها اسم Flourey 2 +

وقد نشر هذا البحث في عام ١٩٦٤ ولكن عملية استنباط ذرة جديدة تحتوى على نسبة عالية من الليسين على نطاق واسع استمرت حتى عام ١٩٦٧ لما يستلزم ذلك من مرور عدة دورات زراعية للحصول على بذور تتمتع بالخاصية الجديدة المكتسبة .

وقد اثبت التجارب التي اجريت على الذرة الجديدة في جمهورية كولومبيا بامريكا الجنوبية نجاح هذه الذرة في القضاء على امراض سوء التغذية ، وبذلك يتيح هذا الاكتشاف املا جديدا للقضاء على امراض سوء التغذية التي تعاني منها الدول الفقيرة . ●●

اجسامهم ، ولذلك فانهم في حاجة للحصول عليه من غذائهم .

ومنذ سنوات عديدة اكتشف العالم الأمريكى توماس بير اوزبورن Thomas Burr Osborne في محطة ابحاث كونكتكت الزراعية ان تغذية الفئران بالذرة كمصدر وحيد للبروتين تؤدي الى ظهور اعراض سوء التغذية على هذه الفئران . وقد استطاع اوزبورن ان يزيل هذه الاعراض باضافة كميات صغيرة من الليسين والتريبتوفان Tryptophan الى الذرة .

وفي خلال السنوات التى تلت اكتشافات اوزبورن قام علماء السلالات النباتية باجراء تجارب عديدة لاستنباط سلالات من الذرة تتمتع بنوعية جيدة من البروتين عالين بما لتجاربهم هذه من اهمية قصوى في حل مشكلة الغذاء العالمية .

وفي الخمسينيات من هذا القرن بدأ العلمان الأمريكيان ادوين مرتز Edwin Mertz وريكاردو برساني Ricardo Bersani بدراسة انواع الذرة المختلفة التى قد تحتوى على نسبة عالية من البروتين ولكنهما فشلا في الحصول على اية نتيجة . وانضم اليهم بعد ذلك عالم ثالث هو اوليفر نلسون Oliver Nelson . ووضع العلماء الثلاثة برنامجا لاجرائهم ، الفرض منه تحويل نسب البروتين في الذرة . وبدأوا ابحاثهم على نوع من كيزان الذرة اللينة القائمة اللون Opaque 2

# ابن الحرمل القريش

■ يلاحظ الدارس أن مؤرخي الأدب العربي اهتموا الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في الدولتين الأموية والعباسية ، إلا أن قضي منهم معظم حياته في العصر الأموي فقد نظموا في الشعراء الأمويين ، ومن أمضى أكثر عمره في العصر العباسي فقد سلطوه في الشعراء العباسيين . أما سائر الشعراء المخضرمين فانقلبوهم ، ولم يهتموا أى اهتمام بهم ، على كثرتهم وترجمة القدماء لهم ترجمات احتفلوا فيها بغير قليل من أخبارهم وأشعارهم ، وعلى ما لبعضهم من خُطَرٍ عظيم في مجال الدراسات الأدبية والبحوث اللغوية والنحوية .

## في نسبه وميلاده اختلاف

البغدادي يَسْتَفِيدُ على أنه ولد سنة سبعين للهجرة ، أمّا البلاذري فيذكر أنه ولد سنة تسعين . وربما كان ما رَجَحَهُ البلاذري هو الصواب لأنه لا يتعارض مع سيرة ابن هرمة وأخبار حياته الصحيحة الْمُتَحَصِّة ، ولأن ابن هرمة نفسه يقرره في قصيدة مدح بها أبا جعفر المنصور سنة أربعين ومائة للهجرة ، إذ يقول فيها :

إِن الْغَوَانِي قَدْ أَعْرَضُنْ مَقْلِيَّةً  
لَمَّا رَمَى هَدَفَ الْخَمْسِينَ مِيلَادِي

## نشأته يقلب أنها في المدينة

وليس بين أيدينا شيء واضح عن نشأته سوى ما نعرفه من أنه حِجَازِيٌّ ، وأنه من سكان المدينة . غير أن أبا العباس أحمد بن يحيى المعروف بـتعلب يزعم أنه دُبَيْيٌّ في ديار بني تميم ، وأنه تَعَلَّمَ

ومن أشهر هؤلاء الشعراء المخضرمين وأذكُرهم ، ومن أعرض عنه المحدثون منهم إبراهيم بن هرمة . وقد اختلف القدماء في نسبِه ، فابن قُتَيْبَةَ يرى أنه من قيس عيلان ، ولا دليل على ما ذهب إليه . أما أغلب النُسَّابِين فيجمعون على أنه من بني قيس بن الحارث بن فهر ، وفهر أصل قريش . وقد عرف بنو عيس بن الحارث بالخلُج أمّا لأنهم نزلوا بالمدينة على خُتَلَج ، وأمّا لأنهم كانوا في عَدُوَّةٍ ثُمَّ انتقلوا إلى هَوَازِن ، مما جعل عمر بن الخطاب ينكر نسبهم في قريش ، ويرفض أن يفرض لهم عطاءً . فلما اسْتُخْلِفَ عثمان بن عفان ألَبَّتهم في بني الحارث بن فهر ، وجعل لهم ديواناً .

وعلى نحو ما اختلف القدماء في نسبِه ، اختلفوا كذلك في تاريخ ميلاده ، فالسيوطي وعبد القادر

# الدولتين الأموية والعباسية

## بقلم : الدكتور حسين عطوان

الجامعة الاردنية

وكانت أمورُ الناس مُنبَتَّةَ القُوَى  
فشدَّ الوليدُ حينَ قامَ نِظامُها  
خليفةً حقًّا ، لا خليفة باطل  
رمى عن قناة الدين حتى أقامها

وأهم من توطدت صلته به من الأمويين هو  
عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ، والى  
المدينة ومكة مروان بن محمد ( ١٢٩ - ١٣٠ هـ ) .  
ومن أبدع مدائحه فيه قصيدته الحاثية التي  
بصفها أبو الفرج الأصمغاني بأنها من فاخر الشعر،  
ونادر الكلام ، ومن جيّد شعره خاصة . ومنها  
قوله :

وجَدْنَا غالبًا كانت جَنَاحًا  
وكان أبوكَ قَادِمَةً الجَنَاحِ  
إذا جَعَلَ البَخِيلُ البُخْلَ تَرْمَأُ  
وكان سلاحُه دونَ السِّلَاحِ  
فإنَّ سِلَاحَكَ المعروفُ حتى  
تَفُوزَ بِعِرْضِ ذِي شَيْمٍ صِحَاحِ

ومن مهدوحيه في العصر الأموي ابراهيم بن  
عبد الله بن مطيع بن أسيد بن العاص ، الذي  
غمّره ببيّره وخيّرته ومنهم أيضا عبد الله  
ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن علي بن أبي  
طالب ، وابراهيم بن محمد الامام .

### ثم يوالى العباسيين

وما إنْ يُطِيعَ العباسيون بالأمويين ، وبقلب  
واليهم الجديد الى المدينة ، حتى يخف ابن هزيمة  
لاستقباله على مشارفها ، وينشد بين يديه قصيدة  
يشيد فيها به وبالهاشميين ، ويعطن ولاده لهم ،  
ويستنكر للأمويين ، ويرميهم بالفتن والطغيان ،  
وأن الله آبادهم جزاء لما قَدَّمْتُمُ ايديهم من  
الظلم والعُدوان . وذلك قوله لداود بن علي  
العباسي :

فلا عَفَا اللهُ عن مَروانَ مَظْلُمةً  
ولا أُميّةَ بئسَ المجلسُ النَّادى

طريقتهم في قلب الهزمة عَيَّنَا ، كقوله في قصيدته  
التي يمدح فيها هارون الرشيد :

أَعَنَ تَغَنَّتْ على ساقِ مَطُوقَةٍ  
ورَقَاءُ تَدْعُو هَدِيلاً فَوْقَ أَعْوَادِ

ويقلب على الظن انه شبّه في المدينة ، وانه  
تردّد كفه من الفتيان على ما كانت تحفل به  
من مجالس اللهو ودور الفناء ، لكي يستمتع بما  
كان يفتنيه المُنُون فيها من اشعار الشعراء ،  
كما عكف حتما في هذه الفترة من حياته على شعر  
الشعراء الجاهليين والأمويين تمثّلا وتهنّلا حتى  
استيقظت موهبتُه الشعرية . ثم مضى  
يوسّع ثقافته ويُنمّي فنه مستعينا على ذلك  
بعرّض محاولاته الأولى على الفحول من الشعراء  
الأمويين ، ليبتوئموها ويترشدها الى ما فيها  
من عيوب ونواقص حتى يتلافها . ففي اخباره  
انه لقي جريرا والفرزدق ، فأتيا على ملكته  
الشعرية ، وتوَعَّها بمقدرته الفنية .

### تقرب الى الأمويين

وحين اطمان الى شعره أخذ يتقرب من الأمراء  
والخلفاء الأمويين ، فقد مدح الوليد بن يزيد  
( ١٢٥ - ١٢٦ هـ ) . ولكن مدائحه له ضاعت ،  
ولم يبق منها الا قوله فيه ، وقد تقلّل اليه  
انه قَتِلَ :



كانوا كعاد فأمرى الله أهلهم  
بِمِثْلِ مَا أَهْلَكَ الْغَاوِينَ مِنْ عَادٍ  
فَلَنْ يَكْذِبَنِي مِنْ هَاشِمٍ أَحَدٌ  
فِي مَا أَقُولُ وَلَوْ أَكْثَرْتُ تَعْدَادِي

وَأَضْرَبَ لِلْقُرَيْشِ يَوْمَ الْوَعَى  
وَأَطْعَمَ فِي الزَّمَنِ الْمَاحِلِ  
أَشَارَتْ إِلَيْكَ أَكْفُ الْوَرَى  
إِشَارَةً غَرَقِي إِلَى السَّاحِلِ

ولكن المنصور لم يصدق عنه ، ولم يكافئه ، بل اتهمه بأن هذا الشعر مستشرق ، وأنه لا يكافيه إلا بالتي هي أحسن .

ويبقى ابن هرمة في استرقائه للمنصور ، حينما بمدحه وأعلن وفائه له ، وحينما بالشندريد بمن ناروا عليه من الطالبين ، وحاولوا الاطاحة به ، وخاصة محمد بن عبد الله ، الذي خرج بالمدينة سنة أربع وأربعين ومائة للهجرة . فقمع المنصور ثورته وقتله ، والذي كان ابن هرمة قد أحجم أول الأمر عن الانسحاب اليه وتأييده ، ثم لم يلبث أن انحاز له وشجته ، بعد أن استولى من أن ثورته قد اتسعت واوشكت أن تنجح . فلما قضى المنصور عليها ، وفك بقائدها أنكر ابن هرمة ممالأته له ، وعذ ثورته عبثا وفسادا ، كما صرح بأن المنصور هو صاحب الحق في الحكم ، وأن الله هو الذي اختاره ليكون خليفة للمسلمين . وفي ذلك يقول :

غَلَبَتْ عَلَى الْخِلاَفَةِ مَنْ تَمَنَّى  
وَمَنَاهُ الْمُضِلُّ بِهَا الضَّلُولُ  
وَمَا النَّاسُ أَحْتَبَوْكَ بِهَا وَلَكِنْ  
حَبَاكَ بِذَلِكَ الْمَلِكُ الْجَلِيلُ

ومع ذلك يظل المنصور متوجسا منه ، متشككا في ولائه له ، لأنه كان يعلم ما تنطوي عليه نفسه من حب للأمويين ، ومناصرة للطالبين . ومن أجل ذلك أمر سمائه وعيونه أن يراقبوه بالمدينة ، وأباح لهم أن يسربوا عنه ، وبأنسوه برأيه ، إذا ثبت لهم أنه يخترق الناس للثورة عليه ، أو أنه يشايح المناهضين له .

ولعل نصيب المنصور عليه هو الذي حمله على الرحيل إلى الأندلس ، حيث الأمويون الذين

## أحواله مع المنصور

ويبدو أنه لم يستحصل بأبي العباس السفاح ، بل ظل متزكيا في المدينة عنه ، متحررا من الوفود عليه ، خوفا من أن يبطئ به ، ويسفك دمه ، لعلاقته المكنية بالأمويين ، ومدحه إياهم مديحا متعجبا تناقلته الرواة لجودته وروعته . فلما تولى أبو جعفر المنصور الخلافة قدم ابن هرمة عليه ، وقتلته قصيدة طويلة ، غير أنه لم يرض عنه ، بل عثقه وتوعد بالقتل إن بكتفه عنه ما يكره ، كما أقل صلبه ، فإذا الشاعر يستغنى لذلك ، ويتحدث عن المكافاة الصيلة التي وهبت له . وينقل إلى أبي جعفر المنصور خبره ، فيقول : أما يرضي أني حقت دمه ، وقد استوجب إراقته ، ووفرت ماله ، وقد استحق تلبسه ، وقرنته ، وقد استأهل العترد ، وقرنته ، وقد استجزي البعد ؟ اليس هو القاتل في عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك :

إِذَا قَبِلَ مَنْ خَيْرُ مَنْ يُرْتَجَى  
لِمُعْتَرٍّ فِيهِرٍ وَمُحْتَاجِيهَا  
وَمَنْ يُعْجِلُ الْخَيْلَ يَوْمَ الْوَعَى  
بِالْجَامِيَا قَبْلَ إِسْرَاجِيهَا  
أَشَارَتْ نِسَاءُ بَنِي غَالِبٍ  
إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَرْوَاجِيهَا

ويُدافع ابن هرمة عن نفسه ، لعله يفوز برضا المنصور وعفوه وجأزته ، مدعيا أنه قال فيه أحسن من ذلك ، كقوله :

إِذَا قِيلَ أَيْ فَيَّ تَعْلَمُونَ  
أَهْشَ إِلَى الطَّعْنِ بِالذَّائِلِ



وعليّتها ، كما مدح من الطالبيين الحسن بن الحسن ، وإبراهيم ، وعبد الله ، ومحمدا ، والعباس ، وهم من اشراف العلويين . ومن جيد مدحه للعباس قوله :

هَدَانِيَّ اللَّهُ لِيَحْسُنَى وَوَقَّيَّ  
فَاعْتَمْتُ خَيْرَ شَبَابِ النَّاسِ عِبَّاسًا  
قِدْحُ النَّبِيِّ وَقِدْحُ مَنْ أُنِيَ حَسَنُ  
وَمِنْ حُسَيْنٍ جَرَى لِمَجْرٍ خَنَاسًا

واستمر ابن هرمة يحيا في المدينة ، ويمدح عمال العباسيين ، وسادة القرشيين والعلويين حتى جاد بنفسه . ويقول البلاذري انه مدح المنصور بقصيدته الدالية سنة اربعين ومائة للهجرة ، ثم عُثِرَ بعدها مدة طويلة . وفي اخباره ما يدل على انه أدرك هارون الرشيد ، وأنه امتدحه . ولذلك يذهب السيوطي الى ان توفى في خلافته ، دون تحديد لسنة وفاته . والراجع انه توفي سنة ست وسبعين ومائة للهجرة (١) ، تضرع على ذلك نصا صريحا ابن كثير في البداية والنهاية ، وابن تقي الدين في النجوم الزاهرة .

ولعل هذه الحياة القاسية التي عاش ابن هرمة في ظلها هي التي طبعت شخصيته بطابع الازدواجية في سلوكه ، وهي التي جعلته يخاف الموت ، ويحرص على الحياة ، ويتهالك على المتع واللذات من خمر ونساء . فقد كان لا يستقر على رأى ، ولا يؤمن بمذهب سياسي ، اذ كان في صدر شبابه يناصر الامويين ، ثم تحول عنهم ، وراح يظهر العباسيين ، كما كان يتعاطف في الخفاء مع العلويين . وكان ايضا اذا مدح عاملا أو اميرا ثم قعّر في مكافاته أو اقل جازته ينقلب الى هجائه والتشهير به . وكان يفر بكرمه ، وأنه ينصب خيمته على قارة الطريق ، ويؤخذ ناره بالليل لكي يهتدى اليه الطراقي والضيغان ، وسارت له في ذلك غير مقطوعة ، عدها اصحاب المعاني من اجود الشعر وابلغ .

كانت تربطه بأبائهم في دمشق صلات وثيقة ، ومودات عميقة ، ولكنه لا يلبث ان يعود الى المدينة بعد أن وصل الى تاهرت على حدود الأندلس ، اذ شدّه الحنين الى أهله ، ولم ينطق الاغتراب عن موطنه .

## قنع بمدح الطبقة الثانية

على ان ابن هرمة اذا كان قد اخفق في الهرب الى الأندلس نجاة من تعقب المنصور له ، فقد استقر في بلده ، ووجد في الطبقة الثانية من رجال الدولة العباسية وعوائلها ، ووجود فريش واشرافها ، واکابر الطالبيين وأعيانهم ما اغناه وكفل له الحياة الى آخر ايامه . ومن ممدوحيه في العصر العباسي عبد العزيز بن المطلب الخزومي ، والى المدينة للمنصور سنة اربع واربعين ومائة للهجرة ، والسري بن عبد الله بن الحسارث بن العباس ، عامل مكة للمنصور (١٤٢ - ١٤٥ هـ) ، كما اعتقدت بينه وبين السري صلة طيبة ، ومودة صادقة . وكان السري يتشوق اليه ، ويدعوه الى زيارته ، فزاره حين ولي اليمامة ، واقام عنده مدة من الزمن مدحه فيها بغير قصيدة ، منها قوله فيه :

ذَاكَ السَّرِيُّ الَّذِي لَوْلَا تَدَفُّقُهُ  
بِالْعُرْفِ مَاتَ حَلِيفَ الْمَجْدِ وَالْجُودِ  
يَا بِنَ الْأَسَاةِ الشَّفَاةِ الْمُسْتَغَاثِ بِهِمْ  
وَالْمُطْعَمِينَ ذُرَا الْكُومِ الْمُفَاحِدِ  
وَالسَّابِقِينَ إِلَى الْخَيْرَاتِ قَوْمَهُمْ  
سَبَقَ الْجِيَادِ إِلَى غَايَاتِهَا الْقُودِ  
فوصله بالف دينار .

ومدح ايضا محمدا بن عمران الطنجري ، والمطلب بن عبد الله ، وابنته الحكم ، ومحمدا بن عبد العزيز الزهرري ، وهم من سادة قريش

(١) في عيون التواريخ عدة من وفيات سنة ١٥٠ هجرية ، وهذا يبدو في رأينا أقرب للحقيقة على الرغم من بيت الشعر الذي قيل انه مدح به هارون الرشيد فهو من وزن وفافية القصيدة التي مدح بها ابا جعفر المنصور .

الألفاظ مما لم يتروا عليه عند غيره من الشعراء، مثل استخدامه لكلمة السحاح بمعنى السمين من الغنم ، واستخدامه الفعل ذرا بمعنى خسر . واستشهدوا بقسم آخر منها على بعض الصيغ التي تخالف القواعد المقررة ، مثبتين لها بجانب الاستقالات الشائعة ، ومنه ثلثين بها على جوازها وصحتها لورودها في شعره ، ومن ذلك استخدامه للصفة مَمْرُوتَة بمعنى الأرض المقفرة بدلا من مَمْرُوت ، مع أنها اللفظة الأوسع والأشيع ، واستخدامه لصيغة مُثْعِل من الفعل الرباعي أَوْرَسَ وأَبْقَلَ مع أن الأصح والأشهر استخدام صيغة فاعل فيها .

### جمع شعره أكثر من واحد

ومن عجيب الأمر أن يعنى بجمع شعر ابن هرمة ونشره غير واحد في أكثر من بلد عربي ، بعد أن عرّف الباحثون عنه زمنا طويلا . فقد جمعه السيد محمد نفاع بدمشق ، كما جمعته وحققته دون أن اعلم أنه فرغ منه واعدّه ، وأن مجمع اللفظة العربية بدمشق قد شرع في طباعته . وفي أثناء زيارتي لدمشق ، ومراجعتي صديقي الدكتور عزة حسن في بعض ما خُفِيَ على من شعر ابن هرمة . أشار عليّ أن انشر ما جمعت من شعره مع محمد نفاع ، فوافقت على ذلك . وقد ظهر شعره بتحقيقنا في العام الماضي . ومن أغرب المصادفات أن يشغل السيد محمد جبّار المعبد في العراق بجمع شعر ابن هرمة في الفترة التي كنا نتوفر على جمعه فيها . وقد طبع ما جمعه من شعره مجمع اللفظة العربية ببغداد في السنة المنصرمة أيضا . ومن المحقق أن عمله أفضل من عملنا ، فقد جمع للشاعر أبياتا وقصائد أكثر مما جمعنا ، واهتدى أيضا إلى تدقيقات وتحقيقات لم نتوصل إليها ، لانه وقع على مصادر مخطوطة ومطبوعة لم ننع عليها ، ولا كان يخطر ببالنا أن لابن هرمة شعرا فيها ، كما انه ظفر ببعض المصادر التي لا توجد في أغنى مكتبات العراق ، والتي لا يعرف بعضها إلا أفراد معدودون ، مثل مخطوطة أخبار العباس التي يمتلكها الدكتور عبد العزيز الدوري . ■■

حسين عطوان

ومع ذلك فقد اتهمه بعض القدماء بالبخل الشديد . ومن الطبيعي أن تتصارب الأخبار عن كرمه وبخله ، ألا يستبعد أن يصرفه تشديد العباسيين عليه ، وتركشهم به عن التبذير ، ويدفعانه إلى الاقتصاد في النفقة ، خوفا من الموت جوعا .

### العلماء يستشهدون بشعره

ولشعر ابن هرمة قيمة كبيرة عند علماء البصرة والكوفة في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، إذ كانوا يثنيون الشعر العربي به ، ويقولون : انه خاتمة الحجج ، وآخر من يستشهد بكلامه على قواعد اللغة والنحو . وإنما اغرامهم بذلك ومنه لهم فيه سببان : الأول انه من قريش ، أجود القبائل العربية لغة ، وأفصحها أسلوبا ، وانه عاش الشطر الأكبر من عمره في القرن الثاني الهجري . ومعروف أن اللغويين لم يكونوا يحتجون بشعر الشعراء العباسيين ، بل كانوا يرفضونه ويردونه . والسبب الثاني أنهم راوه يثني قصائده بناءً إعرابيا جاهليا سواء في معانيها أو في أسلوبها . بل أنهم ذهبوا إلى أن بعضها أكمل وأجمل من قصائد الشعراء الجاهليين ، فاخثاروها وضربوها أمثلة ونماذج يحتذى عليها . ويقتدى بها . ومن أطرفها قوله :

وَمُنْتَبِحٌ تَسْكُطُ الرِّيحُ تَوْبَهُ  
لَيْسَقَطُ عَنْهُ وَهُوَ بِالْثَوْبِ مُعْصِمٌ  
عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ بَعْدَ اعْتِسَافِهِ  
لَيَنْبَحَ كَلْبٌ أَوْ لَيَقْرَعَ نَوْمٌ  
فَجَاوَبَهُ مُسْتَسْمِعُ الصَّوْتِ لِلْقَرَى  
لَهُ مَعَ إِتْيَانِ الْمُهَيِّئِ مَطْعَمٌ  
يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلًا  
يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهُوَ أَعْجَمُ

واستثناسا بهذين السببين اعتمد اللغويون على شعره أكبر الاعتماد ، بحيث لا تكاد نفتح أي معجم من معاجم اللغة حتى نلقانا أشعار كثيرة له ، استدل اللغويون بقسم منها على معاني بعض



أحد مشاهد أوبرا « عابدة » Aida وقد عرضت لأول مرة في القاهرة سنة 1871. وكان ذلك بقيادة ملحنها غيردي Verdi وبمبادرة من الخديوى اسماعيل ، وفي مناسبة افتتاح دار الأوبرا في القاهرة ، تلك الدار التي التهمت النيران في أواخر سنة 1971 وكانت ابتر عليها أن تدمر أكثر من مائة عام.

# الأوبرا

سكانها من الفنِّ العالمى  
ومنزلتها فى الأداء المسرحى

تجمع بين هذين الفنين المسرحيين هي نفسها التي تفرق بينهما . فهي بمثابة الجوهر في التمثيلات ولا تقوم لهذه قائمة من دون قصة ، جادة كانت هذه أم هزلية . وما القاية التي تشهدها التمثيلات بأكثر من التوجيه والإرشاد أو الأيناسي والإمتاع الذي تنوّه من قصصها . والأمر خلاف ذلك في الأوبرا . ذلك أن الغناء هو العنصر الأساسي الأول في

■ الفنون المسرحية في الغرب لا تقتصر على الدراما أو التمثيل . فهي تشمل أيضا رقص الباليه والموسيقى السيمفونية ، وتشمل كذلك الأوبرا . الشبه إذن قائم بين الأوبرا والتمثيلية . فكلاهما مسرحية بقدر ما تتخذ من خشبة المسرح أساسا لأدائها . وكلاهما تروى ، بل تمثل ، لنا قصة لطيفة ممتعة . ولكن هذه القصة التي



بحيث لا يكاد يرى الجمهور سوى قائد تلك الفرقة .

وغالباً ما تبدأ فرقة الأوبرا الموسيقية الاحتفال وقبل رفع الستار بمقطوعة تسمى Overture أو الافتتاحية ، تمزجها على أفراد دون أى غناء . وتمضي الفرقة بعد ذلك وتواصل العزف منفردة أو مرافقة الغناء حتى النهاية . ولو ذكرنا أن موسيقى الأوبرا هذه كانت النواة التي انتبشت منها أصلاً الموسيقى السمفونية نفسها ، لادركنا مدى خطورة موسيقى الأوبرا وبُعْدُ أثرها .

ونأتي الآن إلى الرقص باعتباره العنصر الأساسي الثالث في الأوبرا . وهذا يعني أن دور الأوبرا ، أكثرها أن لم نقل كلها ، تحتفظ بفرقة رقص خاصة ، كاحتفاظها بفرقتها الموسيقية وبكوكبتها وسائر المغنين فيها . والرقص هنا من نوع الباليه دائماً ، بل أن رقص الباليه في كثير من افطار أوربا لم يكن له في السابق وجود مستقل عن الأوبرا .

وقد نذكر بعد ذلك عناصر أخرى كالتياب والمكياج وزخرفة المسرح وما إلى ذلك ، وهي كلها عناصر هامة ولا شك ، إلا أنها ليست من عناصر الأوبرا الأساسية .

والأوبرا نوعان رئيسيان : الأوبرا التقليدية أو العظيمة Grand Opera ، والأوبرا الهزلية Comic Opera والفرق بين هذين النوعين ليس فرقا بين طابع الجد والرصانة ، وطابع الضحك والتسلية ، كما توحي بذلك التسمية . وقد لا تكون الأوبرا الهزلية مضحكة أبداً ، وقد يتخلل الأوبرا التقليدية كثير من المواقف المضحكة .

ولصل اختلاف النوعين من حيث الأداء هو الفارق الأهم بينهما . فالغناء ، وهو قوام النوعين كما أسلفنا ، يكون غناء خالصاً في الأوبرا التقليدية ، ويكون غناء مختلطاً بالحوار في الأوبرا الهزلية . والنوع الأول هو الأقدم وهو الذي يحظى بمزيد من التقدير في الغرب ويتطوى على مزيد من صعوبة ، سواء في الإعداد أو الأداء .

وبتفرع عن النوع الثاني من الأوبرا نالتي تسمى الأوبريت Operetta . فالأداء هنا يجمع بين الغناء والحوار كما في الأوبرا الهزلية . إلا أن الطابع الغالب على موضوع الأوبريت هو الطابع العاطفي الخفيف .

وتجدر الإشارة هنا إلى نوعين آخرين ظهر

الأوبرا . فالقصة التي تروىها أو تمثلها لنا الأوبرا إنما تنقلها إلينا غناءً ، لا حواراً بالكلام العادي على نحو ما تفعل التمثيلية . وممثلو الأوبرا كلهم مغنون مجيدون ، وأصواتهم والأغاني التي يرددونها هي أهم ما في الأوبرا ، وذلك من حيث الإلحان والأنغام التي تتمثل في تلك الأغاني لا من حيث القصة التي تروىها . لا عجب إذن أن عرفوا الأوبرا بقولهم « مسرحية غنائية » ، ولا غرابة أن طغى اهتمام الناس بالموسيقار الذي لحن الأوبرا على اهتمامهم بالاديب الذي كتب قصتها .

وتجدر الإشارة إلى أن الأوبرا ، كل أوبرا ، تضم عدداً كبيراً من المغنين ، قد يبلغ المائة أحياناً .

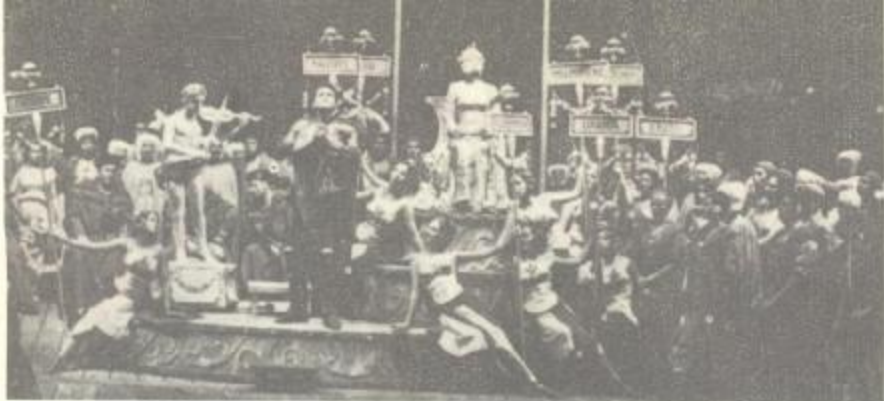
على أن أكثر هؤلاء هم من مغني المجموعة ( الكورس ) وليسوا كلهم مغنين رئيسيين . فهؤلاء قد لا يزيد عددهم في الأوبرا الواحدة على عدد أصابع اليد . والمهم ليس عددهم وإنما أصواتهم التي لابد وأن تتجلى فيها ، روعة صوت الإنسان وقدرته المتأخرة على الغناء ، والتي لابد وأن تتمثل فيها طبقات الصوت البشري المختلفة وأهملها :

التنور Tenor والباريتون Baritone للرجال  
والسوبرانو Soprano والكونترالتو Contralto للنساء

وقد يوجد بين مغني الأوبرا الرئيسيين من يمكن تسميته نجم أوبرا ، وقد لا يوجد . فنجوم الأوبرا قلائل في التاريخ ، وقد لا يزيد عددهم على عشرة أو عشرين في الجيل . ويعزى ذلك إلى ما يشترط في هؤلاء النجوم من مواهب فطرية نادرة وكفايات مكتسبة فذة . وحسبنا أن نذكر من هؤلاء الفنانين الإيطالي أنريكو كاروزو Enrico Caruso وهو أشهر نجوم الأوبرا جميعاً بلا نزاع .

أما العنصر الأساسي الثاني في الأوبرا فهو ، كما لا يخفى ، الموسيقى . إذ لا أغاني ولا غناء بلا موسيقى . لا عجب إذن أن كانت كل دار من دور الأوبرا تضم فرقة موسيقية خاصة بها . وتتألف الفرقة الموسيقية الكاملة - والمقصود هنا الموسيقى الكلاسيكية طبعاً - من حوالي سبعين عازفاً ، وقد يزيد عددهم على المائة أحياناً . أما مكانها فإمام خشبة المسرح ، وتحت مستواها





مشهد من إحدى أوبرات فاغنر ، Richard Wagner ( ١٨١٣ - ١٨٨٢ ) ، الموسيقى الألمانية العظيم . وتجدر الإشارة هنا إلى أن الألمان كان لهم شأن كبير فيما يتصل بالأوبرا ، ناهيك بالموسيقى بصورة عامة . ويأتي موزار Mozart في طليعة ملحنى الأوبرا الألمان . أما فاغنر فلم يزل زملاءه جميعا . ذلك أنه أحدث من التجديدات الجذرية في الأوبرا ما لم يتسن لغيره من معاصريه

يربكلس .

على أن الجذور لا تكفى وحدها لظلوع الشجرة الفارعة ... ولولا الإيطاليون لما ظهرت « شجرة » الأوبرا ولما تمت في الوقت الذي ظهرت وتحت فيه .

فاول أوبرا حديثة واسمها لإدافنه La Dafne تم إخراجها وإدائها في مدينة فلورانس سنة ١٥٩٧ . وكان ملحن هذه الأوبرا هو الموسيقار برى Peri وكان كاتب نصوصها هو رينوشيني Rinuccini ، وكلاهما إيطالي . أضف إلى ذلك أن أول دار للأوبرا انشئت في مدينة البندقية سنة ١٦٣٧ .

وحسبنا أن نذكر أن الموسيقيين الإيطاليين كانوا في طليعة الموسيقيين الأوروبيين الذين لحنوا للأوبرا على مر الأجيال . ونذكر من هؤلاء ، على سبيل المثال ، روسيني Rossini ، ملحن أوبرا « حلال أشبيليا » ، وهي أشهر أوبراته ، وقد عرضت لأول مرة سنة ١٨١٦ . ونذكر أيضا بوتشيني Puccini ، صاحب أوبرا « مدام بترفلاي » ( سنة ١٩١١ ) وتوسكا ( سنة ١٩٠٠ ) . أما فيردي Giuseppe Verdi ( ١٨١٣ - ١٩٠١ ) فيعتبر في مقدمة موسيقيي الأوبرا الذين أحدثوا تجديدات هامة في الأوبرا في القرن التاسع عشر . وهو إيطالي كما لا يخفى وقد لحن فيما لحن أوبرا ترافياتا ( ١٨٥١ ) وأوبرا « عابدة » ، وقد عرضت لأول مرة في القاهرة سنة ١٨٧١ وذلك بمناسبة افتتاح دار الأوبرا . وبذكر أن العمل في فناء السويس كان قد اكتمل قبل ذلك بستين ، أي سنة ١٨٦٩ . ■■

ونظورا في الولايات المتحدة الأمريكية في النصف الأول من القرن العشرين . ويعرف أحدهما باسم الكوميديا الموسيقية Musical Comedy ، ويسمى الآخر الرواية ( التمثيلية ) الموسيقية Musical Play . وقد يكون هذان النوعان أقرب إلى أفهام عامة الناس وذواقهم . ولعلهما أشد صلة بالواقع وأكثر تجاوبا وحياة الإنسان المعاصر . إلا أن هذه الصفات وغيرها هي التي حملت بعض النقاد على الحزم باختلاف النوعين الأمريكيين عن الأوبرا والأوبريت اختلافا كليا . فهما في رأى هؤلاء نتاج أمريكي صميم بينما الأوبريت والأوبرا يشتى فروعهما فنون أوروبية صرفة .

وهذا قول صحيح ، وبخاصة في نظر التاريخ . فالأوبرا فن أوروبي بل إيطالي خالص . فالإيطاليون هم الذين استحدثوا الأوبرا التقليدية في عصر النهضة الأوروبية الحديثة . وهم الذين طوروها وتابعوا الاهتمام بها تلحيناً وإداء . ثم أن الأوبرا الهزلية ظهرت وترعرعت في إيطاليا أيضا . لقد تخصص الطليان في فنون الأوبرا ، بل عاشوها ورددوا أغانيها في حياتهم اليومية ، بقدر ما اعتنوا بها في معاهدهم وأحيوا في الدور الخاصة بها .

وليس معنى هذا أن الإيطاليين ابتكروا الأوبرا أو خلقوها من لا شيء . إذ أن للأوبرا جذورا تعود بنا إلى القرون الوسطى وإلى المسرحيات الفنتازية الدينية التي كانت تقيمها الكنائس آنذاك . ولعل أهم جذور الأوبرا هي تلك التي تجدها في الدراما اليونانية القديمة ، وبخاصة في التراجيديا الإغريقية كما كانت في عصر

# ترويمان السفاح

## قائل الثمانية

بقلم : حسن الجداوى

« اما انا فافهم واجب الدفاع على غير هذا النحو . ان القانون يحتم ان يقف بجانب المتهم - ايا كان ذلك المتهم وايا كانت جريمته - صوت امين . شريف . مخلص ، ليكون سدا منيعا ضد حماس الجمهور الذى تزداد خطورته كلما ازداد كرمه ونبله . ان حماس الجماهير قد يؤدي - عن قصد - الى واد الحقيقة ودفعها » .

« اما القانون - ايها السادة - فهادئ الطبع لا يقر الشهوة وان كانت جريمة نبيلة . ان القانون يدرك ان الوصول الى الحقيقة يتطلب ان يتولى البحث عنها الاتهام والدفاع على قدم المساواة كما يدرك انه قد تانى ساعة يتحتم علينا - جميعا - ان ننسى الطرف عن منظر الضحايا والاشلاء ، لأن الضحايا والاشلاء ليست كل شيء في القضية . وان من حق المتهم المائل امامكم ، ان يشمل هو الآخر بنظرة . وان واجب العدالة . وواجب القاضي ان يتقصى عن المتهم المائل امامه ... عن الانسان .. وعن طبيعته ... وعن شهواته .. وعن عقليته .. وحالته الخلفية .. وبيئته .. لذلك يقول القانون للمحامي : « يجب ان تقدم للقضاء وليس معك الا ضميرك ... ان حق الدفاع وحرية الدفاع هما وديعة القانون في عنق المحامي وضميره وشرف مهنته ... وبذلك وحده يمكن التوفيق بين حق الهيئة الاجتماعية وحق الدفاع المقدس » .

★ ★ ★

فمن هو ترويمان هذا ؟ وما تفاصيل جريمته التى اضطرت محاميا كبيرا بل شيخ المحامين في زمانه ان يعتذر ويبرر موقفه ؟

■ شغلت هذه القضية الراى العام الفرنسي بل والاوروبى وربما الامريكى من اول يول اكتشفت فيه الجريمة الى يوم تنفيذ الاعدام في مقترعها . وبلغ من هياج الراى العام ضد المتهم ان البوليس اخذ من الاحتياطات غير العادية الكثير حتى لا يفك الناس بالمتهم في انتقالاته وفي قاعة المحكمة .

وحين علم الناس ان لاشو كبير محامى فرنسا في تلك الايام الذى كانوا يسمونه ( لاشو او الدفاع ) قد قبل ان يحضر مع المتهم حاجوا وفقدوا اترانهم وامطروا المحامى وابلا من الرسائل يعترضون على قبوله تلك المهمة . منهم الصديق الذى اشفق على لاشو من حمل العبء . ومنهم المستنكر ... بل ومنهم المهدد للمحامى في ماله وفي حياته .

وهكذا وجد المحامى نفسه مضطرا في بدايه مرافعته ان يبرر قبوله للدفاع كما لو ان اداء الواجب والنهوض بالرسالة في حاجة الى تبرير . قال :

« لقد طلب الية ترويمان ان ادافع عنه ... وهو واجب جئت اؤديه امامكم . ان الذين يجهلون رسالة المحامى - او بعضهم على الاقل - قد دهشوا . والذين يقولون ان من الجرائم ما تجاوز حدود اللقطة وان من المجرمين من بلغت فسوتهم ووحشيتهم حدا لا يبيح محاولة التخفيف من جرمهم فضلا عن الدفاع عنهم ، يرتكبون خطأ كبيرا . انهم في استهجانهم الكريم النبيل يخطئون بين العدالة وشهوة القصب والانتقام . انهم ينسون انهم - في غضبتهم للضحايا وعظمتهم عليهم - يطالبون بارتكاب جريمة اجتماعية اشد خطرا واكثر هولاً .. هي التضحية بالقانون .



كنا في عام ١٨٦٩ . في اواخر ايام الامبراطورية الثالثة : حيث ادى تقدم المواصلات وامتداد خطوط السكك الحديدية وانتشار العمران الى استتباب الامن وانتهاء ايام فتقاع الطرق التي كانت تعبت في طرق فرنسا وتشرقيها الرعب والخوف .

وفجأة تطلع الصحف الفرنسية على الناس بنبا - كما يقول الشاعر - طوى البلاد وقسوع الناس منه بآمالهم الى الكذب - هو المتور على ست جئت مدفونة في حفرة خربة على مشارف العاصمة باريس .. لامرأة حامل واطفال يتراوح اعمارهم ما بين سنتين وثلاث عشرة سنة .

وهاج الاكتشاف الرأى العام حتى اصبح الناس يتتبعون اخبار التحقيق ولا يلتفتون لاجساد السياسة لدرجة جعلت بعض الكتّاب بعد هزيمة حرب السبعين وانهار الامبراطورية يكتبون ان هذه القضية لا وجود لها وانها من اخراخ مخايلات نابوليون الثالث ليلفت الانتظار عن فضائحه وفساد حكمه .

\*\*\*

بدأ البوليس تحرياته لمعرفة شخصية اصحاب الجثث . وكان التوفيق حليفه . فقد دلت التحريات على ان عربة ( حنطور ) خرجت من احد ابواب باريس وكانت تحمل سبعة اشخاص وعادت خالية . واستدعى قائدها فافضى باقوال صريحة واضحة . قال ان شابا وسيدا وخصية اطفال ركبوا معه حتى بداية الحقل . وترجل الشاب والسيدة واخذوا طفلين متهما وقالوا الثلاثة الآخرين انهما ذاهبان للبحث عن والدهم ونصحاهم بالهدوء وعدم الابتعاد عن العربة الى ان يعودا . وانه بعد ان انصرفوا قال له اكبر الاطفال الثلاثة انهم لا يعرفون اين يوجد والدهم وان صديق والدهم وكانوا يتادونه باسم ترويمان - لا يعرف اين هو . وبعد نحو ساعة او اكثر عاد هذا الصديق وايقظ الاطفال من نومهم وكان يادى الاستعجال وقال لى انهم لن يعودوا الى باريس الا في اليوم التالي ودفع لى اجرى وانصرف .

\*\*\*

وفي ذات اليوم تقدم احد اصحاب الفساد الى الصفيرة بباريس الى المحقق لانه احس بالقلق على مصر اسرة اقامت عنده تحت اسم جان كتك

وخرجت ولم تعد . وقرئ عليه المحقق صورة عثر عليها في مكان الجثث فقال صاحب الفتدق انها لجان كتك بينما قال سائق العربة انها لترويمان . ولا يتصور ان يكون الاسمان لنفس الشخص فالاولاد يعرفون اباهم ويعرفون صديقه ووضح ان ترويمان



انه ينتمى الى اسرة عيسوية الحال - او كانت في سعة من العيش - ولكن الاب كان واسع الخيال يعتقد انه مخترع، لذلك بدد كل ما جمع وما ورت في الجرى وراء اختراعات فاشلة . واورث ابنه مرضه هذا .. الرغبة في الثراء العاجل من اى سبيل .

### ★ ★ ★

واودع ترويمان السجن فتبين انه - على نحافته - قوى العضلات . وحين كان يقفب - وكثرا ما كان يقفب - كان لا بد من اربعة رجال اشداء للتغلب عليه .

### ★ ★ ★

وراوغ كثيرا اثناء التحقيق . فادعى بادي الامر ان الاب جان كنك وابنه جوستاف قتلوا الزوجة والابناء للتخلص من اعباء الاسرة . وان حصل الزوجة اصاب الاب بنوع من جنون الياس . ولما سئل عن سبب حضورهم الى باريس قال ان الاب وابنه جوستاف حضرا الى باريس - قبل الجريمة بمدة اسابيع - لتحقيق مشروع صناعي ينقلهما من الافلاس فلما لم يتجحا لم يريدوا التسليم بالفشل وفررا للتخلص من الزوجة والاولاد .

وطبعا لم يكن امام المحقق ما يثبت هذا الادعاء او ينفيه . ولكن بعد اقل من اسبوع عثر احد المزارعين على جثة جوستاف . فلما عرضت عليه - اى على ترويمان - قال ببساطة وبحضور بديهة يحصد عليها « اذا لقد قتله هو الآخر » . والقي التهمة على الاب وحده .

ولكن ذلك لم ينظر على المحققين فقد ايقنوا ان ترويمان هو المسئول عن اختفاء الاب ايضا وعكفوا على البحث عن جثته . ولما كادت ابحاثهم تفشل . ولفر ما سبب قال ترويمان . « انا الذى قتل جان كنك بالسهم وتجدون جثته مدفونة بجوار اطفال قصر هيرنفلوت بالانزاس » .

وكان صادقا في هذه المرة فقد عثروا على الجثة في المكان الذى عينه لهم .

### ★ ★ ★

وادلى ترويمان باعتراف مفصل . لقد تعرف على جان كنك وعمل عنده ميكانيكا ونمت بينهما صداقة متينة . فكلاهما من الانزاس . وكان ترويمان محتاجا لبعض المال ليهاجر الى امريكا

قد انتحل شخصية جان كنك حين نزل بالفندق ولامر ما غير اسمه كما جدد الآخر انه . واسترسل صاحب الفندق في الادلاء بمعلوماته فقال ان الشخص الذى عنده باسم جان كنك قال له انه يعتزم الهجرة الى امريكا عن طريق ميناء الهافر . فاسرع رئيس الشرطة بايفاد عدد من اعوانه الى تلك المدينة من باب استكمال البحث . وكان الحظ حليفهم فقد اتجهوا الى احدى الحانات ولفقوا فيها عددا من المشبهين وطلبوا منهم ابراز اوراق هويتهم فتقدموا بها الا واحدا منهم بدا عليه التلعثم فاخذوه ليتثبتوا - في قسم الشرطة - من شخصيته . ولكنه في الطريق غافلهم ودفع رجلى الشرطة اللذين كانا بجواره والقى بنفسه في حوض لاصلاح السفن كانوا يسرون على حافته ولكن احد البحارة انقذه - برغم مقاومته - وعاد به وسلمه لرجال الشرطة . واثنا تفتيشه قبل ابداعه السجن تبين انه الفريسة التى يبحثون عنها وان معه تذكرة سفر مفردة - اى بدون عودة - الى امريكا في القند على الباخرة «الافايت» وكاد يفلت لولا الصدفة التى كثيرا ما تحالف العدالة .

### ★ ★ ★

ونشرت الصحف اخبار القبض فهاج الناس ورابطوا امام محطة السكة الحديد ويداخلا يريدون الفتك به وتمزيقه مما اضطر البوليس الى الاستعانة بقوة من الجيش لاركا به القطار والى قوة اكبر في محطة سان لازار بباريس ومع ذلك اخرجوه في باريس من باب خلفى وفي عربة مصفحة وسط صياح الجماهير « اقتلوه . اقتلوه » .

وفادوه الى المشرحة فالقى على جثث ضحاياها نظرة خالية من التأثر وتعرف عليها جثة بعد اخرى ثم قال دون ان يسأل « انا لست جان كنك . ان جان كنك وابنه جوستاف هما القاتلان . اما انا فاقصر دورى على الامساك بالضحايا » .

### ★ ★ ★

وبدا المحقق يصف في محضر التحقيق المتهم . الزاسي . نحيف الجسم . في العشرين من عمره ، طويل الذراعين . كبير الاذنين . انه اشبه بمنقار الصقر . لحيته لم تنبت بعد . تبدو عليه مظاهر الفناء والحيوانية . ازرق العينين . يداه ضخمتان . عيناه زرقاوان ولهما بين الفينة والفينة بريق غريب .



وكان رده على من يلحون عليه يطلبون الاجابة ،  
« الا بكم شخصي ؟ » .

### ★ ★ ★

وتحدد للمحاكمة يوم ٢٨ ديسمبر امام محكمة جنائيات السين . وكان الجو باردا فارصا والريح صرصا . ومع ذلك امضى عدد كبير من الناس الليل امام باب قاعة الجلسة ليفسحوا لانفسهم مكانا داخلها . بينما استطاع عدد من المحظوظين من امثال كبار الكتاب الفونسي دوديه وجوستاف فلوبير الحصول على تذكر دخول صرفها لهم رئيس المحكمة، ذلك ان الناس جميعا كانوا يتوقعون ان تسفر المحاكمة عن افشاء اسرار خفية للجريمة . ولقد حاول كثيرون من اصداقاء لاشو المعجبين به ان يجعلوه ينتحى عن الدفاع عن سفاح الاطفال ، فلما علموا بانه مصر على المرافعة جاما يرون كيف يعالج تلك القضية الخاسرة . كما وصل الى لاشو خطابات تهديد وخطابات نوسل . ولكن المحامي لم يجر هذه الخطابات اهتماما وصمم على اداء رسالته كاملة وليكن ما يكون .

اذا هم التي بين عينيه عزمه  
وتكسب عن سوء المواقف جانبه

### ★ ★ ★

كانت التهم التي وجهتها النيابة العمومية للعثم ثلاث عشرة ، ثمانى تهم قتل عمد مع سبق الاصرار مع ما صاحبها من سرقات وتزويرات وحمل سلاح الخ .

وترافع لاشو مرافعة استغرقت ثمانى ساعات بغير انقطاع نورد هنا بعض فقرات منها قال :  
بعد المقدمة التي نشرنا جزوا منها .

« تقوا ايها السادة اننا جئنا امامكم للبحث عن الحقيقة كما توصلنا اليها بلعة وامانة . فان كانت هناك جريمة تتطلب دفاعا فهذه هي الجريمة . جريمة لم يسبق لها مثل . بل مجموعة جرائم . والجمهور الصاحب يطالبكم باشدد العقوبات واقسامها .... الستم تدركون معى ان احوال الدفاع ضرورية لتحول بينكم وبين خطر الاصفاة لصيحات الجمهور . ؟ لقد اقسمتم بان تحرسوا على مصلحة الهيئة الاجتماعية . كما اقسمتم بان لا تصحوا بمصلحة التهم . ووعدتم بان تبصروا هادئين وان تبصروا عن الحقيقة غير متأثرين بصرخات العابثين . لقد اقسمتم ان تتركوا الكلمة الاخيرة

الجنوبية حيث كان موقفنا انه سيجتمع مالا كثيرا .. وكان جان كرك في عسر شديد ولكن كان لديه بعض المال السائل الذي يكفى لسفر ترويمان الى الدنيا الجديدة . فصمم على قتله . واوهمه بوجود مشروع ناجح وعرض عليه ان يشترك في شرائه واستغلاله . وانفقا على ان يتقابلا - يوم ٢٥ اغسطس - بقرب المشروع لدراسته. وسافر ترويمان الى باريس ونزل في الفندق باسم جان كرك مستملا اوراقا سرفها من صديقه . ولما تقابلا اتجها لرؤية المشروع - الوهمي طبعاً - وتوقفا في الطريق ليلاكلا ، ففس ترويمان السم لفسحيته . واخذ ساعاته والنقود التي كانت معه، وشيكاً بمبلغ خمسة آلاف فرنك وبعض توافه ( على حد تعبير ترويمان ) . ثم دفنه بجوار اطلال القصر ورسم صليبا على صخرة بمكان الدفن .

ادلى ترويمان باعترافه هذا بنفس اللامبالاة التي اظهرها وقت التصرف على الجثث في المشرحة ثم استطرد يقول « وحاولت صرف الشيك ولكنني وجدت امامي بعض الصعوبات فلم اصبر وقررت ان اكتب للاسرة مدعيا ان جان كرك قد اصيب بجرح بسيط في يده وانني انما اكتب بالماله . وانه مراتح للمشروع الذي عرضته عليه ويأمل ان يدعوهم قريبا لموافاته بالانزاس » .

### ★ ★ ★

وكان ترويمان قد رتب جميع ادوار جريمته . طلب ان يحضر جوستاف الى باريس ليستعين به على تذليل الصعاب التي صادفته في صرف الشيك . ووصل جوستاف الى باريس في ١٧ اغسطس . وفي نفس اليوم اشترى ترويمان فاسا وجاروا . ثم صاحب جوستاف الى المزارع بحجة مقابلة والده وهناك قتله ودفن جثته . وفي نفس الليلة ارسل تلغرافا الى الزوجة - لعلها انها تحتفظ ببعض المال ( تحوشة العمر ) في صندوق لايفارقها اينما توجهت وهو يطعم في تلك التحوشة ليستعين بها على دفع اجرة رحلته الى الصائم الجديد .

### ★ ★ ★

وضحت للمحققين تفاصيل الجريمة بجميع ابعادها وبقي مع ذلك سؤال محير . ايمكن ان يكون ترويمان قد ارتكب تلك المجزرة بمفرده ؟ اما ترويمان فلم ينكر او يعترف ان له شركاء .

« انهم يطالبونه باسماء شركائه . وهو لا يستطيع ان يوضح بذلك الاسماء . فيقولون له « كذبت . وانت كذاب . تزعم ان لك شركاء وتطالب بذكر اسمائهم فتدعي انك لا تستطيع » ولكن في الحياة ظروفا يجب ان نحترمها وان لم نفهمها . لماذا يكتم ترويمان اسماء شركائه ؟؟ لست ادري . لقد هم ان يوضح لي - انا محامي - بتلك الاسماء ولكنني رفضت واشفقت على نفسي من حمل ذلك السر الخطير ... آه لو كان مخدوعا او كان يخادعي ..

انني اسلم جدلا ان يكون ترويمان قد قتل وحده جوستاف كوك . وانه دفنه وحده . بل دعوني اسلم انه لم يكن له شركاء حين قتل الاب وحين قتل الابن . ولكن ... ماذا عن بقية الاسرة ؟؟ اقول ان ذلك مستحيل ولو لم يكن لدى شاهد واحد . ومع ذلك فان لدى شهودا . اقول ان ذلك مستحيل ولو لم يكن احد قد رأى الشركاء ومع ذلك فقد راهم شهود ....

لا ، ان ترويمان لم يكن وحده في تلك المذبحة . فقد كان لكل فرد من افراد الاسرة قاتله، ولاحتلوا ان كل واحد قد قتل بطريقة الخاصة . هذا بسكين ، وذاك بالخنق باليدين ، وثالث بغرباب الفاس ... انني اقول للاتهام ان هناك اربعة قتلة ... واتمم لا تحاكمون الا واحدا منهم . فيحق الله . وبحق العدالة . ابحتوا عن الآخرين ولا توصدوا الباب في وجه الحقيقة .

اذا قبلنا نظرية الاتهام فان ترويمان يكون قد دبر القصاص على هذه الاسرة وانه قال لنفسه منذ اللحظة الاولى ورب خطوانه قبل البدء في مشروعاته . قال لنفسه انه سيقتل ثمانية اشخاص وسيحفر لهم قبورا بجوار احد ابواب باريس . ان كان قد فكر في ذلك ونفذها فهو اذا مجنون . مجنون . ومن اجل شرف الانسانية لا تقولوا غير ذلك . ولا تجعلوا الناس يعتقدون ان رجلا عاقلا استطاع ان يدبر ويتخذ مثل هذه الخطوات . ان انسانا متمتا بجميع قواه العقلية استطاع ان يفعل ذلك . قولوا انه مريض مجنون حلت عليه اللعنة .

ان المخلوق المائل امامكم مخلوق شاذ . انظروا اليه ثم ادرسوه وادبروا نظراتكم عن الفسحيا .

لفسائركم بعد ان تكونوا قد استمتعتم لكل شيء ، لذلك استحفظكم بان تلمعوا فسائركم الصمت والانتظار وان تعيروني اذانكم في شجاعة وصبر ..

اي مخلوق ترويمان هذا ؟ لقد بحثت عن حقيقته اكثر من مرة فلم اعثر عليه . ما طبيعته ؟ ارجل هو ام نمر مفترس ؟ امسئول هو عن اعماله ام مخبول لا يمي ما يقبل ؟ هذه هي المسألة . وارجو ان يصدقني الاتهام حين اقول انه لا مسألة سواها . لقد قال لكم من عرفوه انه انسان مهموم غامض يحلم بالثروة والملايين في وقت من في سنه لا يفكر الا في الالماب . هجر القرية وجاء الى المدينة . انحبسونه جساء جريا وراء الملائكة والملائكات ؟ لا . هل كان يتردد على الكنائس ؟ لا . هل اتخذ رفقا من مثله ؟ لا . ومع ذلك فان هذا المخلوق الحزين الكئيب احتفظ في ركن عامر طاهر في قلبه بحبه لأمه وبره بها .... ان اردتم ان تشاهدوا عاطفة تستقر بونها منه ؟ ان اردتم ان تروا الدموع تنحدر من هذه الماقي الجامدة فانه يكفى ان احده عن امه . اجل . فان هذا القاتل المتحجر القلب كان يحب امه وما يزال يحبها . ويصدها . ( وهنا بكى ترويمان واسقط رأسه بين يديه واخفى وجهه بين قفصان قفصه ولم يرفع رأسه طوال المرافعة الطويلة ) .

### \*\*\*

لقد كذب ترويمان اثناء التحقيق . وتصدت اكاذيبه . ذلك ما لا انكره . ولكن هل معنى ذلك ان كل ما قاله كذب ؟ لقد كذب في حق ضحاياه . ليكن . ان ما فعله مخجل . افسى من القتل فليكن ايضا . ولكن هل تريدون ان تحاكموا ترويمان باقواله ؟ انني لا اتلقى الحقيقة من اقواله . انني لا اصدقها هو ولكنني اصدق الشهود .

لقد قال لكم ان كنت الاب مات مسموما . ولم يشأ احد ان يصدقه ولكن العلم اثبت صحة ما قاله ترويمان . قال لكم ما اعتقده الناس جميعا منذ اللحظة الاولى . قال انني لم ارتكب هذه الجرائم الشنيعة وحدي . لقد كان لي ثلاثة شركاء حين قتلت الاب . واثان عند قتل الابن . ولثلاثة في ليلة المجزرة ليلة ١٩ سبتمبر ..

خطرة دبرها أعوان بسمارك ضد الامبراطور واعتقد ان هذا الخبر اذا بلغه للامبراطور يفتنيه عن تزييف النقد وان احدهم اتصل بترويمان وقال له ان كنت اصبح خطرا ولا بد من التخلص منه وان ذلك الاعياز صادف هوى عند ترويمان .

★ ★ ★

كان خوف ترويمان من المفصلة اكثر من خوفه من الموت لذلك حاول مرارا الحصول على سم ينتحر به . كذلك حاول الهرب حتى لقد اقترح على القيسى الذى كان يزوره في السجن يواسيه ويعدده للموت ان يعمره رداءه الكهنوتى ليهرب ..

ووصف الكاتب الروائى الروسى تورجينيه الذى حضر في الميدان ما شاهده أثناء تنفيذ العقوبة فقال :

كان نداء باعة الصحف هو وحده المسموع وسط الضوضاء والفجيج . وكانوا ينادون عن عناوين كتب تروى وقائع الجريمة وتصف تنفيذ عقوبة الاعدام قبل تنفيذها . وتذكر كلمات المحكوم عليه ساعة التنفيذ بينما هو لا يزال داخل السجن . وكانت المعارك تقوم من ان لآخر بين صرخات النسوة الحادة . وكان عدد السكارى كبيرا . وطال انتظارنا حتى بدا نور الفجر . وتسلى الاطفال الاشجار كأنها اشباح يصغرون ويقلدون اصوات العصافير . وسقط احد الاطفال من فوق شجرة فكسرت سلسلته الفقرية . كانت اصابة قاتلة قابلهما الجمهور بالضحك .. واحسست ان الخيل المعدة لجر العربات التى سيستقلها الجلاد وفريسته وهى تتناول طعامها في هدوء هى المغلوقات البريئة الوحيدة في هذا الحشد . وفجأة فتح باب السجن كأنه وحش ففر فاه ... وقذف بترويمان الى مصيره المحتوم .

★ ★ ★

وبعد ان فصلت راس ترويمان . تقدم رجلا كانا يقفان بجوار المنصة . وبلا متدلين من دماغه . وتساءل بعض من شاهدهما عن من يكونا . احما الشريكان اللذان لم يرد ترويمان ان يقضى باسميهما ؟

من يدري ؟؟؟

وركزوها على التهم . انظروا اليه تجدونه غريبا حتى في تكوين اعضاء جسمه . انظروا الى ذراعيه والى يديه . لقد لفت احدهم نظرى الى ان هذا المخلوق اشبه بوحش مفترس . فان كنتم امام وحش مفترس فواجبكم ان تقيده ... لا ان تقتلوه .

وبدت بين جمهور القاعة همهمة امتعاض واعتراض فقال :

ان ضميرى هو الذى يتحدث . وحين اشرف باداء واجبى ارنى لأولئك الذين لا يقدرון الاحترام الواجب لرسالتى .

★ ★ ★

وبعد مداولة استمرت ساعتين صدر قرار المحلفين بما كان يتوقعه الناس جميعا - ادانة بدون ظروف مخففة . ونطق القاضي بعقوبة الاعدام .

★ ★ ★

وعندما كان ترويمان في الزنزانة المخصصة للذين ينتظرون تنفيذ عقوبة الاعدام جرى بينه وبين احد حراسه الحديث الآتى .

- هل كان ابناءك كنت يحبوك حقا كما قالت الصحف ؟ فاجاب « نعم وانا ايضا كنت احبهم واقدم لهم الحلوى والكعك » .

كيف طاولت نفسك على قتلهم ؟ فكان رده ان هز كتفيه وقال بدون اى شعور « لا تكن سخيفا » .

هذه كانت اجابة الانسان الذى انهمرت دموعه حين ذكره المحامي بامه والذى كتب من سجنه الى مدير البوليس حين علم بوفاة اخته وبمرض امه يطلبه بتنفيذ وعده له بمساعدة اسرته على ترك فرنسا مقابل الاعترافات التى ادلى بها لمساعدة التحقيق والارشاد عن مكان دفن جثة جنك التى ما كان يمكن العثور عليها لولا ارشاده .

★ ★ ★

يقول مدير البوليس اندريه في مذكراته التى كتبها فيما بعد والتى هى خليط من الحقيقة والخيال ان السبب في قتل ترويمان لكنك ان هذا الاخير عدل عن الاستمرار في المشروع الذى اتفقا عليه - وهو تزييف النقود - لانه عرف سر مؤامرة



## مدينة الرصافة

● ورد في مقال الاستاذ محمد رجاء حنفي عبد المتجلي عن ابن زيدون حين تكلم عن نشأته صفحة ٨٨ من العدد ١٥٦ في حديثه عن مدينة الرصافة في الاندلس التي نشأ بها ابن زيدون وبناها عبد الرحمن الداخل وسماها بهذا الاسم تشبيها لها برصافة جده هشام بن عبد الملك في دمشق . والصحيح ان الرصافة ليست بدمشق بل هي موجودة في بادية تدمر وتبعد ٢٥ كيلو مترا عن الفرات تقريبا وهي مدينة قديمة ولم يبق هشاميين بها وانما بناها الامبراطور يوسط بنيتاس وبنى سورها واسواقها ولا تزال آثارها باقية حتى اليوم وفيها دفن الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك ٧٤٣ م ومن ثم سميت باسمه . ارجو التنويه .

محمد علي الحاج حسين/ الكويت

العربي : جاء في معجم البلدان لياقوت :  
« رصافة هشام بن عبد الملك في غربي الرقة بينهما اربعة فراسخ على طرف البرية بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام وكان يسكنها في الصيف كذا ذكره بعضهم » .

ثم ذكر تما يؤذن بأنها كانت قبل الاسلام بدير ليس بالقصير ولعل هشاما عمر سورها أو بنى بها ابنته يسكنها . وقال احمد بن يحيى واما رصافة الشام فان هشام بن عبد الملك أحدثها .



بقية  
بريد  
اقراء

## تصويب

● ورد في العدد ١٥٦ من مجلة العربي في مقال « ابي الفتح البستي » بيتان فيهما خطأان :  
١ - في ص ١٤٤ العمود الاول :  
فلا تختلبنها انها غيرة النهر  
وبغيثها روح البعولة في النهر  
والخطا في كلمة « النهر » وصحتها : « النهى »  
بالالف المقصورة .

٢ - في ص ١٤٧ العمود الثاني :  
فكأنني اودعته فلك الشر  
س ، فعم البلاد شرقا وغربا  
والخطا في كلمة « الشرس » . وصحتها :  
« الشمس » .  
ولا شك انهما خطأان مطبعيان ، لذا وجب التنويه ، ودعم .  
دريه خليب / حلب .  
العربي : حقا انهما خطأان مطبعيان وشكرا .

## جامعة الهواء في لندن

● تعقبا على ماجاء في مجلتكم الموقرة في عدديها ( ١٥٥ ، ١٥٧ ) حول جامعة الهواء وان القراء قد اهتموا بمقال الدكتور حول الموضوع لذلك اشتاق احد القراء ان يتعرف على عنوان هذه الجامعة والتعرف على ما يدور حولها من معلومات .  
وقد اجابته المجلة بان هذه الجامعة اقليمية فقط .

واحب ان اشير الى مجلتنا بانني قد استمعت في يوم الجمعة المصادف ١٧/١٢/١٩٧١ الى برنامج اخباري من هيئة الاذاعة البريطانية - القسم العربي الى تفاصيل حول جامعة الهواء منها :  
ان الجامعة قد اقامت امتحانا في شهر تشرين الثاني ( نوفمبر ) اشترك فيه عدد لا بأس به من مختلفي الثقافات كان من بينهم عدد من العمال الصناعيين ورياء البيوت من الطريف في الموضوع ان عددا من السجنا ايضا كان قوامه خمسة وعشرين سجيننا اشتركوا في هذا الامتحان وكان الناجحون منهم سبعة عشر متحنا .

ولا ننسى ان نذكر ان مجموع من دخلوا الامتحان كان يربو على ٢٢٠٠٠ نجح منهم ١٧٠٠٠ هذا وتنمى كما تمت المجلة من قبل ان تكون جامعة الهواء مما تهتم به دولنا العربية فنشده بدورنا جامعات مماثلة كالتى انشأتها بريطانيا .  
صلاح مهدى الشروقي/ كربلاء/ العراق



# الكويت - في رأس الخليج العربي

ان الذي يجعل الكويت من أغنى دول العالم  
اليوم ليس موقعها الجغرافي فحسب ، وإنما  
ثروتها المعدنية وازدهار العمران والتجارة  
فيها . ومزيد من المعلومات عنها اتصلوا  
ببنك الكويت الوطني الذي يملك أصح  
موجودات معلنة واكبر شبكة فروع في  
البلاد تقدم لكم كافة الخدمات المصرفية .

## بنك الكويت الوطني ش.م.ك



تأسس عام ١٩٥٢

المركز الرئيسي: ص.ب. رقم ٩٥ الكويت الهاتف: ٢٢٠١١ ( ٢٠ خطاً )  
مؤسسات شقيقة :

لندن : بنك الكويت المتحد ، لندن

باريس : بنك فراب

البحرين : بنك البحرين والكويت ش.م.ك

دبي : بنك دبي الوطني ، دبي

بيروت : بنك الربيع ، ش.م.ك ، بيروت





مِنَ الْمَسِيحِ الْعَالِيِّ

سِلْسَلَةُ تَقَوِّفَاتِهِ

تَضَرُّعًا فِي مَطْلَعِ كُلِّ شَرْعٍ

وَزَارَةُ الْإِسْلَامِ فِي الْكُوَيْتِ

أَوَّلُ مَارِسَ ١٩٧٢

(٣٠)

الْعُطَيَّةُ الشَّعْرِيَّةُ

تَأَلِيفُ: بِيْتَرُ شَاوِر

تَرْجُومَةُ وَقَدِيمُ: د. هَدَى جَبِيش

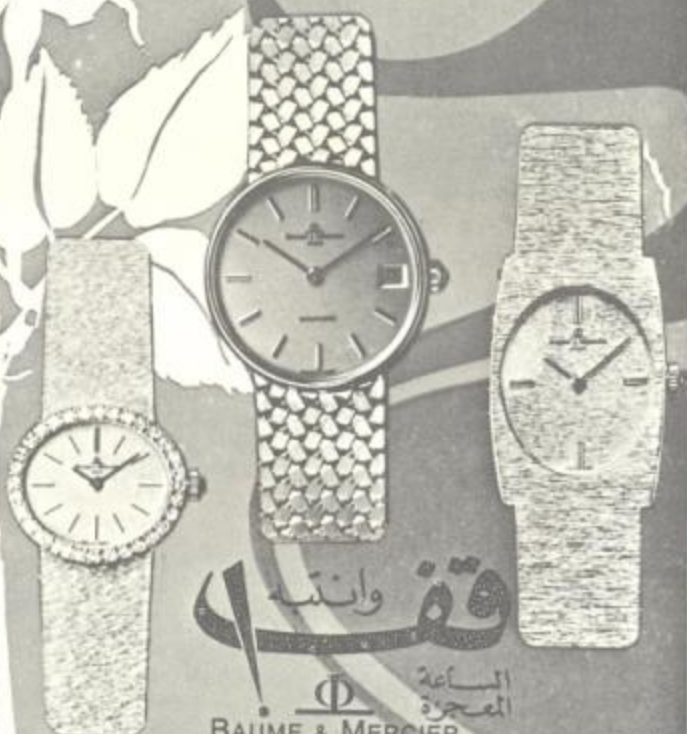
مَرَا جَعَةُ: د. مُحَمَّدُ إِسْمَاعِيلُ الْمُوَانِي





BAUME & MERCIER

GENEVE  
1830



قف وانته

الساعة  
المعجزة  
BAUME & MERCIER

يوم اي مرسية

أضخم إنتاج في عقل صناعة الساعات  
غاية في الدقة - راقعة في الجمال - أوتوماتيكية  
آلةها المصممة بـ ١٨٠٠٠ جزء تعمل لمدة ٥٥ ساعة بدون توقف

موراد يوسف بهبهاني

MORAD YOUSUF BEHBEHANI

الوكيل العام  
بالمكتب

ص.ج. ١٤٦ كرتة - تلفون العرض ٣٣٧٧٠



# وسيلتان سائغتان للتخفيف والتلطيف من آلام الأمساك



إذا كنتم تعانيون من الأمساك فلا شك في انكم تعرفون تماماً انه يسبب لكم مضايقات شديدة فضلاً عن كونه غير صحي . ولذلك يجدر بكم مقاومته باتباع الوسيلة السالفة واتخاذ « بروكلاكس » أو « بونومينت » . وبروكلاكس هو عبارة عن شكلاته مسهلة لذينة . . . وبونومينت هو المضيفة ( اللادن ) المسهل اللذيذ المنعش امضغوا « بروكلاكس » أو « بونومينت » قبل النوم . وسوف تحصلوا على راحة تامة عند الاستيقاظ في الصباح . وفي الواقع يخفف « بروكلاكس » أو « بونومينت » الآلام أثناء الليل . وعلى الرغم من انهما لطيفان إلا انهما شديداً الفعالية والتأثير .

**بروكلاكس وبونومينت من منتجات شركة ريكيت وكولمان**

# اضغط على الزر وتخلص في الحال

من الذباب والبعوض وكافة الحشرات المزعجة! بيد الحشرات يبق ياف في عتبة الإدروسول سريع التأثير، أكيد المفعول، اقتصادي جداً. إنه يجعل بيئكم في مأمن من الحشرات ويكسبه رائحة نقيّة منعشة... استردوا كوبرز يبق ياف القوي المفعول في العتبة الكبيرة الصفرية والسوداء.



# هدية امينة



امينة ، يُعتمد عليها ، ترافقك المسافات  
القطوال والسنين العديدة -  
أصالة هديتك تذكر اصدقائك دوماً بأنه  
يمكنهم الاعتماد عليك ، ولعبة رونسون  
الشقيقة والامينة لا تتخذ لك ابداً.



قدم أكثر  
من هدية  
قدم

رونسون  
**RONSON**

# عندما تكون مصرفاً عالمياً سريع الحركة مثل تشيس فإنك ستعرف حتماً جميع السبل إلى أسواق الاستيراد والتصدير

في الأسواق التربوية المعقدة التي يميز بها هذا العالم عليك أن تكون مستعداً للذهاب إلى أي مكان في أي وقت وبأية طريقة. (حتى بالقرب). وبما أن تشيس لديه الخبرة (لدينا أكبر حصة من الضمانات المالية في بنك الاستيراد والتصدير)، فإننا نعرف أفضل السبل لتمويل عمليات الاستيراد والتصدير. وفي مقدورنا أيضاً في التجارة الدولية ومدارنا الفنيين توفير المعلومات التي تحتاجها للتعامل في الأسواق الدولية. انهم يعملون معاً ليرشدوك إلى أماكن الشراء والبيع. اتصل بالوقت المفضل في تشيس لمساعدك. تشيس... هو المصرف الذي يحرّك الأحداث. ولا تنس أنت لك صديقاً في

**بنك تشيس منهاتن**  
**THE CHASE MANHATTAN BANK**  
NATIONAL ASSOCIATION

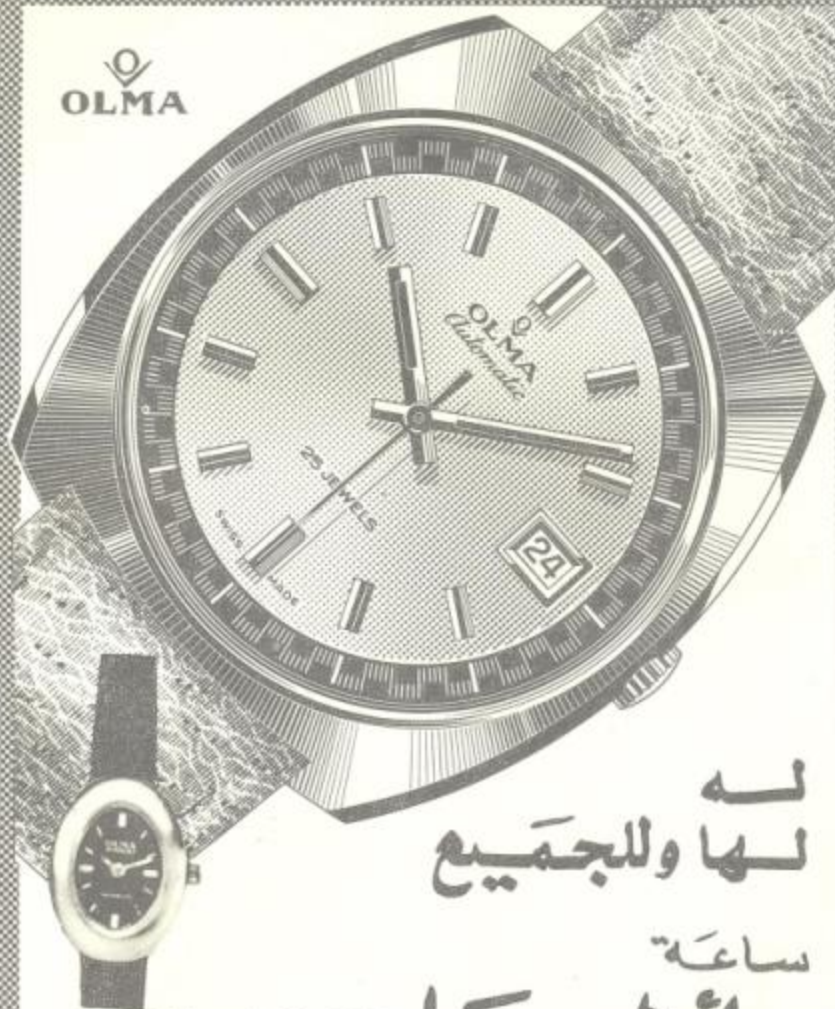
المقر الرئيسي: - Chase Manhattan Plaza, N.Y., N.Y. 10015, U.S.A.

فرع بيروت ومكتب الممثل في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: شارع رياض الصلح - ص.ب. ٣٦٨٤ - بيروت - لبنان - الهاتف: ٢٤١٥٨٠  
بنك مشترك في دبي (مخارج دبي) : بنك دبي التجاري المحدود - ص.ب. ١٧٠٩ - دبي  
فرع آخر من ص.ب. ٣٦٨ (الانتاج ديسمبر ١٩٧١)





OLMA



لها وللجميع  
ساعة

ألاوتوماتيك والعادي

أولما

تحكم الوقت بدقة...

شراء يوسف  
جامعة الصفاء و هرجاب

{ الركيل  
العائم  
بالكرينيت





اللابئين - في - واحد

ضايقت معك مع

## راديو / مسجلة كاسيت سوني



راديو / مسجلة كاسيت CF-300  
يتضمن مايكروفون سوني المكشوف  
الالكتروني الذي يلتقط الاصوات من  
اية جهة صدرته بحساسية ووضع مزملين.  
وهو انيق، يزين المكان الذي تضع فيه  
وله ضوابط يتكلم ملاصق البيانو، وهو يجمع  
باذراع الشريط دون ضغط زر الترقية.  
كما انه ينهيك عن انتهاء الشريط للتسجيل  
وللاعادة البث.  
ادارة الكريهة الاولوية من جهاز فائق  
الناقة.

انه راديو FM/AM ... انه مسجلة اشروطه  
B سيت ... انه الاثنان في آن واحد! برامج  
الازاعة تصدع واضحة عالية، وان  
اهبت ما تسمعه، فاضغط على الزر الكامن  
وسجل البرنامج رايا من الراديو الى الكاسيت..  
دونه املاك او وصلات خارجية. وهناك  
مجموعة واسعة من راديوات / مسجلات  
B سيت سوني كية تختار من بينها كوديك  
الذي يناسبك قاناً بتمه وجبه وتصميته  
وادائعه. شاهده لريه امر مزجي سوني  
وضاعفه شغل مع الكاشيت - في - واحد.

# SONY سوني

20 CLASS A  
CIGARETTES



# KENT

WITH  
THE FAMOUS MICRONITE® FILTER

للمتعة بأطيب الأوقات "كنت" نكهتها الكذ.



دي لوكس ١٠٠ ملينتر أو كينج ستايند



# الجمال

## احصل على فائدة مضمونة بإيداع أموالك لدى "لومبارد نورث سنترال" في حساب الادخار

حساب الادخار لدى «لومبارد نورث سنترال» يؤمن فائدة حسنة ، مع ضمان كاملة لرأس مالك ، ما يؤدي لراحة بالك . ان الايداعات التي تخضع لطلب مسبق لسحبها قبل ستة اشهر تستفيد من ٦٪ فائدة سنويا . ويمكنك سحب حتى ١٠٠ جنيه استرليني سنويا دون ائذار مسبق . والفائدة تدفع كل ستة اشهر دون حسم اى ضريبة .

### مساببات الايداعات لمعد :



ايداعات من ... جنيه استرليني وما فوق يمكنها الحصول على فوائد أعلى لمعد محددة . ويمكنك الحصول على مزيد من المعلومات بناء على طلبك . ان فتح حساب و البساطة بعينها . اكتب الآن الى مدير حسابات الودائع لطلب معلومات او فر

ونسخة عن «حساب الادخار» كتيب رقم ١٨٢ A O

اول أكتوبر ( تشرين الاول ) ١٩٧١ وبمرسوم خاص عن البرلمان في لندن افصح ان اعمال بعض الشركات «لومبارد بانكينج» و «نورث سنترال فاينانس كروب» ( وكلها فروع مملوكة بكاملها من «ناشونال ستمستر بنك ليمتد» ) قد حولت الى «لومبارد بانكينج ليمتد» الذي بعد هذا التوسع والتقوية - غير اسمه الى «لومبارد نورث سنترال ليمتد» . ولا لزوم لاية معاملات من قبل اى مودع او عميل في هذه التعديلات اذ ان حقوقه محفوظة ومؤمنة بالكامل .

## Lombard North Central

LIMITED

Head Office: LOMBARD HOUSE, CURZON STREET, LONDON W1A 1EU, ENGLAND

Tel: 01-499 4111.

City Office: 31 LOMBARD ST., LONDON EC3, ENGLAND

Tel: 01-623 4111.

لومبارد نورث سنترال ليمتد عضو في ناشونال وستيمستر بنك

كروب الذي يزيد رأسماله مع الاحتياطي على ٣٢٨.٠٠٠.٠٠٠

جنيه استرليني .



دياستر  
٨

رادو  
نموذجان  
فرييدان  
انتصاران  
عالميان

رادو

الساعة الوحيدة في العالم  
الغير قابلة للخدش

أينما كنتم : اطلبوها من الوكيل المعتمد

# مارلبورو



رمز الجودة



Soft Pack or Flip Top Box.

أفخر سجاير كنج سايز فيلتر

**AMERICA'S FINEST FILTER**



A quality product of Philip Morris Inc. Richmond, Va., USA



# هَذَا الْجُهْازُ الْمُحْكَمُ مَشْحُونٌ بِالْمُمَيِّزَاتِ الدِّلُوكْسِ وَلَا يَزَالُ صَغِيرَ الْحِجْمِ بِشَكْلِ لَا يَصْدَقُ

ثَلَاثَةُ مَصَادِرٍ مُخْتَلِفَةٍ لِلطَّاقَةِ  
التَّيَّارِ الْعَادِي، بِطَارِيَّاتِ الْأَصْغَارِ الْعَادِيَةِ  
أَوْ بِطَارِيَّةِ كَادَنِيكَ "إِخْتِيَارِيًّا"  
حَيْثُ يُمْكِنُ إِعَادَةُ شَحْنِهَا  
مِلَاتِ الْمَسَرَّاتِ.

مِرَاقِبَةُ الشَّغْنِ

مِرَاقِبَةُ  
الصَّوْتِ

عَدَدُ  
مِرَاقِبَةِ  
الْبَطَارِيَّةِ

مِقْيَاسُ الشَّرِيطِ



التَّوَقُّفُ الْآتِي

أَذْهَبُوا إِلَى النَّوْمِ أَتَاءَ  
اسْتِمَاعِكُمْ إِلَيْهِمْ  
وَالْجِهَازُ يَتَوَقَّفُ تَلْعَلْ تَنَامُوا  
لَوْ تَأَيَّرَ النَّظَامُ الْآتِي وَالشَّرِيطُ  
وَأَنْتُمْ مِنَ الْأَجْهَادِ.

فِي الدَّخْلِ رَادِيُو بِمَوْجَتَيْنِ

مُودِيل MR-4141F رَادِيُو AM/FM

مُودِيل MR-4141W رَادِيُو MW/SW

مَيْكْرُو فُون نَابِضٍ

اضْغَطُوا عَلَى زُرِّ صَغِيرٍ لِيَنْدَفِعَ الْمَيْكْرُو فُونُ لِيَكْتَشِفَ لِمَاؤُ  
بَصُورَةً كَافِيَةً لِاسْتِعَاةِ السَّجَلِ بِأَسْهُلِ طَرِيقَةٍ مُمَكِّنَةٍ

الْقِيَاسَاتُ: ١٠% (عَرْض) ٢% (عَمَق) ٥% (ارْتِفَاع)  
الزَّمَنُ: ٣، ٤ لِبْرًا.



**SANYO**  
Sanyo Electric Trading Co., Ltd.

**سانيو**

سَانِيُو الْكَاتَرِينْغِ تِرِيدِينْغِ كُومْبَانِي، لِيْمَت



# العرب

العدد ١٦١  
صفر ١٣٩٢  
أبريل  
( نيسان ) ١٩٧٢



## فتاة ليبية باللباس الوطنية

### التمن

|          |         |          |             |          |               |
|----------|---------|----------|-------------|----------|---------------|
| ١٠ غروش  | السودان | ١٢٠ فلسا | العراق      | ١١٠ فلوس | الكويت        |
| ١٥ قرشا  | ليبيا   | ١٠٠ قرش  | لبنان       | ٢ ريال   | الخليج العربي |
| ١٠٠ مليم | تونس    | ١٠٠ فلس  | الأردن      | ٢ ريال   | السعودية      |
| ٢ دينار  | الجزائر | ١٠٠ قرش  | سورية       | ٢٠٠ فلس  | البحرين       |
| ٢ درهم   | المغرب  | ١٠ غروش  | ج.م.ع. ٤٠٠٠ | ٢ ريال   | اليمن         |

جوائز

١٢٠٠

دينار سنويا

لِحَيْسَلٍ فَمَرُّهُ سَوْدٌ كَالْجِوَارِ وَنَاوِيْبٍ وَانْجَافٍ وَتَقَرُّبٍ إِلَى الْآنِ حَيْثُ أَيْدِي الْمَطَايَا  
 بِالْخَفَةِ فِي إِصْبَاحِ الْخُجْفَةِ جَلَّتْ أَيْمَانُهُنَّ لِلْإِخْرَامِ مُتَبَايِنَةً بِزِيَادَةِ الْمَسِيرِ  
 فَمَرُّهُ إِلَّا الْخُضَابَا الرَّكَّابِ وَحِطْطَانَا الْخُفَابِ حَتَّى طَلَعَ مِنْ بَيْنِ الْمَضَابِ تَحْشُرُ مَنَاجِي الْأَهَابِ



وَمَوْبَادِي مَا هَذَا النَّادِي مِمَّا لِي إِلَى مَا نَجِي نَوْمَ النَّبَايِ فَاحْطُطْ إِلَيْهِ يَحْيَى وَأَنْصَلُوا لَوْ لَحْتُوا  
 دُونَكُمْ أَمْ لَمْ يَلَيْ نَاقُصٌ حَوْلَهُ وَأَسْتَظْلِمُ قَوْلَهُ نَسَمُ أَعْيَى الْأَهْمُ فَتَحْشُرُ مَنَاجِي الْأَهَابِ

● مقامات الحريري مقامات في الأدب العربي ، وقد نشرها العرب وجعلوا لها كثيرا من الرسوم لتعبر عن أحداثها ، وهذه إحدى الصور اقتبسناها من بعض هذه الرسوم انظر في عدد مايو المقبل زيادة في التعريف

● ادركتنا قبل صدور هذا العدد بساعات أحداث وقعت في العالم العربي مثيرة تضمنت ما يلي :

١ - مشروع المملكة العربية المتحدة الذي أعلنه الملك حسين ملك الاردن ، وقد أحدث هزات عنيفة في بعض الجهات المعنية بالأمر .

٢ - انكار اسرائيل انها وافقت مسبقاً على مشروع الحسين ، واعلانها معارضته .

٣ - معارضة منظمات المقاومة الفلسطينية اجمالاً للمشروع .

٤ - بلبلة الآراء في سكان الضفة الغربية فيما يتصل بالمستقبل .

٥ - اقتراح مفاجيء للعراق يقضي بتأليف وحدة قومية مع القطرين الشقيقين سوريا ومصر .

٦ - فرنسا تعلن موافقتها على مشروع الحسين ، وانجلترا وامريكا تقولان ما يحس القاريء منه ، انهما كانتا على علم به مسبق ، ورضاء مجمل .

٧ - صمت الدول العربية ، على الأقل الرسمية ، فيما يختص بالرأي والدراسة . وذلك حتى مثول هذه الكلمة للطبع .

واكبر الظن انها أحداث تتراءى في سماء العروبة كما تتراءى السحب في السماء على شكل ما ، ثم يتغير الشكل اشكالاً شتى ، لا بد بعدها من سماء زرقاء صافية .



## رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام : حديث الشهر : الكتاب العربي ، بين أمية فاشية ، وفرصة باقية ... ٨

### اسلاميات :

- ٢٤ ... ... ... البيئة ، والا حدة في ظهوره
- ٥٠ ... ... ... عمر والمصلحة في التشريع - ايضاح لا بد منه
- ١٠٤ ... ... ... التصوف الاسلامي - فرقى بين العقل والالهام

### لغة وأدب

- ٣١ ... ... ... صفحة في اللغة - الخط العربي
- ١١٢ ... ... ... الشيخ احمد عارف الزين ، مجاهد في سبيل الحرية
- ١٥٤ ... ... ... ندوات لها تاريخ : مجالس الشيخ محمد عبده

### استطلاعات مصورة :

- ٥١ ... ... ... المبنى المرتزى ، للمواصلات السلوكية واللاسلكية ، في الكويت ( بالالوان )
- ١١٦ ... ... ... طرابلس ، عاصمة ليبيا ، في حاضرها اليوم ( بالالوان )

### طب .. علوم :

- مع الله في الارض : الدبدان المطلحة ، أول الحيوانات التي كان لها كالانسان
- ٢٦ ... ... ... قدام وخلف ، وفوق وتحت ، ويمين ويسار
- ... ... ... في سبيل موسوعة علمية : ان يكن عمر الأرض أكثر من ٥٠٠ مليون عام ، فعمسر
- ٤٢ ... ... ... الحياة على الأرض نحو ٥٠٠ مليون عام ، وعمر الانسان نحو من ٥٠ ألف عام
- ... ... ... انباء الطب والعلم والاختراع : حقائق جديدة عن سطح القمر - تنشيط السلوك
- ... ... ... الجنسي عن طريق حاسة الشم - هل تتحول الولايات المتحدة الى النظام المترى
- ... ... ... للمقاييس - محركات جديدة ، لا تلوث الجو - البيئة تؤثر في الكبير والصغير على
- ٦٩ ... ... ... حد سواء - سفن شحن جديدة لا تحتاج الى موانئ
- ١٤٤ ... ... ... العلم ومشكلات العصر ... ١٠٩ ... ... أمراض شائعة : ارتفاع ضغط الدم
- ... ... ... طبيب الأسرة : المضادات الحيوية يجب الا تستخدم الا تحت اشراف الطبيب -
- ١٥٨ ... ... ... التدخين يؤثر على القلب والرئة - فصد الدم لا يزال له مكانه في الطب الحديث

### علم نفس :

- ٨٥ ... ... ... حوادث الطرق ، وباء القرن العشرين

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة  
تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

العرب

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

AL ARABY — No. 161 April 1972 P. O. Box 748 — KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٢٧١٤١ «تلفرافيا» العربي

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير





## صورة الغلاف

● طارت بعثة العربي الى طرابلس الغرب العاصمة الثانية للجمهورية العربية الليبية لتسجل مشاهد مختلفة من الحياة العاصرة في هذا البلد العربي . ومن بين ما سجلته « العربي » هذه الصورة لفتاة ليبية ترتدي الزي الوطني وتحلى بالحلى الذهبية والفضية ، ان التقاليد القديمة لاتزال تسيطر على الكثيرين من اهل ليبيا .

( انظر الاستطلاع ص ١١٦ )

### فلسفة :

- ٧٦ ■ لمسات من روح العصر

### عسوبة :

- ٩٨ ■ موافق رجال  
٩٢ ■ سعيد بن سلطان ، مؤسس امبراطورية عربية اطاح بها الاستعمار

### اقتصاد :

- ٢٠ ■ العالم العربي ، تفحصه الادارة ، قبل التكنية

### شعر وشعراء :

- ١٣٩ ■ الشابي متأثرا باباد المهجر  
١٧٧ ■ فاتح القمر ( قصيدة ) ، عائدة الليل

### ركن الأسرة والمرأة :

- ١٥٠ ■ النساء ، لمن الفاز ، كما يتصورهن بعض الرجال

### تاريخ .. وتاريخ اشخاص :

- ٢٤ ■ الدولة الفاطمية ، دولة سطعت فكانت أسطع ما تكون عليه الدول  
١١٢ ■ الشيخ احمد عارف الزين ، مؤسس مجلة العرفان

### كتب :

- ١٦٨ ■ كتاب الشهر : طلائع المسرح العربي ١٦٢ ■ مكتبة العربي

### قصص وقصص :

- ١٧٨ ■ الشيخ درويش ، وما جرى له

### متوعات :

- ٢ ■ من روائع الفن الاسلامي - مقامات الحريري  
٦ ■ عزيزي القاري  
٢٢ ■ نتيجة مسابقة العبد ١٩ ■ طرائف عربية  
٩٠ ■ طرائف غريبة ٧٤ ■ مسابقة المصري  
■ انت تسأل .. ونحن نجيب : ايرادات الدول من النفط خلال السنوات العشر الماضية  
- فلق الاطفال - الفرق بين الدراما والتراجيديا - دعوى التماسيح -  
١٧٢ ■ البنيولكي - مجلة وجريدة ، الاولى منهما كلمة عربية اصيلة

نمن العدد : بالكويت ١١٠ فلس ، الخليج العربي ٢ ريال قطري ، البحرين ٢٠٠ فلس بحريني، العراق ١٢٠ فلسا ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش الاردن ١٠٠ فلس ، السعودية ٢ ريال ، السودان ١٠ قروش ، ج.م.ع ١٠ قروش، تونس ٢٠٠ مليم ، الجزائر ٢ دينار جزائري ، المغرب ٢ درهم ، اليمن ٥٠ ريال ، ليبيا ١٥٠ درهما ، جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ٢٠٠ فلس .  
الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت - ص.ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربي .



## بريد القرءاء

### يوم الصحة العالمية

● في السابع من ابريل عام ١٩٧٢ تحتفل منظمة الصحة العالمية بيوم الصحة العالمية ذكرى مولدها عام ١٩٤٨ ، وهي بهذه المناسبة تطرح شعارا عالميا يشكل قضية صحية حيوية تستقطب اهتمام الاوساط الطبية وتنبع من واقع المجتمع الانساني حتى يجرى تسليط الاضواء عليها ، املا في مساهمة شاملة شعوبيا وحكومات في حلها والقضاء عليها .

ولما كانت جذور مأساة امراض القلب تمتد الى طبيعة حياة الانسان الحاضرة بما فيها من عادات غير مستحبة صحيا كالتدخين ، والافراط في الطعام ، والتمادي في الاتكال على اسباب المدنية التي حرمت الانسان من نشاطه العضلي ، وافتقار الراحة النفسية والاطمئنان والاستقرار ، ونخلخل الروابط الاسرية والاجتماعية ، فاننا ندعوكم للمعاونة في هذا المضمار بما ترونه مناسباً في حدود امكانياتكم .

مقرر اللجنة

الدكتور حسن فريد ابو غزالة

العربي : لقد ساهمنا كثيرا ، في الماضي في هذا الامر ، ولا نزال نساهم في يوم الصحة العالمية وفي غير يومها وشكرا .

### تطوير الاستطلاعات

● انني افترض تطوير الاستطلاع وجعله وسيلة لتعريف القراء بالوطن العربي بصورة اكثر جدية والتركيز على النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمناطق المستطلعة ، كما ارى ان تستغل البعثة المستطلعة فرصة زيارتها فتنبث المعلومات الهامة لكي يمكن الاستفادة منها والرجوع اليها ، وذلك لان الاستطلاع يكون عادة اكثر جدانة من المعلومات المنشورة في الكتب ، كما افترض ايضا التركيز على المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها الوطن العربي ومحاولة نقدها وابداء الحلول العلمية والعملية لها بقدر المستطاع وفي نفس الوقت ارجو التقليل من الصور والمناظر ( من حيث العدد والحجم ) الى الحد المقبول الذي لا يخل من مكانة المجلة العلمية والثقافية ( صحيح انها مجلة مصورة ولكن يجب ان توضع الصور الضرورية فقط ) .

طارق الاعظمي

بكالوريوس اقتصاد - العراق .

### تصويب

● جاء في مقال « الاجتهاد في عصر الرسول » الذي نشر بالعدد رقم ١٦٠ من العربي بعض اخطاء مطبعية لانخفى على القارئ وقد رايت ان انوه الى خطاين مهمين وهما :

الخط الاول : « هل كنت الا بشر رسول » وصوابه هل كنت الا بشرا رسولا » .

الخط الثاني : « انتم اعلم لشئون دنياكم » وصوابه انتم اعلم بشئون دنياكم » .

بدر المتولي عبد الباسط

## يبحث عن كتاب مع الله في السماء

● قصدت معظم المكتبات في الكويت بحثاً عن كتاب « مع الله في السماء » للدكتور أحمد زكي ولكنني لم اعثر له على أثر . ارجو أن ترشدوني الى مكان وجوده ، لانني جد حريص على اقتنائه لينكم تأخذون باقتراح الاخ الكريم الذي كتب يقول انه يرجو أن تكون هدية مجلة العربي مع العدد الممتاز في العام المقبل ، نسخة من هذا الكتاب القيم .

محمود محمد حسين/ الكويت  
العربي : اكتبوا لدار الهلال في القاهرة ، فهي الدار الناشرة ، وقد سرقوا طبع هذا الكتاب في بيروت ، ولكننا لا ندرى اين تجده ، كما اننا لا ننصح به ، فذلك عون على الائم .

## من روائع الفن الاسلامي

● نشرت مجلة العربي الصادرة في شهر فبراير ١٩٧٢ بالصيغة الثانية صورة لاثنتين خرفيتين ملونتين وذكرت انهما من العصر الاموي وانهما صنعتا في سوريا .  
والحقيقة انهما فعلا من صنع سوريا « الرقة » الا ان تاريخ صنعهما يرجع الى عهد بني زنكي اي عصر الانابكة الذين تولوا الحكم كولاة من قبل السلاجقة .  
ارجو التنويه .

نعمت اسماعيل علام  
ماجستير تاريخ الفنون جامعة نيويورك .

## كل رجال العربي

● استجابة لاسئلة بعض القراء نسجل اسماء العاملين في « العربي » في عام ١٩٧١ - ١٩٧٢  
المحررون والمطلعون حسب الحروف الابجدية :

سليم جورج زبال  
صادق يلي احمد  
محمد عبد العظيم طنطاوي  
منير نصيف  
يوسف ابراهيم زعللاوي  
المصور :

اوسكار متری  
المصحح :  
حسين وصيف  
الاخراج الفني :

محمد حسني زكي ( مخرج )  
محمد شاكر شيمي ( مساعد مخرج )  
الرسام :  
احمد الوردجي  
الخطاط :

حسن مختار هلال  
السكرتارية :  
عبد الحفيظ اسعد يونس  
سكرتير رئيس التحرير  
سلامة ميخائيل فاقيش  
سكرتير ثان

## شاعر وفائز في مسابقة العربي لا ندرى ما عنوانهما

● نرجو مجلة العربي من السيد خالد حسن الفائر باحدى جوائز مسابقة العدد ١٤٥ من العربي ان يرسل لنا عنوانه الصحيح لكي نتمكن من ارسال قيمة جائزته اليه . كذلك نرجو ان يصلنا عنوان السيد محمد عبد الحافظ كي نتمكن من ارسال المكافاة التي يستحقها عن قصيدته التي نشرتها العربي تحت عنوان « الصدى واللفظ » .  
( البقية على صفحة ١٦١ )

# الكتابُ العَرَبِيّ

## بَيْنَ أُمِّيَّةٍ فَارِشِيَّةٍ وَقَرْصَنَةٍ بَاغِيَّةٍ



■ في الخلاق من الأعاجيب أشياء كثيرة .  
والأعجوبة هي الشيء الذي تراء  
فيهرك ، ثم هو في نفس الوقت يعلو على  
فهمك ، وقد تخيل أنك بمقدرتك وحدك  
صانعٌ مثله ، فتعجز ، حتى لا تدري من  
أين تبدأ ، فتزيد له بذلك أعجاباً ،  
ويزداد هو عنك غموضاً .

والشيء العجيب تنعوده ، فينزل  
منك في مراتب الألفة درجات . والألفة  
تُرى بالأعاجيب ، وتحطُّ عندنا من  
قيم الأشياء .

ونحن ، أهل الشرق ، منا من تعلم  
القراءة والكتابة ، ومنا من لم يتعلم ،



الْقِرَاءَةُ مُهَنَّةٌ ، هِيَ أُمُّ الْمَهَنِ جَمْعًا  
 خَوْفُ النَّاسِ مِنَ الْفَنَاءِ عَالَمُ النَّاسِ النَّقْشُ عَلَى الْحَجَرِ  
 الْكِتَابُ فِي حَيَاةِ النَّاسِ ، أَطْوَلُ صَاحِبِ صُحْبَةٍ  
 ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ أُمِّيُّونَ  
 أُمِّيَّةٌ رَاجِعَةٌ ، كَالْحُمَى الرَّاجِعَةِ  
 الرِّقَابَةُ عَلَى الرَّأْيِ الْحَرِّ ، أَخْفَتِ الْكُتُبُ الْبَجَادَةَ وَخُتِفَ الْكِتَابُ  
 الْقُرْصَانُ يَا خُذْ مِنْ مُؤَلَّفِ الْكِتَابِ فِكْرَهُ  
 وَجُمْعَهُ وَعَمَّا هُوَ لَيْلَ نَهَارٍ بِالْمِجَانِ

## بقلم رئيس التحرير

انه القلم

انه القلم ، أعجوبة من أعاجيب الحياة  
كبرى .

عود من قصب ، تبريه بمطواة حتى  
 يكون له حد . وسائل في الزجاجة اسود .  
 وتسقى العود من الصنغ الاسود ،  
 وتشره نشرًا على صفحة من ورق ابيض .  
 وانت ما تشر الا فكرا ، ولا تصب على  
 الورق الا جائشة جاشت بك ، او عاطفة  
 تالقت فيك .

ويأتي رجل ، قريب منك او بعيد ،  
 او تأتي امرأة ، هذا اليوم او غدا ، او

فيبقى اميًّا ، ينكر اخاه الذي يحمل  
 القلم يكتب به ، او الكتاب يقرأ فيه .  
 وحامل القلم ، او قارئ الكتاب ،  
 يصنع بقلمه ما يصنع ، ويقرأ في كتابه  
 ما يقرأ ، ثم يضع قلمه ، او يطوى كتابه ،  
 وهو لا يدرك انه صنعنا شيئًا جليلًا .  
 والحقيقة انه صنع الشيء الجليل ، والشيء  
 العظيم ، وكان من حقه ان يقف يعجب  
 بالذي صنع ، ويكبر تلك الهبة التي  
 وهب ، ولكننا نعود نذكر الألفة التي  
 نزلت بمقادير الأشياء ، فصنعت من الشيء  
 الكبير العجيب شيئًا صغيرًا تافهًا ، ومن  
 الشيء العظيم الجليل شيئًا ضئيلًا حقيرًا .

## والقراءة . ان هذا المخ الصغير القليل هو موضع الإعجاب .

### مهنة ، هي رأس المهن جميعا

ان الرجل في حياته يتعلم صنعة ، يكون نجارا ، او حدادا ، او سقاء ، او ما يشاء من حرفة ومهنة ، وهو ينفق في ذلك من عقله ، وهو ينفق في ذلك من جهده ، ومن فهمه . ولكن ليس ينفق مثل ما ينفق هذا الصبي الصغير في تعلم القراءة والكتابة ، تلك المهنة الاولى التي اضعها على رأس المهن جميعا ، ولو انها تبدأ أولا .

انها عمل من اشق الأعمال ، ان تربط بين اصوات في اللغة وخطوط تخطها على الورق واشكال . رموز لحروف عشرات . وتآليف من هذه الرموز الحرفية لتصنع منها الكلمات ، تلك الحصلة الاولى للطفولة الاولى ، وقد تكون مائة ثم مائتين ثم ثلاث مئات . كل هذا يمارسه الصبي على هذه السن الطرية الاولى ، في معاناة لا شك صغرى ، هوّن منها اتساع الوقت ، وانها تجري على مهل . انها تجري مع السنين . والعجيب ان الطفل يبدأ بتشكيل رموز لكلمات لم تدخل لفته بعد . وتتسع لفته بكبر السن ، فتتسع معها قراءته وكتابته . معاناة عقلية شاذة ، لا شك مؤلمة ، ومن حسن حظ الاطفال والصبية انهم ينسون قريبا . انهم لو ذكروا لتجملع عندهم محصول من آلام الطفولة والصبا قاس شديد ، منه ذلك المحصول العقلي غير الصغير الذي يتصل بتحصيل لغة ، او تحصيل كتابتها وقراءتها .

ومن حسن الحظ ان تفرض اللغة ، ويفرض تصويرها على الورق كتابة وقراءة ، في فترة من عمر بني الناس هم اعجز ما يكونون فيها عن ان تكون لهم ارادة نافذة ، تقول نعم لما ترضى ، وتقول لا لما لا ترضى ، اذن لشاع الخرس بين الناس ، وشاعت الامية معا .

فصح اذن ان يكون مخ هذا الصبي

بعد عام او مائة عام او الف من اعوام . فينظر الرجل في هذا الجبر المسكوب على الورق الذي هو عليه مصبوب ، فيدرك كل ما كنت تريد ان تنقل اليه من معنى او خبر او رأى او جائشة او عاطفة . ونقول انه يقرأ ، والحقيقة انه يسمع سمعا ان كان ممن عرفك اذ تقول . وقد يكون قد جاءك الموت ، فذهبت مع الذاهبين ، ولكن بقى هذا الجبر المسكوب يحمل منك بقية تبقى مع الزمان الى الابد البعيد . انت تفنى ، ولكن قول منك يبقى ، حبرا على ورق . انت تفنى والجبر خالد . وانت تصمت الى الابد والجبر يتحدث الى الابد بلسانك .

### موضع اعجابي

واريد ان احدد موضع اعجابي . هل هو هذا العود من قصب ؟ ام هو هذا الصبغ الاسود او الاحمر ؟ فاقول جامدا ان ليس بهما حياة ما جازا ان يكونا موضع اعجاب ابدى . انما هو ذلك المخ القليل ، في ذلك الحق الصغير من العظيم ، الذي يحمله فوق راسه الصبي ، وقد بلغ السنوات الثلاث او الاربعة او الخمس ، وقد بدأ يحمل هذا القلم بين اصابعه ، واخذ يقمصه في ذلك الصبغ ، ذلك الجبر ، في زجاجته ، ونقول عندئذ انه بدأ يتعلم الكتابة

طفل صغير يتعلم الكتابة . ليس ينفق الصبي في مهنة ما ، من عقله وجهده ، مثل ما ينفق في تعلم الكتابة والقراءة ، تلك المهنة الاولى التي هي اساس المهن جميعا .



يقول لسانه ، وتسمع أذنه ، ولكن لا تخط يده ولا تقرا له عين .

### خوف الفناء علم الناس الخط على الحجر

وكانى بالإنسان بدأ يعبر عما يحول في نفسه بالرمز . وبدأ الرمز على ما يبدو نقشا على الحجر . فهو على الحجر صور الصيد وأشياء أخرى مما كان يشغل بها عيشه . صور هي صور الحياة التي عاشها فعلا . وذلك قبل أن يتدرج الى اتخاذ الاشكال دلالة على اصوات ، والرمز للمعاني بالصور والكلمات .

ولا شك كان حافظه الأول في ذلك خوف الفناء . رأى الأعمار قصيرة فأراد اطالتها بشيء يبقى منه على الدهر ، فكانت الآثار الباقية ، وكان أفصح ما فيها المكتوب والمقروء .

وعلى الزمن ودّ جيل حاضر لو انه علم عن جيل مضى أكثر فاكثر ، عن جيل ماض لم يخلف من الآثار الا قليلا ، فاتجه هذا الجيل الحاضر الى الوفاء بهذا النقص ليزود به جيلا قادما بما ظن انه في حاجة اليه من أخبار وخبرة حياة ومعارف .

ثم جاءت الكتب تسجل محاصيل الأجيال للأجيال ، ولعل كتب التاريخ كانت من أجل ذلك من أقدم الكتب تسجيلا لحياة .

واتسعت أبواب المعارف ، وتعددت ألوان الثقافات ، فلم يعد يحتويها كتاب ، او عشرة من كتب ، أو آلاف . وأصبح كل عالم عارف يصيب على الورق ، في كتاب او عدة من كتب ، ما حصل من علم قبل ان يدركه هو الفناء . فان فني فالكاتب باق ، فكانما انتزع من الأقدار عمرا آخر طال به رغم الدهر وجودا واستطال .

والرجل العالم العارف في زمانه لا يتسع وقته ليسير في الناس يعطيهم من علمه ، فقام الكتاب عنه بذلك . وهو نسخ آلاف تغمر الدنيا مهما اتسعت .

هو موضع العجب الأكبر . اننا لا ندري كيف تصوّر ألفة في خلاياه ، وكيف وأين تستقر فيه . والرمز للغة بالأحرف والكلمات لا ندري كيف يربط المخ بينهما ، وكيف يصل بعد ذلك الى مراجعة ما كان ربط من ذلك ، بفتح خزائنها ، عند الحاجة ، واغلاقها عند الحاجة ، كأنها هي أضابير في ادراج بمكتبة كبرى . ونقول : لا ندري ، ونكرر اننا لا ندري ، ولا « ندري » : هذه هي سمّة الإعجاب . وكما قلنا سرّ الإعجاب الأول لظاهرة ما ، هو غموضها ، وسره الثاني هو العجز عن فهمها .

### التاريخ : مكتوبا وغير مكتوب

ومن القراءة والكتابة نشأ الكتاب . ونحن لا نعلم بالتحقيق كم عاش بنو الناس على سطح هذه الأرض . قال القدماء : انهم عاشوا آلافا من السنين . وجاء من بعدهم من قالوا بل عاشوا عشرات الألوف والمئات . وكاد يستقر رأى الأحديث على أن الإنسان وبينه عاشوا على سطح هذه الكرة نحو من ٥٠٠ ألف عام .

ومع هذا نفرق بين تاريخ الإنسان ، مكتوبا وغير مكتوب .

وقالوا ان تاريخ الإنسان المكتوب لا يصل الى أكثر من ٧٠٠٠ عام ، وهم يعنون بذلك ان الطوائف الإنسانية التي عاشت قبل هذا التاريخ لم تخلف لنا شيئا مكتوبا أو مقروءا نعلم منه كم عاش الإنسان على سطح هذه الأرض من سنين .

ونقرا عن التاريخ ، فنجد المؤلفين يتحدثون عن عهود ما قبل التاريخ Prehistoric Periods . والتاريخ ان يكن زمنا فليس له قبل ولا بعد . فهم يعنون بما قبل التاريخ تلك الفترة التي لم يخلف فيها الإنسان شيئا مكتوبا يخبرنا بالذي كان في تلك الأزمان .

والنتيجة التي نخرج بها ان أكثر عمر الإنسان على هذه الأرض كان عصرا آميا





رسوم على صخور فيما قبل التاريخ . رسمها الانسان يصف حياته . وهي صور من الوعل مع صور من الخيل . لعلها كانت حافظا من تلك الحوافز التي حفزته اخيرا الى الكتابة والبراءة .

الكتاب وهو يسير مع الطالب قدما في حياته .

وكما حمل الصبية كتبهم ، حمل أغلثة المدارس الثانوية كتبهم ، وحمل شباب الجامعات . الكتاب في حياة الصبي والفلان والشباب ، في العصور المدنية الخاضرة ، أطول صاحب صحة . ويخرج الشاب عن جامعته ، فان ظل الكتاب صاحبه ، فهو في الطريق الصاعدة يسير ، وان هو استبدل بصحبة الكتاب صحابا غيره ، حتى زحموه ، فقد أخذ الرجل الذي خرج من الجامعة سميئا يعيش على سمته وشحمه ، فلا يزداد كل يوم إلا شحوبا .

ان الكتاب به خلاصة كل علم ، ومحاصيل كل فن ، وفيه حكمة الدهر وخبرة العيش في سعادتها والشقاء ، فالذي يعرف كيف يصاحب الكتب لا يجد عنها غناء في اي سنة من سني حياة . في الشباب هي علم ومعرفة . وفي الرجولة هي حكمة وبصيرة . وفي الكهولة هي اعداد الانفس للدخول بين الشموس الفاربة . وفي الشيخوخة هي انفتاح على آفاق بعيدة جديدة ، بها تنوار شديدة ساطعة تزدري بالذي كان في

انها عقدة المكان حلها الكتاب ، كما سبق ان حل عقدة الزمان .

ومكتبة انا جالس بها الان تحوى من شتى صنوف المعرفة الشيء الكثير . وتحتوى من الكتاب الذين كتبوا عبر القرون القدر الوفير . واجلس بينهم فأحس احيانا كاني جالس حقا بفئات من خبايا الامم ، وعقول رواجع من شتى القرون ، اجتمعت كلها معي في هذا المكان الواحد ، في هذه الساعة الواحدة . انه مجتمع لا يحس فيه احد بالوحدة والوحشة ابدا ، رغم انهم ، او ان اكثرهم ، هم الان عظام موسدة على تراب .

### الكتاب في حياة الناس أطول صاحب صحة

ولكم نظرت الى الصبية والشباب في شتى الاعمار ، يذهبون في الفداة الى المدارس ، ونظرت اليهم يخرجون عند الرواح منها ، ورأيت منهم اكثر الروع تلك الحقايب التي حملوها في ايديهم ، او ربطوها ثقيلة برباط من جلد ليضعوها فوق ظهورهم . انها حقائب قبع فيها



الحياة كلها من نور . والكتاب ارغون  
الشيخ العاجز ، الذي على انغامه يودع  
هذا الوجود .

### القراءة

#### عادة تربى في الصغر تقع التبعة فيها على مدرس وكتاب

ويجب ان نعترف ان القراءة والكتابة  
صنعتان مصنوعتان ، لا يولدان خلقة في  
الانسان ، كما توجد الحاجة الى الطعام ،  
فيكون المضغ من اجل ذلك طبعاً ، ويكون  
البلع والمذاق والمتعة عامة .

وهما صنعتان تعلمان على الصغر .  
وفي التعليم ، في طرائقه ، ما يجب التعلم  
الى الصبي ، وفيها ما يكرهه فيه .  
وكثيراً ما يخرج التلاميذ الصغار من  
مدارسهم وفي انفسهم حب للكتاب  
شديد ، وكثيراً ما يخرجون وفي انفسهم  
الكراهة والمقت للكتاب ، وللمدرس ،  
وللمدرسة جميعاً .

والمدرسون صالحون لتدريس النشر ،  
وغير صالحين . وتدرّس النشر هو  
اليوم فن وعلم ، وعلم نفس ايضاً .  
والعصا ليست اليوم من ادوات التعليم .  
وليس كل كتاب مبسط هو اليوم صالح  
لطفل . ان الكتاب نتيجة مناسقة بين  
عمر الطفل وما يشتهي في سنه هذه  
من علم ، ومن فن . وليس العلم في هذه

السن علم الالكترونات وبروج السماوات .  
وليس الفن فن رفائيل او فن بيكاسو .  
ان للصبي دنيا اشبه شيء بدنيا فتان  
السينما المعروف ، ذرني Disney ، مزيج  
من الممكن من الاشياء والاحداث ، ومن  
المحال . ثم يدخل الصبي رويداً رويداً  
في دنيا الرجال .

والصبي في طبعه حب المعرفة ، وفي  
طبعه الفرح بالجمال لا سيما الالوان ،  
فان عزف صبي عن قراءة وكتابة فاطلبوا  
سبب عزوفه عند المدرس او عند  
الكتاب .

والذين يعتذرون عن الصبية المتخلفين ،  
( وقد يكون التخلف تخلف مدرسين  
وتخلف جماعة للكتب طابعين ) بصعوبة  
في اللغة العربية ، نقول لهم ان صبيبة  
الامم الاخرى تقف دونهم ، في تعلم  
اللغات ، عقبات اي عقبات ، فلا تقفوا  
عند حجة بألية تعتذرون راضين بها  
مستكين .

### كتب الاطفال

وتقول الكتاب ، وترفع من قدر  
الكتاب ، والكتاب الاول هو كتاب  
الاساس ، كتاب الطفل في مدرسته  
الاولية .

والدول العربية بها كتب اطفال شتى .  
ولكنها ليست من الشتات ومن التنوع  
ومن الكثرة على مثل ما يرغب فيه  
الراغبون . ودور الكتب قد تعنى بالكتاب  
لل كبار من الرجال ومن النساء ، ولا تكاد  
تعنى بالكتاب للصبيبة الصغار ، لان عائد  
ربحه قليل .

وانت اذ تدخل مكتبة تبيع كتباً في  
سوق عربية ، تكاد تعد ما فيها من كتب  
للصبيبة ، وتدخل مكتبة مثلها في سوق  
اوروبية ، فتجد لكتب الاطفال فيها ركناً  
واسعاً مكيناً ، وهو في الدور الكبيرة  
مرتّب وفق اعمار الصبيبة والسنين .  
وتجد فيه القصة ، وتجد التاريخ ، وتجد  
الجغرافيا ، وتجد العلم بصنوفه ، وكل  
ذلك في الحدود التي فرضتها الاسنان  
الصغيرة . وتجد من صف الكتاب



الكتاب في حياة الناس  
اطول صاحب  
صحبة ، يصاحبه  
من ابتدائية ، الى  
ثانوية ، الى جامعة ،  
الى رجولة الى  
شيخوخة .

العربية يبلغ ٧٣ في المائة . أى أنه ان  
صح أن العرب عددهم ١٢٠ مليوناً فمنهم  
٩١ مليوناً لا يقرأون ولا يكتبون .

ونعلم أن من هذه البلاد دولة ،  
ونقصد كبرها ، كانت خططت في نحو  
عام ١٩٢٢ لمحو الأمية في عشر سنين .  
وقد مضى الآن نصف قرن على هذا  
التخطيط والأمية باقية باقية .

### الأمية في البلاد العربية في عام ١٩٧٠

|          |     |
|----------|-----|
| السعودية | ٩٧٪ |
| المغرب   | ٨٩٪ |
| السودان  | ٨٦٪ |
| ليبيا    | ٨٤٪ |
| العراق   | ٨١٪ |
| الجزائر  | ٨١٪ |
| مصر      | ٧٠٪ |
| الأردن   | ٦٩٪ |
| تونس     | ٦٨٪ |
| سوريا    | ٦٠٪ |
| الكويت   | ٤٧٪ |
| لبنان    | ٤٠٪ |

وهذا احصاء مأخوذ من منشورات  
الامم المتحدة .

### اسباب الأمية

ولقد تحدثت كثيراً مع رجال  
التربية ، والقائمين بأمورها ، فعلمت منهم  
الكثير . فمن أول أسباب الأمية أنه لا  
يوجد في البلاد ، لا سيما في الريف ، من  
يعيب الأمية الى الحد الذي يحمل  
الناس على القيام وبذل الجهد للحد منها .  
وثاني الأسباب أن المدارس الأولية التي  
فتحها كانت حبرا على ورق . أبنية  
قد يحضرها نظار المدرسة ، ومدرس أو  
مدرسان ، وبضعة تلاميذ ، ثم يقال  
أن المدرسة مفتوحة بكامل اعدادها  
وتؤدي واجباتها على أحسن أوجهها ،  
وكل هذا تحمله التقارير الى العاصمة .  
ويأتى المفتش من العاصمة ، ويرى من

انواعا متماثلة تفتح باب الاختيار على  
القارئ واسعا .

حدثت انى وقفت في أحد هذه  
الأركان ، من هذه الدور ، الى جانب  
رجل اب ، اخذ يقرأ في الركن الذي  
أردت دخوله وأطال . وكان يتسم  
حيناً ، ويقطب حواجه حيناً . وفطن  
الى انتظارى واصطبارى ، فقال :  
لا تؤاخذني : هذه الكتب جعلت للأطفال ،  
وقرات فربطتني الى أسطرها بحزام .  
وأظهر ما كان في مظاهر هذه الكتب  
الالوان : الأحمر والأصفر والأخضر  
والأسود مجتمعة ، وتطلع على امثالها  
من كتب العرب ، ولا لون فيها الا نادرا ،  
فتحسب أن أطفالنا بهم عى الالوان .  
وقد عرفت من الآباء العرب ، بل أن  
مدرسا قال لى : أن الالوان تدليل  
للصبة لا يليق بأبنائنا العرب ، ودعا الى  
التقشف في كل مراحل الدراسة .  
والتقشف هنا كالتقشف .

### فرض الكتاب الواحد

ومن بعض اسباب تخلف العرب ، في  
القراءة ، حتى وهم في مدارسهم ، فرض  
الكتاب الواحد على التلاميذ . ومعنى  
هذا « أن كل الصيد في جوف الفرا » .  
ومعنى هذا أن المجد كله هنا ، والنجاح  
كله في حفظ ما هنا ، وعلى سائر الكتب  
العفاء . وينزل بها العفاء ، لا شك في  
هذا ، وتذهب ، ويذهب كتابها ، فلمن  
يكتبون وقد احتكرت الدولة العلم كله ،  
علم الدنيا ، وصيته في قالب واحد ،  
فيه خير الدنيا والآخرة .

### الأمية

### في البلاد العربية

والأمية معناها أنك لا تستطيع أن  
تقرأ أو تكتب ، أو أن تحمل في يدك  
كتابا .

ومما لا شك يسوء كل عربي أن  
الأمية ، وفقا لمنشورات اليونسكو  
الرسمية ، هي في البلاد العربية أوسع  
وأشنع . فمتوسط عدد الأميين في البلاد

بعد ذلك مدرسا ، ولا ناظر مدرسة ، ولا مفتش وزارة .

### قراء يقرأون ثم هم الى الامية يعودون

واستطرد في أسباب هذه الامية العربية ، فأعود الى ما أسميه بالامية الراجعة ، كما نقول الحمى الراجعة .

ان التلاميذ الذين يذهبون الى المدارس الابتدائية أو الالزامية ، حيث يتعلمون الكتابة والقراءة ، وشيئا من المعرفة يفتح عقول هؤلاء الصبية على الدنيا وما فيها ، هؤلاء التلاميذ ليس كلهم يستمرون في مدارسهم الى آخر المطاف . ولن ندخل في أسباب ذلك . ولكن بحسبنا ان نقول انها أسباب ترجع الى استعداد الطالب ، ونقبل بيته دخوله المدرسة ، والمدرس الذي يقوم على تعليمه ، والنظام العام في سائر المراتب ومن كل الألوان . هذه كلها تتعاون بدرجات متفاوتات على تخلف التلميذ عن مدرسته وخروجه منها قبل الأوان . وهؤلاء المتخلفون لا بد لهم من مسالك في المجتمع هم بعد تخلف سالكوها . والذين يصمدون في المدارس آخر المطاف ، بعض يذهب الى المدارس الثانوية ، وبعض يتخلف .

فالمخلفون من التلاميذ اذن نوعان : نوع اتم دراسة المدارس الابتدائية ، فتعلم كيف يكتب وكيف يقرأ الى حد ما ، واكتفى ، وآخرون توقفوا في التعليم عند ما دون ذلك .

ومصير هؤلاء في الريف الحقل ، وفي المدن سائر الحرف .

والحياة التي يحيونها من بعد ذلك ، لا سيما في الريف ، وفيه الكثرة الكبرى من المتخلفين ، ليس فيها ما يحفز قارئا على قراءة ، او كتابا على كتابة . وتمضي السنة والسنة ، ويقل علم هذا المتخلف بما كان قرا ، وما كان كتب . وما هي الا سنوات حتى يصبح أميا .

انها الامية الراجعة ، الى شحباب المدينة او شباب الريف .

وهي هي الامية التي انس بها وركن

السوء ما يرى بعينه ، ويقرر حسن الحال . وسالت ناظر مدرسة ريفية ، من سنوات بعيدة مضت ، اترك للقارىء تقديرها ، سألته عن حقيقة هذا الحال . قال : ان الفلاح يريد ولده ليساعده في الحقل ، وان المدرس مشغول بتجارة له في القطن او الفول ليستكمل رزقه القليل . قلت : وانت ؟ قال : حاولت يوما ان ارسل الى العاصمة بحقيقة الحال ، فاجتمع المدرسون ، وهددوني بان يرسلوا في اتهامات مفتعلة ، من النوع المعروف ، تقتلنى على الفور من وظيفتى ورزقى وابنائى لترمينى في السجن . قلت : والمفتش ؟ قال : كان له من امرى عبرة ، فاعتبر .

فهذه صورة من صور ابقت البلاد العربية حيث هي من الامية . وهي شرور كثيرة ساهمت لا شك في أحداث حوادث الخامس من يونيو ١٩٦٧ .

وهذا الشر من النوع المتسلسل : أب مزارع لا يريد تعليم ابنه . ومدرس يتاجر ، التجارة اجدى عليه من التدريس . وناظر مدرسة يتستر خشية ضياع رزقه . ومفتش تربية نظره واعتبر .

وشخصية أخرى لم اذكرها : تلك شخصية وكيل الوزارة الذي ذهب الى هذه الناحية من البلاد ، لفرض بعيد عن التفثيش ، فتكشفت له بفترة هذه الحال .

ان هذا الشر المتسلسل ، أخطر ما فيه حلقة الاولى : ذلك الأب الفلاح الذي لا يريد تعليم ابنه . من هنا يبدأ الإصلاح . وهنا يبدأ دور الاعلام في الدولة ، قبل ان يبدأ في نيويورك او تل ابيب : ان هذا الأب الفلاح عنده عذره في الذي صنع . انه ليس مفغلا ، ولن ترى رجلا اذكى من فلاح . والسؤال هو ما الذي دفع الأب الى الاضرار بابنه وبلده الى هذا الحد . المسألة ليست مسألة قوانين ، ولا عقوبات ، ولا انذارات ، انه داء لا بد ان يطلب له كسائر الامراض الدواء . وهذا الفلاح اذا صلح ، واقتنع ، وطالب بحق ابنه في تعليم ، لم يصب الفساد



مطلقة ، والرّيب غير واردة . انا ، نحن العرب ، نخشى دائما حرية الحكم المحلي . ونعطى الحرية للريف أحيانا ، ولكنها حرية كحرية الكلب ، نطيل له فيها مقوده . ولكن ، ان كان في عنقه طرف من المقود ، ففي يد الحاكمين الطرف الآخر ، يشدونّه اليهم في أى وقت يشاءون .

### الكتاب العربي

في بلاد بلغ متوسط الأمية فيها ٧٠ في المائة ، يستحي الإنسان أن يتحدث عن كتاب اسمه الكتاب العربي .

ان اكتاب العربي كتابان ، كتاب رسمي تدخله وزارات التربية الى مدارسها ، ومن ذلك كتب الجامعات ، وكتاب غير رسمي ، الكتاب أحرار فيه ، يكتبون منه ما يشاءون ، والقراء يقرأون من هذه ما يقرأون ويدعون ما يدعون .

والشيء المسيطر على كل هذه الكتب بأنواعها ، هو الجو المسيطر على الدول التي تشر فيها . فالرقابة التي راقبت الصحف ، قامت كذلك في أكثر الدول العربية ، ان لم نقل كلها ، تراقب الكتب . حتى الكتب العلمية في بعضها .

وموضوعات من مواضيع المعسرفة حرم الدخول فيها كتابة ، وحرم النقاش . وموضوعات من مواضيع المعرفة أجاز فيها القول الى أقصى حد ، ووجد من الكتاب العرب من استطاع ان يذهب هذا المذهب الى آخر الحدود ، ولكن في حكمة ، وآخرون جروا لقاء اللقمة .

واقر بان من هذه الكتب ما أعجبني ، والكاتب صاح واع . فانا لا امنع أى موضوع من عرض ولا من نقاش ، وأنا مفرم بالذى أنا أقل علما فيه ، وأعجب بالمنطق السليم ، حتى بالذى أنا به غير مؤمن . انها لذاعة العقل في التحليل والتخريج وموازنة القيم . وأنا اميل دائما الى الكتب التي تناصر الجانب الضعيف من حظوظ بنى الناس . ولكنى اكره الزيف العقلى ، ولو كان زيفا في مناصرة الضعفاء .

اليها الآباء الذين كانوا عارضوا دخول ابنائهم المدارس ليتعلموا القراءة والكتابة . انه تعليم كان عند هؤلاء الآباء لا حاجة لهم به . ان هؤلاء الآباء ما قرأوا في حياتهم شيئا ، وما اضطروا يوما الى قراءة شيء . والجو عندهم ليس جو قراءة ، جو الريف جو أبقار وأغنام وزروع ، وجو حرث وبذر وسقى ، من أول النهار ، وقبل ان تطلع الشمس والى ان تغيب .

ان الفلاح ، وان ذا الحرفة في المدينة ، لا يستجيبان اليك اذا أنت أغريتهم بالتعلم ليقرأوا شعر المتنبي او فلسفة أرسطو . ولكن يفريهم بالتعلم ، قراءة وكتابة ، ان يجدوا فيما يقرأون نفعا مباشرا يتصل بحياتهم وينفعهم على الفور في يومهم وفي غدهم ، ولا سيما ما يتصل بأرزاقهم ، وكذلك ما يتصل بالذى يجرى في مجتمع حياتهم ، حياتهم هم ، حيث يفدون ويروحون في الحى الصغير ، لا الذى يتصل ب حياة المدن البعيدة والعواصم والأقاليم . اقليمه هو أولا ، ثم القليل عند سائر الأقاليم .

ان أهل الغرب حفظوا على الناس ما تعلموا من قراءة وكتابة بالصحف يصدرونها محلية تحكى عن أخبار الشرطة والعمدة ، وحوادث المدن المجاورة والقرية ، وتحكى عن من مات أو تزوج من عيون تلك البقاع .

وتتعدد الصحف ، فيجد فيها قارئ الريف مثلا كل الأخبار التي تنفعه في زروع الارض ، وحصيد من غلتها . والجديد في حرفته أو فته تحمله هذه الصحف المحلية اليه حملا .

هذا عدا ما في القرى من نواد وجمعيات تجمع الهواة وغير الهواة . وكل هذا انما يجعل من امر القراءة ضرورة . فيقرأ الناس ، ويقرأون . فتنال القراءة عندهم حية ، وهي فوق ذلك تزداد قوة بزيادة ما تأتى به للقارئ من اتساع معارف . وكل هذا انما أوجده الغرب بالذى فيه من حكم محلي ، فيه حرية العمل



موجود ، أو ليس عندنا . وإن سألته أن يحصل لك على نسخة منه ينظر اليك نظرة تدرك منها أنك أنت السفيه وهو العاقل . وإن كان عنده بعض حس وذوق قال لك : أن قريبا منا مكتبة اسمها كذا ، فلكل واحد كتابك فيها . وبائع كتب في بلد عملتها صعبة عالية ، يبيع كتباً أجنبية ، وطلبت منه كتاباً ، وإن يأتيني بالطائرة ، وله ثمن الكتاب وأجر الطائرة ، وبرقية يرسلها في طلب الكتاب . وقد مضى على هذا الطلب ٦ أشهر ، ولم يصلني الكتاب عبر أرض أو بحر أو هواء . والكتاب من مكتبة شهيرة ونشره أوروبي شهير ، وهو معلن عنه في جداول كتبها .

والذين لا يعرفون البلاد الأجنبية فيما يختص بالكتب ، أقول ، أنك هناك تعطى الدار التي تباع الكتب - أو تبعت إليها من حيث كنت - ثمن الكتاب وأجر بريده ، ثم هو يأتيك بالبريد بعد أسابيع قليلة .

هذا كلام خرج بنا عما كنا نريد الحديث فيه مباشرة ، أعني القرصنة في الكتب . ولكن لعلني في بدئي بهذا الكلام مهدت وصل الطريق الذي يمضي فيه الكتاب العربي في الأسواق العربية ، حتى إذا تحدثت عن القرصنة كان ذلك استطراداً معقولاً لطريق وحل زدتني ماء ، ولا سيما ماء قدراً .

### القرصنة

عرفنا القرصنة في التاريخ ، وعرفنا أن الذي يقوم عليها قوم من رجال البحار لا يحكمهم قانون ، يتجهون هم وسفنهم ، والأشداء من رجالهم ، وفي قم كل منهم حداً سكين مندر ، ويبحثون في البحار عن سفينة ذات حمل من البضائع ثمين ، فيقتضون عليها ، ويأخذون ما فيها هكذا أخذاً سهلاً .

فهذه هي القرصنة ، وهؤلاء الرجال القراصنة .

أما في قصة الكتب وقرصنتها ، فالسفينة التي يبحث عنها القراصنة هي

وقلت الكتب الجادة في العصور غير الجادة .

وباختفاء الكتب الجادة اختفى الكتاب . سألت أحدهم لم لا تكتب ، فقال لمن اكتب ؟ ومن ينشر ؟ وكتب أخيراً ، ولكن بأسلوب عقلي افتراضي محض ، لم يتصل اتصالاً مباشراً بالواقع الحاضر ، وكان أحسن ما فيه خفاؤه على افهام الرقباء . ورقيب حدثني ، قال : بل فهمناه ، ولكن دعوانا الفناء فيه أسلم .

### اهل الذم واهل الاطراء

ومن الناس من ينظر في أمور العرب فينكر الكثير ، ويحمد القليل ، حتى إذا كتب في ذلك أو قرأ أشعره بأنه حمد الكثير وانكر القليل ، أو هو يصمت فلا يذكر عن هذا القليل شيئاً . وحافظ ذلك التستر على مساوئنا أحياناً ، وأحياناً مشاركة من هؤلاء في رسم الصورة الجميلة للحاضر ، ولو كاذبة ، حتى تبقى على ما بقى عند الناس من قليل رجاء في الغد . وأحياناً يكون الحافظ مدهانة لنظام قائم ، سياسياً كان ، أو اجتماعياً ، أو اقتصادياً أو أخلاقياً ، فكل هذه النواحي يصيبها الشرور . وكل شر له في قيامه بهذه الدنيا حمأة . فقد تكون المدهانة لا طمعا في الكذب ولكن خشية من نقمة . وخير ما يفعل قائل أو كاتب يصف ما يرى من ذبياه أن يقول الصدق ، وبمقدار ما يرى .

### وسوق الكتب دخلها

عامل من عوامل الفوضى جديد :  
أنها القرصنة

إن سوق الكتب في البلاد العربية لم تكن ذات يوم ذات نظام ، ولم يكن بين الدار والدار من دور النشر اتصال ، والقائمون ببيع الكتب ، حتى في عواصم البلاد ، أكثرهم ليسوا من ذوي الثقافة العربية بمكان . وأنت تذهب إلى أحد هؤلاء البائعين تطلب كتاباً ، وتذكر اسمه ، وتذكر ناشره ، ويكون الجواب أما : نعم

للكتابين ، فوجد شيئين سيان ، لا تكاد  
تفرق العين بينهما . فاحتار .

**وسألته : وكيف أنتهت الحيرة ؟**

قال : بشراء الكتاب الرخيص ، فهذا  
تغضى قوانين المخازن ، انها المناقصة .

**قلت : ولكن هذا الكتاب الذى اشتريته ،  
كتاب من حرام .**

قال : أعرف هذا .

**قلت : والطلاب الذين يقرأونه ، انما  
يقرأون فى حرام .**

قال : أعرف هذا .

**قلت : والوزارة التى هى جزء من  
حكومة رضيت الحرام .**

قال : بالله لا تذكر الحكومة ، فانا  
رجل قدر حالى ، وينتفع غيرى من  
موقفهم هذا ، وأنا والله ما انتفعت فيه  
بفلس .

**قلت : ولكنك سكت ، فكنت شريكا  
مستترا .**

وكان فى وسعك أن تتصل  
بالناشر الذى اسمه على اسم الكتاب فى  
كلتا الحالتين ، أو بالمؤلف ، فتعلم منه  
الصدق وتعلم الزيف .

قال : بهذا ادرا عن نفسى غضب  
الوزارة ، لاتعرض لغضب الزائفين . ان  
هؤلاء الزائفين قوم ذوو قوة ، وهم فى  
حكوماتهم ذوو سلطان ، ومنهم بعض  
دور الكتب الشهيرة نفسها تستر بيع  
الحرام مع الحلال .

وتحدثت بهذا الأمر بين اخوان ،  
فعلمت منهم انه شر استشرى . لم يعد  
هو فى كتاب أو كتابين . لقد أصبح  
تجارة واسعة ، مصدرها ، كما قيل لى ،  
بلد عربى غير كبير .

وأخطر من ذلك أن جهودا بذلتها دول  
عربية أخرى فى وضع حد لهذا الأمر ،  
لم تجد صدق وأسعا فى الدولة المنتفعة ،  
أو هكذا تراءى لها ، فهى تستعد اليوم  
لمجابهة قرصنة بقرصنة ، حتى يكون  
الصراع علنا . وكما قضى ذلك قديما على  
قرصنة البحار ، فهو عندهم سوف يقضى  
على قرصنة الكتب .

●●

أحمد زكى

**كتاب رائج .** أما طريقة الاستيلاء عليه ،  
فهى أخذ نسخة من هذا الكتاب من  
الأسواق ، ثم أخذ صورة فوترافية من  
كل صفحة ، ثم طبع الكتاب من هذه  
الصور . وهى عملية جعلها العلم الحديث  
والتكنية الحديثة من أسهل الأمور  
وارخص الامور . والقرصان لا يكاد  
يتكلف للتصوير والطبع الا ثمن الورق .  
أما مادة الكتاب ، وأما الفكر الذى بذل  
فيه ، وأما الليالى التى أمضاها مؤلفه  
فى كتابته ، وأما الليالى التى سهرها  
مؤلفه فى مراجعة ما كتب ، كل هذه  
ياخذها القرصان بالمجان .

حدثنى رئيس مخازن فى وزارة تربية  
عن كتاب قررته وزارته للطلبة . وأراد  
شراء الأعداد المطلوبة منه . فجاءه فئتان  
من الناس ، فئة تعرض الكتاب بما  
يساوى ٣٥٠ فلسا ، وفئة تعرضه بما  
يساوى ٢٠٠ فلس . ونظر الرجل

القرصنة تهدد الكتاب العربى  
الجاد فلا يكون له وجود .



# ملوية سامراء وبرج بيزا المسائل

■ السهولة واليسر كانا طابع مسابقة العدد ١٥٩ من « العربي » ، كما ان الصور والخرائط كانت هي الاخرى عوامل مساعدة للتعرف على الاجابة الصحيحة . وقد وصلتنا آلاف الرسائل بصورة لم نعهدها في اية مسابقة من مسابقاتنا الماضية ، اما الاسئلة ، فكانت تدور جميعها حول التاريخ والجغرافيا . واليك ايها القارئ نموذجاً للاجابة الصحيحة ، ثم اسماء من حالفهم التوفيق في الفوز بالمسابقة .

- ١ - المئذنة الملوية توجد في مدينة سامراء .
- ٢ - ولد الرحالة ابن بطوطة في مدينة طنجة .
- ٣ - نفي نابليون بونابرت بعد أن هزم في معركة واترلو الى جزيرة سانت هيلانة .
- ٤ - من عجائب الدنيا التي اندثرت ، منارة الاسكندرية .
- ٥ - كاتب رواية البؤساء الشهيرة هو فكتور هوجو .
- ٦ - البرج المائل يوجد في مدينة بيزا بإيطاليا .
- ٧ - البطلة الفرنسية التي أحرقت في مدينة روان بعد أن اتهمت بالسر والشعوذة هي جان دارك .
- ٨ - الرجال المثلثون الذين يعيشون في الصحراء الكبرى هم قبيلة « الطوارق » .
- ٩ - عاصمة جزيرة مالطا هي فالينا .
- ١٠ - اسم مكتشف الطريق البحري المؤدى الى الهند هو فاسكو دي جاما .
- ١١ - الدولة التي لها حدود مشتركة مع ايران وروسيا وباكستان والهند والصين هي أفغانستان .
- ١٢ - أعلى جبل في افريقيا اسمه كليمنجارو .

## الفائزون بالمسابقة

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ ديناراً فاز بها /على محمد عمر ابراهيم الفرياني / طرابلس / ليبيا .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ ديناراً فاز بها /حسين محسن الاسدي / بغداد / العراق .

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنائير فاز بها /عبدالله عبد الكريم علي / المنامة / البحرين .

٨ جوائز قيمتها ٤٠ ديناراً كل منها ٥ - ضيف نبيل عطا الله / الاسكندرية / ج ٢٠٠٤ .

٦ - معتصم صلاح ابراهيم / اردن / الاردن .

٧ - عبد الجليل مصطفى النمري / ام درمان / السودان .

٨ - شامل فتدقلى / فرنسا .

وسترسل الجوائز الى اصحابها . ■



# العالم العربي ..

## نقص الإدارة

### قبل أن تنقص التكنية

بقلم: الدكتور السيد أبو النجا

■ كان لي حظ الاشتراك في المؤتمر العربي الخامس للعلوم الإدارية الذي انعقد في الكويت في يناير ١٩٦٩ كممثل لجمهورية مصر العربية. وأذكر أن إحدى الجلسات قد انقضت كلها في المفاضلة بين تسميات لفظية . فهل نقول في التقارير « البند الأول ، أو الجزء الأول ، أو الفصل الأول » . وهل نقول ترجمة « للتعبير الانجليزي Standard Costing التكاليف النمطية ، أو التكاليف المثلية ، أو التكاليف المعيارية ، أو التكاليف المقياسية » . وأخيرا وقفنا عند التعبير الانجليزي حقنا للدماء !.. وصرنا نحكم الى التعبيرات الانجليزية كلما اختلفنا على مدلولاتها باللغة العربية .

وأتذكر ان أحد الزملاء المشتركين في المؤتمر قال في إحدى الجلسات « ان الإدارة في كل دولة هي في خدمة النظام السياسي السائد فيها » ، فإذا بزميل آخر يقف معترضا في انفعال ويقول « لا بل في خدمة النظام السياسي الصحيح » وتارت مناقشة عاصفة عن النظام الصحيح والنظام السائد ، علت فيها الاصوات وطفى الارسل على الانصات ، ثم انحسر الموج أخيرا عن نتيجة كان لا بد من التسليم بها منذ الدقيقة الأولى ، وهي ان مهمة السياسي ان يقول « ماذا » ومهمة الإداري ان يقول « كيف » .

#### لماذا هذا الفصل ؟

لا بد من التسليم بأن سلوك الجماعة الإدارية ليس هو المجموع الكلي لكفايات أفرادها ، وإنما هو المزيج النهائي لتفاعل هذه الكفايات . فارتفاع مستوى الكفاية الإدارية للأفراد لا يعنى بالضرورة ارتفاع المستوى الإداري للجماعة . يقول برنارد « عندما تنسحق جهود خمسة من الرجال في منظمة تنشأ حالة جديدة تختلف كل الاختلاف في النكم والكيف عن مجموع جهود كل من هؤلاء الخمسة . وهذه الحالة الجديدة هي التي تجعل الإدارة عملية مرتبطة بمواقف معينة أكثر منها بأشخاص معينين » .

وقد اشتركت في إحدى لجان المؤتمر التي انيط بها بحث تبسيط الروتين الحكومي فتشعبت أعمال اللجنة وتشابكت وتعقدت حتى أصبحت لجنة التبسيط في حاجة الى تبسيط !

وبهذه العقلية الخطائية سار مؤتمر العلوم الإدارية الخامس كما سار أربعة قبله عقدت في القاهرة وغيرها من العواصم العربية وأسفرت كلها عن نتيجة مؤسفة هي ان قادة الفكر الإداري لا يستطيعون ممارسته في إدارة الجلسات ! وعاد كل منا الى بلده ببضع نصائح إدارية هي القاسم



# المعاهد الفنية تخرج الفنيين

## والمعاهد الإدارية تخرج الإداريين

### والتكنية الحديثة في حاجة إلى كليهما



الحلول مقدما . وبما ان هذا غير ممكن عمليا فلا بد من الإدارة لكي تواجه ما يستجد من المشكلات في كل يوم ، وتتخذ القرار الذي تنتزعه من واقع كل مشكلة . ان الموقف هنا شبيه بمن يقيم مسكنا يضم من الحجرات ما يكفي ساكنيه فهذا يقابل عملية التنظيم . اما كيف يستخدم الساكنون هذا المبنى ، وهل ينامون في غرفة الكتب اذا حل عليهم ضيف فهذا ما يقابل العملية الإدارية .

ولكن مقومات الوظيفة الإدارية لم تتضح بعد في اذهان البلاد العربية . فالاعتقاد السائد ان اسبب الأشخاص لشغل منصب رئيس مجلس الإدارة هو الشخص الذي وصل الى ارفع مستوى من التكنية في تخصص المشروع فيختار لقيادة مشروع للفرز والنسج افضل المهندسين في هذه الصناعة ، ولشروع للمعدات افضل المهندسين الزراعيين ، ولشروع للكيماويات افضل الكيماويين .. وهكذا . وهو اتجاه خاطيء من اساسه لان الموضوعات التي تعرض على قائد المشروع ليست دائما تكنية خالصة ، وانما تدخل فيها اعتبارات البيع والشراء والتمويل والانتاج . وهذه الجوانب مترابطة متداخلة . فالتقدم في عطاء مثلا قرار لا يعتمد فقط على امكان تنفيذه من الناحية الفنية ، وانما يحتاج الى دراسة لظروف السوق ، وللتكلفة المتوقعة للمطاء ، ولامكان تمويله وتدير احتياجاته من المواد الأولية .

ان الفني المتخصص يكون عادة متحيزا يسيطر على تفكيره المجال الذي تخصص فيه . فاذا كان مهندسا اهتم في المجال الاول بالآلات والمعدات والمواد . واذا كان كيميائيا اعطى عنايته الاولى للمختبرات العملية . واذا كان محاسبا كاد ان يحيل منشأته الى شركة للحسابات العمومية !

ومما يدعو الى زيادة فعل هذه الحالة في العالم العربي ان المشكلات الإدارية التي تواجهه لم تعد تعتمد في حلها على الطرق النمطية . فالعالم العربي يواجه اليوم انواعا من النشاط لا عهد له بها ، بدأت تغد اليه من خارجه بدرجات متفاوتة ، منها النظم السياسية واليكنية الصناعية والعقول الالكترونية والخدمات التلغرافية والكيماويات البترولية واستخدام الطائرات في النقل .

والعالم العربي اذا كان اليوم متخلفا عن اوربا وامريكا في التكنية فهو اشد تخلفا عنهما في الإدارة فلو قورن المهندس العربي بالمهندس الاجنبي ، او قورن الكيميائي العربي بالكيميائي الاجنبي لكان كل منهما اقرب الى نظيره من المدير الإداري الى المدير الإداري . ذلك ان السرعة التي سار بها التقدم التكني فافت سرعة الإدارة للحاق بهذا التقدم . ان شبيهة العالم العربي قد فتحت فجوة للتنمية . ولكن الإدارة بقيت متخلفة مع ان التخطيط الإداري كان يجب ان يسبق تخطيط التنمية ليستخلص عائدها حين يبدأ تنفيذها .

وقد كبرت المشروعات فجأة فبعدت في كثير من اجزائها عن انظار اصحابها فاضطروا الى استخدام المديرين واحلال النظم Systems محل الملاحظة الشخصية ، ولكن المديرين لم يكونوا حاضرين والنظم لم تكن جاهزة .

### مقومات الوظيفة الإدارية

لو تصورنا نظاما اداريا كاملا لقلنا انه النظام الذي يسير تلقائيا دون تدخل المدير ، فيتوقع النظام المشكلات التي يمكن ان تحدث ويضع لها

## من يكون القائد اذن ؟

لا بد من التسليم بان الادارة مهنة مستقلة بذاتها وليس كل من هب ودب يصلح لها ، فقلت لانه غير فني كانما عدم الفنية ميزة ، والحق انها ميزة اضافية لو توفرت للرجل الفنى ، ولذلك انشئت لتدريس الادارة ، المعاهد الادارية واقسام ادارة الاعمال في كليات التجارة . على ان المادة الاولى لمدير ناجح هي ان يكون قبل كل شيء انسانا سويا عثقا ثقافة عامة ومعتدل الصحة والزواج . وكل انحراف في صفاته كائنسان يسيء الى تصرفاته كهدير مهما كانت معلوماته الادارية . ومن اهم الصفات الانسانية فيه ان يكون محبا للانصات قبل « الارسل » . فمهمته ان تتلقى الآراء المختلفة في بوقته لتتفاعل وتتحذ في قرار .

والمعلومات الادارية وحدها لا تكفى لتكوين مدير ناجح فلا بد من اكتسابه المهارات الادارية ، وهذه تحتاج في تكوينها الى اجل ليس بالقصير . ان القائد الادارى لا يمكن ان يكون فنيا في جميع النواحي التى تعرض عليه ، وانما يكون فنيا في طريقة استيعابها وتفهم درجتها من الاهمية ، واترها على الموقف العام للمنشأة التى يديرها . هو فنى في التنسيق بين الدواعى التكنية والدواعى البيعية والدواعى المالية في كل موضوع واتخاذ القرار الذى يوفق بينها في الوقت المناسب . ان المهم في ثقافته ان تكون واسعة قبل ان تكون عميقة في احد الفروع ، ولديه من الخبراء من يستطيع تكليفهم باستيفاء الدرس في الناحية التى تدعو الحاجة الى التعمق فيها .

ورئيس مجلس الادارة رجل علاقات عامة قبل كل شيء . فعليه ان يكون في منشأته قائدا لا مجرد رئيس . والفرق واضح بين الاثنين ، فالقائد يكتسب مكانته من احترام مرؤسيه لشخصه وخبرته ، على حين يفرض الرئيس نفسه على مرؤسيه لخوفهم من عقابه . وعلى الرئيس ان يكون في نفوس جمهور المتعاملين معه صورة مشرفة عن منشأته بحيث يقلل على التعامل معها عن حب وثقة . وعليه ان يكون مثل هذه الصورة في نفوس الحاكمين لكى يساعدوا منشأته اقتناعا منهم بان هذه المساعدة في مصلحة البلاد .

## سلطات القيادة الادارية

يرتبط نجاح الادارة بدرجة الوضوح في تحديد

سلطات قيادتها . وهذا التحديد لا يحقق اهداف المشروع الا اذا توافرت للمشروع نفسه اسباب النجاح . ان المشروع يعمل على ارضية اجتماعية تحكمها العادات والتقاليد . فهما اعطى المدير من سلطات فان حركته متأثرة بهذه الارضية فهى محكومة بها . كما ان سلطته لا يصح ان تحيد عن الهدف الذى انشئ المشروع من اجله فاذا انشئ مشروع للمياه فلا يصح ان يترك للادارة تحديد المناطق التى تعطى اولوية في توصيل المياه اليها والا بدأت بافلها كلفة وامتنعت عن توصيلها الى المناطق ذات الكلفة العالية . وقد تعطى الادارة سلطة واسعة في تحديد الاسعار والاجور والمالة ، ولكن السلطة تظل في اطار القواعد العامة التى وضعتها الدولة لخدمة الاقتصاد القومى . وقد تمنح القيادة سلطة واسعة في التعيين ومنح المكافآت والترقيات والتزويل وتوقيع العقوبات ، الا انها لا تستطيع استخدام هذه السلطة نتيجة للضغوط الشخصية التى تقع عليها بحكم وجودها في مجتمع تلعب فيه علاقات الصداقة والحزبية والطائفية دورا مهما في توجيه تصرفات الافراد . ان القضية في البلاد العربية ليست في تحديد السلطة بقدر ما هى في تحديد المناخ اللازم لممارستها .

## مسئولية القيادة الادارية

نقطة الانطلاق في تحديد مسئولية الادارة هي ان يولد المشروع صحيح البنيان . فهما اعطيت الادارة من صلاحيات فقد تعجز عن تحقيق النجاح لمشروع انشئ دون دراسة اقتصادية وتكنية تضمن ان تكون كلفة الانتاج فيه اقل من ثمن السلعة في السوق ، وان يكون السوق محتاجا الى هذه السلعة .

ان الادارة لا تستطيع ان تهب الحياة لمشروع ولد ميتا . او ولد حيا ولكنه ينتج سلعة لا يحتاج اليها السوق ، او ينتجها بظافة انتاجية تفوق احتياجانها . ولا تستطيع ان تنجح مشروعا ثم اختيار موقعه دون دراسة ، او حدثت اخطاء في تصميمه ، او في مواصفات معداته ، او انشئ قبل ان تعد القوى البشرية اللازمة له .

فاذا كانت هذه الدراسات تامة فان على الادارة

ان تقوم بما يلى :

١ - شراء احتياجات المشروع بالكميات المناسبة ، وبافضل المواصفات ، او بأقل الاسعار .

العقاب وهو ما يعرضها للوم المجتمع بعكس المثال في مشروعات القطاع الخاص فهي تملك من حرية الحركة ما يجعلها قادرة على فرض النظام بالطريقة التي تراها .

ثم ان المستويات الاشرافية في القطاع الخاص اقل منها في القطاع العام . وهذا يعطي الإدارة مرونة في الحركة والتصرف تعاونها على تطوير نظمها واساليبها بما يرفع الكفاءة في التنفيذ .

### إدارة التكنية

يتضح مما تقدم ان الانتاج يسير على قدمين من تكنية وإدارة . ولكن هذا القول تنقصه الدقة فان التكنية نفسها في حاجة الى إدارة . وعلى من يشك في هذا ان يزور معاهد البحوث في كثير من البلاد العربية ليجد في معاملها آلات دقيقة وحديثة تسف التراب بدل ان تخرج الننتائج العلمية . هذه المعاهد في حاجة الى من ينسق جهودها ، ويخطط اعمالها ، ويتابع نتائجها ، وتلك مهمة الإدارة . ان العلماء يعرفون . ولكنهم حين يضعون معرفتهم موضع التنفيذ يحتاجون الى مديرين . ان عملهم هو استخدام العامل ، وعلى غيرهم ان يصورونها .

والمستشفيات لا تعمل بأطباطها وحدهم وانما تحتاج الى مديرين للمخازن ، ومشرفين على النظافة والصيانة ، ومهيمين على العيادات والمطابخ والمقاسل وحركة الدخول والخروج ، ومحاسبين لتسجيل النفود والادوية . والمرضى يشكون من ضعف الإدارة اكثر مما يشكون من ضعف العلاج .

الكلية في الجامعة لا تعمل بأسانذتها وحدهم . وانما تستعين بالمسجل والمعاون والمحاسب وأمين الخزانة . والطلاب يشكون من هؤلاء اضعاف ما يشكون من الاساتذة .

ان صانع السيارة يودعها من التكنية ما شاء له فنه ولكن اداءها الصحيح مرهون في النهاية بتصرفات سائقها وهو مديبرها .

ان الإدارة كلمة دقيقة الإبانة عن القصد منها فكل جهاز لا بد ان يدور لينتج . ودورانه دورانا صحيحا شرط لازم للاستفادة بما فيه من مكونات . ■■

السيد أبو النجا

٢ - تشغيل مستلزمات الانتاج بشكل يضمن الحصول على أكبر انتاج ممكن .

٣ - توفير القدر المناسب من الاموال في المواعيد التي تظهر الحاجة فيها اليها .

٤ - تسويق الانتاج في مواعيد محددة بالاسعار المحددة وبأقل تكلفة للتوزيع .

والمساءلة عما تقدم تتم دائما في حدود الهدف . فقد يقوم المشروع لتحقيق الربح ، كما قد يقوم لزيادة فرص العمالة ، او لانتاج سلع وخدمات يحتاج اليها الاقتصاد القومي لذاتها بقطع النظر عن تكاليفها .

ان المساواة الإدارية لم يعد لها مكان في الدول التي سبقتنا بعدما تكلفتها هذه الدول فيما ركنته من اخطاء . وقد ان للعرب ان يستفيدوا من اخطاء سواهم فيبدأوا من حيث انتهى الآخرون ليوفروا على انفسهم تكلفة الغسل .

### تدخل الدولة

يسدو ان تدخل الدولة في توجيه النشاط الاقتصادي ضرورة لا بد منها سواء في البلاد الرأسمالية او الاشتراكية كلما وجدت انحرافا عن المصلحة العامة في تصرفات رجال الأعمال . وما زلنا نذكر تدخل جون كينيدي رئيس الولايات المتحدة الاسبق ليجبر شركات الصلب على ألا ترفع اسعارها حتى لا ترتفع الاسعار في السلع التي يدخل الصلب في صناعتها . وما زلنا نذكر يوم قررت الحكومة البريطانية تأميم الغاز في لندن واتباعه للبلدية تقديرا منها لاهميتها للسكان وابقاء على سعره .

وقد تجد الدولة منذ البداية ان مشروعا بالذات هو من الكبر بحيث لا يمكن ان يكون ملكا للأفراد او للشركات كما حدث في شركتي الطيران B.O.A.C. واير فرانس في اوروبا ، وفي السد العالي ومجمع الحديد والصلب في جمهورية مصر العربية . وقد ترى الدولة ان تملك المشروع كله وانما تشترك فيه مع فريق من المتخصصين كما يحدث في شركات البترول .

ولكن هذا لا يغير مما قلناه شيئا ، بل نصيف اليه ان إدارة المشروع في القطاع العام تدبر مجموعات من العاملين الذين حرموا بسبب التخلف من صفة الانضباط فتجد نفسها عاجزة عن فرض النظام عليهم الا باستخدام الاساليب التقليدية في



# «البَيِّنَةُ وَالْأَحَدُ فِي ظُهُرِكَ»

« ما أحوج امتنا اليوم الى متدينين مستنيرين ينظرون الى المرأة لا على أنها آفة من آفات المجتمع ، بل على أنها نعمة من نعم الله فيه »

## بقلم : الشيخ احمد حسن الباقوري

■ في الطريق من مدينة ابو ظبي الى مدينة القاهرة وفي عاصمة دولة الكويت الشقيقة جيمعني بنخبة من اهل العلم والفضل مجلس كريم كان واسطة العقد فيه عالم أوجز تعبير عن صفاته أنه لا يزاخمه في امتنا العربية الى مجد علمي مزاحم الا زحمه . فان شئت ان تزيد في التعريف به والافصاح عنه قلت : انه اعرف انداده بالله « مع الله في السماء » واعرف انداده بالله « مع الله في الارض » . فان ابئت الا ان تجعل التعريف به جامعا مانعا - على طريقة اصلاء الازهرين - فانك تقول : انه العالم الثقة الذي طاع له اسلوب فارد بقدرة فائقة على تجلية النظريات العلمية العملية المعقدة في بيان ادبي رفيع ، على ما بين لغة العلم ولغة الادب من تقابل يبلغ احيانا منزلة الشافر والتضاد ، فاذا جمعهما الله تعالى لقلم في يد كاتب عالم فقد جمع له خيرا كثيرا ومجدا عريضا قلما يظال او ينال .

### حديث في الدين بروح الدنيا

تدبنا ، فكانت من اجل ذلك اقدر على تربية جيل صالح تنفع به الامة في حاضر مجاهد وقابل مرموق ، وما راعني - علم الله - الا صوت تصرخ فيه السخريه يصفهن وصفا يعاند الادب ويجافي الذوق وينافي الاسلام فيقول ذاهلا او جاهلا عاقبة ما يقول : انهن انما جنن الى هنا بعد ان تلعبت بهن الشهوات فتسابقن الى اروائهن بكل سبيل ، حتى اذا شبعن وارنوين جئن ينشدن التكفير عما اقترفن من خطايا واركنين من آثام .

### والذين يرمون المحصنات ..

واشهد لو ان راوى هذه القصة على هذه الصورة كان غير هذا الرجل المفضل لرايتني مسارعا الى ترك المجلس او اعازفا عن حديثه عزوا لا يتدفع الصبر ولا يوتر المجاملة ، ولكن الرجل - فيما أعلم - ويعلم الناس - صادق لا ترفي الى خبره شبهة ، ولا يخالف حديثه تاويل . ولهذا عجبت كما يعجب كل احد ان يتجرأ أم بيت الله الحرام للتخفف من آثام الاوار فيفمس لسانه فيها غمسا ويسلك الى اخس خسانتها اقصر طريق ، والا فكيف يسيغ منتسب الى الاسلام او متكلف الشرة

كان مجلسنا هذا - بحمد الله - يعف عن السفاسف من الامور ويتناول حديث الدين بروح الدنيا وحديث الدنيا بروح الدين . وفيما كان الحديث يجري رخاء يستمتع به المتحدث والمستمع على سواء - من اجل تقوافه بارواحن ومشاعرنا حول الكعبة في مكة وحول مناسك الحج في عرفة ومزدلفة ومعنى وبين الصفا والمروة - راح الفاضل الثقة يروي من ذكرياته ما يتوضح به المراد بهذا العنوان الذي اقرناه لهذه الكلمات .

قال الرجل : - وكأنه يتحضر للقاء عدو مفر ، لشدة ما شاعت في خياله صورة الذكرى الاليمة - قصدينا ذات عام الى الاراضي المقدسة لاداء فريضة الحج في بمكة جامعية لتنظم شواوب وشبانا وانا يومئذ بها فخور ، وعلى توجيهها الى الخرج جد حريص . وذات يوم جلست بين وافدين لاداء الفريضة وانا شديد الاعتزاز بالروح الدينية الذي كان يتجلى في وجوه اعضاء البعثة وخاصة الشواوب منها ، من حيث كانت المرأة ادق حسا واشد



على عمق الإيمان ، وكانوا أوسع صدرا لأن سعة الصدر أخص خصائص الدعاة الى الله .  
 روى الثقات من اعلام المؤرخين الإدياء ان ناسكا زاهدا كان يطوف بالبيت وبين يديه حاجة تطوف وهي تتثنى في طوافها ذات اليمين وذات الشمال ، فقال لها في ادب المؤمن ورفق الفيور : يا أمة الله . ان تمثل هيئة البيت تدعو الطائفين من حوله الى السكينة والوقار .

يقول المؤرخ الثقة : فالتفتت اليه المرأة بوجه كأنه قلقة فمر ثم اتشدته من شعر خلع عاجن :  
 من اللاء لم يحججن بغير حية  
 ولكن ليقطن البريء المظلا .

فقال الناسك على الفور : فانا أسأل الله الا يعذب هذا الوجه الملح بالنار أبدا . فلما انتهت القصة الى مفتى مكة شرفها الله قال : انه ناسك حجازي لطيف ، ولو كان ناسكا عراقيا لقال :  
 أغربى قبح الله وجهك .

فالفرق بين ناسك الحجاز وناسك العراق فيما يشر اليه قول مفتى مكة هو الفرق بين العاطفة الدينية الفيور والسلوك الديني المحترف ، ثم هو الفرق بين المبشرين بالدين والمثفرين عنه .

### المرأة نعمة من نعم الله

ما أحوج امتنا اليوم الى متدينين مستترين ينظرون الى المرأة لا على أنها آفة من آفات المجتمع ، بل على أنها نعمة من نعم الله فيه ، من حيث كانت - بحسن توجيهها وعدم اعتبارها شئون الآمة - قادرة قدرة بيئة على تحقيق غوالي الآمال . ثم ما أحوجنا الى فكر رحيب الآفاق يجمع بين احترام روح العصر واحترام أدب الدين ، فان سنة التشدد وايشار أشق الامرين تنتهي بالناس ابدا الى احد امرين : ان تبهظهم الكاليف فيصيقوا بالدين ويطرحوه وراءهم جملة وانصيلا ، او يأخذوا به في تستر ومنافقة فيكون لئاواحد منهم وجهان او صورتان : صورة بيته وبين نفسه يستحل فيها ان شاء ما حرم الله ، واخرى بيته وبين الناس يكون فيها مترمنا شديد التزمتمنا فحيت التفائق ، وفي كلتا الصورتين تدمير للانفس وتخريج على الناس وتعويق للدين عن بلوغ الغاية المقدورة له والمرادة منه وقد اراده الله تعالى رحمة للعالمين .

القاهرة : احمد حسن الباقوري

على الدين ان يرمي محصنة في حرم الله وهو يعرف - او يتبين ان يعرف - ان مسلما قدف في مجلس النبي محصنة فقال له : « البينة والا حدة في ظهرك » . فقال القاذف : اننى اعلم ما اقول . فاعاد عليه النبي « البينة والا حدة في ظهرك » ، وكان قوله عليه السلام امضاء لحكم الله وبيانا لآية الشريعة « والذين يرمون المحصنات لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وأولئك هم الفاسقون » ، فقد تضمنت هذه الآية - على ما يعرف اهل العلم - ثلاث عقوبات : الجلد ، ورد الشهادة ، وخلع صفة الفسق على القاذفين ، وعلى الصفات التي لا يعرف الناس وراها صفات يهون بها شرفاء الناس بين الناس .

### مجتمع المؤمنين ، والتشدد

ان الخصيصة الواضحة بين خصائص الفياري على قوة الخلق وسلامة السلوك في مجتمع المؤمنين أنهم يدعون الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فان هم خرجوا على هذا الادب فان المصيبة بهم فادحة لا تستثنى موطنها ولا تقف عند حدود . ولو أنهم جروا على سنتهم من التشدد وايشار أشق الامرين في القضايا المعاصرة - وخاصة ما يتصل منها بالمرأة - لافضوا بالآمة الى حرج شديد تطوقه ولا طاقة لها به ولا خير لها فيه .

انهم - على سبيل المثال - يفسعون همهم كله في المرأة بطالبون بالحيولة بينها وبين مجالس الرجال حتى في معاهد العلم وفعات المحاضرة ، ولو قد مضى الناس على سنتهم هذه لوجب ان يمتنعوها الطواف في عمرة او حج ، ثم لوجب - تعميما للحكم - ان يعتبروا المسلمين اثنين في حجهم واعتمارهم قرابة اربعة عشر قرنا قضاها المسلمون في القيام بحق الله تعالى حاجين او ممتيرين في اختلاط بزاحم فيه الرجال النساء والنساء الرجال حول الكعبة في أقدس مكان في الارض ، بيت الله الحرام .

### عفة اللسان

#### دليل على عمق الإيمان

ان على الفياري ان يتخذوا من سلفنا الصالح قدوة لهم فيما يقولون ويفعلون ، فانهم كانوا اعف لسانا لانهم كانوا اعق إيمانا ، وعفة اللسان دليل

وَحْدَهُ السَّيِّئَاتُ أَيُّ فِي وَحْدَةِ خَلْقِهِ  
وَقُدْرَةِ السَّيِّئَاتُ أَيُّ فِي بَدِيعِ صُنْعِهِ

## الديدان المفلطحة

أَوَّلُ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي كَانَ لَهَا كَالِإِنْسَانِ:

قَدَّامَ وَخَلْفَ  
فَوْقَ وَتَحْتَ  
يَمِينِ وَيَسَارِ

وَمَعَ هَذَا ظَلَّ جِهَازُهَا الْهَضْمِيُّ يَعْرِفُ الْفَمَ لِلطَّعَامِ  
وَلَا يَعْرِفُ الْأَسْتَ مَخْرَجًا

على التعاون ، حسن انجاز للوظيفة  
الحيوية الكبرى .

وموضوع اليوم الديدان المفلطحة ، او  
ان شئت سميتها المسطحة ، وبعض  
يسميتها العريضة *Platyhelminthes* ،  
وبالانجليزية *Flatworms* .

### شعب من الحيوان سبقت

وقبل الديدان تناولنا ، باديء ذي  
بدء ، الشعبة البدائية الاولى التي منها  
الامية .

■ نبدأ اليوم الحديث عن الديدان ،  
عن نوع منها ، في سبيل ربط صنف  
الخلائق بعضها ببعض ، في سلسلة  
متصاعدة ، من التقدم في التركيب ،  
والتعقد في الخلق الذي لا ينتج  
عن خلل وبلبلة وفوضى ،  
ولكنه التعقد الذي فيه تنقسم  
كل وظيفة من وظائف الحياة الكبرى الى  
عدة من وظائف صغرى ، يقوم باتجازها  
جملة من خلايا ، او نسيج ، او عضو  
خاص بها ، ويكون في هذا التخصص ،

## وَمِنَ الدِّيدَانِ الْمَفْلُطَةِ، الدُّودَةُ الطُّفِيلِيَّةُ

## المَعْرُوفَةُ بِالشَّرِيطِيَّةِ، وَمَوْطِنُهَا أَمْعَاءُ

## الْحَيَوَانَ وَالْإِنْسَانَ

استقل افراده الى درجة كبيرة ولكن ليس مائة في المائة .

ثم جئنا بعد الاسفنج الى شعبة اللاسعات او الجوفيات . والجوفيات انسب اسما ، لانها تدل على الجديد الذي استجد في خلق هذه الشعبة، ذلك الجوف الذي هو في اوسط بنائها ، وهي اول صيغة من صيغ الجهاز الهضمي في الحيوانات . انه تجويف يدخل اليه الطعام من فتحة هي الفم . وخلايا جدار هذا التجويف تفرز عصارات الهضم . وفي هذا التجويف يكون الهضم . وخلايا جدار التجويف تمتص الطعام المهضوم . والفضلات المتبقية تخرج من الفم . حيوان فيه مثل هذا الجهاز ، على مثل هذا الوصف ، خرجت خلاياه من فردية الحيوان الفرد الى تعاون المجتمع المتناسك . ودخلته العضلات . ودخلته الاعصاب . انها خطوات واضحة في سبيل الوصول الى الغاية الكبرى ، الى الانسان .

### الديدان المفلطحة

#### تتضمن ثلاث طوائف

وقبل ان نصل شعبة الديدان المفلطحة ( او المسطحة او العريضة ) Flatworms بما سبقها من شعب ، نأتي على شيء من وصفها حتى يكون القارئ عالما بها عارفا لها ، هذا اذا هو لم يكن التقى بها في مسالك حياته .

هذه الديدان يعرف منها علماء الحيوان ثلاث طوائف اساسية ، طائفة مستقلة في حياتها اشهرها طائفة تعرف بالمستورقة Planarians ، وسميت بذلك الدودة

وبعد الاميبة تناولنا شعبة الاسفنج .

وبعد الاسفنج تناولنا شعبة اللاسعات او الجوفيات .

وذلك قبل ان نصل الى هذه الديدان المفلطحة .

### شعب تدرج فيها الحيوان

#### من البسيط الى الاقل بساطة

وقد ذكرنا في وصف هذه الشعب كيف تدرج الخلق فيها من البسيط الأبسط ، الى ما هو اقل بساطة ، في سبيل الوصول الى الانسان الذي هو اعقد كل الحيوانات التي نعرف تركيبا واكثر واكمل وظائفا . ففي الاميبة قلنا انها خلية واحدة ، ليس لها جهاز هضم ، وليس لها فم ، وليس لها است . وهي تصنع فما لها عندما تجد ما تصيده وتأكله . وهي خلية تعيش مع القدر وحدها ، لا تعرف لها اخا او اختا او عما او خالا . وتتوالد بالانشقاق ، فهي لا تعرف حتى معنى الذكر والانثى . خلية ، لها صفة الفرد المستقل كاملة مائة في المائة .

وبعد الاميبة اتينا على الاسفنج . وهو خلايا فرادى ولها صفة الفرد واستقلاله ، ولكنها متجمعة في مستعمرة . كل فرد منها يسعى لنفسه ، ويزدرد من الطعام ما يقترب منه . وهو كالاميبة يهضم طعامه وحده ، ويطرد الفضلات ، ولكن مع هذا تتعاون هذه الخلايا جميعا ، بانها مجتمع واحد ، في احداث دورة في ماء البحر تدور على كل خلية بطعامها . فالاسفنج فرادى في مجتمع . او مجتمع

من دراسة علاقات الحيوانات ، من هذه الطوائف الثلاث ، الطائفة المستقلة في العيش ، فهي التي جرى عليها نظام الخلق المتدرج ، من البسيط الى الأعقد . أما الطائفتان الطفيلتان فقد لا شك تغير خلقهما بسبب اعتمادهما في استكمال وظائف حياتهما على الحيوان الذي يعيشان من دمه . وخطرها في الطب والمرض خطر كبير .

### الديدان المفلطحة المستقلة

ومن طوائفها الطائفة المعروفة بالمستورقة . وهي مستقلة بوجودها فهي غير طفيلية وترى بعض هذه الديدان في الصورة الفوتغرافية المرفقة . وترى تركيب أجسامها في الرسم الايضاحي المرفق .

والذي يلاحظه العلماء على هذه الطائفة الاطراد في نمو بعض أجهزة أجسامها بالمقارنة بالذي سبقها من شعب ، ومنها الجهاز العضلي ، والجهاز العصبي . ثم جهاز الهضم ، وهو أساسا مجرى يجري



منها لأنها رقيقة شبيهة ببرقة الشجر . وطائفتين غير مستقلتين في حياتهما ، بمعنى أنهما تعيشان عالة على حيوان آخر ، فهما من الحيوانات المتطفلة Parasitic . أولاهما الطائفة المسماة بالديدان الوشيكية Flukes ، وثانيتهما الطائفة المسماة بالديدان الشريطية Tapeworms . والذي يهتما أكثر ، فيما نحن فيه

صورة فوتغرافية لديدان مسطحة مستورقة ، مأخوذة من بركة او ماء جار .





في الجسم ، كالزكية ، له فتحة واحدة هي الفم ، وهذا الجهاز الحاضر أكثر تخصصا في عمله وأكثر كفاءة مما سبق من جهاز هضم الحيوانات اللاسعة ( الجوفية ) .

### التمائل ذو الجانبين صفة جديدة هنا من صفات الخلق

وهي تظهر أول ما تظهر في هذه الدرجة من السلم الحيواني، في الديدان المقاطعة .

ان التماثل الذي عرفناه في الاسفنج Sponges ، وفيما تبعه من الحيوانات الجوفية Coelenterata كان من النوع المسمى بالتماثل المحوري Radial Symmetry ، أي ذلك الذي يجري التماثل فيه كما يجري في نحلة يلعب بها الأطفال ، كل جزء من جسمها له مثيل له في الناحية المقابلة من محورها .

ولكن تقلطحت هذه الديدان جسما ، فصارت متماثلة بالنسبة لمستوى واحد يقطع هذا الجسم . وهذا هو التماثل الذي يبقى في الخلق جميعا ، ونحن ساعدون في السلم الحيواني ، حتى نصل الى الانسان . فجسم الانسان متماثل

تماثلا ذا جانبين Bilateral Symmetry . ومن اجل هذا كان للانسان ولسائر الحيوانات التي لها هذا التماثل ، جزء من جسمها نقول انه المتقدم ، وآخر نقول انه المتخلف . أي له قدام وخلف ، وللقلب ظهر وبطن . وله يمين ويسار .

### ظهور

#### مقدم للجسم ومؤخر له

كان أول ظهور لمقدم للجسم ، ومؤخر له ، في هذه الديدان المسطحة ، بما انها الحيوانات التي ظهر فيها التماثل الجانبي أول ظهور .

وفي حركة هذه الحيوانات يتقدم الجزء المتقدم من الجسم . وهذا مهّد لوجود



رسم ابساحي لدودة شريطية ، وترى فيها الرأس والرقبة، وقلقة بها الاعضاء التناسلية. وتحت هذا الرسم رسم آخر للقلقة التناسلية، مكبرة وفيها البيض ، والخفي والرحم . ويتم التلقيح في موضعه هذا .



الرأس في سائر الخلق ، وفي الانسان ، وان موضعه الجزء المتقدم من الجسم ، لانه بهذا الجزء من الجسم يلتقي الحيوان بالبيئة اول لقاء . واذن اودعت ادوات الكشف في هذا الرأس : اجهزة الاحساس هناك . الاعصاب والمخ تركزت هناك ، في الرأس . وظهر في هذه الديدان «مخ» بسيط ، وعيون واحاسيس أخرى .

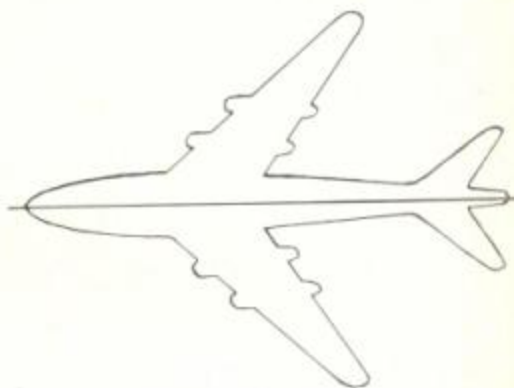
خطوات تقدمية في الخلق لاشك فيها .

بين الشترين  
بشرة الجلد الظاهرة  
وبشرة الزكية الهاضمة  
في هذه الديدان

موضع من الجسم يحس القارىء كأنه



الجديد . في هذا المكان تنشأ الخلايا الجديدة ذات الوظائف الجديدة ، وكذا الأنسجة ، وكذا الأعضاء . ويتسع المكان ويمتلئ ، وينضمر فيه الجهاز الهضمي ، فلا يكون وسعه الاوسع المعاد الدقيق او المعاد القليل وبالسعة التي نعهدها فيهما .



لهذا وجب هنا، في الديدان المسطحة، أن نسجل أول ظهور الطبقات من الخلايا في هذا الموضع المعروف « بما بين البشريتين » Mesoderm .

ومن هذا الموضع ، بل فيه ، يظهر أول ما يظهر ، في هذه الديدان ، تركيب يتصل بالتخلص من الفضلات Excretory Structure ، وكذلك نظام للانسال معقد .

### التناسل في الديدان المفلطحة

والتناسل في الديدان المفلطحة او المسطحة يكون بالتقاء الحيوان الذكر بالبيضة الانثى .

ولكن قد تجمع الدودة الواحدة بين انتاج الاثنين ، ولكل جهاز لانتاجه ، ثم يلتقيان بالتسافد . وقد تختص الدودة الواحدة بانتاج الذكر ، والاخرى بانتاج البيضة ، ثم يلتقيان .

خطوة اخرى في سبيل التخصص ، وزيادة الوظائف والأعضاء .



الرسم الثالث الاخير يوضح معنى التماثل المحوري ( عجلة ) . والرسم الثاني يوضح معنى التماثل ذي الجانبين ( طائرة ) وكذا الرسم الاول ( دودة مسطحة ) .

قليل الخطر ، في الحيوانات الأولية والبسيطة . ولكن المتبع لنمو الخلق ، على درجات السلم الحيواني ، يرى ان هنا ، في هذا المكان ، يحدث التخلق

# الخط العسري

الخط العربي فوقوا في الوهم نفسه ومن أولئك صاحب ( الخطاط البغدادي ٥٠ ) و ( مصور الخط العربي ص ٢٢٣ ) و ( فنون وصناعات دمشقية ١٨٩ ) و ( حلقة بحث الخط العربي ٧٨ ) و ( القاهرة وتاريخها فنونها وآثارها ٢٧٨ ) وكذلك في مقالات متفرقة عن الخط في المجالات والجرائد مثل مجلة المعرفة السورية واشكار الاردنية وجريدة الاهرام .

٧ - ورد في الرد ( الخط الفارسي ) وهذه التسمية غير علمية اذ ان اسمه اصطلاحا ( خط التليق ) ويسمى في ايران ( التستليق ) ولم يثبت انه نشأ في فارس ولكن تطويره حدث هناك فنسب هذه النسبة . ويوجد غيره من الخطوط الفارسية مثل الشكسته وشكسته امير .

٨ - ورد ان الخط الكوفي يعتبر اصل الخطوط كلها ، وهذه نظرية عفى عليها الزمن وقد اثبتت الابحاث التاريخية قديمها وحديثها بطلانها واسرافها في الخطا .

٩ - ( ديواني حلبي ) هكذا ورد اسم هذا الخط في الرد والصحيح ( جلى الديواني ) .

١٠ - اما ما ذكر عن خط ( الريحاني ) فهذا ما ورد في ( تاريخ الخط العربي وآدابه للكردي ) وهذه تسمية محدثة غير مستقرة لان المعروف ان ( الريحاني ) هو احد ( الخطوط الستة ) او ( الاثلام الستة ) كما كانت تسمى وهي ( الثلث والنسخ والمحقق والريحاني والتوافيع والرقاع ) وقد وصلتنا نماذج كثيرة منه لمشاهير الخطاطين من القرن السابع الهجري حتى القرن الثاني عشر وقد اختفى بعد ذلك .

١١ - جاء في الرد ان آخر خط استحدث هو خط ( التاج ) وهذا لا يمكن اعتباره خطا قائما بنفسه وما التاج منه الا علامات وضمت فوق بعض حروف خطي النسخ والرقعة ولم يكتب لها الرواج فاندثرت في حينها .

## يوسف ذنون

مشراف الخط العربي - الموصل/العراق

● قرأت الاجابة على سؤال الخط العربي في العدد ١٥٠ صفحة ١٣٦ ورأيت من الواجب الإشارة الى اهم النقاط التي يجب القاء الضوء عليها .

١ - لم يرد في اي مصدر فيما لدينا من مصادر ان اللغة العربية كتبت بالخط المسماري الا اذا اعتبرنا الاكدية والبابلية والاشورية لغات عربية كما يقول البعض .

٢ - الخط الكوفي لم يستحدث من المسماري وليس له علاقة به لا من قريب ولا من بعيد ولم يرد هذا على لسان احد او في اي كتاب .

٣ - لقد وضع ابن مقلة مقاييس الخطوط اللينة مثل الثلث ومشتقاته وليس للخط الكوفي - كما ورد في الاجابة - والكوفي يعتبر خطا هندسيا وقواعده قد وضعت قبل ابن مقلة .

٤ - وردت العبارة التالية في الرد ( وبعدها جاءت خطوط ... ) اي بعد ابن مقلة وباقوت بينما المعروف ان هذه الخطوط التي وردت هنا كان اغلبها قد وجد قبل ابن مقلة كما ذكر البغدادي الفرير وابن النديم والطبي والزيدي وغيرهم .

٥ - ورد في الجواب ان الخط الديواني استحدث في القرن التاسع عشر بينما المعروف ان هذا الخط ينسب الى عصر السلطان العثماني محمد الفاتح في القرن الخامس عشر او الناصر السلجوقي الذي سبقه .

٦ - اطلق في الرد اسم خط ( البديع ) على خط النسخ وهذا تكرار للوهم الذي وقع فيه مؤلف ( الخط العربي وآدابه ) نتيجة اعتماده على الطبعة السقيمة من ( كشف الثنون ) ولو رجح الى الطبعة المخطئة منه او الى المصدر الذي اخذ منه صاحب ( الكشف ) وهو ( مفتاح السعادة ) لوجد ان الامر لا يعدو - في هذه الكلمة - معناها الاعتيادي اذ وصف كلا من ابن مقلة وابن الجواب والمستعصمي بأنهم اصحاب ( الخط البديع المنسوب ) اي الخط الجميل الذي يخضع للقواعد والوازين ، والذي يؤسف له ان كثيرين ممن كتبوا عن الخط في الوقت الحاضر اعتمدوا على صاحب كتاب

# طرائف

## اسم الذئب

● كان أبو دحية القاص من اكذب الرواة . وكان يقول : ليس في خير ولا فيكم . فتبلفوا بي حتى تجدوا خيرا مني .  
قال في قصصه يوما : كان اسم الذئب الذي أكل يوسف « هملاج »  
فالوا : ولكن يوسف لم ياكله ذئب فقال : اذن فهذا اسم الذئب الذي لم ياكل يوسف !

● حكى الأصمعي ، قال : كنت في المسجد الجامع في الكوفة ، اذ قام اعرابي يصلي وخلفه قوم جلوس . فقال : الله اكبر ، افلح من هب الى صلاته ، وأخرج الواجب من زكاته ،

## انصرف وهو مأجور

● قعد رجل على باب داره ، فاتاه سائل يسأله . فقال له : اجلس ، ثم صاح بجارية عنده فقال : ادفعي الى هذا السائل صاعا من حنطة . فقالت : ما بقي عندنا حنطة . قال : فأعطيه درهما . قالت : ما بقي عندنا دراهم . قال : فأطعميه رغيفا . قالت ما عندنا رغيف . فالتفت اليه وقال : انصرف يا فاسق يا فاجر . فقال السائل : سبحان الله تحرمني وتشتمني ! قال : أحببت ان تنصرف وانت مأجور .

\*\*\*

## قصر الشعر وطوله

● قيل لعقيل : لم لا تطيل الشعر ؟ فقال : يكفيك من القلادة ما احاط العنق . . وقيل لآخر ذلك فقال : يكون احولك وعلى أفواه الرواة اعلق .

وقالت مليكة بنت الحطيئة : يا أبت كنت ترغب عن القصار ، فصرت ترغب فيها . فقال : لأنها في الأذان أولج وعلى الفكر أروج ، والناس اليها أحوج . وقيل لآخر مثل ذلك فقال : حسبك غيرة لائحة وسيمة واضحة . وقال آخر : اذا مدحتم فاقصروا ، واذا هجوتهم فأطيلوا ، فالشر لا يمل .



# عربية

## انصفونا

● قال عبد الملك بن مروان:  
انصفونا يا معشر الرعية ،  
تريدون منا سيرة ابي بكر وعمر!  
ولا تسرون فينا ولا في انفسكم  
بسيرة رعية ابي بكر وعمر!  
نسال الله ان يعين كلا على كل.

واطعم المسكين من نخلاته ، وحافظ على  
بعيره وشاته ، فضحك القوم . فقال :  
امن هيئمتي ضحكتم ؟ ( الهينة الصوت  
وهو شبه قراءة غير بيّنة ) .. اشهد عند  
الله على عمتي انها سمعت ذلك من فم  
مسيلة .

## وصية طفيلي

● قال ابن دراج الطفيلي لاصحابه : لا يهولنكم اغلاق الابواب ، ولا شدة  
الحجاب . ولا عنف البواب ، وتحذير العقاب ومبارزة الالقاب ، فان ذلك صائر  
بكم الى محمود النوال ، ومغن لكم عن ذل السؤال ، واحتملوا الوكرة الموهنة  
واللظمة المزمته ، في جنب الظفر البقيّة، والدرك للامنية، والزمو الخفة بالواردين  
والبشاشة بالخدم والموكلين، فاذا وصلتكم الى مرادكم فكلوا محتكرين ، وادّخروا  
لفدكم مجتهدين ، فانكم احق بالطعام ممن دعى اليه واولى به ممن صنع له،  
فكونوا لوقته حافظين وفي طلبه متمسكين .

\*\*\*

## احمق مرزوق

● كان المعتشد اذا رأى ابن الجصاص قال : هذا احمق مرزوق ! وكان ابن  
الجصاص هذا اوسع الناس دنيا ، وله من المال ما لا ينتهي الى عده ولا يتوقف  
على حده . وبلغ من جده انه قال : تمنيت ان اخسر مرة ، فليل لي اشتر  
التمر من الكوفة وبعه بالبصرة ، ففعلت ذلك ، فاتفق ان نخل البصرة لم يحمل  
في ذلك العام ، فربح ربها واسعا .

# الدَّوْلَةُ الْفَاطِمِيَّةُ

دَوْلَةٌ سَطَعَتْ، فَكَانَتْ أَسْطَعُ مَا تَكُونُ عَلَيْهِ الدُّوَلُ  
فَلَمَّا خَبِتْ

أُسْلِمَتِ الْقِيَادَةُ لِمَنْ هُمْ أَقْدَرُ عَلَيْهِمَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ

## بقلم : حسن الأمين

ويقول الدكتور محمد كامل حسين من اساتذة جامعة القاهرة :

فالقاهرة الفاطمية اصبحت مطمح انظار العلماء ومحط رحال الطلاب وفي العصر الفاطمي استطاعت مصر ان تنتزع زعامة العالم الاسلامي في الحياة العلمية .

ويقول ايضا : وكان الفاطميون يهتمون بالدراسة الفلسفية في الوقت الذي كان فيه غيرهم في البلاد الاخرى يرمون من يشتغل بالفلسفة بالزندقة والالحاد .

ويقول ايضا : وقد كان الخلفاء الفاطميون يقربون العلماء ويشجعون الطلاب وقد اوقفوا ارضا ثابتة للمستقلين بالعلم حتى يتهيأ لهم الفراغ لما اهلوا انفسهم له .

ويقول ايضا : وتسامح الفاطميون مع العلماء الذين لم يعتنقوا مذهبهم . ويقول ايضا : ومهما

■ يقول الدكتور حسن ابراهيم حسن من عمداء جامعة القاهرة واساتذة التاريخ السابقين فيها وهو يتحدث عن كتاب (المجاسل والمسائرات) للنعمان بن محمد : « وعرض النعمان غير مرة لعلاقة المعز ( الفاطمي ) بالدولة البيزنطية فوضح اعتماد حاكم الاندلس عبد الرحمن الناصر الاموي على الروم في صراعه مع الفاطميين ، وصوّر ما حل بالروم وحلفائهم امام اساطيل المعز تصويرا رائعا وذكر الرسائل التي بعث بها اباطرة الدولة البيزنطية لاستمرار عطف المعز ومهادنته . ولاول مرة نسمع ان مسلمي جزيرة قريطش ( كريت ) الذين كانوا تحت الحكم العباسي يطلبون النجدة من المعز ( الفاطمي ) لحرب الروم ومن دراستنا للوثائق التي تبودلت بين اهل قريطش وبين المعز لدين الله ترى ما وصلت اليه الدولة الفاطمية من قوة ونفوذ » .

من القوى وتوحد ما تفرق من البلاد فكانت الدولة الفاطمية هي المنقذ فجمعت الشمال الافريقي في كيان واحد وقيادة واحدة وقضت على التجزئة في وحدة متماسكة جعلته دولة بعدما كان عدة دول متطاحنة متشابكة .

وليس الشمال الافريقي هينا حين تتجمع قواه وتتوحد كلمته وليست موارده قليلة حين يقدر لها قيادة حكيمة حازمة .

## في مواجهة الاخطار

وهكذا راينا تلك الدولة الفتية ترتفع من بين الزعازع ، وتقوم شديدة لتواجه الخطر الداهم بعد ان اخذت اطراف البلاد الاسلامية تنتقص واحدة بعد الاخرى مما عبر عنه شاعر ذلك العصر عند قوله :

فمدينة من بعد اخرى تستبى  
وطريقة من بعد اخرى تكتفى  
حتى لقد رجفت ديار ربيعة  
وتزلزلت ارض العراق نخوفا  
والشام قد اودى واودى اهله  
الا قليلا والحجاز على شفا

وقد كان تعبير هذا الشاعر تعبيرا واضحا يعطى الصورة الحقيقية للوضع الاسلامي في تلك الايام ، ويبين بجلالة حالة الدنيا العربية وما كانت فيه ، وهو من الشعر الواقعي النادر الذي يرسم الحقيقة الوطنية على اصدق حالتها .

الشام قد اودى الا قليلا ، والحجاز على شفا ، اما بقية الافطار كديار ربيعة والعراق وغيرها فاذا كانت بعيدة عن الخطر الآن ، وهو غير مساور لها مباشرة فقد كانت راجفة متزلزلة حزنا على ما جرى وخوفا مما سيأتي ، وهذا لعمري من افضل ما يمكن ان يعبر عنه شعر الامم في مآسيها ونوازله .

ثم ينطق الشاعر بلسان العالم الاسلامي معبرا عن الامل العظيم بالدولة الجديدة :

لا تياسوا فالله منجز وعده  
قد آن للظلماء ان تكشفوا

يكن من شيء فقد كانت هذه الحركة العقلية في مصر الفاطمية في نمو مطرد في كل نواحيها وفتونها ، وتعددت مراكزها في مصر ، وكانت حلقات الدرس في المساجد او الدور في القاهرة والفسطاط وفي الاسكندرية وتيس في الشمال وفي اسوان وقوص في الجنوب ، كما كان امراء الاقاليم يجمعون حولهم العلماء والشعراء . وعن مصر الفاطمية اخذ كثير من العلماء في الشرق والغرب .

ويقول الدكتور مصطفى مشرفة : انه كان للملكية في الازهر الفاطمي خمس عشرة حلقة وللشافعية مثلاً ولاصحاب ابي حنيفة ثلاث حلقات . ويقول الدكتور محمد كامل حسين عن الحاكم بأمر الله بالذات : والحاكم بأمر الله ، لما امر بمقارة دار العلم ونقل اليها الكتب من القصر ، أسكنها من شيوخ السنة شيخين احدهما ابو بكر الانطاكي وخلع عليهما وقربهما .

## الوحدة بعد التجزئة

هذه الصور المشرقة التي جلاها لنا فريق من الباحثين عن الدولة الفاطمية هي في الحقيقة نقاط من بحر الواقع الذي كانت عليه تلك الدولة ، وما بلغت في الميادين النفسانية والفكرية والعلمية ، وسنحاول هنا عرض ما يسمح به مقال محدود السطور مقيّد المكان :

كلمة الدكتور حسن ابراهيم حسن تشير اشارة خاطفة الى امور خطيرة في حياة هذه الدولة منها انها كانت ضرورة من ضرورات العالم الاسلامي في ذلك الحين الذي تميزت فيه قوى المسلمين وتفرقت كلمتهم وتلاشت دولتهم واصبحوا يتطلعون الى الجيى الذى يمكن ان يلجأوا اليه من الخطر الداهم المهدد لوجودهم بتزايد قوى الروم واصرارهم على غزو الاسلام في دياره واسترداد ما اخذه منهم والثار للماضي البعيد حتى ان نقفور فوقاس لم يكن يخفى مطامعه الهوجاء في الزحف الى الحجاز نفسه والوصول الى مكة والمدينة .

في هذا البهران الرهيب كان المنقذ منه نشوء دولة فتية وزعامة قوية تجمع حولها ما تشتت

## التصدى للعدو

ولنلق قليلا لنرى ما هي حقيقة الحال الذي يصوره الشاعر :

يقول الدكتور محمد جمال الدين سرور استاذ التاريخ الإسلامى في جامعة القاهرة :

« اتجهت سياسة الفاطميين بعد ان امتد نفوذهم الى مصر في عهد المنصور لدين الله الفاطمى سنة ٣٥٨ هـ ( ٩٦٩ م ) الى استعادة المدن التى استولى عليها البيزنطيون في شمال الشام » .

وهكذا نرى ان الوحدة لم تقتصر على الشمال الافريقى وحده بل تعدته الى بلاد اخرى ، تعدته الى مصر نفسها ثم تعدت مصر الى فلسطين وسورية ولبنان وحين يلتقى الشمال الافريقى في وحدة مع مصر والشام وحين تتولى مصر بكل امكانياتها وكفاءاتها زمام هذه الوحدة الكبرى يكون الامر بعثا اسلاميا شاملا ووثوبا عربيا كاسحا ، وهكذا اصبحت الدولة الجديدة ذات كيان خطير قضى على الدولات وجمع الشمل في اطار يشهدا شدا لتواجه الاحداث الرهيبة ، وكان في اولها حفظ بلاد الشام واسترداد ما تساقط منها في ايدى الروم الذين وصلوا في احدى نوباتهم في عهد الامبراطور حنا زيمسكيس سنة ٩٧٥ الى حمص وبعلبك واضطرت دمشق نفسها الى التسليم ودفع الجزية لهم ثم ساروا فاستولوا على بعض مدن الساحل مثل صيدا وبيروت .

( فالشام قد اودى الا قليلا ) كما قال الشاعر .

وظل الروم يتقدمون وظلت الاستعدادات الفاطمية تتوالى لاتخاذ الشام حتى اصطدمت بالروم في طرابلس الشام برا وبحرا فاقطعت الهزيمة بهم فارندت قواهم الى انطاكية .

## الاسطول العظيم

وقد كان للاسطول الفاطمى الشأن العظيم في دفع عادية الروم والافرنج . ولقد كان الفاطميون بعيدى النظر حين ادركوا ان الجيوش البرية وحدها لا تكفى لحماية العالم الاسلامى والنقاذ

الوطن العربى فانشأوا اسطولا ضخما حمى البلاد من الهجمات البيزنطية ثم دافع عنها بعد ذلك في الحروب الصليبية .

وفي هذا الاسطول يقول بعض المؤرخين : « بلغ عدد ربابته اسطول الفاطميين خلال القرن الرابع الهجرى - العاشر الميلادى خمسة آلاف رباب وعدد سفنه مائتى سفينة واضطر الافرنج الى الانحياز بمراكبهم الى الجانب الشمالى الشرقى من البحر المتوسط لا يبرحوته لان هذا البحر يسيطر عليه الاسطول الفاطمى من مضيق جبل طارق حتى بيروت » .

## ظلم ذوى القربى

ولقد كان من افجع ما عاناه الفاطميون ان غيرهم كان يستعين عليهم بالاجنبى الفاتح فيبينما كانوا يناضلون لحماية البلاد ورد الافرنج والروم عنها كان حكام الاندلس يحرضون عليهم الافرنج ويستعينون عليهم بهم ، وكان امير حلب يستنجد بياسيل الثانى امبراطور الروم سنة ٣٨١ ولكن القوات الفاطمية تصمد للروم وتلتقى بهم على نهر العاصى فتهمهم ، وكذلك بشر عليهم ( علاقة ) ثورة في صور ثم تكون فاتحة اعماله الاستنجد بالروم وبالامبراطور باسيل الثانى ، ولكن الحركة تنتهى بهزيمة البيزنطيين وحليفهم علاقة .

والامير حسان بن مفرج بن الجراح الطائى صاحب الرملة في فلسطين يستنصر بالبيزنطيين ويستعديهم على اهله هو الآخر .

بل ان قتيها من الفقهاء وحافظا من الحفاظ يبدو انه من الرملة نفسها هو الحافظ محمد بن احمد بن سهل الرملى يقول : « لو كان معى عشرة اسهم لرعيت الروم بسهم ورعيت الفاطميين بتسعة » وقد عمل اميره حسان بن مفرج بهذه الفتوى فاستنجد بالروم ولكنه زاد على الفتوى فالتى بسهامه العشرة كلها على الفاطميين ولم يلق ولا بسهم واحد على الروم بل اضاف سهامه الى سهامهم فسلطوها مجتمعة على ( افامية ) فقتلوا منها مغانم كثيرة واستولوا على قلعها واسروا كثيرا من اهله .



## صفحة رائعة خلدها الشعراء

وكما كانت هذه الواقعة صفحة رائعة في تاريخنا  
الحربي ونضالنا في البر والبحر فكذلك كانت في  
تاريخنا الأدبي حيث خلدها الشاعر محمد بن هانيء  
الاندلسي بقصيدة فريدة يخاطب بها الخليفة  
الفاطمي المعز لدين الله ، نعد من اسمى ما في  
تراننا الشعرى من روائع الكفاح البطولى . يقول  
ابن هانيء في مطلعها :

يوم عريس في الغفار طويل

لا تنقضى غرر له وحجول

وكانت لهذه المعركة نتائجها العاسمة لا على  
الجهة الغربية وحدها بل حتى على الجهة الشرقية  
نفسها والى ذلك بشر الشاعر :

مسحت تفور الشام ادعها به

ولقد تبلى الشراب وهى همول

وتبدو حماسة العالم الاسلامى لنتائج هذه  
المعركة واعتاززه بها واطمئنانه بعدها مصورا  
بقلم الشاعر :

وجلا ظلام الدين والدنيا به

ملك لما قال الكرام فعول

متكشف عن عزمة علوية

للكفر منها رنة وعويل

فلو ان سفا لم تحمل جيشه

حملت عزائم صبا وقبول

يجلو البشر غيباء بشر خليفة

ماء الهدى في صفحته يجول

لله عينا من رأى اخبائه

لما اتاه بريداه الاجفيل

وسجوده حتى التى غفر الثرى

وجبيته والنظم والاكيل

لو ابصرتك الروم يومئذ درت

ان الاله بها تشاء كفيل

ان التى رام ( الدمسق ) حربها

لله فيها صارم ملول

## الجهة الغربية

وقد كان الفاطميون مضطرين لان يحاربوا على  
ثلاث جهات هى الجهة الشرقية جهة بلاد الشام  
لدفع الروم عنها والجهة الداخلية ليتقوا دسائس  
بنى جنسهم ، والجهة الغربية جهة اوروبا التى  
كانت قد استقلت ضعف القوى الاسلامية وتمزقها  
الى دويلات فاخذت تهاجم البلاد بلدا بعد بلد  
فراحت هذه البلاد تستنجد بالفاطمين كما راينا  
فيما فعلته جزيرة كريت .

وكانت اوروبا تحاول ضرب الدولة الجديدة قبل  
ان يشتد ساعدها ويعلموا امرها فهاجمتها في مواقعها  
الاوروبية لتقضي عليها فيها ولكن الفاطمين صمدوا  
لاوروبا في بلادها كما صمدوا لها في بلاد الشام  
وغر بلاد الشام . ويحدثنا ابن الاثير عن واحدة من  
المعارك الرهيبة التى خاضها الفاطميون في سبيل  
صون الوطن الاسلامى سنة ٣٥٤ وذلك قبل امتداد  
دولتهم الى مصر ، ولما كانت هذه المعركة من اروع  
الصفحات في تاريخنا العسكرى فاننا ننقل وصفها  
بنصه من ابن الاثير :

( .. ذلك ان احمد بن الحسن والى المعز على  
صقلية ارسل يستنجده فبعث اليه المعز المدد  
بالعساكر والاموال مع ابيه الحسن وجاء مدد  
الروم فتزلوا عبر سهل ( مسينى ) وزحفوا الى  
رمطة ومقدم الجيش الفاطمى الحسن بن عمار  
وابن اخى الحسن بن علي ) .

فحاط الروم بهم وعظم الامر على المسلمين  
فاستماتوا وحملوا على الروم وغفروا فرس قائدهم  
منويل فسقط عن فرسه فقتل هو وجماعة من  
البطارقة معه ، وانهزم الروم ، وتبعهم المسلمون  
بالقتل وامتلات ايديهم بالفنائم والاسرى ، ثم  
فتحوا مدينة رمطة عنوة وغنموا ما فيها وركب فل  
الروم من صقلية وجزيرة ( ريثو ) في الاساطيل  
ناجين بانفسهم فاتبعهم الامير احمد واصحابه في  
الماء واحرقوا كثيرا من المراكب التى للروم ففرقت  
وكثر القتل في الروم فانهمزوا لا بلوى احد على  
احد ) .

نامت ملوكة في الحشايما وانثنت  
كسلى وطرفك بالسهاد كحيل  
للهيك صلصلة العوالي كلما  
التهت اولئك قينة وشمول

## الفاطميون والعلم

وفيما قاله الدكتور محمد كامل حسين يتفتح  
لنا الجانب الآخر من الصورة الفاطمية ، فإذا كان  
الفاطميون قد أقاموا الوحدة بعد التجزئة وانشأوا  
الجيش الضخم والاسطول الفخم فحموا بذلك  
العالم الاسلامي من أكبر كارثة كانت ستحل به ،  
فانهم الى جانب ذلك قد وضعوا منذ الساعة  
الاولى لحكمهم خطة هي ان يقوم هذا الحكم على  
قواعد ثابتة من العلم والمعرفة ، وخططوا كما  
نقول اليوم لسياسة تعليمية شاملة ترتكز على  
انشاء جامعة كبرى ثم على تفرغ العلماء للعلم  
وحده فلا يشتغلوا شغل العيش عن الانصراف  
الى العلم ولا يلهيهم الفقر عن التوسع في البحث  
والدرس فجعلوا لهم موارد من الرزق تضمن لهم  
العيش الكريم ثم ارسلوا يستدعون العلماء من  
الخارج . وقد اشتد هذا المنهج واتسع وقوى  
بعد اقامة الوحدة بضم البلاد الاخرى الى مصر  
وانشاء القاهرة واقامة الازهر وقد تم ذلك على  
الشكل الآتي :

١ - خصصوا لكل مذهب من المذاهب الاسلامية  
في جامعتهم الكبرى الازهر كرسيا لتدريس ذلك  
المذهب وقد كان عدد الطلاب يتفق مع انتشار ذلك  
المذهب في مصر والبلاد القريبة منها ، وقد عرفنا  
من عدد الحلقات التي كان ينظم اليها الطلاب مقدار  
انتشار كل مذهب من تلك المذاهب . وعندما يكون  
عدد حلقات المالكية خمس عشرة حلقة ومثلها عدد  
حلقات الشافعية ، وعندما تكون الحلقات الحنبلية  
لا تتجاوز الثلاث ، وعندما تفتقد الحلقات الحنبلية  
فمعنى ذلك انه كان للمذهبيين المالكي والشافعي  
الغالبية يليهما بفارق كبير المذهب الحنفي وان  
المذهب الحنبلي لم يكن له وجود .

وكذلك كان للمذهب الجعفري حلقاته ولكننا لم  
نستطع معرفة العدد في اقوال المؤرخين .

٢ - كان العلماء في البلاد الخارجة عن النفوذ  
الفاطمي يعانون منحة الفقر وكانت حياتهم مأساة  
مفجعة . فارسل الفاطميون يستدعونهم اليهم  
ويضمونهم اليهم العيش الكريم ، وكاملة لما كان  
يجري نورد اسماء محدودة من كل عصر اذ ليس  
من المستطاع الايام باسماء الجميع . والذي يدعو  
الى الاعجاب بالفاطمين ان جميع العلماء الذين  
استدعواهم او وفدوا اليهم فأكروهم ووفروا لهم  
التفرغ للعلم كانوا على غير مذهب الفاطمين .

## علماء كرموهم وهم على غير مذهبهم

فمن تلك الاسماء اسم عبد السلام القزويني  
شيخ المعتزلة الذين وفد الى مصر فاقام فيها  
اربعين سنة يلقي تعاليم مذهبه . ومنها اسم  
القاضي ابو الفضل محمد البغدادي امام الشافعية  
الذي وفد هو الآخر الى مصر واخذ يملئ من  
مذهبه ما شاء الله ان يملئ حتى مات سنة ٤٤١ .

وكذلك ابو الفتح سلطان بن ابراهيم الفلسطيني  
( ٥١٨ ) وابو الحجاج يوسف الميوري ( ٥٢٣ )  
ومعلى بن جميع المخزومي ( ٥٥٠ ) والقاضي على  
الموصلي الخلي ( ٤٤٨ ) وابو محمد عبد الله  
السعدي ( ٥٦١ ) والقاضي القضاي . وهؤلاء  
الخمسة كانوا ممن ولى القضاء للفاطمين على  
انهم شافعيو المذهب . ومن فقهاء المالكية عرفت  
مصر الفاطمية امثال محمد بن سليمان المعروف  
بابي بكر النعال الذي كانت اليه الرحلة في مصر ،  
وكانت حلقاته في الازهر تدور على سبعة عشر عمودا  
لكثرة الطلاب الذين كانوا يقصدونه .

وهناك قصة الفقيه المالكي عبد الوهاب بن علي  
احد الائمة المجتهدين في المذهب ، والذي وصفه  
الخطيب في تاريخ بغداد بأنه لم ير في المالكية افقه  
منه . لقد ضاقت به دنيا العرب والاسلام فكان  
يموت من الجوع في بغداد فلم يجد الا مصر  
الفاطمية يحتضن بها فلما جاءها تدفق عليه المال  
وامروه بالانصراف الى عمله وبخه ولكن الامر لم  
يطل فاصيب بالفالج فقال : « لا اله الا الله ،  
عندما عشنا متنا » ( ٢٢ ) وعبد الجليل مخلوف

وقد توسع الحاكم بأمر الله بشأن دور الكتب العامة وحرص على تسهيل وصول جميع طبقات الشعب إليها ، فقد قال ( المسبحي ) وهو يتحدث عن مكتبات القصر ان بعضها كان في خزائن القصر ( البرانية ) ، وبنى الدكتور محمد كامل حسين ان هذه الخزائن ( البرانية ) هي التي انشأها الحاكم سنة ٣٩٥ وسماها دار العلم وحمل إليها من خزائن القصر من سائر العلوم والآداب ، ولم ير مثله قط مجتمعا لاحد من الملوك وقد ابحاح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم .

### أشرف خاتمة

ادرك الدولة الفاطمية ما يدرك غيرها من الدول في أيامها الأخيرة فشاخت وضعفت واستنفدت معظم قواها في مقارعة الصليبيين برا وبحرا وفي اخماد الفتن .

وفي العام ٥٦٤ بدأ ان نهيدا صليبيا ربما وصل الى مصر نفسها وذلك في عهد الخليفة العاضد آخر الخلفاء . وقد ايقن العاضد ان لا قبل له بمقاومة الصليبيين وان جيوشه في وضع قد لا تستطيع معه الصمود في وجه الزحف الفرنجي ، فلم يتردد لحظة واحدة في ان يصح خلافته وملكه وكل بلاده في ايد غير فاطمية يعرف مقامها به ويدرك ما تضمنه لما يعتقد ويرتئى . ولم يتوان عن ان يسلمها كل شيء ما دامت تستطيع المعاونة على دفع الصليبيين عن مصر واقدام على نصحية ليس لها شبيه ولا نظير .

لقد ارسل يستدعى نور الدين محمود ، وهو يعلم ما فعل نور الدين في حلب وغير حلب ، ارسل يستدعيه ليحتل بلاده بمن شاء من قواده . وقص شعور نسائه وارسلها مع كتب الاستنجاد قائلا لنور الدين : « هذه شعور نسائي من قصرى يستفتن بك لتنفذهن من الفرنج » .

وكانت خاتمة الدولة الفاطمية وهي اشرف خاتمة تصنعها دولة من الدول لنفسها يديها .

بيروت - حسن الأمين

الصقلی ( ٤٥٩ ) وابو بكر الطرطوشي ( ٥٢٥ ) وغيرهم .

وقد حرصنا على ان نختار واحدا من كل فترة تاريخية لنبين ان الامر قد استمر ولم ينقطع .

ومن اشهر العلماء الذين لجأوا الى مصر في عهد الحاكم بأمر الله ابو الفضل جعفر وكان مكثوفا فاعجب به الحاكم وخلع عليه ولقبه عالم العلماء .

على اننا ونحن نشر الى بعض العلماء الذين احتضنتهم مصر الفاطمية فان اشهر واحد منهم هو ابن الهيثم الذي استدعاه الحاكم بأمر الله نفسه .

وكان الحاكم بأمر باحضر جماعة من المتخصصين في كل علم بعضهم من اهل الحساب والمنطق ، والفقه والاطباء للمذاكرة بين يديه . فكانت تحضر كل طائفة على افراد ثم يخلع الحاكم على الجميع ويصلهم .

ومن ابلغ ما قيل في هذا الشأن ما قاله ابن ابي اصيبعة : « انه لما وصل المهذب ، وكان فاضلا في صناعة الطب - الى الشام من بغداد اقام بدمشق مدة ولم يحصل له بها ما يقوم بكفايته . وسمع بالديار المصرية وانعام الخلفاء فيها وكرمهم واحسانهم الى من يقصدهم ولا سيما ارباب العلم والفلس فتوجه الى مصر فوهبت له الاموال واقام فيها مكرما .

### المكتبات

لقد نرد الفاطميون بإنشاء دور الكتب الكبرى في الإسلام وبلغت تلك الدور حدا عجبيا واجتمع فيها ما يشي اليوم دهشتنا . ويكفي ان مكتبة القصر مثلا كانت تضم ستمائة الف والف كتاب ( ٦٠١٠٠٠ ) وتسهيل المطالعة على المراجعين كانوا يقتنون من امهات الكتب الكبرى التي تكثر حاجة الناس إليها ، كانوا يقتنون منها عشرات النسخ ، فقد كان يوجد من تاريخ الطبرى وحده الف ومائتا نسخة منها نسخة بخط ابن جرير نفسه ومن كتاب العين نيف وثلاثون نسخة منها نسخة بخط الخليل الى غير ذلك من هذا واشباهه .

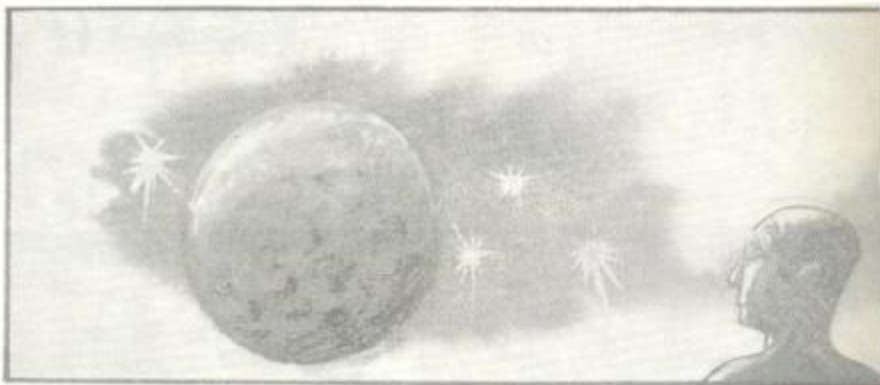
# فَاتَحَ الْقَمَرُ ..

يا زورق السحر ألا تُفصحُ  
خَبْرَ فاني شاعر هائم  
من نِراتٍ قد بدا سرها  
منذ قديم ونفوس الوري  
حتى أهلت في الدنائورة  
فأصبح الانسان يغزو الفضاء  
وكوكب الأرض له مرح

★ ★ ★

يا زورق السحر وقيتَ الوَئى  
ان قيل يوماً : لِمَ هذا الأذى ؟  
الأرض أولى بتجارينا ..  
فى الأرض أدواءٌ اذا عُولجت  
ولو بذلنا كل طاقاتنا  
القمر الأجردُ ماذا به ؟





وأبحر" ليس بها مسبح  
لا تنعش اليد ولا تمتح  
لا بلبل" في أفقه يصدح  
وخطب من يرتاده أفصح  
وزمهرير بالردي ينضح  
وهل لنا عن أمنا منزعج  
تلك التجارب لنا مريع  
حضارة في أرضنا تصلح  
كواكب" في بعدها تسبح  
في القصر الوهاج ما يمدح  
بكوكب فيه المني تنجح  
ومن ضياء النصر يستصبح  
فكونه الرعب له أروح



وقوّهات هامدات الذرى  
رباه قد غاضت ينابيعها  
لا جوء لا ماء ولا بئسة  
نهاره نار تبث اللظى  
وليله الموحش مخلولك  
فأمنا الأرض ولا غيرها  
قلت من الأعمان : مهلاً ففي  
لولا التجارب لما أزهرت  
حضارة رجّع أصداها  
الفاتح الجبار ان لم يجد  
ففي الغد الباسم قد نلتقى  
يحقّق الانسان أحلامه  
فان تضق يوماً به أرضه

فاضل خلف

سفارة الكويت . تونس

إِنْ يَكُنْ عُمْرُ الْأَرْضِ أَكْثَرَ مِنْ..

فَعُمْرُ الْحَيَاةِ عَلَى الْأَرْضِ نَحْو..

وَعُمْرُ الْإِنْسَانِ نَحْوًا مِنْ..

## بقلم الدكتور أحمد زكي

فيما تدفن من رمم الأحياء . فلما جاء الإنسان بعد قرون يحفر في الأرض ، تكشف له من بقايا تلك الأحياء ما تكشف ، فروت له ، بالدرس العلمي الطويل ، قصة الحياة من يوم نشأت ، الى حيث انتهت . الحياة ما انتهت لتقف ، وإنما هي مسيرة ومتابعة ، مع شروق الشمس وغروبها ، الى حين يعلمه الله .

سمع الفتى منى ما سمع ، وسكت ، ولم يقل شيئا . وخشيت أن اكون قلت ما قلت في سرعة أكثر مما يستوعب ، فعدت اشرح .

قلت : هل سرت على ساحل بحر مالح ، وقد أصابه الجزر بعد المد ؟

قال : نعم .

■ جاء يسألني ما الأحفورة ..

قلت : هذا لفظ مفرد ، فما جمعه ؟

قال : الأحافير ..

قلت : في أى باب من العلم وجدته ؟

قال : في علم الأرض ، في الجيولوجيا .

قلت : ما أشد ما تنبهر الأيام . هذه الأحفورة التي تسألني عنها كانت تعرف عندنا ، في المدارس ونحن صغار ، بلفظة حفريّة ، وجمعها حفريات .

قال : واذن ، فانا أسأل ما الحفريّة ، وما الحفريات ؟

قلت : هذه مفاتيح يستخدمها العلماء في كشف ما كان في الأزمنة الخوالي من حياة ، انتهت أعمارها ، فدفنتها الأرض

٤٥٠٠ مليون عام

٥٠٠ مليون عام

٥٠ ألف عام

الأحافير ، هذه الحفريات ، وهي تحكي  
له كيف كانت الأحياء ، من حيوان أو  
نبات على سطح الأرض قبل وجوده هو  
بهذا الزمن الطويل من القرون .  
وانتهى بذلك حديث الشاب .

### حفرية وأحفورة

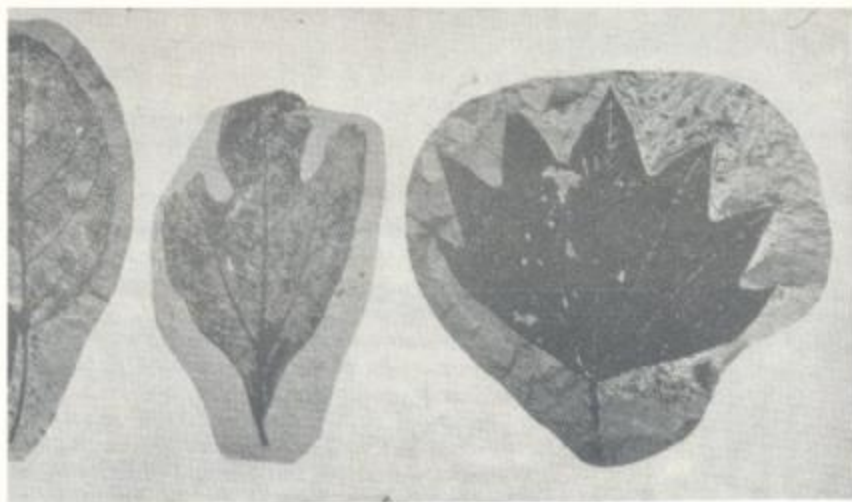
ولكن بقي مما وجب أن يبقى من  
حديثه اللفظ الافرنجي للحفريات التي  
يحفر عنها العالم البيولوجي ، أو  
الأحفورة ، وهو لفظ Fossil . ونحن  
نعني بالالفاظ الافرنجية دائما ، أولا :  
لأن العلم له أكثر من لسان يدور به في  
العالم ، وثانيا : لأن أكثر ألقاظنا العربية  
العلمية ، لا سيما في فروع العلم الحديثة

قلت : ماذا وجدت عند ذاك ، وقد  
كشفت الماء عن الأرض ؟  
قال : الرمل .

قلت : وقوة الرمل ، وفي الرمل من  
الأحياء ؟

قال : أحياء كانت في البحر ثم عجزت  
عن ملاحقة الماء في جزره ، وماتت على  
الرمل ، منها شيء كالفالوذج أو أشياء  
من ذوات الصدف والمحار .

قلت : فهذه يغطيها الرمل ، ويغطيها  
من بعد رمل رمل . وتكون في أول أمرها  
على سطح الأرض ، ثم على الزمن الطويل  
تكون في بطن الأرض ، وبعد قرنين أو ثلاثة  
أو ألف قرن يحفر الإنسان الأرض  
فيستخرج منها هذه المحفورات ، هذه



حفريات ورفات من شجر ، تفحّثت

الحرارة والنار . وقد جاز أن كان بها حياة ، ثم تبدلت وفنيت . فمن العبث البحث عن حفائر في مقلع يقتلع منه الرخام .

ولا ننسى أن تقلبات كثيرة وقعت في سطح الأرض ، جعلت عاليها سافلا ، وسافلها عاليًا . ومساحات هائلة من هذا السطح غمرتها مياه البحار ، ثم انجلى عنها . ومن ذلك أن وجد العلماء في سفوح الجبال العالية ، كجبال الألب ، والهملايا ، حفائر كثيرة مما تنساقط في البحار من أجسام الأحياء ، كالصدف والمحار ، ثم ما لبثوا أن استنتجوا أن هذه السفوح لا بد كانت يوما قيعان محيطات عمّت الأرض أزمانا طويلا .

### حفريات النباتات

إن الكثرة الكبرى التي وجدها العلماء من الحفريات كانت من تلك الأحياء التي كان في مقدور أجسامها أن تحتفظ بكنهها وبأشكالها ، فلا يذهب بها الفناء الذي يحاول أن يغير من طبيعة الأشياء من بعد موت .

والورق في النبات مما يصيبه الفناء

كالجيولوجيا ، مترجم عن اللفظة الأفريقية . واللفظ الأفريقي Fossil مأخوذ عن اللفظ اللاتيني Fossilis وهو مشتق من مادة حفر اللاتينية . ونشتق من لفظ الحفرة والأحفورة لفظ استحفر ، وهو فعل بمعنى أن شيئا دفن في الأرض صار على الزمان حفرة ، أي استحفر Fossilise . ومن الناس من يقول استحجر .

### في أي مواضع الأرض توجد الحفائر أو الأحافير

توجد من أسطح الأرض في حيث أمكن أن تكون حياة . والصخور النارية ، كالجرانيت والبايزات ، أصلها صخر منصهر وبرد وتجمد ، فما أمكن أن تكون عليه حياة ، من نبات أو حيوان ، وهو على هذه الحال ، إلا أن يتبدل . والصخور الرسوبية كانت مراحا للحياة ، ومفدى لها ، ثم طوتها الطبقات الرسوبية ، طبقة من بعد طبقة . وهي حفظت بذلك في طياتها ما أمكن أن تحتفظ به من بقايا هذه الحياة .

ومن الطبقات الرسوبية ما تحول بفعل



## ● في سبيل موسوعة علمية

عاجلاً ، إلا أن يتفحم ، والا أن يترك صورة من سطحه مطبوعة على ما لصق به من مادة صخرية تثقل الطبع .  
والخشب ، وهو من نبات ، يستحفر بأن تتخلل مسامه مياه تحمل أملاح معادن ذائبة فيها ، ثم هي مع الزمان تحل ما بها من مادة معدنية محل ما بالخشب من مادة عضوية . والنسبة قطعة مستحجرة ، كأنها الخشب لها مظهره ، ولها شكله ، حتى إذا حملتها بيدك تدل ثقلها على استحجارها .  
ويوجد في سطح الأرض مواضع أسموها بالفايات المستحجرة لأن ما بها بقايا أشجار استحجرت على الوجه الذي ذكرنا .



## حفریات الحيوان

والحيوانات ، أثبتنا على الدهر بقاء من بعد موت ، تلك التي تكون بأجسامها هياكل جامدة تقيم هذه الأجسام وتحفظها . وهيكـل جسم الإنسان يقيم الإنسان ، وهو هيكـل داخلي ، وهيكـل



شجر متحجر غمرته مياه معدنية، وأحلت معدنها فيه محل مادة الخشب. فكانت الحفرية حفرية من حجر

عندما يموت وتسرع في دفنه ، لهدين السببين اختلف ما أثبتت صنوف الكائنات الحية في سطح الأرض من أحافير .

### الحيوانات اللافقرية

فعند العلماء حصيلة وافرة من أحافير الكائنات اللافقرية التي عاشت في البحار ، وذلك لتوفر السببين المذكورين ، وجود هيكل عظمي واق كالصدف والمحار يحمي أجسام هذه الحيوانات ، ثم سقوطها إلى قيعان البحار وشك موتها ، حيث لا تلبث أن تملؤها من موتى القذ الطليقات ، فما أسرع ما تقبر وتحفظ .

### الحشرات

ومن أقل صنوف الحيوانات استحفاراً بالنسبة لأعدادها وتعدد أنواعها ، الحشرات . ومع هذا ففي الأرض مواضع وجدوا بها محصولاً كثيراً نافعاً من الحفريات الحشرية ساعدت في الكشف عن توارخها .

وللحشر طريقتان في الاستحفار ، فالحشرة قد تنطبع أجنتها الرقيقة على الطين الذي يجمد ، أو هي تسقط في سائل من الراتنج ( وهو شبيه بالصبغ مظهراً ) ، ويتجمد الراتنج على الذبابة التي وقعت فيه فتحفظ بكامل جسمها ونراه عَبرَ الراتنج .

### الطيور

والحيوانات الفقيرة لها كذلك حفريات محفوظة .

ومن أقل الحيوانات الفقيرة استحفاراً ، الطيور . وهي قليلة جداً إذا نحن قارناها بحفريات كشف عنها البحث فيما يختص بالحيوانات الزاحفة والحيوانات ذات الأنداء من حيث ما أجرى الزمان فيهما من تغيير أشكال وأعضاء . وسبب

المحار يحفظ المحار ، وهو هيكل خارجي . أما اللحم فهو من الحيوان أول شيء يتحلل ، ويتحول ويغنى .

وشرط ثانٍ لنجاح استحفار الحي عندما يموت : أن يكون في مكان من الأرض سهل فيه اندفان جسمه في تربته بمستنقع أو في قاع بحر .

وبسبب ذلك ، أي بسبب وجود جزء صلب في جسم الكائن الحي يقاوم التلف ، ووجود بيئة تطوى جسم الكائن الحي



حفريات لحيوانات بحرية صدفية قتيبت جسمها وشك موتها ، والصدف لم يبق منه غير انطباع على الصخور التي رسمت عليه ، وهو صخر من الحجر الرملي



حشرات عبر القرون محفوظة في راتنج ، وهو الكهرمان سقطت فيه حية .

واذن تتجمع لديه اشكال الاحياء ، من نباتات وحيوانات ، كيف كانت عبر القرون .

وحيوانات ونباتات استجدت في القرون لم يسبق مثلها . وحيوانات ونباتات كانت في القرون ثم اختفت حفرياتها فلم يعد يجد العلماء منها في طبقات الأرض الحديثة شيئا . وليست هي مما يجري على الأرض من احياء . فهي اذن احياء منقرضة .

أشياء عديدة كثيرة يخرج بها العلماء من دراسة حفرياتهم . انها دراسات الرمم التي حفظها الدهر على الأحقاب الطويلة من الزمان . وليس كل ما يخرج به علماء الحفائر من حفائرهم دائما بالشيء الوثيق ، فالكثير من الحفريات لم يتضح ، والكثير من الحفريات لم يكتمل . وسلسلة الحياة بل سلاسلها المتطاولة على الزمان لم تخلف في بواطن الأرض كل آثارها . وكثيرا ما كان الضائع أقل من الموجود .

ومع هذا فلم نكتسبه من النظر من خرق في باب، يكشف لنا عما وراء ذلك

ذلك هشاشة في عظام الطيور . وهي تعيش في الشجر فليس يتجمع لها على سطح الأرض قبور .

والانسان نفسه ، وهو من الفقريات، كشفوا له عن حفريات منه كثيرة ، قل منها العينيات التي اكتملت بل التي قاربت اكتمال ، وهي من عظم بعد أن بلى اللحم .

### عالم الحفريات عالم نبات ، وعالم حيوانات

لا شك أدركنا مما سبق أن الدارس للحفريات انما هو دارس ما صارت اليه النباتات والحيوانات من بعد استحقار ، ومقارنة كل ذلك بما هو قائم في زمانه من احياء النباتات والحيوانات ، فهو بهما لا بد أن يكون ضليعا خبيرا .

والحفرية انما تحكى عما صار اليه حيوان أو نبات عاش في ازمان مختلفة ، تتقارب حيناً وتباعد حيناً . والعالم يستطيع مما بقى في الحفرية من شكل أن يستنتج ، في حدود معقولة مقبولة ، ما كان عليه حيوانها أو نباتها وهي حية .

من اعاجيب العيش والزمان ، خير من  
ان لا يكون نظر أبدا .

### تأريخ الصخور وتأريخ الحفريات والأحافير

وتحدث عن الزمان ، وتحدث عن  
القرون ، ونزل الى حفرة الارض  
نستخير انباء الحياة التي كانت فيها .  
واول ما نستخير عنه في اى موضع من  
الزمان كانت هذه الحياة ، وفي اى رده  
من الدهر نحن واقفون ؟ .

وتجىء الذرة آخر الدهر تقيس لنا  
اعمار الصخور واعمار الأحافير .

انها الذرة ذات الاشعاع ، كذرة  
اليورانيوم ، تلك التي تفقد من مادتها  
بالاشعاع فتتحول ، بانتظام على الزمان  
الطويل ، الى الرصاص . وهى بدأت  
بلا رصاص ، ثم تحول بعضها الى رصاص .  
ونعلم كم يتحول اليورانيوم في العام  
الواحد وفي القرن الواحد الى رصاص .  
ومن تحليل ما بقى في الصخر من يورانيوم  
وهو رصاص وبعض رصاص ، نحسب  
كم سنة مضت على هذا الانحلال ، فعلى  
هذا الصخر . انه عمر الصخر .

وذرة البوتسيوم المشعة يصيها  
على الزمان الطويل مثل ذلك . ويتخذها  
العلماء وسيلة لتقدير الأعمار .

والكربون ، وهو ذرات مختلفة الأوزان ،  
منها الذرة التي وزنها ١٤ . فهذه تتحول  
على الزمن . وتتخذ من هذا التحول  
سيلا لحساب الأعمار . والكربون يوجد  
في تراكم كل الأحياء من نباتات وحيوانات ،  
اذا هي احتفظت بمادتها العضوية الاولى .

وقسموا صخور الأرض ، فالأقدم ،  
والقديم ، والأقل جدة ، وذو الجدة  
المتوسطة ، والحديث والأحدث ، ولها  
أسماء عند العلماء معلومة معروفة ، لا  
أريد أن أثقل على القارئ بذكرها .

انما أنا احكى كل هذا لآتهى الى



حيوان من النوع المتقرض المعروف بالدينصور ،  
الشكل الاول : قطع من الحفرة التي وجدوها  
ركبوا بعضها ببعض فكانت كما ترى . والشكل  
الثاني : رسم خيالى لما يجب أن يكون عليه  
مظهر هذا الحيوان وهو حى .





صورة لجمجمة الرجل الذي حفروا عنه ، وقدروا انه عاش قبل اليوم ب ١٠٠٠٠٠ عام . وهو واحد من كثير سبقوه وآخرين جادوا بعده ، ونحن منهم .

الدهر كان منذ نحو ٥٠٠٠٠٠ سنة مضت . ووجدوا عظاما مثلها ، أحدث في الزمان عيشا . وقدروا عمرها فكان نحو عام ١٠٠٠٠٠ .

وأخرى وأخرى .

وما هذه ، ان صح انها من جثث ابناء آدم ، الا نماذج وجدوها الحافرون . والذين يتابعون الحفر لا بد واجتدوا من عظام البشر الشيء الكثير .

فان سال سائل كم عاش الانسان على ارض هذا الكوكب ، لاجنباه ، بناء على هذه التاريخ ، انه عاش ٥٠٠ ألف عام او تزيد .

●●

أحمد زكي

القول بأن الحفريات التي حصل عليها العلماء لها تاريخ هو تاريخ صخورها التي وجدت فيها . واذن فلكل حفرة عمر محسوب ، ولكل صخر .

### اعمار اول حفريات النباتات التي وقع عليها العلماء على سطح الأرض

ظهرت اول حفريات النباتات في صخور العصر الجيولوجي الذي يسميه العلماء بالعصر الأوردوفيشي Ordovician ، ولكنها زادت في صخور العصر الذي يسميه العلماء بالسيلوري Silurian ، وكلاهما يقع ما بين ٤٠٠ مليون عام الى ٥٠٠ مليون عام مضت .

### اعمار اول حفريات الحيوانات التي وجدها العلماء في الأرض ..

تذكرت ظهرت للعلماء اول حفريات للحيوانات البحرية ، وهي عندهم الاقدم ، في العصر الذي يسمونه بالكمبري Cambrian ، أي من نحو ٦٠٠ مليون عام .

### وعمر الحياة على الأرض ..

فان صح هذا ، فعمر الحياة على الأرض هو على التقريب ٥٠٠ مليون عام ، أي نصف بليون عام .

### وعمر الانسان

ويغري الحديث بأن لا نترك الانسان بلا عمر .

على الأقل نقول ما يقول به العلماء . وقد اختلفوا . لان دليلهم في ذلك كسائر ادلة الحياة عندهم : وجود حفرة انسان . وقد وجدت حفرة وحفرة .

ان عظاما اشبه ما تكون بعظام موتانا وجدت في الأرض ، وعاشت حيناً من

# عمر والمصلحة في التشريع الإسلامي

واردة في النكاح المطلق ، وهو النكاح المؤبد ، والنص اذا احتمل أكثر من معنى كان ظني الدلالة ، وكان للفقهاء المجتهد ان يجتهد فيه ، اذ المنوع ان يجتهد الانسان في مقابلة النص القاطع ، كما هو مقرر عند العلماء .

ثالثا - ان المدار في هذه المسألة هو الاحتجاج بالسنة ، وان الخلاف - قديما وحديثا - ليس في انها كانت مشروعة ، فان هذا أمر مفروغ منه وانما الخلاف في كون الإباحة باقية او ليست بباقية ، وصحة بعض الاخبار او عدم صحتها عند هذا الفقيه دون هذا الفقيه أمر مألوف بين العلماء ، وتوجيه خبر على خبر ليس مجاله مجلة العربي ، وانما المجالات المتخصصة او الرسائل العلمية على ان هذه المسألة قُلت بحثا منذ امد بعيد ، وكما قررت ان الهدف من البحث المنشور اثبات ان عمر - رضي الله عنه - لم يعطل نصا قاطعا باجتهاده ، اذ لو سلم انه فعل ذلك وسكت عنه كبار الصحابة وفيهم الامام علي - رضي الله عنه وكرم الله وجهه وهو الشجاع بكل ما تحمله كلمة شجاع - لكان ذلك خطرا على الشريعة كلها ، وابطالا لها بمصالح مزعومة متوهمة ، ولا سبيل الى القول ان سكوت الامام علي كان نية فان هذه مسألة لا تمت الى السياسة بصلة من قرب او بعد ، وهم عارض على - رضي الله عنه - الاثمة قبله في كثير من الامور وسمعوا قوله ورجعوا الى رايه في أكثر الاحيان .

ولعل بعد هذا التوضيح اكون قد بينت هدي من هذا البحث ، وانني لم ارد تغطية احد او تصويبه ، وانما درأت خطرا يهدد الشريعة - جملة وتفصيلا - من الذين يتأذون بتصيل النصوص - مهما تكن قطعية في ثبوتها ودلائلها - بحجة المصلحة ، وما اريد الا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه اتيب فان اكن اخطأت فحسبي اجر المجتهد المخطئ .

والمسألة امون مما يتصوره المتصورون .

الشيخ بدر المتولي عبد الباسط

■ في العدد الممتاز من مجلة « العربي » الصادر في يناير ( كانون الثاني سنة ١٩٧٢ ) كتبت بحثا بعنوان « عمر والمصلحة في التشريع الاسلامي » .

وكان هدفي اثبات ان عمر - رضي الله عنه - لم يعطل نصا قطعيا بمصلحة مهما تكن هذه المصلحة ، وانما اجتهد فيما يجوز فيه الاجتهاد فاصاب احيانا واخطا حينما ، وهو في كلتا الحالتين ماجور لا مأزور ، واثبات هذا يقطع الطريق على الذين يودون ان يعطلوا الشريعة كلها باسم المصلحة ، ولو كانت متوهمة .

وكان مما عالجته مسألة متعة النساء ، وقد عالجتها هذا الموضوع - بالذات - بكل حذر ودقة وسعة صدر لعلني ان هذا الموضوع حساس بالنسبة لبعض اخواننا في الدين ، وهم الشيعة الإمامية ، ولم اتعرض لتخطئهم او تصويبهم ، وانما بينت فقط - ان عمر اجتهد فيما يجوز فيه الاجتهاد .

وقد كان ما توقعته فقد ارسلت خطابات الى مجلة « العربي » فيها شيء من اللوم ، ويحاول كاتبوها ان يخلصوا بعمر - رضي الله عنه - تهمة تعطيل النص القاطع بالمصلحة ، وتجنبا لمجلة « العربي » ان تكون متبرا لمسألة خلافية حساسة احب ان اقرر ما باتى :

اولا - مسألة نكاح المتعة ليست مسألة اعتقادية حتى يكون الخوض فيها خوفا في العقيدة ، وانما هي مسألة فرعية خلافية منذ الصدر الاول .

ثانيا - ليس في القرآن الكريم آية تدل دلالة قطعية على حرمة المتعة او حلها فايات سورة « المؤمنون » وسورة « الماعراج » في وصف المؤمنين « والذين هم لفروجهم حافظون ، الا على أزواجهم او ما ملكت ايمنهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون » ليس فيها حجة على تحريم المتعة كما ان آية سورة « النساء » التي منها : « واحل لكم ما وراء ذلكم ان يبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة » ليست قطعية في حل المتعة ، بل هي ظنية الدلالة فكما يمكن ان يفهم منها حل نكاح المتعة يمكن ان يفهم منها ان الآية

# المبنى المركزى للمواصلات السلـكـية واللاسلكية أحدث إنجاز فى دولة الكويت

استطلاع بقلم : منير نصيف      تصوير : أوسكار مـتـرى

المبنى أثناء الليل ، وقد أبعثت الأشواء من طوابقه كلها ، فالعمل لا يتوقف فيه ليلا أو نهارا .



■ كان كل شيء يوحى بأن عملاً كبيراً يجري أعداده في هذه البقعة من الأرض العربية في قلب مدينة الكويت .. مئات من العمال العرب في صمود وهبوط فوق السقالات المقامة حول المبنى الذي كان يرتفع شهراً من بعد شهر .. وعشرات من المهندسين والفنيين العرب وغير العرب يشرفون على سير العمل الكبير في هذا المبنى الضخم ورافعات هائلة تحيط بالبناء من كل اتجاه .. عمل مستمر متصل لا يهدأ طوال ساعات الليل والنهار ..

اصدقاؤهم في الكويت يتساءلون : « منذ متى قررت بلادكم ان تقيم ناطحات سحاب فوق اراضيها ؟ »

### واتضح معالم الصورة

ولكن الصورة لم تبقى غامضة مبهمه طويلاً ، فسرعان ما بدأ الفنيون والمهندسون والعمال العرب وغيرهم ، في انجاز آخر مرحلة من مراحل هذا البناء ، وبدأوا في تشييد البرج الخرساني الذي يعطوه مباشرة ، والذي يبلغ ارتفاعه حوالي ٨٠ متراً عن سطح المبنى ثم في تركيب « الهوائي » الذي شيد من المواسير الحديدية المجلفنة Galvanised والذي يرتفع هو الآخر عن سطح البرج بتوالي ٢٢ متراً ..

ولم بعد هناك مجال للتساؤل ، لقد عرف الجميع انهم امام المبنى المركزي الجديد للاتصالات السلكية واللاسلكية .. آخر المراحل الرئيسية في شبكة المواصلات التي تربط بين الكويت والعالم الخارجي .. تلك الشبكة التي بلغت تكاليف مبانيها ومعداتها مبلغاً يربو على العشرين مليون دينار كويتي .

وعادوا الى تصريحات الاستاذ عبد العزيز عبدالله الصرعاوي وزير البريد والبرق والهاتف ، في مثل هذا الوقت منذ اربع سنوات ، في يوم ٢٨ مارس من عام ١٩٦٨ ، عندما اعلن سيادته نبأ التوقيع على ثلاثة عقود في مجال المواصلات السلكية واللاسلكية .

### ثلاثة عقود

اولاً - انشاء محطة ارضية للمواصلات عبر الاقمار الصناعية لتوفير دوائر الهاتف والبرق والتجهيزات التلفازية مع عدد من البلدان في اوربا وآسيا ، وقد تم ابرام العقد بانشاء هذه المحطة مع شركة نيبون الكهربائية في اليابان ، وتكلف انجاز هذا المشروع مليوناً و ٨٠٠ الف دينار كويتي . واحتفل بافتتاح المحطة الجديدة في عام ١٩٧٠ -

وكان السائر في هذه المنطقة اننى نزدحم بالناس والسيارات التي لا تكف عن المرور طوال ساعات الليل والنهار ، في الناحية المقابلة لبداية الكويت بين شارع عبد الله السالم وشارع الهلالى .. كان السائر في هذه المنطقة ، لا يملك الا ان يتوقف ويتساءل : « ترى ما هذا المبنى الهائل ؟ ومتى يكتمل ، وماذا يصنعون به وفيه ؟ » .

وكان من بين هؤلاء بعض الزوار الاجانب ، الذين عادوا الى بلادهم ، بعد ان شاهدوا المبنى في مرحلته الأخيرة ، وقد ارتفع عن سطح الأرض بتوالي ٦٢ متراً ، اى ما يوازي ارتفاع عمارة تتألف من عشرين طابقاً ، عادوا وصورة البناء الشامخ ما تزال عالقة في اذهانهم ، فكتبوا الى



اللوحة التذكارية التي اراح امر الكويت الستار عنها يوم الافتتاح في ٢٨ فبراير الماضي ، في اسبوع الاحتفالات بالعيد الوطني الحادي عشر لدولة الكويت .





أمير الكويت يتفقد قسم المخبرات الخارجية بالمبنى المركزي سبيحة يوم الافتتاح . وفي صحبته الأستاذ عبد العزيز عبد الله الصرعاوي وزير البريد والبرق والهاتف إلى يسار سموه ، والأستاذ المهندس عبد الرحمن خالد الفهيم وكيل الوزارة ، وهو يشرح للأمير سير العمل في هذا القسم .

المساهمة المصرية للمقاولات في جمهورية مصر العربية وبلغت التكاليف الإجمالية لإنشائه حوالي المليونين من الفئات الكويتية .

ثالثاً - ( أ ) - إنشاء مركز تدريب للمواصلات السلكية واللاسلكية ، لتوفير الإعداد المطلوبة من الفنيين والمهندسين الكويتيين الذين تحتاج إليهم البلاد لمواجهة احتياجات الوزارة المتزايدة من الأيدي العاملة المدربة . وقد أبرم عقد بناء هذا المعهد مع شركة المقاولات والتجارة « الكات » في الكويت ، وانتهى العمل في إنشائه بالفعل وتكلف المشروع مليوناً و ٥٠٠ ألف دينار كويتي .

( ب ) إنشاء محطة إرسال واستقبال ذات ترددات عالية على بعد ٥١ كيلو متراً إلى الشمال

( أفرأ استطلاع العربي العدد رقم ١٢٥ ) .

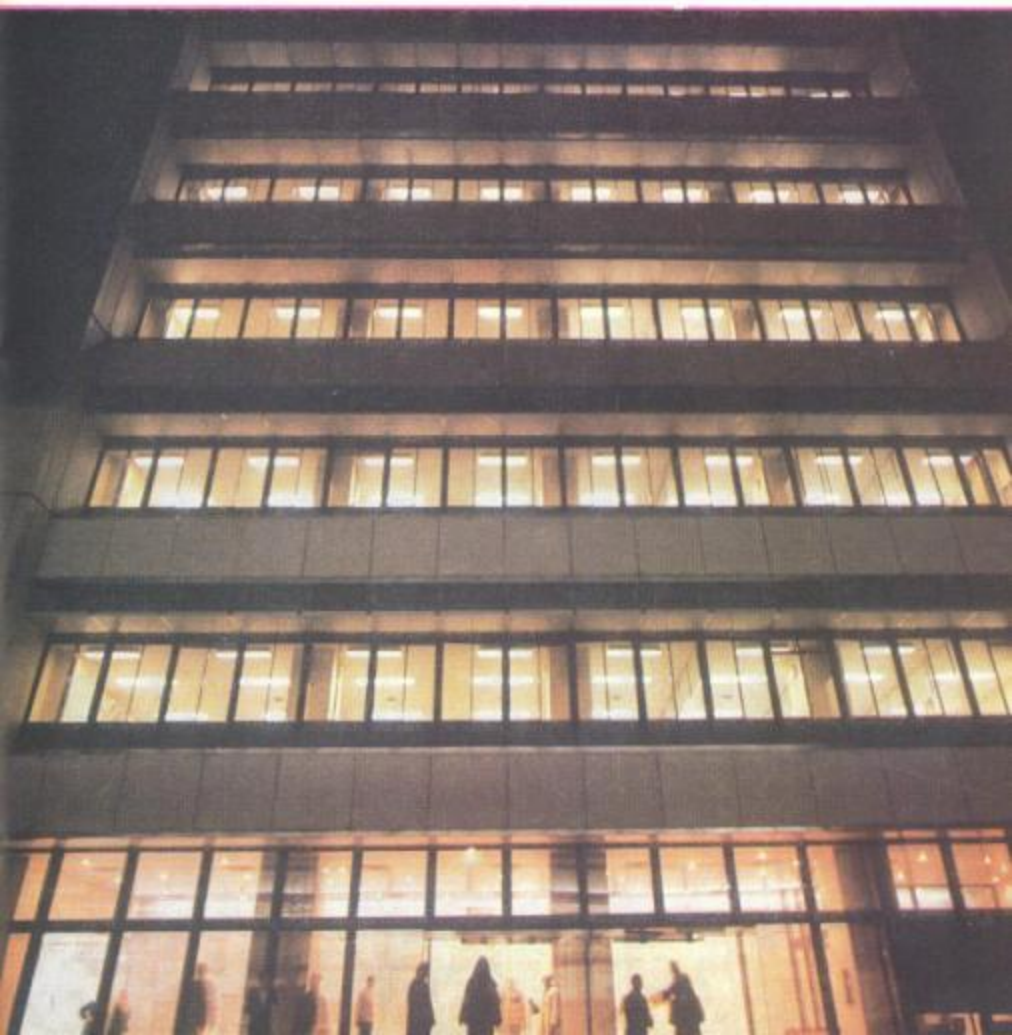
ثانياً - إنشاء المبنى المركزي للمواصلات السلكية واللاسلكية بالقرب من ساحة الصفاة في الكويت ، تلك الساحة ، التي يحتفظ لها أبناء الكويت بذكريات تلك السنين التي كانت الصفاة فيها مركزاً لتجمعهم ، وسوقاً لتجارهم ، ومحطة لقوافلهم ، قبل ظهور النفط ، وبناء الكويت الحديثة الناهضة .

على بعد خطوات قصيرة من ساحة الصفاة هذه ، قام أحدث إنجاز في الكويت الحديثة ، وارتفع البناء شامخاً ليراه أبناء هذا البلد من كل ركن فيها ، وليروا فيه نهضة دولة الرخاء .

لقد أبرم العقد لإنشاء هذا المبنى مع الشركة



اتناء العمل في قسم المخابرات  
الخارجية ، وقد ظهرت ،  
مراقبة القسم مع مجموعة من  
الفتيات الكوئيات العاملات على  
لوحات المخابرات الخارجية ،  
اما الصورة السفلى : فهي  
توضح ضخامة المبنى ، وقد  
ظهر في مدخله عدد من الموظفين  
الذين جاءوا يتسلمون عملهم في  
ورديّة الليل .





أمير الكويت الشيخ صباح السالم الصباح  
 يفتتح المبنى المركزي للاتصالات السلكية  
 واللاسلكية في الحفل الذي أقيم بمعهد  
 التدريب في الشويخ - لقد شغل الأمير بأسمعه  
 على زرين يمثلان يوم الافتتاح وهو ٢٨ فبراير،  
 ففتحت الستارة ألبا عن اللوحة التذكارية  
 للمبنى المركزي - **أما الصورة التي إلى اليسار،**  
 فتتمثل الأستاذ عبد العزيز عبد الله الصرعاوي  
 وزير البريد والبرق والهاتف، والسيد  
 المهندس عبد الرحمن خالد القشيم وكيل  
 الوزارة أثناء تفقدهما للأجهزة والمعدات بالمبنى  
 قبل حفل الافتتاح مباشرة -



ذلك المشروع الذي خططت له وزارة البريد والهاتف والهاتف بقصد توفير الخدمات البرقية والهاتفية، وتوسيع شبكة الاتصالات بالعالم الخارجى .  
« وسيظل من اهدافنا الرئيسية دائما ، بعد اتمام مرحلة تنفيذ هذه المشاريع ، ان نسعى الى خلق المزيد من الايدى الفنية الماهرة من مهندسين واخصائيين ، من ابناء هذا البلد الكريم ، بحيث يكون في مقدورهم العمل على تشغيل وإدارة هذه المشاريع وصيانة الاتفا ومعداتنا ومتابعة ما يستجد من تطورات في هذا المجال .

« اننى اطلع الى اليوم الذى يستطيع فيه كل مواطن ان يدير قرص الهاتف وهو جالس في مكتبه او في بيته ليتصل بمن يشاء من أى بقعة من العالم ان هذا اليوم قادم باذن الله !  
وتركنا الوزير مع مشروعاته ، وقصدنا للقاء السيد المهندس عبد الرحمن خالد الفهم وكيل وزارة البريد والهاتف . قلنا له : «حدثنا عن هذا المبنى الكبير .. وماذا صنعتكم به ؟ » .

### هذا هو المبنى

قال : « لقد اقيم هذا المبنى فوق ارض تبلغ مساحتها ١٢٥٠ مترا مسطحا ، وهو يتألف من ثلاثة اجنحة ، الجناح الاول، وهو المبنى الرئيسى، ويحتوى على المعدات والآلات الدقيقة الخاصة بالمواصلات السلكية واللاسلكية ، وكذلك القوى الكهربائية ، واجهزة التكييف المركزى ، والمساعد وغيرها .

اما الجناح الثانى ، فهو مخصص للجمهور ، ويقسم قاعة كبرى لاستقبالهم ، كما يقسم مكاتب التلغراف والهاتف اللاسلكى والخدمات التى تقدم

الغربى من مدينة الكويت لتوسيع الخدمات الهاتفية والبرقية ذات المدى البعيد مع مختلف بلدان العالم . وقد ابرم عقد انجاز هذا المشروع ايضا مع شركة المقاولات والتجارة ( الكات ) في الكويت ، وبلفت تكاليف انجازه حوالى مليون و ١٠٠ الف دينار كويتى .  
وهكذا اكتملت شبكة المواصلات السلكية واللاسلكية .

### امير الكويت يفتتح المبنى

وفي اسبوع الاحتفالات بالعيد الوطنى للكويت ، وفي يوم ٢٨ فبراير الماضى ، وفي قاعة الاحتفالات الكبرى بمعهد التدريب للمواصلات السلكية واللاسلكية كان امير الكويت يفتتح هذا الانجاز الكبير في حفل ضم الوزراء وكبار رجال الدولة ، والسفراء والمدعوين من الكويت والخارج .

قصدنا لمقابلة الرجل الاول ، والمسئول عن هذا العمل الكبير ، عقب الاحتفال بافتتاح المبنى رسميا ، وبدء العمل فيه . واستقبلنا الوزير في مكتبه ، وابتسامة عريضة ترسم على وجهه ..  
هى ابتسامة الازدياح التى يشعر بها كل رجل ، وهو يرى ثمرة جهده ، وجهد مئات من العاملين معه في انجاز مثل هذا المشروع الكبير ..

### الوزير يتكلم

قال الوزير : « لقد أصبح هذا العالم الكبير من حولنا ، عالما صغيرا ، صغيرا بفضل ما حققه العلم والعلماء . اننا اليوم نستطيع ان نقول اننا نواكب العصر الذى نعيش فيه ، عصر العلم والتكنية ، الذى حقق هذا التقدم العظيم في استخدامات الفضاء لتطوير نظام الاتصالات بين مختلف انحاء العالم .

« ان هذا المشروع الكبير بعد ان تم انجازه قد أصبح من ابرز معالم التغير في حياة مجتمعنا الكويتى الذى ننشد له جميعا الرفعة والتقدم في شتى المجالات ، بفضل السياسة الحكيمة التى تسير عليها دولة الكويت بتوجيهات صاحب السمو امير البلاد ، وسمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء ..

« اننا نحمد الله تعالى على ان وفقنا الى انجاز هذا العمل الذى يعتبر حجر الاساس في المشروع الكبير للمواصلات السلكية واللاسلكية ،







البرج الهوائي الذي اقيم فوق المبنى المركزي، وهو يرتفع من سطح المبنى بحوالي ٤٨ متراً ، وقد ركبته فيه خمسة « هوائيات » للموجات المتناحية في القصر .



احدى الزدهات التي تفصل بين مكاتب الفنيين والإداريين وبين القاعات التي تحتوي على الاجهزة والمعدات بالمبنى المركزي . ان الملل داخل المبنى ، يحفظ الاجهزة والمعدات من التقلبات الجوية .

للجمهور ، ويشتمل ايضاً على جناح منفصل لدخول السيارات باصحابها وارسال البرقيات دون ان يضطر المواطن لمغادرة سيارته ، كما يشتمل هذا الجناح ايضاً على جناح آخر فرعى يحوى محطة خاصة بتوليد الكهرباء للمبنى .

« بقى الجناح الثالث ، وهو يشتمل على موقف لسيارات العاملين بالمبنى ، ويتألف الموقف من طابقين ويتسع لحوالى ١٤٠ سيارة .

« ونعود الى الجناح الاول ، او المبنى الرئيسي الذى يحوى جميع المعدات الخاصة بالواصلات السلكية واللاسلكية ، وقد اخذ بعين الاعتبار في اراحل الاولى للتخطيط ، مراعاة التساوى الاقتصادية ، والزيادة المطردة في عدد السكان الى جانب التوسع العمارى في البلاد ، الامر الذى سيمرتب عليه طبيعة الحال ، زيادة في الطلبات على الخدمات الهاتفية والتلفرافية ، وغيرها من وسائل المواصلات ، ولذلك فقد صمم المبنى بحيث يستطيع مواجهة هذه الزيادة المستمرة خلال فترة تقدر بربع قرن من الزمان .

## ١٤٣ متراً

« ويتكون المبنى الرئيسي من احد عشر طابقاً ، بارتفاع كلى قدره ٦٢ متراً ، يعلوه برج خرساني بارتفاع ٤٨ متراً عن سطح المبنى ، ويعلو البرج الخرسانى (هوائى) من المواسير الحديدية الجلفنة، بارتفاع ٣٣ متراً ، وبذلك يصبح الارتفاع الكلى للمبنى بما في ذلك البرج والهوائى ١٤٣ متراً عن سطح الارض ، وهو ارتفاع يوازى عمارة تتألف من ٤٤ طابقاً تقريباً ، على اساس ان ارتفاع الطابق الواحد ثلاثة امتار .

« والمبنى كله عبارة عن هيكل كامل من الخرسانة المسلحة ، فالجانبان الشرقى والغربى قد شيدا بهذه الخرسانة، مما جعل القوى الانشائية للمبنى كبيرة ، ومقاومة للزعم الكبير المتكون من ضغط الرياح على البسرج الخرسانى والهوائى الذى يعلوه . وقد انشئ المبنى كله فوق خرسانة مسلحة مسطحة على عمق تسعة امتار مما يساعف من صلابته وقوته .

## المبنى عازل للحرارة

« ولما كانت الاجهزة والمعدات التي يحويها هذا المبنى ، دقيقة للغاية ، فقد اخذ بعين الاعتبار

استهوى هذا المجال الجديد من العمل  
 الفتى ، الفتاة الكويتية ، فاقبلت عليه ،  
 وتساقبت الفتيات على الالتحاق بمعهد  
 التدريب ، وما كدن ينهن فترة تدريبهن  
 حتى الحقن بالعمل في قسم المخابرات  
 الخارجية ، يمررب شهرى يزيد على المائة  
 دينار ، وفي الصورة « الى اليمين » احدى  
 الفتيات الكويتيات تتلقى طلبا للاتصال  
 باحدى العواصم الخارجية ، وفي الصورة  
 الثانية ( الى اسفل ) جلست الفتاة  
 الكويتية لعمل جنباً الى جنب مع الشبان  
 الكويتيين في هذا القسم من مبنى الذى  
 يقع في الدور التاسع .



احدى الشبان الكويتيين ،  
 أثناء العمل على إحدى  
 لوحات التلكنس الدولي ،  
 وهو من أهم أقسام  
 الاتصالات الخارجية  
 بالمبنى ، ويقع في الدور  
 السابع .



مجموعة من الفنيين الكويتيين أمام أجهزة التحكم في  
 القسم المركزي للهاتف في الدور الأول من المبنى .



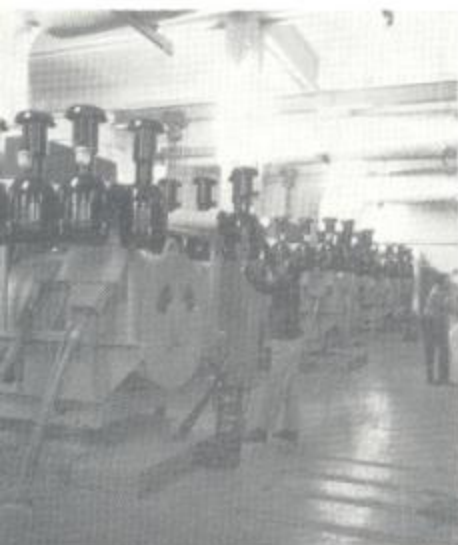


## معدات القوى الكهربائية

« كما يحوى السرداب في الوقت نفسه معدات القوى الكهربائية غير المتقطعة Non Break Power Plant التي تستخدم في توليد التيار المستمر في حالة انقطاع التيار الكهربائي العام عن المركز . كما توجد ثلاث مكان ديزل تعمل ذاتيا وتزيد قوة كل مولد منها على الالف كيلوات ساعة . »  
« وننتقل الآن الى الطابق الارضي من المبنى الرئيسي ، وقد ركب في مدخله مصعدان ، يتسع الواحد منهما لاثني عشر شخصا ، ويحتوى هذا الطابق على القوائم الرئيسية للتوزيع الخاص بالمقسم الآلى ، وهو يتسع حاليا لعشرين الف خط هاتفى ، ومن المقرر ان يرتفع عدد هذه الخطوط الى ٤٠ الف خط معدة للعمل في شهر سبتمبر من هذا العام .

## المقسم الهاتفى

« اما اجهزة المقسم الهاتفى فتقع في الطابق



المولدات الكهربائية في بديروم المبنى المركزى للاتصالات السلكية واللاسلكية ، وهي تعمل لتوليد الكهرباء في حالة انقطاع التيار العام عن المبنى ، ويوجد منها ثلاثة مولدات ، قوة كل منها الف كيلو فولت أمبير .

طقس الكويت الحار ، المشبع بالغبار في ايام الصيف ، وروغيت هذه الاعتبارات عند التصميم ، حيث وضعت بلاطات خرسانية مسلحة سابقة الصب « Pre-Cast Concrete Panels » ، وقد ساعدت هذه في جعل العزل داخل المبنى في احسن حالته ، وكذلك صممت التوافد وفواطع الالومنيوم الملون ، بحيث تكون عازلة تماما للحرارة ، كما استخدم زجاج مزدوج من نوع خاص قادر على امتصاص حوالى ٤٠٪ من اشعة الشمس ، مما يقلل من نفاذ كمية حرارة الشمس وتقلبات الجو الخارجى ، الى داخل المبنى ، ويمنع دخول الغبار . . وقد تطلبت هذه الاعمال بطريقة الحال مهارات معينة في البناء والتشييد .

## التكييف المركزى

« وفي نفس الوقت كان لا بد ايضا من الاهتمام بتوفير معدات التكييف المركزى ، للمكانب والقاعات المخصصة لاستقبال الجمهور ، والقاعات الضخمة التى ركبت فيها الاجهزة الدقيقة الحساسة ، ذلك لان الرطوبة العالية تؤثر تأثيرا خطيرا على هذه الاجهزة ، ففي المقسم الآلى مثلا يمكن للرطوبة ان تولد طبقة من الصدا في مفاتيح المقسم ، وتكون النتيجة حدوث عزل متغير في الاجهزة ، كما ان الرطوبة المنخفضة تحدث بدورها ارتفاعا في المقاومة الكهربائية وهكذا تنأثر هذه الاجهزة الحساسة في الحالتين ، كما رأينا ، مما يقلل من عمر استخدامها ، ويعرضها للتلف ، وربما ادى الى حدوث حريق فيها .

« لهذا كان لا بد من توفير الجو الملائم لهذه الاجهزة ، التى بلغت تكاليف شرائها وتركيبها وحدها مئلفا يزيد على العشرة ملايين دينار بما في ذلك اجهزة التكييف والقوى .

وفي بديروم المبنى او السرداب ، اقيمت ثلاثة مولدات « Compressorss » ، يمكن لاثنتين منها فقط القيام بمهمة تكييف هواء المبنى كله ، كما ان هناك مولدا بخاريا يعمل بالديزل او الغاز ، ومهمة هذا المولد تدفئة المبنى . اما أبراج التبريد فقد ركبت فوق المبنى المخصص لوقوف السيارات ، ويوجد في البديروم ايضا وحدة مراقبة آلية تعمل بواسطة عقل الكترونى صممه Computer مهمتها التحكم في مولدات التكييف ودراسة القراءات المختلفة وتحليلها .



غير المتقطعة Non Break System ، والبطاريات الخاصة بمعدات القسم الآلى التى سيتم تركيبها في هذا الجزء ، كما تم تركيب بدالة اوتوماتيكية لتسمح لآلتى خط .

## الاتصالات الدولية

« ويحتوى الطابق الخامس على القسم الدولى للاتصالات الدولية ، وهو من نوع الكروس بار Cross Bar أى القسبان المتقاطعة ومهمة اجهزة هذا القسم هى تحويل وتوزيع المخابرات من اللوحات اليدوية في الطابق التاسع الى مختلف المحطات في العالم ، يختلف النداءات ، وكذلك استقبال المخابرات الواردة وتحويلها الى اصحابها .. وقد اقيمت اتصالات شبه اوتوماتيكية - Semi Automatic System ، مع بعض الدول العربية والاوربية والامريكية ، وذلك بفضل قيام المحطة الارضية للاتصال بالافمار الصناعية . كما يحوى هذا الطابق ايضا مركز الصيانة والخدمة للاتصالات الدولية .

## اجهزة التلكس

ويستألف المهندس عبد الرحمن خالد الفنيم ، حديثه عن الطوابق الست الباقية في المبنى الكبير ، يقول :

« أما الطابق السادس ، فيحتوى على معدات واجهزة اتصالات التلكس المحلي والدولى ، واجهزة البرق الآلى ، وقد حرصنا على فصل اجهزة النقص والمراقبة عن بقية المعدات ، وذلك لاحكام الصيانة وحجز الفبار عنها .

« والتلكس لا يختلف عن الخدمة الهاتفية ، والفرق الوحيد بينهما هو ان الهاتف ينقل الكلمة المسموعة والتلكس ينقل الكلمة المكتوبة ، ويزود المشترك في خدمات التلكس بآلة مبرقة Teleprinter تشبه الى حد ما الطابعة الكهربائية ، وهذه الآلة متصلة بمسندوق مراقبة ، يمكن المشترك من طلب الاتصال او قطعه في اى وقت يشاء .

« ويجب ان يبقى الاتصال الكهربائي بتركيبات التلكس مستمرا دون انقطاع حتى يتسنى الاتصال في اية ساعة من ساعات الليل او النهار بالطرف الآخر ، وبذلك يمكن تحويل رسالة التلكس الى الشخص المراد مخاطبته حتى في حالة عدم وجود



احد الفنيين الكويتيين يأخذ القراءات التى سجلتها عدادات اجهزة التيار غير المتقطع في « يوم المبنى المركزى » .

الاول ، وقد تم افتتاحها في اليوم الاخير من العام المنصرم ، عام ١٩٧١ ، وهى تحوى ٢٠ الف خط كما ذكرنا ، وتخدم منطقة المدينة ، وتتألف من اجهزة مراقبة آلية تساعد على فحص الخطوط ، كما انها تقسم الى خط لاستخدام الهواتف ذات الأزرار Push Button Telephone .

ومضى المهندس عبد الرحمن خالد الفنيم ، ينقلنا بعد ذلك الى الطوابق العليا من المبنى المركزى للمواصلات السلكية واللاسلكية ، طابقا من بعد طابق ، قال : « اما الطابق الثانى ، فلا يزال العمل جاريا فيه لتركيب العشرين الف خط هاتفى الثانية ، التى ستكون معدة للاستعمال في اواخر عام ١٩٧٢ .

« وننتقل الى الطابق الثالث لقد خصص كله ، كما خصص جزء من الطابق الرابع والخامس ، لثلاثين الف خط هاتفى ، يمكن استخدامها في المدينة في السنوات المقبلة ، اما الجزء الباقى من الطابق الرابع ، فقد خصص للقوى الكهربائية

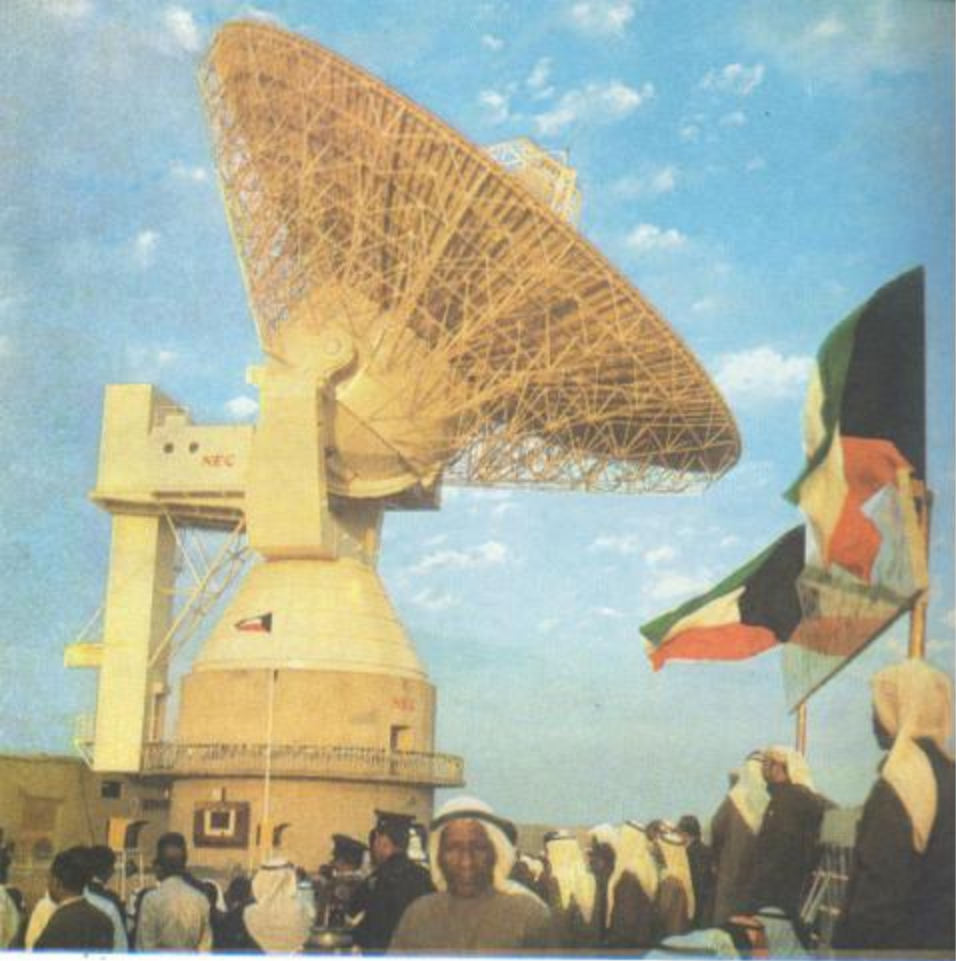


مدخل معهد التدريب للاتصالات  
السلكية واللاسلكية الذي أقيم  
في منطقة الشويخ لاعداد الفنيين  
من أبناء الكويت وفتيانها ،  
الذين ازداد حاجة الوزارة اليهم  
يوما من بعد يوم لادارة وصيانة  
الات والمعدات الدقيقة في  
شبكة الاتصالات السلكية  
واللاسلكية .

**الى اليسار :** « الهوائي » الضخم لمحطة  
« ام الفيش » للاتصالات عبر الاقمار  
الصناعية ، وهو الخطوة الاولى في برنامج  
تطوير الاتصالات السلكية واللاسلكية بدولة  
الكويت ، وقد افتتح في نهاية عام ١٩٦٩ .

**الصورة السفلى :** لمجموعة من الشباب  
الكويتيين أثناء محاضرة عملية لفحص وتركيب  
بعض اجهزة ارسال والاستقبال الحديثة ،  
اما الصورة الى اسفل اليسار ، فهي لاحد  
فصول تدريب الفنيات على المخبرات  
الخارجية بمعهد التدريب .







السابع فقد خصص للوحات التلكنس الدولية اليدوية ، وكذلك أجهزة الاستقبال والمراقبة لنظام البرق الآلى .

« ويحوى الطابق الثامن لوحات الاستعلامات وعددها ٤٠ لوحة ، ورقم هواتفها ( ١٠١ ) ، كما توجد خمس عشرة لوحة تحمل رقم ( ١١٧ ) لاستلام الشكاوى ، وكذلك لوحات خاصة للمراقبة وعددها ١٨ لوحة .

« أما الطابق التاسع ، فقد خصص جزء منه للمطعم الذى يخدم العاملين فى المبنى وهو يحوى أحدث المعدات ، أما الجزء الآخر ، فهو يحوى الخطوط الخاصة بالحجز للمخابرات الخارجية ( ١٠٢ ) ، وعددها حالياً تسعة ، وكذلك ١٩ لوحة للاتصالات الدولية . أما بالنسبة للوحات المساعدة فمدها (٩)، وهذه تسهل مهمة المخابرين فى الدول الأخرى وجمع المعلومات عن مشتركى الهاتف فى التويت .

من يرافق الآلة فى المكان المقابل ، وهذا ما يميز التلكنس عن الهاتف ، إذ يمكن المشترك من أن يبعث برسائله أو تعليماته الى المشترك فى الطرف الآخر البعيد عنه ، وتسجل الرسائل والتعليمات على جهازه مباشرة ، سواء كان هذا الاتصال آلياً أو شبه آلى أو يدوياً .

« كما أن المشترك فى خدمات التلكنس يستطيع إرسال البرقيات الى أشخاص أو جهات غير مشتركة فى هذه الخدمات عن طريق إرسال البرقية على جهازه من مكتبه الى مكتب البرق ، الذى يرسلها بدوره كاتبة برقية أخرى ، كما أننى مقدوره استلام البرقيات التى ترد اليه على الجهاز .

### الطوابق العليا

« نتقل بسرعة الى الطابق السابع والثامن والتاسع والعاشر والحادى عشر ، أما الطابق

حرس الوزارة على أن توفر لطلبة المعهد وطالباتها وسائل الراحة والترفيه ، فانامت لهم مقصفاً فى المعهد ، حيث يجدون فيه كل ما يرغبون من طعام وشراب .







محطتنا الارسل والاستقبال ، التابعتان لشبكة الاتصالات السلكية واللاسلكية بالكويت ، وقد اقيمت الاولى على بعد ٥١ كيلو مترا الى الشمال الغربى من مدينة الكويت ، فيما اقيمت الثانية على بعد ٢٥ كيلو مترا الى الجنوب الغربى من مدينة الكويت ، في منطقة الدوحة .

وفي النهاية تقدمت فتانان اخريان ، وبداننا ثلاثنا ننظم في الدراسة ، ولم نكد تنقضي بضعة اسابيع حتى بدأت الطلبات تنهال على المعهد ، وتسايقت الفتيات الكويتيات على الالتحاق به ، حتى ضاق بهن المكان ، الامر الذى دفع الوزارة بعد تخرج الدفعة الاولى ، وكانت تقسم ١٦ فتاة الى وضع شروط جديدة للالتحاق ، في مقدمتها الا تقل ثقافة الفتاة المتقدمة عن مستوى الرابعة الثانوية.

### المرتب ١٠٠ دينار

وعينت الفتيات بعد اتمام تدريبهن بمرتب يزيد على المائة دينار شهريا . وتعمل الفتاة لمدة ست ساعات يوميا في ودربتى النهار ، وهى تعمل جنبا الى جنب مع الشباب الكويتى ، دون ان نجد في ذلك حرجا وقد ربطت بينهم روح الزمالة والاخوة في ذلك العمل الواحد ، الذى يتعاونون في تأديته . ويستمر العمل في هذا القسم لمدة ٢٤ ساعة متصلة ، وقد اقتصر العمل في الوردتين المسائيتين على الشبان وحدهم دون الفتيات ، بطبيعة الحال .

### معهد التدريب

وما دعنا في مجال الحديث عن الفتاة الكويتية وغزوها لهذا المجال الجديد من مجالات العمل في الكويت ، فلا بأس من ان تكمل الصورة عن طريق

ان معظم العاملين في هذا القسم من الفتيات الكويتيات اللواتي تلقين دراسة وتدريباً خاصاً في معهد التدريب التابع لوزارة البريد والبرق والهاتف الذى اقيم في منطقة الشويخ .

### غزو جديد للفتاة الكويتية

وتتوقف هنا قليلا لثروى قصة اقتحام الفتاة الكويتية لهذا الميدان الجديد من العمل .

لقد التقينا بالآنسة عليا ابراهيم مراقبة القسم Supervisor ، لقد كانت « عليا » اول فتاة كويتية تتقدم للدراسة في معهد التدريب ، بعد ان اعلنت الوزارة عن حاجتها الى فتيات كويتيات حاصلات على الشهادة المتوسطة كحد ادنى للالتحاق بالمعهد .

قالت عليا : « ما كنت اتقدم بطلبى ، حتى فوجئت باننى الفتاة الوحيدة التى تقدمت لهذا النوع من التدريب الذى يؤهلنى للالتحاق بقسم المخابرات الخارجية . ونصحنى المسؤولون بالبقاء في بيتى ، حتى يكتمل العدد ، فليس من المعقول ان تبدأ دورة تدريبية من اجل طالبة واحدة . وبقيت في بيتى انتظر شهرين كاملين ، كنت انتاقضى خلالها مكافأة شهرية تشجيعية قدرها ٨ ديناراً كويتياً ، وهى نفس المكافأة التى تدفع للطلبات طوال فترة الدورة التى تستغرق سنة كاملة ،



أحد « الهوائيات » الخمسة القائمة على البرج الذي يعلو المبنى المركزي ..  
وقد ظهرت من تحته المباني الحديثة في الكويت من ارتفاع يزيد على المائة متر  
فوق سطح البحر .. صورة تمثل تقدم الكويت الناهضة في مجال العلم والتكنية.

القديم والحديث ،  
سورة التعلقها مصور  
العربي من بوابة  
الشامية ، احدى  
معالم الكويت  
القديمة ، وقد ظهر  
من خلالها مبنى  
الاتصالات الكلية  
واللاسلكية ، احدث  
انجاز في الكويت  
الناهضة .



ومعامل ، وبلغت تكاليف البناء الذي اقيم فوق  
ارض تبلغ مساحتها ٤٠ ألف متر مربع حوالى  
مليون و ٤٠٠ ألف دينار كويتى ، هذا عدا الاجهزة  
والمعدات التى يدرّب الطلبة والطالبات على  
استخدامها والتي بلغ ثمنها حوالى ٦٥٠ ألف دينار  
كويتى خلال السنوات الخمس القادمة .

### اربعمائة طالب وطالبة

« وبلغ عدد الطلبة والطالبات في المعهد حاليا  
حوالى ٢٠٠ طالب وطالبة من المنتظر ان يرتفع  
الى ٤٠٠ في الدورة التدريبية القادمة . وبلغ  
عدد الطلبة والطالبات الذين تخرجوا بالفعل  
حتى الآن ٤١٥ من الجنسين .

« والمؤهل الدراسي المطلوب توفره للانتحاق  
بالمعهد ، الشهادة المتوسطة ، ويتلقى حاملها تدريباً  
لمدة سنة ، وتصرف له الوزارة مكافأة تشجيعية  
شهرية قدرها ٨٠ ديناراً كويتياً . اما الحاصلون  
على الثانوية العامة من الفتيات والشبان على  
السواء ، فهم يقضون عامين في الدراسة والتدريب ،

لقديم لمحة سريعة عن معهد التدريب للاتصالات  
الاسلكية واللاسلكية ، قبل ان تعود مرة اخرى الى  
المبنى المركزى ، الذى توقفنا عند الطابق الخامس  
منه .

حدثنا المهندس عيسى الرفاعي مساعد مدير المعهد  
عن ظروف انشائه والهدف منه وشروط الالتحاق  
به ، قال : « لقد كانت الحاجة ماسة الى توفير  
اعداد من الفنيين لترتيب وصيانة اجهزة الاتصال  
الاسلكي واللاسلكي واجهزة المقاسم الآلية بالوزارة  
بناء على توجيهات السيد الوزير ، ونظرا لعدم  
وجود الكفايات اللازمة من الكويتيين وتيسرنا على  
ابناء الدولة في الحصول على هذا النوع من  
التدريب ، بالكويت ، فقد تقرر انشاء هذا المعهد  
في عام ١٩٦٦ ، في مبنى مؤقت حتى حان موعد  
انتهاء العمل في المبنى الجديد في اوائل العام  
الماضي .

« وقد بدأت الدراسة في المقر الجديد للمعهد  
في هذا التاريخ ، واشتمل المبنى على قاعة  
للمحاضرات ، وغرف للصوف ، ومختبرات ،



## المبنى المركزي للاتصالات السلكية واللاسلكية



وأجهزة التحكم فيه ، وكذلك أجهزة التحكم في الاتصالات الهاتفية الدولية ، كما يحوى أيضا معدات التصحيح الالى ARQ ، ويعتبر هذا الطابق والمعدات الموجودة به ، همزة الوصل مع الاتصالات المحلية .

« بقى الطابق الحادى عشر ، وهو الاخير ، ويحوى جميع اجزاء الارسال والاستقبال الى مختلف المحطات ومنها ، وبين هذه الاجهزة ، اجهزة الموجات المتناهية في القصر التى تربط جزيرة فيلكا ومحطة الارسال والاستقبال بالمبنى المركزى ، وكذلك الاجهزة التى تربط المبنى المركزى بالمحطة الارضية والمحطات الانتهاية في الطابق ، وكذلك اجهزة النيفسات التشكيلية وتحسين الصوت وعددها ٥٠ ، واجهزة ذبذبات الصوت التلفزيونية وعددها ٢٧ ، كما ينتهى في الدور الحادى عشر الكابل المحورى الذى يربط كلا من محطتى الارسال والاستقبال والمحطة الارضية ، وهو يشكل نظاما بديلا لاجهزة الميكروويف . كما يجرى في هذا الطابق حاليا تركيب اجهزة الاتصال بالمركات البرية والبحرية التابعة لوزارة الداخلية وعددها ١٠٠٠ مركبة برية و ١٠٠ مركبة بحرية ، وبذلك يتم الاتصال الالى بهذه المركبات .

### صوت الكويت في العالم

« أما البرج الذى يرتفع ٨٠ مترا عن سطح الطابق الرئيسى فيتكون من ثلاث منصات بفصل بين كل منصة واخرى مسافة قدرها سبعة امتار ، وقد ركبت عليها الهوائيات الخاصة للموجات المتناهية في القصر ، اما الهوائي العالى فقد ركب على الهوائيات الخاصة بالاتصال بالمركات البرية والبحرية ، وماعة الصواعق ، واجهزة الانارة الخاصة بتحذير الطائرات . »

وانتهى المهندس الفني من حديثه عن المبنى المركزى للمواصلات السلكية واللاسلكية ، وقصدا لنسجل بالصورة وعلى الطبيعة اهم معالم هذا المشروع الكبير ..

من هذا المبنى تنطلق اليوم الموجات البرقية والهاتفية من الكويت الى مختلف انحاء العالم والى هذا المبنى يصل صوت العالم الى الكويت ..

قطاع رأسى للمبنى المركزى للاتصالات السلكية واللاسلكية ، وقد ظهرت فيه الطوابق الاحد عشر ، التى خصصت لمختلف الاجهزة والمعدات ، وكذلك القاعة الكبرى التى أعدت لاستقبال جمهور المواطنين .

لانهم يعينون في وظائف افضل ، وتصرف الوزارة للطلاب او الطالبة مكافأة تشجيعية شهرية قدرها ٨٠ دينارا كويتيا .

« ويشرف على الدراسة والتدريب في المعهد ١٥ استاذ كويتيا وغير كويتى » .

هنا في هذا المعهد وفي قاعة الاحتفالات الكبرى ، افتتح امير الكويت المبنى المركزى للمواصلات السلكية واللاسلكية .

ونعود الى المبنى المركزى مرة اخرى ، ويمضى المهندس عبد الرحمن خالد الفني من حديثه :

### عودة الى المبنى المركزى

« ويحوى الطابق العاشر مركز التلفزيون الدولى ،

منبر نصيف



# أنباء الطب والعلم والاكتشاف

## حقائق جديدة عن سطح القمر تكشفها رحلة أبولو ١٥

الصخور القمرية التي جمعت في الرحلات التي سبقت أبولو ١٥ أن عمر هذه الصخور يتراوح ما بين ٣٣ الى ٣٧ بليون سنة .

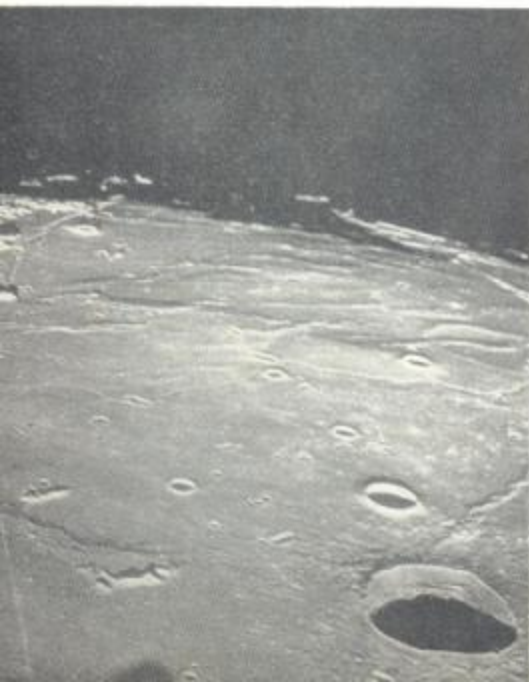
ولكن الشيء المذهل الذي استطاع الرائدان سكوت واروين رؤيته هو ان المنحدرات السفلى لجبال « الابنين » ، وكذلك جدار وادي « هادلي » تبين بوضوح انها مؤلفة من طبقات . وقد كتب سكوت في تقريره عن مشاهداته ،

● ادت الجولة الاستكشافية التي قام بها رائدا الفضاء دافيد سكوت David Scott وجيمس اروين James Irwin على سطح القمر واستغرقت ٣ ايام ، وذلك اثناء رحلة مركبة الفضاء أبولو ١٥ الى الكشف عن حقائق مذهلة جديدة عن سطح القمر .

لقد تم هبوط الرائدین على سطح القمر في منطقة مرتفعات تبعد حوالي ٢٦ شمال خط الاعتدال القمري Lunar Equator حيث يوجد ذلك الوادي الضيق والذي يطلق عليه اسم هادلي ريل Hadley Rille وسط سلسلة جبال الابنين Apennines التي ترتفع الى حوالي ١٤ الف قدم .

وقد كان من بين المهام الرئيسية لرحلة أبولو ١٥ تصوير هذا الوادي عن قرب ، وجمع بعض العينات الصخرية التي قد تساعد فيلقاء بعض الضوء على كيفية تكوين هذا الوادي وسط هذه الجبال . وكان العلماء يأملون ايضا ان الصخور التي قد تجمع من مكان قريب من جبال « الابنين » قد تمثل جزءا من القشرة الخارجية الاصلية لسطح القمر والذي ربما تكون قد تشكلت منذ حوالي ٤٦ بليون سنة !!

لقد اثبتت البحوث التي اجريت على



## تنشيط السلوك الجنسي عن طريق حاسة الشم !

● اكتشف فريق من الباحثين الانجليز ان القردة الأنثى من فصيلة الريس Rhesus ( نوع من القرود الهندية الصغيرة ، قصيرة الذيل ) تقوم بإفراز مادة معينة اذا اشتمها القرد الذكر فانها تنشط سلوكه الجنسي . ويمكن اعتبار هذا الإفراز « فرومون Pheromone » . وهو الاسم العلمى الذى يطلق على اية مادة يفرزها حيوان ما فتؤثر على سلوك الحيوانات الاخرى التى تنتمى الى نفس الفصيلة .

وقد استطاع هذا الفريق من العلماء البريطانيين ان يكتشفوا التركيب الكيماوى لهذا « الفرومون » الذى اثبتوا فعاليته

انه قد رأى حوالى ١٠ طبقات محددة تماما وبوضوح .

وتأتى أهمية هذا الاكتشاف فى انه كان من المعتقد ان عددا كبيرا من الاحواض السوداء على سطح القمر والتى تسمى « ماريا Maria » قد نتجت عن طريق اصطدام النيازك بسطح القمر ، ثم خروج الحمم من باطن سطح القمر نتيجة عنف هذا الاصطدام . ومن الواضح ان جبال « الابنين » قد تكونت نتيجة اصطدام عنيف تسبب فى تكوين اكبر حوض على سطح القمر ، وهو ذلك الحوض المسمى بـ Mare Imorum . واكتشاف ما يقرب من ١٠ طبقات فى واد يمر بهذا الحوض يدل على ان هناك سلسلة من الحمم خرجت من باطن القمر ، واغرقت المنطقة ، وانها خرجت طبقة بعد طبقة .

ويبدو ان اكتشاف هذه الطبقات قد قضى على الفرض العلمى الشائع عن كيفية تكون وادى « هادلى » الذى يشبه رقم ٧ فى شكله . فقد كان علماء الفضاء يفترضون ان هناك انفاقا فى باطن القمر تكون ممرات للحمم السائلة تحت سطحه ، وان وادى « هادلى » قد تكون بعد انهيار سطح النفق الذى تمر داخله الحمم السائلة مكونا بذلك الوادى الضيق من قمم جبال « الابنين » واكتشاف الطبقات المتعددة التى يتكون منها الوادى انهار هذا الفرض تماما .

وهكذا تكشف رحلات الفضاء المأهولة الى القمر كل مرة سرا جديدا عن هذا الكوكب البعيد ، وكثيرا ما تحير هذه الاسرار العلماء الذين يدرسونها وتقلب نظرياتهم وفروضهم رأسا على عقب متيحة الفرصة لكشف الحقيقة .

## هل تتحول الولايات الى النظام

● تقدم وزير التجارة الأمريكية بمشروع جديد الى الكونجرس يتضمن تحول الولايات المتحدة الامريكية الى النظام المترى للمقاييس فى خلال ١٠ سنوات منذ اقرار المشروع .

ويتضمن المشروع الجديد التوصيات التى قدمها « المكتب القومى للمقاييس » بعد دراسته لمزايا وعيوب التحول الى النظام المترى ، ويقول التقرير فى نهايته ان الوقت قد حان الآن لكى تتحول امريكا الى النظام المترى .

ولعل من اهم الاسباب التى يستند



بعد سلسلة من التجارب على القروء .  
وقد تبينوا انه عبارة عن خليط من  
خمسة احماض عضوية طيارة ، هي  
حامض الخليك Acetic ، وحامض  
البروبيونيك Propionic ، وحامض  
الايسوبوتريك Isoputyric ، وحامض  
البيوتريك Butyric ، وحامض  
الايوفالريك Isovaleric .

وقد استطاع العلماء تحضير خليط من  
هذه الاحماض بنفس النسب التي اسفر  
عنها تحليل تلك المادة التي تفرزها القردة  
الأنثى ، وجربوه على القروء فأعطى نفس  
النتائج على القردة الذكور .

ويقول العلماء انه من الواضح الآن انه  
يجب اجراء تجارب من هذا النوع على  
عدة حيوانات متقدمة اخرى من بينها  
الانسان .

## ●● محركات جديدة .. لا تلوث الجو بدرجة كبيرة !

● ستقوم الولايات المتحدة الامريكية  
خلال السنوات القليلة القادمة بتنفيذ  
قوانين تحديد نسب اول اكسيد الكربون  
واكسيدات النيتروجين التي تتصاعد  
من انابيب احتراق وقود محركات  
السيارات على نطاق الولايات المتحدة  
كلها وذلك للتخفيف من خطورة تلوث  
الجو في الولايات المتحدة الامريكية نتيجة  
الزيادة الهائلة في عدد السيارات والمصانع  
هناك .

وتعاني شركات السيارات الآن من  
قلق يزداد يوما بعد يوم بالنسبة لمصير  
محركات البنزين العادية المستعملة الآن  
في صناعة السيارات وكيفية تحويلها  
بحيث تتطابق درجة التلوث الناتجة عن  
احتراق الوقود داخلها مع الدرجة المحددة  
في القوانين الجديدة .

## المتحدة الامريكية الترى للمقاييس

اليها مؤيدو التحول الى النظام المتري  
ان امريكا هي الدولة الكبرى الوحيدة  
التي لا تستعمل هذا النظام وخصوصا  
بعد ان تحولت بريطانيا مؤخرا الى النظام  
المتري .

واذا اقر الكونجرس مشروع وزير  
التجارة ، فانه ستتحذ عدة اجراءات  
لتحويل القياسات الى النظام المتري في  
كافة القطاعات المعنية ، وذلك على مدى  
١٠ سنوات ، بعدها تتحول امريكا نهائيا  
الى النظام المتري .. ولكن اغلب  
الامريكيين لا يظنون انهم سينسون كلمة  
الميل او الياردة في كلامهم اليومي .

الغازات الضارة التي تنتج عن المحرك العادي عند زيادة السرعة .  
ويقول الدكتور « دن » ان هناك ثلاثة احتمالات امامه ، اما ان يستخدم المحرك العادي مع هذا الجهاز ، او يقوم باستخدام محرك توربينى غازى او محرك دائرى من طراز المحركات المعروفة باسم ستيرلنج Stirling Cycle وهذه الأنواع من المحركات هي التي يتم فيها احتراق الوقود تحت درجات عالية باستمرار ، فتحول الحرارة الناتجة الى غاز الهليوم او الهيدروجين الذى يقوم بتحريك البستون ، دون ان ينتج غازات ضارة .  
وهذا النوع الاخير من المحركات اجريت تجارب انتاجه في هولندا منذ اكثر من ٢٥ عاما ، ولكن عيبه الوحيد هو ان تصميمه معقد جدا ووزنه ثقيل بالنسبة للمحركات العادية .

ومن بين الابحاث التي تتم الآن بحث يقوم به الدكتور سيرل دن Searl Dunn في جامعة روتشستر Rochester . وقد بنى الدكتور « دن » ابحاثه على ان المحركات المستعملة الآن تقوم بتلويث الجو بدرجة كبيرة عندما تزداد سرعة السيارة بينما تقل درجة التلويث هذه في السرعات الاقل .

وقد وضع الدكتور « دن » تصميمًا لمحرك سيارة مزود بجهاز هيدروليكي لاختران الطاقة . وعند الحاجة الى السرعة العالية يتم استعمال ممتص الصدمات الهيدروليكي Hydraulic Accumulator الذى يخزن الطاقة لفترة طويلة . وتخرج الطاقة الاضافية اللازمة للسرعات العالية من هذا الجهاز الهيدروليكي ، وبذلك يتم تحديد كمية

## البيئة تؤثر

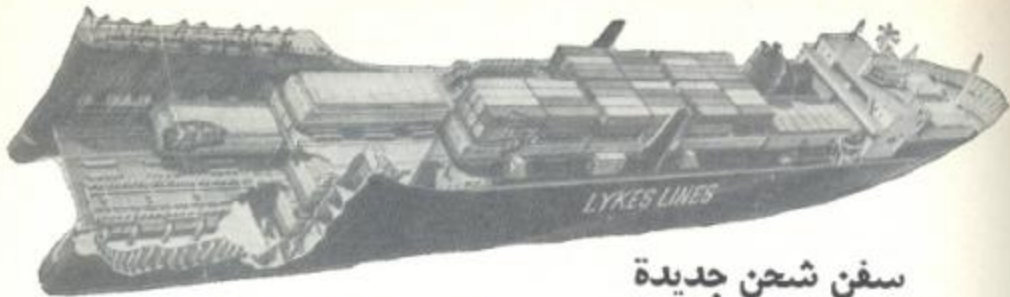
### في الكبير والصغير على حد سواء !

واخيرا اكتشف الدكتور والتر ريج Walter Riege الاستاذ بجامعة كاليفورنيا ان البيئة الفنية قد تخلق زيادة كبيرة في وزن مخ الفئران كبيرة السن كما تفعل بالنسبة للفئران صغيرة السن ، وان كانت هذه الزيادة تحتاج الى وقت اكبر للفئران كبيرة السن عن الوقت الذى تحتاجه الفئران صغيرة السن ، وقد اجرى الدكتور « ريج » تجاربه على فئران ذكور تربت في معمل عادي ، حتى بلغ عمرها ٣٠٠ يوم اسن البلوغ في الفار هو حوالى ٥٠ يوما ومتوسط عمره لا يزيد عن عامين او اكثر قليلا ) .

وقسم العالم الامريكى الفئران بعد

● كان من الشائع علميا ان تجارب الطفولة تؤثر تأثيرا تاما لا يمكن عكسه او محوه في سلوك الحيوان او الانسان عندما يكبر وكذلك بالنسبة لكفاءته البيولوجية . وكان من بين التجارب التي تؤيد هذا الاعتقاد تلك التجارب التي اجريت على عدد من الفئران الصغيرة والتي تم وضع بعض منها في معمل مملوء باللعب والصلالام والصناديق ، بينما تم وضع البعض الاخر في غرفة معمل منعزلة ليس بها اى شئ . . وكانت النتيجة ان الفئران الاولى والتي نشأت في معمل مملوء بالاشياء قد زاد وزن مخها عن الفئران الاخرى التي ربيت في معمل خال من اللعب والصناديق .





## سفن شحن جديدة

### لا تحتاج الى موانئ

● ان مشكلة المشاكل في الشحن البحري تلخص في ضيق الموانئ بسفن الشحن . وتعطيل هذه البواخر في موانئ التصدير والتسليم يؤدي في الواقع الى زيادة أسعار الشحن لتعويض الخسائر الناتجة عن هذا التعطيل . وفكر العلماء في طريقة لتوفير الوقت في عمليات شحن السفن وتفريغها ، واخيرا اهتموا الى تصميم سفينة شحن جديدة اسموها

صورة لتصميم سفينة الشحن الجديدة التي يتم شحن البضائع فيها وهي داخل مقطورات بحرية طول كل منها ٩٧ قدما وحقوقه كل منها حوالي ٧٠٠ طن والسفينة الشحن تحمل واحدة من هذه المقطورات البحرية .



« نحلة البحر » Seabee وهي سفينة لا تحتاج الى ميناء ..

والفكرة الرئيسية في تصميم هذه السفينة الجديدة هي انها ترسو في اي مكان قريب من شاطئ البحر ثم تنتقل اليها البضائع المراد شحنها في مقطورات بحرية خاصة ويتم رفع المقطورات بشحناتها بواسطة الرافعة ضخمة مثبتة على السفينة نفسها . ويتم شحن البضائع بهذه الطريقة بسرعة تامة ودون اي تأخير .

وقد تم بناء هذه السفينة وهي تحمل ما يبلغ وزنه ٢٤٥٠٠ طن موضوعة في ٣٨ مقطورة بحرية طول كل منها ٩٧ قدما ويتم نقل كل هذه المقطورات بما فيها من بضائع الى السفينة خلال ١٣ ساعة فقط بعيدا عن اي ميناء او رصيف شحن . ويقول الخبراء ان ما يتم في هذه السفينة خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة لا يمكن ان يتم في سفن الشحن العادية الا في اسبوع من الزمان .

والسفينة مزودة بمصعد مغمور تحت الماء حمولته ٢٠٠٠ طن ويستطيع ان يرفع مقطورتان بحريتان الى سطح السفينة بسهولة وبسر .

ذلك الى ثلاث مجموعات .. فار يبقى كما هو في المعمل الذي تربى فيه وسط الفئران الاخرى ، وفار يتم عزله في قفص وحده ، وفار ثالث يوضع في غرفة معمل مملوءة باللعب والصناديق . وسجل الدكتور « ريج » نتائج التجربة التي اثبتت ان زيادة وزن مخ الفئران كبيرة السن عند تعرضها لبيئة مملوءة بالاشياء الجديدة والتجارب هي نفس الزيادة التي تتم بالنسبة للفئران صغيرة السن، وان كانت الزيادة هذه تستلزم وقتا اكبر بالنسبة للفئران كبيرة السن . فقد لوحظ في الفئران صغيرة السن ان اكبر زيادة في وزن المخ تتحقق بعد مرور حوالي ٣٠ يوما ، اما في الفئران كبيرة السن ، فأكبر زيادة في وزن المخ تتحقق بعد مرور ٩٠ يوما .

ومن هذه التجربة الجديدة يظهر ان تأثير البيئة لا يفرق بين الصغير والكبير .

# طرائف غربية



## شاعر تحدى الموت !

● وليام بيلز ييتس William B. Yeats الشاعر الانجليزي الشهير ( ١٨٦٥ - ١٩٣٩ ) يروون عنه ، انه عاد يوما الى مدينة دبلن قادما من اجازة قصيرة ، امضاها في اسبانيا ، وقد حمل معه تقريراً خاصاً من أحد كبار اطباء القلب الاسبان الى طبيبه اوليفر جوجارتى .

الاربع والعشرين القادمة ! » .

وخرج الطبيب ليحضر سيارة الاسعاف من المستشفى . وبعد ساعة واحدة كان يطرق باب بيت صديقه الشاعر .. ولكنه لم يجد احدا ..

لقد ترك ييتس فراشه ، وجمع كتبه واوراقه ، وترك البيت ، الى حيث لم يعرف احد المكان الذي اختاره ليقضى فيه آخر ايامه !

وفي بيت ريفي صغير في ضواحي دبلن ، عاش ييتس اربع سنوات كاملة ، كتب فيها اروع اعماله ، قبل ان يودع هذه الدنيا ، كتب يقول في ديوان شعره : « القصائد الاخيرة » :

« لم اكن مستعداً للموت ، فرحل عني .

« وفلي المريض ، عاد ينيش بقوة .

« عندما امسكت بالقلم لاصور الحياة وما فيها

من جمال » .

وقد ظل القلب ينيش .

الى ان احسست ان القلم قد جف مداده .

فكان لا بد لي من الذهاب .

وكان الشاعر الكبير يشكو من مرض القلب في شيخوخته ، فما كاد يصل الى بيته في دبلن حتى عاوده طبيبه ، فاخرج ييتس التقرير ، وسلمه اليه ، وقال وهو يبتسم : « انا اعرف ما في هذا التقرير انه حكم عليّ بالاعدام ! » .

وقرأ الطبيب ، تقرير زميله الطبيب الاسباني واكفهر وجهه ! ثم ما لبث ان طلب الى الشاعر المريض ان يستلقي لسمع باذنه ما طرا على قلبه .

وما كاد ينتهي من الكشف عليه حتى نظر اليه وقال في توسل : « لن أستطيع ان اتركك وحدك في هذا البيت ، لا بد من ان احملك معي الى المستشفى .

« ستأتي السيارة في ساعة مبكرة من صباح الفد وارجو ان تكون مستعداً للذهاب معي ! » .

وقال ييتس ضاحكاً : « ولماذا ننتظر الى الفد ، لماذا لا اذهب معك الآن ، الا يحتمل ان يتوقف قلبي خلال الساعات



## العالم الذي كان مرضه نعمة لا نقمة !

● جون فلامستيد John Flamsteed  
العالم الانجليزي الشهير ( ١٦٤٦ - ١٧١٩ ) ، الذي أسموه أبو علم الفلك الحديث ، قضى معظم سني حياته مريضاً ، ملازماً لفراشه لا يبرحه ! ولكن مرضه لم يكن نقمة وإنما كان نعمة !

سأله يوماً : « كيف استطعت ان تحول هزيمتك في مرضك الى هذا النجاح الكبير الذي سجلته لك كتب التاريخ ؟ » قال : « بدأت قصتي مع المرض في صيف عام ١٦٦٠ ، وهي نفس السنة التي تصب فيها شارل الثاني ملكا على بريطانيا ، وكنت وقتها في الرابعة عشرة من عمري ، عندما دعاني اصدقائي للذهاب معهم للعب في البحر .. »

« واصبت يومها بنوبة برد شديدة ، ترتب عليها بعد ذلك اصابتى بروماتيزم حاد في المفاصل ، واشتدت وطأة المرض علي ، حتى لم اعد قادرا على الحركة فتركت المدرسة ، بعد مرور عامين ، ولازمت فراشي لا ابرحه . »

## درس للمؤلف الناشئ !

● روي برنارد شو فيلسوف بريطانيا الساخر  
طريقة لمؤلف انجليزي ناشئ ، جاءه يوماً يحمل اصول كتاب اعده للنشر ، وطلب من برنارد شو ان يكتب بقلمه مقدمة لهذا الكتاب الذي كان باكورة انتاجه الادبي . وامسك شو بالصفحات ، وراح يقلبها بين يديه ، محاولاً ان يعرف مضمون الكتاب ، ويستوعب محتوياته في اقصر وقت ممكن ، قبل ان يكتب مقدمته ! وما كاد يفعل ذلك ، حتى فوجيء الفيلسوف الكبير ، بكلماته هو تتراقص امام عينيه من بين السطور .. لقد نقل الكاتب عن برنارد شو ، نقلاً حرفياً ، واستشهد بجانب كبير من اقواله في كل ما اراد ان يقدمه لقراء كتابه « الجديد » دون ان ينسب منها شيئاً لقاتلها !! « ولم يلبث ان طوى برنارد شو صفحات الكتاب ، واعادها الى صاحبها ، ثم امسك بقلمه ، ليكتب المقدمة التي ارادها المؤلف ، قال الفيلسوف ، الساخر : « محاولة

طيبة ، ولكنني اعيب على المؤلف انه نقل اقوالاً سخيفة لكتاب مجهولين ، ارجو ان يحالفه الحظ في محاولته القادمة ، فينقل آراء وافكاراً لكتاب كبار ، وان ينسبها لاصحابها !! »



# مَسَلَاتٌ مِنْ..

## بقلم : الدكتور زكى نجيب محمود

المضرة ، أو بين ما يظهر منها وما يخفى ، فقلت قليلة جدا منا نحن المثقفين - ودع عنك سواد الناس - هي التي تريد ، وإذا أرادت ، تستطيع أن ترد الأفكار الدائرة على أطراف اللسنة في الأحاديث الجارية ، إلى جذورها المستوردة لتطمين إلى ما بين الفكرة وجذورها من اتساق ، فانت لا تكاد تفوض مع محدثك إلى ما قد غيَّبته في حنايا الصدر من معتقدات دفيئة راسخة الأسس ، حتى ينكشف لك - ولا أقول ينكشف له ، لأنه في معظم الحالات يرفض أن يرى - كم يكون من التضاد بين ما يعلنه من الفكر وما يخفيه من المعتقد ، لا عن عمد خبيث منه ، بل عن غير وعي حتى تلفت إليه وعيه ، وهو في أكثر الحالات - كما قلت - يغمض عينيه على أوجه التضاد حتى لا يراها فتفرقه ، ولقد شهدت بعضي - وسمعت بأذني - عشرات من « العلماء » المتخصصين في فروع الفيزياء والكيمياء وغيرهما من ضروب « العلم » بأحدث معانيه ، لا يلققهم أن يفتقوا في معاملهم وأمام تجاربهم طيلة نهارهم ، حيث لا يأخذون إلا بما تشهد لهم به تجربة يرونها ويسمعونها ، أن لم يكن بأجهزة السمع والرؤية ، فلا أقل من أن يكون ذلك بالحواس العارية ، حتى إذا ما خلعوا عن أجسادهم معاطفهم الأبيض ، وخرجوا من

■ كان حديثا مشبوبا بانفعال ملتهب بيني وبين صاحبي ، قال لي فيه : انك ما تنفك داعيا إلى العصر والمعاصرة ، كأنما ترانا وقد سددت في وجوهنا أبواب الحضارة ، فلتكهوتنا خارج أسوارها ، لا نسمع منها إلا صرير أقلامها وأصداه عجلاها ؟ ولست في الحق أرى ما تراه إذا كان هذا هو الذي تراه ، فهاهي ذي مطبعنا تدور بالوف من الكتب والصحف والمجلات ، فنتابع خلالها ما يجري في أنحاء العالم من شرقه إلى غربه ، وما هي ذي معاهدنا وجامعاتنا تنتج العلوم وتخرج العلماء ، وإذا أدت البصر في أرجاء بلادنا رأيت يابسها وماءها وسماها تعج بكل ضروب الأجهزة والمكنات في البيوت وفي الشوارع وفي المصانع وحيثما وجهت البصر ، فماذا تريد ؟ لا ، بل أنا بعد أن نقلنا هذا كله من عصرنا فهاصرناه ، زدنا عليه حفاظا على الاخلاق فلم نهدم أركانها هنا كما انهدمت هناك !

فقلت : ان أربعين سنة قضيتها في التعليم - والتعليم عندي مظهر حوار سقراطي يخرج خبء الماني - قد علمتني بدورها درسا ، هو ان الفجوة فسيحة فسيحة وعميقة عميقة عند الكثرة الكاثرة من الناس ، بين فروع المعرفة وأصولها ، اعني بين سطوحها البادية وأعماقها



# روح العصر

## ■ الفجوة عميقة بين الكثرة من الناس بين سطح المعرفة البادية، وأعمقها المضمرة.

« للتقدم » في شتى جوانب الحياة العقلية والمادية،  
فهما يكن مذهب الذي يدعو اليه ، فهو يزعم  
لنفسه وللناس انه مذهب يعمل على تقدم الحضارة  
بكل فروعها والا لما دعا اليه .

الى هنا والناس على اجماع ، فلنأخذ في تحليل  
الفكرة لنرى كم منهم يظل صامدا في دعوته الى  
« التقدم » : انك لى « تتقدم » من حالة الى  
حالة، لا بد ان تعدّ الحالة الاولى متخلّفة بالنسبة  
للحالة الثانية ، فالثقل لا تكون تقدما الا اذا كان  
 وراء ذلك فرض هو انها نقلة مما هو اسوأ الى  
ما هو افضل ، لا مما هو حسن الى ما هو حسن  
آخر ، فضلا عن ان تكون نقلة من الافضل الى  
الاسوأ ! ومعنى ذلك في عبارة صريحة هو ان  
« الماضي » دائما وفي كل الظروف اقل صلاحية  
من « الحاضر » دائما وفي كل الظروف ، ذلك ان  
زعمنا ان الحضارة « تتقدم » والا فقدت هذه  
الكلمة معناها .

وها هنا نضع اصابعنا على ركيزة اولى ،  
لا محيص لنا عن قبولها اذا اردنا ان ننشر روح  
عصرنا ، وهى ان نزيل عن الماضي كل ما نتوهمه

مما لهم الى حيث يستريحون ويسمرون ، رايتهم  
يديرون الحديث - بكل نفس مطمئنة - عن  
خوارق ، اذا صدق ما يروونه عنها، انهدمت علومهم  
من اساسها ، وهيات لك ان تشير الى فجوة  
التضاد بين « علم » النهار و « خوارق » الليل .

### رواسب القرون

فالذا سمعت الناس يتحدثونك عن العصر وفكره  
وحضارته ، وظننت انهم قد اجروا في شرايينهم  
عصارة زمانهم ، فلا تتخدع ، وصابرهم على تحليل  
مكوناتهم ، واغلب ظنى انك كاشف في دخالهم  
رواسب قرون خلت ، برغم ما قد صبغوا به  
جلودهم من الوان القرن العشرين وزخارفه ،  
وساخر ب لك امثلة توضح ما اريد :

احسب الا خلاف على ان فكرة « التقدم » هى  
من أبرز ما يميز العصر الحديث كله ، لثلاثة  
قرون مفسين والى يومنا ، فلا اظنك مصادفا في  
جموع الناس احدا يرضى لنفسه ان يكون عدوا

لكن هي التقديس نفسه ، وكان سر الرهبة كامنا في أن مصدر المبادئ مجهول ، فازدادت بذلك الفاذا بصرفنا عن تحليلها والنظر في محتواها هل يصلح مقياسا للعصر او لا يصلح ، ولذلك رأينا فلاسفة الاخلاق على طول الزمن ، من اليونان الاقدمين الى مشارف العصر الحديث ، لا يسألون انفسهم : ما حقيقتها ؟ بل يسألون : من أين جاءت ؟ وهنا اختلف الفلاسفة في ذلك مذهبا ، فقال قائل انها منبثقة من فطرة الانسان ، سواء كانت هذه الفطرة عندهم « عقلا » او « ضميرا » او ما شاء لكل منهم مذهبه ، وقال قائل آخر : بل نزلت من السماء وحيا بهدى البشر سواء السبيل ، على ان ما نزل على الناس وحيا وما انبثق من داخلهم يتساويان آخر الامر ، كاتما الشريعة السماوية عقل ظاهر ، والعقل في توجيئه شريعة باطنة، وهكذا اخذتهم الحيرة امام « المبادئ » بين ظاهر وباطن ، بين سطح واعماق ، على اختلافهم بعد ذلك في ماذا يكون السطح وماذا تكون الاعماق : أ يكون على السطح رغبات واهواء ربما جمحت بصاحبها لولا ان في اعماقه عقلا يوجهها نحو ما ينبغي ان يكون ؟ ( هذا هو الفيلسوف الالمانى « كانت » في القرن الثامن عشر ) ، أم يكون « العقل » هو القشرة السطحية البادية وأما اعماقه فوجدان صادق يوجه ويميل ؟ ( وهذا هو جان جاك روسو في القرن الثامن عشر ايضا ) ، ترى هل يكون على السطح الظاهر مجتمع يفرض على الافراد ما اراده لهم من تقاليد ، يتقيد بها هؤلاء الافراد وكأنها قيود من حديد ، واذن لا تنوقع في الخفى الباطن الا جَيْشَانَا وَعَقْلَانَا يلتصق طريقه الى الخروج في ثورات الاحتجاج حينما بعد حين ؟ ( وهذا شيء قريب مما ذهب اليه ماركس ) ، او لعل الذى خفى عن الابصار هو تقاليد المجتمع واوامر الدولة، خفيت عن الابصار واتخذت لنفسها كيانا مغلوبا في حنايا النفس ونطلق عليها « الضمير » ، واما الذى ظهر على السطح فهو النزوات الفردية التى تنزو باصحابها ان يفلتوا من رقابة المجتمع والدولة فما يلتصقون ان يسمعوا صوت الضمير في انفسهم صارخا ومؤنبا ؟ أم هل يكون الظاهر وعيا صاحيا مدركا لكل ما يفرض علينا من قيود ، يَبْطِنُته اللاوعى او اللاشعور الذى اذا لم يجد لنفسه متنفسا في عالم الصحو التمسه في دنيا

له من عصمة وكمال ، فهما تكن وسائل الماضي الثقافية والحضارية ملائمة لظروف عصرها ، فهي بالضرورة تفقد هذه الصلاحية في ظروف عصرنا ، فاذا وجدت مكابرا يدعى بانه عصرى الوثقة والنظر ، ثم وجدته في الوقت نفسه يتمنى لو كرمت الايام راجعة بحيث تعود الى الناس ما كان للاسلاف من رؤية وسلوك ، فاعلم ان سطحه الفكرى منافس لاعماقه ، وانه بعيد عن عصره بَعْدَ ما بين السطح والاعماق ! وليس معنى هذا بترنا للماضي ، كلا ، فبغير الماضي لا تكون للحاضر هويته ! وانما معنى تطويرا له ، فالشباب لا ينسخ الطفولة نسخا ، لكنه يطورها بحيث تظل هوية الشخص الواحد قائمة ، والرجولة لا تنسخ الشباب لكنها تطوره ليكون حاضر الانسان امتدادا لماضيه ، امتدادا لا يكرر ذلك الماضي ، بل يتبثق منه كائنات جديدة ، يحمل من ماضيه بعض ملامحه ويضيف اليها بحاضره ملامح أخرى .

## المبدأ والمنتهى

اذا آمننا « بالتقدم » أيأنا يجاوز نطقنا باللفظة صوتا تفوه به الشفتان ، كانت النقلة الفكرية بعيدة بعدا فسيحا ، لاننا عندئذ سنقلب الميزان ، فتجعل معيارنا هو المستقبل المرجو بعد ان كان الماضي الذى خلفناه وراء ظهورنا ، أى ان معيارنا بعدئذ لا يكون هو « المبدأ » بل « المنتهى » ، لا ما قد كان بل ما سوف يكون ، فلو سئلنا عندئذ : ماذا ترى في هذا السلوك المعين يسلكه الافراد ، او في هذا التشريع المعين تسنه الدولة ، او في هذا الوضع او ذاك من اوضاع الحضارة السائدة، لم يكن جوابنا عندئذ : انتظر حتى اقيسه الى سلوك الآباء وتشريعهم واطواعهم الحضارية ، بل يكون الجواب : انتظر حتى احسب النتائج المترتبة على هذه الاشياء ، فاذا وجدت النتائج مزيدا من علم ومن صحة ومن حرية .. الخ ، قبلت السلوك ورضيت بالتشريع وقبلت على الاوضاع الحضارية الجديدة ، ان المعول عندئذ لا يكون : ماذا كان بالامس ؟ بل يكون : ماذا سيكون غدا ؟

كان « للمبادئ » رهبة تدنو من التقديس ان لم

لتهوى على ارواح البشر وهم في ميادين نشاطهم  
كانها ضربات القدر ، وقد تسألني : لكن القواعد  
الخلقية نراها مفروضة حيث يظهر الحكم المستبد  
والبروقراطية وحيث لا يظهران على السواء، فلماذا  
ترتب على قيامها الحالة الاولى ولا ترتب عليه  
الحالة الثانية ؟ والجواب هو ان الشأن في هذا  
هو كالشأن في اشياء كثيرة اخرى ، فالماء يرويك  
من ظما والماء يقضي عليك بالفرق فيه ، والنار  
تنضج لك الطعام والنار تدلع الحريق المدمر ،  
فكذلك القواعد ايا كانت حين يقال عنها انها  
مفروضة من حيث لا ندرى ، فهي اما تصلح  
اداة للحاكم المستبد ، واما تتخذ اداة لحكم  
الشورى ، والفرق بين الحالتين هو ان الحاكم  
المستبد يطبق القواعد على الناس ويعنى نفسه  
منها ، واما الحاكم الديمقراطي فهو يطبق القواعد  
على الناس وعلى نفسه سواء بسواء .

من اجل هذا كله، تسود عصرنا هذا فكرة اخرى  
يريد اصحابها ان يحلوها محل « المبادئ » او  
القواعد التي كان يقال انها مفروضة علينا من  
حيث لا ندرى ، الا وهي فكرة « الاهداف » ،  
فنحن ندخل حياتنا - او نبغى لنا - وليس في  
ايدنا القيد ولا في ارجلنا الاغلال ، وانما ندخلها  
وفي رؤوسنا « اهداف » يراد تحقيقها ، وكل سبيل  
نراه محققا لها ، لا رؤية « فردية » شخصية ،  
بل رؤية « جماعية » مشتركة ، فهو السبيل  
النموذجي الامثل، وواضح انه كلما تبدلت الاهداف  
تبدلت السبل ، وبالتالي تغيرت المثل العليا ،  
وها هنا فليسأل من شاء ان يسأل : لماذا نسلك  
هذا السبيل ولا نسلك ذاك ؟ لتبين له ان سبيلا  
منهما يؤدي الى الهدف المقصود والاخر لا يؤدي .

### فكرة التقدم

اني لآخشي ان يكون هذا الاستطراد الطويل  
قد شتت معالم الطريق ، فلندكر اننا اردنا ان  
نوضح كيف ان الناس كثيرا ما يعيشون في القرن  
العشرين بما يدور على الستين من كلمات ، اما  
ما وراء ذلك في بواطنهم فهم يعيشون به في القرن  
العاشر ! اقول القرن العاشر ؟ لماذا اظلم القرن العاشر  
وهو قرن الفارابي وابن سينا واخوان الصفا ؟

الناس والاحلام ؟ .. مذاهب اختلفت كما ترى  
في اى الجوانب هو ظاهر الانسان واياها هو باطنه ؟  
لكنها اتفقت جميعا على افتراض ظاهر وباطن معا ،  
وما ذلك كله الا لانهم سلموا بمقدمة لم يجادلوها  
وهي ان ثمة « مبادئ » ترسم صور السلوك الامثل ،  
فمن اين جاءت يا ترى ؟!

### اجرا خطوة

والذي يفرض قيام هذه المبادئ قبل خوض  
التجربة الحية ، انما يكون قد خطا بالناس اجرا  
خطوة نحو صورة من صور الاستبداد السياسي ،  
لان المبادئ قواعد ، فاذا انت جعلتني اقدم على  
حياتي ونسب عيني هذه القواعد الاولى فقد  
حددت الاطار العام لسلوكي ، ثم ما هو الا ان يخرج  
على الناس مارد من هؤلاء المردة الجابرة ، فيأخذ  
لنفسه حق تفسير هذه القواعد ، ليضع اعناق  
العباد في اى شكيمة اراد ، مسدلا على وجهه  
فناع « المثل العليا » التي يسعى الى تحقيقها ،  
والويل عندئذ لمن اخذته في الامر رية او اجترا  
على طرح سؤال على الملا ! فقيم الرية وقيم  
السؤال ؟ ان « القواعد » بحكم طبيعتها ومنطقها  
تبرر نفسها ، خذ قواعد لعبة الكرة مثلا ، فهل  
يحق لللاعب وهو في معمان اللعب ان يسأل : لماذا  
يكون خط الجزاء هنا وليس هناك ؟ ولماذا يجوز  
مس الكرة بالقدم ولا يجوز مسها بالاصابع ؟ لا ،  
انها « قواعد » اللعبة التي تقبل ابتداء ، لانه  
بغيرها لا يكون لعب يمكن الحكم عليه بالصواب او  
بالخطا ، ولذلك « فالحكم » في لعبة الكرة هو  
حاكم مطلق ، وله امر ، وامره نافذ .. وهكذا  
قل في كل ضروب « القواعد » بما فيها قواعد  
الاخلاق ، فاذا نحن سلمنا بقيامها قياما مسبقا ،  
فقد مهدنا الطريق امام الحاكم المستبد يظهر كما  
ظهر الشخص الذي يريد ذلك ويستطيعه .

### البروقراطية

ومع الحاكم المستبد يظهر ما يسمونه  
بالبروقراطية ، اى ذلك الضرب من الحكومة الذي  
يجوز ان تهبط الاوامر من اصحاب المكاتب والمناصب



جديد لم تألفه بهذا الاطراد وبهذا الاصرار فيما مضى ، الا وهو محور « التطور » ، والفرق بعيد بين ثقافة تقيمها على افتراض وجود الثوابت الازلية الابدية ، وثقافة اخرى تقيمها على تطور لا يلبث على حالة بعينها حتى يتحول بها الى حالة اخرى ، ولقد كان افتراض الثوابت هو مشغلة الفلاسفة جميعا منذ نشأت على وجه الارض فلسفة ، وذلك ان هؤلاء الفلاسفة ، كسائر عباد الله ، نظروا حولهم فوجدوا تيارا دافقا من ظواهر ما تنفك تتحول وتبديل ، فالوان يتبع بعضها بعضا ، واشكال وطوم ، وكانات تجيء وكانات تذهب ، وفصول تتعاقب ، ونهار بعد ليل وليل بعد نهار ، الى آخر هذا الخضم الهائل من ظواهر متغيرة ، فسألوا انفسهم : هل يمكن ان تكون هذه المتغيرات هي البداية والنهاية ، والظاهر والباطن جميعا ؟ ذلك عندهم محال ، اذن فعماذا يا ترى تكون الاسس الثابتة وراء هذه التحولات ؟ واخذ الفلاسفة يجيبون - وما زالوا الى يوم الناس هذا يجيبون ! كل بجواب يقترح به ثابتا يراه او عددا من ثوابت بحسب ما يرى ، ثم اسموا هذه الثوابت « جوهر » ، واما ما بطرا عليها من تغيرات ظاهرة فهي « اعراض » لذلك الجوهر ، بل هم لم يتصوروا كيف يمكن ان نقول عن شيء انه غير ، دون ان يتضمن هذا القول افتراضا بان له جانباً ثابتاً هو الذى طرأ عليه ذلك التغير ، كأنما هو يتنصو ثوبا ويرتدى ثوبا ، اما هو فهوته ثابتة لا تتغير بما نسا وما ارتدى ، ولقد جعل ارسطو اسسا للتفكير الانسانى بغيرها لا يكون تفكير على الاطلاق ، واولها ما اسماء « قانون الهوية » الذى يتصور عملية التفكير امرا محالا اذا لم يكن هنالك هوية ثابتة لكل شيء ، هي التى ندير عليها عملية التفكير هذه .

ولست اطيل ، لانه قصة شرحها يطول ، وحسبى الآن ان اقرر امام القارى بان الخلفية الثقافية والفكرية كانت دائما وعلى امتداد التاريخ تفرض للاشياء حقائق ثابتة ، ثم تجيء عليها موجات اللواهر المتغيرة وتنحصر لتجىء سواها ، فاذا استطعنا ان نعرف هذه الحقائق الثابتة بما يحددها ويعين قوانينها كنا بذلك قد امسكنا بناصية الطبيعة كلها ، في هذه الحالة - وارجو

لماذا اظلمه وهو عصر المتنبى في الشعر وابى حيان التوحيدي في النثر الذى يعقب بالفكرة ولا يزخر باللفظ !

ولكى اسوق مثلا يوضح ما اوردت توضيحه اخذت فكرة واحدة تصف العصر بغير حاجة الى جدال ، وهى فكرة « التقدم » ، فهى حديثة الظهور في تاريخ الفكر ، واما قبل ظهورها على مر القرون الطويلة فكان الاغلب على الناس ليس هو ان العالم يسير من نقص الى كمال ، بل انه يسير من كمال الى نقص ، يكفى تصويرا لهذا الاتجاه المفسد قصص كثيرة كانت تروى لتؤكد ان العصر الذهبى انما هو عصر مضى وهيهات له ان يعود ، اذن ففكرة « التقدم » طابع يميز فكرنا المعاصر ، وسئل من شئت من الناس: هل تؤمن « بالتقدم » ؟ وكفى على يقين انه سوف يجيبك بالاجاب المصحوب بدهشة على ان يكون ذلك موضعا لسؤال ، لكن امضى معه بعد ذلك في تحليل الفكرة لتخرج له مكوناتها ، فيعلم انه يتحتم نتيجة لقبوله هذه الفكرة ان يكف عن دعوة الحاضر الى اتخاذ الماضي نموذجا ، وان يمسك عن اقامة مثله العليا من مبادئ هبطت اليه من حيث لا يدري لتقيده دون الحركة الحرة نحو تحقيق اهدافه ، فعندئذ سترى اى شخص مخاطب ، سترى ذلك الذى قبل فكرة « التقدم » لنفسه حتى يكون معاصرا ، قد تار عليك ثورة اخشى عليك من انارها لانها يغلب ان تركيب صهوة الفئسب الجموح ، فصاحبنا - كما ترى - معاصر باللفظة متخلف باللباب .

وبعد ذلك فلانتقل بك الى فكرة اخرى مما يميز العصر ، لترى مرة اخرى كم من الناس حولك يقبلها بفرورها الظاهرة وجذورها الخافية مما ، وكم منهم تكفيه الفاظها على طرف اللسان ، واما ان تورطه في مضمونها فدون ذلك خرط القتاد كما كان قديمنا يقولون ، واعنى فكرة « التغير » في مقابل « الثبات » ، والتغير نسبى والثبات مطلق .

### محور التطور

الحق انه خلال ما يقرب من قرنين من الزمان ، بادنا من اوائل القرن التاسع عشر والى يومنا الراهن ، ودنيا الفكر بأسرها تدور حول « تور



يكون الفرق كل الفرق بين طولين متساويين تأخذهما من موضعين مختلفين ، لأن احدهما سيكون أغنى حصيلة من الآخر ، وأوسع افقا .

هذا التصور المخروطي للزمن انما يكون اذا ما تصورنا العالم متطورا ناميا ، فهو الآن أغزر حياة منه في اى عهد مضى ، وسوف يكون في مقبل الزمن أغزر حياة مما هو الآن ، هذه واحدة ، والآخرى هي ان الفكرة القديمة كانت تلازمها فكرة أخرى ، هي ان الأشياء لا تتحرك بدفعة داخلية فيها ، ولذلك فهي تحتاج دائما الى محرك خارجي يحركها كيف شاء ، واما الفكرة التطورية بمعناها السائد في عصرنا ( هي ليست بهذا المعنى عند دارون ) فيلازمها ايضا فكرة أخرى ، وهي ان العالم مدفوع متحرك من ذاته ، كالكائن الحي حين ينمو بحركة ذاتية منبثقة من طبيعته ، ولك على ضوء هذا القول ان تراجع فلاسفة التطور الماصرين من امثال برجسون ومورجان والكسندر ووايتهد ومن شئت ، لترى كيف انعكست هذه الفكرة الجديدة في فلسفاتهم ، واذن فانت مسابر لعصرك ظاهرا وباطنا ، اذا وجدت نفسك على استعداد كامل لقبول هذا التصور بكل ما يقتضيه من نتائج ، واقل ما يقتضيه هو استحالة ان يكون الماضي اكثر رشدا من الحاضر واخصب فكرا واهدى سبيلا ، اما اذا وجدت نتيجة كهذه لقمة عسرة الهضم في معدتك ، لا تميل الى الاخذ بها وانت مطمئن ، فلك الخيار ، ولكن اعلم في يقين انك معاصر باللفظة وحدها ، عتيق اذا قيس امرك بمضمونها وفحواها .

### الانتهاء الى العصر

لعل موضوع الحديث لم يفب عن ابصارنا ، فنحن نزع من بدايته ان الناس كثيرا ما يفتنون بانفسهم المعاصرة مخدوعين بما يحيط بهم من ادوات هي من نتاج العصر ، حتى اذا ما حللنا مواقفهم الفكرية ، لا من حيث ما « يقولونه » باللفظ عن انفسهم ، بل من حيث ما تكشف عنه في خفايا نفوسهم ، وجدناهم لا ينتمون الى هذا العصر الا باوهن الاسباب ، واخذنا نضرب الامثلة ، فمن خصائص هذا العصر ايمانه بالتقدم ، وما اهوون

من القاريء ان يتأمل ذلك على مهل لاهميته - في هذه الحالة يكون « الزمن » غير ذي شأن في علمنا بحقائق الأشياء ، اذ ماذا يكون شأنه اذا كان الجواهر الثابت لكائن ما ، هو بحكم تعريفه « ثابت » على حالة واحدة ، فكان ماضيه كحاضره وكما سوف يكون في مستقبله ؟ ماذا يكون شأنه لو عُمّر ألف عام او ألف ألف او آلاف الملايين ؟ انه « ثابت » على جوهر واحد ، ولا يتغير عليه الا ما يطرا من ظواهر ، والظواهر ليست بذات موضوع في ادراكنا للحق كما هو قائم من اذله الى ابد .. او هكذا كانوا يقولون ، ولذلك كانوا يؤمنون بان لحظة واحدة تدرك بها ادراكا صحيحا لما هو قائم في هذه اللحظة الحاضرة من مجرى الزمن ، كغيلة لك - اذا احسنت الاستدلال - ان تكرر بها راجعا الى الماضي كله ، وتجرى بها قدما الى المستقبل كله ، فتعرف منها وحدها - عن طريق الاستدلال - كل ما مضى وكل ما هو ات ! ولم لا وامتداد الزمن طال او قصر لا يتغير من حقيقة الامر شيئا ؟

### التغير مكان الثبات

هكذا كانت الحال حتى جاء عصرنا بتصور جديد وضع « التغير » مكان الثبات ، وجعل « التطور » اساسا وحيدا تفسّر على ضوئه الأشياء، ولا يكون تباين بين شيئين اشد من التباين بين ثقافتين ، احدهما نجعل سكونية الثبات والدوام اساسها، واخرى نجعل دينامية الحركة والتطور اساسا لها، ومصدر التباين بينهما كامن في فكرة كل منهما عن حقيقة « الزمن » : اهو خط اشبه بالخط الهندسي ليس بين اى جزئين متساويين من اجزائه فرق جوهري ، اذ لا فرق بين طول مقداره سنتيمتر في اول الخط وطول آخر بنفس المقدار في آخر الخط ، اى ان الطول نفسه لا يدل بذاته ان كان قد تقدم في تربيته من التعاقب او تاخر ، وهكذا قل في « الزمن » على ضوء هذه الفكرة : فاذا كان القرن طوله مائة عام مما نعرف ، فلا فرق في الجواهر بين قرن زمني جاء في قديم وآخر جاء في حديث ، ام ان الزمن طبيعته ليست هندسية رياضية على هذا النحو ، لكنها اقرب شيها بمخروط يتسع كلما استطال ، وفي هذه الحالة

« اذن - موجود » ، اكتفى بان ينظر الى دخیلة نفسه لیری « الانا » وهی تفکر ، فجعل ذلك برهانا على وجوده ، بل جعله اساسا لكل برهان سواه ، ثم تبعه في ذلك لیبنتز الذي افاض القول في ان الذات الإنسانية - بل كل ذات مهما كان نوعها - هی كاللذة المصمتة التي لیس لها نوافذ تطل منها على سواها ، فهي في حقیقتها اقرب الى شريط ملتف على نفسه ، وما حیاة الکائن الحي بعد ذلك الا ان یسسط هذا الشريط شيئا فشيئا حتى یتتهی ، واذا خیل اليها ان افراد الناس یتبادلون الآراء وغيرها ، مما قد يدل على ان بينهم صلات لا تكون الا اذا كانت لديهم الوسائل التي یطلون منها بعضهم على بعض ، اتبانا لیبنتز هذا بان ذلك وهم ، فما التوافق الذي تراه بین فردین او اكثر الا کالساعات المفسوطة كلها تدل على الزمن الصحيح دون ان یكون بينها « تفاهم » ولا اتفاق بالتبادل .

صورة من فردية الفرد كان یسهل على الناس قبولها ، وقد ظهرت في صور ادبية او فكرية كثيرة ، فانظر - مثلا - الى قصة روبنسن كروسو وهو في فردانيته على الجزيرة المعزولة ، وانظر في تراننا الفكری العربي الى ما تصوره ابن باجة في « تدبیر المتوحد » او الى ما تصوره ابن طفیل في « حی بن یقطان » ، تجد تصورا للفردية المستقلة بذاتها ، بنفس النظر عن محیط بها من آخريں ، واتسعت فكرة الفردية هذه بعض الشيء لتشمل فكرة الانسان عن قومه او امته ، فكانما هذا « القوم » او هذه « الامة » فرد ضخم متعدد الاعضاء ، لكنه متميز كل التميز عن سائر الاقوام وسائر الامم .

### تعديل اساسی لفردية الانسان

وجاء العصر الراهن بتعديل اساسی في هذا التصور لفردية الانسان ، وهو تصور انعكس بدوره في الفلسفة وفي الادب بل وفي مذاهب السياسة نفسها ، وخلصته ان الفردية القديمة ضرب من المحال « فالانا » لا وجود لها بغير « الائت » اعنى انك لكي تكون على علم بنفسك ، لا مناص لك من مخاطبة سواك ، فلئن قال سقراط « اعرف نفسك » فقد جاء عصرنا لیضيف الى النفس سواها

ان یصف الناس انفسهم بانهم من اخلص المناصرين للتقدم ، فاذا ما بینت لهم على ای النتائج تنطوى هذه الفكرة جزوا وانكروا ، ثم انتقلنا الى مثل آخر یصل بالناس الى الاخلاق ، فهل نقاس الافضلية الفعل الى مبدأ توارثناه جيلا بعد جيل على انه النموذج الاسمی ، او نقاس تلك الافضلية الى هدف یتحقق او لا یتحقق دون ان نجعل انفسنا بافكار مسبقة ، ها هنا ايضا قد نجد من الناس من یظنون بانفسهم عصية الروح ، حتى اذا ما واجهناهم بهذه النسبية الاخلاقية التي هی من معالم العصر ، اخذهم الفزع مما یسمعون ، وبعدئذ عرضنا مثلا ثالثا ، هو الانتقال من تصور الثبات المطلق لحقائق العالم الى تصور التغير والتطور الذي يجعل كل حقيقة امرا نسبيا مرحليا ، یتنسب الى ما یؤدی اليه ، واوضحنا للقارئ بعض ما یترتب على هذه النظرة من رؤى عند مقارنة الماضي بالحاضر على وجه الخصوص ، وخیل اليها ان هذا القارئ ربما آبت نفسه قبول هذه الرؤى . امثلة تبين كلها كم منا لا یصلح لعصره بحكم تكوينه الفكری ، مهما زعم انه متجدد متطور مسایر لحركة الزمن .

### معرفة الانسان لنفسه

ولنقرب مثلا رابعا واخيرا ، هو تصور «الفردية» التي نود ان تميز بها اشخاصنا واطنانا ، فقد كانت الفكرة القديمة عن هذه الفردية انها «ذات» مستقلة قائمة برأسها حتى ولو لم یكن في الدنيا سواها ، وانك لترى هذا التصور منعكسا في الفلسفة قديما ووسيطها وحديثها على السواء ( ولم اذكر المعاصرة منها لانها تختلف ) ، فهذا هو سقراط یطالب الانسان ان یعرف « نفسه » على ظن منه ان هذه المعرفة فيها مفتاح معرفته لسائر الاشياء ، وذلك لانك اذا امكنك النظر في نفسك حتى عرفتها ، عرفت بالتالى طرائقها في الادراك ، ومتى نظرت بالصواب وكيف نزلت في الخطأ ، ومعرفة الانسان لنفسه على هذا النحو لا تشترط ان یكون الى جواره ناس آخرون ، فهو وحده - كالجزيرة المعزولة - یمكن ان یستبطن ذاته من داخل فیعلم ما یريد ان یعلمه ، وذهب الزمان وجاء ديكارت بقولته المعروفة « انا أفكر ، فانا

## أساس جديد لبناء فكرى جديد

لست أشك لحظة واحدة في أن أساسا عميقا لبناء الفكر القديم بشتى ظواهره قد تشقق بحيث أصبح البناء كله متهارا أو على وشك الانهيار ، ليحل محله أساس جديد يقام عليه بناء فكرى آخر ، فبعد أن كانت فكرة « الجوهر » - بمعناها الفلسفى - هى المحور الرئيسى للتفكير ، وبقصد « بالجوهر » النواة التى تلتف حولها خيوط الظاهرة المهيئة دون أن تتكشف هى لآى ضرب من ضروب الإدراك الحسى ، وإنما يفترض وجودها لاستحالة تحليل الظواهر إلا بها ، أقول بعد أن كانت فكرة « الجوهر » هى محور التفكير ، رأينا اليوم أنه لم يعد لافتراض وجودها ضرورة ، إذ استطعنا أن نفسر الظواهر جميعا بغير حاجة إليها ، كنا لا نتصور ظواهر الإنسان - مثلا - إلا معلقة على مشجب داخلى غير منظور ، هو « الجوهر » ، وهو الذى نطلق عليه اسم العقل أو النفس أو ما له هذا المعنى من الأسماء ، فاصبحت اليوم نفهم هذه الظواهر على صورة أخرى ، وهى أنها مجموعة متلاحقة من أحداث يرتبط بعضها ببعض بضروب من « العلاقات » حتى لا نتوهم أنها قد أصبحت - لتمامها - ذات هوية واحدة ، على حين أنها فى حقيقتها مجموعة أحداث يتكون منها قطعة من تاريخ ، وعلى هذا الأساس نفسه نفهم اليوم كل شيء ، فمثلا ، ليست مدينة « القاهرة » شيئا محمدا له ثبات ودوام ، بل هى أفراد وأحداث تتوحد مع زيادة أو نقص ، ويتصل بعضها ببعض على نحو يوحى بأن تلك المجموعة متماسكة فى شيء واحد معين ، على حين أن شأنها أقرب إلى خلية النحل ، فيها مفردات وحركة ، لكنها تتشكل فى مجموعة ذات إطار تقريبي يحفظ لها نوعا من الهوية ، وعلى هذا الفرار نفسه تستطيع أن تفهم الأشياء جميعا ، من الذرة الصغيرة إلى المجرة الفلكية ، ومثل هذا الفهم الجديد ينتهى بنا إلى نتائج بعيدة المدى ، لأن أهمية « الكيانات » المهيئة - أشخاصا وأشياء وأعمالا وأوطانا وغيرها - ستتقلص إلى « العلاقات » التى تربط مجموعة من الأطراف ، ومن ثم جاءت صورة « الفردية الجماعية » التى أشرنا إليها ، وجاءت أيضا فكرة التنفير الذى لا يجعل أمرا واحدا يستقر على وضع واحد إلا ريثما يتحول إلى وضع جديد .

حتى يمكنها أن تعرف ، فكان الأصوب أن يقال : « اعرف نفسك عن طريق معرفتك لسواك » ، وإذا كان ديكارت يقول : « أنا افكر فانا موجود » فقد قال له الفلاسفة المعاصرون ( مثل هوسرل ) تفكر فى ماذا ؟ فلا فكر إلا فيما عداه ، وبالتالي فلا « أنا » إلا بسواها .

وسنح\* هذا المعنى يكن لك اتجاه عصرنا فى التصور « الجماعى » للفرد ، فالفرد « عفسو » لا مجرد فرد قائم بذاته ، أنه عضو ينتمى حتما إلى جماعات مهما يكن نوعها ، وبغير هذا الانتماء الضرورى يفقد ذاته وبتبته فى ضياع ، ولذلك لم يعد انتماء الفرد إلى وطنه أو إلى أمته أمرا عرضيا له أن يختاره وله أن يرفضه ، بل هو فى صميم الصميم من وجوده ، إذا تنكر له تنكر لحياته نفسها ، وحتى إذا أصرت على رفضه الانتماء لأمته ، فعليه أن يبحث له عن مجموعة أخرى ينتمى إليها ، حتى وإن كانت مجموعة غير متجمعة فى مكان واحد ، كان ينتمى إلى العلماء إذا كان صاحب علم ، أو إلى رجال الفن إذا كان منهم ، أو إلى العمال إذا كان عاملا أو إلى الشباب إذا كان فى مرحلة الشباب . وهكذا .

وهذه الفردية الجماعية - إذا صح هذا التعبير - ما تزال توسع من حلقاتها ، حتى لتراها توشك أن تجمع الإنسانية كلها فى مجموعة واحدة ، فانا « مصرى » انتمى إلى بنى وطنى ، ولكن هذا الوطن المصرى يظل قلق الوجود ما لم يدخل فى دائرة أهم كالوطن العربى الكبير ، وبهذا أصبح مصرىا عربيا ، وسرعان ما ترى الدائرة العربية أن وجودها يتطلب انتماء أوسع ، فلا عجب أن تشهد العالم متمكنا فى أحلاف تجمع أجزاءه على أساس الأهداف المشتركة ، والامل هو أن يجرى اليوم الذى يشعر الناس فيه بإيمان صادق - لا بمجرد تردد اللفظ على طرف اللسان - أن هذا الانتماء الضرورى الحتمى لن تكتمل دائرته إلا إذا أصبحت الأرض وطنا واحدا يسكنه مواطنوه الذين هم بنو الإنسان ، وهىة الأمم المتحدة بداية متعثرة نحو هذه الغاية القصوى ، لكن الطريق قد يستقيم لها بعد حين - ذلك هو عصرنا ، فإذا أحسست فى نفسك نفورا من أن تدمج نفسك مع سواك فى وحدة تربطكم معا فى وجود واحد ، كنت غريبا فى عصرك بمقدار ما عندك من نفور .



العربية انفسهم ، حتى لقد كتبوا يعارضون ويسخرون ، والله وحده عليم بمقدار ما علموه من هذا الاتجاه الفلسفي المعاصر ، وهل يكفى لابتداء الرأي فيه او لا يكفى .

### قشرة على السطح نقلناها

اما بعد ، فلنعد الى ما بدأنا به حديثنا : لقد عجب صاحبي الذي كنت احده في كيف انشكك في مسابرتنا لروح عصرنا ، ودنيانا قد امتلات بعلوم العصر واجهزته ومكناته ، فاجبته بان ذلك كله قشرة على السطح نقلناها ، ولم تمس منا اللب ، وبقيت له على مدار الحديث ، بأمثلة كثيرة أوردتها ، كيف يحدث غالبا الا يكون عند الانسان من الفكرة المعينة الا اسمها ، فيقبل الاسم ويظن انه قد قبل كذلك معناه بكل ابعاده ولواحقه ، حتى اذا ما تكتفت له تلك الأبعاد واللواحق اخذه الغرغ والنفور .

وليس لاحد سلطان على احد في أن يساير العصر او أن يتنكر له ، لكن الذي ليس من حقه ولا من حقي ، هو أن تدعي الانتماء للعصر بفكره وثقافته عندما تكون في حقيقتك منطويا على ما يناقضه ، فاحد أمرين : اما ان تعتد بما في دخيلة نفسك فتجحو ما يبدو على ظاهرك ، واما ان تعتد بما هو ظاهر في لفظك فتفتر ما قد ترسب في طوبتك من روااسب الماضي ، اما ان تعاصر زمانك بظاهر اللفظ وتعارضه بباطن الإيمان ، فذلك موقف اقل ما يقال فيه انه غموضي في الرؤية او هو نفاق نقائي لا نرضاء . ■■

زكي نجيب محمود

هذه الانتقالة البعيدة من رؤية الدنيا على انها « أشياء » و « كائنات » الى رؤيتها على انها « علاقات » ، قد نقلت منطق الفكر نفسه من اقامة التدليل والبرهان على اساس الادراك الكيفي للأنواع والاجناس ، الى اقامة ذلك التدليل والبرهان على اساس رياضي بحت ، مما اخرج لنا ما يسمونه اليوم بالمنطق الرياضي الذي جاء ليحل محل المنطق الارسطي القديم ، كان ارسطو - مثلا - يكفيه دقة في العبارة ان يقال : « كل انسان فان » ، كانوا « الانسانية » و « الفناء » امران ندرهما بالبصر المباشر ، مع ان كل شكرة من هاتين التكرارين قوامها مجموعة ضخمة من التفصيلات التي يتركب بعضها على بعض بعلاقات تخضع لدقة الحساب ، والا لظل معناها مرنا غامضا يختلف فيه المدركون كل على حسب خبرته وثقافته ، اما اليوم فدقة الادراك العلمي تفتسبنا الا نقبل الفاظا عائمة المعاني كهذه ، بل نحللها الى الذرات الفكرية الصغيرة البسيطة التي تدخل في تكوينها ، ونصوغ هذه الذرات الفكرية في دالة رياضية تضبط لنا روابطها الداخلية التي بررت ان نعدّها تصورا ذهنيا واحدا ، وان تحليلنا كهذا فمعين ان يقوض بنا في تشكيلات من رموز ، يبدو للوهلة الاولى انها عتقدت علينا ما كان بسيطا ، مع انها في الحقيقة حولت لنا ما كان غامضا الى صيغة رياضية دقيقة ، والحق انه تحول لا يسيغه من اللفظ قبول المعاني المبهمة ، حتى لقد وجدت هذه النزعة الفلسفية التحليلية الجديدة معارضة اشد المعارضة وسخرية امر السخرية عندما ادخلها الى الفكر العربي لأول مرة العبد الفقير لله كاتب هذه السطور ، ومن كانت المعارضة وكانت السخرية ؟ من اساندة الفلسفة في الجامعات

## في المناظرة

● اجتمع متكلمان فقال احدهما : هل لك في المناظرة ؟ فقال على شرائط ، ان لا تفضب ، ولا تعجب ولا تشغب ، ولا تحكم ، ولا تقبل على غيري وانا اكلمك ، ولا تجعل الدعوى دليلا ، ولا تجوز لنفسك تاويل آية على مذهبك الا جوزت الى تاويل مثلها على مذهبي ، وعلى ان تؤثر التصديق وتنقاد للتعارف ، وعلى ان كلا منا يبني مناظرته على ان الحق ضالته والرشد غايته .





# حوادث الطرق

وباء القرن العشرين

بقلم : الدكتور ملاك جرجس

■ يلقي مائة ألف شخص مصرعهم في حوادث الطرق في جميع أنحاء العالم كل عام ، يقابل كل قتيل منهم عدد من المصابين بجروح خطيرة يتراوح بين ١٠ ، ١٥ شخصا ، وعدد من المصابين بجروح طفيفة يتراوح بين ٣٢ ، ٤٠ شخصا .

« القلب » واكد تقرير هيئة الصحة العالمية ان الوفيات نتيجة لحوادث الطرق في الدول التي بها نسبة عالية من السيارات تفوق الوفيات نتيجة لكل الامراض المعدية مجتمعة في هذه الدول .

ومن اهم الحقائق التي احتواها التقرير الذي وضع بعد حلقة دراسة خاصة لبحث هذا الموضوع ان حوادث الطرق نادرا ما تكون مجرد حوادث عرضية . اى انها في الحقيقة لا تكون راجعة عادة الى الصدفة البحتة ، وانما الى سلسلة من العوامل التي تكشف عنها التقارير والاحصاءات

وقد جاءت هذه الاحصائية في تقرير نشرته هيئة الصحة العالمية التابعة للامم المتحدة وقالت فيه انه رغم هذه الارقام المخمخة فان حملات سلامة الطرق لا تزال تجرى على اساس غير منظم ، وانه ينبغي القيام بحملات فعالة ، الامر الذي يتطلب معرفة افضل للاسباب غير المباشرة لحوادث الطرق .

وقد ذكر التقرير انه اذا عولجت حوادث الطرق على انها « وباء » فان الحقائق العلمية المطلوب معرفتها للسيطرة على هذا « المرض » والحيولة دون الاصابة به تماثل المعلومات التي يتطلبها القضاء على وباء « السل » او السرطان او مرض

نتيجة لكثر الحوادث شيوعاً في القرن العشرين .  
ونلقى الدراسات العلمية والإحصاءات التحليلية  
التبعة الأولى لهذه المشكلة الخطرة على السائقين،  
اذ تبين ان تسعاً من كل عشر حوادث تقع نتيجة  
ما يرتكبه السائق . وقد رددت ذلك اخيراً تقارير  
هيئة الصحة العالمية ، هذا ولو ان الاسباب  
الحقيقية لحوادث المرور تنحصر في عوامل ثلاثة  
هي : السائق والسيارات والطريق ، الا ان  
السائق هو العامل الأكثر شيوعاً وعليه يقع أكبر  
قسط من المسؤولية .

وقد ساهم علم النفس الصناعي مساهمة فعالة  
في وضع اسس اختيار اصالح السائقين وبذلك ادى  
خدمة كبيرة للإنسانية عامة وللمجتمع خاصة ، ذلك  
المجتمع الذي لم يعد أى عامل فيه يصلح لأى عمل  
ولم يعد العمل فيه وسيلة لكسب الرزق فحسب،  
بل اصبح اختيار العامل لمهنة ما اساسه ميول  
الفرد وقدراته العقلية والنفسية وسمات شخصيته،  
كما أصبحت الكفاية الإنتاجية للعمال عامة تتوفر  
على اختيار انسب العمال لانسب الأعمال التى  
يصلحون لها وتعتمد لدرجة كبيرة على التدريب لإداء  
العمل بطريقة سليمة آمنة واقتصادية في نفس  
الوقت، كما ان العمل اصبح وسيلة للرزق ولإرضاء  
حاجات ودوافع نفسية لدى الفرد كالحاجة الى  
الشعور بالأمان والطمأنينة والحاجة الى التقدير  
الى غير ذلك من الدوافع والحاجات الإنسانية .

### الناحية النفسية وواجبات القيادة

ولا يتحقق اختيار اصالح الافراد للعمل كسائقين  
الا اذا انتقوا على اساس تحليل عمل السائق من  
نواحٍ عديدة وخصوصاً الناحية النفسية التى  
تتفق وواجبات القيادة وحركاتها الأساسية ثم  
من الناحية السيكلوجية التى تتلخص في القدرات  
والاستعدادات البدنية والنفسية والسمات  
الشخصية الفردية للعمل كسائقين ، وعلى هذا  
الاساس تتم دراسة شاملة للافراد المتقدمين للعمل  
كسائقين فتفحص قدراتهم الجسمية والحسية  
والحركية واستعداداتهم العقلية والنفسية وفي  
ضوء هذا التحليل تتم عملية اختيار اصالح الافراد،  
وفيما يلى ملخص للقدرات التى يجب توافرها في  
الفرد قبل ان يسمح له بالتدريب للعمل كسائق  
في ميدان النقل العام أو بقيادة سيارة ما .

الرسمية . والمشكلة الأساسية التى تهم السلطات  
لا تخرج عن إيجاد سبب طبي للوفاة أو الإصابة  
والتأكد مما اذا كانت قوانين المرور قد انتهكت  
أم لا .

ويضيف التقرير ان هناك عدة أسئلة فنية  
هامة تتعلق بحالة السيارة وجهاز التوجيه فيها  
وآلات الجر والدفع والمحرك وأسئلة فنية أخرى  
تتعلق بمدى الرؤية في مكان وقوع الحادث والاحوال  
الجوية والأضواء وعرض الطريق ومنسوبة الى  
غير ذلك من الاسباب الفنية .

### العامل الإنساني

واعطى التقرير في الوقت نفسه أهمية خاصة  
للعامل الإنساني ومدى كون السائق يتمتع بالقدرات  
الجسمية والنفسية والعقلية اللازمة للقيادة  
السليمة ، وما اذا كان السائق قد تعاطى عقاقير  
مخدرة ، او كان يعاني من الاكتئاب او أنه يعاني  
من ميول انتحارية او ميول إجرامية تدفعه لا شعوريا  
للفتل والاعتداء بالوقوع في حوادث .

والواقع ان حوادث الطرق تأتي في المرتبة  
الثالثة بين الأوبئة التى تحتاج حياة الجنس  
البشرى ، ففي الوقت الذى يسر فيه الطب  
بخطى واسعة في طريق شفاء الامراض المستعصية  
تزداد الحوادث زيادة خطيرة مما حدا بالمستولين  
في منظمة الصحة العالمية ان يخصصوا عام ١٩٦١  
ليبدأ فيه على المستوى العالمى حملة توعية ضد  
الحوادث والتعريف بوسائل الافلال منها .

وتختل الآن حوادث السيارات في العالم كله  
الصدارة بين الحوادث بأنواعها المختلفة اذ يموت  
في العالم كل تسعين ثانية رجل أو امرأة أو طفل  
او يصابون بجروح بالغة تقضى الى الموت نتيجة  
لحوادث الطرق ، وهؤلاء الضحايا الذين يستقنون  
كل يوم صرعى انما يمثلون ثلث مجموع قتلى  
الحوادث الطارئة كافة .

### مسئولية سائق السيارة

ورغم ان الحديث في كل بلاد العالم لا ينقطع عن  
حوادث المرور التى تزداد على وتيرة مطردة فان  
اغلب المشرفين على قطاع النقل العام وعلى المرور  
لا يدركون العوامل العديدة المؤدية الى الموت

المزدوجة داخل المدينة ، والقدرة على الباع تعليمات المرور .

وقد لجأت بعض الهيئات التي تعمل في ميدان النقل العام بأحدى الدول العربية الى انشاء مراكز تدريب لتقصي عدد السائقين الصالحين بسوق العمالة ولاناساع نطاق العمل في ميدان النقل العام ، وقد حسبت التكاليف المباشرة لتدريب الفرد الواحد فتبين انها توازي مائة وعشرين دينارا في المتوسط ، ونظرا لان مراكز التدريب هذه بدأت في تدريب العمال بدون اختيار على اساس نفسي، فان عددا كبيرا ممن دربوا ثبت بعد التدريب عدم صلاحيتهم وقد بلغ في بعض الاحيان ٧٠٪ من مجموع المدربين وذلك لعدم توافر القدرات اللازمة فيهم او لاضطرابهم نفسيا وعقليا او لضعف ثقتهم بانفسهم أثناء القيادة . او لانهم من المستهدين للحوادث ، يهون السرعة من غير تقدير للموافقة الى غير ذلك مما يشكل خطرا على الركاب والمارة وعلى السيارة مما اضطر هذه الهيئات الى عدم تسليمهم العمل على خطوطها او سحبهم من العمل بعد فترة وجيزة من استلامه - وكان في ذلك خسارة مادية كبيرة ، تمثلت في مصاريف التدريب وفي تكاليف الحوادث التي اربكتها هؤلاء العمال في السيارات التي تلقت بسبب الحوادث .

### بعض اسباب الفشل

وفيما يلي بعض امثلة لسائقين بعد التمرين ممن لم يتم اتقاؤهم على اساس سيكولوجية .

- السائق ج.ع ٢٤ سنة اعزب اتم تدريبه ونجح في الاختبار النهائي ولكن سحب بعد ايام من تسلمه العمل وذلك لان فلم المرور رفض اعطاه رخصة قيادة لرسوبه في القدرة على تمييز الالوان ( عى الالوان في معظم الاحوال لا ينتظر ان يتحسن او يشفى ) .  
- السائق ت.ج ٢٧ سنة متزوج وكان أثناء التدريب بعد من احسن العمال خلقا وطاعة ولكن أثناء التمرين في الطرق المفتوحة ، كان يصاب بعجز كلي عن النطق وبفسر للذهاب الى المستشفى للعلاج ، والذي يتلخص في حقنه بحقنة من الكحول فيصرخ من الالام ويتكلم ، وهذه الحالة نفسية مرضية ، وهي حالة هيسيريا .

- السائق ا.ح ٢٦ سنة اعزب ، رفض في الاختبار النهائي ، لانه رغم التدريب الطويل

١ - ان يكون ذكاؤه في حدود المتوسط على الاقل - ( الذكاء حتى ولو كان عاليا لدرجة كبيرة لا يكفي وحده بدون العوامل الاخرى للنجاح في مهنة قيادة السيارات ) .

٢ - ان يكون على درجة معقولة من التكيف النفسي واتزان الشخصية .

٣ - ان يكون كليا Wholistic في نظريته للموافق وليس ( جزئيا ) Atomistic ، وان يكون مدى ابصاره العملي في حدود معينة بحيث يتمكن من ان يلح ما يدور عن يمينه وعن يساره دون الانقطاع عن رؤية ما يحدث امامه .

٤ - ان يكون قادرا على تقدير السرعات والمسافات بالنظر .

٥ - ان تكون استجابته سريعة ومنظمة .

٦ - الا يكون مصابا بعمى الالوان وان يكون جيد الابصار عند انخفاض الضوء وقت الفسق وفي الليل .

٧ - ان يكون قادرا على مقاومة الزغلة في حدود معينة وان يستعيد تكييفه البصرى بسرعة .

٨ - ان يتمتع بقوة عضلية معينة ، وان يكون قادرا على تحمل التعب وبذل المجهود الذي تتطلبه قيادة السيارات خصوصا سائق النقل العام وبحيث لا يصاب بسرعة بالتعب النفسي الحركي .

٩ - ان يمكنه التحكم في حركات اليدين والقدمين بحيث لا تتبع اليد الواحدة او القدم الواحدة ، اليد او القدم الاخرى حركتها .

١٠ - يحسن ان تكون له سابق خبرة بالقيادة وميكانيكة السيارات .

### فترة التدريب

وتقدر فترة التدريب التي يجب ان يقضيها العامل للتأهيل لقيادة سيارات النقل العام من شهر الى ثلاثة شهور وفقا لدرجة درايته السابقة بالقيادة ويجب ان يجتاز في نهاية التدريب امتحانا عناصره هي القدرة على استخدام الضوابط بنجاح ، والقدرة على المناورة في الطريق بسهولة ، والقدرة على القيادة في الطرق المفتوحة والطرق



الخاصة ونسبة الذكاء ودرجة تكيف الشخصية المطلوبة في السائق لتفادي الخسارة المادية التي تتمثل في تكاليف التدريب وفي نتائج الحوادث التي يرتكبها السائق غير السوي .

وفي الواقع ان العوامل الشخصية هي من اهم العوامل التي يتسبب عنها الحوادث الصنائية عامة وحوادث قيادة السيارات خاصة ، وهذه العوامل ترجع الى الشخص نفسه وتنقسم الى قسمين الاول عوامل جسمية او بيولوجية ، كضعف الصحة العامة او ضعف حاسة من الحواس الخمس ، والثاني عوامل نفسية او عقلية كالاندفاع « والترفة » والاكتئاب والملل وعدم الاكترات او قصور الذكاء او اضطراب الشخصية .

فقد امكن علميا اثبات ان العوامل النفسية والعقلية اهم بكثير من العوامل الجسمية اذ ان العوامل الانفعالية وحدها مسؤولة عن ثلث الحوادث عامة ، كما ثبت ايضا ان ٢٠٪ من العمال عامة مسئولون عن ٨٠٪ من الحوادث لان الشخص غير السوي يتورط في اكثر من حادث بصفة متكررة ، كما ان هناك اشخاصا يكثر تورطهم في الحوادث بحكم تكوينهم النفسي، وهم من يسمون بالمستهدفين للحوادث ، وهؤلاء يجب ان يكتشفوا في ميدان النقل العام قبل قبول المرشحين للتدريب على العمل كسائقين ، وبالتالي بين من يعملون فعلا من السائقين القدامى وبين كل من يقود سيارة عامة او خاصة ، فهؤلاء الاشخاص جميعا ترتفع نسبة حوادثهم حتى في بيوتهم .

### الرغبة في الاعتداء على الغير

والمستهدفون للحوادث من السائقين يتصفون عادة بانهم مندفعون دائما يؤثرون اللذات العاجلة على الاهداف البعيدة واغلبهم ممن لا يحبون ان يسيطر عليهم احد فانهم يعتمدون مخالفة التعليمات كما ان شخصياتهم تقترب من حيث طرازها لشخصيات الاحداث الجانبين مع فارق بسيط هو ان الجانب يكرس القانون بينما السائق المستهدف للحوادث يكرس عظامه وعظام غيره ، كما يكرس سيارته ، والكثيرون منهم مرضى باعراض نفسية او عقلية خصوصا بمرض « البارانونيا » ، ومن اعراضه الرغبة الدفينة في الاعتداء على الغير او في عقاب النفس ، مع الثقة الزائدة في النفس .

والنصح المتكرر كان دائما مندفعاً أثناء القيادة لا يابه بالمارة ، سريع الاضطراب عند المفاجآت وقد دلت نتيجة الفحص النفسي انه يعاني من حالة شعور بالعظمة . اعراضها الثقة الزائدة بالنفس والشك الشديد والشعور بالاضطهاد . وكان أثناء اختباره يعرض الراكبين معه من اعضاء لجنة الامتحان للخطر فاضطرت اللجنة الى ايقافه وفصله بعد ان قضى في التمرين ثلاثة شهور .

السائق م.ع.م. اتى تدريبيه واثناء الاختبار الاول تبين انه عديم الاكترات بأدب القيادة بالطرق الرئيسية ، غير ملم بقواعد المرور والاشارات غير قادر على القيادة الصحيحة واستعمال الضوابط خصوصا في مداخل الميادين وقد كان ذلك طول مدة التمرين ، وقد دل الفحص النفسي ان ذكاه اقل من المتوسط .

السائق م.ع.م. ثبت في نهاية تمرينه انه متراع لا يستعمل الضوابط بسرعة ويحتاج لوقت وجهد كبيرين قبل ايقاف السيارة عند ظهور مفاجآت في الطريق ، وقد اثبت الفحص النفسي انه بطيء الاستجابة وانه يعاني من حالة قلق نفسي من اعراضها السرحان واحلام اليقظة والخوف الشديد وعدم الثقة في النفس .

السائق ع.س. ٢٧ سنة مطلق لم تتم اربعون يوما من تسلمه العمل بعد انتهاء فترة تدريبه الا وكان قد ارتكب عدة حوادث كان اهمها اصطدامه في سيارة اخرى وتحطيمها والانحراف بسيارة الاوتوبيس بمن فيها من ركابه ثم الاصطدام في سور شاطئ البحر ولولا السور لاندفعت السيارة بمن فيها في البحر وقد اصيب في هذا الحادث ثلاثة مواطنين بالإضافة الى السائق نفسه والمحصل وقد نقلوا جميعا للمستشفى . وقد هشمت سيارة الاوتوبيس وحدثت بها تلفيات جسيمة، ودل فحص هذا السائق على انه اقل من المتوسط في الذكاء ولذلك فانه لا يقدر النتائج ولا يمكنه التصرف بحكمة في المواقف - وقد تقرر فورا عدم تشغيله كسائق مطلقا .

### عوامل جسمية وعوامل نفسية

هذه الامثلة معدودة من حالات كثيرة للاستعداد بها على خطورة تمرين العمال لقيادة السيارات من غير فحصهم نفسيا والتأكد من تمتعهم بالقدرات



هلوسة سمعية وبصرية، ولذلك فإنه كان من السهل عليه أن يشتبك أثناء العمل في نزاع لا مبرر له - وهذه الأعراض في الواقع هي أعراض مرض عقلي هو جنون العظمة .

وقد منع هذا السائق من العمل كلية وأرسل لمستشفى الأمراض العقلية للعلاج .

هناك حالتان لبينان مدى أهمية تسجيل حوادث كل سائق والكشف عليه للتأكد من مدى خطورته أو صلاحيته للعمل إذا كنا نريد كفاية انتاجية وسلامة في ميدان النقل العام .

### آثر المخدرات

هذا وقد تبين أن سائقي السيارات من سن ٥٠ وما فوق من المصابين بارتفاع ضغط الدم يرتكبون من الحوادث ضعف ما يرتكبه غيرهم من نفس السن وبدون ارتفاع في ضغط الدم ، كما لوحظ أن تعاطي المخدرات لها تأثير واضح في وقوع الحوادث فهي تضعف الانتباه لإشارات المرور والبيئة الخارجية كما تبطئ من سرعة استجابة العينين واليدين والقدمين كما تزيد من مدى تغيير الأداء ، وتولد شعورا زائفا بالثقة في النفس ولذلك فإنه من المهم للقيادة دراسة تأثير الخمر والمخدرات مثل الحشيش والأفيون في أداء السائقين ، لما لانتشار استعمالها بين العمال عامة وبين السائقين خاصة ، من تأثير على نسبة الحوادث وعلى كفاءتهم الانتاجية .

إن الحوادث ليست موزعة بين السائقين توزيعا عشوائيا بل تتبع توزيعا خاصا هي أدنى أن تصيب فريقا من السائقين بدرجة أكثر من غيرهم ، وإن واجب الشركات في قطاع النقل العام ، وإقلام المرور أن تعنى كل العناية في انتقاء السائقين خصوصا الجدد ، ومراقبة السائقين الذين يعملون حاليا من وقت لآخر ، لابعاد المستهدين منهم للحوادث وأيضا المرضى نفسيا أو عقليا والمدمنين على تعاطي الخمر أو المخدرات ، وذلك لأن مجال قيادة السيارات ميدان حيوي له أثر كبير على الكفاءة الانتاجية للبلاد عامة وعلى الاقتصاد القومي خاصة .

■

ملاك جرجس

ويمكن للهيئات الصناعية وشركات النقل العام وإقلام المرور أن تحقق الأمن والسلامة بأن تقوم ، بالإضافة إلى انتقاء السائقين الجدد على أساس علمي ، أن تباعد بين المستهدين للحوادث والمرضى نفسيا أو عقليا من السائقين ، وبين العمل في قيادة السيارات ، ونقلهم لمن أخرى . ونورد فيما يلي بعض أمثلة واقعية من حالات سائقين قدامى اقتضى الأمر إبعادهم فوراً عن العمل .

- السائق ع.ع.ع. ٢٥ سنة متزوج وليس له أولاد يعمل منذ ثلاث سنوات - تقدم بطلب إعفائه من العمل كسائق لأنه حدثت منه عدة حوادث وذكر في طلبه ثمانية منها ، وقرر أن السبب فيها أنه يعاني من ضعف أعصابه وأن المخاوف تشابه أثناء القيادة . وقد تم فحصه جسميا ونفسيا فبين أنه من الناحية الصحية الجسمية لا يعاني من أي مرض ، إلا أنه ثبت من الفحص النفسي أنه مريض بحالة قلق نفسي حاد ، ومن أعراضه الخوف الشديد وتوقع الخطر دائما والتوتر الجسمي نتيجة توتره النفسي فيعتقد خطأ بأنه مريض جسميا فتارة يشكو من قلبه وتارة يشكو من الصداع أو غير ذلك .

- السائق ع.ت.م. ٣٥ سنة تكررت حوادثه ، وانقطاعه عن العمل وتقدم يشكو من ارتخاء الأعصاب كلما ذهب للعمل ومن صداع أثناء العمل وسخونة ، وآلام في العمود الفقري تزول بمجرد بعده عن العمل مما يضطره دائما إلى ترك العمل أحيانا بعد تسلمه السيارة بساعة أو ساعتين على الأكثر ثم التبليغ بأنه مريض وغير قادر على إتمام اليوم . وقد لجأ لعلاج نفسه بالأنزواء في خلوة في الظلام للصلاة والصوم من وقت لآخر لا يكلم أحدا ولا يرى أحدا فيستريح بعض الشيء ، ولكن بمجرد خروجه للعمل تعاوده نفس الأعراض التي يشكو منها ، فيعود للمنزل باكيا .

### الشعور بالاضطهاد

وقد دل فحص هذا السائق على أنه يعاني لدرجة كبيرة من الشعور بالاضطهاد لدرجة أنه يعتقد - بأن العالم كله مجتهد ضده ، كما أنه يعاني من درجة كبيرة من الشعور بالشك الشديد في كل شيء ومن الشعور بالعظمة ، كما أنه يعاني من

# أَجِبْ عَلَى ١٠ أسئلة لِتَفُوزَ بِجائزة

■ .. وهذه مسابقة أخرى تتألف من ١٢ سؤالاً .. والمطلوب منك أن تبحث عن الإجابة الصحيحة لعشرة أسئلة بين الإجابات الثلاث التي أوردناها بعد كل سؤال ..  
إنها مسابقة لا تحتاج منك إلى جهد كبير ..  
فكر بتركيز وأدبح ..

## الأسئلة

٤ - تقع مدينة دير الزور السورية على نهر :  
الفرات - العاصي - الليطاني .

٥ - من هو الرسام الإسباني الذي احتفل أخيراً  
بعيد ميلاده التسعين :  
سلفادور دالي - بابلو بيكاسو - فاسالري .



١ - هذا النصب التذكاري للجندى المجهول  
يرتفع في عاصمة عربية هي :  
القاهرة - دمشق - بغداد .

٢ - ما هي العاصمة المؤقتة لدولة الإمارات  
العربية :  
أبو ظبي - الشارقة - خورفكان .

٣ - نيروبي عاصمة كينيا ، ورئيس جمهورية  
كينيا هو :  
جوليوس نيريري - جومو كينياوا - أحمد  
سيكوتوي .

٦ - تشتهر البصرة بمحصول زراعي وفير هو :  
الأرز - القمح - التمر .

٧ - الورق الذي كان يكتب عليه المصريون  
القدماء ، هو ورق :  
الغار - القنب - البردي .





٨ - في ٢١ مارس من كل عام يحتفل العالم  
بأحد الأعياد الآتية :

عيد العمال - عيد الأم - عيد المعلم .

١٠ - العنكبوت له من الأرجل :

ست - ثمان - عشر .

١١ - اسم الممر الذي يوصل بين إيطاليا  
والنمسا :

ممر برنر - ممر سيمبلون - ممر مينا .

١٢ - بانكوك عاصمة تايلند ، ولكن تايلند كانت  
تدعى قبل ذلك باسم :

الهند الصينية - ماليزيا - سيام .



٩ - تاج محل ، ذلك الأثر التاريخي الذي  
يخلد ذكرى زوجة وفية أقامه لها زوجها الإمبراطور :

نادر شاه - شاه جهان - نظام حيدر آباد .

★ ★ ★

## شروط المسابقة

١ - أن يرفق بالإجابة كويون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة .

٢ - اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .

٣ - ضع اجابتك في ملف مغلق وكتب عليه العنوان الآتي :

مجلة العربي - صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٦١ » .

٤ - آخر موعد لوصول الإجابة الينا في الكويت هو اليوم الثالث من شهر مايو ( أيار ) ١٩٧٢ .

★ ★ ★

## الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي : الجائزة الاولى ٣٠ دينارا . الجائزة الثانية ٢٠  
دينارا . الجائزة الثالثة ١٠ دنانير .

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير . وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح  
الجوائز بطريقة الاقتراع .



# سعيد بن

مؤسس امبراطورية عربية

كان لها اسطول بحري

هو الثاني

في المياه الاسيوية الافريقية

بعد الاسطول البريطاني



ظهرت في منطقة الخليج العربي خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر ولعبت دورا كبيرا في نقل المؤثرات العربية الحضارية الى سواحل شرق القارة الافريقية ودواخلها وهي شخصية « سعيد بن سلطان » الذي يعد بحق من أبرز حكام أسرة بو سعيد التي لا تزال تحكم في سلطنة عمان حتى وقتنا الحاضر ، بل يعد بحق من أبرز الشخصيات التي انجبتها الجزيرة العربية في العصر الحديث وان كان مما يبعث على الدهشة ان شهرته في العالم الخارجي كانت تفوق بأضعاف شهرته في العالم العربي ، ويرجع ذلك الى ما كانت تحرص عليه السياسة البريطانية في خلال القرن التاسع عشر وحتى النصف الاول من القرن الحالي على عزل منطقة الخليج غزلا ثقافيا وفكريا عن بقية اجزاء وطننا العربي .

## ممتلكاته

وسوف نشير الى تلك الشخصية فيما يلي باسم « السيد سعيد » ، ولقب السيد هو اللقب الذي اشتهر به ، كما اشتهر به سلطنة مسقط عموما . واهمية عهده انه استطاع ان يربط بين

■ هناك جوانب كثيرة في تاريخنا العربي الحديث تحتاج من المؤرخين العرب الى اعادة كتابتها وتقييمها من جديد ، خاصة تلك الجوانب التي اقتضت المصادر الاوربية على كتابتها والتعبير عنها بوجهة تختلف عن وجهة نظرنا .

ولعل منطقة الخليج العربي من أولى المناطق العربية التي تحتاج من مؤرخينا الى اعادة تصحيح تاريخها بحكم النظرة الاستعمارية التي غلبت على تفسير احداثها ومعالجة تاريخها من زاوية المصلحة الاستعمارية وحدها دون اى اعتبار يذكر للسكان الذين عاشوا في المنطقة وساهموا بدور لا يمكن اغفاله في تطورها السياسى والحضارى .

## شخصية فريدة ظهرت في منطقة الخليج

ولقد وقع اختيارنا على شخصية فريدة في نوعها



# سلطات

## أطاحَ بِهَا الاستعمار

من مجد بحري عمل على انعاشه ، ففي سنوات حكمه الاولى كانت البحرية العمانية على درجة من القوة الى حد جعلته يرفض الالتزام بسياسة الحصار القاري التي فرضها بونابرت ضد الانجليز واستمر في تعامله مع الموانئ البريطانية في سواحل الهند وغيرها .

كذلك آثر الوقوف على الحياد في خلال الصراع الانجليزى الفرنسى ، كما استمر في علاقاته التجارية مع جزيرة موريس ، التي اتخذها الفرنسيون قاعدة لهم في الجزء الغربى من المحيط الهندى ، رغم قوة الاسطول البريطانى وان كان سقوط تلك المستعمرة في عام ١٨١٠ قد دفع به الى الارتباط أكثر بالانجليز آملا أن يستفيد من محالفته وصدافته لهم .

### سعيد بن سلطان ينتقل الى افريقيا

وعلى الرغم مما بدا واضحا في سنوات حكمه الاولى أن الظروف يمكن أن تساعد في توطيد دعائم حكمه في عمان وسواحل الخليج الا أن هذه الظروف أثبتت أنها كانت في غير صالحه وسرعان ما أدرك أنه قد أصبح من المستحيل عليه أن يستمر في جهوده لتوطيد نفوذه على سواحل الخليج بسبب اتجاه السياسة البريطانية الى تثبيت سيطرتها على تلك السواحل متخذة من تصفية القوى المحلية في المنطقة سبيلا الى ذلك ، وهكذا رأى أن ينتقل بعاصمة حكمه من مسقط الى ممتلكاته في شرق افريقيا ، وبالفعل تم هذا التحول في عام ١٨٢٢ حيث اختار جزيرة زنجبار عاصمة لممتلكاته الآسيوية والافريقية واستمر في تلك الجزيرة حتى وفاته في عام ١٨٥٦ .

وليس من شك في أن اتجاهه الى شرق افريقيا انما يرجع في الدرجة الاولى الى الصلات القوية التي ربطت بينها وبين عمان منذ ازمة بمبيدة إذ توارث هذه المقاطعات عن أسلافه الذين توارثوها بدورهم عن دولة اليعاربة صاحبة الفضل الاول في بسط السيادة العمانية على تلك الجهات ، كما اعتادت السفن العمانية على التردد على تلك السواحل الافريقية وتأسست بالفعل أسرات كثيرة حكمت اجزاء من الساحل الشرقى لافريقية كان معظمها من الاسرات العربية التي ظهرت في سواحل الخليج العربي كاسرة المزروعى في مبيسة

### بقلم

## الدكتور جمال زكريا قاسم

استاذ التاريخ الحديث المساعد  
بجامعة عين شمس

ممتلكاته في الخليج والجزيرة العربية وشرق افريقيا ويقسمها جميعا في اطار سياسي واقتصادي موحد حتى أصبحت تلك الممتلكات تكون اكبر دولة محلية عرفت في الاجزاء الغربية من المحيط الهندى خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر ولذلك كان من الطبيعي أن تكون دولته هدف بريطانيا في تمزيقها باعتبارها تشكل خطرا على مواصلاتها الامبراطورية الى الهند .

### في عهده

## كانت البحرية العمانية في اوجها

امتد حكم السيد سعيد ببلغ نصف قرن من الزمان ( ١٨٠٦ - ١٨٥٦ ) عاصر في خلالها أحداثا خطيرة حاول أن يتفادها ويحولها الى ما فيه مصلحته ومصالحه بلاده فلم يستطع . واذا كان حكمه في عمان وشرق افريقيا يمثل القمة التي وصلت اليها دولته فإنه يمثل أيضا بداية الانحدار السريع . بدأ حكمه في عمان في وقت بلغ فيه التنافس الاستعماري أشده بين انجلترا وفرنسا في بحار الشرق ومع ذلك فقد نجح في الاحتفاظ بكيان سلطنته وسط هذا الصراع بفصل ما ورثه

والأسرة النهائية في جزيرة بات وأسرة الحارثي ،  
في جزيرة زنجبار .

### سعيد ورجاله في إفريقيا

وقد حرص السيد سعيد على أن يصطحب معه عند انتقاله إلى مركز حكمه الجديد مئات من عرب عمان والجزيرة العربية فازدهرت التجارة بمقدمهم وانتعشت إلى درجة لم تكن معهودة من قبل ، كما ساعد الازدهار الاقتصادي على كثرة توافد الهنود ، وبينما كان نشاطهم يقتصر على موانئ الساحل ، توغل العرب في الداخل في المناطق التي لم يكن قد ارتادها أحد من قبل حيث استقر الكثير من الجماعات العربية حول المراكز التجارية التي جهدوا في تقويتها .

### اهتمام سعيد بالزراعة

والجدير بالذكر أن كثيرا من المصادر الأوروبية قد حرصت على التهوين من دور العرب وتأثيرهم الحضاري فهم مثلا لم يهتموا بإدخال الزراعة إلا بالقدر الذي يكفي استهلاكهم وجل ما انصرفوا إليه هو اشباع نهمهم في تجارة العاج والذهب والرقيق ، وقد يكون حقيقة أن العرب وجهوا اهتمامهم للتجارة أكثر من الزراعة فهذه هي طبيعتهم ومع ذلك فإنه مما يؤثر للسلطنة العربية اهتمامها بالزراعة إلى جانب التجارة ، فإلى السيد سعيد يرجع الفضل في تشجيع زراعة القرنفل Cloves وذلك باستغلاله خصوصية بعض الجزر الإفريقية وعلى الأخص جزيرتي بيمبا وزنجبار حتى أن هاتين الجزيرتين لاتزالان تمدان العالم بالقسط الأعظم من احتياجاته حتى وقتنا الحاضر . وفضلا عن ذلك فقد عرف عن السيد سعيد شغفه الكبير بالتجارة وحبه لممارستها من ذلك أنه كان يقوم بالاشتغال بها لحسابه الخاص .

### وكان لسعيد أسطول هو الثاني بعد الأسطول البريطاني وجعله للتجارة لا للحرب

وعلى الرغم من أنه كان يمتلك أسطولا كبيرا

كان يعد أكبر قوة بحرية في المحيط الهندي بعد الأسطول البريطاني إلا أنه كان يستخدم أسطوله هذا في التجارة لا في الحرب ولقد أثر عته قوله « اتنى ناجر قبل أن أكون سلطانا » ، وكانت سفنه تصل في رحلاتها التجارية إلى موانئ فرنسا وبريطانيا وغيرها للتبادل التجاري وتأكيدا للروابط الودية والاقتصادية التي حرص على توطيدها خاصة بينه وبين بريطانيا .

### واتجه سعيد إلى التوسع في الساحل الأفريقي والداخل

اتجه السيد سعيد في سياسته الإفريقية إلى التوسع في الساحل والداخل معا ففي عام ١٨٢٧ نجح في ضم ممبسة إلى حكمه والقضاء على الأسرة التي كانت تحكم فيها وهي أسرة المزروعى التي تشرنت في الداخل ، كذلك حاول الامتداد بسيطرته إلى جزيرة مدغشقر حيث قدم مشروعا للتخالف مع ملكتها بل أنه عرض الزواج منها . كما توسع في سواحل الصومال توسعا سلميا وكان سبيله إلى ذلك ربط موانئها بنظامه الاقتصادي الحر . وعلى الرغم مما بدا واضحا خلال النصف الثاني من حكمه توجيهه نقله إلى القسم الأفريقي من ممتلكاته إلا أنه لم يغفل عن معالجة شؤون ممتلكاته الأخرى في الخليج والجزيرة العربية وإنما كان كثير التردد عليها كما أن المسافة البعيدة بين مسقط وزنجبار والتي تزيد عن ألفي ميل لم تضعف من وحدة الدولة التي ربط الأسطول العربي بين شطريها الأفريقي والآسيوي .

ويبدو أن هدف السيد سعيد في تأسيس إمبراطورية عربية أفريقية قد وضح في ذهنه بعد بضع سنوات من إقامته في زنجبار . وكان يرى أن يمتد بتلك الإمبراطورية إلى داخل القارة الأفريقية بعد ما تأكدت له السيطرة على سواحلها الشرقية من رأس جردفون شمالا إلى خليج دلجادو جنوبا . وليس من شك في أن سيادته الداخلية ارتبطت بما بذله العرب من نشاط تجاري حيث نشطت القوافل العربية في تحركاتها وأصبحت تصل إلى جهات نائية في قلب القارة الأفريقية وكان كثيرون من التجار يذهبون في رحلاتهم بحثا

للدول الأوروبية كان بمثابة تهديد لتدخلها السياسي والعسكري السافر وهذا ما حدث بالفعل في كافة المناطق التي اتخذ فيها النشاط الأوروبي في بادئ الأمر طابعاً اقتصادياً ثم ما لبث أن تحول بعد ذلك إلى طابع استقلالي واستعماري . ففي حركة تقسيم أفريقيا مثلاً نجد أن الدول التي كان لها نشاطات اقتصادية هي نفسها التي اقتسمت مناطق النفوذ فيما بينها .

### واتخذ الأوروبيون من المبرشرين طلائع للحركة الإمبريالية

ولم يقتصر اهتمام الأوروبيين بالسلطنة العربية الأفريقية على النواحي الاقتصادية وحدها وإنما استخدمت منافذها الساحلية بمثابة قواعد للولوج إلى المقاطعات الداخلية إذ نجح المبشرون والمستكشفون في تأسيس الكثير من المراكز التبشيرية والاستكشافية في مقاطعات الشرق الأفرقي ومن المهم أن نؤكد هنا أن هذه الطلائع الأولى من المبرشرين والمستكشفين كانوا بمثابة مقدمات للحركة الإمبريالية التي اجتاحت القارة الأفريقية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . وقد لقي هؤلاء الكثير من عناية السيد سعيد ورعايته وكثيرون منهم اعترفوا بالعون المادي والأدبي اللذين قدمته لهم السلطنة العربية مما كان له أثر كبير في نجاح عملياتهم التبشيرية والاستكشافية .

ونحن إذا ما عرضنا تلك المقدمات الإمبريالية التي اتخذت شكل غزو تبشيري واستكشافي ، وما سبق ذلك من نشاطات اقتصادية استطعن أن ندرج مقدار الخطر الذي كان يتربص بتلك الممتلكات التي حاول السيد سعيد أن يقيم منها إمبراطورية عربية في شرق أفريقيا . والنتيجة أن آمال هذا الرجل لم تتحقق لأن تلك الآمال كان من الصعب تحقيقها في غضون القرن التاسع عشر ذلك القرن الذي شهد تفوق قوة أوروبا العسكرية والصناعية وشهد هذا الرتل الطويل من المستكشفين والرواد والمبرشرين والتجار الأوروبيين الذين انتهوا إلى تلك الحقيقة وهي أن هناك أمكنة في أفريقيا صالحة للاستغلال وأنها قارة جديرة بالامتلاك والسيطرة . وهكذا شادت الظروف أن تصطبغ رغبة السيد

عن العاج والرقيق إلى الأجزاء العليا من نهري الكونغو والنيل وسط القابات وفي ظروف مناخية وطبيعية شاقة . وإذا عرفنا أن الواحدة من تلك الرحلات أو بالأحرى تلك المغامرات كانت تستغرق زمناً يمتد من سنتين إلى ثلاث سنوات كان من اللازم أن يقوم هؤلاء التجار بتأسيس المحطات والمراكز التجارية التي كانوا يعتمدون عليها في تنقلاتهم ، وكانت هذه المراكز المتناثرة الممتدة إلى أواسط الكونغو ومنطقة البحيرات الاستوائية تعد ولا شك امتداداً لنفوذ السلطنة العربية حتى لقد اشتهر المثل السواحلي القائل « حينما يلعب أحد على المزمار في زنجبار يرقص الناس طرباً على البحيرات » .

### وصل سعيد اقتصاده بالاتقصاد العالمي

وكان للسيد سعيد بالإضافة إلى ذلك أثر كبير في وصل اقتصادياته بالاتقصاد العالمي عن طريق مجموعة من المعاهدات التجارية التي عقدها مع كل من إنجلترا وفرنسا وهولندا والولايات المتحدة الأمريكية وبعض الولايات الألمانية المشتركة في اتحاد الهانسا مما كان سبباً في ذبوع شهرته في العالم الخارجي باعتباره حاكماً مستتباً فتح أبواب بلاده لتشارك بنصيب في التبادل التجاري وفي انتقال المؤثرات الحضارية إليها بفضل ما أجازته لهذه الدول من علاقات اقتصادية ومنح شركاتها التسهيلات اللازمة وتشجيع الأجانب على الإقامة في بلاده وتأسيس القنصليات والوكالات التجارية بها .

### وتحول التدخل الاقتصادي الأوروبي إلى تدخل استعماري سياسي سافر

وعلى الرغم مما يراه بعض الباحثين أن هذا التدخل الأوروبي الاقتصادي لم يكن ضاراً إذ افادت منه السلطنة العربية الأفريقية فائدة كبيرة حيث تضاعف دخلها عشرات المرات وتحولت زنجبار من ميناء صغير إلى أعظم ميناء في الأطراف القريبة للمحيط الهندي ، إلا أن من المؤكد أن هؤلاء قد تناسوا حقيقة هامة وهي أن التدخل الاقتصادي



ومساهمته في تقدم العلوم البحرية خاصة في موضوعي بناء السفن والملاحة . وليس من شك في أن اشتراك السيد سعيد في تلك الجمعية وغيرها ساعد على تردد اسمه في المجتمع الاوربي .

### هدايا لبريطانيا اتسمت بكرم مفرط

وذلك قد كلفه الكثير من الهدايا التي كان يقدمها عن يدخ من ذلك أنه أهدي كبرى سفنه الى الملك وليام الرابع كرمز على اخلاصه وصدافته الوطيدة ، والحقت هذه السفينة بالاسطول الملكي البريطاني ومعاملة له سميت باسم الامام ! . وفي عام ١٨٥٤ أعلن عن تنازله للملكة فيكتوريا عن جزر كوربا موريا ، ولم يبد على طلب الحكومة البريطانية بالتنازل عن تلك الجزر اى اعتراض بل على العكس اظهر أنه على أتم استعداد لكى يتنازل عنها دون مقابل قائلا بصدد ذلك أنه « اذا احتاجت جلالة الملكة الى اى قسم آخر ار الى ممتلكاتى باجمعها سواء في الجزيرة العربية او في افريقيا فاني على أتم استعداد لكى اتخلي عنها » .

### وتخلت عنه بريطانيا عندما طلب عونها

وبينما كان الرجل يتصرف عن طيب خاطر كانت المؤامرة البريطانية تنسج شباكها لتفكيك ممتلكاته والسيطرة عليها وابتلاعها جزءا بعد آخر . فبريطانيا نفسها رغم صداقتها للسيد سعيد هي التي ساعدت فارس على استرجاع سيطرتها على ساحل مكران وميناء بندر عباس وشبه جزيرة هرموز في الخليج العربي وكانت هذه المناطق تخضع للإدارة العربية في عمان . وقد انتهزت فارس فرصة انشغال السيد سعيد بشئون ممتلكاته الافريقية لالغاء الادارة العربية . وعشا حاول السيد سعيد ان يستعين بصداقته لبريطانيا التي تخلت عنه مراعاة لفارس التي كانت تحرص

سعيد في تأسيس امبراطورية عربية في افريقية برغبة الدول الاوربية في السيطرة على تلك القارة واستعمارها واقتسامها فيما بينها . وقد علق بعض الباحثين على ذلك بان السيد سعيد ولد متأخرا وفي وقت غير ملائم لتحقيق آماله .

### صداقة بين سعيد وبريطانيا كانت بريطانيا الكاسبة الكبرى فيها

وليس من شك في أن السيد سعيد كان يقدر مدى القوة والنفوذ اللذين بلفتهما بريطانيا في بحار الشرق ولذلك كان يدرك جيدا أن سلامة ممتلكاته تعتمد في الجانب الاكبر على صداقته لبريطانيا فحرص على توطيد علاقته معها . ولكن الحقيقة أن بريطانيا استفادت من صداقته لها أكثر مما استفاده هو من صداقتها له ، فبفضل هذه الصداقة استطاعت ان تقمع تجارة الرقيق في شرق افريقيا ، وكانت بريطانيا قد تزعمت منذ اوائل القرن التاسع عشر تلك الحركة التي عرفت باسم الحركة المضادة للرق Anti - slavery Movement وهذه الحركة ، وان كانت قد انطوت على جوانب اقتصادية وانسانية دعا اليها المفكرون من أمثال آدم سميث وويلبر فورس واثيرت بسببها الجهود البرلمانية ، الا أن بريطانيا استفادت من تزعمها لها فائدة كبيرة ظهر ذلك في تأكيد سيادتها على البحار والمحيطات بحجة القيام بعمليات التفيتش والقمع البحري .

### وتعاون سعيد في الحد من تجارة الرقيق

ومما يذكر ان السيد سعيد رفض أن يأخذ من الحكومة البريطانية أية تعويضات مادية لما سببته سياسة قمع هذه التجارة من عجز كبير في ميزان دخله ، تأكيدا لميوله الانسانية ، ولذلك كان موضع تقدير الكثير من الهيئات العالمية فقد رشعته الجمعية الاسيوية الملكية في عام ١٨٣٥ ليكون عضو شرف فيها اعترافا بتعاونه مع الحكومة البريطانية في الحد من تجارة الرقيق وتقديرا للجهود التي يبذلها لادخال الحضارة في بلاده ،



السياسي في عدن وكان من بين أعضائها الدكتور برسي بادجر وهو أحد المتخصصين في تاريخ عمان ، ولا شك أن بريطانيا قدرت أن في تأييدها لمطالب أحد الأخوة المتنازعين في الاستمرار بحكومة زنجبار بمثابة تدعيم لنفوذها ، وبذلك تستطيع أن تتحكم في كل من سلطنة مسقط باعتبارها واقعة في منطقة نفوذها في الخليج ، وسلطنة زنجبار لما سيكون لها من فضل في حماية حاكمها ضد تهديدات أخيه سلطان مسقط .

### صدر حكم الحكمة بفصل مسقط عن زنجبار

ولذلك أصدر اللورد كاتنج تحكيمه المشهور بفصل سلطنة مسقط عن سلطنة زنجبار على أنه نظرا للفرق الواضح بين موارد دخل السلطنتين فقد جاء في قرار التحكيم أن يدفع سلطان زنجبار مبلغا من المال سنويا إلى أخيه سلطان مسقط وقد استمر ذلك الشرط معمولاً به إلى أن عقدت بريطانيا مع سلطان زنجبار معاهدة خاصة بإلغاء تجارة الرقيق ، ولما كان هذا الإلغاء قد أثر في موارد سلطنة زنجبار فقد أخذت بريطانيا على عاتقها دفع الأموال المقررة لسلطنة مسقط من زنجبار ، وبذلك استطاعت أن تكتسب لنفسها نفوذاً أدبيا وماديا في كلتا السلطنتين معا ، سلطنة مسقط التي أصبحت تعتمد في مواردها المالية عليها ، وسلطنة زنجبار التي أعتمد سلاطينها في استقلالهم على حماية بريطانيا لهم .

### والنهاية التفكك والتمزق

وهكذا انتهى الأمر بتلك الدولة الآسيوية الأفريقية التي كانت تعد واحدة من أهم الإمبراطوريات الشرقية في القرن التاسع عشر ، والتي وصفها أحد المراقبين البريطانيين بالدولة البحرية الأولى إلى تلك الحالة من التمزق والتفكك بفعل السياسة البريطانية التي وصلت إلى درجة أحداث الواقعة بين أبناء البيت الواحد حتى تمكن لنفسها السيطرة على إقليمي الدولة وهو ما تحقق لها بالفعل .

### جمال زكريا قاسم

على التودد إليها في ذلك الوقت خوفاً من الاطماع الروسية .

### شهدت السنوات الأخيرة من حكمه تفككا اقليميا

كما شهدت السنوات الأخيرة من حكمه تفككا اقليميا حادا في عمان حيث كانت سياسته العلمانية مدعاة لتوسيع الهوية بينه وبين زعماء المقاطعات الداخلية من الحزب الديني الاباضي الذين كانوا يكرهون اخذه بالاساليب الاوربية وحسن استقباله للجانب في بلاده ، كما ازداد العداء له من جراء المعاهدات التي كان يعقدها مع الدول الاجنبية مما كان سببا في حدوث الكثير من الثورات المناهضة لحكمه وبدأ أن الرجل على الرغم من المهابة التي كان يتمتع بها قد فشل في تحقيق الاستقرار لحكمه . وفيما يبدو أنه كان مقدرا للوضع الحرج الذي وصلت إليه دولته فرأى أن يقسم ممتلكاته بين أبنائه .

### مات سعيد فاختلف أبنائه

والواضح أنه كان يستهدف تقسيما اداريا وليس تقسيما سياسيا ، ولكن بريطانيا لم تلبث أن فرضت من نفسها - بعد وفاته - محكمة في الصراع الذي نشب بين أبنائه وتدخلت بين الأخوة المتنازعين حول ارث أبيهم محرصة بنفسها منهم على البعض الآخر مستهدفة بذلك تقسيم الدولة واضعاف أسطولها واعتبرت خطتها هذه بمثابة جزء من المؤامرة الاستعمارية لشطر وحدتها الإمبراطورية العربية الأفريقية .

### لجنة بريطانية للتحقيق بين مسقط وزنجبار

في عام ١٨٦١ أرسل اللورد كاتنج - نائب الملك في الهند - لجنة تحقيق إلى كل من مسقط وزنجبار هدفها في الظاهر بحث أسباب النزاع بين أبناء السيد سعيد وهدفها الحقيقي اعطاء الجرد الشكلي لتقسيم ممتلكات الدولة . وقد رأس هذه البعثة البريجادير كوجلان المقيم

# مواقف رجال

## في تاريخنا

### بقلم : عبد الستار فراج

■ في كل زمان ومكان يبلغ رجال من الفضل قمته ، ومن سمو غايته ، تتجلى مواقفهم الرائعة مثلاً أعلى يهريأشراقه العيون ، ويأسر بقوته النفوس ، أما بتضحية في قتال أو لتمسك بحق كريم في أشد الساعات حرجاً وخطراً ، وأما عن شجاعة أدبية تصون المرء عن التماذى في خطأ ، أو بحسن تقدير لمستحقى الاجلال والتقدير .

ولئن كانت البطولة في القتال فضيلة عظيمة ، فإن التصدى للسلطان الفاشم في عصور التقديس للسلطان هو أعظم ما يذكر في مقام الشناء والمديح .

ولهم في العلم والجهاد منزلة مرموقة ، يكون لوقعه في النفوس أجمل الآثار ، ومن الحقائق ما هو أبدي من الخيال .

#### الاحنف بن قيس

ومن أمثلتنا التي تزهو باهرة ، وتفرض احترامها وتقديرها ، رجل كان زعيم قومه بحق ، وضعته الظروف في أيام كلها نزاع واختلاف ، فما سقطت منزلته لدى عدو أو حبيب ، ذلكم هو الاحنف بن قيس التميمي الذي يقرب به المثل في الحثم .

أدرك عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يسعد بصحبته ، ولما وصلت دعوة الرسول الى قومه قال لهم الاحنف انه ليدعوكم الى مكارم الاخلاق ، وينهاكم عن ملاتها . فاسلموا واسلم الاحنف . ولم يفد على رسول الله ، وانما وفد على عمر بن الخطاب أيام خلافته ، شهد بعض فتوحات خراسان في زمن عمر وعثمان ،

ذلك ان المقاتل قد ينتصر ، وقد يذهب شهيدا محمود الذكريات ، أما الوقوف في وجه صاحب السلطان المطلق فان احتمال النجاة فيه قليل ، والضياح فيه كثير ، مع ما قد يصحب الضياح من نقولات وافتراءات ، تلقى سحبا على نور الحق . وقبل أن تزال ، ولئن زالت فبعد حين لا ينفع صاحبه ولا أهله فيه الانجلاء .

على ان هناك ايضا مواقف من المروءة والشهامة تستحق الاعجاب بجميل صنيعها ، وتصفى للحدث عنها الاسماع .

وكثير من دهاة الحكام حفظوا لذوى الكرامة كرامتهم ، اعجابا بما تحلوا به من عزة النفس ، او رعاية لجمع الكلمة وحسن السمعة لدى عامة المحكومين .

وفيما أعرض هنا انما أخير بعض الطريف من الاخبار ، مع تعريف بمن أورد لهم خبراً ، لتكون الفائدة مزدوجة ، والعبرة واضحة . والشيء الذي يروى عن أناس لهم في التاريخ وجود ،



## العَرَني



الله عن الطاعة خيرا ، وأمر له بالوف ، فلما خرج الاحنف لقيه ذلك الرجل بالباب فقال له : يا أبا بحر ، اني لأعلم أن شرّ من خلق الله تعالى هذا وابنه - يعني معاوية ويزيد - ولكنهم قد استوتفوا من هذه الاموال بالابواب والاقتال ، فليس يطمع في استخراجها الا بما سمعت . فقال له الاحنف : امسك عليك فان ذا الوجهين خليق أن لا يكون عند الله وجيها .

### عزل وولي وهو ساكت

وكان زياد بن أبيه في مدة ولايته بالمراق كثير الرعاية لحارثة بن بدر القُداني وللحنف ابن قيس ، فلما مات زياد وتولى مكانه ولده عبيد الله بن زياد أبعد عنه حارثة بن بدر ، لانه كان مكيا على الشراب ، فخاف أن يُظنن به مثله . وأما الاحنف فاته تغيرت منزلته عند عبيد الله أيضا ، وصار يقدم عليه من لا يساويه ولا يقاربه .

ثم ان عبيد الله جمع أعيان حاشيته وفيهم الاحنف ، وتوجه بهم الى الشام للسلام على معاوية ، فلما وصلوا دخل عبيد الله على معاوية ، وأعلمه بوصول رؤساء ولايته ، فقال : أدخلهم اليّ أولا فاؤلا ، على قدر مراتبهم عندك ، فخرج اليهم وأدخلهم على الترتيب حسب منزلتهم عنده ، وكان آخر من أدخله الاحنف بن قيس .

فلما رآه معاوية - وهو العارف بمنزلته وتقديمه وسيادته - قال له : اليّ يا أبا بحر . فتقدم اليه ، فاجلسه معه على مرتبته ، وأقبل عليه يسأله عن حاله ويحدثه ، وأعرض عن بقية الجماعة . ثم ان أعيان الولاية أخذوا في الشكر من عبيد الله والثناء عليه ، والاحنف ساكت . فقال له معاوية : لم لا تتكلم يا أبا بحر ؟ فقال : ان تكلمت خالفتهم . فقال له معاوية : اشهدوا عليّ أنّي قد عزلت عبيد الله عنكم . قوموا وانظروا في أمر أوليّه عليكم وترجعون اليّ بعد ثلاثة أيام .

وخرجوا من عنده . وكان فيهم جماعة يطلبون الامارة لأنفسهم ، وفيهم من عيّن الامارة لغيره وسعوا في السر مع خواص معاوية أن يفعل لهم ذلك ، ثم اجتمعوا بعد انقضاء ثلاثة أيام ، كما قال معاوية ، وحضر معهم الاحنف بن قيس ، فدخلوا على معاوية ، فاجلسهم على ترتيبهم في

وشهد وقعة صفين مع علي كرم الله وجهه ، ولم يشهد وقعة الجمل مع احد الفريقين . ولما استقر الامر لمعاوية وصار خليفة للمسلمين دخل عليه الاحنف يوما ، فقال له معاوية : والله يا احنف ما اذكر يوم صفين الا كانت حزازة في قلبي الى يوم القيامة . فقال له الاحنف ، والله يا معاوية ان القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا ، وان السيوف التي قاتلناك بها لفي اغمارها ، وان تدنّ من الحرب فيشرّ تدنّ منها شبرا ، وان تمسّ اليها نهزول اليها . ثم قام وخرج .

وكانت أخت معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت : يا أمير المؤمنين ، من هذا الذي يتهدد ويتوعد ؟ قال : هذا الذي ان غضب غضب لنفسه مائة ألف من بني تميم لا يدرون فيم غضب .

### أخاف الله ان كذبت

ولما نصب معاوية ولده يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء ، فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى يزيد . وجاء رجل ففعل ذلك ، ثم قال لمعاوية : يا أمير المؤمنين ، أعلم أنك لو لم تولّ ابنك هذا أمور المسلمين لأصعقتها . وكان الاحنف بن قيس جالسا ولا يتكلم . فقال له معاوية : ما بالك لا تقول يا أبا بحر ؟ فقال : أخاف الله ان كذبت ، وأخافكم ان صدقت . فقال له معاوية : جزاك



يقول : هذا قول الأستاذ - يعنى مالكا - وقال فيه : مالك استاذى ، ومالك معلمى ، وعنه أخذنا العلم .

والامام مالك اعظم الناس توقيرا لاداء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان اذا جلس للحديث تواضاً ، وجلس على صدر فراشه ، وسرح لحيته ، وتمكن في جلوسه بوفار وهيبة ، ثم حدث . فقيل له في ذلك ، فقال : احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أحدث به الا على طهارة متمكنا . وكان يكره ان يحدث في طريق قائما ومستعجلا . ولم يكن يجلس على المنصة الا اذا حدث عن رسول الله .

### بين مالك والرشيـد

حدث ان قدم هارون الرشيد المدينة ، ووجهه الى مالك رسولا ، وقال له : احمل لى الكتاب الذى صنفته حتى اسمعه منك - يعنى بذلك كتابه الموطا المشتمل على الاحاديث - فلما ابلغ الرسول مالكا كلام هارون الرشيد حزن من ذلك واغمم ، وقال للرسول : افرئه السلام ، وقل له : العلم يزار ولا يزور ، وان العلم يؤتى ولا يأتى . فرجع الرسول الى هارون واخبره بذلك ، فغضب ، واوغر بعضهم صدره على الامام مالك ، وان الناس سببوا له انه وجهه الى مالك فخالفه ولم يسمع لقوله . وأشاروا عليه ان يأمر بحضوره . وقبل ان يصدر امره بذلك اذا بمالك قد دخل فسلم وليس معه كتاب ، ولم يفتت ذلك على هارون ، فسأله عنه ، فقال مالك : يا امير المؤمنين ، ان الله تعالى بعث اليينا محمدا صلى الله عليه وسلم ، وأمر بطاعته ، واتباع سنته ، وأن نرعاها حيا وميتا ، وقد جعلك في هذا الموضع يعلمك ، فلا تكن اول من ضيعت العلم فيضيعك الله ، لقد رأيت من ليس هو في حسبك ولا تسبك يعضه هذا العلم ويجعله يؤثر حتمكته ، فانت اخرى ان تجبل علم ابن عمك . ولم يزل يظهف حتى بكى .

ثم قال هارون : قم بنا الى منزلك ، فأتى منزل مالك ، فدخل مالك واغتسل . ولبس ثيابا جددا ، ونظيف ، ووضع مجامير فيها عود ، وجلس ، فقال لهارون هات - أى اذكر ما تريد - فقال هارون : نقرأ على . قال مالك ما قرأت على احد منذ زمان . قال هارون فأخرج عنى الناس حتى اقرأه عليك . فقال مالك : ان العلم اذا

المجلس الاول ، واخذ الاحنف اليه وقرئ به منه ، كما فعل من قبل ، وحادثه ساعة ، ثم انجه الى اعيان الاقليم وقال لهم : ماذا فعلتم فيما اقترنا عليه منذ ثلاثة ايام ؟ فجعل كل واحد يذكر شخصا ، وطل حديثهم في ذلك ، حتى افضى الى جدال ومنازعة ، والاحنف ساكت ، ولم يكن في الايام الثلاثة تحدث مع احد في شيء ، فقال له معاوية : لم لا تتكلم يا أبا بحر !

فقال الاحنف : ان ولّيت احدا من اهل بيتك لم تجد من يعبد عبيد الله ولا يسب سبده ، وان ولّيت من غير اهل بيتك فذلك الى رايك . ولم يكن في الحاضرين الذين بالفوا في المجلس الاول في الشاء على عبيد الله بن زياد منذ ثلاثة ايام من ذكره في هذا المجلس الحاضر ، ولا سال معاوية ان يعيده اليهم .

فلما سمع معاوية مقالة الاحنف قال للجماعة : اشهدوا على اتى اعدت عبيد الله الى ولايته . فكل منهم ندم على عدم اختياره لتعيين عبيد الله ، وعلم معاوية ان شكرهم له من قبل لم يكن لرغبتهم فيه ، بل كان كما تجرى العادة في مدح المتولى لأمور الناس .

فلما خرج الجماعة من مجلس معاوية خلا بعبيد الله وقال له : كيف ضيعت مثل هذا الرجل - يعنى الاحنف - فانه عزلك واعادك الى الولاية وهو ساكت ، وهؤلاء الذين قدمتهم عليه واعتمدت عليهم لم ينفعوا ولا عرتجوا عليك لما فوضت الامر اليهم . فمثل الاحنف من يتخذ الانسان عونا وذخرا .

وكانت في ذلك عظة لعبيد الله بن زياد ، فلهذا در الاحنف الذى كان من كلامه :

ما ادخرت الآباء للبناء ، ولا أيقنت الموتى للأحياء افضل من اصطناع معروف عند ذوى الاحساب والاداب . والاحنف اسمه الضحالك بن قيس ولقب بالاحنف لبل كان في رجله ، مات بالكوفة بين سنة سبع وستين واحدى سبعين من الهجرة وعمره سبعون عاما .

### الامام مالك

وثاني ما نذكره من المواقف الكريمة هو عن مالك بن انس ، صاحب المذهب المعروف في الفقه ، ومالك غنى عن التعريف به ، ويكفى ان يضرب به المثل فيقال « لا يثنى ومالك بالمدينة » .

وان الامام الشافعى كان اذا سئل عن شيء



الناس حتى وصل اليه ، وأجلسه بجواره ، ثم ان المهدي بعث الى مالك بالفي دينار أو بثلثة آلاف ، مع وزيره الربيع ، فلما خرج من عنده قال مالك : يا جارية ، لا تسمي هذا المال ، فاني قد نفرت حين نظرت وجه الربيع ورأيت فيه امرا منكرا ، ولهذا المال سبب .

فلما حج المهدي ، وقدم المدينة اتى الربيع ، مالكا ، فقال له : ان أمير المؤمنين يقرئك السلام ، ويجب أن تعادله الى مدينة السلام - أي يريد أن يركب معه في الشق المعادل له من المحل ليحادثه في طريقه حتى يصل بغداد - فقال مالك : أقرى أمير المؤمنين السلام ، وقل له : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » والمال عندى على حاله ، أخرجيه يا جارية ، أخرجيه .

فأتى الربيع أن يقبله ، فلم يزل به مالك حتى أخذه ، فأتى الربيع المهدي . ففقه رد المال ، فلما كان وقت رحلته شيعة الناس ، فوصلهم ، ووجه الى مالك فجاءه وودعه . ولما عاد مالك الى منزله وجه اليه المهدي ستة آلاف دينار ، فالتفت مالك الى من كان حاضرا وقال : من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا مما ترك .

### يحيى بن يعمر

وبعد مالك نأتى على حديث يحيى بن يعمر . كان يحيى من التابعين ، لقي عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، رضي الله عنهم جميعا ، وروى عنه جماعة من العلماء ، وكان يعد من قراء البصرة . ومن أخذ عنه عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي ، وعن عبد الله بن أبي اسحاق وغيره أخذ ابو عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة . هذا الى جانب ما يسرع فيه من النحو واللفظ . كان بالبصرة . وانتقل الى خراسان . وهو من قبيلة عدنان المشهورة التي منها ذو الاصبع العدناني الشاعر المشهور .

### حياة يحيى بن يعمر

يقول ابن خلكان عنه انه كان من الشيعة الاولى ، القائلين بتفصيل اهل البيت ، من غير تنقيص لدى فضل من غيرهم ، كما قال عنه ايضا انه كان ينطق بالعربية المحضة ، واللفظ الفصحى ، طبعة فيه غير متكلف . وحكى الاصمعي قال : حدثنا ابي قال : كتب

منع من العامة لاجل الخاصة لم تنتفع به الخاصة . فامر هارون بعض اصحابه يقرؤه . وكان هارون قد استند الى جنب مالك . فلما بدأ القارئ يقرأ له قال مالك : يا أمير المؤمنين : من تواضع لله رفعه الله ، فقام هارون فقعده بين يدي مالك ، فلما فرغ عاد الى مكانه .

### لا تحمل الناس على كتابي

وكان أبو جعفر المنصور من كبار اهل العلم ، فلما تولى الخلافة قال مالك : يا أبا عبد الله ، ضم هذا العلم ، ودوتن كتباً وجنب فيها شئنا ابن عمر ورضي بن عباس ، وشواذ ابن مسعود ، واقصد اوسط الامور وما اجتمع عليه الائمة والمصابة ، واني عزم ان اكتب هذه نسخة ، لم ابعث الى كل ميسر من امصار المسلمين بنسخة ، آمرهم بأن يعملوا بها فيها ، ولا يتعدوها الى غيرها .

فقال مالك : يا أمير المؤمنين : لا تفعل ، فان الناس قد سبقت لهم افواويل ، وسمعوا احاديث وروايات ، وأخذ كل قوم بما سبق اليهم ، وعملوا به ، من اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم ، وان رزقهم عما اعتقدوا شديد ، فدع الناس وما هم عليه وما اختار اهل كل بلد لانفسهم . فقال أبو جعفر : لو طوعتني على ذلك لأمرت به .

ووضع مالك الموطأ ، فلم يفرغ منه حتى مات أبو جعفر المنصور .

ولقد قال أبو جعفر المنصور لمالك : ان رابك رب في عامل المدينة أو عامل مكة أو أحد من عمال الحجاز في ذلك ، أو ذات غرك ، أو سوء سيرة في الرعية ، فاكذب اليك بذلك أنتزل بهم ما يستحقون . وقد كتبت الى عمالي بهذا أن يسمعوا منك ويطيعوا في كل ما تعهد اليهم ، فانهتهم عن المنكر وأمرهم بالمعروف ، تؤجّر على ذلك ، وأنت حقيق أن تطاع ويسمع منك .

### المال عندى على حاله

ومن بعد المنصور قدم المهدي على المدينة ، فجاءه الناس مسلمين عليه ، فلما أخذوا مجالسهم استأذن مالك ، فقال الناس : اليوم يجلس مالك آخر الناس . فلما دنا ونظر الى ازدحام الناس قال : يا أمير المؤمنين . أين يجلس شيخك مالك ؟ فناداه المهدي : عندى يا أبا عبد الله ، فتخطى

## ابنة ابن يعمر وموقفها من طالب زواجها

ولقد عاد يحيى بن يعمر الى البصرة ، وعاش بعد وفاة الحجاج بن يوسف أكثر من ثلاثين عاما . وكانت له بنت ذات جمال وعقل اسمها عائشة وابوها كما علمنا صاحب علم ومال وفصل . لهذا كانت الرغبة في ابنته ظاهرة . وهو كان لها مكرما . ولراياها مقدرا . فهذا محمد بن بشير الخارجي المدواني - وهو شاعر مشهور ، وليس الخارجي نسبة الى الخوارج ، وانما نسبة الى بني خارجة من عبدة - ويقوم ببوادي المدينة ، قدم البصرة في طلب ميراث له . فخطب عائشة بنت يحيى بن يعمر ، فابت أن تزوجه الا بعد أن يقيم معها بالبصرة ويترك الحجاج ، أو يكون امرها في الفرقة اليها متى شئت . فابى أن يقبل ذلك وقال :

أَرِقَ الْحَزِينُ وَعَادَهُ سَهْدُهُ  
لَطَوَارِقُ الْهَمِّ الَّذِي يَرْدُهُ  
وَذَكَرْتُ مِنْ لَأَتَتْ لَهُ كَيْدِي  
قَابِي فَلَيْسَ تَلِينَ لِي كَيْدُهُ  
وَأَبَى فَلَيْسَ بِنَاوِلَ بَلْدِي  
أَبْدَا وَلَيْسَ بِمُصْلِحِي بَلْدُهُ

وخاطب أباها يحيى بن يعمر في ذلك فقال له : انها امرأة برّوة عاقلة ، ولا يُفْتَت على مثلها بأمرها . ولست براغب عنك ، ولكنها امرأة في خلقها شدة ، ولها غيرة ، وقد بلغني أن لك زوجتين ، وما أراها تصبر على أن تكون ثالثة لهما ، فانظر في أمرك وشاور فيه ، فاما أن أقمت بالبصرة معها ففعلت لك عن صاحبتيك اذ لا مجاورة بينهما وبينها ولا عشرة ، وإن شئت ففارقهما وأخرجهما معك .

فصار محمد بن بشير الى رحله مفهوما ، وشاور ابن عم له فقال له : أن في يحيى بن يعمر الرغبة لثروته وكثرة ماله ، وما ذكر من جمال ابنته ، وما تحب أن تفارق زوجتيك . وانتهى امره بعدم زواجها .

## بين ابن زهر وابن عبدون

وقبل عصور الطباعة ، وأيام قلة الورق ، وغلاء اجرة النسخ وبخاصة اجرة من كانت خطوطهم جميلة ، هذا الى تكلف المراجعة مرة اخرى لضمان صحة النص ، كان العلماء يفسلون حفظ الكتب عن ظاهر قلب بنصها حرفيا . ولم

يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وهو بخراسان الى الحجاج كتابا يقول فيه انا لقينا العدو ، فاضطررناهم الى عرصة الجبل ، ونحن بالحضيض . فقال الحجاج : ما لابن المهلب ولهذا الكلام ؟ فقبل له : ان ابن يعمر عنده ، فقال فذاك اذن . . . توفي يحيى رحمه الله في سنة تسع وعشرين ومائة ١٢٩ هـ .

## بين يحيى بن يعمر والحجاج

والخبر الذي يتنبأ عن موقف لابن يعمر عظيم يروى في عدة مصادر وانا انقله باستيفاء عن مختصر ( جمهرة النسب ) .

بلغ الحجاج أن يحيى بن يعمر يقول ان الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى عليه وسلم . فكتب الى قتيبة بن مسلم - وكان بخراسان - أن وجّهه اليّ يحيى بن يعمر . فدعاه قتيبة في الليل فقال له : ان الحجاج كتب اليّ أن أوجهك اليه ، وقلّ ما كتب في رجل يمثل هذا الكتاب الا قتله ، فاذا خرجت من عندي فلا أرتبك . اى اراد منه ان يخفى . فقال : لا ، بل احملى اليه . قال قتيبة : انه قالك اذن . قال : احملى . فحملة على البريد ، فلما صار بباب الحجاج أخبر الحجاج أن يحيى بن يعمر بالباب ، فدعا بمصنف ، فوضع بين يديه ، ثم أدخله ، فقال : أنت القاتل ان الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، قال الحجاج : لتخرجته من هذا المصحف أو لاقتلك ، قال : فصنّح يحيى بن يعمر في المصحف ، حتى بلغ « ووَهَبْنَا لَهُ اسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدِينَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ » . قال ابن يعمر للحجاج : فأخبرني أليس قد جعل الله عيسى ابنه - اى ابنا لابراهيم - وانما هو ابن بنت .

وفي رواية ابن خلكان للخبر انه قال : وما بين عيسى وابراهيم أكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه . فقال الحجاج : ما أراك الا قد خرجت ، والله لقد قرأتها وما علمت بها قط . ثم رده الى خراسان ، وكتب الى قتيبة : اذا جاءك كتابي هذا فأجعل يحيى بن يعمر على قضائك ، والسلام .

فاخبرته بالخبر ، ووصفت له الرجل . فقام كما هو من فوره ، وكان ملتفا برداء ليس عليه قميص ، وخرج حاسر الرأس ، حافي القدمين ، لا يترفق على نفسه ، وأنا بين يديه ، وهو يؤسنى لوما ، حتى ترمى على الرجل وعاتقه ، وجعل يقبل رأسه ويدبه ويقول : يا مولاي اعذرني ، فوالله ما أعلمني هذا الجلف الا الساعة .

وجعل يسبني والرجل يهون عليه ويقول : ما عرفني ، وأبى يقول : هَبْهَ ما عرفك ، فما عذره في حسن الآداب . ثم ادخله الدار ، وأكرم مجلسه ، وخلا به ، فتحدثنا طويلا ، ثم خرج الرجل وأبى بين يديه ، حتى بلغ الباب ، وأمر بدابته التي يركبها فاسرجت - أي دابة الوزير نفسه - وحلف عليه ليركبها ثم لا ترجع . فلما انفصل قلت لأبى : من هذا الرجل الذي عظمت هذا التعظيم ؟ قال لي : اسكت ويحك ، هذا أديب الاندلس وامامها . وسيدها في علم الآداب . هذا أبو محمد عبد المجيد بن عبدون ، أيسر محفوظاته كتاب الأغاني ، وما حفظه في ذكائه وخطره وجوده قريبته ؟ هذا والأغاني الذي هو أقل محفوظاته أكثر من عشرين مجلدا كل مجلد أكثر من ثلاثمائة صفحة .

وهذا الذي احتفى بأبى عبدون هذه الحفاوة البالغة هو عبد الملك بن زهر ، كان أكبر طبيب في زمانه ، عمل في دولة المرابطين ثم صار وزيراً وطبيباً لأول أمراء الموحدين . وله كتب مشهورة في الطب ، ولد سنة ٦٤٠ هـ ، وتوفي سنة ٥٥٧ هـ . أما ابن عبدون ، فهو عبد المجيد بن عبد الملك بن عبدون الفهري ، ولد وتوفي في بادرته . استوزره بنو الألفس الى انتهاء دولتهم سنة ٨٥٠ هـ ، وانتقل بعدهم الى خدمة المرابطين ، وتوفي سنة ٥٢٩ هـ وله القصيدة المشهورة التي يرنى بها بنى الألفس ومطلعها :

الدهر يفجع بعد العين بالآثر  
فما البكاء على الأشباح والصور  
وهي قصيدة حافلة بالإشارات التاريخية ، تدل على قدرة عظيمة ، وعلى غزارة المعلومات ، وسعة الاطلاع . وقد شرحها ابن بدرون شرحا جميلا . ان في رياض ترائنا كل بديع رائع ، لو اننا اقتبسنا مما تحفل به ، لتقديم باقات تجمع كل حسن كريم يتسوق روائح عطرة ، ويهبر الوانا تشر النافذين .

■ ■ ■  
عبد الستار احمد فراج

تكن اذذاك مشاغلم متشعبة ، والذين لهم هذه الحافظة القوية في استيعاب الكتاب مهما يكن طوله هم قلة نادرة بالنسبة الى افراد الشعب . فلا عجب ان يكون انصرافهم الى كثرة المحفوظ على حساب مظهرهم ، وحسن هندامهم ، ولا عجب ايضا ان يصلوا الى عظيم التقدير عند من يعرفون فضيلهم وانصرافهم الى تجميل باطنهم أكثر من ظاهرهم :

وقصة رواها الوزير محمد بن عبد الملك بن زهر ، وهو من اهل بيت كلهم علماء رؤساء حكماء وزراء ، نالوا المراتب العالية ، وتقدموا عند الملوك ونفذت اوامره .

قال ابن زهر :

بينما انا فاعد في دهليز دارنا ، وعندى رجل ناسخ امرته ان يكتب لي كتاب الاغاني ، فجاء الناسخ بالكراريس التي كتبها ، فقلت له : اين الاصل الذي كتبت منه لاقابل معك به ، قال : ما اتيت به معي ، فبينما انا معه في ذلك دخل الدهليز علينا رجل بد الهيئة ، عليه ثياب غليظة اكثرها صوف ، وعلى رأسه عمامة قد لالتها من غير اتفاق لها . فحسبته - لما رأيته - من بعض اهل البادية ، فسلم وقعد وقال لي : يا بني ، استاذن لي على الوزير ابن مروان - يريد أبى - فقلت له : هو نائم ، فلتها في جفوة ، حملتني على ذلك نزوة الصبا ، وما رأيت من خشونة هيئة الرجل ، ثم سكنت عني ساعة وقال : ما هذا الكتاب الذي بأيديكما ؟ قلت له : ما سؤالك عنه ؟ فقال : احب ان أعرف اسمه ، فاني كنت أعرف اسماء الكتب ، فقلت : هو كتاب الاغاني ، فقال : الى اين بلغ الكتاب منه ، قلت : بلغ موضع كذا . وجعلت اتحدث معه على طريق السخرية به والضحك على قاليه . فقال : وما لك انك لا يكتب ؟ قلت : طلبت منه الاصل الذي يكتب منه لامارض به هذه الاوراق فقال لم اجيء به معي . فقال : يا بني ، خذ كراريسك وعارض ، قلت : بماذا ؟ واين الاصل ؟ قال : كنت احفظ هذا الكتاب في مدة صباى . قال : فتبسمت من قوله ، فلما رأى تسمى قال : يا بني ، امسك عليّ . قال : فامسكت عليه وجعل يقرأ ، فوالله ما اخطا واوا ولا فاء ، قرا هكذا نحواً من كراستين . ثم اخذت له في وسط السطر وآخره ، فأريت حفظه في ذلك كله سواء ، فاشتد عجبى ، وقمت مسرعاً حتى دخلت على أبى



# التصوف في الإسلام

## بقلم : سعيد زايد

بعيد رجل « صوفي » فيطوف بالبيت وينصرف .

### التصوف من الصوف

واذا كان الكلام قد كثر بالنسبة لظهور كلمة التصوف ، فقد كثر أيضا بالنسبة لأصل التمييز ، فقد قال القشيري في الرسالة القشيرية انه لفظ جامد غير مشتق ، وقال غيره انه مشتق من الصفاء او الصفو ، وقال قوم ان اللفظ مأخوذ من الصوف كما روى عن الطوسي في كتاب اللمع . وهناك اقوال ضعيفة تنسب الصوفي الى الصنف الاول ، او تنسبه الى صوفة القفا اي ما يتدلى من نقرة القفا من شعر يرسلونه متلبدا كالصوفة ، او تنسبه الى صوفة بن مروان . ويرى بعض العلماء ان أرجح الاقوال واقربها الى العقل مذهب القائلين بان التصوف منسوب الى لبس الصوف ، اذ ان لهذا القول وجها سائفا للاستغناء .

### بين العقل والالهام

من المعروف ان الفلسفة تعتمد على المنهج العقلي في تفسير كل الظواهر الكونية ، فنظرية المعرفة عند الفلاسفة أساسها العقل ، تفسر به كل شيء ، وتدخله في فهم كل موضوع ، وتحل به جميع القضايا حلا يتفق والمنطق : فان وافقت الظاهرة المفسرة العقل فهي مقبولة ، والا فهي وهم او حديث خرافة . على انه في فترات معينة من تاريخ الفكر استطاع

■ اقبل المسلمون - في الجيل الاول من الاسلام - على الدين ، وزهدوا في الدنيا ، فلم يكونوا في حاجة الى وصف يمتاز به أهل التقى والمكوف على الطاعات والانقطاع لله ، ولذا لم يتسم افاضلهم وقتئذ بتسمية سوى صحبة الرسول - اذ لا افضلية فوقها - فقبل لهم : الصحابة . ولما أدركهم أهل الجيل الثاني ، سمى من صاحب الصحابة بالتابعين .

وفشا الاقبال على الدنيا في القرن الثاني الهجري وما بعده ، وجنح الناس الى مخالطة المتاع العنوي ، ولكن وجد من اعتنى بأمر الدين عناية شديدة ، فقبل لهم : الزهاد والعباد ، ثم ظهرت الفرق الاسلامية فادعى كل فريق ان فيهم زهادا وعبادا . وانفرد من اقبل على العبادة من أهل السنة باسم الصوفية والتصوفة . ولذا فقد اشتهر هذا الاسم قبل المائتين من الهجرة ، فهو اسم محدث بعد عهد الصحابة والتابعين .

### لفظ عرف قبل الاسلام ؟

وقد قال بعض العلماء ان هذا الاسم عرف في الاسلام من قبل ذلك ، بل ذهب بعضهم الى انه لفظ جاعلي عرفه العرب قبل ظهور الاسلام . فقد ذكر عن محمد بن اسحق بن يسار المتوفى سنة ١٥٠ هـ في الكتاب الذي جمع اخبار مكة ، ان مكة - قبل الاسلام - قد خلت في وقت من الاوقات ، حيث كان لا يطوف بالبيت احد ، وكان يجيء من بيت





# فَرَّقَ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالْإِلْهَامِ

## وَجَعَلَ الْقَلْبَ ، لَا الْعَقْلَ ، سَبِيلَ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ

كذلك لكل معلوم حقيقة ، ولتلك الحقيقة صورة تنطبع في مرآة القلب وتنضج فيها . فالعالم عند الصوفي عبارة عن القلب الذي فيه مثال حقائق الأشياء ، والمعلوم عبارة عن حقائق الأشياء ، والعلم عبارة عن حصول المثال في المرآة ، والقلب مرآة مستعدة لان تجلى فيها حقيقة الحق في الامور كلها .

ولكن ، ألم يستعمل الصوفيون كلمة العقل ؟ انهم استعملوه ، وتمسوا به معنى غير الذي يستخدمه الفلاسفة . فالعقل عندهم يُعَبَّرُ عنه أحيانا بالعقل الاول ، ويشيرون في ذلك الى قول النبي صلى الله عليه وسلم : « أول ما خلق الله العقل ، فقال له : أقبل ، فأقبل ، ثم قال له : أدبر ، فأدبر » . أي أقبل حتى تستكمل بي ، وأدبر حتى يستكمل بك جميع العالم دونك . وهو الذي قال الله تعالى له : « وعزني وجلالي ما خلقت خلقا أعز عليّ ولا أفصل منك ، بك أخذ وبك أعطى » .

ويعبر عنه أحيانا بالنفس الانسانية ، ويعبر عنه أحيانا أخرى بصفة النفس ، وهو بالنسبة الى النفس عندهم كالبصر بالنسبة الى العين ، وهي بوساطته مستعدة لإدراك المحسوسات ، وعندهم انه هو الذي قال صلى الله عليه وسلم فيه عن ربه عز وجل : « وعزني وجلالي لا كمثلك فيمن أحببت » .

وعلى كل حال ، فان الفاظ النفس والروح والقلب والعقل يراد بها في التصوف الاسلامي النفس الانسانية التي هي عندهم محل المقولات .

« الالهام » ان يحل محل العقل ، واستطاع الذين يقولون به ان يجعلوه اساسا لنظرية المعرفة . ولهذا التحول أسباب كثيرة ، أهمها موجة الشك التي تفرغ النفوس أحيانا ، فيقف بازائها التفكير المنطقي عاجزا عن الوصول الى الحقيقة ، ويتخبط في سيرة تخبط المشواء ، واذ ذاك يلتفت الانسان فلا يرى الا القلب من هاد ، ويترك هذا المنطق الذي انعبته مقدماته ونتائجه ، وبذا يصبح أساس المعرفة هو اللقائنة والفيوبية والوجد والالهام والكشف .

### من الفلسفة الى التصوف

وهنا ننقل من الفلسفة الى التصوف ، فنؤمن بضرورات العقل ونثق بها ، لا بترتيب المقدمات واستخلاص النتائج ، بل بنور يقذفه الله تعالى في الصدر ، ومن هذا النور يطلب الكشف ، وهو نور ينبجس من الجود الالهي في بعض الاحايين ، ويجب الترصد له، كما قال صلى الله عليه وسلم : « ان لديكم في ايام دهركم نفحات ألا فترضوها لها » .

### القلب عند المتصوفة

والقلب الذي هو محل العلم عند المتصوفين لا يعنى اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر من الجسم ، بل تلك القوة اللطيفة المدبرة لجميع التجوارح ، المطاعة المخدمة من جميع اعضاء الجسم، وهي بالاضافة الى حقائق المعلومات كالمرآة بالاضافة الى صور المتلونات ، فكما ان للمتلون صورة ينطبع مثالها في المرآة ويحصل بها،

## النفس عند الصوفية

وتتلخص نظرية الصوفية في المعرفة ، في أن النفس جوهر غير جسماني مستقل عن البدن في وجوده وتصرفاته ، وهذه النفس كانت منفصلة عن البدن في عالم علوى ثم هبطت الى العالم الأرضي فنسبت ما كانت قد علمته أيام أن كانت في الملا الأعلى . وبالرياضة البدنية والنفسية والمجاهدات ودوام الذكر يتحرر الانسان من قيود البدن وتزول الحجب لتتكشف للنفس الحقائق العلوية ، وتنعكس على مرآتها ، كما تنعكس صور المرئيات على المرآة .

وقد وصف الصوفية نفس الانسان بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها ، فهي النفس المطمئنة اذا سكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات ، والنفس اللوامة اذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعرضة عليها ، والنفس الأمارة بالسوء ان تركت الاعتراض وأذعنت وأطاعت لقتضى الشهوات ودواعي الشيطان .

ومعرفة النفس هي المفتاح لمعرفة الله تعالى ، فقد قال تعالى : « سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » . وقال الرسول صلوات الله عليه : « من عرف نفسه فقد عرف ربه » . وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، يا رسول الله ! أين الله ؟ في الأرض أو في السماء ؟ قال : « في قلوب عباده المؤمنين » . فخاصة الانسان العلم والحكمة ، وأشرف أنواع العلم هو : العلم بالله وصفاته وأفعاله ، فيه كمال الانسان ، وفيه كمال سعادته وصلاحه لجوار حضرة الجلال والكمال . فالبدن مركب النفس ، والنفس محل للعلم ، والعلم هو مقصود الانسان وخاصته التي لأجلها خلق ، فخاصية الانسان هي معرفة حقائق الأشياء . وجملة عالم الملكوت والملك اذا أخذت دفعة واحدة تسمى الحضرة الربوبية لأنها محيطية بكل الموجودات ، « اذ ليس في الوجود شيء سوى الله تعالى ، وأفعاله ومملكته وعباده من أفعاله ، فما يتجلى من ذلك للقلب فهي الجنة حسب سعة معرفته ، وبمقدار ما تجلى له من الله وصفاته وأفعاله » .

## طرق المعرفة عند الصوفية

أما طرق المعرفة فهي عند الصوفية ليست ضرورية ، وهي تحصل في القلب في بعض الأحوال ، ونارة يُلهم بها ، ونارة أخرى تأتي عن طريق الاستدلال والقياس وغيرها من طرق العلم فتكون مكتسبة .

والقلب عندهم مستعد لأن تنجلي فيه حقيقة الحق في الأشياء كلها ، لولا الحجب التي تحجب عنه هذه الحقائق ، وقد نهى ربح الألفاظ فتتكشف الحجب عن أعين القلوب ، فينجلي فيها بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ ، ويكون ذلك في المنام أحيانا ، أو بالموت أحيانا أخرى ، كما يتجلى في قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه : « الناس نيام فالذا ماتوا انتبهوا » . وقد ترتفع في اليقظة بلطف خفى من الله تعالى ، فيلمع في القلب من وراء ستر الغيب شيء من غرائب العلم تارة كالبرق الخاطف ، وأخرى على التوالي الى حد ما ، ودوام هذه الحال في غاية النور .

## الصوفية

### لم يحرصوا على دراسة العلوم

من ذلك يتبين أن الصوفية لم يحرصوا على دراسة العلوم وتحصيلها طمحا للحقيقة ، وإنما أخذوا أنفسهم بالرياضة والإقبال على الله اعتقادا منهم أن ذلك هو طريق المعرفة . فإنا نكاد نراهم مجمعين على أن الدليل على الله هو الله وحده ، وسبيل العقل عندهم في حاجة إلى الدليل ، لأنه محدث ، والمحدث لا يدل إلا على مثله . جاء رجل للثوري ، وقال : ما الدليل على الله ؟ قال : الله ، قال : فما العقل ؟ قال : العقل عاجز والعاجز لا يدل إلا على عاجز مثله . وقال ابن عطاء : « العقل آلة للمبودية لا للإشراف على الربوبية » . وقال القحطبي : « من لحقته العقول فهو مقهور إلا من جهة الإثبات ، ولولا أنه تعرف إليها بالألفاظ لما أدركته من جهة الإثبات » .

وقال بعض الصوفية : « لا يعرفه إلا من تعرف إليه ، ولا يوجدّه إلا من توحد له ، ولا يؤمن به إلا من لطف له ، ولا يصفه إلا من تجلى لسه ، ولا يخلص له إلا من جذبه إليه ، ولا يصلح له إلا من اصطنعه لنفسه » .

ويفسر الكلاباذي : « من تعرف إليه » بمعنى

رؤية، ولا يفوز بدرجة النظر والرؤية الا العارفون في الدنيا . واذا كان نعيم الجنة بقدر حب الله تعالى ، فحُب الله تعالى يقدر معرفته ، فاصل السعادات هي المعرفة .

ويستشهد الغزالي بقوله تعالى : « والذين آمنوا أشد حبا لله » . وحُب الله يكتسبه العبد بسببين ، هما : أن يقطع علاقته بالدنيا ، ويخرج من قلبه حب غير الله ، ف « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » . والواصلون اما اناس اقوياء ، وهم يعرفون الله تعالى من اول درجة ، ومن هذه المعرفة يعرفون غيرهم ، والضعفاء ، وهم يعرفون الأفعال أولا ، ثم يتدرجون منها الى معرفة الفاعل .

### الفرق بين المعرفة والعلم

وقد فرّق صاحب كتاب « مدارج السالكين » بين المعرفة والعلم ، فالمعرفة تتعلق بذات الشيء .. اما العلم فيتملق بأحواله ، والمعرفة غالبا ما تكون لما غاب عن القلب بعد ادراكه ، فاذا ادركه قيل : عرفه .. وهي ايضا تميز للمعروف عن غيره ، والعلم تميز ما يوصف به عن غيره ، وهي علم بعين الشيء مفصلا عما سواه والعلم يتعلق بالشيء مجعلا . ويدل صاحب المدارج على ذلك ببعض الآيات ، مثل قوله تعالى : « مما عرفوا من الحق » . وقوله : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ايمانهم » . وقوله : « فاعلم انه لا اله الا الله » . وقوله : « شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو » .

ويقول ان لفظ العلم أكثر وأوسع اطلاقا من لفظ المعرفة . وقد اختار الله سبحانه وتعالى لنفسه اسم العلم وما تصرف منه .. فوصف نفسه بأنه عالم وعليم وعلاّم، وأخبر ان له علماء، دون لفظ المعرفة في القرآن ، وانما جاء لفظ المعرفة في القرآن في مؤمنى أهل الكتاب خاصة ، مثل قوله تعالى : « ذلك بأن منهم قسيسين وربّها وانهم لا يستكبرون » ، الى قوله : « مما عرفوا من الحق » . وقوله : « والذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ايمانهم » .

وهناك طائفة ترجّح المعرفة على العلم ، وأهل الاستقامة أشد الناس وصية للمريدين بالعلم

من تعريف الله ، ومعنى من « توحد له » أى أراه أنه واحد .

وهناك أقوال لمحمد بن واسع بن عطاء تدل كلها على أن الله تعالى عرفنا نفسه بنفسه فقال : « شاهد المعرف من المعرفة بعد تعريف المعرف بها » .

ويرى الغزالي أن السبيل الموصلة لمعرفة الله هي معرفة صفاته وأفعاله ، وأن معرفة الله الحقة مؤدية الى أن نعرف أن ( الله أكبر ) . وهذه المعرفة تصل بك الى أن يكون رجلا في الله وحده وخوفك منه وحده ، وعملك له وحده ، وهذا يصل بك الى أعظم مرتبة من مراتب التوحيد، وتصل بك هذه المرتبة العظيمة الى ما هو أعظم منها بأن تكشف لك الأفعال الا الله تعالى ، وأن كل شيء في الوجود من الله وبالله والله .

ويقول الشيخ زكريا الأنصاري : « انه رأى الصوفية لا يطلقون العارف الا على من توالى عليه العلم بالله وصفاته .. حتى قالوا : من عرف الله كلّ لسانه ، أى شغلته معرفته به عن ذكر غيره ، لأن من عرف الله لا يستغنى عن النظر في عبادته لوقفها بحسب ما طلب ، وهذا حق ، ولا بد من دخوله في قلبه ، والشيطان عدوّ له لا يسكت عنه وذلك باطل ، ولا بد أن يدركه بقلبه ثم يتقيه » .

### المدركات في رأى الغزالي

ويقسم الغزالي المدركات الى ما يدخل في الخيال والى ما لا يدخل فيه كذات الله تعالى والارادة فمن رأى انسانا ثم غصّ بصره ، وجد صورته حاضرة في خياله كأنه ينظر اليها ، ولكنه اذا فتح عينه وأبصر ، أدرك تفرقة بينهما . ولا ترجع التفرقة الى اختلاف في الصورتين ، لأن الصورة المرئية تكون موافقة للتمثيلة وانما الاختلاف ادى من زيادة الوضوح والكشف ، فان صورة المرئي صارت اتم وضوحا وانكشافا . فالخيال اول الادراك ، والرؤية هي الاستكمال لادراك الخيال ، وهي غاية الكشف ، لا لأنه في المبدأ ، بل لأنه ادراك كامل . ولتفرقة وادراك المعلومات التسي لا تتشكل في الخيال درجتان : احدهما اولى ، والأخرى استكمال لها : وبين الأولى والأخرى من التفاوت في مزيد الكشف والإيضاح ما بين التخيل والمرئي . والملاحظة والتجلى هي التي تسمى



ادراكه أولا علما ، ثم قوى فصار معرفة ، ثم قوى فصار عيانا ، ثم تمكن فصار وجودا .

وبعد ، فهذه آراء بعض الصوفية في نظرية المعرفة ، وقد ظهرت هذه الآراء واضحة في الدور الثالث من ادوار التصوف الاسلامي ، اى في القرن الثالث الهجري ، وهي الفترة التي أصبح الزهد فيها لا غاية ، بل وسيلة للوصول الى المعرفة والاشراق .

### ملخص نظرية المعرفة عند المتصوفة

ويضع الاستاذ نكلسون ملخصا لنظرية المعرفة في التصوف الاسلامي في قوله : « لقد ميز الصوفية بين ثلاثة اشياء ، اى بين القلب والروح والسر ، فالقلب يستطيع ان يتعرف كل الاشياء وماهياتها ، واذا اُضيء بالايمان والمعرفة استطاع ان يعكس على صفحته كل ما يحويه العقل الالهى . ويتنازع القلب فونان : احداها المعرفة التي تفيض من الله على العبد ، والاخرى هي اوهام الحس . والمراء لا يعرف الله بالحس ، لانه لا مادي ، ولا بالعقل والمنطق ، لانهما لا يخرجان عن دائرة المتناهي ، بل بالفيس والوحي والالهام . فالقلب يفسم بين جوانحه العالم كله ، والله وحده هو الذى يشع القلوب ، ويزيل ما يقشها من شوائب الحس ، وذلك بتأثر العبد مع الرب في ذلك » . اعنى بالمجاهدات والرياضات ، والافعال التى لا تصدر عن الله افعال باطلة ، وكل ما يعملها الصوفي معرفة مباشرة لانها تستند على الوحي ، او على الرؤية المباشرة ، فهي ليست نتيجة لاية عملية عقلية ، وانما تعتمد كلية على ارادة الله ومعجته وفيضه على من اصطفى من عباده . وبالرغم من اتفاق المسلم المادى والصوفي من ان الله واحد ، فان الاول يعنى بذلك انه واحد في ماهيته وصفاته ، اما الآخر فيرى ان الله هو الواحد الحقيقى الذى لا يوجد غيره في الكون ، فهو يتضمن كل الظواهر الاخرى ولما كان الصوفي لا يعرف الله وكل اسرار الوجود الا اذا وجدها في نفسه ، فهو بذلك يعتبر عالما صغيرا ؟ فهمعرفة الصوفي اذن هي اتحاد .

### سعيد زايد

المراتب العام بجميع اللغة العربية بالقاهرة

وعندهم انه لا يكون وليا لله كامل الولاية من غير اولى العلم ابدا . ثم يذكر صاحب المدايح ان الصوفية قد تكلموا على المعرفة بآثارها وشواهدا ، فقال بعضهم : « من امارات المعرفة بالله حصول الهبة منه فمن ازدادت معرفته ازدادت هيئته » .

### المعرفة ثلاث درجات

ويذكر عن بعض الصوفية انه قسم المعرفة الى ثلاث درجات : معرفة الصفات والنعمت ، ومعرفة الذات مع اسقاط التفريق بين الصفات والذات ، ومعرفة مستغرقة في محض التعريف لا يوصل اليها الاستدلال ، ولا يدل عليها شاهد ، وهى على ثلاثة اركان : مشاهدة القرب ، والصعود عن العلم ، ومطالعة الجمع وهى معرفة خاصة الخاصة .

وتنام المعرفة بالله هو تمام انكار الذات ، وهى الحالة التى يعبر عنها بالفناء . ودرجات الفناء هي :

- ١ - فناء اهل العلم المتحققين به .
- ٢ - فناء السلوك والارادة .
- ٣ - فناء اهل المعرفة المستغرقين في شهود الحق . وهذا الاخير على ثلاث درجات ايضا هي :

- ١ - فناء المعرفة في المعروف ، وهو الفناء علما .
- ٢ - فناء العيان في المعاني ، وهو الفناء جحدا .
- ٣ - فناء الطلب في الوجود ، وهو الفناء حقا .

فالاول هو غيبة المعارف بمعرفة عن شعوره بمعرفته ومعاني هذه المعرفة ، فيغنى به سبحانه وتعالى عن وصفه هنا وما قام به ، فان المعرفة فعله ووصفه ، فاذا استغرق في شهود المعروف فغنى عن صفة نفسه وفعلها . ولما كانت المعرفة فوق العلم واخص منه ، كان فناء المعرفة في المعروف مستلزما لفناء العلم في المعرفة ، فيغنى أولا ، ثم تغنى المعرفة في المعروف .

والثاني هو فناء العيان في المعاني ، فالعيان فوق المعرفة ، فان المعرفة مرتبة فوق العلم ودون العيان ، فاذا انتقل من المعرفة الى العيان شتبه عيانه في معانيته كما فتيشت معرفته في معروفة .

والثالث هو فناء الطلب في الوجود ، فهو آلا يبقى لصاحب هذا الفناء طلب ، لانه ظفر بالطلب المشاهد ، وصار واجدا بعد ان كان طالبا ، فكان



# العلم ومشكلات العصر

## مَوارِد الأرض تُضائل أمام الزَّيادة المخيفة لِسُكَّانِها

بقلم : الدكتور عبد الحليم منتصر

■ لم يعد ثمة شك في أن العلم هو الوسيلة الأولى والأخيرة ، لأحداث أى تقدم في أى مجتمع ، وقد تقدمت بالعلم دول وشعوب وصلت الى أعلى مستوى حضارى ، وتقاوت أخرى عن الأخذ بأسباب العلم ، فوصفت بالتأخر والتخلف ، وعلى ذلك سميت الأولى «الدول المتقدمة» وسميت الثانية «الدول المتخلفة» ، وأن استعمال التعبير المهذب «الدول النامية» ومن الحق أن نقول أن هذه وتلك تتعرض الى مشكلات خطيرة ، اصطلاح على تسميتها مشكلات العصر ، لعل من أخطرها «التلوث» و «التدمير البيئى» و «الانفجار

السكانى» ، ويضاف إليها في الدول المتخلفة تلك الأمية المتفشية بين قطائنها ، وما يتبع ذلك

من فقر وجهل ومرض وبندر أن تغلو مجلة علمية في السنوات الأخيرة ، من موضوع أو أكثر ، يعالج مشكلة من هذه المشكلات، يحمل تحذيرا الى سكان هذا الكوكب ، ألا يكونوا سببا في تدمير الحياة على سطحه ، وأن ينتبهوا الى ما يوشك أن يحقق بهم من دمار ، بسبب إهمالهم في علاج هذه المشكلات ، وتلاقي أسبابها ، وانقاذ العلم وسيلة لملاجئها . فقد غدا العالم صفرا ، وما يحدث في أى رجا من أرجائه ، تتأثر به سائر الأرجاء ، ولا ينبغي أن ينظر الإنسان الى بيئته المحلية فحسب، سواء من الناحية العلمية أو الاقتصادية ، بل ينبغي أن تتكامل هذه وتلك مع السياسة والأخلاق والصحة ووسائل التنمية على مستوى تخطيط دولى ، طويل المدى ، بالنسبة لكوكب الأرض ككل . وتعددت في السنوات الأخيرة المؤتمرات والندوات ، التي خصصت لدراسة هذه المشكلات

### مَوارِد الأرض وسكانها

ويكاد يكون من المؤكد ، أن سكان الأرض سيبلغون أربعة الاف مليون نسمة في بضع سنين في توزيع غير منتظم على قارات العالم ودوله ، فقد أخذت الدول المتقدمة جذرها ، فلا يكاد يزيد سكانها في خلال عشرات السنين الأخيرة الا بمقدار محافظة من هؤلاء على مستوى الحياة الراقية الذى بلغوه بجدهم وعلمهم وثراهم . على حين يتزايد سكان الدول المتخلفة بمعدل سريع جدا ، فيهيض مستوى المعيشة مع ازدياد الاعداد ، أن كانت الموارد لا تزيد بنفس المعدل . فيزداد الفقر ، وتسوء التغذية وتقل الموارد ، وتضعف الإمكانيات ، ولذلك كان لزاما على الدول النامية أن تفرض القيود الصارمة لتحديد النسل ، وإيقاف هذا

٤١% ، و٢٢% في ألمانيا ، و٢٦% في الولايات المتحدة الأمريكية على حين أنها لا تتجاوز ٣% في مصر . ولذلك يجب العناية بالأرض وحمايتها من عوامل التآكل سواء بالرياح أو الماء . وقد حسب أحد العلماء مقدار ما دمّره الريح والماء من أرض بسبب التآكل في القرن الماضي ، فإذا هو نحو ٥٠٠ مليون فدان أو نحو ١٥% من سطح الكرة الأرضية وتمثل ٢٧% من الأراضي المستغلة في الزراعة فعلاً . وفي أوكرانيا سبب التآكل استبعاد ملايين الأفدنة كانت تزرع فعلاً ، ولذلك تبذل جهود جبارة للحماية من التآكل فتزرع الغابات كمصدات للرياح فتحمي التربة كما تحمي المحاصيل . وقد انتشرت مراكز ل تنمية واستصلاح الأراضي واستزراع الغابات ووقف التآكل بالماء والرياح ، والتحكم في معدل تدفق الأنهار ، وتزرع الأشجار على شواطئ الأنهار والمنحدرات وتزرع الأودية بالأشجار ويؤدى الحشائش . وعلى حين تستنفد الصناعة كميات ضخمة من الماء ، فإن فضلات الصناعة تلوث موارد الماء فيكون غير صالح للاستعمال ، وفي بعض البلاد أصبح تلوث الأنهار والبحيرات مسألة ذات أهمية قومية ، وقد تحولت الولايات المتحدة الأمريكية نحو حكومة كندا تطلب موارد الماء العذب لتقابل الاحتياجات الصناعية والمنزلية في بعض الولايات ، ولما كان الطلب على الماء متزايداً كان من الواجب الحفاظ عليه ، بإنشاء السدود والخزانات واستنباط الماء الأرضي لاستغلاله وتنقية المياه الملوثة بسبب تسرب مخلفات المصانع والمجاري وغيرها . وفي بعض البلاد أعطيت محطات تنقية المياه الأولوية لدى جميع الشركات الصناعية .

### مشكلة التلوث

أما مشكلة التلوث ، فهي نائمة الآن في كمالها يقولون ، ويستشري خطرها في البلاد المتقدمة والمتخلفة على السواء ، ففي البلاد المتقدمة بسبب التقدم الهائل في الصناعة والتكنولوجيا الحديثة ، وفي البلاد المتخلفة ، بسبب الفقر والجهل ، وما يتصل بهما من إهمال وإفراط مع تزايد السكان وما يصاحبه من جوع ومرض وسوء الأحوال الصحية .

التكاثر المروع عند حد ، حتى لا تتدهور الحالة إلى الدرجة التي يستحيل معها العلاج ، وإنما يكون ذلك بنشر الوعي السكاني ورفع المستوى الثقافي والاجتماعي بين الناس ، حتى يعلموا أنهم بذلك إنما يخدمون أوطانهم ، بل يخدمون أولادهم وأحفادهم وذرياتهم من بعدهم ، فلا يتركونهم فريسة للفاقة والعوز والفقر والمرض ، وأنه خير لهم وللإنسانية جمعاء أن يتركوا قلة تعيش في رغد وبهنية ، بدلاً من كثرة تعيش في بؤس وشقاء . ولا بد من تخطيط دولي لهذه المشكلة وغيرها من مشكلات العصر ، إذ أن الرخاء والسلام لا يتجزأ ، ومن المحقق أنه ينبغي على الدول المتقدمة أن تأخذ حذرهما من الدول المتخلفة من هذه الناحية أو تلك .

أما حماية البيئة من التدمير ، فلم تعد مشكلة محلية ، تهم هذا البلد أو ذاك ، ولكنها غدت هي الأخرى مسألة دولية عالمية ، فهي الآن عامل مهم في العلاقات بين الدول وفي كثير من البلاد أصبحت هدفاً سياسياً ووطنياً ، وقد وضعت أبعاد المشكلة في مؤتمر دولي نظّمته هيئة اليونسكو أخيراً . وفي خلال السنوات القليلة الماضية ، عقد كثير من مثل هذه المؤتمرات والندوات والدراسات في العالم كله . فقد ترك التقدم الظاهر للمدنية آثاراً بالغة الضرر على البيئة الطبيعية ، وكان التآكل وقطع أشجار الغابات عاملاً إضافياً في إتلاف مساحات كبيرة من الأرض كانت يوماً خصبة وثمة عشرات من أنواع الحيوانات مهددة بالانقراض من العالم وبانقراض الحاضر للزيادة في أساطيل الصيد ، فإن العلماء قد غدوا متشائمين بالنسبة لمسبب موارد السمك في بعض المحيطات التي ظن يوماً أنها لا تنفذ ، فضلاً عن أن تلوث الماء والجو مما يفسد البيئة التي تعيش بها هذه الأحياء ، وقد يجعلها مستحيلة بالنسبة لبعضها .

### الزراعة في الأرض

إن الحياة البشرية والإنتاج الزراعي كليهما يعتمد على الطبقة السطحية للأرض ، وإن نحو ١٠% من سطح الأرض في الكرة الأرضية يزرع ، وفي بعض البلاد تزيد النسبة كثيراً ، فهي في فرنسا

هناك . وثمة مشكلات تلوث مشابهة في البحيرات العظمى بأمريكا الشمالية وبحيرة بيكال وغيرها .

### التلوث الإشعاعي

أما التلوث الإشعاعي ، فإنه هو الآخر ، أشهر من أن نُسِر إليه في هذا الحديث (١) .

وكذلك يبدو أن التلوث ظاهرة عامة في العالم تحتاج الى معالجة جذرية ، وكذلك هو التدمير البيئي حيثما وجد ، انه ظاهرة متعددة الوجوه ، التي يجب دراستها مع مشكلات النمو والتعليم ، انها مشكلات العصر التي يجب التخطيط لها على مستوى الكرة الأرضية، وإذا كان الحال كذلك في البلاد المتقدمة، فماذا عسى أن تكون الحال في بلادنا وفيها ما نعلم من جهل وفقر ومرض وأمية ما تزال رغم الجهود التي تبذل هنا وهناك لتحسين الحال ، انها تحتاج الى جهد مضاعف للاستفادة مما حققته الدول المتقدمة بالعلم والتكنولوجيا ضد أخطار العصر من تلوث وتدمير بيئي وانفجار سكاني والله ولي التوفيق . ■■

### عبد الحليم منتصر

(١) وقد عالجتنا موضوع التلوث الحراري في عدد أغسطس الماضي من الربيع .

ففي جميع أنحاء العالم ، تنتج الصناعة سنويا مئات الملايين من الأطنان من المخلفات الضارة التي تلوث الجو ، وتجعله ضاراً وخطراً على حياة النبات والحيوان ، كما أن النمو السريع للنقل بالطرق باستعمال الوقود ذي الأساس البترولي قد أضاف الى تلوث الهواء زيادة محتوية ثلثي أكسيد الكربون على حساب الأكسجين ، كما أن أول أكسيد الكربون وثاني أكسيد الكبريت والهيدروكربونات والرصاص ، كلها مواد ضارة .

إن التكنولوجيا الحديثة تساعد الإنسان على نقل الجبال وتحويل مجارى الأنهار حسب الإرادة ولكن الإنسان في تسخير قوى الطبيعة ، يترك جروحاً وتدبّات مغيبة .

إن مشكلة التلوث ظاهرة عالمية، ينبغي التخطيط لها على مستوى الكوكب الأرضي كله ، فقد نشرت بعض الأنباء عن قتل جماعي للأسماك في بعض الأنهار بسبب تلوث حراري أو كيميائي في خليج فنلندة وبحر قزوين ونهرى الفولجا والدون ، وكانت مشكلة التخلص من الزيت حيث تصبب معامل تكرير البترول مخلفاتها مباشرة في بحر قزوين ، بالإضافة الى هبوط مستوى الماء في العشرين سنة الأخيرة ، فتقصت المساحات التي كانت تبيض فيها أسماك الكافيار الى الثلث ، وكذلك في بحر الأورال مما يهدد الأحياء المائية

## في التربية

● أوصى هشام بن عبد الملك سليمان الكلبي لما اتخذهُ مؤدباً لولده ، قال : إن أول ما أمرك به أن تأخذهُ بكتاب الله ، وتقرئهُ في كل يوم عشراً ، يحفظهُ حفظ رجل يريد التكسب به ، ثم رَوّه من الشعر أحسنهُ ، ثم تخلل به في أحياء العرب وأسواقها ، فخذ من صالح شعرهم هجاء ومدحاً ، وبصره طرفاً من الحلال والحرام والخطب والمغازي ، ثم اجلسه كل يوم للناس ليتذكر ولا تكرهه على علم فيمكثهُ، ولا تدعه فيهجّره، ولا تخرجه من علم الى علم حتى يحكمه ، فازدحام العلم في السمع مضلة للفهم .

# الشيخ أحمد عارف الزين

منشئ ومجلة العرفان

جاهد في سبيل الحرية نصف قرن من الزمان

## بقلم : وداد سكاكيني

● أسس الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر ، وهما من أوائل المتخرجين في الجامعة الأمريكية في بيروت ، مجلة « المقتطف » عام ١٨٧٦ ، وبعد خمس سنوات من ظهورها بالصيغة العلمية التي عرف بها الدكتور يعقوب صروف ، شاء الزميلان أن ينتقلا بالمجلة من بيروت إلى القاهرة حيث يتسع لهما مجال العلم والعمل كما اتسع للسابقين من أتادهما الذين هاجروا إلى مصر فعملوا في الصحافة والترجمة والتعليم ، وكان الحكم العثماني عنيفا برقاوته على حرية الرأي وضوح الموهوبين والاحرار في بلادهم ، فاقبت « المقتطف » في نقلها حفاوة بثافتها المتنوعة ونزعتها العلمية التي اتسمت بالتجديد الفكري في بحوثها ومقالاتها حتى حملت مسميها في الوعي العربي الحديث زهاء خمسة وسبعين عاما .

في المعاهد العربية والتدوات وفي البيوت والجمعيات حاملتين في كل شهر علما جديدا وأدبا وفنا ، فاقبل عليهما في مصر والعالم العربي قراء وكتاب وجدوا في المجلتين ما يرضي العقل المتفتح والذوق الموهبة المرجوة

وفي عصر « الهلال » و « المقتطف » تمددت المجلات لمعالجة قضايا اللغة والدين والإصلاح ، كالفقهاء والمنار والزهور وغيرها ، غير أنها لم تعيش طويلا لأسباب شتى ، وكانت تلتقي بهما من بعيد مجلة عربية متواضعة ، لم تظهر في مدينته كبرى أو عاصمة ضخمة ، بل أطلت على الفكر والعقيدة والوطنية من بلدة تاريخية أغنتها أصالتها عن سمعتها ، فهي صيدان - لبنان ، حيث لا تعيش الصحافة والصحف ، ولا يروج الكتاب

وفي العام ١٨٩٢ كان جرجي زيدان في القاهرة ساعيا إلى نشر مجلته « الهلال » ، أسوة بصديقه يعقوب صروف ، فظهرت هذه المجلة بالصيغة الأدبية والتاريخية التي عرف بها مؤسسها زيدان في مقالاته ومؤلفاته ، ولا تزال « الهلال » التي أدركت عهد الثورة المصرية عام ١٩٥٢ ماضية مع الأيام في موضوعاتها التي كتبها وتقدمها أفلام صحافية وفكرية لتواكب من الشيوخ والشباب على مدى أجيال ثلاثة .

## مدرستان جوالتان

كانت « المقتطف » و « الهلال » في ظهورهما يزداد الفكر والمعرفة وأسباب التطور والتحرر من آفاق الشرق والغرب أشبه بمدرستين جوالتين



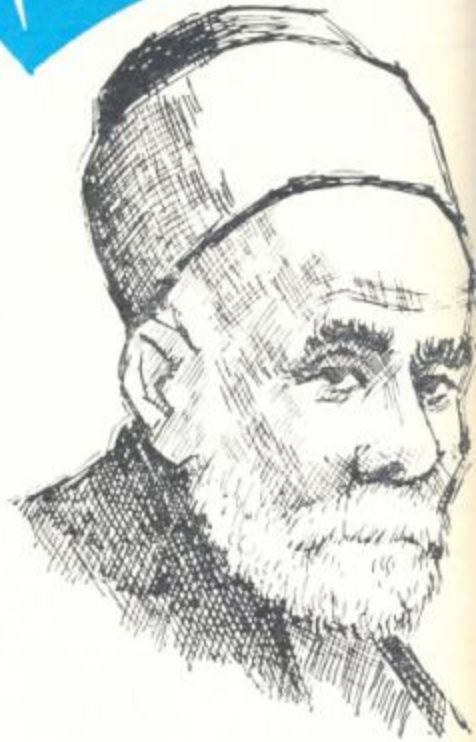
على هذه المقامرة الشريفة وكانت الهمة على قدر  
الهمة فبذل لصحيفته من علمه وعزمه وماله  
ما اعانها على الحياة والبقاء ، وهو الذى عاش ثمانا  
بما كان يكفيه من ارض خفيف يؤمن بتدبيره  
التكاليف للمجلة ويفهم المعيشة لأسرته وبيته ،  
ولعل صاحبها كان يعول على نصرة المؤيدين لكفاحه  
من المهاجرين الذين كانوا يمدونه بمعونة الاشتراك  
في المجلة .

وقد عجب الدكتور يعقوب صروف صاحب  
المقتطف كيف استطاعت العرفان أن تظهر في بيئتها  
الضيقة ، وأن انسانا بهذه الهمة وهذا الطموح  
وهذا الادب لم ينتقل الى بيروت أو القاهرة  
كما كان يصنع المفكرون وأعلام اللغة والبيان  
والوطنية ممن ضاقت على آمالهم وأعمالهم  
معايشهم وآفاقهم

### تعليمه وثقافته

تلقى الفتى الشيخ أحمد عارف الزين دراسته  
كما كان يتلقاها لدانته وأقرانه في زمانه على ثقات  
في العربية والفقه والتاريخ وقد خرجته مدرسة  
الرائد الاول في التعليم بالنبطية السيد حسن  
يوسف وعلى أساتذتها الاجلاء أحمد رضا وسليمان  
ظاهر وهما من أعضاء المجمع العلمي العربي في  
دمشق فيما بعد ومحمد جابر المؤرخ الثقة كما أخذ  
الزين الفتى بتحصيب من ثقافة العلماء حسين نعمة  
ومحمود مفتية وعبد الحسين شرف الدين عن  
أهل عاملة في لبنان وغيرهم ، وقد تعلم التركية  
والفارسية اللتين شاعتا في عصره ثم الفرنسية على  
معلم مختص بتدريسها .

وكان صاحب العرفان موهوبا في الادب منوهيا  
في المطالعة ومراجعة الكتب القديمة والحديثة حتى  
برزت خصائصه ومزايه الفكرية في بواكير مقالاته  
ورسائله قبل أن يؤلف الكتب في الادب والتاريخ  
والتحقيق . ولما أعلن الدستور عثمانى ١٩٠٨  
وتفتحت الآمال للعرب في تفسير وتجديد بدخلان  
على حياتهم النور والطماينة والثقة بشد يتحزح  
فيه التخلف والتمسك ، ويشيع العلم والعدل  
بين الناس ، شاء الصحافي الاديب أحمد عارف الزين  
أن ينشيء مجلته عام ١٩٠٩ لتكون مجالا لدعوة الحق  
والحرية والمحبة ، تنطلق من افق بلاده وتبشر بما



أو يبرز الكاتب والشاعر مع قلة الأمية في الحرف  
والوعى بالمقارنة مع غيرها من ارض لبنان الجنوبي ،  
وكان منشيء المجلة هو الشيخ الفتى أحمد عارف  
الزين الذى أبى الا أن تكون « العرفان » في بلدته  
الضيقة ذات القلعة البحرية والنار - منارا فكربا  
تحريرا للمنطقة التى يعيش فيها ومنها جبل  
عامل العربى الاصيل الذى ضاق بنبوغ المعدودين  
من ذويه وتطلع كل مقدمام همام الى بعيد ،  
فانطلقوا الى المهاجر الامريكية والافريقية مكافحين  
للعلم والرزق والثراء ، وقد جعل الشيخ عارف  
الزين مجلته ملتقى للنازحين المفتربين والعلماء  
والقيمين والمتعلمين ، يتداولون الراى في توعية  
جيل بعد جيل وتعبئة الفكر بالثقافة العربية  
والمقتبس من الاجنبية . فاقدم هذا الاديب الفتى

والحكم المستبد تنادى رواد الفكرة الوطنية الى تأليف حكومة عربية دعي صاحب «العرفان» للمشاركة في مناصبها فآثر عليها مجلته وقد عاد اليها مجددا همة في رسالتها الفكرية في العهد الجديد ، الذي لم يدم طويلا فقد افتتح الاحتلال الفرنسي لبنان وسورية واخذ يحدد ويهدد في قيام حكمه وتقسيم الارض لاصطناع الاقليمية والطائفية، وفي هذه المحنة عرضت على صاحب «العرفان» بواسطة صديقه المستغرب المشهور «ماسينيون» مطبعة حديثة اذا سالم ونفاسى عما جرى ، ففصب الشيخ العارف وازداد نعمة على من خيخوا آمال العرب في الحرية والسيادة والقومية ، فدعا قادة الأمة وزعماءها للعمل على ما فيه التجاوب والتقارب ، ليكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا في البفتات والخطوب ، ونفتحت الاعين على مجلة «العرفان» التي اخذت تذكر العرب بمن بنى حضارتهم وثقافتهم وبما حفظ بيانهم وكرامتهم في حياة لائقة مرموقة ، وكانت مقالات «العرفان» تقيء القلوب والدروب حتى احتدمت الثورة السورية عام ١٩٢٥ - ١٩٢٦ فسارح الحكم الفاشم الى اعتقال الشيخ عارف الزين بتهمة التأييد لهذه الثورة وهو اللبناني الذي يدعو الوحدة الوطنية في بلاده للوحدة العربية .

وبعد خروج صاحب «العرفان» من السجن مع رفقاء النضال للاستقلال وكان بينهم الزعماء عبد الحميد كرامة ، عبد اللطيف البيار ، رياض الصلح وعمر بيهم ، دعي هؤلاء الثوار للقاء «المفوض من المحتلين دومارتيل» فقال لهم :

— ما لكم وللوحدة العربية كيف تدعون لها وللسورية وأنتم من لبنان ؟

فانبرى الشيخ الزين للجواب قائلا :

— اذا نظرت الى «لاروس» الذي يتعلم منه اطفالنا فانك تجد أن علماء اللغة في فرنسا كتبوا الى جانب لبنان تعريفا به «جبل في سورية» ..

فاحتاج المفوض السامي وأنهى اللقاء محتدا

كان يرتجي رواد الاصلاح والتحرير في بلاد الشام على الاصطلاح القديم

وفتحت «العرفان» صفحاتها لأقلام العلماء والادباء والباحثين في مقومات الحياة العربية ، ولم يكتف صاحب المجلة بما أنشأ فقد أسس جريدة اسبوعية باسم «جبل عامل» لتكون عنايتها منصرفة الى شؤون الجبل وحاجاته وقد جاء في بيان خطتها بأنها مستقيمة لا تنفر أهدافها معتصمة بالحق لا تحيد عنه ولو أدى بها الى الزوال ، وان الجريدة لم تعلن عن نفسها كما تفعل بعض الصحف فان ظهورها بكفاح المعوقات للوعي والنهضة هو احسن اعلان عنها ...

### حكم غاشم

وأدى النقد الصحيح والقول الصراح في جريدة «جبل عامل» الى غيابها واحتجاجها بعد عام . فقد افسدت عليها حرية الرأي الحكم الغاشم والمتزعمين النافمين من أهل البلاد ، اذ تخوفوا من مكافحة انظلم والظلام فقادوا الجريدة وعوقب صاحبها بتوقيفها وسجنه شهرا ونصف الشهر بحكم من المجلس العرفي في بيروت ، وهو غير الديوان الذي نفذ امر الطائفة التركي في عاليه ، فانصرف الشيخ عارف الى مجلته كاتبا فيها مقالاته الفكرية والاصلاحية دون سخط أو تهديد ، ولما بدرت بوادر الحرب العالمية الاولى بنكباتها للعرب أوقف منشئ «العرفان» مجلته عن الصدور «ؤترا السلامة والعكوف على كتبه ومؤلفاته» غير أنه لم يسلم في هذه الغزلة من اذى المتربصين ، فقد أصيب بما أصاب أنداده من المفكرين العرب والعلماء المصلحين فسيق معهم الى المجلس العرفي بعاليه — لبنان وهناك لم يتبين الحكم للفتى الشيخ علاقة مريبة او صفحة مشبوهة فتجا من حبال السفاح محسودا .

### الحركة الوطنية

ولما استبشر العالم العربي خيرا بانتهاء الحرب

واعتماد جهاده ، لكن العجب كان يأخذهم كلما وجدوه براه وإيمانه أشد اهتماما بقضايا العروبة والوطنية في عهد البناء والتكوين ، ولم يكن تأثره في بيئته ومجته لأنه كان أدبيا عاليا مبدعا أو عالما مخترعا ، بل كان أثره في سيرته وتقواه وجهاده الذي ما كان يرتجى منه منصب ولا مكسبا ، وما أروع الحق في مقالاته التقليدية بادائها ، لكان الصدق في الشعور والتفكير كان يتفجر نورا في سطورها وجبا بدين محمد عليه السلام فعزز هذه القصيدة في صحيفته ومشي على هداها معتنقا مذهب الحسين سيد الشهداء في الوفاء والفداء للكرامة والحقيقة .

وبعد فإن العالم العربي الذي تنبه على أصوات العلماء والادباء منذ مطالع هذا العصر ليحفظ للمصلحين منهم والرواد فسلل الجهاد بمساعيهم وأفلامهم ، ولا ينسى المنارات الفكرية التي اقيمت في آفاقه بصحف ومجلات سبقت المعاهد والجامعات الى حمل المشاعل والمصابيح ، وكانت شيخانها الثلاث التي طالت أعمارها وتعددت آثارها هي « المقتطف » و « الهلال » على صفاء النيل و « العرفان » على شاطئ لبنان .

فالاولى توقفت وبقيت مجلداتها مراجع للباحثين والدارسين والثانية قد جاوزت الثمانين وكانها في عز الشباب بتجاوبها مع الحياة ، أما « العرفان » فناهزت اليوم السبعين بعد غياب منشئها عنها وهي في الستين اذ توفاه الله عام ١٩٦٠ في خراسان فدفن في حاضرة الإمام علي الرضا رضى الله عنه وفي جوار الشيخ بهاء العالمي صاحب الكشكول والحرر العالمي صاحب الوسائل في الحديث ، وقد نهض بتكليفها وتحريرها فتى « العرفان » الاديب الصادق الاستاذ نزار الزين الذي اعد والده للحفاظ على هذه الامانة بكافة الحق والاخلاص في مجلته البانية للامة العربية في مقومات الفكر والتراث والوطنية .

وداد سكاكيني

بهذا ، على أن هذا اللقاء ما زاد « صاحب العرفان » الا مضيا في تبصر قومه وبلاده ودعوة المسؤولين والاهلين لتعليم ابنائهم وبناتهم واعدادهم للمشاركة في الكفاح والاصلاح .

## مجلة العالم العربي كله

ولم تكن صفحات « العرفان » مفتوحة لادباء بلادها والباحثين فيها والمؤرخين فحسب ، بل كانت للافلام الناصجة الموهوبة من العالم العربي كله ، عرفنا على صفحاتها كتابا مصريين واعلاما من علماء الازهر والمتخرجين منه في الدين واللغة والبيان ، وكان منشيء المجلة يعرف أثر مصر في نهضتنا الفكرية المعاصرة ، فلما زارها قبل الثورة الاخيرة اصدر عددا خاصا بمآثر الادباء والنقاد على صفاف النيل ، وشيوع الفكرة العربية النسي ضاق بها دعاة القومية الضيقة ولم يترك جانبا من جوانب التطور والاتباع الا جلاها بافلام الباحثين والمحصنين فكان هذا العدد من العرفان نحية لمصر وذكرى .

وكان اعزاز العرفان بعلماء العراق وادبائه مقرونا بأروع الانطباعات والذكريات وقد عرفنا منهم الشيبسي والشرقي والخليلي والواللي وجمال الدين وعبد الرزاق محيي الدين الذي يمثل الوحدة الوطنية والعربية في سيرته ووجهته ، وبنافس بقلمه وبيانه من أجل اللغة التي اتقنها وحمى مقوماتها ، ولكم قرانا لشاعرات العراق عمن القصيد الجديد على صفحات « العرفان » ، لو بقيت آثار هؤلاء النوابغ في آفاقهم لما قرأناها الا قليلا فيما يصل من صفحتها الى البلاد العربية .

## منارة فكرية باقية

على أن قراء « العرفان » والمستمعين لمؤسستها في المؤتمرات الوطنية والادبية خطيبا قبل الاستقلال وبعده كانوا يحسبون أن همة الشيخ الوقور ستفتر بعد مضي نصف قرن على انشاء مجلته



اعرف وطنك أميها العزى

# طرابلس

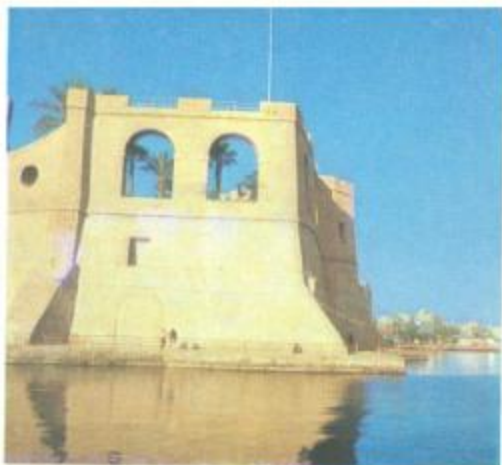
عاصمة ليبيا  
في حاضرها اليوم

المدينة الصّاهبة تحوّلت إلى مدينة جارة خالية من الكهوف  
القوانين تُسَمِّدُ كلَّها من الشريعة الإسلامية

تمثال الإمبراطور سيفروس ، أحد الإنباطة الرومان الذين حكموا ليبيا في الماضي .







استطلاع بقلم  
**محمد طنطاوى**  
 تصوير  
**عبد الناصر شقره**

الى اليسار : قلعة طرابلس القديمة او  
 البراي الحمراء أصبحت الآن تضم عدة  
 متاحف تحوى على الكثير من الآثار التي تدل  
 على تاريخ ليبيا العريق - والى اسفل :  
 صورة عامة لكورنيش طرابلس -



■ في السنة الأولى من عمر «العربي» قامت المجلة باستطلاع عن مدينة «طرابلس الغرب» . ومرت سنوات طويلة .. وحدثت تطورات كثيرة في ليبيا .. وقامت ثورة الأول من سبتمبر في عام ١٩٦٩ . تلك الثورة التي كان لها اصداء بعيدة في جميع انحاء العالم ، وكان لها ردود فعل متناقضة متباينة على المستوى الدولي والعربي . ومع هذه التطورات التي حدثت في الجمهورية العربية الليبية تردد في اذهاننا هذا السؤال الكبير : ماذا يحدث الآن في طرابلس الثورة ؟! تلك المدينة ، بل تلك الدولة ، التي تعتبر من اهم الدول على شاطئ البحر المتوسط والتي اصبح اسمها يتردد على كل لسان .

وطارت بعثة «العربي» الى طرابلس الثورة لتري وتسجل ما يحدث الآن في مدينة عربية بدأت تتغير وتنفض عنها آثار التخلف وتطلع الى مستقبل جديد يليق بما لها من تاريخ عريق قديم .

### في الطريق الى طرابلس

مساء .. عندما غادرتنا المطار متجهين الى قلب المدينة الذي يبعد حوالي ٢٥ كيلو مترا .. وعلى طول الطريق كانت هناك علامات تشير الى التغير الذي يحدث في المدينة .. مبان لمصانع جديدة تنشأ .. طريق جديد يصل المدينة بالمطار ويوفر عددا من الكيلو مترات .

ووصلنا الى قلب المدينة .. الهدوء شامل .. لا احد يسير في الشوارع .. كل الدلائل تشير الى ان هناك شيئا جديدا قد طرأ على حياة طرابلس .. لقد كانت في الماضي القريب مدينة صاخبة تعج شوارعها الرئيسية بالنواياذ الليلية ومحلات اللهو ، اما الآن والساعة لم تتجاوز نصف الليل فالشوارع خالية ، والناس نيام وليس هناك نواياذ ليلية ولا صخب .

هبطت بنا الطائرة في مطار طرابلس بعد رحلة طويلة استمرت اكثر من ٧ ساعات ومن الغريب انه ليس هناك طائرة مباشرة من الكويت الى ليبيا وكلاهما دولة عربية . وهناك طريقان للوصول الى طرابلس اولهما عن طريق القاهرة وثانيهما عن طريق روما .. كانت الساعة الحادية عشرة والنصف

خريطة تبين موقع مدينة طرابلس الغرب في الجمهورية العربية الليبية .



### مكاتب الموظفين للعمل فقط !!

في الصباح الباكر قمنا بجولة تقابل فيها بعض المسؤولين .. ولاحظنا شيئا جديدا ..

ان المكاتب الحكومية قد ازبلت منها تلك المقاعد الوثيرة التي كانت تملأ غرف الموظفين وسألنا عن السبب وجاءت الاجابة : لقد امر الاخ العقيد بازالة هذه المقاعد حتى لا تتحول مكاتب الموظفين الى ديوانيات للزيارات التي لا تتعلق بالعمل وتؤثر على الانتاج .. ان وقت الموظف يجب ان يخصص كله للعمل لا لاستقبال الزوار .



برج الساعة أحد المعالم الرئيسية  
في مدينة طرابلس الغرب .

قامت بلدية طرابلس بإنشاء سوق  
جديد إلى جوار سوق الترك أطلق  
عليه اسم السوق البلدي أو السوق  
المحلي . وتباع في هذا السوق المنتجات  
اليدوية والتقليدية التي تشتهر بها  
ليبيا .



## في سراي الحمراء

السراي الحمراء تعتبر من أبرز معالم طرابلس  
الغرب ، وهي من أهم المعالم القديمة الباقية  
إلى الآن وهي تقع في نهاية الكورنيش من الناحية  
الغربية وإلى جوارها يقع الجزء القديم من المدينة  
والذي يضم سوق المشر أو سوق الترك وهو أقدم  
سوق في المدينة ، وقد أشار إليها كثير من الرحالة  
العرب والأجانب وأشادوا بأهميتها التاريخية  
واعتبروها سجلا حيا لمختلف العصور التاريخية  
التي مرت على طرابلس . ويقول بعض علماء الآثار  
أن أصل هذه القلعة كان معبدا يعود إلى العهد  
الروماني ويؤيدون قولهم هذا بما اكتشف داخلها  
من بقايا أعمدة رخامية ضخمة ترجع إلى تلك  
الفترة . ومن المرجح أن معظم المباني الموجودة داخل  
القلعة بنيت في العهد العثماني ثم العهد القره  
ماتلي أي في الفترة من عام ١٥٥١ م إلى ١٨٢٥ م .  
كما أن الأسبان عندما غزوا طرابلس في عام  
١٥١٠ م ثم جاء بعدهم فرسان القديس يوحنا  
في عام ١٥٣٠ م أقاموا داخل القلعة بعض التحصينات  
لمواجهة العثمانيين الذين ظهروا كقوة إسلامية  
أوقفت التوسع الإسباني في بلدان شمال أفريقيا .

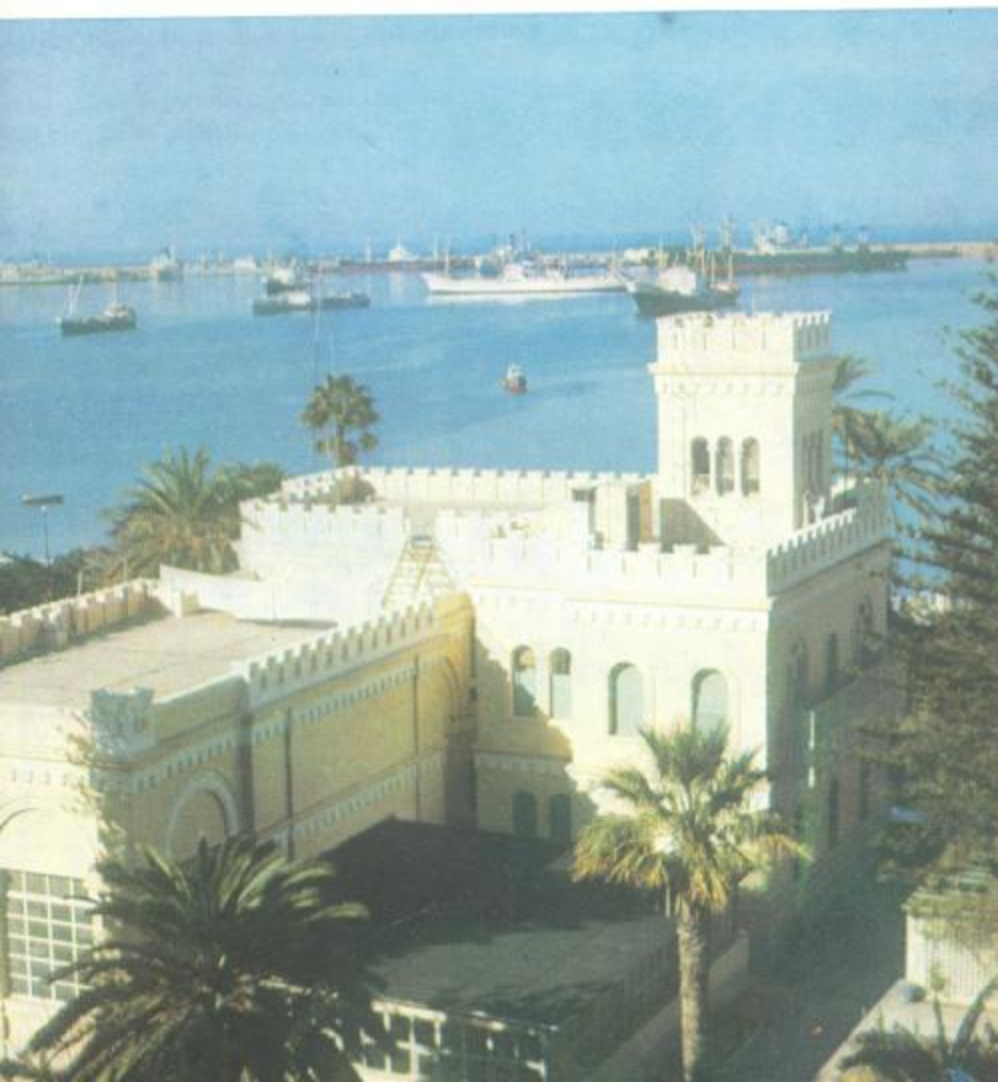
وفي أثناء الاحتلال الإيطالي (١٩١١ - ١٩٥٢ م)  
تم إدخال بعض التعديلات والترميمات على السراي  
الحمراء أو قلعة طرابلس واستخدمت الحكومة  
الإيطالية جزءا منها مقرا للحاكم الإيطالي العام .  
وفي عام ١٩٢٢ خصص جزء آخر من القلعة لأقامة  
متحف تاريخي يضم الآثار التي اكتشفت في منطقة  
طرابلس . وبعد الاستقلال أي منذ عام ١٩٥٢ م  
ثم بناء عدة متاحف داخل القلعة هي متحف الآثار  
الكلاسيكية ، ومتحف ما قبل التاريخ ، ومتحف  
العادات والأزياء الشعبية . وهذه المتاحف بها  
الكثير من الآثار التي تعود إلى مختلف العهود  
التي مرت على تاريخ ليبيا القديم .

## المزارع المستردة ثروة عادت إلى أهلها

تعتبر مدينة طرابلس من أكبر مدن الجمهورية  
العربية الليبية ، فهي عاصمة ليبيا الثانية ..  
وتعداد سكانها حوالي ٤٠٠ ألف أي حوالي ٢٠٪  
من سكان الجمهورية كلها . وهي مدينة جميلة تقع  
على شاطئ البحر المتوسط تحيط بها مروج خضراء



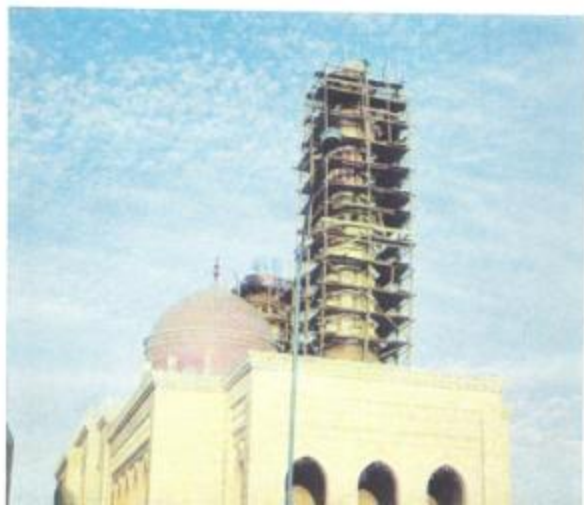
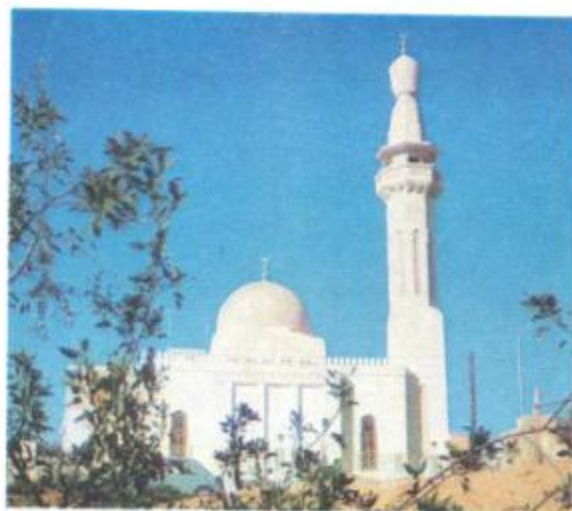
الى اليمين : ميدان الغزالة وهو من اشهر ميادين  
 طرابلس ويقع بالقرب من شاطئ البحر ،  
 والى اسفل : منظر عام لميناء طرابلس ، وهو  
 من اكبر موانئ ليبيا ، والحركة فيه نشيطة  
 لدرجة ان الكثير من بواخر الشحن تنتظر عدة ايام  
 قبل تغريبها او شحنتها ، ويظهر في الصورة ايضا  
 مبنى نادي شباب الجيش .







الى اليسار : صانع الملابس  
اللبية التقليدية يجلس في  
محله يسوق التبرك حيث  
يقوم بتطريز الصداى  
التقليدية ، والى اسفل  
اليسار : سورتان لسجدين  
كبيرين في طرابلس .



الابطاليون .. وان الليبيين لن يستطيعوا ادارتها. ولكن الحقيقة التي شاهدها تكذب كل هذه الاقوال المفترضة .. لقد قمنا بزيارة عدد من المزارع المستردة والتي تقع في سواحي مدينة طرابلس وهناك رأينا مشاريع زراعية ضخمة ، ورأينا حدائق غناء من البرتقال واليوسفي واشجار الزيتون .. وفي واحدة من هذه المزارع نقوم ههنا الاصلاح الزراعي بانشاء مزرعة كبيرة للدواجن لنتنتج اكثر من ٣ ملايين دجاجة سنويا . حركة اصلاح وتعميق آبار المياه في المزارع تجري على قدم وساق لتوفير المياه اللازمة للشجار بعد ان ترك الابطاليون الابار تجف او تكاد تندثر تحت الرمال

من اشجار النخيل والزيتون والبرتقال والعنب . والاراضي المحيطة بطرابلس اراضي خصبة لم يكن الليبيون يملكون منها الا اقل القليل ، فقد اغتصبها الابطاليون اناء احتلالهم لهذا الجزء من الوطن العربي واقاموا فيها بعد الاستقلال .. الى ان جاءت الثورة واعادت هذه المزارع الى الشعب الليبي وطردت الابطاليين منها متخلصة بذلك من آخر آثار الاستعمار الابطالي .. بعد الاستيلاء على مزارع الابطاليين المحيطة بطرابلس وعددها حوالي ٢٢٠ مزرعة تبلغ مساحتها الاجمالية ٢٣ الف هكتار ( حوالي ٨٢٥٠٠ فدان ) بدأت حملة دعائية ضخمة ضد ليبيا .. فيل يوعها ان هذه المزارع ستبور بعد ان تركها

بوابة سوق المشير أو سوق الترك ، وهو السوق الذي يتوسط الحي القديم  
الانراك . والمصورة الثانية تمثل روعة الفن الاسلامي داخل مسجد احمد



المزارع الى اراضي بناء بحجة انها لم تعد تصلح للزراعة ثم يقومون ببيعها كارض مبان بالمتر محققين بذلك ارباحا خيالية !! » .

وقد تسلم الاصلاح الزراعي هذه الاراضي في يونيو عام ١٩٧٠ ومنذ ذلك الحين وهو يقوم بإنشاء آبار جديدة وتجديد شبكات الري التي كانت شبه مستهلكة . وقد بلغ عدد اشجار الزيتون في هذه الاراضي ٤٢٠ ألف شجرة زيتون ، وبلغ عدد اشجار العنب الأرضي ما يقرب من ١٧٥٠٠٠٠ شجرة ، والحمضيات ٢٥٠ ألف شجرة ، و ٢٠٩ آلاف شجرة فواكة مختلفة . ولا يزال الاصلاح الزراعي يدرس حتى الآن امكانية توزيع هذه الاراضي ، التي يديرها الآن ، على المواطنين ..

عمدا عندما احسوا بان الثورة ستقدم على تصحيح الاوضاع التي استمرت حوالي النصف قرن .

### حديث مع مدير الاصلاح الزراعي

بعد الجولة التي قمنا بها في المزارع المستردة كان لنا لقاء مع مدير الاصلاح الزراعي جمعة المقدسي وهو شاب ليبي في مقتبل العمر ، حديثه مدعم بالارقام والتفاصيل يقول المقدسي : « ان الايطاليين تركوا العديد من المزارع في حالة سيئة وخاصة تلك المزارع المجاورة للمدينة فقد كانوا يتميدون تجفيف الآبار وترك الاشجار تموت من العطش لكي يحصلوا على تصاريح لتحويل هذه

الصورة مثذنة جامع احمد باشا ، وتعود مباني هذا الحى كله الى عهد على اطلال المسجد القديم الذي بناه عمرو بن العاص عند دخوله الى طرابلس .





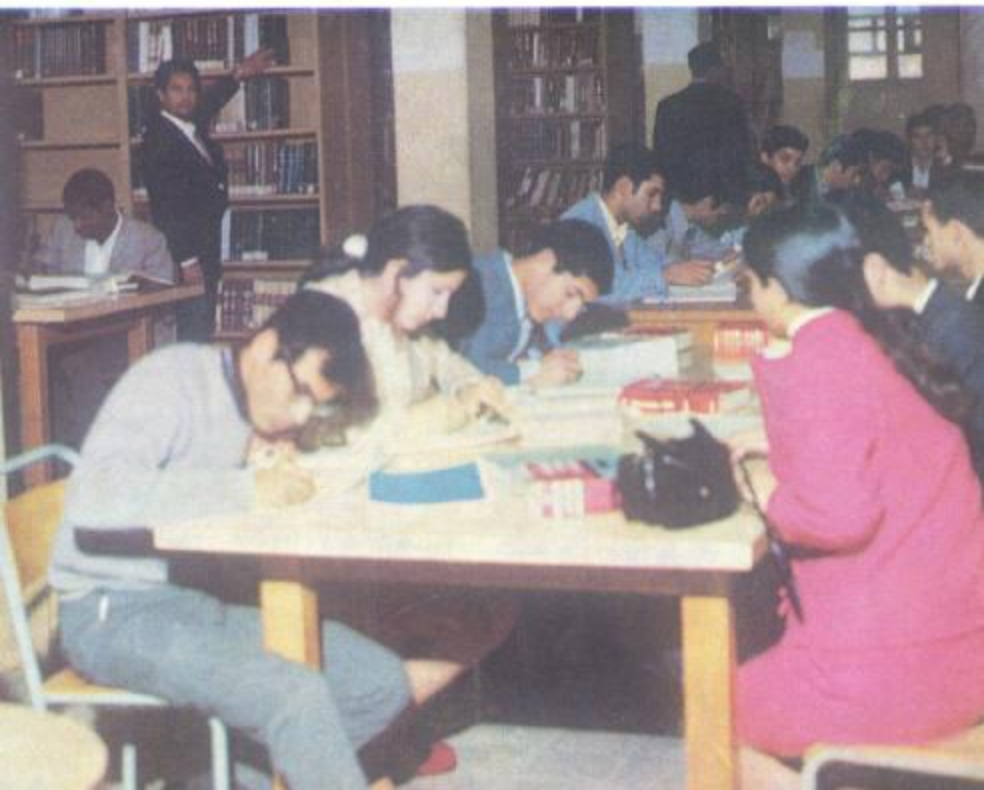
في عمل الكهرباء بكلية الهندسة وقبف الأستاذ الدكتور محمدى سقر يشرح لطلبيه درسا عمليا على احدث الآلات الكهربائية المزودة بها معامل الكلية . ان الإنبال على كلية الهندسة كبير جدا .



مبنى المكتبة العامة الجديدة للجامعة الليبية لمرع طرابلس وقد تم الانتهاء من المبانى ، وينتظر ان تفتح المكتبة في العام الدراسي القادم وستضم العديد من المراجع ، وكذلك مركزا للوثائق .



لي مكتبة الجامعة القديمة جلس الطلبة والطالبات يطالعون في المراجع الحديثة التى تضمها المكتبة .





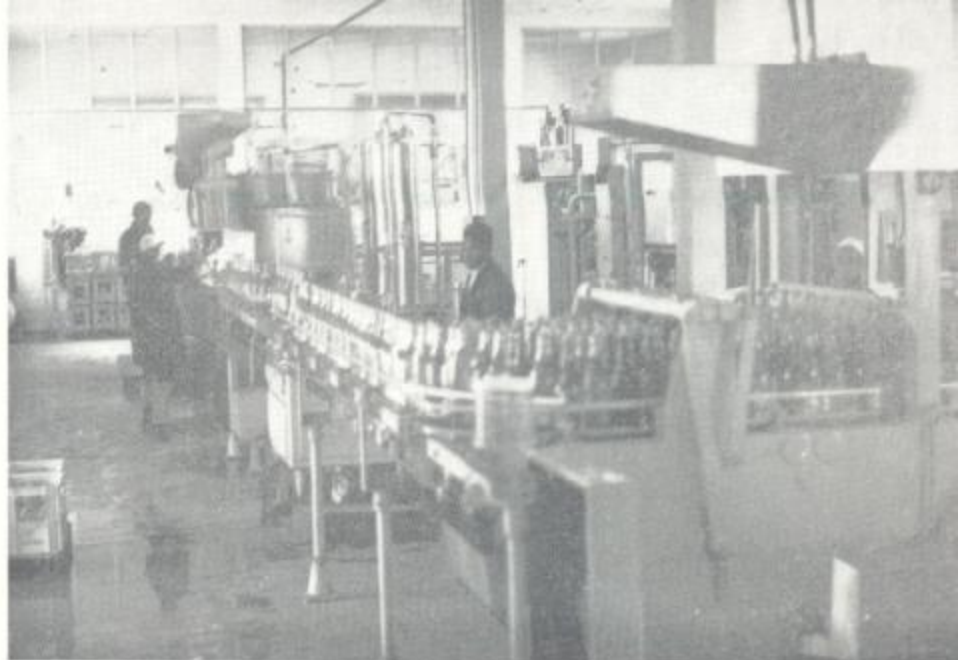


الآنسة فوزية سكنة الميدة في قسم النبات بكلية الزراعة تقوم بإجراء أبحاثها في مشتل الكلية .



أحد المباني الرئيسية الجديدة في الجامعة ، وينتظر افتتاحه في العام الدراسي القادم . وهناك مشروع يتكلف ٦ ملايين دينار لتوسيع كلية الزراعة وبناء معامل جديدة لها .





بدراسة عدة مشروعات لتشجيع الاكثار الحيواني  
واقامة مزارع للابقار والاغنام .

### سد وادى المجينين !

في شهر سبتمبر ١٩٦٩ تعرضت مدينة طرابلس  
لسيل كبير اجتاح المدينة وقتل وشرذ عددا من

زجاجات المياه المعدنية يتم فحصها امام جهاز  
كهربي خاص يكشف عن اية مواد غريبة في  
الزجاجات قبل طرحها للبيع في الاسواق .



ومن بين هذه الدراسات اقتراح بيع المزارع التي  
تقل مساحتها عن ٢٥ هكتارا للمزارعين باتمان  
تقسط على ٢٠ عاما وان يحتفظ الاصلاح الزراعي  
بالمزارع الكبيرة التي لا يمكن تقسيمها لتدار  
لحساب الدولة .

### مشاكل عديدة في قطاع الزراعة

وهناك مشاكل عديدة في قطاع الزراعة .. اهمها  
قلة اليد العاملة وارتفاع تكاليفها ، فالعامل  
الزراعي يتقاضى دينارا ورعبا عن عمل ٨ ساعات في  
اليوم الواحد ، وبالرغم من ذلك فهناك نقص شديد  
في العمال الزراعيين حتى ان الحكومة اضطرت  
لدعوة الطلبة والموظفين ورجال الجيش للتطوع في  
حملات جمع الزيتون ، وقد نجحت هذه الفكرة  
وتم جمع ٤٠٠ الف طنطار في اسابيع قليلة .

وتتجه النية الان الى مشروعات المكننة الزراعية.  
وقد تم انشاء جمعيات تعاونية زراعية تقدم  
الخدمات للمزارع الخاصة والبذور والاسمدة  
والتوجيهات الزراعية . مما شجع الكثير من  
الليبيين على اقتناء مزارع خاصة بهم .

اما بالنسبة للثروة الحيوانية في المنطقة فهي  
ضئيلة جدا ، وبعد ان كانت ليبيا في الماضي تقوم  
بتصدير الاغنام الى البلاد المجاورة فقد اصبحت  
هي بلدا مستوردا ، لذلك تقوم وزارة الزراعة



**الى اليمين :** مصنع بن غشير للمياه المعدنية يتم فيه تعبئة ٤ آلاف زجاجة كبيرة و ١٢ الف زجاجة صغيرة في الساعة . وتباع الزجاجاة الكبيرة بـ ٤ قروش والزجاجاة الصغيرة بقرشين .

#### **الى اليسار :**

تدريب اليد العاملة الفنية للصناعة امر يهتم به المسؤولون في ليبيا ولذلك انشئت المدارس الصناعية الفنية لتخريج عمال مهرة .. الصورة في معهد نصر الدين القبي الصناعات لطلبة يتدربون في ورشة الكهرباء .

### **مشروعات زراعية ضخمة**

في منطقة محافظة طرابلس تتم الانعدة مشروعات زراعية ضخمة اهمها مشروع تاورغا وهو يقع على بعد ٢٥٠ كيلو مترا شرقي مدينة طرابلس . وهو يقوم اساسا على استغلال مياه عين « تاورغا » والتي تقدر بحوالى ٢٤٠٠ لتر في الثانية .

ويتكلف المشروع حوالى ٧ ملايين دينار والغرض منه اصلاح ٧٥٠٠ فدان من الاراضي الصحراوية الفاحلة كمرحلة اولى وتقوم شركة البحيرة لاستصلاح الاراضي بتنفيذ هذا المشروع الذى يقدر له ان ينتهى في آخر العام الحالى .

وهناك ايضا مشروع الهفصة الخضراء وهو يبعد عن مدينة طرابلس بحوالى ٢٥ كيلو مترا والغرض الاساسى من المشروع هو استغلال مياه مجارى طرابلس للرى .

### **مصنع المياه المعدنية .. بن غشير**

وكما اهتمت الحكومة الليبية بالمشروعات الزراعية فانها اهتمت ايضا بالمشروعات الصناعية .. واهم هذه الصناعات هى الصناعات الغذائية وذلك لكى تحد من استيراد هذه المواد . ومن بين المصانع القريبة من طرابلس مصنع للمكرونة ، ومصانع لمنتجات الالبان ، ومصنع للواوستر .. وكلها مصانع حديثة ضخمة ، ومن بين المصانع ايضا

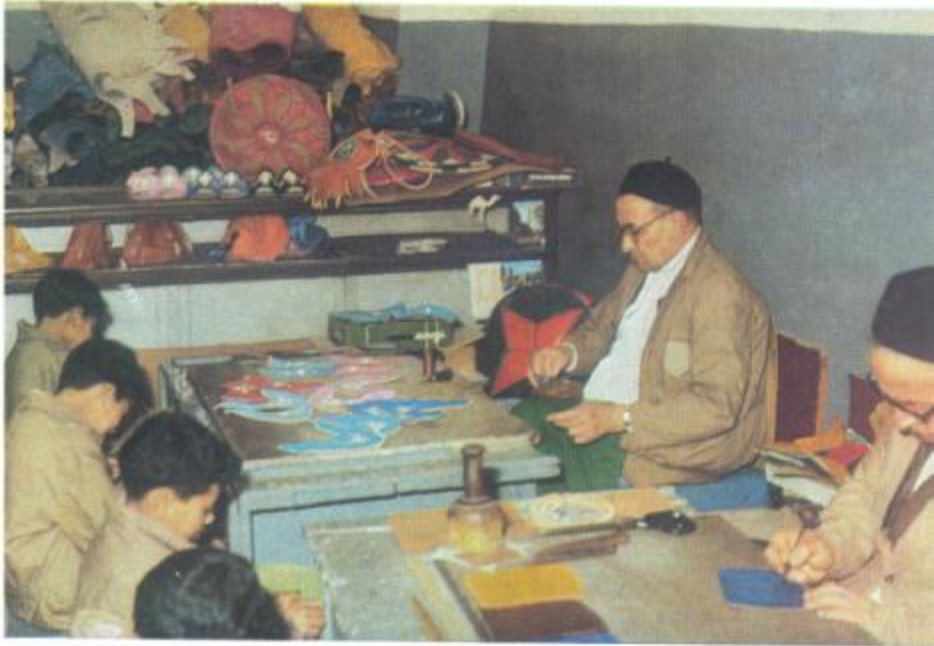
سكانها .. وهذه السيول تهدد المدينة دائما عندما تكثر الامطار على سلسلة جبال « نفوسة » التى تمتد من الجزائر ونونس وتنتهى عند منطقة الخمس في ليبيا .

وبدا التفكير في بناء سد لحماية مدينة طرابلس من اخطار السيول وللاستفادة في نفس الوقت بهذه المياه في تحويل الاراضي الصحراوية الى ارض زراعية ، وفي نهاية عام ١٩٦٩ تم اعتماد ٦ ملايين دينار لانشاء سدين رئيسيين مع سدين آخرين فرعيين في وادى المجنين حيث يتم حجز كمية من المياه تقدر بحوالى ١٣٠٠٠٠٠ متر مكعب لتكون بحيرة كبيرة تستغل مياهها في اصلاح حوالى ٢٥٠٠ فدان . ويقدر عمر السدود في المنطقة بحوالى ١٠٠ عام تنتهى بالاطماء وهى سدود صماء ويتم التحكم في المياه المخزونة عن طريق برج تحويل يصب في مجرى خلف السد الرئيسي .. وينتظر ان يتم الانتهاء من تنفيذ المشروع في اواخر عام ١٩٧٢ . ومن الطريف ان تسمية هذا الوادى بوادى المجنين قد اتت من ان الامطار تهبط عليه فجأة وتتحول الى سيول جارفة مجنونة تنشر الدمار في كل مكان بالوادى .. ولذلك اسماه وادى « المجنين » وهو على الأرجح تحريف باللهجة المحلية لكلمة « المجانين » .





٣ صور تمثل نشاط الطلبة الايام الصغار  
في مدرسة الفنون والصنائع الاسلامية ،  
وقد انشئت في عام ١٨٩٥ م . الصورة الى  
اقصى اليسار : تمثل الفرقة الموسيقية  
النحاسية ، اما الصورة التي الى اليسار :  
تمثل طالبين يقومان بعمل الاواني الخزفية  
ذات النقوش التقليدية ، والى اسفل :  
عدد من الطلبة الصغار يتلقون درسا عمليا  
في صناعة الجلود من اثنين من النين من الصناع  
القدامى .







تعليم الفتيات الليبيات أمر  
تهتم به وزارة التربية الليبية  
اعتمادا كبيرا ، وإلى اليمين :  
بعض طالبات معهد جميلة  
الأزمري يتلقين درسا في التربية  
البدنية ، وإلى اليسار : بعض  
الطالبات أثناء درس عملي عن  
النفسيل .

من العمال الفتيين امر واجب لتدعيم حركة التصنيع التي بدأت في البلاد .. وفي طرابلس يوجد معهد صناعي ضخم لتفريخ عمال فتيين مهرة .. وهو معهد نصر الدين القمي الصناعي في جنزور ( على بعد ١٠ كيلو مترات من طرابلس ) ، وتضم مباني المعهد الحديثة والمقامة على مساحة تبلغ العشرة افدنة تقريبا ، ه اقسام رئيسية هي : الحدادة ، والميكانيكا ، والسيارات ، والكهرباء ، والنجارة . والمعهد ينقسم الى اعدادى وثانوى ويضم ٤٤٦ طالبا من بينهم ٣٠٠ في القسم الداخلى ويصرف لكل طالب بالثانوى مكافأة شهرية قدرها ١٢ ديناراً للطالب بالقسم الخارجى و٨ دنانير للطالب بالقسم الداخلى ، اما طلبة الاعدادى فتصرف لهم مكافأة شهرية قدرها ٨ دنانير لطالب القسم الخارجى ، و ٥ دنانير لطالب القسم الداخلى . وتشجعا للطلبة على الالتحاق بهذا المعهد صدر قرار بالسماح لطلبة القسم الثانوى بالالتحاق بكلية الهندسة بعد حصولهم على شهادة اتمام الدراسة الثانوية الصناعية .

### مدرسة الفنون والصنائع الاسلامية

وهناك في قلب العاصمة توجد مدرسة صناعية اخرى يعود تاريخها الى عام ١٨٩٥ م هي مدرسة الفنون والصنائع الاسلامية وهي مخصصة للطلبة النتمى المسلمين من الليبيين وبها ٢٠٠ طالب كلهم في القسم الداخلى . وتضم قسمين : ابتدائي واعدادى ويتم فيها تاهيل هؤلاء الانتماء ليصبحوا صناعا مهرة . وتهتم اساسا بالصناعات التقليدية كصناعة الجلود والاحذية ، والفخار ، والآلات الميكانيكية ، والنسيج . ويصرف لكل طالب بها مبلغ ربع دينار اسبوعيا ، كما تصرف له مكافآت نتيجة عمله توضع في المصارف باسمه حتى تكون رأسمال له عند تخرجه من المدرسة يساعده على بدء حياته العملية .

### الاقبال على تعليم البنات

بعد الاكتشافات التفطية السخمة، وما صاحبها من ارتفاع لمستوى المعيشة، بدأت النهضة التعليمية في البلاد ، وبعد ان كانت الفتيات لا يذهبن الى المدارس نتيجة للعادات القبلية التي كانت سائدة في البلاد بدأت الفتاة الليبية تأخذ فرصتها في

مصنع لتعبئة المياه المعدنية في بن غشير وهو مصنع حديث يتم فيه تعبئة ٤ آلاف زجاجة مياه كبيرة و ١٢ ألف زجاجة صغيرة في الساعة الواحدة . وتراعى فيه عمليات التعقيم وخلو المياه من اى تلوث ، وقد اصدرت الحكومة الليبية قرارا بعدم استيراد المياه المعدنية من الخارج اكتفاء بإنتاج البلاد منها . كما تعاقد المصنع على تصدير كمية من انتاجه الى مالطة والجزائر وهناك مفاوضات بشأن تصدير هذه المياه الى المملكة السعودية وجمهورية مصر العربية .

### اليد العاملة الفنية مشكلة تواجه التصنيع

من اهم مشاكل التصنيع في ليبيا الثورة مشكلة عدم توفر اليد العاملة الماهرة .. ويشعر المسئولون الليبيون ان اعداد جيل جديد



٣ فتيات ليبيا ، يعملن الآن مدرسات في معهد جميلة الأزمرلى للعمليات براجمن جداول المدرسة مع الناطرة وهي ايضا فتاة ليبية من خريجات الجامعة الليبية .



مدينة الاندلس السياحية لا يزال العمل يجري فيها لافتتاحها قبل موسم الصيف القادم وهي من اهم المشروعات السياحية في سواحي طرابلس .

وغيرها من البحوث التطبيقية التي تفيد المجال الزراعى في البلاد . وبلغ عدد طلبة كلية الزراعة في العام الدراسي الحالى ٤٢٢ طالبا .

## ٢٢٢٨ طالبا وطالبة

### في كليات الجامعة الليبية بطرابلس

ويبلغ عدد الطلبة والطالبات في كليات الجامعة الليبية بطرابلس ٢٢٢٨ طالبا وطالبة يدرسون معا .

وتنقسم كلية الهندسة ٧٤١ طالبا وطالبة ويوجد عليها اقبال شديد من الطلبة لان حاجة البلاد ماسة للمهندسين الاكفاء نظرا للمشروعات الصناعية الحديثة التي يتم تنفيذها بسرعة ، وقد انشئت كلية الهندسة في ١٩٦٢ وكان عدد طلبتها يومئذ ٧٤ طالبا وطالبة واحدة فقط .

ويوجد بالكلية قسم خاص بالكيماء ويات البترولية

التعليم .. وانشئت مدارس البنات على مختلف مستوياتها الابتدائية والاعدادية والثانوية. وبالرغم من ان اقلية السيدات الليبيات لا يزالن حتى الان محجبات يرتدين « الفراشية » او العباءة التي تغطي المرأة كلها ولا تنفتح عن جسمها الا عن عين واحدة ، الا ان الاقبال على مدارس البنات يزداد عاما بعد عام .. وفي قلب مدينة طرابلس قمنا بزيارة لمعهد « جميلة الازمرلى » للمعلمات وهو يضم ٦٥٠ طالبة يدرسن فيه ليصبحن بعد تخرجهن مدرسات في المدارس الابتدائية للفتيات . وهناك ايضا مكافأة شهرية للطالبة التي تدخل المعهد بعد حصولها على شهادة الاعدادية وهي تبلغ ١٢ ديناراً شهرياً للطالبة غير المقيمة في المعهد و ٨ دنانير للطالبة في القسم الداخلي .

والمعهد يضم معامل حديثة للكيمياء والطبيعة والاحياء وكذلك معامل للوسائل التعليمية لتدريب مدرسات المستقبل على استعمال احدث الوسائل لتعليم بنات وطنهن .

ويهتم المسؤولون الليبيون بالتعليم اهتماما كبيرا وقد اعتمد في الميزانية الاخيرة ما يقرب من ٢٠ مليون دينار للانفاق على التعليم وتدريب الابدى العاملة ، كما تقوم الدولة الآن بارسال بعثات عديدة الى الخارج .

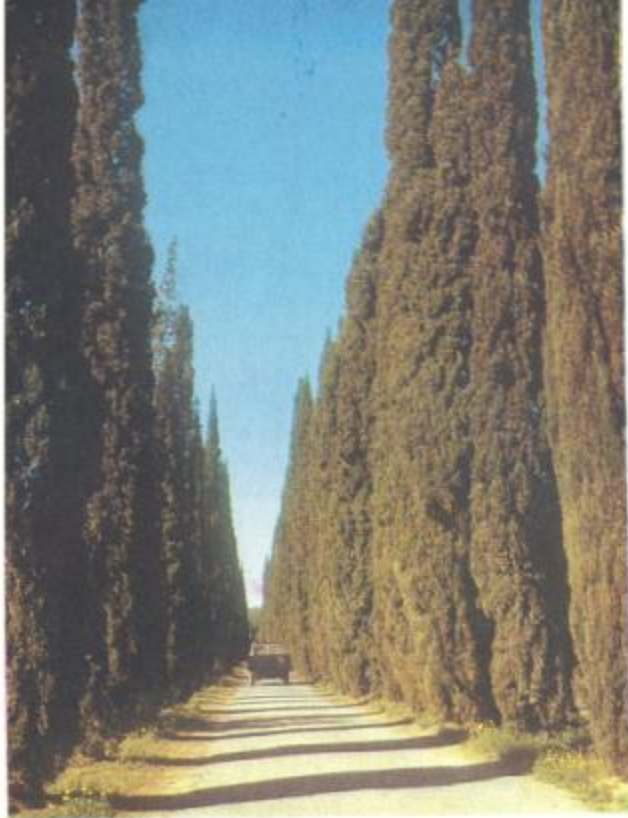
## ٦ ملايين دينار

### لتطوير كلية الزراعة

وفي طرابلس توجد ٤ كليات جامعية تابعة للجامعة الليبية ، فالجامعة هناك تنقسم الى فرعين رئيسيين فرع في بنى غازى يضم كليات الطب والاقتصاد والتجارة والاداب والفرع الاخر في طرابلس ويضم كليات الهندسة والزراعة والتربية والعلوم . وفرع الجامعة الليبية في طرابلس يلقى عناية كبيرة من حكومة الثورة .

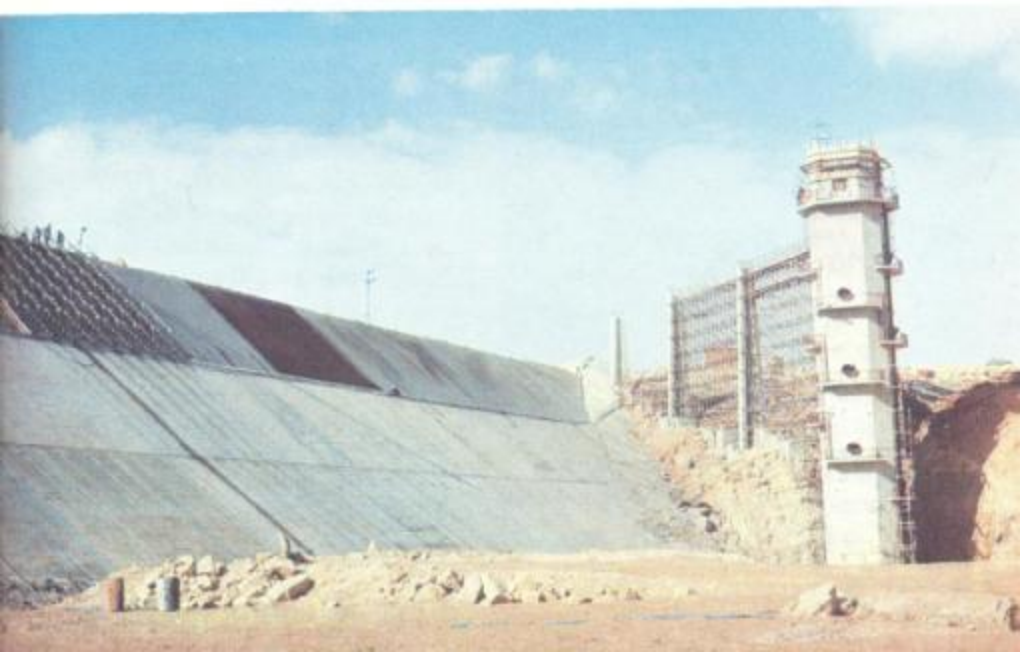
كلية الزراعة مثلا ، وهي انشئت في عام ١٩٦٦ ، تم اعتماد مبلغ ٦ ملايين دينار لتطويرها وقد روعى في المشروع الجديد ان يكون متماشيا مع حاجة البلاد للمهندسين الزراعيين المتخصصين في كافة المجالات التي تستلزمها المشروعات الزراعية الجديدة وتقوم الكلية حاليا بعدة بحوث ميدانية تشمل امراض النباتات والبساتين وتحسين زراعة البرسيم





تتميز المزارع الليبية  
بجمال تسيقها وهم  
يهتمون بزراعة هذا  
النوع من الاشجار في  
مداخل المزارع مما  
يكسبها منظرا طبيعيا  
خلابا

مبنى السد الرئيسي في وادي المجهين ، وهو سد اصم يتم التحكم في منسوب المياه به من طريق  
البرج الظاهر في يمين الصورة . ويتكلف المشروع الذي يتكون من سدين رئيسيين وسدين آخرين  
حوالى ستة ملايين دينار ، وعن طريق هذه السدود يتم حماية مدينة طرابلس من خطر السيول





انتهت حملة جمع  
الزيتون التي شارك  
فيها كل افراد الشعب  
الليبي بنجاح كبير ،  
والصورة تمثل مجموعة  
من العمال يقطعون  
شجرة زيتون بعد أن  
انتهى جمع محصولها .



تقوم وزارة الزراعة الليبية بابحاث لتحسين اشجار الموالح ، وقد قامت باستيراد شتلات لانواع  
مختلفة من ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة ، وقد نجحت تجارب زراعة هذه الانواع الجديدة  
في مزارع الوزارة، ويتنظر توزيع شتلات من هذه الانواع على المزارع الخاصة خلال السنوات القادمة .



.. وافلت النوادي الليلية وبيوت اللهو غير البرى .. كما صدر اخيرا في عام ١٩٧١ قانون فرض الزكاة وهو ينص على انشاء ادارة عامة لشئون الزكاة بوزارة الخزانة تتلقى الاقراوات من المكلفين باداء الزكاة وفحصها والتحقق من مقدار الزكاة الواجب ادائه وجبايتها وتوريدها الى الجهات التي تقوم بالصرف منها في الوجوه المقررة شرعا .

ونص القانون على ان من حق الادارة العامة ان تستدعي مقدم الاقراوات اذا شكت في صحة المعلومات المكتوبة فيه ، كما نص ايضا على توقيع غرامة لا تتجاوز قيمة مثلى الزكاة المستحقة على كل من لا يقدم اقرار الزكاة .

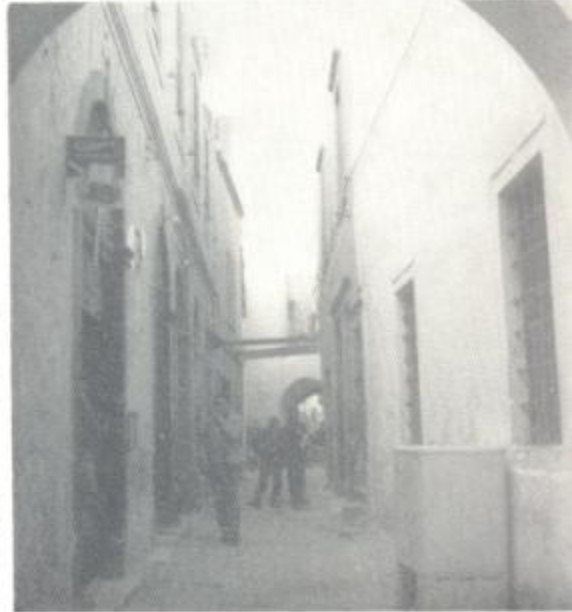
ولم تمض شهور على صدور قانون الزكاة الا وصدر قانون جديد ينظم اجراءات النفقة للزوجات المطلقات وينص القانون على ان لا تحصل رسوم قضائية على قضايا النفقة وعلى ضرورة البت في هذه القضايا بسرعة . وقد لاحظنا في مدينة طرابلس حركة دائمة في انشاء مساجد جديدة .

### لجان لتطوير القوانين بحيث تحقق مع الشريعة الاسلامية

وفي نفس الوقت تم تشكيل عدة لجان لتطوير القوانين المدنية والتجارية والجنائية بحيث تتفق مع الشريعة الاسلامية ، وتم تاليف لجنة عليا يرأسها رئيس المحكمة العليا ولجان فرعية متخصصة تقوم كل لجنة منها بدراسة قانون من القوانين . ويتنظر ان تنتهي هذه اللجان من اعمالها خلال العام الحالي وبذلك يتم تحويل كل قوانين البلاد بحيث تتفق مع الشريعة الاسلامية .

### مدن سياحية على شاطئ البحر

تتميز مدينة طرابلس بموقعها الساحلي الجميل على شاطئ البحر المتوسط ويمتد هذا الساحل للآزوردي الجميل عشرات الكيلو مترات غرب وشرق طرابلس . وقد بدى فعلا في اقامة مدن سياحية على الشاطئ والقرب مدينة سياحية الى طرابلس هي مدينة شاطئ الاندلس وهي تبعد ٩ كيلومترات عن المدينة ومقامة على ارض مساحتها ١٠,١٧٧٣ مترا مربعا تشتمل على مبنى رئيسي يضم ناديا



لا يزال في الحي القديم بمدينة طرابلس بعض المباني التي انشئت ايام حكم العثمانيين وكلها تقع بالقرب من سرائى الحمراء والى جوار سوق الترك .

عدا اقسام الكهرباء والميكانيكا والالكترونيات والافسام المدنية . والكلية مزودة باحدث الآلات في الورش والمعامل وبها عدد كبير من اقدر الاساتذة العرب والاجانب .

وهناك مشروعات ، تنفذ الان ، لتوسيع الجامعة في طرابلس : مبنى جديد ضخم للمكتبة ، مبنى رئيسي لادارة الجامعة ، معامل جديدة لكلية الزراعة ، وغيرها من المشروعات الانشائية التي بانهاما تصبح الجامعة هناك من احدث واكبر الجامعات العربية .

### قوانين اسلامية جديدة

من اهم التطورات التي حدثت في الجمهورية العربية الليبية بعد ثورة الاول من سبتمبر عام ١٩٦٩ ، الاتجاه الاسلامي الذي تميزت به هذه الثورة .. فبعد الثورة صدر قانون تحريم الخمر

دينار ليبي . ويساهم في تمويل المشروع مصلحة السياحة والقطاع الخاص .

### آثار مدينة صبراتة

منطقة طرابلس مشهورة بجمال مناظرها وسواحلها وغناها بالآثار القديمة . فهناك حول طرابلس عدة مدن أثرية أهمها صبراتة ولبة ، وتبعد صبراتة حوالي ٦٧ كيلو مترا عن العاصمة طرابلس وهي إحدى المدن الثلاث التي نسبت إليها قديما أراخي الجزء الغربي الشمالي من ليبيا والذي اسماه قدماء اليونان « تريبوليس » ومنه جاء اسم « طرابلس » العربي . وآثار صبراتة الموجودة حاليا يعود معظمها إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين وإن كانت المدينة قد تأسست في مطلع

ومطعما ومكتبا للاستقبال والصالونات ، ثم حمام سباحة للكبار وآخر للصغار وغرفا لخلع الملابس . و ٥٠ وحدة تتكون من غرفة معيشة واحدة ومطبخ وحمام ، وهناك ٤٠ وحدة أخرى تتكون من غرفة معيشة وغرفة نوم وحمام ومطبخ ، و ٥١ وحدة أخرى تتكون من غرفتي نوم وغرفة معيشة والحمام والمطبخ ، و ١٠ فيلات من ٤ غرف .

ويتضمن المشروع أيضا إنشاء سوق مركزي ، ووحدات من الشرطة السياحية والإسعاف وعمال الإنقاذ ، و ٤ ملاعب تنس ، وملعب ميثي جولف .

وملحق بالمدينة السياحية محطة توليد كهرباء خاصة بها ، وكذلك شبكة مياه ومجار خاصة بها . وقد بلغت تكاليف إقامة المدينة بما في ذلك ثمن الأرض ومحطات الكهرباء والمياه والمجاري مليون

المساكن الجديدة بدأت ترتفع بسرعة في طرابلس وذلك لمواجهة حركة الهجرة المتزايدة إلى المدينة لقد أصبح تعداد السكان الآن حوالي ١٠٠ ألف مواطن بعد أن كان لا يتعدى نصف هذا العدد منذ سنوات قليلة .







البراى الحمراء من الداخل ، وهى تضم  
عدة متاحف يقبل السياح على زيارتها .

رقصة شعبية فولكلورية تؤدىها رافعتان من فرقة الفنون الشعبية الليبية ،  
وقد حصلت هذه الفرقة على عدة جوائز في مهرجانات الفن الشعبى التى  
اقيمت في قرطاجة بتونس .







الى اليسار : لوحة الزينة من  
المزاييكو تمثل الفصول الاربعة  
ويمود تاريخها الى القرن الاول  
الميلادى + **والى اسفل :** المدوج  
الرومانى الكبير في مدينة  
صبراتة الأثرية .



المياه والمجارى والكهرباء يعملون في ايجاد شبكات جديدة لتحمل زيادة عدد السكان . وهناك ايضا حركة نشيطة في توسيع الطرق ورصفها وانتشاء عدد من الحدائق العامة للأطفال في الميادين مزودة بالعاب للتسلية .

## الفلاء وارتفاع مستوى المعيشة

مع ارتفاع مستوى المعيشة نتيجة لزيادة الدخل القومى وما صاحبه من زيادة دخل الافراد وارتفاع اجور العمال والزراع بدأت موجة الفلاء تستد . وارتفعت اسعار الحاجيات واهمها المواد الغذائية . ويشكو الفرد الليبي العادى من غلاء المعيشة فالسكن غالٍ وكذلك كل شيء تضاعف سعره في السنوات الاخيرة .

## ظاهرة صحية

ولكن هناك ظاهرة صحية لاحظناها في طرابلس . فبالرغم من الاحتياطي الضخم الذى تملكه الحكومة الليبية فان هناك نقشا في الإنفاق الحكومى . لقد امر العقيد القذافي بعد الثورة بالتخلص من سيارات الركوب الحكومية الفخمة التى كانت مخصصة للوزراء وكبار موظفى الدولة وبيعت هذه السيارات الفخمة بالمراد العلنى وحلت محلها سيارات صغيرة . كانت هناك رشيء ومحسوبيات وشددت الحكومة الجديدة الرقابة على اموال الدولة وقدمت الكثيرين للمحاكمة بتهمة الرشوة وفساد الحكم . كان هناك تراخ في العمل واصدرت الحكومة اوامر بالفاء الاجور الاضافية واجور ساعات العمل الزائدة عن اقتناع بان من واجب كل موظف ليبي ان يقوم بخدمة بلده دون تراخ او كسل .

★ ★ ★

هذه هى بعض المشاهدات التى رايناها في « طرابلس الثورة » . ولعل فيما سجلناه ما يلقى بعض الضوء على السؤال الذى طرحناه : « ما الذى يحدث الآن في طرابلس الثورة ؟ » . صحيح ان الثورة الليبية لا يزال امامها الكثير الذى سوف تحققه . وان هناك الكثير من الظروف التى تعوق سيرها بالسرعة التى يريد لها قادة الثورة ، ولكن صحيح ايضا انها قد وضعت قدمها على اوائل درجات التقدم السريع ان شاء الله . ■■

محمد طنطاوى

الالف الاول قبل الميلاد . واول ما بلغت النظر في صبرانة اطلال المسرح الرومانى . وبالرغم من غنى المنطقة بجمال الطبيعة وروعة الآثار الا ان الحركة السياحية في البلاد لم تنشط بالدرجة التى نشطت بها حركة السياحة على الشواطىء التونسية القريبة من ليبيا . وتدل الاحصائيات على ان عدد السياح الذين زاروا الجمهورية العربية الليبية خلال المدة من يناير الى سبتمبر من عام ١٩٧١ قد بلغت حوالى ٢٠٠ ٩٧ سائح من بينهم ٩٦٩ ٧٢ من العرب والباقي من مختلف الجنسيات ، وتقدر عدد الليالى السياحية التى قضوها بـ ٢٢٦ ٧٠٧ ليلة اى بمعدل حوالى ٢ ليال للسائح .

واهم اسباب عدم اقبال السياح الاجانب على زيارة ليبيا هو تحريم الخمر . .وعندما درس هذا الموضوع رفض العقيد القذافي السماح بالخمر بآى شكل من الاشكال .

## عادات وتقاليد !

لا تزال التقاليد والعادات القبلية القديمة تتحكم في اقلية الشعب الليبي الذى يصل عدده حسب احصائيات الامم المتحدة الى حوالى ٢ مليون نسمة . النساء لا يزلن يرتدين الزى التقليدى المسمى بالفراشية ، عدد كبير من المواطنين الرجال يرتدى الزى القومى المكون من الصدار المطرز والسروال والعباءة .

اما العادات التى تنقل كاهل كل شاب فى تلك العادات المتبعة في الزواج وغلاء المهور فزى العرس وحده يتكلف مئات الدنانير بالنسبة للفقير ولافها بالنسبة للغنى . فالفتاة تحلى بالفضة والذهب من قمة رأسها الى اخصص قدميها أثناء حفل الزفاف . وهى تقاليد تجعل الشبان يتحملون من التكاليف فوق طاقتهم .

## الهجرة الى المدينة

وتعانى مدينة طرابلس من مشكلة الهجرة المتزايدة اليها من المناطق الريفية والصحراوية المحيطة بها، وهى ظاهرة يعانى منها العالم كله الآن . وقد امتدت مباني العاصمة الليبية حتى وصلت الى السواحى القريبة منها مكونة مدينة واحدةمتصلة، وتقوم الدولة الآن بانتشاء مساكن جديدة لتوسيقى الدخل في محاولة منها لحل مشاكل الإسكان . وكذلك ترى في كل شارع من شوارع المدينة عمال

# الشعبي



## مُتَأَثِّرًا بِأَدَبِ الْمُهْجَرِ

### بقلم: الفزالي حرب

هذه المدرسة قال الأستاذ الدكتور طه حسين « قوم منحوا طبيعة خصبة ، وملكات قوية وهم مهيئون ليكونوا شعراء مجودين ، ولكنهم لم يستكملوا أدوات الشعر، فجهلوا اللغة أو تجاهلواها ثم اتخذوا هذا الجهل مذهباً » .

#### سؤالان

ولست أريد هنا أن أدفع نعمة الجهل أو نقص أدوات الشعر ، عن شعراء المهجر .. بقدر ما أريد الإجابة عن السؤالين الآتيين : -

١ - أنثر أبو القاسم الشابي في نثره وشعره بمدرسة المهجر أم لا ؟

٢ - وأى المدرستين تأثر بها أكثر من الأخرى : مدرسة المهجر الشمالي ، أم مدرسة المهجر الجنوبي ؟ وإلى أى مدى وصل تأثره بها ؟

#### مدرسة المهجر الشمالي

لا يخالفني شك في تأثر أبي القاسم الشابي ، في نثره وشعره بمدرسة المهجر بعامة ومدرسة المهجر الشمالي بخاصة - ومن المعلوم أن مدرسة المهجر الشمالي ، كانت متحررة من التأثير بمقاييس الأدب العربي وتقاليدته وإن لم تتحرر من موازين

■ منذ أواخر القرن التاسع عشر ، شرعت تنزح إلى بلاد كولمبوس ، جماعات من أبناء البلاد العربية ، ولا سيما من لبنان وسوريا ، بعضها هرباً من جور الأتراك ، وبعضها انتجاعاً للرزق ، والبعض الثالث للسبيين معاً ، وبين تلك الجماعات المهاجرة ، كانت طائفة من الشبان ، الذين تتوافر بين جوانحهم قلوب متوقبة للحرية ، وفي رؤوسهم آفاق رحاب من الفكر النير والخيال الغصيب وأولئك كانوا من الرعيل المثقف الواعي، الذي عز عليه ، أن يعيش أسيراً للظلم والموز ، فانطلق يبحث عن الحرية والانتفاء ، وهؤلاء هم أدباء المهجر .

#### أدباء المهجر فئتان

وقد هاجر بعضهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية فعرفوا بأدباء المهجر الشمالي، وهاجر آخرون إلى البرازيل على ضفاف الأمازون فعرفوا بأدباء المهجر الجنوبي .. ومن هاتين الفئتين قامت « مدرسة أدب المهجر » .. ذلك الأدب الذي وصفه جورج صيدح فيما وصفه بأنه « أدب طفيل » ولد مع القرن العشرين ، بعد أن تمخضت به الجاليات العربية زهاء نصف قرن « في أمريكا .. وفي شعراء



بين أيدينا .. أرونى فيه مثلاً شعراً قومياً حاراً ،  
من طراز أشعار الشاعر القروى رشيد سليم  
الخورى أو جورج صيدح ، صاحب ديوان «نبضات»  
الذى لا يعتبر ديواناً شعرياً فحسب ، وإنما هو  
مجموعة من زفرات الأمل القومى والإيمان العربى  
وقد أهده « الى كل عربى اللسان والوجدان »  
ومن روائع قوميته قوله يخاطب عاصمة الأرجنتين:  
لا لسانى : من أين جاء فحبه  
نسب العروبة أشرف الأنساب

### خلا أدب المهجر الشمالى كما خلا الشابى من التحدث بالاندلس

وكما خلا أدب المهجر الشمالى من حرارة القومية  
العربية - حاشاً أدب أمين الريحانى - خلا من  
حرارة البكاء على المجد العربى الفابر ولا سيما  
المجد الاندلسى .. وفي هذه الناحية كذلك تأثر  
أبو القاسم الشابى بهذا الأدب المهجرى الشمالى ،  
نشراً وشعراً .. فليس في نشر الشابى الذى بين  
أيدينا ، مقال واحد من طراز مقال «شور الاندلس»  
للريحانى .. وليس في شعره اندلسية واحدة  
من طراز « تحية الاندلس » لالياس فرحات او  
للشاعر القروى .. او من طراز « رثاء الاندلس »  
و « حمراء غرناطة » و « الى فتاة اندلسية » ،  
للشاعر الياس طعمة او من طراز « غرناطة »  
لشفيق الملووف او « الاندلسية » .. « وعلى  
شواطى الاندلس » للشاعر شكر الله الجر ..

وعلى الرغم من ثورة الشابى العاصفة ، على  
القيود والأغلال الرجعية والاستعمارية ، التى  
أهاب بشعبه ووطنه ان يتحرر منها ، لم تنهيه له  
ظروفه تربة خصبة يتفرع فيها شعره الوطنى ..  
وأدبه الوطنى .. الذى لا يقف على قدم وساق  
أمام « وحنين » المهجر من طراز :

أ - كتاب « النبى » لجبران خليل جبران ،  
وما هو الا حنين وطنى جارف ..

ب - وقصيدة أبى ماضي التى منها :

أتسان أميا الدهر أن يلبهما  
لبسان والامل الذى لبنيه

ج - وقصيدة « حنين » لشفيق الملووف .

د - وقصيدة « جورج صيدح التى منها هذا  
البيت الوطنى الرائع » :

شعره غالباً ، كما كانت متحررة من التأثير بالمجد  
العربى القديم والمفاخرة به او التخصر عليه ،  
وبالتالى كانت متحررة من الانتماء الى القومية  
العربية ، من بعيد او قريب .. ولا سيما كاهن  
هذه المدرسة المهجرية الشمالية ، « جبران خليل  
جبران » الذى وصفه عيسى الناعورى بأنه « لم  
يؤمن قط بفكرة القومية العربية » بل كان من  
ناحية الشعور القومى ، لبنانياً افليمياً والا فهو  
انسانى واسع العاطفة » .

### مدرسة المهجر الجنوبى

فلا عجب ان كان من خصومه ، اعضاء مدرسة  
المهجر الجنوبى ، الذين كانوا يعترضون ايما اعتزاز  
بأدبهم العربى القديم ويعتصمون بقيمه وتقاليده  
وموازينه ومقاييسه ، كما كانوا يعترضون بالمجد  
العربى العريق ، اعتزازاً عسروا عنه بتسمية  
جماعتهم ، « العصبة الاندلسية » منذ ولادتها عام  
١٩٢٣ .. على حين ان الشماليين دعوا جماعتهم  
« الرابطة القلمية » منذ انشائها عام ١٩٢٠ ..  
ولم يشذ منهم عن التنكر لقوميته العربية الا  
« أمين الريحانى » الرائد القومى العظيم ، مؤلف  
« ملوك العرب » وصاحب « الريحانيات » والخصم  
الاول في هذه الناحية لجبران خليل جبران ..  
ومن خصومه كذلك غسبا للقومية العربية الياس  
فرحات ، الذى قال في جبران ، وفي الرابطة القلمية  
ما قال من هجاء ، ترونه في « رباعيات فرحات » .

### الشابى تأثر بجبران في عدم احتفائه بالقومية العربية

ويدونى ان شاعرنا أبا القاسم الشابى ،  
على الرغم من عرويته الحرة الثائرة وعلى الرغم من  
اشعاره المتوهجة الحارة ، قد تأثر بطريق مباشر  
او غير مباشر بجبران في عدم احتفاله بالقومية  
العربية ، ودعائه القومية العربية ، التى لا تكاد  
ترى لها مكاناً فضلاً عن مكانة في ديوانه الوحيد  
الذى بلغ عدد أبيانه في احدى طبعه له ٢٥٧ بيتاً  
وما رأينا في هذا الديوان قصيدة او قطعة قومية ،  
من طراز الاشعار القومية ، التى رأيناها للمؤمنين  
بالقومية العربية من شعراء المهجر .. ولا رأينا  
- وواحد - سطرأ واحداً من « مذكرات  
الشابى » تنوهج فيه قوميته العربية ، كما رأينا  
مثلاً في نشر أمين الريحانى .. وما هو ذا ديوانه



وكما ذهب الى ذلك أمين الريحاني في مقاله «روح اللغة» وترويه في الجزء الثالث من «الريحانيات» .

ثالثاً - ناحية بعض نظرائه الاجتماعية الإصلاحية ولا سيما نظريته الى المرأة نظرة احترام وتقدير .. بل نظرة عبادة وتقديس .. وهو في هذه النظرات الاجتماعية ، متأثر بجبران خليل جبران ، في كتابه «النبي» الذي عالج فيه كثيراً من القضايا الاجتماعية ، معالجة الفكر المصلح الراغب في السعادة والخير للإنسانية ومتأثر كذلك بميخائيل نعيمة في مؤلفاته الاجتماعية ولا سيما «الأوتان» و «المراحل» .

رابعاً - ناحية النثر الرشيق الملحق بجناحي الشعر ، من طراز نثر جبران الفنان المبدع المتع و نثر أمين الريحاني الذي هو أول من أطلق على مثل هذا النثر اسم «الشعر المنثور» من طراز قوله يتاجى أمواج البحر المتوسط على رمل الاسكندرية : انه ابتها الأمواج الخالدة .. كم شاهدت من أمواج الانسانية ، ومن بحورها امام عيونك الزرقاء وفي ظل ابتسامتك الغصية ، كم تبخر بحر ، وكم تبددت تحت اقدامك موجة هادرة شامخة من أمواج الناس .. من ميازيب ذهبية في بساتين من النور الأزلي الروحاني .. »

الا يذكرنا هذا النثر الريحاني الجميل في رشاقته الفاتنة ، وخياله الرائع بما قاله ابو القاسم الشابي - كما في مذكرات الشابي ص ٧ :- «هاتذا انظر الى غيابات الماضي ، وأحديق بظلمات الابد الفاعس الرهيب .. فارى صوراً كثيرة ، تعاقبت على نفسي كفيوم الربيع وتحركت حولي كاتسام الصباح وتعانقت حول قلبي كأوراد الجبل .. ثم انظر فاذا رسوم غامضة متقلبة كأمواج البحار» .

خامساً - ناحية «القصة الشعرية» التي برع فيها شعراء المهجر من طراز «الحكاية الأزلية» والشاعر والسلطان الجائر» و«الشاعر في السماء» و «الاشباح الثلاثة» ، و «الجنون» لايلى ابي ماضي .. او من طراز «حفن الام» للشاعر القروي، او من طراز «احلام الراعي» و «الراهبة» لايلى فرحات ، او من طراز «آدم وحواء» لغزوى المفلوف واحسب ان شاعرنا ابا القاسم الشابي لم يمارس فن القصة الشعرية ، الا مرة واحدة في قصته الشعرية التي اختار لها عنوان

عهد الشياطين وعهد الشام ان مفياً  
فكل ما ابتقت الايام حرمان  
هـ - وموشحة « بنت لبنان » لابي الفضل  
الوليد ( الياس طعمة ) .  
و - وقصيدة « النهاية » لنسب عريضة ،  
التي يحن فيها ايها حنين الى وطنه الحبيب  
« حيمص » .  
ز - وقصيدة « المسافر » التي ترونها في ديوان  
« اغاني الدراويش » .. لرشيد أيوب .  
ح - وقصيدة « حنين » في ديوان « زنايق  
الفجر » للشاعر شكر الله الجر .  
ط - وقصيدة « محاكمة » في « ديوان فرحات » .

### نواحي تأثر الشابي بأدب المهجر

ثم تعالوا بنا نحاول عرض ما تيسر من أبرز نواحي تأثر الشابي بأدب المهجر بعامة وأدب جبران خليل جبران بخاصة :

أولاً - ناحية المذهب الأدبي في مجلته ، قال الاستاذ عيسى الناعوري :

« وأما المذهب الأدبي ، الذي يشترك فيه الأدب المهجري اجمالاً ، فهو :

أولاً - المذهب الرومانسي ، الذي تأثر به المهجريون كثيراً في افكارهم واساليبهم ثم المذهب الواقعي والقومي ، وقال الاستاذ رجاء النقاش :

ان ابا القاسم الشابي التقى بجبران في ظلال المدرسة الرومانسية وآرائها وافكارها فوجد فيه رفيقاً صادقاً لروحه ومشاعره واستطاع الشابي بقوة مواهبه الشعرية ، ان يفوق جبران ، في التعبير عن هذه الآراء .

ثانياً : ناحية بعض النظرات الأدبية والتفدية ولا سيما النظرة التي تعتبر « رهافة الاحساس » هي روح الشعر الاصيل .. كما ذهب الى ذلك ميخائيل نعيمة الناقد الرائد في كتابه « الغريال » الذي كان .. « وما يزال وسيظل الى امد طويل ، دستوراً في النقد الأدبي يردد افكاره ومقاييسه واحكامه كل مشتغل بالنقد الأدبي الحديث عند العرب » .. وقد طبع هذا الكتاب في مصر عام ٢٣ اى قبل وفاة الشابي بأحد عشر عاماً تقريباً وكتب مقدمته الاستاذ العقاد قائلاً من هذه المقدمة « وسيشهد الخالون من الغرض ان ميخائيل نعيمة عمل على تصحيح كثير من مقاييس الادب فأفاد وافلح » .

هذا هو اللغز عمياء ومعتده  
على الخليفة وحش قاتك حذر  
حار المسكين وأرتاعوا وأجزهم  
أن يحذرك وعمل يجديهم الحذر ؟  
وقصيدته « شجون » ص ١٦٧ ومطلعا :

عجا لي أود أن أفهم الكون  
ونفسي لم استطع فهم نفسي  
لم أفد من حقائق الكون إلا  
أنني في الوجود مرئاد رمسي  
وقصيدته « الأبد الصغير » ص ١٥٤ ومطلعا :

يا قلب كم فيك من دنيا محبة  
كانها حين يبدو فجرا رما  
كانك الأبد المجهول قد عجبت  
عنك النهى واكفرت حولك الظلم

### ★ ★ ★

وعلى هذا المتوال من الحرية والقلق والاضطراب،  
نرى قصائده الأخرى : قصيدة « إلى قلبي التائه »  
ص ١٣٤ ، وقصيدة « صوت تائه » ص ١١٩ ،  
وقصيدة « يا رفيقي » ص ١١١ .

سابعاً : ناحية الحنين الدافق إلى الغاب :  
وكان طبيعياً - وهذا مبلغ حرته وقلقه  
واضطرابه - أن يلازمه الشعور بالفربة الموحشة،  
حتى بين أعز الناس عليه فهو في قصيدته « مفاجأة  
عصفور » ص ١٠٨ يتأجج عصفوره قائلا :

يا بها الشمادى المفرد هنا

تملا ببطء قلبه الممرور .

### ★ ★ ★

أنا طائر متفرد\* مترنم  
لكن بصوت كابتى وزفيري  
بهناجنى صوت الطيور لأنه  
متدفق بحرارة وطهور  
ما في وجود الناس من شيء به  
يرضى قوادى أو يرضى ضميري

### ★ ★ ★

وهو في « نشيد الآسى » ص ١٢٣ يتساءل  
ولا يجيب :

ما للرياح تهب في الدنيا ويدركها اللغوب  
إلا رياحى ففى جامحة تمردها عصب  
مالى تعذبنى الحياة كأننى خلق شريب  
وتهد من قلبى الجميل فهل لقلبي من ذنوب !!

« فلسفة الثعبان المقدس » ص ٢٧٦ من ديوانه ،  
وقد قدم لها - رحمه الله - بقوله : « فلسفة  
الثعبان المقدس ، هي فلسفة القوة المتفقة في كل  
مكان ، وكما تحدث الثعبان ، في القطعة التالية  
إلى الشحرور ، بلغة الفلسفة المتصوفة ، حينما  
حاول أن يرين له الهلاك الذى أوقعه فيه فسماء  
نصحية ، وجملة السبيل الوحيد للخلود المقدس ،  
كذلك تحدث اليوم سياسة الغرب ، إلى الشعوب  
الضعيفة بلغة الشعر والاحلام ، حينما تحاول أن  
تسوغ طريقها إلى ابتلاعها ، والعمل لقتل مميزات  
القومية فتسميها : « سياسة الإدماج » وتكلم  
عنها كالسبيل الوحيد ، الذى لا معدى عنه لئانه  
الشعوب إذا أرادت نيل حقوقها في هذا العالم ،  
وبلوغ الكمال الإنسانى المنشود » .

وقد افتح الشاب هذه القصة الشعرية التى  
تبلغ خمسة وللاين بيتا بقوله :

كان الربيع الحسى روحا حالما  
ففى الشباب ، معطر الجلاب  
يمشى على الدنيا بفكرة شاعر  
ويطوقها في موكب خلاب  
وكذاك تتخذ المطالم منطقا  
عشبا لتخفى سوء الآراب

وهذه القصة الشعرية القيمة مؤرخة في الديوان  
بיום ٩ من جمادى الأولى ١٣٣٢ هـ - ٢٩ أغسطس  
سنة ١٩٣٤ م أى قبل وفاته بأربعين يوما في ٩  
من أكتوبر سنة ١٩٣٤ .

سادساً : ناحية الحيرة والقلق الذى يعترى  
المفهمين الباحثين عن الحقيقة .. من طراز جبران  
خليل جبران ولا سيما في قصيدته « المواقب »  
وأبلى أبى ماضي في قصيدته « الطلاس » وقصيدته  
« أسطورة الوجود أو الحكاية الأزلية » .. ونسيب  
عريضة في ديوانه « الأرواح العائرة » ومنه قصيدته  
« على الطريق » وشكر الله الجر صاحب ديوان  
« زنايق الفجر » الفياض بالحيرة والقلق  
والتأمل ..

وبهؤلاء جميعهم أو بعضهم تأثر شاعرنا  
أبو القاسم الشابى في قلعه وحيته التى تتمثل  
في قصيدته « شكوى ضائعة » ص ٢٢٢ من ديوانه  
ومطلعا :

يا لبل ما صنعت النفس التى سكنت

هذا الوجود ومن أمدائها القدر ؟

ومنها :

ب - أم هرع اليه فراراً من الناس والدنيا ،  
وسمياً وراء السعادة الحقيقية التي عنون بها  
قصيدته « السعادة » ص ٢١٨ قالاً :

فأترك إلى الناس دنياهم وضجتهم  
وما يتوا للنظام العيش أو رسوا  
وأجعل حياتك دوحاً مزهراً نظراً  
في عزلة الغاب يتمو لم يعلم  
وأجعل ليلالك أحلاماً مفردة  
إن الحياة وما تدورى به حلقم

★ ★ ★

ج - أم هرع إلى الغاب ليجرعه مرارة اليأس  
من اصلاح أحوال شعبه الذي لم يستمع له ولم  
يحفل به ، ولم يره إلا مصاباً بمس أو جنون ،  
وما جنون الشاعر - كما قال أفلاطون - إلا جنون  
غير طيب أو غير مرضي ، وما هذا الشاعر المجنون  
إلا النبي المجهول الذي حدثنا عنه الشابي في  
قصيدته « النبي المجهول » ص ١٤٩ :

أننى ذاهب إلى الغاب يا شعي  
لا فني الحياة وحدي مياشي  
أننى ذاهب إلى الغاب عثري  
في صميم الغابات أذفن يؤسى  
لم أنساك ما استطعت فما أنت  
يا عسل لغمرتني ولكأسى  
سوف أنلو على الطيور أناشيدى  
وأفنى لها بأشواق نفسى  
فهي تدرى معنى الحياة وتدرى  
أن مجد النفوس يقطر حشى

★ ★ ★

واحسب أن أشعار أبي القاسم الشابي في « الغاب »  
وفلسفة الغاب قد سلمت في مجموعها - أن لم  
نقل فيها جميعها - من معظم المآخذ التي أخذها  
المرحوم عباس محمود العقاد على جبران خليل  
جبران في نغده « للمواكب » متمنياً عليه أن يعدل  
عن الشعر إلى ما سموه « الشعر المنثور » وناصحاً  
له بالإفلال من « الرمزية » التي اعتبرها العقاد  
من بقايا الكهانة البائدة ، وذاهباً إلى أن الغاب  
هنا - وفي « مواكب » جبران - ليست غاباً بالمعنى  
الصيق وإنما هي الطبيعة في سمعتها اللاتهائية. ■■

## الغزالي حرب

ثم يلمضي في تساؤله - وقد هزه الحنين إلى  
الغاب الحبيب - قالاً :

مالي يفتيق بي الوجود وكل ما حولي رحيب !  
مالي شقيت وكل ما في الكون أخاذٌ عجيب !  
مالي وجعت وكل ما في الغاب غير يد طروب !!!

★ ★ ★

فلْيهرع إلى الغاب تحت وطأة شعوره بالغربة  
الموحشة ..

كما هرع إليه من قبله استاذهُ الروحي جبران  
خليل جبران الذي سمع وأسمعتنا في الغاب ما طاب  
من الحان السعادة في قصيدته المشهورة « المواكب »  
والغاب هو رمز البساطة والجمال - كما قال  
جبران - أو هو - كما قال نسيب عريضة -  
« كتاب مقدس كلمانه تعاويد تنقى من لذعات  
فلسفة الحياة » أو هو - كما قال ميخائيل نعيمة -  
« عنوان الحياة الشاملة التي تنظم ذاتها من ذاتها ،  
فلا موت الحمل عندها ماتم ، ولا غذاء الذئب  
وليمة أو هو - كما قال أبو القاسم الشابي نفسه  
من قصيدته الغاب ص ٢٦٦ من ديوانه « أغاني  
الحياة » :

بيت ينته إلى الحياة من الشدى  
والظلل والأشواء والانفام  
بيت من السحر الجميل مثيلاً  
للحب والأحلام والالهام  
في الغاب سحر رائع متجرّد  
بأقوى على الأيام والاموام  
في الغاب دنيا للخيال وللرؤى  
والشعر والتفكير والأحلام

★ ★ ★

وهنا في الغاب وجد نفسه مسحوراً المتأثر حالاً  
« نشوان القلب بهذا المعبد الحى المقدس » الذي  
« توحى رباحه على ميت الأيام وتتردد أناشيد الرعاة  
فيه كالبحان اليمام ، وتبدو أدواحه الضخمة كاعمدة  
السماء ، ويهتف الصمت العميق فيه بفراناب  
النفحات » ولماذا هرع شاعرنا الشابي إلى الغاب ؟  
أ - أهرع إليه للصلاة في معبد الجمال والالهام  
والحياة :

المعبد الحى المقدس ما هنا  
يا كاهن الأحزان والالام  
فارفع صلاتك للجمال عميقة  
مشبوبة بحمارة الالهام

# ارتفاع ضغط الدم

## أسبابه وأعراضه وعلاجه

زيادة نسبة حدوثه مظهر من مظاهر المدنية الحديثة

بقلم : الدكتور محمد محمد أبو شوك

### ضغط الدم الطبيعي

ما هو ضغط الدم الطبيعي ؟

سؤال طالما يتردد على السنة الناس والمرضى منهم خاصة، ولقد بذلت مجهودات كثيرة ودراسات مختلفة للتوصل الى معرفة مستوى الضغط الطبيعي - ولقد وجد أن هناك مؤثرات مختلفة تؤثر في هذا المستوى من لحظة الى اخرى . ونسئى هذه التغيرات بالتغيرات الطبيعية : منها الانفعالات كالغضب والخوف ، القيام بمجهود عضلى ، حتى أن تناول الوجبات يحدث تغيرا فيه .. زد على ذلك أن السن ، والوزن ، والجنس والنوع كلها عوامل تغير في هذا المستوى .

والناس تختلف في المفهوم المقصود بالضغط الطبيعي ؟ فالبعض يعرفه بأنه المستوى الذى لا يسبب ضررا او تأثيرا بسيطا على الدورة الدموية في الانسان مهما امتد به العمر . والبعض يعرفه بأنه هو الضغط الموجود في اكبر نسبة من مجموع السكان حسب النوع ، والجنس والسن ، والبيئة .

### الضغط شقان

والضغط الطبيعي يتكون من شقين : الشق العلوى ويعرف بالضغط الانقباضى Systolic Pressure ، والانقباضى هنا هو انقباض القلب .

■ يحق لكل انسان ان يسأل لماذا اصبحنا نرى كثيرا ممن اصابوا بارتفاع في ضغط الدم ، او ممن ابتلوا بمضاعفاته . ويحق لكل انسان ان يتساءل ماذا حدث للناس حتى تكون فيهم هذه الاعداد الهائلة التى تعانى من ارتفاع ضغط الدم . أن بعض الاحصائيات تدل على أن ٢٥ ٪ ممن هم بعد سن الأربعين يعانون من المرض . وقبل النظر في تحليل هذه الزيادة ، ارى أن ألقى بعض الضوء على حقيقة ضغط الدم ، ومستواه الطبيعى .

### ضغط الدم

هو ذلك المعيار الذى يشير الى مدى صلاحية القلب كمضخة تضخ الدم في الدورة الدموية لتفى بمطالبات الاجهزة والانسجة المختلفة ، وفي الوقت نفسه يعطينا فكرة على مدى صلاحية الانابيب - الشرايين - التى يرسى فيها الدم ، اذيفة متصلة هي ، أم مرنة تتسع وتضيق حسب ما يتطلبه الجسم ؟

أن ضغط الدم يعتمد على عاملين اساسيين هما كمية الدم التى يضخها القلب في الدقيقة ، ومدى مقاومة الشرايين لسر هذه الكمية التى تجرى فيها .





الذراع وتسبب ارتفاعا في ضغط الدم ، وإذا نسي الطبيب هذه الملاحظات فمن واجب المريض تذكيره ايها ، لان هذا من مصلحته . وإذا وجد الطبيب ان هناك ارتفاعا في ضغط الدم ، فلا بد قبل التسرع في اخبار المريض بذلك من ان يقيسه عدة مرات ويتأكد من ثبوت هذا الارتفاع وذلك على فترات متكررة ومختلفة .

ولقد استقرت اغلبية الآراء على ان الحد الاعلى للضغط الطبيعي هو ٩٠/١٥٠ أي ١٥٠ للضغط الانقباضي ، ٩٠ للضغط الانبساطى غير ان منظمة الصحة العالمية عادت وعدلت هذا المستوى الى ٩٥/١٦٠ . على ان للطبيب الراى الآخر فيما اذا كان مريضه ، بارتفاع بسيط في الضغط ، يحتاج الى علاج أو لا . ففي بعض حالات المرضى المسنين مثلا اذا كان ضغط السن هو ١٠٠/١٧٥ مثلا فأننا اذا حاولنا انقاصه بالعلاج فقد تتأثر حالته ، ومنهم من يزداد سوءا . وهو يحس بنشاط وقوة مع ضغطه المرتفع نسبيا ، فيجب ان يترك المسن على ضغطه ولا نهر على انقاصه بأى طريقة ما .

### اسباب ارتفاع ضغط الدم

تنقسم حالات ارتفاع ضغط الدم الى نوعين :  
النوع الاول : ارتفاع ضغط الدم الاولى او الاساسي Essential Hypertension .

النوع الثانى : ارتفاع ضغط الدم الثانوى Secondary Hypertension .

النوع الاول : هذا النوع من الضغط لا يعرف

والشق السفلى ويعرف بالضغط الانبساطى Diastolic Pressure ، والانبساط هنا هو انسياب القلب من بعد ضغط ، وهو يعتمد فيما يعتمد على مدى مقاومة الشرايين لتدفق الدم داخلها ، ويعتمد بالذات على مدى ليونة الشرايين Elasticity .

والملاحظ دائما ان الناس يهتمون كثيرا بالضغط الانقباضي ، وترتد فرانسهم عندما يسمعون ان هذا الضغط هو ٢٠٠ مثلا في حين ان ضغطهم الانبساطى ٩٠ مم من الزئبق . وهذا خطأ شائع حتى بين الاطباء ، اذ ان الضغط الانبساطى هو المهم ، لانه يؤثر على القلب تأثيرا شديدا ، ولانه لا يتأثر كثيرا بالمؤثرات الخارجية ويبقى ثابتا ، عكس الانقباضي الذى ربما يعود الى الطبيعى عندما يهدأ الفرد ويأخذ قسطا من الراحة النفسية والجسمانية .

وملاحظة اخرى عند قياس الضغط حتى لا تتجنى على المريض ونجعله يتناول علاجاً بدون داع مدى الحياة، ونسلكه فيسلك اصحاب الضغوط المرتفعة تحت وهم قائل ، هذه الملاحظة هي ان تتحرى الدقة في القياس ، فيجب ان يكون الشخص مستلقيا على ظهره ، ويكون هادئا ، ولا يؤخذ الضغط اول الكشف عندما يكون المريض متوترا وإذا وجد عند اول الكشف ان هذا كان مرتفعا يؤخذ مرة ثانية في آخر الفحص ، حتى يهدأ المريض . ولا بد ان تكون الاكمام واسعة او يكون الذراع غير مغطى ، حتى لا تضغط الملابس على

## ٥ - بعض امراض الجهاز العصبي :

- مثل التهاب المخ .
- اورام بعض اجزاء المخ .
- التهاب الاعصاب .
- اتسداد شرايين المخ - او النزيف داخل المخ .

وهذه الاسباب الثانوية - لها اعراض اخرى تميزها - وفحوصات يمكن بواسطتها تشخيصها والوصول اليها ، وكما قلت اذا عولجت مبكرا كانت سببا في شفاء المريض من ارتفاع ضغط الدم .

## ارتفاع ضغط الدم الاولي أو الاساسي

ونعود الى امراض ضغط الدم الاولي او الاساسي .

وهي كما قلت تكون نسبة كبيرة ٨٠ - ٩٠٪ من امراض ارتفاع الضغط وهي اكثر الامراض انتشارا بعد سن الأربعين ، اذ ان هناك ٢٥٪ من الأشخاص يعانون من هذا المرض وذلك في المجتمعات المتقدمة .

ولاهمية هذا المرض وتأثيره على القلب وعلى حياة المرضى اجريت احصاءات عدة منها ما هو في انجلترا وثبت فيها ان ٤٪ من مجموع الوفيات ترجع الى ارتفاع ضغط الدم في جميع الاعمار .

وفي الولايات المتحدة بسبب هذا المرض ١٣٥٪ من الوفيات فوق سن الخمسين .

وهناك عوامل عدة تؤثر على الضغط الاولي وربما كانت عوامل مساعدة في حدوثه ونخص من هذه العوامل :

## الوراثة

١ - الوراثة : لقد وجد ان ارتفاع الضغط يكون وراثيا لو حدث في عائلة من العائلات ، وهو يصيب في بعض الاحيان افرادا عدة منها ، ولقد لوحظ انه اذا كان الوالدان مصابين بارتفاع في ضغط الدم فان حوالي ٤٥٪ من الإبناء يصابون بالمرض . واذا كان احد الابوين مصابا فان النسبة تنخفض الى ٢٨٪ من الإبناء وتصل الى ٢٪ فقط اذا كان الابوان سليمين ، من هنا يتضح اهمية الوراثة في المرض .

## السلالة

٢ - السلالة : ربما يكون للسلالات تأثير على

سبب ظاهر له رغم التقدم في العلوم واختراع الآلات ، وهناك نظريات عدة تلقى بعض الضوء على اسبابه الا انها ليست ثابتة ، وهذا النوع من ارتفاع ضغط الدم يكون معظم الحالات ، وتتراوح بين ٨٠ - ٩٠٪ .

النوع الثاني : ارتفاع الضغط الثانوي ويكون من ١٠ - ٢٠٪ من حالات ضغط الدم . ورغم قلته فاننا دائما نحاول استبعاده بشتى الفحوصات السريرية والمخبرية اذ ان معظمها قابل للشفاء ، اذا اكتشف السبب مبكرا وامكن علاجه في الوقت المناسب ، كالتدخل الجراحي مثلا . واذا شفى المريض فانه لا يحتاج الى علاج آخر مثل صاحب الضغط الاولي الذي يحتاج الى علاج مدى الحياة . وهناك عدة اسباب لهذا الضغط الثانوي نذكر منها :

### ١ - امراض الكليتين :

- التهاب الكلى الحاد والمزمن
- التهاب الكلى الصديدي
- تكيس الكلى
- اورام الكلى
- مرض الكلى الناتج من مرض البول السكري
- امراض الكلية الخلطية الاخرى .

ومن الممكن في بعض الحالات ان تستأصل الكلية المريضة اذا لزم الامر على شريطة ان تكون الكلية الاخرى سليمة ، وبهذا يشفى ارتفاع ضغط الدم .

### ٢ - امراض الغدد الصماء :

- ١ - زيادة افراز الغدة الدرقية ، السم الدرقي .

ب - زيادة افراز الغدة فوق الكلية او الكظرية .

### امراض كوشنج

Cushing Syndrome ( Pheo Chroma Gyoma )

مرض كون Conn's Disease

ج - زيادة افراز الغدة النخامية

مرض كوشنج

Cushing's Disease ( Achromegaly )

٣ - تسمم الحمل ( اكلامبسيا Eclampsia )

٤ - بعض امراض الاوعية الدموية :

١ - شيق شريان الايهر الخلقي

ب - شيق الشريان الكلوي

ج - التهاب الشرايين المقدي

Polyarteritis Nodosa

ضعفين الى اربعة اصعاف الذى يعانون من النعافة .

ولقد اثبت هذه الظاهرة العلماء في ليننجراد وهولندة اثناء الحرب العالمية الثانية وبمدها ، وفى فترة الحرب وقلة المواد الغذائية ، ونقص وزن اصحاب السمنة المفرطة ، وجد ان ضغطهم انخفض بنسبة كبيرة حتى وصل الى المستوى الطبيعى ، وعاد بعد ذلك الى الارتفاع بعد الحرب عندما توفرت المواد الغذائية وارتفع وزن المصابين . ونلاحظ نحن هنا ، وربما يلاحظ مثل ذلك معظم اطباء في العالم الاسلامى ، ان الضغط اثناء شهر رمضان ينخفض اثناء الصيام خصوصا عندما ينقص وزن المريض ، ويرجع الى حالته الاولى بعد شهر الصوم . وفي الكويت نرى ان البدو الذين لا يرفون في تناول الطعام تحاف الاجسام ، ونادرا ما نجد بينهم حالات ارتفاع في ضغط الدم ، في حين ان الذين يرفون في الطعام والمعرضين الى السمنة ترتفع نسبة المصابين منهم بارتفاع في ضغط الدم . ولكي لا يقال اننا ننجنى على اصحاب السمنة نقول انه ليس كل سمين مصابا بارتفاع في ضغط الدم ، وقد يبقى طوال حياته لا يصاب بهذا المرض ، ولكن الاحتمال موجود بين اصحاب السمنة المفرطة كما اسلفت . وملح الطعام اذا اخذ بكثرة يساعد على تجمع السوائل في الجسم فيساعد على زيادة الوزن وارتفاع ضغط الدم ، لذا ننصح دائما من يعانون من ارتفاع ضغط الدم ان يقللوا من ملح الطعام .

### الاضطرابات النفسية

وهذا عامل رئيسي في ارتفاع ضغط الدم ، ومما لا شك فيه ان نسبة المصابين قد ارتفعت في عصرنا الحاضر ، لما يكتنف الناس من اضطرابات عصبية ونفسية ، ولم لا ، وعالمنا كله هموم ، يتساوى في ذلك الفنى والفقر ، والعالم والجاهل ، والكبير الصغير ، لان الحياة اصبحت اشد صراعا ، وادعى للتنافس القوى . والبقاء صار لمن يقدر على خوض غمارها . ولنتقارن حالنا بحال اجدادنا الذين كانوا يرضون بكل ما قسمه الله لهم . هبات نفوسهم ، واطمات قلوبهم فكانت حياتهم هادئة . وكان يعمّر الفرد منهم دون ما تدهور في صحته ، اللهم اذا قريت منيته . ومن خبرتى في المهنة زهاء ربع قرن ارى ان نسبة ارتفاع الضغط

ارتفاع ضغط الدم بان يكون ذلك لاستعداد طبيعى في هذه السلالة او تلك ، او ان ذلك يرجع الى عادات ومعتقدات في هذه السلالات تؤثر في ضغط الدم .

فلقد وجد ان الزوج اكثر استعدادا لارتفاع ضغط الدم ، فهم يصل فيهم الى اصعاف ذلك عند البقي بل وربما وصل الى سبعة اصعاف كما هو الحال في بنما . وعندما اجرى البحث على الزوج الموجودين في موطنهم الاصل لم توجد حالات مصابة بارتفاع في ضغط الدم . وكذلك وجد ان نسبة ارتفاع ضغط الدم قليلة بين الصينيين والفلبينيين والهنود الحمر وسكان استراليا الاصليين في حين ان النسبة مرتفعة في الجنس الابيض واليهود .

### السن

ونسبة المصابين بارتفاع ضغط الدم تزداد بتقدم السن حتى تصل الى ٢٥٪ من الناس عند سن الاربعين والى ٨٠ - ٩٠٪ فيما بين سن ٤٠ - ٧٠ سنة .

ولقد لوحظ ان النسبة تكون عالية بين الرجال قبل سن الاربعين وتقل بين النساء ، في حين ان هذه النسبة تكون عالية في النساء بعد سن الاربعين .

### التدخين

لقد وجد من التجارب المعيدة ان التدخين يرفع ضغط الدم سواء في ذلك في حالة عدم التدخين او الادمان على التدخين . ولوحظ كذلك ان كثيرا من المدخنين لا يصابون بارتفاع في ضغط الدم ، ولكن وجد ان هناك علاقة قوية بين التدخين والاصابة بتصلب الشرايين واتسداد شريان ناجى القلب .

لذلك يكون التدخين في حالة ارتفاع ضغط الدم عاملا قويا على حدوث مرض الجلطة القلبية .

### السمنة

والسمنة من العوامل التى تساعد على رفع ضغط الدم . فلقد وجد ان معدل الضغط يزداد بنسبة ١٣ مم زئبق في اصحاب السمنة المفرطة عنه في حالة الوزن الطبيعى ، ووجد ان نسبة المصابين بهذا المرض في حالة السمنة تتراوح بين



ارتفاع الضغط راجع الى الاضطرابات النفسية التي يعاني منها مثل الصداع ، والدوخة ، والقلق والاحاح ان بعض المرضى يحسون بان ضغطهم مرتفع عندما يشعرون بصداع او ألم خاص بالرأس او الرقبة . وكثيرا ما اجد ان هذا الحس صحيح . ويذهب البعض من هؤلاء الى ان يتماطى كمية الدواء حسب احساسه هذا . ولما كانت نسبة ارتفاع ضغط الدم تزداد بعد سن الاربعين كان من الواجب على من بلغ هذه السن ، اكتشاف المرض مبكرا ، وليمكن علاجه بسهولة ، ان يعرض نفسه على طبيبه ليقاس له ضغطه . ويا حبذا لو تكررت هذه العملية كل سنة ليطمئن الانسان على نفسه . ولا يخدعن انسان نفسه او يضع اللوم على الاطباء اذا كان ضغطه يرتفع وينخفض في اول الامر فربما يجيء اليوم الذي يستمر الضغط فيه مرتفعا ، وليأخذ حذره ويعرض نفسه على طبيبه من آن الى آخر حتى يتأكد ان الضغط اصبح ثابتا ، اما طبيعيا واما مرتفعا ليأخذ العلاج لذلك .

وفي بعض الحالات يحضر المريض الى عيادة الطبيب بمضاعفات ارتفاع ضغط الدم ، ويكتشف الضغط المرتفع واهم هذه المضاعفات هي : اما ناتج الضغط على القلب ، فيكون اما تضخما في القلب من الجهة اليسرى ، او احساس المريض بضيق في التنفس عندما يقوم بمجهود عضلي . وفي بعض الحالات يقوم المريض من نومه مع ضيق شديد في التنفس وسعلة شديدة مصحوبة برغوة ، ربما تكون مدممة ، وذلك بسبب احتقان الرئتين ، واذا تقدمت حالة المرض حدث هبوط القلب من الجهة اليمنى ايضا مع تورم الجسم خصوصا في الاطراف السلية والبطن والظهر ، وتضخم في الكبد ، وضيق شديد في التنفس . وربما يحدث ذلك والمريض في سريره حتى دون قيامه بأى مجهود عضلي .

ومن المضاعفات الاخرى ناتج الكلى مع قصور في عملها ، وكذلك يؤثر الضغط المرتفع على الشرايين فيسبب تصلبها ، وتعرضها من آن الى آخر ، اما الى الانسداد او الى ان تتفجر ، فاذا انسدت شرايين المخ سببت الشلل النصفي ، او شرايين القلب التاجية سببت مرض الذبحة الصدرية او الجلطة القلبية - واذا كان ذلك في شرايين الاطراف سببت مرض الفغرنا او شرايين العينين سببت

في المسنين قليلة في بيئتنا الشرقية التي تعيش فيها .

وفي الغرب حيث الصراع اشد والقوى ، والتوتر العصبي يزداد يوما بعد يوم ، نرى ان نسبة ارتفاع الضغط كبيرة ، يستوى في ذلك الشباب والشيب ، ولعل ادل على فعالية الاضطرابات النفسية في ارتفاع الضغط هو ما قام به الباحثون من ابحاث وجدوا فيها ان هذه النسبة ضئيلة جدا بين الزوج في البيئة البدائية في افريقيا . وهؤلاء انفسهم عندما يتكون هذه البيئة وبذهبون الى العمل في امريكا او اوديا ترتفع النسبة تبعاً لما يعانونه من توتر عصبي واضطراب نفسي . وانتي لرنجي ان يهنا وسط زوايج غانية من الاضطرابات والتفرقة المنصرية هو في وسطها كريشة لا يستقر على حال .

ثم هذه التجربة التي اجراها جراهم Graham على ٦٩٥ جندي من جنود لواء المدرعات حاربوا في الصحراء الغربية لمدة سنة او اكثر ، وبعد مرور شهر من انتهاء المعارك . وجد ان حوالي ٢٧٪ منهم يعانون من ضغط مرتفع ، وقد اعاد فحص ٢٢ من هؤلاء ذوى الضغط المرتفع بعد مرور شهرين آخرين في راحة نفسية بعيدا عن ميدان المعركة فاذا بثمانية وعشرين منهم اصبح ضغطهم طبيعيا .

ثم هذا الذي نشاهده كل يوم عندما نعطي مرضانا مهدئات فاننا نجد ان عددا منهم يشفى على هذه المهدئات والمنومات فقط . وهذا الذي يرتفع ضغطه عندما يجبر على عمل لا يقبله ، وتلك التي تعاني من اضطرابات عاطفية ، وهذا الذي يندب حظه للفقدان جأها او ثروة ، كل هؤلاء نراهم يستجيبون الى المهدئات وبعدهم عما يتفقد عليهم حياتهم .

## اعراض المرض

ان اكثر من المرضى الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم لا يشعرون باعراض خاصة. ويكتشف ذلك عندما يتفحصون لاي سبب من الاسباب ، او حتى عندما يطلب بعضهم على سبيل المزاح ان يفاى ضغطه عندما يحضر مع مريض لمساعدته . وكثيرا ما تكتشف الحالات عند التقدم الى وظيفة او عمل او عند التامين على الحياة .

ويعتقد البعض ان ما يشكو منه مريض من



## علاج الضغط الاولى

اولا : التحكم في العوامل المساعدة اذا امكن ذلك ، ويتخلص ذلك في عدم الافراط في الاكل والتقلب على السمتة المفرطة والامتناع أو الافلال من ملح الطعام ، والبعد عن التدخين ، واخذ المهدئات اذا كان الشخص يعاني من التوتر الشديد ، ثم الابتعاد ما امكن عما يفكر صفوه ويزيد من انفعالاته .

## العلاج بالعقاقير

اولا : مدرات البول .

ثانيا : المهدئات .

ثالثا : مستحضرات جذور نبات الراولفيا سرنيتيا والمواد الفعالة المستخرجة منها مثل الرسرين Reserpine ( Serpasil )

رابعا : المستحضرات التي تؤثر على العقد العصبية Ganglion Blocking Agents

مثل فيجوليسين Vegolysin والانسوليسين Inversine والانسولين Ansulysin

خامسا : المستحضرات التي تؤثر على الجهاز العصبي السمبثاوى Adrenergic Blocking Agents

مثل الاسميلين Ismelin والاسباتال E:atal

سادسا : الالدوميت Aldomet وغيرها .  
ولن ادخل في مناقشة مفقولة هذه العقاقير واستعمالها فان هذا من اختصاص الاطباء ويجب على المرضى عدم استعمالها الا تحت اشراف طبي لما لها من اعراض جانبية ومضاعفات اذا اسيء استعمالها . المهم انها وغيرها تعتبر اسلحة قوية لمعالجة ارتفاع الضغط ، وباستعمالها فرادى او في مجموعات حسب الحالة فانه يمكن السيطرة على ارتفاع الضغط وتحسن حالة المريض في اغلب الحالات .

بعد هذا كله ارجو ان اكون قد وفيت الموضوع حقه ، وقمت ببعض الواجب حيال مرضى ارتفاع ضغط الدم ، هذا الذي زادت نسبته مع ما نعمنا به من اسباب المدنية الحديثة .

واعود فاقول ان العلاج الناجع لمرضى ارتفاع ضغط الدم هو ان يكون المريض متعاوناً مع طبيبه ، مستمراً على علاجه ، فيمكنه بعد ذلك ان يحيا حياة طيبة كلها سعادة وهناء .

محمد محمد أبو شوك

ضعفا في الابصار ، وهكذا . على انه وجد ان هذه المضاعفات لا تحدث الا اذا اهمل المريض العلاج وارتفع الضغط بدون حدود ، لذا كان من الواجب الاسراع في العلاج والاستمرار عليه .

## العلاج

هناك نصائح لمرضى ارتفاع ضغط الدم لا بد ان يتقيدوا بها :

اولا : التردد على الطبيب من ان الى اخر ليعرف مدى تاثر المرض بالعلاج ، ولا يهمل احد في علاجه عندما يصل الضغط الى المستوى الطبيعي فمعنى ذلك ان الدواء الذي يتناوله مناسب له وكميته تفي لان تقلب على المرض .

ثانيا : ان يحيا حياة هادئة ما امكن ، دون افراط في كل شيء بل الاعتدال ، وليعش على قدر طاقته فان رأى من نفسه ان هذا الجهد الذي بذله قد اثر عليه فليرجع الى ما دونه ، وليعش في هذه الحدود التي لا تجهد . وليسترح بعد كل وجبة وليتم مبكرا . ولا يرهق نفسه في عمل ليسير في اليوم الذي يليه . بل حياة منتظمة يسودها الهدوء .

ثالثا : ان يجعل لنفسه وقتا للراحة في نهاية الاسبوع يقضها بعيدا عن عمله ، وليأخذ كل سنة اجازته مهما كلفه ذلك ، لان هذه راحة لاعصابه وبدنه وفكره وتخلق فيه نشاطا للعام الذي يليه ، ولا يقول احد دع هذا العام يمر دون اجازة وخذ اجازة طويلة في العام القادم فذلك ارهاق للجسم والفكر ومعدة لارتفاع ضغط الدم وحدوث مضاعفاته .

وبعد هذه النصائح يكون العلاج اما علاجاً بسبب ظاهر كما هو الحال في الضغط الثانوى او علاج الضغط الاساسي .

## علاج الضغط الثانوى

بعد هذا التقدم العلمى في ميدان الطب سواء كان ذلك في الفحوصات المخبرية والشعاعية وفي التخدير امكن التوصل الى اسباب كانت خافية واجريت لها العمليات الناجحة مما ساعدت على شفاء معظم الحالات التي تعاني من ارتفاع في الضغط لورم من الاورام او مرض عضو من الاعضاء كازالة كلية ضامرة ملتهبة مثلا ، او اورام الغدة الكظرية او ضيق في الابر .

# كَيْفَ نَفْهَمُ .. النِّسَاءُ لَسْنَ بُلْغُزٍ كَمَا يَتَصَوَّرُهُنَّ بَعْضُ الرِّجَالِ !

## بقلم : منير نصيف

■ قال الشاعر الانجليزي الشهير توماس اليوت Thomas Eliot

( ١٨٨٨ - ١٩٦٥ ) ، عندما سألوه يوما عن رأيه في المرأة : « لم استطع ان اعرفها ، ولم يزدني قربها مني الا حيرة في امرها .. ولكنني استطيت ان اقول شيئا واحدا ، وهو انني لم ار رجلا واحدا ، استطاع ان يعيش بغير امرأة .. ولكن قلة هم الذين استطاعوا ان يعيشوا لامرأة واحدة ! » .

بنصفه الآخر .. بالرجل ، حتى تصبح الحياة دائرة مكتملة الاستدارة ، وهي تعرف ما تريد ، وتبذل كل ما في وسعها لتحقيق هدفها من الحياة ، فاذا بلغت هذا الهدف ، تمسكت به وحرصت عليه ، وضحت بكل شيء في الدنيا في سبيل اسعاد رجلها وبيتها واطفالها ..

وبالرغم من هذا ، لا يكف الرجل قط عن ترديد تلك العبارة التي جاءت على لسان الشاعر اليوت : « انني لا استطيت ان افهم المرأة ! »

ومع هذا ، فمن الصعب ان نجد امرأة واحدة تؤمن بصديق قول الرجل فيها .. فهي تعلم انها ليست لفرا ، وان الرجل يستطيع ان يفهمها ، لو انه بذل في سبيل ذلك جهدا بسيطا ، لن يكلفه اكثر من مجرد التوقف والتفكير ، قبل ان يتخذ قرارا من تلك القرارات المتسرعة الطائشة التي كثيرا ما تدمر حياته ، وتقضي على سعادته ، وسعادة بيته واطفاله .

ولم يكن في هذا الذي قاله اليوت عند نصف قرن من الزمان او يزيد ، جديدا ، فما زال الرجل في كل زمان ومكان ، ينظر الى المرأة ، نظرة ملؤها الشك والريبة ، وهو يرى نفسه يتراجع امامها ، ليفسح لها الطريق في شتى مجالات الحياة التي راحت تغزوها في ثقة واعتزاز وايمان بالمستقبل .

هي ، في نظر الرجل ، ذلك المخلوق الغامض الذي عجز عن سير اغواره ، وربما كان هذا احد الاسباب التي ادت الى ثقليه وعدم استقراره ، ودفعه دائما الى عدم التعلق بامرأة واحدة ، والبحث عن غيرها ، لعله واجد فيها ما ينشده من فهم وادراك لحقيقة نفسها ، وما تحبته !

### كيف ترى المرأة نفسها ؟

اما هي ، فترى نفسها انسانا بسيطا ، غير مكتمل ، ولا يمكن ان يكتمل ، الا بعد ان يلتقي



### عندما تبكي المرأة

يقول الكاتب الأمريكي الشهير « نورمان فنسنت بيل » Norman Vincent Peale عندما تبكي المرأة في بياس ، وتقول لرجلها : « أنت لا تعرف شيئا عن طبائع النساء ، ولو أنك تعرف ، لما فعلت ما فعلت ! » .. عندما تقول المرأة هذا الكلام لرجلها في غمرة حزنها ، إنما هي تريد في واقع الأمر أن تدفقه دفعا الى بذل محاولة ، ولو بسيرة لفهم حقيقة مشاعرها ! إنها تريد أن تصور له فسوة الإصابة التي لحقت بها نتيجة لفشله في الإحساس بالحرج الذي أصابها من صنعه ، وأدعى قلبها ! إنها تريد أن تقول له : « خذني بين ذراعيك ، فانا في حاجة الى عطفك وحبك ورعايتك ! »

ويقول فنسنت بيل أن من بين الأسباب الأساسية التي تساهم في فشل الرجل في حياته مع امرأته هو شعوره بأنها تطلب منه أكثر مما تحتمله طاقته . فهو يتصور مثلا أنها تريد أن تمتلكه ، تريد أن يفكر بعقلها هي ، ويتصرف وفقا لما ترتضيه هي ، ويفعل ما تشير عليه به . فيصور له تفكيره في النهاية أنه لو فعل كل هذا الذي تريده به امرأته ، لم يجد بعد ذلك الوقت الذي يستطيع أن يفرغ فيه لعمله وورقه ، وبالتالي يصبح انسانا مسلوب الفكر والارادة .

### سجن الزواج !!

وشيئا فشيئا ، يبدأ الرجل في الشعور بالسخط على هذه الحياة التي أصبحت سجنًا من حوله ، يسير اليه بقدميه كل يوم ، عندما يحين موعد عودته الى البيت ، بعد انتهاء عمله !

وينمو هذا الشعور ، ويستبد بالزوج ، حتى نراه وقد بدأ يكره اللحظة التي تجتمع به زوجته وأطفاله تحت سقف واحد !  
ويبدأ الرجل يفكر في الهروب من هذا السجن ، ولكن الى أين ؟

يقول بيل : « والرجال صنفان .. رجل يتعلق بأمه ، حتى بعد الزواج ، وقد يزداد تعلقه بها اذا احس أنه افتقد العنان الذي كانت تقدمه عليه الأم ، في المرأة التي اختارها زوجة له . فقد تعود أن يأخذ من أمه حبا ، وعطفها وحنانها ، دون أن تسأله أو تحاسبه !

فلازم تعطي دائما ولا تطلب ابدا .

وصنف آخر من الرجال يهرب من البيت ، بحثا عن الدفء الرخيص بين ذراعي امرأة أخرى ، تقدمه له بعد أن يدفع الثمن ! ولكنه سرعان ما يتكشف أن « الحب » الذي اشتراه بماله ، بدأ يتلاشى عندما لم يعد قادرا على الاستمرار في دفع الثمن !

## غريب بين أهله

الأول عاوده الحنين الى البيت الذى نشأ فيه بين احضان والديه واخوته ، هؤلاء الذين عرفوه وعرفهم ، فلنا منه انه سيجد وسطهم « الحرية » التى كان ينعم بها قبل الزواج ! ولكنه ما يلبث ان يدرك مدى الخطأ الذى وقع فيه .. فهو يشعر بالوحدة . ان حياته الاولى تلك التى خرج منها ، لبدء حياة جديدة مع المرأة التى اختارها له زوجة ، قد أصبحت غريبة عليه ، كما أصبح هو غريبا عليها .. لقد أصبح الزواج عادة ، برغم كل ما صورده له عقله من مساوئ هذه العادة ! اما الرجل الثانى ، ذلك الذى هجر بيته ، بحثا عن « الحب » الذى دفع ثمنه من ماله وسمعته ، فلن يطول به الوقت ، حتى يعود الى بيته وامراته نادما مستغفرا ، عندما يستيقظ ضميره ، ويشعر بالجريمة التى ارتكبها في حق زوجته واطفاله !

« كانا يمشيان ببطء وهدهو ، وكانهما ينتزعان اقدامهما من الأرض انتزاعا .. وكان الزوج يحمل في يده حقيبة صفرة من ذلك النوع الذى يحمله المسافرون .. اما هى فكانت تتأبط ذراع زوجها بدراعها الايمن ، بينما كانت تمد ذراعها الايسر بين لحظة واخرى الى وجهه لتديره ناحيتها تتامله في حب وحنان ، وهو لا يكف عن الابتسام ، واخيرا يقف الاثنان ، ويبحثان بعينيهما عن مكان يجلسان فيه ريثما يحين موعد افلاح الطائرة .. »

« والتفت عيني بهما ، فاقتربا منى ، واضسحت لهما مكانا ، وشكرنى الرجل بايماءة من راسه ، وجلسا .. وقد تشابكت ايديهما ، ومالت الزوجة برأسها الصغير الجميل فوق كتف زوجها !

كانت في اواخر العقد الرابع من عمرها ، صفرة الجسم ، حلوة التقاطيع ، اما هو فقد كان يبدو انه يكبرها بخمس او ست سنوات على الاقل ..

## فراق ودموع

« وانقضت بضع دقائق ، قبل ان اسمع صوت بكاء خافت ، والتفت اليهما ، فوجدت عيني الزوجة غارقتين في الدموع .. لقد كانت تبكي .. وأسرع الزوج بصرج لها مندبلة من جيبه ، وبجفف به دموعها ، وبرزت على كتفها ويطبع على وجنتيها قبلات طوبلة حارة ، ولكنه ما لبث هو الآخر ان انفجر باكيا ..

لم يعد قادرا على التحكم في مشاعره ..

« وحانت اللحظة اخيرا ، وانطلق صوت المصيفة معلنا عن قيام الطائرة عبر المايكروفون .. وقاما في تكاسل شديد ، وكانهما لا يريدان ان تنتهى فترة الانتظار بهذه السرعة .. ووفقا بضغ لحظات ينظران الى بعضهما البعض ، وقد امتلات عيونهما بالدموع ، وما لبثت الزوجة ان ارتمت بين ذراعى زوجها الذى راح يطرهما بالقبلات .. وظل ممسكا بيدها ، وهى تتقدمه ، حتى حانت لحظة الفراق .. لحظة الوداع فتركما ، ثم وقف وراء الباب الزجاجى يلوح لها بيديه ، الى ان اختفت السيارة التى اقلت الركاب الى الطائرة تماما ..

« ولكن الزوج لم يترك مكانه .. لقد بقى واقفا ، ينتظر الساعة التى ستغيب فيها الطائرة عن عينيه حاملة اعز انسانيته الى قلبه .. وبدأت الطائرة تتحرك .. واسرعت الى حيث كان يقف

## هل تلام المرأة ؟

هل نلوم المرأة وحدها في كل هذا الذى حدث ؟ يقول نورمان فنسنت بيل : « لا توجد امرأة واحدة ، ترضى بغير هذا الشعور الذى يسيطر على كل امرأة ، وهو ان ترى زوجها ملكا لها وحدها ، لا يشاركها فيه انسان .. وهذه النزعة تختلف من امرأة الى امرأة ، فهى عند البعض منهن قد تتخذ احيانا طابع العنف والقسوة من كل شيء تحس اذاه بخطر يهدد حياتها ويهدد بسلب رجلها منها ..

« ولكن اذا ادركنا ان ميل المرأة الى امتلاك زوجها ، لا يقل قوة عن ميلها الى ان يمتلكها زوجها ، فتصبح له وحده ، تعيش من اجله وتغنى حياتها كلها من اجل اسعاده واسعاد بيتها واطفالها .. اذا ادركنا هذا الميل الطبيعى من جانبها ، استطعنا ان نتقو من مسلكتنا اذاه ، ونرضى نزعاتها ، ونستكشف ما غمض علينا من تصرفاتها ، وعرفنا اخيرا كيف نفهم حقيقة مشاعرها واحاسيسها .

## قصة زوجين سعيدين

يروى فنسنت بيل قصة زوجين لقيهما يوما في قاعة المسافرين في احد مطارات اوربا ، يقول :



الزوج ، وقلت في هدوء دون ان اقدم له نفسى :  
« لا بد انك تحبها كثيرا ! »

### صديقتى وزوجتى

قال : « انها اول مرة نغترق فيها منذ زواجنا الذى دام لآكثر من عشرين عاما .. انها زوجتى ، وصديقتى وام اطفالى ، وكل شيء في حياتى .. لا اعرف كيف ساطيق العودة الى البيت وحدى ، وامضى اسبوعين طويلين ربما نلتقى من جديد .. كان لا بد لها ان تسافر لتزور امها المريضة .. وسافرت ! »

وقلت وانا ادعوه الى تناول ققد من الشاي :  
« تعال معى ، وحدثنى عنها .. فقل لك تجد في حديثك عن زوجتك خير سلوى في غيبتها ! »

وجلسنا نتحدث .. قلت اسأله : « ماذا تصنع من اجل عيشك وكسب رزقك ؟ »

قال : « اننى طبيب ، اعمل في احد المستشفيات الحكومية في الصباح ، واستقبل مرضاى في عيادتي الخاصة في المساء ! »

### حياتى في البيت جزء من عملى

قلت : « لا بد ان عملك يستغرق كل وقتك اذن !  
كيف استطعت ان توفق بين عملك وبين وقتك الذى تقضيه في بيتك مع زوجتك واطفالك ؟ »

قال الرجل : « ان حياتى في بيتى مع زوجتى وابنائى الثلاثة ، هى جزء اساسى من عملى ، فاتنا لم انس في وقت من الاوقات ، اننى زوج ، وهن اب .. كانت زوجتى بالنسبة لى دائما ، الصديق المخلص الوفى الذى العجا اليه في مشاكل ومنازعات .. اننى اشركها معى في كل قرار ، واسأله النصيح في اية ازمة تواجهنى في عملى .. لم اشعرها يوما بانها اقل منى معرفة ودراية بحقائق الامور . لم افرض عليها رأيا ولم افرض من نفسى سيذا .. ولم اكن اجد في كل هذا الذى افعله واجبا على ، كنت افعل ما افعل ، وانا سعيد راض . كنت ارتاح لمشرتها واطرب لحديثها معى .. »

### اجمل لحظات حياتنا

لا اذكر يوما اننى اسأت اليها .. كانت تحدث بيننا خلافات من ذلك النوع الذى يحدث بين كل الأزواج . ولكننى كنت احرص دائما على ان

انهيها في اسرع وقت ممكن . كانت اسعد لحظانا هى تلك التى نقضيها معا في البيت ، تبادل الحديث في مستقبل ابنائنا ، وفي مشروعاتنا ، وفي البيت الصغير الذى ننوى شراءه لنتخذ منه عشا سعيدا بجمعنا في شيفوختنا .. لا اذكر يوما اننى عدت الى البيت ووجدتها عابسة مضطربة .. كانت تستقبلنى دائما بابتسامة رقيقة وكانت ابتسامتها الحلوة تسينى كل مناعى !  
« كنت احرص دائما على ان اوفر لها كل ما تبغى وتشتهى ، ولكن في حدود امكانياتى ، بطبيعة الحال ، لم انس مناسبة من تلك المناسبات العزيزة الى نفسها ، وكانت اهل هدية ترضيها ، وابسط كلمة تسعدها .. »

### كل شيء في دنياها

« لم تكن تنظر الى كزوج واب لاطفالها فحسب ، بل كانت ترى في ابا لها ، واخا اكبر ، وكل شيء في دنياها وهكذا اصبحنا صديقين » .  
وانهى الزوج حديثه ، واخرج متديله بجفف به دمعه . وودعنى وهو يقول : « سوف افتقدنا .. لا ادرى ماذا افعل وانا ارى تلك الايام المقبلة ، تمضي بطيئة متفائلة ، وكانها دهر ! »

### اعطاها .. واعطته

هذا الزوج العاقل الوفى ، استطاع بقدر يسير من التفكير السليم ، والتروى ان يفهم امراته .. لقد اعطاها من وقته وعطفه ، ما جعلها تنسى كل شيء في الدنيا ، الا هو ، الا بيتها ، والا ابنائها .. لقد احبها فاحبته ، واخلص لها فاعطته قلبها وروحها ، ومد اليها يده ، فاحتضنتها بكلتا يديها !

يقول فنسنت بيل : « اجمل شيء في الحياة ان تحاول الرء ، رجلا كان ام امرأة ، ان يتخذ بصره وفكره داخل النفس البشرية فىرى ما تخبئه من حب يبحث له عن منطلق ، وقد لا يستطيع كل واحد منا ان يفعل ما فعل ذلك الرجل في حياته مع امراته .. ولكن البعض يحاول ، ولا يمل المحاولة ابدا .. وفي محاولاته هذه ، لا بد واجد في النهاية السعادة التى يشدها ويتطلع اليها في حياته » . ■■■

منير نصيف

# مجالس الشيخ محمد عبده

## بقلم: انور الجندى

■ كانت دار الامام الشيخ محمد عبده في « عين شمس » من أشهر مجالس العهد الماضي فقد حفلت بجلوسات تاريخية شهدت كثيرا من المواقف الحاسمة في تاريخ مصر والاسلام والازهر ، وعرفت بروادها العديدين من تلاميذ الشيخ ومريديه وصفوة اصدقائه وهم يومئذ ابرز الشخصيات في مجتمع القاهرة :

مستر ( بلنت ) اواصر مودة قوية . وكان ( بلنت ) يقيم في قصر فخيم ذي حديقة في قرية الشيخ عبيد على مقربة من ( عين شمس ) وهو الذي اقطع الشيخ الارض التي بنى عليها بيته بالطوب الاجر الذي لم تنفج النار ، وكان يزور الشيخ لابسا عبادة وعقالا ومعظم حديثهما بالعربية .

وكان الاستاذ يدعو بعض نجباء المصريين الى مجالسه التي يحضرها ( بلنت ) لياتس اليهم ومنهم محمد المولى علي يوسف وحافظ ابراهيم ، وكان ( بلنت ) يقيده احاديثهم وآراءهم .

وكان الاستاذ الامام « اذا تحدث يتدفق كالسيل ولكن في هودة ورقة ، ولئن شعر السامع بقوة الحديث وكلامه وتدفقه فانما يشعر ايضا بانه ماء النيل عذب السلسيل » . وكان الشيخ عدا احاديثه في المسائل العامة على هذا الاسلوب المتألق يتكلم احيانا ويروى ( ملحا ) يطلق عليها اسم ( اللطائف ) وبعضها مقتبس من الاداب الاجنبية . وقد احصى كثير من تلاميذ الامام نماذج من الاحاديث والوضوعات التي كانت تدور في ندوته وهي في الاغلب تتصل بالازهر والاصلاح الاجتماعي والدفاع عن اللغة العربية ومحاولة خلق صحافة كريمة وانشاء اسلوب حديث في الكتابة يجمع الى براعة الاداء حسن الصياغة وبعدها عن الزخرف والسجع القديم .

وكان في مقدمة هؤلاء حسن عاصم وقاسم امين وفتحي زغلول وعبد العزيز جاويش ومحمد المهدي واحمد الاسكندري وحفنى ناصف واسماعيل صبرى وعلي بهجت واسماعيل رافت واحمد ابراهيم وعبد الوهاب التجار وكلهم من نوابه مصر .

وكان حافظ ابراهيم ورشيد رضا من الاعمدة الثوابت التي لا تتخلف عن مجلس ابدا .

وكان الشاعر الرحالة البريطاني الشهير « بلنت » Blunt يزور مجلس الشيخ في بعض الاحيان . وقد وصف صاحب النار مجلسا من هذه المجالس فقال : ان الشيخ كان يعود بعد الفروب الى الازهر فيقرأ الدرس ويتجه بعد العشاء قاصدا داره في عين شمس فيجد العفاة واصحاب الحاجات ينتظرونه في المحطة وفي البيت يرضون عليه حاجاتهم ، وبعد هذا كله لم تكن تخلو داره من السامعين الذين يتكلمون معه في الادب والمصالح العامة والخاصة .

قال لطفى جمعة : وكان مجلسه يحفل بكبراء مصر وادبائها وبعض الاجانب كما كان بيته في « عين شمس » ملجا للكثيرين من ذوى الحاجات وطلاب المقاصد الشريفة ، وكان بين الشيخ وبين

دَعَوْتُ إِلَى أَمْرَيْنِ عَظِيمَيْنِ :

تَحْرِيرُ الْفَكْرِ مِنْ قَيْدِ التَّقْلِيدِ ،  
وَتَحْرِيرُ الْإِنْسَانِ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ  
مِنَ السَّبْجِ وَالزُّخْرَفِ .

## اصلاح الازهر

ومما كان يرويه الامام في احاديثه عن الازهر قوله :

ان نفسي توجهت الى اصلاح الازهر منذ كنت مجاورا فيه ، بعد التلقي عن السيد جمال الدين . وقد شرعت في ذلك فحبل بيني وبينه ، كنت أترقب القرض فما سححت الا واستشرت لها وافلت عليها ، حتى اذا صدف الموانع لويت وصبرت مترقبا الى فرصة اخرى . وبعد ان عدت من المنفى حاولت افتتاح الشيخ محمد الانابى شيخ الازهر بشيء من ذلك فلم يصادف قبولا .

فقلت له مرة ، هل لك ايها الاستاذ ان تأمر بتدريسي ( مقدمة ابن خلدون ) في الازهر ووصفت له فوائدها فقال : ان العادة لم تجر بذلك ، فانتقلت به الى شجون الحديث الى ذكر الشيوخ وسألته : منذ كم مات الاسنوني والصبان ، قال منذ كذا ، فقلت انهما حديثا عهد بوفاة وهذه كتبهما تقرأ بعد ان لم تجر العادة . فسكت ولم يدخل في الحديث .

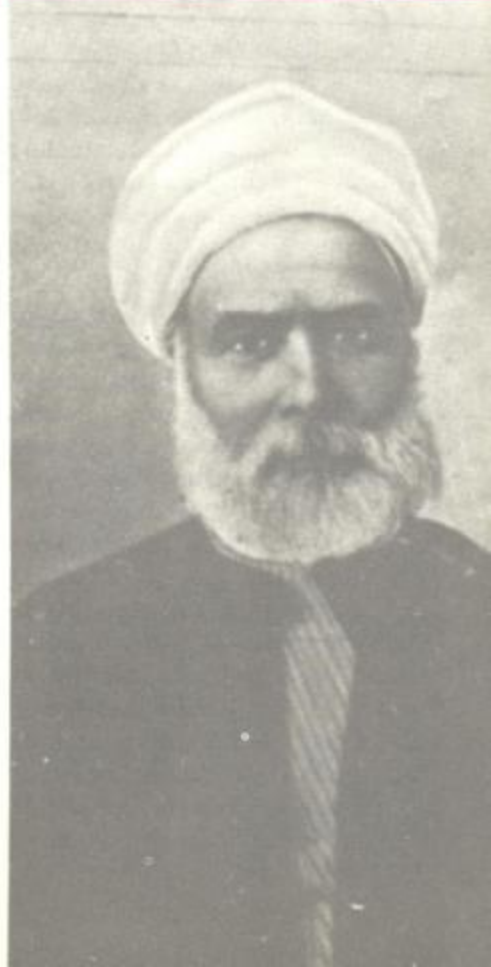
ويصفى الشيخ الامام فيقول : ان بقاء الازهر متداعيا على حاله في هذا العصر محال فهو اما ان يعمّر واما ان يتم خرابه . واني ابذل جهد المستطاع في عمرانه ، فان دفعني الصوادف الى اليأس في اصلاحه فاني لا آياس من الاصلاح الاسلامي ، بل اترك الحكومة واختار افرادا من المستنيرين فادريهم على طريقة التصوف التي ربيت عليها ليكونوا خلفا لي في خدمة الاسلام .

ثم اؤلف كتابا في بيان حقيقة الازهر امثل فيه اخلاق اهله وعقولهم ومبلغ علومهم وتأثيرهم في الوجود وانتشره باللغة العربية ولغة الفرنجية . وقال رشيد رضا وهو يروى وقائع بعض هذه المجالس :

كنت في الامتحان اسأل أحد الطلبة عن عبارة ليكمل الفاظها المفردة بادخال قسماتها وبيان متعلق ظروفها . هذا ان احسن الجواب فاسأله عن المراد بهذه العبارة فلا يجد جوابا .

## ترقية الصحافة

وكان الشيخ محمد عبده يتحدث في مجالسه عن ترقية الصحافة ، وكان عبد الرحمن البرقوقي ورشيد رضا من تلاميذه الابراز ، انشأ الاول





ثم كانوا يحضرون عرض الشيخ عبده لمشروعانه فيقول الخديو : ما رأيكم يا مشايخ .

فيجيبون له المشايخ بعارضونه ويناقشونه ، وكان معهم في المناقشة الشيخ بخت ، وكان من وجوه اعمانه وضروب استفزازه ، انه لا يخاطب الشيخ عبده الا بقوله : لا . لا . يا شيخ محمد ، ( متى كده ) يا شيخ محمد ، وكان من شأن ذلك كله ان يوسع دائرة المناقشات في مجالس الشيخ فضلا عما كانت تنشره بعض الصحف من الفمزية به مما كان يكتبه محمد ابو شادي صاحب جريدة الظاهر ومما نشره صاحب ( حمارة منبى و فرح انطون صاحب مجلة الجامعة ) .

وكان الامام يواجه كل هذه الحملات بالصبر . يقول رشيد رضا ، مما يتقنون منه انه يركب الحصان ويلبس الجزمة عند ركوبه . ولما ولاه الخديو السابق القضاء قال لناظر الحفائية : لقد خلفت لان اكون معلما لا ان اكون حاكما ، فقل للخديو يجمعتي في دار العلوم . فلم يقبل الخديو وقال : ان الحكومة ارادت الاصلاح . وكان يردد في مجالسه كلما ذكرت هذه الوقائع :

انه لا حياة للامة الا بشيء واحد هو التربية والعلم الصحيح وان جميع ما حولنا يدل على اليأس ، ومع هذا فتم لي أمل كامل ، ويوجد رجل آخر في مصر له نصف امل ، وهو عبد الكريم سامان .

### ما يقرأ وما يكتب

وكان للاميد وصادقاؤه يسألونه دائما في كل مجلس عما يقرأ من الكتب والابحاث واجاب ذات مرة فقال : اني انظر في ثلاثة كتب عربية اقرا المسالة في كل منها . اتها ثلاثة كتب في اصول الفقه ، وفي السنوات الاخيرة سئل عن كتابه الذي بعده ولم يتمه : ( السيرة النبوية ) فقال انه لم يتمه وانه لا بد له منه ومن كتب اخرى ، ولكنه يحتاج الى مساعد صادق امين ، يفحص عن النصوص ، فان جميع ارباب التأليف الكثيرة كالفزالي وغيره كانوا كذلك والا فان الوقت لا يتسع لتلك المؤلفات وانه لم يجد ذلك المساعد ولا المال . وقال الشيخ رشيد وكان حاضرا : ستجدني ان شاء الله من الصالحين ،

وتحدث في احدى مجالسه عن انه تلقى خطابا يهدده فيه مرسله بالقتل فقال له الشيخ رشيد : ان لك اعداء لا يخافون الله وانتك نجى ، دارك في الليل وهي في الغلاء بعيدة عن العمران فلو

( البيان ) واتشأ الثاني ( المنار ) في ظل توجيهاته ومفاهيمه .

يقول البرقوقي : طرحت في مجلس الامام ثلاث مسائل ، فقلت ان مقطع الحق قد غاب عني فيها : كيف يكتب العالم وكيف يكتب الصحفي وكيف يكتب الاديب وما هي مفاصل الحدود بين الثلاث . قال الامام : اراك تمهد لفرض ، ويخل الي ان لك هوى في مزاوله الصحافة فقلت : هو ذاك يا مولاي ، وما بي ان اعلم الا ما اعلم ، والا فابن افح من ادبك الذن .

قال الشيخ : فاعلم ان الحقائق النفسية مطلقة لا قيد لها وان الحد لا يثبت على الحقيقة بتمامها ، وهي معنى الكمال الا اذا كان للكمال المطلق حد محدود ، وانما تؤلى هذه الحقائق من جهة العرف في امة من الامم وتتفص في مواضع الناس ، وانت خير بان مجرى العرف في امة من الامة لا يكون الا بحسب ما في مجموعها العقلي من القوة والضعف . لقد نواظرات على ان من ينشئ صحيفة وان كتبها غرء ، سميناء صحفيا . ونواضعنا من قديم على ان من يحفظ قطعة من اللغة سميناء ادبيا ، وليست الصحافة عندنا باحوج الى الحقيقة الصحفية عن غيرنا منها الى حقيقة العلم والى حقيقة الادب ، فان اردت ان تصحح معنى العرف وتصلح خطأ الاصلاح ورغبت في ان تكون بحق احد الثلاثة فكن الثلاثة جميعا .

### الارتفاع عن الخصومة

وكانت مجالس الشيخ محمد عبده تحفل بالحدث عما يجري من الخصوم ، وكان حافظ ابراهيم يتحدث اليه كثيرا في هذه الامور . وفي احدى هذه المجالس ، دار الحديث عن ما يرميه به حاسدوه من الرشوة فقال : « والله يا حافظ لو كنت اقبل الرشوة لسال هذا القضاء ذهابا » .

وكان الخديو عباس بعد ان وقع الخلاف بينه وبين الشيخ : ينظر حتى يتقدم اليه بمشروعانه الخاصة بالازهر والقضاء الشرعي فيطلب اليه ان يعود لمرضاها عليه بعد يومين او ثلاثة ، ثم يبعث الي ستة او ثمانية من العلماء يجمعهم حوله ويقول لهم : غدا او بعد غد سيحضر الشيخ عبده ليعرض مشروعاته وما انا ادفع اليكم بها من الآلتندرسوها وتحفظوا ملاحظاتكم عليها وسأجمعكم به غدا او بعد غد ، وسأرى من الذي سيلقب هو او انتم ،



امام زواره عبارته التي سجلها رشيد رضا من عديد من مجالسه :

ان هناك محاولات لتزهد الرجل النافع من العمل العام ، حيث تعمل ضده قوى من قوى الظلام وتحاول تخييب مساعيه في كل اتجاه يقصده وقد تصل المحاربات المذكورة الى درجة جعل حياة الشخص وكيانه المعنوي وعقله في خطر .

غير ان العقل السليم لا يهزم امام الحوادث مهما عظمت وان كان يعتريه الم أو اضطراب ولكنه لا يفقد مطلقا توازنه ولا يتأثر جوهره كذلك كيانه المعنوي يحتفظ بقوة ارادته .

ولم تقتصر مجالس الشيخ محمد عبده على داره في عين شمس ، فقد كان يقضيها احيانا في دار احمد تيمور في درب سعادة او عند حفنى ناصف او اسماعيل صبرى ، او في اى مكان يحل فيه . وهى تختلف عن حلقته في الرواق العباسي التي كان يقصرها على تفسير القرآن ولا يقبل فيها الا نماذج معينة من الشباب والرواد ، وقد اشار السيد رشيد في بعض كتاباته الى انه كان يقترح بعض اسماء الشباب المثقف على الاستاذ الامام لحضور هذه الندوة ومن بين هؤلاء الشيخ عبد العزيز جاويز وغيره .

وكان الشيخ عبده نموذجا جديدا بين العلماء ، تطبيقا لمفهوم الاسلام المتحرر من التقليد ، فكان يكره تقبيل يده ، او ان يشد امامه شعر ، او ان يقرأ شي في مدحه ، وكان جمال الدين يطلق عليه ابا القامته في مصر : « روح الجماعة او عقل الحلقة » . وعند سفر جمال الدين من مصر قال : لقد تركت في مصر محمد عبده .

ومع اختلاف المناهج والاساليب والمزاج النفسي بين جمال الدين ومحمد عبده وكذلك اسلوب العمل للإصلاح ، فقد استطاع محمد عبده ان يترك اثرا بعيد المدى وان يحقق تطورا كبيرا طالما اشار اليه في مجالسه وكتاباته :

يقول : ارتفع صوتي بالدعوة الى امرين عظيمين : ( الاول ) تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الامة قبل ظهور الخلاف والرجوع في كسب معارفه الى ينابيعها الاولى .

( الثاني ) اصلاح اللغة العربية في التحرير سواء في المخاطبات الرسمية او الانشاء والكتابة وتخليصها من السجع والزخرف . ■■

## ( القاهرة ) انور الجندى

نظرت في ذلك فابتسم في صمت . وسأله مرة اخرى : ماذا تصنع اذا هجم عليك لص في الليل ، انطلق عليه الرصاص .. فقال : لا يجوز اطلاق الرصاص في البيت فانه يزعج النساء والعيال وليس عندي للص الا القبض عليه والاخذ بيقوف رقبته .

وكان الشيخ يؤمن باهمية الكلمة المسموعة ويقدرها ويرى انها اعظم من التأليف وقد اشار الى ذلك عندما سألته سائل عن أهمية التأليف : فقال الاستاذ الامام :

ان الكتب لا تفيد القلوب العمى ، ولا تفيد الكتب الا اذا صادفت قلوبا عالة بوجه الحاجة التي تسعى في نشرها ، فاذا وصل كتاب الى ايدي هؤلاء العلماء وفيه غير ما يعلمون لا يعقلون المراد منه ، واذا عتلوا منه يردونه ولا يقبلونه ، واذا قبلوه صرفوه الى ما يوافق علمهم ومشربهم كما جروا في نصوص الكتاب والسنة . اما الكلام المسموع فهو يؤثر في النفس اكثر مما يؤثر فيه الكلام المقروء لان نظر المتكلم وحركاته واشارته ولهجه في الكلام كل ذلك يساعد على فهم مراده .

## الرحلة

ولطالما كان الشيخ محمد عبده يتحدث في مجلسه عن رحلاته بعد عودته من واحدة منها ، وقد زار تونس والجزائر ، كما زار سويسرا عددا من المرات في اجازة الصيف . يقول : سافرت مرات الى اوربا وافريقيا فكان اثر الاسفار في بلاد المسلمين زيادة البصيرة فيما عرفت أساسا من ان مرضى المسلمين نشأ من امرين :

( الاول ) الجهل بدنيهم وابداع ما لم يكن منه والصافه به ، واختلاط ما هو من الدين بما ليس منه ، حتى صار ما هم عليه ديننا اجنبيا عن اصل الدين الاسلامي الطاهر الرفيع . والامر الآخر هو الاستبداد .

« وكانت اسفارى الى اوربا تجدد الامل في اصلاح احوال المسلمين ، غير ان هذه الامل كانت تصعب في نفسى عندما اعود الى ديارى لكثرة ما الاقي من العنت وشدة ما اصادف من المتاعب . وكان الشيخ محمد عبده يتحدث بمرارة عن خصوماته ، والمعروف انه اصيب في ايامه الاخيرة بمرض خطير رده جميع عافيه الى الكمد والعزلة الذي واجهته محاولة الإصلاح كلما قام بها . اما هو فكان جليدا قادرا على المقاومة ولطالما رد



# طبيب الأسرة

يعتبر على هذه الأسلة نطبة من الأطباء

## لا تستعمل المضادات الحيوية

### الا تحت اشراف الطبيب

● هل هناك ضرر من استعمال المضادات الحيوية مثل البنسلين وغيره لمدة طويلة او دون استشارة طبيب ؟

هذه الكميات ضارة او تسبب مضاعفات . لذا كان من الواجب عند استعمال اى مضاد حيوى أن لا تقل مدة استعمال الدواء عن اربعة ايام بحال من الاحوال . واستعمال المضاد الحيوى لفترة طويلة لا بد وان يكون تحت ملاحظة الطبيب فبعض هذه المضادات الحيوية يسبب مضاعفات خطيرة اذا تجاوزت فترة الاستعمال حدا معقولا مثل الكلوروميستين فهو يقتل الكرات الدموية البيضاء ويكون لذلك الخطر الداهم على على حياة المريض اذ ان الكرات البيضاء تكون خط دفاع قوى ضد الميكروبات . وبعض المضادات الحيوية مثل التيراميسين تقتل البكتريا التى تقوم بصناعة مركبات فيتامين ب فى الامعاء مما يسبب نقصا فى هذا الفيتامين ، لذا اذا استعملت هذه المضادات كان الواجب اعطاء المريض كمية كافية من فيتامين ب المركب .

وبعض الناس يستعمل هذه المضادات دون ما حاجة لها وهذا يشكل ضررا له كما اسلفت اذ من الواجب استعمال هذه المضادات عندما يصفها الطبيب ويكون استعمال المضاد الحيوى المناسب فى الوقت المناسب ولمدة المناسبة .

— ان المضادات الحيوية سلاح ذو حدين — حد نافع يقتل ميكروب المرض ، وحد ضار يسبب ضررا للمريض اذا استعملت فى غير موضعها ، فمثلا هناك بعض الاشخاص يكون عندهم حساسية ضارة للمضاد الحيوى تكون فى بعض الحالات هينة — كحك الجلد وارتفاع فى درجة الحرارة وصداع وقىء وتورم بالفرد للمقاوية — والربو الصدرى — وفى الحالات الخطيرة الصدمة الشديدة .

ثم هناك الضرر الذى يسببه الانسان لنفسه عندما يستعمل المضاد الحيوى مدة يوم او يومين ويتركه عندما يحس بتحسن حالته ، فهو فى هذه الحالة يسكن حركة ونشاط الميكروب ولكن لا يقتله فربما تحدث له نكسة ، وكذلك يكتسب الميكروب مناعة ضد هذا المضاد فاذا عاد المريض واستعمل هذا المضاد الحيوى اصبح لا يؤثر فى الميكروب او يؤثر فيه اذا استعمل بكميات كبيرة وتكون



# التدخين يؤثر على القلب والرئة والدورة الدموية

## ويسبب قرحة المعدة والاثني عشرى

● ادخن كميات كبيرة ونصحت دائما ان اقلع عن التدخين عندما ارى الاطباء، علما بانى ارى بعضهم يدخن ، فما ضرر التدخين بالتدخين ؟



— ان التدخين بكثرة يسبب اضرارا كثيرة للجسم .

**ففى الجهاز التنفسي** ربما سبب التهاب بالحنجرة او التهاب الشعب الرئوى المزمن وما يتبع ذلك من سعال وبلغم وضيق فى التنفس فى بعض الحالات . واذا استمر الحال فانه يسبب تمردا فى الشعبات الهوائية وتمردا فى الحويصلات الهوائية ، وعندما تتقدم السن يكون الشخص معرضا لهبوط فى القلب مع زرقة الوجه والشفتين التى تلاحظ فى هؤلاء المرضى ، ويتبع ذلك النهجان الشديد الذى يلاحظ على هؤلاء المرضى عند قيامهم باى مجهود عضلى ولو بسيط . ولقد وجد من الاحصائيات المختلفة فى كثير من الدول ان نسبة سرطان الرئة تزداد بين المدخنين .

ويتأثر الجهاز الهضمى كذلك بالتدخين — فيتغير لون الاسنان، وتكون عرضة للتلف — وتلتهب الشفاه واللسان والحلق فى بعض الحالات .

ويحدث التهاب المعدة المزمن بل ربما آل ذلك الى تقرحات بها وبالاثنى عشرى ونسبة حدوث القرحة فى المدخنين بدون شك عالية عنها فى الذين لا يدخنون .

زد على ذلك فقدان الشهية للاكل والاكتفاء باللفائف ( السجائر ) واقداح القهوة مما يزيد الطين بلة — ويكون الاستعداد للقرحة كبيرا جدا — هذا زيادة على نقص فى الغذاء وما يكتنف ذلك من نقص فى المواد الهامة للجسم كالفيتامينات والاملاح وغيرها وتعرض الجسم لأمراض الناتجة عن ذلك .

ولقد وجد ان نسبة ارتفاع ضغط الدم تكون عالية بين المدخنين ولا يخفى

علينا مضاعفات ارتفاع ضغط الدم مع هبوط فى القلب وتصلب فى الشرايين ومرض الجلطة وغير ذلك .

ولقد لوحظ ان ضغط الدم ينخفض فى هؤلاء المرضى عند الاقلاع عن التدخين وتحسن حالتهم . ويؤثر التدخين على العينين ، فيكون تأثيره على العصب البصرى فيضعف البصر وتقل الرؤية بالتدريج وفى بعض الاحيان فى الاشخاص الذين عندهم استعداد ، ربما سبب فقدان البصر .

ولا يخفى علينا الاضطرابات النفسية التى يعانى منها المرضى من اهتزازات فى اليدين — والادمان على التدخين ثم التماذى فيه وزيادة الكمية يوما عن يوم مما يسبب زيادة فى المضاعفات .

والأناحية المادية لها اثرها على بعض الاشخاص خصوصا ذوى الدخل المحدود، فيؤثر ذلك فى صرفهم على أسرهم على الغذاء والكساء فتضطرب حياة الأسرة معنوياً وصحياً .



## فصد الدم

### لا يزال له مكانه في الطب الحديث

● فصد الدم أو الحجامة هل مازال له دور في العلاج في هذه الأيام ؟

الدورى بسرعة فائنا نفصد المريض الى ان تبدأ الادوية فاعليتها . ففى هبوط القلب نتيجة لامراض الرئة وارتفاع نسبي فى كرات الدم الحمراء فائنا نفصد المريض وناخذ منه حوالى نصف لتر وسرعان ما نجد ان حالة المريض تتحسن بسرعة اذا كان لا يستجيب للعلاج بواسطة الدواء فقط وفى هذه الحالة يكون الفصد علاجاً مساعداً .

وفى مرض سرطان الدم الاحمر Polycythemia Vera والذي يكون مصحوباً بارتفاع كبير فى عدد الكرات الدموية الحمراء والتي تزيد من كثافة الدم وتجعله يسبب انسداداً فى الشرايين والاوردة فائنا كثيراً ما نضطر لعمل فصد كل اسبوعين للتقليل من عدد الكرات الحمراء . ونضطر لهذه الطريقة اذا كان المريض يخشى عليه من استعمال الاشعة العميقة أو الفوسفور المشع ، الذى يستعمل فى مثل هذه الحالات لانه وجد أنه لو استعملت هذه الطريقة ربما ادت الى سرطان الدم الابيض .

فى بعض حالات هبوط القلب المستعصية والشديدة الناتجة من ارتفاع شديد فى ضغط الدم ربما يساعد الفصد مع اعطاء الادوية اللازمة لانخفاض الضغط وهبوط القلب وتستعمل هذه الطريقة اذا كان هناك احتقان شديد فى الرئتين ولا يستجيب للعلاج بسرعة فيساعد الفصد على التحسن فى اول الامر الى ان تبدأ الادوية فى التأثير على الجسم .

— كثيراً ما كان يستعمل فصد الدم قديماً لعدم وجود الادوية التى تؤثر على الامراض المختلفة ، فكان يستعمل مثلاً فى ارتفاع ضغط الدم فيؤخذ من ويرد المريض حوالى نصف لتر دم فيقلل ذلك من احساسه بالصداع الشديد الذى يصحب المرض وكذلك الضيق الذى كان يعاني منه فى صدره واحتقان رئتيه . وكانت الحجامة تستعمل فى امكنة عدة من الجسم كالراس فى اوجاع الراس وعلى الظهر فى اوجاع الظهر ، فكان يعتقد ان هناك دماً فاسداً ولا بد من الخلاص منه اذ انه بسبب هذه الامراض . وكثيراً ما نقرأ فى كتب الطب القديمة استعمال هذا العلاج فى هذا المرض ، وأن لم يستفد المريض فافصده لاعتقادهم بأن أخلاط الجسم اصبحت فاسدة ولا بد من الخلاص منها .

اما وقد تقدم الطب وظهرت الادوية التى تؤثر على هذه الامراض المختلفة أصبحنا لا نحتاج كثيراً الى فصد دم او الى الحجامة . على أنه فى بعض الحالات التى نريد ان نقلل من كمية الكرات الدموية الحمراء او كمية الدم عامة فى الجهاز







بقية  
بريد  
القراء

## ميناء الحديد باليمن

● نحن من أبناء اليمن المقيمين في السعودية ، نتقدم اليكم والى أسرة مجلة « العربي » بجزيل الشكر والتقدير ، ونتقدم بطلبنا هذا اليكم ولنا وطيد الأمل بأن تستجيبوا اليه ، وهو أن تقدموا لنا استطلاعا عن مدينة الحديد ميناء اليمن الوحيد ، لقد سبق وأن قدمتم استطلاعا عن هذه المدينة في عام ١٩٦٣ في العدد ٦٠ من العربي ، نحن الآن في عام ١٩٧٢ ولا بد أنه قد حدثت تغييرات كبيرة في هذه المدينة خلال هذه الفترة .

عنهم/احمد محمد علي/السعودية

## الابناء

### حين يركبون ظهور الآباء

● سمعت في أحد برامج التلفاز أن الملك لويس الرابع عشر كان يداعب اولاده ويركبهم على ظهوره ، واعتبرت المذبة هذا من اعظم الامثلة الانسانية . ابو سعد بن احمد - الكويت

العربي : ان سح أن هذا من اعظم الامثلة فأود أن أنبه الي أن هذا كان شائعا عند العرب وعند عظمائهم ، وفي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه امثلة هي غاية في سمو ، وقدوة لمن شاء .

والاسوة الحسنة في رسول الله . منها ان ابنته زينب وهي كبرى بناته ، كانت لها بنت اسمها امانة بنت ابي العاص بن الربيع . وامامة وهي طفلة حملها النبي على عاتقه وهو قائم يصلي ، فاذا سجد وضعها على الارض واذا عاد من سجوده قائما حملها ، حتى قضى صلاته . وذلك على مراءى من بعض اصحابه .

وسبقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين ، ابنا علي كرم الله وجهه . من السيدة فاطمة بنت الرسول ، روى أن النبي كان يخطب اذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران ، يمشيان ويمثران ، فنزل من المنبر فحملهما .

وحدث عبد الله بن الزبير انه رأى الحسن ، يجيء النبي وهو ساجد فيركب رقبته - أو ظهره - فما ينزله ، حتى يكون هو الذي ينزل ، قال عبد الله بن الزبير : ولقد رأيت الحسن يجيء النبي وهو راكع فيفرج له بين رجله حتى يخرج من الجانب الآخر .

وروى ابو هريرة قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين ، هذا على عاتقه ، وهذا على عاتقه ، وهو يلثم هذا مرة ، وهذا مرة ، حتى انتهى اليها فقال : من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني . اننا نرى أن هذه الاعمال كانت في الصلاة ، ولا شك ان أكثر من ذلك بكثير كان في المنزل حيث يخلو الانسان بقرينه يسبغ عليهم من عطفه ما شاء .

فأى مثل اعظم من هذه الامثلة ، وأى تعليم للامة يقفله النبي بنفسه أمام جميع الصحابة مرات ليقبضوا به ويسروا على نهجه .

وانها لمناطق انسانية قل أن يتجرد منها أحد . فذلك عمر بن الخطاب وهو أمير المؤمنين عهد لبعض العرب بكتاب يتولى به ولاية ، فأقبل صبي صغير فجلس في حجر عمر . وجعل عمر يلاطفه ويقبله . فسأله هذا الرجل الذي كتب له كتاب بالولاية ، اتقبل هذا يا أمير المؤمنين . ان لى عشرة اولاد ما قبلت احدا منهم ، ولا دنا احدهم مني . فقال له عمر . وما ذنبى ان كان الله عز وجل قد نزع الرحمة من قلبك . انما يرحم الله من عباده الرحماء .

ثم امر عمر بنتمزيق الكتاب ، ولم يوله الولاية ، وجعل يقول :

انه اذا لم يرحم اولاده فكيف يرحم الرعية .

## اليث بن سعد وقلقشندة

● في العدد ١٥٤ ورد اسم اليث بن سعد وكنا نود أن نعرف عنه أكثر مما نعرف ، هذا وذكر أن قلقشندة تبعد حوالي ١٢ ميلا عن القاهرة . والحقيقة انها تبعد ٢٤ كيلومترا .

المهندس مختار محمد بن ادريس القلقشندى

العربي : اقرا ما كتب في العربي من اليث ابن سعد في العدد الصادر في شهر ٧/ سنة ١٩٦٦ .

# طلّاع المسرح العربيّ

تأليف : محمود تيمور

عرض : الدكتور محمود السمره

المطبعة النموذجية

■ هذا نوع من الكتب اتمنى ان تغني بمثله المكتبة العربية ، وهو في المكتبة الغربية كثير . انه من ذاك النوع من الكتب التي يضعها رجال الخبرة والاختصاص مسجلين فيها مشاهداتهم وذكرياتهم في الميادين التي كانت لهم بها صلة . والاستاذ محمود تيمور في كتابه هذا ، « طلائع المسرح العربي » ، يحفظ لنا وللأجيال القادمة وللتاريخ ذكرياته عن المسرح العربي في مصر ، هذا المسرح الذي شهد نمو بذوره الاولى ، ثم عاش فترة اشتداد عودده وازدهاره ، وشارك فيه بكتابة المسرحيات له .

المسرح تياترو اسكندر فرح في شارع عبد العزيز . بالقرب من ميدان العتبة الخضراء .. اما الرواية التمثيلية الاولى التي شهدتها على ذلك المسرح القاهري ، فهي رواية « توسكا » ، قام بتمثيلها نفر من الهواة ، بظلم الاول اسماعيل عاصم بك ، وهو الذي ترجمها الى العربية « هكذا بدأ الاستاذ تيمور كتابه .

وقد كان امرا غير مألوف ان يدخل فتي من اسرة كريمة غمار الحياة الفنية ، لان الناس في ذلك الوقت كانوا ينظرون الى المسرح باستخفاف ، ويرون فيه مفسدة للاخلاق . ورغم هذه العقبات ، فقد ترجم اسماعيل عاصم بعض المسرحيات ،

وهذا الكتاب في تسعة فصول قصار ، تروى بلهجات فنية بارعة ، ذكريات المؤلف الخاصة عن المسرح . وهذه الفصول هي : اول نظرة ، احمد تيمور والفنون ، مسرحيات بلاغناء ، جمعية انصار التمثيل ، يوسف وهبي ومسرح رمسيس ، المسرح الضاحك ، الفرق الحكومية ، في عالم الموسيقى والفناء ، المسرح والادباء .

## اول نظرة

« لا أستطيع ان انسى الليلة الاولى التي دخلت فيها المسرح ، وشهدت على المنصة اول رواية تمثيلية ، كنت يومئذ في السابعة من عمري ، وكان

● في مِصْرَمَتْ بِذُورُهُ الْأَوَّلَى،

وَكَانَ الْأَشْتِغَالُ بِالْمَسْرَحِ  
يُعَدُّ مَفْسَدَةً لِلْأَخْلَاقِ ،

وَلَكِنْ قَوَى الْمَسْرَحُ وَقَوَى  
عُودَهُ وَازْدَهَرَ، غَمَّ أَنْفُ الثَّقَالِيدِ.

## لملائع المسرح العرب

محمود تيمور

وقد عرف الشيخ سلامة في حياته بكرم الخلق، وتواضع النفس، واجابته طلب من يقصده. وكان انسانا فتوحا: لقد كان يعرف ان اسكندر فرح، صاحب الجوق، يستأجر دونه بالارباح الكثيرة، ومع هذا فإنه لم يشك، وبلى قائما راضيا بخمسين جنيها يتلقاها منه كل شهر، نظير قيامه بالدور الاول في الفرقة، تمثيلا وغناء. واخيرا انفصل الشيخ سلامة عن جوق اسكندر فرح، واسس لنفسه جوقه الخاص سنة ١٩٠٥، وذلك في المسرح الذي عرف باسم «دار التمثيل العربي»، على مقربة من حديقة الازيكية. وكان هذا الجوق مستهل ولية جديدة في المسرح المصري في عناصره الفنية: المناظر، والاثياب، والتمثيلات.

وهكذا اصبح الشيخ المحدود الثقافة، والذي كان مقرنا يؤذن للصلاة في مسجد اسكندري، فنانا تردد اغانيه الاقطار العربية في المشرق والمغرب.

وكانت الفصحى هي لغة التمثيلات الرئيسية، وهي ظاهرة قد تثير العجب لان نسبة المتعلمين كانت ضئيلة. ولكن هذا العجب يزول اذا تذكرنا ان هذه التمثيلات كانت تعبيرا عن الروح التي

والب بعضها، وقدمها على المسرح. وكان الشيخ سلامة حجازي يشارك في هذه المرحيات بتدريبه مقطعات غنائية تتخللها. وآخر عمل فني قدمه اسماعيل عاصم هو اقامة حفل تابيني للمرحوم الشيخ سلامة حجازي في دار الاوبرا، «وببدو ان الستار الذي انسدل على حفل التابين طوى فيما طواه ذلك الفنان المصري المبكر، فلم نعد نسمع بعمل فني له..»

واذا كانت رواية «توسكا» اول ما شاهده المؤلف على المسرح لنفر من الهواة، فان رواية «صلاح الدين الايوبي» كانت اول مسرحية شاهدها لجوق من الممثلين المحترفين، وهو جوق اسكندر فرح. وفي هذه المسرحية شاهد الشيخ سلامة حجازي لأول مرة، وكان وقتئذ في عنفوان شبابه، وقد تجاوزت شهرته مصر الى البلاد العربية الاخرى.

وقد التقت في شخصية الشيخ سلامة حجازي موهبتان: موهبة التلحين، وموهبة التمثيل. وبهما اصبح طرفة فنية نادرة. ومن اشهر الادوار التي عرف بأدائها دور هملت، رغم ما في هذا الدور من صعوبة وتعبيد.

القاهرة سنة ١٨٨٤ ، وألف لنفسه فرقة تمثيلية ، أخذت تقدم مسرحياتها على مسرح بالقرب من دار الأوبرا .

ويذكر الأستاذ محمود تيمور كيف ان اختلافه وأخوه محمد وإسماعيل إلى المسرح ، أجمع في نفوسهم حب المحاكاة والتقليد ، فشرعوا في إنشاء فرقة منزلية ، ألفوا هم أنفسهم لها المسرحيات ، واتخذوا من جنبات المنزل منصات للتمثيل . وكان نظارة هذا المسرح من يستطيعون تصديدهم من أهل المنزل ، وأتباعهم في الحي ، ومن تربطهم بهم علاقة قرابة أو جوار . وبهذا المسرح المنزلي التحق زكي طليمات ، فكان محور التطور لذلك المسرح المنزلي الصغير ، الذي بفضل انتقل من الحجرات الصغيرة إلى الأبناء والردهات والحدائق .

« وليلة والفرقة تؤدي رواية « عابدة » ، والتوقف حماسي حار ، سمعنا صوت أبي يطلب أحد القلمان في شأن من الثنونة ، وكان أبي لا يدري من أمر حفلتنا التمثيلية شيئا ، وكان الفلام في هذه اللحظة يمثل دور « عم ناصر » والد عابدة في لحيته الكثة ، ووجهه المربد ، فما سمع الفلام صوت أبي يناديه حتى قفز من المنصة دون وعي ، مستجيبا للنداء . فلما أقبل في هيئته وشارنه ، أدرك أبي على الفور ما كنا منهمكين فيه ، فصرف عنه البطل الممثل والد عابدة ليستكمل أداء دوره ، وانتهى هو ناحية من الدار يشرف منها - دون ان يراه أحد - على تمثيلنا الصبياني اللئيس . »

### مسرحيات بلا غناء

بعد ان انفصل الشيخ سلامة حجازي عن فرقة أسكندر فرح ، أخذت هذه الفرقة تقدم مسرحيات عصرية ليس فيها غناء ولم يلبث سلامة حجازي بفرقته الجديدة التي اتفقا ان ترك المسرحيات الغنائية ، وأخذ يقدم مسرحيات لا غناء فيها ، ومن هذه المسرحيات : عواطف البنين ، والنجم الأفل ، وغادة الكاميليا ، وابن الشعب . ولعل من الطريف ان نذكر ان الذي ترجم « غادة الكاميليا » هو الشيخ عبد القادر المغربي الذي كان محمرا بجريدة « المؤيد » والذي أصبح فيما بعد من المع رجالات المجمع العلمي بدمشق ، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة . ولعل من المناسب

كانت سائدة في تلك الحقبة، وهي أحياء الفصحى. « فالوطنية يومئذ وطنية عربية تنوق بها النفوس إلى استرجاع مجد الأمة العربية في ازدهار اللغة وازدهار الحضارة. أما الوطنية المحلية الاستقلالية فلم تكن قد نمت وتوضحت معالمها بعد .. ولم يكن للغة العامية الدارجة من نصيب في أدب الشعب إلا ميدان الزجل وبعض الأغاني والملح والأصاحيك. »

### أحمد تيمور والفنون

وهذا الفصل يديره المؤلف حول والده ، وشغفه بالفنون ، وولعه واشغافه بالمسرح .

كان أحمد تيمور ، والد المؤلف ، ولوعا بالمسرح ، لا يكاد يفلت مسرحية ، وكان يحجز لنفسه مقصورة دائمة في مسرح أسكندر فرح بشارع عبد العزيز . وحبه للمسرح مظهر من مظاهر حبه الشامل للفنون الجميلة : فقد كانت له مشاركة في الرسم ، وغرام بالورود والرياحين واستنباتها ، وشغف بروائع النغم حيث كان يعقد في منزله حلقات الغناء ، مستديعا لها كبار المطربين . ولهذا السبب كانت تربطه بالشيخ سلامة حجازي صداقة ومودة .

ولكن كل هذا الولع الشديد بالفنون حبا في نفسه بعد وفاة زوجته ، وأصابته بمرض القلب ، فانصرف إلى اقتناء الكتب وركوب الخيل ، نزولا على نصيحة الأطباء . ومع هذا فقد كان ابتاعه محمد وإسماعيل ومحمود ، يحملونه أحيانا على مصاحبهم لمشاهدة ما تعرضه فرقة عكاشة وفرقة جورج أبيض من تمثيلات. والمسرحية التي أعجبه أكثر من غيرها هي مسرحية « الشيخ متلوف » التي مصرها عثمان جلال بالزجل ، وأصلها مسرحية « طرطوف » للديب الفرنسي موليير .

وقد حضر الوالد أيضا مسرحية ابنه محمود تيمور المسماة « العصفور في القفص » التي قدمتها فرقة عبد الرحمن رشدي ، وكان من ممثليها سليمان نجيب . وقد أعجب الوالد بمؤسوس التمثيلية وأداء الممثلين لأدوارهم ، ولم يغنه ان في بعض شخصياتها ملامح من أفراد الأسرة ومن يعيشون في منزلها .

ويذكر المؤلف ان والده قد حدثه بان « أبو خليل القباني » هو الذي حجب إليه التمثيل . وأبو خليل القباني سوري الأصل ، ارتحل إلى





زكى مليمات



يوسف وهبي



سيد درويش

وقد نجحت مسرحية « عطل » نجاحا باهرا حتى انها بقيت تمثل على المسرح اعواما تلى اعواما . وقدمت ايضا : « الحاكم يامر الله » لابراهيم رمزي ، ومسرحيتين لفرح انطون هما : صلاح الدين ومملكة اورشليم ، وعصر الجديدة . ومن اشهر المسرحيات المترجمة التي قدمتها الفرقة : مضحك الملك ، والشرف الياباني ، والايمان ، والشيخ متلوف وهي مأخوذة عن « طرطوف » لموليير . وقدمت الفرقة مسرحية « قلب المرأة » لمحمد لطفي جمعة .

واسس ابنه عكاشة ( عبد الله ، وزكى ، وعبد الحميد ) فرقة عرفت باسم « شركة ترفية التمثيل العربي » وكان مقرها في حديقة الازبكية في المسرح الذي انشاه لهم طلعت حرب ، مؤسس بنك مصر . وهذه الفرقة هي التي اظهرت اسم الشاب توفيق الحكيم في رواية مصرية اسمها « المرأة الجديدة » ، وفي رواية عربية اسمها « على بابا » وذلك قبل ان يسافر توفيق الحكيم الى فرنسا للدراسة .

### جمعية انصار التمثيل

وهكذا شاع عند الجيل الجديد في مصر وعي فني ، واخذت تتألف جمعيات من اجل النهوض بالتمثيل . ومن اشهر هذه الجمعيات « جمعية انصار التمثيل » التي اسسها وتولى رئاستها محمد عبد الرحيم ، وهو شقيق القاص المعروف محمود طاهر لاشين . وخلفه في رئاسة الفرقة محمد تيمور ، ثم تلاه سليمان نجيب .

ومن ذكريات الاستاذ محمود تيمور عن مؤسس الفرقة محمد عبد الرحيم انه عرفه كاستاذ يعلمه الجغرافيا : « في السنة الرابعة من المدرسة الناصرية الابتدائية ، عرفته ، وجلست منه مجلس التلميذ من معلمه . واذكر اليوم الاول الذي لقيناه

ان نصيف ان استالنا الدكتور احمد زكى قد قام ايضا بترجمة « غادة الكاصيليا » .

وقد كان قيام الشيخ سلامة حجازي بتمثيل مسرحيات لا غناء فيها خطوة جريئة منه ، وهو الذي قامت شهرته على الفناء . وهكذا نجده يترك هذه المسرحيات الخالصة لغيره ليعود الى تقديم المسرحيات الفنائية . ومن اشهر الفرق التي كانت تقدم مسرحيات خالصة لا غناء فيها : فرقة عزيز عيد التي اشتهرت بتقديم الملهة « القودليل » ، وفرقة جورج ابيض التي كانت تقدم المأساة « التراجيديا » .

وقد تألفت فرقة جورج ابيض الاولى سنة ١٩١٢ ، وصاحبها من عمالقة الفن المسرحي . وكان في مطلع حياته ناظرا لمحطة سيدى جابر ، ثم سافر الى فرنسا ودرس التمثيل فيها ، ونال اجازة المعهد العالي للتمثيل . وعندما عاد الى مصر ، اسس فرقته ، وكان من بين اعضائها ممثلون معروفون ، مثل : عبد الرحمن رشدي ، وعزيز عيد . وانضم اليها زكى مليمات كهاو . وانضمام عبد الرحمن رشدي الى فرقة جورج ابيض ظاهرة تستحق ان نقف عندها : فهو محام نابه ، وهو بانضمامه الى اسرة المسرح قد حطم الفكرة التي كانت مسيطرة على الاذهان ، وهي ان المسرح مثابة للهو الرخيص . ولم يلبث عبد الرحمن رشدي ان استقل عن فرقة جورج ابيض ، والى لنفسه فرقة خاصة ضم اليها نخبة من الممثلين المثقفين ، كان منهم سليمان نجيب ، ومحمد فاضل ، وزكى مليمات . ولكن عيب الرجل الاول كان عدم قدرته على ادارة الفرقة ، ولهذا فانها لم تلبث ان فشلت ، وعاد عبد الرحمن رشدي ليزال المحاماة من جديد ، وفي نفسه للمسرح اشواق ظامنة .

ومن اشهر المسرحيات التي قدمتها فرقة جورج ابيض : اوديب ، ولويس الحادى عشر ، وعطل .

سيد دويش وكان يقوم في بعض الحفلات بتمثيل شخصية الوالى التركى في المسرحية . وقد نجحت هذه المسرحية نجاحا منقطع النظير .

وكانت المسرحية الرابعة هي مسرحية «الهاوية» وقد مثلتها فرقة عكاشة «على أن شقيقى لم يستمتع بشهوها» اذ قضى نحبه قبل ان تظهر للنظارة .. وبموت محمد تيمور سنة ١٩٢١ انطفا مصباح وهاب لم يستكمل من عمره الثلاثين .

### يوسف وهبى ومسرح رمسيس

استهل يوسف وهبى حياته الفنية ، وهو في شرح الصبا ، بالفاء المونولوجات في حفلات السمر، مصاحبا لشقيقة اسماعيل وهبى المحامى ، الذى كان في مقدمة المترجمين للمسرح . والمعنيين به . وكان الفتى على خلاف مع والده عبد الله باشا وهبى ، الذى كان يتكر على ابنه ، وهو من السراة ، ان يتزلق الى مستوى التمثيل والممثلين.

واختفى يوسف وهبى مدة عن المسرح ، فضاها في ايطاليا يدرس الفن على كبار اساتذته . وعندما عاد الف فرقة رمسيس ، وكان اعضاؤها صفوة الشباب ، وكانت اول مسرحية قدمتها فرقة رمسيس هي مسرحية «المجنون» التى اقتبسها يوسف وهبى عن رواية سينمائية ايطالية . «وقد مثل يوسف بطولة المجنون في هذه المسرحية، فبرز المشاعر بروعة موافقه ، وصدق ادائه ، حتى حسبنا انه هارب حقا من مستشفى الامراض العقلية» .

ومن اشهر المسرحيات التى قدمتها الفرقة مسرحية «النسر الصغير» لادعون روستان ، و «غادة الكاميليا» لاسكندر ديماس الصغير . «ويوسف وهبى نابغة المسرح المصرى لا ريب ، وهبه الله حنجره مسرحية قوية ، يستطيع التعويل عليها في تطويع الاداء لمطالب كل موقف . وكثيرا ما اسعفته بديهته حين تخونه ذاكرته .. ومما يتناقل الطرافه من امره في هذا الصدد ، انك لو شهدت موقفه في ليال متعاقبة ، لسمعت منه في كل ليلة جديدا من القول غير ما سمعت البارحة، لانه يمثل ويؤلف في وقت معا .»

وعندما مثل يوسف وهبى رواية «الدبانج» لانطون يربك ، وهى زوايه حافلة بالفجائع

فيه على غير عهد سابق ، اذ قدم علينا وفي حركاته خفة ، وعلى وجهه بشاشة ، وفي روحه مرح .. وما لبث ان قدم الينا نفسه ، وكأنه يتلهم بالحديث ، قائلا :

— انا مدرس الجغرافيا .

ودار المدرس الاول حول الارض ، واغلاك السماء ، فالفيناها يخرج من جيبه جنيها ذهبيا لتلمع صفرتة ، وبشبهه باصبعه على السبورة ، وهو يمثل به كروية الارض .. وتفاقم الطلاب به، وتناقلوا نكاتهم ازاء هذا التصرف ، وسرعان ما احس صنيغهم به ، وموقفهم منه ، فشاركهم في الفكاهة والبساطة ومطارحة المزاح .

وغاب محمد عبد الرحيم عن مصر فترة يطلب العلم في إنجلترا ، فبهره المسرح الانجليزى . وعندما عاد الى وطنه الف «جمعية انصار التمثيل»، وانضم الى الجمعية محمد تيمور ، ومحمد عبد القدوس ، وزكى طليمات . ولم تلبث المنية ان عاجلت رئيس الجمعية وهو في عنفوان الشباب ، فخلفه في رئاستها محمد تيمور .

ومحمد تيمور يكبر شقيقه محمودا بعامين . وقد رحل الى فرنسا ليدرس الحقوق ، ومكث فيها ثلاثة اعوام ، وهو وان كان لم يكمل دراسة الحقوق، فانه عبق من فنونها وادابها . وما ان عاد الى مصر حتى التى بنفسه في خضم البيئات الفنية ، يهبها وقتها وجهه : يكتب في الصحف ، ويخطب في الجامعات ، وينظم القصائد ، ويؤلف النصوص والمسرحيات . وبرز نجمه في حفلات النادى الاهلى. التى كان يكتب لها قصائده التمثيلية ، ويشارك في ادائها .

والف محمد تيمور للمسرح اربع مسرحيات ، اولاهها هي مسرحية «المصفور في النقص» التى مثلتها فرقة عبد الرحمن رشدى سنة ١٩١٨ . والمسرحية الثانية هي «عبد الستار افندي» التى مثلتها شعبة عزيز عيد بفرقة منيرة المهدية. والثالثة هي «العشرة الطيبة» التى قدمتها فرقة الريحانى، وهى تمثيلية غنائية مقتبسة عن الفرنسية بلباقة ومهارة . وقد اختار لها المؤلف عهد الماليك ، فجعل منها مسرحية شرقية الطابع ، مصرية الاشخاص . وتشيع في هذه المسرحية روح الفكاهة، والسخرية من حكام ذلك العهد . وقد وضع الحانها

هذا النجاح الباهر أنها كانت أيضا تنطوى على انعكاسات للأحوال التي كانت تعيشها مصر في السياسة والاجتماع ، « فكان مسرح الريحاني كان منبرا من المنابر العامة التي تنطلق فيها مشاعر الجمهور . »

وهو مسرح قد نجح أيضا لأنه كان يؤمن بالتطور ومسايرة مقتضيات الزمن : ومثال ذلك أننا نجد الريحاني يطور في شخصية كشكش بك عمدة كفر البلاص ، فيلقى عنه عمامته وجبته وقفطانه ، بعد أن استنفدت أغراضها ويلبسه حلة أفرنجية ، ويظهره عسرى التزى واللهاجة والروح .

### الفرقة الحكومية

عندما غزا الفلم الاجنبى مصر ، وتلاه بزوغ نجم الفلم المصرى ، انصرف الجمهور عن المسرح الى السينما . وهنا اخذ الفنانون الحريصون على المسرح يخشون عليه ان يفتي نجه ، فلأولوا بأصحاب الشأن في الدولة بروجنهم التدخل لانقاده قبل ان ينهار . وهكذا شهد المسرح ميلاد « الفرقة المصرية » التي ضمت معظم العناصر القوية في المسرح المصرى . وقد اجرت الدولة على الممثلين في الفرقة رواتب شهرية ، وتولى ادارتها خليل مطران ، وكان امينها طاهر حقى .

وقد قدمت الفرقة المصرية نماذج جيدة من الفن الرفيع . وكان في طليعة من اشتركوا فيها زكى طليمات ، الذى درس فنون الاخراج والتمثيل في باريس . ومن اكبر آثاره سعيه الى تأسيس « معهد التمثيل الحكومى » . وكان على رأس من شجعوه وامدوه بالعون وزير المعارف مراد سيد احمد ، الذى كان من احرار الفكر ، ومحجى الفن . ولكن لم يلبث هذا المعهد ان تعرض للأعاصير ، وعندما ترك مراد سيد احمد الوزارة ، وخلفه فيها محمد حلمى عيسى ، الذى اصدر امرا بإلغاء المعهد وجعله قاعة محاضرات في التمثيل ، وذلك نزولا عند رغبة المحافظين الراضين راية الفضائل والتقاليد . ومنذ ذلك الحين لقب المرحوم محمد حلمى عيسى بوزير التقاليد ، على سبيل التهكم .

وبعد اعوام غير قليلة عاد معهد التمثيل الى الوجود ، وزكى طليمات في مكان الصدارة منه . والف زكى طليمات « فرقة المسرح الحديث » وهى

والماسى ، رأيتاه يستهويه هذا اللون من المبالغات التى تصل درجة الشذوذ ، فإذا بفرقة رمسيس تدخل عهدا جديدا ، تقدم فيه من المسرحيات ما يستهوى الجمهور ، ويعكس رغبته في التوجع والشكوى والالين . واخذ يوسف وهبى يقدم مسرحياته الفارقة في الدبائع الدامية ، وكان بعض هذه المسرحيات من تأليفه ، وبعضها الآخر من اقتباسه . ومن اشهر هذه المسرحيات : راسبوتين ، واولاد الفقراء ، واولاد اللوات ، وخطايا القاهرة ، وجوهرة في الوحل ..

والطابع العام لهذه المسرحيات هو الرثاء والاشفاق على التمساة والباتسين ، والتنديد بالطبقة الراقية وما اتيج لها من سطوة وسيطرة واقتدار ، والتشهير بما يمرحون فيه من ترف واستخفاف بالمثل العليا .

ومن اشهر الممثلين في مسرح رمسيس : روز اليوسف ، وفاطمة رشدى ، وزينب صدقى ، وامينة رزق ، واحمد علام ، وحسين رياض ، وفؤاد شفيق ..

### المسرح الضاحك

كان الجو في مصر ، خلال الحرب العالمية الاولى وفي اعقابها ، خائفا : فالحماية الانجليزية تذل الشعب ، والحريات مكبوتة . وكان مثل هذا الجو مهيأ لاستقبال المسرح الضاحك الذى يجد فيه الشعب متنفسا . وكان اول مسرح ضاحك يتمثل في فرقة عزيز عيد ، التى كان من نجومها روز اليوسف ، ونجيب الريحاني .. وقد زخرت المسرحيات التى كانت تقدمها بمشاهد تعد من الادب المكشوف .

واستقل الريحاني عن عزيز عيد والف لنفسه فرقة خاصة به ، واشتهر بتمثيله شخصية كشكش بك عمدة كفر البلاص . وكان من نجوم فرقة الريحاني سيد درويش ، الذى كان مختصا بتلحين الروايات . والحنان سيد درويش تتميز بخفة الروح وعلويتها ، واصالة ارتباطها بالطابع المصرى الشعبى . ولهذا السبب سارت هذه الالحان على السنة الشعب في الطرقات والبيوت ، وفي مكاتب الموظفين .

ومن الاسباب التى جعلت فرقة الريحاني تنجح



روايات للمؤلف ، بين تاريخية وعصرية ، هي :  
 حواء الخالدة ، واليوم خمير ، وابن جلا ، وكذب  
 في كذب ، والمنقذة ، والموكب . وقام زكي طليمات  
 في رواية « ابن جلا » بتتمثيل شخصية الحجاج ،  
 بطلها الاول . كما قدم له على مسرح البلدية في  
 تونس رواية « صقر قریش » او « عبد الرحمن  
 الداخل » ، وقام هو بدور صقر قریش .

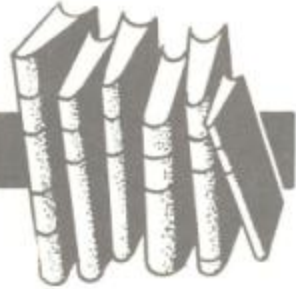
### ★ ★ ★

هذا طرف من ذكريات الاستاذ محمود تيمور عن  
 المسرح المصري الذي عاشه ، وشارك فيه ،  
 وهو اثر نافع وممتع يُفَسِّم الى آثاره الجميلة  
 الكثيرة التي اغنى بها تراثنا ، وحياتنا . ■■

### محمود السمرة

التي كونها من خريجي معهد . « ولعل من  
 الطريف ما حدث له في مناسبة اخراج مسرحية  
 الى هي : « المخبأ رقم ١٣ » التي عالجت فيها  
 تطور النفس البشرية .. وذلك في اطار من احداث  
 الحرب العالمية التي عاصرها وقتئذ ، فانه اراد  
 ان تقدمها الفرقة الحكومية على مسرح الاوبرا ،  
 وانخذت المدة لاجراجها ، وبدا يعرض تجاربها .  
 وكانت الفرقة تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية ،  
 فدعى وزيرها لشهود احدى التجارب ، فلما رآها  
 اشار بالعدول عن تقديمها ، فلما سئل عن علة  
 ازواجه عنها قال بصريح العبارة : « هذه  
 المسرحية خالية من التكتات .. وهانوا لنا  
 مسرحية عامرة بالتنكيت !! » .

وقد قدم زكي طليمات على مسرح الاوبرا ست



## مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي وَصَلَتْنا

### الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا

تأليف : الدكتور محمد عاطف المرامى .  
 الناشر : دار المعارف بمصر - القاهرة .

● يدرس هذا الكتاب جانباً من جوانب تفكير  
 فيلسوف الشرق ابن سينا لا يقوم على العرض  
 الموضوعي الشامل لعناصر فلسفته الطبيعية ،  
 بل تقدم هذه الدراسة تفسيراً ذاتياً وتاوياً جديداً  
 وتحليلاً نقدياً لجوانب هذه الفلسفة كما تعرض  
 المؤلف لهذه النظرية من خلال ما سبقها من فلسفات  
 منذ القرن الخامس قبل الميلاد وحتى القرن  
 العشرين بحيث تظهر فلسفة ابن سينا من خلال  
 تأثيرها بالفلسفات السابقة عليها . ومن خلال  
 تأثيرها في افكار من جاء بعده من فلاسفة ، فهذه  
 الدراسة تحلل جوانب هذه الفلسفة مقسمة اياها  
 الى نظريات وعناصر ، تتناول دراسة مبادئ  
 الموجودات الطبيعية وعلاقتها بالعالية في عالم الطبيعة  
 ولواحق هذه الموجودات من حركة وزمان ومكان  
 وخلاء ، كما يدرس موضوعات السماء والعالم  
 والكون والفناء والفطريات\* السيئوبة في هذين  
 المجالين .

### الامراض الزهرية وعلاجها

تأليف : الدكتور محمد الحمداني .  
 الناشر : مطبعة حداد - بصرة حصار - العراق .

● كتاب يدرس الامراض الزهرية وطريقة علاجها  
 وان هذه الامراض توجد في جميع بقاع العالم وفي  
 كل قطر متمتعا كان او متاخراً وهذه الامراض توجد  
 حيث يوجد الاتصال الجنسي المشبوه . وقد قسم  
 المؤلف كتابه الى ثلاثة اقسام ثم ملحق تحدث فيه  
 عن البنسلين لانه اصبح العقار المختار في علاج  
 اكثر الامراض الزهرية .

اما القسم الاول فيدرس جميع انواع الامراض  
 الزهرية والقسم الثاني بحث فيه المؤلف الامراض  
 التي تلحق بالامراض الزهرية لانها تنتقل بطريقة  
 الاتصال الجنسي وقد تنتقل بطرق اخرى ، اما  
 القسم الثالث فيتحدث عن بعض امراض الجلد  
 التي تظهر على الجهاز التناسلي ولا تنتقل بالجماع .



الجهود لتساند اقاليم غير عربية آسيوية وافريقية في نضالها للتحرر الوطني والى ان مساعيها قد تناولت العمل للقضاء على سياسة التمييز العنصرى .

### في النقد الادبي دراسة وتطبيق

تأليف : الدكتور كمال نشأت .  
الناشر : مكتبة الاندلس - بغداد - العراق .  
● كتاب في النقد الادبي يتضمن فكرة ملتزمة ذات هدف اجتماعي نافع معروضة بأسلوب شيق متجدد ومشفوعة بأمثلة ونماذج لادباء محدثين من الشباب يتسمون بروح ثورية خلافة . والكتاب يقع في ثلاثة ابواب . يتناول في الباب الاول تعريفا دقيقا للادب ويميز بينه وبين العلم بالإضافة الى تحليل النتاج الادبي الممتاز وعناصره .

والباب الثاني يتضمن بحث فنون الادب من شعر ونثر وقد صنف المؤلف الشعر الى الشعر الفصلي والمحمي والدرامي اما النثر فقد اقتصر بحث الكتاب على فئتين رئيسيتين من فنونه هما فن القصة والرواية وفن المسرحية ، كما بحث المؤلف في الباب الثالث ماهية النقد المعاصر وجدوره التاريخية وتناول بالتفصيل المدارس النقدية المختلفة فصفها الى المدرسة الفنية والمدرسة التاريخية والمدرسة النفسية والمدرسة الواقعية وعرضها عرضا موضوعيا مبينا محاسنها ومساوئها ثم عرض للمدرسة النقد المتكامل التي ندعو الى الاستفادة من المدارس الادبية والنقدية المختلفة .

### مشاهد العترة الطاهرة واعيان الصحابة والتابعين

تأليف : السيد عبد الرزاق كونة الحسيني  
الناشر : مطبعة الآداب في النجف الاشرف - العراق .

● يوضح هذا الكتاب الاماكن التي دفن فيها مشاهير العترة الطاهرة من اولاد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومدافن اعيان الصحابة والتابعين ثم الاخبار الصحيحة عن استجباب زيارتهم لما جاء عن النبي من احاديث في فضل هذه الزيارة ، وقد رتب مؤلف الكتاب اسما من عناهم على حروف المعجم تسهيلا للطالب كما رتب المدن التي فيها تلك المرافد التي تضم رفاة هؤلاء الصحابة والتابعين على نفس النهج .

### ادبنا الضاحك

تأليف : عبد الفتى العطرى .  
الناشر : دار النهار - بيروت - لبنان .

● هذا الكتاب يدرس اللون الضاحك والباسم من ادبنا العربي الذي اهمله النقاد وقصروا جهودهم على دراسة فلسفة ابي العلاء وتصوير البحرى وتجديد ابي تمام ومدائح المتنبي ، فعرضوا الصورة الجادة العابسة من هذا الادب ، ولقد فانهم ان كبار المصنفين العرب لم ينسوا ان يجمعوا اخبار العرب الضاحكة ونواديرهم الشيقة وطرائفهم واجونيتهم المسكنة ، ويكفى ان نعلم ان المكتبة العربية تضم بين مصنفاتها وكتوبها الثمينة كتابا كالاغاني فيه المطرب والمرقص من اخبار العرب الضاحكة وادبهم الساخر ، وان بين هذه الكتب كتابا كالعقد الفريد وزهر الادب والمستطرف وغيرها تحفل بادب العرب الضاحك واخبارهم المرحه .

ان ادبنا العربي ضاحك كل الضحك مشرق كل الاشراق مرح الى ابعد حدود المرح ومن الجحود والتكران ان نولي ظهورنا الى التواحي اللطيفة من ادبنا وان نعطي صفة الجد الدائم والمبوس المستمر والتطبيق الذي لا ينتهى .

### الجامعة العربية وقضايا التحرر

تأليف : محمد علي رفاى .  
الناشر : الشركة المصرية للطباعة والنشر - القاهرة .

● عنى هذا الكتاب ببيان العوامل المضادة للاستعمار التي ساهمت في تحقيق تصفيته في العالم العربي ، وتمتع الدول العربية باستقلالها وسيادتها مبرزاً دور جامعة الدول العربية في هذا الميدان ، وقد تحدث المؤلف عن التورات التحررية وحركات الكفاح القومى المنظم التي نادى زعمائها بان تمتع شعوبهم بنفس الحقوق التي تمتع بها شعوب الدول الاستعمارية ، ثم ركز المؤلف على ابراز دور الجامعة العربية وجهودها في مؤازرة قضايا التحرر ونصرة الشعوب العربية والوفوف بجانبها بشتى الوسائل في جميع مراحل نضالها المجيد ، فضلا عن العمل على كسب الراى العام العالمى ضد الاستعمار وطقيانه ، كما اشار المؤلف الى جهود الجامعة حيث امتدت هذه

## العلاقات الدبلوماسية بين مصر وبريطانيا

تأليف : الدكتور نادر المطار .

الناشر : مطبعة الانشاء - دمشق - سوريا .  
● فصول تحكي قصة القضية المصرية بموضوعية تامة وبساطة ووضوح وقد لجأ المؤلف في متن بحثه الى ايراد الوثائق بتوصفها ومن هذه الوثائق بيان رئيس الوزراء المصري امام مجلس النواب في ١٩٢٧/١/٢٧ حول قطع المفاوضات ومسالة السودان، وبيان وزير الخارجية البريطانية عن نفس الموضوع ثم رد المؤلف المسألة المصرية الى اطرافها العالي واستعرض موقف بريطانيا في الميدان الدولي وتأثيره على سياستها المصرية كما تعرض المؤلف الى احوال مصر الداخلية كالثورة لانها سجلت تاريخا في الواقع المصري ، واهمية هذا الكتاب تنحصر في انه يستعرض نماذج للوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية المصرية وتبدأ المستندات المنشورة في هذا الكتاب منذ حملة بونابرث على مصر وحكم محمد علي والاحتلال البريطاني حتى الثورة وقرار التأميم واتصالات مصر بمجلس الامن الى ان تنتهي برد انطوني ايدن على الانذار الروسي ابان العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦ .

## موازين الشعر العربي باستعمال الارقام الثنائية

تأليف : الدكتور محمد طارق الكاتب .

الناشر : مطبعة مصلحة الموانئ العراقية - البصرة - العراق .

● نظرية جديدة في تحويل التفعيلات الخليلية الى ارقام ثنائية ليسهل فيها عملية معرفة صحيح الشعر من فاسده . فعلم العروض لم يطرأ عليه اى تغيير منذ ان وضعه الخليل بن احمد الفراهيدي في القرن الثاني الهجرى ، ولم يفكر احد في طريقة لتسهيل صعبه او ان يضيفوا شيئا على ما وضعه الخليل له من دوائر ومصطلحات وما فرعه من اقسام وجوزات .

والنظرية الجديدة التي جاء بها المؤلف وعمله الاساسي هو الهندسة تتميز بخصائص اهمها سهولة الماخذ فان ابسط طلاب المتوسطة او الثانوية يستطيع ان يعرف وزن البيت وبحره ونوعه بتحويل الحروف المتحركة والسكون الى ارقام ثنائية وعشرية ثم الرجوع الى الجداول

الملحقة بالكتاب كما يرجع طالب علم الرياضيات الى جداول اللوغاريتمات .

اما الخاصة الثانية لهذه النظرية وهى الفاء طريقة التفعيلات ومعرفة ما فيها من زحافات وعلل تختلط على الطالب لكثرة مصطلحاتها وتشابهها والاختفاء بذلك باستبدال رقم برقم يدل على جوازات كل بحر وهذه الارقام الاصلية والبدلية لا تخرج عن اربعة ارقام وهى ٢ ، ٤ ، ٨ ، ١٦ في كل الابحر .

اما الخاصة الثالثة لهذه النظرية فهو تحويل العملية العروضية الى عملية رياضية معاصرة ومضبوطة بحيث يمكن ضبط الازان باستعمال الآلة الحاسبة .

## القرآن والقصة الحديثة

تأليف : محمد كامل حسن الحامى .

الناشر : دار البحوث العلمية - بيروت - لبنان .  
● يدرس هذا الكتاب فن كتابة القصة وتطورات هذا الفن عبر القرون ، فمن المعروف ان فن كتابة القصة ليس فنا مستحدثا بل هو فن قديم اتخذ رجال الدين وسيلة واسلوبا لنشر افكارهم على الناس وحملهم على الايمان بمعتقداتهم بل ان هذه الوسيلة كانت من انجح الوسائل التي لجأ اليها القدماء في توجيهاتهم الدينية او الاجتماعية او السياسية فعلى الرغم من وفرة المؤلفات العربية في الادب والبلاغة والشعر واصول النشر الا ان احدا لم يقدم مصنفا يعالج فيه القصة علاجا موضوعيا بناء ، وهذا القصور ينطبق كذلك على مؤلفي القرب فلا يوجد بحث درس هذا الموضوع درسا موضوعيا في اصول فن القصة وكتابتها . وهذا الكتاب محاولة لبحث مفهوم فن القصة ومدخل لقواعد كتابتها واصولها الفنية .

## الدرهم الاسلامي

تأليف : ناسر السيد محمود النقشبندى .

الناشر : مطبوعات المجمع العلمى العراقى - بغداد - العراق .

● بحث يتناول خلاصة ما توصل اليه المؤلف في دراسته للدرهم الاسلامي « الفضة » ونشأته وتطورات منذ بداية ضربه في الاسلام ، وقد خصص المؤلف هذا الجزء لدراسة دراهم الخلفاء الراشدين ودرهم الدولتين الاموية والعباسية المصروية على الطراز الساساني .

## الورق النقدي

تأليف : عبد الله بن سليمان بن متيج .  
الناشر : مطابع الرياض - الرياض - السعودية .

● دراسة تتناول الورق النقدي من الناحية الفقهية حيث يرى بعض الفقهاء ان الورق النقدي سند بدين اعتمادا على ان هذا هو وضعها الحقيقي حسبما تقتضيه صيغة الافرار بالمدونية المسجلة على كل ورقة نقدية . اما البعض الآخر فيرى ان ورقة النقد لا تعدو ان تكون سلعة من السلع وعرضا من عروض التجارة اعتمادا على وضعها بانها مال متقوم تختلف فيه الرغبات وتضع قيمته كناعة العرض والطلب . اما الفريق الثالث فيرى ان هذه الاوراق تشبه الفلوس وهي القطع النقدية التي لا تسك من المعدن الثمين الذهب والفضة وانما تسك من المعادن الرخيصة الاخرى حيث تعتمد على قيمتها الثمنية على تقرير العرف او القانون ، اما الفريق الرابع فيرى ان هذه الاوراق النقدية بديل او فرع عن احد الثمين الذهب والفضة فلكل عملة ورقية حكم ما تفرغت عنه فان كانت متفرغة عن الذهب فلها حكم الذهب وان كانت متفرغة عن الفضة فلها حكم الفضة وذلك اعتمادا على ان اصدارها يقضى بتغطيتها باحد هذين الثمين وبالتالي فهي بديل او فرع لما غطيت به .

وهذا البحث في جانبه الوصفي تصوير للتطور التاريخي للفكرة الفقهية عن هذه المشكلة وهو في جانبه الانشائي تحقيق لنهاية هذا التطور بادراك ان الورق النقدي له وضع فقهي مستقل يخص باحكامه الملازمة له ضمن روح التشريع واطارها العام .

## المراة في الاسلام

تأليف : الدكتور على عبد الواحد واقي .  
الناشر : مكتبة غريب - القاهرة .

● لقد اعطى الاسلام للمرأة في تشريعاته منزلة رفيعة لم تصل الى مثليها في اية شريعة من شرائع العالم قديمه وحديثه وسوى بينها وبين الرجل في معظم شؤون الحياة ، لم يفرق بينها الا حيث تدعو الى هذه التفرقة طبيعة كل من الجنسين ومراعاة الصالح العام وصالح الاسرة وصالح المرأة نفسها . وهذا الكتاب يقع في بابين احدهما لدراسة وجوه المساواة بين الجنسين في الاسلام

والآخر لدراسة وجوه التفرقة بينهما ، كما يدرس المؤلف في الباب الاول تسوية الاسلام بينهما في خمس نواح هامة وهي : الحقوق المدنية وحقوق التعليم والثقافة وحقوق العمل وشؤون المسؤولية والجزاء والقيمة الانسانية المشتركة كما يدرس في الباب الثاني اهم النواحي التي قرر الاسلام فيها التفرقة بين الرجل والمرأة والتي ترجع الى سبعة امور وهي بعض التكاليف الدينية والاعباء الاقتصادية والميراث والاشراف على الاسرة والسهادة وواجب الطاعة والطلاق . ثم درس المؤلف حقين منحهما الاسلام للرجل ويظهر في بادى الامر ان استخدامهما يلحق ضررا بالمرأة وهما تعدد الزوجات والتسرى ويستبين من هذه الموازنة مبلغ سمو الاسلام ودفقة تعاليمه وعجز الشرائع الاخرى عن الاتيان بمثله وقصورها عن تحقيق ما يحققه من اهداف .

## ثورة الزنج

تأليف : الدكتور فيصل السامر .  
الناشر : مكتبة المنار - بغداد - العراق .

● دراسة مستفيضة عن ثورة الزنج التي قادها علي بن محمد والذي يلقب بصاحب الزنج، تتناول هذه الدراسة احدى الحركات الاجتماعية في الاسلام التي لم تحظ بما حظيت به النواحي السياسية والحربية من الاهتمام من جانب القدماء والمحدثين على السواء ، والمؤلف في هذا البحث يدحض ما اتهم به الشق الاسلامي من عقم وجود في النواحي الفكرية والهجرات الاجتماعية ويلقى النبعة على المؤرخين الاسلاميين الذين مازال اكثرهم يحتذى حذو الاسلاف في كتابه التاريخ ، فيدرس سحر الخلفاء والامراء والوزراء في حياتهم الخاصة، بمعزل عن التيارات الاجتماعية والفكرية المعاصرة . والمؤلف هنا يحاول ان يضع ثورة الزنج في مكانها التاريخي الصحيح مستندا على النصوص التاريخية بعد البحث والتحميم . والصعوبة التي بلانها المتصدى لهذه الدراسات ، هي في اهتمام المؤرخ القديم بتفاصيل الاشتباكات الحربية بين الزنج والمباسبين دون ان يحاول بحث طبيعة الحركة ومبادئها وتنظيماتها ، وقد حاول المؤلف لم شتات هذا الموضوع فقدم فكرة شاملة واضحة عن هذا الموضوع من جميع وجوهه فدرس علاوة على الوجه العسكري لهذه الثورة طبيعتها وبرنامجه وتنظيماتها الداخلية وعلاقتها بالحركات الاخرى . ■■■



# أَنْتَ تَسْأَلُ .. وَنَحْنُ نَجِيبُ

## ايرادات الدول من النفط خلال السنوات العشر الماضية

● اختلفت مع صديق في تحديد مقدار ايرادات دول البترول ،  
كيف كانت وكيف أصبحت ، فهل عندكم ما ينسر لنا الطريق ؟

سالم الزعترى - الكويت / العراق .

- ننشر لك فيما يلي جدولاً بإيرادات بعض الدول النفطية خلال السنوات العشر الماضية ،  
والارقام المذكورة مقدرة بملايين الدولارات :

| السنة | الكويت | السعودية | إيران | العراق | ليبيا | فنزويلا | ابوظبي | الجزائر | ج ٢٠٠٠ع | قطر | آخرون |
|-------|--------|----------|-------|--------|-------|---------|--------|---------|---------|-----|-------|
| ١٩٦٠  | ٤٦٥    | ٢٥٥      | ٢٨٥   | ٢٦٦    | —     | ٨٧٧     | ٠٠     | —       | —       | —   | —     |
| ١٩٦١  | ٤٦٤    | ٤٠٠      | ٣٠١   | ٢٦٦    | ٣     | ٩٣٨     | ٠٠     | —       | —       | ٥٣  | ١٣    |
| ١٩٦٢  | ٥٢٦    | ٤٥١      | ٣٣٤   | ٢٦٧    | ٣٩    | ١٠٧١    | ٢      | —       | —       | ٥٦  | ١٣    |
| ١٩٦٣  | ٥٥٧    | ٥٠٢      | ٣٩٨   | ٣٢٥    | ١٠٩   | ١١٠٦    | ٦      | —       | —       | ٥٩  | ١٣    |
| ١٩٦٤  | ٦٥٥    | ٥٦١      | ٤٧٠   | ٣٥٣    | ١٩٧   | ١١٢٢    | ١٢     | —       | —       | ٦٥  | ١٤    |
| ١٩٦٥  | ٦٧١    | ٦٥٥      | ٥٢٢   | ٣٧٥    | ٣٧١   | ١١٣٥    | ٣٤     | —       | —       | ٦٨  | ١٦    |
| ١٩٦٦  | ٧٠٧    | ٧٧٧      | ٥٩٣   | ٣٩٤    | ٤٧٦   | ١١١٢    | ١٠٠    | —       | —       | ٩٢  | ١٩    |
| ١٩٦٧  | ٧١٨    | ٨٥٢      | ٧٣٧   | ٣٦١    | ٦٣١   | ١٢٥٤    | ١٠٦    | —       | —       | ١٠٢ | ٢٤    |
| ١٩٦٨  | ٧٦٦    | ٩٦٦      | ٨١٧   | ٤٧٦    | ٩٥٢   | ١٢٥٣    | ١٥٣    | ٣٦٠     | ٤٠      | ١٠٩ | ٨٣    |
| ١٩٦٩  | ٨١٢    | ١٠٠٨     | ٩٣٨   | ٤٨٣    | ١١٣٢  | ١٢٨٩    | ١٨٧    | ٤٠٠     | ٦٠      | ١١٥ | ١١٨   |
| ١٩٧٠  | ٨٩٩    | ١٢٠٠     | ١٠٧٦  | ٥١٣    | ١٢٩٥  | ١٤٠٦    | ٢٣١    | ٤٤٠     | ١٠٠     | ١٢٢ | ١٥٠   |

● هذا عدا ما فقدت مصر بفقدان سيناء عام ١٩٦٧ خمسة ملايين ونصف مليون طن تنتجها آبار سيناء . اما جدول « الآخرون » فيشمل إيرادات نفط البحرين ، وسلطنة عُمان التي بدأ تدفق نفطها منذ عام ١٩٦٧ وأمانة دبي التي بدأ تدفق نفطها عام ١٩٦٩ .

( س . ز )



## قلق الاطفال ... اسبابه وكيفية التخلص منه

● انا أم لطفلين ، بنت في الثامنة ، وولد لم يتجاوز بعد عامه الثالث ، وهو طفل ذكي خفيف الروح لا يكف عن الحركة ومداومة والده طوال الفترة التي يقضيها الوالد معنا في البيت ، وهكذا كانت اخته التي تكبره بخمس سنوات ، الا انني لاحظت في العامين الاخيرين ان ابنتي لم تعد تهتم باستذكار دروسها ، ولا تريد الذهاب الى المدرسة ، واصبحت تعلق بي بصورة لم اعهدها فيها من قبل ، فهي لا تريد ان تفارقني حتى انشاء النوم ، انها تصر على ان تنام بجواري ، بعد ان تركت غرفتها التي كانت تنام فيها مع شقيقها .. لقد فارقها مرحبها ، وبدأت تتخلف في دراستها .. انني في حيرة من امرها ، لا أعرف ماذا دهأها ؟ هل أجده عندكم تفسيراً لهذا التغيير المفاجيء الذي طرأ على ابنتي .

ح . ن - سوريا



بقدمه ، الا ان هذا القادم الجديد قد لا يشير فترة اخوته في شهور حياته الاولى ، فهم ايضا يحتفلون به ويعطفون عليه ، ولكن هذا الشعور لا يلبث ان يتحول الى غيرة شديدة ، بعد مرور سنة على مولده ، عندما يرويه يمشي بينهم

- واضح من خطابك الطويل الذي اخترنا منه هذه الفقرات القصيرة ياسيدتي ، انكما توليان اهتماما خاصا بالطفل الاصفر ، وقد لا يكون هذا التصرف مقصودا من جانبكما ، فليس هناك ام تؤثر احد اطفالها على الآخر ، كما اننا من النادر ان نجد ابا يميز بين ابنائه في معاملته لهم ، وذلك لان كل الابناء عند الآباء سواء . وان كان يحدث احيانا ان نجد طفلا ينعم بنصيب اكبر من الرعاية والعناية ، الا ان مرد ذلك يرجع الى اعتبارات اخرى ، لامت بصلة الى مقدار ما يكتنه الوالدان من حب تجاه هذا الابن او ذاك ، فحب الوالدين موزع على ابنائهم بالتساوي ، ولكن قد يجد الاب او الام ان احد الاطفال في حاجة الى المزيد من الاهتمام والرعاية لسبب او لآخر ، كان يكون هذا الطفل ضعيف البنية او عليلا ، او انه اصغر اخوته سنا ، وهو تصرف طبيعي لاغبار عليه بشرط الا نجعل بقية اشقائه يشعرون بهذا الاهتمام الخاص الذي يلقاه شقيقهم .

فالطفل حساس ، لكل ما يصدر عن والديه ازاء اخوته ، وتزداد هذه الحساسية وتشتد كلما وصل طفل جديد ، واحتفلت الاسرة كلها

وهذا هو ما حدث لطفلك الكبرى ياسيدتي .  
عودي إليها ، وحاولي أن تجعلها تسهر بأن حبك  
لها واهتمامك بها لم يفترأ بعد مجيء شقيقها  
الاصغر .. حاولي أن تعيدي الاطمئنان الى قلبها  
الصغير ، فهي تمر بفترة قلق ، وقد انعكس  
قلتها هذا على سلوكها وتصرفاتها واقبالها على  
استذكار دروسها !

( م . ن )

ويشاركهم العابهم ، ويتعلم منهم ما تعلموه هم  
عندما كانوا في مثل سنه !

هنا يبدأ اخوته في الشعور بالخطر عندما يرون  
ان كل حركة يقوم بها شقيقهم الطفل ، وكل  
بادرة تصدر عنه ، تثير اهتمام والديهما ، اللذين  
لا يكفان عن مبادلاته دعاباته الحلوة ، في هذه  
السن وما بعدها التي هي اجمل سنى حياة  
الطفل .

## الفرق بين الدراما والتراجيديا ..

● ما هو معنى لفظ دراما وما هو الفرق بين الدراما والتراجيديا .. ؟

د . توفيق غنيم - بغداد

القصائد الشعرية لجماهير اليونان في تاريخهم  
القديم ، كانوا يرتدون جلود الثيوس ويسمون  
شعراء الثيوس .

على ان التراجيديا اليونانية ما لبثت ان  
اتخذت نفس المعنى تقريبا الذي تدل عليه في  
الوقت الحاضر ، بل انها بلغت في ايام بركلس ذروة  
تعتبر من اعلى الذرى التي بلغت التراجيديا على  
مر الاجيال .

وتجدر الإشارة الى ان الكوميديا Comedy ، وهي  
كما لا يخفى تمثيلية فكاهية ، هي الاخرى ذات  
اصل افرقي Comoedia . وهو مكون من  
لفظين يونانيين . كوموس ويعنى الصخب ، ولفظ  
ايدن ، Aeidein ومعناه يفتي . وقد دل  
لفظ كوميديا ايام اليونان والرومان على التمثيلية  
الفكاهية ذات الخاتمة المفترحة ، كما يدل عليه  
في هذه الايام .

ولعل الفارق الوحيد بين مفهوم الكوميديا  
والتراجيديا عند اليونان والرومان ومفهومهما في  
هذه الايام هو في الموسيقى والفناء . اذ كانت  
هذه عناصر اساسية في التمثيليات عموما في تلك  
الايام وليست هي كذلك الآن .

( ي . ز )

- الدراما Drama هي التمثيلية او كل ما  
يقوم بادائه الممثلون من اى نوع على خشبة المسرح .  
فاللفظ افرقي الاصل وهو مشتق من كلمة Dran  
ومعناها في اليونانية « يصنع » او « يمثل » .  
ولم يتغير مدلول الدراما الاصطلاحي من مفهومها  
اللفوى هذا كثيرا . اذ لا يتضمن هذا المدلول  
الاصطلاحي اكثر من العمل المسرحي او التمثيلية  
بصرف النظر عن الطابع الذى تتسم به  
هذه التمثيلية او الغاية التى تستهدفها .

وفي هذا الطابع وهذه الغاية بالذات يتركز  
الفرق بين الدراما والتراجيديا - او المأساة .  
ذلك ان المأساة تمثيلية يقلب عليها طابع الجدة  
ان لم نقل العنف ، وتتسم بالحزن ولا سيما في  
نهايتها . وهذا يعنى ان كل مأساة هي دراما ،  
على ان تتوفر في هذه الدراما شروط الرصانة  
والحزن .

ومن طريف ما يذكر عن اصل لفظ تراجيديا  
الافريقي هو انه مركب من كلمتين : تراجوس  
Tragos ، وتعنى التيس ، وكلمة اويدى Oidē  
ومعناها اغنية . وهذا يعنى ان المدلول اللفوى  
للفظ تراجيديا هو « اغنية التيس » . ويعزى  
ذلك الى ان الشعراء الشعبيين الذين كانوا يرتلون



## دموع التماسيح !

● هل تبكي التماسيح حقاً .. وما المقصود بقولهم دموع التماسيح ؟

فارس سلطي فافيش / الزرقاء / الاردن

في شتى كتب الشعر والأدب . ويستعمل هذا التشبيه لوصف الدموع الزائفة والبكاء المفضل . على أن العلم لا يتجاوب والأساطير في هذا الصدد . فالتماسيح عنده لا تبكي ولا تدرف دموعاً ، لا حين الانقضاى على الفريسة ولا أثناء التهامها .

( ي . ز )

— ساد الاعتقاد في الماضي البعيد ، أيام انتشرت اساطير الاولين ، أن التماسيح تبكي وأنها تدرف الدموع قبيل انقضاها على فريستها أو أثناء التهامها تلك الفريسة ، وخاصة إذا كانت هذه الفريسة إنساناً .

وما لبث هذا الاعتقاد الأسطوري أن تسرب إلى الآداب الأوروبية، فانتشر التشبيه بدموع التماسيح

## البنيلوكس ، اتفاق اقتصادي يضم بلجيكا وهولندا ولكسمبرج

● تصادف عدة مرات وأنا اقرأ بعض المقالات الاقتصادية أن ورد ذكر دول البنيلوكس وقد حاولت أن أفهم معنى هذه الكلمة هل هي كتل اقتصادي أوروبي مثلاً أم مجرد اسم يطلق على مجموعة من الدول . فأرجو أن تتكرموا بإفادتي من معنى هذه الكلمة وما هي هذه الدول ؟

مأمون توبهض — بيروت — لبنان

وقد تم الاتفاق على تكوين هذا الاتحاد الاقليمي للجمارك والتجارة في عام ١٩٤٤ أثناء وجود حكومات الدول الثلاثة في المنفى في لندن وذلك لأن الحرب العالمية الثانية لم تكن قد انتهت بعد وكانت أراضي هذه الدول محتلة بالجيش الألماني . وقد نص هذا الاتفاق على إلغاء الجمارك بين

— البنيلوكس Benelux ، هو اتحاد إقليمي للتجارة والجمارك يضم ثلاث دول أوروبية هي بلجيكا وهولندا ولكسمبرج . وقد أتت لفظة البنيلوكس من اختصار أسماء الدول الثلاث فحروف BE تمثل بلجيكا و NE تمثل هولندا وهي تسمى بالانجليزية Notherland و Lux تمثل لكسمبرج .



البلاد الثلاث بمعنى أن ما ينتج في هولندا مثلا يصدر إلى بلجيكا دون أن تحصل عليه أية رسوم جمركية والعكس صحيح .

كما نص أيضا الاتفاق على تعريف جمركية موحدة تخضع لها كل واردات الدول الثلاثة .

أما البند الثالث في الاتفاقية فهو ينص على تقسيم عوائد الجمارك على البلاد الثلاثة بنسب متفق عليها .

وفي يوليو عام ١٩٤٧ تمت الموافقة على اتفاقية البيلوكس نهائيا واعتمدت الحكومات الثلاثة البروتوكول النهائي للاتفاقية .

وفي يناير عام ١٩٤٨ بدأ تنفيذ الاتفاق ليصبح

أول اتفاق اقتصادي أوروبي يطبق عمليا . ومن المفيد أن نعرف أن دول البيلوكس الثلاثة تقسم حوالي ١٨ مليون نسمة .

( م . ط )

## مجلة وجريدة الاولى كلمة عربية أصيلة

● كلمتان في حياتنا اليومية هما مجلة وجريدة ، ما أصلهما في المعنى وهل هما جديدتان على اللغة العربية أو استعملتا منذ زمن بعيد ؟

محمد برهم - بنغازي

اللغة هي السعة الطويلة رطبة كانت أو يابسة ، أو هي التي تقشر من قوصها كما يقشر قضيب الشجرة من ورقه . واستعملت الجريدة في فرقة من الخيالة بحيث لا يكون معهم مشاة ، كما استعملت الجريدة في البقية من المال . والأبل الجريدة هي الخيار الشداد .

ويبدو أن أول من أظنق على صحيفته لفظ الجريدة هو المرحوم أحمد لطفي السيد ، فقد صدرت في سنة ١٩٠٧ عن شركة يرأسها صحيفة يومية مصرية أطلق عليها اسم « الجريدة » وقد احتجبت سنة ١٩١٥ ولعل حفة لفظها ، وقرب ناول أنها تشبه فرقة الخيالة ، أو اقتباسا من جريدة النخل في أنها تشذب وبخاصة أنهم كانوا في القديم يكتبون على بعض النخيل هو الذي صيّر اسم الجريدة معروفا في كل ما نسميه اليوم باسم الصحيفة وجمعها صحف ، ومهنتها الصحافة ، تلك اللفظة التي اتخذت مكانها الحقيقي ، قربها من التاويل اللغوي السليم .

■ ■ ■

( ع . ف )

— المجلة كلمة عربية أصيلة في أذائها لأغلب المعنى المتعارف عليه اليوم من التخصيص الاصطلاحي ، فلفظ مجلة بمعنى القواميس اللغوية : صحيفة يكتب فيها ، أو الصحيفة فيها الحكمة ، وقال أبو عبيد : كل كتاب عند العرب مجلة « وفي حديث سويد بن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الذي معك مثل الذي معي ؟ فقال : وما الذي معك ، قال مجلة لقمان » يريد : كتابا فيه حكمة لقمان : من هذا ترى أن كلمة مجلة اقتبست من اللغة وخصصت لأداء كل ما يصطلح عليه الآن . ولفظ مجلة وزنه مفعلة مشتق من الجلال : جلّ جلالا ، وبعضهم يرى أنها معربة . وأحب أن أذكر هنا أنه ليس كل لفظ يكون مشتقا ، فهناك أسماء جامدة مثل صخر وحجر .

أما الجريدة بمعنى الصحيفة التي تصدر يوميا أو أسبوعيا أو كل نصف شهر مثلا لنشر المبادئ السياسية والأخبار وترويج الآراء وإعانة النهضة الاجتماعية وغيرها فليس في اللغة في مادة ( جرد ) ما يدل على ذلك أو على بعضه . فالجريدة في





# عَائِدَةُ اللَّيْلِ

■ عندما تسكن الأنفاس في المستشفى .. وتمهل أنفاس  
الليل ولهت على الغرف والظلل ينطلق شبح من عالم بعيد .....

بعيد .....

أتملأه في عيني فتاة .....

وفي خواطري . وفي أحلامي ملاكاً حالمًا .....

يا صوتها بعث الحياة بخافقي  
غنى فأنساني جراحاتي التي  
وسرى ينور لي دجى أيامي  
نزفت دمي وعطلت أنغامي

★ ★ ★

وأعاد لي أمل الحياة وردتي  
النور . كل النور ملء جوانحي  
لبشائي لصباي .. لغرامي  
والحب .. والأفراح تملأ جامي

★ ★ ★

باليلة نسي الزمان صباحها  
وسكت أنغام الحياة رقيقة  
واسيت فيها جرح قلب دامي  
بدمي . ونورت الوجود أمامي

★ ★ ★

هي ليلة باعمر مررت مثلما  
طربت لها روعي . وغنى للمنى  
تمضي سراعاً أتعبد الأحلام  
قلب دهنه عواصف الأيام

★ ★ ★

أسقي من النعم الحنون مشاعري  
هي جنتي ، وظلالها ، وزهورها  
وأهم في دنيا من الإيهام  
وعبرها ، . ونشيدها المتسامي

★ ★ ★

يا صوتها ... يا كل أحلام المنى  
أأعيش للمتصور من أحلامي؟ ■■

مصطفى عبد الرحمن

# الشيخ درويش وما جرى له

## بقلم : الدكتور حسين مؤنس

المديرية ومفتش الصحة وربما المأمور وناظر المدرسة الثانوية .. من يدري ؟ ان باشمهندس الري موظف خطير من موظفي المديرية ولا بد ان رجال الحل والعقد هناك قد اعدوا العدة لقدمي كما هي التقاليد في هذه الظروف ...

وكان يزيد في سعادتي انني اصطفت ممي اختي هدى ، وكانت قد امت بها ظروف قاسية جعلتها في اشد الحاجة الى التسمية عن نفسها . كانت هدى تكبرني بخمسة سنوات ، اي انها كانت في العادية والثلاثين من عمرها ، ولا اجد حرجا في ان اقول الان انها كانت اجمل نساء الدنيا - في نظرنا طبعاً - فقد كبرت الان واصبحت جدة ، وما اظن الا انها ستضحك وهي تقرأ هذه الحكاية . كانت يبيضاء ذات شعر كستنائي يضرب الى الشقرة ، وكان هذا الشعر غزيراً جداً يحيط بوجهها المستدير ويطل على جبينها المشرق وعينيها الخضراوين فيزيدهما جمالا ، وكان هذا الشعر يسترسل وراء ظهرها ، ولا تزال طول اليوم تهذه وترسله الى خلف اذنيها بيدها ، وكانت فارعة الطول ذات قوام بديع ، وما اذكر ان احدا رآها الا استوفقت بصره فظل شاخصاً نحوها لحظات .

وكانت قد تزوجت صغيرة جداً من طبيب شاب كنا نعدّه من نوابغ الاطباء ، ففقس معها خمسة اعوام ، ثم ارسلوه الى انجلترا للتخصص في

■ لو كنت رايتني وانا في طريقني لانسلم عملي كمفتش للري في بنها لحسبت انني ذاهب الى الجنة . كنت سعيداً طروباً احس انني امشي على السحاب وكانهم عينوني وزيراً للشغال لا مدير مكتب ري بسيط . ولكنني كنت شاباً انطلق الى بساط العمر الممدود امامي مفروشا بالورد ، ولا احس بشيء من متاعب الواقع حولي .. حقا ان الشباب حلم جميل : طالما نحن نستمتع به فنحن نيام ، فاذا افقنا كان الشباب قد ولى وفات وعاد اجمل ما في الحياة مجرد ذكريات ! اجل ، ما كان في جيبي اذ ذاك غير جنيهات سبعة ولكنها كانت تفتيني وتزيد كانها سبعة الاف ! ، وعندما جلست في القطار نظرت الى حقيبي البالية واستعرضت في ذهني ما بداخلها من ملابس قليلة ورخيصة لم احس انني احتاج الى احسن منها ، لانني كنت اكتسي اذ ذاك حلة الشباب الباكر عندما يبدو الانسان وسيما في كل ثياب .

وكنت الى جانب ذلك مهندس ري ، مصدرة - باشمهندس ري - وهو شيء عظيم بمقاييس تلك الايام . كنت اقول في نفسي : عندما يقف القطار في محطة بنها ساجد مظهرة من الناس تنتظرني : اربعة من المساجين ، خمسة فراشين ، طباط ، بستاني وعدد لا يأس به من المزارعين الذين يعملون في ارض التفتيش ، وقد يكون كاتب التفتيش اخضر المركز فاجد على المحطة مندوباً من

او خطبة . خطبائها بالمشرات دون مبالغة ، في كل يوم يأتي ناس ويتحدثون مع امي : ناس ذوو مراتج وآخرون من اهل المال او من الشباب المرموق في كل ميدان ، ووالدتي تقص اخبارهم على اخوتي ، واخوتي تسمع ولا تعلق كان الامر لا يعنيه ، او كأنها خرجت من عالم الزواج جملة ، فلذا اقلنا عليها بالكلام قالت في هدوء :

... لقد اخذت نصيبي . اعطاني الله الرجل الذي كنت اتمناه والبيت التي كنت اتمناها ثم اخذهما . هذا حظي ونصبي . ليس لي حظ او نصيب بعد ذلك . ليذهبوا لغري . هناك بنات كثيرات جدا لم يأخذن نصيبهن بعد ...

... ولكن يا هدى ... انت لازلت شابة وجميلة ومستقبلك امامك ..

... شبابي كان شباب زوجي ومستقبلي كان مستقبلي .. لا يصح ان يكون لي مستقبل بعده .. وبنتي ؟ من يذكرها اذا انا تزوجت ؟

جراحة القلب ، فسافرت معه ، وبعد سنتين عادت وحدها لتلد عندنا ، ووضعت بنتا ، ثم عاد زوجها وعينه مدير مستشفى طنطا ، مع انه كان في الخامسة والثلاثين من عمره فحسب . وفي العام قبل الماضي ، وبينما كان عائدا مع زوجته وابنته الى القاهرة بالسيارة اصطدمت سيارتهم بشاحنة صدمعة عنيفة مات فيها هذا النايبة الشاب ، وبعد ايام ماتت الطفلة ، وظلت اختي وحيدة في الحياة ما يستطيع احد مواساتها بكلمة ، وقد اصبحت بنوع من اللهول شهورا ، ثم بدأت تعود الى نفسها شيئا فشيئا حتى عادت الى حالتها الطبيعية ، ولكنها ظلت حزينة غارقة في افكارها معظم الوقت ، تقضي معظم نهارها وحيدة في غرفتها تقرأ او تطرز او تحيك ثيابها ..

ولكن اعظم ما اهتمنا من امرها هو انصرافها عن التفكير في الزواج تماما . لقد انقضت على ماساتها سنتان ولكن احدا لا يجري على مفاتحتها في زواج



الليل كنت اسمع وقع اقدامها رائحة غادية نظم وترتب وتسوى وتفرش . كانت سعيدة بالفعل . وكنت سعيدا معها . . قضيت الاسبوع الاول في الزيارات التقليدية والمعانيات الرسمية . التعرف على الزملاء موظفي المديرية والمركز ، زيارة مواقع العمل ومكاتب المراقبة والمقاييس وما الى ذلك . في كل يوم كنت اعود الى البيت بعد الظهر فاجد هدى اكثر مسرة وسعادة واجد البيت اكثر اشراقا وجمالا ...

وسدق او لا تصدق : قبل ان يتقضى اسبوعان على اقامتها معي بدأ الخطاب يتقدمون الي . . . اتاني مأمور مركز قريب وتحدث معي جدبا في مصاهرتي . لا ادري كيف رآها . كان يلج في ان استجيب لرجائه ، وعرضت عليها الامر فضحكت وقالت : مأمور مركز حنة واحدة ؟ ولماذا لم يتزوج الى الآن ...

ـ سألتني في ذلك فقال انه ما كان يريد ان يتزوج اصلا ... ولكنك قلبت كيانه ...

فتظرت الي في سرور وقالت :

ـ لو كان انه اصفر قليلا .. !

وضحكت هي .. وضحكت انا ..

لا ادري لماذا ضحكت

اما أنا فاعرف لماذا ضحكت . ضحكت لان عقدة اخي انحلت ، ومادما قد دخلنا في تفاصيل الانوف والعيون والاهواء ، ففدا او بعد غد بانني من يوافق المزاج ...

★ ★ ★

ولكن الذي اتى كان لا يوافق اى مزاج ...

كنت ارى في مروي في البلد وما بجواره من القرى دعيا من ادعياء المشيخة والولاية يسر في الطريق على هيئة تثر النفور، من خلفه جماعة من مربيه هم اقرب الى اللصوص .

كانوا يسمونه الشيخ درويش ويقولون انه مستجاب الدعوة ..

كان شابا ياسيدي طويلا غريضا ذا شعر كثيف وشارب غليظ ، وكانت له عيتان سوداوان تدوران في المحاجر كأنهما عينا صقر ، وكان نظره - لسر لا يعلمه الا هو - لا يحط الا على النساء .. وكان

ـ انك الآن تعيشين معي ومع امك .. ولكن غدا .. الا تفكرين في غد ..

ـ لا .. لا افكر في غد . ليس لي غد افكر فيه .

ثم تركنا ونذهب الى غرفتها ، ونفلق بابها عليها فلا نراها الا ساعة العشاء . ربما في صباح اليوم التالي .

والغريب انها لم تكن حزينة او نعمة او باكية ، وانما كانت انسانا جمد كل ما فيه عندما وقع له الحادث كأنها ساعة توقفت فجأة ، فكل ما فيها لا يدل على تعطل الا اذا قُنت الوقت الذي تشير اليه بما تشير اليه عقارب الساعات الاخرى ..

وعندما ازمعت السفر الى بنها عرضت ان تسافر معي لتقوم بشئون بيتي ، فاسعدني ذلك ، وما هي الا الى جوارى في القطار ، جميلة كما هي دائما ، متشحة بالسواد كمهدا ، ولكنها مسرورة فيما يبدو بهذا التغيير الكبير في اسلوب حياتها .

★ ★ ★

استقبلونا في المحطة بمظاهرة صفيرة . معظم الذين اتوا لاستقبالي حسبوها زوجتي وعاملوها اول الامر على هذا الاساس . ووصلنا الى التفتيش في زفة . كان منظر البيت يشرح القلب : الخضرة والزهور وماء النيل والاشجار وجماعات الازر والبط التي تسبح في الماء . للمرة الاولى رايت وجه هدى يشرق بالسعادة . كانوا قد اعدوا لنا طعاما يكفى اسرة من عشرة انفار لمدة اسبوع على الاقل . ما اشد سداجتنا عندما نسحو . دواجن وطواجن وصواني ودقاق ومحمترات ومشروبات .. واين يذهب هذا كله ولا تلاجيات هناك ولا حتى نمليات محترمة .. ! ولكنه ذهب . بقدرة قادر ذهب . في الليل لم يكن قد بقي من ذلك كله الا اثار وظلال ، وبارك الله في مستأحبنا الاربعة وهراشينا الاربعة وحواشيهم ، لقد نظفوا المطبخ بناية ولم يدعوا لنا - بعد العشاء - الا صينية رفاق بقدر ما يكفى شخصين وقطعة حلوى اقلنا بقلادة مصابة بالانيميا . اكثنا هذه وتلك وغسلنا الوعائين ، ودارت اخي على المطبخ تنظفه وتعلمه . من غرفتي سمعتها تفتي ، ربما للمرة الاولى من ست سنوات او سبع . الى ما بعد منتصف



## ● الشيخ درويش وما جرى له

يتغدى معها ، كشكا وفراخا بعد ان اخلى سبيله  
لعدم كفاية الادلة ..

لا عجب ان افقتن به الناس ...

ولكنى كنت انفر منه نفورا شديدا ..

ما رأيته مرة من بعيد الا احسست برغبة في  
في ان اسرع نحوه فاصفحه واركله وافصح امره  
امام الناس .

★ ★ ★

وبدلا من ان اسرع نحوه انا .. اسرع هو  
نحوى ..

شيء عجيب ..

احسست ان هذا الملعون يحوم حول البيت ..  
كان البيت - او التفطيش - كما كنا نسميه -  
يقع بعيدا عن البلد وسط حقول وحدائق ..  
ما الذى دفعه اليها ..

الامر واضح ..

فكل النساء اللاتي صنع هذا الرجل معهن  
« كرامات » كن نساء جميلات لهن مشاكل .

هكذا كانت عزيزة امرأة عم بسيوني وفتحية  
امراة عبد الوهاب ووهيبة امرأة عمدة القلابات  
قبلى وياسينة بنت سليمان القبانى .. وانا ايضا  
عندى في البيت امرأة جميلة لها مشكلة ..

هذا الثعلب ، لا بد من كسر رجله ، لا بد من  
تحطيم ارجله الرابع !

دخل البيت مرتين وانا غائب . في كل مرة  
يصيح : وحدوه ... ! وحدوه ! ياناس وحدوه !  
في احدى المراتين كانت اختى خارج البيت ولكن  
في المرة الثانية كانت هناك ، وراها في الشرفة ..  
ونظر اليها من بعيد ونادى اصحابه وقال :

- هاهى .. هاهى ام الخير .. هاهى ام السعد  
.. هاهى ام النور .. تبارك الذى خلق .. صلوا  
على كامل النور ..

وصلى الفراشون والخدم على كامل النور ...  
وفرت اختى داخل البيت في فزع ..  
وصاح الدعي الجري :  
- تهرب من بختك ليه اذا كان بختك في  
رجليك ..

ادى السعادة على قدم ، ليه التدم .

فات اللي فات ، فات ومضى .

ليتنا انقضى ... عيشنا رضى ..

بتوسط لهن لدى المشايخ الكبار فلا تلبث الامانى  
ان تصير حقائق .

قابل عزيزة زوجة عم بسيوني ، وكانت امنيتها  
الكبرى ان تنجب ولدا تسميه الحسين .. قابها  
وسط القيسارية ، ونظر اليها طويلا وقال :

- وحدريه يا عزيزة .. يا عزيزة وحديه .  
ووحدهه عزيزة ...

وصاح : لن ياتيك الحسين .. لا .. الحسين  
لن ياتي هذا العام .. ستاتي زينب .. قبل ان  
تمر السنة ستكون عندك زينب .. وبعدها بسنة  
ياتي الحسين ايضا .. قلولي هذا لبسيوني ..  
والحلاوة من عندك انت .. تصلين الصلوات  
الخمس من الآن فصاعدا ... اياك ان تتركي صلاة  
واحدة .. هذا وعد ، والوعد سعد !

وحديه يا عزيزة .. وحدوه ياناس ..

ووحدهه عزيزة ... ووحدهه الناس ...  
وكما قال ...

صلت عزيزة الخمس يوميا ..

وجاءت زينب ...

ثم جاء الحسين ...

وفعل شيئا قريبا من هذا مع فتحية زوجة امين  
شونة البنك .. قبضوا على زوجها بتهمة  
الاختلاس ، وحبسوه .. وبكت واستعطفت وزارت  
المشايخ ونذرت ..

وقابلها الشيخ درويش عند باب المستشفى  
الاميرى ..

وصاح بها :

فتحية يا بنت سالم . ليش ما تصلى على  
الشفيع ؟

وصلت فتحية بنت سالم على الشفيح ..  
وتقدم منها الشيخ الجري ورفع حجابها ونظر  
اليها - وكانت ذات جمال - وقال :

- تبارك الخلاق .. جوزك في السجن ما يبات .  
ربك استجاب للدعوة بافتحية .. بكرة يتغدى  
جوزك في بيته ..

فتحية يا بنت سالم .. ليش ما تصلى على  
الشفيع ؟

وصلت فتحية على الشفيح ..

وفي اليوم التالي كان زوجها عبد الوهاب تعيب

ليه الندم .. ليه الندم ..

تم طلب ماء وطعاما واكل وشرب ومضى ..

وعندما عدت حدثوني بذلك كله ..

وفرت يومها الا اكتفى بكسر ارجله بل لا بد من قطع رقبته ايضا ..

★ ★ ★

في المرة الثالثة كنت في البيت .

كان الوقت بعد العصر بقليل ..

كانت هدى في الشرفة تقرأ صحيفة .. وكنت اقرا بعض خطابات من الازل وصلتنا مع بريد اليوم .. ودوى صوت التعلب : وحدوه ! وردد مريده - اربعة او خمسة - لا اله الا الله !

وانزلت هدى الجريدة ونظرت بعينين واسعتين نحو مصدر الصوت ونهضت واقفة ..

ودخل يلف ويسدور في حوش البيت ومضى بصرخ ...

- وحدوه باناس وحدوه .. !

جات السعادة على قدم ، ليه التدم .

فات اللي فات ، فات ومضى .

والباشمهندس يرزقه ربك كثير .

ياست همدد ربنا فرجه كبير ..

ولم ادعه يتم هذا التهريج ..

نزلت السلم اعدو وشياطين الدنيا كلها في عيني . كان سلما خشييا يؤدي من الفرندة الى الحوش . من خلفي اسرعت اختي تجرى وتمسك بي خشية ان اقتل الرجل كما كنت افول .

وفي لحظات وجدت نفسي امام ذلك الرجل بوجهه الجامد الكالح . رفمت يدي لالطمه ولكن منظر عينيه اوقفني . كان ناله البصر ينظر خلفي . حسبته ينظر في الفراغ . انفاس اختي المتسارعة في ظهري اهممتني انه كان ينظر اليها . فمه المفتوح دلني على انه في حالة ذهول . ذلك زاد غيظي . كانت في يده عصا خيزران فالتزعتها وانهلت بها ضربا عليه . لم يتحرك ولا دافع عن نفسه ولا نالم . تقدم اثنان من مريديه ليردا هجومي ولكنه رفع يده ووقفهما مكانهما . تكسرت العصا على كتفيه وهو لا يتحرك .

كففت عن الضرب فظل صامتا لحظة ثم قال :

- اضرب كمان .. اضرب .. انا استحق ..

انا تخطيت مقامى .

كانت عمامته قد انفكت وسقطت على عنقه . جذبها بيده ، واستدار وسار نحو الباب . عندما كان عند البوابة تعثر ووقع على الارض مغمى عليه . اسرع اليه انصاره وبعض الخدم وحملوه ومضوا به خارجا ..

نظرت الى بقية العصا في يدي ثم القيتها بعيدا . وصعدت السلم على مهل ومن خلفي اختي . عدت الى مقعدى في الفرندة ودخلت هي غرفتها ..

كنت احاول ان افهم ما حدث ولكنني كنت احس بشيء من الرضا . اخيرا استطعت ضرب هذا الانسان البغيض وطرده من بيتي ..

ولكن .. الا يمكن ان يعود لياخذ بثأره ؟ .. في تلك اللحظة بدا لي ذلك مؤكدا ..

دون وعى متى ناديت :

- عم عطية .. اعمل لي فئجان قهوة ..

ومن الداخل سمعت صوت هدى تقول :

- خليها فئجائين يا عم عطية ..

واللهني ذلك حتى كنت افزع بدورى كما وقع الشيخ درويش ..

كنت اظنها في حالة رعب شديد بعد ما حدث . ولم تلبث ان خرجت الى الشرفة بعد ان اصلحت هياتها ومشطت شعرها ، ونظرت الى الصحف وتشاغلت بقراءة الصحيفة . فارتحت الجريدة باصبعي وقلت لها :

- كنت اظنك قد مت؟ خوفا ..

- من ماذا .. ؟

- من هذا الحيوان الذى كان على وشك ان يفترسك ..

- ها انت ترى انه لم يفترسنى .

ونظرت بعيدا ، ثم التفتت الي وقالت في سرور شديد بعض الشيء ..

- ترى ، من منا الذى اغترس الآخر ؟

وسبح كل منا في بحر افكاره ، ثم قلت .

- كنت افكر في ان تعودى الى القاهرة ...

وبدون اكترات ، ودون ان ترد بصرها عن الافق الذى كانت تنظر اليه قالت :

- خوفا علي من ذلك المسكين ؟

- مسكين .. انه مجرم اثيم .. لا بد ان يحاول

الانتقام لنفسه :

## ● الشيخ درويش وما جرى له

- لاداعي للأسف .. أنت لا تدري انني احببت هذه السيدة ..

- فنظرت اليه مستنكرا فقال :

- لا تنفصب ، انا لم آت لانفصب بل لاصارك بامر . انه من الواجب عليّ نحو نفسي ان اصارك به .. ولم يصدر مني شيء في حكمك علي اي حال .. وهل لي يد مثلا في انني عندما رايت اختك للمرة الاولى شعرت وكان صاعقة اخترقت جسدي ..

ونظر اليّ لرى اثر ذلك في وجهي ، فوجدني جامدا ففسي يقول :

- رايتها ذات صباح ، كانت خارجة من بيت طبيب المركز .. لا ادري كيف وقعت عيني عليها ، فوقفنا جامدا مكانا .. وظللت هكذا حتى يفهمني اصحابي ، وظللت يا أخي بعد ذلك اياما لا انام ولا استريح ولا اكل ولا اشرب .. صدقني انها قتلتنني ! مفصيت اسأل عنها حتى عرفت عنها كل شيء .. ومفصيت اسمي وراها التمس نظرة منها كالنسل الذي يلتمس كسرة خبز .. ولم تنتبه اليّ هي مرة واحدة ..

هنا انتهت الى حقارة نفسي .

وللمرة الاولى نظرت الى نفسي في مرآة .. هالتي بشاعة منظرى .. فكرت في الهرب من هذه الناحية كلها .. ثم خطر ببالي ان اختطفها .. صدقني .. فكرت في ان اختطفها واهرب بها .. هكذا كما افول لك ..

ايت الى هنا مرتين مع اصحابي لادرس معهم كيف نفعل ذلك ..

وفي المرة الثالثة وجدتك هنا .. ووجدناها هي، ووقفت امامها وجها لوجه .. في هذه اللحظة تبينت انني لا استطيع حتى مجرد الوقوف امامها .. لقد شلت نظرانا حركتي تماما .. عندما نظرت الي عينيها عن قرب خيل اليّ انني ارى نفسي في عينيها الخضراوين .. رايت نفسي انسانا اشعث اغبر بشع الهيئة قدر الثياب .. لهذا يا أخي اغمي عليّ فيما اعتقد .

عندما عدت الى بيتي فررت ان اخلع عن نفسي ذلك الثوب الذي كنت اتكر وراعه .. ثوب الشيخ درويش ، وان اعود الى شخصي الحقيقي .. اعرف من انا يا باشمهندس ..

- لن يحاول شيئا .. لقد مات . هذا الشيخ درويش انتهى ..

ونظرت الى عينيها الخضراوين . كانتا كحيرتين عميقتين . فهمت كل شيء . هنا غرق الشيخ درويش . غرق وهبط الى القاع .

★ ★ ★

بعد عشرة ايام او نحوها ، كنت جالسا في مكتبي في الدور الارضي اصفي بعض الاوراق عندما سمعت وقع اقدام . كنت وحدي لاننا كنا بعد ظهر يوم الخميس . كان كل من في البيت تقريبا قد ذهبوا الى سوق الخميس ولم يعد منهم احد بعد . اما اختي فكانت قد ذهبت لزيارة زوجة سكرتير عام المديرية ..

ودخل رجل . رفعت رأسي فاذا هو درويش . احتجت الى بضع لحظات لاعرفه . كان قد خلع لباس المشيخة وارتنى جلبابا ابيض جميلا وعليه معطف اسود طويل ، ووضع على رأسه طربوشا . كان قد قص شعره وهذب هيائه . رايت به يتسم فابتسمت . قال :

- فاجانك بزيارتي ؟

- بل بهيانك ..

- عندك حق .. لقد انتظرت اياما كثيرة حتى اخلو بك تماما ..

- لتأخذ بشارك ..

فخلع طربوشه ووضعه على المكتب ، وناولني سيجارة ، واشعل لي ولنفسه ، ونفت الدخان ثم قال :

- بل لكى اشرح لك ما حدث .. ليس بيني وبينك نار .. انت لم تفعل بي شيئا ، ولو اردت ان اقتلك يومها لفعلت .. ولكنني انا الذي صنعت ذلك بنفسى ..

- وما الذي صنعتته بنفسك .. ؟

- لا ادري .. ساقول لك ، وانت تحكم .. معذرة ، سأتكلم بكل صراحة .

ان السيدة اختك ليست هنا .. انا اعرف ذلك . لهذا استطيع ان اتكلم بصراحة حديث رجل لرجل .. فتهفت الى النافذة ونظرت منها وقلت :

- فل ما تريد .. صدقني انسى اشعر الآن ببعض الاسف ..

ويبدو ان لهجتى كانت حاسمة جازمة ، فلبس  
طربوشه في بطنه ، واشعل سيجارة ، واصلح  
هيئته والقى على التحيه وقال :

- لن ترونى بعد الآن ..

★ ★ ★

قصصت ذلك على اختى في الليل .  
كانت تصفى اليّ في اهتمام شديد . كان على  
وجهها تعبير لم افهمه ابدا . تركنتى حتى انتهيت  
من كلامي ثم قالت :

- وهل قلت له اننى اكبره بست سنوات .

- نعم .. وماذا في ذلك ..

- ست سنوات .. كم يظنون عمرى اذن !

- وماذا يهمك ذلك .. هل كان من الممكن  
مثلا ان تقبله زوجا .

- وما يدريك انت ؟

- هدى ، ارجوك ، لا يذهب بك العبث الى  
هذا الحد ..

فوضعت يدها على كتفى ونظرت اليّ في عطف  
وقالت :

- يا اخى الاصغر .. يا من حملته على كتفى ..

هناك امور كثيرة لا تفهمها الا النساء ..

ونظرت الى اختى في دهشة كاملة وقلت :

- اننى لا افهمك يا هدى .. لا افهمك اطلاقا .

- ليس من الضروري يا اخى ان تفهم المرأة ..  
خلها كما هي .. هذا هو سرها ..

قلت لها :

- اصنعى لى فنجانا من القهوة ..

وسبحت مع افكارى .. وعادت بالقهوة ..  
وتناولت هدى فنجانا ورشفت منه رشفا ونظرت  
اليّ وقالت في شيء من الخبت ..

- صاحبك الامور كيف حاله ؟

- انه يلح عليّ في طلب يدك ليل نهار ..

- اندرى ان انفه ليست طويلة كما تصورت ..  
وانفجرت ضاحكة ..

ووضعت انا فنجان القهوة في حذر خشية ان  
اسكبه على ملابسى ، وانفجرت بدورى ضاحكا ..

■ ■ ■

الكويت : حسين مؤنس

- ليست عندى اى فكرة ..

- ومع ذلك فانت تعرفنا جيدا .. عندما  
سالت عنك عرفت انك كنت في يوم ما مهندس رى  
في ناحيتنا : ناحية حوش عيسى مركز ابو المظاير  
مدبرة البحيرة ..

- نعم ، كان ذلك اول لغتيش رى عملت فيه .

- اذن فانت تعرف اولاد رضوان ..

- طبعا .. الحاج عبد الحميد رضوان واولاده  
.. ذكرىا وبهى وامين ...

فالتفت نحوى وابتمس وقال :

- انا امين رضوان باباشمهندس .

فتفرست في وجهه وقلت :

- ربما .. ربما .. الان اذكر ملامحك .. لقد  
رايتك من خمس سنوات ..

- من ست وانت الصادق ..

- وماذا جرى لك ..

- اختلفت مع ابي لمحاياته اخوى عليّ ، هجرت  
البيت والقرية والاموال ونهبت الى طنطا لادرس  
.. لم استطع . عز عليّ ان اعود الى بلدى خائبا .  
كان امامى احد امرين : ان انتحول الى لى  
قاطع طريق وشيخ منس او مشعوذ .. لم استطع  
ان اكون مجرما .. فصرمت مهرجا ..

- ولم يتعرف عليك احد ؟

- حتى انا لم اعرف نفسى ! رايت نفسى للمرة  
الاولى في عيني الست هدى .. فقلت متساقفا :

- دعنا من هذا يا امين ..

فنظر الى في هيئة جادة وقال :

- باباشمهندس .. اننى اخطب اليك اختك ..

فطللت واجما ، فكررها عليّ فقلت :

- يا امين ... انها تكبرك بست سنوات ..  
- او بستين ..

- دعك من هذا يا امين وعد الى بيتك .. هدى  
ليست لك ولا انت لها .. لقد عدت الى نفسك  
وانفقد الله فلا تفسيح نفسك مرة اخرى ...

- ولماذا لا تعرض الامر عليها ...

فقلت في حزم ..

- لن اعرضه ..

- لماذا .. ؟

- لان لى هذا الحق .. نحن الرجال في اسرنا  
نقدر شئون بناتنا ..



# لكافة معاملاتكم

## المصرفية

### البنك التجاري في خدمتكم دائماً

ممثلون في :

● بيروت

بنك الريف ش.م.ل

● دھب

بنك دبي التجاري المحدود

● لندن

بنك الكويت المتحدة المحدود

# البنك التجاري الكويتي

ش.م.ك.

كويت - ص.ب. : ٢٨٦ / برشيا : بنك تجاري - الكويت / لكسس : ٢٠٠٤ - ٢١٦٧ / تليفون : ٤٢٤١٤١ / ٢٠ خط

OLMA



لها وللجميع  
ساعة

أوتوماتيك والعادية

أولما

تحكم الوقت بدقة...!



سراوي يوسف، مهندسي  
جامعة الصفاءة و صرح

{ التركيب  
العام  
بالكويت }



## كلية البنات الداخلية لتعليم اللغة الانكليزية

في مصيف ايستبورن الجميل بانجلترا  
للتالبات المتدنات والمتوسطات والمتقدمات



مقررات عامة في اللغة الانكليزية  
تدريبات على اعمال السكرتارية مع مقررات في الانكليزية  
مقررات للعطلات الصيفية  
تقدم ايضا مقررات في رياضة ركوب الخيل والتنس والجولف  
والموسيقى وغيرها  
تطلب النشرة التوضيحية المصورة من مديرة المدرسة (A L)

## L.T.C. LADIES' COLLEGE OF ENGLISH AND SECRETARIAL STUDIES

Compton Park, Eastbourne, Sussex, England.



# الكويت - في رأس الخليج العربي

ان الذي يجعل الكويت من أغنى دول العالم اليوم ليس موقعها الجغرافي فحسب ، وإنما ثروتها المعدنية وأزدهار العمران والتجارة فيها . ولزيد من المعلومات عنها اتصلوا ببنك الكويت الوطني الذي يملك أصحح موجودات معلنة واكبر شبكة فروع في البلاد تقدم لكم كافة الخدمات المصرفية .

## بنك الكويت الوطني شركة



تأسس عام ١٩٥٢

المركز الرئيسي: صرب رقم ٩٥ الكويت الهاتف: ٢٢٠١١ (٢٠ خطاً)  
مؤسسات شقيقة:

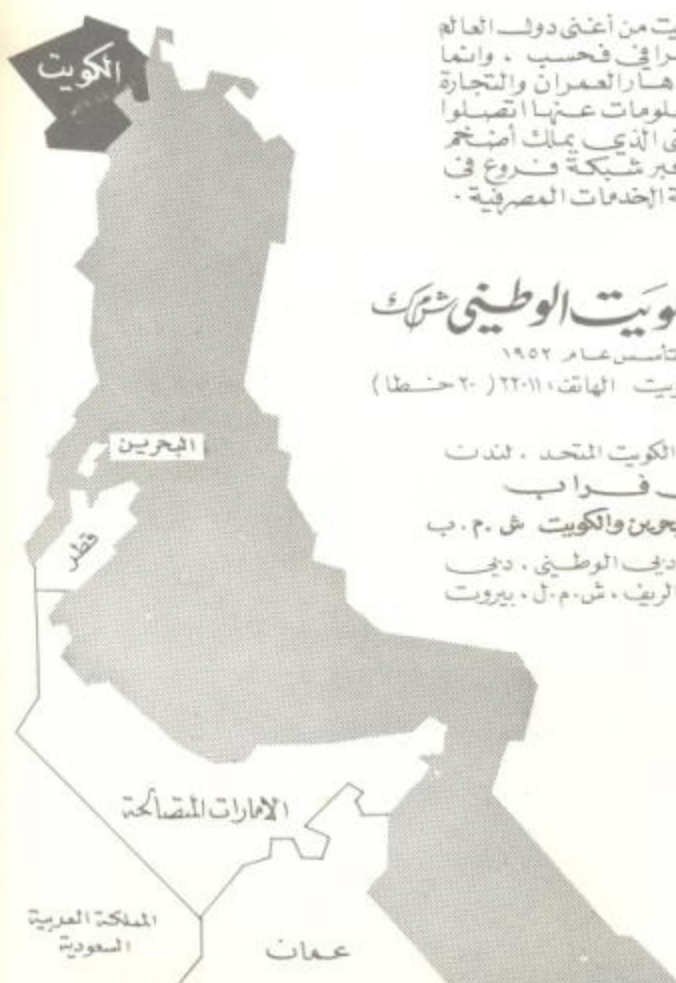
لندن : بنك الكويت المتحدة ، لندن

باريس : بنك فراب

البحرين : بنك البحرين والكويت ش.م.ب

دبي : بنك دبي الوطني ، دبي

بيروت : بنك الربيف ، ش.م.ل ، بيروت





صباحي معك مع الاثنين - في - واحد

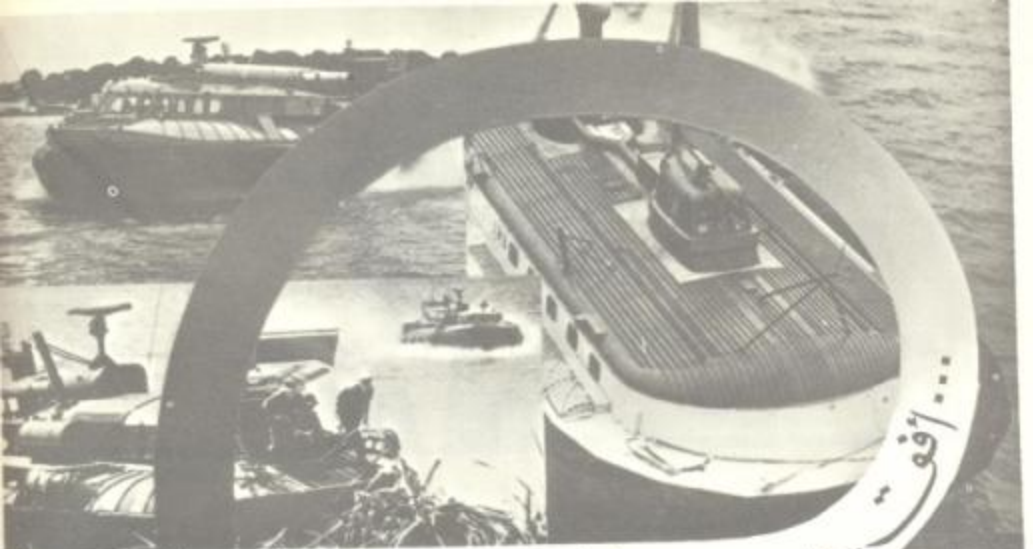
## راديو / مسجلة كاسيت سوني



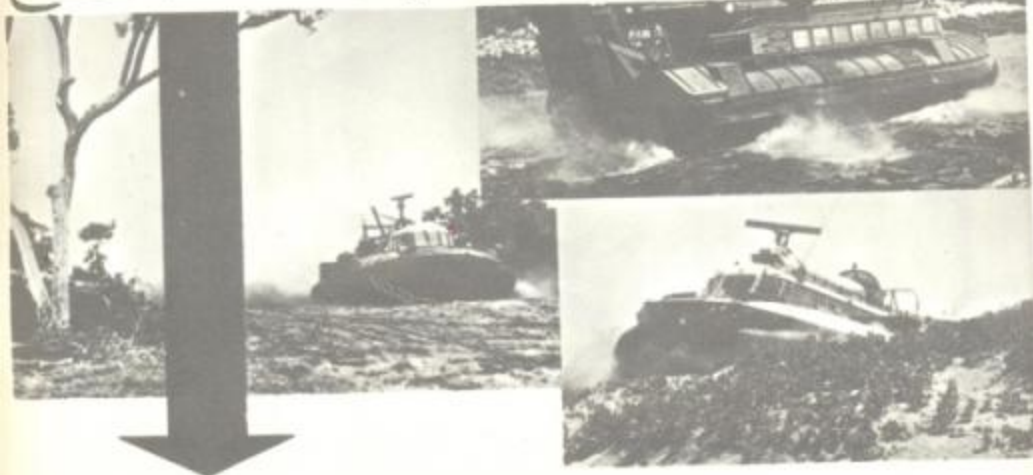
راديو / مسجلة كاسيت CF-300  
يضمن ما يكرهه سوني ذا المكثف  
الالكتروني الذي يلتقط الاصوات من  
ايه جبهه صدرت بحساسيه ووضوح مذهلين.  
وهو انيق، يزينه الكائن الذي تضمر فيه  
وخرائطه يتكلم ملائم البيانو. وهو يسمع  
بإدراج الشريط دون ضغط زر الترفيع.  
كما انه يسهل عن انتهاز الشريط للتسجيل  
والإعادة البث.  
اداء من الكريهة المولجيه من جهازه فان  
الناقص.

انه راديو FM/AM ... انه سهل اشريطه  
كاسيت ... انه الاثبات في آن واحد! برامج  
الذاعة تصد عنه واضحه جالبه. وان  
اهبت ما سمعه، فاضط على الزر الكامن  
وسجله الكيفي رايا من الراديو الى الكاسيت..  
دونه املاك او وصلات خارجية. وهناك  
مجموعة واسعة من راديات / مسجلات  
8 سينت سوني كيه تختار من بينها الكوديك  
الذي يناسبك تماما بمنه ومجهه وتصميمه  
وادائه. شاهد لريه امد موزعي سوني  
رضاعه شغل مع الاثبات - في - واحد.

SONY سوني



# جدید فی میدان الدفاع



## باستخدام المركبات الخواصة الحقيقية "طراز" بى اى سى سى

شركة بيشيس هوڤر كرافت كورپوريشن  
للإشارة في ميدان الدفاع



WORLD HOVERCRAFT LEADERS

**british hovercraft corporation**

EAST COWES · ISLE OF WIGHT · ENGLAND

المركبات الخواصة الحقيقية "طراز" بى اى سى سى تستخدم عالمياً مع قوات الدفاع في إسرائيل وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا وفرنسا. ولقد كانت مركبات الخواصة الحقيقية هي المنتج الحاصل للقرارات الدفاعية لاسمائها المعروفة لسرعة وإيرادات. المركبات العسكرية طراز "إس آر ٦" و "بى اى سى ٧" تنتج الآن بالكمالات بواسطة شركة بيشيس هوڤر كرافت كورپوريشن وقد تمكنت إسرائيل من استخدامها البحرية الكبيرة أثناء عملية واسعة في ميدان الدفاع في لبنان في اليوم ولقد تم استخدامها في فلسطين وعلماً بالوقت الذي تم نقلها من العمل في العراق في ليبيا ولسا على التخصيص التي يصعب ما يحتاجها إسرائيل وسائل النقل الأرضي. لتجارة الدولية الانكليزية



PIAGET



ساعات  
پیا جیٹ  
PIAGET

مکمل عالمی روز انکسوس  
والیومسٹریک

مراز نیرسٹ بہرہائی

میل: ۰۱۶۱ - کوسٹ  
تلفون: ۴۴۷۷۰

2108



# HITACHI

## هيتاشي



KCT-1250S

موديل KCT-1250S  
هو وحدة كاملة فذة للمحترفين  
والهواة على حد  
سواء.

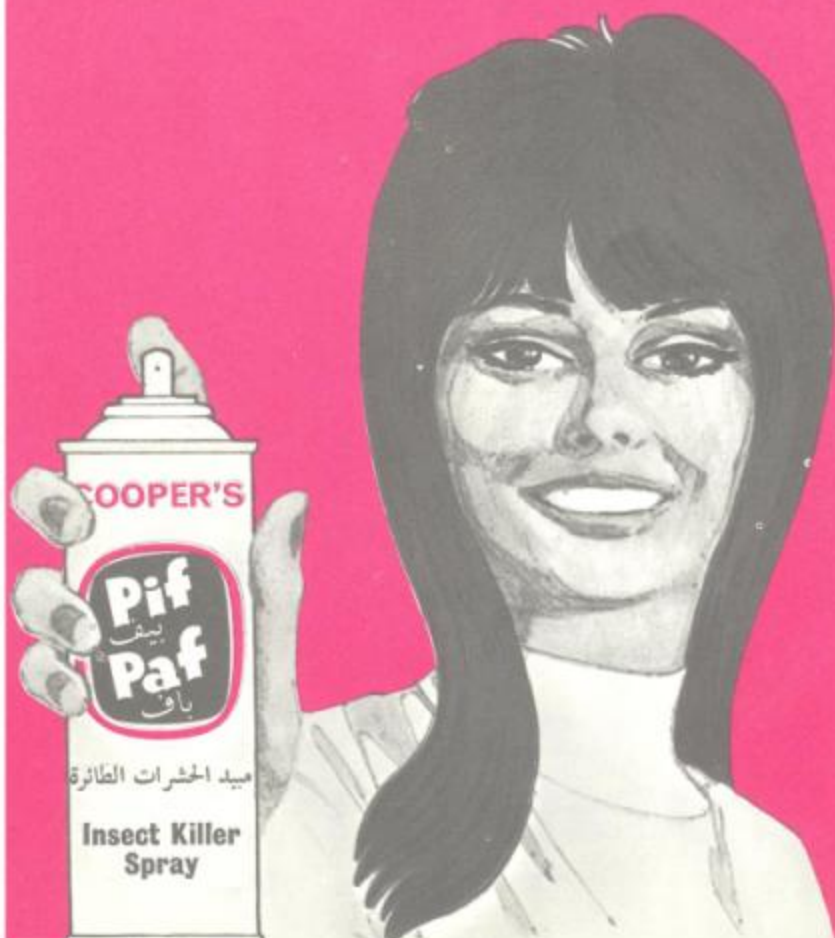
على مسجلتها هيتاشي موديل KCT-1250S  
مسجلة كاسيت ذات الجودة الرفيعة.  
ومديتها ايضاً اذا اراد ان يستمع الى  
الفنانين المحترفين لا يستعمل غير  
مسجلة هيتاشي KCT-1250S  
التي هي في الوقت ذاته جهاز راديو  
بموجة اف ام وموجة متوسطة. فهو  
في الواقع يستطيع ان يسجل عليها  
من الراديو مباشرة.  
وبماكانه استعمال هذا الجهاز KCT-1250S  
في اي مكان يشاء.  
لانه يعمل على البطارية  
ويتميز بمظهر جميل خلاب  
في كل مكان  
ذلك لان صندوقه المصمم تصميمًا  
عصريًا قد صنع من البلاستيك  
الجوزي اللون.

ليست هي  
بفنانة محترفة  
ومع ذلك  
فإنها تسجل اغنية بصوتها



# اضغط على الزر وتخلص في الحال

.. من الذباب والبعوض وكافة  
الحشرات المزعجة! مبيد الحشرات  
بيف ياف في علبة الإيروسول سريع  
التأثير، أريد المفعول، اقتصادي  
جدا. إنه يجعل بيتكم في مأمن من  
الحشرات ويكسبه رائحة نفاذة  
منعشة... اشترى كوبرز بيف  
ياف القوي المفعول في  
العلبة الكبيرة الصغراء والسوداء.



# المال

## احصل على فائدة مضمونة بإيداع أموالك لدى "لومبارد نورث سنترال" في حساب الادخار



إن حساباً للادخار لدى « لومبارد نورث سنترال » يؤمن فائدة  
حسنة ، مع ضمانات كاملة لرأس مالك ، مما يؤدي لراحة بالك . إن  
الإيداعات التي تخضع لطلب مسبق لسحبها قبل ستة أشهر تستفيد  
من ٦ ٪ فائدة سنوياً . ويمكنك سحب حتى ١٠٠ جنيه استرليني سنوياً  
دون إنذار مسبق . والفائدة تدفع كل ستة أشهر دون حسم أي ضريبة .  
الإيداعات من ٥٠٠ جنيه استرليني وما فوق ولتدد محددة يمكنها  
الحصول على فوائد أعلى .

ويمكنك الحصول على مزيد من المعلومات عند الطلب . إن فتح  
حساب هو البساطة بعينها . اكتب الآن إلى مدير حسابات الودائع لطلب  
معلومات أوفر ونسخة عن « حساب الادخار » كتيب رقم ١٨٢ A O

## Lombard North Central LIMITED

Head Office: LOMBARD HOUSE, CURZON STREET, LONDON W1A 1EU, ENGLAND.  
Tel: 01-499 4111.

City Office: 31 LOMBARD ST., LONDON EC3, ENGLAND.  
Tel: 01-623 4111.

لومبارد نورث سنترال ليمنته عضو في ناشونال وستمنستر بنك  
كروب الذي يزيد رأسماله مع الاحتياطي على ٣٢٨.٠٠٠.٠٠٠  
جنيه استرليني .

# يجب ان يتوفر في كل منزل ...

## سافورا - ذو النكهة اللذيذة الفاتحة للشهية



سافورا هي أفضل المواد التي يمكن اضافتها إلى السلطة واللحوم والسمك والخبز وهي تزيد من لذة طعمها ... وهي المادة ذات النكهة اللذيذة الفاتحة للشهية التي يحبها جميع أفراد العائلة . احفظوها دائماً في المطبخ .

## خردل (مستردة) كولمان للاضافة إلى الطعام



وخردل (مستردة) كولمان هو أشهر أنواع الخردل الانكليزية وهو يضيف نكهة لذيذة على اللحوم والسمك والخبز . كما يمكنكم اضافته إلى الصلصة العادية أو صلصة السلطة .

## ستيرادنت لتنظيف وانعاش الاسنان الصناعية

نحتاج الأسنان الصناعية إلى تنظيف خاص مثل (ستيرادنت) الذي يتوفر في شكل أقراص أو مسحوق (بودرة) . وهو ذو رغبة لطيفة المفعول ... مفعول ينظف الأسنان الصناعية بفعالية عظيمة وأمن تام . وهو يزيل التلوثات الخفيفة في فترة تقل عن ١٠ دقائق . يجب أن تحتفظوا به في غرف الحمام واستعماله بصفة مستمرة .

## ديتول - المطهر المثالي للمنزل

استعملوه للجروح وتكشطات الجلد وكطهر منزلي بسيط . وهو متعدد الاستعمالات ويوصي باستعماله الأطباء في جميع أنحاء العالم بفضل مفعول وقوة تطهيره . احفظوا به في غرف الحمام .



خردل (مستردة) كولمان ، سافورا ، ديتول ، وستيرادنت من منتجات شركة ريكيت وكولمان





20 CLASS A  
CIGARETTES



# KENT

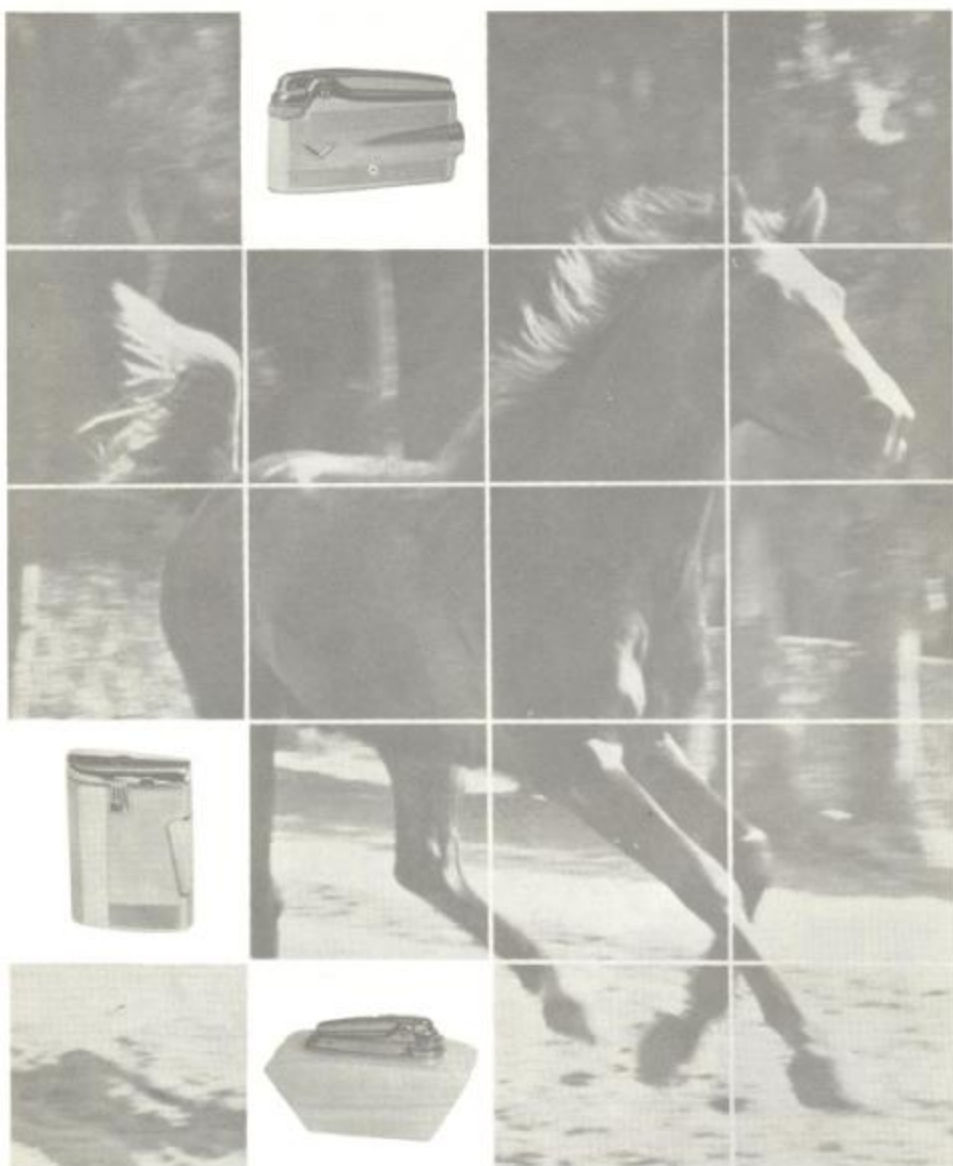
WITH  
THE FAMOUS MICRONITE® FILTER

للتمتع بأطيب الأوقات "كنت" نكهتها الذ.



دي لوكسم ١٠٠ ملليستار أو كينج ستايز

# هدية اصيلة



امينة ، يُعتمد عليها ، ترافقك المسافات الطوال والسنين العديدة .  
أصالة هديتك تذكر اصدقاءك دوماً بأنه  
يمكنهم الاعتماد عليك . ولأعزة رونسون  
الشقيقة والامينة لا تخذ لك ابداً .



قدم أكثر  
من هدية  
قدم  
رونسون  
**RONSON**



QR-4500

# صَانِصُوي يَدْعُوكِ إِلَى عَالَمِ جَدِيدٍ شَيِّقٍ عَالَمِ السْتِيرِيوِ ذِي الْأَرْبَعِ أَقْنِيَةِ

يَجْمَعُ فِي جِهَازٍ وَاحِدٍ جَذَابٌ مَقْوِيًّا لِلصَّوْتِ  
Amplifier قُوَّةُ ٢٤ واطٍ وَجِهَازًا لِقَطَاعَاتِنِ  
الْحَسَّاسِيَةِ AM/FM سْتِيرِيوْمِدَى الذَّبْذِبَةِ يَتَرَاوَحُ  
بَيْنَ ٢٠ وَ ٣٠٠٠ هِيرْتِزْ بِمِثَالِ نِسْبَةِ التَّحْرِيفِ دَائِمًا أَقَلَّ  
مِنْ ٥٪ بِمِثَالِهِ. إِنَّ الْأَزْوَارَ الْمَرْغُوبَةَ بِهَا هَذَا الْجِهَازُ  
تَمَكِّنُكَ مِنْ انْتِقَاءِ أَحْسَنِ آدَاءِ مُوسِيقِي تَرِيدَ، تَبَعًا  
لِمَا تُخْتَارُهُ مِنْ مُوسِيقِي. لِلْحُصُولِ عَلَى جِهَازِ سْتِيرِيوِ  
'أَقْنِيَةِ مُكْمِلٍ، يَكْفِيكَ اقْتِنَاءُ الْجِهَازِ QR 4500 وَالْأَرْبَعِ  
مَكْرَرَاتِ لِلصَّوْتِ.

صَانِصُوي QR 6500 ذُو ٤ أَقْنِيَةِ. الْفَرْقُ

The Symbol of SANSUI 4-Channel Sound



بَيْنَهُ وَالْأَقْنِيَةِ QR 4500  
هُوَ قُوَّةُ مَقْوِي الصَّوْتِ  
الَّتِي تَبْلُغُ ٢٨ واطٍ

إِذَا كُنْتَ قَدْ سَمِعْتَ جِهَازَ سْتِيرِيوِ ٤ أَقْنِيَةِ  
مِنْ صُنْعِ صَانِصُوي، فَإِنَّكَ، وَلاشَكَّ، تَقْدَرُ  
الْتِمَادَ الْهَائِلَ فِي مَيْدَانِ الصَّوْتِ السْتِيرِيوِيِّ  
إِنَّ هَذَا التَّحَوُّلَ الْعَجِيبَ مِنْ سْتِيرِيوِ مُسَجَّلٍ  
عَلَى قَنَاتَيْنِ، كَمَا هِيَ الْحَالُ فِي الْأَسْطُوَانَاتِ  
وَأَشْرُطَةِ التَّسْجِيلِ إِلَى سْتِيرِيوِ حَيٍّ أَخْذًا  
وَكُنْكَ فِي قَاعَةِ الْعَزْفِ، أَصْبَحَ مُمْكِنًا بِفَضْلِ  
صَانِصُوي. فَسَوَاءَ كُنْتَ تَرِيدُ اقْتِنَاءَ جِهَازِ  
سْتِيرِيوِ ٤ أَقْنِيَةِ جَدِيدٍ تَمَامًا، أَمْ كُنْتَ سَوَّدَ  
الْإِضَافَةِ إِلَى جِهَازِكَ الْحَالِي لِصَبْحِ ذَا ٤ أَقْنِيَةِ  
فَسَتَجِدُ دَائِمًا الْقِطْعَةَ الْمُنَاسِبَةَ لِهَذَا الْغَرَضِ  
أُولَئِكَ لَدَى صَانِصُوي وَبِكُلْفَةٍ مَعْقُولَةٍ جَدًّا.  
رَادِيو صَانِصُوي QR 4500 ذُو ٤ أَقْنِيَةِ

KUWAIT: MORAD YOUSUF BENBEHANI P.O.B. 146, Kuwait - JORDAN: JORDAN AUTO PARTS P.O.B. 281, Amman - IRAN: TEHRAN  
ELECTRIC CO., LTD. Aluminium Bldg. Shah Av., Tehran - SOUTHERN YEMEN: BHICAJEE COWASJEE LTD. Steamers Point, Aden - SAHRAIN  
AMBASSADOR STORES P.O.B. 237, Bahrain Is. - QATAR: AHAMAD ALUTHMAN & BROS. P.O.B. 218 Doha - TRUCIAL STATES: VITHALDAS  
V. & SONS P.O.B. 105, Dubai, P.O.B. 784 Abu Dhabi - MOROCCO: MONACO S.P. 34, R.C. Tanger No. 1214, Tanger - LEBANON: KAMERA PHOTO-  
CINE P.O.B. 2248, Beirut - SAUDI ARABIA: AHMED ALI BADOCHAISH P.O.B. 65 Alkhobar, P.O.B. 815 Jeddah, P.O.B. 238 Riyadh - LIBYA:  
BROTHERS TRADING CO. P.O.B. 733, Tripoli - MUSCAT-OMAN: YAHYA MOHAMMAD NASIB & BROS P.O.B. 22, Muscat - ANGOLA: INTER-  
TRONICA Lda. C.P. 5079, Luanda - CANARY Is.: R. HASSARAM Calle La Naval 87, Las Palmas - CONGO J.I. F. VIEGAS, SUCC. B.P. 413,  
Kinshasa - CYPRUS: ELECTROACOUSTICS SUPPLY CO., LTD. P.O.B. 625 Limassol - ETHIOPIA: ETHIOPIAN TOURIST ORGANIZATION P.O.B.  
5640, Addis Ababa - FRENCH SOMALILAND: AU CHIC PARISIEN P.O.B. 148 - Djibouti: SOCIETE COMMERCIALE INTERNATIONALE P.O.B.  
600, Djibouti - IVORY COAST: SOGIECI-S.A. B.P. 20, 806 Abidjan - KENYA: ELITE PHOTOGRAPHIC (WHOLESALE) P.O.B. 683, Nairobi  
LIBERIA: RAMSAY BROTHERS CORPORATION P.O.B. 104, Monrovia - MADEIRA: JOAO A.F. COSTA MIRANDA P.O.B. 266, Funchal  
MOZAMBIQUE: A. IMPORTADORA, LTD. P.O.B. 608 Beira - SANSUI ELECTRIC CO., LTD. 14-1, 2-chome, Izumi, Suganami-ku, Tokyo, Japan.





## عندما تكون مصرفاً عالمياً سريع الحركة مثل تشيس فإن وسائل الاتصال التي تستخدمها ستكون حتماً حديثة جداً

يعتمد زبائننا على تلك الوسائل . ويعتمدون علينا لاستخدام أية وسيلة للحصول على المعلومات (حتى ولو اضطررنا لاستخدام علبه صفيح فارغة) . وكذلك يعرف زبائننا أننا نحاول استباق كل ما يحدث في حقل التمويل العالمي . نفعل ذلك بواسطة الاختصاصيين ، كما نستعين بأحدث الحاسبات وأسابيل التجهيز المعروفة ، وهذه الإمكانيات متوفرة لدينا في جميع أنحاء العالم . حثّ دموعنا لمقابلة الموظف المختص في تشيس . تشيس... هو المصرف الذي تحدث الأحداث ولا تنتهي أنت لك صديقات

**بنك تشيس منهاتن**  
**THE CHASE MANHATTAN BANK**

NATIONAL ASSOCIATION

المقر الرئيسي : - Chase Manhattan Plaza, N.Y., N.Y. 10015, U.S.A.

فرع بيروت ومكتب المثلث في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا : شارع رياض الصلح - من. ب. ٢٣٦٤٤ بيروت - لبنان . الهاتف : ٢٥٦٥٥٠٠  
بنك مشترك في دبي ( الخليج العربي ) : بنك دبي التجاري المسعود - من. ب. ١٧٠٠٩ ، دبي  
فرع البحرين من ب ٣٥٨ ( الخليج العربي ١٩٧١ )



دياستر  
٨

رادو  
نموذجان  
فرييدان  
انتصاران  
عالميان

رادو

الساعة الوحيدة في العالم  
الغير قابلة للخدش

أينما كنتم : اطلبوها من الوكيل المعتمد

UNIVERSE KUWAIT

# مارلبورو



رمز الجودة



Salt Pack or Flip Top Box.

أفخر سجائر كنج سايذ فيلتر

**AMERICA'S FINEST FILTER**



A quality product of Philip Morris Inc. Richmond, Va., USA

# هَذَا الْجِهَازُ الْمُحَكَّمُ مَشْحُونٌ بِالْمُمِيزَاتِ الدِّلُوكْسِ وَلَا يَزَالُ صَفِيرُ الْجَهْمِ بِشَكْلِ لَا يَصْدَقُ

ثَلَاثَةُ مَصَادِرٍ مُخْتَلِفَةٍ لِلطَّاقَةِ  
التيَّارِ الْعَادِي، بِطَارِيَّاتِ الْأَصْصَاءِ الْعَادِيَةِ  
أَوْ بِطَارِيَّةِ كَادَنِيكَ "اخْتِيَارِيًّا"  
خَيْشُ يُمَكِّنُ إِعَادَةَ شَحْنِهَا  
مَرَّاتٍ كَثِيرَاتٍ.

مِرَاقِبَةُ الشَّعْيِ

مِرَاقِبَةُ  
الصَّوْتِ

عَدَدُ  
مِرَاقِبَةِ  
البَّطَارِيَّةِ

مِقْيَاسُ الشَّرْطِ



التَّوْقِفُ الْآلِي

إِذَا هَبَّ إِلَى النَّوْمِ أَتَى  
اسْتِمَاعُكُمْ إِلَيْهِ  
وَالْجِهَازُ يَتَوَقَّفُ تَلَفَاتِيغًا  
لَوْ تَوَقَّفَ النَّظَامُ الْآلِي وَالشَّرْطِ  
وَأَسْمُ مِنْ الْأَجْهَادِ.

فِي الدَّخْلِ رَادِيُو مَبْجُتَيْنِ

مُودِيل MR 4141F رَادِيُو AM/FM  
مُودِيل MR 4141W رَادِيُو MW/SW

مِيكَرُوفُونُ نَابِضٍ

اضْغُظُّوا عَلَى زُرْصَةٍ لِتُدْفَعَ الْمِيكَرُوفُونُ الْمَكْتَفِفُ مُجَادَّةً  
بِصُورَةٍ كَافِيَةٍ لِاتَّاعَةِ السَّجِيلِ بِأَسْهُلِ طَرِيقَةٍ مُمَكِّنَةٍ

الْقِيَاسَاتُ : ١٠ × ١٠ (عَرْض) ٢ × ٢ (عُمُق) ٥ × (أَرْتَعَال)  
الزَّوْنُ : ٣، ٤ لِيْجَرًا.



**SANYO**

Sanyo Electric Trading Co., Ltd.

**سانيو**

مُتَاجِرَةُ الْكَيْلَرِيَّةِ تَرْجِدُ فِي كُورِيَا فُجِيَّةِ، يَاطَن



# العرب

العدد ١٦٢  
ربيع الاول ١٣٩٢  
مايو  
( أيار ) ١٩٧٢



فلاح من دلتا أبين ، بجمهورية اليمن الديمقراطية

## التمن

|          |         |         |        |         |               |
|----------|---------|---------|--------|---------|---------------|
| ١٠ قروش  | السودان | ١٢٠ فلس | العراق | ١١٠ فلس | الكويت        |
| ١٥ قرش   | ليبيا   | ١٠٠ قرش | لبنان  | ٢ ريال  | الخليج العربي |
| ٢٠٠ مليم | تونس    | ١٠٠ فلس | الأردن | ٢ ريال  | السعودية      |
| ٢ دينار  | الجزائر | ١٠٠ قرش | سورية  | ٢٠٠ فلس | البحرين       |
| ٢ درهم   | المغرب  | ١٠ قروش | ج-٢٠٠٠ | ٢٥ ريال | اليمن         |

جوائز

١٣٠٠

دينار سنويا

وَكَاذِبٌ عِزُّ الْجَمَالِ الشَّهْرُ وَالشَّهْرُ

مَا الْحَجُّ سِرٌّ تَأْوِيْنَا وَادِلَا جَا وَلَا لَيْسَ بِنَا جَمَالًا وَادِلَا جَا



الْحَجُّ أَنْ تَقْدِمَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ عَلَى تَحْرِيمِكَ الْحَجَّ لَا يَجُوزُ جَا

وَسَجَّ كَامِلًا لِنَصَابِ مَنَحْدَرِ دَعَا هَوَىٰ هَادِيًا وَادِلَا جَا

● إحدى صور مقامات الحريري ، وهي موجودة حالياً في المكتبة الوطنية بباريس . وتعتبر هذه الصورة الملونة في طبعة صور المقامات انقانا ، سواء ذلك من حيث تصوير الانسان فيها او الحيوان .

( انظر صفحة ١٥٠ )

من

روائع

الفن

الإسلامي



● هذا أول الشهر الخامس ، شهر أيار ، الشهر الذى قال فيه ابن الرومي :

تشتاق أيارَ نفوسُ الورى      وانما الشوق الى ورده  
وهو شهر الربيع الأوسط ، فصل الحياة والبهجة ، وفصل ميلاد كل جديد .

فهو فى حكم الطبيعة شهر فرح ، وسرور بالحاضر ، وشهر أمل فى المستقبل .

ولكنك تنظر وجوه الناس فتجد عليها غمامة قائمة هى بشهر البرد والثلوج ، شهر الشتاء ، أجدر .

والحق ان الناس تعيش دائما فى جوين متزامنين ، جو مصدره الأرض والسماء ، وجو مصدره قلوب الناس .

وان يكن جو اليوم الحاضر خضرة وزهرا ، وعطرا من الزهر يفوح ، فجو القلوب معتم ممطر كله رعد وبرق .

وان يكن جو الأرض والسماء جو مطبوع ، فجو القلوب جو مصنوع ، صنعه الصحف اليومية ، والأذاعات الاخبارية . وصنعه الذين يصنعون الأخبار ، وهدفهم سياسى ، ولو أنهم راعوا اثر ذلك كله فى أنفس الناس ، وأشفقوا ، ورحموا ، لما ملأ القلوب كل هذا الاعتام ، والظلام .

واني لاقتراح ، وهذا فصل الاجازات ، ان يأخذ الناس اجازاتهم ، شهرا او شهرين ، من قراءة الأخبار فى صحف ، والاستماع اليها فى اذاعة او تلفاز . وان يعيشوا الحياة صافية كما خلقها وأرادها الله . ومن بعد اجازة يعودون الى استماع بأذان أوسع ، وعقول أفهم ، وأجسام أصح ، ومع صحة الأجسام وصفاء العقول آمال أوسع .

المحرر



# العرب

## رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

### القسم العام :

- حديث الشهر : الجامعات ، كانت من اول حاجات الاستقلال ، في الامم المتخلفة ٨  
اسلاميات :

- النبی ، قدوة للمؤمنين ..... ١٩  
■ اجتهاد الرسول الكريم ، في الامور التشريعية ..... ٤٦  
■ الجوينی ، امام الحرمين ..... ١٦٤  
لغة وادب :

- مواقف رجال ، بين خماعة بنت عوف ، ومروان القرظ ..... ٧٧  
■ سمست موم في كتابه الخلاصة ..... ١٥٤  
استطلاعات مصورة :

- معهد المعلمات بالكويت ( بالالوان ) ..... ٥٢  
■ دلنا ابن ، رفعة خضراء بجمهورية اليمن الديموقراطية ( بالالوان ) ..... ١٠٨  
طب .. وعلوم :

- في سبيل موسوعة علمية : الجبال ، زعموا ان الارض كانت فحاة ، بردت فانكمشت ..... ٢٦  
■ وتجمدت ، فكان من التجميد جبال ووديان .....  
■ مع الله في الارض : الديدان المدورة ، وفيها تستقيم القناة الهضمية ، لأول مرة ، .....  
■ طريقها - الديدان المحلقة ، وهي ام الديدان خلقا ..... ٤٠  
■ طبيب الأسرة : شهور الخصية ، هل يؤدي الى عدم الانجاب ؟ - تلخ اصابع .....  
■ القدم ، اسبابه وعلاجه - الحساسية للدوية ، ما هي ، وما علاجها ؟ ..... ٧٤  
■ امراض شائعة : الالام البطنية ( المغص المعوي ) ..... ٨٠  
■ انباء الطب والعلم والاختراع : دجاج قرم يوفر ٢٠٪ من تكاليف انتاج البيض .....  
■ والدجاج - انتاج الكهرباء من الفرة يتضاعف في الولايات المتحدة - شمع الاذن .....  
■ يكشف عن اصل الانسان وسلالته - حفريات جديدة في كاليفورنيا ، تثبت ان التاريخ .....  
■ يكرر نفسه ، بعد ٧ آلاف سنة ! ..... ١٤٦

### تربية وعلم نفس :

- عام ١٩٧١ ، العام العربي لمحو الامية ، في العالم العربي ..... ٦٨

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة  
تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت  
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

العرب

AL ARABY — No. 162 May 1972 P. O. Box 748 — KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٤٢٧١٤١ «لغرافيا» العربي »  
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات  
المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير





## صورة الغلاف

● تنقلك « العربي » في هذا العدد الى دلتا ابيّين .. قطعة من أرضنا الطيبة المجهولة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .. انها دلتا كبيرة مساحتها ١٢٠ ألف فدان ، تمتد بين واديين تندفع فيهما السيول . ويعيش فلاح « ابيّين » حياة صعبة يكافح فيها المصائب التي تراكمت عليه نتيجة الإهمال والاستعمار والحروب الأهلية .  
( انظر الاستطلاع ابتداء من صفحة ١٠٨ )

### فلسفة :

■ الانسان ، هو الحيوان المفكر الذى يستطيع أن يصنع بيديه الاعاجيب ..... ٨٥

### عروبة :

■ دور الاعلام في التنمية الزراعية ..... ٣٥

■ كتاب باللغة الاسبانية عن تاريخ بلنسية الاسلامية ..... ٩٢

### اقتصاد :

■ سوء التواصل بين العاملين في منشآتنا ، هو المسئول عن فشل معظمها ..... ٢٢

■ اتجاهات تخطيط القوى البشرية ، في مجالات التنمية بالاردن ..... ١٧٦

### شعر .. وشعراء :

■ علمتى الحياة ( قصيدة ..... ٤٤ ■ الطائر الغربى ( قصيدة ) ..... ٥٠

■ أحمد شوقي أمير الشعراء في ندواته ..... ٦٤ ■ حبى أنا ( قصيدة ) ..... ١٤٤

### ركن الأسرة والمرأة :

■ الزواج ، مثله ، مثل قصة على مسرح نجاحها واخفاقها في أيدي ممثلها ..... ١٠٤

### تاريخ .. وتاريخ اشخاص :

■ البيرونى ، أشهر عباقرة زمانه ..... ٩٧ ■ تندو ، ملكة العراق والجزيرة ..... ١٧٠

### كتب :

■ كتاب الشهر : سمرست موم ، فلسفة حياته في كتابه « الخلاصة » ..... ١٥٤

■ مكتبة العربى ..... ١٦١

### قصص وقصص :

■ من غرائب القصاص : قضية مدام لافارج ..... ١٢١

■ بدايصة الطريق ..... ١٨٠

### منوعات :

■ من روائع الفن الاسلامى ، مقامات الحريرى ، دخلها الفن ايضاها وزينة ..... ١٥٠،٤٢

■ عزيزى القارئ ..... ٣ ■ طرائف غريبة ..... ١٣٦

■ نتيجة مسابقة العدد ..... ١٦٠ ..... ٨٤ ■ بريد القراء ..... ٦

■ طرائف عربية ..... ٦٢ ■ مسابقة العدد ..... ٩٠

■ أنت تسأل ونحن نجيب : حاملات الطائرات تعجز الامم الكبرى - « الثورة الثقافية »

في الصين بدأت بالفوضى وانتهت بتحقيق أهداف « ماو » كاملة - نزاهة التوزيع

لجائزة نوبل - الحب الافلاطونى - المأكولات المعبلة في وطننا العربى ..... ١٢٨

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلس ، الخليج العربى ٢ ريال قطرى . البحرين ٢٠٠ فلس بحرینى . العراق ١٢٠ فلسا . سوريا ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش . ج.ع.م ١٠٠ قروش . تونس ٢٠٠ مليم . الجزائر ٢ دينار جزائرى . المغرب ٢ درهم . اليمن ٢٥٠ ريال . ليبيا ١٥٠ درهما . جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ٢٠٠ فلس . الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت - ص.ب ٤٢٢٨ وبكتب على الغلاف : اشتراكات العربى .



## بريد القراء

### جائزة تبحث عن صاحبها

● ترحو مجلة العربي من الآنسة نجوى محمد أحمد زبارة ، التي فازت بجائزة في مسابقة العدد ١٥٧ ، أن ترسل لنا عنوانها الصحيح كي نتمكن من إرسال الجائزة إليها . « العربي »

### الأقلام الناشئة

● إيماناً بفضلكم على شبابنا توجيهاً وتنقيفاً ، وبناظم على مبدأ ارتضيتموه لبناء جيل همسه اقتناص ألوان العلم والمعرفة والثقافة من كافة مصادرها والوانها قديمها وحديثها لا يسعني إلا أن أعبر لكم عن شكرى وتقديرى ويسمح لى سيادتكم ، وإن كان في ذلك تجاوز منى ، أن أعتب عليكم في عدم اتاحة الفرصة لناشئة العسرب في المشاركة تحت ارشادكم وحسن رعايتكم في بحوث ومقالات مجلتكم التي لن أبالغ إذا وصفها بأنها مجلة شبابنا بل وشيوخنا الأولى .

عبد الله فراح الشريف - الطائف

العربي : ذكرتم الأقلام الناشئة ، والأقلام الناشئة أنواع كثيرة منها الضعيف ومنها القوى ، ومنها المازح ، ومنها الجدى ، ومنها المتناسق في معاليه وغير المتناسق ، فهل أنت ترى أنه يكفى فقط للنشر في العربي أن يكون القلم ناشئاً ، ثم أن حقوق القراء وهم يلبغون في الشهر نحو نصف مليون ، أولئك الذين من حقوقهم علينا أننا لا تقدم لهم إلا المقال النافع المقيد ، وبذلك لا تكون سبباً في إضاعة أوقانهم في غير النافع من الكلام . حقوق القراء يجب ألا تنسى .

### السد العالي ، وطمى النيل

● اطلعت على مجلة العربي العدد ١٥٩ أول فبراير ١٩٧٢ وقد اطلعت على العربي الصغير فوجدت كلمة عن سد اسوان العالي رمز النهضة الاقتصادية الحديثة .

وبهذه المناسبة ، اذكر اننى فرات في جريدة الاهرام المصرية بتاريخ ١٧/١٠/١٩٧١ مقالا بعنوان « طمى النيل المحجوز امام السد » تناول الموضوع تجارب مثيرة لحل المشاكل الحيوية العاجلة والمنتظرة على المدى الطويل بسبب اندفاع النيل بلا طمى وسط الاراضى المصرية حتى لا يجرى يوم يصعب فيه رى الاراضى الزراعية وتعرض فيه اساسات القناطر القائمة على النيل للخطر ويؤحف البحر الى دكرنس وتضيق رأس البر وتتحول رشيد الى مدينة عائمة مثل البندقية .

ارجو ان توضحوا لنا هذه المشكلة وشكرا .

حسين علي حسن

العربي : لعلنا تعرض هذا الموضوع على اهل الذكر ونفيدكم بما يرون فيه .

### وحدة الخلق

● ارجو ان تنكمروا وتبلغونا بموعد صدور كتاب « وحدة الله تترأى في وحدة خلقه » ، وبشئنه ايضا ، ولكم منا جزيل الشكر .

صباح سلمان داود

بغداد/العراق .

العربي : وحدة الخلق تنشر الآن باعاً في العربي ، وعندما تتم ، نرجو ان تجمع في كتاب أسوة بكتاب « في سبيل موسوعة علمية »

### الطريق الى عالم أفضل

● في كل مرة يطلع علينا العربي ، بموضوع علمى جديد ، نحس بعد قراءته أننا استكشفنا أغواراً مجهولة . زيدونا بالله عليكم من العلم وأخباره ، ومن دراسات العلماء وأبحاثهم . فالعلم هو المستقبل ، وهو الطريق الى عالم أفضل وحياة أرقى وأعظم .

عبد الرحمن محمد بن سلم

مكة - السعودية

## عبد الملك بن مروان وقبة الصخرة

● ذكرتم تحت إحدى صور استطلاع بيت المقدس ( العدد ١٦٠ ) وعلى الصفحة ٥٣ أن الخليفة عبد الملك بن مروان إنما بنى مسجد الصخرة ليكون كعبة ثانية يحج إليها المسلمون ويطوفون حولها على نحو ما يفعلون في مكة، عند أداء فريضة الحج .  
ولقد عجبت من ذلك حيث أن الكاتب لم يشر إلى المصدر الذي نقل عنه هذا الكلام . نرجو أن تذكروا لنا ذلك المصدر لكي نتحقق من صحة ذلك .  
محمد نيهان الخياط - حماة .

ان ابن الزبير كان يأخذهم ، اذا حجوا ، بالبيعة ، فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج الى مكة ، فضج الناس ، وقالوا ، نتمسك من حج بيت الله الحرام ، وهو فرش من الله علينا ! فقال لهم : هذا ابن شهاب الزهري يحدثكم أن رسول الله قال :

لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومجدي ، ومسجد بيت المقدس ، وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام ، وهذه الصخرة التي يروى ان رسول الله وضع قدمه عليها ، لما صعد الى السماء ، تقوم لكم مقام الكعبة ؛ فبنى على الصخرة قبة ، وعلق عليها ستور الديباج ، واقام لها سدة ، واخذ الناس بان يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة ، واقام بذلك أيام بنى أمية . »

وقال أبو الفداء في كتابه تقويم البلدان ( طبعة باريس الصفحة ٢٢٧ ) :

« قال الحسن بن أحمد المهلبى في كتابه المسمى بالمعزى : ان الوليد بن عبد الملك لما بنى القبة على الصخرة ببيت المقدس بنى ايضا هناك عدة قباب وسمى كل واحدة باسم ، منها قبة المعراج ، وقبة الميزان ، وقبة السلسلة ، وقبة المحشر . قال وانما فعل ذلك ليعظم موقع القدس في نفوس اهل الشام وينتفوا به عن الحج الى بيت الله الحرام . قال فانه كان يكره مسير الناس الى الحجاز . »

ويظهر من ذلك ان ما صنعه عبد الملك بن مروان إنما صنعه بدافع السياسة لا بقصد التغيير في الدين .

اما ما ذكره المؤرخون الاخرين من ذلك فهم إنما اخذوه عن مؤرخي العرب .

العربي : بيت المقدس له عند المسلمين قداسة مريقة ، تجد تفصيلها في اكثر مراجع التاريخ الاسلامي .

أما ان عبد الملك بن مروان بنى مسجد الصخرة ودعا اهل الشام الى الاكتفاء بزيارتها عن الحج فقول رده الكثيرون من مؤرخي العرب المسلمين . قال اليعقوبى في تاريخه المعروف ( الصفحة ٢٦١ من المجلد الثاني طبعة دار صادر بيروت ) .  
« ومنع عبد الملك اهل الشام من الحج ، وذلك

### تصويبات

● ورد خطأ طباعى في مقال الدكتور مصطفى الصاوى الجوينى في العدد ( ١٥٩ ) في الصفحة (٤٥) .. حيث ذكر أن الجاحظ توفي سنة ( ٢٢٥ هـ ) والصحيح أنه توفي سنة ( ٢٥٥ هـ ) في خلافة المعتز ، وقد ورد ذلك في غير كتاب ، ومنها معجم الأدباء لياقوت الحموى رحمه الله .

بكر على ذياب - معهد بلجرشي  
العلمى - المملكة العربية السعودية

### تاريخ فتح القسطنطينية

● جاء في عدد مجلتكم العربى رقم ١٦٠ في الاجابة على حاول مسابقة العدد ١٥٨ ان الاتراك فتحوا القسطنطينية في سنة ١٤٥٢ والصحيح كما جاء في كتب التاريخ أن فتح القسطنطينية تم في ٢٩ مايو سنة ١٤٥٣م فأرجو ملاحظة ذلك .

جليل احد الحلبى  
مدرسة الحورة الثانوية للبنين  
المنامة - دولة البحرين

# الجامعات

## في الأمم المتخلفة

### بقلم رئيس التحرير

باطناً. أو كانت على استقلال، الاستعمار  
أخف منه وطأة .

والحرب العالمية الثانية ، هذه الماضية  
التي انتهت في عام ١٩٤٥ ، هي التي  
مهدت على غير انتظار الى تحرير كثير من  
الأمم .

والناظر الى أمم الأرض اليوم يستبين  
انها انقسمت الى ثلاث فرق ، فالولايات  
المتحدة وأمم الغرب الضالعون معها ،

■ ونبدأ بالتعريف .

أما الجامعات فمعاهد التعليم التي  
تأتي بعد التعليم الثانوي .

وأما الأمم المتخلفة فهي  
الأمم التي لم تحظ بعد من  
حضارة العصر الحاضر بنصيب مذكور  
وافر ، وأغلب هذه الأمم كانت مفلوبة  
على أمرها ثم استقلت ، أو كانت على  
استقلال ظاهراً ، مفلوبة على أمرها



- الجامعات كانت من أوّل حاجات الاستقلال في الأمم المتخلفة.
- قلّة في الأساسيّة شديدة، مع زيادة في عدد الطلبة عارمة.
- مدرّسو الجامعات في فقر، وسوء عيش.
- لغة التعليم عقبة كبيرة.
- إنشاء الجامعات الوطنية، أم الاكتفاء بالبعثات إلى الجامعات الأجنبية.
- الطلبة والروح الجامعية.
- بين الجامعات، والحكومات، في الأمم المتخلفة.
- حرّية الجامعات تحميها الشعوب.

الثالثة كل افريقيا باستثناء دولة جنوب افريقيا ، وكانت موطن الاستعمار الأكبر في العالم ، وشملت الدنيا الثالثة كذلك أكثر دول أمريكا الجنوبية .

استقلال  
غير متظر

والحق ان الاستقلال الذي جاء الكثير من الأمم بعد الحرب العالمية الثانية

وروسيا وأهل الشرق من أوروبا الضالعون معها ، ثم تلك الأمم الحديثة الاستقلال التي خشيت أن تتبع فوقفت على الحياد، وأسماها من أسمى بالدنيا الثالثة .

وشمل معنى الدنيا الثالثة التخلف الحضاري أساسا .

وشملت الدنيا الثالثة آسيا باستثناء اليابان ، وباستثناء جهود بذلتها الصين للخروج من التخلف ، وشملت الدنيا

## الجامعات كانت أول حاجات الاستقلال

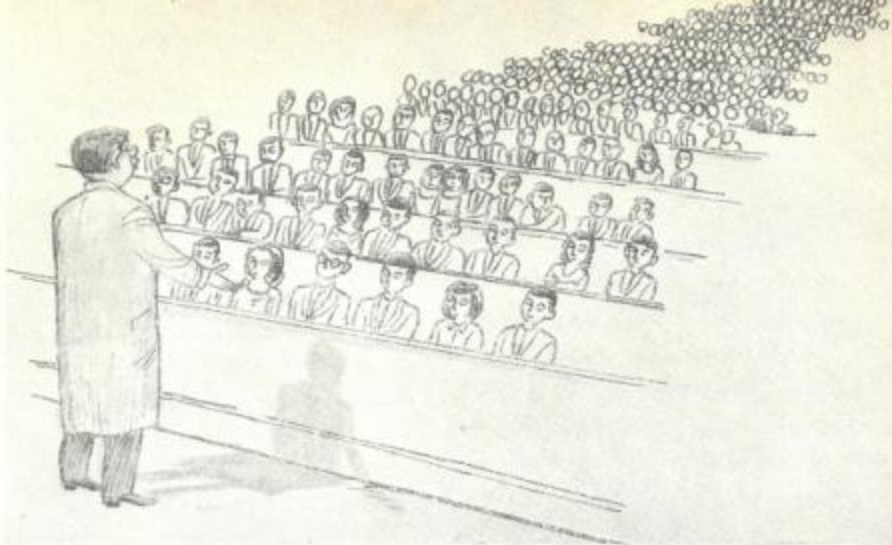
من أجل هذا كانت الجامعات من أول حاجات الاستقلال . أنها تخرج الفئة المثقفة المختارة التي تدير رعي العيش في الدولة الجديدة . في إدارة . في شرطة . في دفاع . في صحة ومرض . في زراعة وطعام . في تربية حيوان . في بناء منازل وجسور ، في استغلال ثروة أرض وماء . في تعليم بنين وبنات . في خبرة فن ، وخبرة مال وأسواق . في خبرة محاماة وقضاء . الف حاجة من حاجات العيش وحاجة .

ودول من الدول المتخلفة بدأت تبني استقلالها ببناء أول حجر في جامعة .

جاء بفترة . فهو باغت مستعمرا ، وباغت مستعمرا على حد سواء . والدولة المستعمرة الحاكمة لم يدر في خاطرها أنها سوف تترك البلاد التي تستعمر على مثل هذه الفجاءة ، فكل عمل كانت تقوم به في الدولة المستعمرة كان يوحى بأن الاستعمار باق الى الأبد . فلما خرج المستعمر ، وخرج رجاله ، انكشفت البلاد ، بمعنى أنه لم يكن بين ابنائها من أعدهم المستعمر ليوم كهذا ، ليوم يقومون فيه بتقلد الحكم في البلاد . لا بتقلد مناصب الشرطة والجيش وحدها ، ولكن بتقلد كل المناصب الأخرى المدنية التي تجري المرافق وتسهل سبل العيش للمواطنين .



مستشفى طبي للتعليم يتبع الكلية الجامعية في مدينة ابدان بنيجيريا ، وهو اكبر واحد  
مستشفى في افريقيا الغربية ومن احسنها في العالم تكلف ٥٠ مليون جنيه انجليزي ، وبه  
٥١٠ من الاسرة ، ومنه يتخرج في العام ٥٠ طبيبا مؤهلا و ٨٠ ممرضة وحكيمة .



هكذا صار الامر في الجامعات المتخلفة،  
نقص في الاساتذة ، وكثرة من الطلاب ،  
وساهل في شروط دخول الجامعة .

★ ★ ★

ولكن الكثير منها ، تحت الاستعمار ، كان  
حظي ، في السنوات القليلة الأخيرة فقط،  
ببناء جامعات ، أقامها المستعمر تحت  
ضغط الظروف . في افريقيا وفي المالاى :  
في كمبالا ، ونيروبى ، وليوبولدفيل ،  
وداكار ، وفري تون ، وليجئون ، وأبدان،  
وسنجاپور ، وكوالالمبور .

وحرص المستعمر احتفاظا بسـمعة  
ببلاده العلمية أن يهيء لهذه الجامعات  
الاساتذة القديرين . وعمل على أن يصل  
الكثير من هذه الجامعات بجامعات شهيرة  
ببلاده تقوم بالوصاية على الجامعة  
بالمستعمرة ، لا سيما في الرقابة على  
الداخلين في الجامعة من طلبة الثانويات  
الوطنية . كانت تتشدد في شروط  
الدخول . واذن تخرج من هذه الجامعات  
العدد القليل ، ولكن بدرجات في الاحسان  
مبتغاة .

وجامعات أخرى اذنت لكل من هب  
ودب بالدخول فساءت العقبي .



دول القرب تعاني من قلة المدرسين  
الجامعيين لانساع قائم في التعليم  
الجامعى في هذه الدول .



## قلة في الأساتذة شديدة

### مع زيادة في عدد الطلبة عارمة

ومع استقلال هذه البلاد زاد عدد الطلبة المنتظمين في الجامعات زيادة عارمة. ولنضرب مثلاً لذلك جامعة الهند ، فقد كانت تضم في عام ١٩٢٩ ، عام اندلاع الحرب العالمية الثانية ، من الطلبة ١٥٠٠٠ ، فاذا بها تضم في عام ١٩٦٤ من الطلبة ١٢٥٠٠٠ .

هذه الزيادة في الطلبة لم يكن من المسور ملاحقتها بأعداد المدرسين الجامعيين لها .

وقد يقال لم لا تستورد هذه الجامعات ، من آسيوية وأفريقية وغيرها ، من المدرسين الجامعيين الأجانب ما تستورد .

والجواب على ذلك أن دول الغرب ،

من الولايات المتحدة ، الى بريطانيا ، الى فرنسا ، الى ألمانيا ، كلهم يعانون ، من قلة المدرسين الجامعيين لاتساع قائم في التعليم الجامعي في هذه البلاد . وحتى لو وجد في هؤلاء المدرسين الغربيين فضل " يستطيع الوفاء بهذا النقص في الدول المتخلفة " ، فإن هذه الدول المتخلفة لا يروق لها اليوم أن تأتي بأجانب يقومون بالتدريس في جامعاتها . ذلك لأن الأجانب يمثلون عندهم اليوم سادة الأمس .

## مدرسو الجامعات

### في فقر ، وسوء عيش

يقول الأستاذ إدوارد شلز ، أستاذ علم الاجتماع بجامعة شيكاغو ، والزميل بجامعة كمبردج ، وعنه انقل ، يقول :

أستاذ جامعة نهارا ، ويفرغ من عمله فيصبح طاهياً ليلاً ، أن الأستاذ له معدة كسائر الناس لا بد أن تملأ







هكذا تكون مكاتب الجامعات ، هدوءاً ورحابة .

العالى يقومون بتدريس عدة ساعات في الأسبوع بأجر ، وكثير منهم يزيد هذا الأجر بكتابة مذكرات للطلبة .

كل هذه الأمور ، بما يتصل بهيئات التدريس ، وما يتصل بالطلبة ، وما هم فيه من سوء حال ، لا تؤدي أبداً إلى درجة من العلم والتثقيف محمودة .

والمكتبات في الجامعة مزدحمة ، وكذا المختبرات . وقليل ما بقي ليدفع الطالب ويحفظه على العمل للنجاح . وبالطبع في ظروف كهذه لا يرجى لقاء أستاذ بطالب .

### ولفة التعليم عقبة كبرى

والتعليم في كل من أفريقيا وآسيا  
أما يجري بإحدى اللغتين ، الإنجليزية

أن التعليم الجامعي ، في البلاد المتخلفة حيث الطلبة في الجامعات حشود كبيرة ، يقوم به على الغالب الأغلب مدرسون أو أساتذة من أهل البلاد . ويهبط بمستوى هذا التعليم هذه الحشود الحاشدة من الطلبة كما يهبط به صفر الأجور التي يحصل عليها هؤلاء المدرسون .

ففي أندونيسيا نرى الكثير من مدرسي الجامعات يعملون في أكثر من جامعة ليحصلوا على الرزق الذي يكفى لحياتهم . أو هم يمارسون العمل في هيئة تجارية أو مهنية خارج الجامعة .

وفي جامعات أمريكا الجنوبية لا يشتغل أساتذتها فيها إلا بعض الوقت ، أما عملهم الأصلي ، ومنه يأتي أكثر ريعهم ، ففي أعمال توجد في القطاع الخاص .

وفي الهند نجد أكثر المدرسين في التعليم

اللغات الأوروبية عشرات الكتب ومئاتها في العلم الواحد ، وفيها من اختلاف المناهج ما يرضى العقل الحر المنفتح . أما من حيث خزائن العلم المتراكم على السنين والقرون ، فلا سبيل بالطبع الى ترجمتها .

على أن الروح القومية هي اليوم الغالبة . فالحكومة الهندية اتخذت قرارا في عام ١٩٦٥ بأن تكون اللغة الهندية هي اللغة الرسمية للحكومة . وغلبت الروح القومية كذلك في أندونيسيا ، وفي برما ، ولا بد من استطلاع هذه البلاد لمعرفة مقدار النجاح الذي أحرزته الجامعات هناك ، أو مقدار الفشل .

وأراح الله افريقية . فموأطنوها ، على كثرة أوطانهم ، ليس توجد بينهم لغة افريقية واحدة ، سوى اللغة السواحلية ، ينطق بها من السكان العدد الكافي الذي يميزها فتكون لغة العلم والآداب في افريقية . ولكن بتغليب هذه اللغة على سائر اللغات تنشأ الخصومات .

وعدا ذلك ، فليس بين اللغات الافريقية لغة واحدة ، صدرت بها كتب علمية وآداب تأذن لها بأن تتميز فتكون لغة الجامعات .

### انشاء الجامعات الوطنية أم الاكتفاء بالبعثات ترسل الى الجامعات الأجنبية

إن كثيرا من دول افريقية ، رغما عن وجود جامعات فيها وطنية ، قد دأبت على إرسال طلاب منها يتعلمون في بلاد الغرب شتى العلوم والفنون ، وذلك لاستكمال هيئات التدريس فيها . هذا علما بأن أكثر هذه الجامعات حديث .

ومسألة انشاء الجامعات الوطنية ، أم إرسال البعثات والاستغناء بهم عن الجامعات الوطنية ، مسألة نوقشت في كثير من الدول المتخلفة .

والرأي السائد ، هو الرأي السذي

أو الفرنسية . والظاهر أنه لم تقم الى اليوم معارضة في هذا الأمر .

ولاستخدام اللغة الأوروبية في التعليم العالي فوائده ومضاره .

أما المضار ، فإن الطلبة لا يملفون في تعلم اللغة الأوروبية ، في أول أمرهم ، المبلغ الذي يسهل لهم قراءة كتب العلوم والآداب على اتساعها ، فهم يفهمون مادة الكتب الدراسية نصف فهم . والمحاضرات يستمع لها الطالب ، وهي تلقى باللغة الأجنبية ، فيلتقط مما يقول المدرس قليلا ، ويفوته الكثير .

أما فوائد اللغة الأجنبية في التعليم الجامعي ، فمنها أنها لغة العلم الحاضر ، والآداب الحاضر ، ولغة الفن ، وثقافة الحضارة الحاضرة عامة . فالذي يتقن هذه اللغة تفتح له أبواب العلوم والحضارة جميعا . ثم بعد الفراغ من دراسة ما دون أدرجه الجامعية الأولى ، والترحل الى البحوث العلمية ، يجد الطالب مصادر هذه البحوث ، مجاميع هائلة باللغات الحضارية الحاضرة ، وليس فيها ما هو مكتوب بلغة قومية آسيوية أو افريقية .

واللغة القومية ، تدرس بها العلوم والآداب والفنون ، لها فوائد ظاهرة . منها أن الطالب يفهم كل الفهم ما يقرأ ، فتكون الدراسة بها أيسر ، وأيسر كثيرا . ولكن تنعسر عليه الأمور فيما بعد الدرجة إذا هو دخل نطاق البحوث . أنه عندئذ يجد خزائن العلم مليئة بسجلات العلم ، ولكنها تبقى في نظره كالخزائن المغلقة التي ضاعت منه مفاتيحها .

ومن مؤيدي اللغة القومية في الدراسات الجامعية من يقول أن في استطاعة أي دولة أن تترجم أصول العلوم الجامعية ، وتهديها للطلاب . ويرد المعارضون لهذا الأمر بأن كتب ما قبل الدرجة الجامعية ، يمكن ترجمتها . ولكن ، بينا يجد الطالب في لغته القومية كتابا واحدا ، يجد في



لا يزال ، من الجامعات في الأمم المتخلفة ، من يرسل ابنائه في بعثات الى أوروبا . وهذه مجموعة بها طالبان في جامعة المانية يحضران فصولا خاصة تؤهلهم للاندماج في الدراسة بعد ذلك .

الرجال . ونتاج الرجال في المصانع الوطنية ، ربما كان أجود من انتاجهم في المصانع الأجنبية . على أن أبواب الجامعات الأجنبية جاز أن تغلق يوما في وجه طلبة البلاد غير الأوروبية، أو يضيق عليهم فيها . فالمأذون به اليوم يصبح غير مأذون به غدا . والعلم ، وهو بضاعة هي اليوم ميسورة ، بضمن ، قد تصبح عسيرة غدا ، فلا تشتري بالمال ، وإنما تشتري بالولاء السياسي ، فتحرم منه أمم ، وتعطاه أمم .

**تطامنت اليه الكبرياء الوطنية من بعد استقلال ، ذلك انشاء الجامعات الوطنية مهما كانت الكلفة .**

والحق أن انشاء الجامعات الوطنية يكلف في أول الأمر مالا كثيرا ، إذا ما قيس بعدد من تخرج هذه الجامعات من المؤهلين في سنواتها الأولى . ولكن بعد مضي السنين ، وتكاثر الخريجين الخارجين من الجامعة الوطنية ، تقل الكلفة كثيرا . هذا الى أن الجامعات مصنع لانتاج





والمظاهرات تسلت الى الجامعات، في البلاد المتخلفة، فصارت  
طريقة لاسماع الحكومات والشعوب آراءهم ومطالبهم

### الطلبة والروح الجامعية في جامعات الدول المتخلفة

غير راضين عن حاضرهم فيه ، وعن مستقبل ينتظروهم وينتظرونه . هكذا يقول الثقة . وما مظاهراتهم الصاخبة ، واضراباتهم المتكررة ، الا اعراض لأمراض . وكثير من هذه الاضطرابات له لون سياسي ، وكثير منها ، لا سيما في الهند ، ما له لون جامعي : أساتذة غير كفأة ، وصالات لمحاضرات تكتظ بطلابها اكتظاظا ، وقاعات لكتب تسع مائة قارئ ، والقراء الوف ، والكتب غالية الثمن ، وهي تزيد كل سنة غلاء . ثم المستقبل . قل من الجامعات من تخطط له . فالطالب اليوم في جامعة ، وهو لا يدري في الغد على أي باب من أبواب العمل يطول وقوفه . وقد أثبت طلبة الجامعات في أمريكا

روح الطلبة في الجامعات الوطنية ، في البلاد المتخلفة ، روح غير راضية ، وعلاقة الطلاب بالأساتذة تكاد تكون مقطوعة . وان قيل ان المدرسين والأساتذة في هذه الجامعة او تلك حاولوا وصل ما بينهم وبين الطلاب ، وتحبيبهم في العلم ، او حتى ايقاظهم لخطورة المهنة التي هم يطلبونها ، فقد حاولوا ، ولكنهم لم يفلحوا . وكيف يفلح استاذ في التأثير في أعداد من الطلبة مئات يحضرون محاضراته ، ثم ينصرفون . ان كثرة هؤلاء الطلبة جزعون قلقون



## من رجال الحكم ، وآراؤهم لبعدهم عن غوغاء الناس أوثق .

وقل من هذه الحكومات الحديثة ، في البلاد الحديثة الاستقلال ، من يطبق نقدا . وكثيرا ما أجابت الحكومات نقادها بالبطش ، فعزلت ، وسجنت ، وأغلقت من ابنية الجامعات ما أغلقت . حدث هذا في رنجون عندما هدمت الحكومة نادى الطلبة ، وحين أغلقت الحكومة الجامعة نفسها . وعندما صنع الرئيس نكروما برجال الجامعة ، جامعة غانا ، ما صنع ، عندما اختلفوا واياها في امر يتصل بالشبهة الاشتراكية التي كانت تناصره ، الى غير ذلك مما جرى في « سيارة ليوني » ، وفي ستغافوره ، وفي البرازيل عندما أخذت الحكومات تلاحق اساتذة الجامعة ، وقد تشتتوا في البلاد .

ولسنا هنا نناصر الحكومات او نناصر الجامعات ، ولكننا نقول انهما مزاجان مختلفان ، كلاهما حديث في الزمان ، تعسر اثلافيهما .

على ان الخصومة الكبرى التي بين الجامعات والحكومات خصومة حلها مستعصر على جامعة وعلى حكومة على السواء ، تلك ضغط الحكومة على الجامعات ان تفتح ابوابها لكل من اراد ان يدخل جامعة ، ولو لم يحصل على النصاب الأدنى . والحكومة تنزل بالمستوى الذى يجيز للطالب دخول جامعة ، لان الشعب وراءها يطلب لابنائها ان يدخلوا الجامعة ، لانها في نظره ، هي الطريق الوحيد لحياة افضل . فنزول بمستوى التعلم عند دخول الجامعة ، يجتمع في الجامعة بمدرسين جامعيين اسما ، وهم غير كفاة لما يتصدون له من

الجنوبية انهم اعتف من اخوان لهم في سائر قارات الارض الاخرى . فهم يضربون عن حضور الدروس ، والجامعات تفلق ابوابها في وجه طلابها الاسابيع والاشهر .

وفي افريقيا بلغ من ثورة الطلاب ان جامعة نيجريا عينت مديرا لها لم يرض عنه الطلاب ، فما كان منهم الا ان ضربوه بالسكين في ظهره ، وهذه كانت طريقتهم في تبليغ جامعتهم عدم الرضى .

## بين الجامعات والحكومات في الدول المتخلفة

من الاقوال المأثورة ان الجامعات لها استقلالها ، وليس لاحد ان يتدخل في امورها .

ولكن اكثر ، بل كل الجامعات في الامم المتخلفة يعيش من مال الحكومة القائمة ، فهي التي تدفع للجامعات كل النفقات ، واذن نرجع الى الحديث المشهور وهو : اليد العليا خير من اليد السفلى .

ومعنى هذا بالطبع الا تستطيع جامعة في دولة متخلفة ان تناصب الحكومة العداء . واذا نظرنا للواقع ، وجدنا ان مواقف الحكومات من هذه الجامعات تختلف اختلافا كبيرا . فمن الحكومات ، لا سيما الجديدة ، ما تفخر بجامعاتها لانها شارة من شارات استقلالها ، ومعهد تخريج المرجو من ابنائها . ولكن موقف الجامعات من الحكومات قد يكون موقف الناقد ، ولو بحسن نية ، اعمالها . وهي قد تنقد بحكم ما لها من حرية في الراى ، مزعومة ، وبحكم ان الجامعات رجالها ارفع ثقافة

التي خشيته الجامعات الانجليزية ،  
وجب ان لا يكون للجامعات الأوروبية ،  
من فرنسية ، والمانية ، وغير ذلك ، حرية  
قط في تصريف شئونها .

وفي امريكا ، واعنى الولايات المتحدة  
خاصة ، بها جامعات تعرف بجامعات  
الهبات Donation Universities  
وتمولها كما يدل اسمها ، هبات وهبها  
اياها اهل الخير . وهذه الجامعات هي  
الجامعات التي لها أشهر ما نسمع من  
اسماء ، مثل هارفرد ، وييل ، وكولومبيا .  
وبالولايات جامعات حكومية State  
Universities تدفع الحكومة كل نفقاتها .  
ويقدر ما تستفنى الجامعات عن معونات  
الحكومات ، تكسب من حريتها عند  
العمل .

ولكن واقع الأمر ، ان الشعوب المتقدمة  
جرى فيها استقلال الجامعات مجرى  
سائر الحريات التي تتطلبها الديمقراطية ،  
ويتطلبها العلم والمعرفة في هذه الحضارة  
العصرية القائمة .

فالحكومات اليوم ، دفعت من نفقات  
الجامعات او لم تدفع ، لا تتدخل في شئون  
الجامعات ، حتى لو اختل النظام في الحرم  
الجامعي ، واستدعى ذلك استدعاء رجال  
حفظ النظام ، لم يدخل في الحرم جندي  
واحد الا اذا كان مدير الجامعة هو الذي  
استدعاه ، واذن له بدخول .

هذا هو العرف في الامم المتقدمة .

ومع هذا ، فلا بد لي من القول ، اننا  
الآن في زمن اسهل شيء فيه العبث  
بالاعراف .

التعليم . حالان الجمع بينهما يخرج  
الخرابين وهم انصاف متعلمين . وهؤلاء  
يدخلون في مرافق الدولة يديرونها ، وهم  
غير اهل لها ، وتكون العاقبة خسارة  
جامعة شاملة .

الشعب لابد ان يرضى . والجامعة  
لابد ان تخضع . والمرافق لابد ان تسوء .

### حرية الجامعات تحميمها الشعوب

حرية الجامعات مطلب من مطالب  
الجامعيين عزيز .

وقد اشتهرت جامعات انجلترا بأن  
لها من الحرية الجامعية ما تريد ، والسبب  
في ذلك ، انها استقلت بمواردها المادية ،  
فاستقلت من اجل ذلك بشئونها العلمية .  
وتبحث هذه الجامعات في مجالات المعرفة  
بحرية ، وتشر ما تبحث ، فلا يكون من  
حق أحد ان يعترض على ما تبحث وما  
تشر . وسياسة تخطها الجامعات تحدد  
سلوكها في تعليم او بحث تكون هي الكلمة  
الأخيرة في هذا الأمر او ذلك .

ثم حدث قبيل منتصف القرن الحاضر  
ان ضاقت موارد الجامعات عن الوفاء  
بما تقوم به من تدريس وبحوث ، فتقدمت  
الحكومة تعين الجامعات فيما عجزت عنه  
من نفقات . وعندئذ هال الجامعيين ما  
حدث . قالوا ان لكل شيء ثمننا ، والمعونات  
الحكومية هذه ثمنها انتقاص من حرية  
الجامعات فيما تنصرف فيه .

هذا في حين ان جامعات اوروبا ،  
واوروبا الغربية خاصة ، جامعات تدفع  
الحكومة كل نفقاتها . فبمقتضى الخشية

# قُدْوَةُ الْمُؤْمِنِينَ

جَارُ الرَّسُولِ دَعَاهُ هُوَ وَالسَّيِّدَةُ عَائِشَةُ فَاسْتَجَابَ

وَوَلِيْمَةُ عُرْسِ حَضْرَتِ الرَّسُولِ وَقَامَتِ الْعُرُسُ

بِنَفْسِهَا عَلَى خِدْمَةِ الضُّيُوفِ

بقلم : احمد حسن الباقوري

مدير الجامعة الازهرية ووزير الاوقاف سابقا

على باب المسجد او في السوق ، لا شيء  
الا لانه سمع صوته آمرا المسلمين ان  
يجلسوا ، فاذا الرجل يجلس حيث يلقه  
صوته ، ثم يظل جالسا حتى يمر به النبي  
فيساله ما الذي جعله يجلس على هذه  
الصورة التي لم يتعارفها الناس فيقول  
له الصحابي الجليل : لقد سمعتك تأمر  
المسلمين ان يجلسوا ، فحين انتهى صوتك  
الى مسمعي جلست حيث تراني .

جار الرسول دعاه الى طعام

فلم يستجب له حتى شملت الدعوة  
زوجته عائشة

فهكذا كان المسلمون يطيعونه ويتحرّون  
الاقتداء به والأخذ بسنته في كل شأن من  
شؤون الحياة سواء منها الجليل والدقيق  
وما يتصل بشؤون الدنيا وما يتصل بشؤون  
الدين ، فيما عدا شيئا واحدا لم تتظاهر

■ كذلك قال الله « لقد كان لكم في  
رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو  
الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » .

وكذلك مضى المسلمون يقتدون به  
عليه السلام ويمضون على أثره في كل ما  
لم يكن خصوصية له في نفسه او في  
نسائه ، حتى لقد كان بعض أصحابه  
يحرص على ان يتتبع أثره في امور عادية  
لا صلة لها بالعبادة ، كما كان عبد الله  
ابن عمر يفعل حين يسافر بين مكة والمدينة  
فينزل عن راحلته في موضع كان النبي  
قد نزل عنده ذات يوم ، ولم يكن لعبد الله  
ابن عمر من حاجة في هذا المنزل الذي  
نزله سوى ان يفعل ما كان النبي قد فعل  
دون حكمة تدعو اليه او غرض يتحراه  
منه . وكذلك كان بعض أصحابه عليه  
السلام يفعل ما لا حكمة له ولا داعي اليه  
سوى مجرد الامتثال لأمره ، فيجلس

صديق ، كما يسوغ له أن يدع زوجته تستقبل ضيوفه وأن تشرف بنفسها على تكريمهم ، وكلا الخبرين يتقرر به أن هذه الصور ليست مما يباه الإسلام، وأن الأخذين بها من أبناء الأمة الإسلامية في عصرنا الحاضر لا يأخذون بجديد وأفد عليهم ولكنهم يأخذون بسنة عريقة سنّها لهم رسول الله وأن كانوا أغفلوها فلم يأخذوا بها ولم ينزلوا على حكمها .

ومن أجل ذلك كان غريبا أشد الغرابة أن يستقر في المجتمع العربي الإسلامي عرف بالحجاب الثقيل الذي فرض على المرأة فحيل بينها وبين مجالس الرجال ، مع أن النساء في هذه المجالس حواجز عن الكلمات النابية ، ودوافع إلى أن يؤثر الرجال اللائق من السلوك ويتخبروا المحتشم من الكلام ، فإذا المجتمع بهن على ذلك أقرب إلى الصورة التي حرمتها محتاجة أبين حاجة إليها مجالس المسلمين .

ان الرجل - بحكم الفطرة التي فطر الله الناس عليها - شديد الحرص على الظفر بتكريم المرأة له واحترامها إياه ، فهو لذلك يبذل من ذات يده ، بل من ذات نفسه ، ما يقربه إليها ويظفره بتقديرها له واعجابها به . وآية ذلك خبران :

### خبر أبي البختری بن هشام

أحدهما ما يرويه ابن هشام من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه في موقعة بدر : من لقي منكم أبا البختری بن هشام فلا يقتله ، فانه كان لا يؤذي المسلمين بمكة ولا كان يأتي اليهم شيئا يكرهونه ، ولقد قام في نقض الصحيفة التي تعاهد فيها المشركون على مقاطعة بني هاشم مقاطعة كاملة فلا يصحرون اليهم ولا يتعاملون معهم حتى يضطروهم إلى التخلي عن رسول الله ، وانطلق أصحاب النبي يبحثون عن أبي

الأخبار بأنهم حرصوا عليه واقتدوا به فيه ، وهو أن يصحب أحدهم زوجته في أدائه حقا أو أجابته دعوة أو زيارته دار جار أو صديق ، مع أن رسول الله فعل هذا ، على ما يروى مسلم والنسائي عن أنس رضي الله عنه أن جارا لرسول الله فارسيا صنع طعاما ثم دعاه إليه ، فرغب عليه السلام في أن تصحبه زوجته عائشة ، ولكن الرجل لم يوجه الدعوة إليها مع النبي ، ولهذا لم يستجب عليه السلام هذه الدعوة فردّها مرتين ، حتى إذا كانت المرة الثالثة وجه الرجل الدعوة إلى زوجة رسول الله معه فقبل النبي وقام ومعه زوجته فأتيا منزله وطعما من طعامه .

### وليمة عرس ، استجاب لها الرسول هو وأصحابه ، فقامت العروس تشرف على خدمتهم

وفي حديث آخر أن أبا أسيد الساعدي أحد أصحابه جاء إليه ذات يوم يدعوه مع أصحابه إلى وليمة عرس فاستجاب الدعوة ، فلما اجتمعوا في دار الداعي قرّبت اليهم عروس الساعدي نفسها الطعام وقامت تشرف على خدمتهم حتى إذا فرغوا من طعامهم قدمت إلى النبي تنقيع تمرات كانت قد أعدته لهم من قبل .

فهذان خبران ترويهما الصحاح من كتب السنة، وأحدهما يدل على أن النبي حرص في أصرار شديد على أن تصحبه زوجته إلى مأدبة غداء أو عشاء في دار جار أجنبي غريب ، وثانيهما يدل على أن للمرأة أن تستقبل مع زوجها ضيوفه وأن تقوم بتكريمهم وتشرف على خدمتهم .

### اذن يسوغ للناس ما أساغ النبي

وكلا الخبرين يسوغ للمسلم أن يصحب زوجته إلى المآدب يقيمها جار أو



## أثر المرأة في حياة الرجل أثر بالغ

ان المرأة في حياة الرجل ذات أثر بالغ ، وفي كيان المجتمع كله ذات معنى جليل ، فالضيق بها وفرض الحجاب عليها حجابا كثيفا يحول بينها وبين مجالس الرجال هو تصرف ليس له من الإسلام سند ، وليس له في المجتمع ثمرة ، بل انه على العكس من ذلك ذو نتائج سيئة بالغة السوء ، وخير من حجاب المرأة والنظر اليها على انها وسيلة شر ان نلفتها الى ما يوفر للمجتمع الانتفاع بها وما أكثر الوجوه التي ينتفع الناس بالمرأة فيها اذا احسن توجيهها واستنقذت من برائن الجهالات والضلالات .

## لو كان التعصب لحجاب المرأة الدين لكان الخطب سهلا

على ان الذين يتعصبون لحجاب المرأة ويحرصون على الدعوة اليه ويسوغونه للقائمين به لو كان دافعهم الى ذلك هو الدين لكان الخطب به سهلا وقبوله امرا ميسورا ، ولكنهم في ذلك كله لا يصدرن عن الدين بدليل أنهم يقسمون النساء قسمين : قسم يعمل في القرى والبادي بغير حجاب فلا يتعرض للحديث عنهن أحد ، وقسم في المدينة يعمل أو لا يعمل وهن محجوبات مستورات ، فالحديث عن الحجاب دائما يجري حول هذا القسم الثاني ، فالامر اذن ليس امر دين ، والا كان الحكم منسجبا على المرأة حيث كانت وكيف كانت في البادية أو في الحاضرة ومن الفقيرات أو من صواحب الثروات .

ما احوجنا الى العدل في قضائنا والنصفة في احكامنا والنظر الى حياتنا بالعين التي ترى الحق فتقصد اليه نقيا من الأهواء بعيدا عن الاثرات والشهوات .

■ ■ ■

أحمد حسن الباقوري

البخترى بن هشام فلما ظفروا به في ساحة المعركة اخبروه ان رسول الله قد عفا عنه وانه قد نهاهم عن التعرض له ، وكان يسير مع ابي البخترى هذا زميل له فقال لهم : وهل نهاكم محمد عن قتل زميلي هذا ايضا كما نهاكم عن قتلي ؟ فقالوا له : انه لم يتحدث الينا بذلك فنحن نتركك دون زميلك ، فقال الرجل العربي الجاهلي اذن والله لاموتن انا وزميلي جميعا ، والله لا نتحدث عنى نساء مكة أنى تخلت عن زميلي حرصا على الحياة .

## خبر عيسى بن مصعب بن الزبير

وثاني الخبرين وقع في خلافة عبد الملك ابن مروان ، والإسلام لا يزال غصبا في نفوس المسلمين . وخلاصة الخبر - نقلنا عن المؤرخ الثقة ابن أبي الحديد - ان عبد الملك بن مروان حين سار الى قتال مصعب بن الزبير بنفسه وتقاعد من مصعب أصحابه وقواده وخذله ، فأمر ابنه عيسى أن ينجو بنفسه الى مكة وأن يخبر عبد الله بن الزبير بما صنع أهل العراق به ، واخبره انه لا محالة مقتول ، فقال له ابنه عيسى : لا والله . لا نتحدث نساء قريش أنى فررت عنك ، ولكن اقاتل دونك حتى نقتل . ثم قاتل دونه حتى قتل .

## كلاهما طلب حسن الاحدوثة عند النساء

فهذان حديثان . أحدهما جرى على لسان عربي جاهلي ، وثانيهما على لسان مسلم حفيد للزبير بن العوام ، وكلا الرجلين اللذين جرى الحديث على لسانيهما مضى الى الموت غير ضائق به ولاناكل عنه لا شيء سوى حسن الاحدوثة عنه عند نساء مكة أو عند نساء قريش ، وكان المتوقع من حفيد الزبير بن العوام ان يذكر في هذا الموطن مرضاة الله وحسن ثوابه لا نساء قريش وابتغاء مرضاتهن وتجنب سوء الاحدوثة عنه منهن .

# سُوءُ التَّوَاصُلِ بَيْنَ الْعَامِلِينَ فِي مَنْشَأَتِنَا هُوَ الْمَسْئُولُ عَنْ:



## فَشَلَّ مُعْظَمُهَا

بقلم: الدكتور السيد أبو النجا

■ كتبت في عدد سابق من مجلة العربي أن العالم العربي تنقصه الإدارة قبل أن تنقصه التقنية . واليوم أعالج في شيء من التفصيل ناحية هامة من نواحي هذا التخلف الإداري .

والبرامج والخطط التي وضعت ، والسلطات والمستويات الإدارية التي استحدثت . ولا بد أن تمر المعلومات في طريقها الرسوم من أعلى الهرم التنظيمي مارة بكل المستويات دون أن تتخطى أحدا في المستويات الوسطى أو الدنيا .

وهنا أذكر حادثا لا يمكن أن يبرح ذاكرتي . كان في مصر رجل استرالي يبيع الترفيه للجنود الأمريكيين أيام الحرب الأخيرة ، وكانت له قطعة أرض أمام مؤسسة صحفية كنت مديرها ، فأردت أن أشتري الأرض لها ، ولكنني رأيت أن أطمئن قبل كل شيء إلى موقف الرجل من مصلحة الضرائب ، وفي المصلحة وقفت على قصة صارخة من قصص التخلف في التواصل الإداري .

لقد نمت إلى مأمور الضرائب أن لدى الرجل مجموعتين من الدفاتر : واحدة منها لمصلحة الضرائب وهي مزورة ، والأخرى يحتفظ بها لنفسه وفيها أرباحه الحقيقية . ففسط المأمور المجموعة الثانية وأودعها المصلحة في انتظار التقاضي .

وذهب الممول يوما ليقابل مدير المصلحة ، ولكنه ظل ينتظر في مكتب السكرتير حتى انصرف المدير

أن ركن الأركان في أي تنظيم هو الوضوح ، ووضوح الأهداف أمام العاملين جميعا . هو وقوف كل عامل على دوره في المنشأة التي هو فيها . هو تعرفه بالضبط مدى حقه في السلطة ومدى مسؤوليته عن الخطأ . واعنى بالحق ما يملكه إبراهيم من موضوعات دون الرجوع إلى سلطة أعلى ، كما أعنى بالمسؤولية ما يتحمله من مؤاخذه على مدى أهماله في أداء واجبه ، لا على مدى ما ترتب على هذا الإهمال من نتائج قد لا تتناسب مع مقدار الخطأ . لقد يخطئ العامل خطأ جسيما ولكن السماء تخفف من آثاره ، ولد يخطئ خطأ طفيفا ولكن سوء الحظ يرتب عليه خسائر جسيمة . والوضوح يقتضي أن تصل المعلومات أولا فاولا إلى المستويات الإدارية في اتجاهات ثلاثة : - من أعلى إلى أدنى ، ومن أدنى إلى أعلى ، وفي اتجاه أفقي .

واليك كلمة عن كل اتجاه :

### الاتصال من أعلى إلى أدنى

إن المقصود بهذا الاتصال هو إعلام الواقفين في مواقع التنفيذ بالسياسات التي تقررت ،

## ● التَّوَاصُلُ الْإِدَارِيُّ لَهُ أَتَجَاهَاتٌ ثَلَاثَةٌ :

إِلَى أَعْلَى  
إِلَى أَدْنَى  
إِلَى أَتَجَاهٍ أَفُقِيٍّ

## ● وَالتَّوَاصُلُ يَكُونُ :

بِالِإِيحَاءِ  
بِالْمُشَافَهَةِ  
بِالتَّحْرِيرِ

الضرائب بانها تميمت اخفاء الدفاتر بعد ما تأكدت من مطابقتها للدفاتر الموجودة ، وطالب بالتحويل عن تأييم الناس بالباطل .

ما هي عبرة هذا الحادث ؟ ان الموظفين في المكتب لم يكونوا يعرفون قيمة الدفاتر والا اوضحوها بعيدة عن الامن في خزانة مغلقة . والساعي لم يكن يعرف موظفي الادارة التي يعمل فيها والا لما انصاع لأوامر دعي من الخارج .

### الاتصال من أدنى الى أعلى

المقصود بهذا الاتصال هو البيانات الصاعدة التي مهمتها ابلاغ الرؤساء بما تم وما لم يتم من اعمال ، بالمشكلات التي ظهرت في التنفيذ . بالانحرافات التي لم تكن في الصيبان . واخيرا بالاقتراعات التي يتقدم بها العاملون .

وقد علمتني التجربة ان البيانات الصاعدة تميل عادة الى « الاخبار الطيبة » فتحمل اخبار النجاح وزيادة الانتاج والتجويد فيه ، وتخفي اخبار المشاكل والخلافات القائمة بين العاملين ، او تتخفف منها خوفا من تأخير الترقية ، وحرصا على اعصاب الرؤساء . ومن ذلك تعاون العاملين على اخفاء الاخطاء كلما زارهم مفتش خارجي لمراجعة الاعمال في المنشأة . وللقوف على حقائق الاشياء يجب ان يكون

وقد اوفت الساعة على الثالثة بعد الظهر ، وخرج الموظفون جميعا من مكاتبهم ، فانصرف الممول شاردا حزينا لمجزءه عن تسوية الخلاف ، ثم حانت منه التفاتة الى احد المكاتب الخالية ، فاذا هو بلمح دفاتره المصبوبة موضوعة في دولايب خشبي مفتوح ! ونادى على الفور ساعيا كان يسير في الدهليز فطلب اليه في لهجة امره ان يحمل هذه الدفاتر الى سيارته . وانصاع الرجل للأمر دون تردد اعتقادا منه ان الامر موظف كبير في المصلحة . واتجه الممول بسيارته مسرعا الى جوف الصحراء فأحرق دفاتره .

وجاء يوم المحاكمة فوقف محامي مصلحة الضرائب يقول « ايها المستشارون . ان امامكم الآن مجرما خطيرا ارجو ان تحكموا عليه بالسجن لانه يحتفظ بمجموعتين من الدفاتر .. » فلما انتهى من كلامه عقب محامي الممول قائلا : « او لم يكن الاستاذ المحامي زميلي لقلت انه يخلق . حقا ان لدى موكلي مجموعتين من الدفاتر خوف الحريق ولكنهما متطابقتان كل التطابق ، وانا اطالب الزميل ان يقدم المجموعة التي لديه للمحكمة لتحليلها الى خبير حسابي يتأكد من صحة قولي » .

وذهب المحامي الى المصلحة فالتكشف الحقيقة الرهيبة . ان المجموعة غير موجودة ! وجاء يوم الجلسة الثانية ، فانهم محامي الممول فصلتة

استغلالها فاذا برجال الري يحرون له مخالفة بعد سنتين لانه ظهر ان هذه الارض من المنافع العامة ، وانها في مكان ترعة عمومية . ولو ان مصلحة الاملاك كانت تعرف هذه الحقيقة لما اقدمت على بيع الارض .

وسائل التواصل ثلاث : هي الايحاء والمشافهة والتحرير . وعلى قدر ما يبدو في هذا القول من بداهة فان فيه ما يستحق التعليق .

### الاتصال بالايحاء

الايحاء انطباع ينتقل من تصرفات القائد الاداري الى نفوس العاملين معه . ولذلك فكلما اراد القائد ان يفرض اتجاهها على معاونيه فعليه ان يبدأ بنفسه . اذا ارادهم ان يواظبوا على الحضور الى العمل في تمام الساعة الثامنة صباحا فعليه ان يكون في مكتبه في هذه الساعة من كل صباح . واذا كان كبار الموظفين يرون في الامضاء عند الحضور تصفيرا لشانهم فاتهم يفعلون ذلك بارتياح حين يرون رئيسهم يمضي مثلهم . انه بهذا الامضاء يوحي بان النظام سيد الجميع .

واذا ارادهم الا يسرفوا في تآثيث مكاتبهم فعليه ان يبدأ بمكتبه فيجعله بسيطا نظيفا لا صالونا من صالونات البيوت .

ومن الايحاء ان مشروبا غازيا في القاهرة هاجمته احدى الصحف بوصفه محتويا على دم خنزير ، فنزلت مبيعاته الى الحضيض ، ولكن الادارة ، تلك التي تصنع هذا المشروب ، لم تواجه هذا الهجوم، وانما لجأت في صده الى الايحاء ، فقدمت لبوقيه المحكمة الشرعية صندوقا من هذا المشروب بالمجان تحية للقضاة الذين كانوا مجتمعين لتحديد اليوم الذي يبدأ فيه رمضان . وفي الصباح طالع الناس اخبار الصيام وقضاة الشرع يرفعون الزجاجات الى افواههم في براءة وعليها اسم المشروب ، فآمن القراء بان الحملة كاذبة .

ومن الايحاء تثبيت العقائد الصالحة كان نفوس في نفوس الناس ان الوظيفة العليا لا تعنى ان شخص شاغلها اكرم ممن هم دونه . ان الملزم حين يرفع يده بالتحية للتيب لا يمجده ، وانما يعلى استعداده لتنفيذ اوامره .

ومن الايحاء الا يوقع الرئيس المقوية بوصفها انتقاما ، وانما باعتبارها اجراء نرفضه المصلحة العامة . ولذلك لا يصح ان يصاحبها التشفي ، بل تكون مقرونة بالنصح .

الرئيس متاحا لمرؤوسيه . ولست بهذا انادى بسياسة الباب المفتوح التي يتبعها بعض القادة الاداريين سعيا وراء الشعبية ، فقد ثبت انها مضيقة للوقت حتى قال عنها المثل الانجليزي : « الباب المفتوح دليل على العقل المغلق » . « The open door means closed mind »

وانما القصد ان يزيل الرئيس من حوله جو الرهبة الذي يحيط به فيصبح قائدا محبوبا كما ذكرت في مقال سابق .

ومن أبرز الامثلة على ما قد يثور من شك في المعلومات الصاعدة اتنى كنت عضوا في احدى اللجان التي اشتركت في وضع الخطة الخمسية الاولى . وكانت المناقشة تدور حول مضاعفة الدخل في عشر سنوات . فاتفقنا على البدء بالزراعة . وقيل لنا ان فلانا حاصل على الدكتوراه في الحشرات ، وفلانا في الري ، وفلانا في الدورات الزراعية ، فدعوانهم جميعا وسألناهم : هل نسير أبقيا في الزراعة فنستصلح الصحراء ، او نسير راسيا فتحسن وسائل الاستزراع ؟ . وجاء ردهم بالاجماع « ان الاتجاه الراسي افضل ، ولكن مكافحة الحشرات هي ما يجب ان نبدأ به . وهذه المكافحة تحتاج الى كثرة التفتيش ، والتفتيش يحتاج الى مزيد من السيارات » . وادرك مدير التخطيط قصدهم فسألهم في سخرية :

« وأى السيارات أفضل في مكافحة الحشرات : مرسيدس ٦٦ او ٦٧ ؟ » .

### التواصل الأفقى

المنشأة نظم عادة ادارة فنية ، وادارة حسابية ، وادارة قانونية . الخ ، ولا بد ان يضرب الجميع على نوتة موسيقية واحدة . فلو تصورنا عازف الكمان يلعب على هواه ، وعازف العود يضرب على وتر يختاره ، وعازف البيانو لا يعترف بالانثين ، لما كانت هناك موسيقى على الإطلاق . ويكفى للدلالة على فساد الاتصال الأفقى في العالم العربي ما نشاهده من تشريح في عواصمه . فان الشوارع ترصف دون التاكيد من ان اسلاك الهاتف ومواسير المجارى وخطوط الكهرباء ليست في حاجة الى تقيير او اصلاح . والنتيجة ان مصلحة الهاتف او المجارى او الكهرباء كلما ارادت اصلاحا حفرت الشارع فاحتاجت مصلحة التنظيم الى رصفه من جديد . وقد اشترى احد الفلاحين قطعة ارض من مصلحة الاملاك في بلد عربي ودفع ثمنها وبدأ في



## الاتصال بالتحريير

تتميز الكتابة بأنها تحمل الكاتب على مزيد من التفكير في إبراز الحقائق والأرقام . ذلك أنه يكتب وهو يعرف أن الورقة ستنفصل عنه وتتداول . ان الموظف الذي يقرر شفوياً أن مشروعاً يقل دخلاً قدره ثلاثون ألف جنيه بجده أقل من ذلك كثيراً حين يصسك قلمه . فانه يفكر فيجده النفقات أكثر مما ظن أول الأمر ، ويفكر فيجده الإيرادات أقل مما قدر .

وأكثر ما تكون الكتابة في التقارير ، وللتقارير أصول مرعية ، فهي تستند الى الأرقام والنسب المثوية ، ولا تستند الى الصفات وأفضل التفصيل ، فعند مقارنة مبيعات سنة بأخرى فلا بد من ذكر الفرق بالرقم والنسبة المثوية . لقد ذكر أحد أصحاب المدارس الحرة مرة أن نتيجته في الشهادة الثانوية ١٠٠٪ ثم انصح أن المتقدم من مدرسته تلميذ واحد نجح .

على أن الرقم وحده لا يكفي . فإذا قيل أن متوسط الأعمار في مدرّج هو ٢١ سنة فالذى يتبادر الى الأذهان أن التلاميذ شباب وقد يتبين بعد ذلك أن نصفهم من الشيوخ ونصفهم من الأطفال . ولذلك ورد في علم الإحصاء ما يسمى بمعدل التشتت ( Deviation Rate ) .

ومن القواعد التي لا بد من اتباعها في كتابة التقارير ، ألا ينتقد الكاتب نظاماً إلا إذا افترح بديلاً عنه . فليس يكفي أن يورد عيوب النظام القائم وإنما يجب أن يبين طرق تلافيها .

## اتصالات أخرى

يمكن أن يضاف الى وسائل الاتصال الرئيسية الثلاث وسائل أخرى منها : الشكاوى والاستفتاءات والمؤتمرات واستدعاء الخبراء الاستشاريين . كما يصح أن يضاف الى الاتصالات الداخلية اتصال المنشأة بجمهورها وبالسلطات المشرفة عليها، ولكن هذا بحث طويل في العلاقات العامة ليس هنا مكانه . ان الاتصالات الناجحة تعمل في الإدارة عمل الشرايين في جسم الإنسان . ومهما يكن من أمر فلا يصح أن تقف العوائق دون تدفق البيانات . ان شستر برنارد صاحب المرجع الكلاسيكي في وظائف القائد الإداري يقول : « ان من أول مهام المدير الناجح أن يقيم نظاماً فعالاً للاتصالات » .

السيد أبو النجا

وإذا سرق موظف فلا يصح أن يوصف بأنه لص ، وإنما يقال له « هذه سرقة » والفرق بين القولين واضح ، فالأول سب شخصي والثاني حكم على التصرف .

وهنا عادة جفوة بين العمال والمديرين ، لأن المديرين يمثلون في نظرهم طغيان السلطة . ولا يزال الانواع هذه الجفوة وإنما يزيلها الانطباع . ان في الرحلات والرياضة والمأكلة والاجتماعات المشتركة في المناسبات ما يجمع الزملاء والرؤساء على مفهوم اجتماعي مشترك . وصحيفة المنشأة تلعب دوراً هاماً في ذلك ، فهي تنشر اخبار اعياد الميلاد وعقد القران والترقيات والاسفار .. الخ .

## الاتصال بالمشافهة

ان الحديث انصات وارسال ، والغريب أنه رغم أن الله جلت قدرته خلق لنا أذنين ولساناً واحداً لنسمع ضعف ما نتكلم ، فإن الناس يتعلمون الكلام في سنتين ، وينفون العمر كله في تعلم الانصات ! وأذكر بهذه المناسبة أنني حضرت جلسة البرلمان البريطاني التي أبيع فيها الشلذوذ الجنسي . وقام أحد الاعضاء - وهو مصاب بالشلذوذ - فقال أنه اذا كان يملك المقعد الذي يجلس عليه فإن من حقه أن يفعل به ما يشاء ، وأن الشلذوذ الجنسي هو أحسن وسيلة لتحديد النسل .. وأستمر في حديثه المثير دون أن يقاطعه أحد من مخالفه حتى انتهى . ثم وقف ماكملان - وكان رئيساً للوزراء - فبدأ رده بشكر العضو المحترم على معلوماته القيمة التي يعترف بأنه استفاد منها كثيراً ، ولكنه يختلف معه في أنه استند الى المنطق وحده وأهمل النظام العام ، وطالب الاعضاء في نهاية رده بأن يصفقوا له كما يصفقوا للعضو المحترم !

الانصات عملية إيجابية مهمتها التعرف على ما يديه المتكلم ، وعلى الحوافز التي دفعته الى ما يقول ، والشواهد على صحة قوله . أما الارسال فهو عملية أسهل . انه يبدأ عادة بالتعليق على حديث المتكلم ليكون التعليق دليلاً على فهم ما قال . ان من يرسل عليه أن يكسب المستقبل كثير والا كان كالمحب الولهان الذي يرسل خطابه الغرامى ثم لا يلقى فيه صندوق البريد .

والمتحدث اللبق هو الذى يكون مستمداً دائماً لان يتنازل في رفق عن الفكرة الثرة للمخاطب كما لو كانت صادرة عنه ، وبذلك يتبناها هذا فيتحمس لها وهو المطلوب .

فِي سَبِيلِ

مُؤَسَّسَةِ

عِلْمِيَّةٍ

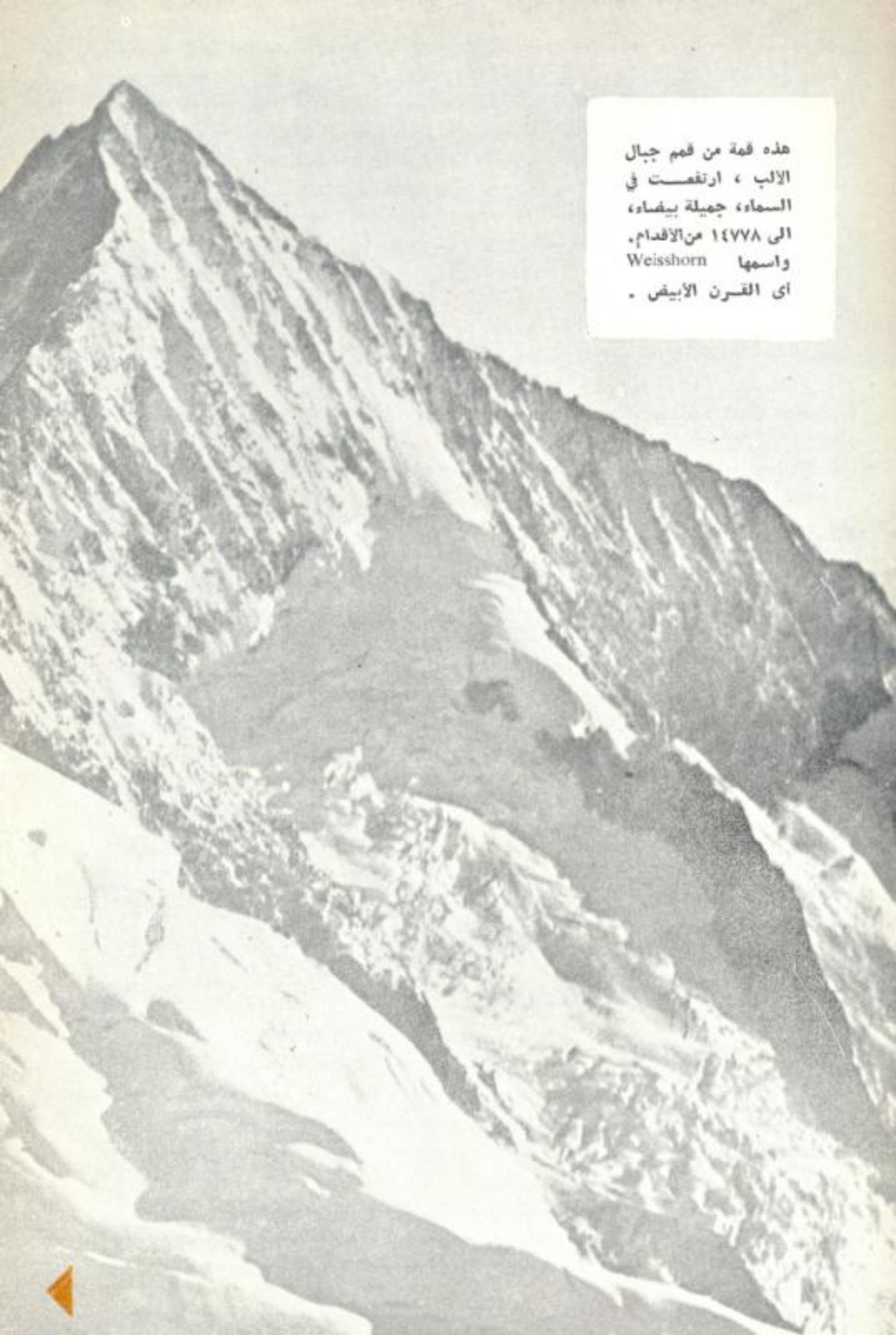
قَالُوا إِنَّ الْأَرْضَ ، كَالنُّفَّاثَةِ ،  
بَرَدَتْ فَأَنْكَمَشَتْ وَتَجَعَّدَتْ ،  
فَكَانَ مِنَ التَّجَاعِيدِ  
جِبَالٌ وَوُدَيَانِ

جَعَلَ الْيُونَانُ مِنْهَا مَسَاكِينَ لَا لَيْسَتْ لَهُمْ ،  
وَمِنَ الْجِبَالِ مَا قَدَّسَتْهُ الْيَابَانُ

## بقلم الدكتور أحمد زكي

سطح الأرض عندئذ ، كما هو اليوم ،  
كثرت الكثرة البسيط .  
التقى الإنسان أول مرة بالجبل فهابه .  
وفي الروع ، يستند الرجل إلى عون  
فوق عون الطبيعة . فقالوا بالآلهة .  
وكان للناس من الآلهة كثرة ظنوها  
معزاة . وكان لا بد لهذه الكثرة من  
الآلهة من منازل يسكنونها ، فجعلوا لها في  
الجبال منازل . فهكذا فعل اليونان  
الأقدمون . جعلوا من جبل الأولمب

■ ليت شعري كيف أحس الرجل  
الأول ، وهو يصعد أول جبل .  
لاشك أن موطن الرجل الأول كان  
الأرض البسيطة ، مثنى فيها ، وسلك  
ما سلك من دروبها ، وجاء الغابة فهاله  
ما فيها من شجر ، ومن حيوان حي ، وبعضه  
المستأنس ، وبعضه النافر . وبين الشجر  
والثمر ، والمستأنس من الحيوان الحي ،  
حطَّ الرجل الأول برحاله ، وفي هذه  
الأرض البسيطة عاش ما عاش ، وكان



هذه قمة من قمم جبال  
الالب ، ارتفعت في  
السماء، جميلة بيضاء،  
الى ١٤٧٧٨ من الأقدام.  
واسمها Weisshorn  
أي القرن الأبيض .



فالجبال كثيرا ما تكون مخازن خامات للصناعة تمد الناس بالثروة .

★ ★ ★

وتطلب اشهر مرصد يرصد النجوم في السماء ، فتعلم انه مرصد بالومار Palomar ، وانه في كاليفورنيا بالولايات المتحدة ، وتعلم ان به اكبر تلسكوب في الدنيا ، وانها مرآة عاكسة قطرها مائتا بوصة . ونذهب نطلبها فتجد انك صاعد اليها جبلا هو جبل بالومار Palomar ، وانهم وضعوا التلسكوب هناك ، على ارتفاع ٥٠٠٠ قدم ، ليذهبوا به بعيدا عن غوغاء الارض واجوائها ، الى جو في الجبل اصفى ، لا يحجبه ضباب او غيم .

★ ★ ★

وللجبال ساكنون غير من يسكن المنسط الواطيء من الارض . انهم لا يسكنون الذروة من الجبال العالية ، فهذه تقطعها الثلوج ، ولا يحيا فيها حيوان او انسان ، ولا ينبت فيها نبات كان ما كان . وانما هم يسكنون الجبال حيث يقوى الزرع على الانبات ، وتتفطى التربة بحشائش ترعاها الخراف والماشية .

ورجال الجبال فيهم الحرية طبعاً ، وفيهم الفردية صفة متأصلة . وهم يعيشون في هواء اخف كثافة من هواء عند ساحل البحر ، ومن اجل هذا كان لساكني الجبال رثتان اوسع ، وقلب اكبر ، ودم كراته الحمراء اكثر . وكل هذا انما كان وفقا لطبائع الخلق .

### باطن الارض من أي شيء او أشياء تألف

السائد اليوم عند العلماء ، في علم الارض ، ان سطح الارض يتألف من قشرة مصنوعة من تربة ورمل وصخر ، عمقها في المتوسط نحو من اربعين ميلا . ونذهب في الارض اعماق من هذا ، او استطلعنا ، فنجد طبقة تختلف عن تلك

Olympus مسكنا لكبير آلهتهم زيوس Zeus ، وغير اليونان فعل اقوام بجبالهم مثل ما فعل اليونان ، واسفغوا عليها قداسة حين كان كل شيء يهر الناس مقدساً .

★ ★ ★

وانخذ الانسان من الجبال مواقع حصينة ، تدفع عنه غائلة المعتدين . وفي هذا قال السموال في قصيدته المشهورة:

**لنا جبل يحتله من تجيره  
منيع يرد الطرف وهو كليل**

وفي القرون الوسطى بنى الاقطاعيون حصونهم فوق جبال ، ومنهم من اتخذ الذروة موقعا لبناء قلعة ، حيث الجبل له حوائط قائمة لا تفرى عدوا غازيا بتسلقها .

ومن الجبال ما سكنه الانسان ، وربط رزقه بالذي فيها من موارد .

★ ★ ★

ويسقط المطر ثلجا يغطي الجبل ، راسه والجوانب ، بفرش بيضاء هي غاية في الروعة . وتعلم الانسان كيف ينزلق على هذه الثلوج فقامت في الجبال ألعاب الترحلق ، فكانت رياضة عالية يهرع اليها الناس من كل مكان .

وتدوب الثلوج فتنزول من فوق الجبل مقادير هائلة من الماء تصنع الأنهار . ويعمل انسان هذه الأيام الحاضرة عمله اليومي متصلاً ، ولا يكتمل العام حتى يستحق اياما يقضيها في راحة او في متعة . والناس تروود المتعة ، اما على سواحل البحار ، واما في فنادق باعلى الجبال .

★ ★ ★

وقد يكون الجبل عند خط الاستواء قائماً . والجبل قدم ورأس . اما عند قدم الجبل فالحر شديد في الصيف . ولكنك تتسلقه فتجد البرد في اعاليه . انه ارتفاع يبدل لك الفصول تبديلاً . والجبال تتألف من صخور شتى ، ارتكمت بعضها فوق بعض . وفي الصخور ثروات كثيرة من مواد في الصناعة ثمينة .



وفي البحار تتكون من حيوانها والأسماك ، عندما تموت ، رواسب تصل الى القاع ، فتكون الطبقات ، وهي من مادة الجير أصلا . وقد حسبوا فوجدوا ان هذه الطبقة الراسية قد يبلغ سمكها في قاع البحر قداما في ٦٠٠٠ عام .

وهذه الرواسب لها اوزان تزداد ثقلا على مدى الدهور . وهي تثقل حتى لا يستطيع قاع البحر ان يحتملها ، واذن هو يهبط تحت ثقلها الى اسفل . وهذا الضغط يصل من القشرة الأرضية الى العباءة التي تحتها ، وبها من اللدانة ما بها . وينتقل هذا الضغط عن طريق العباءة الى قشرة الأرض في ناحية أخرى . وهو ضغط يحدث ، فيما يحدث ، انبعاثا الى أعلى في العباءة ، واذن ، ففي القشرة التي فوقها . وترتفع القشرة وتكون الجبال .

فهذه نظرية واحدة من نظريات عدة ، ليس منها ما بلغ حد اليقين .

### نظرية التفاحة

وهناك نظرية بناها اصحابها على ان الأرض ، وكانت ساخنة في اول امرها ، سائلة مصهورة ، ثم أخذت تبرد وتصلب على مر السنين ، انتهت بان برد سطحها ، وأخذ على الدهور المتطاولة يزداد ابتعادا . والحرارة تمدد كثيرا من الاجسام وتزيد في احجامها . والبرودة تقلص هذه الاجسام ، وتقلص من احجامها . واذ بردت الأرض ، وأخذت تنكمش ، تجعد سطحها هنا وهناك . وشبهوا ذلك بالتفاحة المتروكة حين يتجعد سطحها بالقدم . فالذي ارتفع من السطح فهو الجبال ، والذي هبط فهو الأرض البسيطة او الوديان .

### نظرية العناصر المشعة

ونظرية أخرى قالوا فيها ان الأرض ما بدأت عندما بدأت كتلة من الصخر المنصهر ، قدفت بها الشمس ، فلما

القشرة اختلافا كبيرا ، فهي لدنة كسائر اللدائن Plastics ، وهي تمتد في اعماق الأرض نحواً من ١٨٠٠ ميل . وتسمى هذه الطبقة بالعباءة Mantle . هكذا سماها العلماء .

وتحت العباءة تأتي الطبقة الثالثة الاعمق من الكرة ، وهي من النيكل والحديد غالبا ، وتمتد ١٣٠٠ ميل سفلا حتى مركز الكرة .

ومن حيث الحرارة والبرودة وجد العلماء ان حرارة الأرض تزيد كلما هبط فيها الهابط . وهم هبطوا في مناجم ، منها ما يبعد بعمقه ميلين عن سطح الأرض ، وارتفعت الحرارة كلما تعمقوا وانتهوا على ان الحرارة تزيد درجة واحدة بكل ٦٠ قدما يهبطونها .

ومعنى هذا ، ان الحرارة ترتفع ارتفاعا عظيما كلما زدنا في الأرض هبوطا .

وهي تنتهي بان تجعل من محتويات الطبقة الثالثة ، التي تصل الى مركز الأرض ، طبقة حارة منصهرة مائعة .

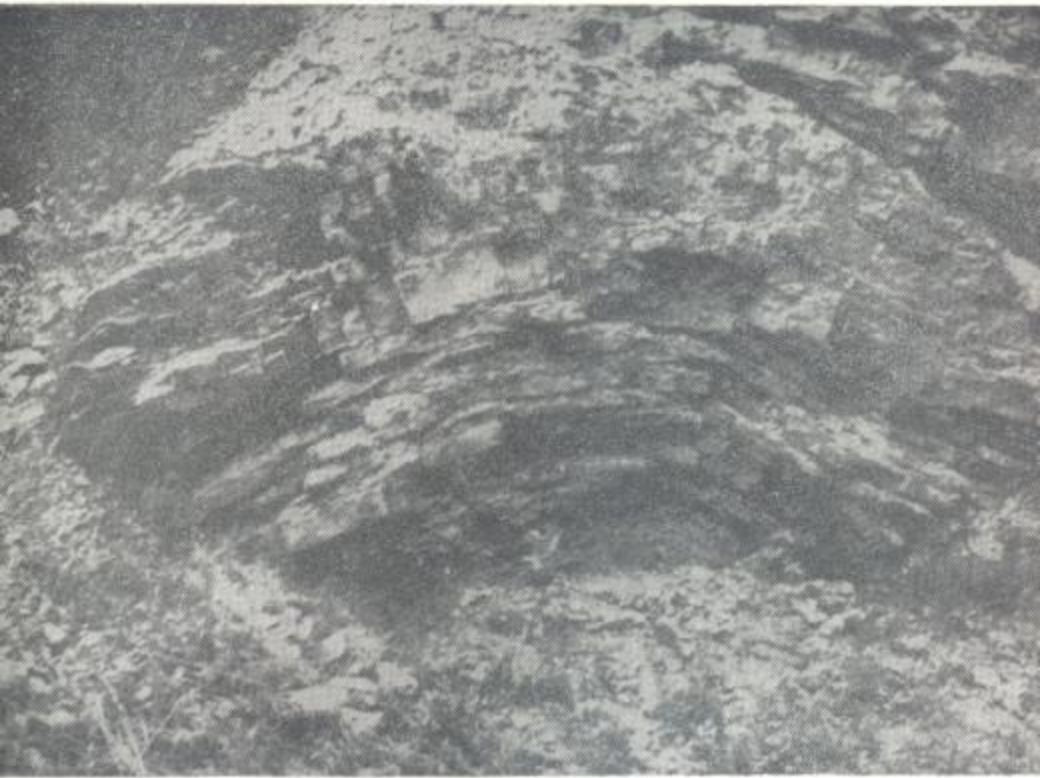
ومن دلائل صدق ارتفاع الحرارة كلما هبطنا في الأرض ، ان البراكين تخرج من بطن الأرض حُمُما من الصخر المنصهر . ومن هذه الدلائل منابع الماء الساخن الذي يخرج من ثقوب الأرض ، ومعه بخار الماء دافعا مدفوعا .

### كيف تكونت الجبال

بعد وصف باطن الأرض ، يسهل علينا ان نذكر من النظريات التي تصف من تكون الجبال ما تصف .

والنظرية الاولى تعتمد على الرواسب التي تحملها الانهار لتصبها مع مائها في البحار . ان الأنهار تصب في البحر من القرنين الشيء الكثير ، ولا تتوقف . وينزل القرن الى البحر فيشكل طبقة من الطين لا تلبث ان تتماسك وتتجمد . ومن فوق هذه الطبقة تأتي طبقة ثانية فثالثة .

وهلم جرا . وقد حسبوا ، فوجدوا ان النهر اذا نشط فياستطاعته ان يكون طبقة من الطين سمكها قدم في قرن واحد .



ان الصخور تقع تحت ضغوط كبيرة ، فاذا هي انضغطت من جانبها بقوة تنقلب على ما بها من مرونة ، تهبط بطونها الى اسفل . ومن مثل هذا تتكون الجبال ووديانها . وفي الصورتين المرفقتين ترى في

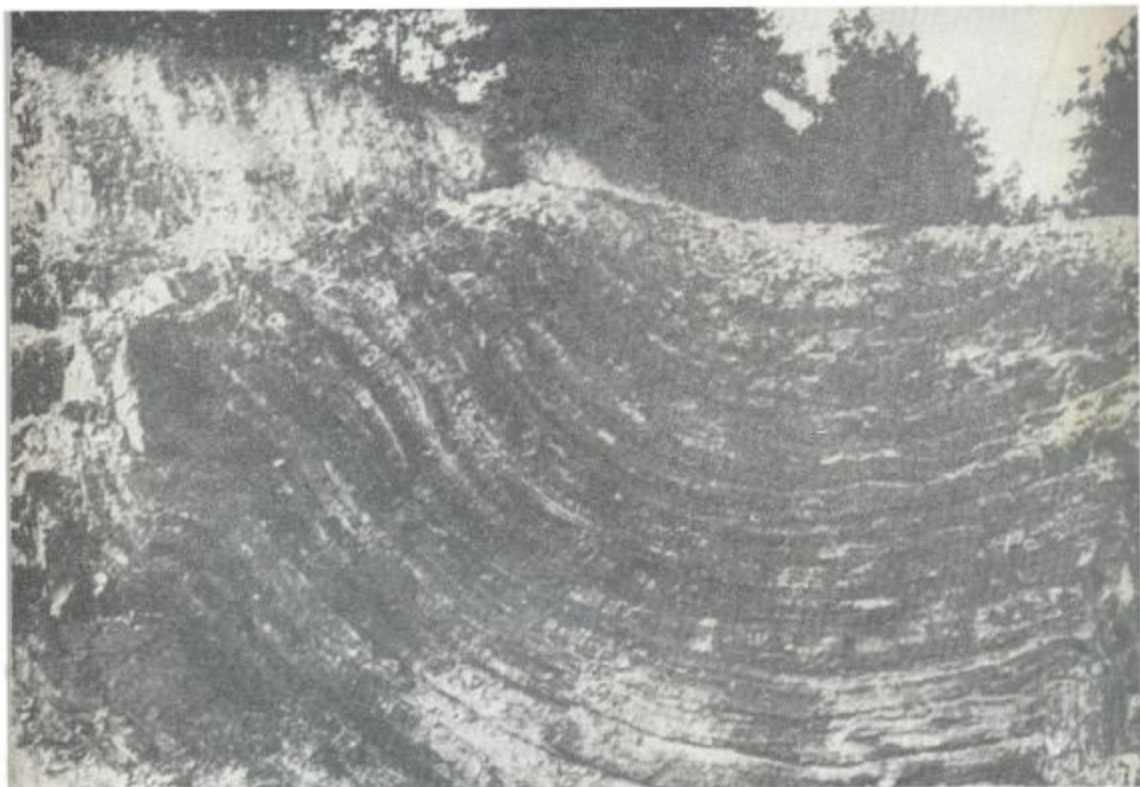
سطح الأرض ، بحسبان انها عائمة او شبه عائمة في الطبقة الأرضية التي سميناها العباءة ، وبها من الميوعة ما بها . وترتطم القارات بعضها ببعض فتحدث من ذلك ضغوط تنشأ منها الجبال ، وضربوا مثلاً لذلك جبل الألب . قالوا : ان افريقيا تحركت فارتطمت بأوروبا فنشأ عن ذلك الحزام الجبلي الممتد بين جبال البرنيز الى جبال الكرباث ، ومنه جبال الألب .

ابتعدت عنها اخذت تدور حولها دوران الكواكب . وقالوا ان الأرض ، باطنها وظاهرها ، لا تبرد على الأيام كما يقول الآخرون . وانما هي دائماً تحترق بسبب ما فيها من عناصر مشعة . واتخذوا من هذه الحرارة سبباً لما يجري في باطن الأرض ، من تغيرات كبرى يكون من بعض نتائجها ظهور الجبال ، وانفتاح افواه البراكين اذ ترمى بخصمها .

### نظرية تحرك القارات

**نظرية ان الموازنة بعض طبيعة الارض**  
ونقف وقفة قصيرة عند نظرية اخرى

ومن العلماء من اراد ان يحيى النظرية القديمة التي تقول بتحرك القارات على



انبعجت ، فكونت طبقات من الأرض مقوسة ترتفع بطونها الى أعلى ، وطبقات أخرى من الأرض مقوسة احداها الطية الأرضية المحدبة Anticline ، وفي الأخرى ترى الطية الأرضية المقعرة Syncline .

وهي في أثناء ذلك ترفع منها ما يعلو ومنه تتكون الجبال .

### من أى الصخور تتألف الجبال

ان الصخور انواع ثلاثة ، الصخور النارية ، وهي التي كانت منصهرة في العباءة الأرضية ثم بردت ، ومن أمثلتها الجرانيت والبازلت . والصخور الرسابية ، وهي التي رسبت من الماء في نهر أو بحر ، ومنشؤها الأول من الصخور النارية ، ومن أمثلتها الحجر الجيري ، والصخور الرسابية قد تقع في باطن الأرض تحت الضغط والحرارة ، فتتحول عن

تقول بأن الأرض بها طبيعة يقظة تحفظ الكرة الأرضية من أن يزيد سطح منها وزنا ، دون أن يقابله وزن مماثل آخر في جهة أخرى من سطح الكرة .

ان كرة تسير حول نفسها ، وتسير فوق ذلك حول الشمس ، لا بد ان تتخبط في سيرها المنتظم ، فتמיד ، اذا لم تتوازن انقال في شرقها بانقال في غربها وبكل ناحية فيها ، واذن فهي تعمل دائما على توزيع هذه الانقال على سائر سطحها حتى تكون موازنة . والصفوح التي تصنع هذا التوزيع هي التي تصل الى القشرة الأرضية فتشنيها وتلويها ،



ارتبط الرجال بالأرض ارتباطاً  
دائماً ، حبب إليهم صعود  
الجبال ، ولو زحفاً على جدران  
كأنها حوائط الدور استقامة .





الجبال من جديد ، لا على الاعوام او القرون ، ولكن على الملايين من السنين . وعوامل التعرية تعرى الجبال فتفقد من مادتها ما تفقد ، وعوامل في البحار تعوض الارض عما فقدت بظهور جبال في نواح من قشرة الارض شتى .

وتحدث ولا نذكر الزمان ، لان زمان الارض ليس كزماننا . فالقرن من قروننا هو في عمر الارض وعمر الصخر لحظة واحدة من عمر رجل او عمر امرأة ومن اجل هذا يترأى دائما للانسان ان الجبال ابدية سرمدية ، وما هي بذلك . ان عوامل التعرية تعمل فيها دائما ابدا . ولولا هذه العوامل لظلت الجبال مؤلفة من صخور حادة الاضلاع قاطعة كالصخور التي وجدوها في سطح القمر ، حيث لا تعرية ، فلا ماء ولا هواء .

### أشكال للجبال اربعة الجبل المتطوى

Folded Mountain

اول هذه الاشكال شكل ينشأ عن التثنى في طبقات الارض . مثال ذلك ان قشرة الأرض المنبسطة يقع عليها الضغط من جانبيها ، فتتحصر الطبقة بينهما ، وينتج عن ذلك ان الطبقة تضيق بالوضع الذي هي فيه ، تريد أن تنكمش فلا تستطيع ، واذن فهي تنثنى وتظهر فيها طية او طيات . تماما كالذي يحدث في سجادة ، تدفعها أفقيا من طرفيها فيظهر فيها الثنية من بعد الثنية .

والطية الحادثة ترتفع عن مستوى السجادة . وهكذا هي في الصخر ، ترتفع عن سطح الأرض فتظهر كالثنية . ويسمى الجبل الناشئ بالجبل المتطوى

Folded Mountain

عن باطنه لوجودته يتألف من طية في الصخر من بعد طية . ومن أمثلة ذلك جبال الاطلس بالمغرب ، وجبال الالب بسويسرا ، وجبال اليورال بروسيا .

طبيعتها الاولى ، وهي عندئذ تسمى بالصخور المتحولة ، ومن امثلتها الرخام ، وهو حجر جيري (صخر راسب) تبلور .

والجبال تتألف عموما من الصخور الراسبية والمتحولة ، ولكن قد يدخل في تركيبها صخور نارية كذلك ، تقتحمها وهي في بطن الارض اقتحاما .

### التعرية ونصيبها في بناء الجبال

ذكرنا من الصخور الراسبية ما ذكرنا ، وذكرنا انها جاءت بها الانهار غرينا فصبت مع مائها في الانهار . وفي البحار ترسبت وتكونت منها الطبقات الثقيل على مر الدهور .

ولكن من اين جاءت الانهار بهذه الرواسب ، بهذا الغرين ؟

انها عوامل التفتيت تلعب دورها اولا في قشرة الأرض الجامدة ، من عالية ، ومنها الجبال ، ومن ساقلة . وأخص هذه العوامل اختلاف درجة حرارة الصخر بين ليل ونهار ، وبين صيف وشتاء . ثم الريح تهب فتزيع الفتات ليظهر صخر جديد يتفتت من جديد . ثم ماء المطر يأتي من عل فيحمل هذا الفتات عن الصخر حملا ، ويذهب به الى الانهار ومن الانهار الى البحار .

الى هنا تحدثنا عن ظاهرة كلها هدم . ومن هنا تبدأ النظريات تتحدث عن بناء الجبال . وهو حديث يتضمن تراكم الصخر في البحر . وقيام قوى في البحر تعمل في طبقات الصخر فتلويها وتثنيها فتكسر ما تكسر منها ، وفي الركام الناتج ، يسقط في البحر من الصخر ما يسقط ، ويرتفع عن سطح البحر ما يرتفع ، وتلك هي الجبال تصنع من جديد .

عوامل التعرية تعمل في الصخر ، نراها راى العين في الظاهر المرئي من سطح الارض ، وعوامل اخرى في بطون الماء ، ماء البحار ، تعمل خافية ، لتصنع

## الجبل المقبب Dome Mountain

## الجبل المتصدع Faulted Mountain

وهي جبال كادت أن تكون جبالاً بركانية . ذلك أنها بدأت بأن سرى الصخر المنصهر في بطن الأرض يبحث لنفسه مخرجاً من سطحها فلم يوفق . لقد جرى الصخر المنصهر في شقوق من الأرض عديدة ، ولكنه لم يقو على اختراق القشرة كلها . فهو رفعها هنا وهنا ، وتكون من ذلك قبة ، هي الجبل فوق سطح الأرض .

وهو جبل يعطيك وجهاً منه كالصفحة انبساطاً . وهو ينشأ عندما تعمل القوى الباطنية في صخر القشرة الأرضية بحيث لا تكتفى بثنيها ، فيكون من جراء ذلك كسرها وانصداعها . ونصف منها يصعد فهو الجبل ، ونصف يهبط فلا تراه العين أو قد تراه ولكن منخفضاً .

## الجبل البركاني

### الجبال

#### عوائق عاقت اختلاط الناس أجيالاً طوالاً

عاقتهم ، وعاقت الصلات بينهم ، مثل ما عاقت البحار والمحيطات .

فجبال الهملايا فصلت بين الصين والهند فصلاً دام قروناً . وإلى اليوم لم تقم سكة حديدية تربط بين هذين البلدين الكبيرين .

وجبال الأنديز Andes ، وهي تمتد على الساحل الغربي لأمريكا الجنوبية ، لم تخترقها سكة حديدية إلا في عام ١٩١٠ .

وجبال البرنيز أغلقت الباب بين إسبانيا وفرنسا وسائر أوروبا سنوات عديدة .

وجبال الألب فصلت بين إيطاليا ، سلالة اللاتين ، والجرمان .

وهذا التحاجز كان له نفع ومضرة . أما نفعه فهو أنه حمى الأضعف من الأمتين الراقعتين على جانبيه من غزو الأمة الأقوى . وأما مضرته فهي كل ما ينتج عن فصل الروابط بين الناس من أسواء .

على أن تقنية هذا العصر ، وهي مصنوعة ، تخطت كل عوائق الطبيعة ، حين جاءت الطائرات تملو فوق الجبال ، وتعلو علواً كبيراً ، تنقل بين الأمم المتجاورة التي هي بالجبال متحاجة ، تنقل أسباب الخير كما تنقل أسباب الشر على حد سواء .

•••

أحمد زكي

ويبدأ تكونه بخروج حمم من بطن الأرض ، ينثقب لها سطح الأرض . وتتراكم هذه الحمم ما ظل البركان في نشاطه . وتبرد ويتألف منها الجبل .

وقد اطلع الناس على جبل بركاني ظهر حديثاً في المكسيك ، وبالتحديد في عام ١٩٤٣ . كان هذا في حقل قمح . بدأ بأن خرج من أرضه سحابة كثيفة من دخان . ومضى يوم فاذا بكومة من صخر ورماد تكونت حول الفم الذي خرج منه الدخان ، وكان ارتفاعها ١٠٠ قدم . وظل البركان يقذف حممه ، وظل الركام يزيد ، وبلغ ارتفاعه ٤٥٠ قدماً بعد أسبوعين ، وبلغ ٩٣٠ قدماً في ثمانية أشهر . وتوقف نشاط البركان في عام ١٩٥٢ وكان ارتفاعه قد بلغ ١٣٥٠ قدماً .

والجبال البركانية لا تخفي أشكالها على أحد ، فشكلها كشكل المخروط أو القمع الهائل وضعناه مكفوءاً على الأرض . والكثير من جبال الأرض جبال بركانية عظيمة تكونت قبل ظهور الإنسان على ظهر الأرض .

ومن أشهر هذه الجبال جبل كليمانجارو Kilim njaro ، وهو نشأ في سهول أفريقيا عند خط الاستواء ، وارتفاعه يبلغ ١٩٥٠٠ قدم .

ومن أشهرها جبل فوجي ياما ، وهو جبل اليابان المقدس ، وبلغ ارتفاعه ١٢٣٨٨ قدماً .

# دَوْرُ الأَعْلَامِ فِي التَّنْمِيَةِ الزَّرَاعِيَّةِ

## ● مَثَلَانِ مِنْ جِهَازِ مِصْرِ الأَعْلَامِ فِي مُحَارَبَةِ المَخْطَاطِ الأَسْتَعْمَارِيِّ

### بقلم : مصطفى محمود فرحات

معهد الاعلام - جامعة القاهرة

■ تعاني الدول النامية في العالم الآن من مرحلة الانفجار السكاني ، وهذه الدول تقع في جنوب شرق آسيا وفي جنوبها وفي الشرق الأوسط وفي أفريقيا وفي أمريكا اللاتينية ، وتتصف هذه الدول بأنها زراعية في الغالب الأعم ، وأن كانت تحاول أن تأخذ بأسباب التصنيع المرتبط بالزراعة - الصناعات الخفيفة أو الصناعات الاستهلاكية والفدائية - أما عن عبورها إلى مرحلة التصنيع الثقيل - الصناعة التي تنتج مصانع أو صناعات أخرى - فهذا لم يأت لها بعد .

بالقرب من يومئذ صنف جديد من الارز TR-1 ينضج مبكرا ثلاثة اسابيع ويتفوق في متوسط الفلة بنسبة ٢٠ ٪ . . وغير هذه الاصناف المستنبطة الممتازة - عاليا - نجد كل دولة من الدول النامية تسارع الى استكمال وسائلها الفنية والاقتصادية والزراعية حتى تتكامل هذه كلها وتؤدي الى معدل من التنمية يوازي ان لم يتفوق على معدل النمو السكاني في كل منها ، والا فانها تكون نابتة في مستواها المتخلف ولا تتقدم للامام بل تزداد تخلفا . وتحتاج عملية التنمية الزراعية في دول جميع تلك المناطق الى مساندة البرامج والمشروعات

والتنمية الزراعية في هذه البلاد هي محاولة للقضاء على اسباب الجوع الكمي او الجوع الكيفي ، بان تحصل كل دولة من خططها الزراعية على اكبر غلة من وحدة المساحة فيها ، وبان تنتج منها اكثر من محصول واحد في العام الواحد كلما سمحت بهذا المواسم الزراعية ومهارة الابدی البشرية العاملة في ميدان الزراعة .

فاصبحنا نسمع في الفلبين عن الارز العملاق . . وفي العراق عن القمح المكسيك ، وفي مصر عن القطن جيزة ٦٧ وجيزة ٦٨ وعن الالف مصنع ، وفي الهند استنبط في حقول الابحاث بترومباي



حدث من زيادة في انتاجها .. فقدموا هؤلاء الكسب للبقر وللجاموس في خوف وتربيت اولاً ثم - للنتائج الطيبة - قدموه في جرة واطمئنان فيما بعد ، واصبح الوالد مجيباً للسائلين المستفسرين عن فوائد كسب بذرة القطن اذا ما اكلته الماشية . وكان الوالد لمكاته ولسابق اتصالاته بالناس ولما اتصف به من صدق وجدية ونجاح في بيته وفي غيطه له تأثير فيمن حوله .. كان الوالد من قادة الراى في هذا السبيل ..

اصبح الوالد حينذاك قائد راي او كصا يعرف في علم الاتصال ب Gate Keeper واشترى الناس من حوله الكسب من اقرب المحالج والمعاصر بالمنطقة .. ولاحق الخواجة مدير المحلج والمعصرة تكرار الطلب على كسب بذرة القطن ، وحملت اسلاك البرق هذه الملاحظة الى الخواجات اصحاب المحالج والمعاصر ، وتدارسوا فيما بينهم هذه الظاهرة الجديدة .. الفلاحون يقبلون على شراء كمية الكسب في منطقة كذا .. والتمية التي يشترونها تتزايد والوجوه المترددة للشراء تتزايد في التردد على المحالج والمعاصر لهذا الغرض .. وربما ينتشر هذا الوعي من فلاح الى آخر ومن قرية الى اخرى حتى تبتلع طلباتهم كميات الكسب الناتجة .. فتصبح طلبات الكسب من الخارج بلا معروض منه بالداخل ، وعندما يزيد الطلب الداخلي سيسبب العجز لدى خواجات المحالج والمعاصر فلا يقدرّون انشئ على الوفاء بطلبات الشراء المقدمة من البلاد صاحبة الامتياز حينذاك والمستمرة ..

### اذن ماذا يفعلون ؟

وهدهم فكرهم الاستنزافي ووجودهم الاستغلالي الى فكرة .. في هذه المنطقة يسير قطار سكك حديد الخطوط الضيقة بين القناطر الخيرية وبين مدينة بنها .. وهذه القطارات يستعمل فيها فحم الكوك كوقود ..

لا ! .. وبامر سلطات الاستثمار وبتدبير خواجات المحالج .. لا ! .. لا ! .. ستسير قطارات شركة سكك حديد الخطوط الضيقة ( قطارات الدلتا ) باستخدام كسب بذرة القطن - كوقود - بدلا من استخدام فحم الكوك لهذا الغرض .. ويصبح الاهالي وهم يرون الواح كسب بذرة القطن محملة في مخزن الوقود بالقطارات بدلا من الفحم ، ويقوم وقادو القطارات باطعامها الواح الكسب .. يقومون

الزراعية ببرامج اعلامية وينظم اتصال تتواءم في نظرياتها واسسها مع خطورة المرحلة التي تمر بها هذه الدول . ودور الاعلام Mass Communication له خطورته كما يتفصح عمليا وتطبيقيا من المثاليين التاليين :

### قصة بذرة القطن المثل الاول

في عام ١٩٣٥ والمكان هو ريف مصر ظهرت في المحالج بذرة القطن بعد حلجه وكسبه ليشحن الى لتكسر - ليصنع هناك حينئذ - وظهرت بظهور بذرة القطن المعاصر لعصر الزيت واستخلاصه ويبقى كسب بذرة القطن .. الواح من بقايا مكونات البذرة بعد عصرها واستخلاص الزيت منها .. ولم يجد هذا الكسب - حينئذ - طلبا عليه فكندس في احواض المحالج واروقة المعاصر حتى تعافدت على شرائه شركات صناعة علف الحيوان الاجنبية . وكما شحنت البواخر بالبالات من القدان الشعر المحلوج المكبوس شحنت ايضا بكسب بذرة القطن، وعبرت البحار والمحيطات لتدخل هي الاخرى - في بلاد غربية - ضمن صناعات علف الحيوان لتتحول في جسمه الى لحم شهى وبروتين من لبن وبيض يننى للفرب سواعد قوية لتعود وتغتصب القطن وغير القطن من خامات اولية زراعية وصناعية .

تمتلئ البواخر بخامات القطن ( شعر - بذرة - كسب ) كلما وجد المستعمر الدخيل لها سبيلا .. تمتلئ من مصر - ومن غيرها - وتفرغ في موانئ بلاد اجنبية وتعود لتمتلئ مرات ومرات .. وتمر سنوات على هذا الحال وستوات .. ثم يسافر على ظهر احدى البواخر طالب مصرى هيا له نبوغه وتفوقه السماح له بالسفر في بعثة دراسية ، وتخصص في التغذية .. في كيمياء تغذية الحيوان .. وعرف من قيمة كسب بذرة القطن ما عرف ، وجرب فيه من التحليل ما جرب ، ثم كتب الى والده في ريف مصر يخبره بنتيجة علمه .. وقرأ الوالد له .. وارضاء لابنه الغائب بعيدا في بلاد الغرب قدم الوالد في عليقة البعض من ماشيته قليلا من كسب بذرة القطن ورأى النتيجة طيبة فيما تدره الماشية من لبن وفيما يحويه من زبد ومن جبن .

اخبر الوالد اخوته وجيرانه . وقد سره ما حدث . بالذى اضافه الى عليقة ماشيته وبالذى



وتتسع دائرة الوعي بفائدته تلقائيا او نتيجة الاتصال الشخصي او الاتصال الجمعي في الاسواق المحلية وفي لقاءات الفلاحين

#### Personal or Group Communication

حتى يصل عام ١٩٥٥ ويتدخل القانون ليتحكم في توزيع الكسب بين الناس في ريف مصر ، وتقوم عليه تجارة واسعة بل ويتقاتل الناس من اجل الحصول عليه والاتجار فيه .. بعد عشرين عاما مضت بلا ادنى جهد اعلامى مقصود سليم ، فلم يكن في هذه الفترة اى عام ١٩٣٥ وما بعدها - علم الاعلام قد شاع آنذاك لا لغراض عسكرية وسياسية مثل الدعاية النازية والفاشية والدعاية المضادة .. اما الاعلام الزراعى فلم يهتم به الناس في تلك السنين ليخدم الثروة الحيوانية عندنا عن طريق نشر المعلومة الزراعية حسب قواعد ونظم علوم الاتصال والاعلام .. معلومة خلاصتها « استخدم كسب بذرة القطن في علائق الحيوان والدواجن بنسب كذا وكذا لتحصل على انتاج اوفر .. وانتاج اجود » ..

هذه المعلومة الزراعية الاقتصادية ما كانت لتحتاج الى مدى عشرين عاما ( ١٩٣٥ - ١٩٥٥ ) لتنتشر وليستفيد بها الناس والمجتمع والانتاج .. ما كانت لتحتاج الى عشرين عاما ليطبقتها الناس لو ان حملة اعلامية ساندتها حتى يتحقق تأثيرها .

### وقصة الذرة الشامية

#### مثلا ثانيا

في عام ١٩٦٤ والمكان هو ريف مصر ايضا حيث تعرضت البلاد للضغوط الاقتصادية ولحالة بعض الاحتكاكات العالمية ان تحاصرهما ، وبخاصة في مجال القوت ومحاصيل الحبوب وخاصة الذرة الشامية ، Zia Mais التى يصنع منها رغيف الخبز للملايين الفلاحين .. كان العداء بين مصر وبين الاستعمار الجديد لا يتورع ان يتخذ اى سلاح من الاسلحة الناجحة في حرب هذه الدولة الاخذة بأسباب النمو .. والتسى حصلت لشعبها حديثا على جلاء المستعمر ، وحصلت لجيشها على السلاح ، وحصلت لمشروعاتها واهمها السد العالى على التمويل .. وبدأت تختلج لتحولها الاجتماعى طريقا هو الاشتراكية ، وحرية الوطن والواطن او حرية لقمة رغيف الخبز .. فكثرا ما صادرت الفاقة حرية الفقراء في التعبير بصديق عن حقهم السياسى

بجلا افراها بالكسب بدلا من قطع الفحم .. وتتصايح الاهالى من الفلاحين . الوابور يحرق الكسب .. يمشي بالكسب ، الوابور تدور ماكيناته بكسب بذرة القطن .. ويضيف الخواجات للملاحظة الاهالى عبارة وابو فلان يقول لكم اضيفوه للعلائق .. ؟ ابو فلان مسكين .. ويشيرون باصابعهم الخمسة مفرودة في حركة دائرية ترددية حول اصداغهم .. يشيرون الى الفلاحين بما يشكهم في قول ابي فلان حول اطعام الكسب للماشية .. ويتعجبون في كل مرة يلتقون فيها بالفلاحين .. ويتندرون بكسب بذرة القطن الذى تحرقه القاطرة لتسير وينفس الكسب ( الولة ) الذى ينادى ابو فلان بان يطعموه لماشيتهم .. للبهائم .. ومسكينة جدا جدا .. البهايم .. يا ( خرام ) .. كيف تاكل النار لتنتج اللبن كيف ؟!

واحجم الناس شيئا فشيئا عن تقديم الكسب للماشية .. وحتى الذين كانوا قد تائروا بابى فلان هذا بداوا يرتدون .. بداوا يلجأون الى غير الكسب من علائق ..

وتوفرت كميات كسب بذرة القطن للبواخر الاجنبية وللطلبات الخارجية .. ونجحت الاشاعات المضادة Anti - Rumors لاستخدام الكسب في علائق تغذية الحيوان ثم صاحبته من قبل الخواجات وعملاتهم اشاعات توقعية Anticipatory Rumors مؤداها ان يتأكد نفوق الماشية من اكلها كسب بذرة القطن .

وهكذا ضاعت فائدة العلم المتسرب من طالب البعثة في دوامة الاشاعات التى لا اساس لها من الصحة والتى تفذيها احقاد المستعمرين المستفيدين .. تدعيما لخطوة استنزاف خامات مصر .

وتوالى السنوات من اواخر الثلاثينيات من القرن العشرين لتقوم مع نهايتها الحرب العالمية الثانية ، وصارت لا تهتم البواخر - حينئذ - الا بالحرب وما يخدمها ، وتتبدل الاساطيل التجارية العابرة للبحار والمحيطات ليل نهار .. الى اساطيل حربية متخصصة ..

وببقى كسب بذرة القطن حيث هو في اماكن انتاجه بالمعاصر وفي اروقته .. وترتفع اسعار كل شيء حتى سعر البيع لعلائق الحيوان ، مما يضطر بعض الناس الى العودة لتجربة اطعام الماشية على كسب بذرة القطن وامرهم لله .. وقائل الله الحرب وياؤها السود .. هكذا كانوا يقولون .. وبدا التفات الفلاحين الى الكسب من جديد

مايو ( ايار ) وتمت عملية طفي الشراقي - اى  
رى ارض القمح بعد حصاده ونقله من الحقول -  
مبكرة في مساحة زادت عما قدره المسؤولون ..  
وفاقت المستهدف تحويله من العروة النيلية الى  
العروة الصيفية والذي قدر بما يقرب من ٦٠٠  
الف فدان ، وبلغ ٩٩٦ الف فدان ، وارتفع فيها  
متوسط انتاجية الغدان من الذرة بما يبلغ ٢٠٢  
اردبا بلغت حصليتها المليونى اردب من الذرة  
تمنها خمسة عشر مليوناً من الجنيهات ، وهذا  
المبلغ هو نتيجة مباشرة لحملة اعلامية مركزة تستند  
على اسس ونظريات ونظم الاتصال المختلفة اذ  
شملت الاتصال الشخصي - Personal Communica-  
tion والاتصال الجمعى سواء على مستوى الجماعة  
الصفيرة Microgroup Communication او  
الجماعة الكبيرة ، وتابع المشرف الزراعى رجس  
الصدى نتيجة كل هذه الاتصالات ، وعدلت كثير  
من اللقاءات من حيث مستوى الحديث ونوعيته  
ومحتواه ، وموعد لقاء الناس المستمعين للحديث  
.. وتمت لانجاح هذا البرنامج الاعلامى الهادف  
عدة حملات اعلامية عن طريق اقناع مستمعي الاذاعة  
والقناة ممن لديهم اجهزة تلفزيون ( وهذه كانت  
قليلة الاثر في الاعوام الاولى اذ بدأ تشغيل التلفزة  
في مصر عام ١٩٦٠ ولم يكن الفلاح قد افتناها  
اللهم الان نسبة ضئيلة جدا في القرى المكهربة ) في  
الريف ، الا انه نجدر الاشارة الى آلاف الفلاحين  
في كل مركز ( قضاء ) ممن اشتروا الراديو  
الترانزستور سواء من السوق المحلية او الذين  
حصلوا عليه هدية من ابنائهم الجنود العاملين في  
وحدات خارج مصر في تلك السنين ، وقد انتشر  
هذا الجهاز البسيط والصغير الحجم والرخيص  
التمن لدرجة ان منظره بيد عامة الناس في القرى  
اصبح لا يشر دهشتهم ولا يبعث شغولهم ..  
ويمكن تحديد الصورة الاعلامية التالية التى  
تمت ابتداء من فبراير ١٩٦٦ ( شباط ١٩٦٦ )  
واستمرت خلال الاشهر التالية من نفس العام  
حتى شهر ( سبتمبر ايلول ١٩٦٦ ) .. يمكن  
تحديد الاتى :

١ - يتم اجتماع يومى بين المهندس الزراعى  
وقادة راي القرية ( يومياً في كل مكان ومع من  
يقابلهم ) ، ويبسط لهم الهدف من زراعة العروة  
الصيفية واغراضها كما وصفت سابقاً .

مثلاً في التصويت .. لذلك اراد المستعمر ان  
يحاول حربه مع الناس في مصر من خلال منع  
الذرة الى هذه الدولة التى تتمسك بشيء من  
القيم الجديدة التى يكرها المستعمرون الجدد ..  
عداء شمل حينئذ - لان - حرب القوت والنبوت  
كما فهمها في مصر الناس وكل الناس من اكبر كبير  
الى اصغر صفر ، من القمة الى قواعد جمهور  
الفلاحين والعمال .. عرفوا جميعاً ان حصارا  
اقتصاديا سيفرض على الوارد من الذرة ، وادرك  
الاهالى والساسة الاقتصاديون والمهندسون  
الزراعيون بخاصة هذه الحقيقة .. صراع على لقمة  
العيش لا بد واقع بالبلاد .. ان لم يتخذ ما يقابل  
هذه المعركة من احتياطات انتاجية واقتصادية  
وزراعية .. احتياطات يقابل بها الشعب المصرى  
هذا التحدى امام سلاح التجويع الذى سيظهر  
في ميدان حرب الذرة ..

اذن كيف يتخلون في معركة حصار اقتصادي ؟  
اجتمع المهندسون الزراعيون بكل فئاتهم ،  
الباحث في تربية الذرة Plant Breeders والباحث  
في وقاية الذرة من الآفات والأمراض Fla  
Pathologists or Entomologists وعلماء التربة  
وتغذية النبات والمقننات المائية .. والاقتصاديون  
الزراعيون ورجال الصحافة والاذاعة والتلفزة ..  
وكلهم اجمعوا الرأى على هدف واحد هو :

التهوض بمحصول الذرة الشامية ، واقر  
وسيلة بل واسرها الى هذا الهدف هو تحويل  
موسم زراعة مساحة الذرة من التيلى ( خلال  
اشهر يوليو واغسطس وسبتمبر اى تموز وآب  
وايلول ) الى الصيفى ( خلال مايو الى النصف  
الاول من يونيو ، اى من ايار الى النصف الاول  
من حزيران ) مع توفير الرى والسماذ الكيماوى  
المطلوب واتباع العاملين الزراعية المثلى والمناسبة  
لكل مناطق زراعة الذرة الشامية ، والتى هي  
ميدان لمركة عرفت في مصر ، بمعركة حرب الذرة  
الشامية والتجويع .

### حملة اعلامية منظمة

وقام المسؤولون بتوفير كميات الاسمدة وساعد  
مخزون المياه على توفيرها خلال فترة زراعة المحصول  
الصيفى ، وبكر الناس بحصاد القمح في اوائل

الزراعى نظام كؤوس الانتاج بين المحافظات ومنحت للمحافظات الفائزة مع جوائز مالية للعاملين الذين اسهموا في تحقيق التفوق هذا .

١ - اعلنت الوزارة العاملين فيها بانها ستكافئ ماليا ومعنويا رجالها ومهندسيها ممن يحققون زيادة على غيرهم في محصول الذرة من المساحات التى تقع تحت مسئوليتهم .

### ونجحت الخطة

ولم تر مصر خطة زراعية تساندها اجوزة الاعلام كالتى رأتها في في هذه السنة من قبل .. ولقد جاء تأثير الاعلام واضحا محققا رقما باللايين من الجنيهات في صورة انتاج اوفر من محصول الذرة .. ولنجاح هذه الحملة منذ ١٩٦٤ ( في سبعة اشهر من فبراير الى سبتمبر اى من شباط الى ايلول ) وللنجاح الذى يتحقق في محصول الذرة بصورة طيبة نذكرها احصاءات الامم المتحدة في كتابها السنوى ، ويشعر بها المواطن المصرى الذى يعيش في ريف مصر على رغيف الخبز من الذرة .. للنجاح ارتباط وثيق بدور الاعلام .

ومن المثال الاول والمحروم من مساندة الاعلام ومن المثال الثانى والذى حظى بدور طيب من مساندة الاعلام يمكننى ان اقول بحتمية اخذ الدول النامية بالوسائل الاعلامية الحديثة بجانب تخطيطها العلمى الزراعى وبمصاحبة التطبيق السليم في الانتاج الزراعى .. ايا كان نوعه .. زراعى نباتيا ، او حيوانيا .. من الزرع او من الفرع .. من الحقل او من البستان او من القابة .. او من المياه .. والبلاد النامية غنية بمواردها وبثرواتها .. لكنها تقع تحت عبء الضغوط الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة ، وهى ايضا يحيط بها الصراع العالمى الذى يبرز ما نلاحظه من قلة نصيب البلاد النامية من الزيادة العالمية في التجارة الدولية .. رغم زيادة المنوب من خاماتها ولزواتها في ظل عدة مفاهيم وخداع وصرعات من الدول المتقدمة .. واعتقد ان لدور الاعلام الفصّل في انجاز بعض البلاد النامية لتخطيها الزراعية التى تساعدها الى تنمية مواردها وسد حاجة من يرون من بنيتها الى رفع مستوى معيشتهم .. وتجويد غذائهم وتوير عقولهم .

مصطفى محمود فرحات

٢ - يتم لقاء اسبوعى بين مهندسي زراعة المركز ( القضاء ) وبين قادة الراى وزراعى المركز في الاماكن التى يتجمعون بها مثل المساجد والكنائس والوحدات المجهزة والوحدات الزراعية .. لنفس الهدف .

٣ - يتم لقاء شهرى بين مديري الزراعة والمحافظ ورؤساء مجالس المدن والقرى وقادة الراى من الزراعى ومهندسي الزراعة بالمحافظة ومهندسي الراى ، واعضاء التنظيمات السياسية والصحافة والاذاعة .. وسجلت افلام للتلفزيون ( البرنامج الزراعى ) ..

٤ - يتم اجتماع وزيرى الزراعة والاصلاح الزراعى مع الفلاحين بحضور المسؤولين عن الصحافة الزراعية والبرامج الزراعية في الاذاعة والتلفزيون وكبار المسؤولين عن الزراعة في الوجيهين القبلى ( مصر الوسطى حيث بمصر العليا تزرع الذرة الرفيعة ) والبحرى حيث المساحة الكبرى المزروعة بالذرة الشامية .

٥ - خدمة للنهوض بمحصول الذرة صدرت نشرات مصورة بالالوان توضيحية لكل الجوانب الفنية في عملية الانتاج الجيد .. وباسلوب مبسط يتناسب مع مستوى من تعلم من الزراعى ، وصدرت المجلات الدورية الزراعية مثل مجلة الارشاد الزراعى ( ١٥٠ الف نسخة ملونة مصورة ) والمجلة الزراعية ( ٢٠ الف نسخة بالروتوجراف ) ومجلة الصحيفة الزراعية وهى تخاطب مهندسي الزراعة المشرفين على البرامج المنفذة والمسؤولين عن التوعية المستهدفة كسلاح في حرب الذرة ، وقد ادت الكلمة المكتوبة والصورة تأثيرها لدى نسبة المتعلمين الالفبايين من الزراعى ( ٢٥ ٪ منهم ) .

٦ - قامت الاذاعة المصرية ( ركن الريف حينئذ ) بتعديل خطته خلال اشهر الحملة لهذا الغرض .

٧ - زرعت الادارة العامة للارشاد الزراعى بالاضافة الى جهودها الاعلامية السابقة حقولا في القرى مجاورة لحقول الاهالى حتى تكون وسيلة ايضاح حية وقريبة يلمسها الفلاح بالنظر ويلحظها ويدرك بالمقارنة فائدة التطبيق العلمى السليم في المعلومات الزراعية ..

٨ - اسهمت الجرائد اليومية بصفحات زراعية مليئة بالاحاديث والتحقيقات الصحفية الناجحة وخاصة ما تمت ميدانيا مع الزراعى ومهندسي الحقول لي صميم الريف ..

٩ - استحدثت الوزارة المسئولة عن الانتاج





في الأرض

وَحْدَةُ اللَّهِ تَرَاءَى فِي وَحْدَةِ خَلْقِهِ  
وَقُدْرَةُ اللَّهِ تَرَاءَى فِي بَدِيعِ صُنْعِهِ

# الديدان

## المُدَوَّرَة

ROUND WORMS

وفيها تستقيم القناة الهضمية طرفيها

فيكون لها فم .. ويكون لها استمعاء

الأغذية . وفي هذا التجويف توجد الأعضاء التناسلية ملفوف بعضها حول بعض .

والدودة ، في الدود المدور ، نجدها لأول مرة في مسحنا لعالم الحيوان ، أما ذكرا وأما أنثى . والأنثى قد تبيض في اليوم الواحد بضعة آلاف بيضة .

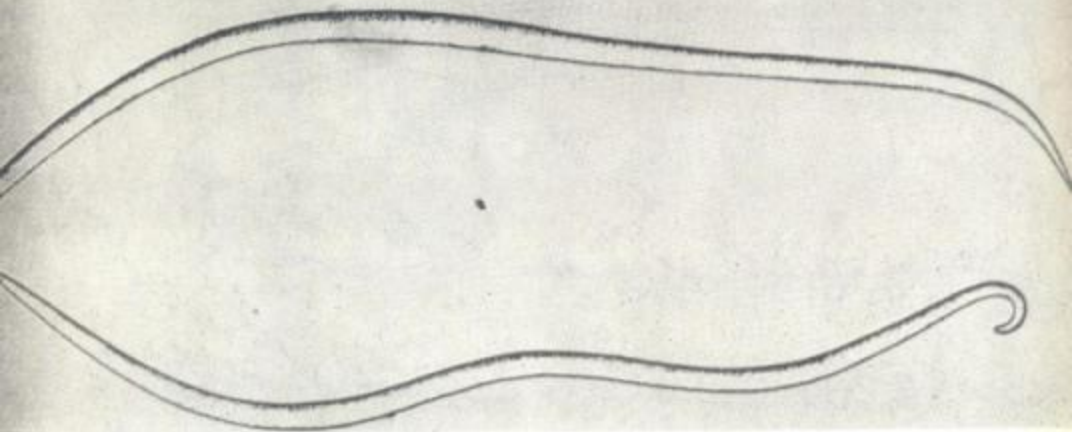
ومن أجل هذا التجويف ، سميت الشعبة التي تتضمن الديدان المدورة ، وأمثال لها ، بشعبة الدود التجويفي Phylum Aschelminthes وهي تحتوي على بضع مئات من الآلاف من الأنواع

■ وهكذا كل ما سوف نذكر من الحيوانات ، ونحن نرتقى السلم الحيواني بعد ذلك . لها فم ولها استمعاء .

وهذه الديدان تتميز بوجود تجويف في جسمها يفصل بين القناة الهضمية وحائط الجسم الذي يشكل قناة أخرى ، فالقناة الهضمية قناة داخل قناة .

وهذه الفجوة التي بين القناتين مملوءة بسائل ، وهذا السائل يقوم بوظيفة نقل الأشياء من مكان في الجسم إلى مكان ، وهو يقوم بنقل الدم في غيبة أوعية له . وهو يقوم بنقل





دودة مدورة عادية كبيرة توجد في معدة الصغار من الخيل

فهو يعطيها غذاءها ، فهي لا تحتاج الى السعى على الطعام ، ولا الى هضمه الا ان يكون اتماما له . واذن تختلف فيها الاعضاء عن حالها السوى . ونحن بذلك نخرجها عند المقارنة في ارتقائنا السلم الحيوانى ، لانها خلقت غير كامل .

ولكن الديدان المتطفلة ، تطفلت على الحيوانات والانسان ، فهي تصيب الحيوان المضيف بشتى الامراض ، لذلك كان في ذكرها هنا ، في ايجاز ، نفع للقارئ بحسابه انساني .

ومن الدود المتطفل الدودة المعروفة بالدودة الترخينية Trichinello وهي تسبب في الانسان مرض الترخينة ، ويحدث له بسبب اكل لحم خنزير لم يتم نضجه .

ومن الدود المتطفل الدودة المعروفة بالدودة الصئارية Hookworm ، وهي تدخل الى جسم الانسان عن طريق الجلد ، فيما بين اصابع القدم ، وتصل اخيرا الى المعى الدقيق حيث تمتص منه الدم ، وتصيب صاحب الضيافة بفقر دم شديد .

Species اكثرها عددا الدود المدور . والدود المدور ، ويسمى كذلك بالدود السلكى Nematodes ، يتراوح في الطول ما بين ما هو مكرسكوبى الطول ، وما طوله متر .

### التطفل والديدان المدورة

ان الذى يهمنا من دراسة الديدان وغيرها ، في بحثنا الحاضر ، هو مكانها في صف التقدم الحيوانى الذى بدانه بالامية لنختمه بالانسان . لنندل على الخطة التدريجية التى سارت عليها سنة الخلق جميعا . مع احتفاظ كل الاحياء بضرورات الحياة ، ما تبسط منها وما تعقد .

والديدان التى تعيش على استقلال ، فتسمى على انفراد للحياة ، تجد الرزق ، وتقوم بالهضم ، وتدفع الأعداء وحدها . وهذه هي الحالة السوية التى فيها نقرن حيا بحى عند المقارنة .

وهذه الحيوانات اذا تطفلت ، فقد تنازلت عن بعض عمليات الحياة ، واعتمدت فيها على الحيوان الذى تطفلت عليه ،

# الدَّيْدَانُ الْمُحَلَّقَةُ

## RING WORMS

### وَهِيَ أَيْتَمُ الدَّيْدَانِ خَلْقًا

بِمَهَا الْمَخْ وَالْأَعْصَابَ وَبِمَهَا قَلْبُ وَدَوْرَةَ دَمٍ  
وَبِمَهَا بِجَهَازِ الْهَضْمِيِّ وَتَوَائِفَ



وتكون الديدان الحلقية Ringworms شعبة من الحيوانات ، من أشهرها دود الأرض ، وهو دود مستقل العيش غير متطفل ، وتشمل الشعبة كذلك الدود المسمى بالعلق Leeches وهو دود يمتص دم المرضى ، ولذلك كان الطب القديم يستخدمه علاجاً ، فهو دود متطفل .

ودودة الأرض تمثل هذه الشعبة من الديدان خير تمثيل . فانت تنظر الى ظاهرها فتجده مقسماً فلقاً يفصلها حلق على طول جسمها . وقد تزيد هذه الفلق ، أو الحلقات ، على مائة ، وتزيد كثيراً .

أما في باطن الدودة فتجد أن الأعضاء وسائر الأجهزة تكرر ، من فلكة لفلكة . وهذه الأعضاء تزداد تخصصاً وتزداد كفاية عن أشباه لها سبقت في ما درسنا من حيوانات . ومن بينها نجد الجهاز الهضمي ، والجهاز الإفرازي Excretory

دودة أرضية وهي كما  
تري طويلة فهي نحو مترين



رسم ايضاى للتركيب الداخلى للبدان الارضية ، وفيه نرى تقسّم الجسم الى حلقات عددا في الرسم منها عشرين حلقة ، فهو رسم "غير كامل" . وترى في أحد الأقسام ، وهو بين قسم ١٥ وقسم ٢٠ ، رسما لكليتين صغيرتين يتكرر وجودهما في كل قسم من اقسام الجسم تقريبا . وفي الرسم ترى الجهاز الهضمي مكتملا حتى الاست ( وهو في الخلف المحذوف من الصورة ) . والقناة الهضمية مرت بطول الدودة ، في كل اقسام الجسم ، ولكنها تخصصت وظائفها أثناء ذلك . وفي الرسم ترى الوعاء الدموي في ظهر الدودة ، وهو ينقبض انقباضات ابقاعية تدفع الدم فيه ، وهو يعمل عمل القلب . ويخرج من هذا الوعاء فروع لاوعية دموية ، عند كل قسم من اقسام الدودة ، وتنتهى شعيرات هذه الأوعية بأن تصب في الوعاء الدموي الذى يبطن الدودة . وفي الصور تجد كذلك أعضاء التذكير والتأنيث في الجسم الواحد . وليس هذا هو الحال في سائر الدود المتحلق . ولكن كان لا بد من هذا الجمع في حيوان يعيش في الأرض ، في ظلام منها دامس ، ليس من السهل أن يلتقى فيه الذكر بالأنثى .

عديدة تنتفع منها زراعتها . فالدودة تأكل التربة ، تملأ بها قمها ، وتمر بها في أنبوبتها الهضمية ، وتخرج التربة آخر الأمر من الاست . والدودة تأخذ ما تجد في هذه التربة من طعام . فالدود يقوم في التربة مكان المحراث ، يصنع بالأرض صنعه ، من تهوية وتفير بيولوجي ينفع النبات عند استنباته في الأرض . والدودة الأرضية تغطي ظاهرا جلدها بشرة جامدة متصلبة ، يتصلب بها عود الدودة ، فهي اذا حفرت في التربة استطاعت بصلابة عودها أن تخترقها . وتختلف دودة الأرض عن سائر الدود الحلقى . وكل يختلف ليستجيب لضرورات تركيبه ، وضرورات العيش في بيئته .

٤٠ ز

والجهاز العضلى ، والجهاز العصبى ، وجهاز الدورة الدموية وهو يعمل عمل القلب . ونرى الأغذية بعد انهضامها تخترق جدار المعى وتدخل الى الدم . والاكسجين يدخل الى الدم عن طريق الجلد ، ويحمله الدم الى حيث الحاجة اليه في الجسم وبالتنفس يخرج ثاني أكسيد الكربون ويخرج من الجلد . من ذلك نرى أن الدود الحلقى تقدم ، من حيث الخلق ، والأعضاء ، ووظائف الأعضاء ، تقدما كبيرا ، ساد به كل ما سبق أن وصفنا من حيوانات ، ومن دود . ومن العلماء من يسمى الدود المتحلق بالدود المكتمل ، أى مكتمل الخلق ، اذا ما نسبناه الى سائر أنواع الدود . ودودة الأرض لها في الأرض فوائد

# عَلَّمْتَنِي الْحَيَاةَ

## بقلم : أنور العطار

■ خُلُودُ الْفَنِّ :

عَلَّمْتَنِي الْحَيَاةَ أَنَّ مِنَ الْفَنِّ فُتُونًا لَا يَنْقُضِي وَحُبُورًا  
فِيهِ مَا شِئْتَ مِنْ جَزَاءٍ عَلَى الْجَهْدِ  
وَأَفْنٍ فِيهِ تَعِيشُ عَلَى الدَّهْرِ حَيًّا  
نَهْلَةً مِنْهُ تُسْعِدُ الْقَلْبَ إِسْعَا  
فَتُونًا لَا يَنْقُضِي وَحُبُورًا  
دِ فَلَا تَرْجُ مِنْ سِوَاهُ شُكُورًا  
لَا تَحُلْ عُمُرَهُ الْقَصِيرَ قَصِيرًا  
دًا وَتُقْصِ الْأَسَى وَتُدْنِي السُّرُورَا

★ ★ ★

الْأَشْوَاقُ :

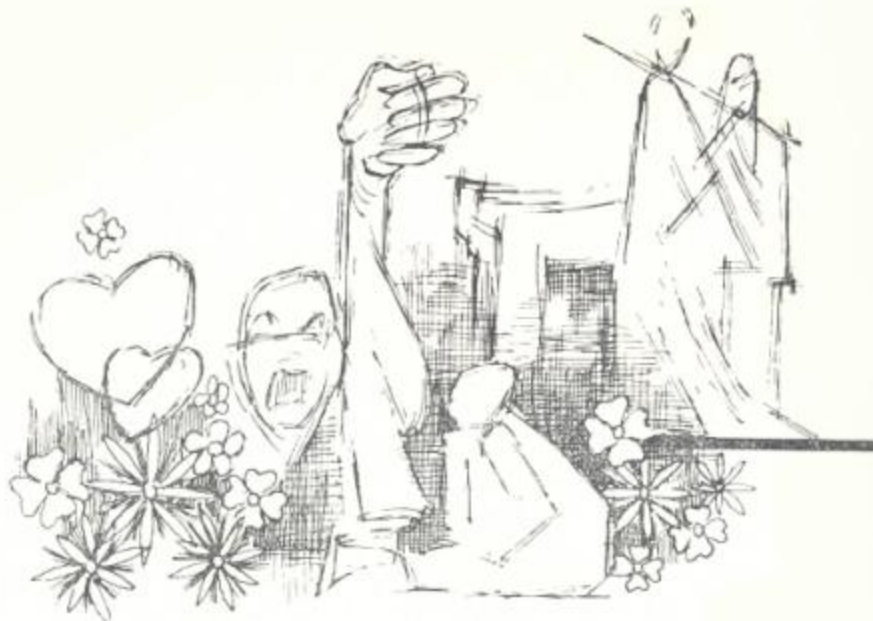
عَلَّمْتَنِي الْحَيَاةَ أَنَّ مِنَ الْأَشْ  
مَا عَلَيْهَا إِنْ نَمَّ يَوْمًا عَلَيْهَا  
إِنْ أَلَمَّتْ بِالرُّوحِ مِنْهَا الرِّزَابَا  
صَاغَتِ الشَّعْرَ لَمْ يَصْغُهُ لِسَانُ  
وَاقٍ سَقَمًا يُفْضِي وَدَمْعًا يَبُوحُ  
خَافِقٌ مِنْ رَمْسِهَا مَجْرُوحُ  
وَشَجَاهَا التَّسْهِيدُ وَالتَّبْرِيحُ  
مَازَهُ الصَّدْقُ وَالْبَيَانُ الصَّرِيحُ

★ ★ ★

الْمَحَبَّةُ شِفَاءٌ :

عَلَّمْتَنِي أَنَّ الْمَحَبَّةَ طِبُّ  
يَتَدَاوَى بِهَا الْأَلَى نَشْدُوا الْبُرُ  
وَسَبِيلٌ إِلَى الشِّفَاءِ وَدَرْبُ  
ءَ وَأَضْنَاهُمْ مِنَ الْعَيْشِ كَرْبُ





أَتَبْلُ الحُبَّ ظَاهِرًا وَخَفِيًّا      أَنْ يَمُوتَ الْمُحِبُّ فِيمَنْ يُحِبُّ  
يَا لِنَفْسٍ تَرْمِي عَلَى النَّأْيِ نَفْسًا      يَا لِقَلْبٍ يُحْيِيهِ فِي الْبُعْدِ قَلْبُ

★ ★ ★

يَوْمُكَ عُمْرُكَ :

عَلَّمْتَنِي الْحَيَاةَ أَنْ مِنَ الْحَا      ضِرٌّ مَا يَمْلَأُ الْفُؤَادَ سُرُورًا  
فَتَمْتَعُ بِالْيَوْمِ مَا دُمْتَ فِيهِ      لَا تُكْدِرُ نَعِيمَهُ تَكْدِيرًا  
وَدَعِ الْأَمْسَ لَا تَحُمِ حَوْلَ مَشْوَا      هُ وَلَا تُوقِظِ النَّوْمَ الْغَرِيرَا  
وَابْتَعِدْ عَنِ غَدٍ فَمَا هُوَ مِنَّا      لَا وَلَا نَحْنُ مِنْهُ حَتَّى يَزُورَا

★ ★ ★

فِي الصَّرَاعِ مَقَاوِمَةٌ لِلْمَكَلِ :

عَلَّمْتَنِي أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا يَنْبُ      جَبِكَ مِنْهَا إِلَّا الصَّرَاعُ الطَّوِيلُ  
فَتَشَبَّهْتُ بِالشَّجَاعَةِ فَازْدَدْتُ      تَ مَضَاءً ، وَلِلْمَضَاءِ سَبِيلُ  
فَأَشْحَذُ الْعِزْمَ مِثْلَ سَفْكَ شَحْدُ      فَهُوَ الضَّامِنُ النَّصِيرُ الْكَفِيلُ  
وَأَطْرَحُ بِأَسْكَ الْمَشِينِ أَطْرَاحًا      يَنْبَشِقُ مِنْهُ فَتَجْرُكَ الْمَأْمُولُ

■ ■

دمشق : انور العطار

# اجتهاد الرسول الكريم في الأمور التشريعية



**بقلم : الشيخ بدر المتولى عبد الباسط**

■ مقدمة لا بد منها قبل الخوض في هذا البحث . أحب أن أقرر مسائل مفروغا منها وهي أن اجتهاد المجتهدين في الامور التشريعية ينحصر في اربع حالات:  
الاولى : التحقق من ثبوت النص ، وهل ثبوته قطعي أو ظني .  
الثانية : ترجيح احتمال على احتمال اذا كان النص يحتمل اكثر من معنى وهو ما يعرف عند العلماء بالنص الظني الدلالة .

المستند من التأخر ، وإن كان تعارضا يمكن فيه الجمع بين الدليلين بأى وجه من الوجوه كان الجمع بينهما من وظيفة الرسول كمبين لما أنزل الله تعالى ، اليه .  
فلم يبق الا الحالة الرابعة وهي الحاق مسكوت عنه بخصوص عليه ، او بتطبيق الفروع على اصول الشريعة وقواعدها العامة من عرف ورعاية مصلحة وجلب مصلحة او درء مفسدة الى غير ذلك من الاصول المقررة في الشريعة .

★ ★ ★

اذا نقرر هذا فاقول : ان العلماء اختلفوا في جواز الاجتهاد ، بهذا المعنى الاخير للرسول - صلى الله عليه وسلم .  
فمنهم من نفاه ومنهم من اجازه . والذين اجازوه اختلفوا - هل الجواز على فقط ام شرعى ( ولا يكون شرعيا الا اذا كان جائزا عقلا ) .  
الذين قالوا بجوازه شرعا اختلفوا ، اوثق منه فعلا ؟

ومن قالوا بوقوعه فعلا اختلفوا في جواز خضه - صلى الله عليه وسلم - ومن قالوا بجوازه اختلفوا اوقع منه خطأ في الاجتهاد ؟  
وحتى لا يتشعب البحث وتدخل في متاهات من الجدل الذى اقل ما يقال فيه انه من قبيل الترف العلمى او ما يسمى - الآن - بالبحوث الاكاديمية البحتة ، وتقربا للنزاهة ، قرر ان المحققين من

الثالثة : ترجيح دليل على دليل عند التعارض .  
الرابعة : الحاق امر مسكوت عنه بأمر منصوص عليه او بتطبيق الفروع على اصول الشريعة .  
ثم انه لا جائز أن يكون للرسول - صلى الله عليه وسلم - اجتهاد في التحقق من ثبوت النص .  
فكل ما أوحى اليه - صلى الله عليه وسلم - سواء كان قرآنا ، او كان وحيا غير متلو وهو السنة بالنسبة اليه ، امر مقطوع بثبوته ، وظنيته الثبوت او قطعيته انما هما امران قائمان بالنسبة الينا دونهم صلى الله عليه وسلم .

ولا جائز ان يكون اجتهاده - صلى الله عليه وسلم - في ترجيح احتمال على احتمال في النصوص الظنية الدلالة ، لان هذا الظن انما هو قائم بالنسبة الينا ، فوظيفة الرسول - صلى الله عليه وسلم - البيان ، فاذا رجح احتمال على احتمال فليس هذا من قبيل الاجتهاد وانما هو من قبيل البيان الذى هو وظيفته كرسول ، ولا يكون ذلك منه - صلى الله عليه وسلم - الا عن توقيف ووحى لا عن نظر واجتهاد .

ولا جائز ايضا ان يجتهد الرسول في ترجيح دليل على دليل عند التعارض ، لانه ان كان تعارضا لا يمكن فيه الجمع بين الدليلين كان الدليل الثانى ناسخا للاول ، ومعرفة الناسخ من المنسوخ تتوقف على معرفة تقدم احدهما على الآخر ، والرسول - صلى الله عليه وسلم - اول من يعرف

لا يترك بل ينهه من الله فوراً . وإذا اجتهد في مسألة ولم ينهه الله - تعالى - كان هذا تقريراً من الله - تعالى - له فيكون تشريعاً من الله - سبحانه . وبهذا لا يكون - هناك - فتح لباب التشكيك فيما صح عنه - صلى الله عليه وسلم - كرسول .

ولعل قائل يقول ولماذا يتركه الله - تعالى - ليقع في هذا القدر الضئيل من الخطأ ، وهذا جنبه هذا بان يوحى اليه بما هو أكمل بادية ذي بدء . وأنا نقول لهؤلاء : ان الله - تعالى - يريد لهذه الأمة ان لا تعبد امام ما يستجد من أحداث ونوازل ليس فيها نص من كتاب او سنة بل عليهم ان يجتهدوا لتعرف حكم الله فيها فان اصابوا وجه الحق فيها ونعمت ، وان لم يصيبوه فلهم في الرسول الاكرم قدوة حسنة . والفرق بينه وبينهم انه ينهه على خطئه من الله ، وهم لا ينهون .

### الحوادث التي اجتهد فيها الرسول

احب ان اقرر - هنا - انني لا ادعى تبعية الحوادث التي اجتهد فيها فنبهه الله - تعالى - على انه لم يصب فيها الوجه الاكمل ، ولكنني ساذكر بعض هذه الحوادث لتكون دليلاً على وقوع الاجتهاد منه مع عدم اصابة الاكمل من الاحتمالات.

#### قصة اسارى بدر

وحاصل هذه القصة - كما وردت به الاخبار الصحيحة المستفيضة - انه وقع في يد الرسول والمسلمين في غزوة بدر الكبرى اسارى من مشركي مكة ، ولم يكن قد نزل في شأن الاسارى قرآن او اوحى اليه - صلى الله عليه وسلم - في امرهم - بشيء ، وكان من هديته - صلى الله عليه وسلم - ان يستشير اصحابه في كل امر يعرض له لم يكن فيه وحى ، فاستشار ابا بكر - رضي الله عنه - فقال - يا رسول الله - هم بنو العم والعشيرة ، ارى ان تاخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار ، فعسى الله ان يهديهم الى الاسلام ، ثم قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما ترى يا ابن الخطاب ؟ فقال : والله يا رسول الله ، ما ارى الذي رأى ابو بكر ولكنني ارى ان تمكن علياً من عقيل اخيه فيضرب عنقه ، وتمكنني من فلان ( قريب لعمر ) فاضرب عنقه ، فان هؤلاء ائمة الكفر وصناديده ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

العلماء ذهبوا الى جواز اجتهاده - صلى الله عليه وسلم - عقلاً وشرعاً وانه اجتهد فعلاً في المسائل التشريعية - بالمعنى السابق - وانه عوتب من الله - تعالى - على بعض هذه الاجتهادات .

### تحديد معنى الخطأ في الاجتهاد بالنسبة للرسول الكريم

يطلق الخطأ ويراد به مجانبة الصواب ، وهذا المعنى لا يجوز اطلاقه على الرسول الاكرم . كذلك يطلق الخطأ ويراد به ترك الاكمل وان اصاب المجتهد الكمال من الآراء ، وهذا المعنى هو المراد من قول العلماء بجواز الخطأ ووقوعه منه - صلى الله عليه وسلم - وهو - كما يقولون من باب « حسنات الابرار سيئات المقربين » . وبهذا التحديد لمعنى الخطأ ساغ اسناد الخطأ الى الرسول الكريم .

### وجهة نظر المانعين لاجتهاده

اهم ما احتجوا به قوله - تعالى - في سورة النجم « ما ضلّ صاحبكم وما غوى » وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى ، علمه شديد القوى « الايات ٢، ٣، ٤ » . ولا حجة لهم في هذه الايات - أولاً - لان الاجتهاد ليس نطقاً بالهوى ، اذ الهوى هو ما يصدر من الانسان عن تشهّيه وعيل نفسي من غير نظر في دليل او اعمال فكر .

وثانياً : ان الضمير في قوله - تعالى : « ان هو الا وحى يوحى » يجوز جوازاً راجحاً ان يكون عائداً على القرآن الكريم ، على انه - صلى الله عليه وسلم - مطالب - كأمته - ان يجتهد فيما لا نص فيه ، فان النصوص محصورة ، والحوادث متجددة ولولا الاجتهاد لكانت الشريعة قاصرة عن معالجة مشاكل المجتمع الانساني وهذا لا يقول به مسلم .

### وجهة نظر القائلين باستحالة الخطأ عليه

ان اقوى ما احتجوا به ان القول بجواز ذلك يفتح باب التشكيك في الشريعة فيقول قائل : هذا من قبيل اجتهاده - صلى الله عليه وسلم ، وباحتمال ان يكون قد اخطأ فيه ، وفي هذا ما فيه من الخطر على الشريعة .

ويجاب عن ذلك ان الرسول - صلى الله عليه وسلم - اذا اجتهد فلم يصب الاكمل من الاحتمالات



وسلم - الى ما قاله ابو بكر ، ولم يمل الى ما قاله عمر .

فلما كان الفد جاء عمر فوجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وابا بكر قاعدين يبكيان ، فقال: يا رسول الله : اخبرني من اى شيء تبكى انت وصاحبك ، فان وجدت بكاء بكيت ، وان لم اجد بكاء تبكيت لبكائكما فقرأ عليه قوله - تعالى - « ما كان لنبي ان يكون له اسرى ، حتى يشن في الارض ، تربدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ، لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم ، فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم » (١)

وبهذه الايات احل الله - تعالى - الفدية وكذا

وكل ما قيل - ردا على الاستدلال بهذه الايات - نصف ، فان هذا العتاب الشديد لا يكون الا عن عدم اصابة الاكمل من الآراء ، ولكن سبق قضاء الله - تعالى - ان لا يعذب مجتهدا بذل جهده وطاقته ، ولم يحكم هواه ، ولعل هذا هو المراد من قوله تعالى « لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عظيم » .

فان قيل : ان هذه القضية من مسائل الحرب ، وهى الى السياسة اقرب منها الى التشريع ، وان الرسول - صلى الله عليه وسلم - تصرف فيها كامام وحاكم لا كرسول ومفت وليس الكلام في اجتهاده كامام .

والجواب ان هذا اجتهاد في الحرام والحلال اذ الموضوع ان اخذ الفدية وترك قتل الاسارى احلال ام حرام ؟ وهذا من صلب التشريع .

### مسألة اذنه صلى الله عليه وسلم - للمتخلفين عن غزوة تبوك

وحاصل هذه المسألة ان كثرة كثرة من المنافقين تخلفوا عن الخروج مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك المعروفة بغزوة الفسرة . وكانوا يستأذنونه - صلى الله عليه وسلم - متعللين باعذار واهية ، فيأذن لهم ، فنزل قوله - تعالى - « عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ، لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين ، اما يستأذنك الذين لا يؤمنون

بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون » (٢) .

وهذا - ايضا - من صلب التشريع ، اذ المقام ، اينبغي للامام والحاكم ان يفتح باب الاعتذار عن الحرب للمترددين وضعاف العزائم بالاعذار الواهية ام لا ؟

### موقفه صلى الله عليه وسلم من عبد الله ابن ام مكتوم الاعمى

وحاصل هذه القصة ان عبد الله هذا جاء الى الرسول الاكرم ليتذكر امور دينه ، وهو من المسلمين الاولين . وكان صناديد قريش يتحدثون مع النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان يدعوهم الى الاسلام ويطمع في اجابتهم له . فاعرض وتولى عن عبد الله هذا ثقة بايمانه ، واقبل على هؤلاء الرؤساء رجاء ان يؤمنوا فيؤمن بابائهم خلق كثير فنزل قوله - تعالى - « عيسى وتولى ، ان جاءه الاعمى ، وما يدريك لعله يزكى ، او يذكر فتنعه الذكرى » (٣)

وهذا - ايضا - مبدأ هام في الدين ، وهو درس للدعاة المرشدين ان لا يعرضوا عن اتباعهم المخلصين ، ويقبلوا بالموعظة على من لا ترجى هدايتهم .

هذه كلها اجتهادات منه - صلى الله عليه وسلم - لم يقره الله عليها ، بل عاتبه فيها ، وورود هذه الايات والقصص في القرآن الكريم دليل قاطع على ان هذا الكتاب من عند الله ، وان الرسول الاكرم بلغه كما انزل لم يكتف منه شيئا ، فلو كان من عند محمد كما زعم الحافدون لستر مثل هذه الاحداث ، ولم ينشرها لتكون قرآنا يتلى في كل وقت وحين . وصدق الله العظيم اذ يقول : « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته » (٤) .

هذه بعض الاجتهادات التى عوتب عليها ، وهنالك اجتهادات لم يقره الله عليها ولكن لم يعاتبه ، ومنها قصة الظهار .

### قصة خولة بنت ثعلبة مع زوجها اوس بن الصامت

وحاصل هذه القصة ان خولة - هذه - كانت زوجة لابن عمها اوس المذكور ، وكان شيخا فيه شيء من سرعة الغضب ، فطلب منها امرا لم تستجب



عليه وسلم - يا معشر الانصار : « ما يقول سيدكم » ؟ فقالوا : يا رسول الله : لا ، فانه رجل غيور ، والله ما طلق امرأة قط فاستطاع احد منا ان يتزوجها بعده من شدة غيظه ، فقال سعد ، والله يا رسول الله انى لأعلم انها حق ، وانها من الله ولكن قد تمجبت انى لو وجدت لكاعا ( اى امرأة سيئة الخلق ) قد تفخذها رجل ، لم يكن لى ان اهيجه حتى آتى بأربعة شهداء ، والله لا آتى بهم حتى يقضى حاجة . فما لبثوا الا قليلا حتى جاء هلال بن أمية ، وهو احد الثلاثة الذين خلفوا ثم تاب الله عليهم ، ونزلت فيهم ( الآية ١١٨ من سورة التوبة ) من ارضه عشاء فوجد عند اهله رجلا ، فرأى هلال بعينه ، وسمع بأذنيه ، فلم يهجه ، حتى أصبح فاتى النبى - صلى الله عليه وسلم - وحديثه الخبر فقال له الرسول الاكرم « البيئة او حد في ظهرك » وكرر ذلك عليه ، فقال هلال : والذى بعثك بالحق انى لصديق ، ولينزلن الله ما يرى ظهرى من الحد ، فنزلت آيات اللعان ، وهى الآيات من ٦ - ١٠ من سورة النور .

والعبرة في هذه القضية ان الرسول لم يلتفت الى ما قاله سعد بن عباد - بالرغم من وجاهته - لان - هناك - نصا يوجب حد القاذف ، زوجا او غيره ، ولولا نزول آيات اللعان لطبق الرسول الاكرم حد القذف على هلال .

وهذا يؤكد المبدأ المشهور انه لا اجتهاد في مقابلة النص ولو كان المجتهد - هو - الرسول نفسه .

ثانيا : ان المبدأ الذى كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يبنى عليه اجتهاده هو - رعاية المصلحة كمسألة الاسارى ومسألة الاعمى ومسألة المتخلفين عن الجهاد ، وان لم يقر على هذه المسائل بالذات لأن الله - تعالى - يريد أن يأخذ في الامور بالاحزم من الآراء . واجيانا كان يبنى اجتهاده على العرف كما وقع في مسألة الظهار .

ثالثا : ان الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما كان يقر على خطأ مهما كان يسيرا فان علو قدره وسمو مكانه يتطلب اسماى المراتب واعلى المقامات . وبهذا تندفع كل شبهة حول اجتهاده - صلى الله عليه وسلم - .

■ ■ ■

بدر : لتولى عبد الباسط

له فقال لها : انت علي كظهر امى ، وكان الظهار في الجاهلية يعتبر تحريما مؤبدا ، فانت خولة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تساله فقال : « لم ينزل علي فيك شيء ، وما أراك الا قد حرمت عليه » . بنى حكمه هذا على العرف عند عدم النص ، وهذا من اصول التشريع .

فكانت : يا رسول الله ان لى منه صبية ، ان ضممت اليه جاعوا لمعجزى عن الانفاق عليهم . وان ضممتهم اليه ضاعوا لانهم لن يجدوا من يقوم بخدمتهم . الى كلام كثير .

كل هذا والرسول - عليه الصلاة والسلام - يقول : « ما أراك الا وقد حرمت عليه » واخذت تجادل النبى - صلى الله عليه وسلم - ثم نزل عليه الوحي بأوائل سورة المجادلة « قد سمع الله قول التى تجادلنك في زوجها وتستكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير » الى آخر آيات الظهار .

فنزل تشريع جديد غير ما كان معروفا في الجاهلية . فهل يعتبر هذا نسخا ام تشريعا مستانفا ؟ هذا لا يعنينا وليس من بحثنا ، ولكن الذى يعنينا انه - صلى الله عليه وسلم - اجتهد حيث لم يكن - هناك - وحى ، وكان - تارة - يقتصر على اجتهاده فيكون تشريعا عاما ، وتارة لا يقر فيصبح غير ذى موضوع .

وبعد فان ما سقتاه من آيات واحداث تدل على ما باتى :

أولا : انه - صلى الله عليه وسلم - مهما وجدت مصلحة في مخالفة نص لا يترك النص بحال من الاحوال ولا أدل على ذلك من سبب نزول آيات اللعان فقد صرح انه لما انزل قوله - تعالى - « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون ، الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم » (٥)

### موقف سعد بن عباد حين نزلت آيات القذف

صح انه لما نزلت هاتان الآيتان قال سعد - وهو سيد الانصار - رضي الله عنه ، اهكذا انزلت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله - صلى الله

# الطائر الغريب

بقلم : محمد التهامي



■ يا طائري لا تنطلق  
أخاف ومضة الشهاب في مجاهل الأفق  
أخاف لفتح الرغاب، والجمال بالتلق  
فتنبري له الضباع تفتفي وتستبق  
وطائري هذا الغريب يسري للملك  
وعيبه في أنه، في كل من يلقي يثيق  
يا ويله إذا الجناح في شباكهم علق  
يمضي بصارع الحبال والحبال تلتصق  
وقلبي البعيد عنه قد أذابته القلق

\*\*\*

يسراه في مجاهل الطريق لثته الغسق  
يعدو يدق في الطريق والطريق يتغلق  
فإن مشيت خطا الحبير في دجاء تنزلق  
وذا الغرير في حمامة المسير يندفق  
وليته رأى الفخاخ في مفارق الطرق  
قد راح يقصد القلاع في جدارها طرق  
وصوته قد بُح بالتوسلات واختلق  
وكفته بنانها الصغير في الدما غرق  
ونور قلبه الكبير عالم من الألق  
يكاد يستضيء من منّا جلاله الأفق  
وعالم الضباع للضباع كله خلّق  
فقلبه الأصم للتوسلات ماخفّق



يا طائرى العرير : عبدة من الذى سبى  
شربت قبلك الأظى ، سكبت قبلك العرق  
قطعت موحش الطريق ، والظلام ينطبق  
فصرت فى دجى الخطوب كومة من الميزق  
فصحتنى إلى الضنى ، ونومتى إلى الأرق  
ونظرتى إلى السماء ، وبالرأب ألتصق  
ومن مخابل الوحوش فى الظلام أرتزق

★★★

حاولت أركب النفاق ، قلت : حسبما اتفق  
فخانى به الجواد بعد خطوة نطق  
وقد عرفنت أنه مطيعة لمن حاذق  
ومن يخوض بحاره بلا دراية غرق  
فعالم المنافقين أهله لهم فرق  
وحول كل فرقة سياجها لا يخترق  
يرد أى صادق إن كان فى يوم صادق  
فقل لنا يا صاحبي قل كيف أنا نتفق  
وفى الضلوع خافق لغير صدق ما خفق  
قد عاش يعيش الوفاء مخلصاً لما عشق  
لم يعرف السجود مرة لغير من خلعت  
يا طائر : لا تطلق ، يا ويلنا إن نطق

محمد التهامي





استطلاع الكويت

# معهد المعلميات

شعب أربيع لتخريج مدرّسات المدارس الابتدائية  
وربّيات الأطفال

استطلاع بقلم: هنير نصيف      تصوير: عبد الناصر شقره







**الى اليسار :** مجموعة من هيئة التدريس بمعهد المعلمات أثناء مطالعتهن لأحدث الكتب التربوية التي ترد الى مكتبة المعهد ، وقد ارتدت كل معلمة الزي الخاص الذي يميز تخصصها .



**الى اليمين:** درس عملي تؤدبه بعض طالبات شعبة التربية الفنية في الرسم والخزف تحت اشراف مدرسة الفنون .



**الى اليمين :** جانب من طالبات المعهد في الطابور الصباحي أثناء تأديتهن تحية العلم .. انه منظر يتكرر كل صباح مع بداية اليوم الدراسي

تطورت سياسة التعليم في الكويت خلال السنوات العشرين الأخيرة تطورا كبيرا ، وخاصة بعد هذا التغير الجذري الذي طرأ على حياة اهل هذا البلد العربي ، عندما تفجر البترول في ارضه معلنا بداية عهد الرخاء . . فقد قامت حكومة الكويت باعداد سياستها التعليمية على ضوء تلك التطورات الاقتصادية والاجتماعية ، وما كانت تتطلبه من انشاء العديد من المدارس الابتدائية والثانوية ، ومن تنوع البرامج التعليمية في البلاد لتوفير الاعداد الكافية من الفنيين من ابنائها لسد حاجة البلاد في مختلف الميادين ، فانشأت الدولة الكلية الصناعية والمدرسة التجارية ومعاهد التربية الخاصة ، ومعهدى المعلمين والمعلمات وغيرها من المعاهد الفنية الاخرى .

### في المعهد الجديد

والذي يعنينا من هذه السياسة التعليمية لدولة الكويت في استطلاعنا اليوم هو معهد المعلمين وقد سبق للعربي أن قدم لقراءه معهد المعلمين في العدد الذي صدر في شهر أغسطس من عام ١٩٧٠ ، وكان من المقرر أن يشمل هذا الاستطلاع السابق ، الحديث عن معهد المعلمين أيضا ، فهو المعهد التوأم ولكننا رأينا أن نرجئ الحديث عنه حتى يكتمل البناء الجديد الذي شيد ليكون مقرا لطالبات اليوم ومدرسات القدي . .

لقد بدأت الدراسة في المبنى الجديد لمعهد المعلمين في العام الدراسي ١٩٧٠ - ١٩٧١ ، وبلغت

مديرة المعهد ، السيدة مريم عبدالله الريد الخالد توقع بعض الأوراق التي قدمتها إليها سكرتيرتها ، قالت لنا المديرة : « انني أقدر النظام فهو أساس كل عمل ناجح . . اننا نتمنى حب النظام واحترامه في طالباتنا ، لكي يتعلمن كيف يفرسنه في نفوس الصغار عندما يتخرجن ويصبحن معلمات » .



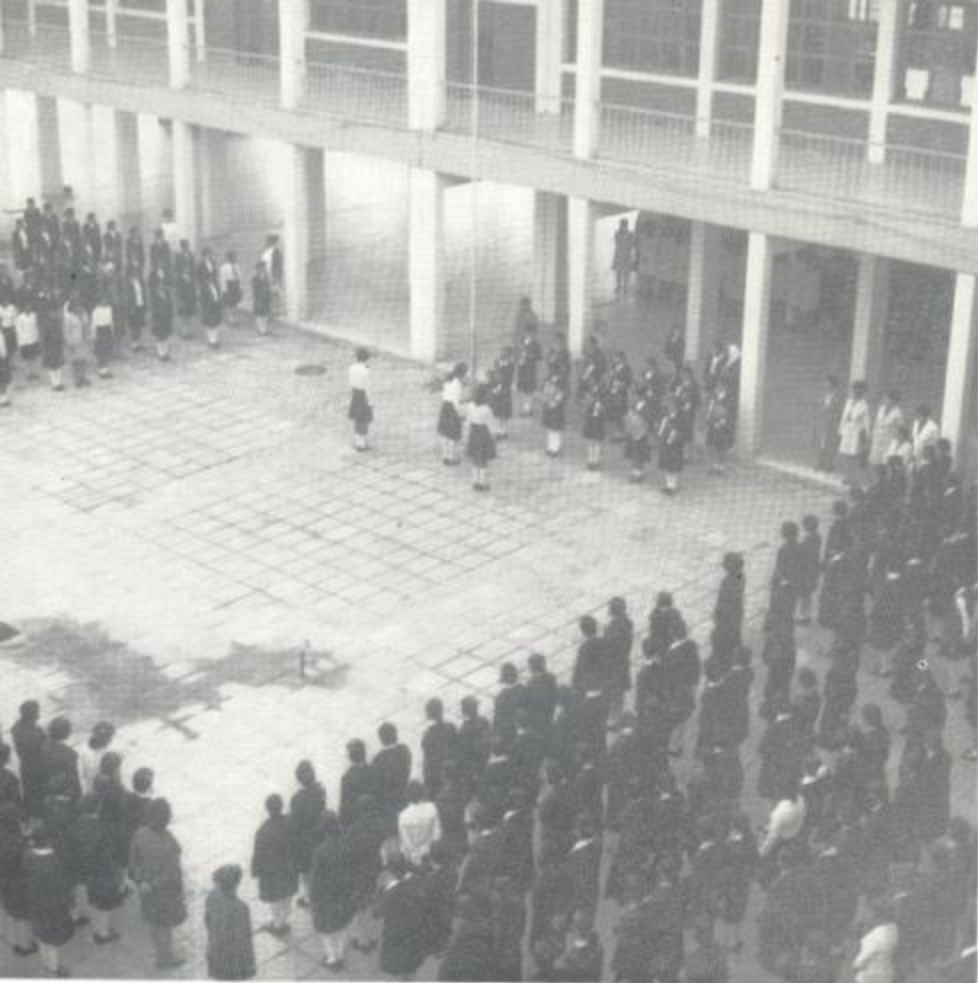
تكاليف هذا المقر الحديث بما يحويه من معدات وأجهزة مبلغا يصل الى ٧٤٤ ألف دينار كويتي .

### مديرة المعهد تتكلم

فصننا اليه بعد أن حددت مديرة المعهد السيدة مريم عبدالله الريد الخالد ، موعدا للقائنا ، وجلست المديرة الفاضلة تحدثنا عن المعهد الذي تشرف على ادارته ، قالت : « ان الهدف الاساسي من انشاء هذا المعهد هو اعداد معلمة مرحلة رياض الاطفال والمرحلة الابتدائية ، فنحن نريد أن نخرج جيلا من المعلمات من بنات الكويت ، لاطفال الكويت . . معلمات قديرات يستطعن أن يساهمن بدورهن كاملا في نشئة أبناء الجيل الجديد ، وارساء القيم المعنوية والأدبية التي يؤمن بها هذا المجتمع ، في قلوب أبنائه وبناته من الاطفال الصغار » .

قلنا : « ما هو الفرق بين الطالب الذي يتخرج مدرسا في معهد المعلمين ، وبين المدرسة التي تتخرج في معهد المعلمات ؟ » .

قالت السيدة مريم : « هناك فارق كبير ، ولكن لا في برامج التعليم في المعهدين ، فهي متطابقة تماما ، وكذلك شروط الالتحاق والمناهج الدراسية حتى الامتحانات فهي نفسها التي يؤديها الطلبة والطالبات في المعهدين . . باستثناء ما يتاهل له الطالب او تتاهل له الطالبة عند التخرج من المعهد . فالفرق هو بين عمل المدرس والمدرسة ، بعد التخرج ، فالمدرس يعين في المدارس الابتدائية وحدها أما المدرسة فتعين للتدريس في رياض الاطفال ، او في المدارس الابتدائية طبقا لرغبتها ، بعد استيفاء حاجة المدارس الابتدائية بطبيعة الحال .



جانب من مبنى الحديث لمعهد المعلمات ، أثناء استقبال الطالبات في طابور الصباح ، وهو يبدأ بدعاء لم الفاتحة ثم تحية العلم والسلام الاميرى واخيرا الهتاف بحياة الكويت والامة العربية وامير البلاد .

## رياض الأطفال

اجرى في العام الدراسي ١٩٦٩/١٩٧٠ يربو على الانثى عشر الفا و ٨٨٣ طفلا من الجنسين ، موزعين على ٤٣ روضة ، يعمل فيها ٦٦٦ مدرسة ، ادرنا مدى الاهتمام الكبير بمعلم المراحل الاولى من التربية والدراسة في حياة الطفل . .  
ومضت السيدة مريم في حديثها تقول :  
« اننا نستطيع ان نقول باختصار ان الفارق بين مناهج الدراسة في معهد المعلمين ومعهد المعلمات ، يتلاد مع الفارق في التكوين الفسيولوجي بين الرجل والمرأة .

### شروط الالتحاق

« اما عن شروط الالتحاق ، فالمعهد يقبل

« فنحن نعلم ان مدرس الروضة لا يمكن ان يكون رجلا ، لان المرأة بطبيعتها اقدر على فهم نفسية الطفل ومزاجه ، فرياض الأطفال هي مرحلة للانتقال بهم من حياة البيت الى نوع من التربية المدرسية التي تهدف اول ما تهدف الى تنمية شخصية الطفل وقدراته الذهنية والحسية وتعويد السلوك الطيب والاعتماد على النفس مع توفير الرعاية الصحية والتربية العقلية والخلقية للأطفال . »

ومضت مديرة المعهد تقول : « واذا عرفنا ان عدد الاطفال في الروضة ، طبقا للاحصاء الذي



بعض طالبات شعبة  
الموسيقى أثناء درس  
عمل في العزف على  
الآلات الموسيقية  
الشرقية وهي العود  
والقانون والكمان .



اختبار في اللغة العربية ، وقد وقعت المدرسة ترافق الطالبات أثناء  
تأديتهن للامتحان .. ان طالبات المعهد يدرسن منهجا مشابها لمنهج  
الدراسة الثانوية .





التربية الرياضية  
لها شعبية بها خاصة  
وفي الصورة بعض  
الطالبات يؤدين  
الحركات الرياضية  
التنسيقية  
يتعلمنها للصغار في  
المستقبل ..



التدريب على صناعة « المراسي » جزء من برنامج الدراسة العملية  
في شعبة التربية الفنية ، ان هناك اهتماما كبيرا بالتربية الفنية  
لتلاؤمها مع طبيعة المرأة .



بتلوين لوحة من الفن الشعبي  
سعد عواهب فنية متنوعة .





الطالبات الكويتيات مع زميلاتهن الاندونيسيات في مطعم المعهد ، أثناء تناول طعام الافطار



درس في الكيمياء في المعمل ، وقد كان موضوعه التركيب الالكتروني للذرة الحديد ، و ترى احدى الطالبات تستمع الى شرح مدرسيتها بينما اهتمت زميلاتها في تسجيل ملاحظاتها .

انتهاء هذه السنة توزع الطالبات على شعب اربع ، وفقا ليوطن ولما اظهرن في تلك السنة الاولى من استعداد وموهبة .

اما هذه الشعب الاربعة فهي :

( اولا ) الشعبة العامة ، وهي التي تتاهل لها الطالبة ، لتتخرج فتكون مدرسة عامة لا تختص بمادة دراسية دون مادة ، فهي قد تجمع عدة مواد تدرسها لتلاميذها الصغار . ومن اجل ذلك نجد ان برنامج التدريس في السنوات الثلاث الباقية

الطالبات الكويتيات اللواتي حصلن على الشهادة المتوسطة ، بأعلى مجموع ، بشرط أن يجتزن اختبارا شخصيا وتحريبا تشرف عليه لجنة خاصة تقسم مجموعة من مدرسات المعهد ، والهدف من الاختبار هو اكتشاف قدرة الطالبة وصلاحياتها لتحمل عبء المهمة الكبرى ، مهمة تعليم وتربية الجيل الجديد من أبناء هذا البلد .

### شعب اربع

« وأما مدة الدراسة في المعهد ، فهي اربع سنوات ، وفي السنة الاولى من هذه السنوات الاربعة تشترك كل طالبات المعهد في الدراسة ، ويكون منهج هذه السنة ، هو اشبه ما يكون بمنهج السنة الاولى من الدراسة الثانوية . وبعد

درس في علم الاحياء، وقد وقتت احدى الطالبات تستمع الى شرح مدرسة العلوم على نموذج يمثل جسم الانسان، بينما اهتمت بقية الطالبات في فحص عينات من الطحالب بالميكروسكوب .





التدريب على التدريس يبدأ من الصف الثاني ، فإذا انتقلت الى الصف الثالث بدأت في ممارسة التدريس بالفعل ، وفي الصورة إحدى الطالبات أثناء تدريبها العملي في إحدى المدارس الابتدائية .



الف من شورية العدس والبيض والجن البرقال .

#### العزسة واستذكار المواد النظرية .

« وتدريب طالبات المعهد على إنتاج الوسائل التعليمية الحديثة مثل النماذج المختلفة لجسم الإنسان والحيوان والطيور .

« أما التدريب على التدريس ، فيبدأ من الصف الثاني ، أي بعد التخصص مباشرة ، فتقوم الطالبات بعد توزيعهن على مجموعات يشرف على كل منها معلمة لها خبرتها الطويلة في التدريس في رياض الأطفال ، وفي المرحلة الابتدائية ، بزيارة المدارس يوماً كل أسبوع ، وتدخل الطالبات الفصول مع مدرساتهن ويجلسن في الصف كحرفيات فقط ويسجلن ملاحظتهن طوال الحصة ، حتى إذا عدن الى المعهد ، قيمت لهن ندوات لنقاشته ما سجلته من انطباعات . »

#### طالبات اليوم ، مدرسات الغد

وقالت المديرة : « أما طالبات الصف الثالث ، فهن يبدأن في التدريب على ممارسة التدريس بالفعل ، فإذا اجتزن هذه المرحلة بنجاح ووصلن الى الصف الرابع ، بدأ المعهد في توزيع الحصص

لطالبات هذه الشعبة هو اتبها ما يكون ببرنامح الدراسة الثانوية .

« أما الشعبة الثانية فتدرس فيها الطالبة الى جانب مواد الدراسة المعتادة من لغات وعلوم ورياضة مواد تتصل بالتربية الفنية من نظريز وحياكة وتصوير ونحت وتلوين وغيرها وتستمر في هذا ثلاث سنوات ، وتخرج لتدريس هذه الفنون لتلاميذها الصغار .

وأما الشعبة الثالثة فهي كالسابقة مودة ودراسة مع اختلاف التخصص ، فطالباتها يتخصصن في التربية البدنية .

بقيت الشعبة الرابعة والأخيرة وفيها الموسيقى من غناء وعزف على الآلات الموسيقية المختلفة ورقص توقيعي ، هي مادة التخصص .

#### الاهتمام بالتدريب العملي

ومضت مديرة المعهد تقول : « ويلقى التدريب العملي اهتماماً خاصاً ، فالمعهد يفتنى بالناحية العملية عناية لا تقل عن الناحية النظرية ، بل ربما تأتي أهمية التدريب على التعليم ، قبل



العاشرة صباحا ، وهى وجبة دسمة تقدمها وزارة التربية لأبنائها بالبحر ، وتتألف من شوربة العدس في الشتاء والبيض والجبن واللبن الحليب والفواكه .

### مكتبة ١١ ألف كتاب

وأخيرا المكتبة التى شيد لها مبنى حديث خاص بها ، وهى تضم قاعة كبرى للمطالعة ، ونحو ما يزيد على ١١ ألف كتاب مصنف ، عدا قصص الأطفال باللغتين العربية والانجليزية . وبين هذه الكتب ٦٧٧٨ كتابا عربيا مصنف في الأدب والتاريخ والفلسفة وعلم النفس الى آخر فروع العلم والمعرفة ، و٤٨٩٣ كتابا انجليزيا .

### هيئة التدريس والزى المدرسى

وفي المكتبة التقينا بمجموعة من أعضاء هيئة التدريس . . لقد كن يجلسن حول إحدى الموائد المنتشرة في قاعة المطالعة ، يقرآن أحدث الكتب والمراجع التى ترد باستمرار الى المكتبة في شتى المواد العملية والنظرية .

لغة شيء لفت نظرنا ، لقد كانت كل مدرسة من المدرسات العشر اللواتي اجتمعن في المكتبة للاطلاع ترتدى زيا مختلفا عن الأخرى .

قالت مديرة المعهد تشرح هذه الظاهرة : « لقد تركنا لمدرسات المواد المختلفة في المعهد حرية اختيار الزى المناسب لهن ، فاختارت مدرسات اللغة العربية اللون الأحمر القاتم ، ومدرسات التربية وعلم النفس ، اللون الأصفر ، ومدرسات اللغة الانجليزية الأخضر الفاتح ، ومدرسات الرياضيات اللون البرتقالي ، ومدرسات علم الاجتماع ، اللون الأزرق ، ومدرسات التربية النسوية اللون الفستقي ، ومدرسات التربية الفنية اللون الأزرق والأحمر والأبيض ، ومدرسات التربية الرياضية الرمادي والأبيض ، ومدرسات التربية الموسيقية اللون البيج ، ومدرسات العلوم اللون الأزرق على شكل مربعات .

« والهدف من هذا ، هو التعرف على المسادة التى تشرف المدرسة على تدريسها ، من زيبها . » وانتهت جولتنا السريعة في معهد المعلمات ، وشكرنا مديرة المعهد ، وانصرفنا .

### حديث مع وكيل وزارة التربية

وفي مكتب الأستاذ يعقوب غنيم وكيل وزارة

عليهن في مختلف المدارس الابتدائية ورياض الأطفال ، وهنا تنقلب الصورة فبدلا من أن تلقى المدرسة الخبرة الدرس ، نجدنا نجلس في الفصل ، كمراقبة ، بينما تفت الطالبات للقاء الدرس على الأطفال ، تحت إشراف مدرستها التى تنحصر مهمتها في التوجيه والنصح والإرشاد .

وبهذه الصورة يقوم المعهد بأعداد طالباته ، معلمات القد ، أعدادا عمليا لمواجهة المهمة الملقاة على عاتقهن .

### جولة سريعة في المعهد

وفمنا نجول في أرجاء المبنى الحديث الذى انتقل اليه المعهد في العام الدراسي الماضي ، من مبناه القديم الذى كان ملحقا بالمدرسة القبلية الثانوية . لقد أقيمت المباني فوق أرض فيسيحة بلغت مساحتها حوالى ١٤٠ ألف متر مربع . . الفصول الدراسية النظرية والعملية ، احتلت الجانب الأكبر من المعهد الذى يقسم حاليا ٦٥٠ طالبة تشرف على تدريسهن هيئة المدرسات المتخصصة في شتى فروع العلوم والتربية ، وتضم هيئة التدريس ١٣٤ مدرسة ، يتوهن اثنا عشرة مدرسة كويتية .

وسط المباني التى تتألف من طابقين ، والى أقيمت على شكل مربعات تدخلها الشمس والهواء انتشرت الساحات الفسيحة التى تضم ملاعب كرة السلة والتنس ، والكرة الطائرة ، وغيرها ، بينما أقيم مبنى آخر مستقل للألعاب السويدية . وفي ركن آخر من فناء المعهد ، أقيم المظم الذى تتناول فيه الطالبات وجبة الإفطار في الساعة

يقبل معهد المعلمات ، الطالبات من الدول العربية والإسلامية ، ولكن بقرار خاص طبقا لنظام البنات المعمول به في الوزارة ، وفي المعهد الآن أربع طالبات اندونيسيات مسلمات .





التدريس ، عامان أو ثلاثة ، وجدنا أنهم قد أثبتن جدارة وتفوقا في التدريس ، لم تصل إليهما بعد المعلمة المتخرجة حديثا من المعهد بطبيعة الحال . »

ومضى الاستاذ يعقوب يقول : « ويجب ألا ننسى الدور الهام الذي تقوم به الدورات الخاصة للتنشيط وهي تعقد من آن لآخر ، وتشارك فيها مجموعات من المدرسات خريجات المعهد ، كذلك دور المشرف الاول المقيم داخل المعهد ، وهو رجل فني ، أمضى في ممارسة مهنة التدريس أعواما طويلة ، وهو يحضر الحصص مع المدرسين والمدرسات ويوجههم ، ويعطيهم من خبرته كل ما يحتاجون اليه . »

وقال الوكيل : « ولعلكم تعلمون أن الوزارة تعزم ابتداء من العام الدراسي المقبل ١٩٧٢ - ١٩٧٣ ، تطوير الدراسة في معهدى المعلمين والمعلمات ، فسوف يكون الالتحاق بالمعهدين مقصورا على الطلبة والطالبات الذين اجتازوا بنجاح المرحلة الثانوية ، وحصلوا على شهادة الثانوية العامة ، وسوف يشمل هذا التطوير بطبيعة الحال المناهج الدراسية العملية منها والنظرية وكذلك مدة الدراسة التي ستستمر لمدة عامين فقط بدلا من أربعة أعوام . »

### الفنون الشعبية

قلنا للوكيل ونحن نودعه شاكرين : « بقى شيء قد لا يكون متصلا بالدراسة في المعهد ، اتصالا مباشرا ، لمسناه واحسنا به أثناء جولتنا في المعهد ، وتفقدنا لأقسامه . لقد لاحظنا أن هناك اهتماما كبيرا بالتربية الموسيقية ، كما لاحظنا استعدادا ملموسا طيبا من جانب عدد كبير من الطالبات الموهوبات ، للارتقاء بهذا الفن . هل فكرتم في تشجيع هؤلاء على تكوين فرقة حديثة من الطلبة والطالبات تعمل على تطوير الفنون الشعبية في الكويت ؟ »

وقال الوكيل : « اننى أحبذ هذا الرأى للنهوض بالفن الشعبى في الكويت ، ونحن من جانبنا نشجع أصحاب الهوايات في المدارس في شتى المجالات ، بشرط ألا يتعارض هذا مع استمرارهم في الدراسة ، ولكننى أرى أن وزارة الاعلام هي الجهة التي يدخل في اختصاصها تبني مثل هذه الفكرة . »

هـنر نصيف



الاستاذ يعقوب غنيم وكيل وزارة التربية ، قال لنا : « ان مستوى الخريجين في معهد المعلمين والمعلمات ، مستوى طيب ، ولكننا نسي دائما الخبرة .. ان الخبرة لا تدرس في مدرسة أو في جامعة ، وانما هي تكتسب بالعمل والممارسة »

التربية ، كان لنا لقاء مع الرجل الثانى المسئول عن تربية وتعليم أبناء الكويت وأبناء الدول العربية الشقيقة الذى يتلقون علومهم في مدارس الكويت ومعاهدها .

قلنا نسأله : « حدثنا عن مستوى المعلمة التى تخرج في معهد المعلمات . »

قال الوكيل : « لقد قرأت في بعض الصحف المحلية في الكويت أن خريجى معهدى المعلمين والمعلمات لم يبلغوا المستوى المطلوب . وأنا اعتقد أن مثل هذا الحكم على هؤلاء المدرسين والمدرسات من شباب الكويت وفتياتها الذين يحملون اليوم عبء تربية وتعليم النشء من أطفال هذا البلد ، هو قرار متسرع لا يقوم على أساس .

« فقد نسي هؤلاء أن أساس النجاح في العمل ، أى عمل ، هو الخبرة ، والخبرة لا تدرس في مدرسة أو جامعة ، وانما هي تكتسب عن طريق الممارسة .. فالخبرة هي التى تولد المهارة وتولد القدرة ، وهى لا تتحقق الا عن طريق العمل ، وعن طريق الممارسة الفعلية لمهنة التدريس . »

### دورات للتنشيط

ثم قال : « ونحن مثلاً اذا نظرنا الى خريجات معهد المعلمات اللواتي اتقن على ممارستهن لمهنة

# طرائف

## يتفرس فيه الخير

● قال أبو بكر الصديق عندما عقد لعمر بن الخطاب البيعة وخلافة المسلمين ، يا قوم انى استعملت عليكم ابن الخطاب ، فان بر وعدل فذاك علمى به ورأى فيه ، وان جار وبدل وظلم فلا اعلم بالنيب ، وانما الخير اردت ، ولكل امرئ ما اكتسب ، وسيعلم الذين ظلموا اى متقلب بنقلبى والعاقبة للمتقين .

## الناس

● حكى ان صعصعة بن صوحان وكان من حكماء العرب ومفكرينها ، انه دخل يوما على معاوية بن أبى سفيان ، فساله معاوية قائلا يا ابن صوحان صف لى الناس ، قال : خلق الناس اطوارا ،

## على والتنجيم

● حكى انه لما عزم امير المؤمنين على ابن أبى طالب على المسير الى النهروان اتاه بسام المنجم فقال : لا تسر فى هذه الساعة يا امير المؤمنين ومرو فى وقت كذا ، فقال له الامام على : ولم ؟ قال : لانك ان سرت فيها اصابتك ضرر شديد ، وان سرت فى وقت كذا ظفرت . فقال على : ما كان محمد صلى الله عليه وسلم يعلم ما ادعيت . وقال : اللهم لا طير الا طيرك ، ولا خير الا خيرك ، وما كان لعمر بن الخطاب منجم وقد فتح بلاد كسرى وقصر . وقال الامام على : من تعلم بابا من النجوم فقد تعلم بابا من السحر فان زاد ازداد .

\*\*\*

## يحاولون اغضابه

● كان الاحنف بن قيس مشهورا بالحلم وعدم القضب . فاجمع بعض اصحابه على ان يفضوه ، فجاءه واحد منهم يخاطب اليه امه فقال له : لينا نردك انتقاصا بحسبك ، ولا قلة رغبة فى مصاهرتك ، ولكن والدتى امرأة قد علا سنها واشرفت على السبعين ، وانت شاب ، وفى ريعان الصبا ، تحتاج الى امرأة ودود ولود ، تأخذ من خلقك وتستمد من ادبك ، ثم قال للشاب : ارجع الى قومك واخبرهم انك لم تفضبنى .

# عربية

## في الحسد

● اجتمع ثلاثة من الاعراب فتكلموا  
عن الحسد فقال احدهم لصاحبه :  
ما بلغ من حسدك ؟ فقال : ما اشتيت  
ان اهل باحد خيرا قط . فقال له  
الثاني انتك رجل صالح ، اما انا ما  
اشتيت ان يفعل احد باحد خيرا قط .  
فقال الثالث ما في الارض افضل منكما .  
انا ما اشتيت ان يفعل بى احد خيرا  
قط .

## طوائف

طائفة للبيادة والولاية ، وطائفة للفقير  
والسنة ، وطائفة للبأس والنجدة ،  
ورجرجة بين ذلك يفلون السعر ،  
ويكدرون الماء ، اذا اجتمعوا ضروا واذا  
تفرقوا لم يعرفوا .

## اساء في واحدة

● قيل ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب كان يعس ليلة ، فسمع غناء  
رجل من بيت ، فتصور عليه فراه مع جماعة يشربون الخمر فقال : يا عدو  
الله ارايت يسترك الله وانت على معصية ؟ فقال : لا تعجل يا امير المؤمنين ! ان كنت  
عصيت الله في واحدة فقد عصيت انت في ثلاث : قال الله تعالى « ولا تجسوا »  
وقد تجسست ، وقال : « واتوا البيوت من ابوابها » وقد تسورت على ، وقال :  
« لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها » وقد  
دخلت بغير سلام ! فقال امير المؤمنين عمر بن الخطاب اسأت فهل تعفو ! فقال :  
نعم ، وعلى ان لا تعود .

\*\*\*

## لم اختاروا العقوبة

● حضر اسد اشراف مكة مجلس الخليفة المنصور فقربه الخليفة حتى  
جلس بمحاذاته . فقال الرجل يا امير المؤمنين لقد هجمت بالعقوبة حتى كانك  
لم تسمع بالعفو . فاجابه الخليفة قائلا : ان بنى مروان لم تبخل برمهم بعد ،  
والابن ضال لم تفهم سيفهم ، ونحن بين اقوام قد راونا بالامس سوقة واليوم  
خلفاء وامراء ، فليس تتمهد الهبة في صدورهم الا باطراح العفو واستعمال  
العقوبة .

ندوات  
لها  
تاريخ

# أحمد شوقي

## أمير الشعراء

### في ندواته

بقلم  
أنور الجندي

● كانت لشوقي ندوات متعددة ومجالس كثيرة في محل الحلواني صولت أو جروبي ، أو في منزله كرمة ابن هاني . وكانت الموائد تقام في بيته مرات ومرات وتضم أصدقاءه من الأدباء والكتاب والأعلام ، وفي مقدمتهم عبد العزيز البشري ، والدكتور محمد حسين هيكل ، والدكتور محجوب ثابت وكامل كيلاني وحافظ إبراهيم والشيخ التفتازاني وعبد الرحمن الجديلي وفكري أباطة . وكثيرا ما يحضر هذه الندوات أصدقاؤه من أدباء العرب وشعرائهم ومنهم أسعاف النشاشيبي وعبد العزيز الثعالبي وكرد علي والأخطل الصغير .

فؤاد صاحب ( الصاعقة ) والشيخ فهم صاحب ( عكاظ ) ، أما هو فكان شديد الحرص على صداقة رؤساء تحرير الصحف اليومية الكبرى : عبد القادر حمزة ( البلاغ ) والدكتور هيكل ( السياسة ) وتوفيق دياب ( الجهاد ) وداود بركات وانطون الجميل ( الأهرام ) .

وكانت هذه الصحف تتنافس على إنتاجه وآثاره ، فجريدة السياسة تعلن أنها تدفع خمسين جنيها عن كل قصيدة لشوقي إلى الجمعية الخيرية الإسلامية ، وهيكل هو الذي قدم ديوان شوقي ، وداود بركات هو الذي أطلق اسم ( الشوقيات ) على ديوان شوقي .

وفي هذه الندوات تدور أحاديث طويلة متعددة لها طابعها الخاص ، أما في مجالسه في صولت أو جروبي فقد كان الأمر على خلاف ذلك حيث يجتمع حول الشاعر الكبير بعض تلاميذه والمعجبين به من شباب الأدباء والشعراء وفي مقدمتهم أحمد محفوظ وسعيد عبده .

وفي هذه المجالس كان كثير من شعراء الشباب يقبلون على شوقي فيحدثونه ويعرضون عليه شعرهم ويتلقون ملاحظاته وتوجيهاته ، كما يحضر إليه أصحاب الصحف الصغيرة الذين كانوا يلتمسون عطاؤه ويلوذون عنه خصومه من النقاد . وكان يفتدق عليهم ويقربهم وفي مقدمة هؤلاء أحمد



وكان شوقي يحرص على أن تقسم مجالسه الدكتور محبوب ثابت وبعد العزب البشرى وفكرى ابنته ( الذى كان ينوب عنه في الفاء قصائده في الاحتفالات والمناسبات ) وسر حرصه هو الرغبة في الاستمتاع بجو من الدعابة والمرح والفكاهة . وكان شوقي يتحدث كثيراً في ندواته عن هجرته الى الاندلس عندما نفى إليها وعن آثار هذه الهجرة التي اتاحت له الفرصة الواسعة لقراءة آثار الادب العربي : يقول : جمعت عائلتي واصطحبت مكتبتى وغادرت مصر الى برشلونة ( وهو مقر على شاطئ البحر الابيض يشبه مرسيليا في المدينة ) فادخلت اولادى المدارس الراقصة ثم عكفت على قراءة كتب الادب العربي فاستوعبت منها ما لم اكن قد استوعبت وطالعتها كلها حتى اكاد اقول : انه ليس في الادب العربي كتاب لم استوعبه خلال السنين الخمس التي مكثتها في اسبانيا وقد ساعدني على ذلك طبيعة الجو اللطيف الذى يشبه جو الاسكندرية وجمال المناظر التي تحاكي ضواحي الاساتنة في رشاقتها ونظامها .

وكان شوقي يفاغى زواره ورواد ندواته بأن يغادروهم فجأة بدون وداع وربما يعود بعد قليل وربما لا يعود .

ومصدر ذلك في الأغلب أنه يكون قد أحس بالرغبة في املاء شيء من الشعر أو أن خاطراً من الخواطر التي تتعلق بالنظم قد ملا عليه مشاعره ، يقول سكرتيره أحمد عبد الوهاب أنه كان يدخل عليه فجأة فيملأ عليه ، ثم يقول له : لا تبعد عني حتى اذا جاني شيء أمليته عليك . وكان يحدث كثيراً أن يدخل زائر أو زائر من فيحدثهم ويحدثونه حتى اذا انتهت الزيارة التفت الي وقال : اكتب ، فيسرع في الاملاء واسرع في الكتابة كأنه لم ينقطع ، وكان ذهنه لم يكن مشغولاً باستقبال أحد ، بل كان أحداً لم ينقطع عليه ما كان ذهنه يعمل فيه . ولاحت ذات مرة دهشتي من قدرته على نظم الشعر على هذا النحو فقال : لا تظن أن محادثتي للناس تعطلني عن عملي . وقال صديق آخر أنه لازم شوقي ليلة في إحدى مجالسه على كوبرى قصر النيل ، وكان قد شرع في نظم قصيدة النيل التي مطلعها :

من أي عهد في القرى تدفق

وبأى كف في المدائن تغدق

وكان كل نصف ساعة يركب مركبة خيل ،

وكان شوقي يتحدث عن كل شيء الا عن الشعر ، ولم يكن شوقي من المحدثين بل كان رجلاً قلقاً ، نحس في مجلسه أنه غائب عن الوعي ، الا من كلمات قليلة ، ولكنه كان يسأل دائماً عن كل جديد في عالم الادب والفكر ولا يغفونه شيء مما تنشره الصحف ، وكان غيورا على شعره ، يكره النقد ، ولا يرى مانعا من استرضاء خصومه ، ونحويلهم الى اصدقاء .

ولكن الريح لم تكن تمضي رخاء حتى يقع من الاحداث ما يشير الخلاف من جديد ، وكانت علامات الرضى وعلامات الجزع تبدو واضحة في مجالسه واحاديثه .

يقول احمد محفوظ : لم اره جازعا يوما كيوم ظهور كتاب ( الديوان ) للعقاد والمازني متضمنا نقد اشهر قصائده .

وكان العقاد والمازني قد اتخذا من معارضة شوقي سبيلا الى الشهرة والدعوة الى مذهبهم الجديد في الشعر ومن هنا كان شوقي يعتمد على صحيفتي الصاعقة وعكاظ في مواجهة حملاتهما بمقالات كانت تنشر بتوقيعات رمزية او بدون توقيع اصلا . يروى احمد محفوظ بعض هذه الصور فيقول :

جاء هذا الصحفي لشوقي في صولت وكنت اجلس معه في نفر من اصدقائه فسلم عليه فلم يبش له واظهر الضيق به لانه كان يعتقد ان هذا الكاتب وامثاله انما يزورونه طعما في عطائه ، وكنت قد قرأت مقالا لهذا الزائر في الصباح في هذه الصحف : فاخذت اناقشه في بعض ما جاء في مقاله ، عندئذ تنبه شوقي وتغير الحال وبان التطلق في وجهه ونظر اليه بعين غير التي كان ينظر اليه بها ورحب به (١) .

اما فارسه الاول في هذا المجال فكان ( فؤاد الصاعقة ) وصفه محفوظ بأنه كان لا يجارى في سلاطة لسانه وأنه كان « يختار كلامه سحما مسموما فكان يطلق هذه السهام على خصوم شوقي في براعة . وكان له حصة الاسد في تقدير الشاعر العظيم له وبليه الشيخ فهم صاحب صحيفة عكاظ ، وكان هؤلاء كوحوش السرك اذا غفل عن احدهم شوقي واسترخى سوط ماله عن الهابهم ، وتبوا عليه .. »

يقول شوقي : كانت هذه الجملة مع عجمتها من يوناني من الذ ما سمعت في حياتي بعد ان وفقت اكثر من اربع ساعات مضطرب الفكر فتناولته كل ما كان معي وكان حول العشرة جنبها وعدت فرحا ولم اتم بعد في هذا اليوم .

اما الحادث الآخر فكان عام ١٩١٥ وكنا في طريقنا الى المنفى باسبانيا وقبل ان نصل الى مارسيليا بقليل علا الموج فاضطربت السفينة واندرنا بالخطر فعلا الصبح وهذا فضلا عما لنا فيه أنا وعائلتي من هم وتفكير لمفارقة الوطن فجأة . فكانت ساعة هول عظيم ، وكلما نظرت الى ولدي ( علي وحسين ) ازداد قلبي رعبا وطار لبي . وبقينا اكثر من ساعة في عذاب شديد حتى اراد الله وبشرنا رجال السفينة بزوال الخطر .

### (( أكلة )) على حساب العقاد

وكانت مائدة شوقي تحفل بالاطعمة كما تحفل بالضيوف ، وكثيرا ما كان حافظ ابراهيم يقترح ألوانا من الاطعمة ويحضرها معه ، ويحضر البشري هذه الندوات ويغني عليها من فكاهاته ويظل حافظ والبشري يتطارحان . وكان شوقي يستطرف اثارا احاديث بين زائرين مختلفين في وجهات النظر والرأي ، وبعد ان يذكي نارها ، يترك المختلفين في حوار عاصف وهو يتسم « فاذا ذكت النار وعلا لهيبها وانذرت بسوء العاقبة ولتى ناركا الفارسين وهما على وشك المبارزة بالالسن والايدي » .

ومن قصص ندوات شوقي ما رواه ابراهيم عبد القادر المازني حين قال :

كنت ذات ليلة اشهد رواية على مسرح رمسيس مع امين الراجحي ، فلما هممت بالانصراف وكانت ليلة الجمعة قال : نعال غدا الى الاخبار فيلظنظر قلت : خيرا ان شاء الله .

قال تنفدى معا وسيكون معنا الشيخ جاويش . قلت اين ، وعند من ، قال : يا سيد ابراهيم نعال والسلام فحضرت فذهبنا الى « جروبي » ثم قدمنا الشيخ جاويش في سيارة وانتظر فيها ، فقمنا اليه وركبنا معه وكان معه الدكتور محبوب ثابت وعبد الحليم العلالي وحامد العلالي ( صهر شوقي ) وانطلقت بنا السيارات وأنا اجهل الى اين نحن ذاهبون ، حتى بلغنا كرامة ( ابن هاني ) فهكذا كان شوقي يسمي داره القديمة في المطرية قبل ان ينتقل الى الجيزة فلم استغرب شيئا واحتمى بي شوقي فلم استغرب ايضا لاني صيف ،

ويسر في الجزيرة بفسح دفاق ، ثم يعود الى المنفسدة التي كان يجلس اليها فيكتب عشرة او اثني عشر بيتا .

### { مسرحيات في وقت واحد !

وكان رد الفعل للتحدى الخطر الذي واجهه اثر انشاع حركة التجديد ، هو اتجاهاه الى عمل ( المسرحية الشعرية ) وكان ينظم في روايات اربع في وقت واحد هي قميز وعلى بك ، والبخيلة ، وهدي .

يقول احمد عبد الوهاب : انه كان يستغل في الاربعة معا فيملئ علي قائلا : اكتب في رواية قميز ، ثم اذا انتهى ، قال اكتب في رواية علي بك ، وربما انتهى من الاملاء ، وقال انتظر قليلا فربما يأتي شيء ، ويقول : كنا اثناء قراءة ( بروفات ) مجنون ليلى او كيلوباتره كثيرا ما يقول لي : زد لحت بيت كذا هذا : وبملي اربعة او خمسة ابيات ، هذا وهو يسمع لي ولم اكن قد انتهيت بعد الى اخر الصفحة التي قال زد في اولها كذا . ويقول عبد الوهاب : ان شوقي كان اذا شغلته اشياء عن قصيدة طلبت منه ولم يذكرها الا قبل مياعاها بساعات او عند طلبها يتسم وطلب ان يتناول صغار ثلاثة من البيض ثم يبدأ في النظم .

### احداث لا تنسى

وقد سنل شوقي ذات مرة في احد مجالسه عن اخطر الاحداث التي مرت به فقال : انه كان يجلس في قهوة في ميدان الاوبرا ومعه اوراقه وقد اتحنى بها ناحية ، وكان ينتقل بين العمل والاصدقاء حتى لا يخل بواجب ، وفي الساعة الواحدة كان قد اتم ما عمل فعاد الى منزله ، ولكنه بعد ان خلع ملابسه وراجع اوراقه وجد ان بعضها قد فقد ، يقول : فارتديت ملابس في الحال وعدت الى القهوة فاذا ابوابها مغلقة ولا اعرف منزل صاحبها ، ولما كانت الاوراق المفقودة ذات اهمية كبرى وقفت امام الباب حائرا لا ادري ماذا افعل وهل هي ما زالت على المائدة ام تناولتها يد ، وكانت هذه الجملة ملازمة لدقات قلبي ، وفي الساعة السادسة صباحا جاء الجرسون وكان يونانيا وعندما رآني اسرع الخطى قال :

« اتنى بكرت من اجلك وقد حفظت اوراقك عندي » .

( مقلب ) مضحك ، وكان محبوب ثابت أحد ضحايا هذه المؤامرات ، فقد أراد شوقي من ( احمد محفوظ ) تدبير أمر ، قال له اذا جاء فلان فادخل به ودعه يمثل ضابطا وأنه حضر في بيتي للقبض على محبوب ، يقول محفوظ : فخرجت الى حديقة الدار وانتظرت ( فلان ) فلما جاء حملته اليه عبت شوقي بمحجوب ، وافهمته دوره في الملهة وكان ممثلا بارعا ، وكان من عادة محبوب اذا اطمأن به مجلس صال وجال وطلب الزوال وسب الانجليز وكشف عن ساعديه علامة الجهاد وسلب الجالسين السنتهم فلا يتكلم الا هو . فيبينما هو كذلك وقد احتدم الوبس ، دخل ( فلان ) وقد اصطنع وجهه الصرامة ، وتقدم الى شوقي ورفع يده بالتحية العسكرية وقال : يا سعادة البك انا آسف لأنى حضرت في شأن ثقيل على نفسي ولكن الاوامر هي الاوامر .

فتظاهر شوقي بالانزعاج وقال : خير يا بني ، ماذا هتاك ؟ .

قال : عندي اوامر بالقبض على الدكتور محبوب ثابت ، فلم يكذب بسمع محبوب هذه الكلمات حتى زاغ بصره ورفث لحيته واصفار لونه وتراخت أوصاله ، ونظر الى الجميع ، ثم تظاهر بالشجاعة ووجد القول فيها لا يضره بعد ان نزل البلاء .

فصاح : « انظروا الى القوة الفاشية كيف حضرت لتنتشلني من بينكم الى السجن فلتحيا الحرية » . فلم يستطع الحضور حبس قهقهاتهم من هذه الكوميديا ، ففد انفجر الجميع ضاحكين ، ففطن الى السر ، فكان فرحه وقهقهته اقوى من الجميع وأسرع الى الضابطة بحركة من اصبعه ولسانه . وبعد فقد كان شوقي يختار لمجالسه من يشاء من انصاره ومن التمداء واصحاب الفكاهة والمرح فلا تخلو ندواته منهم ، وكان يتحدث مع رواد ندواته في كل شيء الا الشعر والموت .

وكان لقلقا قد يفارق الندوة فجأة ، وقد يعود وقد لا يعود ، ولم يكن محدث الندوة بالفعل ، بل كان حريصا على أن يسمع ما يدور عنه الملل او يدخل اليه المسرة ، فهي ندوة شاعر كبير حالم تشغله طاقة من الوحي والخيال هي سر ابداعه ومصدر شعره الذي مازال يهز القلوب . ■■

وانصرفنا وفي الطريق قال الشيخ جاويش : اظنك الآن غيرت رأيك في شوقي فقلت ببساطة : ( باكلة ) ؟ قال معاذ الله ولكنك رايت كيف يكرمك الرجل وانا أعرف انه يقدرك وبشئ عليك وانا ارى من الخير ان تكف عن نقده . فدهشت فما كنت نقدت شوقي قبل ذلك .

هنالك مال الشيخ جاويش على اذنى وافضى الي بالاشاعة التي كانت تملأ الاندية عن ( الديوان ) فقد طارت اشاعة أنى انا ناقد شوقي والرافى وان العقاد هو ناقد المنفلوطى وتبادلنا التوقيع ، فوضع اسمه على مقالتي ووضعت اسمى على مقالته .

والهم ان شوقي صدق هذه الاشاعة وأن اخوانه سعوا الى اصلاح ذات البين . فلما سمعت الاشاعة على هذا النحو ضحكت وقلت :

هي اذن اكلة على حساب العقاد ( ١ ) .

## خوف من الموت

وقد كان رواد ندوة شوقي يعلمون طباعه جيدا فلا يقحمون في مجلسه غير ما يريد من حديث . وقد عرف عن شوقي انه قليل الحديث ، كثير الصمت حتى انه كان ينزعج اذا فاجأته بتحية أو بدائه بخديث وهو غافل ، وكان يحب الحياة حبا عظيما ويخاف الموت خوفا عظيما وبكره ان يتحدث عنه كما كان يكره غيره ان يتحدث عنه امامه فلا يتنى ميت ولا يجرى الحديث عن الموت .

يقول أحد حضور مائدته انه كان يضع امانه زجاجة الیود وبجوارها كوبة فارغة ، فاذا جاء الى منتصف طعامه أفرغ قليلا من الماء ومزجه بخمس نقط من الیود وشرب ذلك ثم دخن سيجاره وقال ان ذلك يظهر الحلق من المكروبات .

ولكنه كان غايبة في الرقة مع الناس وغاية في التواضع مع زائريه ، فكان يلقب أى زجال وای ناشيء في الادب بلقب الاستاذ ويحتفل بكل من يزور مجلسه وبدله على مراجع يقرأها وكتب ينظر فيها ليحيد ويتقن صناعته وكان لا يحب ندد شعره ولا يحب من يردد هذا النقد في مجلسه .

## مؤامرة على محبوب ثابت

ولكنه كان لا يترك مجالسه دون مداعبة أو



# عام ١٩٧١

## العام العزني لمحو الأمية في العالم العزني

- الامية عقبة امام التطور الاقتصادي والاجتماعي في الدول العربية
- التعليم الوظيفي للكبار وسيلة حديثة لمعالجة الامية في الدول العربية من أجل التنمية
- التعليم والتدريب يجب ان يرتبطا بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية

### بقلم : اسحق يعقوب القطب

■ لقد اقر وزراء التربية والتعليم العرب في المؤتمر الذي دعت اليه منظمة التربية والثقافة والعلوم الدولية في شهر يناير عام ١٩٧٠ والذي حضره المسؤولون عن التنمية الاقتصادية في الدول العربية ان يكون عام ١٩٧١ عاما لدعم الجهود وحشد الطاقات واتخاذ الترتيبات اللازمة لمكافحة الامية في العالم العربي بكافة الوسائل الممكنة .

ومتابع لا يمكن التغلب عليها » .  
وعلى سبيل المثال فقد بلغ عدد سكان العالم العربي لفئات السن ذوى ١٥ سنة واكثر ، عام ١٩٦٠ ، حوالى ٦٢٧.٠٠٠.٠٠٠ نسمة ، في حين ان هذا العدد وصل في عام ١٩٧٠ الى ٦٨٢.٠٠٠.٠٠٠ نسمة . وفي خلال العشر السنوات المذكورة زاد عدد الاميين من ٤٢٨.٠٠٠.٠٠٠ نسمة عام ١٩٦٠ الى ٤٩٩.٠٠٠.٠٠٠ نسمة عام ١٩٧٠ . اما نسبة الاميين في هذه الفئات فقد نقصت خلال هذه الفترة فقد كانت ٨١.٢٪ عام ١٩٦٠ وانخفضت الى ٧٣.٢٪ عام ١٩٧٠ .

ويرجع السبب في انخفاض النسبة المئوية الى التوسع في قاعدة التعليم الابتدائي وزيادة عدد المدارس وعدد المعلمين والطلاب الذين يلتحقون بالمدارس الابتدائية الحكومية والخاصة على حد سواء ، علاوة على الجهود التي تبذل لمحو الامية بين الكبار .

وجاء قرارهم هذا نتيجة للاهتمام المتزايد في معالجة مشكلة الامية التي تعاني منها الدول النامية عامة والدول العربية خاصة بالرغم من الجهود المتواصلة التي تبذلها الحكومات والهيئات العربية في هذا الصدد . ويرجع السبب ذلك الى الزيادة المطردة للسكان كل عام بنسبة تفوق ما يمكن للمدارس الابتدائية المتزايدة العدد ان تستوعب كل الاطفال في سن الدراسة . هذا بالإضافة الى ان منابع الامية في المجتمعات العربية متعددة وكثيرة ، منها التسرب من المدارس الابتدائية عن طريق الرسوب ، ثم الفصل ، وكذلك عدم الانتظام في المدارس ، خاصة في مجتمعات البادية والقرى البعيدة عن المدن . هذا بالإضافة الى ان الاعداد الكبيرة من البنات لا يحصلن على التعليم الابتدائي او الثانوي لاسباب ترتبط بالقيم والعادات والتقاليد التي تمنع تزويد المرأة بالتعليم المناسب لان ذلك « يشكل عارا على الاسرة ويدخل الى المسكن مشاكل





الجدول التالي يوضح نسبة الامية في البلاد العربية بين الذكور والاناث  
من سن ١٥ سنة فأكثر

| السنة | نسبة الامية بين الذكور نسبة الامية بين الاناث |              | الدولة                                  |
|-------|---|--------------|---|
|       | ١٥ سنة فأكثر                                  | ١٥ سنة فأكثر |   |
| ١٩٦٢  | ٪٨٥   | ٪٥٠          | المملكة الاردنية الهاشمية               |
| ١٩٦١  | ٪٩٦   | ٪٧٤          | الجمهورية التونسية                      |
| ١٩٦٢  | ٪٩٤   | ٪٨٥          | الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية |
| ١٩٦١  | ٪٩٧   | ٪٧٧          | جمهورية السودان الديمقراطية             |
| ١٩٦٢  | ٪٩٢   | ٪٧٢          | الجمهورية العراقية                      |
| ١٩٦٢  | ٪٩١   | ٪٩٥          | المملكة العربية السعودية                |
| ١٩٦٢  | ٪٨٢   | ٪٤٦          | الجمهورية العربية السورية               |
| ١٩٦٤  | ٪٩٨   | ٪٧١          | الجمهورية العربية الليبية               |
| ١٩٦٠  | ٪٨٦   | ٪٧٠          | جمهورية مصر العربية                     |
| ١٩٦٢  | ٪٩٩   | ٪٩٥          | الجمهورية العربية اليمنية               |
| ١٩٦٢  | ٪٩٠   | ٪٧٩          | دولة الكويت                             |
| ١٩٦٢  | ٪٢٠   | ٪١٣          | الجمهورية اللبنانية                     |
| ١٩٦٠  | ٪٦٤   | ٪٧٨          | المملكة المغربية                        |
|       |   |              | * جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية        |

\* لا تتوافر الاحصاءات .

### مصادر الامية

الناتية والريفية ، او عدم وجود المقاعد الكافية

لجميع من هم في سن التعليم . هذا بالإضافة الى ان اعدادا كبيرة من الطلاب تسرب من

ان مصادر الامية كثيرة ومتعددة منها عدم وجود المدارس لالتحاق الاولاد والبنات خاصة في المناطق

## المدارس في المرحلة الابتدائية .

فقد جاء في تقرير اليونسكو الذي عرض في مؤتمر وزراء التربية والتعليم والشار اليه في المقدمة ان في عام ١٩٦٣ من بين كل ١٠٠ طفل يلتحقون في الفصل الاول الابتدائي ٨٦٫٩٪ منهم ينتقلون الى الثاني الابتدائي و ٨٢٫٨٪ من هؤلاء الى الصف الثالث و ٧٦٫٨٪ من هؤلاء الى الرابع و ٧١٫٩٪ الى الخامس الى ان تصل النسبة الى ٦٣٫٥٪ من الطلاب يجتازون مرحلة السادس الابتدائي . اي ان حوالي ٣٦٫٥٪ من الطلاب يرتدون الى الامية .

وتنخفض نسبة الطلاب الذين يتهون مرحلة السادس ابتدائي في بعض الدول العربية الى ٢٩٪ من مجموع الطلاب الذين يلتحقون في الصف الاول الابتدائي كما في السودان واليمن .

## نسبة الطلاب في مراحل التعليم

واذا اخذنا نسبة الطلاب والطالبات في المرحلة المتوسطة ( الاعدادية ) والثانوية الى مجموع عدد السكان في سن ١٢ - ١٧ من العمر فنجد ان المعدل العام لجميع الدول العربية هو ١٧٫٥٪ فقط ، اما توزيع هذه النسب بين الدول العربية فهو كالآتي :

معدل ٢٩٫٩٪ في كل من ج.م.ع. والاردن والكويت ولبنان وقطر والبحرين .

معدل ١٥٫٧٪ في كل من الجزائر والعراق وليبيا والمغرب واليمن الجنوبية الشعبية وسوريا وتونس .

ومعدل ٣٫٨٪ في كل من المملكة العربية السعودية والسودان واليمن .

اما نسبة الطلاب المتحقين بالجامعات والمعاهد العليا في البلاد العربية الى نسبة السكان ممن تتراوح اعمارهم ما بين ١٨ و ٢١ سنة لجميع الدول العربية فقد بلغت ٣٫٩٪ . وهذا يعني ان من كل مئة من الشباب الذكور والاناث في السن المذكورة حوالي ٤ فقط يلتحقون بالتعليم الجامعي العالي ، وتختلف انسب من دولة الى اخرى .

## الجهود المبذولة لمعالجة الامية

اخذت معظم الدول العربية في الحقبة الاخيرة

من الزمن الاهتمام بمكافحة الامية ودابت على اعداد التشريعات اللازمة لمباشرة هذا الجانب من النشاط . وتختلف درجات التنظيم القومي لبعض الدول العربية شكلت مجلسا اعلى لمحو الامية كما في جمهورية مصر العربية والصراق والاردن ومن الدول العربية ما نسب برامج محو الامية وتعليم الكبار الى وزارة التربية والتعليم كما هو في السودان وليبيا والبحرين وقطر واو.ط.ي. وبعض الدول عهدت بهذه المسؤولية الى وزارة الثقافة والارشاد كما هو الحال في سوريا .

وبناء على هذه التنظيمات فقد قامت المدارس النهائية واليلية للاميين من الذكور والاناث ويقوم بالتدريس فيها فئات من معلمين ومعلمات المدارس الابتدائية مستعملين الكتب والمواد التعليمية التي يتلقاها طلاب المدارس الابتدائية مع تعديلات بسيطة غالبا لا ترتبط بالبيئة والمهنة والمشكلات التي تواجه الاميين في قطاعات الصناعة والزراعة . اما بالنسبة الى فترات الدراسة فتمتد من ستة شهور الى تسعة شهور غالبا ما تنقطع ولا تتوافر الحوافز والادوات اللازمة لمتابعة الفصول ولاناحة الفرصة للاميين للمتابعة بعد التخرج من فصول محو الامية ولهذا الاسباب ولعوامل اخرى نجد ان نسبة كبيرة من الاميين يرتدون الى الامية ثانية دون ان يترك التعليم الذي اخذوه اثرا في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية .

## البرامج التجريبية العالمية لليونسكو في الدول العربية

عقدت اليونسكو مؤتمرا عالميا ضم وزراء التربية والتعليم لبحث موضوع مكافحة الامية وكان ذلك في طهران بايران عام ١٩٦٥ وتوصل المؤتمر الى ان وجود الملايين من الاميين الكبار في الدول النامية يشكل عقبة في التطور الاقتصادي والاجتماعي وفي معظم الحالات فان احتمالات نجاح مشروعات التنمية الزراعية والصناعية والخدمات تكون ضئيلة بسبب عدم توافر الايدي العاملة الماهرة وبسبب انتشار الامية في صفوف القوى العاملة وعند هذا التاريخ بدأت فكرة التعليم الوظيفي للكبار بالظهور وانتشار .

## التعليم الوظيفي

التعليم الوظيفي هو ذلك النمط من التعليم

١ - ان يتم الاتفاق بين اليونسكو والدولة على ان يكون برنامج التعليم الوظيفي للكتاب وحده في مشروع تنمية زراعي او صناعي تتعاون فيه الدولة مع المنظمات الدولية الاخرى .

ب - ان تودع الدولة مبلغا مرصودا لدى اليونسكو وتطلب الدولة ان تقوم اليونسكو بالتخطيط والتنظيم والتنفيذ للمشروع الذي يتلاءم مع اهداف الدولة ويحقق حاجاتها .

ويتضح من هذا ان الدول العربية الاعضاء يمكنها ان تستفيد من مونة هذه المنظمة الدولية في المجالات الفنية والخبرات والادوات اللازمة لتطوير برامج تعليم الكبار بحيث ترتبط بمشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

الذي يوجه للكتاب في سن الانتاج اى ما بين سن الخامسة عشرة والخامسة والاربعين ويشتمل على برامج تساعد الامي ( من الذكور والاناث ) على اكتساب مهارات الاتصال ( القراءة والكتابة والحساب ) والتأهيل المهني وزيادة المعرفة الفنية بالإضافة الى اكسابه تطوير عادات اجتماعية وجوانب سلوكية تساعد على التأقلم والتكيف الى بيئته الجديدة .

ولمساعدة الدول النامية اسهمت اليونسكو لتاريخه بما يقرب من ٥٠ مليون دولار على مشروعات تجارية عالمية اقيمت في اكثر من ١٢ دولة آسيوية وأفريقية. وناخذ مساعدة اليونسكو للدول الاعضاء التي تطلب المساعدة في انشاء وتطوير التعليم الوظيفي للكتاب عدة اشكال ونماذج ووسائل منها :

اما الدول العربية التي تستفيد من الخدمات الفنية والعلمية والمادية التي تقدمها المنظمة الدولية في اطار المشروع التجريبي العالمي للامية فهي :

| الدولة  | المشروعات ونوعها   | تاريخ بدايتها | الهيئات الدولية المشتركة        | التكلفة الاجمالية بالدولار | عدد الاميين المراد تعليمهم      |
|---------|--|---------------|---------------------------------|----------------------------|---------------------------------|
| الجزائر | * ستاولي - زراعي<br>* ارزو - صناعي<br>* عنابة - زراعي وصناعي         | ١٩٦٧/١/٣      | اليونسكو<br>العمل الدولية       | ١٦٧٦.١٦٠                   | ١٠٠.٠٠٠<br>مائة الف             |
| السودان | * خشم القربة<br>زراعي<br>* الخرطوم بحري<br>صناعي                     | ١٩٦٩/٢/١٩     | اليونسكو                        | ٢٠٠.١٩٣                    | ٧٠.٠٠٠<br>سبعون الفا            |
| سوريا   | الغاب - زراعي  | ١٩٧٠          | اليونسكو<br>الاغذية<br>والزراعة | ٤٢٦.٠٥٠                    | ٣٠.٠٠٠<br>ثلاثون الفا           |
| تونس *  | المرناق - زراعي<br>تعاضدية الرسالة<br>( اعداد وتدريب ومواد تعليمية ) | يناير ١٩٦٨    | اليونسكو                        | -                          | ( انتهت<br>بتدريب<br>٣٢٠ اميا ) |

#### ملاحظة :

\* مشروع تونس من المشروعات الصغيرة محدودة النطاق .

\* ان جمهورية مصر العربية والجمهورية العراقية في صدد تخطيط وتنظيم برامج للتعليم الوظيفي في قطاعي الصناعة والزراعة بالتعاون مع اليونسكو .

## مطالب التعليم الوظيفي لل كبار ومستلزماته

### الهدف من تعليم الكبار

لماذا نعلم الكبار ؟ ولماذا نقوم باعداد البرامج التعليمية لهم ؟ وهل القصد هو اناحة الفرصة لهم لقراءة الجرائد وكتابة الرسائل وقراءتها ومعرفة جدول الضرب او فك الحروف والكلمات ؟ والى اى مدى يجب ان يستعمل البرنامج التعليمى في احداث تغيرات اساسية تساعد على التأقلم في البيئات الجديدة والمجتمعات المتغيرة ، وكيف يمكن ربط برامج تعليم الكبار ومحو الامية والتعليم الوظيفي بمشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية :

تقوم كل دولة بصرف المبالغ الطائلة لعملية التعليم الا ان العائد من هذا التعليم لا يتكافأ مع الاموال المصروفة ، ويتمثل ذلك في عدم التحسن في الانتاج ، واستمرار المشاكل الاجتماعية ، وتدهور التربية وخاصة لدى الشباب ، والجيل الناشئ ، والفاقد الاقتصادي في الصناعة والزراعة الناجم عن عدم الاستفادة من المواد والادوات التكنولوجية الحديثة بسبب الامية والنقص الواضح في المعرفة الفنية والمستوى المنخفض من المهارات المهنية اللازم توافرها في الصناعة الحديثة .

ولتحقيق اهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مجالات الزراعة والصناعة والخدمات لا بد ان يرتبط كل نمط من انماط التعليم الابتدائي والثانوى والجامعى وتعليم الكبار على حد سواء بمشروعات وخطط التنمية الاقتصادية .

واما بالنسبة الى مستلزمات تعليم الكبار فتتلخص في الآتى :

١ - وجود تشريع ينص على الالتزام والترغيب في محو الامية وبشكل لجنة عليا على مستوى الدولة تمثل فيها مختلف الوزارات والهيئات .

٢ - ادارة تخطيطية تشرف على تخطيط وتنظيم وإدارة وتمويل البرامج التعليمية للكبار والتنسيق بين برامج التعليم واجهزة الدولة . وانشاء الوحدات والاقسام الادارية والفنية والمالية اللازمة لاختيار المدرسين وتدريبهم والقيام بالدراسات والبحوث اللازمة لدراسة البيئة

والتعرف على المشكلات والعوائق ومواقع الاختناق في الانتاج الزراعى والصناعى وذلك بهدف اعداد البرامج التعليمية المناسبة .

٣ - استخدام الوسائل السمعية والبصرية والراديو والتليفزيون وكل ما يلزم في اعداد المواد والمفاهيم والطرق التعليمية التى تربط ما بين تعليم مهارات الاتصال والجوانب الفنية والمعرفة المهنية والجوانب السلوكية .

اما بالنسبة الى مزايا برامج التعليم الوظيفي للكبار فهي :

١ - ان تربط برامج التعليم الوظيفي للكبار بمشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

٢ - ان تبدأ برامج تعليم الكبار بين الفئات التى تبدو اكثر استعدادا واستجابة للشعور بالحاجة الى التعليم والتى تربط بطريقة مباشرة او غير مباشرة بالانتاج الزراعى والصناعى والخدمات .

٣ - ان تربط برامج تعليم الكبار بالاولويات الاقتصادية اى تنتشر في المناطق التى يجرى فيها التوسع الاقتصادى مثل المجتمعات المستحدثة .

٤ - يجب الا تقتصر برامج التعليم على القراءة والكتابة والحساب بل تشمل ايضا على اكساب المهارات الفنية والمعرفة الفنية والجوانب السلوكية واسراك الاميين في الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

٥ - ان يكون تعليم الكبار جزءا اساسيا في النظم التربوية والتعليمية الرسمية وغير الرسمية .

٦ - ان يمول تعليم الكبار عدة مصادر منها الحكومية والاهلية والاستثمارات المختلفة .

٧ - ان توجه برامج تعليم الكبار الى الاهداف الاقتصادية والاجتماعية مثل زيادة انتاج القوى العاملة في الزراعة والصناعة والخدمات ، انتاج المواد الغذائية ، التصنيع ، المجتمعات المستحدثة ، التنوع الاقتصادى .. الخ .

### المركز الدولى للتعليم الوظيفي في سرس الليان

المركز الدولى للتعليم الوظيفي في سرس الليان



وزيادة الفناء وعصر التفير والتكنولوجيا لا يمكن ان يمتد الى العالم العربي ما دام يعاني من نسبة كبيرة من الاميين وكذلك يعاني من الامية المهنية والعلمية في مختلف صورها واشكالها .

وان وزراء التربية والتعليم قرروا ان يكون عام ١٩٧١ السنة العربية لحو الامية ايمانا منهم باهمية المشكلة وضرورة اتخاذ كافة التدابير للتغلب عليها وعلى الدول العربية حكومة وشعبا ومؤسسات حكومية واهلية وعلى نطاق الافراد ان يقدموا في هذا العام كل ما من شأنه ان يساهم في التخفيف من حدة انتشار الامية واستفحال اثرها على التطوير والنمو .

اما بالنسبة الى البرامج فتتعدد وفق امكانيات كل دولة وبحسب ظروفها الحالية الا ان الموضوع لا بد ان يناقش ويخطط له على اعلى المستويات الادارية والمهنية والفنية وان تقوم البحوث والدراسات وان تتخذ سياسات جديدة في تطوير التعليم الموجه للكبائر واعداد المعلمين الجامعيين لهم وربط هذا التعليم بمشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والاستعانة بالمنظمات الدولية المختلفة ومنها المراكز الدولية في بيروت وسرس الليان والمراكز العربية التي تبنها جامعة الدول العربية .

والطريق طويل وشاق وتتطلب مكافحة الامية عشرات السنوات قبل ان نحى ناما او ننخفض نسبتها الى اقل من ١٠٪ ولذا فان انشاء الكليات المتخصصة لها وادراج منهج التعليم الوظيفي في مناهج ودور المعلمين وكليات الادارة والاقتصاد وكليات البنات امر عملي ويساهم في تطوير برامج تعليم الكبائر مستقبلا .

واخيرا فان مكافحة الامية لا بد وان يشترك فيها كل مواطن وبطريقته الخاصة وضمن امكانياته وظروفه بالتعاون مع اجهزة الدولة .

«وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»



## اسحق القطب

رئيس قسم العلوم الاجتماعية

المركز الدولي للتعليم الوظيفي ، سرس الليان ،  
منوفية ج.م.ع

اشيء من قبل اليونسكو بتاييد الدول العربية واستضافته جمهورية مصر العربية منذ عام ١٩٥٢ حين بدأت برامجه بالتدريب على التربية الاساسية ثم تحول الى التدريب على برامج تنمية المجتمع ثم ما لبث ان تحول الى التدريب على التعليم الوظيفي للكبائر من اجل التنمية .

ويقدم المركز خدمات للدول العربية وقام بتدريب حوالي ١٥٠٠ من المسؤولين والمسؤولات عن التنمية الاجتماعية وتعليم الكبائر منذ انشائه ويهدف الى مساعدة الدول العربية في :

أ - تدريب الكوادر على تطوير وتنظيم برنامج تعليم الكبائر لتتلاءم مع اهداف البيئة في الدول العربية بناء على حاجاتها وطلباتها .

ب - القيام بالبحوث والدراسات التي تكشف عن ابعاد الامية ووسائل التغلب عليها وفعاليات البرنامج الوظيفي في التنمية والتغير في المجتمعات المستحدثة .

ج - اعداد نماذج من المواد التعليمية والوسائل السمعية والبصرية التي يمكن استخدامها في الدول العربية والاسترشاد بها .

د - تقديم الخدمات الاستشارية والمعونية الفنية عن طريق ايفاد خبراء المركز لمساعدة الدول في مجالات التخطيط والبحث والتقييم واعداد المواد واستخدام الوسائل السمعية والبصرية .

هـ - المساعدة في طبع الكتب والمواد التعليمية على مطابعها لخدمة الدول العربية والخدمات الاخرى .

هذا بالاضافة الى ان الجهاز الاقليمي العربي لحو الامية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في الجامعة العربية يقدم المساعدات الفنية والمالية للدول العربية ويساهم في تطوير برامج محو الامية في ضوء حاجات كل بلد عربي . ويتعاون الجهاز الاقليمي والمركز الدولي في تقديم الخدمات في البحث العلمي والتدريب والتمويل لخدمة الوطن العربي .

## السنة العربية لحو الامية

ان آثار الامية على التنمية والانتاج ليست بحاجة الى دليل او برهان ، وان عصر البكرة



# طبيب الأسرة

يجيب على هذه الأسئلة نخبة من الاطباء

## ضمور الخصية .. هل يؤدي الى عدم الانجاب؟!

• أنا شاب في الثلاثين من عمري تزوجت منذ ٣ سنوات ، ولم أنجب أطفالا ، وأخبرني الطبيب أنه لا توجد حيوانات منوية في السائل المنوي نتيجة ضمور الخصيتين ، فما سبب هذا الضمور ، وهل هناك أمل في الانجاب ؟

وبعض الامراض مثل الدوالي والقيلة المائية تسبب الضمور نتيجة الضغط المستمر على الخصية واضطراب الدورة الدموية فيها ، كما أن في بعض عمليات الفتاق والدوالي قد تصاب الأوعية الدموية المفدية للخصية أو يحدث ضغط عليها مؤديا إلى حدوث بعض الضمور بعد العملية .

وهناك عوامل طبيعية Endogenous Factors مثل اضطراب الغدد الصماء أو حدوث التهاب أو أورام بها خاصة الغدة الدرقية أو النخامية أو الكظرية . ولكن على الرغم من كل هذه الأسباب فقد لا نستطيع التوصل إلى السبب الرئيسي لضمور الخصية أو لا نجد مرضا معينا حاليا ، ولذا يجب أخذ التاريخ المرضي للشخص جيدا منذ ولادته حتى نتوصل إلى معرفة السبب الكامن وراء هذا الضمور .

ولذلك فالوقاية من الحميات والأمراض المعدية مهمة جدا ، وكذلك الكشف على تلاميذ المدارس قبل سن البلوغ للملاحظة حالات عدم نزول الخصية أو اضطراب

— أن عدم انجاب الأطفال يرجع إلى أسباب عديدة منها ما هو في الرجل ، ومنها ما هو في المرأة وضمور الخصيتين هو أحد هذه الأسباب في الرجل ، وقد يكون هذا الضمور خلقيا نتيجة نقص أو اضطراب في الهرمونات وعادة يكون مصحوبا بأعراض أخرى نتيجة ذلك النقص ، وقد تبقى الخصية معلقة ، أو لا تنزل بعد الولادة وتبقى هكذا بعد سن البلوغ حيث تضمر في مكانها . وهناك عوامل خارجية كثيرة Exogenous Factors تؤدي إلى الضمور ، مثل بعض الحميات والأمراض المزمنة خاصة التهاب الغدة النكفية ، الملاريا، التيفويد، التدرن الرئوي ، كذلك وجود بؤرة صديدية مزمنة بالجسم مثل التهاب الجيوب الأنفية أو الالتهاب المزمن بالبروستاتة ، قد يؤدي إلى بعض الالتهاب والضمور . كما أن استمرار التعرض للحرارة الشديدة ولاشعة اكسر له مضاره ، وكذلك النقص الغذائي الشديد والإدمان المزمن للمشروبات الروحية يؤديان إلى الضمور .



## تسلخ أصابع القدم أسبابه وعلاجه

● هناك احمرار مع قشور بيضاء وتسلخ بين أصابع قدمي ، وكثيرا ما يصبحها حكاك ، واستمرت عدة أشهر ، فما هي هذه الحالة ، وما علاجها ؟

— هذا المرض منتشر في كثير من الأشخاص ، وهو مرض فطري معد ويسمى *Tinea Interdigitalis* ويبدأ المرض عادة بين الأصبع الرابع والخامس على شكل قشور وتسلخات وتشقق ثم ينتشر بين الأصابع الأخرى ، وقد يمتد الى القدم أو اليدين أو الى أى جزء من الجسم ، وهو مرض مزمن وعادة غير مؤلم ، ولذلك لا يلجأ المريض الى الطبيب إلا بعد أن ينتشر المرض أو تحدث له مضاعفات مؤلمة مما تجعله يسرع الى الطبيب . وقد يؤثر المرض على الأظافر أو ينتشر في القدم بأكملها وتتكون به فقاعات وقشور بيضاء سمكية لينتة ذات رائحة كريهة . وعادة ينتشر في الحمامات الجماعية أو حجر خلع الملابس في النوادي الرياضية أو غيرها أو في حمامات السباحة ، ويلاحظ أن العرق بين الأصابع يزداد مما يساعد على سرعة انتشار الفطر .

والوقاية مهمة جدا في هذا المرض حيث انه سريع الانتشار ، كذلك يجب على المريض اتباع هذه النصائح حتى يساعد على سرعة شفاء المرض ، ومن أهم هذه النصائح عدم السير حافي القدمين في الأماكن المعرضة للعدوى مثل حجر خلع الملابس وحمامات السباحة ، وبعد الحمام مباشرة يجب تخفيف القدمين والأصابع جيدا ، واستعمال البودرة المطهرة المناسبة في الأشخاص المصابين أو الذين عندهم قابلية للإصابة ، والمعروف أن هذا الفطر يفضل العيش في الأقمشة الصوفية والجلدية والأماكن الرطبة المظلمة .

وفي العلاج يجب ملاحظة وجود أى مضاعفات مثل الالتهابات الصديدية وعلاجها بمضادات الحيوية واستعمال المواد المطهرة والمهدئة مثل محلول بيرمنجنات البوتاسيوم أو أسيتات الألومنيوم . ثم بعد ذلك استعمال الدهانات المضادة للفطريات مثل اليودوالاستيرول وحامض الساليسيك ، ودهان كاستلاني، ومرهم ويتفيلد وغيره كثير . كما أن هناك بودرة ضد الفطريات لاستعمالها بين الأصابع وداخل الجوارب مثل بودرة استيرول وبودرة فيتودرمين .

الهرمونات وعلاجها قبل سن البلوغ . ويعتمد العلاج على السبب ، كما يجب علاج أى بؤرة صديدية بالجسم ، واعطاء الفيتامينات في حالة نقص فيتامين A.B.E وارجنين ، أما الهرمونات فتعطى حسب احتياج الشخص سواء هرمون الغدة الدرقية أو هرمون الخصية ويعتمد

Gonadotropic Hormones

تقدم الحالة من عدمها على الضمور إذا كان شاملا أم جزئيا ، ولذلك يفضل أخذ عينة من الخصية لفحصها لمعرفة مدى الضمور الموجود ، وكذلك سبب الضمور ، إذا كان نتيجة نقص هرموني أم أنه خلقي ، أم أن الضمور حدث مؤخرا ، وكذلك لتبين مدى قدرة العلاج في التأثير على الحالة .



## الحساسية للأدوية . ما هي وما علاجها ؟!

● أصابني مرض جلدي على الأعضاء التناسلية وأخبرني الطبيب أنه حساسية لأدوية معينة ، ثم عاودني نفس المرض ثانية مع بقعة غامقة على الشفاه بعد استعمال حبوب مسهلة ، فما هي هذه الحساسية وما علاجها ؟



واللون البنفسجي يميزان تلك المادة التي تستعمل في بعض الحبوب المليئة كما تستعمل في بعض أصباغ الطعام ، وتزداد اللطع وصبغتها في الأشخاص الملونين عنها في غيرهم .

ولعلاج تلك الحالة يجب إيقاف هذه المادة قطعياً واستعمال بديل لها من مواد مسهلة أخرى إذا كنت لا تزال تشكو من الإمساك مثل مادة الكسكارا أو زيت البارافين أو ملح الماغنسيوم أو علاج سبب الإمساك الأساسي . ثم استعمال المواد الشافية للحساسية ، وكذلك المراهم الموضعية الشافية للحساسية مثل مرهم انتستين أو مرهم يحتوى على كورتيزون .

— أن الحساسية أو التفاعل الكثير من الأدوية والمواد الكيماوية معروف حيث أن حوالي ٥ - ١٠ ٪ من الأشخاص قد يصابون بأحدى هذه الحساسية ، وبعض هذه الأدوية قد يؤدي إلى تفاعلات شديدة وربما إلى الوفاة ، كما في حالة البنسلين ، وبعضها ما هو خفيف يؤدي إلى مجرد طفح بسيط . وبعض الأدوية إلى نوع ثابت من الحساسية يسمى *Fixed Drug Eruption* بحيث أنه عندما يرى الطبيب هذه الحساسية فإنه يعرف مباشرة الدواء المسبب لها ، ومن هذه الأدوية بعض أنواع الحبوب المليئة ، أو المسهلة ، كالتى استعملتها أنت ، ويدخل في تركيبها المادة المعروفة باسم *Phenolphthalein* ولذلك تسمى هذه الحساسية التى أصابتك باسم *Phenolphthalein Fixed Eruption* وفيها تكون الإصابة عبارة عن رقعة مستديرة أو بيضاوية محددة بنية أو بنفسجية اللون ، وعادة في بدايتها الإصابة يكون الطفح عبارة عن رقعة واحدة ، واثنين ، ولكن بتكرار الإصابة يزداد عدد اللطع ، وقد تصاب الشفاه والأعضاء التناسلية فقط بمفردها ، أو تكون مصحوبة بلطع ملونة على الجسم ، وبعد الشفاء تستمر هذه الصيغة فترة وتزول تدريجياً ، وعادة يظهر الطفح في نفس المكان أو الأماكن في كل مرة يستعمل فيها الدواء . وتعتمد شدة الطفح على كمية الدواء المتعاطى وقد تتكون فيه بعض البثور أو الفقاع المثلثة بسائل أصفر شفاف ، كما أنه قد يتكون معها نوع من الارتكاز ، إلا أن شكل اللطع



# بَيْنَ خُمَاعَةِ بِنْتِ عَوْفٍ وَمُرْوَانَ الْقَرْظَ

## بقلم : عبد الستار فراج

■ لم تخل جزيرة العرب في جاهليتها من غارات تشنها بعض القبائل على بعض ، وعلى من بعد منها أو قرب ، فيصيب رجالا منهم القتل دون رحمة ، ويحل برجال منهم الأسر طلبا لاجتلاب المال بالفداء ، وتسبى النساء وتملك كالأماء والجواري .  
واذن فما أكثر طلب الثأر وما أشد الرغبة في الانتقام .

الشيبياني متزوجة رجلا اسمه ليث بن مالك . وفي يوم اقبل جماعة من بني عيس برياسة مروان القرظ الذي ضرب به المثل في عزه فقبل « أعز من مروان القرظ » ، فأغاروا صباحا على خيام ليث بن مالك فاخذوا فرسه وسلاحه ، ثم مالوا الى خبائه فاخذوا أهله ، وسبوا امراته خُماعة بنت عوف .

وكان الذي أخذها هو ذؤاب بن أسماء ، وشاركه في ذلك عمرو بن قارب .

وتقدم منها رئيس المفرين مروان القرظ فسألها عن اسمها ونسبها ، فقالت له : انا خُماعة بنت عوف بن محلم الشيبياني . فعرف مروان قدرها ، لما يعرفه لأبيها من شهرة وفصل وكرامة . فانتزعها من ذؤاب وعمرو ، وقال لها : غطى وجهك ، والله لا ينظر اليه عربي حتى أردك الى

ولا ينقطع هذا البلاء وسفك الدماء الا في الاشهر الحرم التي يمتنعون فيها عن الحرب ، فلا يعتدى احدهم على احد ، ولا يناله منه مكروه مهما تكن بينهما من صفائن واحقاد .  
وان الرجل ليلقى عدوه ومن له عنده ناز ، ولا يحول دونه حائل ، فلا يقتله ، وهو قادر على ذلك لو اراد . والاشهر الحرم هي : رجب ، ثم ذو القعدة وذو الحجة والحرم .

ومن خلال هذه الظلمات الحالكة قبل مجيء الاسلام كانت تشرق لمحات نيرة من الخلق الكريم ، اهمها الوفاء بالوعد ، وحفظ العهد ، وحماية الجار ، واكرام السيف ، واغانة المستجير .

### بنت عوف بن محلم ومروان القرظ

ولقد كانت خُماعة بنت عوف بن محلم

هو الذي أراد الاستئثار بها . وانه لم يعاملها معاملة السبايا ، لطمعه في ان ينال الثواب من أهلها ، أو لخوفه من عاقبة ابدائها ، وأن مروان القرظ حين انتزعها بعد أن عرفها لقي معارضة من ذؤاب ومن شاركوه في النهب ، وهم جماعة كثيرون فرّسّان ، ثم أرضعاهم لما عرف استحقاتها للاكرام والاتصاف ، بالنيال الكثر المتألى . أي السمينة التي تتبعها أولادها .

### مروان القرظ وكثرة غاراته واسره

ومروان كثير الغارات والغزوات ، وقد أغضب عليه بعض الملوك الذين كانت لهم في العسب كلمة مسموعة نافذة وأمر مطاع . ثم ان مروان أغار على بعض قبيلة بكر بن وائل ، فتبعوه حتى أدركوه وغلبوا أصحابه ، وأسره رجل منهم وهو لا يعرفه ، فأتى به أمه ، فلما دخل عليها قالت له أمه : انك لتختال بأسيرك كأنك جئت بمروان القرظ . فقال لها مروان : وما ترتجى من مروان : قالت أرتجى عظيم فدائه . قال : وكم ترتجى من فدائه : قالت : مائة بعير ، قال : أنا أضمن لك على شريطة أن تذهبي بي الى خُماعة بنت عوف ابن مُحَلَّم . فمضت به المرأة اليها ، وبعثت به خُماعة الى أبيها عوف ، فالتت المرأة المائة التي طلبتها .

### لا حرّ بوادى عرف

ومكث مروان عند عوف معززا مكرا . وتسامع الناس أن مروان في جوار عوف ، وبلغ الخبر عمرو بن هند أحد ملوك العسب فبعث الى عوف يطلب منه أن يأتيه بمروان القرظ . فقال عوف للرسول الذي جاءه : قل للملك : ان مروان قد أجارته ابنتي وليس اليه سبيل . فبعث عمرو الى عوف : اننى قد آليت أن لا أعفو عنه الا أن يضع يده في يدي . فما كان رد عوف الا أن قال للرسول : قل له يضع يده في يدي على أن تكون يدي بيتهما . فاجابه عمرو بن هند الى ذلك ، . فجاء عوف بمروان ، وأدخله عليه ، فوضع يده في يده . ووضع عوف يده بين أيديهما . فعفا عنه عمرو بن هند وقال : « لا حرّ بوادى عوف » فسارت هذه الجملة مثلا مأثورا يضرب

أبيك . وقال لعمرو وذؤاب : حكمتاني في خُماعة . قال : قد حكمتاك . قال : فاني اشتريها منكما بمائة من الإبل . فقبلاهما . وادخل مروان خُماعة الى أهله معززة مكمة .

### إبصال خُماعة الى أبيها

وجاء موسم عكاظ ، وهو سوق من أسواق العرب تجتمع فيه القبائل من كل فج ، فيتبايعون ويتناشدون ، ويغادون أسرارهم وهم آمنون من البطش والقدر وغائلة الانتقام ، لان هذه السوق كانت تقوم في هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوما ، وذو القعدة كما عرفنا من الأشهر الحرم .

فخرج مروان القرظ بخُماعة بنت عوف حتى انتهى الى منازل بني شيبان المقامة في سوق عكاظ وقال لها : هل تعرفين منازل قومك ومنزل أبيك ؟ فقالت : نعم ، هذه منازل قومي ، وهذه قبّة أبي . قال : فانطلقى الى أبيك . فانطلقت وخبرت أباه وقومها بما صنعه مروان معها من الاستنقاذ والرعاية والاكرام . فعددا له أبوها بدأ كريمة لا تنسى .

### تسجيل ما فعله مروان

رَدَدْتُ على عَروف خُماعة بعدما خلاها ذُؤابُ خُلوةٍ غيرِ خاطبٍ

ولو غيرها كانت سبيّةً رُمحه

لجاء بها مقرونةً بالذوائب

ولكنه ألقى عليها حجابـه

رجاء الثواب أو حذارِ العواقب

فدافعت عنها (ناشيا) وقبيلة

وفارس يعبُوبٍ وعمرو بن قارب

فناديتها لما تبَيَّنَ نُصْفُها

بِكومِ المتألى والعشارِ الضَّواربِ

وواضح من هذا الشعر أن ذؤاب بن أسماء

اما الاولى والثانية فالخشوع له بالقناعة ، وحسن السمع له بالطاعة .

واما الثالثة والرابعة : فالتفقد لموضع عينه وانفه ، فلا تقع عينه منك على فيج ، ولا يشم منك الا اطيب ريح .

واما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت طعامه ، والهدوء عند منامه ، فان حرارة الجوع ملهبة ، وتنقيص النوم مضطربة .

واما السابعة والثامنة : فالاحتراس بماله ، والارعاء على حشمه وعياله . وميلاد الامر في المال حسن التقدير ، وفي العيال حسن التدبير .

واما التاسعة والعاشر : فلا تعصى له امرا ، ولا تفشى له سرا ، فانك ان خالفت امره اوغرت صدره ، وان افشيت سره لم تامن غره .

ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان ترحا ، والكآبة بين يديه اذا كان فرحا ، فان الخلصة الاولى من التقصير، والخلصة الثانية من التكدير، وكوني اشد ما تكونين له اعظاما ، يكن اشد ما يكون لك اكراما . واشد ما تكونين له موافقة يكن اطول ما تكونين له مرافقة . واعلمى انك لن تصلى الى مرادك منه حتى تؤثرى رضاه على رضاك ، وهواه على هوالك ، فيما احببت وكرهت والله يخير له ، ويصنع برحمته لك .

وحملت هذه الفتاة الى زوجها واقرن بها فظم موفقها منه ، وولدت له أبناء عُدثوا من ملوك العرب .

## أمرؤا النساء في بناتهن

وان هذه المرأة امامة امرأة عوف ، لجديرة بان يصدق عليها قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث يقول « أمرؤا النساء في بناتهن » وفي ذلك يقول ابن الاثير : هو من جهة استطابة أنفسهم وهو ادعى للالفة ، وخوفا من وقوع الوحشة بينهما اذا لم يكن برضا الام . اذ البنات الى الامهات اميل ، ولسماع قولهن ارفع ، ولان المرأة ربما علمت من حال بنتها الخافي عن أبيها امرا لا يصلح معه النكاح ، من علة تكون بها ، او سبب يمنع من وفاء حقوق النكاح . ■■

عبد الستار أحمد فراج

للرجل يسود القوم فلا يئازعه أحد منهم سيادته ، وفيه يقول الشاعر :

وأصبح ممسكا من حبْلٍ عوف  
بلا رثَ الجوار ولا ذَمٍّ

## نصيحة زوجة عوف لابنتها

وما دما قد عرضنا لعوف في وفائه وسمو مكانته فلا يفوتنا أن نذكر ما يتعلق بمنزله الداخلي من أدب وحسن رعاية ، هو في الحقيقة سمو في الاخلاق ، ورفق في التربية يحفظ على مر الاجيال .

ان عوف بن ملح بن رزق زوجة ذات عقل وفصل اسمها امامة بنت الحارث . وكانت لها بنت أيضا منه ذات جمال وكمال ، فبلغ الحارث بن عمرو ، أحد الملوك ، ما هي عليه من جمال ، فادرس امرأة الى امها امامة للتحقق من صدق ما وصفت به ، فلما فانتحت امها في الامر ، نادت بنتها وقالت لها : ان هذه خالك ، اتك لتنظر بعض شاتك ، فلا تسترى عنها شيئا ان ارادت النظر من وجه او خكتي، وناطقها ان استنطقتك .

وهكذا عرفت المرأة كل ما ارادت أن تعرف ، فخرجت وهي تقول « ترك الخِداع ، من كشف القناع » فصار هذا مثلا .

ثم ذهبت الى الملك ووصفتها له باحسن وصف، فبعث الى أبيها يخطبها ، فوافق على زواجها ، وبعث الملك اليها من الصداق بمثل مهر نساء الملوك . فلما حان أن تحمل الى زوجها دخلت اليها امها لتوصيها فقالت : يا بنية ، ان الوصية لو تركت لعقل او ادب أو مكرمة وحسب لشركت لك ، ولكن الوصية تذكرة للعاقل ، ومثبة للفاقل ، يا بنية . انه لو استفتت المرأة عمن الزوج ليفنى ابويها وشدة حاجتهما اليها كنت اغنى الناس عن الزوج ، ولكن الرجال خلقوا للنساء ، كما هن خلقن للرجال ، أى بنية . انك فارقت بيتك الذى منه خرجت ، وعشتك الذى فيه درجت الى ذكر لم تعرفه ، وقرين لم تألفه ، فاصبح بملكه عليك رفيقا ومليكا . فكوني له آمة يكن لك عبدا وشيكا . يا بنية احملى عنى عشر خصال . يكن لك ذخرا وذكرا .



# الآلام البطنيّة

## المقصود المعوى

بقلم : الدكتور سالم نجم

■ ربما كان الألم هو السبب الأول المباشر الذى يدفع المريض الى استشارة الطبيب . وبصفة عامة تعدد أشكال الألم وصورة وتفاوت حدته ما بين وخزة دبوس الى ألم يقض مضجع الانسان ويبدد سعادته .

فى هذا المقال سوف أتناول الموضوع من جوانب ثلاثة :

١ ( فلسفة الألم ٢ ) ميكانيكية الألم ٣ ( الآلام البطنيّة خاصة ما يتعلق منها بالجهاز الهضمى .

### ١ ( فلسفة الألم

محددة وأن الشعور بالألم أن هو الا ادراك الانسان  
لأثر ضار يدفعه الى التخلص منه بأى وسيلة  
باستجابة مضادة . وانطلاقاً من هذا المفهوم برزت  
فى الطب الحديث نظريتان قد تبدوان لأول وهلة  
بأنهما متعارضتان ولكنهما فى الحقيقة متكاملتان .  
هل الألم ظاهرة صحية أم مرضية وبمعنى آخر  
هل الألم مفيد أم ضار ؟

أولاً : - هل الألم ظاهرة صحية مفيدة ؟

يعتبر العالمان هيلتون وشرنجتون Hilton and Sherrington على رأس الفريق الذى يؤكد بأن  
الألم هو الضوء الاحمر الذى ينبه الانسان الى  
خطر يتعرض له فهو اذن عنصر هام من عناصر  
الدفاع عن الجسم وأجدها الخالق - جلّت قدرته -

لم يكن الألم ضمن الحواس الخمس ( النظر  
والسمع والشم والذوق واللمس ) التى ذكرها  
ارسطوطاليس منذ أكثر من ألفى عام ولا تزال  
موضع اتفاق حتى اليوم . كما أنه ليس الحاسة  
السادسة التى يتحدث عنها بعض الناس حيث  
يختلف المعنى باختلاف المناسبة . أما القدماء  
فلقد قالوا بأن الألم ما هو الا حالة احساس  
مضادة لحالة السرور حيث اعتقدوا أن الطبيعة  
قد وضعت الانسان تحت سيطرة احدى حالتين  
هما الألم والسرور .

وفي العصور الحديثة بدأ العلماء يميلون الى  
تفسير الألم بأنه ظاهرة فسيولوجية ذات أسباب



التي تضيء منبهة الى موطن الخطر ويمكن الداء فهو عنصر وقائي مفيد . ولكن اذا ما استمر بصورة عنيفة متكررة كمرض لمرض عضال فانه في هذه الحالة يكون في ذاته مصدرا مرضيا بدنيا ونفسيا جديدا . وحينئذ يجب على الطبيب علاج الألم كحالة مستقلة اذا اقتضت الظروف ذلك أخذا بعين الاعتبار المرض السبب للألم بآدي ذي بدء .

## ( ٢ ) ميكانيكية الألم

كيف يشعر الانسان بالألم ؟

هناك أطراف عصبية منبهة في كل مكان من الجسم - في الجلد وفي الأعضاء الداخلية على حد سواء - هذه الأطراف العصبية هي التي تحمل رسالة العامل المؤثر - مثل وخزة سكين أو ضربة عصي أو تقلص أمعاء - عن طريق النخاع الشوكي الى المراكز الحسية العليا في المخ والتي تسيطر على الشعور الواعي . وبمجرد وصول الرسالة الى تلك المراكز يحس الانسان بالألم وتتفاوت سرعة توصيل رسالة الألم من أربعة أمتار الى مئة متر في الثانية الواحدة تبعاً لسمك وغلاف الطرف العصبي الناقل للرسالة . فكلما كان الطرف العصبي سميكاً ومغلفاً كانت السرعة فائقة والعكس صحيح . ولكن لا بد من التأكيد على أن درجة الاحساس بالألم تختلف من شخص الى آخر حيث تتداخل عوامل كثيرة نذكر منها : قوة احتمال الفرد - خبرته بالألم - البيئة والتأقلم - المستوى العقلي والنفسى للفرد - توقع حدوث الألم الى غير ذلك من المؤثرات ، ولهذا كان من المنطق أن تختلف شكاوى المرضى المصابين بداء واحد اختلافاً كبيراً .

## ميكانيكية الآلام البطنية

نقسم آلام البطن الى أقسام ثلاثة :

( ١ ) ألم الغلاف البريتوني Parietal Pain وهذا الألم يشير الى مرض عضوي حاد . وينتج عن تعرض الغشاء البريتوني المغلف لجدار البطن للاصابات المرضية أو التهكية حيث أن هذا الغلاف غنى بالأطراف العصبية الحسية . وأفضل مثال لهذا الألم ما يشعر به المريض عند التهاب زائدته الدودية ( الأعور ) ويتميز الألم هنا بالخصائص التالية : فهو وخزى عميق - حدة



ليحفظ الكائن الحي من الفناء . وكلما كان الألم شديداً كانت الحالة المسببة له خطيرة وقالته . بهذا المعنى يصبح الألم مفيداً في معظم الأحيان .  
ثانياً : - هل الألم ضار بصحة الانسان ؟

يذكرنا الطبيب العالم زيجلر Ziegler بأن اللفظ الإنجليزي للألم Pain يشبه في الرسم والنطق كل من الكلمة الفرنسية Pein والإيطالية Pena واللاتينية Poena وجميعها تعني العقوبة في تلك اللغات .

فالألم إذن نوع من العقوبة يحكم به على الانسان مسبباً أضراراً نفسية وبدنية بليغة ومن المعلوم طبياً أن الألم اذا استمر فترة طويلة فانه يتعدى وظيفته الدفاعية ويحدث بالجسم والروح أضراراً عظيمة قد تفوق تلك التي نتج الألم عنها في بادئ الأمر . وفي هذا المضمون كتب جراح الاعصاب الأمريكي ميتشل Mitchel في نهاية القرن التاسع عشر ولأول مرة عن الألم كمرض بذاته له خصائصه المميزة ويحتاج الى علاج مستقل وليس عرضاً يشير الى مرض دفين يتعين على الطبيب اكتشافه . وبالتجربة على الحيوانات المختبرية ثبت يقيناً أن الألم القاسي المتكرر بصورة معينة يؤدي الى تلف حقيقي في أنسجة الجسم كما ينشأ عنه تفرغ مرضي في رسم القلب الكهربائي لذلك الحيوان .

بعد استعراض النظريتين يتضح لنا أن الألم يعتبر ناقوس الخطر الذي يدق والإشارة الحمراء

الامعاء فتتفخ وتتمدد وبالتالي تشد معها جزءا من المساريقا . والالم هنا مهم وغير محدد المكان ويؤزل بزوال الحالة المسببة له ولكن الاعراض الاخرى المصاحبة لاحتباس الغازات في الامعاء تكون واضحة المعالم وعيسرة التشخيص من قبل الطبيب الفاحص الذي يركز اهتمامه في علاج الحالة الاصلية اما بالمقايير واما بالجراحة .

### ٣ ( آلام الجهاز الهضمي (المفص المعوي)

لعل الآلام البطنية وخاصة ما يتعلق منها بالجهاز الهضمي هي اكثر الامراض شيوعا بين الناس في معظم بلاد العالم . فلقد دلت الاحصائيات على ان ٥٥٪ من مجموع المرضى المراجعين في العيادات العامة والمستشفيات يشكون من امراض تتعلق بالقناة الهضمية وملحقاتها ، بل انه من النادر ان تجد انسانا لم يتعرض في فترة من حياته الى نوبة عسر هضم او تلك في الامعاء او خمول في وظائف المرارة او الكبد او المعدة . ولكن من حسن الحظ ان النسبة الكبرى من امراض الجهاز الهضمي تنشأ عن عدم انتظام وتناسق وظيفي بين وحدات هذا الجهاز ، كما ان تلك الاعراض ليست ناشئة عن امراض عضوية ذات اثر ضار بانسجة الجسم او تعوق وظائفه الاساسية من هضم وامتصاص وتمثيل . ولذا فان الملاحظ ان اصحاب هذه الحالات يتمتعون بصحة جسدية طيبة . وان نتيجة الفحوصات المختبرية والشعاعية جميعها سلبية . غير انهم لا ينعمون بكامل الصحة كما يشتهون - على الاقل من الناحية النفسية - نتيجة لما يشعرون به من اضطرابات بطنية واحيانا صدرية او قلبية . ان هؤلاء المرضى يعانون فعلا من آلام حقيقية واعراض ملموسة فهي ليست اوهاما او خيالات من بنات افكارهم وواجبنا نحن الاطباء ان نعترف بهذه الحقيقة ونعمل جاهدين على فهم حالة المريض ومن ثم معاملته كاتسان متكامل جسدا وروحا .

في الفقرات التالية سوف استعرض اهم انواع الام الجهاز الهضمي الناتجة عن خلل وظيفي في حركة وافرازات الجهاز المذكور .

#### الالم الحارق :

ويشعر به المريض في اسفل الصدر واعلى

شديدة متصلة - يسهل تعيين مكان الالم بدقة - تزداد درجة الالم عند لمس مكانه - يصاحب هذا الالم اعراض اخرى مثل ارتفاع في درجة حرارة الجسم - زيادة في النبض - يصاب المريض بقاء شديد مع تغير في صفات بوله واحيانا برازه هذا بالإضافة الى وجود علامات مرضية اخرى يكتشفها الطبيب . وعلاج مثل هذه الحالة هو التدخل الجراحي في معظم الاحيان .

#### ٢ - آلام الاعضاء الجوفية : Visceral Pain

وغالبا ما تشير الى ارتباك وظيفي وليس الى مرض عضوي حقيقي . نذكر من اعضاء التجويف البطني القناة الهضمية ، الكبد والطحال ، غدة البنكرياس ولا تحتوى هذه الاعضاء على اطراف عصبية حسية ولذلك فان قطعها بسكين لا يسبب الما مطلقا . غير ان هذا النوع من الالم يحدث نتيجة انتفاخ او تمدد او تقلص هذه الاعضاء . ولقد ثبت بالتجربة العلمية ان الانسان يشعر بالآلام في معدته اذا ما تعرض جدار المعدة الى ضغط يبلغ ٢٠ جم على السنتيمتر المربع وتزداد حدة هذه الآلام اذا كانت هذه الاعضاء ملتهبة او محتقنة او منقبضة .

وخصائص هذا النوع من الالم تكاد تكون على عكس ما جاء ذكره في النوع الاول فهي غير شديدة ومتقطعة وكثيرا ما تكون حارفة وتلازم الانسان فترات طويلة قد تمتد الى شهور بل الى سنين دون التأثير على صحة الانسان وليس هناك اعراض اخرى مصاحبة للآلام مثل الذي ذكرته في النوع الاول . ورغم ان هذا النوع هو اكثر الآلام البطنية شيوعا فانه ليس بالخطورة التي يتميز بها سابقه . غير انه لا بد من استشارة الطبيب لتحديد العضو المصاب واتخاذ ما يلزم من الفحوصات الطبية اللازمة لاستبعاد اى داء عضوي . وعلاج هذا النوع يكون بالمقايير ولا يحتاج الى تدخل جراحي .

#### ٣ - الم المساريقا : Mesenteric Pain

وهو اندر انواع الالم. والمساريقا هي الفشاء المتلف للامعاء وبشتها بالجدار البطني . وانسجة تلك الطبقة لا تحمل اطرافا عصبية حسية وانما يشعر الانسان بالآلام اذا ما توتر هذا الفشاء ووقع عليه شد او ضغط . ونلاحظ هذا النوع من الالم حينما تختبس كمية من الغازات في جزء من

مثل القيء والاسهال وتصبب العرق . ومن صفات التقلصات المعوية انها تشمل البطن كله ولو انها قد تبدأ في الناحية اليسرى من البطن او حول السرة او اسفلها ولكنها لا تلبث ان تنتشر في ارجاء البطن والخاصرتين واحيانا الصدر . ويختلف وصف المصص المعوى من مريض الى آخر . البعض يصفه بأنه تمزق في الامعاء او التواءات عنيفة بها او تقطيع بسكين او شرارة كهربائية تنتقل في جنبات البطن او عقدة في الامعاء او ان كل أعضائه الداخلية اختلقت وتمجنت أو نزع من أماكنها . وبعضهم يصفه بان الالم قطعة من نار في جوفه والاخر يقول بان بالونا انحسر في فم معدته او ان مصارينه بها قطع زجاج متناثرة الى غير ذلك من الاوصاف . ولكنهم يجمعون على أن الالم خطر وينذر بمضاعفات واختلاطات مميتة .

بعض المرضى يتنبأ بالمصص المعوى بعدد انفعالات نفسية كالحزن العميق او المفاجأة السارة او بعد التعرض للبرد وقد يعزوها الى اصناف معينة من الطعام كما ان المريض لا يستطيع بالتحديد فيما اذا كانت هناك وسيلة لتخفيف الالم فاحيانا يزول بعد التبرز واحيانا اخرى بعد الاكل او ان المريض يشعر بالراحة اذا غير وضع جسمه او بيته . وقد يزول الالم بعد تعاطي العقاقير واحيانا لا تنفد كل تلك الوسائل وبظلل الالم يظهر ويختفى لفترات طويلة .

نصيحة وتحذير :

رغم أن الالام المذكورة اعلاه تنشأ - في معظمها - نتيجة خلل وظيفي في الجهاز الهضمي يجب ان اشير الى ان الآلاما مشابهة قد تدل على وجود امراض عضوية في المرارة او في المعقد ( البنكرياس ) او في المرء والمعدة والامعاء اذ ان الالم في كلا الحالتين ( الخلل الوظيفي والداء العضوى ) سببه تقلص وانقباض في عضلات جدران الجهاز الهضمي . اذن لا بد من استشارة الطبيب المختص حتى يتعرف بوسائله الطبية على السبب الحقيقي للالم ثم يتولى بنفسه علاج الحالة المرضية بما تقتضيه الظروف والملابسات لكل نوع من الالام .



## سالم نجم

رئيس قسم الأبحاث الطبية  
مستشفى الصباح - الكويت

البطن عند نهاية عظمة القص وتحت الفسلوع الامامية وكثيرا ما يعبر عنه المريض بأنه الم الحموضة بل ان بعض اعلانات التلفزيون التجارية في كثير من البلاد تعطيه هذا الوصف وتقرح علاجه بافراص ضد الحموضة وسوء الهضم وباساليب مفرية وجذابة . غير ان الواقع يختلف تماما فالالم الحارق بعد الدراسة العلمية السريرية والتجريبية ينتج عن ارتباك وظيفي في اتجاه وانتظام حركة المرء والمعدة بسبب ضعف التناسق بين التجمعات العصبية في عضلاتهما وليس سببه زيادة افرازات الحوامض المعدية اذ ان العصارة المعدية لكثير من المرضى لا تحتوى على حوامض مطلقا او تكون نسبة الاحماض فيها قليلة للغاية بل ان بعض مرضى فقر الدم والذين تكون غدد الجدار المعدى فيهم متليفة يشكون من الالام الحارقة تماما كما يشكو منها اصحاب المعدة السوية . والالم الحارق ظاهرة نلاحظها في بعض السيدات الحوامل كما يشكو منه المصابون بقلق الامعاء الغليظة .

وقد يصاحب هذا النوع من الالم تجشؤ المريض لبعض محتويات المعدة لتصل الى الفم وبالطبع يشعر المريض بالطعم الغريب لتلك السوائل والتي كثيرا ما توصف بانها حمضية . ان ذلك لا يعنى ان السبب هو الاحماض ولكنه يعنى ان انعكاس اتجاه الحركة من المعدة الى المرء هو سبب الالم كما انه سبب صعود محتويات المعدة الى اعلى .

ان المريض المصاب بالالام الحارقة يحاول التخلص منها بالتجشؤ باخراج بعض الغازات من معدته فهو يشد قامته ويخفض ذقنه ويستنشق نفسا عميقا من الصدر وخلال ذلك قد تخرج فقاعة من الغاز يشعر الشخص بعدها بالارتياح . ان دل ذلك على شيء فانه يدل على ان الاحماض لا تؤدي دورا ايجابيا في ميكانيكية الالم .

التشنجات المعوية ( المصص المعوى ) :

يصفها المريض بسهولة ويفهمها الطبيب بيسر ويستمر هذا الالم لفترات قصيرة ولكنه ياتى في دورات « منتظمة او غير منتظمة » ويعتقد المريض المصاب بهذا النوع من الالم بأنه في حالة خطرة فهو من الشدة بحيث تدفعه الى استشارة الطبيب في اقرب فرصة وخاصة في اول الإصابة به . والمريض بالمصص البطنى لا يهدأ فهو دائم الحركة لا يستقر على وضع وغالبا ما يصاحب الالم اعراض اخرى



# رؤسني وحلاق اشبيلية

■ اعتمدت مسابقة العدد ١٦٠ من « العربي » كسابقتها على الخرائط والصور في توضيح الإجابة ، بل ان الصور والخرائط كانت أساسا في وضع المسابقة . وقد لوحظ أن المسابقة حظيت بفيض من الرسائل حيث بلغت ما يقرب من عشرة آلاف رسالة ، أما موضوع المسابقة فقد اعتمد على المعلومات العامة ، وبخاصة مادتي الجغرافيا والتاريخ .

واليك أيها القارئ نموذجاً للإجابة الصحيحة ، ثم أسماء من فازوا بالمسابقة .

- ١ - مثنة الجامع الأموي توجد في دمشق .
- ٢ - اسم الدولة الأفريقية التي تغطيها البقعة السوداء في الخريطة هي يوغندا .
- ٣ - حكيم اليونان الذي ينسب إليه جدول الضرب هو فيثاغورس .
- ٤ - السلسلة الجبلية الممتدة من المنطقة القطبية حتى بحر قزوين هي سلسلة جبال أورال .
- ٥ - الحوت بلد ولا بيض .
- ٦ - الاسم السابق لجمهورية ملاوى هو نياسلند .
- ٧ - معبد أبو سنبل شيده رمسيس الثاني .
- ٨ - كاتب موسيقى أوبرا حلاق اشبيلية هو روسيني .
- ٩ - اسم المصيق الذي يفصل بين أمريكا وآسيا هو مصيق بيرنج .
- ١٠ - بطل تركيا الشهر والذي سمي باتاتورك هو مصطفى كمال .
- ١١ - أول سيارة سارت على سطح القمر تحركها الكهرباء .
- ١٢ - اسم ملكة الحب والجمال في الميثولوجيا الرومانية القديمة فينوس .

## الفائزون بالجوائز

- ٢ - علي هاشم البابا / جدة / السعودية .
- ٣ - عبد الفتاح حمد الله العنساوة / السلط / الأردن .
- ٤ - حنفي فهد عثمان / القاهرة / ج.م.ع .
- ٥ - سمير وليم أرتين / بغداد / العراق .
- ٦ - علي مسعود المتمدني / بنغازي / ليبيا .
- ٧ - حيدر أنور راشد / عدن / اليمن - الديمقراطي .
- ٨ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٩ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ١٠ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ١١ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ١٢ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ١٣ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ١٤ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ١٥ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ١٦ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ١٧ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ١٨ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ١٩ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٢٠ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٢١ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٢٢ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٢٣ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٢٤ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٢٥ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٢٦ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٢٧ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٢٨ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٢٩ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٣٠ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٣١ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٣٢ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٣٣ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٣٤ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٣٥ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٣٦ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٣٧ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٣٨ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٣٩ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٤٠ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٤١ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٤٢ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٤٣ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٤٤ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٤٥ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٤٦ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٤٧ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٤٨ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٤٩ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٥٠ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٥١ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٥٢ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٥٣ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٥٤ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٥٥ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٥٦ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٥٧ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٥٨ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٥٩ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٦٠ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٦١ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٦٢ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٦٣ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٦٤ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٦٥ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٦٦ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٦٧ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٦٨ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٦٩ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٧٠ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٧١ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٧٢ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٧٣ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٧٤ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٧٥ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٧٦ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٧٧ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٧٨ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٧٩ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٨٠ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٨١ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٨٢ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٨٣ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٨٤ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٨٥ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٨٦ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٨٧ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٨٨ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٨٩ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٩٠ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٩١ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٩٢ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٩٣ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٩٤ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٩٥ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٩٦ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٩٧ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٩٨ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ٩٩ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .
- ١٠٠ - جعفر محمد مكي عمران / البحرين .



# الفن:

## بَيْنَ الفكر واليد

● الإنسان هو الحيوان المفكر الذي يستطيع أن يصنع بيديه الأعاجيب

### بقلم: الدكتور زكريا ابراهيم

■ ليس بين انشطة البشر نشاط واحد يخلو تماما من كل أثر من آثار الفكر : فان « الحيوان الناطق » يصدر في كل ما يعمل ، ويحقق ، وينتج ، عن نشاط ذهني قوامه التأمل ، والتدبر ، والاستدلال العقلي .

#### لا يمكن ان يقوم فن بدون فكر

فيه ثمرة لجهد عقلي شاق ! وقد لا نجانب الصواب اذا قلنا ان الغالبية العظمى من الفنانين كانت تتمتع بذكاء عقلي نادر ، وقدرات ذهنية فائقة ، وقد زعم بعض علماء النفس ان النشاط الفني ذاته هو صورة من صور الذكاء ! ولا نرانا في حاجة الى تذكير القارئ بما قاله الفنان الشهير ليوناردو دافنشي عن « التصوير » من انه « شيء ذهني » La Pittura e Cosa Mentale : فانه لمن الواضح ان النشاط الفني هو صورة من صور « النشاط العقلي » بالمعنى العام لهذه الكلمة .

#### الفنان هو الرجل الذي يفكر بيديه

بيد ان هذا لا يعني ان يكون النشاط الفني مجرد تفكير خالص يتحقق على المستوى الذهني الصرف ، وانما ينبغي ان نقرر - منذ البداية - ان الفنان هو ذلك الرجل الذي يفكر بيديه ! فليس الفنانون عقولا صرفة قد استغرق اصحابها في تأملاتهم وافكارهم ، بل هم - اولا وقبل كل شيء - كائنات مبدعة ، قد زودها الله بأيد تعرف

وقد يكون النشاط الفني أبعد أنشطة الإنسان عن التفكير والبرهنة واستخلاص النتائج من المقدمات ، ولكن من المؤكد مع ذلك انه لا يمكن ان يقوم فن بدون فكر ، اللهم الا اذا امكن ان يقوم شكل بدون مضمون ، او صورة بدون موضوع ! والحق ان الفنان انسان يفكر ، وبواجهه مشكلات ، ويحاول الاهتداء الى حل او حلول لما يواجهه من مشكلات .. الخ . ومهما يكن من أمر اختلاف تفكير الفنان عن تفكير العالم ، فان كلا منهما لا يملك سوى اعمال عقله في مواجهة المواقف التي يجد نفسه بازاها ، محاولا الوصول الى المعادلة الصحيحة التي يضمن عن طريقها تحقيق التوافق بين « ما في ذهنه » من جهة ، و « ما في العالم الخارجي » من جهة اخرى . ولعل هذا هو السبب في ان الكثير من الفنانين لم يكونوا يرون في انتاجهم الفني مجرد ثمرة لنشاط تلقائي ، بل كانوا يرون

## الفكر واليد يكونان معا جهازا مشتركا

وكثيرا ما يخيل الينا ان موقف اليد من الفكر هو كموقف العبد من السيد ، ولكن الحقيقة ان اليد فلما تقف من الفكر مثل هذا الموقف السلبي الانفعالي الصرف . صحيح ان « اليد » لا تقوم بدون « الفكر » ، ولكن « الفكر » ايضا لا يقوم بدون « اليد » . وقد يكون الادنى الى الصواب ان يقال ان الفكر واليد يكونان معا جهازا مشتركا او عاملا موحدا ، يسطع في آن واحد بمهمة التصور ومهمة الاداء . وعلى الرغم من أننا قد دأبنا على القول بوجود تعارض بين « الفكر » الذي « يأمر » ، و « اليد » التي « تأتمر » ، الا ان التجربة لتشهد بأن « اليد » ذاتها عاقلة ، حاسة ، ملهمة . وليس من النادر ان يقال عن بعض اصحاب المهارات ( سواء اكانوا من رجال الحرف ، أم من أهل الفن ) انهم يملكون « ذكاء » في اطراف اصابعهم ! . وقد يكون هذا الوصف اكثر انطباقا على الفنان : فان فكر الفنان كامن في اصابعه ، ان لم نقل ان كل ذكاته ( او جلّه على الأقل ) مركز في يديه ! وهذا ما حدا ببعض فلاسفة الجمال الى التحدث عن بلاغة اليد ، او مقدرتها الشعرية ، وكان عميقة الفنان مجرد صدى لمهارته اليدوية . وقد نلتقي - في بعض الاحيان - بأعمال فنية ناجحة ، لا تكاد نجد فيها خطأ يعيها او نقصا يشينها ، ولكننا نلاحظ - مع ذلك - انها ليست اعمالا فنية رائعة . نشبع فيها الحياة ، ونشبع منها الانعام الجميلة المذبة ! وربما كان السبب في ذلك ان هذه الاعمال الفنية قد بقيت مفتقرة الى ذلك « السحر » الخاص الذي تستطيع « اليد » الباهرة ان تضيفه على « العمل الفني » .

## اليد قد تكون رائدة والفكر يتبع

والواقع ان الفنان يعرف - بمقتضى خبرته - ان ثمة تازرا وثيقا يتحقق بين « الفكر » و « اليد » ، وان لليد دورا غير قليل في صميم عملية « الانتاج الفني » ، فهو قد لا يرى مانعا من القول مع بعض فلاسفة الجمال بأن « الفكر يصنع اليد ،

كيف تجسم « الفكرة » في « المادة » ، وتجسد « الخيال » في « عالم الواقع » ...

والحق ان « الفكرة » - في أصلها - خاطر سريع عابر ، فلا بد لليد من ان تأخذ على عاتقها مهمة الاسماك بذلك الخاطر السارد ، من أجل العمل على تثبيتته وتشكيله . وكثيرا ما تكون « الصور الذهنية » أخيلة شاردة تسودها الفوضى والالتباس الى ان تجيء « اليد » فتخلع عليها ضربا من الثبات والاستقرار ، وعندئذ لا تلبث تلك الصور الذهنية المهوشة المشوشة ان تستحيل الى اعمال فنية متناسقة متكاملة . وربما كان الفارق الاساسي بين « الحلم » و « الحقيقة » : اننا في الحلم نرى الكثير من الرؤى الجميلة ، دون ان نتمكن من تحويلها الى اعمال فنية ، لان ايدينا - عندئذ - تكون غارقة في نوم عميق ، في حين اننا قد نستطيع في لحظات اليقظة ان نبذل اعمالا فنية حقيقية ، لاننا نستخدم عندئذ نشاطنا اليدوي في تجسيم افكارنا وتجسيد اخيلتنا . ولعل هذا ما عبر عنه احد علماء الجمال المعاصرين حين كتب يقول :  
« ان الفن يصنع باليدين » : L'art Se Fait  
(1) Les Mains

## الفنان يتعرف على الأشياء بأصابعه

والحق ان اليد ليست مجرد أداة للإبداع فحسب ، بل هي ايضا أداة للمخاطرة . وآية ذلك ان الفنان يستخدم يده في عملية البحث الجمالي ، كما انه يستعين بيده في الاستطلاع بمهمة المعرفة . وكما كان الرجل البدائي يتحسس الأشياء ، ويشق طريقه في العالم مستخدما يديه للتعرف على الموضوعات ، فكذلك نجد ان الفنان يسأل المادة مستخدما يديه ، ويتعرف على الأشياء عن طريق الاستمانة بأصابعه ! ومن هنا فان الفنان يلمس الأشياء ، ويتحسسها ، ويزنها ، ويقس الحيز الذي تشغله ، ويحاول التوفيق على معاملها المختلفة ، فاصدا من وراء ذلك الى تصور « الشكل » او « الصورة » التي يمكن ان تتقبلها هذه « المادة » او تلك . وهذا ما يقوم به المصور - مثلا - حين يحاول ان يركب من « لغة اللمس » لغة الرؤية ، مستخدما الوانا دافئة واخرى باردة ، او الوانا ثقيلة واخرى خفيفة ، او خطوطا جامدة واخرى لينّة .. الخ .

العين ، ومن العين الى القلم (١) . فالفن في الفن هو ان تجيء اليد فتحدث أثرا : لان هذا الاثر نفسه هو الفن ، والفنان ، والموضوع الفني على السواء ! وحينما يمضي قوس الفن المنعكس من الاحساس الى اليد ، فهناك لابد للجميل من ان يتسجل على شكل « ناتج » Produit ، يكون مظهرا للاتصار اليدوي أو النجاح الصناعي ومن هنا فاتمه ليس في الفن نرجسية : لان الفنان لا يعرف التسامع السلبي ، بل هو في صميمه احساس لا يكل ، وعيان لا يعرف الاعياء ، ونشاط لا موضع فيه لاية مشاهدة سلبية . وربما كانت الفلسفة الوحيدة التي يستند اليها كل فنان في نشاطه الفني هي فلسفة النجاح : اعنى تلك الواقعية الفعالة التي تركز على المهارة اليدوية . وهذا ما يدفعنا الى القول - مع ريمون باير - مرة اخرى بان : « في اعماق كل عمل فني متحقق ، انما يكمن الدليل القاطع على تهافت (٢) »

### في فلم سبق

ولو اننا عدنا الى الفلم الذي قدمته لنا السينما المعاصرة - منذ عدة سنوات - عن حياة المصور الكبير بيكاسو Picasso ، لرأينا تلك اللقطات الرائعة التي تمثل الفنان العبقري في لحظات عمله . فلم تكن يد المصور الكبير تتوقف عن الحركة ، والتأمل ، والتدبر ، والاشراق المستمر . صحيح ان يد الفنان العظيم كثيرا ما كانت تبدو لنا - خلال الفلم - كما لو كانت يدا سحرية ترسم من تلقاء نفسها ، ولكن من المؤكد ان هذه اليد الماهرة لم تكن تخلو هي نفسها من فكر ، وعلم ، ومعرفة ! وقد يخيل الينا - في بعض الاحيان - ان هذه اليد السريعة ، البارة ، المتيقنة من نفسها ، تعمل وحدها ، دون ان يكون في استطاعة الفكر اللحاق بها او التحكم فيها ، ولكننا لا نلبث ان نرى الفكر يعود - بدوره - فينطلق في آفاقه الواسعة ، لكي يكتشف عوالم جديدة مجهولة ، وكأنه يريد ان يلزم اليد بان تلتصق ما فعلته ، او ان تبدأ من جديد ! وهنا تعود اليد فتتمسك بزمام المبادرة ، وتحاول

كما ان اليد تصنع الفكر . ولا ريب ، فان لليد رسالة تربوية هامة تفضلع بها - بالقياس الى الفكر - فتحمل اليه ثمار تجربتها الخاصة ، وتنقل اليه نتائج احتكاكها بالمادة . صحيح ان اليد تعرف مقاومة المادة ، وتكتشف تمنعها وتمردا ، ولكنها ايضا هي التي تعرف كيف تخضع المادة ، وكيف تتزعم منها المطاوعة والتكيف . وكثيرا ما يتوافر لدى « اليد » من « الحدس » ( او « البصيرة » ) ما تستطيع معه تحسس الاشياء ، والتعرف على خصائصها ، لدرجة ان « اليد » قد تكون هي « الرائد » الذي يتقدم « الفكر » ، لكي يكتشف امامه معالم الطريق ، او لكي يفتح امامه بعض الافاق الجديدة المجهولة . فليس من المستبعد على « اليد » ان تكون مصدرا لبعض « الأفكار » او معينا خصبيا لبعض «التصورات» ، ولكن على شرط ان تتوافر لدى الفنان من الخبرة او الدربة او الدراية ، ما يستطيع معه استخدام يديه في حرية وبراعة ومهارة ، بحيث يتوصل عن هذا الطريق الى كشوف فنية ، وحدوس جمالية ، وانتصارات تكنيكية .. الخ .

وهنا قد يحق لنا ان نتوقف قليلا عند دور « اليد » في « العمل الفني » ، لكي نقف على اهمية المهارة اليدوية في الانتاج الفني . والحق اننا لو نظرنا الى اي « موضوع جمالي » ، لوجدنا انه ينطوي بالضرورة على اثر ساكن لمسار حقيقه النشاط البشري في حركته الانتاجية . وهذا « الاثر » هو المظهر الاوحد الذي لابد لعالم الجمال من ان يعمل له الف حساب عند دراسته للنشاط الفني . فالفن لا يوجد الا حين تكون اليد قد تحركت ، سواء اكان ذلك لكي تخط كلمات ، ام لكي تحدث ايقاعات ، ام لكي تحقق بعض اللمسات ، ام لكي تسجل بعض الاصوات ... والموضوع الجمالي انما هو - اولا وقبل كل شيء - اثر للفعل ، او ثمرة لغائية ، او نتيجة لعملية Operation وربما كان هذا هو ما عناه فيلسوف الجمال المعاصر ريمون باير R. Bayer حين كتب يقول : « ان في الفن مسارا آتيا ( او مسارا يريد ان يكون كذلك ) ، الا وهو ذلك الذي تلمحه لدى كبار الرسامين حيث نرى انتقالا عجيبا يتم كالسحر من الموضوع الى

R. Bayer : «Essais sur La Methode en Esthetique » , 1953, P. 109

( ١ )

( ٢ ) ارجع الى كتابنا « مشكلة الفن » ( رقم ٣ في مجموعة مشكلات فلسفية ) ، مكتبة مصر ١٩٦٧



هذه النظرة المتألية ( أو التصورية ) التي تقرر ان الفنان يتعقل في ذهنه - سلفا - كل لسة من لسات ريشته ، وكأنه ليس من شأن استخدامه للريشة ان يضيف شيئا الى ذلك العمل الفني الذي سبق له ابداعه في ذهنه ! والواقع ان الفنان الاصيل يعرف ان انتاجه متوقف على ضرب من التفاعل الذي يتم بين الذات والموضوع ، فهو يقوم برد فعل ضد تلك النماذج التي رسمها للأشياء في فكره او مخيلته ، وهو - كما لاحظ عالم الجمال الانجليزى بوزانكيت Bosanquet - كثيرا ما يعمل حسابا لتلك المقاومة التي يلتقي بها من جانب المادة ، وكان من شأن موضوع العمل نفسه ان يجيء فيؤثر على فكر الفنان او يسهم في تحديد نوع انتاجه الفني . وعلى الرغم من ان المصور او النحات ( او غيرها ) ينطلق في نشاطه الفني من « فكرة » ، الا انه لا يملك في البداية « صورة ذهنية » كاملة للعمل الذي سيقوم بتنفيذه ، لانه لا يجد بين يديه - سلفا - نموذجا واضحا محددا لا يكون عليه من بعد سوى ان يحققه في مادة معينة! فليس أمعن في الخطأ من أن تتصور وجود « مثال عقلي » محدد ، واضح المعالم ، عامر بالتفاصيل الدقيقة، لا يكون على الفنان سوى العمل على تنفيذه، بعد ان يكون قد نجح في تصويره عقليا ! والحق ان الفنان قلما يهتدى الى « الصورة » التي يريد ، اللهم الا أثناء « العمل » ، ومن خلال المقاومة التي يلقاها من جانب « المادة » ، حتى لقد قال آلان Alain : « ان السر الاكبر في الفنون جميعا ان الانسان لا يخترع الا بقدر ما يعمل » . ولا ريب فان تفكير الفنان لا يمكن ان يكون تفكيرا تجريديا يتحرك في عالم ذهني من المعانى او التصورات ، بل هو تفكير تجسيمي لا يتحرك الا في عالم من الصور او الاشكال . وقد نظن ان الافكار تولد عارية في ذهن الفنان ، ثم يحاول الفنان من بعد ان يكسوها ، او ان يخلق عليها بعض الاشكال ، ولكن الحقيقة - كما قال اوسكار وايلد O.Wilde ان المثال لا يحاول ترجمة فكره الى لغة الرخام ، بل هو يفكر منذ البداية ( وبطريقة مباشرة ) بلغة الرخام ! وبالمثل ، قد يكون في وسعنا ان نقول ان المصور يفكر بلغة الالوان والاشكال ، والمهندس المعماري يفكر بلغة السطوح والاحجام ، والشاعر يفكر بلغة الالفاظ والانغام ،

الاخذ بيد الفكر على صعيد الاكتشاف ، آمله من وراء ذلك ان تساعد رفيقها المشدوه على اجتلاء تلك العوالم الجمالية التي لم تخطر له على بال ! وهكذا يستمر الحوار بين اليد والفكر ، وكاتهما قوتان سحريتان تنبعث عنهما تلك المشاهد المسرحية العجيبة التي تحفل بالاعيب الصور وافانين الابداع! وليس من شك في ان كل نشاط فني - كانا ما كان - لا يمكن ان يغلو تماما من مثل هذا الحوار الشيق بين الفكر واليد ، اللهم الا اذا كان هذا النشاط صنعة حرفية لا أثر فيها للابداع ، او حدسا جماليا ما يزال يقتصر الى التحقيق او الاداء ...

### على الرسام ان يكون في ذهنه صورة كاملة للوحة التي يريد

حقا ان الفنانين جميعا لا يملكون دائما مثل هذه « اليد » الماهرة ، البارة ، التي تعرف كيف ترتاد الطريق امام « الفكر » المتشر ، المتردد ، الذي يخشي المخاطرة ، ولكن من الملاحظ - في العادة - ان « الفكر » نفسه هو الذي قد يجيء فيحصد من سيرة « اليد » ، او يعمد الى الوقوف في وجه حريتها وتلقائيتها . وربما كان السبب في ذلك ان الفنان قد يرغب - احيانا - في التعرف سلفا على الطريق الذي سيكون عليه ان يرتاده ، وكأنه يريد ان يحدد لنفسه - منذ البداية - معالم ذلك الطريق ، دون ان يترك ليداه الحق في القيام بأية مغامرة ، او الاصطلاح بأية مخاطرة ! ومن هنا فقد كان المصور الفرنسي انجر Ingres يقول انه لا بد للرسام او المصور من ان يكون في ذهنه صورة كاملة للوحة التي يريد رسمها، قبل الشروع في تنفيذها ، مع اعترافه في الوقت نفسه بان مهمة « تعقل » اللوحة - ككل - هي اعسر مهمة واطولها بالنسبة الى المصور او الرسام . ولم يكن انجر يقصد بعملية « تعقل اللوحة » سوى النشاط الذهني الذي يقوم به المصور حين يعمل من اجل الاهتمام الى الصورة الملائمة للوحة التي يريد تنفيذها (١) .

### الفاية هي التفاعل بين الذات والموضوع

بيد ان الكثير من علماء الجمال قد اعترضوا على



صورة واضحة لتلك المتعة الجمالية التي يحصلها الفكر البشرى من وراء تلاعبه بالمادة ، وقدرته الإبداعية على التحكم في الأشكال الطبيعية . فالإنسان هو ذلك الحيوان المفكر الذى يستطيع ان يصنع بيديه الكثير من الاعاجيب ! وإذا كان للعمل اليدوى سحره وشعره - في نظر الإنسان - فما ذلك الا لانه مظهر لقدرة الموجود البشرى على تكييف المادة ، وتشكيلها ، وتطويعها ، وفقا لما يريد عقله ، وما يرغب فيه وجدانه ، وما يمليه عليه تخيله . وليست متعة الاصابع الماهرة ، والابدى الباهرة ( او المتقنة من نفسها ) سوى متعة العقل القادر على التحكم في قوى الارض ، والفكر المبدع المتمكن من السيطرة على المقاومة الطبيعية ! وبهذا المعنى يمكننا ان نقول ان ثمة قيمة انسانية تجمع بين كل من « الفكر » و « اليد » وتلك هي قيم الحرية ، والابداع ، والمبادأة .

ولو اننا تصورنا النشاط الفنى على انه عمل ابداعى يهدف من ورائه الفنان الى خلق اشياء ، لكان في وسعنا ان نقول ان فكر الفنان ويده رافدان اساسيان يتعاونان على تفيذة المجرى الاصلي لنهر الابداع الفنى . فالفنان انسان يصارع المادة بفكره ويده معا ، وهو يقنع بين ابدنسا اعمالا فنية تستثير عقلنا وحواسنا معا . ونحن نعجب بروائع الفن لاننا نرى فيها نماذج حية لانتصار الفكر البشرى على المادة ، وهو ذلك الانتصار الذى لا يتم الا باليد او من خلال اليد ! ومن هنا فان المتعة الجمالية - سواء اكانت متعة ابداع ام متعة تذوق - لابد من ان تكون متعة عقلية وحسية في آن واحد : لانها تخاطب عقلنا ، وحواسنا ، في الوقت نفسه . وهكذا نخلص الى القول بان النشاط الفنى مظهر لاتحاد الفكر واليد ، او العقل والحس ، ان لم نقل بانّه يمثل اعلى صورة من صور التقاء العمل واللعب ! وهل نسى ان الاصل في النشاط الفنى هو الحرية ، والتلقائية ، والابداع ؟ واذن افليس من حقنا ان نقول ان الفنان هو ذلك الانسان الذى يفكر حين يعمل ، ويعمل حين يلعب ، ويلعب حين يطلق قواه الجسميه والنفسية من عقاليها ؟ الا يمكننا ان نقول - في خاتمة المطاف - ان الفن هو ذلك النشاط البشرى الذى يجعل من الفكر واليد صنوان ، ومن العمل واللعب تامين ؟!

ذكر يا ابراهيم

وهلم جرا . وربما كان الفارق الاساسي بين العمل الفنى الجيد والعمل الفنى الرديء ، ان الاول منهما عامر بالحياة ، دافى بالحرارة الفنية ، لانه قد صدر منذ البداية عن حدى جمالي ظل يتطور ويترقى ، الى ان يحقق واكتمل ، في حين ان الثاني منهما قد صدر عن « مخطط » مرسوم من ذى قبل فلم يكن انتاجه سوى عملية آلية تم فيها تنفيذ ذلك « المخطط » !

### لابد للفنان من دراية اولية بما يريد العمل فيه

ولكن ، اذا كانت القاعدة - في النشاط الفنى - هي ان الفنان لا يهتدى الى ما يريد ، الا حين يشرع في العمل ، فهل يكون معنى هذا ان ذهن الفنان يخلو تماما من كل تفكير ، في اللحظة التي يشرع عندها في البحث ؟ الواقع اننا لا نملك سوى الاجابة على هذا السؤال بالسلب : فانه لمن الواضح ان الفنان ما كان ليهتدى الى اى شيء ، لو انه كان يجهل منذ البداية كل ما يريد ! وكما ان كل مخترع لابد من ان يكون على علم - ولو غامض مهوش - بما يريد الوصول اليه ، فكذلك لابد للفنان من ان يكون على دراية بما يبقى العمل على تحقيقه . وبعبارة اخرى يمكننا ان نقول ان الفنان ينطلق دائما من « فكرة » ، ولو ان هذه « الفكرة » لا تمثل بالضرورة « تصورا » عقليا واضحا ، او « صورة ذهنية » دقيقة محددة . . ولو كان لدى الفنان - منذ البداية - وعى ذهني واضح محدد بما سيكون عليه عمله الفنى بعد تحقيقه ، لكان العمل الفنى نفسه شيئا جاهزا معدا من ذى قبل ، وبالتالي لما وجد الفنان أية صعوبة في تنفيذ عمله ، ولما كانت اية مفاجآت او نتائج غير متوقعة في الانتاج المتحقق ! ولكن الواقع نفسه شاهد على ان « العمل الفنى » كثيرا ما يكون مفاجأة يدهش لها الفنان نفسه ، وكأنه المتفرج الاول الذى يعجب لانتاجه الفنى ، لانه ما كان يحلم - هو نفسه - بالنتيجة المتحققة !

### الإنسان هو الحيوان الذى يستطيع ان يصنع بيديه الاعاجيب

والحق اننا اذا كنا قد حاولنا - في هذه المجالة القصيرة - ان نبرز دور « اليد » في النشاط الفنى ، فما ذلك الا لكى نضع بين يدي القارىء

## ١٠ إجابات صحيحة و ١٠٠ رينار هوائز

■ هذه مجموعة متنوعة جديدة من الاسئلة ، عليك ان تجد الاجابة الصحيحة على عشرة منها على الأقل ، لتفوز باحدى الجوائز المالية ، التي يبلغ مجموعها ١٠٠ دينار .



٥ - هذه البقعة السوداء على الخريطة تمثل دولة لها حدود مشتركة مع الهند والصين .. ما اسم هذه الدولة : التبت - منغوليا - نيبال

١ - مصطفى لطفى المنغلوطي ( ١٨٧٦ - ١٩٢٤ ) الكاتب المصرى الشهير وصاحب النظرات والعبرات تتلمذ على يد : سعد زغلول - محمد عبده - عبد الرحمن الكواكبي ؟



٢ - العاصمة الحالية لجمهورية موريتانيا الإسلامية هي نواكشوط .. ولكن هذه البلاد كانت لها عاصمة أخرى ، كان يطلق اسمها على الجمهورية الحالية كلها .. ما اسمها : نيبكتو - افنى - شنقيط ؟

٦ - الكنجر ... حيوان من ذوى الجراب في بطنه ، وهو يحمل فيه ولادته ، وهو يوجد في : السويد - روديسيا - استراليا ؟

٣ - المارسييز Marseillaise هو النشيد الوطنى لدولة اوروبية هي : سويسرا - المانيا - فرنسا ؟

٧ - ما اسم اله الشمسى في مصر القديمة : رع - تبتون - يعل

٤ - اصغر بلد في العالم موجود بين سويسرا والنمسا : لوكسمبرج - ليشتن شين - موناكو ؟



١ - الموناليزا (أو الجيوكاندا) لوحة ليوناردو داغنتسي الرائعة موجودة الآن في : متحف اللوفر  
بفرنسا - المتحف البريطاني بانجلترا - مكتبة  
الاسكوريال باسبانيا ؟

٨ - عابدة اشهر الاوبرات العالمية كتبها الموسيقي  
لعالي : بتهوفن - فردى - موزار ؟



\*\*\*



\*\*\*  
١١ - رحالة دانمركي ( عاش من ١٧٢٢ الى  
١٨١٥ ) ، وقام برحلة شهيرة الى اليمن السعيد ،  
وكتب عنه كتابا اسماه ( وصف بلاد العرب ) يعتبر  
من اوائل الكتب التي كتبت عن اليمن ، ما اسم  
هذا الرحالة : كارستن نيبور - ليفنجستون -  
عبد الله قبلي ؟

٩ - جزر الكناري ، الواقعة في المحيط الاطلسي  
قرب سواحل المغرب ، تابعة حاليا لواحدة من  
هذه الدول : البرتغال - اسبانيا - المغرب ؟

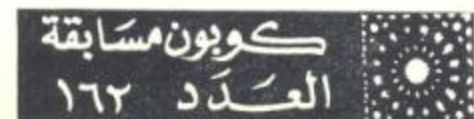
١٢ - ما اسم ممر الماء الذي يصل بين المحيط  
الهادي والبحر الكاريبي : قناة بنما - مضيق  
ماجلان - قناة ميسينا ؟

## ..... شروط المسابقة .....

- ١ - أن يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة
- ٢ - اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .
- ٣ - ضع اجابتك في مغلف مفلق واطب عليه العنوان الآتي :  
مجلة العربي - صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٦٢ » .
- ٤ - آخر موعد لوصول الاجابة اليها في الكويت هو اليوم الثالث من شهر يونيو ( حزيران ) ١٩٧٢

## ..... الجوائز ١٠٠ دينار .....

- يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي :
- الجائزة الاولى ٣٠ دينارا . الجائزة الثانية ٢٠ دينارا . الجائزة الثالثة ١٠ دنانير .
- ٨ - جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير .. وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح  
الجوائز بطريقة الاقراع .







# كتاب باللغة الأسبانية عن: تاريخ بلنسية الإسلامية

بقلم : محمد عبد الله عنان

■ صدر أخيراً في إسبانيا كتاب بالأسبانية عن « التاريخ الإسلامي لبلنسية وأحوازها » Historia Musulmana de Valencia y su Region بقلم صديقي العلامة المستشرق الأسباني الأستاذ أمبروزيو هويشي ميرانده . وصوغ عنوان « تاريخ بلنسية الإسلامية » على هذا النحو الذي اختاره المؤلف ، يرمز الى غرض جوهرى ، هو الذى حمل المؤلف على وضع كتابه ، وهو عرض المصادر والروايات الإسلامية ، لتاريخ بلنسية ، وشرق الأندلس .

وترجمة الجزء الثالث من كتاب « البيان المغرب » لابن عذارى ، عن مخطوطته الاولى ، التى كانت معروفة « بمخطوط مدريد وكوبنهاجن » المجهول . ثم قام بعد ذلك بنشره بنصه العربى ( تطوان سنة ١٩٦٣ ) عن عدة مخطوطات مغربية كاملة . كما ترجم الى الأسبانية كتاب « المعجب » لمحمد الواحد المراكشى ، وكتاب « الحثال الموشية » لأبى العلاء ابن سمالك المالقى . وسأهم بقسط كبير في « دائرة المعارف الإسلامية » فكتب بها عن سائر المسند والاعلام التاريخية ، الواقعة في الشرق الأندلسي .

## عميد الاستشراق الأسباني المعاصر

والأستاذ هويشي ميرانده Huici Miranda يعتبر عميد الاستشراق الأسباني المعاصر ، وهو اليوم في التسعين من عمره ، وقد لبث في شبابه أعواماً طويلة أستاذاً للغة اللاتينية بجامعة بلنسية ، ولكن نشاطه الحقيقي كان متجهاً الى دراسة العربية ، ودراسة التاريخ الأندلسي ، من المصادر العربية . وبدأ جهوده في هذا الميدان ، بترجمة كتاب « روض القرطاس » لابن أبى زرع الفاسي ،



علماء العربية المستشرقين ، هما دوزى ، وليفى بروفنسال ، وظهر عجزه عن دراسة المصادر العربية ، ومن ثم كان تعامله وانحيازه ضد المسلمين .

ويقول لنا الأستاذ هويش عن مهمته في مقدمة كتابه ، انه أخذ على نفسه أن يجلى النقط الغامضة في هذا التاريخ ، بالاستفادة من المصادر الجديدة التى لم تدرس ، وأن يلتزم الجودة التاريخية في الحكم على علائق النصرارى والمسلمين . بيد أنه لم يجد من نفسه مقدرة لدراسة النشاط الفكرى ، والحياة الاقتصادية والزراعية والفنية ، فهذه تنتظر اليد السحرية التى تستطيع معالجتها .

### أوصاف بلنسية

ويخصص الأستاذ هويش الجزء الاول من مؤلفه للتحدث عن اوصاف الجغرافيين والمؤرخين المسلمين بلنسية ، منذ الرازى والعذرى ، وعن خططها وابوابها وقناطرها ، حسبما سجلتها اوصاف المؤرخين المسلمين والنصارى ، وحسبما حققها عن عصر ما بعد الفتح مباشرة ، باحثون مثل ريرا ، وسبرا ، وشاباس ، وبنوه بمعاهدها وحدائقها ومتنزهاتها الجبيلة ، ولا سيما « الثنية » « والرصافة » وهى التى تغنى بها شاعر بلنسية الكبير ابن خفاجة . ولقد اشد شعراء الاندلس بجمال قصور قرطبة ، والزهراء ، والزاهرة ، والصمادحية في المربة ، وقصور بنى ذى النون في طليطلة ، والحراء في غرناطة ، ولكنهم تغفوا في بلنسية بحقولها وحدائقها النضرة ، وبحيرتها ، واعتبروها جنة من الجنات .

### أوضاع بلنسية الادارية

ويتحدث بعد ذلك عن اوضاع بلنسية الادارية في عهد الإمارة ، ثم الخلافة الاموية ، ويقول لنا انها لم تكن تقدم في ذلك صورا غير عادية . ثم يتحدث عن النظم المالية والعسكرية ، ولا سيما في عهد المرابطين والموحدين ، وعن الاحوال الزراعية .

### وفي الحياة العائلية الاسلامية فيها

ثم يتحدثنا عن الحياة العائلية الاسلامية داخل

على أن جهود الأستاذ هويش ، في ميدان التاريخ الاندلسي والمغربى ، تتمثل بالاخص في مؤلفيه الكبيرين اللذين وضعهما باللغة الاسبانية ، اولهما عن « معارك عهد الاسترداد الكبرى » وهى المواقع العظيمة الحاسمة ، التى وقعت بين المسلمين من المرابطين والموحدين وبنى مرّين ، وبين الاسبان في شبه الجزيرة الاسبانية . والثانى عن « التاريخ السياسى للإمبراطورية الموحدية » في مجلدين كبيرين . ( سنة ١٩٥٦ و ١٩٥٧ ) . عدا بحوث وتحقيقات عديدة ، نشرت في مختلف مجلات الاستشراف مثل مجلة « الاندلس » الاسبانية ، وهسبريس الفرنسية وغيرهما .

وقد نشر الأستاذ هويش منذ اعوام قلائل ، كتابا طريفا عنوانه « كتاب الطبخ في المغرب والاندلس في عصر الموحدين » لمؤلف مجهول ، وقام على نشره معهد الدراسات الاسلامية المصرى بمطرد سنة ١٩٦٥ .

### الأستاذ هويش في مؤلفه الجديد

وبانى كتاب « التاريخ الاسلامى لبلنسية واحوازا » ليتوج جهود الأستاذ هويش ، في ميدان التاريخ الاندلسي ( سنة ١٩٧٠ ) وهو مؤلف ضخيم يقع في ثلاثة مجلدات كبيرة ، تشغل نحو ألف صفحة . وبنوه الأستاذ هويش في مقدمته ، بعدم معرفة الباحثين الاسبان المعاصرين ، في تاريخ العصور الوسطى ، للغة العربية ، وعجزهم بذلك عن الانتفاع المباشر بالمصادر العربية ، وهى الوحيدة للوقوف على ما كان يجرى في اسبانيا المسلمة . وحتى فيما يتعلق بانصال الجهتين النصرانية والمسلمة ، فان الرواية المسلمة أكثر تفصيلا من النصرانية ، ومن ثم فانه بدون العربية ، لا يمكن أن يكتب تاريخ اسبانيا المسلمة ، في معظم الأحيان ، الا كتابة قاصرة . ويدلل الأستاذ هويش على ذلك بكتاب المؤرخ الاسبانى الكبير ، الأستاذ منديت بيدال ، عن « اسبانيا في عصر السيد » فانه قد استوعب المصادر الاسبانية وعرضها أبداع عرض ، ولكنه لم يستطع أن يتفوق على المترجمات والفصول النقدية ، التى قدمها اثنان من اعظم

يدرسون اللغة العربية بسرعة ، ويستبقون في نفس الوقت لفهم الرومانية اللاتينية . وقد ادخلوا منها في اللغة العربية كثيرا من الكلمات ، ولا سيما في محيط الزراعة . وقد اسفر هذا المزيج العنصري بين أبناء الفانجين وبين زملائهم الداخلين في الاسلام ، عن قيام نوع من السكان الجزائريين Peninsular ، يتميز بصفاته الخاصة . وكان الاصل النصراني للزوجات الشرعيات ، والخلائل ، والرفيق ، والمحربين ، والمترفة ، مما يدعم عواطف التسامح التي كانت سائدة بين المسلمين والنصارى .

### ويحدثنا المؤلف عن فتح الأندلس

يحدثنا المؤلف بعد ذلك عن فتح الاندلس ، وتسليم تيوديمر أمير الشرق للفانجين ، وكيف تمت المصاهرة بين هذا الأمير القوطي وبين بني خطاب ، أعيان مرسية ، حيث تزوج ابنتهم خطاب من ابنته . وقد نسل من هذا الزواج ، بنو خطاب ، الذين لبثوا دهرا ، من اكابر سادة مرسية ، وهم الذين استضافوا المنصور وسائر جيشه عند مسيره الى غزوة برشلونة ، مدى ثلاثة عشر يوما ، وذهبت قصة هذه الضيافة ، مثلا على بلخ هذه الاسرة الشهيرة وجودها .

وقد لبث الشرق ، أيام الامارة ، مسرحا لكثير من الحوادث الخطيرة ، فقد كان أيام عبد الرحمن الداخل حدا بينه وبين نوار الشمال ، ومحاولات الفرنج في الثغر الاعلى ، وقد تحطمت على شواطئه حملة ابي العلاء بن مقيث ، مبعوث الخليفة العباسي ، وفشلت محاولة الأمير عبد الله البلنسي ابن عبد الرحمن الداخل ليقيم لنفسه في بلنسية سلطانا ، يناوئ به سلطان ابن اخيه الأمير الحكم ابن هشام .

### وفي أيام الطوائف

وفي أيام الطوائف غدت بلنسية ومنطقة الشرق مسرحا لتطورات هامة ، فقد وفد عليها الزعماء والفتيان العامريون ، هربا من الفتن والتورات التي اجتاحت الاندلس . وحكم بلنسية ، الفتيان مظفر ومبارك ، ثم حكمها عبد العزيز بن عبد الرحمن المنصور ، وجدد حصونها ، وانشأ بها المنية

المنزل ، وكونها كانت حياة محافظة ، وعن الاطعمة والمطبخ الاسلامي في القرن الحادي عشر ، ولا سيما في منطقة بلنسية . ثم عن شوارع بلنسية وميادينها في العهد الاسلامي ، ويقول لنا انها كانت ضيقة وغير منتظمة ، وكذلك كانت الحوانيت صفرة وضيقة ، وكانت هذه الحالة تسود بلنسية طوال العصور الوسطى .

### وكان لها من السكان عناصر ثلاثة : العرب والبربر والنصارى

اما عن عناصر السكان ، فقد كانت الخلافة الاموية ، ومن قبلها الامارة ، تحرص دائما على ضمان ولاء العناصر الثلاثة التي يتكون منها السكان ، وهم العرب والبربر والنصارى . وكان المنصور بن ابي عامر من بعد الخلافة ، اشد حرسا على ذلك ، ولكن هذا الهيكل الاجتماعي ، لم يلبث ان تحطم بعد وفاته ، واثارت الفتنة الفامرة في قرطبة بين العرب والبربر . اما في بلنسية وشرق الاندلس ، فلم يك ثمة بقى بين الطوائف ، لبعده من مسرح الفتنة . وقد استطاع الزعماء والفتيان العامريون ، ان يقيموا في شرق الاندلس حكومات متحررة من نفوذ البربر ، تحتفظ في نفس الوقت ، بصورة النظم الاندلسية التقليدية . وكان شعب شرقي الاندلس يتكون من أبناء الفانجين العرب ، ومن اكابر الاسر والاشراف ، والمولدين او المسلمين الاسبان . وقد كان امتزاج هؤلاء المسلمين الجدد ( المولدين ) بأسر الفانجين الاوائل سواء من العرب او البربر ، مفضيا الى قيام طبقة ارسقراطية ، كان نفوذها في الاقاليم اقل منه في العاصمة . والى جانب هذه الطبقة كانت توجد الطبقة الوسطى من الصناع والعاملين ، من البربر والمولدين المتحررين ، وتكون مع النصارى واليهود المائلين ، اغلبيية الشعب ، كما كان الشأن في معظم مدن الاندلس الكبرى ، وكان معظم المزارعين من المستعربين ( النصارى المعاهدين ) وقد كانت اكثر الطبقات محافظة ، وكان نشاطها في الشرق ، من اهم العوامل في ازدهار ورخائه عن طريق الزراعة .

وكان سكان شرق الاندلس ، اكثر عددا في الولايات الوسطى ، نظرا لتقدم زراعاته ورخائه ، وكان عدد المسلمين الداخلين وفيرا . وكان المستعربون

بلنسية ، وما صاحبه من الحوادث من مؤلف الأستاذ هويش جزءا يأسره هو الجزء الثاني . وقد تحدث فيه طويلا عن الاعوام الاخيرة من حياة السيد ، وكل ما قيل عنها من الروايات والاساطير ، وعرض فيه سائر الروايات العربية والقشتالية ، المتعلقة بحوادث بلنسية في تلك الفترة ، وما عناه الشعب البلنسي خلالها من المصائب والمحن . ويورد لنا المؤلف خلال هذه الفترة من حياة بلنسية الاسلامية كثيرا من الصور الاخاذة ، والمواقف المؤثرة .

### وتضمن الجزء الثالث بلنسية في عهد المرابطين والموحدين

وفي الجزء الثالث يستعرض المؤلف تاريخ بلنسية والشرق ، في عصر المرابطين والموحدين ، فيحدثنا عن حكام بلنسية وعربية وعربية من المرابطين ، ثم عن سقوط سرقسطة ، وعن حملة الفونسو المحارب ملك اراجون ( ابن زعيم ) الى بلنسية ، ثم الى الاندلس ، وما وقع بين الفونسو والمرابطين من صراع مستمر ، ووفائع متوالية ، انتهت بهزيمة الساحقة ، ومصرعه في موقعة افرافة الشهيرة ( ١١٣٤ ) . ثم يحدثنا عن انحلال المرابطين وسقوطهم ، وقيام الثورة ضدهم في معظم أنحاء الاندلس ، وخاصة في بلنسية ، حيث استطاع اهل بلنسية طرد الحاكم المرابطي ابن غانية ، وعهدوا برياستها الى فاضيه مروان بن عبدالعزيز . ولجأ بنو غانية الى الجزائر الشرقية ( البليار ) وسيطروا عليها ، واقاموا لهم دولة صغيرة ولكن قوية ، واستطاعوا فيما بعد ، ان يفزوا افريقية الموحدية ، وان يسيطروا على كثير من قواعدها .

ولما انهيار سلطان المرابطين ، وخلفهم الموحدون ، في ملك المغرب والاندلس ، تطورت الحوادث في بلنسية ككرة اخرى ، وقام في رياستها زعيم أندلسي جديد ، هو محمد بن سعد بن مردنيش ، يخاصم الموحدين ، ويدعو الى تحرير الاندلس من سلطانهم . ويحدثنا المؤلف طويلا عن ابن مردنيش ، ونشأته وصفاته ، ثم عن صراعه المستمر مع الموحدين ، واستيلائه على وادي آش وغرناطة ، بمعاونة صهره القائد الشهير ابن هَمْشُك . وقد بذل الموحدون جهودا فادحة . في محاربة ابن مردنيش ، وانتهوا

الشهيرة ، التي اتخذها منزلا لنزهاته وحفلاته ، والتي افتن الادباء والشعراء في وصفها ، والتفنى بمحاسنها . وخلفه في رياستها ولده عبد الملك ، ثم ابو بكر بن عبد العزيز . وقامت في نفس الوقت ، في الشرق ، الى جانب بلنسية ، مملكة دانية البحرية الشهيرة ، وعلى رأسها مجاهد العامري ، اعظم بحار أندلسي في عصره ، وسيطر منها على الجزائر الشرقية ( البليار ) ولبثت اساطيله عصرا ، تسيطر على هذه المياه ، وخلفه في رياستها ولده على . ولكنه لم يلبث حتى غلب عليه صهره المقنتر بن هود ، صاحب سرقسطة ، وانزع رياستها منه .

### وعندما سقطت طليطلة

ولما سقطت طليطلة في ايدي النصارى ، لجأ صاحبها القادر بن ذي النون الى بلنسية . وكان ملوك الطوائف قد استفتوا في تلك الانشاء ، باخوانهم المرابطين في المغرب ، وعبر المرابطون الى شبه الجزيرة ، وهزموا النصارى في معركة الزلاقة الشهيرة ( ٤٧٩ هـ - ١٠٨٦ م ) هزيمة ساحقة ، وخبت بعد ذلك موجة العدوان النصراني ، على اراضي الاندلس ، مدى حين .

ولكن حدثت عندئذ في الشرق تطورات خطيرة ، وظهر على مسرح الحوادث ذلك المغامر القشتالي الجريء - السيد الكمبيادور - واخذ بجول بقواته المرتقة في أنحاء الشرق ، ويستولى على حصونه واراضيه . وانتهى بالاستيلاء على بلنسية التي مزقتها الفتن الداخلية ( ٤٨٧ هـ - ١٠٩٣ م ) . وكان استيلاء السيد على بلنسية من اشهر حوادث العصر ، وكان له اعظم وقع في الاندلس . واستمر السيد يسيطر على بلنسية حتى وفاته ( ١٠٩٩ م ) ومن بعده القشتاليون مدى ثلاثة اعوام اخر . ثم استردها المرابطون من النصارى ، وعادت الى حظيرة الاسلام ( ١١٠٢ م ) .

### وحوى الجزء الثاني من الكتاب احتلال السيد بلنسية

وتشغل حوادث الشرق ، واحتلال السيد



تونس ( افريقية ) الامر ابي زكريا الحفصى ، على يد سفيره الكاتب والشاعر الكبير ، ابن الابار القضاى ، وبعت ابو زكريا لانجاد بلنسية بأسطول مشحون بالعناد والاقوات والاموال ، ولكنه لم يوفق الى الاتصال بالمحصورين ، وانتهت المأساة بان سقطت بلنسية في يد خايى الفاتح ، وذلك في صفر سنة ٦٢٦هـ ( اكتوبر سنة ١٢٢٨م ) . وسيطر الأرجونيون بعد ذلك نباعا على مدن الشرق ، شاطبة ، دائية ، مرسية ، أوريولة ، وغيرها ، وانتهى بذلك سلطان الاسلام في تلك المنطقة من شبه الجزيرة الاسبانية ، واجتهدت اشلاء الاندلس الجريح بعد ذلك في جنوبى الاندلس ، حيث قامت مملكة غرناطة الصغيرة لتحمل علم الاسلام والحضارة الاندلسية ، مثنى وخمسين عاما اخرى .

هذه خلاصة واقية ، للمؤلف الكبير ، الذى يعالج فيه الاستاذ هوى ميرانه ، تاريخ بلنسية الاسلامية ، بافاضة متممة وأسلوب جزل . ويعتمد فيه اكبر الاعتماد على المصادر الاسلامية . وهذه الميزة الهامة التى يمتاز بها الكتاب ، تجعله يقدم لنا صورة جديدة ، وثيقة ، وقصيدة ، عن تاريخ بلنسية الاسلامية ، وعن علائق الاسلام والنصرانية في شرقى الاندلس ، وهى غير الصورة المشوهة المتبورة ، التى تقدمها لنا معظم التواريخ الاسبانية ، التى كتب معظمها من جانب واحد ، والتى يطبعها بذلك كثير من التحيز ضد المسلمين ، وضد مظاهر الحضارة الاسلامية . ■■

محمد عبد الله عنان

بهزيمته في موقعة فحص الجلاب ( ١١٦٤م ) ثم بحصاره في مرسية . واستمر الحصار طويلا ، وتوفي ابن مردنيس خلال الحصار ( ١١٧٢م ) وانهارت بذلك ثورته ، واستولى الموحدون على بلنسية ومرسية ، واستسلم آل مردنيس جميعا ، الى الخليفة الموحدى ، وتمت بذلك سيطرة الموحدين على سائر انحاء الاندلس .

## الفصل الأخير من قصة بلنسية الاسلامية

وهنا يأتى الفصل الأخير في قصة بلنسية الاسلامية . ذلك ان الجيوش الموحدية ، لقيت هزيمتها الساحقة في الاندلس على يد النصارى ، في موقعة العقاب الشهيرة ( ٦٠٩هـ - ١٢١٢م ) ونضعف بذلك سلطتهم في الاندلس والمغرب . وقامت في شرق الاندلس ثورات جديدة ، اسفرت عن قيام المتوكل بن هود في مرسية ، وزبان بن مردنيس في بلنسية ، وهو من احفاد ابن مردنيس الكبير . وكان ملك أراجون في ذلك الوقت خايى الفاتح ، يزحف بجيوشه جنوبا نحو اراضي الشرق . ويقاومه زبان جهد استطاعته ، وهزم البلنسيون اخيرا في موقعة آتيشة ( ١٢٢٧م ) فارتدوا الى مدينتهم وتحصنوا بها ، ووضع خايى الحصار على بلنسية ، وصمم الا يتركها حتى يستولى عليها . وأبدى المسلمون منتهى البسالة في الدفاع عن مدينتهم ، وفي تحمل وبلاات الحصار . وبعت الامر زبان بصرفه الى ملك

## التسع لك

● مر احدُ اصدقاء أشعب به فقال له : لو صرت الى العشية نتحدث ونتجاذب الشعر فقال أشعب : أخاف أن يحلّ ثقل علينا فيعكر صفو مجلسنا فقال صديقه : ليس معنا ثالث ، فمضى معه ، قال : فلما صلينا العشاء ودعونا بالطعام ، اذا بشخص يدق الباب فقال أشعب : ترى أنا صرنا الى ما نكره ؟ فقلت : انه صديق وفيه عشر خصال ان كرهت واحدة منها لم أذن له . قال : هات . قلت : انه لا ياكل ولا يشرب عند الناس ، قال : التسع لك . . اذن له .



# البيرُونِي



## أَشْهُر عَبَاقِرَة زَمَانِه

### بقلم : عباس فاضل السعدى

■ هو أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ، الخوارزمي مولدا ، العربي ثقافة وتفكيراً ، الفزنبوري نشأة . ويعتبر من أشهر عباقرة المسلمين الذين عاشوا بين أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين ، حيث يزر العلماء الآخرين من العرب وغيرهم في شتى العلوم .

#### مولده ونسبه

ويستدل فريق من الباحثين من خلال نسبته ( البيروني ) أنه من ضواحي خوارزم وليس من نفس المدينة ، باعتبار أن بيرون باللغة الفارسية تعني البراني أو الصحابة أي خارج المدينة كما ذكر ياقوت الحموي .

مع تباين آراء حول سنة ولادته ، فالراجح أنه ولد في ( خيوة ) ، وهي إحدى ضواحي خوارزم ، في اليوم الثاني من ذي الحجة عام ٣٦٢ هـ - ٤ ايلول سنة ٩٧٣ م .

✽ نسبة إلى ( غزنة ) الواقعة جنوب غرب كابل عاصمة أفغانستان .

## حياته

٤٠٠ هـ - ١٠١٠ م قامت حركة مسلحة اطاحت بعرش قابوس، فرجع البيروني الى موطنه خوارزم، واستقر في مدينة ( جرجانية ) التي اصبحت عاصمة للدولة الخوارزمية . وعمل استاذاً في مجمع العلوم الذي اسسه أمير خوارزم ابو العباس مأمون ابن مأمون بن محمد خوارزمشاه ، وكان يزامله في نفس المجمع الشيخ الرئيس ابن سينا ، والمؤرخ العربي ابن مسكويه .

وابان هذا الدور من حياته اهتم ابو الريحان بدراسة الفلك والجغرافية الطبيعية . كما اقام مرصداً في القصر الملكي ، ووضع نموذجاً مجسماً لنصف الكرة الأرضية بقطر ١٥ قدماً رسم عليه اطوال البلدان وعروضها، واشتغل بحساب مساحة الكرة الأرضية ، واتجه الى البت في ميل دائرة البروج .

## المرحلة الثانية من حياته

وفي سنة ٤٠٧ هـ قام بعض جنود ابي العباس المأمون بثورة ضده فقتلوه مما ادى الى دخول صهره محمود الغزنوي خوارزم بحجة الانتقام من القتل . وبعد احتلال خوارزم سنة ٤٠٨ هـ - ١٠١٧ م يبدأ الدور الثاني من حياة ابي الريحان. وقد احتلها السلطان محمود الغزنوي ابن سبكتكين وضمها الى مملكته ، وقبض على البيروني ، وكان عمره حينذاك ٦٦ سنة واتهمه بالكفر والقرمطة . وظل معتقلاً لمدة قصيرة مع عدد من العلماء ومنهم استاذه عبد الصمد الحكيم .

وقيل للسلطان ان البيروني امام زمانه في علم النجوم ، وان الملوك لا يستفتون عن مثله ، فاخذ معه عند دخوله بلاد الهند . وهناك اقتبس علومهم وتعلم لغاتهم ، وخاصة السنسكريتية . وقيل انه مكث نحو ( ٤٠ ) سنة في الهند . ويعتبر البيروني اقدم من دون ملاحظاته في تلك البلاد . وكانت حصيلة دراساته ورحلاته اخراج كتاب الهند الذي يعد اهم كتب ذلك العصر في حقل الجغرافية الإقليمية ، وعالج فيه تأثير العوامل الجغرافية في الظواهر البشرية . وابان هذه المرحلة تمكن من زيارة مسقط رأسه خوارزم سنة ٤٢٦ هـ - ١٠٣٤ م .

يرى بعض المؤرخين ان عائلته كانت تشغل بالتجارة ، وتعيش خارج اسوار المدينة للتخلص من المكوس « الضرائب » المفروضة على دخول البضائع الى المدينة . الا ان المعروف عنه انه ولد في عائلة مفهورة ، وكان يصرح دوماً انه لا يعرف نسيه ، فهو القائل :

وذاكرا في قوافي شعره حسي

ولست والله حقاً عارفاً نسبي

اذ لست اعرف جدى حق معرفة

وكيف اعرف جدى اذ جهلت ابي

لقد نشأ علامتنا يتيماً يفقد ابيه منذ صغره فتربى في كنف ورعاية العالم الفلكي والرياضي ابي نصر منصور الذي كان ينتمى الى الاسرة الحاكمة في مدينة خوارزم (١) .

وبصورة عامة يمكن تقسيم حياته الى ثلاث مراحل :

## المرحلة الاولى من حياته : ٣٦٢-٤٠٨ هـ

اكتسب البيروني شهرته كباحث ابان هذه المرحلة . فعندما بلغ الثامنة عشرة من عمره بدأ في بحوثه الفلكية بمرصده الذي اقامه في قرية جبلية صغيرة من وطنه، واجتهد في تطبيق ما حققه من الارصادات الشمسية التي قام بها ابو الوفاء استاذ ابي نصر في ذلك العصر .

وعقب احد الانقلابات غادر خوارزم وهو في سن العشرين ( سنة ٣٨٢ هـ ) ، فرحل الى سواحل بحر قزوين وتجول في ايران الشمالية . وفي جرجان التقى باكبر اساتذته وهو الطبيب والفلكي ابو سهل عيسى المسيحي ، ثم التحق سنة ٣٩٠ هـ ببلات أمير جرجان وطبرستان شمس المعالي قابوس الذي كان بلاطه يحفل بالعلماء كابن سينا الذي تبودلت بيته وبين البيروني مجموعة رسائل نشرت في « جامع البدائع » سنة ١٣٢٥ هـ تحت عنوان « اجوبة عن مسائل ابي الريحان » ، وقد طبعت كذلك في ترجمتها الفارسية .

وفي هذه المرحلة كتب البيروني كتابه المشهور « الآثار الباقية » واهده الى قابوس . وفي سنة

(١) يروى انه عاش بخوارزم عالم يوناني لا يعرف اسمه ، كان يختلف اليه البيروني حاملاً النبات والبلور والثمار يسأله عن اسمائها اليونانية فيدونها .

## الرحلة الثالثة

يقول المستشرق ( ماسينيون ) : « لقد فهم البيروني تمام الفهم الدور العالَمي للغة العربية بوصفها - بين اللغات السامية - أهم لغة حضارة ، وأدرك مقدرتها على التركيز والتجريد وتركيبها عن طريق الاشتقاق بدلا من الزوائد وقيمتها في توحيد المتكلمين بها » .

وبالرغم من أن البيروني عربي النشأة واللغة والتفكير ، فإننا نرى الفرس والأزبكستانيين والترك يحتفلون بذكراه ، ويصر كل منهم على أن البيروني يمت بالصلة اليه ويتفقون على أن لا صلة له بالعرب . فالفرس يحتجون بنسبه الفارسي بأنه عاش في إيران ردحا من الزمن ، بينما يذهب الأزبكستانيون إلى أن مولده في ( خوة ) من خوارزم ، وعلى الآن في جمهورية أزيبكستان السوفيتية . أما الأتراك فإن البيروني في اعتقادهم كان تركيا من أواسط آسيا .

### « مؤلفاته »

لاحظا البيروني بشتى العلوم ، عُدَّ جُمهرة فريدة فيها . كما امتاز بدقة تجاربه ، وصواب آرائه لحدِّه ذكائه ، وكثرة مؤلفاته وأصالتها لا يتكادراه . ويدين له الغربيون في أكثر علومهم وخاصة الرياضيات والطبيعات والفلك . فكان « مكبا على تحصيل العلوم ، منصبا إلى تصنيف الكتب .. ولا تكاد تفارق يده القلم ، وعينه النظر ، وقلبه الفكر » . قال البيهقي : « زادت تصانيفه على حمل بعير ، صنف كتباً كثيرة ، رأيت أكثرها بخطه » .

وبعد أن يعدد ياقوت بعض كتبه يقول : « وأما سائر كتبه في علوم النجوم والهيئة والمنطق والحكمة فإنها تفوق العصر ، رأيت فهرسها في وقف الجامع بـ ( مرو ) في نحو الستين ورقة بخط مكتنز » . ويقدر الدكتور حسن إبراهيم حسن عدد مؤلفاته بـ ( ١٠٠ ) مائة مؤلف ، والاستاذ قدرى طوفان بـ ( ١٢٠ ) عشرين ومائة مؤلف نقل بعضها إلى اللغات اللاتينية والإنكليزية والفرنسية والألمانية . وذكر على أحمد الشحات أسماء ( ٢٣ ) مؤلفا . وسطر العالم الألماني « سخاو » في مقدمته لكتاب البيروني الموسوم بـ « الآثار الباقية » العشرات من مؤلفاته ومقالاته ورسائله . وقدر الأب ( جاك بوالو الدومني ) عدد مؤلفاته - بين موجود ومفقود ، وبين مطبوع ومخطوط - بـ ( ١٨٠ ) مؤلفا . وعلى

وتعد من أهم مراحل حياته العلمية ، وقد قضاهما في غزوة منصرفا كلياً إلى بحوثه العلمية حتى وافته المنية . وفي هذه الرحلة ألف كتابه « القانون المسعودي » وأهداه إلى السلطان مسعود ابن محمود سنة ٤٢١ هـ - ١٠٣٠ م . وفي عهد السلطان مودود ، خليفة مسعود ، ألف ثلاثة كتب هي « التفهيم » و « الجماهير » و « الصيدنة » ( أي الصيدلة ) .

وبعد عمر نيف على الثمانين عاما انطفأ الضوء الساطع ، فقد توفى علامتنا بغزوة . ومع اختلاف الآراء في تحديد سنة وفاته ، وجد بخط تلميذه أبي الفضل المرخسي صاحب كتاب « جوامع التعاليم » ، وكان من أقرب ملازميه ، ما نصه : « توفي الشيخ العالم رحمه الله بعد الفتنه في ليلة الجمعة في الثاني من رجب سنة ٤٤٠ هـ نور الله حضرته » . وفي موضع آخر مكتوب بخط غيره : « كان عمر الحكيم أبي الريحان البيروني سبعا وسبعين وسبعة أشهر قمرية » .

ويؤكد عدد كبير من الكتاب تاريخ تلك الوفاة إلا أنهم ذكروا أنها في الثالث من رجب سنة ٤٤٠ هـ - ١٣ أيلول عام ١٠٤٨ م . ويبدو أن فرق يوم واحد يرجع إلى اختلافهم في تمام الشهر السابق له ، فتلميذه اعتبر الشهر السابق ٢٩ يوما ، أما هؤلاء فاعتبروه ٣٠ يوما .

وذكر المستشرق ( مايرهوف ) رأيا مقبولا ، فهو يروى أن وفاته لا يمكن أن تكون قبل عام ٤٤٢ هـ - ١٠٥٠ م ، لأن البيروني يقول في مقدمة كتابه « الصيدنة » أنه نيف على الثمانين . وإذا كان ميلاده سنة ٣٦٢ هـ فإنه يكون قد ظل حيا إلى سنة ٤٤٢ هـ ، وإن وفاته تكون في تلك السنة أو بعدها . ويميل إلى هذا الرأي الدكتور جمال مرسي بدر .

### « صلته بالعروبة »

ومع أن البيروني فارسي الأصل كان عربي الثقافة والتفكير . فكان يعتز بالعروبة ويفخر أن ينسب إليها ولا يقلل غيرها بدلا . وقد عشق العربية واختارها دون اللغات الأخرى لتدوين بحوثه العلمية . فهو يقول في مقدمة كتابه « الصيدنة » : « الهجو بالعربية أحب إلى من المدح بالفارسية » وذلك لحسن أدائها للمعاني . وفي هذا الخصوص



راى احمد سعيد الدمرداش ( ١٨٢ ) كتابا ضاع الكثير منها والباقي موزع في مكتبات العالم . وفي ما يلى ابرز مؤلفاته :

### « الآثار الباقية عن انقرون الخالية »

وهو اول كتاب وضعه عندما كان في سلاط جرجان واهده الى اميرها قابوس سنة ٣٩٠ هـ - ١٠٠٠ م . وهو يبحث عن التقاويم والشهور عند مختلف الامم . ويتخلل ذلك بحوث رياضية وطبيعية وفلكية عديدة . كما يحصى معلومات تاريخية عن ملوك آشور وبابل والكلدان والقبط والروم واليونان . وعنى « سخاو » بنشر نص هذا الكتاب وطبعه في ( ليزك ) عام ١٨٧٨ . كما ترجمه الى الانكليزية ونشره في لندن سنة ١٨٧٩ ، وطبع طبعة جديدة مع شروح سنة ١٩٢٣ .

### « القانون السعودى » :

مصنف ضخيم يحتوى على ١٤٣ بابا في ١١ مقالة ، الفه في غزنة واهده الى سلطانها مسعود ابن محمود سنة ٤٢١ هـ ، فمنحه السلطان اموالا طائلة ولكنه ردها الى الخزينة بحجة انه انما يخدم العلم للعلم ، لا للمال . والكتاب يبحث في علم الفلك والهندسة والجغرافية . طبعته مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند في ثلاثة اجزاء : الاول سنة ١٩٥٤ والثانى ١٩٥٥ والثالث ١٩٥٦ .

### « تحقيق ما للهند من مقولة معقولة في العقل أو مرذولة » :

ويحتوى على ( ٨٠ ) بابا ، تناول فيه احوال الهند واعيادها وتقاويمها وقوانينها وسكانها ، وذكر معتقداتهم بالله والموجودات العقلية والحسية وغيرها . نشره « سخاو » في لندن سنة ١٨٨٧ . وترجمه الى الانكليزية في جزئين سنة ١٨٨٨ . طبع طبعة جديدة في لندن سنة ١٩١٠ . كما طبعته مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن سنة ١٩٥٧ عن النسخة القديمة المحفوظة في المكتبة الاهلية بباريس .

### « التفهيم لاوائل صناعة التنجيم » :

الفه في غزنة ، بالعربية والفارسية ، سنة

٤٢٠ هـ - ١٠٢٩ م - وقيل سنة ٤٢٥ هـ - على طريقة السؤال والجواب في الفلك والرياضيات ، وقدمه لربعانة بنت الحسن الخوارزمية . نشره « رمزي رايت » مع ترجمة انكليزية في لندن سنة ١٩٢٤ عن مخطوط محفوظ في المتحف البريطاني .

### « الصيدنة » :

ترجمة في الهند الى الفارسية ابو بكر بن عثمان الاصغر الكاساني في عام ٦٠٧ هـ - ١٢١١ م . استقصى فيه معرفة ماهيات الادوية ، واسماءها واختلاف آراء المتقدمين وما تكلم كل واحد من الاطباء وغيرهم فيه ، وقد رتب على حروف المعجم . نشره مع ترجمة مقدمته في برلين عام ١٩٢٢ ماكس مايرهوف ويقوم الان بتحقيقه المستشرق السوفيتي الكيميائي عبد الله كاديوف من كلية الدراسات الشرقية بجامعة البيروني بطشقند ، وقد اطلق عليها الروس اسم البيروني تمجيذا له .

### « الجماهر في معرفة الجواهر » :

الفه للملك مودود بن مسعود ، وهو يبحث في علم الجيولوجيا والمعادن والاحجار الكريمة ، قام بتحقيقه المستشرق السوفيتي ( كرمكوف ) ، كما طبعته جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م .

### « تحديد نهايات الاماكن » :

يحوى معلومات دقيقة في علم الجيولوجيا ، توجد منه نسخة مكتوبة بخط المؤلف في مكتبة استامبول ، ويعود تاريخها الى سنة ١٦ هـ . وقد نشر « زكى وليدى » بعض اقسام هذا الكتاب في مجلة مسح الآثار القديمة الهندية ( مذكرة رقم ٩٢ ، ص ٥٨ وما بعدها ) . وطبع النص الكامل سنة ١٩٦٢ في انقرة بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، وتقع هذه الطبعة في ٢٩٤ صفحة وقسم المستشرق السوفيتي ( د. بوكاكوف ) بتحقيقه حديثا .

### « الفلسفة الهندية » :

ذكر فيه احوال الهند ، واعتقادهم في الله وفي الموجودات العقلية والحسية ، وفي سبب الفعل وتعلق النفس بالمادة وغير ذلك من الامور الفلسفية . راجعه وقدم له الدكتور عبد الحليم محمود ،



تثبيتها وتدوينها . لذا فاننا نجده دائما « يدعم اقواله بالبراهين المادية والحجج المنطقية » . وفي ما يلي خلاصة بالمبادئ التي برز فيها ابو الريحان :

### « اللغات والفلسفة » :

ومن مظاهر ذكائه اتقانه عدة لغات كالسريانية والخوازمية والفارسية والعبرية والسنسكريتية اضافة الى العربية . كما كان يعرف لغات اخرى كال يونانية والتركية . وقد درس الفلسفة اليونانية بالهند وتعلم هناك الهندية . قال عنه فيليب حتى : « وكان من اهل الشيعة ومن الذين يميلون الى اللادينية ففتنته فلسفة الهنود » . واخذ ينقل من السنسكريتية الى العربية وبالعكس . وكانت بينه وبين ابن سينا مراسلات وموازنا قيمة بين المذاهب الفلسفية والصوفية عند المسلمين والهنود والمسيحيين . وقد أظهر وجوه التوافق بين الفلسفة الفيثاغورية والافلاطونية والحكمة الهندية والمذاهب الصوفية . واشاد بالفلسفة اليونانية ، اذ لاحظ ان بلاد الهند لم تنجب فيلسوفا مثل سقراط . ورأى ان العلم اليقيني يحصل من احساسات « مختلفة يؤلف بينها العقل نائليا منطقيا ، وان الحياة تقتضينا فلسفة عملية تميز بها العدو من الصديق . وكان له الفضل الاكبر في تغيير المفهوم الاغريقي الاستاتيكي للكون الى المفهوم الاسلامي الديناميكي .

### « الرياضيات » :

والبيروني من الذين بحثوا في تقسيم الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية . وكان ملما بعلم المثلثات ، وتدل كتبه على انه عرف قانون تناسب الجيوب . وقيل انه وبعض معاصريه عملوا الجداول الرياضية للجيب والظل . ومن ابتكاراته في الرياضيات : المتواليات الهندسية ، وتثليث الزوايا ، وحل كثير من مسائل الهندسة والتي اصبحت تعرف بالمشاكل البرونية . ووضع نظرية لاستخراج محيط الارض اسمها العلماء الفريسيون ب « قاعدة البيروني » . وقد نشر معهد الدومنيكان للدراسات الشرقية بالقاهرة في السنوات الاخيرة بحثا بلغ ما يخص الرياضيات منها ( ٢٤ ) مؤلفا .

### الفلك :

واهتم بالفلك وعمل الجداول الفلكية وصحح

وعثمان عبد المعتم يوسف . طبع بالقاهرة بمطبعة احمد على مخيم .

### « استخراج الاوتار في الدائرة » :

صنفها في رجب سنة ٤١٨ هـ ، وتعود كتابة النسخة الموجودة بحيدرآباد الدكن الى آخر ذي القعدة سنة ٦٣١ هـ ، حققها احمد سعيد الدرداش وطبع بالقاهرة .

### « رسائل البيروني » :

طبعت بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن سنة ١٩٤٨ . وتكون من اربع رسائل في الرياضيات ، وعلى الاخص الهندسة ، وهي : ١ - استخراج الاوتار في الدائرة . ٢ - افراد المقال في امر الظلال . ٣ - تمهيد المستقر لمعنى الامر . ٤ - راشيكات الهند .

ومن مؤلفاته الاخرى « مقالة في النسب » ويتضمن خلاصة ابحاثه في الوزن النوعي ، و « الاسطرلاب » وقد وردت فيه نظرية لاستخراج محيط الارض ، و « تقاسيم الاقاليم » الذي كتبه بخطه سنة ٤٢٢ هـ عندما كان بفرزة . وله مؤلفات غيرها منها : تسطيح الصور ، وتحديد المعمورة ، وجوامع الموجود لخواطر الهنود في حساب التنجيم ، والدستور ، وتنقيح التواريخ ، وتاريخ ايام السلطان محمود واخبار ابيه ، والمسامرة في اخبار خوارزم ، ونهذيب الاقوال في تصحيح العروض والاطوال ، وتصحيح الطول والعروض للمساكن المعمورة في الارض ، وتصحيح المنقول من العروض والطول ، والتعلل باحالة الوهم في معاني نظم اولى الفضل .

### « عبقريته »

كان البيروني شعلة من ذكاء ، فافت عبقريته عباقرة المسلمين في عصره . وهو قوى الذاكرة ، غزير العلم ، وفير الانتاج . برز في مختلف العلوم والفنون ، كما سلف ذكره ، وكما سيرد ، حتى لقب بالاستاذ . وهو لقب لا يحصل عليه الا المتمقون في شتى العلوم .

وكان هم البيروني التحرر عن الحقيقة ، فالترجم بالمذهب التجريبي العلمي ، ولم يكن يسلم بما يقال من آراء ، بل كان يعتمد الى اجراء التجارب بنفسه . وبعد ان يطمئن الى صحتها يعكف على

الجدول التي وضعها سابقوه ، وصنع الاسطرلاب  
الاسطواني لرصد الكواكب .

## الطبيعية :

وفي ميدان العلوم الطبيعية ادرك ان سرعة  
السوء تفوق سرعة الصوت بمقدار هائل . وقام  
بتجربة لاستخراج الوزن النوعي ، واستطاع  
ايجاد الوزن النوعي لـ ( ١٨ ) عنصرا ومركبا ذكرها  
في كتابه الموسوم بـ « مقالة في النسب التي بين  
الفلزات والجواهر في الحجج » . واستعمل في  
تجاربه العملية ، لاستخراج الوزن النوعي ،  
آلته المخروطية التي صنعها . وفي ما يلي جدول  
يبين الثقل النوعي كما حدده البيروني وكما هو  
معروف لعلمائنا المعاصرين :

| المادة                  | الثقل النوعي<br>عند البيروني | الثقل النوعي<br>عند المحدثين |
|-------------------------|------------------------------|------------------------------|
| الذهب                   | ١٩٠٥                         | ١٩٢٦                         |
| الزئبق                  | ١٣٥٩                         | ١٣٥٩                         |
| النحاس                  | ٨٨٣                          | ٨٨٥                          |
| الصفر                   | ٨٥٨                          | ٨٤                           |
| الحديد                  | ٧٧٤                          | ٧٧٩                          |
| الصفيح                  | ٧١٥                          | ٧٢٩                          |
| الرصاص                  | ١١٢٩                         | ١١٣٥                         |
| الياقوت الأزرق          | ٣٢٩                          | ٣٩٠                          |
| الياقوت الأحمر          | ٣٧٦                          | ٣٥٢                          |
| الزمرد                  | ٣٦٠                          | ٣٧٣                          |
| اللؤلؤ                  | ٢٦٢                          | ٢٧٥                          |
| البور الصخري (الكوارتز) | ٢٥٨                          | ٢٥٨                          |

والبيروني وابن سينا من الذين شاركوا ابن  
الهيثم في رأيه القائل بان شعاع النور يأتي من  
الجسم المرئي الى العين . وشرح أبو الريحان بعض  
الظواهر الطبيعية التي تتعلق بضغط السوائل  
وتوازنها وتفسر صعود مياه الفوارات والعيون  
الى الأعلى ، وتجمع مياه الآبار بالرشح من الجوانب  
حيث يكون مأخذها من المياه القريبة اليها . ومن  
هنا يستدل - كما يقول قدرى طوفان - على انه  
من الذين وضعوا بعض القواعد الأساسية في علم  
الميكانيكا والايديوستاتيكا .

## علم الاحياء :

وفي مجال علم الاحياء شرح بعض حالات شذوذ

الخلقة في النبات والحيوان بما فيها حالة التوائم  
السيامية .

## الجغرافية :

وفي حقل الجغرافيا لعب دورا هاما ، فقد وصف  
الهندوقام بتحديد خطوط الطول والعرض ، وتحديد  
الامكن . وله في الجغرافية الرياضية عشرة  
مؤلفات . والف اربعة كتب في هيئة الارض ، وقام  
برسم الخرائط الفلكية بطريقة تشبه ما نشره  
( باترنو ) فيما بعد . وصحح كثيرا من الأخطاء  
التي كانت شائعة عند الاغريق ، وفاس محيط  
الارض وذكر نتائج قياساته في آخر كتاب الاسطرلاب .  
ويعترف ( نيلىنو ) بان قياساته تلك من الاعمال  
العلمية المانورة للعرب .

ومن مظاهر اهتمامه بالجغرافية تفسيره لكيفية  
تكوين سهل هندستان ، فذكر ان مكانه كان قاع  
بحر ملاته الترسبات الطوية ، وهو تفسر قريب  
من الفكرة الحديثة . وورد في كتابه «تحديد نهايات  
الامكن لتصحيح مسافات المساكن» آراء في كيفية  
تكوين القشرة الارضية . وله آراء في العصور  
الجولوجية ، وصنف عدة مؤلفات على قدم الارض  
وعمرها وما اعترافها من ثورات بركانية وزلازل  
وتعرية . وهو من المحدثين عن حفر قناة السويس  
في كتابه «تحديد نهايات الامكن» .

## التاريخ :

وهو في التاريخ مؤرخ محقق مدقق واسع  
الاطلاع ، شامل المعرفة ، قادر على الاستقراء  
والاستنتاج . ويرى اغلب الكتاب مؤلفاته في التاريخ  
من خیر المراجع لاستطلاع اخبار الشعوب الشرقية  
وحداثها واساليب معيشتها وخاصة الشعوب  
الهندية .

## الجيولوجيا :

وفي ميدان علم الجيولوجيا جمع الاحجار والمعادن  
وصنفها وفحصها ووصفها وصفا دقيقا معتمدا على  
التجربة . وقد تنبأ بمعلومات لم تكن معروفة في  
زمانه ، كاعتقاده بحدوث التطورات الارضية البطيئة .  
وكان يعتقد بان وادي السند ( مهرا ) كان في  
العصور الماضية حوض بحر قديم ملاته الرواسب  
التي حملها النهر .

## الادب :

كان ابو الريحان ادبيا اربيا لنويا ، لتصانيف

والجيولوجيا والطبيعة ، كما اصفى على علوم التاريخ والجغرافيا والطب مآثر لا تنكر ومجهودا يشكر .

اما المستشرقون فقد اعطوه حقه اذ نشروا مآثره وذكروا فضله عليهم واقتبسوا نتائج تجاربه ، واستفادوا من مبتكراته ومؤلفاته . فالعلامة ادوارد سخاو Sachau وصفه قائلا : « انه اكبر عقلية عرفها التاريخ .. وانه اعظم علماء عصره ومن اعظم العلماء في كل العصور » .

وشيدو هو الآخر يقول فيه : « واستمد منه ابو الفداء الجغرافية في جداول الاطوال والعروض ، وكذا ابو الحسن المراكشي » .

وما يرويه يقول : « اسم البيروني ابرز اسم في موكب العلماء الكبار واسمى الافق الذين يمتاز بهم العصر الذهبي للإسلام » . كما اشاد به سمث وقال انه « كان الملع علماء زمانه في الرياضيات وان الغربيين مدينون له بمعلوماتهم عن الهند ومآثرها في العلوم » .

وقال فيه كراتشكوفسكي : « فالبيروني هو تلك الشخصية الغدة التي طفت على شرقى العالم الاسلامي في القرن الحادي عشر في ميدان العلوم المتصلة بالجغرافيا ، خاصة الجغرافية الرياضية » . وذكره العلامة جورج سارتون في كتابه « المدخل الى تاريخ العلم » بقوله : « ان النصف الاول من القرن الحادي عشر يمثل من وجهة العلم العالمي البيروني اكثر مما يمثل ابن سينا » . وقال ايضا : « كان البيروني باحثا فيلسوفا رياضيا جغرافيا ومن اصحاب الثقافة الواسعة بل ومن اعظم عظماء الاسلام ومن اكابر علماء العالم » . اما المستشرق الامريكي آرثر بوب فيقول : « في اية قائمة تحوى اسماء اكابر علماء الدنيا يجب ان يكون لاسم البيروني مكانه الرفيع .. ولقد كان البيروني من ابرز العقول المفكرة في جميع العصور » .

### كلمة أخيرة

وأخيرا فان عبقرية البيروني ، وشخصيته الغدة ، ومكانته الرفيعة ، وخدماته الجليلة تستوجب منا ان نحقق ونطبع مؤلفاته المخطوطة ، وان نشيد له تمثالا يرمز الى عظلمته .. منه نستلهم نهضتنا وعليه نشيد بنياننا ، وبه نذكر العالم اننا كنا لم نكنوا بنا .

بغداد — عباس فاضل السعدي

في ذلك رأى ياقوت الحموي منها « مختار الاشعار والآثار » ، وكتاب « شرح شعر ابي تمام » الذي رآه بخطه ولم يتمه . واهتم البيروني بالشعر اضافة الى اهتمامه بالعلم ، وان لم يكن شعره في الطبقة العليا الا انه جيد . ومن قوله في مدح ابي الفتح البستي :

فلا زال للدين والددين عامرا

ولا زال فيها للفؤاة مواسيا

ومن قوله لاحد الشعراء :

المدح والذم عندي يا ابا حسن

سيان مثل استواء الجبد واللعب

وله ايضا :

ومن حام حول الجدر غير مجاهد

نوى طاعما للمكرمات وكاسيا

وله :

فانى اسرع الثقلين طيرا

الى خوض الردى في وقت باس

وله :

أتأذنون لصب في زيارتك

ان كان مجلسكم خلوا من الناس

فاتم الناس لا ابغى بكم بدلا

واتم الراس والانسان بالراس

### المفكرون وآراؤهم في البيروني

لا شك ان عبقرية هذا ، وعالما جليلا ، ومفكرا كبيرا كالبيروني لا بد ان يتطرق الى ذكره وذكر مآثره عدد كبير من المفكرين والعلماء من العرب والمستشرقين قديما وحديثا .

فالنيسابوري يقول في حقه : « له في الرياضيات السبق الذي لم يشق المنحصرين غباره ، ولم يلحق المضمرون المجيدون مضماره » . وذكر ابن العبري ان البيروني متبحر في فنون الحكمة اليونانية والهندية ومتخصص بانواع الرياضيات ، وصنف فيها الكتب الجليلة ، ومصفاته متقنة محكمة . وذكر احمد امين انه كان درة في تاج الدولة الفزنوية كابن سينا في الدولة السامانية . وأشار فيليب حتى الى عظلمته حينما قال انه يعد اعظم بحانة وعالم في الاسلام ، في العلوم الطبيعية والرياضية . وقال على احمد الشحات عنه : « عالم متبحر في علومه وثقافته ، موسوعي في مؤلفاته ، متعمق في ابحاثه ، ساهمت فريحته الوضاعة في تقدم علوم الفلك والرياضة ..



# الزواج

مَثَلٌ مِثْلُ قِصَّةٍ عَلَى مَسْحِ  
نَجَاحِهَا وَإِخْفَاقِهَا فِي أَيْدِي مُمَثِّلِيهَا !

■ الرجال ثلاثة رجال .. هكذا قال  
هنري نيومان Henry Newman ، أستاذ  
علم النفس بجامعة بركلي بولاية  
كاليفورنيا ..

« رجل يتزوج لارضاء نزوة .. أو لتحقيق  
منفعة عن طريق هذا الزواج .

ورجل يتزوج لأنه ملء حياة الوحدة ، فخرج  
يبحث عن انسان يشاركه هذه الحياة .

ورجل ثالث يتزوج لأنه يريد أن يستقر ويصبح  
أبا لأسرة كبيرة سعيدة . »

ثم يقول نيومان : « ولكن ليس هناك  
تعريف محدد حتى اليوم للعوامل التي  
يجب أن تتوفر لقيام زواج سعيد ..  
فقد تختلف الدوافع عند الرجل ، ولكنها  
عند المرأة هي هي لا تتغير .. فأمنية كل  
امراة ، البحث عن رجل يستطيع أن  
يسعدها ويعطيها من حبه ، ما يعوضها  
حنان والديها وعطفهما ورعايتهما لها ..  
فهي تقدم في كل الحالات على هذه  
التجربة ، لأنها تعلم أنه ليس هناك  
امراة تستطيع أن تعيش بدون رجل  
وبدون زواج ! »

## النجاح والفشل في الزواج

ثم يقول نيومان : « والواقع أنه مهما اختلفت





ويقول علماء النفس : « ان هذا الشعور بالملل ليس مقصورا على الأزواج في سنى حياتهما الأولى ، فهو قد يصيب أى زوجين في أية مرحلة من مراحل زواجهما ، مهما تقدمت بهما السن !

ولو أن الأسباب في هذه الحالة الأخيرة تختلف عن الأسباب التي ولدت هذا الشعور ، في مراحل مبكرة .

### المرأة أكثر احساسا بالملل

ان المرأة في هذه الحالة الأخيرة تكون أكثر احساسا من الرجل بالشعور بالملل ، فهي في هذه السن المتقدمة لا تجد حولها من رفيق يؤنس وحدتها ، بعد أن كبر أبنائها وتزوجوا وتركوا البيت ، سوى زوجها الذي شاركته حياته الطويلة .. ومن أجل هذا تبدأ الزوجة تشعر بالفرة تأكل قلبها من كل شيء يأخذ زوجها منها .. من الكتاب الذي جلس يقرأ فيه ، ومن الأفلام التي ينقلها التلفاز الى داخل بيتها .. من أصدقائه وزملائه الذين يجتمع بهم ليقضي معهم جانباً من أوقات فراغه من عمله ، اذا كانت صحته ما زالت تسمح له بأن يستمر في مهنته التي ظل يزاولها أعواما طويلة ، طبيبا كان أم مؤلفا أم عالما باحثا ..

### غيرة المرأة من المرأة

أما الزوجة الشابة التي أمضت مع زوجها بضعة أعوام انجبت له خلالها أطفالا ملأوا حياته وبيته ، فهي الأخرى تشعر بالفرة ، ولكن لا من عمله الذي يقضي فيه جانباً كبيراً من وقته ، لأنها تعلم أنها لكي تتمكن من الاتفاق على بيتها وتربية أطفالها ، فلا بد لزوجها أن يعمل ويهتم بعمله ، حتى يستطيع أن يضاعف من دخله ، فتراها تقف بجواره وتشجعه وتدفعه الى المضي في طريقه ، فهذه هي سسن العمل والكفاح من أجل حياة أفضل ، ولكن الذي يشير غيرة المرأة في هذه السن ، هو المرأة نفسها .. فهي تدرك أنها قد شاركت زوجها في سنوات عمله وكده ، كما شاركته لحظات سعادته ، وقد حملت وولدت وأنجبت له ثلاثة أو أربعة من الأطفال .. وسهرت الليالي بعد هذا تعنى بهم وتقدم لهم الغذاء والدواء .. وقد سرق منها هذا الجهد الكبير الذي قامت به كل أو جزء مما كانت تتمتع به من حيوية الشباب ونضارته وجماله ..

الدوافع التي أدت بالرجل الى الاقدام على الزواج ، فأننا لا نستطيع أن نقول ان هناك زواجا بدا ناجحا وزواجا كتب له الفشل قبل أن يبدأ .. باستثناء تلك الحالات غير الطبيعية التي قد يتعدى على أى من الطرفين اكتشافها الا بعد الزواج ، كان يكون الزوج مريضا أو الزوجة عاقرا لا تنجب ! « فتجاح الزواج أو فشله يعتمد اعتمادا أساسيا على تصرفات الزوجين ومسلكما تجاه بعضهما البعض ، وادراكهما لحقيقة هذا الرباط الذي جمع بينهما ، حتى لو كان الهدف الأساسي منه تحقيق منفعة خاصة أو ارضاء نزوة عابرة !»

### الزواج تآلف وانسجام

« فالزواج ليس مجرد وحدة بين جسدين ، ولكنه تآلف واتفاق وانسجام بين شخصيتين ، تختلفان اختلافا جذريا في التكوين والتفكير .. وقد يبدأ الزوجان حياتهما بغير حب ، ولكن لا تلبث الأيام أن تقرب ما بين قلوبهما !

وعلى النقيض من ذلك تماما ، فقد يتزوج الرجل بفنائه التي عرفها وأحبها قبل الزواج ، واذا به يكتشف أن ما كان بينهما هو ذلك السراب الذي يراه السائر في الصحراء .

ليست هناك إذن قاعدة يمكن أن تستند إليها في تحديد العوامل التي تساعد على نجاح الزواج .. أى زواج ! »

### الملل أعدى أعداء الزواج

كيف يكون موقف الزوج اذن ، وكيف يكون موقف الزوجة بعد الزواج ؟

يقول الفيلسوف الأمريكي ايمرسون : « ان أعدى أعداء الزواج هو الملل ! »

والملل شعور يصيب الرجل والمرأة على السواء . وهو ينتج عن عوامل عدة ، تختلف وتباين من زوجين الى زوجين . فقد يكون الباعث عليه هو شعور أحد الزوجين أو كليهما بأنهما استنفدا الأغراض المباشرة للزواج ، وقد يكون العكس تماما ، فقد تشعر الزوجة بأن حياتها الجديدة مع زوجها لم توفر لها ما كانت تعيش فيه من بجوحة في بيت والديها .. وقد يشعر الزوج بالعبء الذي بدأ يتحمله وعجزه عن الوفاء بمسئوليته والتزاماته ازاء بيته وأطفاله ، بعد أن أصبح أباً !

## ناقوس الخطر

« وإذا أحست الزوجة بالهزيمة في مجال المنافسة بينها وبين أية فتاة أخرى ، لم تمر بعد بهذه التجربة من سنى العمل والكد والسهر .. أحست بناقوس الخطر يدق بعنف فيزول كيانها !

» فهي تشعر بالفيرة إذن ولكن لأسباب أخرى تختلف اختلافاً كلياً عن تلك التي تراها عندما تتقدم بها السن ..

هذه هي بعض أسباب الخلافات التي تنشعب بين الرجل وزوجته ، سواء في سنى زواجهما الأولى ، أو عندما تتقدم بهما السن .. فالفترة من طباع المرأة ، والمرأة التي لا تفار ، ماتت ودفنت منذ زمن طويل !

يقول نيومان : « بالرغم من أن الكثيرين من العلماء يرون أن المسئولية الواقعة على عاتق المرأة أكبر بكثير من تلك التي يحملها الرجل في نجاح الزواج أو فشله ، فإني أرى العكس ، فالرجل المسئول الأول عن انجاح حياته .. ففي الزواج ، لا بد للرجل من أن يسعى دائماً ، وألا يكف عن السعى أبداً ، لافتناع زوجته بحبه وإخلاصه لها ، فإذا أفلح في ذلك استطاع أن يفوز بثقتها .. وإذا وثقت فيه ، خفت حدة غيرها ، وأدركت أن كل ما يصنعه رجلها ، إنما هو لخيرها ولخير بيتها وأبنائها ..

وليس معنى هذا أن الفترة لا تعرف طريقها إلى قلب الرجل ، فهو إنسان ، ولا يمكن لبشر أن يكون مجرداً من تلك العواطف الإنسانية .. فالرجل يفار على امرأته ، ولكنه لا يشعر بالخطر الذي تشعر به هي عندما تراه يهتم بامرأة أخرى ، حتى ولو كانت دونها جمالاً .. فهو رجل .»

## أثر التعليم على الزوجة

ويقول نيومان : « ولقد قال البعض بأن الزوجة المتعلمة المثقفة ، أقدر من أختها التي لم تتل نصيباً من التعليم في المحافظة على بيتها وزوجها ، فهي أقل استسلاماً للأفكار السوداء التي كثيرا ما تسيطر عليها وتستبد بها ، وتؤدي في النهاية إلى تفويض بناء أسرتها من أساسها ..

» وهذه خرافة .. فقد أثبتت الإحصائيات التي أجريت في كثير من بلدان العالم أن أكثر حوادث

الطلاق تتم بين المثقفين ، فليس للتعليم علاقة بطبيعة المرأة ، ومهما بلغ الرجل من علم ومعرفة ومكانة ، فكثيراً ما نجده يضعف أمام مغريات الحياة .. فالرجل هو الرجل ، والمرأة هي المرأة ، منذ أن كانت هناك حياة على هذه الأرض .

## قصة زوجة عظيمة

روت اليا نور روزفلت ، زوجة الرئيس الأمريكي الأسبق فرانكلين روزفلت ، قصة طريقة وقعت لها في عام ١٩٢٩ ، عندما كان زوجها حاكماً لولاية نيويورك .. وقد سجلتها في مذكراتها بعد سنوات طويلة من رحيل زوجها ، قالت : « لقد كنت زوجة لرجل عظيم ، كان زوجي يحب بيته ، وبمضي وقته كله ينتظر اللحظة التي تجتمعه بأبنائه الخمسة ليقتضي معهم لحظات كان يرى فيها السعادة كلها من حوله .. ولقد كنت ربة بيت ممتازة وأماً مثقفة عاقلة ، وكنت بعد هذا أعبء زوجي ، وأعد الساعات التي يعود بعدها من الخارج ، لأعد له الطعام الشهى ، وأعاونته في عمله ، فقد كنت زوجة وسكرتيرة وأماً لأطفاله ، وكل شيء في حياته . لا يخطو خطوة إلا استشارني فيها . ولا يتخذ قراراً إلا بعد مناقشته معي ، ولا يظهر في مكان إلا وكنت معه !

» كان كل الذين عرفوا أسرنا السعيدة يحسدوننا على ما نحن فيه من حب وود ونفاهم .. إلى أن جاء ذلك اليوم الذي طرق فيه بائع زجاجات اللبن باب البيت ، فلم افتحه له ، كما كنت أفعل دائماً في صباح كل يوم . وفوجئ بائع اللبن بزوجي يمد إليه يده ليأخذ منه زجاجة اللبن ، ثم يشكره ويفلق الباب .

» وانقضت أسابيع طويلة لم ير فيها بائع اللبن لسيدة البيت أنراً .. لقد رأى كل من في البيت .. رأى زوجي وأبنائي ، الذين كانوا يتبادلون استلام زجاجات اللبن ، إلا أنا ..

» واستبدت به الحيرة وهو يحاول معرفة أسباب اختفائي المفاجيء .. ولعل سرَّ اهتمامه بي هو توقف تلك المساعدات المالية الصغيرة التي كنت أقدمها له من حين لآخر ، لأعاونته على تحصيل نفقات أسرته التي كانت تتألف من زوجته وأمه وأطفاله الثلاثة ..

## ثم شاع الخبر

تعنى به في مرضه الذي دام لأكثر من ربع قرن من الزمان ، وهو ينتقل على كرسي متحرك ، بعد أن أصيب نصله الأسفل بالشلل .. قالت : « انى كلما تذكرت ظروف هذا الحادث ، اغرورقت عيناي بالدموع ، لقد ذهب اليه يوما في مكتبه لأعود به الى البيت كمادتي ، فوجدت سكرتيرته الحسنة تجلس أمامه ، وقد جلس هو يضحك حتى سألت الدموع من عينيه ! »  
« وكان المنظر أقوى مما تتحملة أعصابي ، فخرجت من مكتبه بسرعة غير عابئة بصوته وهو يناديني .. »

لقد عاد زوجي بعد ثلاثة أسابيع يطرق باب بيت والدي ، طالبا مني أن أعود معه الى بيتي وأولادي ، ولم يقل يوما سوى كلمتين : « لقد ظلمتني يا اليا نور ! » ، ونظرت اليه وهو جالس في مقعده المتحرك ، ورحت أنامل عينيه ، فوجدت فيهما كل الصدق ! لقد ظلمته ، وكان يعرف أنه مظلوم ، ولكن حبه لي جعله ينسى كل شيء الا أن أعود اليه ! » . ■■

( م . ن )

« وما لبث الخبر أن انتشر بين الجيران .. لقد اختفت مسز فرانكلين .. تركت البيت وتركت زوجها وأولادها الخمسة ، وذهبت ، ولكن الى أين ؟ »

« ولم يجرؤ أحد على أن يسأل زوجي ، وهم يرونه في ذهابه وإيابه ، وقد اختفت ابتسامته ، وحلت محلها سحابة من الكتابة والحزن ، وكان زوجي المسكين مضطربا بشلل الأطفال ، وكان يسير متكئا على عكازين غليظين . »

« ولكن سر غيابي عن بيتي ما لبث أن شاع وعرف الجميع أن خلافا وقع بيني وبين زوجي ، قمت على انزه وحزمت حقائبي وعدت الى بيت أسرتي .. »

## ظلمت زوجي

قالت اليا نور وهم نختم قصة أول وآخر خلاف وقع في حياتها الزوجية الطويلة مع الرجل الذي شاركته حياته السياسية الحافلة ، وراحت

## كلاكما لئيم

● قيل أنه تشاجر رجلان من ثقيف فقال كل واحد منهما انا الام منك ! فتحاكما الى رجل فقال: قد حكمتاني فاخبراني باخلاقكما . فقال احدهما : ما مر بي احد الا اغتبتته ، ولا اتمننى احد الا خنته . وقال الآخر : انا ابظر الناس في الرخاء واجبتهم عند اللقاء واقلمهم عند الحياء . فقال الرجل كلاكما لئيم والام منكما الحطيئة فانه هجا اباه وامه ونفسه ومن احسن اليه .

هجا اباه فقال :

لحاك الله ثم لحاك أباً

وما الحاك من عم وخال

وقال بهجو نفسه :

أرى لي وجها شوّه الله خلّقه

فقُبِح من وجهٍ وقُبِح حامله

وقال فيمن اعطاه :

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا

فبيان ، لا لوم عليك ولا حسد





عباد بن عقيل المسعدى فلاح من أبين ، يبين لغواد دياب خبير الامم المتحدة، الاصابات التي الحقها الحشرات بمزروعاته

اعرف وطنك  
أيها العزلي

# حنا أيسر

رُقْعَةُ خَضْرَاءُ يُجْمَهُورِيَّةِ السِّيمَنِ الدِّمِيقْرَاطِيَّةِ  
تُجَرِّى عَلَيْهَا تَجَارِبُ دَوْلِيَّةٍ لَتُنْقِذَهَا مِنْ شَتَّى الْأَمْرَاضِ الزَّرَاعِيَّةِ

تصوير

استطلاع

اوسكار مئري

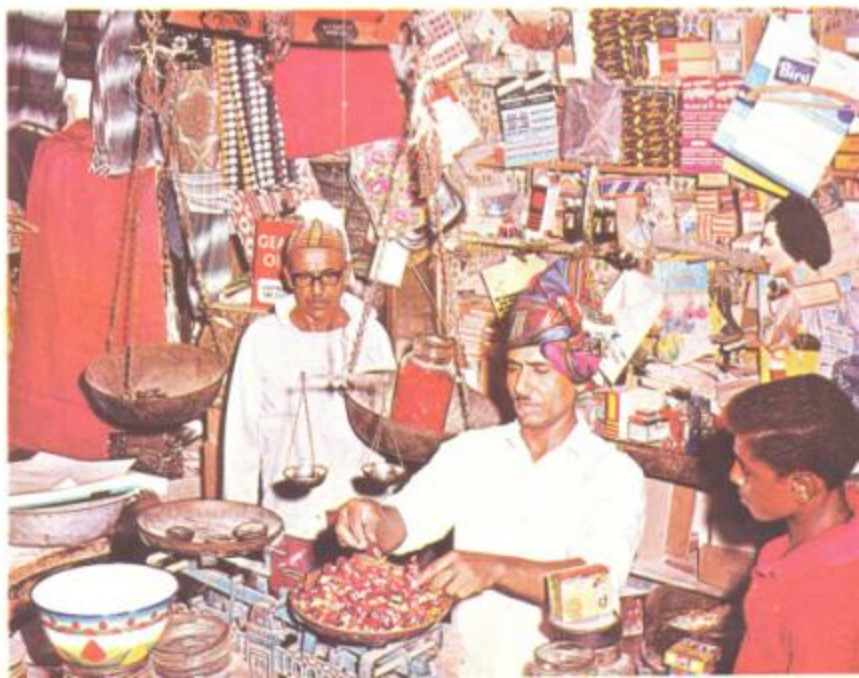
سليم زبال





قليل من نساء دلتا أبين يعملن في الحقول مع الرجال ، أما الغالبية  
فيجلسن في منازلهن يتسلطن بأشغال الإبرة .

الى أسفل : متجر ياعثرون في قرية الحصن يبيع ٤٠٠٠ صنف وصنف  
.. ابتداء من المشايك ، حتى دواء « النامس » أى التاموس



■ ترى ما هو سر الاهتمام الزائد الذي تبديه الأمم المتحدة ، والدول الأجنبية ، وبعض الدول العربية ، بقطعة أرض زراعية تدعى دلتا أبين في جمهورية اليمن الديمقراطية ؟  
الجميع يساعدونها ، ولو انصفنا قلنا : يعالجونها من العقم الذي أصابها .. عقم الأرض في هذه الدلتا المجهولة المنسية ..

في كبرى مجلات اليمن الأدبية .. قال لا فـس فـه :

في ضمير السندباد

سـلـمـل من سـدـا الطريق

عبر الطريق

الى بلاد المعجزات

والترهات النالـتـا على الحرير

على جلود المومسات

وعلى تجاعيد البعيد

قلم يعد بالأسئلة

والسـآلة :

عل يرنى اليوم نهارا

في بخور الحـلـلـات

وكل أجدادى النقات

لا تحاول أن تفهم ، فنحن كذلك لم نفهم شيئا !!

انها فترة انتقال صعبة .. تحتاج الى وقت

حتى يجد الانسان اليمنى الجنوبي نفسه ..

### فتح الهمزة

ولترجع تانية الى دلتا أبين .. انها واحدة

من المديرات الثلاث التي تكون منها المحافظة

الثالثة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

وهذه المحافظة كانت تقسم قبل الاستقلال اراضي

ست سلطات ومشيخات : الفضلى ، وبافع

ابن قاسم ، وبافع العليا ، والموذلية ، والعواقي

السفلى . ودتيئة ..

وتكتب كلمة أبين بفتح الألف ، وقد أرجع

ياقوت اسمها الى أبين بن زهير بن أبين بن حمير

ابن سبا ..

وابين لها في التاريخ صيت كبير بجهله أغلبنا

لعدم نجميه ، ولكنك سرعان ما ستجده امامك

عندما تفتح بعض امهات الكتب ..

### أبين وإرام ذات العماد

فمثلا ذكر الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب :

ان إرام ذات العماد كانت تقوم في ليه أبين .

وهذا قول غريب اذ ان الاعتقاد السائد كان يرشح

دمشق أو الاسكندرية كموقع لهذه المدينة المجهولة،

انها ليست دلتا نهر ، وانما هي دلتا وادين

كبيرين ، يمتدان من جنوب جبال اليمن حتى بحر

العرب ، يعيش فوقها ٣٥٠ ألف نسمة ، .. وهذا

الرقم يمثل ثلث مجموع السكان الذين يرتبطون

في اليمن الديمقراطي ( الجنوبي سابقا ) بالأرض

والزراعة .. انه ارتباط مستمر منذ آلاف السنين

على وتيرة واحدة .. ارتباط لا بد له من تطوير ،

فاليمن يبني نفسه من جديد متحديا التأخير

والسائفة المالية الخائفة ، التي تخيم عليه ..

لقد ظل اليمنى الجنوبي ١٢٩ عاما منفلسا

محبوسا ، وعندما انفتحت الأبواب انطلق يريد

الحياة .. حياة كريمة مليئة بالأمال الواسعة ..

لم يكن يابه شيء في انطلاقته ، فلم يكن لديه أى

شيء يخسره ، فهو يبدأ من نقطة الصفر .. هكذا

كان يتصور حاله حرا طليقا ، ولكنه ما كان يبدأ

في البحث عن نفسه حتى وجدها غارقة في لبح

من الايديولوجيات والشعارات والمعيات والسلبيات

التي تسلت الى جميع مظاهر حياته .

حتى بعض ادياء بلاده انطلقوا ينظفون قصائد

من شعر اللامعقول . وهذا نموذج لما كتبه احدهم

أحد المباني في قرية مودية .. لاحظ الاسلوب

اليمنى القديم في هندسة البناء ، والنقوش

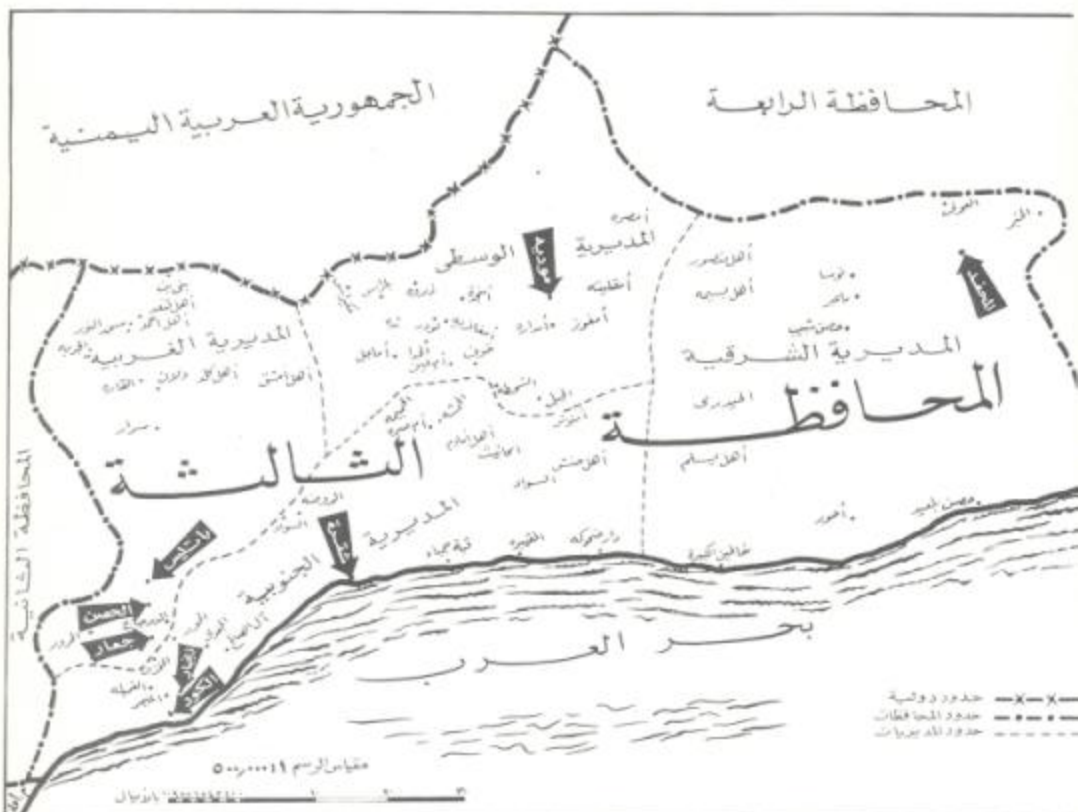
التي عليه وينسبونها الى سبا ، وهى الملكة

القديمة التي كانت بلفيس ملكتها .





تنقسم جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية الى ست محافظات ، وكل محافظة تنقسم الى عدة مديريات ، لكل منها مأمور، وعدد سكان الجمهورية مليون ونصف مليون نسمة تقريبا ، منهم ٢٥٠ ألف يعيشون في المحافظة الثالثة ، التي تضم دلتا أبين في مديريتها الغربية ، وهي موضع استطلاعنا في هذا العدد . وقد اشرنا بإسهم الى المناطق التي ورد ذكرها في المقال .



من السماء ، قامت هو وأصحابه أجمعون ... وساخت المدينة في الأرض ولم يثر لها أثر .. هكذا وردت القصة في معجم البلدان لياقوت الحموي .

### مطلوب مبيدات حشرية

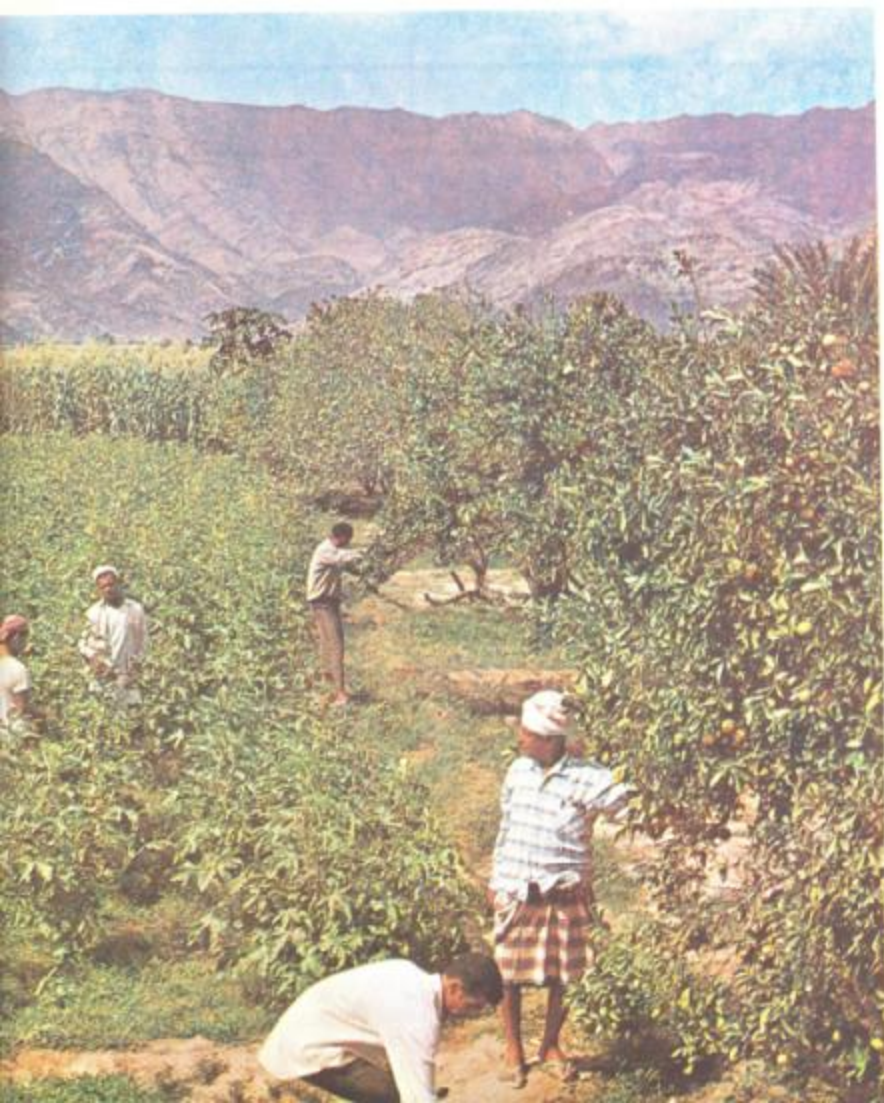
وفلاح دلتا أبين لا يكثر كثيرا أو قليلا بآرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ،

التي يقال انها » كانت تضم ثلاثمائة ألف قصر شيدوها بالذهب والفضة والجواهر والبراقيت . لقد حاول شداد بن عاد من الجبابة بناء آرم ذات العماد على سفة الجنة - هكذا زعموا - فوجد لها أمهر الصناع وجمع لها كل الثروات .. حتى الاشجار في المدينة كانت من الذهب ولما رها كانت بواقيت ولؤلؤا .. واستغرق بناء المدينة ٥٠٠ عام وعندما حاول شداد بن عاد دخولها مع ثلاثمائة ألف من أتباعه ، جاءت سيحة هائلة



الى اليمين : لاول مرة تزرع شتلات  
اشجار الزينة والظل في شوارع جمار  
.. وهؤلاء طلبة مركز التدريب الصناعي  
يقومون بالزراعة ، ويضعون الانقصاص  
فوق الاشغال لحمايتها من الماعز ..

الى اسفل : مزرعة ( محمد سعيد هيثم  
الظهر ) في قرية مودية ، تنمو فيها  
اشجار الليم ( اى الليمون ) الحامض  
والحلو واليوسفي بنجاح كبير .. ولكن  
خثرة الموالح السوداء تسبب اضرارا  
قادحة للاشجار والمحصول ..







الى اليسار: دراسة  
تفصيلية لامكانية  
تطوير وادي ابين ،  
يقوم بها بعض  
الاخصائيين اثر  
توقيع اتفاقية قرص  
بين جمهورية اليمن  
الديمقراطية ،  
والصندوق الكويتي  
للتنمية الاقتصادية

الى اسفل : لا توجد أية مؤسسة صناعية تذكر في المحافظة  
الثالثة .. ولكن أهل البلاد يميلون الى صنع عقود الفل  
والياسمين بأيديهم ، لاهدائها الى نسائهم ..





تضم المحافظة الثالثة ١٠٥ قرية ومدينة  
الشرقية ، وباقي المدن مجهول عددها  
المواصلات .. وترى هنا قرية القباية تعيش

فهو يعيش حاضره الصعب ، يحارب المصائب التي  
تراكمت عليه، نتيجة الإهمال والاستعمار والحروب  
القبلية ، التي ما كانت تهدأ الا لتبدأ من جديد .  
وفي مقدمة المصائب التي تواجه فلاح ابن  
الحشرات ... فهي على أنواع ... كل منها له  
ذوقه الخاص .. فحشرة الموالح السوداء معجبة  
بطعم شجرة البرتقال ، والحفار يتسلل بقضم  
ساق شجرة القطن ، والدودة السودانية تكتفى  
بالأوراق ، والحائكة تفصل بذور السمسم ،  
والخنفساء تنخر ثمار الحبوب ( البطيخ ) ..  
حشرات عديدة تغرب وتدمر على هواها لفياب  
البيدات الحشرية التي لا وجود لها في المنطقة ..

### بلهارسيا وملاريا وفقر دم

وبينما الحشرات تفتك بالمحاصيل ، نجد  
الأمراض تفتك بجسم الفلاح المسكين ، الذي ميزه  
الله بقدرة عجيبة على تحمل الأمراض والآلام ..  
وفي مستشفى الشهيد ناجي ، حيث تعمل  
البعثة الطبية الصينية بمفردها ، جلسنا نتحدث  
الى رئيس البعثة الدكتور « لو - كاو » عن  
الأمراض ومشاكلها في المنطقة ، فقال :

« السبب الرئيسي في انتشار الأمراض هو  
الاستعمار .. فقد ظل البريطانيون في هذا البلد  
١٢٩ عاما ثم رحلوا ، مخلفين وراءهم تأخرا وجهلا  
وأمراضا عديدة ، أكثرها انتشارا هي الملاريا  
والبلهارسيا ، وأمراض الصدر والمفاصل ، وسوء  
التغذية ..

« لقد وصلنا الى هنا في ابريل ١٩٧٠ وعددنا  
٦ أطباء وصيدلى وخمسة ممرضين ، ونحن نعمل  
٢٤ ساعة في اليوم لعلاج آلاف الحالات ، التي تأتي  
من كل مكان الى المستشفى الوحيد الذي لا يضم  
أكثر من ١٢٠ سريرا ..

ويتابع الدكتور « لو - كاو » حديثه قائلا :  
« والمريض هنا لا يأتينا غالبا الا عندما تنهكه  
الأمراض ، ويمعجز تماما عن الحركة والعمل ،  
وعند تشخيصنا لمرضه ، نجده يحمل عدة أمراض  
في وقت واحد : بلهارسيا وملاريا وفقر دم ..  
ونبدأ في علاجه ، ونبتاع من أمراضه ، ولكن  
سرعا ما نراه مرة ثانية حاملا معه نفس الأمراض  
التي قضينا عليها في السابق .. ومن تحريراتنا

وجدنا أن علاجنا يصبح عديم الفائدة لانعدام  
الوقاية والوعي الصحي .. »

### دم صيني لامرأة عربية !

ودعانا الأخ صالح محسن ، المسئول اليمنى  
في المستشفى الى جولة في أقسامه المليئة بالمرضى  
.. التهوية معدومة ، فالمستشفى مشيد في حفرة  
اختاروها في الماضي لأسباب سياسية ، فهي تقع  
على الحدود بين سلطنتي الفضلى واليابقى ،  
وكان لكل منهما نصف المستشفى بالتساوى .

وعندما سألنا الأخ صالح محسن : « أين الأطباء  
العرب ، ولماذا لا نجد لهم اثرا في المنطقة ؟ »  
فاجابنا بمראה : « ليس الأطباء العرب وحدهم  
الغائبين عن المنطقة ، وانما أطباء جمهوريتنا كذلك  
.. جميعهم يرفضون العمل في الريف .. انهم  
يفضلون المدينة ..

« وستان بين موقفهم ، وموقف هؤلاء الصينيين  
الأجانب ، ذلك الموقف الذي لسنائه منذ أيام  
عندما جاءت امرأة تنزف دما بغزارة اثر انفجار  
داخلي في الرحم .. وفحصها الأطباء ، ولم تكن



ما زال الناس في ( أبين ) يستعملون الجمال للنقل وجر العربات الصغيرة ، لقد اشترى صاحب هذا الجمال كمية من « البوش » أي عيدان الدرة الجافة بمبلغ خمسة شلنات ، وهو سيبيعها بمبلغ ١٢ شلنًا للأهالي علفًا لأغنامهم . أي أن ربحه اليومي ٧ شلنات فقط !

جنوبية ٣٦ قرية ومدينة في المديرية الغربية والوسطى ، لاتقدم طرق تخيمان وردفان بالمديرية الوسطى .

اسباب وتطويل ، فكل علل المنطقة تكمن في صحة المواطن : لأن الايدى المريضة تؤثر على كمية الانتاج .. وقلة الانتاج تؤدي الى ضعف الدخل .. وانخفاض الدخل يؤثر على مستوى التغذية والسكن الصحي ، خاصة أن متوسط افراد الأسرة في أبين هو سبعة أشخاص .. وهذه الزيادة في الأفراد سببها انتشار تعدد الزوجات بين الأهالي ..

### ماساة الطب الوقائي

وقالوا لنا : « لماذا لا نقابلون خبير الصحة الوقائية المنتدب من الأمم المتحدة ؟ »

واحسنا بثورة عارمة على هذا المسئول قبل أن نراء ، واتجهنا اليه فكان استجوابا أكثر منه سؤالاً ، وجلسنا الى حسين عبد القادر وزيرى شاب سودانى منتدب من حكومة السودان ، وليس من الأمم المتحدة للعمل في المحافظة الثالثة .. وتردد الأخ حسين كثيرا في الكلام ، ولكن امام اتهامنا الصريح له بالتقصير وانعدام كل اثر للطب

هناك وسيلة لاتقاذها الا ينقل الدم اليها ... والمستشفى ليس فيه بنك دم ، واسقط في بدناء ولكن سرعان ما تقدم بعض المرضى الصينيين واليمنيين ويرعوا بدمائهم .. وفعلنا أخذنا من دماء أربعة منهم ، واتخذنا المريضة المسكينة من موت محقق .. »

### نقص في الأطباء

ونابعا جولتنا في اقسام الجراحة والأمراض الباطنية والعظام والنساء والصدر .. وسألنا مرافقتنا : « هل تجرون عمليات جراحة صدر في المستشفى ؟ »

فاجاب : « للأسف لا يوجد عندنا طبيب صدر في المستشفى ، كما انه لا توجد جراحة صدر في أنحاء الجمهورية كلها .. وكذلك لا يوجد عندنا في أبين أطباء أسنان ، ولا عيون ، ولا انف ، ولا أذن ، ولا حنجرة ، ولا امراض جلدية . »

### سلسل رهيب

والحديث عن الصحة في أبين ، يحتاج الى





تقدم الصين الشعبية القروض المالية ،  
والمساعدات الفنية من أجل النهوض بمشاريع  
التنمية المختلفة في جمهورية اليمن الديمقراطية  
.. وفي الصور الثلاث المنشورة فوق هذا  
الكلام **والى اليسار** ، تظهر مجموعات من  
الخبراء والعمال الصينيين الذين يعملون في  
شق طريق جديد من أمعين الى المحفد ،  
مستعملين تراكورات ومعدات صينية ..  
**والى اليمين** طبية صينية تعالج مريضة بمنية  
في مستشفى الشهيد ناجى بقرية جئعار ،  
مستعملة بادوية صينية ، تقدمها الصين مجاناً  
الى الجمهورية اليمنية







## قليل من الجغرافيا

ولترك مشاكل الامراض والصحة ، وتعالوا  
تعرف على المنطقة ..

ان جغرافيتها هي جغرافية اليمن .. سهل  
ساحلى يتراوح عرضه بين ٤ و ٤٠ ميلا .. يطل  
على بحر العرب .. وبعد السهل ترتفع الارض  
على هيئة هضبة ارتفاعها ثلاثة الاف قدم ، ثم  
تبدأ سلسلة الجبال الى ارتفاع يتراوح بين  
٨٠٠٠ و ١٠٠٠٠ قدم .

وبين هذه الجبال والهضاب نجد وديانا كثيرة ،  
بعضها جاف وبعضها واسع تنساب فيه المياه  
بغزارة ، نافقة معها الطي الذي يصنع الارض  
الطينية على جانبي الوادى ..

والواديان اللذان نحن بصددهما الآن هما  
وادى بناء ووادى حسان .. وبين هذين الواديين  
تقع اراضي دلتا ابين .. ارض واسعة مساحتها  
١٢٠ الف فدان . يمكن زراعة ٨٠ الف فدان  
منها فقط .. وهى مساحة محترمة تمثل ٢٢٪ من  
مجموع مساحة الارض الصالحة للزراعة في  
الجمهورية اليمنية كلها ومقدارها مليون فدان ،  
لا يزرع منها فعلا الا ٢٥٠ ألف فدان .. والفدان  
هنا بمعنى ACRE ومساحته ٧٠٠٠ مترًا ،  
اى ٤٢٠٠ متر مربع .

ودلتا ابين ارض طيبة تكونت من ترسبات  
الطي الذي تنقله السيول معها .. الا ان المزرع  
من اراضي هذه الدلتا لا يتعدى ثلثها ، اى ٢٨  
الف فدان : ثلاثة الاف منها تروى بمياه الابار  
الارتوازية ، والباقي يروى بوضع سدود امام  
السيول ، فتتجه الى ارض المزارع تروىها لفترة  
٦ او ٧ ساعات ، ثم يلفها لارض جاره ، حسب  
عرف متفق عليه من قديم الزمان ..

## القطن هو المحصول الرئيسى

والمحصول الرئيسى الذى يزرع في آبين هو  
القطن .. يزرع عندما تتدفق السيول لمدة اربعة  
اشهر من ١٥ يوليو الى اول اكتوبر ، ثم يبدأ جنى  
المحصول من يناير حتى مايو .

لقد بدأت زراعة القطن في دلتا ابين عام ١٩٤٩  
اثر قيام بريطانيا بالضغط على القبائل المتقاتلة  
ومصالحتها ، وبمدها خرجت الى حيز الوجود  
لجنة آبين ، التى تولت ادارة جميع عمليات  
القطن من البذرة حتى التصدير .. وكانت اللجنة

الوقائى في المنطقة ، قال : « في جمهورية اليمن  
الديموقراطية يخضع الطب العلاجي لوزارة الصحة ،  
اما الطب الوقائى فيخضع للادارة المحلية والبلدية  
.. وهذا هو اساس الشكل ، فالبليات هنا  
لا تملك امكانيات مادية او بشرية او كوادر فنية  
.. والعالمون في البلدية بحاجة الى تدريب لتولى  
مسئولية الصحة الوقائية ..

« وليس هذا كل ما في الموضوع ، فالمسئل  
المطلوب يتفوق كل امكانيات البلاد .. فبعض مناطق  
دلتا آبين تعتبر موبوءة ، تماما بالمalaria  
والبلهارسيا .. وعلاج هذا لا يمكن ان يتم الا  
بتدخل مباشر من منظمات الامم المتحدة ، لتقوم  
باعداد الفنيين ، ونشر الوعى الصحى بمختلف  
الوسائل : من عرض افلام سينمائية ، ووضع  
ملصقات في الشوارع ، وارسال عيادات متنقلة ،  
مع باحثين وباحثات للتعرف على مشاكل وامراض  
هذا المجتمع الريفي .. »

« تركنى وسافر لبساتي بعيش ، وعفست عليه  
٣ سنوات لم يرجع ولم يكتب ، ولم يترك نفقة ..  
وانا مدينة ب ١٦١ شلن ، وانا متأكدة انه تزوج  
.. وانا اطلب الورقة » والمقصود ورقة الطلاق ..  
وقد تبين للمحكمة ان حجر الزوج لزوجته زاد على  
سنتين ، لهذا ارسلت له خطاب ائذار ، فلم  
يمثل . لهذا حكمت بالطلاق والحجز على املاكه .





هذه هي جُمار ، استُنقِدت اسمها من الضياع التي كانت تملأ المنطقة .. وجدار أصبحت اليوم عاصمة المديرية الجنوبية ، ومقر اللجنة ( أبين ) ، ومقر مركز التدريب الزراعي التابع للأمم المتحدة .

### ضعف الأرض

ولكن أرقام هذا الإنتاج لا تعنى كثيرا ، ففي محطة الأبحاث بمنطقة الكود ، وجنابهم يقومون بدراسات من أجل انتقاذ القطن من التدهور لأن إنتاج الفدان كان ٣٠ رطلا من القطن في عام ١٩٥٠ أما اليوم فانخفض الى ٢١٦ رطلا ..

هذا ما قاله لنا رئيس قسم المحاصيل الأخ حسن علي الذي تابع كلامه قائلا : « والسبب هو عدم وجود دورة زراعية ممتدة ، الى جانب طرق الري البدائية ، والآفات الزراعية ، وجهل المزارع بالأساليب الزراعية الحديثة .. »

### ١١ صنفا من الموز

وليس القطن هو المحصول الوحيد في دنيا أبين ، فهناك محاصيل أخرى ولكنها كلها للأسف ليست على درجة طيبة ، لهذا شاهدنا خبراء محطة الكود الزراعية يجرون عليها تجارب وأبحاثا عديدة لتحسينها .. ولكن انعدام

بإدارة انجليزية دخل معها بعض السلاطين على أساس أنهم يمثلون المزارعين ..

فكان المشروع وجد ليخدم فئة معينة ، أما الفلاح فكان دخله لا يزيد على ما يوجد به المالك .. وجاء الاستقلال فقلب الوضع رأسا على عقب .. أزيلت طبقة السلاطين وملوك الأرض، وأصبحت لجنة أبين تشتري المحصول من المزارع مباشرة وتدفع له ثمنه تحت الحساب ، وتبيع المحصول في أسواق العالم المختلفة بعد أن كان وفقا على سوق ليربول .

وقال لنا الأخ محمد علوي السكرتير الإداري للجنة أبين : « نحن نزرع أنواع لا مبرت السودانية الطويلة النيلة فقط .. وفي العام الماضي أجرينا تجربة إدخال السماد الكيماوي على زراعة القطن فكانت النتائج رائعة مشجعة .

« لقد بسا في العام الماضي لأسواق البايان والهند وهولندا وألمانيا والصين حوالي ٦٠٠٠ باقة من القطن ، أي ما يوازي ٢٠٪ من الإنتاج الكلي للجمهورية .. وكان البيع كله بالتقيد .. »





لا تزال المرأة اليمنية تواجه صعوبات كثيرة أمام امكانيات انطلاقها وتقدمها .. وفي مدن المحافظة الثالثة تعيش المرأة في فراغ قاتل ، فالعادات تمنع خروجها من منزلها .. وفي الصورة العليا صورة لعائلة محمد حسين ، انه يربح ٢٠ ديناراً شهرياً ( الدينار الجنوبي يساوي جنيهاً استرالياً ) ، وأخته تعمل ممرضة بمرتب ٢٥ ديناراً، يعملان بها أسرة مكونة من ٩ أشخاص .. والصورة اليمنى لعائلة سالم سعيد بركات وهو متزوج من ثلاث نساء ، بنى لكل متهم منزلاً من الطين ، وله ١٤ ولداً وفتاة يجهل أسماء أغلبهم !!







طالبات المدرسة الإعدادية وهن مرتديات الحجاب والعباة السوداء ، في طريقهن الى المدرسة ، التي كانت سابقا قصرا لأحمد عبد الله الفضلي . وفي المدرسة تنزع الفتاة الحجاب وتلقى بالعباءة ، وترتدي فتيات الفصول الإعدادية التنورة الخضراء، بينما بنات الابتدائي يرتدين التنورة الزرقاء . . (الصورة السفلى)



لهذا الوضع الا يادخال نوع جديد من البرسيم واستيراد لقاحات من ايران اجنبية اصيلة ، وهو ما نفعه حاليا . »

## طماطم بحجم الباذنجان

وفي الاجزاء الشمالية من المحافظة الثالثة ، اى في لودر ومودية ، تنمو اشجار الحمضيات بصورة مذهلة . رغم الحشرات الكثيرة التى تصيبها ، والى جانب الحمضيات تنجح زراعة البصل والطماطم فيصل حجم الحبة منهما الى حجم حبة الباذنجان الكبيرة ..

والدخن كذلك ( اى الذرة الصفرة ) تنمو بنجاح زائد .. وهم يخلطون حباتها بعد طحنها ، مع الحليب والماء ويضعون الخليط على النار حتى ينضج ، ويتركونه يبرد قبل ان يصبوا عليه الحساء وزيت السمسم المحلى او السمن .. انها العصيدة ، وهى سهلة الهضم لا تثقل على المعدة ، على حد قولهم !!

والعقبة الرئيسية في عدم امكانية تسويق هذا الانتاج المذهل من الخضار والبطاطا والبصل ، هو عدم وجود طرق مهيبة تؤدى الى تلك المناطق .. لهذا نجد الفلاح لا يزرع الا مقدار حاجته واستهلاكه ، بينما تنفق عشرات ملايين الدنانير لاستيراد اطنان الماكولات من الخارج لتموين الجمهورية .

## ١٤ مليون دينار تكاليف الطريق

وجلسنا الى وزير الاشغال اليمنى الاخ حيدر ابو بكر العطاس نسأله عن الطرق فقال :

« هكذا استلمنا البلاد بدون طريق واحد يربط بين اجزائها ، واليوم بدأنا بنشق طريق سيوصل عدن بالكلا طوله ٢٢٠ ميلا ، وهو لن يربط المدينتين فقط بل سيربط خمس محافظات بعضها ببعض . »

« لقد قمعت لنا الفين الشعبية قرصا لتعبيد هذا الطريق ، الذى ستمثل تكاليفه الى ١٤ مليون دينار ، وهذه التكاليف ليست ذات بسال اذا قورلت بالفوائد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الهائلة التى ستحتيها المنطقة من جراء شقها .. انه سيتيح لها من عزلة ظلت تعيش فيها منذ وجودها .. وفي نهاية عام ١٩٧٢ تأمل ان يكون الطريق قد انتهى حتى بلدة الحقد ، وبمساعدة

الاعتمادات المالية يجعل من ابحاثهم وتقاريرهم حبرا على ورق .. رغم اهميتها الزائدة .

وفي حديثنا مع مدير مركز ابحاث الكود الاخ احمد الزبيدي قال لنا : « على الشريط الساحلى لدلتا ابين تنمو اشجار البابايا والمانجو والموز بنجاح مدهل ، ويفيض انتاج الموز من حاجة المنطقة ، ولكن رداءة نوعه وصغر حجمه ، بالإضافة الى سوء عمليات التطف والشحن والحرث ، تجعله لا يصلح بشتا للتصدير .. ونحن في انتظار نتائج تجاربنا على ١١ نوعا جديدا من الموز ، لاختيار النوع الاكثر ملائمة وتربية ارضنا .. »

## الثروة الحيوانية

« اما ثروتنا الحيوانية فتمر بمرحلة صعبة للغاية .. هكذا بدأ ضابط الثروة الحيوانية احمد القاسم حديثه الذى تابعه قائلا : « فالانواع الموجودة قديمة جدا لم تجر لها اى عملية فرز او خلط .. والفلاح يجهل تربية الحيوان ، ويقدم له القصب الجاف فذاه فينتفخ له بطنه دون ان يغذيه مما اضعف كمية ادرار الحليب ، وانزلها الى الحضيض .. ولا علاج

الى اسفل : في خلال اربعة شهور بدلا من ستة ، اقام المهندسون الصينيون هذا الجسر الخراساني على مسافة ٣٩ كيلو مترا من عدن . ان بناء هذا الجسر قضى على مشكلة مياه السيول التى كانت تقطع طريق السيارة المؤدى الى قرية زنجبار .





يبقى لنا شق ٢٣٠ ميلا حتى نصل الى المكلا ..  
انه طريق جبلى وعمر ، يتطلب انشاء ٣١ جيرا  
ونسف عشرات الالوف من اطنان الصخور لشقه .

## هل اقتربت نهاية القات ؟

ووفئنا ننظر الى العمال اليمنيين يعملون مع  
الصينيين ، فوجدنا حماسة واندفاعا من الجانبين  
.. الصينى يريد اظهار قدرته وغرفته ، واليمنى  
يريد ان يوصل الطريق بأسرع وقت الى مناطق  
ما زالت مجهولة ، يعالج الناس فيها - الى  
اليوم - مرضاهم بالكي بالنار ، وبتعليق التعاويذ  
والاحجية المصنوعة من اغصان شجرة الشيدر !  
ومن المؤسف انه كلما امتد الطريق ازداد انتشارا  
القات ، فهو ينقل بالسيارات .. وتستورد البلاد  
ما يعادل مليون ونصف مليون دينار سنويا من  
القات .. ومضغ القات يختلف في اليمن الجنوبي  
عنه في اليمن الشمالى ، فهنا يستعمل مخلوطا  
بمواد أخرى مخدرة ، مثل المورفين والافيون  
والمسكرات وغيرها ..

ونتيجة لما نشرته العربى في العدد رقم ١٤٧ تم  
توزيع هذا العدد مع ترجمة فرنسية لمقال القات  
المنشور فيه ، على أعضاء لجنة المخدرات بجنيف  
التابعة للأمم المتحدة ، فأصدرت اللجنة قرارا  
يوصى منظمة الصحة العالمية بأن تستأنف بنشاط  
أعمالها التى سبق أن بدأتها لتحليل المواد  
الفعالة التى تحتوى عليها أوراق القات وتأثير القات  
على الصحة والمجتمع ..

## الضباغ تعطى المدينة اسمها

وحتى تعرف على الحياة الاجتماعية تصالوا  
نتجه الى بلدة جُمار كبرى مدن دلتا أبين ، ومركز  
تكوين المناطق الشمالية .  
انها قرية صغيرة اتشئت لتكون مركزا للجنة  
"أبسين" بعد الحرب العالمية الثانية ، ثم اقامت  
فيها الأمم المتحدة مركزا لتدريب أبناء اليمن ،  
فازدهرت جُمار وأصبحت مركزا مهما ، بعد ان  
كانت منذ ٢٥ عاما فقط ، حروشا ترتع فيه الضباغ  
التي أعطت اسمها للمدينة ، لأن جمار معناها لغويا  
" الضبع " .

## زخم الحياة

وأشهر معالم جُمار مثلثة جامعها . وتحت ظل  
هذه المثلثة يقع ميدان البلدة الكبير وفي كل

مثلثة مسجد ( جُمار ) ، ارتفاعها ٩٤ قدما ،  
ومشيده بأحجار البازلت وأحجار أخرى متعددة  
الالوان .. وبانيها هو ( عثوي بن صلاح ) أحد  
أبناء المنطقة ، ويقوم حاليا ببناء مثلثة شبيهة  
بها في قرية ( لودر ) .

ليلة كنا نجلس مع الناس في المقهى الشعبي الوحيد  
نشرب البارد أو الشاي مع الحليب ولا شيء غير  
هذا .. لا توجد دومينة، ولا ورق لعب، ولا طاولة،  
ولا شطرنج .. وإنما الراديو مفتوح على أعلى  
صوته ..

وعلى الرصيف المقابل يقف بائع اللحم المشوى  
فتلما رائحة الشواء الأنوف ، ويصرخ الجرسون  
بأعلى صوته من بعيد على الطلبات التى يستلمها  
وتردد صدى صوته في الساحة مثل صياح الضباغ  
في قديم الزمان !!

ويقف بائع الدرة الى جانب الرصيف ، ويقترب  
المازج الجائع ليلتهم أوراق الدرة .. وتمر عربة  
تجرها الجمال تسير بسرعة نسبيا ، فقد وضعوا  
لها اطارات من المطاط بدلا من الخشب ..

وأردنا الحصول على بعض الأرقام والمعلومات  
عن البلاد ، فقالوا : لا بد أن تتجهوا الى مقابلة  
المسؤولين في زنجبار عاصمة المحافظة الثالثة ..



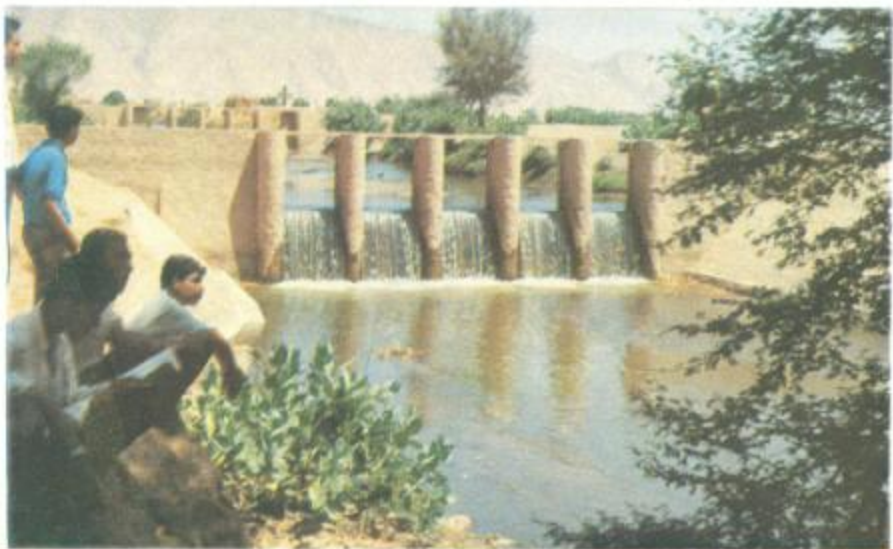


البابايا والموز والحبوب ( البطيخ ) من المحاصيل التي تنمو بنجاح في دلتا إيثين ، ولكن كل منها له مشاكله : البابايا Paw-Paw تزرع في أسيوط ، وتستهلك انتاجها محليا . الموز المزروع من فصيلة رديئة رغم كميات الانتاج الزائدة . . . والحبوب ( البطيخ ) يعطى ثمارا كثيرة رغم الاضرار الفادحة التي تسببها له الخنافس . . ان السوق الوحيدة لهذه المنتجات هو سوق عدن . . واسعار الخضراوات والفواكه تقررها الجمعيات التعاونية . . اما المانجو فهي الفاكهة الوحيدة التي تصدر بكميات صغيرة للخارج ، لأن ثمارها تنضج في شهر مارس أى مبكرة عن مواسم المانجو في البلاد الأخرى .





الماء يتدفق لأول مرة من بئر ارتوازية بالقرب من قرية زنجبار... أنها واحدة من ٢٠ بئرا سيتم حفرها خلال  
الخطوة التالية .. وإلى أسفل : السيل يتدفق في وادي بناء .. أحيانا تكون كمياتها ٢٠٠ مليون متر  
مكعب ، فتسقى الأراضي ، وأحيانا تنخفض كمية مياه السيل إلى ٨٠ مليون متر فتروى لسطح الأراضي فقط !



## قطع الأشجار لدعم صندوق الاتحاد

وانتقلنا بعد ذلك الى مقر الاتحاد الوطنى للطلبة مع الاخ سالم الحايك .. المقر كان قصرا لاحد السلاطين السابقين .. الباب مغلوع من مكانه ، الارض طيبة والحديقة مهملة جافة .. اشجار الكافور العالية قطعت وملقاة على الارض فلنا للاخ سالم : « لماذا قطعتم الاشجار ؟ »  
قال : « نطعناتها لنبيعها خشبا ، حتى ندعم صندوق الاتحاد قليلا .. »

وصعدنا البنى .. الجدران ملطخة ، وفوقها كتبت شعارات مختلفة بالطلاء الاحمر ، نحمل معنى خاصا ..

## رسالة الى الفتاة اليمنية

وكان اول ما طالعنا في مبنى الاتحاد صحيفة حائط ، مقالها الافتتاحي بقلم بشينة تقول فيه :  
« ها انا اكتب اليك لأول مرة في تاريخ تقاليدنا الريفية على صفحات يقوم بتحريرها اخوتنا الشباب .. ولكن الى متى نظل هكذا ؟ ألسنا فيما يقال اننا في القرن العشرين ؟ ماذا نعرف عنه ؟ بل ماذا نعرف حتى من مجتمعنا غير كلمة : عيب .. عيب .. عيب .. ولكن اسمحي لى ان اسالك كيف تكون امهات لابناء الغد الاكثر علما ووعيا ، ونحن لا نعرف شيئا عن اليوم الذى نعيشه .. كيف .. كيف .. ؟  
اختك : بشينة ..

وانتقلنا الى غرفة المكتبة والمطالعة ، فوجدنا قاعة فسيحة خالية من كل شيء ما عدا طاولة صغيرة في وسطها صفت مجموعة من الكتب ، اقتربنا منها نطالع عناوينها فوجدناها : حياة لبنين .. والشبيبة اللبنيّة ، ماوتسي تونغ .. كيم ايل سونغ ..  
فسألنا سالم الحايك : « كيف تصلكم هذه الكتب ؟ »

فقال مبتسما : « جمعتهما من السفارات في مدينة عدن » .

قلنا : « لا اعتراض لدينا على وجود هذه الكتب ، فالاطلاع يجب ان يشمل جميع فروع المعرفة ، ولكن اعتراضنا على عدم وجود أى كتاب عربى آخر بجانبها .. ترى هل حاولت الاتصال بسفارتنا العربية في عدن ؟ » .

وفوجئنا باسم زنجبار فهدنا بزنجبار اسم لجزيرة كبيرة .. فلما استوضحناهم قالوا : في السابق كان اسمها ابّيشين ، ولكن ناصر بن عبد الله الفضلى ، الذى نفى الى جزيرة زنجبار عاد الى ابّيشين وأبدل اسمها بزنجبار ابّيشين ، ومع الايام آرتبحت ابّيشين وبقيت زنجبار ...  
وزنجبار ما هى الا شارع كبير تقوم على جانبيه المتاجر العديدة الشعبية ، التى تحوى من البضاعة اقل بكثير مما تحويه من القفازة !! انها مركز زراعى على طريق زراعى ، ستزداد اهميتها عندما ينتهى شق الطريق الى المكلا .. ويعتقد أهلها ان مدينتهم سوف تحتل مركز عدن التجارى قريبا ! .

## المرأة لا تحتاج لمحام

وفي « مدينة » زنجبار توجد المدرسة الاعدادية الوحيدة للبنات بالمحافظة الثالثة ، وفيها تعلم ١١٩ فتاة ، قبل انتقالهن الى المدارس الثانوية في عدن لعدم وجود ثانوية في المحافظة الثالثة .. وجلسنا نستمع الى نور ناصر عمير مديرة المدرسة ، تحدثنا عن الطالبات والمرأة فنقول :

« كان عندنا فرع للاتحاد النسائى ولكنه أغلق حاليا لعدم وجود .. »

وهنا قاطعها الاخ سالم الحايك مسئول اتحاد الطلبة قائلا : « لا تستطيع المرأة أن تشرح وجهة نظرها بوضوح ، لهذا سأقوم بشرح الموضوع لكم : لقد تأسس الاتحاد النسائى عام ١٩٦٨ وظل يمارس نشاطه حتى شهر مايو ١٩٦٨ .. »

وهنا قاطعناه بدورنا وقلنا للسيدة نور : هل نحتاجين الى محام للتعبير عن وجهة نظركم ؟  
فقالت : « أبدا أبدا .. »

فسألناها عن مشاكل التعليم فقالت :  
« من مشاكلنا تنوع المنهج والقرارات ، فالحساب يتبع المنهج المصرى ، والجغرافيا والتاريخ عراقيان وهكذا .. ولكننا سنلتقي هذا التضارب عندما يتم توحيد المنهج في العام القادم .. ومن مشاكلنا نقص أدوات التدريب العملى ، ونقص عدد المعلمات ، وهذا يجعل كل معلمة - بما فيها المديرية - مسئولة عن تقديم ٣٥ حصة أسبوعيا .. وعدد مدرساتنا حاليا ثمانية : ٤ محليات و٢ من العراق وواحدة فلسطينية وأخرى سودانية .. »  
وهؤلاء المعلمات هن اللواتى يحركن فرع الاتحاد النسائى ، وعندما يتفبين يلقى الفرع أبوابه .



فقال : لا فائدة ترجى من ذلك ، فم ليس  
عندهم أى شيء .. ومع ذلك سوف أحاول ..  
فألها لأرضائنا .

وهذه الحادثة تضع أماننا استفهاما كبيرا :  
ترى ما هو نشاط سفرائنا وقناصلنا العرب في عدن؟  
ولماذا لا تسخر السفارات بالكتب والنشرات  
- وما أرخصها - على فروع العادات الطلبة  
والاندية الرياضية ، التي تشكو قحطا في الكتب  
والمعلومات ؟

لماذا تترك الساحة خالية يحط عليها كل طير  
من كل جنس ؟  
أسئلة كثيرة ، نحتاج الى عمل للرد عليها ، أكثر  
من حاجتها الى خطاب !!

## عقبات في وجه الطلاق وتعدد الزوجات

وفي محاولة للنهوض بمجتمع المحافظة الثالثة ،  
اجتمع المحافظ مع مجموعة من القضاة والمهتمين  
بأمور الشرع ، وأهل العلم في المحافظة ، وبمدها  
أصدروا لائحة داخلية أو قانون الزواج ، يعمل  
بها مؤقتا حتى يتم اعداد قانون الأحوال الشخصية  
الشامل للجمهورية كلها ..

ونظرا لأهمية هذه اللائحة المطبقة حاليا ، نورد  
هنا أهم الفقرات التي وردت فيها :

جاء في المقدمة : عقدت الثورة الشعبية العزم  
على تغيير المجتمع المتخلف بكافة عاداته الفاسدة،  
الى مجتمع جديد تقدمي .. وبعد هجوم عنيف  
على أولياء الأمور الذين يعتبرون المرأة سلعة تباع  
وتشتري بالهonor العالية ، بيئت اللائحة أن نتائج  
هذا العمل كانت عزوفا بالشباب عن الزواج لقلّة  
المال .. ثم عرجت اللائحة على مأساة تعدد الزوجات  
والمشاكل الأخرى التي تنخر في المجتمع ، وأمام كل  
هذا وجدت اللجنة نفسها مضطرة لوضع أسس  
علمية موضوعية ( على حد قولها ) لمعالجة هذه  
المشاكل ، تلخصها فيما يلي : « حدث المهر بمبلغ  
أربعة آلاف شلن ، أى ٢٠٠ دينار جنوبى .

× منّح زواج الفتاة دون أخذ موافقتها ،  
يذهب اليها كاتب المحكمة ليستمع الى رأيها ويأخذ  
توقيعها بالرضى ..

× لا تتزوج الفتاة الا عند بلوغها سن الرشد ،  
وحدوده بخمسة عشر عاما ..  
× لا يجوز بأى حال من الأحوال أن يتم الطلاق

أول مرة يشهد أهل قرية الحصن قلما سينماليا  
عرضه عليهم رجال مركز التدريب الزراعي التابع  
للأمم المتحدة .. وكان موضوع القلم : زراعة  
الصحراء في الكويت ، مع أفلام أخرى سيرة عن  
الزراعة في مختلف أنحاء العالم .

خارج المحاكم الشرعية ، مع وجوب توفير الأسباب  
الشرعية المقبولة لدى الشرع .

× يمنع الزواج بأكثر من واحدة الا في الحالات  
التالية : « مرض الزوجة المزمن - عدم الإنجاب -  
نبات خيانة الزوجة لحق الزوجية » .

× اذا هجر الزوج بيت الزوجية لفترة تزيد  
على السنتين ، فإن المحكمة تلزمه فاذا لم يمتثل ،  
تقوم المحكمة بفسخ عقد الزواج .

## تعميق اللائحة

وسألنا قاضي زنجبار الشرعى يحيى عبد الله  
فحطان عن مدى تطبيق هذه اللائحة في محكمته فقال :  
« في البداية دائمة هناك صعوبات ، ولكننا وجدنا  
وعيا متوفرا بين الجمهور مكثنا من تطبيق بنود هذه





ثلاثة رجال من قرية أمعين : كل منهم له زوجتان .. وهم من اليمين : خضر حسن وعنده ١١ ولداً  
 وبنتا .. وناسر الجونه وعنده ١٠ اولاد وبنتا .. وعلى هادي ثوليت احدى زوجتيه وعنده ١١  
 ولداً وبنتا .. واجمل شيء في القرية هو المطر .. وأمنيتهم فتح طريق الى قراهم ..







« قبلة » و « قمر » .. طالبان تتلقيان  
تعليمهما في المدرسة الاعدادية بزنجار ..  
أما التعليم الثانوي فيتطلبذهابهما الى عدن.

الى اليمين : درس نظري لطلبة مركز  
التدريب الزراعي التابع للأمم المتحدة  
في جنمار ، مع توشيح بالقائوس السحري .

الى اليسار : ٤٤٣ قضية نظرتها المحاكم  
المدنية بالمديرية الجنوبية في ثلاثة شهور  
.. كانت قضايا الاطيان هي الغالبة سابقا  
.. أما اليوم فأصبحت قضايا الحقوق  
والقضايا الجنائية هي السائدة .

تعذر عليه السيولة النقدية ، تأجل الدفع حتى جنى المحصول .

والجمعية التعاونية هي التي تقدم للفلاح سلف التمويل عن طريق قروض تسدد عند جنى المحصول .

والجمعية التعاونية هي التي تقدم للفلاح الآليات وتحث له أرضه .. وعليه أن يدفع الثمن بعد جنى المحصول ..

إن النظام التعاوني نظام رائع ، ولكنه هنا تحول الى نظام جعل من الفلاح مدينا على مدى السنين للجمعيات التعاونية ، تماما مثلما كان غواص اللؤلؤ قديما .. كان مدينا مدى الحياة لصاحب المركب .

### الفد أفضل ..

وأخيرا وبعد انتهاء جولتنا في دلتا آبشين وضواحيها جلسنا نعصر رأسنا ونسأل : ترى ما هو الحل لهذه المشاكل الموروثة والحديثة ، التي تصف باليمن الديمقراطي . ومن أين يبدأ الإصلاح ؟

ولم تكن وحدنا نسأل ، فهناك بعثة كاملة أرسلت على نفقة الكويت الى دلتا آبشين لتدرس الوضع من جميع أبعاده ، دراسات يقوم بها ١٣ مهندسا وه متخصصين بدرجة الدكتوراه ، لعمل تقرير شامل كامل عن الوضع الاجتماعي والصحي والحيواني والجيولوجي والمائي والزراعي ، وأحسن الوسائل لاستغلال الأرض في دلتا آبشين . لقد بدأت البعثة عملها في أول مايو ( أيار ) ١٩٧١ ولن تنتهي من دراساتها المتكاملة قبل نهاية عام ١٩٧٢ .

إن الفد يحمل في طياته آمالا كبارا لمنطقة دلتا أبين .

فغدا سوف يقضى على الأدبثة والحشرات . وغدا سيتوافر الماء لسقى الأرض العطشى كلها . وغدا سوف تنطلق السيارات بدلا من الجمال على الطرقات ..

وغدا سينتهي عذاب ابن أبين ، ولن يستمر وقوفه بالساعات على قاعة الطريق تحت أشعة الشمس انتظارا لسيارة تنقله ..

إن الفد سيكون أفضل من اليوم ، بالرغم من أن اليوم أفضل من الأمس ! ■■

سليم زبال

اللائحة ، التي تحتاج الى تمبيق حتى يقتنع بها الجمهور .. »

واستطرد القاضي الشرعي قائلا : « وهذه اللائحة لا تتناهي مع الشريعة الإسلامية .. لأن تحديد الزواج والطلاق يتمشى تماما مع قوله تعالى : « فان ختم الا تعدلوا فواحدة » .

### الأرض ملك لمن يفلحها

ولم يتوقف التغيير الجذري عند هذا الحد بل تعداه الى ملكية الأرض ، فبعد أن كان تحديد ملكية الأرض يخضع للعرف القبلي ، وبعد أن كان السلاطين السابقون يملكون معظم الأراضي ، صدر بعد الاستقلال قانون الإصلاح الزراعي الذي صودرت بموجبه الأراضي من الطبقات الحاكمة سابقا ، وحددت الملكية الزراعية بحد أعلى بلغ ٢٥ فدانا في الأراضي المروية و٥٠ فدانا في الأراضي البعلية ..

وبدأت عملية توزيع ٢ أو ٥ أفدنة على العائلات الصغيرة ، ولكن كثيرا من السلبات ظهر بعد صدور القانون فلم يطبق القانون كما يجب ، وظلت مساحات كبيرة من الأرض المصادرة تحت إدارة الدولة .. ورغم هذا صدر قانون جديد بخفض حصة ثانية الحد الأعلى للملكية الأرض الى ٢٠ فدانا للأرض المروية و٤٠ فدانا للأرض البعلية ، وأعلن أن الأرض ملك لمن يفلحها ..

وفي أوائل سبتمبر ١٩٧١ طبق الفلاحون الفقراء ( كما يحلو للمسؤولين والصحف في عدن تسميتهم ) هذا المبدأ فاستولى كل عامل زراعة على قطعة أرض .. وبارك رئيس الجمهورية هذه الخطوة وهاجم بشدة منتقديها وقال للصحفيين العرب في اجتماعهم الآخر الذي عقد بعدئذ : « لقد حاول البعض وصف هذه الحركة بأنها عملية فوضوية ، ولكننا نقف مع هذه الانتفاضة لأننا نؤمن أنها الطريق الصحيح لاسترداد الفلاحين الفقراء لحقوقهم من الانطاعيين وملاك الأرض » .

### حتى جنى المحصول

وتلعب الجمعيات التعاونية، دورا خطيرا في دلتا أبين ، فقد أصبحت هذه الجمعيات من الكثرة وتعدد الأهداف ما يصعب علينا حصره .. فهي تباع للفلاح الشاي والسمن والسكر نقدا ، فإذا

# قضية مدام.. لافارج

بقلم : حسن الجداوى

حرر الزوجان - في ١٢ نوفمبر - وصيتين يوصي كل منهما للآخر بثروته .

وفي أوائل ديسمبر سافر الزوج لانه اكتشف طريقة جديدة لصناعة الحديد يريد ان يسجلها لنفسه لاستغلالها .

وفي ١٥ ديسمبر اشترت مدام لافارج واحدا وتلاتين جراما من الزرنيخ من صيدلية في ليموج .

وفي ١٨ ديسمبر تسلم لافارج فطيرة من زوجته قسم منها قطعة فوجد لها طعاما غريبا وبعد بضع دقائق احس بالآلام شديدة واخذ يتقأ طوال الليل . ولكن ذلك الحادث مضى بسلام ولم يبق منه اى اثر في القد ، فالتقى بالفطيرة ، وعاد الى منزله في اليوم الثالث من يناير ١٨٤٠ . متعبا ، وأوى الى فراشه وبدأت تنتابه الآلام والقيء .

وفي اليوم الخامس والعاشر اشترت مدام لافارج كميات اخرى من الزرنيخ .

وفي اليوم الحادى عشر رأتها فنانة تقيم في المنزل ، لعمل صورة لها ، ترش بكرة بيضاء على اللبن المعد للمريض .

وبعد ثلاثة ايام قضى شارل لافارج نحبه بين الام لا نطاق .

وانجعت الشبهات فورا الى ماري ونصح لها بعض الاصدقاء ان تهرب ولكنها بقيت حتى قبض

■ لو تتبعنا وقائع هذه القضية - ولا افول الجريمة - فقد مضى ازيد من قرن من الزمن والناس بين مصدق ومكذب بحسب توارىها لبدت جناية قتل بالسهم عادية لا مجال فيها للشك . وها هي الوقائع :

في ٤ يوليو ١٨٣٩ قابلت الأنسة ماري كابيل ( ٢٤ سنة ) فتاة يتيمة ميسورة الحال بباريسية فنانة عند بعض الاصدقاء شارل لافارج ارملة ٢٨ سنة ، لم يرزق باولاد ، صاحب مصنع حديد ، رجل متكشف تعوزه الرقة والكياسة ، دموى الطبع ، مربك ماليا يريد بآية وسيلة ان يتخلص من مازقه .

في نفس اليوم صارحها برغبته في الزواج وفي القد تقدم يطلب يدها فاجيب الى طلبه .

بعد اربعة ايام اعلن اسماهما على ابواب العمودية والكنيسة .

وفي ٢٣ يوليو بعد مضي خمسة عشر يوما بدون اعتراض تزوجا .

وفي ٢٤ يوليو سافرا الى منزلهما حيث وصلا في يوم ٢٨ يوليو .

وفي ١٥ اغسطس طلبت مدام لافارج ان يعيد لها زوجها حربتها لانها تحب رجلا آخر او هكذا قالت .

ومضت ثلاثة اشهر - بالطول او بالعرض - ثم



لا بأس به . ليس جميلا ولا قبيحا . مظهره متوحش ولكن به طيبة . اسنانه جميلة ليأكلني بها . سمعته طيبة ، املكه في مقاطعة ليموزين على بعد مائة وخمسين كيلومترا من باريس . قصره جميل بقدر ما استطع ان احكم من الرسومات التي ارايتها .. ثم هو يعبدني وهذا يلد لي » .

★ ★ ★

ولكن - مع الاسف - ان قصر شارل لافارج ليس الا بناء كبيرا ياردا ، في وسط حزين ، متطرف ورطب . وكان هذا اول زوال للفشادة عن عينيها ، بعد رحلة غسل قضت على احلامها . ان زوجها يحبها - ما في ذلك شك - .. ولكن بعنف . فما كادا يصلان عند اول مرحلة في الطريق ، وبينما هي في الحمام ، اذا بطرفات شديدة تهز الباب وصوت امر - صوت الزوج - يطلب منها ان تتمتع فهو لا يدرك ما خجل الباريزية الشابة . واضاعت ماري بعض الوقت في ارتداء ملابسها . فاذا به يصيح ويهدد ويكاد يشتم .

★ ★ ★

واستراح الزوجان مرة ثانية عند بعض اقرباء الزوج . كانت نكاحهم وضحكاتهم العالية وتلميحاتهم المكشوفة سببا في مضايقة ماري وازالة احلامها . ولما وصلت الى القصر ( ؟ ) كان المطر بطرق زجاج النوافذ بشدة ويسيل على الجدران ، والاناث عادي والكراشي عرجاء والستائر ممزقة والطريق مقفر واصوات طيور الليل ترزعج .

وانهارت اعصاب ماري فكتبت خطاب ١٥ اغسطس . خطاب مجنون كان اساس التهمة فيما بعد . انه خطاب فظيع بلا شك .

« شارل . اننى اطلب عفوك جانية على ركبتي . لقد غششتك بطريقة دنية . اننى لا احبك بل احب شخصا غرك . يا الهى . لشد ما نالت . دعنى - انت الذى اقدرك - اموت ، قل لى موتى وانا اغفر لك وغدا اقتل نفسي .

« ان راسي تنفجر . فهل ستأتى لتتقضى ؟ استمع الي استمع الي شفقة بي . ان اسمه شارل هو الآخر . انه جميل . انه نبيل . لقد نشأ بجوارى واحب بعضنا بعضا منذ ان عرفنا الحب . ومنذ عام اختلطت امرأة اخرى قلبه منى

عليها في ٢٤ يناير وبعد تحقيق استمر سبعة اشهر قدمت لمحكمة الجنائيات وفي ١٩ سبتمبر قرر المحلفون انها مذنبه ومنحوها الظروف المخففة ( ؟ ) وحكم عليها بالاشغال الشاقة المؤبدة .

وفي عام ١٨٥٢ بعد اثنتى عشرة سنة اصرت طوالها على انها بريئة منحها الامبراطور نابوليون الثالث عفوا صحيا وتوفيت بعد اشهر معدودة .

★ ★ ★

حول هذه الوقائع - غير المذكورة - نشرت كتب ودراسات قدرها بعضهم باربعة الاف مجلد بلغات مختلفة لدراسة قضية مدام لافارج . واتجهت الابحاث الى حلول اربعة .

هل مات لافارج مسموما بيد زوجته ؟ او كان موته من مصران اغور متفحج ؟ او تناول السم بطريق الخطأ ؟ واذا كان قد مات مسموما فهل لم يكن بجوار زوجته شخص آخر اعطاه السم ؟

★ ★ ★

دعونا نطوى الوقائع القهقري - على حد تعبير امير الشعراء - لنرى كيف امكن لهذه القضية على بساطتها ان تشغل الراى العام تلك الفترة الطويلة .

ان ماري كابيل فتاة قد قرأت كثيرا . تفرض الشعر وتعشق الموسيقى . وتكتب برشافة . وقد ورثت ذلك عن احدى اسلافها الكاتبة الشهيرة مدام جنليس . غنية تملك من المال السائل في ذلك الوقت ما يعادل عشرة آلاف جنيه في هذه الايام . اعد لها بعض الاصدقاء مقابلة مع شارل لافارج فقد كانت الزيجات في تلك الايام ترتب بين الاسر .

واليكم راي ماري في ذلك الرجل الذى قبلته زوجها لها . قالت في خطاب كتبه لاحدى صديقاتها في يوم ٨ يوليو :

« غزرتي . سافضي اليك بخبر هام . خبر سيد هسك كما هو مدهش لى . فانا - الصعبة ، الكثيرة التفكير في الجانب المظلم للامور سأتزوج على جناح السرعة . ففى يوم الاربعاء قابلت رجلا فاعجب بى ، ولم يعجبني . وفي يوم الخميس رايت ثالثة فلم اشعر نحوه بكرهية . وفي يوم الجمعة طلب يدى فلم اقل نعم . وفي يوم السبت لم اقل لا . واليوم الاحد ظهر اعلان الزواج . ان اسمه لافارج . ليس بالاسم الجميل . ( شارل )





هذه الاعترافات الحزينة يمثل الحقيقة . فان  
مارى كابل لم يسبق ان احبت احدا او احبها  
احد . ومع ذلك كانت تعلم حق العلم من قراءاتها  
ومن حياة الحرية التي عاشتها - في باريس - كل  
ما تدعى انكاره من اسرار الزواج .

والحقيقة انها كاتبة واسعة الخيال وخطابها  
رواية من نسجها .

واستمرت في خطابها تقول :

« سأعترف لك بكل شيء اننى احترمك .

واحسست اننى لن اعيش وارتدت من باب النكابة  
ان اتزوج . ورايتك وكنت اجهل اسرار الحياة  
الزوجية . واحسست بالسعادة حين وضعت يدك  
في يدي . ولسوء الحظ اعتقدت ان كل ما سينالني  
منك قبلة على الجبين وانك ستكون لى ابا رحيماء .

« فهل تدرك مقدار ما تأملت ؟ هل تدرك انك  
ان لم تنقلنى فلا بد ان اموت ؟ »

★ ★ ★

ويحسن بنا ان نذكر من الان انه لا شيء في

ج - لو انه ظن ان بها سما لما رماها بل لارسلها للتحليل .

س - ولكن الثابت انه تقايا وبقي متعبا طوال الليل ؟

ج - اى واحد منا يا سعادة النائب لم يتقيا بعد اكلة سببت له عسر هضم وان لم يكن بها سم ؟

س - ان هذا القىء كان مصحوبا بمفص شديد يشبه التسمم بالزرنيخ .

ج - انا لا اعرف مظاهر التسمم بالزرنيخ ولكن زوجي لم يكن متعبا الى هذه الدرجة بدليل انه بقي يبارس اسبوعين تولى فيها اعماله .

س - اننى مضطر ان الاحظ انه اوى الى سريره بمجرد عودته وساءت حالته بسرعة .

ج - ولماذا لا نلاحظ يا سيدى ان احدا من اطباء الذين عالجوه طوال هذه الاحد عشر يوما الفظيمة لم يشخص اى نوع من التسمم ؟ لا طبيب العائلة - الدكتور باردون طبيب زوجي من قبل الزواج - فقد عالجته من مرض في الزور . والدكتور ماسينا الذى استدعى في ١٠ يناير شخصها فرحة في المعدة . والدكتور بوشيه لاحظ علامات غريبة ولكنه لم يقل ايذا انها تسمم .

واغتاف النائب العام وجلس ثم هب واقفا وقال « ولكن الدكتور ليسبيناس اكد انها حالة تسمم »

وقالت ماري « هذا حق . ولكن كان يجب عليك امانة ان تقول ان الدكتور ليسبيناس - الذى لا اشك في امانته وحسن نيته - انها طلبه واستقبله المستر دينيس خادم زوجي الذى كان يكرهني والذي كان يحسن بالمعالة - في رايى - ان تبحث دوره الحقيقي في هذه المسألة .

س - ماذا تقصدين ؟

ج - الامر بدبى .

س - اذا كان دينيس يكرهك فلماذا كلفته بان يشتري لك الزرنيخ ؟

ج - ايه يا سيدى . هل لو كان هذا السم لقتل زوجي هل كنت اكلفه بشرائه ؟ اننى اكون اذا في منتهى الففلة .

ولكن العادات والتربية اقاما بيننا حاجزا ليس من السهل تخطيه . انه جاء يتبعنى الى هنا وقد رايته . وسوف ارتكب الخطيئة رغما عنى . فاتقذنى منك ومنه . اذا سمحت فساافر الى بورود ومنها الى ازمير واعيش من عملى ، وانرك لك كل ثروتي فانك تستحقها وارجو ان تنميها لك . ولا تذكر لاحد اين انا . واذا اردت اترك ملابسى على احد المرتفعات واعتبر انه لم يعد لى وجود . وان شئت اتناول انا الزرنيخ فان لدى كمية منه » .

يقول مؤيدو التهمة . يا له من ثبؤ صادق . انها لم تتناول الزرنيخ ولكنها ناولته .

وتنتهى هذا الخطاب اللامعقول بما يزيد في لامعوليته .

« لو لم اكن احبه اكثر من الحياة لربما كنت احببتك بمقدار احترامى لك . ولكن من وقت ان علمت اننى ساكون لك شيئا آخر غير اخت اقسمت ان اموت . اخذت كمية من الزرنيخ ولكنها لم تكن قاتلة . وكل شيء الان متوقف عليك . كن الملاك الحارس لليتيمة المسكينة او اقتلها او قل لها تقتل نفسها »

انه هوس . مجرد هوس كل ما يستنتج منه ان ماري لن تستطيع ان تعيش في قصر حزين كقصر لافارج مع شخص لم تخلق له ولم يخلق لها بينما لافارج الذى لم يعتد في تجاربه الريفية مثل هذه التعبيرات الغرامية اعتقد انها ازمة طارئة ان بليت الزمن ان يطفى جذوتها .

★ ★ ★

ويوم مات لافارج اخطرت امه النيابة وطردت من تلقاء نفسها ماري من منزل الزوجية واشترك جميع اعضاء اسرة لافارج في اتهام ماري بقتله الا ابنة عم واحدة ظلت تؤمن ببراءة ماري .

★ ★ ★

وحين قدمت القضية لمحكمة الجنايات كان النائب العام المترافع متحاملا على الزوجة وجرى بينهما الحوار الاتي :

س - في ديسمبر الماضي بمجرد ان بدأ زوجك ياكل من الفطيرة وجد لها طعاما متفرا ورماعا .

غرفة النوم حيث لا احد يرانى . ان الذى وضعته في اللبن بدرة صمغ لتخفيه .

س - ان لديك جوابا لكل شيء .

ج - طبعاً لانكم تهموننى في كل شيء .

واستمرت المحاوره ستة عشر يوماً والانهام لا يتقدم خطوة بل على العكس . ومارى تدافع عن نفسها بمهارة ومحاميتها - باييه - شيخ المحامين - يقوى من دفاعها ، اين الباعث يا سيدى النائب العام ؟ فما من جريمة الا ولها باعث . ويرد النائب العام « ان مارى لم تكن تحب زوجها » .

ويرد المحامى « يا لجرانك يا سيدى النائب . نستطيع ان نحكم على اسرار القلوب لتعرف من يحب ومن لا يحب . ان عمالقة الطب الذين كلفوا بفحص احشاء المتوفى اختلفوا . وهل كل زوجة لا تحب زوجها - جدلاً - تدس له السم ؟ اذا لعلت الصيدليات من السم .

لقد اخرجت جثة لافارج لتشريحها مرة اخرة فوجدت في حالة تحلل تام . والمعروف ان الزرنيخ يحافظ على الجثث ولا يحللها .

واراد النائب ان يجد الباعث في الوصية . وقال المحامى ان الوصية كانت مزدوجة . والزوج هو الذى كان مرتبطاً مالياً . والمتهمة سلمت كامل اموالها للزوج . وحتى بعد وفاته تعهدت لاحد الدائنين بسداد ديون كان مصنع الزوج ممرضاً للاغلاق بسببها .

ومع ذلك صدر الحكم بالادانة . لماذا ؟ ذلك ان المحلفين وكلهم من الريفيين حقدوا عليها جمالها وثقافتها وذكاءها الوفاد فاعتبروها مذنبه ولو كانت عقيدتهم ثابتة في انها سمت زوجها لما منحوها الظروف المخففة التى لا محل لها الا تسرب الشك في عقيده بعضهم .. او كلهم .

والآن وبعد اكثر من مائة سنة لا نستطيع تصور اثر هذا الحكم . فقد انقسمت فرنسا قسمين - كما فعلت ايام قضية دريفوس - وكان البرنس لويس بونابارت من انصار البراءة بدليل انه عفا عنها بمجرد توليه حكم فرنسا سنة ١٨٥٢ . ■■

حسن الجداوى

س - وهذا الزرنيخ ما قولك عنه ؟

ج - لقد زعم المحقق اننى حصلت على كمية هائلة منه . هائلة ؟ كان هذا تعبيره ولا ادرى ان كان يمكن ان توصف بانها هائلة كمية لم تصل الى مائة جرام ؟

النائب العام - انها تكفى لقتل عشرين شخصاً بكل بساطة .

مارى - وهذا يثبت اننى لم اشتريها لقتل شخص واحد . وهذا الزرنيخ . هل اشتريته في السر ؟ وهو ما كنت افعله لو كنت اتوى ارتكاب جريمة ؟ لقد طلبت تذكرة من الدكتور باردون بحضور حماني واخت زوجى وطلبت تذكرة اخرى يوم ١٠ يناير وارسلت دينيس على مسمع ومرأى من الجميع ولم يدهش ذلك احداً .

س - اكان عندكم كثير من الفيران ؟

ج - نعم وكانت تقلق منام زوجى .

س - لماذا عندما ارسلت الفطيرة لزوجك طلبت منه ان ياكلها بمجرد استلامها ؟

ج - حتى لا تفقد طراوتها فالمسافة طويلة من هنا لباريس . ولو اننى وضعت فيها سما اكنت اطلب منه ان ياكلها مع اختى ان استطاع ان يتصل بها ؟ هل تهمنى ايضا باننى اردت قتل اختى ؟

س - انك تدافعين عن نفسك بمهارة . وانا لا اشك في ذكائك .

ج - ليتك تؤمن بامانتى .

س - وما ردك على اقوال الانسة برون التى رأتك ترشبن بدرة بيضاء في اللبن الذى كنت تعديته لزوجك ؟

ج - افهم الاهمية التى قد تعلقها على هذه الشهادة لو كنت تعتقد في جديتها . ان الانسة برون فتاة رأتى ارش البدة على اللبن فتصورت نفسها في البندقية او فلورنسا ايام السموم التى اشتهرت بها اسرة بورجيا . الم يخطر لها اننى لو كنت ازمع قتل زوجى لما رششت الزرنيخ في المطبخ حيث الحركة مستمرة وكنت افعل ذلك في

# طرائف غربية

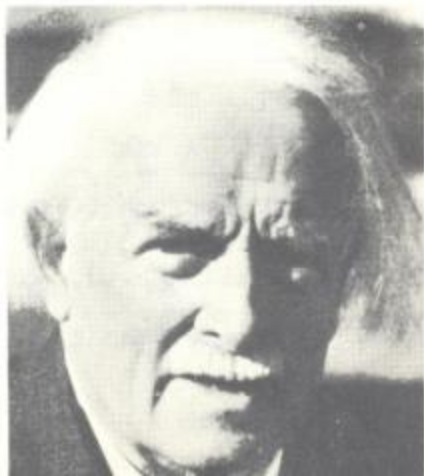


## الحكم الذاتي وشياطين جهنم !

● لويد جورج Lloyd George ، رئيس وزراء بريطانيا السابق ( ١٨٦٣ - ١٩٤٥ ) ، الرجل الذي استطاع بفضل ما كان يتمتع به من قوة الشخصية ونفاذ الرأي أن يساهم في انزال الهزيمة بالمانيا في الحرب العالمية الاولى ، يروى عنه أنه جلس يوما عندما كان رئيسا لحزب الاحرار البريطاني في مجلس العموم مشترك في مناقشة عن الحكم الذاتي . وطالت المناقشة حتى غلب النعاس الكثيرين من نواب الحكومة والمعارضة التي كان هو احد زعمائها . واخيرا فوجيء المجلس بالسيد لويد جورج يقفز من مقعده ويقول في صوت اقرب ما يكون الى الصياح .

« ولماذا تنكرون على الشعوب حقها في حكم نفسها بنفسها . . انني اطالب بمنح الحكم الذاتي لايرلندا ، والحكم الذاتي لاسكتلنده ولقاطعة ويلز ، بل انني اطالب بالحكم الذاتي لانجلترا نفسها . . فقد ثبت لي بعد الذي شاهدته اليوم من مناقشاتكم واحاديثكم الملتوية انكم لا تمثلون الشعب الانجليزي ! »  
وهنا وقف احد نواب الحكومة ، وقال في غضب تشوبه السخرية : « ان مستر جورج بدا في حديثه ، كما لو كان يريد منا ان نمنح الشياطين في جهنم ، الحكم الذاتي ايضا !! »

وصفق المجلس طويلا لصوت الحكومة ، وتوقعوا ان ينسحب لويد جورج متخاذلا . . ولكنهم ما لبثوا ان فوجئوا به يقهقه بصوت عال ، ثم نظر الى حيث كان يقف نائب الحكومة ، وقال في سخرية لازعة : « لم اكن اعلم ان هناك دولة للشياطين على هذه الارض . . على اية حال ليس غريبا ان يتحدث المرء عن البلد الذي ينتمي اليه . . ان الفرق واضح بيننا فاننا رجل انجليزي . . اما انت فلا بد وان تكون شيطاننا نزل الينا من جهنم ! »







## صفات ومبادئ كان الرئيس نيكسون يعجب بها ويؤمن

داعية للسلام في كل مكان على الأرض .. لقد كان سعيه الى السلام هو هدفه الاسمي في الحياة ، وهو الذي عاش ويلات الحرب ..

« لقد نعمت الولايات المتحدة في عهده بفترة سلام لم تشهد لها مثيلا في الداخل وفي الخارج على السواء !

« ان عظمة ايزنهاور لم تكن مستمدة من الكرسي الذي جلس عليه طوال فترة رئاسته لامريكا من عام ١٩٥٣ حتى عام ١٩٦٠ ، ولكن عظمة الرجل كانت مستمدة دائما من الشعوب .. الشعوب في كل مكان خارج حدود امريكا ! » .

تري اين الرئيس نيكسون اليوم بعد ان قضى ثلاثة اعوام في الحكم ، من هذه المثل والمبادئ التي قال انه كان يقدها في صديقه واستاذة الراحل \* ..

\* كان نيكسون نائبا للرئيس الامريكى ايزنهاور طوال فترة حكمه من ١٩٥٣ حتى عام ١٩٦٠ .

● ريتشارد نيكسون الرئيس الامريكى الحالى ، الرجل الذى فشل حتى الآن في ان يرسم صورة واضحة للسياسة الامريكية في مناطق الازمات من العالم ، هذا الرجل وقف في يوم ٣٠ مارس ١٩٦٩ ، يلقي كلمة تحية الى صديقه الراحل الرئيس الامريكى الاسبق دوايت ايزنهاور ، قال نيكسون : لقد مس ايزنهاور شيئا اساسيا في الولايات المتحدة .. شيئا لا يستطيع سوى رجل يتمتع بقدرة ذهنية وروحية هائلة ان يعيد اليه الحياة بمثل هذه القوة الدافقة ..

« لقد كان ايزنهاور يقف في صفوف العظماء الذين دخلوا التاريخ ، ولكنه كان يؤمن بان هؤلاء العظماء هم بشر اول . كان يقف في مقدمة الصفوف ، ولكنه كان يعلم ان القائد العظيم ، هو الذى يؤمن بالديمقراطية والحرية كحقائق حياة لا مجرد شعارات .

« لم يكن غريبا ان يصبح القائد الذى قاد قوات الحلفاء الى النصر في الحرب العالمية الثانية ،

## ديمقراطية قائد

يمد اليه يده مصافحا ، حتى قال له مونتهجورى : « اعرف انني شخص غير محبوب كثيرا هنا ، اليس كذلك ؟ » فقال بيدل سميث : « سأنقل لك سرا ، وارجو الا تبوح به لاحد ، لقد حضرت بالأمس اجتماعا خاصا رأسه الجنرال ايزنهاور لبحث خطتك الجديدة بالهجوم على صقلية ، فهل تعرف ماذا قال عنك : « انها ميزة عظيمة ان يعمل الجندي تحت امرتك ، وامر محتمل ان يعمل القائد في صفك ، ولكنه الجحيم بعينه اذا شاء سوء حظ أى قائد ان يكون رئيسا لك ! »

وقال مونتهجورى : « وماذا ينوى الجنرال ايزنهاور ان يفعل ليخرج من هذا الجحيم ؟ »

فأجاب بيدل سميث : « سوف يترك لك أنت رئاسة هذا المؤتمر الذى استدعيت لحضوره ! »

● الفيلد مارشال مونتهجورى قائد القوات البريطانية التي خاضت معركة العلمين الشهيرة في الحرب العالمية الثانية ، اشتهر بين جنوده بعطفه الشديد على اصحاب الرتب الصغيرة منهم ، وكان يحرص دائما على ان يتجول بين صفوفهم ويزورهم في خيامهم ومعسكراتهم ، يقف منهم على اسباب شكواهم ، ويبدل كل جهده في ارضائهم !

حدث يوما ان استدعى الجنرال مونتهجورى الى الجزائر للاجتماع بالجنرال ايزنهاور القائد الاعلى لقوات الحلفاء ، عقب التفسيرات الاساسية التي اجراها على خططه الخاصة بفزو جزيرة صقلية .

وفي مطار مدينة الجزائر ، كان الجنرال بيدل سميث Bedell Smith ، رئيس هيئة اركان حرب الجنرال ايزنهاور في استقبال مونتهجورى . وما كاد سميث

# أَنْتَ تَسْأَلُ .. وَنَحْنُ نَجِيبُ

## حاملات الطائرات تعجز الامم الكبرى عن نفقاتها

● سمعنا من الحركات التي قامت بها حاملة الطائرات الامريكية ( انتر برايز ) في الايام الاخيرة من الحرب الباكستانية الهندية . وسؤالنا الذي نرجو ان تجيبونا عليه في باب انت تسأل ونحن نجيب هو : كم تملك الولايات المتحدة من هذه الحاملات وكم تملك روسيا .. ؟  
- زاهي سليم صالح - ليبيا .

من طائرات الفانتوم . اما وزن الحاملة فيزيد على ٧٥ الف طن . وهي تسير بالقوة النووية ، وتقدر قوتها بأكثر من ٣٠٠٠٠ حصان .

لا عجب إذن ان كان الدور الذي تلعبه حاملات الطائرات دورا خطيرا للغاية . فهي تضيف الى قوة الاسطول البحرية القوة الجوية التي تشكل اكبر تهديد لها . وهذا يعني ان الاساطيل التي تشل الحاملات ليست هدفا سهلا لطائرات العدو . اذ لا تكاد هذه الطائرات تظهر على شاشة الرادار حتى تتصدى لها الطائرات الجائرة على ظهر الحاملات . وهذا يعني ايضا ان الاساطيل التي

- لا يملك الاتحاد السوفياتي اية حاملة للطائرات Attack Aircraft Carriers . فهذه المطارات العائمة ، او ، ان شئت ، القواعد العسكرية المتنقلة ، تكاد تكون وفقا على الولايات المتحدة الامريكية ، وقد بلغ ما تملكه منها ١٥ حاملة ، موزعة بين اساطيلها الاربعة المنتشرة في محيطات الارض وبحارها .

واول ما يلفت النظر في حاملات الطائرات هذه ضخامتها . فالانتربرايز Enterprise مثلا ، وهي الحاملة التي ذكرتها في سؤالك ، والتي تم بناؤها سنة ١٩٦٢ ، يتسع ظهرها لمائة طائرة ، تضم عددا



نقلها ، وتكاليف صيانتها ، وصيانة الطائرات التي تحملها ، وما الى ذلك من نفقات ، فتبلغ مجموعها نحو ٧٥ مليون جنيه استرليني سنويا للحاملة الواحدة . ( ذكرت هذه الأرقام في صحيفة الصنداي نايمز اللندنية ) .

وقد تكون ضخامة هذه النفقات من بين الأسباب التي حثت بالولايات المتحدة الأمريكية قبل حين الى التفكير في الاستغناء عن عدد من حاملاتها .

وتجدر الإشارة بعد هذا الى ان فرنسا تملك حاملتين للطائرات وان بريطانيا لا تملك الا حاملة واحدة . هذا وقد اشارت التقارير مؤخرا الى ان الاتحاد السوفياتي ماض في بناء حاملة للطائرات على شواطئه البحر الاسود . ولو ثبتت هذه التقارير لكانت دليلا على تحول جذري في الاستراتيجية السوفيتية البحرية .

ولم نشر في كلمتنا هذه الى حاملات طائرات الهليكوبتر ، وما يوجد لدى روسيا منها . فهذه تختلف اختلافا كبيرا عن الحاملات التي نحدثنا عنها . وتملك منها روسيا التتين . اما الولايات المتحدة فتملك عشرة .

( ي . ذ )

لا تشمل حاملات للطائرات ، ولا تنعم بالتالى بغطاء جوى ، لا تستطيع الدخول في مجابهة مباشرة ، وفي عرض البحر ، مع الاساطيل التي تشمل الحاملات .

اضف الى ذلك ان الاساطيل المجهزة بحاملات للطائرات تكون في الغالب مجهزة بسفن حربية أخرى مختلفة تلحق بالحاملات ، وتشكل معها وحدة متكاملة الاجزاء يسمونها القوة الفسارية Task Force . وتشمل سفن هذه القوة ، فيما تشمل ، سفنا حربية مختلفة بالإضافة الى سفن التموين والوقود وبالإضافة أيضا الى السفن التي تحمل جنود البحرية Marines ، وغير ذلك . أما الأغراض التي تستهدفها فهي ، كما لا يخفى ، احتلال الشواطئ التي تصدر لها الأوامر باحتلالها .

ومن هنا كان التمييز بين الاساطيل الهجومية ، وهي التي تشمل حاملات الطائرات ، وبين الاساطيل الدفاعية وهي التي لا تشمل مثل هذه الحاملات .

ولعل لأثمان حاملات الطائرات ونفقاتها الباهظة صلة بوجودها لدى بعض الدول وعدم وجودها لدى البعض الآخر . فثمان الحاملة الواحدة يبلغ في المتوسط نحو ٢٢٠ مليون جنيه استرليني . اما

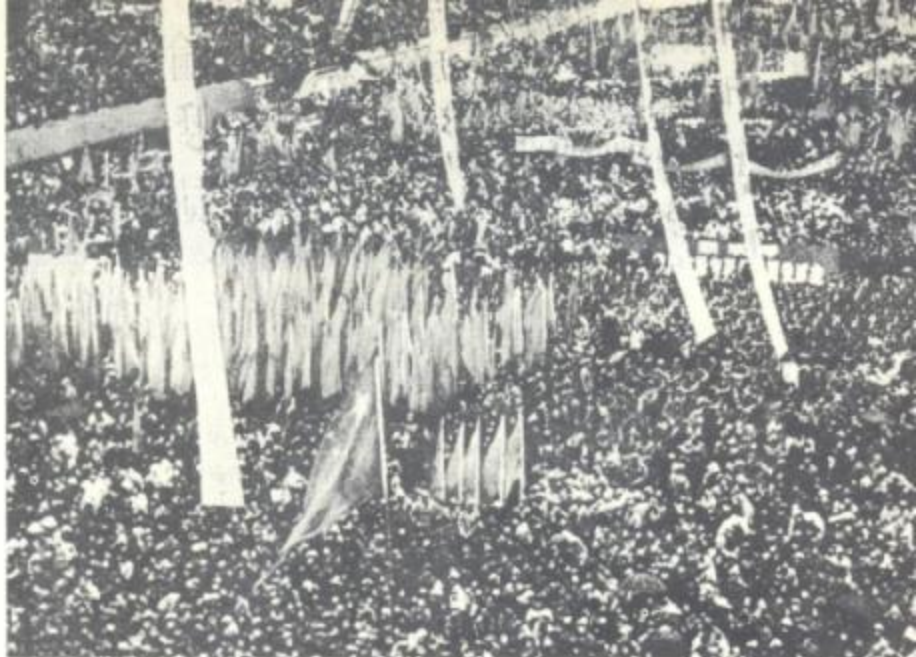
## « الثورة الثقافية » في الصين بدأت بالفوضى وانتهت بتحقيق أهداف « ماو » كاملة

● ما المقصود « بالثورة الثقافية » التي حدثت في الصين ؟ وما هي أهدافها ونتائجها ؟  
طلال سليم أبي جعفر  
محافظة الأنبار/العراق

الحزب الشيوعي الصيني وبين المثقفين . وكانت هذه هي بداية الثورة الثقافية الفعلية في الصين ، ولكن نشاط هذه المجموعة جمد بسبب ظروف الخلاف بين زعماء الحزب الشيوعي الصيني بسبب بعض شئون السياسة الخارجية . وفي سبتمبر ١٩٦٥ أعلن ماو تسي تونغ ، في اجتماع المكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني ، بداية

- في يناير عام ١٩٦٥ أعلن ماو تسي تونغ زعيم الصين الشعبية تكوين لجنة مكونة من خمسة أشخاص تحت رئاسة أحد كبار رجال الحزب الشيوعي في بكين وهو بنج شن Peng Chen وأطلق عليها اسم « مجموعة الثورة الثقافية » وتم تكليف هذه المجموعة بوضع خطة تصبح جديدة لمواجهة خطر المرندين خاصة داخل





وحتى بعض الطلبة الذين لا تصل سنهم الى الرابعة عشرة . وانقلبت الصين رأسا على عقب وانخفض معدل الانتاج الصناعى والزراعى . ولكن في نفس الوقت تحطمت بيروقراطية الحزب ونشأت ايدولوجية جديدة تنافس الايدولوجية السوفيتية . وتم وضع أسس مجتمع تكتى لسوده المساواة وهو مجتمع لا يصبح فيه الرقى الاجتماعى قائما الا على اختلاف القدرات التكنية أو نوعها . وهو كما وصفه الصينيون أنفسهم مجتمع تكتوفراطى يتكون من الكوادر المتعددة النوعيات للجماهير العمالية حيث يكون « الضرورى » في متناول الجميع ولا يتمتع أحد « بالكمال » على الإطلاق .

وبعد أن حقق ماو غرضه ، رأى أن الفوضى قد عمت وخاصة بعد ما حدث في شنغهاى واستيلاء ٣٢ منظمة من الحرس الاحمر على كل السلطات في المدينة . وفي يناير ١٩٦٧ بدأ ماو يستعين بالجيش لوضع حد للفوضى .

وفي عام ١٩٦٨ بدأت عملية تطهير في الجيش بعد أن قوى نفوذه وكان الحزب الشيوعى مضطرسا نتيجة ما حدث للكثير من أعضائه الذين يحتلون مناصب رئيسية فيه .

وفي منتصف عام ١٩٦٨ تم إعادة تنظيم الحزب الشيوعى . وانتهت فوضى الحرس الاحمر مع استمرار بقائه . وعاد الانتاج كما كان .

( م . ط )

الصراع من أجل القضاء على التفكير البرجوازى الرجعى وبدأت عجلات الثورة الثقافية تدور وبحركها ماوتسى تونج نفسه ، وفي عام ١٩٦٦ بدأت زوجة ماو وهى « شيانج شنج » تدخل الى ميدان الثورة الثقافية وتم اعطاء وزير الدفاع ، في ذلك الوقت ، لين بياو Lin Biao سلطات واسعة وبعدها أعلن أنه قد تم منح الجيش الصينى دورا سياسيا جديدا وأنه هو الاداة التى اختارها ماو لتنفيذ الحركة الثورية العظمى التى ستشهداها البلاد .

وفي ابريل عام ١٩٦٦ بدأت الحملات الصحفية والطلابية على المرددين من داخل الحزب وبدأت حركة التصفية بين الكوادر العليا للحزب الشيوعى الصينى .

وفي ١٦ يوليو عام ١٩٦٦ قام ماو بسباحته المشهورة لمسافة ٩ أميال في نهر يانجسى وكان قد اختفى عن الظهور للشعب لمدة ٦ شهور ترددت فيها الكثير من الشائعات عن حالته الصحية ، ولكن قيامه بهذه السباحة قضى على كل الإشاعات . وتولى ماو بعد ذلك بنفسه الاشراف على الثورة الثقافية ، وفي اجتماع اللجنة المركزية تم ابعاد ليوتشاوشى وكان يعتبر خليفة ماو ، وكذلك تنج هسيانج وهو رئيس سكرتارية الحزب . وبدأت الثورة الثقافية تتخذ شكل الموكاب والاستعراضات والمظاهرات واشترك فيها ٥٠ مليوناً من الحرس الاحمر الذى ضم الشباب والفتيات



## نزاهة التوزيع لجائزة نوبل

• هل تعتقدون أن توزيع جوائز نوبل يتم بنزاهة .. وإن كان هذا رأيكم  
كيف تفسرون فوز الدول الكبرى بنصيب الأسد من هذه الجوائز ..  
- أحمد عبد الفتاح الفحام - الزقازيق - ج.م.ع

| المجموع | النسبة |                       |
|---------|--------|-----------------------|
| ٦       | ١٢     | ١ - السويد            |
| ٧       | ١٢     | ٢ - سويسرا            |
| ٥       | ١١     | ٣ - الدانمرك          |
| ٧       | ٩٧     | ٤ - النمسا            |
| ٤٧      | ٨٦     | ٥ - المملكة المتحدة   |
| ٦       | ٧٣     | ٦ - هولندا            |
| ٤٦      | ٦٠     | ٧ - ألمانيا           |
| ٧٤      | ٤٤     | ٨ - الولايات المتحدة  |
| ٢٠      | ٤٠     | ٩ - فرنسا             |
| ١       | ٣٥     | ١٠ - أيرلندا          |
| ٣       | ٣٠     | ١١ - هنغاريا          |
| ٢       | ٢٠     | ١٢ - بلجيكا           |
| ١       | ٢٠     | ١٣ - فنلندا           |
| ٢       | ١٧     | ١٤ - أستراليا         |
| ١       | ١١     | ١٥ - البرتغال         |
| ٣       | ١٠     | ١٦ - كندا             |
| ٥       | ٩      | ١٧ - إيطاليا          |
| ١       | ٧      | ١٨ - تشيكوسلوفاكيا    |
| ١       | ٥      | ١٩ - الأرجنتين        |
| ٩       | ٤      | ٢٠ - الاتحاد السوفيتي |
| ١       | ٣      | ٢١ - إسبانيا          |
| ٢       | ٣      | ٢٢ - الصين            |
| ١       | ٢      | ٢٣ - الهند            |

وهكذا ترى أن الدول الصغرى ، أمثال السويد وسويسرا والدانمرك والنمسا هي التي تأتي في الطليعة ، في حين تأتي الولايات المتحدة الأمريكية في المرتبة الثامنة ، والاتحاد السوفياتي في المرتبة العشرين .

أضف إلى ذلك أن اختيار الفائزين بجوائز نوبل إنما يعتمد على الترشيحات التي تقدمها هيئات مختصة محايدة لا علاقة لها بمؤسسة نوبل Nobel Foundation، وقد مضت السنوات السبعون الماضية دون أن تعرض تلك الترشيحات أو الهيئات التي تقوم بها لنقد أو طعن يذكر . بل على العكس كانت جوائز نوبل باعثاً على فخر جميع الدول التي يظفر مواطنوها منها بنصيب . ( ي . ز )

- ليس صحيحاً أن الدول الكبرى تفوز بنصيب الأسد من جوائز نوبل . هذا إذا أخذنا بعين الاعتبار عدد الفائزين بهذه الجوائز ، لا في المدة الأخيرة فحسب ، ولكن طيلة السنوات الـ ٧١ التي مضت على المباشرة في منح تلك الجوائز سنة ١٩٠١ . أضف إلى ذلك أن مجموع الفائزين الذي ذكرنا لا يفي بفرض المقارنة السليمة بين الدول المعنية . فالذي يهمنا هنا ليس مجرد عدد الفائزين بجوائز نوبل ، وإنما نسبة عددهم إلى مجموع السكان .

واليك فيما يلي احصائية اقتبسناها لك من دراسة منفصلة أجرتها قبل حين الدكتورة هاريت زوكرمان ، استاذة علم الاجتماع في جامعة كولومبيا الأمريكية . وقد رُتبت الدول المعنية في هذه الاحصائية على الأساس النسبي الذي يأخذ بعين الاعتبار عدد الفائزين بجوائز نوبل في كل مليون نسمة من عدد السكان ، وذلك طوال المدة ١٩٠١ - ١٩٦٧ . ونجد إلى جانب أسماء الدول الثلاث والعشرين النسبة التي ذكرنا ونجد أيضاً مجموع عدد الفائزين .



## الحب الافلاطوني

● جمعنا مجلس ضم بعض أهل الفكر ، وتطرق الحديث الى الحب ، ولكن أحد الحاضرين ما لبث أن وقف متحمسا لنوع آخر غير هذا الحب المألوف بين الجنسين كنا قد قرأنا كثيرا عنه ، ولكننا لم نفهم شيئا عن أصله وطبيعته ، الا وهو « الحب الافلاطوني » . هل صحيح ان هناك حبا روحانيا لا يؤمن بالجنس ، افيدونا افادكم الله حمدي عيسى - الاردن .

حدث ان الفيلسوف الكبير ، قد عرف في وقت ما من سنى شبابه المبكر ، هذا الحب ، وهو شعور ينتاب بعض الشباب في سن المراهقة ، ويجدون فيه متنفسا عما يعمل في نفوسهم من كبت .. يرى الشاب فتاة جميلة ، فيحبها ، ويكتفى بحبه لها ، بالنظرة ولو من بعيد ، ويعود الى بيته قاتعا راضيا بما رأى وبما استمتع به من جمال لمحاسن وجهها فيستترسل في احلامه مرددا قول الشاعر :

ما لي العاشقين احسن منى

انا اكتفى بنظرة من بعيد

ولكن الحب الذى تعرفه يا بنى ، هو العاطفة التى تربط بين كل رجل وامرأة وهو اساس الحياة وما نأتى به هذه الحياة ، فالحب الطبيعى او الحب المألوف كما ذكرت في سؤالك ، هو اقدس واعظم عاطفة عرفتها البشرية .. فهو الجنس ، عملية الخلق والنماء ، في ظل الله .

( م . ن )

- الحب اقوى رابطة جمعت بين الجنسين ، انسانا كان ام حيوانا ، حتى بين اضعف وابسط انواع الحشرات ، وهى رابطة وجدت منذ ان قامت حياة على هذه الارض .. فالحب هو الجنس ، وهو النسل ، وهو استمرار الحياة .. اما هذا الحب الافلاطوني او الحب العذرى ، كما شاء للبعض ان يسموه ، نسبة الى قبيلة بنى عذرة التى تنزل شعراؤها في الحب الروحاني ، فهو ظاهرة لا يمكن ان ننكر وجودها في مجتمعنا ، الحاضر والماضي على السواء .. وقد نسبوه الى الفيلسوف افلاطون ، لانه نادى به وآمن بوجوده ، ولو انه عاد بعد ذلك في كتابه « الجمهورية » The Republic يتصل من نظريته هذه الى الحب الذى ظل ينسب اليه عبر القرون ، ويعلن ايمانه بالحب الجنسي بل ويتحمس للإباحية المطلقة . وقد يتساءل سائل : « هل ناقض افلاطون نفسه ؟ » .

والجواب لا ، فهو لم يناقض نفسه ، ولكن الذى

## المأكولات المعلبة في وطننا العربي

● درج الناس في هذه الايام على شراء المواد الغذائية المعلبة بدلا من الطازجة .. وحيثما ذهبنا نجد في الاسواق مواد معلبة اجنبية وعربية .. فما مدى تقدم هذه الصناعة في وطننا العربي ؟ عبد العزيز العمران - العمارة/العراق

الخليل !! ومرة يذكر الاسعار بالعملة المحلية ، ومرة لا يذكرها .. ومن المؤسف انه لا حيلة لنا الا الاعتماد على هذه الدراسة لتعطيك الرد على سؤالك ، نقول الدراسة : « ما زال هناك الكثير للارتقاء بصناعة التعليب في وطننا العربي سواء من حيث الكم او من حيث الجودة » . « ونظرة واحدة على خريطة الوطن العربي ، تجعلنا ندرك ان هناك دولا وبلادا عربية غنية

- ما من شك ان هناك صناعة للتعليب قائمة بالفعل في بعض البلاد العربية منذ فترة طويلة .. وفي عام ١٩٧١ اصدر مركز التنمية الصناعية للدول العربية ، دراسة مختصرة عن صناعة حفظ الاغذية بالتعليب ، وفي هذه الدراسة نلاحظ مقدار فقر بلادنا الى الاحصائيات الجادة ، ففي هذه الدراسة التى قام بها مركز نابع لجامعة الدول العربية ، نجد بعض احصائياته ترجع الى عام ١٩٦٤ كما نراه يتحدث عن انتاج مصنع للتعليب مقام في مدينة

● أنت تسأل .. ونحن نجيب

الحمص بطحينة والمثل ( اي بالذئبان مع طحينة وليمون ) الى جانب المنتجات الأخرى . وقد بلغ انتاج لبنان من المربيات المختلفة ٨٢٨ طنا ، ومن عمليات الخضار المحفوظة ٨.٣ أطنان ، ومن صلصة الطماطم ٨٢٦ طنا ومن الحبوب المعلبة ( حمص وفول ) : ٣١١ طنا ، وهذه الأرقام عن عام ١٩٦٩ .

أما في الجمهورية السورية فتحتل الصناعات الغذائية المرتبة الثالثة بعد صناعة الغزل والنسيج وتكرير البترول ، وبلغت كمية الإنتاج من مختلف أنواع المعلبات ١٥٣٦ طن ، بلغت قيمتها ١٩٢.٠٠٠ ليرة سورية خلال عام ١٩٦٩ ومن الزرع إنشاء مصانع للتعليب خلال الخطة الخمسية الثالثة .

وفي الأردن توجد ثلاث مؤسسات لحفظ الأغذية في المعلبات ، بلغ قيمة انتاجها ١٨٣.٠٠٠ دينار في عام ١٩٦٨ .

وفي جمهورية السودان بدأت صناعة المعلبات تطل برأسها ، وأول مصنع اقيم لتعليب الخضار والفاكهة كان في بلدة كريمة عام ١٩٦٢ وفي عام ١٩٦٧ اقيم مصنع لتعليب الخضار والفاكهة في مدينة واو .. وامكانيات صناعات التعليب امامها فرصة كبيرة للازدهار في السودان ، لتوفر المواد الخام اللازمة ، سواء كانت زراعية او حيوانية .

وفي العراق ازدادت أهمية صناعة حفظ المأكولات بالتعليب ، وفي كربلاء مصنع طاقته الانتاجية ١٥.٠٠٠ غلبة لتعليب المربيات والفواكه والمخللات ، ومن المتوقع لهذه الصناعة ازدهارا كبيرا في العراق . وقد بلغت قيمة الإنتاج الاجمالي من المعلبات في العراق ٢١١٦٦٦ دينارا في عام ١٩٧٠ .

أما في تونس فان صناعة المعلبات اخذت دورا كبيرا ، وخاصة في تعليب الاسماك التي بلغت كمياتها حوالي ٦.٠٠٠ طن ، وإلى جانبها انتجت مصانع تعليب صلصة الطماطم ١١.٠٠٠ طن بالإضافة الى ٩.٠٠٠ طن من الفواكه المعلبة (احصاء ١٩٦٤) .

واذا القينا نظرة على الدول المستهلكة التي ليس فيها ثروة زراعية او حيوانية ، نجد ان الكويت تستهلك سنويا حوالي ٢٣.٠٠ طن من معجون الطماطم ، وتستورد حوالي ٥ مليون غلبة من المأكولات المحفوظة ، تستوردها من مختلف دول

العالم .



بشرواتها الزراعية والحيوانية والسمكية ، تلك المواد التي هي خامات التعليب ، مما يجعل أمام هذه الدول فرصة كبيرة لقيام صناعة حفظ الأغذية بالتعليب ، وخاصة أن بجانبها دولا عربية فقيرة ، معدومة الزراعة والحيوانات ، وهذه الدول الفقيرة يمكن أن تصبح سوفا مستهلكة لمنتجات البلاد الغنية بشرواتها الزراعية والحيوانية .. »

ثم نتحدث الدراسة عن وضع صناعة التعليب في بعض البلدان العربية فتقول :

تشتمل صناعة المعلبات في جمهورية مصر العربية على المنتجات الآتية : الطماطم - العصار والشربات - المربي والمرملاد - الخضراوات المختلفة - المخللات - البقوليات (الفول والبالزلاء) - الاسماك .. واكثر الاصناف التي لاقت رواجاً كبيراً في الاسواق المحلية والاجنبية على السواء ، هي عصير المانجو والبرتقال والجوافة . وفي عام ١٩٦٨ بلغ انتاج مصر من المواد المعلبة ١١٢٥٦ طنا .

أما في المغرب ، حيث تنتشر زراعة الفاكهة والخضراوات في مساحات شاسعة ، وحيث الثروة السمكية الهائلة ، نجد ان صناعة التعليب قد تطورت تطوراً سريعاً جدا وقد بلغت كمية الإنتاج من المربيات والفواكه المعلبة ٢٠ الف طن ، والخضار المعلب ٢٩ الف طن ، بينما بلغ انتاج الاسماك المعلبة ٢٢١٢.٠٠٠ كرتونة ( كذا في الأصل ) هذا بالإضافة الى ١٥ الف طن من الزيتون المعلب . وهذه الأرقام عن عام ١٩٦٧ .

أما في لبنان فصناعة التعليب تأخذ اشكالا عديدة منها : تعليب مواد مطبوخة كاملة ، مثل

# حُبِّي أَنَا..

بقلم : الدكتور حسان خنوت

■ وَقَفَ السَّعْدُ بِبَابِكَ وَتَهَادَى فِي رِكَابِكَ  
وَحَبَاكَ اللَّهُ سِرَّ الْحُسْنِ تاجاً فزها بك  
يا ملاكِي جَلَّ مَنْ لِي مَنْ ذُرِّي الْخُلْدِ أَتَى بِكَ  
ضَمْنَا الرِّحْمَنَ مِنْ بَعْدِ اغْتِرَابِي وَاغْتِرَابِكَ  
ساقنا أهلاً لأهل ورأى بي ما رأى بك  
زَفْنَا مجداً لمجد فحباك وجبا بك

\*\*\*

يا مَدَى حُبِّي تَحِيَّاتٌ "مِلَاح" كَشَابِكَ  
أَكْتُبُ الْحُبَّ وَذَوْبُ النُّقْلِ يَجْرِي فِي كِتَابِكَ  
أَنَا فِي خَلْقٍ قَشُورٍ لَا أَرَى غَيْرَ لِبَابِكَ  
وَأَنَا أَنْ جَفَّ لِي الدَّهْرُ رَوَى فِي رَحَابِكَ

\*\*\*

أَيُّهَا الدَّهْرُ (١) لَقَدْ أَوْغَلْتِ فِي هَجَرِ صَوَابِكَ  
تَحَسَّبُ الْكُلَّ عَيْدًا لَكَ يَا سَوْءَ حَسَابِكَ  
اِخْتَلَفْنَا أَيُّهَا الدَّهْرُ فَمَا بِي غَيْرُ مَا بِكَ  
فَتَعَاتَبْنَا وَغَيْرِي مَنْ يُبَالِي بِعَتَابِكَ  
فَتَحَدَّيْتُ فَمَاذَا أَيُّهَا الدَّهْرُ حَدًّا بِكَ

(١) المقصود أهل الدهر وحالهم .





فتحاربنا فما أجُدتْ كلياتُ حرابك  
أنا يا دهر اذا كُشِّرتْ .. لي نابٌ كُنابك  
وأنا ان سُمِّتْ لي الخَيْلُ .. مِكرٌ بسنابك  
أنا غلابُك يا دهرٌ وغلابٌ صِعباك  
أنا خَواضٌ عِبابينُك ووطاءُ تِرابك  
أنا صَيَّادُك يا دهرٌ وحَصَّادُ رِقابك  
أنا هذا أيها الدهرُ .. فماذا في جِرابك ؟

★ ★ ★

أيها الدهر اختلفنا أنت أولى بِصِحابك  
فاجعل الدنيا وما فيها عظاماً لكِلابك  
غُرٌّ غَيْرِي بِسَرَّابِكْ واسقِ غَيْرِي من شِرابك  
الغِنَى الصَّادِقُ بالأخلاقِ والايان لا بك

★ ★ ★

حِجَّةُ القلبِ وأشنعُ باري قَطرٍ من سحابك  
أنتَ فيها الوَحْيُ والمُتَنهِمُ من خَلْفِ حِجابك  
قُرْبَةٌ لِلَّهِ في يَومِ حسابي وحسابك  
حسبك اليوم وحسبي أنها بعض ثوابك ■■

حسان تحتوت

# أنباء الطب والعالم والاقتصاد

## دجاج قزم يوفر ٢٠٪ من تكاليف انتاج البيض والدجاج

زيادة انتاجهم بما يقدر بأكثر من ٢٠٪ مع عدم حدوث أى زيادة فى تكاليف تغذية الدجاج . أما بالنسبة للدجاج المنتج للفراريح فإنه يحقق توفير نفس النسبة فى تكاليف الغذاء اللازم للدجاج .

وقد اذيع نجاح التجارب فى انتاج دجاج قزم بواسطة العالم الأمريكى هـ. ب. هورن ، فى جامعة كورنل بالولايات المتحدة الأمريكية .

وقد بدأت بعض الشركات الأمريكية تطرح فى الأسواق كميات من الدجاج القزم الذى ينتج فراريح ذات حجم عادى فى ولاية بنسلفانيا - كما أن هناك شركات أمريكية أخرى تقوم ببيع الدجاج القزم البياض فى عدة ولايات مختلفة وقد ردد ما بيع من هذا الدجاج القزم بحوالى مليون دجاجة سنوياً .

ويقوم الآن بعض علماء الوراثة بدراسة إمكانية تقزيم الإبقار لانتاج اللحوم بأقل التكاليف .

وهكذا يثبت العلم كل يوم أنه لا حدود له .

● بعد نجاح تجارب القمح والارز القصيرين والذين يطلق على كل منهما اسم القزم Dwarf ، بدأ علماء الوراثة فى الحيوان محاولة استغلال النتائج التى وصل إليها علماء الوراثة فى النبات وتطبيقها على الدجاج . وقد نجح هؤلاء العلماء فى انتاج دجاج قزم عن طريق توليد سلالة من الديوك تتمتع «بالجينة» التى تتولد منها صفة القزامة واستطاعوا بعد ذلك الحصول على دجاجات بياضة من الأقزام من فصيلة « اللجهورن » . وتستطيع هذه الدجاجات ، والتى يبلغ حجمها ثلثي الحجم الطبيعي للدجاج العادى ، أن تنتج ٢٠٠ بيضة سنوياً ذات حجم عادى فى حين أن الدجاجة العادية من نفس نوع اللجهورن تنتج حوالى ٢٤٠ بيضة سنوياً . ولكن فى نفس الوقت فإن القفص الذى يتسع لدجاجتين بالحجم العادى يتسع لثلاث دجاجات من الأقزام ، أما كمية الغذاء المستهلك لكل دجاجتين من الحجم العادى فهى تكفى لغذاء ثلاث دجاجات قزمة . وهذا وحده يكفل لأصحاب مزارع الدجاج

# انتاج الكهرباء من الذرة

## يتضاعف في الولايات المتحدة

### الامريكية خلال السنوات

#### العشر القادمة

وييسكونسين ، ومنسوتا . وقد تم التعاقد في خلال نفس هذا العام على اقامة ١٤ مفاعلا نوويا لتوليد الكهرباء تبلغ طاقتها ١٥٠٠٠ ميجاوات . وقد بلغ عدد المفاعلات النووية الموجودة في محطات توليد الكهرباء بالذرة في أمريكا حتى نهاية عام ١٩٧٠ ما يقدر بـ ١٠٨ مفاعل يبلغ انتاجها من الكهرباء حوالي ٨٦ ألف ميجاوات وتنتشر في ٢٨ ولاية أمريكية . وقد بين تقرير لجنة الطاقة الذرية في الولايات المتحدة الأمريكية ان صناعة توليد الكهرباء عن طريق المولدات النووية قد حققت فرص عمل أمام ١٥٥ ألف شخص وذلك منذ انشاء أول محطة تجريبية في ولاية بنسلفانيا عام ١٩٥٧ حتى الآن . ويتنظر ان تستوعب هذه الصناعة الجديدة أعدادا أخرى من الفنيين مما يساعد على خلق فرص جديدة للعمل في الولايات المتحدة الأمريكية .

● تخطو الآن الولايات المتحدة الأمريكية خطوات سريعة في سبيل انشاء محطات نووية جديدة لتوليد الكهرباء . ولن تمضي ١٠ سنوات ، منذ الآن ، الا ويكون لدى أمريكا محطات نووية لتوليد الكهرباء يبلغ انتاجها حوالي ١٥٠٠٠ ميجاوات ( مليون وات ) وهذا المقدار يقدر بربع كمية الكهرباء المستخدمة في أمريكا كلها . وتقول لجنة الطاقة الذرية في الولايات المتحدة ان الاتجاه الى انشاء العديد من محطات التوليد النووية قد اثنى نتيجة الدراسات التي تؤكد أن تكاليف توليد الكهرباء بالطرق التقليدية ( بالفحم . او بالماء الساقط ) تزيد على المدى البعيد ، على تكاليف الكهرباء بالمولدات النووية .

وفي خلال عام ١٩٧٠ تم افتتاح ٥ محطات نووية لتوليد الكهرباء في كل من الولايات الأمريكية الآتية وهي : الينوى ، وكارولينا الجنوبية ، وكونتكت ،

احدى المحطات النووية لتوليد الكهرباء وهي لا تزال تحت الانشاء في ولاية الينوى الامريكية



# شمع الاذن يكشف عن اصل الانسان وسلالته

٦٪ ، وارتفعت هذه النسبة قليلا في الكوريين ووصلت الى ٨٪ يليهم شعب الكالكا Khalkha ، وهم يعيشون في منغوليا ووصلت هذه النسبة الى ١٠٪ بينما وصل متوسط الشعب الياباني الى ١٦٪ .

واثبتت البحوث أيضا أن الاختلاط والتزاوج بين شعوب جنوب شرق آسيا يرفع نسبة سيولة شمع الاذن لقبائل الهاكا Hakka ، وهم أقلية يعيشون في جنوب الصين تصل نسبة من يتمتعون بسيولة شمع آذانهم الى ٣٥٪ من الأشخاص الذين أجريت عليهم التجارب .

وترتفع نسبة من يتمتعون بسيولة شمع الاذن في البيض وأهل البلاد الأصليين الذين ينحدرون من سلالات بيضاء فقد وصلت نسبة هؤلاء في شعوب الأينوس Ainu ، في اليابان الى ٨٦٫٧٪ بينما وصلت الى ٩٧٪ في الأشخاص الذين ينحدرون من أصل الماني في وستفاليا

وقد دلت البحوث المحدودة التي أجريت على بعض البشر من السود أن نسبة من يتمتع بسيولة شمع الاذن من بينهم تصل الى ٩٩٪ .

أما في الهنود الحمر بأمريكا ، والذين كان أجدادهم من أصل مفولاني ، فإن نسبة سيولة شمع الاذن بينهم تتراوح بين ٢٥٪ الى ٨٠٪ باختلاف درجة اختلاط القبائل المختلفة الموجودة حاليا بينما تصل هذه النسبة الى ٩٠٪ بين بعض القبائل التي تقيم في أمريكا الوسطى ( المكسيك ) .

يقول العلماء أن هذه البحوث علاوة على أنها تحدد الأصل المفولاني بدقة إلا أنها تدل أيضا على أن سيولة شمع الاذن خاصية مميزة لهؤلاء الذين يعيشون في الأجواء الاستوائية الحارة .

● لم تكن الفروق الفسيولوجية بين البشر ذات نفع في تحديد عرق الانسان وأصله الذي ينحدر منه ، فمثلا الاختلاف في فصيلة الدم ، أو وجود عى الألوان ، أو المقدرة على تذوق مادة الفيل ثيوكارباميد Phenylthiocarbamide كلها فروق فسيولوجية ولكنها موزعة على مختلف الأجناس بحيث لا يمكن عن طريقها تحديد عرق الانسان تحديدا قاطعا .

وأخيرا تم اكتشاف طريقة جديدة يمكن عن طريقها التفريق بين الانسان الذى ينحدر من أصل مفولاني Moagoloid وبين بقية السلالات الأخرى .

وهذه الطريقة تعتمد أساسا على أن شمع الاذن إما أن يكون جافا أو سائلا ، وقد لوحظ أن شمع الاذن يكون جافا في الأصول المفولانية بينما يكون سائلا في الأصول البشرية الأخرى وذلك لأن هذه السلالات غير المفولانية تتمتع بوجود عدد كبير من الغدد العرقية الخاصة بإفراز شمع الاذن Lipid secreting apocrine sweat glands بينما يقل عدد هذه الغدد في الأصل المفولاني .

وقد دل تحليل شمع الاذن في عدد من الأشخاص في بلاد آسيوية مختلفة على أن نسبة جفاف هذا الشمع تزداد كلما كان اختلاط الأصل المفولاني بالسلالات الأخرى أقل ، والعكس صحيح .

وقد وجد أن أقل نسبة من الأشخاص الذين يتمتعون بسيولة شمع آذانهم توجد في الصينيين الشماليين وقد قدرت بما يتراوح بأقل من ٥٪ من السكان .

ودلت التجارب التي أجريت أيضا على أن سكان سيبيريا الشرقية من قبائل التنجس Tungus ، الذين يتمتعون بسيولة شمع الاذن تصل النسبة الى أقل من





## حفريات جديدة في كاليفورنيا تثبت ان التاريخ يكرر نفسه بعد ٧ آلاف سنة !!

١٢٠ جثة من نوع معين من « البيسون » وقاموا بفحصها بالكربون ١٤ المشع لتحديد عمرها وجاءت النتيجة مذهلة ان عمر هذه العظام يعود الى ٨٠٠٠ عام قبل الميلاد .

وقد اثبت هذا البحث ان هذا المنحدر الجبلي كان يستغل لقتل البيسون منذ ذلك العام ، وان الهنود الذين جاءوا بعد ذلك ب ٧ آلاف سنة استعملوا نفس الطريقة التي كان انسان ما قبل التاريخ المرقوم يستعملها ..

وهكذا اثبتت الحفريات ان التاريخ يكرر نفسه حتى ولو انقضت ٧ آلاف سنة .

● من الثابت تاريخيا ان سكان امريكا قبل التاريخ المكتوب كانوا يقتلون الجاموس البري المعروف باسم البيسون Bison عن طريق مطاردة قطيع من هذا الجاموس حتى يصل الى منحدر من الجبل ويقع من فوقه الى الوادي السحيق .

وقد اكتشف علماء الحفريات منحدرًا جبليًا في غرب بلدة سان انطونيو في ولاية تكساس يقع تحته واد ضيق وجدوا فيه عظام مئات من « البيسون » حددوا تاريخها بحوالي عام ٧٥٠ ق.م .

ولكن الجديد في الموضوع ان هؤلاء العلماء ، الذين استمرت حفرياتهم في المنطقة حوالي ٨ اعوام وجدوا اخيرا عظام

# مقامات الحريري

## دخلها الفن أيضا حازينة

### بقلم : يوسف زعبلوى

■ يبدو أن حب المعرفة والاقبال عليها هو من أكثر ما تتميز به الأمم في نهضاتها، وأن النفور منها والاعراض عنها هو في طبيعة ما تنسم به في أدوار انحطاطها . وقد لا يصدق هذا الرأي على أمة بقدر ما يصدق على أمتنا العربية ، سواء في أوجها الذي بلغتته حوالي القرن الرابع / العاشر ، أو في انحطاطها الذي آلت إليه منذ قرون وبلغت منه الحضيض في هذا القرن العشرين . ولست أرى ما يجعلنا والسلف الصالح على طرفي نقيض، كالشفف بالعلم والنزوع الى المعرفة .

ولترك اسامة بن منقذ ولتعد الى الوراء قليلا ، الى أيام بني العباس وبخاصة هارون الرشيد والمأمون .. فقد بلغ من تقدير الناس للعلم والمعرفة اتساعهم أنهم قاسوا تراء بعضهم البعض بعدد ما ضمت مكتباتهم من كتب قيمة . اى ان الكتب احتلت من قلوبهم مثل المكان الذي تحتله من قلوبنا أرصدتنا المصرفية والعقارات والسيارات والمجوهرات !!

على أن أعجب ما يذكر في هذا الصدد هو الدور الذي لعبته الكتب في الحروب في تلك العصور . فقد كانت المخطوطات الاغريقية على رأس تعويضات الحرب التي فرضها اولئك الخلفاء وغيرهم ، على البيزنطيين ، عقب المعارك التي هزموهم فيها ، كمعمورة مثلا .

والغريب ان البيزنطيين سعدوا لتسليم تلك المخطوطات والتخلص منها بقدر ما سعد العرب للظفر بها . فهي لم تكن ذات قيمة تذكر في نظريهم ، واعطاؤها العرب يوفر عليهم دفع التعويضات المالية او العسكرية ، على كل حال . بل ان البيزنطيين أعرضوا عن كتب الاغريق ، وكثرا ما القوا بها في الابنية قال امرها الى التلف او الصياع .. هذا اذا لم يحرقوها على رؤوس الاشهاد ، باعتبار انها وثنية .

ولو أنت القيت نظرة فاحصة على صورة الصفحة الثانية من هذا العدد ، ومن العدد الذي سبقه ، لادركت ان تلك النزعة تبدو وكأنها المدلول غير المباشر في كلتا صورتين ، وهما من الصور العديدة التي زينت بها مخطوطات مقامات الحريري . لا عجب إذن ان نحن وقفنا قليلا عند تلك النزعة .

يقول اسامة بن منقذ ، ( ١٠٩٥ / ٤٨٨ - ٥٨٤ / ١١٨٨ ) ، وهو الأمير العربي الذي فقد أمواله وأملكه على يد الصليبيين ، يقول في مذكراته :

« ان سلامة اولادى وابناء اصدقائي ، وئساننا ، خفتت من الام فقدى لكل ممتلكاتي .. ولكن خسارتي لكسبي ألتنى الما شديدا .. لقد كانت ... متجلى ( فقط ) .. ولكنها كتب قيمة وغدا فقدتها باعت حزني طوال عمري . » .

لاحظ المقارنة بين الام فقد الممتلكات ، كل الممتلكات ، والام فقد المكتبة !! ولاحظ ايضا حجم المكتبة الخاصة آنذاك ، ... كتاب ، بل مخطوطة ، نساهي ٢٠٠٠٠ او ٤٠٠٠٠ كتاب من كتب هذه الام . هذا وصاحبها يعتبرها صخرة .. علما ان اسامة بن منقذ لم يكن من رجال العلم خاصة ولكن من رجال الحرب والسياسة ..

صورة أخرى من صور مقامات  
الحريرى، صدرت بها مجلة اليونسكو  
Courier عددها الصادر في يناير  
الماضي بمناسبة سنة الكتاب . ولعل في  
اختيارهم هذه الصورة شعارا لهذه  
المناسبة بادرة نذكرنا بما كان عليه  
السلف الصالح من حب بالمعرفة  
وتقدير للكتاب .



الباب . فقد لا يرى الفارئ العربي في هذه الصور  
وامثالها من الروعة والجمال بقدر ما يرغب . بل  
انه يكاد يتفر من هذا الطابع البدائي الذي يفلب  
على تلك الرسوم جميعا ، ويجد في اقتصارها على  
بُعدين ، بدلا من ابعاد الطبيعة الثلاثة ، وكذلك  
في افتقارها الى المقاييس المناسبة ، ما يمكن  
اعتباره مأخذ على الفن الاسلامي .

والماخذ المذكورة وغيرها صحيحة لاربع فيها .  
الا انها مأخذ على فن القرون الوسطى اجمالا ،  
وهي تؤخذ على الفن الاوروبي الوسيط بقدر ما  
تؤخذ على الفن الاسلامي . ولو انت قارنت بين  
روائع من الفن الاسلامي وروائع اخرى من الفن  
الاوروبي معاصرة لها ، لما خفى عليك الشبه بين الفنين ،  
بل انك لتتحمس من المزايا في الفن الاسلامي ما  
قد يرجحه على نظيره الاوروبي . فالجمال نسبي ،  
بالمفهوم التاريخي على الاقل ، ولا سبيل الى تقديره  
واصدار الاحكام فيه ما لم يؤخذ بالاعتبار اطاره  
الزمني .

ومهما يكن من امر ، فقد اظهر رمبراند  
( Rembrandt ) ، فنان هولنده الشهير في العصور  
الحديثة ، اظهر من الاعجاب بروائع الفن الاسلامي  
ما حملته على افتناء عدد منها ، وعلى الشروع في  
محاكاة بعضها بريشته . ولولا الضيق المادي  
الخائق الذي مر به رمبراند لما باع هذا الفنان  
تلك اللوحات المحببة الى قلبه . ويفخر متحف  
اللوفر والمتحف البريطاني حاليا ، بامتلاك بعض  
تلك اللوحات وامثالها من روائع الفن الاسلامي .

هذا بالرغم من ان الفن الاسلامي لم يسمح له  
بتحقيق ذاته . ذلك ان تصوير الانسان والحيوان ،  
سواء في الرسم او النحت ، كان محرما في شتى  
جهود التاريخ الاسلامي .

ولا يستند هذا التحريم الى القران الكريم ،

وهكذا كثرت بعثات بغداد وفرطية الى بيزنطية .  
لقد كانت هذه بعثات حضارية فريدة في التاريخ ،  
وقد استهدفت شراء مخطوطات الاغريق غير المعربة ،  
باى ثمن ، واستهدفت ايضا البحث والتنقيب  
عما اختفى من تلك المخطوطات في السرايب  
والكهوف . وقد اصاب تلك البعثات من النجاح  
ما فاق كل تقدير .

لاغربة اذن ان قلنا بان الدور الذى لعبه  
العرب في تاريخ الحضارة الانسانية لم يقف عند  
ترجمة كتب ارسطو وافلوطين وغيرها من مفكرى  
الاغريق . حقا لقد عربوا تلك الكتب وشرحوها  
بحيث امكن لاوربا فيما بعد فهمها وهضمها . الا  
انهم فعلوا اكثر من ذلك . فقد انتقد العرب  
بعضهم التي ذكرنا طائفة كبيرة من كنوز الحضارة  
الاغريقية . انقلدوها من التلف والنسياع والنيران .  
واسدوا بذلك خدمة جليلة للمدنية الانسانية  
التي ما كانت لتقوم اصلا ، او لتنهض نهضتها  
الحديثة في اوربا ، لولا تراث الاغريق .

\*\*\*

نعود الآن الى مقامات الحريرى ، بل الى  
صورها ، والى الفن الاسلامي ، موضوع هذا



لا عجب إذن أن كان المدلول الاصطلاحي الذي دل عليه اللفظ أول ما دل هو الخطب والمواظب الدينية ، إلا أنه ما لبث أن اكتسب مفهوما اصطلاحيا ثانيا حينما أصبح يدل على خطب الكندبة .

والكندبة هم جماعة من طلاب اللغة العربية وفقهاء وآدابها ، ظهرُوا قبيل القرن العاشر الميلادي ودرجوا على الطواف والارتحال من مكان إلى مكان طلبا للرزق . وكانت مواهبهم الفنية وقدرتهم في اللغة العربية هي سبيلهم إلى المال . يتقربون في نجوالهم من الأمراء والأثرياء ، ويتفنون بين أيديهم الخطب التي كثيرا ما عادت عليهم بإجزل العطاء .

وانتصف القرن العاشر الميلادي ، وإذا بلفظ مقامات يدل على فن في النثر الأدبي بديع . ويذهب البعض إلى أن الفضل في تأسيس هذا الفن إنما يعود لابن دُرَيْد لا لبديع الزمان الهمداني كما اعتقد الكثيرون . ولعل هذا القول صحيح . إلا أنه لا يتناقض وواقع الحال وهو أن مقامات الهمداني هي أولى المقامات التي وصلت إلينا وعرفناها حتى الآن .

وهكذا أصبحت المقامات قصصا وحوادث ومغامرات لا اتصال بينها تدور حول بطلها ، ويحكى عنها راويها . أما بطلها فخبث ماكر يخطط دوما وينامر ويخدع ويخالف من أجل المال . فهو من الكدبة ، ومن أردنا صوفهم . والغاية في نظرهم تبرير الوسيلة ، والذهب الرنان هو غاية الغايات . إلا أن هذا البطل موهوب في اللغة والأدب على كل حال . وله من الكفايات في هذه المجالات ما يقسم له بلوغ غايته . وأما رواية المقامات ، وهو يمثل كاتبها ، فعلى صلة وثيقة بالبطل ، يراقبه عن كثب ويروي مغامراته ، رواية شاهد العيان .

ولعل أول ما يلتفت النظر في المقامات سجعها واسلوبها الأدبي البديع . على أن سجعها ليس من النوع الأجوف الملل ، الذي يستخر المعنى فيه من أجل اللفظ المسجع . ويكاد يشعر المرء وهو يقرأ مقامات الحريري والهمداني أن الفاظها المسجعة ، وغير المسجعة ، هي أفضل ما يمكن استعماله للتعبير عن المعنى المقصود .

اضف إلى ذلك المزايا الإنسانية والمحسنات البديعية التي تجد وفرة كبيرة منها في المقامات .

وأما إلى الستة والحدث وقد حرموه خشيعة أن يميل العرب المسلمون إلى ما كانوا تعودوه في الجاهلية من عبادة الأوثان . فهو تعريم وفائي ، أخذ به الفقهاء ، وحال بين الفن الإسلامي وبين بلوغ غايته .

ومهما يكن من أمر فقد طبق هذا الحظر بصرامة واحكام داخل المساجد ، ولم يلق مثل ذلك التطبيق خارجها . والأدلة على ذلك أكثر من أن نحصى . فالمناحف في الغرب والشرق تشهد على كثرة ما حفل به الفن الإسلامي من تماثيل وصور للإنسان والحيوان .

وحسبنا أن نشر هنا إلى خماريه حاكم مصر في القرن العاشر الميلادي ، وأبي فطر الشدي الشهيرة . فقد احتفظ بكثير من التماثيل المنحوتة التي تملكه وتمثل زوجاته وبناته . أما عبد الرحمن الثالث ، خليفة الأندلس المعروف ، فقد أقام تماثلا لزوجته الزهراء في قصر الزهراء . هذا إلى جانب الصور الجصية ( Frescoes ) التي يزرع بها حمام عُمَرُو في القصر ، وقد شملت رسوما عديدة لثنى المغلوقات ، وإلى جانب صور الرافضات والطيور التي تراها بكثرة في سامراء .

### \*\*\*

ومن سامراء تنتقل إلى البصرة ، حيث عاش الحريري طول حياته (٤٦٦/١٠٥٤-٥١٦/١١٢١م) . فقد ولد أبو محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري البصري ، ( والنسبة إلى صناعة الحرير ) في المشتان ، القريبة من البصرة آنذاك ، وسكن حيا من أحياء البصرة عرف بمحلة بني حرام ( النسبة إلى قبيلة بني حرام ) .

والحريري أديب ولفوى ، تلمذ على أبي القاسم الفضل بن محمد البصري وغيره وكتب في اللغة فيما كتب : « درة القواص في أوهام القواص » و « ملححة الأعراب » وهي منظومة في النحو ، « وشرح الملححة » وكتب أيضا العديد من الرسائل التي جمعت في ديوان . هذا إلى جانب شعره الكثير ومقاماته الخمسين .

يقول ناج العروس ، نقلًا عن أساس البلاغة للزمخشري : « قام بين يدي الأمير بمقامة حسنة : يخطبة أو عظة أو غيرها » .



صرت الى محلة الاموات ، وكفأت ( قبور )  
الرفات ، رأيت جمعا على قبر ينحقر ، ومجنوز  
ينحقر ، فانحزت اليهم متفكرا في المال ، منذكرا  
من درج من الال ( الأهل ) ، فلما الحدوا الميت ،  
وفات قول ليته ، أشرف شيخ من رباوة ، متخصرا  
بهرابة ، وقد لفتح ( غلى ) وجهه بردائه ، وتكر  
شخصه لدجائه ، فقال :

لمثل هذا فليعمل العاملون ، فادكروا ايها  
الغافلون : وشهروا ايها المقصرون ، وأحسبوا النظر  
ايها المبصرون ، ما لكم لا يحزنكم دفن الارباب ،  
ولا يهولكم عييل ( صب التراب وراكمه ) التراب ،  
وتعباؤون بنوازل الاحداث ، ولا تستمدون لنزول  
الأجداث ( القبور ) ، ولا تستعبرون لعين ردمع ،  
ولا تستعبرون بنعي ( تستمع ولا يراعون لالف يفتقد ) .

واستمر الشيخ على ذلك الى أن انشد ، فيما  
انشد ، ( وهو من نظم الحريري كما لا يخفى ) :

أيا من يدعى الفهم  
إلى كم يا أخا الوهم  
أما بان لك العيب  
أما أتذكر الشيب  
أما تخشى من القوت  
وتخطأ وتهم  
وحتام تجأفبك  
وأبطأ تلافيك  
وإن أخفق معاك  
تلتظيت من الهـم  
وإن لاح لك النقش  
من الأصفر تهـشـ  
وإن مر بك النقش  
تغاممت ولا غـم

على أن أكثر ما يسترعى الانتباه في المقامات  
هو ما تحفل به من حوار وسرد وغير ذلك من بوارد  
الكتابة القصصية المرحية .

وتصدق المزايا التي ذكرنا كلها على مقامات  
الحريري بقدر ما تصدق على مقامات الهمداني  
التي سبقتها بنحو مائة عام .

غير أن الحريري جعل من فن المقامات صناعة  
منمقة ، وقد وقف به الهمداني عند عفو خاطر .  
وان اعتبر بديع الزمان يحكم الرائد في انشاء  
هذا الفن ، فان الحريري هو الذي بلغ بفن  
المقامات اعلى ذراه . ولعل من العسر أن تجد في  
الادب العربي كله ما يضاهي مقامات الحريري  
من حيث الاحاطة بفنون الكتابة الادبية والالوان  
البديعية . هذا الى جانب ثروة كبيرة بالمفردات ،  
لا تفنيك عنها المعاجم مجتمعة . ولعل من العسر  
ايضا أن تجد خيرا من مقامات الحريري لتدريب  
طلاب الجامعات على نوع من الكتابة العربية  
المنمقة ، فيما لو اتسعت مناهج جامعاتنا لمثل  
هذا التدريب اصلا .

يقول ياقوت : « لقد وافق كتاب المقامات  
( الحريري ) من السعد ما لم يوافق مثله كتاب »  
... علما بان الحريري لم يكن من الكندية ،  
ولا نجوأل كالهمداني ، وانه كتب مقاماته بناء على  
تكليف احد وزراء المسترشد بالله ، الخليفة  
العباسي آنذاك . ويضيف ياقوت ويقول : « وكان  
الحريري من اعيان دهره وفريد عصره ، ومن  
لحق طبقة الاوائل وغبر عليهم في الفضائل » .

اما بروكلمان ، المستشرق الالماني الشهير ،  
فيقول : « ظل العرب يرون في مقامات الحريري  
وقصائد المتنبي اكمل تعبير عن روحهم حتى مطلع  
العصر الحديث » .

ونختم كلمتنا هذه بمختارات اقتطفناها لك  
من مقامات القبور ، وهي المقامة الحادية عشرة التي  
يلغ فيها الحريري ذروة مقاماته جميعا ، سواء  
من حيث النثر او الشعر او حتى المعاني والنظرة  
الى الحياة .

يقول الحريري : « حدثت الحارث بن همام  
قال : آنست من قلبي القساوة ، حين حلت  
ساوة ، ( بلد قريب من الرى آنذاك ) ، فاخذت  
بالخبر المانور في مداواتها بزيارة القبور ، فلما

# سَمَرِست موم

## فلسفة حياة في كتابه (الخلاصة)

بقلم : علي أدهم

■ كان الكاتب الروائي البريطاني سمرست موم الذي توفي في سنة ١٩٦٥ يضمّن رواياته وقصصه وأقصوصاته وكتبه في الرحلات آراءه وخواطره ، ويفسر فيها تجاربه ومشاهداته، وأرجح أن أجمع كتبه لفلسفة حياته ، وأدّلها على نزعات تفكيره ، واتجاهات آرائه ونظرائه، هو الكتاب الذي أحسن اختيار اسمه ، وهو كتاب « الخلاصة » فقد اشتمل هذا الكتاب على خلاصة آرائه في الأدب والحياة والفن ، وهو صورة آمنة صادقة ، وخلاصة دقيقة وافية لفلسفة حياته .

أسلوبه ، وإجادة التعبير عن نفسه ، فيقول « لقد عكفت على متابعة بذل الجهد في تجويد كتابتي ، وكشفت حدودي ، واستبان لي أن الشيء الوحيد المعقول هو أن أهدف إلى محاولة الإجابة في نطاق

### كتاب « الخلاصة » لسمرست موم

ويقول الناقد البعثة ريتشارد كوردل في كتابه الذي وقفه على دراسة أدب سمرست موم ، وهو يتحدث عن كتاب « الخلاصة » ليس في هذا الكتاب شيء جديد للقارئ الذي اطلع على كتب السيد موم الأخرى وقرا مقدماته ونصديراته المتنوعة ، فهو خلاصة لأفكاره في الأدب والفن والأخلاق والدين والدراما ، مع إشارات من الحين إلى الحين لبعض ملابسات حياته .. وهو لم يقصد بكتابته أن يكون ترجمة ذاتية ، وإنما هو خلاصة لأفكار ونظريات طال ترددها في مختلف أنحاء وعيه حسبما انفق ، وهو يؤكد أن الكتاب قد كتب ليطلق سراح نفسه من أسر آراء وخواطر لم تترك له سبيلا للراحة إلا بعد أن استجمع شواردها وعبر عنها .

### محاولة سمرست لتحسين أسلوبه

وهو يحدثنا عن المحاولة التي بذلها لتحسين



في ملهه « كما نهوى » للشاعر البريطاني الكبير شيكسبير يقول نشتمون للرأي كورن  
حينما التقيا في غابة اردن « لك حظ من الفلسفة ؟ »

فيقول كورن في جوابه « ليس لي منها نصيب اكثر من علمي ان الانسان كلما زاد  
ضعفه قلت راحته ، وان الذي يعوزه المال واسباب المعيشة والفنعة يفتقد الاصدقاء الثلاثة  
الاخير ، وان خاصة الفيت ان يبل والنار ان تحرق ، وان المرعى الممرع يسمن الفم ،  
وان اهم اسباب حدوث الليل مفيب الشمس ، وان الذي لم يرزق الحصافة ، ولا تهيات  
له اسباب اكتسابها ، لم ينشأ نشأة صالحة ، او انحدر من سلالة جمة الغباء » .

ورأى غابة اردن يدلل بهذا الكلام على ان كل انسان فيلسوف الى حد ما ، وهي  
حقيقة تبدو غير واضحة الوضوح كله ، ولكننا اذا نظرنا في اجابة الراعى لنشتون نجد فيها  
اثر العمليات العقلية التي تقوم بنفس كل انسان ، فكل فرد له العقل اللامح بطبيعته الكامن  
وراء كل فلسفة ، وعن طريقه يدرك ان له ذاتا ، وان هذه الذات تفكر ، فهو لذلك موجود  
كما يقول ديكارت . ورأى غابة اردن بقوله « اعرف » يؤكد ان له ذاتا ، وان هذه الذات  
تستطيع ان تفكر في الدنيا وفي الحياة كما استرسل في حديثه ، وقول كل انسان « أنا »  
قد يبدو شيئا عاديا مألوفاً ، ولكنه مع ذلك هو لب لباب الفلسفة ، وجوهرها الاصيل ،  
لانه يجعل الانسان مركزاً لما يدور حوله ، وكل انسان قد وهب موهبة العقل ، فهو يعيش  
في ضوء عقله ، وظل وعيه ، ويكون المفاهيم والكليات ، والفلسفة هي تفسير التجربة  
الانسانية وتقويمها ، وهذا هو ما يشغل بال الناس طوال حياتهم ، وكل انسان الى حد  
ما فيلسوف لانه ما يفتك بفسر تجاربه ومشاهداته ، واحاسيسه وتصوراته ، وقد بحسن  
او سيء في هذا التفسير ، ويوفق او يخطئه التوفيق .

حيا ، واني اعرف اني لن اصل في الكتابة الى  
الاجادة التي اريدها ، ولكنني رايت انه يسذل  
الجهد أستطيع أن أصل الى مستوى الكتابة الذي  
تسمح به عيوب الطبيعة ، وظهر لي بعد ادامة  
التفكير أن على ان انحرى الوضوح والبساطة ،  
وتجنب المعازلة ، وقد وضعت نصب عيني هذه  
الصفات الثلاث حسب الاهمية التي انطقها بكل  
واحدة منها » .

### موم يكشف عن آراء تأنيه غريبة فظيعة

ويقول موم عن نفسه وعن النفس البشرية « من  
ناحيتي فاني لا ادري انني خير او شر من معظم  
الناس ، ولكنني اعرف انني لو دونت كل عمل  
من اعمال حياتي وكل فكرة خطرت بعقلي فان العالم  
سيعدني هولة في الشذوذ والتواء الخلاق ، واني

تلك الحدود ، وعرفت انني تنقصني النعمة  
الفنانية في التعبير ، وان صيدى من الالفاظ قليل ،  
ولم تنجح الجهود التي بذلتها للتوسع والاستكثار ،  
ولم ارز سوى القليل من القدرة على الاتيان  
بالمجاز والاستعارة ، ولم اوفق الا في الفئات الى  
التشابه الاصيل الرائعة ، والوثبات الشعرية  
والومضات الخيالية من وراء قدرتي ، واستطيع  
ان اعجب بها في الاخرين كما اعجب بفريق المجازات  
واللغة الموحية التي يضمونها افكارهم ، ولم  
يهدني ابتكاري قط الى مثل هذه التخاريف .  
وقد اعيتني محاولة الاتيان بما يأتيني في سهولة  
ويسر ، ومن ناحية اخرى قد رزقت القدرة على  
الملاحظة الدقيقة ، وبدا لي انني ارى اشياء  
كثيرة لا يلاحظها غيري من الناس ، واني استطيع  
ان اعبر عما رأيته في لغة واضحة . وعندي حاسة  
منطقية ، واذا كان ينقصني الشعور بشراء الالفاظ  
وغرابتها فاني في شتى الاحوال اقدر جرسها تقديرا

منهم الاساءة أكثر مما اتوقع الخير ، وهذا هو الثمن الذى يدفعه الإنسان اذا كان قد اوتى حاسة الفكاهة ، فحاسة الفكاهة تجعل الإنسان يجد سرورا ومتعة في متناقضات الطبيعة البشرية ، وهى تؤدى بك الى عدم الثقة بأصحاب المهن الكبيرة ، والبحث عن البواعث غير الكريمة التى يخفونها ، ويسليك ويرصيك التفاوت بين المظهر والحقيقة ، وتميل الى أن تغلقه اذا لم تجده ، وتنزع الى اغماض عينيك عن الحق والجمال والخير لأنها لا تتيح لك مجالا لممارسة حاسة الضحك ، والميل الى الفكاهة سرعان ما يلحظ الدجل والزيف ، ونغيب عنه على الدوام معرفة مواطن الفداسة ، ولكن اذا كان النظر الى الناس من جانب واحد هو الثمن الذى يدفع لحاسة الفكاهة فان هناك كذلك ما يعوض عن ذلك تعويضا له قيمته ، فانك لا تغضب من الناس حينما تفضح منهم ، وتسخر بهم ، وحاسة الفكاهة تعلم الاعتدال ، والساخر الفكاهة أميل الى أن يهز كتفيه بإبتسامة ، وربما يبدء الاسف منه الى توجيه اللوم والادانة ، ولا يشغل باله بالوعظ ومحاولة تهذيب الاخلاق ، وانما يكتفى بالفهم ، وفي الحق ان الفهم يصحبه العطف والتسامح ، ومع هذه التحفظات التى حاولت دائما أن اذكرها فان على أن اسلم بان تجربة السنين التالية زادنى تأكدا من الملاحظات التى كونتها عن الطبيعة البشرية ، وهى ملاحظات لم اعمد الايان بها ، فقد كنت حينذاك لا ازال فى أوائل مراحل الشباب ، وانما تجمعت بنفسى بغير وعى فى اقسام المرضى الوافدين على مستشفى القديس توما والمقيمين فى حجراته ، وقد رأيت الناس منذ ذلك العهد كما رأيتهم حينذاك ، وصورتهم على هذه الصورة ، وقد لا تكون صورة صادقة ، واعرف ان الكثيرين قد رأوا انها صورة غير سارة ، وهى من غير شك غير خالية من التحيز ، لانى بطبيعة الحال متأثر بمزاجى فى مشاهدتى للناس ، والإنسان السليم المتحسر المتفائل العاطفى قد يرى الناس أنفسهم فى صورة مخالفة ، ولست ادعى أكثر من أننى قد رأيتهم فى صورة متماسكة ، ويبدو لى أن كثيرين من الكتاب لا يلاحظون على الإطلاق، ويخلقون شخصياتهم على الانماط المألوفة التى تصورها لهم أوهايمهم ،

لأعجب كيف يجترى أى إنسان على ادانة الآخرين حينما يعيد النظر فى افكاره الخاصة. والاسترسال فى الهواجس يشغل جزءا كبيرا من حياتنا ، وكلما كثر نصيبنا من الخيال كانت تلك الهواجس أكثر تنوعا ، وأشد وضوحا . وكم منا الذين يستطيعون مواجهة هواجسهم لو سجلت تسجيلا ذاتيا ووضعت أمامنا ؟ ان الخجل سيقلنا ، وستعلو صيحتنا باننا لا يمكن أن نكون فى الواقع بمثل هذه القصة والشر والفساد والآلة والادعاء والفرور والرفقة العاطفية ، ومع ذلك فان هذه الهواجس من المؤكد أنها جزء منا مثل أفعالنا ، واذا كان هناك كائن يدري دخائل نفوسنا فاننا سنكون مسؤولين عنها كمسؤوليتنا عن أفعالنا ، والناس تنسى الافكار الفظيعة التى جالت بعقولهم ويحتوبهم الغضب حينما يكتشفون هذه الافكار فى غيرهم .

### موم يحكى عن محاولاته تعرف الطبيعة البشرية

ويحدثنا موم عن تجربته خلال السنوات التى قضاهى فى ممارسة مهنة الطب بمستشفى القديس توما قبل أن يحترف الكتابة والتأليف فيقول « لا ادعى أن السنوات التى قضيتها فى مستشفى القديس توما قد مكنتنى من أن أعرف الطبيعة البشرية معرفة كاملة ، ولا احسب احدا يستطيع أن يؤمل فى الوصول الى هذه المعرفة ، ولقد قضيت أربعين سنة فى دراسة النفس الانسانية بوعى وبغير وعى ، ولا ازال أرى أن طبائع الناس غير قابلة للتفسير ، فالذين أعرفهم معرفة صميمية يستطيعون أن يشروا دهشتى بآلياتهم بعض الافعال التى لم اكن اظنهم قط أهلا للقيام بها ، أو يكتشف سمة تظهر جانباً من نفوسهم لم اكن اتوقع بحال وجوده ، ومن الممكن المحتمل أن تكون تجربتى قد اعطتني فكرة منحرفة ، لان القوم الذين كنت احك بهم وخالطهم فى المستشفى كان أكثرهم من المرضى والفقراء والذين لم يلقوا مقدارا كافيا من التعليم ، وقد حاولت أن احاط لذلك ، كما حاولت أن اكبح ميولى الخاصة ، وليس عندى ميل طبيعى الى الثقة بالغير ، ويقلب على أن انتظر



بنص من التصوص الأدبية، أو الخبير بالفن حينما يمتدح أحد الناس صورة لا يحفل بها ولا بعدها من طرائف الفن ؟ وليس هناك مزية في قراءة ألف كتاب أكثر مما في القيام بحرث ألف حقل، والقدرة على تصحيح وصف صورة ليس أفضل من القدرة على معرفة اصلاح السيارة ، وهى في الحالتين معرفة خاصة ، وسمسار البورصة له خبرته ودرايته ، وكذلك صاحب الصنعة ، وانه لتعصب سخيف من المثقفين اعتقادهم أن ما عندهم من المعرفة هو وحده الذى له قيمة ، والحق أو الخير أو المجال ليس مقصورا على الذين تخرجوا من المعاهد الغالية الاجور ، او على الذين نقبوا في المكتبات، وزاروا المتاحف ، ولا عذر للفنان في شموخه وتعالىه حينما يعامل غيره من الناس ، ومن الصحافة أن ينهب به الفن الى أن معرفته أكثر أهمية من معرفتهم ، ومن البلاهة أن لا يرنح الى لغائهم على قدم المساواة .

### موم ترك الكتب جانبا ليفرغ لتعلم تجربة الحياة

وكان موم شديد الولع بالقراءة والاطلاع، ولكنه وجد أنه بوصفه كاتباً أن عليه أن يخوض معترك الحياة ويمارس تجاربها ، وهو يصارحنا بذلك قائلاً « لقد وضعت الكتب جانبا لاني أدركت أن الزمن يمضي ، وأن من واجبي أن أعيش ، ولقد ذهبت الى الدنيا لاني وجدت ذلك لازما لتحصيل التجربة التي بدونها لا أستطيع ان اكتب شيئا ، ولكنني في الوقت نفسه ذهبت الى الدنيا لرغبتى في التجربة من اجل ذاتها ، فقد كان يبدو لى أنه لا يكفى أن أكون كاتباً فحسب ، والنمط الذى صممته لنفسى كان يستلزم أن أقوم باكتر قسط مستطاع في تلك المحاولة الخيالية ، وهى محاولة أن أكون انسانا ، ورغبت في أن أشعر بالأم الناس عامة ، واستمتع بمسراتهم ، التى هى جزء من نصيب البشر جميعهم ، ولم أر سببا يدعو الى جعل مطالب الحس خافضة لأغواء مطالب الروح ، وصممت على أن أحصل من الحياة على كل ما يمكن أن تجود به .. وكنت أعود بعد ذلك الى كتيبي والى صحابتي راضيا » .

فهم يشبهون الرسامين الذين يرسمون الصور من الذكريات القديمة، ولا يحاولون أبدا رسم التماذج الحية ، وأقصى ما يبلغه جهدهم أن يقدموا لنا صورا للآهام التى طافت بعقولهم ، فإذا كانت عقولهم نبيلة فإنهم يستطيعون أن يقدموا لنا صورا نبيلة ، وربما يكون أمرا قليل الاهمية لو أن هذه الصور كان ينقصها التقيد الذى لا نهاية له الموجود في الحياة العادية ، ولقد كنت دائما أبدا تصوير الشخصية من النموذج حى » .

### عظماء النفوس يجمعون بين الصفات العظيمة والسقطات الكبيرة

ويرى موم أن الصفات العظيمة والعيوب والسقطات الكبيرة كثيرا ما تتلقى في نفوس العظماء، وهو من أجل ذلك يخالف القائلين بأن عيوب مشاهير الرجال يحسن أن يسدل عليها ستار النسيان ، وهو يرى أن من الخير أن نعرف كل شيء عنهم ، ونقف على مزاياهم وعيوبهم ونواحي القوة ونواحي الضعف في شخصيتهم ، وهو يرى أن هذه المعرفة لا تقوم عقبه في سبيل محاولتنا الاقتداء بهم في فضائلهم ، وأرجح سداد هذا الرأي ، فإن العصمة للأنبياء، والانسان الكامل المبرأ من العيوب يندر وجوده ، وتصوير كل عظيم في صورة الانسان الكامل الخالي من العيوب يبعث على الشك في حقيقة الصورة ، ويقطع الصلة بينه وبين البشر العاديين ، وعلى الذين يتصدون للكتابة عن العظماء أن يحسنوا الفهم ، ويجيدوا التصوير ، أما محاولة اخفاء وتبرير الاخطاء والاسراف في تجميل الصورة فهي ضرب من ضروب التزييف والاعتداء على الحقيقة .

ويرى موم أن قيمة الثقافة رهن بتأثيرها في الاخلاق ، ولا يعجبه الزهو الذى يملك في بعض الاحيان المثقفين ، وهو يقول في ذلك « قيمة الثقافة في تأثيرها على الاخلاق ، ولا فائدة منها اذا لم تزد الانسان نبلا وقوة ، وليست غاية الثقافة الجمال، وإنما غايتها الصلاح والخير ، وهى - كما نعرف - كثيرا ما تبعث على الرضا عن النفس ، ومن منا لم يلحظ الابتسامة الساخرة على شفة الاديب حينما يصحح لاحد الناس خطاه في الاستشهاد

## العمل الفني ليس نتيجة معجزة ، وهو يتطلب أعدادا

مبتدلة لا أن يستخفوا ويسخروا منهم ، ولقد قال أحد صفار حكماء شاسي : ان الكاتب الذي يكتب من أجل الحصول على المال لا يكتب له ، ولقد قال هذا الحكيم أشياء كثيرة حكيمة ( وهو ما يجب على الحكماء أن يفعلوه ) ولكن هذه الكلمة كانت بالغة السخف . لأن القارئ ليس له شأن بالدافع الذي حفز الكاتب الى الكتابة ، والذي يعنيه هو النتيجة ، وبعض الكتاب في حاجة الى مهماز الضرورة لبشارة الكتابة ، ولكنهم لا يكتبون من أجل المال .

ويرى موم أن الكاتب لا بد له من سعة الاطلاع ومدوامته ، وأنه لا يكفي الاعتماد على المواهب مهما يكن نصيبه من العبقرية ، وهو يقول « انتاج العمل الفني ليس نتيجة معجزة ، وإنما يتطلب أعدادا ، والثري مهما يكن غنيا خصبيا يلزم أن يتعدى ، والكاتب الفنان عليه أن يوسع آفاق شخصيته ويعمقها وينوعها بالتفكير والجهد المتواصل » .

## مسألة وجود الشر وكيف نبرره في هذه الدنيا

وبعرض موم لمشكلة من المشكلات التي اختلفت فيها آراء الفلاسفة ورجال الدين ، وتضاربت آراؤهم ، ولم يصلوا فيها الى جواب مقنع برضاء العقل ، ونطمئن اليه النفس ، وهي مشكلة وجود الشر ، وكيف نبرر وجوده في هذه الدنيا ؟ وما الفائدة من وجوده ان كان هناك فائدة مرجوة منه ، ويستهل موم حديثه عن مشكلة الشر بقوله « يهتم الرجل العادي بالفلسفة من الناحية العملية ، وهو يريد أن يعرف ما قيمة الحياة ، وكيف يجب أن يعيش ، وما هو المعنى الذي يمكن أن يعزوه الى الكون ، وحينما يتراجع الفلاسفة ويرفضون أن يقدموا حتى محاولات للجاية عن هذه الاسئلة فانهم يتخلون عن تبعائهم ، والمشكلة العاجلة التي تواجه الرجل العادي هي مشكلة الشر ومن العجيب ان الفلاسفة حينما يتحدثون عن الشر يفرقون مثلا له ألم الانسان ، وهم يقولون بحق : انك لا تستطيع ان تشعر بألم الانسان الذي يصيب غيرك من الناس ، والفلاسفة في حياتهم السهلة الموقاة كآتهم يرون أن ألم الانسان هو الألم الوحيد الذي ألم بهم وكرههم ، وقد يحمل ذلك الانسان على أن يستخلص من ذلك ان يتقدم طب الانسان في أمريكا فانه يمكن ان نحل المشكلة حلا مناسباً ، وقد خطر لي في بعض الاحيان انه من الامور المستحسنة ان يقضي الفلاسفة قبل حصولهم على الاجازات التي تمكنهم من ان ينقلوا حكمتهم الى الشبان - اقول ان يقضوا سنة في الخدمة الاجتماعية بأحد الاحياء التي يسكنها الفقراء في مدينة كبيرة ، أو أن يحصلوا على ما يسد حاجاتهم بطريق العمل اليدوي ، ولو أنهم رأوا كيف يموت

## موم يتحدث عما في مهنة الكتابة من ميزات

ويحدثنا موم عن مهنة الكتابة قائلا « لقد احترفت الكتابة كما لو كنت قد احترفت مهنة الطب او مهنة المحاماة ، وهي مهنة محبة ، وليس العجيب ان الكثيرين يتخلونها دون أن تكون عندهم المؤهلات اللازمة لها ، فالكاتب حر في اختيار المكان الذي يعمل به ، واختيار الزمن الذي يباشر فيه عمله ، وهو حر في أن يغلى نفسه من العمل اذا شعر بالمرض او انحراف المزاج ، ولكنها مهنة لها متاعها ، ومن هذه المتاعب أنه ولو ان العالم جميعه يمن فيه وما فيه من المشاهد والاحداث هي المادة التي يتناولها الكاتب ، فانه مع ذلك لا يستطيع أن يتناول منها الا ما يتجاوب مع نبع سرى في طبيعته ، والمنجم حافل اعظم حقول ، ولكن كل انسان لا يستطيع ان يستخرج منه سوى مقدار محدود من المعادن ، وهكذا في وسط الكثرة الغامرة قد يقضي الكاتب نجبه من المسقة ، وقد نخذه مادته ونقول عنه أنه قد استنفد ما عنده ، واكبر ظني أن قليلين من الكتاب هم الذين لم يقش نفوسهم الخوف من ذلك ، وهناك مصدر آخر للمضايقة قد يعترض سبيل الكاتب ، وذلك ان الكاتب المحترف عليه ان يسر الناس ، فاذا لم يقبل على قراءته العدد الكافي من الناس فانه يموت جوعا ، وفي بعض الاحيان يكون ضغط الظروف شديدا عليه ، ويضطر الى النزول على رغبة الجمهور وهو ملآن من حق صدره ، والكتاب الذين يعيشون في ظروف تكفل لهم الاستقلال عليهم ان يعطفوا على اخوانهم من الكتاب الذين نفرض عليهم الضرورة القاسية أن يكتبوا أشياء

الصعب أن نرى كيف أن وسام فكتوريا الذي يكافأ به الجندي الذي عرض حياته للخطر لينقذ رجلاً ضريباً سيسلى هذا الضرب عن فقد بصره ، واعطاء الحسنة يظهر البر ، والبر فضيلة ، ولكن هل هذا العمل الخير يعوض المفعد الذي استدعى فقره القيام به عن الشر الذي أصابه ؟

## الشروع موجودة في كل مكان

إن الشرور موجودة ومائلة في كل مكان ، فهناك الألم والمرض وموت الذين نجهم والفقر والجريمة والخطيئة والامل الخائب ، وهي قائمة لا نهاية لها ، فما هي التفسيرات التي يقدمها الفلاسفة ؟ بعضهم يقول أن الشر ضرورة منطقية لكي نعرف الخير ، وبعضهم يقول أن الدنيا بطبيعتها فيها التعارض بين الخير والشر ، وأن كلا منهما من الناحية الميتافيزيقية لازم للآخر ، وما هو التفسير الذي يقدمه اللاهوتيون ؟ بعضهم يقول أن الشر قد وجد ليتعلم منه الناس ، وبعضهم الآخر يقول أن الشر قد سلب على البشر عقاباً لهم على آثامهم وذنوبهم ، ولكني قد رأيت طفلاً يموت من الالتهاب السحائي ، ولم أجد سوى تفسير واحد يرضي حسابتي وخيالي ، وهذا التفسير هو مذهب تناسخ الأرواح ، وهذا المذهب كما هو معروف يفترض أن الحياة لا تبدأ عند الميلاد ، ولا تنتهي بالموت ، وإنما هي حلقة في سلاسل غير نهائية من الحيوانات ، تحتم كلا منها الأعمال التي يعملها الإنسان في وجوده السابق ، فالأعمال الخيرة قد تسمو بالإنسان إلى أعالي السماوات ، والأعمال الشريرة قد تنزله إلى أعماق الجحيم، وكل الحيوانات لها نهاية ، حتى حياة الآلهة ، ولا نلتصق السعادة إلا في الخلاص من دورة الميلاد ، والظفر بالطماتينة في تلك الحالة التي لا يعترها أي تغير المسماة بالثرفانة ، ويجد الإنسان صعوبة أقل من احتمال ما يصيبه في الحياة من شر إذا فكر في أن هذا الشر كان نتيجة ما ارتكب من أخطاء في حياته السالفة ، وسيكون المجهود الذي يبذله ليحسن الصنيع أقل كلفة ما دام هناك أمل في أن السعادة ستكون جزاءه في الحياة المقبلة ، ولكن إذا كان الإنسان يشعر بما يصيبه من الآلام شعوراً أشد وأقوى من شعور الغير بها بالأمم فإن الآم الآخرين تشر حقيقته ، ومن الممكن أن يصل الإنسان إلى

الطفل من الالتهاب السحائي لواجبوا بعض المشكلات التي تعنيهم بميونهم » .

## مشكلة الشر عند الفيلسوف البريطاني برادلي

وقد حاول موم أن يستتر في هذا الموضوع الشائك بالاطلاع على ما كتبه الفيلسوف البريطاني برادلي في كتابه المعروف « المظهر والحقيقة » فلم يرضه الطريقة التي تناول بها الفيلسوف هذا الموضوع ، فهو يقول عن الفصل الذي عقده برادلي في كتابه لتناول مشكلة الشر « أنه يترك عندك الانطباع بأنه ليس من اللائق المناسب أن تعلق أهمية كبيرة على وجود الشر، ومع ضرورة التسليم بوجوده فإنه ليس من المستصوب أن نقيم الدنيا ونقعدنا حول وجوده ، ومهما يكن الأمر فإننا نبالغ في شانه ، ومن الواضح أن فيه الكثير من الخير ، ويرى برادلي أنه ليس هناك ألم بوجه عام ، وأن « المطلق » يزداد نراؤه من كل خلاف وتنافر ، ومن كل أنواع التنوعات التي يحتويها ويستوعبها ، وهو يحدثنا بأنه كما أن الضغط والمقاومة في أجزاء الآلة - تخدمان غاية تتجاوز هذه الأجزاء فكذلك قد يكون الشأن على مستوى أعلى مع « المطلق » ، وإذا كان هذا ممكناً فإنه من غير شك واقعي ، فالشر والخطأ يخدمان خطة أوسع نطاقاً ، وهي تتحقق بذلك ، وهما يقومان بتصويب في خير (أسمى) وهما بهذا المعنى صالحان ، وأن كانا لا يدریان ذلك ، وموجز الكلام أن الشر من خدع الحواس وليس أكثر من ذلك » .

وحاول موم بعد ذلك أن يقف على رأى الفلاسفة الذين ينتسبون إلى مدارس فلسفية أخرى في هذا الموضوع ولكنه لم يجد مادة كثيرة ، وعمل ذلك بأن مجال القول في هذا الموضوع قد لا يكون متسعاً ، ومن الطبيعي أن الفلاسفة لا يعطون أهمية إلا للموضوعات التي يستطيعون أن يعللوا فيها القول ، ويواصلوا البحث ، ولم يجد موم في هذا القليل الذي قرأه لهم حول هذا الموضوع ما يرضيه ويشفي غليله ، والشر الذي يصيبنا قد يعلمنا ويسمو بنا ، ولكن الملحوظ لا يسمح لنا بأن نرى أن هذا هو القاعدة العامة، وقد تكون الشجاعة والعطف من الصفات الباردة ، وأنهما لا يظهران بدون التعرض للخطر ، ومعاناة الشقاء ، ومن



الطبيعة ، وستظل الزلازل تحدث الدمار المروع ، والجفاف يفسد المحاصيل ، والفيضانات غير المنتظرة تهدم الابنية المحكمة التي افادها الانسان ، ومن بواعث الاسف ان الحفاقة الانسانية ستظل تبثلى الامم بالخراب من جراء الحرب ، وسيظل يولد ناس غير صالحين للحياة ، وتكون الحياة عبثا ثقيلًا على كواهلهم ، وما دام هناك قوى وضعيف فان الضعيف سيدفع به الى الحائط ، وما دام الناس مصابين ببلعة حب الامتلاك وهي في اعتقادي ستظل ملازمة لهم فانهم سينزعون ما يستطيعون انتزاعه من هؤلاء الذين لا يستطيعون المحافظة على ما في حيازتهم ، وما دامت فيهم غريزة تأكيد الذات فانهم سيمارسونها على حساب سعادة الغير ، وموجز القول ان الانسان ما دام انسانا فعليه ان يكون مستعدا لمواجهة كل النكبات التي يستطيع احتمالها ، وليس هناك تفسير لوجود الشر ، وعلينا ان ننظر اليه باعتباره جزءا من نظام الكون ، ومن السذاجة تجاهله ، ولا معنى لاطالة الشكوى من وجوده » .

### موم ليس متشائما

ومع ذلك كله ينفي موم انه من المتشائمين ويقول « لست متشائما ، وفي الحق انه من غير المعقول ان اكون كذلك ، فقد كنت احد المحظوظين ، وطالما عجبت من حظي الحسن ، وأعلم علما ليس بالقليل ان الكثيرين ممن هم اكثر استحقاقا مني لم يظفروا بالحظ السعيد الذي اصبته » .

ويتواضع موم ، ويذكر ان ما اصابه من حظ سعيد لم يكن مرجعه الى مواهبه ومزاياه ، وانما كان مرجعه الى الظروف المواتية والمناسبات الحسنة ، ولا يضيق موم بالشيخوخة ، ولا يخشى قدمها لانه اذا كان للمصباح اشراقه وجماله فان للمساء روعته وجلاله ، ويقول موم « للشيخوخة لذاتها ومباهجها ، وهي وان كانت تختلف عن لذات الشباب ومباهجها فانها ليست اقل منها ، وطالما قال لنا الفلاسفة اننا عبيد اهوئنا فهل التحرر من عبودية الاهواء شيء قليل القيمة ؟ ان شيخوخة الاحمق ستكون حقا ، ولكن شبابه كان كذلك ، ان الشاب يزوى وجهه عنها من الخوف لانه يظهر انه حينما يبلغها سيظل متلهفا

الاستسلام من ناحية الآلام التي تصيبه ولكن الفلاسفة وحدهم الذين ملا وجدانهم الاعتقاد بكمال المطلق هم الذين يستطيعون ان ينظروا الى الآلام غيرهم التي تبدو في الغالب أنهم لا يستحقونها وهم هادئون ، واذا كانت « الكارما » صادقة فان الانسان يستطيع ان ينظر اليهم نظرة عطف واشفاق ولكن في تجلد واحتمال ، ولن يكون هناك مكان للنفور ، وسيكون للآلام معنى ويكون ذلك جوابا على الحجة التي كان يدافع بها المتشائمون عن موقفهم ، ولا يسعى الا الاسف لاني اجد ان هذا المذهب غير ممكن تصديقه » .

### موم لا ينكر ان مستقبل الانسانية خير من حاضرها

ومع ما يبدو في كتابات موم من تشاؤم وسوء ظن بطبيعة الانسان فانه لا ينكر ان هناك تقدما ، وان مستقبل الانسانية قد يكون خيرا من حاضرها ، وقد عرض لذلك في حديثه عن مظاهر الفاقة والحرمان في المدن الكبيرة ، وهو يقول في ذلك « انه لكفوف البصر هذا الذي لا يرى البؤس والاضطراب في حياة الفقراء في المدن الكبيرة ، ومن الصعب على الانسان ان يستسيغ فكرة ان احد الناس لا يجد عملا ، أو ان يكون عمله عملا مملا جافا ، وان يعيش فريق من الناس مع زوجاتهم وابنائهم على حافة الحرمان من القوت وأن لا يتوقعوا شيئا في النهاية سوى الاملاق ، فاذا كانت الثورة تستطيع علاج ذلك فلتات الثورة ولتات سرعة ، وحينما ترى الوحشية التي يعامل بها الناس بعضهم بعضا في البلاد التي تعودنا ان نسميها بلادا متقدمة فانه يكون من التسرع ان نزعم انهم في حالة احسن من الحالة التي كانوا عليها ، ولكن برغم ذلك كله يبدو انه ليس من البهالة ان ترى ان العالم بوجه عام اصبح مكانا اصح للحياة مما كان في الماضي الذي يعرضه علينا التاريخ ، وان حظ الاكثرية العظمى على رءاهه اقل نكرا مما كان حينذاك ، ويمكن ان نامل في حدود المعقول ان تزايد المعرفة مع ظهور بطلان الكثير من الخرافات المستفظة والتقاليد البالية وافتران ذلك بالمعطف الحائلي قد يزيل الكثير من الشرور التي يشقى منها الناس ، ولكن لا بد من استمرار وجود شرور كثيرة ، فنحن الاعيب في يد



« كانوا » بدأ يتعلم اليونانية وهو في الثمانين من عمره ، ولكن الآن لا أعجب من ذلك ، فالشيخوخة مستعدة لأن تتصدى للنهوض بأعمال يتكلم عنها الشباب لأنها تستلزم وقتاً طويلاً ، وفي الشيخوخة يصفى الذوق ، ومن الممكن الاستمتاع بالنسب والادب دون أن يفسد الميل الشخصي علينا متعتنا وأحكامنا » .

والواقع أن كتاب الخلاصة مزيج من الترجمة الذاتية ، والاعترافات والمذكرات الشخصية ، وقد قدم فيه موم لقرائه خلاصة حياته ، وعصارة تجربته ، وجماع فلسفته ، في أسلوب واضح شائق ، وصراحة مستحبة . ■■

على أدهم

## من الكتب التي وصلتنا

كتاب سيجة عقوبة لاحتكاك العنصرين في المجتمع الإسلامي أم أنها حركة متممة رمت إلى تعظيم المجتمع الإسلامي من الداخل ، وهل الشعوبية كانت لها علاقة حميمة باليهودية ، ثم هل كان العرب والاعاجم ضحية لعبة دينية أو عنصرية دفعت بهم إلى صراع ، وبالتالي إلى هدم كيان المجتمع الكبير الذي جمعهم ركنين لحضارته .

### تاريخ الأنبار

تأليف : علي بن الحسين الهاشمي الخطيب النجفي .  
الناشر : دار الثقافة بيروت - لبنان .

● دراسة عن مدينة الأنبار العراقية وأهميتها التاريخية وأحداثها الدامية وتواريخها المربعة عبر التاريخ ثم دراسة من نبغ فيها من مفكرين وأدباء وشعراء وأهمية موقعها الجغرافي حيث كانت هذه المدينة الحد الفاصل بين بادية العرب ومملكة فارس .

ثم تناول الكتاب دراسة تاريخ هذه المدينة القديمة ، فيذكر أنها كانت مدينة فارسية في بدء عمارتها قبل الفتح الإسلامي ثم صارت مدينة إسلامية عند الفتح الإسلامي وازدهرت في العهدين الأموي والعباسي وانخذها أبو العباس السفاح عاصمة له .

على الأشياء التي يمنحها له الشباب ، ولكنه مخطئ في ذلك ، فحقيقة أن الرجل الذي تقدمت به السن لن يستطيع تسليق الالب ، ولا أن يشر الميل الجنسي عند الآخرين ، ولكنه ليس بالقليل أن يتحرر الإنسان من الآم الحب الذي لا يجد استجابة ، ويتخلص من عذاب الفرة . ولكن هذه هي التعويضات السلبية للشيخوخة ، وللشيخوخة تعويضاتها الإيجابية ، أنها تملك متسعاً أكثر من الوقت ، وقد يبدو ذلك متناقضاً ، وحينما كنت في غضاضة السن عجت لفسول فلوطارخي أن



### نظرات جديدة في تاريخ الأدب

تأليف : الدكتور أحمد لوساني - بيروت - لبنان .

● يعرض هذا الكتاب لبعض وجهات النظر المبتنة في بعض جوانب تاريخ الأدب العربي ، ففي مقدمة الكتاب بحث عن الكتابة العربية حروفاً وأملاء ، وقد طبع هذا الكتاب بقواعد تعدل بعض ما هو سائد من قواعد الكتابة العربية .

أما البحث الثاني فيتناول حسان بن ثابت ومسالمة أنعامه بالجن ، ثم الأصول التي يجب اعتمادها والعناصر الواجب تمحيصها في كل دراسة أدبية ، فالؤلف ينتقد الروايات الواردة في المصادر العربية عن حسان بن ثابت ، فيحكم بفسفها وينتهي إلى رفضها .

أما البحث الثاني ، فيدرس شخصية عبد الله ابن المقفع ، والتسكيك في كتابه « الأدب الكبير » و « الأدب الصغير » ، وهل هما متحولان إلى ابن المقفع ، وهل ابن المقفع منشيء هو أم مترجم ، وهل كتب ابن المقفع أدباً للأحداث .

أما البحث الآخر فيدرس الشعوبية ، وهل

## الاخلط الكبير حياته وشخصيته وقيمه الفنية

تأليف : الدكتور فخر الدين قباوة .

النشر : دار الاسمى للنشر والتوزيع - حلب  
- سوريا .

المذكورة وبين بديعيات الصفي الحلبي وابن جابر الاندلسي وعز الدين الموصلي وغيرهم ، وتوسع في ايراد الشواهد ولكنه احسن الاختيار الى درجة تثير الإعجاب وتصرف في الشروح فاورد خلال تلك الشروح من الحوادث التاريخية والمواضع والنكات والطرائف الادبية ما يشرح الغواطر ويهيج النفوس ويوسع المدارك .

والمعروف ان هذا الكتاب طبع في حياة مؤلفه مرة واحدة طبعة حجرية في ايران سنة ١٣٠٤ هجرية وهذه النسخة مشوية بالتصحيفات والتحريفات الى درجة فظيعة كما ان بعض الكلمات والجمل مسوخة تماما لذلك قام المؤلف بمقابلة النصوص مع مئات الاصول التي اقتبست منها وأشار الى كل خلاف بينها في الهامش كما قام المحقق بترجمة لكل شخص وعرف كل كتاب وكل موضع ورد ذكره في الكتاب ولما وجد ان هذه التراجم كثرت اكثف بترجمة مختصرة لكل شخص استشهد المؤلف بشيء من شعره مع ذكر المصادر التي ترجمت لذلك الشخص .

### ذكريات عارية

تأليف : السيد ابو النجا .

النشر : دار المعارف بمصر - القاهرة .

● هذه ذكريات فيها الوان من النقد الذاتي والموضوعي فهي خواطر عن طفولة وصبا وشباب وكهولة وملاحظات نافذة عن الكاتب ونشأته وتربيته وعن بعض من عرفهم في حياتهم منهم المدرس والعامل ، ورجل الأعمال والسياسي ، والصحافي والفتاة المصرية والاوربية ، انماط متباينة من الناس وهو هنا اذ يسجل ذكرياته ايام موقفين متقابلين موقف الكاتب الراوي وموقف الناقد الساخر .

ويبرز في هذه الذكريات تطور عقلي واضح لصاحبها في مختلف مراحل حياته فهو في نشأته محمل بغراغات وتقاليد كثيرة حتى اذا ذهب الى الغرب في بعثة تكامل تحرره العقلي واستقر في نفسه ان الفأبة المثلى للمناقشة البحث عن الحقيقة لا غلبة الخصم وقهره ، كما يؤكد المؤلف في غير موضع من ذكرياته ان كل ما اصابه من توفيق ونجاح انما هو ثمرة ظروف عارضة خارجة عن ارادته .

● هذا الكتاب يقع في اربعة فصول يدرس الفصل الاول حياة الاخلط اسمه والقابله واسرته ثم قبيلته تغلب ونشاطها في صدر الاسلام ، أما الفصل الثاني فيختص بحياة الاخلط منذ مولده حتى وفاته ، وكيف صار نصيرا للامويين على الانتصار ومن ثم امسى شاعر الدولة ، ثم كيف صار بعد ذلك احد شعراء النقايس المشهورين .

والفصل الثالث يدرس فيه المؤلف شخصية الاخلط ومحاولة رسم خطوط شخصيته من خلال اخباره واسعاره وكيف ان ادمان الخمرة لعب دوره الاساسي في تكوين سلوكه ومواقفه ومنازعه ، ثم ما تميزت به سماته العقلية من ثقافة عربية صافية . فاذا هو واع لتاريخ القبائل وانسابها ملم بأساليب الشعر وفنونه وموضوعاته ففي الميدان السياسي نجده في قبيلته تغلب سيدا مرموقا يلحظ عن حياضهم بلسانه وبيانه ثم نجده يسير في ركاب الامويين يروج شعاراتهم ويهاجى خصومهم .

اما الفصل الرابع فيدرس فيه القيمة الفنية للاخلط والتباين في بيان منزلته الفنية فهو عند بعضهم اشعر العرب لا يجاريه احد وفي بعضهم الآخر يكون واحدا من شعراء الطبقة الاولى بعد الاسلام وفي روايات اخرى نراه مقدما على جرير والفرزدق ثم نجد بعد ذلك من يفضل بعض فنونه او قصائده ومن يجعله دون اقرانه .

### آوار الربيع

تأليف : السيد على صدر الدين بن معصوم المدني .

حققه وترجم لشعرائه : شاعر هادي شكر .  
النشر : مطبعة النعمان - النجف الاشرف - العراق .

● كتاب من كتب التراث العربي يقع في ثمانية مجلدات كبيرة يتضمن بديعية صاحبه المشهورة مع شرحها وخلاصة لكل المصنفات التي سبقته في علم البديع وقد قارن المؤلف فيه بين بديعته

عن الاخذ بأرقى اشكال الحضارة الحديثة اخذا سليما عفويا .

فعندما اندلعت شرارات الثورة الجزائرية تجاوب الشعب معها وان هذا الشعب بالحاح مفتضيات الثورة اى بالحاح ورغبته العميقة في الاستقلال بدأ يستمع الى الاذاعة ويتبنى السفور ويقبل على التداوى ، وكذلك قبل بانخراط المرأة في المقاومة بل واعتبر بذلك . بعد ان رفض هذا المجتمع دعوة رجل الاحتلال له بالسفور وبعد ان كان يرفض الطب ويقبل على العقاقير والاحجية .

فهذا الكتاب في الحقيقة يتناول دراسة اثار الثورة على المجتمع وهو ينطلق من الايمان بان الثورة تحمل الى النفوس البرء والطهر ويستطيع المجتمع ان يتخلص من ادران الجمود والتأخر بل ان هذا المجتمع يدفع تلك الاوهام الزمئة والافكار البالية ويتصل مباشرة بنبوع الحياة المتجدد ، كذلك فان هذا المجتمع لا يتبنى اكثر اشكال الحضارة تقدما فحسب بل يضع فيما جديدة ويبنى حضارة ويتكشف عن قدرة فائقة على الانتان وقابلية مذهلة للتجدد والتطور .

## العالم حقائق وأرقام

تأليف : حمد محمد السعيدان - الكويت .

● كتاب يجمع بين دقيق المعلومات العديدة المختلفة عن العالم الذى نعيش فيه ، فهو يحوى معلومات عن الأنهار والجبال والمحيطات والبحار والجزر والبحيرات ، كما ان هناك معلومات قيمة عن قارات الدنيا ومساحتها وسكانها وبلدانها ، كما حوى معلومات عن الايام والشهور والاحداث الهامة في تاريخ البشرية منذ مطلع القرن العشرين ، ويضم الى جانب ذلك معلومات اخرى عن كل بلد وكل قطر عن متوجاته وعن اصله وشعاراته واعلامه ثم معلومات اخرى عن غلات العالم وعواصم بلدانه .

## الفرائد الفوالى على شواهد الامالى السيد المرتضى

تأليف : الشيخ محسن آل الشيخ .

الناشر : مطبعة الآداب في النجف الاشرف -

العراق .

● موسوعة عامة تبحث في العلم والتفسير والعقيدة والتاريخ والآداب .

## تولستوى فنانا

تأليف : الدكتور حياة شرارة .

الناشر : مطبعة سلمان الاعظمى - بغداد -

العراق .

● دراسة عن الكاتب الروسي ليوتولستوى وما يمتاز به اديه من محتوى انساني عميق ، ودعوته للخير وسيادة العلاقات البشرية ، ونقده الشديد للظلم والظفان والفساد والانحطاط ، ثم ما يمتاز به رواياته من اراء في التاريخ والفلسفة والقضية الفلاحية .

وقد تفصت المؤلفة خصائص اسلوب تولستوى وطرقة الادبية في كشف شخصية البطل ، وتقصى حياته النفسية والفكرية ، والتغيرات والتقلبات التى تطرأ عليه ، ثم التحليل الداخلى لابطاله والطرق التى تسلكها والمنعطفات التى تطرأ عليها ، فقد تناولت المؤلفة عناية الكاتب بالفرد ومشاكله الفكرية والعاطفية بارتباطها بقضية الدفاع عن حرية الانسان وتحريره من القيود الاجتماعية والاقتصادية التى كانت تكبله وتسحق شخصيته وتحول دون تفتحها وتطورها الطبيعى .

والمؤلفة تناولت تراث تولستوى في فترة نشوئه الادبي وكتايباته الاولى حتى سنوات الثمانين من عمره ، كما اعتمدت المؤلفة بصورة خاصة في هذا التحليل على روايتي الحرب والسلام وانا كارينا . نظرا لاهمية هاتين الروايتين في انتاج تولستوى ولنفسوج اسلوبه وتكامله فيهما بشكل واضح .

## سوسيولوجية ثورة

تأليف : فرانز فانون .

ترجمة : ذوفان فرموط .

الناشر : دار الطليعة - بيروت .

● يرسم هذا الكتاب صورة واقعية للتغيير الذى يولد مجتمعا ثوريا جديدا فهو يبحث انسحاق المجتمع المستمر وردود فعله العفوية ، وتأثير الثورة على البنية التقليدية ، والعلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع وقد اخذ المؤلف الثورة الجزائرية مثالا لدراسته لهذه الظاهرة .

يقول المؤلف ان الاستعمار يشوه الطبيعة الانسانية وهو وان لم يستطع ان يسحق الانسان المستعمر نهائيا ويقتلع منه جذور ثقافته فانه يضعه ويضطره على الأقل الى الانغلاق على نفسه والاعتماد باشكال من الثقافة بالية ، بل انه ممتنع

# الجويني

## ورأيه في المعرفة

### بقلم : الدكتور فؤادية حسين محمود

■ أصولي ذاع صيته في القرن الخامس الهجري : هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن حيوية . أبو المعالي الجويني النيسابوري . لقب بإمام الحرمين لأنه جاور بمكة أربع سنوات .

وربما يحق لنا أن نعرف به وبمصنفاته ، قبل أن نعرض لأرائه في المعرفة ..

بماتع . . وكان يخشى الوقوع فيما فيه شبهة ، فكان يحاسب نفسه حساباً عسيراً في أمور حياته عامة وفيما يتعلق بتربية ولده خاصة . فالمراجع نحدثنا عن موقفه من الجارية التي أرضعت ابنه عبد الملك ، دون أن ياذن لها أصحابها . فما كان منه إلا أن قلب ابنه وبوَّعه حتى لا يبقى في بطنه شيء مما ابتلعه .

#### رعاية لعبد الملك خاصة

وهذا يعني أن عبد الملك ، قد لقي منذ نعومة أظفاره رعاية خاصة وجهته وجهة العلوم الإسلامية من جهة ، ومن جهة أخرى جعلته يعيش مواقف حية في تلك البيئة الإسلامية الخالصة ، فتعرف على معاني الحق والواجب ، وخشية الله ، وبغض الحرام والاقبال على الحلال . وقد كان لهذا كله أثره في أن شب وقد تحلى بخلال حميدة ومعان إسلامية عميقة ملأت نفسه ، فادبها ، فإذا به ،

ولد بولاية خراسان ، ببلدة صغيرة تسمى « بشتگان » أو « بشتگان » وهي من ضواحي نيسابور سنة ٤١٩ هـ .

#### أبوه

وقد يتبادر إلى الذهن أنه خراساني الأصل . . إلا أن والده طائي سنيبي ، وسنسب أبو حيية من طيء ، وطيء ، كما نعلم قبيلة مشهورة من قبائل العرب ..

تربى عبد الملك في بيت علم وتقوى ، فوالده هو : أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني صاحب التصانيف في الأصول ، فله كتاب « الفرق » و « السلسلة » و « التبصرة » ثم له « تفسير كبير » وغير هذا وذلك من المصنفات القيمة .

يحكى عنه أنه كان يقول في دعاء قنوت الصبح : اللهم لا تعقنا عن العلم بعائق ، ولا تمنعنا عنه



ألب أرسلان السلجوقي حكم خراسان ومعه وزيره نظام الملك .

## بناء المدارس النظامية

ولما كانت سياسة نظام الملك تقوم على توطيد أركان الحكم ببيت الطمأنينة في النفوس وتثبيت العقائد في العقول فقد بنى المدارس التي عرفت باسم « النظامية » وأقام فيها كبار أئمة أهل السنة للتدريس والفتوى - وقد ورد عنه أنه قال - عندما وشي به الواشون لدى ملك شاه ، بأن الأموال التي ينفقها على المدارس تقيم جيشا يركز رأيته في سور القسطنطينية - قال وهو في معرض الدفاع عن نفسه :

« أنى أقيمت جيشا يسمى جيش الله ، إذا نامت جيوشك ليلا قامت جيوش الليل على أقدامها ، صفوا بين يدي ربه ، فارسوا دموعهم ، واطلقوا السنتهم ، ومدوا إلى الله أكفهم بالدعاء لك ، ولجيوشك ، فأتت وجيوشك في حسانتهم تعيشون ، وبدعائهم تتبطلون ، وبركانهم تمطرون وترزفون » .

بنى نظام الملك المدارس وجلس أمام الحرمین للتدريس بالمدرسة النظامية ، بنيسابور وبقي بها يناظر ويفتي ويدافع عن الدين حتى أخرجت أيامه ، أي لفترة تزيد على الثلاثين عاما .

## وفاته

وتوفي أمام الحرمین في ليلة الأربعاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ٧٨ هـ .

## خلف وراءه تصانيف كثيرة

وقد ترك لنا تراثا قيما فقد صنف في الفقه ، وأصوله ، وأصول الكلام والخلاف والجدل وعلوم أخرى . ويصل عدد مصنفاته التي عثرنا لها على نسخ بالمكتبات إلى سبعة وعشرين مصنفا . وإن كانت المصادر القديمة تذكر له عددا وفيرا من المصنفات . وليس غريبا على أمام الحرمین أن يفخر إنتاجه وهو الذي كرس حياته للتدريس وشرح المذهب .

وأغلب مصنفاته ما زال مخطوطا إذ لم يطبع

وهو الذي حياه الله بفعل راجح ، يقلل على عاوم عصره ويختار منها ما يدافع به عن أمور الدين .

فلقد عاش أمام الحرمین في عصر ( ١٩ هـ - ٧٨ هـ ) تميز بالفتن والفتائل السياسية والدينية فقد اندثرت في عهده دولة البويهيين - وهم من الموالين لأولاد علي أي الشيعة - وظهر السلجوقيون الموالون لأهل السنة - ويحكى لنا التاريخ أن الفتنة كانت قد تمددت ببغداد والبصرة ونيسابور قبيل ظهور السلاجقة - وفي بدء عهدهم حيث كثر تناطح الفرق بالحجج والبراهين العقلية فكان لزاما على من يعهد في نفسه المقدرة على الدفاع عن الدين أن يفعل ذلك - وهذا ما كان من أمام الحرمین .

## اجتهاده في المذهب

بعد أن أخذ الفقه عن والده ، جد واجتهد في المذهب والخلاف والأصول ، وتلقى الحديث عن منصور بن داعم ، وسعد النضدوي وسعد بن علي ، وغيرهم . كما تلقى الكلام عن الأسفراييني ( + ٥٢ هـ ) والخبازي ( + ٤٩ هـ ) وبلغ درجة عالية في التحصيل حتى أنه قعد للتدريس مكان والده ، وهو ما زال في سن مبكرة .. وقيل له الشيخ ، وصار اماما وهو لم يبلغ العشرين ربيعا .. ولم يمنعه الجلوس للتدريس عن مواصلة تحصيل العلم .. وبقي على هذه الحال يتلقى العلم ويلقنه مدافعا عن العقائد ..

## حتى اندلعت الفتنة

حتى اندلعت فتنة بنيسابور امتهنت فيها كرامة أهل السنة ، وكان ذلك حوالي عام ٤٦ هـ فنزع عنها مع جماعة من أصحابه من بينهم أبي قاسم القشيري وتوجه إلى العسكر ومنها إلى بغداد ثم رحل إلى الحجاز حيث جاور بمكة ، يفتي ، وينظر وينشر العلم . ويقال أنه كان يقضي ليله طائفا متعبدا في الكعبة الشريفة حتى قيل أنه خاض في علوم الصوفية - فكان يبكي الحاضرين ببكائه لاحترافه في نفسه وتحققه بما يجري من دافق الأسرار .

رجع الجويني إلى نيسابور بعد انتهاء نوبة التصيب ضد أهل السنة وذلك حين تولى الملك

كيفية تحصيل العلم مثلا - ثبت انهم قد وقفوا على حقائق لم يستطع كبار مفكرى الغرب أن يلقوا عليها الا بعد قرون وقرون ، مما يجعل السبق لأئمة المسلمين ، في التعرف عليها . مثال ذلك : وعى ضرورة اختلاف المناهج باختلاف الموضوعات ، وضرورة تكيف اساليب العرض بمقتضيات العقول الدارسة طبقا للون ومستوى ثقافة هذه العقول ، وارتباط النظر بالعمل ، وعدم الفصل بينهما على نحو ما كان عليه ان الفكر الغربى المتأثر بالاتجاه اليونانى القديم .. الى غير ذلك من الاسس والمبادئ التى اهتموا اليها بفصل هدى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

ان الكتاب الكريم يحض على النظر - والآيات التى تثبت ذلك متعددة ، فالتنظر واجب بالشرع ، وقد دعا النبى ( ص ) المسلمين الى التعلم ، بل جعل العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، دعاهم الى النظر العقلى ، كوسيلة من الوسائل التى تهيب لهم التماس الحقيقة التى يفتقونها ، طالما ان هذه الحقيقة فى متناول القدرة الحادثة ، اى قدرة البشر اى طالما انها ليست من الغيبات التى نهى الكتاب الكريم عن الخوض فيها . فلقد قال الله تعالى فيما يتعلق بالروح مثلا :

« وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ، قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ، وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » ( ١٥ / ١٧ الاسراء ) .

فهناك اذن علوم تفوق مستوى الوعى البشرى ، وهذا يعنى ان الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة قد وضعوا للعقل حدودا وهذه الحدود تمثل فى تعذر العلم بحقيقة الغيبات وان كان من المتيسر اثبات وجودها بالحجج والبراهين العقلية : فهناك فرق فى باب العلم ، بين التعرف على حقيقة العلوم والقدرة على اثبات وجوده .

منها سوى سبعة فهو صاحب « الارشاد الى فواعل الادلة فى اصول الاعتقاد » و « الشامل فى اصول الدين » و « العقيدة النظامية » و « لمع الادلة فى قواعد عقائد اهل السنة والجماعة » ( ١ ) .

ومن ابرز مصنفاته المخطوطة « البرهان فى اصول الفقه » و « نهاية المطلب فى دراية المذهب » .

## آراؤه فى المعرفة

اما عن آرائه فى المعرفة ( ٢ ) ، فانه كاصولى - له باع فى العلوم الاسلامية . قد حرص على ان يكشف عن منهجه فى التحصيل ويبين رايه فى كيفيته والحدود التى يحد بها نفسه ، طبقا لما تقتضيه طبيعة الموضوعات التى يبحثها .

ولذلك نجده يستهل امهات كتبه بفصل او فصول فى « العلم ومداركه » مثل كتاب « البرهان فى اصول الفقه » و « الارشاد الى فواعل الادلة فى اصول الاعتقاد » . وغيرهما .

وبهنا - ونحن بصدد التعرض لآراء هذا العالم السنى الكبير فى المعرفة ، ان ثبت امرًا طالما تشكل فيه البعض فاقبوا عنه آراء نعيد عن الصواب . اما هذا الامر فهو : مدى صحة الاستعانة بالعقل فى العلوم الدينية وصحة ذلك بالنسبة لاهل السنة الذين يحافظون على الدين على طريقة السلف .

لقد تبين الجوىنى انه ليس فى العقل ما يتعارض مع نصوص النقل ، الا اذا حاد العقل عن العلم الصحيح وانحرف النقل عن الصورة التى نزل بها . هذه حقيقة عفاها المسلمون الاوائل ، وكبار الائمة ممن ارتوت نفوسهم بمقاهيم الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة ووعت عقولهم معانيهما الدقيقة .

لقد نهج كبار ائمة المسلمين ، فى مختلف العلوم ، الدينى منها وغير الدينى ، مناهج لم يهتد اليها ، من هم ليسوا من اهل الكتاب الا فيما يحد وربما تقلا عنهم ، لان ما تكشف عنه اقوالهم فى

١ - تقديم وتحقيق كاتبة هذه السطور .

٢ - انظر كتاب « الجوىنى امام الحرمين » سلسلة اعلام العرب رقم ٤٠ ( الدار المصرية للتأليف والترجمة ) طبعة اولى عام ١٩٦٤ - الطبعة الثانية ١٩٧٠ م تأليف كاتبة هذه السطور .

اى بمعنى الوعى العام او الوجدان الذى يستعمل فيه اللفظ في بعض الاحيان ، سواء لدى امام الحرمين او لدى غيره من القدامى او المحدثين .

## الجوينى يعترف بالمعرفة تأتى عن طريق الحواس

ثم يعترف الامام بالمعرفة الاتية عن طريق الحواس - كالاصوات المدركة بحاسة السمع والالوان المتصورة على الذات والطعوم والروائح والحرارة والبرودة . ويرى انها نوع من العلم غير المقدور للانسان . مثله في ذلك كمثل البدييات . وكذلك النفس تحقق علما يدرجه الامام ضمن البدييات ويقول في ذلك « اذا قدر الواحد على التقلب في الجهات ، فيعلم من نفسه حال القادرين بداهة ، ووضوح ذلك يفنى عن الاغراق فيه » ( البرهان ل : ١٧ ) ويحدد الامام ان السمعى من العلوم يحصل عن طريق المرشد والادلة السمعية . ويعرفنا بالمرشد فيبين انه هو الذى يقول بكلام صادق ، ووسيلته لدعوة الخلق الى قبول هذا الكلام : المعجزات . والادلة السمعية هي « الكتاب » و « السنة » .

## المعجزة لديه

والمعجزة لديه ، تقتضي صدق من ظهرت على يديه ، فالمعجزة خارقة بطبيعتها للعادات ، فقيام مدعى النبوة بالعمل الخارق يجعل المراء يسمر تجاهه شعورا مباشرا بانه ينفرد بقدرة خاصة فيصدق به . هذا الشعور يشبه البدييات التى تحدث في العقل اذ يقول : « ان وجه دلالة المعجزة يقرب من اشعار قرائن الاحوال بالعلوم البديية » .

## كان يربط العقلى بالتجربى

اما العقلى فيربطه بالتجربى ويقرر ان العقل قد جبل على الالام بالجزئى ، الذى تم معرفته بالاستقراء وتقرير احكام تتفق والواقع .. وقد فطن الامام الى حقيقة لها اهميتها ، وهى ان ما لا يمكن معرفته الان ، من الجزئى - كخاصة الجذب بالمغناطيس مثلا ، يمكن معرفته فيما بعد عندما تنهى النفس بمزيد من الاحتكاك بالطبيعة

## اعتراف الجوينى بحدود العقل

ولقد اعترف الجوينى بحدود العقل ونحدث عن تنوع الموضوعات ، وميز بين مواجهة الموضوع لمعرفة حقيقته ، ومواجهته لانبات وجوده ، فتراه يقول في كتابه « العقيدة النظامية » (٢) بقصور العقل عن التعرف على حقيقة الذات الالهية - وهذه بالطبع حقيقة غيبية - ويعترف بقدرته فقط على انبات وجوده أى الله سبحانه وتعالى .

ولا يقتصر التنوع لديه على حقائق غيبية واخرى غير غيبية ، وانما تجده يفرق فيما يتعلق بالحقائق غير الغيبية بين ما هو نقلى وما هو غير نقلى ، بين ما هو بسيط وما هو مركب ، بين ما هو عقلى وما هو حسي ، بين ما هو نفسى وغير نفسى .. الخ . معترفا باكثر من مصدر للمعرفة .

فنجده مثلا بين ان حقائق الاشياء وبعض المفاهيم مثل استحالة المستحيلات ، وجواز الجائزات ، ووجوب الواجبات العقلية ، لا التكاليفية الضرورية منها والنظرية ، يمكن ان تدرك بالعقل وحده .

اما ما يدرك بالسمع وحده فهو وقوع الجائزات وانتفاؤها بمعنى ان كل ما هو ممكن ومقدور لله تعالى ، واخبر عنه مخبر " انه وقع يصح تصديقه ، طالما المخبر صادق .

واخيرا نجده يحدد موضوعات تدرك بالسمع والعقل جميعا وهى تلك التى ترد عن طريق السمع ولا يطمئن اليها العقل ، وهذه ، يحث الامام على ان يعمل الباحث فيها عقله ، حتى يزول عنها اللبس . والاصول تدخل في هذا اللون من المعرفة .

## الانسان

### جبل على ادراك المستحيلات العقلية

وهو يرى ان الانسان قد جبل على ادراك المستحيلات العقلية ، فالعقل هو « ذلك التهوؤ الذهني لرفض بعض الاعتبارات وقبول غيرها » واعتبار الاولى « المستحيلات » والثانية « الامكنات » وهذا علم بديهي ومصدره العقل وحده . ولفظ « عقل » هنا بالمعنى الفسيق : اى ، تلك الملكة المنطقية التى تتعرف على ما هو مستحيل وما هو جائز ، كما ذكر الامام - وليس بالمعنى الواسع

غير الدينية حيث يكون الهدف هو التعرف على حقيقة الموجود كما هو موجود في الواقع الخارجي . . وقد يتيسر للباحث ذلك بصفة فورية وقد يتطلب وقتا من أجل ان يقع على الاسلوب المناسب لاستخراج الحقائق من الجزئيات التجريبية .

### علوم ضرورية وأخرى نظرية تعتمد عليها

فاذا اردنا الان ان نبين كيفية تحصيل العلوم لديه نجد انه يعتبر ان هناك علوما ضرورية وأخرى نظرية ، تعتمد على السابقة ، فهو يصرح بان ما تقدمه مصادر المعرفة ، من : عقل وحس ونفس يمثل في اساسه معرفة ضرورية أو « علما ضروريا » يدركه الفرد دون نظر اذ يحصل من تلقاء نفسه « كالملم باستحالة اجتماع المتضادات » و « الألوان المتعومة على الذات » و « علم المرء بنفسه » فهذه كلها علوم غير مقدورة للانسان وهي اساس للعلوم النظرية .

اما العلوم النظرية وكيفية كسبها فهو يصرح بان النظر عبارة عن تراوح بين العلوم البديهية او الضرورية بانماطها الثلاثة من عقلية وحسية ونفسية ، والربط بينها وبين فرض جديد اى ربط الفرض الجديد ببديهية راسية في العقل . وعملية الربط هذه تقتضي الانتقال بين النفي والاثبات اى التراوح بينهما ، الى ان تتكشف الحقيقة وتتراح النفس الى فرض معين وقد يطول الفكر وقد يقصر وذلك حسب « حدة القرائح وكلاهما » كما يقول الامام - اى حسب استعداد الذهن الفطري ليتبين الحقيقة فكان تبين الحقيقة لديه يتم عن طريق معاناة نفسية تقوم على مواجهة مباشرة بين العقل والمشكلة حتى يتبين له احد القسمين « اما النفي او الإثبات » وهذا ما يسقيه الجوينى « بالتردد بين انحاء الضرورات » .

ويلاحظ انه لا يقبل من الادلة سوى التراوح بين « النفس والاثبات » فلا اصل « لبناء الغائب على الشاهد » ، ولا « علة ولا معلول » ولا « استدلال بالمتفق على المختلف » . فهو يحرص نفسه في « النفي والاثبات الذى يدل بصفة لازمة فيه » و « لا يتقرر في العقل وجوده غير دال على مدلوله » . فالباحث يجد نفسه وجها لوجه امام المشكلة .

الخارجية . فكلما تحقق اتصال الباحث بمجال جزئي من مجالات الطبيعة فطن الى اساليب تناوله ونهيات النفس لبحث حقائقه ومعرفة تنهيات ( البرهان ل : ٢١ ) .

اما ما يشترك السمع والعقل في ادراكه فيتبع فيه صناعة الحد « ان امكنت عبارة سديدة على ذلك » ( البرهان ل : ٢ ) معنيا للنسب مكان الصدارة والاولوية : وكل ما يتطلبه هذا المنهج ان تتفق خطوات الباحث فيه وما قرره لنفسه انفا من حدود ، فالجوينى يقيد نفسه في منهج الاصول بالنصوص المنزلة .

وقد فرق بين هدف كل معرفة ، فالهدف فيما يتعلق بالفقيهييات هو على وجه الخصوص : البات وجود المعلوم ، والهدف من العلوم الاخرى هو التعرف على حقيقة المعلوم وكنهه .

### السمعات

#### التي يكون فيها التصديق واجبا

فالسمعات التي يكون التصديق بها واجبا ، يكون دور العقل فيها محدودا من حيث معاونة الفرد على تثبيت ما سبق وقبله وآمن به بالقلب وذلك عن طريق الحجج والبراهين العقلية المعتمدة على النص . فالقاية هي ارساء قواعد الدين في النفس . فالعقل بهذا يكون له مكانته فيما يتعلق بالاصول من حيث انه يكسب هذا العلم درجة من اليقين تراوح اليها النفس .

غير انه لما كان الامام يعتقد ان للعقل حدوده التي لا يملك ان يتعداها فهو يبين انه وحده غير قادر على حمل المرء على التفكير في الله سبحانه وتعالى وفي نعمه وافضاله - وان الامر التكليفي في الشرع يعاون الفرد على استكمال ما لا يستطيع الفرد القيام به . بدون الشرع . ثم النفوس في حاجة الى منبه او ملفت لا ينبثق من داخلها ، وانما ياتنها من الخارج ، من الشرع الحنيف ، ولذلك جعل البحث ، في العلوم الدينية يقوم على اصل شرعى ينبه النفس ويوقظها من سباتها العميق . فالعقل بالنسبة للسمعات يجيء في مرتبة نالية ، ولا يهدف الا الى تثبيت ما سبق وقبله القلب بالايمان .

وهذا يختلف تماما عن موقف الباحث من العلوم



## الفترة الحرجة

فهو بهذا قد ربط بين النظر والعمل من جهة او بين الذات والتجربة او الواقع الخارجى . ومن جهة اخرى فرق بين انماط الموضوعات بحيث اعطى لكل موضوع حقه من المنهج الذى يناسبه معتبرا ان للاصول منهجا خاصا يجمع النقل والعقل ويعطى للنقل مكان الصدارة - لا من حيث التقديم والتأخير ولكن من حيث المكانة التى يجب ان تجعل العقل تابعا للنقل . في الحدود التى لا تفسى حرية انطلاقه . فكلنا يعلم ان الحرية لا تعنى الفوضى في الانطلاق .

ان التعرف على اقوال الجويني امام الحرمين في المعرفة او « العلم » ينتهى بالباحث الى تبين اصالة في الفكر تستحق كل اهتمام وتقدير فقد قدم مذهبا يعد من ادق المذاهب التى عرفت بين العرب حتى ذلك الحين .

## امام الحرمين شخصية لها مكانتها

فامام الحرمين شخصية اسلامية ، لها مكانتها في الفكر الاسلامي ولها اثرها ، في بناء صرح العلم الحديث ، بما قدمت من اسس منهجية لها قيمتها في تحصيل العلوم .

ولقد قال فيه معاصره : الشيخ الامام ابو اسحق الشيرازي « تمتعوا بهذا الامام ، فانه نزهة هذا الزمان » وقال له مرة اخرى : « يا مفيد اهل المشرق والمغرب ، لقد استفاد من علمكم الاولون والآخرين » .

وقفنا لله جميعا الى ما فيه خير المسلمين . ■■

## د . فوقية حسين محمود

ويحدثنا الجويني عن هذه الفترة الحرجة فيبين خطورتها ، ويثبت ان الباحث يكون عرضة لثناء تراوحه بين النفي والاثبات ، لان يعتقد اعتقادا مغالفا للعلم الصحيح ، فيقع في الخطا او تطول فترة الانتقال بين النفي والاثبات فيقع في الشك . ويسمى الجويني حالات الخطا « عقودا » تتعلق بمعتقد على خلاف ما هو به ، والحقيقة لديه مثل الضروريات - موجودة في النفس - واحتكاك النفس بالخارج هو الذى يجعلها تنبثق وتظهر .. فكان الجويني يحرص على ان يثبت ان العلوم كلها - الضرورى منها والنظري - تنبعث من النفس بعد احتكاكها بالواقع الخارجى ، المنفصل عنها والذى له وجوده في ذاته ولكنه يمثل للنفس - وينبثق منها مثله في ذلك كمثلي البديهيات والحسيات وغيرها من المدركات المباشرة .

ولم يفت الجويني ان يتحدث عن الخبرة ، وقيمتها في جعل كسب المعرفة صحيحا ، او يتم في وقت اقصر - فهو يقول « ان موقف التمييز بين ما هو مطلوب وما ليس بمرغوب فيه ، يقتضي لكى يحسن ادائه خبرة » ( برهان ل : ٢١ ) كما يقول « العلم لا يحصل لا محالة من غير تقدير فرض خبرة فيه ، ولن يبلغ المرء مبلغ التحقيق في ذلك حتى يعرف مذهبا في حقيقة النظر » ( البرهان ل : ١٤ ) .

اما المعيار او المحك الذى يعتبره الجويني دليلا على الحقيقة انشاء معاناة الباحث للتراوح بين النفي والاثبات ، اى اثناء التساؤل فهو : الشعور بالارتياح . ويقول في ذلك « ان الذى على علم حقيقى يشعر في نفسه بالارتياح والتلج والثقة » ( البرهان ل : ١٤ ) .

## صلاة اعرابية

● حكى الاسمعي قال : خرجنا نريد البصرة فنزلنا على ماء لبني سعد ، فاذا اعرابية نائمة ، فانبهناها للصلاة ، فأتت الماء فوجدته باردا ، فتوجهت الى القبلة قاعدة ، ولم تمس الماء فكبرت ثم قالت : اللهم قمت وانا عجلى ، وصليت وانا كسلى ، فاغفر لى عدد الثرى . قال : فمجبتا ، وقلنا : ما تجوز لك الصلاة ، وما هذه بقراءة .. قالت : والله ان هذه لصلايتى منذ اربعين سنة .

# تَشْدُو.. ملكة العراق والجزيرة

بقلم : سنية قراعة

■ كان معلمها الشيخ الطيب يجلس أمامها وقدراحت تنصت اليه في شفق وقصول وهو يحدثها عن تاريخ العراق بلدها الحبيب ، والاحداث التي مرت به منذ اجتاحتها جحافل المغول فزالوا شارات الخلافة العباسية وامجادها ، واقاموا حكما عنصريا قاسيا بداه القائد الرهيب «هولاكو».

وجعلت الصغيرة تصفى بمواظفها الى معلمها الشيخ وقد اغمضت عينها متأثرة بما كانت تسمع ، ولم يفتها أن تتخيل الاحداث الهائلة التي شهدت تلك البقاع العريقة ذات التاريخ العظيم الذي عجز جبروت المغول عن طمس معالمه ..

وتملك الشابة الصغيرة احساس طاغ بالزهو وقد عرفت من هي ، ومن كان أهلها البواسل واي مكانة عظمى كانت لهم في تاريخ العراق . كانت الشابة التي لم تصل بعد الى اول مراحل الشباب تبدو اكبر من سنها ، وادرج عقلا ، وكانت رغم انها في عمر الورد النضر ، عمر البهجة والمرح تعيش في تصورات كرهت أن تكون اخيلة وصورا غير ذات وجود ، لانها ما شغلت نفسها بتصورها الا لانها تؤمن انها سوف تستطيع أن تترجمها الى حقائق ذات يوم ، فتكون هي الاخرى من صانعات التاريخ ..

★ ★ ★

واحب الشيخ أن يترك مريدته الى أحلامها البراقة الطموح ، وقد وقف بها عند بداية مرحلة من ادق مراحل التاريخ لتعيش فيها بالتخيل لدى لحظات قد يكون زادها مع الغد القريب ، يوم تكون لها القدرة على التخلص من الاخيلة المحيومة لتجعل منها حقائق ذات وجود ..

ونفض الشيخ في هدوء من أراد التسلل حتى لا تحس ذهابه ، واذا بضحكة رنانة صادقة فياضة بالسعادة تنطلق من الجهو ويتبعها صوت يسأل عن الاميرة ..

انه ابن عمها المرح الامر شاه ، وقد جاء يطلبها في النهاية وقد تأخرت عن موافاته في مواعدهما اليومي المحدد ليطوفا بالحدائق ، ويستمتعا بمرح الطفولة المسرعة الى الشباب في هذه الساعة المبكرة من الصباح ..

لقد كان الشيخ يرجو أن ينول عرش العراق

وضحك المعلم الشيخ وهو يقول في النهاية ، ان للعدوان نهايته غير المتوقعة ، وان الشعب العريق مهما استكان واستسلم فلا بد ان تعاوده الروح فيقدم في لحظة على معجزة ربما عجز عنها لبضع سنين ..

واعتمد المعلم الشيخ في جلسته اخيرا وهو ينظر الى تلميذته المصغية اليه بكل حواسها وقد تبدت على ملامحها آيات الضيق والتبرم الفجائي وكأنما تستحثة على أن يسمعهما المزيد مما احبت ان تعرف عن تاريخ بلدها القالي ، فاذا بالشيخ يقول في النهاية : ان الطفيان المغولي الذي ظل جانبا على صدر العراق لمدي نصف قرن من الزمان زال الى غير رجعة ، وعلى يد الشعب الذي وقف بكل جهوده ومعنوياته تشد ازده العائلة « الجلايرية » لتطرد من بغداد والى الابد عز الدين جيهان تيمور ، آخر حكام المغول وابطارنهم القسا ..

وعلى الوجه البريء الفائن ، وجه الطفلة التي كانت تخطو نضرة فتانة كزهره زاهية في ربيع مشرق ، نحو مراحل الشباب المبكر ، شاعت ابتسامة الرضى والفرح واصدااء كلمات معلمها الاخرية تدوى في مسمعها وقد حدثها عن طرد المغول ، وتحرير ارض العراق على يد العائلة « الجلايرية » وهو يقول « انها عائلتك يا امرئتي الذكية » .. وكان رأسها جدك الاكبر الشيخ حسن الجلايري الذي تسلطن على العراق ، وجعل بغداد العظيمة عاصمته ، وتلقب بالقاب الخان الملكي ..

هذا الاختلاف في مجالات التصور والطموح ، كان من العسير أن يتم اللقاء الروحي المرجو بين الاثنين اللذين كانت الهوة تزداد بينهما تساعا مع الأيام .

★ ★ ★

حدث ذلك أيام حكم « شيخ على خان » رأس العائلة الجلارية وسultan العراق وما حولها عام ٧٨٥ هجرية ، وكان الامران « شاه وتندو » يتركان وراءهما آخر مراحل الطفولة الفريسة ويخطوان نحو عتبات الشباب والطموح والآمال .. الحب ..

كانت الحياة في نظر الامر السعيد قصة حب مشوقة لا يمل فصولها ولا تكرر حوادثها .

ولكن كانت الاميرة رغم انها لم تتخط الرابعة عشرة ، تؤمن انها انما يجب أن تعيش في الواقع الذي كان يحوطها من كل ناحية .

وامام اختلاف وجهات نظر الاميرين ، وتباين طموحهما وطباعهما ، أخذت تندو تحاول التباعد جهدها عن الامر شاه حتى تنفع حدا لتماديه في خيالاته .

كانت الاميرة تكره من كل قلبها مجرد التصور أن الاهل جميعا قد اعدوها والامر العاشق لحياة زوجية قادمة كما كانت تكره في نفس الوقت أن تكون موضوع صفقة عائلية ولو وصلت بها هذه الصفقة الرابعة في نظر الاهل الى كرسي الحكم ومركز السلطان .

أن البلاط السلطاني في ذلك الوقت، كان بعيدا عن الواقع الذي كان من الواجب أن يعيش فيه ، إذ كاد السلطان وامراؤه ينسون الواقع ويعودون الى حياة الترف والتعيم ، ولا يذكرون الامس القريب الذي لم تغب اشباحه البقيضة عن العيون ..

كان عالم الشرق بأسره يعلم عن يقين أن تيمور الاعرج يعد جحافلهم ، وآلات الدمار التي يملكها لمغامرات جديدة في ارض الاحلام ، ولكنهم وفي قصر السلطان شيخ على خان كانوا يتفانون عن ذكر ذلك ، وكانما يؤمنون بأن ثمة معجزة سوف تحدث اذا تحركت جحافل تيمور الاعرج نحوهم لتتقدم منه وتبعد عنهم شروره فيظلوا حيث تصوروا انهم سيكونون ..

من أجل هذا كانت الاميرة « تندو » بعيدة عن محيط أهلها وعن تصوراتهم الرعناء ، وبالرغم



يوما الى الامر شاه ولد شاه زاده بن اويس ، وكان يتمنى أن تكون الاميرة « تندو » بنت حسين ابن اويس شريكته فيه ، فذلك فرصتها لتعمل وتحقق ما يفيض به قلبها الكبير من أحلام وآمال .

وخرج المعلم الشيخ .. ونفس الامر الصعداء في غمرة من سعادته الطاغية وقد أسرع الى الاميرة بنت عمه يعانها في رقة لانها تهتم بالجلوس الى معلمها أكثر من اهتمامها به ..

وضحكت الاميرة وهي ترجوه أن يجرب ، وأن يخلو الى المعلم الشيخ معها ذات يوم فسيحبه ويقبل على دروسه ، ولكن الامر شاه عاد يسخر منها ويقول أنه أمير له مكانته ، ولن يكون يوما في حاجة الى أن يكسب لقمته عن طريق دروس يلقيها على مريدته في علم التاريخ .

وفي الوقت الذي كانت الاميرة تندو تنظر فيه الى ابن عمها نظرات الدهشة ، كان الامر المرح يجذبها من يدها لتتبعه ، فقد أعد لها مفاجأة سرقت لها قلبها بالفرح وتعرف أن الامر شاه لا يفكر في احد سواها على الإطلاق ..

كان الامر شاه يتصور أن مجرد اعداده نزهة خلوية على ظهور الصافيات المتاق مع أميرته ، هو الامنية الحلوة الغالية ، ومن هنا .. وامام



بكثير من مشكلة زواج الأمير من بنت عمه الغائبة تندو ..

وبروح جديد .. وعزيمة صلبة قوية ، متجددة بالأمل والرغبة في نفع الشعب بدأ القان احمد يعمل ، وكان هذا سر تحيز تندو لعمها واقبالها عليه ، ورغبتها في ان تكون الى جانبه ..

واخذت عجلة الايام تدور .. واهل عام ٧٨٧ الهجري .. وتجددت الشائعات تؤكد ان تيمور لك قد بدأ يتحرك في نفس الخط الذي سار فيه « جنكيز خان » من قبل و « هولاكو » من بعده .. وراح القان احمد يقلب الامر على وجوهه المتعددة وهو يسأل نفسه كيف يستطيع ان يواجه زحف التتار وان يوقف تقدم تيمور الاعرج ان هو سار الى هدفه الذي يرحوه ، وبأية قوات قادرة يستطيع ان يتصدى له .

بالامس القريب وففت أمم هذا الشرق وشعبه كلها وقفة رجل واحد تصد جحافل التتار .. لقد استطاعت الوحدة ان تصنع معجزة الخلاص .. وكان الاتحاد المعنوي بين الاشقاء وابناء العم والخال من القوة بحيث زود « قنر » و « بيسرى » بالاصرار على احرار النصر الاعظم في عين «جالوت» فتم الخلاص ، وحدثت معجزة النصر ، وسلم الاسلام والمسلمون من بطش أعداء الله ، وتبددت قوات « هولاكو خان » وفقد معظم جيوشه .. وخلال محاولات المغول ايام الناصر محمد بن فلاوون استطاع ان يهزم الجحافل الطامعة مرة اخرى وان تفسح احلامها في معركة فاصلة بأرض الشام ولكن ..

واسرع القان احمد بن اويس بحصن بغداد فضعاف هذا العمل من معنويات أهلها ، وثبت لهم ان القائمين بالامر فيهم قد أخذوا موقف الإسمية والاستعداد ..

وتحركات جحافل التتار نحو عاصمة الخلافة العباسية .. وبدأت الجيوش تستعد .. ووقف القان احمد وسط رجاله ليصد الهجوم ، واذا برسالة تصله من الداهية الماكر تيمور خان ..

وفض القان احمد رسالة الطاغية تيمور ، واذا به يجد نفسه امام مفاجأة لم يكن يتوقع حدوثها ابدا ، فرسالة تيمور خان اليه لم تكن في واقعها امرا بالخضوع ، ولا هي كانت انذارا بالتسليم والامتثال والقاء السلاح ، وارهابا وتخويفا من عواقب التمرد والعصيان اذا لم يخضع القان وبلاذه للطاغية ، بل كانت الرسالة دعوة اخاء ،

من ان حكم الاسرة الجلالية التي لتنسب اليها كان امتدادا للحكم المنصري المغولي ، كانت تحس انها لم تكن مغولية بالقدر الذي كانت تؤمن فيه انها من صميم اهل العراق ..

كانت « تندو » تحس انه من اللازم ان تكون عراقية ومن صميم الشعب وان صلتها المغولية قد انقطعت منذ وفد أهلها الى ارض العراق فلا تحيد عنها ولا تميل .

ذلكم كان مدى ايمان الاميرة تندو بنفسها وقدر بلادها ، وهو ايمان لم يكن الامر شاه ولد شاه زاده قد ارتقى الى مراتبه بعد ، وانها من أجل هذا تراه ابن عم ولا أكثر من ابن عم ، فشاب له مثل تفكيره المفلق من العسر ان تربط حياتها به ، ولو صار اليه الملك وبقيت هي مواطنة عادية من صميم الشعب .

كانت تندو بنت حسين بن اويس شبت بتيمة في رعاية عمها الطبيب احمد بن اويس الذي اولاه الرعاية والاخلاص والحب ، والذي كان يتنى ان تكون شريكة حياة ابن اخيه الآخر الامر شاه ولكنه ، ومع مرور الايام ، آله ان الهوة التفكيرية كانت تتسع بين الاميرة والأمير ، وانه سيكون من غير المحتمل ابدا ان يجمعهما بيت سعيد ..

وتولى عام ، ومررت ايامه التي كانت تحمل في طياتها مفاجئات لم يكن قد حان الوقت لان تظهر على مسرح الوجود .. وجاء عام جديد ، وان كانت ملامحه تحمل نفس طابع العام الذي سبقه .

العراق يهوج بالشائعات وفي افقه كانت تتجمع النذر كلها .. همسات خفية تدور ، واحاديث علنية كان يجاهر بها ، وقد راحت الانباء تتوارد كلها مجمعة على الحديث عن تحركات الطاغية الريب تيمور الاعرج واتجاهاته ومطامحه ..

في حين كان الصمت يخيم على قصر السلطان في بغداد وكأنه لا بهم الاسرة الحاكمة الجلالية ما كان يحدث ، اذ كان افرادها يعيشون بعيدا عن الناس وقد شغلهم ان المرض قد طال أمده بالسلطان شيخ على خان فسادت صحته وقد بلغت به العلة مداها حتى بات الجميع يتربصون موته ..

وذهب شيخ على خان .. وجاء من بعده الامر احمد سلطانا على العراق ، ونودى به باسم القان احمد بن اويس ، وكانما كان في ولاية العرش منجاة للقان من توسلات الامر شاه ابن اخيه ، فالقان الاعظم اصبح عليه ان يواجه تبعات اخطى



مواجهتهم ، والتفكير في التعرض لهم ، اقبلوا على تنفيذ خطتهم الثانية المكتملة الاولى وهى كشف النقاب عن وجوههم واظهار نواياهم ، ومفاجأة القان احمد واهله وحاشيته بالامر الواقع الذى لم يكن يخرج في شيء عن الاحاطة بهم ، والانقراض عليهم في مذبحه لا تبقى على احد منهم ولا تذر !!

★ ★ ★

حدث هذا كله عام ٧٩٥ الهجرى .. وبان وجه المؤامرة واعلن المناق الفادر تيمور احتلال بغداد ثم ..

ثم انقلب رجاله وحوشا ضاربة راحت تتبع انار هروب القان احمد بن اويس وعائلته المنكوبة ، وكان قد خرج هاربا من بغداد .

واستطاع القان احمد بن اويس بعد جهد ان يصل وعائلته الى حلب ، ووصلت الانباء الى السلطان الظاهر برفوق بوصوله ، وقرر السلطان برفوق ان يبعث الامر ، « اذمصر السافى » لاستقبال القان الفيض الكريم وان تكون معه شتى احتياجات القان واسرته وابلاغه ترحيب مصر والشام والسلطان بقدمه .

وترك القان احمد بن اويس حلب بعد ان اطمأن بها واستراح من وعناء السفر وكانت قد وصلته اعطيات السلطان برفوق فتقبلها شاكرا واستعد للسفر الى القاهرة ..

وظل موكب استقبال القان احمد بن اويس في رحلته عبر الصحراء حتى وصل الى الريمانية في يوم الثلاثاء ٧ ربيع الاول ٧٩٦ هجرية حيث نزل السلطان الظاهر برفوق من « القلعة » وخرج لتلقيه ..

وامام حادث لجوء القان احمد وعائلته في مصر ، ونزولهم مكرمين في ضيافة السلطان الظاهر برفوق ، وفي بيت من افخم بيوت امرائه بمثابة « بركة الفيل » قرب مسجد ابن طولون يقف بنا التاريخ امام تراحم احداث كان من اللازم ان تفرض وجودها على مسرح المفاجآت ، فوصول القان احمد الى القاهرة لم يكن معناه الامن والامان تماما له ، وان يده قد نفست الى الابد من سيرة تيمور الاعرج ووجوب جهاده ، ذلك لان الطاغية الذى ثمل بخمر النصر ، بدأ يزحف من جديد تاركا بغداد مسرعا نحو غايته هدف جديدين متخرا ميدانا يفاجئه فيه شعوبا كتب الله عليها جهاده والقضاء عليه ، احداث يقف بنا التاريخ امامها

ورغبة صادقة في تدعيم اسس الود بين تيمور والعائلة الجلايرية عن طريق التناحر ..

انها دعوة حب وسلام واستقرار ، وانه لمن الجنون ان يضيعها القان العاقل الذى عاد بقرا الرسالة من جديد وهو يرجو ان لا تكون قد خدعته عيناه ..

اذا .. فهى لم تكن الحرب اللعينة كما تصور القان احمد بن اويس ، وانه ليتحى باللوم على نفسه فقد جسدت له المخاوف ان تيمور خان لن يكون وراة قدمه غير شر مستطير .

وتملك الفرحة القصر ومن فيه .. وراحت الحاشية وخاصة الاهل ، ويتوجه من القان يعدون الاعدادات الرائعة للموكب العظيم اللائق باستقبال الصهر المحبوب الذى اشعرهم مقدمه براحة القلب ، وهذو الضمير وجعلهم يسرعون باستبدال لبوس الحرب واللقاء باردية الفرح والسلام .

كل من في قصر القان احمد بن اويس تملكه الفرح .. راح يستعد لاستقبال الصهر القادم اليهم بالحسب والسلام والاخاء والامجاد ..

كلهم كانوا على تلك الحال من الاغراق في التفاؤل .. الاتندو الذكية ، البعيدة النظرة ..

كانت الاميرة تندو هى الوحيدة بين افراد العائلة الجلايرية التى احسنت ان هذه الرسالة الواردة على غير اساس من سوابق الود ، تخفى سرا خطيرا . فداخلتها في الامر ربة .

وصاحت الاميرة تندو في اصرار ان وراة كلمات هذه الرسالة خدعة ذنيئة ، وان على عمها القان الطيب احمد الا يسرف في حسن ظنه بعدوه ، فلا يلقى السلاح كل السلاح وهو خارج لاستقباله ، بل عليه ان يخرج ليستقبل الصهر العزيز وهو على اتم استعداد لرد اية مباغتة ، وان يترك قوائمه وجيوشه في مواقعها وهى على خير حال من الاستعداد .

وبالرغم من ان الجميع وقفوا في وجه تندو الذكية ، البعيدة النظر ، ابت ان تتنازل عن راياها ، واستمرت تجاهر به .

وحل الموعد المرتقب .. وخرجت مواكب القان السعيد تستقبل الطاغية الماكر ، الذى كادت الفرحة تاتي عليه لنجاح خطته على تلك الصورة وقد راي نفسه وجيشه يدخلون ارض العراق دون قتال .. وتلك كانت الخطوة الاولى ، حتى اذا اطمأنوا الى وجودهم ، وانصرف شتى القوى عن

حلب ، وجعل يتقصى أنباء تحركات جيش تيمور خان ، فعرف أنه وصل الى بلدة « البيرة » وهناك حدثت المفاجأة التي اعددها الظاهر برفوق للطاغية الأعرج الشير تيمور حيث فاجاه ودعم معسكره تحت جنح الليل ووقع بقوى الشر والعدوان هزيمة نكراء ..

وكانت الضربة القاصمة التي تلقاها تيمور لتك وجيشه من الجبروت والقوة بحيث جعلت الطاغية القادر يراجع نفسه ، ويتبين عظم خسائره ويرى ان المغامرة بمعاودة الكرة والاقدام على هجوم جديد قد يكون فيه فناء القوات التي بقيت معه ، ومن هنا اصدر اوامره بالانسحاب المفاجيء السريع . وقبل ان يفكر السلطان برفوق ان يتبعه بجيشه ليفضي عليه .. عاد تيمور الأعرج الى بلاده ، او هكذا اشيع عنه ، ولما كان القدر من طبيعته فقد ابى السلطان الظاهر برفوق ان يصدق ان الثغمان الماكر قد انسحب فعلا ، عائدا الى جحره الاول في بلاده البعيدة ، وانه انسحب من الميدان .

وجاء الرسل الى السلطان الظاهر برفوق بان الاعراج اللعين قد انسحب بجيشه فعلا عائدا نحو بلاده فاطمان السلطان الى ما سمع ، وتنفس الناس الصعداء .

وكان على السلطان المنتصر بعد هذا ان يعود الى عاصمته .. الى عروسه الفاتنة « تندو » وقد اضطر الى تركها بعد ايام من الزواج ..

اما أحمد بن أويس فله هو الآخر محبوبة ما كان اشد حنينه الى العودة اليها ، وما كان اعظم شوقه لها وقد راح يتضاعف مع الايام القاسية التي بدأت تنجاب اشباحها مع بوارق النصر ، فكان على العاشق المحب ان يعود بدوره الى محبوبته الغالية .. ارض العراق ..

وافترق الصهران الحليان، واسرع القان احمد الى بلاده ومن كان معه في ميدان الحرب من أهله وفيهم الامير شاه ولد شاه زاده مع أمل أن يلحق به البقية الباقية من عائلته بالقاهرة في ضيافة السلطان برفوق ..

كان موكب السلطان يقترب من حدود بلاده وقد سبقته انباء النصر فراحت القاهرة ، وراح الشعب يستعد ليستقبل القادم العظيم.. وكانت السلطنة تندو بدورها تحسب الف حساب لتلك الفترة الحاسمة التي يطالعها فيه وجه زوجها برفوق .. كانت قد عرفت كل ما حدث .. وان افكارها

حتى لتلقف حيارى، ابها لتخبر ، ومع من منها نسرا، وكلها يصل بنا الى نهاية هذا البحث في سيرة الاميرة تندو بنت حسين بن اويس التي لم نكد نستقر في القصر الذي اختاره لهم السلطان برفوق حتى بدأت تفكر في أهلها ووطنها من جديد ..

واحسنت الاميرة الحذرة ان هناك عينا كانت تراقبها، فاسرعت لتلتفت وراءها لتجد معها الطبيب القان احمد بن اويس يرقبها في حنان .

وايتسم القان احمد بن اويس وهو يتصور انها سوف نظير من الفرح ساعة تعرف ان مضيغهم الكريم السلطان الظاهر برفوق قد خطبها لنفسه وان معها افر هذه الخطبة ، ووافق على زواجها .

وشهقت الاميرة وقد اخذها النبا المفاجيء ، وظن العم انها صيحة الفرح ، ولكن ذلك لم يكن من الحقيقة في شيء ، فهي لا تريد من دنياها اكثر من ان تعود الى العراق وان تعيش هناك مواطنة عادية تعمل جاهدة لتسمد الجرح العميق الذي اصاب تيمور اللعين به ووطنها العزيز ..

وامام المفاجأة التي حملها معها اليها، واحساسها بان السلطان برفوق قد طوق عنقها وعنق اسرتها كلها بجمل لا ينسونه ، لا تجد غير ان نطايط رأسها وتطمى معها الطبيب القان احمد حق اتخاذ ما يراه في امر هذا الزواج ..

وزفت الاميرة تندو بنت حسين بن اويس الى السلطان الظاهر برفوق واصبحت نائمة زوجتين كان السلطان قد تزوج بهما من قبل ..

وخلال لحظات السعادة الفامرة التي احسها افراد الاسرة الجلالية وقد صارت بنتهم سلطنة ذات مقام عظيم ، كان شاه زاده يتفطر حزنا ، وقلبه يتمزق ، وهو يتمنى لو انه فقد الروح ولم يفقد تندو حبيبة القلب وامنية الروح ..

واستيقظ السلطان ذات صباح وعقب ايام معدودات من زواجه على نبا مثير .. لقد خرج المغامر تيمور وراح يقترب من هدف جديد .. ونسي الظاهر برفوق عروسه السلطنة الفاتنة تندو، واسرع بلبس عدة الحرب ويأمر بالتحشد العام .

★ ★ ★

وخرج برفوق الى الجهاد والقضاء على الطامع الشرير تيمور خان .. وخرج معه القان احمد بن اويس وسائر الامراء، وجدوا في المسير حتى وصلوا الى دمشق في الثاني عشر من ربيع الآخر عام ٧١٦ الهجري حيث مكث لبعض الوقت ثم اسرع الى

يصارحها به فاذنعت واطاعت وقبلت الزواج بالامر  
شاه ..

★ ★ ★

ومرت الشهور ترى .. وراحت شمس نغرب  
.. وشمس تشرق .. وفي عام ٨٠١ الهجرى غربت  
شمس السلطان الظاهر برفوق بعد عام او يزيد  
من طلاق نندو .

شمس غربت .. وشمس راحت تشرق ومعها  
كواكب تحس وشروق .. وتولى الملك الناصر زين  
الدين ابو السعادات فرج بن السلطان الملك الظاهر  
برفوق عرش ابيه .. وشرقت شمس سعده في  
الوقت الذي عاد فيه كوكب نيمور الاعرج الى  
الظهور !!

وتجددت الاغارات على الشرق من جديد ..  
وفي عام ٨٠٤ هجرية مات الطاغية اللعين نيمور  
عشيعا باللعنات ..

حياة غير مستقرة عاشتها الاميرة « نندو » ورغم  
هذا كانت تنظر الى الغد بعين متطلعة وهي ترجو  
ان تحقق احلامها مع ذلك الغد المأمول ..

وعادت الاعوام تمر ، وبالرغم من ان القان احمد  
ابن اويس قد عاد الى ملكه بعد موت نيمور الاعرج  
كان من الضعف بحيث لم تسعفه موارد بلاده من  
حماية العراق من المغيرين الطامعين .

وفي عام ٨١٣ الهجرى قتل القان احمد وارثي  
العرش من بعده القان شاه ولد شاه زاده بن  
اويس .

ولم يكن حسن السيرة ، وانتهت ايامه غير  
ماسوف عليها وعليه ، ولكن نندو لم تنفرد بعده  
بالمملكه بل شاركها في ذلك خليفته وورثه السلطان  
محمود .

ومرت الايام ..

اسام انتظمتها قلعة من الشهور عرفت الملكة  
ندو خلالها كيف تتخلص من شريكها لتنفرد هي  
بالحكم بعد ان احكمت جمع السلطة في يدها ..

واقبل الشعب على حياته يمارسها بقلب مؤمن  
وقد راح يتبع خطوات ملكته نندو ويبارك خطواتها  
السديدة من اجل انهاء رفاهية البلاد ..

وظلت الملكة نندو تحكم بالعدل وتسوس الرعية  
بالحب حتى عام ٨٢٢ الهجرى حيث وافتها المنية  
فراحت مبيكا عليها من شعب لم تفب عن ذهنه  
ذكرها .

■ ■

سنية قراة

اليوم لتعبت بها .. وان دعوها لتتراجع في عينيها  
ولكنها تغالبها خشية ان تفصحها فتفسح مجالا  
للتقولات والتهنات ..

انها تريد ان تتكلم .. ان تجاهر برأى كانت  
تؤمن به وترى انه من العار ان تخفيه وخاصة عن  
زوجها برفوق الذي يجب ان يعرف كل شيء عنها  
ولكن .. كيف كانت تستطيع ان تقول ، وبأى لسان  
تتكلم والسلطان لم يقصر في حبها ..

كانت تعرف انه يحبها وانه فصلها على نسائه  
جميعا .. وكانت هي الاخرى تحبه ولكن ..  
ولكن هذا الحب القوي الآخر الذي يعصف  
بقلبها .. كيف تقاومه .. كيف تستطيع كتمانها  
وعدم البوح به وخاصة لزوجها برفوق !!

ونارت ضجة وصول السلطان الى القلعة ..  
واسرع السلطان العاشق الى جناح سلطانه « نندو »  
ليخلو اليها ، ويحدثها حديث اللوعة ويبتها  
آلام الفراق ويحمل اليها بنفسه بشرى الانتصار  
.. ولقى السلطان سلطانه في شوق غامر ، وقد  
راها على الصورة التي تخيلها .. عروسا من  
عراس المروج ..

كم بدت رائحة ، فائقة ، ان برفوقا ليقبل عليها  
وهو يسألها ان تمنى عليه .. ويعدها بانه سوف  
يحقق لها الامنية التي ترجوها ..

ودون وعى تمتت السلطنة على زوجها ان يسمح  
لها بان تعود الى وطنها .. الى العراق .. فهناك  
حياتها .. وهناك مسارج طفولتها وعالم احلامها  
وامانيها .. وهناك آمالها التي تؤمن انها لن تخرج  
الى النور الا هناك ، وعلى ارض العراق .. كانت  
مفاجأة مذهلة تحملها برفوق العاشق في كبرياء من  
رأى من واجبه الوفاء بوعد ، فكان ان طلق  
سلطانه الفاتنة المحبوبة ، وامر بان تعود الى  
وطنها مع البقية الباقية من اهله الى بغداد .

وعادت اميرة الاحلام الى ارض احلامها الوردية  
.. عادت نندو ليحس ابن عمها الامر شاه بدبيب  
الحياة مع عودتها ، فاذا به يجد محاولات واذا  
به يوسط عمه القان لديها لقبلة زوجا ..

كان القان يعرف ان الامر شاه هو ورثه الوحيد  
في العرش ، وكان يرى فيه مع اسفه وحسرتة  
ابعد الناس صلاحية للعرش وان نندو مثلا كانت  
اليق بالعرش منه ولكن ماذا كان بيده ان يفعل ..  
وخيل الى القان احمد انه وجد الحل الذي  
يجرؤه والذي همس به في اذني بنت اخيه وهو



# اتجاهات

## تخطيط القوى البشرية



### في الأردن

■ أصبح مفهوم « تخطيط القوى البشرية » شائع الاستعمال خلال العقدين الاخيرين فقط . وقد يمكن لاحدهم اعتباره تعبيرا غير محبب اذ كيف يمكن تخطيط القوى البشرية بنفس الطريقة التي تخطط فيها المدن او يوضع فيها مخطط لممارسة ما . غير ان هذا المفهوم بعيد جدا عن الحقيقة ، فالإنسان ليس مجرد مصدر دخل اقتصادي ، منساقا بحوافز الربح او بأوامر الدولة بل ان له ايضا عقلا خاصا به يحس ويفكر . وضمن هذا المفهوم فان اعماله وردود فعله غالبا ما يصعب التنبه بها . ومع ذلك فان التطوير الاقتصادي يعتمد على مهاراته وصحته وحماسه وعلى اتجاهاته التي تحدد كلها اهمية ومعدل واتجاهات التنمية .

#### تخطيط القوى البشرية يخدم ثلاثة أغراض رئيسية

اولا : يشكل اختبارا لجدوى مخططات التنمية الاقتصادية ، اذ انه سيكون من المشكوك فيه تأمين نجاح تنفيذ اية خطة اذا لم يؤخذ بعين الاعتبار الاختناقات والنقص في القوى البشرية المدربة اناء اعداد الخطة ، فضلا عن الاجراءات الواجب اتخاذها لتلبية الاحتياجات المتعلقة بالمهارات النادرة ووضع البرامج التدريبية الملائمة .

ثانيا : يحول دون هدر الموارد المالية والبشرية ويؤمن المعلومات اللازمة عند اتخاذ القرارات المتعلقة بتخصيص الاموال لقطاعات التعليم والتدريب . وبعبارة اخرى فان الدليل الرئيسي لتخطيط القوى البشرية هو توجيه الاستثمار نحو الاحتياجات الحاضرة والمنظورة على ان تقرر هذه الاحتياجات بدورها في ضوء الموارد المتوافرة والاهداف الموضوعية .

ثالثا : يضع الخطوط العريضة للاجراءات التي يتوجب على الامة اتخاذها لتأمين توفير الموارد المناسب من الاشخاص الذين يتمتعون بمهارات

والحالة هذه قد يتسائل المرء عما يمكن للحكومات ان تعله في هذا السبيل ؟ هل تستسلم للياس بالنظر للتفكير الذي تتميز به هذه المشاكل على امل بان الامور ستحل نفسها بنفسها ، وانه سيكون بالامكان معالجة اختناقات القوى البشرية كل على حدة عند نشوء مثل هذه الاختناقات ؟ هذه هي الطريقة السهلة وكثير من البلدان تتبعها . وهم بذلك يحاولون تطمين انفسهم باجراء زيادة سنوية على المصروفات في سبيل تطوير القوى البشرية يحدهم الاعتقاد المخلص بانهم يسرون في الطريق السوي .

هذا بينما قامت بلدان اخرى ، بشعورها الطافي في الواجب ، بادخال تخطيط تنمية القوى البشرية كوسيلة لبناء المهارات التي يتطلبها التقدم الاقتصادي والاجتماعي .

من الواضح جدا بان تخطيط التنمية الاقتصادية والاجتماعية يتضمن عادة تقييما دقيقا للتنظيم في سبيل الاستغلال الامثل للموارد البشرية والمادية للبلد . وبذلك فان تخطيط القوى البشرية كعامل انتاج يعتبر جزءا لا يتجزأ من التخطيط الانمائي الشامل .



والنسبة القليلة لللاث اللواتى يشاركن في النشاط  
الاقتصادى .

ويوفر قطاع الزراعة العمل الى ٢٥٪ من مجموع  
القوة العاملة في البلاد ، بينما يعمل ٨٪ فقط في  
الصناعة ، اما في قطاع الخدمات ( بما في ذلك  
النقل والسياحة ) فيعمل ١٧٪ والبشاء ١٠٪  
والتجارة ٨٪ .

وبالرغم من ان تعداد عام ١٩٦١ قد احصى ٢٧٣٢٠  
شخصا كمواطنين عن العمل ( او ما يعادل ٧٪ من  
مجموع القوة العاملة ) فان مشكلة البطالة تعتبر  
اكثر خطورة مما دلت عليه الاحصاءات . ان الكثيرين  
من بين هؤلاء المستخدمين يعملون في اشغال ذات  
انتاجية محدودة . ان مشكلة البطالة المتتمة او  
البطالة الجزئية هي بالحقيقة مشكلة مزمنة اكثر  
خطورة مما يشير اليه المعدل المنخفض للبطالة ،  
وذلك بالرغم من عدم توافر اسلوب عملى لقياس  
هذا المعدل كفا .

### زيادة مطردة في عدد السكان

ان ظاهرة النمو السكانى في الاردن خلال المدة  
الواقعة فيما بين عام ١٩٤٧ - ١٩٥٠ تعود الى  
تقسيم فلسطين الذى تمخض عن هجرة اللاجئين  
وغير اللاجئين من السكان . على كل حال فان نمو  
السكان مطرد بمعدل سريع ، فقد ازداد عدد السكان  
خلال السنوات ١٩٦٠ و ١٩٦٥ بنسبة ٣٤٪ في  
السنة ، وتمثل هذه الزيادة نصف الزيادة السنوية  
المقدرة في عدد السكان في العالم ١٧٪ .

هذا وقد عدد سكان الاردن في عام ١٩٦٦  
بمليونى نسمة ، منهم ٩٤٠.٠٠٠ شخص او ما  
يعادل ٤٧٪ يعيشون في الضفة الغربية من الاردن .  
غير ان حرب حزيران عام ١٩٦٧ قد أثرت كثيرا على  
الهجرة الداخلية للسكان وذلك بنزوح ما يزيد على  
١٤٠.٠٠٠ نتيجة للاحتلال الصهيونى للضفة الغربية ،  
مما سبب في نشوء مشاكل اقتصادية واجتماعية  
جديدة .

وبلغت نسبة الامية بين السكان الذين تزيد  
اعمارهم عن ١٥ عاما ٦٨٪ في عام ١٩٦١ ، وكانت  
نسبة الامية بين الذكور ٥٠٪ في الوقت الذى  
تجاوزت النسبة ٨٥٪ لللاث . ومن الناحية الثانية  
فقد تبين بان الاقبال على التعليم قد عكس تقدما  
كبيرا في توسيع فرص التعليم خلال المدة ١٩٥٠ -

## في مجالات التنمية

### بقلم : الدكتور محمد صوان

ادارية وعلمية وفنية ، في الوقت المناسب لمواجهة  
المتطلبات العاجلة من هذه المهارات على اقل تقدير .  
تستنتج مما تقدم بان عملية تخليط القوى  
البشرية تهدف الى تنمية الموارد البشرية وتنظيم  
عرضها ، وزيادة حركتها جنبا الى جنب بما يتفق  
ونمط الطلب الكلى المتوقع وذلك لتفادى عدم  
التوازن في حالة العرض والطلب او سوء استغلال  
الكفاءات والمواهب .

### اوضاع القوى البشرية في الاردن

لقد بين تعداد السكان والمسكن الذى جرى في  
الاردن بتاريخ ١١/٢٨/١٩٦١ بان مجموع عدد  
السكان في المملكة هو ١٧٠.٦٢٢٦٠ بالإضافة الى  
وجود ٦٢٨٦٢ شخصا من بين الاسر التى جرى  
تعدادها كانوا يعيشون خارج الاردن وقت اجراء  
التعداد العام .

وبلغت نسبة الاحداث الذين هم دون سن  
الخامسة عشرة من اعمارهم خلال عام ١٩٦١ ،  
٤٥٪ من مجموع السكان . وتعتبر هذه من  
أعلى النسب في العالم كما انها تعكس صورة لما  
تتصف به الكثير من البلدان الفقيرة . ان لهذا  
الجيل الناشئ متطلبات كبيرة من ترقية وتعليم  
وممكنات قوة عاملة .

وشكلت القوة العاملة في الاردن فقط ٢٢٩٪  
من مجموع السكان عام ١٩٦١ . ( او ما مجموعه  
٢٨٩٩٧٨ شخصا ، منهم ٣٦٧٩٢٦ من الذكور  
و ٢٢٠.٥٢ من الاناث ) . ويوضح هذا المعدل  
المتحفظ نسبيا ارتفاع معدل الاعالة للشخص الواحد

واضحاً عندما تعلم بأن ٥٢٪ من مجموع المسجلين في الكليات للعام الدراسي ١٩٦٩/١٩٧٠ كانوا متخصصين في العلوم الانسانية .

ان نسب التسجيل في حقول الدراسة الاخرى هي كما يلي :

|     |                            |
|-----|----------------------------|
| ٢٤٪ | التجارة والاقتصاد والادارة |
| ١٠٪ | العلوم الطبية              |
| ٨٪  | الهندسة                    |
| ٤٪  | العلوم العامة              |
| ٢٪  | الزراعة                    |

ان السؤال الكبير الذي يبرز هنا هو فيما اذا كان هناك سوء استعمال في تخصيص الموارد المحدودة للتعليم العالي . مما لا شك فيه ان التعليم يمكن الفرد من تقوية شخصيته واكتساب مهارات جديدة بالإضافة الى زيادة طموحه في سبيل تحسين مستواه المعيشي ، مما يقود بالتالي الى التقدم الاقتصادي والاجتماعي .

وبتطبيق تحليل المنافع الى التكاليف للاستثمارات المختلفة في تنمية القوى البشرية ، فاننا سنكون حتماً قادرين على تخفيض تبديد الموارد ورفع الكفاءة الى اقصى حد ممكن .

### الفجوة في التخطيط الاقتصادي الاردني

بدلت الحكومة الاردنية جهوداً كبيرة مركزة وقامت بمحاولات متصلة لرفع معدلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية منذ تاسيس مجلس الاعمار عام ١٩٥٧ . ان اهداف تنمية القوى البشرية عن طريق زيادة فرص الاستخدام قد وضعت بين الاهداف الرئيسية في كل من برنامج السنوات الخمس للتنمية الاقتصادية ١٩٦٢ - ١٩٦٧ وبرنامج السنوات السبع للتنمية الاقتصادية ١٩٦٢ - ١٩٧٠ . وقد جاءت الاهداف الاجتماعية في خطة السنوات السبع ممثلة بزيادة مسؤوليات الحكومة في قطاعات التعليم والصحة والسكان والرعاية الاجتماعية والتعاونيات . وقد حاولت الخطة تنسيق متطلبات التنمية مع الاهداف الاجتماعية مترتبة بمدى الدعم الذي تقدمه للتنمية الاجتماعية الى الجهود الرامية لرفع المستوى الانتاجي للفرد . وقد اخذت المشروعات الانمائية بعين الاعتبار احتياجات القوى البشرية كما تبدو لنا لدى مطالعة

١٩٦٥ ، اذ ازداد عدد الطلبة الذين التحقوا بالمدارس بمعدل ٧٥٪ مقابل ازدياد عدد السكان خلال الفترة ذاتها بمعدل ٥٠٪ .

ان المملكة الاردنية الهاشمية ، تعتبر من البلدان التي تتميز بارتفاع نسبة القوى البشرية المدربة . كما ان تصدير القوى البشرية ذات الكفاءة العالية من الاردن الى مختلف البلاد العربية وخاصة الى المملكة العربية السعودية والكويت وليبيا قد اثبت بأنه دعامة للاقتصاد الاردني الذي يتميز بسوقه المحدودة من ناحيتي العمالة والمنتجات .

### الدارسون في الخارج

ويرسل الاردنيون الذين يعملون في الخارج تحاولات مالية كل سنة الى اقاربهم ، وبذلك يسهمون في زيادة الدخل القومي لبلدهم . وقدرت قيمة هذه التحويلات خلال الفترة ١٩٦٠ - ١٩٦٦ بمعدل ٧٥ مليون دينار سنوياً . ويوجب نشرة احصائية اسدرتها مؤخراً دائرة الاحصاءات العامة للطلبة الاردنيين الذين هم في المرحلة الثالثة من التعليم فقد بلغ عدد الطلبة الاردنيين المسجلين في الجامعات والمعاهد العالية ٢٧٨١٠ طالباً وطالبة خلال السنة الدراسية ١٩٦٩/١٩٧٠ ، من بينهم ٣٥٣٠ طالبة و ٢٤٢٨٠ طالباً . يدرس في الاردن ٤٢٠٠ طالب وطالبة من مجموع ال ٢٧٨١٠ بينما يدرس ١٨٦١٠ طالباً وطالبة في البلاد العربية ، ٢٠٠٠ في اوروبا الغربية ، ١١٠٠ في الاقطار الاميركية ، و ١٢٠٠ في اوروبا الشرقية و ٧٠٠ في البلاد الآسيوية . ويقدر المصروف الكلي لهؤلاء الطلبة الذين يتلقون تعليمهم العالي خارج الاردن بمبلغ ٧٤ مليون دينار سنوياً .

ان هذه المصاريف على التعليم العالي ليست وليدة استثمار حكومي ولكنها استثمار خاص في التعليم عن طريق تحويل المدخرات الخاصة للأفراد لتعليم ابنائهم بغض النظر عن احتياجات المجتمع الاردني .

ان أكثر ما يفتقر اليه الاردن هو التخطيط الفعال للتعليم العالي الى حد ان الكثيرين من الخريجين الذين يعودون الى بلدهم يجدون صعوبة كبيرة في ايجاد اعمال تتناسب مع مؤهلاتهم ومهاراتهم الجديدة التي حصلوا عليها . ويبدو عدم التنسيق بين التعليم العالي ومتطلبات التنمية الاقتصادية

الاقتصادية وغير ذلك . وقد اصحت مهام جمع المعلومات عن القوى البشرية في المؤسسات الكبرى اى التى تستخدم عشرة اشخاص فاكثر من مسؤوليات دائرة الاحصاءات العامة منذ عام ١٩٦٧ .

وقد قام مجلس الاعمار بالتعاون مع دائرة الاحصاءات العامة باعداد مسح للقوى البشرية في المؤسسات التى تستخدم خمسة اشخاص فاكثر في جميع القطاعات غير الزراعية ، وقد ابتدأت الاعمال الميدانية الخاصة بهذه الدراسة في اوائل شهر آب/اغسطس عام ١٩٧٠ ، وستظهر نتائج هذا المسح قريبا وستكون مقرونة بسجل وطنى للقوى البشرية ذات المستوى العالى .

هذا وقد جرى الاعداد لاجراء دراسة للأسرة متعددة الاهداف على اساس العينة . وقد تقرر البدء بها في مطلع شهر نيسان ١٩٧١ وستوفر لنا هذه الدراسة معلومات عن وضع العمالة والبطالة في البلاد والخصائص للقوة العاملة وغير ذلك .

وهكذا يتبين لنا بان تخطيط القوى البشرية في الاردن قد اولى اهتماما مناسباً باعتباره نشاطاً انتاجياً ضرورياً للتنمية المتوازنة السريعة لامة تعمل جاهدة في سبيل الرقى والتقدم .

وستعطى اولوية عالية للمشاريع ذات الاهداف التالية : -

١ - رفع مستوى القوة العاملة عن طريق اعداد البرامج التدريبية المدروسة في داخل البلاد وخارجها

٢ - اجراء مسوحات للقوى البشرية ودراسات محددة لتقييم متطلبات التنمية من اجل موازنة العرض والطلب للقوى البشرية ذات المستوى العالى ، ووضع الحلول العلمية للاختناقات التى تعيق عملية تنفيذ البرامج الانمائية .

٣ - اعادة تنظيم وتقييم النمط الادارى لمختلف الوزارات والدوائر وذلك وفق الاساليب العلمية الحديثة .

٤ - اجراء دراسات للقوى البشرية وابحاث علمية اخرى مما يتطلب توافرها مسبقاً لتأمين نجاح الجهود المبذولة في سبيل مخططات التنمية . ■■

## محمد صوان

مدير التنمية بمجلس الاعمار - الاردن

فصول برنامج السنوات السبع للتنمية الاقتصادية. وبالرغم من ذلك فان الاهتمام باحتياجات القوى البشرية على مستوى المشروعات الفردية لم يقابله جهد مماثل على مستوى الاقتصاد الوطنى ككل . وبعبارة اخرى فان امكانية الجهاز التعليمى والتدريبى بالنسبة الى تخريج الاعداد الملائمة من القوى البشرية المدربة ، هو امر لم يتعرض له برنامج السنوات السبع من بعيد او قريب . وباختصار فان البرنامج كان يعانى نقصاً كبيراً في حقل تنمية القوى البشرية واستقلالها لدرجة ان اهداف الاستخدام او حتى التحليل الكمي الشامل لها اعتبرت خارج نطاق البرنامج .

وحتى يكون بالامكان ملء الفجوة في التخطيط الانمائي في الاردن قام مجلس الاعمار باتشاء وحدة تخطيطية للقوى البشرية في صيف عام ١٩٦٩ . وقد تمكنت هذه الوحدة التخطيطية من توسيع مهام المجلس باعتباره الهيئة المركزية للتخطيط في البلاد وذلك لفايات تأمين التنسيق والتكامل في ما بين تخطيط القوى البشرية والتخطيط الاقتصادى .

## استراتيجية تخطيط القوى البشرية

ان خلق فرص الاستخدام المناسبة سوف يستمر باعتبارها احدى المشكلات الهامة للسنوات القادمة، وترجع هذه المشكلة لتحقيق كون حوالى ٤٥٪ من مجموع السكان في الاردن تقل اعمارهم عن ١٥ سنة حسب نتائج تعداد السكان لعام ١٩٦١ . اصف الى ذلك وجود نسبة عالية من البطالة المقنعة في البلاد . وانه لمن الاهمية بمكان كبير لزيادة سرعة التنمية الاقتصادية والاجتماعية الاستمرار في تنمية الموارد البشرية واستغلالها بطريقة اكثر فعالية . ويتطلب تخطيط القوى البشرية تأمين قبض من الاحصاءات والمعلومات عن القوى البشرية بصورة مستمرة ومنظمة ، حيث ان ذلك سيكون الواجب الاول والرئيسي لوحدة تخطيط القوى البشرية في مجلس الاعمار .

لقد تمت خلال الاعوام الماضية ١٩٦٠ ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ عدة دراسات للقوى البشرية محدودة الشمول والاهداف ، اذ كانت غابتها الرئيسية جمع المعلومات والتعرف على احوال المؤسسات موضوع الدراسة من ناحية العمالة واتواع المهن المتوافرة والدخل والحالة

# بداية الطريق

## قصة بقلم: محمد رؤوف بشير

يلقى بنفسه في دوامتها اللذيذة .. مقاه .. ملاه .. انوار متلاثة .. « بيكوات » و « افندية » محتالون ونصابون .. واشياء اخرى كثيرة كان يلتقي بها .. تمتزج بروحه مخدرا يشده اليها دائما في رحلات عديدة الى ان استقر به المقام فيها .

رحلته الاخيرة تلك كانت شيئا آخر ، كيف التقى بذلك الانسان الكبير ؟ .. واخذ يفكر ، صدفة .. محض صدفة .. جلسة انس في مقهى « الكلداني » .. « طبخ ونفخ » .. او سواء لم يعد يذكر قادته الى التعرف بثلاثة من الشبان .. كانوا اخوة .. لم يفعل من اجلهم شيئا يذكر دفع عنهم قيمة « الشكلة » شكروه بنبل والخوا في دعوته لتناول طعام الفداء في دار والدهم الموظف الكبير ، من هنا كانت البداية .

كان منظر المائدة جديدا عليه ، السعة . واللوان من الطعام .. والى صدرها كان يجلس الاب رجلا وفورا ذا مهابة وجلال .. شعر قبالة انه صغير كطفل .. كاحد ابنائه وغمره احساس بالبنوة .. ذابت المائدة ، تلاتت بكل ما تحويه من صنوف الطعام ولم يبق امامه سوى هذا الانسان الكبير .

ماذا تعمل ؟ ..

قالها برقة وهدهو .

- لا شيء .. اننى ابحث عن وظيفة ..

هل كان حقيقة يسعى وراء وظيفة ؟ .. لا احد يدري .. ربما حتى تلك اللحظة لم تكن لديه فكرة واضحة عما يريد .. شيء كالسحر .. كعلم

■ كان يحس بقشعريرة باردة تسرى في بدنه كلما امسك بالقلم ليكتب ، وكأنه قد تحول في كفه شيئا قدرا يشر الاشمتزاز،لقى به جانبا ، مسح نظارته ، ومد يده الى درج الطاولة ، سحبه برفق ، واخذ يحديق في المرأة الصغيرة القابعة فيه متأملا وجهه ، اغلق الدرج ، انه ما يزال شابا ، وتلك التجاعيد العميقة ما قيمتها .. الاصل هنا .. هنا في القلب ووضع يده فوق صدره .. اما بقية الشعر الابيض ، فسيصفه ، بل سوف يسرحه بالمشط السحري ، يقولون انه بعيد اليه طوله ولونه الطبيعي . وبسهولة اقنع نفسه بالصبا والقوة ، بل اكد لها انه اكثر حيوية ومرحاً من ابنه البكر .. وانه ما يزال في اول الطريق ، بداية عهده به .

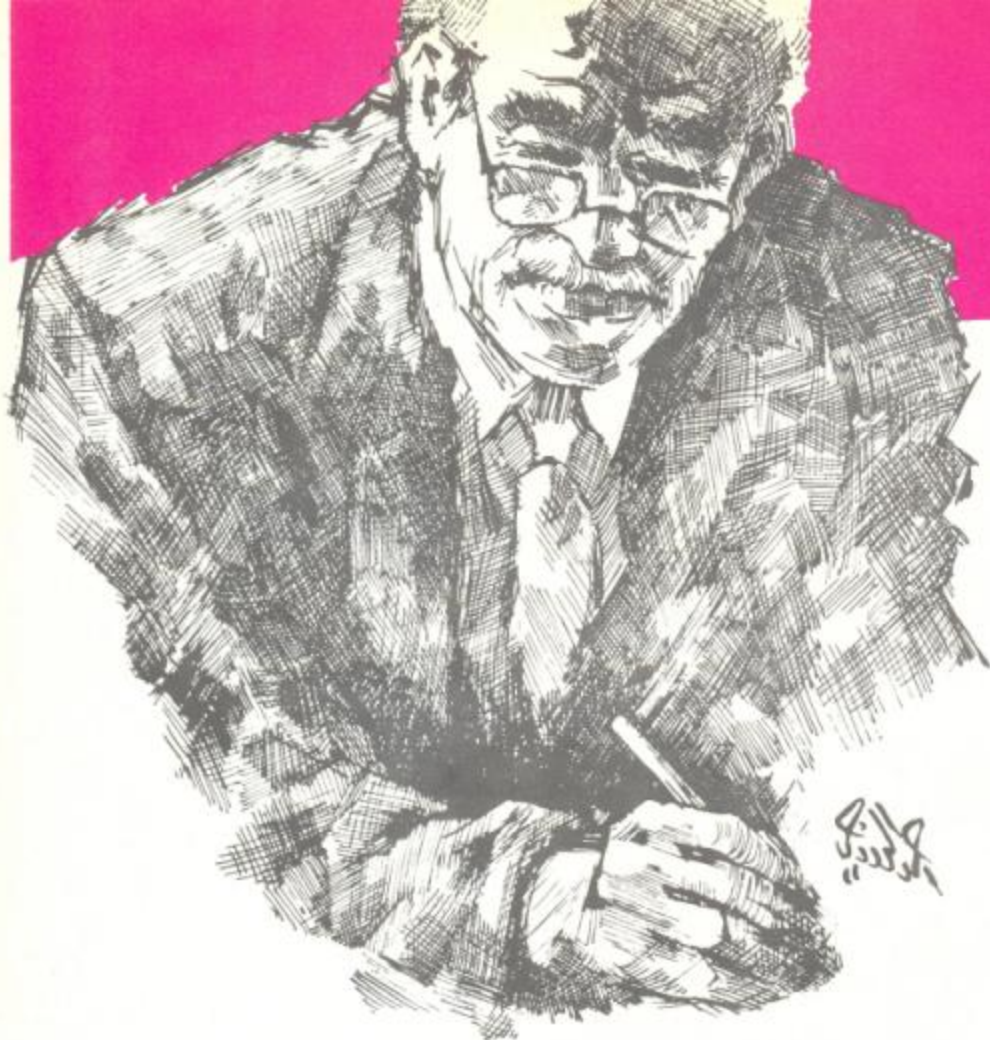
وتنهذ ، شيء ما بداخله يكذبه ، يفضح احلام الشباب المصبوغ .. هذا السعال الذى ترتجف له كل قطعة عظم في جسده .. وآلام المفاصل .. وحجوب الضغط كيف يتخلص منها جميعا ؟ هل ثمة دهان لها ؟ ..

وزفر بحسرة وهو يقول :

« .. ايه دنيا .. » ..

لقد استطاع ان يفلت مرة من القطيع البرى .. لم يعد ابن ريف .. بل ابن مدينة حقيقيا افندى ومتمدن ، لكنه اليوم يشعر انه على مفترق طرق ، وعاد بذاكرته الى الورا .. الى آخر مرة انحدر فيها من قريته وهو ما يزال يحمل هويتها الى هذه المدينة الكبيرة والرائعة . شيء ما كان يجذبها اليها فيحتج لايه وزوجه بمختلف الاسباب





بالحاح مؤكدة قدرته على العمل .. اى عمل في هذه البلدة ..

ناولته الاب صحيفة كانت قريبة منه وطلب اليه ان يقرأها .. وما ان تلا منها اسطرا قليلة حتى اشار اليه قائلا :

— حسنا قابلنى غدا ..

هكذا كانت البداية سهلة ، سريعة وسعيدة .. اذ لم تنقضى ايام قليلة حتى نقل بيته وزوجه الى المدينة .. واستبدل بشيابه الريفية بذلة ورباط عنق وطربوشا احمر ليصبح لانقا بمركزه الجديد كموظف .. ابن حكومة ، له كرسي وطاولة يجلس

بعيد المنال .. كان ينمو بداخله بجره الى هذه المدينة اللعوب التي عشقها منذ ان وطئت قدمه ارضها دون ان يعرف كيف ينالها وها هي فجأة بارقة امل ، بل الامل كله في ان يحسنها وتصبح ملك يديه .

سأله والد الرفاق .

— وهل تحمل شهادة .. اية شهادة ؟ ..

— .. درست في كتاب القرية .. حفظت القرآن الكريم على ظهر قارب .. خطى جميل .. واعرف القراءة والكتابة .. و ..

كانت الكلمات تنفخ من فمه وراء الحلم الذهبى

يجب ان يكون كذلك .. فان للخط الجيد والمرض المنسقى اثره الحسن في نفوس الرؤساء ، فكيف اذا كان الكتاب موجها الى اكبر هؤلاء . وفكر فيما اذا كانت عبارة « سيادة » كافية لوحدها لادخال الرضا الى قلب الوزير ام ان من الخير لو يستبدلها بكلمة « فخامة » او « معالي » كما كانت الالقباب في الماضي ، لكنه تراجع مقررا انها العبارة الاكثر انسجاما مع واقع الحال ، فالجميع قد اصبحوا اسايادا . وان اى تغير او عودة الى الوراء قد يعكس النتيجة ويكون له رد فعل غير محمود العواقب .

وتابع :

(( مقدمة : ... رئيس ديوان ... ))

ثم لم يلبث ان توقف ، ما جدوى كل ذلك ؟ .. وتمنى لو ان القلم يستظ من يده ، او يتكسر بين اصابعه ويتفتت ، وتطر صحيفة الورق من امامه .. فهو يفهم القاتون ويعرف سلفا الجواب ، وغمره شعور بالضعف . وحرارة غير طبيعية .. سرت في بدنه .. فاخذ العرق يتفصد غزيرا من جبهته .. حل رباط عنقه الذى احس به يكاد يخنقه .. واحد يسعل بشدة ، احجم عن الكتابة خوفا من ان يفسد الاهتزاز خطه الجميل فلا يرضى عنه الرئيس الكبير .

(( المعروض : جرى تعيينى موظفا في مديرتكم العامة .. ))

اطربته الجملة الاخيرة ، واعجب بقدرته الفائقة على الانشاء .. واخذ بناء المديرية يعلو امام ناظره ويرتفع شامخا اهراما من الرؤوس والاوراق والاختام ليترع فوقها سيادة الوزير الذى يستطيع باشارة من اصبعه السحرية ان يفعل كل شيء حتى ان يعيد اليه شبابه الفارق في بحيرة الشيخوخة الآسنة .

(( ولا يخفى على سيادتكم اننى كنت طوال هذه المدة مثال الموظف الكفف والنشيط بشهادة رؤسائي .. ))

وما ان وصل الى هذه النقطة حتى امتدت يده عفوا الى محفظة خاصة في جيبه .. فتحها برفق واخرج منها بقع وريقات اصفر لونها بفعل تفاعل

خلفها ، وقد نضدت فوقها اقلام واوراق مهورة بغاتم الدولة .. واقبل اصحاب الحاجات براجمونه مهذين خجولين .

- احمد افندى .. من فضلك القضية .. احمد افندى .. شكرا .. وابتسم . لاول مرة في هذا النهار يجد الابتسام الى وجهه سبيلا .. تذكر ابناء قريته وهم يقدون اليه يستشيرونه في امورهم ويرجون مساعدته في فساياهم .. لقد جعلت منه الوظيفة انسايا آخر في نظريته لكنه في قرارة نفسه لم يتغير .. كان وما يزال ابن ريف طيبا ، بسيطاً ومستقيماً .. هو وهذه الطاولة التى يجلس اليها لم يتغيرا .. لا يمكن ان يتغيرا ، رابطة قوية كانت تجمع بينهما فلا يريد ان يفارقه ابدا .. لعلها هى الاخرى انحدرت من ريفه .. من هناك في الشمال .. جاءت الى المدينة من قمة الجبل او بطن الوادى فظلت تتحرك معه طوال اربعين عاما ضمن هذا المكتب وهى تتقدم شبرا وشبرا وتنتقل زاوية زاوية الى ان اصبحت معه في صدر المكان رئيسا للديوان ، والطاولات على حد سواء .

وتأمل وجوه رؤوسيه يتصفحهم واحدا واحدا يقرأهم كتاب مفتوح مر به سطرًا سطرًا خلال عمله الطويل ، كم رئيس تعاقب عليه الى ان وصل الى مرتبته الحالية .. في البداية كانت طاولته هناك قرب الباب ، حول نظره اليه ليلتقى بعينى احد الموظفين .. انه شاب لم يتجاوز العشرين من عمره .. يحمل كل نصارة وقوة تلك الايام .. ايام زمان عندما كان في مثل سنه .

عادت اليه موجة السعال واخذت تهزه بعنف .. اصاب بالبرد منذ مدة طويلة .. والى الآن لم يشف منه .. كان المرض في الماضي اخف وطأة .. يزول بسرعة .. وطرد عن ذهنه فكرة شيطانية .. مؤكدا قوته وشبابه وشفاءه القريب .

امسك بالقلم من جديد .. احس بيده ترتجف والورقة تهتز امامه .. انه يكره ان يخوض الموضوع ثانية .. لكن شيئا اقوى منه كان يحركها ، يدفع بها كالشبح ليلقى بروحه في مركب احلامه :

وبدا يكتب :

سيادة وزير .... الموقر

تأمل الخط ، اعجبه .. العنوان في مكانه المناسب ،



يفقو قليلا ليستيقظ بعد ذلك فيقتضي بعض الوقت مع الصغار ثم ..

آه أين الصغار ؟ .. مدة طويلة انقضت على تلك الأيام ، لقد أصبحوا كبارا و فرغ البيت بعد ان تزوجوا وتفرقوا في المدن والأصهار .. وأضحى كل منهم أبا له بيته وهمومه لا يكاد يلتقي بهم إلا

المرق والجلد معها على مر الأيام ، بينما رسمت فوقها الشببات خطوطا تكاد تفصلها الى أربع قطع متساوية تنذر بالسقوط والتبعثر عند أول لسة أو نسمة هواء مداعبة .

واخذ يتأملها .. هذا هو رصيده .. كل حصاد السنين الطويلة من الجهد والاستقامة ولا بد لها ان تشفع له وتسانده على اجتياز محنته أو تأجيلها على الأقل .

« .. ولما كان هناك قانونان .. » وامسك عن الكتابة .. انه ليس عادلا في هذا القول .. فيها هو وللمرة الأولى في حياته يحاول المرافعة وبتعد عن الحقيقة .. فسواء اكان هناك قانونان او ثلاثة فكلها واضحة .. يعرفها جيدا .. وجميعها تؤدي الى نتيجة واحدة .

« .. وهما يختلفان بعض الشيء في التحديد بدقة تاريخ احوالي على التقاعد .. »

التقاعد : مع هذه العبارة اعتقد وكان العالم قد انتهى ، وان حداذا رسميا قد اعلن على وجه الارض ، وها هي الجنازة الحافلة تسير ، انه وراها ، بل لعله داخل التابوت ينقل الى مثواه الآخر .

وتجهم وجهه .. ثار ، لم كل هذا الحزن ، بل لماذا يتمسك بهذه الوظيفة الملعونة الى هذه الدرجة . كثيرون غيره سبقوه .. وهو ليس الا واحدا منهم على الدرب الطويل . الراتب لن ينقص الا قليلا .. بل ان هذا الفرق الضئيل لا يوازى النفقات التي يفسر الى تحملها لمن قهوة .. اجور ضيافات ومواصلات ، ناهيك عن مصاريفات المراجعين واوامر الرؤساء .. وما كل ذلك الا بسبب هذا العمل .

احسن نوعا من الراحة المطمئنة بعد هذه المحاكمة ، واعتدلت لديه كفتا الميزان ، فاذا قدر له ان يبقى فهذا خير وان تمت احوالته على التقاعد فان لتلك مزايها ايضا ، سيكون حرا ، يستيقظ متى شاء .. ويلهث حيث يريد .. هكذا عود نفسه ، منذ الصباح الباكر ان يتوجه الى عمله يدفن فيه سحابة نهاره حتى اذا ما انتهى الدوام عاد الى بيته ليتناول طعام الغداء مع أسرته ، ثم



لما في المناسبات .. والاعياد التي لولاها ربما انقطعوا عنه نهائيا او لعلهم مثل الحكومة يريدون احالته على التقاعد ان لم يكن قد انتهوا خدماته وعلاقاتهم معه فعلا .

وايقن انه محاصر .. ولم يبق امامه من سبيل سوى زوجة المعجوز ، ورجيلة المقهى ورفاق من سنه يلعب معهم الطاولة او « الديمينو » .. زفر بعمق ..

.. الا ما انصهرها حياة ..

اضافها لافكاره وهي تطفو سابحة بين راسه وعينييه ، وعاد الميزان الى الاضطراب بقسوة ورجحت كفة البقاء في الوظيفة اطول مدة ممكنة فتابع : « .. راجيا في كافة الاحوال التكرم بتمديد مدة بقائي سنتين اخرين خاصة وانني اتمتع بصحة جيدة .. » .

ختم الكتاب هكذا بسرعة بعد ان فاجاه السعال وهو يفكر .. ستنان تكفيان الآن ، فقد يعدل قانون التقاعد نفسه ، وتتغير الاحوال .. او يستعيد نشاطه وقوته ، من يدري ؟ . اشياء كثيرة يمكن ان تحدث خلال هذه الفترة .

ثم اضاف « .. وختاماً تفضلوا بقبول فائق الاحترام سيدي .. » .

كتب التاريخ .. ومهر الكتاب بتوقيعه الانيق .

وما ان انتهى حتى القى بالقلم جانباً وقد ادركه اعياء شديد ، فاخذ صدره يعلو وينخفض لاهثاً ، استند بكوعيه الى الطاولة واعاد قراءة المعروض ، وجد فيه نقصاً فادحاً اكمله في الزاوية .

« .. وهذه شهادات رؤسائي وكلها تشهد على كفائتي واستقامتي .. » .

بعد قليل عاوده بعض الهدوء فاخذ يتساءل ما جدوى هذا الكتاب ؟ .. ما فائدته ، ولم تفض اكثر من ايام على مثيل له ارسله حول نفس الموضوع ، وليس من الخير لو تربت قليلاً ؟ .. ان الالاحاح قد يعكس الامور ويجعلها تسير لغير صالحه ، حسناً قبل نهاية الدوام سيقدر ايها افضل ، الانتظار ام رفعه الى سيادة الوزير .

وبذلك حسم المناقشة موقتا ، نظر في ساعته

.. وقت الدوام يكاد ان ينتهي واكده .. قد وضعت امامه على الطاولة . اخذ يفض الفلافات ، يقرأ الرسائل والبلاغات ويحيل كلا منها الى الموظف المختص مشفوعة بالتعليق اللازم .

فجأة اخذ قلبه يخفق بشدة ، وجهدت عيناه فوق كتاب بخط يده .. وهما تجتازان السطور بسرعة خاطفة لتتوقف على جملة في اسفل الصحيفة .

« .. جواباً على كتابكم المرفق نعلمكم بأنه سيجري احالتكم على التقاعد بتاريخ .. » اعاد قراءة الجواب .. وامن في النظر، لم يفهم التاريخ .. تطلع الى الفكرة امامه .. هذا يعني بعد ثلاثة

ايام .. ثلاثة ايام فقط وينتهي كل شيء .. الى اين .. الى اين سوف يذهب ؟ .. الى زوجته المعجوز .. الى ابنائه المبعثرين هنا وهناك في مدن القطر ، ام الى المقهى ؟ .. وفريته هناك في الشمال ؟ .. وكيف يذهب اليها مجرداً من كل شيء بلا طاولة واختام وسجلات .. ولقب افندي يتبع اسمه كظله .. لا .. قالها بصوت مرتفع فاشتربت نحوه عيون الموظفين .. واخذ السعال يهزه بقوة .. ففشيت نظارته سحابة كثيفة حجبت عنه رؤية ما حوله ، رفعها بيد مرتجفة ، وضعا جانباً . تراقصت حوله وجوه رؤوسيه واختلطت الصور ، اعادها الى مكانها فوق ارنبة انفه ، بصموبة استطاع ان ينهض واقفا خلف الطاولة . لطم منها حاجياته الخاصة .. التقت عيناه بالراة في قعر الدرج . لم ينظر اليها .. تركها مكانها .. ويهدوء اخذ يمر بالموظفين يصافحهم واحداً واحداً وهو يتجه نحو الباب قبلهم ربما لأول مرة في حياته .

عند الطاولة الاخيرة توقف طويلاً ، صافح الموظف الشاب بحرارة ، انحنى فوقه وطبع على وجهه قبلة والدموع تترقق في عينيه وهو يقول :

— خاطرك يا ابني ..

في اليوم التالي لم يحضر احمد افندي الى عمله ، عمل بدلا عنه تقرير طبي جاء فيه انه مصاب بالتهاب الرئة الحاد ويحتاج الى الراحة لمدة اسبوع يراجع بعدها الطبيب . ■■

محمد رؤوف بشير

حلب — سورية





# الكويت - في رأس الخليج العربي

ات الذي يجعل الكويت من أغنى دول العالم  
اليوم ليس موقعها الجغرافي فحسب ، وإنما  
ثروتها المعدنية وازدهار العمران والتجارة  
فيها . ولزيد من المعلومات عنها اتصلوا  
ببنك الكويت الوطني الذي يملك أصخم  
موجودات معلنة واكبر شبكة فروع في  
البلاد تقدم لكم كافة الخدمات المصرفية .

## بنك الكويت الوطني ش.م.ك



تأسس عام ١٩٥٢

المركز الرئيسي: ص.ب. رقم ٩٥ الكويت الهاتف: ٢٢٠١١ (٢٠ خطاً)  
مؤسسات شقيقة:

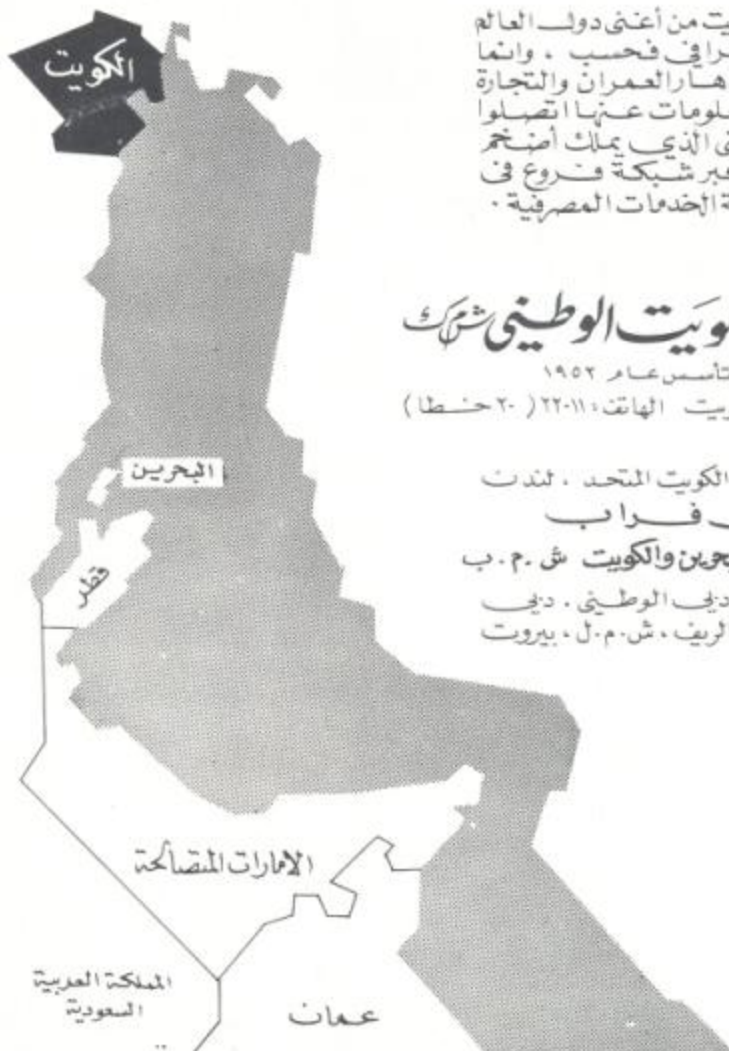
لندن : بنك الكويت المتحد ، لندن

باريس : بنك فراب

البحرين : بنك البحرين والكويت ش.م.ك

دبي : بنك دبي الوطني ، دبي

بيروت : بنك الربيع ، ش.م.ك ، بيروت



  
**BAUME & MERCIER**  
 GENEVE  
 1830



**قف وانتبه**

الساعة  
 المعجزة  
  
**BAUME & MERCIER**

**يوم اى مرسية**

أضخم إنتاج في عقل مناعة الساعات  
 غاية في الدقة - رائعة في الجمال - أوتوماتيكية  
 آلتها المرسعة بلا أيون محرك ميكانيكي تعمل لمدة ٥٥ ساعة دون توقف

مراد يوسف بهبهاني

MORAD YOUSUF BEHBEHANI

الوكيل العام  
 بالكويت

ص.ب. ١٤٦ الكويت - تلفون العرض ٣٣٧٧٠

ضاعفت مبيعاتك مع  
اللوينين - في - واحد



## راديو / مسجلة كاسيت سوني



راديو / مسجلة كاسيت CF-300  
يتضمن مايكروفون سوني ذا الكشف  
الالكتروني الذي يلتقط الاصوات من  
ايه جهة صدرت بحساسية ووضع مزهليين.  
وهو انيق، يزينة الكائن الذي تضع فيه  
ولم ضرابه بشكل ملائم البيانو. وهو يجمع  
بارجاع الشريط دون حفظ زر التوقيف.  
كما انه يشبهك عن انتهاء الشريط للتسجيل  
ولاعادة البتة.  
ادارة من الدرجة الاولى من جهاز فائق  
المنافسة.

انه راديو FM/AM ... انه مسجلة اشريط  
B سيت ... انه الاثنان في آن واحد! برامج  
الاذاعة تصدر عن واضحة جالية. وان  
اهبيت ما سمعه، فاضبط على الزر الخاص  
وسجله البرنامج رايا من الراديو الى الكاسيت..  
دون املالك او وصلات خارجية. وهناك  
مجموعة واسعة من راديوات / مسجلات  
B سيت سوني كية تختار من بينها كوديك  
الذي يناسبك تماما بتمنه ومجه وتصميته  
وادائه. شاهده لريه احد موزعي سوني  
رضاعه ستعلق مع الكاشيت - في - واحد.

SONY سوني





# التحجور الفرصة لأمم الصغیر عبء الله !

التي هي حقيقة بسيطة ، بفضل التقدم التكنولوجي .  
وأشياء كثيرة يمكنها أن تجعل الحياة ، تكون حياة أفضل  
ببساطة ، يمكنهم بالأساسية البشري المزدحم  
جلبه الشوق لسيارات وأسبوت في  
أكثر من ١٢٠ بلدًا مختلفًا ، وهذا بفضل  
لدينا لسيارات المستجيب في كوت ديفوار ،  
إنهم ورائعون تشكّلون  
إنهم لائقًا رائعًا !

NISSAN MOTOR CO., LTD.

# DATSUN



التي هي حقيقة بسيطة ، بفضل التقدم التكنولوجي .  
وأشياء كثيرة يمكنها أن تجعل الحياة ، تكون حياة أفضل  
ببساطة ، يمكنهم بالأساسية البشري المزدحم  
جلبه الشوق لسيارات وأسبوت في  
أكثر من ١٢٠ بلدًا مختلفًا ، وهذا بفضل  
لدينا لسيارات المستجيب في كوت ديفوار ،  
إنهم ورائعون تشكّلون  
إنهم لائقًا رائعًا !

# عندما تكون مصرفاً عالمياً سريع الحركة مثل تشيس فإنك ستعرف حتماً جميع السبل إلى أسواق الاستيراد والتصدير

في الأسواق السريعة الحركة التي يميز بها هذا العالم عليك أن تكون مستعداً للذهاب إلى أين مكان في أي وقت وبأي طريقة. (حتى بالقرب). وبما أن تشيس لديه الخبرة (لدينا أكبر حصص من الضمانات المالية في بنك الاستيراد والتصدير)، فانت تعرف أفضل السبل لتمويل عمليات الاستيراد والتصدير. وفي مقدور خبراءنا في التجارة الدولية ومدراءنا الفنيين توفير المعلومات التي تحتاجها للتعامل في الأسواق الدولية. انهم يعملون معاً ليرشدوك إلى أماكن الشراء والبيع. اتصل بالموظف المخلص في تشيس لمساعدك. تشيس... هو المصرف الذي يحرك الأحداث. ولا تنس أن تكون صديقاً في

بنك تشيس منهاتن  
THE CHASE MANHATTAN BANK  
NATIONAL ASSOCIATION

الفرع الرئيسي: - 1 Chase Manhattan Plaza, N.Y., N.Y. 10015, U.S.A.

فرع بيروت ومكتب الممثل في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: شارع رياض الصلح - ص. ب. ٢٦٨٤ - بيروت - لبنان - الهاتف: ٢٤١٥٨٠  
بنك سنترال في دبي وخليج عربي: بنك دبي التجاري المصنوع - ص. ب. ١٧٠٩ - دبي  
فرع البحرين ص. ب. ٢٦٨ (الإنتاج ديسمبر ١٩٧١)



20 CLASS A  
CIGARETTES



# KENT

WITH  
THE FAMOUS MICRONITE® FILTER

للتمتع بأطيب الاوقات "كنت" نكهتها الذ.



دي لوكس ١٠٠ مائتات آر كينج متايز





# فائدة

مرّتان في السنة

# مضمونة

طول السنة

عند فتح حساب توفير في بنك لومبارد نورث سنترال

ان حسابا للادخار لدى « لومبارد نورث سنترال » يؤمن فائدة  
حسنة ، مع ضمانات كاملة لرأس مالك ، مما يؤدي لراحة بالك . ان  
الاداءات التي تخضع لطلب مسبق لسحبها قبل ستة اشهر تستفيد  
من ٦٪ فائدة سنويا . ويمكنك سحب حتى ١٠٠ جنيه استرليني سنويا  
دون ائذار مسبق . والفائدة تدفع كل ستة اشهر دون حسم اى ضريبة .  
الاداءات من ٥٠٠ جنيه استرليني وما فوق ولتدد محددة يمكنها  
الحصول على فوائد أعلى .



ويمكنك الحصول على مزيد من المعلومات عند الطلب . ان فتح  
حساب هو البساطة بعينها . اكتب الآن الى مدير حسابات الودائع لطلب  
معلومات او فر ونسخة عن « حساب الادخار » كتيب رقم 1A2 O

## Lombard North Central

LIMITED

Head Office: LOMBARD HOUSE, CURZON STREET, LONDON W1A 1EU, ENGLAND.

Tel: 01-499 4111.

City Office: 31 LOMBARD ST., LONDON EC3, ENGLAND

Tel: 01-623 4111.

لومبارد نورث سنترال ليمتد عضو فيناشونال وستمنستر بنك  
كروب الذي يزيد رأسماله مع الاحتياطي على ٣٢٨.٠٠٠.٠٠٠  
جنيه استرليني .





دياستر  
٨

رادو  
نموذجان  
فريديان  
انتصاران  
عالميان

رادو

الساعة الوحيدة في العالم  
الغير قابلة للخدش

أينما كنتم : اطلبوها من الوكيل المعتمد

# مارلبورو



رمز الجودة

## Marlboro

20 CLASS A CIGARETTES



Soft Pack or Flip Top Box.

أفخر سجاير كنج سايز فيلتر

**AMERICA'S FINEST FILTER**



*A quality product of Philip Morris Inc. Richmond, Va., USA*



# تبريد المكاتب والمتاجر لزيادة الكفاءة في العمل ولترسيخ الزبائن



التبريد المرتفع يزيد من نشاط موظفي مكاتبكم وانقاذهم للعمل.  
كما أن زبائنكم سيجدون الممتعة في التردد إليكم. إن  
مكيفات سانجوا الجارة يمكنها توفير التبريد الذي تحتاجون إليه.  
إن الموديل SA-168 BK، مثلاً، بإمكانه تبريد غرفة  
كبيرة تتراوح مساحتها من ٢٢٥ - ٥٤٠ قدم مربع، إذ تبلغ  
سعته ١٨,٠٠٠ وحدة حرارية "BTU" إن كثيراً من المميزات  
في تشغيله تؤمن خدمة ممتازة وعدم حدوث أعطال.  
إن التحكم في الحرارة يتم بواسطة جهاز الترموستات كما أن التحكم  
في توجيه الهواء يتم بواسطة روافع ثنائية. ويمكن تشغيله  
باستخدام المروحة العالية أو الخفيفة، وبالتبريد العالي أو  
التبريد الخفيف، للحصول على الجوال الذي يلائمكم.  
للحصول على الرزق الوفير والراحة التامة، ستحتاجوا الهواء  
المحيط بكم وارتداد اليوم ببائع منتجات سانجو.



AAA/S/72



**SANYO**

SANYO ELECTRIC TRADING CO., LTD, Japan

**سانجو**

سانجو الكبريتك تبريد نفع كوميديت، ليمتد، اليابان.



# العرب

العدد ١٦٣  
ربيع الثاني ١٣٩٢  
يونيو  
( حزيران ) ١٩٧٢



ميناء بيروت تديره شركة خاصة لا الحكومة

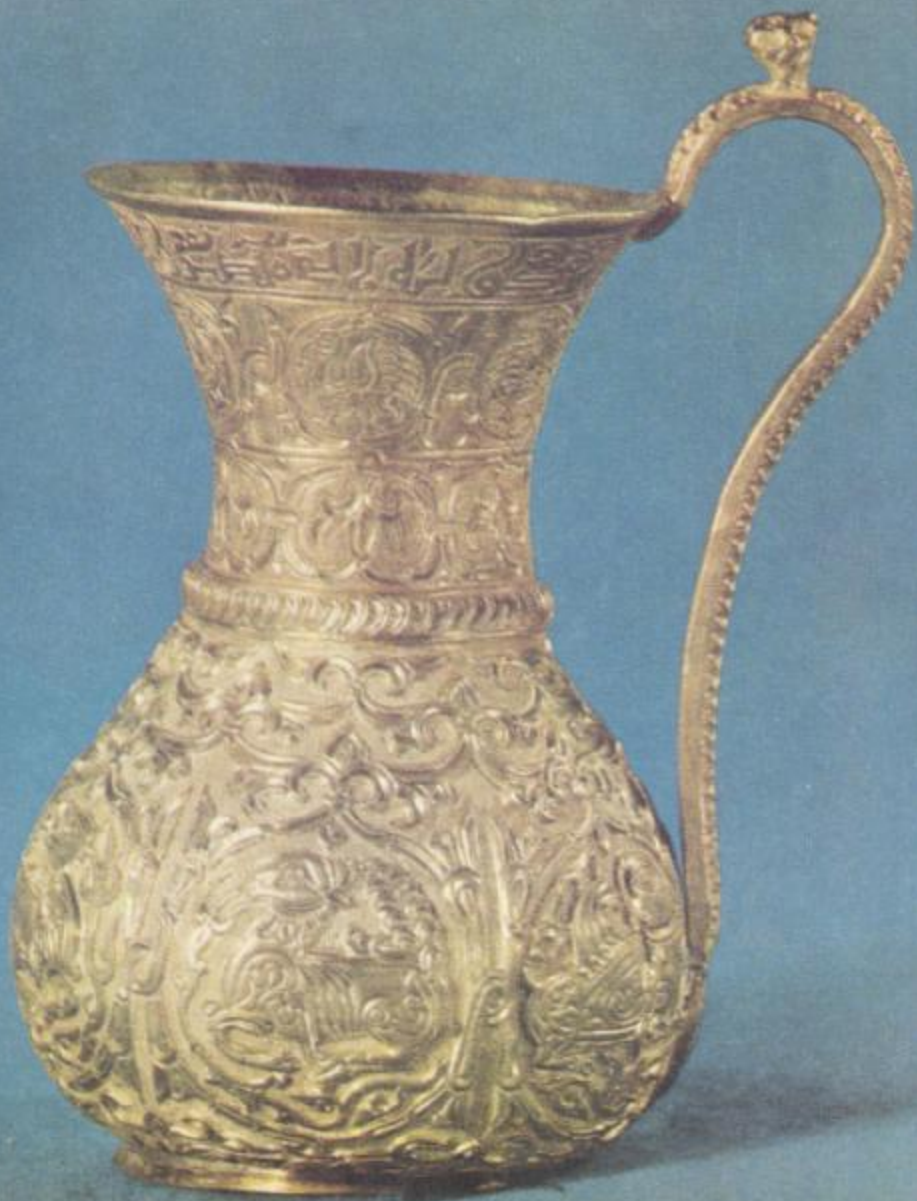
## التمن

جوائز

١٣٠٠

دينار سنويا

|          |         |          |        |          |               |
|----------|---------|----------|--------|----------|---------------|
| ١٠ فروش  | السودان | ١٢٠ فلسا | العراق | ١١٠ فلسا | الكويت        |
| ١٥ قرشا  | ليبيا   | ١٠٠ فريش | لبنان  | ٢ ريال   | الخليج العربي |
| ٢٠٠ مليم | تونس    | ١٠٠ فلسا | الأردن | ٢ ريال   | السعودية      |
| ٢ دينار  | الجزائر | ١٠٠ فريش | سورية  | ٢٠٠ فلسا | البحرين       |
| ٢ درهم   | المغرب  | ١٠ فروش  | ٥٠٢٠٤  | ٢٥٠ ريال | اليمن         |



● اناء من ذهب ، جميل الشكل بديع الصنع والزخرف ، يوجد حالياً في احد متاحف واشنطن ، ويعود بنا الى عهد البويهيين ( ٩٤٥ - ١٠٥٥ م ) . ونذكر من هؤلاء البويهيين ، الذين اتخذوا من شيراز عاصمة لهم ، والذين كانوا يحكمون بغداد الحقيقيين ، أشهرهم عضد الدولة . فهو الذي مدحه المتنبى .. والذي وضع أبو علي الفارسي كتابه « الايضاح في النحو » لتقديمه اليه . وعضد الدولة هذا هو الذي بنى مستشفى البيمارستان العضدى في بغداد .

من

روائع  
الفن  
الإسلامي





## عزيزى القارئ

● العرفان بالجميل صفة الأحرار . والعبيد هم الذين يتنكرون بصانع الخير ، والصابر للشدائد ، ان قولاً ، وان فعلاً ، وان كتابة فى الصحف .

وهذا الشهر ، اعتزل رجل عرفناه بخلقه الكريم ، وعرفناه باخلاصه العميم ، وعرفناه بصبره الذى هو من صبر أيوب . ومع هذا لم ينل من كتاب العرب ، ومن يحسبون أنهم فى العرب من كتابهم ، كفاية من تقدير ، بل كثيراً ما كان مكان التقدير التقليل ، والسخرية ، والتهزئ . والتقليل من مثل عمل أمين عام هيئة شديدة المراس ، مختلطة المنازع ، كثيرة الأهواء ، وكل هذا على الضعف لا على القوة ، انما هو تقليل لأعمال هذه الهيئة . وكامين الجامعة العربية ، أمين عام هيئة الأمم المتحدة ، كلاهما فى الحظوظ سواء ، وكلاهما حفظه من حظ الهيئة التى عمل لها .

وعلا على المشقة ، وعلا والابتسامة لا تزال ظاهرة ، تحجب من تحتها عبوسة الأيام ، ولما اعتزلا لم يجد الناقدون من شيء يصبون عليه غضبهم ، واكثره غضب مصطنع ، الا الرجال . ونسوا ما وراء الرجال من هيئات هى النعمة ، ولن تجد نعمة أشد من هيئة تحتل مركز الصدارة ، ومركز التبعة العليا ، وهى لا تستطيع أن تغير من أمور الأمم وأمور الدنيا شيئاً .

فالى السيد عبد الخالق حسونة منا الشكر أكبر الشكر ، والشكر الذى أكثره على الصبر ، وعلى الحزن يتلو بعضها بعضاً .

المحرر



## رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

### القسم العام :

- حدث الشهر : تربية ابنك كانت تبعثك فصارت تبعث الدولة فيما صار اليها من تبعات .....  
A

### اسلاميات :

- اجتهاد الصحابة : كانوا يلتمسون من الكتاب ، ثم من السنة، ثم يطبقون قواعد الشريعة العامة من رعاية مصلحة أو درء مفسدة .....  
٥٢

### عروبة :

- يا معشر العرب ، اما ان تكون او لا تكون .....  
٢٨

### لغة وأدب :

- صفحة في اللغة : الفاظ في الشعر لم تذكرها القواميس في موادها .....  
٨٠
- ابن جني.. صديق المتنبي وشارح ديوانه .....  
١٢٨

### استطلاعات مصورة :

- مصنع الأطراف الصناعية بالكويت ( بالالوان ) .....  
٥٦
- بيروت عاصمة لبنان.. بها الحرية بخيرها وشرها ( بالالوان ) .....  
١٠٠

### طب وعلوم :

- في سبيل موسوعة علمية : الماس ، هل حقاً من القمح خلّقه ؟ .....  
٢٠
- مع الله في الأرض : شعبة الحيوانات الرخوة : القواقع : والمحار ، والحبار ، والخطبوط .....  
٤٢
- امراض شائعة : الجلطة الدماغية ( او تخثر الدم ) .....  
٧٤
- طبيب الأسرة : الأقراس المنومة .. كيف التخلص منها ؟ - الحرب قد تنتقل عدواء من الحيوان الى الانسان - التهابات الجلدية : اسبابها وعلاجها .....  
١٣٥
- انباء الطب والعام والاختراع : رادار يتولى ارشاد سائقى السيارات في حالات الضباب - البيض غذاء كامل - عصر جديد في رحلات الفضاء - لماذا لا تنقل الدم من الشخص الى نفسه عند الحاجة .....  
١٥٠

### ركن الأسرة والمرأة :

- الانسجام بين الزوجين ضرورة ملحة .....  
٩٠

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

نصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

العرب

ALARABY = No. 163 Jun 1972 P. O. B. 748 = KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون (٢٧١١) تلغرافيا « العربي »

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير





## صورة الغلاف

● من وسط مدينة بيروت يمتد مينائها الكبير الذي تديره شركة ،  
وعلى أرصفة هذا الميناء وقفت ٣٣٢٩ باخرة افرغت وشحنت حوالي اربعة  
ملايين من البضائع خلال عام ١٩٧١ وهذه الحركة الدائبة في الميناء  
انعكست على مدينة بيروت نفسها ، فنشطت وانتجت .  
( انظر استطلاعنا عن بيروت ابتداء من صفحة ١٠٠ )

### تربية وعلم نفس :

■ دوافع العمل ووسائل تهيئتها ..... ٨٢

### فلسفة :

■ كنشيووس والصين الحديثة ..... ١٢٨

### تاريخ وتاريخ اشخاص :

■ مواقف رجال : بين قاضي القضاة ، واميره الحكم بن هشام ..... ٦٤

■ الحسن بن محمد الوزان ، رحالة عربي ومصنف الفرنجي ..... ٩٤

### شعر وشعراء :

■ الأرملة ( قصيدة ) ..... ٣٣ ■ شعراء النبوة ..... ٣٥

■ كان حلمنا ( قصيدة ) ..... ١٢٧

### اقتصاد وسياسة :

■ السوق العربية المشتركة ، دراسة للمشاكل التي نواجهها ..... ٢٥

■ علم النفس وعلم الاجتماع ، يدخلان ميادين الصناعة ..... ٦٧

### كتب :

■ كتاب الشهر : الصهيونية الأمريكية وسياسة امريكا الخارجية ..... ١٥٨

■ مكتبة العربي ..... ١٦٦

### قصص :

■ السلسلة ..... ١٥٤ ■ الخلل الوفي ..... ١٧٠

### متنوعات :

■ من روائع الفن الاسلامي ..... ٢ ■ بريد القراء ..... ٦

■ نتيجة مسابقة العدد ( ١٦١ ) ..... ١٩ ■ طرائف عربية ..... ٥٠

■ طرائف غريبة ..... ٧٢ ■ مسابقة « العربي » ..... ٨٨

■ أنت تسأل ، ونحن نجيب : اقتصاد الضفة الغربية ، هل هو الاقتصاد مزدهر أو في

سبيله الى الانهيار - جمهورية زائري هي الكونجو كئشاسا - ام تخشى على ابنتها

الطبيبة ان تغفل في حياتها الزوجية - متفوليا دولة على حدود روسيا والصين -

لفظ مورو أصله ومعناه - إيرادات مرور النفط فوق الأراضي العربية ..... ١٤٤

نمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربي ٢ ريال قطري ، البحرين  
٢٠٠ فلس بحريني، العراق ١٢٠ فلسا ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش  
الأردن ١٠٠ فلس ، السعودية ٢ ريال ، السودان ١٠ قروش ، ج.م.ع ١٠  
فروش، تونس ٢٠٠ مليم، الجزائر ٢ دينار جزائري، المغرب ٢ درهم، اليمن  
٢ ريال، ليبيا ١٥٠ درهما، جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ٢٠٠ فلس،  
الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية  
للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت - ص.ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف :  
اشتراكات العربي .



# بريد القراء

## استطلاعات العربي

● انى اكتب هذه الرسالة لاقول رأيا حول ماجاء في رسالة الأخ السورى اسحق سعودى الذى يقول في رسالته : « لماذا تهتم ( مجلة العربى ) بالوجه المظلم من وطننا العربى دون الوجه المشرق ؟ » وقد نشرت رسالته في عدد فبراير من عام ١٩٧٢ م . واجيب على سؤاله بان استطلاع ( مجلة العربى ) في اجزاء الوطن العربى ، هو لتعريف المواطن العربى بكل ما يحدث من تقدم وتخلف في مختلف ارجائه . ولا بد لمجلة العربى من ان تستمر في رسالتها من اجل المعرفة ، ومن اجل تعريف كل عربى بما في وطنه الكبير من تخلف وتقدم على السواء .

محمد بن محمد شعيب

كريتر - عدن

## مع الله في السماء

● كم سمعت وقرأت وتحدثت متحدث امامى عن كتابكم القيم « مع الله في السماء » وآخرها ابتعته وقرأته في سويكات مستمرة فصلت بفترات قصيرة ، منها للتعب ، فترة بسيطة ، وللضغام اخرى مثلها ، وللنوم فترة ثالثة بعدها . قرأته من اوله الى آخره ، بالتسلسل ورغبتي ، ان افراه مرة اخرى ومرارا بعدها . وأمنيى ايها الدكتور ان اهدى بعض اصدقائى نسخا من هذا الكتاب ولو استطعت لاهدت كل الاصدقاء .

وهناك شيء آخر ، تحدثنى به نفسى : « ماذا لو ألقت هذه المجلة جوائز مسابقتها الشهرية بعض الأشهر وأرفقت نسخة من هذا الكتاب مع كل عدد من المجلة كهدية في شهر يوليى لكونه الشهر الذى نزل فيه الانسان على كوكب غير نوكبه الذى يعيش عليه ليتطلع الى القدرة العظيمة المدبرة لهذا الكون الفامض ؟ ».

المخلص ، السيد على النواح - البحرين

## مسيرة الرسول الكريمة

● الشيء الذى دفعنى للكتابة الى سيادتكم هو ذلك الاستطلاع في العدد ١٥٨ ذو القعدة ١٣٩١هـ يناير ( كانون الثانى ) ١٩٧٢ الذى يتناول الاماكن الاسلامية المقدسة ، وكذلك الاماكن التى كان لها ذكر في التاريخ الاسلامى . وللحقيقة انها اعظم محاولة لتسجيل مسيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، بين مكة والمدينة المنورة على الاطلاق .

ونتمنى من مجلتنا المحبوبة لو انها اكثرت من مثل هذه الاستطلاعات الاسلامية علها توفىطل امة طال سباتها بتذكيرها بمجيد ماضيها والعودة له باخلاص ويقين حتى يفصل الله بيننا وبين اعدائنا ونقدم لهذه البشرية الفسالة التعبه الهسى والرشاد .

محمد عثمان حسن - الكويت

## زعيم المثلثين

## البلوش هل هم عرب أو غير عرب ؟

● في بابانت تسال ونحن نجيب في العدد ١٥٧ جاء ما يأتي عن المثلثين ، وأول من جمعهم وحرصهم على القتال واطمئنتهم في تلك البلاد هو عبد الله ابن تاشفين الفقيه .

وهذا الاسم المذكور لم يرد قط في تاريخ المثلثين او المرابطين كما نسميهم نحن ، واظن ان الامر اختلط بين عبد الله بن ياسين ويوسف بن تاشفين . فعبد الله بن ياسين الجزولي وهو المقصود من تلامذة الشيخ ابي عمران الفاسي ، وقد جرح في إحدى المعارك التي جرت بينه وبين قبائل برغواطة حيث توفي متأثرا بهذه الجروح .

الرباط - بوتاجا عبد الله

العربي : ما أبتناء عن عبد الله بن تاشفين هو ما قاله ابن خلكان تحقيق الشيخ محمد محيي الدين في ترجمة يوسف بن تاشفين . حيث ذكر اصل المثلثين وسبب تسميتهم . فأرجع اليه وأعد قراءته فإن تجد فيه الا ما ذكرنا ، وإذا كان الاسم فيه محرفا او كان الخلط منه فعليك اثبات ذلك بالنسبة له او بالنسبة لمحققه وطابعه .

● في استطلاعكم عن مولد الامارات العربية المتحدة الذي قام به الأستاذ سليم زبال ، لفت نظري ذكره للبلوش ضمن الشعوب الأعجمية الوافدة على المنطقة ، مع ان الحقيقة التي يعرفها غالبية الشعب العماني هي ان هؤلاء القوم هم عرب بالأصل ، وينتمي معظمهم ان لم نقل كلهم الى قبائل عربية عريقة حكمت عليها الظروف وكذلك موقع الأرض التي قطنوها وأعتى بها اقليم بلوخرستان ، والتي انتقلوا اليها عبر قرون عديدة منذ عهد حضارة الرافدين الى ما بعد قرون قليلة من موجة الفتح الاسلامي . تلك الظروف أدت الى قلة اتصالهم بالبلاد العربية وعمل بعض الجهات على طمس عروبتهم تدريجيا ، مما دفع الكثيرين منهم الى الهجرة الى عمان وبعض الاقطار العربية الاخرى . وكما بودى وبود الكثيرين من البلوش أن تقوم مجلة العربي ببحث حول تاريخ الشعب البلوشي وايضاح علاقته بالعرب والعروبة .

محمد احمد البلوشي - البحرين

## دولة الامارات العربية

● في العدد ١٦٠ صفحة ١٢٦ وقع خطأ مطبعي في ترتيب اسماء حكام امارات ساحل عمان ومساحة اماراته . وفيما يلي نعيد نشر الاطار مصححا :

| الامارة    | المساحة التقريبية<br>بالاميال المربعة | السكان<br>( احصاء ١٩٦٨ ) | اسم الحاكم                   |
|------------|---------------------------------------|--------------------------|------------------------------|
| ابو ظبي    | ٢٦٠٠                                  | ٤٦٥٠٠                    | الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان |
| دبي        | ١٥٠٠                                  | ٥٩٠٠٠                    | الشيخ راشد بن سعيد بن مكتوم  |
| الشارقة    | ١٠٠٠                                  | ٢١٥٠٠                    | الشيخ سلطان بن محمد القاسمي  |
| راس الخيمة | ٦٥٠                                   | ٢٤٥٠٠                    | الشيخ صقر بن محمد القاسمي    |
| الفجيرة    | ٤٥٠                                   | ٩٧٠٠                     | الشيخ محمد بن حمد الشرقي     |
| عجمان      | ١٠٠                                   | ٤٢٠٠                     | الشيخ محمد بن حميد النعيمي   |
| ام القيوين | ٣٠٠                                   | ٣٧٠٠                     | الشيخ احمد بن راشد المعلا    |
|            | ٣٠٠٠                                  | ١٧٩١٠٠                   |                              |

( البقية على صفحة ١٦٩ )

# تَرْبِيَةُ ابْنِكَ كَانَتْ تَبَعَتْكَ فَصَارَتْ تَبَعَةَ الدَّوْلَةِ فِي مَا صَارَ إِلَيْهَا مِنْ تَبَعَاتٍ

## بقلم رئيس التحرير

البيت لا يتم الكتاب ، الناشئ فيه ،  
انتساخا ، إلا بعد سنوات .

وكثيرا ما تصورت المستحيل ،  
والمستحيل لا يمكن لإنسان أن يحصل  
عليه إلا تصورا ، فخلت صبيا بلغ سنته  
السابعة ، وهو بغير أب وبغير أم وبغير  
أهل ، كيف يكون . فادركت على التواتر أنه  
يكون فاقد اللغة ، فمهما تحدثت إليه

■ لا أدري لماذا أنظر إلى الطفل وإلى  
العبي كما أنظر إلى نسخة من كتاب ،  
وأذن أنظر إلى البيت كما أنظر إلى المطبعة ،  
تستنسخ الكتب على فترات ، ولكنها  
كتب أشياء .

الفرق بين الاثنين أن المطبعة قد تتم  
نسخ كتاب في ساعات أو أيام ، ولكن



- فُجِّعَ اليومُ نُسخةً مِنْ مجتَمَعِ الأُنسِ ، وَاجبيلُ هُوَ أَوَّلُ مُعَلِّمٍ لِلجبيلِ .
- التَّعْلِيمُ ، مَتَرَلِيٌّ غَيْرُ مَرُومٍ ، وَمَدْرَسَتِي مَرُومٌ .
- اسْتَنْقَلَتِ الدَّوْلَةُ بِالتَّعْلِيمِ الرَّسْمِيِّ دُونَ الآبَاءِ وَالْأُمَّاتِ .
- قُرُونُ الزَّمانِ سَارَتْ بِطَبِيعَةٍ ، ثُمَّ أَخَذَتْ تَحْتَرِكُ بِغَنَفٍ وَأَعْزَامٍ .
- يَقْطَعُ إِنْسَانِيَّةً ، أَيْقَطَتِ الْإِنْسَانُ عَامِلًا ، وَأَيْقَطَتْ مُفَكَّرًا .
- أَنْتَ ، غَيْرِ ابْنِكَ ، غَيْرِ جَدِّكَ ،
- وَزَمَانُكَ ، غَيْرُ زَمَانِ ابْنِكَ ، وَزَمَانِ جَدِّكَ .

الذي أتصوره ما اخذ حرفا أو سطرًا  
من أحد .  
ماذا أريد أن أقول اختصارا ؟

#### مجتمع اليوم نسخة من مجتمع الأمس

أريد أن أقول اختصارا واختزالا أن  
مجتمع اليوم إنما هو نسخة مكررة من  
مجتمع الأمس ، وأن المجتمعات الإنسانية  
جميعا ، وكثيرا من المجتمعات الحيوانية ،  
تقوم ، بحكم الطبع ، بواجبين اثنين لا  
يمكن أن تتخلى عن أيهما ، أما الواجب  
الأول ، فهو السعى للعيش ، لوصل  
الحياة ودفع الموت . أما الواجب الثاني ،  
فتنشئة جيل قادم يحل محل هذا

فهو لا يفهم ، ومهما أشرت إليه فهو لا  
يفقه . وحاجات العيش جميعا هـو  
فانقدها، فهي، إلا ما التزمت به الفرائز ،  
مما يتعلمه الإنسان وهو ما تعلم . أنه  
صبي ، أن جاز وجوده ، صـفحة  
كالصفحات التي تخرج خطأ من مطابعها  
بيضاء . أنه ليس نسخة من أبيه ولا من  
أمه ، ولا من أحد . فمطبعة البيت ،  
حينما تنسخ الطفل ، إنما تنسخه على  
الأسابيع وعلى الأشهر والسنين . كل  
يوم سطر ، وكل أسبوع سبعة أسطر ،  
وكل شهر أسطر عدة . أنه جمـع  
حروف وطبع في آن . وهذا الطفل



وفي مجتمع الطير ،  
يعلم الجيل' الجيل' كيف يطير .

كله يتصل ما بقي الطفل طفلا . ثم يبدأ  
الصبي يتبع امه اواباه في مسالك العيش ،  
فيأخذ يتعلم من الحياة أكثر فأكثر .

قرات لرجل هندي من هنود أمريكا  
الحمير يصف تلك الحقبة الأولى من  
حياته ، بين قومه ، وهم على القطرة  
قائمون . قال :

نعم . تعلمنا من آبائنا ما تعلمنا .  
وكان تعلمنا أشبه ما يكون باللعب . فكنا  
نخرج مع آبائنا ، ومن هم أكبر سنا منا ،  
يصطحبوننا الى حيث يذهبون . ونرى  
ونسمع ونقلد ما يصنعون . ففي الغيط  
كنا نساعد على وضع البذور في الأرض ،  
ونخلص الأرض من الضار من الثب .  
وخرج بنا الشيوخ في رحلات علمونا فيها  
الكثير عن سائر النباتات ، وكيف  
نحصدها . وصحبنا الأمهات فخرجننا  
معهن ، فعلمنا كيف نجلب البوص لعمل  
الأسبلة ، وذهبنا معهن الى حيث كن  
يجمعن طينة الخزف ، وتعلمنا منهن  
كيف نجمعها . وذقناها كما ذقناها لتبين  
اطيب أصنافها . ودرنا معهن على  
الحقول تتعلم كيف نطاردها عنها الطير  
والقوارض من الحيوانات . ومعهن جمعنا  
الخوخ ونشربها في الشمس ليحفظ ،  
وركبنا من الحمير صغارها عند حصاد

الجيل الحاضر الذي هو لا بد ذاهب ،  
وذلك لكي تتصل الحياة باتصال الاجيال .

### الجيل أول معلم للجيل

ومعنى هذا أن الجيل هو أول معلم  
للجيل ، ولو قل من يدرك ذلك . وهو  
يعلم الجيل الجديد كل حقائق الحياة  
الأصيلة الأولى ، يعلمه الاكل ، ويعلمه  
الشرب ، ويعلمه التخلص من الفضلات ،  
ويعلمه النوم واليقظة ، ويعلمه المشي  
والجري ، ويعلمه الكلام والضحك ، وهذا  
ويعلمه كيف يتصرف لكل انفعال . وهذا



وقرات لرجل هندي  
يصف حياته الأولى  
بين قومه .

وبتقدم الانسان ظهرت في المجتمعات المدارس على المدى الطويل ، واتسعت المدارس وتعددت حتى لم يكن بد من أن تقوم بها الهيئات العامة والحكومات .

ومن بعد المدارس جاءت الجامعات . وهذا هو ما نسميه اليوم بالتعليم الرسمي أو المرسوم .

وله اليوم من النظم ذات الخطورة في حياة الأمم، ما للحكم فيها، وما للسياسة، وما للأديان .

### واستقلت الدولة بالتعليم الرسمي دون الآباء والأمهات

في كتابة تاريخ الأمم عنى المؤرخون أكبر عناية بتاريخ الملوك والرؤساء ، وتاريخ الحروب ، من انتصارات وهزائم ، وقل عندهم تاريخ الشعوب . ومن تاريخ

الدرة ، ورعينا الأغنام . وبهذه الطريقة تدربنا على عمل الأشياء . وكنا نسمع دائما من كبارنا أن البطالة عار، وأن الولد الكسلان لا بد أن يجلد .

فهذا مثل الجيل كيف يعلم الجيل . وفوق الذي ذكره الذاكر يتعلم الصبي على هذا النحو كل ما يتصل بالعيش من فكر ، وما يتصل من عقيدة حتى ولو كانت خرافة ، وما يتصل من آداب .

### بعد التعليم المنزلي غير المرسوم جاء التعليم المدرسي المرسوم

فهذا التعليم المنزلي هو التعليم الأساسي الذي ساد حياة الانسان في اكثر العصور . وهو كما ترى لا يتشكل شكلا واحدا وإنما اشكالا ، ولا نمطا واحدا ولكن أنماطا .

واتسعت المدارس وتعددت ، حتى لم يكن بد من أن تقوم بها الهيئات العامة والحكومات .







وهذا بريطاني ، وهذا ايطالى ، وهذا  
اسباني وهلم جرا .

وبنشوء الدولة الوطنية ، نشأت  
فكرة اللغة القومية ، ونشأت معها الحاجة  
الى التعليم . وقد بدأ التعليم في اول امره  
محدودا تقوم به جمعيات خاصة وهيئات ،  
ولا سيما الهيئات الدينية ، ثم اصبح  
رويدا رويدا من بعض واجبات الدولة .

واذا صار للدولة ، وهي لا تفرق بين  
ابنائها ، وجب ان يعم التعليم ويشمل .  
ورويدا رويدا تزول الامية عن الاسم  
الاوروبية ، ورويدا رويدا يمتد التعليم  
حتى يصبح في آخر امره الزاميا ، الى عمر  
يشتمل الفتى فيه نضجا او بعض نضج .

وفوق ذلك ، فهو الزامى تدبير عجالاته  
مفاتيح لا ترجد الا عند الدولة ، فهي  
تخطط البرامج وهي تنفذها ، وهي تنفق  
عليها . والذي بيده النفقة بيده زمام  
الامر كله .

واختصارا ، باستقرار الديمقراطية ،  
وتقدم الحضارة الغربية ، خرج زمام  
التعليم من ايدى الآباء الى ايدى الدولة .  
ولاول مرة في التاريخ هي التي تحكمه ،  
وهي التي تتحكم فيه ، بهذه السلطة  
الكاملة الواسعة .

فرون الزمان سارت بطيئة  
ثم اخذت تتحرك بعنف واعترا

ونقول التعليم قد تغير ، وقد تبدل ،  
والحق ان الدنيا التي عاشها الانسان ،

ثم نشأت في اوربا  
شجرة الوطنية ، لما  
اخذت اوربا  
تتفاصل الى  
اعم لها لغات  
فهذا فرنسي ،  
وهذا ايطالى ..



الشعوب تاريخ التعليم والمدارس ، فلم  
يلتزم التاريخ منها الا مجعلا مختصرا لا  
يرى ظمأ .

والفكرة الشائعة عن المدارس ومبادئ  
التعليم انها كانت للغة من الناس ، على  
شئ المعصور . وان الاكثرية كانت ، على  
السائد اعم ، امية . ولكن لم تمنعها  
امية من ذكاء لتدبير الحياة وتيسير  
صعابها .

والظاهر ان فكرة الديمقراطية ، ولو  
انها فكرة قديمة ، لم تحظ دولة بتطبيقها ،  
من حيث الشمول في الخدمات ، كخدمات  
التعليم ، الا بعد المعصور الوسطى في  
اوربا الحديثة .

نشأت فكرة الديمقراطية ، بمعناها  
ومبناها ، مع فكرة الوطنية ، لما اخذت  
اوربا تتفاصل الى اعم لها لغات خاصة  
بها ، وملوك يرفعون امورها ، وفروق  
تفرق بين اجناسها ، فهذا فرنسي ،





حتى نابليون لا يرى صورته  
اليوم الا ممطيا ظهر جواد .

قديمًا ، قد تغيرت وتبدلت ، وتحركت  
معها قرون من الزمان ما كادت تعترف  
الى التغير سبيلا .

مضى من الزمان القرن فالقرن ، ونقول  
فيما « قبل الميلاد » ، وفيما « بعد الميلاد  
الميلاد » ، ونقول في « الجاهلية » وفي  
« الاسلام » ، ونقول في « الحروب  
الصليبية » والعهد « الأيوبي » ،  
والأخرى « المملوكية » ، وهى عهود  
جرت فيها أحداث عظام ، وتغيرت فيها  
وجوه العيش صفرى وكبرى ، ولكن جمع  
بينها جميعا سمات متشابهة ، يكفى أن  
نقول في مشابهتها أن السيف ظل الى  
آخر أيامها هو سلاح الحرب الأول ،  
وظل الفرس هو حامل أبطالها الأوحده .  
حتى نابليون ، وهو في الوضع الاحداث  
من الزمان الذى نعرف ، لا نرى « ورته  
الى اليوم الا ممطيا صورة جواد .  
قرون متشابهة ، تلا بعضها بعضا ،

#### الثورة الفرنسية أم الثورات الحديثة جميعا





جاليليو  
من أوائل البادئين بالثورة العلمية

ظلاما . والذي يهوى في مهوى الانسانية  
المظلمة دركات ، لا بد صاعد مثلها الى  
النور درجات . حتى اذا تنسّم هذا  
الانسان اشراقا للنور ثار للامل الجديد  
حتى لغفل في ثورته عما يصنع .

وثلت الثورة في اهل أوروبا الثورة .  
فمن ثورة النهضة ، الى ثورة الاصلاح ،  
الى ثورة الفكر والعلم ، الى الثورة  
الصناعية ، الى الثورة الاقتصادية ، ومع  
كل هذه الثورات تتغير صور الحكم ،  
ويتغير حال الناس فيما بينهم ، وفيما  
بينهم وبين حكاهم . وحتى الطعام يتغير ،  
ويتغير اللباس ، وتتقارب من الأرض  
أبعادها ، وتتقارب الأبعاد بين الأرض  
وقمرها ، وبين الأرض والكواكب .

وفي هذا المخاض العارم ، يتكشف  
التعليم في الامم عن اشياء تمارسها  
الدولة وحدها ، غالبا ، والى الدولة

يسلم الآباء أبناءهم ، تفعل بهم الدولة  
ما تشاء . ويخرج الابناء عن بيوتهم كل  
يوم الى المدارس .

وينجلي هذا المخاض العارم الشامل  
عن ولادة انماط في العيش ، وانماط في  
الحكم ، وانماط في الثقافات كثير منها  
الجديد . ومن جديدها التعليم . تقشّعت  
السحب فاذا التعليم في اكثر امم الأرض  
الناهضة ، وفي أوروبا خاصة ، محيط  
شامل ، هو من صنع الدولة نفسها .  
هي تصنع للمدارس أنبيتها ، وهي تملؤها  
بأنائها ، وهي تزودها برجال تعليمها ،  
وهي التي تصنع هؤلاء الرجال ،  
وتصنع لهم البرامج على شتى المراحل .

والاب منا يسلم ولده كل صباح الى  
الدولة لتملا عقله بالحقيقة التي تملا ،  
وتغذي قلبه بالعاطفة التي تغذي ،  
وتصنع له الآداب ، فهذا محمود ، وهذا  
ممقوت .

كانت البيوت في الذي انطوى من أيام ،



ثورة الاصلاح الديني  
وبداها مارتن لوتر ، وهي  
هنا يعلن احتجاجه على باب الكنيسة

## ● حديث الشهر

البيت على الأقل هو الذي يختار له المدرس والمدرسة التي يريد ، وكانت المدارس الوانا شتى ، وطلعوها مختلفة ، واذا بالابناء ، وكذا البنات ، تصنعهم الدولة وتيرة واحدة .

اننا في عصر الصناعة بالجملة . عصر الإنتاج على أوسع ما يمكن

Mass Production كان في البيت الواحد المفضل الواحد ، والمنسج الواحد ، يصنع الثوب الواحد . وتختلف الأثواب التي تخرج من البيوت . وجاء العصر الصناعي بمكناته الفخمة ، فانتج من الثياب ، لا المتر الواحد ، ولا الأمتار العشرة ، ولكن الأمتار الألوف ، والألف الألوف ، وكلها شكل واحد ، ورسم واحد والأوان واحدة .

وتلبس المرأة من هذا الثوب . وتلقى اختها في مثل هذا الثوب . فتخرج ، لأن الأصل في الجمال أن يكون نسخة واحدة لا تتعدد . ولكن يوفر على المراتين الكثير من الحرج انها الديمقراطية . وأن الديمقراطية الى التوحيد ، فلا عجب أن تنتج أثوابا سواء ، لنساء وجب أن يكن في الرأي الديمقراطي سواء . كما وجب أن يكون أبناء تنتجهم الديمقراطية أبناء سواء ، لهم عقول حشوها سواء . وأوتار قلوب اذا تقرتها أعطت أنفاما سواء .



استيفنسن  
مخترع الآلة البخارية

تصنع الرغيف الذي تريده ، فهي تختار دقيقة ، وهي تعجنه ، وهي تخمّره ، وهي تخبزه . فإذا الزمن يتغير ، ويأكل الناس الرغيف الواحد الذي تصنعه الحكومة أو تصنعه الشركات ، وهذا حصيلة ما وقع من تقدم صناعي ، وما آمن به الناس ، أو لم يؤمنوا ، من تقدم ديمقراطي .

والذي حدث في أمر الأرغفة ، أرغفة الخبز ، حدث في أمر الأبناء . كان الابن يصنعه على الأغلب أهل البيت ، وكان

## صناعة السيارات بالجملة



## يقظة انسانية

أيقظت الانسان عاملا

وايقظته مفكرا

مسلكين كبيرين، مسلك جرى في الأيدي،  
فخلق من الصناعات والمصانع ما خلق،  
ومسلك جرى في الفكر، فانتج من العقائد  
الفكرية والمذاهب العقلية ما أنتج .

ولا أحسب ان عصرا من العصور تفرق  
فيه الفكر وتبعثر تفرقه وتبعثره في هذه  
العصور الحاضرة، هذه العصور الذي  
بلغ فيها الكتاتون القارئون، أهل الفكر  
في الدنيا، أعدادا لم يبلغوها في أي عصر  
مضى .

## أهل السياسة

## أهل السيطرة على مستقبل الأمم

ونقول الثورة العلمية، والثورة  
الصناعية، والثورة الاجتماعية والثورة  
الصناعية، والثورة الاجتماعية والثورة  
الديمقراطية، ونذكر ان وسيلة تأثر الأمم  
بتلك الثورات، ان حميدة او غير حميدة،  
انما تكون عن طريق حكوماتها . فالحكومات  
هي التي تأذن، وهي التي تمنع . وهي  
التي تقبل وهي التي ترفض . وهي من  
حيث النظم الديمقراطية هي التي  
توحدنا في الأمم، وقل من الحكومات  
اليوم، الحكومات المحافظة . حتى تلك  
الحكومات المحافظة التي نعتي بها تلك  
التي من غاياتها المحافظة على قديم ما في  
الامة من قيم، هي محافظة فقط الى  
درجة محدودة . فحيث الجر العالي كله  
الى تبدل والى تغير، لا تستطيع حكومة  
محافظة ان تستبقى من ماضي الامة كل  
هذا الماضي . انها عادة تعنى بقيم دينية،  
او قيم اجتماعية، تريد المحافظة عليها .  
ولكن وراء ذلك من القيم الف قيمة  
وقيمة، لا يتعارض معها دين ولا يتعارض  
محافظة اجتماعية رجعية .

ان عمل الحكومات الرقابة على  
المجتمع الحاضر ان يعيد نفسه . وعمل  
آخر هو الرقابة على المجتمع الحاضر ان  
يحدد نفسه، ذلك لان كل شيء الى قدم  
وبلى، حتى المحافظون لا بد ان يتجددوا،

ونعتي بها، في غير خفاء، تلك اليقظة  
الأوروبية، تلك التي بدأت عند ختام  
ما أسماه بالقرون الوسطى، او العصور  
المظلمة Dark Ages، وزامن ذلك  
العصر الذي أصاب فيه النعاس رؤوس  
أهل الشرق، حيث العروبة والإسلام،  
فأخذت تميل بالاذقان، وهو العصر الذي  
استرد فيه الغرب ما كان أخذه الشرق  
من بقاع، أخيلناها بعد ان أرقنا على  
أرضها من الدموع ما بقيت آثاره الى اليوم  
تصنع في الأدب العربي باقات من باقات  
الورد التي يودعها الزائرون على المقابر،  
تحية، وعبرة، وذكري .

استيقظ الغرب حين نام الشرق،  
وكانت جرعة من علم وانماش خلفوها  
الشرق ساعدت في ايقاظ النيام .

وكان تبادل النوم واليقظة، كالأرجوحة:  
ساق طويلة ترتكز على أوسطها، لا يكون  
في طرف منها ارتفاع، حتى يكون في  
الطرف الآخر هبوط .

واستيقظ الغرب للفكر والأدب  
والفلسفة أول استيقاظ، ثم استيقظ  
للعلم، بداه جاليليو فيمن بدا، ووصله  
نيوتن وديكرت، وطائفة متميزة من بواكير  
العلماء، بدأت في القرن السادس عشر،  
وظلت قائمة الى اليوم . ثم ثورة على  
الحكم في القرن السابع عشر ففي الثامن  
عشر . وكانت ثورة الطبقات الوسطى .  
ومع ثورة الحكم بدأت ثورة الصناعة .  
ومع ثورة الحكم وثورة الصناعة كانت  
الثورة الاقتصادية، فالثورة العمالية،  
والثورة الاجتماعية الاشتراكية، وقد  
اجتمعت كلها، واجتمعت على أشدها،  
في القرن التاسع عشر .

وسلكت الثورات الحديثة جميعا،  
على اختلاف ألوانها، وتداخل معانيها،



أرجوحة التاريخ :  
حول القرن السادس عشر  
بدأت حظوظ الشرق تهبط ،  
بينما حظوظ الغرب تعلو



الروسية بحسبانها امتدادا للأسرة  
القيصرية ، ومع هذا بقي للناس أن  
يؤمن ، من شاء منهم ، وأن يكفر من شاء  
منهم . ولا زال فيهم الى اليوم ايمان ،  
هو بعض الجيلة الانسانية التي لا حيلة  
الانسان فيها .

وبعض الزائر اروسيا ، في مدينتها  
وبين أهلها ، وفي شوارعها ، وبعض  
الزائر ، في صوحيباتها من الدول  
الشيوعية ، فلا يرى الا مظاهر المدنية  
واحدة ، عند غرب ، وعند شرق ، لأنها  
مدنية الزمان المسيطرة ، والتي تسمى  
نحن العرب ما نسمى ، في مدارس وفي  
كليات وجامعات ، وفي مصانع ومزارع ،  
لنقتبس منها ، لنخرج به عما نحن فيه  
من تخلف . وما الخروج من تخلف الا  
الحاق بالمقدمين من أهل الحضارة  
الحاضرة ، نقتبس منهم كل ما يروق ،  
ونتفل من الثمر كل ما تتعثر به أفواهنا  
من قشور والياف لا نفع فيها .

### الحضارة تعليم وتثقيف

وسواء قام المجتمع الحاضر بتحديد  
نفسه ، وتحضير المجتمع الجديد الذي  
يحل محله عندما يعتزل هو الحياة  
ويتقاعد ، بتلك السرعة البطيئة القديمة  
التي كانت تقارضها المجتمعات المتينة ،

الا في مناطق خاصة ، تتصل عادة بعقيدة  
او مذهب ، فالمحافظ لا يأبى أن يتجدد  
صناعة ، وأن يتجدد صحة ، وأن يتجدد  
علما وطبا ومعرفة ، وأن يعيش في مستوى  
من الحياة أفضل . فهو يقل كل الحضارة  
الحاضرة في مظاهرها المادية ، وانما هو  
يأبأها فيما قد تتطرق اليه من آراء ،  
ليس لها في الواقع أثر كبير في ابطاء سير  
عجلات الحضارة الحاضرة او اسراعها .

ومن دلائل ذلك ان الحضارة الأوروبية ،  
واعنى بها الغربية ، بها المحافظون  
والمتحررون المتفتحون للزمان ، وترى  
دولهم سائرة في طريق واحد ، غلب على  
الحكم المحافظون او غلب المتحررون .  
فالحضارة وحاجات الزمان عند كليهما  
هي الغالبة .

وحتى اهل الحضارة الأوروبية ،  
الشرقية ، الاشتراكية ، وهي حضارة  
تصبحها ثورة ، جرت على الاكثر في  
مسالك حياتها ، صناعة ونتاجا ،  
ومعاملة وآدابا ، كما جرى اخوانهم  
الآخرون الغربيون .

ونعم بدأ الروس ثورتهم بقلّة الثقة  
بأهل الدين ، وبقلّة الاطمئنان الى الأسرة

تكني" ، وفي وسائل حرب وأجهزة دفاع ، صارت وحدها هي الجديرة بالتجهيز لكل هذه الحضارة . وهذا التجهيز يبدأ بالتعليم . واذن فقد صار التعلم من تبعة الدولة ، وسقطت تبعته عن الأب ، وعن الأم وعن الأسرة ، سقطت اضطرابا ، سقطت عن العاجز ، ليحملها القادر . لتحملها الدولة .

### أنت غير أبك غير جدك

في القرن العاشر لم يختلف الرجل الإنسان ، أينما كان ، عن أبيه كثيرا ، ولا اختلف أبوه عن جده . كان الزمان كما قلنا يسير الهويني . فكما نشأ الابن ، نشأ الأب ونشأ الجد . وربما تخرجوا جميعا من مدرسة واحدة ، أو مدارس في المدينة الواحدة .

وعرف الوالد أنه علا عن أبيه ، بحكم تقدم العصر ، خطوة . وعرف أن ابنه تقدم عليه ، بحكم تقدم العصر ، خطوة . ولكن غير ذلك رجل أوروبا في القرن التاسع عشر ، ورجل أوروبا في القرن العشرين . حين تقدم الجيل على الجيل لا بالخطوة الواحدة ، ولكن بالخطى الكثيرة .

والرجل العربي ، في القرن العشرين ، سبق أباه ، ولكن بخطوة أو خطوتين ، وذلك لأن القرن العشرين ، أن يكن كان لأهل أوروبا قرن ثورة ، فقد كان للعرب ، عصر ثورة ، ولكن من بعيد . هزيم رعد وبرق ، ولكن لم يبتل الرجل منهم بالمطر الهاطل ابتلالا كثيرا .

ومع هذا ، فلا نزال نتمثل بالقول المأثور :

علموا أولادكم الحكمة ، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم .

أحمد زكي

أو بتلك السرعة المتسارعة التي هي صفة هذه العصور الحاضرة ، عصور الثورات الكثيرة المتنوعة المتلاحقة ، فيجب أن لا ننسى أنه لا يتم شيء من ذلك إلا عن طريق التعليم .

والتعليم طرائقه شتى ، أحصاها الذي يجلس له الشباب بين حوائط أربعة يستمع بينها لصوت واحد هو صوت معلم مسئول ، فتلك هي المدارس والكليات والجامعات والمعاهد العليا والسفلى على اختلاف غاياتها وعلومها وفنونها ، وتداريبها ، وأعمها كل شيء يحمل إلى أي إنسان في الشعب علما جديدا ، والصحف وسيلة تعليم ، ووسائل الإعلام وسائل تعليم . حتى الخطاب يأتيك من صديق من عاصمة من عواصم أقرب يحكي لك عما فيها من تقدم ، ومن فكر ، ومن نهضة ، هذا الخطاب هو بعض أدوات التعليم .

فالحضارة تتألف من ألف صنف وصنف . منها المادي فهو منها ولو كان قارورة ترموس ، أو مقلاة لا يلصق اللحم بقاعها الساخن ، أو قلم حبر جاف . ومنها الفكري ، كالبرق الذي تنظر إليه فتعلم ما علمتك إياه المدنية من أنه شحنة كهربائية تفرغت في أخرى ، فيحدث منها البرق الذي ترى ، والرعد الذي تسمع من بعده . ومنها العاطفي الذي يحبسك عند صورة عالمية في متحف بالزيت رائعة .

### اتساع الحضارة أسقط التعليم عن الأسرة وجعله تبعة الدولة

والحضارة ، بما اتسعت ، وبما تفرعت طرائقها وتشتتت ، وبما تطلبت من التعليم أن يتسع ، وأن يتفرع وأن يتشتت ، جعلت من قيام الدولة بهذا التعليم ضرورة لازمة . فالدولة وقد تولت شؤون الناس جميعا ، في مدينة أو ريف ، وفي صناعة وزراعة ، وفي علم أكاديمي وعلم

## تايلند، كان اسمها سيام !

■ تميزت مسابقة العدد ١٦١ من « العربي » بالسهولة واليسر . فعلى الرغم من وصول « العربي » الى الاسواق متأخرة بعض الشيء الا أن القراء لم يدعوا الفرصة تفوتهم فبعثوا بالآلاف الرسائل آملين الفوز بأحدى جوائز المسابقة ، أما أسئلة المسابقة فكانت متنوعة ، فهناك أسئلة عن شخصيات عالمية الى أخرى تناولت معالم عربية وعالمية ، الى ثالثة في جغرافية العالم . واليك ايها القارئ نموذجاً للإجابة الصحيحة ، ثم أسماء من فازوا بالمسابقة .

- ١ - التنصب التذكاري للجندى المجهول يرتفع في بغداد .
- ٢ - العاصمة المؤقتة لدولة الامارات العربية هي أبو ظبي .
- ٣ - رئيس جمهورية كينيا هو جومو كينياتا .
- ٤ - تقع مدينة دير الزور السورية على نهر الفرات .
- ٥ - بابلو بيكاسو هو الرسام الاسباني الذي احتفل اخيراً بعيد ميلاده التسعين .
- ٦ - تشتهر البصرة بمحصول زراعي وفيه هو النمر .
- ٧ - البردي هو الورق الذي كان يكتب عليه المصريون القدماء .
- ٨ - في ٢١ مارس من كل عام يحتفل العالم بعيد الأم .
- ٩ - تاج محل ، ذلك الأثر التاريخي الذي يخلد ذكرى زوجة وفيه أقامه لها زوجها شاه جيهان .
- ١٠ - العنكبوت له من الأرجل ثمان .
- ١١ - اسم المر الذي يوصل بين ايطاليا والنمسا هو ممر برنر .
- ١٢ - بانكوك عاصمة تايلند ، ولكن تايلند كانت تدعى قبل ذلك باسم سيام .

### الفائزون بالجوائز

- الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ ديناراً فاز بها : محمد نبيل صادق القادري / الشرقية/ مصر .  
 الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ ديناراً فازت بها : عطية محمد عبد المجيد / الكويت .  
 الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها : الفاضل عوض الكريم حسين/السودان .

٨ جوائز قيمتها ٤ دنانير كل منها ٥ دنانير فاز بها كل من :

- ١ - الياس سبيع غانم / الفحيس / الاردن .
- ٢ - عادل محمد الربيعي / بغداد / العراق .
- ٣ - حبيب جعفر الحجيل/الظهران /السعودية .
- ٤ - نجم الدين الهادي المختار/الزاوية/ليبيا .
- ٥ - احمد عارف الغاني / بيروت / لبنان .
- ٦ - أمينة توفيق سعيد / حلب / سوريا .
- ٧ - عبد الله سعيد أحمد المريسى / كريت / عدن .
- ٨ - علي الروماني / منسونا / أمريكا .
- وسترسل الجوائز الى اصحابها .

# الماس

هل حقاً من الفحم والكربون خَلَقوه ؟  
والعالم الفرنسي مُواسان ، هل خدع  
الناس لما أعلن تخليقه إِيَّاهُ ، أم خَدَعُوهُ ؟

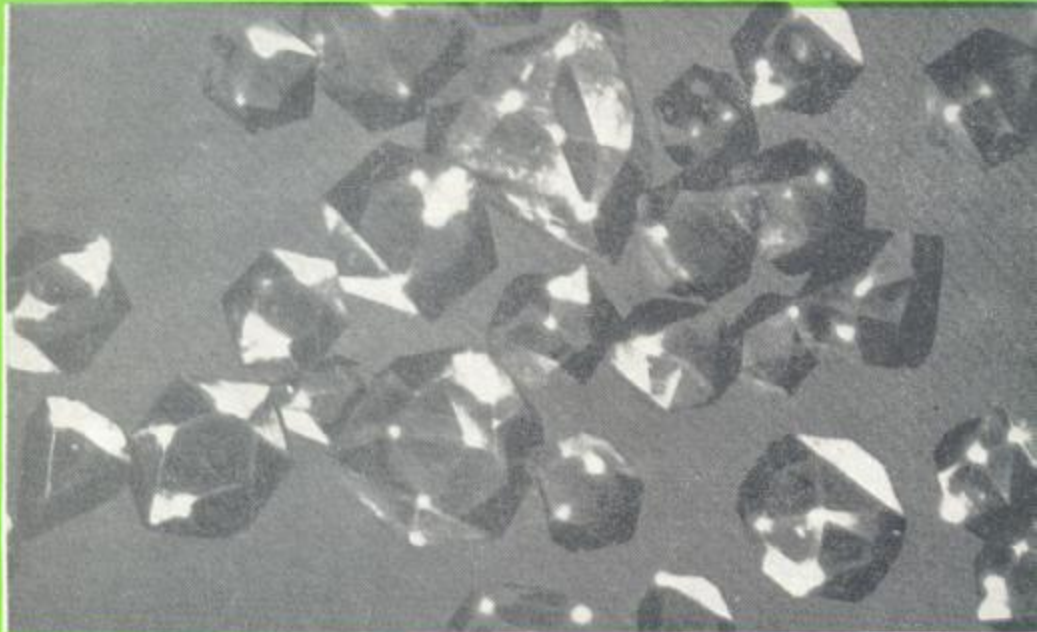
## بقلم الدكتور أحمد زكي

• ما من طالب مرّ بـ"تعليم الثانوي" إلا عرف ما الماس . فأولا هو عرف أن الماس هو أفضل الجواهر عند الناس ، وذلك لصفاته ، ولأن الضوء يقع عليه فلا يلبث أن ينفذ منه ، ناصعا ، وقد تلوّن بعضه بأنوان الطيف الزاهية . ولأنه أثبت الأشياء، فهو إذا احتك بشيء، أثر هو في الشيء فخدشه ، أما هو فلا يتخدش ، لأن الماتور عنه أنه أصـلب الأشياء ، ومن أجل هذا هو يستخدم في قطع الزجاج ولا يؤثر فيه الزجاج .

وكانما مدرسا رأى الريبة في وجوهنا ، فاردف بقوله ، تحقيقا لأن الفحم والماس شيء واحد ، أن الكيماوي الفرنسي الشهير مواسان Moissan ، وهو مات في أوائل هذا القرن ، استطاع أن يخلّق الماس من مادة الفحم ، وحصل من هذا الفحم على بلورات من الماس

وعرفنا عنه ، ونحن طلبة ، شيئا نراه لنا عندئذ عجيبا حقا ، أن الماس ما هو إلا فحم "خالص" (كربون) . فهو والكربون عنصر واحد ، رغم أن هذا أسود لا يابه للضوء ظاهرا ، وذلك أبيض يلعب بالضوء لعبا ، ورغم أن هذا معتم وذلك شفاف ، وغير ذلك فروق كثيرة .





زادت في تحقيق ما زعمه الزاعمون من ان الفحم والماس شيءٌ سواء .

تكن صحت ، وهى فى الصميم من الحقائق ، فمن قام بانجاز ذلك ؟

### وتمضى السنون

وتمضى السنون ، ويحاول العلماء تكرار التجربة التى اجراها العالم الفرنسى الشهير ، الجليل ، فيخفقون . وصحة الحقيقة العلمية انما تتأكد بانها تتكرر ، وينجح التكرار .

واذن فماذا حدث؟ هل خدع مواسان العالم ، ام خدع هو ، ام ماذا ؟

ومواسان نال جائزة نوبل فى عام ١٩٠٥ جزاء ما ابدع للعالم . وما كان رجل فى مثل مكانة مواسان ليخدع الناس ، ويخدع العلماء خاصة .

واخيرا ، ماذا جرى لهذه الحقيقة العلمية المذكورة : ان الماس يتخلق من الفحم ؟ هل صحت على الزمن . وان

### القصة

#### من اولها

#### صور الفحم

الفحم ينشأ من تسخين الأجسام النباتية ، فى غيبة الاكسجين . والشيء الناتج الاسود أغلبه العنصر الكيماوى المعروف بالكربون .

والكربون يأخذ صورا عدة ، منها الفحم النباتى ، وسناج المصابيح ، وفحم الكوك ، وغيرها ، وهى عينات من الكربون غير نقية . والكربون فيها غير متبلور .

ثم صورتان بلوريتان هما : الجرافيت والماس .

## ان الماس كربون نقي

ثبت هذا باحتراق الماس ، لا سيما في جو من الاكسجين ، فهو يتحول كسائر صور الكربون الى ثنائي اكسيد الكربون . وكان اول من اثبت هذا رجل انجليزي اسمه تينانت Smithson Tennant وذلك في عام ١٧٩٧ ( أى والثورة الفرنسية قائمة ) .

## تخليق الماس من الكربون

بعد أن ثبت أن الماس ، ليس الا كربونا ، اتجه الكثير الى محاولة تحويل صنوف الفحم الى ماس . ودخل في هذا الميدان الكثير من العلماء الصادقين ، ومن العلماء الزائفين ، وما اكثرهم في كل جيل .

## تجربة الاسكتلندي هاتاي

من المحاولات التي لفتت الكثير من

والتبلور ينشأ عن نظام تتخذه ذرات المادة خاص بها .

فالماس كشفوا في علم البلورات انه يتألف من ذرة من الكربون متحدة بثلاث ذرات أخرى من الكربون في ابعاد من الفضاء ثلاثة ، طول وعرض وارتفاع . ويتكرر هذا النظام الى ما شاء حجم البلورة . ومن اجل هذا نجد لخواص الماس ما نجد .

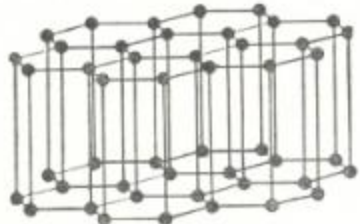
والجرافيت كشفوا عنه انه يتألف من ذرة من الكربون متحدة بثلاث ذرات أخرى من الكربون ، ولكن في مستوى واحد . ويتكرر هذا النظام الى ما يشاء مقدار ما لدينا من الجرافيت . والجرافيت من اجل ذلك يتألف من صفائح مستوية ، بعضها فوق بعض ، يربطها تجاذب كهربائي ضعيف ، ومن اجل هذا كان انزلاقها ، بعض فوق بعض . ومن اجل هذا كان الجرافيت مرلّقا ، وهكذا هو يستخدم في كثير من الفايات .

وتبلور العناصر والمركبات هو عادة دليل على نقائها .

هكذا توزعت ذرات الكربون  
في بلورة الماس



هكذا توزعت ذرات الكربون  
في بلورة الجرافيت





موسان

الأنظار ودار حولها حوار كثير تلك التي قام بها الاسكتلندي هاناي J. B. Hannay .

وضع خليطا من الكربون الأدروجيني Hydrocarbons ( مصدرا للكربون ) ، وشيئا من زيت العظم Bone Oil ، ومعهما معدن الليثيوم Lithium في أنبوبة من الحديد ، وسدها ختما ، ثم وضع الأنبوبة في النار حتى صارت حمراء اللون ، وبذلك ازداد الضغط بداخل الأنبوبة ازديادا كبيرا كان من نتيجته ان من الأنابيب الثمانية التي صنع بها هذا ، انفجر سبع وسبعون ، وسلم الثلاث الباقون .

وادعى هاناي انه وجد الماس في هذه الثلاث من الأنابيب .

وقبل الناس هذه النتيجة عندما أعلنها صاحبها . ثم يمضى الزمن وتعاد التجربة ، فلا يخرج منها شيء . واليوم فالذي يعرفه الناس ان هاناي كان كاذبا مقتريا .

## تجربة موسان

ومن التجارب التاريخية الشهيرة تجربة موسان .

وضع هنري موسان خليطا من الجرافيت والحديد في بوتقة ، وسيّحه في فرن كهربائي ، ثم هو بعد ذلك اسقط البوتقة بما فيها في ماء لتبرد .

واذ برد الخليط تجمد ظاهره ، ولما برد باطنه وأراد ان يتمدد ، عاقه هذا الظاهر السابق الى التجمد دون ان يتمدد ، فوقع باطن الخليط تحت ضغط باطني عظيم هائل ، كان هو والحرارة المرتفعة سببا في تحول بلورات الجرافيت الى بلورات ماس . او هكذا كان الهدف .

وبردت البوتقة فعالجها موسان

بالكيمياء ، ثم أعلن انه وجد في الرصيد المتبقى قطعاً من الماس .

واعاد غيره من العلماء بعد ذلك تجربة هذا العالم الشهير دون ان يخرجوا منها بشيء ذي بال . ومع هذا ظل يتناقلها الناس على انها حقيقة واقعة . فما كان رجل في مثل مكانة موسان ان يتدنى الى الكذب والخداع ، وهو كاشف غاز الفلورين ، ومخترع الفرن الكهربائي ، وعليهما نال جائزة نوبل في عام ١٩٠٥ .

ثم حدث بعد ذلك ان قالت أرملة موسان تفسر ما حدث . قالت : ان احد اعوان موسان خدعه بان دس قطعاً من الماس في الخليط .

## الماس لم يتخلق من الفحم الا في عام ١٩٥٥ ..

جاءت بعد ذلك محاولات ودعاوى في تخليق الماس لم يقدر لها النجاح او الاستمرار .

والراي القائم اليوم ان هذا التخليق لم يتحقق حقاً وصداقاً الا في عام ١٩٥٥ ، وكان ذلك في مختبرات البحوث بالشركة

الماس لم ينتج عنه شيء من الماس الجوهري، وإنما نشأ ماس أسود وأسمر، وهو صغير، فهو من الماس التجاري الذي يستخدم في الصناعة بسبب أن الماس أصلب مادة معروفة في العلم وأقساها. فهو يستخدم في الصناعة في قطع الأجسام الصلبة، وفي السحق (سحق ما هو من الصخر وغيره أقل قسوة) وفي الصقل.

وتعم قد توصلت الشركة إلى تخليق قطع من الماس كبيرة نسبياً، وزن الواحدة منها قيراط، وقطرها نحو ربع بوصة. ولكنها معتمدة، وهي من حيث الصناعة ليس بها كفاية من قسوة.

والقيراط، وبه يوزن الماس، يساوي، على ما ساد في العالم اليوم، خمس جرام.

ولكن فائدة كبرى جنتها الولايات المتحدة من نجاح شركتها، أن هذه الشركة تخلق هذا الماس اليوم بالجملة بحيث تفنى الولايات المتحدة عن مصادر خارجية إذا حال دون استيراده حائل أو قامت دونها حرب.

### ولاهل اللغة نقول

كان الماس يعرف من قديم الزمان، وعند الإغريق. وذكره بليني Pliny الروماني في القرن الأول من الميلاد. وسماه الإغريق Adamas وهو لفظ معناه الشيء الذي لا يقهر، ولعل هذا كان لصلابته، ثم تغير اللفظ فصار Adamant، ثم Diamant ثم Diamond وفي العربية تسميه العامة الماز، وهو أقرب إلى اللفظ الإغريقي الأول. وأذن وجب أن يكون اسمه في الفصحى الألماس، أي آل للتعريف، وال أصلية. ولكن الكتاب اختصروا، فقالوا ماساً.

الشهيرة، شركة جنرال الكترول General Electric بمدينة اسكنكتادي Schenectady بالولايات المتحدة.

ابتدا الباحثون بعدة تجارب لا حاجة لتفصيلها هنا، وانتهوا إلى هذه الطريقة المثلى:

جاءوا بمادة كبريتيد الحديد، وغرسوا بها قطعة صغيرة من الماس، ووضعوا ذلك في أنبوبة من الجرافيت، أغلقوا طرفيها بقرصين من عنصر tantalum، ثم وضعوا الأنبوبة بالذي فيها في آلة ضاغطة، وسفلوها فضفطت الأنبوبة بالذي فيها ضغطاً بلغ ٩٥٠٠ ضغط جوي، وهي محفوظة عند درجة حرارة مقدارها ١٥٠٠ درجة مئوية، وذلك لبضع دقائق.

وفتحوا الأنبوبة بعد ذلك فوجدوا بها الكثير من البلورات اللامعة، ثبت لهم أنها الماس.

وإعادوا التجربة فعادت نفس النتيجة.

واذن أذاعت الشركة خبر تخليق الماس من الجرافيت، وذلك في فبراير من عام ١٩٥٥.

وظهر من بعد ذلك أن إضافة قطعة الماس، بادئ ذي بدء، لا حاجة إليها، وأنه لا بد من إضافة فلزات خاصة تعين على التخليق، عمل العوامل المساعدة، فتنزل بالحرارة وبالضغط.

### أسمس

#### تخليق الماس

#### في التجسّارة

عندما أعلنت شركة جنرال الكترول خبر تخليق الماس، هبطت أسهم شركة الماس الشهيرة دي بيرس De Beers بعض الشيء، ولكن ما لبثت أن استردت سعر الأسهم. ذلك أنه تبين أن تخليق



# السُّوقُ العربيَّةُ المشتركة

## دراسة للمشاكل التي تواجهها

بقلم : الدكتور حسين عبد الله أبو رغبة

ماجستير ودكتوراه في ادارة الاعمال والتسويق من القاهرة وامريكا

■ في الاعداد الاخيرة من « العربي » رقم ١٥١ ، ١٥٢ - اطلعت على مقالتين عن التكامل الاقتصادي لكل من الاستاذين الدكتور السيد أبو النجا واسماعيل العربي . وفي الحقيقة عالج كل منهما وباسهاب امكانية الاندماج الاقتصادي بين الدول العربية ، وعدد المزايا التي يمكن ان تنتج عن ذلك غير ان كلا من الدكتور أبو النجا والاستاذ العربي قد أغفل المشاكل التي تواجه الدول العربية في هذا الصدد . وبالرغم من اعتبار كل منهما لهذه المشاكل الا انهما لم يعطيها مركزها من الاهمية .

والقطن والزهور والخضراوات والفواكه والماشية والطيور ما يكفي أهله ويغني عنهم الى الاسواق الاوروبية». لقد أغفل الدكتور أبو النجا أن الهجرة قد يترتب عليها تحركات الأيدي العاملة من البلاد ذات الدخل المحدود الى الدول الاعضاء التي تتمتع بدخل مرتفع . فالحقيقة التي لا يمكن تجاهلها هو ان فرص العمل سوف تحكم تحركات الأيدي العاملة وأنه لا بد من اتخاذ الاجراءات اللازمة لاحد من هذه التحركات والا تسبب ذلك عن نتائج لا يمكن اغفالها .

كذلك الحال بالنسبة لتحركات رؤوس الاموال التي سوف تتحول الى الدول التي يكون العائد والفائدة من الاستثمار فيها الافضل والاحسن . وبالتالي لا بد من وجود سياسات للحد من تحركات رؤوس الاموال بين الدول الاعضاء الى درجة معينة .

اخيرا ان السوق المشتركة تعنى ارتباط الدول

ان تحديد المشاكل والاسباب في سردها لا يعنى ان الاندماج الاقتصادي امل لا يمكن تحقيقه وانما يعنى في حد ذاته الحرص قبل الاقدام على الاندماج باتخاذ الحلول لتذليل مثل هذه العقبات والا اصبح الفضل هو النتيجة الحتمية لمثل هذا المشروع .

وحيث ان السوق العربية المشتركة هو ما تهدف الدول العربية اليه - فالتا نقتصر على تحديد المشاكل التي تواجه انشاء هذه السوق .

### انشاء سوق مشتركة

ان انشاء سوق مشتركة يرتبط بإلغاء القيود والحواجز التي تحد من حرية انتقال الافراد والخدمات ورؤوس الاموال وجميع وسائل الانتاج الاخرى داخل حدود المنظمة . ولست مع الدكتور أبو النجا في رأيه ان الهجرة لو أبيحت بين البلاد العربية « لا يمكن ان ينتج العالم العربي من القمع

## ضيق نطاق السوق العربية

أكد السيد اسماعيل العربي « .. أن الاندماج من شأنه توفير أسواق واسعة مما يؤدي إلى اتساع نطاق الصناعات بحيث تتمكن من استخدام الآلات الكبيرة ومن شراء كميات كبيرة من المواد الخام » ولم يبين السيد العربي ما الذي يعنيه من اتساع السوق . هل هو زيادة تعداد السكان والمساحة الجغرافية نتيجة الاندماج ؟

إن حجم السوق يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإضافة إلى تعداد السكان بحجم الدخل ومستوى التعليم وتوافر وسائل المواصلات .. الخ . والسوق العربية ضيقة إذا ما أخذنا هذه الاعتبارات في الحسبان مما يؤثر على حجم الصناعة لتحقيق الوفورات الاقتصادية والتسويقية .

نركس Nurkse أحد زعماء الاقتصاد أكد أهمية السوق بالنسبة للتقدم الاقتصادي بقوله :

« ليس من الصعب إيجاد أمثلة عديدة تؤكد أن صغر حجم السوق يقلل من إمكانية استخدام الآلات الصناعية الحديثة الكبيرة . فالكثير من السلع الشائعة الاستخدام بالولايات المتحدة الأمريكية يمكن بيعها لدولة ذات دخل منخفض بكميات محدودة جداً حتى أن الآلة التي تعمل فقط لأيام أو أسابيع قليلة يمكنها أن تنتج ما يكفي هذه الدولة لاستهلاك عام كامل \*

ولو اعتبرت الدول العربية السوق الخارجية لتصدير الفائض عن احتياجاتها فسوف تواجه صعوبات تسويق منتجاتها بالخارج نظراً للمنافسة الشديدة التي سوف تواجهها من الدول المتقدمة .

## تسويق المنتجات العربية

إن المزايا التي تترتب على إنشاء سوق مشتركة خاصة في الدول النامية لا يمكن أن تتحقق أوتوماتيكياً إلا إذا توافرت التسهيلات والمنظّمات التسويقية القادرة على توزيع منتجات هذه السوق وتصريفها داخلياً وخارجياً مثل :

١ - أبحاث السوق

٢ - وسائل المواصلات

٣ - وسائل الاعلام

الأعضاء بتعرفة موحدة Comm.N tariff ، وأهمية التعرفة كمصدر دخل بالنسبة لمعظم الدول العربية أمر لا يمكن إغفاله . هذا الاعتماد على الدخل من التعرفة الجمركية لتمويل المشاريع والبرامج الحكومية يجعل هذه الدول تردد قبل الإقدام في مناقشة تناول تخفيض هذه التعرفة أو الارتباط بعدم زيادتها .

## اختلاف الأنظمة الاقتصادية

من المشاكل الهامة التي ستواجه السوق العربية المشتركة اختلاف الأنظمة الاقتصادية في الدول العربية فهناك منها من يطبق النظام الاقتصادي الحر Laissez - Faire Economy ومنها من يتبع النظام الاشتراكي Socialist Economy ، وكلا النظامين يختلف في أبعاده ومعالجته للأمور الاقتصادية . فمثلاً النظام الاشتراكي وما يتطلبه من ملكية الدولة لوسائل الإنتاج ، والمصانع ، وتجارة الجملة والتجزئة ، والبنوك وشركات التأمين وما يقتضيه من تحكم في الأسعار والتجارة الخارجية يثير أسئلة عديدة - هل يسمح هذا النظام للمؤسسات الخاصة في ظل السوق المشتركة - بحرية الاستيراد والبيع أم يضع القيود في طريقها وما يتعارض مع إنشاء السوق المشتركة ؟ فما هو مصير الشركات التي تنشأ في الدولة العضو باشتراك رؤوس الأموال من دول أخرى؟ هل يطبق التأمين على هذه الشركات ليؤثر ذلك في تثبيت وتهاون رأس المال في الاستثمار في هذا البلد العضو .. إلى آخر ذلك من الأسئلة العديدة التي تحتاج إلى إجابة سريعة وعاجلة .

## ارتفاع تكاليف الإنتاج

ويرجع ارتفاع تكاليف الإنتاج إلى أن الدول العربية تعتبر حديثة العهد بالتصنيع ولا تزال تعتمد على الآلات والمواد الخام المستوردة إلى حد كبير . كذلك الحال بالنسبة لنصف إنتاجية الأيدي العاملة وعدم توافر الخبرة مما يدعو إلى الاستعانة بالخبرات الأجنبية الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع تكاليف الإنتاج .

\* Ragnar nurkse, Problems of capital Formation in Underdeveloped countries ( NEW YORK : OXFORD UNIVERSITY PRESS, 1953)

المنتجات العربية على غيرها واستخدام الوسائل الدعائية القوية لدفعه على تجربتها .

## نجاح السوق العربية المشتركة

ان نجاح السوق العربية المشتركة لن يتحقق بغرض رغبات بعض الدول على الدول الأخرى . فلكي يسعى الجميع لقبول فكرة انشاء هذه السوق وتدعيمها لا بد من وجود الثقة المتبادلة . انه اذا ثبت لكل دولة عضو في السوق أن سيادتها واستقلالها محفوظان وأن الفائدة سوف تخص جميع الدول الأعضاء سوف تقدم على المساهمة بروح من التعاون والجهد لدعم هذا المشروع . فمن الصعب جدا على الدول العربية الصغيرة أن تؤيد فكرة الاندماج الاقتصادي مع الدول الكبيرة نسبيا اذا كانت الأخيرة ترغب في الاختصاص بالجزء الأكبر من الفائدة .

### قدوة حسنة

انني اخالف ما ذكره الدكتور أبو النجا من أن السوق الأوروبية تعتبر قدوة حسنة للعرب . ففي اعتقادي أن الدول العربية استفادتها أكثر من تجارب الدول النامية في هذا المجال مثل :

١ - السوق المشتركة لأمريكا الوسطى  
Central American Common Market .

٢ - جمعية التجارة الحرة .  
Latin American Free Trade Association .

فهذه الدول النامية لا تزال مثلها مثل الدول العربية حديثة العهد بالتصنيع ، والتسهيلات والمنظمات التسويقية لا تزال في مرحلة التحسين والتطوير ، والخبرات لا تزال غير متوفرة .

ووددت لو يتسع المجال لتحليل المقالين تحليل تفصيليا . ولكن اقتصر عند هذا الحد لأعرب للكاتبين الكبيرين أنني ما قصدت النقد لفرضي النقد ولكن لأننا لا نريد أن نظل على عادتنا نحن العرب نعيش على أحلام وآمال لا حدود لها نعتبر الزايا ونتجاهل المشاكل والعقبات حتى تصدعنا الحقيقة الواقعة ونستمرىء الفشل ويجب أن أسجل استفادتي من قراءة هاتين المقالتين وأعجابي بهما في نفس الوقت .

الدكتور حسن عبد الله أبو ركة

- ٤ - مؤسسات الائتمان
- ٥ - شركات التأمين
- ٦ - المخازن العامة
- ٧ - خلاف ذلك .

وتوافر هذه التسهيلات والمنظمات التسويقية سوف يساعد على تركيز المنتجات العربية وتدعيم منافذ التوزيع وبالتالي اتساع نطاق السوق . فمثلا لا يمكن أن تتحقق الوفورات الاقتصادية الا اذا كانت هناك شبكة مواصلات تربط الدول الأعضاء وتسهل عملية نقل البضائع بينها باقل التكاليف . ونمو المؤسسات التسويقية مرتبط ارتباطا وثيقا بمدى توافر الائتمان . وخلق الثقة في المنتج العربي يحتاج الى وسائل دعائية قوية يمكن بواسطتها التأثير على المستهلك العربي ودفعه لشراء المنتجات الوطنية وتفضيلها الى حد ما عن المنتجات الأجنبية .

وتركز المنتجات الأجنبية في الاسواق العربية يجعل من الصعب عملية الإحلال ولقد أعطى وبشتر مثلا بسيطا لتفصيل المنتجات وارتباطه بالجمالة النفسية المتركة في الشعور بعدم التكافؤ . ويتعلق هذا المثال بشركة لاتاج الحليب بمراكش ( المغرب ) :

« لقد عدلت الشركة الكتابة على علبة الحليب من الفرنسي الى العربي لارضاء المستهلكين بمناسبة استقلال بلادهم . وأظهر البحث فيما بعد أنه بدلا من شعور المستهلكين بالرضا نتيجة لهذه السياسة الجديدة كان الاستياء العام هو رد الفعل بالنسبة لهذه السياسة . ولقد ذكر بعض المستقصي منهم ان ما يعتبر مقبولا للشعب الفرنسي يعتبر كذلك بالنسبة لنا . اننا لا نريد الحليب العربي نريد الحليب الفرنسي الذي يشتريه الفرنسيون أنفسهم . ونتيجة لذلك عدلت الكتابة مرة أخرى للفة الفرنسية لخلق الثقة في المنتج فازدادت المبيعات » .

ان هذا المثال البسيط يعطى دلالة واضحة على الجهد المطلوب لخلق الثقة في المجتمع العربي . بالتعديل في حد ذاته لم يكن كافيا لدفع المستهلك لشراء الحليب . كان من الواجب أن يصحب ذلك سياسات تسويقية ناجحة لاقتناع المستهلك عدم وجود فروق بين المنتج العربي والاجنبي . التأثير في العوامل الوطنية لدفعه على ايثار

\* Ernes. Dichter, " The World Customer " Harvard Business Review, Vo. 40, No. 40 August 1962, pp. 115 - 116

## يامعشر العرب

# إِذَا أَنْ تَكُونِ..

## ● الصَّيْهُونِيُّونَ سَجَنُوا أَنْفُسَهُمْ فِي سَجْنِ الصَّلَفِ وَالْفُرُورِ

### بقلم : أحمد السقاف

■ تواجه الأمة العربية تحدياً خطيراً يهدد وجودها ، ويتجلى هذا التحدي في الصلف الصهيوني المدعم بالعمى الأمريكى المستمر ، وفي تفكك الفئات الواعية المخلصة وانقسامها وانشغالها بالمهاترات والاتهامات ، كما يتجلى بعد ذلك في الحفر والأخاديد التى يحفرها فى طريق مسيرتها القومية فئات من اليمين الأصم ، وفئات أخرى من اليسار الأعمى ، ولقد بلغ الصلف الصهيوني قمته بعد هزيمة حزيران عام ١٩٦٧ ، تلك الهزيمة التى مضت عليها خمس سنوات ، وما كنا نظن فى ذلك الشهر الكئيب أن خمسين السنين ستمضى دون أن نثار لشرفنا وكرامتنا ونسترد أرضنا وديارنا . ولقد أدركنا اليوم بعد هذا الوقت الطويل الفرق الذى كان بين استعدادنا وبين استعداد عدونا ، ولعلنا اليوم قد نجحنا فى إزالة هذا الفرق ، وتفوقنا على العدو بالعدد الذى له فى كل حساب شأن كبير . أن من يتتبع تصريحات المسؤولين من الصهاينة ، وعلى رأسهم رئيسة الوزراء ووزير الدفاع ، ليعرف أن هؤلاء القوم قد سجنوا أنفسهم فى سجن الصلف والفرور بعد النصر الرخيص الذى حصلوا عليه .

ففى الشهر الماضى سمعنا رئيسة وزراء العدو تعلن أن القدس قد توحدت ولن تعود الى العرب ابد الدهر ، وهذا الأبد الذى تعلمه زعيمة العدو يدل على حالة الصرع التى انتابت هؤلاء القوم بعد هزيمة حزيران ، ولن تعود العقول الى هؤلاء المسجونين فى سجن الفرور والنصر الرخيص الا بضربة تعيد اليهم عقولهم وتشفيهم من مرض الصرع الذى يعانون .

**المعوقون ، من اهل اليمن واهل اليسار**  
حقا لقد كانت حالتنا فى العام المنصرم مخيفة ،



# أولاً لـ كُون

## صَوْتُ مَنْ طَنَجَ: يُهَاجِمُ أَعْدَاءَ الْعَرَبِيَّةِ

يتجاوز هذه المحنة ، وانتصاره على قوى الشر وقوى التعويق انتصار مؤكد ما دام يستمد زاده الروحي من رسالة السماء وإنسانية العروبة السمحة . ان محاولة بعض المعوثين التفرقة بين الدين وبين العروبة ما هي الا محاولة فاشلة ستتهزم أمام وعي الجماهير العربية في كل قطر من أقطار العروبة ، ولن تنتصر دعوة تمسح بالدين ما دامت تحارب العروبة ، فما كان الدين ولن يكون ديناً شعوبياً يقوم على بغض العرب وانتقاص أمجادهم ومحاربة قوميتهم ، ولن تنتصر عروبة جوفاء بعيدة عن رسالة السماء تكره الدين وتحاربه وتظن في التراث وتحترقه ، وتهجم على المقدسات والحرمات . ان على أبناء هذه الأمة العظيمة لا سيما حملة الأعلام الشريفة المؤمنة أن يشرروا الدرب أمام الجماهير العربية ، ويصونوا وعيها مما يشهه الأعداء والمقوقون ، فلا حياة ترجى لهذه الأمة ما لم تفتخر بأن قوميتها ترتكز على مبادئ محمد العظيم ، وأن دينها نزل في كنف العروبة وانتشر بجماجم صناديد العرب .

فالانقسام كان واضحاً أشد الوضوح . كان واضحاً في العلاقات العربية ، وكان واضحاً في الجبهات الداخلية المخلخلة ، وكان الموقفون من اليمين الأصم يحاولون أن يعيدوا عقارب الساعة الى الوراء مستفيدين من ذلك التمزق وتلك الانقسامات ، وكان الموقفون من اليسار الأعمى يستعجلون الأحداث التي افتعلوها ، وحين تمخضت ولدت نسمة مؤلة محزنة أصابتهم في الصميم وعرفلت المسيرة العربية بعض الوقت . ولم يكن اليسار الأعمى تمار تلك الأحداث وإنما ذهبت تمارها الى سلال الإعداء . ولقد كنا نقول وما زلنا نقول لهؤلاء وأولئك أن الأمة العربية ستتتصر مسيرتها رغم ما يحفرون في طريقها من حفر وأخاديد ، فلا عقارب الساعة راجعة الى الوراء ولا مزايدات اليسار الأعمى مقبولة لدى الجماهير .

### زاد من رسالة السماء ، ومن العروبة السمحة

ان الشعب العربي يستطيع بهدى من رسالة محمد وبإيمان من المبادئ القومية الإنسانية أن

## والمحتوى الاقتصادي ينتزع من الأرض العربية لا غيرها

الاصم لعل استعداد لمسايرة القومية العربية بعض الوقت، وان اليسار الأعمى لعل استعداد أيضا للتظاهر بمناصرة قضية فلسطين ومسايرة القومية العربية ، ولكننا مدعوون الى المزيد من اليقظة والحذر ، فلا هؤلاء ولا أولئك يرضون عن مسيرتنا القومية ، ولا هؤلاء ولا أولئك على استعداد لتركتنا نسير دون حفر وأخاديد ، ومع ذلك كله نقول مخلصين ان الجهد العربي يجب ان يوجه نحو التحدى الخطير ألا وهو ان نكون او لا نكون!! وعلى ذلك يتحتم على القومية العربية ان تقبل مهانة اليمين الاصم واليسار الأعمى كيلا تضيع الجهود سدى وتطفل الصهيونية ومن يقف معها نهار أى صراع .

## ان الاختلاف في مواجهة العدو جريمة

اتنا في هذا الطرف ندعو مخلصين كافة القوى الوطنية الى التماسك ، فالجدل البيزنطي حول ايدولوجيات بعيدة عن الفكر العربي فيه مضیعة للجهد ومضیعة للوقت وليس من الحكمة في شيء ان نضيع الوقت والجهد في جدل عقيم والعدو راغب على الأرض العربية . ان الشرف العربي شد داسته اقدام الاعداء ، ولن يستطيع عربي واحد ان يرفع الرأس ما لم تظهر الأرض العربية من الفزة المحتلين . ان الاختلاف في مواجهة العدو جريمة وان اختلال الصراع بين القوى العربية خيانة ، فليعلم العرب كل العرب انهم أمام امتحان عسير ، والويل ثم الويل لكل من رضي بالذل ونكس عن ساحة الشرف ، ويمكن للعدو البقاء في ديار المروبة .

ان القلب ليمتزق اسى وحزنا حين يرى القومية تستدرج الى معارك وهمية لن يستفيد منها سوى العدو الصهيوني ومن يقفون وراء هذا العدو من الامبرياليين .

ان الجهد العربي يجب ان يوجه نحو المعركة، وان القومية العربية مازالت في كل قطر من القاطر المروبة تواجه الكثر من التآعب والتناصب .

## في زيارة للمغرب

منذ سنتين كنا في زيارة للمغرب بدعوة من اتحاد كتاب المغرب ولمسنا ذلك الصراع العنيف

اما المحتوى الاقتصادي فانه يجب ان يكون منتزعا من الأرض العربية نفسها ومما يسمح به التطور ، فالهم ان تكون ايدولوجية القومية العربية ايدولوجية عربية نابذة من المثل العربية، والسجایا والأخلاق العربية ، مستمدة من الهم هذا الشعب وآماله ومن طموحه واهتماماته ، والهدف بعد ذلك تحقيق العدالة الاجتماعية دونما حقد او اثاره للبغضاء بين الطبقات ، ذلك ان الشعب العربي يخوض اليوم وسيخوض بعد اليوم أيضا معارك طاحنة ضد الصهيونية وضد الاستغلال الامبريالي العالمي ، وهو لذلك يحتاج الى كل جهد ، ويحتاج الى كل طاقة ، والدعوة الى الصراع الطبقي انما هي دعوة مشبوهة ، وهي في الوقت نفسه ترخيص للصهيونية العالية بان تبقى وتتوسع في الأرض العربية ، وهي ترخيص أيضا للاستغلال الأجنبي بان يستمر ما دامت الجماهير العربية مشغولة بنفسها في صراع قد يستغرق مئات السنين .

## العدالة الاجتماعية تتباين أشكالها بين قطر وقطر

ان العدالة الاجتماعية يمكن ان تأخذ الشكل الذي يسمح به التطور في كل قطر من اقطار الوطن العربي، فالتباين بين المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية يحتاج الى تطبيق فيه شيء من التباين بين قطر وآخر ، وليست التسمية لتطبيق العدالة الاجتماعية تحتاج الى خلاف أو اختلاف ما دام الهدف واحدا لدى القائمين على هذا التطبيق . ولا نجب ان نخوض في التفاصيل حرصا على وصول هذه المجلة الى جميع القراء ، ولكن الطبقات الكادحة والطبقات المحرومة يجب ان تكون الشغل الشاغل لجميع المصلحين في الأرض العربية .

## التحدى الخطير : نكون أو لا نكون

اتنا اليوم أمام تحد خطير فاما ان نكون قادين على المواجهة ، مصممين على النصر واما ان نرضى بما نحن فيه وما هو آت لا محالة . ان اليمين

انهم عرب افحاح فيقول لهم ، لو كنتم عربا  
افحاحا لما هانت عليكم العربية ولكنكم ادعياء  
لستم بعرب : -

لا تقولوا من هاشم نحن أو من  
عبد شمس صليبة لا ولاء  
ما اهتم شأن العروبة الا  
حين كنتم في يعرب ادعياء

★ ★ ★

رحم الله طارقاً فهو أولى  
بقريش منكم وأدنى انتماء  
لم تكن من كلامه ولقد بز  
بنيها برا بها واعتناء  
و «ابن تاشفين» اذ حماها من الغز  
وفزادت عزاً به واعتلاء  
و «المصاميد» بعده اذ رعوها  
فأفادت غنى بهم ونماء

و «مريئاً» وحزبها حين أعلوا  
راية بيننا لها ولواء

★ ★ ★

فالعروبة ليست دماء وانما هي روح وايمان  
وسلوك وعطاء فكم من اناس يتشدقون بالنسب  
الرفيع وهم حرب على العرب، ويستترسل الشاعر  
فيشيد باولئك الذين خدعوا اللغة العربية وهم  
ليسوا من الفحطانيين ولا العدنانيين فيقول : -

عرباً كان هؤلاء وناهي  
لك بهم اريحية واباء

هم كسلمان من اعراب جاء ال  
وحى نصاً عليهم وثناء  
ما رضوا قط أن يكونوا ذيو لا  
لاعاديهم ولا أولياء

ورضيتم انتم بها في كلام  
ونظام ذميّة صفراء  
وهجرتم كتابه واطرحتم  
سنة في بيانه غراء

بين دعاة العروبة وبين المعوقين ، ولقد كانت  
دعوة العناصر القومية تشمل فيما تشمل المطالبة  
بتعريب التعليم في كافة مراحل الدراسة . وكان  
المعوقون يناهضون هذا المطلب . فلقد انوا لفة  
المستعمر وروصوا السنتهم عليها واحتلوا أعلى  
المناصب في الدولة فتحت لهم السيطرة الشاملة  
فحاربوا اللغة العربية من المراكز القوية التي  
احتلوها ، ولقد كتبنا حين عدنا من المفرب  
عن ذلك الاضطهاد الذي تلاقه اللغة العربية في  
تلك الديار العربية ، وكنا نمنى النفس بأن تحذو  
السلطة في المغرب حذو السلطة في الجزائر فتنهض  
باللغة العربية ، ولكننا ادر كنا ان اولئك المعوقين  
ما زالوا يصولون ويجولون متشبثين باللغة  
الدخيلة لا يرضون منها حولا ، ولكم كان سرورنا  
عظيما حين حمل الينا البريد من طنجة قصيدة  
تدل على ان صوت العروبة السمحة الشجاعة  
لا يهاب المعوقين ، فيها هو فضيلة الاستاذ عبدالله  
كتون عضو مجمع اللغة العربية وكبير علماء طنجة  
يصرخ في وجوه اولئك المعوقين منددا بمحاربتهم  
للغة العربية حيث يقول : -

جهلوا فناصروها العدا  
ومن الجهل ما يكون بلا

ليت شعري ما يعلمون وان كا  
نوا ادعاء يطاولون السماء

فصح في رطانة الروم والاف  
رنج لا يخرمون منها بناء

يلتوى نطقهم بأبنية الض  
اد كعلاج قدّم يعانني الهجاء

ويخطون أحرفاً كالهراوى  
ليتها في رؤوسهم أشلاء

★ ★ ★

ثم يتشكك في اصول هؤلاء القوم ، بعد ان  
يشكل عليه الامر اهو عقوق من هؤلاء ام ان البصرة  
لا تبصر فيتابع القول ، لا فئس فوه : -

اتراهم من العقوق اصيبوا  
ام ذهبوا من بصيرة عمياء

ام نمتهم للأجنبي دماء  
فأفادوا لأصلهم وأفاء

★ ★ ★

وبنكر عليهم انتسابهم للعرب وان كانوا يدعون

بالقومية العربية لا يهابون عنت الموقنين ممن  
يجيدون حفر الأخاديد أمام المسيرة العربية .

فيا أيها المؤمنون بالعروبة في كل مدينة عربية  
وفي كل قرية عربية وفي كل مرعى من مرعى السهول  
والوديان والصحارى والقفار من الأرض العربية ،  
اننا اليوم نواجه تحديا خطيرا ، فاما أن نكون  
أو لا نكون .

### قضية التعريب على رأس القضايا العربية

وليس هذا التحدي ينحصر في الحرب الدائرة  
بيننا وبين الصهيونية العالمية ، وفي الحفر  
والأخاديد التي يحفرها اليمين الأصم واليسار  
الاعمى ، وانما هناك مشاكل حضارية يجب أن  
يلتفت اليها المسؤولون العرب بكل شجاعة قبل  
فوات الأوان ، والا وجد الإنسان العربى نفسه  
بعد ذلك عاجزا عن التصدي لهذه المشاكل .  
ولعلنا لا نتجاوز الحقيقة حين نضع قضية التعريب  
على رأس هذه المشاكل ونستصرخ ضمائر المسؤولين  
في الأمة العربية بوجوب المبادرة الى رصد الأموال  
وتجنيد الفئاري من رجال الفكر والعلم واللفة  
لانقاذ اللغة العربية من خطر داهم محقق . ذلك  
ان المخترعات العلمية اليومية في الدول الصناعية  
التبيرة كالمانيا وروسيا وأمريكا وبريطانيا وفرنسا  
تعمل كل يوم أكثر من مائتى اسم جديد يجب أن  
يوضع لها ما يقابلها في اللغة. أما اذا استمر الحال  
على هذا المنوال فلن نستطيع اللغة العربية أن  
تجارى مستلزمات الحياة في المستقبل وستكون  
لغة متخلفة بكل ما تعنى كلمة التخلف من معنى  
رهيب . لقد استطاع الاعداء في فترة وجيزة أن  
يضيوا اللغة العبرية بالجد والبذل والمزيمه  
فاصبحت اللغة العبرية - وهى لغة ميتة دون  
مبالفة - لغة الفاصيين في فلسطين وهـؤلاء  
الفاصيون كما يعرف العالم ثغابات شعوب ذات  
لغات مختلفة ، أفلا يستطيع هذا الشعب العظيم  
بإمكاناته الهائلة وموارده المالية الضخمة أن ينقذ  
اللغة العربية من خطر يهددها ؟

انها لصرخة من الأعماق واننا لمنتظرون ...



الكويت - أحمد السقاف

وانسلختم من قومكم واندمجتم  
دخلاء في طفمة دخلاء

وعهدتم اليهم بينكم  
وتخذتم منهم لكم نصحاء

\*\*\*

ضل شعب القى مقاليدہ ما  
بين ايدي خوارج عملاء

\*\*\*

ما عهدنا « ابا رغال » زعيما  
كيف صرتم في قومنا زعماء

\*\*\*

تزعمون النهوض بالشعب هل ين  
هض بالشعب من يسير وراء

\*\*\*

ان شعبا بغير خلق وتطق  
لا يساوى بين الشعوب هباء

ولقد اشار الشاعر الكريم فيما سبق الى  
الحديث الشريف « ان العربية ليست منكم باب  
ولا ام ولكن من تكلم لغتنا فهو منا » ولا شك ان  
الرسول الكريم قد عنى اولئك الذين كانوا يتكلمون  
العربية عن حب ومواثقة ولاء ، أما الذين لا  
يكتون ولاء لبلاد العرب ، ولا يهز وجدانهم ما  
يجيش في صدور العرب فهم دون شك غرباء عنا  
وان تكلموا لغتنا .

### القومية العربية تشجب الدعوة العنصرية

اننا نؤكد ان القومية العربية تشجب الدعوة  
العنصرية لانها قومية انسانية تحترم كافة  
القوميات وتقف مع الكفاح العادل لجميع شعوب  
الأرض ، ولقد انهزمت العنصرية الالمانية لاستعلائها  
على البشر ، وستنهزم العنصرية الصهيونية  
لاستعلائها وعدوانها وظلمها ، فلا حجة للشعوبيين  
حين يهاجمون القومية العربية مستترين بالدين  
حينا وبالتقدمية حينا آخر .

ومهما يكن من أمر فان الآيات التي اخترناها  
من قصيدة الأستاذ الجليل لتدل على ان المؤمنين



# للهم رسالة ..

شعر : احمد عبد الفنى

وبعد الدق صيحات  
مواويل .. وآهات  
فللقيا علامات  
وقلب خافق يرجو  
بأن يأتي لها الزوج ؟

\*\*\*

تهادى الموكب المشتاق  
بما يحويه من اشواق  
ومالت نحوه الاعناق  
وهاج البشر في الاعماق  
وقلب خافق يرجو  
بأن يأتي لها الزوج ؟

\*\*\*

واضحى كل غواص لدى اهله  
ونادى كل بحار على خله  
ووافى كل مشتاق الى مثله  
وارسى كل ولهان الى ظله  
وقلب واحد يرجو  
بأن يأتي لها الزوج

\*\*\*

ووجه صارم جهم .. وعينان  
على عجل وفي شقف تدوران

على الشط .. على صخرة  
تمضي الليل في حيرة  
تناجس الموج في زفرة  
وقد طافت بها الفكرة  
ترى يا ايها الموج  
متى يأتي لنا الزوج ؟

\*\*\*

وتقبل نسمة تسمى مع الفجر  
تردد هذه الهمسات اذ تسمى  
مضمخة بما في الشوق من عطر  
توصلها الى الموج .. الى البحر  
ترى يا ايها الموج  
متى يأتي لنا الزوج ؟

\*\*\*

وتاتي نسمة اخرى  
تحلّي صدرها البشري  
ونسيمات بدت تنزى  
تنزف الفرحة الكبرى :  
الا قد اقبل الفوج  
فهل يأتي به الزوج ؟

\*\*\*

ترن' الآن دقات

وبعد البحث في وجل تعودان  
الى خوف وآلام واحزان  
وظل فؤادها يرجو  
بأن يأتي لها الزوج

\*\*\*

يدب بجسمها الوهن  
ويفرى نفسها الحزن  
توقف عندها الزمن  
فلا نوم ولا وسن  
وظل فؤادها يرجو  
بأن يأتي لها الزوج

\*\*\*

يمر اليوم تبتهل  
ويملا صدرها الأمل  
سيأتي زوجها البطل  
وتمسح دمعها القبل  
وظل فؤادها يرجو  
بأن يأتي لها الزوج

\*\*\*

تكاد تحس أشباحا مهممة  
تكاد تمس أرواحا مغممة  
فتفتح في ضنى فاها متممة  
وتهتف من دخيلتها مرثمة :  
تري يا أيها الزوج  
سيأتي بك الموج ؟

\*\*\*

وتهمس في ثنايا الليل أصوات :  
كثير من رجال الفوص قد ماتوا  
ويطرق أذنهما نوح وآهات  
فتصرخ : لا .. وما هذى الخرافات ؟

سيلقاني هنا الزوج

ليس كذلك يا موج

\*\*\*

سألقاه ... ويلقاني  
ويطفيء نار أشجاني  
يظللني .. ويرعاني

بفيض فؤاده الحاني  
سيطفيء غلتي الزوج  
ليس كذلك يا موج ؟

\*\*\*

ويطفو قربها حوت .. فترتعد  
ويسبح نحوها فرحا .. فتبتعد  
الا يا حوت خبرها بما تجد  
كفى ياموت طال العهد والامد  
وهل يا أيها الموج  
سيطفيء شوقها الزوج ؟

\*\*\*

وترنو اختنا للحوت تسأله :  
تري يا حوت ماذا اليوم يشغله ؟  
وهل في الشبك أو في الماء موثله ؟  
انعى ذلك ما قد جئت تحمله ؟

\*\*\*

تري يا حوت قد وافى علي فكيك مصرعه ؟  
وهل في بطئك المملوء بالظلماء تودعه ؟  
فيضحك قائلا : في البطن يا حسناء مضجعه  
وداعا . لا وربى لا أودعه

\*\*\*

وتقذف نحو صخرا  
وتجعل رأسه شذرا  
فيهوى يطلب القعرا  
ويطفو مرة أخرى

\*\*\*

فتخطفه الى الدار  
تقربه من النار  
تحففه .. بمقدار  
وتهتف : هاك يا جارى

\*\*\*

فهذا الحوت أخفيه  
من الاعداء احميه  
وفوق الصدر ابقيه  
فزوجي مائل فيه .

■ ■ ■

أحمد عبد الفنى

# شُعراء النَّبوة

## بقلم: الدكتور محمد محمود الدش

■ قد لا نبعد كثيرا عن مجالنا اذا ذكرنا أن الشعر العربي حين شارك مشاركة لها قيمتها ودلالاتها في تسجيل الأحداث الخطيرة المتلاحقة في عهد النبوة المحمدية - فان هذه المشاركة سبقت زمن البعثة النبوية ذاتها - اذ سجلت شيئا من طوالها ومقدماتها ، على لسان بعض الشعراء الذين عاشوا فترة الارهاص والتمهيد والترقب .

ولا نريد ان نبعد كثيرا في اعماق التاريخ وما حفلت به الكتب - العربية وغير العربية - عن حديث المقدمات البعيدة والنبوءات الكثيرة التي سبقت مولد محمد عليه الصلاة والسلام ومبعثه الكريم ، وانما نقف قريبا بين المولد والمبعث عند حسّ يرى ويتوقع ، يلمس ويتربّع ، يسمع ويصيح .

انه الحس المدرب بالقراءة ويقتظ الجوارح وصحّة البصرة ، لدى طائفة من الذين ضاق صدرهم بما يرونه فاشيا بين اهل زمانهم ، واشرا يتنفوسهم الى اصلاح يحصى ويظهر ويذكرى البناء ، في الفترة التي كان يسعى المصلح فيها بينهم ، ولما ياته نداء السماء .

### ورقة بن نوفل

فقد كان « ميسرة » غلام خديجة بنت خويلد عاد من الشام بعد ان رافق الامين في رحلته التجارية اليها : وتحدث ميسرة الى خديجة بقصة الراهب الشامي الذي رأى الامين في ظل شجرة ، فقال : ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبي . كما تحدث اليها بما كان يرى من اطلال الملكين اياه من الشمس حين يشتد الحر وتنزل الهاجرة .

وتسرع خديجة الى ابن عمها - ورقة بن نوفل ، الذي اعتزل قومه وما يعبدون ، وعكف يطلع على كتب الدين ، نصرانية ويهودية ، فتنبها ، وعلم من علم الناس - فتنقل اليه حديث غلامها ميسرة فيجيبها ورقة : « لئن كان هذا حقا يا خديجة فان محمدا نبي هذه الامة وقد عرفت انه كائن لهذه الامة نبي ينتظر ، هذا زمانه » . وجعل ورقة يستبطن الامر ، ويقول : حتى متى ؟ .

✽ توفي الدكتور محمد محمود الدش في يوم الاثنين الثالث من ابريل ١٩٧٢ ، وقد كان من كتاب العربي المجيدين . حمد العربي منه كما حمد اخوانه خلقه المتين . وانا لله وانا اليه راجعون .

ويسجل الشعر ذلك ، في مثل قوله :

لَحَجِجْتُ وَكُنْتُ فِي الذِّكْرَى بِلُجُجَا  
وَوَصَّفَ مِنْ خَدِيجَةٍ بَعْدَ وَصْفِ  
بِطْنِ الْمَكْتَنِ عَلَى رَجَائِي  
بِمَا خَبَرْتِنَا مِنْ قَوْلِ قَسَسٍ  
بَأَنَّ مُحَمَّدًا سَيُودُ فِينَا  
وَيُظْهِرُ فِي الْبِلَادِ ضِيَاءَ نُورٍ

لَمْ طَلَمَا بَعَثَ النُّشِيجَا  
فَقَدْ طَالَ انْتِظَارِي يَاخْدِيجَا  
حَدِيثُكَ أَنْ أَرَى مِنْهُ خُرُوجَا  
مِنَ الرُّهْبَانِ أَكْرَهُ أَنْ يَعُوجَا  
وَيُخْصِمَ مِنْ يَكُونُ لَهُ حَجِيجَا  
يَقِيمُ بِهِ الْبَرِيَّةَ أَنْ تَمُوجَا

الى آخر القصيدة .. واذا كان لنا ان نقول : ان هذه القصيدة تعتبر اول الشعر الذي قيل في شان نبوة محمد عليه الصلاة والسلام ، فانناستطيع ان نقصيف الى ذلك ان الشعر جرى على السنة الشعراء مقدما هذه النبوة الكريمة للناس مسلجا طوالها قبل نزول الامر الالهى بها ، باكثر من خمس عشرة سنة .

وبرغم هذا التبكي الشعري ، لا يزال معظم مؤرخى ادبنا العربى مصرين على ان يقفوا عند حياة الشعر في عهد النبوة وقفة يسيرة لا تلبث الا قليلا ، ان لم يَمروا عليها مر العابرين ، غير محتلين بذلك القدر الكبير من الشعر الذى ظهر حينذاك ، والعدد الكثير من الشعراء الذين سجلتهم مصادر السيرة العطرة ، واسفار المغازى والصحابة ، وكتب الادب ومراجع التاريخ .

وقد ادّخس الأستاذ الدكتور شوقي ضيف ما شاع بين الباحثين من عرب ومستشرقين ، من ان الاسلام انحصر عن اثر ضئيل نحيل في اشعار المخضرمين ، الذين شهدوا الجاهلية والاسلام ، وبين ان الله تعالى اتم على هؤلاء الشعراء نعمة الاسلام ، وانتظم كثيرون منهم في صفوف المجاهدين في سبيل الله داخل الجزيرة العربية وفي الفتوح ، وهم في ذلك كله يستلهمون الاسلام ويمشون له ، ويمشون به ، يريدون ان ينشروا نوره في اطباق الارض ، وقد مضوا يصدرون عنه في اشعارهم صدور الشدى عن الازهار الارجة .

### ابو طالب

ومنذ فجر النبوة الصادقة المجيدة ، دخل الشعر معركة الجهاد والجلاد ، وصال فرسان الشعر وجالوا الى جانب فرسان السيف والرمح ، وكان كثيرون منهم فرسان الحلبتين والمجالين جميعا ، وان كانت صولة الكلمة سبقت جولة السيف . وحين قال النبى عليه الصلاة والسلام كلمته الحاسمة : « والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ، على ان اترك هذا الامر ، حتى يظهره الله او اهلك فيه ، ما تركته » عرف عمته ابو طالب صدقه واصراره ، فقال له : اذهب يا بن اخي ، فقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشيء ابدا .

ولم يقف ابو طالب الى جانب الامين بقلبه وجهده وكياسته فحسب ، بل مضى يرسل الشعر قصيدة بعد قصيدة ، مناصرا لابن اخيه ، محاورا الاحلام قريش وعقولهم مرة ، منذرا اياهم وهاجبا مرة اخرى ، ومن ذلك قوله :

إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا قَرِيشٌ لِمُفْخَرٍ  
وَأِنْ حُصِّلَتْ أَشْرَافُ عَبْدِ مَنْفَاةٍ  
وَأِنْ فُخِرَتْ يَوْمًا فَإِنْ مُحَمَّدًا  
فَعَبْدُ مَنْفَاةٍ سَرَهَا وَصَمِيمُهَا  
فَفَنَى هَاشِمٌ أَشْرَافُهَا وَقَدِيمُهَا  
هُوَ الْمُصْطَفَى مِنْ سَرَهَا وَكَرَمُهَا



ومن قصيدة طويلة له أيضا ، يقول :

كذبتم وبيت الله ترك مَكَّةَ  
كذبتم وبيت الله يُبْزَى مُحَمَّدٌ  
ونُسلّمه حتّى نُصرّع حوله  
لقد علموا أن ابننا لا مَكْذَبُ  
ونظعن إلا أمركم في بلابل  
ولمّا نطاعن دونه ونناضل  
ونذهل عن أنثنا والحلائل  
لدينا ولا يُعنى بقول الأباطل  
ودافعت عنه بالذرا والكلاكل  
حاربّت بنفسى دونه وحميتّه

( نظعن : نرحل ، بلابل : وساوس الهموم ، يُبْزَى : المراد لا يُبْزَى أي لا يُقْتَر ولا يُسْتَدَل ،  
الحلائل : الزوجات ، حدثت : عطفت ومنعت ، الدروة أعلى الشيء ، والكلكل عظم الصدر ) .

ويمضي شعر أبي طالب مسجلا الكثير من الأحداث والأشخاص في هذه الفترة الرهيبة من عهد النبوة التي سبقت الهجرة إلى المدينة ، بما في ذلك تصيق المسلمين بأنفسهم وبوطنهم ورحيلهم إلى الحبشة إذ يقول شعرا للنجاشي يحفّضه على حسن جوارهم والدفع عنهم ، وقد شارك في تسجيل هذا الرحيل عبد الله بن الحارث السهمي ، بمافيّه من مديح وحمد للنجاشي الذي أمّتهم وأحسن جوارهم ، وعتاب وذم للطفاة الذين أكرهوهم على ترك الأهل والدار .

## سجّلت الأشعار اسلام

### شخصيات كبيرة

هذا ، ولم يغت مؤرخي السيرة العطرة ، أن يثبّثوا الأشعار التي سجّلت اسلام الشخصيات الكبيرة باعتباره من الأحداث المهمة في عهد النبوة ، كذلك الذي نقلوه من أشعار لحمزة بن عبد المطلب ، وعمر بن الخطاب ، حينما أسلما ، وشعر عبد الله بن الزبّعرى في اسلام عثمان بن طلحة وخالد ابن الوليد وعمر بن العاص ، وشعر أبي سفيان بن الحارث حين أسلم ، ثم شعر الكبار الذين جاءوا مسلمين معتزدين مثل الأعشى وكعب بن زهير .

## صارت مكة للكثير من الشعراء

على أنه ينبغي أن نسجل منذ الآن أن مكة ، التي لم تكن موطنًا للشعر في الجاهلية ، ولم يلمع منها شعراء يطاولون فحول الشعر الجاهلي ، ولا يقاربونهم - أصبحت منذ تفجّر عهد النبوة منبعًا للكثير من الشعر ، وكان القوم فيها انحلت عقدة السنتهم الشعرية ، منذ ألهمت الدعوة الحمدية نفوسهم وأفاقّت نزعاتهم وعواطفهم ، فبدأنوا نسمع الأشعار الصادرة من بطن مكة وبطاحها على السنة كثير من رجالها ، واشترك في هذا الصدور جماعة من نساها ، من مثيلات هند بنت عتبة ، وصفيّة بنت مسافر ، وقتييلة بنت الحارث ، في جانب ، وفي الجانب الآخر صفيّة بنت عبد المطلب أخت حمزة رضي الله عنه ، وغيرها .

## بعد الهجرة تفجّرت عواطف الشعراء

وبعد الهجرة النبوية الكريمة ، اشتجر القصيد كما اشتجرت الرماح ، ودخل الشعر الملاحم الكبيرة والصغيرة ، وتفجّرت عواطف الشعراء مع الوقائع الأيام والغزوات والسرايا ، نارة بالانارة والتهيج والتحميس ، ونارة أخرى بالبكاء والرثاء والنسيج ، وبين القصّدين ، فخر ووصف

وعتاب ومدح وهجاء . ويقال ان اول شعر قيل في الهجرة بيتان ، قالهما ضرار بن الخطاب بن  
ميرداس الفهري - شاعر قريش وفارسها - فينبري له شاعر النبوة حسان بن ثابت مجيبا :  
فلا تَكُ كَالْوَسَّانِ يَحْلُمُ أَنَّهُ      بَقْرِيَّةٌ كَسَرَى أَوْ بَقْرِيَّةٌ قَيْصَرَا  
ولا تَكُ كَالشَّاةِ الَّتِي كَانَ حَتَفُهَا      بِخَفْرِ ذُرَاعِيهَا فَلَمْ تَرْضَ مَحْفَرَا  
فإنَّا وَمَنْ يُهْدِي الْقَصَائِدَ نَحْنَا      كَمُسْتَبْضِعٍ تَمْرًا إِلَى أَرْضِ خَيْبَرَا

### مجاوبات الشعراء

ثم هاج هياج الشعراء ، وعلا هدير الشعراء إلى جانب فقعمة السلاح ، بل أصبح الشعر  
سجالا ، فيه كره وفر ، وفيه بدء ورد . فإذا قال حمزة بن عبد المطلب مبايها بالنصر في بدر  
قصيده :

أَلَمْ تَرَ أَمْرًا كَانَ مِنْ عَجَبِ الدَّهْرِ      وَلِلْحَيِّنِ أُمُيَّاتٌ مَبِينَةُ الْأَمْرِ

أجابه العارث بن هشام بن المغيرة :

أَلَا يَالْقَوْمَى لِلصَّبَابَةِ وَالْهَجَرِ      وَلِلْحُزْنِ مَنَى وَالْحَرَارَةِ فِي الصَّدْرِ

وإذا ابتدر القول ضرار بن الخطاب بقصيده يوم بدر :

عَجِبْتُ لِفَخْرِ الْأَوْسِ وَالْحَيِّنِ دَائِرُ      عَلَيْهِمْ غَدَا وَالْدَهْرُ فِيهِ بَصَائِرُ

تصدى له كعب بن مالك بقصيده :

عَجِبْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ قَادِرُ      عَلَى مَا أَرَادَ ، لَيْسَ لِلَّهِ قَاهِرُ

وحتى حين يصيح عبد الله بن الزبترى بأكياقتي قريش في بدر :

مَاذَا عَلَى بَدْرٍ وَمَاذَا حَوْلَهُ      مِنْ فِتْنَةٍ يَبِضُّ الْوُجُوهَ كِرَامُ

فان حسان بن ثابت يستدر دموعه والتتباعه فيقول له :

إِبْكِ ، بَكَتْ عَيْنَاكَ ثُمَّ تَبَادَرَتْ      بِدَمٍ تَعْلُ غُرُوبَهَا سَجَامُ

وتختلط دموع الرجال من قريش على هزيمتهم الجسيمة في بدر ، وفقدهم فرسانهم على أيدي  
ابطال المسلمين - تختلط بصياح النساء ونشيجهن : إذ يلقن شعرا فيه لوعة وفيه حرقة ، من مثل  
لوعة هند بنت عتبة وحرقتها على أبيها :

يَا عَيْنَ بَكَى عَتَبُهُ      شَيْخًا شَدِيدَ الرِّقَبِ

إِنِّي عَلَيْهِ حَرَبَهُ      مَلْهُوْفَةً مُسْتَلْبَهُ

ومثل حرقة صفية بنت مسافر على أهل القليب ، الذين قتلوا يوم بدر ، وكان بينهم

كثيرون من سادة قريش ورجالاتها ، فامر النبي عليه الصلاة والسلام بان تطرح جثث القتلى في القليب ، فبكت صفية فائلة :

يَا مَنْ لَعِينٍ قَذَاهَا عَائِرُ الرَّمْدِ      حَمْدَ النَّهَارِ وَقَرْنُ الشَّمْسِ لَمْ يَتَقَدِّ  
أُخْبِرْتُ أَنَّ سِرَاقَةَ الْأَكْرَمِينَ مَعًا      قَدْ أَحْرَزْتَهُمْ مَنَابِهِمْ إِلَى أَمَدٍ  
وَفَرًّا بِالْقَوْمِ أَصْحَابُ الرِّكَابِ وَلَمْ      تَعْلِفْ غَدَائِدُ أُمٍّ عَلَى وَلَدٍ

واما كعب بن الاشرف شاعر اليهود ، الذي بكى اصحاب القليب من قريش ، وانخذ من بكائه ذريعة للتحرّيش على رسول الله ، في قوله :

طَحَنْتُ رَحَىً بِدَرٍّ لِمَهْلِكِ أَهْلِهِ      وَلِمِثْلٍ بِدَرٍّ تَسْهِيلٌ وَتَدْمَعُ

فان اثر استفزازه لم يقف عند حد انارة حسان شاعر الرسول ، الذي تصدّى له بالرد ، وانما تجاوز ذلك الى امرأة من المسلمين من بنى مريده، هي ميمونة بنت عبد الله التي اجابت ابن الاشرف ساخرة منه ، زارية عليه :

تَحْنَنُ هَذَا الْعَبْدَ كُلَّ تَحْنُنٍ      يُبْكِي عَلَى قَتْلِي وَلَيْسَ بِنَاصِبٍ

فاستشاط ابن الاشرف غيظا من ميمونة ، واجابها بشعر منه :

أَتَشْتُمُنِي أَنْ كُنْتُ أَبْكِي بَعْبَرَةً      لِقَوْمٍ أَتَانِي وَدُهُمْ غَيْرُ كَاذِبٍ

### الشعر سجل الكثير من الأحداث والأسماء

ومهما قيل في حق هذا الشعر وصحته أو صحته نسبته الى فائليه ، فان كثرة ما جاء منه تظل دليلا على ان الدعوة النبوية انطقت الكثيرين ، رجالا ونساء ، بالشعر ، ورفعت مكان جماعة من الشعراء في تاريخ الشعر العربي ؛ وشاهدا على ان الشعر لم يتخلف عن المعارك التي كان يستمر اوارها فوق لظى الرمال العربية وزمهريرها ، بل شاركها مشاركة فعالة لها قيمتها وجدواها ، فضلا عن انه سجل الكثير من الأحداث والأسماء التي جرت وسرت في عهد النبوة الكريمة .

### وقعة أحد وكثرة ما قيل فيها

واذا وقفنا عند وقعة أحد ، نجد انها استأثرت بأكبر قدر من الشعر ، وحظيت بعدد من الشعراء اكثر من غيرها . وذلك لعظم شأنها ، وخطورة نتائجها ، وكثرة قتلاها من الفريقين جميعا ، فقد غمرت المحنة المشركين والمسلمين وغطت الخسارة هؤلاء وهؤلاء . ولقد حزن المسلمون حزنا شديدا لما متوا به من آثار هذه الوقعة ، اذ أصيب فيها النبي عليه الصلاة والسلام ، وقتل عدد كبير من المسلمين وفي مقدمتهم أحد فرسانهم الأفاضل أبطالهم الصناديد وشعرائهم المجيدين ، عم الرسول حمزة عليه الرضوان .

ومنذ وقعة بدر ، والفريقان يستعدان للمعركة والنزال ، والشعراء من ورائهم يجارون بالحث

والالهاب والتهيج ، ثم تقدم معركة احد ، ويدخل الشعر حليتها ويؤيد اوراها ، فهذه هند بنت عتبة تخوض بشعرها فتحرّض المشركين ، والنسوة يشاركنها هذا التحريض . ويشعر أبو دُجَانة ، وفوق راسه عصابته الحمراء ، وفي يده سيف الرسول اعطاه اياه ، ويشعر أبو سفيان بن حرب ، ويتولاه بالرد حسان بن ثابت ، والحارث بن هشام ، وحينما تتشفي هند بنت عتبة في شعرها بعد التمثيل بحمزة تتولى الرد عليها هند بنت اثثة .

قال عمر بن الخطاب لحسان بن ثابت : لو سمعت ما تقول هند ، ورايت اشعرها ، قائمة على صخرة ترجزينا ، وتذكر ما صمتت بحمزة ؟ . قال حسان اسمعني بعض قولها اكثيكنوها . فاتشده عمر بعض ما قالت ، فقال حسان :

أَشْرَتْ لِكَاعٍ وَكَانَ عَادَتُهَا لَوْمًا إِذَا أَشْرَتْ مَعَ الْكُفْرِ

قال ابن هشام : وهذا البيت في ابيات له تركناها ، وابيانا ايضا له على الدال ، وابيانا اخر على الدال ، لانه اقدع فيها .

### بكاء حمزة والرد على المشركين

وينثال الشعر في بكاء حمزة انثيالا ، بكاء حسان ، ومالك بن كعب في قصائد رائعة ، وبكته اخته صفية بنت عبد المطلب ، وانضم اليهم الشاعر الفارس عبد الله بن رواحة - وذلك بالإضافة الى تصديهم بالرد على قصائد المشركين من امثال هيرة بن ابي وهب وابن الزبير وضرار بن الخطاب الفهري ، مذكرين اياهم بيوم بدر حين هزموا هزيمة منكرة ، متوعدين بايام آخر ، معتدين برسول الله بينهم ، وباصحابه الإبطل الفاوير .

### خفتت أصوات وارتفعت أخرى

ونلاحظ في يوم اُحد أن بين شعراء المشركين أصواتا خفتت وكانت عالية ، والسنة قطعت وكانت طويلة من قبل ، من مثل أبي سفيان بن الحارث ، وعباس بن مرداس ، وكذلك شعراء اليهود الذين كانوا يستفزون المشركين بعد هزيمة بدر ، مثل كعب بن الاشرف . وفي اجلاء بني النضير بعد أن هموا بقتل رسول الله يقتل ابن الاشرف ، فيطلع شاعر غيرة هو سَمُكَال اليهودي ، ويعاونه عباس ابن مرداس في امتداح بني النضير ، فيتلقفهما بالجواب كعب بن مالك ، وابن رواحة وخوات ابن جُبَيْر وقيل على بن أبي طالب . وأما حسان فقد اضطلع بيوم بني قريظة من يهود مجتلياً كدابه ، مع اصحابه من شعراء النبوة .

### مؤتة واستشهاد ابن رواحة

ويستشهد عبد الله بن رواحة في يوم مؤتة ، وكان النبي عليه الصلاة والسلام قد أمّر على الجيش زيد بن حارثة ، وقال : « ان اصيب زيد فجعفر بن ابي طالب على الناس ، فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس » . فودّع ابن رواحة رسول الله بأبيات من الشعر ، ثم مضى يشجع بشعره على القتال ، وما أن استشهد زيد ، وتلاه جعفر ، حتى تقدم ابن رواحة فاخذ الراية ، وارتجز قائلا :

يَانْفُسُ إِلَّا تَقْتُلِي تَمُوتِي هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَّيْتَ

وَمَا تَمْنَيْتِ فَقَدْ أُعْطِيَتْ إِنْ تَقْعَلِي فَعَلَهُمَا هُدَيْتِ

فقال حتى قتل ، وأخذ الراية خالد بن الوليد . فبكاه وبكى اصحابه حسان وكعب بن مالك بكاء حارا .



## فتح مكة وكثرة الشعراء

ولم تمض شهور أربعة على مقتل ابن رواحة حتى كان النبي عليه الصلاة والسلام يتجهز لفتح مكة ، فعوض الله النبوة عن ابن رواحة جماعة غيره من الشعراء . فقد أسرع إلى الإسلام أبو سفيان بن الحارث وقدم إلى الرسول شعره معتذرا . وصنع صنيعه عبد الله بن الزبيري . واسلم عباس بن مرداس السلمي ، وعلا صوت نجير بن زهير ، والجحاف بن حكيم السلمي ، ومالك بن عوف النصرى ، وفروة بن مسيك المرادي ، ومالك بن نمط الهمداني ، وليد بن ربيعة العامري ، وعبد الله بن قيس النابغة الجعدي ، كما احتازت النبوة شاعرها الفذ كعب ابن زهير بن أبي سلمى ، صاحب اللامية الشهيرة :

بأنت سعاد فقلبي اليوم متببول<sup>1</sup>      مشيم<sup>2</sup> لئلا لها لم يفد<sup>3</sup> مكبول<sup>4</sup>

وفيها يقول :

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته      يوماً على آة حدياء<sup>5</sup> محمول<sup>6</sup>  
أثبت أن رسول الله أوعدني      والعمو عند رسول الله مأمول<sup>7</sup>  
مهلاً<sup>8</sup> هــذاك الذي أعطاك نافلة القرآن<sup>9</sup> فيها مواعيط<sup>10</sup> وتهليل<sup>11</sup>  
إن الرسول لتور<sup>12</sup> يستضاء<sup>13</sup> به      مهتد<sup>14</sup> من سيف الله مسلول<sup>15</sup>

اشدها بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام في المسجد ، فخلع عليه برذته ، التي ظلت في أبنائه حتى اشتراها منهم معاوية بشرين الف درهم ، ثم كان يلبسها الخلفاء بعد معاوية في العيدين .

## استمد الشعر

### أروع المعاني وأجل الأفكار

وهكذا عاش الشعر حياة جديدة ، في أهم مرحلة من مراحل تاريخ البشرية بأسرها ، في رحاب النبوة الكريمة ، بتفيا ظلالها ، ببراً وخيراً ورحمة ، مستمداً منها أروع المعاني ، وأجل الأفكار ، في الإيمان والأطمئنان والتوحيد والسلوك ، مسجلاً بقى النماذج وأخلاقها ، من الأحداث والرجال ؛ أحداث القوة والبأس والحق والعدل والتضحية والإيثار ، ورجال الخير والصدق والعبير والاستغناء والزهد والقناعة . مستلهماً صوغه ومبناه وموسيقاه من كلم الله ، وجوامع مصطفاه ، وأنغام السماء - عاش ما عاش من حياة ، في ظل أخصب حياة وأندر حياة ، حتى إذا جاء قضاء الآله ، ابتدرت عيون الخلق والمرسلات والشعر ، وقال شاعر النبوة حسان بن ثابت :

فبيناهم في ذلك النور إذ غداً      إلى نورهم سهم من الموت مقصداً<sup>16</sup>  
فأصبح محموداً إلى الله راجعاً      بكيه جفن المرسلات ويحمداً<sup>17</sup>  
فبكى رسول الله يا عين<sup>18</sup> عبرة<sup>19</sup>      ولا أعرف فنك الدهر دمعك يجمداً<sup>20</sup>  
وجودى عليه بالدموع وأعوى<sup>21</sup>      لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد<sup>22</sup>  
وما فقد الماضون مثل محمداً<sup>23</sup>      ولا مثله حتى القيامة يفقد<sup>24</sup>

وَحْدَةُ اللَّهِ تَتَرَاءَى فِي وَحْدَةِ خَلْقِهِ  
وَقُدْرَةُ اللَّهِ تَتَرَاءَى فِي بَدِيعِ صُنْعِهِ

## شُعْبَةُ الْحَيَوَانَاتِ الرَّخْوَةِ

القواقع ، والمحار ،

والحَبَّار ، والأخطبوط

الرَّخَوِيَّات  
أكثر من ١٠٠.٠٠٠ نوع

وشعبة الحيوانات الرخوة تحتوى  
اليوم على أكثر من ١٠٠.٠٠٠ نوع من  
هذه الحيوانات .

وهي ما كانت شعبة  
Phylum إلا لاتحاد هذه الأنواع جميعا في بعض  
صفات خاصة بها . وهذا هو مظهر  
الوحدة القائمة في الشعب .

وتسمى هذه الشعبة بشعبة الرخويات  
لأن أنواعها الـ ١٠٠.٠٠٠ حيوانات  
رخوة ، أي ذات أجسام طرية . ومن  
أجل ذلك دخل بعضها الى طعام الناس ،  
كالمحار وأم الخول . والناس تفتح من  
هذه الحيوانات أصدافها لتبلع لحماها  
الطرى بلعا .

وقلنا الأصداف ، وهي غطاؤها ، وهي  
درعها وحاميها . وقد كان لا بد للجسم  
الرخو من درع يحميه .

ثم صفات أخرى تبين عند وصف ما

■ وصفنا الديدان ، وفي وصف  
الديدان ذات الحلق قلنا انها اتم الديدان  
خلقا .

ومن الديدان ننقل الى الحيوانات  
المعروفة بالحيوانات الرخوة Molluscs  
ومعنى هذا أننا ، بالدخول فيها ،  
قد خطونا في السلم الحيوانى مرة أخرى  
خطوات الى الأمام ، فهي اتم أعضاء ،  
وأعضاؤها أكثر تخصصا ، وأتم لوظائفها  
أداء . وليس معنى هذا انها بلغت من  
التخصص وحسن الأداء ما بلغتة أعضاء  
الإنسان ، أو حتى المألوف من الحيوانات  
ذوات الفقار أو ذوات الأنداء . ولكنها  
بلغت من ذلك ما ياذن لها بأن تحصل  
موضعها هذا الذى هي فيه من السلم ،  
الذى هو سلم الخلائق جميعها .

وقد احتلت هذه الخلائق فيه الموضع  
الذى أذن بها المخطط العام للخلق جميعا .  
ومن صفاته الأولى التدرج الذى يصل  
في نهايته الى القمة ، تلك التى يحتلها  
الإنسان . وهو مخطط واحد ، تلتزم  
به الخلائق التزاما .



وكثيرا من جزائر جنوب المحيط الهادى  
لأنها تنتشر كثيرا فى الحقول والغابات ،  
فتأكل الكثير من مختلف ما تجد .  
والقواقع تكون طائفة كلها من ذوات  
الصدفة الواحدة Univalves . وهناك  
طوائف أخرى تجمعها جميعا أنها من ذوات  
الصدفة الواحدة ، وهى أشياء .

### الحيوانات الرخوة ذات الصدفتين ومثلها المحار

وهى صنف عدة لعل أشهرها المحار  
Oysters ، وهو حيوان رخو الجسم ،  
تضم جسمه صدفتان تنطبق أحدهما  
على الأخرى ، فيخفى الحيوان فيهما  
ويحتسى .  
والمحار معروف عند كثير من الأمم ،  
فهو طعام مستطاب لا سيما فى الجنوب  
من أوروبا ، وفى فرنسا خاصة . وتوجد  
لتربيته مراب خاصة كبيرة واسعة .  
والعرب ، وعرب الخليج خاصة ،  
تعرف المحار ، لأنه مظنة اللؤلؤ .  
فالفاطسون الجامعون للؤلؤ ، إنما يجمعون  
هذا المحار أولا . ثم هم من فوق سفينتهم  
يفتحون الصدفتين وينظرون الجسم  
الرخو ، هل تضمن لؤلؤة أم لا .  
والواقع أن الناظر الى الصدفة من

تحمل الأعين ، ويأتى بعد ذلك فى القدم  
الغم ، فالمعدة ، وبعض أجهزة التناسل ،  
ومن أجل هذا سُميت القواقع بطنية  
القدم ، لأن قدمها احتوت بطنها  
Gastropods .

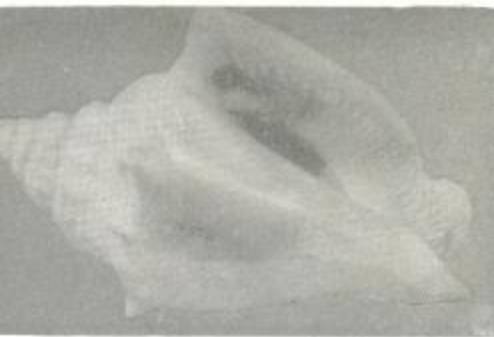
وفى القدم خلايا غددية تفرز المخاط ،  
وهذا يزلج طريق القدم ، وهى تزحف ،  
ويسهل سيرها .

والقواقع منتشرة ، فهو يسكن المحيطات  
والأنهار والبحيرات ، ومنه ما يسكن  
الأرض . وهو يكثر فى الغابات الاستوائية .

والقواقع الذى فى الأنهار أو على  
الأرض اليابسة اتخذها الإنسان طعاما  
منذ عرفه . وهو الى اليوم طعام معتاز  
فى أقطار مختلفة من جنوب أوروبا وغربها ،  
وكذلك فى كثير من مدن العالم الكبيرة  
والمواسم . والقواقع لها مراب كثيرة ،  
وتقوم على تربيتها فيها هيئات ورجال ،  
وهى تمتد الأسواق بها . ولها مزارع  
معروفة فى الجنوب من فرنسا . وفى  
إيطاليا وإسبانيا ، والمزرعة التى مساحتها  
نحو ثلاثين قدما مربعا قد تحتوى على  
عشرة آلاف قواقع . وهم يقدونها باللحم  
والخضّر والرديّة .

وكما للقواقع منافع ، فكذلك لها  
مضار . وهى تهدد اليوم الهند وسيلان  
والصين وبرما وجاوة وسومطرة وفرموزا ،

نوع آخر من القواقع يعرف  
بمعارة الأذن Conch



صنف آخر من القواقع  
اسمه دقة النمر Tiger Cowry







محارة في يد الفاطسي في ماء الخليج العربي باحثاً عن اللؤلؤ . وقد فتحها بين يديه .

الى جسم المحار الرخو حبة صغيرة من مادة تزعجه . واذن فالجسم يقوم بعزلها على طريقته ، وذلك بلفها بعرق اللؤلؤ ، فتصبح آخر الامر لؤلؤة .

اما ما يحتويه جسم المحار الرخو من اعضاء فتراه عندما نتناول وصف الحيوان الرخو المعروف بالبطليوس . فهو مثل ما وصفنا من امر المحار ، وله صدفتان ، وأعضاؤه تتمثل فيها اعضاء اجسام الرخويات عامة .

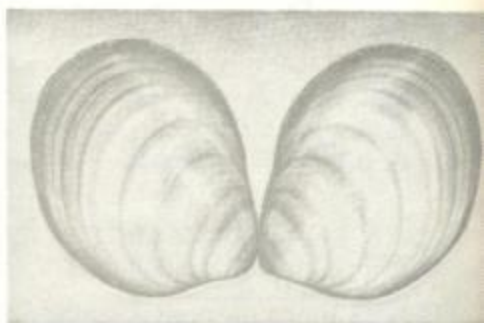
### والبطليوس مثل المحار

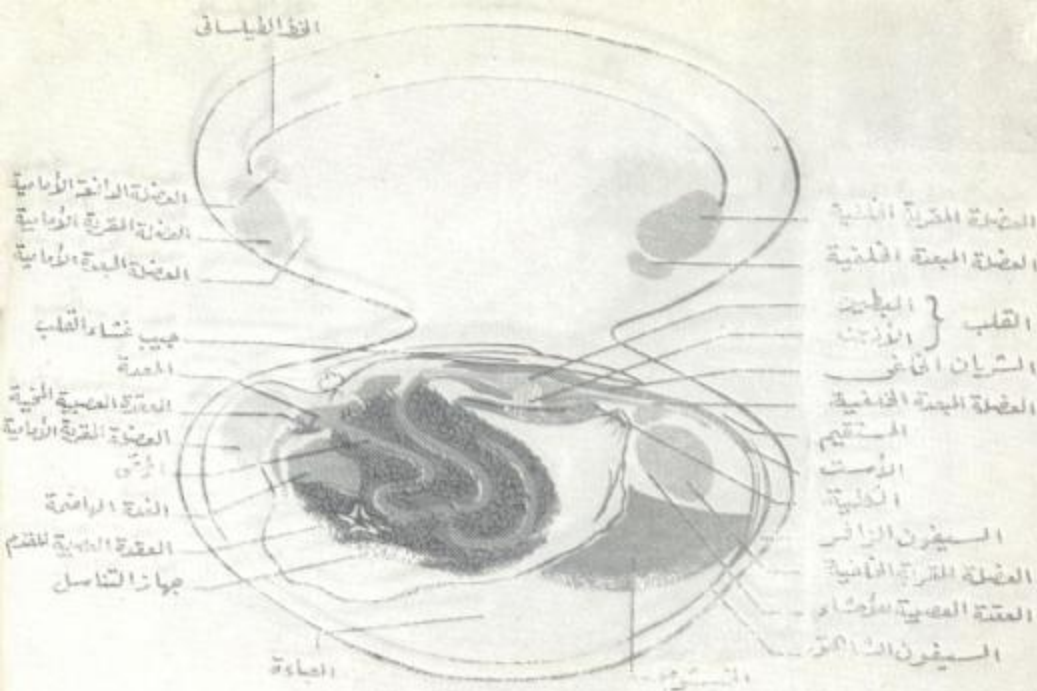
والبطليوس Clam حيوان شبيه بالمحار في أكثر من وجه ، وهو في تكوينه التشريحي يمثل الحيوانات الرخوة عامة . ولذلك نشبهه هنا .

وهو يتألف ، كالمحار ، من جسم رخو تضمه صدفتان ( فهو من ذات الصدفتين Bivalve ) ، تفتحهما وتغلقهما عضلات خاصة بذلك . ومن الرسم الخطي المرفق تبين أعضاء الحيوان الداخلة ، وهي تتضمن المعدة ، والمعى ،

الداخل يراها مضطأة بطبقة لامعة اشبه شئ بمادة اللؤلؤ ، وتعرف بعرق اللؤلؤ وتفرزها العباءة Mother of Pearl وهي القشاة الذى يضم جسم الحيوان . تلك العباءة تقوم بإفراز مادة الصدفة عندما تتكون . وهى مادة مكونة من كربونات الكلسيوم المتبلور . وكذلك عرق اللؤلؤ ، وكذلك اللؤلؤة اذا تكونت . وهى انما تتكون بان يكون قد دخل

صنف آخر من المحار  
اسمه الكوكل Cockle





المحار المعروف بالبطلينوس [Clam] وقد جُثنا في هذا الرسم بأعضائه تفصيلاً ، لأنه يمثل تراكيب الحيوانات الرخوة بصفة عامة

ومن البطلينوس، البطلينوس العملاق Giant Clam ، وهو يعيش في قيعان البحار الرملية أو المتوحلة ، على أعماق تبلغ إلى ٥٠ قدماً . وهذا البطلينوس العملاق هو أكبر الحيوانات الرخوة ذات الصدفتين . وصدفته قد يصل قطرها إلى ٣ أقدام ، وقد تزن كلتاها ٥٠٠ رطل .

وتحكي القصص عما يلقاه رواد البحار من هذا الحيوان . فهم إذا أبغضوه وأثاروه ، أقفل صدفتيه على رجل الرجل ، ويكون في هذا القضاء عليه إلا أن يعرف كيف ينجو . وسبيل ذلك مطوأة تكون معه أو سكين ينال بها العضلات التي تضم الصدفتين فيقطعهما ، واذن ، تنفتح الصدفتان وينجو الرجل .

### الحيوانات الرخوة الأساسية القدم

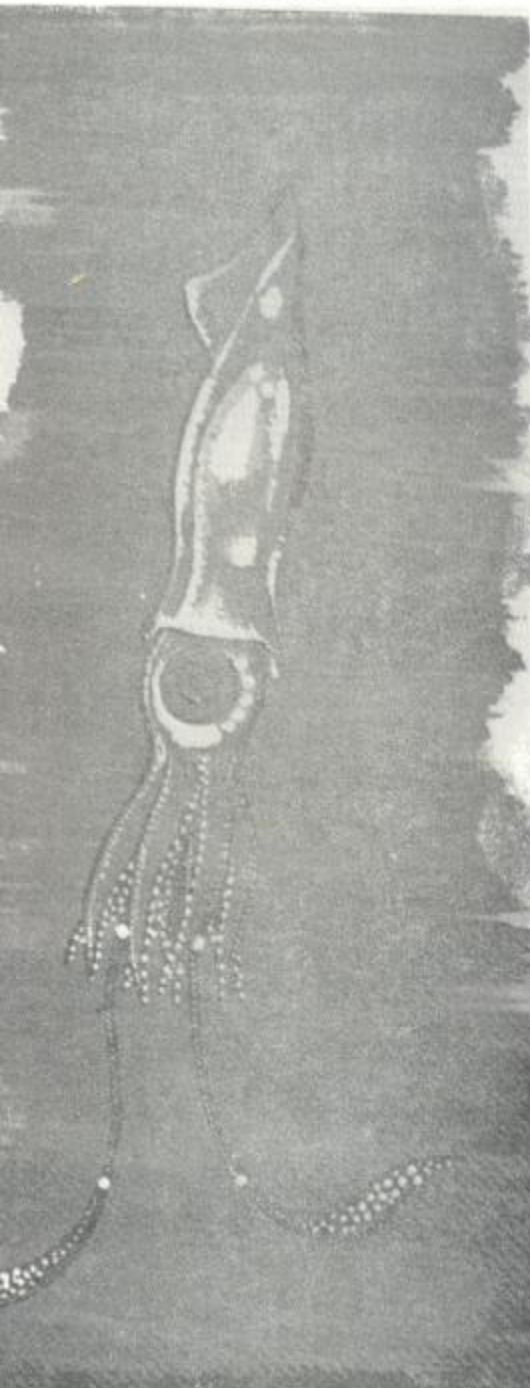
ذكرنا من طوائف الحيوانات الرخوة ،

والأوعية الدموية والقلب ، والكلى ، والمثانة البولية ، والجهاز العصبي .

ومن هذا يتبين أن الحيوانات الرخوة أكثر تعقداً في البناء ، وأكثر تقدماً في الوظائف ، مما عالجتنا في الشعب الحيوانية السابقة .

والبطلينوس ، ذو الصدف الرقيق ، طعام بشتيه القوة . وهو سهل صيده ، لأن هذا الحيوان يعيش في قاع البحر ، ويدفن نفسه في الرمل . وبجسمه دورة مياه لها مدخل للماء ومخرج له . والحيوان يدفع الماء ، ماء البحر ، ليدور في أوعية الماء بجسمه هذا ، ثم هو يخرجها من بعد ذلك من أنبوبة الخروج . ويسمى هذا الجهاز بالسيفون . وهذا الماء يحمل من البحر شتى أنواع الطعام إلى البطلينوس . وهو يحمل معه كذلك الأكسجين الذائب فيه . وهما حاجتان من حاجات الحياة ضرورتان .

السبيدج أو الحبار Squid وهو في أعماق المحيط . وفي الظلام شع جسمه بالفسوء الذي يصنعه جلده اربابا لعدو يلحق به أو تضليلا له .



أو الرخويات ، الحيوانات ذات الصدفة الواحدة Univalves ، ومثلنا لها بالقوقع Snails . ثم ذكرنا الحيوانات ذات

الصدفتين Bivalves ومثلنا لها بالمحار Oysters والبطلينوس Clams

ونأتي الآن على طائفة تعرف ، لا بصدفتها خاصة ، ولكن بموضع رأسها من أقدامها . فلقد علمنا أن القواقع يزحف على قدم احتوت بطنه ، ولهذا سميناه بطنى القدم Gastropod .

والآن نأتي على طائفة ثالثة تنقسم قدمها الى أقدام عدة ، نسميها عادة أذرا ، لأن الحيوان يستعين بها على احتواء فريسته . وهذه الأقدام (الأذرع) تحوط رأس الحيوان بينما نجد الأعين في هذا الرأس ظاهرة واضحة .

وتسمى حيوانات هذه الطائفة من أجل ذلك بالحيوانات الرأسية القدم Cephalopods .

وأشهر حيواناتها اثنان :

١ - السبيدج أو الحبار

٢ - الأخطبوط

### ١ - السبيدج

#### أو الحبار

والسبيدج Squid حيوان بحري مشهور في البلاد التي تقع على البحار والتي تعنى بالذى بها من أحياء . وهو طعام مستطاب في حوض البحر

الابيض المتوسط وفي المشرق عامة . وجسمه له شكل المفزل ، ويسمى

أحيانا بسهم البحر لأنه يخرج أحيانا من الماء كالسهم ، لا سيما إذا هاج البحر ، وكثيرا ما يراه السماكون وقد حط على سفنهم . وسيله في ذلك ماء البحر ، يأخذ منه في جسمه ما يأخذ ، ثم يدفعه بقوة الى الخارج .

وتراه في الصورة المرفقة ، وهي تمثله وهو في أعماق البحر . وعندئذ هو يضئ جسمه بنور من ذات جسمه يخيف به الأعداء فينصرفون عنه .

وفي الصورة ترى أذرعه العشرة ، منها

لأن تلف بالضحية ، فلا تغلت منها لا سيما إذا بدا المنقار ، وهو كمنقار البقاء ، يعمل فيها .

وقلنا أنها أذرع ثمان ، ومن هنا جاء اسم الحيوان ، فهو أخطبوط ، و « أخطو » باليونانية معناها ثمانية ، ومن الاسم الأفرنجي Octopus جاء الاسم العربي بالتعريب ، فهو أخطبوط .

والأخطبوط منه الصغير ومنه الكبير ، وطوله يتراوح ما بين بضعة بوصات إلى ثلاثين قدما ، ويدخل في هذا الطول الجسم والأذرع . وهو قد يزن ٧٥ رطلا .

والأخطبوط يستطيع أن يمضي في قاع البحر على أذرع . وهو أحيانا يعوم بأن يشفط ماء في جسمه ، ثم هو يدفعه خارجه ، وبذلك يتحرك في الماء . وهكذا يفعل السبيدج .

وطعامه في البحر الأسماك والسرطان ( السلطعون أو أبو جلتبو ) وغيرهما . وهو بدوره طعام مستطاب في كثير من مداخل الشرق وجزر المحيط الهادي .

### الصفات العامة للرخويات

من بعد ذلك نستطيع أن نجمل الصفات العامة للحيوانات الرخوية ، أو الرخويات ، فنقول :  
أولا : أن لها قدما عضلية تستخدم

اثنان طالتا عن غيرها ، وقد حملت كل منها عددا من أجهزة تمتص الفريسة إذا التفت عليها الأذرع امتصاصا فلا تدرى كيف تتحرك بعد ذلك .

ويخرج من عباءة السبيدج زعنفتان تضبطان سيره في الماء وتوجهانه ، وكذلك تتحركان فتتحركان الحيوان ، فيسير في الماء .

والسبيدج يعرف أيضا بالجبار ، لأنه يقذف بمادة سائلة لها لون الجبر ، عندما يعثره الخوف من عدو يتبعه ، وهو يبيخ هذا السائل في الماء ليعكره ، فيضل عنه العدو التابع .

والسبيدج العملاق حيوان هائل مخوف ، وهو أكبر الحيوانات غير ذات الفقار ، وقد يبلغ طوله ، بما في ذلك جسمه والأذرع ، خمسين قدما أو يزيد .

والسبيدج من طعام الحيتان ، وقد وجدوه في أمعدها عندما صادوها . فهو كسائر الخلق آكل وماكول .

### ٢ - الأخطبوط

وهو حيوان له سمعة تخيف ، لعل أكثرها يرجع إلى شكل الحيوان المرعب . فله رأس به عينان واسعتان تحدق في الناظر اليهما تحديقا . وبالرأس منقار خبيث المظهر يحطم فريسته تحطيمًا ، ثم أذرع ثمان تحيط بالرأس على استعداد

المحار المعروف بالإسقاط Scallop وصدفته مبروحيّة الشكل .







الخطوط وله ثمانية أذرع تحيط برأسه .  
وتراه في الصورة وعينه في الرأس واضحة .

نقول اجمالاً، أن القوقع وسائر الحيوانات  
البطنية القدم تعيش على النبات وعلى  
غيره من الأحياء الحيوانية ، ولها البحر  
والنهر والأرض مسكناً . وقليل منها  
الذي يعيش بدخول الماء إليه في دورة  
ليستخلص منه الغذاء كما في المحار  
وأضرابه .

ونقول أن القوقع وخذينه البطلينوس  
كليهما على العموم قعيد أكثر ما يعيشان  
في الرمل والطين ، بقيعان البحار والمياه،  
ويرتبطان بالصخر فتثقل حركتهما .  
وهما من أجل هذا يعيشان بالغذاء يدخل  
اليهما مع ماء البحر في دورة مائية هما  
يجريانها بأجسامهما .

وفي رأسيات القدم ، كالسيدج أو  
الحبار ، وكالخطبوط ، نقول أنها من  
الرخويات التي تعيش على أفتراس غيرها  
من الحيوانات ، وهي من أجل ذلك  
نشيطه . وجهازها العصبي وأحاسيسها  
ناشئة متقدمة ، ولها أذرع قوية بها  
ماصات تلصق بالضحية فلا مهرب لها  
بعد احتواء الأذرع أياها .

••

في الحركة ، وكذلك في الحصول على  
الطعام .

ثانياً : أن أحشاءها تؤلف كتلة  
متضامة تحتوى على الأعضاء الداخلية ،  
وهي تنتهي عادة ، من أمام ، برأس  
منطور ، قليلاً أو كثيراً ، يحمل القسم ،  
وأحياناً الأعين ، وملامس الأحاسيس  
أو مجساتها .

ثالثاً : أن أحشاءها يلفها معطف  
كالعباءة ، يفرز صدفة ، خارجية أو  
داخلية ، مصنوعة عادة من كربونات  
الكالسيوم المتبلورة ، وهذه الصدفة  
يغطيها غشاء من البروتين يحميها .

رابعاً : وفي داخل الحيوان يوجد  
الجهاز الهضمي الأنبوبي ، وهو عادة  
منحرف السير ، ومرتبطة بقدة هضمية  
كبيرة ، وهو في سيرة هذا يلتقي بالأعضاء  
النسائية، وبالكلية ، وبالقلب ، وبالأوعية  
الدموية .

خامساً : والحيوان يتنفس عن طريق  
بشرته ، أو بواسطة تركيبات خيشومية  
أو رئوية تزود بحاجتها عن طريق  
شعيرات الدورة الدموية . وفي العادة  
يحمل الدم الأكسجين متحداً بصفة  
تحتوي النحاس . Hemocyanin وهي  
شبيهة بالهيموجلوبين ، ولكنها تترك  
عندما تتحد بالأكسجين .

سادساً : والجهاز العصبي في الرخويات  
يحتوي على ثلاثة « أمخاخ » أو أن شئت  
فقطع من النسيج العصبي . وهي العقد  
المخية التي موضعها الرأس ، وتنقل  
معلومات أحاسيس من سائر أعضاء  
الأحاسيس وتحكم الحركات المتصلة  
بالتفدية . ثم العقد القلبية ، وتحكم  
في الأقدام . ثم عقد الأحشاء وتنظم عمل  
أعضاء الداخلة .

أن شعبة الرخويات من أكبر الشعب،  
وهي من أكثر الشعب أشكالاً مختلفة ،  
ولكن هذه الأشكال لا تستطيع أن تخفى  
وحدة بينها هي في مخطط الخلق واحدة .

ومن حيث الاختلاف نستطيع أن

# طرائف

## موصوف بانواع من المعائب

● قال ابراهيم بن المدبر في رجل وصف بانواع من المعائب : هو شعث في دينه ، قدر في دنياه ، رث في مروءته ، سمج في هيئته ، منقطع الى نفسه ، راض عن عقله ، يغيسل بما وسع الله من رزقه ، كتوم لما آناه الله من فضله ، حلاف لجوج لا ينصف الا صاغرا ، ولا يعمل الا راغما ، لا يرفع عن منزلة الا ذل بعد تعززه فيها .

## اخترنا

● جلس المنصور يوما مع عشرته من أمراء ووجهاء بني العباس يتذكرون كيف آل اليهم الحكم بعد قضائهم على خلافة بني أمية . فقال المنصور ما أتدت بما أتد به من كان قبلي من بني أمية ، فقد أتد معاوية بعمرو بن العاص ،

## نعيمان وسويط

● حكى ان سويط كف بصره بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتيه نعيمان في المسجد - وكان مزاحا - وهو يقول : من يخرجني حتى أبول ؟ قال : أنا . واخذ بيده فمضى به الى زاوية في المسجد عامرة بالناس وقال له : ها هنا . فلما كشف ثوبه صاح الناس عليه من كل ناحية . فقال من غرني ؟ قالوا : نعيمان . فقال : لله على لئن لقيته لأضربه بعصاي هذه . فلقبه سويط بعد ايام فقال له نعيمان : اتحب ان ادلك على نعيمان لتوفى نذرك . قال : نعم لله أبوك ، فأخذ بيده حتى أتى عمرو بن العاص وهو يصلي ، وقال : هذا هو . فرفع عصاه كي يضربه فصاح به الناس انه عمرو بن العاص . فقال من قادني ؟ قالوا : نعيمان . قال : لا يغرنني بعدها .

\*\*\*

## علام الهجاء ؟

● قيل لنصيب الشاعر انك لا تحسن الهجاء . فقال : لقد رايت الناس ثلاثة رجال : رجلا لم أسأله فلا ينبغي أن أهجوه ، ورجلا سأله فمتحنى وهو المدح ، ورجلا سأله فلم يعط ، فنفسى الحق بالهجاء اذ سئلت لى أن أسأله .

وقال عبد الله بن مروان للعجاج : بلغني انك لا تحسن ان تهجو ، فقال : من يقدر على تشييد امكنة يمكنه اضرارها ، فقال : وما يمنعك من ذلك . قال : ان لنا عزا يمنع من أن نظلم ، وحلما يمنع من أن نظلم ، فعلام الهجاء ؟ .

# عربية

## قالوا في القلم

- قال ابن المعتز : القلم يخدم الارادة ولا يصل الاستزادة ، يسكت واقفا ، ويشقق سائرا . وقال ابن المقفع : القلم يريد القلب ، يخب بالخبر وينظر بلا بصر .
- وقال ابن ابي داود : القلم سفير العقل ورسول الفكر وترجمان الذهن .

## قتله

وايد عبد الملك بن مروان بالحجاج بن يوسف . فقال له المهدي يا امير المؤمنين قد ايدت بمن فوقهما ، فقال المنصور : تعنى ابا مسلم الخراساني ؟ فقال : نعم . قال : قد كان كذلك ، لكن خيرتنا بين ان يقتلنا او نقتله ، فاخترنا قتله .

## حسبي هذه

- دخل احد البخلاء على الحسن بن زيد وهو امير المدينة فقال : جعلت فداك ! انى عصيت الله ورسوله . قال : بنس ما صنعت ! وكيف ذاك ؟ قال : لان الله عز وجل يقول : «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا يفلح قوم ولوا امرهم امراة» . وانا اطعت امراتي فاشتريت غلاما فهرب . فقال امير المدينة : اختر واحدة من ثلاث ، ان شئت ثمن الفلام . فقال البخيل : بابى انت ، قف عند هذه فلا تجاوزها . قال : اعرض عليك الخصلتين ؟ قال : حسبي هذه .

★ ★ ★

## يعارض أباه بالسب !

- كان لحنظلة النميري ابن عاق يقال له مرة ، فقال له يوما : يا مرة انك لمز ! فقال : اعجبني حلاوتك يا حنظلة ! فقال : انك خبيث كاسمك ! فقال : اخبث مني من سماني به . فقال : كائنك لست من الناس ! فقال : من اشبه اباه فما ظلم ! فقال : ما احوجك الى ادب ! فقال الذي نشأت على يده احوج اليه مني ، فقال : عقيمت ام ولدتك . قال : اذ ولدت من مثلك ! فقال : لقد كنت شؤما على اخوتك ، دفنتهم وبقيت ! فقال : اعجبني كثرة عمومتي ! فقال لا تزدد الا خبثا فقال : لا يجنى من الشوك العنب .

# أَجْتِهَادُ الصَّحَابَةِ

## بقلم : الشيخ بدر المتولى عبد الباسط

■ أن للصحابة - رضوان الله عليهم - عصرين متميزين تمام التمييز فترة حياته - صلى الله عليه وسلم - ثم الفترة التالية ، ولكل فترة خصائصها ومنهجها .

وأما عمر فرأى أن هؤلاء أئمة الكفر وإن قتلهم كسر لشوكة المشركين .

ووجهة نظر كل منهما لها اعتبارها في نظر أي مجتهد ، فإن مدار الأحكام الشرعية على المصلحة ، ما لم تكن هذه المصلحة قد ألفاها الشارع ، لأن الضرر الذي يقابل المصلحة أضعاف هذه المصلحة . وهذا سعد بن معاذ - رضي الله عنه - سيد الانتصار يحكمه الرسول الأكرم في شأن بني قريظة ويقولون هذا التحكيم ، فيحكم بأن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم جزاء نقصهم للمعهد وحياتهم للمسلمين في وقت الحرب .

اليس هذا اجتهدا منه - رضي الله عنه - بناء على رعاية المصلحة وتقدير ظروف الجريمة ودوافعها .

ولم يشأ أن يحكم فيهم بما سبق أن حكم على الخونة - قبلهم - من يهود بني قينقاع وبني النضير من الاكتفاء بأجلاتهم لأن جريمة بني قريظة كانت أفحش وأغلظ .

هذان مثالان وغيرهما كثير .

وأما اجتهداهم في حضرته من غير أذنه فإن ذلك لم يقع ، لأنه افتئات عليه - صلى الله عليه وسلم - ورجم بالظن مع إمكان اليقين بالرجوع إليه ، ولأنهم كانوا أشد الناس توفيرا واجلالا له - صلى الله عليه وسلم - .

### في حياته صلى الله عليه وسلم

أثار العلماء جدلا عنيفا حول جواز اجتهداهم في حياته - صلى الله عليه وسلم - في حال حضرته أو غيبتهم عنه ، وإن دل هذا الجدل على شيء فإنما يدل على سعة صدر أسلافنا من العلماء ومناقشة كل رأى ودفع الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان .

### اجتهد الصحابة في حضرته صلى الله عليه وسلم

والحق أن ذلك جائز وواقع إذا كان باذن منه - صلى الله عليه وسلم - والدليل على ذلك ما وقع من الشيخين أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - في غزوة بدر الكبرى حينما استشارهما الرسول الأكرم في شأن الأسارى - ولم يكن قد نزل في شأنهم وحى - فأشار أبو بكر بالاكتفاء بأخذ الفداء منهم وإخلاء سبيلهم ، وأشار عمر بوجوب قتلهم ، اليس هذا اجتهدا في حكم شرعى ، وقد بين كل منهما وجهة نظره ، فأبى بكر بنى رأيه على رعاية حال المسلمين من الفقر والحاجة إلى المال ، كما طمع أن يؤمن هؤلاء الأسرى - فيما بعد - فيؤمن بأيمانهم خلق كثير .



كانوا يلتزمون الحكم من  
الكتاب ، ثم من السنة ،  
ثم يطبقون قواعد الشريعة  
العامة من رعاية مصلحة  
أو ذرء مفسدة .

## اجتهادهم

— في حياته — بعيدا عنه

والحق أن هذا جائز وواقع كثيرا ، فقد كان  
— صلى الله عليه وسلم — يرسل الأمراء والقضاة  
وتعرض عليهم قضايا الناس فإن وجدوا فيها نصا  
— من كتاب أو سنة — أخذوا به ، والا اجتهدوا  
ثم يرجعون اليه فإن أقرهم كان شرعا مقررًا والابن  
لهم وجه الخطأ في اجتهدهم من غير أن يلومهم على  
هذا الخطأ إلا إذا كان خطأ فاحشا لا ينبغي الوقوع  
فيه .

فمن اجتهدهم الذي أقرهم عليه ما يأتي :

أولا : أنه بعد أن انصرف المشركون الى بلدهم  
— في غزوة الخندق — نادى منادى الرسوم الأكرم :  
« ألا لا يصلين أحد العصر الا في بني قريظة »  
فمنهم من رأى أن المراد السرعة لا تأخير العصر ،  
ومنهم من أخذ بحرفية الأمر فرأى أنه لا تصح  
صلاة العصر الا هناك ، فلم يصلوا الا بعد العشاء  
الآخر ، ولم ينكر النبي — صلى الله عليه وسلم —  
على هؤلاء أو أولئك .

ثانيا : ثبت في الصحاح أن سرية من سراياه  
— صلى الله عليه وسلم — كانت تفزو قريبا من  
البحر فجزر البحر عن حوت عظيم ، فقال بعضهم :  
نحن رسل رسول الله — صلى الله عليه وسلم —  
وقد علم الله — تعالى — حاجتنا الى طعام فأرسل  
الينا هذا الحوت فاكلوا منه وقددوا كثيرا من  
لحمه ، وقال البعض : انه ميتة فلا تحل لنا الا  
إذا كنا في مخمصة ( جوع شديد جدا ) فخرجوا  
من أكله ، فلما رجعوا الى الرسول الأكرم أخبروه ،  
فقال : « هل معكم منه شيء » فقالوا : نعم ،  
فأخذ منه وأكل ، وأخبرهم أن ميتة البحر طاهرة  
حلال أكلها .

ثالثا : حديث معاذ بن جبل — رضي الله عنه —  
أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — اختاره  
قاضيا لليمن ، فقال له : « بم تقضي ؟ » فقال ،  
بكتاب الله ، فقال : « فإن لم تجد » قال فبسنة  
رسول الله ، قال : « فإن لم تجد قال : اجتهد رأيي ولا ألو  
( اقصر ) ففهمه رسول الله — صلى الله عليه وسلم —  
وقال : « الحمد لله الذي وفق رسول  
رسول الله لما يرضي الله رسوله » .

وهذا الحديث — بالرغم مما قيل في أسنده —  
فهو قد اشتهر ونلقته الامة بالقبول واعتبر أصلا  
من أصول التشريع .

وهذا الحديث يدل على أن اجتهد الصحابة  
— في حياته — أمر جائز مقبول شرعا .

## اجتهادات ردها الرسول صلى الله عليه وسلم

أولا : أن قوما من الصحابة لقوا رجلا فألقي  
عليهم السلام — والسلام شعار المسلمين — فظنوا  
انه إنما فعل ذلك نفية ونفاقا فقتلوه واستاقوا  
ما معه من غنم ، فلما رجعوا الى الرسول — صلى  
الله عليه وسلم — وأخبروه الخبر غضب غضبا  
شديدا ، ودفع لأهل الرجل ديتة ، ورد اليهم  
غنمه ، ولم يقتل القتلة ، لأنهم كانوا متاولين ،  
فكان لهم شبهة وهي وإن كانت وأهية تسقط  
القصاص ، لأن القصاص كالحدود يدرأ بالشبهات .  
ثانيا : صح أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم —  
أرسل سرية في مهمة حربية وفي ليلة باردة  
أمر قائدها الجند بإيقاد نار ، ثم أمرهم أن  
يقتحموها ، فأبوا عليه ذلك ، فقال لهم قائدهم ،  
ألم يأمركم الرسول — صلى الله عليه وسلم —  
أن تطيعوني ، فقالوا : بلى ، فقال : إذن اقتحموا  
هذه النار ، فأبوا فلما رجعوا أخبروا الرسول  
الخبر ، فقال : « لو اقتحمتموها ليقتم بها الى يوم  
القيامة » .

وهذا لوضوح أنه لا طاعة لمخلوق في معصية  
الخالق .

هذه أمثلة قليلة من اجتهد الصحابة في حياته  
— صلى الله عليه وسلم — يتبين منها ما يأتي :

١ — أن المدار — أولا وأخرا — على رأيه — صلى  
الله عليه وسلم — فما أقره كان شرعا مقررًا ،  
وما أنكره ورده أصبح غير ذي موضوع .  
٢ — أنه — صلى الله عليه وسلم — ما كان

عندما تتطلب الحكمة الرحمة ، وسرعة بديته عندما يحكم البرهان .

وهل عرفت البشرية مثل عمر في حسن سياسته :  
لين في غير ضعف وشدة في غير عنف ، وتطبيق روح  
الشريعة تطبيقاً يذهل عقول العلماء ويشعر أعجاب  
الأولياء والأعداء على السواء .

ولم يكن عثمان - رضي الله عنه - بعيداً عن  
منهج صاحبيه لولا أثره أهله وضعف شيخوخته .  
وهذا على : كان - عنده - لكل معضلة حل ،  
ولكل مشكلة تفسير مقنع ، ولولا أن أصحابه  
خذلوه وشغبوا عليه لكان تاريخ خلافته معينا لا  
بنصب لكل مشاكل الحياة .

وليس التفوق الفكري مقصوداً على الخلفاء  
الأربعة بل - هناك - عشرات يعتبر كل منهم  
مفخرة لعهد وعزا لامته فهناك ابن مسعود وابن  
عباس وزيد بن ثابت وهناك أمهات المؤمنين اللواتي  
فنن بدور لا يقل عن دور الرجال في تنقيف النساء  
في الشؤون التي يعف الرجال عن الحديث فيها ،  
بل فنن بأعلام الرجال بأحكام لا سبيل إلى معرفتها  
إلا من قبلهن ، وعلى رأسهن أم المؤمنين الصديقة  
بنت الصديق عائشة - رضي الله عنها .

إن لله سنة لا تتخلف ، أنه إذا أراد أمراً هيا  
له أسبابه ، وإذا أراد لامة حياة كريمة أوجد فيها  
جيلاً له طبائعه ومميزاته ، والله سبحانه - حينما  
اختار محمداً من العرب ليحمل عبء أضخم رسالة  
سماوية وآخر شريعة الهية اختار له أتباعاً - وإن  
كانوا من البشر - إلا أن لهم نفوس الملائكة وعقول  
الفلاسفة الخالية من التعقيد وتواضع المساكين  
لا ضعة المستضعفين ، وحزم الأقوياء لا تكبر  
الإدعاء ، وكان الواحد منهم يجلس إلى الرسول  
الأكرم جلسة أو جلسات معدودة فيقوم من عنده  
وقد كاد لفقهه أن يكون حكيماً ، ميزهم بالقرائح  
السليمة والطباع القوية صقلها الإيمان وأفاض الله  
عليهم مدداً من بركة الرسول الأكرم ، فعالجوا  
المشاكل بالحكمة ، واجتازوا الصعاب بالقريحة  
الصادقة ، فكانوا - حقاً - خير أمة أخرجت للناس ،  
وصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ  
يقول : « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين  
يلونهم » .

ليس معنى هذا أن كل الصحابة كانوا على  
مستوى واحد من نفوس الفكر ، وسعة الأفق  
أو سمو الخلق ، بل كانوا متفاوتين في ذلك كله  
نفاذاً كبيراً مرجعه طول صحبتهم للرسول الأكرم

يؤنب مخطئاً - في اجتهاده على خطئه إلا إذا كان  
خطؤه شنيعاً واضح الفساد .

٣ - أن منهجهم في الاجتهاد التماس الحكم  
من الكتاب ثم من السنة ثم تطبيق قواعد الشريعة  
العامة من رعاية مصلحة أو درء مفسدة .

٤ - لم يكن لهم مصدر من قوانين أهم سابقة ،  
فقد كانوا أمة أمية ، نعم كانوا يعتمدون - أحياناً -  
على الأعراف السائدة في عهدهم ما لم يلقها الشارع ،  
فإن العمل بالعرف غير الملقى مبدأ أفرد الإسلام .

### اجتهاد الصحابة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم

بعد انتقال الرسول الأكرم إلى الرفيق الأعلى  
جدت أحداث وأحداث لم يكن للمسلمين بها عهد ،  
وها هو الرسول - صلى الله عليه وسلم - الذي  
كان مرجعهم قد انتقل إلى جوار ربه ، وها هو  
وحى السماء قد انقطع بوفاته إلى يوم القيامة ،  
وكان لزاماً أن يجدوا لكل مشكلة حلاً يتفق مع  
دينهم ، فقد كملت الشريعة يوم نزل قولسه  
- تعالى - : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت  
عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » .

وحتى تكون الصورة واضحة أمام القارئ أحب  
أن أضع بين يديه صورة مجملة أرجو أن تكون  
وافية لهذا المجتمع الذي رياء محمد بن عبد الله  
- صلوات الله وسلامه عليه - .

### صورة للمستوى الفكري والأخلاقي عند الصحابة

عرفنا - فيما سلف - أن الصحابة كانوا يجتهدون  
في حضرته بآذنه ، كما كانوا يجتهدون في غيبته  
ثم يرجعون إليه فكان يفرهم - حيناً - ويرد  
أراهم - حيناً - من غير تنقيف اللهم إلا في القليل  
النادر حينما يكون الخطأ شنيعاً واضح الفساد .  
بهذه السياسة الرشيدة ترك - صلى الله عليه وسلم -  
نخبة طيبة من أصحابه حملوا عبء  
الدعوة ، ومهمة تطبيق الشريعة على ما سيجد من  
أحداث سواء منها ما يتصل بسياسة الحرب  
والسلم أو يتصل بالتشريع العام ، وترك - صلى  
الله عليه وسلم - أعلاماً في عالم الفكر الإنساني  
والفكر الفقهي لا يعتبرون مفخرة العرب والمسلمين ،  
بل مفخرة الإنسانية كلها ، لا ينكر فضلهم إلا  
حقود لدود ، فهل عرفت الإنسانية مثل أبي بكر  
في قوة عزيمته عندما يجب الحزم ، ولين عريكته

نعم جد مصدر جديد وهو الإجماع سنتكلم عليه - فيما بعد - بشيء من التفصيل .

## الى أى مدى كان اعتمادهم على القرآن الكريم في استنباط الأحكام ؟

كردنا القول كثيرا في أن في القرآن آيات محكمة قطعية الدلالة - كما هي قطعية الثبوت - كما أن فيه آيات تحتل أكثر من معنى ، وهى تصرف بظنية الدلالة .

ومن البدهى أيضا أنه وقع خلاف بينهم في فهم الآيات القطعية الدلالة ، ومن البدهى أيضا أنه وقع خلاف بينهم في فهم الآيات الظنية الدلالة ، ومنشأ الظنية أن يكون في الآية لفظ يحتمل أكثر من معنى ، أو قرينة تدل على حمل اللفظ على غير ظاهره أو تكون هناك آية ظاهرها التعارض مع آية أخرى فهنا تختلف الآراء وتشعب المذاهب كاختلافهم في عدة المطلقة من ذوات الحيض أهى الطهر أم الحيض ؟ وكاختلافهم في عدة المتوفى عنها زوجها وهى حامل ، أبوسع الحمل أم بأبعد الأجلين ؟ الى غير ذلك من المسائل الخلاقة التى سنتعرض لها في بحث مستقل ان شاء الله .

## والى أى مدى كان تمسكهم بالسنة ؟

من المؤكد أنهم - رضي الله عنهم - اذا لم يجدوا في الكتاب العزيز نصا يسميهم التمسوه في سنة الرسول الأكرم ، ولا يعدلون عنها الى الاجتهاد والقياس الا اذا غلب عليهم ظنهم أنه ليس في الحادثة الطارئة سنة مفررة .

وكانوا - أحيانا - يرفضون الخبر اذا غلب على ظن المجتهد منهم أن الراوى نسي أو وهم ، كما قيل في مسألة نفق الوضوء بمس الفرج ، وكانوا - أحيانا - يحملون ما ورد عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أنه من خصائصه ، كمسألة نفق الوضوء بقبلة الرجل زوجته .

وبالجملة فإن أى خبر عن الرسول - متى صح عندهم - لم يرفضوه واما يأخذون به أو يؤلوته نأويلا صحيحا معتمدين على أدلة أخرى .

وفي عهد كبار الصحابة جد مصدر جديد لم يكن في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو الإجماع .

فلعلنا نعطي فكرة عنه في وقت آخر .

والله ولى التوفيق .

بدر المتولى عبدالباسط

واستعدادهم الفطرى .

وسمو أى مجتمع أو انحطاطه لا يفاى بكل أفراده ، بل بوجود أفراد لامعين في كل مناحى الحياة ، وحسن تقبل الجماعة لتوجيههم ، ورفض الجماعة - كجماعة - لكل انحراف .

وهذا التصوير يكاد يكون الصورة الحقيقية لمجتمع صحابة النبى - صلى الله عليه وسلم - . وزيادة في الإفصاح يمكننا تقسيم عهد الصحابة الى عهدين : عهد كبار الصحابة وعهد صفارهم .

## عهد كبار الصحابة

ويتبدى هذا العهد بوفاة الرسول الأكرم الى انقضاء عصر الخلفاء الراشدين بقتل على بن أبى طالب - رضي الله عنه وكرم الله وجهه - وعهد صفارهم ، وينتهى بين الستين والسبعين من الهجرة لأن اللامعين من صفار الصحابة انقرضوا حوالى هذا التاريخ .

وليس معنى ذلك أن هذين العصرين مختلفان تمام الاختلاف منقطعاً الصلة فيما بينهما بل ان كل عصر من العصرين كانت له مشاكله وطابعه مع التوافق حيناً والاختلاف حيناً .

## عهد كبار الصحابة

وهذا العهد - أيضا - له فترتان متميزتان ، فترة ما قبل الفتنة التى انتهت بقتل عثمان - رضي الله عنه ووفرة ما بعد الفتنة التى انتهت بقتل على - رضي الله عنه وكرم الله وجهه - . فقد كان للفتنة أثرها في اختلاف الآراء وتشعب المذاهب .

## عصر ما قبل الفتنة

وسأتناول فيه ما يأتى من المباحث :

١ - المصادر التى اعتمدوا عليها في استنباط الأحكام .

٢ - كلمة عن الإجماع تتصل بموضوعنا .

٣ - مبدأ الشورى ، وكيف كان يطبق .

٤ - قضايا هامة جدت في هذا العهد وكيف عولجت .

## المصادر التى اعتمد عليها كبار الصحابة

مما لا شك أن مصادر التشريع لم تخرج عما كان عليه عهد الرسول الأكرم ، رجوع - أولا - الى كتاب الله ، ثم الى سنة رسول الله ثم الى الاجتهاد بأوسع معانى الاجتهاد .



مصنع

الأطراف الصناعية

مِنْهُ يُخْرَجُ الْأَمَلُ إِلَى كُلِّ مَنْ فَقَدَ سَاقًا أَوْ ذِرَاعًا

استطلاع بقلم: محمد طنطاوي تصوير: فهد الكوحي

شاب في مقتبل العمر فقد ساقه في حادث .. وقام خبراء مصنع الأطراف الصناعية بصنع  
ساق صناعية له .. والصورة للشاب أثناء تدريسه على استعمال ساقه البديلة ..







الى اعلى : مجموعة مختلفة من السيقان الصناعية ، بعضها القدم فقط ، والبعض ما تحت الركبة ، ان هذه السيقان تأتي نصف مصنعة من الخارج ثم يتم تعميمها في الكويت بإيد عربية .



الى اليسار : اجهزة الشلل من اهم الاجهزة التي يقوم مصنع الاطراف الصناعية بصنعها . ان هذا المنتج يحمل الامل من جديد لهؤلاء الذين انعدم الشلل عن الحركة .

# الكويت تتبج الأحذية والأجهزة الطبية وأجهزة الشلل وما إليها

بترت سيقاتهم أو سواعدهم .. ونتيجة للحاجة الملحة بدأت صناعة الأطراف الصناعية تتطور حتى أصبحنا نرى سيقاتاً ذات مفاصل تتحرك .. ولا نستطيع أن نتبين عندما يستعملها المصاب انه قد فقد ساقا ويستعمل أخرى صناعية .. وكذلك الأيدي .. أصبحت هناك أيد صناعية يقوم المريض بتحريك أصابعها حركات بدائية ولكنها مفيدة ..

## الأطراف الصناعية وقصتها في الكويت

وفي الكويت، بدأ التفكير في إنشاء قسم للأطراف الصناعية ، مع النهضة الحديثة التي شهدتها البلاد في منتصف الخمسينيات من القرن الحالي، وتم إنشاء القسم فعلا في عام ١٩٥٥ ولحق بالمستشفى الأمرى واقتصر على إنتاج الأحزمة الطبية المستعملة في أمراض الفتح والدوالي وكان يضم ٥ فنيين من الأجانب فقط .. أما السيقان والأيدي الصناعية وأجهزة الشلل فكلها كانت تؤخذ مقاساتها وترسل الى الخارج لتأتى مصنعة ويتم تركيبها للمصاب في الكويت بعد أن تمضي عليه عدة شهور في حالة من الفساع . واستمر هذا الحال حتى عام ١٩٦٧ عندما بدأت الكويت تقوم بتصنيع الأطراف الصناعية فيها وبأيدى فنيين كويتيين وعرب ولحق اشرف خير كويتي شاب هو ابراهيم العطار الذي درس العلاج الطبيعي في اسكتلندة ثم قام بدراسة الأطراف الصناعية في لندن لمدة عامين وعاد بعدها الى الكويت ليشرف على قسم الأطراف الصناعية الجديد في مستشفى العظام .

## السيقان الصناعية ه أنواع

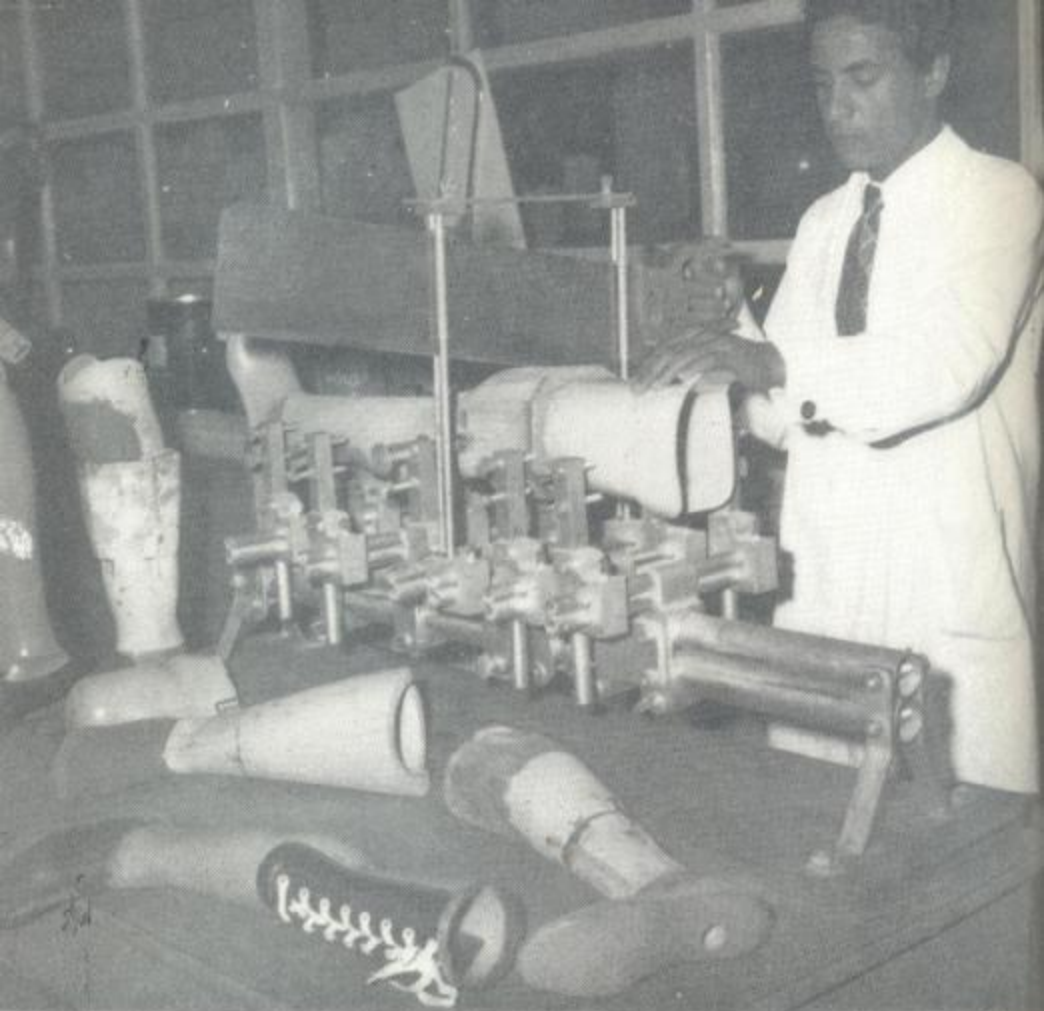
وفي قسم الأطراف الصناعية يتم حاليا تصنيع الأرجل الصناعية بأنواعها وهي :  
(١) ساق كاملة وتسمى T.T أى اختصار Tilting Table ومعناها المائدة المائلة وهي : تستعمل حين يكون البتر حتى آخر الفخذ عند التحامه مع عظام الحوض .

■ مئات بل آلاف من البشر يعيشون بيننا بعد أن فقدوا طرفا من أطرافهم ، اما بسبب حادث أو بسبب مرض خلقي ، من أجل هؤلاء ومن أجل غيرهم ممن أصابهم الشلل وأقعدهم عن الحركة انشأ قسم الأطراف الصناعية الملحق بمستشفى العظام بالكويت .

لقد عرف الانسان البدائي كيف يعوض ساقه اذا فقدها .. فقد أثبتت الحفريات أن الانسان الذي عاش على الأرض منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام كان يستعمل ساقا خشبية يصنعها من جذع شجرة ويربطها بدل ساقه التي فقدتها ويسير عليها .. ولكن الفضل في تطور صناعة الأطراف الصناعية يعود الى الجراح الفرنسي امبرواز بارى Ambroise Paré في القرن السادس عشر .. وبدأت صناعة الأيدي والسيقان والأقدام الصناعية من المعادن في القرن السابع عشر .. ولكن الحرب - وخاصة الحربين العالميتين الأولى والثانية - خلفت وراءها الآلاف من الضحايا الذين

عجز الفناء لعانى من شلل في ساقها اليمنى . ويرى في الصورة أحد العاملين في مصنع الأطراف الصناعية ، وهو يقوم بمساعدتها على استعمال جهاز الشلل الذى سيساعدها على المشي .





المشرف على مصنع الأطراف الصناعية يساهم بنفسه في كثير من الأحيان في صنع الأطراف الصناعية .  
وفي الصورة يقوم الخبير الكويتي بوضع اللصقات النهائية في ساق صناعية فوق الركبة .. ان هذا  
العمل الانساني يتطلب دقة وصبراً .

في الكويت لا يدفع فيها سوى ثمن رمزي لا يزيد  
عن ١٣ ديناراً و ٧٥ فلساً ، في حالة الساق  
فوق الركبة مثلاً .. وذلك لكي يقوم المصاب  
بالاعتناء بساقه الصناعية لانه قد دفع فيها ثمناً  
ولو كان رمزياً ..

وقد قام القسم بتصنيع ٥٠ ساقاً في عام ١٩٦٩  
من مختلف الأنواع . ويتم اخذ المقاسات للمصاب  
داخل القسم بعد اتمام البتر ومرور أكثر من  
شهر عليه ، ثم يتم بعد ذلك تدريب المصاب على  
استعمال الساق الصناعية .. ويقول ابراهيم

(٢) ساق صناعية فوق الركبة .

(٣) ساق صناعية خلال الركبة .

(٤) ساق صناعية تحت الركبة .

(٥) القدم فقط ..

ويتم استيراد المواد الخام من الشركات المتخصصة  
في لندن وألمانيا وأمريكا وإيطاليا وتأتي على شكل  
سيقان نصف مصنعة Semifabricated مصنوعة من  
خشب الصفصاف Willowwood ويتم  
تصنيعها بأيد عربية .  
والساق الصناعية تكلف الكثير ، ولكن المصاب





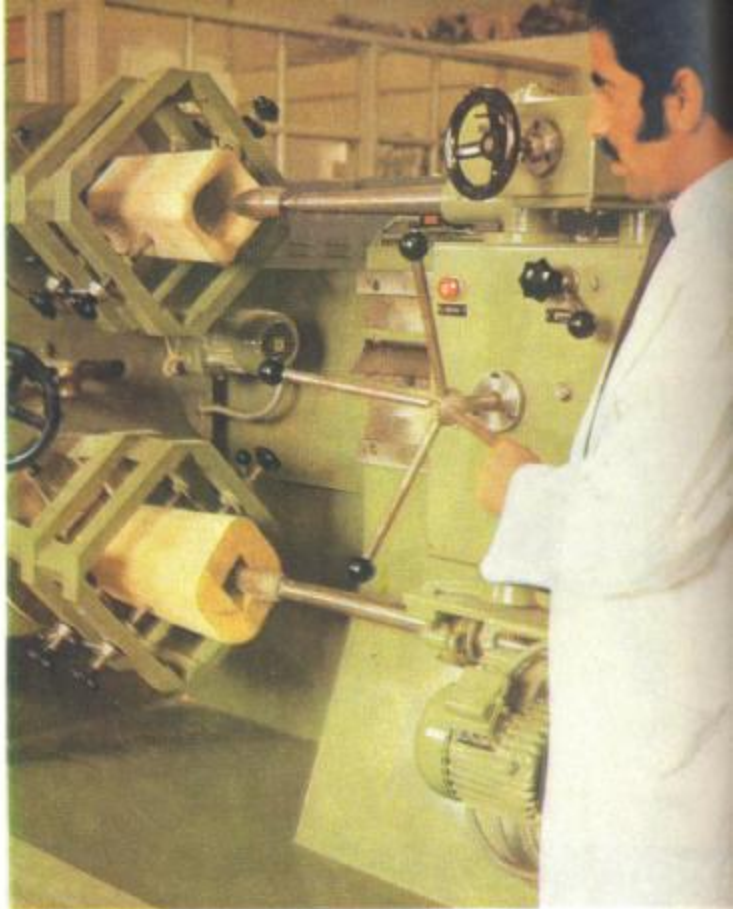
الى اعلى : هذه  
الفتاة اصيبت بشلل  
الاطفال وهي صغيرة ..  
وهي الآن تستطيع السير  
بفضل جهاز الشلل  
الذي زودها به مصنع  
الاطراف .



الى اليسار : هذه  
الاحذية التي قد تلت  
لاول وهلة انها احذية  
عادية هي في الحقيقة  
احذية طبية ، كل حذاء  
منها يخفي تشوها معيناً  
في القدم ويساعد المريض  
على المشي دون تعب .



الى اليمين : هذه  
الالة الحديثة تقوم  
بتصنيع البقان  
الصناعية حسب  
المقاسات المطلوبة  
بدقة تامة . وهي  
من احدث الآلات  
التي لود بها مصنع  
الاطراف الصناعية  
مؤخرا .



الى اليسار : في  
هذا المخزن يتم  
تخزين البقان  
نصف المصنعة  
المستوردة من  
انجلترا وامريكا  
وذلك الى حين  
الحاجة اليها ثم  
يصنعها طبقا  
للمقاسات الخاصة  
بكل مصاب يحتاج  
اليها .

بمستشفى الصباح تحت اشراف اخصائيين . وقد بلغ عدد ما تم انتاجه من اجهزة الشلل المختلفة في عام ١٩٦٩ نحو ١٥٩ جهازا للأطفال والكبار .

### الأحذية الطبية

القسم الثالث الهام في مصنع الاطراف الصناعية ، هو قسم الأحذية الطبية والأحذية الطبية يستعملها الكثر من المصابين . وهي تلك الأحذية التي تصنع لتلائم مع شكل القدم التي قد تكون مشوكة نتيجة لعب خلقي ، او نتيجة لحادث ، او في حالة قصر ساق عن الأخرى . او في حالات القدم المفلطحة .

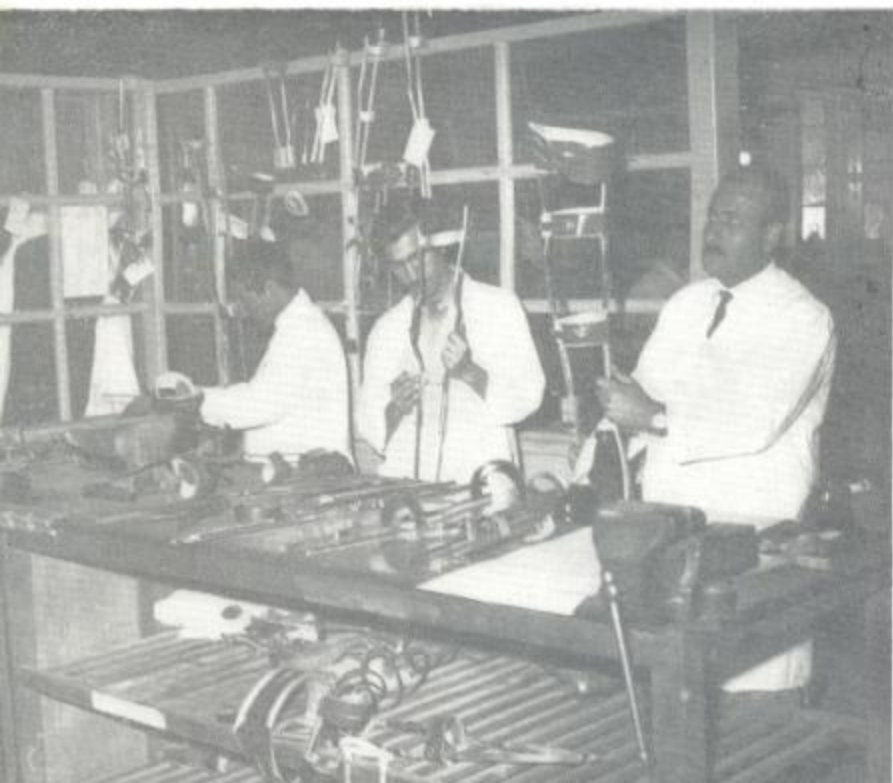
وعندما زرنا قسم الأحذية الطبية وجدنا الصناع عاكفين على صنع أحذية مختلفة وكان لكل حذاء منها قصة .. حذاء ذو كعب عال يصل الى ١٤ سم .. لان صاحبه يعاني قصرا في ساقه اليسرى يصل الى ١٤ سم عن ساقه اليمنى .. حذاء

المطار المشرف على القسم ان بعض المصابين يتمكنون من استعمال السيكان الصناعية في فترة لا تتجاوز أسبوعين من بداية التدريب في حين ان البعض الآخر لا يتمكن من ذلك قبل مضي ٦ اشهر من التدريب .

### قسم اجهزة الشلل

من اهم الاقسام في مصنع الاطراف الصناعية قسم اجهزة الشلل .. وهو يقوم بتصنيع الاجهزة التي تساعد المصابين بشلل الاطفال ، وأغلبهم من صفار السن ، وهناك عدة انواع من هذه الاجهزة، فمنها المزود بمفصل ومنها بدون مفصل . ومن بينها اجهزة كاملة تشمل القفص الصدري وتسمى باجهزة ميلوكي ومن بين اجهزة الشلل ايضا ما يشتمل على حزام للحوض . وبعد عمل الجهاز بالمقاسات المعينة لمصاب ما فانه يتم تدريبه على استعمال هذا الجهاز في قسم العلاج الطبيعي

٣ من الفنيين في قسم اجهزة الشلل يقومون بصنع هذه الاجهزة التي تساعد المشلولين على المشي بعد ان اعجزهم المرض .





آخر شكله عادى تماما ولكنه مصمم لمهندس مصرى يعمل في شركة المطاحن الكويتية فقد اصابع قنعه في حادث أثناء محاولته انقاذ أحد عماله من الموت بعد ان انحسر بين عجلات الماكينة المصطفية التي يقوم بتشغيلها .. حتى الاحذية كانت تروى قصصا انسانية ..

وقد قام هذا القسم بانتاج ٣٣٢ زوجا من الاحذية الطبية في عام ١٩٩٩ ويكلف الحذاء في المتوسط ١٤ دينارا وهو يباع للمصابين من غير الكويتيين بمبلغ ٤ دنائير فقط ، وللكويتيين بمبلغ دينار ونصف .

### الأيدي الصناعية في طريقها للتصنيع

حتى الآن لم يتم تصنيع الأيدي الصناعية في الكويت . ولا يزال المصنع في انتظار الآلات الخاصة بانتاج هذه الأيدي . وتعتبر صناعة الأيدي بالذات أدق بكثير من السيقان الصناعية . لما تتطلبه من حركة بسيطة في الأصابع وهناك نوع آخر لا يتحرك ولكن يتطلب أن يكون شكل اللحم والجلد تماما حتى لا يظهر فقدان اليد بصورة منفردة .

### الأحزمة الطبية

وفي المصنع أيضا قسم خاص بصنع الأحزمة الطبية على مختلف أنواعها .. أحزمة الفتق ، وأخرى للدوالى ، وجبائر اليد وكلها يتم عملها طبقا للمواصفات والمقاييس الطبية لكل مريض . وهى تباع للمرضى بأقل من سعر التكلفة .

وهناك أيضا أحزمة خاصة للظهر تستعمل في حالات إصابة المريض بسبل العظام ، وهى حالة متفشية في بادية الكويت ، وتستخدم مادة البوليثلين Polythylene في صنع هذه الأحزمة بالذات .

### مشروعات المستقبل

وقد اعتمدت حكومة الكويت في ميزانية عام ١٩٧٢ المبالغ الكافية لإنشاء مبنى جديد لمصنع الأطراف الصناعية . وسيخصص جزء كبير من هذا المبنى الجديد لتدريب المصابين على استعمال أجهزتهم الصناعية .

ويعمل في المصنع الآن ٣٣ فنيا من بينهم ١٢ كويتيا والباقيون من جنسيات عربية مختلفة .

في مصنع الأطراف الصناعية قسم خاص للاحزمة الطبية ، وتعمل فيه فتانان ، ويتم فيه اعداد الاحزمة الطبية الدقيقة طبقا للمقاسات التي يتم اخذها للمريض أو المريضة .

وقد تم ايفاد عدد من المبعوثين الكويتيين الى الخارج في بعثات بعضها تابع لمنظمة الصحة العالمية وذلك للتخصص في هذه الصناعة ذات الغرض الانساني.

### خدمات للفدائيين والمصابين من السعودية والخليج العربي والعراق وإيران

وتدل الاحصائيات عن الذين زودهم مصنع الأطراف الصناعية في الكويت بأجهزة تعوضهم عن أطرافهم التي فقدوها أن عددا من الفدائيين الفلسطينيين قد تم تزويدهم بأطراف صناعية مجاذاً، وذلك تقديرا من الكويت لدورهم البطولي. كما أن هناك أيضا عددا من المصابين من المملكة السعودية ، والعراق ، ودول الخليج قد زودهم المصنع بأطراف صناعية .

وهكذا يقدم هذا المصنع الصغير خدمة انسانية كبيرة لأهل الكويت والدول المجاورة ممن شاء لهم القدر أن يفقدوا عضوا من أعضائهم .

حيوا معى هؤلاء العاملين في صمت الذين يساهمون بعملهم في تخفيف آلام المصابين وتأهيلهم لمواجهة الحياة من جديد . ■■

محمد طنطاوى



# بَيْنَ قَاضِي الْقَضَاءِ

## بقلم: عبد الستار فراج

■ من خيار الرجال الذين يفخر بهم العلم ومنصب القضاء أبو عبد الله محمد ابن سعيد بن بشير بن شراحيل المعافري، واشتهر باسم محمد بن بشير، وهو عربي أصيل، انتقل قومه الى باجة، وبها كانت نشأته، ثم رحل الى المشرق، فوصل المدينة، ولقى الامام مالكا وجالسه وسمع منه. واقتبس أيضا من علماء مصر في عودته، ثم انصرف الى الاندلس، فلزم ضيعته بباجة، الى ان استدعى ليتولى القضاء بقرطبة في أيام الامير الحكم بن هشام.

### وصف المؤرخين له

قالوا عنه: انه كان من عيون القضاة الهداة، ومن أولى السداد والمذاهب الجميلة، وأصالة الرأي، والسيرة العادلة، والذكر الجميل الخالد. وكان شديد الشكيمة، ماضي العزيمة. صلبا في الحق، لا هوادة عنده لاحد من أصحاب السلطان، ولا مهادنة لديه لاحد، لا يؤثر غير الحق في احكامه، جيد اللفظة قوى الادراك.

وكان مصعب بن عمران يتولى القضاء، وكان محمد بن بشير كاتباً له، ثم تخلى عن الكتابة، فلما تولى مصعب استشار الامير الحكم بن هشام من حوله فيمن يستقفيه، فاجمع له وژراؤه واعلام الناس على أن يولي محمد بن بشير، فولاه الامير الحكم القضاء، فابتر على «مصعب» وبعد في الفصل والعدل صيته، وخلدت آثاره بعده، فلم يزل قاضيا الى أن توفي بقرطبة سنة ثمان

وتسعين ومائة ١٩٨ هـ فاستقضى الحكم بعده ابنه سعيد بن محمد.

### ابن بشير والوزير

كان ابن فطيس وزيرا للامير الحكم بن هشام. وقد تقدم احد خصومه الى القاضي محمد بن بشير مدعيا بحق له عليه، وقدم الشهود الذين وثق بهم القاضي، وقبل شهادتهم، فاصدر حكمه على الوزير ابن فطيس، دون أن يبعث اليه او الى وكيله أسماء الشهود الذين اعتمد على شهادتهم في اثبات الحق عليه، ودون انتظار حضوره هو او وكيله، وذلك لامر في نفس القاضي لم يده، فشكا ابن فطيس ذلك الى الامير الحكم، ونظلم منه. واهتم الامير بالامر، وبعث الى القاضي محمد بن بشير بذلك، وعرفه بشكوى الوزير من أنه أمضى القضاء عليه دون اعداد،



# رَأْمِيرِهِ الْحَكْمِ بْنِ هِشَام

قضائنا ، اذ التبسنا من فتن هذه الدنيا بما لا نرضى به عن أنفسنا ، ولا نلومهم على مثل ذلك فينا ، ونخشى أن توقفنا مع هذا القاضى موقف خزى نغديه بملكنا . فسر في خصومتك الى حيث ينتهى بك الحق ، وعلينا ان نخلف لك ما يتقصص ، وأن نمطيك أضعافه .

ولكن عمه سعيدا لم يقبل ذلك ، وألح على ابن أخيه ، الى أن وجه بقيهين يحملان شهادته نيابة عنه ، ويؤديانها الى القاضى محمد بن بشر . وحضرا اليه ، وأدايا الشهادة التى حملها ، فقال لهما القاضى : قد سمعت منكما فقوما راشدين .

وجاء دور وكيل سعيد الخير ، فتقدم مدلا وانقا بالحكم لموكله فقال : أيها القاضى : قد نقلت اليك شهادة الأمير ، فما تقول ؟ فأخذ القاضى كتاب الشهادة ، وأعاد النظر فيها ، ثم قال : هذه شهادة لا تقبل عندي ، فجئنى بغيرها .

فمضى الوكيل الى سعيد ، وأعلمه بما حدث ، فركب من فورده الى الأمير الحكم وهو يتميز من الفيق وقال : ذهب سلطاننا ، وأهينت عزتنا ، بتجرؤ قاضيك على رد شهادتك . هذا ما لا يجب أن تتحملة عليه .

وأكثر من هذا الكلام ، وأخذ يفرى الأمير بالقاضى ابن بشر والأمير الحكم مطرق . فلما فرغ من كلامه قال له : يا عم ، هذا ما قد ظننته ، وقد أن لك ان تقصر عنه بالحق فالحق أولى بك ،

ودون أن يذكر له أسماء الشهود الذين اعتمد شهادتهم ، مع أن هذا حق له باجماع أهل العلم .

فكتب القاضى ابن بشر الى الأمير الحكم يقول له : ليس ابن فطيس ممن يتعرف بمن شهد عليه ، لأنه ان لم يجد سبيلا الى تجريهم لم يتخرج عن أذاهم فيتركوا الشهادة هم ومن اقتدى بهم فيضيع أمر الناس .

## ابن بشر والأمير الحكم

وكان للأمير الحكم بن هشام عم اسمه سعيد الخير . وقد كان لهذا العم وكيل وكله ليخاصم له عند القاضى محمد بن بشر في مطلب له يريد إثبات حقه فيه . وكانت عند سعيد الخير وثيقة فيها شهادات جماعة من الناس الموصوفين بالعدالة والصدق ، لكنهم كلهم ماتوا ، أعاد شاهدتين ، تقدم أحدهما فادلى بشهادته وقبلها القاضى محمد ابن بشر ، ولكنه لم يصدر الحكم لصالح سعيد الخير ، في انتظار أن يتقدم شاهد" ثان" ليثبت بهما الحق ، ولم يكن الشاهد الثاني الباقي حيا إلا ابن أخى سعيد الخير ، وهو الأمير الحكم نفسه ، فاضطر سعيد الى أن يلجأ الى ابن أخيه ، ليقدم شهادته لدى القاضى . فدخل عليه وعرفه حاجته الى شهادته . وكان الأمير الحكم معظما لعمه ، فقال له : يا عم ، أعفتى من هذه الكلفة ، فقد تعلم أننا لسنا من أهل الشهادة عند

وقال له صديقه ما أرى أنه بعث إليك إلا لتولي منصب القضاء ، فقد مات قاضي قرطبة . فقال له ابن بشر . فإذا قبلتها فما ترى ؟ فأنصح لي وأشر علي . قال له العابد : أسألك عن ثلاثة أشياء فاصدقني فيها : كيف حبك لآكل الطيب ، ولباس اللين ، وركوب الفاره - من الدواب - فقال ابن بشر ، والله ما أبالي ما رددت به جوعي ، وسترت به عورتى ، وحملت به رجلى . فقال : هذه واحدة ، فكيف حبك للوجوه الحسان وشبه هذا من الشهوات ؟ فقال ابن بشر هذه حالة والله ما استشرفت نفسى إليها قط ، ولا خطرت ببالي . قال . هذه ثانية فكيف حبك للمدح والثناء وحبك للولاية وكراحتك للعزل ؟

قال : والله ما أبالي في الحق من مدحتى أو ذمتى ، وما أسر بالولاية ، ولا أستوحش للعزل . فقال له صديقه العابد : أقبل القضاء ولا بأس عليك .

ثم تولى القضاء وأظهر صلابته في أحكامه ، فعزل فرجع الى بلده ، فما لبث إلا يسيراً حتى أتى فيه يريد من قبل الأمير الحكم بن هشام ليرجع الى قرطبة ، فعزل في بعض الطريق الى صديقه الزاهد وقال له : قد أرسل في الأمير وأظن أنه يردنى على القضاء ثانية ، فما ترى ؟ فقال له صديقه : إن كنت تعلم أنك تنفذ الحق على القريب والبعيد ، ولا تأخذك في الله لومة لائم فلست أرى لك أن تحرم الناس خيرك . وإن كنت تخاف أن لا تعدل فترك الولاية أفضل لك . قال ابن بشر : أما الحق فلست أبالي على من أقرته إذا ظهر لى . فقال له ، لست أرى أن تمنع الناس خيرك . فورد قرطبة ، وولى القضاء ثانية . وكان مما اشترط على الأمير الحكم لقبوله المنصب : أن ينفذ حكمه على كل أحد ، من أعلى درجة في الوظائف الى أقل الدرجات . وأنه إن ظهر له في نفسه عجز واستعفى فعلى الأمير أن يعفيه .

وهكذا يكون الرجال ، وهكذا تعظم الاقدار وتغلد الآثار . ■■

عبد الستار أحمد فراج

والقاضي قد اخلص يقينه لله ، وفعل ما يجب عليه ، ولو لم يفعل ما فعله لأجال الله بصيرتنا فيه - بأن يجعلنا ننظر في أمر عزله - . فاحسن الله جزاءه عنا وعن نفسه . ولست والله أعترض على القاضي بعد ذلك فيما احتاط لنفسه .

أما القاضي فقد كانت حجتة فيما فعل من أعظم ما يتخذ ذريعة لحماية حقوق الناس . ذلك أن بعض اخوان القاضي محمد بن بشر لامه فيما فعله ، فقال له القاضي : يا عاجز ، ألا تعلم أنه لا بد من الإعذار في الشهادات ، فمن كان يجترئ على الدفع في شهادة الأمير لو قبلتها ، ولو لم أعذر لبخست المشهود عليه حقه .

### الخليفة يدعو بالليل

ومثل هذه المواقف مما يقدرها المخلصون الذين يريدون الخير للريعية ، ويحرصون على بقاء أمثال هؤلاء الرجال في مناصبهم لصيانة الحقوق .

ولقد وجد الأمير الحكم في إحدى الليالي قائماً تحت شجرة يصلى ويدعو ويجتهد في الدعاء فلما انصرف الى مرقده سألته حليته التى رآته يفعل ذلك عن السبب الموجب لهذا الوقوف والدعاء ، وظنت أن امرأ قد دهاه وطرقه ، فقال لها : ما فعلت ذلك إلا أن محمد بن بشر القاضي في سكرات الموت ، فاشتغلت من فقدته وأعجزني الاعتياض منه ، فقد كنت جعلته فيما بينى وبين الله في أحكام الناس ، فاعتمدت منه على ثقة إذ كانت نفسى مستريحة إلى عدله ، فتأجبت لله تعالى ودعوته دعوة مفسطر الى إجابته في أن يحسن عزائى ، ويجعل لى عوضاً منه .

ومات محمد بن بشر سنة ثمان وتسعين ومائة ( ١٩٨ هـ ) ومات الأمير الحكم سنة ٢٠٦ هـ أى بعده بثمانية أعوام .

### مواطن الامتحان من الإنسان

ويقال أن محمد بن بشر لما وجه اليه ليلذهب الى قرطبة عدل في طريقه الى صديق له عابد ،

عِلْمُ النَفْسِ وَ عِلْمُ الْاجْتِمَاعِ

يَدْخُلَانِ مِيَادِينَ الصَّنَاعَةِ

# الهندسة البشريّة ومشاكل الإنتاج

بقلم : الدكتور ملاك جرجس

يميز القرن العشرون بازدياد المشاكل الاقتصادية والتربوية والمهنية والتجارية تعقدا وخطرا في كل المجتمعات نتيجة للتطور الصناعي الذي يكتسح العالم ، وهذه الخطورة تتفاوت وفقا لمدى انتشار الصناعة وتقدمها في كل مجتمع، وقد أدت هذه الحالة الى ضرورة البحث عن وسائل تساعد القائمين على شئون المصانع ودور التجارة والمدارس والجيش على حل المشاكل التي تعترضهم لا سيما وبعض هذه المشاكل يصل احيانا الى درجة تهدد كيان المجتمع خصوصا في الميدان الاجتماعي .

## علم الاجتماع وعلم النفس يدخلان علم التربية

بالتوجيه والاختيار المدرسي ، واختيار نوع من الدراسات يصلح لطفل معين ، بحيث يستطيع هذا الطفل أن يواصل دراسته الثانوية بنجاح فلا يتعرض للفشل والخيبة في الامتحانات نظرا لوجود نقص في شخصيته أو ذكائه أو في بعض القدرات التي يتطلبها نوع ما من الدراسة . كذلك تلمن هذه العلوم باختيار المهنة التي يصلح لها الفرد ، أي هل يستطيع الطالب الذي يطلب اليه أن يتدرب على مهنة معينة في مدرسة صناعية

وقد سبق رجال التعليم غيرهم في دراسة مشاكلهم في ظل المجتمع الصناعي ووجدوا في العلوم الاجتماعية وعلم النفس ما ساعدهم على تفهم هذه المشاكل ، فنشأ بذلك علم الاجتماع التربوي وعلم النفس التربوي وكلاهما يعنى



الانتاج ، وروح الابتكار والمهارة الفنية يتوقف بدرجة كبيرة على هذه العوامل، إذ بدونها لا تصبح المؤسسة قادرة على المنافسة والتكيف وفقا لمطالب وحاجات الاقتصاد القومي وأذواق الناس وهي حاجات وأذواق متغيرة .

### مشكلة الانتاج مشكلة انسان قبل أن تكون مشكلة آلة

ان الحقيقة الواقعة هي ان مشكلة الانتاج في العالم ليست في الحاجة الى آلات احسن من الآلات التي توصلت اليها الانسان الى اختراعها ، او الى خبرة أكبر لاستغلال رأس المال ، بقدر كونها مشكلة كيفية استخدام القوى الانسانية التي تدير هذه الآلات ، ومما لا شك فيه أن علم النفس الصناعي والعلوم الاجتماعية احرزت كثيرا من النجاح في استخدام هذه القوى الانسانية والتحكم فيها لصالح صاحب العمل ولل فرد وللمجتمع ، سواء من حيث زيادة الانتاج وخفض نفقاته او من حيث سعادة الفرد وتكييفه النفسي والاجتماعي او من حيث نمو الاقتصاد القومي للبلاد - وبمعنى آخر أن الهدف لهذه العلوم الانسانية والسلوكية هو تحقيق أكبر زيادة ممكنة في الانتاج بأقل مجهود انساني ممكن ، ومن غير أن يتكلف صاحب العمل أي زيادة تذكر في مصاريف الانتاج ، بل على العكس فهي تساعد على توفير الكثير من المال والجهد، وتوفر عليه الصعاب التي تظهر في الميدان الصناعي والتجاري باسم « مشاكل العمال » .

### في المجتمعات الصناعية المتقدمة هجر أسانذة النفس والاجتماع الجامعات الى كبريات المصانع

ويتوقف مدى تقدم استخدام علم النفس الصناعي والعلوم الاجتماعية الأخرى في ميادين الصناعة والتجارة على مدى انتشار الصناعة في المجتمع ، وفي أمريكا مثلا حيث تقدمت الصناعة تقدما عظيما،

مثلا ، أن يصبح في المستقبل عاملا ماهرا ، أو أن هناك مهنة أخرى تسمح له استعداداته بأن يتفوق إذا زاولها تقوفا يزيد عن تفوقه في المهنة الأولى .

لقد تقدمت العلوم التربوية الآن فأصبحت المدرسة والجامعة في الدول الراقية مسئولتين عن فحص وتوجيه كل طالب من أبناء الشعب توجيهها علميا ومهنيا حتى لا يخطأ في انتقاء نوع الدراسة أو المهنة التي يجب أن ينمي قدراته فيها وفقا لميوله ولإستعداداته الشخصي ، وحتى تتحقق في النهاية سعادته وسعادة المجتمع الذي يعيش فيه ، وذلك لما يعود على المجتمع من زيادة في الانتاج لاستغلال قدرات افراده استغلالا حسنا ، وينقص في عدد حالات الاضطرابات السلوكية كالأمراض النفسية والعقلية والاجرام والتشرد التي كثيرا ما يساعد على ظهورها وضع الفرد في عمل لا يتفق وقدراته .

### علم النفس وعلم الاجتماع يدخلان ميادين الصناعة والتجارة لحل مشاكلها

وقد تنبه بعض اليقظين من رجال الأعمال لما احرزه رجال التعليم من نجاح لحل المشاكل التربوية فبدأوا يستخرون علم النفس والعلوم الاجتماعية لتفهم وحل مشاكلهم في ميادين الصناعة والتجارة ، حتى ادرکوا أخيرا أن نجاح المؤسسة الصناعية أو التجارية لا يتوقف على رأس المال والآلات الحديثة فحسب، بل يتوقف على ما سموه « بالعوامل الأخرى » ومنها ظروف العمل وفن انتقاء العمال واكتشاف قدراتهم الخاصة، ووسائل تدريبهم لتنمية هذه القدرات ، وفن إثارة الدوافع لدى العمال لانتاج أكبر قدر ممكن بأقل جهد جسمي وعقلي وبأقل نسبة من الحوادث ودرجة رضا العمال وسعادتهم الى غير ذلك من العوامل - كما ادرکوا أيضا أن رأس المال والآلات الحديثة، وإن كانا لا بد منهما لإنشاء المؤسسات الصناعية والتجارية فإن فعلهما بعد انشائها يزول وبصر الفصل كل الفصل لهذه « العوامل الأخرى » وذلك لأن مستقبل المصنع أو المتجر من حيث كمية



صفة البلاد « المتخلفة اقتصاديا » . وكلما قلت هذه النسبة في بلد ما دل ذلك على تقدم الصناعة فيها ، فاليابان مثلا متوازنة في التوزيع في الأيدي العاملة بين الصناعة والزراعة ولكنها بمرور الزمن تتمتع عددا أكبر في الميدان الصناعي ، ومن ثم يزيد الدخل القومي فيها تباعا .

## التخلف الصناعي والعلمي يصحبهما دائما تخلف زراعي

وجدير بالذكر أن ضعف الصناعة والتأخر العلمي في بلد ما يصاحبهما تخلف الزراعة أيضا ، ويبدو ذلك واضحا من إحصاءات الدخل القومي في العالم ، فأكثر من نصف سكان العالم يعيش بدخل يقل عن خمسين دولارا في العام وهؤلاء يعيش أغلبهم في الدول الزراعية في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، في حين أن الدول الصناعية كدول غرب أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأستراليا ونيوزيلند فإن متوسط الدخل فيها عال جدا .

## ومع العلم لا بد من تطبيق الخدمات السلوكية

إن زيادة الدخل القومي وازدهار الصناعة لا يمكن أن يتحققا إلا في مجتمع علمي ، والخدمات التي يمكن للعلوم السلوكية تحقيقها في ميدان زيادة الإنتاج أمر لا يمكن لمجتمع صناعي يبقى التقدم والنجاح أن يقضى النظر عنها . ومن أهداف هذه السياسة بحث أساليب الإنتاج في المصنع وانتقاء الصناع وتدريبهم ، إلى غير ذلك من العوامل التي تحقق زيادة الإنتاج بأقل قدر من التكاليف الاقتصادية والجهد الإنساني .

## أصبح للعمال مهندس بشري كما للآلات مهندس ميكانيكي

إن أهمية الاختصاصي السيكولوجي في المصنع وفي ميدان إدارة الأعمال المختلفة أصبحت لا تقل بأى

أصبحت دور الصناعة أكبر منافس للجامعات والكليات والمعاهد العليا في اجتذاب كبار الأسانذة في ميادين العلوم السلوكية للعمل فيها ، وقد كانت هذه الدور فيما مضى تستعين بأراء هؤلاء الأسانذة من حين إلى حين ، وتقف الجامعات اليوم في حيرة أمام هذا التنافس ، لأن المصانع في وسعها أن تدفع للأسانذة والعلماء أضعاف مضاعفة ما في وسع الجامعات أن تدفعه ، وقد عمت الشكوى من هذا التنافس في كل من إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وأمريكا وغيرها من الدول ، لدرجة أن المؤتمر الدولي لأسانذة الجامعات الذي عقد في فيينا سنة ١٩٥٤ خصص شظرا كبيرا من بحثه لهذا الموضوع .

## درجة التصنيع في مصر وأمريكا

ولكى ندرك سر التفاوت الشديد في الاهتمام بالأساليب العلمية في الميدان الصناعي وفقا لمدى انتشار ورقى الصناعة في المجتمعات المختلفة ، نورد فيما يلي مقارنة بين درجة تصنيع كل من مصر وأمريكا ، فمصر اليوم بلد صناعي متخلف، نصيب الصناعة من الدخل القومي فيه لا يتجاوز ١٢٪ من هذا الدخل ، وعدد العمال المستقلين بالصناعة فيه لا يتجاوز ١٣٪ من مجموع الأيدي العاملة من الذكور ، هذا بالإضافة إلى أن الصناعة في مصر لا تزال متخلفة وحرفية في كثير من أوجه النشاط الصناعي ، هذا مع استثناء بعض الصناعات الكبيرة والصناعات الحديثة مثل صناعة الحديد والصلب وغيرها من الصناعات التي أنشئت حديثا لتكون ذات طاقة إنتاجية كبيرة - أما في أمريكا فإن عدد العمال الذين يعملون في الزراعة لا يزيد على ٣٠٪ من الأيدي العاملة فيها .

## عمال الزراعة في البلد المتخلف يبلغون ٦٠ في المائة فما فوقها

وتطلق الدول الصناعية على الدول التي تصل نسبة الأيدي العاملة في الزراعة فيها إلى ٦٠٪

## اهداف العلوم السلوكية في الميدان الصناعي

ترمي العلوم السلوكية أو علم الهندسة البشرية الى تحقيق الاهداف الآتية :

أولاً - زيادة الكفاية الانتاجية :

يقصد بزيادة الكفاية الانتاجية زيادة القدرة الانسانية على الانتاج ويتأتى ذلك بتوجيه العمال وتكوينهم تكويناً مهتياً صحيحاً - بحيث يؤدي ذلك الى قيام العامل الانساني بدوره خير قيام ، وبانسجام مع عوامل الانتاج الاخرى والعوامل الفنية والاقتصادية والادارية التنظيمية . ومن ثم تحقق زيادة الانتاج وتعود بالفائدة على العمال واصحاب الاعمال وعلى المجتمع .

ثانياً - زيادة توافق العامل في عمله :

يتحقق توافق العامل وعمله بانتقاء العمال للامال التي تتفق وقدراتهم الشخصية وبمساعدهم على التكيف في اعمالهم مع الاقتصاد في المجهود ، وناميهم على مستقبلهم واتاحة الفرصة امامهم للتقدم والترقي ، ومعاملتهم بالاحترام وحفظ كرامتهم الانسانية ، فيتفق بذلك تكيف العامل للمهنة وللمؤسسة وللعكس بالعكس .

فيشعر نحوها بالولاء والارتباط كمضو عامل وليس مجرد آلة او جزء متمم لآلة في المصنع .

ثالثاً - الاستقرار الصناعي :

يتحقق الاستقرار الصناعي بازالة مصادر الشكوى والمنازعات بين العمال واصحاب العمال ، وذلك بوضع سياسة للتوظيف والاجور ، ونظام لتوزيع الارباح الناتجة عن زيادة الانتاج . ويتأتى عادة بتصنيف الوظائف وتحديدتها وتحليلها لتقدير الجهد اللازم لاداء كل منها وتعيين مراحل تعلمها سواء من الوجهة النفسية أو الوجهة الفعلية ، مع مداومة ادخال التعديلات اللازمة في هذا التحليل وعمل التحسينات الضرورية في نظام العمل من وقت لآخر بما يحقق للعامل اسباب الراحة والانسجام في عمله ، والشعور بالاستقرار والطمينة على اساس كونه عضواً عاملاً في المؤسسة .

حال من الاحوال عن أهمية المهندس الذي يشرف على الآلات ، فالاول مهندس من نوع جديد « مهندس بشري » ينظر الى السلوك الانساني على انه نتيجة لمجموعة من القوى الطبيعية التي تسلك في عملها سبلاً لم تكن تعرفها من قبل ، وينظر الى اضطراب السلوك نظرة الطبيب ازاء المرض الجسمي ، ونظرة المهندس الميكانيكي الى الاضطراب هو الكشف عن مسبباته ومعالجتها ، ثم النصح بتفاديها في ادارة الاعمال .

## القرن العشرون عصر العلوم السلوكية

والقرن العشرون في الواقع يعتبر عصر العلوم السلوكية كما يعتبر القرن التاسع عشر عصر العلوم البيولوجية ، وما قبله من القرون عصور العلوم الفيزيائية والكيميائية ، ذلك لانه لم توجه العناية الى فهم السلوك الانساني من قبل كما وجهت في عصرنا هذا ، فتقدم مثلاً علم النفس واساليبه التطبيقية تقدماً كبيراً حتى اصبح يستقل لدرجة كبيرة في المؤسسات والمستشفيات ( علم النفس المَرَضي والكلينيكي ) ، وفي فهم سلوك الجماعات ودراسة اتجاهاتها « علم النفس الاجتماعي » وفي فهم سلوك الطفل ( علم نفس الطفل ) وفي دراسة السلوك الحيواني والاستعانة به في فهم ودراسة السلوك الانساني ( علم النفس الحيواني ) . وفي دراسة الجهاز العصبي والحواس ، كالسمع والنظر وآثارها على السلوك ( علم النفس الفسيولوجي ) وفي دراسة المشاكل الانسانية في الحروب وسيكولوجية العمليات الحربية ( علم النفس الحربي ) الى غير ذلك من الميادين الانسانية الجديدة التي يطررها علماء النفس كلما تقدمت اساليبهم العلمية في فهم السلوك الانساني ، وكلما تيسر لهم سبل البحث العلمي خصوصاً من ناحية التمويل ، هذا كما اصبح علم الاجتماع الصناعي وعلم النفس الاجتماعي من اهم العلوم السلوكية في الميدان الصناعي .

علاجية من النواحي الفنية والوقائية ، مع وضع المستهدفين للحوادث في أعمال لا تعرضهم للإصابة .

٧ - تنظيم الاعداد المهني لتغذية المصنع باكفا العمال عن طريق التدريب ، والتوجيه المهني للعمال وفقا لاستعدادات وقدرات كل منهم ، لتحقيق بذلك الكفاية الانتاجية كما يتحقق التقدم والترقي للعمال .

٨ - الاهتمام بالروح المعنوية Morale في المؤسسة والعمل على جعلها دائما عالية وذلك بالتعرف بواسطة الاساليب العلمية ، وبكل الطرق الممكنة على اتجاهات العمال Attitudes نحو العمل وظروفه ونحو رؤسائهم ونحو المؤسسة التي يعملون فيها بوجه عام . ومحاولة الوصول الى الحلول المرضية للعمال وللادارة .

٩ - دراسة مشكلة دوران العمل وأسبابها خصوصا العوامل النفسية منها ومحاولة الحد منها على قدر الامكان لما في ذلك من ضرر مادي على المؤسسة واثر معنوي بالنسبة لباقي العمال .

١٠ - تقنين الاختبارات المهنية والسيكولوجية والسوسيومترية كلما دعت حاجة العمل وتطوره الى اختبارات جديدة .

١١ - مساعدة العمال في حل مشاكلهم النفسية والتكيف لظروف العمل بحيث يتحقق الوئام مع رفاق العمل .

١٢ - عمل الدراسات من وقت لآخر لمعرفة مدى تكيف العمال في حياتهم خارج المصنع . لما لذلك من اثر مباشر على قدرتهم الانتاجية .

هذه الخطوط الرئيسية التي يعنى بها علماء علم النفس الصناعى وهى ترمى في الواقع الى التوفيق بين مصلحة العمل والانتاج وحاجات العمال المادية والنفسية والاجتماعية .

## ملالك جرجس

رئيس قسم العلوم السلوكية  
معهد الادارة العامة بالقاهرة

## وسائل العلوم السلوكية في المجال الصناعي

يعنى اخصائي العلوم السلوكية بالميادين والمشاكل الآتية في المجال الصناعي :

١ - تحليل العمل Job Analysis وتعيين مراحل تعلمه من الوجهتين النفسية والحركية وتحديد القدرات الخاصة بكل مهنة Abilities and Aptitudes لادائهما على احسن وجه يحقق الكفاية الانتاجية .

٢ - اختيار اكفا الموظفين والعمال Employee Selection and Labour Selection لكل نوع من الاعمال ، وتحقيق تكيف العامل للمهنة والمهنة للعامل باختيار كل للعمل الذي يتفق وقدراته واستعداداته الطبيعي .

٣ - المساهمة في تهيئة احسن الظروف للعمل من حيث الاضاءة والتهوية والحرارة ودرجة الفوضاء الى غير ذلك مما يؤثر على راحة العمال وبالتالي على قدراتهم الانتاجية .

٤ - دراسة مشكلة الاجهاد في العمل Psychological Fatigue خصوصا من الوجهة النفسية لازالة عوامل الضجر والملل والتعب السريع ، لما لذلك من اثر ضار على القدرة الانتاجية ، ثم اتخاذ الخطوات اللازمة لتفاديها ، وقد يتانى ذلك في تعديل سياسة وطريقة الانتاج ، او بالعمل على ازالة الحركات الضارة او العائقة او الضائعة مما يؤدي الى اقتصاد الجهود ، الى غير ذلك من اساليب العلاج .

٥ - دراسة الدوافع التي تعتمل في نفوس العمال وتؤثر على قدرتهم الانتاجية وبث الدوافع التي تحقق زيادة هذه القدرة .

٦ - دراسة مشكلة الحوادث واسبابها ومواعيدها والتأكد من أن من يتعرضون كثيرا للحوادث ليسوا من الافراد الذين لهم صفات نفسية خاصة تجعلهم يقعون فيها Promote to Accidents ورسم سياسة

# طرائف غربية



## أحببت الحياة في التسعين

طويلة في أيدي حفنة من النساء الماجنات  
الخليعات !

لقد عاشت فلورنس وماتت من أجل  
التخفيف عن آلام الجرحى والمرضى  
والفقراء ، الذين كانوا كلهم أبناءها !  
ولما بدأت تفقد نور عينيها عندما بلغت  
التسعين ، منحوها وسام الجدارة ،  
فحملته ، وجلست فوق فراشها تبكي ،  
ثم عادت الى مذكراتها وطلبت من إحدى  
صديقاتها أن تكتب على لسانها : « ليس  
غريبا أن أشعر اليوم بعد أن بلغت  
التسعين بأنني لا أريد أن افترق عن هذه  
الحياة الجميلة التي ساهمت في  
صنعها !! » .

وماتت فلورنس ، ولكن رسالتها  
بقيت تنبض بالحياة حتى يومنا هذا !



نايتنجل

● كتبت في مذكراتها يوما تقول :  
« اليوم بلغت الحادية والثلاثين من  
عمرى ، ولكنني لا أجد شيئا أشتهيه في  
هذه الحياة الجوفاء من حولي ، إلا الموت  
.. لقد حاولت أن أملا حياتي ، ركبت  
البحر ، وزرت بلادا غريبة ، والتقيت  
بأناس طيبى القلب ، لم أترك فرصة تمر  
دون أن انتهزها لأجعل لحياتي طعما ..  
ولكنني فشلت .. لم أذق للحياة طعما  
في يوم من الأيام .. يا الهى ارشدنى ..  
اتنى في حيرة فانا لا أدري ماذا أصنع  
بنفسي ! »

بهذه الكلمات ، وصفت فلورنس  
نايتنجل Florence Nightingale ( ١٨٢٠ -  
١٩١٠ ) ، الفتاة الانجليزية الثرية  
احاسيسها ومشاعرها عندما بلغت  
الحادية والثلاثين من عمرها في عام ١٨٥٠ ،  
وهي ترى نفسها سجينه المجتمع الفاسد  
المنحل من حولها !

ولم تكن تدري الفتاة وهي تخط هذه  
الكلمات ، انها استطاعت أن تشعل ثورة  
في هذا المجتمع الذي حقدت عليه ، فلم  
تكد تنقضى خمس سنوات حتى أصبح  
اسم « فلورنس » على كل الشفاة ، لقد  
كانت اول امرأة وضعت أسس فن  
التمريض الحديث ، الذي بقى اعواما





## غذاء في الثمانين !

● كان سومرست موم ، الكاتب الانجليزي الشهير ( ١٨٧٤ - ١٩٦٥ ) مولعا بالقراءة ، وكان يخصص ست او سبع ساعات يوميا لقراءة أحدث الكتب ، ولم تكن كتب الادب والتاريخ وحدها التي تستهويه ، فقد كان مولعا ايضا بقراءة كل جديد في الطب والعلوم .

وقد ظل على عادته هذه حتى بعد ان جاوز الثمانين ! سأله يوما : « لقد نصحك الأطباء بالاقبال من القراءة ، فقد تعبت عينك ، لماذا لا تترك الكتب جانبا ،

او تطلب الى سكرتيرك ان تقرأ لك ؟ » واجاب الكاتب الكبير وشيخ ابتهامة ترتسم على شفتيه : « انكم كمن جاء يطلب مني ان اعيش بلا غذاء ، او ان اكفى بما تأكل سكرتيري لاشبع انا . لا ، لن اكف عن القراءة مهما تعبت عيناى ، لا لاننى اريد ان اشبع فحسب ، بل لاننى احس بعد قراءة كل كتاب جديد ان اسلوبى في الكتابة قد تحسن !! »

## درس من عالم كبير

● يروى عن سير الكسندر فلمنج Alexander Fleming ، مكتشف البنسلين ، انه ذهب يبحث عن غرفة خالية في احد فنادق استكهلم ، عاصمة السويد ، عندما سافر اليها في عام ١٩٤٥ ليتسلم جائزة نوبل ! وكان العالم الانجليزي الكبير ، قد فضل الا يعلن عن موعد وصوله !

واخيرا توقفت به السيارة التي كان يستقلها من المطار ، امام احد الفنادق الكبرى ، ونزل سير الكسندر ، واقترب من السيدة التي كانت تقف امام مكتب استقبال النزلاء ، وسألها عما اذا كانت لديها غرفة خالية !

ولكن السيدة ، سرعان ما اعتذرت قائلة ان جميع الغرف محجوزة للعلماء والوفود الذين سيحضرون للاحتفال بتوزيع جوائز نوبل !

وكانت احدى الفتيات العاملات بالفندق ، تستمع الى هذا الحديث ، وقد راحت تتأمل وجه الرجل الذي كان قد استدار في طريقه الى الخارج ، وتقارنه بالصورة التي حملتها صحف الصباح للعالم الفائز بجائزة نوبل .



وعندما تأكدت من شخصيته ، اقتربت من زميلتها وهمست في اذنها باسمه ! وفجأة تركت السيدة مكتبها، وهرولت وراء سير الكسندر ، وهي تعتذر بشدة عما بدر منها ، وتقول : « لم اكن أدري انك شخصية لها اهميتها يا سيدى . سأعمل فوراً على ايجاد جناح خاص لك ! » وترقف سير الكسندر لحظة ، ثم نظر الى محدثته ، وقال : « شكرا لك ، ولكن يجب ان تعلمي ان لكل انسان يا سيدتى شخصيته ، وانا لا اريد جناحا وانما اريد غرفة ، وسوف اجدها في فندق آخر ، الى اللقاء !! »

# الجلطة الدموية (أو تخثر الدم)

بقلم : الدكتور احمد حافظ يوسف

■ رغم ان الجلطة قديمة قدم الدورة الدموية الا ان الانسان لم يفترض وجودها قبل عام ١٧٣١ حينما حاول بيتي Petit للمرة الاولى تفسير توقف النزيف ، بأنه نتيجة لتجلط الدم . وبعد حوالي خمس سنوات من ذلك عزى موراند Morand توقف النزيف الى تقلص الاوعية الدموية وكانت كل هذه المحاولات لا تزيد عن مجرد افتراضات ، اذ ان الشعيرات الدموية وهى معروفة الان بقيامها بدور رئيسي في عملية ايقاف النزيف ، لم يتم اكتشافها تحت المجهر قبل عام ١٦٦١ بواسطة مالبيجي Malpighi بعد ان جعل هارفي Harvey من وجودها ضرورة منطقية .

بلازمين Plasmin عام ١٨٥٩ وهى المادة المعروفة الان باسم فيبرينوجين Fibrinogen . ولكن ، كيف يتحول الفيبرينوجين الى فيبرين ؟ اجاب بوكاتان Buchanan في عام ١٨٢٥ على هذا التساؤل بوضعه نظرية التخثر وبافتراضه ان عملية تجلط الدم تشبه الى حد كبير عملية تخمر اللبن بمادة الرنين Rennin . وسميت الخميرة او المادة المستولة عن تجلط الدم بعد ذلك ثرومبين Thrombin . وهى تولد من مادة اخرى متوفرة في الدم بصورة غير فعالة وتعرف باسم بروثرومبين

اما اكتشاف اول دليل مادى قاطع على تجلط الدم ( التجلط هو التخثر وهو مصدر مشتق من اللفظ الانجليزى Colt ) فيرجع الفضل فيه الى العالم الايطالى مالبيجي حينما تمكن من عزل الياف الفيبرين المتناسكة البيضاء من نقطة دم متجلط بعد غسلها . وفي عام ١٧٧٢ اثبت العالم هيوسن Hewson ان هذه الالياف تتكون داخل التجلط .

وتلا ذلك اكتشاف وعزل المادة الاساسية اللازمة لتكوين هذه الالياف ، والتي سماها دنيس Denis

غريب، وكذلك على وجود مادة الهيبارين Heparin و مواد التجلط الأخرى بنسب طبيعية . ولا شك أن تميز الدم بين السطح الطبيعي والسطح الغريب يتطلب تغيرات فيزيائية وكيميائية معقدة وغير معروفة تماما حتى الآن ، إلا أنها تعد من أهم المشاكل المتعلقة بمسببات الجلطة الدموية والتي يجب التوصل لمعرفةا .

## أسباب الجلطة الدموية

رغم أن الجلطة قد تحدث بدون أي سبب ظاهر إلا أنه يمكن تلخيص أسبابها في نقاط ثلاث :  
أولا : تلف في جدار الوعاء الدموي اثر التهاب أو جرح، وبعد عملية الوضع أو العمليات الجراحية .  
كذلك قد يتلف جدار الوعاء نتيجة غزوه بخلايا سرطانية أو التهابات زاحفة من أنسجة مجاورة .  
وتدل حالة الشرايين عن عمر صاحبها Aman Is as Old As His Arteries فتصلب تدريجيا وتفقد مرونتها كلما تقدم العمر بالإنسان . ويساعد على تصلب الشرايين عدة عوامل ، منها الوراثة واجهاد الشريان نتيجة ارتفاع ضغط الدم واضطراب التمثيل الغذائي خصوصا زيادة نسبة الدهن الحيواني في الدم وبالذات نسبة الكوليسترول Cholesterol .

ومن المعتقد أن زيادة الكوليسترول في الدم عن معدله الطبيعي تفسح المجال لحدوث الجلطة بالطرق الآتية :

١ - يترسب الكوليسترول والمواد الدهنية الأخرى داخل جدار الشريان فيؤدي إلى تصلبه وضيق تجويفه . وقد يتقرح جدار الشريان المصاب نتيجة تحلل تلك الدهون كما يحدث أحيانا في الأورطة وشرايين الكبد والقلب والمخ . وتعرف هذه الحالة باسم تصلب عصيدي Atheroma .  
٢ - ارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم يزيد من سرعة تجلطه بدليل أن تجلط البلازما الطبيعية يتأخر إذا فصلت منها الدهون .

٣ - وجود الدهون بكثرة في الدم يضعف من قدرته على إذابة الجلطات ويزيد من عدد ولزوجة الصفائح الدموية . فقد وجد أن الوقت اللازم لإذابة الجلطة عند الأرنب يتضاعف أربع مرات إذا زادت نسبة الكوليسترول في غذائه .

ثانيا : يبطئ الدورة الدموية نتيجة هبوط بالقلب أو ملازمة الفراش لمدة طويلة خصوصا في المرضى المسنين أو المصابين بهزال شديد .

Prothrombin . ويحتاج تحول البروثرومبين لثرومبين إلى وجود الثروموبلاستين Thromboplastin وأملاح الكالسيوم .  
فالجلطة تنتج إذن من تحول الفيبرينوجين إلى الفيبرين أي تحول الدم من مادة سائلة إلى كتلة متماسكة حمراء لأنها تحصر داخلها كرات الدم الحمراء وعناصره التكوينية الأخرى .

وترجع سيولة الدم في الجسم الطبيعي إلى حالة توازن دقيق داخل الأوعية الدموية حيث يتكون الفيبرين ببطء شديد ويذاب بواسطة أنزيم الفيبروليسين Fibrolysin بصورة مستمرة كلما تراكم على جدران الأوعية . وبشترك في عملية التوازن هو أكثر من عشرين عاملا معروفا حتى الآن بين مختبر للدم ومذيب للجلطة .  
ويتم تكوين الجلطة داخل الجسم والتخلص منها على أربع مراحل هي :

المرحلة الأولى : أو نشوء الثروموبلاستين نتيجة احتكاك الدم بسطح غريب وتنشيط عوامل التجلط المختلفة الموجودة في البلازما والصفائح الدموية .  
ويعرف الثروموبلاستين المتولد داخل الدم باسم ( الثروموبلاستين الداخلي ) ويختلف في ذلك عن مادة الثروموبلاستين المتوفرة في جميع أنسجة الجسم والتي قد تسرب خارج الخلايا نتيجة تلفها . وقد يدخل ثروموبلاستين الأنسجة ( أو الثروموبلاستين الخارجى ) الدورة الدموية عن طريق أوعية مقطوعة ويجلط الدم داخل تلك الأوعية .

المرحلة الثانية : وفيها يتحول البروثرومبين إلى ثرومبين بواسطة الثروموبلاستين بالإضافة إلى أملاح الكالسيوم .

المرحلة الثالثة : وفيها يؤثر الثرومبين على الفيبرينوجين ، ويحوّله إلى جلطة ( فيبرين ) .  
المرحلة الرابعة : وبها يتخلص الجسم من الجلطة المتكونة وتنقسم هذه المرحلة إلى :

١ - نتيجة لوجود دم متجمد داخل الأوعية تتولد مادة البلازمين Plasmin من مادة أخرى موجودة في الدم ومعروفة باسم البلازمينوجين Plasminogen .

٢ - تحلل الجلطة بواسطة البلازمين وتحويلها إلى سائل مرة أخرى .

ويحافظ الدم على سيولته داخل الأوعية الدموية رغم توفر كل عوامل التجلط فيه ، ويعتمد في ذلك على سرعة الدورة الدموية وخلوها من أي سطح



مما يؤدي الى ركود الدورة الدموية في الجزء المصاب وتسهيل تجلط الدم .

مما تقدم يتضح ان درجة سرعة الدم ومكوناته المختلطة من جهة، والادوية الدموية من جهة أخرى تكونان وحدة متكاملة ومسئولة عن اسباب الجلطة . كذلك يتضح ان هناك اوقانا حرجية كالنفاس والعمليات الجراحية يمر بها الانسان ، ويكون فيها عرضة للجلطة اكثر من اى وقت آخر . ويرجع ذلك الى بطء الدورة الدموية وزيادة نسبة عوامل التجلط في الدم وارتفاع عدد لزوجة الصفائح الدموية . وهذه الامثلة البسيطة بما فيها من اسرار خفية ان هي الا جزء يسير من عوالم الاسرار التي اودعها الله سبحانه وتعالى هذا الانسان مما يجعل العلم - مهما بلغ من كشف لغايب الحياة - يقف امام هذه المعجزات خاشعا لعلامة الخالق جل وعلا .

### الادوية المانعة لتجلط الدم

تستعمل هذه الادوية في علاج الجلطة لتزيد من سيولة الدم داخل الجسم وبذلك تحد من انتشار الجلطة وتقلل من نسبة الانسداد التجلطى . وبما ان كمية الدواء اللازمة للمريض تختلف من وقت لآخر تبعا لحالته الصحية واسلوبه المعيشي . كما ان زيادة نسبتها في الدم تعرضه لخطر النزيف، فان استعمالها يتطلب عمل فحوصات دم دورية يحددها الطبيب المعالج . ومن اهم تلك الادوية نذكر :

١ - الهيبارين، ويعمل كمضاد للثرومبولاستين في مرحلة التجلط الاولى . وكذلك يتحد الهيبارين مع عامل مساعد له موجود في البلازما ليضاد مفعول الثرومبين المتولد في المرحلة الثانية للتجلط . ويعطى الهيبارين في الوريد كل ٤ - ٦ ساعات .

٢ - اقراص الدنديقان والوارفرين والثرومكسان .. ومثيلاتها ، وهي تعطى بالدم فتعمل على منع استخدام الكبد لفيتامين ك الذي يصنع منه البروثرومبين وبعض عوامل التجلط الاخرى . وينقص تلك العوامل تقل قدرة الدم على التجلط وتزيد سيولته .

٣ - اقراص الاسبرين ( حامض استيل الساليسليك ) : في عام ١٩٦٨ كان لى شرف اكتشاف مفعول الاسبرين على تجلط الدم في الانسان واستخدامه في علاج الجلطة والوقاية منها . ولقد

ثالثا : زيادة قابلية الدم للتجلط  
Hypercoagulable States.

هذه الحالات يصحبها عادة تلف في انسجة الجسم او ارتفاع في نسب العوامل المجلطة او نقص في كمية المواد المانعة للتجلط . ونتيجة لذلك يضطرب توازن الدم نحو اسراع في تكوين جلطة ويبدء نسبي في ازلتها . ورغم انه يمكن قياس تركيز ونسب عوامل التجلط المختلفة في الدم الا ان ذلك لا يفيد كثيرا في تشخيص وعلاج امراض التجلط رغم فوائده المؤكدة في امراض النزيف .

### دور الصفائح في تكوين الجلطة

تلتصق الصفائح الدموية Platelets ببعضها وبجدران الاوعية نتيجة وجود جرح بتلك الجدران او جزيئات غريبة داخل الدورة الدموية ( كالكمورات الصفودية ) . ويمثل تراكم الصفائح الدموية على جدار الاوعية النواة الاولى للجلطة لانه يسبق عملية التجلط نفسها وتكوين الفيبرين وسط الصفائح المتجمعة .

كذلك يحتوي جسم الصفائح على مواد هامة لا تسرب خارجها الا بعد التصاقها ، فتساهم بها في مراحل التجلط المختلفة . ومن اهم تلك المواد نذكر :

١ - مادة الادينوزين Adenosine Di-Phosphate Or A. D. P. التي تجتذب مزيدا من الصفائح وتلتصقها بزميلاتها وبذلك تزيد من حجمها .

٢ - مادة ثرومبولاستين الصفائح ، وهي مادة اساسية لانها المرحلة الاولى للتجلط .

٣ - مادة مضادة للهيبارين يقلل وجودها عن سيولة الدم داخل الجسم . ويتقدير نسبة هذه المادة في الدم قاذني البحث الى اكتشاف طريقة جديدة للتنبؤ باحتمال حدوث جلطة قبل ان يشعر بها المريض نفسه .

٤ - مادة الثرومبوستين Thrombosthenin التي تسبب انقباض الصفائح الموجودة داخل الجلطة مما يؤدي الى انقباض الياف الفيبرين وتسرب السرم الغني بالثرومبين خارج الجلطة . ويحول الثرومبين المتسرب مزيدا من الفيبرينوجين الى فيبرين . وتشبه هذه المادة كيمائيا زميلتها القابضة للعضلات .

٥ - مادة السيروتونين Serotonin التي تعمل على انقباض جدران الاوعية الدموية فيسقي مجراها



المريض بفسيق في التنفس نتيجة قصور البطين الايسر للقلب عن القيام بوظيفته .  
ويعتمد تشخيص جلطة القلب في الدرجة الاولى على التغيرات المميزة التي تظهر في تخطيط القلب علاوة على الاعراض السالفة الذكر .

### مضاعفات تلف عضلات القلب المصاب بالجلطة

١ - هبوط بالقلب : ويصحب عادة تلف مساحة كبيرة من جدار البطين الايسر . ومن المعروف ان الاوعية المغذية لتلك المنطقة من القلب اكثر عرضة للجلطة من غيرها . وقد يزول هبوط القلب مع شفاء المريض من اثر الجلطة او قد يلزم المريض بصورة مزمنة .

٢ - لفظ بالقلب - الذي يصيب حوالي ثمانين في المائة من مرضى جلطة القلب . وقد يختفى بعد مدة قصيرة ، كما قد يلزم المريض طيلة حياته ، وخصوصا الرجفان الاذنى اللئيم .

٣ - انسداد تخطيطي في اوعية الرئتين نتيجة تجلط في الجهة اليمنى للقلب او في شرايين المخ اذا كانت الجلطة في جهة القلب اليسرى . ولقد اثبتت الاحصائيات خلال السنوات الاخيرة ان استعمال ادوية منع التجلط قد حدد من حدوث تلك المضاعفات، وقلل بالتالي من نسبة الوفيات المترتبة عليها .

٤ - صدمة نتيجة عدم قدرة القلب على ضخ الدم للمخ بكميات كافية . لذلك يكون المريض فاقد الوعي مصفر الوجه بارد الاطراف . ويصحب ذلك تصبب عرق غزير وانخفاض في ضغط الدم .  
٥ - انفجار القلب : نتيجة ارهاق مفاجيء خلال الاسبوع الاول من حدوث الجلطة . ويمكن تفادي مثل هذه المآسي بالراحة التامة .

### علاج جلطة القلب

وبشمل العلاج الفوري عند تشخيص المرض ثم تتبع المريض حتى يشفى تماما ، وكذلك علاج المضاعفات ، ويمكن توضيح العلاج في النقاط التالية :

١ - تخفيف الالم وضمان راحة المريض الجسمانية والذهنية ، وذلك باعطائه كمية مناسبة من المورفين بالوريد . واذا كان المريض في مكان عمله او بعيدا عن منزله فيجب نقله سريعا للمستشفى بعد اعطائه المورفين .

وجدت ان الاسبرين يمنع تسرب المادة المضادة للهيبارين خارج الصفائح الدموية وبالتالي يساعد الدم على الاحتفاظ بسيولته . وكان مقوله ملحوظا لدرجة ان اقل من الجرام الواحد ( ٣ اقراص او ٩٠٠ ميلجرام ) كانت له نتائج ايجابية بعد ساعتين من تناوله واستمر مقوله في الدم لمدة ثلاثة ايام على الاقل . وعلاوة على ذلك ، فان الاسبرين يمنع لزوجة الصفائح الدموية وتجمعها على جدران الاوعية الدموية وبالتالي يحول دون تكون الجلطة .

### اماكن الجلطة

قد تصيب الجلطة الدموية اى وعاء في الجسم الا اننى ساقصر في هذا المقال على ذكر اهم انواع الجلطات واكثرها انتشارا وهى جلطة القلب . وجلطة المخ ، وجلطة الاوردة .

### أولا : جلطة القلب ( التجلط التاجي ) Coronary Thrombosis

تصيب جلطة القلب الشريان التاجي او احد فروعه ، وتختلف عن الذبحة الصدرية في طول مدة الالم ، وحدث تلف في عضلات القلب احيانا . وتتوقف مساحة هذا التلف على حجم الوعاء المسدود وكفاءة الدورة الدموية الجانبية على تغذية العضلة المصابة .

وعلاوة على الجلطة الدموية فان هناك اسبابا اخرى قد تؤدي الى تلف عضلات القلب نتيجة اختلال في التوازن بين متطلباتها من الدم من جهة ، والكمية المتوفرة لها من جهة اخرى . وهذا يحدث احيانا في حالات الانفعال الشديد والارهاق الزائد والصدمات العنيفة . كذلك فان لانسداد الشريان التاجي للقلب اسبابا اخرى عدا الجلطة كالنزيف داخل جدار الشريان .

اعراض جلطة القلب : تختلف اعراض جلطة القلب اختلافا كبيرا من حيث نوعيتها وشدها . ويشكو المريض عادة من الم قابض او هارس تحت عظمة القص او بعرض الصدر . وقد يستمر هذا الالم لمدة طويلة ولا تفيد الراحة او الادوية الموسعة للشرايين في تهدئته .

ويصحب تلف عضلات القلب اعراضا مميزة كارتفاع درجة الحرارة وعدد الكريات البيضاء ، وزيادة سرعة ترسيب الدم ، كما ينخفض عادة ضغط دم المريض عن معدله الطبيعي . وقد يشعر

اما الوفاة المتأخرة فتحدث نتيجة هبوط احتقاني بالقلب أو هبوط بطيني أيسر أو انسداد شريان رئوي أو انفجار بالقلب .

### ثانيا : جلطة شرايين المخ

#### Cerebral Thrombosis

ويقصد بها انسداد أحد شرايين المخ نتيجة جلطة دموية مما يسبب تلفا وتحللا في خلايا المخ التي تعتمد في غذائها على الشريان المسدود . وقد تكون هذه الجلطات محليا في اوعية المخ أو قد تصل اليها كسدادة بعد انفصالها من جلطة مبعثها أحد اوعية القلب أو أحد صماماته الضيقة .

وتصيب جلطة المخ كل الاعمار ، فقد تحدث في الأطفال كمضاعفات الحمى الحادة وللشباب نتيجة زهري اوعية السحايا ، وللسمين أثر تصلب شرايينهم .

اعراضها : تظهر اعراض جلطة المخ تدريجيا لتتطور خلال ساعات أو ايام . ويشكو المريض عادة من صداع واحيانا من قيء . وقد يفقد وعيه جزئيا أو كليا . كذلك فإن هناك اعراضا مركزية تعتمد على منطقة المخ المصابة كالتشل النصفي الناتج عن انسداد الشريان الاوسط للمخ . وتتوقف آثار المرض على موضع الجلطة من المخ وحجمها ، ومن المشاهد ان جلطة المخ تتكرر عادة بعد شفاء المريض .

علاجها : يشمل العلاج الاهتمام بالمريض الفاقد الوعي من محافظة على نفسه ووقايته من الالتهابات الرئوية . كذلك يعتبر العلاج الطبيعى والعناية بنظافة المريض من أهم العوامل التي تعجل شفاؤه .

ومن المستحسن عدم استعمال الادوية المانعة للتجلط في مراحل العلاج الاولى تفاديا لحدوث نزيف في المخ . ولكن خطر تكوين جلطة ثانية يستوجب استعمال ادوية منع التخثر بعد شفاء المريض .

وهناك علاج جراحى يستهدف محاولة استخراج الجلطة من المخ واعادة فتح اوعيته المسدودة . ونجاح هذه الجراحات يزيد من كمية الدم التي تصل المخ ويساعد على منع حدوث سدادات اخرى . هذا ويجب استعمال ادوية منع التجلط بعد التدخل الجراحى .

٢ - علاج الصدمة وهبوط الدورة الدموية : ويشمل تدفئة المريض ورفع ارجله واستنشاقه الاوكسجين . كذلك فإن حقن النور ادرينالين Levophed تعمل على رفع ضغط المريض بدون اثاره او ارهاق لقلبه .

ورغم أن عمق الصدمة دليل سيء على شدة المرض الا ان شفاء بعض المرضى منها واستجابتهم للعلاج يستوجب بذل كل مجهود ممكن من جانب الطبيب في مثل هذه المواقف .

٣ - محاولة احياء واعاشة المريض : ان الخطوات الواجب اتخاذها بسرعة لضمان استعادة القلب لوظيفته قد تنفذ المريض من موت مفاجئ . وقد تحدث الوفاة خلال دقائق معدودة من بدء الازمة القلبية اما نتيجة رجفان بطيى أو سكتة قلبية . وتمثل هذه الخطوات في عمل تنفسى صناعى مناسب طيلة مدة الازمة ومعالجة زيادة حموضة الدم وعمل تدليك خارجى للقلب أو ربما فتح الصدر لتدليك القلب .

٤ - اعطاء المريض ادوية منع التجلط تفاديا لحدوث انسداد تجلطى . ورغم ان لهذه الادوية فائدة اكيدة في متابعة علاج القلب الا ان عدم تأثيرها على بعض المضاعفات كهبوط القلب مثلا يجعل فائدتها محدودة . وتستعمل الادوية المانعة للتجلط لمدة ستة شهور الى عامين من بدء الجلطة وبصورة مستمرة .

٥ - ملازمة المريض للفراش : ان الارهاق الجسمانى لمريض جلطة انقلب يزيد من نسبة مضاعفات المرض . لهذا يحتاج المريض الى راحة تامة بالفراش لمدة ستة اسابيع على الاقل ، وهى المدة التى تحدث فيها معظم المضاعفات . ثم يسمح للمريض بعد ذلك بمفاردة الفراش والعودة تدريجيا الى نشاطه تحت رقابة طبية مستمرة . وعلى المريض ان ينظم غذاءه ووزنه وان يكيف حياته في حدود طاقته ، وان يتفادى المضاعفات النفسية والقلق وعدم النوم الكافي .

عواقب جلطة القلب : تحدث معظم الوفيات من جلطة القلب خلال الاربعة وعشرين ساعة الاولى من بدء الجلطة ثم خلال الاسبوع الاول . ويقل بعد ذلك عدد الوفيات بصورة ملحوظة خلال الستة اسابيع التالية .

ومن أهم اسباب الوفاة السريعة تكرار انسداد اوعية القلب او رجفانه او هبوط جهته اليسرى .

يجب توفير الراحة التامة للمريض وللمكان المصاب، حتى يزول الألم والورم منه، ويعود نبض وحرارة المريض لعدلهما الطبيعي. وتستغرق مدة الراحة عادة من اسبوع الى اربعة اسابيع منعاً لتكرار الجلطة وتسرب اجزاء منها الى اماكن اخرى في الجسم، ويمكن تنشيط الدورة الدموية في الطرف المصاب بعمل تدليك بسيط له. كذلك يجب استعمال ادوية مانعة للتجلط حتى تزول كل الاعراض المرضية ويستأنف المريض نشاطه الطبيعي. ويستحسن ارتداء جورب ضاغط لمدة ثلاثة الى ستة شهور.

وهناك نوع من تجلط الاوردة العميقة لا يستجيب لاي علاج غير الاستئصال الجراحي لجزء الوريد المصاب، ويعرف هذا النوع باسم التجلط الزاحف.

## ٢ - جلطة الاوردة السطحية

### Superficial Vein Thrombosis

تحدث هذه الجلطات عادة في الاوردة الصافية للفخذ نتيجة التهاب بجدران تلك الاوردة او كمضاعفات للدوالي. وفي هذه الحالات يشكو المريض من ألم مكان الجلطة التي يمكن تحسينها داخل الوريد على هيئة عقد أو حبل. هذا ويندر حدوث سداد رئوي من هذا النوع من الجلطات.

## العلاج

العلاج: يختلف علاج جلطة الاوردة السطحية باختلاف سبب الجلطة.

أ - ففي حالة وجود دوالي يسمح للمريض بالمشي غير المرهق بعد وضع سند محلى فوق مكان الجلطة وبعد لف الطرف المصاب برباط ضاغط يمتد من اصابع القدم الى ما فوق الجلطة. كذلك قد يحتاج المريض لادوية مسكنة للألم كالبوتازوليدين في الاسبوع الاول من العلاج، ولا يستحب استعمال الادوية المانعة للتجلط في مثل هذه الحالات. واذا تعرضت دوالي الرجلين في المريض لجلطات متكررة فيجب استئصالها جراحياً.

ب - اذا كانت جلطات الاوردة السطحية مصاحبة لالتهاب حاد بجدار تلك الاوردة فيجب استعمال الادوية المانعة للتجلط بالإضافة الى الادوية المسكنة ووضع رباط ضاغط على الطرف المصاب. ■■■

احمد حافظ يوسف

## ثالثاً : جلطة الاوردة وتنقسم الى :

### ١ - جلطة الاوردة العميقة

#### Deep Vein Thrombosis

يكثر حدوث تلك الجلطات في الاوردة العميقة للرجلين خصوصاً في الوريد الصافن والوريد الفخذي العميق. اما جلطات كل من الوريد الابطن والطحالي والحوضي فهي قليلة نسبياً.

وهناك عوامل كثيرة تساعد على حدوث جلطة الاوردة العميقة منها ركود الدم داخل تلك الاوردة وفقد عنصر الماء من الجسم وارتفاع عدد الصفائح الدموية. كذلك قد تصحب الجلطة امراضاً التهابية كالحُمى التيفودية والالتهاب الرئوي. وتكثر نسبة هذا المرض بعد العمليات الجراحية والوضع وملزمة الفراش لمدة طويلة.

وتكمن خطورة هذه الجلطات في انفصال جزء منها واندفاعه للرئتين عن طريق القلب فيسبب انسداداً بالشريان الرئوي وتلفاً بانسجة الرئة المصابة. لذلك يجب بلل كل جهد ممكن لتفادي حدوث مثل هذه الجلطات واذا ثبت وجودها فيجب الاسراع في علاجها.

اعراض جلطة الاوردة العميقة: غالباً ما تكون تلك الاعراض بسيطة مثل ارتفاع طفيف في درجة الحرارة او في عدد كريات الدم البيضاء. وقد يشكو المريض من ألم في بطن الساق خصوصاً عند تحريك اصابع قدمه. ويستمر هذا الألم عادة لبضعة ايام ثم يختفي.

وقد يبين فحص المريض ورماً بسيطاً في رسغ القدم او الما عند لمس بطن الساق او تقيراً في لون جلد الفخذ. واحياناً تكون اعراض الانسداد الرئوي اول دليل على تشخيص جلطة الاوردة العميقة.

## العلاج وينقسم الى :

١ - الوقاية من الجلطة: يجب تفادي ركود الدم في الرجلين بعد العمليات الجراحية والوضع واثاء المرض الطويل وذلك بتشجيع المريض على تحريك الطرف المصاب وعمل تمارين للتنفس. اما المرضى الذين سبق اصابهم بجلطات دموية من أى نوع، فيجب اعطائهم ادوية مانعة للتجلط. وفي حالة جلطة الرجل يمكن ان يرتدى المريض جورباً ضاغطاً للحد من انتفاخ اوردة بطن ساقه.

٢ - علاج الجلطة: عند حدوث جلطة حادة

# ألفاظ في الشعر

لم تذكرها القواميس

في موادها

■ يحسب بعض القارئ لكتب اللغة أنها قد حشرت كل ما قاله العرب ، وجمعت كل تصارييف الكلمة ، أو كل معانيها ، أو أنها جمعت كل رؤوس المواد ، وهذا الحساب فيه بعض الثقة التي تجعل بعض القراء يسارع حين يقرأ نصا فيقول ان هذا غير موجود في اللغة ، بل ان بعض القليلي الاطلاع ، يكتفون بمراجعة المادة في معجم صغير أو وسطين الصغير والكبير ، ثم يجرؤون على تخطئة ما لم يجدوه امامهم في معجمهم الصغير أو الوسط .

## اللاحقون زادوا على السابقين

وأصحاب اللغة جمعوا ألفوا ، وجاء بعدهم أناس ونظروا في كتب السابقين ، وأضافوا من هذا ومن ذاك ومن غيرهما ما لم يكن في كتاب كل منهم . فابن برقي ، صاحب الحواشي على الصحاح زاد على الصحاح شواهد ومعاني ، وكذلك رضي الدين الصاغاني صاحب التكملة والعياب زاد معاني وشواهد بل ومواد لم توجد في الصحاح ، ولا توجد في اللسان مع سفته . واستفاد من ذلك شارح القاموس ، فاستدرك مواد فاضافها سواء كانت دالة على أعلام أم دالة على معان لغوية . ومع كل هذا اذا رجعنا الى كتب الادب الكبيرة ودواوين الشعر التي يستشهد بقول قائلها ، والمجاميع الشعرية نجد تصارييف ومعاني لم تدون في المادة الخاصة بها . وهذه بعض الامثلة .

## تحنان وتسجار وتطيّار

قالوا في مادة (حن) : حَنَّ يَحْنُ حَنِناً ، واكتفوا بهذا المصدر «الحنين» في مادته الخاصة به .

وقالوا في مادة (سجر) : سَجَرَتِ الناقة تَسْجُرُ سَجْراً وسُجُوراً : إذا حَنَّتْ فطَرَبَتْ . ولم يذكروا في المادة غير هذين المصدرين «السَّجَرُ والسُّجُور» .

وقالوا في مادة (طير) « طار يطير طَيْراً وطَيْراناً وطَيْرورة » . ولم يذكرها في المادة غير هذه المصادر الثلاثة .



وإننا لنجد البارودي قال في شعره :

سِوَايَ تَحَنَّنِ الْأَغَارِيدِ يَطْرِبُ      وَغَيْرِي بِاللَّدَاتِ يَلْهُو وَيَلْعَبُ  
ولم يكن البارودي قليل الاطلاع على اللغة وأدبها من شعر كثير ، ويكفى أن  
نعلم أن له « مختارات البارودي » في أربعة أجزاء ، تحوى حوالى خمسين ألف  
بيت من الشعر ، وهى مختارات ، فكم ألفاً اختار منها هذه الألف الخمسين ؟  
ولو بحثنا في دواوين الشعراء وجدنا الخنساء قالت في شعرها الذى ترثى به  
أخاها :

لَا تَسْمَنَّ الدَّهْرَ فِي أَرْضٍ وَإِنْ رُبِعَتْ      فَإِنَّمَا هُوَ تَحَنَّنٌ وَتَسْجَارُ  
والخنساء من اللاتي يُحْتَجَّجُ بشعرهن في اللغة . فذكرت مصدرا هو « تحنان »  
ومصدرا هو « تسجَار » .  
ونجد عمرو بن حُصَمة الدَّوْسِيَّ وهو جاهلى يقول :  
فَأَصْبَحْتُ بَيْنَ الْفَخِّ وَالْعُشِّ ثَاوِيًا      إِذَا رَامَ تَطْيِيرًا يُقَالُ لَهُ قَعْرُ  
فذكر مصدرا هو « تطيار » .

### تَنَسَّرَ وَهَلْ نَقِيسَ عَلَيْهَا

وفي اللسان والتاج في مادة (نسر) قالوا : تَنَسَّرَ الْحَبْلُ : انتشر وانتقض .  
وَتَنَسَّرَ الْجُرْحُ : انتقض وانتشرت مدته . ولم يذكرنا من معاني تَنَسَّرَ :  
اصطاد النور . مع أن هذا المعنى ذكره السكري في شرح أشعار الهذليين صفحة  
٨٦٣ شرحا لعجز بيت في شعر أمية بن الأسكر وهو جاهلى .  
وهذا العجز هو :

مُقَيَّبًا عَلَيْهِ قَاعِدًا يَتَنَسَّرُ .

والصاغاني في كتابه الذى لم يطبع — وقد جمع فيه بعض ما فات اللغويين —  
ذكر هذا المعنى الذى قاله السكري .

ولنا أن نتساءل : هل يمكن أن نقيس على هذا فنقول مثلا : تَصَقَّرَ : اصطاد  
الصقور ، وتأبَّد اصطاد الأسود ؟ ثم ألا يجوز أن يكون « تَغَزَّلَ » أصلها :  
اصطاد الغزلان ، ثم تطور المعنى حتى صار يقال في الكلام الحسن الذى يُطْرَى  
الحِسَانَ ليكون ذريعةً لصيدهن .  
والغَوَانِي يَغْرَهُنَّ الثَّاءُ .

# دَوَافِعُ الْعَمَلِ وَوَسَائِلُ تَنْمِيَّتِهَا

بقلم : الدكتور على احمد على

## العمل بين الماضي والحاضر :

■ منذ أن وجد الإنسان على وجه الأرض وهو يعمل ويسمى ويكدح ، والإنسان منذ بدء الخليقة وهو يحافظ على وجوده ويحصل على قوته وعلى مسكنه عن طريق العمل . فالعمل هو حياة الافراد منذ القدم . ولكن القيمة التي أعطيت للعمل تغيرت من عصر الى عصر ومن زمن لآخر ، واختلفت هذه القيمة باختلاف نوع العمل ، ففي وقت من الاوقات مثلا اعطيت قيمة كبيرة للعمل العقلي وانخفضت النظرة للعمل اليدوي، وظهرت بعض اعمال ترتبط بوظائف تتميز بمركز ادبي ممتاز ، ولكن هذا المركز الادبي تغير ايضا بتغير العصر والزمان .

حتى ان الايمان ذكر في عشرات من الآيات البيئات مقترنا بالعمل . فالايمان أولا والعمل ثانيا ، والايمان بلا عمل ما هو الا ايمان اجوف لا يقوم على جهد او على سعى ، وهذا القول توضحه الآيات الكريمة التالية :

« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا » « ان الله يدخل الذين آمنوا

وقد قدرت معظم الاديان السماوية العمل ، لذلك كان انبياء هذه الاديان : محمد وموسى وعيسى عليهم السلام من الممارسين للأعمال السائدة في مجتمعات عصرهم : التجارة والرعى ، وهى اقرب الى الاعمال الصناعية والزراعية في عصرنا الحاضر .

وقد جاء القرآن الكريم حافلا بتقدير قيمة العمل

وعملوا الصالحات جنات » » والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم » » ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله » » أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض » » وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء » »

والعمل الصالح يشمل كفاح الإنسان الصادق المخلص في دنياه وما يعمل ذكرا لأخوته ، ولا نسي القول المأثور : « عمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » والعمل والكفاح المخلص في سبيل لقمة العيش اعتبره الإسلام عبادة لا تلوها عبادة .

## لماذا يعمل الإنسان في عصرنا الحديث ؟

قد يتساءل القارئ عن دوافع العمل بالنسبة للفرد ، والرّد على هذا التساؤل قد يكون سهلاً بالنسبة لإنسان العصر القديم ، فقد كانت دوافع العمل في ذلك الوقت متصلة اتصالاً وثيقاً بالمحافظة على الذات . فمن طريق العمل استطاع الإنسان الأول أن يبني لنفسه كوخاً يقبىه الحيوانات المفترسة وتقلبات الجو . وعن طريق العمل استطاع أن يحصل على مأكله من الحيوانات التي يشترك في صيدها أو من زراعة الأرض . فدوافع العمل في ذلك الوقت كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بوجود الإنسان وبالمحافظة على حياته وتأمينها ضد الاخطار .

ولكن ما هي دوافع العمل في عصرنا الحديث ؟

قد يرد بسرعة على هذا التساؤل أن كسب العيش يعتبر الدافع الرئيسي للعمل . فالحاجة لكسب العيش والحصول على المال الذي يحفظ أود الإنسان وأود أولاده واضحة لا تحتاج إلى بحث أو مناقشة . والواقع أنه في الحالات التي يكون فيها العمل هو مصدر الدخل الوحيد ، تتضاءل جميع الدوافع الأخرى للعمل . ويظهر ويرزكسب العيش كدافع أساسي للعمل . ولكن بالنسبة لبعض الأفراد - وخاصة أولئك الذين يضمنون عن طريق غير العمل إشباع حاجاتهم الأساسية من مأكّل ومشرب ومسكن ، كيف نفسر اتجاه هؤلاء إلى العمل رغم عدم حاجتهم إليه من الناحية المادية ؟

وانى لأذكر في هذا المجال حالة مدرس في إحدى المدارس الثانوية كان مخلصاً متقناً لعمله بالرغم من أنه كان يحصل على دخل من عمله يساوى المرتب الذي يمنحه لسائق سيارته الخاصة ، فقد كان هذا المدرس ذا مال وجاه ، ولكن هذا لم يشبع دوافعه للعمل ، لأن العمل بالنسبة له يعمل على إشباع حاجات نفسية اجتماعية لا يمكن إشباعها عن طريق آخر غيره .

ومن الأمثلة الأخرى التي تساق ردّاً على الذين يدعون أن الدافع الوحيد للعمل هو كسب العيش والحصول على المال اللازم للحياة ، حالة الزوجة التي تعمل بالرغم من أن زوجها له دخل كبير يغطي ويّزب جميع نفقات الأسرة، وكذلك يتساءل البعض عن كيفية التوفيق بين الادعاء بأن الدوافع الوحيدة للعمل هي الحصول على المال وكسب العيش وبين رفض بعض العمال ترك أعمالهم إلى أعمال أخرى بالرغم من أن العمل الجديد قد يمنحهم دخلاً وأجراً أكبر مما يحصلون عليه من عملهم الحالي .

## دوافع أخرى للعمل

عندما نتأقش حالة الأفراد الذين يعملون بالرغم من أنهم لا يحتاجون للدخل الذي يحصلون عليه من عملهم لشراء الضروريات أو حتى الكماليات لأن كل شيء متوفر لهم ، والمال كثير بين أيديهم عن طريق الإرث وغيره ، فإننا نجد أن الدافّع الاقتصادي غير كاف لتفسير سلوك هؤلاء الأفراد ، وتفسير التجاهل للعمل بدل الخلود للراحة والانجاء للهو . وقد دفع هذا الباحثين في البجالات الاجتماعية والنفسية إلى جمع مزيد من الملاحظات والمعلومات عن الدوافع التي تجعل الإنسان يعمل بالرغم من عدم حاجته للدخل الذي يأتي عن طريق هذا العمل . وقد كان من نتيجة الدراسات والأبحاث التي أجريت في هذا المجال الوصول إلى عدد كبير من الدوافع الاجتماعية النفسية التي تشبّع عن طريق العمل ، وهي التي تدفع الإنسان إلى العمل حتى يحقق الإشباع المناسب لهذه الدوافع . وهناك اختلافات بين تئاسج الأبحاث بالنسبة لمسميات دوافع العمل ومحتواها وتفصيلاتها ، ولكن هناك شبه اتفاق بين جميع الأبحاث على بعض الدوافع الأساسية . وفيما يلي مناقشة لبعض هذه الدوافع النفسية والاجتماعية:

## (أ) الأمن

الفرد الثقة بالنفس والقدرة على القيام بعمل مفيد ومثمر . وعن طريق العمل يلعب الفرد الأدوار الاجتماعية الرئيسية في حياته على مسرح الحياة .

والعمل دليل الفرد على نفسه ، لانه يشغل دورا رئيسيا في حياة الفرد ، حتى ان تعريف الفرد الآن لا يتم بغير معرفة عمله . فقد نقابل شخصا ما ويقدمه آخر لك وقد تعرف عن هذا الشخص : اسمه وسنه وحالته الاجتماعية ودخله ومكان سكته وديانته ، ولكن مع كل هذه المعلومات فمعرفتك به لا تكتمل بدون معرفة بيان آخر اغنى عن كل بيان ، وهذا البيان هو : ماذا يفعل هذا الشخص ؟ ولهذا فقد ارتبط المركز الادبي للفرد في المجتمع الذي يعيش فيه بعمل الفرد ومهنته . ولم يصبح المال والجاه وحده قادرا

في المجتمعات الحديثة على تحقيق المركز الادبي الممتاز للفرد او تمكينه من تحقيق ذاته . وهذا يفسر لنا لماذا يلجأ أبناء أصحاب الملايين في بعض البلاد الأجنبية الى الدخول في ميادين عمل تحتاج الى الكثير من الجهد والعرق ، وبالرغم من عدم حاجتهم على الإطلاق الى أى دخل يأتى عن طريق هذا العمل ، ولكن سلوك هؤلاء الأفراد عادة ما يكون مدفوعا بدافع تحقيق الذات عن طريق العمل وتدعيم مركزهم الادبي عن طريق بذل الجهد والعرق لتحقيق عمل مشر ومنتج .

ولكى يمكن للأفراد تحقيق ذاتهم يجب أن يوجه هؤلاء الأفراد لأعمال تتفق مع استعداداتهم وامكانياتهم وميولهم حتى يحققوا فيها نجاحا ، والا فقد العمل قيمته بالنسبة للفرد .

## (د) التقدم والنجاح

ومن دوافع العمل أيضا اشباع حاجة الفرد للتقدم والنجاح . فمن طريق العمل يحس الفرد بمدى تقدمه عندما يتدرج في مختلف الأعمال والوظائف ، وعندما يجد نفسه يترقى الى أعلى المناصب . وعن طريق العمل يمكن اشباع حاجة الفرد الى النجاح، فالعمل ملئ بالمواقف المختلفة التى يختبر فيها الفرد قدراته وامكانياته ، وعندما يتمكن من مواجهة هذه المواقف فان هذا كفيل باشباع حاجته الى النجاح وتدعيم فكرة الفرد عن نفسه وزيادة احساسه بالتقدم .

تعتبر الحاجة للأمن من الحاجات الأساسية للفرد . فكل فرد يريد أن يحس وان يشعر بالطمأنينة والأمن ، فهو يريد أن يكون آمنا في حياته الحاضرة وفي مستقبله ويخشى كل ما يعرض مستقبله للخطر . وفي المجتمعات الاشتراكية التى تقارب فيها الطبقات واختفى أو كاد يختفى فيها الأفراد الذين يرتون الفنى عن طريق الارث وغيره من الطرق ، نجد ان العمل قد أصبح مصدر دخل الغالبية العظمى للأفراد . وعن طريق العمل يمكن أن يشعر الإنسان بالأمن ، لان حياة الفرد المستقرة ودخله يمكن ضمانهما عن طريق العمل . وطالما أن الفرد يعمل وطالما أن لديه القدرة على العمل وكسب العيش ، فهذا يعطيه شعورا بالطمأنينة والأمن .

والعمل في مجتمعنا حق لكل مواطن كما انه واجب على كل مواطن . كما انه أيا كان نوعه أو مستواه فيه شرف للفرد طالما أنه بهذا العمل يسهم في تقدم المجتمع وفي رفاهية أبنائه . فمن طريق العمل يمكن أن يحقق الفرد لنفسه الشعور بالأمن وأن يقي نفسه الفقر والعوز في الحاضر والمستقبل .

## (ب) الانتماء

الانتماء يعتبر من الحاجات النفسية الاجتماعية للفرد . فكل فرد يريد أن يشعر بأن له مكانة في الجماعة التى يعيش فيها ويريد أن يحس بمكانته في هذه الجماعة ، لذلك فانه يجب عليه أن يدعم الروابط التى تشده الى جميع افراد هذه الجماعة . وعن طريق العمل يمكن للفرد اشباع هذه الحاجة . فمن طريق العمل يحس الفرد بالانتماء الى الجماعة ، وعن طريق العمل أيضا يسهم الفرد بجهده مع جهود غيره لتحقيق المصلحة العامة . فالعمل هو الصلة التى تربط الفرد بغيره وبمجتمعه ، ولولا العمل لساد الفرد شعور الوحدة والعزلة .

## (ج) تحقيق الذات

ويعتبر تحقيق الذات Self Fulfilment من الحاجات الأساسية التى يسعى الى اشباعها وسبيله الى ذلك هو العمل . فالعمل يشعر الفرد بقيمته وقدراته ، وعن طريق العمل يكتسب



## (هـ) التدين كدافع للعمل

فان مطالب وحاجات العامل دائما متجددة ودوافعه متجددة أيضا في محاولة منه لمواجهة هذه المطالب واشباع هذه الحاجات .

### الارتفاع بمستوى الدافع

ولكن كيف يمكننا أن نرتفع بمستوى الدافع بين العاملين ؟ وكيف نرتفع بروحهم المعنوية التي تعتبر ترومومترا لدوافع هؤلاء العاملين ؟ وكيف تدفع العاملين الى بذل مزيد من الجهد في أعمالهم راغبين وباقبل قدر من الضغوط . الواقع أنه يمكن تحقيق ما تقدم عن طريق ما يأتي :

أولا : محاولة اشباع الحاجات والمطالب الأساسية للعاملين ، فالعاملون عادة ما يبدلون أقصى جهد في عملهم ويرتبطون به ارتباطا وثيقا اذا كان هذا العمل يشبع حاجاتهم الأساسية وقد ذكر Maslow خمساً من هذه الحاجات النفسية وهي :

١ - الحاجات الفسيولوجية: وتمثل في الحاجة الى تزويد الجسم بمطالبه الأساسية من شراب وطعام وكساء وغيرها مما يحفظ على الفرد وجوده وحياته وازتانه الداخلي .

٢ - الحاجة الى الأمن : والحاجة الى الأمن ترتبط بالحاجات الفسيولوجية السابقة ، لأن الفرد لن يستطيع أن يحفظ وجوده ويضمن بقاءه الا اذا كان آمنا بعيدا عن مواطن الخطر ، وبذلك يضمن الاستمرار في اشباع حاجاته الأساسية ، فالعامل الآمن في وظيفته عادة ما يحس بالطمأنينة من ناحية امكانية الاستمرار في اشباع حاجاته الأساسية من مآكل ومشرب ومسكن وغيرها .

٣ - الحاجة الى الانتماء : فكل فرد يريد أن يكون متقبلا من الآخرين ويريد أن يكون غسوا فعلا في جماعته . ولهذا ينتمى الفرد الى مختلف الجماعات مثل جماعة الأسرة وجماعة العمل وجماعة النقابة وجماعة النادي وغيرها من الجماعات سعيا وراء اشباع حاجته للانتماء وتكوين اصدقاء.

٤ - الحاجة للتقدير والاحترام : وهذه الحاجة تتمثل في محاولة الفرد أن يسلك سلوكا معيناً يحظى عن طريقه بتقدير واحترام الآخرين له .

يعتبر التدين أحد دوافع العمل ، وقد اعتبر الكثير من الأديان العمل جزءاً لا يتجزأ عن العبادة، بل وفضل العمل على العبادة في بعض الأحوال . والقرآن الكريم ينوه بالعمل ويحفز اليه ويجعله مناط الجزاء : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » كما أنه قرن العمل بالإيمان في ثلاثمائة آية من آياته البينات ، وذلك يشعرونا بقيمة العمل عند الله سبحانه وتعالى . فالعمل بالنسبة لغالبية المتدينين هو نوع من العبادة لا تعلموها عبادة .

## خلق وتنمية الدوافع

### في مجال العمل والانتاج

ولقد كثر الحديث في السنوات الأخيرة عن الانتاج وضرورة زيادته وتدعيمه . وزيادة الانتاج تتطلب عناية خاصة بعناصر الانتاج وتوجيه هذه العناصر للحصول على أفضل النتائج الممكنة . ولا يمكن ونحن نذكر عناصر الانتاج أن ننسى أهم عنصر الا وهو العنصر البشري فبغير اهتمام وفهم لطبيعة هذا العنصر البشري لا يمكن أن يصل أى مشروع الى أهدافه . والعاملون الذين يمثلون هذا العنصر البشري لهم دوافعهم وحاجاتهم .

ودوافع العاملين قد تختلف في شدتها وطبيعتها من عامل الى آخر . وهذه الدوافع مستمرة متجددة نظرا لأن حاجات هؤلاء العاملين لا حدود ولا نهاية لاشباعها . فالعامل يعمل للحصول على حاجاته الأساسية من مآكل ومشرب ومسكن . ولكن عندما تشبع هذه الحاجات على مستوى معين ، تظهر حاجات أخرى تدفع العامل الى محاولة اشباعها على مستوى آخر أكثر ارتفاعا . فالعامل الذى يسكن في مسكن متواضع قد يجد بعد عدد من السنوات أن هذا المسكن غير لائق بالنسبة له ويحاول البحث عن مسكن آخر أكثر مناسبة . والعامل الذى كان يرضيه ويكفيه الأجر الصغير ويجد فيه الاشباع الكافي لحاجاته ، قد يفقد هذا الأجر قدرته على هذا الاشباع ، وهذا يدفع العامل الى البحث عن عمل يمنحه أجرا أكبر . والعامل الذى كان يكتفى بالتعليم الابتدائي بالنسبة لأولاده ، قد يتطلع الآن الى أن يتم أولاده تعليمهم حتى يصلوا الى أعلى مراحل التعليم . وهكذا

تكون الروح المعنوية لهؤلاء العاملين مرتفعة ، ويكون مستوى دافعيته مرتفعاً بالمقارنة بالمجموعة الأولى .

والمهم لكي تكون للأهداف قدرتها على الحفز وتحريك السلوك أن تكون واضحة المعالم ، موضوعة بشكل يمكن معه تحقيقها . كما يجب أن تكون هذه الأهداف واقعية لأن الأهداف صعبة التحقيق مثلها مثل الأهداف البسيطة التافهة عادة ما تفقد قدرتها على تحريك سلوك العاملين وعلى دفع هذا السلوك . ومن المفيد أن تقسم الأهداف الكبيرة والبعيدة المدى إلى أهداف أصغر قصيرة المدى ، وذلك حتى يشعر العاملون بلذة تحقيق هذه الأهداف بدل الانتظار لأشهر أو سنوات طويلة يتمكنون فيها من تحقيق هذه الأهداف الكبيرة .

ثالثاً : اشعار العاملين بقيمتهم ، وبقيمته العمل الذي يقومون به مهما كان هذا العمل صغيراً وبسيطاً . فلا شك أن هذا يدفع العاملين ويحرك سلوكهم ويعتبر دافعاً لهم على الاجادة والتقدم وبذل الجهد .

رابعاً : استخدام الحوافز المادية والمعنوية ، فهذه الحوافز لها أثرها في خلق وتنمية الدافع للعمل . والحوافز يمكن تقسيمها إلى حوافز موجهة وإلى حوافز سلبية . وكل نوع من هذه الحوافز الموجبة المادية وتتمثل في الترقية أو المكافأة أو منح بعض الامتيازات المادية للعاملين . والحوافز الموجبة المعنوية وتتمثل في كلمات الشكر والتقدير والثناء والترقية الادبية وغيرها ، وبجانب ذلك تكون هناك الحوافز السلبية المادية وتتمثل في الحرمان من العلاوة أو الخصم من المرتب أو منع بعض الميزات المادية عن العاملين ، وذلك بجانب الحوافز السلبية المعنوية والتي تتمثل في الإنذار والتهديد وكلمات التانيب والحرمان من الترقية الادبية وغير ذلك . والواقع أن الحوافز الموجبة والسلبية لها أثرها في تحريك السلوك ودفعه اذا استخدمت بفن وبحذر وبالتقدير وبالشكل المعتدل ووجهت الى العامل المناسب .

### الحوافز المادية

ويجب أن نحذر من أن بعض الحوافز المادية الموجبة التي لها طابع الاستمرار قد تفقد قيمتها

فالعامل في الظروف العادية يتصرف في عمله بالطريقة التي تجعله موضع احترام وتقدير رؤسائه وزملائه .

هـ - الحاجة الى تحقيق الذات : فكل فرد يسعى الى تحقيق ذاته واثبات وجوده ، خاصة عن طريق العمل وعن طريق ممارسة الانشطة التي تشبعه من النواحي النفسية والاجتماعية .

والذي يهمنا من حاجات ماسلو Maslow ونحن نتحدث عن خلق الدوافع وتمييزها أن وضع هذه الحاجات في الاعتبار عند التعامل مع العاملين وكل جهد يبذله الرؤساء والمشرفون نحو الاشباع المعقول لهذه الحاجات ، سيؤدي حتماً الى زيادة دافعية العاملين للعمل وزيادة ارتباطهم وتمسكهم به .

### الحاجات الفسيولوجية

وقد يتساءل البعض عن أي الحاجات السابقة والتي ذكرها ماسلو أكثر أهمية ، وأيهما أكبر أثراً على سلوك الأفراد ، وللإجابة على هذا السؤال يمكن القول بأن الحاجات الفسيولوجية لها المرتبة الأولى ، ولكن يتوقف الأمر على مدى الحاج هذه الحاجات . فالفرد الذي يظل بدون طعام لعدد من الأيام لا يمكن أن نتصور أن يسعى وهو في هذه الحالة من الجوع الشديد الى اشباع حاجته الى التقدير او حاجته للاحترام . ولكن تصرفاته في هذه الحالة تكون أقرب الى الحيوانية حيث يسعى ويندفع لاشباع حاجته للطعام بكل جهده وطاقته .

وقد أثبتت بعض الدراسات أن الحاجة للانتماء عادة تأتي في وضع متقدم بالنسبة للحاجات النفسية الأخرى . فالفرد كثيراً ما يتصرف بأسلوب معين قد لا يرضى هو عنه ، لمجرد الحصول على موافقة الجماعة وتأييدها .

ثانياً : تأكيد دور الأهداف في الارتقاء بمستوى دافعية العاملين وحفزهم للعمل . فالعاملون الذين يعملون في إدارة معينة وبلا أهداف محددة واضحة ، عادة ما يكون مستوى دافعيته للعمل منخفضاً . أما العاملون الذين يعملون في إدارة قد حددت أهدافها بوضوح واشترك وأسهم كل واحد من العاملين أو من يمثلهم - في تحديد هذه الأهداف ، وعرف كل واحد منهم دوره في تحقيقها فعادة ما

وتعكس أيضا تقدير الإدارة لجهودهم وتقديرها لاسهامهم في تقدم المنشأة ونجاحها . ولا شك ان شعور العاملين بقيمة عملهم واحساسهم بالتقدم النجاح يعتبران اكبر دافع لهم نحو مزيد من التقدم وبذل الجهد . أما في المنشأة التي تنسب فيها الاعمال الجيدة دائما الى قلة من المديرين ، فعادة ما يكون مستوى الدافع بين العاملين منخفضا .

فاذا اردنا ان نرتفع بمستوى الدافع بين اية مجموعة من العاملين ورفع روحهم المعنوية فلا بد ان نشعرهم بنتيجة جهدهم ونشعرهم بتقدير الإدارة لهذا الجهد .

ثامنا : كثيرا ما يكون للكلمة الطيبة مفعول السحر على العاملين ، فكلمات التقدير اذا احسن المديرين والرؤساء استخدامها واختيارها وتوقيتها، وتوجيهها بالقدر المناسب نحو الشخص المناسب، فعادة ما يكون أثرها كبيرا على تحريك سلوك العاملين ودفعهم .

ثاسعا : عادة ما تؤدي رعاية العاملين من جميع النواحي وتأكيد انسانياتهم من خلال هذه الرعاية الى الارتفاع بمستوى الدافع بين صفوف هؤلاء العاملين . فلا يجب ان يكون الاهتمام كله في المنشأة التجارية موجها نحو الانتاج وكميته وجودته أو نحو الآلة التي يعمل عليها العامل ، بل يجب الاهتمام ايضا بالعامل ككل وكذلك برئيس العمال أو المشرف الذي يطلق عليه صانع الانتاجية والروح المعنوية . ويجب ان يكون الاهتمام موجها نحو رعاية العامل من النواحي الاجتماعية والصحية والمالية ومساعدته على حل مشكلاته الشخصية، التي قد تؤثر تأثيرا سيئا على العمل وتؤدي الى تخفيض الدافع الى الابتان والإجادة وبذل الجهد. ومن الخطأ الاعتقاد ان المشكلات الشخصية والاسرية للعامل تخص العامل وحده وليس من وظيفة المنشأة توجيه أى عون للعامل بخصوصها ، لان في ذلك اغفال لكلية حياة العامل . فالعامل لا يستطيع ان يفصل بين حياته الخاصة وبين حياة العمل . وعادة ما يحضر ويحمل العامل معه الى مكان العمل الكثير من مشكلاته الاسرية والاقتصادية والاجتماعية ، فتؤثر تأثيرا سيئا على جهده وانتاجه .

واثرها بعد فترة معينة . فالعاملون الذين يحصلون على اجر اضافي أو مكافأة اضافية نتيجة لظروف خاصة أو عمل جيد يقومون به . قد يفقد هذا الاجر الإضافي أو هذه المكافأة قدرتها على الحفز اذا استمر حصول العاملين عليها لفترة طويلة بحيث تصبح ثابتة ، فينظر اليها العاملون على انها حق مكتسب كالاجر العادي سواء بسواء .

خامسا : تزويد العاملين بكل المعلومات والاخبار الممكنة عن المنشأة التي يعملون بها . فقد وضع أثر ذلك في الارتفاع بمستوى دافعية العاملين للعمل ، وفي زيادة احساسهم بالانتماء الى هذا العمل وارتباطهم به ، وفي زيادة شعورهم بقيمتهم. وقد وجد بالبحث ايضا ان قلة المعلومات والاخبار التي يزود بها العاملون في المنشأة تؤدي الى انخفاض روحهم المعنوية والى شعورهم بالعزلة وقلة القيمة والى انخفاض مستوى الدافع الى العمل بين صفوفهم .

سادسا : توجيه الأفراد داخل المنشآت المختلفة نحو الاعمال التي تتفق مع قدراتهم واستعداداتهم وميولهم ، فهذا يكفل الارتفاع بمستوى الدافع بين صفوف العاملين . فعندما يقوم الفرد بعمل يتفق مع قدراته واستعداداته وميوله عادة ما يجد نفسه يحقق ذاته في هذا العمل . كما يستطيع ان يحقق نجاحا في هذا العمل وأن يشبع عن طريق ذلك حاجاته الى الأمن والتقدير والنجاح . ولا شك ان هذا هو خير طريق لتحريك سلوك العاملين وتوجيهه التوجيه المناسب .

سابعا : اشعار العاملين بنتيجة عملهم . فهذا يدفع العاملين الى بذل مزيد من الجهد والى التفاني في العمل . فكل عامل يجب ان يعرف نتيجة جهده وعمله ، ولا تنسب النتائج والأهداف التي تحققت المنشأة في النهاية الى فئة قليلة من المديرين ، وهذا على خلاف بعض المنشآت التي تسودها كلمة نحن ونسمع فيها مثل هذه العبارات التالية تتردد في جنباتها وخاصة على السنة القادة الإداريين : « نحن جميعا أسهمنا في تحقيق اهداف المنشأة - بجهدنا جميعا حققت المنشأة هذه الانجازات الكبيرة في مختلف المجالات » - « بجهد جميع العاملين أمكن تحقيق هذه الارباح الكبيرة » . فكلمة نحن تعكس هنا روح الفريق ، كما تعكس اتجاه الإدارة في المنشأة نحو العاملين

# ٧ أسئلة اختيارية و ٣ إجبارية

■ مسابقة هذا العدد تنقسم الى قسمين، قسم يشتمل على عشرة اسئلة، وقسم يشتمل على ٣ اسئلة .

والمطلوب منك معرفة سبع اجابات صحيحة - على الاقل - من القسم الاول .  
اما القسم الثانى ، فيجب عليك العثور على الاجابات الصحيحة لاسئلته الثلاثة حتى تفوز باحدى الجوائز ، التى مجموع قيمتها ١٠٠ دينار .

## ✧ اسئلة القسم الاول ✧

١ - ما اسم النهر العربى الذى يمر في اراضي ٤ - مدينة الموصل في العراق تقع على نهر :  
سوريا ولبنان :  
شط العرب - نهر الفرات - نهر دجلة .



نهر الكلب - نهر الحاصباتى - نهر العاصي .

٢ - الكافيار..نوع من المأكولات الغالية الثمن،  
وهو يصنع من :

عيون السمك - كبد السمك - بيض السمك .

٣ - من كان كبير الالهة في الميثولوجيا الاغريقية :  
زيوس - نبتون - هرقل .



٥ - كان مزارعا ودخل الجيش ثم حكم بريطانيا  
حكما دكتاتوريا حتى وفاته عام ١٦٥٨ فمن هو :  
لورد ليفنجستون - اوليفر كرومويل - لورد  
كارازون .

٦ - اكبر نفق في العالم طوله ١٥٧٧١ قدما ،  
وهو يمتد اسفل :

نهر هدسون - بحر المانش - جبال الالب .





٨ - في عام ١٩١٩ بعد الحرب العالمية الاولى ،  
وقعت معاهدة سلام صار اسمها :

معاهدة سايكس بيكو - معاهدة قرساي -  
معاهدة مونرو .

٩ - البوسنة اسم دولة قديمة ، أصبحت اليوم  
جزءاً من دولة اوروبية هي :

تشيكوسلوفاكيا - النمسا - يوغوسلافيا .

٧ - اذكر اسم البلد المين بالاسود على الخريطة:  
الصومال الفرنسي - تنزانيا - نيبالند .

### ✦ اسئلة القسم اثنائي ✦

- ٢ - ما اسم وجنسية السكرتير العام الجديد  
لهيئة الأمم المتحدة ؟  
٣ - هذا رسم لاحدى عجائب الدنيا السبع  
القديمة .. ما هي ؟  
١ - اين ولد الشاعر الفرير ابو العلاء المعري ؟



### شروط المسابقة

- ١ - ان يرفق بالاجابة كويون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة .  
٢ - اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .  
٣ - ضع اجابتك في ملف مفلق واكتب عليه العنوان الاتي :  
مجلة العربي - صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٦٣ »  
٤ - آخر موعد لوصول الاجابة اليها في الكويت هو اليوم الثالث من شهر يوليو (تموز) ١٩٧٢ .

### ✦ الجوائز ١٠٠ دينار ✦

- يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الاتي :  
الجارزة الاولى ٣٠ ديناراً . الجارزة الثانية ٢٠ ديناراً . الجارزة الثالثة ١٠ دينار .  
٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ ديناراً ، كل منها ٥ دنانير .. وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح  
الجوائز بطريقة الاقتراع .



# الانسجام

## بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ ضَرُورَةٌ مُلِحَّةٌ

الْحَدِيثُ فَنُّ جَمِيلٌ وَالصَّمْتُ فَنُّ أَجْمَلُ  
وَعَلَى الزَّوْجَيْنِ أَنْ يَتَعَلَّمَا الْفَنَّيْنِ مَعًا

بقلم : منير نصيف

■ نحن نقرا ونسمع عن الزواج المثالي ، وعن الأسباب التي جعلت منه زواجا مثاليا . فالمشاركة والحب ، والتعاطف والانسجام وعدم الاثرة وحب النفس ، كلها عوامل تبني الزواج ، وتنمي وتطور العلاقة بين الرجل والمرأة في هذا الرباط الذي جمع بينهما ، ليضمن للحياة استمرارها .. ثم نسمع أيضا عن الزواج غير الموفق .. الزواج الفاشل ، الذي تعصف به الريح ، ويهدده ذلك المصير المظلم الذي يخشاه الرجل وتخشاه المرأة أضعاف خشية الرجل .. لأنه يعنى بالنسبة لها نهاية حياة قد تكون لها بداية أخرى ، وقد لا تكون .. !

المعروفة عدد حوادث الطلاق التي تقع بسبب عدم انسجام الزوجين ، فوجد أنها تشكل أكثر من ٦٠ ٪ من مجموع حالات الطلاق في الدول المتقدمة ، وحوالي ٣٠ ٪ في الدول النامية .

والفرق بين النسبتين ، هو نفسه الفرق بين شخصية المرأة عندنا وعندهم .. فالمرأة في مجتمعاتنا ما زالت مغلوقة على أمرها رغم ما حققته من أسباب الارتقاء بمستواها التعليمي والثقافي والاجتماعي والأدبي .

ونحن نقرا مع قصة كل طلاق يقع بين زوجين ، أسبابا شتى ، تختلف وتباين ، ولو أنها في جوهرها تكاد تكون واحدة لا تتغير ، وهي أن الزوجين لم ينسجما ..

### حوادث الطلاق

وقد أحصى أحد معاهد الأبحاث الاجتماعية



سمحنا بادخال مادة جديدة غريبة ، قد تتفاعل مع  
أحد العنصرين ، فتعود لتفصل ما كان بينه وبين  
العنصر الآخر !

من أين يبدأ الطريق الى تحقيق الانسجام  
بين الرجل وامرأته ؟

### الحديث فن

تقول الباحثة الاجتماعية مارجورى هولز  
Marjorie Holmes ، استاذة علم النفس ،  
التي أمضت أكثر من أربعين عاما تقدم نصائحها  
للأزواج والزوجات .. تقول في كتابها « حديث  
المائدة » ان الطريق الى تحقيق الانسجام بين  
الرجل وزوجته ، يبدأ من الحديث والمناقشة .  
كيف يتحدث الرجل الى امرأته ، وما يقول لها ،  
وبماذا تجيب ، ومتى يتكلم ، ومتى تسكت ،  
وأخيرا كيف تتعلم « فن الانصات » ؟ .  
وتقول الكاتبة : « ان الفتاة قبل الزواج تتعلم

ولكن هذا موضوع آخر ..  
ولنعد الى موضوعنا اليوم .

### معنى الانسجام

ما الذى عناء الباحثون بالانسجام ؟ هذه  
الكلمة التى عرفنا ، لها معان كثيرة ، ولكننا ضللتنا  
الطريق في التوصل الى اكتشاف وسيلتنا الى  
تحقيقه .. فهو شيء يتطلب جهدا ، ومثابرة ،  
كأن عمل آخر نقوم به ، ونبدل في سبيل أدائه  
وانقائه من وقتنا وأعصابنا ما يحقق له النجاح ..  
ان الانسجام ، هو التآلف الفكري والروحي ،  
وما يتصل بهذا التآلف من عادات ، وهوايات  
واهتمامات ، تكون متباعدة متنافرة في البداية ،  
ولكنها لا تلبث أن تختلط وتمتزج وتتفاعل وتتقارب  
حتى تذوب وتنصهر في بوتقة الحياة الجديدة ،  
للك التى أصبحت تحوى عنصرين أساسيين ، بعد  
الزواج ، بحيث لا يمكن الفصل بينهما ، الا اذا

وقتته ، ولكن قليلات هن اللواتى يعرفن كيف  
يعثرن على ذلك المفتاح الصغير الذى يفتح لهن  
الطريق الى قلبه وفكره !

### الزوجة الانسانية

« والمرأة العاقلة هى تلك التى تدرك انها اذا  
ارادت حقا ان تعرف كل شيء عن زوجها ، وعن  
عمله وعن مشاكله ومتاعبه ، فلا بد لها ان تتعلم  
اولا كيف تنصت اليه وهو يحدثها ، كيف تعطيه  
اذنا صاغية ، عندما يبدأ في سرد الاسباب التى  
تسبب له هذا الضيق الذى يشعر به او القلق  
الذى يحتويه وسيطر عليه .

« انه يريد ان يحس ان الحياة كلها قد توقفت  
من حوله عندما يتكلم .. يريد ان يشعر بانتهام  
انسانة رفيقة متعاطفة تقدر ظروفه ، وتفهم تماما  
اسباب قلقه ، فلا تقاطعه أثناء الحديث ، ولا تبدى  
رأيا متسرعا ولا تسفل نفسها بشيء آخر قبل ان  
ينهى حديثه .. حتى اذا ما انتهى تماما من سرد قصته ،  
واحست ان القلق ما زال يسيطر عليه ، جلست  
تخفف عنه ، وتهون عليه ، دون ان تبدى رأيا  
أو تقترح حلا لمشكلته ، قبل ان يطلب منها هو  
مثل هذه الحلول والآراء ..

### موقف الزوجة من مشاكل زوجها

« وقد تجد الزوجة في المشكلة التى يحتملها  
زوجها فوق رأسه وكتفيه ، مشكلة بسيطة لا تستحق  
منه كل هذا القلق والتفكير ، وقد تكون المشكلة  
خطيرة فعلا ، فهى تتعلق بمعله ومستقبله ..

« المهم انها يجب ألا تسخر منه اذا اكتشفت  
تفاهة الاسباب التى تسبب لزوجها الضيق والقلق .  
كما يجب ألا تجزع وتفرع اذا أحست بخطورة  
مشكلته ، فثقة زوجها بها تتوقف على قدرتها في  
اخفاء مشاعرها ، والسيطرة على اعصابها ..

« وليس في هذا خداع ، فهى لم تحاول ان  
تخدع زوجها عندما كتمت مشاعرها ، وانما حاولت  
فقط ألا تقلل من أهمية الموضوع الذى يشغله ،  
أو تضاعف من خطورة المشكلة التى يواجهها ..  
أما رأيها في الحاليتين فهو قائم ، ولكن ليس  
بالضرورة ان تجاهر به ، بمجرد الانتهاء من حديثه  
معه ، كما ان الزوج لا يتوقع منها دائما ان تبدى  
رأيا ..

### الثقة بالنفس

وتقول الكاتبة : « ان ابتسامة رقيقة أو قبلة

اشياء كثيرة تنصحها بها أمها ، فهى تتعلم كيف  
تطهو لزوجها الأطباق اللذيذة ، وتتعلم كيف تتودد  
اليه ، وترمى شبانها حوله ، ولكنهم نادرا ما  
يعلمونها كيف تنصت اليه وتهتم بحديثه ، بعد  
ان يقع في الشباك التى نصبها له !

### والانصات فن

ثم تقول الكاتبة : « ولو عرفت المرأة ، التأثير  
الذى يتركه اهتمامها بحديث زوجها ، في نفسه ،  
لنقصت حيانها كلها جالسة امامه نستمتع اليه » .  
ولكن ليس معنى هذا ان تتحول المرأة الى مثال ،  
لا يتحرك ولا يتكلم ، ولا يقضب ، ولا يشور ..  
لأنها لو فعلت لاصبحت « فينوس » أخرى ، تلك  
التي تغزل قدماء اليونان بجسماتها ، وصنعوا منها  
الهة خرساء !

فالانفعال هو الدليل على وجود الحياة ..  
وتقول مارجورى : « ما من امرأة لقيتها او  
عرفتها ، الا ووجدتها تشكو : « ان زوجى لا يحدثنى  
في أى موضوع .. انه متعب دائما .. وان تحدث  
فلكى ألبى له طلبا ، أو أحقق له رغبة ، وليس  
معنى هذا انه رجل كتوم قليل الكلام ، لا يحب  
الحديث .. فهو محدث لبق . ليتك ترونه وهو  
يجلس الى اصدقائه ومعارفه وزائريه .. ليتك  
تسمعينه وهو يحدثهم في أمور الدنيا حديث  
العارف بأسرارها الخبير بمشاكلها ، وسبيل  
الخلاص منها ! »

ترى ما الذى يدفع الرجل الى المزوف عن  
تبادل الحديث مع زوجته واشراكها في كل ما يتصل  
بعمله وبمشاكله ومتاعبه وعلاقته بالناس ؟

### مشاكل الزوج وهمومه

تقول الكاتبة : « ان كل رجل يحن الى اللحظة  
التي يستطيع فيها أن يخرج ما في صدره من  
مشاكل وهموم ، فيجلس الى شخص يثق فيه  
ويرتاح اليه ، ليحدثه ويتبادل معه الراى فيما  
يشغل تفكيره ويقلق باله !

« وهو قد يجد هذا الشخص في أبيه أو أمه ،  
أو في أخ كبير ، أو أستاذ يحفل له في قلبه  
بالاحترام والتقدير .. ولكننا لا نلبث ان نجدد قد  
استبدل بكل هؤلاء امراته ، عندما يتزوج ، ويصبح  
أبا لأسرة . وهل هناك أقرب الى الرجل من أم  
أطفاله وشريكة عمره ؟

« وكل زوجة تسعى الى كسب صداقة رجلها



معرفة كل شيء عن زوجها وما صنعه بنفسه ، ويعمله ، منذ اللحظة التي ترك فيها البيت في الصباح ، حتى موعد عودته من العمل . فهي تقف أمامه تستجوبه وهو يخلع ملابسه ، أو وهو يتناول طعامه على مائدة الغذاء ، أو وهو راقد في فراشه يحاول أن يجد بعض الراحة في اغفاءة قصيرة ، أو حتى وهو يقرأ صحيفته ، أو يستمتع بقراءة الكتاب الجديد الذي اشتراه !

« وقد يجد الزوج شيئاً ، يجيب به على أسئلة زوجته المتلاحقة في بادية الأمر ولكنه لا يلبث أن يمل الاستماع الى أسئلتها ، عندما لا يجد شيئاً جديداً يضيفه الى ما قاله لها بالأمس ، وفي اليوم الذي سبقه ، وفي الأسبوع الذي سبق وهكذا .. »

### محكمة في البيت !

فليس هناك شيء يثير الضيق في نفسه ، أكثر من الروتين ، وخاصة إذا أحس أن أمراته قد تحولت الى قاضي ، قد يستعين في بعض الأحيان بشهود من أصدقائه وزملائه ، لكي تصدر عليه حكمها في النهاية بالبراءة . إذا فشل في إقناعها بأن عمله هو الذي اضطره الى التأخر عن موعد عودته الى البيت !

« على أن أكثر ما يضيق الرجل ، ويجعله يحجم عن الحديث الى أمراته ، هو شعوره بأنها لا تستطيع أن تكتم ما يوح لها به ، سواء كان هذا السر يتصل بعمله أو بعلاقته مع زملائه وأصدقائه .. ولقد كان برنارد شو ساخراً في تقديره لطبيعة المرأة عندما قال يوماً : « إذا أردت أن تشرخ جرباً فانقله الى امرأة ، بشرط ألا تنسي أن تؤكد لها أهمية الاحتفاظ بهذا الخبر وسريته !!! »

### الانصهار في بوتقة الزواج

أن تحقيق الانسجام في الحياة بين أي زوجين ، لا يمكن أن يتحقق ، إلا إذا تعلمت المرأة ، كيف تنصت الى حديث زوجها ، وكيف تستمع اليه ! وإذا تعلمت المرأة كيف تحول بيتها الى عش سعيد يلجأ اليه الزوج كلما شعر بمشكلة نقلته وتشغل تفكيره ، إذا عرفت كيف تجعله يحن الى اللحظة التي يلتقي فيها معها لكي يبشأ أشجاناً ومتابعه ، فهي تكون قد نجحت في استمرار انصهار وثنائهما معا في بوتقة الزواج ! ■■

هنر نصيف

حنون تضعها الزوجة على جبين زوجها ، يمكن أن تصنع المعجزات ، فهي تعيد للزوج ثقته بنفسه ، وتضاعف في الوقت نفسه من ثقته بزوجته ، وارتياحه لحديثه معها ، ولا بأس بعد ذلك من أن تشرح وجهة نظرها ، وتبسط رأيها في هدوء دون أن تفرض عليه هذا الرأي ، أو تحاول أن تشعره بأنه الحل الوحيد لمشكلته ! .

ثم تمضي الكاتبة بعد ذلك في تعداد الأسباب التي تدفع الرجل الى إخفاء متاعبه وعدم إشراك زوجته في المشاكل التي تواجهه ، فتقول : « أن من بين الأسباب الأساسية التي تجعل الرجل عازفاً عن الحديث مع زوجته ، ما يرجع الى طبيعة المرأة نفسها ، فهي بحكم وضعها الاجتماعي ، لا تزال في أغلب الأحيان ، مسئولة عن تدبير شؤون البيت والأطفال ، فهي تقضي جانباً كبيراً من نهارها وحدها في البيت ، بعد أن ينصرف الزوج الى عمله ، ويذهب الأطفال الى مدرستهم ، دون أن يكون هناك أحد يتحدث معه ، أو تشكو اليه متاعبها ، فللزوجة متاعب ومشاكل كثيرة ، تصادفها كل يوم ، وهي تقف وسط مملكتها الصغيرة ، في محاولات دائبة لا تهدأ مع كل شيء يحتاج الى ترتيب وتنظيم وتدبير !

### للزوجة مشاكل أيضاً

« ومن أجل ذلك ، فهي تمضي نهارها تنتظر الساعة التي يعود فيها زوجها الى البيت ، لأنها تجد فيه الإنسان الوحيد الذي تستطيع أن تلجأ اليه في متاعبها ، فتنتقل في حديث طويل عن مشاكلها مع الجيران ومع الأطفال !

« ولكن الزوج متعب ، أنه يريد أن يستريح بعد يوم شاق مليء بالعمل ! أو هو قلق لأن هناك مشكلة تشغل تفكيره ، وقد كان يتطلع الى اللحظة التي يعود فيها الى بيته ليسترخ ، أو ليتحدث هو مع زوجته عن متاعبه !

« وتكون النتيجة أحد أمرين فاما أن ينفجر نائراً ، أو يلوذ بالصمت ، حتى يبدو وكما لو كان قد فقد القدرة على الحديث أو الانصات ! من أجل هذا يجب على الزوجة أن تختار الوقت المناسب للحديث في مشاكلها هي »

### المرأة اللحوح

« وهناك أيضاً المرأة اللحوح ، التي تنوق الى

# الحسن بن محمد الوزان

رَحَالَة  
عَرَبِيّ

وَمُصَنَّف فِرَنْجِيّ

بقلم: الدكتور جمال زكريا قاسم

استاذ التاريخ الحديث المساعد بجامعة عين شمس

■ يعد الحسن بن محمد الوزان آخر العلماء العرب الذين نبِتوا في ظل الحضارة الإسلامية في بلاد الأندلس . كما يعد الكتاب الذي وضعه من المصنفات الهامة التي ساهمت في التعريف ببعض المناطق الأفريقية والقاء الضوء عليها .

## عربي المولد والنشأة

اولها ان مؤلف الكتاب عربي النشأة ، ولد في غرناطة الإسلامية ، ونشأ في الشمال الأفريقي . وثانيها انه رحل الى المناطق الإفريقية التي تحدث عنها في كتابه قبل ان يقيم في روما . هذا فضلا عن ان هناك احتمالا قويا في ان يكون قد وضع كتابه باللغة الإيطالية اعتمادا على مذكرات سبق له تدوينها باللغة العربية عن رحلاته ولم تصل إلينا . وأخيرا انه عاد في أخريات حياته الى تونس كما عاد الى الدين الإسلامي الذي كان قد تركه الى المسيحية خلال سنوات اقامته بإيطاليا .

## مبدأ ظهور كتابه وصف إفريقيا

وقبل ان نعرض لهذه الملابس ينبغي ان نشير

وكثير من المصادر الأوروبية تميل الى اعتبار الوزان ، او ( ليو الأفريقي Leo Africanus ) وهو الاسم الذي تطلقه عليه، من مصنفى الفرنجة . وقد يكون ذلك لسبب هام وهو ان كتابه الذي عرف باسم « وصف إفريقيا وتاريخها » لم يصل إلينا باللغة العربية ، وإنما وصل باللغة الإيطالية التي اجادها المؤلف وكتب بها كتابه هذا . غير انه كان لظروف تدوين الكتاب باللغة الإيطالية ملابس خاصة سنوردها في خلال عرضنا للمؤلف وكتابته ، وان كنا نميل الى اعتبار مصنفه على الرغم من اللغة التي كتب بها من الاعمال الهامة التي ساهم بها العرب في تقدم المعرفة الجغرافية والتاريخية بممالك السودان الغربي وبعض المناطق الإفريقية الأخرى . وتحدونا لذلك عوامل كثيرة .

# غَيَّرُوا اسْمَهُ فَجَعَلُوهُ لِيُو الْأَفْرِيقِي

العربية الإسلامية . وحتى قبل سقوط الدولة الإسلامية استطاعت أسرة بنو وطاس ان تستقطب اليها العلماء وبالفعل كان يهاجر الى مراكش كثير من علماء قرطبة واشبيلية وغرناطة ، ومن هؤلاء الفيلسوف العربي ابن رشد ، كما ظهر في فاس الكثير من العلماء الذين كان لهم باع كبير في العلم خلال الفترة من القرن الثاني عشر حتى القرن السادس عشر الميلادي .

## مراكش ودويلاتها

ويستدل من التاريخ المعروف لدينا عن مراكش انها كانت في الفترة التي وصل اليها الوزان في حالة من عدم التكامل السياسي والفوضي الاجتماعية . اذ لم يتمكن بنو وطاس من السيطرة الا على القسم الشمالي من مراكش حتى صارت دولتهم تسمى بمملكة فاس ، بينما قامت حكومات اخرى متعددة في كل من سجلماسة ومراكش وغيرها ، كما نشب صراع سياسي حاد بين الوطاسيين والسعديين . وشهد الوزان هذا الصراع الذي نشب بين القوى الإسلامية من ناحية ، وبين القوى الإسلامية والمسيحية في الحوض الجنوبي من البحر المتوسط من ناحية اخرى ، ففي خلال الفترة التي عاشها الوزان في فاس أي في السنوات الاولى من القرن السادس عشر الميلادي كان للبرتغاليين الكثير من القواعد البحرية في الشمال الغربي من افريقيا ، مما شجعهم على اشغال حرب هجومية ضد المسلمين ، وبالفعل شهدت موانئ شمال غرب افريقيا عدة غارات برتغالية شديدة الوطأة .

## تعلّمه في فاس وتقلّده بعض الوظائف

وفي مدينة فاس شب الوزان عن طوفه وتلقّر العلوم في مدارسها ومكاتبها وعلى ايدي علمائها ، واهلته ثقافته الواسعة لتقلّد بعض الوظائف الرسمية الهامة وهو في مقتبل حياته ، فقد ذكر في كتابه ان سلطان فاس اسند اليه عدة بعثات سياسية هامة ، ففي عام ١٥٠٩ اوفده الي سلطان مراكش ليجت مع مشروعا للتحالّف ضد البرتغاليين الذين اخذوا في تعقب قلوب المسلمين

## عَاشَ أَغْلَبَ عُمُرُهُ فِي إِيطَالِيَا فَصَنَّفَ بِلُغَتِهَا

هنا الى ان كتاب الوزان ظهر حول منتصف القرن السادس عشر الميلادي حينما سلبت الاضواء عليه احد المصنّفين الايطاليين ، ويدعى جيان بانيسينا رامسيو Ramusio في مجموعته المعروفة بمجموعة قصص الرحلات والاسفار . وقد حمل الوزان اسماء عديدة فقد عرفه الاوربيون بجيوفاني ليو ، وقد اخذ هذا الاسم عن البابا ليو العاشر الذي كان يعرف قبل وصوله الى عرش البابوية باسم جيوفاني دي ميدتش. ولما كان الوزان يرجع بأصله الى غرناطة فقد اطلق عليه في بعض الاحيان اسم « ليو الابيري » . وباعتبار نشأته في افريقيا وكتابته عنها فقد اشتهر باسم « ليو الافريقى » .

## غرناطة وفاس وتونس

وتلقّبه بالفرناني احيانا وبالغاسي في احيان اخرى ، جعلنا نصل الى حقيقة هامة ، وهي انه ولد في غرناطة ، ونشأ في مدينة فاس في شمال غرب افريقيا اذ انه بعد سنوات قليلة من مولده هاجرت أسرته مع غيرها من الاسر الإسلامية الى بلاد المغرب ، خوف اضطهاد المسيحيين ، وقد استقرت أسرته في تونس في بداية الامر ، غير انها ما لبثت ان تحولت الى فاس التي كانت تحكمها في ذلك الوقت أسرة بنو وطاس . وقد عرفت هذه الاسرة بتشجيعها للثقافة والارتفاع بمستوى الحضارة ، على الرغم من الازمات السياسية التي كانت تمر بها ، اذ ترتب على سقوط الدولة الإسلامية في الاندلس انتقال مركز الثقافة الى مدينة فاس التي غدت كعبة للعلماء ومركزا للثقافة



هذا ان يصل الى معقل هام من معاقل النهضة الاوربية كما اتاحت له الفرصة لتوثيق صلته بالعلماء الاوربيين والتزود باللغات الاوربية والتردد على المكتبات والاكاديميات والجامعات التي حفل بها عصر النهضة الاوربية الحديثة في ايطاليا .

### تفصيل أسرة واهدائه للبابا

وتفصيل ذلك ان الوزان وقع في أسر بعض القراصنة المسيحيين الذين كانوا يجوبون البحر المتوسط عند مدينة جربة الواقعة بين تونس وطرابلس . وفيما يبدو لنا ان اولئك القراصنة كانوا على درجة من الوعي حينما ادركوا انهم امام شاب من نوع جديد لم يقع بين ايديهم من قبل . فلم يسمحو لانفسهم ببيعه مع غيره من شباب المغرب في اسواق النخاسة في الموانئ الايطالية كما كان الحال متبعاً ، وانما حملوه الى نابولي ومن ثم الى روما حيث قدموه هدية الى البابا ليو العاشر . وكان البابا ليو من باباوات عصر النهضة الذين ظهروا من أسرة المديتش Medici ، وهو ابن لورنزو أمير فلورنسة ، وقد عرف باعتناقه للمذهب الانساني المستنير Enlightenment وهو الذي بحث مع فرانسوا الاول ملك فرنسا في عام ١٥١٥ مشروع حملة صليبية ضد الاتراك العثمانيين . وكان من جراء ذلك ان ازداد الاهتمام بالشرق في ايطاليا بحيث كان من المستحيل الا يسترعى العلامة الماسور نظر البابا ليو العاشر الذي ادرك بدوره ان القراصنة لم يخطئوا حين ظنوا هديتهم له هدية لا تعادلها هدية أخرى ، خاصة ان البابا - وهو سليل أسرة المديتش التي اكتسبت مجدها وثروتها من التجارة العالمية - كان حريصاً على ان يتعرف حالة العالم الافريقي من وراء الحاجز الذي افامه المسلمون في وجه اوروبا في الشمال الافريقي .

### تعميد الوزان وتغيير اسمه

وفيما يبدو ان البابا قدر ان هذا الشاب يمكن ان يكون املاً في هذه المعرفة ، فاطلق سراحه ، واعاد اليه حريته ، وأجرى عليه معاشاً طيباً حتى لا يحدث في نفسه الرغبة في تركه ، واسماه باسمه « جيوفاني ليو » بعد ان عمده بنفسه الى النصرانية . ويعتقد بعض الباحثين ان تحول الوزان الى

الفارين من الاندلس عقب حركة الاسترداد المعروفة . كما اوفده بين عامي ١٥١١ و ١٥١٣ الى ملك تمبكتو وقد اتاحت له هذه البعثة الأخيرة الفرصة للتوغل في الممالك الاسلامية والوثنية بغربي افريقيا .

### تنقله في البلاد

والثابت ان الوزان لم يقتصر في رحلاته على شمال افريقيا والسودان الغربي ، وانما زار افطاراً أخرى في آسيا وفي اوروبا ، كما انه حج الى مكة ، ومر على القاهرة وهو في طريقه الى الحج ، فهو يحدثنا في كتاباته عن مصر انه ركب النيل من القاهرة الى اسوان ثم عاد الى قنا ، حيث اجتاز الصحراء الى البحر الاحمر . وقبل رحلته هذه كان قد زار الاستانة التي اخذت تجذب اليها بشكل واضح انظار العرب حينما بدأت اوطانهم تدور في فلك الدولة العثمانية منذ السنوات الاولى من القرن السادس عشر الميلادي . وقد اشار الوزان بالفعل انه زار مناطق كثيرة في آسيا وفي اوروبا . ولكنه ذكر انه لا يود ان يصف رحلاته هذه في كتابه هذا الذي خصصه لاسفاره في افريقيا خوفاً من ان يبعده ذلك عن الموضوع الرئيسي للكتاب « ولكن اذا ما وهبني الله عمراً فاني سأعمل على وصف المناطق الاسيوية التي ارتحلت اليها ، وان اصف الصحراء العربية السعيدة واجزاء من بلاد التتار ، كما ارجو ان اصف رحلاتي الأخيرة من فاس الى القسطنطينية ومن القسطنطينية الى مصر ، ومنها الى ايطاليا » . وللاسف اننا لا ندرى شيئاً عما اذا كانت الفرصة قد واثته للكتابة عن هذه المناطق التي اشار اليها او لم تواته فرصة ، وان كان بعض الدارسين يعتقد انه قد يكون كتب عنها ولكن فقدت كتاباته او على الاقل لم يتسن العثور عليها .

### بدء رحلاته ونهايتها

بدأت رحلات الوزان في عام ١٥١١ وقد يكون من الصعب تحديد تواريخ تحركاته على وجه الدقة ، وهي على اية حال انتهت في عام ١٥١٨ بنهاية بدا كتابها نهاية محزنة ، اذ انه وقع اسيراً في ذلك العام وهو في طريق عودته من القسطنطينية الى بلاده . ولا ندرى اكان هذا من سوء حظه ام من حسن حظه ، اذ انه اتيج له بسبب اسره



كتابه هذا الى الإيطالية. ولذلك جاء العنوان الذي اختاره بوري للترجمة الإنجليزية متفقا مع ذلك على النحو التالي :

«A Geographical Historie of Africa Written in Arabick and Italis»

أما شيفر Schefer صاحب الترجمة الفرنسية للطبعة العلمية من الكتاب فعلى الرغم من أنه لم ينف أن الوزان سبق له أن كتب كتابه هذا باللغة العربية يشير الى أن النسخة العربية ربما تكون قد شُدت منه في الأسر . ولذلك اعتمد في تدوين كتابه على بعض ملاحظات سجلها وليس على الكتاب الأصلي ، وطبعي أن يكون قد اُضيف الى النسخة الإيطالية اضافات كثيرة نتيجة لما ترتب على اقامته في إيطاليا من فرصة دراسة اللغة اللاتينية والتردد على المكتبات الإيطالية .

## محتويات كتابه وصف أفريقيا وتاريخها

وقد يكون من المناسب أن نعرف بمحتويات الكتاب ، وهو ينقسم وفقا للنص الإيطالي الى الأقسام التالية التي نورد هنا نقلا عن ترجمة بوري الإنجليزية ، وهي واحدة من أقدم الترجمات التي وضعت لذلك الكتاب . وقد أطلق الوزان على الأقسام التي قسم إليها كتابه هذا بالكتب ، وهي تبلغ تسعة :

### القسم الأول من الكتاب

الكتاب الأول تحدث فيه عن أفريقيا بصفة عامة، مع ملاحظة أن مفهومه لأفريقيا لم يتعد المناطق الواقعة شمال خط الاستواء وهي أرض البربر - ليبيا - السودان الغربي - النوبيا .

### الأقسام الخمسة التالية للأول

أما الأقسام الخمسة التالية فقد تحدث فيها عن مدن شمال غرب افريقية كمراكش وتلمسان وفاس ومكناس ، كما تعرض الى وصف القرى والجبال والأنهار ، الى جانب اشاراته المتوالية عن الانظمة القبلية السائدة وعادات الناس وتقاليدهم . كما خص القسم السادس من كتابه بليبيا فوصف مدنها واقاليمةا كما اشار الى الاتصالات التجارية التي كانت قائمة بين مصراته وقران وبين اقاليم السودان الغربي ، كما ركز

المسيحية انما حدث بوازع من نفسه دون اجبار في ذلك ، ونحن نذهب مع هذا الرأي وخاصة انه من المحتمل أن يكون قد احس في الناء وجوده في المجتمع المسيحي الذي انتقل اليه ان من باب اللياقة الادبية ان يعتنق المسيحية . وان كنا لا نسلم بما ذكره بعض هؤلاء الباحثين في أن التحول الى المسيحية كان امرا مالوفا لدى المغاربة في ذلك الوقت . حقيقة حدثت تحولات كثيرة الى المسيحية ، وخاصة بعد ان اصدرت الحكومة الاسبانية في عام ١٤٩٩ قرارا بتمديد ابناء المسلمين فسرّا تحت تأثير الاسقف اجزمينس ، ولكن من الثابت ايضا انه قد ترتب على ذلك هجرة آلاف من المسلمين الى الساحل الشمالي الغربي من افريقيا وهم يحملون معهم روح النضال ضد الدول المسيحية . وقد ساهم هؤلاء بنصيب كبير في تنشيط حركة الجهاد، وفي شن الغارات المفاجئة على سواحل اسبانيا والبرتغال والاتصال ببقايا المسلمين هناك ، وتشجيعهم على الثورة ضد الحكم المسيحي .

### حياته في روما وتأليف كتابه

وفي روما عاش الوزان، او كما أصبح يعرف منذ ذلك الحين بليو الافريقي ، في صلات مع العلماء وتحت رعاية البابا الذي كان معروفا بحمايته للعلماء وبتشجيعه للعلوم والآداب ، فيسر له ذلك سبل التفرغ للنشاط العلمي . ولما كان البابا مهتما بالدراسات الافريقية فقد شجع الوزان على الكتابة باللغة الإيطالية ليصف رحلاته التي اخرج منها كتابه « وصف افريقيا وتاريخها » . وكان لمعرفة الوزان بالاسبانية الفضل الكبير في سهولة تعلمه بل واجادته لكل من اللغتين الإيطالية واللاتينية كما البحث له فرصة تدريس اللغة العربية في جامعة بولونيا ، وقد ذكر رامسيو انه بفضل اجادته اللغة الإيطالية تمكن من ترجمة كتابه العربي الذي اشار انه كان يحمله معه أثناء اسره اليها وذكر رامسيو بصدد ذلك ان البابا استقبله استقبالا حسنا حينما عرف انه يحمل معه كتابا في الجغرافيا وقد استند بوري Pory صاحب الترجمة الإنجليزية الاولى للكتاب ، وهي الترجمة التي صدرت في عام ١٦٠٠ على ما ذكره رامسيو فقال : ان القراصنة أهدوه وكتابه الى البابا ، بعد ان اجاد الوزان اللغة الإيطالية قام بترجمة

بصفة خاصة على طريق القوافل الذي كان يربط مصر بشنقيط .

### القسم السابع وهو اهمها

اما القسم السابع من الكتاب فهو من الاقسام الهامة التي خلدت الكتاب ومؤلفه ، اذ انه خصصه لمناطق كانت لا تزال مجهولة بالنسبة للمعرفة الاوربية ، ولذلك ركز كثير من الباحثين على ذلك القسم باعتباره تعرض للمناطق الداخلية من افريقيا ، فساعد بذلك على ادخالها في نطاق المعرفة الانسانية وخاصة انه كان شاهد عيان لكثير من المناطق التي تعرض لها بالوصف والدراسة ، وقد يكون حقيقة أن الوزن لم يكن اول من زار هذه المناطق ، اذ سبقه اليها الكثيرون ، ولكنه اختلف عن غيره في انه كان اكثر نوغلا في تلك الاقاليم ، واكثر موضوعية في الكتابة عنها. ومن الملاحظ انه ذكر نهر النيجر بالتخصيص على خلاف ابن بطوطة الذي حسب احد ادرع النيل اذ كتب الوزن يقول « انه يجرى في واسط بلاد السود ويبدأ في صحراء تسمى « السو »

حيث يخرج من بحيرة كبيرة . وفي رأى بعض جغرافيين ان النيجر فرع من النيل الذي يختفى ويخرج ليكون هذه البحيرة وبعض الناس يرى ان النهر يخرج من الجبال في الغرب ويتجه الى الشرق ليكون البحيرة وهذا ليس مقبولا ونحن انفسنا ابحرنا في ذلك النهر من تمبكتو في الشرق الى ممالك جن ومالي الواقعة الى الغرب من تمبكتو » . كما اورد الوزن وصفا شائقا لمدين السودان الغربى مختصا تمبكتو بأهمية بالغة ، لانها كانت في اوج ازدهارها عند زيارته لها ، كما اطلب في الحديث عن جاجو فقال : ان مقدار التجارة التي تجيء وتصدر منها كل يوم ثمن عال وانواع فاخرة ، ثم تصدى للذهب في اسواق المدينة ، فذكر انه اكثر مما تطيق قدرات الناس على شرائه حتى ان التجار يعودون من الاسواق ومعهم الكثير غير المباع منه . ولا شك ان العالم الاوربي حينما قدر له أن يقرأ ما اوردته الوزن عن ثراء المنطقة قد تألق شوقا اليها ، ولكن المراكبيين سبقوا اوربا الى هذه الاقاليم التي كانوا يعرفون عنها ذلك ، بل واكثر مما اوردته الوزن حيث كانت قوافلهم التجارية دائمة الاتصال بين الشمال والجنوب .

### القسم الثامن وفيه اوضاع مصر

اما القسم الثامن من كتاب الوزن فهو قد يهتم بصفة خاصة المتخصص في اوضاع مصر في العصر المملوكي فقد وصف فيه مدينة القاهرة فأحياءها المجاورة ونهر النيل وبعض المدن المصرية ، كما عرض شيئا من عادات المصريين . ومما ينبغي الاشارة اليه بصدد ذلك انه زار القاهرة في عام ١٥١٧ وهى سنة التحول الخطيرة في تاريخ مصر التي انهارت فيها دولة المماليك واصبحت مصر ولاية عثمانية . وقد اشار الوزن بالفعل الى مقتل السلطان قنصوه الغوري، وذكر ان السلطان سليما الاول ألغى السلطنة المملوكية ، وغير وبدل في الانظمة التي كانت قائمة في عهد المماليك ، ومع ذلك فقد اورد وصفا للانظمة المملوكية ، ولاصل المماليك ، واهم المناصب المدنية والعسكرية في السلطنة المملوكية قبل سقوطها . ويعتبر هذا القسم آخر ما كتبه الوزن من الناحيتين الجغرافية والتاريخية .

### القسم التاسع

اما القسم التاسع وهو القسم الاخير من كتابه فقد افرد له لانهار وحيوانات وطيور واسماك ونباتات افريقيا ومعاندها ، ولذلك يمكن اعتبار هذا القسم بمثابة القسم العلمى من كتابه ، ومع ذلك لم يكن في وضعه لهذا القسم دقيقا بالدرجة التي عهدناه فيها ، اذ خاتمه ملكة النقد في نواح كثيرة لدرجة انه يذكرنا عند قراءتنا له بما نعرفه عادة من كتب عجائب المخلوقات وغرائب القدرة التي حفل بها كثير من المصنفات العربية في العصور الوسطى . واذا كان واضحا في هذا القسم اشاراته الكثيرة الى بيلينيوس فقد اشار ايضا الى بعض المصادر العربية عند معالجته للاقسام الاخرى من كتابه ، وان كان يلاحظ بصفة عامة انه كان مقلا في ذكره لهذه المصادر . وهو حين يشير اليها يوردها في اغلب الظن من ذاكرته ، لانه كما يعترف بنفسه لم يطلع في أثناء اقامته على مصنف عربي واحد وان كان مما لا شك فيه انه اطلع على الكثير منها في أثناء وجوده بفاس قبل اقامته بروما .

### قيمه في ملاحظاته الشخصية

وعلى أى الاحوال فان قيمة كتاب الوزن لا تكمن فيما نقله عن غيره ، وانما تتجلى قيمة كتاباته في

## لكن وصف افريقيا اهمها

ومع ذلك فان كتاب وصف افريقيا هو اهم مؤلفاته المعروفة لدينا ، وكان لهذا الكتاب تأثير كبير لدى الرحالة والعلماء الاوربيين منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر الى ثلاثة قرون فيما بعد ذلك ، اى الى بداية حركة الكشف الاوربية الحديثة لافريقيا ، بحيث لم يكن في استطاعة اى كاتب في خلال هذه الفترة ان يتجاهل ما كتبه ليو في مجال حديثه عن افريقيا . اما تقدير المستشرقين لهذا الكتاب فقد كان على الدوام تقديرا عاليا ، من ذلك ما ذكره المستشرق الالماني هارتمان ان مصنف ليو يعد كنزا من الذهب ولولا وجوده لخفيت علينا اشياء . اما المستشرق الفرنسي شيفر فقد ذكر في تقديمه للطبعة الفرنسية العلمية لهذا الكتاب بان ما اورده ليو في وصف المغرب كان يتميز بالدقة الشديدة ، وقد اثبتت الابحاث الحديثة صدق قوله حتى في تلك المواقف التي اثار الشكوك فيما مضى .

## عودة للوطن والدين

واخيرا فقد استمرت حياة ليو في ايطاليا من عام ١٥١٨ الى عام ١٥٥٠ والثابت انه تمكن من الافلات بطريقة ما الى تونس ، حيث عاش بقية حياة لا ندرى من امرها شيئا ، وللأسف اننا لا نعلم ماذا فعله الوزان حينما عاد الى تونس اكثر من رجوعه الى الدين الاسلامي . وقد ذكر « الدوميلي » بصدد ذلك ان اقامة الوزان في معزل عن محيطه العربي الاصيل كانت بلا ريب ثقيلة على نفسه ، ولذلك رجع الى تونس ليحظى بالوفاة في ارض الاسلام وفي حمى دينه الحقيقي . ويرجح انه توفي في عام ١٥٥٢ م في عهد آخر ملوك بني حفص .

ونرى ان نختم هذا المقال بالتتويه بان الوزان ومصفه قد حظيا في واقع الامر بكثير من اهتمام وعناية الاوربيين . في حين انهما لم يحظيا بهذا القدر من جانب المؤرخين او الجغرافيين العرب ، وحيدا لو توفّر أحد الباحثين او مجموعة منهم على نشر هذا التراث الانساني واخراجه في ترجمة عربية امينة طالما انه لا يحتمل التعرف على النسخة العربية من هذا الكتاب ، وذلك اذا ما افترضنا وجودها بالفعل . ■■

## جمال ذكرى قاسم

ملاحظاته الشخصية التي تشغل القسم الاساسي منها . ومن الطريف انه - على الرغم من وضعه لمصفه باللغة الإيطالية - احتفظ بروحه العربية الاصيل التي تتمثل في القصص المتحولة التي يسردها ليستخرج منها العبرة والموعظة ، شانه في هذا شأن مؤلفي المجموعات الادبية التي اشتهر بها الادب العربي في زمانه .

## تعريفه بكتابه

اما الاهداف التي وضعها الوزان نصب عينيه فيمكن استنتاجها مما ذكره في مقدمة كتابه . « هذا على وجه ما ابصرته من الاشياء الغريبة التي علفت بذهني انا ، جيوفاني ليوني عن جميع افريقية التي عبرتها من افصاها الى افصاها ، وقد دونت بجد واجتهاد من يوم لآخر تلك الاشياء التي رايتها بعيني رأسي ، وبدا لي انها تستحق الذكر ، وما لم اره بنفسي بسبب ضيق الوقت او صعوبة الطريق فقد جهدت في الحصول عليه من اهل الثقة ممن شاهدوه بانفسهم ، ثم بذلت جهدي في جمع شتات هذه المادة وصياغتها في شكل كتاب انتهيت من تدوينه اثناء وجودي بروما ، وذلك في اليوم العاشر من شهر مارس ١٥٢٦ من ميلاد المسيح » . والواقع ان الوزان في هذه الفترة انما يعدد المنهج الذي التزمه في اخراج وتصنيف كتابه . وهو منهج يقرظه جميع من توافروا لدراسة هذا المصنف ومؤلفه .

## له مؤلفات آخر

ولم يكن كتاب وصف افريقيا وتاريخها هو المصنف الوحيد الذي وضعه الوزان ، وانما من المؤكد انه وضع مصنفات اخرى ، منها ما فقد ، ومنها ما هو معروف لدينا . ومن اهم هذه المصنفات الاخيرة تراجم لبعض الاطباء والفلاسفة العرب وقد نشر هوتنجر Hottinger ، هذه التراجم باللغة اللاتينية في عام ١٦٦٤ ، وتتضمن ترجمة لثلاثين عالما من افذاذ العرب والمسلمين في الطب والفلسفة . ولا شك ان هذه التراجم كانت ذات اهمية بالغة في التعريف بتاريخ تطور العلوم عند العرب . كما وضع الوزان بالاضافة الى ذلك معجما عبريا لاتينيا . وقد سبق ان اشرنا الى ما كان لدى الوزان من رغبة في الكتابة عن رحلاته في آسيا واوروبا ، كما ان هناك ما يستدل منه على انه حاول وضع سجل موجز للتاريخ الاسلامي .



اعرف وطنك أيها العربي



# بيروت

عاصمة لبنان

تستأثر بنصف عدد السكّان  
بمها الحرّية بخيرها وشرّها

تصوير

أوسكار متری

استطلاع

سليم زبال

الى اليسار : شارع الحمراء في الليل ، أضواء السيارات  
تختلط بأضواء المقاهي ودور السينما ، فتجمله أكثر شوارع  
بيروت حركة وحيوية ، حتى قال لنا سائح أمريكي : غالبا ما  
نأتي الى الشرق ونقول انكم تعيشون في القرن الثامن عشر ،  
ولكن عندما سرت في شارع الحمراء شعرت اني انا الذي  
امشي في القرن الثامن عشر ، وانتم في القرن العشرين !





■ كل الناس يعرفونها .. وكلهم يجهلونها !

كلهم يحبونها .. وكلهم يسبونها !

لقد احترنا معهم في الحكم عليها ، فهي تجمع بين مختلف التناقضات : فوضى ونظام .. جمال وقبح .. فضيلة ورذيلة .. جنس وطهارة .. حتى قالوا انها من اكثر مدن العالم فسادا !

وقالوا اشياء اخرى كثيرة .. ولكنهم تناسوا ان في بيروت شيئا قل وجوده .. فيها : الحرية !

تفعل ما تريد ، وتقول ما تريد ، دون رقيب ولا حسيب ، وهي سبب كل تلك التناقضات التي ذكرناها .. ففى اجواء الحرية ، لا سيما المطلقة ، ينبت الخير والشر على حد سواء ..

الحكومة ، والميناء ، المطار ، والبنوك ، وشركات السفر ، والمحاكم ، والأطباء ، والمحامون ، وشركات التأمين .. و ..

انها المركزية التي ورثها لبنان من العهد العثماني ولم يستطع منها انفكاكا الى اليوم .. كل اهل لبنان ملزمون بالتوجه الى بيروت .. الفلاح من سهل البقاع ، والفروى من اعالي الجبال بهبط لملاحقة اوراقه ومعاملاته في دوائرها.

وبقدر جمود العمل في الجهاز الحكومي ، وجدنا ديناميكية ، وحركة ، وحيوية هائلة في القطاع الاهلى .. امة يعمل افرادها على تطوير انفسهم ومدينتهم ، وفق أسلوبهم التجارى الخاص .

وامتد الطموح ببعضهم فاخذوا زمام المبادرة من الحكومة في كثير من الميادين .. فميناء بيروت الكبير تديره شركة لبنانية .. ومحطتا تلفاز بيروت تديرهما شركتان .. وشارع الحمراء يتنافس مهندسان ، من اجل شق نفق وعمل متاجر تحت ارضه .. وهكذا مشاريع ومشاريع ، كل فرد في بيروت يحب المفامرة ويصبو الى حياة افضل ، وسرعان ما يترجم الامانى الى حقائق ، تتدرج من بناء ناطحة سحاب الى حمل معصرة برتقال على عربة يد ، يتسلل بها في الأزقة والطرفات بعيدا عن عين شرطة البلدية ..

### فجل وحديد

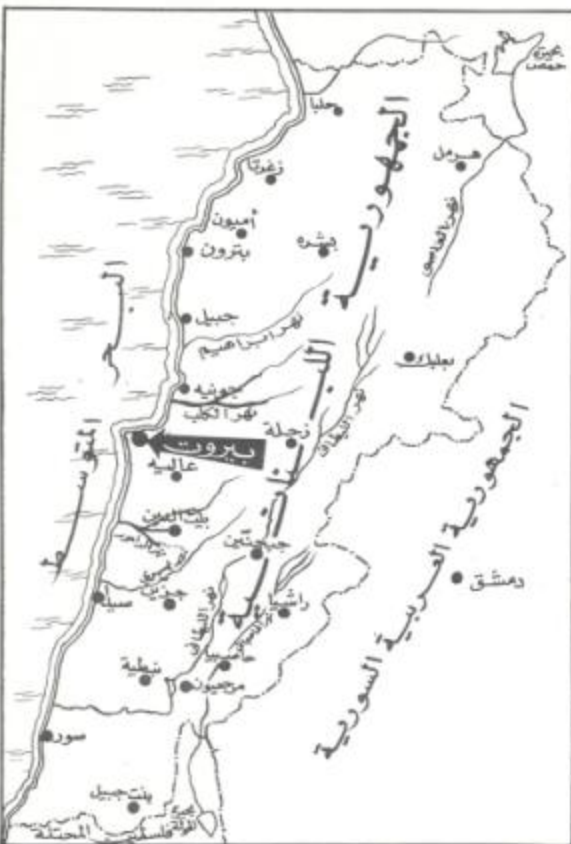
وشارك الأشقاء العرب ابن بيروت في آماله فاندفعوا بدورهم يبنون ويشيدون المعمار والفضاوى الجديدة ..

### المدينة الدولة

بيروت اليوم تقسم نصف سكان لبنان ، حتى كادت ان تصبح المدينة الدولة .. فيها دوائر



قصر سرقى متحف رائع في وسط بيروت .. ترأس صاحبه جمعية حماية الابنية القديمة في لبنان ، انها تحاول المحافظة على المنازل اللبنانية ذات الطابع القديم ، وانقاذها من « غول » التخطيط الحديث ، الذى كدس المنازل بجوار بعضها ، وجعل كل جار في مواجهة الاخر !



تحتل بيروت مركز القلب في وسط الجمهورية اللبنانية ، التي تمتد اراضيها على هيئة مستطيل ضيق طوله ٢١٠ كيلو مترات ، وعرضه يتراوح بين ٤٠ و ٧٥ كيلو مترا . وهذه المساحة الصغيرة تجعل بيروت على مسافة نصف ساعة بالسيارة من مراكز الاضطيااف الجبلية الرئيسية ، وعلى مسافة ٣ ساعات بالسيارة من اكثر المناطق اللبناية النائية.

فتشرف عليها عشر بلديات لها جهازها الإداري  
المستقل عن بلدية بيروت ..

وهذه البلديات الاحدى عشرة تتصارع وتتضارب فيما بينها ، يساندها نوابها في البرلمان ، الذين يصرون على استقلال كل منها ، رغم الضرر الفادح الذي يصيب بروت نتيجة هذا التقسيم ..

وبين ليلة وشعاعها تحول صاحب الأرض في  
بيروت من زارع للفجل والخس والملفوف ، الى  
فارس للحديد والاسمنت والأحجار في الأرض  
الطبة !

### الشملة بنصف ليرة

كان أهل بيروت حتى عهد قريب يصيقلون  
الأشرفية ، والسويي .. ولا يذهبون إلا جماعات  
لنطقة الحمراء ، خوفا من الواوية ( أى الثعالبي )  
التي كانت منتشرة هناك !! وكان أصحاب الأرض  
في تلك المناطق يبيعون أرضهم لمن يريد وبالسعر  
الذي يريد ..

ولم تكن عملية البيع تخلو من طرافة ، فحتى لا يهرب المشتري كان البائع يفك الشملة - أى الحزام الذى يربط به سرواله - وبدأ قياس الأرض به ، طولاً وعرضاً .. وكان سعر الشملة - وطولها نحو خمسة أمتار - هو نصف ليرة فقط !

بهذا الثمن البخس كانت تباع الارض .. أما اليوم فقد ارتفعت قيمتها الى أسعار خيالية .. فمثلا بيعت قطعة ارض بشارع البنوك في وسط بيروت بمبلغ ٨.٠٠٠ ليرة للمتر الواحد .. وفي شارع الحمراء ، وهو من أجمل شوارع بيروت ، يعرض احدهم بيع ارضه بمبلغ ٦ ملايين ليرة ، ومساحتها لا تزيد على الالف متر .

## ١١ بلدية بيروت !

مبان ترتفع في كل ركن ، وكأنها العشب البري .. مما يجعل مساحة بيروت تمتد وتبتلع كل شيء في طريقها ، حتى أصبحت حدودها الطبيعية الواقعية ، تمتد مسافة ٤٠ كيلو مترا على ساحل البحر المتوسط .. من نهر الدامور جنوبا ، حتى نهر الكلب شمالا .

ولكن هذا الامتداد الطبيعي غير معترف به رسميا .. فيروت الرسمية ، التي تخضع لبلدية بيروت، لا تعدى قطعة ارض شبه دائرية لا يتجاوز قطرها خمسة كيلومترات .. أما باقي بيروت التي تبدو للزائر وكأنها هي والمدينة قطعة واحدة ،





تحولت زراعة الزهور في بيروت الى عمل اقتصادى تجارى يدر ربحاً ثابتاً على صاحبه ،  
 وأصبح لتزيين الزهور وتنسيقها دراسة خاصة في بيروت .. وفي أغلب الشوارع قامت متاجر  
 لبيع مختلف أنواع الزهور : المزروع منها محلياً داخل البيوت الزجاجية ، والمستورد من أوروبا  
 ودول الشرق .. بأسعار تتراوح بين ٢٥ ليرة لزهرة الأوركيد ، وخمس ليرات لعصفور الجنة.







ساحة الشهداء .. أو « البرج » كما يقول أهل لبنان.. هنا قلب بيروت النابض .. وهنا نصب جمال باشا السفاح المشائق في ٦ مايو ١٩١٦ لينفذ حكم الإعدام شنقا بأربعة عشر رجلا من المسلمين والنصارى بنهمة الموالة للقضية العربية .. وتخليدا لذكراهم أقامت الحكومة اللبنانية في وسط الساحة ، نصبا تذكاريًا كبيرًا .. وإلى جانبه ساعة زهور كبيرة ، تدق كل نصف ساعة .. ( الصورة اليمنى ) ومما يذكر أن هناك عدة مشاريع لتخفيف ازدحام المواصلات في هذا الميدان ، منها : منع دخول سيارات الاجرة اليه .



كشفت الحفريات من وجود  
.. وفي خان الببض قرب «المر»  
انها من بقايا هيكل قديم .. وا



في متحف بيروت مجموعات رائعة من الآثار .. ومن بينها ٢٧  
ناووسا ( تابوتا ) من الرخام عثروا عليها في سور .. انها تمثل  
التأثير المصري واليوناني على مدينة صور القديمة .. فكرة التابوت  
مصرية ، اضاف عليها اليونانيون تحت وجه المتوفى .

الكثير من المتاعب التي تدفعنا الى السعي لتوسيع  
حدود بلدية بيروت بحيث تشمل الأماكن المجاورة ،  
سواء بضمها ، او بخلق جهاز مشترك ، تكون له  
سلطة اتخاذ قرارات ملزمة لجميع المجموعات  
المنضوية تحت لوائه .. »

### بيروت تختنق

ويتحدث المحافظ عن الازدحام فيقول : « اما  
قولكم ان بيروت مدينة تختنق فيه شيء من الصحة ،  
لان كثائر السكان وتزايد المواصلات بناء على ذلك ،  
مع بقاء حدودها الادارية كما هي ، يجعلنا  
نشاطر البعض بالقول ، انها سفيرة في مساحتها  
بالنسبة لمن فيها . »

« وأنا اعتقد ان الحياة في بيروت ، والانتقال  
فيها ، قد يتعرضان بعد سنوات معدودة الى  
صعوبات جمة ، ما لم ن فكر منذ الآن في اقامة

### محافظ بيروت يتحدث

وجلسنا الى محافظ  
بيروت الأستاذ شفيق  
ابو حيدر نسأله عن  
بيروت ومشاكل بيروت  
ومشاريع بيروت ،  
فقال :

« منذ ٢٠ عاما كان  
عدد سكان بيروت ٢٠٠  
الف نسمة فقط أصبحوا  
اليوم أكثر من مليون  
نسمة .. وينقص هذا العدد في الليل لان الكثيرين  
ينقلون في النهار الى بيروت لحاجات وأعمال  
يقومون بها .. »



« وبلدية بيروت ليس لها حق الاشراف الا على  
قطعة أرض ضيقة كما عرفتم ، وهذا يسبب لها





في بيروت عاش وتوفي الامام الفقيه الشيخ عبد الرحمن الاوزاعي عام ١٥٧هـ . ( ٧٧٣ م ) . ودفن في قرية حنتوش ، التي اصبحت اليوم تعرف باسم الاوزاعي . وبجوار قبر ومسجد الاوزاعي يوجد قبر المغفور له رياض الصلح احد رؤساء الوزارات اللبنانية السابقين .

البلية الترية تحت بيروت الحديثة  
سقا عدة اعمدة رومانية يعتد  
ة العناية بهذه الاثار، وتليط  
يط الاشواء عليها .

« وهذا لا يبنى أننا لا نفكر في مشكلة المجارى  
قد اتفقتنا مع شركة فرنسية من أجل معالجة  
النفايات وقلها الى سماء عضوى وحرق الرائد  
وهذا المشروع يلزمه سنة ونصف ليصبح جاهزا  
للمعمل .. » .

### بليرة .. بليرة ..

وخرجنا من مكتب المحافظ . الى ساحة  
الشهداء .. الساحة التي تستقبل يوميا الوف  
القادمين من الضواحي والقرى الى بيروت .. كل  
قادم يحمل معه طابعا خاصا .. هذا من عثقال  
الدروز في بعقلين .. وهذا بدوى من حوران يحمل  
كمية من غنايد البامية الجافة ، جاء ليبيها في  
أسواق بيروت .. وهؤلاء بعض الشباب يحملون  
أواني زجاجية ملونة صنعت في جنوب لبنان ..  
وتلك عائلة جاءت بأكملها لتشتري ملابسها من  
بيروت .. ويستعد الباعة التجولون لاستقبال

شوارع ذات طبقات متعددة ، يعلو بعضها . وهذا  
ما يداناه فعلا في شوارع فؤاد شهاب والمدخل  
الشرقي ، وشوارع ساسين ..

« ان مشكلة المرور هي أهم مشاكلنا ، وهي  
التي تؤثر على معظم مشاريعنا ، فعننا مشروع  
المجارى .. درستانا وعرفنا أن تكاليفه ستكون  
مائة مليون ليرة .. البعض يقول ان المال يمكن  
تدبيره ، لكن العقبة هي عند التنفيذ .. فالحفريات  
ستجعل من شوارع بيروت ورشة عمل هائلة قد  
توقف الحياة في المدينة ..

« وهذا ما نعايه اليوم دون مجار ، فعندما يقع  
حادث تصادم في ساحة البرج مثلا ، يضطرب  
المرور ويتوقف الى عدة كيلومترات .. لان السيارات  
تسير في شوارع بيروت وكأنها كتلة واحدة متلاصقة  
متلاحمة .. فما بالك لو أغلقنا في وجهها الشوارع  
بالاسبابيع والشهور من أجل عمل حفريات لوضع  
الانابيب فيها ؟ »



نبولة .. كبة .. عناقيش بالزعتر .. شاورما ..  
 لحم بمعجن .. مغربية .. فطائر بالسيانج ..  
 أسماء لماكولات لبنانية .. أما كلمة مازة فهي كلمة  
 سحرية تقريبا ، فما تكاد تذكرها حتى يتوالى عليك  
 أكثر من أربعين طبقا حليلة بالمشهيات .. والصور  
 الثلاث هنا لقالب الشاورما الذي يحوى نحو ٩٠  
 كيلو جراما من لحم الخروف الممزوج بالتوابل ،  
 وإلى أسفل بالتح « اللحم بمعجن » لحم غنم مفروم ،  
 مخلوط بالطماطم والبصل واليقدوس والفرقة  
 والكمون والكراوية ، مع قليل من الليمون ..  
 والصورة اليسرى لجموعة من الفتيات مع أطباق  
 المازة قرب سحرة الروضة الشهيرة .







الجرائد والمجلات بصورة جذابة تلفت النظر .. ووقفنا مع الواقفين نتطلع الى العناوين .. انها مكتبة عامة على قارعة الطريق ، يقرأ فيها المواطن نصف الجريدة مجاناً .. !

وتحتار أى الجرائد تقرأ ، وأبها تشتري لكثرتها وتنوعها .. ففي صباح كل يوم ومع صياح الديك ، تخرج الى أسواق بيروت ٩ جريدة لبنانية يومية .. تلحقها ٥٢ مجلة بين أسبوعية ونصف شهرية وشهرية وستوية ..

وهذا السيل من الصحف والمجلات يحمل بلبله من العناوين المثرة ، هذه بعض النماذج منها : « أريد أن أقلب هذا النظام - حشيش الى كل الانحاء - الانتخابات مهزلة مستمرة منذ العهد العثماني - التمييز بين الرجل والمرأة أصبح شيئاً قديماً - تمردوا ما دمتم خارج سور الحياة - رجل يقتل ابنه في النهر - دعوة للتظاهر والاضراب .. » انها حرية الصحافة ، وحرية التعبير عن مختلف الآراء والأفكار ..

## ٧٣ بنكاً في بيروت

ولا ينافس الصحف في كثرتها إلا البنوك ، التي وصل عددها الى ٧٣ بنكاً في بيروت فقط ..

وجلسنا الى الدكتور سليم الحص ، رئيس لجنة المصارف في المصرف المركزي ، نسأله عن البنوك في بيروت فقال : « في بيروت ٦ بنوك عربية و١٣ بنكا أجنبية ، و٥٤ بنكاً مشتركاً ، أى لبناني عربي ، أو لبناني أجنبي .. »

« وهذه البنوك أدخلت عليها اصلاحات مصرفية عديدة منها انشاء لجنة لمراقبة المصارف وميزانيتها ، منعا لتكرار الازمة المصرفية التي انفجرت في بيروت عام ١٩٦٦ ونتيجة لهذه الاصلاحات امكن توفير عدة أمور أساسية :

- ١ « أولها : استبعاد وقوع عجز في البنوك .
- ٢ « ثانياً : أصبحت جميع الحسابات البنكية والودائع الصغيرة ، حتى مبلغ ٣٠ ألف ليرة ، مؤمناً عليها من لجنة الرقابة على المصارف .
- ٣ ثالثاً : أعادت الرقابة على المصارف ثقة المدخر بالبنوك اللبنانية فبدأت أموال الاهالي والمغتربين تملأ خزائن البنوك من جديد .. »

القادمين بصيحاتهم المرتفعة معلنين عن بضاعتهم : بليرة .. بليرة أربعة أمشاط .. ويتقدم بائع اليانصيب حاملاً أوراقه صارخاً : « حلق السحب حلق السحب .. » ويسير بائع الساعات حاملاً في يده مجموعة ساعات في معرض متنقل هائفاً : ساعة .. ساعة انومايك .. مين بده ساعة .. ويتجمع القرويون حول بائع الجوارب الذي أثار اهتمامهم بصياحه : بليرة .. بليرة أوكازيون .. بليرة الكلسات ..

وتفطى صفارة شرطى المرور على أصوات الباعة ، ومن الحافلات الحمراء تنزل مجموعات من الناس .. وتأتي سيارات « السرفيس » وتنزل ركابها في البرج .. انه قلب بيروت النابض بالحياة والحركة التي لا تهدأ ..

## ٩٩ جريدة يومية

وعلى أرض ساحة البرج يعرض باعة الصحف



« أبو ملحم » من الشخصيات الشعبية التي تظهر على شاشة التلفاز في بيروت .. وتوجد في بيروت قناتان تبثان البرامج التلفازية بالعربية والفرنسية والانجليزية .. تدبرهما شركتان لبنانيتان





ما زالت في بيروت مناطق قضاء لم يبن عليها بعد .. وهذه منطقة في الروشة ترى فيها الأبقار مختلف الامشاب : الحمضية والخيزرة ، وزهور المارجريت والبنفسج ..

### المهاجر لا ينسى وطنه

ان هجرة اللبناني لم تفقر بلاده بل بالعكس زادته تقدما ورفيا ، فابن المهاجر لم ينس وطنه الاصل ولا اهله .. وكان لفزارة عودة رؤوس اموال المهاجرين ، التي بلغت حوالي ٤٨٥ مليون ليرة عام ١٩٧٠ ان انتعشت البنوك وزادت موجوداتها وودائعها اكثر من الضعف ، حتى بلغت ٤٦٥٧ مليون ليرة في شهر ديسمبر عام ١٩٧٠ مقابلا ٤١٥٠ مليون في نهاية عام ١٩٦٩ (الجنيه الاسترليني يساوي نحو ٨ ليرات ) .

### الهجرة لا تؤثر على نمو السكان

واللبناني يهاجر لانه يشعر ان مساحة بلاده الضيقة لا تناسب مع سعة طموحه .. هكذا يعتقد ..

والمعلومات عن هذه الهجرة وارقامها غير دقيقة، ولكنها هجرة بدأت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وما زالت مستمرة الى اليوم بمعدل ١٠ الاف مهاجر يتكون لبنان عن طريق ميناء ومطار بيروت .. وبلغت هذه الهجرة حدها الاعظم حوالي عام ١٩٠٠ ويقدر عدد المهاجرين اللبنانيين

بما يزيد على مليوني مهاجر ، اكبر نسبة منهم تعيش في البرازيل ، حيث بلغ عدد اللبنانيين هناك نحو ٨٠٠ الف مهاجر ..

والغريب ان هذه الهجرة الزائدة لم تقلل من معدل نمو السكان في لبنان .. فما زال رقم معدل الزيادة الطبيعية هو ٢,٧٪ ستويا ، اذا احتسبنا المواليد فقط وعددهم ٧٥٩٨٣ مولودا ، واستبعدنا الوفيات ، وعددهم ١١٥٢٢ متوفى ( احصاءات ١٩٧٠ )

اما اذا أضفنا عدد المهاجرين من البلاد العربية الى لبنان ، وعددهم ٨١١,٥ نسمة عام ١٩٧٠ واستبعدنا ٩٧٤٥ لبنانيا تركوا بلادهم في نفس المدة ، لوجدنا ان مجموع عدد سكان لبنان البالغ ٢٣٦٧١٤١ نسمة زادوا بمقدار ١٣٥٨٢١ نسمة خلال عام ١٩٧٠ أي بنسبة ٥,٥٪ وهي نسبة كبيرة مزعجة للفاية ، لما يترتب عليها من مشاكل وامراض سكانية ..

### التنفقات تزيد على الإيرادات

وسألنا احد أبناء بيروت : « كم يلزم من المال شهريا ليعيش رجل متوسط الحال في بيروت ؟ » . فاجاب قائلا : « مهما كان دخل مثل هذا

الى اليمن : في عام ١٩٥٣ حصلت المرأة اللبنانية على حق الانتخاب ، ومنذ هذا التاريخ وهي تعمل وتكافح الى جانب الرجل . وهذه هي الالة جمال كزيم تعمل في محطة بنزين وتقول : « انها مهنة مثل اى مهنة اخرى ، وانا افضلها على الجلوس في مكتب محبوسة بين اربعة جدران .. »

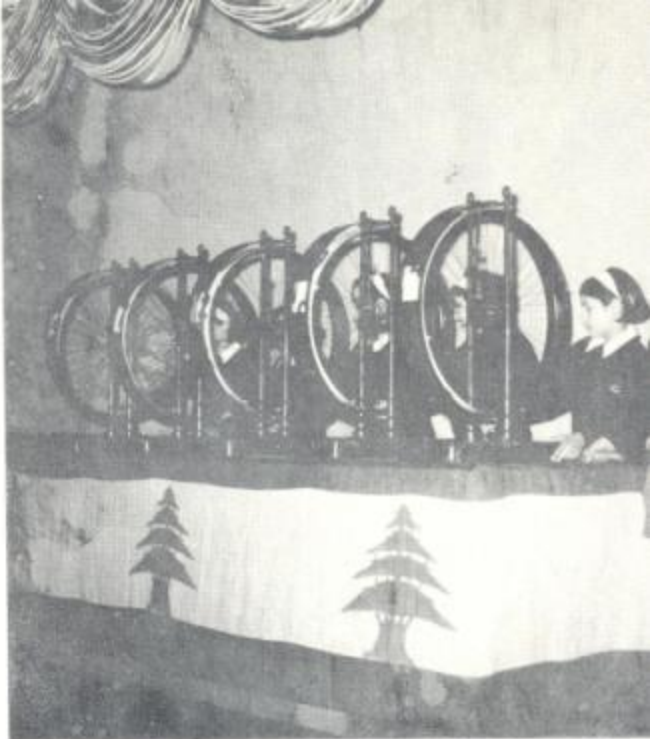
الى اليسار : بيت المحترف اللبناني . افانته مملحة الانعاش الاجتماعي لتجيبا لاسحاب الحرف ، وتصريفها لانتاجهم ومراقبة لجودته .. بدأ بيت المحترف بعرض ١٦٨ صنفا عام ١٩٦٥ واليوم أصبح عنده ١٤٥٠ صنفا . باع في العام الماضي بما قيمته مليون ليرة .

الى اسفل : امام جهاز مقياس الطيف وهو جهاز لتحليل الضوء يكتشف تحليله من الذرة التي اطلقته ، وفقت الغناء بجانب الغنى تستمع الى شرح للدكتور لوس اليحيىكي .. ويبلغ عدد طلبة كلية العلوم بالجامعة اللبنانية ٢٢٠٥ طلاب ، تصفهم تقريبا من الفتيات .









٢٠٠٠ عامل يعملون في مصانع المنسج  
ضريبة ، ويقومون بتصنيعها قبل  
بالملايش، يقوم يوميا بصنع ٣٥٠ قميد

٥٢ سحبا تجرى سنويا على تذاكر اليانصيب الوطني .. ويتراوح  
سعر التذكرة بين ليرتين و ٢٠ ليرة .. وقيمة الجوائز الاولى تبدأ من  
٢٥ الف ليرة الى ٢٥٠ الف ليرة !!

البيروتية فاذهبوا الى شارع الحمراء .. »

وسرنا في الحمراء .. شارع لا يتجاوز طوله  
الكيلو متر ، ولا يزيد عرضه على التسعة أمتار  
.. اكتسب دعاية فريدة وشهرة كبيرة .. الأضواء  
تشتع من كل أركانه .. دور السينما فيه تقارب  
نصف عدد دور السينما ببيروت كلها .. فيه أكبر  
المقاهي والمطاعم ، وأجمل المحلات التجارية  
وأغناها ..

وسرنا في الشارع ، وشعرنا بارتباك شديد ،  
فعيون الجالسين على المقاهي ترفقا بنظرانها  
التفحصة الفضولية .. وجلسنا على أحد الموائد  
منعاً للارتباك ..

### استعراض أزياء

ويدورنا بدانا نستعرض المارين ، الذين كانوا  
يستعرضوننا بدورهم .. خلق من كل نوع ،  
وملابس متنوعة تتضاهل أمامها استعراضات

الشخص ، فان مصاريفه ستزيد حتما من إيراداته  
.. هذا اذا أراد العيش والتمتع بالحياة .. أما  
اذا كان يريد الانزواء والانطواء فأنصحها ألا يعيش  
في بيروت .. »

وأردنا أن نعرف كيف يعيش ابن بيروت ، وابن  
ينفق أمواله فها هنا الأمر ، فالوظائف الصغيرة يعيش  
في غرفة ومع ذلك يشتري سيارة جديدة كل عام،  
ويسهر أكثر من مرة في الأسبوع .. وأغلب أبناء  
بيروت يعملون في عدة وظائف في نفس الوقت ..  
وابن بيروت من أكثر الناس مطالبة بحقوقه ، فهو  
يطلب بتوسيع الطرق ، ولكنه يتهرب من دفع  
الضرائب .. وأسلوبه الاجتماعي غريب ففي الصباح  
يذهب للصلاة في الجامع والكنيسة ، وفي المساء  
تجده في اندية الليل والكازينو .. ان له فلسفته  
الخاصة في ممارسة حريته الشخصية ..

### ارتباك في الحمراء

وقالوا لنا : « اذا أردتم معرفة صخب الحياة





المشكلة الاولى في بيروت هي السر ، ويقوم ٣٠٠ ضابط وشرطي بتنظيم السر وتحرير ٢٥٠٠ مخالفة يوميا ، يسدّد الجمهور قيمتها بالبريد . ولكن المشكل يكمن في استنثار السائق ، والمارة على حد سواء !

رأى .. هنا يستوردون البضائع دون تدويرها . وهذا المصنع الخاص ٧٠٠ ينظرون .

شريط عجيب من الناس يمر أمامك ، وانت جالس الى مائدة المقهى ..

### عيش السرايا دواء للكبد

ويأتى الجرسون فيضع أمامنا مفرشا من الورق مطبوع عليه « حظك هذا الاسبوع .. » ونبحث عن برج الدلو فنقرأ الآتى :

« كبدك الضعيفة بحاجة الى مراقبة دقيقة لاسناف الطعام .. اكثر من تناول الأطعمة الخفيفة، مثل كوكيتل القريديس » أى الجيتري « والشاتوبريان والاسكالوب .. ولا تحرم نفسك من الكاكو وبالأخص عيش السرايا ولا من « الشوكولا موه » أى الشوكولاته السائلة الباردة .. »

وطلبنا ما طلبنا حتى شبعنا .. وجاء الحساب ونظرنا الى الأرقام فوجدناها في حدود المعقول رغم ضخامة الديكور وكثرة الاضواء .

وسألنا عن السبب فقالوا : « حقيقة ان صاحب

الأزياء .. ويمر أمامنا انسان نختار في مصرفة نوعه : رجل هو أو امرأة ؟ شعر طويل يتسدل على وجهه وكتفيه .. وملابس حمراء وزرقاء .. ونسمع صوته فنعرف انه رجل ..

وتمر اسراب الحصان يرتدين مختلف الألوان والأزياء ، ابتداء من الماكسي ، والميدي ، والميني ، والميكرو ، الى البنطلون الساخن والشورت الفاضح .. وبعضهن يرتدين ملابس غريبة لم نجد لها تسمية !!

وازياء الرجال تنافس ازياء النساء في تنوعها .. هذا يضع الشائبة التونسية الحمراء على رأسه .. وآخر يرتدى القبعة الاوربية أو البيرية .. وهذا الهندي يسير رابطا لحجته الكتنة بشعر رأسه .. ويجانبه هيبى ندلت العقود فوق ملابس الغدرة .. وهذا غربي يتهادى بالدشداشة البيضاء والعقال الاسود .. وذلك باكستاني يمر بقميصه خارج سرواله ..

بها واحدة من صور حياة الليل في بيروت ..  
واخذت تذكرت من الشباك ، وكلتي خجل أن  
يراني صديق أو زميل .. وأسرت الخطي للدخول  
الى القاعة ، وعند الباب شاهدت معركة بين موظف  
الباب وأحد الشباب ، الذي كان يصيح بلهجة  
اللبنانية : « شو بدك أنت ؟ أعطيني الضبط وما  
تخاف .. يبى يفتلك ياها .. أعطيني ياها »

وأجبت أن أفهم فقال أحد الموجودين : « ان  
موظف السينما طلب هوية الشاب ليعرف كم عمره  
فوجدته أقل من ١٨ عاما ، فرفض ادخاله قاعة  
السينما ، حسب نص القانون .. ثم أضاف  
موظف السينما ، ان الشرطة حرروا له أمر مخالفة  
بمبلغ ألف ليرة ، لانه أدخل شخصا أقل من ١٨  
سنة .. ولكن الشاب صمم على الدخول قائلا :  
« ان والدي من الذين لهم سطوتهم ، لهذا  
أعطى ورقة الضبط التي حرروها لك ، حتى  
يلغوها لك والدي في الحال » .. كل هذا نظير  
أن يسمح له الموظف بدخول الفيلم المتنوع ..  
ولكن الموظف أصر على منع الشاب من مشاهدة  
« فيلم الكبار » .

ودخلت قاعة السينما ، وخرجت بعد الفيلم  
وأنا أعتقد أن المتع يجب أن يشمل الذين فوق  
الثامنة عشرة كذلك !!

ولكن هذا الكلام لا يعني أن جميع الأفلام هي  
لل كبار فقط لأن هناك بعض دور السينما تعرض  
أفلاما عالية ثقافية اجتماعية نظيفة .. أما الأطفال  
فتخصص لهم حفلات خاصة مرة في الأسبوع .

### يانصيب في السوق السوداء

وعند باب الخروج تقدم منا بائع اليانصيب  
ووضع تحت أنوفنا مجموعة من الأوراق صارخا :  
« مين بدو يتخلص من عموه ؟ »

طريقة مبتكرة لترغيبك في شراء تذكرة يانصيب،  
تعبير تماما عن مدى تأثير أوراق اليانصيب الوطني  
على المواطن اللبناني .. وجلسنا نستمتع الى  
الشيخ محمد الباشا مدير اليانصيب الوطني وهو  
يقول : « في العام الماضي استجندنا برجال الشرطة  
والباحث لمواجهة الإزدحام والقضاء على السوق  
السوداء لبيع تذاكر اليانصيب ، التي ارتفع

المقي قد دفع ٥٠ ألف ليرة « خلو رجل » لهذا  
المكان الذي تجلسون فيه ، ولكن كثرة المقاهي  
والتنافس فيما بينها لاجتذاب الجمهور هو الذي  
يتحكم في تحديد الأسعار .. »

### لل كبار فقط

وتركنا المطعم متابعين سيرنا ، ومعنا ابنة من  
أهلنا تلقى تعليمها الداخلي في مدارس بيروت  
ووقفنا أمام دار للسينما ، نحاول التعرف على  
الفلم قبل الدخول للدار ، ولكن سرعان ما سحبتها  
من يدها قبل أن تشهد الصور التي شهدتها .. انه  
« فيلم للكبار فقط » ، وحاولت الدخول الى دار  
أخرى ولكن دون جدوى فجميعها كانت « للكبار  
فقط » ..

وذهبت الصبية الى مدرستها ، وعدت بمفردي  
الى دار السينما جامعا أطراف شجاعتى لأواجه



نهر بيروت أو نهر مافوراس قديما ، كانت  
بيروت تشرب منه في العهد الروماني ، ولكن مياهه  
لم تعد تصلح للشرب بسبب المياه الملوثة التي تلقى  
فيه .. ولحماية بيروت من فيضانه ، أقيمت قناة  
بالخرسانة المسلحة مكان مجراء الطيبي ، تكلفت  
مع الطرق الجانبية ٢٥ مليون ليرة .





بيروت مدينة قديمة اختلف المؤرخون في تاريخ تأسيسها ، وفي أصل تسميتها ، وهل هو مشتق من كلمة باروت اى البثر بالفينيقية ام لا ؟ وهي تقع على شاطئ البحر ، ولكنها لا تراء من كثرة تكديس المنازل القديمة والحديثة فيها ( الميناء السفلى ) أما الترام الذى كان يسير في وسطها فاقفوه منذ خمس سنوات ، وتحولت ثلاث عربات منه الى مطعم عند مدخل «الرملة البيضاء» ، حيث العمارات العالية التي تباع طوابق مستقلة تتفاوت اسعارها بين ٦٠ و ١٥٠ الف ليرة للشقة .





٨٨ طفلا ترعاهم الانسة ليل  
المسيحية للشيايات، ان دار الله  
التي تضم ٥٠٠ عضوة ، و  
زيادة خيرة

اعضاء مجلس ادارة جمعية الشابات المسلمات تنصدهن الرئيسة  
عيلة يكن ٠٠ وعدد عضوات الجمعية اللواتي يسدن الاشتراك ١٠٠  
فقط ، وللجمعية نشاطات مختلفة لتعليم وتدريب الفتيات ، ولكن  
نقص المال يوقف العديد من مشاريعهم الخيرية .

## !! (٧ - ٢)

اما المفامرة الصريحة فقد وجدناها في حلبة  
سباق الخيل .. عالم صاحب من الناس .. كلهم  
من الطبقة الدنيا او المتوسطة ، لا أثر للثراء  
بينهم .. ويتجمع بعضهم حول رجل قصير سمين ،  
يسألونه عن الحصان الذي سريخ السباق ..  
وبعد لحظات صمت يخرج « الخير » صونا  
كالفصح من بين شفته المطبقين على سيجار  
ضخم قائلا : « اتين - سعة » .. ويهرع  
المساكين الى اكشاك البيع ، يخرجون كل ما في  
جيوبهم من نقود ليشتروا التذاكر التي تحصل  
رقمى ٢ و ٧ .

لتمنا من ٢٠ ليرة الى ٥٠ ليرة في السوق السوداء  
على جائزة قيمتها ربع مليون ليرة .. ان هذا  
اليانصيب الوطنى هدفه لبيل انسانى اجتماعى ،  
ليس من ايراده المستشفيات والملاجىء والمصحات  
وملاجىء المجانين ، ونساعد الجمعيات الخيرية  
والاجتماعية ..

« وفي عام ١٩٧١ قدمنا للحكومة مبلغ خمسة  
ملايين ليرة لهذه الاقراض ..

« واليانصيب الوطنى ليس عملية مقامرة ،  
لانا نأخذ من الشعب باليمين، ونعيد له ما أخذناه  
باليسار ، وعندنا حاليا ٣٥٠٠ عائلة تعيش على  
اليانصيب ، فضلا عن الجمعيات والمؤسسات التي  
تعيش من دخل هذا اليانصيب »

لقد تحول اقبال الاهالى على شراء اوراق  
اليانصيب الوطنى الى شبه ادمان ، حتى اصبح  
بند شراء اوراق اليانصيب يحتل مركزا دائما في  
ميزانية الأسرة !.

وفي ركن آخر يقف مجموعة من المتراهنين يقلبون  
صفحات جريدة هبت التخصصية في السباق  
يحللون كلماتها باهتمام غريب ، جعلنا نتحسر على  
اسلوب قراءة مجلاتنا الادبية والعلمية والاجتماعية!



وفي ميدان التجارة والمال ، أصبحت المرأة تدبر الأعمال بحنكة تفوق الرجال .. وهذه مدام لينا تقوم بإدارة متجر يمثل أشهر دور ملابس الرجال الأوربية .. ان اللوق السليم في اناقة الرجل ، تشعر به المرأة اكثر من الرجل .

حمصي في دار الطفولة بالجمعية  
في واحدة من مناشط هذه الجمعية  
بالنطوع اعمالا لتنمية شخصياتهن،  
في مختلف مجالات الحياة .

فينفس عن غضبه باطلاق سلسلة من الشتائم  
واللعنات !

### شركة تدير الميناء

واذا كان ميدان السباق علما مستقلا ، فان ميناء بيروت يمثل دولة داخل دولة .. له تقاليده وتاريخه المستقل الفريد .. وليست الدولة هي التي تستثمره ، وانما شركة مساهمة أهلية كانت عثمانية ثم فرنسية ، قبل أن تصبح لبنانية حاليا ، تقع عليها مسئولية ادارة واستثمار مرافق بيروت حتى عام ١٩٩٠ .

ان وجود شركة لادارة هذا المرفق الهام جعل العمل فيه يختلف عن بقية الوانء .. فهنا يوجد رب عمل مادي - وليس معنويا - بحاسب العامل على اهماله ، ويكافئه على نشاطه .

وهذه الرقابة انعكست على نشاط الميناء ، لان

### لن تدق الأجراس ؟

ويدق جرس المدرسة في ساحة السباق ، ويستجيب السياس للنداء ، فتبدأ عملية وزن الجوكية والاحصنة .. الناس تروح وتجيء بعصبية ظاهرة ، وكبهم في مستشفى الولادة ينتظرون مولودهم الجديد .. البعض يفحك ضحكة صفراء وآخرون غاص الدم من وجوههم ، ينفثون دخان سجاثرهم بانفعال وعصبية .. الكل عابس لا اثر للابتسامة على الوجوه .. ويقترب الناس ويتزلون من المدرجات ، ويلتصقون بالسور الخشبي حول الحلبة ليصبحوا اقرب ما يكونون الى الاحصنة المتسابقة .. وتدوى طلقة المسدس فتنتلق الجياد ويتراحم الناس ويتدافعون ويهتفون ، ويمونهم معلقة على الارقام البلاستيكية السوداء المعلقة على أسرجة الاحصنة .. وينتهي السباق بفوز الحصان رقم ٥ ويفقد الجمهور شعوره ،



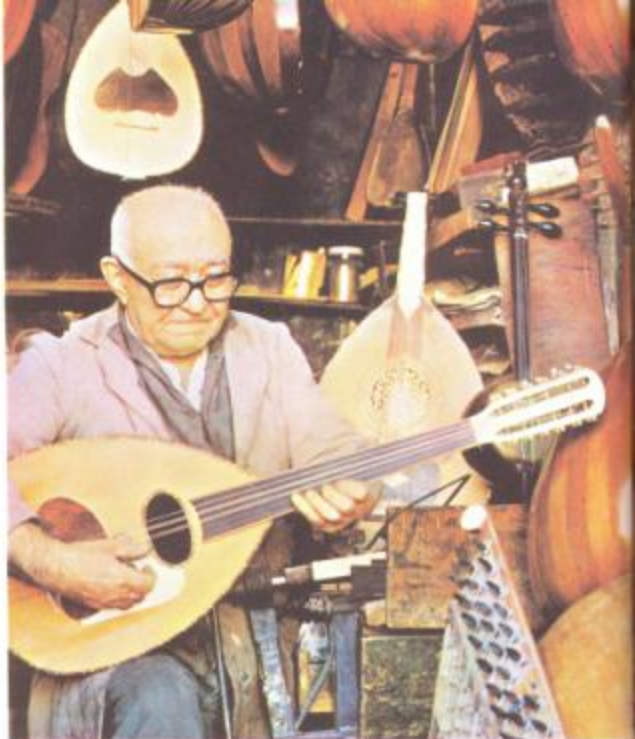


ما تكاد « فيروز » تغني حتى تدفغ العواطف والخيال ، ولم تعد فيروز مطربة فقط بل تحولت الى  
 معنلة غنائية تطرب أهل بيروت كل ليلة بتبليغ « ناس من ورق » ، تغني فيها لأول مرة قصيدة من  
 قصائد كتاب « النبي » لجبران خليل جبران .. وعند غروب الشمس يحمل الصيادون المجلات معهم  
 ليستمعوا الى اغاني فيروز ، وهم يستطادون سمك المرجان والبوري قرب الشاطئ ( الصورة السفلى ) .





**الى اليمن :** حب اللبناني للطرب تلمسه عند سماعه للأغاني الشعبية ، مثل الميجانا والعتابا وأبو الزلف .. وهذه الأغاني يصاحبها ، دائما ، العزف على العود .. وترى هنا ديكران لجاريان يعمل منذ ٥٠ سنة في صناعة وتصليح الاغواد .. يبيع الواحد منها ابتداء من ١٠٠ حتى ٢٥٠ ليرة .



**الى اسفل :** كان رجال بيروت يرتدون السراويل الواسعة والقنايزر المقلمة .. بينما النساء يرتدين الملابس المخملية الملونة ، ويضعن الطناطير العالية فوق رؤوسهن .. هكذا كانت أزياء أهل بيروت في مستهل القرن التاسع عشر ، أما اليوم فلم تعد المرأة ترتدي هذا الزي الا في الحفلات المدرسية .. والنتكريه !





الاطفال يلعبون في حرش  
المشاريع لهذا الحرش ،  
لإقامة مدرسة خاصة لتعليم  
وتقاطعات وإشارات



١٠٠ فندق تضم ١٠٧٥٧ سريرا موجودة في بيروت فقط ، وهذا  
العدد الضخم من الفنادق يحتاج الى يد عاملة ، لهذا اقامت الحكومة  
مدرسة فندقية داخلية تقوم بتدريس جميع الصناعات الفندقية  
مجانا لابناء لبنان . ومقابل الف ليرة لغير اللبناني .

لخدمة الدول المجاورة أكثر من خدمة بيروت ..  
فهنا تستورد البضائع الخام دون ضرائب ، ويتم  
تصنيعها داخل مصانع المنطقة الحرة ، قبل إعادة  
تصديرها دون فرض أية ضرائب عليها ..

ان فائدة المبادرة الشخصية تلمسها في إيرادات  
الميناء ، ففي العام الماضي قدمت شركة الميناء  
أربعة ملايين ليرة لبنانية إيرادا صافيا للحكومة  
اللبنانية ، في حين بلغ ربح الشركة مليونين ونصف  
مليون ليرة ..

### السائح المدلل

ان انفتاح بيروت والحرية الزائدة فيها ، يجعلان  
حياة أبنائها حياة صعبة مرهقة ..

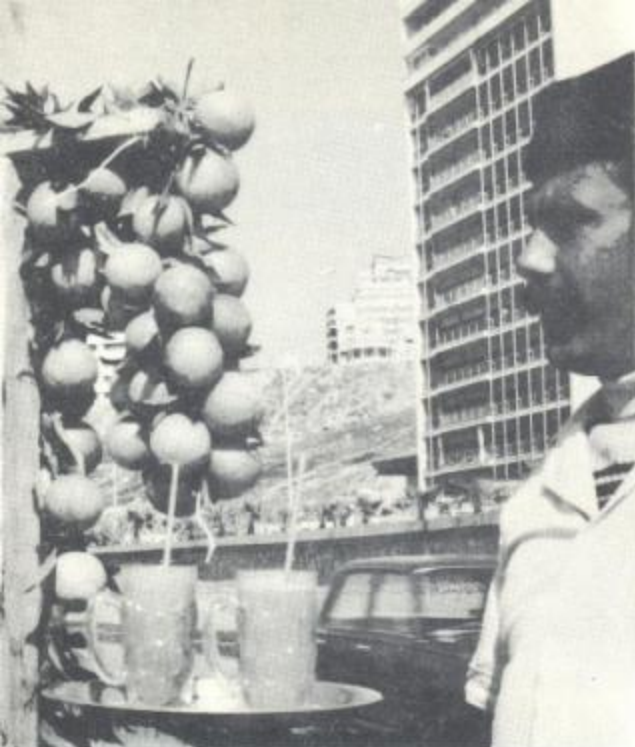
خذ مثلا السائح في بيروت ، أصبح له شرطة  
سياحة مستقلة تضم ٢٠٠ شرطى ، هدفها راحة

شركات الملاحة لا تهتم كثيرا بالمواظف والقوميات  
بقدر اهتمامها بسرعة التفريغ وتبسيط الروتين  
.. وهذا ما تجده في ميناء بيروت الذى يصل  
متوسط التفريغ فيه ١٠ آلاف طن يوميا .. وهذه  
السرعة جعلت شركات الملاحة تنقل البضائع الى  
بيروت بسعر أرخص من نقلها الى الموانئ الأخرى ،  
لأنها تعرف أن حمولتها سيتم تفريغها في الحال  
ولن تحتاج الى انتظار .

والطول الحالى لأرصفت الميناء هو ثلاثة كيلو  
مترات وربع ، ترسو عليها ٢٤ باخرة مرة واحدة  
.. وارتفاع هذا الرصيف الى ٤٠ باخرة عندما تتم  
مشاريع توسيع الميناء .

### الحكومة وأنا ..

وأروع ما في ميناء بيروت هو المنطقة الحرة  
.. حركة مستمرة لا تهدأ .. وهذه المنطقة أقيمت



زيد الجرمانى ، اقام معصرة يرتقال متنقلة على عربة يد في الرملة  
البيضاء .. يقدم للمارة عصير ٦ يرتقالات بنصف ليرة .. وأحيانا يبيع  
اللوز الأخضر ، أو الدرة المشوية ، أو الكستنة ، أو الفستق الأخضر  
.. حسب المواسم .

ت اشجار الصنوبر .. ومن  
ساحة ٤ آلاف متر مربع منه ،  
سيارات للاطفال ، وسط طرق  
نقام خصبها لهم .

### أكثر الناس شكوى

والسائح في بيروت ينفق دون حساب لا تهمة  
« المصارى » أو الليرات .. يتفقا في المنطقة الحرة  
وفي الاسواق ، فترتفع الاسعار ، ومعها صراخ  
الناس ، حتى قال لنا سائق سيارة الأجرة :  
« اللي مراء مصارى هو يس الى بيعيش في هالبلد »  
.. وسألناه : « هل انت من اصحاب المصارى  
الكثرة » .. فاجاب : « أبدا طفران » .. فقلنا :  
« اذن كيف تعيش ؟ » فلم يجر جوابا .. وابتسم  
.. ان ابن بيروت هو اكثر الناس شكوى وانينا  
.. لقد تعود على الشكوى ، فلم يعد يستطيع  
التخلص من هذه العادة .

السائح ، وحل أى شكوى يتقدم بها خلال نصف  
ساعة ، دون حاجة للذهاب الى القضاء أو قسم  
البوليس .. وتقف شرطة السياحة في المطار  
تعمل متعاونة بشكل وثيق مع رجال الجمارك  
حتى لا يتأخر السائح ، واذا فقد احدهم جواز  
سفره أرسلوه له في فندقه مع باقة ورد وبطاقة  
تمنيات من عادل عبدالرحيم مدير شرطة السياحة !.

وفي الصيف الماضي قام افراد هذه القوة بحل  
٨٠٠ شكوى سياحية .. ووضعوا في كل فندق  
صندوق شكوى يفتح يوميا .. وفي الصيف  
يمتد نشاط شرطة السياحة الى كل المصايف  
اللبانية ..

ان الشعبية التى يتمتع بها مدير شرطة  
السياحة ، تجعل له دالة على اصحاب الفنادق  
والتجار لحل مشاكل السياح ، حتى لو كان  
القانون في صف التاجر .. لكن صالح لبنان فوق  
كل شيء ..

وقال لنا صبي يمسح الأحذية : « الله يساعد  
الفقر في هالبلد .. صندوق مليح ثمنه ٢٥ ليرة ،  
كله صور ملونة وبه خمسة قطرميس ( قنينة



قال لنا محافظ بيروت :  
 « أنا من أنصار إبقاء أحياء  
 بيروت القديمة وأسواقها  
 ذات الطابع الشرقي القديم  
 على ما هي عليه لتظل متعة  
 للزائر ، شرط أن تنظم  
 صحيا ، وأن يمتد التجديد  
 الى ما هو خارج هذا  
 الإطار » .. والموران على  
 هذه الصفحة يجسمان هذا  
 التفاوت الكبير ، اليمنى  
 لسوق الخضار والفاكهة  
 قرب البرج ، واليسرى لمجمع  
 سكني حديث شخم في  
 بيروت .





عليه الغزاة فاستأصلوا الكثير من أشجاره ، حتى جاء الأمير فخر الدين فرمم منشأته ، وزاد من أشجاره .

هكذا كان الحرش في السابق، أما حالياً فيعيش في أحد أجزائه الصفيرة الوف من أختونا اللاجئين الفلسطينيين داخل خيام وعشش من الصفيح ، نصبوها تحت أشجاره العالية .. بينما تحول الجزء الكبير المتبقى من الحرش ، الى حديقة مشوهة ، كلها أتربة ، ومواسير ، وأخاديد .. مياه البرك ، أصبحت آسنة ، الأطفال يفوضون فيها حتى ركبهم .. والنافورة الملونة مفلقة مكسرة المصابيح ، لا ماء فيها ولا ضوء ..

### تعددت الجمعيات والهدف واحد

وأما بيروت وبناتها يعملن في جميع الحقول، ولكن السلك الدبلوماسي لا يقبل إلا الفتاة غير المتزوجة .. وفي مجال العمل الاجتماعي تبذل المرأة نشاطاً واسعاً ضمن إطار الأندية والجمعيات .. وأصابتنا الحيرة من أين نبدأ ، ومع من نتحدث .. وما هي الجمعية التي تمثل المرأة اللبنانية ؟

فالجمعيات النسائية تفوق بعددها عدد الأحزاب السياسية .. كل مجموعة تكون جمعية .. هذه جمعية الشابات المسلمات ، وهذه الجمعية المسيحية للشابات ، وتلك جمعية نهضة المرأة الدرزية ، وهذه لجنة الأمهات ، وتلك جمعية رعاية الطفولة والأمومة .. جمعيات لا يمكن حصرها ولكن يكاد يكون هدفها واحداً .. وهو النهوض بالمرأة والمجتمع والطفل ..

### نطالب بالمساواة التامة مع الرجال

وكان اجتماعنا الأول مع مجلس إدارة جمعية الشابات المسلمات .. وجلسنا معهن نحو ثلاث ساعات .. اتهمن ثورة نسائية عارمة على التقاليد البالية التي تخالف الشرع الإسلامي، لأننا نعتبر أن الشريعة الإسلامية قد أعطت المرأة جميع الحقوق التي تجعلها إنساناً يستطيع الحياة في دنيا المدنية الحاضرة .. حثها على العلم وعلى التمسك بالأخلاق ، وأعطاه حق اختيار أسلوب حياتها الشخصية .. وسأوها في العقوبات والواجبات : الزاني والزانية ، والسارق

صغيرة ) كل واحد بخمسة وسبعين قرشاً .. أخذتهم كلهم شرطة البلدية .. ربنا لا يكسبهم ..

### وعود تحتاج الى تنفيذ

وليس ماسح الأحذية هو الوحيد الذي يصعب لعنايته على البلدية فاهل بيروت كلهم ساخطون عليها .. والشكوى المرة هي من نقص الحدائق .. وذهبنا الى المسؤولين نستطلع رأيهم فقالوا :

« ما من شك أن إنشاء الحدائق في بيروت أمر محدود بالنسبة للمكانات المالية ، لأن ثمن الأراضي باعظ جداً فيها .. ومع ذلك قمنا بعمل عدة حدائق للأطفال مع النافورات .. ولكن مشروعتنا الكبير هو تحويل « حرش بيروت » الى حديقة عالمية .. وقد فتحنا المجال لمن يرغب من دول العالم لزروع حدائق على أسلوب بلادها في هذا الحرش .. على أن نعهد نحن بصيانتها والعناية بها .. »

وفرحن بما قاله المسؤول، وواجهنا «الحافدين» بهذه الأفعال فابتسموا بمسرة قائلين : « لا تصدقوهم وادعوا بأنفسكم الى حشرش بيروت وحدائقها لتروا حالتها .. ان فكرة عمل حديقة دولية في حرش الصنوبر ، تعود الى سنوات وسنوات مضت .. كلها وعود دون تنفيذ .. لقد وعدت فرنسا بغرس ١٢٠ ألف غرسة مختلفة في عام ١٩٦٧ وحتى اليوم لم تفرس وردة واحدة .. كان حرش بيروت متنزهاً شعبياً منذ ٩٠ عاماً ، أما اليوم فصار مستقماً للبعوض .. »

### لا ماء ولا ضوء

وذهبنا الى الحرش ، فوجدناه غابة كبيرة من اشجار الصنوبر البري الرائع ، نتمنى وجود مثلها في كل بلدنا ، غطت فيها يد الإنسان تقطيعاً وتقسيماً الى أجزاء متباعدة تفصلها طرق عامة واسعة .. ونتيجة لهذه الاعمال تقلص حجم الحرش من ١٤ ميلاً مربعاً الى اقل من ميلين فقط ..

وحرش بيروت وجد قبل وجود بيروت نفسها .. فيه كان هيكل لعبادة عشتروت ، اندثر فتحول الحرش الى مرتع للوحوش والفوارى .. قسا

**والزواج فقالت :** « تشير الإحصائيات اللبنانية الى وقوع ١٢٥١ حادث طلاق و ١٦٨١٧ حادث زواج خلال عام ١٩٧٠ وأكبر نسبة طلاق موجودة بين الطبقة المتوسطة في لبنان ، لأن المرأة أصبح لها استقلالها الذاتي لعمل وتكسب ، وتشارك في الانفاق ، فلم تعد تقبل بالعيش تحت عبودية الرجل .. »

« أما الطبقة الغنية المورثة فأصبح الرجل يعيش حياته .. والمرأة تعيش حياتها .. روح الأسرة موجودة .. ولكنها مفككة .. »

## صاروخ الى الفضاء

أما وجه بيروت الناصع فقد وجدناه في الجامعات الأربع الموجودة فيها .. لقد عرف لبنان التعليم الجامعي في العصر الحديث حوالي عام ١٨٥٥ والجامعات الأربع تضم حوالي ٢٠ ألف طالب ، وكل جامعة منها لها قصة ومشكلة ، وهذه الجامعات تحتاج الى استطلاع خاص للحديث عنها وعن طلبتها وطلبتها ومتابعهم وأمالهم ، وتجاربهم العلمية المتقدمة التي وصلت حد اطلاق صاروخ بنجاح الى ارتفاع ١٦ كيلو مترا في الفضاء !!

## ضريبة الحرية

ان بيروت مدينة متعددة الوجوه ، والحديث عنها يحتاج الى أكثر من استطلاع ليكون وافيًا .. لقد عشنا مع ابنها ونقلنا صورة واقعية لحياته وآماله وآلامه ، ورأينا ما يمكن أن تفعله حرية الكلام .. وحرية البنوك .. وحرية البناء .. وحرية دخول الأجانب .. وحرية عرض الافلام ..

وعندما جلسنا الى أسعد المقدم مدير عام مجلس السياحة ، امتد الحديث الى نقد جارج لبعض الأوضاع اللبنانية ، فكان رده : « ان الاطار الديمقراطي الذي تعيش في ظله ، والذي يسمح لنا ولكم بنقد أوضاعنا بكل صراحة ، وبدون خوف ، هو الذي يجعلنا نتحمل جميع المنغصات التي تشاهدونها .. انها ضريبة الحرية تدفعها عن طيبة خاطر .. فهي أثمن شيء عندنا .. » ■■

سليم زبال

والسارقة ، وفي أوقات الصلاة نصلى خمس مرات في النهار والليل مثل الرجال ، ونصوم مثلهم .. والبعض يعرف أن نصيب الأنثى في الإرث هو نصف نصيب الذكر .. لكنه يتجاهل ما كلفه الشرع لنا من المهر والنفقة عند الزواج .. اننا نطلب بالتساوي التام مع الرجل في جميع المجالات .. فالتفرقة بين الرجل والمرأة أصبحت شيئا مرذولا .. »

**وارتفعت أصوات المجتمعات بالموافقة على رأى السيدة حبيبة يكن رئيسة جمعية الشابات المسلمات .. وتابعت رئيسة الجمعية كلامها قائلة :** « لقد اجتمعنا رأينا على الدخول الى الندوة السياسية اللبنانية .. مع العلم أننا مقصرات في حق أنفسنا ، ولو أردنا لدخلنا بأعداد كبيرة الى المجلس ، لأننا أكثر عددا من الرجال ، ومن يدري فلو حببنا أصواتنا عن الرجال ومنحناها للنساء فقد يتغير وجه لبنان .. الى الأحسن في هذه الحالة .. »

## « شو المشكلة هايدي ؟ »

وسألنا العضوة السيدة هالة يكن أن تحدثنا عن المجتمع اللبناني ، فقالت : « انه مجتمع في طريق النمو .. فإين نحن من مجتمعات أوروبا وأمريكا .. اننا ما زلنا في بداية الطريق .. »

قلنا : « ما رأيك في الاختلاط ، والتعليم المختلط ؟ »

فاجابت مستغربة بلهجتها اللبنانية المحببة : « شو المشكلة هايدي .. ما عندنا هذه المشكلة ، ولا نشعر بها .. »

« اننا أصبحنا أقوى من أن نتأثر بالرواسب البالية لان الاختلاط عندما يتم في أجواء نظيفة كمحراب العلم يجعل المرأة تنمو على امتلاك زمام نفسها ، وينمو الرجل على رؤية المرأة كإنسان عادي .. »

« ونرجو ألا تأخذوا صورة عنا اننا منطلقات ، بل نحن محافظات متدينات ، نرعى تقاليدنا ونتقيد بها ، ولكننا نضطر الى مسايرة الحياة .. »

## نهاية العبودية

وسألنا الأنسة سهام شهاب المحامية عن الطلاق

# كَانَ .. حُلْمًا !

## بقلم : خليل الهنداوى

ياربيعَ العمر مهـ... لا  
شجراتٍ عاريـ...ات  
كم ملائنا الحقلَ ورداً !  
كم جهلنا دون عقل  
كم شربنا الوصلَ نهـ...لاً

★ ★ ★

وبحّ قلبي ! صرتُ كهـ...لاً  
أيها الخافقُ رفقتُـ...اً !  
ملت الأيامُ منى  
إن رأى الحسنَ ترامى  
ما الذى ينشُد منه ؟

★ ★ ★

لم يمت قلبي ، ولكـ...ن  
هو تبعٌ للغواني  
إن عدها الوردُ لـ...اً  
لم تزل ترنو عـ...ونى  
علّ أنفاسَ الغواني  
لمةً من كفّ لـ...لى

★ ★ ★

كل هذا - وبحّ قلبي  
كل هذا كان حـ...ماً  
وغداً ... يلى فـ...ادى  
كل هذا قد تولى  
هزّ طرفي واضمحـ...لاً  
وهواه ليس يـ...لى ■■

خليل الهنداوى

■ في الثامن والعشرين من صفر سنة ١٣٩٢ هـ ، المصادف الثالث والعشرين من آذار / مارس سنة ١٩٧٢ م سيكون قد مضى الف عام هجري على وفاة العالم اللغوي أبي الفتح عثمان بن جني ، والعربية مدعوة بالملايين من ابنائها للاحتفال بهذه الذكرى الالفية الخالدة ، فابن جني راوية المتنبي ، واول شارح لديوانه . قراء عليه فأجازه ، ولطالما ناقشه لغويا وفكريا ومنطقيا مما جعله يقول : « ابن جني أعلم بشعري مني ! » .

### ابن جني قرأ ديوان المتنبي عليه

قال : الا ترى بعده : وعاد بهارا في الخدود الشقائق ؟

يقول : فكما ان بهارا جمع بهاره وانما بينهما الهاء ، وكذلك « قرحا » جمع « قرحة » وانما بينهما الهاء ، يوفق بذلك بين الكلام (١) .

نستدل من ذلك على ان نقاشا دقيقا جرى بين الراوية والشاعر وان المتنبي كان علما من علماء اللغة فضلا عن كونه من نوابغ الشعراء (٢) .

ولم يكتف ابن جني بمجرد السؤال والاستفسار بل كان يتقده احيانا فيقول مثلا :

قلت له في بعض ما كان يجري بيني وبينه : « تستعمل ( ذا ) و ( ذي ) في شعرك كثيرا » . فامسك قليلا ، ثم قال : « ان هذا الشعر كله لم يعمل في وقت واحد » . قلت له : « صدقت ، الا ان المادة واحدة ! » فامسك (٣) .

ورغم ما يدعيه يافوت الحموي من ان ابن جني لم يقرأ الديوان على المتنبي اعتدادا منه بنفسه (٤) فان ابن جني يعترف عكس ذلك في شرحه الموسوم بـ « النسر » (٥) اذ يقول : « واذكر ما كان شجر بيني وبينه من المباحثة وقت قراءتي ديوانه عليه » (٦) .

وفي موضع آخر يقول : « وما استدلت به على حصافة لفظه ، وصحة صناعته ، ودقة فكره ، انني سألته يوما عن قوله ( من الطويل ) :

وقد عادت الاجفان قرحا من البكا  
وعاد بهارا في الخدود الشقائق

فقلت : « افرحي » محال ، ام « قرحا » متون ، جمع « قرحة » ، فقال : « قرحا » متون ، ثم

(١) معجم الأدباء : ج ٥ ص ١٧ - ١٨ وص ٢٥ ( طبعة مرجليوت ، مصر ، ١٩٢٨ ) .

(٢) وقد قمتا بطبع الجزء الاول منه سنة ١٩٧٠ ( طبعة مرجليوت ، مصر ، ١٩٢٨ ) .

(٣) النسر ، ج ١ ص ١٢ ، وكذلك ص ٣٥٨ حيث جاء فيها : « وحدثنني المتنبي وقت القراءة » .

(٤) نفسه ، ص ٢٤ .

(٥) ذكر يافوت في معجمه ج ٥ ص ١٧ : « كان أبو الفتح عثمان بن جني يحضر بحلب عند المتنبي كثيرا وينظره في شيء من النحو » .

(٦) النسر ص ١٠٨ .





# في الذكرى الألفية لوفاته

بقلم : الدكتور  
صفاء خلوصي

المتنبى من ابن جنى الذى ظلمه - على حد قوله -  
ظلمًا عبقريا في كثير من تفسيره .

## أخطأ الأزدي حين قال : ليس نقد الشعر من صناعة النحو

وركب سعد الأزدي متن الشلطة حين زعم أن  
ليس نقد الشعر من صناعة النحو، ونحن نستغرب  
كيف لا يمكن للنحوي أن يكون نافدا وقد بدأ النقد  
العربي في احسان اللغويين والنحاة ، وكذلك كان  
في الاديبن الانجليزى والفرنسي ، ونكتفى بذكر  
الاصمعي عند العرب والدكتور جونسن Johnson  
عند الانكليز وبوالو Boileau عند الفرنسيين .

## ابن جنى لا يؤمن بجودة الشعر الذى يقتصر الى ما تقدمه

ولابن جنى كنفاد ادبي اراء خاصة فهو لا يؤمن  
بجودة الشعر الذى يقتصر الى ما تقدمه ، فبيت  
المتنبى في كافور :

وما زال أهل الأرض يشبهون لي

اليك قلما لحت لي لاح فردة

يحتمل معنيين مدحا وهجاء ، فلو كان في هجاء  
لاحتمله ، ولكنه في مدح ، وما كان من هذا النوع  
- في عرفه - فليس بفخر من الشعر ، لفقره  
الى ما تقدمه .

فادعاء يافوت الحموي اذن مردود وان ديوان  
المتنبى قد قرئ على المتنبى من لدن راوبته  
وصديقه ابن جنى .

## كان ابن جنى صادق الإعجاب بالمتنبى ، بعلمه وشعره

ولقد كان صادق الإعجاب بالمتنبى واعتبره في  
العلماء والشعراء معا واكد ذلك بقوله : « حقا  
اقول لقد شاهدته على خلق فلما تكامل الا بعالم  
موفق ، فاما اختراعه للمعاني وتغلغله فيها  
واستغناؤه لها مما لا بدفعه الا ضد ، ولا يستحسن  
معانده الا ند ، وما احسنى رأيت احدا يتناكر  
فصل هذا الرجل ردحا من الزمان الا وشاهدته  
بعد ذلك قد رجع عنه وعاد الى تفصيله » . وى  
عبارة الاخيرة اشارة الى استاذة ابى على الفارسي  
الذى كان بعيدا عن الإعجاب بالمتنبى وشعره الى  
ان حبه اليه تليذه ابن جنى فشاركه إعجابه  
وتقديره له .

ولم يكن ابن جنى لغويا ونحويا فحسب بل كان  
نافدا ادبيا كذلك ، وان لم يعترف به معاصره  
الشاعر سعد بن محمد الأزدي الملقب « بالوحيد »  
الذى علق على آرائه النقدية في نثا « النسر »  
بعبارات قاسية ، فباعثاده انه اراد ان ينصف

ومن نظراته الصالبة في النقد تعليقه على بيت المتنبي :

اين الثلاثة من ثلاث خصاله

من حسنه وابائنه ومضاله ؟

بقوله : « ولو قال : ( واين ) بالواو لكان اعذب ، لان الواو يخلط الثاني بالاول ، فلا يجعل لاحدهما مزية على الاخر في التقديم والتأخر ، واذا لم يات بالواو صار الكلام كأنه منقطع » .

### نقد ابن جني لبيت المتنبي

غير اننا لا نرى وجهاً لنقد بيت المتنبي :

ضدان لما استجمعا حسنا

والضد يظهر حسنه الضد

ولا لتفصيله بيت المتنبي التالي عليه وهو يكاد يكون صدى له :

وبدمهم وبهم عرفنا فضلته

وبضدها تبين الاشياء

فهو يقول - والكلام عن المتنبي - : « هذا بيت مدخول لانه ليس كل صدين اذا استجمعا حسنا . الا ترى ان الحسن اذا قرن بالقبح بان حسن الحسن وقبح القبح ، ولم يحسنا جميعا ؟ وبيت المتنبي اسلم ، لان الاشياء باضدادها ، يصح امرها لا عليها ، حسنة « ظهرت ام قبيحة » وهو بهذا يخالف كلمة هنريك ايسن Henrik Ibsen المشهورة : There is Beauty In Ugliness ، ومعناها « في القبح جمال » .

والمقصود بشرط المتنبي « ضدان لما استجمعا حسنا » ، انهما جميلان باجتماعهما ، لا ان القبح جميل بمفرده ، وانما تخف وطائه عندما يجاوره جمال فتتصرف العين تارة اليه وتارة الى الجمال فتجد سلوتها وعزاهها فيه .

الا ترى ان الرسام البارع يضع الاوزة المذبوحة الى جنب مزهرية ورد ، او وعاء مليء بالفواكه ، ليخفف من قبح الذبح بجمال الزهور او الفواكه ؟ هذا معنى : « ضدان لما استجمعا حسنا » وهو واضح وجميل وضوح وجمال قول المتنبي : « وبضدها تبين الاشياء » .

### ابن جني يمدح حشو المتنبي

وحتى « حشو » المتنبي عند ابن جني « في

ابن جني يشير اعجاب ابي على الفارسي بالمتنبي

وبقدرة الناقد الادبي الحصيف استطاع ان ينتقى اجود ابيات المتنبي فيشير اعجاب ابي على الفارسي ، وكان قبلها متكررا للمتنبي وشعره ، كما اسلفنا ، وقد بدأ بميميته واكد على بيته :

وشر ما قنعته راحتي قص

شهب البراة سواء فيه والرخم

فلم يزل يستعيده منه الى ان حفظه ، وقال « ما رايت رجلا في معناه مثله ! »

### ابن جني اقرب الى التستر على عيوب المتنبي

وقد اتبع الاسلوب التندى - ففصلا عن اللغوى - في شرح الديوان ، فقال : « اذم شارد لفظه واميز ما يداخل قوة الصنعة من نقص في بعضه » . غير ان الذي لاحظناه انه اقرب الى التستر على عيوب المتنبي وتعمل الاعذار لها منه الى فصحاء والاغنى عروضي يسمح بالهاء الاصلية في الكلمة ان تعتبر وصلا في قول المتنبي :

عذل الموائل حول قلب التائه

وهوى الاحبة منه في سودائه

مع ذلك فابن جني يقول : « وجعل ( الهاء ) في ( التائه ) وان كان اصلا وصلا ، وذلك جائز مشروح في القوافي » .

وقد احس ابن جني ان المتنبي في مدحه لسيف الدولة « ينسج التسيب بالديح » ابتداء من بيته :

ويمهجنى يا عاذلى الملك الذى

اسخطت اعدل منك في ارضائه

ويشير احيانا من طرف خفى الى ان المتنبي قد اقتبس بعض معانيه من شعراء سبقوه فهو حين يشرح مثلاً بيته :

ان كان قد ملك القلوب فانه

ملك الزمان يارضه وسمائه

لا يتردد من ان يقول : بالغ في قول السماء ، كانه من قول الفرزدق :

اخذنا بافاق السماء عليكم

لنا قمرها والنجوم الطوالع

« لان الحمى ابلغ من الحياء ، الا ان بيت  
ابى نواس اعذب لفظا »

فينهال عليه الازدى معنا ويقول : « هذا كلام  
معذور ليس من شأته نقد الشعر ، وليس بين  
البيتين ما يجب ان يمثل بينهما . فاما قوله  
ان الحمى ابلغ من الحياء فليس كذلك ، فقد  
يحم الانسان من غيظ من لا يعترف له بفضل  
واجلال واعظام ، فان كانت المبالغة هي الشعر فقد  
فصر المتنبي عن مذهبه ، اذ لم يقل نحرت نفسها  
غيظا وحسدا ، وهذا دمه ، واشباه هذا .  
وليس الشعر ما يذهب اليه . وايضا فان الحاسد  
لا يحسد الا من فارب حاله ، لان السوفة لا تحسد  
الملوك ، والحياء من كل صغير يواجه كبيرا ، فبيت  
ابى نواس ابلغ واعذب لفظا ، وعليك بعلمك  
فارجع اليه ، وقد تقدم ان الشعر ليس هو الغلو  
في المعاني . ولو كان ذلك ، لكان المحدثون اشعر  
من الاوائل ، ولما كان حاذق المحدثين اذا قرأ اشعار  
العرب سجد لها واقر بالعجز عنها ، وانما هي  
اساليب عبروا بها على المعاني ناخذ بالقلوب وتسحر  
العقول . ثم اقول : ان الشعر ثلاث طبقات :  
اولها المطرب كشر جرير وجميل وغيرهما وتبعهم  
البحترى ، والثاني المعجب ، كشر كثير والفرزدق  
وهو الجزل الجيد المعاني ، ثم المضحك (٧) . وكلما  
غالى الشاعر في المعاني وعمق ، بعد من القلوب ،  
خاصة ان افرد ذلك في كلام غريب ، فلا حظ له في  
الاسماع . ورأيت صاحب الكتاب (٨) ليس يفاضل  
بين الشعر الا بالمعاني والمبالغة ويترك ما سوى  
ذلك ، وسيمر بك في احكامه في الشعر ما تعجب  
له » .

هذا رأى سعد الازدى وكان سيء الرأى بآبن  
جنى والمتنبي ، وكان هو نفسه يرمى المتنبي بسوء  
الرأى ويدعى انه كان يعرفه معرفة شخصية ،  
فيقول ، والحديث عن خروج المتنبي من مصر :  
« ولمعرتي » كانت ( اساءة الصنعة بذكر لون  
كافور ) بسوء رأيه ، لما يقبل في ظني انه تعمد  
بذلك ، فان هذا ابعد من ان يخطئ به العاقل  
وفيه الهلاك ، ولكن الرجل كان سيء الرأى  
متهورا . وسوء رأيه أخرجه من حضرة سيف  
الدولة وشدد تعرضه لعداوة الناس » .

غاية الملاحه والظرف « فهو يقول في ثانى البيتين  
التالين من مدح المتنبي للادراجي :

يا ايها الجدى عليه روحه  
اذ ليس يأتيه لها استجداء  
احمد عفاذك ، لا فجمت بفقدم  
فلترك ما لم يأخذوا اعطاء  
« هذا يزيد في تفسير البيت الذى قبله ،  
وقوله : ( لا فجمت بفقدم ) حشو في غاية  
الملاحه والظرف ! » .

### خروج المتنبي عن القواعد

ويبرز ابن جنى خروج المتنبي على المألوف من  
قواعد اللغة والعروض والقافية ، دون ان يقدم  
برهانا معقولا ، وانما يكتفى بقوله : « وسنذكره  
في موضعه ان شاء الله تعالى » وتبحث عنه في  
موضعه فلا تجده فاما ان يكون مجرد تخلص او  
محض نسيان !

فمن ذلك مثلا تبريره تصريح المتنبي للبيت  
اناء القصيدة دون تغيير الموضوع كما في قوله :

لعممت حتى المدن منك ميلا  
ولفتت حتى اذا النساء لغاء  
فقد صرع البيت - كما يقول ابن جنى نفسه -  
وهو في اناء المدح لم يخرج منه من صفة الى  
صفة اخرى معترضة ، غير انه يضيف قائلا :  
« الا انه جائز ، وسنذكره في موضعه ان شاء  
الله تعالى » . ونحن نقول له انه غير جائز لان  
التصرع المفاجى في القصيدة انما وضع كدقة  
الجرس لتبنيها بتغير مجرى الموضوع .

### هجوم سعد الازدى على المتنبي

ويتعرض ابن جنى لهجوم عنيف من سعد الازدى  
عندما يقول : ان بيت المتنبي :

لم تحك نالك السحاب وانما  
حمت به نصيبها الرضاء  
ابلق من بيت ابى نواس :  
ان السحاب ينحى اذا نظرت  
الى نذاك قفاشه بما فيها

(٧) مع أنه لا يذكر أمثلة فالمقصود ما كان على نمط شعر ابن الحجاج وابن سكرة .

(٨) يعنى ابن جنى .



بهم في المعاني كما يستشهد بهم في الالفاظ » .

ولسنا في معرض مؤاخذه ابن جنى على قاعدته فلربما كانت تصح في زمانه ، ولقد اجتهد فتوصل الى هذا المدى ، ولسنا نتوقع منه الكمال في كل اجتهاداته ، فالكمال لله وحده ، ومن طلب الكمال المطلق فقد اتعب نفسه في غير طائل ، كحكاية ذلك الذي طلب ابتياع حمار تتوفر فيه كل الصفات الممتازة ، ويروى ابن جنى نادرة « ذات مغزى » في ثنايا نقده الادبي فيقول :

### ابن جنى وقصة الحمار

حكى ان بعضهم قال لنخاس : « اريد ان تبتاع لى حمارا حسن الذهاب ، مليح الاياب ، قريب الركاب ، لين الانسياب ، يلعب بيديه ويمرح برجليه . ان هيئته هام ، وان اشرت اليه قام ، كانه صبيب في جدول ، او عباب في منهل » . فقال له النخاس : « انظرنى الى ان يمسخ حكيم الفرس حمارا فابتاعه بهذه الصفة ! » .

### ابن جنى يتطلب النادر الشاذ

وكان لا بد لابن جنى وهو اللغوى المتبحر ، ان يتطلب النادر والشاذ فيقرنه بالمشهور المستعمل ، مما اثار حفيظة الشاعر « الوحيد » - وهو لقب سعد الازدى كما اسلفنا - فقال : « انه اغراب على الناس وفي ذلك الفساد للغة ، لان ابا زيد و ابا عمرو والشيباني والحيثاني و ابا مسحل وابن الاعرابي ، ومن عمل النوادر ، اتما سموها بهذا الاسم ليطلعوا الناس انها غريبة شاذة عن مناج الكلام الواضح ، فهذا الرجل ( اى ابن جنى ) شديد التعلق بها يفتش عليها ويوجه لها وجوها من الاغراب ويعتقد العمل عليها ، وانما هي بنيات الطرق والمحجة الواضحة اسلم له لو لزمها » .

نستدل من هذا ان معاجم المفردات الغريبة الشاذة لم توضع ليستعملها الناس وانما ليتجنّبوها الى الفصح الواضح ، فهي مجرد صوى ومعالم في طريق التطور اللغوى ، وهذه نظرية بحسن الاخذ بها .

### الازدى يذهب الى ان القرآن غريب اللفظ على زمن هو فيه

غير ان « الوحيد » يذهب الى ابعد من هذا

ويعود كرة اخرى فيقول : « انه سيء الراى وما قلت الا عن مشاهدة منى له وخبرة به . كان معجبا براهه قليل القبول ممن يشير عليه ، لا يعمل الا ما يقع في نفسه من غير محاسبة لنفسه » .

والنقد الادبى - باعتقادنا - منوط بالذوق الشخصي فلا نرى وجها لاستغراب الازدى من عدم ابداء ابن جنى اعجابه ببيت او ابيات معينة من شعر المتنبي قد تكون موضع اعجاب غيره ، فمن ذلك مثلا سكوت ابن جنى عن قول المتنبي :

ومن جهلت نفسه قدره

راى غيره منه ما لا يرى

فيقول الازدى : « هذا البيت شاهد بجودة لفظه واستقامة نسجه وصحة معناه ، فما رأيت اثنى عليه فيه ، ولا تحرك له . للرجل والله قصة قد رايتنى ! » .

ليس في الامر ما يريب فقد يكون الرجل قد غفل عن هذا البيت او احتفظ باعجابه لبيت آخر اجل واروع في نظره ، فالأبيات الشعرية كالصورة الزيتية تختلف النظرة اليها من شخص لآخر .

### من القواعد النقدية لابن جنى

ومن القواعد النقدية التي وضعها ابن جنى قوله : « المحدثون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في الالفاظ » .

هذا حق ولكن الى اى حد ينسحب خط القديم فيعزله عن الحدث ، فما كان محدثا في زمن ابن جنى هو قديم بالنسبة لنا ، بل جد قديم بالنسبة للامم الاخرى التي لم تكتسب لغاتها الصفة الادبية الا قبل خمسمائة او ستمائة سنة كلفات الشعوب اللاتينية التي ما كانت غير لهجات محلية عامة اشتقت من اللغة اللاتينية الادبية التي كانت هي اللغة الام .

اعتقد انه قد آن الاوان لان نمتح لفتنا شيئا من المرونة لنحاشي قانون التطور الطبيعي الذى اتحت امامه اللغات الحية جميعا وفي مقدمتها الانكليزية التي عمت البسيطة ، وليس بعيدا ان تصبح يوما ما لغة سكان القمر والاجرام السماوية الاخرى اذا استوطنت .. اقول لا بد ان نمتح العربية ما منحت الانكليزية من مرونة فنحوّر قانون ابن جنى ونقول ، مع الاعتذار لروحه و ذكراه الالفة : « نوابغ المحدثين والقدماء يستشهد



لنفسه ، وأما قول صاحب الكتاب (أي ابن جني) : « وسلم أحسن سلامة » ، يعني من فاته ، فليست سلامته دليلاً على أصابته . قد يخطئ الإنسان وسلم ، ويصيب فيهلك . ذلك أمر غير صناعة الشعر .. وليس من أدخل في غرض من الأغراض ما لا يليق به منسوباً إلى الحلق ، وكذلك ذكره مبسمها وحسنه وشبهه ومغرفها في البيت الذي يتلوه ، ومن الذي كان يجسر على سيف الدولة ويذكر هذا من اخته ؟ » .

### كل هذا كلام ما كان له داع

كل هذا كلام لا داعي له . أن الذي أراد ابن جني هنا هو ادعاء المتنبي حين يقول : لا تجر الفصحاء تشد هاهنا بيتاً ولكني المزير البائل

أنه كان يستطيع أن يتفوه بأشياء لا تجرؤ الشعراء على ذكرها ، ويتخلص ، مع ذلك ، حسن تخلص من دون خدش لكرامة المخاطب ومشاعره ، وهذه مزية امتاز بها المتنبي بين القلة الفصيحة من الشعراء .

أن هذه التعليقات وأمثالها للشاعر الأزدي على الاتجاه النقدي لابن جني جعلت أحد النسخ القديم يعلق على حاشية بعض صفحات «النسر» بالعبرة التالية : « ما النصفه - يعني الأزدي - ما هذا النقد ؟ » .

والحق أن نسخة «النسر» التي قمنا بتحقيقها ونشرها تبين اتجاهين في النقد : الاتجاه اللغوي الأدبي المعتدل ، ويمثله ابن جني ، والاتجاه الأدبي العنيف ، ويمثله الأزدي ، والاول أقرب إلى الطريقة العلمية المقبولة ، والثاني الصق بالاندفاع التهورى المتدرع بالمبارات الكاسحة دون تحفظ ، من نحو قوله :

### ابن جني يتحدث عن الحسد بين العظماء

« صاحب الكتاب لا يبرج على هذه الطريق ، ولا له فيها أثر خف ولا حافر » .. اعتقد أنه مما لا يليق بالدوق الأدبي الرفيع لشاعر أن يستعمل اللفظة الأخيرة ، ولا سيما إذا كان في صدد الحديث عن نابغة عصره في اللغة . اللهم أنه الحسد الذي ما خلا منه عصر وقبلما ارتفع فوقه إنسان ، وقد

حين يؤخذ ابن جني لقوله : « ( يقذف ) كلمة فصيحة غريبة لا عيب فيها ، ولكن قياسه الشعر على القرآن ليس بقياس صحيح ، وذلك لأن القرآن نزل بلغة قوم فهموه واكثره لا يفهم أو يفسر لاهله ، والشعر في زماننا معمول لاهله ، فينبغي أن يكون على ما يفهمونه » .

هذا نص جرىء دون قبل الف عام ، وفيه دعوة إلى فصل لغة الشعر عن لغة القرآن ، وادعاء بأن لغة القرآن في أكثرها غير مفهومة في القرن الرابع للهجرة إلا إذا فسر ، وهو ادعاء لا يخلو من مبالغة لأن لغة القرآن - على العموم - مفهومة حتى من لدن إنشاء القرن الرابع عشر الهجري ، في عصرنا الحاضر . وتدل العبارة الأخيرة على فكرة تقريب لغة الشعر من لغة النثر ، وهي فكرة لم تلق رواجاً حتى في أيامنا هذه ، مع أنها صائبة ويجب أن يؤخذ بها ، وقد أخذت بها لغات العالم المتحضر كافة .

### جسارة المتنبي

يعترف ابن جني بأن المتنبي كان يتجاسر في الفاظه جداً ، ويدعم ذلك بقوله : « ألا تراه يقول لفاتك وهو يمدحه :

وقد يلقيه الجنون حاسده

إذا اختلطن وبعض العقل عقائل

أولا ترى كيف ذكر لقبه على فبجه وتلقاه به ، وسلم مع ذلك أحسن سلامة ، ولولا جودة طبعه وصحة صناعته ما تعرض لمثل هذا » .

فيأتيه الرد العنيف من الشاعر الأزدي إذ تسمعه يصرخ عبر عشرة قرون : « وأخلاف ! تعالوا اسمعوا العجب . يصفه بالخطأ والتخلف ، فيقول هو صحيح الصنعة . أن الصناعة - عافاك الله - لا توجب مثل هذا القول ( والإشارة هنا إلى البيت السالف إلى قول المتنبي ) :

يعلن حين تحيي حسن مبسمها

وليس يعلم إلا الله بالشئب

( في رثائه لأخت سيف الدولة ) ولا هو محتاج إلى ذكر هذا القول في امرأة ميتة ، ولو كانت محرماً له ، فكيف وليست له بمحرم ، ولها أخ ملك قاهر ، فقد أخطأ في الصناعة إذ أورد ما لا يحتاج إليه الراي في مرثيتها ، وأخطأ في الراي

يتوصل إليها نقاد الادب العربي الا بعده بفرون ذلك انه فصل بين الدين والاخلاق من جهة وجودة الشعر وردائه من جهة أخرى ، حين تعرض لشرح بيت المتنبي :

وابهر أيات النبأ أنه

أبوك وأحدى ما لك من مناقب

فقال : « أكثر الناس القول في هذا البيت ، وهو في الجملة شنيع الظاهر ، وقد كان يتعسف في الاحتجاج له والاعتذار منه بما لست أراه مقنعا ، فاضربت عن ذكره ، ومع ذلك فليست الآراء والاعتقادات في الدين مما يفتح في جودة الشعر وردائه ، لأن كلا منفرد من صاحبه ، ولم أقصد في هذا الكتاب الى شرح مذهبه ، بتصحيح أو غيره » .

هذا - كما يرى القارئ - رأى في النقد الادبي يجعل الجمال الفني فوق الاعتبارات الدينية والاجتماعية والاخلاقية ، ولنا نشايه ، انما نذكره مستغربين كيف يجاهر به في القرن الرابع دون ان يتعرض لسخط الرأي العام آنذاك ، وهو بهذا قد ضرب الالتزام في الادب عرض الحائط ، ونادى بمذهب الفن للفن Art For Art's Sake قبل جون رسكن واوسكار وايلد وبنديتو كروتشي بمئات السنين ..

ان الانسان ليكاد بعد هذا يزداد ايمانا بقول من يقول : « لا جديد تحت الشمس » واننا لو نقبنا وبحثنا في الآف المخطوطات العربية التي تركها السلف للخلف ، لعثرنا على كثير من نظريات وآراء الغربيين المحدثين التي نعتبرها جديدة رائعة ، وان هي في الحق والواقع الا اصداء مكررة معادة لما نادى به نوابغنا في ثنايا كتبهم ورسائلهم عبر القرون ، وهذه هي الفائدة الاولى المرجوة من اقامة المهرجانات والاحتفالات الالفية لمفكرينا وحكمائنا وشعرائنا ، فمثل هذه المناسبات تكون حافزا لنا للتمق أكثر فاكتر في الغوار ما تركوه من تراث فكري خصب ، ونأمل متشعب الأرجاء بعيد المدى .

فلاين جنى كنافة ادبي الف تحية ، عدد السنين الالف التي مضت على وفاته !

■ ■ ■

## صفاء خلوصي

مكتبة جامعة ليدز ( إنجلترا )

اشار الى هذه الظاهرة ابن جنى نفسه في الفصل الاستهلاكي من « النسر » فقال :

« ومن ذا الذي يسلم من قالة الناس وحسدهم ، وهل خلا الصدر الأعظم والجهود الأفخم من اهل العلم وذوى الالباب والفهم من هذه المناقفة والمناقضة والتعصب والتحزب على قديم الوقت والى زماننا هذا ؟ » . ثم يمضي ابن جنى بعد ذلك ليبين ما كان بين عبد الله بن ابي اسحق والغزذقي ، وبين الاصمعي وابي عبيدة وابي زيد ، وبين الخليل ويونس ، وما كان بين الخليل ايضا وخلف الاحمر ، وبين سيويه والكساني ، وابي زيد الانصاري وابي عمرو الشيباني ، وبين البرد وتعلب ، واخيرا ما كان بين ابن الاعرابي وابي تمام ، ويختم موافق الحسد بين مشاهير اللغويين الشعراء الذين سبقوا عصره بقوله : « فاذا كان الفضلاء واولو الحكمة والبصائر يستجيز بعضهم غش بعض ونقصه والوضع منه ، وجميعهم مع ذلك عندنا كالانجم التي يستضاء بنورها ، فكيف الان مع اخلاق الادب ودروس مناره وامحاء اناره ؟ » .

ثم ينتقل الى الحديث عن سبب تهجم المعاصرين على المتنبي فلا يجد لذلك سببا سوى انه متأخر محدث ، فتساءل مستغربا : « وهل هذا لو عقلوا ، الا فضيلة له ومنتهبه عليه ، لانه حامى زمن يعمم الخواطر وينسدى الازهان » .. وما قاله ابن جنى في عصره واهل عصره يكاد يصدق على عصرنا واهل عصرنا .. فما اشبه الناس بالناس في كل زمان ومكان !

## نقد الأزدي عاطفي لفظي في أكثره

وقد رد ابن جنى ضمننا على سعد الأزدي حين تناول نحاسد الادباء واللغويين ، وفي اعتقادنا ان نقد الأزدي عاطفي لفظي في أكثره ، من نحو قوله : « هذا جهل طريف وخطأ غريب لا يقع فيه من له ادنى علم » او قوله : « هذا الرجل يشتهي ان يتكلم بكل ما عنده في تفسير هذا الديوان ، فتتحمله ونصبر عليه ! » .

هذه كما اسلفنا « مطلقا » او عبارات كاسحة لا قيمة لها في ميزان النقد الادبي الصحيح .

## ابن جنى فصل بين دين الشاعر وشعره

وقد وضع ابن جنى قاعدة في النقد الادبي لم



# طبيب الأسرة

ينحسب على هذه الأسرة نخبة من الأطباء

## الاقراص المنومة .. كيف الخلاص منها !?

ما هي الاعراض التي تظهر على شخص تعاطى اقراصا  
منومة ؟ وما هي الاسعافات اللازمة في مثل هذه الحالة ؟

المكان ولا الزمن . وفي بعض الاحيان يتفوه بكلام غير مفهوم واذا زادت الكمية فان سرعة التنفس تقل ، واذا اوقف المصاب بهزة شديدة فانه يكون في حالة (توهان) وسرعان ما يعود الى حالة النعاس . وفي الحالات الشديدة لا يمكن ايقاظ المصاب بأى طريقة من الطرق حتى ولو استعملت المنبهات المختلفة كوخز بالإبرة مثلا - وتكون سرعة التنفس بطيئة جدا وتنخفض حرارة الجسم ويكون النبض ضعيفا ويهبط ضغط الدم .

على انه اهم شيء في الاسعافات الاولية اذا عرف ان المصاب اخذ كمية من الحبوب ولم يقعد وعيه بعد فيعطى كميات كبيرة من الماء المضاف اليه بعض الملح ثم يضع المصاب اصبعه في فمه ويتقيأ عدة مرات ، وبذلك يمكن طرد الاقراص الباقية من المعدة قبل ان تذهب الى الامعاء وتزيد من تأثيرها على الجسم - وينقل المريض في اسرع وقت الى المستشفى اذ ان كل وقت يمر يزيد من تأثير الاقراص المنومة على الجهاز العصبي ويشل وتكون العواقب وخيمة وربما لا يصحو المصاب ويموت في حالة غيبوبة .

- هناك انواع عدة من الاقراص المنومة وهي كلها من مشتقات حامض الباريتوريك Barbiturates فعنها ما هو سريع الفعالية ولمدة قصيرة مثل السيكونال ومنها ذو الفعالية الطويلة الامد مثل اللومينال ومنها المتوسط الفعالية ولفترة متوسطة مثل النيمبوتال وتختلف كمية الاقراص اللازمة لقتل المريض حسب نوعها ففي حالة اللومينال مثلا تكفى ستة جرامات وفي حالة السيكونال ثلاثة جرامات . اما اذا اخذ المريض كميات اقل من الكميات القاتلة فيكون في حالة نعاس في بادئ الامر مع امكان ايقاظه باستعمال منبه ، ولكن المصاب لا يعي





## الجرب قد تنتقل عدواه من الحيوان الى الانسان

● ظهرت حبيبات صغيرة على جسم ولدى مصحوبة بحكاك شديد وقالوا انها حساسية ، ولكن اصببت ابنتي بعد ايام بنفس المرض فاخبرني الاخصائي بان ذلك مرض معد فهو الجرب ، وسألني عما اذا كانت عندي حيوانات او ارناب بالبيت ، فهل لذلك صلة ، وما هو ذلك المرض ؟

في الصدر بينما في الرجل تزداد الحبيبات والحكة على الاعضاء التناسلية ، ولا يؤثر المرض في الوجه والراس في البالغين ، أما في الاطفال ، فانه يمكن ان يصيب جميع اجزاء الجسم بما فيها القدم والوجه والراس نظرا لرقة الجلد . ويتميز الحكاك في الجرب في أنه خفيف بالنهار ، ولكنه يزداد شدة بالليل لدرجة أن بعض المرضى لا يستطيع النوم من شدة الحكة . واذا استمر المرض لفترة طويلة فان الشخص يكون معرضا لحدوث التهابات ثانوية أو اكزيما في هذه الحبيبات خاصة في الاطفال ، وعامة يختلف الطفح من شخص لآخر تبعا لطريقة العدوى ، ودرجة نظافة الشخص ، وطول أو قصر فترة المرض والعلاج المستعمل ، وهذه هي الاصابة الاولى للشخص أم انه سبق له الاصابة بنفس المرض .

وفي العلاج يجب ملاحظة وجود حيوانات بالمنزل قد تكون مصابة بنفس المرض والتخلص منها ، كما أنه يجب فحص المخالطين للتأكد من خلوصهم من المرض ، وهل هناك أشخاص آخرون من نفس العائلة أو يسكنون في نفس المنزل ، ويشتكون من حكة تزداد بالليل فانه يجب التفكير في أن السبب هو الجرب ، وللتأكد من ذلك يمكن أخذ عينة من المريض من نهاية الخندق في آخر الحبيبات لفحصها للتأكد من وجود طفيل الجرب فيه .

والعلاج يتكون من دهانات خارجية فقط وأكثرها استعمالا وأفضلها هو دهان ٢٥٪ Benzyl Benzoate يدهن

— الجرب Scabies هو مرض جلدي معد ينتج عن الاصابة بطفيل يسمى *Sarcoptes Scabiei* الذي يعيش على الجلد ثم تخترق الانثى بعد تلقيحها الجلد لتضع البيض . وهذا المرض يحدث في الانسان ، كما أنه يصيب كثيرا من الحيوانات مثل الكلاب ، والماشية والخنازير ، والفم ، والماعز ، والجمال ، والارانب ، والخيول ، حيث يمكن أن تنتقل العدوى للانسان من هذه الحيوانات .

ويتميز المرض بوجود حبيبات صغيرة على الجلد قد تكون مصحوبة ببعض الفقاعات ، وهذه الحبيبات تؤدي الى خنادق على شكل خيط أو خط غامق اللون طوله يختلف من بضعة مليمترات الى ١ سنتيمتر ، وفي آخر الخندق قد تجد الطفيل ، وهذه الحبيبات عادة تظهر على اليدين خاصة بين الاصابع وعلى المعصم ، وفي الابط ، والصدر والبطن ومنطقة الفخذ . وفي المرأة تكثر الاصابة





## التهابات والتسلخات الجلدية ، أسبابها وعلاجها

● أنا سيدة وأم أطفال ، أصابني احمرار وتسلخ تحت الصدر وعالجه ، ولكنه كثيرا ما يعود الى الالتهاب والتسلخ ، فما سببه وعلاجه ، وطرق الوقاية منه ؟

— ان التسلخات Intertrigo تحدث نتيجة لزيادة الحرارة والرطوبة في مناطق الاحتكاك ، خاصة تلك المناطق صعبة التنظيف ، ويكون الجلد فيها رقيقا ، ويكثر في الشخص البدن ، خاصة تحت الصدر في المرأة نظرا لزيادة الاحتكاك والسخونة وكثرة افراز العرق والدهن ، علاوة على قلة التهوية فتلتهب المنطقة وتصبح حمراء لامعة ويتسلخ الجلد فيها ، وقد يتشقق ويفرز سائلا شفافا اصفر ، جاعلا السطح قلويا ، مما يساعد على نمو الميكروبات ، وقد تتكون كذلك فطريات على سطح الجلد المصاب مثل المونيليا ، وكذلك قد ينتشر التسميط في مناطق الاحتكاك الأخرى ، مثل الإبطن والفخذين ومنطقة السرة ، ويشكو المريض من حكاك وحرقان علاوة على الاحمرار والتسلخ وعلاج هذه الحالة سهل وبسيط ويمكن شفاؤه خلال أيام ، ولكن المهم هو الوقاية حتى لا يعود المرض ثانية ، وذلك بتخفيف احتكاك الجلد بعضه ببعض ، واستعمال رافعات انداء من القماش اللين بحيث يكون مضبوطة ومريحا ومصنوعا من غير النايلون ، هذا الى جانب التعرض للشمس والهواء ، والنظافة الشخصية والتهوية واستعمال البودرة المظهرة والمزيلة للعرق .

ولعلاج التسميط يمكن استعمال بودرة تيراميسين أو محلول زنك مع سلفا ، وعمل كمادات بمرنجات بوتاسيوم ، واستعمال الكريمات اللطيفة والمهدئة خاصة بالمساء ، حتى تظل على الجلد حتى الصباح مثل كريم فيوفورم ، أو فيوفورم هيدروكربون ، كذلك استعمال دهان الجنشيانا إلا أن لونه غير مستحب .

وإذا كانت هناك التهابات بكتيرية ثانوية أو فطريات مصاحبة للمرض ، فيجب علاجها بالمضادات الحيوية وعلاج الفطر سواء عن طريق الفم أو العلاج الموضعي ، وفي الحالات المستعصية ، وهذه نادرة جدا ، نلجأ الى استعمال اشعة اكس ، على الوجه الذي ينصح به الطبيب المختص .

تغيير الملابس والشراشف يوميا لمدة ٤ أيام لتجنب العدوى ثانية .  
وهناك دهانات أخرى مستعملة مثل Topocide أو دهان Kwell . وفي بعض الأشخاص تستمر الحكمة اسبوعا أو اسبوعين بعد العلاج وفي هذه الحالة تعالج بالدهانات الخاصة بالحكة والمظفة فقط .

الجسم كلية من الرقبة حتى أصابع القدم بالدهان خاصة ثانيا الجسم ، وذلك بعد اخذ حمام بالماء والصابون ، ويترك الدهان على الجسم لمدة يوم كامل ثم يستحم بالماء والصابون ، وتغير الملابس والشراشف التي يجب تعقيمها ، وقد تكون دهنة واحدة كافية ، ويكرر الدهان مرة أخرى بعد ٣ أيام ، ويفضل

# كنفشيوس

## والصّين الحديثة

### بقلم : علي أدهم

من ذخائر المعرفة ، وفي الوقت نفسه كان لا يكف عن مباشرة التمرينات الرياضية ، وكان له ولع خاص بالموسيقى والغزف على الفيتارة ، كما عرف بحبه للشعر وباستقامة الاخلاق ورجاحة العقل ورباطة الجاش .

### في وظيفة حكومية

ولما بلغ أشده عين في وظيفة حكومية متواضعة ، اذ وكل اليه الاشراف على أحد الاهراء وبعض الاراضي العامة التابعة للحكومة ، ولكي يزيد دخله القليل صار يعطي دروسا لبعض الطلبة ، وأظهر تفوقا ملحوظا في التدريس مما جعل الطلبة من الاسر النبيلة يؤمنون داره لتلقى العلم ، وسرعان ما ذاعت شهرته ، وأثبت أنه أغزر سكان الولاية علما ، وأوسعهم معرفة .

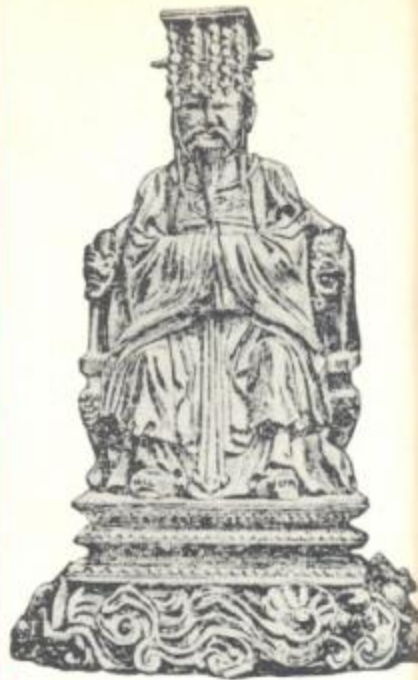
ولم تكن ولاية ( لو ) ناعمة بالهدوء والاستقرار ، فقد كان الامر حاكما مسلوب الحول ، وكان يسيطر على الجيش ثلاثة وزراء من أبناء عمومته ، وكانوا يتوارثون الوزارة ، وكان هناك صراع على

■ بعد كنفشيوس من اعظم الرجال الذين عرفتهم الحضارة الصينية ، وأبعدهم اثرا في حياتها السياسية والاجتماعية والثقافية ، وقد قال عنه الحكيم الصيني منشيوس بعد مرور قرنين على وفاته انه اعظم الحكماء قاطبة . وشدة اكار الصينيين لمكانته جعلتهم يحكيون حول حياته الاساطير ، ويعززون اليه اقوالا لم تصدر منه ، وحملت الحكماء الصينيين وسائر اصحاب النحل والمذاهب الذين جاءوا بعده ، ونهجوا منهجه ، على أن يفسروا آراءهم في ضوء افكاره ، وينهجوا بمذهبه الاخلاقي الاتجاه الذي يلائم مذاهبهم الخاصة ، وافكارهم المستجدة ، ليدعموا مكانتهم ، وتظهر تعاليمهم بالثقة المطلوبة ، والتأييد المرجو . ومن أجل ذلك يجد المتخصصون في دراسة حكمة كنفشيوس وأحداث حياته أنهم في حاجة ماسة الى اطالة التحقيق وكثرة التحرى .

### نشأته

والمعروف عن كنفشيوس أنه ولد في عام ٥٥١ ق.م في مدينة تشوفو ، وهي إحدى البلاد التي كانت تكون وقتئذ امارة ( لو ) ، والتي تدعى الآن بولاية شان تونج ، وكان والده أحد المجاهدين الشجعان ، والاداريين الكفاة ، وقد صار أبوه حاكما في إحدى المدن ، ومديرا لأحدى مقاطعات ولاية ( لو ) ، وكانت هذه الولاية تعد في هذه الفترة ارقى ولايات الصين حضارة ، وأكثرها تقدما ، وكانت الوظائف الحكومية بها وراثية ، وقد ولى كثيرون من أسرة كنفشيوس وظائف الحكومة جريا على هذا النظام الذي كان سائدا .

وقد تيمم في باكورة حياته وظهر ميله الشديد الى التحصيل منذ صغره ، فلم يكد يبلغ الرابعة عشرة من عمره حتى كان قد وعى كل ما عند معلمه



المنفى طويلا ، وعاد الى الولاية التي نشأ بها ، ولكنه رفض قبول الوظيفة الحكومية في عهد بنج الذي استأثر بالسلطة ونفذ زمام الامور بعد فرار الامير السابق ، واستألف كنغشيوس مهنة التدريس ، ويبدو أنه كان اول من احترف تدريس الموضوعات السامية التي كانت تعلو على المعلومات الدارجة المألوفة التي كان يتلقاها الطلبة قبل عهده ، وقد قدم بذلك مثلا يقتدى به ، وجرى الصينيون منذ ذلك العهد على اتباع مثاله واتخاذ قدوة ، ولما كان كنغشيوس عالما جليل الشأن ومدرسا موهوبا فقد رفع ذلك من قدر العلماء والمدرسين ، وجعلهم مناط الاحترام والتبجيل في تاريخ الثقافة الصينية .

### بالصين كتب أكثر مما في العالم

ويقول الباحثون في تاريخ الحضارة الصينية ان الصين كان بها من الكتب أكثر مما في سائر العالم ، وان كنغشيوس سعاليمه الماثورة ، وحكمته العميقة كان القوي حافز للصينيين على طلب التثقيف الذاتي ، والعناية بتحصيل المعرفة ، والاستزادة من العلم ، والتعمق في البحث .

### اضطراب أشد خطرا

وبعد ثلاث عشرة سنة حدث في ( لو ) اضطراب داخلي أشد خطرا من الاضطراب السابق ، فقد أقدم ثلاثة من الشبان المنتسبين الى اسر الوزراء تحت زعامة شاب مقامر على تدبير مؤامرة لقتل الوزراء الثلاثة القائمين بالامر ، والاستيلاء على مناصبهم ، وكشفت المؤامرة في اللحظة الأخيرة ، ولكن اخمد الثورة استلزم ستة أشهر من النزاع العنيف والحرب الشعواء ، وقد اقع هذا الموقف الحكام المسيطرين انهم في حاجة ماسة الى الاستعانة بتعاليم كنغشيوس التي توصي بالاستقامة واخذ النفس بمجافاة المطامع الذاتية ، ولذلك دعى الى نقل وظيفة في الدولة ، وكان على رأس الحكومة في ذلك الوقت امير من اسرة جي Ji ، والوزير هوان Huan . وقبل كنغشيوس الوظيفة في هذه المرة ليجنب وطنه الولايات ويرده الى السرى في الطريق السليم .

### تعيينه مديرا للجريمة

وجريا على الطريقة الصينية رئي أن يعهد

السيطرة بين الامير ووزرائه ، وتنافس بين الوزراء على النفوذ والاستقلال .

### كنغشيوس في المنفى

وحينما بلغ كنغشيوس الخامسة بعد الثلاثين من عمره كانت الامور قد تآزمت ، فقد حاول الامير Jao ، أن يفاجيء رئيس الوزراء بالهجوم ، واستطاع القبض عليه واعتقاله ، وهو الفيسكاونت بنج Ping ، من قبيلة جي Ji ، ولكن الامير لم يستمتع بهذا الانتصار طويلا ، فبينما كان يداول الرأي مع حاشيته في قتل بنج أو الإبقاء عليه جمع الوزراء الآخرين جموعهما وهاجما الامير ، واستنقذا الوزير بنج من الأسر ، ولم يجد الامير بدا من الفرار ، وقد مات في المنفى ، وتبع كنغشيوس الامير الى مثواه ، وبين لنا هذا المسلك جانباً من الاتجاهات السياسية ، فقد كان من الموالين للحكم القائم ، ولم يكن من محبدي الخروج على سلطة الامير ، والتنكر للسلطة الشرعية .

### عاد كنغشيوس من المنفى

#### ومارس التدريس

ولم يكن الامير السابق من الامراء الذين يحسنون الحكم والنهوض باعبائه ، ولم يلبث كنغشيوس في



ويرجع أنه كان يقصد كنفسيوس، ولكن كنفسيوس كان يتوقع ما سيعرض له من الأخطار فقد استهدف عداوة الوزراء ، ولذلك أخذ حذره ، واستطاع بقوة تدبيره وحسن سياسته أن يقنع الوزير (هوان) في مازق يلزمه فيه ، أما أن يؤيد في وضغ النهار الفرفة التي أغراها بالهجوم على العاصمة ، وأما أن يتخلى عنها ويعرضها للهزيمة ، ولو أنه قام بمناصرتها لعد ذلك نقصا منه للانفاق ، ونورة على الأمير ، وكان في هذه الحالة يشتر عداوة نواب الامارة ، ويعتهم على التحالف ضده ، فاجهم عن الاقدام على مساعدة الفرفة ، واسفر الهجوم على العاصمة عن الاخفاق والهزيمة ، واضطر الوزير مرغم الاتف الى أن يجرّد حصنه من الات الدفاع .

وقد انار كنفسيوس بذلك ثائرة الوزير ، وجعله اضحوكة الشعب الصيني ، وهكذا استطاع عالم مدرّس أن يجعل وزيرا خطرا ومجاهدا مقدما في موقف مخز !

وأى الوزير الثالث أن يجرّد قلعه من السلاح ، وأعلن ذلك ، ولم استطع الأمير أن يستولى على قلعه ، بمحاصرتها ، ورأى كنفسيوس أن حياته عرضة للخطر ، واضطر الى الهجرة ، ولم بعد إلا بعد ثلاث عشرة سنة ، كان الوزير (هوان) قد قضى نحبه ، وانفق أن أحد تلامذة كنفسيوس قام بخدمة جليلة للدولة فسر له ذلك يرغب الوزير كايج Kang في أن يدعو كنفسيوس الى العودة لبلده ، ومات كنفسيوس بعد مضي خمس سنوات في (لو) في الرابع من شهر مارس سنة ١٧٩ ق.م.

### قدرته الدبلوماسية

ومحاولة كنفسيوس اصلاح حكومة (لو) بين انه كانت له قدرة دبلوماسية كبيرة ، وأنه كان له نصيب موفور من الشجاعة الأدبية والعصاحة ، وقد رغب في أن يصحى بمستقبله من أجل خير وطنه ، وكان يمكن أن تنجح خطته لو أن الوزير (هوان) لم يخل بعهده . وقد اكبره اتباعه لانهم راوا فيه رجلا بعيد النظر ، سامي الاخلاق ، جم الاخلاص ، لا يتردد في جعل مصلحة وطنه فوق مصلحة الخاصة ، ويقدم لهم المثل الأعلى في حياته الخاصة وفي ولائه للدولة ، وكانت خدمة الدولة عند كنفسيوس هي الواجب الاسمى .

الى هذا العالم الحكيم بالادارة في احدى المدن من قبيل التجربة ، وبعد مضي عام استدعى الى البلاط واستند اليه منصب عال ، فقد عين « مديرا للجريمة » وهو في تقديرى يعادل منصب قاضي القضاة ، ونجحت في تلك السنة شجاعته وفدونه الفائقة على الحسم في المشكلات العارضة ، وسداد تفكيره ، وبعد نظره حينما عقد اجتماع بين أمير لو والأمير تسي Tsi صاحب الامارة الاكبر رفعة المجاورة لامارة لو .

### خطة لاعادة السلام للامارة

وعرض كنفسيوس خطته لاعادة السلام ، وضمان استقرار الأمن في امارة (لو) ، وتقضت هذه الخطة أن على الوزراء الثلاثة أن يعيدوا الى الأمير السلطة والإشراف على حكم الامارة ، وينزلوا له عن سيطرتهم الحربية بأن يجرّدوا قلاعهم في المدينة من وسائل الدفاع والهجوم الموجودة بها ، وهي التي يعتمدون عليها في الاستئثار بالنفوذ ، وكانت هذه الخطة تبدو غير قابلة للتنفيذ ، فانه لم يعرف من قبل أن أحد النبلاء قد تنازل في سر اوسهولة عن القوة الحربية التي يعتمد عليها في توطيد قدمه واعلاء شأنه ، ولكن هذه الخطة كانت الطريقة الوحيدة التي تكفل عودة السلام والاستقرار ، ونجنب الهزاهز والاضطرابات ، وذلك بتركيز السلطة في يد الحاكم الشرعى ، وكان كنفسيوس يعلم جيد العلم خطورة ما أقدم عليه ، وأن وضعه هذه الخطة سيعرضه لعداوات لا يحبو لهيبها ، ولا نهذا حذنها ، ولكنه كان يشعر بأن الواجب يقتضيه المصارحة برأيه ، والدعوة الى الأخذ بخطته ، وكان حرصه على مصلحة بلاده أقوى من حرصه على الإبقاء على حياته .

ومما يدل على حسن تفكيره وسلامة تدبيره أن كثيرين من الاشراف الأدنى منزلة من الوزراء ومعظم تلامذته ومريديه أبدوه في ذلك ، ولم يكن ما بين الوزراء المستأثرين بالنفوذ عامرا ، فقد كان كل منهم يناقش الآخر ، ويقار منه وبحسده ، ويود لو كان الأمر جميعه بيده . وتظاهروا بالموافقة على قبول الخطة المروضة ، وشرع أحدهم في تجريد قلعه من الحصانة . وحاول الوزير هوان أن يتعاشى الخروج على الانفاق في العلانية ، فعمد الى اعداد فرقة من رجاله للاستيلاء على العاصمة .



## العطف الإنساني عند كنفيوس

والفضيلة الثانية التي يدعو إليها كنفيوس ويصر عليها يؤكد أنها هي فضيلة العطف الإنساني، ويشمل هذا العطف حب الآخرين، وطية القلب، وسلامة النية، وأن لا تعامل الناس بما لا يحب أن تعامل به، والحب عند كنفيوس في طبيعة الفضائل التي يدعو إليها، وقد نهج في ذلك منهج السيد المسيح وبودا.

وكانت الصين في عهد كنفيوس خاضعة للنظام الإقطاعي، وفي ظل هذا النظام تختلف واجبات الإنسان نحو زملائه حسب مكانته، فواجبات السيد المطاع غير واجبات التابع، وليس في المجتمع الإقطاعي مساواة.

## وفضائل أخرى أولها حسن الولاء

وعلاوة على فضيلتي السلوك الحسن والحب لئن كنفيوس تلامذته فضائل أخرى وبخاصة صدق الولاء، واستشعار الخجل، ورفقة الحاشية، والتواضع والحكمة، وأن على الإنسان أن لا يقع نفسه في مكان الصدارة وطبيعة الصفوف، وأن عليه أن ينتظر حتى يصمه الناس في الطليعة، وعليه في هذه الحالة أن يرفض أي تشريف يعرض عليه أول مرة، وأن لا يقبل أي تشريف إلا إذا عرض عليه ورفض غير مرة، وتكرر الالتحاق عليه في قبوله، وأن السيد الأربب الحق يسر دائما في طريق التقدم، فهو موطا الاكتاف وذو كفاية، وهو شجاع وحسن المخالطة وبارع في تناول المشكلات المعقدة، وفضيله الأساسية هي حب الغير.

### تدريته

وكان كنفيوس عميق التدبر، ولو أنه مثل سقراط قليل الحديث عن الدين، ولما كان استاذًا في آداب السلوك فقد كان المنتظر منه أن يعنى بالشعائر الدينية والطقوس المرمية، وهو يلحقها جميعها بالتقاليد التي يلزم تلامذته باحترامها، ولكنه كان يصرح بأن أداء الفرائض والواجبات الدينية لا يحمل الإلهة على المحابة، ولا يؤكد الباحثون في الكنفشيوسية أن كنفيوس يعتقد بوجود الأرواح والآلهة، ويرون أنهم قد يكونون في رأيه مجرد عوامل لتنفيذ إرادة الإله الأسمى، وهو السماء، فإذا كان للإلهة وجود فهم بمثابة

## اعتماد كنفيوس حكمة قدماء الصين

ولم يدع كنفيوس الإصالة في تقرير تعاليمه وأرسال نصائحه ووصاياه، ولم يقل أنه ابتكر المثل العليا التي نادى بها ودعا إلى تحقيقها، وكان شديد الإعجاب بالتقاليد المرمية، ولم يستطع أن يحمل نفسه على الاعتقاد بأن الرجال العظماء الفاعلين قد قدموا مثلاً علياً دون المثل التي أبدعها، ولذلك كان يقرأ ويستعين بمثله العليا في حكمة الصين القديمة وتعاليم فلاسفتها وحكامها السالفين، وبلغنا تلامذته على هذا الأساس، وربما كان كنفيوس يغمط نفسه بذلك جزءاً من حقها، ولكنه كان يرى أن تعاليمه لا تشرع لمرئها ونؤتي أكلها إلا إذا كانت مستندة إلى حكمة القدماء، وقد استطاع بذلك أن يؤثر في عصره وفيما بعد عصره تأثيراً بعيد المدى إلى حد أنه كان كثيراً ما يقال ويردد أن كنفيوس هو الصين، وأن الصين قد صاغت نفسها على مثاله، وأن الصينى سواء كان بوديا أو طاويا - من أتباع لونزى - فإنه في الوقت نفسه وقبل كل شيء كنفيوسى ولا يستطيع الإفلات من كنفيوسيته، وقد أثر كنفيوس كذلك في حياة اليابانيين وصار جزءاً من كيانه، وكثير من اليابانيين يقولون أن الياباني سواء كان شنتويا أو بوديا فإنه مع ذلك كنفيوسى، لأن الكنفشيوسية لا تصادم الشنتوية ولا تعادى البوذية.

## كنفيوس واهتمامه بالآداب

والفضيلتان اللتان يركز عليهما كنفيوس اهتمامه أولاً بآداب اللياقة بمعناها الواسع، ومفهومها الشامل، فهي تشمل آداب المجتمع وآداب البلاط، والشعائر الدينية، ونظم العداة، وقواعد السلوك الحسن، والمبادئ الأخلاقية القويمة، ولا يكتفى كنفيوس بأن يطالب الإنسان بأن يكون سلوكه في حياته مطابقاً لتلك المبادئ بل هو يريد قبل كل شيء أن يشعر بها قلبه، ويمزج بها أحاسيسه، حتى يكون إخلاصه في اتباعها صادراً عن أعماق ذاته، ودخائل نفسه، وخفايا وعيه، ويتمثل ذلك في استجابته إلى احترام النظام القائم والعرف المتبع، ولكنه يتضمن كذلك نقده لهذا النظام في سبيل مثل أعلى للسلوك الإخلاقي، وكان كنفيوس مثلاً أعلى للسيد السديد من أرقى طراز.

## آراء كنغشوس سيطرت على الصين آلف عام

وقد حاول الإمبراطور شي هوانج في Huang-shih أن يثبت أن التاريخ يبدأ به وأن بلغى تأثير آراء كنغشوس وتعاليمه فأمر بحرق كتبه ، وكان الكثيرون من العلماء الصينيين يحفظون تعاليمه عن ظهر قلب وخبا بعضهم الكتب الكنغشوسية معرضين أنفسهم لخطر القتل ، وقد حكم هذا الإمبراطور من سنة ٢٢١ ق. م الى سنة ٢١١ ولكن الأباطرة الذين جاءوا بعده ردوا لتعاليم كنغشوس اعتبارها ، وشادوا له الهياكل والمعابد، وأدخلوا تعاليمه في برامج تعليم الشبان، ومنهم من أمر بنقش تعاليم كنغشوس على الحجارة، وفي عهد أسرة زونج نشأت مدرسة كنغشوسية جديدة أضافت الكثير من الشروح والتعليقات ، وظلت مبادئ كنغشوس من أول عهد أسرة هان الى سقوط أسرة منشو أي ما يقرب من ألف عام سيطرة على العقيدة الصينية .

### بين الصين ودول الغرب

وقد كان الصينيون يرون أنفسهم أكثر الناس ثقافة ، وأوفرهم نصيبا من الحضارة ، وأن سائر شعوب العالم يمدون من الهمج المتخلفين إذا قرئوا بهم، وكان انصاليهم بالعالم الخارجى محدودا فيما عدا البلدان المتاخمة للحدود وبعض الثغور الواقعة على المحيط الأعظم ، ولما أرسلت الإمبراطورية البريطانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر بعض السفراء للتفاوض مع البلاط الصيني الإمبراطورى جرى في وهم رجال البلاط الصيني أن هؤلاء الوافدين من الغرب جاءوا لدفع الجزية وتقديم فروض الطاعة والولاء للإمبراطور ابن السماء، ولكن الأحداث المتوالية الفاجعة والنكبات المتلاحقة أيقظت الصينيين من الاحلام التي كانوا يفتون فيها ، وأخذت أمم الغرب تدق أبواب الصين دفا عتيقا ، وتدمر استحكاماتها الساحلية، وتبسط سيطرتها على أجزاء شتى من أراضيها ، وافلق هذا بطبيعة الحال خواطر الصينيين ، وحملهم على أن يرسلوا النظرة الناقدة في تاريخهم ومانور وحديثهم ، ويتطلعوا الى المستقبل في دهشة وارتياح ، وبدأ أن الصين ستفقد نهجا مقسما بين الدول الغربية الطامعة في الحصول على امتيازات السياسية والاقتصادية والتي تنظر

الملائكة في الديانة المسيحية ، ويرى كنغشوس أن الانسان اذا أساء الى السماء فلن ينفعه التقرب الى الآلهة والتماس العون منهم ، وليس في الوجود سوى اله واحد ماضى الإرادة وهو السماء ، ونرى من ذلك أن في العهد الذي غلبت عقيدة تعدد الآلهة كان كنغشوس لا يؤمن الا بالله واحد ، وبأن هذا الإله قد أرسله ليعلم الناس ، وإنه سيحييه ما دام في حاجة اليه، ويبدو من خلال هذا الاعتقاد أن العناية الإلهية تتدخل في شؤون البشر ، وتتخلهم عوامل لحمايتهم في القيام بواجباتهم .

### تعلق الصينيين بآرائه الأخلاقية

وقد تعلق الصينيون بآراء كنغشوس الأخلاقية تعلقا شديدا ، ولم ينحرفوا عنها الا في النادر ، والملاحظ في تاريخ الأمم والحضارات أن فرط التعلق بمذهب من المذاهب أو نظرية من النظريات قد يعوق حركة التقدم ، ولكن الميزة الواضحة للكنغشوسية أنها كانت خلال القرون الماضية القوة التي جنبت الصين نفقو السمل ، ونصنع الوحدة، وحافظت على كيان الإمبراطورية الصينية، وليس معنى ذلك أن الصين لم تتعرض في تاريخها لموجات من الاهتزازات العنيفة، والثورات المدمرة، ولكن حياة الأمم والحضارات لا تخلو من التكتسات، ونوبات التصاعد والسقوط ، ومزية الكنغشوسية أنها كانت على الدوام تعين الصين في استعادة التماسك بعد تمزق السمل ، واسترداد الهدوء والاستقرار بعد التقلقل والاضطراب .

### الحكيم الصينى لونغزى

وكان الحكيم الصينى لونغزى أقدم الحكماء المعاصرين لكنغشوس ، والفروض والمفنون أنه قد التقى به ، وأكثر انصار لونغزى من النسل الك المنصرفين عن الحياة ومشكلاتها ، وهو يدعو الى الاستغراق فى التأمل ، وترك الأمور تجري في أعنتها، وعدم المبالاة برأى العالم والامتناع عن المجاهدة ، والوقوف من الحياة موفقا سلبيا ، وقد نازع مذهب لونغزى الكنغشوسية حيناً من الزمن ، ولكن آراء كنغشوس العملية واتجاهاته الدنيوية تغلبت على مذهب لونغزى ، كما تغلبت على البوذية التي نازعتها حيناً من الدهر ، ويبدو أن الكنغشوسية أقرب الى طيبة الصينيين من أية عقيدة أخرى .

أثر كبير في اتجاهاته السياسية ، فقد فربته من الحزب الشيوعي وجعلته بعيد تنظيم الحزب القومي ( الكومننتج ) وبطالب بثورة ديمقراطية جديدة ، وكانت الأسرة الصينية الحاكمة قد سقطت سنة ١٩١٠ بتخلي الإمبراطور الشاب عن العرش .

## الصين والنظام الشيوعي

وكان رجال الأعمال الغربيون يعيشون في الصين على الاستغلال وانتهاب الثروة القومية ، ويتعالمون على الصينيين مما جعلهم يستنئون اللسان بالديمقراطية الغربية ، ويقتربون من النظام الشيوعي ، والديمقراطية الحقبة تقدر الحرية وتقدر الفرد وتكرأى سلطة غير محدودة للدول ، وكذلك الحال في الآداب الكنفيوسية ، ونشازل الروسيون للصينيين عن الأراضي التي كانوا يحتلونها في الصين ، وقد أثار ذلك حماسة الصينيين وحب اليهم النظام الشيوعي ، ولم تكن هناك عقيدة دينية تعترض تقبل هذا النظام ، والآداب الكنفيوسية تكاد تكون خالية من الاستعانة بما وراء الطبيعة ، واتجاهها انجاء دنيوى خالص ، وقد رمى بعض الشيوعيين كنفيوس بأنه الخصم اللدود للتقدم ، ولكن فريقاً آخر رأى فيه بطلاً من أبطال المطالبة بحقوق الشعب ، وتاريخ الصين الحديثة يري أن الهزائم الحربية واستبداد رؤوس الاموال الأجنبية ومطامع الامبريالية مهما تبلغ بها القسوة والويل الى العدوان والاذلال لا تستطيع في المدى المتطول أن تستبد بامة موفورة الموارد الاقتصادية دافقة الحيوية ذات تاريخ حافل مثل الأمة الصينية ، وبعض الشيوعيين الصينيين يقتبسون من آراء كنفيوس وكنفيوس وغيرها من حكماء الصين وفلاسفتها القدامى ولا يشهر بهم ، بل يستغل مكانتهم في تأييد الاتجاه الشيوعي ، ولن يفكر أحد بطبيعة الحال تفكراً مطابقاً كل المطابقة لتفكير كنفيوس أو غيره من حكماء الصين في الوقت الحاضر ، كما لا يمكن أن يتفق تفكير أى فرد في العصر الحديث مع كافة آراء سقراط أو افلاطون ، ومع ذلك فإن آراء سقراط ومحاورات افلاطون لا تزال لها اهميتها ولا تزال جزءاً هاماً من تراث الحضارة الغربية وكذلك الحال فيما يتصل بالفلسفة الصينية وحكمة حكماء الصين وفي طليعتهم كنفيوس .

على أدهم ■■

الى الصينيين بوصفهم أمة متخلفة ، ورأى الصينيون أن استمساكهم بالفنائل الكنفيوسية غير كاف ، وأنه ليس في وسعهم متابعة الاستمرار في الاستمتاع بأسلوبهم التقليدى في الحياة ومواجهة المشكلات ، وأنه لا مندوحة لهم عن أن يضيفوا الى ثقافتهم القديمة معرفة الفنون الحديثة والاتجاهات العلمية المعاصرة ، فاقبلوا على التزود من حضارة الغرب ، وقاموا بنقل الكثير من المؤلفات العلمية والآدبية الى اللغة الصينية ، واخذوا في تهذيب حواشي لفهم وتذليلها لتلائم التعبير عن الحياة المعاصرة ، وتأكدوا من أن الثبات في مواجهة الغرب يفرض عليهم تعديل نظمهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وحاول بعضهم أن يتخذ الكنفيوسية أساساً للحياة الديمقراطية ، ورأى الصينيون المحافظون الحرص على انماط الحياة القديمة والاستمسك الشديد بتعاليم كنفيوس ، ولكن المعتدلين من الصينيين رأوا أنه لا مفر من ادخال الكثير من التعديل والتحوير على الآراء القديمة والتقاليد الرعية حتى لا تكون عقبة في سبيل التجديد المطلوب ، واليقظة المنشودة ، وظهر في الوقت نفسه فريق الفلاة المتطرفين الذين رأوا أن مواجهة تحدى الغرب تستلزم نيل التقاليد القديمة بظاهرها على وجه التقريب والاخذ بالاساليب الحديثة في التصنيع والاقتصاد والسياسة والاجتماع بوجه عام أو على الأقل تطوير اساليب الحياة المألوفة بحيث تلائم الموقف الراهن والأحوال الماثلة .

## حركة « التيار الجديد »

وفي سنة ١٩١٧ تأثر المثقفون الصينيون بحركة عرفت باسم « التيار الجديد » وقد نادى بها هوشيه أحد طلبة الفيلسوف الأمريكى المعروف جون دوى ، وقد برز بين قادة حركة الإصلاح الصينية ورواد الاحياء والتجديد الزعيم صان يانش ( ١٨٦٦ - ١٩٢٥ ) وقد درس الطب في هونغ كونغ وتأثر بالثورة الروسية ( سنة ١٩١٥ - ١٩١٧ ) وحشد القوى الثورية لقلب الأسرة الحاكمة واسقاطها واقام برنامجاً على ثلاثة مبادئ أساسية ، وهى استقلال القومية الصينية ، والاخذ بالمبادئ الديمقراطية والنظام الجمهورى ، والعمل لمصلحة الشعب بازالة النظام الطبقي وابداء المساواة الاقتصادية ، وكان لانتصار ثورة أكتوبر الروسية



# أَنْتَ تَسْأَلُ .. وَتُخْبِرُنِي

## اقتصاد الضفة الغربية هل هو اقتصاد مزدهر أو في سبيله الى الانهيار

● تضاربت اقوال الذين زاروا مدن الضفة الغربية في الصيف الماضي ، فقال بعضهم بتدهور تلك الأوضاع ، وقال آخرون وهم الكثرة ، بسلامتها بل ازدهارها .. وذكر هؤلاء فيما ذكروا أن العمال العرب العاملين في اسرائيل يتقاضون أجورا مرتفعة تكفل لهم الرخاء والرفاهية وانهم بلغوا من الكثرة بحيث لم يعد للبطالة وجود في نابلس وطولكرم وغيرها من مدن الضفة الغربية .. ترجو أن تحدثونا في هذا الامر .

مصطفى محمد  
عمان - الاردن

بهذه الأجور حاليا لا يعلو كثيرا على المستوى الذي افوه في الماضي .

على أن لارتفاع الاسعار والأجور في الضفة الغربية جانبا آخر لا يقل شانا عما ذكرنا . فالغلاء هناك شامل تقريبا ، وهو يصدق على الكماليات والضروريات بلا استثناء ، أما الأجور المرتفعة ( ١٤٠ جنيه استرليني يوميا ) فغير شاملة ، يتقاضاها العمال العرب العاملون لحساب اسرائيل ، ولا يتقاضى مثلها زملاؤهم الذين يعملون في مزارع الضفة الغربية ومرافقها ومصانع الصابون فيها .

اما فيما يتصل بانعدام البطالة فحسبنا ان نتعرض الى نقطتين : الاولى هي ان العمال العرب الذين يعملون في اسرائيل انما يملأون الشواغر التي خلفها العمال اليهود . فقد ترك هؤلاء أعمالهم والتحقوا بالجيش الاسرائيلي منذ سنة ١٩٦٧ . فعلوا ذلك ، لا بدافع النخوة ، وانما وفق نظام ثابت سارت عليه اسرائيل منذ البدء . فالجيش الاسرائيلي النظامي مكون من فئتين ، فئة الجنود المتفرغين وفئة الجنود غير المتفرغين . وقوام هذه الفئة الأخيرة عمال المصانع والزرايع ، ناهيك بالأطباء والمهندسين وخلافهم . أي ان العمال في

— يبلغ عدد العمال العرب العاملين لحساب اسرائيل ، نحو ٤٠٠.٠٠٠ عامل . وهم يقادرون مدن الضفة الغربية صباح كل يوم ، الى رام الله والقدس والخليل ، وإلى مدن اسرائيل نفسها ، ثم يعودون في المساء الى منازلهم وفي جيوبهم كامل الأجر اليومي الذي تدفعه لهم الهيئات العمالية في اسرائيل . ولا يقل هذا الأجر اليومي عن ١٤٠ جنيه استرليني ، أو ما يعادل ذلك بالعملية الاسرائيلية .

اذن فالقول الذي نسبته بحق الى اكثر الذين زاروا مدن الضفة الغربية لا يبعد عن الواقع كثيرا . فهذا الحشد الكبير من العمال وهذه الأجور المرتفعة يوحيان ولا ريب ، بالميزتين اللتين ذكرت : الرخاء وانعدام البطالة . ولكن الميزتين زائفان ، مع الاسف .

فالأجور المرتفعة التي يتقاضاها العمال العرب من المنظمات العمالية الاسرائيلية يقابلها أسعار مرتفعة في الضفة الغربية . ولا ريب في أن هذا الارتفاع في الأسعار ، وقد بلغ ٣٠٠٪ بالقياس الى ما قبل ١٩٦٧ ، يساهم الارتفاع في أجور أولئك العمال ، ان لم يجاوزه ويزد عليه . ولعل المستوى المعيشي الذي يتمتع به العمال المنتفون





الاعمال لن تستمر الى الأبد ، والوحدات السكنية التي تستهدف اقامتها قد أوشكت على الانتهاء ، وقد اكتمل العمل في الكثير منها في المدة الأخيرة . وعندما تنتهي أعمال البناء هذه ستضطر الهيئات العمالية في اسرائيل الى تسريح عمال الضفة الغربية العرب المشتركين فيها . وعندها يعودون الى الضفة الغربية فيصعب عليهم إيجاد عمل في مزارعها . ولو أنهم وجدوا عملاً في مصانعها او قطاع خدماتها لما كان الاجر الذي يحصلون عليه مجزياً .

نخلص من هذا الى القول بان اعدام البطالة في الضفة الغربية مؤقت ، وهو في الغالب زائل ان عاجلاً او آجلاً . ( ي . ز )

اسرائيل عمال وجنود مدربون في الوقت نفسه . وهم يدعون الى حمل السلاح في حالات التعبئة العامة ثم يعودون الى أعمالهم لدى انتهاء حالة الحرب التي استدعت تعبئتهم . وهذا يعني ان العمال العرب الذين يعملون في اسرائيل في الوقت الحاضر سيروحون من أعمالهم في اللحظة التي تنتهي فيها حالة الحرب القائمة ، ويفادر الجنود اليهود فيها تكتانهم .

اضف الى ذلك ، وهذه هي النقطة الثانية ، ان أكثر العمال العرب العاملين لصالح اسرائيل انما يعملون في أعمال البناء والتعمير القائمة على قدم وساق حول القدس ورام الله والخليل . وهذه

## جمهورية زائري هي الكونجو كنشاسا

● كثيراً ما تغير الدول الافريقية أسماءها بحيث أصبحنا لا نعرف الدول المقصودة لدى ذكر أسمائها . وأخص بالذكر « جمهورية زائري » وقد تردد هذا الاسم مؤخراً ، ولا نعرف ان كان المقصود به هو الكونجو برازافيل او الكونجو كنشاسا او غير ذلك . نرجو التعرض الى هذا الموضوع بشيء من التفصيل في باب أنت نسأل .. ولكم الشكر .

بشر السنوسي - ليبيا

وطنية وأصبحت تعرف بحركة « البحث عن الأصالة » .

وقد شملت هذه الحركة ، فيما شملت ، بلاد الكونجو بدولتيها الاثنتين : الكونجو كيتشاسا والكونجو برازافيل . وهاتان الدولتان اللتان لا ثالث لهما في الكونجو تقسمان الى جنوب نهر الكونجو وإلى شماله ، على التوالي ، وقد خضعتا قبل الاستقلال للحكم البلجيكي والحكم الفرنسي - على التوالي أيضاً - وسميتا بالكونجو البلجيكي والكونجو الفرنسي ( او الاوسط ) .

وجاء عام ١٩٦٠ واستقلت الدولتان ، وأعقب

- شاع تغير الاسماء بين الدول الافريقية في المدة الأخيرة . ولعلك تلاحظ ان الدول الافريقية التي اقدمت على تغير أسمائها هي في الغالب من الدول الحديثة العهد بالاستقلال ، كمدغشقر واصبحت تسمى ملاجاسي وتنزانيا أصبحت تعرف بتنزانيا وهكذا .

ولا يخفى باعث تلك الدول على ذلك . فقد شعرت لدى تحررها من الاستعمار بضرورة التحرر من رواسب الاستعمار . والاسماء التي فرضها او رضي عنها المستعمر هي في نظرهم على رأس تلك الرواسب . لا عجب اذن أن راجت حركة تغير الاسماء هذه في افريقيا ، وقد اعتبرت حركة

الرغم من اصالة هذا الاسم لفة فقد قرر موبوتو التخلي عنه واستبداله باسم زائري ، علما بان هذا الاسم الاخير ، الذي لم نستطع ان نجد لمعناه تحديدا ، يحمل في طياته اصولا برتغالية ، ولربما جذورا عربية ايضا .

وصاحب تغيير اسم الجمهورية تغييرات اخرى في أسماء الشوارع والميادين ، وصاحبه ايضا تغيير في أسماء الاشخاص انفسهم ، وعلى رأسهم الرئيس موبوتو نفسه . فقد أصبح اسمه الجديد ( سس - سكو - كوكو - تجيندو - وادا - بانجا ) .

اما معنى هذا الاسم الجديد فهو :  
« المحارب الفصوب وابن الارض الذي لا يعرف الهزيمة وذلك نظرا لقدرته على الصمود في المعارك ولارادة النصر التي لا تلين فيه » .

( ي . ز )

استقلالهما عهد من الفوضى والاضطراب . ولكنهما لم تلبثا ان ظهرتا ثانية بمعالم واضحة وبأسماء اخرى جديدة كالتالي :

الكونجو البلجيكي وأصبح يسمى الكونجو الشعبية ( او الكونجو كنشاسا للاختصار ) .

الكونجو الفرنسي وأصبح يسمى جمهورية الكونجو الديمقراطية ( او الكونجو برازافيل للاختصار ) .

وبقيت الأمور على هذا المنوال حتى اقدمت جمهورية الكونجو كنشاسا على تغيير اسمها مرة ثانية ، بحيث أصبح جمهورية زائري . وقد تم ذلك قبل نحو ستة شهور في مهرجان شعبي تزعمه موبوتو رئيس الجمهورية .

اما سبب هذا التغيير الثاني فمتصل بمعاني الأسماء . ذلك أن لفظ كونجو يعنى «قلب الظلام» ويتجاوب ضمنا والتفكير الاستعماري . فعلى

## أم تخشى على ابنتها الطيبة أن تفشل في حياتها الزوجية

● انني أم لاربعة فتيات وولد واحد ، تزوجوا جميعا ، ما عدا ابنتي الصغرى ، التي رفضت الزواج قبل أن تكمل دراستها الجامعية . وهي الآن طبيبة بأحد المستشفيات الحكومية ، وقد تقدم اليها اخيرا شاب جامعي في مثل سنها تقريبا . وصارحتني ابنتي بانها لا تمنعني في الزواج منه . وهو شاب ممتاز فعلا . خلقا وعلميا وادبا . ولكن مشكلتي هي انني اخشى الا تكون ابنتي مستعدة لهذا الزواج . فهي لم تتعلم من شئون البيت شيئا ، وهي تقدس عملها ، وتضعه فوق كل اعتبار آخر ، حتى لو كان زوجها نفسه . انني في حيرة هل اسأله الشاب برأيي في ابنتي أم اتركها تتزوج ، وأبارك هذا الزواج . لقد صارت ابنتي بمخاوفي هذه . فلم ائلق منها جوابا يريحني !

س . ت / القاهرة .

— مخاوفك ليست في محلها يا سيدتي .. ان ابنتك فتاة مثقفة ، تعرف مالها وما عليها من حقوق وواجبات ، ثم لا تنسى انها طبيبة ، فهي اذن انسانية . لقد ذكرت في رسالتك الطويلة ان ابنتك قد صارتك بانها لا تعارض في زواجها من هذا الشاب الذي تشفقين أنت عليه من هذه التجربة . ولكنك لم تذكر شيئا عن مشاعر ابنتك الحقيقية تجاه هذا الشاب ، هل قالت لك فلانها تحبه او انها تميل اليه وترتاح الى حديثه . لابد ان تتأكدى أولا من شعور ابنتك نحو هذا



● انت تسال .. ونحن نجيب

عليها السعادة . وتعلمت كيف تطهو الطعام وتنظم البيت وتقتصد ، فرفعت رصيد زوجها في البنك الى اضعاف ما كان عليه يوم تقدمه لخطبتها ، ولم تكن تجد فضاضة في ان تسير على قدميها لمسافة لا تقل عن كيلو مترين في بعض الاحيان ، لكي تشتري ما تحتاج اليه من الكمعيات الاستهلاكية بسعر ارخص مما تباع به في المحال التجارية القريبة من البيت !

حتى دراستها التي كانت قد تركتها بعد انعام المرحلة الثانوية ، عادت فاستأنفها حتى حصلت على درجة جامعية والتحقّت بوظيفة لتساعد زوجها ، الذي راحت تشجعه هو الآخر على اتمام دراسته العليا .

اتركي ابنتك تختار طريقها في الحياة ، ولا تخشي عليها من هذه التجربة .

( م . ن )

الرجل . دعيها تفتح لك قلبها وتحدثك بصراحة اكثر .

ولابد لك ان تتقّى بعد هذا من انه ليس هناك فتاة مستعدة للزواج واخرى غير مستعدة لهذا الزواج . فالزواج هو امل كل فتاة مهما بلغت من درجات العلم ومراتب الحياة ، بل ان الفتاة المتعلمة ربما تشعر بحاجة الى الزوج ، اكثر من شعور الفتاة غير المتعلمة .

وكم من فتيات تزوجن ، وهن لا يدريين عن امور الحياة شيئا ، واصبحن بعد الزواج ربات بيت ناجحات وامهات صالحات . نعرف فتاة وحيدة مدللة ، تزوجت اخيرا بمن اراده لها والداهها زوجها ، وابتنعت الفتاة عن بيت والديها فترة من الزمن ، فلما عادا اليها ، اذهلتهما المفاجأة ..

لقد اصبحت ابنتهما اما لطفلين صغيرين جميلين ، واستطاعت ان تحول بيتها الصغير الى جنة ترفرف

## منغوليا دولة على حدود روسيا والصين بدأت تتحول الى بلد حديث

● جاء في نتيجة مسابقة العدد ١٥٥ من مجلة العربي ان منغوليا دولة مستقلة ذات سيادة .. فإين تقع هذه الدولة، وما هي اهم مواردها، وكم يبلغ عدد سكانها ، وما نظام الحكم فيها .

علي عمّاش الرغيب

الرياض - المملكة العربية السعودية .

- تقع دولة منغوليا في الشمال الشرقي من قارة آسيا ويحدها من الشمال مقاطعة سيبيريا الروسية ومن الجهات الثلاث الاخرى اراضي الصين الشعبية ، ويسمى أهلها المغول وشعبها بالشعب المغولي او المنغولي . وتبلغ مساحة منغوليا ٩٢٠٦٦٤ ميلا مربعا ، ويبلغ تعداد سكانها حوالي ١٢٤٠٠٠٠٠ حسب احصائيات الامم المتحدة لعام ١٩٦٩ . والجزء الاكبر من اراضي هذه الدولة عبارة عن هضبة مرتفعة مليئة بالمرامى الخضراء بينما توجد بها بعض الصحارى المقفرة والتي تكون جزوا من صحراء جوبي الشهيرة في آسيا .

ولمنغوليا تاريخ عريق قديم وقد وصلت الى قمة مجدها العسكري والسياسي في القرن الثالث عشر عندما قام جنكيز خان وخلفاؤه باكتساح الصين كلها والاستيلاء عليها وقاموا بغزوات عسكرية مشهورة في التاريخ دعّموا بها سلطانهم حتى وصل الى المجر وبولندا في اوروبا بعد اجتياحهم للبلاد العربية وتخريبهم المشهور لبغداد وقضائهم على خلافتها على يد هولاكو وهو منهم . وبعد فرون اضمحلت الامبراطورية المغولية واصبحت منغوليا نفسها تحت سلطان الصين .

منغوليا تماما الى جانب روسيا . ويعتبر الكثيرون من المعلقين السياسيين الغربيين ان منغوليا ليست الا قفرا تابعا لروسيا في كل نواحي السياسة الدولية والنظام الداخلي للبلاد .

وكانت منغوليا حتى بداية عام ١٩٦٠ تعتمد اساسا على تربية الماشية مستفلة بذلك المساحات الواسعة من المراعى الخضراء التى حبتها بها الطبيعة ، وكانت الحياة هناك حياة الرعاة غير مستقرة ولكن هذه الصورة بدأت تتغير بواسطة المعونات الفنية التى قدمها الاتحاد السوفيتى لتلك البلاد المتاخمة لحدوده . وتم تحويل الكثير من المراعى الى اراض زراعية تستعمل فيها المكثات ووسائل الرى الحديثة وانشئت مصانع النسيج وتعبئة اللحوم والاسمنت وبدأت حياة الرعى تضمحل في البلاد لتتحول الى حياة مستقرة مما ادى الى ازدهار المدن وازدهارها بالسكان .

ويوجد في منغوليا عدة ثروات معدنية اهمها مناجم الفحم .

وعاصمة البلاد هي اولان باتور Ulan Batur ، اما اللغة الرسمية فهي لغة الكاكا المنغولية كما ان اغلبية السكان يدينون بالبوذية وليس بينهم مسلمون .

( م - ط )



وعندما اندلعت ثورة عام ١٩١١ في الصين اعلنت منغوليا استقلالها بتأييد من الاتحاد السوفيتى . وفي شهر مارس عام ١٩٢٣ تم اعلان منغوليا جمهورية شعبية تحت حكم الحزب الشيوعى المنغولى ولكن الصين ظلت تطالب بعودة منغوليا تحت سيطرتها الى ان جاء عام ١٩٥٤ واعترفت الصين باستقلال هذه البلاد . وعندما نشأ الخلاف الصينى السوفيتى انحازت

## لفظ مورو أصله ومعناه

● احيانا وبحكم المباشرة والتعامل اسمع كلمة Moro (مورو) الاسبانية ، وهى ذات معان مختلفة ولكن معظمها يوحى بالاحتقار ، ويقصدون بها العرب والمغاربة ، فما اصل هذه الكلمة وما معناها الحقيقى ؟

موسى عطية العمودى - غرناطة .

الاصلاء ، وبهذا الاسم يذكر المسلمون في كل النصوص اللاتينية التى كتبها كتاب النصرانى من اهل اسبانيا ، وقد تحرف اللفظ في اللاتينية الدارجة التى استعملها كتاب العصور الوسطى الاولى الى Mauro ، وجعلها الاسبان في لغتهم الدارجة التى تفرعت عن اللاتينية Moro وجمعوها على Moros ، ويريدون بها المسلمين جميعا ، ولم يظهر لفظ Mahometano ، الا في العصور الوسطى المتأخرة .

- اطلق الرومان اسم Moro ومفرده Maurus على سكان الجزء الغربى من ساحل الشمال الافريقى .

ولكن لفظ ماورى Mauri ، غلب في تسمية اهل المغرب جميعا مع الزمن ، وعندما دخل المسلمون شبه جزيرة ايبيريا فاتحين مع طارق بن زياد في رجب ٩٢ ( ابريل - مايو ٧١١ ) اطلق عليهم السكان هناك اسم ماورى ، لان غالبية الذين اشتركوا في حملة طارق كانوا من البربر اهل المغرب



## ايرادات مرور النفط فوق الاراضي العربية

● ذكرتم في العدد الاسبق عن ايرادات بعض الدول من النفط المستخرج من اراضيها.. ولكنكم لم تذكروا لنا شيئاً عن الايرادات التي تجنيها بعض الدول العربية من مرور النفط فوق اراضيها ؟

احمد السالم - البصرة

- يمر النفط فوق اراضي ثلاث دول عربية هي : سوريا ولبنان والاردن ، وهذا النفط يتدفق داخل انابيب طويلة مدتها شركات النفط العاملة في العراق والمملكة العربية السعودية ، لتنتقل نفطها الخام الى موانئ سوريا ولبنان على ساحل البحر المتوسط .. اما الايرادات التي تجنيها كل من سوريا ولبنان والاردن نظير مرور النفط فوق اراضيها ، فالجدول التالي يوضحها بالارافام ، وهي مقطرة بملايين الدولارات :

| السنة | سوريا | لبنان | الاردن |
|-------|-------|-------|--------|
| ١٩٦٧  | ٣٦٠٣  | ١١    | ٤      |
| ١٩٦٨  | ٥٧٠٦  | ١٤٠٥  | ٥١     |
| ١٩٦٩  | ٥٥٠٥  | ١٢٠٧  | ٤      |
| ١٩٧٠  | ٥٣٠٩  | ١١٠٤  | ١٠٧    |

والانخفاض الملحوظ في الايرادات ، ولا سيما في ايرادات الاردن ، عائد الى توقف ضخ نفط المملكة العربية السعودية في انابيب « النابلايين » نتيجة عطل طرا على الخط في شهر مايو ١٩٧٠ واستمر حتى نهاية العام تقريبا .. ولكن استمرار تدفق النفط من حقول العراق حافظ على دخل طيب لكل من سوريا ولبنان .

وعن الاسبانية انتقل اللفظ بهذا المعنى العام الى اللغات الاوروبية الاخرى ، فصار Maura في الفرنسية و Moor في الانجليزية و Mauser في الالمانية و Moro في الايطالية .

وفي كل الكتابات الاسبانية التي كتبت ابتداء من القرن الحادي عشر نجد لفظ مورو والجمع موروس مرادفا لكلمة مسلم ، ولم يكن للفظ في اول الامر اى معنى مهن ، ولكن طول فترة الصراع بين المسلمين والنصارى في الاندلس ، ثم توالى الهزائم على المسلمين ، هبط بمعنى اللفظ ، وخاصة عندما كان بعض المسلمين يقعون اسرى ، فيستعملون فيما يستعمل فيه الارقاء ، ولكن هذا المعنى المهن لم يصبح عاما الا بعد سقوط غرناطة في ٢ يناير ١٤٩٢ فبعدها لم يبق من المسلمين في شبه الجزيرة الا اتباع خاضعون للحكم النصراني او ارقاء ، ولهذا هبط معنى اللفظ على السن الاسبان وخاصة العوام منهم .

ولكن اللفظ ظل يحتفظ بطابع فروسي في كتب الادب الاسباني والقصص الشعبي الاسباني ، ففي « قصائد الثقور » التي تصف الحروب بين المسلمين والنصارى خلال غرناطة يتحدث الشعراء الشعبيون كثيرا عن الفرسان المسلمين الشجعان Los Valientes Caballeros Moros ، اما التفرز في المسلمات السمرات Los Moras Morenas فكثر ومن الواضح ان لفظ Moreno ، ومعناه الاسمر في اللغة الاسبانية مشتق من Moro لان الشعوب الاسلامية الافريقية تقلب عليها السمرة .

وكانت الجمهوريات التجارية الايطالية تستعمل جندا مرتزقا من اهل المغرب ويسمونهم Mori وكانوا يصلون الى مراكز القيادة ، وفي الغالب كانوا سمر الالوان ، ومن هنا اخذ شيكسبير شخصية روايته المشهورة عطيل ، المغربى البندقى Cthello, The Moor of Venice .

ويصغر اللفظ على Morisco ، ومعناه المسلم او المغربى الصغير ويجمع على Moriscos ، وهو مستعمل بصورته هذه « موريسكى وموريسكيون » للدلالة على المسلمين الذين اقاموا تحت الحكم الاسباني وتنصروا .

# أنباء الطب والعالم والاختراع

## رادار يتولى ارشاد سائقي السيارات في حالات الضباب وعدم وضوح الرؤية

الرادار الخاص بالطائرات للسيارات .  
وأخيرا نجحت معامل شركة مولارد  
Mollard للبحث في إنتاج جهاز رادار يعمل  
بهوائي الكتروني ثابت ، وغير متحرك ،  
ويستطيع اكتشاف العقبات التي تقع  
أمام السيارة مباشرة ، وعلى بعد يكفي  
لتوجيه السائق لتفاديها . ويعمل هذا  
الرادار بأن يبين صورة الأشياء التي تقع  
أمام السائق وتشكل عقبة في طريقه على  
شاشة أشبه بشاشة التلفزيون . وقد  
تمت تجربة هذه الأجهزة بنجاح ، ولكن  
تطبيقها العملي بالنسبة للسيارات لا يزال  
أمامه وقت طويل ، وإن كانت بعض  
المطارات قد بدأت في تزويد سيارات  
ارشاد الطائرات فيها بمثل هذه الأجهزة  
لأن هذه السيارات بالذات تعمل تحت  
أسوأ الظروف الجوية والتي تجعل  
الرؤية شبه معدومة .

● كثير من حوادث السيارات ينجم  
عندما يشتد الضباب ، وتتعذر الرؤية  
.. وقد فكر العلماء كثيرا في كيفية الحد  
من هذا الخطر ، وفكروا في الرادار  
كحل ، خصوصا بعد النجاح الذي تحقّق  
بالنسبة لهبوط الطائرات تحت أسوأ  
الظروف الجوية ، والرؤية المعدومة  
بواسطة الرادار . ولكن العلماء قبلوا  
بمشاكل عديدة بالنسبة لاختراع رادار  
يساعد قائدي السيارات على تلافى خطر  
الاصطدام عند انعدام الرؤية بسبب  
الضباب . ومن أهم هذه المشاكل التي  
واجهتهم أن أجهزة الرادار التي تعمل  
في الطائرات تكتشف الأشياء التي تبعد  
عنها بمئات الأقدام أو بالأميال ، في حين  
أن قائد السيارة في حاجة إلى اكتشاف  
العقبات التي لا تبعد عنه سوى أقدام  
قليلة ، ولذلك يصعب تطبيق نفس نظام

## البيض غذاء كامل

المواد مثل الثيامين Thiamine والريبوفلافين  
Riboflavin والنياسين Niacin والحديد  
أثبت عدم كفايته لاستمرار نمو هذه  
الفئران والمحافظة على حياتها . أما  
تغذية الفئران بغذاء مكون من اللحوم  
المفرومة فقط فقد أثبتت أن هذه الفئران

● أثبتت تجربة أجريت على الفئران  
الصفيرة أن البيض غذاء كامل ، وأنه  
يضم كل العناصر الغذائية اللازمة لهذه  
الفئران لكي تنمو وتبقى على قيد الحياة  
متمتعة بصحة جيدة . وفي نفس الوقت  
فإن غذاء مكونا من الحبوب المقواة ببعض



يزيد وزنها لفترة تتراوح بين ٤٠ و ٥٠ يوما، ثم تبدأ صحتها في التدهور وتفقد وزنها، في حين ان الفئران التي تمت تغذيتها بسمك التونة المحفوظ بدأت تنمو ببطء، ولكن استمر نموها لفترة ٨٠ يوما . ووجد العلماء الذين أجروا التجربة ان اللبن فقط هو الذي اعطى نتائج قريبة من البيض، ولكن نقص الحديد والحاس فيه كفاءة بدأت تظهر آثاره المرضية على الفئران بعد ٦٠ يوما من بداية التجربة .

ووجد العلماء ان الفئران التي تمت تغذيتها بالبيض فقط قد استطاعت ان تضاعف وزنها ٦ او ٧ مرات خلال ٧٥ يوما .

وقد أجريت هذه التجارب في جامعة تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية لاثبات ان المنتجات التجارية من الحبوب والخبز الذي يباع على انه مقوى بالفيتامينات والمواد الكيماوية كالثيامين والريبوفلافين لا يعطي التأثير الذي يدعيه منتجو هذه المأكولات بالنسبة للتغذية . واستطاع العلماء الذين أجروا هذه التجارب ان ينتهوا الى اكتشاف مواد أخرى يمكن اضافتها بكميات ضئيلة جدا الى الدقيق بحيث يصبح رغيف

العيش محتويا على عناصر غذائية كاملة، ويتكافى لا تزيد عن سنت واحد لكل رغيف ( الدولار = ١٠٠ سنت ) . والمواد التي يقترح هؤلاء العلماء اضافتها الى كل رطل من الدقيق هي :

- ٢ ملليجرام بيريدوكسين Pyridoxine
- ٤ ملليجرام بانتوسينث Pantothenate
- ٢٢ ميكروجرام كوبالامين Cobalamine
- ٢١٦ وحدة من فيتامين A
- ٢٠ ملليجرام فيتامين E
- ٥ ملليجرام حامض الفوليك Folic Acid
- ٥٠ جرام ليسين L-Lycine
- ٣٠٠ ملليجرام كالسيوم
- ٧١٣ ملليجرام فوسفات
- ١٥٠ ملليجرام ماجنزوم
- ٢٠ ملليجرام كبريتات المنجنيز
- Manganase Sulfate
- ٤ ملليجرام كبريتات النحاس
- Copper Sulfate

## نقل الدم من انسان الى انسان

عندما يكون دمه من فصيلة واحدة . .

فلم لا ننقل الدم من الشخص الى نفسه عند الحاجة ؟

ومن المؤكد ان هذا لا يمكن ان يحدث في الحالات الطارئة والعاجلة . ولكن من الاحصائيات نجد ان حوالي ٦٥٪ من عمليات نقل الدم تتم اثناء او بعد العمليات الجراحية ، وغالبا ما يكون هناك وقت قبل اجراء العملية لتحضير المريض .

وقد قام ثلاثة اطباء امريكيون من كلية الطب بجامعة كولورادو Colorado

● من المعروف ان من اهم مشاكل عمليات نقل الدم هو خشية اصابة المريض بالتهاب الكبد الوبائي Hepatitis وكذلك التأكد من ان الدم المتقول يماثل فصيلة دم المريض .

ونتيجة لهذا ، بدأ الاطباء يتساءلون : لماذا لا تتم عمليات نقل الدم بواسطة دم المريض نفسه ؟!





ويقول الأطباء الثلاثة في بحثهم إن  
١٧٨ مريضاً قد نقل إليهم دم أخذ منهم  
في الفترة ما بين أعوام ١٩٦٢ و ١٩٦٦ .  
وإن عملية أخذ الدم تتم قبل إجراء  
العمليات الجراحية لهم بمدة ٤٨ ساعة .  
ويعقب هذه العملية حقن المريض بمادة  
ديكستران الحديد Iron Dextran عن طريق  
الوريد ، وذلك لتنشيط عملية إنتاج  
كريات دم حمراء جديدة في جسمه ،  
تعوض كمية الدم التي أخذت منه .

ويقول هؤلاء الأطباء ، أنه بالرغم من  
أن أول عملية نقل دم مريض إليه هو  
شخصياً قد تمت بنجاح في عام ١٩٢١ ،  
إلا أن كثيراً من الأطباء لا يقدمون عليها  
إلا نادراً وفي حالات الضرورة القصوى ،  
وخاصة عندما يكون دم المريض من  
فصيلة نادرة ، ويصعب الحصول على  
شخص له نفس فصيلة الدم لتتم عملية  
النقل . ويعود تردد الأطباء ، إلى خشيتهم  
من أن تؤدي عملية أخذ الدم من المريض  
قبل إجراء عملية جراحية له إلى أن  
تسوء حالة المريض نتيجة نقص حجم  
الدم أو إجهاد مخزونه الحيوي .

سنة أيام والمرة الثانية قبل إجراء  
العملية بـ ٤٨ ساعة .

ويقول الأطباء أن هناك بعض  
الأشخاص الذين لا يمكن أن يؤخذ منهم  
الدم لأعطائه لهم فيما بعد ، وخاصة  
هؤلاء الذين لا تستطيع أجسامهم  
الاستجابة لحقن الديكستران لتنشيط  
عملية تعويض الدم المأخوذ . ولكنهم  
في نفس الوقت يؤكدون أن أكثر من  
نصف المرضى الذين يعدون لإجراء  
عمليات جراحية لهم يصلحون لأعطاء  
دمائهم لأنفسهم .

أما الفوائد التي تتحقق من هذه  
العملية ، فهي ببساطة : وقاية المرضى  
من أي عدوى قد تنتقل إليهم من الدماء  
المأخوذة من أشخاص آخرين ، وكذلك  
توفير نفقات نقل الدم ، فزجاجة الدم  
الواحدة تكلف المريض حوالي ٤٠ دولاراً ،  
في حين أنها لا تكلفه إذا أعطى هو دمه  
لينقل إليه أكثر من ١٥ دولاراً .

وقد أثبتت التجارب التي أجريت  
في كلية طب « كولورادو » أن حقن حديد  
الديكستران يزيد من قدرة الجسم على  
إنتاج خلايا حمراء جديدة بمقدار يصل  
من ٤ أضعاف إلى ٦ أضعاف القدرة  
العادية . ونتيجة لهذا فإنه إذا كان من  
المطلوب نقل كمية من الدم للمريض  
لا تزيد عن زجاجة واحدة حجمها ٥٠٠  
مليلتر ، فإن عملية أخذ الدم من المريض  
تتم قبل إجراء العملية الجراحية له  
بمدة تتراوح بين ٤٨ ، ٧٢ ساعة . أما  
إذا كان المطلوب ضعف هذه الكمية فإن  
عملية أخذ الدم تتم على دفعتين ، المرة  
الأولى قبل إجراء العملية بخمسة أو



## عصر جديد في رحلات الفضاء!

في البعد في وقت اقل ، وباستهلاك اقل في الطاقة اللازمة . وبالرغم من هذه الظروف الفلكية المواتية فان اى مركبة فضائية يلزمها ٨ سنوات للوصول الى كوكب « بلوتو » . ويقول علماء الفضاء ان هذه الظروف الفضائية المواتية لن تتوفر مرة اخرى الا بعد حوالي ١٨٠ سنة !!

وقد انتهى علماء الفضاء من وضع كافة المواصفات الخاصة بمركبات الفضاء التى ستقوم بهذه الرحلات الى الكواكب البعيدة بحيث تتلاءم مع الظروف الفضائية على ذلك البعد السحيق . فاشعة الشمس بعد المريخ تكون ضعيفة جدا بدرجة لا تصلح معها ان تكون مصدرا للطاقة الدافعة للمركبات الفضاء . ولذلك فان هذه المركبات تحتاج الى مولد حرارى للكهرباء Thermoelectric Generator تبلغ قوته حوالي ٤٠٠ وات .

وسيكون وزن المركبة من هذا النوع حوالي ١٤٠٠ رطل ، وتحمل ٢٠٥ رطل من المعدات العلمية التى تمكنها من نقل المعلومات من الفضاء الى الارض .

وستزود هذه المركبات بعقل الكترونى يسمى ستار Star مصمم لكى يقوم باختبار الآلات الدقيقة التى بالمركبة ، واصلاح اى خلل يحدث فيها . وهو مزود بطاقة تكفيه للعمل بكفاءة لمدة ١٠ سنوات على الاقل .

وبينت التصميمات ان هذه السفن سيتم اطلاقها الى الفضاء بواسطة صاروخ من طراز تيتان ذى سبع مراحل .

ويتوقع علماء الفضاء ان يحصلوا على معلومات جديدة تماما عند تنفيذ هذه الرحلات لاكتشاف الكواكب البعيدة .

● بدأ عصر جديد في رحلات الفضاء . وهو عصر محاولة اكتشاف الكواكب التى تقع بعد المريخ . . فقد اطلقت الولايات المتحدة فى شهر مارس الماضى مركبتها الفضائية غير المأهولة « بايونير ١٠ » فى طريقها الى كوكب « المشترى » فى رحلة تستغرق ١٩ شهرا وتقطع فيها حوالي ٦٠٠ مليون ميل . ويتوقع العلماء ان تفتح هذه الرحلة فصلا جديدا فى مجالات استكشاف الفضاء والحصول على معلومات جديدة عن الكواكب الخمسة البعيدة عن الارض وهى : المشترى ، زحل ، اورانوس ، نبتون وبلوتو . وقد قامت الاكاديمية الوطنية للعلوم فى امريكا بنشر تقرير مطول تحت عنوان « عمليات استكشاف الكواكب الخارجية ما بين ١٩٧٢ - ١٩٨٥ » .

ويقول التقرير ان الجزء الاكبر من المجموعة الشمسية يقع بعد مجال كوكب المريخ . . ويقول هؤلاء العلماء ان هناك ثلاثة احتمالات لرحلات اكتشاف الفضاء الخارجى والكواكب البعيدة ، وهذه الاحتمالات تتوقف على الميزانية التى سترصد لهذه الرحلات . . والاحتمال الاول ان توافق الحكومة الامريكية على اعتماد مبلغ ٤٠٠ مليون دولار سنويا ، اما الاحتمال الثانى ان تتم الموافقة على ٢٥٠ مليون دولار سنويا فقط ، والاحتمال الثالث ، ان لا يعتمد لهذه البرامج اكثر من ٤٠ مليون دولار سنويا .

والاحتمالان الاول الثانى هما فقط للذان يمكنان علماء الفضاء الامريكيين من ارسال رحلات فضائية الى الكواكب البعيدة فى اواخر السبعينيات وخاصة لان هناك فى هذه الفترة انحرافات فلكية تساعد سفن الفضاء على الاستفادة من جاذبية كوكب المشترى ، وبذلك تستطيع الوصول الى الكواكب التى تليه

# السلام

## للكاتب الاسباني فرنانديث فلوريث

شخص احبني ليس من السهل علاجه ، شخص محترم مثل هذا يسير في الطريق حاملا سلما على كتفه كأي جمال عادي .. أي سر غامض هذا ؟

انه لم يكن يسرع في مشيته فقط بل كان يطير طيرانا ، فالسلم الذي يحمله كان من الخفة والقصر بحيث يمكنه من العدو السريع .

واخيرا وصل الى نهاية الطريق الذي كنا نسلكه ، وبدلا من ان يتجه نحو القصر الذي ظننت انه يهدف اليه ، انهشني انه اتجه نحو القنطرة ، واذاك ففرت الى راسي فكرة قائمة ازاء هذا التمس ، ماذا يريد ان يصنع بنفسه ؟ لقد فرغ حراس القنطرة الآن من اغلاق بابيها ودوا لحوادث الانتحار التي كثيرا ما كانت هذه القنطرة مسرحا لها ولا سيما من أولئك الذين قد بلغت بهم الاستهانة بالحياة درجة لا تكلفهم أكثر من قفزة من أعلى القنطرة الى قاع النهر فاذا بهم قد عبروا الحياة الى العالم الآخر ..

ومهما يكن من امر فقد تابع « ماربايتو » سيره نحو القنطرة ، ووجدتني مضطرا لان اسرع حتى اكون قريبا منه ، وحتى اراقبه من حيث لا يشعر بمكانتي ، وهناك اسند السلم على حافة القنطرة ، وابتدا يرفي درجاته في ارتباك ظاهر ، ولم امهله بل جذبته من الخلف بقوة مجبرا اياه على النزول .. فصاح في باصرار : مجنون ، اتركني .. اتركني وكان في عيشه بريق غريب يوحي بانه مستعد الى

■ بالأمس سألني احد اصدقائي قائلا : هل تعلم من الذي عاد من باريس ؟ قلت : من أين لي علم ذلك ؟ قل لي أنت من يكون هذا . قال : هو « ماربايتو » ، والان أقص عليك تلك الدوافع التي حدث بهذا السيد أن يذهب الى باريس .. منذ اربعة اعوام مضت ، وفي الحادية عشرة مساء ، قادتنى قدمائى نحو منزلى الذي افقته سالكا اكبر طريق يؤدي اليه ، وبينما انا اسير احسست بصرعة قوية على ظهري . فادرت وجهي في دهشة بلهاء فرايت ان الصرعة قد جاءتني من سلم يحمله سيد على كتفه .. نعم يحمله سيد محترم ، او هكذا خيل الى !! وكان هذا مما ضاعف من دهشتي وقد تابع سيره عجلا دون ان ينبس ببنت شفة ، بل وفي تصرف يشبه عن عدم استعداده حتى للاعتذار عما بدر منه ، بيد انه خيل الى انه يحدث نفسه بصوت منخفض مبهم فبقيت متعجبا ابعد بصري حتى عرفت فيه صديقي « ماربايتو » ذلك الشاب اللامع المثقف الذي يعمل موظفا في وزارة المالية ، والذي يعيش بقلب شاعر ، وبروح موسيقي ، وبرغم أنني كنت واقفا من شخصه الا انني قلت في نفسي : لا يمكن ان يكون هو الا اذا كان قد اصيب بلوثة من الجنون ، ومع ذلك فقد الغيت في اثره صيحات مناديا اياه .. ماربايتو .. ماربايتو !! ولكنه لم يلتفت الى الوداء ، وكانت تلك ليلة من ليالى شهر فبراير صافية الاديم فارسة البرد ، والطريق تكاد تكون خالية ، فقلت بعد ان ناديت فلم يرد : هذا



وجلسنا معا في مكان مملول .. و .. آه .. مستحيل .. مستحيل ان اقض عليك ما قالت  
 .. وكيف قالت .. كانت عيناها .. او صوتها هو ما فلتني .. آه .. لا بل هي كلها ..  
 عيناها .. صوتها .. اغترازات جسمها .. عدم وفائها .. كلها .. كلها .. لقد قالت لي  
 اني احبك ولكني سأزوج ..

احسنت ان فطرات من دعمه الملهب تتساقط  
 على بدي ..

نابعا سرنا معا خلال ساعة تقريبا صامتين وانا  
 في عجب من امره ، حتى اشرطنا على داره وهناك  
 قلت له : انك رجل سعيد ، يقدره زملاؤه ،  
 ورؤساؤه ، محبوب من النساء بوجه عام ، وبوجه  
 اخص من خطيبتك الفاتنة الساحرة فاكشف لي  
 عن سره ، فانا في حيرة من امره ، انك على وشك  
 ان تستكمل سعادتك وتحقق حلمك الالهي ،  
 الست على وشك الزواج من مبعودتك ؟

مصارعتي حتى يصل الى هدفه ، ولقد تهيئته اول  
 الامر ، ولكنني ما لبثت ان استجمعت رباطة  
 جاشي ، وصحت فيه قائلا ماذا تريد ان تصنع  
 بنفسك ؟ وكيف اتركك ؟ ناولتي يدك وسر معي ،  
 والا ايقظت الحراس فيقودونك الى السجن ..  
 وفي الحقيقة لم يكن هناك حراس ، ولكن نبراتي  
 القوية كانت كافية بان نغمه بالانقياد الي ،  
 وبانه قد اصبح من المستحيل عليه ان ينفذ جريمة  
 الانتحار في نفسه ، فناولني يده في استسلام  
 ضعيف مظاهره الرأس وتبعني ، وما لبثت ان



وسعدت ما اسمعتها السعادة .. ولكنها في نفس الوقت قالت لي : لا تتعجل الامور .. لعلك معي في انه كان جوابا غريبا .. ولكنها ايضا قالت لي انني احبك كثيرا وكثيرا جدا .. اكثر مما تتخيل ولكنني لست كامى اتعجل الامور واسبق الحوادث .. واردفنت قائلة : الم تقل لي انهم سوف يرقونك سريعا في منصبك ؟ وان ذلك الوزير وهو صديقك يسمى لكى يضعك في مركز لائق ؟ ثم اية مشروعات مهمة لديك تنوى ان تحسن بها مركزك ؟ الا تعتمد في حبي لك ؟ اننى اقسم لك اننى لن اكون لغيرك بحال .

لست ادري حينذاك اى اضطراب قد سيطر على واية رعشة قد سرت في بدنى .. ان عينها كانتا تؤكدان صدق حبيها لي . ولكن عباراتها ..

اما امها فقد كانت بادية السرور بالخطبة لدرجة انها دعتنى الى تناول الفداء في ذلك اليوم قائلة : تناول غداك اليوم معنا ، وسيكون من المدعوين الى الفداء السيد « بلاتيدو » وهو احد الاصدقاء القدامى لزوجى المتوفى ومن اولئك الذين يتمتعون بثروة طائلة ، ويبدو لي انه سرجع الى سالف عهده في علاقته الودية بنا بعد ان هجرنا فترة ليست قصيرة ، انظر ما قام باهدائه الى «خوليا» وارتنى علبة زجاجية موشاة بالفضة من ذلك النوع الذى تقص فيه المرأة فغازها وهي غالية الثمن ، وما كدت ارى هذه العلبة حتى انتابتني مشاعر مبهمة لا اعرف كنتها ، فقلت وانا متجه بنظري الى « خوليا » : ان من يقدم مثل هذه العلبة كهدية لا بد ان يكون على جانب عظيم من الثراء .. فطاطات راسها «خوليا» وجعلت تقلب «البوما» من الصور كان في يدها ، فسألت وهل هو شاب ؟ فقالت لي الام : هو في عمر عامة الناس .. في الخمسين ..

لقد تناولت في ذلك اليوم طعامى معهم ومع صاحب الثروة هذا ، ومع السيدة « ماتيلدى » وهي خالة خوليا ، وخلال تناول الطعام لم يكن لصاحبنا الثرى هذا من حديث سوى ملاينته وضياحه وبذخه الذى لا يجارى ، ثم خبرته بالمتنديات وولمه بالرقص ومرفته بفنونه .. لقد

فتاوه اهات حزينة ثم اردف قائلا : « خوليا » لا تحدثني عنها ، فاصابتني حيرة مفاجئة ، ثم قلت له : ماذا نقول ؟ انها ذات جمال رائع ، طيبة المنبت ، انها صورة متحركة من الانوثة النزقة ، الم نقل لي هذا عنها مرة ؟ فقال : نعم .. نعم فقلته لك .. ولكن .. من الذى يستطيع ان يصل الى اعماق ذلك الكائن العجيب الذى يسمونه قلب المرأة ، لقد خدعتني .. حبيها لي كان كذبة كبرى ، ووجهها الملائكى لم يكن الا قناعا يخفى وراءه صورة من المشاعر المتناقضة .

فقلت : لا افهم ما نقول ، فاسرد على فصتك مفصلة ، ثم فصتك كلها .. لا تخفى منها شيئا .. الست صديق طفولتك ، هل تشك في صداقتي واخلاصى لك ؟ قال : لا .. لا اشك في شيء من هذا ولو انك قد انقضت حياتي على الرغم منى .. على كل .. اليك القصة .. انك تعلم اننى كنت قد رغبت صادقا في زواجي من « خوليا » من جهة لاننى احبها .. ومن جهة اخرى لان امها كانت قد اشارت على في تهديد مهذب ان اطلب يد ابنتها .. او لا اتردد على دارها اكثر ، انا ما شككت في حب « خوليا » لي ، واى شك يضربني ؟ اننى ما زلت احبها حتى الآن ، ولقد كنت انتظر ان اسمد بجوارها ، .. لقد اقلقتني منها نوعا ما ولعلها التديد بحسن هتمامها ، واثافة مظهرها وحرصها دائما على شراء كل شيء غال ولو لم تكن في حاجة اليه ، بل وكرمها الزائد الذى لا يعرف حدودا ولا قيودا ، الامر الذى كلفني في بادى الامر ان اتفق كثيرا في دور السينما والتمثيل وامكن اللهو ، والشئ الذى اجد لدى الآن شجاعة لذكره . ليس هذا فحسب بل كثيرا ما كانت تشتري الاشياء الثمينة الغالية ثم لا تلبث ان تهديها الى صديقاتها ، ولكنني لم اكن اجد في هذا ما اسامد به في حبيها ، اذ كنت ارى انه من المألوف بالنسبة للمرأة ان تفعل هذا احيانا ، ولا سيما اذا كانت تلك المرأة رائمة الجمال كـ « خوليا » ، وكنت اقول في نفسي انها عندما تتزوج سوف تصبح ربة منزل وسوف تشغلها حياتها الجديدة عن كل شيء ، بل سوف تصبح احسن امرأة .. هذا وفي اليوم الذى طلبت فيه يدها وعندما عرفت هي ذلك لم نستطع ان نكتم سرورها



وفي اليوم التالي رافقته الى منزله حيث تلقته خادمتها قائلة : سيدى في الداخل سيدة تنتظرك ، نقول ان اسمها « مانيلى » .. وما كادت السيدة تراه حتى قدمت اليه رسالة فقال لها : ما هذا ؟ ففالت : هذه رسالة اليك من « خوليا » ففص غلاف الرسالة بيد مرتضة وفرا « وداعا الى الابد يا « ماريانيو » اغفر لى ، انى لاضرع الى السماء ان تثار لك ، وان ستقم منى ، « خوليا ».

نظر الى السيدة « مانيلى » بلهفة فيها نساؤل ، فقالت له هذه : ان الامر واضح . ماذا يدور بخلدك ؟ فقال : لست ادرى ، لا افهم شيئا ، فقالت هى مسكينة .. مسكينة يا ابنة اختى .. بالامس كان محددا موعد زفافها .. ولكن اى زفاف ؟ لقد حصدتها الجميع .. بعد ان تناول السيد « بلانيدو » بالامس طعام غدائه احس بالمل ما لبث ان تحول ذلك الالم الى نوبة قلبية عنيفة لم تمهله الا بضعة ساعات ففى على اثرها نجبه مساء ، وعندما تلقت خوليا هذا النبا ظلت جامدة كقطعة من الرخام ، لم تحرك شفتاها ، ولم ترق دمعة واحدة .. كانت قد ذهبت الى دار السيد « بلانيدو » بيد انها لم تلق ان تراه ميتا ، وبعد هنيهة خرجت الى الطريق الكبير وسلكته في منظر فتاة حقاها ، وجعلت تصيح .. لقد اصمت كل شيء .. لقد اصمت كل شيء ، وبالرغم من الليل ووحشته فقد استطاعت ان تصل الى النظرة .. ماذا اقول لك اكثر ؟

عندئذ اغمض « ماريانيو » عينيه وغطاهما براحيه ومن غير ان ينظر الى السيدة قال مسائلا : ولكن جدار النظرة مرتفع ، كيف استطاعت ان تسلكه ، وان تلقى بنفسها الى النهر ؟

فقالت له الخالة لقد كان هناك سلم ، لا يعلم متى جىء به ؟ او من الذى جاء به ؟

لم يستطع « ماريانيو » ان يستمع منها الى اكثر بل سقط على الارض يتلوى . ■■

ترجمة : الدكتور محمد الأمين محمد

كان مسترسلا في حديثه بينما قالت له السيدة ام « خوليا » ولكن قل لى ايها السيد : ان ما اشترت اليه في حديثك معا لا ينبغي ان يقوم به رجل ارمل مثلك . !

فترك كلماتها نمر عبر اذنيه ثم قال : اننى افكر في زواجى ، قال هذا وهو يوجه الى « خوليا » نظرة ذات معنى معين .. وادع لك انت ان تصور وقع كلماته في قلبى ..

السيد « بلانيدو » هذا كان كهلا سمينا جدا قصيرا احمر اللون ، ولكنه لم يكن ثقیل الظل على الرغم من انه كان مغرورا جدا وان حديثه فلما كان يتجاوز ثروته شان الاغنياء من امثاله ، كان اكولا كانه فيل ، وعندما اكل معنا في ذلك اليوم لم يبق شيئا تقريبا مما جعلنى اهم بالانصراف لولا ان طلبت منى خالة « خوليا » ان ابقى لان لديها ما تريد ان تقوله لى .. وكنت قد لاحظت ان الام والخالة كلتيهما قد تحدثتا مع السيد « بلانيدو » بعيدا عنى حيث اراهم ولا اسمعهم ، واحسبني لاحظت ان ملايح الام كانت تعبر عن دهشة ممزوجة بالرؤى ، ولعلها وجهت الى بعض نظرات فيها شيء من الشفقة ، فرأيتنى مضطرا ان اقترب من الخالة لاقول لها : ارجو ان تبلى « خوليا » اننى اريد ان احدث اليها ، فاذا لم تات فقد انصرف تصرفا لا يرضى ، .. جاءت « خوليا » وجلسنا معا في مكان منزل .. و .. آه .. مسحيل .. مسحيل ان اقصى عليك ما قالت .. وكيف قالت . كانت عيناها .. او صونها هو ما قتلنى .. آه .. لا بل هى كلها .. عيناها .. صوتها .. اهتزازات جسمها .. عدم وفائها .. كلها .. كلها .. لقد قالت لى اننى احبك ولكنى سأتزوج .. فكنت اصمق ثم قلت : اى نفس انا وهل تحول كل حبنا في مثل ملح البصر الى شيء غير ذى بال ؟ خرجت من المنزل مترنما كائن ميت يحرق قدميه وقصبت تلك الليلة اجوب الطرقات على غير هدف ، وما لبثت بعد ايام ان علمت ان حفل زفافها سيكون اليوم نعم .. اليوم .. اتفهمنى .. فقلت مسكين يا صديقى .. وعانقته في عطف ظاهر وقدمته الى منزلى حيث انفقنا بقية الليلة في احاديث لا تنتهى ..

كتاب الشهر

# الصهيونية الأمريكية وسياسة أمريكا الخارجية

تأليف : رتشارد ستيفنز

عرض : الدكتور محمود السمره

■ هذا بحث علمي عميق عن الصهيونية في أمريكا ، ونفوذها ، بحيث كانت قادرة على تسخير السياسة الأمريكية لصالحها، كما أنها باعلامها الشيط جعلت الشعب الأمريكي يقف معها . والمؤلف ، رتشارد ستيفنز درس في جامعة جورج تاون ، ودرس في عدة جامعات في أميركا وخارجها .

والكتاب في ثمانية فصول هي : مؤتمر بلتمور ( Baltimore ) وبهود أميركا ، وسائل الصهيونية في كسب الشعب الأمريكي إليها، الجبهة السياسية - ١٩٤٤ ، الصهيونية وروزفلت ، الجبهة السياسية والرأي العام الأمريكي ١٩٤٥ - ١٩٤٦ ، الصهيونية وترومان ١٩٤٥ - ١٩٤٧ ، التقسيم ، بعد التقسيم . ويلى هذه الفصول ملحق ، وثبت بالوثائق والمراجع .

## مؤتمر بلتمور

لا يمكن أن يقوم على السلام والعدالة والمساواة ما لم تحل مشكلة اليهود المشردين . ولهذا فإن المؤتمر يطالب بالأمور التالية : فتح ابواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية ، وأن تكون الوكالة اليهودية هي المسؤولة عن تنظيم الهجرة وتعمير البلاد ، وأن تصبح فلسطين ، دولة يهودية ضمن مجموعة العالم الديمقراطي » .  
ومن أجل تحقيق هذه الغايات اخذت الصهيونية

ان نشاط الصهيونية في أمريكا بدأ بشكل فعال في مؤتمر بلتمور Baltimore ، الذي عقد في فندق بلتمور ، بنيويورك ، في مايو ( ايار ) ١٩٤٢ . وقد اتخذ المؤتمر ثمانية قرارات ، جاء في القرار الاخير منها ما يلي : « ان المؤتمر يعلن ان العالم الجديد الذي سيقوم بعد تحقيق النصر ،

# جَهُودُ إِصْرَئِيلَ الشعب الأمريكي لم يكن نهسا في التاريخ مشيل

اليهود . وعلى اليهود ان يعتمدوا على انفسهم  
اولا في حل مشاكلهم ، ثم على مساعدة الاصدقاء .  
ولا حل لمشكلتهم الا بعودتهم الى فلسطين .

٥ - الدولة اليهودية في فلسطين لا بد قائمة :  
فقد بشر بها الكتاب المقدس .

٦ - اقامة الدولة اليهودية في فلسطين تتفق مع  
مصالح أمريكا ، لان هذه الدولة ستكون سدا في  
وجه اعداء الديمقراطية ، ونموذجا تقتفي خطواته  
دول المنطقة .

٧ - من اجل هذا كله فانه مطلوب من الشعب  
الامريكي ان يؤيد قيام هذه الدولة .

اما الوسائل التي اعتمدتها في بث هذه المفاهيم  
بين الامريكين فكثيرة ، منها :

## الصحافة والمنشورات

وتذكر الاحصائيات التي صدرت عام ١٩٢٣ انه  
لم يكن في نيويورك سوى جريدة يهودية واحدة  
لا تبني الافكار الصهيونية . وفي عام ١٩٤٥ كانت  
الصحف الامريكية الصهيونية تصل بانتظام الى  
٢٥٠٠٠ عائلة يهودية ، اي الى ثلث عدد اليهود  
الامريكان .

وكانت المؤتمرات الصحفية التي يعقدها زعماء  
الصهيونية تحاط بدعاية ضخمة ، فكان المرء كان  
يشهد فيها صورة من المؤتمرات الصحفية التي  
كان يعقدها رئيس الولايات المتحدة . وكان يحضر  
هذه المؤتمرات ممثلون عن كل الصحف المشهورة ،  
وشبكات الراديو والتلفاز .

ونشطت الهيئات المختلفة للمنظمة الصهيونية  
في توزيع المنشورات والكتب التي تشرح اهدافها ،  
فوزعت في عام ١٩٤٣ - ١٩٤٤ اكثر من مليون  
منها ، وذلك على المكتبات العامة ، ورجال الدين  
المسيحي ، والجمعيات ، والتربويين ، والوزراء ،  
والكتاب ، وكل انسان يمكن ان يكون له دور في  
الدعاية لاهداف الصهيونية .

وتذكر الاحصاءات انه في عام ١٩٤٤ - ١٩٤٥

تتحرك في امريكا بنشاط وتنظيم ، ساعة قبل كل  
شيء الى كسب الشعب الامريكي الى جانبها .

## وسائل الصهيونية في كسب الشعب الأمريكي

وقد استخدمت الصهيونية وسائل عدة من اجل  
ان تكسب الشعب الامريكي الى جانبها ليؤيدها في  
اقامة الدولة اليهودية في فلسطين . وقد ركزت  
على المعاني التالية :

١ - الصهيونية هي وسام شرف يحمله كل  
يهودي ينتمي اليها .

٢ - ما قام به اليهود من تحضر لفلسطين هو  
فخر للجنس البشري .

٣ - اليهود في كل مكان يكونون شعبا واحدا ،  
وما يحدث لهم في اي مكان يؤثر في الآخرين اينما  
وجدوا .

٤ - الصهيونية هي الوسيلة البناءة لحل مشكلة



كان يباع من الكتب الصادرة عن المنظمة الصهيونية بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف كتاب شهريا .

## عقد الاجتماعات وتنظيم المظاهرات

وقد نشطت في امريكا المظاهرات الضخمة لتأييد للصهيونية بعد أن تولى رئاسة المنظمة في امريكا الدكتور سيلفر Silver في أغسطس ( آب ) ١٩٤٢ . وكان سيلفر ضد سياسة المنظمة الصهيونية التي تهدف الى اىصال آرائها الى الجماهير والمسؤولين بالطرق الهادئة . وكان يرى أن على اليهود أن يخلقوا قوة ضاغطة تستطيع التأثير في الذين يسيرون شؤون امريكا . وقد استطاعت الصهيونية أن تحقق الكثير من طريق حشد الاعداد الضخمة في اجتماعاتها ، وتسيير مظاهرات الاحتجاج التي تضم عشرات الألوف ، والغرائق المسؤولين بمذكرات الاحتجاج ، والبرقيات . وكان شعار المنظمة هو « أن الاجتماعات والمظاهرات يجب أن تكون منظمة ، ومؤقتة ، وذات اعداد كثيرة ، لان اجتماعا يضم مئات من الناس لا يكون له اى تأثير . » ونستطيع ان نقول ان المنظمة الصهيونية كانت قادرة على حشد عشرات الألوف في اى وقت تشاء ، وفي اى مكان من امريكا .

## المدارس اليهودية

وانشأ اليهود في انحاء الولايات المتحدة مدارسهم التي تربي الاجيال على الايمان بمبادئ الصهيونية ، واقبل اليهود وغيرهم عليها لرفي مستواها . اما المدارس غير اليهودية فقد حاولوا السيطرة عليها عن طريق دخولهم في مجالسها الادارية وقد نجحوا في هذا الى حد كبير .

## المجالس والجمعيات

وكان « المجلس الاميركي الصهيوني للطوارئ » هو القوة المحركة وراء كل هذه النشاطات ، وهو مجلس يضم كل التنظيمات الصهيونية في امريكا . وقد تآلف هذا المجلس قبيل اندلاع نار الحرب العالمية الثانية : فقد رأى الصهاينة أن الحرب قد تحول دون اتصال الوكالة اليهودية في فلسطين باليهود في امريكا ، لهذا فانهم اسسوا هذا المجلس

ليستمر في تنفيذ برنامج المنظمة الصهيونية دون حاجة للرجوع الى المركز . وبقي هذا المجلس مستمرا في نشاطه حتى بعد انتهاء الحرب . وكان من أبرز رجالاته امانويل نيومان Newmann الذي تولى مركزا قياديا فيه عام ١٩٤١ . وقد عمل نيومان الكثير جدا من أجل كسب تأييد الشعب الاميركي للصهاينة في دعوتهم الى اقامة دولة لهم في فلسطين ، وكسب للصهيونية مناصرا قوى النفوذ هو السناتور روبرت وجنر Wagner ، ممثل نيويورك . وكان وجنر هو الذي عمل في عام ١٩٤١ على تأسيس « الجمعية الاميركية الفلسطينية » ، وضم اليها عددا كبيرا من رجال الكونجرس ، وكان وجنر وراء العريضة التي وقعها سبعون من شيوخ الكونجرس ، وفيها اعلنوا تأييدهم للصهيونية في دعواها بان الحل الوحيد للمشكلة اليهودية هو فتح ابواب فلسطين امام الهجرة اليهودية .

وقد بلغ عدد اعضاء هذه الجمعية ، عندما انتهت الحرب ، ٦٥٠٠ ، منهم الشيوخ ، ورجال الكونجرس ، والوزراء ، وحكام الولايات ، وكبار موظفي الدولة ، والمحامون ، والقضاة ، ورجال الدين ، والمربون ، والكتاب ، واصحاب دور النشر ، والقادة في ميادين الصناعة والحياة العامة .

وهناك مجلس آخر قام بنائير من ( نيومان ) ، وهذا هو « المجلس المسيحي لفلسطين » الذي تأسس في اخريات عام ١٩٤٢ . وما أن حل شهر ابريل ( نيسان ) ١٩٤٥ حتى كان عدد اعضائه نحو ( ٢٤٠٠ ) . وكان هذا المجلس يضم بين اعضائه كثيرا من الطائفة البروتستانتية ، الذين كانوا يرون في عودة اليهود الى فلسطين تحقيقا لنسوة « الكتاب المقدس » .

ورغم ان الصهاينة حشدوا الى جانبهم كثيرين من ذوي النفوذ والكلمة ، الا ان انظارهم كانت دائما مركزة على الشعب الاميركي . ومن اقوال الزعيم الصهيوني المشهور الدكتور سيلفر : « ان علينا أن نعتمد أولا وأخيرا على مساندة الشعب الاميركي لنا ، فهو القادر على التأثير في الرجال المسؤولين . ومع اجلائي العميق لكل هذه الشخصيات البارزة لنا ، الا انني اقول لكم : لاتضعوا كل ثقتكم في الافراد . ولا تتركوا مستقبل حركتنا في ايدي افراد ، مهما كان اخلاصهم لنا .



متفقا تماما مع ما ورد في برنامج مؤتمر بلتيمور الذي اشرنا اليه .

وفي ٩ مارس ( آذار ) أعلن الرئيس روزفلت ان الحكومة الاميركية لم توافق على ما ورد في « الكتاب الابيض » الصادر في عام ١٩٣٩ ، وانها بسعدها ان ترى ابواب فلسطين وقد فتحت امام الهجرة اليهودية .

ولكن مثل هذا القول من روزفلت لم يرض الصهاينة تماما ، لم يكونوا يكتفون بأقل من اعلان تأييده لقيام دولة يهودية فيها ، والعمل على مساعدتهم لتحقيق ذلك .

وفي الوقت نفسه صدر عن كل من الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي بيان يؤيد بحماسة اقامة دولة يهودية في فلسطين . كما وقع ( ١٧٠٠ ) من اساتذة الجامعات الاميركية ، من ( ٢٥٠ ) جامعة او مهدها ، عريضة موجهة للرئيس يطالبونه فيها باقامة الدولة اليهودية في فلسطين . وقد استغل الصهاينة هذه العريضة فاذاعوا محتواها من محطات الاذاعة ، ونشروها في الصحف على نطاق واسع .

### الصهيونية والرئيس روزفلت

كان روزفلت في بداية عهده بالرئاسة يرى ان فلسطين من اختصاص بريطانيا ، ولا علاقة لاميركا بها . وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية ازداد تأكيده على ان فلسطين ، ومنطقة الشرق الاوسط بكاملها ، هي من صلاحيات بريطانيا . وهذا هو السبب الذي جعل الزعيم الصهيوني ، ويزمن ، يقول بعد مقابلته لروزفلت في فبراير ( شباط ) ١٩٤٠ : « ان رحلتى الى اميركا لم تكن مرضية » .

وقد افتتحت وزارة الخارجية الاميركية الرئيس روزفلت بان من المصلحة تجنب أخذ جانب الصهاينة ضد العرب ، لحاجة الحلفاء الى العرب في الحرب . وقد بلغ من حذر الخارجية الاميركية ان سفير اميركا في لندن قال لوزمن ، وهو بهم بالسفر الى اميركا عام ١٩٤٢ : « خير لك ان تكسر وقتك للكيمياء » . وعندما وصل ويزمن الى اميركا ، طلب روزفلت من وزارة الخارجية

خاطبوا اميركا كلها ، واقاموا صداقات مع الناس في كل مكان . »

وتنفيذا لهذا القول ، الذي اصبح سياسة تنبناها المنظمة الصهيونية ، اقيمت المراكز في كل انحاء اميركا بحيث امكن ايصال الدعاية الصهيونية الى كل بيت فيها . ورأى الصهاينة ان يجربوا مدى تأثير دعايتهم في الشعب الاميركي ، فاختاروا قرب انتهاء الخمس سنوات المحددة في « الكتاب الابيض » الصادر في ١٧ مايو ( ايار ) ١٩٣٩ ، والذي فيه حددت الحكومة البريطانية الهجرة الى فلسطين ، على ان تتوقف نهائيا بعد مرور خمس سنوات على صدوره . وصدرت التعليمات الى كل اجهزة المنظمة الصهيونية وفروعها في الولايات الاميركية للبدء بتنظيم المظاهرات ، وارسال البرقيات ، وكتابة النشرات . واشترت المنظمة الصهيونية لها ساعات تبث خلالها دعايتها في ١٨٢ محطة اذاعة اميركية و ٥٠ محطة اذاعة كندية ، لمدة ربع ساعة كل يوم في كل محطة ، وطوال تسعة وثلاثين اسبوعا . وكان اسم البرنامج « فلسطين تتكلم » . وقد تطوع للتحديث في هذا البرنامج مشاهير الاميركان في الميادين المختلفة ، وكبار نجوم السينما .

وقد نجحت هذه الحملة نجاحا باهرا دفعت حكام اربعين ولاية الى ان يكتبوا عريضة الى رئيس الولايات المتحدة يطالبونه فيها بان يساعد في اقامة دولة يهودية في فلسطين . وكان هذا انتصارا كبيرا للصهيونية ، ودليلا لها على ان وسائلها التي استخدمتها للدعاية لمبادنها قد اثمرت .

### الجبهة السياسية - ١٩٤٤

وقد اثبتت تحركات رجالات الكونجرس ، وزعماء كل من الحزب الديمقراطي والجمهوري لصالح الصهيونية ، مدى تأثير الدعاية الصهيونية فيهم : ففي ٢٧ يناير ( كانون الثاني ) ١٩٤٤ صدر عن مجلس الكونجرس بيان ورد فيه بعد المقدمة « ولهذا فان من واجب الولايات المتحدة الاميركية ان تبذل جهودها وتعمل على ان تفتح ابواب فلسطين امام الهجرة اليهودية ، بحيث تؤدي الى النهاية الى اقامة دولة يهودية فيها » . وكان هذا البيان

الجهد ، لاقناع الحزبين المتنافسين بأن أصواتهم هي التي تقرر النتيجة .

وقد عبر الرئيس روزفلت عن تبنيه لبرنامج مؤتمر بلتيمور في رسالته التي وجهها للسناتور وجنر ، لكي ينقلها الى اجتماع كانت قد عقدته المنظمة الصهيونية ، وفي هذه الرسالة يؤيد الرئيس الأمريكي اقامة دولة يهودية في فلسطين ، ويقول : « وسأسمى الى المساعدة في تحقيق قيامها » .

وفاز روزفلت في الانتخابات .

ولكن ما ان انتهت الانتخابات ، واعيد انتخاب روزفلت ، حتى عاد الى سياسته الاولى ، ولكن رسالته الى وجنر اثارت العرب ، وكتب اليه ابن سعود غاضبا ، فرد عليه بأنه لم يزل على الوعد الذي قطعه له ، وان شيئا من موقفه لم يتغير . وحدث بعد هذا اجتماع روزفلت بابن سعود بعد مؤتمر بالطا ، حيث انكر ما كان قد قاله من حرصه على الا يتم شيء بغير رضا العرب واليهود . وعندما عاد روزفلت الى واشنطن خطب في الكونجرس فقال مشبرا الى لقائه بالملك : « ان خمس دقائق مع ابن سعود جعلتني اعرف الكثير عن فلسطين ، والجزيرة العربية ، والمسلمين ، والمشكلة اليهودية .. » وقد اثارت هذه الكلمة نائرة اليهود . ولهذا فانه لم يلبث ان عاد ليؤكد للصهاينة ما سبق ان قاله في رسالته الى وجنر .

والامر الواضح الذي لا لبس فيه هو ان روزفلت بقي حتى مماته يحاول ان يقنع كلا من العرب واليهود انه حريص كل الحرص على مصالحهم . ولذلك كان يقول القول ونقيضه .

### الصهيونية ورئاسة ترومان ( ١٩٤٥ - ١٩٤٧ )

في الثاني عشر من شهر ابريل ( نيسان ) ١٩٤٥ توفي روزفلت ، وخلفه في الرئاسة هاري ترومان ، نائبه . وبعد ثمانية ايام فقط من توليه الرئاسة ، بدأ ضغط الصهاينة عليه لتنفيذ ما وعدهم به الحزب الديمقراطي من تأسيس دولة لهم في فلسطين ، وما وعدهم به الرئيس روزفلت . ولكن الواقع ان ترومان لم يرث من روزفلت سياسة واضحة بالنسبة لفلسطين ، كما ادعى الصهاينة .

ان تقيم له عشاء ، فاوصى وزير الخارجية كبار موظفيه بأن يجعلوا الحفلة عادية جدا « ولا لون لها ما امكن » .

وفي الحرب العالمية الثانية، كان روزفلت ما زال يرى ان مشكلة اليهود هي مشكلة لاجئين : ولهذا السبب اتصل بترشيل طالبا منه ان يسمح لـ ١٠٠.٠٠٠ من اليهود بالهجرة الى بريطانيا ، كما ستسمح امريكا ايضا لعدد منهم بالهجرة اليها ، وبهذا يضربان المثل للدول الاخرى فتحذو حذوها . ولكن هذا العرض من الرئيس الأمريكي قوبل بالرفض من الصهاينة ، لان ما يريدونه هو : فتح ابواب فلسطين امام الهجرة اليهودية ، واقامة الدولة اليهودية .

وفي ابريل ( نيسان ) ١٩٤٣ كتب الملك عبد العزيز بن سعود الى روزفلت قائلا : انه قد سكت ولم يعلق على النشاط الصهيوني خلال الحرب حتى لا يحرج امريكا ويجلب لها المتاعب . ولكن بما ان الحرب قد انتهت فان الملك يطلب من الرئيس روزفلت الا يتخذ خطوة بشأن فلسطين قبل ان يأخذ رايه فيها . وفي ٢٦ مايو ( ايار ) رد روزفلت على رسالة ابن سعود واعدا اياه بان اى اجراء لن يتم بشأن فلسطين الا اذا لقي القبول من العرب واليهود معا .

وبناء على طلب ويژمن ، ارسل روزفلت الى ابن سعود رسولا ليرى ان كان يستطيع ان يجتمع بويژمن او باى واحد من الوكالة اليهودية ، فرد ابن سعود غاضبا بأنه لا يملك حق التحدث بشأن فلسطين ، من ناحية ، ولا يمكن ان يخطر بباله ان يعمل ما من شأنه ان يجعلها فريسة لليهود ، من ناحية اخرى .

وحلت سنة ١٩٤٤ ، وهي سنة انتخابات الرئاسة ، فافترح وزير الخارجية ان يقوم الرئيس روزفلت باسداء النصيحة الى كل من الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي بان يتجنبا التنافس على كسب تأييد اليهود من اجل أصواتهم في الانتخابات . ولكن الرغبة في الفوز في الانتخابات دفعت الحزبين دفعا الى تملق أصوات الناخبين اليهود . وبدأ ديوى دعايته الانتخابية بتأييده المطلق لمطالب الصهيونية ، ولم يلبث روزفلت ان حذوه وقد بذل الصهاينة الجهد ، وفوق

الصادر في ٧ أكتوبر ( تشرين الاول ) ١٩٤٦ ، فقال : « ان البيان الذى اصدره ترومان بشأن فلسطين يوضح كيف ان العوامل التى تؤثر في السياسة الداخلية ، تتحكم ايضا في سياسة اميركا الخارجية : فالرئيس ترومان قد ادار ظهره لتصيحة رجاله في وزارة الخارجية ، ووضع يده في يد الصهاينة من اجل ان يضمن لحزبه الفوز في الانتخابات ، ويبقى للحزب الديمقراطي الاكثري في الكونجرس . لقد سار ترومان في هذا الطريق ، مع علمه ان هذا الموقف سيضر بسمعة اميركا في الخارج » .

ومنذ ان اصدر ترومان بيانه هذا اصبح دور وزارة الخارجية بالنسبة لفلسطين محدودا جدا ، حتى ان رجال البيت الابيض طلبوا من وزارة الخارجية ان تكف عن انتقاد سياسة الرئيس هذه .

## احتجاجات العرب

ولم تلبث الاحتجاجات ان صدرت عن المسؤولين في العالم العربي : فارسل الملك عبد العزيز رسالة حادة الى ترومان ، واتهمه انه ببيانه المذكور قد نقض ما سبق ان اتفق عليه مع روزفلت . ورد عليه ترومان برسالة بتاريخ ٢٦ أكتوبر ( تشرين الاول ) ١٩٤٦ ، مدعيا ان سياسة اميركا كانت دوما الى جانب اقامة دولة يهودية في فلسطين . وقد هزل الصهاينة كثيرا لهذه الرسالة ، واعتبروها نصرا كبيرا لهم ، وناكيدا آخر يتعهد فيه رئيس الولايات المتحدة بالعمل على اقامة الدولة اليهودية في فلسطين ، ووصفوها بانها « اوضح تصريح صدر عن الرئيس في تأييده لحق الشعب اليهودي في وطنه . » !!

وقد اتار كل من البيان والرسالة المسؤولين البريطانيين ، الذين كانوا يحسون ان مثل هذه السياسة تحرجهم في فلسطين ، وتخلق لهم المتاعب . ولعلمهم كانوا يؤمنون ايضا ان اميركا تحاول ان تحل محلهم في المنطقة ، ولكن بريطانيا التى خرجت من الحرب منهكة ، ودولة من الدرجة الثانية ، لم تستطع عمل شيء . ووقف بيفن Bevin ، وزير الخارجية البريطانية في البرلمان ليهاجم ما صدر عن ترومان ، ثم ليعلم ان حكومته

وهبت وزارة الخارجية تعمل بنشاط من اجل افئاد الرئيس الجديد ان يتمهل في اتخاذ موقف مؤيد للصهيونية ، ومُعَادٍ للعرب ، خوفا مما يتوقع ان يقوم به العرب ردا على مثل هذه السياسة ، كما ان مثل هذا الموقف من ترومان مخالف للوعد الذى قطعه روزفلت لابن سمود .

ولكن ترومان لم يستطع ان يقاوم كثيرا الضغوط الصهيونية ، وبخاصة من اجل كسب تأييدهم في الانتخابات ، ولهذا فقد اتخذ في ٢١ أغسطس (أب) ١٩٤٥ اول موقف مؤيد للصهيونية ، اذ كتب الى اتلي Attlee ، رئيس الوزارة البريطانية طالبا السماح لـ ( ١٠٠ ) الف من اليهود بالهجرة الى فلسطين . وكان رد اتلي على رسالته غير مشجع ، اذ بين له رئيس الوزارة البريطانية ان هذا مخالف للوعود التى قطعتها بريطانيا للعرب ، ومع هذا فان بريطانيا مستعدة للموافقة على طلب ترومان اذا تعهد بارسال جنود من الجيش الاميركي الى فلسطين ، في حالة حدوث اضطرابات . ولم يرض هذا الرد ترومان لانه لم يكن ليرضى بارسال جنوده الى اى مكان خارج الولايات المتحدة . ثم ان اليهود انفسهم لم يرضوا عن طلب ترومان ، لان ما يريدونه هو تأسيس دولة لهم في فلسطين ، ولم يكونوا ليرضوا باقل من هذا . وهكذا وجد ترومان نفسه في عام ١٩٤٦ امام معضلة بدت له مستعصية على الحل .

وتحركات كل القوى الصهيونية في اميركا للضغط على ترومان ، ودفعه الى تبني انشاء الدولة اليهودية في فلسطين : فلوحوا باصواتهم الانتخابية . وتقدم دبوى ، المرشح المنافس للرئاسة ، يكيل الوعود للصهاينة بلا حساب . هنا تقدم ترومان واعلن عن تأييد الولايات المتحدة المطلق لتقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، وهو ما وافقت عليه الوكالة اليهودية . وقد علقت الصحف الاميركية على هذا القرار كثيرا ، وكلها رأت فيه موقفا املت السياسة الداخلية والتنافس بين الحزبين الديمقراطي والجمهورى من اجل كسب اصوات اليهود في الانتخابات .

وقد علق جيمس رستون Reston ، المحرر المشهور في جريدة « نيويورك تايمس » في العدد



جوانيمالا ، ورودريغوز فريجات Rodriquez  
 Fabergat ممثل اروجوأي ، كانا من اشد  
 المحمسين للتقسيم ، وقد اغرقهما الصهاينة  
 بالهدايا والمال بسبب موقفهما هذا .

وفي مساء السادس والعشرين من شهر نوفمبر  
 ( تشرين الثاني ) كاد ان يتم التصويت على مشروع  
 التقسيم المقترح ، ولو صوت عليه لفشل في  
 الحصول على ثلثي الاصوات ، وهي النسبة التي  
 يجب توفرها لكي يصبح نافذا . ولكن عندما  
 لاحظت امريكا ان الموقف لا يسير حسب خطتها ،  
 عملت على تأجيل التصويت لكي تستخدم نفوذها  
 في الضغط على الدول الاعضاء التي تستفيد من  
 مساعداتها . وهكذا فاننا نجد رئيس الجلسة ،  
 وهو مندوب البرازيل ، يعلن تأجيل الجلسة بحجة  
 انه لم يعد هناك متسع من الوقت للاستماع الى  
 كلمات من يريدون التحدث من الاعضاء . ولم  
 تكن هذه الحجة صحيحة ، اذ كانت الساعة هي  
 السادسة والنصف مساء فقط ، وكان من عادة  
 المجلس ان يستمر في جلساته المهمة الى منتصف  
 الليل . وقد ادرك مندوبو الدول العربية الخطه  
 المبينة وان تأجيل التصويت الى يوم آخر مشوه ،  
 فتقدموا طالبين شطب اسمائهم من بين المتحدثين ،  
 ومع ذلك فان رئيس الجلسة رفض الاستمرار في  
 مناقشة الموضوع .

وانقضت الجلسة ، وجند البيت الابيض كل  
 رجاله ، وحشد الصهاينة كل امكانياتهم ، من  
 اجل الضغط على الدول الاعضاء لجعلها الى  
 جانب التقسيم .

ويقول المؤرخ اليهودي الصهيوني هورويتز  
 Hcrowitz : « لقد هبنا جميعا للصراع ،  
 وعبرت مكالماتنا التليفونية المحيطات ، والاف  
 الاميال لتتصل بالمسؤولين في كل انحاء العالم ،  
 وارسلنا سيلما من البرقيات نغمرنا بها كل مسؤول  
 يمكن ان يساعدنا في كسب الاصوات . وفي منتصف  
 الليل ايقظنا رجالنا من فراشهم وارسلناهم الى  
 كل بلد لا يقف مثله معنا لكي يتصل بالرجل  
 الاول هناك . ولم نجد اي يهودي يعتذر عن القيام  
 بأي عمل كلفناه به ، سواء اكان هذا اليهودي

قد قررت ان تحمل القضية برمتها الى الامم  
 المتحدة .

## القضية الفلسطينية في الامم المتحدة

في الثاني من شهر ابريل ( نيسان ) ١٩٤٧  
 تسلمت الامم المتحدة طلبا رسميا من بريطانيا  
 تحيل فيه القضية الفلسطينية اليها لحلها .  
 وبدا الضغط من امريكا على السكرتير العام للامم  
 المتحدة من اجل ان يعقد دورة خاصة للنظر في  
 هذا الموضوع . وفي الخامس عشر من شهر مايو  
 ( ايار ) الفت الامم المتحدة لجنة خاصة من احدى  
 عشرة دولة من الدول الصغرى ، لتدرس القضية  
 وتقدم توصياتها . وقد عقدت هذه اللجنة ستة  
 عشر اجتماعا عاما ، وستة وثلاثين اجتماعا خاصا ،  
 قابلت فيها عربا ويهودا في ليك سكس ، والقدس ،  
 وبيروت ، وجنيف .

وبعد ان انتهت اللجنة من التحقيق الذي  
 قامت به ، لم تستطع ان تتفق على توصية واحدة  
 ترفعها للامم المتحدة ، ولهذا قدمت توصيتين :  
 اما التوصية الاولى فهي تدعو الى تقسيم فلسطين  
 بين العرب واليهود ، وتبنت هذه التوصية كندا ،  
 وتشيكوسلوفاكيا ، وجوانيمالا ، وهولنده ،  
 وبيرو ، والسويد ، واروجواي . اما التوصية  
 الثانية فتدعو الى قيام دولة واحدة في فلسطين  
 يمثل فيها سكان البلاد بحسب اعدادهم ، وقدمتها  
 الهند ، ويوغسلافيا ، وايران . ولم تؤيد  
 استراليا ، وهي الدولة الحادية عشرة ، ايا من  
 هاتين التوصيتين .

وفي الثالث من سبتمبر ( ايلول ) ١٩٤٧ الفت  
 الجمعية العامة لجنة مثلت فيها كل الدول الاعضاء  
 في الامم المتحدة ، لكي تنظر في هاتين التوصيتين ،  
 وعقدت هذه اللجنة اربعة وثلاثين اجتماعا استمعت  
 خلالها الى ممثلي العرب واليهود . وهذا الفصل  
 من الكتاب الذي يكشف يالوناتق عن الاساليب  
 التي تبعتها الولايات المتحدة ، والصهيونية ، هو  
 اجل كسب الاصوات الى جانب التقسيم ، هو  
 اهم فصل في الكتاب في رأيي . ونذكر هنا ان  
 جارسيا جراندوز Garcia Granados ، ممثل



على هذه الدول قد وقع ، فهو يقول : « ان الصقوط التي تعرض لها البيت الابيض من أجل استعمال نفوذ اميركا لدى الدول الاعضاء لافزار مشروع التقسيم ، لم ارلها مثيلا ابدا . »

ويقول صمرويلز Summer welles :

« ان الاحداث تثبت بما لا يدع مجالا للشك بان الحكومة الاميركية لم تترك وسيلة الا واستعملتها من أجل كسب اصوات الدول الاعضاء تأييدا للتقسيم . وقد حدث هذا بامر من البيت الابيض . »

ويقول المؤرخ الصهيوني سورويتر :

« وبامر من الرئيس الاميركي ، قامت وزارة الخارجية باستعمال كل انواع الصقوط ، والافراءات من أجل ان تجعل الدول المعارضة للتقسيم تؤيده . ويجب ان نعترف انه لولا هذا التدخل لما امكن لمشروع التقسيم ان ينجح . »

ان كل الاحداث والوثائق تثبت ان مشروع التقسيم كان مشروعا اميركيا : وضعته ، وقامت على اقراره .

وفي وجه كل هذه المؤامرات ، والقوى الضخمة ، تقدم المندوبون العرب بمشروع يدعو الى فلسطين موحدة . وقد قدم هذا المشروع يوم السبت في التاسع والعشرين من نوفمبر ( تشرين الثاني ) ، ولكن الجمعية العامة لم تنظر فيه لان جونسون مندوب اميركا ، وجروميكو ، مندوب الاتحاد السوفيتي ، رابا عدم اصاعة الوقت ( !! ) في مناقشة مقترحات جديدة .

وعرض مشروع التقسيم على التصويت ، فكانت النتيجة كما يلي : ثلاثة وثلاثون صوتا مع التقسيم ، وثلاثة عشر ضده ، وعشرة استنكفوا ، وغاب واحد .

اما الدول التي وقعت ضد التقسيم فهي الدول العربية والاسلامية . ■■

محمود السمره

صهيونيا ام غير صهيوني . واعطينا شيكات مفتوحة لكل من كان مترددا في تأييدنا . »

ومن الامثلة على الافراءات والصقوط التي استعملها كل من الصهاينة ، والحكومة الاميركية ، ما يلي : لقد ارسل الصهاينة معاطف فراء المنك الى زوجات ممثلي دول اميركا اللاتينية ، الا ان زوجة ممثل كوبا ردت ، كما رد زوجها الشيك المفتوح الذي ارسل اليه ، ثم أعلن ذلك على الملأ .

وكان ممثل هايتي قد صوت ضد التقسيم الا ان حكومته امرته بالتصويت الى جانبه بعد اتصال من الحكومة الاميركية ووعد بمساعدات اقتصادية ضخمة . ومندوب الأرجنتين الذي عارض التقسيم ، عاد فاستنكف عن التصويت بسبب ضغط الحكومة الاميركية على حكومته . ومندوب ليبيريا الذي عارض التقسيم بشدة ، ايده عند التصويت لان اميركا هددت حكومته بقطع المعونات الاقتصادية عنها .

## الضغط الاميركي

ولعل من اوضح الامثلة على ما لجأت اليه الحكومة الاميركية من ضغط على الدول الاعضاء ، ما حدث بالنسبة للفلبين : فقد وقف مندوب الفلبين الجنرال روميولو Romulo وهاجم بعنف مشروع التقسيم . وعندما أجل الاجتماع ركب الباخرة عائدا الى بلاده قبل التصويت ، وحل مكانه سفير الفلبين في واشنطن ، ولكنه قبل سفره حذر المندوبين العرب من المؤامرة التي تحاك ضد قضيتهم . وبدأت الحكومة الاميركية والصهاينة بالضغط على السفير الفلبيني ، فانصل بالجنرال في البحر ، فامر به بان يعارض التقسيم . وازداد الضغط على السفير فعاود الاتصال بالجنرال . فكرر له كلامه السابق . ولكن في ليلة الجمعة جاء الامر الى السفير من رئيس جمهورية الفلبين بان يصوت مع التقسيم .

واما مندوب سيام فقد صوت ضد التقسيم ، ولكن حدث ان وقع انقلاب في بلاده في هذا الوقت ، فاعتبر رئيس الجلسة صوته لاغيا .

وترومان نفسه يعترف في مذكراته بان الضغط

## مِنَ الكُتُبِ الَّتِي وَصَلَتْنا



ثم اشتدت ونفاقت حتى جرفت الهدوء والاطمئنان من حياة المسلمين ، وحتى ذهبت بحياة الخليفة الصابر عثمان بن عفان وعصفت بخلافة الإمام علي .

كما يوضح الكتاب لونا آخر غير النشاط السياسي هو ذلك الأدب الغزير من نثر وشعر وارجيز وخطب زخرت بها تلك الحوادث الجسام التي اكتسوت بها العالم الاسلامي يومئذ حيث اخرج ابطال القتال وفرسان البلاغة ادبا حيا تفرؤه فتشارك قائله شذائدهم واهوالهم .

والمؤلف يدعو القارئ لهذا الكتاب ان يقرؤه بنفس طيبة سمحة زايها التعصب ، فالتعصب عدو العلم ، عدو الحق ، عدو الخير .

### في ظلال الاندلس

تأليف : سلمي الحفار الكزبري .

الناشر : مطابع الف باء الاديب - دمشق .

● مجموعة محاضرات تناولت بلاد الاندلس التي حكمها العرب حينما من الدهر ، وبقيت لهم فيها من الآثار ما تزال حتى يومنا شاهدة على ما بلقوا من رفق وتقدم في مجالات الحضارة والمدنية .

ففي محاضرتها عن ( ولادة وابن زيدون ) تحدثت عن الحب والشعر وما يؤدي اليه هذا الحب من خلق للمواهب وبناء للحضارات ، ورفع من قدر الامم والافراد ، كما عرفت دفاق الشعر ، فهاجت مع ولادة وحبيبها ابن زيدون ترينا فتنة الجمال ، وتسمعا آهات الحب .

اما في محاضراتها ( اتارنا في اسبانيا ) فقد انعشت القلوب بذكرها ، واجلت الفكر العربي تحت سما الاندلس ، والى استفاضة العلوم والفنون في آفاقها ، والى شيوع الادب والموسيقى في بقاعها ، ثم انتشار الفلسفة والعلوم والعمران والزراعة والصناعة والتجارة الى غيرها من مظاهر الحضارة . وفي محاضرتها عن ( المرأة العربية ) صورت عظماء المرأة العربية فابرزت طائفة من نساء العرب المشهورات مع ذكر لفصائلهن ، فوصفت ما انقنت المرأة العربية في كل مجال من مجالات الحياة في الادب والموسيقى وغيرها من امور كثيرة .

## من اشراقات السيرة الزكية

تأليف : عزيز اباطة .

الناشر : مكتبة مصر - القاهرة .

● هذه ملحة السيرة النبوية الشريفة فهي بيان موصول بسيرة سيد الناس محمد بن عبدالله التي كانت رسالته وستظل معالم للكرامة التي كرم الله الانسان بها .

وهذه الملحة توضح ملامح السيرة الشريفة سواء في ذلك ما كانت تتطلع اليه قبل مولده ورسالته وما ظفرت به بعد مولده وبعد رسالته من اعزاز للانسان وتكريم لقواء المدخورة فيه ، والذي يقرأ هذه الملحة لا بد له من ان يتأمل فيما يحتاج الى تأمل وان يستزيد فيما يحتاج الى الاستزادة ، ولا بد انه سوف يظفر في هذه السيرة بل في سيرة خلفاء الرسول وعماله باصول لا يستجيب خير الا بها ولا يقوم بناء اصلاحي صادق الا عليها ، وهي حسن الاسوة وصدق الانباع وسلامة المنهاج . كذلك كانت سيرته صلوات الله عليه في حياته الخاصة بين اهل بيته وفي حياته العامة في زيارته بيوتهم وتمهده شئونهم وفي معاركه دفاعا عن الحق وابتغاء للخير ، لا لنفسه ولا لولده ولا لقومه ، ولكن للانسانية جمعاء في اى بقعة وجدوا .

## عائشة والسياسة

تأليف : سعيد الافغالي .

الناشر : دار الفكر - بيروت .

يعطى هذا الكتاب صورة حية لصدر الاسلام ، فيعرض لاغنف نشاط سياسي شهدته الجماعة الاسلامية من خلال الحوادث والازمات التي مرت على الجماعة الاسلامية في ذلك الوقت ، وسوف يجد القارئ ان المؤلف يساير الحوادث هنا مسايرة زمنية ليري مولد تلك المشاركة السياسية القوية العنيفة للسيدة عائشة زوجة النبي ، متى يذرت بذورها الاولى ، وكيف نمت وترعرعت

تأليف : محمد أحمد النشمي .

الناشر : المطبعة العصرية - الكويت .

● مسرحية تقع في أربعة فصول استلهم المؤلف وقائعها من تراث الكويت القديم ، ذلك الجيل المكافح الصابر الذين تحدوا المخاطر والاهوال فغاضوا عباب البحر ، وفهروا الامواج ، وكافحوا ، فامتزج عرفهم ودعمهم ودعمهم بماء البحر ورماله ، وسلخت جلودهم على المراكب الشراعية واكتوت اجسامهم بنار الشمس المحرقة ، هؤلاء هم الذين استلهم المؤلف منهم نصوص هذه المسرحية التي ارادها ان تكون مكرمة لذكراهم وتمجيذا لكفاحهم البطولي في سبيل الحياة ، وهو بذلك يعيد للذاكرة صورة حقيقية لنمط من الحياة فرضته الاقدار على اولئك الرجال المكافحين .

## سجل البارزين

اصدار : مؤسسة دار الهلال - بغداد - العراق .

● يقدم هذا السجل خدمة اعلامية هامة بنشره المعلومات والبيانات الخاصة بالمؤسسات والهيئات الاقتصادية العربية ، ولما كانت اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية المعقودة بين سبع دول عربية ، وهي سوريا والعراق والاردن ومصر والسودان والكويت وايمان ، تستهدف المساهمة في سرعة النمو الاقتصادي للدول المتعاقدة عن طريق تكاملها الاقتصادي في وحدة اقتصادية ونقدية بينها ، تضم اسواقها في سوق واحدة كبيرة تتميز بتشجيع الانتاج وزيادة المردود اذ تسود فيها حرية التبادل التجاري بين هذه الدول .

لذلك اصدر هذا السجل ليكون دائرة معارف اقتصادية ، وجسرا حيويا بين المؤسسات والهيئات الاقتصادية البارزة ورجال الاعمال الذين ساهموا في ترسيخ دعائم الاقتصاد العربي في كافة ارجائه . كما يحوى هذا السجل حصيلة ضخمة عن الاحصاءات والبيانات والمعلومات عن نشاطات المؤسسات والهيئات ومميزات اجهزتها في كافة الدول العربية ، كما يحوى هذا السجل استطلاعات جامعة عن رجال الاعمال ممن قاموا بالادوار الاساسية في ارساء اسس اقتصاديات البلدان العربية واتروا فيها التأثير المباشر .

تأليف : عبد الرحمن النكريتي .

الناشر : مطبعة الارشاد - بغداد .

● كتاب في الامثال البغدادية يتناولها بالشرح الوافي ، حيث اعتبر المؤلف المثل البغدادى غاية في ذاته ، فقام بشرحه والتعليق عليه .

اما مصادر بحث هذا الكتاب ، فكان ما يسمعه من افواه الناس هو المصدر الاول ، كما كانت كتب الامثال والتراث ، المصدر الثانى من مصادره .

وقد قام المؤلف بالاتصال بارباب الحرف لشرح ما اشكل عليه من الامثال ذات العلاقة بحرفهم ، ثم بالتالى ، قام بالاتصال ببعض علماء بغداد وادبائها من كبار السن الذين ادركوا الجيل الماضي وعاشوا بعض هذه الامثال ، فكان ذلك احد مصادره .

اما طريقته في البحث ، فقد اورد من الامثال البغدادية ما اشتهر تداولها اكثر من نظرائها في اللفظ والمعنى مشكلة وبحرف بارز ورتبها حسب سياقها الهجائي وفقا لطريقة المعجم كما قام بشرحها والتعليق عليها ما امكن ، وفي اى مناسبة قيلت والمجال الذى يضرب به .

## سياسة الصبيان وتديريهم

تأليف : ابن الجزار القيروانى .

تحقيق وتقديم : الدكتور محمد الحبيب الهيلة .

الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس .

● كتاب من كتب تراثنا القديم ، وهى رسالة فريدة في فن من فنون الطب ، وهذا الفن هو طب الاطفال الذى لم يتناوله البحث من جانب الاطباء القدامى الا بصورة عابرة ضمن دراساتهم للطب بشكل عام ، وتعتبر هذه الدراسة اول دراسة مركزة موضوعية تسلك مسلك الاختصاص في طب الاطفال ، كما تحوى هذه الدراسة معلومات دقيقة عن المحيط الاجتماعى بالقروان وافريقيا اثناء القرن الرابع الهجرى ، كما ان الغارى سيجد متعة في وصف اوضاع الرضعات والوان الطعام الذى يجب ان يقدم للاطفال ، وفي تصور لباسهم ، كما درس المحقق في بداية كتابه ترجمة ضافية لابن الجزار - حياته وآثاره .



## الأمراض المعدية

تأليف : الدكتور عبد الحسين بريم

الناشر : مكتبة الحياة/بيروت/لبنان

● كتاب يدرس الأمراض المعدية وكيفية انتشارها وطرق الوقاية منها ويعتبر هذا الفرع من علم الطب أخطر أنواعه ، فقد قام المؤلف بتتبع هذه الأمراض خلال حياته العملية في تطبيب مرضاه من سكان المستشفيات والأهوار وسكان القرى النائية والقرى القريبة من المحلات النائية .

وقد افرد المؤلف لكل مرض من هذه الأمراض المعدية فصلاً ، فتكلم في البداية عن الأمراض المعدية ، والمكروبات المسببة لهذه الأمراض وطرق مقاومة الشخص لهذه الأمراض وقابليته ، ثم افرد فصلاً خاصاً للجذري والجديري والحصبة والخمى القرمزية والسعال الديكي إلى آخر هذه الأمراض المعدية ، كما أورد المؤلف دراسات تاريخية عن جميع هذه الأمراض وعن تاريخ الموجات الوبائية التي اجتاحت العالم في العصور القديمة والحديثة بصورة تجلب الشوق واللذة للقارئ .

## الزجل في المغرب القصيدة

تأليف : الدكتور عباس بن عبد الله الجراوي

الناشر : مطبعة الامنية / الرباط

● بحث نال به المؤلف درجة الماجستير من جامعة القاهرة يدرس التراث الشعبي للمغرب ، هذا التراث الذي يعطي صورة للشخصية الوطنية، مهما كانت باهتة فهي أوضح من الصورة التي يعكسها الادب المدرسي المثقف ، كما ان دراسة الادب الشعبي تعزير لافليمية الادب وتقدير لمدحبه ، ومن ثم فان الادب الشعبي مكمل للادب المدرسي ، وان من شأن دراسته ان تساعد على الربط بين الاديبن واجتياز الهوة الكبيرة التي تفصل بينهما .

وقد قسم المؤلف كتابه الى مدخل وثلاثة ابواب ، ففي المدخل درس القصيدة الزجلية والفناء الشعبي في المغرب وما يصاحب القصيدة الزجلية من موسيقى اندلسية ، وموازينها وما يصاحبها من آلات . ثم ناقش شعبية الزجل شعراً وغناء .

اما الباب الاول فقد خصص لدراسة الشكل

وتحدث في الفصل الاول فيه عن مفهوم الزجل وأنواعه وأوضح فيه مدلول كلمة الزجل سواء في اللغة او في الاصطلاح الادبي ، ثم انواع الزجل المغربي ، والفصل الثاني درس لخصائص العامة ونشأتها ، والفصل الذي يليه كلام في العروض يتناول البخور في بناء القصيدة ثم الحربه او ما يسمى باللازمة ونظام القافية .

اما الباب الثاني من الكتاب فقد خصص لموضوعات الزجل ويتكون من اربعة فصول تتناول المرأة ، ثم نظرة الزجال المغربي للحياة في جانبها الحسي والتجدي ، ثم المدح والثناء والهجاء ، اما الفصل الاخير منه فقد تتبع فيه حب الشاعر الشعبي للرسول صلى الله عليه وسلم واستعراض لأوصافه وشماله وجوانب من سيرته .

اما الباب الثالث فقد سماه ، المؤلف الاعلام فاستعرض فيه بعض الاسماء والنصوص التي امكنه العثور عليها منذ عهد الموحدين حتى عصر المرينيين قبيل منتصف القرن التاسع الهجري . ثم درس مرحلة التطور، ثم اخصب فترة ازدهر فيها الزجل مع كثرة ما نبغ فيها من شعراء ومحاولة لاستعراض اعلامهم واسماء الزجالين المعاصرين مرتبة حسب مدنهم .

## كتاب التعازي

تأليف : أبو الحسن علي بن محمد المدائني

تحقيق : ابراهيم مرعون الصغار وبدرى محمد فهد .

الناشر : مطبعة النعمان - النجف الاشرف - العراق .

● كتاب من كتب تراثنا العربي القديم يتكون من جزوين ، اما الاجزاء الباقية فهي مفقودة ، والكتاب نسخة فريدة وجدت في المكتبة الظاهرية بدمشق ، ويقع هذا الكتاب بحجمه في اربع وعشرين ورقة ، كان تصيب الجزء الاول منها احدى عشرة ورقة ، والجزء الثاني ثلاث عشرة ورقة ، ولم يجد المحققان منهجا معينا للمؤلف في تقسيمه للكتاب الى اجزاء ، بل ان المؤلف يسم على وتيرة واحدة يعرض موضوعا واحدا يدور حول التعازي والمراني حيث يورد الاخبار والروايات دون ان يلتزم بالتقسيم الزمني او الفني لها كما يحوى الكتاب في مقعته ترجمة موجزة عن المدائني لدرس حياته وعصره .





## بقية بريد القرء

والأمل كبير في أن يطبع كاملاً محققاً وليس ذلك  
بكثير على من خلف المغفور له الملك عبد العزيز  
آل سعود من ابنائه الأكرمين .

## الجامعات العربية

● أرجو منكم أن تقدموا لنا مزيداً من  
الاستطلاعات عن الجامعات الموجودة في الوطن  
العربي الكبير وانظمتها والحياة الجامعية فيها مثل  
جامعة الأزهر والقروان .. وغيرها كثير . تلك  
الجامعات التي هي منار للعلم والثقافة وشعاع  
للأمل . أمل كل طالب في الدرس والتحصيل ولكم  
مني ومن كل عربي جزيل الشكر .

أحمد ناصر الحمدان

الإحساء/المملكة العربية السعودية

## صور من النجاح

● قرأت في العدد الممتاز من العربي رقم ١٥٨ ،  
مقالاً بعنوان « صور من النجاح » جاءت من بعد  
فشل « وقد أعجبني المقال حقاً ، لما جواه من  
قصص لرجال حققوا نجاحاً ، وقد ظنوا أن الفشل  
هو كل نصيبهم من الحياة . زيدونا من مثل  
هذه الموضوعات التي تتصل بحياة الناس .

أحمد عبد العزيز الدينخي

الدمام - المملكة السعودية .

## هدية العدد الممتاز

### أخفاها الباعة

● تحية طيبة وتهنئة من القلب لما وصلت اليه  
مجلتكم العظيمة « العربي » ، ولكن عندما ذهبت  
لاشتري العدد الأخير بتاريخ ١٥٨ لم أجده  
الهدية معه وهي « جسم الإنسان » وكنت في حيرة  
من ذلك ولكنني وبالرغم من هذا اشتريت العدد  
وخصوصاً لوجود ما يختص بالاسلام والرسول  
الكريم ، فأرجو من سادتك أن ترسلوا الي  
الهدية فقط وأكون شاكرًا لكم هذا الصنيع .

محمد جمال الدين عبد السلام

## حول كتاب جامع الأصول

● جاء في العدد ١٥٧ ، ١٥٨ من العربي أن  
كتاب جامع الأصول من أحاديث الرسول لم يطبع  
وأود أن أشير إلى أن هذا الكتاب طبع أغلبه بالفعل  
وليس مخطوطاً كما جاء في المقالين .

فهد بن عبد الرحمن الرومي

الرياض .

**العربي :** جاءت تعليقات كلها من المملكة العربية  
السعودية من الأستاذ عبد الرحمن أحمد برهين -  
بمكة والأستاذ سعود بن سعد الدريب من الرياض  
وغيرهما يذكرون ما يأتي :

أن جامع الأصول طبع منه اثنا عشر جزءاً سنة  
١٩٤٩ بمطبعة السنة المحمدية وأشرف على الطبع  
فضيلة الشيخ عبد المجيد سليم وصححه فضيلة  
الشيخ محمد حامد الفقى ، ولم تكمل أجزاءه ،  
وأن هذه الطبعة كانت على نفقة المغفور له الملك  
عبد العزيز آل سعود ، وأن المستودع العام  
للمطبوعات السعودية قام بتوزيعه على بعض العلماء  
وبعض طلاب كلية الشريعة بمكة .

ويقع الأستاذ عبد الرحمن أحمد برهين بقوله ،  
فالكتاب مطبوع إذن ولكنه بقي المخطوط في ندرته .  
وأن ما طبع منه يمثل ركنين من أركان الكتاب .  
وبقي الركن الثالث وهو في الخواص لم يطبع إلى  
الآن . كما ذكروا أيضاً في رسالتهم أن الكتاب يعاد  
الآن طبعه في دمشق ولم ينجز بعد .

والعربي إذ يسجل هذه الحقائق شاكرًا  
للاساندة الذين ذكرناهم ليمجج كيف لم يكمل  
طبع الكتاب ، مع أنه كان على نفقة المغفور له  
جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، وأنها لعدم  
كل من يذكر أنه لم يطبع لأمرين : أولهما عدم  
اتمام طبعه ، وثانيهما لعدم عرضه في الأسواق  
العربية للبيع ، وأما يوزع على بعض العلماء  
وبعض طلاب كلية الشريعة ، هدية من المستودع  
العام للمطبوعات بالسعودية .

# الخجلُ الوفيُّ

لأشكار ويَلد

الحب ولن يجد المراء في حياته اندر من صديق مخلص .

وتصدى للغار عصفور أخضر كان يحط على غصن من شجرة الصفصاف القريبة من القدير ، فسأله قائلاً : وما واجب ذلك الصديق المخلص في نظرك أيها الغار ؟ .

فاجاب الغار : ما هذا السؤال الغريب ؟ انني اترقب من صديقٍ مثلك ان يكون مخلصاً لي في كل ما يصدر عنه من قول أو عمل .

فقال العصفور : وما الذي تبذله لذلك الصديق في مقابل ذلك الاخلاص الذي تربده منه ؟ .

فقال الغار : لست ادرك ما تهدف اليه من تساؤلٍ كهذا ؟ .

وهنا هبط العصفور عن غصن الشجرة الى الشاطئ ، وقال للغار :

دعني اسرد عليك قصة طريفة في الموضوع .. وتابع قائلاً :

زعموا انه كان هناك انسان طيب القلب حسن السيرة اسمه السيد ( هانز ) ، له وجه ينطق بالصداجة المفرطة والتسامح المتناهي . وكان يعيش بمفرده في كوخ متواضع حقير ، ويصرف نهاره كله يعمل جاهداً في حديقته التي زرع فيها اجمل الزهور من ورد وقرنفل ومنثور وبنفسج بين الارجواني والابيض .. وكانت حديقته حافلة بالزهور دونما انقطاع ، فهي تستوقف العابرين بها لجمال منظرها وطيب شذاها .

وكان للسيد ( هانز ) اصدقاء كثيرون ، ولكن اشد هؤلاء الاصدقاء اخلاصاً هو السيد ( هيو ) الطحان البدين المفرط في البدانة ، الذي يعرف بثرائه ونعمته . وكان من ابرز علامات الاخلاص

■ « ابرز الغار راسه من جحره ذات صباح . وكان له عينان تشبهان الخرزتين المصيتين ، وشوارب تشبه في لونها الرماد ، وذيل كانه قطعة مستطيلة من المطاط ذي اللون الاسود ..

وكان هنالك بطات صفيرات تعوم فوق مياه القدير وهي اشبه ما تكون بسرب من طيور الكناري الصفر ، وعلى مقربة منها أمها البطة الكبيرة ذات الريش الابيض الناصع والرجلين الحمراءين ، وهي تحاول ان تعلمها كيف تقف على رؤوسها في الماء ..

وكانت تقول : ان البطة لا تكون من اسرة الفئنة الرفيعة اذا هي لم تستطع الوقوف على رأسها على نحو ما افعل . وكانت ما تفتأ بين حين وآخر ترى فراخها بنفسها كيف يمكن ان يتم هذا العمل بكل سهولة ويسر .

غير ان البطات الصفيرات لم تكن لتحفل بقولها ذلك او نعيم له وزناً ، وكان لها شغيع من صفرها المفرط الذي لم تكن تعرف معه قيمة الانتساب الى الفئنة الرفيعة من اسرة البط .

وصرخ الغار المسن حانقاً : اي عقوق هذا الذي ارى ؟ من هؤلاء الصفيرات العنيدات ؟ انها تستاهل الفرق جزاءً فماذا ترقبين ؟ .

فقالت البطة الام : لست اشايك في ما ترى اذ ان كل صغير يبدأ سيره بمحاولة ، وما على الوالدين حينئذ الا ان يلتزموا الصبر ما وسعهم ذلك .

فقال الغار : لست اعرف شيئاً عن مشاعر الآباء فما انا بآبٍ لاني لم اتزوج ، وما اظنني سوف اتزوج مع انني اعلم ان الحب شيء جميل ممتع ، على ان الذي اعرفه هو ان الصداقة اسمى من



وازدادت العاصفة هياجاً ، وجعل  
المطر يهطل وابلاً ، وضلَّ السيد  
( هانز ) طريقه في الظلام ، فاذا به  
ينتهي الى حفرة عميقة غمرها الماء  
فسقط فيها وغرق .



التي يظهرها هذا الطحان الثرى ، هي انه لا يمر  
بحديقة السيد ( هانز ) دون ان ينحنى من فوق  
سورها ويملا قبضته من ازهارها الياقة العطرية ،  
او يملا جيبيته بما نضج من فاكهتها التي غالباً ما  
يختار من بينها البرقوق والكرز .

وكان هذا الطحان الثرى يقول دائماً : ان واجب  
الاصدقاء ان يجعلوا اموالهم مشاعاً فيما بينهم .  
ويقتبط السيد ( هانز ) ويشعر بالفخر حين يجد  
مثل هذه الآراء القيمة عند صديق وفي من  
اصدقائه المقربين الى نفسه .

وفي كثير من الاحيان كان جيران السيد ( هانز )  
يعجبون من أمر صديقه الطحان البدين ، وذلك  
انه لم يكن يقدم اليه اية هدية مقابل ما يتلقاه  
من صديقه ، مع انّ في حوزته مئة غرارة من  
الدقيق غصت بها طاحونته ، ولديه ست بقرات  
سمينات تدر جميعها اللبن الغزير . كما انه يملك  
قطيعاً من الغنم .

غير ان السيد ( هانز ) لم يكن ليشغل نفسه  
بمثل هذه الصفات من الأمور ، لان الغبطة والمرة

اللتين كان يشعر بهما حين يستمع الى حكم صديقه  
الطحان عن الصداقة والاصدقاء ، لم يكن  
ليعدلها جميع ما في الأرض من غرائر  
الدقيق وقطعان البقر والماشية .

وظل السيد ( هانز ) يقبل على العناية  
بحديقته ، يشر أرضها بين الحين والآخر ، ويزيل  
ما فيها من أعشاب طفيلية ، ويغرسها بالزهور  
الجديدة حتى لا ينقد فيها أي نوع من أنواعها .  
وظل هذا شاته في الربيع والصيف والخريف .  
ولا ينقطع نشاطه هذا الا في أيام الشتاء حين تغفر  
من ازهارها وثمارها فلا يجد فيها شيئاً يبيعه .

وفي هذه الفترة من العام كانت تشتد وطأة



أصف الى ذلك كله ، ان هنالك احتمالا وهو ان رؤيته لما نحن فيه من نعيم ربما دفعه الى ان يطلب منا بعض الدقيق ديناً مؤجلاً ، وهو ما سوف أرفضه من غير شك ، اذ انني اعتبر الصداقة شيئاً والدقيق شيئاً آخر ، وليس يجوز لي ان أمزج بينهما في حال من الأحوال .

وقالت امراته تعقب على كلامه بعد ان ملأت لنفسها قحداً كبيراً من النبيذ :  
- ان كل حديث أسمعه منك لا يكون الا شهياً ممتعاً ، فما أبرعك يا عزيزي ( هيو ) ..

فقال الطحان البدن وهو يحشو في فمه الكبير لقمة ضخمة من الطعام :

- ان الذين يعملون اعمالاً طيبة كثيرون جداً ، ولكن الذين يتكلمون كلاماً طيباً قليل جداً ، بل لست اغالي اذا قلت انهم في غاية الندرة ، وهذا وحده يدل دلالة واضحة على أن الكلام الطيب اكثر صعوبة من العمل الطيب ، بل واكثر جمالا وروعة .

وسال الفار الكهل : وهل هذه هي نهاية قصتك ابها المصفور اللطيف ؟

فقال المصفور : بل هذه هي بدايتها ابها الفار الكهل .

فقال الفار : يظهر لي ابها الصديق انك رجعي متخلف . اذ ان القصاصيين في ايامنا هذه يبدأون القصة من خاتماتها ، ثم يتبعون ذلك بالبداية وأخيراً ينهونها بوسطها .. هذه هي الطريقة المثلى كما سمعت من نافذ حديث كان يشرحها بتفصيل مسهب لأحد الفتيان ، وليس عندي أدنى ريب بأنه على حق في كل ما قال لأنه ذو منظار أزرق ورأس أصلع .

وكيفما كان الامر فاتي التوصل اليك ان تكمل قصتك لانني أصبحت اميل ميلا شديدا الى الطحان البدن .. ذى الفم المحشو بالطعام الدسم الشهى . وأستأنف المصفور سرد قصته :

- وحين انقضى فصل الشتاء ودبت الحياة من جديد في حديقة السيد ( هانز ) وعادت وروده الجميلة الى التفتح ، قال الطحان الطيب لزوجه . سوف اذهب لزيارة صديقي الوفي السيد (هانز) لامتنع برؤية حديقته واحضر منها بعض الورد ثم اسأله عن حاله .

فكانت الزوجة الصالحة :

- لكم آت طيب القلب يا عزيزي ( هيو )

الجوع على السيد ( هانز ) حتى انه ليطوى معظم لياليه جائعاً ، لا تصل يده الى أكثر من بسع حبات من الجوز اليابس ، وفي هذه الفترة من العام كان يعيش في عزلة تامة ، اذ ان صديقه الطحان لا يأتي لزيارته مطلقاً .

وكان الطحان البدن يقول لزوجه في مثل هذه الايام .

لست ارى من الصواب أن اذهب لزيارة صديقي الوفي السيد ( هانز ) في مثل هذه الايام الرهيبة ، لأن الناس اذا ما كانوا في ضيق من العيش وجب على اصدقائهم ان يدعوهم وشأنهم ، يتدبرون ضيقهم ذاك دون ان يزعموهم بزياراتهم الثقيلة المباشرة ، هذه هي نظرتي الى الصداقة واظنني على صواب . ولذا فسوف اتربح حلول فصل الربيع وحينئذ أزوره . وعندها فقط سوف يتمكن من ان يهدي الي سلة مليئة بالزهور العطرة ، وهذا وحده قليل بان يجعله يشعر بالسعادة والارتياح .

وأجابت المرأة الطيبة . لشد ما تعجبنني يا عزيزي (هيو) بحديثك عن الآخرين ، وخاصة حديثك عن الصداقة والاصداق . انه حديث ممتع حقا ويلذ لي سماعه دائما ، ولن يستطيع الواقع في يوم الاحد أن يأتي بحديث يشابهه ، مع انه يقطن بيتا يتألف من ثلاث طبقات ويلبس في أصبعه الذهب .

وتصدى ابن الطحان البدن ليقول :

ليس في الامكان يا ابتي ان تدعو السيد ( هانز ) الى ضيافتنا ما دتم تقولون انه في ضيق شديد ، انني على استعداد لان أقدم له نصف ما يصيبني من الحساء الشهى ، وان اريه كذلك اراتني البيض ..

فصرخ الطحان البدن في وجهه :

أصمت ابها الفلام المتوه .. انني لا اجد أي نفع من ذهابتك الى المدرسة ما دمت لم تعلم فيها شيئاً . ان صديقي الوفي ( هانز ) لو دخل بيتنا ورأى فيه هذه النار المتأججة التي تبعث الدفء والسعادة ، ورأى طعامنا الشهى ونبيذنا الأحمر ، لامنأ قلبه بالحدق والحسد والضغينة ، وذلك مما يسبب له الاذى والمضرة ، ولن اسمح في حال من الأحوال ان يكون ما نحن فيه من نعيم سبباً لجلب الاذى لصديقي الوفي السيد ( هانز ) فانا افضل اصدقائه لديه ، ومن حقك على ان ارعى شعوره .



وفي النهاية اضطرت أن ابيع عربتي . وها هو الوقت الذي يجب أن استردها فيه جميعاً .

فقال الطحان البدين متعالياً :

— سوف امنحك عربتي القديمة يا عزيزي ( هانز ) وعلى الرغم من أنها لا تحتاج الى اصلاح كبير فسوف اقدمها اليك ، وأنا اعلم ان ذلك كرم ما بعده كرم . وسوف يظن الكثيرون انني اسرفت كثيراً حين اعطيتك اياها وهذا ناتج عن جهلهم بانني لست بكبيرة الناس الذين لا يرون الا مصلحتهم الخاصة فقط ، اذ انني اؤمن ايماناً عميقاً بأن الكرم هو جوهر الصداقة ، ومع ذلك كله فقد اشترت لي عربة جديدة فلا تفكر بي ، واطمن الى انني سوف اعطيك عربتي .

فاستبشر السيد ( هانز ) مما سمع ، حتى ظهرت آثار هذا البشر على وجهه الكبير الذي تقرا السداجة على صفحاته بوضوح وبيان .. وقال :

— يا صديقي الوفي .. ان هذا كرم منك لا يفيه الشكر في حال من الأحوال ، وان عندي لوحاً كبيراً من الخشب واطنه سيكون كافياً لكي اصلح به العربة .

فقال الطحان البدين مقتبظاً :

— لوح كبير من الخشب ؟ هذا ما كنت ابحت عنه لأصلح به تقياً واسماً في سقف مخزني . لكم كان مدعشاً ان تذكر هذا اللوح امامي . الست معي ان الفعل الجميل سرعان ما يسبب فعلاً جميلاً من مثله ؟ انني متحسك عربتي كما ترى ، ولسوف تمنحتني انت بدورك هذا اللوح الكبير مقابل ذلك ، على الرغم مما بين اللوح والعربة من تفاوت كبير في القيمة والثلث . ولكنني لا اقيم وزناً لهذا التفاوت الكبير ، اذ ان الصداقة الصحيحة لا تكثر بمثل هذه الصفات ..

ارجوك يا صديقي الوفي ان لا تضيق وقتك عتياً وان تسرع لاختصار اللوح الخشبي ..

واسرع السيد ( هانز ) الطيب فأحضر لوح الخشب الكبير ، وقدمه راضياً لصديقه الطحان البدين الذي سرعان ما تناوله متلهفاً بكلتا يديه وهو يقول : —

— انه لوح كبير حقاً يا عزيز ( هانز ) واخشى ان لا يتبقى منه فضل لكي تصلح به عربتك والان ما دمت قد منحتك عربتي فانا واثق من انك سوف

وخاصة حين تهتم بالآخرين كما تفعل الآن .. ارجو ان لا تنسى سلة الزهور الكبيرة لكي تأخذها معك .

وعند باب الحديقة اليناعة الزهور والورود ، استقبله السيد ( هانز ) بابتسامته المشرقة فسأله الطحان البدين عن حاله في فصل الشتاء ، فرد عليه قائلاً :

— اشكرك غاية الشكر على تكرمك بالسؤال .. اشكرك جداً .. لقد كانت فترة قاسية عصيبة ولكنها مرت ، وها هو قد جاء الربيع واني لمسرور غاية السرور بقدمه الجميل ، وان زهوري لتبشر بمحصول طيب كما ترى .

فقال الطحان البدين :

— لقد كنت انا وزوجتي نفكر اعقب التفكير في حياتك القاسية طيلة ايام الشتاء وانا لنمجب كيف استطعت ان تغلب عليها وتجتازها بسلام .

فقال السيد ( هانز ) :

انك اياها الصديق الوفي لتدهشني انت وزوجتك بكرم اخلاقكما ، ولقد كنت اظن انكما نسيتماني ..

فاجاب الطحان البدين :

— اني لاعجب من امرك يا عزيزي .. وهل يمكن ان ننساك ؟ ان الصداقة شيء لا ينسى ابداً ، وهذا هو اعجب ما فيها . وان اخوف ما اخافه عليك ان يفوتك الكثير من ادراك بعض الخفايا الفاضلة من فن الحياة .. ولن يفوتني بالمناسبة ان اشير الى جمال زهورك الفاتنة الاخاذة .

فقال السيد ( هانز ) :

انها جميلة اخاذة حقاً ، وانها كثيرة ايضا ، وسوف اقطعها غداً لكي ابيعها في السوق واسترجع عربتي من الرجل الذي اشتراها .

فقاطعه الطحان البدين قائلاً :

— تسترجع عربتك ؟ هل تعني انك بعتها ؟ ان كان هذا قد وقع فهو شيء فظيع جداً وما كان عليك ان تقدم على فعله .

فقال السيد ( هانز ) منكسراً حزناً :

— ان هذا قد وقع بالفعل ، وقد اضطرني اليه فرط حاجتي اثناء الشتاء القاسي ، وذلك حين لم اجد ما اشترى به خبزاً .. لقد بدأت ببيع ازرار معطفي الفضية أولاً ، ثم اتبعها بسلسلتي الذهبية ،

صداقتك في نظري لا يعادلها شيء مما في الدنيا  
مهما غلا وارتفع .. هات الفقرة ..

وترك ما في يديه من عمل ، وحمل الفقرة على  
ظهره وسار بها الى السوق لبيعها ، كما اراد  
صديقه . وكان اليوم شديد الحر ، وكان الطريق  
كثير الغبار طويلا ، فخارت قواه واحس بتعب  
شديد . ولكنه واصل السير حتى بلغ السوق  
وباع الفقرة ، ولم يعد الى كوخه الا مع الليل ..  
فوصل مجهداً مكثوداً ، ولكنه خفف عنه عناءه  
شموهه بالفيضة لانه ابقى على صداقة الطحان  
الكريم ، الذي سوف يعطيه عربته القديمة . ومن  
اجل ذلك نام فرير العين .

وعندما جاء الصباح التالي كان السيد ( هانز )  
لا يزال يحس بالتعب الشديد بسبب ما بذله في  
اليوم السالف من جهد ، وحين اقبل الطحان  
البدن ليأخذ نقوده وجده لا يزال راقداً في  
فراشه فصرخ في وجهه محتجاً :

- ما هذا يا صديقي الوفي ؟ انك كسول جداً .  
ولعلك تذكر اني سوف امنحك عربتي من غير  
مقابل ، وهذا وحده يكفي لان يحملك على ان تبذل  
جهداً اكبر . وان الكسل بعد ذاته خطيئة كبيرة ،  
ولن ارضى ان اجد صديقاً من اصدقائي ، كسولاً  
لعل صراحتي لا تسوءك وان الصديق الصدوق  
لا يدهن ولا يفاق ، وما كنت لأفعل ذلك وانا من  
تعلم في صداقتك .

وتحامل السيد ( هانز ) على نفسه ونهض من  
فراشه ليكمل العمل الذي اهمله امسى في حديثه ،  
الا ان صديقه الطحان البدن امسك يده برفق  
ليقوده الى حيث الثقب الكبير في سقف مخزنه ،  
فلم يستطع المسكين رفض طلبه ، فترك عمله في  
الحديقة مرة ثانية ومضى مع صديقه الوفي يصلح  
له سقف مخزنه ، وبقي في عمله ذلك حتى غروب  
الشمس ، حيث اتم اصلاحه على احسن وجه .

وحيث جاءه صديقه الطحان البدن ليقول له :  
- انه ليس افضل من صنيع تقدمه للآخرين .  
فقال السيد ( هانز ) :

- ان الاصفاء الى حديثك تكريم لا يعدهل تكريم ،  
ولست ادري متى سيكون بوسعي ان اقول افكاراً  
جميلة مثل افكارك هذه ؟ .

تهدى الي بعض زهورك الجميلة العطرة لقاء هديتي  
لك .. ها انذا قد احضرت لك سلة الزهور  
الكبيرة لتملأها الى حافتها .

وكانت السلة كبيرة جداً ، وكان السيد ( هانز )  
الطيب يعلم تمام العلم بانه اذا ما ملأها الى حافتها  
فلن يبقى في حديثه من الزهور ما يكفي للذهاب به  
الى السوق غداً .. فسأل صديقه الطحان خجلاً  
متردداً :

- هل تريد ان تملأها بالفعل الى حافتها ؟ .

فاجابه الطحان البدن على الفور :

- نعم .. نعم ، اني وقد اعطيتك عربتي لا اجد  
في ان تملأها الى حافتها مبالغة او اسرافاً ، ولعلي  
اخطيء فيما ارى الا ان يقيني الذي لا احول عنه  
هو ان الصداقة الوثيقة لا تعرف الانانية ..

وهنا هتف السيد ( هانز ) مقتبلاً معتزلاً  
بصديقه الحكيم :

- يا صديقي الوفي ، يا صفوة الاصداقاء  
جميعاً ، ان جميع ما في حديثي من ورد وأزاهر  
هو رهن اشارتك ومملك يمينك، وان آراءك الحكيمة  
في الصداقة لأتمن الف مرة من عربتي وسلسلتي  
وازراري الفضية جميعاً ..

ومضى ( هانز ) يعدو الى الحديقة ، فقطف  
افضل ورودها وزهورها وملأ بها السلة الى حافتها  
على نحو ما اراد صديقه تماماً ، فاخذها الطحان  
البدن ومضى في سبيله . وعاد السيد ( هانز )  
الى عمله في الحديقة مقتبلاً مسروراً وهو يشعر  
بمنتهى السعادة لما فعل .

وفي الصباح من اليوم التالي اقبل الطحان  
البدن وعلى ظهره غرارة من الدقيق ، والتمس  
من صديقه السيد ( هانز ) ان يحملها الى السوق  
ليبيعها نيابة عنه ، فاعتذر السيد ( هانز ) الطيب  
بكثر مشاغله في الحديقة ، فقال الطحان البدن  
حائفاً :

- ارجو ان تفان يا صديقي بين اعطائي لك  
العربة ، وبين رفيك لمطلبي البسيط وحيث تجد  
ان عملك هذا لا يتمشى ابداً مع روح الصداقة  
الاكيدة .

وعندئذ تنبه السيد ( هانز ) الى امر غاب عنه  
ان يشبه اليه ، فصاح متداركاً ما فات :

- لا نقل هذا القول يا صديقي الوفي ، ان

فقال الطحان البدين :

— من يدري فعلل ذلك يتها لك ذات يوم ، الا انه يتطلب منك ان تبذل من أجله جهدا كبيرا ، وما دمت تباشر الصداقة بالفعل ، فلن يكون بعيداً عنك ذلك اليوم الذي تعرفها فيه من حيث المعنى . والان هيا الى منزلك لكي تستريح من عناء النهار ، اذ انني اريدك ان تبكر اليّ غداً لكي تقوم على رعي غنمي في الجبل القريب من المدينة . ولم يكن بوسع السيد ( هانز ) ان يخالف لصديقه الوفي مطلباً ، ولذا فقد بكر بالحضور اليه مع الصباح ومضى الى الجبل مع الغنم يرعاهما حتى اقبل الليل ، وحين عاد الى بيته كان تعباً مজেداً ، فأوى الى فراشه ولم يلبث ان استغرق في سبات عميق .

ولما كان الصباح هم بالذهاب الى الحديقة لينجز أعماله فيها، ولكن صديقه الطحان البدين فاجاه قبل ان يخرج الى عمله وطلب اليه ان يقوم ببعض أعماله .. وما زال الطحان يكلفه كل يوم بعمل من أعماله وهو لا يرفض له مطلباً ، بل يقول في نفسه :

— لا بأس في ذلك ، انه سوف يعطيني عريته وذلك كرم لا يوازيه جميع ما فمت به من أعمال .

وظل السيد ( هانز ) يعمل للطحان البدين وهو يتحدث اليه احاديث جميلة عن الصداقة والاصداقاء ولا يفوته ان يدونها جميعاً في كتاب كبير لكي يعاود قراءتها عند المساء .

وذات ليلة استيقظ السيد ( هانز ) على قرع عنيف على الباب ، وكانت ليلة عاصفة باردة واذا به صديقه الطحان البدين وبيده فانوس ، وقد جاء يطلب اليه ان يذهب الى الطبيب يستدعيه لعيادة ولده المريض . وكان منزل الطبيب بعيداً ، فطلب منه ان يعره فانوسه لكي يرى به طريقه في الظلام ، ولكن الطحان البدين اعتر عن ان يجيبه الى طلبه ، واحتج بأن الفانوس ما يزال جديداً ، وبأنه يخشى ان يسقط من يده فيصيبه عطب .

وخرج السيد ( هانز ) من منزله يلبي رغبة صديقه الوفي ، الذي تكرم فمحه عريته القديمة وما زال يتخبط في ظلام الليل يواجه الريح والمطر والبرد . حتى بلغ منزل الطبيب ، فحف هذا يلبي الدعوة فوق ظهر جواده ، وخلف من ورائه السيد ( هانز ) يتخبط في طريق عودته خبط عشواء !! ..

وازدادت العاصفة هياجاً ، وجعل المطر بهطل وابلاً عنيفاً ، وصل السيد ( هانز ) طريقه في الظلام ، فاذا به ينتهي الى حفرة عميقة غمرها الماء فسقط فيها وغرق .

وفي الصباح عثروا على جثته طافية فوق الماء العكر في الحفرة ، فحملوه الى حيث شيعت جثته لتوازي التراب ، وسار الناس خلف الجنازة وعلى رأسهم صديقه الوفي الطحان البدين ، لأنه اقرب المقربين اليه على حد تعبيره .

وقال حفار القبور :

— لقد كان موت السيد ( هانز ) خسارة لجميع الذين اسعدتهم المصادفة بمعرفته ..

فرد عليه الطحان البدين دامع العينين :

— اما انا فقد كانت خسارتي تفوق خسارة جميع الناس الذين عنيتهم ، لقد كنت مصمماً على ان امنحه عريتي القديمة ، ولست اعرف ماذا يجب ان افعل بها الآن ؟ انها تسد الطريق الى منزلي وهي لن تكون صالحة للاستعمال من غير اصلاح ، واصلاحها يتطلب كثيراً من المال ، وهي لا تجيء بشئ يذكر لو عرضتها للبيع .

سيكون فيما حدث لي عبرة — وما أكثر العبر في حياة الانسان — وعليّ بعد اليوم ان لا افكر في ان اعطي أحداً شيئاً ، فليس الكرم بالامر الهين كما توهمت .

وقال الغار المعجوز مستائلاً :

— وماذا كان من أمر الطحان البدين بعد ذلك ؟ فاجابه المعصفر ودونما اكتراث :

— انه لم يكن يهمني ان اعرف شيئاً عن مصيره ، ولذا لم يخطر ببالي ان اسقط اخباره .

للك هي القصة من بدايتها الى نهايتها ..

ولقد اغرائني صديقي بمقارنته تلك ان التمس فيها موضع الشبه كما قلت في البداية ، ومن يدري ، فقد يجد القارئ في نفسه مثل هذه الرغبة ، ويحاول مثل الذي حاولت ، واتني لملي يقين من اننا سوف نصل في النهاية الى غاية واحدة .. ■■

ترجمة : محمد سليم رشدان

عمان — الاردن



# PIAGET

The world's  
most accurate  
grand luxe watch



ساعات

پیا جیٹ

PIAGET

المؤيد العام لـ دولة الكويت  
والبحرين

غراڤ يوسف مهدي

ص. ر. ب. ١٩٩ - الكويت  
المقر الرئيسي



# الكويت - في رأس الخليج العربي

ان الذي يجعل الكويت من أغنى دول العالم اليوم ليس موقعها الجغرافي فحسب ، وإنما ثروتها المعدنية وازدهار العمران والتجارة فيها . ولزيد من المعلومات عنها اتصلوا ببنك الكويت الوطني الذي يملك أضخم موجودات معلنة وأكبر شبكة فروع في البلاد تقدم لكم كافة الخدمات المصرفية .

## بنك الكويت الوطني شركة



تأسس عام ١٩٥٢

المركز الرئيسي: صرب رقم ٩٥ الكويت الهاتف: ٢٢٠١١ (٢٠ خطاً)  
مؤسسات شقيقة:

لندن : بنك الكويت المتحد ، لندن

باريس : بنك فراب

البحرين : بنك البحرين والكويت ش.م.ب

دبي : بنك دبي الوطني ، دبي

بيروت : بنك الريف ، ش.م.ل ، بيروت







مِنَ الْمَسْرُحِ الْعَالَمِيِّ

سِلْسَلَةٌ ثَقَافِيَّةٌ جَدِيدَةٌ  
تَضَرِّهَا فِي مَطْلَعِ كُلِّ شَهْرٍ

وَزَارَةُ الْإِعْلَامِ فِي الْكُوَيْتِ

أَوَّلُ يُونِية ١٩٧٢

١/٣٣

من الأعمال المختارة

جورج برنارد شو (١)

• بيوت الأراميل

• العايش

ترجمة وتقديم: محمود علي مراد  
مراجعة: د. عبد الرزاق العدواني

20 CLASS A  
CIGARETTES



# KENT

WITH  
THE FAMOUS MICRONITE® FILTER

للتمتع بأطيب الأوقات "كنت" نكهتها الكذ.



دي لوكس ١٠٠ ملية قمار أثر كينج متايز



# المال

## احصل على فائدة مضمونة بإيداع أموالك لدى "لومبارد نورث سنترال" في حساب الادخار



ان حسابا للادخار لدى « لومبارد نورث سنترال » يؤمن فائدة  
حسنة ، مع ضمانات كاملة لرأس مالك ، مما يؤدي لراحة بالك . ان  
الادخارات التي تخضع لطلب مسبق لسحبها قبل ستة اشهر تستفيد  
من ٦٪ فائدة سنويا . ويمكنك سحب حتى ١٠٠ جنيه استرليني سنويا  
دون ائذار مسبق . والفائدة تدفع كل ستة اشهر دون حسم اى ضريبة .  
الادخارات من ٥٠٠ جنيه استرليني وما فوق ولتدد محددة يمكنها  
الحصول على فوائد اعلى .

ويمكنك الحصول على مزيد من المعلومات عند الطلب . ان فتح  
حساب هو البساطة بعينها . اكتب الآن الى مدير حسابات الودائع لطلب  
معلومات اوفر ونسخة عن « حساب الادخار » كتيب رقم ١٨٢ A O

## Lombard North Central

LIMITED

Head Office: LOMBARD HOUSE, CURZON STREET, LONDON W1A 1EU, ENGLAND.

Tel: 01-499 4111.

City Office: 31 LOMBARD ST., LONDON EC3, ENGLAND

Tel: 01-623 4111.

لومبارد نورث سنترال ليمتد عضو في ناشونال وستيمستر بنك  
كروب الذي يزيد رأسماله مع الاحتياطي على ٣٢٨.٠٠٠.٠٠٠  
جنيه استرليني .



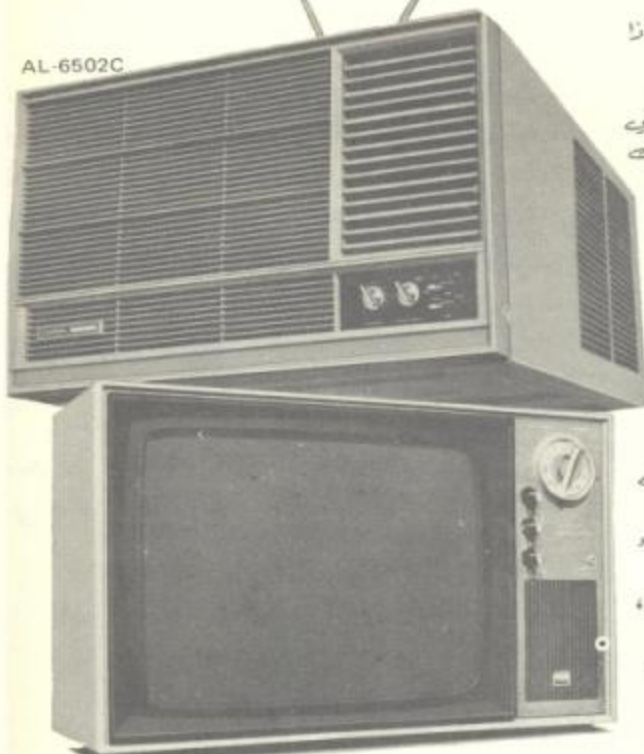
# هل ترغب بمشاهدة التلفزيون في غرفة حارة؟

هناك عدة مميزات رائعة للتلفزيون الجديد النقال "جنرال" ١٤ ارنش ذو الدقة UHF/VHF (مورد TH-14EV أو TH-14EU حسب التركيب) نذكر منها أسلوب الضوابط الأوتوماتيكية، الذي هو جزء من جهاز دارات متكاملة ولديه سبع برادات اختراع، فلقد ابتعدت "جنرال" أسلوب التبريد القديم في الجديد والتجهيزات الضابطة الخاصة بمنع جميع أنواع التداخلات الكهربية، كالتي تنشأ أو الضجيج الناتج عن مرور الطائرات أو استعمال الأدوات المنزلية الكهربائية، وبالنتيجة لتأمين صورة ثابتة تماماً، ومن جهة ثانية، فإن قناة الشاشة الرمادية اللون تؤمن للوحة صورة نقيية واضحة حتى في الغرف الساطعة النور. إن هذا المجال لتعب العين بعد اليوم، إن هذا الجهاز من "جنرال" يمكن أن يملك أيضاً على بطارية ١٢ فولت بشرك الأشرطة E الاختيارية المعدة لذلك.

أما ذلك البث الذي يجلبنا تلفزيونياً رائعاً، فإما إذا شاهدته في غرفة حارة؟ فهناك جهاز ملطف الهواء الجديد "جنرال" AL-6502C ذي الطاقة البالغة ٢١٥٠٠ BTU والتي تكفي لعدة غرف. إن أبرز ما ترغب فيه أن تذكره به "جنرال" هو أن ضاغط الهواء في هذا الجهاز هو من نوع تيكوسيه، وتيكوسيه هي من معامل الضغوطات الهوائية في العالم، مع العلامات الضاغطة هي قلب على ملطف جنب للهواء. أما الدارة والمتانة، فند مثيل لهما كما أن ضواغط هذا الجهاز الرائع موجودة في أسفل الزاوية اليمنى لسهولة الاستعمال خصوصاً إذا أردت أن تثبت الجهاز في الحائط.

أما الميزات الأخرى التي متر على أنها هي على أسلوب التبريد الأوتوماتيكي للجماء الهواء على سبعة أنابيب توجه الهواء إلى أية زاوية في الغرفة، وأسلوب تنظيم الحرارة الأوتوماتيكية، والريش التام أثناء العمل، والزمن في العمل بآلة الهواء المستند والنتيجة

AL-6502C



TH-14EV

**GENERAL**

البحرينية العربية السورية: خلاوي وشركاه - ص.ب. ٩٥٤ - دمشق (سوريا) الامارات العربية المتحدة: شركة الوطنية للتوريد والتجارة - ص.ب. ٧٣٦ - أبوظبي الكويت: شركة الاتحاد التجارية - ص.ب. ٢٨٠ - الكويت البحرين: ابراهيم قوصوي وأولاده - ص.ب. ٦٧ - مسقط الدار البيضاء: شركة الكنتريبل - ١١٤ شارع المتفانية - أيرانت: شركة باسند المحددة - شارع ناصريه - باسج مغايرة رقم ٦ فوارسة ليبيا: نظري عبد الجواد - ص.ب. ٢٩٩٤ - طرابلس قطر: الشركة ستورنر - ص.ب. ١٦٢٠ - الدوحة

# اضغط على الزر وتخلص في الحال

... من الذباب والبعوض وكافة  
الحشرات الرخوة | مبيد الحشرات  
يقتل يافت في علبة الإيروسول سريع  
التأثير | أكيد المفعول | اقتصادي  
جدا | أنه يجعل بيئكم في مأمن من  
الحشرات ويكسبه رائحة نفاذة  
منعشة... | شترًا كوبري يفت  
يافت القوي المفعول في  
العلبة الكبيرة الصفراء والسوداء.







# Dorman Diesels



# Kelvin Diesels

**powerful  
arguments for  
long term  
reliability**

On land or at sea—home or abroad—it's always the toughest assignments that call for Dorman and Kelvin diesels. In earthmoving plant, pumping sets and site generators, aboard tugs, fishing boats and barges. All these applications need exceptional guts, endurance and reliability. They get them from Dorman and Kelvin. With economy, advanced design, minimal maintenance and exceptional power to weight/size ratios.

*Air and water-cooled models available covering the range 6-827 bhp*

**Dorman Diesels Ltd**

Dorman Works, Tixall Rd., Stafford, England

**Kelvin Marine Division**

254 Dobbies Loan, Glasgow C4, Scotland





# عندما تكون مصرفاً عالمياً سريع الحركة مثل تشيس فإن وسائل الاتصال التي تستخدمها ستكون حتماً حديثة جداً

يعتمد زبائننا على تلك الوسائل . ويعتمدون علينا لاستخدام أية وسيلة للحصول على المعلومات (حتى ولو اضطررنا لاستخدام علبه صفيح فارغة) . وكذلك يعرف زبائننا أننا نحاول استباق كل ما يحدث في حقل التمويل العالمي . نفعل ذلك بواسطة الاختصاصيين ، كما نستعين بأحدث التقنيات وأسابيل التجهيز المعروفة ، وهذه الإمكانيات متوفرة لدينا في جميع أنحاء العالم . حدة موعداً لمسايلة الموظف المختص في تشيس . تشيس ... هو المصرف الذي يجتاز الأحداث ولا تنت أنت لك صديقاً في

**بنك تشيس منهاتن**  
**THE CHASE MANHATTAN BANK**   
NATIONAL ASSOCIATION

المقر الرئيسي : 1 Chase Manhattan Plaza, N.Y., N.Y. 10015, U.S.A.

فرع بيروت ومكتب الممثل في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا : شارع رياض الصلح - ص. ب. ٣٦٨٤ - بيروت - لبنان - الهاتف : ٢٥١٥٨٠

بنك مشترك لى دى ( الخليج العربي ) : بنك دى التجاري العلوى ، ص. ب. ١٧٠٩ ، دبي

فرع البحرين ص. ب. ٣٦٨ ( الإنتاج ديسمبر ١٩٧٦ )

ولكن...  
 فيه أكثر من مجرد راديو مجموعة متوسطة وسعة انما  
 انه هيتاشي KH-3000 يقع لك ان تجميع  
 ميزاته ومجالات كثيرة (بالإضافة الى المرحلة المتوسطة  
 والأوتام بطبيعة الحال).  
 بإمكانك مثلاً ان تستمع الى المرحلة البحرية والرحلة  
 الطويلة وأربع موجات قصيرة (وهي أكثر اذاعات شعبية).  
 هيتاشي KH-3000 بجميع ثمانية موجات في  
 جهاز واحد.  
 ويبرز لهذا الجهاز خصائص كثيرة تجعله من السهل  
 عليك ان تلتقطها كلها بوضوح وصفاً وحباً كما كنت  
 تتذكر يملك جهاز KH-3000 عاتية آية قوية  
 كبرائية في البيت كما يملك عاتية بطارية الخاصة. وهو مزود  
 بمفتاح مضاد للاختيار المحطات. ومفتاح التكرار وطريقة  
 تزيين الوقت في جميع أنحاء العالم، ولتواظف توافر  
 الاستطاعة وجهاز احمي ان سمي (AFC) للتحصان  
 عاتية كة تشويش.  
 كله لهذه العالم بسر أقل كثير ما توقع. فاستمع  
 اذن الى راديو هيتاشي KH-3000  
 واسمعي الى شعبي لم تسعده من قبل.

## هذا شيء لم تسمع بمثله من قبل يسمونه راديو



KH-3000



# اتيجور الفرصة أمام الصغير عبد الله!

الحق حقيقة بسيطة ، يؤصله التقدم الواسع .  
ولنا قيام عبد الله بجزالة ، فإن ميزانك سوف  
يبرهنه انماهم بالتناقص الدقيق الذري  
جلب الشوق لسانك وأنت في  
الترتيب ١٢٠ بلدًا مختلفًا ، ويعدنا منضلة  
لذلك الفئات الشيعية في كافة أنحاء العالم .  
انتم ووالدكم تسكنون  
انجاءا راعيا !

NISSAN MOTOR CO., LTD.

# DATSUN



الكافة تدعو عائلتي الصغير عبد الله  
من الخلق بالتأكيدهات بكونت  
التي كانت في بيته ، ولكن ليس  
في كل الوقت . أنت الصغير  
عبد الله تريد أن يكون زيارا محب  
به ، أنت بشاه العالم ، أو عالم  
عظيم أنت بشاه عالمي عظم  
مسألة أساليب قليلة . وهذه هي تلك من  
وسيلة لوجيات السور إلى قلبك  
عبد الله أوصل من انماحة الفرصة أما  
لقيادة سيارة نيسانت الجديدة .  
أنت تعرفون كل شيء تتعلق بسيارة وأنت تعرفون  
الشركة المصنعة ، من حيث المصنعة والمصنعة المصنعة .  
أضافة إلى كانه انماحات وأنت تعرفون في السيارات العتيقة

# منتجات شركة ريك و كولمان التي يجب ان تتوفر في منازلكم

## هاربيك - للمراحيض

يلحظ الناس إذا كانت مراحيضكم ليست نظيفة نظافة تامة . فلماذا لا تطهروا منازلكم باستعمال « هاربيك » الذي يتألف من تركيبات خاصة تنظف وتطهر وتصل إلى الأماكن التي لا يمكن ان تصل إليها الفرشاة ، وهو يقضي على الجراثيم بسرعة ويترك الهواء منعشاً نقياً .



## براسو - للأوعية النحاسية

« براسو » هو أشهر المنتجات في العالم لتلميع المعادن . وهو يضيء على الأوعية النحاسية الصفراء أو الحمراء الجديدة أو القديمة على السواء بريقاً طويل العمر . بريقاً يسرك ان تكتشفه .



## بولز هيد بلو للغسيل

استعملوا « بولز هيد بلو » في الشطف الأخير عند الغسيل . وسوف تغلوا ملابسكم أنصح بياضاً ، كما ان « بولز هيد بلو » يضيف إلى ملابسكم الملوونة بريقاً خاصاً .



هاربيك وبراسو وبولز هيد بلو من منتجات شركة ريك و كولمان



# لكافة معاملاتكم

## المصرفية

### البنك التجاري

#### في خدمتكم دائماً

ممثلون في :

● بيروت

● بنك الريف ش.م.ل.

● د.ق.ب.

● بنك دبي التجاري المحدود

● لندن

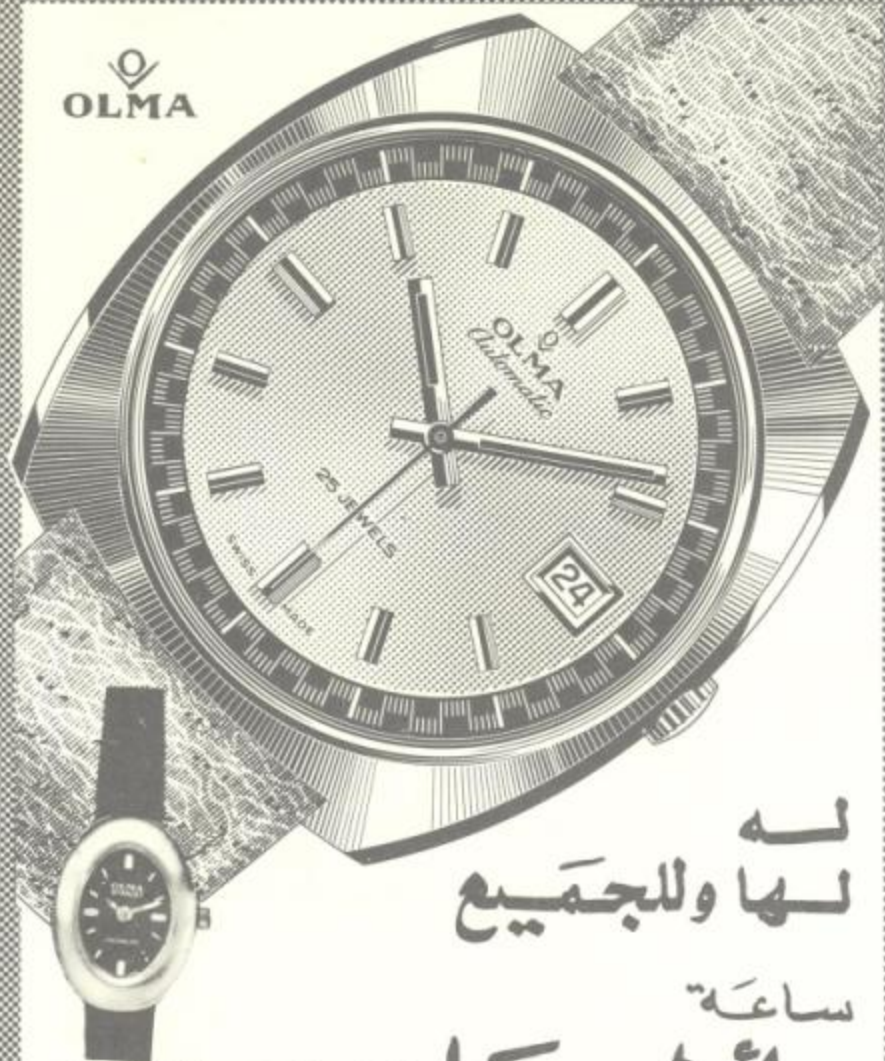
● بنك الكويت المتحدة المحدود

# البنك التجاري الكويتي

ش.م.ك.

كويت - ص.ب. ٢٨٦١ / برقية : بنك تجاري - الكويت / تليكس : ٢٠٠٤ - ٢١٦٧ / تليفون : ٤٢٤١٤١ / ٢٠ خط

OLMA



لها وللجميع

ساعة

أولما

لاوتوماتيك والعادية

تحكم الوقت بدقة..!



سراويوسف مهجاني  
جامعة الصفاء و حولي

{ الركيل  
الماستر  
بالكويت

## 16 WEEKS IN LONDON AND A NEW START IN LIFE



London! Educational centre and No. 1 tourist attraction of the world! And now, the city that offers you a unique opportunity: to get into the fastest-growing industry in the world—Computers. And not just on the bottom rung of the ladder, but as a key-man: a **COMPUTER PROGRAMMER**. With tremendous earning potential, a secure future, and high standing in the business community.

In only SIXTEEN weeks, you could be ready to play your part in this brand-new, booming industry where the job opportunities are world-wide due to the desperate shortage of trained computer personnel. That's all the time it takes to train you at the Academy of Computer Training, the world's most dynamically successful commercial computer college.

All you need is a certain aptitude, nothing whatever to do with educational standards. But as this aptitude is essential, ACT send you a special Aptitude Test to complete before accepting you as a student.

If you have an urge to get out of the rut, 'Swinging' London and ACT together offer you the biggest opportunity ever to come your way. For details of our course and special arrangements for overseas students, complete and post the coupon NOW!

**ACADEMY OF COMPUTER TRAINING,**  
K19, Oxford House, 9-15 Oxford Street, London, England.

FREE and without obligation, please send me the fascinating details of your **COMPUTER PROGRAMMING** course.

Name

Address



ضايقت مبعثك مع الاثنين - في - واحد

## راديو / مسجلة كاسيت سوني

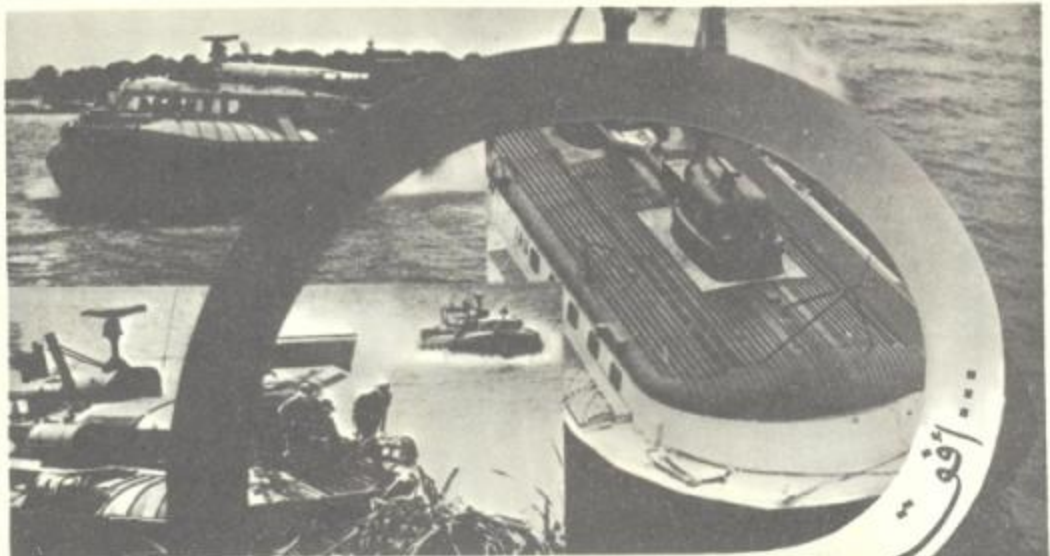


راديو / مسجلة كاسيت CF-300  
يتضمن مايكروفون سوني ذا المكثف  
الالكتروني الذي يلتقط الاصوات من  
ايه جهة صدى بمسامية ووضع مزعجين.  
وهو انيق، يزين الكائن الزمعي تضع فيه  
وله ضوابط بشكل ملائم البيانو. وهو يجمع  
باذراع الشريط دون ضغط زر الترتيب.  
كما انه يشهدك عن انتهاء الشريط للتسجيل  
وللاعادة البث.  
ادارة الكريهة المذوية من جهاز فائز  
الناقطة.

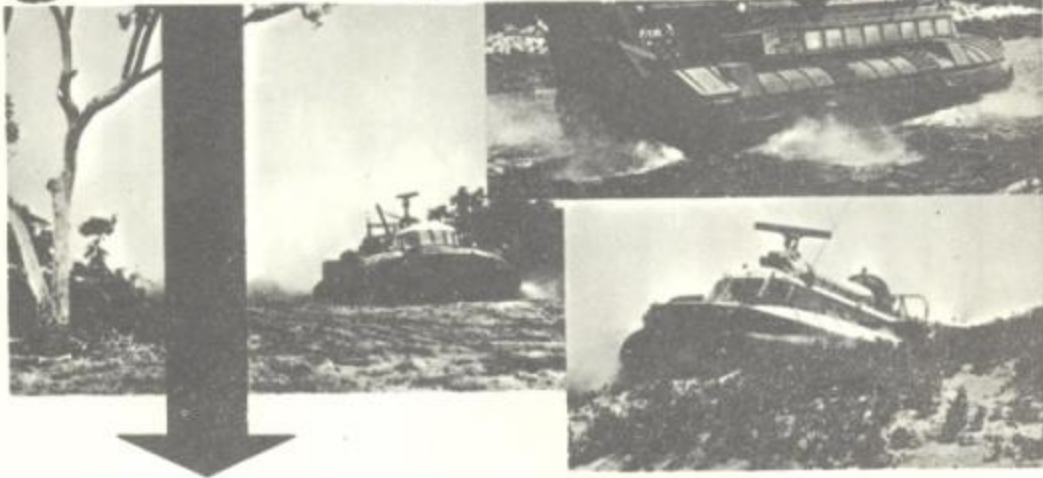
انه راديو FM/AM ... انه سهلة اشرطه  
كاسيت ... انه الاثنان في آن واحد! برامج  
الاذاعة تصد عن راضية هالية. وانه  
اميت ما سمعه، فاضط على الزر الخاص  
وسجل البرنامج رايا من الراديو الى الكاسيت..  
دونه املاك او وصلات خارجية. وهناك  
مجموعة واسعة من راديو / مسجلات  
كاسيت سوني كية تختار من بينها كوديل  
الزيم يناميك غاما بمنه ومجه وتصميمه  
وادائه. شاهد لريه امريه سوني  
وضاعف شغل مع الاثنان - في - واحد.

SONY سوني





## جدید فی میدان الدفاع



## باستخدام المركبات الحوامة الحقيقية "طراز" بجي ايس سي

شركة بريتيش هوڤر كرافت كورپوريشن  
الرائدة في ميدان المركبات الحوامة

**BHC** WORLD HOVERCRAFT LEADERS

**british hovercraft corporation**  
EAST COWES · ISLE OF WIGHT · ENGLAND

المركبات الحوامة "الحقيقية" طراز "بجي ايس سي" تستخدم عالميا مع قوات الدفاع في ايرلندا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا وفرنسا. وهناك مركبات حوامة أخرى تتواجد في القوات الجوية للقوات المسلحة العربية السعودية وإيران. المركبات العسكرية الحوامة طراز "بجي ايس سي" و "بجي ايس سي ٧" تتواجد بالبحرية برمودا وشركة بريتيش هوڤر كرافت كورپوريشن وقد فتحت امكانياتها البحرية الكبيرة أنشأ بحريته واسعة في ميدان الدفاع نظرا لفرصتها في البحر، وإمكاناتها في المنشور وحملها، والتمسك وتقليلها، والاعمال الروتينية في المياه لها عتية المتخصص التي يصعب ما يتاح لها بواسطة وسائل النقل الأرضية. التجارة العربية الانكليزية



دياستر  
٨

رادو  
نموذجان  
فريديان  
انتصاران  
عالميان

# رادو

الساعة الوحيدة في العالم  
الغير قابلة للخدش

أينما كنتم : اطلبوها من الوكيل المعتمد

# مارلبورو



رمز الجودة

## Marlboro

90 CLASS A CIGARETTES



Soft Pack or Flip Top Box.

أفخر سجاير كنج سايز فيلتر

**AMERICA'S FINEST FILTER**



*A quality product of Philip Morris Inc. Richmond, Va., USA*



# تبريد المكاتب والحاجر لزيادة الكفاءة في العمل ولترسيخ الزبائن



التبريد المرتج يزيد من نشاط موظفي مكاتبكم واتقانهم للعمل .  
كما أن زبائنكم سيحبون المقة في التردد إليكم . انت  
مكيفات سانوي الجارة يمكنها توفير التبريد الذي تحتاجون اليه .  
ان الموديل SA-168 BK ، مثلاً ، بإمكانه تبريد غرف  
كبيرة تتراوح مساحتها من ٢٢٥ - ٥٤٠ قدم مربع ، إذ تبلغ  
سعته ١٨٠٠٠ وحدة حرارية "BTU" إن كثيراً من المميزات  
في تشغيله تؤمن خدمة ممتازة وعدم حدوث أعطال .  
ان التحكم في الحرارة يتم بواسطة جهاز التيرموستات كما أن التحكم  
في توجيه الهواء يتم بواسطة روافع ثنائية . ويمكن تشغيله  
باستخدام المروحة العالية أو الخفيفة ، وبالتبريد العالي أو  
التبريد الخفيف ، للحصول على الجو الذي يلائمكم .  
للحصول على الزيج الوفير والراحة التامة ، حسنوا الزمرد  
المحيطة بكم واتصلوا اليوم ببائع منتجات سانوي .



AA/S/72



**SANYO**

SANYO ELECTRIC TRADING CO., LTD. Japan

**سانيو**

سانيو الكيريل تبريد كوميون ، ليمتد ، اليابان .



# العرب

العدد ١٦٤  
جمادى الاولى ١٣٩٢  
يوليو  
(تموز) ١٩٧٢



الفن الشعبي في تونس بمدينة «سوسة»

التمن

|          |         |          |         |          |               |
|----------|---------|----------|---------|----------|---------------|
| ١٠ قروش  | السودان | ١٢٠ فلما | العراق  | ١١٠ قروش | الكويت        |
| ١٥ قرش   | ليبيا   | ١٠٠ قروش | لبنان   | ٢ ريال   | الخليج العربي |
| ٢٠٠ مليم | تونس    | ١٠٠ فلس  | الأردن  | ٢ ريال   | السعودية      |
| ٢ دينار  | الجزائر | ١٠٠ قروش | سورية   | ٢٠٠ فلس  | الحرين        |
| ٢ دينار  | البحرين | ١٠٠ قروش | ٢٠٠ فلس | ٢٠٠ فلس  | التمن         |

جوائز

١٣٠٠

دينار سنويا



● قنديل خزلي بديع من  
قناديل مسجد الصخرة في  
بيت المقدس ، وهو موجود  
حاليا في المتحف البريطاني  
بلندن . ولهذا القنديل  
قيمة خاصة نظرا لانه يعود  
الى منتصف القرن السادس  
عشر ميلادي ، الى سنة  
١٥٤٩ ، بالتحديد ، وهي  
السنة التي صنع فيها  
بلدة اسنك ، في تركيا .  
والدهش في هذا القنديل  
لمعانه ومادته الخزفية التي  
تشبه بصلابتها ونقاها  
البورسلان الى حد كبير .



● وهذا قنديل آخر  
من القناديل التي صنعت  
في تركيا من اجل اضاءة  
المساجد ، حوالى منتصف  
القرن السادس عشر . وهو  
موجود ايضا في احد متاحف  
لندن . ولعله يتميز في  
زخرفته الدقيقة المتمثلة ،  
كما نلاحظ .

## عزيزى القارئ

● كثيرا ما يدعو العرب الى الوحدة ، ويشيدون بالوحدة ، ولكن قلما تيسر الظروف التى تتمكن فيها الوحدة العربية من الظهور ، ولو صورة . وهى اذا امكنت صورة ، فقلما تتجسد ليرى فيها كل راء انها شجرة ذات ثمر طعاما طيبا للاكلين .

واليوم تمكنت الوحدة العربية ان تكون صورة ، ثم صارت بعد ذلك جسدا ، عندما اُمتت العراق آبار زيتها نكاية بالمتآمرين عليها، ثم عندما هرعت كل البلاد العربية ، كل فيما استطاع ، الى دعم ما طلبت العراق من استقلال فى أمورها ومن حرية .

فهنيئا للعراق ، وهنيئا لكل دولة معاون .

بقى ان نقول ان لكل تقلة جبارة كهذه تحضيرات وتمهيدا . فعسى ان يكون العراق قد سبق فاتخذ عدته ليحل عربى محل كل اجنبى مفارق . وليت هكذا سوف يتجهز الآخرون حتى لا يكون فى ادارة عجلات المصالح العربية الكبرى غير عربى عندما يحل الاوان .

والله الموفق ،

الحسرن

العرب

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

■ حديث النضر : سأله : كم لك من الحرية في هذا العيش ؟ قال : اكسب في الشهر

مشرین دنیا !!

## اسلاميات :

٢٠ ■ الاسلام والمجتمع المتطور

■ الاقتصاد الإسلامي ، كيف اغفل المسلمون تدريسه ونظميته

عروية :

■ مع نراث العرب الفنى فى صناعة المعادن والزجاج ١١١

لغة وادب :

■ رعاۃ الطهارة وثقة الاتصال بالجماعة

■ مع الكاتب الروسي الشهير بشكين في روايته ( الفحشني النجس )

### استطلاعات مصورة :

■ انسان العصر الحجري عاش في الكويت ( بالالوان ) ٥٦

سوسة ، جوهرة الساحل في تونس ( بالالوان )

طبی و علوم

■ مع الله في الأرض : الحيوانات ذات الأرجل ذات المفاصل ، أو الشعبة المفصليّة

والحيوانات القشرية ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦

■ في سبيل موسوعة علمية : محاضر العام ثلاثة : الجبر الضوئي ، الجبر الإلكتروني ،

الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم من أجلّ الكتب وأجملها

■ **بناء الطب والعلم والأختام :** الدول الكبرى ومحاكاة الدول ، إنشاء جديده من الخبر

البناء السبب والسبب والاسم والاسراج : الدون البشري والجوار الموت : اوج جديد من المجد

الجزاخي تولى على المراكز العليا لتتبع - حضور جديده يهدد المحامين الناصه بالتهجين

المربة القضاية الروسية لبراءات ١٧١١ وجبوتها على سفع الزمرد

■ أمراض نسائيه : الأم المفاصل

**طبيب الأسره :** أشعة الشمس قد تسبب في زيادة اللطع البنية اللون على الوجه -

العلاج الموسمي خير دواء للتأجيل - عشى البصر أو عدم وضوح الرؤية

صورتي هذه ام الهم صورتي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

نصدها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABY — No. 164 July 1972 P. O. Box 748 — KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٢٧١٤١ تلغرافيا : العربى \*

الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة - قسم الإعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

العرب



## صورة الغلاف



● سوسة مدينة عربية صاعدة ، لها في التاريخ عراقة ، وفي الحاضر نهضة سياحية كبرى ، ويقصد هذه المدينة السماء بجوهرة الساحل الاف السياح الأجانب سنويا ، حيث يتمتعون بشواطئها الجميلة ، وآثارها العربية والبيزنطية القديمة ، ومشاهدة ألوان مختلفة من الفن الشعبي التونسي ، ذلك التراث الفني الذي أدت النهضة السياحية الى حمايته من الاندثار .

( اقرأ الاستطلاع عن مدينة سوسة ص ١٠٠ )

### ركن الاسره والمرأة :

■ عند الزواج يتحدث الشباب بيتا جديدا مكان بيت قديم ، وحبا جديدا ، مكان

حب تصق ١٣٢

### عربة وعلم نفسي :

■ اليمين واليسار ، دراسة نفسية ٢٨

### فلسفة :

■ الإنسان بين اليقظة والنسائم ٥٢

■ وجود الله ووحدانيته في فلسفة الكندي ٧٦

### تاريخ وتاريخ اشخاص :

■ موافق رجال : ربيعة بن مكرم حامي نساء قومه ٢٢

■ هو شي منه ، صانع الحلوى الذي قاد الثورة في فتنام ٨٨

■ نغمة الفتنة ١٢٤

### كتب :

■ كتاب الشهر : التحدي الامريكي ١٦٦ ■ مكتبة العربي ١٧٤

### قصص وقصايا :

■ يا ليلة العيد ١٥٦

■ من غرائب القصايا : فانوس رمضان ١٧٦

### متنوعات :

■ من روائع الفن الاسلامي ٢ ■ عزيزي القارئ ٣

■ بريد القراء ٦ ■ مسابقة العربي ١٨

■ نتيجة مسابقة العدد ١٦٢ ٣١ ■ طرائف غريبة ٧٤

■ طرائف غريبة ١٣٠ ■ انت تسال .. ونحن نجيب : اقدم

عملة عربية ترجع الى سنة ٧٦ هجرية - صناعة السيارات - جيش فتنام

الجنوبية يضم ١٠٠.٠٠٠.٠٠٠ شابك وجندي - ملح الطعام في الوطن العربي - الهنود

الحمر في الولايات المتحدة - معجم الفاظ القرآن - « حسبك من شر سماعة » ١٦٠

نمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربي ٢ ريال قطري ، البحرين ٢٠٠ فلس بحرني ، العراق ١٢٠ فلسا ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش الاردن ١٠٠ فلس ، السعودية ٢ ريال ، السودان ١٠ قروش ، ج.ع.م ١٠ قروش ، تونس ٢٠٠ مليم ، الجزائر ٢ دينار جزائري ، المغرب ٢ درهم ، اليمن ٢٥٠ ريال ، ليبيا ١٥٠ درهما ، جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ٢٠٠ فلس . الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت - س.ب ٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربي .



# بريد القراء

## استطلعوا الجامعات

● منذ أن ولدت مجلة « العربي » قبل ثلاث عشرة سنة ، فقد برزت لتسد فراغا كبيرا كان يحسه كل من جعل الاطلاع وتوسيع مداركه الإنسانية غاية المثلى ووسيلته بلوغ آفاق جديدة في مفسمار الثقافة الإنسانية . وفي هذا الصدد اقترح أن تحمل مجلة ( العربي ) بين طياتها في المستقبل تحقيقات مفصلة عن الجامعات والدراسات الجامعية في البلدان العربية حتى تصبح على علم بما يجري داخل تلك المراكز العلمية العليا .  
هاشم كاظم المحمودي  
جامعة البصرة / كلية الآداب

## سد الفرات

● ارجو ان كان ذلك بإمكانكم القيام باستطلاع لسد الفرات بمنطقة الطبقة في الجمهورية العربية السورية ، فهو يعد ثاني سد في الوطن العربي بعد السد العالي في أسوان ، لما له من أهمية كبرى في حياة سوريا الاقتصادية .

ع.ج.ع

الجمهورية العربية السورية  
الطبقة / سد الفرات

العربي : فعلنا ، وسيظهر استطلاع سد الفرات في شهر أغسطس القادم بإذن الله .

## الفسر لا النسر

● في العدد ١٦٢ من « العربي » مقالة للدكتور صفاء خلوصي، عنوانها ابن جني ، صديق المتنبي، وشارح ديوانه وفي هذه (ص ١٢٨) إشارة الى شرح ابن جني لديوان المتنبي ، وإن اسم هذا الشرح هو « النسر » وصواب الاسم هو « الفسر » أي التفسير أو الشرح ، وتزيد هنا أن جزءا من الفسر قد تولى الدكتور خلوصي تحقيقه وطبعه في بغداد .  
« العربي »

## العربي في البرازيل

● اتنى من قراء العربي الدائمين وبخاصة مقال رئيس التحرير « حديث الشهر » ولكن لسوء الحظ لا أشبع نهى بالمطالعة بسبب افتقارنا « للعربي » خاصة وغيرها من المجلات والكتب العربية ، في مهجرنا هنا في البرازيل .

والكتب التي تصلنا عن طريق بعض المكتبات العربية القليلة الموجودة هنا في عاصمة البرازيل أو عواصم الجمهوريات اللاتينية . لا تفي بال مطلوب عدا كتب الأدب الهزيل والقصص الخرافية أو الجنسية الرخيصة .

اتنى من هواة المطالعة ومن عاشقى الكتب وخاصة التي تحمل بين صفحاتها البحوث القيمة والكلمة البناءة ، فلا نحرمون منها .

نجيب أبو عسلى / البرازيل

## استدراك في كلمة قرآنية

• أرجو استدراك الخطأ المطبعي الذي وقع في الآية القرآنية في العدد ١٦٢ ص ٨ من مجلتنا العربي ، في موضوع « اجتهد الرسول الكريم في الأمور التشريعية ، وصواب الآية : لولا كتاب من الله سبق لمستكنم فيها أخذتم عذاب عظيم » . فقد سقطت كلمة « عذاب » في الطبع .  
دعتم في خدمة البحوث الإسلامية وجميع نواحي المعرفة .

حسن عطا الله - الاحمدى  
العربي : نأسف لوقوع هذا الخطأ المطبعي ،  
وتشكر لكم ولائكم غيركم على حفظ القرآن  
الكريم ، ومبادرتكم بهذا التصحيح اللازم .

الإسلام  
علم لا جهل  
وأدب لا أسفاف فيه

اقرأ صفحة ١٤٣

## يجبون العربي عن قرائه

• بعد انتظار طويل استلمت عدد العربي من البائع بعد معركة تدخل فيها ضباط الشرطة لفرض النزاع بيننا ، وكنت سعيدا عند استلامها علما بأن مكتبتى قد خلت من بعض أعدادها ، وذلك بسبب بائى الصحف والمجلات الذين يحجزونها في محلاتهم ويبيعونها بأضعاف ثمنها لفئة معينة من الناس ويحرمون الكثيرين منهم وبذلك يحرمونهم من المعرفة التى تنقلها العربي في كتابها الشهري الذى هو كالغذاء بالنسبة للشباب العربي المتطلع الى العلم والثقافة اننى أرجوكم الاكثار من المقالات العلمية المعززة بالصورة الواضحة .

طارق محمد الجبورى - بغداد

## العربي الصغير الباعة يخفونه

• اقترح عليكم ان تكتبوا على غلاف مجلة العربي من الخارج ، ان العربي الصغير مرفق بالمجلة لأن الكثيرين من الباعة يخفونه ولا يقدمونه لنا ثم يبيعونه منفردا فيما بعد . وشكرا لكم .  
حمد الله غيائى ابراهيم - القاهرة  
العربي : نرجو من كل من يحجز البائع منه العربي الصغير ، ان يرسل الينا باسمه وعنوانه ومكانه ، فقد نسعى لحرمائه من بيع العربي اذانققنا من ذلك .

## اجمعوا المقالات في كتب

• اكتب الى مجلة العربي الفراء برجاء وهوان تكرموا بجمع ما كتب الدكتور احمد زكى عن الكون وعن الفلك وعن العلوم ووضعه في كتاب خلال السنوات التى خلت .  
وأرجو أن اقترح أن يكون كل كتاب بعد طبعه هدية تهبها «العربي» مع العدد الممتاز بأول يناير في السنوات المقبلة ان شاء الله ، حتى يمكن للابن القراء ، قراء العربي ، الاستفادة من هذه المقالات الوافية التى تكتبونها وعلى الأخص المقالات التى هى بقلم الدكتور احمد زكى رئيس التحرير .  
حتى يمكن الاستفادة منها لمن فاته بعضها ولن يجىء بعدنا من الاجيال .  
وأتمنى أن تكرموا بالشروع بأسرع ما يمكن في جمع وتبويب هذا العمل الكبير .

حسين عز الدين الجمل  
كلية الطب - جامعة القاهرة  
( البقية ص ١٤٣ )

سَأَلُوهُ : كَمْ لَكَ مِنْ

فَاجَابَ : أَكْسَبُ فِي

## بقلم رئيس التحرير

■ السؤال غريب .

فهو يبدأ بكم ؟ وكم هذه تفيد المقدار .  
والمقدار تعتبر عنه بالقياس ، أو نعتبر  
عنه بالوزن . تقول كم طول هذا الشارع ،  
فأقول كيلومترا . أو تقول ما مقدار  
هذا الزبد ، فأقول نصف كيلوجرام .  
أما أن تسأل عن الحرية ، كم لها من  
طول ، وكم لها من عرض ، أو كم لها من  
وزن ، فالجواب يكون : أن الحرية لا  
توزن ولا تقاس .

والجواب الذي كان ، غريب كذلك .  
قال : أكسب في الشهر عشرين دينارا .  
أنه قوّم حريته في الشهر بعشرين  
دينارا .

أن الحرية إذن شيء يباع ويشترى .

بعد قليل من دهشة رحت أبحث عن  
تقويم آخر للحرية فلم أجد أصدق من  
هذا .

معنى هذا : أن لك من الحرية بمقدار  
ما في جيبك من مال .

فالذي لا مال له لا حرية له .

له حرية السير في طريق الناس ، وله  
حق المشاركة في هواء يتنفسه الناس ،  
ثم يقف به الأمر ، بل تقف الأمور كلها :  
عند هذا .

من أجل هذا هو يتعلم ، أو يعلمه أبوه



# الْحُرِّيَّةُ فِي هَذَا الْعَالَمِ ؟

## الشَّهْرَ عَشْرِينَ دِينَارًا !

وامه صغيرا ، حين هم ياوونه ، حتى  
إذا تركوه وحده تركوه ويده صنعة  
يرتزق بها .

ان هذه الصنعة هي ذخيرة الحرية  
الأولى ، صنعها له أبوه وامه ، وبقي عليه  
أن يزيد منها لينتفع ، وليكون نصيبه من  
الحرية بين الناس أكبر وأكثر .

واذن ماذا نصنع بالذين قالوا : ان  
الناس ولدتهم امهاتهم احرارا ؟

ان الذين قالوا : ان الناس ولدتهم  
امهاتهم احرارا ، انما عتوا أنهم ولدوا  
متاهلين للحرية ، يكتسبونها ، اول ما  
يكتسبون ، بالكسب .



الناس لا يولدون احرارا ، بل  
لا حرية لهم  
والعمل بقسوة الزم  
وبعد الحرب الخارج

النحو باسم الله ، والله سبحانه شأن في  
هذه الأمور آخر .

ان الله سبحانه هو الذى خلق الجوع ،  
وخلق الشبع . وهو الذى خلق الأمعدة  
وخلقها لتمتلىء لا لتفرغ . وهو الذى  
أعطى الناس العسل وأعطاهم  
السيقان ، وأعطى السعى ، والسعى  
للرزق خاصة .

والله سبحانه هو الذى خلق الأبدان ،  
أبدان الناس ، وحرمتها من شعر الحيوان ،  
الذى به تكتسى وتدفع ، وتدفع عن نفسها  
غوائل البرد والمرض . كان للخراف الفرو  
وللمواشى الشعر ، وكان لبنى الناس  
العري يحتمون منه بالقطن والصوف  
والشعر يشترونه من كسبهم .

وواعظ سمعته في التلفاز ، هو اليوم  
ذو مكانة مرموقة ، كان يصف من أمر  
عمر ما يصف . فذكر فيما ذكر ان عمر ،  
وهو الخليفة ، كان بثوبه بضعة عشرة  
رقعة . وكرر هذا القول ، وهو يكاد  
ينصق من هول ما يقول ، وعيناه تذرف  
الدموع . لم ادر ماذا كان يريد الشيخ  
الجيل ان يفهم الناس المشاهدون  
للتلفاز من هذا . ابمثل عمر يقتدون ؟ أم  
انه يرجوهم وقد سمعوا بالذى كان عليه  
عمر الخليفة ، من رقع في ثيابه ، ان  
يصبروا على ما في ثيابهم هم من رقا .

### زيارة للدير

وزيارة لأحد الاديرة اذكرها بالخير  
الكثير . وكنا صحة قليلة طيبة ، منها  
احمد أمين ، وعبد الرزاق السنهورى ،  
وغيرهما من الأحباب الراحلين .

واكرمونا اكراما بالفا طال اياما . وبقي  
ان نזור مكانا من الدير نائيا . وترددوا  
في الأمر . ثم علمنا أنه راهب يعيش في  
حفرة من الرمل منذ سنين ، يعيش فيها  
عيشة الكلاب تعبدا وترها ، واليه



فألوا ان الناس ولدتهم امهاتهم احرارا ،  
وهذا حق ، ولكن لا حرية الا مع عمل .

وقالوا : يولد الناس احرارا ، ولم  
يقولوا تولد النساء حرائر ، لان النساء  
لا يكتسبن ، وانما هن يشاركن من  
يكتسبون ، فيشاركنهم ما لهم من حرية  
تنقص أو تزيد .

فهذا الرجل الذى اجاب عن مقدار  
ماله من حرية بما اجاب ، لو انا سألنا  
زوجته كم لها من حرية ، لكان جوابها  
الصادق تزوجى يكسب في الشهر عشرين  
دينارا . .

ومن اجل هذا كانت حظوظ النساء  
من الحرية ، في القرون الغابرة ، دون  
حظوظ الرجال . وحتى اليوم . فحظ  
الكاسب ليس كحظ المشارك في كسب .  
والى اليوم لا ضمان لحرية المرأة ،  
الا بان تكسب هي حريتها بالعمل المناسب  
لأنوثتها ، فاذا سئلت كم لها من حرية ،  
قالت : اكسب عشرين دينارا أو مائة .  
ويكون في هذا بلاغ .

### الذين يدعون الى القناعة والرضا بالقليل

وفي الناس اقوام جعلوا من صناعتهم  
أن يهوتوا من أمر الدنيا ، وأن يمتدحوا  
الصبر على الجوع ، ويمتدحوا الصبر  
على العرى ، وهم يتحدثون على هذا

### قناعة وقناعة

نزل الأدب العربي البنا بفضائل عدة، منها الصدق ، ومنها الصبر ، ومنها الود ، وأشياء كثيرة أخرى ، من بينها القناعة .

والرجل القنوع محمود .

والرجل الذى لا يقنع مذموم .

**والرجل القنوع هو الذى يأكل ويكف دون أن يشبع ، ويطلب الطيب من ثمرات الأرض ويقف دون الكثير حتى يكون لغيره نصيب . وهو الذى يلبس الثياب نظيفة مريحة لا بهرج فيها ، ويفى بمطالب العيش ولكن فى اعتدال .**

**والرجل القنوع هو الذى يقنع بالعيش المحدود ، شريطة أن يكون هو الذى يحد منه . والرجل القنوع هو الذى يرضى بالعيش القليل شريطة أن يكون هو الذى يقلل منه ليبقى منه شيء ينتفع به ذو رحم أو ذو صداقة أو ذو جيرة ، أو ذو حاجة من غير هؤلاء .**

يحملون الطعام . وهو يخرج من الحفرة ليأشأوله ثم الى حفرة يعود .

قالوا انه يريد استرضاء الله عن طريق الألم .

فلم نفهم .

وادرأنا انه لعله بعض التعبد والتصوف الذى أخذ به القوم الآخرون .

وما كان تعبد ليصرف الناس عن كسب الرزق، وما كان من سمات التعبد العوز والفقر .

جاء فى الأثر ان صحابيين جاءا النبي عليه السلام، يحملان آخا لهما ، فسألهما النبي عنه ، فقالا : « انه لا ينتهي من صلاة الا الى صلاة ، ولا يخلص من صيام الا الى صيام ، حتى ادركه من الجهد ما ترى » .

فقال : « فمن يرضى ابله ، ويسمى على ولده ؟ »

فقالا : « نحن »

فقال : « انما اعبد منه » .

راهب اكتفى من الدنيا بحفرة يتعبد فيها . وحمل اليه الطعام .





القناعة ان تاكل فلا تشبع .  
وتطلب طيب العيش ولكن تترك لفرك نصيبا منه .  
وان تلبس في غير تبرج .

ما رقصوا اجره ، وانما اجلوه فهو  
نسيئة .

والعهد التي اشاد فيها هؤلاء القدماء  
بالفقر ، ورفعوا من قدر الزهد ، كانت  
عهدا فيها الامراء والسادة لباسهم  
الحرير ، وصحاف موائدهم الذهب ،  
وقصورهم مرمر ، وحدائقهم جنات ،  
وشرايهم ماء الكوثر .

واقضى بذل في الاعالي حيث السادة  
والامراء ،

ان تكون قناعة في الاسافل حيث  
سواد الناس والرعية .

فكان تمجيد الفقر الفاحش تمهيدا  
للثراء الفاحش .

وليس من القناعة ان يقنع المرء  
بالعيش الزرى الذي تفرضه عليه  
الايام فرضا ، ذلك الذي نسميه بالفقر ،  
فما كان الفقر يوما بزيينة ، وما كان  
صبرا على فقر له اجر في دنيا او آخرة ،  
والرجل قادر على تغييره . اما ان يطلب  
الفقر عمدا ، في اليوم الحاضر رجاء اجر  
مرجوه غدا ، ففكرة تمجز عن فهمها  
العقول ، وهي لم يخالطها مخالط .

ومع هذا ، فهذا الفقر المقصود  
المأجور غدا ، على ما يتراءى لنا مما نقرأ  
مما خلف القدماء من الاجداد ، كان  
عندهم غاية ماثورة من مآثر الحياة .  
وسموه زهدا . وحمدوا الزهد . وفاتهم  
انه اضاع من حمد الزهد والزهد انهم



من وجوها ، ومارسوا شيئاً من تلك العلاقات لا سيما في الأزمات . ولكن المجتمعات القديمة كانت سلبية ، لا تخطيط فيها ولا تنظيم .

ان الجيش السائب غير الجيش المنظم المنضبط . الجيش المنظم مقسم اقساماً بيئية ، وبه مراتب . وكل قسم وكل مرتبة لها عملها وشأنها . وفي الأقسام التخصص . ولا يعمل قسم منها الا للوفاء بتخصصه . وغير ذلك الجيش السائب . الجيش الذي اذا دعوت جاءك الآفا ، لكل لباس ، ولكل سلاح ، واختلفت الأسلحة وتنوعت ، ومع تنوعها اختلفت .

ان الشعوب ما دخلها النظام الا حديثاً ، وأكثر الشعوب هي الى اليوم سوانب . ولكن ما من شعب الا انضبطت فيه أمور ، وبقيت تنتظر انضباطاً . التعليم انضبط . كل فرد لا بد أن يتعلم . والمدارس تجهزت وكثرت . والذي لا يذهب ليتعلم له العقاب . والصحة انضبطت . والمواصلات . وكل شيء في حياة الشعوب دخل اليه الضبط والربط ، وكل ما يجهز فرداً للعيش .

وبتجهيز الناس لكسب الأرزاق منعوا الفقر ، درجات ، أن يكون .

فالفقر اليوم سبة . سبة للفرد . وسبة للمجتمع .

الفقر سبة للفرد لان مع الفقر الجهل ، والعلم حاجة كسائر الحوائج لا بد أن تشتري . والفقر سبة للفرد لان مع الفقر المرض ، والصحة حاجة كسائر الحاجات يقتنيها ، على التبصر اهل الفن . والفقر سبة للفرد لان مع الفقر الضعفين ، ضعف الجسم ، وضعف النفس ، وكلاهما سبيل الضعة والمذلة ، والفقر لا يكاد يرفع يديه ليدفع ،

## واختلفت الأيام

ومن اختلافها أن أصبح الفقر اليوم رذيلة ، لا يفخر بها أحد ، ولا يطلبها أحد ، ولا يصبر عليها الا عاجز .

ومن اختلاف الأيام ، أن الناس بالأمس كانوا كالسوام . حكام غايتهم أن يسود الأمان ويسود العدل بقدر ، هذا أن كانوا صالحين . أما السعى الى العيش ، والتدرب على كسب الأرزاق ، فمتروك للناس ، من اهتدى منهم اهتدى ، ومن ضل ضل . ومن وجه سبيله الى التعليم ، وما كان اقله سبباً ، فقد تعلم ، وقد تفتح له بالتعلم ابواب الأرزاق . ومن التعليم كان تعلم الحرف ، في زرع ، وفي صناعة بادئة ، وكان منها يأتي الزاد بمقدار . وسهل على الناس هذا الحال فلة الناس ، واتساع رقعات الأرض . فالبلد الذي به اليوم خمسون مليون نسمة ، ربما كان فيه بالأمس مليونان او خمسة ملايين . وصلة الناس بصاحب الأمر والنهي فيهم كانت تظهر فقط عند الكوارث والمفارج . ومن الحكام من صنعوا الخير ، وما كان أنزره . ومنهم من صنعوا الشر ، وما كان أكثره .

والزارع انصرف لزراعة ، وكل امله أن لا يتصل به الحاكم ولا يتصل برجاله . وكذا الصانع . وكذا التاجر .

وجرى الناس في اسواقهم ، وفي أزقتهم ، وفي أتراحهم وأفراحهم ، في مجتمع فيه كثير على ما نخال من المحبة . ولكن غاب عنهم أنهم مجتمع .

## الفرد والمجتمع

### فكرة حديثة

فكرة الفرد والمجتمع ، وواجب الفرد للجماعة ، وواجب الجماعة للفرد ، فكرة حديثة . قد يكون القدماء ادركوا وجهها

لا أدعوه اليه سرقة ، ولا أدعو اليه  
اختلاساً ونهباً . ولا أدعو اليه بخيانة  
أمانة ، ولكن أدعو اليه بالعمل الكثير ،  
ومع العمل العرق الصيب .  
ثم تكون مع الثراء قناعة . والقناعة  
تكون بعد الثراء لا قبله .

ولا بأس من البُحْوَحة ، فالناس  
ناس ، ولكن بمقدار .

فلا أدلل جسماً بحريز .

ولا أفسد معدة بدسم زائد ، أو شهوة  
طعام .

والسيارة للمواصلات ، والصفري  
مرحب بها في كل شارع .

والمنزل لا القصر . فالمنزل أدفا ،  
وهو أحنى ضلوعاً ، وهو أصدق صحبة .

ثم ما بقي ، فلأهل والناس ، وللدولة  
تعزُّ به ، وعزَّة الدولة عزُّ بلبنها وبناتها .

ثم لا ننسى أن نذكر بأن ما يعطى  
للناس إنما هو صاع من كل أربعين صاعاً .  
والزيادة خير . فهذا نصيب الفقراء .  
وبالفقراء هنا أعنى من نزل بهم الفقر  
غصبا ، لا من طلبوه تقشفا وزهدا .

وأعود الى السؤال الذى بدأت به  
هذه الكلمة .

سالوا الرجل : كم لك من حرية  
في العيش ؟

فاجاب : أكسب في الشهر عشرين  
دينارا .

جواب ما كان أبعد عن سؤال ، ولكنه  
جواب ملء باكراً من مقال وتسأل .

••

أحمد زكى

ولا يكاد يرفع بصراً ، لأنه تعود النظر الى  
الأرض .

والفقر سبة للجماعة ، وسبة للامة  
التي أكثر أهلها فقراء ، في عصر حضارى  
قل في ما تشاء ، الا أن يكون فيه مكان  
للزهد والتقوى ونصرة الضعفاء .

### لا أدعو الى سرقة

المال المال ، يجب أن يعمل على كسبه  
كل فرد .

بل انه الثراء كل الثراء ، أدعو اليه  
كل مواطن .

بالمال يشتري العلم .

وبالمال تشتري الكتب .

وبالمال تشتري أجهزة المختبرات وأدوات الجراحة

وبالمال يشتري الجسم السليم والعقل السليم .

ومع الفقر الجهل والمرض .



# صُورَتِي هَذِهِ .. أُمُّ الْوَهْمِ سَمَتِي .. ١

## بقلم: يوسف ابو الدان

■ صورتي هذه أم الوهم سميت  
أى شيء رأيتُ فيك حياتي  
أنتِ وهمٌ . أنا كذلك وهُمٌ  
جئتُ أعمى إلى الوجود ولمّا  
شِمتُ نفسي إلى المساهر تمشيتُ  
وتجلّيتُ في شخصي المخلوق  
ألمعي . مذكّان يوم شروقي  
وكلّانا إلى قرار عميق  
أبصرَ العقلُ واحتدّتْ طريقي  
وإلى الغيب في ظلامٍ مسحيق

\*\*\*

صورتي! صورتي! وأنتِ بقايا  
أنّ أظلّ الغداة باقي حيّاتي  
فستروين ما حفظتِ حكاياي  
وإذا ميتٌ عشتِ ظلاً كظلي  
ثم تأتي « كان » التي لا ترانا  
ما سبّقتني من عالمي المدفون  
أنهب العمرَ في انتظار المنون  
لحطامٍ من الأمسى والشُّجون  
بعضَ حينٍ في قلب كلِّ حزين  
غير وهمٍ على حواشي السنين

\*\*\*

ويح نفسي أهذه « أنا » ذِكْرِي  
وإذا كنتِ للفناء سأمضي  
أى فرق بيني وبين عظمي  
فسواء قضيت دهرى شقيماً  
هل أنا غير ذلك الوهم غسني  
ألهذا المصير تدنو حياتي ؟  
أى فرق بين الوجود وذاتي ؟  
أو صغير من أحقر الذرات ؟  
أو سعيداً مُمتّع اللذات ؟  
ثم ولّيتُ في أسرع اللحظات



أفبعد البلى يكون المقر؟  
ومخازٍ وفننٌ تستحجر  
ووشيكاً ما تنتهي وتقر  
ويقول الإنسان: أين المقر؟  
ذلك الفجر ليس يتلوهُ فجر

عبثاً أطلب القرار لفكري  
شبهه بعضُها يزاحم بعضاً  
وعقولٌ تكذبُ دوماً لتبني  
قد يصير البعيد يوماً قريباً  
إنما أنت يا إلهي متبقي

\*\*\*

واستجابوا لكل صرخة آثم  
من جمادٍ أعمى البصيرة ناغم  
يغمّر الصدر بالهدى والمعاليم  
وراء الجحود فقط السرائر قائم  
جلوة الوجه والهوى والمظالم

أسدلوا فوقك الحجاب فضلوا  
وكان العيون فيهم بريق  
وكان لم يروا صنيعك يوماً  
إنه الضعف قد يؤول، غر  
إنه الشك والرجاء ودنيا

\*\*\*

تنبت الزهر من دماً الأموات  
كان بالأمس قبلة السادات  
شفقت الوجع متزع الكاسات  
وستغدو كبعض هذى الرقات  
بين ماضٍ دامى العيون وآتى

صاح إن الشتاء يغمر أرضاً  
رب عظم تدوسه الآن كبراً  
وتغور تنالها من تغور  
وكما ذقت سوف تمشي مذاقاً  
لست إلا كنقطة الوصل تأتى

\*\*\*

تستذل الأذهان والأفهاما  
كان بالأمس ينطق الأقلاما  
قاده السر للممات فناما  
؟ أم ترى كان قوله الأوهاما  
واسم فيها إذا أردت السلاما

فلماذا نثيرها فلسفات  
فلكم نام في الثرى من حكيم  
وكما فاه للحياة بيسر  
هل جلا اللغنة فاستطاع انطلافاً  
فاغتنمها قبل الرحيل حياة





واترك القلب يدرك المعقولا  
من جهول يتقرر المجهولا  
حائر اللب سائلا مسؤولا  
للذي سن للوجود السبلا  
تنفي العمر في اكتناه الهيولى

خل عنك التأويل والتعليلا  
فإذا كنت بالمغيب أغبى  
وإذا كان كل شيء تراه  
فلماذا لا تسلم الأمر طوعا  
ولماذا وأنت أضعف جزء

\*\*\*

فاصطحبني إلى حراء اصطحابا  
عقدوا الكون ضلّوا الألبابا  
في قفار تفيض عنها النقابا  
وعشير أضيء منه الشهابا  
فاق ملوكا وزخرفا وشرابا

صاح هبّا إذا أردت الصوابا  
واترك القيل والمقال لرهط  
ربّ كوخ عن المائتم نساء  
كل زادي من الحياة صلاح  
ذاك عندي النعم . أي نعيم

\*\*\*

إنما سقت ما اعتقدت كمالا  
أن يكونوا كما أردت مثالا  
لا . ولا سرت للفناء انتقالا  
وكما جيئت سوف أمضي زوالا  
أم ثرائي ما زلت أبغى المحالا  
وسابقي مدى الحياة سؤالا ■■

ربّ! ياربّ ما ركبت الخيالا  
أطلب الخير للعباد وأمعي  
أنا لولاك ما اكتسبت وجودي  
عيشتي فكرة وعمرى ثوان  
صورتني هذه أم الوهم سمي  
أنا لاشيء . بل أنا كل شيء

حماء / سوريا - يوسف أبو الدان

# أجب على ٨ أسئلة .. واربح جائزة ١

■ مسابقة هذا العدد تتكون من ١٠ أسئلة من مختلف ميادين المعرفة . والمطلوب منك أن تجيب أجابة صحيحة على ٨ أسئلة لكى تفوز بأحدى جوائز المسابقة . وهذه هى الأسئلة .



١ - أيها أكبر مساحة :

كندا أم الصين

البرازيل أم الهند

أستراليا أم الاتحاد السوفياتى

\*\*\*

٥ - الحوت والوطواط :

بحسب الناس الأول سمكا والثانى طائرا ولكن هناك شيء يجمع بينهما فيخرج الأول عن أن يكون سمكا ويخرج الثانى عن أن يكون طائرا . فما هو هذا الشيء ؟

\*\*\*

٢ - أيها أكثر سكانا :

أندونيسيا أم اليابان

البرازيل أم نيجيريا

بريطانيا أم إيطاليا

\*\*\*

٣ - ميكويان وجورفتش عالمان روسيان تعاونا

على تصميم وصنع طائرة حربية تصنعها

المصانع السوفياتية على نطاق واسع في

الوقت الحاضر . فما اسم هذه الطائرة ،

علما بأن في اسمها دليلا على التعاون الوثيق

الذى قام بين العالمين من أجلها .

\*\*\*

٦ - المواضيع أو العلوم التالية يقترن اسم كل منها بأحد أسماء المفكرين والعلماء في القائمة التى تقابلها :

نظرية النشوء والارتقاء - مندل

التحليل النفسانى - ابن خلدون

تعميد الطرق بالأسفلت - فرويد

علم الاجتماع - دارون

علم الوراثة - مكادام

المطلوب هو أن تجمع بين كل اسمين متلائمين .

٤ - من هم مؤلفو الكتب الأربعة التالية ،

وهى ، كما لا يخفى ، من أبرز كتب التراث

الإسلامى :

١ ( القانون

ب) مروج الذهب

ج) الفهرست .

د ( الحاوى

٧ - بحر سراجوسا : أين يقع ؟!

\*\*\*

٨ - ما هي اللغة التي يتكلم بها أهل كل من :  
البرازيل - الفلبين - كوبا - الأرجنتين -  
بنما .

\*\*\*

٩ - طال وجود البرتغال في الشرق الأقصى وقد  
خلفت فيه مستعمرات لا تزال الى اليوم  
تنطق باللغة البرتغالية . وتوجد واحدة  
من هذه في القارة الهندية وقد استقلت  
حديثا ولا يتكلم أهلها الا اللغة البرتغالية .  
فما اسمها ؟ .

\*\*\*

١٠ - العاصمة ليست دائما المدينة الكبرى في  
الدولة التي هي عاصمتها . ويصدق هذا  
على دول كثيرة نذكر منها الولايات المتحدة  
حيث المدينة الكبرى ليست العاصمة واشنطن  
التي يبلغ عدد سكانها نحو  $\frac{3}{4}$  مليون وإنما  
نيويورك التي يزيد عدد سكانها على ٨ ملايين  
نسمة . ونذكر من هذه الدول أيضا البرازيل -  
لعاصمتها برازيليا ويبلغ عدد سكانها ربع  
مليون أي نحو  $\frac{1}{4}$  من سكان ريو دوجانيرو  
العاصمة القديمة . والمطلوب هو ذكر دولة  
واحدة أخرى من هذا القبيل .



فرويد



داروين

### شروط المسابقة

- ١ - أن يرفق بالإجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة .
- ٢ - اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .
- ٣ - ضع اجابتك في ملف مغلق وكتب عليه العنوان الآتي :  
مجلة العربي - صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٦٤ »
- ٤ - آخر موعد لوصول الإجابة يتا في الكويت هو اليوم الثالث من شهر أغسطس ( آب ) ١٩٧٢ .

### الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي :  
الجائزة الأولى ٣٠ دينارا . الجائزة الثانية ٢٠ دينارا . الجائزة الثالثة ١٠ دنائير .  
٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنائير . وعند تعدد الإجابات الصحيحة تمنح  
الجوائز بطريقة الاقتراع .

كوبون مسابقة  
العدد ١٦٤

# الإسلام والمجتمع المنطوق

## أحكام الإسلام جاءت في الغالب مجملة لتتسع

بقلم: الدكتور محمد سلام مدكور

■ التشريع الإسلامى يدفع الى العمل فى الحياة ، ويساير الفطرة السليمة ، ولقد أسس على ركائز قوية وقواعد متينة ، فهو لا يوقع المؤمنين به فى حرج وضيق ، ولذا فإن أحكامه جاءت فى الغالب مجملة ، وتقف فى الكثير الغالب عند القواعد العامة ، وخاصة فى معاملاتهم ونظمهم السياسية والمالية ، حتى تتسع لكل جديد ، ويمكن أن تطوى تحتها كل تطور سليم . على أن التكاليف التى جاء بها الإسلام قليلة كى لا يرهق كاهل الناس بها ، ولكى تبقى مسائلهم تستنتج أحكامها دون مصادقة لمصالح الناس التى تختلف باختلاف العصور ، وحتى يمكن تبدل الحكم بما يساير العرف ويحقق المصلحة .

المصلحة الخاصة دفعا للضرر الأكبر بالضرر الأدنى.

ومن أجل مراعاة المصالح لم يتناول القرآن بالتفصيل أحكام المعاملات المالية الجنائية والدولية والقضائية والدستورية وما شابه ذلك مما يتغير بتغير البيئة ويتأثر باختلاف النظم ، وما كان سكوت الشارع عن هذا نسيانا منه ، إذ لا يصل ربه ولا ينسى ، إنما كان رافة بالناس حتى يكون ولاية الأمر والمجتهدون فى كل عصر فى سعة من أن يفصلوا قوانينهم فيها حسب ما يحقق مصالح الناس فى حدود الأسس العامة للتشريع الإسلامى من غير اصطدام بنص قطعى فيها .

مراعاة المصالح من عمد التشريع الإسلامى

ومراعات المصالح من عمد التشريع الإسلامى ، ولذا فإن الشارع علل الأحكام ليرشدنا الى أن الحكم يتبع علته ، ويتغير بتغيرها فى الكثير الغالب ، وخاصة فى مسائل المعاملات التى كثيرا ما تتأثر باختلاف المكان وتغير الزمان . ومراعات مصالح الناس فى أمور معاملاتهم أمر أساسى فى التشريع الإسلامى بدليل توسع الشارع فى بيان عللها ليدور الحكم مع علته وجودا أو عدما ، ولذا لزم أن تتأثر الأحكام بالبيئة وتغير الأزمان فتتبدل تبعاً لذلك ، وعند تضارب المصالح تقدم المصلحة العامة على





## أجمع الأئمة والفقهاء على احتمال تغير الأحكام



بتغير ظروف الزمان

لِكُلِّ جَدِيدٍ مُتَطَوِّر

باب الاجتهاد مفتوح في كل عصر



الاستقلال الفكري ماتت روحه في أنفس الفقهاء



الله عليه وسلم قال : ان الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها .

أجمع الأئمة والفقهاء على تغير الأحكام بتغير ظروف الناس والزمان

وقد تتبع الفقهاء الأحكام فوجدوا أنها موضوعة لمصالح الناس ، كما يدل على ذلك قول الله تعالى : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » ، وأساس الرحمة جلب المنفعة ودفع المضرّة يقول ابن القيم : « الشريعة مبناه وأساسها على الحكيم ومصالح العباد في المعاش والمعاد » . ويقول الشاطبي : « وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والأجل معا » . وقد اتفق المعتزلة على أن أحكامه تعالى معلة برعاية مصالح العباد ، وأنه اختيار أكثر الفقهاء المتأخرين .

والواقع أن اعتبار المصلحة هو المشعل الذي أضاء السبيل أمام الفقهاء فاستطاعوا أن يجتهدوا على ضوئه ، وأن يسيروا في التصرف على هديه ومقتضاه ، وأن يجعلوا الحكم يدور مع علته وجودا وعدما فيتغير تبعاً لذلك من حال الى حال . والتغير من بعض الأحكام الى بعض أمر معروف

الفقه الاسلامي كفيل بمسايرة الحياة

والتشريع الاسلامي يتفق معه في احكامه قانون الاخلاق ، ويتصل بالضمير الانساني اتصالاً وثيقاً ، ونحن ناثقون من أن الفقه الاسلامي بمذاهبه العديدة والآراء المختلفة كفيل بمسايرة الحياة المتطورة ، وإذا ما أجهد الفقهاء في العصر الحاضر أنفسهم لمواجهة الحياة مواجهة فعلية ، ووضعوا كل جديد على بساط البحث ، لخرجوا بنتائج طيبة تجعل الفقه يسائر الحياة ، ويكفل لنا الرقي والفوز والصلاح في الدارين ، ولكننا في الصدارة كما كان سلفنا الصالح حينما استنبطوا الأحكام في ضوء المصالح العامة .

باب الاجتهاد مفتوح في كل عصر

وباب الاجتهاد يجب أن يكون مفتوحاً في كل عصر أمام من تتوافر فيه شروط الاجتهاد ، ولا يصح - كما ينص فريق من فقهاء الحنابلة وغيرهم - أن يغلو العصر من مجتهد إذ الوفائع متجددة والحاجة الى معرفة حكم الله مستمرة ، وهذا الإمام على يقول : لن تغلو الارض من قائم لله بجته ، وفي الحديث الصحيح أن الرسول صلى

ومجتمعاتهم ، ويسأل المسلمون دائما عن حكمها وموقف الاسلام منها ، ويحجم الكثير من العلماء عن الاجابة عنها ، ويهمس البعض او يتجرا فيجهر بان مبادئ الاسلام واهدافه لا تعارضها . فيناله من نقد القائلين بتحريمها ما يؤذيه ويظهره بمظهر المروق على الدين والتحلل منه ، والرفقة فيه .

### ليس كل حديث مستحدث بحرام

والقول بتحريم كل جديد مستحدث لم يسرد بخصوصه نص شرعى امر ميسور لا يكلف القائل به جهدا ما دام لا يوجد فيه نص يحكمه ، ولا يباس جلى يشمله ، وكان ما لم يرد به حكم او جهل حكمه الاصل فيه الحظر والمنع لا الاباحة والحل ، وكان الله سبحانه فصل لنا ما احلته وترك ما دون ذلك محرما ؟!

### روح الاستقلال الفكرى ماتت في انفس الفقهاء

وهل لو كان الائمة السابقون الذين عالجوا امور الحياة في عصورهم معالجة جعلتهم خير امة بحق وجعلت قانونهم افضل قانون ، ونهضتهم بارزة نقيض لجميع الأمم والشعوب ، ونسقى عليهم . لو كان هؤلاء الائمة في عصرنا الحاضر ، وراوا تطورات المجتمع وما جد فيه فهل كانت تبلغ بهم الحيرة هذا المبلغ ، ويترددون هذا التردد ، ويتصلون الفقه عن واقع الحياة ، ويجعلونه فقها نظريا صرفا ، لا يسع الناس الاخذ به واللجوء اليه الا مع المشقة والخرج الشديد ؟! أم كانوا ييسرون على الناس حياتهم ، ويسمرون عند استنباطهم للاحكام في وادى المصالح ، وباخذون بالاستحسان ان لم يسعفهم القياس . والاستحسان كما ينقل ابن العربي عن ابن القاسم عن الاسام مالك انه تسمه اعشار العلم ، وكثيرا ما خرج فقهاء الحنفية عن القياس اخذا بالاستحسان لانه الأسر على الناس ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول فيما روى عنه « يسروا ولا تعسروا . بشروا ولا تنفروا . »

لكن سرعان ما نفرت شخصية الفقهاء ، وماتت في نفوسهم تدريجيا روح الاستقلال الفكرى وركنوا الى التقليد ، وأصبح الفقيه يلتزم مذهبا لا يتعداه ،

في الشريعة الاسلامية بالنسبة للاحكام الفنية . يقول ابن عابدين الفقيه الحنفى : « كثير من الاحكام تختلف باختلاف الزمان لتغير عرف اهله او لحدوث ضرورة ، او فساد اهل الزمان ، بحيث لو بقى الحكم على ما كان عليه لزم منه المشقة والضرر بالناس ولخالف قواعد الشريعة المبنية على التخفيف ورفع الضرر والفساد ، ولبقاء العالم على اتم نظام واحسن احكام . ولهذا نرى مشايخ المذاهب خالفوا ما مضى عليه المجتهد في مواضع كثيرة » .

وهذا الامام الشافعى العربى القرشى قد تأثر في كثير من احكامه الخاصة بالمعاملات والبيئة والعرف مما ادى بتلاميذه ان ينقلوا عنه مذهبين : مذهباً يصور آراءه وهو بالعراق متأثرا ببيئتها وما اعتاده الناس فيها ، ثم مذهباً آخر بعد ذلك يصور آراءه بعد ان رحل الى مصر ، وتأثر بما عليه الناس فيها ، ونجد الراى في المذهب الجديد يختلف عنه في المذهب القديم ، وفي كتب الحنفية ما يصور هذا فيقولون كثيرا : « ان هذا اختلاف عصر وزمان لا اختلاف حجة وبرهان » . وهذا القاضي ابو يوسف الفقيه الحنفى صاحب ابنى حنيفة . فانه قد عدل في الخراج الواجب على الارض عما كان عليه مقداره ايام عمر بن الخطاب لما رأى ان مصلحة المجتمع في ذلك .

### تطور في الحياة جديد ، يسأل فيه الفقهاء فيخشون ابداء الراى فيه

والتطور سنة الحياة ، وضمان استمرار سيرتها على نحو يمنع التخلف ويوفر النجاح ، وتطور المجتمع الحديث وانتقاله الى عصر الصناعة والتنقل في الفضاء ، واستخدام الاثر وزرع الجين ونقل بعض اعضاء من جسم انسان لآخر ، وتفتيت الذرة . كل هذا جديد على الفقه الاسلامى لم يكن عند ظهور الاسلام ولا في عصر ازدهار الفقه . وقد ترتب على هذا امور كثيرة مستحدثة براد مصرثة حكم الله فيها ، وكذلك ما جد في حياتنا من معاملات مالية ومصرفية اقتضاها التطور ، وعلاقات وارتباطات لم تكن من قبل ايضا ، الى غير ذلك من صور الادخار ، والاستثمار وعقود التامسين بانواعها . كل هذه امور جديدة اقتضتها طبيعة العصر ، وانتشرت بين الناس ، واتصلت بحياتهم

كما روى أن الإمام علياً بدّل حكماً يتصل بتضمين الصانع فقال : يجوز التضمين ما لم يتم الصانع بينة على أنه لم يتعد ، وكان الحكم قبل ذلك بعدم تضمينهم لأن يدهم يد أمانة، ويد الأمين غير ضامنة ، وإنما عدل الإمام على رضي عنه لأنه رأى الناس لا يحتاطون في حفظ الأمانات وربما من نقد القائلين بتحريمها ما يؤذيها ويظهر به مظهر والشحناء بين الناس .

كما روى أن عثمان بن عفان أمر بالتقاط ضوال الأبل وبيعها فإذا جاء صاحبها أعطى ثمنها . مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم كما في البخاري سئل عن ضالة الأبل ، هل يلتقطها من يراها ؟ فنهى النبي عن التقاطها لأنه لا يخشى عليها وأمر بتركها ترد الماء وترعى الكلا ، وكان الحكم على ذلك حتى خلافة عثمان ، ثم لما رأى الناس قد دب اليهم فساد الأخلاق وامتدت أيديهم إلى الحرام بدّل الحكم . وهو في الحقيقة لم يترك النص ولم يعطله تقدماً للمصلحة عليه ، وإنما بنى الحكم على مقصود النص ، فلو أبقى الحكم على ما كان مع ما لاحظته من فساد أخلاق الناس لال الأمر إلى عكس المقصود من النص الذي ينصح أنه مبنى على رعاية أحوال الناس وأخلاقهم في ذلك الحين .

### تصرف الصحابة وعلى رأسهم عمر

وهكذا من تتبع تصرفات الصحابة وعلى رأسهم عمر الذي طالما غير بعض الأحكام إلى ما يرى أنه مصلحة ، مع تفسيره للنصوص تفسيراً يتفق مع المصلحة ، وإن كان ظاهره قد يشعر بالمخالفة ، كما في منع سهم المؤلف قلوبهم ، ومنعه تسليم أرض العراق وأرض الشام إلى الغزاة الفاتحين ، ومن ذلك معاقبته الناس بأعمال عباراتهم وإيقاع اتجاهها منه نحو التيسير لأن المصلحة في مراعاته ، ومن ذلك معاقبته الناس بأعمال عباراتهم وإيقاع الطلاق الثلاث بلفظ واحد ثلاثاً ، مع أنه كان يقع في عصر الرسول طلقة واحدة وكذا في خلافة أبي بكر وسنين من خلافة عمر . وقد اعتبر العلماء ذلك من باب تقييد المباح لمصلحة وهي التشديد عند الاقتضاء ، وقد اتجه أولو الرأي بعد ذلك إلى الرجوع إلى الحكم الأول واعتباره طلقة واحدة .

فلا يشغل نفسه بالاجتهاد والاستنباط ولا أعداد نفسه لذلك . وبذا نخلف الفقه الإسلامي حقبة من الزمن ، واضطر الناس للتحايل على الأحكام أو الخروج عليها ، كما اضطرت الحكومات للنطج إلى القوانين الأخرى والاقتباس منها .

فلا بد من قبول الأحكام البنية على المصلحة التي لم يرد نص قطعي يعارضها ويمنعها ، حتى لا يكون هناك انفصال بين الأحكام وشؤون الناس ومصالحهم ، وذلك لا يتحقق إذا التزمنا بالأحكام الاجتهادية التي بنيت على عرف سابق تغير ، أو كان ملاحظاً فيه مصالح الناس ثم تغير وجه المصلحة ، أو لمعنى من المعاني ثم تغير ذلك المعنى وحدث معنى آخر يقتضي تغيير الحكم .

ينقل الزيلعي الحنفى عن فقهاء ( بلخ ) : « أن الأحكام قد تختلف باختلاف الأزمان » ويقول القرطبي المالكي : « أن الجهد على المنقولات أبداً فساداً في الدين وجهل بمقاصد علماء المسلمين والسلف » .

ونحن نرى أن الشارع في تصرفه منذ كان ينزل القرآن هو الذي رسم لنا تلك الخطة بالتغيير في الأحكام بالنسخ لبعضها والتدرج في تشريعها مسيرة لمصالح الناس بالأخف والأسير عند الحاجة ، أو انتقالاً إلى الأشق كذلك عند الحاجة ، تمريناً للنفوس ، ومقاومة لما فيها من رغوات قد تجر إلى فساد الأخلاق والبدادة بين الناس ، وإن في هذا التصرف لتعليماً لولاة الأمر من الحكام والعلماء أن يسلكوا مسلك التصرف ، وأن يتخذوا من حكمة الشارع حكمة تمكن الناس من خلافة الله في الأرض بالتماس ما يصلحهم ، والدوران حول ما تتطلبه حاجاتهم ومناقضهم إذ النسخ كان في فترة الوحي فقط ومن اختصاص المشرع وحده .

وإن فيما نصوره السنة النبوية من ذلك ما يركز في نفس الفقيه أن الحكم المجتهد فيه لا ينبغي أن يكون ملزماً للناس دائماً بحيث لا يقبل التبدل والنظر . فقد روى أحمد وغيره أن علياً قال يا رسول الله إذا بعثتني في شيء أأكون كالسكة المحماة - أي كالألة فلا أتصرف - أم الشاهد يرى ما لا يراه الفاتح ؟ . فقال صلى الله عليه وسلم : « بل الشاهد يرى ما لا يرى الفاتح » ، وهذا يدل على أن التصرف في الأحكام بما يلائم الواقع أمر مشروع .



## رفض الرسول التسعير، واجازته التابعون

من المسائل الفقهية بعكس ما افتي به ائمتهم ووصفوا قاعدة فقهية عامة « لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان » ومن ذلك اختلاف الامام أبي حنيفة وصاحبيه في تعديل الشهود لتحقيق العدالة المطلوبة في الشهادة . فالامام لا يشترط ذلك لانه كان في عصر تفلت فيه العدالة فلم يشترط الا في الحدود والقصاص لابتناء أمرهما على الدقة والدور بالشبهة ، وأما الصحابان فقد اشترطا التعديل لكل شهادة لما رآياه من فساد الزمان . لم تغير الحكم بعد ذلك لاختلاف الزمان أيضا اذ لاحظ الفقهاء المتأخرون - ما بعد منتصف القرن الثامن الهجري - لاحظوا ندرة العدالة الكاملة ، ووجدوا أن القاضي اذا تطلب دائما نصاب العدالة الشرعية في الشهود شق الأمر على المكلف بإقامة البيعة مما قد يترتب عليه عجزه عن الإثبات وضيق حقه ، فافتا بقبول شهادة الأمل فالأتمل . أي أنهم تنازلوا عن شرط العدالة المطلقة الى العدالة النسبية .

ويقول ابن عابدين الفقيه الحنفي : ان الأحكام المبنية على العرف يجرى فيها التغير بتغير العرف فقد كانت العطايا الكافية تعطى للمستقلين بتعليم القرآن مما جعل أبا حنيفة يمنع إعطاء الأجر على تعليمهم القرآن ، فلما انقطعت هذه العطايا بعد ذلك . افتي المتأخرون بجواز الأجر على القيام ببعض الأعمال الدينية كالإمامة وتعليم القرآن .

وينقل ابن قدامة الحنبلي . ان الامام احمد ابن حنبل جواز تخصيص بعض الاولاد بالهبة لمعنى يقتضي ذلك مثل زيادة الحاجة او لزمانة او عى او اشتغال بطلب العلم ، مع ورود النهى عن التفصيل من غير تفصيل .

وقد توسع القاضي أبو يوسف في اعتبار العرف وابتناء الاحكام عليه حتى قال : « اذا ورد النص على أساس عرف مستقر وقت وروده ثم تغير العرف بعد ذلك فان الحكم يتغير تبعا بتغيره » ، ويقول القرافي المالكي : « ان جميع أبواب الفقه المحمولة على العوائد اذا تغيرت العادة تفسرت الاحكام في تلك الابواب » .

### تغير الاحكام لاختلاف اوضاع الحياة

بقى أن نقول ان تغير الاحكام لم يكن مقصورا على

وصور تغير الاحكام تبعا للمصلحة في عصر الصحابة كثيرة ، كما درج التابعون على ذلك فافتا بجواز التسعير مع نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك فيما روى عنه ، فقد روى أصحاب السنن عن انس رضي الله عنه انه قال : « غلا السعر على عهد رسول الله فقالوا يا رسول الله : لو سعرت ؟ فقال : ان الله هو القابض الباسط الرازق المستر ، انى لأرجو أن القى الله عز وجل ولا يطالبنى احد بمظلمة ظلمتها اياه في دم ولا مال » . لكن في عصر التابعين تغيرت اخلاق التجار بعض الشيء ، فقالوا : ان الناس قد ضجروا بما أصابهم من الجشع ، وأراد الفقهاء مقاومة ذلك عملا بحديث « لا ضرر ولا ضرار » الذى يقتضى بعمومه العمل على دفع الفتن ومقاومته ، فاذا كان النبی صلى الله عليه وسلم أراد أن يأخذ جيله الصالح بذلك الأسلوب ، فهل يمنع ذلك اذا نشأ الفجور في التجار أن يضرب الامام على أيديهم بما يقتضي على تلك المضارة ويقاوم ذلك المحظور ، وفي هذا يقول ابن القيم : « ان نهى النبي عن التسعير لعدم وجود ما يقتضيه ، ولو كان هناك مقتضى لفعل » وهذا يفيد أن الحكم يدور مع علته ويرتبط بالمصلحة وأنه يتبدل ويتغير تبعا لذلك .

## افتي ابو حنيفة ومالك بجواز دفع الزكاة لبنى هاشم

وفي عصر الأئمة بقى مسلكتهم مستمدا من مسلكت سلفهم الصالح ، ودرجوا عليه ، فقد افتي ابو حنيفة ومالك بجواز دفع الزكاة لبنى هاشم ، وفهموا أن النص الذى يحرم الزكاة عليهم لم يكن على إطلاقه ، ولكنه مقيد بأخذ نصيبهم من بيت المال ، فلما زال القيد زال التحريم منها للضرر ، وليس في شيء من هذا تقديم للمصلحة على النص ، وإنما هو تصرف في تفسير النص عن طريق الاجتهاد البياني .

### ذهب الاساتذة وجاء تلامذتهم بعكس ما جاء به الاساتذة

ومن بعد الأئمة جاء تلامذهم فاخذوا في كثير



## عقود التأمين وأمثالها

الواقع أن مسائل كثيرة في عصرنا يحتاج الناس فيها إلى رأى صريح جماعى. فعقود التأمين بأنواعها والالتصيب والأعمال المصرفية بما فيها صناديق التوفير ، وعقود المضاربة والتكبيلات والشركات المساهمة ، وما طرحه من سندات ، والقروض الحكومية وشبه الحكومية ، والجراحات المختلفة والتشريع للدراسات الطبية ، ونقل الدم ، ونقل جزء من الميت لانتفاذ الحى إلى غير ذلك مما جد في عصرنا . ويسأل الناس عن حكم الاسلام فيه . والأصل أن الاسلام تشريع عام صالح للتطبيق في كل عصر ، ومقصد الشريعة هو تحقيق الخير والسعادة للناس . وحكم الله دائما ما يحقق المصلحة ما دام لم يرد الفاء من الشارع لها . وقد السابقون : « أينما كانت المصلحة فثم شرع الله » ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث فقيها أو وفدا من الصحابة إلى بلد قال لهم - على ما ذكرنا - « يسروا ولا تصسروا » كما أنه قد روى عنه أنه قال : « اللهم من ولى عن أمر أمى شيئا فشق عليهم فاشقق عليه » .

ومقتضى الأخذ بهذين الحدين يقتض فصلنا بينا صريحا في اعتبار مصالح الناس والأخذ بها، وأن الأغراض عنها مع عدم وجود نص قطعى بمنعها يعتبر تنظما في الدين وجهودا على ما ورد في كتب السابقين، وقصورا للشريعة عن صلاحيتها للتطبيق بين المعاصرين ، وحكما عليها بالتخلف وهى برء من هذا التخلف والقصور .

فاجتمعوا يا أئمة علماء المسلمين ، وانظروا في كل هذا في ضوء مصالح الناس ، ولا تكونوا بسبب تقصيركم سببا في تخلف المسلمين عن ركب الحضارة في العلم والاقتصاد والاجتماع . وفولوا رأيكم بعد بحث ودراسة شاملة . والرأى أمانة ، وهو عند الاقتضاء قضاء ، ولكل مجتهد نصيب .

وينبغى أن يكون الاجتهاد في هذه الأمور جماعيا حتى نمنع الجلبلة ، ونقطع على كل مشاغب شغبه ، ولندكر قول الرسول صلوات الله عليه : « لا تزال طائفة من أمتى قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله » .

محمد سلام مذكور

تغير الأزمان واختلاف العصور فقط ، وإنما قد يكون ناشئا عن حدوث أوضاع تنظيمية اقتضتها أساليب الحياة . ومن هذا قصر اعطاء الأمان على الوالى ، مع أنه كان يباح للأفراد اعطاءه ، ومن ذلك الاكتفاء في عصرنا ببيان العقار المبيع بذكر رقم العقار وعنوانه ومساحته ، مع أنه كان لابد من ذكر الحدود ، وكذا بأن الاجتهاد القضائى استقر على اعتبار تسليم العقار المبيع حاصلا بمجرد تسجيل العقد فينتقل ضمان هلاك المبيع من عهدة البائع إلى عهدة المشتري من تاريخه ، مع أن التسليم كان قديما لا بد فيه من التسليم الفعلى أو التمكين منه ، ولا ينتقل ضمان الهلاك إلا بهذا . فحدوث هذه الأوضاع التنظيمية يقتضى ولا شك أن يتبدل الحكم الفقهي الاجتهادى ليتفق مع متطلبات العصر ، ويساير مصالح الناس .

## تسجيل العقود وتوثيقها

فما معنى أن الفقهاء لا يقولون من وقت أن عرف تسجيل العقود وتوثيقها وخاصة بالنسبة لعقود الزواج أن التسجيل أمر ضرورى ، ولماذا لم يتجهوا من زمن بعيد لاشتراط الشهود واعلام الزوجة بإيقاع الطلاق ما دامت المصلحة تقتضى ذلك والنصوص لا تمنعه بل تحتمله ، وهكذا بالنسبة لكثير من أحكام الاسرة التى هى أمر شىء بحياة الفرد .

## والمخدرات

وهل ينبغى أن نقف جامدين أمام المخدرات بسومها ولا تصدر فتوى جماعية على تحريمها وتطبيق نفس عقوبة الخمر عليها ، مع أن ضررها على الفرد والمجتمع قد يكون أشد من الخمر نفسها ، وهل ينبغى أن يترك الكثير من المسائل التى وجدت في عصرنا وتغلغل في مما لم يرد فيه نص قاطع ولا اجماع سابق دون أن ننتهى فيه إلى رأى نيت لا يشق على الناس ولا يجعلهم يتخلفون عن مجتمعاتهم علميا أو سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا . مع أن نصوص الشريعة كلما زاد العلماء فيها بحثا زادتهم هدى .

وَحُدَّةُ اللَّهِ تَتَرَاءَى فِي وَحْدَةِ خَلْقِهِ  
وَقُدْرَةُ اللَّهِ تَتَرَاءَى فِي بَدِيعِ صُنْعِهِ

# الحيوانات

ذوات الأرجل ذوات المفاصل  
أو

## الشعبة المفصليّة

بقلم الدكتور أحمد زكي

أجزاء تربطها مفاصل . كذلك أجسامها ،  
تتألف من ثلاثة أجزاء مترابطة ، هي  
الرأس ، والصدر Thorax والبطن Abdomen  
وهذه بالطبع أولى الصفات التي توحد  
بين هذه الحيوانات .

### صفات أخرى توحد بينها

وصفات أخرى توحد بين أفراد هذه  
الشعبة الكبيرة . والوحدة هدف هذه  
الدراسة الأولى .

ومن هذه الصفات أن لها هيكلًا  
خارجيًا يضم جسمها ويحميه Exoskeleton  
ومن هذه الصفات أن الأعضاء  
الداخلية لأفراد هذه الشعبة ( وكذلك  
أكثر الحيوانات في شعبة الرخويات )

■ بعد شعبة الرخويات السابقة  
Mollusks أو الحيوانات الرخوة ، تأتي  
الشعبة المعروفة بالمفصليّة Arthropods ،  
أو مفصليّة الأرجل .  
ومن أمثلتها النحل والنمل والخنفس  
والجراد، والربيان Shrimps وسرطان البحر  
Grab وجراد البحر Lobster، والعنكبوت  
والعقرب .  
وهي أكثر الشعب احتواءً أنواع  
Species .

### لماذا سموها مفصليّة

وسموها بالمفصليّة لأنها حيوانات ،  
من غير ذوات الفقار ، تحمل أطرافًا  
مزدوجة يتألف الواحد منها من ثلاثة



## وَمِنْ أَمْثَلِهَا

النَّحْل  
وَالنَّمْل  
وَالْخَنْفَس

وَالرَّيَّان  
وَسَرَّطَانُ الْبَحْرِ  
وَجَرَادُ الْبَحْرِ

وَالْعَنْكَبُوت  
وَالْعَقْرَب  
وَالْقَرَاد

الحيوانات المفصليّة الارجل ، هي اكبر شعب الحيوانات عدد انواع . وقالوا ان بها نحواً من ٨٠٠٠٠٠ نوع موصوف في العلم مرقوم . وقالوا ان عددها فوق ذلك كثيرا .

وهذا عدد قد يثير بعض القراء لضخامته . ولكن اثارته للقارئ ذي الحس العلمي اكبر ، وذلك لان رقما يقول ان هناك نحو مليون نوع من الاحياء توحد بينها الصفات التي ذكرنا ، لهو رقم له في المعاني الوحشية خطر عظيم .

### ثلاث طوائف

#### في المفصليات هامة

شعبة المفصليات تتألف من عدة طوائف C asses أهمها ثلاث :

- الحيوانات القشرية Crustaceans
  - والحشرات Insects
  - والعنكبوتيات Arachnids
- والطوائف هي الاقسام التي تنقسم اليها الشعب .

يسمى بها الدم غمرا . فالدم هنا له الدورة المفتوحة Open Circulatory System ، وهي تختلف عن دورة الدم المغلقة Closed ، تلك التي تتألف من اوعية مغلقة يجري الدم فيها . لقد تقدمت حيوانات هذه الشعبة الى ان صار بها دم . ولكنها لم تتقدم حتى تصير بها دورة للدم مكتملة .

ومن صفات حيوانات هذه الشعبة الاحاسيس ، فلها تراكيب اكثر تقدما عن مثلها فيما سبق من حيوانات لا سيما الاعين .

هذا عدا التقدم العام في سائر الوظائف عما سبق من حيوانات .

ونجد ان الجنس كذلك فيها تقدم . فهذه الحيوانات المفصليّة افترق الجنسان فيها ، فهذا ذكر ، وتلك انثى ، الا في القليل منها .

### توحيد يشمل مئات الألوف من الأنواع

قلنا ان هذه الشعبة ، شعبة

# الحیوانات القشریة

وبما ان القشريات تؤلف طائفة داخل هذه الشعبة ، فاذن حیواناتها تتحد في صفات فوق تلك التي ذكرناها للمفصليات عامة ، تزيد في معنى التوحيد بينها . ويرغم هذا التوحيد في الصفات تدخل الى الحیوانات القشریة صفات جديدة ، غير واحدة ، تكون سببا في الاختلاف بين افرادها ، واذن فسببا في ظهور الانواع Species المختلفة . وحدة دائمة متعددة ، يصحبها اختلاف ، هما سببا في الخلق .

## من الصفات التي توحد بين القشريات الرأس والصدر

اجسام هذه الحیوانات القشریة تنقسم ، كاجسام ذوات الارجل المفصليّة عامة ، الى رأس وصدر وبطن ، ولكن هنا نجد الصدر والرأس عادة قد التحما كتلة واحدة .

## الهيكل الخارجي

ويوجد حول الجسم الهيكل الخارجي Exoskeleton الذي يوجد حول اجسام الحیوانات المفصليّة ، ويتكون من مادة صلبة مرنة تعرف بالکيتين Chitin تمتزج

من اشهر حیوانات هذه الطائفة في حياة الناس ، الحیوان البحري المعروف في بعض البلاد العربيّة بالربيان والاربيان وبرغوث البحر والجمبري والقريدس . ثم الآخر المعروف بالسرطان ، والسلطعون وأبو جلمبو ، والكبوريا

Crabs

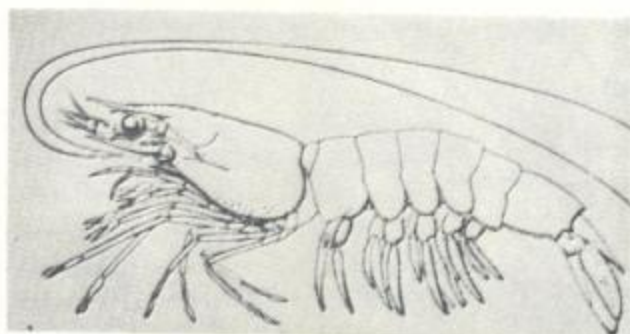
ثم جراد البحر او الكركدن او اللبستر Lobster

ثم ذلك الحیوان البحري الآخر المعروف باسم Crayfish ولم نجد في المراجع العربيّة اسما له مقنعا الا الاستكوزا وسرطان الماء العذب .

وهكذا تتعدد اسماء الاشياء في المعاجم العربيّة ولا يصحبها تحديد لمعانيها ، ولا سيما فيما يتصل بالاسماك ، واحياء البحار ، ولقد تجد في القطر العربي الواحد ، للسمة الواحدة او الحیوان البحري الواحد اكثر من اسم ، وتختلف الاسماء باختلاف موائل الصيد . ولقد عرفنا ان الاسم في الاسكندرية غيره في السويس ، غيره في عدن .

والقشريات هي احدى طوائف شعبة الحیوانات ذوات الارجل المفصليّة ، واذن فلها صفات حیوانات تلك الشعبة .

ربيان  
( جمبري )





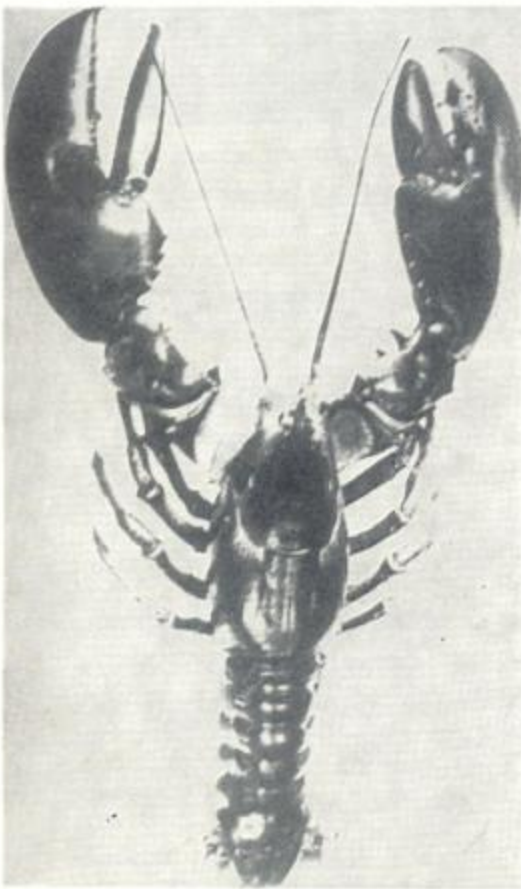
القشريات على سيقان متحركة . وهي في بعض الأنواع عيون مركبة تتألف من عدد من الوحدات البصرية . ومن أمثلة ذلك الحيوان القشري المعروف بلغف Crayfish ، ولعله سرطان الماء العذب كما قدمنا ، فله عينان اثنتان بكل منهما نحو ٢٥٠٠ وحدة بصرية .



### عدد الأرجل في القشريات

وعدد الأرجل، أو أن شئت فالأطراف

سرطان البحر ( أبو جلمبو أو كراب ) من الاسكا . وله من الأطراف أربعة أزواج ، وكلتا بتان ( لم تشملهما الصورة كاملتين )



بها مادة كربونات الكالسيوم ، وهي مادة الحجر الجيري ، ويتألف من الاثنين غطاء واق أشبه بالصدفة يحمي جسم الحيوان من أن يناله السوء . ويحدث أن ينمو جسم الحيوان القشري فيضيق به الهيكل الخارجي ، فينشق ، لينخلع عن الحيوان . وعندئذ ينتهز الحيوان هذه الفرصة فينمو سريعا ، ويظل الحيوان على هذه الحال فترة من الزمن تسمى فترة « الهيكل الرقيق » ، وهو في هذه الفترة يعزل ويتعد عن أعين الإعداء حتى ينمو له هيكل من القشر صلب جديد .

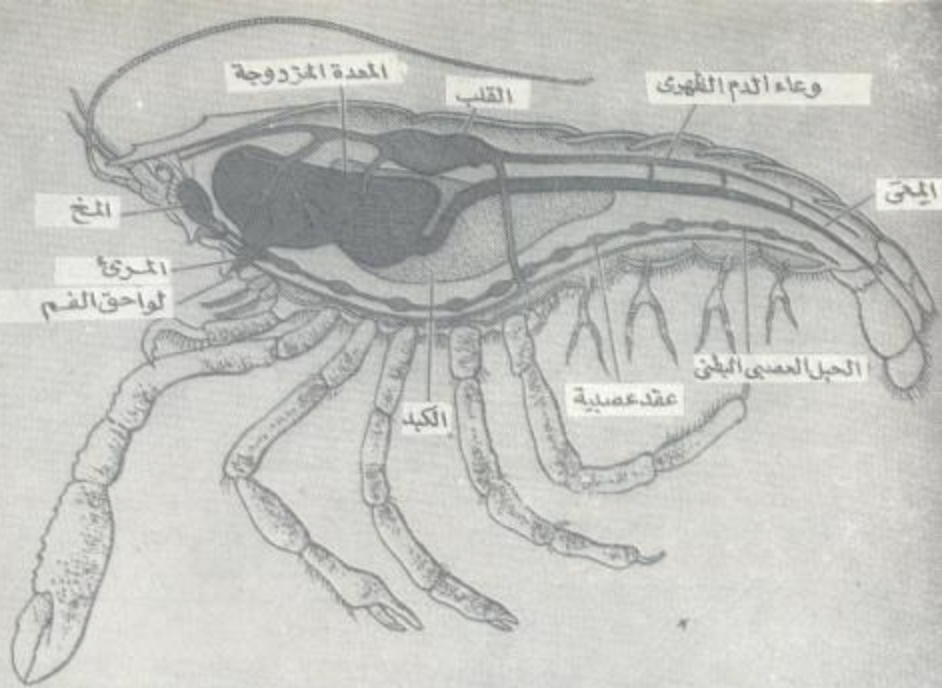
### قرون القشريات

وللقشريات زوجان من القرون يتزودان بأعضاء للحس ، وفي بعض القشريات الصغيرة تقوم بعض هذه القرون في البحر بعمل المجاديف . ويوجد في فم الحيوان القشري فئتان صلبان Mandibles لمضغ الطعام ، وزوجان من شبه افكاك أخرى Maxillae وفكيكات Maxillipeds لاختبار الطعام ودفعه في الفم .

### وللقشريات عيون

وهي عيون محمولة في كثير من انواع

جراد البحر ( لستر ) ، من بحار أمريكا وهو قد يطول حتى يبلغ قدمين . واللبستر من الأطعمة المشازة في مطاعم الغرب .



جراد البحر في الماء العذب Crawfish وهو كجراد البحر الذي يعيش في الماء المالح Loostar ، وقد اخذنا من تخطيطه التسميحي مثلا لما تكون عليه الحيوانات القشرية اجمالا .

### الانسال في القشريات

ويكون الانسال في هذه الحيوانات عن طريق البيض. وتنفس البيضة عن دودة طليقة تسبح في الماء ، وهي تمر بالادوار التي يمر بها الدود لكي تصل الى البلوغ. هذا في ماء البحر المالح . اما في الماء العذب فلا يمر الانسال بدور الدودة ، وتنفس البيضة عن حيوان كامل .

### اين تعيش القشريات

اكثر القشريات تعيش في الماء ، الماء المالح في البحار ، او الماء العذب . والقليل من الانواع يعيش على الارض . والكثير من القشريات ، كسرطان البحر Crab وجراد البحر Lobster ، يعيش على الحيوانات والنباتات مما يلقي حيث يعيش .

او اللاحقات Appendages التي تخرج من اجسام القشريات ، تختلف باختلاف النوع .

واللاحقات المتصلة بالصدر تستخدم عادة للمشي ، وقد يكون الزوج الاول منها كبيرا فيستخدم للامساك بالاشياء ، كالكماشة .

ويخرج من بطن بعض القشريات لواحق اصفر تستخدم للسباحة في الماء .

### وظائف الاعضاء الداخلية في القشريات

ان الاعضاء الداخلية في القشريات الكبيرة متقدمة في اداء وظائفها ، ونقوم بالهضم ، بالتنفس ، وباللدورة ، والافرازات ، وبالانسال ، واعصابها تستجيب لعمل الاعصاب .

والقشريات الصغيرة يعوزها الجهاز التنفسي ، فهي تنفس ولكن طريق ذلك سطح الجسم كله .

أحمد زكي

# الكُنجَر مَوْطِنه استراليا

■ تميزت مسابقة العدد ١٦٢ من « العربي » بتنوع أسئلتها في شتى فروع المعرفة ، وقد حظيت مادة الجغرافيا بنصيب أكبر من هذه الأسئلة . أما الأسئلة التاريخية والفنية فقد كان لها نصيب لا بأس به . أما رسائل القراء فقد كانت قليلة ، وهذا يرجع الى تأخر وصول « العربي » الى الأسواق في مواعيدها المناسبة .

واليك ايها القارئ نموذجاً للاجابة الصحيحة، ثم أسماء من حالفهم التوفيق بالفوز في المسابقة .

- ١ - مصطفى لطفى المنفلوطى الكاتب المصرى الشهير تتلمذ على يد الامام الشيخ محمد عبده .
- ٢ - عاصمة موريتانيا قديماً كان اسمها شنقيط .
- ٣ - المارسييز هو الشيد الوطنى لجمهورية فرنسا .
- ٤ - اصغر بلد في العالم هي ليشتن شتين .
- ٥ - البلد ذات الحدود المشتركة مع الصين والهند هي نيبال .
- ٦ - حيوان الكنجر موجود في استراليا .
- ٧ - اله الشمس في مصر الفرعونية هو رع .
- ٨ - اوبرا عابدة كتبها الموسيقى العالمى فردى .
- ٩ - جزر الكنارى في المحيط الاطلسي تابعة لاسبانيا .
- ١٠ - الموناليزا لوحة رائعة لليوناردو دافنشي توجد في متحف اللوفر في باريس .
- ١١ - الرحالة الدنماركى الذى زار اليمن وكتب عنها كتاباً هو كارستن نيبور .
- ١٢ - الممر الذى يصل بين المحيط الهادى والبحر الكاريبى هو قناة بنما .

## الفائزون بالجوائز

- الجائزة الأولى وقيمتها ٣٠ ديناراً فاز بها : سالم عبد الله العمودى - المكلا - اليمن الديمقراطى
- الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ ديناراً فاز بها : عبد الرسول عيد النبى الفردان - البحرين .
- الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنائير فاز بها : شاكر طوفان الميساوى - النجف - العراق .
- ٨ جوائز قيمتها ٤٠ ديناراً ، كل منها ٥ دنائير فاز بها :
- ١ - فؤاد دايدة - دمشق - سوريا .
  - ٢ - دولت حسن خليل رسمى - القاهرة - مصر .
  - ٣ - ابراهيم احمد محمد عنبر - الكويت .
  - ٤ - عمر عفيف وهبى - صيدا - لبنان .
  - ٥ - احمد جمعة موسى - طرابلس - ليبيا .
  - ٦ - محيى الدين محمد ياسين - عمان - الاردن .
  - ٧ - سارة خلف الله الرشيد - الخرطوم - السودان .
  - ٨ - جبر محمد البطش - الدوحة - قطر .
- وسترسل الجوائز الى اصحابها .

# رَبِيعَةُ بْنُ هُكَّامٍ

بقلم : عبد الستار احمد فراج

■ الشجاعة الحققة لها مبادئها الكريمة، وقواعدها المحموده ، التي بدونها لا تسمى بطولة ، وانما تسمى فتكا او اجراما . فالشجاع البطل حين يلقي فردا مثله لا يأخذه على غيرة ، ولا يلجأ الى الغدر والخيانة . وانما يلاقيه وجهه لوجه حيث يتبارزان في ميدان الضراب والطعان ، امّا مجالدة بالسيف او مطاردة بالرمح . والابطال في الجاهلية ، وفي كل عصر ، كانوا يعرفون قدر من بقراعهم ويصاولهم في ساحات الحروب وقد يضئون به على الموت اذا كان له في حسن الفعال نصيب ، وفي الشهرة المحموده قسط كبير . ولقد كان بين فرسان العرب في الجاهلية من تفخر بهم القبائل وتتفنن بأفعالهم الركبان ، كما كان منهم من صار بالخسة والغدر في الدرك الأسفل الوضيع ، واحط هذه الطبقة ( تابط شر ) ، الذي كان يحل ببعض الخيام النائية المنفردة ضيفا ، وبعد ان يكرمه صاحب الخباء ينتظر الى ان ينام ، فيفتك به وبمن حوله ، سواء اكان شيخا ام طفلا ، ثم ينهب ما بلغته يده ، ولذلك عدوه من اللصوص ولم يسلكوه في عداد الفرسان .

في مجالسهم ، حيث تدار ذكرى اعمالهم سمرا ياتسون به وبمجبون ، لانهم كانوا حُماة للضعفاء ، وذادة عن الحريم ، في عهود لا يحكمها قانون ، ولا يردها سلطان ، بل الغلبة فيها للاقوى ، والتقدير فيها لخيار الرجال .

عمرو بن معد يكرب يقص أخبارا

روى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله

أما الرجال ذوو الشهامة والمروءة فانهم كثرون ، منهم عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، ودريد ابن الصمّة الجشمي الهوازني ، من غزيرة بن جشم من هوازن . وعلى رأس الجميع في الفتوة والبطولة كان في الجاهلية الفتى ربّيعَةُ بْنُ مَكْدَمٍ ، من بني فِرَاسٍ من كِنانة . يقول عنه رواة أخباره : انه أحد فرسان مُفَسِّرِ العدودين ، وشجعانهم المشهورين ..

هذا والحديث عن أمثاله كان محببا الى الرجال



# حامي نساء قومه

به شيئاً حتى يأخذ نبلة . فقال : والده فرشي  
لا أخذها أبداً . فتركته يذهب وسلم مني . فهذا  
أحيل الناس .

## أجبن الناس

ثم مضيت أسير حتى أقبل الليل ، وطلعت  
القمر زاهراً ، وإذا أنا بفتى على فرس ، وهو  
يغنى ويقول :

يَالْبَيْتَ يَالْبَيْتَ  
لَيْتَهُ يُعْدَى عَلَيْنَا  
ثُمَّ يُبْلَى مَالِدَيْنَا

ثم يخرج حنظلة من مخلاته فيرمي بها إلى  
السماء ، ويوتر قوسه ويصوبها إليها ، فلا  
تبلغ الأرض حتى يتون قد أصابها بنبلة . فقلت  
له ، يا هذا ، خذ حذرَكَ فإني فانتك ، وأنا عمرو  
ابن معد يترب ، فمال عن فرسه ، فإذا هو في  
الأرض مضطجعاً ، فقلت ، ما هذا إلا استخفاف ،  
وصحت به : وبلك ، ما أجهلك ، قم وحارب .  
فأم يتحرك من مكانه ، فدنوت منه وشككته بسن  
الرمح ليقوم ، فإذا به كأنه قد مات منذ ستة . فهذا  
أجبن الناس .

## أشجع الناس

ثم مضيت عنه ، ولما انقضى الليل وأصبحت ،  
نظرت فرأيت أيبانا ، فملت إليها ، فإذا فيها  
جوار ثلاث كأنهن النجوم حسناً . فبيكن حين  
رأيتني ، فقلت : ما بيكيكن . فقلن : أننا  
ابتلينا بك ، ولا شك أنك ستضفي بنا مع أننا  
لنا أخت هي أجمل منا ، ولا نحب أن نفارقها  
وهي وراء هذا المرتفع من ورائنا .  
ودب الطمع في قلب عمرو وأحب الظفر بهذه  
الحسناء التي تفوقهن بهاء ، فبعد المرتفع ،  
وأشرف لينظر إليها أين هي .  
قال عمرو : فإذا بي أرى من لم أبصر قط

عنه قال يوما لعمرو بن معد يكرب الزبيدي الفارس  
المشهور : أخبرني يا عمرو ، عن أشجع من رأيت .  
قال : يا أمير المؤمنين . سأخبرك عن أحيل الناس ،  
وعن أجبن الناس ، وعن أشجع الناس . فقال  
له عمر بن الخطاب : هات ، فقال :

## أحيل الناس

ركبت فرسي ، وكانت كاحسن ما رأيت وذلك  
في الجاهلية قبل أن يهديني الله إلى الإسلام .  
وقد آليت على نفسي أني لا ألقى أحداً إلا قتلته .  
فخرجت إلى البادية ، فإذا أنا بفتى ، فقلت له :  
خذ حذرَكَ فإني فانتك ، وإني عمرو بن معد يكرب  
- ونلاحظ هنا ما في عظمة الشجاعة من أنه لا يقتل  
أحداً على غرة ، بل ينتهه ليستعد وبجابهه -  
ولكن الفتى كان يعرف عمرو بن معد يكرب وما  
هو عليه من القوة .

وعمر بن معد يكرب كان يكنى أبا ثور ، فقال  
الفتى : يا أبا ثور أنا أعزل كما ترى ، ولا بد  
أن تنصفتني ، بأن تمهلني حتى آخذ نبلي . قال  
عمرو : فقلت له : وما الذي تفنيه بلك عنك ؟  
قال : امتنع بها منك . قلت : خذها . قال : لا  
أخذها إلا أن تعطيني من اليهود ما أطمن به أنك  
لا تؤذي حتى أخذها . فعاهدته أني لا أفصل

ربيعة بن مكرم من براعة فائقة ، في خفة الوثب وسرعة الحركة ، وقوة الجنان ، وتقديره للرجال الإبطال يبعث على أشد الإعجاب والتقدير .

### حامى الظعينة

وروى أن دريد بن الصمة خرج في فوارس من بني جشم ، حتى اذا كان بواد لبني كنانة يقال له «الآخرم» وكان دريد يريد الغارة على بني كنانة . فبينما هو يسير رأى من بعد رجلا من ناحية الوادي ممطيا صهوة جواده ومعه ظعينة - والظعينة هي المرأة تكون في الهودج على جمل أو ناقة - فلما نظر اليه قال لفارس من أصحابه اذهب اليه وصحبه أن خل الظعينة وانج بنفسك .

### يقضى على فارس

فاندفع الفارس اليه وصاح به ، واكثر من صياحه ، فلما اقترب ولم يقل من صياحه ،لقى الفتى زمام الناقة الى المرأة التي بداخل الهودج وقال :

سِيرِي عَلَى رَسْلِكَ سَيْرَ الْأَمِينِ  
سَيْرَ رَدَاحِ ذَاتِ جَأَشٍ سَاكِنِ  
إِنَّ أَنْثَانِي دُونَ قِرْنِي شَائِي  
فَابْلِي بِلَائِي وَاخْبُرِي وَعَايِي

ثم حمل على الفارس فقتله ، وعاد الى زمام الناقة فاخذه .

### ويقضى على فارس آخر

فبعث دريد فارسا آخر لينظر ما صنع صاحبه ، وقد انعطف بهم الوادي فلم يروا ما جرى بينهما ، فاقبل الفارس ، فرأى صاحبه صريحا . فصاح بقائد الظعينة . فتصامم صاحبا عليه ولم يجبه . فلن الفارس أنه لم يسمع ، فهجم عليه مقتربا منه ، فلقى الفتى زمام الظعينة ، ثم حمل على الفارس الثاني فصرعه وهو يقول :

خَلَّ سَبِيلَ الْحَرَّةِ الْمَتَّبِعَةِ  
إِنَّكَ لَأَقِي دُونَهَا رَبِيعَةَ

أحسن منه ومن وجهه ، وهو غلام يخفف نعله ، وعليه ذؤابة طويلة . فلما رأى وثب الى الفرس بجواره مبادرا فسبقني الى البيوت ، فوجد النساء خائفات مرعاعات ، وسمعته يقول :

مَهْلًا نُسَيَاتِي إِذَا لَا تَرْتَعُنْ  
إِنْ تُمْنَعِ الْيَوْمَ نِسَاءً تُمْنَعُنْ  
أَرْحِيْنَ أَذْيَالَ الْمُرُوطِ وَارْبَعُنْ

فلما دنوت منه قال : من أنت : قلت اني عمرو بن معد يكرب واني قاتلك : فقال : ان الذي يحكم بيننا هو الطراد - والطراد هو ان ينطلق الفارس بفرسه ويتبعه الآخر بفرسه ليصيبه برمح فاما انقاه ، واما أدركه فارداه .

قال الفتى : انظر دني أو أطردك : قلت بل أطردك ، فانطلق بفرسه ، وركبت بفربي في أثره حتى اذا اقتربت منه مكنت سناني ليكون بين كتفيه ، وانكأت عليه ليصيبه فيصرعه ، فاذا هو قد تحرك في خفة فصار في صدر فرسه ، مغليا مكانه من سرجه ثم عاد في سرعة مستويا على سرجه كما كان ولم يصبه شيء . فقلت له : أقتلي . قال أطرد الثانية ، فطردته ، حتى ظننت ان السنان سيخترق نفرة قفاه ، فانكأت عليه ليصيبه فيصرعه فاذا هو قد ففز ثانيا في الأرض والسنان بعيد عنه لم يصبه ، ثم ففز مستويا على فرسه كما كان ، فقلت : أقتلي . قال : أقتلك فاطرد الثالثة ، فطردته ، حتى اذا أمكنت السنان من ظهره انكأت عليه وأنا اظن اني قد فرغت منه ، ولكنه مال بسرعة في سرجه حتى رايت يده في الأرض ، ومضى السنان فلم يصبه ، ثم استوى مكانه وقال : قد انتهت طرداتك الثلاث ، فماذا تريد بعدهن ، هيا لكي أطردك ، نكلكم أمك ، فاندفعت أمامه وأنا مرعوب منه ، فلما أدركني التفت فاذا هو بطردني بالرمح بلا سنان ، ثم كف عني ، وطلب الى أن أنزل عن فرسي ، فنزلت ونزل ، فجز ناصيتي ثم قال : انطلق فاني أضن بك عن القتل . ثم قال عمرو بن معد يكرب لعمر بن الخطاب : لقد كان ذلك عندي يا أمير المؤمنين أشد من القتل ، فذلك أشجع من لقيت . وسألت عنه فقيل لي انه ربيعة بن مكرم الفراسي من بني كنانة .

والحق أن ما دار بينهما من طراد ، وما اظهره

فِي كَفِّهِ خَطَّيَّةٌ مُطِيعَةٌ  
أَوَّلًا فَخَذَّهَا طَعْنَةً سَرِيعَةً  
فَالطَّعْنُ مَنَى فِي الْوَعَى شَرِيعَةً

### ويثالث بآخر

فلما أبطل الفارسان على دريد أرسل في الرهما فارسا آخر ، لينظر ما صنع صاحبه . فالتهمى إليهما ، فراهما صريعين ، ونظر الفتى يقود ظمئته ويجري رمحه ، فقال له الفارس : خل عن الظمئنة ، فالقى الفتى بزمام الناقة الى المرأة التي بداخل اليهودج وقال : اقصدى نحو البيوت ، ثم أقبل على الفارس وهو يقول :

مَاذَا تُرِيدُ مِنْ شَتِيمِ عَابِسٍ (١)  
أَمَّا تَرَى الْفَارِسَ بَعْدَ الْفَارِسِ  
أَرَادَاهَا عَامِلٌ رَمَحَ يَابِسِ

ثم طعنه فصرعه ، وانكسر رمحه .

### دريد يذهب بنفسه

ثم ان دريد بن الصمة ارتاب في امر أصحابه الثلاثة ، والوادي قد أخفى الجميع عنه ، وتلن أنهم قد قتلوا الفتى واخذوا الظمئنة . فقال لمن معه من الفرسان : انتظروني حتى أرى الخبر ، ثم أدرك الفتى وليس معه رمح ، وقد اقترب من الحى ووجد أصحابه الثلاثة قد قتلوا ، فقال له دريد : أيها الفارس ، انى أضن بمثلك على القتل . وان الفرسان ورائى سيشارون منك بأصحابهم ، ولا أرى معك رمحا ، وأراك حديث السن فدونك هذا رمحى فاني راجع الى أصحابي ومثبطهم عنك . وفعل دريد ذلك ، ولم يسأله الفتى من يكون ولم يسأل هو الفتى عن اسمه ومن يكون ورجع الى أصحابه فأتوا لهم . ان صاحب الظمئنة قد حماها . قتل فوارسنا وانتزع رمحى ، ولا طمع لكم فيه فهو شديد البطش ، وقد أصبح الآن بين خيام حيه .

فانصرف القوم ، وقال دريد بن الصمة :  
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ  
حَامِي الظَّمِئَةِ فَارِسًا لَمْ يُقْتَلِ  
أَرْدَى فَوَارِسَ لَمْ يَكُونُوا نُهْزَةً  
ثُمَّ اسْتَمَرَ كَأَنَّهُ لَمْ يَقْعَلْ  
مُتَهَدِّلاً تَبْدُو أَسِيرَةً وَجْهِهِ  
مِثْلُ الْحُسَامِ جَلَّتْهُ كَفُّ الصَّبَقِ  
يُزْجِي ظَمِئَتَهُ وَيَسْحَبُ رُمُوحَهُ  
مُتَوَجِّهًا يُعْمِنَاهُ نَحْوَ الْمَسْرَلِ  
وَتَرَى الْفَوَارِسَ مِنْ مَخَافَةٍ رُمُوحَهُ  
مِثْلَ الْبُغَاثِ خَشِينَ وَقَعَ الْأَجْدَلُ  
يَالَيْتَ شِعْرَى مَنْ أَبَوْهُ وَأُمَّهُ  
يَا صَاحِبَ مَنْ يَكُ مِثْلَهُ لَمْ يُجْهَلْ

أما ربيعة بن مكرم فقد قال في ذلك :

إِنْ كَانَ يَتَفَعَّلُ السَّوَالُ فَسَائِلِي  
عَنِّي الظَّمِئَةَ يَوْمَ وَادِي الْأَخْرَمِ  
إِذْ هِيَ لِأَوَّلِ مَنْ أَتَاهَا نُهْبَةً  
لَوْلَا طِعَانُ رَيْعَةٍ بَنٍ مُكْدَمٍ  
إِذْ قَالَ لِي أَدْنَى الْفَوَارِسِ مِنَّةً (٢)  
خَلَّ الظَّمِئَةَ طَائِعًا لَا تَنْدَمُ  
فَصَرَفْتُ رَاحِلَةَ الظَّمِئَةِ نَحْوَهُ  
عَمْدًا لِيَعْلَمَ بَعْضَ مَا لَمْ يَعْلَمَ  
وَهَتَكَتْ بِالرَّمَحِ الطَّوِيلِ إِهَابَهُ  
فَهَوَى صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ

( ١ ) الشقيم : الأسد ( ١ ) الاجدل : الصقر ( ٢ ) أى أقربهم منا وتفضلا على \*

ومنحت آخر بعده جياشة  
نجلاء فاعيرة كشدق الأعلم  
ولقد شفعتهم بأخر ثالث  
وأبى الفرار لى الغداة تكرر مى

### كنانة تأسر دريد بن الصمة

ثم ان بنى كنانة رهط ربيعة بن مكرم اغاروا  
على بنى جشم رهط دريد بن الصمة فقتلوا منهم  
واسروا دريد بن الصمة وهم لا يعلمون من هو .  
وأخفى هو نفسه فلم يكشف عن حقيقته . فبينما  
هو عندهم أسير محبوس جاء نسوة يتهادين اليه ،  
فلما رايته صرخت احداهن قائلة : واسواناه ،  
ماذا جر علينا قومنا . هذا والله الذى اعطى  
ربيعة رمحه يوم القلعة .

ثم ألقت لوبها عليه وقالت : يا آل فراس ، أنا  
جارية له منكم ، هذا صاحبنا يوم الوادى . فسألوه  
من هو فقال : أنا دريد بن الصمة فمن صاحبي  
فيكم ؟ قالت المرأة : انه ربيعة بن مكرم . قال  
فما فعل . قالت : فتلته بنو سليم ، قال فمن  
المرأة التي كانت معه في الهودج ؟ قالت : أنا  
ريطة بنت جذل الطعان وأنا امرأته .

### ردوا جميل دريد

ثم اجتمع القوم وتشاوروا فيما بينهم وقالوا :  
لا ينبغي أن نكفر نعمة دريد بن الصمة عندنا .  
وقال بعضهم : والله لا يخرج من أيدينا الا برضا  
«مخارق» الذى أسره . فانبعث ربيعة بنت جذل  
الطعان في الليل فقالت :

سنجزى دريداً عن ربيعة نعمة  
وكل امرئ يجزى بما كان قدماً  
فإن كان خيراً كان خيراً جزاؤه  
وان كان شراً كان شراً مذمماً

سنجزيه نعمة لم تكن بصغيرة  
بإعطائه الرمح السديد المقوماً

فقد أدركت كفاه فينا جزاءه  
وأهل بأن يجزى الذى كان أنعماً  
فلا تكفروه حق نعماء فيكم  
ولا تركبوا تلك التى تملأ الفما

فلو كان حياً لم يضيق بثوابه  
ذراعاً ، غنياً كان أو كان معدماً  
فكفوا دريداً من إيسار مخارق  
ولا تجعلوا البؤسى إلى الشر سلماً

فأصبح القوم وقد اجتمعوا على ان يسلموا  
دريدا الى ربيعة . فجهزته ، وزودته ، ولحق  
بقومه .

ولم يزل ممتعاً عن غزو بنى فراس الى أن  
مات .

### كيف مات ربيعة

أما نهاية ربيعة بن مكرم ، فلها قصة تدل على  
منتهى الرجولة والبطولة . وقد ساقها أئمة اللغة  
والأخبار . وفحواها أنه وقع بين نفر من بنى  
سليم بن منصور ، وبين نفر من بنى فراس ،  
خصومة واشتباك ، فقتل بنو فراس رجلين من بنى  
سليم بن منصور . ثم وقع صلح ، بان دفع بنو  
فراس دية القتيلين . ثم انه بعد مدة من الزمن  
خرج نبيشة بن حبيب السلمى غازياً مفرأ ،  
فلقى ظعنأ من بنى كنانة بالكديد ، ومعهما رجلان ،  
أحدهما ربيعة بن مكرم ، وكان محمولا في محفة ،  
لانه كان مصاباً بمرض الجدري . وأما الآخر فكان  
أخاه الحارث بن مكرم ، وقال الحارث : ان هؤلاء  
جماعة من بنى سليم يطلبون تارهم الذى دفعنا  
ديته من قبل ، فنزل ربيعة من محفته وقال : أنا  
أذهب حتى أعلم نيا القوم ، فاتيكم بخبرهم .  
وامتنى جواده ، وعطفه نحوهم ، فلما سار موليا  
ظهره لمن معه قالت إحدى النساء وهي في هودجها :  
هرب ربيعة وقالت اخته : أين تنتهى فرقة الفتى؟  
فعطف ربيعة فرسه وقد سمع قول المرائين فقال :



## رثاء الشعراء

وعرف الناس خبر ربيعة ، وأنه حمى النساء حيا وميتا . ولم يفعل ذلك أحد قبله ، وقد رثاء بعض الشعراء ، منهم عبد الله بن جذل الطعان وكعب بن زهير . وحسان بن ثابت أو غيره . ومما قالته أخته ترضيه

أَبْكَيْ عَلَى هَالِكٍ أَوْدَى وَأَوْرَثَنِي  
بَعْدَ التَّفَرُّقِ حَزْناً بَعْدَهُ بَاقِي  
لَوْ كَانَ يَرْجِعُ مَيْتاً وَجَدْتُ ذِي رَحِيمٍ  
أَبْقَى أَخِي مَالماً وَجَدِي وَإِشْفَاقِي  
لَوْ كَانَ يُفْدِي لَكَانَ الْأَهْلُ كُلُّهُمْ  
وَمَا أَثْمَرَ مِنْ مَالٍ لَهُ وَاقِي  
لَكِنْ سِيْهَامُ الْمَنِيَا مِنْ نَصْبِنَ لَهُ  
لَمْ يَغْنَهُ طِيبُ ذِي طِيبٍ وَلَا رَاقِي  
فَإِذَا هَبَّ فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ  
لَاقَى الَّذِي كُلُّ حَيٍّ مِثْلُهُ لَا نِي  
فَسَوْفَ أَبْكِيكَ مَا نَاحَتْ مَطْوِقُهُ

وما سرّيت مع الساري على ساق  
ومما قاله عبد الله بن جذل الطعان :

خَلَّى عَلَى رُبَيْعَةَ بِنُ مُكْدَمٍ  
حَزْناً يَكَادُ لَهُ الْقَوَادُ يَسْزُولُ  
فَإِذَا ذَكَرْتُ رُبَيْعَةَ بِنُ مُكْدَمٍ  
ظَلَّتْ لِذِكْرِهِ الدُّمُوعُ تَسِيلُ

حقا ان ربيعة بن مكرم فتى جدير بالثناء ، وقد برز اسمه في فلك الابطال ، فصار نجما شديدا  
لللمعان .

عبد الستار احمد فراج

أَفَدْتُ عَلِمْتَ أَتَنِي غَيْرُ فَرَقٍ  
لَا طَعَنَنْ طَعْنَةً وَأَعْتَنَنْ  
أَعْمِلَ فِيهِمْ حِينَ تَحْمَرُّ الْحَدَقُ  
عَضْبًا حُسَامًا وَسَنَانًا يَأْتَلِقُ

ثم انطلق يعدو به فرسه ، فحمل عليه بعض القوم من بني سليم . فاستطرد له ربيعة . وانفرد به رجل من القوم ، فقتله ربيعة ، ثم رماه احداهم بسهم او طعنة فاصيب بجرح ، فالحق بالظن وهو يسيل دمه ، حتى انتهى الى امه ام سيار فقال :

شُدِّي عَلَى الْعَصْبِ أَمْ سَيَّارُ  
فَقَدْ رُزِيتَ فَارِسًا كَالدِّينَارُ  
يَطْعَنُ بِالرُّمْحِ أَمَامَ الْأَدْبَارُ

فكانت امه :

إِنَّا بَنَى ثَعْلَبَةَ بِنِ مَالِكِ  
مُرَّرَةً خِيَارُنَا كَذَلِكَ

وشدت امه عليه عصابة . فاستسقاها ماء فقالت له امه : ان شربت الماء الآن مت . فاذهب الى القوم وكرك عليهم . ففكر راجعا يشد عليهم ويدفعهم ، والدم يسيل منه ، حتى ضعف ، فاقبل على الظن وقال : اسرع نحو الحي حتى تصلن الى منازلنا ، فاني صائر الى الهلاك ، وسوف اقف دونك لهم على العقبة واعتمد على رمحي ، فلن يقدموا عليكن . ففعلن ذلك واسرعن في سوق البهن حتى بلغن مامنهن ، اما ربيعة ، فكان قد اوقف فرسه ، واعتمد وهو فوقه على رمحه ، وفاضت روحه ، او صار في النزح ، والقوم ينظرون اليه ، ولا يستطيعون ان يقدموا عليه . وقال نبيشة بن حبيب السلمي : انه مائل العنق ، وما اظنه الا قد مات . ثم امر رجلا ان يرمى الفرس بسهم ، فرماها ، فقمصت وتحركت من مكانها ، فوقع ربيعة عنها وهو ميت . ورجع القوم ، وقد فاتهم الظعن . . وكان اخوه الحارث قد تاخر قليلا ليمنع وصول القوم اليهن فادركوه وقتلوه .

# اليمين واليسار

بقلم : محمود محمود

■ شاع أخيراً استخدام لفظتي اليمين واليسار للتعبير أجمالاً عن موقفين مختلفين في السياسة والاجتماع ، موقف المحافظة على القديم ، وموقف الميل نحو الرأي الجديد . ومن ثم فاليمين يتسم بالجمود ، واليسار يتصف بالتقدم ، اليمينيون محافظون . واليساريون تقدميون ، الأولون لا يميلون الى التغيير ، والآخرون يريدون أحداث التغيير .

الطبقات ذاتها وصورها جميعاً في طبقة اجتماعية واحدة . أما الحزب الآخر فيتمسك عادة بالتقاليد السائدة . وبما هو قائم فعلاً ، مما كان - في ظنهم - نتيجة للتجارب السابقة ولخبرة السنين السالفة ، ويحصر السلطة في طبقة معينة تتميز عن غيرها في الثراء والمستوى الاجتماعي ، لأنها تتميز - في رأيهم - عنصرها وقدرتها وذكاء . ومن ثم فهؤلاء يرون أن الطبقات نظام طبيعي لا غنى عنه لحفظ كيان المجتمع .

هذان الاتجاهان من التفكير - التقليد والتجديد - لا ينحصران في شؤون السياسة والاجتماع ، وفي الآداب والفنون وحسب ، وإنما يمتد تأثيرهما الى الأفراد أنفسهم ، ويكاد كل فرد على حدة أن يكون إما محافظاً أو تقدمياً طبقاً ليله الطبيعي وأثر التربية فيه .

وأود في هذا المقال أن أضع حدوداً فاصلة وفروقا واضحة بين اليمين واليسار ، وإن كانا كثيراً ما يختلطان وبشق تمييز أحدهما عن الآخر . وتقوم هذه الدراسة على أساس من علم النفس وضع خطوطه العريضة الأستاذ فلوجل Flügel العالم النفساني المعروف ، الذي يحاول أن يطبق قواعد التحليل النفساني الحديث على المشكلات السياسية والاجتماعية .

نلاحظ بوجه عام أن كل بلد ديمقراطي لا بد أن ينشأ فيه حزبان متعارضان ، أحدهما يميل الى سرعة التحول الاجتماعي ، والى رفع مكانة عامة الناس ومحو الظلم الذي حاق بهم قروناً طويلة ، ونقل السلطة من أيدي أفراد قلائل الى الجمهور العريض ، وإلغاء الامتيازات الاجتماعية والسياسية بأنواعها كافة ، وإذابة الفوارق بين

● ضربان متعارضان

● محور التقليد والتجديد

● الزعامة والجماعة

● الأسرة

● التربية والنظام

● الحركة النسائية

● الجنس

● القومية والعالمية

● نظام الطبقات

● الاخلاق التقليدية

● الدين

● حق الملكية

الحد من التقسيم ، ولكنه يتساءل : لماذا تميل مجموعة معينة أو فرد معين نحو اليمين أو اليسار؟ هناك بالتأكيد عوامل التاريخ والتقاليد الموروثة ، ولكنها عوامل اجتماعية بيئية لا بد أن يكون وراءها تأثير نفساني أعقق . وهنا يقول علماء التحليل النفسي أن هذا التأثير مرده الى العلاقة الأبوية البتوية . أصحاب اليمين كانوا في طفولتهم يخضعون لسيادة الآباء ( أو من يقوم مقامهم ) ويطيعونهم طاعة عمياء ، يعجبون بمسلكتهم ويتشبهون بهم ، ثم يطبقون هذه العلاقة على العالم الخارجي ، ويجعلونها مثالا عليا ، أساسا كلها التقليد والمسايرة ، يحتذونها في كل عمل يقومون به . أما أصحاب اليسار فهم أولئك الذين كانوا يحاولون شق عصا الطاعة على الآباء وأولياء الأمور في باكورة حياتهم ، ويفسعون رأيهم فوق آراء هؤلاء ، ومثلهم الذاتية أعلى من مثلهم وأسمى من السائد المألوف .

وسأحاول فيما يلي أن أحلل تفصيلا موقف التطرف يميناً أو يساراً في بعض مجالات الحياة:-

#### ١ - الزعامة والجماعة :

ان زعيم الجماعة أو القبيلة أو الأمة هو من

وقد دلت الإحصاءات التي قام بها الباحثون في علم النفس التجريبي على وجود عامل نفسي يسمونه « محور التقليد والتجديد » يحدد موقف الفرد في عدة ميادين قد تبدو لأول وهلة متباعدة لا يربطها رابط من منطلق ، ولكنها في واقع الأمر تترابط في أنماط اجتماعية وسياسية معروفة . وهذه الميادين تتعلق في الأغلب بالدين ، والسياسة والاقتصاد ، والجنس ، والعقوبة ، والتربية . المجددون في هذه المجالات غير مترتمين في الدين ، تقدميون في السياسة أو دعاة للدولية أو العالمية لا يتشبثون بالقوميات ، يميلون الى الاشتراكية في النظام الاقتصادي ، متحررون في العلاقات الجنسية ، أكثر ميلاً نحو تخفيف العقوبات والى الحرية في نظام التعليم . وعلى النقيض من كل ذلك تماماً يقف المحافظون .

وعندما نريد تصنيف الأفراد وفقاً لهذين النمطين نجد أن فئة منهم تنتمي الى النمط الأول، وفئة مثلها تنتمي الى النمط الثاني . أما الكثرة الغالبة فهم أفراد عاديون لا يتطرفون الى اليمين أو الى اليسار .

ولا يكفي العالم النفسي أن يقف عند هذا

في نطاق المجموعة ، وليس القائد في هذه الحالة من طينة أخرى غير طينة الجماعة ، وإنما هو على حد التعبير المعروف « الأول بين أقرانه » ، وجوده لازم لحاجات التنظيم الاجتماعي كما هو لازم لضرورة نفسية تدعو الى وجود شخصية تمثل الأب يخضع لها الناس ويؤدون لها الاحترام .

## ٢ - الأسرة :

يرتبط نظام الأسرة في اغلب الاحيان بنفوذ الأب ومحاولة الإنشاء أن يتحلوا من هذا النفوذ ، وذلك بفرارهم من دائرة الأسرة الضيقة الى المجتمع الأرحب الذي لا يكون نفوذ الأب فيه ملموسا . وقد يحدث أن يتعارض الولاء للأسرة في مقتبل العمر مع الولاء للمجتمعات الأوسع مجالا . ولعل هذا التعارض هو الذي حمل المفكرين المؤمنين بضرورة تقوية نفوذ الجماعة من عهد افلاطون وما بعده على النظر الى نظام الأسرة بعين الريبة ، وإلى الحد من سلطانها الذي يعدونه منافيا لنظام الجماعة .

ليس من شك في أن الأسرة وحدة بيولوجية اجتماعية ، إلا أن الإنسان يستطيع بطبيعته أن يستبدل بهذه الوحدة وحدات اجتماعية أخرى . ومن ثم تفاوتت أهمية الأسرة من عصر الى عصر ومن ثقافة الى أخرى ، ومرت طبقا لما يراه بعض علماء الانثروبولوجيا بأربع مراحل :

في المرحلة الأولى أو المرحلة البدائية تؤلف الأسرة البيولوجية الوحدة الاجتماعية الضرورية في مجموعة من السكان متناثرة ليس بين أفرادها رابط . ومن أجل هذا كان نفوذ الأب باعتباره رب الأسرة عظيما جدا . وفي المرحلة الثانية تحل القبيلة محل الأسرة ، وينزل الأب عن سلطانه الى مجموعة من الشيوخ كبار السن هم الذين يتزعمون القبيلة . ويتقدم الثقافة وازدياد السكان ينتقل النظام الاجتماعي الى المرحلة الثالثة . في هذه

المرحلة تبقى الأسرة البيولوجية وحدة صغيرة داخل وحدة أكبر هي الدولة . وهنا يعود الأب الطبيعي مرة أخرى الى الوحدة الصغيرة ربا لأسرته ويعود له شيء من نفوذه القديم . ونحن نعيش اليوم في مرحلة التحول من هذا النظام الى النظام الأحدث - أو المرحلة الرابعة - حيث يميل الفرد

وجهة نظر التحليل النفسي بديل عن الأبوين أو عن الوالد بصفة خاصة ، ومن ثم فهو محسوط بالمشاعر الى يحسها الطفل في بداية حياته نحو أبويه . ونستطيع أن نقول أن الزعيم بالنسبة الى شعبه كالأب بالنسبة الى أبنائه ، يشعرون نحوه بمواقف متناقضة : الحب والولاء والاحترام من ناحية ، والحقد والبغض والتمرد من ناحية أخرى . ويؤدي هذا ازدواج في الشعور عادة اما الى ولاد أجماعى من الإنشاء أو الى تعصب عام يتخذ شكل التمرد والثورة ضد الكبار والشيوخ في حالة الأسرة ، واستبداد الحكم في حالة الدولة . فإذا ما اشتد هذا الشعور بالكراهية فانه حتما يؤدي الى عزل الحاكم الذي يمثل الأب . وهذا هو أساس نظرية فرويد الشهيرة التي تزعم أن الأخوة عصبية تشترك في محاولة تجريد الأب من نفوذه . وقد كانت هذه الظاهرة النفسية باعثا لكثير من البحوث العلمية والقصص الأدبية ، ومنها ما كتبه هوبكنز تحت عنوان « الإبناء والأبناء » . وليس نداء الثورة الفرنسية المعروف « الحرية والأخاء والمساواة » سوى صرخة من الجماعات التي تمثل الأبناء في وجه الملك ( أو الزعيم ) الذي يمثل الآباء لازالة التسلط الذي يقع على الصغار من الكبار .

وموقف اليمينيين من الزعيم يطابق موقف الولاء من الأبناء نحو الآباء أو من يقوم مقامهم ، وموقف اليساريين يمثل التآمر الجماعى من الأبناء ضد الآباء أو الكبار بوجه عام . ولما كان هذان الموقفان من طبيعة النفس البشرية كان لا بد من قيام الأحزاب التي تؤيد وجهة النظر الأولى أو الثانية ، ويتجمع حولها من تغلب عليه هذه النزعة أو تلك . ولو تدبرنا التاريخ تبين لنا أنه يسير في دورة دائمة من الاستبداد الى الثورة ، ومن الثورة الى الثورة المضادة - أى من نفوذ الأب أو الزعيم الى عصيان الأبناء أو الشعب ، ومن العصيان الى الخضوع مرة أخرى .

وأحب في هذا الصدد أن أتبه الى أن معنى اليمين هنا غلبة الولاء للزعيم ولما يمثله ( أو أحيانا لحفنة من السادة حينما يسود النظام الاسترطاطي ) على الولاء للجماعة التي تنتماسك في سبيل الخضوع لقائدها . في حين أن الاتجاه الأساسي في حالة اليسار هو نحو الجماعة والأخوة



الأولون لا يفتاون يتمشدقون بهزايا الحرية في التربية ، والآخرون يمجدون النظام والشدّة . وهذه النظرة الى مركز السلطة بوجه عام تنعكس في موقف كل من الطرفين ازاء طريقة معاملة الطفل في البيت والمدرسة ، ومعاملة السجين المخالف للقانون . ويوجد من علماء النفس من يرون أن هناك مركبا لدى المرء يدفعه الى حب الايذاء - أو الى حب توقيع العقوبات على الآخرين - ويسمونه مركب أو عقدة يوليكرانس نسبة الى الحاكم اليوناني المستبد المعروف في التاريخ ، وهؤلاء يخشون أن يؤدي أى تهاون في النظام ، أو تخفيف العقوبات ، أو ازالة العقبات ، الى انحلال المجتمع . وهذا الخوف من الانحلال يلعب دورا هاما في تحديد موقف اليمن من كل مشكلة ترتبط بصرامة النظام وضرورة العقوبة ، في حين أن موقف اليسار يتأثر بالاعتقاد في الميل التلقائي عند الانسان نحو حب « فعل الخير » .

#### ٤ - الحركة النسائية :

في هذا المجتمع الأبوي الذي نعيش فيه نجد أن السلطة تتركز أساسا في أيدي الذكور ، كما نجد أن الأب هو المثل الذي يحتذى والذي يمثل « الذات العليا » . ومن ثم كان النساء - كالأطفال وأن يكن بدرجة أقل - في المحل الثاني في المجتمع . وللاحتفاظ بكيان الأسرة وبنفوذ الأب المطلق كانت عفة المرأة أمرا لا بد منه لضمان شرعية الأطفال ، ولإرضاء رغبة الزوج في التملك ، وللإبقاء على قدسية الحياة المنزلية . ومن أجل هذا كان أهل اليمن يميلون الى معاملة النساء معاملة غير كريمة لا تقوم على أساس المساواة مع الرجل ، وكثيرا ما يتستر الرجال في تبرير هذا السلوك وراء فكرة حماية المرأة من الأخطار . أما أهل اليسار فيميلون الى معاملتهم كأفراد لهم حق المساواة مع الرجال . وتنبع الحركة النسائية أساسا من حب المرأة لابراز «ذاتها» يعاونها في ذلك الرجال الذين يرون في إخضاع المرأة مظهرا من مظاهر النفوذ الأبوي الفاشم ، والذين يحتجون على الحقوق الجنسية التي يجب الأزواج أن يستأثروا بها مع زوجاتهم ، وهي حقوق قائمة - في ظنهم - على أساس واهٍ من عقدة أوديب .

تدرجنا الى أن يربط ولاءه وواجباته ومزاياه الشخصية بالمجموعة الاجتماعية الكبرى - بالانسانية عامة - أكثر مما يربطها بالأسرة أو القبيلة أو الدولة . وهذه المجموعة الاجتماعية الكبرى سوف تشمل في المستقبل القريب أو البعيد الجنس البشرى بأسره . وعندئذ يزداد استقلال الفرد مع انتمائه الى اخوانه في البشرية جميعا وينكمش نفوذ الأسرة كما نعرفها ونفوذ الأب بطبيعة الحال .

ومن اليسر أن نتبين في الوقت الحاضر بعض المؤثرات التي تعمل في هذا الاتجاه ، ومنها الاقتصادية التي نلمسها في ميدان الصناعة ، والسياسية التي تتمثل في الاشتراكية والشيوعية والفائضية التي تخلق أنظمة جديدة تبتلع نظام الأسرة لينتمى اليها الشباب ، والثقافية التي تنتخذ وسيلتها الكلمة المطبوعة والإذاعة وأفلام السينما ، وتقدم سبل المواصلات التي تزيل الحواجز بين الوحدات الاجتماعية الصغيرة .

ومن اليسر أيضا أن نرى أن الفكر اليساري يجهد هذا الانتقال ، وأن الفكر اليمني يعارضه على وجه الإجمال ، ومن ثم فهو يعزز نظام الأسرة الطبيعية . ونستطيع بمعونة البحوث النفسية أن نتبين أن تحقيق ما يسمونه « الذات العليا » ( التي تسمو على الذات ) لا يتم - في نظر أهل اليمن - إلا اذا تمثل في الفرد على صورة «الأب» البدائي ، في حين أن اليساريين يرون أن هذه « الذات العليا » لا تتحقق إلا « بإسقاطها » على الجماعة . ولما كانت فئة من اليساريين تؤمن بأهمية الفرد مستقلا عن الجماعة فإن هذه الفئة تضع « الذات » فوق « الذات العليا » .

ونستطيع إجمالا أن نقول أن المرحلتين الثالثة والرابعة تمثلان الميل نحو اليسار بعد المرحلة السابقة التي كان يسودها اليمن .

#### ٣ - التربية والنظام :

هنا يظهر بصورة واضحة النزاع بين الابن والأب - بين « الذات » و « الذات العليا » في حدود تعابير علم النفس التحليلي . اليساريون في هذا النزاع يؤيدون الطفل ويتخذون جانبه ، واليمينيون يؤيدون الأبويدعون الى تعزيز نفوذه .

## ٥ - الجنس :

وتقودنا هذه النقطة الأخيرة بطبيعة الحال الى الحديث عن الجنس . لما كان كثير من المحرمات الكبرى يتعلق بالجنس على صور مختلفة في سن السبا ، والمراهقة ، والرشد ، فانه من الطبيعي ان يسمى ذوو النفوذ في المجتمع الى الابقاء على هذا التحريم ، وان يسمى المعارضون الى انكاره . ومن ثم كان اليساريون في آرائهم يدعون الى مزيد من الحرية الجنسية ، والى وضع قانون جديد ينظم العلاقات الجنسية على اساس من العقل المطلق الذي لا يتأثر بماطفة أو تقليد قديم . غير ان المحرمات الجنسية ترجع في الواقع الى جذور عميقة في الطبيعة البشرية ، ولذا فان الدعوة الى التحرر منها لا تلقى قبولا الا لدى المتطرفين من اليساريين وحدهم . ومن أجل هذا فانا نجد ان اعداء الاشتراكية والشيوعية بشرون دائما في برامجهم الى تمرد اليساريين على العلاقات الجنسية المشروعة ويكتسبون في دعواهم نأييد الجماهير . في حين ان أهل اليسار يشعرون فعلا بالخرج عندما يحاولون ان يدفعوا عن انفسهم هذه التهمة أو ان يصارحوا الناس بحقيقة ما يرونه فيما يسمونه « اصلاح العلاقات الجنسية » . وقد يستجمعون شجاعتهم ويقفون موقف المصلحين في الشؤون الجنسية ، فيعيرون صراحة عن آرائهم اليسارية التي لا تتشى مع ما ألفه الناس . وعندئذ يجتذبون الى جانبهم كثيرا من الافراد الذين ملأوا شرح الاشتراكية والشيوعية على اساس اقتصادية بحت ، وبعض اليساريين يخفون عقائدهم لكي لا يفقدوا عطف الجماهير . ولو سبرت غورهم تبين لك مدى ايمانهم بالتحرر من قيود الجنس ، وكل ما يمت اليه بصلة في امور الطلاق ، وتحديد النسل . والعلاقات الزوجية ، والاجهاض وغير ذلك من الموضوعات التي يختلف الرأي فيها باختلاف درجات الايمان بالحرية الجنسية .

ويرى الدكتور فلوجل العالم النفساني المعروف ان المرء يميل بطبيعته في كثير من الاحيان الى الحرمان والى التحريم ، ويجد لذة نفسية في الامتناع عن المتع الحسية بصورها كافة . وناسيسا على هذا الميل يبشر اليمينيون بالقيود الجنسية وبالتحريم في كثير من شؤونه ، ويجدون من

مجموع الناس استجابة لهذه الدعوة ، ويرون في استهتار اليساريين في هذا المجال عودة الى الهمجية الاولى والى تعظيم المجتمع وقواعد الاخلاق والمتع البريئة التي يقودها الانسان المهذب بتمسكه بكثير من محرمات الجنس .

## ٦ - القومية والعالية :

في هذه المرحلة من تاريخ الانسان تمثل القومية مكانة كبرى في مجال السياسة . وتعزز هذه القومية تقاليد قديمة عميقة الجذور ومدارس فلسفية ظهر اكثرها في القرن الماضي ، ومقتضيات التطور الاقتصادي والاجتماعي التي ألقت مسئولية كبرى على عاتق الدولة ، وذيوخ الرموز القومية ( كالاعلام ، والعملة ، وطوابع البريد ، والازياء الرسمية ، والاناشيد الوطنية ، الى غير ذلك ) . وطبيعي تحت هذه الظروف ان يقف الى جانب الدولة اولئك الذين يضعون ثقتهم في السلطات القائمة باعتبار الدولة دعامة قوية للاخلاق والنظام . ويقول علماء التحليل النفساني - فوق هذا - ان الدولة او القطر الذي ينتمى اليه الفرد تلقى من اللاشعور قبولا حسنا لان الدولة ترمز الى علاقة الطفل بابه ، بل لقد شاعت في اللغة عبارات تشير الى هذه العلاقة كقولنا « بلد الآباء » وما شابه ذلك في اللغات الاجنبية مثل Fatherland و Motherland وكلمة Patriotism ( الوطنية ) ذاتها ترجع في اشتقاقها الى كلمة Pater باللاتينية ومعناها الاب . ومن ثم كان من اليسر على النفس البشرية ان تنقل ولادها المبكر وطاعتها للابوين الى الدولة . وحينما يدعو الداعي الى القتال أو الاستشهاد في سبيل الوطن يشعر المرء انه انما يقاتل أو يستشهد في سبيل الدفاع عن شخصية يكبرها وبغزها وعن نظام اجتماعي يستمد المطف عليه من احلال الولاء له محل الولاء للآباء ، والدفاع عن الوطن محل الدفاع عن الاعراض . ولا عجب اذن ان نخرط في سلك الخونة كل من يتخاذل من « ابناء » الوطن في سبيل الدفاع عن بلد « الآباء » . والتمرد هنا تمرد على سلطة من السلطات القوية التي نخضع لها بحكم التقاليد . والقلال الذين يتمردون ، الذين يفرون من الجندية مثلا أو خدمة الجيش أو اظهار الشعور على الاقل نحو

المدو الذى يوجهون اليه سخطهم ليس عدو البلد الذى ينتسبون اليه ، انما هو طبقة معينة من المجتمع الذى يعيشون بين ظهرانيه مثل طبقة الراسمالية او غيرهم من الطبقة . وافراد هذه الفئة لا يصادفون ولا يصادون طبقة من الطبقات في حدود الوطن الذى يعيشون فوق ارضه ، وانما تمتد صداقتهم او عدوانهم الى طبقة ما بجميع افرادها في جميع الاوطان . ومن ثم فانهم يرسم تقسيمهم المجتمع الى عدو وصديق ، يمدون مشاعرهم هذه عبر حدود الوطن . فهم الى العالمية اقرب منهم الى الوطنية في ميولهم . ومن اجل هذا كانوا بين افراد امتهم من بين اهل اليسار الخارجين على التقاليد الوطنية .

اما الفئة الرابعة . من محبي الانسانية عامة - ولعلها اقل الفئات افرادا ، برغم الفائق اتجاهاتها مع ما تنادى به الاديان المساوية - فهي ترى في « الجنس البشرى » وفي الانجلاء « الدولى » علاقة الاخوة الصحيحة ، فالعالم بأسره اسرة كبرى تنقسم الى مجموعة من الاسر الصغيرة تمثل في القوميات ، التى ينبئ أن تتبادل المحبة وكانهم افراد قبيلة واحدة لها زعيم او اب واحد اكبر ، هو اشبه « بالاب السماوى » الذى يستطيع أن يمنع المرء من الحماية ما لا يستطيع أن يمنحه « الاب الانسانى » . وهؤلاء ايضا لا يمثلون القومية المتعصبة التى يعنتها اليمينيون المحافظون .

## ٧ - نظام الطبقات :

الطبقات الاجتماعية القائمة - شأنها شأن القوميات القائمة - تبعث على الطاعة والولاء لها نظرا لدوامها وثباتها وتقاليدها القديمة . غير ان الطبقات تختلف عن القوميات ( او الدول ) في انها وحدات غير معروفة الحدود ، نهاياتها مائعة يمكن تخطيطها والانتقال من طبقة الى اخرى اعلى منها اذا كانت لدى المرء المهارة في تسليق السلم الاجتماعى - اللهم الا اذا كان النظام صارما كنظام المنبوذين في الهند . وهذه الحدود المائعة يمكن - فوق ذلك - في الحضارات المتقدمة ان تتقاطع مع حدود فئات اجتماعية عديدة اخرى ، مثل الجمعيات والنقابات التى لا حصر لها ، والاحزاب السياسية ، والروابط المهنية وغيرها -

مصلحة الوطن ينقسمون طوائف اربع . فهم اما من اولئك الذين يعتمدون اساسا وقبل كل شئ على ضميرهم الشخصي الذى يوزع اليهم عدم التعرض للحروب على اية صورة من الصور ، واما من اولئك الذين يدركون ادراكا عميقا ذلك التناقض القائم بين ما تدعو اليه الاديان من السلام وبين استخدام القوة الفاشقة في الحروب والمدوان ، واما من اولئك الذين يجدون في « شعورهم الطبقي » او ما يشبهه من الشعور بالولاء لجماعة معينة بدلا عن الولاء للدولة - وهو ولاد يدفعهم الى توجيه محبتهم او كراهيتهم في اتجاهات اخرى غير ما يتجه اليه الوطنيون المتحمسون ، واما من اولئك الذين يربطون بين مثلهم العليا وفكرة الانسانية عامة ، فينتظرون الى الناس جميعا باعتبارهم اخوة لهم يحبونهم كما يحبون افراد اسرتهم .

وتتداخل نزعات هذه الطوائف الاربعة بطبيعة الحال . وليس معنى حب السلام - وبخاصة عند اولئك الذين ينتهون الى الفئة الاولى او الثانية - انعدام الرغبة في الاعتداء ، بل انهم كثيرا ما يعتدون في سبيل اغراض اخرى غير الفرض الوطنى . غير ان موقف هؤلاء جميعا على اية حال يمثل محاولة للحد من السلوك العنيف مما يمتشى مع تقاليد الديانات السماوية الكبرى وفلاسفة الاخلاق على مر العصور .

وهؤلاء في المجتمع اقلية ملحوظة ، لانهم انما يقاومون ميلا خلقيا ثابت الجذور في الانسان يدفعه الى حب المدوان . ومن ثم فهم لا يستطيعون أن يعبروا عن آرائهم الا ان كانوا من العصاة المتمردين - او من اليساريين في حدود التعابير السياسية الحديثة . بيد اننا يجب ان ننسى ان هذه الفئة من الناس - حتى ان كانت شاردة متمردة - تعتق رايها ينفع المجتمع في تطبيقه . مثلهم العليا تستند الى المنطق البحت الذى لا تستسيغه الكثرة من الناس ، ومن ثم كانت مجاهرهم بالرأى الصريح اعتداء على مشاعر الجماهير التى تنزع بطبعها الى المدوان .

اما اولئك الذين ينتهون الى الفئة الثالثة ، الذين يقوى لديهم « الشعور الطبقي » ، فهم عادة لا يحاولون اخفاء جبههم للمدوان ولكنهم اشبه بعصبة من الاخوة المتمردين على ابيهم ، وهذا



بالمسؤولية وروح النبل التي تدفع الى اداء الواجب . واختفاء هذه الروح هو الذى ادى الى سقوط الارستقراطية في فرنسا وروسيا وغيرها من الدول ، لان الطبقة العليا المتحلة لا تقوم في هذه الحالة مقام « الذات العليا » . وبالرغم من هذا فان وجود طبقة عليا توحى بالاعجاب والتقدير ( حتى ان كان ذلك على غير اساس من العقل ) يشبع فينا الميل الى ارضاء « الذات العليا » فتمسي من اهل اليمين، في حين ان المجتمع اللاتبقى - وهو هدف اليساريين - يمثل ، بقدر المستطاع ، تحقيق ما يهدفون اليه من تحقيق الاخوة والمساواة التي يزول فيها التسلط الابوى المتخلف في نفوسنا من الطفولة بطريقة ترضى عنها الجماعة .

## ٨ - الاخلاق التقليدية :

ان الاخلاق العرفية - بل والعرف عامة - تمثل التقاليد الشائعة في مجتمع من المجتمعات ، كما تصور « الذات العليا » التي ينتقل الايمان بها من الآباء الى الابناء . فلا غرو - مع هذا - ان يثور اليساريون - في كل ما جل أو دق - ضد هذه السلطة التقليدية ، وان يصيروا سن انفسهم بالاستهانة بالعرف السائد ، فهم لا يابهون بارتداء الازياء الشائعة او مراعاة العجاءات المعروفة . ولما كانت العلاقة وثيقة بين مراعاة مواضع المجتمع والاخذ بمخطلاته ومصرماته من ناحية ، ورغبة الحفاظ على التمييز الطبقي من ناحية اخرى ، فان اهل اليمين يميلون بطبيعة الحال الى تأييد العرف وتعزيز التقاليد .

## ٩ - الدين :

لما كان الاله أو ( الاب ) كما يسميه المسيحيون أحيانا هو أعظم من يمثل « الذات العليا » كانت معصيته هي أكبر المعاصي . لذلك كان من الواضح ان يتمسك اليميني بدينه ، وأن يثور عليه اليسارى ، وأن تكن ثورته لا يمكن أن تخلو من الشك ، لان الاحساس ، بالذنب يلح عليه دائما والايمان بالقوبة والثوبة امر لا يتمرد عليه حتى أكبر المثقفين من غير المؤمنين . كما ان الاتحاد قد يقود صاحبه في بعض الظروف الى الاعتماد المطلق على « ذاته العليا » الخاصة به وهى

مما يشحذ في أكثر الناس قدراتهم ومذاهبهم ومواردهم . ثم ان الاعتماد المتبادل بين الطبقات التي ينقسم اليها سكان بلد من البلدان أوضح بكثير منه بين الدول المختلفة التي قد تستطيع ان تكتفى بذاتها . فالطبقات قطعاً أقل اكتفاء بذاتها وأضعف شمولاً من القوميات . وهذه الحقائق مجتمعة تجعل دوام الولاء للطبقة أشد عسراً منه للقومية . وحرب الطبقات أقل شراسة من حروب الدول . فاذا ما احتدم نزاع بين القومية والطبقة انتصرت القومية عادة ، وتكف الطبقات عن الشجاعة فيما بينها ازاء أى خطر وأهم يهدد كيان الدولة .

وبرغم هذه الفوارق المألعة بين الطبقات فان الطبقة العليا يمكن أن تقوم مقام الأب المتسلط أو تمثل « الذات العليا » كما تفعل الدولة تماماً . ومن أجل هذا فان اهل اليمين يميلون الى ان ينظروا الى الطبقة الحاكمة باعتبارها تجسيدا لمثل أعلى تجب طاعته وتمجيده والسعى الى بلوغه . في حين ان اهل اليسار ينظرون اليها باعتبارها سلطة ظالمة يجب تحطيمها وازالتها . غير ان المطابقة بين الفرد وطبقة معينة والتسليم المطلق لاتجاهات هذه الطبقة وما يترتب عليه من شعور بالايثار ، والاستمتاع بهذا الشعور - كل هذا يلعب دوراً هاماً في احترام الطبقات العليا وتعزيزها من جانب أولئك الذين لا ينتمون بالفعل اليها ، كما يبدو أحيانا من تفاخر واعتزاز وتعاليم من جانب توابع هذه الطبقات المتعلقين بها ، ومن جانب الصحف التي تحفل بأخبار عليا القوم .

وبالرغم من ان التفاخر بمزايا الفير أمر يدعو الى السخرية الا انه لا شك عنصر من عناصر الاستمرار في المجتمع ، وقد يؤدي وظائف اجتماعية معينة ٢ يتسنى أداؤها في جو آخر . يقول ماكدوجل « ان المحور الاجتماعي يحل أحيانا محل المحور الرسمي » فيخلص الناس - الى حد ما - من الطاعة الصارمة للرؤساء والبيروقراطيين ، وان تكن هذه الطاعة تقوم أحيانا على منطق أكثر سداداً من منطق التبعية أو طبقة ما . ويقول احد علماء النفس انك قد تجد في البلاد الديمقراطية . « شعباً فيه ارستقراطية يفخر بها ، ولا تجد ارستقراطية لها شعبها » ونجاح مثل هذا التركيب الاجتماعي يعنى بالطبع ان الارستقراطية مشبعة بقدر من الاحساس



أو أكثر من الميادين التي عرضنا لها من قبل . كما ان المرء قد يطابق الى حد كبير بين نفسه وبين المجموعة التي لا ينتمى اليها حتى في المجال الاقتصادي ، كان يكون من الفئة الممتازة ويتكون لديه احساس بالذنب لانه يمتلك أكثر مما يمتلك الآخرون ، أى انه ظالم لغيره ( وهو ميل أخذ في الشيوع لحسن الحظ في هذه الأيام ) ، وقد يكون الشخص من المدمين ولكنه يتأثر بما يسمونه في علم النفس « عامل الإيثار » الذي يوهمه انه يستمتع بمزايا الإغنياء . وهذا العامل الأخير يتصافر مع عوامل كثيرة أخرى - بعضها اقتصادى - كان يكون الفرد من الطبقة الاقتصادية الاجتماعية الأدنى ولكنه يملك شيئا من رأس المال . والواقع ان كثيرا من اسباب القلق التي تنشأ في الطفولة يزداد فعلها في النفس عندما تتهدد الملكية على أية صورة من الصور ، فينفر المرء من فكرة « الشيوعية » أو « البلشفية » لجرد خوفه من مجهول ، لا عن دراسة واعية أو ادراك لمفسومين مثل هذه النظم . فهناك مثلا الخوف من الجوع والحاجة - وهو خوف ينمو في المرء مع نموه منذ الصغر مما يدفعه الى الادخار والى العمل على استقرار دخله وضمانه ، معتمدا على نفسه ، غير واثق في أية هيئة أو نظام حكومى .

وكذلك يخضع اليساريون لمشاعرهم التي تكونت لديهم أيام الطفولة ، فيتملقون بثوراتهم الصبائية ضد الكبار وتحكمتهم فيهم . فيميلون - اذا اشتد لديهم هذا الدافع - الى التحطيم ، وهو الخطر الكامن في كل حركة ثورية ، والذي يجعل الحركة منفرة ومفزعة لكثير ممن لا يوغر الحقد صدورهم ، فيبدلون جهودهم لاقامة نظام جديد يتزعمه رجل قوى يمثل الاب ، فيكون دكتاتورا أو حاكما مستبدًا .

وانما ذكرت هذه الملاحظة الأخيرة لكي لا ننسى ان الميل نحو اليمين أو نحو اليسار لا يمثل سوى اتجاهات عامة ، ولا تكون خالصة في أكثر الاحيان ، وقل من أحزاب اليمين أو اليسار - بل ومن الافراد - ما يمثلها على الوجه الاكمل . وبينما نجد ان موقف اليسار بعامة يمثل التقدم، فان اليسارية المتطرفة تؤدي حتما الى حركة رجعية تميل نحو اليمين . ■■

أشد صرامة من « الذات العليا » التي يمثلها الاله الأعظم . وتاريخ الانسان يدلنا على ان المرء اذا تخلى عن العقيدة الدينية التقليدية بحث عن بديل لها عاطفى لضرورة الايمان النفسية على أية صورة من الصورة ، فقد يؤمن بدين الانسانية أو بغير ذلك من العقائد الدنيوية السابقة . وهو في طاعته للدولة أو للحزب يجد أحيانا بدلا له عن الدين ، وفي إيمانه بكتاب مثل « كفاحي » لهتلر أو « رأس المال » لكارل ماركس يستبدل بالكتاب المقدس السماوى كتابا مقدسا من وضع الانسان .

ومن هذا يتضح ان اليسارية المطلقة في العقائد الدينية تكاد أن تكون أمرا مستحيلا .

## ١٠ - حق الملكية :

أشرنا من قبل الى ان أصحاب الملكية ( وبخاصة في المجتمعات التي تقدرها قدرا كبيرا ) يميلون بطبيعة الحال الى ناحية اليمين ، الى ان يكونوا أشد محافظة من أولئك الذين لا يملكون ، فان لديهم ما يفقدونه اذا تغير نظام الحكم . أما الآخرون فيتولد لديهم الامل - اذا حدث انقلاب في الحكم - في رفع المستوى وتحسين الحال . ثم ان الملكية في المجتمعات الرأسمالية - فوق ذلك - تزيد من القيمة الاجتماعية لصاحبها . بل لقد ينظر في هذه المجتمعات أحيانا الى الشخص « العدم » الذي لا يملك موردا للعيش على انه يرتكب جرما يستحق عليه العقاب . ولا تفكر هذه المجتمعات في أن وجود أمثال هؤلاء المدمين عيب اجتماعى على الدولة ان تعالجه .

ان صاحب « رأس المال » يمثل - من الوجهة النفسية - الاب في الأسرة ، له احترامه وله سلطانه . وهو الذى يثور عليه من لا يملكون أو من يتفكرون الى المزايا التي ينعم بها المالكون . فالرأسمالى إذن - من وجهة نظر بعض علماء النفس - يهدف الى أن يمثل دور الاب لغيره من الناس ، في حين ان الشيوعى يهدف الى الأخوة والى المساواة بين الناس أجمعين . غير انه من الواضح ان التطابق ليس كاملا بين الوضع الاقتصادى والاجتماعى من ناحية والىل نحو اليمين أو اليسار من ناحية أخرى ، وذلك لان هذا الميل لدى أى فرد يحدده موقفه في ميدان

# مجاهر العلم ثلاثة

المجهر الضوئي

المجهر الإلكتروني

المجهر الإلكتروني الكاسح

والذي تراه العين يمكن تصويره بالكمرة الفوتوغرافية ، وينتج عن ذلك الصورة المجهرية الفوتوغرافية Micrograph للشيء المنظور .

والشيء المنظور ان كان مجسما ، فالذي نصنعه به عادة ان نأخذ شريحة منه رقيقة شفافة هي التي نضعها تحت العدسة ، ثم نركزها عليها ، وهي عندئذ تعطينا صورة لسطح أفقى واحد من الشيء المنظور . ذلك لان الشريحة ، على رقتها ، لها سمك ، يتألف من عدة مستويات ، لا نستطيع ان نركز عدسة المجهر السفلى ، في الوقت الواحد ، الا على واحد منها . ومعنى هذا ان الصورة الناتجة لها بعدان اثنان افقيان ، طول وعرض مثلا ، ولكن لا عمق لها . وقد نهبط بالعدسة المجهرية قليلا فنركزها على مستوى من الجسم المنظور او طأ ،

■ وان عز عليك فهم « المجهر » فهو الميكروسكوب Microscope

واذن تكون المجاهر الثلاثة هي

Light Microscope

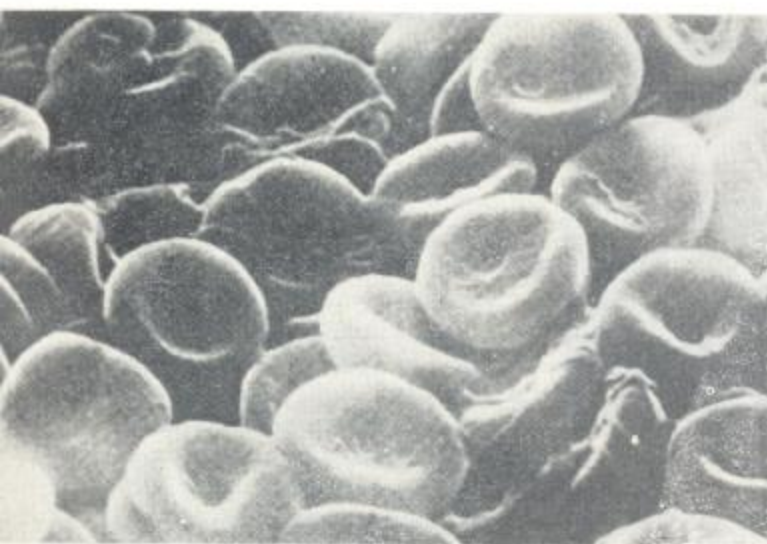
Electron Microscope

Scanning Electron Microscope

واقدم الجميع اولها ، وأحدثها آخرها .

## المجهر الضوئي

ويتألف المجهر الضوئي البسيط اساسا ، كما لا يخفى على القارئ العادى ، من عدستين زجاجيتين ، عدسة تكون فوق الجسم المراد تكبيره ( وهو منير ، ينيره ضوء الشمس او ضوء المصباح الكهربائى ، فينتج عن ذلك صورة له ، تقوم العدسة الثانية عدسة العين ، بتكبيرها مرة اخرى . ثم تأتى العين فترى الصورة مكبرة مرتين .



# كرات الدم الحمراء ماخوذة بالمجهر الالكتروني الكاسح

الصورة العليا مكبرة  
١٥٠٠ مرة تكبيرا طوليا.  
والثانية مكبرة ٥٠٠  
مرة . والثالثة مكبرة  
١٥٠٠ مرة . وترى  
أغراض كرات الدم  
الحمراء في جميعها ،  
وقد حبستها في مواضعها  
شبكة من خيوط  
الفبرين Fibrin أو  
الليفين .



المراد رؤيته بالمجهر الالكتروني يجب أن تكون ارق من شريحة المجهر الضوئي ، وارق كثيرا ، ذلك أن الذي يصنع الصورة انما هي تلك الالكترونات النافذة من الشريحة ولها طاقة واحدة . اما اذا نفذت الالكترونات وهي على عدة طاقات خرجت الصورة مبهمة غير واضحة .

ومن اجل هذا جرى العمل على أن لا تزيد ثخانة الشريحة المستخدمة في المجهر الالكتروني العادي عن ٥ جزءا من مليون من المليمتر الواحد .

### المجهر الالكتروني الكاسح

وهو في الحقيقة الهدف من هذه الكلمة بسبب حداثة وحدائه نتائج في العلم . وهو يعطى صورة الشيء المنظور مجسمة . هذا بالإضافة الى القدرة الهائلة على تكبير صور الأشياء التي للمجاهر الالكترونية عامة .

ومن اجل هذا لا تقدم الجسم المنظور الى المجهر شرائح . انما ندهنه بدهان رقيق موصل للكهرباء ، ثم نضعه في الماسكة بداخل المجهر ، ثم يفرغ المجهر كالعادة مما فيه من غازات ( المجاهر الالكترونية لا تعمل الا في فراغ ) .

ونختصر الحديث لنقول ان الذي يكشف صورة الجسم المنظور مجسمة ، انما هو شعاع الكتروني ، متمركز على الجسم ، ينتقل على سطحه بطريقة منتظمة ، وبسرعة هائلة ، تماما كما يحدث في الكرة التلقائية . من اجل هذا لا يرينا المجهر الكاسح صورة الشيء المراد تكبيره ، بأن يقدم لنا صورة كل نقاط الجسم ، وهي الف ، في وقت واحد ، كما يحدث في المجهر الضوئي والمجهر الالكتروني العادي . انما هي صور متلاحقة تدركها العين ، وكأنها

أو ترتفع بالعدسة المجهرية قليلا فنركزها على مستوى من الجسم المنظور اعلى . ولا ينتج في أي من هذه الحالات غير صور ذات بعدين اثنين .

واذن فلا يمكننا أن نرى مثل هذا الجسم ، على هذا النحو ، وبهذا المجهر ، مجسما .

### المجهر الالكتروني

والمجهر الالكتروني شبيه بالمجهر الضوئي .

المجهر الضوئي يرينا الأشياء بالضوء ، سواء كان ضوء الشمس أو ضوء مصطنع كالضوء الكهربائي .

والمجهر الالكتروني يرينا الأشياء بواسطة الالكترونات . وهي الكرات الصغيرة جدا التي تجرى في الاسلاك فتحدث بها الكهرباء . والمفروض أن الالكترون Electron هو من بعض علم القارئ .

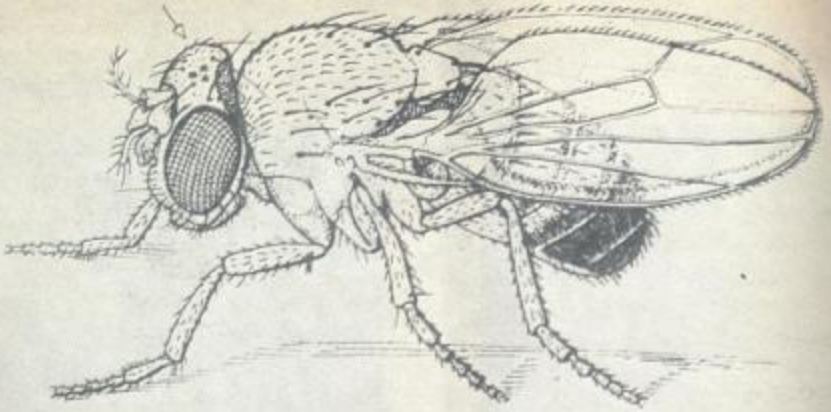
وفي المجهر الضوئي نستخدم العدسات الزجاجية للام اشعة الضوء ، ومركزها ، وفي المجهر الالكتروني نستخدم ما قد نسميه بالعدسات المغناطيسية ، وهي حلقات ممغنطة تضم شعاعات الالكترونات اذ تمر بها ، تماما كما يفعل زجاج العدسات بشعاعات الضوء .

وليس من غرضنا الآن أن نزيد المجهر الالكتروني العادي وصفا ، فهو امر قد يطول .

والذي قلناه في الصورة الناتجة في المجهر الضوئي ، من أنها صورة ذات اتجاهين لا ثلاثة ، فهي ليست صورة مجسمة في رأي العين ، نقوله الآن في الصور التي تنتج في المجهر الالكتروني العادي . انها صور ذات بعدين .

ونزيد فنقول ان الشريحة من الشيء



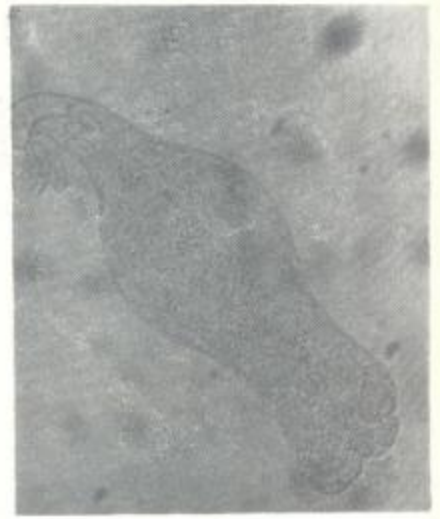


### ذبابة الفاكهة تحت المجهر الإلكتروني الكاسح

من الأمور المحيرة للعلماء فيما يختص بالحشرات وجود عيون بسيطة في رؤوسها الى جانب عيون مركبة أعني أنها كثير من العدسات أو أشباهها . فهكذا هي ذبابة البيت ، وكذلك هي نحلة العسل .

ومثلها ذبابة الفاكهة Fruit Fly ، فانت واجد على ظهر رأسها ثلاث عيون بسيطة صغيرة ، عدا ما على جانبي الرأس من عيتين مركبتين . وقد استخدم في الحصول على الصور المرفقة المجهر الإلكتروني الكاسح . والصورة الأولى ( اليمنى ) هي صورة رأس ذبابة الفاكهة ، وهي مكبرة ١٨٠ مرة تكبيرا طوليا . وترى فيها الثلاث الأعين الصغرى كالدوائر الثلاث التي تصنع رؤوسا مثلثة ، وترى شيئا أيضا العين المركبة اليمنى ، وهي عظيمة المساحة ، وبها ما يشبه الشوك . وفي الصورة الثانية تجد العين المركبة مكبرة ٥٠ ضعفا . وفي الصورة الثالثة ( السفلى ) ، تجد نفس العين ، أو بعضها ، وهو مكبر ٥٠٠ ضعفا . وهذه هي ميزة المجهر الكاسح ، أنك تشتغل به على الفور من تكبير قليل الى تكبير كثير ، في سهولة ويسر .





### مقارنة بين المجاهر الثلاثة

ثلاث صور : الصورة الأولى ( اليمنى ) لحيوان من الدوفارات Rotifer . وهي حيوانات مجهرية ٢٤. قطرا . والصورة الثانية ( الوسطى ) وهي لجزء رفيع مقطوع من باطن هذا الحيوان ، والصورة الأخيرة ، وهي مكبرة أيضا ٢٤٠٠ مرة محسوبة على طولها ،

ما يكبرها المجهر الضوئي ، أو حتى عدسة الجيب، وبمقدار ما يكبرها المجهر الإلكتروني العادي . أي يكبر القليل ويكثر الكثير .

### فضل المجهر الإلكتروني الكاسح على سائر المجاهر

وفي المجهر الكاسح يستطيع الإنسان أن يمشى من التكبير القليل إلى التكبير الكثير .

أن هذا المجهر مجهر حديث بدأوا في بحوثه في السنوات الثلاثينية الماضية . وفي السنوات الأربعينية من هذا القرن، نجح الباحث في جامعة كمبردج في اخراج مجهر إلكتروني كاسح . وفي عام ١٩٦٣ خرج من هذه الجامعة، وبناء على رسومها وتخطيطها، أول مجهر كاسح في السوق .

متزامنة ، كما ترى صور التلفاز على الشاشة .

وهذا الشعاع الإلكتروني المتمركز المنقل على الصورة ، يمسحها مسحا ، ويكسحها كسحا ، بمروره على مئات من الخطوط المتوازية فيها ، بالذی فيها من نقاط عديدة ، في وقت قصير ، إنما ينقل إلى أعيننا كل هذه الصور ، في كل هذه النقاط بكل هذه الخطوط ، فنحسبها صورا أخذت لحظة ما من الزمان واحدة .

والتلفاز بلوحة كمرته ٥٢٥ خطا أفقيا مثلا .

ولكن بلوحة هذا المجهر الإلكتروني الكاسح Scanning مائة خط أو ألف خط . واللوحة ذات الخطوط الأكثر هي التي تعطينا الصور المجهرية الأدق . وهذا المجهر يكبر لك الأشياء بمقدار

الشيء ، وكل جزء منها مفصول عن صاحبه ، وعندئذ نقول ان الصورة بها التفاصيل واضحة .

ولكن للمجاهر حد للقدرة على هذا التفصيل .

**المجهر الضوئي :** ان المجهر الضوئي له قدرة قصوى على التفصيل Resolution تقع بين ٢٠٠ أو ٣٠٠ جزء من مليون من المليمتر ، معنى هذا ان المجهر يفصل من الصورة النقاط التي تبعد أحداها عن الأخرى ، بمقدار هذه المسافة ، أما ما نقص عن هذه المسافة فلا يستطيع المجهر تفصيله .

ونقول ان أكبر قدرة على التكبير للمجهر الضوئي هي نحو ١٠٠٠ . وليس معنى هذا أننا لا نستطيع ان نأتي بصورة مكبرة ٢٠٠٠ مرة . ولكن هذه الصورة الأخيرة لن تزيد على الصورة الأولى وضوحا . أي لن يكون فيها تفصيل جديد نشأ عن كبر الصورة .

**المجهر الإلكتروني العادي:** وان احسن مجهر إلكتروني عادي Transmission Electron-Microscope له من قدرة التفصيل ما بين ٢.٥ و ٥.٥ أجزاء من مليون من المليمتر .

ومعنى هذا ان التكبير يزيد على مليون مرة لقطر الشيء المنظور .

**المجهر الإلكتروني الكاسح :** أما المجهر الكاسح فمفيد . وهو يكبر تكبيرا قطريا طويا يقع ما بين ١٥ مرة و ١٠٠.٠٠٠ مرة ، ولو ان الصورة تبدأ تتفشى اذا بلغ التكبير نحو ٢٠.٠٠٠ مرة . وصانعو هذا المجهر يضمنون ان يكون له قدرة تفصيل تبلغ ٢٠ جزءا من مليون من المليمتر .

●●



قد أخذت بواسطة مجهر ضوئي ، وهي مكبرة بمقدار بواسطة مجهر إلكتروني عادي ، وهي مكبرة ٢٤٠٠ بواسطة مجهر إلكتروني كاسح .

وما أسرع ما انتشر في معاهد العلم ، وظهرت نتائج التصويرية في المجالات العلمية ، وحتى تلك التي تشر المعرفة في أسواق كبيرة واسعة .

والذي ميّز هذه الصور فوق غيرها ان لها أبعادا ثلاثة، فان تراها كما تراها على طبيعتها رأي العين . فهذا البعد الثالث يعطى لرأيها إحساسا بحقيقتها، فحقيقة الأشياء جميعا لا تتم اذا فاتها البعد الثالث . وانت ترى الرجل في الصورة الفوتوغرافية العادية فلا ترى منه الا ظلا على حائط . شيئا لا سمك له .

**قدرة التفصيل  
وقدرة التكبير  
في المجاهر**

المجهر يفصل لك في الصورة أجزاء



# الإنسان

## بين "اليقظة" و "المنام"

بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

« ان السماء قد ارادت أن تعوضنا عن بعض ما ابتلنا به من محن في هذه الحياة ، فمُنحتنا الأمل من جهة ، والنوم من جهة أخرى ! والواقع ان « النوم » صورة من صور « النسيان » : فنحن ننام لننسى : ننسى الآمناء ومشاكلنا ؛ ننسى واقعنا وحياتنا التجريبية ؛ ننسى أنفسنا ومواقفنا الشعرية ! وحين ابتدع لساننا العربي كل تلك الألفاظ التي تحمل معنى « النوم » - كالنعاس ، والكترى ، والوسن ، والسبات ، والرقاد ... الخ - فإنه لم يكن يشير بذلك إلا الى أهمية « الاسترخاء » في حياة الموجد البشرى بوصفه « كائنا محارباً » يعاني مشقة السهر ، والكفاح ، والصراع المستمر !

### لماذا يفيض الطفل « النوم » ؟

بيد أننا لو أنعمنا النظر في سلوك الموجد البشرى ، لوجدنا أنه يقضي جانباً غير قليل من حياته في « النوم » . فنحن نقضي ثلث حياتنا - ان لم يكن أكثر - في « النوم » ، حتى أن الشخص الذي يعيش ٦٠ عاماً ، يكون قد قضى حوالي ٢٠ عاماً من حياته - او أكثر - نائماً ! وقد تختلف حاجتنا الى النوم من مرحلة الى أخرى ( من مراحل تطورها ) ، ولكن من المؤكد انه قد تعين علينا لحظة نتحسر فيها على كل تلك الساعات التي ضاعت من عمرنا هباءً ! أجل ، « السن » ننام ، فلا نكاد نشعر بشيء ، وكأننا قد

■ من منا لم يؤرقه « السهر » يوماً ، فتمنى على الله او استطاع ان يظفر برفاد هادئ عميق ؟ من منا لم يصبه « الأرق » يوماً ، فراح يصطنع شتى الحيل حتى يظفر بنسبات قريب طويل ؟ .. اننا جميعاً نشعر بالتوتر ، ونحن شوقاً الى حالة « الاسترخاء » ؛ فنحن ننفر من حالة « الأرق » ، ونشعر بضرورة « النوم » ، خصوصاً بعد ساعات العمل المرهق ، او بعد ليالي « السهر » الطويل . وليس من شك في ان « النوم » ضرورة فيسيولوجية تفرضها علينا حاجة « الجسم » الى الراحة والاسترخاء ، وكان من شأن « الحياة الواعية » ان تتطلب - بين الحين والآخر - نوعاً من « القيوية » او « اللاوعى » او « النسيان » ! فنحن لا نستطيع ان « نحيا » ، دون أن نهرع - بين فينة وأخرى - الى عالم « اللاشعور » ، حتى نجد في أحضان « النوم » ضريباً من التخفيف او الترويح عن الـام « الواقع » ! وكثيراً ما يلوذ العصابيون بالنوم ، وكأنهم يريدون أن ينسوا - او يتناسوا - واقعهم الألم ، بالارتقاء في أحضان « الحلم » ! ولكن الأسوياء أنفسهم قد لا يجدون حرجاً في الاعتراف بأن « النوم » نعمة من نعم الله الكبرى على الإنسان . ولعل هذا ما عبر عنه الفيلسوف الفرنسى الكبير فولتير حين كتب يقول :



فقدنا الإحساس بالحياة نفسها ؟ بل السنأ نلاحظ أن الطفل نفسه كثيراً ما يكره « النوم » - وأن كان في حاجة ماسة إليه - لأنه يشعر بأن «النوم» سوف يحرمه متعة « اللعب » ؟ فهل من غرابة بعد ذلك في أن نرى الطفل يحسد الكبار : أولئك البالغين الذين « يسهرون » ، ويستمتعون بلذة « اليقظة » ، ويتمنون ببهجة «الحياة الواعية» ؟!

## الناس يمشون في الحياة ( نياماً ) أو ( شبه نيام ) !

ولكن ، هل من الحق أننا - نحن الكبار - ننعم فعلاً بحياة الوعى واليقظة ؟ هل استجاب البالغون حقاً لنداء روستو حين راح ينصح كل واحد منهم قائلاً : « أخرج من طفولتك - يا صديقى - وانهى من سباتك » ؟!

... أننا جميعاً نتوهم أننا قد تجاوزنا عهد الطفولة ، وأنها قد فتحتنا أعيننا على الحقيقة ، فنحن على ثقة من أن حياتنا قد أصبحت حياة وعى، ويقظة ، لا حياة حلم وسكرة ! ولكن التجربة - مع الأسف - كثيراً ما تجيء مكذبة لهذا الوهم : إذ سرعان ما ننتبش أننا « نحلم » مستيقظين ، أو أننا نكاد نسير « نائمين » ! وقد لا نجانب الصواب إذا قلنا : « أن الغالبية العظمى من الناس - على المستوى العقلى والروحى - لا تكاد تعرف حياة اليقظة ! » . أنهم يسيرون بعيون مفتوحة ، ولكنهم في الحقيقة نائمون أو شبه نائمين ! فالسواد الأعظم من الناس يحيا في غيبوبة أو شبه غيبوبة : لأنه يمارس عمله بآلية ، ويؤدى وظيفته في الحياة بنوع من الرنابة ، ويتلاقى مع الآخرين عبر صيالات اجتماعية فائرة ... بل أنك قد تتحدث الى بعض الناس ، فلا تكاد تجد لديه أدنى استجابة، وكأنه لا يعرف حتى مجرد الانصات أو الاستماع ! وليس أكثر في الحياة من أولئك « الحاضرين - الغائبين » : فإن المجتمعات البشرية حافلة بتلك المخلوقات « النائمة » التى لا تكاد تفيق من سباتها الآلى الرتيب !

## قد يكون « الانتباه » من أعسر الأمور ...

والحق أننا قلما نعرف كيف ننبه الى الأشياء، وكيف ننبه الى الآخرين ، وكيف ننبيه الى أنفسنا . وربما كان السبب في ذلك أن «الانتباه»

عملية نفسية شاقة ، أن لم نقل بأنه مهمه سيكولوجية عسيرة . وحين قال بعض الباحثين «أن الانتباه صورة من صور اليقظة أو الصحو أو السهر» ، فإنهم كانوا يعنون بذلك أن « الانتباه » يقتضى جهداً ارادياً لا يقل في صعوبته عن الجهد الذى تتطلبه عملية « السهر » . ونحن نقول عن الأم التى « تنتبه » الى طفلها : أنها « تسهر على راحته » ، كما نقول عن الحاكم الذى يولى المحكومين ما هم أهل له من رعاية وعناية أنه « يسهر على راحتهم » ، وهلم جرا . ومعنى هذا أن الانتباه مظهر من مظاهر الاهتمام : لأن المرء لا ينتبه إلا الى ما يثير اهتمامه ، أو ما ينجح في انتزاعه من حالة اللامبالاة أو عدم الاكتراث . ومن هنا فإن الانتباه صورة من صور « اليقظة الروحية » التى يستطيع معها الإنسان أن يخرج من سباته الذاتى ، لكى يهتم بالآخرين ، ويعمل من أجل مصلحة الآخرين ، ويحيا مع الآخرين وللآخرين ! ومهما يكن من شيء فإننا كثيراً ما ننصيق ذرعاً بحياة اليقظة : لانا ندرک أنها حياة الانتباه ؛ وليس أشق على نفوسنا من حياة الانتباه بما يجيء معها من لوتر !

## لغة اليقظة ولغة النوم ( أو الحلم ) ..

لقد رؤى عن الفيلسوف اليوناني الكبير هيرقليطس أنه قال : « أن للأشياء - في نظر أهل اليقظة - تنظيماً واحداً مشتركاً بينهم جميعاً ، وأما الفارقون في النوم ، فإن كلاماً منهم مستغرق في عالمه الذاتى الخاص » ، وواضح من هذه العبارة أن اليقظة - في نظر هيرقليطس - تجمع بين الناس ، في حين أن النوم يفرقهم ، ومن ثم فإن أهل اليقظة يمثلون « جماعة » أو « مجتمعاً » بينما يبقى النائمون مجرد « ذوات » أو « أفراد » . وعلى حين أن النائمين يهيمنون في عوالم وهمية ، ويسبحون في تهاويل ذاتية ، نجد أن المستيقظين يحيون في عالم الواقع ، ويدركون علماً واحداً مشتركاً . ومعنى هذا أن « الموضوعية » هى لغة «اليقظة» ، في حين أن «الذاتية» هى لغة «النوم» ( أو - على الأصح - لغة « الحلم » . ) . ونحن حين نستيقظ ، فإننا نودع عالم الأوهام والأحلام، لكى ننغمس في عالم الأشياء والوقائع ، صحيح أن البعض منا قد يستبقى أحلامه الذاتية - حتى في صميم حياته الواعية - ولكن من المؤكد أن هؤلاء « الحالمين » لا يكادون يعرفون « اليقظة » :

من جديد ، بحيث نقيمه على دعائم نقدية يقرها العقل ..

### ... الذين يقولون « مستيقظين »

#### في وسط « حشد البشرية النائم » !

والحق أننا لو أخذنا « النوم » بمعناه المجازي ، لكان في وسعنا أن نقول أن البشرية جمعاء لها شبه ما تكون بحشد نائم ، أن لم نقل بحشد منوّم ( قد تم تنويمه عن قصد ) ! ولا شك أن الذين يجدون مصلحتهم في غفلة الآخرين ، لا بد بالضرورة من أن يصطنعوا شتى الحيل ، حتى يبقى الغافل في غفلته ، دون أن تتاح له الفرصة يوما لأن يفيق من سكرته ! ومن هنا فإن « تخدير الجماعات » عملية سيكلوجية هامة تفسطع بها حتما « شزيمة المستيقظين » من أرباب المصالح الخاصة، وأصحاب المنافع الذاتية . ولكن التاريخ شاهد - لحسن الحظ - على أن ثمة قلة نادرة ، بل صفوة ممتازة ، كانت تبقى دائما مستيقظة - في وسط ذلك الحشد الضخم من النائمين أو المخدرين ! وليست هذه الصفوة الممتازة سوى جماعة الرسل ، والأبطال ، والقادة ، والمصلحين ، والقديسين ، والمتصوفين ، وغيرهم من أصحاب الرسالات .. انهم « أهل اليقظة » من بني البشر ، وهم قلة نادرة قد نيطت بها مهمة بعث الهمم الخاملة ، وإيقاظ الضمائر النائمة ، وتحريك الارادات الجامدة !

وقد يكون من الحديث المعاد أن نقول أن تاريخ البشرية حافل بفترات طويلة من السبات أو الرقاد ، بينما تبدو لحظات اليقظة أو النهضة بمثابة ومضات سريعة خاطفة ! ولسنا ننكر أن البشر قد عرفوا « التقدم » ، وأن البشرية قد خلت وراء ظهرها الكثير من عهود « التخلف » ، ولكننا نميل الى الظن بأن « الليل » ما يزال - في تاريخ الكثير من الشعوب - هو الشريعة السائدة ، وأن « النوم » ما يزال - في حياة الكثير من الافراد - هو القاعدة !

### قد يأتي « الفشل »

#### فيوقفنا من سباتنا !

وربما كان من بعض أفضال « الفشل » - على الافراد والشعوب - أنه كثيرا ما يجيء فيوقفهم من سباتهم الروحي . فالافراد الذين يصطمعون

لأنهم يحلمون - أثناء النهار - بعيون مفتوحة ، دون أن يخطر على بالهم يوما أن النهار قد جُمِلَ لنوعى والعمل ، لا للحلم والوهم !

### الفيلسوف هو « الرجل المتيقظ » ..

... « ان معظم الناس - فيما يقول افلاطون - يسرون نياما ، في حين أن الفيلسوف هو - على وجه التحديد - الرجل المتيقظ » . وليس بدعا أن يقرن افلاطون « الفلسفة » بـ « اليقظة » : فان من شأن الفيلسوف - في العادة - أن يتسم بالوعى، والقدرة على الدهشة ، والرغبة المستمرة في التساؤل . وعلى حين أن الرجل العادي يجد كل شيء عاديا مألوفا ، نلاحظ أن الفيلسوف يجد في كل شيء مشكلة وسرًا . والسبب في ذلك أن لدى الفيلسوف من « اليقظة الروحية » أو « الحساسية الوجودية » ما يشعر معه بأن كل شيء من حوله يدعو الى البحث والتفكير ، في حين يرى الرجل العادي كل شيء « طبيعيا » ، ومن ثم فإنه لا يكاد يشعر بما في الأشياء من غرابة أو غموض . وليست « الحساسية الوجودية » سوى مجرد تعبير عن تفتح الذهن لكل ما حوله وتغاذيه الى ما في الأشياء من معان دقيقة وأسرار غامضة . ولعلّ هذا ما عناء افلاطون حين قال عن الفيلسوف انه أكثر المخولفات وعيا وتيقظا .

وقد أفاض الفيلسوف الألماني المعاصر كارل يسنر Karl Jaspers في الحديث عن « اليقظة الفلسفية » ، فقال انها تمرّ بمرحلتين ثلاث متعاقبة ، ألا وهي : « مرحلة الدهشة » ، ثم « مرحلة الشك » ، وأخيرا « مرحلة الانقلاب أو التحوّل الحاسم » . والمرحلة الاولى من هذه المراحل هي مرحلة التجشّب التي تحمل معنى التساؤل ، في حين أن المرحلة الثانية هي مرحلة الارتياح التي تنطوي على معنى الإنكار ، بينما تجيء المرحلة الأخيرة فتكون بمثابة مرحلة « صدمة » عقلية كبرى تقلّب تفكير الفيلسوف رأسا على عقب ! والحق انه ما دامت الفلسفة حليفة الوعي واليقظة ، فيستقل الفيلسوف هو رجل الدهشة ، والتساؤل ، والشك ، والإنكار ، والتحوّل ، والتجديد .. الخ . ولا غرو ، فإنه ليس من طبيعة السروح الفلسفية أن تقتنع بما بين أيدي أهل عصرها من قيم ومعايير ، بل هي لا بد من أن تقصع كل شيء موضع الشك ، حتى يستتي لها أن تعيد بناءه



والحق اننا اذا كنا نقرن الحياة بمعنى الوعي واليقظة ، فذلك لأن الموت - في نظرنا - هو حليف الرقاد واللأوعي المطلق . والانسان حريص على الوعي والتنبه واليقظة والسهر ، قبل أن يحين الموت فلا يعود ثمة وعى أو انتباه أو يقظة أو سهر ! .. اننا نعرف أن « الموت » يترقبنا بالمرصاد ، ونحن نخاف « الموت » : لأنه « النوم » الذى لن نكون بعده بيقظة ! ومهما يكن من ايماننا بالخلود ، فاننا نرهب ذلك « الرقاد » الذى لن نكون فيه أحلام ! ولعل هذا هو السر في ذلك الخوف المرضي من « النوم » لدى بعض العصاةيين - وكان الواحد منهم يخشى أن « ينام » دون أن « يستيقظ » أو كانه يجزع لذلك « الرقاد » الذى قد لا يكون بعده « صحو » !

### هل نحن نتوق - فعلا - الى رقاد الموت ؟

لقد افام بعض الكتاب الانجليز - يوما - احتفالا كبيرا دعوا اليه الكاتب المشهور هـ. ج. ويلز H.G. Wells ، بمناسبة بلوغه سن السبعين . ووقف المحتفى به يرد على أسدقائه فقال : « ان هذا الاحتفال ليذكرني بمشاعري ابان الطفولة ، حينما كانت مربيتى تدعونى قائلة : يا مستر هنرى ، انها الآن ساعة النوم ! » .. ان الطفل لا بد من أن يشور ويتمرد ، حين تجيء ساعة النوم ، ولكنه يعلم في قرارة نفسه أن الناس لن يلبث أن يتغلب عليه ، وأن الفرائى نعمة لا تقدر ! » . ثم استطرد ويلز فقال : « ان الموت مربية ودودة وقاسية معا ، فعينما تحين ساعة الرقاد ، نراها تقدم لنا قائلة : « يا سيد هنرى ، انها الآن ساعة الرقاد ! » . وقد تاملت أو نفترض ، ولكننا نعرف في قرارة نفوسنا أننا لا نشاق الى شيء قدر اشتياقنا الى هذا الرقاد حين تحين الساعة .. » !

وببقى أن نتساءل : أترانا - حقا - نشاق الى لحظة الرقاد ؟ أترانا نتوق بالفعل الى الانغماس في طوايا اللاوعي ؟ أليس الانسان هو ذلك « الوعى » الذى لا يملك تصوؤ ذاته الا في حالة شعور ؟ فلماذا لا نقول إذن أن الانسان - والانسان وحده - هو ذلك « الحيوان الواعى » ، الذى يريد لنفسه أن يبقى « مستيقظا » حتى في صميم « نومه » ؟ !



### ذكرى ابراهيم

بمواق تحول دون تقدمهم ، والشعوب التى تلتقى بازمانات تقف حجر عثرة في سبيل ترفيتها : هؤلاء وأولئك لا بد من أن يجدوا أنفسهم مضطرين الى « مراجعة حساباتهم » من أجل العمل على مواجهة « الفشل » ، ومجابهة الحقيقة ! ومعنى هذا أن الفشل هو « اشارة التحذير » التى تقوم بمهمة التنبيه ، أو هو الناقوس الذى يذق - بين الحين والآخر - مقلنا لنا أنه قد أن لنا الأوان لأن نستيقظ من سبات التخلف أو جمود التأخر .. ولعل هذا ما عناه أحد الفلاسفة المعاصرين حين كتب يقول « انه لولا الفشل ، لبقى الناس غارقين في وجودهم التجريبي العادى » ، مستغرقين في حياتهم المادية التافهة ! فالعائق اشبه ما يكون بذلك الموضوع الخارجى الذى يلتقى به اهل « الجولان النومى » Somnambulism ، فلا يلبث الواحد منهم أن يفيق من حلمه اللامعورى والفشل الذى لا يكون من شأنه سوى أن يوقف صاحبه ، انما هو في الحقيقة « عائق » قد استحال الى « واسطة » . ومن هنا فان كل تجربة اليمسة بكون من شأنها أن توقف فينا الهممة الخاملة ، لا يمكن أن تكون الا ناجحة . اليس من حقنا إذن أن نقول أن كل ما بولد لدينا « اليقظة » ، أو يبعث فينا « الوعى » ، لا يمكن الا أن يكون - في حدة ذاته - « خيرا » ؟

### ... الحياة - في نظرنا - هى الوعى واليقظة ...

.. ان الحياة قد تعنى - في نظر البعض - مجرد « الوعى » أو « الصحو » أو « اليقظة » ، وكان في مجرد الشعور بالأشياء والأشخاص من حولنا ما قد يكفى لتبرير معنى الحياة ! ولما كان الانسان العادى يجد متعة كبرى فيما تجلبه له حواسه من ادراكات وانفعالات وأحاسيس ، فليس بدعا أن نراه يجد في حالة « الوعى » نفسها ما قد يكفى في نظره للتمسك بأهداب الحياة ! واذا كان ثمة أناس يجزعون أشد الجزع ، حين يكون عليهم أن يدخلوا غرفة « العمليات الجراحية » ، فذلك لأنهم يقلقون سلفا لحالة « الغيبوبة » أو « اللاوعى » التى سوف تفرضها عليهم حالة « التخدير » .. انهم لا يريدون أن يفقدوا وعيهم ، لأنهم يعرفون أنهم سيكونون عندئذ مجرد كائنات « لا واعية » يستطيع الغير أن يتصرفوا فيها كيفما يشاؤون !



استطلاع  
الكويت

# إنسان العصر الحجري عاشر

ماذا يعني العثور على جعران  
مصري فرعونى بين آثار الكويت ؟

الى اسفل : هذه القطع الحجرية السوانية التى  
عثر عليها اخيرا في منطقة الصليبخات ، يعتقد بأنها  
تعود الى العصر الحجري الوسيط ، مما يثبت  
ان الكويت كانت مأهولة منذ أكثر من ٧ آلاف عام.

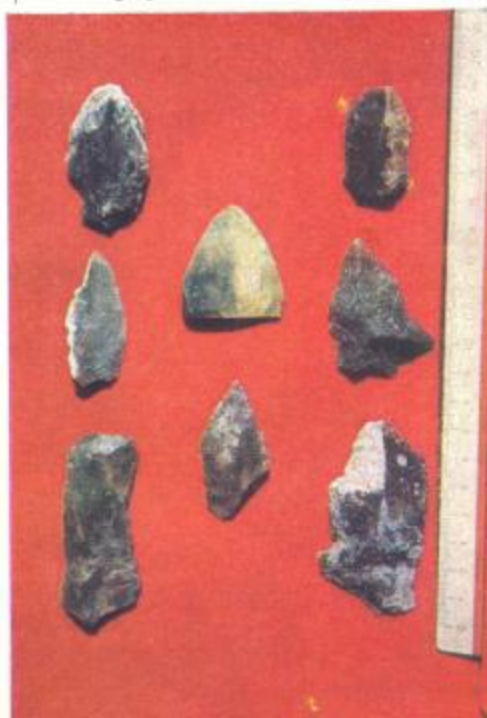
استطلاع : سليم زبال

تصوير : اوسكار متری

■ جعران صغير ، لا يتجاوز حجمه  
حجم حبة اللوز ، ومعه بضع مئات من  
الاختام المستديرة المديبة ، اثار  
ضجة كبرى بين رجال الآثار ، فقد  
اثبتت هذه المكتشفات بأنه كانت في  
الكويت حضارة ازدهرت ثم اندثرت ،  
فنسيها العالم .. وبنسيانها فقد تاريخ  
المنطقة حلقة هامة من حلقاته .

عمر الكويت

حقيقة ان اهل الكويت مشغولون اليوم ببناء  
حصارتهم الحديثة ، ولكن هذا الانشغال لم

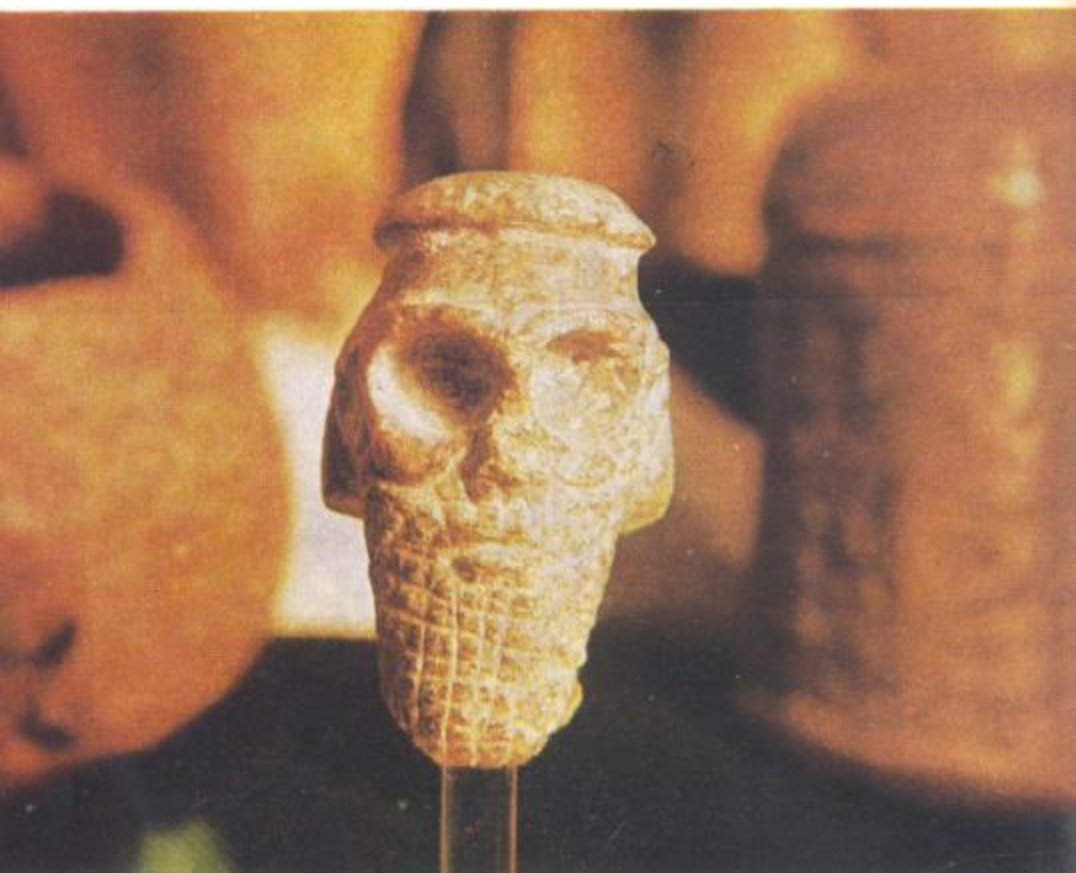






الى اليسار : مئات من  
الجرار التي يعود تاريخها  
الى المصور البرونزية ،  
عثر عليها في جزيرة فيلكا.

# في الكويت



هذا التمثال الذي يعود تاريخه الى أواخر العصر البرونزي الحديث ،  
وجد في جزيرة فيلكا، مما يدل على أن حضارة دلمون قد تأثرت بحضارات  
جيرانها ، نتيجة للتبادل التجاري بين أهل الجزيرة وتلك البلاد .

جمعية التاريخ الطبيعي في الاحمدى ، يبحثون بدورهم عن آثار الانسان الاول في تل قرين ، قرب تل برفان .. وتكلت مجهوداتهم بالنجاح ، اذ استطاعوا تجميع ١٧٠ قطعة من الاحجار الصوانية، مشابهة لتلك الاحجار التي عثر عليها في نسل الصليبخات ، ولكنها تختلف عنها في انها ترجع بتاريخها الى العصر الحجري القديم المتأخر والعصر الحجري المتوسط ، اى ان تاريخها لا يقل عن ٥٥٠٠ سنة ولا يزيد على ١٠ الاف سنة ق.م. ان اكتشاف هذه القطع من الاحجار الصوانية القديمة يشكل منعطفا هاما في تاريخ الكويت القديم ، ولن يحسم الامر ويحدد اهمية هذا الكشف نهائيا ، الا تعريض هذه الاحجار الصوانية لجهاز الكربون المشع ، لتقدير تاريخها الحقيقي..

### التيارات الفكرية مع البضائع

وبقدر الفموض الذى يكتنف فترة العصر الحجري ، نجد الرؤية اكثر وضوحا فيما يختص بالعصر البرونزى في الكويت .. لقد تميز هذا العصر بوجود طريقتين للتجارة يخترقان الجزيرة العربية ، واحد غربي يمتد بمحاذاة ساحل البحر الاحمر ، والاخر شرقي يمتد عبر الخليج العربي ويربط حضارة الهند بخضارات العراق وودى النيل والبحر الابيض المتوسط ..

وهذا المركز التجارى الممتاز للخليج العربي ، جعل البضائع تتدفق اليه من كل حذب ، ومع البضائع تدفقت التيارات الفكرية المختلفة ، مما كان له اثر كبير في قيام مملكة ذات حضارة خاصة هي مملكة دلول ..

### حجر فيلكا

وجاء اكتشاف اثار الحضارة الدلولية في الكويت نتيجة للصدف .. فقد كان سكان جزيرة فيلكا يأخذون احجار بناء مساكنهم من التلال الصغيرة العديدة المتناثرة في اجزاء جزيرتهم ، وعندما كانوا يعثرون على نماثيل حجرية كانوا يكسرونها في الحال باعتبارها اصناما محرمة .. حتى كان عام ١٩٢٧ عندما حمل احد سكان الجزيرة حجرا كبيرا من احد تلال الجزيرة ليبنى به مسكنه . وتطلع الرجل الى الحجر فوجد عليه كتابة منقوشة بحروف غريبة ، وعلم المعتمد البريطانى آنذاك ، الكولونيل ديكسون ، بقصة الحجر فاخذه وظل محتفظا به حتى شرعت دائرة

بمنعهم من الالتفات الى الوراء بحثا عن ماض ضائع في متاهات الزمان ..

ونتيجة لهذا الفiasco أصبح الناس ، يرددون عن جهل ، أن عمر الكويت الحقيقي هو ٢٥ عاما ، اى ابتداء من تاريخ تصدير النفط فقط .

والحقيقة ان تدفق النفط ساهم في دفع عجلة الحياة في الكويت بسرعة تعادل سرعة انطلاق الصواريخ .. دفعها ولم يوجدها .. فالحياة كانت موجودة في الكويت قبل وجود النفط بزمان بعيد .. بعضهم اعادها الى عهد الاسكندر قبل وفاته عام ٣٢٣ ق.م نتيجة للاكتشافات الاغريقية في جزيرة كويتية تدعى فيلكا ، تقع على مسافة ٢٠ كيلو مترا من بر الكويت .

وكان التركيز الدعائي على آثار هذه الجزيرة من المسخامة بحيث بات الاعتقاد سائدا بان الحياة القديمة كانت مزدهرة في هذه الجزيرة فقط ، دون أن يكون هناك أى أثر للحياة على بر الكويت.

### خمس تلال مربية

هكذا كانوا يتخيلون حال الكويت القديمة .. وكان رجال متحف الكويت يسمعون هذا الكلام ويتمزقون غيظا ويتحرقون شوقا لدحض هذا الاعتقاد الخاطيء .. وكانوا يشيرون بأصابعهم الى خمس تلال موزعة على بر الكويت بين مناطق الصليبخات ، وثرقان ، والشقايا ، وكاظمة . خمس تلال مربية التكوين تكاد تنطق بان ما في جوفها من آثار سوف يقلب تاريخ المنطقة .

وسنحت الفرصة لرجال متحف الكويت بتحقيق اميتهم ، عندما استدعت وزارة الاعلام الكويتية ، الدكتور رشيد الناصوري ، أستاذ الآثار في جامعة الاسكندرية ، لدراسة امكانية اجراء مسح اثرى شامل لاراضي الكويت .. فقد قام رجال المتحف مع الدكتور الزائر برحلات استكشافية الى التلال الخمسة ، وفوق تل الصليبخات وقفوا يتطلعون الى تربته ، فوجدوها مليئة بقطع من الاحجار الصوانية المحددة الاطراف ، جمعوها وبدأوا في فحصها ، فوجدوا انها أدوات كان يستعملها انسان العصر الحجري الوسيط ( الموزوليتيك Mesolithic )

### منعطف في تاريخ المنطقة

وعلى مسافة ٤٠ كيلو مترا جنوب تل الصليبخات ، كانت جماعة اخرى ، هم اغصاء



لقد شيد الاقريق في جزيرة فيلكا هذا المعبد تكريما  
لالهتهم المخلصة سولير ، وكانوا يحجون اليه  
لتقديم الدبايح والقربان .

المعارف الكويتية في اقامة متحف لآثار الكويت في  
عام ١٩٥٧ فسله لها .. وسمي هذا الحجر  
بحجر فيلكا ، ويحمل على احد جوانبه كتابة  
باللغة اليونانية ترجمتها : « سوتيلوس الموالن  
الايني والجنود قدموا هذا الى زوس سوتر  
المخلص ، والى بوزيدون والى آرتيميس  
المخلصة .. » .

### بقايا مدن تحت كل تل

وعندما قدمت بعثة الآثار الدانمركية الى  
الكويت للتتقيب بدعوة من حكومتها ، كانت على  
ثقة من انها سوف تكتشف اثارا تعود الى عصر  
الاسكندر الاكبر .

وبدأت حفريات عام ١٩٥٨ بالاشتراك مع موظفي  
متحف الكويت ، في جزيرة فيلكا ، التي يبلغ  
طولها ١٢ كيلو مترا وعرضها ٦ كيلو مترات ..  
وكم كانت دهشتهم بالفة عندما اكتشفوا ان تحت  
كل تل في جزيرة فيلكا ، بقايا مدن لا تنتمي الى  
عصر الاسكندر فقط ، وانما تمتد الى العصور  
البرونزية بادوارها الثلاثة : العصر البرونزي  
القديم ( ٣٠٠٠ - ٢١٠٠ ق.م ) والعصر  
الوسيظ ( ٢١٠٠ - ١٦٠٠ ق.م ) والعصر  
البرونزي الحديث ( ١٦٠٠ - ١٢٠٠ ق.م ) .

### عندما تتكلم الاحجار

ونتيجة لهذه الاكتشافات ، تمكن العلماء من  
استنتاج الاحجار الصماء ، وجملوها تروى لهم  
فصولا من حضارة دلون المنسية المجهولة ..  
.. كانت دلون مملكة تتألف من عدة جزر ،  
مركزها جزيرة البحرين ، تليها جزيرة فيلكا ..  
وامتدت الحضارة الدلونية على مدى العصور  
البرونزية الثلاثة .. وعاصرت الحضارات  
السومرية والاكادية والبابلية والفرعونية ..

وهيا موقع مملكة دلون الفرصة لابنائها لان  
يكونوا همزة الوصل التي تربط بين حضارة وادي  
السند ووادي الرافدين ووادي النيل .

وكان اهل دلون يستعملون الاختام المستديرة  
المدبية ، وهي اختام نادرة الوجود ، تختلف تماما  
عن الاختام الاسطوانية العراقية ، والاختام المربعة  
الهندية ..

وفي جزيرة فيلكا والبحرين اكتشفوا المئات من  
هذه الاختام النادرة ، واعتبروها من ائمن الآثار

المكتشفة في البلدين .. ويحمل عدد كبير منها  
رسوما للسفن الشراعية التي كانت رمز الحضارة  
الدلونية .. اما بقية الاختام فتحمل رموزا  
وكتابات صورية لم نحل رموزها الى اليوم .

### جعران والبستر فرعونيان

وبين الاختام العديدة التي عثروا عليها وجدوا  
ختما غريبا عنها في شكله وموضوعه ، فهو على  
هيئة الجعران المصري الفرعوني ، غير انه يحمل  
في الجهة الاخرى نفس نقوش حضارة دلون  
الموجودة على الاختام المستديرة المدبية .. وزاد  
الموضوع أهمية العثور بين الآثار على قطعة من اناء  
مصنوع من حجر الالبستر المصري القديم ..  
كل هذه الدلائل تشير بما لا يقبل الشك ، الى  
ان حضارة دلون في الخليج العربي ، كانت على  
اتصال وثيق مع حضارة الفراعنة في وادي النيل ..  
والى جانب الاختام عثروا على بقايا معبد للاله



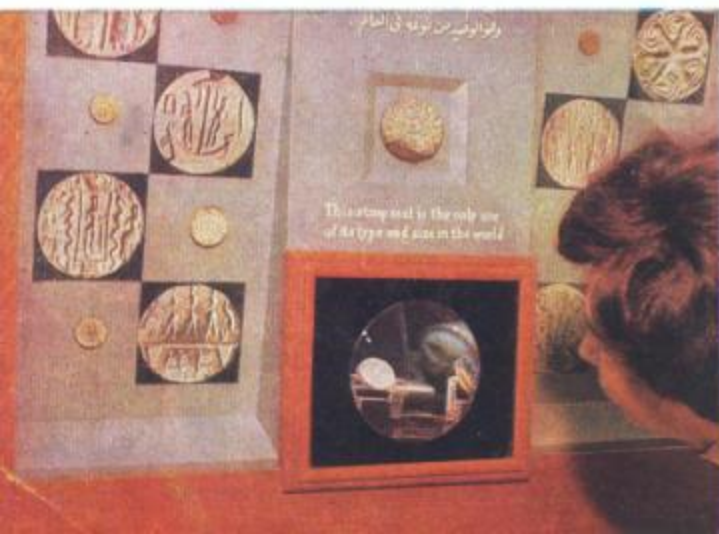
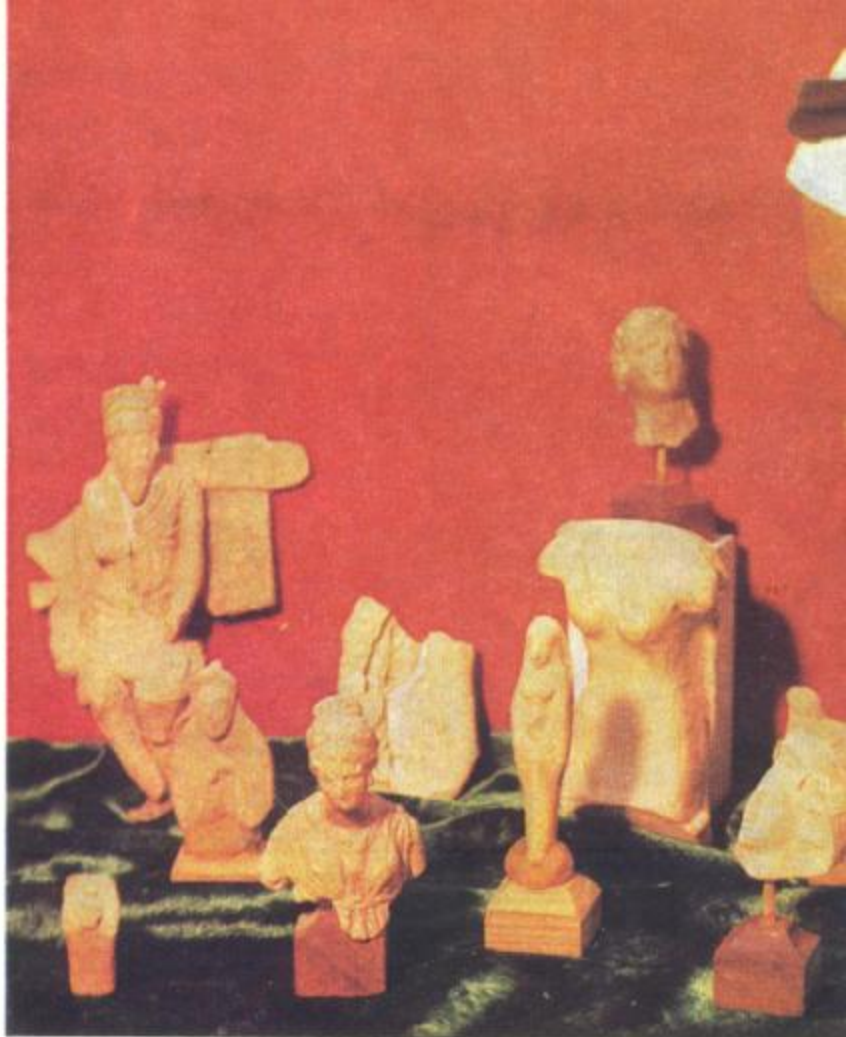
الى اسفل : حجر ايكاروس .. أشهر القطع الأثرية في متحف الكويت ..  
كان موضوعا في الأصل عند مدخل معبد سوتيرا « المخلصة » بجزيرة فيلكا  
في عهد الإغريق ، وقد نقش عليه رسالة ملكية مكونة من ٤٤ سطرا باللغة  
اليونانية موجبة من انكار خوس ، ممثل البلاط الإغريق في السدولة  
السلوقية ، الى ايكاديون حاكم جزيرة ايكاروس . وبإكتشاف هذا الحجر ،  
الذي عرضه ٦٢ سنتيمترا وطوله ١١٦ سنتيمترا ومسكه ١٥ سنتيمترا ،  
أصبح من المؤكد أن فيلكا هي « ايكاروس » ، التي كان يعرفها مؤرخو  
اليونان والرومان أمثال أريان وبليني ، وقد ذكروها في كتاباتهم .. أما  
نحوى الرسالة فتجد ترجمتها الحرفية في المقال ..



الى أعلى : أحد

أبناء الكويت يتطلع  
الى مجموعة من  
التماثيل الإغريقية  
التي يعود تاريخها  
الى أواخر القرن  
الرابع قبل الميلاد  
.. وتضم هذه  
المجموعة تماثيل  
لرأس الإسكندر ،  
وتماثيل لأفروديت  
ملكة الجمال ،  
ولفارس أثيني ،  
وملك على عرشه





الى اليسار : يقسم  
متحف الكويت حوالى ٤٠٠  
ختم من الاختام المتديرة  
المربعة والمربعة ذات الطابع  
الخاص بحضارة الدفون .  
وهذه الاختام المتديرة  
نادرة الوجود في العالم ،  
الا في قبلكا والبحرين .



انزال كبير آلهة دلون ، وعلى آثار مدينتين متقابلتين تخران بالقطع الفخارية والسكاكين والحرايا ، والنبال ، والميادير ( السنارة ) لصيد الاسماك .. وكلها تطابق تماما في شكلها وصناعتها القطع المكتشفة في البحرين ..

### جنود الاسكندر مروا من هنا

وينقضي العصر البرونزي بادواره الثالثة ، وتنقضي معه حضارة دلون .. وتنفتح صفحة جديدة في تاريخ الخليج .. انه عصر الاسكندر الاكبر والافريق ..  
لقد مر جنود الاسكندر من هنا بقيادة الامير نبادخوس ، في طريق عودتهم من فتوحاتهم في المشرق الأقصى ..

### طعم الاسكندر في الخليج

والمؤرخ اليوناني اريان ، الذي دون اخبار الاسكندر في عام ١٧٠ ميلادية معتددا على كتب المتقدمين من قبله ، يروي لنا كيف ان الاسكندر الاكبر اخذ يرسل البعث الصغيرة الى الخليج العربي قبل وفاته لاستكشاف سواحله وجزره ، وكانت خطته اعمار الساحل والجزر لامتقاده بانها لن تقبل في ثروتها بعد اعمارها من ثروة فينيقيا .. وغرضه من ارسال الاسطول الى الخليج هو اخضاع السكان العرب الذين لم يرسلوا اليه اي وفود لاعلان طاعتهم وصدقتهم واحترامهم كما فعل غيرهم ..

ويتابع اريان كلامه قائلا : « وطعم الاسكندر في البلاد لانه سمع بانها مصدر للصبر والمر والقرفة ، وفيها موانئ كثيرة صالحة لرسو سفن اسطوله .. وعندما اخبروه بان في البحر جزيرتين ، احدهما تبعد ٢٢ كيلو مترا من مصب نهر الفرات ، وهي الصغرى ، وفيها مزارع للاغنام والغزلان المقدسة ترمى تحت حماية الالهة ارميس ، امر الاسكندر ان تسمى هذه الجزيرة ايكاروس ، باسم جزيرة يونانية تقع في بحر ايجيه .

« واما الجزيرة الكبرى فانها تبعد عن مصب نهر الفرات مسيرة يومين بالمركب الشراعي اذا كانت الريح مواتية ، وقد اسموها نايلوس ، وهي جزيرة تصلح فيها زراعة اشجار الفاكهة والمحاصيل طوال ايام السنة . »

وقد ثبت ان ايكاروس هي جزيرة فيلكا .. اما نايلوس فيكاد يكون من المؤكد انها البحرين ..

هذا الجرن الفخاري الضخم يعود تاريخه الى العصور البرونزية حولي ٢٥٠٠ عام ق.م. لقد اكتشفت عدة اجران مشابهة في البحرين وفيلكا.

### ايكاروس هي فيلكا

واول مرة اكتشف فيها اسم ايكاروس في فيلكا كان في عام ١٩٦١ عندما عثر على نصب حجري ( انظر الصورة صفحة ٦٠ ) ملقى بالقرب من مدخل معبد المخلصة سوتيرا .. وعليه نقشت رسالة ملكية باللغة اليونانية من الملك سلوقيوس كتيكوس الى ايكايدون ، ممثل البلاط الملكي الاغريقي في بلاد الدولة السلوقية بامر فيه ان يرسل الى انكارا خوس رسالة يوصلها الى سكان جزيرة ايكاروس .

وهذه ترجمة عربية للاربعة والاربعم سطرًا المنقوشة باللغة اليونانية على الحجر ... تبدأ الكتابة بمقدمة ثم نص الرسالة كالآتي :

من ايكايدون الى انكاراخوس سلام .. ان الملك مهمم بجزيرة ايكاروس حيث انه كان بنية اسلافه تقديم وبناء معبد المخلصة ( اي الالهة سوتيرا ) وقد كتبوا الى ضباطهم تنفيذ غير ان اولئك لم يقوموا بذلك .. اما لانهم تنموا من ذلك او بسبب آخر .. ولكن بعد ان كتب الملك الينا قررنا اتخاذ الاجراءات الفورية ولبنا الالامبالالجمنازية وعيشنا عشرة من الكهنة تلبية لرغبة الملك واسلافه ، واما فيما يتعلق بسدنة المعبد وغيرهم من السكان فان

بعضها ببعضها ، عن طريق حضارة دلون المشتركة بين دول المنطقة .. فالآثار التي تكتشف في الكويت .. وفي البحرين وفي قطر وفي أبو ظبي ، يكمل بعضها بعضا ، وتسلط الضوء على الأسرار والألغاز المحيطة باصل وجنس الانسان الذي سكن الخليج قديما .. ان الآثار عندنا كثيرة ، حتى انه عندما هطلت الأمطار بغزارة في الشهور الماضية وجدنا انها ازالنا كميات من الرمال ظهرت تحتها مجموعة من الاخنام المستديرة الهامة .. »

### نريد آثارنا في بلادنا

وتوجهنا الى الاستاذ سعدون محمد الجاسم وكيل وزارة الاعلام التي تشرف على الآثار والمتاحف فقال لنا : « ما من شك ان الآثار التي اكتشفت الى الان في جزيرة فيلكا لا تمثل اكثر من ١٥ ٪ من مجموع الآثار التي ما زالت مطمورة تحت الارض .. وهذه الآثار تحتاج الى دراسات عميقة وصعبة لفك رموزها ونقوشها ، كما تحتاج الاحجار الصوانية ، التي يقال انها لانسان ما قبل التاريخ ، الى فحوص بالآلات الحديثة لتحديد قيمتها وتاريخها على وجه التأكيد .. »

« وأنا أؤمن بأن هذا العمل الكبير يحتاج الى توحيد وتنسيق الجهود بيننا وبين الشقيقات في الخليج حتى لا تكون هناك ازدواجية في العمل .. » لقد مضت اكثر من خمسة قرون على وجود الآثار تحت ارضنا ، واعتقد ان استمرار وجودها يضع سنوات اخرى تحت الارض لن يضرنا كثيرا انتظارا لتخرج دفعات من ابنائنا الجامعيين المتخصصين في شئون الآثار والتاريخ ليتولوا بأنفسهم عمليات التنقيب والبحث والدرس .. حتى تظل آثارنا في بلادنا ولا تتسلل الى متاحف العالم ، كما حدث لمعظم الآثار العربية القديمة التي تغمر بها متاحف العالم حاليا .. »

### متحف طبيعي هائل

واخيرا نختم هذا المقال بقول كتبه مستشرق امريكي قال فيه : اينما تحفر في الكويت تثر على النفط .. واينما تحفر في جزيرة فيلكا تجد الآثار .. انها متحف أثري طبيعي هائل مليء بالقيم التاريخية المجهولة .. »

سليم زبال

القرابين ستقدم ٥٠٠٠٠ و ٥٠٠٠٠ يسكنون حول المعبد . ويجب عدم الالتحاق ولكن الانتباه بأن الناس ... وملاحظة اذا حدث خطأ في حقم ، وعلى الا يطردوا . واذا كان البعض منهم يرغب باستثمار أراضي الجزيرة بالزراعة وانشاء الحدائق لانفسهم والتي يقومون عليها عن طريق الإيجار الموروث . وسبكون هناك ضمان ضد اغتصاب الأراضي ، كما سيمفون من الضرائب كما هو ممنوح لهم من قبل اسلاف الملك لكل شخص ينتجه الى الجزيرة او الى الجانب المواجه من بلاد العرب . ولا تمفوا ولا تسمحوا بامتيازات اخرى حتى يمنع الناس من مخالفة ما ذكر في اعلاه . وسيتسلمون الرسالة بطريق مباشر وتنفش على نصب في ساحة المعبد .

سنة ٧٢ - ١٧ اديميسوس

### آثار اغريقية بالجملة

اما الآثار الاغريقية الاخرى التي عثر عليها فعديدة متنوعة ، فمن قصر للضيافة يضم ١٢ غرفة ، الى قلعة ذات ستة أبراج ، ومعبد للالهة سونيا ، وعشرات التماثيل الصغيرة بعضها لراس الاسكندر الكبير ، وبعضها لافروديت وملك على رأسه تاج ، ومصاييح فخارية وقوالب تماثيل لتقديمها قرابين في معبد المخلصة سونيا ، ومجموعة من نقود فضية مسكوكة باسم الاسكندر الاكبر ، وتحمل صور هرقل وابوللو وزيوس وانطيوخس الثالث ..

### خمود بعد حركة دائبة

وانتهى عهد الاغريق ، وجاء عهد الرومان ، واشتد الصراع والحروب حول منطقة الخليج ، فتحولت الطرق التجارية الى البحر الاحمر ، وقلت أهمية الخليج .

من هذه اللوحة المختصرة السريعة عن « الكويت في بطون التاريخ القديم » نذكر ان منطقة الخليج العربي شهدت عصورا حضارية متقدمة .. عصورا تميزت بالحركة التجارية الدائبة التي انعكست آثارها على المنطقة فجعلتها قطعة تزخر بالحياة .

### الامطار تكشف الآثار !

ويقول الاستاذ ابراهيم البفلي مدير متحف الكويت : « تربط حضارة الساحل الغربي





# الاقتصاد الإسلامي

كيف أغفل المسلمون تدريسه وتطبيقه

بقلم : الدكتور محمد شوقي الفنجري

المستشار بمجلس الدولة  
والاستاذ المنتدب بكلتي التجارة والشرعة  
بجامعة الأزهر

■ الاقتصاد الإسلامي هو ذلك الاقتصاد الذي يوجه النشاط الاقتصادي وينظمه وفقا لأصول الإسلام وتعاليمه ، ولا تدرس مادة الاقتصاد الإسلامي سوى في مصر وبجامعة واحدة هي جامعة الأزهر ، وبكليتين منها هما كلية التجارة ( قسم الليسانس / السنة الرابعة ) وكلية الشريعة ( قسم الدراسات العليا / دبلوم السياسة الشرعية ) .

ولم يتقرر هذا الا حديثا بمقتضى القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ في شأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها. وذلك رغم أن الاقتصاد الإسلامي ذاته قديم بظهور الإسلام منذ أربعة عشر قرنا . . . ورغم انعقاد الرأي حتى من غير علماء المسلمين أن الاقتصاد الإسلامي هو اقتصاد متميز قائم بذاته وأن الأصول والمبادئ التي يدين بها ذلك الاقتصاد هي أصول سليمة تلبى احتياجات العصر وتكفل سعادة البشر في الدنيا والآخرة . . بل ورغم تحمس المسلمين شعوبا وقادة لأعمال تعاليم الإسلام والأخذ بالاقتصاد الإسلامي . .

## الفرع الاول :

### حداثة مادة الاقتصاد الإسلامي

١ ( الإسلام - كما هو معروف - ليس مجرد دين فقط ، وإنما هو أيضا وباعتباره خاتم الأديان ، تنظيم سياسي واجتماعي واقتصادي للمجتمع وهو ما يعبر عنه البعض بأن الإسلام

ويبدو أن في الأمر حلقة مفقودة ونحاول بيان ذلك باختصار فيما يلي : -

- اولا : حداثة مادة الاقتصاد الإسلامي .
- ثانيا : اغفال تدريس مادة الاقتصاد الإسلامي .
- ثالثا : اغفال تطبيق الاقتصاد الإسلامي .





العلمية لم تظهر الا منذ القرن السابع الميلادي  
في ظل الاسلام وعلى يد الكتاب العرب . ثم حدث  
ان انتكست دراسة الاقتصاد الاسلامي بقفل باب  
الاجتهاد منذ القرن الرابع الهجري ، فتوقفت  
الدراسات الشرعية منذ ذلك الحين وجمدت  
المبادئ الاقتصادية الاسلامية عن مواجهة حاجات  
المجتمع المتغيرة .

وقد انتهى الامر الى تخلف دراسة الاقتصاد  
الاسلامي ، حتى تناساه المسلمون انفسهم وتجاهله  
علمائهم .

٢ ) واذ تملو الاصوات الآن بضرورة العودة الى  
تعاليم الاسلام وتطبيق مبادئه الاقتصادية واسهامها  
في حل مشاكل العالم ، فانه يتعين قبل ذلك ان  
نبين بوضوح هذه الاصول الاقتصادية وكيفية  
اعمالها وتطبيقها بما يحقق مصلحة كل مجتمع  
بحسب ظروف الزمان والمكان .

فانه لا جدوى من هذه المطالبات او المزاييدات،  
ما لم نيزل الجهد في ابراز تعاليم الاسلام السياسية  
 والاجتماعية والاقتصادية بروح العصر وما لم نبين  
كيفية اعمالها وتطبيقها بما يحقق مصالح المجتمع  
المتغيرة . وحينئذ بدلا من ان نحاول فرض تعاليم  
الاسلام بالكلام والتعصب ، ستفرض هذه التعاليم  
الالهية نفسها ، لا على العالم الاسلامي فحسب ،  
ولكن على العالم اجمع ، باعتبارها دائما وفي كل  
زمان ومكان طرق النجاة وسبيل السلام والسعادة  
لل البشرية جمعاء .

ومن هنا ندرك ضرورة ان يكون للاقتصاد  
الاسلامي مادة او مواد مستقلة ، تسع لدراسات  
علمية واسعة لمشاكل العصر الاقتصادية وتضع  
لها حلولها الاسلامية .

## الفرع الثاني :

### اغفال تدريس مادة الاقتصاد الاسلامي

١ ) والاقتصاد الاسلامي - على نحو ما هو  
معروف - هو اقتصاد مستقل قائم بذاته وهو  
اقتصاد متكامل له سياسته الاقتصادية المتميزة  
التي تجمع بين كافة المصالح سواء كانت خاصة  
او عامة ، وسواء كانت مادية او روحية ، وهي

● **عِلْمٌ قَدِيمٌ طَوَيْتَاهُ ، مَعَ طَيِّ  
الاجْتِهَادِ فِي الدِّينِ ، مُنْذُ قُرُونٍ**

\*\*\*

● **نَحْنُ جَائِعُونَ الْيَوْمَ إِلَى الْكَشْفِ عَنْ  
أَصُولِهِ ، وَالتَّوَسُّعِ فِي رِاسَاتِهِ  
وَبُحُوثِهِ قَبْلَ تَدْرِيسِهِ**

دين ودنيا ، وما يعبر عنه البعض الآخر بان الاسلام  
عقيدة وشريعة .

فلم يات الاسلام شان المسيحية لمجرد الغاية  
الروحية ( وان أعط ما لله وما لقيصر لقيصر )  
وانما جاء أيضا لتنظيم حياة البشر في مختلف  
نواحيها سياسية كانت او اجتماعية او اقتصادية .  
ولم يكن الرسول محمد عليه الصلاة والسلام نبيا  
هاديا فحسب ، ولكنه كان أيضا حاكما مثقلا .

٢ ) ورغم ان الاقتصاد الاسلامي قديم بظهور  
الاسلام منذ اربعة عشر قرنا الا ان تدريسه كمادة  
مستقلة حديث للغاية . وما زالت بحوث هذه  
المادة ومجالات تدريسها محدودة أيضا .

ولسنا هنا بصدد تقصي أسباب هذا القصور  
او ذاك التناقض .. فقد نشأ هذا الاقتصاد  
بمجيء الاسلام منذ اربعة عشر قرنا بمبادئ جديدة  
وأصول متميزة في المجال الاقتصادي .. ثم  
ازدهرت دراسة الاقتصاد الاسلامي حتى القرن  
الثالث الهجري ، فوجد كتب الفقه القديمة مليئة  
بالافكار الاقتصادية الاصيلية التي تضاهي اعظم  
الافكار والنظريات الاقتصادية الحديثة ، بل ان  
اولى المؤلفات الاقتصادية التي تتسم بالصفة

الاقتصادي ، وبيان كيفية اعمالها بما يتلاءم وظروف الزمان والمكان ، واقتراح الحلول الاسلامية لمختلف مشاكل العصر الاقتصادية .

ب - دراسة مقارنة للمذهب الاقتصادي في الاسلام والمذاهب الاقتصادية المعاصرة ، ومدى اختلاف الانظمة والتطبيقات الاقتصادية باختلاف هذه المذاهب ، وتقييم كل منها .

ج - مراجعة كتب الفقه القديمة واستخراج الاحكام التفصيلية المتعلقة بالاقتصاد ، وتدوينها في كتب مستقلة .

د - دراسة الفكر الاقتصادي لدى مختلف العلماء المسلمين في مختلف الاقطار والازمان ، وتقصى صور واسباب الخلاف بينهم ، وتقييم هذه الافكار .

هـ - تبادل الرسائل والمجلات والابحاث العلمية، وندوات ومؤتمرات الاقتصاد الاسلامي .

بل اننا لا نذهب بعيدا ، اذا نتطلع الى اليوم الذي تنشأ فيه بالعالم الاسلامي معاهد عالية متخصصة للاقتصاد الاسلامي - فالالاقتصاد هو المجال الذي تتجلى فيه قوة الاسلام المادية والروحية ، وهو الذي يتحقق من خلاله تماسك الامة الاسلامية وعظمتها ورسالتها العالمية .

وحينئذ ستكون اولى مهام هذه المعاهد دراسة الاوضاع الاقتصادية للعالم الاسلامي ، وتقصى ما يعانيه هذا العالم من تخلف واستعادة مجده السابق ، ورسم الطريق المدروس لاقامة صروح اقتصادية اسلامية في العالم الاسلامي ، وتحقيق تعاونه وتكامله الاقتصادي .

### الفرع الثالث :

#### اغفال تطبيق الاقتصاد الاسلامي

١ - لا يشك احد في ايمان المسلمين بالاسلام . ولا ينازع احد في ايمانهم بسلامة المبادئ التي يقوم عليها هذا الدين ، لا سيما في مجال تنظيم المجتمع في مختلف اوجه النشاط السياسي والاجتماعي والاقتصادي .

وتملو الاصوات على مختلف المستويات الشعبية والرسومية ، بل يُبْحَج بعضها ويتشجع الآخر ،

تعتبر تفر الزمان والمكان وتحقق في النهاية كافة المزايا وتتجنب كافة المساويء .

بل نسمع اصواتا اجنبية عالية ، تلو مؤكدة ان المذهب الاقتصادي الاسلامي هو امل الانسانية في انقاذها من التطرف الذي يلجأ اليه كل من المذهبين الراسمالي والاشتراكي .

٢ ) ورغم ذلك فان جامعات العالم بما في ذلك جامعات العالم الاسلامي نفسه تدرس الاقتصاد الراسمالي والاقتصاد الاشتراكي ولا تدرس الاقتصاد الاسلامي .

وفي مصر تنشأ كليات متخصصة للاقتصاد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية دون ان تتضمن أى ذكر او اشارة لدراسة الاقتصاد الاسلامي . بل وتقام معاهد متخصصة للدراسات الاسلامية كمعهد الدراسات الاسلامية العالي ولا تدرس فيه مادة مستقلة للاقتصاد الاسلامي التي هي أجدر الدراسات الاسلامية بالاهتمام والرعاية .

وتكاد تكون جامعة الأزهر هي الجامعة الوحيدة الرائدة التي تقوم بتدريس مادة الاقتصاد الاسلامي كمادة مستقلة . ولكن استمر تدريس هذه المادة منذ تقريرها سنة ١٩٦٤ حتى الآن في حدود ضيقة وبصورة لا تساعد بأى حال من الاحوال على تنمية هذه المادة .

٣ ) قد تعتذر الجامعات والمعاهد المتخصصة بان مادة الاقتصاد الاسلامي هي مادة حديثة ولم تتضح معالمها بصورة كافية ، ومراجعتها المباشرة محدودة .

ولكن اليس ذلك اولى بان تنشأ بالجامعات والمعاهد العالية كراسر متخصصة لهذه المادة وحينئذ تعدد ابحاثها وتنوع وتنشط دراساتها وتعمق وتفرض وجودها على الفكر الانساني وتلعب دورها الفعال في خدمة الاسلام وتوجيه حياة المسلمين .

انه اذا انشئت في جامعات العالم الاسلامي ومعاهده المتخصصة كراسر للاقتصاد الاسلامي فانه سيكون على شاغلها مهام شاقة ومتعددة اخصها : -

١ - ابراز نصوص القرآن والسنة في المجال

فإقتصاديون الفينيون تعوزهم الدراسات الإسلامية العميقة ، ومن ثم فهم يعزفون تلقائيا عن دراسة الأصول الاقتصادية في الإسلام ، أو تلمس الحلول الإسلامية لمشاكل العصر الاقتصادية . وعلماء الدين عندنا تعوزهم الدراسات الاقتصادية الفنية ، ومن ثم فهم لا يحسنون أعمال الأصول الاقتصادية الإسلامية بما يتلاءم ومقتضيات العصر ، أو لا يحكمون ربطها بما هو واقع فعلا بعالمنا الاقتصادى المعقد الحالى .

ومن هنا فإن المسلمين اليوم ، شعوبا وقادة ، يدورون في حلقة جهنمية مفرغة ، يتطلعون الى الاقتصاد الإسلامى ويطالبون بالحلول الإسلامية ، ثم يتوزعون بين الاقتصاد الرأسمالى والاقتصاد الاشتراكى ويطبقون الحلول الرأسمالية أو الاشتراكية . وفي النهاية يعيشون في كنف أنظمة أجنبية لا يرضونها أو يطمنون إليها .

وليس من سبيل لعلاج هذه الحال ، أو التخلص من هذه الحلقة الجهنمية المفرغة ، إلا بإعداد العالم في الاقتصاد الإسلامى الذى يجمع بين ( الثقافة الإسلامية الفقهية اللامحدودة ) وبين الثقافة الاقتصادية الفنية المعاصرة . ولن يكون ذلك عن طريق استصراخ الهمم ، أو مناشدة علماء الاقتصاد أو علماء الدين بالتخصص ، وإنما عن طريق إنشاء كراس لهذه المادة بالجامعات الإسلامية ومعاهد الاقتصاد وكليات الحقوق . وبهذا الأسلوب العلمى المنظم نستطيع ان نبرز أصول الإسلام الاقتصادية بروح العصر ، وان نطبقها بما يتفق وحاجات المجتمع المتغيرة . وبهذا الأسلوب وحده نضع حدا لكافة صور التعصب الأعمى والمزادات الجوفاء ، ويتمكن الاقتصاد الإسلامى من النمو والازدهار مساهما في حل مشاكل العالم وقرار السلام ...

إنها صرخة من الأعماق أوجهها الى كافة المسؤولين ، وخاصة رجال الاقتصاد منهم ورجال الدين . من أجل العلم والحق ، ومن أجل الإسلام والمسلمين .

... اللهم هل بلغت ، اللهم فاشهد .

محمد شوقى الفنجرى

مطالباً بأعمال أصول ومبادئ الإسلام الاقتصادية . وتجد هذه الأصوات أذانا صاغية وصدى قويا لدى المسؤولين ، كما تجد تجاوبا صادقا ورغبة أكيدة من جانب الحكام والقادة .

.... ثم يقف الأمر عند هذا الحد !!!

٢ - فرغم ان الرأى متعقد لدى المسلمين قادة وشعوبا على سلامة مبادئ الإسلام الاقتصادية وضرورة أعمالها ، تراهم يتلمسون حلولهم لمختلف مشاكلهم الاقتصادية خارج الإسلام ، متخططة مجتمعاتهم بين الاقتصاد الرأسمالى والاقتصاد الاشتراكى ، مفقطة اقتصادها الإسلامى .

وليس ذلك اعراضا عن الإسلام ، أو شكنا في تعاليمه الاقتصادية ولا هو غفلة من المسلمين ، أو ردة من القادة والمسؤولين ... وإنما لأن الحلول التى تقدم باسم الإسلام لحل مشاكل عصرنا الحالى ، وهى مشاكل اقتصادية معقدة ، هى حلول ساذجة أو غير عملية . ذلك ان الذى يتقدم بهذه الحلول هم رجال الدين ، والذين يتعصبون عادة لأرائهم مستندين في ذلك الى تفسيرات واجتهادات بعض الأئمة والفقهاء القدامى . وهم بذلك يتناسون امرين أساسيين :

اولهما : ان الإسلام لا يعرف رجال الدين ، فكل المسلمين رجال دين ، وإنما يعرف رجال العلم . وأنه لا يكفى ان يكون العالم ذا ثقافة إسلامية فقهية عريضة ، حتى يتصدى للأفئدة في المسائل الاقتصادية الحديثة المعقدة ، بل لا بد أيضا الى جوار ذلك ان يكون ذا ثقافة اقتصادية متخصصة تلم بأصول الاقتصاد وتفاصيله .

وثانيهما : ان اجتهادات أئمة الإسلام السالفين والفقهاء القدامى ، رغم قيمتها الكبيرة ، لا تؤخذ على إطلاقها ، اذ هى في ذاتها ظنية . هذا فضلا عن ان أغلب هذه الاجتهادات قيلت في زمان غير زماننا ، وفي ظروف غير ظروفنا ، ولمشاكل غير مشاكلنا ، وإنما مطالبون اليوم بالاجتهاد مثلهم للكشف عن حكم الإسلام في المعاملات المالية الجديدة والمشاكل الاقتصادية المستحدثة .

٣ - ورد المشكلة في النهاية ، أنه لا يوجد عندنا علماء متخصصون في الاقتصاد الإسلامى . وهنا في رأينا يكمن الداء ، وهنا الحلقة المفقودة .



# رفاعة الطهطاوى



## بقلم : فاروق شوشة

■ « وليس رفاعة الطهطاوى رائدا للحركة الفكرية فحسب ، وإنما هو أيضا امام المترجمين فى العصر الحديث بفضل معالجته لألفاظ الحضارة الحديثة ، ومصطلحات العلوم ، محاولا أن يصبها جميعا فى قالب عربي ، ولسان عربي » .

« وحسبه أنه كان فى مستهل تاريخ انفتاح هذه الامة على العصر الحديث ، نقطة الوصل المضيئة ، ومثلا أعلى للمواطن المستنير ، القيور على لفته ووطنه ، المستوعب لروح عصره وجيله ، المناضل دائما من أجل غد أفضل » .

### « عبقرتان .. متماثلتان »

يقدم لنا فى مستهله ، رائدا فذا من هؤلاء الرواد الأوائل ، هو رفاعة رافع الطهطاوى رائد الحركة الفكرية - فى مصر - خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر ..

وكما اتسعت عبقرية الجاحظ ، لروح عصره ، ومعجزاته و صيدامه الحضارى وتفاعله مع الثقافات الأجنبية المعاصرة له من هندية ويونانية وفارسية ، متأثرا ومتجاوزا ، فقد استطاعت عبقرية الطهطاوى أن تمثل روح الحضارة الغربية الأوروبية ، عندما أتبع له أن يتفاعل معها خلال سنوات بعثته التعليمية الى باريس بين عامى

كثيرة هي محاولات التجديد والتطوير وإعادة الحياة ، التى قام بها الرواد الأوائل على طريق لغتنا الجميلة ، وإذا كان تراننا العربي القديم يقدم لنا نموذجا فريدا لهذه الريادة هو أديب العربية الكبير الجاحظ ، الذى فجر عنه العصر العباسى ، عصر ازدهار الحضارة العربية والثقافة العربية ، لسانا لهذا العصر ، وترجمانا أميننا له ، وواعضا لأساس لغة الاتصال بالجماعير ، ودائرة معارف كاملة ، اتسعت لكل ما حفل به العصر من لغافات وآداب وعلوم - فإن عصر النهضة الحديثة



# ولُغَةُ الْأَتِصَالِ بِالْجَمَاهِيرِ

والتون ، ومن خلال تعامله مع المعاني الجديدة والمسميات الجديدة التي يمتلئ بها عقله ووجدانه ، يكشف رفاة أيضا أن هذه اللغة التي يكتب بها ويعبر لا يمكن أن تفي باحتياجات النهضة الحديثة ومتطلبات المجتمع المتغير ، فعليه إذن أن يعد العدة للقيام بمغامرة رائدة ، بطوع فيها هذه اللغة الجامدة لمستحدثات العصر ومنجزات الحضارة ومسميات الحياة الحديثة ، ويتوسع من آفاقها وينفخ في روحها ، حتى تنهض بأعباء الترجمة والتعبير عن الجديد من المعاني والأفكار والمصطلحات والمسميات .

## «تخليص الأبريز في تلخيص باريز»

ويستوقفنا العنوان قبل الكتاب . ان رفاة لا يكتفى بهذا العنوان لكتابه ، وإنما يسجل له عنوانا آخر هو : «الديوان النفيس بايوان باريس» .. وهذا السجع المنظوم في العناوين يستوقفنا أيضا ، ثم ان الجناس واضح بين كلمتي «تخليص» و « تلخيص » وكلمتي « أبريز » و « باريز » كما هو واضح بين ديوان وايوان . بل ان الطريف أن رفاة ما زال حائرا يتردد بين حرفي السين والزاي عند كتابة اسم العاصمة الفرنسية ، وينفي ألا تعجب لهذا ، فهي المرة الاولى التي يكتب فيها اسم العاصمة الفرنسية بالحروف العربية ، لذلك فان رفاة يكتبه مرة « باريز » ومرة أخرى « باريس » .

على أن أخطر ما يمثل هذا الكتاب الطريف ، ليس في كونه سجلا حيا فريدا لهذه البعثة التعليمية الاولى في تاريخ البلاد الى فرنسا - والتي كان رفاة أحد طلابها - وإنما في كونه يعكس بصورة غير مباشرة محاولات رفاة الجاهدة لاستيعاب منجزات الحضارة الأوروبية ، وترجمتها ، وتعبيرها ، والتعبير عنها بلسان عربي مبين . وانطلاقا من هذا المفهوم لا يصبح رفاة رائدا للحركة الفكرية فحسب ، وإنما هو أيضا امام المترجمين في العصر الحديث ، بفضل معالجته لألفاظ الحضارة الحديثة ، ومصطلحات العلوم ، ومفردات الحياة العامة - من خلال اللغة الفرنسية - محاولا أن يصبها جميعا في قالب عربي ولسان عربي

فما الذي فعله رفاة ؟

١٨٢٦ و ١٨٣١ ، تلك البعثة التي سجل كل ما يتصل بها في كتاب ممتع طريف سماه « تخليص الأبريز في تلخيص باريز » .

## « أول بعثة علمية الى فرنسا »

كانوا أربعين شابا حملتهم السفينة الحربية الفرنسية « لاترويت » للدراسة في باريس سنة ١٨٢٦ ، ويُلخّص رفاة في كتابه القيم قصة سفره مع هذه البعثة موفدا من الشيخ حسن العطار ، بل انه يجعل من الكتاب مصدرا مباشرا لاستعراض موضوعات دروسه وامتحاناته ومراحل تطور عقله وثقافته خلال خمس سنوات .. هي عمر هذه البعثة العلمية الاولى .

لقد عاد الطهطاوي الى وطنه في عام ١٨٣١ زاحرا النفس بمعاني تلك الحياة الأوروبية ، التي كانت جديدة على عقله وحسه ووجدانه . وهو حين يحاول تسجيل ذلك كله يكتشف أن بين يديه لغة جامدة محافظة ، شبه ميتة ، جمدت على أيدي الوراقين والنساخين وكتساب الذبول والشروح والحواشي ومصنفي المختصرات وناظمي القواعد

## الطهطاوى . . امام المترجمين الحديثين

يفصح رفاة عن الهدف من وضع كتابه «نخيلص الابريز في نخيلص باريز» في هذه السطور من الخطبة التمهيدية للكتاب : « ليكون نافعا في كشف القناع عن محيا هذه البقاع ، التي يقال فيها انها عرائس الافطار ، وليبقى دليلا يستهدى به الى السفر اليها طلاب الاسفار ، خصوصا وأنه من اول الزمن الى الآن ، لم يظهر باللغة العربية على حسب ظنى شيء في تاريخ مدينة باريس ، كرسى مملكة الفرنسيس ، ولا في تعريف احوالها ، واحوال أهلها .. »

ولقد نشطت ذاكرته - وهو يترجم - في استدعاء مصطلحات من تاريخ النظم الاسلامية والعربية تعادل المصطلحات الفرنسية وتقابلها ، ووجد في هذا بعض يقينته . وكان هذا الذى وجدته نقطة البدء - بالنسبة لمن جاءوا بعده - في تلقى هذه المصطلحات والتركيب والالفاظ - فهو مثلا يترجم النصوص العلمية مستعملا تسميات العلوم القديمة عند العرب ، فيترجم « الميكانيكا » بعلم الحيل ، والتاريخ الطبيعى بعلم « التولدات » أو « المواليد الثلاثة » ، والفلك أو الجغرافيا الرياضية بعلم « الهيئة » .. ان اللغة العربية التى بين يديه - وهى لغة التراث - قد تحجرت منذ قرون طويلة ، وتختلفت عن ركب الحضارة عندما تخلف اصحابها أنفسهم وتخلفت مجتمعاتهم ، وأصبحت عاجزة عن ايجاد تسميات شاملة وسريعة للمنتجات الحديثة ، ولكنه مع ذلك يتفطن من أجل نقل الفكرة والمعنى - في ابتكار عبارات عربية تؤدي المعاني الفرنسية التى لم يجد ما يقابلها في العربية وهو أحيانا يلجأ الى تعريب اللفظ الفرنسي بوضعه في صيغة عربية ملائمة ، فهو مثلا يترجم الخزنة العامة ببيت المال والمصلحة أو الهيئة بالمعالة ، والقانون بالشرعية .. وهكذا ..

وهو عندما لا تسعفه اللغة ، ويستعصي عليه التعريب أو الترجمة ، ينقل أسماء الاعلام الأجنبية نقلا صوتيا - في حروف عربية - مع شرح معناها للقارئ، مثل : سيكساناكل، فيسولوجيا، امنبوس، رسراطور ، جورنال ، أكدمه ( اكاديمية ) ، بال ( حفل راقص ) ، ايتازونيا ( الولايات المتحدة ) ، وسهنجتون ( واشنطن ) والكوليج ( أى المدرسة ) ،

وهكذا يحتفظ بالكثير من الاسماء الأجنبية راسما ايها في حروف عربية خاصة اذا كانت من الاسماء الجغرافية أو أسماء الاعلام أو أسماء الشهور ..

مقارنات بين الفرنسية ..  
والعربية ..

ومن امتع فصول الكتاب ، الفصل الذى يحدثنا فيه رفاة عن اللغة الفرنسية مقارنا بينها وبين اللغة العربية ، فاللغة الفرنسية - في رأيه - واسعة المجال غنية بالمعاني .. : « حتى لكان لسائهم من اشيع الالسنه وأوسعها ، بالنسبة لكثرة الكلمات غير المترادفة ، لا بتلاعب العبارات والتصرف فيها ، ولا بالمحسنات البديعية اللفظية فانه خال عنها ، وكذا غالب المحسنات البديعية المعنوية ، وربما عُدَّ ما يكون من المحسنات العربية ركازة عند الفرنسيين . مثلا لا تكون التورية من المحسنات الجيدة الاستعمال الا نادرا ، فان كانت فهي من هزليات أدبائهم ، وكذلك الجنس التام والناقص ، فانه لا معنى له عندهم » .

ويختم رفاة المقارنة الطريفة بين اللغتين بقوله: « وبالجملة فلكل لسان اصطلاح ، واصطلاح اللغة الفرنسية قليل التصريف ما أمكن ، وتصريف الفعل مع فعل آخر . مثلا اذا اراد الانسان ان يخبر بأنه أكل فانه يقول : « أملك ماكولا » ، واذا اراد أن يقول : « خرجت » يقول : أنا أكون مخرجا ، يعنى خرجت ، وهكذا . ويسمى فعل الملك وفعل الكينونة فعلين مساعدين ، يعنى انهما يعينان على تصرف الافعال ويتجردان عن معناهما الاصلى ( يشرح الطهطاوى هنا الى الفعلين Avoir , Etre الداخلين في تصرف الافعال في اللغة الفرنسية ) .

ثم يقول : « ثم ان اللغة الفرنسية كثرها من اللغات الافرنجية لها اصطلاح خاص بها ، وعليه يبنى نحوها وصرفها وعروضها وفواقيها وبياناتها وخطها وانشاؤها ومعانيها وهذا ما يسمى افرماتيقى الفخ .. ، نعم ليس كل مانع ماء ، ولا كل سقف سماء .. ولا كل بيت بيت الله ، ولا كل محمد رسول الله ، وكما قال الشاعر :

وهيات ما كل التسيم حجازيا  
ولا كل نور يبهج الشرق والغربا

وهنا يلاحظ رفاعة ببصره الثاقب وحسه المرفه  
أن ترجمة الشعر من لغة الى أخرى تفسده وتذهب  
برونقه وبهائه فيقول :

« وهذه القصيدة كثيرها من الاشعار المترجمة  
من اللغة الفرنسية عالية النفس في أصلها ،  
ولكن في الترجمة تذهب بلاقتها ، فلا تظهر علو  
نفس صاحبها ، ومثل ذلك لطائف القصائد العربية  
فانه لا يمكن ترجمتها الى غالب اللغات الافرنجية  
من غير أن يذهب حسننها ، بل ربما صارت ياردة.»

ومرة ثانية تلتقى عبقرية الطهطاوى بعبقرية  
الجاحظ ، الذى سبقه منذ قرون الى اكتشاف  
هذه الحقيقة - حقيقة أن الشعر لا يترجم ، فانه  
اذا ترجم نترأ فقط رؤيته ، كما أن اشعار  
العرب لو ترجمت لما كان لها جمالها وبيانها  
وروعها .. يقول الجاحظ في كتابه « الحيوان » :

« الشعر لا يستطيع أن يترجم ، ولا يجوز عليه  
النقل ، ومتى حاولت تقطع نظمه ، وبطل وزنه ،  
وذهب حسنه ، وسقط موضع التعجب منه ،  
والكلام المنشور المتدا احسن وأوقع من المنشور  
الذى تحول من موزون الشعر ، وجميع الناس  
يحتاجون الى الحكم في الدين ، والحكم في الصناعات  
والى كل ما أقام المعاش ، وبوتب أبواب الفطن ،  
وعرفهم وجوه المرافق ، حديثهم كحديثهم ،  
واسودهم كاحمرهم ، وبعيدهم كقريبهم ، والناجاة  
الى ذلك شاملة لهم ، ولو حولت حكمة العرب  
لبطل ذلك المعجز الذى هو الوزن ، فقد صح أن  
الكتب ابلغ في تقييد الآثار من الشعر .. »

وما أروعه لقاء بين عبقريتين !

### فكر يقظ .. ونظر ثاقب

لقد كان رفاعة ينقب بعينه وقلبه وفكره في كل  
ما حوله من مظاهر الحياة الأوروبية ومستحدثات  
الحضارة الحديثة ، لم يترك شيئاً في باريس إلا  
عرض له بالذكر والتعليق والتحليل والتفسير :  
الملابس ، المتزهات ، الصحة ، أهل الخير ،  
الدين ، الأغذية ، الطب ، العلوم والفنون  
والصناعات ، الثورات والفن ، الامتحانات ، تقسيم  
اللغات ، الوزراء ، القضاة ، المساكن .. الخ .  
وهو في كل مجال من هذه المجالات ، يتأمل ويسجل

وقال آخر :

وما كل مخضوب البنان بشينة  
ولا كل مملوب الفؤاد جميل

فلا شك أن لسان العرب هو أعظم اللغات وأبهج:

« وهل ذهب صيرف يحاكبه بهرج »

وهى سطور تنطق بعصبية الطهطاوى للفته  
العربية ، وانتصاره لها ، وتفضيلها على غيرها  
من اللغات .

### الترجمة .. تفسد الشعر

ويتحدث رفاعة في ختام هذا الفصل من كتابه  
عن العلوم الادبية الفرنسية ، وعن لغتها  
واشعارها المبنية على عادة جاهلية اليونان وتاليهم  
ما يستحسنونه فيقولون مثلاً اله الجمال واله  
العشق واله كذا .. وينثر رفاعة بحسه الدينى  
من هذه التسميات التى تتضمن في رايه كفراً  
صريحاً ، وإن كان يعترف بأنهم لا يعتقدون بما  
يقولون ، وإنما هو من باب التمثيل ونحوه .

يقول رفاعة : « وبالجملة ، فكثير من الاشعار  
الفرنساوية لا بأس به ، ولنذكر لك شيئاً من  
بعض اشعارهم مترجمة من كلام بعضهم للصيد  
الفكر ، من القصيدة المسماة نظم العقود في كسر  
المود للخواجة يعقوب المهرى منشأ الفرنسي  
استيطاناً .. وقد اعتنيت بترجمتها سنة ألف  
ومائتين وأربعين واخرجتها من ظلمات الكفر الى  
نور الاسلام :

زاد بى الحال اذ سفا لى حالى  
وغنائى بالمود والاحسان

باسم ربى والسادة الاميان  
وترثمت شجوة بالحنان

ويسعدى ذات الجبين المدى  
فصفتى سمعتها الى انسادى

ورمى النار لحظها في فؤادى  
فلهذا شمعى بدا في انقاد

وبدا من حماسه في انفراد  
لدوى الفهم والمعارف يهدى



باللغة اللاتينية ( يقصد اللاتينية ) يعرف سائر ما يتعلق بها ، فله ادراك في النحو في حد ذاته وفي غيره كالصرف ، فمن الجهل أن يقال : انه لا يعرف شيئا ، بدليل جهله باللغة العربية ، وإذا تبحر الانسان في لغة من اللغات كان عالما باللغة الأخرى بالقوة ، يعنى انه لو ترجم له ما في اللغة الأخرى وعبر له كان قابلا لتلقيه ومقابلته بلفظه ، بل ربما كان يعرفه من قبل ، ويعرف زيادة عليه ، ويبحث فيه ، ويبطل منه ما يقبله العقل .. كيف والعالم هو الملكة .. وحينئذ فقد لا يعرف الانسان المطولات باللغة العربية ، ويعرف ذلك باللغة الفرنسية لو ترجم له ..

وهي سطور تنطق بلفظه الصافية المباشرة التي تخاطب العقل دون أن تكون مثقلة بزخارف البلاغيين ومحسنات البديعيين ، وتنفذ الى صميم الهدف والفكرة في مراعاة لطبيعة المتلقى .. انها لغة تلمس من رقى التراث محاولة جهدا التحليق في آفاق المعاصرة ..

لقد اتيح للغة التعبير على يدى رفاة الطهطاوى - ممثلة في هذا الكتاب النفيس - نقلة جديدة ، دفعت بالدماء الحارة الى شرايينها فايقظتها من طول همود وخمود ، ودفعت بها الى مستوى الوفاء بمتطلبات العصر ، وقدمت للآخرين نموذجا يحتذى في لغة الكتابة ، وأساليب التعبير ، ومواجهات مفضلات الحياة الحديثة ..

### نقطة جديدة في لغة الاتصال بالجمهور

ولقد اتيح لرفاعة من الأسباب ما مكنه من تحقيق ذلك ..

فهو - أولا - ابن التعليم الأزهرى العريق ، وعاه وتمثله وأقننه واستظهره ، وتحققت له من خلاله دعامة لغوية وعقلية متينة ، لم يكن بمقدوره أن يتنقل بدونها الى رحاب المعاصرة ..

ثم هو - ثانيا - يُلْقَى به في خضم المعاناة والتجربة الجديدة ، التي تفجر طاقاته وإمكاناته ومملكاته الخلاقة المبدعة ، من خلال حياة جديدة

يعين اليقظ الخبير ، والأريب الفطن الذى لا يفوته شيء ، كما لا يفيب عنه حس المقارنة بين الحياة في مصر والحياة في فرنسا ، ولا يخمد في صدره - لحظة واحدة - وهج الوطنية المتقدة ، والحماس لكل ما يمس معتقداته ونزعاته . لقد قضى رفاة في ربوع فرنسا خمس سنين ، لكن عينيه كانتا دائما على مصر ، تتأملانها في كل ما يرى وفي كل ما يكتشف في كل ما يجرب ويعانى .. ثم هو يخوض في وقت واحد معركة متعددة الجبهات ، انه يتعلم اللغة الفرنسية ويحاول إتقانها ، ثم هو يلم بمبادئ العلوم الحديثة ويحاول استيعابها ، ثم هو يعانى كتابة هذه الصفحات من كتابه « تخليص الأبريز » محاولا تسجيل خواطره ، وتصنيف أفكاره ، والسيطرة على أداة تعبيره ..

ولئن كان رفاة قد استحق بفضل هذه الريادة الفكرية المتقدمة ، وبهذا التنوير العام الذى أيقظ به وجدان وطنه بعد عودته من البعثة - استحق أن يكون المعلم الأول لشباب مصر الحديثة ، فان جهوده في مجال الترجمة والتعريب من أجل تطويع اللغة العربية وتطويرها ، واثراء تعابيرها ومفرداتها ومصطلحاتها ، قد جعلت منه امام المترجمين المحدثين دون منازع ..

### نموذج "لغة" في التعبير .. وأسلوب في الكتابة

وبوسعنا نحن الآن أن نلمس حقيقة هذا الدور الكبير الذى قام به رفاة ، عندما نتأمل نموذجا لأسلوبه في الكتابة ، وللفظه في التعبير ، من خلال ادراكنا لروح العصر والمستوى العام للكتابة الذى كان يحيط برفاعة في ذلك الوقت . والذى كان يتلخص في لغة جامدة محافظة ، تمتلىء بالزخارف والمحسنات البديعية ، وتعتمد على الترصيع البلاغى الأجوف والرنين اللفظي الكاذب .. وهكذا كانت لغة رفاة وأسلوبه بمثابة الشهاب المضيء الذى أضاء ما حوله ، وترك تأثيره العميق على معاصريه ، وعلى تلاميذه من بعده ..

يقول رفاة في سياق حديثه عن اللغة العربية : « نعم .. اللغة العربية أفصح اللغات وأعظمها وأوسعها وأحلاها على السمع ، فحينئذ العالم



القاهرة ودمشق وبغداد ، تحمل المشعل وتواصل الرسالة ، كمجمع البكرى ومجمع نادى دار العلوم ومجمع اللغة العربية في القاهرة ، والمجمع العلمى العربى في دمشق والمجمع العلمى العراقى في بغداد ، وتواكب المحاولات الجادة المثمرة التى قام بها العلماء الرواد على طريق لغتنا الجميلة من أمثال: أحمد فارس الشدياق وعلى مبارك ومحمد عبده وإبراهيم اليازجى وأحمد تيمور وأنستاس الكرملى وأحمد رضا ويطرس البستانى ولويس المعلوف وغيرهم .. ، يفسعون المعاجم الحديثة ، ويستقنون القواميس العصرية ، ويترجمون التراكيب والمصطلحات ، ويقترحون مسميات جديدة لألفاظ الحضارة الحديثة ، ويبحثون في متن اللغة ، ويناقشون نحوها وصرفها وطريقة كتابتها وقواعد املائها ، مما تفيض به اليوم أبحاث الجامع ومؤلفات المتخصصين .

### ★ ★ ★

لكن دور رفاعة الريادى سيظل دائما عميق الأثر في وجدان هذه الأمة ، وحسبه أنه كان في مستهل تاريخ انتاجها على العالم الحديث نقطة الوصل المضيئة ، ومثلا أعلى للمواطن المستنير ، الفخور على لغته ووطنه ، المستوعب لروح عصره وجيله ، المناضل دائما من أجل غير أفضل .



## فاروق شوشة

عليه ، تمتلئ بأسباب التحدى والصدام والمواجهة في بلاد الافرنج : لغة وثقافة وعادات وتقاليد ومواضعات .

ومن خلال هذا المخاض والتفاعل ، بين ثقافة التراث ولغته من ناحية ، وثقافة الغرب ولغته من ناحية أخرى ، ولدت على يدى رفاعة لفته الجديدة ، لغة الاتصال بالجمهير ، طيعة ، سمجة ، تتسع لكل ما حوله ، وتمتلئ بمكونات نفسه وهمسات خاطره ونجوى قلعه ، وتتمشج حيناً في يديه ، فلا يلبث التيار المتدفق أن يجد متسرباً يدور به ويتابع ويستمر ، وليجرب رفاعة كل أسلحته التى شحذها لمركته الفريدة من ترجمة وتعريب ونحت ووضع واشتقاق ، أنها جميعاً ركائز هذه اللغة الجديدة وأسلحتها - لغة الاتصال بالجمهير - وليشيء مدرسة اللسان لتسلح المصريين بوسائل الاتصال بحضارة الغرب وثقافته ، وليصبح الداعية الأول - وهو الأزهري العريق - لهذه الحضارة الحديثة التى بهرته وملكته عليه جوانب نفسه ، وإن كان لم يغمض عينيه طول الوقت عما فيها من نقائص ومساوئ لم تسفها تقاليده ولا معتقده .. وهكذا لم يمنعه إعجابه بهذه الحضارة أن يشير الى هذه المثالب هنا وهناك في مواطن شتى من كتابه .

ولم تضع جهود رفاعة هباء ..

فمنذ فجر القرن العشرين ، والجامع العلمية المتخصصة تتابع في عواصم الوطن العربى ، في

العربى : الجماهير العربية شملت الأمية منهم ٧٠ في المائة ، وهى كانت أزيد من ذلك في القرن الماضي ، قرن رفاعة الطهطاوى ، فكيف كان هو واضع أساس لغة الجماهير ، وهى جماهير كثرتها الكاثرة كانت أمية . والذى ينطبق على الطهطاوى ينطبق على الجاحظ وعمره ، وقبل أن تكون كتب تتداول وتكون مطابع ، وكيف انفتح الطهطاوى على لغة الجماهير مع الذى أورده لنا الكاتب هنا من مقتربات من كتابه من سجع وجناس ، حتى اسم كتابه وجب أن يكون مسجوعاً . إن اقحام « الجماهير » لاستفزازهم ليرتفعوا فيه الخير ، وأما اقحام الجماهير في الوقائع التاريخية فحتاج الى درس وسير وترو . ثم إن الصيغة التى كرهها الكارهون في اللغة العربية إنما كانت في بعض العصور العربية المتأخرة ، فما بال اللغة في صدر الإسلام وفيما بعده بقرنين وثلاثة . هل استعجمت هذه اللغة على الجماهير ؟

# طرائف غربية



## ابن ملك الصحافة !

الذين يعملون في الصحف والمجلات التي يملكها والتي تصدر في مختلف أنحاء الولايات المتحدة الامريكية !

حدث يوما ان تلقى هيرست خطابا بالبريد المسجل ، ارسله اليه صحفي ناشئ من المخرجين الذين يعملون معه ، وفض هيرست الرسالة ، فاذا بها تقول : « لقد اكتشفت بعد اربع سنوات من العمل معكم اننى أنفق في سبيل المحافظة على اسم هيرست وسمعته في عالم الصحافة ، أكثر مما أنفق على بيتي واولادى . ان العمل في صحفكم رفاهية لا يستطيع مرتبى المتواضع ان يتحملها ! » وطوى امبراطور الصحافة الرسالة ، ثم امر باستدعاء كبير المحاسبين ، وقال له : « اريد ان اعرف كيف يعيش هذا الشاب ! »

وبعد ايام عاد المحاسب وفي يده تقرير جاء فيه :

« ان هذا المحرر هو ابنك يا سيدى ! » وأمر هيرست برفع مرتبات العاملين في صحفه بنسبة ٣٠٪ ، وكانت هذه أول وآخر مرة يوقع فيها هيرست علاوة للصحفيين !

● وليام راندولف هيرست  
الصحفى الامريكى  
Ranclph Hearst  
( ١٨٦٣ - ١٩٥١ ) ، الذى شيد أكبر  
امبراطورية للصحافة فى العالم ، اشتهر  
بالبخل الشديد ، والتقدير على المحررين



## المثلة والطبيب

منك . وما عليك الآن الا ان تفعل ما  
أشرت به عليك ! »

ويبدو انها تذكرت شيئا ، فسادت  
تقول : « نسيت ان اقدم لك نفسي ، أنا  
بيلي بيرك Billy Burke ممثلة  
الكوميديا في هوليوود ! »

وهنا نظرت الى الرجل المريض  
فوجدته يتسم ابتسامة عريضة ، ثم  
ما لبث ان ترك مقعده ونهض واقفا ومد  
اليها يده مصافحا ، وقال : « اشكرك  
يا سيدتى ، أما أنا فادعى الدكتور مايو  
صاحب مستشفى مايو (المستشفى العالمى  
الشهير) ! وسوف أنقل ما نصحتنى به  
فوراً ، بشرط ان تقبلى العمل معى فى  
المستشفى ، وسادفع لك ثلاثة اضعاف  
دخلك من التمثيل ! »

وقبلت السيدة هذا العرض المفري ،  
وجاءت لتعمل فى المستشفى .. يقول  
الدكتور مايو : « لقد كانت بيلي أول  
مرمضة لم تتعلم فن التمريض ، فقد  
كانت تجيد فنا آخر .. كانت تعرف  
كيف تنتزع الضحكات من قلوب المرضى .. »

يروى أن سيدة جلست يوما تنعم  
بحمام شمسي فوق ظهر باخرة تعبر  
الاطلنطى بعد انتهاء الحرب العالمية  
الثانية مباشرة فى طريقها من الولايات  
المتحدة الأمريكية الى إنجلترا . وتصادف  
ان جاء مقعد السيدة بجوار رجل كان  
يعطس بشدة ، وقد بدا عليه انه مصاب  
بنوبة انفلونزا !

وفجأة التفتت السيدة اليه ، وقالت :  
« لابد أنك تشعر بتعب شديد يا سيدى ؟  
ونظر الرجل اليها بعينين متعبتين ،  
ثم هز راسه فى هدوء مؤبدا !  
وعادت السيدة تقول : « اذن ، فما  
عليك الا ان تعود فوراً الى غرفتك ،  
وتتناول كوباً من الليموناده الساخنة  
مع قرصين من الاسبرين ، ثم تترقد فى  
فراشك وتغطفى جسمك بأكبر عدد ممكن  
من البطاطين الصوفية .

سوف تشعر بالعرق يتصبب من  
جسمك ، وعندئذ فقط سوف تتخلص  
من البرد ! »

وسكنت السيدة قليلاً ، ثم أردفت :  
« اننى اعنى ما أقول ، فانا أدري بمصلحتك

## الجبن الفرنسى ، والسياسة

### فى رأى ديجول !

الانواع المتعددة من الجبن ، وبين  
السياسة ، فهذا التنوع يعكس اختلاف  
امزجة هذا الشعب . وفى رأبى ان اصالح  
رجل قادر على تولي الحكم فى فرنسا هو  
ذلك الذى يستطيع ان يأكل كل ما يقدم  
له من هذه الاصناف العديدة من الجبن ،  
دون ان يصاب بعسر هضم ، او يشكو  
من الاسهال ! » .

سألوا الرئيس الفرنسى الراحل  
الجنرال ديجول يوماً ، قبل ان يأتى الى  
الحكم ، خلال الثورات المتعاقبة  
والاضطرابات السياسية الخطيرة التى  
اجتاحت البلاد .. سأله : « من هو  
الرجل الذى يستطيع فى رأيك ان يحكم  
فرنسا ؟ »

واجاب ديجول وابتسامة عريضة  
ترسم على وجهه الذى قلما رآه خصومه  
مبتسماً : « هل تعلمون ان فرنسا تنتج  
اكثر من ثلاثمائة صنف ، من اصناف  
الجبن الذى اشتهرت به فى مختلف انحاء  
العالم ؟ ان هناك علاقة وثيقة بين هذه



# وجود الله ووحْدانيته في فلسفة الكندي

بقلم : الدكتور محمد عاطف العراقي

مدرس الفلسفة بجامعة القاهرة

أولا : تمهيد :

■ لا يخفى على المشتغلين بالفكر الفلسفي العربي ، أن قضية التدليل على وجود الله ، ومحاولة البرهنة على وحدانيته ، من القضايا الفلسفية التي خاض فيها أكثر فلاسفة الإسلام ، سواء في المشرق العربي كالكندي والفارابي وابن سينا ، أو في المغرب الإسلامي كابن رشد الفيلسوف الاندلسي .

« تهافت الفلاسفة » للفرازي ، نجده يذهب إلى أن الفلاسفة الذين قالوا بقدّم العالم قد تناقضوا مع أنفسهم حين حاولوا التدليل على وجود الله . وهذا معناه أن كل فيلسوف يقرر أن العالم قديم ، ثم يسوق أدلة على وجود الله ، فإنه يتناقض مع نفسه فيما يقرر الفرازي .

وسبب هذا أن شرط الفعل عند الفرازي هو أن يكون حادثا ، لأن الحادث لا يوجد من نفسه ، بل يحتاج إلى صانع . أما إذا قلنا بقدّم العالم وأثبتنا له مع ذلك صانعا ، أي خالقا ، فإن هذا يدلنا على التناقض فيما يرى الفرازي .

هذا يعني أن هناك من المفكرين كالفرازي من يربط بين القول بحدوث العالم والقول بوجود

وفي مقالتنا هذه سندرس هذه القضية عند أول فلاسفة الإسلام وهو الكندي . وذلك من خلال المؤلفات والرسائل التي تركها الكندي . تلك الرسائل التي نجد بين ثناياها محاولة قوية من جانبه للتدليل على وجود الله وتقرير وحدانيته تعالى ، من عدة زوايا وجوانب ، نكاد نقطع من جانبنا أنها تنظر إلى المشكلة من كل زواياها وأبعادها ، حتى تبدو بصورة أقرب ما تكون إلى الوحدة والتكامل .

نقول هذا ونحن نأخذ في الاعتبار ، ارتباط بحثه لهذه القضية ، بقضية حدوث العالم وقدمه ، تلك القضية التي بحث فيها الكندي ومن جاء بعده من فلاسفة الإسلام .

نوضح ذلك بالقول بأننا إذا رجعنا إلى كتاب



القول بالفائية في العالم وبالنظام والائتقان الموجود فيه . وقد صعد أكثرهم من ذلك الى القول بوجود اله للكون . أى أن العناية والفاية البارزة في أرجاء الكون سمائه وأرضه ، تؤدي عندهم الى تقرير وجود علة للكون . وهذه العلة هي الله .

نجد هذا عند أفلاطون وأرسطو قديما، وليستز وكانت حديثا ، مع ما بين افكارهم في هذا المجال من تفاوت وتباين أحيانا . الا انهم يعبرون في اقوالهم بصورة أو بأخرى ، عن تلك الفكرة الهامة .

واذا نظرنا الى ما تركه لنا فلاسفة الاسلام من مؤلفات ورسائل ، نجد فكرة الفائية والعناية الالهية بارزة بوضوحا ظاهرا ، حين يستدلون على وجود الله . ونجدهم أيضا قد ربطوا ربطا وثيقا بين فكرة الفائية وفكرة العناية الالهية . ولعلمهم ارادوا من ذلك تفادي ما في مذهب ارسطو من نقص . ذلك النقص الذي يتمثل في تلك الفجوة بين الله والعالم . أى أنهم ارادوا أن يؤكدوا وجود علاقة بين الله والعالم ، بدليل تلك الفائية والعناية الالهية المشاهدة في الكون الذي نعيش فيه سمائه وأرضه ، أى العالم العلوى والعالم السفلى .

نجد هذا مثلا عند ابن سينا الذي يركز على القول بالعلة الفائية ، كلمة رابعة من علل الموجودات الطبيعية . ثم يحاول أن يصعد من ذلك - حين يبحث في مجال الالهيات - الى الربط بين وجود هذه العلة وبين وجود مسبب لها ، بحيث يبدو الكون مظهرًا لعناية الخالق به .

كما نجد ذلك أيضا عند ابن رشد فيلسوف المغرب الاسلامي ، حين يقرر العناية والفائية ، بحيث نجد عنده استدلالا على وجود الله يستند على فكرتي العناية والفائية (١) .

تقرير الفائية والربط بينها وبين العناية الالهية، تعد اذن من الظواهر الملحظة التي نجدها عند أكثر فلاسفة الاسلام من خلال مؤلفاتهم . فالكندى له نصوص عديدة يحاول فيها الاستدلال على الفائية والحكمة والعناية الالهية . ورغم أننا لا نجد له

الله ، بحيث ان التسليم بحدوث العالم يؤدي لا محالة الى التسليم بوجود الله . كما يربط بين القول بقدّم العالم ، والقول بعدم الاعتراف بعلة للكون .

ومن هنا فان بحث الكندى الذي يقول بحدوث العالم يرتبط تماما بتدليله على وجود الله . أى أن العالم عنده اذا كان حادثا ، فان هذا الحادث لا بد له من علة أحدثته وأظهرته الى الوجود . وهذه العلة هي الله .

فما هي اذن اهم ادلة الكندى على وجود هذه العلة ؟ وكيف اثبت لنا وحدانية الله ؟ .

## ثانيا : أدلة الكندى الفيلسوف على وجود الله :

لا يخصص لنا الكندى رسالة بعينها او مبحثا محددا يعرض لنا فيه أدلته على وجود الله ، بل نراه يتناول دراسة هذه القضية في كثير من رسائله . ونذكر منها على سبيل المثال ، « رسالته في وحدانية الله وتناهي جرم العالم » ورسالته « في حدود الاشياء » ، ورسالته « الابانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد » .

### ١ - دليل العناية والفائية في الكون :

نستطيع ان نقول ان هذا الدليل من اهم الادلة التي نجدها في رسائل الكندى الفلسفية .

فالكندى يستدل على وجود الله بالاستناد الى فكرة الفائية والعناية الالهية . يقول الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة : « ان الكندى يردد في كثير من رسائله تأكيد القول بعظم القدرة الالهية وسعة الحكمة وفيض الجود وكمال العناية بكل شيء وجعل بعض الاشياء اسبابا وعلا للبعض الآخر » (١) .

ونود ان نشير من جانبنا الى أن الكثير من الفلاسفة سواء فلاسفة اليونان او فلاسفة العصر الوسيط او فلاسفة الحديث قد أكدوا على

(١) مقدمته لرسائل الكندى الفلسفية ص ٨٠ .

(٢) د . محمد عاطف المراتى : النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد ص ٢٢٧ - ٢٣٠ . ( دار المعارف بالقاهرة )

بين لنا تلك الغائية الموجودة في هذا الكون الأرضي وأما أن يحاول الربط بين الظواهر الكونية الأرضية ، والظواهر الجوية العلوية . أي يحاول بيان استناد الظواهر الأرضية الى عوامل علوية ، وفي كل ذلك ما يشهد بوجود خالق أحسن كل شيء صنعا .

نوضح ذلك فنقول بأننا اذا رجعنا على سبيل المثال الى رسالته في « الابانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد » (١٠) ، نراه يذهب الى ان نظم هذا العالم وتربيته ، وتسخير بعضه لبعض ، واتقان هيئته ، لأعظم دلالة على آتقن تدبير وعلى أحكم حكمة . وهذا التدبير وهذه الحكمة تدل عند الكندي على وجود مدبر حكيم .

وإذا كنا قد ذكرنا منذ قليل أن الكندي يحاول الربط بين الظواهر العلوية والظواهر الأرضية ، ويصل من ذلك الى اثبات وجود الله ، فإن ذلك يتضح من خلال الكثير من الامثلة والشواهد التي يضربها لنا الكندي كأمثلة للعناية الإلهية والغائية سواء في العالم العلوي ، أو العالم السفلي . وهذا كله يدل على وجود خالق حكيم .

فهو مثلا يرى أن قوام الاشياء الموجودة في عالم الكون والفساد ، يرجع الى اعتدال الشمس في فلكها ، بحيث تدنو من مركز الأرض تارة ، وتبعد عنه تارة .

وما يقال عن الشمس ، يقال عن القمر . إذ لو لم يكن اعتدال بعده من الأرض على ما هو عليه الآن ، بل اقرب ، لمتع تكون السحاب والأمطار ، لانه كان يحل البخار ويبدهه ويلطفه ولا بدعه أن يجتمع ولا يكتف .

وهكذا يضرب لنا الكندي الكثير من الامثلة سواء في رسالته هذه ، أو في العديد من رسائله الأخرى ، لاثبات العناية والغائية ، وكيف أنها تؤدي لا محالة الى وجود الخالق وهو الله سبحانه

بحوثا مستقلة وفائدة بذاتها في موضوع العناية والغائية في الكون ، بحيث تكون هذه البحوث ممثلة لفكرته تمام التمثيل ، الا أننا لو جمعنا بين اقواله المتناثرة حول هذا الموضوع في كثير من رسائله ، استطعنا ان نقول انه يركز على القول بالغائية ويربط بينها وبين العناية الإلهية ، بحيث يكون ممثلا للاتجاه الفكري الاسلامي ، الذي يستند الى كثير من آيات القرآن التي تثبت وجود عناية وغاية في الكون .

ومن هذه الآيات قوله تعالى : ألم نجعل الأرض مهادا ، والجبال اوتادا ، وخلقناكم أزواجا ، وجعلنا نومكم سباتا ، وجعلنا الليل لباسا ، وجعلنا النهار معاشا ، وبينا فوقكم سبعيا شدادا ، وجعلنا سراجا وهاجا ، وأنزلنا من المصبرات ماء ثجاجا ، لنخرج به حيا ونباتا وجنات الفافا (٣) .

وقوله تعالى : « تبارك الذي جعل في السماء بروجا ، وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا » (٤) .

وقوله تعالى : « الذي جعل لكم الأرض فراشا » (٥) .

وقوله تعالى : « فلينظر الانسان مم خلق ، خلق من ماء دافق » (٦) .

وقوله تعالى : « أفلا ينظرون الى الأبل كيف خلقت » (٧) .

وقوله تعالى : « يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون . الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء ، فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ، فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون » (٨) .

وقوله تعالى : « أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء » (٩) .

والكندي حين يقرر وجود العناية والغائية ويصعد من ذلك الى اثبات وجود الله ، إما أن

( ٣ ) الآيات من ٦ الى ١٦ من سورة النبأ ( ٤ ) الآية ٦١ من سورة الفرقان ( ٥ ) الآية ٢٢ من سورة البقرة ( ٦ ) الآية ٦ من سورة الطارق ( ٧ ) الآية ١٧ من سورة الغاشية ( ٨ ) الآية ٢٢ من سورة البقرة ( ٩ ) الآية ١٨٥ من سورة الأعراف ( ١٠ ) ص ٢١٥ من نشرة الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريده .

### ٣ - دليل الوحدة والانسجام :

وهذا دليل ثالث من أدلة الكندي على وجود الله . فهو يلاحظ ان هذا العالم سواء ما كان منه سماويا أو أرضيا ، يعد مركبا وتعتبره الكثرة والتغير .

ولكن هذه الأشياء تعد - فيما يرى الكندي - أشياء عارضة في هذا العالم ، أي ليست جوهرية أساسية له ، ومن هنا لا بد ان نرجعها الى علة واحدة ، ليست داخل هذا العالم ، بل هي خارجة عن العالم . وهذه العلة هي الذات الالهية ، الواحدة غير المتكررة .

اتضح لنا الآن كيف حاول الكندي جهده في تقديم الكثير من الأدلة على وجود الله . ولعل القارئ قد لاحظ تنوع هذه الأدلة . فمنها ما يستند الى تقرير الفاتية والعناية الالهية . ومنها ما يقوم على الصعود من التركيب والكثرة والتغير الذي نراه في عالمنا هذا ، الى ذات الهية واحدة ، تعد خارج هذا العالم . ومنها ما يعتمد على التمثيل بفكرة النفس في البدن الانساني ومقارنتها بضرورة وجود الله لتدبير العالم سمائه وأرضه .

### ثالثا : اثبات وحدانية الله عند الكندي :

إذا كان الكندي - كما سبق أن رأينا - قد برهن على وجود الله ، فإنه بحث أيضا - شأنه في ذلك شأن أكثر فلاسفة الإسلام - في موضوع الوحدانية ، كصفة من صفات الله ، وانتهى الى اثبات الوحدانية لله سبحانه وتعالى .

والكندي يعبر في ذهابه الى الوحدانية ، عن الروح الاسلامية ، بمعنى أن ما يسوقه لتقرير وحدانية الله يعتمد على الآيات التي نجدها في القرآن والتي تؤكد ان الله واحد ليس كمثله شيء ، وأنه واحد لا شريك له .

ونود ان نشير قبل ان نعرض لفكرة الكندي الفلسفية عن الوحدانية ، والتي تستند فيها

وتعالى . يقول الكندي : « فقد تبين أن كون جميع الاشخاص السماوية على ما هي عليه من المكان الذي هو الأرض والماء والهواء ، وتفسد ذلك وتفسيطه ، هو علة الكون والفساد في الكائنات الفاسدات ، الفاعلة القريبة ، أعني المرتبة بارادة باربها هذا الترتيب الذي هو سبب الكون والفساد . وأن هذا من تدبير حكيم عالم قوى جواد عالم متقن لما صنع ، وأن هذا التدبير غاية الإتقان » (١١) .

### ٢ - دليل المشابهة والتماثل بين النفس

#### في البدن والله بالنسبة للكون :

هذا دليل آخر من أدلة الكندي على وجود الله . فإذا رجعنا الى رسالته في حدود الأشياء ، نجده يشير الى دليل على وجود الله يعتمد على فكرة المشابهة أو التمثيل بين عمل النفس بالنسبة للبدن ، وبين الله بالنسبة للكون أو العالم كله .

نوضح ذلك بالقول بان النظام في الجسم الانساني ، إذا كان يدل على وجود قوة خفية غير مرئية ، وهي النفس التي تسير الجسم ، فإن التدبير في الكون يدل على وجود مدير له .

ومعنى هذا أننا إذا كنا نستدل على وجود النفس التي لا ترى ، بوجود تنظيم في شيء مرئي وهو الجسم الانساني ، ثانيا نستدل ايضا على وجود خالق للكون لا يرى ، من وجود التدبير في هذا العالم المرئي . يقول الكندي : ان العالم المرئي لا يمكن أن يكون تدبيره الا بعالم لا يرى ، والعالم الذي لا يرى ، لا يمكن ان يكون مطوعا الا بما يوجد في هذا العالم من التدبير والآثار الدالة عليه .

وهكذا يسوق لنا دليلا على وجود الله تعالى يعتمد على فكرة المقارنة بين عمل النفس في البدن ، وعمل الله في الكون . أي ان وجود النظام في الكون يدل على وجود منظم له وهو الله ، تماما كما تدل أفعال البدن على وجود نفس له ، تدبره وتسيره .



صحيح أننا لا نجد قضية التوحيد عند أرسطو واضحة وحاسمة من كل وجوها ، ولكن صحيح أيضا القول بأن لأرسطو بعض العبارات التي يثبت فيها وحدانية الإله .

نوضح ذلك بالقول بأننا إذا رجعنا إلى مقالة اللام من كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو ، نجده يؤكد القول بأن الإله واحد ، معتمدا على أن العالم واحد . بمعنى أن العالم لما كان واحدا ، فإن العلة الأولى لا بد أن تكون واحدة .

بل إن أرسطو يذهب أيضا إلى تقرير الوجدانية من زاوية أخرى ، وذلك في آخر كلماته في مقالة اللام من كتاب ما بعد الطبيعة .

فيري أنه لو كانت المبادئ كثيرة ، لم تكن السياسة خير السياسات ، يوضح ذلك ابن رشد في تفسيره لما بعد الطبيعة لأرسطو ، فيقول : أن كانت المبادئ الأولى للعالم مبادئ مختلفة ، فالوجودات التي لها هنا لا يمكن أن توجد فيها خير السياسة ، ولا نظام يشبه نظام السياسة وخيره ، كما أنه إذا كانت الرئاسات كثيرة ، لم يوجد للسياسة نظام ولا استقامة واعتدال . ولذلك كما قال : لا خير في كثرة الرؤساء ، بل الرئيس واحد (١٦) .

نخلص من هذا كله إلى القول بأن الكندي ، كما حاول جهده في تقديم الكثير من الأدلة على وجود الله ، فأننا نراه باحثا أيضا الأدلة التي تنهض على وحدانية الله . ولعله يكون قد اتضح لنا الآن ، كيف ذهب الكندي إلى إثبات وحدانية الله معتمدا على أدلة قرآنية ، تمثل في أكثر من آية ، كما تأثر أيضا تأثرا ظاهرا ببرهنة أرسطو على وحدانية الإله في كتاب ما بعد الطبيعة له .



### محمد عاطف العراقي

قلنا منذ قليل ، على أسس دينية إسلامية ، إلى أن طريق الشرع قد بني على ثلاث آيات هي : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا » (١٦) ، « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله ، إذا ذهب كل إله بما خلق ولعلنا بعضهم على بعض ، سبحانه الله عما يصفون » (١٧) ، « قل لو كان معه آلهة كما يقولون ، إذا لبثوا إلى ذي العرش سيلا » (١٨) .

ومع هذا فلا تغلو آراء الكندي في هذا المجال ، من التأثير بالتراث الأرسطي . وسنشير إلى هذه المسألة بعد قليل .

قلنا إن الكندي قد حاول إثبات وحدانية الله . ففي رسالته إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى ، ورسالته في وحدانية الله ، نجده يؤكد على وحدانية الله ببيان أنه تعالى لا يشبه خلقه ، أي يختلف عن بقية الموجودات المخلوقة .

نوضح ذلك بمباراة هامة للكندي . فهو يقول : « إن الفاعل الأول ليس كثيرا ، بل واحد غير متكرر ، سبحانه وتعالى عن صفات الملحين علوا كبيرا ، لا يشبه خلقه ، لأن الكثرة في كل المخلوق موجودة ، وليست فيه بثة ، ولأنه مبدع وهم مبدعون ، ولأنه دائم وهم غير دائمين ، لأن ما تبدل تبدلت أحواله وما تبدل فهو غير دائم » (١٩) .

إلى هنا يكون فيلسوفنا الكندي قد أثبت الوجدانية لله . ومن اللازم في هذا المجال أن نقرر من جانبنا اليوم على صفحات هذه المجلة ، أن الكندي في استدلاله على الوجدانية ، كان متأثرا بالآيات الثلاث الموجودة في القرآن الكريم ، والتي سبق أن ذكرناها منذ قليل ، بقدر ما كان متأثرا ببعض جوانب فلسفة أرسطو .

ومعنى هذا أن قضية التوحيد عند الكندي تعتمد - فيما نرى - على روح إسلامية ، تمثل في آيات القرآن ، وروح أرسطية يونانية .

( ١٢ ) آية ٢٢ من سورة الأنبياء .

( ١٣ ) آية ٩٠ من سورة المؤمنين .

( ١٤ ) آية ٤٢ من سورة الأنبياء .

( ١٥ ) ص ٢٠٧ من رسالته في وحدانية الله وتناهي جرم العالم .

( ١٦ ) مجلد ٣ ص ١٧٣٥ - ١٧٣٦ .



# بشكين

في روايته (الجنين أنجين)

هي تصوير للحياة الروسية في القرن التاسع عشر  
ذلك الذي مهد للقرن العشرين وكبير أحداثه

## بقلم : الدكتورة حياة شرارة

وواضع حجر الزاوية في صرحه الشامخ . انه كما يقول ب . بورسوف « على الرغم من ان ولادة الادب الروسي تعود الى القرن الثامن عشر فبشكين هو اول من صور روسيا والانسان الروسي

■ سار الادب الروسي في القرن التاسع عشر بخطوات مطردة في تطوره وازدهاره ونماؤه . ولم يعان من التأخر الذي كانت تعانيه روسيا في المجالات الاقتصادية والاجتماعية ، بل نما نموا سريعا بحيث احتل في فترة وجيزة مكانة مرموقة لا على الصعيد الروسي فحسب بل على الصعيد العالمي ايضا .

وقد كان للنخبة الروسية من اهل الفكر اهمية بالغة ومكان فريد في التعبير عن آمال الامة وطموحها . فهي تختلف في هذا المضمار عن امثالها في الغرب بان لعبت دورا رئيسيا في الكشف عن العيوب والنقائص والافات الاجتماعية التي تنخر الحياة الروسية وفي مقدمتها النظام الاستبدادي الذي كان يمسك المجتمع بيد من حديد ويخنق انفسه . ولم يلتفت الكتاب فقط الى تصوير هذا الواقع المر بل اهتموا بالبحث عن طريق الخلاص منه ، وقد كانت لهم آراء ومعتقدات متباينة في انقاذ روسيا وتخليصها من الحياة المظلمة التي كانت تعيشها .

### بشكين ابو الادب الروسي

ويحتل بشكين Pushkin ( ١٧٩٩ - ١٨٣٧ ) مكانا كبيرا في الادب الروسي ، ويعتبر أباه بحق ،

ونفي الآخرين الى سيبيريا لم يوقف الهزة العميقة التي تعرض لها المجتمع .

جاءت الرواية الروسية لتعكس هذا التخلخل الذي تسرب الى اوصال المجتمع والذي اخذ بالازدياد والتصاعد . وكان لا بد للاديب ان يصور مشاعر الفرد وعواطفه وافكاره مرتبطة بالارضية الاجتماعية وبالعصر الذي يعيشه ، اى لم يعد ممكنا تصوير الانسان منعزلا عن محيطه وعائشا في عالم من الوحدة والاحلام والآمال التي لا تمت بصلة الى الواقع . ان التصوير الرومانتيكي لحياة الفرد الذي كان سائدا في ذلك الوقت لم يعد يفي بالفرض . اذ اصبح اظهار الجوانب المختلفة التي تشد الانسان الى ارضه امرا ضروريا نظرحه متطلبات العصر ومقتضياته .

### رواية افجينى انيجين

وقد ارسى بشكين اساس هذا الاسلوب الادبي الجديد وكانت روايته « افجينى انيجين » Evgeni Onegin فتحا مهما في هذا المقصود . ولذلك استقبلها النقاد بحرارة وباهتمام كبيرين . فقد ادركوا عناصر الإبداع الفني والمضمون الاجتماعي الجديد الذي تنطوى عليه الرواية . لانها طرقت ابوابا كانت شبه منسية في الادب الروسي وفتحت امام هذا الأدب آفاقا جديدة للازدهار والنمو والتفتح . ويقول الناقد غ . غوكوفسكي بهذا الصدد : « ان رواية بشكين تفيض بالتفاصيل البيئية وملامح المرحلة التاريخية في سمانها اليومية . انه يعطي لوحة لروسيا عام ١٨٢٠ ولتقاليدها ونظام الحياة فيها وثقافتها وعاداتها بغنى لا نظير له سواء في الشعر او النثر » (١) .

لقد ادرك بشكين ان كتاباته الرومانتيكية السابقة لم تعد قادرة على تطوير اسلوبه الادبي او نقل الواقع الذي يريد تصويره على حقيقته ، واحس بضرورة الكف عن الكتابة حول ذات الانسان وآلامه واشجانه ، والانتقال الى العالم الارحب الذي يحيطه والذي يتزعم وينشأ فيه ويكون جزءا مهما منه مهما كان انفصامه النفسي والفكري قويا عنه . ويتعرض بشكين في رواية « افجينى

في خصائصهم القومية وفي ارتباطهم بتطور البشرية العام » (١) وبشكين فصل كبير في تطوير اللغة الادبية واعطائها طابعها القومي وفي خلق انواع واشكال ادبية جديدة وعكس الصفات والسمات الخاصة بالفرد وتبيان الخصائص الوطنية والطابع القومي للحياة الروسية .

### الرواية الروسية في مستهل القرن التاسع عشر

ويعود لبشكين الفصل في تطوير الرواية الروسية الواقعية ، وخلق اطارها الفني المحدد ومضمونها القومي الفني . وقد استطاع ان يقوم بدور هام في هذا المسار لانه عاش في عصر آخر غير العصر الذي عاش فيه اسلافه . وقد تهيأت للرواية الروسية في مستهل القرن التاسع عشر نفس الاجواء التي نمت فيها الرواية الاوربية الغربية . فمن الواضح ان الرواية الاوربية وجدت ارضا خصبة لتسولها في ظروف الثورات العاصفة والانقلابات الاجتماعية الهائلة التي هزت اوربا لفترة طويلة ، ثورة كرومويل في انكلترا ، والثورة الفرنسية والثورة الالمانية . وقد زعزت هذه الثورات اركان المجتمع وقلبت الحياة القائمة ، ولقي هذا الانقلاب الاجتماعي صداء في الادب والفن والموسيقى . فظهرت الرواية لتعبر عن الانسان الاوربي وتصوره في حياته الجديدة وتبين آماله ومطامحه وتظهر الهزات العميقة التي تعرض لها المجتمع بمختلف طبقاته من خلال حياة الانسان العادي .

لقد حدث شيء شبيه بذلك في روسيا خلال القرن التاسع عشر . فبعد حملة نابليون عام ١٨١٢ وفشلها تزعزعت العلاقات الاجتماعية ، وبدا التفكك يسرى في اوصال النظام الاستبدادي واخذ الانقسام الطبقي يتطور اكثر فاكثر ، وطفق الصراع مع النظام القيصرى يبرز الى الوجود بشكل واضح جلي . وجاءت انتفاضة الديسمبريين التي اعدت لها جماعة من النبلاء الاحرار تمهيدا عن الثورات الاجتماعية والفكرية التي طرأت على الحياة الروسية .

ان قمع الانتفاضة واعدام خمسة من قادتها

(١) ب . بورسوف . الخصائص القومية للادب الروسي . ليننغراد - ١٩٦٧ - ص ٨٧ .

(٢) غ . غوكوفسكي . بشكين وقضايا الاسلوب الواقعي . موسكو ١٩٥٧ ص ١٣٩ .

والجديد يبرز على مسرح الوجود معلنا عن نفسه بوضوح وجلالة . فعدد كبير من الجيل الفتي<sup>٢</sup> الطالع لم يعد ينسجم مع مفاهيم ومعتقدات وعادات آباءه ، وفقد الايمان بأسلوب الحياة القائم آنذاك ، وشعر بضرورة التغيير والتبديل لكي يصبح للحياة معنى وهدف . ولذلك تسود الرواية نفمة سخرية وانتقاد للحياة النافهة التي يعيشها الناس وانغماسهم بالاهتمامات اليومية العادية وبصفاث الامور . ويصور بشكين التفاهة والفراغ لا في حياة اهل القرية فقط بل والمدينة ايضا فالفرغ الروحي وانعدام المعاني والمثل السامية يجمع بين ملاكي القرية ونبلاء المدينة . فلو القينا نظرة على حياة خال أنيجن في القرية لرأيناه يحيا حياة هادئة عادية لاتتجاوز الاكل والشرب والثروة والنوم .

وبصف الشاعر حياته وبيته قائلا :

قضى اربعين عاما يشتم ربة البيت

وينظر من النافذة ويضرب الدباب

كل ما في البيت بسيط : الارض خشبية

وهناك خزانان وطاولة واريكة من الوبر

ولا اثر لبقع الحبر

فتح أنيجن الخزانتين

فوجد في احدهما دفتر المصروفات

وفي الثانية صفا من قناني المشروبات

وقلة من عصر التفاح

ورزنامة لثماني سنوات خلت

وكان لدى المجوز اشغالا كثيرة

لذلك لم يتصفح كتابا .

ان الكتب والمجلات والورق والحبر لا مكان لها في حياة جده وامثاله . فهو منهمك في عيشه اليومي الرتيب الخالي من الجهد والعمل والتفكير .

اما مجتمع المدينة فالحياة فيه ناعمة كسولة ، ومعصولة المظهر ، وتمتاز بالبريق الخارجي الخادع غير أن معدنها صديء أيضا . ان ارتباط المسارح والذهاب الى الحفلات والاحاديث الرقيقة والملابس الانيقة الجميلة والالفاظ المهذبة والابتسامات الحلوة تخفي وراءها فقرا روحيا وقسرا في التفكير وابتعادا عن جوهر الحياة ومعناها . ففي الحفلات نلاحظ « الضجيج والقهقهات والتنقل السريع والانحناءات والتفزز ورقصات المازوركا والغالسي ».

أنيجن « متهمكا على الاهتمام بتصوير الحياة الفردية للسان قائلا :

كانما لم يعد بمستطاعنا .

أن نكتب قصائد عن الآخرين .

وانما عن انفسنا فقط .

اعترض بعض اصدقاء بشكين مثل رايفسكي على رواية « افجينى أنيجن » باعتبارها لا تدور حول شخصية البطل ولا تركز على ذاته وانما تتجاوزها الى جوانب وزوايا اخرى بعيدة عنه . وقد اوضح بشكين طريقته الجديدة في الكتابة ، وابان قصور كتاباته السابقة عن الامام بالحياة من جميع منطفاتها ، وأشار الى ضرورة الإقلاع عن التصوير الوحيد الجانبي للفرد والإحاطة به من جهاته المختلفة .

شرع بشكين في كتابة رواية « افجينى أنيجن » عام ١٨٢٣ وانتهى من وضعها عام ١٨٢١ . وكان الشاعر قد بلغ أوج نضوجه الفني في هذه الفترة . فقد ازدادت تجاربه الادبية ثراء ، وتفتحت مواهبه الشعرية ، واغتنى بخبرات حياتية واسعة وبمعرفة كبيرة لدقائق الحياة الروسية ، فلا عجب ان تصبح رواية « افجينى أنيجن » من اشهر مؤلفاته الادبية واكثرها انتشارا لانها تمثل خلاصة ابداعه الفني .

### بشكين كتب روايته شعرا

لم يكتب بشكين روايته نثرا ولو انه في كتاباته اللاحقة اتجه نحو كتابة القصص الثرية لمقدرة النثر على التعبير عن افكار الكاتب واغراضه الفنية ضمن اطار ارحب مجالا من الشعر . غير ان الشاعر طرق نوعا ادبيا جديدا فقد سمى مؤلفه رواية . اذ بعث برسالة الى فيازمسكي سنة ١٨٢٣ يقول فيها « لا اكتب الآن رواية نثرية وانما شعرية من نوع دون جوان ، والبون شاسع بين الاثنين » . اما ملاحظته بان روايته ذات علاقة بدون جوان للشاعر الانكليزي بيرون فقد عدل عنها فيما بعد اذ كتب الى بيستوجوف عام ١٨٢٥ قائلا ان لا علاقة لروايته الجديدة بدون جوان .

### سخرية وانتقاد للحياة النافهة

تسجل الرواية بداية الانقسام والانقسام في المجتمع الروسي . فقد اخذ الصراع بين القديم



يلتقي انيجين في القرية بتانيا نا وهي فتاة طيبة وبسيطة ، فتحبه وتعجب به ، وتكتب له رسالة تكشف فيها بصراحة عن عواطفها تجاهه وتفتها به . ان اقدامها على كتابة رسالة غرامية ينطوى على جرأة ومغامرة كبيرتين من جانبها غير ان نقتها به وجها له واستعدادها للتضحية من اجله كان مبعث تصفها . ثمن انيجين عواطف تانيا نا والصراحة التي اعلنت فيها مشاعرها تجاهه والتي لا يمكن العثور عليها الا نادرا في مجتمع المدينة . لقد هزته رسالتها بحيث « اثار مشاعره الراكدة منذ زمن بعيد » . غير ان تأثير الرسالة - رغم اعجابه باخلاص تانيا نا - لم تعد مرحلة الانفعال المؤقت ولم تستطع ان تبعث الحرارة في اوصاله او تخلصه من الخمول والكسل اللذين يسيطران عليه .

يُدعى انيجين في عيد القديسة تانيا نا الى بيت لاريني اى اهل تانيا نا . ولما كان الفجر والسام قد اخذا بخنائه فقد حاول ان يسلي نفسه فابدى اعجابه باولغا اخت تانيا نا ورقص معها رقصات الفالس والمازوركا وغيرها وعصر يدها وهمس في اذنها مادحا وملاطفا . فاخذت الفرة والحبيبة خطيبها لينسكى وطلب انيجين للمبارزة لكي يدافع عن شرفه وقتل انيجين صديقه لينسكى في هذه المبارزة .

يقوم انيجين بالتجول في انحاء روسيا عسى ان يجد في ذلك التطواف ما يشغل به نفسه ويملا الفراغ الذي يحيط به . وتلتقي به ثانية في نفس المجتمع الارستقراطي في احدى الحفلات حيث يرى تانيا نا وقد تزوجت من جنرال معروف . فيعجب بها ويقع في غرامها . ان انيجين لا يحب مؤخرا تانيا نا الفتاة القروية البسيطة التي لم يهتم بها عندما اطلعت على اسرار قلبها بل احب تانيا نا الارستقراطية التي اصبحت جذورها القروية ضائعة في الماضي . « فرغم انه نظر باعنان اليها لم ير آثار تانيا نا التي عرفها سابقا » . وعندما يلمس اهمالها له وعدم ميلانها به تستيقظ عواطفه نحوها بقوة وتتخذ شكلا محموما . فتعود اليه الاحلام والامال التي كانت تراوده عندما كان صيا ويسئولى عليه القلق والاضطراب وبفارق النوم عينيه وتغلي دماء الحياة في عروقه ثانية وينجلي عنه صدا البرود واللامبالاة ، اذ تصبح مبادلة تانيا نا الحب له محور تفكيره فسمعه يقول « لكي

اما نظرة الناس الى الامور الحياتية فتدور حول مظاهرها فقط وتصبح الحياة نوعا من المراسيم والتقاليد التي يؤديها الناس . فيقول الشاعر « لا تطيق ان ترى امامك فقط حفلات الفداء ، وصفا طويلا من المدعوين الذين ينظرون للحياة كنوع من الطقوس ، والركض وراء اصحاب النفوذ الذين لا تشاركهم اراهم ولا رغباتهم » .

يتحرك بطل الرواية في هذا الاطار الاجتماعي المذكور . فقد ولد انيجين على ضفاف نهر النيفا في بترسبورغ ، واشرف مدرس فرنسي على تعليمه وتهذيبه عندما كان طفلا ولما غدا فتى يافعا اصبح يلبس وفق أحدث (الموضات) ويتكلم الفرنسية بطلاقة ويرقص المازوركا بخفة ، ولذلك رأى فيه المجتمع الارستقراطي شخصا ذكيا ولطيفا . انه يعرف جميع اصول الاجتماعية معرفة دقيقة بالإضافة الى ثقافته الواسعة التي تهر كثيرا اذا قيست بثقافة ابناء محيطه . بيد ان انيجين كان يشعر بكسل وخمول مؤلن . فالدعوات والحفلات والذهاب الى المسارح والرقص والمآكل اللذيذة والثروة والاحاديث النافذة لم تعد تملأ حياته الروحية ولم تشبع متطلباتها .

تسلم انيجين في هذه الفترة رسالة تخبره بوفاة خاله وتركه ارضا له . فذهب الى القرية وقام بمراسم الدفن . وفي الايام الاولى طابت له القرية بحقولها الهادئة المنزلة واشجارها الرائحة وجدولها وغاباتها وتلاها . غير انه « احس بان السام يلازمه في القرية ايضا ، رغم انعدام الشوارع والقصور ولعب الورق والحفلات والقصائد فيها . فالكاتب تنتظر حراسته وتتبعه كالنمل ، وكالزوجة الوفية » . ولأجل « قضاء الوقت » قرر انيجين ان يدخل بعض التغييرات على حياة فلاحيه . فالفنى السخرة ، واحل محلها دفع جزء عيش من المحصول او اعطاء كمية من المال ، بالطبع تعتبر هذه الخطوة التي اقدم عليها انيجين - لا عن تفكير مسبق او اهتمام بحياة الفلاحين - مهمة في التخفيف من اعباء حياة الفلاحين ، ولكنها القت الخوف في قلوب جيرانه من الملاكين الذين لا يرقبون باجراء اى تعديلات في نظام القنانة القسري ، ولذلك « قرروا كجوقة واحدة ، ان انيجين غريب الاطوار وخطر » . وعندما اخلوا بيزورونه لم يرق لهم تصرفه وسلوكه فابتعدوا عنه وراوا فيه انسانا شاذا غير طبيعي .



انتظر؟ .. الكتابة .. الكتابة ..

وهذا ما كان يشعر به العديد من النبلاء الذين اخذوا يعون ضرورة اجراء بعض التغيرات في المجتمع فالبطل ليس انسانا معزولا عن الوسط الاجتماعي الذي يحيا فيه بل هو ممثل لعصره وللتيارات الفكرية التي تولد فيه .

لقد ابتعد بوشكين عن تصوير ذات البطل وعواطفه وحدها وصوره مرتبطا بالواقع الاجتماعي . وقد اشار ميلاخ الى ان « تناول بوشكين الجديد لمشكلة الإبطال في رواية الفجيني انيجين لا تتحدد فقط بربطهم بالعصر ، ان تفكيرهم واحاسيسهم وافعالهم وتصرفاتهم لاتعنيها النزوات العاطفية وانما الظروف التاريخية والزمان والوسط وتنبع كحتمية غير مشروطة من الأوضاع الملموسة وترتبط بالخصائص المحسوسة الذاتية والعامية للفرد (٥) » يمثل انيجين افكار الثوريين في عصره الذين قاموا بانتفاضة على الحكم القيصري في شهر ديسمبر وترمي الى اجراء بعض الإصلاحات الاجتماعية . فقاية متتورى العصر هي ايجاد الظروف التي تتيح للانسان التطور والنمو الكاملين وتخلق امامه السبل والمجالات لانطلاق شخصيته وتحقيق مثله وآماله في الحياة . بيد ان الفسط والقمع الذي يتعرض له الانسان يخلق تناقضا وتعارضاً بين مطامحه وافكاره من جهة والواقع الاجتماعي الذي يفرض حاجزا منيعا امامه من جهة اخرى ولذلك يشعر البطل بالوحدة والقرية في وسطه . وسنلاحظ التناقض بين شخصية البطل والاطار الاجتماعي الذي يتحرك فيه بشكل اوضح واجلى من كتابات الادباء اللاحقين مثل ليرمنتوف وتورجنيف وتولستوى .

لا يصور بوشكين البطل كممثل لانباء عصره المتتورين فقط بل يثبت الخصائص الفردية التي يتميز بها عن غيره ، والتي تخلق منه انسانا له سماته الخاصة وعواطفه وافكاره التي ينفرد بها ، انه لم يكن نموذجا عاما فحسب بل نموذجا ذاتيا ايضا . ولذلك نجد ان معاصري بوشكين راوا في شخصية انيجين بعض اصدقاء الشاعر مثل

تستمر حياتي ، فعلي ان اكون على ثقة من رؤيتك في الصباح » . وهكذا يبعث الحب انيجين مجددا وبمده بالحياة الحية الملتهبة ويلقي به في دوامة الفلق والاضطراب وتعاوده الروح الرومانتيكية والآمال التي كان مغمعا بها عندما كان صبيا .

ان تاتيانا لم تكن مستعدة للتخلي عن حياتها الزوجية ولن تترك زوجها في سبيله . ولذلك قالت له « انتي لازلت احبك فعلام المراوغة ؟ ولكنني اصبحت لسفرك وساخلص له طوال حياتي » . وهكذا يقف حب انيجين امام باب موصد ، فلن يبلغ الفاية التي يرمي اليها وهي تكون عائلة سعيدة منه ومن تاتيانا . وكما يقول شكولوفسكي « .. يقع انيجين في الحب ويفسر هذا الحب نظره للعالم ويجعله يفقه معنى الحياة ولكنه في الوقت ذاته يفقد كل امل بالسعادة (٦) » وتنتهي الرواية والبطل واقف وحده في بيت تاتيانا كالمجهول بعد ان وضحت له موقفه السابق من عواطفها ورفضها الاستجابة له في الوقت الراهن بعد ان تقرر مجرى حياتها الى الابد .

يعرض بوشكين لوحة متعددة الالوان لحياة انيجين ، فالبطل كما يشير الناقد ا . سوكولوف « يقدم لنا لا في حاضره وفي شكله الحالي فحسب بل في ماضيه وفي تاريخ تطوره وفي ديناميكية تكوينه وخلقه (٧) » فنحن نتعرف على حياة انيجين منذ ولادته في بطرسبورغ وكيف تتلمذ ونما ومن اشرف على تعليمه وتثقيفه وكيف يقضي وقته وما هي رغباته وكيف تطورت شخصيته وتغيرت في الفترة الأخيرة .

ان المأساة في حياة الفجيني انيجين ، والقرية التي يحس بها في بيته وبين معارفه وفي وطنه ليست وليدة نزعة البطل الفردية وانما هي نتيجة للتغيرات التي طرات على المجتمع واخذت تنخره من الداخل . فالبطل يشعر بالقيود وبثغارة الحياة التي يحياها ويتوق لعمل شيء ما يعود بالفائدة عليه وعلى الآخرين ، بيد انه يجد الطريق مسدودا امامه وينتظره مصير مظلم . فهو يقول : « انتي شاب ودعاء الحياة دفاقة في عروقي ولكن ماذا

٢ - ف . شكولوفسكي ، قصص حول النقد ، موسكو ١٩٦٦ ص ١٦

٤ - ا . سوكولوف . تاريخ الادب الروسي في القرن التاسع عشر ، موسكو ١٩٦٥ ج ١ ص ٥٦٦ .

٥ - تاريخ الرواية الروسية . مقال ب . ميلاخ « الفجيني انيجين » موسكو - ليننغراد ١٩٦٢

ج ١ ص ١٢٧ .

واحبت دهاء ريتشاردسون وروسو» . لقد كانت تجد لذة في القراءة لانها تنقلها الى عالم آخر غير الذى تعيشه قرب الى نفسها وروحها .

نرى ان القرية والوحدة الفكرية تجمع بين انيجين وتاتيانا ، فكلهما يتوق لحياة اخرى اكثر نشاطا وانتاجا . فتاتيانا على الرغم من المجال الضيق امام المرأة في ذلك الحين للقيام بفعالية ما فقد كانت تحاول ان تكرس حياتها لشيء ما يحقق امانتها ومطامحها وآمالها . وعندما رأت انيجين وجدت فيه الشخص الذى يمكن ان يجمعها به رباط فكرى وتقارب روحى لذلك احسبت بقلبها ينشئ بحبه . ينتزع الحب تاتيانا من هدوئها غير ان هذا الحب لا يجلب لها السعادة او الهناء بل الدموع والاضطراب والقلق واليأس . فانيجين لا يمكن ان يتجاوب معها رغم انها كانت تظن انه سيهيم عواطفها ووضعها . فنهاها تقول في الرسالة التى كتبها له « تصور : اننى هنا وحيدة ، ولا احد يفهمنى ، لقد اضنأتى التفكير ، وعلى ان اهلك وحيدة » . وفي رسالتها له تعبر عن هذه الشكوك التى تراودها محاولة ان تبين حقيقة قائلة « من انت ؟ هل انت ملاكى وحارسى ام مضلل شرير ؟ انجلي يا شكوكى . قد يكون كل هذا كلاما فارغا وضلالا نفسيا بسيطا وسيكون لى مصر آخر تماما » . وعندما تلتقى به فعلا يعظما وبين لها انه يكره الزواج والحياة العائلية وان مصيرها معه سيكون مظلما . وتزور تاتيانا دار انيجين محاولة ان تستشف من خلاله اخلاقه وطباعه « ان دخول تاتيانا في بيت انيجين يعتبر دخولا في عالمه الداخلى وفي معرفة نفسيته » كما يقول أ . سلايمسكى . فقد استطاعت ان تعرف اتجاهاته وهواياته من الرسوم الملقة في الحائط مثل صور بيرون Byron ومن الكتب التى يقرأها ومن السطور التى وضع تحتها خطوطا . وبذلك اصبحت ميول انيجين ونزعاته واضحة امامها بعض الشيء .

تسافر تاتيانا الى موسكو بعد ان اضناها حبها الفاضل لانيجين وتوافق هناك على الزواج من احد الجنرالات المعروفين ، وتصبح احدى سيدات الصالونات المرفوفات وتغير وتنقلب حياتها الخارجية تماما ، بيد انها نفسيا وفكريا لا تنسجم مع مجتمع المدينة ولا تؤخذ بمظاهره البراقة ونظن تشعر بالوحدة الروحية وتقرن هذه الوحدة بحنينها

تشاديف ورايفسكى وغيرهم . فهو يحمل شيئا من اخلاقهم وسلوكهم وتفكيرهم . ويذكر بشكين كذلك بعض الصفات التى تجمع بينه وبين بطله فيقول « كنت حقودا وهو عابس ، وقد عرف كلانا لعبة الحب المشبوب واتعبنا الحياة وانطفأت في قلبنا الحرارة .. » ان هذا ينطبق على بشكين اكثر من افجيني انيجين فالشاعر يعبر عن جزء من ذاته وافكاره خلال بطله وهذا لا يعنى ان شخصية البطل والشاعر متماجتان ومتداخلتان في بعضهما ، فغالبا ما نتحسس انفاس بشكين في المناجاة الغنائية التى تتخلل الرواية بينما البطل يتجسد امامنا في احداث القصة ومسارها .

يؤمن بشكين بضرورة التصوير المتعدد الجوانب للبطل . فهو يصور منابع متعددة في تفكيره وتيارات متضاربة في عواطفه ومشاعره . فانيجين رغم بعده عن الوسط الارستقراطى لا يزال يسترشد في بعض تصرفاته بعاداته واحكامه التى يسخر منها هو نفسه . فعندما دعاه لينسكى للمبارزة دفاعا عن شرفه سلك انيجين كاي ارستقراطى ووافق على المبارزة وقتل صديقه رغم انه شعر بتأنيب الضمير فيما بعد . ان اعتياده على السر في اكثر الاحيان وفق الاحكام المتعارف عليها هى التى حالت بينه وبين التفكير في عاقبة الافدام على مثل هذا العمل .

اما تاتيانا فقد نشأت في القرية قرب سكاتها البسطاء السذج وعاشت في جو مشبع بالاساطير والحكايات الشعبية وترعرعت بين ربوع الطبيعة الروسية وانهارها وغاباتها . فلا غرابة ان تمثل تاتيانا الروح الروسية الصميمة وحتى اسم تاتيانا يعتبر اسما روسيا شعبيا يظهر « للمرة الاولى على صفحات رواية لطيفة » كما يقول الشاعر فليس من العادة ان يستعمل الادياب او الشعراء الاسماء الشعبية في كتاباتهم . ويؤكد الشاعر على انزال تاتيانا عن المحيط الذى تعيش فيه وانطوائها على نفسها . فهي « وحشية وكثيية وساكنة وخائفة مثل الغزال البرى ، وتبدو صبية غريبة في عائلتها نفسها » و « غالبا ما تجلس وحيدة طوال النهار قرب النافذة » و « حتى في سنوات الطفولة لم تمسك اللعب بيديها ولم يتحدث احد معها باخبار المدينة والموديلات » . لقد كانت طبيعة تاتيانا هادئة انطوائية تميل الى الوحدة والابتعاد عن الناس . وكانت تحب المطالعة « فقد ولعت مبكرا بقراءة الروايات وفضلتها على الاشياء الاخرى

التفكير بعيد عن الاحاطة بالواقع الاجتماعى الذى يعيشه .

رغم التناقض بين انيجين ولينسكى فقد جمعتهما رابطة الصداقة وكانا في البداية مثل « الموجة والحجر ، الشمر والنثر ، الجليد واللييب » . غير أن هذا التباين والاختلاف بينهما اخذ يتقلص وازداد تقاربهما . واذا قارنا انيجين بلينسكى ظهر الاول وقد خاب امله بالحياة والحب والاصدقاء وبرأوده الشك في كل شيء بينما كان لينسكى يتصف بالطيبة والسذاجة في فهم الناس . لقد كان يعتقد أنه اذا أهين فان « اصدقاء مستعدون لدخول السجن دفاعا عن شرفه » . اما انيجين فانه يخشى الاصدقاء لكثرة ما رأى من غدريهم ونفاقهم وايقاعهم به .

يشارك لينسكى تاتيانا ايضا نظرتها الرومانتيكية للحياة وابتعادها عن الوسط الاجتماعى الذى تحيا فيه . بيد ان منبع رومنتيكيتهما مختلف . فتاتيانا تستمد نظرتها الشعاعية الرومانتيكية من التراث الشعبى الروسى ومن حبها للطبيعة الروسية وشغفها بجمالها ، اما لينسكى فلروحته الرومانتيكية التى يتحلى بها رافد آخر يعود الى تأثر تفكيره بالفلسفة والادب الالمانيين والى نظرتيه الحياتية المتفائلة وسموه على مجتمع النبلاء وعدم معرفته للواقع الروسى .

تخطى بشكين في رواية « اخيئنى انيجين » التقاليد الادبية السائدة في عصره والتي تمثلها المدارس الكلاسيكية والعاطفية والرومانتيكية وسار في طريق آخر غير محدد المعالم والاتجاه هو طريق التصوير الواقعى للحياة الاجتماعية . وقد املى عليه هذا التجديد استخدام اسلوب مغاير لاسلافه فلفه أبطال الرواية تسميم بالبساطة والوضوح وتبتعد عن التعقيد في المعنى والالفاظ ولذلك كان للرواية أهمية كبيرة في بلورة اللغة الادبية وتخليصها من الاستعارات والتشابه المقلدة وجعلها تتصف بالابحاز والاقضب والجلد . ولم تكن الرواية من ناحية المحتوى الاجتماعى الذى انطوت عليه باقل أهمية من الاسلوب فهى ذات طابع وطنى وقومى صميم فلا عجب أن يسميها ناقد روسيا الكبير بلينسكى « انسكلوبيديا الحياة الروسية » .

الى القرية وطبيعتها الجميلة الهادئة ، فنسجم الشاعر يصفها في احدى الحفلات حيث الضوضاء والفسحة قائلا « ننظر تاتيانا ولا ترى ، انها تركه صخب المجتمع الراقى ، وتكاد تختنق هنا ، انها تعود باحلامها الى حياة الحقول الى القرية وفلاحيتها الفقراء الى المكان المنعزل حيث يجرى الجدول المضيء الى زهورها وقصبتها مع انيجين حيث ظهر لها عند الفسق بين المرات المحاطة باشجار الزيزفون » . ان كرهها لحياة المدينة المصطنعة المتكلفة يقابله حبها للحياة الروسية القروية البسيطة الخالية من التعقيد والمظاهر الكاذبة . فالقرية تتخذ طابعا شاعريا جميلا في خيال تاتيانا ينسجم مع طبيعتها الطيبة وتصرفاتها العفوية الخالية من التكلف . ويؤكد الشاعر بتثبته لهذه الجوانب في شخصية تاتيانا غنى عالمها الداخلى وتسميها بحب النسيئة الروسية الصحيحة .

ولا يمثل انيجين وحده شباب بداية القرن التاسع عشر بل يمثلهم الشاب لينسكى ايضا . ان شخصية لينسكى في مسودات الرواية قريبة الى الثوريين الذين شاركوا في انتفاضة الديسمبريين فهو متمرد وشاعر يحب الحرية ويؤمن بها . وقد اشار البعض الى انه يمثل الشاعر الثورى كوخيليك . وقد طرأت بعض التبدلات على شخصيته في النصف الاخير .

يعرفنا بشكين على لينسكى في القرية التى حل فيها انيجين . فهو ملاك جميل في ريعان الشباب وشاعر يهوى الفيلسوف كانت ، جاء من المانيا الضبابية حاملا نمار علومها وحب الحرية . هو متوقد الروح وغريب لحد ما وحديثه حماسي يتدلى شعره الاسود حتى كتفيه » . ثم يقنى شخصيته بتفاصيل عديدة اخرى « فغاية الحياة نده لفز مفر انصب راسه في التفكير به واعتقد روعتها » . وكان معجبا باشعار شيلر وجوته يحب الفن ويتقنى بالحب .

نلاحظ ان لينسكى متفتح للحياة والى بها مفعم الاحلام الرومانتيكية والنظرة المتفائلة البريئة لمستقبل والتطلع المتوقد اليه . فهو بعد لم يزه الحياة بهوموها ومشاكلها ولم يتعرف بعد الى تناقضاتها وتعقيداتها ، انه يحل نظرة صافية نية عنها ويؤمن بإمكانية تحقيق آماله ومطامحه بها . فلينسكى رومانتيكى النزعة والميول طوبائى

## حياة شرارة

كلية الآداب - جامعة بغداد قسم اللغات الاوربية



# هوشى منه

## صانع الحسوى الذى قاد الثورة فى فيتنام

● ● ان من يتصددى لتاريخ هوشى منه ، يجد له أكثر من وجه ، وأختلف الناس فى هذه الوجوه ، فهو له وجه وطنى واضح صبوح بارع فى الدفاع عن بلاده لا ينكره أحد . وله وجه آخر اشتراكى والناس تختلف فى الاشتراكية كثيرا ونحن يعنينا من هذين الوجهين أوضحهما ، فهو الوجه الذى واجه به أكبر قوة فى العالم الحاضر . وأعجزها عن أن تعجزه .

### بقلم : منير نصيف

من بعد الهزيمة نصرا .. ثم كيف يقصدون الحرية وينزلون الهزيمة فى النهاية بأكبر دول العالم واقواها !

#### ابن لاسرة نائرة

لقد عرفته بلاده ، ابنا لاسرة نائرة ، قبل ان يعرفه العالم الخارجى مدافعا عن قضايا الحرية والاستقلال .. عرفته بريطانيا عندما وقف متاهضا لسياستها ، مؤيدا لقضية استقلال ايرلندا عن التاج البريطانى ..

وعرفته أمريكا عندما كان يقف بين زنوجها فى هارلم ، حي التزوج فى نيويورك مدافعا عن حقوق الرجل الاسود ابان الحرب العالمية الاولى ..

وعرفته فرنسا عندما خرج يدعو الى تحرير كل الشعوب المستعبدة فى آسيا وافريقيا ..

■ قال عنه اتلى : « لقد كان واحدا من الرجال الذين صنعوا تاريخ العالم الحديث »

ووصفه ديچول بعد هزيمة بلاده فى الهند الصينية « بانه الرجل الذى اذل فرنسا ! »

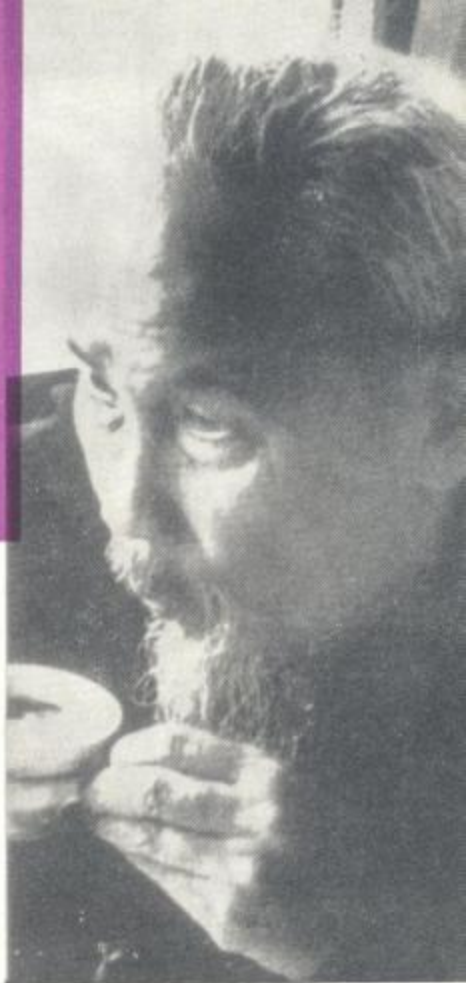
وقال عنه الزعيم الهندى الراحل نهرو : « انه رجل عبقرى ! »

أما هو فقد قال عن نفسه يوما : « اننى لم أتزوج ، فلم يكن عندى وقت للزواج ، وبالرغم من هذا ، فقد رزقنى الله بسبعة عشر مليوناً من الأبناء ! »

هذا هو هوشى منه ( ومعناها النور ) Ho Che Minh أو العلم « هو » كما كانوا ينادونه ، رئيس جمهورية فيتنام الشمالية الذى ترك هذه الملايين العديدة من أبنائه فى فيتنام ورحل ، بعد ان علمهم كيف يصنعون الحياة من الموت ، ويحصلون



# رجل مسمّ قال فيه من قال، فلن ينساه التاريخ أبداً



نجى آن Nghe An في المنطقة التي أصبحت اليوم دولة فيتنام الشمالية .. ولد في بيت ثائر ، كما ذكرنا ، فقد كان أبوه قاضيا ، ولكنه مالبت ان فقد وظيفته في الإدارة الامبراطورية بعد ان اقترن اسمه بالحركة الوطنية المعادية لفرنسا وكذلك كانت امه التي ماتت قبل أن يبلغ « هو » عامه العاشر ، فقد ضبطوها يوما تسرق الاسلحة من احد معسكرات القوات الفرنسية في الهند الصينية ، لتوزعها على الثوار .. وقدمت الام للمحاكمة وسجنت وماتت في سجنها ..

## الوطني

ولم يكن « هوشي منه » ، اسمه عند مولده ، ذلك ان اياه اختار له اسما آخر ، ربما اراد ان يعبر به عما كان يعتزل في صدره من ثورة وطنية على الظلم الواقع عليه وعلى ابناء بلده ، فقد اسماء نات تانه Tat Thanh ، ومعناها « الوطني » . فقد كانت الحركة الوطنية في تلك الحقبة من الزمن الواقعة في الجزء الاخير من القرن التاسع عشر مازالت تجو وتبحث عن مؤيديين ومناصرين لها ، وان كانت قد نشطت في اوائل القرن العشرين واصبحت قوة حقيقية تهدد الوجود الاجنبي في جنوب شرق آسيا والافريقيا نتيجة لانتشار مبادئ الاشتراكية الدولية في أوروبا ..

## ظلم واضطهاد

ودخل هوشي منه المدرسة وتعلم ، ولكنه قم

## رجل اسطوري

كيف بدأت حياة هذا الرجل ، الذي أصبح اسطورة تتناقلها الكتب والصحف وتجرى على السنة الناس عبر اجيال طويلة .. حتى اذا مات لم تخل صحيفة واحدة او مجلة في شتى انحاء العالم بما فيها تلك التي اعلنتها عليه وعلى معتقداته حربا خلال سني حياته الطويلة ، من الكتابة عنه ، ونشر صورته في مكان بارز منها . وكان من اولاهها ، صحف امريكا نفسها ، التي فعل بها ما فصل .

## ماتت امه في السجن

لقد ولد هوشي منه في عام ١٨٩٠ ، في افليم



ظل هوشى منه خلال ما يقرب من ثلاثين عاما عاشها في منفا الاختيارى ، يطوف بعدد كبير من بلدان العالم الغربي والشرقي .. والصورة له في شبابه قبل ان يطلق لحبته ، أثناء انعقاد مؤتمر الحزب الاشتراكي الفرنسي في باريس عام ١٩٢٠ ، وكان « هو » أحد أعضائه .

.. فصل الاطباك ، ومسح ارض السفينة وقدم التبيد بيديه للركاب الفرنسيين !!

### بائع الصحف !

وحطت السفينة على شواطئ بريطانيا .. فنزل الشاب الغريب يقرب في شوارع لندن على غير هدى ، باحثا عن عمل يرتزق منه ، وعن مكان يأوى اليه .. وباع الصحف في الشوارع والميادين .. والتحق بعدة أعمال صغيرة ، كان أجره عليها لا يكاد يكفى قوت يومه ، قبل ان تقوده قدماء أخيرا الى « المجد » .. وكان هذا « المجد » وقتها متمثلا في مطبخ فندق كارلتون ، الذى اشتهر بصنع الحلوى على يد الطباخ الفرنسي الكبير ايسكوفيه Escottier فقد أصبح هوشى منه تلميذه الذى يفخر به ويقدمه لزبائنه بقوله : « لقد جاء خصيصا من الشرق البعيد ليعمل معي في مطبخي ! »

### صانع الحلوى الثائر

وفي لندن امضى « هو » عدة سنوات مع استاذة الكبير دون ان يظن الاستاذ يوما الى ان صانع الحلوى هذا هو نفسه الذى كان البوليس البريطانى يبحث عنه بتهمة تغذية الثورة الايرلندية التي

ينسب مدرسته الاولى .. البيت ، وما تعلمه فيه من والديه ، ومن ابيه بصفة خاصة ، فقد قتلوا امه ، قبل ان يعي الصبي الصغير الحياة ، وما تحمله له ولابناء بلده من ظلم واضطهاد على ابدى المفتصب الاجنبي ..

وما كاد يكبر ويبلغ مبلغ الرجال ، حتى بدأت الصورة تظهر وتتضح معالمها .. لقد نظر الى الحياة من حوله ، فهاله ما رأى .. ابناء بلده ووطنه في الشارع يكدحون ويعرفون ويقومون بكل عمل حقير تأباه نفوس المحتلين المستعمرين الذين جلسوا في النوادي والحدائق الخاصة ، يحتسون افداح التبيد في المساء .. واكواب اللبن الساخن في الصباح ، ويفلقون الابواب في وجوه أهل البلاده ويتوعدون كل متمرد ، ناثرا بالتعذيب والموت والاضطهاد .

### بداية الرحلة الطويلة

وجاء الشاب الى ابيه يوما يقول له : « سأرحل يا ابي .. سأسافر الى اوربا لا هربا من طغيان الفرنسيين وانما رغبة مني في الاقتراب من دعاة الحرية .. هؤلاء الذين يشرون بالحرية لبلادى ولكل البلاد المستعبدة وسوف اعود ، ولكننى لا اعلم على وجه التحديد متى ستكون عودتي ! » وكان في الثانية والعشرين من عمره عندما قرر ان يعتمد عن الارض التي ولد فيها ونشأ عليها .. وعلى الشاطئ الذى اصطفت فيه سفن القتال الفرنسية ، وقف الشاب ينظر الى الوراء ليلقي نظرة اخيرة على بيته واهله ووطنه .. وفي يده حقيبة صغيرة حمل فيها ملابسه ، وفي قدميه حذاء قديم ، وفي جيبه قطعة نقود فضية اعطاها له ابوه ، وبقيت تلازمه طوال حياته !

### ثورة في رأسه

وترقرقت دمعة كبيرة من احدى عينيه فاخرج مندبلا مسحها به ، ومسح العرق الذى كان يتصبب من جبينه ، واحس برأسه يفلئ « بالثورة » .. تلك التي كانت طابمه طوال السنوات الثماني والعشرين التي تقاذفته فيها امواج الحياة وهو يعيش في المنفى متجولا بين اركان العالم الكبير .. وعلى ظهر سفينة الشحن الفرنسية التي اختارها لرحلته ، راح هوشى منه يعمل مقابل بضعة فرنكات ، دفع منها ثمن تذكرة سفره بالدرجة الثالثة

دورا هاما في قضية المواطنين السود في امريكا »  
وما كاد العالم يفيق من احوال الحرب الاولى  
العالية ، حتى كان هوشى منه ، قد عاد الى باريس  
مرة اخرى . ولكنه في هذه المرة لم يكن نفس  
الشاب الذى زارها منذ بضع سنوات باحثا عن  
العمل والرزق .. كان شخصا آخر يختلف اختلافا  
كبيرا .. فقد كانت صورة الثورة على الاحتلال قد  
بدأت تتحدد في رأسه .. وكان الطريق الى  
تحقيقها قد انضحت معاله او كادت ..

### اعتنق الاشتراكية

ولكن من اين يبدأ .. ؟ ولم تطل وقفته .. فقد  
راح يتصل بالعناصر الوطنية الاسيوية الذين  
كانوا يجيئون الى باريس للالتقاء بالعناصر  
الفرنسية المنحرة ، وكان يجتمع بهم ويتحدث  
اليهم ويناقشهم في قضايا بلادهم ، وما اعدها لها  
من برامج وخطط .. وكانت الدول الاسيوية التي  
ظلت تن من الاستعمار الانجليزى والهولندى  
والفرنسي ، قد بدأت وقتها تستيقظ وتتململ .  
واعجبته مبادئ الاشتراكيين ، فاعتنقها ، وراح  
يدعو لها ويبشر بها .. ولكنه ما لبث ان تذكر  
فتحة ان جيبه قد خلا من المال ، وانه لابد له ان  
يعمل لكي يعيش .. فصاد الى آلة التصوير  
الصغيرة يحملها ويدور بها على النوادي الليلية ،  
يلتقط صور الناس ، ويبيعها لهم مقابل بضعة  
فرنكات زهيدة !

### برنامج وودرو ويلسون

وظل هذا حاله ، الى ان حانت الفرصة اخرا ،  
او هكذا بدا له ، عندما اعلن الرئيس الامريكى  
الاسبق وودرو ويلسون ، اثناء وجوده في باريس  
لحضور مؤتمر فرساي عام ١٩١٩ ، برامجه  
الخاصة بمنح الاستقلال القومى للشعوب المهورة .  
وتصور هوشى منه ، انه وجد الخلاص لبلاده ،  
في هذا البرنامج المعلن .. واسرع الى قصر  
فرساي ، ووقف امام بوابته الضخمة حاملا لافتة  
كبيرة سجل عليها دعوته الى تطبيق برنامج ويلسون  
على بلاده فيتنام ..

ولكن اللافتة الصغيرة ناهت وسط عشرات

✽ عقد مؤتمر فرساي بالقرب من باريس  
ليبحث شروط السلام بعد الحرب الاولى العالمية  
التي دامت من عام ١٩١٤ الى ١٩١٨ .

كانت قد اشتعلت في ذلك الوقت بزعماء اميون  
ديفاليرا قبل الحرب العالمية الاولى .  
ولم يتصور ايسكوفيه يوما ان تلميذه هذا  
كان يسافر سرا في تلك الاجازات الطارئة الى دبلن  
ليلتقى بثوارها ويخطب فيهم مناصرا مؤيدا  
لقضيتهم ، الى ان سمع به الزعيم ديفاليرا يوما ،  
فارسل يدعوه لقلاته ، وقال يساله :  
« من انت .. وما سر تحمسك لقضيتنا ؟ »  
وقال الشاب الثانى : « انا وطنى من فيتنام ،  
ويكفى ان تكون قضيتكم ، قضية حرية ، لتصبح  
قضيتي ! »

### قصة حب

ولكن « هو » مالبث ان ضايق بالحياة في  
بريطانيا ، فترك صناعة الحلوى ، وعبر المانش في  
سفينة صغيرة افلته الى شواطئ فرنسا .  
وفى باريس ، عمل الشاب بستانيا ومصورا  
فوتوغرافيا ، واحبته فتاة فرنسية صغيرة كانت  
تعطف عليه ، وكان يدعوها لتقاسمه طعامه لانه لم  
يكن يأكل كثيرا .. فيجلس الاثنان وياكلان ، ويقول  
« هو » : « هذا كل ما استطيع ان اقدمه لفتاة  
جميلة مثلك ! »

### يعبر الاطلنطي الى امريكا

وفي يوم من ايام عيف عام ١٩١٧ ، وقف « هو »  
بودع فتاته ويودع فرنسا .. لقد قرر ان يعبر  
الاطلنطي الى امريكا .. وهناك عاش متنقلا بين  
مدن بوسطن وسان فرانسيسكو واخيرا نيويورك ،  
حيث استقر به المقام ، طوال سنى الحرب العالمية  
الاولى ، وعمل « جرسونا » في احد مطاعم هارلم ،  
حي الزنوج .

وفي هارلم كان لقاءه الاول وجها لوجه بقضية  
السود في امريكا .. كتب يقول يوما : « لقد ذكرني  
سلوك الرجل الابيض في امريكا ، بموقف المستعمر  
في بلدى ، كلاهما يقول لنا : « ف ، انت لست  
منا ، وليس مكانك بيننا ! »

### صديقه الاسود

وفي مدينة بوسطن بولاية ماساشوسيت ، نشأت  
بينه وبين شاب زنجي ، علاقة صداقة قوية .  
وبالرغم من ان احدا لم يستطع ان يعرف شخصية  
هذا الشاب ، الا ان هوشى منه قال مرة يصف  
صديقه الاسود : « انني اتوقع ان يلعب هذا الرجل





في سيف عام ١٩٤٦ ، عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية طار هوشى منه الى باريس في محاولة لانزاع استقلال بلاده من الفرنسيين بطريق المفاوضات .. وفي الصورة جورج بيدو رئيس وزراء فرنسا آنذاك ( الرابع من اليمين ) أثناء استقباله للوطنى الناصر القادم من الهند الصينية .

وصلت الى نهاية الطريق المسدود .. ولم اجد املا جديدا اتعلق به ، غير قوة الشعوب التي تريد الحرية .. ان القوة وحدها هي التي تستطيع ان تنتزع استقلال بلادى » .

وفي تلك الليلة ، ولد هوشى منه القائد المناضل .. اما ثورته فقد انطلقت لتسير في طريق آخر غير هذا الذى اختاره لها .. طريق القوة .. وكانت اولى بوادر ثورته على نفسه ، ثم على معتقداته وعلى الاشتراكية الدولية التي آمن بها واخيرا على المستعمر الجاثم فوق صدر بلده .. فانشق على الاشتراكيين ، بعد التمزق الذى اصاب الفكر الاشتراكي ، عقب انتهاء الحرب العالمية الاولى وانقسم الى الحزب الشيوعي الفرنسي الذى ولد أثناء وجوده في باريس عام ١٩٢٢ ، ووقف يؤيد دعوته في الاجتماعات العامة !

### دعوة الى موسكو

وقبل ان يغرق من قراءة كتب ماركس ولينين ، كان قد تلقى دعوة لانهام دراسته في موسكو .. وفي العاصمة السوفيتية ، جلس هوشى منه يكتب سلسلة من المقالات عن مشاكل المستعمرات نشرتها الصحف والمجلات السوفيتية ، قبل ان يسافر بعد ذلك في مهمة خاصة الى هونج كونج ،

اللافتات التي حملها ابناء الشعوب الاخرى الذين جاءوا بدورهم يطلبون الحرية لبلادهم ..

### أمل لم يتحقق !

واخيرا استقر رايه على مقابلة ويلسون مهما كان الثمن .. ولكنه صحا فجأة على حقيقة مؤلة .. ان شابا في مثل مظهره الفقير لا يمكن ان يخطو خطوة واحدة وراء اسوار قصر فرساي .. واسرع يستاجر بدلة انيقة ويضع على رأسه قبعة ، كذلك التي كان يضعها ابناء الطبقة الارستقراطية في فرنسا .. ثم يتنعم حذاء انيقا حرص على تنظيفه وتلميعه بيديه .. واتجه الى القصر في خطوات هادئة مقلدا النبلاء وكبار القوم ..

ولكن يبدو ان شيئا من هذا كله لم يستطع ان يخفى حقيقة شخصية الزائر الغريب القادم .. فقد اوقفه حرس القصر ورفضوا ادخاله ..

### مولد القائد المناضل

وعاد الشاب يجرد ذبول الخيبة ، الى غرفته بالفندق التواضع الذى كان ينزل فيه .. لقد تبخرت آماله تماما .. ولم ينم هوشى منه في تلك الليلة .. قال يصفها في مذكراته فيما بعد : « احسست بالثورة تنفجر في اعماقي .. فقد



الى ان استقر به المطاف اخيرا في كانتون .. وفي هذه المدينة الاخيرة بدأ يستعد للعودة الى بلاده ونحريها .. وراح يعمل بسرعة ، فوجد ان الوطنية هي الشيء الوحيد الذى يمكن ان يصبح اساسا لاستقلال بلاده .. وبدأ يجمع الشبان الوطنيين الفارين مثله من فيتنام ويبنى في هدوء منظمته الصغيرة ، التي اصبحت فيما بعد الجهاز الذى اعتمد عليه في الوصول الى الحكم ..

### الحرب العالمية الثانية

ولكن جهود القائد المناضل ، ما لبثت ان اصبحت بنكسة نتيجة لنشوب الحرب العالمية الثانية، وبدء الغزو الياباني للصين .. وكان هوشى منه قد فرغ لتوه من بناء منظمته التى اسمها منظمة

دون ان يدري ان البريطانيين قد علموا بوصوله فدبروا كميناً لاعتقاله في عام ١٩٣١ .

### مات هوشى منه !

ولم تكد تمضى بضعة اسابيع على وجوده في السجن ، حتى نشرت الصحف الفرنسية نبأ وفاته ، مؤكدة ان هوشى منه مات في سجنه ! وعلن الزعماء السوفييت الحداد على الوطنى الفيتنامي الثائر .. ولكنهم ما لبثوا ان رقصوا الاعلام المنكسة من جديد عندما ظهر هوشى منه فجأة في موسكو . اما قصة هروبه من ايدى الانجليز فقد بقيت سرا لا يعرفه احد حتى اليوم . ومن موسكو عاد هوشى منه الى التنقل مرة اخرى بين تايلاند وماكاو ، وبعض مدن الصين ،

فشلت مفاوضات الاستقلال في فرنسا .. وعاد هوشى منه الى بلاده وقد صمم على انتزاع حرية بلاده بالقوة ولم تكد تنقضى بضعة شهور حتى كانت الثورة قد اندلعت في الهند الصينية بأكملها .. وظلت فرنسا تخوض حربا امتدت تسع سنوات كاملة ، انتهت بانتصار ارادة الشعب الفيتنامي



الوطنية الثائرة قبل ان يجيء النصر أخيراً في  
موقعة « دين بين فو » Dien Bien Phou الشهيرة في عام ١٩٥٤ ويخرج الفرنسيون من  
الهند الصينية كلها .. ولولا تدخل الاتحاد  
السوفيتي وسياسة الصفط التي مارسها على  
الزعيم الفيتنامي المنتصر في مؤتمر جنيف ،  
لكانت حكومته الآن تسيطر على فيتنام بأكملها ،  
ولما اندلعت تلك الحرب الجديدة الضروس بين  
فيتنام المستقلة ، وفيتنام الجنوبية ومن ورائها  
قوات أمريكا ..

هذا هو القائد الثائر الذي أنهى الموت حياته  
الطويلة الحافلة عن ٧٩ عاماً ..

### رأيه في الحرب مع أمريكا

قال يوما لبعض الصحفيين الأمريكيين عن حربه  
مع أمريكا ، عندما سأله : لماذا لا تريد أن  
تضع نهاية لهذه الحرب التي يموت فيها المئات  
يوماً ، قال : « يجب أن تذكروا أيها السادة أنها  
ليست بلاذية هي التي تقتل أمريكا بالقنابل ،  
وأنما هم الأمريكيون الذين جاؤوا ليقتلونا  
بقنابلهم .. أنني لا أشعر بالحزن على ابنائي  
الذين يموتون فحسب ، بل أنني أحزن أيضاً على  
هؤلاء الأمريكيين الأبرياء الذين ترسلهم حكومتهم  
ليلقوا حتفهم فوق أراضينا ..

« أننا نحترم الشعب الأمريكي ، فهو شعب  
ذكي متعلم خلّاق .. ولو أن الأمريكيين جاءوا  
ليقدموا إلينا خبرتهم وفنهم في بناء بلادنا ،  
لرحبنا بهم كأخوة وأصدقاء .. فقد عرفتهم  
وعشت بينهم وقرأت تاريخ بلادهم ، حتى قبل أن  
أقرأ عن الاشتراكية ، لقد كان إبراهيم لنكون  
أعظم رجل أنجبته أمريكا ! »

### وحديث عن الموت !

لقد درس « هو » الاشتراكية والقابلية  
وقرأ لبرنارد شو وبيروودن المؤرخ الفرنسي  
الاشتراكي قبل أن يدرس تعاليم ماركس ولينين ..  
وعندما مات لينين ، كان هوشي منه واحداً  
من الزعماء الاشتراكيين القلائل الذين فصلوا  
عوقف الغزلة على التورط في الخلافات المذهبية  
التي هزت العالم الشيوعي .. ■■

عنتر نصيف

فيتمنه وأقام لها قاعدة بالقرب من حدود الصين ،  
وكان دور هذه المنظمة في الظاهر ، هو قيادة  
حركة المقاومة ضد اليابانيين ، بينما هي في  
الواقع تشكل سيفا مصطنعاً على رقاب  
الفرنسيين ..

### اتصاله بالمخابرات الأمريكية

وبهذه الصفة استطاع هوشي منه أن يتصل  
بالمخابرات الأمريكية ، أملاً منه في كسب تأييد  
الولايات المتحدة للقضية فيتنام .. واستطاع أن  
يقدم للأمريكيين الدليل على صدق نواياه في  
التعاون معهم ، وكان تأثر الأمريكيين واضحاً  
عندما جاءهم رجال القائد الفيتنامي الذي ذاع  
صيته وانتشر ، حاملين يوماً عدداً من الطيارين  
الأمريكيين الجرحى الذين أسقطت اليابانيون  
طائراتهم في منطقة الحدود بين الصين واليابان ..

كتب المؤلف الأمريكي تشارلز فن Charles  
Fenn الذي يعيش الآن في أيرلندا ، وكان  
ضابطاً في البحرية الأمريكية ببحر الصين الجنوبي  
وقت نشوب الحرب العالمية الثانية ، واحد  
المتحمسين لجهود هوشي منه وقضية بلاده ،  
كتب يروي قصة الرسالة التي تلقاها من القائد  
الفيتنامي عقب انتهاء الحرب .. قال هوشي منه  
في رسالته : « لقد كسبتم الحرب .. ولكننا  
نحن الشعوب الصغيرة المستضعفة ، لم يكن لنا  
نصيب في هذا النصر الذي حققته الحرية  
والديمقراطية .. وأغلب الظن أننا سنضطر إلى  
القتال لكي نحصل على نصيبنا كاملاً ! » .

### الحرب وهزيمة فرنسا

وكان هوشي منه ورجاله قد اتصلوا  
بالفرنسيين عندما بدأ دوى القنابل يهدأ في مياه  
البحر الباسفيكي ، وطلبوا إليهم إعطاء  
بلادهم نوعاً من الحكم الذاتي ، أو على الأقل  
تقديم وعد بمنح فيتنام استقلالها في المستقبل ..  
ولكن الفرنسيين تجاهلهم تماماً ! وكان أن أعلن  
هوشي منه قيام دولة فيتنام المستقلة .. وانتشر  
رجاله في السهول والجبال والأحراش مبشرين  
بدعوة زعيمهم ، داعين كل قادر إلى حمل السلاح  
في سبيل تحرير الأرض الطيبة ..

وكانت الثورة ، وكانت الحرب التي دامت  
تسع سنوات كاملة بين القوات الفرنسية والقوات

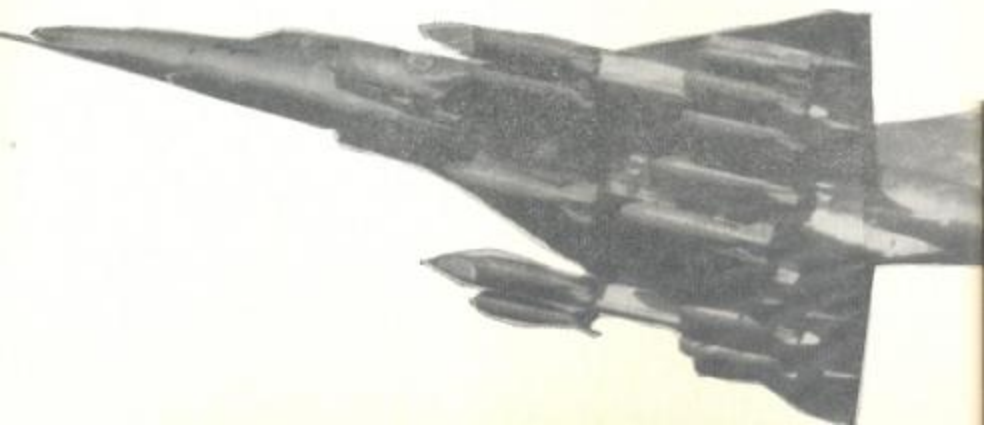


# أنباء الطب والعلم والاقتصاد

## الدول الكبرى وتجارة الموت ! أسلحة قيمتها ٥٠ بليون دولار صدرتها الدول الكبرى الى الدول النامية في عام ١٩٧٠

والدبابات والسفن والصواريخ من الدول الكبرى الى الدول النامية قد ازداد زيادة كبيرة خلال العشرين عاما الماضية. ف منذ عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٧٠ ازداد ما يصدر من الاسلحة الى دول العالم الثالث بمقدار سبعة اضعاف. وقد وصلت قيمة الاسلحة التي يبيع لدول العالم الثالث في عام ١٩٧٠ الى ما يزيد على بليون ونصف بليون دولار . وهذه الزيادة تصل نسبتها الى ٩٪ سنويا ، وهي تعادل ضعف نسبة الزيادة السنوية

● من الغريب ان كل الحروب التي حدثت في العالم خلال الخمسة والعشرين عاما الماضية كانت كلها حروبا بين الدول النامية بعضها وبعض ، وقد خاضت هذه الدول النامية او دول العالم الثالث - كما يحلو للبعض تسميتها - هذه الحروب كلها باسلحة حصلت عليها من الدول المتقدمة وخاصة الدولتين العملاقتين روسيا وامريكا . وقد اتضح من الاحصائيات ان تدفق الاسلحة الرئيسية مثل الطائرات





المصدرة للأسلحة ، و يبلغ مجموع ما تصدره أمريكا وروسيا من الأسلحة لدول العالم الثالث ما يقدر بثلاثي مجموع حركة تصدير الأسلحة لهذه الدول .

وتبين الدراسة أن ٧٠٪ من مجموع ما سلم لدول العالم الثالث من الأسلحة الرئيسية قد ذهب إلى الشرق الأوسط وآسيا . ويقدر نصيب الشرق الأوسط وحده بحوالي ٢٥٪ من مجموع هذه الأسلحة التي صدرت منذ عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٧٠ . وبلغ نصيب فيتنام والشرق الأقصى ٣٠٪ ، بينما حصلت شبه القارة الهندية على ١٥٪ ، وأفريقيا على ٨٪ .

وتدل أيضا هذه الدراسة على أن تدفق الأسلحة الرئيسية قد بدأ يزداد بالنسبة للدول الواقعة على الخليج العربي في السنوات ما بعد ١٩٦٩ .

وتناقش الدراسة بعض اقتراحات تنظيم تجارة الأسلحة ، وهل هي اقتراحات فعالة في الحد من تزايد مخزون الأسلحة في دول العالم الثالث . وتستخلص من هذه المناقشة أنه لكي يتم وضع حد لسباق التسلح بين الدول النامية فإنه يجب أن توضع قيود على إنتاج الأسلحة في الدول الكبرى تتناسب مع القيود التي قد تفرض على تجارة الأسلحة . أما إذا فرضت القيود على التجارة فقط ، فإن دول العالم الثالث لن توافق على أية مقترحات بهذا الشأن .

وتستخلص الدراسة أنه لكي يتم التوصل إلى الحد من بيع الأسلحة لا بد من حدوث تقارب في الآراء بين كل من أمريكا والاتحاد السوفييتي ...

وساعتها فقط قد ينتهي سباق التسلح في دول العالم الثالث التي هي في الحقيقة محتاجة لكل مبلغ تنفقه على التسلح لكي تساهم به في مواجهة مشاكل التغذية والتنمية .

التي تتحقق بالنسبة للإنتاج القومي لدول العالم الثالث .

وقد جاءت هذه المعلومات في دراسة من ٩١٠ صفحة ، تحت عنوان « تجارة الأسلحة مع دول العالم الثالث » نشرت أخيرا بواسطة معهد بحوث السلام الدولي في استكهولم International Peace Research institute وقد استغرقت هذه الدراسة مدة أربع سنوات . وقام بها عدد كبير من الباحثين تحت رئاسة الاقتصادي البريطاني فرانك بلاكابي Frank Blackaby . وقد احتوت هذه الدراسة على إحصائيات بالأسلحة التي بيعت إلى كل دولة من دول العالم الثالث ، عاما بعد عام ، طوال العشرين سنة الماضية ، مع تحليل لهذه الإحصائيات يتضمن التاريخ الاقتصادي والسياسي لكل دولة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية .

وقد لقي العاملون في هذه الدراسة صعوبات شديدة في الحصول على الإحصائيات الخاصة بتجارة الأسلحة نظرا لأن هذه الأرقام لا ترد في الإحصائيات المختصة بالتجارة الدولية ، أو يتم أخفاؤها أو عدم الإعلان عنها . وبعد عمل شاق اعتمد على مصادر متفرقة تم جمع تفاصيل عن أربعة آلاف صفقة أسلحة بالنسبة لـ ٩١ بلدا من بلدان العالم الثالث .

ومن أهم الحقائق التي كشفت عنها هذه الدراسة أن ٨٧٪ من مجموع الأسلحة المصدرة إلى دول العالم الثالث في خلال الفترة ما بين عام ١٩٥٠ وعام ١٩٦٩ ، تم تصديرها من أربع دول كبرى فقط هي: أمريكا ، والاتحاد السوفييتي ، وبريطانيا ، وفرنسا . وقد ارتفعت النسبة بعد ذلك إلى أكثر من ٩٠٪ . وبالرغم من أن الاتحاد السوفييتي قد دخل إلى ميدان تزويد الدول المتنامية بالأسلحة متأخرا ، إلا أنه أصبح الآن يلي أمريكا مباشرة في ترتيبه بين الدول





## أنواع جديدة من المخدر الجراحي تؤثر على المراكز العليا للمخ

● خلال العشر سنوات الماضية تم تحضير واختبار أنواع جديدة من العقاقير المخدرة المستعملة في التخدير الجراحي تختلف عن الأنواع التقليدية المستعملة حتى الآن .

وقد أطلق على هذه الأنواع الجديدة اسم « المخدر الفاصل » Dissociative Anesthesia .

ولهذه الأنواع الجديدة ميزتان رئيسيتان ، اذ انها عند ما يتم استعمالها بالطريقة الصحيحة ، فانها لا تؤثر على نفس المريض ولا على دورته الدموية . وحيث انها لا تسبب ارتخاء عضلات اللسان او الحلق فانها لا تؤثر على الممرات الطبيعية لدخول الهواء بالنسبة للمريض . ويرجع الاطباء هذه المميزات الى طريقة تأثير هذه الأنواع الجديدة من المخدرات . فانواع المخدرات الجراحية التقليدية تتكون اساسا من الهيدروكربونات Hydrocarbons ، والباربيتورات Barbiturates ، وهي تؤثر على المراكز السفلى والاولية للمخ في حين أن « المخدر الفاصل » يؤثر فقط على مراكز الاتصال بين لحاء المخ Cortex ، والمخ الاوسط Mid brain بينما يترك المراكز السفلى والاولية دون اى تأثير وهذا معنى كلمة الفاصل في المخدر الجديد .

وقد قام العالم الامريكي جون بندر

John W. Pender ، باستعراض تاريخ « المخدرات الفاصلة » في مقال مطول في مجلة الجمعية الطبية الامريكية ذكر فيه كل شيء عن تركيبها الكيماوى وتأثيراتها الاكلينيكية والتأثيرات الجانبية لاستعمالها . وقد تم اكتشاف ٣ أنواع من المخدرات الفاصلة تمت تجربتها على الانسان وبعد بحوث مطولة تم اختيار واحد منها فقط للاستعمال على نطاق واسع واصبح يباع على نطاق تجارى للمستشفيات وعيادات الجراحة . وهذا النوع هو كيتامين هيدروكلوريد Ketamine Hydrochloride ، ويتم استخدام الكيتامين عن طريق حقنه بالوريد وهو يجعل المريض في حالة لا يشعر فيها بالألم مع عدم فقدان للوعي وكذلك يفقده ذاكرته مؤقتا ، وهو يجعل الجسم في حالة تصلب شمعي Waxy rigidity ، بدلا من ان يكون رخوا . وقد تظل اعين المريض مفتوحة وقد تتحرك مقلة العين حركة بطيئة لا ارادية . وهذا قد يشير الظن ان المريض لا يزال يحرق حوايه . وعادة ما يقوم المريض تحت هذا المخدر بحركات قليلة لاغرض

الحركات التي تصدر عن المريض بسبب احساسه بالآلم .  
ويقول « بندر » في نهاية تقريره انه يمكن استعمال المخدرات التقليدية مع المخدر الجديد المسمى كيتامين وذلك لمنع اى حركة من المريض قد تتدخل في العملية الجراحية التي تجرى له .

منها وهي ايضا ليست ناتجة عن اى شعور بالآلم . ويقول الدكتور بندر ان على طبيب التخدير الذى تعود على ان يفسر اى حركة للمريض تحت التخدير بانها تعنى ان كمية المخدر ليست كافية ، عليه ان يتعلم كيف يفرق بين هذه الحركات التخشبية Catatonic وبين



## خطر جديد يهدد

### المحاصيل الناشئة بالتهجين!

القضاء على أغلب المحصول .. وقد حدث هذا فعلا فى الولايات المتحدة الأمريكية فى صيف عام ١٩٧٠ عندما تعرض محصول الذرة المهجنة فيها الى الإصابة بنوع من الفطريات ادى الى الفتك بـ ١٠ ٪ من مجموع محصول الذرة فى الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد ادى ما حدث فى عام ١٩٧٠ بالولايات المتحدة الى تكوين لجنة للبحث فى خصائص الضعف الوراثى للمحاصيل الرئيسية ، وذلك لكى تقوم بأبحاث تتعلق بهذه المسألة ، ولحاولة استنباط انواع جديدة من البذور المهجنة تكون لها قاعدة وراثية عريضة لكى تكون بها عناصر المقاومة الطبيعية ضد الفطريات والأمراض النباتية . وتقوم هذه اللجنة الآن باعداد تقرير عن انواع البذور المستنبطة الجديدة والتي قد تتعرض أكثر من غيرها للإصابة بالأمراض والفطريات ومحاولة استبدال انواع أخرى بها تكون داخلها عناصر المقاومة الطبيعية ضد الأمراض متوفرة .

● كان أهم حدث فى الأبحاث الزراعية خلال الأعوام القليلة الماضية هو الحصول على بذور جديدة مهجنة ومحسنة للمحصولات الزراعية الغذائية الرئيسية مثل الذرة والقمح ، وذلك بعد عمليات بحث وتهجين استقررت وقتا طويلا وادى ذلك الى الحصول على بذور جديدة تعطى محصولا أوفر .

ولكن ثبت أخيرا أن هذه البذور الجديدة قد تحمل بين طياتها عوامل القضاء على المحاصيل لا وفرتها . لقد ثبت أن اقبال المزارعين على أصناف البذور المهجنة يفوق الوصف لما تعطيه من محصول وفير . وعادة ما يقبل المزارعون على النوع الذى يعطى محصولا أكثر وبذلك يعتمدون فى الأغلب على نوع واحد من هذه البذور المهجنة . ومن المحتمل فى مثل هذه الحالة أن يأتى نوع جديد أو متوطن من الفطريات أو الأمراض النباتية ويهاجم المحصول الذى لم تكن بذوره تحتوى على عناصر المقاومة الطبيعية ضد هذه الفطريات أو الأمراض ، وفى مثل هذه الحالة يتم

## الركبة الفضائية الروسية فينرا (٧)

### وهبوطها على سطح الزهرة

### العلماء السوفييت يزحون الستار عن تفاصيل ذلك

الى ٥٤٠ درجة .

ويقول التقرير السوفييتي ان عملية الهبوط استغرقت ٣٥ دقيقة فقط . اى اقل من الزمن الذى تنبأ به العلماء السوفييت بـ ٢٥ دقيقة ، وان السبب فى ذلك غير معروف . وقد انفتحت مظلة الهبوط عندما اصبحت درجة الحرارة حوالي ٢٠٠ درجة . ووصلت الكبسولة الى سطح الكوكب بسرعة تصل ١٦ر٥ متر فى الثانية اى حوالي ٣٧ ميلا فى الساعة . وقد استطاع العلماء السوفييت تسجيل هبوط الكبسولة على سطح كوكب الزهرة عندما لاحظوا انخفاضا مفاجئا فى قوة الاشارات التى يرسلها جهاز الارسال فى الكبسولة ، ويبدو ان هذا الانخفاض يعود سببه الى التغير المفاجئ فى اتجاه هوائي جهاز الارسال . وقد استلزم الأمر استعمال الحسابات الالكترونية لتحليل الاشارات الصوتية المرسله من الكبسولة والتى استمرت فى الوصول مدة ٢٣ دقيقة بعد الهبوط . وقد استطاعت الكبسولة ان تسجل درجات الحرارة على سطح كوكب الزهرة ، وهي ٤٧٤ درجة ( مع احتمال خطأ ما بين ٢٠ درجة بالزيادة او النقص ) .

اما درجة الضغط على سطح الكوكب وهي تقاس لأول مرة فقد كانت ٩٠ كيلوجراما للسنتيمتر المربع اى حوالي ١٣٠٠ رطل للبوصة المربعة . واستطاع العلماء السوفييت ان يستخلصوا من المعلومات التى حصلوا عليها من الكبسولة التى هبطت على سطح كوكب الزهرة انه من المؤكد ان سطح هذا الكوكب صلب بدرجة كافية لايقاف مركبة فضاء تهبط عليه بسرعة شديدة .

● كانت فينرا ٧ Venera 7

السوفييتية هي اول مركبة فضائية تهبط برفق فوق سطح كوكب الزهرة ، وذلك فى ١٥ ديسمبر ١٩٧٠ . وكان السوفييت قد فشلوا قبل ذلك ٣ مرات فى انزال مركبة فضائية على سطح هذا الكوكب . واخيرا ازاح العلماء السوفييت الستار عن تفاصيل عملية هبوط فينرا ٧ الناجحة على سطح كوكب الزهرة فى تقرير نشرته مجلة علوم الفضاء السوفييتية .

يقول التقرير ان كبسولة الهبوط كانت على شكل بيضاوى وتزن ١٠٠ كيلوجرام ، اى اكثر من الكبسولات التى حملتها مركبات الفضاء الثلاثة التى سبقت فينرا «٧» . ويقول العلماء السوفييت ان هذه الزيادة فى الوزن كانت لتزويد الكبسولة بقوة عازلة اضافية لحمايتها من درجات الحرارة العالية التى يعتقد انها هي كانت السبب فى اتلاف جهاز الارسال فى الكبسولات الثلاث الاولى .

ويقول العلماء السوفييت ان مظلة الهبوط الخاصة بالكبسولة قد صنعت من مادة تتحمل درجات حرارة عالية تصل الى ٥٣٠ درجة مئوية . وان الكبسولة صممت لتحمل نفس درجة الحرارة المذكورة ودرجة ضغط تصل الى ٢٧٠٠ رطل للبوصة المربعة . وان درجة حرارة الكبسولة قبل وصولها مباشرة الى اجواء كوكب الزهرة كانت حوالي ٧٠٠ .

وقد زودت كبسولة الهبوط بمقاييس دقيقة للضغط تستطيع قياس درجات الضغط من ٧ الى ٢٢٠٠ رطل للبوصة المربعة كما زودت بمقاييس للحرارة تستطيع قياس درجة الحرارة من ٢٥



# سوسة

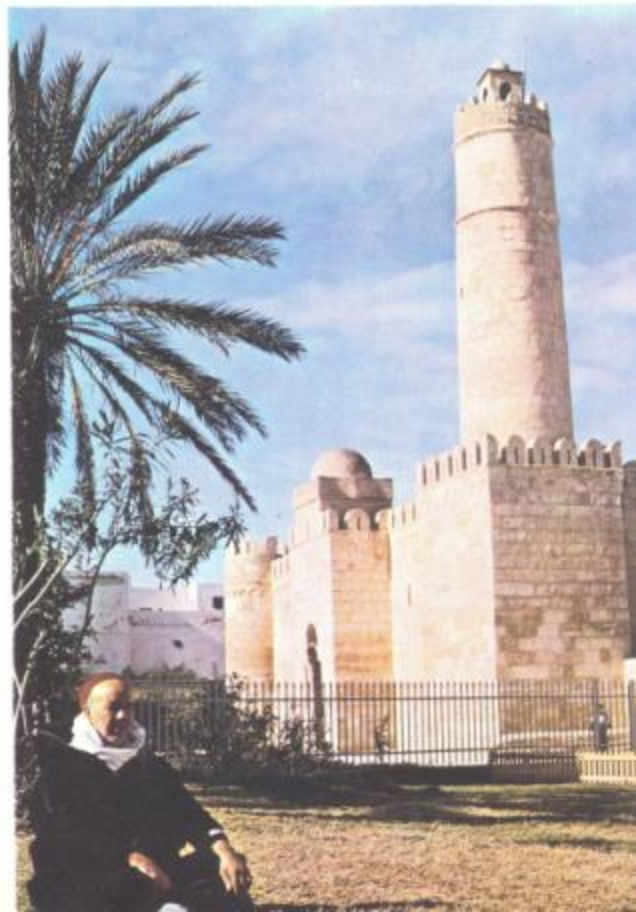
جَوْهَرَةُ السَّاحِلِ فِي تُونِس

تصوير

استطلاع بقلم

عبد الناصر شقره

محمد طنطاوي



٢ صور تبين معالم مدينة «سوسة»  
.. الصورة الى اعلى لتظهر عام للمدينة  
ويظهر فيه السور التاريخي وهو يحيط  
بالمنازل القديمة ثم مبنى الرباط الشهير  
الذي يعتبر من أهم المعالم الإسلامية  
بالبلدة ، وإلى اليمين منارة الرباط  
وتعتبر من أقدم المنائر في الاسلام وتمثل  
الصورة الى اليسار كورنيش سوسة  
وقد تناثرت عليه المباني الحديثة .





مِنْ مِينَاءِ سُوسَةَ فَرَجَ اسْدُ بْنُ الْفَرَاتِ لِفَتْحِ صَقَلِيَّةِ

وَالِيهَا تَحْجِ آلَافُ السَّيَّاحِ مِنْ أَوْرَبَا كُلِّ عَامٍ

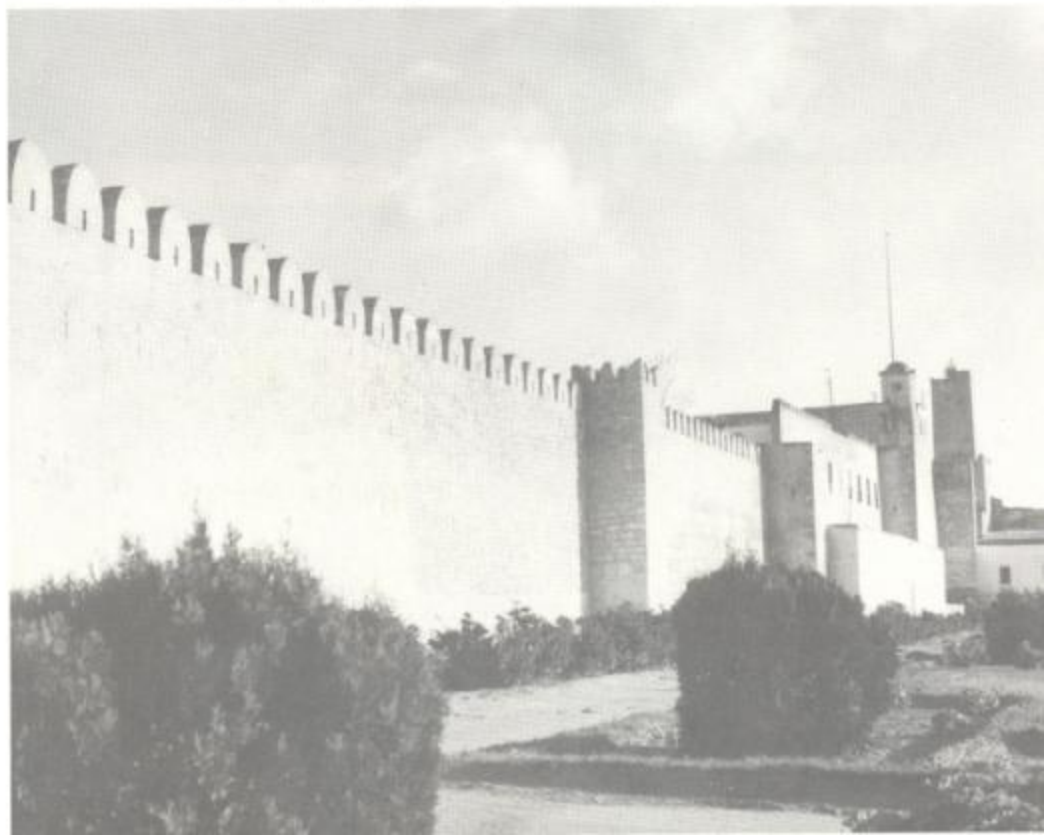
■ في اقتصاديات العالم الآن عصا سحرية جديدة .

وعصاة القرن العشرين السحرية يطلقون عليها اسم السياحة ، وهي عندما تستغل الاستغلال الصحيح الكامل ، تحقق المعجزات ، وتحول الخرائب الى جنات يانعة ، والصحارى الى مدن زاهرة ، والفقر الى غنى ، والجهل الى ثقافة .

كان التفكير في السياحة وما يمكن أن نحققه من معجزات بالنسبة للبلاد النامية هو بعض ما يشغل بالنا ونحن في طريقنا الى مدينة سوسة الشهيرة في تونس ، تلك المدينة التي يرجع تاريخها المعروف الى الألف الثانية قبل الميلاد .. وقد شهدت

سوسة الكثير من التقلبات .. ازدهرت في عصور ثم اندثرت في عصور أخرى .. وتعرضت للخراب والدمار في الحرب العالمية الثانية تحت قنابل الألمان والأمريكيين والحلفاء ، تهدمت منازلها ، تخرّب ميناؤها تحطمت مصانعها ، هجرها أهلها

ميناء سوسة ، له في التاريخ أمجاد قديمة ، ولعل أبرزها هو خروج اسد بن الفرات منه الى فتح صقلية .. لقد بنى الأتالية اسطولا كبيرا سيطروا به على البحر المتوسط وكانت سوسة من أهم موانئهم وذلك منذ عام ١٨٤ هجرية حتى عام ٢٩٦ هجرية .





فرارا من الموت ، تحولت الى مدينة للسياحة .  
ومضت سنوات بعد انتهاء الحرب ، وحصلت  
تونس على الاستقلال في عام ١٩٥٥ ، وامتدت عصا  
السياحة البحرية الى سوسة المدينة التاريخية  
المنسية على شاطئ البحر المتوسط ... وبدأت  
المعجزات تتوالى ، معجزات تحققت بالعمل  
والجهد والخطط المرسومة بدقة . وتحولت «مدينة  
الاشباح» الى واحدة من أشهر المدن السياحية  
في حوض البحر المتوسط . وتدقق السياح من  
كافة انحاء العالم اليها ، كل فوج جديد منهم  
يحمل معه مزيدا من الرخاء والازدهار .

واستعادت المدينة العريقة أمجادها التاريخية  
القديمة .. استردت رونقها وجمالها ، واستردت  
لقبها القديم « جوهرة الساحل » .

ولكن كيف تحققت المعجزة .. وبعثت المدينة  
من بعد موت ؟! هذا هو ما سنحاول أن نجيب  
عليه في استطلاعنا هذا الذي نسجل فيه ما  
شاهدناه في سوسة عاصمة الساحل .. وأكبر  
مراكز السياحة في تونس العصرية ..

### اجراءات جمركية سريعة وسهلة

عندما هبطت بنا الطائرة في مطار تونس الدولي  
كان الزحام شديدا ، مئات من السياح الأجانب  
من كل جنس ولفة ، منهم من هبط لتوه ، ومنهم  
من يستعد لمقابلة البلاد بعد أن أمضى اجازته في  
تونس . وعندما وصلت الحفائب الخاصة بنسا  
وجدنا امانا طريقتين ، طريق عليه اشارة حمراء  
لكل من يريد أن يعلن لرجال الجمارك أن معه  
شيئا يستحق أن يدفع عليه رسوما ، وطريق  
مضاء باشارة خضراء لكل من ليس لديه أي شيء  
يعلن عنه . واختارنا الطريق الأول لكي نعلن لرجال  
الجمارك أن معنا عددا من أدوات التصوير ، وذلك  
لأننا تعودنا في البلاد العربية التي زرناها من قبل  
أن نتخذ الأمور بالنسبة لأدوات التصوير هذه ،  
وعليتنا في كل مرة تدخل فيها بلدا أن نقدم  
قائمة دقيقة بهذه الآلات ، وبعد أن نحصل على  
توقيعات مختلفة على هذه القائمة علينا أن نحتفظ  
بصورة أخرى منها نقدمها ثانية لرجال الجمارك  
عند خروجنا من هذا البلد أو ذاك .

ووصلنا الى رجل الجمارك ، وبعد أن التقى  
نظرة سريعة على جوازات السفر التي تحملها

خريطة بين موقع مدينة سوسة في تونس . وهي  
بعد حوالي ١٤٥ كيلو مترا عن العاصمة تونس ،  
وسوسة هي عاصمة محافظة الساحل وبلغ تعداد  
سكان المدينة حوالي ٧٠ ألف نسمة حسب  
الاحصائيات التقديرية الأخيرة .

سألنا هل معكم منوعات ؟! وأجبنا عليه أن معنا  
بعض آلات التصوير والافلام ، وبلفظ شديد قال  
ولماذا إذن دخلت من هذا الباب ؟! تفصلوا ادخلوا  
الى بلدنا أن اجراءاتنا هنا سهلة لتشجيع السياحة،  
وغادروا المطار بعد أن اكتشفنا على الأقل سببا  
واحدا من أسباب رواج صناعة السياحة في هذه  
البلاد .

### في الطريق الى سوسة

الطريق من تونس العاصمة الى « سوسة »  
عاصمة الساحل طريق معبد يمر بمختارفا عدة مدن





لا يزال عدد كبير من أهل تونس يرتدون الزي الوطني ، وفي الصورة رجلان أولهما يرتدي القشاية ، والثاني البرنس يجلسان على أحد المقاهي في الحي القديم بسوسة.

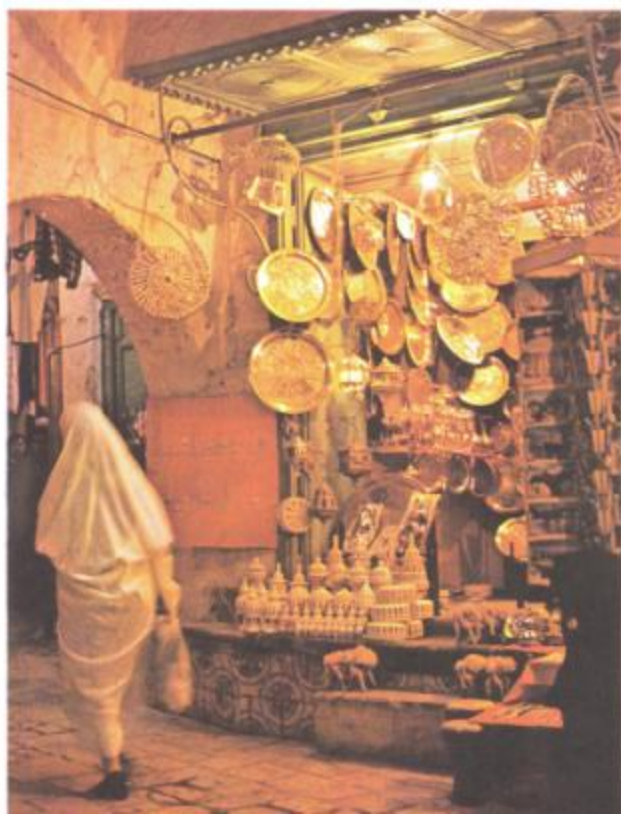
ميناء سوسة ، له في التاريخ أمجاد قديمة ، ولعل أبرزها هو خروج أسد بن الفرات منه الى فتح صقلية .، لقد بنى الأمالية اسطولا كبيرا سيطروا به على البحر المتوسط وكانت سوسة من أهم موانئهم وذلك منذ عام ١٨٤ هجرية حتى عام ٢٩٦ هجرية .







الى اعلى : جامع  
سوسة الكبير وقد اُنشئ  
في بداية القرن الخامس  
الهجرى . ومن المرجح  
ان هذا الجامع كان قلعة  
بنى في وسطها جامع  
صغير أخذ يتوسع  
بمرور الزمن وتوالى  
المهود حتى شمل  
القلعة كلها .



الى اليسار : متجر  
للمصنوعات التقليدية  
التي تشتهر بها تونس  
في الحى القديم  
بمدينة سوسة .

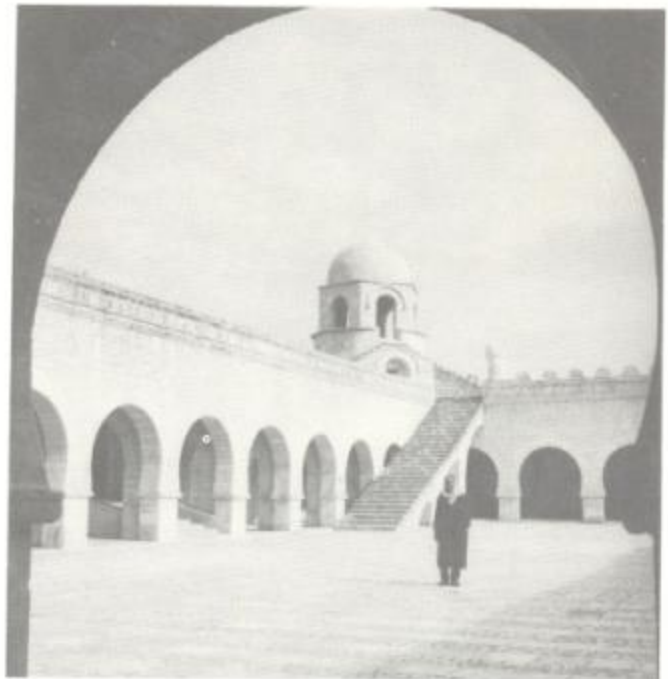
## سوسة اسمها التاريخي حضرموت

تتميز مدينة سوسة بوجود مجموعة كبيرة من المباني الأثرية التي لا يوجد مثلها في المدن التونسية الأخرى . والسبب في ذلك يرجع الى تاريخ هذه المدينة القديم الذي يعود الى القرن التاسع قبل الميلاد حين نزل الفينيقيون الكنعانيون Punics الى أرض تونس حيث أسسوا مراكزهم التجارية على السواحل وكانت سوسة من أول المراكز التجارية التي أسسها هؤلاء الفينيقيون أو البونيقيون وأسموها هدروماتوم Hadrumetum ، أو كما يقول بعض المؤرخون « حضرموت » .. وازدهرت المدينة أثناء الحرب البونيقية الثانية ٢٠٣ ق.م حينما جعل منها القائد القرطاجني الشهير حنبعل Hannibal مقرا لكان حربه وأخذ يعبر فيها جيشه الذي زحف به الى مدينة « جاما » حيث دارت معركة دهيبة بينه وبين قوات الرومان دارت فيها الدائرة على حنبعل فانسحب مرة أخرى الى « سوسة » ولكن قرطاجنة فضلت الصلح .. وهرب حنبعل الى المشرق . وعندما قامت الحرب

وفرى تونسية تقع وسط المزارع الخضراء الجميلة وأشجار الزيتون والبرتقال التي لا حصر لها، وسوسة تبعد عن العاصمة حوالي ١٤٥ كيلومترا نقطتها السيارة في أقل من ساعتين .. وعندما اقتربنا من مشارف « سوسة » شاهدنا منظرا رائعا .. منازل بيضاء صفراء صفرة يحيط بها سوق قديم ضخم وفي وسطها قلعة أثرية ضخمة هي قصر الرباط المشهور الذي بناه الأمير الأغلب زيادة الله الأول حوالي عام ٢٠٠ هجرية . ومن وسط قصر الرباط ترتفع المنارة الضخمة التي تعتبر من أقدم المنارات في العالم الإسلامي . وعندما اقتربنا أكثر شاهدنا ساحل البحر اللازوردي الذي تزدان شواطئه بالنخيل والأشجار والزهور وتقع عليه مباشرة مباني حديثة مرتفعة ذات طراز معماري جميل يراعى فيه التراث الفني الذي اكتسبته تونس من تاريخها القديم الحافل .

ولعل في استعراض تاريخ مدينة « سوسة » بالذات استعراضا سريعا ما يفيدنا هنا قبل أن نستعرض « سوسة » في حاضرها .

القبلة الصنهاجية في جامع سوسة الكبير ، وكان هذا الجامع قلعة لم تحول الى جامع في عهد المعز بن باديس وذلك بسبب هجرة أهل المدن الداخلية الى الساحل .





منارة قصر الرباط ، وتعتبر من أقدم المنارات في العالم الاسلامي بعد منارة رباط المنستير .

الفن والثورات والدساتير . وادى ذلك الى زوال حكمهم واستيلاء فرنسا على تونس كلها واستمر الاستعمار الفرنسي لتونس حتى قام الشعب التونسي بثورته وحصل على استقلاله في عام ١٩٥٥ .

### ١٥ فندقا سياحيا

تميز مدينة « سوسة » بجمال موقعها على ساحل البحر المتوسط .. وهي تنقسم الى قسمين رئيسيين ، الى القديم ويحيط به السور ويقع في وسطه الرباط الشهير وبه أغلب الآثار العربية والرومانية القديمة ، كما يتميز ايضا بأسواقه القديمة التي تباع فيها المصنوعات التقليدية مثل الزرابي والمصنوعات الخشبية والنحاسية ، أما القسم الحديث من « سوسة »

البونيقية الثالثة استولى الرومان على سوسة واعترفوا لها بالاستقلال الذاتي ولقبوها بالمدينة الحرة .. وازدهرت المدينة في عهد بوليوس قيصر واستمر حكم الرومان لهذه المنطقة حتى جاء الفاندال واحتلوها في النصف الاول من القرن الخامس الميلادي واستمر احتلالهم لها ما يقرب من ٩٥ عاما ( ٣٩٩ م - ٥٣٤ ) .

### البيزنطيون يحتلون سوسة

في عام ٥٣٤ م ظهرت طلائع الجيش البيزنطي حول « سوسة » ورحب أهل البلاد بالجيش البيزنطي ، وقام الاهالي بتغيير اسم بلدهم من « حصرموت » الى « جوستينيانوبوليس » نسبة الى الامبراطور جوستينيان كتمجيد عن شعورهم بالامتنان له لتحرير بلدهم من حكم الفاندال .

### سوسة .. العربية

في عام ٦٤٧ م. دارت معركة بين قوات الامبراطور قسطنطين والقوات العربية بقيادة عبد الله بن الزبير في مدينة سوسة . واستطاعت الجيوش العربية الحال الهزيمة بقوات قسطنطين ولكن عبد الله بن الزبير عاد الى مقر الجيش العربي في ذلك الوقت بمدينة « جلولة » وترك « سوسة » ليدخلها عقبة بن نافع الذي جعل عليها حامية عربية . وبدأت سوسة تتقلب تحت عهود مختلفة من الحكام العرب .. فأتى الأغالية الذين أعادوا بناء سور المدينة والجامع الكبير وقصر الرباط .. وانطلقت قوات الأغالية من ميناء سوسة بقيادة أسد بن الغرات الى صقلية حيث فتحوها وأصبحت سوسة في عهدهم قلعة من قلاع الجهاد ونشر المذهب السني الاسلامي .

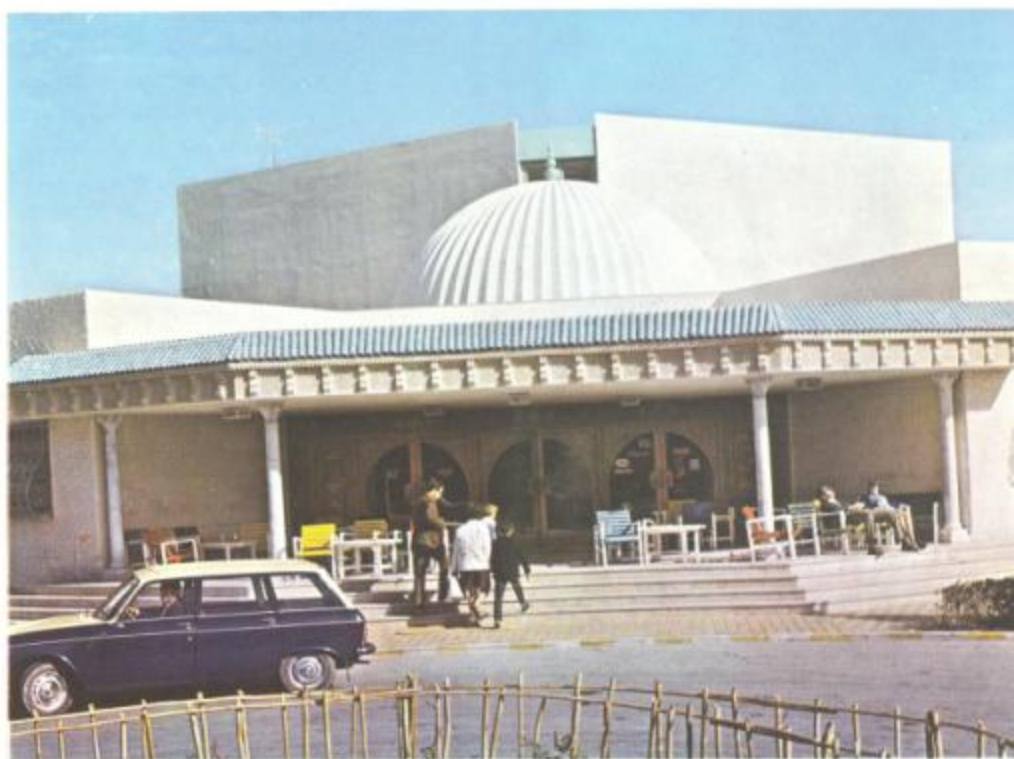
وزالت دولة الأغالية في نهاية القرن الثالث الهجري وحل محلهم الفاطميون ثم تلاهم بنو زيري . وأشهر من له فضل على سوسة منهم هو ( المعز بن باديس ) ودام حكم بني زيري من عام ٣٦٢ هـ الى عام ٥٥٥ هـ . وتلاه الموحدون ثم الحفصيون وفي عام ( ١٥٣٥ م ) فتح الاسبان سوسة ولكن أهلها قاومهم بشدة ووضعوا أنفسهم تحت حماية درغوث باشا الذي اشتهر بأنه بحار تركي شديد المراس وله اسطول اقصى مضاجع أوروبا به .

وقعت سوسة تحت حكم الأتراك الذي استمر من عام ١٥٧٤ حتى عام ١٨٨١ ميلادية وسادته





تميز أغلب فنادق سوسة والتي تقع على شاطئ البحر بالذات بطرازها المعماري الفريد الذي يجمع بين جمال القديم وترف الحديث ولكل فندق منها حديقة كبيرة ، وشاطئ خاص ، وحمام سباحة ، وملهى يقع في وسط الحديقة بينما تمتد غرف النزلاء على هيئة أجنحة تطل كل غرفة منها على البحر والحديقة ، والصورتان العليا والسفلى تبيان الجمال المعماري لهذه الفنادق .



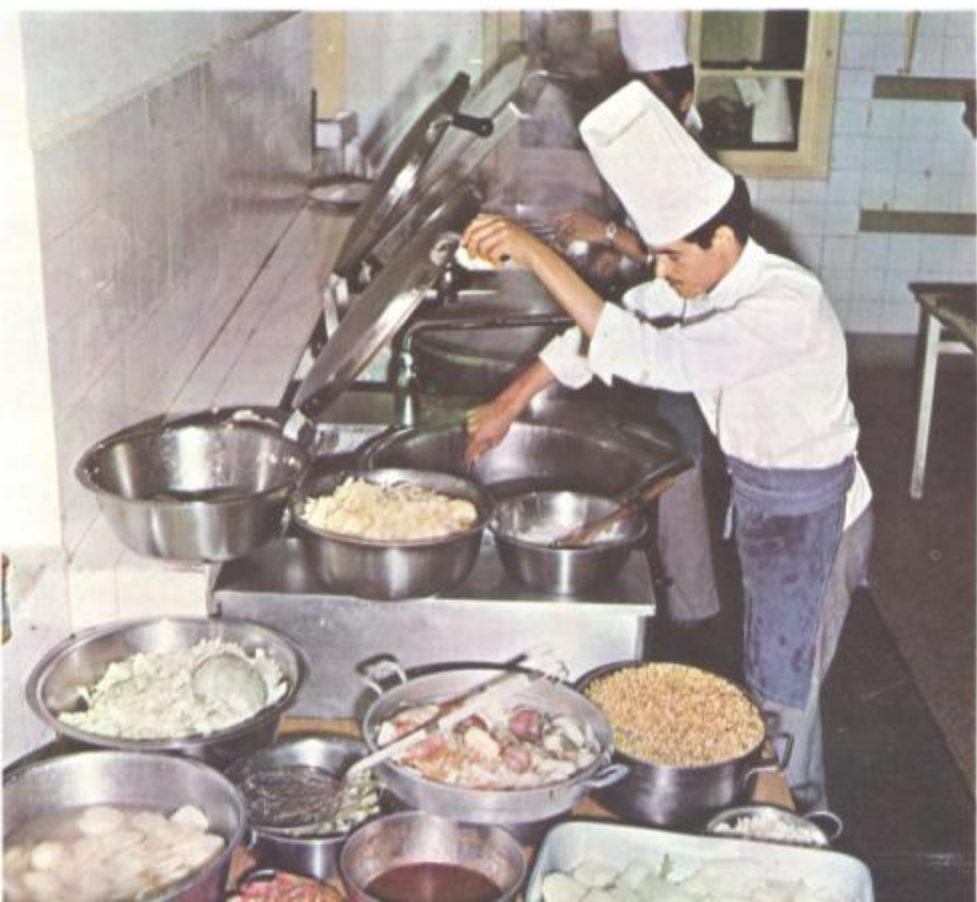




سورتان من مدرسة الفنادق ، الى اعلى  
الطالبات يتدربن على اعمال الخياطة والكي ،  
والى اسفل الطلبة يتدربون على طهي الطعام -



هذه البناية الضخمة ليست عمارة سكنية  
ولكنها فندق من فنادق سوسة وهو يختلف  
عن بقية الفنادق الواقعة على شاطئ البحر ،



## كيف بدأت النهضة السياحية ؟!

كان السؤال الذي يتردد في أذهاننا هو كيف ازدهرت سوسة سياحياً ؟!

حقيقى انها تتميز بجمال موقعها ، ولطف مناخها ، ووجود آثار قديمة كثيرة بها .. ولكن هناك بلاد عربية أخرى كثيرة لها نفس المميزات ولا تزال كما مهملاً في عالم السياحة الدولية .

وذهبتنا للفناء السيد حسن بوسعيد نائب مدير البلدية .. واستمر لقائنا أكثر من ٣ ساعات ! استعرض فيها نشأة السياحة في سوسة وجزءاً من تاريخها القديم ، والمشروعات السياحية التي ستم في المستقبل القريب .

ومن حديثنا مع بوسعيد خرجنا بحقائق كثيرة أهمها أن «سوسة» اسم أطلقه العرب على المدينة ، أما أصله التاريخي فهو غير معروف وإن كان البعض ينسبونه إلى وجود أشجار السوس في ذلك الوقت

فهو يمتد ٥ كيلومترات على شاطئ البحر ويتميز بمبانيه الحديثة وهي في الواقع ليست عمارات سكنية ولكن أغلبها فنادق لكل فندق منها شاطئه الخاص وحمام سباحة ، وملعب ، وملهى ليلي يقدم فيه الفولكلور الشعبي ، وحديقة جميلة . ويبلغ عدد الفنادق السياحية في سوسة الآن ١٥ فندقاً بها ما يقرب من ٧ آلاف سرير .

وتتميز فنادق سوسة بأن أكثرها أنشئت على أشكال هندسية عربية جذابة وهي مكيفة الهواء .. وعندما قمنا بجولة في فنادق المدينة ، وكانت زيارتنا لها في فصل الشتاء وهو يعتبر من الفصول التي تهدها فيها الحركة السياحية ، اكتشفنا أن نسبة الإشغال في كل فندقها تصل إلى أكثر من ٦٠% ، ووجدنا سياحاً من كل بلد في أوروبا .

فهذا فوج الماني ، وهذا فوج من إنجلترا ، وآخر من هولندا ، ورابع من دول اسكتلندا . وهكذا وجدنا أنفسنا نعيش في مجتمع دولي !!

متحف سوسة وهو يضم الكثير من الآثار الرومانية والبيزنطية ويقبل على زيارته السياح الذين يقدون إلى المدينة من كل بلاد أوروبا .





سوسة « لنزل بو جعفر » وهو الاسم الذي أطلق على أول فندق سياحي ينشأ في « سوسة » عام ١٩٦٣ .. وبمدها توالى عملية إنشاء الفنادق السياحية حتى وصل عددها إلى ١٥ فندقاً.

في أوروبا إلى زيارة سوسة في عام ١٩٦٢ .. وأدت هذه الزيارة إلى نشر الكثير من البحوث التاريخية عن آثار سوسة في العالم ، مما جذب أنظار شركات السياحة العالمية .

### إنشاء الفنادق .. والمحافظة على النظافة

لم تنتظر بلدية سوسة أن يأتي السياح وبمدها تطور المدينة ، بل أسرع إلى العمل على إصلاح الطرقات ، وإنشاء طرق جديدة على الساحل ، وبدأ رأس المال الخاص يقوم ببناء الفنادق بسرعة، وأثيرت الشوارع بالكهرباء ، وبدى في تنفيذ مشروع المجارى . وكانت « سوسة » تعاني من البعوض والذباب فبدأت حملة مكثفة لمقاومتها .. كل عام وقبل بداية فصل الصيف تبدأ عملية الرش بالمبيدات الكيماوية وبذلك يتم القضاء على البعوض والذباب قبل تولدهما بكثرة ... وفي نفس الوقت تقام حواجز على الطرق الرئيسية

بهذه المنطقة ، ولكن المؤرخين ينفون هذا تماماً .

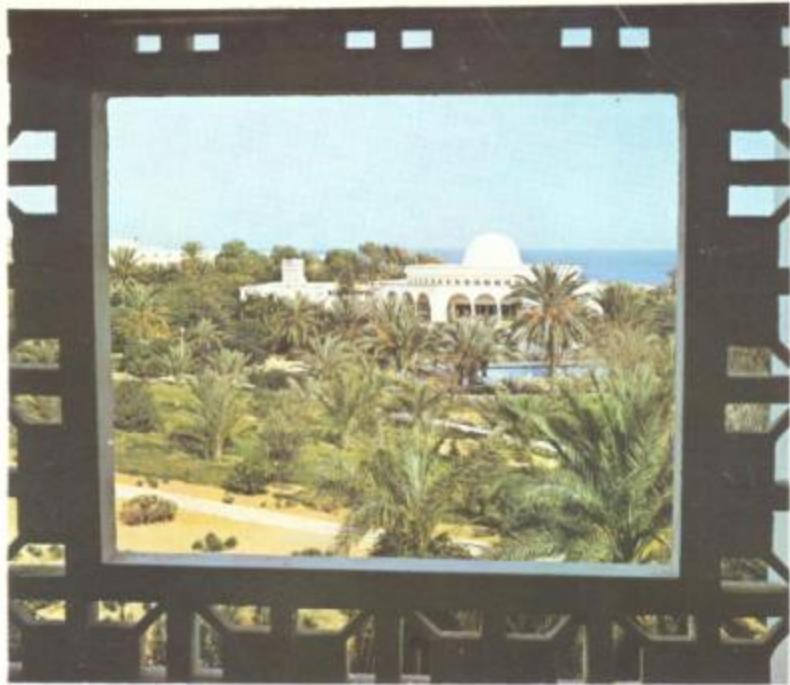
ويبلغ عدد سكان المدينة حالياً ما يتراوح بين ٧٠ إلى ٨٠ ألف مواطن ، « وكانت سوسة » قبل الحرب العالمية الثانية ثاني مدينة في تونس كلها بلا منازع ، فهي ميناء هام يتم تصدير الفوسفات منه، ومنها كانت مصر تستورد البطاطين السوسية التي اشتهرت بها المدينة ، كما أنها كانت مركزاً لتجارة الحبوب والزيتون . ولكن الحرب وويلاتها جرت الخراب على المدينة .. وظلت سوسة تعاني من الركود الاقتصادي حتى بدأ التفكير في استغلال جمال الطبيعة والآثار الموجودة بها .. وتم إنشاء أول فندق سياحي بالمدينة في عام ١٩٦٣ وأطلق عليه اسم « نزل بو جعفر » ( وهو عالم من علماء السنة مدفون بجوار الفندق ) ومع بناء هذا الفندق بدأت العناية لسوسة في الخارج لجذب السياح إليها . وقامت جمعية الآثار بدعوة عدد كبير من أساتذة الآثار



٤ صور تبين بعض الأسباب التي من أجلها يقل السياح على مدينة سوسة،  
 الصورة الأولى إلى اليمين راقصتان  
 تونسيتان يؤديان رقصة شعبية ،  
 وإلى أسفل حمام للسياحة ملحق بأحد  
 الفنادق والسياح يتمتعون بالسباحة  
 فيه ، وإلى أعلى اليسار حديقة غناء  
 ملحقة بأحد الفنادق بينما ظهر فيها  
 مبنى الملهى الليلي ، وإلى أسفل  
 اليسار فرقة للفنون الشعبية التونسية  
 تؤدى رقصة السيوف وسط المناظر  
 الطبيعية الجميلة .









الحى القديم في سوسة وهو لا يزال محافظا على طابعه ومبانيه القديمة التى  
أنشئت في عهد الإثراك - ويقبل السياح على زيارة هذا الحى .

وتم تنظيم مهرجان سياحى للمدينة يقام في شهر  
أغسطس من كل عام . .

وتدقق السياح على « سوسة » واستعدادات  
مكائنها الاقتصادية بعد تدهور دام ٢٠ عاما .  
وبدا متوسط عدد السياح الذين يزورون المدينة  
سنويا يزيد على الثمانين ألف سائح . وذلك  
بخلاف عدد السياح الذين يأتون إليها وهم في  
طريقهم إلى المدن السياحية الأخرى في تونس .  
وقد أثبتت الإحصائيات السياحية الأخيرة أن  
عدد السياح الذين زاروا جمهورية تونس في عام  
١٩٧١ وصل إلى ٦٢٠ ألف سائح أنفقوا ١١٠  
مليون دولار .

#### مدرسة للدراسات الفندقية

أدى النشاط السياحى إلى الحاجة إلى إنشاء  
فنادق جديدة في « سوسة » .. ومع كل فندق

التي تصل سوسة بمدن تونس الأخرى ويتم عندها  
عملية رش وتطهير كل حافلة أو شاحنة تكون في  
طريقها إلى « سوسة »، ونجحت الحملة وتخلصت  
« سوسة » من البعوض والذباب وهما من أشد  
الآفات أزعاجا للسياح الأجانب ، ومع تلك الحملة  
قامت حملة للنظافة وتوعية الأهالي بأهميتها بلدهم  
ولصحتهم هم أنفسهم . وبدأت البلد في الازدهار  
سياحيا وتدقق عليها السياح . وتم التعاقد مع  
الكثير من وكالات السياحة على إحضار مجموعات  
سياحية بالطائرات للتمتع بجو « سوسة » الدافئ  
الجيد وممارسة مختلف الرياضات المائية كالسباحة  
والتزلج على الماء . وتم إنشاء مطار في مدينة  
« المنستير » التي تقع على بعد حوالى ٢٠ كيلومترا  
من سوسة وبذلك يمكن للسياح القادمين لزيارة  
« سوسة » أن يأتوا رأسا إليها دون الهبوط في  
مطار تونس .

النسيج الالى التى تنتشر فى القرى المحيطة  
« بسوسة » وأهمها « قصر هلال » .

وفى كل هذه المصانع التى زرتها تقوم العائلات  
بالعمل جنباً الى جنب مع العمال حتى فى مصنع  
اللات الميكانيكية .

ولكل مصنع من هذه المصانع قصة نجاح  
تستحق الذكر ولعل فى الأرقام والاحصائيات ما  
يلخص لنا قصة نجاح الصناعة فى « سوسة » .

مصنع البلاستيك مثلاً بدأ بإرسال قدره  
١٢ ألف دينار تونسى فى عام ١٩٥٩ وأصبح الآن  
راسماله ١٠٠ ألف دينار ، أما إنتاجه السنوى  
الآن فيصل الى ٥٠ ألف دينار وتقدر أرباحه  
بحوالى ١٠ ألف دينار سنوياً .

والمصنع يستورد المواد الخام الكونة من البوليتين  
Polythylene ، والاميلين Amilin ، والصودا  
من الخارج ثم يقوم بتصنيع البلاستيك منها وهو  
يقوم بإنتاج الأكياس البلاستيك، وأوراق البولستر  
والادوات المنزلية والقوارير البلاستيك .

جديد ينشأ كانت الحاجة الى ايد عاملة مدربة  
تشتد .

وفى عام ١٩٦٦ تم انشاء مدرسة السياحة  
والفنادق فى « سوسة » ، بتعاون مع خبراء  
سويسريين . وتضم المدرسة حالياً ٢٢٤ طالباً  
وطالبة وتقوم بتخريج المختصين بالعمل فى الخدمة  
الفندقية ، والطبخ ، والمشرفات على الحجرات ،  
كما تقوم بتدريس اللغات الأجنبية لهم . ويتضمن  
برنامجها فترة تدريبية فى الفنادق .

## صناعات ميكانيكية ومصنع للسيارات

لم تقتصر نهضة سوسة الاقتصادية على النشاط  
السياحى فقط ، بل تعداه الى مجال الصناعة ،  
وبعد أن كانت سوسة ، وهى عاصمة محافظة  
الساحل ، تعتمد أساساً على إنتاجها من زيت  
الزيتون ، أصبح بها الآن عدد من المصانع الحديثة  
.. أهمها مصنع البلاستيك ، ومصنع لللات  
الميكانيكية ومصنع لتجميع السيارات، عدا مصانع

منظر للحى الجديد فى سوسة تظهر فيه العمارات الحديثة العالية . وشاطئ  
البحر .. وكذلك بعض الآثار الإسلامية التى تحيط بالحى القديم .









الى اليمين : قسم الاسباغ  
في مصنع النسيج «بقصر هلال»  
ان هذا المصنع ينتج أكثر من  
٢٤ مليون متر من المنسوجات  
سنويا .. والى اسفل : القاعة  
الضخمة التي تضم ألف نول  
التي ويعمل في هذا المصنع  
١٢٥٠ من العمال والعمالات  
وهو واحد من أكبر ٦ مصانع  
نسيج كلها في بلدة «قصر هلال».

في كل منزل بمدينة « قصر هلال » يوجد نسول  
يدوي قديم يقوم رب البيت بالعمل عليه في اوقات  
فراغه ( الصورة العليا ) وفي نفس الوقت تقوم  
الزوجة والابنة بالعمل في النسيج اليدوي او  
الالي البسيط .. وفي الصورة الى اسفل ابنة  
صاحب البيت تعمل على ماكينة تريكو بينما جلست  
امها على الارض تستعمل نولا يدويا صفيرا من  
الطراز القديم . ان أهل هذه المدينة قد ورثوا  
صناعة النسيج عن اجدادهم منذ قرون عديدة  
ولا يزالون يحافظون على هذا التراث .



## انتاج قطع الفيار وأدوات الفنادق

أما مصنع الآلات الميكانيكية فقد تم الاتفاق على إنشائه في عام ١٩٦٢ وفي عام ١٩٦٧ بدأ الانتاج التدريجي وبكميات تجارية .

وتستورد المواد الخام وهي الصلب غير القابل للصدأ ، والبرونز ، والنحاس من الخارج . وبلغ رأسمال هذا المصنع مليون دينار تونسي وهو يقوم بانتاج قطع الفيار الخاصة بالآلات المصنعة نفسه ، وغيرها مما يكلف به ، وكذلك كل الأدوات التي تستعمل في البناء مثل الحفريات والأقفال والأجهزة الكهربائية الخاصة بالمباني ، والأدوات الزراعية الصغيرة المصنوعة من الصلب ، والأدوات الميكانيكية كالكلايب والمفاتيح ، والمصابيح البترولية ، وبه قسم خاص لانتاج أدوات المائدة من الصلب غير القابل للصدأ . وانتاجه يغطي حاجة الفنادق في « سوسة » .

ويعمل في هذا المصنع حوالي ٥٧. عاملا وعاملة .. وكل الفنيين فيه من التونسيين .

## مصنع تجميع السيارات

وقد أقيم في سوسة مصنع لتجميع سيارات الركوب والنقل ، والحافلات ، وهو يقوم بتجميع سيارات رينو وبيجو للركاب ، وحافلات بيريه وسيارات نقل حمولة ١٢ طنا. وهو ينتج ٢٠٠ سيارة رينو ، و ١٠٠٠ سيارة بيجو كل عام . وهناك خطة لتوسيع المصنع بحيث يتم فيه بعد ذلك انتاج شاسيها سيارات النقل .

وانتاج المصنع يوفر تونس ما يقدر بـ ٣ ملايين دولار من العملات الصعبة سنويا . وهو يضم ٥٠٠ عامل وموظف .

## ٣ آلاف عامل في صناعة النسيج

تعتبر صناعة النسيج من الصناعات الرئيسية



زيت الزيتون من أهم المواد الغذائية في تونس فهو يدخل في طهي كافة أنواع الأطعمة التونسية .. ولعل الصورة جالبا من معصرة لزيت الزيتون حيث يخزن محصول الزيتون قبل عصره .





البرغال واليوسفي من المحاصيل الرئيسية في تونس ، ويتم عرضها بطريقة جذابة في واجهات محلات بيع الفاكهة .. ويعتبر إنتاج تونس من الحمضيات من أحسن انتاج دول البحر المتوسط .

الملح الى البلاد الأوروبية ومختلف البلاد المجاورة . ويعتبر الملح مصدرا رئيسيا من مصادر الحركة التجارية في ميناء سوسة الذي بدأت الحياة تعود اليه ، وان كان الفوسفات يصدر الآن من ميناء « صفاقس » الذي يتنافس ميناء « سوسة » في الحركة التجارية .

### زوز ... وباهي

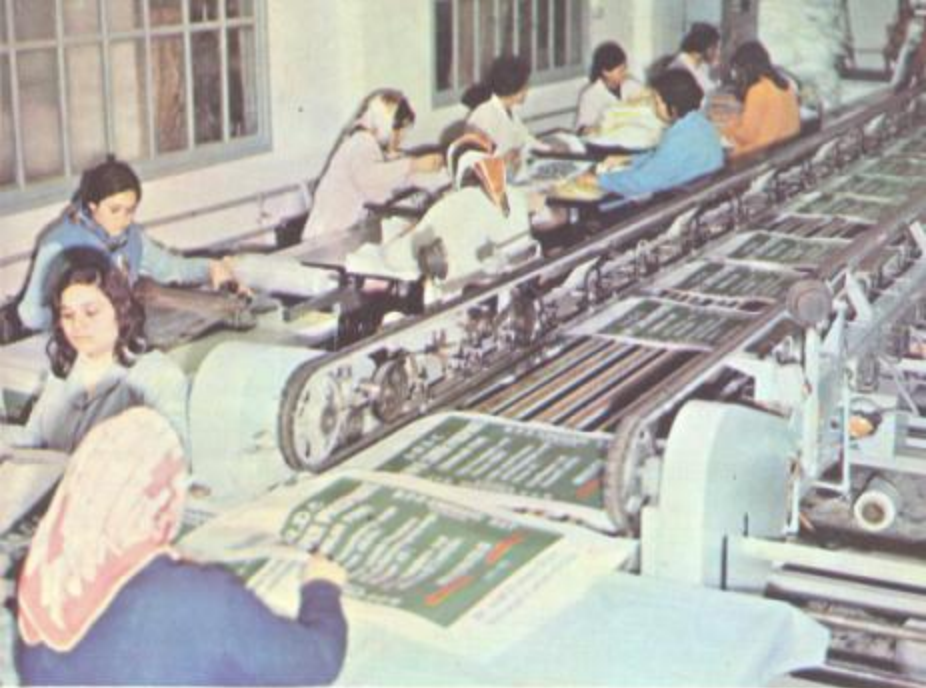
يعتبر الحى العربى القديم في سوسة قبلة السياح .. فهو مزدحم ليل نهار .. ويوجد في هذا الحى السوق العربى التقليدى وهو سوق مسقوف انشئ أيام الأتراك .. وهو مكتظ بالمحلات التى تعرض المنتجات التقليدية من الزرابى ( البطاطين الصوفية الملونة ) ومنتجات الخزف والطرفوات النحاسية . وفي هذا السوق تشاهد آخر أزياء باريس وأوروبا جنباً الى جنب مع الأزياء الوطنية التونسية .. القشاية والبرنس والحوكى واللحفة .. ولفة التفاهم الرئيسية بين السياح وبالمى التحف والصناعات التقليدية هى الفرنسية .. فكل الشعب التونسى يتحدث الفرنسية بطلاقة حتى وان لم يكن يستطيع القراءة والكتابة .. أما اللهجة العربية التونسية فهى تتميز بكلمات مثل باهى .. ومعناها حسن أو موافق .. وزوز

في منطقة « سوسة » والمدن المحيطة بها . وهناك بلدة على بعد ٢٥ كيلومترا من سوسة اسمها « قصر هلال » تعيش على صناعة النسيج منذ القدم . وفي كل بيت من هذه المدينة يوجد نول يدوى .. وبها ٦ مصانع آلية للنسيج يعمل فيها ٣ آلاف عامل .

وفي مصنع الشركة العامة لصناعات النسيج يعمل ١٢٥٠ عاملا وعاملة وهذا المصنع ينتج ٢٤ مليون متر من الأقمشة المصنوعة من القطن واليااف البولستر سنويا وبه ألف نول آلى . أما عمال المصنع فانهم يقضون أوقات فراغهم في منازلهم امام الأتوال اليدوية القديمة حيث يقومون بمزاولة مهنة النسيج اليدوى التي ورثوها عن اجدادهم منذ قرون عديدة وفي نفس الوقت يرفعون مستوى معيشتهم بهذا الدخل الإضافي .

### ١٦٠ ألف طن من الملح تصدر الى الخارج من سوسة

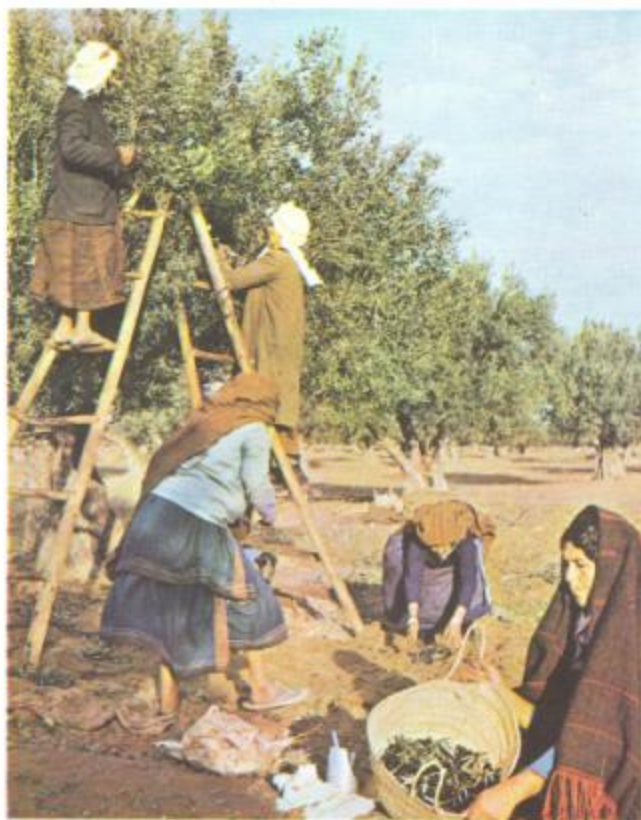
من المناظر المميزة لمدينة « سوسة » عند مدخلها من ناحية بلدة « المنستير » جنوبا منظر تلال الملح .. وعندها توجد ملاحه كبيرة يتم استخراج ما يزيد عن ٢٠٠ ألف طن من الملح منها سنويا .. وتقوم تونس بتصدير ١٦٠ ألف طن سنويا من هذا



لم تقتصر النهضة الاقتصادية في مدينة سوسة على السياحة فقط بل تعدتها الى ميدان الصناعة . وفي الصورة العليا بعض العاملات في مصنع البلاستيك يقمن باعداد اكياس من البلاستيك ستصدر الى الجزائر .

الى اسفل خط تجميع السيارات في مصنع السيارات بسوسة والذي يتم فيه تجميع سيارات الركوب الصغيرة من طراز بيجو ورنو وكذلك الشاحنات الفخمة من طراز برليه .. لقد وفر هذا المصنع لتونس ما قيمته ٣ مليون دولار من العملات الصعبة في عام واحد .





الى اعلى : تلال الملح ..  
منظر يجذب النظر في مدينة  
سوسة .. حيث تقع واحدة  
من اكبر الملاحات في تونس.  
ويبلغ ما يصدر من انتاج  
هذه الملاحه الى الخارج  
١٦٠ الف طن سنويا .  
ويتم تصديرها من ميناء  
سوسة .

الى اليسار : محصول  
الزيتون من المحاصيل  
الرئيسية في تونس وفي  
الصورة مجموعة من الفلاحين  
والفلاحات يقومون بجمع  
الزيتون في احدى المزارع  
الواقعة بالقرب من مدينة  
سوسة .





أحمد العمال التونسيين المبرة يقوم بعملية لحام بالكهرباء في مصنع تجميع السيارات في «سوسة»



.. وفي قلب الحي القديم وداخل السور التاريخي « لسوسة » نجد السياح يتوافدون كل مساء على ملهى ليلى صغير يدعى « الوكالة العربية » وهناك يمتزج الفن التونسي الشعبي مع موسيقى الجاز الغربية ويقضي السياح ليلة من ليالي ألف ليلة وليلة تمتاز بسحر الشرق وغموضه ومهما ما تعودوا عليه من رقصات غريبة مجنونة ..

### البوخا .. والهريس .. وزيت الزيتون

ولاهل «السوسة» أكلات شعبية يحبون تناولها وهم يستعملون زيت الزيتون في طهي كل طعامهم ، كما يستعملون أيضا الهريس ( معجون الفلفل ) الاحمر ) في كثير من الاكلات .. وهو معجون شديد

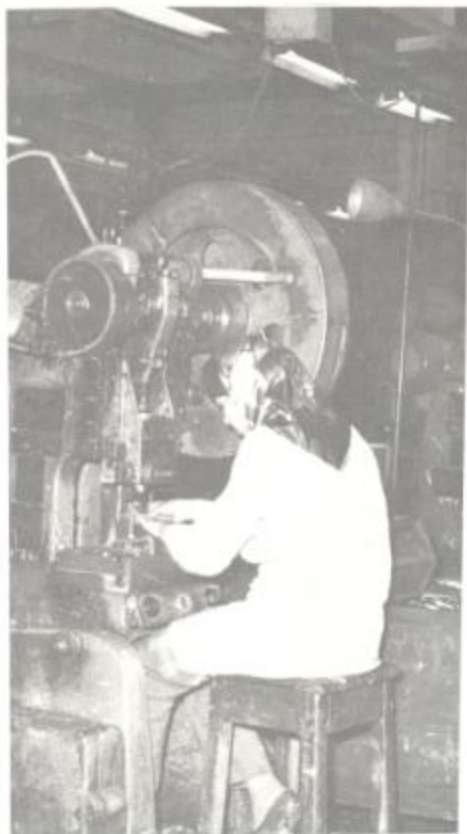
اي زوج بمعنى الثين .. وعندما تسأل البائع عن ثمن شيء ما .. فهو يرد عليك قائلا : ثمنه زوز دينار .. أي ثمنه ديناران !!

### الملهى الليلية والفن الشعبي

والشبان التونسيون يحبون حياة الليل والمرح .. وقد بدأ البعض منهم يتأثر بما يراه من السياح الهبيين الذين يقدون على البلاد بكثرة .. فاطال عدد منهم شعرهم .. وارندى البعض الآخر ازياء غريبة .. ولكن هذه الظاهرة نقل كلما ابتعدت عن المدن .. وحياة الليل في سوسة مزدهرة .. فكل فندق سياحي به ملهى كبير يقدم لزواره من السياح عروضاً من الرقص الفولكلوري التونسي.. الى جانب بعض العروض الاجنبية والرقص الغربي

الى اليمين : اثبتت المرأة التونسية كفاءتها في كافة المجالات وفي الصورة بعض العاملات التونسيات في مصنع الآلات الميكانيكية ، وهو يعتبر من المصانع الحديثة التي انشئت في سوسة ويقوم بإنتاج المستوعات الحديدية والنحاسية ورأس ماله مليون دينار تونسي .

الى اسفل : قناة تونسية في مصنع النسيج ، انها واحدة من المقتنيات العاملات في المصنع الذي يضم أكثر من ٥٠٠ قناة يقمن بالعمل جنباً الى جنب مع العمال .



الحرافة ويلهب فم كل شخص غير متعود على تناوله .. ومن المشروبات الشعبية التي يقبل عليها الشباب التونسي مشروب كحولى قوى ابيض اللون يطلقون عليه اسم « البوخا » .. أما النبيذ التونسي فيتناولونه ظهرا ومساء ويقبل عليه السياح اقبالا كبيرا كما يتم تصدير كميات منه الى فرنسا والمانيا ..

★ ★ ★

هذا عرض سريع لمشاهداتنا في مدينة « سوسة » جوهرة الساحل والمدينة الصاعدة في دنيا السياحة .. ولعل فيما ذكرناه ما يلقى الضوء على النجاح الهائل الذي حققته سوسة في جذب السياح اليها.

■ ■ ■

محمد طنطاوي



# تُحَفُّةُ الْفَتَنَةِ

## بقلم : سنية قراعة

■ ذات صباح من أيام الربيع الباسمة، وقد تزينت بغداد عاصمة العباسيين بأبهى زينة .. كان عجوز متفطن الوجه شرس الملامح يدخلها من أحد أبوابها العديدة ، ولم يكن وحده وقتها ، ولكنه شغل بجمال بغداد عمن كانت معه ، وفي الوقت الذي راح يخلق فيه بعينى الشره الطامع في القصور والجنات البانعة ، كانت عيون عابري السبيل تحملق في اعجاب واكبار الى من كانت معه !! .

جارية نضرة ، رخصة العود ، في ريق صباها ، ورائع حسننها وكامل طفيان فتنتها ، وهب لها الخالق المصور المبدع أبهى ما يمكن أن يهباً لفاتنة ساحرة في هذا الوجود .

في سبيله وهي الى جانبه صامته لا تتكلم، ولا تهتم  
بمن حولها ...

وتقدم الشيخ في خطوات ثابتة وكأنه كان يعرف  
غاياته ، في حين انه لم يكن يدري الى أين يذهب ،  
فتلك كانت أول مرة يدخل فيها بغداد ...

وتعالت الزفرات ، ووجفت القلوب المتلعة ،  
ونكس غير القادرين من الناس عيونهم في ذلة  
ومضوا ، وكلهم يحاول أن يتخلص من تأثير فتنة  
الجارية النادرة الحسن التي كانت تصحب المعجوز  
الجهم الوجه ، في حين راحت عيون القادرين من  
اهل الثراء تتبعها متمنية لو تظفر بها ، ولكن ..  
كيف السبيل اليها او الى الرجل الجهم  
الوجه .. !! .

تلك كانت الفكرة الطاغية التي تملكت قلوب  
القلة من الرياء القوم ، وكبار اهل الجاه فيهم ،  
وقد ترددوا في التقدم منه ، او التحدث اليه في امر  
فتاته ، خشية أن تكون زوجته أو جاريته التي  
يضمن بها على الناس أجمعين ..

وظل المعجوز في مسيره ، وبدأت القلة المتمنية  
من عليه القوم تتناقص ، ولعل المسير في أثر الرجل  
وفتاته أنصهم فراحوا يتخلفون حتى لم يبق منهم

وراح اهل بغداد ممن تركوا دورهم في هذا الوقت  
المبكر من الصباح ، بين فقر معدم ، وغنى واسع  
الثراء ، يحملقون في الجارية التي ما رفعت اليهم  
عيناً ولا شعرت لهم بوجود ، وقد راحوا جميعاً  
يتساءلون : هل هي ابنة المعجوز الجهم الوجه ،  
الشره الملامح ، أو هي جاريته ... هل هو من اهل  
بغداد ، أو صاحبة من سواحيها الفنية ، وهل هو  
من طبقة اهل الثراء ، أو انه أحد الراغبين الذين  
اعتادوا القدوم الى حاضرة العباسيين يلتصقون  
بنداه ، ويفترقون من ورد ثرائها ، ثم يعودون بما  
كانوا يحلمون به من ذهب ومال ...

واخذ الوقت يمر في تكاسل لم يشعر به كل من  
وقفوا يرقبون الفتاة المليحة ، حتى انتبه الشيخ  
الجهم الوجه في النهاية ، ورأى العيون كأنها تكاد  
تلتهم صاحبه ، فرقص قلبه طرباً واتسعت مع  
رقصات قلبه آفاق الاماني والاحلام التي أسرع في  
اخفائها ضناً بها من أن يلحقها القوم ...

ثم ضاعف الرجل من تقطيع وجهه ، وتفنن في  
اظهار آيات الصرامة والجد ، وعلا صوته الزمجر  
صارخاً في القوم ان يتابعوه وهو يعجب لتكاثرهم  
حوله ، ومد يده في هدوء فاخذ بيد الشابة ومضى



الماكر يقول انه على استعداد للتفاهم معه في  
امر الجارية لو تفصل وانفرد به لحظة بعيدا عنها !!

واستطاع الشيخ الذكي الماكر في النهاية ان يوقع  
الرجل الجهم الوجه في شرك ذكائه ، فعرف منه انه  
قدم الى بغداد ليعرض فتاته في سوق الجوارى ،  
وهو يرجو من وراء بيعها غنما كبيرا ولا جدال ...

وعرض الشيخ خدماته ، وقدم داره المتواضعة

غير شيخ متائق الدكاء ، في عينيه يريق القطنة  
الذي أكد له من مسيرة الرجل وجارته انه بدأ  
يتردد ، ويضطرب خشية ان يفصل الطريق ، وهنا  
ابتسم الشيخ الماكر ، ولم تلبث ابتسامته ان  
اتسعت وازدادت اشراقا وقد وصل الرجل الجهم  
الوجه الى درب ضيق لا مخرج منه ...

ووقف الرجل حائرا لا يدري كيف يعود والى  
ابن ، وخاصة ان الجارية سحبت يدها من يده في



بريشة  
احمد الوردجي

عصبية ، ووصل الى مسميه صوته الهادر  
بالفص ، وهي تقول في نبرة هامة عابثة انها  
تعبت وانبا لا تستطيع السير اكثر مما سارت ،  
فالارهاق يفسنها والجوع يرهقها ، وهي تريد ان  
تصرف الى اين يمضي بها والى أي وجهة كان  
يسر ..

وحار الرجل الجهم الوجه فعلا ، وفي الوقت  
الذي اراد ان يتكلم فيه ليطمئن جاريته ويشجعها ،  
كان الشيخ الذكي يتقدم منه في دهاء الثعلب ،  
يخطف النمر المتوثب ليرحب به ، ويعرض عليه  
خدماته ..

ورفع الرجل وجهه الى الشيخ يسأله اي  
خدمات تلك التي يعرضها عليه ، واذا بالشيخ

للرجل وفتاته واتفق الاثنان على جعل معلوم يدفعه  
الرجل للشيخ ان هو ساعده كما يشتهي في بيع  
جاريته بشئ يسيل له اللعاب ...  
وعرف الشيخ الذكي بأسلوبه الذي اعتاده كيف

أن يزودها به من علم وفن ، فقد كانت بديعة الصوت ، فجمعت بهذا بين حسن التطريب وبداعة النظر ..

واستجلب لها اساتذة في صروب العزف دربوا على استعمال الآلات وحسن الأداء ، فتعلمت في سرعة مذهلة ، لأنها كانت آية في البراعة . والمقدرة على التفهم وحسن الأداء ...

وكانت اسعد ليالى صاحبها تلك الليالي التي كان يخلو فيها اليها فيسمعها ويسكره حسنها ، ويذهله صوتها .

وكان ضئيلا بها غاية الضن فلم يحدث عنها احدا في مجالس اللهو والسرور في بغداد .. ولم يجعل احدا ممن كانت قصورهم حافلة بالجوارى المكنيات يصفى الى تحفة أو يسمع بها .

وهكذا عاشت في قصر سيدها امرأة ناهية سعيدة قريرة العين ، حتى لقد شغلته عن مجالس كان من عادته أن يقشها ويجمع بمن فيها ، فطلبه اصحابه وقد أهملتهم غيبته ، وعجبوا لأمر انقطاعه الفجائي ، وحاول بعضهم أن يتقصى سبب هذا الانقطاع ولكن دون جدوى ، إذ كان الرجل من العرص والغيرة بحيث لم يسمح لاحد أن يقترب من حريمه أو يسمع شيئا عن جواربه وخاصة « تحفة الفتن » التي شغلته عن المجتمع وعن الناس ومجالس الناس ..

وقنعت « تحفة الفتن » بحياتها هذه .. اسعدها أن تكون بعيدة عن الناس .. بعيدة عن مخالطة الجوارى ، وقد سمعت بمكرهن وحيلهن الشيء الكثير ، وأنها لتحمد الله ، إذ وهب لها السيد الذي صاتها عن المخالطة ، وابعدها عن مجالس التعرف الى الآخرين ، فأحببت حياتها وأقبلت عليها بنفس راضية ، ولم يكن لها من هم ولا شاغل إلا ارضاء ذلك السيد النبيل .. وظلت في قصر سيدها كما عهدناها وتصورتها .. وامعانا منه في ارضاء حبه لها لم يبرح مجلسها الذي اغناه عن مجالس الناس ، فطلبه من كانوا وثيقي الصلة به ، ولعل الزاهد العابد الكبير السرى السقطى كان ممن تلمسوا السيد في غيبته وأقبلوا بدافع الاخاء الانساني يسألون عنه ويتعرفون سر انقطاعه عن المجتمع وحياة الناس ..

وتردد السرى السقطى ولا شك على سيد تحفة ليس بالأمر الهين الذي يمر هكذا مرور الطيف

يتحدث عن الفتاة في مجالس هواة الجمال وعشاق الحسن ، وطالبي الفتنه المشبوبة التي يميزها دلال ، وحسن حديث ، ورقة معاملة ، ثم صوت طروب يخطب اللب ويعبت بالافتدة .. وظل يتحدث ، ويصف ويطلب ، حتى جعل الاذان تعشق قبل العيون ، والقلوب تمنى قبل الرؤية والمشاهدة ، وحتى صار أهل الجاه والثرء يحلمون بالجارية ، ويتمنون أن تكون لهم ، واسرعوا يفترون الشيخ بالعطايا والهبات ..

واستقر رأى الشيخ في النهاية - وامعانا منه في انارة فضول الراغبين - أن يعرض الشابة في سوق الجوارى ، وهنا ضج اصحاب التمني وخشوا مغبة التزايده والمغامرة ، ولم يجد اكثرهم مالا واوسعهم ثراء الا أن يسرع بالاتفاق سرا مع الشيخ لبيعها له لقاء مبلغ ضخم وفيه ..

وتفاهم الاثنان .. واسرع طالب الحسن ليظفر بالنظرة التمنية ، وصحب الشيخ الى حيث أراد أن يصحبه ، ليشهد الحسنة المعطرة التي لم يستطع مقاومة اغراء فتنتها ولا سحر انوثتها ، فلم يجد غير أن يفامر ويدفع فوق ما كان يتصور الشيخ وصاحبه الجهم الوجه ...

وأقبلت الحسنة في موكب بهاها ، ووقفت أمام صاحبها الذي استحلها بماله ، والذي وقف يرقبها في ذهول ، وإذا به في غمرة إعجابه يردد كلمة واحدة ويكررها مرات ومرات وهي « تحفة .. تحفة الفتن !! »

وأقبل الشاب الثرى على الشيخ الذي وصاحبه الجهم يسألها عن اسم الجارية ، وإذا بالشيخ يقول في دهاء : انه لا يجد لها اسما خيرا من الاسم الفريد الذي ناداها به وهي تحفة !!

وهكذا صار اسمها تحفة ، وظلت تحفة حيثما سارت وايضا حلت ..

وإذا كان الخيال قد لازم شخصية رابعة العدوية فلا عجب أن يلازم شخصية « تحفة » هذه التي أزفها اليوم الى القراء في صورة لا مبالغة فيها ولا تحريف ..

لقد بيعت تحفة الجارية الفاتنة الى سيد من اتراب بغداد ، اخذه جمالها وخطب لبه حسناتها الفتان . فأقبل عليها بحسه وعواطفه ، طابت له واتسبه هواها ، وراح يوفر لها كل أسباب الراحة ، ويزودها قدر استطاعته بكل ما استطاع

« من أراد أن يسلم دينه ، ويستريح قلبه  
وبينه ، وبقل غمه ، فليعتزل الناس لأن هذا زمان  
عزلة ووحدة » .

انها لتتروى في شغف هذه الحكمة فقد سمعت  
السرى السقطى يرددنا ويعظ بها في تفهم ماهية  
الحياة والمحافظة على قداسة الدين وحدوده ..  
وكيف يحافظ المؤمن على دينه حتى يسلم ويكون  
منزها من الشوائب بعيدا عن الاغراض ، فتقرب  
بهذا مسافة البعد بين الخالق والمخلوق ، وتتلانى  
الابعاد الزمنية والمكانية ، ويكون الانسان قريبا  
الى خالقه ، يسأله فيستجيب له .. ويرجوه  
فيقبل رجاءه .. ويتوسل اليه فيقبل توسله ،  
وهو الفائق سبحانه وتعالى « واذا سالك عبادى  
عنى فانى فرب اجيب دعوة الداع اذا دعان ،  
فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » ..

هكذا وجدت تحفة نفسها تدخل الهداية من  
أوسع ابوابها ، وتسترشد في مسيرتها المستنيرة  
بضوء هاج .. هو ضوء الدين وكتاب الله  
وتوجيهات السرى السقطى التي لم تبرح خيالها ،  
والتي كانت تدوى في انحاءة طوال ساعات وحدتها  
.. وانها لتصفى من جديد الى قول آخر من رائع  
حكمه وعظيم توجيهاته وهو يقول في مجلس علمه ..

« الأمور ثلاثة » .. أمر " بان لك رشده فاجتنبه  
.. وأمر " بان لك غيظه فاجتنبه .. وأمر أشكل  
عليك فقف عنه وكبله " الى الله عز وجل ..  
وليكن الله دليلك ، واجعل فركك اليه تستغن عما  
سواه » ...

وان تحفة لتصفى الى اصدااء ترشدها الى  
الطريق وتأخذ بيدها اليه ، فلا تستطيع غير الطاعة  
والتمثل .. فقد حان لها الرشد ومن واجبها أن  
تتبعه .. فتقبل على الله بقلبها وعواطفها استجابة  
لامره « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » ..  
وانها بعد هذا وعلى ضوء الحكمة ونورانية  
المعرفة لترى طريق الفى فتحول وجهها عنه في  
سرعة ، وتنصرف عنه في تباعد وكراهية ، فقد بان  
الرشد من الفى ومن واجبها ان تبعد عن الفى  
والصلوات مبالغة منها في الطاعة ، وزيادة في التقرب  
الى الله ..

ولا تكاد « تحفة » وهي في غمرة تخيلاتها تجتاز

العابر الذى لا يحفل به ، فالسرى السقطى عابد  
له مكانته ، وصاحب اسم عريض طالما دوى في  
المسامع واستقر في الالهام ، وتردده على بيت سيد  
« تحفة » لم يكن من باب المجاملة والسؤال  
فحسب .. بل لوصل ما انقطع بين الرجلين من  
حديث شهى طيب ، كان مثله جديرا ان يجمع بين  
العابد الزاهد الكبير وبين احد معارفه وهو سيد  
تحفة ..

وهنا نستطيع ان نذكر ان مجلس سيد تحفة  
مع السرى السقطى كان مجلس علم ومدارسة ..  
فالسرى السقطى لم يكن عابدا راسخ القدم في  
التصوف فحسب ، بل كان مقدما على اهل زمانه  
في رواية الاحاديث الصحيحة لسيدنا رسول الله  
عليه الصلاة والسلام .. ولا بد ان مجلس الرجلين  
وبعض الخلصاء من معارفهما كان مجلس علم  
ومدارسة واصفاء للحديث الصادق والرواية  
المؤكدة التي كان يؤديها الزاهد العابد الكبير ..

وسيتذ حرسى على تثقيف جاريته وتوجيهها  
مثل سيد تحفة ، كان من الحكمة وبعد النظر  
بحيث لا يفوته توجيه جاريته الذكية ذات الحافظة  
المسقولة الى مثل هذه المجالس .. وهنا نقول ان  
تحفة لا بد قد شهدت الشيء الكثير منها من وراء  
ستار ، واصفت الى حديث السرى السقطى وعظيم  
مواعظه التي كان يرددها الخاصة قبل العامة . اذ  
كانت التوجيه الصحيح الى الخلق القويم .

وكما حدثت تحفة فنون الفناء والتطريبات أحست  
انها تقبل على العلم بكل عواطفها ومشاعرها ،  
فكانت تجد في اقوال السرى السقطى مشتهاها  
وغايتها ، فوعت عن فهم دقيق ما كان يقول ..  
وحاولت جهدها ان تشغل نفسها في اوقات فراغها  
بترديد تلك الحكم والمواعظ والتدبر فيها ...

ان تحفة لتجد نفسها ، ومع التفكير الطويل في  
كلمات السرى السقطى وحكمه وتوجيهاته ، تدخل  
طورا جديدا من أطوار الفكر والتصور ، حتى لقد  
رقّ وجدانها ، وأحست بقيمة الحياة ، وقد فهمت  
سر الوجود ووظيفة الانسان التي لم تكن هي اللهو  
للهو وحده .. بل الاقبال على الحياة في حدود  
طاعة الخالق وتقديره حقيق قدره .. واعظامه  
واجلاله والعمل بأوامره في حدود الاقبال على  
العمل الدنيوى والاخلاص له .. لأن الاخلاص لله  
هو سر الاخلاص في العمل .. وسر الاخلاص للناس  
وحب الناس ..



أصدق الفالئين « ادعوني استجب لكم .. » وأنها اليوم لتشعر أنها تقترب وتقترب ، حتى لقد بدأت تنظر الى الحياة الدنيا وزينتها نظرة المستريبة التي ترى في تلك المظاهر قيذا يحول دون قلبها وسرعة الحركة الى رحاب الحق ..

ومرت الأيام .. وإذا بتحفة الفتنة تصبح تحفة الاخلاص ورعاية العهد ، المقبلة على طلب الرحمة والرضوان بالطاعات والصفاء والصلاة وهجر الدنيا ، بكافة ألوانها ...

وغلبيتها الوجد ، وسمت شفافية الروح على عتمة الجسد ، فشرذ منها الفكر ظاهريا لأنه أصبح يتصوره غريبا عن دنيا الناس ، قريبا من عالم الخلد ، فشرذ متباعدة ، وإذا بها تحس بأنها كائن غير كائن ، وموجود بلا وجود ، وجسد وان ارتبط بالترابية فان روحه تسمى الى عوالم النور ..

\*\*\*

لقد بلغ الوجد مداه من تحفة ، وغلبيتها جوى الاخلاص الروحي للذات القادرة ، فاختلطت عليها الأمور ، او هكذا بدا براها سيدها العاشق المغنون بها ، فجن جنونه وكاد ليه يطير هلعا على تحفة الغالية ، وأقبل عليها مواسيا وهو يخشى أن يكون قد أقدم على فعل أغضبها منه وأبعدها عنه وراح يرجو ويسأل ويتقصى ، وهي منصرفة عنه الى تصوراتها التعبدية ، حتى بدأ كأي رجل في الوجود يفسق بها وقد حرمتها ما كان يتمناه ، ولم تطفه ما كان يرجوه منها من هوى وشغف وأرضاء جسدية واشباع رغبة !! .

وبدا الشك يتسرب الى قلبه من ناحيتها ، وقد ظننها تحولت عنه الى غرام جديد ، وراح يتقصى ويحاول الاهتداء ، فلم يصل الى ما كان يرجو ، وإذا بامر تحفة يصبح مشكلته الكبرى وعلته المستعصية وكان أن بدا يخرج بنتيجة غريبة مروعة ، وهي أن تحفة الفتنة قد أصابها مس من الجنون ، فسلبها العقل الراجح وتركها جثة حية ميتة لا تسمى ، ولا تشعر لذاتها بوجود !! .

واستقدم سيدها من استطاع استخدامهم من أهل الطب والتنجيم ، فزادوا الأمر بلبلة ، وخرج الجميع برأي واحد هو أن الجارية التي خلبت الابواب وسحرت العقول ، وعبثت بالافئدة ، قد أصبحت مجنونة !! .

وسمعت تحفة ، المنصرفة بكل وعيها الى التوبة

هاتين المرحلتين الدقيقتين من مراحل توجيهه الحكمة ، حتى تقف من جديد أمام قول السرى السقطي في بقية حكمته التي بدأت تتبعها .. « وأمر أشكل عليك ففك عنده وكنه الى الله عز وجل » ..

ان تحفة اليوم لتحس عن يقين انها على حال غير حالها بالأمس ، وانها مع غدها المأمول المبكر لتود في اخلاص وحرارة أن تسابق الزمن ، حتى لكأنها تريد أن تهرب من الماضي وما حوى ، لتستقبل الفد المرجو المجهول الذي لم يخلق بعد ، والذي تخيله وتشدده ، لتستلقه بنفس مقبلة ، وقلب مطمئن اليه ، فيه سوف تتحقق سعادتها التي تتصورها ، وراحتها التي ترجوها ، وانها لتردد كلمات جديدة من توسلات أستاذها ، وموجهها الروحي السرى السقطي وهو يقول :

« اللهم ما عذبني بشيء ، فلا تعذبني بذل الحجاب .. » .

لقد خلص القلب ، ورق الوجدان ، واستحالت عتمة الضمير شفافية روحانية ، طهرته من أدران الدنيا ، ووصلت به الى مراتب الوعي الصحيح حتى أنها اليوم ، وأمام ما عرفت ، وما قد استنار به وجدانها من أضواء الحقيقة ، لتشعر انها بدأت تختار باب « الأحوال » وتخطئ في طريقها الى مراتب « المقام » فتسرع ، ونحث الخطى ، يستغلها الشوق والحنين والاخلاص ، وهي تتنسى أن يرفع عنها حجاب الجهالة الذي يخفى عنها أضواء الحقيقة ، لتعرف وتصل وتستنير ، وتزداد قربا من الله الحق ، فيستجيب لضرعاتها اليه ، وهي تسأله في ذل الرغبة أن يخرج بها من الظلمسات الى النور ، لتعرف وتحس انه قد استجاب لها وهي تردد في اخلاص « اللهم لا تعذبني بذل الحجاب .. »

كانت تحفة الفتنة تشعر في قرارة نفسها انها برغم ما وصلت اليه ما زالت في حاجة الى التوجيه الروحي ، والارشاد الوجداني ، الصادر من ينبوع النفس الصافية ، حتى أنها لتسأله سبحانه وتعالى هاتفة ضارعة ، تردد قوله عز من قائل « قل رب زدني علما .. » .

والعابد الأمين ، الصادق في سؤاله ، المخلص في ضارعه ، لا بد أن يستجيب له الحق سبحانه ، فقد كتب الاستجابة على نفسه حيث قال وهو

ونقلت تحفة في حبسها الانفرادى باكية ضارعة ،  
بعيدة بعقلها وتصوراتها عن الناس ودنيا الناس ،  
مدة من الزمان ، ثم زارها العابد الزاهد « السرى  
السقطى » ليصل الى تعرف دائها ، ومدى ما  
الحق بها من حيف وظلم ، وسمعها ساعة دخوله  
تنشد مترنمة وهي في غيبوبة :

أَلْبَسْتَنِي ثَوْبَ وَصَلٍ طَابَ مَلْبَسُهُ  
فَأَنْتَ مَوْلَى الْوَرَى حَقًّا وَمَوْلَانِي  
كَانَتْ بَقْلِيَّيَ أَهْوَاءُ مُفَرَّقَةً  
فَاسْتَجَمَعَتْ ، مَذَرَأْتُكَ الْعَيْنُ ، أَهْوَائِي

قلبي حزينٌ على ما فات من زلّلى  
والنفس في جسدى من أعظم الداءِ  
والشوق في خاطرى منى ، وفي كبدى  
والحب منى مصون في سؤددائى  
إليك منك قَصَدْتُ الْبَابَ ضَارِعَةً  
وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا ضَمَّنْتَهُ أَحْشَائِي

ورق لتحفة المظلومة قلب السرى السقطى ،  
وأقبل عليها يواسيها ويحاول ادخال الهدوء الى  
قلبها الذى كان ينعم فعلا بالأمان ، وجاء سيدها  
ليعودها ، فعرض عليه أن يشتريها ، وعجب السيد  
للسرى ، وكيف يقدم على شراء جارية غالية الثمن  
رغم فقره ، ولكنه أصر على طلبه ، وأسرع الى  
صاحب له يستقضيه ثمن تحفة ، وعاد به الى  
سيدها الذى حز ذلك في قلبه ، فزالته عن عينيه  
غشاوة المادية المقيتة وأقبل على السرى السقطى  
يقول له : أنا أولى منك بفك رقبته وعتقه لوجه  
الله الكريم الذى انصرفت اليه ..

وهكذا اعتقها وأعطاهها حريتها ، ولم يعرف أحد  
بعد ذلك عنها شيئا ، ولعل زحمة الوجود قد  
جرفتها الى حيث شاء لها الحق سبحانه وتعالى  
فعاثت حياتها مجهولة بعيدة عن الناس !! .

■ ■ ■

القاهرة - سنية قراعة

والتمتع .. سمعت بها قيل عنها .. وإذا بها تبكى  
بكاء الفرح وتقول متشدة مترجمة عن احساسها :

معشر الناس ، ما جُنْتُ ولكنْ  
أَنَا سَكْرَانَةٌ وَقَلْبِي صَاحِي  
قَدْ غَلَّتْهُمُ يَدِي وَلَمْ آتِ ذَنْبًا  
غَيْرَ جَهْدِي فِي حَبِّهِ وَافْتِضَاحِي  
أَنَا مَفْتُونَةٌ بِحُبِّ حَيِّبٍ  
لَسْتُ أَبْغِي عَنْ بَابِهِ مِنْ بَرَّاحٍ  
فَصَلَاحِي الَّذِي زَعَمْتُ فَسَادِي  
وَفَسَادِي الَّذِي زَعَمْتُ صَلَاحِي

واستبد الوجع بتحفة .. وتصور سيدها انه  
الشرد والجنون فأسرع بادخالها الى «البيمارستان»  
عساها تجد هناك الشفاء ، وقد سيقت وقتها مفلولة  
اليدين إذ تصوروا انها ربما اصابتهم أو اصاب  
نفسها بضر ، ووضعوها داخل حجرة فردية ،  
فاطلقت من عينيها الدموع ، وراحت تناجي الحبيب  
الأعظم الذى اخلصت له الحب ، وتذلت في الوفاء  
لطاعته ، حتى لقد اعتبر سيدها هذه الطاعة  
عصيانا له وتمردا عليه :

أَعْيْزُكَ أَنْ تَغْلَّ يَدِي  
بَغَيْرِ جَرِيْمَةٍ سَبَقْتُ  
تَغْلَّ يَدِي إِلَى عُنُقِي  
وَمَا خَانَتْ وَمَا سَرَقَتْ  
وَبَيْنَ جَوَانِحِي كَيْدٌ  
أَحْسَنَ بِهَا قَدْ احْتَرَقَتْ  
وَحَقَّقْ يَامُنِّي قَلْبِي  
بِمِنْأٍ بَرَّةٍ صَدَقْتُ  
فَلَوْ قَطَعْتُهَا قَطْعًا  
وَحَقَّقْ عَنْكَ مَا رَجَعْتُ

# طرائف

## الهوى

### أنبأهما

- قيل ان مقاتل بن حسان كان واليا
- على مدينة البصرة ، فسأله رجل عن
- مسألة ، فقال : لا أعرف الجواب . فقال
- له الرجل : انت قاض ، ولا تحسن ان
- تجيب على أسئلتنا ؟ قال : نعم ، لأن
- .....

- قال العلماء : الهوى أنواع ،
- أوله العلاقة ، وهو الشيء يحسنه
- النظر والسمع فيخطر بالبال ، ثم
- ينمو فيقوى فيصير محبة ، والحب
- اسم مشترك يجمع غروبا من ميل
- النفس كحب الولد والمال ، ثم
- الهوى ، ثم المودة ، ثم العصابة ،
- ثم العشق ، ثم الوله ، والهيام ،
- والتتشم ، وهو أرفع درجات الحب
- لأنه التبعيد .

## أحبها فتأدب

- قيل ان رئيس قبيلة عربية كان له ابن أهله كى يخلفه في رئاسة القبيلة من
- بعده ، وكان هذا الفتى ساقط الهمة ، ردىء النفس ، سىء الخلق ، ففهم ذلك ،
- ووكل به من يعلمه ، فلم يكن يتعلم . فقال المعلم لرئيس القبيلة : كنا نرجوه
- على حال فحدث منه ما أبأسنا ، وهوانه عشق بنت أحد الأشراف ، فقال
- الوالد : الآن رجوت صلاحه . ثم دعا أبا الجارية ، فقال انى مستسر اليك
- سرا ، فلا يعدوثك ، أعلم ان ابنى عشق ابنتك ، وأريد ان أزوجهامنه ، فمررها
- بأن تطعمه من غير ان يراها ، فاذا استحكم طمعه فيها أعلمته انها رغبة عنه لقلة
- أدبه . ثم قال للمعلم خوفه بى ، وشجعه على مراسلة المرأة .

- وفعلت المرأة ما أمرت به فقال الغلام في نفسه : أنا اجتهد في تحصيل ما أصل
- إليها به ، فأخذ في التأدب ، وتعلم الشجاعة . ثم قال أبوه للمعلم : شجعه
- على ان يرفع أمرها ، ويسألنى ان أزوجهامنه ، ففعل ، فزوجها من ابنه ، وقال
- له : لا تزدربن بها في مراسلتها اليك ، فانى كنت أمرتها بذلك ، وان من صار
- سببا لعقلك فهو أعظم الناس بركة عليك . وفي ذلك يقول الشاعر :

ومن يعشق تهذب به الليالى فلم يك عاشق الا أديبا

## من أولى بالغم ؟!

- حضر أحد الأعراب مجلسا با عمرو بن العلاء ، فسأله حاجة ، فوعده ان
- ينجزه بعد أيام قليلة . ولكن الأيام مرت وحالت الظروف بآبن العلاء ان ينجز
- وعده ، فقال الرجل : أخلفت يا ابن العلاء . فقال : فمن أولى بالغم ؟ قال الرجل :
- أنا . فقال : بل أنا لأنى وعدتك فأبت بفرح الوعد ، وأبت بهم الانجاز ، ثم عاق
- القدر عن بلوغ الإرادة ، فلقيتنى مدلا ولقيتكم محتشما .



## الناس

● جلس معاوية بن أبي سفيان يوما في مجلس، فسأل معاوية الأحنف ابن قيس وقال : صف لنا الناس يا أحنف ؟ فقال : رؤوس رفعمها الحظ ، وكواهل عظمهم التدبير ، وأعجاز شهرهم المال، وأذنانهم انحفهم الأدب ، ثم الناس بعدهم بهائم ، ان جاعوا ساموا ، وان شبعوا ناموا .

## نظمهما

لثور اعظم من الحمار ، ولا يحسن أن  
ركض ركض الحمار . قال : ايها القاضي ،  
هذا مثلك . قال : نعم هذا مثلي ،  
مثلك . قال : فأيهما أنت ؟ قال انبلهما  
اعظمهما - يعني الثور .

## انتهازية ووصولية

● اقبل رجل من اهل الكوفة الى الشام أيام خلافة معاوية بن أبي سفيان، يريد أن يحظى بمكانة عند معاوية . فقال الرجل : اصطنعني يا أمير المؤمنين فقد قصدتك من عند أجبن الناس وابخلهم والكنهم ! فقال معاوية : من الذي تعنيه ؟ قال الرجل : علي بن أبي طالب ! فقال : كذبت يا فاجر . أما الجبن فلم يكن قط فيه ، وأما البخل فلو كان له بيتان ، بيت من تبر وبيت من تب ، لأنفق تبره قبل تبره . أما اللكن ، فما رأيت أحدا بعد رسول الله أحسن من علي إذا خطب . قم قبحك الله .

## مآكل

● دخل أحد الأعراب على الخليفة المأمون وكان مشهورا بحبه للأكل وتذوقه لأنواعه ، فسأله المأمون عن الشريد فقال : ثريدة دكنا من الفلفل ، رقطاء من الحمص ، ذات حفافين من الصبغ ، لها جناحان من العراق ، أضرب فيها ضرب الولي السوء في مال اليتيم .

ثم قال له ما تقول في الرأس ؟ فقال : هو شيء واحد ذو ألوان عجيبة وأطعمة مختلفة . فقال : ما تقول في الهريسة ؟ فقال : روى أن نبيا من أنبياء الله شكى ضعفا في يده ووجعا في صلبه ، فأوحى الله اليه أن اطبخ اللحم بالبر ، وكل ، فاني قد جعلت القوة فيهما .

ثم قال له ما تقول في الباذنجان ؟ قال : لونه لون بطون العقارب ، وأذناؤه كأذناب المحاجم ، وطعمه طعم الزقوم ، فقيل له ، انه يحشى باللحم ويقلى بالزيت . فقال : لو حشى بالتقوى وقلى بالمغفرة ، وطبخته الحور العين ، وحملته الملائكة ، ما كان إلا بغيضا .



## عِنْدَ الزَّوْجِ

### يَسْتَحْدِثُ الشَّبَابَ

# بَيْتًا جَدِيدًا مَكَانَ بَيْتِ قَدِيمِ

## وَحُبًّا طَرِيفًا ، مَكَانَ حُبِّ تَالِدِ

■ ما هو مدى تأثير حب الوالدين لابنائهم ، على حياة هؤلاء الأبناء ، عندما يكبرون ويتزوجون ، ويستقلون بحياتهم ؟  
كيف يجب ان يكون موقف الآباء من الأبناء ، وموقف الأبناء من الآباء ، بعد الزواج ؟

لقد كانت هذه الاسئلة - وغيرها كثير - عن العوامل المؤثرة في حياة الأبناء بعد الزواج ، موضع بحث ودراسة من جانب فريق من الباحثين وعلماء النفس الذين خرجوا من دراساتهم بنتائج عدة ، لعل أهمها هو ذلك الرأي الذي ضمنه الدكتور سمائلي بلانتون ، عالم النفس الشهير ، كتابه « اما الحب واما الفناء » Love or Perish ، وقد تناول فيه بعض الاسباب التي تؤثر تأثيرا مباشرا على علاقة الشاب بزوجه ، وعلاقة الفتاة بزوجها في مستهل حياتهما الزوجية .

### الارتباط بحياة الاسرة

يقول بلانتون ان في مقدمة هذه العوامل ، ارتباط الزوجين بحياة الاسرة التي الفاها بين الوالدين والاشقاء .. وفشل الآباء في كثير من الاحيان في مساعدة ابنائهم على فك قيود هذا الرباط ، وتكييف حياتهما الجديدة ، ومحاولة بناء رابطة اخرى تقوم على اساس من الحب والتفاهم والاحترام المتبادل .

ان مسئولية الفشل في بناء اسرة جديدة لا تقع على عاتق الأبناء ، بقدر ما تقع على عاتق الآباء .. وعلى الام بصفة خاصة ، تلك التي لا تريد ان

في الزواج يستبدل الزوجان حبا بحب وحياة جديدة بحياة قديمة .. لقد بدأت الخليقة بآدم وحواء وحدهما وسبقى المرأة والرجل وحدهما اساس الخلق ما دامت هناك حياة .





الأم التي تشبث بابنها تقضى عليه وتحكم على زواجه وحياته الجديدة مع عروسه بالأعدام حتى قبل أن يولد هذا الزواج .

الثانية ، بأنها قد كسبت ابناً ، كما كسبت ابنتها  
أخا وزوجاً يرعاها ويحميها .

من هنا كان الاختلاف بين موقف أم الفتى وأم  
الفتاة بعد الزواج .

### تكييف الحياة

يقول بلانتون : « على أن خطر محاولة استحواد  
الأم على ابنها بعد الزواج ، لا يقل عن خطر  
شعور هذا الابن بأن والده وأخوته عن قصد أو  
عن غير قصد ، قد تخلوا عنه أو أنهم كفوا عن  
الاهتمام به وأهملوه بعد الزواج ! فنجدته في الحالة  
الأولى ، قد نزع إلى النفور من أمه ، التي لا تكف  
عن محاولاتها لاستعادته .. بينما نجده في الحالة  
الثانية ، عاجزاً عن أن يكيف حياته الجديدة ،  
بعد أن آله ما أحس به من جفوة ليس لها ما  
يربرها ، من جانب هؤلاء الذين أحبهم ونشأ بينهم  
وعاش وسطهم ، سنى طفولته ، وجانباً كبيراً من  
عمره في شبابه ورجولته !

« وتكون النتيجة إذن أن يعجز هذا الشاب عن  
أن يكيف حياته ويعود نفسه على هذا الأسلوب  
الجديد من الحياة التي لم يألفها ! فنجدته قد  
بدأ يحن إلى الحياة التي ألفها قديماً في بيت

تدرك حقائق الحياة ، فهي تحب ابنها ، ولا تريد  
لأحد أن ينافسها في حبها له . ناسية أو متناسية ،  
أن العجلة تدور ، وهي في دورتها ، لا بد أن تحقق  
الاستمرار للحياة ..

### حكم بالأعدام

وعندما يستبد هذا الاحساس ببعض الأمهات ،  
تتصور الأم أنها فقدت ابنها إلى الأبد .. وكـم  
من أمهات أتهرن ، وهن يشاهدن أبناءهن يخرجون  
من البيت لأخر مرة ، ولا يعودون إليه إلا في الأعياد  
والمناسبات !

مثل هذه الأم تقضى على نفسها ، وتقضى على  
ابنتها ، وتحكم على زواجه وحياته الجديدة مع  
عروسه بالأعدام حتى قبل أن يولد هذا الزواج !  
على أن موقف أم الشاب ، يختلف عن موقف  
أم الفتاة ، فالثانية أكثر ميلاً وأكثر استعداداً  
لمساعدة ابنتها على تكييف حياتها الجديدة ، وبناء  
أسرتها ، وإسعاد بيتها ، وخاصة إذا كانت هي  
نفسها تنعم بحياة سعيدة مع زوجها ووالد  
ابنتها !!

والسبب في هذا الاختلاف الواضح بين موقف  
أم الزوج وأم الزوجة ، هو أن الأولى تتصور ،  
كما قدمنا ، بأنها قد فقدت ولداً ، بينما تشعر



واسعا للخيار ، وهو يستطيع بغضل ما حياه الله  
من عقل وذكاء أن يصنع بنفسه وحياته ومستقبله  
ما يشاء في أي وقت وفي أي مكان شاء ..

« فنحن نبني المنازل او نصنع السفن .. ونفرو  
الفضاء او نفلح الارض .. ونؤلف الكتب او نكرس  
حياتنا لاكتشاف دواء لداء عقال .. فنحن اذن  
نختار ، ونحن الذين نحدد بآبدينا وعقولنا حاضرتنا  
ومستقبلنا ..

### اختيار الرجل لاسلوب حياته

وبعضى الدكتور بلانتون في تحليله لحربة  
تصرف الرجل واختياره لاسلوب حياته ومستقبله ،  
يقول :

« على أن العقل ليس وحده الوجه لتصرفاتنا ،  
ومسلكتنا في الحياة ، فهناك بجانب العقل ،  
العاطفة ، وهي التي تحكم في مشاعرنا  
واحاسيسنا ، منذ أن نرى النور ، حتى نودع  
الدنيا .. فنحن نحب ونكره ، نساعد وننالم ..  
نشور ونهدأ ، طبعا لما تحركه فينا عواطفنا ..

« حقيقة قد يكون للعقل دور فيما يعترينا من  
انفعالات ، ولكن العاطفة هي التي تحركنا ، وهي  
الغالبية في توجيه تصرفاتنا ازاء الناس وازاء  
ما يصادفنا في حياتنا من احداث وتطورات .. »

### الحب اسمى عاطفة

ثم ينتقل بلانتون الى الحديث عن اسمى واعظم  
عاطفة في الوجود .. عاطفة الحب .. يقول :

« ان الحب اعظم نعمة ، على أنه قد يصبح  
نقمة اذا تجاوز الحدود او وصل الى حد الافراط  
في قلب المحب .. فالأم التي تفرط في حب ابنتها ،  
الى حد تصورها بانها قد اصبحت مאלكة له ،  
تقتل بيدها حب ابنتها لها .. وكذلك الزوجة  
التي اعمأها حبها لزوجها ، فاصبحت تشك في  
كل تصرف يبدد منه ، حتى لقد باتت تغار عليه  
من نفسها !

« ان الحب العاقل ، هو اساس كل عمل  
ناجح في الحياة .. وهو الحافز الى كل محاولة  
يبدلها الرجل لتكيف نفسه ، مهما اختلف  
اسلوب الحياة التي تعودها ، ومهما تباينت صورها

اسرته ، وينفر من الحياة الجديدة ، تلك التي  
اختارها لنفسه ، ولم يفرضها عليه احد ، وبذل  
في سبيل توفيرها كل غال ورخيص فلما اكتملت  
وتحقت ، سارع الى الهرب منها هربا !

### اسباب هذه الظاهرة

وبعضى الدكتور بلانتون في تفسيره لهذه الظاهرة  
التي قد تتأب بعض الشباب ، وهم بعد مازالوا  
يقفون على اولى درجات سلم الحياة الزوجية  
يقول : « وليس معنى هذا ان مثل هذا الشاب  
قد بدأ يكره حياته الجديدة مع زوجته ، فهو  
يحب هذه الحياة ويحب زوجته ! ولكن معناه أنه  
قد اصبغ عبدا « للعادة » تلك التي ألفها في  
حياته بين والديه واخوته .. فاحبهم واحبوه ..  
والحب نفسه « عادة » ، وكذلك الزواج .. فهو  
يصبح عادة .. ولكن المشكلة تكمن دائما في البداية  
.. في تلك المحاولات الدأبية التي يجب الا تتوقف  
ابدا للتخلص من عادة قديمة ، والتعود على شيء  
جديد وحياة جديدة ..

### الفرق بين الانسان والحيوان

« وهذا هو الفرق بين الانسان والحيوان ..  
فالانسان يفكر ، ومع التفكير يجد المرونة ، ويجد  
الحلول لمأخيه ، وكل ما يصادفه من مشاكل في  
الحياة .. لان حياة الانسان لا ترسم له ،  
ولا تخضع لمخطط موضوع ، فهو الذي يرسمها ،  
وهو الذي يخطها لنفسه ..

« اننا لسنا مثالا كالعنكبوت الذي لا يجد امامه  
من خيار ، سوى ان يستغل كل جهده وطاقته في  
بناء بيته من تلك الخيوط الرفيعة الدقيقة ..  
فهو لا يعرف وسيلة أخرى ، يحصل بها على  
قوته وزاده .. وهو بعضى حياته كلها في نسج  
هذه الخيوط !

« ونحن لسنا كالعصفور ، الذي يبني عشه  
بدافع الفريزة ، من فروع الاشجار الصغيرة التي  
يستطيع أن يحملها بمفخاره ، لكي يضع فيه بيضه  
.. وهو يفعل ذلك كل عام ، وقد يعود لبناء عشه  
في نفس المكان ، حتى لو تعرضت صفاره  
للافتراس ..

« أما الانسان ، فقد اتاحت له الدنيا مجالا

به الطفل امه وحدها ، الى حب للناس والاصدقاء والحياة وكل ما فيها من صور جميلة . »

يقول بلانتون في ختام حديثه موجهًا نصائحه لكل شاب ، وكل فتاة ارتبطا بالزواج .. وشرعا معا في بناء حياة جديدة سعيدة ، يقول : « اذا لم يستطع الرجل ان يتخلص من القبود التي كانت تربط حبه بهذا الشريط الضيق الذي عرفه في طفولته ، فهو رجل قد فشل في ان يقيم اية علاقات انسانية في هذه الحياة ..

» وكذلك الفتاة ، فهي لكي تكبر وتنمو وتشعر بالنضوج في حياتها الجديدة مع زوجها ، فلا بد لها من ان تعلم ان هذا النمو ، يجب ان يبدأ اول ما يبدأ في عقلها وفي قلبها ..

### دور الآباء

ان على الوالدين واجبا ازاء الأبناء بعد الزواج .. ان دور الآباء لا ينتهى ويجب ألا ينتهى عند زواج أبنائهم .. ولكنه دور استشاري .. اذا شاء الأبناء ان يستمعوا به ، قدمناه لهم واذا شاءوا ان يعيشوا بدونهم كان لهم ما ارادوا .. ولكن علينا ألا نكف أبدا عن تشجيعهم ونصحهم ومعاونتهم على ان يتمودوا بحياتهم الجديدة دون ان نحاول ان نفرض عليهم رأيا أو نشعرهم بأنهم ما زالوا أطفالا ..

» وليس هناك وصف للحياة السعيدة ، اجمل واروع من الذى سجله امبرسون اذ قال : « انها محاولة دائبة لا تهدأ للبحث عن بديل لموضع الحب الاساسي .. وليس هناك بديل لحب الابوين لابنائهما ، وحب الابناء للوالدين ، اعظم واسمى من حب الزوجين بعضهما لبعض .

» بهذا الحب وحده ، يستطيع الرجل ان يشرح لاه معنى الحياة ، وهو معنى غير غائب عن ذهنها ، فقد عرفته من قبل منذ سنوات بعيدة مفت عندما التقت بوالده .. وهو معنى يستطيع الزوجان في النهاية ان يستعيدا به اسرتيهما ، اذا احسا ان احدا لم يعد يهتم بهما كما تصورا ..

» لقد بدأت الخليفة بادم وحواء وحدهما ، وستبقى المرأة والرجل وحدهما اساس الخلق ، ما دامت هناك حياة . »

واشكالها على مر السنين .. ان الحب ، هو السبيل الوحيد لتخليص الانسان من عبودية العادة ..

» واذا لم تجد هذه الطاقة مخرجًا لها تنطلق فيه الى حيث يجب ان تستقر وتنمو وتكبر وتتطور ثم تتحول مع الايام ، فلن يجد الرجل مجالًا لاسعاد نفسه ، او اسعاد من هم حوله ممن عرفهم وعرفوه ، وعاش حياته وسطهم من الطفولة حتى النضوج ، ومن الرجولة حتى الشيخوخة ، مهما امتد به العمر .. فقلب الرجل لا يكف أبدا عن ان يخفق بالحب ، حتى آخر ايام حياته ..

### نمو الحب وتحوله

ويمضى الدكتور بلانتون في شرحه لنمو الحب وتطوره ثم تحوله ، يقول : « في بدء الحياة ، يركز الطفل حبه كله لنفسه ، فهو يبكي اذا جاع ، ويصرخ اذا تألم ، ثم يكبر الطفل قليلا ، ويبدأ يحس بمن حوله فيعرف امه التي ترضعه ، وتقدم له الغذاء وتسهر على راحته .. انها اقرب الناس اليه ، واكثرهم التصاقا به ، ويبدأ حبه كله يتحول اليها .. الى امه ..

» وتكون هذه هي اول تجربة يمر بها الانسان عندما يجد متعلقا بهذه العاطفة ، دون ادراك منه ، فهو يرى وجهها يتسم له ، وصدرها يحنو عليه ، ويبدأ تمتد اليه لتعاضده وتسانده ، فيتشبث بها ، ولا يرضى بغيرها بديلا ..

### منطلق اوسع واشمل

» ثم نمضى الحياة ، ويكبر الطفل وتنمو معه عاطفة الحب وتكبر في قلبه .. لقد وجدت لها متنفسا ومنطلقا اوسع مدى واشمل ، فهو قد عرف اخوته فاحبهم ، وهو قد عرف ابناء فاحبه ، وربما كان له اصدقاء صفار في هذه السنوات المبكرة من حياته !

» ويذهب الطفل الى المدرسة ، ثم الى الجامعة ، وتتسع دائرة هذه العاطفة اكثر فاكثر ، فتجده قد احب زملاؤه ، واحب اساتذته ، وبدأ حبه يخرج الى الدنيا الواسعة من حوله .. وهو في هذه الحالة قد تطور ونما ، واصبح حيا ناضجا .. وهكذا يتحول الحب الصغير الذى كان يخض



# الآلام المفاصل

بقلم : الدكتور محمد محمد أبو شوك

• من منا لم يعاني من آلام المفاصل ليوم أو بعض يوم ، أو حتى لفترة أو فترات تطول أو تقصر ، هذه الآلام التي ربما يصاب بها المولود بعد ولادة عسرة بشد على طرف من الأطراف ، أو ضغط على جزء من أجزاء الجسم - أو ربما أصيب بها وهو طفل بعد حادث ألم به ، أو حمى روماتيزمية داهمته . ولعله يعاني من هذه الآلام وهو شاب ، أو في متوسط العمر لأمراض تعترية - ويعاني منها عندما تتقدم سنه ، وربما جعلت منه مقعدا لا يستقيم له عود ، أو تنفرج للسير قدما .

وتتجلى قدرة الخالق في تركيب المفاصل ، فعلى قدر ما يتطلب من المفصل يكون تركيبه ، لذا نرى أن هناك أنواعا ثلاثة من المفاصل في الجسم .

أولا : المفاصل الليفية : Fibrous Joints

والتي لا تتحرك الا بقدر ضئيل جدا ويكون التلاقي بين العظمتين ، وارتباط الواحدة بالأخرى

من هنا نرى أن الآلام المفاصل لا تفرق بين طفل بافع أو بين الشباب والشيب فالكل يكتوى بها، هذا الاكتواء الذي ربما يقسو بعض الشيء ، أو يزيد من قسوته فيكون مبرحا يؤرق المصاب ، ويجعل من حياته جحيما لا يطاق .

تركيب المفاصل :

والمفصل هو عبارة عن ملتقى عظمية أو أكثر .



بواسطة الياف عابرة بينهما ، وترى مثل هذه المفاصل على سبيل المثال بين عظام الجمجمة .

## ثانيا : المفاصل الفصروفية :

Cartilaginous Joints

وفي هذا النوع يفصل ما بين طرفي العظمتين التلاقيتين غضروف أملس يسهل الحركة بينهما . والمفصل عندئذ يتحرك بدرجة محدودة ويتمثل هذا النوع في المفاصل بين فقرات العمود الفقري والعظام الامامية للحوض .

## ثالثا : المفاصل ذات السائل الزلق :

Synovial Joints

وهذه تكون معظم مفاصل الجسم وهي تتميز بالآتي :

أ - تغطي العظام المكونة للمفصل عند التقائها بغضروف أملس وهذه العظام بعيدة الواحدة عن الأخرى أى ليست ملتصقة .

ب - هناك فراغ داخل المفصل ، وهو من النوع الكامن لا يظهر الا اذا امتلا بسائل .

ج - يحيط المفصل غلاف مقطى بفشاء رقيق تحيط به أربطة المفصل من الخارج .

د - غشاء رقيق يغلّف المفصل من الداخل عدا الغضاريف التى تغطي أطراف العظام المكونة للمفصل .

هـ هناك أربطة تربط العظام التى تكون المفصل بعضها ببعض .

و - لوجود هذه العوامل مجتمعة فان هناك اختلافا في مدى الحركة في هذه المفاصل فبعضها تنزلق العظمة فوق الأخرى - كما هو الحال في عظام الرسّغ وبعضها تكون الحركة في اتجاهات مختلفة وبعيدة كما هو الحال في مفصل الكتف .

ولاهمية هذه المفاصل ولاتها كثيرا ما تصاب بالامراض المختلفة فقد تعددت أنصافها بالتفصيل . لانه في بعض الحالات تصاب العظام المكونة للمفصل وينتشر المرض منها الى المفصل نفسه ، وبصاحب الغلاف المحيط بالمفصل ، أو يلتهم الفشاء الداخلى ويفرز سائلا داخل المفصل ويسبب تورما

بها ، يكون في بعض الحالات صديديا - أو ان الغضاريف تتآكل وتتمرى العظام المكونة للمفصل - وفي كل حالة من هذه الحالات يظهر المرض بمظهر مختلف ، ويكون العلاج تبعا لذلك .

وللام المفاصل اسباب عدة أوجزها فيما يلى :

١ - الآلام التى يحس بها المريض بعد إصابة المفصل ، وتكون هذه الإصابة شديدة ، أو إصابات بسيطة متعددة تؤدي في النهاية الى تأثر المفصل تأثرا بالغا .

٢ - التهاب المفاصل المتفحج وينتج هذا عن ميكروبات تصل الى المفصل وتنتشر به وبداخله .

٣ - التهاب المفاصل الذى يصحب الحمى الروماتيزمية .

٤ - آلام المفاصل الناتجة من الالتهاب المفصلى الشبه روماتيزمى .

٥ - الالتهاب المفصلى الذى يصحب أمراضا عدة مثل الهموفيليا وغيرها من الأمراض .

٦ - الالتهاب المفصلى العظمى المزمن .

٧ - النقرس .

وسأعرض بطريقة شاملة لهذه الأسباب حتى يلم القارئ بمعظمها .

## أولا : الآلام التى تنتج من إصابات

### المفاصل :

وأكثرها حدوثا هو التواء المفصل أو حدوث شد قوى على أحد المفاصل أو إصابة أى جزء من أجزاء المفصل . ويصحب ذلك آلام تشتد كلما مر الوقت بعد الإصابة وحدث تورم بالمفصل .

ويقع تحت هذا أيضا تهتك الأربطة حول المفصل أو الغضاريف الموجودة داخلها أو نزف دم داخل المفصل ، أو الانزلاق الفصروفي الذى يحدث في الظهر اثر رفع ثقل من الأرض ، أو خلع المفصل من شد أو حركة شديدة أو غير طبيعية . ونصيحتي للمصاب أو من يكون بصحبته أن لا يحاولوا تحريك المفصل أو محاولة إرجاعه - أو التدخل فيما لا يعرفون لأن ذلك من اختصاص الأطباء ،

الى اسبوع أو أسبوعين يحس المريض بالآلام مبرحة في أحد المفاصل الكبيرة كالركبة مثلا ، ويحدث ورم نتيجة لازدياد السائل داخل المفصل الناتج من التهاب الغشاء البطني للمفصل - ويكون المفصل ساخنا عن باقي المفاصل ، مع آلام شديدة عند الحركة أو عند لمس المفصل وتحريكه . ويصحب ذلك ارتفاع في حرارة الجسم مع فقدان للشهية - ويبقى هذا الالتهاب والآلم بالمفصل لفترة ثلاثة أو أربعة أيام ثم تتحسن حالة المفصل ، ولكن ينتقل المرض الى مفصل آخر - وهكذا الى أن تتأثر معظم المفاصل الكبيرة في الجسم . ويحتاج المريض للراحة التامة بالفراش مع إعطائه العلاج اللازم من مضادات حيوية ومركبات حامض الساليسيليك ( الأسبرين وغيرها ) الى أن تزول كل الاعراض وتحسن حالة المريض اذ الخوف كل الخوف أن يمتد المرض الى القلب فيصاب المريض بـروماتيزم القلب . وأحب أن أنوه هنا أنه ليس كل انسان يصاب بالتهاب في الحلق لا بد أن يصاب بالحمى الروماتيزمية ولا كل من يصاب بـروماتيزم المفاصل لا بد أن يصاب بـروماتيزم القلب فهناك استعداد في الأشخاص للاصابة بمثل هذه المضاعفات . وإذا كان الطفل ممن يعانون التهاب اللوزتين المزمن ، ورأى الأخصائي إزالة اللوزتين فلا بد من إزالتها لتقليل من التعرض للحمى الروماتيزمية ، وكذلك ننصح في بعض الحالات أن يعطى الطفل جرعات البنسلين من آن الى آخر لتحميه من هجوم الحمى الروماتيزمية اذا كان من أولئك الذين عندهم استعداد لذلك .

### ثالثا : التهاب المفاصل نتيجة لاصابتها

#### بالميكروبات المختلفة : Septic Arthritis

تدخل هذه الميكروبات من على الجلد بعد جرح فوق المفصل ، أو امتداد الالتهاب في العظم المجاور للمفصل ، أو وصول الميكروب عن طريق الدم الى المفصل ، كلها تؤول في النهاية الى تورم في المفصل واحمرار الجلد فوقه ، وتجمع صديد داخله ، مع آلام مبرحة لا تطاق اذا لمس المفصل ، أو حركه حركة بسيطة جدا - ويتبع ذلك ارتفاع في درجة الحرارة مع قشعريرة تحتاح الجسم من آن الى آخر ، ويعانى المريض معاناة

ولا بد أن يوضع المفصل في الوضع المريح - وتوضع حوله جبيرة ويكون المريض في وضع يخفف عنه الآلم الى أن يذهب الى المستشفى للعلاج . وكما واجه الأطباء حالات حاول بعض مدعى الطب أن يعالجوها قبل إرسالها الى المستشفى ، وعانى أصحابها من تشوه حدث نتيجة إهمال في العلاج أو التدخل الخاطئ أو علاج قاصر بالمريض .

وهناك اصابات بسيطة تصيب المفاصل دون أن تسبب آلاما مبرحة ولكنها بمرور الوقت تسبب اضطرابا شديدا بالمفصل - هذه الالتواءات الشديدة التي يقوم بها سائق السيارة وتأثيرها على الرسغين ، ووضع الأطراف في وضع غير طبيعي لفترات طويلة كالتواء الذراعين أو الساقين أو صدمات بسيطة تصيب الأطراف .

### ثانيا: آلام المفاصل والحمى الروماتيزمية:

#### Rheumatic Fever

وهذا كثيرا ما يحدث بين سن الخامسة والخامسة عشرة - ويحدث في معظم الحالات التهاب اللوزتين لمدة يومين وبعد ذلك بعدة أيام ربما تمتد

#### مفاصل طفل مصاب بالحمى الروماتيزمية





التهاب مفصلي شبيه بالروماتزم

في النسيج الضام ، وغيره من الانسجة المكونة للمفصل ( Collagen tissues ) وهناك عوامل مساعدة على ذلك منها الاستعداد الشخصي ، اضطرابات في هرمونات الجسم والاضطرابات النفسية والعصبية ، سوء التغذية - وقد لوحظ زيادة نسبة المرض في الاماكن الباردة والرطبة ، ووجود بؤرة التهابية في الجسم يساعد على حدوث المرض .

وفي اول المرض يكون التهاب في الغشاء الرقيق البطن للمفصل - فيمتلئ التجويف داخل المفصل بسائل - وهنا يكون العلاج في بادى الامر علاجاً ناجماً ومفيداً فلا يترك تشوهات او تاكل داخل المفصل اذ ان التهاب يكون محدوداً .

اما اذا ترك المرض فانه يمتد الى الكيس البطن للمفصل والاربطة والفضاريف فتلتهم هذه وتاكل بسل وتليف بل وفي الحالات الشديدة تتكلس ويتشوه المفصل ويتيبس ويصبح عديم الفائدة للمريض - بل واكثر من ذلك يكون مصدر السم ينفسى عليه حياته من حين الى آخر .

ويلاحظ المريض قبل التهاب المفاصل انه يحس

شديدة ليل نهار - مع فقدان للشهية وارق بالليل - وتختلف هذه الميكروبات ما بين سبحية وعنقودية ، وميكروب السيلان ، والالتهاب الذي نتج من الدرن ( التهاب مفصلي درني ) او الذي يتبع مرض الزهري .

هذه الالتهابات المفصالية المتقيحة تحتاج الى علاج سريع بواسطة المضادات الحيوية المناسبة - مع راحة المفصل راحة تامة في الوضع المريح - وفي بعض الحالات عندما يزداد تورم المفصل - ينزل السائل من داخلها فيقل الالم وتحسن الحالة بسرعة ، ويمكن زرع السائل لمعرفة الميكروبات المسببة للمرض واعطاء العلاج اللازم تبعاً لذلك . هذا النوع من الالتهاب اذا لم يعالج بسرعة وبدقة ولمدة طويلة فانه في معظم الحالات يترك اثراً يسبب ما نسميه بالتهاب المفصل المزمن نتيجة لتغير في تركيب المفصل الطبيعي مما يسبب الاماً تصيب المريض من آن الى آخر يتعذر معها العلاج الناجع التزليل للمرض ازالة تامة . وكم من مريض اهمل في علاجه او تعجل العلاج ففاسد من مفصله طوال حياته .

واحب ان انوه هنا على اهمية استئصال او علاج أى بؤرة بها ميكروب في الجسم حينما نعالج هذا النوع من التهاب المفصلي . وهي نقطة يغفل عنها المريض ، وحتى الطبيب في بعض الحالات ، مما يسبب استمرار المرض لفترات طويلة ، مثال ذلك علاج الاسنان واللوزتين - والتهاب عنق الرحم - التهاب المراهقة المزمن - التهاب البروستاتا والكلى المزمن وغير ذلك .

## رابعا : آلام المفاصل الناتجة من الالتهاب

### الشبيه بالروماتيزم Rheumatoid Arthritis

وهو نوع من الالتهاب المفصلي غير المتقيح ويصيب الصغار في بعض الاحيان ويسمى باسم مكتشفه ( Still's disease ) وكذلك يصيب الكبار في السن ما بين الاربعين والخمسين ويكون تأثيره على الاناث ثلاثة اضعاف الرجال . ولا يعرف لالن ميكروب يسببه ولكنه نتيجة لتفاعلات داخل الجسم ( Auto-immune disease ) ينتج عنها اضطرابات



حوله ، فلا يحدث لها ضمور - فإذا استمر العلاج على هذا المتوال لفترة يقدرها الطبيب زال الخطر على أن يبقى له بالمرصاة عند حدوث اعراض أخرى واعطاء العلاج مرة ثانية حتى لا تحدث مضاعفات .

والعلاج يحقق الذهب يكون مفيداً في بعض الحالات إلا أنه يحتاج دائماً الى مراقبة طبية شديدة إذ أن له مضاعفات بالغة تؤثر على الجلد والدم والكلى والكبد والأمعاء والغم ولا يعطى لمن يعاني المرض في الكلى أو الكبد أو أى امراض جلدية أو من عنده نقص في كرات الدم البيضاء .

وفي بعض الحالات تستعمل مركبات الكلوروكوين التي تستعمل ضد مرض الملاريا ، وقد أثبت بعض المعالجين بها أنها تعطى نتائج مرضية في حوالي ٧٠ - ٨٠ ٪ من المرضى - ولكن المضاعفات بهذا العلاج ، خصوصاً إذا كان لمدة طويلة، تكون مرتفعة في حوالي ٥٠ ٪ من المرضى وتكون على هيئة طفح جلدى ، وحكة في الجلد وارتباك الجهاز الهضمي وصداخ واضطرابات نفسية والتأثير على الكرات الدموية البيضاء ، وفي بعض الحالات يضعف البصر لترسب الدواء في القرنية أو يحدث التهاب بالشبكية وكلها تؤدي الى ضعف في قوة الابصار .

وإذا استعملت مركبات الكورتيزون لمدة طويلة فيجب أن نلاحظ أن كمية الدواء لابد وأن تكون قليلة حتى لا تحدث المضاعفات من هذا الدواء الذي له خطورته ولابد أن يكون تحت ملاحظة الطبيب المعالج .

وعندما يتقدم المرض فالعلاج هنا هو اعطاء المسكنات للمريض لتحسن حالته وبمكته بذلك أن يتحرك فلا تضعف عضلاته . وربما استعنا على ذلك بحمامات الشمع ، أو الماء الساخن أو البخار مع التدليك والتدريبات الرياضية - وبذلك نقل قدر الإمكان من حدوث تيبسات في المفاصل والتشنجات بها ، وما المنتعجات المنتشرة في العالم والتي يزورها المرضى من كل صوب وحبب إلا امكنة متخصصة تساعد مرضى المفاصل على القيام بمثل هذا العلاج والذي نسميه بالطب الطبيعي .

أما الذين لم يحالفهم الحظ وتشوهت مفاصلهم فهناك الأمل عند الجراح ليصلح من هذا التشوه

بأنهاك شديد عند قيامه بمجهود بسيط مع شحوب في اللون ، ونقص في وزن الجسم ، واسراع في دقات القلب ، مع الشعور بتشنج في الاطراف ، وتيبس في العضلات خصوصاً في الصباح المبكر .

وبعد هذه الاعراض بشهور تبدأ التهابات المفاصل وتكون عادة في المفاصل الصغيرة في أصابع اليدين والقدمين ثم في الرسغين ، وفي مفاصل القدمين وتنتشر الى المفاصل الكبيرة وفي الظهر - وهي ليست كمثيلاتها الحمى الروماتيزمية تنتقل من مفصل الى مفصل بعد أن يشفى المفصل الاول ، ولكن الالتهاب عام ومتقدم ومنتشر يزداد سوءاً بمرور الوقت . مع التهاب هذه المفاصل يكون تيبس العضلات حولها بدرجة شديدة، ويزداد الألم نتيجة لالتهاب المفصل وتيبس العضلات ، ثم بعد فترة يلاحظ ضمور هذه العضلات حول المفصل - ويتبع هذا ارتفاع في درجة الحرارة وفقر الدم وفقدان الشهية ونقص الوزن - والعرق الغزير وزيادة ضربات القلب - والانهك الشديد .

وفي أول الامر يتميز المرض بتحسن في الحالة ثم ينكس بعد ذلك ، وبعد فترة من الوقت وعندما يتمكن المرض من المفصل وينتشر به مؤثراً على الغضروف يتآكل ونضيق المسافة بين عظام المفصل - هنالك يأخذ المرض طابعاً جديداً وهو الاستمرار مع تشوه المفصل كما أسلفت .

وللاشعة الدور الكبير في اظهار مدى تأثر المفصل وعليها يتوقف العلاج ، وكما أسلفت لا بد من العلاج المبكر حتى نتحاشى التشوه والتصلب الذي يحدث في المفاصل .

ويتركز العلاج في بادئ الامر على الراحة التامة واعطاء التقويات بما في ذلك الفيتامينات والحديد - والمهدئات - واعطاء المضادات الحيوية إذا كان هنالك ما يستدعي ذلك ثم مركبات الاسبرين ( Aspirine ) والبيوتازولدين ( Butazolidine ) والتاندريل ( Tenderil ) والاندوسيد ( Indocid ) ومركبات الكورتيزون ( Cortisone ) في بعض الحالات . وكلما قل الألم في المفصل وتحسن الورم نحاول أن نحركه حتى تقوى من العضلات التي

ابتعدت العظام المصابة الواحدة عن الاخرى قلَّ الألم وامكنه التحرك - وعندما يتقدم المرض تتأثر العضلات حول المفصل وتضعف ويحدث بها تيبس يساعد على اضعاف حركة المفصل . وتزداد حدة المرض عندما يفقد المفصل معظم غضروفه الاملس ليحل محله طرفا العظمتين أو العظام المكونة للمفصل ووجود نتوءات كثيرة بل وقطع من العظام هائلة تساعد كلها على وجود رشع أو سائل داخل المفصل ، ويزداد هذا السائل اذا حدث ان التوى المفصل مصحوبا بالألم شديدة لا تطاق مع تورم المفصل .

وملاحظة اخرى يلاحظها المصاب بالمرض ، انه يحس أو يسمع صوتا عند تحرك المفصل ، وهذا ناتج من احتكاك العظام بعضها ببعض ، وكذلك يحس بالألم عند الضغط على اربطة المفصل أو الانسجة المحيطة به .

واذا كانت اصابة المفاصل عامة كما يحدث كثيرا في الاناث بعد سن اليأس فيلاحظ ذلك ايضا في مفاصل الاصابع وتظهر نتوءات عليها تكون مؤلمة .

والمرض يتقدم يتقدم السن ، ويمدى استعمال المفصل المصاب ، لذا كان من الواجب اذا كان هذا المفصل يستعمله المصاب كثيرا في عمله - ويؤخذ ذلك في عين الاعتبار - أن يغير المريض طبيعة عمله الى عمل أخف وطأة ، وكذلك السمنة وما تسببه من تحمل المفصل وزنا لا يطيقه لا بد من تفاديها وعلاجها بالحمية الخاصة - واذا حدث وكانت الالام شديدة مع تورم بالمفصل وجبت الراحة بالفراش مع استعمال مسكنات من اسبرين وبيونازولدين وباراستامول (Paracetamol) وبونستان (Penstant) كلها تخفف من حدة الألم ، وكذلك استعمال الحمامات الساخنة أو وضع مواد ساخنة كالشمع والطين فوق المفصل - وعندما يتحسن الألم يبدأ في تحريك المفصل تدريجيا لكي تبقى على قوة العضلات المحيطة به . وفي بعض الحالات الشديدة تحقن مادة الكورتيزون مع مخدر موضعي في المفصل لازالة الألم واعادة الحقن كل شهرين أو ثلاثة اذا لزم الامر ، وبعض الحالات المستعصية تحسن بالعلاج بواسطة الاشعة العميقة ، اما اذا لم يجد كل هذا فللجراحة دور



التهاب المفصلي المزمن

مع العلاج الطبيعي حتى يستفيد المريض بقدر الامكان من هذه المفاصل المصابة .

## خامسا : الالام المفصالية العظمية المزمنة

Osteo - artheritis

ويتميز هذا النوع من الالام المفاصل بأنه يحدث تآكلا في الغضاريف مع تكون نتوءات عظمية حول حافة المفصل المصاب ويحدث ذلك في الاناث في معظم المفاصل في السن ما بين الخمسين والستين ويصيب المفاصل الكبيرة والصغيرة معا ، وكذلك مفاصل العمود الفقري وتسبب هذه التغيرات بسقوطها على الاعصاب الالاما مبرحة تشكو منها المصابة . وفي معظم الحالات يصاب مفصل كبير أو مفاصلان ، ويحدث ذلك في المسنين في كلا الجنسين - ولو حدث هذا المرض في سن مبكرة فيرجع ذلك الى اصابة المفصل اثر حادث أو التهاب كما اسلفنا .

ويساعد على حدوث هذا المرض الاستعداد الشخصي لتآكل الغضاريف وكذلك السمنة المفرطة . وتظهر الاعراض تدريجيا ، ويتألم المريض فترة قصيرة ويظهر ذلك عندما يجلس المريض لفترة طويلة ثم يبدأ في استعمال المفصل - فاذا ما

شديدة ومن منا ينسى الآم الإنفلونزا - وحى الدنج ، والحصى التيفودية ، والحصى الماطية امثلة من قائمة طويلة - والدوسنتاريا كذلك تعقبها الآم مفصلية ، وعلاج مثل هذه الحالات هو علاج المرض الاصلى بطبيعة الحال ، وتحسن تبعاً لذلك الآلام المفصلية .

ثم الآلام المفصلية التى تصحب امراض الدم واهمها : الهيموفيليا ، والفرفورا و سرطان الدم - وفي بعض هذه الحالات يحدث نزيف داخل المفصل ويسبب تورما مع احمرار المفصل والآم شديدة وربما ادى في نهاية الامر الى تشوه المفصل اذا لم يعالج العلاج السريع الكافي .

ثم الآلام المفصلية التى تحدث بعد التطعيم ضد الكوليرا والتيفود والتيتانوس وغيرها - او اخذ مصل ضد مرض من الامراض لرفع مقاومة الجسم .

ثم الآلام المفصلية التى تحدث مع الالتهابات المزمنة في الرئة كتمدد الشعب الهوائية وسرطان الرئة ، وامراض الجلد المختلفة ، وكلها تصحبها اعراض اخرى ممكن تمييزها والتوصل الى التشخيص السليم ، والتعرض للتيارات الهوائية والبرد القارس الشديد ووضع المفصل في الوضع غير الصحيح كلها تسبب الآلام مفصلية .

وهناك امراض نادرة الحدوث ولكنها تكون مصحوبة بالآم مفصلية ارى انه لا داعي لذكرها خوفا من بلبلة الافكار ولكل مرض من هذه الامراض طابعه الخاص الذى يميزه ، مع الاستماعة بالتحاليل وغيرها من الوسائل الطبية .

من هذا يتضح جليا ان الآم المفاصل لها اسباب عديدة ومتفرعة وانه من الواجب علاجها في اسرع وقت ممكن حتى لا نعرض مفاصلنا الى ان تكون مستعصية على العلاج وسببا من اسباب الفسق بحياتنا وبخيارنا - فما اسعدنا من انسان ذلك القادر على الحركة والعمل والكسب ، والتمتع باسباب الحياة ، والقيام بعمل يفيد أسرته ومجتمعه في صباه وشبابه وشيبه - ذلك كله لا يتأتى الا بالمحافظة على جهازنا الحركي الذى يقوم على المفاصل السليمة القوية . ■■■

محمد محمد أبو شوك

في تخفيف الآلام - كاستخراج العظيمة الهامة في المفصل ، او تثبيت المفصل او نقيطة العظام المتحركة بمادة الفيتاليوم ( Vitallium Cap ) .

### سادسا : مرض النقرس او داء الملوك :

ولقد استأثر هذا المرض بمقالة كاملة على صفحات العربي - وهناك مثل يقول اذا احترت في تشخيص مرض المفصل ففكر في النقرس ولا حرج في ان اسير الى بعض اعراضه الهامة والتي تنتج من ارتفاع نسبة حامض اليوريك ( الحامض البولوي ) ( Uric Acid ) وتسبب التهابا حادا بالمفصل يبدأ عادة في مفصل اصبع القدم الكبيرة مع احمرار وتورم به والم لا يطاق يوقف المريض من نموه ويؤرقه ولا يقوى حتى على لمس المفصل المصاب - وينتشر المرض الى مفاصل اخرى كثيرة بل ربما يتعداها الى المفاصل الصغيرة - واذا استمر دون علاج وازمن سبب تشوها وتكلسا بالمفاصل، وعدم القدرة على استعمالها، ويصاحب هذا كله ترسبات في الجلد وحول الاذن ، وفي البول حيث يتكون حصى في مجرى البول ربما سبب التهابا مزمن بالكلى مع هبوط في عملها بمرور الوقت ، وارتفاع في ضغط الدم وناثر القلب تبعاً لذلك . وفي الحالات الحادة يستريح المريض بالفراش ويعطى المسكنات . وفي بعض الحالات ربما احتاج الطبيب الى مخدر كالبدئين والمورفين ثم يعطى مركبات البيوتازولدين او الكولتسين او مركبات الكورتيزون الى ان تذهب التوبة الحادة - ثم يعطى المريض الادوية التي تقلل من نسبة الاملاح البولوية في الدم مثل البينيميد ( Benemid ) او الزيلوروك ( Zyloric ) .

### سابعا : آلام المفاصل التى تصحب

#### الامراض التى تصيب الجسم :

وهناك عديد من الامراض تكون من ضمن اعراضها آلام بالمفاصل شديدة حتى ان الاطباء في بعض الاحيان يحتارون ويبحثون عما اذا كان المرض الاصلى هو المرض المفصلى او مرض بالجسم . فالحميات مثلا على اختلاف انواعها ، الهين منها والشديد ، كلها تكون مصحوبة بالآم مفصلية





كلا القولين ، لو كان فيهما صحيح لم نعد الى غيره ، غير ان الدليل من القرآن على صحة الرواية التي رويت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : « هو اسحق » اوضح واين منه على صحة الاخرى . ( تاريخ الطبرى طبعة المعارف ، الجزء الاول صفحة ٢٦٣ )

ويقول التويرى في كتابه نهاية الارب : « وكان اسحق يخرج مع ابيه الى بيت المقدس . فبينما ابراهيم في مصلاه اذ غلبته عينه فنام ، فآناه آت في منامه وقال : ان الله يأمرك ان تقرب قربانا . فلما أصبح عبد الى تور فذبحه ، وقرق لحمه على المساكين ، فلما كان الليل رأى في منامه الذى آناه وهو يقول : يا ابراهيم ان الله يأمرك ان تقرب له قربانا اعظم من التور . فلما اتبه ذبح جملا وقرق لحمه على المساكين . ثم رآه في الليلة الثالثة ، وهو يقول : ان الله يأمرك ان تقرب قربانا اعظم من التور والجمل . قال ابراهيم : وما هو ؟ فاشار الى ولده اسحق ، فانتبه فزعا ، واقبل على اسحق وقال له : الست تطيعنى يا بنى ؟ قال : بلى ، ولو كان في ذبح نفسى .

فانصرف ابراهيم الى منزله ، واخذ الشفرة والجل ، فوضعها في مخلائه وقال : يا اسحق ، امض بنا الى الجبل . » ( الصفحة ١٢١ من الجزء ١٣ طبعة دار الكتب المصرية )

ونذكر بهذه المناسبة ان صحيفة محلية تعرضت لما اورده العربي في موضوع الذبيح وذلك في كلمة عنوانها « العربي وطريق الهدم .. مرة اخرى » ، وقالت فيها : « ان تقدم ابراهيم بابنه فوقها ( اى سخرة بيت المقدس ) بقصد التضحية قول لم يقله المسلمون ابدا وهو طعن صريح في العقيدة الاسلامية ، نسبتها مجلة العربي الى المسلمين وهم منه براء .. حيث ان الذبيح في الشريعة الاسلامية هو سيدنا اسماعيل عليه السلام ، وكان يسكن مكة مع امه .. ومضت الصحيفة تحاول دعم رأيها الى ان انتهت بها الامر الى الاسفاف الذى يتشاقى والاداب الدينية من اسلامية وغير اسلامية .

ونحن ننصح كاتب هذه الكلمة وامثاله الا ينصبوا انفسهم حماة للدين الحنيف وهم في شؤون دينهم وتاريخهم جاهلون .

## الاسلام علم لا جهل وادب لا اسفاف

● احبكم اطيب تحية واقدر المجهودات الشاقة التى تبذلونها ..

في العدد ١٦٠ ( مارس ١٩٦٢ ) ، وفي استطلاع بعنوان فية الصخرة والمسجد الأقصى في ظلال الاسرائيليين .. استرعى انتباهي ضمن التعليق المطبوع تحت صورة الصخرة - ما كتب من ان فوقها تقدم سيدنا ابراهيم بابنه بقصد التضحية .

والذى ذكر لي ان سيدنا ابراهيم الخليل ، عندما هم بذبح ابنه كان في مكة المكرمة وفي « منى » بالذات .. افيدونا افادكم الله .

محمد عبد الله عمر المحبوب

سكرتير ادارة الخبرة القضائية بوزارة العدل

بنغازى - ليبيا .

العربي : اختلف المسلمون في امر الذبيح ، وذهب الكثيرون منهم الى انه اسحق وان محاولة ذبحه وقعت حكما في بيت المقدس ، نظرا لان اسحق لم تطأ قدماء ارض مكة .

يقول ابن جرير الطبرى ، وهو المؤرخ الاسلامى الاول المعروف : « واختلف السلف من علماء امة نبينا صلى الله عليه وسلم في الذى امر ابراهيم بذبحه من ابنه ، فقال بعضهم : هو اسحاق بن ابراهيم ، وقال بعضهم : هو اسماعيل بن ابراهيم . وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

# مَعَ تَرَاثِ الْعَرَبِ الْفَنِّيِّ

فِي

## صِنَاعَةِ الْمَعَادِنِ وَالزُّجَاجِ

بقلم : الدكتور نادر العطار

■ لعل أهم ما تلفت النظر في تاريخ العرب المجيد أنهم لم يقتصروا في دورهم التاريخي الهام عبر العصور على الفتوحات العسكرية ، بل كانوا أيضا بناة حضارة مزدهرة ، ورسل فنون زينت صفحات التاريخ ، وامتدت عبر الزمان الطويل ، والبلاد الشاسعة التي ضمنها الامبراطورية العربية الكبرى ، بحيث يمكن القول بحق ان الفن العربي يعتبر من أجمل وأعرق الفنون على الاطلاق .

في مختلف هذه الأدوات من أباريق وتحف معدنية على هيئة الحيوانات أو الطيور والشمعدانات والمصابيح والمباخر . ثم انتقلوا الى التغيير والابداع . من امثلة ذلك قفل عربي من النحاس الاصفر على شكل حصان ، محفوظ في متحف دمشق ، يتجلى فيه اثر الطراز الساساني ويعود الى القرن ١١م ( شكل رقم ١ ) وكان قفل آخر

شكل رقم ( ١ )

قفل عربي من النحاس الاصفر على شكل حصان يعود الى القرن ( ١١ ) الميلادي .



وقد استطاع العرب في السنين الاولى ان يستوعبوا فنون البلاد التي حكموها في القرن الاول الهجري ويحاكوها ، ثم اجتاز فنههم مرحلة الطفولة فنهض الى صباه ، وبلغ ذروة نفجه وكماله في القرنين السابع والثامن الهجريين ( الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين ) ، ثم طفت تطورات الحياة الاقتصادية على جمال الفن وانقائه ، حين اصبح الناس يتوخون الانتاج السريع والكلفة القليلة ، فدخل فنههم مرحلة الشيخوخة منذ القرن الثاني عشر ( الثامن عشر الميلادي ) ايام الامبراطورية العثمانية ، بعد ان خلف للعالم ثروة من التحف والنقائس التي لا تزال تزين واجهات المتاحف ، وتلأ دور الآثار ، وتحظى باهتمام البحاثة والعلماء على مر العصور .

### في صناعة المعادن

في صناعة المعادن مثلا ، اجاد العرب باديء ذي بدء في تقليد مصنوعات المعدنية التي كان يستعملها ابناؤه البلاد المفتوحة ، ونرى الاثر الساساني بارزا

كتابية ونبائية تعود الى القرن ١٤ م ( شكل رقم ١ ) ، كما يوجد في نفس المتحف سقر من النحاس المبيض مزين بزخارف دقيقة وكتاباته غاية في الابداع ضمن حوائق مستديرة او اهليلجية يعود الى القرن ١٤ - ١٥ م ( شكل رقم ٥ ) . ويلاحظ ان الفنان لجأ في هاتين القطعتين الى شريط دقيق من الزخارف الحلزونية البسيطة عند الحافة العليا ، اتبعها بشريط أعرض من الزخارف النبائية او الهندسية ، أما الجذع فقد زين بشريط عريض قسم الى حوائق او مربعات تضمنت مختلف زخارف النبائية والهندسية والكتابات الزيتية .

ولا بد ، قبل اختتام هذه الفقرة عن صناعة المعادن من الإشارة الى حداقتهم في صنع الحلي ،



شكل رقم ( ٢ )

قفل عربي من الحديد والفولاذ يقوم على مبدأ النابض المتوتر يعود الى القرن (١٢) م .



شكل رقم ( ٢ )

زهريه من النحاس المكفت بالفضة مزينة بكتابات وزخارف نبائية محورة ، صناعة عربية .

من الحديد والفولاذ يقوم على مبدأ النابض المتوتر يعود الى القرن ١٢ م ويبلغ طوله وهو مفلق حوالي ١٢٩ سم ( شكل رقم ٢ ) .

واشتهرت الموصل بصناعة التحف البرونزية والنحاسية ، وخصوصا في التكفيت (١) أيام السلاجقة ، ثم الأتابكة الزنكيين الذين عرفوا بتشجيع الفن والفنانين ، الا أن أشهر هؤلاء الفنانين هجروا الموصل في القرن الثالث عشر متجهين الى حلب ودمشق والقاهرة حيث وضعوا فنهم ومهارتهم في خدمة الأيوبيين . وفي متحف دمشق زهرية من النحاس المكفت بالفضة مزينة بكتابات وزخارف نبائية محورة تعود الى ذلك العصر ( شكل رقم ٣ ) .

أما عصر المماليك فقد تميز بفسادة التحف المعدنية وجودة صنعها ، وأضيفت الى طريقة تزيينها مواضيع زخرفية جديدة، كتابية وهندسية ونبائية ، واشتعت في صنعها مختلف الطرق التي كانت معروفة بالتجويف والتحزيز والتطريق والصفط على القالب ، وفي متحف دمشق قطعة من النحاس مزينة بزخارف فنية نبائية وكتابية موزعة ضمن تربيعات هندسية ذات مواضيع

( ١ ) تزيين النحاس بمعادن ثمين كالذهب والفضة .





#### شكل رقم ( ٤ )

قصعة ( باطية ) من النحاس الأصفر مزينة بزخارف نباتية وكتابة موزعة ضمن تربعيات هندسية ، وجدت في دمشق ، تعود الى القرن ١٤م . أحد الآثار العربية .

ذلك فردة قرط ذهبى بشكل هلال مخرم بطريقة جميلة ( القرن ١٣ م ) ، والى جانبها فلادة ذات شكل هرمى مزينة بخيوط ذهبية تعود الى القرنين ١١ - ١٢ ، وجميع هذه الحلى موجودة في متحف دمشق الذى يضم مجموعة نفيسة من الحلى تبرز ذوق الفنان واهتمامه بتزيين المرأة العربية ، يظهر بعضها واضحا في الشكل رقم (٧) حيث يتميز في الأعلى سوار عريض من الذهب المشبك ( وجد في الرقة يعود الى القرن ١٢ م ) ،

من خواتم مصفورة ، واقرط مخرمة ، واساور مشبكة ، ترى أمثلة عنها في الشكل رقم ( ٦ ) حيث تبدو في الأسفل خرزة ذهبية مخرمة ، بشكل موشور متعدد الجوانب، تنتهي في كل من الجانبين بنصف كرة ( تعود الى القرن ١١ - ١٢ م ) ، والى جانبها خاتم من الذهب المصفور محلى بحجر ياقوت أحمر وجبيبات ( القرن ١١ - ١٢ م ) ، والى يسار الخاتم خرزة أخرى او حبة عقد ذهبى، أسطوانية الشكل تعود الى القرن ( ١٣ م ) . وفوق

#### شكل رقم ( ٥ )

سرق من النحاس المبيض يعود الى القرن ١٤ - ١٥ م .





شكل رقم ( ٦ )

- ١ - خرزة ذهبية عربية تعود الى القرن ١١ - ١٢ م.
- ٢ - خاتم من الذهب المعقود يعود الى القرن ١١ - ١٢ م.
- ٣ - حبة عقد ذهبي تعود الى القرن ١٣ م.
- ٤ - فردة قرط ذهبي عربي بشكل هلال يعود الى القرن ١٣ م.
- ٥ - قلادة ذات شكل هرمي مزينة بخيوط ذهبية تعود الى القرن ١١ - ١٢ م.

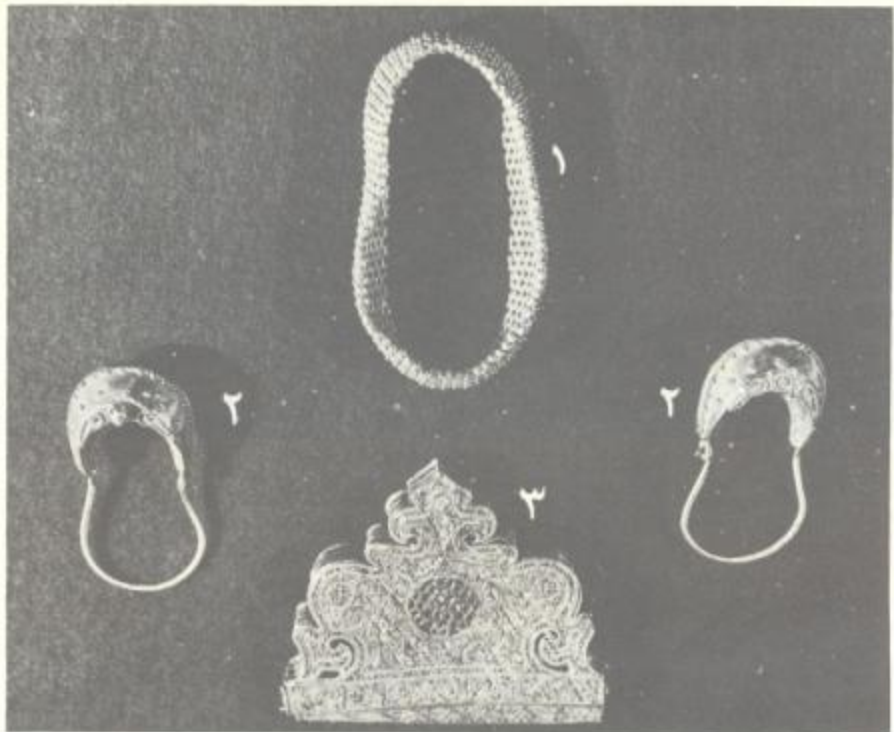
على الأدوات التي تستعمل في الحياة اليومية ، أو الحلى التزيينية ، بل تمدنها الى الاجهزة العلمية والفلكية ، فقد برع العرب في علم الفلك وبنوا مختلف المراصد كمرصد بغداد الذي شيده الخليفة المأمون ، ومرصد شرف الدولة البويهى . كما برز عدد من العلماء الفلكيين كالبتاني ( ٨٧٧ - ٩١٨ ) الذي عمت شهرته الشرق والغرب حيث عرف باسم Battenius ، والصوفي صاحب كتاب ( الصور ) الشهير المحتوى على صور مختلفة اعتمدها هو لمجموعات النجوم (ومخطوط الكتاب محفوظ في متحف دمشق ) ، وقد استطاع علماء العرب فعلا تحقيق دراسات هامة عن مدارات النجوم السيارة والكسوف والخسوف وقياس درجات الارض باعتبارها كروية ، وغير ذلك مما يشعير الإعجاب اذا عرفنا الأدوات التي كانوا يستعملونها آنذا كالبوصلة والكرات السماوية التي رسمت عليها مجموعات النجوم والأبراج الفلكية والاصطrolابات . وفي متحف دمشق نماذج عنها ، منها اصطrolاب نحاسي اقتبسته أوروبا مع

والى الأسفل على جانبه زوج من قرط ذهبي على شكل هلال ذي طوق كبير من السلك المجدول مزين بحبيبات ، وجد في وادي الفرات ويعود الى القرن ( ١٢ ) الميلادي ، أما الشكل السفلي الشبيه بالمثلث فهو بيت حجاب من الذهب مخرم بشكل بديع ، وجد في حلب ويعود الى القرن ( ١٢ ) الميلادي ، كتب عليه تخريما : ( عز يدوم واقبال لصاحبه ) .

ويلاحظ أن الفنان العربي استعمل في صنع الحلى مختلف الطرق : كالتخريم والفسط والتزصيع ونسج الخيوط الذهبية والسحب والتطريق وغيرها ، وذلك بمهارة نادرة تظهر في جمال القطع الأثرية ودقة صنعها .

### ومن المصنوعات المعدنية الاجهزة العلمية والفلكية

هذا ولم تقتصر المصنوعات المعدنية المصرية



شكل رقم (٧)

- ١ - سوار عريض من الذهب المشبك يعود الى القرن ١٢م -  
٢ - زوج فرط ذهبي على شكل هلال يعود الى القرن ١٣م -

فيه أجمل الصفحات في تاريخ هذا الفن الجميل ،  
حتى اشتهروا به ، واقبسته عنهم الامم والشعوب .  
على مر الزمان .

والواقع ... ان الزجاج مادة قديمة جدا في  
التاريخ ، يذهب بعض المؤرخين الى ان بعض تجار  
النطرون من الكنعانيين حاولوا اعداد طعامهم مرة  
على الشاطيء السامي بالقرب من عكا ، ومكثوا  
بعض الوقت يفتشون عن مساند لقدورهم دون  
جدوى ، فلما اعيته السبل عمدوا الى وضع  
القدور على كتل النطرون نفسها واشعال النار  
تحتها ، واذا بنترات البوتاس تنصهر بتأثير  
الحرارة الشديدة وتمتزج برمال الشاطيء مكونة

اسمه العربي Astrolabe (٣) ، يقيد في قياس  
زاوية ميل نجم القطب عن الافق ، لتحديد درجة  
عرض المكان الذي يوجد فيه ( شكل رقم ٨ ) .

ولا يتسع المجال لتعداد روائع المتحف المعنية  
العربية الموجودة في متحف العاصمة الاموية ، تلك  
المتحف التي كانت وغيرها من النفائس شواهد  
ناطقة على الحضارة العربية التي كانت نبراسا  
اهتدت به الحضارات التي تلتها .

### صناعة الزجاج

كذلك برع العرب في صناعة الزجاج ، وكتبوا

(٢) العربي : ظاهران الاسطرلاب ليس بالاسم العربي .



نماذج عنه في الرقة ، وهي عبارة عن مستطيلات مخضرة ذات نتوءات بشكل أضرار نصف كروية يلتصق بها إحدى باحات قصر المتصم هناك ( شكل رقم ٩ ) حفظت نماذج عنها في المتحف الوطني بدمشق وتعود إلى القرن ( ٩ م ) ، أما الأدوات الزجاجية ، وأواني الاستعمال اليومي ، من فوارير وزهريات وأكواب وغيرها مما كان يستعمل يوميا فقد حافظت على نقاليدها الموروثة فترة من الزمن بعد الفتح العربي ، وشاعت في سورية بصورة خاصة في تلك الفترة ذاتها طريقة تزيين الأواني الزجاجية بالأقراص البارزة ، والخيوط الزجاجية النافرة على سطح الإناء ، وفي متحف دمشق الوطني من أمثلة ذلك حقة من الزجاج السميك مزينة بخيوط غليظة تشكل على الجذع ما يشبه الحيوان التجريدي حوله صفان من الأقراص البارزة وتعود إلى القرنين ٧ - ٨ م ، كما عهد الفنانون إلى زخرفة الزجاج المعتم بخيوط بيضاء مصفوفة على سطح الإناء نفسه



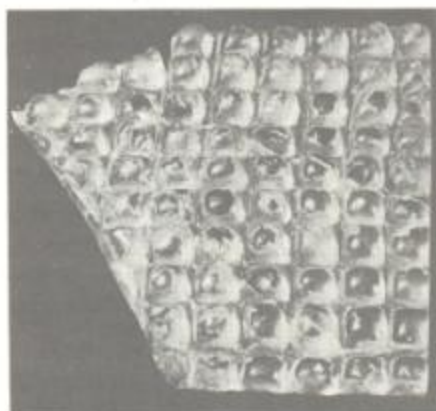
شكل رقم ( ٨ )

اصطلاب نحاسي يفيد في قياس زاوية ميل نجم القطب عن الأفق .

مهما سائلا شغافا كان أول زجاج عرفه الجنس البشري في هذه البقعة من العالم .

وسواء كانت هذه القصة حقيقة واقعة ، أم أسطورة خيالية ، فإن الحفريات المختلفة - دلت على أن الزجاج عرف ووجد منذ الألف الرابع قبل الميلاد ، وتعددت طرق صناعته ، وما زالت في ارتفاع مستمر حتى بلغت أيام الرومان شأوا عظيما من التقدم والجمال .

وجاء الفتح العربي بوحد بين مختلف الحضارات من فارسية وبيزنطية ومصرية وغيرها ، وبصهرها في بوتقة دولة امتدت من الهند والصين شرقا حتى أواسط فرنسا غربا ، وكان من الطبيعي أن يقتبس الفاتحون الجدد من الحضارات التي سبقتهم وأن يتسقاها بينما قبل مرحلة التجدد والإبداع ، وهكذا حافظت صناعة الزجاج على خط سيرها وتقدمها بعد الفتح العربي ، وابتكرت عناصر زجاجية جديدة في البناء منها الشمسيات والقمريات (٣) والفسيفساء (الموزايك) الزجاجية التي استعملت في مسجد قبة الصخرة والجامع الأموي على نطاق واسع ، ومنها البلاط الزجاجي الذي وجدت



شكل رقم ( ٩ )

تربية من الزجاج السميك مسطح الوجه ، مضرس الأسفل ( أسفله بشكل أضرار ) ، كانت بلاط إحدى قاعات القصر ب في الرقة ، عربية ، تعود إلى القرن ( ٩ م ) .

( ٣ ) الشمسيات والقمريات قطع من الزجاج تغلف فتحات النوافذ المخرمة التي جعلت لادخال الضوء مع تخفيف حدة الشمس المحرقة .

خصوصا في بلاد الشام التي اشتهرت منها حلب والرقية بصنع افضل انواع الزجاج . وانتقلت منها الى دمشق ثم الى مصر ، وظهرت طريقة تمويه الزجاج ( اي طلاؤه بالميلا ، وهي مادة تتكون من الرصاص الذائب المزوج بمختلف الاكاسيد المعدنية حسب اللون المطلوب ، يمزج بأكسيد النحاس مثلا للحصول على اللون الاخضر ، وبأكسيد الحديد للون الاحمر ، وبأكسيد القصدير للون الابيض الخ .. ) . وبلغ هذا الفروجه في القرن ١٢ واول القرن ١٤ ، عندما استعملت مختلف انواع الخزاف التي ميزت الفن العربي من نياية وهندسية وكتابية ، وجمعت طريقة تمويه الزجاج مادتي الميلا والذهب معا ، واقبل الناس على استعمال الاواني الزجاجية للزينة والحاجات اليومية على السواء ، كما صدرت تلك الاواني من بلاد الشام الى العراق وآسيا الصغرى ويران والصين وغيرها .

لقد عرفت حلب عصرا جميلا من الرخاء والتقدم الاقتصادي ايام الزنكيين منذ النصف الثاني من القرن ١٢ م وكان تشجيع الايوبيين خير حافز للفنان الحلبي على الابداع في صناعة الزجاج المذهب المظلي بالميلا ، الامر الذي جعل لهذه المدينة التجارية طرازا خاصا في صناعته ، ومكن مصنوعيها الزجاجية من التفوق والاشتهار في سائر انحاء العالم ، ولكن تكرر هجمات التار على حلب روع سكانها ، وجعل كبار صناعها وفنانيها ، ومنهم صانعو الزجاج ، يهجرونها الى دمشق . وبذلك انتقل ازدهار هذه الصناعة الى العاصمة الاموية منذ النصف الثاني من القرن الثالث عشر ، كما نتج عن سفر بعض اولئك الفنانين الحلبيين الى مصر ان انتقلت اسرار هذه الصناعة الدقيقة والتحسينات التي ادخلت عليها الى الفطر المصري ، وهكذا خبا اسم حلب والرقية في هذا الميدان وبرز اسم دمشق والقاهرة والسلطات وغيرها .

### واقنتي السوريون الخزف الصيني

وكانت العلاقات بين المشرق العربي والصين قد ازدهرت ، فاقتنى السوريون الخزف الصيني الشهير ، واستورد الصينيون الزجاج السوري بكميات كبيرة خصوصا الزجاج المصوه بالميلا والذهب ، ونتج عن هذا التبادل التجاري ان تآثر السوريون بالفن الصيني فاصبحوا يزخرفون

بشكل متعرج او متموج يشبه زخارف المرمر ، وفي المتحف الوطني بدمشق نماذج جميلة لذلك ، منها حقبة بطحاء ذات عرونتين من الزجاج المعتم المزين بخطوط متعرجة غاطسة في الوسط الزجاجي تعود الى القرنين ٨ - ٩ م ومنها شكل عصفور من الزجاج القائم المزين بخيوط مسحبة بيضاء ، من القرن ٩ م .

### تشكيل الزجاج

ولكن كيف كانت الاواني الزجاجية تأخذ اشكالها المختلفة ؟

لقد استعملت في ذلك طريقة القالب ، وتلخص في تهيئة قالب متماسك من الرمل المزوج بالماء مع شيء من الفصاير احيانا وغطسه في الزجاج الذي تكون قد صهرته الحرارة ، وعند اخراجه تكون طبقة من الزجاج قد كسته واتخذت شكله تماما ، ولا تلبث تلك الطبقة ان تجف وتتصلب بعد ان تجرى عليها الاصلاحات والعناصر التزيينية اللازمة ، بينما تجف رمال القالب الداخلي ويتفتت غصاره بفعل الحرارة ، فيخرج الصانع ذراته من الاناء . ويبقى الوعاء الزجاجي بشكله المطلوب .

وهناك طريقة النفخ بقالب من المعدن او الفخار او الخشب ، وحيانا بقالبين الواحد بعد الآخر ، ثم يجمع الجزآن بعد تحريرهما من القالبين ليؤلفا اناء واحدا بالشكل المطلوب ، ويخزف الاناء الزجاجي بخيوط مضبوطة على سطحه ، او بالان معينة كالمنقاش او الملقط وغيرها للحز والقطع ( خصوصا في البلور او الزجاج الصخري « الكريستال » ) .

### طلاء الزجاج بالمعادن وشتى اكاسيدها

وفي القرن التاسع الميلادي شاع استعمال اكسيد الفضة في صناعة الزجاج العربي لآكسابه نوعا من البريق المعدني ، مما افسى على القطع الزجاجية العربية صبغة جميلة خاصة ، كما استعملت طريقة اخرى جديدة في التذهيب وهي طلاء اجزاء معينة من الانية الزجاجية بالزئبق المزوج بالذهب ، فيزول الزئبق بحرارة الفرن ويبقى الذهب على الاناء ، وهي طريقة افضل من وضع رقائق الذهب على الزجاج عند تذهيبه كما كان يفعل البيزنطيون قبل ذلك ، وهكذا تطورت صناعة الزجاج في المشرق العربي باستمرار ،



شكل رقم ( ١٠ )

مشكاة عربية وجدت في مدفن خالد بن الوليد  
بحمص تعود الى اواخر القرن ١٣م.

او ماء الورد او للرش منه على الدعويين في  
الحفلات ، منها القمقم الذى يرى في الشكل  
( ١١ ) الذى وجد في بصرى سنة ١٩٢٥ ، ويعود  
الى القرن ١٢ - ١٣ ، وهو مثال طبيعي لنوع  
القمقم العربية آنذ ، بطنه بشكل التفاحة ،  
عنته طويل ، يعرض قليلا بعد البطن ثم يضيّق  
حتى يصبح عند الفوهة دقيقا ، وهو مفضوط  
من الجانبين ، زينته بطنه بشريط من المينا الزرقاء  
التي يحيط بها خط احمر داخله عروق مذهبة  
تمثل اشكالا نباتية .

### والكؤوس الموهة بالذهب

اما اهم الاصناف التى صنعت بكثرة ، فهي  
الكؤوس العربية الموهة بالمينا والذهب ، منها ذات  
الشكل الاسطوانى التى تنفرج قليلا قبل نهايتها

مصنوعاتهم الزجاجية بمواضع طبيعية متناسقة  
التوزيع على الاناء كله بدلا من المواضع المحورة  
عن الطبيعة ( النباتية او الحيوانية ) التى كانوا  
يجعلونها في حوائق او اشكال هندسية متتابة ،  
وقد ساعد على رقى صناعة الزجاج آنذ الرخاء  
الناتج عن التبادل التجارى الواسع مع الشرق  
والغرب على السواء ، واقبال العرب انفسهم على  
استعمال الاواني الزجاجية على نطاق واسع ،  
واشراف الدولة على هذه الصناعة الجميلة ورفع  
شعاراتها عليها ، والنظام الحرى الذى كان يجبر  
العامل على اتقان صناعته ليحق له ممارسة المهنة .

### ومصابيح المساجد والمشكاوات

وهكذا تغنن العرب في اعداد المصنوعات  
الزجاجية على اختلاف انواعها ، واحتفلوا في  
زخرفتها وتوحيدها ، خصوصا مصابيح المساجد  
او المشكاوات ، وهي من اجمل التحف الزجاجية  
العربية ، تكون عادة مخروطية العنق بشكل ينتج  
الى الاعلى ، متفخفا البطن ذات قاعدة تنفرج الى  
الاسفل ليتمكن وضعها على الارض عند الحاجة ،  
وتزين كلا من اقسامها الثلاثة ( العنق والبطن  
والقاعدة ) زخارف متنوعة ، ولها في بطنها ثلاث  
( او ست ) عرى لتعليقها في المسجد ووضع المنبع  
الضوئى داخلها ، الامر الذى يدخل الهيبة الى  
نفس زائر المسجد لجمالها ودقة صنعها وطريقة  
الاصادة غير المباشرة التى تصفيها على المكان ،  
وفي المتحف الوطنى بدمشق مشكاة من هذا النوع  
( شكل رقم ١٠ ) وجدت في مدفن خالد بن الوليد  
بحمص ، تعود الى اواخر القرن ١٣ الى العصر  
الذهبي لصناعة الزجاج السورى ، يبلغ ارتفاعها  
٣٢ر٣ سم زينته بطنها بنطاق عريض برزت فيه  
كتابة بالخط الثلث وامتزج فيها اللون الذهبي  
مع اللونين الازرق والاحمر بشكل متناسق بديع ،  
واستعملت لتزيينها الزخارف الكتابية والنباتية  
والحيوانية واحاطت بها ثلاث عرى لتعليقها .

### والقمائم لحفظ ماء الورد والزهر

كذلك توجد في متحف دمشق الوطنى ، مجموعة  
من القمائم التى كانت تستعمل لحفظ ماء الزهر



دون تحوير ، ويلاحظ في كل ذلك اخلال بمسبدا  
التناظر الذي كان متبعا من قبل .

### في ظلال المنقول والممالك

ثم ابتدا دور الانحطاط في صناعة الزجاج ،  
فقد قام المنقول بفزوتهم القاتلة بقيادة تيمور  
الارغ سنة ١٤٠٠ م فاجتاحوا بلاد الشام ونهبوا  
خيراتها ثم ساقوا عند انسحابهم احسن فنانها  
وصناعها ، ومنهم صناع الزجاج . كما ان الممالك  
اخذوا بعد ذلك بيسئون معاملة التجار الاوربيين  
ويשאقونهم بالمكوس والاناوات فتحوالت التجارة  
عن بلاد المشرق ، خصوصا بعد اكتشاف طريق  
راس الرجاء الصالح المباشر الى الهند ، ولم تعد  
السوق الخارجية تستورد المصنوعات الزجاجية كما  
ان قلة الموارد لم تعد تساعد السوق الداخلية على  
استهلاك هذه البضاعة الفاخرة ، اضفالى ذلك ان  
السلطان سليم الاول العثماني استدعى الى  
الاستانة بعد فتح الشام ومصر ( ١٥١٦ - ١٥١٧ م )  
عددا كبيرا من فنانى القنطين وصناعها المهرة ،  
فتفكرت صناعة الزجاج ، وانتقلت مراكز انتاجها  
الى ايران والبنديقية وغيرها حتى اصبح الباشاوات  
العثمانيون فيما بعد يستوردون المصنوعات  
الزجاجية من المدن الايطالية لتزين المساجد  
والمنازل ، ولم يبق في المشرق الا بعض المراكز  
لصنع الاقراط والاساور الزجاجية الملونة والمصابيح  
والقناديل ومختلف الادوات الزجاجية الاخرى منها  
مصنع ارمناز قرب حلب .

لقد علم الشرق العربي العالم صناعة الزجاج  
باروع اشكاله ، ويحدثنا الثعالبي في القرن  
( ١١ م ) ( الخامس الهجرى ) انه كان يضرب المثل  
بدقة الزجاج السورى وصفاته ، حتى طبقت  
شهرته الافاق ، وقصد تجارة والراغبون فيه بلاد  
الشام من كل حذب وصوب ، الا ان العرب  
اشتبكوا فيما بينهم في منازعات وخلافات انقصت  
من هيبتهم واطمعت فيهم الاعداء ، فانقضوا عليهم  
من الشرق والغرب على السواء ، وانعكس كل ذلك  
على الحضارة العربية التى تقلصت وذبلت ،  
وبقيت لنا منها الآثار في المتاحف ودور المقتنيات ،  
تدلنا على عظمة الجدود ، وتخلد مجدهم وتحفظ  
ذكراهم على مر السنين . ■■

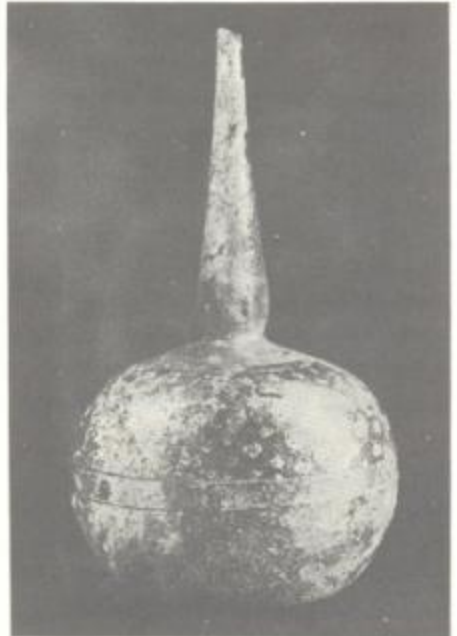
نادر العطار

دمشق -

العليا ، ومنها الكؤوس المصورة ذات الشفة  
الواسعة والقاعدة الواسعة ، ومنها المخروطية  
الشكل التى تنفرج الى الاعلى ، مع اطار زجاجي  
بارز دائما حول القاعدة لوقاية الكاس من  
الصددمات ، وقد استورد الاوربيون بصورة خاصة  
كميات كبيرة من هذه الكؤوس ، لان افتناء رجال  
الدين لعدد منها اضفى عليها صبغة دينية خاصة ،  
وفي متحف دمشق كاس جميل يعود الى القرن  
الرابع عشر تأثرت زخارفه بالفن الصيني ، صنع  
من الزجاج الشفاف ، اسطوانتي الشكل يزداد  
عرضه قليلا في اعلاه ، على جذعه ثلاث دوائر  
مذهبة تحيط بها اشربة حمراء ، مثل في كل منها  
طير كاسر ينقض على بطة ، وبين هذه الدوائر  
موضوع نباتي يمثل زهرة اللوتس ملونة بالاحمر  
والابيض والاصفر اما الجزء السفلي فقد زين  
باشكال اسماء مذهبة حدد شكلها بالخطوط  
الحمراء وجعلت باوضاع مختلفة قريبة من الطبيعة

### شكل رقم ( ١١ )

نقمت عربى وجد في بصرى سنة ١٩٣٥ يعود  
الى القرن ١٢ - ١٣ م





يجيب على هذه الأسئلة نخبة من الأطباء

## أشعة الشمس قد تتسبب في زيادة اللطع البنية اللون على الوجه

● ظهرت في وجهي لطع بنية اللون عندما كنت حاملا وأخبروني أنها تزول بعد الولادة ، ولكنها استمرت للآن رغم مرور ثلاثة شهور على الولادة ، فما سببها ، وما علاجها ؟

والجبن وأحيانا الرقبة، وتكون مصحوبة كذلك بلون غامق تحت الإبط وفي الثدي والفخذين . وعادة تختفى بعد الولادة ببضعة أسابيع أو شهور ، ولكنها قد تمتد الى فترة طويلة . ولكن يجب أن نعرف بأن هناك أنواعا من الكلف قد تحدث نتيجة أمراض في الجسم مثل تليف الكبد ، اضطراب المبيض ، والسل والسرطان خاصة في الأعضاء التناسلية للمرأة ، كذلك يحدث الكلف نتيجة استعمال دهانات أو مواد كيميائية على الوجه ، أو نتيجة الأشعة أو الضوء ، كما أنه في كثير من الأحيان قد يظهر الكلف بدون الحمل وبدون أى سبب ظاهر في الجسم ، ولعلاج هذه الحالة يجب أن نبحث أولا إذا كان هناك سبب مرضي ونعالج هذا السبب ، ثم يأتي بعد ذلك استعمال الأدوية والدهانات الموضعية مع بعض الملاحظات البسيطة التي تمنع

— أن هذه اللطع البنية كثيرا ما تظهر أثناء الحمل بسبب التغير الذي يحدث في الهرمونات أثناء فترة الحمل وتسمى الكلف Chloasma وهي عادة تكون ملساء ناعمة ، وتظهر على الوجنتين







# عشى البصر او عدم وضوح الرؤية

● اعانى من عدم وضوح الرؤية ، فلما عندما احقق في شيء اراه وكأنه مهزوز .. وكذلك عندما احاول القراءة ، فان الحروف تبدو غير واضحة ، وقد اقلقنى هذا الامر ، علما باننى ارتدى نظارة طبية ..



— من سؤالك نرجح ان ما تعاني منه هو عشى البصر .. وهناك نوعان من العشى هما :

## (أ) عشى البصر الدورى :

Periodic Blurring of vision

ينشأ فى أغلب الاحوال من استرخاء العضلة الهدبية التى تتعلق بها عدسة العين ، ويؤدى هذا الى فقد القدرة على تكيف العين ، ونعنى بذلك ، القدرة على

تغيير تقوس او انحناء عدسة العين بحيث يتلاءم هذا التغيير مع بعد الشيء المرئى عن العين لدرجة تمكن الأشعة الضوئية من الانكسار بطريقة صحيحة وتامة ، بحيث تسقط صورة الشيء المرئى على شبكية العين بوضوح تام. هذا الاسترخاء فى العضلة الهدبية قد يحدث نتيجة اسباب متعددة منها :

- ١ — الاجهاد النفسى او العصبى او الارهاق فى العمل .
- ٢ — وجود قصور فى النظر ، وخصوصا طول النظر .

٣ — مرض الشقيقة Astigmatism

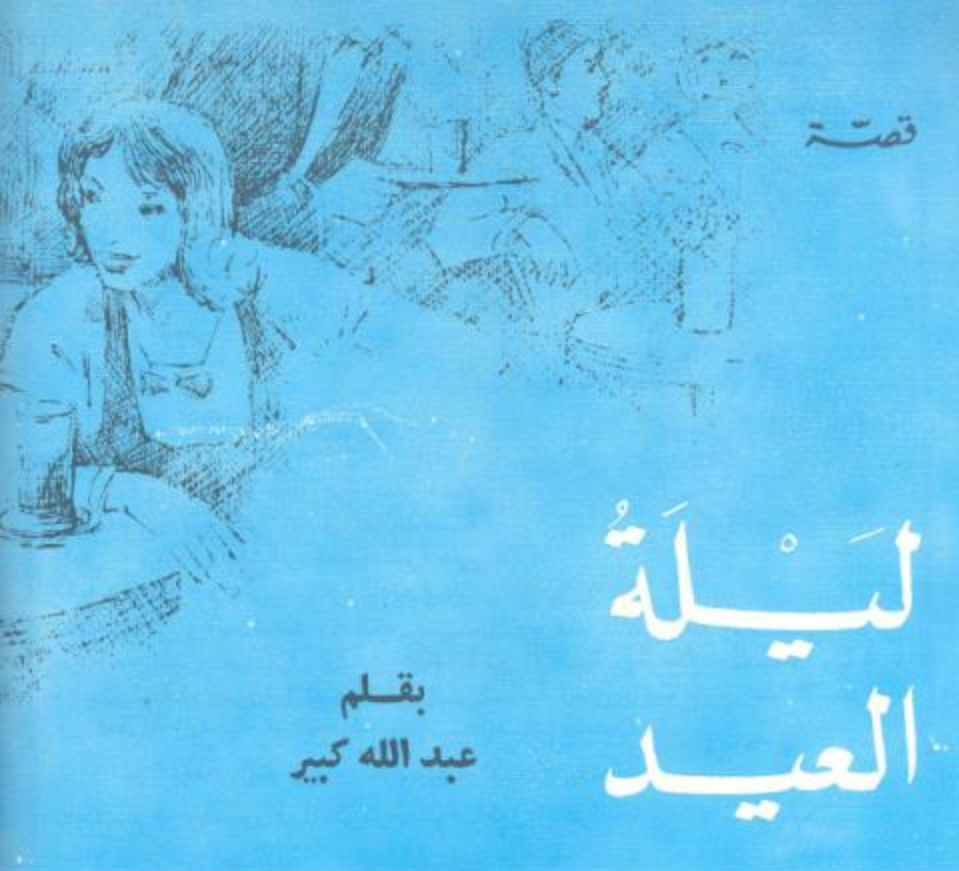
## (ب) عشى البصر الدائم

Constant Blurring of Vision

يرجع هذا الى الاسباب المذكورة سابقا اذا لم تعالج او لوجود امراض بقاع العين مثل امراض الشبكية والمشيمة . العلاج : علاج السبب اذا امكن ، او العلاج النفسى والعصبى للحالات الناشئة عن اضطرابات نفسية وعصبية ، ووضع نظارات طبية فى حالات قصر النظر ، وعلاج مرض الشقيقة ، وعلاج امراض الشبكية والمشيمة ، ولو ان نتيجة العلاج فى الحالات الاخيرة غير مضمونة .

الجراحة لازالة التآليل الكبيرة بالمشرط . وفى الحالات المستعصية او المؤلمة او التى يصعب ازالتها بالطرق العادية قد يلجأ الطبيب المختص لاستعمال الأشعة او الراديو لمعالجة تلك التآليل التى تختفى عادة فى خلال شهرين او ثلاثة ، وعلى أى حال فان الطبيب المختص هو وحده الذى يحدد كيفية او نوع العلاج الذى يجب اتباعه ، حيث ان كل طريقة لها مزاياها ، كما ان لها عيوبها او مضاعفاتها .

تبعاً لنوع التآلول . فالنوع القرنيطى يستجيب بسرعة لدهان البودوفلين ، كما أنه يمكن استعمال بعض المواد الكاوية لعلاج بعض الأنواع الأخرى مثل الفينول ونترات الفضة ، وحمض الخليك ، او بودرة حمض الساليسك ، ولكن أكثر الطرق انتشارا هى الكى الكهربائى Electrodesiccation تحت البنج الموضعى ، وهى أفضلها لسهولة استعمال ولبساطتها ، كما أنه يمكن استعمال



# ليلة العيد

بقلم  
عبد الله كبير

فيه ، وبالا طاقة لى على احتماله ، وبانى وشيك  
أن انفجر منه ، وتناثر شظايا جسمى !

ويحى ! أنا عاقل ؟ أو أن هذه هي فاتحة  
الجنون ؟! .. لكم أنا خائف من الجنون ! ..  
وجعلتُ أنصوّر حالى فيه ، فقفّ شعري رأسى ،  
وعجزت ، وانفجرت أبكى ..

الأمّ أفرّ ، وأنا أكره كل شيء ، وانفر من كل  
شيء ؟! بل اتى لأكره نفسي ، وأحس أنها هي أيضا  
تكرهنى ، وأنها توشك أن تغلّبنى أن لم أخلها !  
.. هذه السوداء الكالحة الدميعة الأثارة بالسوء  
يصبح في جوانبها حرمان ثقیل لا يؤذن  
بالإنهاء كليل الهموم ! .. وهأنذا أحس  
الخواء في قلبى ، والسأم على كتفى يشغل حلتى ،  
وبضاعف وزنها ! أه ! لو أمكنتى أن أنجود من  
ثيابى وامشي عريان ! أما كفانى نقل نفسي ؟  
أليس هذا رأسي قد أصبح عبثا علي ؟! اتى لأحس  
شعري رأسي كأنه عشب ثقیل ينحط من علّ

■ في منتصف السادسة كنت في مقهى «جروبي»  
افتش عبثا عن ليلة العيد !

الناس من حولى يغدون ويروحون مستبشرين ،  
يتدافعون بالمناكب ، ويتزاحمون على المقاعد ،  
ويرشفون خلاصة الليالى فرحين ، أو قانعين بما  
هم فيه ففرحوا ، نفورهم باسمه ، وقلوبهم الخالية  
تترأى في عيونهم الساذجة ، وهم جميعا يخاضرون  
ليلة العيد ، فليت شعري ، لماذا غنّى وحدي  
لوت وجهها ليلة العيد ؟!

يجب أن تكونى فريدة في الليالى ، يا ليلة  
العيد ! .. هذا ما ردّده خاطرى ، وانطوى  
عليه اعتقادي ، فجعل تلك الليلة ، أو هذه اللحظة  
من هذه الليلة ، فريدة الدمامة في اللحظات !

وانى لأعجب كيف يكون الزمن ظرفا لكل هذا  
الفريق ، وذلك النوع من السأم ، للذين ملكا  
عليّ أقطار نفسي ، فجعلانى آسأله جادا في  
حقق : أنا حي ؟ وهل هذا شعور ينبعث عن  
حياة ؟! أم أنا ميت ؟! .. لكنى أحس بما أنا



فيوقرنى ، واكاد اتوه به ، فاعمل يدي فيه شدا  
ونزعا !

كيف اقضي هذه اللحظات ؟ ابالقراءة في مجلة  
بيدي ؟ وكيف تستقر عيني على الحروف فصلا عن  
نفهمها ؟ .. ان عيني ما تكاد ان تستقر ان على شيء  
الا ابصرنا اسخف ما فيه ، وشر ما فيه ، وهما  
دعامة وقبح ! .. ابالجلوس وعدم الحركة ؟ وكيف  
لى بالسكون والقرار على هذا الحال ؟ ! .. لو  
كان ميقوّد الزمن بيدي لالهبته - اذا - سياطا  
دامية حتى يخرج من اهابه حركة وعدوا ، فانفلت  
منه الى مكان غير المكان ، وانقلبته منه الى وجود  
غير الوجود ، فما دواني في غير التحول والتغير  
والانتقال !

أريد ان اكون حزينا ابكى لهول فاجعة ، او  
جريحا اصرخ من شدة الالم ، وارى الدم ينزف  
من اعضائي ، فاجزع ، واشفق على نفسي ! ..  
أريد ان اكون متعاديا يستغزني الحقن ، فامسك

بتلايب خصمي ، وانسب اظفاري في عنقه ،  
فاما صرغني ، واما صرغته !

أريد ان اعرف ماذا اريد ! فاني اشعر اني  
أريد شيئا ، وافقد غالبا ، وهذا الذي اريده  
وافقدته هو سر شقائي الحاضر ، بل هو ما ضاعف  
شقائي الحاضر ، وجعله شيئا لا يقوم مع الحياة  
.. اريد ان افكر على شيء ، فما انا بقادر على  
شيء ! اني مسجون مقيد بالسلاسل والاغلال ،  
وكان يدا تطبق على عنقي وتخنقني .. ام اين  
الهواء ؟ واين الاكسجين فيه ؟ ام كيف يتخلل  
الهواء هنا ، فان انفي ليسعف ان يجذب الهواء  
الى صدرى ، وكاتما اصبح التنفس حركة ارادية ،  
فاراني اجهد نفسي بالزفير والشهيق ، واجدهما  
غملا مفسنيا شاقا ، كمن يدفع عربة ثقيلة الحمل !

ماذا ؟ كيف اخلص نفسي من اسار هذا الضيق ؟  
.. ااكل « بقلالة » ام فطيرة ؟ ولكن .. انا  
جوعان ؟ ام انا في حاجة الى هاضمات ؟ ..  
اشرب عصير الليمون او عصير البرتقال ، ام



فيثقتها قليلا قليلا ، وينثسها شيئا فشيئا ،  
وينتزعا من ضيقها ، ويرفعها درجة درجة ، حتى  
نسيت ، او كدت انسى ، الفرائز الحيوانية التي  
كانت تقلقني من قبل ، وشعرت بالوجود ، وبالندى  
على وجه بهيج جديد ، وانقلب - مع الحب -  
أيا للناس جميعا : اعتذر لهم ولم يسألوني ،  
وافند دعاوى نفسي والناس في مثالبهم ونفائسهم ،  
وما أقاموني محاميا عنهم ، وأكبر خصالهم ومواهبهم ،  
وهم لا يكادون يحسون بوجودي ! .. فهذا الجندي  
عن يميني يستحق ان أطاؤه رأسي احتراماً له ،  
فهو ان لم يكن يدافع عن الحرية للحرية يبذل  
نفسه في سبيل تحرير أرضه ومجد وطنه واستعادة  
كرامته ! .. وهؤلاء الحسناوات والفتيات المصاحبات  
عن يساري ، ومن أمامي وخلفي ، ممن لى بان  
أطوف بهن جميعا حاتيا مربتا على ظهورهن ،  
هامسا في أذانهن : انعمن النظر ، وحكمن العقل ،  
ولا تبعدن مع الهوى ، فان اللذة عابرة ، وشقاؤها  
لا يبرح يقيم ، والشرف هو الجوهرة التي لن  
يعور ضياؤها ، والتي ستفقد دائما مها تنوسيت ،  
او أضلتها جماع الشهوات ! .. احتفظن بصحة  
أجسامكن بالقصد والاعتدال ، فليست نظرة  
الشباب باقية مع العث والمجون ! .. وبا إيهما  
الفتيان المصاحبون ، لتطب لكم الحياة ، ولتنموا  
بالحب الهنيء ، لكن حذار من التفريط بالطائشات  
الفريرات ، فان توييح الضمير سيظل يقص  
مضاجعكم ، ولن تغفلوا من تفريره مدى الحياة !

واحبيت ان اقنع نفسي بأنى مؤثر ، وأؤكد لها  
انى خير عطف بالفرطة ، لا انتظر مثوبة ،  
ولا تدفعنى عوامل خارجية ، فذكرنى ذلك بما كان  
منى منذ لحظات من بغض لنفسي وللناس جميعا ،  
ففلست وقلت : اتعطف على الجائع الا بعد ان  
تشبع نهمك ، وتدخر للفد كفايتك ؟ ! .. أو  
تواسي الحزين الا اذا ملك الفرح قلبك ، فاحبيت  
ان تطرد شبح هذا السواد ان يفتش أفق السرور  
من حولك ؟ ! ..

وذكرت غريزة التفوق والبقاء ، والشقاء الذى  
يجرعه الانسان ، فانتهى بى ذلك الى التفكير  
في الاشتراكية ، والنظم الاجتماعية عامة ، والكون  
وخالقه القدير !

وكانت هذه الخواطر تغزو نفسي متعاقبة او

أشرب فنجانا من القهوة او الشاي ؟ .. لكن انا  
في حاجة الى شراب ؟ وهل تنفعنى الاثرية منبهة  
او غير منبهة ؟ ..

ولما وجدتني اكاد استرعى انتباه الناس بحركاتي  
السريعة المضطربة ، ونظراتي الشاردة البلهاء ،  
انتزع نفسي فجأة ، فوجدتني امشي وادخل سينما  
« مترو » ، فاحتجز لنفسي مقعدا بعد تردد لم  
يطل امام شباك التذاكر . وكانت الساعة لم تؤذن  
بالدخول بعد ، فضربت في الشارع أزاحم واتصادم ،  
وكانما رد الي المشي نفسي قليلا ، فامكنني ان  
اقتعها بشرب كوب من اللبن ، وكان المحل خاليا ،  
او يكاد ، فعاد الي ضيقي كاملا مجسما ،  
واحسست بالسكون شرا من الجلبة ! مطارق من  
حديد تصك الاسماع ، وتنفر الاخيلة والهواجس  
والتمنيات ، فتناولت اللبن شيئا ابيض في عجلته  
واسرعت الى دار الخيالة حيث أخذت مقعدى  
وانتظرت ..

كانت الساعة لم تنتصف بعد ، فبقيت زهاء  
ربع الساعة في سكون ، فبدأت افيق شيئا ،  
وعلمت انى احسن حالا من ذى قبل حينما احسست  
باشفاقي على نفسي ، وبما هى فيه من وحدة  
وضيق وحرمان ، ورايت الدموع تفشئ عيني حزنا  
عليها ، ورايتنى اواسيها وامنيها ، وشعرت - كما  
شعر ادب من قبلى - بالراحة التي يجدها الباكي  
غيبا سكب دموع غزار ..

وبدأت العواطف والفرائز تثبت في قلبى ، فهذا  
الحب يداعبنى ، وهذه الكبرياء تنفخ في اوصالى ،  
وهذه التصفية تلوح لى ندية ناعمة كالخمل ،  
فتمسح نفسي في رفق ولين ، وتخيل لى انى رجل  
ممتاز ! .. وبدأ الناس يبدون ناسا ، والاشياء  
اشياء ، والزمان والمكان زمانا ومكانا ، والدنيا تولد  
من جديد في اهاب جديد ، وتكشف كأننا حيا يفرى  
بالحديث والسماع والخيال والذكرى !

وابتدأت مقدمة الرواية ، وكانت حفلة موسيقية  
راقصة .. ولم اكن اتوقع من جلبة السينما وصورها  
المتحركة أكثر من أن تأخذ بيدي مما انا فيه ،  
فاملك اعصابى ، ويعود الى صفاء ذهني ، واعتدال  
مزاجى ، لكن لم تكد النغمات يتردد صداها في  
جو المكان ، وتأخذ طريقها الى اذنى ، حتى خيل  
الى انها شيء مادي يصل الى نفسي الخاوية ،

ما الذى يحول دون ان يقوم هذا الجمع الحاشد من النظارة معبرا عما حركته الموسيقى في جوانحه من غرائز الغضب والنقمة والفنك والانتقام بحركات تشبه تلك التى تبدو على الشاشة ؟!

واطلقت الموسيقى حينذاك نسيما رخاء ، تهوى في نضائيفه بيض اجنحة الملائك ، فعرفتني عما انا فيه ، لاحلم واتمنى .. وتخلت الراقصة تقول : ان جسمي جميعه مطيع قابل ، وان جميع المعاني قد فصلت عليه تفصيلا ، فهالك التوسل والاسترحام ، والتعاطف والرفق، واللوعة والحزن وهالك المجهول المطوى في الفيب ، يظل كله من عيني ، وثنايا يدي ، وجذعي ، وساقى ، في وزن واتساق ! .. وتخلت النظارة تقول : بهذا أعجبت ، وله طربت ، ومنه أخذت وسحرت ! .. رايتني اعيد متمتعا : ليلة العيد ، ليلة العيد ، هذه انت يا ليلة العيد ! .. الجمال كله ملك يميني . ولم لا ؟! وما يملك ابو الجميلة، او اخوها ، او زوجها ، اكثر مما املك الآن منها ؟! وهى غير حافلة بشخص بعينه ، ولا خاضعة لرغبة خاصة .. انها تصرف جمالها للوجود ، وتسكبه على العالم وحدة متناسقة ! انها يراد لها لا تملك ارادة! انها اشعاع الفرحة في هذا الكمال والتناسق، وهى به سعيدة اكثر مما تسعد بالوليد ! .. ولو كنت المسيطر عليها ، فهاذا استمنحتها او اخذ منها اكثر من هذه الارواح والمعاني والافراح التى تجيش الآن في نفسي !

وعدت اردد : الجمال كله ملك يميني ، وقد امكنت الامانى ! .. لا ماضي اندم عليه ، ولا مستقبل اسفق منه ! جنة الزمان هنا يا ليلة العيد ! فله انت يا ليلة العيد !

غاضت شهوات الحس ، وهانت ، ونفقت غرائز الاثرة ، وادالها ما هو اسمى منها وانبل، وبانت الامانى غير امانى ، والاحلام .. أين هى الاحلام ؟!

لم اكن اقدرك في هذا الجمال والجلال الذى يطوى في صدره كل الامانى والاحلام حتى لا يترك بعده زيادة لمستزيد ! فيا ليلة العيد ، اليوم آمنت بانك حق ، يا ليلة العيد ، فله انت يا ليلة العيد ! ■■■

متراكبة ، متصلة او منفصلة ، في عمر ارتداد الطرّف . ولو اصدق الآن كل الصديق ، ووافقت كامل التوفيق في التعبر عنها ، لاصحكت من نفسي واغربت ، لكن الموسيقى كانت لى ملاكا حارسا ، فانتشلتني من غمار هذه الهواجس بنقمة حائلة رقيقة شعرت بها تهز قلبي، وكأنما قد اصبح لها وترا على الحقيقة لا المجاز .. وخيل اليّ انى ارى صور النغم ترتجح في جو المكان ، وكأنى احس الاصوات بعيني وقلبي قبل سمعي ! بل انى ارشغها ، واكاد اشعر بها تمر في حلقي ، وتصل الى اعماق نفسي فتروها ، فغاضت نفسي احساسا وشعرا ، وبدت روحا خالصة كالنغم ، فلو حدثتني لما سمعت ، ولو هزنتني لما رجعت ! ووجدت العبرات تترقق في مقلتي ، وصوتى المخنوق ينددن مع قلبي مرنا : ليلة العيد ، ليلة العيد ، هذه انت يا ليلة العيد !

ولو سالتني ساعدك عن تفسير هذه الترنيمة، وتوضيحها بالترنيد فيها ، لما رايتني قادرا عليه ، فانه يبدو لى شيئا تعجز عنه الالفاظ ، وتقصرونه الافهام .. انها رمز لعمان دقيقة عالية ، وايماء الى دنيا سحرية مثالية ، تنطوى تحت كل حرف من حروفها ، وما بالمادة طاقية على التصوير ، لانها اجل من ان تحيطها مادة بتصوير! انها لا تحس الا بباطن النفس كالأحلام ، ويهذى القلب الذى عرف الله من غير حاجة الى كلم او برهان ! ..

ولم يمض وقت طويل حتى هبت عاصفة من الرقص اثارها الموسيقى ، ودعا اليها النغم ، فكانت تلك الاعضاء - وهى ثور ونفور ، وتتلوى وتنمطى ، وتتقابل وتتناثر - جسم لهذه النغمات التى تسكن فيها ، وتلمى لها .. ورايت جسمي - وقد سرت فيه الموسيقى - يريد ان يستجيب لها ، وان يميل معها حيث تميل، فامسكت بمقعدي خشية ان الفت الانظار ، ونفسي في ثورة داخلية لهذا الكبت الذى تروّج تحت اعبائه ..

اريد ان اكون كما تربدنى الموسيقى ، وكما ارادت لهؤلاء الراقصين : اعصارا يقتلع ويبعث ، أو أسدا يفترس وينقض ، أو تبجا يظف ويفرق ، أو نارا تشهق وهى نفور !

ما هذا النفاق الاجتماعى الذى ارى ؟! ام

# أَنْتَ تَسْأَلُ .. وَنَحْنُ نَجِيبُ

## أقدم عملة عربية ترجع الى سنة ٧٦ هجرية

● متى عرف العرب النقود .. ومن أول من استعملها وسكها من الملوك ؟

محمد يرغوث - حلب

« كذلك كان لدولة تدمر نقود بشكل نقود الاسكندرية الرومانية ، عليها كتابة وصور . وقد وصل اليها نقد زنوبيا ( الزباء او زينب ) ملكة تدمر ( ٢٦٧ - ٢٧٢ م ) وعلى احد وجهيه صورة رأسها وكتفيها .

« كل هذا يعني انه ظهرت نقود خاصة بالعرب في دول وممالك اطراف شبه الجزيرة العربية .. وكما استعمل العرب الدينار البيزنطي ، نقلوا اسمه من اليونانية اللاتينية Denarius واطلقوا عليه اسم الدينار ، او الدينير ( من غير الف ) .

« ويذكر البلاذري انه لما ظهر الاسلام اقر الرسول عليه الصلاة والسلام النقود المتداولة بين العرب من دراهم ودنانير ، وكذلك فعل من بعده خليفته ابو بكر الصديق .

« وتكاد المصادر الاسلامية القديمة تتفق على ان المسلمين بدءوا يضربون الدراهم منذ عهد عمر

— نحيك في اجابتنا الى بعض الفقرات من محاضرة عن النقود العربية في العصر الاسلامي ، الفتها الدكتورة سيدة اسماعيل كاشف ، استاذة ورئيسة قسم التاريخ بجامعة عين شمس ، قالت فيها :

« لم يكن للعرب في شبه الجزيرة العربية نقود خاصة بهم حين ظهر الاسلام ، فكانوا يتعاملون بالدراهم الفضية الساسانية ، وبالدينانير البيزنطية الذهبية ، لجاورتهم لهاتين الدولتين .. واشتهر عند العرب الدينار الهرقلي ، فكانت دنانير هرقل الذهبية ترد على اهل مكة في الجاهلية .

« ومع ذلك كانت هناك نقود عربية متداولة بين العرب في الجاهلية في نطاق ضيق جدا ، مثل نقود اليمن الحميرية ، كذلك اقتبس الانباط — في البتراء — من الاغريق والرومان ضرب النقود . ووصلت اليها نقود من عصر ملك الانباط الحارث الثالث ( ٨٧ - ٦٢ ق . م )





( ٦٨٥ - ٧٠٥ ) م . الذي أمر بالاستفتاء عن النقود الاجنبية رومية كانت او فارسية ، وضرب الدينار الإسلامية .

« واقدم دينار اسلامي عثر عليه لعبد الملك بن مروان مؤرخ سنة ٧٦ هـ . ضربه عبد الملك على الطراز البيزنطي ، وفيه تصوير يمثل الخليفة متقلدا سيفا ، وتاريخ الضرب بحروف كوفية .

« وفي سنة ٧٧ هـ . احدث عبد الملك ضرب الدينار على طراز اسلامي غربي مغاير للطراز البيزنطي ، فظهر الدينار لا يحمل الا كتابات كوفية . واستمر ضرب النقود بهذا الشكل الاخر الى نهاية العصر الاموي » . ( س . ز )

ابن الخطاب ، ولكنها لا تتفق على من بدأ من الخلفاء او الامراء بضرب الدينار الذهبية .

« ويذكر المقريزي في كتابه « النقود القديمة الإسلامية » انه في سنة ثمانى عشرة من الهجرة ضرب عمر بن الخطاب الدرهم « على نقش الكسروية وشكلها باعينها غير انه زاد في بعضها « الحمد لله » وفي بعضها « محمد رسول الله » وفي بعضها « لا اله الا الله وحده » .

« وكان التعامل بالدينار البيزنطية والدرهم الفارسية جنباً الى جنب مع الدراهم والدينار التي ضربها الخلفاء والامراء ، حتى جاءت خلافة عبد الملك بن مروان ( ٦٥ - ٨٦ ) هـ -

## صناعة السيارات

- نسمع كثيرا بأن السيارات السويدية متينة ودقيقة الصنع الا انه ليس لدينا فكرة واضحة عن حجم هذه الصناعة . فكم تصنع السويد من السيارات سنويا وما على المكانة التي تحتلها بين الدول المعروفة بصناعة السيارات ؟  
خليل سحاحة - اللاذقية

صناعة السيارات في الدول الحديثة العهد بهذه الصناعة



يمكن تقسيم الدول المعروفة بصناعة السيارات الى فئتين : فئة الدول القديمة العهد بهذه الصناعة وفئة الدول الحديثة العهد بها . اما دول الفئة الاولى فهي الولايات المتحدة واليابان والمانيا الغربية وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا واما دول الفئة الثانية فهي روسيا وإسبانيا والبرازيل وأستراليا والأرجنتين وتشيكوسلوفاكيا والسويد ، التي تسالنا عنها .

فبالرغم مما ذكرت من متانة السيارات السويدية ودقة صنعها فان انتاجها محدود . ولعل لارتفاع مستوى المعيشة في السويد وارتفاع مستوى الاتقان الصناعي فيها علاقة بقله السيارات السويدية وقله ما يباع أو يصنع منها . ومهما يكن من أمر فان السويد لا تصنع من السيارات أكثر من ٢٢٠ . ٠٠٠ سيارة في السنة ، منها

ومهما يكن من أمر فإن لمصانع فولكس فاجن الألمانية الشهيرة صلة وثيقة بذلك التقدم . ذلك أن أهم مصانع السيارات في البرازيل إنما تملكه المصانع الألمانية التي ذكرنا ، تشاركها في ذلك بقدر محدود رؤوس الأموال البرازيلية . لاغربة إذن أن كان ٢/٤ مجموع السيارات التي تصنع في البرازيل هي من نوع « الفولكس فاجن » أو سيارة الشعب كما تعني التسمية الألمانية . ولا عجب أيضا أن قررت المصانع الألمانية إنشاء مصنع جديد لها في البرازيل ، وقد بلغت أرباح مصنعها الأول الصافي نحو ١٠٥ مليون دولار في السنة الماضية .

وتجدر الإشارة بعد هذا إلى آخر الإحصاءات التي تدل على أن إنتاج السيارات في الولايات المتحدة واليابان قد بلغ في سنة ١٩٧١ وعلى التوالي ١٠.٦ ملايين سيارة و ٦ ملايين سيارة . والدولتان المذكورتان تحتلان كما لا يخفى المرتبة الأولى والثانية في صناعة السيارات في العالم أجمع .

( ي . ز )

٢٠٠٠ سيارة لنقل البضائع والباقي للركاب وهذا يعني أنها تحتل المرتبة الخامسة بين الدول الحديثة العهد بالسيارات كما يبين لك الرسم البياني الإحصائي ( انظر الصفحة السابقة ) .

وبتوا الاتحاد السوفياتي ، كما نلاحظ ، المكانة الأولى في هذا الرسم ، وقد بلغ مجموع إنتاجه من السيارات سنة ١٩٧١ ، مليون سيارة ، منها ٥٩٠.٠٠٠ سيارة لنقل البضائع والباقي للركاب .

ولم هذا ليس بغريب على دولة عظمى كروسيا ، كانت السباق في غزو الفضاء . ومن يدري فقد لا يمضي وقت طويل حتى يأخذ الاتحاد السوفياتي مكانه بين دول الفئة الأولى ، المتقدمة في صناعة السيارات .

على أن الغريب حقا هو أن تأتي البرازيل في المرتبة الثالثة في هذا الإحصاء ، بالرغم من أن صناعة السيارات فيها لا تبلغ من العمر أكثر من ١٤ سنة . وقد يجد المرء تفسيراً لهذا التقدم السريع في كثرة سكان البرازيل ( ٩٢ مليون نسمة ) ووفرة خيراتها ، وفي الخطوات الواسعة التي خطتها مؤخرا في سبيل التصنيع والتنمية .

## جيش فنتام الجنوبية يضم ٢٠٠.٠٠٠ راارا ضابط وجندي

● نقرأ في الصحف أن أمريكا تحاول الآن فتنة الحروب في فنتام وذلك ببناء جيش قوى من أهل فنتام الجنوبية فهل لكم أن تفيدونا عن عدد رجال هذا الجيش ومدى تليحه ؟

محمد حسام الدين - القاهرة - ج.م.ع

وقد قامت أمريكا بسحب عدد كبير من قواتها من فنتام وأصبح لديها الآن ٦٩ ألف جندي فقط داخل فنتام الجنوبية . ومنذ أن بدأت سياسة فتنة الحرب في عام ١٩٦٩ قامت الولايات المتحدة بتسليح جيش فنتام الجنوبية بأحدث المعدات العسكرية. وقد امتدت الولايات المتحدة أخيراً هذا الجيش ب ٦٤ ألف بندقية سريعة الطلقات من طراز M.16 و ٤٠ ألف جهاز اتصال لاسلكي، و ٢٠ ألف شاحنة عسكرية و ٦٥ دبابة من طراز M.48 و ٢٠٠ طائرة مقاتلة ، و ٢٠ زورقا حربيا

— لقد أصبح لدى فنتام الجنوبية جيش يبلغ عدد رجاله ٢٠٠.٠٠٠ رجل بعد أن كان عدد أفراد هذا الجيش لا يزيد عن ٧٢ ألف رجل في عام ١٩٦٨ . وبذلك أصبح ثاني أكبر جيش في آسيا بالنسبة لعدد أفراده ، فهو يأتي بعد الجيش الصيني مباشرة والذي يصل عدد أفراداه إلى ٢٧٠.٠٠٠ جندي . أما إذا أضفنا رجال المليشيا إلى عدد رجال الجيش النظامي ، فإن تعداد الرجال تحت السلاح في فنتام الجنوبية ، يصل إلى ٢٠٠.٠٠٠ من الجنود .



٦٠٠ طائرة للنقل والاستطلاع والتدريب و ٥٠٠ طائرة هليكوبتر .

ولكن بالرغم من هذا العناد وهذا العدد فان قوات الفيتكونج تدعمها فتنام الشمالية تلحق بالجيش الفتنامي الجنوبي الهزائم المتكررة . ويعود السبب في هذا الى ان قيادات جيش فتنام الجنوبي تعاني من البيروقراطية العسكرية التي تحد من سرعة التحرك ، علاوة على ان مستويات فرق الجيش النظامي الفتنامي تختلف اختلافا كبيرا بالنسبة لقدرة افرادها القتالية . وقد قامت فرقة كاملة من الجيش الفتنامي الجنوبي بالهرب من الميدان تاركة اسلحتها . وانفصح بعد ذلك ان كل افراد هذه الفرقة جنسوا من المنحرفين والمحكوم عليهم في قضايا سرقة . ومن هذا يتفصح ان سياسة فتنمة الحرب قد لا تؤدي الى النجاح الذي كانت تتوقعه الولايات المتحدة الامريكية عندما بدأت هذه السياسة في عام ١٩٦٩ .

( م . ط )



## ملح الطعام في الوطن العربي

هل يمكننا معرفة كميات ملح الطعام التي تنتجها كل دولة عربية ؟

شاكر شبيب - لبنان

|     |     |     |     |                                 |
|-----|-----|-----|-----|---------------------------------|
| ٤١  | ٣٧  | ٣٨  | ٢٧  | العراق                          |
| ٤٠  | ١٢  | ٢١  | ١٦  | سوريا                           |
| ٢٥  | ٨   | ١٢  | ١٢  | ليبيا                           |
| ٥٨٤ | ٦٢٧ | ٤٩٤ | ٦٧٥ | مصر                             |
| ٢٥  | ٢٥  | ٢٤  | ٢٠  | لبنان                           |
| ٢١  | ٣٩  | ٣٤  | ٦١  | المغرب                          |
| ٧٢  | ٧٥  | ٤٩  | ٩١  | اليمن الديمقراطي<br>( الجنوبي ) |
| ٤   | ٤   | ٤   | ٣   | الكويت                          |

ومما يذكر ان مركز التنمية الصناعية التابع لجامعة الدول العربية، اعتمد على الكتاب السنوي للامم المتحدة الصادر عام ١٩٦٨ للحصول على هذه الارقام والاحصائيات العربية .. مأساة !!!!!

( س . ن )

٢ آخر الارقام المتوفرة بكميات انتاج الملح في الوطن العربي غير متوفرة .. وفي نشرة مركز التنمية الصناعية للدول العربية الصادرة في عام ١٩٧١ وجدنا ان آخر الارقام لديهم تعود الى عام ١٩٦٧ مع اغفالهم لانتاج الكثير من الدول العربية .. وفيما يلي كشف بتطور انتاج الملح في بعض الدول العربية خلال ٤ سنوات :

( الكميات بالالف طن )

| اسم البلد | ١٩٦٤ | ١٩٦٥ | ١٩٦٦ | ١٩٦٧ |
|-----------|------|------|------|------|
| الأردن    | ٢٠   | ٢٠   | ١٣   | ١٢   |
| تونس      | ٢٥٣  | ٤٠٧  | ٣٢٨  | ٢٥٧  |
| الجزائر   | ١١٦  | ١١٦  | ١١٦  | ١١٧  |
| السودان   | ٦٠   | ٥٢   | ٤٣   | ٥٨   |



## الهنود الحمر في الولايات المتحدة

● كثيرا ما نسمع ونقرأ عن الزواج من سكان الولايات المتحدة الأمريكية . أما الهنود الحمر من سكانها فلا نسمع عنهم شيئا ، باستثناء ما تقدمه عنهم أفلام السينما . ترى هل انقرضوا .. وإذا هم لم ينقرضوا فما هو عددهم وما هي أحوالهم ؟

سليم علي أحمد - عمان



● يبلغ عدد الهنود الحمر في الولايات المتحدة الأمريكية ٧٩٣.٠٠٠ نسمة . أي أنهم يشكلون أقل من ٠.٥٪ من مجموع سكان البلاد البالغ الآن نحو ٢.٥ ملايين نسمة . فهم إذن لم ينقرضوا ، وإنما تقلصوا كثيرا . ولا يخفى أن الهنود الحمر هم سكان الولايات المتحدة الأصليين ، وقد كانوا سكانها الوحيدة قبل الفتح الأوروبي لها .

على أن لقصة الهنود الحمر في الولايات المتحدة جانباً آخر أوقع واشد أثراً من جانبها المبدى . ذلك أن هنود الولايات المتحدة فقراء لا تكاد تكفل لهم دخولهم الضروريات . إذ يبلغ دخل الفرد الواحد منهم ١٥٠٠ دولار في السنة الواحدة . وهذا دخل ضئيل للغاية في بلاد اشتهرت بغلاء المعيشة من جهة وارتفاع الأجور والدخول من جهة أخرى .

أصف إلى ذلك أن الهنود الحمر مضطهدون . فهم محرومون من الحقوق المدنية ولا يتمتعون بالمساواة في المعاملات ولا يتمتعون بأي قدر من المساواة وتكافؤ الفرص في مجال الأعمال .

ويمكن تقسيم هنود الولايات المتحدة الحمر إلى فئتين متساويتين في العدد تقريبا : فئة العشائر التي تسكن الأرياف ، وفي مناطق خاصة بهم ، وفئة سكان المدن . وقد أثرت الفئة الأولى البقاء في منزل عن الحياة الأمريكية ، وذلك بأمل الحفاظ على تراث الآباء والأجداد . إلا أن هؤلاء العشائر لا يعملون ولا يبدلون جهداً من أجل التراث ولا حتى من أجل الحياة . وهم يعتمدون إلى حد كبير على المعونة التي يتلقونها من حكومة واشنطن ، ومن دائرة الشؤون الهندية في تلك الحكومة ( BIA ) ، خاصة . لا غرابة إذن أن غلب عليهم الجمود والخنوع وابتأوا لا يطمحون في واقع الحال إلى أكثر من مجرد البقاء على قيد الحياة . فهم لا يشبهون الأسلاف إلا من حيث تمسكهم بالعلاقات القبلية أساساً لحياتهم الاجتماعية ، فضلا عن

المظاهر والثياب . وقد قال فيهم هنود المدن : أنهم حمر في الخارج وبيض في الداخل .

على أن هنود المدن هؤلاء ليسوا أحسن حالا من العشائر . فقد كان لمحاولتهم الاندماج في الحياة الأمريكية مثل الأثر الذي كان لانكماش العشائر عنها . وحسبنا أن نذكر ادعائهم الشديد على الخمر ، وقد بلغ حدا يتعدى معه على الكثيرين منهم القيام ولو بألفه الأعمال . لا غرابة إذن أن كانت معنوياتهم محطمة ونفسياتهم وضيعة ، حتى أنهم لا يكادون يذكرون أمجاد آبائهم وأجدادهم إلا على سبيل السخرية .

بيد أن حركة تبشر بخير ظهرت مؤخرا بين هنود المدن في الولايات المتحدة الأمريكية . ونعرف هذه الحركة التي بدأت نشاطها قبل ثلاث سنوات في

تسمى الى حصول الهنود الحمر في الولايات المتحدة على حقوقهم المدنية التي حرموها ، وتستهدف القضاء على التفرقة العنصرية ، وقد جعلت شعارها : « الكرامة وحرية تقرير المصير » . غير ان هذه الحركة لا تلجأ الى العنف بل انها تتخذ من الوسائل السلمية سبيلا لها .

( ي . ز )

مدينة ميابوليس والتي يقدر اعضاءها بنحو ٩٥٠٠ عضو ، تعرف بحركة الهنود الامريكيين American Indian Movement او اختصارا AIM . وتعمل هذه الحركة على تدارك حاجات سكان المدن من الهنود ، وهي الحاجات التي لا تهتم بها ولا تلبيها الدائرة الحكومية التي ذكرنا . على ان لحركة الهنود الامريكيين اهدافا اخرى غير ذلك . فهي

## معجم الفاظ القرآن

● نعلم ان مجمع اللغة العربية في القاهرة قائم في اخراج معجم للالفاظ القرآنية ، ولا ندرى الى اى مدى بلغ المجمع من هذا المشروع ، ذلك المشروع الذي هو ضرورة لازمة لكل مسلم ، ليتفهم قرآنه على احسن وجه .

عبد الرحيم خالد - دمشق

معجم حول الدراسات القرآنية والحديثية ، وقد رصد لهذه الغاية جوائز قيمتها عشرة آلاف درهم ( اى ما يعادل ٢٠٠٠ دولار ) قامت المملكة العربية السعودية بدفعها ، وستوزع الجوائز باسمها . ومن اراد مزيدا من التفاصيل حول هذه المسابقة ، فليكتب الى المكتب الدائم لتنسيق التريب في الوطن العربي على العنوان المذكور انفسا .

( ع . ي )

— ان مجمع اللغة العربية قد قام مشكوراً بعمل معجم للالفاظ القرآن الكريم ، وقد اصدر الطبعة الاولى ونفدت ، واعيد طبعه ثانية في العام الماضي . والجدير بالذكر ان اللجنة التي تولت عمله مكونة من خيرة رجال الدين والعلم .

وبهذه المناسبة نذكر ان المكتب الدائم لتنسيق التريب في الوطن العربي ، وعنوانه : ٨ شارع الانتيل - ص.ب ( ٢٩٠ ) الرباط - المغرب ، قد اعلن عن اعتماده تنظيم مسابقة الغاية منها وضع

## حسبك من شر سماعة

● جمعنا مجلس كنا نتحدث فيه عن هزائنا ، فقال احدهم : « حسبك من شر سماعة » فمن قال هذا المثل ؟

حسان الحربي - دمشق

سائرة على راحلة لها في بعض تنقلاتها ، فجاه قيس بن زهير ، واراد ان يجر جملها وهي عليه ، ليرتفعها عنده مقابل الدرع التي له عند ابنها الربيع ، ولكن فاطمة كانت من الحكمة والفهم بحيث ردت الى صوابه قائلة : ويحك يا قيس ، اين غاب عنك عقلك ؟ اترى بنى زياد مصالحيك وقد ذهبت باهمهم يمينا وشمالا ، وقال الناس ما قالوا وشاهوا ؟ وان حسبك من شر سماعة .

فلذهبت هذه الجملة الاخيرة مثلاً ، فتركها قيس ، وكانها افاق من حلم . لقد تحدثت له عن شر يقع ، فاستمع له ، واكتفى به عن انتقاره الشر حتى يكون . حسبك من شر سماعة .

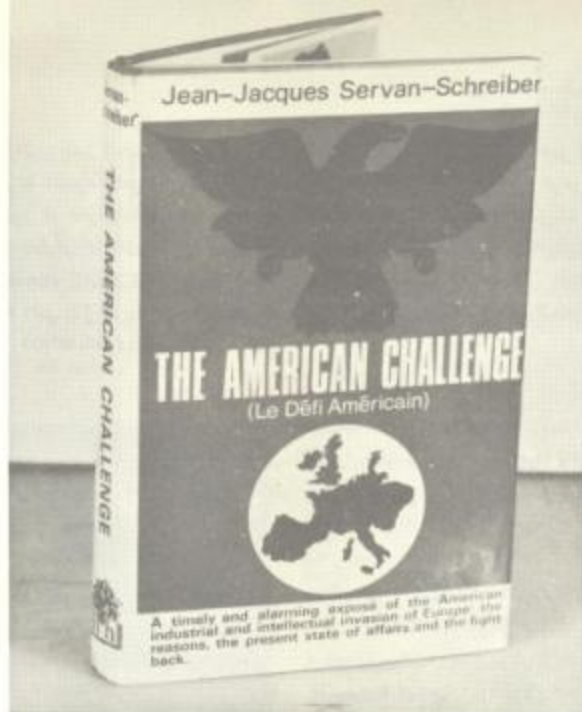
( ع . ف )

— لهذا المثل ، كما للكثير من الامثال ، قصة ، بدونها يصعب فهم المثل ، واليك قصة هذا المثل : من النساء المنجيات فاطمة بنت الخرشب من بنى انمار بن بغيض ، واشهر ابنائها الربيع بن زياد ، كان ذا عقل ومشورة ، وهو من قبيلة عيسى التي منها عنترة بن شداد ، ورئيس القبيلة في ايامه هو قيس بن زهير بن جذيمة ، وله شهرة كبيرة في حسن الراى .

حدث ان وقع بين قيس بن زهير ، رئيس القبيلة وبين ابنها الربيع بن زياد ، جفاء ونفور بسبب درع اخذه الربيع من قيس ولم يردها ، على الرغم من الحاجة .

ومهما يكن المرء عاقلاً يحدث منه في بعض الغلطات ما لم يفكر في عواقبه ، فقد كانت فاطمة ام الربيع

# كتاب الشهر



عرض وتلخيص :

الدكتور سبع ابو لبدة

## التحدي

إِمَّا أَنْ تَسْتَيْقِظَ أَوْ رَوَّابًا لِهَذَا التَّحْدِي،

وَالْأَسْتَعْمَرَ غَالِبًا مَغْلُوبًا، وَعَالَمًا جَاهِلًا،

وَمُتَقَدِّمًا مَتَخَلِّفًا . فَتِلْكَ سُنَّةُ الْحَيَاةِ .

الكتب رواجاً في العالم في عام ١٩٦٧ -  
١٩٦٨ إذ ترجم الى عشرين لغة في أقل  
من سنة ، كما ترجم الى العربية أيضاً .  
وفي طول أوروبا وعرضها لم يبق سياسي  
أو استاذ جامعي أو صحافي أو رجل  
مال أو أعمال أو موظف أو مهندس إلا  
وقراه واقتبس منه واستشهد به . وفي

■ عندما صدر كتاب التحدي الأمريكي  
( The American Challenge ) Le D'efie  
American في فرنسا عام ١٩٦٧ تخاطفته  
الأيدي وفاقَت مبيعاته في أول ثلاثة  
شهور مبيعات أي كتاب صدر في فرنسا  
منذ الحرب العالمية الثانية ، فبيع منه  
أكثر من ٦٠٠ . ٠٠٠ نسخة، وأصبح أكثر



أمريكا بلغ الاهتمام به إلى حد أنهم دعوا صاحبه ليناقدشوه فجاء ونازلهم على شاشة التلفزيون . وفي الكتاب دراسة تحليلية لهذا التحدي وصورة عملية لكيفية الرد يجدر بنا أن نعيها ونفيد منها في مقاومة هذا الأخطبوط الذي يطبق على أعناقنا ويكاد يزهدق أرواحنا .

والكتاب ليس الا صورة من نضال المؤلف من أجل بلده بل من أجل أوروبا، وحلقة من حلقات كفاحه في سبيل رفعتها ، وهو لم يدخر وسعا في سبيل خدمتها ولا يزال يخوض المعركة تلو المعركة عسى أن يسجل نصرا حاسما لها ، فلتتبع نشأته ونضاله .

الشعب ضدها . فعمدت هذه ، انتقاما منه إلى دعوته للخدمة العسكرية وأرسلته إلى الجزائر ، فكان أن ألف كتابه « ملازم في الجزائر » ( ١٩٥٧ ) ما أدى إلى اتهامه بالحق من معنويات الجيش الفرنسي وايداعه . ولكن المحكمة برأت ساحته وعاش بعد ذلك في خطر دائم بسبب تهديد منظمة الضباط الفرنسيين OAS باغتياله ، تلك المنظمة التي كانت تعارض حصول الجزائر على استقلالها .

وقد نجح مؤلف الكتاب نجاحا باهرا في ميدان الصحافة فتحولت الاكسبريس من مجرد نشرة إلى مجلة عالمية توزع يوميا أكثر من ٦٥٠.٠٠٠ نسخة وتبلغ أرباحها السنوية مليوني دولار . وهو يملك الآن ٤٠٪ من أسهمها . وقد رفض حديثا أن يبيع نصف هذه الأسهم لمجموعة البنوك بستة ملايين دولار . وقد لقبت جريدة لاناسيونالديفولية بملك باتي الجرائد، وبالنسبة لحالته الاجتماعية فقد تزوج مرتين المرة الأولى في عام ١٩٤٧ وقد انتهت بالطلاق ، ثم تزوج ثانية ١٩٦٠ وله ثلاثة أولاد .

وفي السياسة فقد تمكن من القفز من ميدان الصحافة إلى ميدان السياسة فأصبح نائباً عن مدينة نانسي وأميناً عاما للحزب الراديكالي الاشتراكي ، وعمل مع قادة اليسار الحر مثل منديس فرانس في الخمسينات ، وجاستون ديفير في الستينات .

وفي أواخر عام ١٩٧٠ وكان الفرو قد ملاه ، فترشح ضد رئيس الوزراء جاك شابان دالماس Jacques Chaban Delmas لملء مقعد بورديو الشاغر ولكنه سقط فعاد من جديد إلى الاكسبريس . ولكن عودته ولدت شقاقا بينه وبين أسرة التحرير التي كانت تخشى من أن يجعل المجلة مذبذبا لأفكاره ووسيلة لانعاش مستقبله السياسي مما يضر بمستقبلها ويعرض استقلالها للخطر ، وانتهى الخصام بالانفلاق على تخصيص ركن له يدعى « بدفتر المذكرات » Bloc Notes يعبر فيه عن رأيه الشخصي .

### كتب للمؤلف أخرى

لقد صدر للمؤلف ، بالإضافة إلى كتابي «ملازم في الجزائر» (١٩٥٧) و«التحدى الأمريكي»

# الأمريكي

## المؤلف

ولد جان جاك سرفان شرايبر Jean Jacques Servan Schreiber في باريس عام ١٩٢٤ . كان والده صحافيا ، أما هو فقد درس في معهد جانسون دوسيلي ومعهد جرينوبل والتحق في معهد البوليتكنيك ( مدرسة العلوم التطبيقية ) Polytechnique ، ولكنه هرب من فرنسا عام ١٩٤٢ أبان الحرب وذهب إلى الولايات المتحدة ليتلقى تدريبه كطيار مقاتل ولينضم إلى صفوف قوات فرنسا الحرة .

وبعد الحرب عاد إلى معهد البوليتكنيك وتخرج منه مهندسا ثم عمل محررا للسياسة الخارجية مع جريدة لوموند Le Monde ( ١٩٤٨ - ١٩٥٢ ) وأسس بعد ذلك مجلة الاكسبريس L'Express ، وفي أثناء حرب الجزائر هاجم الحكومة الفرنسية وأفلح بتعليقاته اللاذعة في إثارة

لطلافة الفرد وذلك بلا مركزة سلطة البت أو اتخاذ القرارات الثلاثة ، وتنمية المبادرة والمسئولية الفردية . وهو يرى أن الرد يتلخص في انشاء ولايات متحدة أوروبية ، تضم بريطانيا ، وتصطبغ بالصيغة الديمقراطية والعدالة الاجتماعية وأن الأمل يكمن في اصلاح التربية وتحديث فن التنظيم وتوسيع التخطيط وتحسين استثمار الموارد البشرية الأوروبية .

## الكتاب

يتألف الكتاب من أربعة وعشرين فصلا تتوجها خاتمة ، وهي موزعة على ستة أبواب : الانزال في أوروبا ، القواعد الخلفية لأمريكا ، أوروبا بلا استراتيجية، الهجوم العاكس، المسألة السياسية، ثم مناجم القوة . وفيها يرى الكاتب أن هناك حربا ضروسا تدور رحاها بين الأمريكين والأوروبيين . أنها حرب التقدم ، وسلاحها ليس المدافع والدبابات ولا الدولار أو الزيت والفلوذا أو حتى الآلات الحديثة ، بل التصور المبدع والموهبة التنظيمية . أنها مجابهة بين الحضارات لا في معارك تقليدية تزدهق فيها الأرواح ، بل في ميدان تكنولوجيا عصر ما بعد الثورة الصناعية ، والمعارك التي تجري الآن هي معـارك تعدين التيتانيوم ، والعقول الالكترونية ، والدوائر التكاملية المستعملة في توجيه الصواريخ . وقد تمكن الأمريكيون من اكتساح أوروبا والتغفل في أعماق أعمالها ، فبدأ نظامها الاقتصادي ينهار تحت وطأة الصناعة والأعمال الأميركية وأخذ أطارها السياسي والنفسي بالتصدع وبدأت تشهد أفلاسها التاريخي .

وإذا بقي الحال على هذا المتوال ، ولم يرد الأوروبيون على هذا التحدي الأميركي قبل فوات الأوان ، فإن أوروبا كمرکز رائد للمنية ستختفي وستنحط الى مرتبة الأمم المتخلفة . والرد لا يتطلب وجود شاعر يستنهض الهمم ، فالحقائقي وحدها تكفي وهي ، مزودة بقوة هائلة وشحنة انفعالية تحرك من لا يتحرك . ألا يكفي أن يشاهد الأوروبيون الاستثمارات الأميركية تخرق العالم بخفة طائر ، وأن يرقبوا كيف تندفع وتلتف وتهاجم وتمزق الفريسة ثم تحمل بعيدا ما تظفر به .

ان الفرض من هذا الكتاب كما يقول المؤلف ، هو العثور على حل يمكن أوروبا من عكس هذه

( ١٩٦٧ ) ، كتاب «روح مايو» ( أيار ) ١٩٦٨ وفيه يعيد النظر في الظروف الاقتصادية والسياسية الفرنسية ، ويحلل ثورة الطلاب في ١٩٦٨ التي يعتبرها إحدى الخطوات الحاسمة المؤدية للتغير وبالتالي الى استيقاظ فرنسا . ثم البيان الراديكالي أو كتاب «سما وأرض» Ciel et terre الذي صدر في شباط ( فبراير ) ١٩٧٠ . وهو مكمل لكتاب التحدي الأميركي وفيه ينادى بالفصل بين السلطة الاقتصادية والسياسية ، ويناقش حاجات العمال المتضررين من التطور التكنولوجي ، وتسيق الهوية الاجتماعية ، وذلك بإذابة الفوارق الثقافية بين الأغنياء والفقراء ، وبإيجاد نظام تربوي جديد ومستمر ، واستبدال الخدمة المدنية الاقتصادية التربوية الاجتماعية بالخدمة العسكرية، وإزالة انتقال ملكية وسائل الإنتاج بطريق الوراثة، وإعادة توزيع السلطة وذلك بتكوين منظمات ديمقراطية وتكوين ولايات متحدة أوروبية .

لقد وقف شرايبر حياته على بلده فخدهما جنديا وكاتبا وصحفيا وسياسيا بارعا وهم يلقبونه بكيندي فرنسا وذلك لما بينه وبين رئيس الولايات المتحدة الراحل ، من شبه في الذكاء وموضوعية التعبير والمنطق الجدلي والنشاط السياسي والشجاعة الفائقة والشباب والحيوية وأخيرا وليس آخرا تبنى شرايبر للطريقة الأميركية في خوض الانتخابات وربط السياسة بالحياة .

## بين المؤلف وديفول

ويشبه شرايبر الجنرال ديفول في أنهما يهدفان الى انقاذ أوروبا من السيطرة الأميركية وجعلها سيدة نفسها وتمكينها من المشاركة في قيادة العالم، ولكنهما يختلفان في تشخيص المشكلة وعلاجها . الجنرال يرى أن مشكلة التحدي تلخص في رغبة الولايات المتحدة في أن تصبح زعيمة للعالم وأن الفوز الاقتصادي الأميركي هو نتيجة لتفخم الدولار ، كما يرى أن الرد يتلخص في تعاون الاقطار الأوروبية بزعامة فرنسا على اتخاذ اجراءات دفاعية تفلق أوروبا في وجه النفوذ الاقتصادي والسياسي الأميركي .

أما شرايبر فيرى أن المشكلة نابعة من حيوية المجتمع الأميركي ، ونقدعه في فن التنظيم ، وقدرته على استثمار ما لديه من ذكاء ومواهب وتجنيده للقيام بالاختراع والتنمية والتسويق ، وتحريره

الضرورية وإزالة العقبات التي لا تسمح بخلق شركات وأعمال أوروبية على نطاق القارة . فكان هذا التلوك بالاضافة الى المد التكنولوجى وفن التنظيم الأمريكى عاملا ساعد على تفهق أوروبا الى المرتبة الثانية .

وفكر البعض بأقامة المواقع والحواجز في وجه الغزو الصناعى الأمريكى ولكن الاقتصاد على سياسة الدفاع أمر يضر بأوروبا ، إذ سيطر من نموها الاقتصادى والتكنولوجى الذى تزيد من تسارعه الصناعات والأعمال الأمريكية . والحل البديل وهو اتخاذ موقف اللامبالاة أمر لا تستطيع أوروبا قبوله إذ أنه يعنى ترك الشركات الأمريكية تفرس الصناعات الأوروبية وتشكل اقتصاد أوروبا على هواها .

والتأميم حل لا يناسب أوروبا المتقدمة ، فالسلطة تستطيع أن تؤم جدران المصنع والآلات ولكنها تعجز عن تأميم العناصر غير المادية مثل القدرة التكنولوجية والمهارات الخلاقة . ان التأميم رد فعل المتخلف ولا يناسب بلدا عصريا ، وهو في غضون أشهر فلال سيقتل تيار الخلق والإبداع ويحيل الشركة المؤممة الى مؤسسة متخلفة ويؤدى بالتالى الى انهيارها ، وهكذا تصبح سلاحا يعيق تقدم البلاد .

ويرى آخرون ان المشكلة يمكن أن تحل بترك الأوروبيين مهمة إدارة صناعاتهم للأميركيين شريطة أن يشاركوا في جني الأرباح ، ولكن هذا الحل لا يعنى سوى الحكم على أوروبا بالتخلف وتحكم أمريكا فيها إذ تصبح العلاقة بينهما كالعلاقة بين مستعمر ومستعمر . وإذا أضحت أمريكا تتخذ القرارات وأوروبا تطبقها فانها ستصبح عاجزة عن تطوير نفسها بنفسها وسيكون الأوروبيون مجرد وكلاء للأميركيين ، وفي خلال جيل واحد ستفقد أوروبا نابعا Satellite يدور في فلك أمريكا .

## ٢ - أمريكا ، وكبر صناعاتها وضخامة امكانياتها :

كى تستطيع أوروبا مجابهة أمريكا بنجاح لا بد لها من فهم سر قوتها ، وهذه القوة ملبوسة ، ولكن كنهها غير معروف تماما ، وهى تتطور بسرعة هائلة لدرجة أن كل وصف صادق لها اليوم يصبح في الغد غير صادق . وعلى سبيل المثال تنتج

الحال الخطرة ، ومن ثم البقاء في حلبة السباق بين الحضارات المتنافسة وذلك بتكيتها من السيطرة على قدرها ورسم مصيرها . وهذا ما سيرضه لنا المؤلف في الفصل التالية :

## ١ - الإنزال في أوروبا :

قد لا تكون القوة الصناعية الثالثة في العالم ، بعد أمريكا والاتحاد السوفياتي في الخمسة عشر عاما القادمة ، أوروبا ، بل الصناعة الأمريكية في أوروبا . والدليل على ذلك أن حجم الاستثمارات الأمريكية في أوروبا يبلغ حاليا حوالى ١٤ بليون (١٤ ... .. دولار ، وأن للاستثمارات أمريكا في الخارج هو في أوروبا الغربية ، كما أن نصف الأعمال الأمريكية الجديدة التى قامت خارج الولايات المتحدة هو في أوروبا . كذلك ان الشركات التى تقوم بهذا التطفل الاقتصادى شركات في منتهى الضخامة ، وذات مرونة عجيبة ، وقد أقامت لنفسها مراكز قيادية في أوروبا مخولة بصلاحيات لإنخاذ قرارات وإصدار تعليمات تتخطى حدود الدول المختلفة التى هي قائمة فيها ، فخلقت بذلك سوقا أمريكية مشتركة في أوروبا بينما لا يزال الأوروبيون يحاولون خلعها .

وإذا أخذنا صناعة الإلكترونيات وهى من أهم صناعات القطاع الاقتصادى ، نجد أن الشركات الأمريكية في أوروبا تسيطر على ١٥٪ من إنتاج البضائع الاستهلاكية كأجهزة الإذاعة والتلفاز .. و ٥٠٪ من الأنابيب الإلكترونية ، و ٨٠٪ من العقول الإلكترونية أعنى الحاسبات ، و ٩٥٪ من الدوائر التكاملية وهى دوائر كهربية مصغرة تستعمل في الصواريخ الموجهة والجيل الجديد من العقول الإلكترونية .

والمستقبل أيضا مظلم بالنسبة لأوروبا إذ لن تكون في سنة ٢٠٠٠ من المجتمع الصناعى المتفوق وستحتل مركزا وسطا بين الاقطار فوق الصناعية كالولايات المتحدة وكندا واليابان والسويد ، والاقطار الآسيوية والأفريقية المتخلفة .

وقد حاولت الشركات الأوروبية الرد على هذا التحدى وذلك بالتمركز والانسهار معا لتصبح أقدر على المواجهة ، ولكن ذلك اقتصر على المظهر لا الجوهر وبقيت هذه الشركات تنتظر التشريعات



والترحيب به . كما ان تقدمها التكنولوجي ناجم عن المهارة الفائقة في الادارة ، والانسان هما نتيجة للقفزات الخاطفة التي حققتها امريكا في ميدان التربية وهذا ما ساعدها على ان تتفوق على غيرها وواجد بينها وبين أوروبا هوة تزداد اتساعا بمرور الزمن .

هذه الهوة نجمت عن التربية ولا يمكن اغلاقها الا عن طريق التربية . ومن الواضح ان أوروبا ضعيفة تربويا اذا ما قورنت بالولايات المتحدة ، وهي ضعيفة في تعليمها العام والتكني ولا سيما في تعليمها الاداري . واذا ارادت أوروبا اغلاق هذه الهوة عليها ان تحسن تعليمها العام والخاص كما وكيفا ، وان تستثمر وتنمي امكانياتها البشرية الى الحد الأقصى . وبدون تنمية الطاقة البشرية عن طريق التعليم والتدريب فان كل تقدم يصبح مستحila اذ ان الاستمرار في التعليم هو القوة المحركة للتجديد التكنولوجي ، وهذا سيؤدي الى ثورة صناعية ثانية ممثلة بالحاسبات Computers ( العقول الالكترونية ) تلك التي ستسيطر على اقتصاد عام ١٩٨٠ ، وستجعل الولايات المتحدة مجتمعا « متوقفا في صناعته » يتميز بالتحول الكلي الى المدن Total Urbanization والتي التلقائية تعم كل المصانع Autowetion ، وبثورة في وسائل الاتصال والمواصلات ، وهذه العوامل الثلاثة ستخلق مشاكل جديدة وستؤدي الى زيادة الطلب على التربية . وفي الثلاثين سنة القادمة ستؤدي الى تخفيض ساعات العمل وتتيح الفرصة للعمال لان يتقنوا ويزاولوا ما يشتهون . وستنتج الات وادوات جديدة تمكن العامل من استثمار فراغه والترويج عن نفسه واغناء خبرته . وستتيح التكنولوجيا والانتاج بالجملة فرصة اوسع للاختيار .

وبواسطة العقول الالكترونية فان امريكا ستستطيع لأول مرة في تاريخ البشرية الاستفادة من جميع المعلومات التي توصل اليها الانسان ، وسيرد العقل الالكتروني على مختلف استفسارات الفرد الأمريكي ، ويزوده بمختلف وجهات النظر والاحتمالات الممكنة والقرارات البديلة التي يمكن اتخاذها .

### ٣ - أوروبا بلا استراتيجية :

ان التحدي الأمريكي ليس تحديا صناعيا او

الولايات المتحدة من السلع والخدمات ضعف ما تنتجه أوروبا بما في ذلك بريطانيا ، واكثر بمرتين ونصف مما ينتجه الاتحاد السوفياتي . واذا قارناها بالعالم نجد ان انتاجها يبلغ الثلث ، ولديها ثلث الطرق ايضا ، وطاقتها تقوم بنصف الرحلات . ولديها شاحنتان من كل خمس توجد في العالم كما تملك سيارتين من كل خمس ايضا . ومن بين الشركات التي تقوم باعمال يزيد حجمها عن بليون دولار يوجد ستون شركة امريكية بينما لا يوجد سوى سبع وعشرين شركة في بقية اقطار العالم .

وبفضل التكنولوجيا والمهارة الادارية زاد الانتاج بالنسبة لكل فرد بمقدار ٦٠ - ٧٠٪ عنه في فرنسا والمانيا وبريطانيا كما ارتفع معدل دخل الاسرة ارتفاعا كبيرا . وفي حقل التعليم يبلغ عدد الطلبة الامريكيين الذين يتابعون دراساتهم العليا ثلث طلبة العالم . ومن بين كل الف شخص يوجد تسعة وعشرون امريكيا يدرسون في الجامعة يقابل ذلك ثمانية عشر روسيا وعشرة اوروبيين .

والحال عكس ذلك في أوروبا. الشركات الأوروبية تتركز وتحول الى شركات ضخمة لتصبح اقدر على مواجهة فتره بذلك منتصف الهرم الصناعي خاليا من المؤسسات المتوسطة . ونمو المبيعات لديها اقل منه لدى الشركات الأمريكية ، والأسعار ارتفعت في اوائل الستينيات في أوروبا بينما بقيت ثابتة تقريبا في امريكا . والمؤسسات الأوروبية تتمتع بنصف قدرة مثيلتها الأمريكية . وتمويل الابحاث في امريكا يبلغ ضعفه في أوروبا. والامريكيون اكثر تجديدا في البضائع والتنظيم مما يتيح لهم حقا اوفر بالغزو في منافسة غيرهم ، كما ان الحكومة الفيدرالية تلعب دورا كبيرا في خلق تكنولوجية متفوقة وهذا ما لم يفهمه الاوروبيون . فهي مثلا تمول ٩٠٪ من صناعة الطيران والغضاء، و ٦٥٪ من صناعة الكهرباء والالكترونيات و ٤٢٪ من صناعة الأدوات العلمية و ٣١٪ من صناعة الات و ٢٠٪ من صناعة الكيماويات .

وسر قوة امريكا يتلخص في كبر حجم الشركات وضخامة امكانياتها العلمية والتكنولوجية ومساعدة الحكومة الفيدرالية لها ، وتعاقدتها معها لتنفيذ المشاريع ، والقيام بالابحاث اللازمة للتطور والتجديد مما يزيد من ربحها ويساعدها على النمو الذي يزيد بدوره من ربحها . وخلف قصة نجاح الصناعة الأمريكية تكمن موهبة تشجيع النظر

هذه الكارثة أن تتحد صناعات لتتمكن من تجنب كل قواها وتركيز مواردها لأحراز قصب السبق في الميادين الهامة كالإلكترونيات والفضاء والطاقة النووية ، أما البديل عن النجاح فهو التبعية الصناعية لأميركا .

#### ٤ - الهجوم المضاد :

تقاتل أوروبا في هذه الحرب الصناعية، وتظهرها مستند إلى الحائط، وهي ضعيفة مفككة ومنقسمة على نفسها ، وكل دولة أوروبية تحاول الرد عليها بطريقتها الخاصة ، وهذه الجهود الفردية لم تثر . والسوق الأوروبية المشتركة لم تكتمل ، وأوروبا بوضعها الحالي عاجزة عن القيام بهجوم مضاد لأنفاذ نفسها من برائن السيطرة الأمريكية، وبإمكان الأوروبيين اتهام أميركا بالإمبريالية عندما يعجزون عن مواجهتها ، ولكن المشكلة تبقى بدون حل . وعلى أوروبا إذا أرادت أن تواجه الغول الأمريكي بنجاح أن تفر يثيتها الاقتصادية والاجتماعية وتقيم اتحادا اقتصاديا حقيقيا وتبنى وحدات صناعية عملاقة قادرة على الرد .

إن مشكلة أوروبا ليست عالية أو صناعية أو علمية تكنولوجية بل سياسية وتنظيمية وتتلخص في غياب الإرادة السياسية الهادفة إلى فدرلة أو توحيد أوروبا اقتصاديا توحيدا حقيقيا . فالدول الأوروبية على الرغم من تعاونها واستعدادها للسير قدما في هذا الطريق لا تزال ماضية في تشجيع ما هو وطني وقومي . وهذا يعني عدم القيام بحشد الموارد الكافية لأحراز قصب السبق في بقعة ميادين كالذرة والفضاء والإلكترونيات والطيران الأسرع من الصوت بحيث تستطيع أوروبا مواجهة التحدي الأمريكي في عام ١٩٨٠ .

إن استعادة أوروبا للسيطرة على مقدراتها يتطلب وضع خطة هجوم معاكس تلخص فيما يلي:

١ - خلق وحدات صناعية كبرى قادرة على مناطحة العملاق الأمريكي .

٢ - القيام بعمليات رئيسية لتحقيق إنجازات هامة في ميادين الفضاء والطاقة النووية والطيران الأسرع من الصوت بحيث تمنع استغلال أميركا لأوروبا مستقبلا .

٣ - إيجاد حد أدنى من القوة الفدرالية بين

ماليا فحسب ، وإنما هو تحد لقدرة أوروبا على الخلق والإبداع وتحويل الأفكار إلى أعمال. وبالرغم من أن أميركا وأوروبا مجتمعان صناعيان متماثلان إلا أن الأولى تسبق الثانية بخمسة عشر عاما . ومن المحتمل أن تدخل أميركا علما آخر في عام ١٩٨٠ . وإذا فشلت أوروبا في اللحاق بها فإن الأمريكيين سيحتكرون القدرة الغنية والعلم والقوة وستبقى أميركا وحدها في الميدان وهذا ما لا يقبله الأوروبيون ، وسيكون ذلك كارثة بالنسبة للعالم، إذ أنها ستحتكر عالم القوة فتفكر في الاستعمار ، وهو خطر على أميركا نفسها ، وذلك لفساد المنافسة الحافزة على التطور والابتكار .

إن وضع أوروبا محزن للغاية فهي قد خلقت سوقا مشتركة استفادت منها الصناعات الأمريكية قبل الأوروبية، وهي الآن مصدرة للعلماء ومستوردة للاختراعات ، والجهود الفردية في محاولة التقدم والرد لم تثر ، فقد تضافرت جهود فرنسا وبريطانيا في صنع طائرة الكونكورد ونفقتا في سرعة ما فوق الصوت على الولايات المتحدة ، ولكن ثلاث سنوات فقط وبعدها تستعيد أميركا مركزها إذ ستنتج طائرتها التي هي أسرع بمقدار النصف وستحمل ضعف العدد من الركاب ، كما أنها بنيت على أفكار ثورية في عالم الطيران تمكثها من الحياة لمدة ١٥ - ٢٠ عاما قادمة . أما جهود أوروبا في حقل الفضاء فهي متواضعة وعلى أوروبا أن تتعاون وتكرس مواردها للفتوحات في هذا الميدان والا وقع بأسره وما يتبعه من صناعات تحت سيطرة الأمريكيين والروس . وترجع مشكلة أوروبا في هذا المضي إلى أن كل دولة من دولها تعجز عن غزو الفضاء بمفردها ، كما أن التمرة القومية تحول دون تعاون الأفطار الأوروبية بشكل فعال . ولعل موقف فرنسا ومحاولاتها المستقلة تقدم لنا أبغ دليل على عدم جدوى الجهود الفردية .

وتستطيع أوروبا أن ترجى غزو الفضاء وأن تستمر في صناعة طائرات أقل تقدما مما يصنعه الأمريكيون ولكنها لا تستطيع أن تخسر معركة ( العقل الإلكتروني ) Computer ، التي تدور رحاها الآن . أنها معركة حياة أو موت بالنسبة لها ، وإذا خسرتها فإنها ستخضع لسيطرة أميركا وستفقد الصناعات الأوروبية استقلالها . ولذا كان على جميع الأفطار الأوروبية إذا أرادت تجنب

الاندماج والوحدة مع امريكا وبالتالي المشاركة في عالم القوة وذلك بمشاطرة الولايات المتحدة فتوحاتها الصناعية ومكاسبها ، اذ ان الاميركيين اقاموا اتحادا ذا شكل نهائي لا يسمح بانضمام الاوروبيين . وحتى لو كان ذلك ممكنا فان أوروبا ترغب في الاحتفاظ بمميزاتها وخصائصها ، وهي قادرة على النمو بمفردها ودون ان تفقد شخصيتها ، وهذا ما حدث بالفعل في بلدان اخرى كالسويد واليابان . كذلك العالم بحاجة الى أوروبا قوية مستقلة تشكل قوة صناعية دون مخالب استعمارية ولتعمل ميزان القوة في العالم .

وكى تلعب أوروبا دورا قياديا يجب ان يتوفر لديها الطموح السياسي ، اما القدرة التكنولوجية فلا تنقصها . واذا بقي جيل اليوم مستكينا عاجزا عن مواجهة التحدي الاميركي فانه سيرتك أوروبا للجيل الذى يليه ، في عام ١٩٨٠ ، خارج خط سير التاريخ ويجعلها تحيا في ظل الولايات المتحدة بدون هدف او حيوية . اما اذا اراد ان يلحق بامريكا وينافسها فعليه ان يحقق التكامل الاجتماعى وان يقضي على الحرب الاهلية التى يخوضها اليسار ضد اليمين ، والمعارضة ضد الحكومة ، والعمال ضد الادارة . واليسار بالذات مدعو لان يتخلى عن اوهامه ، كنزع السلاح ولغاء الفوارق الطبقة واقامة حكومة عالمية ، وان يكون واقعيا فيعمل لمواجهة التحدي الاميركي ويحقق بذلك اهدافه . اما اذا ترك امريكا تفترس أوروبا فكل الاحاديث بعد ذلك والمناقشات المتعلقة بمقررة التعليم والمصرف والاهل .. الخ ستكون سخيفة ومضحكة . ان الامل في خلق أوروبا المستقبل مرتبط ارتباطا وثيقا باعادة الحيوية الى اليسار الذى يتعلق باقتل ، ويعيش في عالم المستقبل والاحلام ، وينتقل بين الحقيقة وعالم الخيال بين عام ١٩٦٨ وعام ١٩٨٨ . بيد ان مشكلته ترجع الى فساد بعض قيمه ، فهو يعتبر ان كل ما هو خاص شر وان كل ما هو عام خير . كما انه مارس التاميم وهذا ادى الى توقف نمو الشركات وجمود اساليبها ، كما وقف اليسار بعد التاميم لا يدرى الى اين يتجه . وحاليا ليس امامه الا ان يتكاتف مع الرأسمالية الأوروبية ليشترك في مواجهة التحدي الاميركي . وهو بمفرده لا يستطيع ان يسير في سياسة مختلفة جدا عما هي عليه فيما لو

الاقطار الأوروبية لحماية صناعاتها والنهوض بها .  
٤ - تطوير العلاقة بين عالم الاعمال والجامعات والحكومة .

٥ - تزويد الشباب بتربية اوسع واعمق ، وبالقيدين بتربية مستمرة ومتخصصة .

٦ - تحرير الطاقات الحبيسة وذلك بتطوير الطرق الاجتماعية ، ثورة تبعث الحيوية في الصفوة او القادة وفي علاقات الافراد .

وكى تنجح أوروبا في هجومها المضاد لا بد من ان تسرع فتجعل بريطانيا عضوا فعالا في السوق المشتركة . فهي وحدها تملك من الشركات الدولية عددا يساوي تقريبا ما تملكه فرنسا والمانيا وايطاليا مجتمعة . كما انها تقوم بـ ٦٠٪ مما تقوم به أوروبا من الابحاث . وهي تركز جهودها في الصناعات التى يجب ان تطورها أوروبا لتتفوق على الولايات المتحدة .

## ٥ - المسألة السياسية :

والمؤلف يرى انه كان على جيل ما بعد الحرب ان يختار بين أوروبا موحدة ضمن العالم الشيوعى ، او الحفاظ على استقلال أوروبا الغربية . وجيل اليوم يواجه نفس المشكلة اذ عليه ان يختار بين بناء أوروبا مستقلة او تركها تصبح تابعة لأمريكا . وتجنب هذا المصير المؤلم ممكن وذلك بالتكيف للمنافسة العالمية ، والتخل من القيود القطرية ، وحشد الموارد الأوروبية المبعثرة وتبني قواعد للسبر صارمة ، والكف عن التبذير في رؤوس الاموال والافراد في الرجال . والبديل لهذا الرد هو ، كما اسلفنا ، دوران أوروبا في فلك الولايات المتحدة الاميركية ، وهذا يحطم انطلاق حضارتها ، واذا تخلت للاميركيين عن قطاعها الاقتصادى فان التبعية الاقتصادية ستؤدى الى تبعية سياسية اذ ان الطرف الذى يتحكم في اقتصاد الطرف الاخر سيملى ارادته عليه بشكل غير مباشر . كما ستؤدى الى تبعية تربوية ثقافية ، فالشركات الاميركية ستوصل الى السيطرة على الشركات المنتجة والمالكة لوسائل الاعلام ومن ثم على التريسة بمعناها الواسع ، وستحدد بطريق غير مباشر للاوروبيين ما يجب وما لا يجب ان يعرفوا ، وذلك بتحديثها ما ينشر ويداع .

وهذه التبعية في مختلف صورها لن تؤدى الى



الجديدة والمهارات التكنولوجية اللازمة للتكيف الوظيفي وتحقيق العدالة الاجتماعية التي هي سر حيوية الصناعة وشرط من شروط النمو المستمر . ويستطيع اليسار بفضل ثقته بثقة الطبقة العاملة ، اذا تعاون مع اليمين ، ان يحقق مكاسب جمة عن طريق التبرع وأن يعيد توزيع الدخل في المجتمع عن طريق المفاوضات .

### الاستثمار الانساني

لقد حدثت القفزة الجبارة الى الامام في الولايات المتحدة ، لا لان الاميركيين اذكي البشر ، بل لان العوامل الانسانية ، كالقدرة على التكيف ، ومرونة تنظيماتهم ، والقدرة على الابداع لدى فيسرك العمل ، هي عندهم مفتاح نجاحهم . والسر في هذا النجاح يكمن في ثقة المجتمع في ذكاء أبنائه وقدرة مواطنيه على اتخاذ القرارات بأنفسهم . وبالإيمان بدور البحث كعامل مساعد على التغير ، وباعتبار الأفكار أدوات لتغيير العالم وليس حلياً للزينة . ولهذا كان تعليم الكبار في أميركا عملاً استثمارياً وليس عملاً إنسانياً بحتاً ، فكثراً ما يلحظ زوار الجامعات الأميركية أنها مكتظة بالكبار الذين جاءوا يتزودون بمهارات جديدة .

وعلى العكس من ذلك في أوروبا ، فهناك احتقار لتطبيق الأفكار وهذا يتجلى في الصناعة وبالتطوير البطيء للأبحاث وبندرة الأبحاث الإدارية وقلة الاهتمام بها . كما يستفاد من القوى العقلية كما يجب في مختلف الميادين . أما عن عدم الثقة في الإنسان فحدث ولا حرج . فالفرنسي مثلاً يشك في جاره ، وهو يفترض أن الإنسان عدواني بطبيعته ولذا فقد حمى الفرنسيون أنفسهم بشبكة معقدة من القوانين التي حدثت من حربهم وعطلت أحداث التغير . وقصة انعدام الثقة بين اليمين واليسار معروفة . أما على الصعيد الحكومي فالموظف نظراً لانعدام ثقة رؤسائه به لا يستطيع أن يشتري مثلاً آلة حاسبة بسيطة يحتاجها مع أن ثمنها تحت نصفه ، وحتى لو كان قد وفر مبلغاً لشرائها . كما أنه لا يستطيع أن يرسل زميلاً له في مهمة خارج البلدة دون إذن مسبق . ورئيس أية شركة حكومية لا يعرف بالقبض ما هي سياسة الحكومة في مجال عمله .

ان الإدارة الجيدة تتوقف على الثقة في نصيح

كان في سدة الحكم . ان الجيل الأوروبي ، على اختلاف ملته ونحله على موعد مع القدر ، ومطلوب منه أن يرتقي بأوروبا الى مستوى قادة العالم .

## ٦ - للقوة مصدران : المصدر الاول هو

النمو مع العدالة ، والمصدر الثاني

هو الاستثمار الانساني .

### النمو مع العدالة

ان معيار الإدارة الجيدة هو معدل النمو الاقتصادي ، فإذا كان فوق ٤٪ فهو يعني النجاح وإلا فإنه يعني الفشل . وهو أيضاً نقطة الانطلاق لأي سياسة خارجية أو داخلية . ومن الواضح أن النمو ليس هدفاً بحد ذاته . والتركيز عليه كثيراً ما يؤدي الى إهمال الإنسان وحاجاته . ومن المؤكد أن درجة الاستقلال الذاتي ، والازدهار الاقتصادي والعدالة الاجتماعية مترابطة معاً وتتوقف جميعها على النمو، فكل بلد يتمتع بالنمو السريع يتمتع بالحرة في تحديد شكل حضارته . أما المجتمع الجامد المتحجر فلا يستطيع أن يمارس بالفعل حق تقرير المصير .

والظاهرة الملزمة للنمو هي التغير . فلا يوجد تقدم الا بالتنازل عن بعض الامتيازات المكتسبة ، وهجر الأدوات العتيقة ، الأفكار والمهارات البالية التي لاتنق وروح العصر ، ولا بد من تطوير النظام التربوي المتحجر ليتلاءم مع طرق الإدارة المتغيرة . ان التغير جوهر النمو ، وهو ابدال وتحويل أكثر مما هو اضافة وتراكم، وهو محاولة دائمة للتكيف . والدولة تتغير دوماً بتغير الرجال وبتيقنها الاقتصادية وإلا فإنها ستبتر مواردها . ويعتبر انشاء السوق الأوروبية محاولة لاحداث تغير مستمر . فالتلقائية ( التشغيل الآلي للمصنع ) Automation والمقول الالكترونية ستكون أسرع والتجديد أسرع وستزداد المداخل ، وتنوع الأذواق ، وستموت أشياء ولكن ستولد بدلاً منها أشياء أخرى أكثر تقدماً . وستقوم اضطرابات وسيتمتع العمال ولذا فلا بد من ادخال الاعتبارات الانسانية في هذا التغير . وسيرحب العمال به اذا كان لا يؤدي الى بطلانهم ولا يضر بهم . وهذا يمكن تلافيه باعادة تدريبهم وتسليحهم بالخبرات

الايحاء يهدد أوروبا بالتبعية الاقتصادية . لقد حاولت أوروبا اصلاح هذه النقائص بزيادة مختصات التربية ولكن لم تضع خطة شاملة لاستثمار القوى البشرية . ان المسألة ليست مسألة اصلاح تعليم بل هي اوسع من ذلك بكثير فهي تشمل تدريب الكبار لرفع كفاءة الموظفين الى ثلاثة امثالها ، وتخويلهم الصلاحية بتحميلهم المسؤولية مهما اختلفت مستوياتهم . واتاحة الفرصة لهم لان يتعلموا ويفكروا ويعملوا . ■■

سبع أبو لبده

## من الكتب التي وصلتنا

### فلسفة الامام الصادق

تأليف : محمد الجواد الجزائري  
الناشر : مكتبة الاتحاد بيروت - لبنان .

● يحاول هذا الكتاب ان يعرض حلولاً لمشاكل رئيسية استعصت على الافهام زمناً طويلاً ويسر لنا السبيل لاقتلاع الشبهات حيث اختار المؤلف من كلمات الامام الصادق ايماءات الى تلك الحلول، وقدم الى جانب ذلك ابحاثاً مشبعة بالاستدلال على وجهات النظر التي ارتاها ويقول في مقدمة كتابه : ان علماء الطبيعة درسوا نواحي المادة دراسة عميقة وخبروا احوالها واستطاعوا ان يعيشوا فيها روحاً جديدة يوجهونها توجيهاً حياً ، ولكن الذي استهدفوه لا صلة له بالانسانية ومبادئها الروحية وانما هو مقصور على ما يقبل المشاهدة والتجربة ، لان العلوم الطبيعية التي درسوها ليس من شأنها ان تخولهم حق اليقين والقول الفصل في المسائل المعنوية ، فهم كلما انجهوا وعملوا واستنتجوا في مبادئ الحس وتعاليمه بعدوا عن الانسانية وأهملوها .

ان عناصر المادة مهما تعين بعضها من بعض وتميزت لها اشكال وصفات وتطورت في تتلافها ، وتعاليت تراكيبها واستحكمت صورها فليست هي شيئاً فيه كمال الفرائز الانسانية ، وايا كان البحث في جوهر المادة وشؤونها فجملة ما نفهمه منه ان المادة آلة صماء يستعين بها الانسان في حملها لقواه التي بها تحصيل كماله ونيل سعادته.

الانسان وفي ذكائه . وهذه الثقة تعتبر المصدر الوحيد لسياسات ثلاث تشكل وحدة واحدة وتتألف من استثمار ذكاء الانسان وتحرير مبادئه ، والاختيار الواعي لمستقبله الجماعي . وبصدد استثمار ذكاء الانسان ، فلا خلاف في ان التأخر التربوي يصيب امكانيات أوروبا بالمعظم . وان التدريب المهني غير الملائم هو أحد الأسباب الرئيسية لتجحر الصناعة الأوروبية . وان فقر



### الدولة في السلم والحرب

تأليف : اللواء معن أبو نوار  
الناشر : مطبعة القوات المسلحة الاردنية

● يحاول هذا الكتاب ان يوضح المفاهيم للدولة المستقلة والعناصر التي تشكل مجموعتها وعطائها القوة الحقيقية التي تتمتع بها الدولة ذات السيادة، وهي الارض ومصادر الثروة الطبيعية والطاقة البشرية وعقيرتها والتقنية والعقيدة والنظام والمعنويات والقيادة .

فلا شك ان لكل دولة مستقلة اهدافاً وطنية تسعى لتحقيقها من اجل خير شعبها وسعادته وتستخدم الدولة في سبيل ذلك جميع عناصر قوتها داخل حدودها ، وتلجأ الى وسائل في سبيل تحقيق اهدافها الوطنية وهي الدبلوماسية والاعلام والحرب النفسية والحرب الاقتصادية والحرب ، وتستخدم وسيلة الحرب من قبل الدولة كآخر وسيلة ضغط لتحقيق الاهداف الوطنية ، ويتبع استخدام وسيلة الحرب تطبيق مبادئ معينة وهي المحافظة على الهدف والمحافظة على المعنويات والعمل التعريضي والامن والمفاجأة وحشد الجهد الى غير هذه الوسائل التي يريدها ويقيمها ويحافظ عليها متطورة الى الافضل والاغوى .

أن الحروف التي تتشابه بالصوت تشترك كل مجموعة منها في علامة اختزال واحدة ومن السهل تمييز المقصود من علامات الاختزال الصوتية لمجرد معرفة معنى الكلمة في سياق الجملة .

### شبه حول الاسلام

تأليف : سعدى عبد العزيز نعيمة .

النشر : مطبعة الآداب - النجف الاشرف .

● عنى هذا الكتاب بتنفيذ ودحض الشبه التي الصقت بالاسلام في مجالات العقيدة او في مناحيه التشريعية ، فقد شن الغرب غزوا فكريا وحملات مضللة على العقيدة ، فاتهموا الاسلام بأنه لا يصلح لمعالجة شئون الحياة ، وأنه هو السبب في تأخر المسلمين كما زعموا أن الاسلام يناهض العلم ويدعو الى الجمود وسيادة الجهل .

والمؤلف هنا يرد على هذه المزاعم بصورة موضوعية مشيرا الى ما اثر حول الاسلام من شكوك واوهام فيحلل ابعادها ، ويكشف زيفها ويعدها عن المنطق ويدلل على ما ذهب اليه الاسلام من واقعية متمسكة بالتوازن وخدمة الانسان في جميع مراحل حياته .

### ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي

تأليف : الدكتور احمد صدقي الدجاني .

النشر : المطبعة الفنية الحديثة - ليبيا .

● يعالج هذا الكتاب فترة هامة من تاريخ ليبيا الحديثة تمتد ثلاثين عاما قبل الغزو الايطالي للبلاد عام ١٩١١ ، حيث كانت ليبيا ولاية عثمانية تعرف باسم ولاية طرابلس وتبدأ هذه الفترة الهامة حين اصبحت طرابلس الغرب هي الولاية الوحيدة الباقية للدولة العثمانية في شمال افريقيا بعد ان احتلت فرنسا تونس عام ١٨٨١ واحتلت بريطانيا مصر عام ١٨٨٢ . وتعتبر هذه الفترة الهامة من فترات التحول في تاريخ ليبيا حيث كانت ليبيا خلالها وكجزء من منطقة الوطن العربي احتدم فيها الصراع بين قوى ثلاث ، قوة الدولة العثمانية وهي في صهوة الموت وقوة الاستعمار الغربي وهو في مده ووجه وقوة اليقظة العربية الصاعدة وهي في بداية تفتحها وبذلك تمثل هذه الفترة تاريخ ليبيا في الستين عاما الأخيرة فنجد فيها تفسير السياسة العثمانية وموقفها من الغزو ونجد فيها ما يسلط الضوء على السياسات الاستعمارية التي طوقت ليبيا خلال المرحلة التالية ونجد فيها جذور الانفصال الشعبي واليقظة العربية هناك . ■■

### الحرية والأدب

تأليف : الدكتور عباس الجراي .

النشر : مطبعة الامنية - الرباط .

● يدرس هذا الكتاب قضية الحرية والأدب كما صاغها ادباء العربية في العهود الماضية وتحسنى مواطن هذه الحرية وخصر معانيها وابعادها وتحديد رؤى الادباء لها ، كي يتناولها النقاش ويثار حولها الجدل ، فالامة العربية تجتاز فترة دقيقة وعصيبة من تاريخها ، لذلك فإن الحديث عن الحرية لن يكون مجردا ونظريا بعيدا عن اي موقف لان الحرية من حيث هي قيمة ومبدأ لا تختلف عند الناس ، وحتى عند أعدائها الا من حيث الموقف الذي يتخذونه ، وفكرة الحرية مرتبطة دائما بوضع الجماهير وتطلعاتها ومتبقة من واقع المواطن فالامة تتأثر به وتؤثر فيه بعد ان تصبح حقيقة .

### أغراب

تأليف : نانائيل بشلى .

ترجمة : لجنة من الاساتذة الجامعيين .

النشر : منشورات دار الافاق الجديدة .

بيروت - لبنان .

● ترجمة لقصة مختارة من نتاج كبار كتاب العالم المعاصرين تهدف الى فتح نوافذ ثقافية مضيئة لقراء العربية تطل بهم على آفاق عالمية ذات مستوى رفيع ، وتفتح امامهم مجالات جديدة للعلم والأدب والفن لم يطلعوا عليها من قبل ، وتأخذ بدورهم الى مزيد من التفهم والمعرفة للعلوم والفنون الاجتماعية والسياسية والقانونية والاقتصادية التي دفعت بالامم من حولنا الى قمم عالية من الرفق والتقدم .

### الاختزال العربي

تأليف : اسكندر لوقا .

النشر : مكتبة اطلس - دمشق - سوريا .

● كتيب يتناول بالدراسة الاختزال على الطريقة العربية واهمية هذا العلم ودوره في حياة المثقفين والعاملين في دوائر ومؤسسات الدولة وحقول الاعلام فقد اصبح هذا العلم ضرورة ربما لا يصح تجاوزها كما يتناول مؤسس هذا العلم الاستاذ اسحاق بيتمان ومقتبس هذه الطريقة ومؤلفها باللغة العربية الاستاذ محمد محمد علي سالم ، ويلاحظ ان علاماته في اللغة العربية تشتمل على عشرين حرفا وذلك لان علامات الاختزال صوتية بمعنى



# «فانوس» رمضان

## بقلم : حسن الجداوى

في مقهى المدينة حيث يجتمع حشالة القوم - رد السجون كما نقول - ولا يجرؤ أحد منهم على الاقدام على تحدى السيد سميت . الى ان جاء الى المدينة مجرم عتيده اسمه فولر Fowler اخرج عنه بعد تمضية ثلاثة ارباع المدة عن جريمة سرقة بالاكراه ، ووضع تحت مراقبة البوليس . واتجه صاحبنا فوراً الى المقهى الذى يجتمع فيه امثاله - شأن الطيور التى على امثالها تقع - فاستقبله روادها استقبال الأبطال ، واستمع الى حديث الفلقة المنيرة وما بها من غنائم ، فسأل لها لعابه ، واستغرب ان احداً من زملائه لم يفكر في اقتحام تلك التركيبات الميكانيكية التى وصفوها فانوى في نفسه ان يشبث لهم العكس ووضع اختياره على زميل سابق له طالما شاركه في سرقات سابقة اسمه البيرت ميلسون .

\*\*\*

كان ميلسون هذا يختلف اختلافاً كبيراً عن فولر فبينما كان فولر عملاقاً جريئاً متهوراً لا يسألى بالأخطار كان ميلسون قزماً ضئيلاً ضعيفاً . قوته في تديرانه وحسن تنظيمه لعمليات السطو التى يشارك فيها ويعد لنفسه دائماً مخرجاً . ولذلك فكثر ما اشترك في عمليات سرقة وسطو ولكنه كان يخرج منها كما تخرج الشررة من العجين . فلما اقترح عليه فولر ان يشاركه في السطو على فلقة سميت وقال له ان تلك الاحتمالات موهومة وان الفلقة ليست جبال الهملايا ولا خزانة بنك انجلترا ، تردد ميلسون كثيراً ، لا اعتقاداً منه باستحالة اقتحام الفلقة ولكن لعلمه ان فولر لن يتردد في قتل مستر سميت اذا بدت منه بادرة مقاومة . . وهو - أى ميلسون - يحترف السرقة

■ قام بدور هام في هذه القضية « فانوس » صغير من النوع الذى يلعب به الاطفال في ليالى الكرنفال ، اذ يجوبون به الشوارع ، ويقنون الاغاني ، ويطرقون الابواب يدخلون بذلك المرح على سكانها ويتناولون ما يجود به السكان من الشراب وقطع الحلوى . بل قام هذا الفانوس بالدور الهام في هذه القضية ، فقد اتارت شعلته الخافتة الطريق امام بوليس سكوتلانديارد ، كانه كشف قوى ، مكته من اكتشاف الجانيين في قضية قتل غامضة بعد ان كان قد فقد الامل في الوصول اليهما .

ذلك انه في صباح يوم ١٤ فبراير سنة ١٨٩٦ ، أى منذ ٧٥ سنة ، طلعت صحف لندن وبها خبر العثور على جثة السيد هنرى سميت البالغ من العمر تسعة وسبعين عاماً ، والذي يقيم بمفرده في فلقة يملكها بأعلى مرتفعات مزل - احمدى ضواحي العاصمة - مقتولا بطريقة بالغة الوحشية بأسفل الدرج الموصل للدور الثانى من الفلقة .

وقالت الصحف ان السيد سميت هذا كان شخصاً غريب الأطوار اختار لسكنه سكناً بأطراف المدينة لا بجواره سكن آخر . وكان تروياً يتحدث عن ترائه ولا يخفيه ، ويسره ان يشرح - لكل من هب ودب - انه يحتفظ بمنزله بأشياء ثمينة نادرة ومبالغ كبيرة بخزانة حديدية متينة بغرفة نوميه ، وانه حوّل منزله وغرفة نوميه الى شبه قلعة يستحيل على اللصوص ان يقتحموها لما أودعه فيها من تركيبات تنطلق من تلقاء نفسها اذا ما حاول لص دخول المنزل أو اقتحام غرفة النوم أو فتح الخزانة .

وكان هذا الحديث الذى يكاد يتكرر يومياً يتردد



.. اما فولر فقد ملا جيبوه  
فدرا ما استطاع مما خف حمله  
وغلا ثمنه وحرص على اخفاء  
كل اثر قد يدل عليه ونزل  
درجات السلم وفي يده  
« الفانوس » . ولكن رجلاه  
عثرت عند نهاية السلم ..

بعد - وسوف يصرخ باسمه من فوق أسطح  
المنازل .

★ ★ ★

وفيما يشبه الظلام - لأن ضوء الفانوس الخافت  
لم يكد يضيء موضع اقدامهما - وجدا أنفسهما  
أسفل السلم الموصل للدور الثاني . وقبل أن  
يضعا اقدامهما على أولى الدرجات سمعا حركة  
في الدور العلوى . فاصفيا باتجاه وايقتا أن السيد  
سميث قد أحس بحركة في الدور الارضي وأقبل  
- وفي يده شمعة - في طريقه ليهبط السلم .  
وتشاور اللسان فيما يحسن بهما أن يفعلاه .  
اما ميلسون فكان رآيه أن يتسحبا فورا ، وحجته  
أنهما لو كانا قد وجدا سميث قائما لكان من السهل  
أن يصلثيه أحدهما ، بينما يتم الآخر فتح الخزنة  
والاستيلاء على النقود . أما الآن وقد استيقظ  
فالامر مختلف جدا . أن ميلسون يعرف خطورة  
شريكه فولر . ويعرف أنه لن يتردد أو يتراجع .  
وحاول اقناعه بالانسحاب ولكن فولر - الذى  
أحس بأن القنينة في متناول يده ، أصم أذنيه  
وصمم على السر في الأمر حتى النهاية . وبدا  
سميث يهبط درجات السلم . وعندما أسرع  
ميلسون بالهروب من النافذة التى دخل منها وعاد  
الى الاختباء وراء الشجرة . بينما توارى فولر  
وراء السلم ، حتى اذا ما أصبح صاحب المنزل  
في معاذاته انقضى عليه وأطبق بيديه القليلتين على  
رقبته ولم يتركه الا جثة هامدة .

ورأى ميلسون من مخبأه خيال فولر يتحرك في

ولكنه يتفر من القتل لانه لا يجب ان تتدلى رقبته  
من حبل المشنقة .

ولكن فولر أخذ يلح عليه ويفرجه وبصور له  
سهولة المحاولة . وفي ذات ليلة بعد أن لعبت  
الخصر برأسه وجد ميلسون نفسه في نحو الساعة  
العاشرة مساء قد اجتاز - بجوار فولر - حديقة  
فلقة السيد سميث في سهولة . واختبأ الإنسان  
وراء شجرة وأخذ يرفيان الضوء المنبعث من غرفة  
النوم حتى انطفأ . ثم انتظرا حتى دقت الساعة  
منتصف الليل فايقتا أن ساعة العمل قد أوفت .

وانجها الى المنزل ولم يجدا صعوبة في دخوله .  
كسرا شراعة نافذة في الدور الارضي . وكان الظلام  
دائما فاضاه ميلسون فانوسا صغيرا كان قد  
أحضره من منزله وهو لعبة غلام صغير اسمه  
البرت ميلر - أخ زوجته . وهو فانوس عادى  
- لعبة أطفال - ليس به علامات مميزة ، يوجد  
من مثله مئات الآلاف بين أيدي أطفال البلاد ..  
ولم يكن ميلسون يتصور ، حين ذهب للاشتراك  
مع فولر في جريمة سرقة ، أنه يحمل في يديه  
شاهدا صامتا سوف تفك عقدة لسانه - فيما

ولكنه رفيع لدرجة أنه لا قيمة له ... إلا بمعجزة  
وقد مضى عهد المعجزات .

ولكن المعجزة حدثت .

\*\*\*

كان القانون يحتم على فولر - المفرج عنه  
تحت شرط - أن يبلغ البوليس عن تنقلاته حتى  
نهاية مدة العقوبة . ولكنه اختفى . وزميله الدائم  
ميلسون هو الآخر لم يعد يظهر في الاماكن التي  
اعتاد التردد عليها . افترض البوليس أن فولر  
لا بد يتردد على ميلسون فاوحد أحد رجاله لمنزل  
ميلسون لسؤال زوجته عن مكان وجوده . وسأل  
رجل البوليس زوجة ميلسون عن مكان وجود  
زوجها . وما كانت لترشد البوليس حتى لو كانت  
تعرف مكان زوجها ، فأكدت أنها لا تعرف مكانه .  
وكاد رجل البوليس ينسحب واتجه نحو باب  
الخروج ، فاذا به يسمع صوت غلام في الداخل  
يسأل أخته - زوجة ميلسون - أن كانت قد رأت  
فاتوسا صفرا اشتراه في الاسبوع الماضي ، وتركه  
في غرفة الاستقبال ، ولكنه لم يجده .

وكان الفانوس المفقود في جيب رجل البوليس  
ولكن رجل البوليس أدرك أنه لو أظهره فإن  
الغلام - لطول مخالطته لزوج أخته اللص ،  
المحترف - سوف يدرك أن في الأمر ما يريب  
وينكر أن الفانوس فانوسه . فاعتزم - فيما بينه  
وبين نفسه - أن يتخذ للأمر عدته .

عرف رجل البوليس من تحرياته أن الغلام  
البر يتردد على دكان في الناحية بيع مختلف  
الاشياء ، فاتفق مع صاحبه - بعد أن أوضح له  
حقيقة الموضوع - أن يضع الفانوس في مكان ظاهر  
من متجره بحيث يقع عليه نظر الغلام بمجرد  
حضوره الى المتجر . وتوقع أن البر سيدعى أن  
الفانوس فانوسه ويدل على ملكيته له ويكون  
رجل البوليس مختبئا يستمع الى تلك الحجج  
التي يبديها الغلام لاثبات ملكيته .

وصنع ما توقعه فما كاد يقع نظر البر على  
الفانوس حتى قال لصاحب المتجر « هذا الفانوس  
فانوسي . فمن أين جاءه ؟ » . وقال التاجر : « لا .  
ليس فانوسك . فقد اشتريته » . ورد البر  
متحمسا « بل فانوسي وبه علامات مميزة . »  
وقال التاجر « أية علامات ؟ » . وقال الغلام .

غرفة النوم ، فأدرك أن الجريمة التي كان يخشاها  
قد تمت . ومع ذلك لم يجرؤ على اللحاق بصاحبه  
وانتظر .

\*\*\*

أما فولر فقد ملا جيوبه قدر ما استطاع مما  
خف حمله وغلا ثمنه وحرص على اخفاء كل أثر  
قد يدل عليه ونزل درجات السلم وفي يده  
« الفانوس » . ولكن رجله عثرت عند نهاية السلم  
فسقط الفانوس من يده ووجد نفسه في ظلام  
كامل . ولكنه استرشد بتيار الهواء الداخل من  
الشباك الذي كسر شراعتة واتجه الى الشجرة  
التي كان ميلسون مختبئا وراءها .

كانت الساعة قد بلغت الواحدة بعد منتصف  
الليل . ووصل الاثنان الى الطريق العام . ثم  
تذكر فولر الفانوس وأراد أن يعود الى المنزل  
للبحث عنه ، ولكن ميلسون - الحذر ؟ - أفهمه  
خطورة العودة الى المنزل وقال له أن الفانوس  
لا يختلف عن غيره من آلاف الفوانيس ولا يمكن أن  
يليد البوليس منه . ذلك أن نظام الاحتفاظ  
ببصمات الأصابع للاسترشاد بها لم يكن قد انتشر .

\*\*\*

وقصد المجرمان - وقد حشيا جيوبهما بالمال  
والجواهر ، الى مدينة ليفربول ، واستمتعا في  
الصباح بقراءة آباء الجريمة التي حيرت بوليس  
انجلترا مما حمل مدير اسكونلاندبارد أن يتولى  
بنفسه مطاردة مرتكبها .

ووجد المحقق نفسه امام حائط مسدود ،  
والأثر الوحيد الذي يمكن الارتكان عليه - مع  
عدم وجود نظام بصمات الأصابع في ذلك الوقت  
هو ذلك الفانوس الذي يصنع بالآلاف لتسليّة  
الأطفال والذي يوجد بكل بيت به أولاد . وبديهي  
أن الجريمة لم يرتكبها طفل أو طفلة . فلا فائدة  
من محاولة الاستعانة بهذا الفانوس ووضع المحقق  
ضمن ملف القضية وكاد ينساه .

وفي ذات يوم - بينما هو في حيرته اخذ بقلب  
الفانوس بين يديه ولاحظ أن فتيلته ليست من  
الفتائل العادية وإنما مقطوعة من فستان سيدة .  
وأحس أن هذا خيط رفيع يمكن السير وراءه



وخوف . ثم جاء وراءه ميلسون فرما ضئيلا ازداد ضالة بالمقارنة لزميله .

\*\*\*

وقرا كاتب الجلسة صحيفة الاتهام وسألها السؤال التقليدي أن كانا يعترفان بالتهمة أو ينكرانها ، فأجاب فولر أنه غير مذنب ، وحدق في القاضي والحاضرين بنظرة ازدراء وسخرية . أما ميلسون فأجاب بصوت خافت لا يكاد يسمع أنه لا يد له في جناية القتل .

وبينما يمثل الاتهام ينسج في مهارة ودقة حبل المشتقة حول رقبتهما كانت أعصاب ميلسون في حالة توتر شديد لا يكاد يستقر على حال يراد به . يقف ويجلس . وعيناه تنتقلان بسرعة من القاضي الى ممثل الاتهام والجمهور ، وفي جميع هذه الحركات الهستيرية يغتلس النظرة بعد الأخرى نحو شريكه في القفس ، بينما جلس فولر لا يهتم بما هو حاصل حوله كأنما عرف النتيجة المحتومة واعتبر أن كل ما هو جارٍ تحصيل حاصل وقصاع وقت .

\*\*\*

وكان محامي فولر يدرك أن مهمته عسيرة . فالوكل قد اعترف أثناء التحقيق بالتهمة . أما اجابته على سؤال المحكمة بأنه « غير مذنب » فانما هي اجابة تقليدية ليتمكن لمحاميه من المرافعة . إذ لو أنه قال أنه « مذنب » لما كان هناك مجال لمحاولة ممثل الاتهام اثبات التهمة ، ولما نوقش الشهود اثباتا ونفيا ، ولاقتصر الأمر على شرح الظروف المشددة أو المخففة للعقوبة .

وكان المخرج الوحيد لطلب البراءة - في حالة فولر - هو اثبات أنه لم يكن موجودا في مكان الجريمة وقت ارتكابها . وهو ما يسمى بالانجليزية Alibi . أي دفع بالنية . والمجرمون العتاة يعرفون قيمة هذا الدفع ويعمدون له العدة عند التدبير لجريمة أو بعد ارتكابها .

لذلك اقترب المحامي من قفص الاتهام وسأل فولر بصوت خافت « أين كنت في ليلة الحادث ؟ » ورد فولر « لم أكن في أية جهة » . وقال المحامي « انتبه الي » . هل تريد أن تموت شنقا ؟ فقال فولر « لا » وقال المحامي « أن الدفاع الوحيد لك

لقد نظفته من الخارج بورقة سفرة لا تزال قطعة آثارها موجودة به . وغرت فتيلته . » وسأله التاجر « من أي شيء صنعت الفتيلة ؟ » وأجاب الفلام « من قطعة قماش سلختها أختي من ذيل جلباب ابنها الذي يرتديه الآن . »

وكانت هذه الجملة كافية لاثبات التهمة على قاتلي مستر سميث .

\*\*\*

ولكن ثبوت التهمة شيء وتنفيذ العقوبة شيء آخر . إذ لا بد من الامساك بالارنب قبل طهوه كما يقول المثل الانجليزي . ذلك أن المجرمين بعد ارتكاب جرمتهما قد أخذوا ينتقلان من مدينة لمدينة ولا يستقران في مكان واحد ويفران عملهما من مهنة لتهنة . . واستقر بهما المطاف - آخر الأمر - للعمل في سرك متجول يقوم فيه فولر بدور العملاق الجبار القوى الذي يناسب جسمه وقوة عضلاته بينما يقوم ميلسون بدور المهرج .

ولكن عيون البوليس كانت لهما بالمرصاد . فقد اكتشفهما في مدينة ( باث ) وانتظرهما بقوة من رجاله حتى انتهت الحفلة بعد منتصف الليل وتبعهما حتى منزلهما . وفي الساعات الأولى من الصباح اقتحموا المسكن ، وقام فولر فسرعا من نومه وحاول أن يخرج من تحت وسادته مسدسا ، ولكن رجال البوليس بعد معركة عنيفة استطاعوا تكتيفه ووضع الحديد في يديه . أما ميلسون فاستسلم دون مقاومة .

\*\*\*

وعند التحقيق بادر ميلسون - محاولا انقاذ رقبته - فاعترف بجميع الوقائع أملا في أن يصبح شاهد ملك . أما فولر فحاول الإنكار في البداية فلما اكتشف أن ميلسون قد اعترف بكل شيء أدرك أن اللعبة قد انتهت فحاول الانتحار مرة بعد أخرى ولكنه كان ينقذ في آخر لحظة لينال جزاءه الحق .

\*\*\*

واكتظت قاعة أولد بيلي (محكمة جنایات لندن) بجمهور كبير جاءوا ليشهدوا محاكمة هذين المجرمين العتيدين اللذين ملأت أخبار جريمتهمها صحف لندن . وعند النداء عليهما وأقبل فولر الى قفص الاتهام - من السلم الموصل من السجن الى القفص - بقمامة المديدة التي تزيد على المترين وجسمه الضخم ، سرت في الموجودين رعشة رعب

بالقفس والذين بالقاعة تكالبوا عليه وحدث هرج ومرج . واختلط الحابل بالنابل وتطايير زجاج القفس التين . وبعد جهد جهيد أمكن تخليص ميلسون من بين برائن فولر وهو ينتفض من الخوف والألم وحاولوا انزاله الى السجن أسفل القفس . وعندما أحس فولر أن فرصته للقضاء على غريمه ستفقد منه استطاع بحركة سريعة أن يفلت من أيدي حراسه الثمانية أو التسعة الذين كانوا مسكين به وهجم للمرة الثانية على ميلسون واستمر المراكب بينه وبين الحراس نحو ربع ساعة حتى تمكن الحراس من تخليص ميلسون وإبعاده ، كما أنزلوا فولر الى السجن انتظارا لاتصام المحلفين مداولتهم وعودتهم الى القاعة .

### \*\*\*

وكان القاضي - أثناء تلك المعركة أو المعركتين - التي لم يحدث مثلها في قاعة اولد بيلي - جالسا على كرسية لا تنبض في وجهه حركة ولا تبدو من عينيه التفاتة - كأنه لا يسمع ولا يرى ولما عاد المحلفون الى قاعة الجلسة أمر بإحضار المتهمين من السجن فجاء بهما في حراسة مشددة وقد وضعوا الحديد في يدي فولر . وازدحم قفس الاتهام بالحراس اليقظين وكان قرار المحلفين كما كان منتظرا ادانة لالتين بقرظ ظروف مخففة .

وسال القاضي المتهمين ان كان لديهما ما يقولانه حتى لا يصدر الحكم عليهما بالاعدام فقال ميلسون بصوت بين الانين والانتحاب انه لا بد له في جريمة القتل . وسقط قناع العنجهية والمعجرفة عن فولر فتأكد ميلسون في قوله ثم اخذ يهذي بأصوات غير مفهومة .

ووضع القاضي القلتسوة السوداء على رأسه ونطق بحكم الاعدام .

ويقول سير سيمور هيكس - الممثل البريطاني المشهور الذي تابع المحاكمات في اولد بيلي طوال خمس واربعين سنة ونشر مذكراته عنها - انه توقع ان القاضي سيشرح في حكمه الى تلك المعركة ولكنه استمر في هدوئه وكان شيئا لم يكن . وامر بالنداء على القضية التي عليها الدور .



حسن الجداوى

ان تثبت أنك لم تكن موجودا بمحل الجريمة عند ارتكابها » وأجاب فولر « ولكنني كنت هناك ولست مستعدا للكذب مهما كانت النتيجة » .

### \*\*\*

ومع ذلك بذل المحامي جهدا جبارا لاقناع المحلفين بوجود شك في أدلة الاتبات بقوله ان الدليل المادي الوحيد هو الفاتوس ( فاتوس رمضان كما سميناه ) الذي ثبت أنه كان مع ميلسون ، وليس مع فولر ، وان ميلسون انما يكذب لينقذ رقبته . أما اعتراف فولر فكان تحت تأثير نوع من الاكراه بعد اعتراف ميلسون .

وهنا قد يتساءل القارئ - وهو السؤال التقليدي الذي يسمعه المحامون من غير رجال المهنة - « كيف يقبل المحامي على ضميره ان يطلب لموكله بالبراءة بعد ان يكون قد تأكد انه ارتكب الجريمة . والواقع ان المحاماة تكافؤ فرص . ومباراة يبدل كل طرف فيها قصارى جهده ليفتح الحكم (الذي هو القاضي او المحلفون) بحقه . فتمثل الاتهام يقدم دليل ارتكاب الجريمة والمحامي يقف الى جوار المتهم ليشبث براءته ان كان مقتنعا بها او يدلل على ان أدلة الاتبات لا تكفي للحكم على المتهم ، ولكنه لا يحمل ضميره ان ينفي عن موكله ارتكاب الجريمة بل يكتفى بالتشكيك والشك يفسر دائما لمصلحة المتهم .

واختلى المحلفون الى غرفة مداولتهم لاصدار قرار لم يعد محل شك لدى كل من بالقاعة . وكان ميلسون - طوال فترة الانتظار - لا ينفك يلتقي بنظرات خاطفة خائفة نحو زميله في القفس ، بينما كان فولر يحدق بعينيه في سقف القاعة كأنه لا يشعر بوجود ميلسون وينتظر صدور القرار بغير قلق . . وفجأة - وعلى غير توقع من الحراس ، انتفض على شريكه في الجريمة انتفضاض الصاعقة وصرخ كالنمر المجرع وأمسك برفقة ميلسون وطرحه ارضا . وبدأ يسفط بأصابعه الجبارة على رقبته وميلسون يستعطفه بصداقتها القديمة ويقول له « يا عزيزي أنك تقتلني » . ولم يكن فولر بحاجة لمن يقول له ذلك فهذا بالفعل ما كان يريد . فقد صمم على القضاء على صديقه الذي خانه وغدر به . ولكن رجال الامن الموجودين



مِنَ الْمَسْرُوحِ الْعَالَمِيِّ

سِلْسِلَةُ تَقَاتِيَةٍ

تَقْدِرُهَا فِي مَطْلَعِ كُلِّ شَهْرٍ

وَزَارَةُ الْإِعْلَامِ فِي الْكُوَيْتِ

أول يولييه ١٩٧٢

(٣٤)

ثَلَاثُ مَسْرُوحِيَّاتٍ طَلِيعِيَّةٍ

قِرَافَةُ السِّيَارَاتِ • فاندووليز • الشَّجَرَةُ الْمُقَدَّسَةُ

تَأْلِيفُ : فِرْنَانْدُو أَرَابَال

تَرْجُمَةُ : أَحْمَدُ يُونُسَ

مِرَاجَعَةُ : د. سَيِّدُ حَنْفِي



# ستة من كبار التجوّم يعزفون لك في جوقّة إن. إي. سي الموسيقية

20-TP1

لتعزيز كبر الشاشة، قياس ٢٠ بوصة، برتقة،  
قوة مذبذبة عالية، دوائر قوية عالية  
الضغط، الصورة والنبوت بأعلى جودة.  
إذاعة سريعة الطيف،  
زرع جديد أبيض.

8-TP1

أول تصميم إلكتروني 8-TP1، بألوان  
الزيتون، صورة سريعة للنظر، ألوان  
جديدة، حساسية عالية، عمل بطاري  
DC/AC، دوائر ممتازة... مضمونة  
إتزانته، بالطبع وفي حالة الضمان.



20-G7D

لتعزيز كبر الشاشة، قياس 20 بوصة، برتقة،  
شاشة قياس 20 بوصة، برتقة، دوائر  
مختلفة، والحلقة بأفلاك، سلم أمامي،  
دائرة AGC ممتازة، مع دائرة مضاعفة  
لقدرة أعزى، صورة واضحة.



12-TP11

لتعزيز كبر الشاشة، قياس 12 بوصة، ألوان  
الزيتون، دوائر قوية، ألوان سريعة،  
عمل بطاري، دوائر مضاعفة، ألوان  
ممتازة، دوائر مضاعفة، دوائر مضاعفة،  
دوائر مضاعفة، دوائر مضاعفة، دوائر مضاعفة.



23-Y94

لتعزيز كبر الشاشة، قياس 23 بوصة، برتقة،  
أجزاء متوافقة، دوائر مضاعفة، دوائر مضاعفة،  
دوائر مضاعفة، دوائر مضاعفة، دوائر مضاعفة،  
دوائر مضاعفة، دوائر مضاعفة، دوائر مضاعفة.



17-P1

لتعزيز كبر الشاشة، قياس 17 بوصة، برتقة،  
دوائر مضاعفة، دوائر مضاعفة، دوائر مضاعفة،  
دوائر مضاعفة، دوائر مضاعفة، دوائر مضاعفة،  
دوائر مضاعفة، دوائر مضاعفة، دوائر مضاعفة.

**NEC** أن. إي. سي  
Nippon Electric Co. Ltd. Tokyo, Japan

# الكويت - في رأس الخليج العربي

ابت الذي يجعل الكويت من أغنى دول العالم  
اليوم ليس موقعها الجغرافي فحسب ، وإنما  
ثروتها المعدنية وأزدهار العمران والتجارة  
فيها . وتزيد من المعلومات عنها اتصلوا  
ببنك الكويت الوطني الذي يملك أصح  
موجودات معلنة وأكثر شبكة فروع في  
البلاد تقدم لكم كافة الخدمات المصرفية .

## بنك الكويت الوطني ش.م.ك



تأسس عام ١٩٥٢

المركز الرئيسي: صرب رقم ٩٥ الكويت الهاتف: ٢٢٠١١ (٢٠ خطاً)

مؤسسات شقيقة:

لندن : بنك الكويت المتحدة ، لندن

باريس : بنك فراب

البحرين : بنك البحرين والكويت ش.م.ك

دبي : بنك دبي الوطني ، دبي

بيروت : بنك الريف ، ش.م.ك ، بيروت





# أنتجوا الفرصة أمام الصغير عبد الله!

التي حققت بسوية ، بفضل التقسيم الهندسي .  
وأثناء قيام عبد الله بجواره ، فلو لم يكن سوف  
يسعدنا الممازج بالثنا سنة الأربعين  
جلبه الشوق لسيارة وأسورة في  
أكثر من ١٢٠ بلداً مختلفاً ، ويعملنا منظمة  
لخدمة المسنين المشيطين في كل بقاع العالم .  
انتم ووالدكم تسكنون  
أصبحنا راعياً !

NISSAN MOTOR CO., LTD.

# DATSUN



الكلمة تدير عاوة الصغير عبد الله  
منها يتولد بالتأكيسات يكرمت  
الذين في عيشه ، ولكن ليس  
في كل الوقت . أنه الصغير  
عبد الله يريد أن يكون يوماً ما  
به ، أنت شاهد العالم أو عاوة  
أو لعل أنت شاهد ما يجري عاوة  
مسألة أمالة قليلة . وهذا لأن  
وسيلة أو جعل السرور إلى قلبه  
عبد الله أو لعل من أمانة الفرصة أما  
لقدوة سيارة ليستأنت الجديدة .  
أنكم تعرفون كل شيء تعلمون سيارة وأسورة ذات  
الشهرة الموهبة ، من حيث الخدمة والاختيار والقيمة .  
إضافة إلى كونه أتمت وأسورة في الساعات الفعيلة



# هل ترغب بمشاهدة التلفزيون في غرفة حارة؟

هناك عدة مميزات رائعتة للتلفزيون الجدير النقالة "جبنرال" ١٤ أنشاً ذو الدقة UHF/VHF (موريل TH-14EV أو TH-14EU حثبة التركيب) تذكر منها سهولة الضوابط الأوتوماتيكية، الذكي هو جزء من جهاز راديو متكامل وليدة سبع درجات اختراع، قلعة أبرعت "جبنرال" أسلوب التبريد الإلكتروني الجديد والتجديد الضارطة الخاصة بمنع جميع أنواع التداخلات الكهربائية، كالتي تنشأ أو الضجيج الناتج عن مرور الطائرات أو استعمال الأدوات الكهربائية الكهربائية، وبالتالي لتأمين صورة ثابتة تماماً، ومن جهة ثانية، فإن قناة الشاشة الرمادية اللون تؤمن لك صورة نقيية واضحة حتى في أقرب الساطعة النور. إنك لن تجد هناك تعب العين بعد اليوم. إن هذا الجهاز من "جبنرال" يمكن أن يعمل أيضاً على بطارية ١٢ فولت بشرطك لأشرطة الاختيارية المعدة لذلك.

أما دوائر التبريد جهازاً تلفزيونياً رائعاً، فلماذا تشاهده في غرفة حارة؟ هنا جبنرال ملطف الهواء الجدير "جبنرال" AL-6502C ذي الطاقة العالية ٢١٥٠٠ BTU والتي تغطي عدة غرف. إنه أبرز ما ترغب فيه أن تذكره به "جبنرال" هو أن ضاغط الهواء في هذا الجهاز هو من نوع نيكوسيه، ونيكوسيه هو جهم يعمل للضاغطات الهواء في العالم، مع العلم أن الضاغط هو قلب كل ملطف هواء. أما الدارة والمقاومة، فمتمثلة لهما كما أن ضوابط هذا الجهاز الراديو مجهزة في أفضل المواضع المريحة لتسهيل الاستعمال خصوصاً إذا ما أردت أن تثبت الجهاز في الحائط.

أما الميزات الأخرى التي ستشعر أنها تعمل في أسلوب التبريد الأوتوماتيكي للتحكم الراديو على سبعة أوضاع توصف الهواء إلى أوضاع راديو في الغرفة، وأسلوب تنظيم الحرارة الأوتوماتيكية، والراديو التام أثناء العمل، والترامن في العمل باب الهواء المستفاد من التبريد.



**GENERAL**

الجزيرة العربية السورية: فندوق وشكا، ص.ب. ٩٥١، دمشق (مربو) الإمارات العربية المتحدة: الشركة الوطنية للتوزيع والمقاولات، ص.ب. ٧٣٦، أبوظبي. الكويت: شركة التجارة التجارية، ص.ب. ٢٨، الكويت. البحرين: إبراهيم خورشيد وأولاده، ص.ب. ٦٧، شامخة. العراق: شركة باسند المحدودة - شارع نارنجية - جامع خايفي رقم ٦ طهران. ليبيا: نظريه الجوار - ص.ب. ٢٩٩٤، طرابلس. قطر: المشيركيه سنبل - ص.ب. ١٦٢٠، الدوحة.

# حان الوقت للك للمتعة باقتناء راديو سوني



سوني هو تقريباً أشهر اسم في العالم بالميدان السمعي. وهذا الجهاز هو أحد أسباب هذه الشهرة. إنه نعال فعلاً؛ فهو يزودك بليرات تقريباً في حقيقته شبه الجملدية اللينة السوداء. لكنك تجد فيه مميزات قصيرتين بالإضافة إلى الميزة المتوسطة الاعتيادية. وبطارية الثلاثة قياس "D" تعطيك طاقة إضاءة على الأقل كما تحصل على صوت ضخم فعلاً من الحاكبة قياس 4 أنش. وفيه هوائي (افتقنا) تلسكوبي للابتقاط الموجات القصيرة، وهوائي بكل قطعة فريت للابتقاط الموجة المتوسطة بوضوح. ما رأيك إذا باقتناء راديو سوني؟... هذا الموديل، مثلاً

## SONY سوني

# فائدة

مرّتان في السنة

# مضمونة

طول السنة

عند فتح حساب توفير في بنك لومبارد نورث سنترال

ان حسابا للادخار لدى « لومبارد نورث سنترال » يؤمن فائدة حسنة ، مع ضمانات كاملة لرأس مالك ، مما يؤدي لراحة بالك . ان الإيداعات التي تخضع لطلب مسبق لسحبها قبل ستة اشهر تستفيد من ٦٪ فائدة سنويا . ويمكنك سحب حتى ١٠٠ جنيه استرليني سنويا دون انذار مسبق . والفائدة تدفع كل ستة اشهر دون حسم اى ضريبة . الإيداعات من ٥٠٠ جنيه استرليني وما فوق ولتدد محددة يمكنها الحصول على فوائد أعلى .



ويمكنك الحصول على مزيد من المعلومات عند الطلب . ان فتح حساب هو البساطة بعينها . اكتب الآن الى مدير حسابات الودائع لطلب معلومات او فر نسخة عن « حساب الادخار » كتيب رقم ١٨٢ A O

## Lombard North Central

LIMITED

Head Office: LOMBARD HOUSE, CURZON STREET, LONDON W1A 1EU, ENGLAND.

Tel: 01-499 4111.

City Office: 31 LOMBARD ST., LONDON EC3, ENGLAND

Tel: 01-623 4111.

لومبارد نورث سنترال ليمتد عضو في ناشيونال وستيمستر بنك  
كروب الذي يزيد رأسماله مع الاحتياطي على ٣٢٨...٤٠٠٠  
جنيه استرليني .





  
**BAUME & MERCIER**  
 GENEVE  
 1830



**قف وانتبه**

الساعة  
 المعجزة  
  
**BAUME & MERCIER**

**يوم اى مرسية**

أضخم إنتاج في عقل صناعة الساعات  
 غاية في الدقة - رائعة في الجمال - أوتوماتيكية  
 ألها المصعد بلايين محركات تعمل لمدة 55 ساعة دون توقف

مراد يوسف بهبهاني

MORAD YOUSUF BEHBEHANI

الوكيل العام  
 بالكويت

ص.ب. ٤٦ (كرويت) - تلفون العرض ٣٣٧٧٠



20 CLASS A  
CIGARETTES



# KENT

WITH  
THE FAMOUS MICRONITE® FILTER

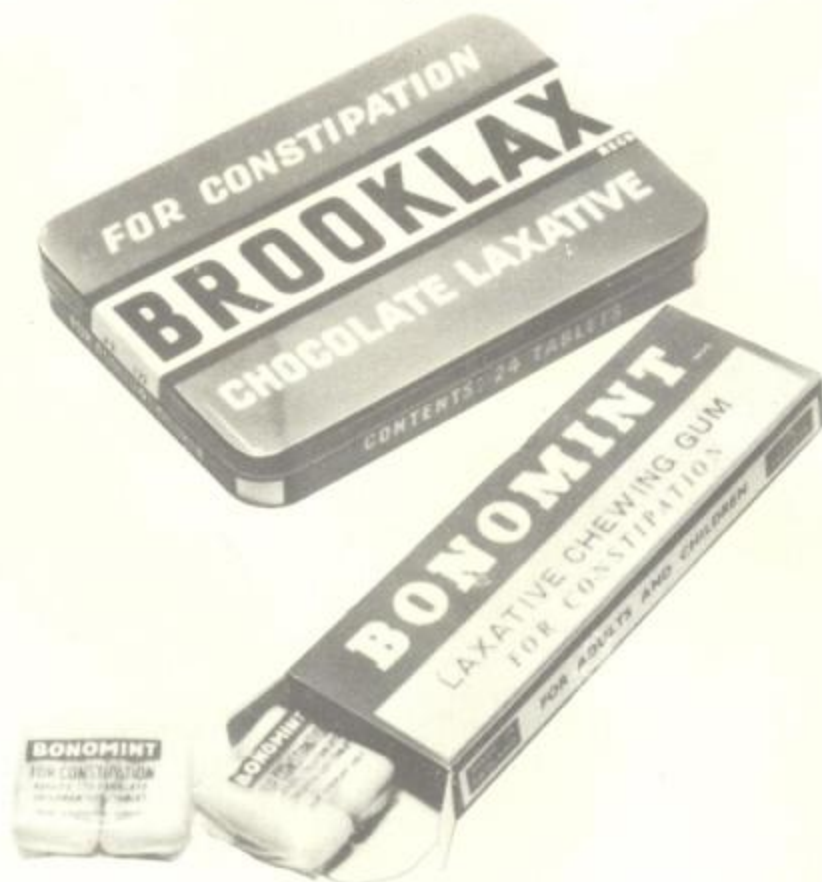
للتمتع بأطيب الأوقات "كنت" نكهتها الكذ.



دي لوكس ١٠٠ ملين متر أن كينغ متايز



# وسيلتان سائغتان للتخفيف والتلطيف من آلام الامساك



إذا كنتم تعانيون من الامساك فلا شك في انكم تعرفون تماماً انه يسبب لكم مضايقات شديدة فضلاً عن كونه غير صحي . ولذلك يجدر بكم مقاومته باتباع الوسيلة السالفة واتخاذ « بروكلاكس » أو « بونومينت » . وبروكلاكس هو عبارة عن شكلاته مسهلة لذيدة . . . وبونومينت هو المضيفة ( اللادن ) المسهل اللذيذ المنعش امضغوا « بروكلاكس » أو « بونومينت » قبل النوم . وسوف تحصلوا على راحة تامة عند الاستيقاظ في الصباح . وفي الواقع يخفف « بروكلاكس » أو « بونومينت » الآلام أثناء الليل . وعلى الرغم من انهما لطيفان إلا انهما شديدا الفعالية والتأثير .

**بروكلاكس وبونومينت من منتجات شركة ريكيت وكولمان**

# احصل على الصورة كاملة بواسطة تلفزيون فيليبس

دع الصورة على شاشة التلفزيون تتحكم بقرارك عندما تعزم شراء جهاز تلفزيون. فصورة التلفزيون الحيدة النوع - هي الصورة الناصعة الحادة التي تمكثك من رؤية كل التفاصيل. ثم انما الصورة الثابتة تماما التي لا تعب عينك. كل هذا تحفظه لك وبأفضل شكل - شاشة تلفزيون فيليبس. الا ان فيليبس تقدم لك الكثير غير هذا. تقدم لك التصميم الجذاب الرائع. التي نظرة لتؤكد من ذلك على جهاز ٢٤ ت ٦٨٤. بيكته الخشبي الفاخر وبابه الحوار الذي يغطي الشاشة في حالات عدم استعمال الجهاز. ثم تقدم لك الصيانة السريعة الناجرة المنيعة بخبرة فية وشبكة عابئة لا تضاهي. كل هذه الخصائص جعلت من صورة تلفزيون فيليبس الصورة الكاملة.



**PHILIPS**



# عندما تكون مصرفاً عالمياً سريع الحركة مثل تشيس فإنك ستعرف حتماً جميع السبل إلى أسواق الاستيراد والتصدير

في الأسواق التربوية المحيطة التي يميز بها هذا العالم عليك أن تكون مستعداً للذهاب إلى أي مكان في أي وقت وبأية طريقة. (حتى بالقرب). وبما أن تشيس لديه الخبرة (لدينا أكبر حصة من الضمانات المالية في بنك الاستيراد والتصدير)، فإننا نعرف أفضل السبل لتمويل عمليات الاستيراد والتصدير. وفي مقدور خبرتنا في التجارة الدولية ومدراستنا الفخيرة توفير المعلومات التي تحتاجها للتعامل في الأسواق الدولية. إنهم يعملون معاً ليرشدوك إلى أماكن الشراء والبيع. اتصل بالموظف المخلص في تشيس لمساعدك - تشيس... هو المصرف الذي يحرك الأحداث. ولا تنس أن لك صديقاً في تشيس.

**بنك تشيس منهاتن**  
**THE CHASE MANHATTAN BANK**

NATIONAL ASSOCIATION

المقر الرئيسي: 1 Chase Manhattan Plaza, N.Y., N.Y. 10015, U.S.A.

فرع بيروت ومكتبة المثلث في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: شارع رياض الصاحب - ص.ب. ٣٦٨٤ - بيروت - لبنان. الهاتف: ٢٨١٨٠٠  
بنك مشترك في دبي (مطابق لعملي ٤: بنك دبي التجاري المصنوع) - ص.ب. ١٧٠٩ - دبي  
فرع البحرين - ص.ب. ٣٦٨ (الافتتاح ديسمبر ١٩٧٤)







دياستر  
٨

رادو  
نموذجان  
فريديان  
انتصاران  
عالميان

رادو

الساعة الوحيدة في العالم  
الغير قابلة للخدش

أيما كنتم : اطلبوها من الوكيل المعتمد

# مارلبورو



رمز الجودة

## Marlboro

20 CLASS A CIGARETTES



Soft Pack or Flip Top Box.

أفخر سجاير كنج سايز فيلتر

AMERICA'S FINEST FILTER



A quality product of Philip Morris Inc. Richmond, Va., USA

# تبريد المكاتب والمتاجر لزيادة الكفاءة في العمل ولترسيخ الزبائن



التبريد المرتفع يزيد من نشاط موظفي مكاتبكم وارتفاعهم للعمل.  
كما أن زبائنكم سيجدون المصحة في التردد إليكم. إن  
مكيفات سانوي الجارة يمكنها توفير التبريد الذي تحتاجون إليه.  
إن الموديل SA-168 BK، مثلاً، بإمكانه تبريد غرفة  
كبيرة تتراوح مساحتها من ٢٢٥ - ٥٤٠ قدم مربع، إذ تبلغ  
سعته ١٨,٠٠٠ وحدة حرارية "BTU" إن كثيراً من المميزات  
في تشغيله تؤمن خدمة ممتازة وعدم حدوث أعطال.  
إن التحكم في الحرارة يتم بواسطة جهاز الترموستات كما أن التحكم  
في توجيه الهواء يتم بواسطة روافع ثنائية. ويمكن تشغيله  
باستخدام المروحة العالية أو الخفيفة، وبالتبريد العالي أو  
التبريد الخفيف، للحصول على الجو الذي يلائمكم.  
للحصول على المزيد الوفاء والراحة التامة، ستأخذوا الأجواء  
المريحة بكم وأصلوا اليوم ببائع منتجات سانوي.



AAA/S/72



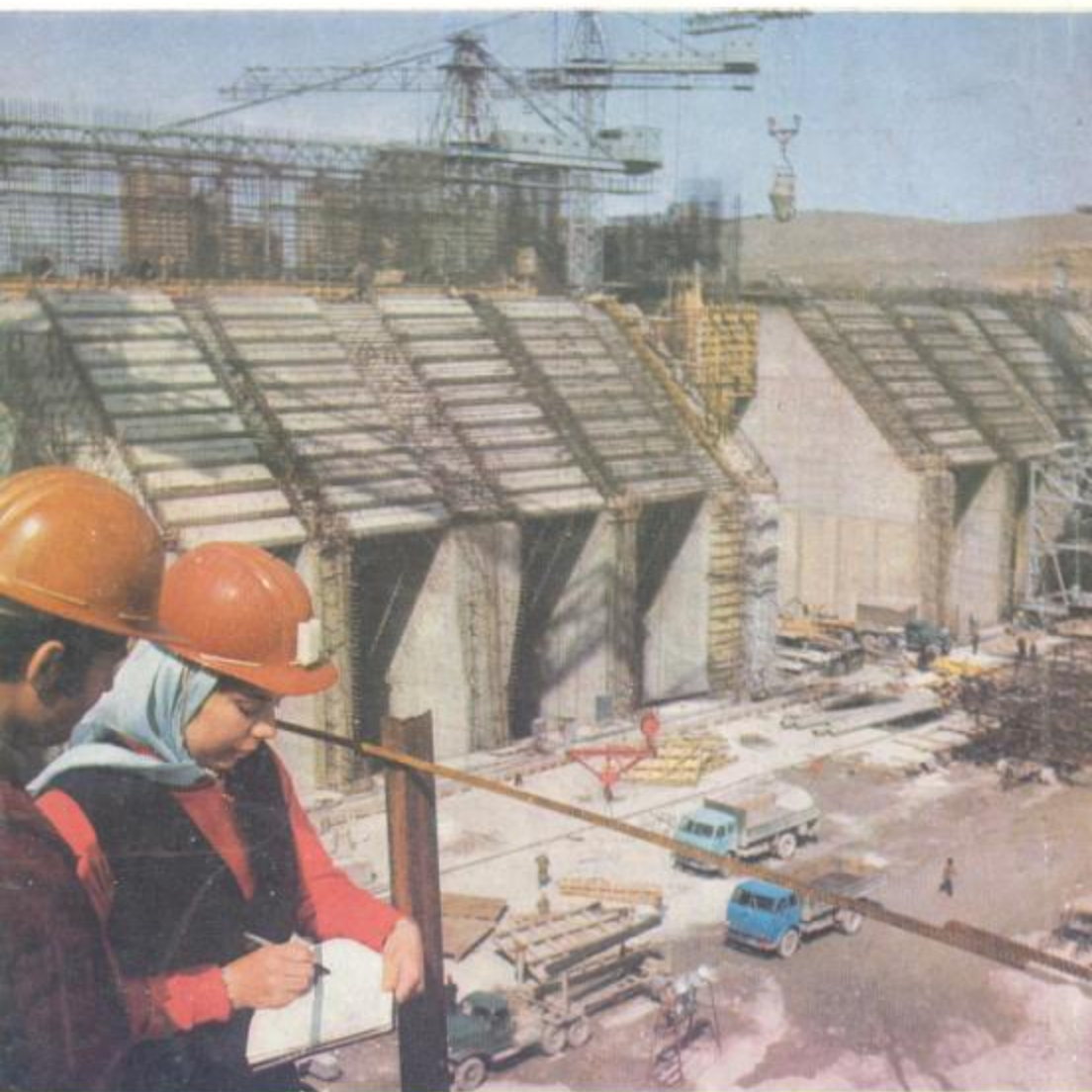
**SANYO**

SANYO ELECTRIC TRADING CO., LTD, Japan

**سانيو**

سانيو الكابريك تبريد تكييف كوربوري، ليمتد. اليابان.





سد الفرات حاضر سوريا ومستقبلها

## التمن

|            |         |          |        |           |               |
|------------|---------|----------|--------|-----------|---------------|
| ١٠ قروش    | السودان | ١٢٠ فلما | العراق | ١١٠ فلوس  | الكويت        |
| ١٥ قرشا    | ليبيا   | ١٠٠ قرش  | لبنان  | ٢ ريال    | الخليج العربي |
| ٢٠٠ مليم   | تونس    | ١٠٠ فلما | الأردن | ٢ ريال    | السعودية      |
| ٢ دينار    | الجزائر | ١٠٠ قرش  | سورية  | ٢٠٠ ليرة  | اليمن         |
| ١٠٠٠ دينار | الغرب   | ١٠٠٠ قرش | سوريا  | ٢٠٠٠ ليرة | اليمن         |

جوائز

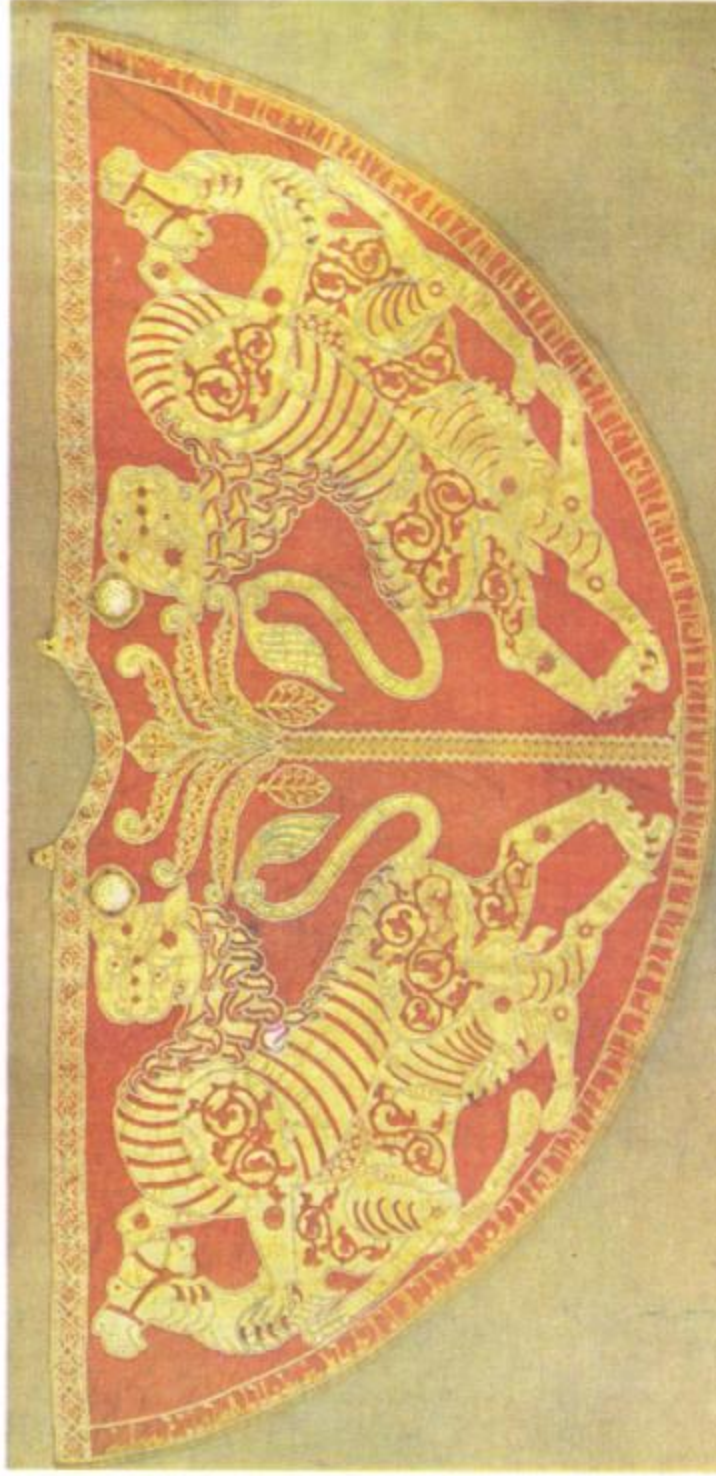
١٢٠٠

دينار سنويا



● هذا هو المطف المكي الذي أرتداه الاميراطور روجر الثاني أثناء توجهه ملكاً على جزيرة صقلية سنة ١١٢٣ م . ويؤرجح الثاني هذا ، هو ابن الكونت روجر الأول ، القائد النورماني الذي انتصر على العرب ، وطردهم من صقلية ، بعد أن امتدح حكمهم فيها نحو مائتين وخمسين سنة : ( ٨٢١ - ١٠٧١ ) .  
والصورة التي تراها مطرزة بالذهب وسط المطف الأحمر إنما ترمز الى ذلك النصر الحاسم . فالأسدان اللذان يمثلان النورمان قد انتقضا على الجبلين اللذين يمثلان العرب ، واخذوا في الفتراسهما .  
إلا أن هذا النصر النورماني العسكري أغضب نصر عربي حضارى لا يقل عنه خطورة ، فالحصارة العربية في صقلية أصابت من الإزدهار والتألق أيام الملوك

النورمان مثلما أصابت أباي الحكم العربي ، أو يزيد . وبصدق هذا بخاصة على الاميراطور روجر الثاني ، وقد أقرن لغة السواد وبلغ من تعلقه بالفلسفة والآداب العربية ، ومن انتقائه الى المسلمين في عاداتهم وتقاليدهم ، أن اعتبره الباطني من رعيته نصف مسلم ، واعتبره آخرون في عداد الكافرين ، وحسبنا أن نذكر أن الإدريسي ، الجغرافي العربي الشهير ، كان من بين المفكرين والعلماء العرب الذين اجتذبهم روجر الثاني للميش في بلاطه ، والعمل في كتفه .  
ولعل في ذكر سنة ٥٢٨ هـ على المطف بدلا من ١١٢٣ م دليلا على اعتقاد الملوك النورمان التقيوم الهجري عوضاً عن الميلادي وعلى مدى تأثرهم وأخذهم بالحصارة الإسلامية .



## عزیزی القاری

● سالنا سائل :

قرأت ان الجمهورية العربية اليمنية اعادت علاقاتها مع الولايات المتحدة . واعادت الولايات المتحدة اليها ما كانت تعطيه اياها من معونات . وقرأت كذلك ان الجمهورية السودانية الديمقراطية توشك أن تفعل مثل ذلك . وقالت انها ستفعل ذلك بسبب ١٨ مليون دولار وهبتها امريكا للسودان لاسكان العائدين من اهل الثورة الجنوبية السودان .

فما بال الدول العربية الاخرى لم تفعل مثل ما فعلت هاتان الدولتان العربيتان الصميمتان، أم أن هناك في السياسة أمورا تجل عن فهم سواد الناس من أمثالي ؟

ونحن بدورنا نسال السائل : انت اذا غضبت من صاحب لك ، فماذا انت فاعل به ؟ تقطع لا شك علاقاتك به . ثم يمضي الزمن فتعود المياه الى مجاريها ، ولو كدرة ، وهذا ما حدث بالضبط بين بعض الدول العربية وامريكا الامبريالية .

فانت ان اقتنعت بما نقول ، وبصحة ما نقول ، في هذا القطع ثم الربط ، فانت لك من الحظ الدنيوى والذكاء الفطرى شىء عظيم ! ذلك الحظ الذى نسميه سهولة الاقتناع بظواهر الأمور .

المحرر

١٩٧٢/٧/٥



## رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

### القسم العام :

- ٨ ... حديث الشهر : الزعامة والزعماء ، لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ...

### اسلاميات :

- ٢٠ ... الاسلام كرم المرأة فليزحم سبيله المؤمنون ...

### لغة وآداب :

- ٩٧ ... بين ابي حيان وابن العميد ...

- ١٦٠ ... رواد السيرة الذاتية من افرنج وعرب ...

### عربية :

- ٣٦ ... مشكلة تدهور المدن في تاريخنا الحضارى ...

### استطلاعات مصورة :

- ٥٦ ... مصنع بطاريات السيارات في الكويت ( بالالوان ) ...

- ١٠٨ ... سد الفرات ( بالالوان ) ...

### طب .. وعلوم :

- ٣٣ ... في سبيل موسوعة علمية : سور وراء كل منها خبر ...

- ... انباء الطب والعلم والاختراع : قلب صناعى يعمل بواسطة آلة ذرية - مقاييس جديدة

- ٥٢ ... للقادة الصنامية - تعريف قانونى جديد للموت - علماء المستقبل كيف يتم اعدادهم

- ٧٢ ... امراض شائعة : تليف الكبد وتشمعه ...

- ١٠٠ ... مع الله في الارض : الحشرات اكثر مخلوقات الارض اتواعا وعددا ...

- ... طبيب الأسرة : المسابون بنوبات النوم المفاجئة ، يجب منهم من قيادة السيارات -

- ١٥٧ ... تناول المهلات يؤدي الى الامساك - ظهور الشعر على وجه المرأة قد يكون وراثيا ...

### ركن الأسرة والمرأة :

- ٩٢ ... بيت الزوجية يسعده او يشقيه حم" او حماة ...

### تاريخ .. وتاريخ اشخاص :

- ٤٨ ... الشيخ محمد عبده صحفيا ...

- ٦٤ ... مواقف رجال : سحنون لم يخش في الله لومة لائم ...

- ١٦٦ ... نابليون ، بمناسبة مرور قرن على ميلاده ...

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

نصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

العرب

ALARABY — No. 165 August 1972 P. O. Box 748 — KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٤٢٧١٤١ للفرافيا « العربي »

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

## صورة الغلاف

● في محطة توليد الكهرباء بسد الفرات في منطقة الطبقة بسوريا ، وقفت مهندسة الامن الصناعى مع أحد زملائها المهندسين السوريين يدرسان تقريرا في موقع العمل .. انها المهندسة السورية الوحيدة التى تشرف على سلامة العمال والمهندسين وتحذره من خطر الاصابات اثناء العمل وطرق الوقاية منها ..

( اقرأ الاستطلاع صفحة ١٠٨ )

### تربية وعلم نفس :

- ٧٦ ..... من مقدمة كتاب « المناهج المدرسية »
- ٨٤ ..... الجشتات مدرسة في علم النفس ، تبدأ من الكل ، وتنتهى بالأجزاء

### فلسفة :

- ٢٤ ..... موقفنا نحن العرب من المذاهب الفلسفية المعاصرة

### شعر .. وشعراء :

- ٨١ ..... العقاد والشعر العربى ، في قوافيه وأوزانه
- ٩٦ ..... من صور الظما والحنين
- ١٤٩ ..... نسيب غريضة ، شاعر حمص المهجرى

### اجتماع :

- ٤٣ ..... للجريمة عالم هو العالم السفلى

### كتب :

- ١٤٠ ..... كتاب الشهر : النفل الاسرائيلي في افريقيا وطرق مجابهته
- ١٤٥ ..... مكتبة العربى

### قصص :

- ١٥٢ ..... الورقة الاخيرة
- ١٧٤ ..... الصراع

### متنوعات :

- ٣ ..... من روائع الفن الاسلامي
- ١٨ ..... برید القراء
- ٩٠ ..... نتيجة مسابقة العدد ١٦٣
- ١٣٨ ..... طرائف عربية
- انت تسال ونحن نجيب : اليابان بلغ انتاجها السنوى من الاسماك الفى مليون دولار - ٣٠٠٠ طالب من ٧٢ دولة يدرسون في الأزهر - بوخنا الممدان ، وبوختا الحوارى او الرسول - اسرع قطار في العالم بلغت سرعته ٣٢٢ كيلومتر في الساعة - دول عربية تزود الأز

لبن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربى ٢ ريال قطرى . البحرين ٢٠٠ فلس بحرى. العراق ١٢٠ فلسا . سوريا ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش . ج.م.ع ١٠ قروش. تونس ٢٠٠ ملیم . الجزائر ٢ دينار جزائرى. المغرب ٢ درهم. اليمن ٢٥٠ ريال. ليبيا ١٥٠ درهما. جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ٢٠٠ فلس. الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع بيروت ، وعنوانها : بيروت - ص.ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربى .



## بريد القراء

### عبد الخالق حسونة

• شعرت ان لا بد ان ارسل لك هذا ، وانا في سورة احساسي بالتقدير لموقف كريم وفنه ، لم ار غيرك قد وقفه ، واعني بذلك افتتاحيتك في مجلة « العربي » التي وصلتني اليوم ، تقديرًا للاستاذ عبد الخالق حسونة . انا واثق ان كلمتك وخصوصا انها منكم بالذات - سوف تكون بلسمًا على قلب وروح هذا الرجل الكريم . انا لا اعرفه شخصيًا ، ولكنني اعرف « الانسان » ، واستطيع ان افهم ما يعتزل في اعماقه حين يشعر فجأة ان ظلام الجحود والنسيان قد لفه بأسرع مما يتصور ، ويتصور له الناس ، وقد كان ملء السمع والبصر . ثم اعرف الانسان النبيل الذي يهتز حيًا ورهافة وانسانية ، فيقدر من اهل ، ممن وجب عليهم الا يفعلوا . فيقف وحيدًا في ميدان الانسانية الرفيعة . . انسانًا ، حفظك الله لنا ورعًا .

محمد داود النمر

استاذ بكلية طب الانسان / جامعة القاهرة

\*\*\*

### العلم اولا

• ان ما اخذت الاحتظه على مجلة العربي هو ان مواضيعها الادبية والتاريخية اخذت تتوسع على حساب المواضيع العملية في وقت أصبح فيه العلم أساس كل شيء في حياتنا الحاضرة . رجائي هو الالتفات الى هذه الظاهرة .

طالب عبد الناصر الدليمي

العراق / محافظة الانبار

### بعض الأعداد خلت من الموسوعة العلمية

• ارجو عدم الغاء احد الابواب الهامة وهو « في سبيل موسوعة علمية » لاني لم ار ذلك الباب في اعداد العربي . واقتراح ان تقدموا لنا في « مكتبة العربي » الكتب العلمية المترجمة لغائدها الكبرى . وان تعيدوا ركن الدرقة والفضاء .

رشيد زيات / صور

### بلاد المهرة . . والصور الملونة

• انني اتابع مجلتنا الحبيبة - العربي - من خلال ما تقدمه من مقالات وموضوعات شائقة خصوصا عن وطننا العربي الكبير ، فحمدت الله كثيرا على ما وصل اليه هذا الوطن من تقدم ، غير ان هناك جانبًا آخر ما زال مظلمًا وهو بحاجة الى نور ، ففي استطلاعكم عن بلاد المهرة عدد - ١٥٩ - قدمتم صورة عن ذلك الجانب الحزين الذي ينقلنا ونحن في هذا القرن الى عصور الكهوف والرعى وحياة البداوة . فشكرا لكم على هذا الاستطلاع .

وبهذه المناسبة اقول انني لاحظت في الاونة الاخيرة ان بعض الاعداد من مجلتنا الزاهرة لا تكون الصور الملونة فيها واضحة فهي في صفحات لا ترى فيها الا سطحا ملونا بالوان مبشرة هنا وهناك . كان ذلك في العددين ١٥٧ و ١٥٩ .

زياد عبد القادر طرية/الاردن



## ضاعفوا أعداد العربي نداء من المراق

● اننى اشكو من قلة اعداد العربي التى تصل الى العراق ، ولولا الصداقة التى بينى وبين صاحب المكتبة التى توزع العربي فى أحد أحياء بغداد ، لما استطعت أن أحصل على أى عدد من أعدادها .. ضاعفوا ما تطبعونه وتوزعونه من هذه المجلة ، جزاكم الله خيرا .  
محمد رشيد - بغداد/العراق

### .. ومن سوريا

● لا تكاد العربي تنزل الى الاسواق حتى تنفد بعد ساعات من ظهورها ، وتكون النتيجة أن يحرم منها العديد من القراء الذين ينتظرون صدورها بفارغ الصبر .. ولقد رجونا ، وما زلنا نلج في الرجاء ، أن تزيدوا ما ترسلونه من نسخ للقطر السوري ، فهل من محيب ؟ . قولوا لنا بالله عليكم ماذا نعمل لنضمن الحصول على العربي ؟

سليم سامح - حلب/سوريا

### .. ومن مصر

● لقد أصبحت العربي جزءا لا يتجزأ من حياتنا ، فنحن نترقب صدورها ، وننتظر وصولها من البلد الشقيق الكويت ، ولكنها لا تكاد تظهر في أشكال بيع الصحف ، حتى تختفى .. فالعروض منها أقل بكثير من الطلب عليها .. وكلم من مرة اضطررنا لدفع ضمعي ثمنها لكي نضمن حجز نسخنا قبل نفاذها . هل من وسيلة لمضاعفة الكميات التى ترسلونها إلينا ؟

طلعت فهمي/ القاهرة

### .. ومن الجزائر

● الى متى نبقى محرومين من مجلة العربي ، منهل العلم بما تحمله كل هذه الكلمة من معان ، اننا اذا راينا عددا منها أو عديدين لم نر بقية اعداد أشهر السنة كلها .. واذا وصل العدد جاء بعد موعد صدوره بخمسة أو ستة أشهر !!

فاسمى عبد الرحمن

الواحات / الجزائر

### .. ومن الاردن

● نرجوكم رجاء حارا أن تضاعفوا الكميات التى ترسلونها من العربي الى الاردن ، حتى يسهل على القراء الحصول على هذا الزاد القيم الحبيب .. اننى أشتري العربي بعد جهد جهيد ، اننى أقرأ العربي ، ويقرأها معى عشرة أو عشرون من أصدقائي ومعارفي ، وعندما تعود الى في النهاية تكون قد بليت وتمزقت صفحاتها الحبيبة ، فأحاول أن أصلح منها بقدر ما أستطيع ، لكي أضفيها الى مجموعتي التى تحوى كل اعداد العربي منذ صدورها .

### .. ومن اليمن

● العربي لا نصلنا .. وان وصلت ، جاء موعد وصولها متأخرا جدا .. بعد مضي شهر أو شهرين على صدورها ، وكثيرا ما يرسلون إلينا عديدين في وقت واحد .. وان هي الا لحظات قصيرة ، حتى تكون العربي قد اختفت تماما من الاسواق بعد ظهورها الخائف ... نرجوكم أن ترسلوا إلينا المزيد من أعداد هذه المجلة الحبيبة ، حتى لا نحرم من قراءتها .

محمود اسماعيل

صنعاء - اليمن الشمالي

جهاد عبد الحميد

عمان / الاردن

# الزَّعَامَةُ وَالزُّعَمَاءُ

## لَا يَصْلَحُ النَّاسُ

### بقلم رئيس التحرير

■ هذا بيت شعر مشهور :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم      ولا سراة اذا جهأهم سادوا  
والسراة من كل شيء أعلاه • وسراة الجبل قمته • والشاعر كنى عن سراة  
القوم بالقادة والزعماء • والزعيم من زعم على القوم • وأزعم عليهم وتزعم ، فهو  
زعيم ، تقدم وهم تبعوا ، وترأس عليهم وهم أطاعوا •

مجتمع يجتمع فيه افراد ، ويحيون فيه  
حياة متواصلة متعاونة .

#### في كل خلاق الله زعامة

انا انظر الى قطيع الغنم وهو سائر  
الى مرعاه ، فأجده يتقدمه واحد منه ،  
والبقية تتبع • وليس هذا الواحد هو

والزعامة بهذا المعنى تجدها في كل  
فئة من فئات الناس ، بل احسب انك  
واجدها في كل الخلاق ما كان فيها

من الزعامات ما حلت بها  
الكوارث والنكبات

في كل خلق من خلأئق الله زعامه  
وزعامه في الناس ، خافيه وصريحه

الزعامه تكون فرضا  
والزعامه تكون طوعا

# فوضى لاسراره

الرجل الراعي ، ولكنه الخروف الذكر ،  
وهو غالبا ذو قوة ، وذو ضخامة وذو  
قرون عظيمه .

صيفه الزعيم  
زعيم الطوع وزعيم الفرض

وانظر الى طائفة من الطير في السماء ،  
ترود مطعما ، او ترود في المساء  
مستراحا ، وهي عشرات ، او وهي  
مئات ، فاجدها يتقدمها طير منها ، هو  
السابق ، وهو الهادي ، وهو المتحسس  
لما تطلب من حب حقل او وارف شجر ،  
ويطير قدما فتسير معه قدما ، وينثنى ،  
فتثنى جميعا ، فكانها هي خط يرسمه  
قلم واحد على صفحة السماء .

زعامات بلقت  
في شعوبها مكانا قدسي

قدسية الزعامات تسبق  
نفسية مؤاتية في الشعوب





قطيع الغنم ، يتقدمه واحد منه ، والباقى يتبعه

### زعامة ضلّت الطريق

لقد حكى علماء الحياة عن طائفة كهذه، من السمك ، خرجت ترتاد مضاجع للزيتها ، آلافا مؤلفة وراء آلاف . وأخطأ الهادى أو أخطأ الهداة ، فدخلوا الى بحيرة ماء ، قليلة محصورة . وظل السمك يتبع رغم الضلال ثم يتبع . حتى اذا امتلأت هذه البحيرة الصغيرة بهذه الأعداد الكبيرة ، لم يكف السمك ليتنفس ما فى الماء من هواء ، ولم يكفه ما فى الماء من غذاء . وعزّ عليه الخروج فمات جميعه .

### زعامة ضلت الطريق .

الزعامة منتشرة فى الناس ،  
وحيث لا نظن ان هناك زعامة

انه اذا اجتمع اثنان معا فأكبر الظن

فهذه هى احياء الارض . وهذه هى احياء السماء . بقى احياء الماء .

والاسماك عرفنا عنها ، لا سيما عندما يحين فصل انسالها ، انها تخرج تطلب من البحر مواضع معلومة معروفة تضع فيها بيضها . وتخرج الى هذه المواضع باحتفال عظيم ، كأنما هو الحج الى بيت الله . وهى غاية قدسية لا شك فيها . بعض خلق الله يريد ان يمدّ فى خلقه ، ويزيد فى نسله . وتخرج الاسماك الوفا مؤلفة ، يسبقها سابق فرد وحده ، وهى تتبع . زعامة لا شك فيها .



والطير فى السماء،  
يتقدمها طائر منها،  
هو السائق ،  
وهو الهادى





السكك ، الذى ضل فائده ، لدخل به الى البحيرة التى لا مخرج لها ، فمات جميعه

- ان احدهما سيتصرف تصرف الزعيم ،  
بينما الآخر يتصرف تصرف التابع .
- ويضربون المثل في ذلك بالقصة الشهيرة  
قصة روبنسن كروزو Robinson Crusoe  
وهذه القصة تحكى عن كروزو انه رجل  
تحطمت به سفينة في البحر قرب جزيرة  
صغيرة ، ونجا هو بان بلغ هذه الجزيرة ،  
وعاش بها وحده . ثم تجرى الحوادث  
فينضم اليه رجل من قوم غزاة ويعيش  
معه . وسماه جمعة لانه نزل اليه في يوم  
جمعة .
- واذا انضم جمعة الى كروزو ، فقد  
تكون منهما مجتمع ، ولو من اثنين .  
واذن فرعيم ومزعوم عليه .
- معنى هذا ان بكل جماعة انسانية  
زعيم ، مهما صغرت الجماعة . وهو  
زعيم ، سموه زعيما ، او سكتوا عن
- تسميته . انها زعامة خافية .  
واصفر المجتمعات ، الأسرة ، فالأسرة  
لها زعيم ، هو الأب الزوج .
- وكل رجل في عمل من اعمال الحياة ،  
في مجتمع ، هو زعيم او يتبع زعيما .  
هو زعيم فيمن دونه . وزعيمه من هو  
شوقه ، في كل كدر منتظم من كدور  
الحياة .
- الذين يحفرون الأرض في الطريق لهم  
من بينهم زعيم ، ليس هو مهندس  
الطريق .
- والجند في الميدان ، وقبل الميدان ،  
لهم من بينهم زعيم .
- الزعامة قد تكون فرضا ، وقد تكون  
طوعا .



ولم اجد احدا اطوع لزعامة،  
من الشعب لرجال الشرطة

### الزعامة تكون فرضا

قلبه . اوامر من الزعامة تجيب عليها  
المرضة بنعم ، واستجابة يفرضها لباس  
المرضة الأبيض ، وشارة التمريض التي  
قامت فوق جبهتها . كما تفرضها تلك  
السماعة التي يدور بها الطبيب على  
مرضاه ، وطرفاها عالقان برقبتة .

وكرجل الجيش ، وكممرضة  
المستشفى ، رجل الشرطة . ولم اجد  
احدا اطوع لزعامة من الشعب لرجال  
شرطته . رجل شرطي واحد يقف في  
الطريق المزدحم بالناس ، فيه الفادون  
الف ، والرائحون الف ، ويرفع ساعديه  
يسدا بهما الطريق ، فتشعل الحركة من  
كل ماش على الأرض . وابن السلطة في  
هذه الزعامة ؟ هي سلطة تلك السترة  
السوداء ذات الأزرار النحاسية الصفراء .

والزعامة في الدولة هي عادة زعامة  
فرض . فرئيس الدولة الزعيم الأول .  
يليه رئيس وزرائه ، وهو يتزعم الوزراء  
زعامة واجبة عند الطرفين . والوزير  
زعيم وكلائه . والكلاء زعماء اداراتهم .  
وهلم جرا . والزعامة افعل كلما كانت  
اقرب ، وهي اضعف كلما بعدت .

فالجندى الذي ذكرنا ، له الضابط  
الزعيم ، يفرض عليه ذلك الزي  
العسكري الذي يليه الضابط، وما على  
كتفه من نجوم . والزعامة في الجيش  
طبقات يفرضها ما على اكتاف الرجال  
من شارات .

والفرض لا يستفاد منه عدم الرضى ،  
او انه القصب . فالجندى يتقبل هذا  
القرض كما يتقبل المزارع المطر ينزل اليه  
من السماء في حينه او غير حينه .  
والجندى يطيع الامر حتى الكرية، وليس  
اكره للنفس من التعرض للموت . ومن  
اجل هذا هم يعودونه على قبول هذه  
الزعامة ، وعلى هذه الطاعة بالتدريب  
الكثير . وهو تدريب جثمانى ونفسى في  
آن واحد . والنفسى منه يتعلق بالطاعة  
والاستجابة الى الامر .

والمرضة بالمستشفى، بل والمرضات  
جميعا ، لهن الطبيب زعيما . اعط هذا  
المريض حقنة في جلده ، وارقمي درجة  
حرارته كل ٣ ساعات ، وعدى ضربات



لا يحس فيزداد لشعبه او لفئته خدمة ،  
وتتحقق له الزعامة بدون قانون وبدون  
مرسوم .

### صفة الزعيم

هما زعيمان ، زعيم يكون فرضا ،  
وزعيم يكون طوعا . او هو زعيم داخل  
الحكم ، وزعيم خارجه .

اما الزعيم الناجح داخل الحكم فاكتر  
صفاته المؤهلات الفنية ، ثم صدق النية  
في ادائها . ثم الخلق الانساني الحميد ،  
وهو الذي ينطوى على العدل والرحمة  
معا .

اما الزعيم الذي يكون بالطوع فقد  
جرت في البحث عن صفاته ابحاث  
احصائية كثيرة ، لم اجد فيها ما يشبع .  
وكلها صفات حميدة ، ولكن ليست كلها  
مما يقتنع . والسبب في ذلك اختلاف  
الزعماء في الأمم ، واختلاف ظروفهم  
وظروف امهم واختلاف اوضاعهم

فالمدرس احش بزعامه ناظر مدرسته  
منه بزعامه وزير تربيته .

وكل هذه زعامات رسمية ، الزعامة  
فيها مرتبطة بالطاعة ، وكلاهما فرض  
واجب .

### والزعامة تكون طوعا

وقد اسميها زعامه مكتسبة ، كسبها  
الزعيم بحكم ما فيه صفات ، وكسبها  
دون ان يسعى اليها . فهي مفروضة  
عليه هو ، اما عن التابعين فهم فرضوها  
له على انفسهم ، طوعا .

وهذه الزعامة اشد الزعامات مسلكا .

ان الزعيم يكتسبها عادة في المجال انحر  
بين فئة من الشعب احرار ، او في الشعب  
كله ، لصفات فيه ، تعطيه السلطة ، او  
تلف حوله التابعين رجاء ومجبة . وهي  
في هذه الحالة سلطة متصلة بشخصه لا  
بوظيفة يتقمصها . ويحببه الناس ،  
يزدادون له حبا ، وهو يحس بذلك او

من الشروط اللازمة لنجاح  
الزعيم الصدق في الدعوة ،  
ثم المجازفة في غير سغه





نابليون



روبسيير

فعل نهرو . وكذلك فعل الكثير من زعماء الشرق .

وهم بذلك جمعوا الى السلطة الشخصية التي دان بها الناس لهم قبل ان يعرفوا ما الحكم ، السلطة الحكومية التي هي سلطة الحكم .

ومن الزعماء من ارتفعوا بزعامتهم عن ان تكون فرضا . ومن هؤلاء غاندى ، فقد ظل رئيسا روحيا الى ان اغتاله من اغتال .

زعامات  
بلغت في شعوبها  
مكانا قدسيا

وهي زعامة اطلق عليها علماء السياسة وعلماء الاجتماع لفظ كارزما Charisma واقرب ترجمة لهذا اللفظ هو «القداسة» . فالزعامة كارزمية Charismatic ، فهي قدسية .

ومشاكلهم . ولكن يصح ان نقول ان من شروطهم اللازمة للنجاح الايمان بما يدعون اليه ، والصدق في الدعوة ثم المجازفة في غير سفه . ثم معرفة الشعوب وطرق استمالتها ، وليس طريق ذلك دائما بالطريق المستقيم ، فالزعامة بين الشعب تحتاج الى مرونة . اخيرا وليس آخرا ، اللسان الفصيح ، والصوت الضخم الذي يحمل حرارة العاطفة حيناً ، كما يحمل برودة المنطق حيناً .

عندما يتحول  
زعيم الطوع  
الى زعيم الفرض

والزعيم الذى يكون طوعا ، فى المجال الحر ، كثيرا ما يتحول فيلبس ثياب الحكم ، لأن الحكم وسيلة .

وكذلك فعل هتلر ، وكذلك فعل موسيليني ، وكذلك فعل لينين ، وكذلك



هتلر



موسيلينى

الاتباع لا تلبث ان تفعل مثل ذلك في الزعيم ، الزعيم الذى عنده كارزما . . . قدسية . . انه لا يلبث ان يدرك ان الاقدار اختارته لرسالة ، وانه لا بد مبلفها .

وهو يبدأ بتحدى النظام القائم ، او النظم القائمة ، ويتحدى الرعامات الراهنة ، والقوانين الجارية . وهو بهذا يبدأ بعداء قوى الدولة الحاضرة . وهو لا يبالي ان يفعل لان سنده الجماهير . ثم تأخذ مواقف بعض القادة ان تتغير منه وتنتهي بالانضمام اليه . وهذا ما كان من امر الكثيرين من رجال التاريخ .

هذا ما كان من جراكي Gracchi في روما القديمة ، ذلك الزعيم الشعبي الذى عمل على تقسيم الارض اقساما اصغر ، ليقوم بزراعتها وامتلاكها عدد من الناس اكثر .

واذا نحن هبطنا الى ازمان اقرب ، فهذا ما كان من امر القديس فرنسيس

كان اول من عرفها عالم علم الاجتماع الشهير ماكس فيبر Max Weber ( 1861 - 1920 ) ، قال : انها الصفة التي تيسر للرجل الواحد التأثير الخارق في الناس ، وحفز الجماعات الى ان تتجمع خلفه وتسير حيث سار ، بدون ميزة تفوق ميزات اتباعه ، وبدون اعتزازه بالانتماء الى فئة من فئات الحكم ، وبدون اى منصب شغله او يشغله يرفع من قدره .

القدسية عند هذا الرجل وامثاله لا يفسرها منطق ، ولا يفسرها عرف ، ولا يعرف لها منبع سابق من منابع القوى . ان الزعيم المستقدس هذا يحمل شخصية ينفرد بها دون اقرانه ، وهم يعاملونه معاملة الرجل الذى خطأ خطوة فوق البشرية ، خطأ فوق خطي الانسان المعهودة ، ومن اجل ذلك عُدَّتْ مباركة ، وعند صاحبها على هذا الاساس زعيما تنصره قوى خافية من وراء حجاب .

وهذه القدسية التي تفعل هكذا في



St Francis في إيطاليا ، وامر كرومول  
Cromwell في بريطانيا ، وروبسبير  
Robespierre في الثورة الفرنسية ،  
ونابليون من بعد الثورة الفرنسية ، ثم  
موسيليني في إيطاليا الفاشية ، واخيرا  
هتلر في ألمانيا الهتلرية .

كل هؤلاء قامت في وجوههم النظم  
القائمة حائطا حاجزا مانعا ، ثم تهاوت .  
وكل هؤلاء ، في وقت من زمانهم ، احسوا  
ان التاريخ صنعهم أكثر مما صنعتهم  
امهاتهم .

حتى الزعيم الهندي نهرو ، وقد قلب  
مزاجه الواناً شتى ، فمن مزاج منطقي ،  
الى مزاج شكاك ، الى مزاج ضاق بالناس  
لما زعموا انه رجل المعجزات والخوارق ،  
كتب مرة يقول : « ... وعندئذ جمعت  
كل هؤلاء الرجال ووضعتهم حقنة في  
كفي ، وقمت فكتبت وصييتي على  
صحيفة السماء بحروف من نجوم » .

### وقدسية الزعماء تسبقتها نفسية مؤاتية في الشعوب

وليس الزعيم المستقدس نحن واجدوه  
في كل عصر ، وفي كل امة . انه كالبدرة  
التي لا بد لها من خصوبة ارض تنبت  
فيها .

من اجل هذا يسبق الزعماء الذين  
هم من هذا الطراز او من قاربوه ، حالة  
نفسية في الشعب ، هي عادة نفسية من  
ضيق ، وضيق آمال . وذو الأمل  
الأمل الضائع يتوجه عادة آخر الأمر الى  
السماء . فان قام في الشعب قائم ينادي  
بالايمان من بعد كفر ، او بالاصلاح من  
بعد فساد ، او بالنجاح من بعد خيبة ،

او بالأمل من بعد يأس ، فما اسرع ما  
يخلط الناس بين هذا الداعي ودعاة  
السماء ، ويزعمون انه صوت قدسي  
تمثل في حنجرة انسان . ويقولون انه :  
القدر ، ويقولون انه : روح القدس تمثل  
بشرا ، وما أكثر الأقداس . كل هذا  
تحدثه في الشعوب الأزمان .

حالة نفسية تتقبل ما يأتي بعدها ،  
وتسهله .

فنايليون سبقتهم الثورة الفرنسية .  
وهتلر سبقتهم معاهدة فرساي ، وما  
كان منها مما اصاب الالمان من ضيق في  
الحياة شديد .

واتجنب ذكر العرب في كل هذا ،  
احتفاظاً به الى اليوم الذي يكون فيه في  
الصدور رحابة ، لا في قطر واحد ، او  
اثنين او ثلاثة ، ولكن في الاقطار الثمانية  
عشر كلها .

واذكر هتلر ، واذكر اني كنت اسمع  
بعض خطبه في ايام سطوته، وكان يتحدث  
بقوة من يملك شئون هذه الأرض أكثر مما  
تملك الناس منها جميعاً ، واحياناً قلت  
من قوة صوته ، ومن قوة معانيه ، ان  
قوة وراء قوة البشر تمده . ويذكر الله ،  
ويذكر ارادة الله ، ولكن كأنما هو كان  
صانعها .

والشعب الألماني اليأس ، الطامع ،  
التاجح تحت زعامة هذا الرجل ، البشر ،  
هو الذي دفع به فأحله هذا المحل العالي ،  
بين أرض الله وسمائه .

من الزعامات  
ما حلت بها ومعها الكوارث والنكبات  
انهما زعامتان ، زعامة تنتسب الى

وعندما وقعت الواقعة ، وضيقوا عليه ، ولم يكن مفر ، أحرق نفسه ، فالآلهة لا تؤسر . وحبيبته التي عاشها معايشة الأزواج الها ، تطف فتزوجها حتى لا يكون لذكرها عبق كربه بين الناس .

وقال قوم ان هتلر خال انه كان يتنزل عليه الرأي وحيا كما يتنزل على الأنبياء ، وما كان هتلر نبيا .

وما احسب ان هتلر كان دجالا مخادعا . وعندى انه كان المانيا قحا . وظل كذلك الى ساعة خرج ربح الشواء من جسمه . ولكنه كان ضحية نفسه ، وضحية شعبه . وضحية الزعامة التي رفعها الشعب الى حيث فارقت اجواء الأرض ، وأخذت تدق ابواب السماء .

تلك الزعامة التي تجذب الناس اليها على الرغم منهم . وحسبها الناس سماوية ، واسماها علماء الاجتماع بالكارزما واسمينائها نحن بالزعامة ذات القداسة والقدسية .

## الزعامات

### معتدلة وكاسحة

والزعامات ضرورة لازمة ، لا سيما وهي تحمي الشعوب من يأس قاتل .

والزعامات معتدلة في زعامتها وكاسحة . وهي في هذا كالأدوية الشافية والسموم القاتلة . فالأدوية مركبات يتناول منها المريض القليل فيصح ، ويتناول منها الكثير فيموت ، فهي سموم .

السماء زورا ، حتى لتكاد تدعي انها تشركها فيما تصنع من اقدار ، وزعامة تتسبب الى الأرض ، وتصنع على ترابها ما يصنع الرجال للرجال وبالرجال .

والعجيب ان التاريخ يحدثنا بان تلك الزعامات الأولى اغلبها انتهى بالكوارث ، وهي كوارث شملت اصحاب الزعامات وشعوبها معا .

واعود ، بذكر هذه الزعامات ، وذكر احداثها الى زعامة هتلر . فهي اشبهها ، بهذا النوع الذي نصف . واسموه القائد Fuhrer . ويلقى الالماني الالماني فيمد يده في الهواء ويصيح « هيتلر هتلر » . وهي صيحة لو ترجمناها الى العربية لكنت « سلام على هتلر » ، او لعلها « عاش هتلر » كما يقول الآخرون « عاش الملك » . وهي صيحة تكون عند اللقاء ، ويكون مثلها عند الفراق . وهتلر والحق يقال صنع الكثير من الخير لامته بادئا ، على الرغم مما اشاعه الحلفاء ، ودقت به طبولهم ، وذهبت به الى الافاق ابواقهم .

ومضت بهتلر الايام رصينة ناجحة ، بالمعاضدة والمشاورة من كل من حوله .

حتى اذا اخذ يصدق ما اراد له الشعب من ايمان ان يكون قد خلق من نار ونور ، لا من ماء وطين ، اخذ يصف خلق الله ويضعهم درجات ، ويجعل امته في اعلى درجة . وكانت من حوله زمرة تهدي . ومن شأن التآله التفرد ، فآخذ يصفى هذه الزمرة شيئا فشيئا . وكلما تازمت به الامور ازداد تفردا . وجاء بخير قواده ، ذلك رومل Rommel ، ثعلب الصحراء ، ففرض عليه السهم يتعاطاه . انه جيروت اله الأرض يريد به ان يشابه جيروت السماء ، فحاد وظلم .



# مَسَابِقَةُ مِنْ .. تَرَاثُهَا الْعَرَبِي

■ هذه مسابقة في جوانب من تراثنا العربي ، ذكرنا فيها أسماء عشرة من أمهات الكتب في هذا التراث ، وأسماء مؤلفيها العشرة دون ترتيب ، والمطلوب منك أن تختار منها ثمانية كتب ، وتنسب كل كتاب تختاره الى مؤلفه .

وقد ذكرنا أمام كل كتاب إشارة سريعة للتعريف به :

## أولا : المؤلفون :

- ( ١ ) ياقوت الحموي ( ٢ ) المسعودي ( ٣ ) ابن عبد ربه ( ٤ ) أبو الفرج الإصفهاني  
( ٥ ) الجاحظ ( ٦ ) أبو العلاء المعري ( ٧ ) الخليل بن أحمد ( ٨ ) ابن خلكان ( ٩ )  
سيبويه ( ١٠ ) الثعالبي .

## ثانيا : الكتب :

كتب النحو التي وصلت إلينا ، وكان معنى النحو يومئذ طريقة العرب في الكلام ، وهذا أوسع من معناه اليوم ، ولذلك يشمل الكتاب مباحث صرفية ولقوية وصونية كثيرة .

٤ - الصين : أقدم معجم لغوي عربي عام ، رتبته صاحبه على الحروف وفق مخارجها من أقصى الحلق حتى الشفتين ، ولذلك يبدأ بحرف « العين » ، وبهذا سُمي الكتاب واشتهر .

٥ - معجم البلدان : ويحل اسمه على موضوعه ، فهو معجم جغرافي رتبته فيه أسماء البلدان ترتيباً هجائياً ، وهي البلدان التي عرفها العرب أو سمعوا بها حتى عصر المؤلف في القرن السادس ، وفيه كثير من الأخبار التاريخية والنصوص الأدبية شعراً ونثراً .

٦ - مروج الذهب : بهذا الاسم اشتهر ، ونضاف إليه أحياناً تكميلته ( ومعادن الجواهر )

١ - بتيمة الدهر : معجم لتراجم شعراء العربية الذين عاشروا المؤلف في القرن الرابع الهجري ، أو سبقوه بقليل ، وكانوا منتشرين في جميع أنحاء العالم الإسلامي الذي كان يومئذ يمتد من حدود الصين شرقاً حتى أقصى المغرب والاندلس غرباً ، وقد ذكر المؤلف أسماء شعراء كل قطر معاً ، وذكر في الغالب مع كل شاعر قطوفاً من شعره .

٢ - العقد : ( وقد اشتهر خطأ باسم العقد الفريد ) كتاب جامع لجوانب كثيرة من التراث العربي الأدبي منذ العصر الجاهلي حتى أيام المؤلف الذي عاش في الاندلس الى أوائل القرن الرابع الهجري ، فهو يشمل كثيراً من أخبار العرب ومعارفهم وخطبهم وشعرهم ومقائدهم وأنسابهم ودولهم ومعاركهم وفرسانهم في تلك الحقبة ، التي تبلغ أربعة قرون .

٣ - الكتاب : هكذا اشتهر اسمه ، وهو أقدم





ذكر أخبارهم وآثارهم ، فهو موسوعة أدبية تاريخية ضخمة ، وقد طبع في واحد وعشرين جزءا .

٩ - رسالة الففران : رسالة ضخمة ، رد شيها مؤلفها على أديب أرسل اليه رسالة يمدحه فيها ، ويسأله عدة أسئلة ، وقد أجاب المؤلف على أسئلة الأديب ، ووصف رحلة تخيل فيها أن هذا الأديب قد غفر له يوم القيامة ، ومن هنا اشتعار اسمها ( رسالة الففران ) فدخل بعض أقسام من الجنة ، وأقسام من النار ، وقد لقي في رحلته هنا وهناك كثيرا من الأدياء والشعراء وغيرهم ، فجرت بينهم وبينه محاورات في مسائل أدبية وتاريخية .

١٠ - وفيات الأعيان : معجم كبير مهم في تراجم الاعلام من العرب وغيرهم ، ولم يقتصر على الأدياء بل شمل غيرهم من المشهورين ، أو ( الأعيان ) كما سماهم ، وقد رتبته مؤلفه على وفق الحروف الهجائية ، واهتم ببسط كثير من الأسماء ، ويتحقق وفاة كل من ترجم لهم ، ومن هنا تسمية كتابه .

وهذه الكتب العشرة من أمهات الكتب التي يحرص على اقتنائها كل الدارسين والمهتمين بالتراث العربي .

كما سماء مؤلفه ، وهو كتاب في التاريخ ، ولكن فيه كثيرا من البحوث الجغرافية ، وقد ذكر باختصار تواريخ الأمم التي عرفها المسلمون حتى أيام المؤلف في أوائل القرن الرابع الهجري ، كما ذكر بلاد هذه الأمم ، وفيه آراء يمكن أن ندخل الآن فيما يسمى « فلسفة التاريخ » انتفع بها ابن خلدون في مقدمته المشهورة .

٧ - البخلاء : أطرف كتاب عربي في موضوعه وأقدمه ، ذكر فيه مؤلفه بعض أسباب البخل ، ونوادر البخلاء ، وصور بعض شخصياتهم لتصويرا ساخرا ، ولكن في عطف ولباقة ، وذكر بينهم بعض شيوخه وأصدقائه .

٨ - الأغاني : جمع فيه مؤلفه الأشعار التي تغنى بها المغنون في مجالس الخلاء ، ولا سيما هرون الرشيد ، وقد ذكر مع كثير من الأشعار أسماء قائلها ، والمناسبات التي قيلت فيها ، ومن لغتها بها ، والألحان التي عزفت على وقعها ، وأفاد في تراجم أكثر هؤلاء وغيرهم ، وأكثر من

## شروط المسابقة

١ - أن يرفق بالإجابة كويون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة .

٢ - اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .

٣ - ضع اجابتك في مغلف مغلق وكتب عليه العنوان الآتي :

مجلة العربي - صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٦٥ » .

٤ - آخر موعد لوصول الإجابة الينا في الكويت هو اليوم الثالث من شهر سبتمبر ( ايلول ) ١٩٧٢ .

## الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي :

الجائزة الاولى ٣٠ دينارا . الجائزة الثانية ٢٠ دينارا . الجائزة الثالثة ١٠ دنانير .

٨ جوائز عالية قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير . وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع .

كويون مسابقة

العدد ١٦٥

# الإسلام كرم المرأة

## بقلم: الشيخ احمد حسن الباقوري

نعم . والذين يرتادون برهان هذه الحقيقة يرونه قريب التناول في السنة وأقلام أولئك الذين يظن بهم معاندة الحضارة الإسلامية ومعاداتها من كواكب الغرب وكتابه . فحديث هؤلاء الغربيين أحق في هذا الوطن بالاعتبار وأثقل في الموازين من حديث الذين يعتززون إلى الإسلام ويتعصبون له .

وما أكثر أولئك الغربيين الذين استطاعوا أن يستخرجوا من بطون الكتب ويستنتجوا من وقائع التاريخ ما لم يتنبه اليه عامة المسلمين من تكريم الإسلام المرأة يوم كان الذوق العربي الاصيل هو المشرف على توجيه السلوك الحضاري الإسلامي في دنيا الناس . ولا ريب أن الألف صارف للمرأة في كثير من الأحيان عن التدبر واستحلاء دقائق المعاني ، مهماتكن منزلته من بعد النظر والقدرة على الموازنة والاستنتاج .

ما اتفق لأخوانهن حديثا في أوروبا ، وذلك إبان انتشار فروسية عرب الأندلس وظرفهم . فالإسلام إذن - لا النصرانية - هو الذي رفع المرأة من الدرك الأسفل الذي كانت فيه ، خلافا للاعتقاد السائع بين عامة الناس .

### وتقول الأستاذة الألمانية

(( سييجفريد هونكه ))

وتقول الأستاذة الألمانية سييجفريد هونكه حول هذا المعنى ( كتابها ) شمس العرب تسطع على الغرب ) : لقد علم العرب رجال الغرب احترام المرأة إلى درجة التقديس ، والحرص على رضاها إلى درجة التزلف ، فكل أدب يسلكه الغربي في مجتمعنا حيال المرأة هو أدب تلقينها نحن الأوروبيين عن العرب ، وورثته الأسلاف الأخلاق حتى عاد طبيعة ثانية فينا تكفرت به عن عادات قديمة في عصور متطاولة كان يخضع فيها جداننا للرجال ، تكفيرا عما ارتكبتة أمنا حواء من أثم .

فتزلف الرجل للمرأة وخطبه ودعما - سواء

ومن هنا يكون سهلا ميسورا التماس وجهه العذراء لعلمائنا وأدبائنا الذين يطيب لهم أن يستشهدوا المتصنفين من الغربيين فيما يخرجون للناس من معارف وعلم ، من حيث كنا نحن أهل الحضارة الإسلامية بما ألفنا منها مصروفين عن التنبه لما تضمنته من روائع ، وكانوا هم بما لم يألوا غير مصروفين ، فادركوا ما لم ندرك ، وعرفوا ما لم نعرف .

### يقول الأستاذ الفرنسي

(( جوستاف لوبون ))

يقول الأستاذ الفرنسي جوستاف لوبون في كتابه ( حضارة العرب ) حول تكريم الإسلام المرأة : كان الرجال قبل ظهور محمد يرون منزلة النساء وسطا بين الأنعام والإنسان من بعض الوجوه ، إذ كانوا يرونها مجرد أداة للخدمة والاستيلاء . فإذا أردنا أن نعرف درجة تأثير القرآن في أمر النساء ، وجب علينا أن ننظر اليهن أيام ازدهار حضارة العرب ، فقد كان لهن في ذلك الزمان من الشأن

# فليُكَلِّم سَيِّدَهُ الْمُؤْمِنُونَ

## زوجة الحارث بن عوف

ومن أفضل ما ضربته العالة المفضالة في هذا المجال مثلاً كريماً للمرأة العربية ، زوجة الحارث ابن عوف المثرى ، صاحب النبی ، إذ حرصته زوجته هذه على القيام في الصلح بين عيس وذبيان ، وقد تقاتلوا في حرب ضروس أكل القوم فيها بعضهم بعضاً ، فقام الحارث هذا المقام الكريم ، وبذل من وساطته وأمواله ما تم به الصلح وصيئت الدماء وقر السلام ، وهو الصلح الذي خلده معلقة زهير بن أبي سلمى .

ولعله لو لم يكن وراء الحارث هذه الزوجة العربية العظيمة بهيسة بنت أوس ، محروسة زوجها على مكارم الاخلاق ، لأكلت الحرب جزيرة العرب ، وحرمت التاريخ انباء رجولة تسترخس في سبيل المجادة وحسن الاحدونة كرائم الاموال ، ثم حرم اللسان العربي معلقة زهير الخالدة على وجه الزمن بما اشتملت عليه من الاشادة بخلاق رفيع في ادب رائع وحكمة بالغة ومثل شرود .

ولو قد كان للدكتورة المفضالة ان تلمس لكرامة المرأة العربية وشرفها في تقدير قومها امثالا اوثق سنداً واكرم مورداً ، لوجدت من ذلك ما تعتز به الانسانية على اختلاف المروق والاجناس والمذاهب والديانات .

## وام المؤمنين خديجة

فهذه ام المؤمنين خديجة في شرفها وثروتها وكثرة المتزلفين اليها والراغبين فيها تعرض عن اولئك جميعاً لتبعت الى محمد برغبتها فيه ، زوجاً حسيباً نسيباً اميناً حسن الخلق صادق الحديث فلا ينكر عليها ذلك من قومها منكر ، من حيث كان العرف جارياً على ان المرأة مطلوبة لا طالبة .

## وابنة النبي العربي شصيب

ولا ريب انها كانت تصدر في ذلك عن الفطرة

كان هذا من باب الادب او كان من باب الحب الصادق - هو ادب عربي لم يكن ليتفق مع اصول الحب في المجتمع الجرماني الذي كان يرنو الى مساواة تامة بين الرجل والمرأة ، ويدعو كلا منهما الى اعتداده بنفسه حربصاً على التسوية في الحقوق والواجبات . وقد كان هذا الاتجاه العربي في تقديس المرأة يعارض أيضاً ما كان سائداً في دول البحر الابيض التي لم تكن ترضى عن تزلف جنس لآخر ، طالبة من كل من الجنسين على السواء بذل الجهد لحوز رضا الجنس الآخر . وقد كان الكتاب المقدس أيضاً يعارض ذلك المسلك العربي بما كان ينص على ان الرجل سيد المرأة ، وبما كانت الكنيسة تنشط في محاربة كل ما يخالف هذا النص من افكار ، باذلة كل ما في وسعها لبقاء المرأة تحت سيطرة الرجل تبعاً لمشيئة الرب .

وعلى الرغم من هذا قاوم العرب كل التيارات المعادية ، واستطاعوا القضاء على العداء للمرأة والطبيعة ، جاعلين من منهجهم مثلاً احتذاء الغرب ولا يملك الآن منه فككا ، فاصبح الاستمتاع بالجمال والغزل جزءاً من حياة الاوروبيين ، ارادوا ذلك ام لم يريدوه .

وتعمى الاستاذة الدكتورة في حديث ممتع يتطوى على مناقشات واعتراضات تتولى فيها بمنطق السيدة الدارسة الفتيحة مهمة الاستاذ القيور على تصحيح الافكار في رهوس تلامذته ومريديه ، فتمضى ضاربة الامثال من قلوب الصحراء قبل ان يفسد الذوق العربي ، ثم تتبع ذلك العصور التي استبد فيها الرجال بالنساء استبداداً سلطه حريتهن ومكانتهن ، ثم تعود اخيراً لتوازن بين المرأة العربية في الاندلس والمرأة القربية ابان خطواتها الاولى الى الحضارة ، لتخرج من ذلك كله بنتيجة لا يرقى اليها الشك ، هي ان العرب يعروبتهم الاصلية ودينهم القويم ، كان لهم اكبر الفضل على الحضارة الاوروبية عامة ، وعلى النساء القربيات خاصة .



الى رسول الله منكراً أن يزوجه أبوها دون أن يأخذ رأيها ويستتوق من رضوانها ، فيقف رسول الله معها ضد أبيها ، على ما تذكر عائشة رضي الله عنها أن فتاة قالت للنبي : ان أبى زوجنى من ابن أخيه ليرفع بى خيسسته ، وأنا لذلك كارهة . فأرسل النبي الى أبيها فجاء ، ثم جعل الامر اليها . فقالت الفتاة : يا رسول الله انى قد أجرت ما صنع أبى ، ولكن أردت أن أعلم النساء أنه ليس للأب من الامر شيء .

فهذه صور شريفة في تاريخ العرب والمسلمين تبدو للناس كأنها شيء غريب عنهم لا صلة له بتاريخهم في دنيا او دين لشدة ما جهله العامة ، وأنغضى عن الاعتزاز به الخاصة .

واذا كان من حق الاسلاف على اخلافهم أن يتلفتوا الى الوراثة اليهم ويقتدوا بهم ، فان على المتتبعين الى العروبة والاسلام في عصرنا الحاضر أن يتدبروا ذلك ويتأملوا فيه ، ليخلصوا منه يعبرين لا ندحة عنهما لتصحيح المنهج وتقويم السلوك ، حتى يكون الاخلاف خلقاء بالانساب الى اسلاف ماجدين .

### عبرتان

المبرة الاولى : ان لامتنا في المجال الحضارى آثاراً عظيمة ، وثامراً طيبة ، يعرفها غير العرب وغير المسلمين بقدر ما يجهلها العرب والمسلمون . وثانية العبرتين : ان المرأة العربية في حياتنا المعاصرة تتعرض من نظام الاسرة وأقال الجهالة لما يشقىها ويشقى بها . والا فكيف يسىغ ذوق " يحترم شرف عرف أو ينزل " على حكم دين ، أن يجلس الزوج الهمام في بيت الطاعة ينتظر زوجته مسوقة اليه بقوة الشرطة ، خلافاً لأدب الله تعالى « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » ، فاية رحمة وأية مودة تلك التي يكون عنوانها قبضة شرطي غليظ تسوق زوجة الى زوجها في مَسْدلة ياديه وعبرة مهراقة وأسى بليغ .

### كيف يسوغ ...

لم كيف يسىغ ذوق يحترم شرف عرف أو يعتز بأدب دين ، أن يشترط زوج على زوجته التنازل له عن اولادها منه ، بحيث لا ياذن لها أن تراهم

السليمة التي فطر الله الناس عليها ، والتي صدرت عنها - من قبل - أخت لها في القديم ابنة النبي العربي شعيب ، في اختطابها موسى زوجا لها ، تنبوا في ظلال وارفة من قوته وامانته السمادة والامن والسلام ، فلم يعرفها الخجل الضعيف عن ذكرها اياه لأبيها ، ووصفته بأجمل صفتين يتحلى بهما رجل شريف ، وترغب فيهما امرأة حصان ، ويرضى عنهما أب كريم ، فلا يسع نبى الله شعيبا الا أن يستجيب رغبة ابنته ، وانقا من حسن تقديرها وصدق نصيرها حيث تقول « يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين » في خمس آيات من القرآن الكريم تروى للمؤمنين والمؤمنات قصة الفتاة وأبيها والرجل القوى الامين الذي اختار ليكون زوجا وأخا وابنا في أسرة شريفة عريقة هي أسرة شعيب عليه السلام .

### وام سلمة ، أم المؤمنين

ثم هذه أم سلمة أم المؤمنين ، تقف مع رسول الله في غزوة الحديبية موقفاً يراب الصدع وجمع الكلمة ويأخذ الطريق على فتنة كانت تطل على صفوف المسلمين ، وذلك أنه لما فرغ النبي من كتاب الصلح بينه وبين قريش التي رفضت أن يدخل المسلمون مكة فيتموا عمرتهم ويطوفوا بالبيت ، أمر عليه السلام أصحابه أن ينزلوا على حكم المعاهدة فينحروا ويحلقوا ، غير أن أحدا منهم لم يستجب دعوة رسول الله ، ففكر أمره ثلاث مرات ، ولكنهم كانوا آسفين على ما توهموه من ذل أصابهم فلم يستجيبوا ، ولم يجد النبي بدا من أن يدخل على زوجته أم سلمة ويذكر لها ما لقي من الناس ، فيقول له السيدة العربية ذات الرأي الحصيف : أخرج اليهم ولا تكلم احدا منهم حتى تنحر ثم تدعو بحالقك فيحلقك ، فخرج صلوات الله عليه ، لم يكلم منهم أحدا ، حتى فعل ذلك ، فلما رآه الأصحاب قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا ، وبذلك قضت السيدة المفصلة على الفتنة بهذا الرأي مشيرة به على رسول الله الذي يأتيه الوحي بخبر السماء .

### وفتاة تشكو الى النبي اباه

ثم . هذه فتاة من عامة الناس وسوادهم نجىء

## ما صنعه جنة من العلماء

ولعل الناس لا يزالون يذكرون اليوم ما كان قد صنعه علماء فضلاء برعاية وتوجيه الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي شيخ الجامع الأزهر ، فقد تناول أولئك الجلة من أهل العلم بالتعديل قانون الأحوال الشخصية ، تناولوا أصبح للمجتمع مصدر سعادة كانت قد خفيت أعلامها وانطسحت معالمها بجهل الجاهلين وتعصب المتعصبين ، إذ كانت الجماعة المذكورة قد التهمت من مختلف المذاهب ما سرت به سبل الدين للمتدينين الذين كانت تسقيهم سفاهة النظم ، ويعنتهم سوء القوانين . ولعل أولئك الفضلاء الذين مضى على صنيعهم هذا أكثر من ثلث قرن كانوا قد استصحوا في تفكيرهم واجتهادهم وحسن صنيعهم روح الشريعة السماح التي تمثلها أصدق تمثيل قول الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز « تحدث للناس أقصى بقدر ما أحدثوا من الفجور » .

ومن هنا تستطيع الحكومات الشورية في امتنا أن تتخذ ممن سلف ، أئمة هدى ومنازل إصلاح ، ولن يعجز أهل العلم اليوم أن يلتمسوا من قواعد الشريعة ما التمسه أسلاف لهم في مختلف العصور مما يسوغ للحاكم التدخل لاستنقاذ الأسرة من برائن الشقاء ، وحماية المجتمع من عوامل الفساد . والله الهادي إلى سواء السبيل .



## أحمد حسن الباقوري

ولا يسمح لهم أن يروها ، مع ما يعرف الناس من شدة تعلق الأولاد بأبائهم والام بأولادها ، فهي بين أمرين خيرهما شر ، فاما أن تنزل على شرطه فتحرم سعادة الأم بأولادها ويحرم الأولاد من سعادتهم بها ، واما أن تبقى تحت سلطان زوج يذيقها العذاب ألوانا حيث شاء متى شاء كيف شاء ، دون أن يحسن عشرتها زوجة ، أو يرسلها طليقة ، خلافا لأدب الله تعالى « فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف » .

وأخيرا كيف يسخف ذوق يحترم شرف عرق أو يقدر حكم دين ، أن يترك زوج ينظر إلى زوجته كما ينظر التاجر الجشع إلى سلعة يترصب بها سوقا سوداء ، فلا هو يحسن عشرتها فيأسرها بذلك ، ولا هو يرسلها لتجد عند غيره ما لم تجد عنده ، فيظل مثل هذا الزوج على هذا العناد حتى تفتدى منه زوجته بمال لعلها لا تجد السبيل إليه ، خلافا لقول الله تعالى « ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه » . فأى اعتداء شر من هذا الاعتداء ، وأى ظلم أبلغ من هذا الظلم .

إن النفس الإنسانية لا ترجع عن غيها ما لم يكن لها من داخلها واعظ ، أو من خارجها زاجر . فإذا غفا من الداخل واعظها وجب أن يستيقظ من الخارج زاجرها ليقيمها على حلق الطريق ، والا شقى المجتمع شقاء بغير رجاء في سعادة ، ثم فسد فسادا بغير أمل في إصلاح .

« العربي » : هذه أبيات من معلقة زهير التي أشار إليها الأستاذ الكاتب ، موضوعها الصلح الذي تولى عقده الزعيمان العربيان : الحارث بن عوف ، وهرم بن سنان ، أو أخوه خارجة ابن سنان ، والزعيمان من بني غنظ بن مرة ، حرم القبيلة الكيرة قيس بن عيلان ، ولم يكن الزعيمان طرفا في الحرب ، ومع ذلك غرما مئات من الأنعام ديات للقتلى من القبيلتين المتحاربتين عيس وذبيان ، فأعادا إليهما السلام ، وصلا بينهما الأرحام ، وإلى كل ذلك تشير هذه الأبيات :

تسريرل ما بين العشيرة بالهدم  
رجال بنوه من قريش وجرحهم  
على كل حال : من سحيل ومبشرم  
تقاتلوا ، ودقوا بينهم عطر متشيم  
بمال ومعروف من الأمر - تسلم  
بعيدين فيها من عقوق ومائس  
ومن يستبح كنزا من الجيد يعظمهم  
مقام شتى ، من تساج منزهم

سمى ساعيا غيظ بن مرة ، بعدما  
فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله  
يمينا ، لنعم السيدان وجدتهما  
تداركنما عيسا وذبيان بعدما  
وقد قلتما : أن ندرك الصلح واسعا  
فأصبحتما منها على خير موطن  
عظيمين في عينا معد ، هديتما  
فأصبح يجري فيهم من تلادكهم

# موقفنا

## نحن العرب

### من

# المذاهب الفلسفية المعاصرة

بقلم : الدكتور زكى نجيب محمود

■ من أفدح الكوارث التي يشقى بها المشتغلون « بالفلسفة » ، أنها - في العصر الواحد - لا تستقر لنفسها على معنى واحد ، حتى لقد ينظر الرائي فإذا هو أمام ضروب من النشاط العقلي تختلف بعضها عن بعض ، ومع ذلك فكلها « فلسفة » على حد سواء ، ثم جاء عصر الناس هذا ، فزادت الكارثة فداحة ، لأن ضروب ذلك النشاط العقلي قد ازدادت تشعبا ، وأوشكنا أن نبلغ حدا يستحيل معه الإجماع على رأى واحد فيما عسى أن يكون مجال البحث ، عندما نسمى هذا البحث « فلسفة » والباحث « فيلسوفا » ، وذلك لأن موضوع الاختلاف فيما مضى كان ينحصر عادة في موضوع البحث الفلسفى ماذا يكون ؟ وأما اليوم فقد اتسعت هوة الخلاف بحيث تناول منهج البحث أيضا كيف يكون ؟

أمام الناظرين ، فيكون الاختلاف بعد ذلك في « الحلول » المقترحة لتلك « المسألة » المتفق عليها من الجميع .

انظر متى نظرة عجلت الى مراحل التاريخ الفلسفى :

### عصر ما قبل سقراط

فمصر « ما قبل سقراط » اتفق على

### كان لكل عصر في الفلسفة هدف

كان العصر الواحد - فيما مضى - يكاد يتفق على هدف واحد ، يضعه المفكرون أمامهم — ليشتخصوا اليه جميعا بأبصارهم ، ثم يكون التباين بعد ذلك في الوسيلة التي يراها كل منهم محققة لذلك الهدف ، بعبارة أخرى ربما كانت أوضح : كان لكل عصر مسألته الرئيسية يطرحها



## العصر الوسيط

وذهب عصر قديم وجاء عصر وسيط - في الغرب المسيحي وفي الشرق الاسلامي على السواء - فاتفق الفلاسفة هنا وهناك على الهدف ، واختلفوا على الوسيلة ، اذ اتفقوا جميعا على أن يكون هدفهم تحليلا لمفاهيم الدين بحيث يقام البرهان على أنه لا تناقض - عموما - بين دين جاء وحيا وبين فلسفة أنتجها فلاسفة اليونان عقلا ، غير أن وحدانية الهدف لم تمنع أن يكون لكل مفكر فكرته التي يعرضها للحل .

## عصر أوروبا الحديث

ثم دخلت أوروبا - وحدها هذه المرة - تاريخها الحديث بنهضة أخرجتها من عصورها الوسطى ، فكان السؤال الرئيسي المطروح طوال قرون ثلاثة امتدت من عصر النهضة الأوروبية - في القرن السادس عشر - الى عصرنا هذا الأخير الذي بذرت بذراته في القرن الماضي ، هو : كيف يعرف الانسان ما يعرفه عن الطبيعة الخارجية أو عن نفسه الباطنية أو عن الله ؟ ولذلك رأينا معظم الجهد منصرفا الى تحليل « العقل » لنرى كيف يعمل ، فنقمه بذلك كيف حصل ما حصلته من معرفة ، لكن الاتفاق على السؤال لم يكن معناه أن يتفق المجيبون على جواب .

## عصرنا الحاضر

ثم جاء عصرنا هذا ، فلم يكن كسوابقه متفقا - بشكل واضح ظاهر - على المسألة المطروحة ، مختلفا على حلولها ، بل تعددت فيه المسائل الرئيسية نفسها ، فانقسم المفكرون حيالها ، كل فريق منهم يؤثر لنفسه احداها دون الباقيات ، ولم يكن في ذلك من بأس ، لأنه قد بعد علامة غنى لا علامة فقر ، وجئنا نحن - أعنى رجال الفكر الفلسفي في الأمة العربية - وأردنا أن ننقل عن الغرب في هذا الميدان ما استطعنا نقله ، فلم نقصر أمر التفرق على اختلاف في زاوية النظر ، بل جاوزنا ذلك ، فتحول الميدان على أيدينا ميدانا للصراع الفكري ، يتبادل فيه الأطراف ألوان السباب ، فضع الحق في غمرة النقع المثار ، فاذا تذكرنا ما لا بد أن يبقى مذكورا دائما ، وهو أنه لا المسائل المثارة مسائلنا نحن أثرناها

ثَقَانُنَا أُصِيبَتْ  
بِالِإِسْهَالِ اللَّفْظِيِّ  
وَالِإِمْسَاكِ عَنِ الْعَمَلِ

كُلُّ فِكْرَةٍ لَا تُؤَدِّي  
إِلَى عَمَلٍ  
لَا مَعْنَى لَهَا

مسألة واحدة ، هي جوهر الوجود الذي يكمن وراء المتغيرات ، ليس البادئ أمام حواسنا هو أن الموجودات يتحول بعضها الى بعض ، فما هو اليوم تراب قد يتحول غدا ليصبح شجرة وتمرة ؟ فما هو ذلك الجوهر الثابت الاصيل الذي يلبس اليوم لبوسا فاذا هو تراب ، ويلبس غدا لبوسا آخر فاذا هو شجرة أو ثمرة ؟ كان ذلك هو السؤال ، اتفق عليه الجميع ، ثم اختلفت اجاباتهم عنه .

## عصر سقراط

وذهب ذلك العصر اليوناني الاول ، وتلاه عصر كان سقراط فأنجته ، فاخفى سؤال وظاهر سؤال ، اتفق عليه العصر كله ، ثم اختلفت عنه الاجابات ، وكان السؤال هذه المرة هو هذا : ما حقيقة الانسان ، وعلى أي أساس ينبغي أن يقيم سلوكه فردا ومجمعا ؟ وهكذا دار البحث حول «الانسان» في اخلاقه وسياسته وخبره وشره وسعادته وشفائه وفنائه وخلوده ، لكن الراي اختلف عندما عرض رجال الفكر الفلسفي حلولهم للسؤال المطروح .



أرسطو

صياغته ، فيشار لنا الى مقومات هذا الاسلوب فيكون ذلك هو « الة الصورية » - بهذه الاسئلة الأربعة ، واجاباتها الأربع ، يتم لك تغطية المجال من جميع جوانبه ، فيتم لك فهم ما أردت أن تفهمه .

هي فكرة أرسطية قديمة ، اذ لبثت هذه « الملل الأربع » على مر الزمن تتآكل وتتساقط واحدة بعد أخرى ، كلما وجد المشتغلون « بالعلم » أنهم لم يعدوا بحاجة اليها في تفسيراتهم العلمية للظواهر المختلفة ، حتى زالت كلها الآن ، ولم تعد فكرة « السببية » نفسها ذات شأن في ميدان العلم ، اذ حلت محلها فكرة أخرى ، هي فكرة « القانون العلمى » الذى يصاغ في دالة رياضية لا تميز بين سبب ومسبب ، بل تحدد المتغيرات الداخلة في موضوع البحث وطرائق تجاوبها أو تفاعلها بعضها مع بعضى ... فكرة أرسطية قديمة اذن هي فكرة « الملل الأربع » ، لكننى سأستعين بها على توضيح الموقف الفلسفى في عصرنا ، وانى لأراها تمين .

عصرنا يعج بنتائج العلم ، وبضطرب وبموج بتفترات الانظمة الاجتماعية جميعا ، ومهمة « الفلسفة » أن تفهمه ، فماذا صنع الفلاسفة في هذا السبيل ؟ اريد أن أصورهم للقارئ وكأنما هم جماعة وفقت أمام الخصم الهائل الذى هو عصرنا بكل ما فيه ، واخذت تسال الاسئلة الأرسطية الأربعة ، لكنها سألت تلك الاسئلة من سائلين متفرقين ، أعنى أن الشخص الواحد لم يسأل الاسئلة الأربعة كلها ، بل اكتفى لنفسه بسؤال واحد ، وترك البقية للآخرين ، فاكفى كل منهم بدوره بسؤال واحد ، فكان ان سأل فريق : ما الذى أدى الى الموقف الراهن كله ؟ ( كأنه يسأل عن الة الفاعلة ) وكان أشهر الاجابات في ذلك جواب المادية الجدلية ؟ وسأل فريق آخر سؤالا آخر : ما الهدف من هذا أو ذلك مما نقول ونسمع ؟ ( سؤال عن الغاية ) وكان أشهر الاجابات جواب الفلسفة البرجماتية ، وسأل فريق ثالث سؤالا ثالثا : مم صنع هذا العلم كله وهذه المذاهب الفكرية كلها ، بمعنى : على أى نحو نسجت اللحمة بالسدى ليتكون هذا القماش الفكرى المحدود أمانا ؟ ( سؤال عن الكيان ومادته ) وكان أشهر الاجابات في ذلك جواب الفلسفة التحليلية ويلحق به جواب الوضعية المنطقية ، وسأل فريق رابع سؤالا رابعا : اليس

متباعدة عن أزمات في ضمائرنا عاينناها ، ولا الحلول المعروضة حولنا نحن ، كدنا الذهن حتى انتهينا اليها ، وانما المائدة بكل ما عليها أعدا طهاة غرنا ، ولم يكن منا الا ان استوبنا على المائدة الممدودة لتأكل ، كل من الطبق الذى يشتهي . عرفنا كيف ان صراعنا الفكرى كان أجدر به سوانا ، لأن الأمر كله بالنسبة اليها كالشعر المستعار وضعناه فوق رؤوسنا وضعنا دون ان نبنت من جلودنا ويتغذى بدمائنا ، هاهنا يكون التفرق تمزقا هو الى ان يكون علامة فقر أقرب منه الى أن يكون علامة غنى .

### حقيقة الموقف الفلسفى في عصرنا

ومع ذلك فقد كان في وسع الفكر العربى أن ينفق أمام اختلافات الفلسفة المعاصرة ، ليلتصس لنفسه مدخلا فيها ، يكون ذا صلة بحياتنا ، وفي هذا المقال محاولة في هذا السبيل ، لكننا نريد أولا أن نرسم للقارئ حقيقة الموقف الفلسفى في عصرنا بخطوط عريضة ، لعله يشارك في قبول المحاولة أو رفضها .

### فكرة أرسطية قديمة

ان من الأفكار القديمة ما قد فقد قيمته في الموضوع الذى قيل فيه أساسا ، لكنه ربما صلح وسيلة للتوضيح في موضوعات أخرى ، من ذلك فكرة مشهورة لأرسطو عن « الملل الأربع » التى ظن انها السبيل الى تحليل أى شيء نريد تحليله ، فافرض مثلا أننا نحلل لتمثال مقام في ميدان من مدينة ، فالولا - نسأل عن الفنان الذى نحتمه ( وهذا هو ما أسماه أرسطو بالة الفاعلة ) ، وثانيا - نسأل عن الغاية التى من أجابها صنع الفنان هذا التمثال ، فإذا عرفناها كانت هى ما أسماه أرسطو بالة « الغائية » ، وثالثا - نسأل عن المادة التى صيغ منها التمثال ، فتكون هى الة « المادية » ورابعا - نسأل عن أسلوب

وضع جديد ، وبذلك يتحقق التطور .  
وانهم ليصوغون قوانين السير الجدلي هذا في ثلاثة : أولها أن يعد التناقض مقوما أصيلا في الطبيعة ، لأنه كان يستحيل التغير الى جديد مالم يكن في صلب القديم ما ينقضة ، وثانيها أن هذا النقص الذي ينسخ الحالة الأولى ليتقلها الى حالة جديدة ، لا بد بدوره أن يجدد هو الآخر ما ينقضة ليدوم السير على طريق التطور ، وثالثا أنه كلما تراكمت التغيرات من جنس واحد ، وصلت حدا انقلب معه ذلك الكم التراكم الى كيف جديد ، أى الى حالة من جنس آخر ، وهكذا يسير العالم : من وضع معين قائم الى نقيضه ، ثم الى وضع ثالث يؤلف بين النقيضين ، وما ان يصبح هذا الوضع الجديد هو الامر الواقع حتى ينسخه نقيضه فالى وضع يجمع النقيضين وهلم جرا .

### المادية التاريخية

وتطبقا لهذا السير المثلث الخطوات ، على تاريخ الانسان ونظمه الاجتماعية، تنشأ ما يسمونها « بالمادية التاريخية » ، ومؤداها أنه لما كان البناء الاقتصادي للمجتمع هو أهم جوانبه ، ثم لما كان هذا البناء الاقتصادي قائما على ما ينشط به الناس نشاطا عمليا ، نتج عن ذلك أن جوهر الانسان ليس هو أنه كائن يعقل الفكرة النظرية ( الحيوان الناطق كما كان يقال عنه ) بل هو الكائن الذي « يعمل » العمل المنتج في زراعة أو تجارة أو صناعة او فيما شئت من ضروب النشاط في دنيا الاقتصاد ؟ وبهذا المعيار يتحد الفكر بالعمل اتحادا يجعلهما حقيقة واحدة ذات وجوهين ، ومن ثم جاءت عبارة ماركس المشهورة : « لقد حاول الفلاسفة تفسير العالم بطرق شتى ، مع أن المهم هو أن يغيروه » - ورجائي أن يحتفظ القارئ بهذه النتيجة التي جعلت لنا الفكر وعمليات التغير شيئا واحدا ، لاننا سوف نرى ههنا النتيجة نفسها او ما يقرب منها - في المذاهب الفلسفية الأخرى ، مما يكاد يجعلها هي روح عصرنا وصميمه ، وقد يوحى لنا بالمؤلف الذي نريده للفكر العربي .

### الفلسفة العلمية

يعتقد أنصار المادية الجدلية أن فلسفتهم هي

من حقنا أن نفترض بأن وراء هذا الفكر كله البادى فيما يقال ويكتب ، « وعيا » ذا خصائص معينة ، لا بد من النظر اليه قبل أن ننظر الى ما نبع منه ؟ ( سؤال عن العلة الصورية ) وكان أشهر الاجابات هنا اجابة مذهب الظاهراتية ( الفينومينولوجيا ) ويلحقبه الفلسفة الوجودية .

### ما كان يقتضيه الانصاف

ذلك مخطط تقريبي لجوانب الموقف ، افلم يكن الانصاف يقتضي أن ننظر الى هذه المؤلفات الأربع باعتبارها مكملة احداها لبقيتها ، ما دامت كل منها تقتنع بجانب واحد وتترك الثلاثة الجوانب الأخرى لسواها ؟ نعم ، ولكن يحلو دائما لمن لا يرى الموقف في مجمله أن يقول : ان هناك « صراعا » مذهبيا بين اتجاهات أربعة تغطي الميدان الفلسفي المعاصر ، وحقيقة الامر عندنا هي الا صراع ، بل تكامل ، والفهم الكامل يتطلب الاجابات الأربع جميعا ..

### تفسير الاتجاهات الرئيسية

لكني ارسل حديثي وكأنما القارئ على علم كاف بهذه الاتجاهات الرئيسية الأربعة : المادية الجدلية ، البرجماتية ، الفلسفة التحليلية ، والظاهراتية ! واحسبني مطالبا بشيء ولو يسير من الشرح ، ليتاح لنا جميعا بعد ذلك أن نشترك في التفكير : ما موقف الفكر العربى من هذا كله ؟

### المادية الجدلية

أما المادية الجدلية ، فهي « مادية » بمعنى أن مرده الكائنات جميعا الى مادة ، على أن « المادة » هنا لا تعنى خصائص سكونية ثابتة لا يصيبها تغير ، إذ أن مادة الطبيعة دائبة التطور والتغير وفق قوانين « الجدل » ( الديالكتيك ) ، والمقصود « بالجدلية » هو اقرب شيء الى ما يحدث بين متحاورين يتعارضان ، أحدهما يقول الراى والاخر يقول نقيض ذلك الراى ، حتى اذا ما تصادم النقيضان تولد عنهما راى ثالث هو الصحيح ، او قل أن « الجدلية » هي عملية شبيهة بما يحدث اذا أنت « جدلت » او ضفرت خيطين ليتكون منهما - آخر الأمر - نسيج يحتويهما معا ، فهكذا الحال في الطبيعة وفي المجتمع ، يتصادم أثناء سيره النقيضان فيتولد





شالر

الفلسفة العلمية ، لأنها هي التي تناول واقع العالم تناولا علميا سليما ، ولعلمهم في استخدامهم لكلمة « العلمية » إنما يقصدون « المادية » ، فالمعرفة العلمية كلها مرهونة بما هو مادي وبما هو واقع في التجربة الحسية ، فإذا كانت هناك كائنات غشوية ، رددناها جميعا الى اصل لا غشوى ، وإذا لحظنا في أنفسنا حالات وعمليات وجدانية أو عقلية ، أرجعناها كلها الى اساس فيسيولوجي ، ففهما تكن النظرية العلمية ومهما يكن موضوعها ، فما لم تكن قابلة للرد الى ما هو واقع في التجربة الحسية ، تجردت من علميتها واصبحت لغوا - ومرة أخرى نرجو القارئ ان يحتفظ بهذه النتيجة التي نحتم ان تنبئ النظرية العلمية على تجربة وتطبيق ، لأنها نتيجة استصادفها هي الأخرى في مذاهب فلسفية غير المادية الجدلية ، مما قد يشر الى انها علامة تميز المعرفة العلمية اليوم ، ومما قد يوحي بما نجعله أساسا ضروريا في الموقف الذي نختاره للفكر العربي .

### البرجماتية

إذا حق لنا القول عن « المادية الجدلية » (ومعها المادية التاريخية) بأنها فلسفة للتاريخ ، بمعنى أنها تصوب النظر الى الماضي لتري كيف سار حتى انتهى به السير الى الحالة الحاضرة الراهنة ، حق لنا كذلك أن نقول عن فلسفة « البرجماتية » أنها فلسفة المستقبل ، بمعنى أنها تقيس الامر الراهن الى ما يترتب عليه من نتائج عملية تستطيع الحكم عليه بقبول أو برفض ، ان المعنى الحقيقي للفكرة - أي فكرة - هو مجموع التصرفات العملية التي تؤديها بناء عليها ، فإذا كان لديك ما تزعم له أنه « فكرة » ، ثم بحثت فلم تجد عملا واحدا يؤديه بناء عليها ، فاعلم أنها ليست من الفكر في شيء ، لقد كان « شارلس بيرس Charles Peirce » امام البرجماتية في العصر الحديث (وتبعه على التوالي ثلاثة آخرون: وليسم جيمس James ، وشالر ، وجون ديوي Dewey ، فكانت اربعتهم عمدة المذهب البرجماني ) ، وفي العبارة الآتية التي قالها « بيرس » ما يبرز أهم خصائص هذا المذهب : « إذا كانت لديك فكرة ، وارتدت تحديدا لمضمونها ، فانظر : ماذا عسى أن يكون لها من فكريك » ، وبعبارة أخرى ، ان قولك : « اني اعرف كذا »

مساو لقولك : « اني أستطيع أن اعمل كذا » وما ليس في وسعك أن « تعمل » به شيئا ، لا يكون لك به « علم » ، لأن علما بلا عمل يؤديه ، كلام ينقض نفسه بنفسه .

### مذهب الاجرائية

ويتصل بالبرجماتية اتصالا وثيقا مذهب يقال له « مذهب الاجرائية » في فهم المعاني أو الافكار ، فالفكرة معناها هو مجموعة الاجراءات التي نجريها في تحقيقها ، وهو قول - كما ترى - مطابق لما تقوله البرجماتية ، ولولا ان « الاجرائية » لا تقصر الامر على الاجراءات المادية التي تتم في سلوك منظور ، بل توسعته حتى تشمل به الاجراءات التي تتم في العقل ، كما يحدث في تناولنا لمسألة رياضية أو ما يشبهها .

ولتعد بالقارئ الى نتيجتين أوردناهما في الفقرة السابقة ، ورجوانه أن يحتفظ بهما في ذاكرته ، وهما : ان الفكر وعمليات التغيير وجهان لشيء واحد ، وان التجربة على الواقع المحسوس هي اساس التفكير العلمي ، فترى أن البرجماتية ورغم اختلافها عن المادية الجدلية في « انجاء » النظر ، الا انها يشتركان في رفض « التاملات » العقيم ، التي لا نلد للناس « عملا » يؤدونه ، ولا تسئل لهم « تغييرا » يبدلون به وجه الحياة اذا فسد .

### التحليل الفلسفي

نتنقل الآن الى جماعة ثالثة من أبناء عصرنا ، هي جماعة « التحليل الفلسفي » و « التحليل المنطقي » ( وبينهما اختلاف في المعنى نقض عنه النظر ) ، فلئن كانت المادية الجدلية تنظر الى « سير التاريخ » وكيف انتهى الى ما نحن فيه ، وكانت البرجماتية تنظر الى ما يراد عمله واجراؤه فيما هو آت من زمان ، فان اصحاب التحليل يقفون حيث هم ليروا أولا ماذا تحت اقدامهم !



جون ديوي

الى صورة يمكن أن يكون بينها وبين « الواقع » شبه في التركيب اذا كانت صادقة ، وأن يتمتع هذا الشبه اذا كانت كاذبة ، فاذا تذكرنا أن حقائق الواقع هي دائما « أفراد » جزئية ليس فيها تمهيم ولا تجريد ، بمعنى أنك إن تجد على أرض الواقع أو في سمائه الا مفردات معينة متعددة ، فهناك هذه الشجرة وهذا الرجل وذلك الطائر وتلك السحابة وهكذا ، أقول اننا اذا تذكرنا ذلك عرفنا أن تحويل الجملة المراد الحكم عليها بالمعنى أو بالخطو منه ، يجب أن يتجه نحو أن نستخرج منها قائمة طويلة من جمل لا نتحدث الواحدة منها الا عن « فرد » واحد ، وعندئذ فقط يمكن المقابلة بين العبارة اللفظية من جهة ، ودنيا الواقع التجريبي من جهة أخرى ، ولنعُد الى الجملة التي سقناها مثلا موضحا ، وهي : « حضارة هذا العصر مادية » وأبدأ بكلمة « حضارة » ، فما هي مجموعة المفردات التي تتكون منها حضارة هذا العصر ؟ اذا قلت مثلا : هي نتاج العلم ونتاج الفن و .. و .. ، كان علينا أن نعود الى كل واحد من هؤلاء ، فما نتاج العلم بالشئ الواحد الذي تمسكه دفعة واحدة بيدك ، وما نتاج الفن بالشئ الواحد الذي ننظر اليه نظرة واحدة في لحظة بعينيك ، بل نتاج العلم هو ألوف القضايا ، ونتاج الفن كذلك ألوف التماثيل واللوحات والمزونات الموسيقية ، وبعد هذا التحليل ، نعود فنضع كل فرد واحد من تلك الألوف ، والسوف الألوف ، في جملة واحدة ، لنقول عنه انه « مادي » ، وقد ننتبين ساعتئذ أن معظم الجمل في هذه الحالة سيكون بغير معنى ، اذا ما معنى أن نقول عن قانون علمي معين انه مادي ؟ وما معنى أن أقول عن لوحة فنية أو قطعة موسيقية انها مادية ؟ وقد نمضي مع هذا النحو حتى نستيقن من أن العبارة التي نلوكلها الأفواه في استخفاف وأعنى عبارة « حضارة هذا العصر مادية » انما هي صف من ألفاظ ينتهي بنا الى لا شيء ، أو قد ينتهي بنا الى معنى ، لكنه معنى ينتج لنا بعد غناء التحليل الذي يبين لنا ما نحن فالتلو .

ومدرسة التحليل هذه لا تجعل « العبارات » التي نقولها مجرد صور نعكس به « أفكارا » في رؤوسنا ، بل يجعلونها هي هي الأفكار ، وبذلك نقلوا التقابل الذي كان الفلاسفة يجسرونه بين « الفكر » و « الواقع » دون تحديد للطبيعة

لتضرب مثلا موضحا حتى لا تشطح بالقساريء في سماء التجريد ، افرض أن فكرة عسروست لنا ، نقول : « حضارة هذا العصر مادية » فماذا نحن صانعون بقول كهذا ؟ أم هل يراد به أن يعرض مع سمات الهواء حيث تمضي ونحس فاعدون له نستمع ؟ كلا ، ان الفكرة الجادة يراد بها أن تكون منطلقا لوثبة نشها في هذا الاتجاه أو ذاك ، وما هي ذى فكرة جادة كثيرا ما تعرض لنا على أقدام الكاتبين ، فماذا نحن صانعون بها ؟ فلو كنت من اصحاب المادية الجدلية في النظر ، لثبتت عتقى الى الوراء أنظر الى خطوات التاريخ كيف كانت بحيث انتجت لنا اليوم هذه « الحضارة المادية » ، ولو كنت من أتباع البرجماتية لأرسلت بعصرى الى أمام أبحث عن النتائج الفعلية التي ترتب على هذه الفكرة ، فان وجدتها كانت هي نفسها « معنى » الفترة ، وان لم أجدتها كانت الفكرة يعوزها المعنى ، وما نحن أولاء مع جماعة ثالثة هي جماعة « التحليل » ، فهؤلاء يؤسرون القيام بعملية « تشرح » لهذا الجسم اللفظي أولا ، لنرى ماذا يمكن أن يكون لهذه العبارة من معنى ، لا على أساس النتائج الفعلية المترتبة عليها كما قال البرجماتيون ، بل على أساس منطق اللغة نفسه ، اذ كثيرا جدا ما نرصد الألفاظ بعضها الى جوار بعض ، حتى يكتمل لنا بناء تقبله قواعد النحو ، لكن منطق العقل يرفضه ولكي يرفضه منطق العقل أو يقبله ، لا بد بادية ذى بدء من تحليله حتى ننتبين عناصر بنائه وما بين تلك العناصر من روابط ، وعندئذ يتبدى اللغو الفارغ من الكلام ذى المعنى .

### ولكن التحليل ليس العوبة

لكن الأمر في هذا التحليل ليس العوبة لاعب بلهو ، فما تكاد تهم به حتى تتوالى عليك أعوص المسائل ، وأهمها أن ترد العبارة التي بين يديك

واعيها ولا تحليل لها عندي وراء ذلك ، فلا أنا بالذي يزعم أنها جاءتني معطيات حسية مبعثرة أول الأمر ثم قام ذهني بجمع المبعثرات في زهرة ، ولا أنا بالذي يفترض أن عقلي كانت به أطر صورية مركوزة في فطرته هي التي جذبت إليها مدركات الزهرة وصيغتها في قوالبها حتى تكاملت في تصويري زهرة ، وإنما الذي أقوله هو أنني أدركت الزهرة كما أدركتها ، وأذن فهذه هي حقيقتها .

على أن الذي يهمنا نحن من هذه «الظاهراتية» ( وهي التي عنها تفرعت بعض فروع الفلسفة الوجودية الحاضرة ) هو أن الوعي الذي نعي به الأشياء ليس بمثابة كيان مستقل قائم بذاته مثل الذراع أو اللسان ، وإنما الوعي عبارة عن «انتباه» أو «التفات» ، ومن ذا الذي يتصور « الانتباه » كيانا له استقلاله وحدوده ؟ إنه « اتجاه » أو إشارة ، أنه كشماع الضوء يسقط هنا أو هناك فيظهر بسقوطه شيء ما ، وأهم ما يميز الوعي هو ما أسماه هوسرل « بالقصدية » ، أي أنه دائما يقصد بانجاهه المعين إلى مسقط ما يسقط عليه فتدركه ، وعلى هذا الأساس (وأرجو من القارئ حصر انتباهه هنا لأهميته في موضوعنا) يكون من التناقض أن ندعى بأننا نعي فكرة ما دون أن يكون لهذه الفكرة ما تشير إليه في دنيا الواقع ، أن عملية الإدراك لا تتم إلا بهاتين الشعبتين معا : لغة من الوعي ، وشيء معين نقصد إليه تلك اللغة ، أما أن يقال عن اللغة أنها لا تلتفت إلى شيء فذلك ينفي عنها طبيعتها ، أو أن يقال أننا أدركنا ما أدركناه بلا التفات إليه فهو تناقض ممتنع الحدوث ، لقد كان مما أخذه هوسرل على ديكرت قول ديكرت « أنا أفكر .. » ، كانه جزيرة وحده ممزولة عن العالم وعن الآخرين ، على حين أنه محال أن تحدث عملية تفكير إلا إذا تطلعت بقصد معين يكون هو السببة الثانية التي يتم بها الموقف الإدراكي ، فالأمر هنا كالقص لا يكون مقصا بإحدى شعبتيه دون زميلتها .

وبهذا الجانب من « الظاهراتية » نلتقي مع المذاهب الفلسفية الثلاثة التي أسلفناها ، في أنها جميعا تربط الفكر بالأشياء ، والا تتنفي عن الفكر طبيعته .

### الفلسفة المعاصرة مدارها البحث عن المعنى

لقد قيل عن الفلسفة المعاصرة أنها تتميز

الفكر ، نظلوا هذا التقابل فجعلوه بين « المباشرة اللغوية » و « الواقع » ، وبذلك لم يتركوا مجالا لكائنات شبحية تعرفل سيرنا نحو الوضوح .

وانني لأرجو القارئ هنا أيضا أن يحتفظ بهذه النتيجة ، وهي أن الجملة « والجملة = فكرة » لا يكون لها معنى إلا إذا وجدناها - بعد تحليلها إلى عناصرها - على تقابل مع واقعة من وقائع العالم التجريبي ، وما لم نجد ذلك من الجمل « أي من الأفكار » كان لفوا بغير معنى ، والقارئ إذا احتفظ بهذه النتيجة ، ثم ضمها إلى ما كان يحتفظ به من « المادية الجدلية » ومن « البرجماتية » وجد نفسه أمام وجهة نظر مشتركة بين هذه الفلسفات المتباينة ، وهي ضرورة أن تكون العلاقة وثيقة بين الفكر والعمل .

### فلسفة الظواهر العقلية

أما « الظاهراتية » أو « علم الظواهر العقلية » أو « الفينومينولوجيا » ، فموقف راسع من الفلسفة المعاصرة يريد أصحابه تحليل الوعي الإنساني في إدراكه للأشياء لعلنا ننع على حقيقته وحقيقة تلك الأشياء في آن معا ، نعم ، كانت هذه في مقدمة المحاولات التي بذلها الفلاسفة قبل « هوسرل » Husserl ، لكن هؤلاء الفلاسفة كانوا يفترضون دائما فروضا مسبقة على ضوءها يفهمون عملية الإدراك من وجهة نظرهم ، فإذا كانوا من التجريبيين قالوا أن نقطة البدء في الإدراك هي « المعطيات » الأولية ، فأرضين من عندهم أن تلك المعطيات الأولية لا تكون إلا انطباعات تقسح من الأشياء على حواسنا ، وأن كانوا مثاليين أو عقلانيين قالوا أن الأساس الأولي هو وجود أطر صورية عقلية في فطرة الإنسان - يسمونها « مقولات » - فتكون هذه الأطر بمثابة الشبكات تصيد من الدنيا التي حولنا مضمونات من هنا وهناك ، حتى إذا ما امتلأ أطار معين بمضمون معين ، كان لنا بذلك شيء من المعرفة العقلية بالعالم المحيط بنا ، فكان الجديد الذي دعا إليه « هوسرل » هو أن نواجه الأشياء بلا فروض مسبقة ، فتكون حقيقة الشيء الذي ندركه هي بالقيبط كما ندركه ، حتى إذا ما سألنا سائل : أي حقيقة حسية أم حقيقة عقلية ، أجابنا بأننا نرفض هذه التفرقة من أساسها ؟ فهذه الزهرة التي أراها وأعي صورتها لونا وشكلا ورائحة وكل شيء ، هي كما أراها



جميعا تتفق آخر الأمر في وجوب ارتباط الأفكار بالاشياء والأفعال ، فإن واحدا منها فقط هو الذى يجعل هذا الارتباط الضرورى موضوعه الخاص ، وذلك هو مذهب التحليل المنطقى ، على حين يظل ذلك الارتباط مضمرا الى حد بعيد أو قريب في سائر المذاهب ، ومع ذلك ، فلما شاعت المصادفة النافعة أن يتصدى لمذهب التحليل المنطقى مَنْ أولاه اهتمامه وعنايته ، فعرضه محاضرا وكاتبا ، تألب عليه الآخرون تألبهم على عدو ظهر في الميدان ، يخشون أن تنقلب عصاه حية تبتلع سائر الحيات ، لماذا ؟ لأن المفكر العربى - شأنه شأن الانسان العربى على اطلاق - يخاف أن تجعلها له صريحة ، بأن الفكرة أو العبارة اما تحولت الى عمل واما كانت وهمسا ولقوا ، انه يخاف ذلك لأننا قوم ناكل لفظنا ونشرب لفظا وننتسلى في أوقات فراغنا بلفظ ؟ وقد يعمل منا العاملون ، لكن أعمالهم - مع ذلك - تكون في عالم لا يؤثر ولا يتأثر بعالم اللافظين .

### عالم الكلام هو عالم التخطيط

وهذا هو أول الاصلاح القترى في حياتنا : أن ندمج العالمين في واحد ، فيكون عالم « الكلام » هو جانب « التخطيط » لعالم العمل والتطبيق ، انه لم يكن مصادفة أن أصبح « التخطيط » علامة من أبرز العلامات المميزة لعصرنا ، لأن التخطيط تحليله هو أن « الفكر » خطة لعمل تؤديه أو هو لا يكون فكرا ، فعملية التخطيط التى شاعت انما هى انعكاس لفلسفة العصر كلها ، أو أن شئت فقل أن فلسفة العصر قد استقت ماءها من ميول العصر واتجاهاته .

### لا فكر الا اذا أدنى الى تفسير

فالدخل الذى اقترح أن يكون بابنا الذى ندخل منه الى ساحة الفلسفة المعاصرة ، هو الوصول الى هذه الحقيقة الكبرى بشتى السبل ، حقيقة أن الفكر لا يستحق أن يكون فكرا بمعناه الصحيح ، إلا اذا رسم الطريق المؤدى الى التفسير ، وهى حقيقة التفت عندها كل مذاهب العصر كما اسلفت ، فلا ضير على المتفلسف منا أن يختار أيا ما شاء من تلك المذاهب ، ليدرسه لنا بكل

- عموما - بأنها جعلت مدارها الرئيسى هسو البحث عن « المعنى » وبعض ما يقصد اليه بهذا الوصف ، هو أنها أصبحت تشترط لكل فكرة تطوف بذهن ، ولكل عبارة يتفق بها لسان ، مشارا اليه ، تشير اليه الفكرة أو العبارة ، فيكون هذا المشار اليه هو مدلول الفكرة أو معنى العبارة ، فاذا لم نجد للفكرة المعنىة أو للعبارة المعنىة مشارا اليه في دنيا الواقع - سواء كان ذلك وجودا بالفعل أو وجودا بالامكان - لم نتردد في أن نقول عن الفكرة المزعومة أنها تشبه الأفكار وليست منها ، وعن العبارة أنها لقو بغير معنى ، ذلك هو موقف الفلسفة المعاصرة بأجمعها ، كأننا ما كان مذهبها ، مادية جدلية أو برجمانية ، أو تحليلية ، أو ظاهراتية ووجودية ، فماذا يكون موقف الفكر العربى من ذلك كله ؟

### حاملو الفكر العربى اقتسموا تلك المذاهب الأربعة

اننا لو قصدنا « بالفكر العربى » أشخاص الرجال الذين حملوه ، تدريسا في الجامعات أو تحريرا في الكتب والمجلات ، وجدنا امرا عجبا ، لأننا واجدون هؤلاء الرجال قد اقتسموا فيما بينهم تلك المذاهب الفلسفية الأربعة ، كل أخذ منها بما يتفق مع تكوينه العقلى ، فما من مذهب منها الا وقد كان له الانباع المؤيدون العارضون الشارحون ، ثم اضيفت الى هؤلاء جميعا فئة خامسة انتشر أفرادها على مدارج المثقفين من اعلاها تخصصا الى أدناها علما ، وهى فئة جمعت قوما لا يكادون يعرفون عن عصرهم شيئا ، واكتفوا بزاد كثير أو قليل يقطفونه من كتب الأقدمين ، وقد اقتضى دفاع هؤلاء عن أنفسهم - أحيانا عن قصد ووعى وأحيانا أخرى عن غير قصد ولا وعى - أن يوجهوا سهام النقد - والشتم في كثير من الحالات - الى ما ليس يعرفون عنه شيئا ، اعنى أنهم يوجهونها الى العصر وفكره وأهله ؟ فلنتركهم في كهولهم يظلمون .

### المؤيدون لمذاهب عصرهم

ولنتظر الى المؤيدين لمذاهب عصرهم هذا ، على اختلافهم بعد ذلك في أى من تلك المذاهب يؤيدون ، وما هنا سنجد الأمر العجيب الذى اشرت اليه ، وهو أنه بينما المذاهب المعاصرة

اللفظي الذي أصيبت به ثقافتنا ، دون أن يحدّ اللفظ "انجاز" في دنيا العمل .

وقد يسألني سائل من يحبون القسول ويكرهون العمل : أريدنا على أن نقيّد كل لفظ نلفظه بعمل يتبعه ؟ واجب مسرعا بالنفي ، فلك مجالات كثيرة تستطيع فيها أن ترح بلفظ غير مسئول ، أما حيث تقف أمامنا مشكلات الحياة تتحدى مطالبة بالحلول ، فما هنا لن يرحز اللفظ جبالها مهما زخرفته ببيان وبديع ، وضبط له الوزن والقافية ، ها هنا لا بد أن يرسم خطة للعمل الذي نؤديه حيال المشكلة القائمة - ذلك هو الدرس الذي نتعلمه من مذاهب الفلسفة المعاصرة جميعا ، وذلك وحده هو جواز المرور الذي لا يمتكك الدخول في أجواء هذا العصر إلا به .

### القرآن والعمل

وهل في هذا الذي يتطلبه منا العصر شيء جديد كل الجدة على ما ورنناه عن تراثنا الفكري من مبادئ ؟ إن القرآن الكريم كلما وجه الخطاب إلى «الذين آمنوا» أضاف إلى ذلك قوله «وعملوا الصالحات» ، كان الإيمان لا يكون إيمانا كاملا إلا إذا اقترن بالعمل الصالح ، وصلاحية العمل إنما تكون بالنسبة إلى الهدف المنشود وإلى نوع الموقف الذي نواجهه ، كالمفتاح لا يكون «صالحا» للباب إلا إذا نفع في فتحه وإفقاله ، والسيارة لا تكون صالحة إلا إذا دارت ألها على النحو المطلوب للسير ، وكذلك السياسي لا يكون صالحا إلا إذا رسم لقومه خطة للعمل الناجح، والاقتصادي لا يكون صالحا إلا إذا عرف الطريق السلي الذي ينقلنا من التخلف ، وهكذا ، كل هؤلاء عاملون للصالحات التي وإن بدأت بذينا الناس ، فهي الطريق إلى مرضاة الله ، فليست تعوزنا المبادئ النظرية في ثقافتنا الموروثة ، ولكن ماذا تجدي المبادئ إذا لم تنسكب في سلوك الناس «عادات» يحيون على أساسها ؟ يمثل هذه العادات ، نشأ عليها في ربط القول بصلاحيته في دنيا العمل ، ننخرط في تيار عصرنا ، وفي الوقت نفسه نلتزم ميراثا كريما ورنناه .



نفصيلاته ، ولن يكون في اختلافنا فيما يختاره كل لنفسه «صراع» بقدر ما ينتج عنه التأييد والتركيز لما نحن في أشد الحاجة إلى تأييده وتوكيده ، وهو - وأقولها مرة ثانية وثالثة وعاشرة بلا ملل - أن «الفكر» ليس له في عصرنا معنى إلا أن يكون أداة لتغيير ما نؤد نقيره مما يحيط بنا : من مواقف في السياسة إلى شئون في الاقتصاد أو في التعليم أو في نقد الفنون أو فيما شئت أن نقيّره .

لم تكن الدنيا على هذا الاهتمام كله بالجانب التطبيقي العملي من الفكرة في أي عصر مضى ، لأن فكرتنا عن «العلم» نفسها قد تغيرت مع العصور : كان «العلم» عند اليونان الأقدمين هو أن تصنف الكائنات أنواعا وأجناسا ، ثم ترتب تصوراتك الذهنية عن تلك الأنواع والأجناس ترتيبا يصعد بها من الأخص إلى الأعم على صورة هرمية ، ونستطيع أن تلم بالعلم كله - على هذا النحو - دون أن يكون في يدك جهاز واحد ، ودون أن تحرك من كائنات العالم جناحا لمقوضة ، وجاء العصر الوسيط ، فكان «العلم» هو ما مهد الطريق إلى السعادة في الآخرة ، وإذا شئت فقل - مثلا - كتاب الفزالي «أحياء علوم الدين» ترى كيف يكون العلم في تصوره رسما لكل خطوة يخطوها من أراد نعيم الآخرة ، أو اقرا له «ميزان العمل» ، وكانوا جميعا على هذا المنوال نفسه في تصورهم «للعلم» ، ثم جاءت النهضة الأوروبية وما بعدها ، فنشأ العلم الطبيعي نشأة متكاملة بعد أن اجتاز مراحل التمهيد قبل ذلك ، لكنه كان أيضا علما نظريا إلى حد كبير ، فقد ينشر نيوتن - مثلا - نظريته الجاذبية ، فيعلمها دارسو العلم ، لكن شيئا من أوضاع الحياة العملية لا يتغير ، وأما في مرحلتنا التاريخية هذه ، فقد تغير الموقف من أساسه ، وأصبح العلم ممزوجا بالأجهزة التي تعين على إنتاجه ، مزجا جعل النظر والعمل وجهين لكل خطوة نخطوها في مجاله ، ثم لا تكاد النتيجة العلمية الجديدة تظهر حتى تبني عليها أدوات للحياة العملية نراها في كل ركن من أركان الدنيا مألوفة . هذا هو «العلم» الذي فلسفناه في المذاهب الفكرية التي اختلفت منهجا وانفقت في نتيجة عظمى ، هي أن الفكرة أداة للعمل ، وهي النتيجة التي نلتزمنا - أعني الأمة العربية - أكثر مما نلتزم سوانا ، للأسهال

# صُورٌ وراءَ كُلِّ مِنْهَا خَبَرٌ

في سبيل  
موسوعة  
علمية



## يريدون اللحاق بالركب

ولا شك ان اطعام ربع سكان الارض، المقيمين على ارض الصين ، قد اضطر اهلها الى استخدام النساء هكذا في فلاحه الارض . انه اما العمل واما الجوع ، في تلك الامة المتكاثرة التي لا يكاد المرء يرى فيها نهاية لهذا التكاثر . واستخدام النساء في زرع او غير زرع ، له لا شك اسباب وحوافز اخرى ، نعم اكثر الدنيا ، لا سيما المتحضرة منها .

بقي ان نذكر ان الارض التي يقوم على تقليبها النساء في هذه الصورة ارض سهلة الحفر والحراث ، لا تحتاج من الاداة لفسير الغؤوس ، ولا الى الايدي لاكثر من ايدي النساء .

● ليس من شك في ان المرأة لها من الاعمال ، واحوال البشر على الطبيعة وعلى السلم الذي اراده الله ، ما يبعد بها عن الاعمال الشاقة كالحراث الذي نراه في هذه الصورة .

ولكن دواعي الحياة قد تتطلب من الانسان ما ليس يرضى . وعن الصين كنا نقرا ونجن صفار ، كم يموت في بلد مثل شانج هاي كل يوم . يموتون جوعا ويموتون مرضا . وتأتي الشرطة في الصباح الباكر فتجمع اجسامهم كما تجمع القمامات . والناس هناك ينظرون . وبحكم العادة ، في سبيل حياتهم يمضون .





## أول لقاح ضد الجدري

● انها صورة من الصور التاريخية التي صنعت الخير للناس على مر الأجيال .

انها صورة الانجليزى ادوارد جتير Edward Jenner ( ١٧٤٤-١٨٢٣ ) وهو يلقيح صبيا بلقاح ضد مرض الجدري .

## اعطس ولكن في منديك

● انت تعطس ، ولا تدري كم مساحة او حجم ملأت عطستك من الجو ؟ وذلك لأنك لا ترى رشاش العطسة وهو ينتشر .

والآن ، وقد رأيت كيف انتشر في الصورة ، فأنت لا شك حام من حولك منه عندما تعطس . انه قد يحمل الى غيرك ما قد يكون في فمك من اسباب المرض .

ومن اوائل من جرب هذا اللقاح من اهل اوروبا الملكة كترين الكبرى ( ١٧٩٢ - ١٧٩٦ ) ، ملكة روسيا ، وكانت استدعت « جتير » الى عاصمة الروس عندئذ الى سان بطربرج ، لهذا الغرض .

والغرض من اللقاح ، هو اثارة الجسم الى مقاومة الداء ، وهو على صورة خفيفة جدا ، وذلك بأن يصنع من مواد الجسم دواء يوقف مفعول الجدري ، ويذهب بأسبابه . وغير المرضى يتلقحون ، حتى اذا جاءهم الداء وجد في اجسامهم ما يكافحه .



## اللغة الصينية بها أكثر من ٥٠.٠٠٠ رمز

● ابتدع الصينيون للطبع حروفاً متحركة ، ولكن كانت عند الجميع من الصعوبة بمكان ، ذلك لأن الرموز التي في اللغة الصينية كثيرة جداً . لقد زادت على ٥٠.٠٠٠ وجب على كل متمكن من اللغة أن يحفظها . وفي الصورة ترى جامع أحرف وأمامه صندوق الحروف ، وهو تائه فيه ينظر ليجد الحرف الذي يطلب .





# مُشْكِلَةٌ تَدَهُوْرٌ

## المدن في تَارِيخِنَا الْحَضَارِيِّ

بقلم: الدكتور حسين مؤنس

■ من الحقائق التي نعرفها وتقررها عن عالم الإسلام انه عالم مدن ، فتاريخه تاريخ مدن ، وحضارته حضارة مدن ، وكذلك نظمته والطابع الغالب على تشريعاته ، كلها مدنية .  
وتاريخنا في حقيقته تاريخ مدن ، فالذي يُورخ للعراق انما يُورخ لبغداد والبصرة والكوفة وغيرها من المدن ، ومادار من صراع حولها ، وكذلك من يُورخ للشام فانه يُورخ في الغالب لدمشق وحلب ، ومؤرخ مصر يُورخ في الحقيقة للفسطاط ثم القاهرة وهكذا .

عرب الجزيرة - وهم في صميمهم اهل بؤاد وواحات - عندما خرجوا من جزيرةهم مع الغزوات تجمعوا في المدن ولم يرتاحوا الى الانتشار في الارياف ، حتى في بلاد جميلة الريف كالاندلس نجد العرب يتزاحمون على السكنى في قرطبة حتى يضطر احد الولاة وهو ابو الخطار الحسام بن غرار الكلبى الى تقريبهم في الارياف بالقوة لكي يتخلص من

والناس عندنا سواء في الماضي او الحاضر مولعون بالمدن والحياة فيها ، فكل المصريين يريدون ان يعيشوا في القاهرة ، وكذلك كل العراقيين يريدون العيش في بغداد وهكذا ، بل يصل الامر الى اننا نجد نصف سكان لبنان تقريبا يعيشون فعلا في بيروت .  
وكذلك كان الحال في الماضي ، ومن الطريف ان





- \* رغم ان عالم الاسلام عالم مدن الا ان مدنا كانت دائما في تدهور
- \* حقائق عن المدينة وطبيعتها المميزة
- \* لم تعرف حضارتنا نظما خاصة للحكومة المدن والعناية بشؤونها
- \* لماذا تختفى المدن الدائرة تحت تلال الرمال والتراب ،
- \* لا يمكن ان تزهو مدينة اذا اطلقت السكن فيها دون حدود
- \* مدنا كانت دائما يتيمة الاب والام ، لا يرعاها أحد . .

وقوة ، وفصول كبيرة من تاريخ بلاد مثل انجلترا وفرنسا صنفها بارونسات والقطاعيون يسكنون حصونا في طول البلاد وعرضها ، ولكل منهم رجاله وجنوده من اهل القرى في ناحيته ، ومن قديم الزمان يتفرق جمال فرنسا في ريفها وقراها ، وانت اذ تطوف في ألمانيا يستوقفك جمال القرى اكثر مما يجذبك جمال المدن ، وتدعى ان هذا الجمال قديم ، اى انه كان لهذه القرى منذ كانت في التاريخ .

وبقدر ما نولع نحن بالمدن يعشق الناس هناك الريف ويفضلون الحياة فيه على المدن اذا استطاعوا ، وجانب كبير من اهل لندن مثلا يسكنون في قرى وبلاد صغيرة تبعد بعد مدينة بنها عن القاهرة مثلا .

تدخلهم في شؤون السياسة ، ومع ذلك فمتدا تفرقوا عن العاصمة تركزوا في مدن الارياف . ويبلغ من تركز الحياة والنشاط في المدن عندنا اننا نقرأ تاريخا كتاريخ الطبرى فلانكاد نشعر ان هناك ريفاً او فلاحين ، فاذا ذكر الريف مرة كان ذلك لمناسبة ثورة قامت فيه او جائحة نزلت باهله من مثل حريق اوفيضان ، كان الريف في احساسه سجاهل لا يسكنها الا من كتب الشقاء عليه ، وهذا بالفعل ما يفهم من كلام الجاحظ في الكثير من كتبه .

### والامر بخلاف ذلك في غير عالمنا

وبخلاف هذا نجد الغرب مثلا ، فان القرى والارياف هناك من قديم الزمان مراكز نشاط

## ومع ذلك فإن مدنها كانت في حالة ازدهار دائم

وعلى الرغم من هذا الاهتمام بالمدن والولع بالتعيش فيها في عالمنا الإسلامي ثانيا نجد أن الكثير من تبار مدائننا التاريخية قصيرة العمر ، بل أن فترات ازدهار والرواق والجمال في تاريخ معظمها قصير ، وسنضرب صلفا عن مدن كبيرة اختفت تماما مثل الكوفة ، وتركز كلامنا هنا على المدن التي عاشت وطاولت الدهر كالبصرة وبغداد والقاهرة وفاس وننظر في أحوالها في أيام ازدهارها .

بصفة عامة ، وعلى رغم ما نقرأ أحيانا عن اوصاف المباني السامقة والشوارع الفسيحة تلاحظ بصورة عامة أن هذه المدن كلها ازدهرت فترات قصيرة فتوسعت وعمرت بالناس وقامت فيها المباني الجميلة ، ثم أخذت كلها دون استثناء تفصح وتغرب رغم كثرة الناس فيها ورغم أنها ظلت عواصم لدول كبيرة .

فبغداد ، مدينة السلام التي أنشأها أبو جعفر المنصور في هيئة دائرة مركزها المسجد الجامع وقصر الخلافة وتحيط بها الأسوار لم تلبث أن ضاقت بأهلها وانسخت شوارعها ، وقتل الأمان فيها وكثرت خرائبها ، وفي القرن الرابع الهجري مثلا وهو العصر الذهبي لبغداد كانت الحياة في بغداد عسيرة كل العسر ، وتراكمت مشاكل المدينة واستعصت على الحل واشتدت شكوى الناس فيها من قلة الأمن وعدوان اللصوص ..

والقاهرة التي بناها جوهر الصقلي لتكون مدينة ملكية لخلفاء الفاطميين ، ظلت مدينة ملكية حقا لا يدخلها الناس إلا بعصايب شديد حتى أيام الحاكم بأمر الله ، ثم أخذت تفصح ، فضاقت شوارعها وتلفت مرافقها وتزايد السكان فيها . والمقرن في خطه يقدم لنا صورة من متاعب الحياة فيها . وفي العصر التركي أصبحت الخرائب في القاهرة أكثر من المباني العامرة ، وفي آخر العصر المملوكي ، وبينما كان السلاطين يجتهدون في بناء المساجد الكبرى التي هي مفخرة القاهرة اليوم ، كان البلد يموت فعلا ويحط عليه الفقر والتراب طبقات بعد طبقات . وهذه هي صورتها عند رحالة مثل لويس بوركارث الذي زار القاهرة في أوائل عصر محمد علي وأعطانا عن الحياة فيها صورة محزنة .

وعندما نقرأ تاريخ العلم في أوروبا نجد أن عددا كبيرا من علمائها أخذوا معظم حياتهم في قراهم ، وهناك أجروا تجاربهم والفوا كتبهم ، فاذا انتقل أحدهم من قريته إلى المدينة فإنه لا يقطع صلته بقريته ، ولا يزال يتردد عليها طول عمره ، وفي غالب الأحيان يجده يعود إلى قريته في سنوات شيخوخته وفيها يموت ، ومن حين قريب فقط رأينا كيف أن شارل دي جول كان يعتبر نفسه من سكان قرية كولومبى ليدوز إيجليز  
Colombey les Deux Eglises

لا من سكان باريس طول حياته .

وقد نرد ذلك إلى أن الريف عندنا يهمل وأن الحياة فيه عسيرة مجردة من تيسرات المدن ومرافقها ، ولكن هذه الحقيقة نتيجة لتفوقنا الطبيعي من العيش في الريف ، فلو أننا كنا نجب الريف ونتمسك بقرانا التي ننشأ فيها لما وصلت أريافنا إلى هذا الحد من الإهمال .

## الاهتمام بالتأليف في وصف المدن

ونتيجة لهذا الولع بالحياة في المدن كثرت المدن في عالمنا الإسلامي وتنوعت وأصبح لكل شخصية مميزة وتاريخ طويل ، فمع أنك تحس إذا انتقلت من بغداد إلى القاهرة مثلا أنك تعيش في نفس الجو الحضاري فأنك تحس باختلاف بين في الشخصية بين الأولى والثانية .

وقد فطن مؤرخونا لتلك الحقيقة فاكثروا من التأليف في المدن وفسائلها وتواريخها كما أرخوا للدول والممالك ، وبعض هذه المؤلفات أعمال علمية جلييلة أنفق في تصنيفها أصحابها السنوات الطوال ، وفصوا العمر يدرسون الآثار وينقبون في الأرض كما يفعل علماء اليوم ، وأماك مثلا تاريخ مكة للأزهرى ، ووفاء الوفا بالتصريف بمدينة المصطفى للسهمودي ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، وخطط الشام لابن عساكر ، ووصف القاهرة المعروف بالواظع والاعتبار في ذكر الخطط والآثار للمقرئى ، وأمثال هذه من المؤلفات التي نعتبرها من المصادر الأساسية لتاريخنا الحضاري .

وبصفة عامة لا أظن أن هناك مدينة كبيرة واحدة في تاريخنا لم يؤلف الماوضون في وصفها وتاريخها ، هذا بالإضافة إلى كتب الجغرافيين والرحالة وهي حافلة بالكلام على المدن ووصفها .

وتتسع ويتكاثر الناس فيها ويهتم المالك بالاستيلاء عليها وجعلها عواصم أو مدنا كبيرة في بلادهم ، أى أن الموقع يتطور بسرعة الى مدينة لانه يحقق لأصحابه مصالح سياسية واقتصادية وبشرية أكثر مما يحققه غيره . ولهذا يقال أن المدينة تولد مدينة مهما صغر حجمها بالضبط كما تولد شجرة السنديان وطولها بعد نصف متر ، وقد يقال كذلك أن المدينة تولد قرية ، ولكنها تكون منذ البداية قرية - مدينة وتتطور سريعا . ولهذا لا تعجب اذا سمعنا أن مدينة بنيت وهدمت سبع مرات مثل طروادة ، لأن الناس متمسكون بأحيائها بل لأن موضعها لا بد أن تقوم فيه مدينة .

فالقرية تحقق الأمن ومطالب العيش لسكانها ، أما المدينة فتحقق الأمن لدولة أو لشعب ، وتؤمن مطالب العيش لسكانها وغير سكانها ، لأن الصانع المجيد والتاجر الطموح يقصدانها ، ويهتم رجل السياسة والسلطان بالاستيلاء عليها وتأمينها فيزداد اقبال الناس عليها ، وهى تنمو على قدر ما تساعدها ظروفها الطبيعية من توفر المياه والأفوات ووسائل الاتصال ومصادر الثروات ، فهناك مدينة تصل الى أن تصبح عاصمة اقليمية ثم تفق عند هذا الحد ، وأخرى تمكنها ظروفها الطبيعية من أن تكون عاصمة قطر كبير ، وقد تتدهور العاصمة وتخرب وتفقر حسب الظروف السياسية السيئة ولكنها تظل رغم ذلك عاصمة ورئيسة لفرعها . وقد يتخذ ملك من الملوك بلدا عاصمة له ويحاول أن يجعل منها مدينة كبيرة فلا ينجح ، ويظل البلد دائما قرية كبيرة كما ترى في العواصم الكثيرة التى اتخذتها دول اسلامية ثم تلاشست بعد زوال تلك الدول . لأن ارادة الحاكم لا تنشيء المدينة وإنما الظروف الطبيعية للمدينة هى التى تنشئها ، وتستطيع أن تقول انه كان هناك دائما مدينة كبيرة في منطقة القاهرة ومدينة كبيرة في منطقة بغداد ، وأخرى في منطقة البصرة أو دمشق أو بيروت أو القدس .

## السبب الرئيسي في اضمحلال مدنا : لم تكن لها حكومات محلية اى بلديات

وما دمتنا قد وصلنا الى تحديد ماهية المدينة وطبيعتها فسنذكر الحقيقة الأساسية التى غابت عن ابن خلدون فحاولت بيته وبين أن يصل الى حقيقة الامر في موضوع المدن كما وصل في موضوعات

ولم تكن أحوال المدن الإسلامية الأخرى أحسن من هذا باستثناء الاستانة ، فقد كانت لها ظروف حفلت عليها رونقها بعض الشيء . وربما كان البلد الإسلامى الوحيد الذى احتفلت المدن فيه بجمالها ونظافتها وسارت في طريق التحسين هو الاندلس نفسه وتطور تاريخه السياسى والاجتماعى .

## المدينة ، تولد مدينة ، وتظل مدينة على طول تاريخها

وقد تنبه ابن خلدون الى حقيقة اضمحلال المدن هذه ، ولكنه لم يظن الى أسبابها الحقيقية ، لأن ابن خلدون رغم علمه الواسع واهتمامه بقضايا العمران لم يعرف الموضوع الأساسى فيما يتصل بالمدن وهو حقيقة المدينة نفسها : ما هى وكيف تعيش ولماذا تنفد ولماذا تموت .

فالمدينة ليست كما ظن مكانا يتجمع فيه الناس للتعاون في شؤون المعاش ، كذلك هى ليست قرية كبيرة ولا مساكن تحيط بحصن ولا معسكرا .

وإنما هى مركز تجمع بشرى ، والناس يتجمعون بطبعهم بدافع من الطبيعة البشرية نفسها ثم بدوافع الأمن وطلب المعاش وتيسير الحياة وما الى ذلك ، وهذا كله يتيسر في أى موضع يجد الإنسان فيه موردا دائما لمياه الشرب ، وهذه المواقع كثيرة جدا ومعظمها تقوم فيه قرى ، وفي مصر وحدها ٦٠٠٠ قرية ، ولكن الغالبية العظمى من هذه نشأت قرى وظلت قرى آلاف السنين وستظل قرى أيضا في المستقبل .

ولكن بعض هذه المواضع كان يحقق منذ البداية مصالح للناس أكثر من الأمن وطلب المعاش وتيسير الحياة واشباع غريزة التجمع ، فبعض هذه المواضع قام في نطق يكثر مرور جماعات الناس فيها ، وبعضها الآخر كان في موقع متوسط مكن لأصحابه من السيطرة على ما حولهم . وهناك مواقع قامت على مرتفعات تشرف على ما يحيط بها فاجتهد أصحاب السلطان في السيطرة عليها ، وهناك أيضا مواقع على البحر تأمن السفن فيها من العواصف والأمواج ويستطيع أهل الصيد أن يتجمعوا فيها .

هذه المواقع كلها تصبح مدنا بطبيعتها : تكبر



يوم بكميات لا تصدق ، وفي العادة عندما تترامى  
الافذار في حى من المدينة تقل أهمية الحى كله  
ويهجره أهل المال والسلطان الى أحياء جديدة  
فيحل محلهم الفقراء والباعة والمتسولون واللصوص  
فلا يلبث الحى كله أن يموت ، اذ تتخرب دوره  
مع الزمن ولا تجد من يبنيا لتفرق ملكيتها في  
الورثة الكثيرين ويصبح العائد منها على كل منهم  
لا يساوى عناء البناء ..

ولمك قرأت أن الاثريين اذا أرادوا الكشف  
عن مدينة قديمة أخذوا يحفرون في موقعها  
ليشروا عليها وليس معنى هذا أن المدينة غارت  
في الأرض بل تراكت فيها الافذار والقمامة  
والفضلات ، ثم أخذت البيوت تتخرب وهجرها  
الناس ثم حطت عليها الأتربة فتتحول المدينة الى  
كانت زاهرة بالأسى الى تل من الأتربة والافذار .

ومن أسف أن مدنا الإسلامية خلت من هياكل  
خاصة بالعناية كما كان الحال مع مدن اليونان  
والرومان ..

ومهما قرأنا في نوارىخ مدنا فأننا لا نجد  
بلديات أو ما يشبهها ، حتى بغداد عندما وضع  
تصميمها أبو جعفر المنصور لم يفكر في ذلك ..  
بين الحين والحين نجد هذا الخليفة أو ذاليتنبه  
لسوء الحال ويأمر رجلا من رجاله بمعالجة أزمة  
طارئة تعانيها المدينة ، وفيما عدا ذلك فقد كانت  
المدن متروكة لأهلها ..

ومن المعروف أن رعاية مرافق المدن تتكلف مالا  
كثيرا جدا ، وهذا الاتفاق ينبى أن يستمر يوما  
بعد يوم ، وإهمال أسبوع واحد يجعل مدينة  
زاهرة جحيما لا يطاق السكن فيه .

لأن القمامة تربي التراب والبؤس والجذران  
والكلاب الضالة والقطط وبنات عرس وما إليها ،  
وهذه كلها تطرد الناس وتقضى الحياة من بدن  
المدينة قرضا ، لأن محاربتها تحتاج الى عمل منظم  
فاذا لم يوجد هذا العمل تزايدت أعدادها وخاصة  
اذا كانت مقادير القمامة نفسها تزايد .

في مدنا كان الذين يعنون بالمدينة هم سكان  
الحوارى والأزقة والشوارع ، ولكن هؤلاء ما كانوا  
يستطيعون أن يعملوا الا الضرورى الخاص بهم  
من كنس أمام البيوت وكسح للخزانات ، ولكن

أخرى كثيرة .. غاب عنه أن المدينة كائن حى  
يعيش وينتفس وينمو ويمرض ويصح ، وأساس  
حياته وصحته هى مرافقه كما أن الكائن الحى  
يعيش بأعضائه وأجهزته وما تقوم به هذه من  
وظائف .

وأهم مرافق المدن التى لا تعيش بدونها هو  
جهاز التنظيف وأخراج الفضلات من المدينة  
الى مكان بعيد لأن الجماعات البشرية المتجمعة في  
مكان واحد تنشأ عنها مقادير ضخمة من الفضلات  
والمواد المتبقية بعد الاستعمال : بقايا الطعام ،  
الاجزاء التى لا تستعمل من الخضراوات واللحوم  
وبقايا مواد البناء والصناعة وما الى ذلك ،  
أى كل ما نجمه تحت قولنا اليوم « القمامة » .  
هذا الى جانب الفضلات الطبيعية للبشر والمياه  
المستعملة أو القذرة ، وتصريفها في ذاته مشكلة  
حيوية للمدن .

هذه كلها لا بد لها من أنظمة تعمل باستمرار  
لابعادها عن المدينة ، والا فان تراكمها لا يلبث أن  
يظهر المدينة ويختفها ..

ولا يمكن أن يتم هذا الا اذا كانت للبلد حكومة  
قائمة بذاتها مهمتها العناية بنظافة المدينة وإبقاها  
من الاختناق ورعاية الأمن والحياة فيها .

وهذا هو ما نسميه عادة بالمجلس البلدى أو  
البلدية أو مجلس المدينة أو ما شئت من تسميات  
أخرى .

هذه الهيئة لا بد أن توجد وتقوم بعملها بصورة  
مستمرة حتى تظل للبلد نظافته ورواؤه وجماله ،  
وبدونها لا بد أن تختنق المدينة شيئا فشيئا ..

وفي كل مدن العصور القديمة مثل مدن مصر  
القديمة أو مدن بلاد الاغريق أو الرومان قامت هذه  
الأجهزة وظلت تعمل بنظام ولهذا عاشت مئات  
السنين طيبة ، ومنف وأثينا واسبرطة وروما  
زاهرة نظيفة جميلة . والشئ الاساسي في هذه  
الهيئات أن تكون العناية بالمدينة هى عملها  
الوحيد ، فلا يمكن أن يعهد في العناية بالمدينة  
الى المحتسب أو القاضي أو واحد من الأمراء ،  
فيعهد هذا بالأمر الى من دونه وتكون النتيجة  
الا تؤدى الوظائف الحيوية ..

### القمامة والفضلات تقتل المدينة

وأوساخ المدن وقمامتها تترامى يوما بعد

ولا يمكن أن تعيش مدينة حياة سليمة إذا كانت أبوابها مفتحة على مصاريعها على هذه الصورة.

ففى كل المدن الناجحة في العصور القديمة والوسطى والحديثة لا بد من نظام لسكنى المدن..

ففى مدن مصر القديمة وبلاد الإغريق والرومان كان لا يمكن لأى ريفى أو غريب أن يدخل البلد ويقيم فيه فترة ما إلا بإذن سلطات المدينة ، بل ان الإقامة الدائمة في المدينة كانت تعتبر عضوية في هيئة سكان المدينة Membership of a borough or local Municipal Corporation.

ولهذه العضوية أو المسكنة أو المواطنة شروط لا بد من أن يستوفيهها الإنسان والا طرد من المدينة، وكانت أهم الشروط في العصور الوسطى أن يكون للإنسان مورد رزق معروف ومعترف به أو يكون ابنا لمواطن في المدينة وأن يدفع مبالغ معينة من الضرائب ويشترك في الدفاع عن المدينة ، ولهذا كانت السكنى في المدينة تعتبر ميزة لها فمن مقابل ، وهناك فرق قانونى كبير بين ساكن المدينة Citizen وبين من لا يسكنها ، فساكن المدينة عضو في هيئة لها نوع من الاستقلال والمميزات ، أما من لا يسكنها من أهل القرى فهم رعية Subjects ، ولا يستطيع أى رعية أن يدخل المدينة ويقيم فيها كأنها ميدان مباح . وفي اللغات الأوروبية كلها تعتبر السكنى في المدينة أو المواطنة في المدينة Citoyenneté بالفرنسية و Cittadinanza بالإيطالية و Ciudadania و Bürgerrecht بالألمانية ) وضعاً قانونياً خاصاً له حقوقه وعليه واجباته ، بل أن الكلمة الألمانية تعنى بالذات « حق المواطنة في المدينة » .

ونتيجة لهذا نجد ساكن المدينة مسئولاً عن مدينته أو على الأقل يشعر أنه مسئول ، وهو يشترك في انتخاب الهيئة الحاكمة للمدينة ويؤدى ضرائب خاصة للمحافظة على المدينة ، ومن هنا فلم يكن من الممكن لأى إنسان أن يدخل المدينة ويقيم فيها دون أن تصرح له سلطاتها بذلك .

بل أن سكنى المدينة أصبحت تعنى مستوى اقتصادياً معيناً ، فساكن المدينة يعتبر في الغالب أغنى أو أيسر حالاً من غير ساكنها ، ومن هنا أصبح لفظ Bourgeois وهو الساكن داخل أسوار المدينة والمتمتع بحماية أبراجها Bourgs

الكناسة تظل دائماً داخل المدينة إذ لا يوجد جهاز عام لإخراجها ، ومقاديرها تزيد يوماً بعد يوم . لهذا كانت مدنها تخرب وتدهور .

وقد قال ابن خلدون ان الكوفة مثلاً خربت لأن موقعها الطبيعى لم يكن ملائماً لقيام مدينة ، وليس هذا بصحيح ، لأن موقع الكوفة إذا نظرنا إليه وجدناه موقعاً مناسباً جداً لقيام مدينة ، فهي تقوم على الباب بين الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشرق ، فهي محطة أساسية ومركز تجارى هام ، ولو وجدت عناية لازهرت .

ولكن الكوفة لم تجد حظ من معنى بها ..

نشأت معسكراً وعاشت القرن الأول من تاريخها معسكراً ومنزلاً للمهاجرين من الجزيرة العربية : يحطون فيها ريشاً يعرفون إلى أين يذهبون : إلى خراسان أو سجستان أو أذربيجان أو ديار بكر أو ديار ربيعة .. ثم يتركونها ويمضون عنها مغفلين وراءهم أكواماً من الفضلات والقمامة . وخلال القرن الهجرى الثانى كان البلد مركز حروب طاحنة وفلاقل سياسية لا أول لها ولا آخر.

كانت دائماً مدينة بلا سكان دائمين وبلداً بلا صاحب ..

ولا بد للمدينة من سكان دائمين حتى يقوموا بالحد الأدنى من الخدمات ، ولا بد من أن يكون لها صاحب أو سيد من مثل ملك أو أمير أو مجلس محلى حتى يعنى بأمورها وينفق عليها ويرعاها .

لهذا كان لا بد أن تموت الكوفة ، ولكن لغير السبب الذى ذكره ابن خلدون ..

وليصدقنى القارئ إذا قلت له انه اذا كانت الكوفة قد ماتت تماماً فان البحرة وبغداد والانباء وغيرها كانت انصاف اموات ، كانت مدنا تحتضر دائماً ..

## لا يمكن أن تزهو مدينة اذا كانت السكنى فيها مباحة دون حدود

وهناك سبب كاف لاضمحلال المدن عندنا وهو انها كانت ولا تزال مدنا مفتوحة الأبواب على مصاريعها ينزلها من يريد .

من الهجرات المتوالية من الخارج ومن الريف ، وحافظ على مظهرها ورونقها ورعى مباتيها ومنشأتها وحال بين السلطات والعدوان على أهلها وحقوقهم ، واقتدرت البلديات على خدمة المدينة ومرافقها وتنظيفها وتجميلها ، وهذا ظاهر لكل من يزور مدينة أوروبية .

## مدننا كانت ولا تزال يتيمة الأب والأم ، لا يرعاها أحد

من هذا كله لم تعرف المدينة الإسلامية شيئاً ، فقد كانت دائماً كلاً مباحاً ، يدخلها ويسكن فيها من يريد ، ولم يكن لها مجلس بلدى أو بلدية ، ولم يؤد الساكن فيها ضريبة تمكن سلطانها من القيام بشؤونها ، ولهذا فقد أصبحت ضحيحة الطائرين من كل ناحية ، ومنذ أيام الحجاج ابن يوسف نلاحظ ظاهرة الاندفاع نحو المدن للسكنى فيها ، لأن ساكنها لا يكاد يخضع لسلطة في حين أن ساكن القرية كان يخضع لحاكم القرية سواء أكان عمدة أم مختاراً وكان يعيش تحت رقابة جابى الضرائب والحاشد أى الذى يأخذ الشبان للجنديّة .

هذا كله كان جانباً من ديمقراطية المجتمع الإسلامى ، وهذه الديمقراطية شيء مشكور ولكن عيوبها أنها تحولت في كثير من الأحيان الى فوضى . وفيما يتصل بموضوعنا نجد أنها أفسدت المدن وساعدت على خرابها واضمحلالها ولا يزال هذا العامل نشيطاً في افساد رونق مدننا الى اليوم ، ومعظم ما تراه من تدهور مدن كالقاهرة يرجع الى تلك الهجرة غير المنظمة او المحدودة من الريف الى العاصمة ، وهى هجرة تضر بالريف ولا تنفع المدينة ، ولا يمكن اصلاح أحوال المدن الا اذا أوقفت او وضعت لها شروط ونظم .

وهناك عوامل أخرى كثيرة لاضمحلال المدن عندنا ، وهى عوامل سياسية واقتصادية ربما استطعنا عرضها في مقال آخر ، ولكننا على أى حال عرضنا أهم أسباب انهيار مدننا والقينا شعاعاً من الضوء على ظاهرة من ظواهر تاريخنا الحضارى .

يعنى الانسان الميسور ، ونتيجة لذلك أصبح الميسر يكونون طبقة تسمى La bourgeoisie وهو لفظ ابتذله وأصبح الناس يستعملونه دون تدقيق أو فهم ، ومعظم من يسخرون أمامك من البورجوازية لا يفهمون ما هى .

وهذا المستوى الاقتصادى هو الذى لا يزال يحمى مدن الغرب من التدهور .

فليس هناك قانون اليوم يحرم أى فرنسي من سكنى باريس أو انجليزى سكنى لندن أو سويسرى سكنى زيورخ ، ولكن سلطات هذه المدن لا يمكن أن تسمح لأى انسان أن يعيش فيها في الطريق كما يحدث في الكثير من مدننا ، ولا يمكن لرجل في لندن أن يفرش قطعة من القماش ويضع عليها فاكهة ويجلس الى جانبها طول النهار كما يحدث في مدننا . اذ لا بد للتجارة من محل أو من عربة نظيفة ترضى سلطات البلدية عن هيتها . ولهذا فان السلطات تقوم بطرد المخالفين .

ثم ان مستوى الحياة في هذه المدن مرتفع والأسعار عالية ، والانسان لا يستطيع هناك أن يعيش على خبز وماء .. وحتى اذا لم تطرده السلطات فهو نفسه لا بد أن يبارح المدينة . ومن المعروف أن الحياة في المدن الأوروبية تقصرى الفقراء وتقضى عليهم من تلقاء نفسها ، فالفقير العاجز عن الكسب هناك اما أن يلجأ الى ملجأ أو تقضى عليه سلطات الامن أو يموت من الجوع والبرد .

وهذا هو السر في نظافة تلك المدن .

ولو تصورت مثلاً ما تتحمله الدولة في مصر مثلاً لكى يعيش رجل في القاهرة على كومة أكواز من الدرة يضعها على الرصيف ويوفد ركة نار ويشوى ويقرش ويرمى القشر .. هذا الرجل يعيش تصماً وهو يكلف الدولة من التنظيف والحراسة بدفعه ثلاثة أو أربعة من دافعى الضرائب . ومن الخطأ الجسيم أن نعتبر هذه وسيلة مشروعة لكسب العيش ، فان هذا الرجل يؤذى المدينة ويكلف الدولة مالا جسيماً ، ثم انه هو نفسه لا يعيش .

ولكن ، هل تفهم سلطاننا ذلك ؟

المهم أن ذلك كله جعل المدينة في الغرب ملكاً لأهلها وساكنيها وحفظ عليها مستواها وصانها



# للاجبرية عالم هو العالم السفلى



عالم للرزيلة منعزل مبنو ذ  
لا يدخل إليه إلا من نبذه المجتمع  
ولا يخرج منه إلا من نبذته الحياة

## بقلم : الدكتور عدنان الدورى

دكتوراه علم الاجرام - استاذ مساعد بجامعة الكويت

وعالنا اليوم لاشك عالم منقسم متخصص يكاد يتناول التخصص فيه كل جانب من جوانب الحياة . وصار اذن للجريمة عالم خاص بها . واطلقوا عليه «العالم السفلى» The under world وسمّوه سفلياً ليكون عالماً تحتانياً هو اسفل عالنا العلوى السوى في معايير ونظمه .

### انزلال في طبقات المجتمع ، سائبة وموجبة

والحقيقة ان ظاهرة انزلال بعض طبقات المجتمع

■ هكذا سمّوها عوالم : عالم الحيوان ، وعالم النبات ، وعالم السياسة ، وعالم الفن ، وعالم المرأة . عوالم صغيرة هي اجزاء متميزة من عالم اوسع كبير . بل هي في الواقع عوالم مجازية اطلقوها لفرض التمييز او الفصل او التخصيص . تمييز طبقة كبيرة من الناس او فصل حرفة واسعة من الحرف او تخصيص حقل معين من حقول المعرفة العلمية او الفنية او التطبيقية .

تتصل بطبيعة تركيبه وتنظيمه وبمؤسساته وبمعايره وببنيته وبأسلوب الحياة فيه وطبيعة الروابط القائمة بين افراده . ان افراد هذا المجتمع يشكلون طبقة اجتماعية تتألف من طبقين هما طبقة المجرمين احترافا وطبقة المجرمين عادة . المجرم المحترف Professional هو من جمل الجريمة مهنة وحرفة واسلوباً من اساليب العيش . فهو لا يعرف سواها مورداً من موارد الرزق . يعيش فيها ويعيش عليها طيلة حياته . أما المجرم بالعادة abtutal فهو الذى يضاد على ارتكاب الجريمة تحت تأثير حاجة ملحة لاشباع عادة ضارة لا يقدر على مقاومتها او الكف عنها . وهؤلاء هم طبقة الكحوليين والمدمنين على العقاقير المخدرة والمتسكمين والمتشردين . وهم في الغالب يرتكبون الجريمة غير الخطيرة يباعث تيسير المال اللازم لسد حاجتهم لشراء مسكر او مخدر ويتقنطون عن ارتكابها عند اشباع هذه الحاجة . وفيما بين هذا وذاك فقد يعمل احدهم ببعض اعمال مؤقتة نافهة ولكنها مشروعة .

### طبقة في المجتمع الاجرامى

ومع هذا فان مجتمع الجريمة مجتمع طبقي يقف المجرم المحترف على قمته حيث ينظر الى المعتادين والمتسكمين نظرة ازدراء واحتقار . ولعل طبقة كهذه قد لا تختلف في مقوماتها عن تلك الطبقة التقليدية المألوفة في عالمنا الاجرامى . انها مجموعة متكاملة من العناصر الشخصية التى تصعد بالافراد الى قمة النجاح والشهرة . فالذكاء والمهارة والافدام والجرأة وقوة الإرادة واللياقة البدنية هي من ابرز الصفات التى تيسر للمجرم طريق الصعود الى القمة . ومع هذا فقد لا يتسبب لجميع هذه الصفات حساب اذا لم تتجسد بعمل جدوى مقبول او تتكامل بالنجاح الفعلى في ارتكاب الجريمة او في تخطيطها ، فالمجرم المحترف هو الناجح في ميدان عمله والذي اصاب حظا كبيرا بلغت الانظار . اذ كلما حقق المجرم نجاحاً مادياً كبيراً في عالم الجريمة ذاع صيته وتردد اسمه وعلت منزلته وصار على الدرب السريع الى القمة . ففوق هذه القمة يقف اعرك المجرمين مراساً واقواهم سطوة واشدهم قسوة وامكرهم حيلة وامهرهم حرفة واكثرهم نراة واقسدرهم

عن بقية اجزاء المجتمع الكبير ليست جديدة او فريدة . انما هي ظاهرة اجتماعية قديمة عرفتها مختلف الحضارات عبر عصور التاريخ المتعاقبة . فالجماعات كالأفراد قد تختار لنفسها اسلوباً فريداً من اساليب العيش بحيث يختلف في تركيبه ومقوماته وفي أهدافه وغاياته عن تلك المعارفات الجماعية التى درجت عليها الأغلبية الساحقة من افراد المجتمع الكبير . تلك هي حقيقة اشار اليها بعض علماء الاجتماع وبوجه خاص علماء علم البيئة البشرية Human Ecology . ذلك انهم يرون ان عملية انزعال بعض الجماعات البشرية عن السواد الاعظم لافراد المجتمع هي من العمليات الطبيعية المألوفة التى تنشأ نتيجة للتفاعلات الاجتماعية بين الافراد والجماعات .

وهم يقسمون مثل هذه التفاعلات الى مجموعتين رئيسيتين أولاهما تلك التفاعلات السالبة التى تجرى بصورة تلقائية وذلك نتيجة للتنافس الشديد بسبب ظروف المهنة او اسلوب كسب العيش . والتفاعلات الأخرى ايجابية واعية وهذه تنشأ عن وعي وادراك وذلك كردود فعل الاغلبية تجاه سلوك الاقلية . ومثل هذه التفاعلات تؤدي بالنهاية الى انزعال بعض الجماعات عزلة متميزة واضحة . منها ما يكون عزلة جغرافية او عزلة مهنية او عزلة اجتماعية .

### عالم الجريمة

ولنعد الى ما أسماه بالعالم السفلى انه مجتمع صغير يعيش داخل المجتمع الكبير . وقد يتبادر الى الأذهان ان لكل مجتمع من مجتمعاتنا المعاصرة نصيباً معيناً من مثل هذا المجتمع الاجرامى ، سيما وان ظاهرة الاجرام لا تقتصر على مجتمع معين دون آخر . والحقيقة ان الجريمة شيء ومجتمع الجريمة او العالم السفلى شيء آخر . هذا العالم متمثل في الجريمة المنظمة او الاجرام المنظم . وقد لا يوجد مثل هذا الا في تلك المجتمعات الصناعية الكبيرة التى بلغت الجريمة فيها مرحلة متقدمة من الخطورة والكمية والتنظيم .

### الجريمة بالاحتراف والجريمة بالمادة

وهو عالم منززل يتميز بسمات تشخيصية

## أماكن يتردد عليها المجرمون

ولكل فئة من هؤلاء المجرمين مآلف معين Hanrout يترددون عليه عند كل فرصة أو حاجة . هو المكان الذي يقصده كل من أراد القبول والانتماء . وهو في العادة مكان عام غير كبير قد يكون حانة صغيرة أو مطعماً غير معروف ، أو نادياً صغيراً من نوادي المقامرة أو ألعاب الحظ . يهرع إلى هذا المكان الخارج من السجن فور إطلاق سراحه . وهو مكان للجد والعمل . يخطط فيه ارتكاب الجريمة وتدرس خطوات تنفيذها . وهو مكان تبادل الرأي والمشورة . وهو مكان لتدبير أمر التخلص من مواد مسروقة أو التصرف في مواد ممنوعة . وهو المكان الذي تعالج فيه مختلف المواقف الحرجة التي يقع فيها الأعضاء من خلال تعاملهم مع رجال الشرطة أو المحققين أو القضاة أو المحامين والشهود . هو ندوة حرة يتبادل فيها المجرمون الرأي حول كل ما هو حرام وممنوع .

## أسلوب المجرمين في الترفيه والترويح

وللمجرمين في عالمهم الخاص أسلوبهم الخاص بالترفيه والترويح عن النفس . إن طبيعة حياتهم تعتمد على العزلة وسرعة الانتقال . وهم لذلك لا يميلون إلى محاكاة الآخرين في طرز تسليتهم وفي أسلوب قضاء أوقات فراغهم . انهم على العموم لا يميلون إلى ارتياد الأماكن التقليدية العامة التي توجد فيها الأغلبية الساحقة في المجتمع الكبير . فهم لا يريدون الاتصال بالآخرين إلا في حدود نشاطهم الإجرامي . وفيما عدا ذلك لا يطمعون بغير الاختلاط بأقرانهم ومجالسة بعضهم بعضاً في حانة صغيرة نائية أو ملهى ليلي رخيص أو ناد رياضي مغمور . إن ما يطلبون متعة عاجلة يشعرون خلالها بالانتماء وتأكيد الذات .

## الأسرة عيب على المجرم

والمجرمون في عالمهم لا يعرفون حياة عائلية سليمة ولا يابھون لتكوين أسرة وأطفال . إن الحياة العائلية التقليدية التي تقوم على تكوين علاقات دائمة هي عيب على المجرم يعيق حيلانه ويتعارض

زعامة وبرزهم شهرة واعلاهم مركزاً ومنزلة . وفي أسفل هذا السلم يقف صفار المجرمين من متشردين ومتسكمين ممن لا أمل لهم في الحياة ولا مصير ينتظرهم غير أن يعيشوا على هامش الحياة .

## القبول في عالم الاجرام غير يسير

أما القبول في العالم السفلى فهو ليس بالامر الهين على جميع المجرمين . إنه مجتمع مغلق Exclusive لا يدخل إليه الا من نبذه المجتمع إلى غير رجعة وحيث لم يعد له مكان فيه . وليس كل المجرمين مؤهلين للقبول أو الانتماء . المجرمون يعرف بعضهم بعضاً ، ولا مجال لقبول جديد الا من ثبت نفعه وصلاحه ولا خطر من ورائه . والامر كله منوط بكسب ثقة الجماعة ومدى قدرة القادم الجديد على تأكيد ذاته وتحقيق اسباب الانتماء والولاء .

## مساكن الاجرام والمجرمين

وموطن عالم الجريمة يخضع لشروط ايكولوجية اجتماعية خاصة . يعيش المجرمون المحترفون والمعتادون في مناطق سكنية رخيصة تقع على حافة مناطق صناعية أهلة بالسكان . هناك حيث تتلاشى الفوارق الاجتماعية بين الافراد وحيث يشعر كل فرد بالانتماء والوجود . وهناك حيث يشيع التسامح في التصرف والسلوك ، وحيث تنعدم الرقابة الاجتماعية ، وحيث لا أثر للمؤسسات الرسمية والاجتماعية العاملة على تحقيق الضبط الاجتماعي . وهذا ينسجم وطبيعة حياة المجرم .

المجرم المحترف والمعتاد لا يابھ للملكية عقار ثابت ولا يطمع في اقامة ثابتة مستقرة . المجتمع الكبير يرفضه ويرفض التعامل معه ولذلك فهو يختار من أجزاء هذا المجتمع ما يناسب عيشه وما يحقق اهدافه وغاياته . إن حياته لا يمكن ان تعرف الثبات والاستقرار . ينتقل من هنا إلى هناك كلما راق له ظرف مناسب افضل او كلما شعر بخطر يوشك ان يهدد حياته او عمله .



معجما خاصا لمفردات العالم السفلى جاوزت المئات من الالفاظ الشائنة التى يتداولها المجرمون .

### في الاجرام فن مهارة

وكما تنتقل اللغة بين افرادها بالتقليد والتلقين فكذلك شأن المهارة والفن الاجرامى الذى يتصل بأسلوب ارتكاب الجريمة. انهم يطلقون على أسلوب ارتكاب الجريمة مصطلح Modus Operandi اي طريقة ارتكاب الجريمة . ان عالم الجريمة اليوم هو الآخر عالم فني متخصص يقوم على مهارة وخبرة متخصصة . لقد خرج مجرم اليوم من نطاق الهواية الساذجة الى ميدان التخصص الفنى والعلمى احيانا . المجرم الناجح في عالم الجريمة هو الذى يعتمد اصول المهنة ويتعهد قواعد الصنعة في جميع مراحل التخطيط والتنفيذ . وقد لا يقف هذا التخصص عند جمود اسرار المهنة . انه عالم متطور متغير يستلزم مواصلة التعلم ومواكبة كل حديث جديد . فإى جدوى من وراء تعلم طريقة فتح اقفال قديمة الصنع اذا كانت اقفال اليوم تختلف اختلافا جوهريا يجعل امر فتحها بالطرق القديمة يكاد يكون مستحيلا .

ومفاهيمه الخاصة للحياة . ان علاقة المجرم بالآخرين بوجه عام هي عدم الثقة بالآخرين واستغلالهم الى ابعد حد ممكن . انها حياة المنفعة وتبادل المنافع . الزواج اذن يكون علاقة طارئة يمكن استغلال منافعها دونما التورط بمسؤولية الارتباط الشرعي الدائم . ولذلك قلتما يتزوج المجرمون . وهم ، ان تزوج بعضهم ، انتهى زواجهم الى الفشل السريع ، او كان زواجا مؤقتا سرعان ما تتحلل روابطه وتتلاشى آثاره . ولعل في زواج مدنى عابر ، او مساكنة الخليئات، ما يعوض للمجرم عن زواج شرعي دائم . وهو ان رغب في زواج شرعي قلتما يجد الزوجة التى ترضى به زوجا . اذ هي مطالبة بمشاطرته عيش الجريمة وفقا لاسلوب حياته وبالتكيف لحياة زوجية قلقة يكتنفها القموض وتهدهدها المخاطر والمفاجآت . وربما تعيش ليومها او لساعتها ، سيما وان مصيرها مجهول أقل ما فيه ان يقب عنها زوجها فجأة غيبة غامضة قد تمتد الى سنين . وعليها عندئذ ان تيسر له المال طيلة مدة غيبته او سجنه . وعليها ان تتصل بهذا او ذاك لتنفيذ اغراض تتصل بأعمال غير مشروعة . اذ غالبا ما يطلب اليها ان تكون حلقة الوصل بين الزوج في عزله او غيبته وبين عالم الجريمة والمجرمين .

### لغة المجرمين

ولعالم الجريمة لغة دارجة خاصة بافراده . هي مجموعة مصطلحات يشيع استعمالها بين المجرمين في نطاق عالمهم الاجرامى . وهي ككل لغة خاصة تعتبر وسيلة للتواصل الاجتماعي وتحقيق مزيد من التضامن الاجتماعي او التكافل الاجتماعي بين افراد الجماعات الصغيرة . والحقيقة ان مثل هذا ينطبق على كل مهنة او طبقة اجتماعية حين يشيع بين افرادها بعض مصطلحات خاصة يتوارثونها جيلا بعد جيل . فكم سمعنا عن بعض كلمات شائعة هي من لغة الصيادين واخرى هي من لغة الفلاحين . انها لغة خاصة مميزة يقل الأفراد على تعلمها ويحرصون على استخدامها على نطاق واسع . لقد وضع بعض علماء الجريمة

ولعل ابرز ما يميز عالم الجريمة هو ذلك الاطار الثقافي المعنوى الذى يشد المجرمين الى نظام قيمى معين ويوجههم نحو فلسفة تبريرية شاذة تقف وراء أسلوب عيش جانح يقود بالنهاية الى تكوين ما يعرف بالشخصية الاجرامية Criminal Personality .

### اجرام دائم ، وآخر موسمي

غالبا ما يعمل المجرمون ضمن جماعات عمل منظمة بعضها دائم والبعض الآخر موسمي ينتهى بانتهاء موسمه وتحقيق اغراضه . ويعمل افراد المجموعة الواحدة كفريق واحد يعمل تحت زعامة فردية مطلقة . الولاء المطلق في عالم الجريمة هو حجر الاساس لاستمرار العيش فيه . والويل لمن يخرج على هذا الولاء بارتكابه خيانة او تواطؤا او غشاً او خداعاً او سرقة . انها افعال شائنة

لنفسه ربحاً ورغد العيش . وأن أخفق في مسعاه فتلك نتائج محتملة لا يخالو منها مشروع عمل بقصد الربح والكسب العاجل . هذا بعض ما يسرر المجرم به جريمته . انها فلسفة خاطئة ملتوية . الفش والسرقة واستغلال الآخرين صفات بطولية يتعامل من خلالها المجرم مع عالمه الخارجي الكبير ولكنها افعال شائنة قبيحة يأنف من انبائها في عالمه الداخلي الصغير . انه عالم غريب نفلت فيه عناصر الشر على عناصر الشر وصار المجرم في نهايته عدواً للمجتمع الذى يعيش فيه . ان المجتمع الكبير بالنسبة للمجرم المحترف هو مصدر رزقه . انه المحيط الفنى الذى يتطفل على غذائه . انه يعيش عليه بكل ما لديه من مكر وقدره على استغلال الآخرين . ان جميع افراد المجتمع الكبير هم ضحايا وغالباً ما يدفعون من سذاجتهم وسوء تقديرهم ثمناً لجريمته واستغلاله. وغالباً ما يسعى بعضهم الى حثفه بظلفه كما يقولون . بل يذكر بعض علماء الجريمة ان عدداً كبيراً من ضحايا النصب والاحتيال غالباً ما يسعون باختيارهم الى حيث يكونون ضحية سهلة للنصب والاحتيال والسرقة . ذلك شان من تفريهم مكاسب ألعاب الحظ أو شراء بضاعة مسروقة أو مهريّة بشن بخس زهيد . ان المجرم المحترف لا يرحم الشخص الذى لا يابه لحماية نفسه أو ماله .

وهكذا يتم انزال المجرمين عن المجتمع الكبير . كلما زاد احتراف المجرم زادت انتمائته الى عالم الجريمة وصعب عليه الخروج منه . انه عالم المجرم الذى يجد فيه كل اسباب الانتمائية وتأكيد الذات . انه عالم يقوم على تجسيد فلسفة حياة اجرامية ملتوية تجمع بين عيش منحرف ونظام فكري قيمى شاذ .

وعسى ان نكون قد وفقنا بعض الشيء الى رسم ملامح هذا العالم الاجرامى السفلي ووصف بعض جوانب العيش فيه . واحسب ان ليس اقدر على غير هذا الا بعض اصحابه ممن عاشوا فيه . وعسى ان يكون حظنا من مثل هذه التجربة الشاقة اقل من القليل .



يستنكرها المجرمون في كل مكان اشد الاستنكار . ان الخيانة او الوشاية فعل خطر قد يعاقب صاحبه بالموت الفوري دون رحمة . والسرقة وخيانة الامانة والكذب والفش والخداع بسين المجرمين افعال شائنة قبيحة يعاقب فاعلوها بالنبد او الطرد او التعذيب او الموت احياناً . ان الروابط الاجتماعية في عالم الجريمة هي الولاء والتعاون والصدق في التعامل . ان الجماعة قبل الفرد ومصلحتها فوق مصلحته اينما كانت هذه المصلحة وكيفما كانت . ان مساعدة الزميل على الهرب وطمس معالم الجرم المشهود وتلفيق الادلة القضائية وتأمين شهادة الزور واخفاء الادلة الثبوتية وتزوير الوثائق والسجلات والمساعدة المالية هي بعض الواجبات التقليدية المعروفة في عالم الجريمة . انها سجلات شرف يتسابق المجرمون على المباهاة بانجازها . ولبعض طوائف المجرمين المحترفين صندوق ضمان نقدي لتأمين حماية قضائية او كفالة او ضمان اطلاق سراح .

## المجرمين فلسفة

وللمجرم في عالمه الاجرامى فلسفة خاصة هي فلسفة فكر وعمل . هي وسيلته الى تبرير حياته الجائحة وقبول اسلوب عيش شاذ . انها وسيلته الدفاعية لربط حياة آثمة مجرمة باطار قيمى فكرى يسهل للمجرم العيش مع ضميره بهدوء وطمأنينة . ذلك انه ينظر من خلالها الى الجريمة نظرة خاصة . الجريمة لديه عمل حر قد لا يختلف في بواعته وفي اهدافه عن اى نشاط تجارى يقوم به الافراد في عالمهم التقليدى . طالما كان الباعث في هذا او ذاك مبدأ الكسب وتأمين الربح الذى يضمن للفرد البقاء في معركة الحياة . اما الفش والنصب والسرقة واستغلال الآخرين ومخالفة نص القانون وروحه فتلك عند المجرم اهداف شائنة يكاد لا يخالو منها عمل من الاعمال الحرة . ان لكل مهنة وسائلها الخاصة لتحقيق ربح غير مشروع وبطريق مشروع . والمعايير الفارث بين المجرم وبين غير المجرم ان الاول لا تموزه الجراة ولا ينقصه الذكاء والافدام على استغلال الفرصة واستغلال الآخرين . فان خدمه الحظ حقق

# الشيخ محمد عبده صحفياً



بقلم : الدكتور أحمد عبد الرحمن عيسى

■ عاش الشيخ محمد عبده ثلاثين سنة صحفية . بدأها هاويا من هواة الصحافة في مرحلته الاولى بجريدة الاهرام ، وتدرج فيها الى منزلة الكاتب الصحفي في صحف الأفقاني . واسلمته هذه المنزلة الى مركز الصحفي العامل المسئول في جريدة الوقائع وفيها بلغ ذروة فنه الصحفي . وقاده ذلك المركز الى مركز آخر مثله ليكون عاملا صحفيا مسئولا على مستوى العالم الاسلامي في مجلة العروة الوثقى . وسار به امتداد الملكة ليظل حاملا قلمه هنا وهناك في نضال ومبارزة وتأمل . سلسلة متصلة الحلقات موصولة التموجات ، ما كادت الحلقة الاولى منها تتشكل حتى اخذت السلسلة تتبلور حلقة اثر حلقة في توائق وارتباط تسقى جميعها بماء واحد هونبع العالم المحرر .

الصحافة حينذاك على الوجهية والاستعداد الفطري القديم . ولكي نوضح هذا التعميم نقول :

١ - كان أسلوبه في بواتيره الاولى بجريدة الاهرام أسلوبا مرتفعا بالنسبة لاسلوب تحرير الاهرام نفسها حينئذ . وقد عاب طريقة الاهرام ونقدها . فأسلوبه تحرري وان جنح فيه الى السجع والتزمه في غالبية مقالاته بها . ولكنه سجع

ونقطة البدء عنده هي الاسلوب ، ولهذا كان جوهر فنه الصحفي هو التحرير ، وحاسته الصحفية هي صحافة الرأي .

وهذا هو المحور الذي دار عليه فنه الصحفي : طريقة التحرير لإبداء الرأي . وفي مساره من أول الشوط الى آخره برزت له آثار هامة وأضاف جديدا الى الفن الصحفي في عصره حيث قامت



الأولياء ومظاهر العامة في المواسم الدينية ، ومقال المأمور والفلاح ومقالات خواطر وغيرها .

٣ - في مرحلته الثالثة بجريدة الوقائع المصرية وإدارة المطبوعات . وهنا نراه يقفز فجأة الى أسلوب الترسل والانطلاق من أول مقال له بالوقائع وهو افتتاحية العدد ٩٢٣ ويأخذ في كتابة المقالات الاجتماعية ، حتى اذا بدت نذر الثورة الصراخية اتجه الى الكتابة السياسية ، فاذا ما شبت الثورة تحولت كتاباته الى نداءات وطنية واصبحت الوقائع جريدة عسكرية يصدرها الشيخ محمد عبده لامة . وفي جريدة الوقائع رأته يفسح التنظيم لصحافة الخبر ، كما يفسح التنسيق والتوضيب والاخراج والنشر والتوزيع ، كما حاول التحقيق الصحفي . ومما ادهشني أن وجدت الشيخ محمد عبده - في هذا العصر الذي يسمونه عصر الطفولة الصحفية في مصر - وجدته قد وضع ست قواعد للتحريير وقاعدتين لإخراج الصحيفة ، وكان ذلك تحقيقا لقوله في افتتاحية عدده الأول « وأن تسابق - الوقائع - الصحف الشهيرة ، في غزارة المواد المفيدة على نمط تالفة النفس ولا يمحط الطبع » وكان يقوم بمهمة سكرتير التحرير فيوزع المواد على أبواب الصحيفة ، وكانت الظروف هي التي تحكم تحديد المساحات ضيقا وسعة ، وعلى يديه تحولت الوقائع الى منبر لنشر الدعوة وإعلان الشكوى واستمماع الحكومة ما تريد أن تسمعه وما لا تريد أن يسمع بحال .

والصحافة بمعناها القديم والحديث هي تحقيق الاتصال بصفة عامة بين القارئ وبين ما يدور حوله من قريب ومن بعيد ، وهذا هو صنيع الشيخ في الوقائع التي بلغ فيها ذروة فنه الصحفي . وكان طبيعيا أن يعدل عن الألفاظ القريبة لأنه يكتب أدبا هو أدب الصحافة لكل الشعب ، واذا ورد في كلامه سجع فالطبع هو الذي يسوقه .

واذا كان رئيس التحرير في الصحيفة هو صاحب الدور الجوهري في توجيه الإعلام ورسم الخطبة الصحفية لصحيفته ، فإن ذلك منصب لا يرقى اليه الا ذوو مؤهلات خاصة . وكان الشيخ رئيس التحرير ابن عصره في اطلاعه وثقافته وتجربته

فصير الفقرات يسير فيه على طريقة عبد الله باشا فكري المتنبسة من طريقة بديع الزمان الهمداني ، لفتته سهلة مباشرة تخالف ما كان عليه الكتاب السوريون والأدباء الأزهريون ، وكان فذا بين التقليديين وحتى بين الطلائع التقدمية التي كان الأفغاني يعدها لجهة الصحافة ورسالة الإصلاح . بدا الشيخ محمد عبده تحية القديوم على الأهرام بتقريبها ، هادفا بذلك الى متابعة النشر فيها حتى يصبح من أسرة التحرير بها ، إذ نشر مقاله ( تقريب الأهرام ) بالصدد الخامس الصادر في ٢ سبتمبر ١٨٧٦ وبعده كتب فيها أربعة مقالات قيمة هي : الكتابة والقلم ، والمدير الإنساني والمدير العقلي الروحاني ، والمعلوم الكلامية والدعوة الى العلوم المصرية ، والتحفة الأدبية . وهذا المقال الأخير شركة بينه وبين جمال الدين الأفغاني .

٢ - في مرحلته الثانية بصحيف الأفغاني كالتجارة ومصر وغيرهما ، نراه قد أقل من السجع وبدأ بطيل في الصبارة نوعا ما ، على حين كان فيه أدب اسحق حريصا على السجع مع الاقتباس من الشعر . وكان الشيخ محمد عبده يزين أسلوبه بالاقتباس من آي الذكر الحكيم ، ويكثر في كلامه ألفاظ مصبغة مثل الثورانية والقطرة والفرصة والاستعداد والقبالية والدعوة الى الأخذ بأسباب التجارة والزراعة والصناعة والحديث عن تعليم الشعب وتربيته . ولما كان المفهوم الخاص بكل من الصحافة والأدب حينئذ ممتازا بالآخر امتزاجا شديدا كان لأسلوب الشيخ محمد عبده وزن كبير في الصحافة .

لعب قلم الشيخ محمد عبده على صفحات هاتين الجريدتين دورا هاما ظاهرا ومستترا ، ينشر فيهما تارة باسمه ، وتارة بما يدل على نموته وأوصافه . وائر أسلوبه واضح فيهما بمبارات تدل عليه كقوله ( ترجيح بلا مرجح ) وقوله ( أن كان كذا .. فالأمر كذا .. ) وهو أسلوب الجدل الفلسفي والافتراضات العقلية التي غلبت على الأفغاني ومحمد عبده . نشر فيهما مقال التريبة والصناعة على سبيل العرض لآراء جمال الدين ، ومقالات عن الدوسة وكرامات

وخبرته ، وكان ذا بصيرة نافذة وعقل منظم ، مستقل الراى مع انزان ، لا يخشى سطوة أحد ، يحافظ على شرف مهنته فلا يتخذها وسيلة للكسب المادى ، اعتنى مبدأ الخدمة العامة مع التقيد بالوازع الخلقى في كل ما كتب .

كانت دعوته الإصلاحية ثورة صحفية ذات شعب، تعددت مياديتها من ثورته على أساليب الدواوين الى ثورته على أساليب الصحافة ، الى ثورته على أساليب الأدباء ورجال الأزهر ، الى ثفاذه في الرقابة الإدارية وقانون المطبوعات ، الى ثورته على طريقة العلاقة بين الحكومة والشعب ، الى حملته على البدع في الدين والمجتمع .

ومن مقالاته الاجتماعية ، حكومتنا والجمعيات الخيرية ، واحترام قوانين الحكومة وأوامرها ، وحب الفقر وسفه الفلاح ، والمعارف ، وخطأ العقلاء وغيرها . ومن مقالاته السياسية الشورى ، والشورى والقانون، والحياة السياسية ، والوطن والوطنية . ومن حملاته الصحفية فتح المدارس الليلية ، ومشكلات الكتابة في الدواوين . ومن تحقيقاته الصحفية مقالات المعارف ومقالات حب الفقر وسفه الفلاح. وهو في كل ذلك مصلح اجتماعى ومعلم للشعب وناقد فذ . ومن نداءاته الوطنية غداة اندلاع الحرب العربية مقالاه ( اعلان الى الأمة المصرية ) ومقالات الامدادات المينية والمالية للجيش، ونداؤه لمعونة المهاجرين لكى يسلم البناء الاجتماعى للامة في اثناء القتال.

ان الثلاثة والعشرين شهرا التى قضاهما الشيخ محمد عبده في تحرير الوقائع وادارة المطبوعات كانت كونا حافلا بالامجاد اذ كتب فيها عشرات من المقالات التى اصبحت أدبا يعاش فيه، وبدراستنا وتحليلنا لأدبه الصحفى وجنناه أدبا خالدا يتم بالتزوى والتأمل والعمق ، مرتفعا على ضرورات السرعة والعجلة التى يقتضيها عادة تحرير صحيفة يومية ، بريئا من سوقية الأدب الاستهلاكى الذى لا يصلح الا غداء يوميا للمطابع .

٤ - في مرحلته الرابعة بمجلة العروة الوثقى. وهى صحيفة رأى قصدا وبالذات ، ولهذا كان الفن الصحفى فيها هو تحرير المقالات والفصول والعمود ونصف العمود . ولهذا أيضا جاءت الأخبار فيها على هيئة مقال العمود . ومحررها

هو الشيخ محمد عبده بالاجماع . وأما الكلمة المشهورة بان الأفكار في العروة الوثقى كلها لجمال الدين ، وأن العبارة كلها للشيخ محمد عبده فقد انتهينا في دراستنا لها الى أن كثيرا من الأفكار كانت شركة بين الرجلين . وأما التحرير والتحرير فهو صناعة الشيخ محمد عبده ، وان كان لا يخلو من نفحة روحية ينفثها الأفغانى في عبارة الشيخ فتانى حارة قوية . وكما كان الشيخ محمد عبده كل شيء في الوقائع فاذا مرض احتجبت ، كان هو كذلك كل شيء في تحرير ديباجة العروة الوثقى اذ غاب عنها شهرا في مهمة سياسية بلندن فاحتجبت ، حتى عاد من هذه المهمة التى أوفده لها الأفغانى فعاودت ظهورها اسبوعية كما كانت . وكما كان جمال الدين الأفغانى قوة دافعة للشيخ محمد عبده ، كان هذا الشيخ سماء سطع بها كوكب الأفغانى .

وطريقة الترسل والانطلاق في الوقائع فاض بها فلم الشيخ في العروة الوثقى مع نهر جديد يجرى في ثناياها بالتدفق والحرارة ، وذلك لأن محمد عبده الهادى الرزين اذا كان مع جمال الدين فهو الثائر الداعى الى الإصلاح التاجز السريع ، فاذا افترقا عاد كل منهما الى طبيعته . فمحمد عبده في الوقائع غير محمد عبده في العروة الوثقى، اذ هو في الأولى مصرى يدعو الى اصلاح مصر بالترقى والتدرج . وفي الثانية ثائر اسلامى يظل من عل لكى ينفض بنظره رفعة العالم الاسلامى من ادناه الى اقصاه ، داعيا جماعة المسلمين كافة لكى تتكتل وتقرب ضربتها من حديد . وكان لتحريره في العروة الوثقى سمات بارزة ، منها التصوير الفنى وهو تجسيم المعنويات والاعتماد على أسلوب التشبيه بصورة البلاغية المختلفة ، واستخدامه الطريقة الجدلية والعبارة الموحية وسيطرة الآيات الكريمة والأحاديث النبوية على عناوين المقالات ، وان كان يتزع في كثير من المواقف الى الناحية الخطائية، ويبدو أن تلك ضرورة اقتضتها مخاطبة الجماهير في أنحاء العالم الاسلامى الأوسع. وقد تميزت مقالات العروة الوثقى بسعة الافسق وشمول الثقافة ، ولعل النصيب الأكبر في ذلك كان من سهم جمال الدين . وقد امتاز أسلوب العروة الوثقى بروح السخرية والتهكم ، وظهرت

هـ - في مرحلته الخاصة في الصحف المتفرقة : كان محمد عبده في هذه المرحلة يراوح بين السجع الرشيق والترسل المنطوق ، فقد وصل الى مرحلة التأمل والتأنق الهادئ ، ويختلف أسلوبه باختلاف طبيعة الموضوع ، ففي موقف نراه وقد سيطرت عليه روح النضال والدفاع عن الرأي كمقالاته في المؤيد والمقظم حول اصلاح الأزهر ونظم التعليم فيه ، ومقالاته في نضال العقيدة وبخاصة ممرته مع هانوتو التي بلغت تسعة مقالات أساسية اشتركت فيها جريدة المؤيد والاهرام العربية والفرنسية واللواء والمنازل . وفي موقف نراه مثقفاً يمتاز بسعة الثقافة وقسوة التصوير ويكتب لنا أدباً سياحياً يميزه الطابع النصفي واللمعة الفكاهية ، وذلك في مقالاته الأحد عشر التي كتبها في رحلة العودة الى مصر من تونس والجزائر عن طريق إيطاليا وصقلية .

وفي موقف تسيطر عليه الفلسفة الادبية فكانت شيئاً جديداً الى جانب ما عرف عنه من الفلسفة العقلية والفلسفة الاجتماعية ، وحسناً في ذلك مقاله ( الصور والتماثيل ) وحديثه عن الفنون الجميلة ، وموازنته بين الأديب والرسام، وقوله: ان الرسم ضرب من الشعر الذي يرى ولا يسمع، والشعر ضرب من الرسم الذي يسمع ولا يرى. ومن هنا يتحدد المفهوم الدقيق لمدرسته الادبية اللغوية التي حققت مفهوماً جديداً للاداء الأدبي والنقد الأدبي ، ورسمت الطريق لجماعة من الأدباء نسميهم ( الامامين ) وهم الذين ساروا على نهج الاستاذ الامام في اعتبار أن اللغة تحصيل ملكات لا تحصيل قواعد ومصطلحات وأنها وسيلة لا غاية .

ان الطابع الصحفي كان علامته المميزة في هذه المواقف جميعاً ، يدفعه الى ذلك حساسية الصحفي الذي يلتقط موضوعه الناجم من أعمدة الصحف أو من مجرى الاحداث أو من حركة الافكار أو من السياحة في ملك الله أو استقراء التاريخ. وهكذا أنتج للناس أدباً يعاش فيه .

فيها لازمة من لوازم الشيخ محمد عبده وهى استعمال صيغة ( فعلة ) من جموع الكثرة وهى صيغة موسيقية مثل حملة ونقطة وملكة وسكنة جمع حامل وناقل ومالك وسكان .

ومن الفن الصحفي فيها التنبيه الى ذكر الخبر للتعقيب عليه بما تدعو خدمة الحق لذكره . وقد كانت العروة الوثقى فتحة جديداً في الصحافة اذ كانت ميلاداً للصحافة الدينية الى يومنا هذا .

ومبدأ الحياد الصحفي الذي التزمه الشيخ محمد عبده في الوقائع كان كذلك ديدنه في العروة الوثقى حيث يقول : هذه جريدة لا سعة فيها للتباين والتقاذف .

ولكن أين اعداد المجلة نفسها ؟ لقد صدر من مجلة العروة الوثقى ثمانية عشر عدداً أصبحت في ذمة التاريخ . ولولا أن الله هيا لها أناساً من ذوى الفرة جمعوها على هيئة كتاب يتداوله الناس لفصحت الى الأبد . وأذكر أن الدكتور عثمان أمين قال لى في حديث معه بهذا الصدد : ان اعداد العروة الوثقى موجودة في مكتبة حكومية بباريس وأنه اطلع عليها وسمح له بتصوير بعض صفحات منها يحتفظ بها ، وأنه تشفع لدى المسؤولين في هذه المكتبة ذات مرة لكي تسممح باطلاع أحد الباحثين العرب عليها .

صدر العدد الأول منها في باريس-يوم الخميس ١٥ جمادى الأولى سنة ١٢٠١ هـ ( ١٦ أكتوبر ١٨٨٤ ) حيث كتم الانجليز انفسها فأغلقت أبوابها ونفرت قطبها جمال الدين ومحمد عبده الى الغرب في الآفاق وافترقا الى غير لقاء ، فراقاً أبدياً لا رجعة بعده في الدنيا . ويقول السيد رشيد رضا في تاريخ الأستاذ الامام ص ٣٠٥ ج ١ « وقد رأينا لكل من هذين الحكيمين مقالات كتبها بعد ذلك فلم نر لها من الروعة والدهشة والسلطان على الأرواح ما لمقالات العروة الوثقى ، بل قال لى الأستاذ الامام نفسه : اننى لا أستطيع الآن ان اكتب مثلاً . وعلم ذلك بما أشرت اليه من تأثير الزمان والمكان والحال والانفعال والآمال ... » وليس هنا مجال التفصيل لذلك فقد كتبنا عنها دراسة موسعة مستفيضة لما فيها من آيات بينات، نرجو أن تأخذ طريقها قريباً الى المطبعة .



# أنباء الطب والعلم والاختراع

## قلب صناعى يعمل بواسطة آلة ذرية



نموذج للقلب الصناعى والى جانبه ائودى الذى الصغير وهو على شكل اسطوانة

وقد قام هذا الفريق من العلماء بصنع أول آلة من هذا النوع لتجربتها على أحد العجول ، وهى عبارة عن اسطوانة تزن حوالى ٢٥ كيلو جرام وتبلغ مقاييسها ٧٦ سم x ٢٠ سم . ويتوقع العلماء أن تكون الآلة الذرية التى ستركب للانسان اصغر حجما من هذه الآلة ، وسيتم تركيبها داخل بطن الانسان . ويتوقع الدكتور هارمسون أنه يمكن تخفيض حجم الآلة الذرية فى المستقبل بحيث يمكن تركيبها بين اذنيات القلب الصناعى نفسه . والقلب الصناعى ، الذى سيزرع للانسان أو الحيوان يشبه

● عندما يصاب قلب الانسان بمرض أو تلف ، فإنه يجب شفاؤه أو اصلاح التلف المصاب به ، أو حتى استبداله ، والا نتج عن هذه الإصابة أو التلف الموت الأكيد . وتعتبر عمليات زراعة القلب إحدى الوسائل التى يتم بها استبدال قلب آخر سليم بقلب الانسان التالف ، ولكن هذه العمليات تتكلف الكثير علاوة على أن جسم الانسان غالبا ما يقصر بمقاومة ورفض العضو الدخيل الجديد مما يسبب الوفاة . .

ولكن ما هو البديل لعمليات زرع القلوب ؟

والجواب على هذا السؤال يتمثل فى كلمتين : « قلب صناعى » .

وقد قام المعهد القومى للقلب والرئة

National Heart and Lung Institute

باعلان اكتشاف جديد قام به فريق من باحثيه تحت اشراف الدكتور لويل هارمسون Lowell Harmison . ويتلخص هذا الاكتشاف فى عمل قلب صناعى جديد مزود بآلة نووية صغيرة تقوم بتشغيله . وتعمل هذه الآلة الذرية بوقود ذرى عبارة عن ١٠٠ جم من بلوتونيوم ٢٣٨ <sup>238</sup> Plutonium وهذه الآلة مغلفة بكبسولة معدنية مكونة من ٣ طبقات لكى تتحمل اية حوادث .

متناول الأطباء لاستعمالها بالنسبة  
للإنسان في نهاية العقد الحالي . وأن  
هذه الأجهزة ستكون مصممة بحيث  
تستمر في عملها لمدة ١٠ أعوام داخل  
الجسم .

بقي شيء واحد وهو أن العلماء يؤكدون  
أنه لا يزال أمامهم طريق طويل لمعرفة  
ردود فعل الجسم تجاه هذا القلب  
الصناعي ، ومدى استجابة هذا القلب  
الصناعي للتغيرات الفسيولوجية داخل  
الجسم . وكذلك تأثير الحرارة الناتجة  
عن هذا القلب في الأنسجة المجاورة له .

في تكوينه العام القلب الطبيعي ويمكن  
تشغيله بواسطة الذرة أو الكهرباء . .  
وقد تم في شهر فبراير الماضي زرع  
نظام مساعد للقلب مزود بآلة ذرية في  
أحد العجول ، كما تمت أيضا تجربة  
عمليات زرع قلوب صناعية تعمل بالكهرباء  
في عدد من الحيوانات . ولكن هذه  
التجارب كلها كانت تتم لفترة قصيرة . .  
والخطوة القادمة هي إجراء تجارب على  
زرع هذه القلوب الصناعية في الحيوانات  
لفترة طويلة . . ويتوقع الدكتور  
هارمسون أن تصبح القلوب الصناعية في

## مقاييس جديدة للكفاءة الصناعية تعتمد على نسبة استهلاك الطاقة



● يميل رجال الصناعة الى التفكير  
في الكفاءة الصناعية على أساس السرعة  
وعدم التعقيد وبذلك يعتقدون أن الطائرات  
النفائة والسيارات السريعة ذات كفاءة  
عالية . ولكن يبدو أن مقاييس الكفاءة  
الصناعية ستتغير وخاصة بعد القلق  
الذي يعتري الكثيرين بالنسبة لاستهلاك  
الطاقة المتزايد .

وقد قام العالم الأمريكي ريتشارد  
رايس Richard Rice وهو يعمل  
بجامعة كارنيجي ميلون Carnegie-mellon  
بدراسة عن كافة وسائل النقل ودرجة  
كفاءتها مقدرة على أساس ما يقطعه  
الراكب من الأميال بكل جالون من الوقود .  
وقد ضمن هذا العالم تقريره أيضا ، ما  
يستهلكه الفرد من سعر حراري في المشي  
أو ركوب دراجة وحوّله الى ما يساويه  
من الأميال بالنسبة لكل جالون من الوقود .  
وقد أسفرت أبحاث « رايس » عن  
معلومات طريفة ، أهمها أن الانتقال  
بواسطة الدراجة يعتبر من أكفأ الوسائل ،

الدراجة ، أثبتت الدراسات أنها أكفأ وسيلة  
للمواصلات بالنسبة لاستهلاك الطاقة

في الاستهلاك السيارات التي لا تحمل أكثر من شخص واحد أو شخصين .  
أما بالنسبة للطائرات التي تفوق سرعتها سرعة الصوت فانها تقطع ١٣٥٥ ميلا في الجالون الواحد من الوقود، وهذا يعني أن استهلاكها أكثر من الطائرات الأخرى .

ويقول راييس في تقريره أن ٧٧٪ من الطاقة اللازمة لوسائل النقل سيتم استهلاكها بواسطة السيارات والطائرات في عام ١٩٨٠ ، وسترتفع هذه النسبة الى ٨٢٪ في عام ١٩٩٠ .

إذا لم ندخل فيه عامل الوقت والسرعة واقتصرنا فقط على ناحية استهلاك الوقود ، فإن كل ألف ميل يقطعها راكب الدراجة لا تحتاج لأكثر من جالون واحد من الوقود (محسوبة بالاسمار الحرارية) .  
ويلى الدراجة من ناحية استهلاك الطاقة القطارات ذات الطابقيين فهي تكفل ٢٠٠ ميل لكل راكب باستهلاك جالون من الوقود . في حين أن الطائرات البوينج طراز ٧٠٧ تكفل ٢١ ميلا للراكب في الجالون الواحد من الوقود . ويعادل هذه النسبة

## تعريف قانوني جديد للموت !!

● ما الموت ... ؟

كتابة القانون العام لكي يكون في صالح هؤلاء الأشخاص الذين يستفيدون من زرع أعضاء جديدة في أجسامهم ، وعلى حساب هؤلاء الذين قد تنزع منهم هذه الأعضاء . ويقول كندي أن قرار اعلان موت المريض يجب أن يتخذ بواسطة طبيين على الأقل لا يكون لهما أى علاقة بعمليات زرع الأعضاء . وأن تعترف به هيئة قضائية . وهذا الاجراء لا يستدعى وجود قانون موضوع عن تعريف الموت .

وفي نفس الوقت يقول الدكتور دون هاربر ميلز Don Harper Mills وهو يحمل شهادة في الطب وأخرى في القانون ، أن هذا القانون الذي اجازته الهيئة التشريعية في ولاية كانساس يعتبر قانونا ضروريا ، وخطوة جريئة جديدة . ويقول ميلز أن صدور هذا التعريف القانوني للموت ، لم يكن بسبب عمليات زرع الأعضاء فقط ، ولكن بسبب التقدم العلمي الذي نتج عنه وجود آلات صناعية تساعد على ابقاء الحياة في اجساد المرضى الميؤس منهم فترات طويلة . فهذا القانون يساعد الاطباء على تحديد اللحظة لاتخاذ قرارهم بانقاف عمليات اطالة الحياة بوسائل اصطناعية .

هذا السؤال اجابت عليه الهيئة التشريعية لولاية كانساس بالولايات المتحدة الأمريكية مؤخرا بقانون يحتوى على التعريف الآتى للموت : « يعتبر الانسان ميتا عندما يقرر الطبيب أنه لا يوجد تنفس أو نبضات قلب أو عندما يتكشف توقف عمل المخ . ويجب اعلان الوفاة قبل انتهاء عمليات التنفس الاصطناعي أو عمليات ضخ الدم الاصطناعي ، والتي قد تساعد المريض على الاستمرار في الحياة ، ويعتبر اعلان الوفاة ضروريا قبل أن يقوم الأطباء بنقل أى عضو رئيسى من جسم الميت بغرض إعادة زرعه في جسم مريض آخر » .  
وقد أثار هذا النص القانوني عن تعريف الموت ، وهو الأول من نوعه في أى قانون في العالم ، جدلا كبيرا في المجالات الطبية في الولايات المتحدة الأمريكية . وقد هاجم المحامى البريطانى آيان ماكسول كندي Ian Mccoll Kennedy هذا النص القانوني الجديد ووصفه بأنه مثال سيئ غير مرغوب فيه . وأنه قد صيغ بسبب التفكير في عمليات زرع الأعضاء ونقلها من الموتى . وأنه يجب أن لا تعاد





التعريف القانوني الجديد للموت يساعد الأطباء على تحديد اللحظة التي يتخذون فيها قرارهم بإيقاف عمليات إطالة الحياة عن طريق الآلات التي تساعد على إبقاء الحياة في أجساد المرضى الميتوس من شفائهم .

وهكذا يثير التقدم العلمي الحديث مشاكل قانونية جديدة لم تكن تطرأ على بال الأطباء في العهود السابقة .

ويشئ ميلز على القانون وخاصة النص الخاص بتحديد علاقة توقف المخ عن العمل بالموت .

## علماء المستقبل .. كيف يتم اعدادهم ؟!

ان يتم فحص كل المشروعات المقدمة يدعى الطلبة الفائزون الى حضور مؤتمر عام لهم يعقد في مقر معهد المواهب العلمية في واشنطن . ويستمر هذا المؤتمر عدة ايام حيث تتم مناقشة بحوثهم المقدمة . وتختار اللجنة المكونة من اساتذة كبار ١٠ ابحاث من بينها يحصل اصحابها على منح دراسية لمدة ٤ سنوات . وتتراوح قيمة كل منحة ما بين ٤ آلاف دولار الى ١٠ آلاف دولار . ويمنح بقية الفائزين جوائز نقدية تبلغ قيمة كل منها ٢٥٠ دولارا . أى أن مقدار المنح يصل الى ٦٧٥٠٠ دولار .

بقي ان نعلم ان هذه المنح تقدم من شركات خاصة ، ومن ميزانياتها المخصصة للبحث العلمي . وهكذا نرى كيف تتقدم الدول . وكيف تبني اجيالا جديدة من العلماء .

● تعتمد الدول الحديثة المتقدمة على العلم في الإبقاء على تقدمها .. وأهم ما يواجه هذه الدول هو اعداد جيل جديد من العلماء يحفظ لها قصب السبق في الميدان العلمي . ولكن كيف تشجع هذه الدول شبانها على الاقبال على دراسة العلوم والتفوق العلمي ؟ ان الاجابة على هذا السؤال تكمن في هذا المثال الذى سنقدمه هنا .. في شهر مارس الماضى فاز ٤٠ طالبا منهم ١٢ طالبة من المدارس الثانوية في الولايات المتحدة الأمريكية ، من بين ١١٣٣ طالبا من ٥٠ ولاية أمريكية ، في مسابقة علمية اقامتها هيئة البحث عن المواهب العلمية . والفرض من هذه المسابقة هو اكتشاف وتنمية المواهب العلمية بين طلبة الصف النهائي في المدارس الثانوية . وتتركز المسابقة في ان يقدم الطالب المشترك بحثا علميا مكتوبا ، ويترفق به تقرير من مدرسه ومعلومات عن درجاته في المدرسة . وبعد

# مصنع البطاريات للسيارات في الكويت

ينتج ٥٠ ألف بطارية في عامه الأول  
٩٠ ألف بطارية يتم إنشائها سنوياً بعد تشغيل المصنع بكامل طاقاته

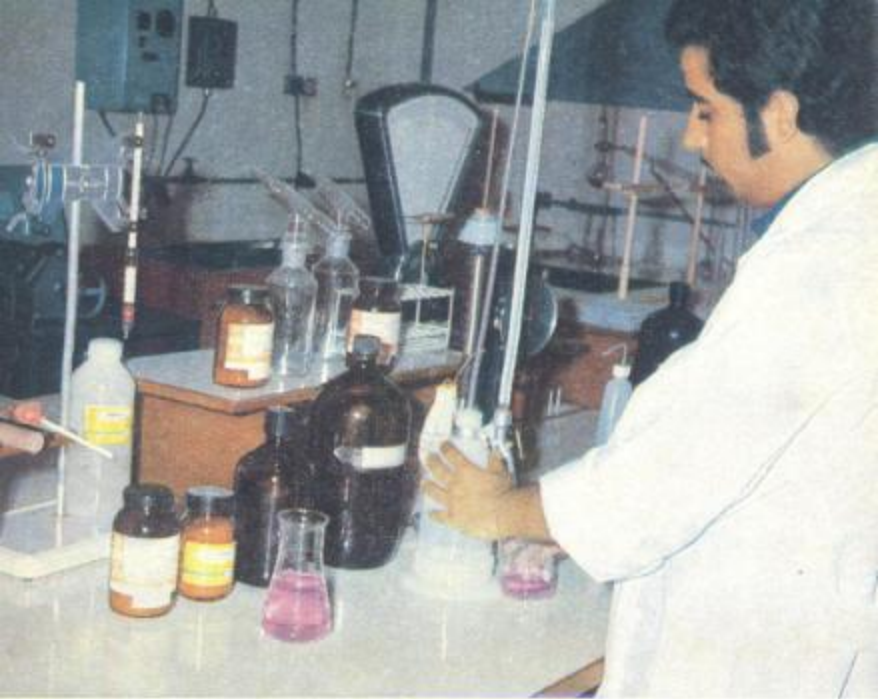
تصوير

فهد الكوحي

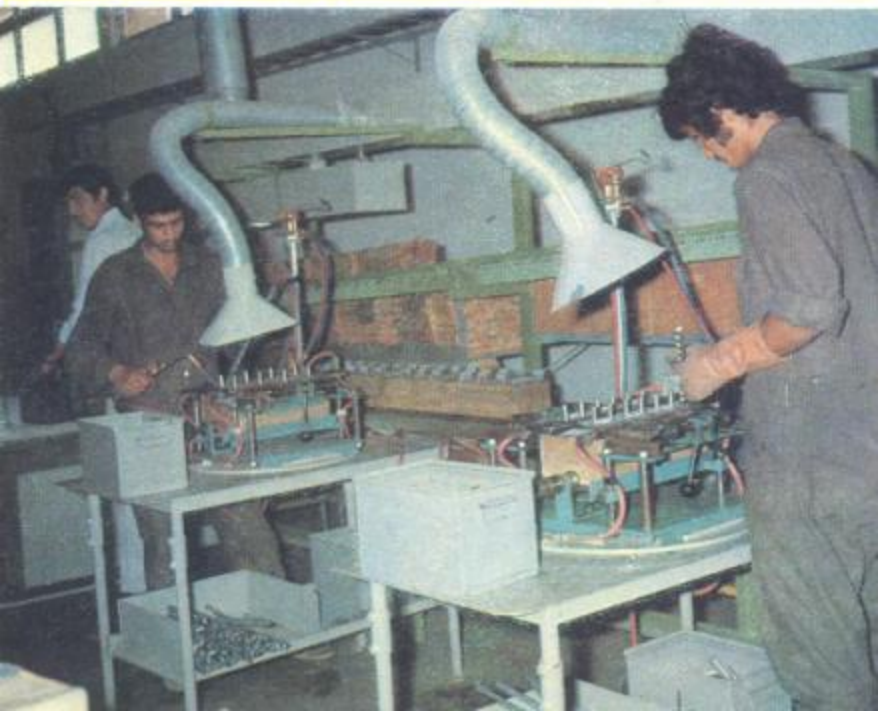
استطلاع بقلم

محمد طنطاوي





٣ صور تمثل بعض مراحل صناعة البطاريات في المصنع الجديد بالكويت ، الى اليمين :  
 المرحلة النهائية للبطارية ، وإلى أعلى ، العمل الكيميائي الذي يتم فيه إجراء التجارب  
 على المواد الكيميائية المستوردة ومطابقتها للمواصفات ، وإلى أسفل ، عملية وضع قطع  
 الرصاص التي توصل بين الخلايا الكهربائية للبطارية .





■ في الكويت نهضة صناعية حديثة.. وفي كل عام يتم افتتاح عدة مصانع جديدة تعمل على تدعيم هذه النهضة. واليوم أصبح في الكويت مصانع عديدة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، مصنع الاسمدة الكيماوية والذي يتم تصدير انتاجه لعدة بلاد آسيوية وعربية، ومصنع كبير للأسمنت، ومصنع للبيوت الجاهزة يعتبر الاول من نوعه في المنطقة. وغير هذه كثير.

ذلك بشهر وبدى في تركيبها. ولم تمض أربعة شهور الا وجميع آلات المصنع قد تم تركيبها وفي شهر فبراير من العام الحالي بدأت الآلات تدور في مرحلة التجربة.

### الانتاج الجديد مطابق للمواصفات الدولية

بعد ان تم انتاج عدد من البطاريات مختلفة الاحجام والقدرة، تم ارسالها الى معهد البحوث الصناعية في بيروت لفحصها واختبارها من ناحية تطابق الانتاج مع المواصفات العالمية. وقد اثبتت نتيجة الفحوص ان انتاج المصنع من البطاريات يضارع انتاج المصانع العالمية من ناحية المواصفات والجودة وقوة الاحتمال. وقد ارسل معهد البحوث الصناعية شهادة رسمية بهذه النتيجة الى مصنع البطاريات الكويتي. وبعد ان تسلم المسؤولون عن المصنع هذه الشهادة، بدأ الانتاج يدخل الى مرحلة الانتاج التجاري بعد ان كان لا يزال في دور الانتاج التجريبي.

### في مصنع البطاريات

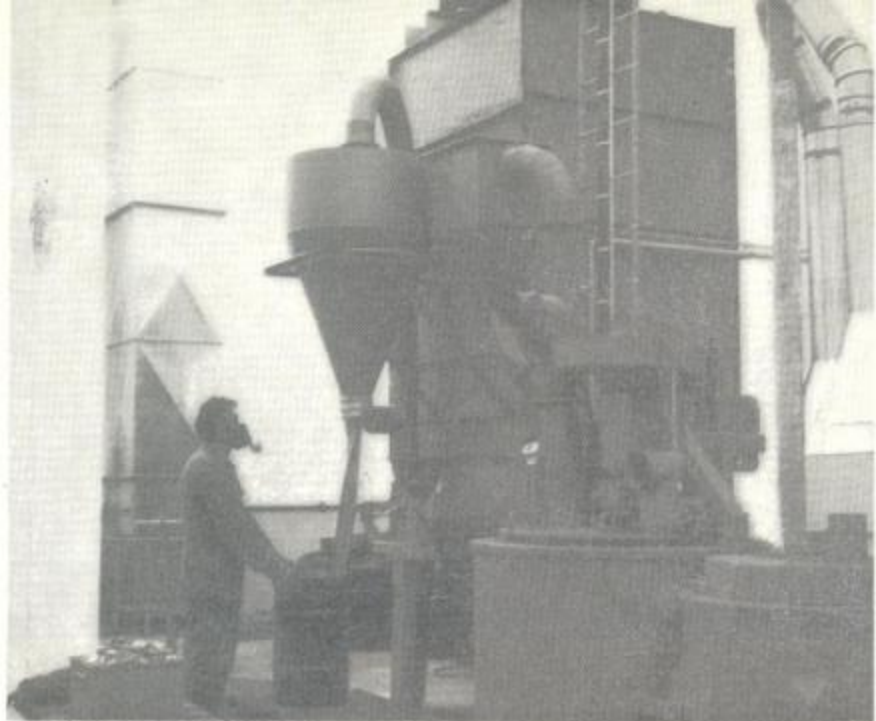
وقامت « العربي » بزيارة مصنع البطاريات الجديد. المصنع يقع في منطقة الشويخ الصناعية بمدينة الكويت. وقد اقيم على مساحة ضخمة تزيد على العشرة آلاف متر، ويعمل فيه حاليا ٢٨ عاملا من الفنيين. ويشرف على العمل مدير المصنع وهو مهندس كويتي متخصص في الكهرباء هو المهندس سليمان عبد الله الزيد الناصر. ويعاونه المهندسان الكويتيان سعود مبارك الفرج

واحدث مصنع في الكويت تم افتتاحه مؤخرا هو مصنع بطاريات السيارات، والذي سيوفي بحاجة الكويت من البطاريات ثم يتم تصدير الفائض انتاجه بعد ذلك. ولهذا المصنع الجديد قصة طويلة بدأت منذ حوالي ١٠ سنوات ومرت بمراحل عديدة الى ان تحقق الامل.. واصبح هذا المصنع حقيقة واقعة، وتم انتاج البطاريات الكهربائية في الكويت بأيد عربية وبمساعدة خبراء من السويد. ولنبدأ القصة من اولها.

### دراسات علمية واقتصادية

في عام ١٩٦٣ بدأ التفكير في انشاء مصنع للبطاريات الكهربائية في الكويت بعد ان دلت الدراسات على ان استهلاك الكويت من هذه البطاريات يزيد عن ال ٥٠ الف بطارية سنويا، وان هذا الاستهلاك في ازدياد مستمر نتيجة لزيادة السيارات في الكويت. وبدأت الفكرة في شركة الصناعات الوطنية. وبعد دراسات اقتصادية مستفيضة عهدت الشركة الى معهد البحوث الصناعية في بيروت بدراسة المشروع. وقدم المعهد نتيجة الدراسة للمسؤولين في شركة الصناعات الوطنية في عام ١٩٦٩. وفي شهر يوليو عام ١٩٧٠ تم الاتفاق مع شركة سويدية على توريد الآلات اللازمة للمشروع وكذلك الاستعانة بالخبراء السويديين لتركيب هذه الآلات وتشغيلها ثم تدريب العمال العرب عليها. وفي اكتوبر عام ١٩٧٠ بدى في انشاء المباني اللازمة للمصنع، بعد ان روعي فيها ان تكون ملائمة لاي توسع في المستقبل.

وفي نهاية شهر يوليو عام ١٩٧١ انتهى العمل في المصنع ووصلت الآلات بعد



عملية تصنيع اكسيد الرصاص . وهي تتم داخل هذه الآلة الميكانيكية وتعتبر من العمليات الخطرة على صحة العمال لذلك يقوم العمال بارتداء كمادات خاصة عند قيامهم بهذا العمل تقيهم من التسمم بالرصاص.

بالسلسلي 1n Series وفيه نربط القطب السالب من الخلية بالموجب للخلية الثانية والسالب من الثانية بالموجب من الثالثة وهلم جرا . وهذا الاسلوب يعطينا بطارية ضفطها الكهربائي ١٢ فولت اذا كان عدد الخلايا ستة . وهذا هو المتبع في السيارات العادية .

اما الاسلوب الثاني فنوصل الاقطاب الموجبة من كل الخلايا الكهربائية بعضها ببعض ونجعل منها قطبا واحدا ، ونفعل مثل ذلك في السالبة ، ونجعل منها قطبا واحدا . والناتج بطارية ضفطها الكهربائي ٢ فولت ولكن مقدار الامبيرات الناتجة منها مضاعف .

### تصنيع الألواح الموجبة والسالبة

وتبدأ عملية التصنيع بإسالة الرصاص وعمل اكسيد الرصاص .

وبعد أن يتم صهر الرصاص في فرن

كمراقب للإنتاج والصيانة، وعبد الحميد الشهران كمسؤول كيمائى .

وفي اقسام المصنع المختلفة تتبعنا عملية تصنيع البطاريات من بدايتها الى نهايتها .

### البطارية ما هي ؟!

وقبل أن نتبع عملية تصنيع البطاريات في مصنع البطاريات بالكويت لا بد لنا من كلمة موجزة عن البطارية الكهربائية ...

ان البطارية هي عبارة عن مجموعة خلايا كهربائية ، تنضم بعضها الى بعض .. فمثلا بطارية السيارة من النوع المعتدل القوة بها عادة ٦ خلايا كهربائية Electric Cells . كل منها تولد كهرباء ضفطها ٢ فولت ولا تسمى الخلية بطارية الا اذا تعددت الخلايا .

والخلايا يرتبط بعضها مع بعض على اسلوبيين . الاسلوب الاول المعروف



الى اعلى : الالواح الرساسية التى تبدو على هيئة شبك دقيقة . وهذه الالواح لفظى بعد ذلك بجمعون كيمائى خاص ، ثم يتم وضعها في محلول حامض الكبريتيك ويمرر عليها تيار كهربائى مستمر . والى اسفل الآلة الخاصة بتحويل الرساس المصهور الى شبك معدنية ذات سمك معين .

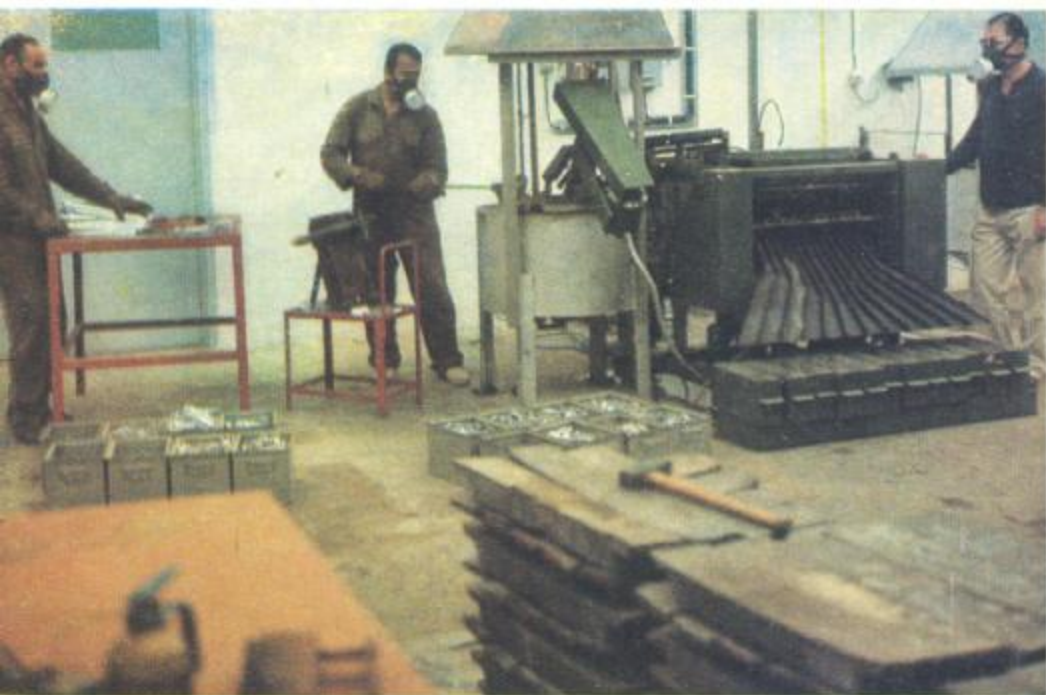


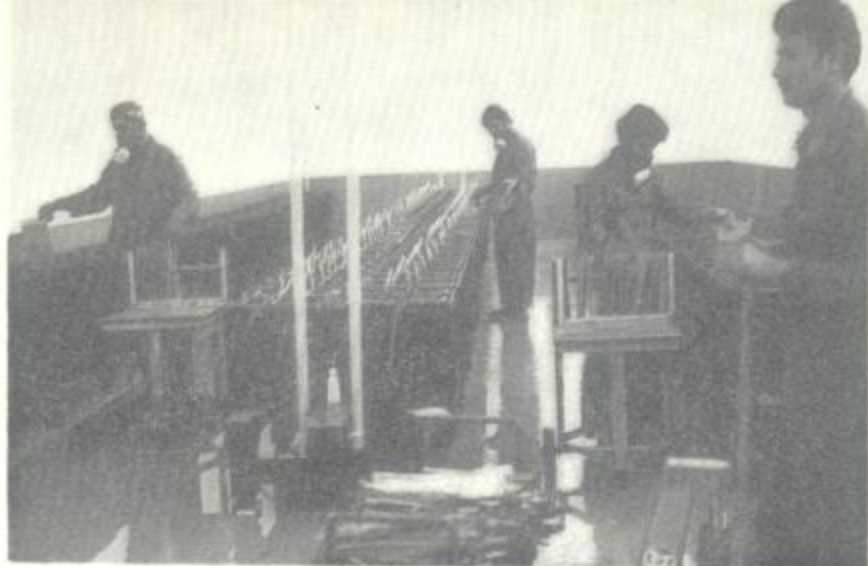




عملية سهر القطران لتفطية البطارية بعد وضع الخلايا الكهربائية داخل الوعاء  
الخامس بالبطارية . وهي المرحلة النهائية في تصنيع البطاريات الكهربائية .

هذه الآلة تقوم بتحويل الرصاص الى قطع رصاصية صغيرة تستعمل في صناعة البطاريات . وفي  
الصورة العمال وهم يرتدون الكمامات الخاصة لوقايتهم من التسمم نتيجة تصاعد بخار الرصاص .





هنا توضع الألواح الرصاصية في أوعية خاصة بداخلها محلول مخفف من حامض الكبريتيك ، ويمرر عليها تيار كهربائي مستمر لتشكيل جزئيات المعجون وترتيبها بحيث تتفق مع المهمة التي ستؤديها هذه الألواح في توليد الكهرباء داخل البطارية .

وتحدد كمية هذا التيار حسب نوع الألواح المطلوب . وكل نوع ، سالب أو موجب ، يحتاج الى كمية معينة من الأمبر لتشكيل جزئيات المعجون وترتيبها بحيث تتفق مع المهمة التي ستؤديها هذه الألواح في توليد الكهرباء داخل البطارية .

وبعد أن تنتهي عملية تشكيل الألواح بواسطة التيار الكهربائي تبدأ عملية غسل الألواح لازالة آثار الأحماض التي عليها ثم يتم فصل الألواح السالبة حيث يتم تجفيفها في مجففات خاصة يطلق عليها اسم « مجففات الكيروسين » Drivers Kerosine ، أما الألواح الموجبة فيتم تجفيفها عن طريق تمرير هواء ساخن عليها .

### المرحلة النهائية للبطارية

بعد أن يتم الانتهاء من أعداد الألواح السالبة والموجبة تبدأ المرحلة النهائية في تصنيع البطارية . ويتم وضع الألواح داخل جسم البطارية المصنوع من اللدائن الخاصة ، وهذا الجسم أو وعاء البطارية

ضخم . تبدأ المرحلة الثانية وهي صنع الألواح الرصاصية التي تبدو على هيئة شبك رقيقة . وهناك آلات أوتوماتيكية تقوم بهذا العمل الدقيق . ويتم تحديد سمك الألواح حسب استعمالها . فاللوح الموجب أسمك من اللوح السالب . وكل نوع من هذه الألواح توضع عليه علامة مميزة . وبعد أن تخرج الألواح مشكلة على هيئة شبك بأحجام معينة يتم بعد ذلك تنظيفها ثم تبدأ عملية تغطيتها بالمعجون الكيماوي الخاص المكون من أكسيد الرصاص والمواد الكيماوية الأخرى ويطلق عليها اسماء تجارية مثل Black and white expander وتخلط

هذه المواد بنسب معينة وتختلف بالنسبة للألواح السالبة عنها في الألواح الموجبة . ويتم تغطية الشبكات بالمعجون الكيماوي المطلوب ، سالبا أو موجبا ، بواسطة آلة أوتوماتيكية ثم تترك بعد هذه العملية لمدة ٣ أيام لتجف . وبعد هذا تبدأ عملية التشكيل وذلك بوضع هذه الألواح في أوعية خاصة مملوءة بحامض الكبريتيك المخفف ، ويسلط عليها تيار كهربائي مستمر .

الرقم الذي تستهلكه الكويت سنويا الآن من البطاريات . وبعد ذلك سيتم انتاج ٩٠ ألف بطارية سنويا وبذلك يبدأ تصدير انتاج المصنع الى دول الخليج والدول المحيطة بالكويت .

### حماية جمركية

وسيتيم بيع البطاريات المنتجة محليا بأسعار تتساوى تقريبا مع البطاريات المستوردة . وفي الوقت نفسه سيتم فرض ضريبة جمركية على البطاريات المثيلة المستوردة لحماية الانتاج المحلي . وقد تصل هذه الضريبة الى حوالي ١٥٪ . وهذه الحماية الجمركية للمصنوعات المحلية امر مطبق في جميع دول العالم صغيرها وكبيرها .

### حماية العمال من تسمم الرصاص

ويتم في المصنع الجديد استخدام احدث الوسائل العلمية لوقاية العمال والمهندسين من تأثير ابخرة الرصاص الناتجة عن عمليات صهر الرصاص وتصنيعه . وكل عامل مزود بكمامة خاصة يرتديها اثناء العمل . وتزوده ادارة المصنع بلبس من اللين يومية ، والمعروف ان اللين يساعد على منع حالات تسمم الرصاص . وفي المصنع عيادة طبية خاصة للعمال . كما تطبق فيه قواعد الامن الصناعي . وخاصة لان العمال يستخدمون الكيماويات والاحماض في عملهم .

\*\*\*

وبعد فهذا وصف سريع لمصنع من مصانع الكويت الجديدة . وصورة مشرفة لمجتمع صناعي جديد بدأ العمل على تنوع مصادر دخله بعد ان كان يعتمد في الماضي القريب على دخله من المصدر الطبيعي الواحد . ■■

محمد طنطاوي

Con-ainer يتم استيراده جاهزا من الخارج . وذلك لانه يحتاج الى مصنع خاص به ، وبالدراسة وجد ان استيراده جاهزا سيكون اوفر من الناحية الاقتصادية . وكل نوع من البطاريات يختلف عن النوع الآخر من ناحية عدد الالواح الموجودة داخله . ولن نتعرض بالتفصيل هنا لهذا الامر . وما ان تتم عملية وضع الالواح بترتيبها الخاص ، وباعدادها المختلفة ، حتى يتم توصيلها بالروابط الرصاصية التي توضع فوقها . ثم يتم وضع قطبي البطارية السالب والموجب كل في ناحية .

وبعدها تتم تغطية وعاء البطارية بواسطة القطران السائل ، والكشف عليها بآلة كهربائية خاصة تبين عدم وجود اى اتصال او ماس كهربائي بين الالواح . وبهذا تصبح البطارية جاهزة للعمل بعد ان يتم شحنها بالكهرباء عند الحاجة اليها بعد ملئها بالماء المقطر .

وهذه البطاريات ، على النحو الذي وصفناه ، من خصائصها الهامة انها اذا فرغت الشحنة منها امكنا ان نعيد شحنها بامرار تيار كهربائي مستمر فيها ، فهذا يعيد الكيماويات التي في البطارية الى تركيبها الاول الذي بدأنا به .

### ٥٠ ألف بطارية في العام الاول

ومن خلال حديثنا مع مدير المصنع علمنا ان المصنع سيقوم بانتاج ٥٠ ألف بطارية في العام الاول من الانتاج . وانه سيتم ١٤ نوعا مختلفا من بطاريات السيارات من بينها ٥ انواع من البطاريات قوة ٦ فولت ، و٩ انواع من البطاريات ١٢ فولت ، وكل نوع منها يختلف عن النوع الآخر من ناحية سعة البطارية بالنسبة لقدرتها الكهربائية .

وبعد العام الاول سيبدأ المصنع في زيادة قوته الانتاجية ليصل الى انتاج ٧٥ ألف بطارية في العام ، وهو نفس



مواقف  
رجال

لَمْ يَخْشَ  
فِي اللَّهِ  
لَوْمَةً لَا كِبَىٰ

### بقلم: عبد الستار أحمد فراج

■ كان العلماء في العصور السابقة يمتنعون عن تولي منصب القضاء حتى لو أكرهوا على ذلك ، ويرون في هذا الامتناع إيثارا للسلامة في دينهم ودنياهم ، ونحن نعجب من آبائهم ، ونمد لهم ذلك من المفاخر ، أرهدهم في المال والجاه . ولو بحثنا عما كان عليه الحكم والسلطان والأعوان في تلك الأزمنة لرأينا أنهم كانوا يفرون عن تولي القضاء معذورين .

#### كثرت المذاهب واختلف الفقهاء

ثم كثرت المذاهب ، واختلف الفقهاء ، واتحدت الأقوال ، وتبع كل قسم من الدولة رأيا لفقهاء ، فهذا حنفي ، وذلك مالكي ، وآخر شافعي ، وغيرهم حتى لا يستطيع بعضهم الظاهر أو على مذهب الأوزاعي أو الليث بن سعد . ثم هناك الشيعة ولهم بعض اختلافهم في فهم النصوص أو الاعتماد على

أن المنصب نفسه جزء هام من تكوين الدولة ، ولا يمكن أن يخلو منه عهد من العهود ، وفي الإسلام من أيام الرسول والخلفاء الراشدين استندت مناصب القضاء للصنابة والتابعين ، فما قرأنا أن أحدا منهم امتنع عن ذلك ، لأن النفوس سليمة ، والأحوال غير مقلدة ، والحرية متروكة للقاضي في أن يجتهد رأيه ولا يقتصر فيما لم يجد فيه حكما في كتاب الله أو سنة رسوله .

## أغلب الظن من الحاكمين ومن حولهم

وأهم أمر أن أغلب الظلمات والظلمات كان يأتي من قبل الحاكمين وأهلهم وأعراسهم ، والسبب في ذلك يتوكل القضاة واقع بين نارين : أما أن يقبل فيهم الخصومة ويحكم عليهم ، وأما أن يتنحى عن ذلك أو يجاملهم ، ولو أنه تجرأ فحكم عليهم وفتح نفسه حينئذ هدفا للكيد والفساد ، وربما لحقه شر كثير . أما أصدقاء الذي يتولى القضاء ، فسيقولون منه أمرا لا عنهم ، وردا لبعض شفاعاتهم أو ردًا لشهاداتهم ، لأن الشروط التي ينبغي أن تتوافر في الشهود في غاية الدقة ، وحينئذ يستلزم القاضي بتفريق من كانوا حولهم مسن أصدقاءه الأسيلا ممن يؤثرون الحق على سواء .

## ويخشون أن يخطئوا

ولن ننسى أن القضاة كانوا يحكمون بشريعة الله فهم يخشون أن يخطئوا فيما أمر الله به ، أو نهى فيظلموا ، وحينئذ يتحملون وزرا ما كان من ظلمهم ، وليس امامهم الا اجتهدهم . ووازع الدين جعلهم في خشية من المقاب في الآخرة .

لكن القوانين الوضعية صدرت عن أناس يجوز عليهم الخطأ ولا تتفق كل مبادئهم مع مصلحة كل البيئات ، وإذا خالف القاضي في بعض النصوص الوضعية ، سواء أكانت تلك المخالفة عن خطأ أم عن عمد فلا رهبة لديه من عقاب الله في الآخرة .

## نص مبتور أشتهر

أن النص الذي اشتهر بين الناس ويترهب القضاة وهو « قاض في الجنة وقاضيان في النار . » يروى مختصرا كمن يروى بعض الآية الكريمة « لا تقربوا الصلاة » ولا يكمل ما بعدها وهو « وأتم سكارى » .

ونص الحديث الذي رواه أبو داود وابن ماجه - ويلاحظ كما نص صاحب مشكاة المصابيح أنه لم يروه البخاري ولا مسلم ولا الترمذي ولا النسائي ولا الإمام أحمد ولا الإمام مالك - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « القضاة ثلاثة : واحد في الجنة واثنان في النار . فاما الذي في الجنة فرجل عرف الحق ففضى به . ورجل عرف الحق

بعض الروايات . وإلى جانب ذلك كله نجد الخوارج ولهم آراء تخالف في تطبيقها ما سار عليه غيرهم ويقلب القاضي بين كل هذه الأمور المختلفة والآراء المتشعبة ليتحكم . وليست هناك جامعة قد حصرت أقوال الفقهاء ، ولم يبلغ عالم من سعة المعلومات ما يجعله يحيط بكل ما قيل ، وبما أفتى به علماء العراق مثلا ، أو علماء الشام ، أو علماء مصر ، أو علماء الحجاز فضلا عن علماء المغرب والاندلس ، وهناك علماء المشرق ، إلى آخر بلاد الهند ، وكل من برؤاء وأولئك له فقهه ، وله ما حفظه من الأحاديث ، وما استنبطه من نصوص القرآن والأحاديث .

وإذا فالأمر الأول الداعي للامتناع أنه ليس هناك مذهب واحد يلزم به الناس ، مع العلم أن المذهب الواحد يختلف بعض فقهاءه في جزئياته أشد الاختلاف .

## ولا استقلال للقضاء

والأمر الثاني أنه لم يكن هناك استقلال للقضاء ذلك الاستقلال الذي يجعل القاضي يتحكم حسب ما أدى إليه اجتهاده غير خائف من وقوع الضرر عليه .

ثم زادت المشكلة أن صار السلطان مطلقا ، يعزل من يشاء ، ويولى من يشاء اتباعا لهواه ، أو باجاء ممن يحيطون به ، وكل منهم له أتباعه ، وأنظمة في عونه وتأييده ، والمبلفون بالحق وبالباطل : أن هذا ممكن ، وأن هذا عليك ، والمسافات بعيدة ، وكثيرون هم الذين يحولون بين المفضوب عليه وبين إبلاغ حجتة إلى أعلى جهة في الدولة ، سواء أكان خليفة أم أميرا للأمة ، أم ملكا مستقلا أم أميرا مستظرا . وما أكثر ذوى القرابة واصحاب الجاه والمحجبات ، وكل أولئك حينما يرغبون في شيء ، أو يفضون على شيء ، يصلون إلى ما يريدون ولو أدى هذا إلى عزل قاضي أو رئيس .

والتاريخ حافل بذلك الداء السذي استشرى وأدى إلى الفساد والضياع ، وإلى عهد قريب .

ولقد ضرب أعظم الفقهاء وسجن بعض العلماء وقتل بعضهم ، لاختلاف في رأى ، أو لفتوى لم تعجب صاحب السلطان .

من حيث انه منصب ، والا لتعطل أهم ركن من أركان بناء الدولة ، وانما المقصود كله تجنب شهوة الحكم بدون مؤهلاته السليمة ، وتجنب الجور عن الحق اتباعا للهوى وميل النفس . وكل الخشية التي كانت تمتلك قلوب العلماء من قبل ، حينما كانوا يطلبون لتولى القضاء هي مما قاله الرسول عليه الصلاة والسلام .

« من سَنَّ في الاسلام سنةً حسنةً فعَمِلَ بها بعده كُتِبَ له مثلُ أجر من عَمِلَ بها ولا يَنْقُصُ من أجورهم شيء ، ومن سَنَّ في الاسلام سنةً سيئةً فعَمِلَ بها بعده كُتِبَ عليه مثلُ وزرٍ من عَمِلَ بها ولا يَنْقُصُ من أوزارهم شيء » .

في حين أن هذا الحديث ينطبق على كل من يقوم بعمل ، سواء أكان قاضيا أم فقيها يفتي أم خطيبا يؤثر في الناس ، أم حاكما يقرض ما شاء ، أم صاحب جاه يتبعه الناس فيما يفعل ويقول . وما لملاحظة القضاة لهذا الحديث ، إلا من ناحية أن يصدر عنهم حكم قد يكون خطأ ، فيطبقه القضاة بعدهم ممن لم يكونوا في الفقه والفهم ذوي قدرة واضحة على معرفة الخطأ ، فيصير الظلم الواقع منهم بناء على حكمهم السابق من السَّيِّئَات التي تصاف اليهم كلها تعدد الأخذ بحكمهم الخاطيء لأنهم هم الذين سَنَّوه .

### من القضاة الذين اتصل العدل بهم

قال الخشنى مؤلف كتاب « فضاء قرطبة » في معرض حديثه عن أحد قضائها ، ذكرا من كانوا في الأقاليم الأخرى من الرجال الذين تولوا القضاء فاتصل العدل بهم في آفاق الأرض ، « واما سَخْنُون بن سعيد التتوخى فإنه ولاء قضاة إفريقية محمد بن الأغلب التميمي سنة أربع وثلاثين ومائتين ٢٢٤ هـ وتوفي سحنون قاضيا غير معزول سنة أربعين ومائتين ( ٢٤٠ هـ ) .

ومحمد بن الأغلب التميمي أبو العباس ولد سنة ٢٠٦ هـ وتولى سنة ( ٢٢٦ هـ ) إلى آخر سنة ( ٢٤١ هـ ) .

والاسم الحقيقي لسحنون هو عبد السلام ، أما سحنون فهو اسم طائر حديد الذهان ، لقتبوا عبد السلام به لحدة ذهنه وذكاؤه .

وهو عربى أصيل من قبيلة تنوخ ، وأصله من

فجار في الحكم فهو في النار . ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار . »

فاللذان في النار استحقا ذلك ، لجور الأول عن الحق الذي عرفه ، ولجهل الثانى الذى قبل أن يقضى بين الناس وليس له من العلم والفقه نصيب .

فالرسول لا يخشَوْف من المنصب نفسه ، وانما يخشَوْف من الجور عن الحق ، ومن قبول العمل على جهالة .

ان سماحة الاسلام جعلت للمخلصين في عملهم أجرا اذا اجتهدوا وكانوا على علم بالاجتهاد فاحفظوا . وجعلت أجرا لمن يجتهدون فيصيبون .

وكل ما تحذر منه الشريعة أن يطلب الانسان العمل لنفسه دون أن يقع عليه الاختيار بعد الاختبار .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه « من ابغى القضاء وسال وكيل الى نفسه ، ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكا يسدده » .

ومن هذا انفرد أبو داود أيضا برواية حديث عن رسول الله ، يسبح أن يطلب المرء لنفسه تولى المنصب فقد قال « من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدلته جورته فله الجنة . ومن غلب جورته عدلته فله النار » فالهم في الشريعة تحرى العدل وتجنب الجور .

والاجتهاد يتطلبه الدِّين ، لما يحدِّث للناس من افضية . وهذا معاذ بن جبل فيما رواه الترمذى وأبو داود والدارمى « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن قال :

كيف تقضى اذا عرض لك قضاء ؟ قال افضي بكتاب الله . قال : فان لم تجد في كتاب الله . قال : فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فان لم تجد في سنة رسول الله ؟ قال : اجتهد رأيي ولا آلو - أى لا أقصر في الاجتهاد - قال : ففرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدره وقال : الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى به رسول الله .

لا يعقل أن الشريعة تحذر من منصب القضاء



احدهما اعطاني كل ما طلبت ، واطلق يدي في كل ما رغبت ، والثاني اتى قلت له : ابدا باهل بيتك وقرابتك واعوانك ، فان في جهتهم ظلمات الناس واموالا لهم منذ زمان طويل اذ لم يجترئ عليهم من كان قبلي . فقال الامير محمد بن الاغلب : نعم لا تبدا الا بهم . واجر الحق على مفرق رأسي .

ويبدو ان سحنونا لم يكن يتوقع الاستجابة الكاملة من الامير محمد بن الاغلب ، فلما آجابه الى كل ما طلب حتى لو كان الحكم على الامير نفسه ، احب سحنون ان يستوثق ، ولهذا يقول : فقلت له : الله - يريد الخلف بالله - فقال الامير : الله - ثلاث مرات - .

ومع كل هذا قبل مرغما لانه لم يجد مفرًا من القبول وقال : وجاهني من عزم الامير مع هذا ما يخاف المرء على نفسه ، فكرت فلم اجد احدا يستحق هذا الامر ، ولم اجد لنفسى سعة في رده .

ولما تمت ولاية القضاء تلقاه الناس ، وفد ركب دابة ، والكتابة في وجهه . ما تجرأ أحد على تهنته ، فسار حتى دخل على ابنته خديجة ، وكانت من خيار النساء ، فقال لها : اليوم ذبح ابوك بغير سكن .

وجاءه أحد العلماء واسمه عون بن يوسف فقال له : نهئتك او نزيك ، ثم سكت ، ثم قال : انه يلغني انه من اتاها من غير مسالة أعين عليها ومن اتاها عن مسالة لم يعن عليها . فقال له سحنون : من ولته الشفاعة عزلته الشفاعة ، وقال ايضا : من ولته الشفاعة حكم بالشفاعة .

وبلغ الامر ببعضهم ان قال : انا لله وانا اليه راجعون ، وودنا اننا رايناك اليوم على اعواد نعتك ولم نرك في هذا المجلس قاعدا .

### أى حالتيك أفضل

ثم ان أحد الزهاد ، واسمه عبد الرحيم كتب الى سحنون لما ولى القضاء يقول :

اما بعد ، فاني عهدتك وشان نفسك عليك موم تعلم الخير وتؤدب عليه . واصبحت وقد وليت امر هذه الامة تؤدبهم على دينهم ، بذل الشريف بين يدك والوضيع ، قد اشترك فيك العدو والصديق ،

حمص بالشام ، وقدم ابوه سعيد في جند حمص الى افرقية .

### ما يفنيك نسبك ان لم تتق الله

وقد احب محمد بن سحنون ان يطمئن الى صحة نسبهم الى العرب ، فسأل اباہ سحنونا قائلا : يا ابي ، انحن صليبية من تنوخ ؟ يريد هل نحن من تنوخ بالنسب حقا او نحن من مواليها ، فقال له ابوه وما حاجتك الى ذلك ؟

لكن محمد بن سحنون كان يريد الاطمئنان الى انه من نسل أولئك الفاتحين الذين حملوا مشعل الهداية الى أكثر البقاع ، فلم يزل بابيه سحنون حتى قال له : نعم نحن من تنوخ بالنسب لابلوالاء ، وما يفني عنك ذلك من الله شيئا ، ان لم تتقه . يقول عنه المؤرخون له : كان سحنون ثقة حافظا للعلم ، اجتمعت فيه خلال قلما اجتمعت في غيره : الفقه البارع والورع الصادق ، والصرافة في الحق ، والزهادة في الدنيا . كان كريم الأخلاق حسن الادب شديدا على اهل البدع ، لا يخاف في الله لومة لائم .

### أصدق صورة لمشاكل القضاء

وفي مقام الحديث عن القضاء ومشاكله وظروفه التي تحيط به ، وتدعو الى الهرب من تقلد منصبه ، نجد ان سحنونا من الذين يعطوننا اصدق صورة عن نظرة العلماء لتولى هذا المنصب الخطير ، والعوامل التي قد تحول دون رغبتهم فيه ، فهو قد ألح عليه الامير محمد بن الاغلب المتولى افرقية لكي يقبل ان يكون قاضيا ، وظل ذلك الالحاح عاما ، وأغلظ عليه اشد الغلظة ، ثم حلف عليه بأشد الايمان لكي يقبل المنصب . واخيرا استجاب ، فولى الاثنين الثالث من رمضان سنة ٢٢٤ فاقام ينظر في القضاء يلتهمى اعوانا - موظفين معه - ثم قعد للناس بعد ستة ايام من توليه ، وذلك يوم الاحد ٩ من رمضان في المسجد الجامع ، وقبل ان يجلس للحكم ركع ودعا بدعاء كثير .

### ضمينان جعلاه يقبل

قال سحنون : لم اكن ارى قبول هذا الامر ، حتى كان من الامير محمد بن الاغلب ضمينان :

ولكل حظه من العدل ، فأى حالتيك أفضل ؟  
الحالة الأولى أم الثانية ، والسلام .

### الدنيا نعم المطية للآخرى

فكتب اليه سحنون يقول :

أما بعد ، فإنه جاذبي كتابك ، وفهمت ما ذكرت فيه ، وإنني أجيئ أنه لا حول ولا قوة في شيء من الأمور إلا بالله تعالى ، عليه توكلت ، وإليه أنيبت ، فأما ما كتبت أنك عهدتني وشأن نفسي على مهم أعلم الخير وأؤدب عليه ، وأصبحت وقد وليت أمر هذه الأمة أؤدبهم على دنياهم . فلممرى أنه من لم تصلح له دنياه فسدت له أخراه ، وفي صلاح الدنيا إذا صح المطعم والمشرب صلاح الآخرة ، فكلا الأمرين متصل بالآخرة ، أؤدبهم في معاشهم ودفع ظالمهم عن مظلومهم . واخذهم الأمور من وجوهها أدب لآخرتهم ، لأن بصلاح دنياهم تصلح لهم آخرتهم ، وبفساد الدنيا تفسد الآخرة ، وقد حدثني ابن وهب - ورفع سنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم - قال : « نعم المطية الدنيا ، فارتحلوها فإنها تبلغكم الآخرة » ولن تبلغ الدنيا الآخرة من عمل في الدنيا بغير الواجب من حق الله .

وأما قولك : وليت أمر هذه الأمة . فأنني لم أزل مبتلى ينفذ قولي منذ أربعين سنة في أموال المسلمين وفي أنفسهم يريد أنه كان يسأل في أمور الدين فيفتيهم فهو متولى أمرهم وقد حدثني ابن وهب أن عبيد الله بن أبي جعفر قال : لن نزالوا بخير ما تعلمتم فإذا احتيج إليكم فانظروا كيف تكونوا .

وفيما رآه ابن أبي جعفر هو : إنما المفتى قاضي يجوز قوله في إخبار المسلمين وأموالهم . فليكن بالدعاء فائز ذلك نفسك ، والسلام .

### أعطوا الأجير حقه

ويبدو أن الأمير محمد بن الأغلب قصر في دفع أجور أعوان سحنون ، وهم الذين يحضرون إليه الخصوم ويتولون له الكتابة وحفظ النظام في القضاء . فدخل سحنون على الأمير وقال : حبست أرباق أعواني وهم أجراؤك ، وقد فتوك عملك ، ولا يحل لك ذلك ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعط الأجير حقه قبل أن يجف عرقه .

### نظامه في جلساته

كان لا يحضر عند سحنون غير الخصمين ، ومن يشهد بينهما في دعواهما ، وسائر الناس عنه بمعزل ، لا يراهم ولا يسمع لفظهم ، ولهذا بنى حجرة في الجامع لتكون مكان جلسته للحكم إذ رأى كثرة الناس ، وكثرة كلامهم ، وكان إذا دخل عليه الشاهد ورعب منه ، أعرض عنه حتى يستانس ويذهب روعه ، فإن طال ذلك به هوى عليه وقال له : ليس معي سوط ولا عصا ، فلا عليك بأس إذا ما علمت ودع ما لم تعلم .

وكان من مبدئه أن الخصوم يضربون إذا أذى بعضهم بعضا بكلام ، أو تعرضوا للشهود ، يقول : أن الشهود إذا تعرض لهم كيف يشهدون .

وكان يكتب أسماء المتحاكمين وشهودهم في رقاع تجعل بين يديه ويدعو بهم واحدا واحدا .

### زاد من اختصاصاته

ولقد جعل سحنون قضاؤه يشمل الأسواق وما يقع فيها من غش وتلاعب . فقد قال بعض مؤرخيه : أول ما نظر سحنون في الأسواق ، وإنما كان ينظر فيها الولاة دون القضاة ، فنظر فيما يصلح من المعاش ، وما يفش من السلع ، ويجعل الإماء على ذلك ، ويؤدب على الفش ، ويغنى من الأسواق من يستحق ذلك .

كما قالوا : أنه أول القضاة جعل في الجامع أماما يصلي بالناس ، وكان ذلك للامراء .

وأول من جعل الودائع عند الإماء ، وكانت قبل ذلك تجعل في بيوت القضاة .

والحق أنها بوضعها في بيوت القضاة كانت سببا في إيدائهم بعد عزلهم إذ أن من يعزل منهم يتعتون في حسابيه ، وبالبافون فيما كان وما لم يكن وبخاصة إذا كان عزله عن غضب من أصحاب السلطان .

### حاشية الأمير تقف ضده

ولقد وقع ما كان يخشاه سحنون ، وما يخشاه أو كان يخشاه كل قاضي في تلك العهود .

فإن سحنونا لما أكثر من رد الظلمات التي

النساء الى منصور ، فابى ، فأرسل اليه ثانية ونالته ، وهو يقول : لا أفعل .

فاقبل الامير محمد بن الاغلب ، حتى دنا من موضع سحنون وضربت له قبة نزل فيها ، وقد استشاط غيظا ، ودعا فتى وقال له : اذهب الى سحنون فقل له : اردد السبي على منصور ، فاذا لم يفعل فائتني برأسه . فجاء الفتى الى سحنون يبكي ويتضرع ويقول له : أمرت فيك بأمر عظيم . فاخذ سحنون ورقا فكتب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم «ويا قوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوني الى النار» (سورة غافر الآية ٤١) . ودفع الكتاب الى الفتى وقال له : ادفعه الى ابن الاغلب . فلما رجع الفتى الى الامير ودفعه اليه وقرأ الكتاب أمر بان ترفع قبته ، واحتجب في منزله ثلاثا ، ثم قال لمنصور : سلنى عما شئت من حوائجك وأعرض عن خبر سحنون .

### اشكروه على تأييده للحق

ثم ان بعض قواد بنى الاغلب انصرف من بعض الحروب بعدد من الحرائر ، اخذهن سبايا ، فأرسل سحنون الى جميع البوادي يدعو العباد الصالحين ، فاجتمع اليه نحو من ألف رجل ، وقالوا له : مرنا بما شئت . فقال نخروا منكم مائة رجل ليجمعوا الي عند المغرب . فكانوا عنده وهم لا يعلمون غرضه ، فلما صلى بهم قال لهم : امضوا الى دار فلان - القائد - فاضربوها عليه ، فاذا فتح لكم ابوابه سلامي ، وانى اطلب اليه ان يخرج الحرائر اللواتي اتى بهن ، ولا تجعلوا له الى غلق الباب سبيلا ، لئلا يجتمع هو ومن معه فيدافعكم ، وبغضى الامر الى ارافة الدماء . وان هو لاطفكم ومانعكم فاشقلوه حتى يدخل سبعة شيوخ منكم الى ان ينتهوا الى الباب الاوسط وينادوا : أين الحرائر المسبيات ، فليخرجن الى القاضى . فاذا خرجن جميعهن اتونى بهن واتركوه .

ف فعلوا ما أمرهم به ، فلما أبى القائد ان يخرج النساء قبضوا عليه ، ودخل الشيوخ فاخرجوا النساء كما أمرهم سحنون ، وأتوا بهن اليه .

فركب القائد الى قصر الامير ابن الاغلب ، فوجد الابواب مغلقة اذ ان الليل قد أوغل ، فبات القائد

وقعت من رجال الامير محمد بن الاغلب . وأبى أن يقبل منهم ان يوكلوا احدا في الخصومة ، بل ألزمهم ان يحضروا بانفسهم امامه ، حينئذ شكوه الى الامير وقالوا : انه يفلظ عليهم . فوجه اليه الامير محمد بن الاغلب يقول له : ان اعوانى فيهم غلظة ، وقد شكوك ، ورأيت معافانك من شرهم ، فلا تنظر في امرهم .

وجاء الرسول الى سحنون برسالة الامير ، فقال سحنون للرسول ، ليس هذا الذى بينى وبينه ، قل له : خذلتني خذلك الله .

وعاد الرسول الى الامير محمد بن الاغلب وأبلغه ما قاله سحنون ، وكان يتوقع ان بغضب فينتقم ولكن الله عصمه ، فرجع الى الحق وقال : ما نعمل به ؟ انما اراد الله .

### منتهى التحدى والسمو من الجانبين

وكان امر السبايا قد اختلط بين اللاتى هن اماء واللاتى هن حرائر ، ويبدو أن الامر صار فوضى ، بحيث كانت الحرائر تنتهب من البلاد التى لم تكن تخضع لحكم الامراء ، ثم تساق الى المنازل ، يبيعها بعض التجار الذين لا وازع عندهم من دين أو ضمير ، وقد ينتصر أحد القواد فيحمل الحرائر من بلاد خصومه باعتبار أنهم سبايا . وقد وقف سحنون من كل هذا موقفا حازما ينتزع الحرائر بقوة أعوانه ويطلقهن متحديا الامير محمد ابن الاغلب الذى كان يلجأ اليه التجار او القواد متظلمين ، ويورسل اليه بامرهم برد النساء فيمتنع اشد الامتناع ويرد الرسل اقبج رد .

والحق أن محمد بن الاغلب كان يثوب الى نفسه ويراجعها بعد ان يملكه الغضب ، ثم يقول : ما أظن هذا الرجل يريد بنا الا خيرا ، ونحن لا نعلم . ثم يقدم لمن انتزعت منه الحرائر ما يرضيه من مال .

### والقصتان التاليتان من أعظم مواقفه

قال ابن ابي الحارث : قيل لسحنون : هذا منصور دخل من تونس بالحرائر ، فركب سحنون ، وانتزع منه ما بيده ، فدخل منصور على الامير محمد بن الاغلب ، وقد شق ثوبه ، وذكر له ما نزل به ، فأرسل ابن الاغلب الى سحنون أن يسرد



أما مصر فقد أخذ عن كثير من رجالها الإفراد ، فقد تلقى عن عبد الرحمن بن القاسم المتوفى سنة ١٩١ وعن عبد الله بن وهب بن مسالم المتوفى سنة ١٩٧ وعن أشهب بن عبد العزيز واسمه مسكين وكنيته أبو عمرو المتوفى سنة ٢٠٤ كما أخذ عن غيرهم ممن عاصروهم من كبار الفقهاء والمحدثين ، ثم عاد سحنون إلى بلاده في سنة ١٩١ وهي السنة التي مات فيها عبد الرحمن بن القاسم المصري أكبر تلاميذ مالك بمصر .

هذا وفي تاج العروس في مستدركانه على مادة سحن قال : « سحنون بالضم طائر ، وسحنون ابن سعيد - طبع خطأ « سعد » - الأفریقی من أئمة المالكية . جالس مالكا مدة - كذا قال - ثم قدم بهذه إلى إفريقية فظهره فيها وتوفي سنة ٢٤١ هـ » .

أما حياة الحيوان للدميري في كلامه عن الطائر المسمى سحنون فقد قال « بفتح السين وضمها طائر حديد اللون يكون بالقرب يسمونه سحنونا لحدته ذهته وذكائه وبه سمي سحنون بن سعيد » .

### لم يأخذ مما جاز له من الأجر شيئا

ويبدو أن سحنونا قل في المدة التي كانت بين عودته وبين توليه القضاء يحدث ويقتى ، ويعمل في مزرعة له غرسها زيتونا حتى نمت وانتجت له من محصول الزيتون ما كان يكفي حاجته وحاجة أسرته ، ولهذا حين تولي القضاء لم يقبل أن يأخذ لنفسه من الأمير رزقا ولا صلة في قضائه كله ، أما أعوانه وكتابه فكانت تجرى أرزاقهم عليهم من قبل الأمير ، ولهذا كان الأمير محمد بن الأغلب يقول في موقفه مع سحنون : أن سحنونا لم يركب لنا دابة ، ولا عقل كمة بصرة فهو لا يخافنا .

ولم يكن يمتنع عن أخذ الراتب تحريما له وإنما زهادة في الدنيا وتورعا ، وهو يقول : لو أخذته لجاز لي .

وأما مزرعته من الزيتون فكانت تقل له في العام ما يبلغ ثمنه حوالي خمسمائة دينار ، ومع ذلك كان يتصدق منها على قدر ما يستطيع . رحمه الله فهو من الكرام الأبرار .

عبد الستار أحمد فراج

عند أبواب القصر حتى أصبح ودخل على الأمير ابن الأغلب ، وقد شق ليابه ، وأخذ في البكاء ، فسأله الأمير ، فأخبره ، فأنكر الأمير ذلك ووجهه فتنى إلى سحنون يأمره بردن له ، فقال له سحنون : قل له : والله الذي لا إله إلا هو لا يخرج من داري حتى تعزلني عن القضاء ويعلم الله أنه لا نظر لي على رجلين من المسلمين .

ثم وجه ابنه محمدا بسجله في رفقة الفتى الذي بعته الأمير وقال : قل له : هذا سحنك ، وجعل الله قائدك شفيعا يوم القيامة .

فوصل إلى الأمير وأبلغاه ما قال . وقال له محمد بن سحنون : هذا سحنك بعث به لتولي أمور المسلمين من تراه ، فقال الأمير : اقرأ على أبيك السلام وقل له : جزاك الله عن نفسك وعنا وعن المسلمين خيرا ، فقد أحسنت أولا وآخرأ . ونحن نرضى قائدنا من أموالنا ، وامس فيما وليناك على أحسن ما تراه . فبلغ محمد أباه سحنونا ما قاله له الأمير واجتمع إليه وجوه الناس وأهل الخير وشكروا فعله . فقال لهم : إن الله قد أحب الشكر من عباده ، فاذهبوا إلى الأمير واشكروه على تأييده للحق ، ففي ذلك صلاح الخاصة والعامة . ففعلوا ذلك .

### ميلاده وتعلمه

ولد سحنون سنة ١٦٠ هـ بالقروان ، وأخذ العلم عن مشايخها ، ثم رحل في طلب العلم إلى مصر سنة ١٧٨ ولم يكن الإمام مالك بن أنس بالمدينة قد مات بعد ، وقعد الفقر بسحنون عن امتنيته في أن يرحل إلى المدينة ليلقى الإمام مالكا . ولقد قال عن نفسه : كنت عند ابن القاسم بمصر ، وجوابات مالك ترد عليه ، فقليل له : فما منعت من السماع منه ؟ قال : قلة الدراهم . وقال مرة أخرى : لحى الله الفقر فلولاه لأدرت مالكا .

وتوفي الإمام مالك سنة ١٧٩ فلما رحل سحنون إلى الحجاز حاجا بصحبة ابن القاسم وابن وهب وأشهب ، أخذ عن علماء الحجاز ، كسفيان بن عيينة المتوفى سنة ١٩٨ وعبد الملك بن عبد العزيز المعروف بابن الماجشون المتوفى سنة ٢١٢ أو ٢١٤ وعبد الله بن نافع الزبيري المتوفى سنة ٢١٦ وغير هؤلاء من خيرة العلماء .

# فالدّهائم نمساوى الجنسية

■ انقسمت مسابقة العدد ١٦٣ من « العربي » الى قسمين ، كانت اسئلة القسم الاول مكونة من تسعة اسئلة متنوعة في مناح شتى من المعرفة . اما القسم الثانى ، فتكون من ثلاثة اسئلة اجبارية ، والملاحظ ان اسئلة المسابقة عموما كانت سهلة وبسيطة ، الا ان القراء لم يوفقوا في الاجابة عليها ، علما باننا في هذه المسابقات نحرض بشئ الطرق على ان نجعل القارئ يالف الرجوع الى امهات الكتب والموسوعات العلمية كي يحصل على الاجابة الصحيحة . واليك ايها القارئ نموذجاً للاجابة الصحيحة ، ثم اسماء من فازوا بالمسابقة :

## أولا : أسئلة القسم الاول

- ١ - اسم النهر الذى يمر فى اراضى سوريا ولبنان هو ( نهر العاصى ) .
- ٢ - الكافيار يصنع من بيض السمك .
- ٣ - زيوس كان كبير الالهة فى الميثولوجيا الاغريقية .
- ٤ - مدينة الموصل تقع على نهر دجلة .
- ٥ - اوليفر كرومويل .
- ٦ - اكبر نفق فى العالم طوله ١٥٧٧١ قدما يمتد اسفل جبال الالب .
- ٧ - البقعة السوداء فى الخريطة هى للصومال الفرنسى .
- ٨ - فى عام ١٩١٩ وقعت معاهدة صار اسمها معاهدة « فرساي » .
- ٩ - البوسنة اصبحت اليوم جزءا من يوغوسلافيا .

## ثانيا : أسئلة القسم الثانى

- ١ - ولد الشاعر ابو العلاء المعرى فى قرية المعرة فى سوريا .
- ٢ - اسم السكرتير الجديد لهيئة الأمم المتحدة هو كورت فالدّهائم ، وجنسيته نمساوى .
- ٣ - الرسم لمئارة الاسكندرية .

## الفائزون بالمسابقة

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز

بها : فضل الله محمد موسى / الخرطوم - السودان .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها : خطار يوسف بزي / بنت جبيل / لبنان .

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها : زياد رشاد عبد السلام قاسم / عمان / الاردن .

٨ جوائز قيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥ دنانير فاز بها كل من :

١ - عبد القادر البطريق / القاهرة / مصر .

٢ - يونس محمد الزوى / بنغازى / ليبيا .

٣ - ياسين حمد الحسن / الميادين / سوريا .

٤ - نبيلة ناصر سلطان الناصر / كيفان / الكويت .

٥ - برهان الدين حسين توفيق / السليمانية / العراق .

٦ - احمد صالح بن دمنان / المكلا / اليمن الديمقراطى .

٧ - نبيل عبد الحسين العرادى / المنامة / البحرين .

٨ - حسن ابراهيم عبد الرسول / الشارقة / الخليج العربى .

وسترسل الجوائز الى اصحابها ■■

## سَلِيْق

# الكبد

## وتشَمُّعه

### بقلم : الدكتور سالم نجم

#### الكبد : صفته التشريحية Liver Anatomy

■ يعتبر الكبد أعظم غدد الإنسان على الإطلاق ويتراوح وزنه في الرجل البالغ ما بين ١٥٠٠ الى ٢٠٠٠ مجم أو ( ١/٤٠ من الوزن الإجمالي ) .  
والكبد غير منتظم الشكل ويتكون من ثلاثة فصوص أكبرها الفص الأيمن ثم الأيسر أما الثالث فهو صغير جدا ويسمى الفص الذنبى . ويحتل الكبد مكانا في أعلى التجويف البطنى من الجهة اليمنى تحت الضلوع وهو مثبت بالحجاب الحاجز والأعضاء المجاورة بواسطة خمسة أربطة قوية . أما تركيب أنسجته وخلاياه وأوعيته الدموية والصفراوية والليمفاوية فهي معقدة للغاية ولا يزال العلم حتى عصرنا هذا يكتشف كل يوم جديدا في هذا العضو .

#### الكبد عضو ضرورى لحياة الإنسان :

#### استئصال الكبد « كله أو بعضه »

في سبيل الحصول على معلومات حيوية توضح أهمية الكبد في حياة الكائن الحي استأصل العلماء الكبد كله من جسم كلب وسجلوا ملاحظاتهم التالية:

بعد ثلاث ساعات ترنح الكلب في مشيته ، ثم ضعفت قواه العضلية ضعفا ظاهرا ، ثم سقط اعياء ولم يقو على الوقوف على أرجله أو القيام بأى حركة عضلية ما عدا التنفس وذلك خلال عشر ساعات من استئصال كبده . وعقب ذلك بوقت قصير أصيب الكلب باختلال في قواه العقلية وتلا ذلك تشنجات عضلية فجيوية تامة أعقبتها الوفاة قبل انقضاء ٢٤ ساعة من بدء التجربة .

غير أن النتيجة مختلفة تماما في حالة استئصال جزء من الكبد ( نصفه أو أكثر قليلا ) فلا يحدث من الأعراض المذكورة شيء . إذ أن من خصائص الكبد أنه ينمو بسرعة وتتكاثر خلاياه وأنسجته بصورة مذهشة حيث يعوض بها ما استؤصل منه في زمن قصير . وفي هذه الحالة لا يموت الكلب بل يحيا حياة طبيعية . هذه المشاهدات في مجملها وفي كثير من الأحيان تنطبق على الإنسان في حالة إصابة كبده في حادث أو مرض وبتميز آخر إذا ما استؤصل جزء من الكبد بعد تمزقه أو تلفه في حادث ما أو نتيجة مرض معين فإن الجزء الباقي ينمو بسرعة ويقوم بوظيفته بصورة حسنة وينعم الإنسان بعدها بصحة جيدة .



## تشمع الكبد

يقال بأن الكبد قد تشمع اذا ما أصيب بمرض مزمن ونتج عن ذلك تضخم عام في مكوناته الخلوية وزيادة في الأنسجة الليفية مع نمو في بعض أجزائه واختلال في تكوينه الهندسي . وتشمع الكبد له أسباب كثيرة منها :

١ - سوء التغذية : ونقص المواد الزلالية وخاصة الأحماض الأمينية ويزداد على ذلك ترسب المواد الدهنية وتليف حول الأوعية الدموية ثم ينتهي الأمر بالتشمع .

٢ - المشروبات الروحية : ويحدث التشمع بين المدمنين على الخمر باحدى طريقتين أما بالتأثير المباشر السام للمادة الكحولية على خلايا الكبد أو نتيجة سوء التغذية التي عادة يتعرض لها المدمنون حيث أنهم يحصلون على الطاقة الحرارية اللازمة لهم من المشروبات ويهملون تناول الطعام المتكامل أو قل ربما كانوا غير قادرين ماديا في كثير من الأحوال على التوفيق بين ما ينفقون على شراء الطعام الجيد وبين ما ينفقون على مشروباتهم .

٣ - التهابات الكبد المدية Infective Hepatitis وخاصة التهابات الفيروسية وهي من أهم العوامل المؤدية الى تشمع الكبد في أقطارنا العربية وخاصة الكويت وسببها مكروب صغير جدا هو الفيروس Virus وربما كانت الالتهابات طفيفة لا يثبت لها المريض الا أنها تنتهي بتليف الكبد ثم تشمعه .

٤ - انسداد قنوات المرارة Biliary Obstruction وغالبا ما تكونون بسبب حصوة المرارة . والانسداد يؤدي في الغالب الى التهابات في الأوعية المرارية داخل الكبد يعقب ذلك التهاب في أنسجة الكبد ثم تشمعه .

٥ - الطفيليات الكبدية Hepatic Parasites نذكر منها مرض البلهارسيا والملاريا وبعض الديدان المفلطحة . تلك الطفيليات تسبب الكثير من أمراض الكبد في بلدنا خاصة في مصر واليمن وبعض المناطق في سوريا والعراق والسعودية العربية .

٦ - هبوط القلب المؤمن الناتج غالبا عن ضيق الصمام التاجي ويؤدي فشل القلب الى تورم واحتقان في الكبد ومن ثم تضخم في خلاياه وزيادة في الأنسجة الليفية تؤدي الى التشمع المزمن .

٧ - ترسب بعض المواد الغريبة في الكبـد

وهنا لا بد من تعريف سريع بوظائف الكبـد التي بدونها لا تستمر الحياة .

## وظائف الكبد Liver Functions

التمثيل الغذائي : Metabolism

يقوم الكبد بالتمثيل الغذائي لجميع أنواع الطعام من نشوية ودهنية وزلالية وفيتامينات وأحماض كما أنه يصنع بعض المواد الغذائية النادرة النفيسة ولديه قدرة عجيبة لتحويل الغذائية المأكولة بطريق الفم أو المخزنة في جسم الإنسان من شكل الى آخر . مثال ذلك يستطيع الكبد أن يحول المواد السكرية الى زلالية أو دهنية والدهنية الى سكرية أو زلالية وذلك طبقا لاحتياجات الجسم .

٢ - والكبد يشل نشاط الهرمونات ويتخلص منها بتحويلها الى مواد خاملة تفرز في البول أو البراز .

٣ - تنقية الجسم من السموم Detoxication : يتطلب الكبد على السموم في جسم الإنسان ( سواء الناتجة عن العمليات الحيوية أو الدخيلة عليه من خارج الجسم ) وذلك بتفاعلات كيميائية معقدة نذكر منها أكسدة المادة السامة أو اتحادها مع مادة أخرى بحيث يصبح الناتج الجديد مادة غير سامة ولا ضرارة بالإنسان ثم يتم إفرازها والقائها خارج الجسم مع الفضلات .

٤ - يفرز الكبد مادة الصفراء الهامة في عمليات الهضم والامتصاص بحيث يتم تكوينها في الكبد ثم تخزن في الكيس المراري للاستفادة منها عند الحاجة .

٥ - يعتبر الكبد مختبرا ضخما لإنتاج الخمائر والأحماض والزلاليات وبعض عناصر الدم اللازمة لحفظ سيولته وضبط درجة تخثره بدقة متناهية، كما يقوم الكبد بصناعة الأجسام المضادة اللازمة للدفاع عن الجسم في حالة تهديده بفرو ميكروبي أو تعرضه لوباء فتاك أو مرض عضال .

٦ - يخزن الكبد مواد هامة أساسية ليستهلكها الجسم عند الطلب مثل بعض أنواع الفيتامينات والمعادن وخاصة الحديد .

وهكذا نرى أن الكبد تعدد جوانب تخصصه ومجالات عمله . واستطيع القول بأنه من الصعب حقا حصر وظائف الكبد وتفاعلاته مع أجهزة الجسم الأخرى وما يمكن أن يقوم به من تغييرات ايجابية في كيمياء الإنسان في حالات صحته ومرضه .

تشمع الكبد تتجمع السوائل في الفراغ البيرتوني وقد يصل مجموعها الى ما يزيد عن العشرين لترا ويبدو المريض عظيم البطن هزيل الأطراف ، ومع تضخم البطن تظهر على سطحه الأوردة متمددة ومتداخلة بشكلا الأزرق وخاصة حول السرة وعلى جانبي البطن والقفص الصدري .

٢ - أعراض وعلامات هبوط الكبد Hepatic Failure

● تورم عام Oedema قد يقتصر التورم على القدمين والساقين غير أنه أحيانا يمتد ليشمل أعلى الفخذين والخصيتين وأسفل الظهر .

● اليرقان Jaundice يعتبر اصفرار الجلد واصفرار بياض العينين والبول من أهم علامات أمراض الكبد ويظهر اللون الاصفر بوضوح في المرضى ذوي البشرة الفاتحة . وفي الحالات الحادة يزداد اللون ليصبح اخضر كلما زادت درجة انسداد القنوات الصفراوية داخل الكبد وأخارجه . وعادة ما يصاحب اليرقان رغبة في الهرش شديدة ( حكة بالجلد ) تفاق راحة المريض بحيث يظل يحك جلده حتى تسيل منه الدماء . ومن اليسير رؤية آثار اظفار المريض على سطح الجلد في الأمكنة التي تصلها يده .

● تغيرات جلدية أخرى : ان ضعف الكبد يتسبب عنه تمعدد وانتفاخ في الشعيرات الدموية في الوجه والأطراف العليا مكونة ما يشبه شكل العنكبوت وتتميز تلك الاشكال باللون الاحمر .

كما ان هذه الشعيرات كثيرا ما تهتك نتيجة اصطدام اليد أو الرجل بجسم صلب ويحدث نزيف تحت الجلد ( بقع زرقاء أو سوداء ) وكثيرا ما يحدث رعاف أو نزيف من اللثة لذات السبب . وبالإضافة الى ذلك فان تراكم مادة الميلانين Melanin ( الملونة للجلد ) تسبب تغيرا في لون الجلد الى بني فاتح أو اسود باهت .

● تغيرات في اليدين : ابيضاض اظفار المريض أو تكورها وتلونها باللون الأزرق . أما باطن اليدين فانهما يتميزان برخاوة ملحوظة واحتقان واضح .

● تغيرات جنسية : ان اختلال التوازن بين هرمونات الجسم المذكورة والمؤنثة يؤدي الى تغير كبير في الصفات الجنسية للرجل والانشي تذكر منها : عند الرجال : يحدث تضخم في الثديين وسقوط في شعر الإبط والعانة واللحية وضهور في الخصيتين

Hepatic Infiltration كما هو الحال في أشخاص مصابين بأمراض وراثية نادرة تحدث في المجتمعات المغلقة كالمجتمع اليهودي ومثال ذلك ( مرض جوشر Gaucher ونيمان بك ) أو نتيجة لترسب ذرات المعادن في خلايا الكبد مثل ذرات النحاس أو الحديد .

## أعراض وعلامات تشمع الكبد

بصفة عامة تعود أعراض هذا المرض الى سببين رئيسيين : -

١ - أعراض ناتجة عن ارتفاع الضغط في الدورة البابية Portal Hypertension

٢ - أعراض ناتجة عن اخفاق الكبد في أداء وظيفته Hepatic Failure

١ - ان ارتفاع الضغط في الدورة البابية يؤدي الى احتقان في المعدة والأمعاء واضطراب وظيفي في الهضم والامتصاص ومن ثم يشكو المريض من انتفاخ البطن وتجمع الغازات في الأمعاء وانعدام الشهية للطعام والشراب ، كما أنه يعاني من رغبة في القيء أو قىء فعلي خاصة في الصباح الباكر يتلو ذلك احساس بالألم في المنطقة اليمنى من أعلى البطن خاصة بعد تناول الطعام .

● تضخم في الطحال Splenomegaly وفي هذه الحالة يشكو المريض من تورم في الجهة اليسرى من البطن وقد يصاحب ذلك ألم وثقل في نفس المكان .

● نزيف معدي Hematemesis and Melena يحدث النزيف بأن يتقيأ المريض دميا داكن اللون وذلك نتيجة لانفجار بعض الأوردة المحتقنة والمتمددة في أسفل المريء وأعلى المعدة وفي معظم الأحيان يكون الدم مختلطا بمحتويات المعدة من طعام وسوائل حمضية .

وقد يظهر النزيف من الشرج مع البراز ويكون لونه شديد السواد لزج القوام يشبه لون الزيت ولزاجته . كما أن النزيف من الشرج ربما كان أحمر اللون ناتجا عن الجواسير التي كثيرا ما تكون إحدى مضاعفات تشمع الكبد .

● فقر الدم وهزال عام Ematiation and Anocemia ويحدث فقر الدم اما بسبب النزيف المتكرر واما بسبب نقص في مركبات الدم الخلوية نتيجة تحطمها في الطحال المتضخم .

● الاستسقاء الزقي Ascites في حالات

المشروبات الكحولية : على الرغم من أن المشروبات الروحية تسبب نسبة قليلة من حالات التشمع في مجتمعنا العربي إلا أن الواجب يقتضي أن أنبه إلى خطورة تلك المشروبات على الكبد وأن أنصح المواطنين بتجنب تعاطيها إذ أن احتمال الإدمان قائم بين المعتدلين من الناس بنسبة ٢٠٪. فالإحصائيات العالمية تقول أن بين كل خمسة يحتسون الخمر يمي أحدهم مدمنًا . والإدمان هنا معناه تشمع الكبد وسوء المنقلب .

الطب يعالج المضاعفات : حتى اليوم فإن الطب عاجز عن علاج تشمع الكبد . والحقيقة المجردة حول علاج التشمع تشير إلى أن الأطباء يعالجون أعراض المرض ومضاعفاته . فالنزيف مثلا يعالج أما بنقل الدم إلى المريض أو بالمسكنات أو بالجراحة التحويلية Shunt Operation وكذلك الحال بالنسبة للأعراض الأخرى فالتورم أو الاستسقاء الزقي يعالج بالادوية المدرة للبول ، وفقر الدم والهزال العام يعالجهما الطبيب بمركبات الحديد والفيتامينات والأغذية وهكذا . ولكن يظل التشمع وحشا جائها تمتد أظافره لتصيب كل أجهزة الجسم بالمعطب والدمار .

أما ما يقال عن المقويات والمنشطات من العقاقير أو خلاصة الكبد أو الفيتامينات فإن كل تلك الأدوية لا تفنى المريض شيئا وأولى به تجنب أسباب المرض وصيانة بدنه والبعد عن كل ما يثقل كبده ويحطم حياته .

### زرع الكبد Hepatic Transplantation

وهناك محاولات جادة لزراعة الكبد ( استبدال الكبد المتشمع بكبد آخر صحيح ) وذلك اقتداء بالنجاح الباهر الذي تحقق في عمليات زرع الكلى والقلب . ولكن حتى اليوم فإن هذه المحاولات لا تزال قيد التجارب وتكتنفها صعوبات جمة غير أن الأمل يحثو العلماء والمتخصصين لكسب يتخطوا هذه العقبات فتلك هي الوسيلة الوحيدة والرجاء الحقيقي في علاج مرضى تشمع الكبد .



سالم نجم

مع زهد في ممارسة الجنس أو فقدان الشهوة الجنسية وغالبا ما تنتهي الحالة بالمعقم .

عند النساء : انقطاع الدورة الشهرية مع ضمور الأجهزة التناسلية ( الثديين والرحم والمبايض ) وظهور الشعر في الوجه ليصبح للأنثى لحية وشارب ، كما أن النساء تتساوى مع الرجال في كراهية الجنس وعجزهن عن انجاب الأطفال .

### التسمم الكولي Hepatic Encephalopathy

تظهر أعراض التسمم الكولي في الحالات المتقدمة لتشمع الكبد بسبب انفلات بعض المواد الزلالية السامة خاصة مادة الأمونيا إلى الدورة الدموية حيث تنتقل إلى الجهاز الهضمي المركزي. هذه المواد السامة تحدث تلفا في المخ وأغشيته ويؤدي ذلك إلى اضطرابات عقلية وعصبية تعقبها الغمادة عميقة إلا أن المريض قد يفيق من حالة الغماد بالعلاج ولكنه سريعا ما ينتكس وتعود إليه الحالة كما كانت مع تدهور مستمر في صحته العامة إلى أن ينتهي الأمر بالوفاة بسبب ما يسمى بالتسمم الكولي أو التسمم الأموني .

### هل من علاج لمرض تشمع الكبد ؟؟

الواقع أن الحكمة القائلة «درهم وقاية خير من قنطار علاج» تنطبق على ما نحن بصددده في هذا البحث فإنه من الصعب - أن لم يكن مستحيلا - أن يعالج المرضى المصابون بتشمع الكبد وخاصة إذا كانوا في مرحلة متقدمة من المرض . ولهذا وجب التأكيد على ضرورة وقاية الكبد وصيانته من التدهور بسبب العوامل التي تفتك به والتي ذكرناها آنفا في صدر هذا المقال ضمن أسباب تشمع الكبد . فلا بد إذن أن يكون الطعام جيدا ومتكاملا من جميع الوجوه وخاصة احتوائه على المواد الزلالية . كما أن علاج التهابات الكبد يجب أن يؤخذ بجديّة تامة وحرص شديد من جانب المريض والطبيب وأن يعطى القسط الكافي من الراحة عقب إصابته بالأمراض الكبدية .

العربي : قال الشاعر

ولي كبد مقروحة من يبعني  
أباها على الناس لا يشترونها

بها كبدًا ليست بذات قروح  
ومن يشتري ذا علة بصحيح



# كتاب «المنهج المدرسي»

لؤلفه : كيث رتشموند W. Kenneth Richmond

ترجمة : محمد حسن التيتي

مفتش لغة انجليزية بالكويت

■ هذا الكتاب من أحدث ما كتب في موضوع المناهج المدرسية ، موضوع الساعة في شتى الدول ، ومنها البلاد العربية . وقد توفر لهذا الكتاب من العمق والشمول ما يجعله مرجعا معتمدا في أية دراسة جدية تتناول المناهج .

الامور كانت تؤخذ بمنتهى الجدية . ان وجهات النظر تتباين فيما يتعلق بمواضيع التربية وفيما يجب أن نقدمه لصفارنا في هذا المجال . ويختلف الرأي فيما اذا كان علينا أن نوجه التربية نحو «فهم الشخصية الاخلاقية أو نحو تنمية واعداد هذه الشخصية» على حسب تعبير أرسطو . ومن هنا نرى أن المشكلات التي تواجه واضعي المناهج والتي تلازم العملية التربوية كلها هي من المشكلات الشائكة التي تصطرع حولها الآراء - مما يحملنا على الاعتقاد بأن هذه الخلافات والشكوك ستظل ملازمة للعملية التربوية ملازمة أبدية .

## تعريف المنهج :

مما لا شك فيه أن كلمة المنهج يحفها الكثير من المفوض . فقلما يتفق رجال التربية على تحديد معناها . والمنهج كما يرى البعض هو الخطة الشاملة للعمل المدرسي . وهو وسيلة التعليم الأساسية أي أنه المحور الذي يتركز عليه كل ما يقوم به الطلبة ومدرسوهم . وهكذا فإن للمنهج في نظرهم طبيعة « مزدوجة » فهو يتألف من ناحية من مجوع

ومؤلف هذا الكتاب من كبار أسانذة التربية البريطانيين وهو يحاضر حاليا في جامعة جلاسجو بشكل رئيسي . ويقارب عدد صفحات الكتاب الثلاثمائة وهو يتألف من مقدمة وجزءين كبيرين ، ولكن ما يعني هنا بشكل خاص هو المقدمة والتي تتناول مشكلة المناهج المدرسية والاتجاهات الحديثة في التخطيط لها . ومن المقدمة نترجم ما يلي :

## مشكلة المناهج والخلافات التي تدور

### حولها :

ما الذي ينبغي أن نعلمه لصفارنا ؟ ما هي المواضيع التي ينبغي أن تزود بها المدارس ؟ وما هي الاهداف التي نصبو لتحقيقها من وراء ذلك ؟ ولأي مدى من الفاعلية يمكن تحقيق هذه الاهداف؟ ان هذه التساؤلات التي تبدو بريئة للوهلة الاولى لا تبرر في نظر الرجل العادي الملايين التي ينفقها القائلون على أمور التربية للإجابة عليها . والواقع أن هذه الامور كانت مثارا للخلاف منذ اقدم العصور وقد دفع سقراط حياته ثمنا لهذا الخلاف مما لا يدع مجالا للشك بأن هذه

المنشط والأشياء التي يتم إنجازها ومن ناحية أخرى من المواد التي استخدمت لإنجاز هذه الأشياء .  
وينقسم المنهج في نظر غيرهم الى أنواع ثلاثة :

## ١ - منهج المادة : وله الصفات المميزة الآتية :

- ( أ ) تنظم قطاعات معينة من موضوعات البحث تنظيما « منطقيا » بحيث يسهل عرضها وإيضاحها وتسمى هذه بالمواد .
  - ( ب ) يتم تحديد هذه المواد بوضوح في مقدمة الكتاب المدرسي أو دليل الطالب للتجربة العلمية .
  - ( ج - ) يتم تنسيق عمليتي التعليم والتعلم في نطاق هذه المواد التي سبق تحديدها .
- وهذا هو أكثر أشكال المنهج شيوعا ، ولعدد من هذا المنهج يقوم المدرس والمخطط بتجميع عدد من الموضوعات المتصلة بالحقل المنطق عليه وترتيبها من حيث النوعية ودرجة الصعوبة ومن ثم يطلق على نتيجة عمله كلمة الموضوع أو المادة ، كالفيزياء ، أو اللغة الإنجليزية وما الى ذلك من موضوعات . وهكذا فإن المنهج عندئذ يتكون من مجموعة مناسبة من المواد التي يمكن أن تدرس مستقلة أو مترابطة مع بعضها البعض .

## ٢ - منهج الجوهر واللب :

- وهذا النوع من المنهج لا يتألف من مجموعة من المواد الإجبارية على جميع الطلبة . إذ أنه عبارة عن تنظيم لموضوعات البحث حسب المبادئ التالية :
- ( أ ) تتألف مادة الدراسة الأساسية من القواعد، والحقائق ، والمعتقدات وطرائق التفكير التي تشترك فيها الجماعة والتي تؤلف المدرسة جزءا منها .
  - ( ب ) أن دراسة موضوعات البحث المذكورة توجه توجيها واعيا لتحسين معتقدات الجماعة وطرائق تفكيرها وما الى ذلك .
  - ( ج - ) توجه موضوعات البحث نحو دراسة المشكلات والاتجاهات الاجتماعية الحاضرة .
  - ( د ) يحدد المدرس الحقائق الرئيسية والقيم والمهارات والمواقف التي يريد تدريسها ويقوم

بترتيبها مسبقا أما فيما يتعلق بالشكلات التي تتم معالجتها فعلا فيشارك المدرس والتلميذ بالتخطيط والإعداد لها بحيث تؤخذ حاجات الطلبة وميولهم بعين الاعتبار .

## ٣ - منهج المناشط :

وليس لهذا النوع من المنهج موضوعات دراسية محددة إذ أنه يتألف من أمور يقوم الطالب بعملها لا من أمور يتعلمها - فالطالب هنا لا يدرس تاريخ الاتصالات الهاتفية ولكنه يصنع جهاز الهاتف ويقوم بتركيبه واستعماله .

وليزيد من توضيح مفهوم كلمة المنهج لا بد من الإشارة الى الفقرة التالية من كتاب ( عملية التربية ) \* .

« أن تحديد المنهج لمادة ما لا يمكن أن يتم إلا عن طريق الفهم التام للأسس التي ترتكز عليها المادة وتدخل في تركيبها » .

كما أن تدريس أى موضوع أو أية مهارة دون إيضاح العلاقة والمكانة التي تحتلها في البناء الأساسي للحقل الذي تختص به من حقول المعرفة لهو أمر خاسر من عدة وجوه :

١ - أن هذا التعليم يجعل من الصعب على الطالب أن يخرج بأحكام عامة تعينه على فهم ما سيعترض سبيله مستقبلا .

٢ - أن التعلم الذي لا يؤدي الى هضم المبادئ العامة يفشل في بعث الإثارة الفكرية . وأنجع السبل لإثارة الاهتمام في أى موضوع هو في أسباغ الأهمية على ذلك الموضوع أى أن نجعل المعرفة التي يحصل عليها الطالب مفيدة في مواقف أشمل من تلك التي حصل على المعرفة في إطارها .

٣ - أن المعرفة التي يحصل الطالب عليها دون أن تستند الى أساس مكين سرعان ما تتعرض للنسيان وهكذا فإن تصميم المناهج بطريقة تعكس البناء القاعدي لأحد ميادين المعرفة يحتاج الى التمثل التام لذلك الميدان . وهو أمر لا يمكن تحقيقه إلا عن طريق مساهمة ألمع رجال البحث والعلماء في الدراسة المتوخاة .

وهذا يقتضي أن نسال أنفسنا عندما نقدر

وكان الاعتقاد السائد الى وقت قريب هو ترك المناهج وشأنها فهي ستخضع من ذاتها لعملية تطور أشبه ما تكون بعملية الاصطفاء الطبيعي مستمدة على التأثير المتبادل بين قوى العطالة في النظام التربوي وقوى التنفير الفاعلة في المجتمع . وبمعنى آخر فإن اصحاب هذا الرأي كانوا يرون أن الفروع اليايسة في المناهج المدرسية لا بد وأن تتلاشى تلقائيا عندما يحل محلها التبت الجديد .

ولكن الاعتقاد الذي بدأ يسود حاليا هو بأننا ان لم نتخذ موقفا حازما وصلبا وجذريا فان هذه الفروع الميتة ستتراكم نراكما لا ضابط له، وأن النمو الذي لا يتوقف في الخطط المكتظة ، يسقود الى حالة لا متناهية من الفوضى . ولأول مرة في التاريخ لم يجد رجال التربية مناصا من الافتتاح بضرورة العمل على الوصول الى حلول ومبتكرات جديدة .

وفي مقدمة أحد التقارير الصادرة عن منظمة التعاون الاقتصادي O.E.C.D نجد ما يلي :

ان هنالك حاجة ملحة لبناء المنهج واعادة صياغته ، ويمكن اختصار المبادئ الرئيسية التي يستند اليها هذا البناء وهذه الصياغة بالآتي :-

( ١ ) ينبغي أن يعتبر تطوير المنهج جزءا أساسيا ملازما لتطوير السياسة التربوية والتخطيط التربوي .

( ب ) ان تيسرَ المواقف الجزئية من فروع الدراسة المتعددة ضمن المنهج لم يعد مناسباً ونحن نحتاج الآن الى موقف شامل فيما يتعلق بمشكلة تطوير المنهج .

( ج ) ونتيجة لذلك فإن الدول الاعضاء يجب أن تعتبر تطوير المنهج ضرورة دائمة وبحاجة الى الأجهزة الوطنية الدائمة للاضطلاع بها .

ان الحاجة لتطوير المناهج قد أصبحت أشد ما

موضوعا ، في المدرسة الابتدائية ، عما اذا كان ذلك الموضوع يستحق أن يعرفه البالغ ، وعما اذا كانت معرفته له كطفل ستساهم في أن تجعل منه رجلا أفضل . فان كان الجواب في كلتا الحالتين بالنفي أو القموص فإن ذلك الموضوع عبء على المنهج .

ان صحت الفرضية التي قدمنا بها لهذا البحث وهي أن كل موضوع يمكن أن يدرس لاي طفل بأسلوب أمين - فسوف يتبع ذلك أن المنهج يجب أن يبنى حول القضايا الكبيرة ، والمبادئ والقيم التي يمتز بها المجتمع ويعتبرها أهلا لأن تعطي باهتمام اغسلاله المستمر .

وبالمقارنة بين هاتين النظريتين يتبين لنا أنهما تجمعان على أن المنهج هو محور العملية التعليمية وركيزتها . ولكن الفريق الأول يرى أن واجب المدرسة الأساسي هو تربية الطالب وتنمية الشعور القومي لديه واتاحة الفرصة امامه للنمو السليم في حين يعتبر الفريق الآخر أن واجب المدرسة هو أن تركز على تنمية ادراك الناشئة وتزويدهم بالمعارف ، وقد أدى التعارض بين هاتين الفكرتين الى قيام الخلافات الحادة فيما يتعلق بالنظرية والتطبيق . ومن هنا نرى أن المنهج يعنى امورا مختلفة لاناس مختلفين . وترجع أصول هاتين المدرستين الى لوك (١) وروسو والى كتابات كومينوس (٢) اذا اقتصرنا على عصرنا الحالي .

## الحاجة الى تطوير المنهج :

قبل الخوض في هذا الموضوع لا بد من ابصاح ما نعيه بتطوير المنهج . ان ما نعيه هنا بالتطوير ليس مجرد اعادة النظر في المناهج المدرسية وتهذيبها او في طرق التدريس وصلقلها ، ان ما نعيه هنا هو قلب العملية التربوية من أساسها واعادة صياغتها من جديد وينبع هذا عن الايمان العميق بالحاجة الملحة للتخطيط الواعي المدرس .

( ١ ) جون لوك ( ١٦٣٢ - ١٧٠٤ ) فيلسوف انجليزي وهو يمثل المذهب التهليلي في التربية . والتربية في نظره تنقسم الى انواع ثلاثة : جسمية وخلقية وعقلية . وقد دعا في التربية الجسمية الى مبدأ الشطف والاعتماد على قسوة الطبيعة وتغلباتها . اما في التربية الخلقية فقد كان ينادي بالسيطرة على النفس ومقاومة أهوالها . اما في التربية العقلية فقد دعا الى اعمال الفكر في كل المسائل وبالاخص الرياضيات .

( ٢ ) جون أموس كومينوس ( ١٥٩٢ - ١٦٧٠ ) مرب وراهب تشيكي دعا الى ربط التربية بالحياة اليومية وشدد على الاتصال المباشر مع الاشياء في البيئة .



للطفل قبل ثلاثين عاما لم يعد يصلح لطفل اليوم مما يقتضي اعادة النظر في نوعية التعليم وطرائقه وأدواته بحيث تتماشى مع متطلبات العصر .

٢ - كان لتفجر المعلومات أثر بالغ على جميع ميادين الدراسة وبشكل خاص طبعا الدراسات الطبيعية والعلوم التطبيقية وجعل الحاجة الى تبني المفايس الدقيقة للانتقاء أشد حدة . لقد أصبح الآن من المستحيل أن يتعلم الإنسان كل شيء عن شيء كما أن الشكوك أخذت تحوم حول امكانية تعلم شيء عن كل شيء . وعليه فقد أصبح من المستحيل الإبقاء على مواد الدراسة التقليدية كما هي لأن هناك الكثير من المواد التي تنتظر دورها لتأخذ مكانها بين مواد الدراسة والتي قد تفوق المواد التقليدية أهمية .

فلو افترضنا أن الكيمياء والفيزياء ستنزل تتمتع بمكانتها التقليدية فمتى ستتاح للتكنولوجيا الإبداعية الفرصة لدخول المنهج ؟ وماذا عن الفلك وأهميته في عصر الفضاء الذي نعيشه ؟ وهكذا فإن المواضيع التقليدية قد بدأت تفقد قدسيتها ولم يعد الاهتمام ينصب على جميع الحقائق والمعلومات وحشوها في ذاكرة الطالب بل أصبح الاهتمام ينصب على البحث عن المبادئ والقواعد الأساسية والتي يمكن أن تعتبر محورا تجمع المعرفة التي يحصل عليها الطالب حوله . لم يعد واضعو البرامج يهتمون بالمواد الدراسية والفائدة المرجوة من دراستها بل انهم أصبحوا يضعون الأهداف المرغوبة أمام ناظرهم ومن ثم يقومون باختيار مواد الدراسة والتجارب التي من شأنها أن تؤدي الى تحقيق هذه الأهداف .

٤ - أن التقسيم المعقد لأنواع العمل في المجتمعات الصناعية المتقدمة يفترض وجود مجالات واسعة من المهارات المهنية ذات المستوى العالي بالإضافة الى الأعداد الضخمة من العمال والفنيين ممن لم تكن بحاجة اليهم في القرن الماضي أو حتى في بداية هذا القرن . ولم تعد المناصب الحساسة تقتصر على تلك الفئة الخاصة من الأقلية المتعلمة القديمة التي كانت الدراسة العقلية تفتح امامها كل أبواب النجاح . ان حاجتنا اليوم الى التخصص من الشدة بحيث أصبحت المناهج العقلية تتطلب تفسيرات جديدة لمفاهيمها . والصعوبة تتركز الآن في تحقيق التوازن بين أهداف الدراسة العامة وأهداف التدريب الفني المتخصص الذي

يكون الحاحا في عالمنا الذي يشاهد تغيرا مذهلا في كافة الميادين ورغم أن سياسة تطوير المناهج تتباين من بلد الى آخر إلا أننا نجد نموذجا يكاد يكون مشتركا بين الجميع ، فهناك أولا وعلى تام بأن مصادر وقوى التجديد تتبع من خارج المدرسة ولذا فإن هذه المصادر لا تخضع لسيطرة رجال التربية فقط . وهناك أيضا الإدراك بأن درجة التغير في الخطة العامة أسرع بكثير من تلك التي تجري داخل الانظمة التربوية الفرعية وما لم يتم تقريب الهوة بين درجتى التغير فإن النتيجة الحتمية ستكون تخلفا ثقافيا ضخما ، أو بمعنى آخر مزيدا من اتساع الهوة التي تفصل بين ما يتلقاه الطالب في المدرسة وبين ما يتعلمه عن طريق اتصاله المباشر مع العالم الخارجى ، بما فيه من اذاعة وتلفاز وصحافة وما الى ذلك من وسائل الاعلام .

ان الأسباب التي حثت على رجال التربية اعادة النظر في مواقفهم ومواقب التطور الاجتماعى والاقتصادى والتكني أكثر من أن تحصى وهى من الوضوح بحيث لا تحتاج الى التفصيل لولا تلك الإزدواجية في المواقف التي يتخذها الكثير من الآباء والاساتذة من ذوى العقليات المحافظة الذين يتظاهرون بأنهم يستقبلون التطور بذراعين مفتوحتين في حين أنهم في الواقع يتمنون بينهم وبين أنفسهم أن يبقى كل شيء على حاله . ولدى أمثال هؤلاء مناعة نامية تجاه أية حجج أو براهين قد نسوقها لهم، ولذا فإننا نرى لزاما علينا أن ندع الحقائق تتكلم عن نفسها :

١ - أول هذه الأسباب هو النمو السكاني الهائل الذى جعل من الضرورى فتح المجال أمام أنواع كثيرة من القدرات والاهتمامات التي لم تكن متوفرة من قبل . فالمناهج القديمة كانت معدة لأقلية غنية مترفة توجه الى الاحتياجات المهنية المعروفة باسم المهن الراقية . أما الآن فإن لدينا الآلاف من الطلبة ممن كانت أبواب المعاهد التعليمية مفاقة في وجوههم وهذا الجيل الجديد من الطلبة بحاجة الى نوع جديد من المناهج .

٢ - أن مستويات المعيشة في ارتفاع ملحوظ في جميع البلدان النامية وبارتفاعها يرتفع مستوى التطلعات والطموح مما يؤدي الى تزايد الحاجة الى الخدمات التعليمية بشكل لم يسبق له مثيل من قبل وهذا يعنى أن نوع التربية الذى كان يصلح

العمل بسرعة مع مساهمة الاساليب البنيّة في تطوير النظم البالية الراسخة .

والواقع ان احداث مثل هذه التغيرات ليس بالامر السهل مطلقا فتبنى نظام جديد يعنى الاطاحة بالتقديم المستقر والراسخ . وان افلح النظام الجديد في الانتصار على القديم فانه بدوره يمر بفترة من الاستقرار والرسوخ وبالتالي بمعارضة الانظمة الجديدة . فالعلوم التى تعتبر ضرورية في عصر ما تصبح نافذة بل وحتى ضارة في عصر آخر . فلم المنطق والجدل الذى كان يحصل المكانة الاولى في العصور الوسطى اضحى موضوعا للسخرية والتهكم في عصر النهضة . وعلم القواعد الذى كان في نظر ايناس سيلفيوس (٢) « بوابة المعرفة » اصبح فيما بعد مضىعة للوقت . فالتقديم والجديد في حالة صراع لا ينتهى والتقديم لا بد ان يخلو مكانه للجديد ولكن ليس بدون مقاومة لا تلبث .

ان الشيتين الوحيدين اللذين صمدا بعناد في وجه كل تغيير هما الامتحان والمنهج القائم على المادة . فهما يمثلان فيما بينهما المصالح الثابتة من اكااديمية وادارية واقتصادية واجتماعية وسياسية والتي تسيطر على الانظمة التربوية سيطرة تجعل مجرد التفكير في زحزحتها ضربا من الكفر . فالاعتقاد السائد هو ان التخلص منهما يعنى تفرغ الانظمة التربوية من محتوياتها وتقويضها .

ومن هنا يتضح لنا ان مهمة اتصار التجديد من رجال التربية او غيرهم ليست بالهينة مطلقا ولكنها مع ذلك ليست بالمستحيلة كما تبدو للوهلة الاولى لان عامل الزمن ولا شك يقف الى جانبهم . ان نظرة واحدة الى الورااء كفيلىة باتبات ذلك فالكثير من الافكار الموروثة التى تحملها عما يجب ان نعلمه للطفل لا بد وان تعتبر مؤقتة وزائلة في نظر التاريخ . اذ ان موضوعات الدراسة التى تعتبر اساسية الان لم يكن لها وجود في مدارس القرن الماضي ومن المؤكد انها ستبدل بغيرها في المستقبل .

محمد حسن التيتي

يرمى الى تاهيل الطلبة للقيام بدورهم في المهنة الصناعية .

٥ - ازدياد وعى الشباب المبكر وضيقتهم بالقيد التى تفرضها عليهم الدراسة اكااديمية التى تحرمهم من التعبير عن ذاتهم وتحد من طاقاتهم دون ان تتيح لهم فرص القيام بدور ايجابى ، كما ان يقطعتهم العاطفية المبكرة تدفعهم لارواء حاجتهم للتجربة العميقة خارج اسوار المدرسة ، ولقد كان التخلف في ميدان الدراسة ولا يزال يعتبر دليلا على فشل الطلبة مع ان ضعف القدرة على التحصيل غالبا ما تعوض بمقدرة عالية على الابداع ، اذ من المسلم به ان القدرات تتخذ اشكالا متعددة وان الكثير من المواهب تذوى في الفصول التقليدية دون ان يلحظها احد . والاسوأ من ذلك ان الشك قد بدا يساور الكثيرين بان الآثار البعيدة للمناهج التى تستند الى المدرس والمادة كثيرا ما تقف حائلا دون نمو عادات الاستقلال في البحث والاصالة وحرية التعبير عن الذات .

٦ - ان المخترعات ووسائل الاتصال الحديثة قد جلبت في أعقابها طرقا واتجاهات جديدة ترغم المعنيين بأمور التربية على ان يقوموا بدورهم في تطوير التكنولوجيا التعليمية والاستفادة من الافاق الواسعة التى فتحتها المخترعات الحديثة امامهم، وان أى تخطيط تربوى يتجاهل هذه الامور ليصم نفسه بالتخلف ودفن الرأس في الرمال .

## بين التراث والحاجة الى التغيير :

رغم اقتناع المفكرين ورجال التربية بالحاجة القصوى الى التطوير والتجديد في المناهج والمدارس فاننا نساءل عن مدى نجاح السياسة التى تبنت هذا التغيير . والواقع ان الدولة الوحيدة التى استطاعت احداث تغييرات جذرية في هذا المجال هي السويد . فالطريق نحو التغيير محفوف بالصعوبات واول هذه الصعوبات هي افتناع الافراد والمؤسسات من قطاعات مختلفة من الانظمة التربوية بتوحيد قواهم للعمل نحو هدف موحد . والصعوبة الثانية هي تأمين المواد الضرورية - فالباحث والتطوير من الامور الباهظة التكاليف ، والصعوبة الثالثة هي الموازنة والتوفيق بين الحاجة الى

(٢) ايناس سيلفيوس (١٤٠٥ - ١٤٦٤) من كبار كتاب القرن الخامس عشر . اعلى كرسى البابوية تحت اسم بيوس الثانى عام ١٤٥٨ .



# العقاد

والشعر العربي،  
في  
قوافيه وأوزانه

بقلم : عمر الراشدي

■ لطالما تحدث العقاد - أتابه الله - وحاضر في هذا الموضوع في مهرجانات الشعر وفي المحافل والندوات ، وكان له فيه الرأي العميق المدروس المدعم بالأساتيد ، الذي يهدي الشاعر الى الصورة المثلى التي يجب أن يكون عليها الشعر العربي .

فالوزن المقسم بالأسباب والأوتاد والتفاعيل والبحور ، خاصة عربية نادرة المثال ، في لغات العالم ، وكذلك القافية التي تصاحب هذه الأوزان ، ولذلك سببان أولهما : الفناء المنفرد ، وثانيهما ، بناء اللغة نفسها على الأوزان .

وسجل العلامة « جلبرت موري » وهو من

فهو يرى أن الشعر الذي لا يقبض بالوزن أو القافية موجود في اللغات السامية أو اللغات الآرية ، وبعضه لا يزيد الإيقاع فيه على الموازة بين السطور بقدر ضابط متفق عليه . وبعضه يقبض فيه الإيقاع بعدد المقاطع والنبرات ، ولا ينتهي الى قافية ملتزمة .



شاء يوشك أن يعفيه من قيودها، كما يزيد الإيقاع جمالا على جمال. وهذا شأن الأوروبيين في الموشحة.

فإذا ترخص الشاعر الغربي في القواعد بعد اسقاط القافية فاختار الوزن الذي يسمونه بالنظم الحر أو النظم الأبيض، فغاية ما يبذله أنه عاد الى الاسطر المتوازنة أو الى الاكتفاء بالمقاطع التي لا تبلغ في دقتها مبلغ الأسباب والأوتاد والفواصل، وتلك مرحلة نخطاها الشعر العربي في أزمنة ماضية، ومن هنا فليس عند القرب من فنون النظم جديد نأخذ منه في أبواب التوزين والتنوع.

على أن الأمر يختلف إذا انتقلنا الى المذاهب الشعرية الغربية التي تجيش بها كل حقبة، فتمتد آثارها الى أقوالهم وأفعالهم كما تمتد الى أقوالنا وأفعالنا.

وهذه الدعوات أوسع من أن يحاط بها في مقال، ولكنها تقترب من الحصر المستطاع إذا ردت الى أصولها الإنسانية العامة.

وإذا كان أبقراط حصر الطبائع الجسدية في أربعة أمزجة، وهى المزاج الدموى والصفراوى والبلفمى والسوداوى، فالعقاد على هذه الوتيرة يقسم الذوق الفنى في الإنسان الى أقسامه الخالدة حيث يقول أن الناس كانوا منذ فطروا واقعيين وخياليين ومحافظين على القديم وطلابا للجدید.

ومنذ ملكت الأمم الغربية حرية التفكير منذ ثلاثة قرون أخذت في التطور، ففي فترة اليقظة الأولى نزع الإنسان فيها الى استقلال « الشخصية الإنسانية » من جمود التقاليد، وتسلب الأحكام بغير فهم، فسمى ذلك بنزعة الإبداع والحرية الشخصية. Romanticism ثم تطور هذا الإبداع الى شيء من الغوضى والشرد يستحب معه التوقف الى حين، فظهرت دعوة الاتباع أو الأطراد الجديد New Classicism.

كما ظهر اختلاف الطبائع بين الواقعيين Realists وبين الخياليين والمثاليين Idealists وبين الطبيعيين Naturalists وبين أنصار الفن للفن. وجملة القول في هذه المذاهب أنها قسمان: واحد تغلب عليه الصيغة العلمية، وآخر تغلب عليه الصيغة الفنية، وبينهما اشتات من الأساليب.

نقات البحث في الأوزان والأعاريض أن النظم في اللغتين اللاتينية واليونانية بغير قافية لأن الأوزان فيها واضحة ومع ذلك تدعو الحاجة الى القافية لتحديد نهاية الاسطر، حتى لقد اختلف الطابعون لبعض كلام شكسبير فحسبها بعضهم من المنثور وحسبها الآخرون من المنظوم.

ويضيف العقاد الى رأى « مورى » قوله أنه حيث شاعت أناشيد الجماعة قلَّ الاعتماد على القافية وكثر الاعتماد على حركات الإيقاع ولو لم تكن متناسقة الوزن على نمط محدود، لأن الفناء بالثر ممكن مع توازن الفواصل وموازة السطور.

ويؤكد العقاد أن النظم العربى استقل بحقه في الصنعة لاعتماده على الفناء الفردى وعلى الحركة الموقفة مع الحداء وخطوات الأجل. وإلى هذا الإيقاع يرجع وزن الرجز على قصد وعلى غير قصد. أنا النبى لا كذب

أنا بن عبد المطلب

كما أن حركة الهرولة حول الكعبة ملحوظة في الأدعية الماتورة ومن ذلك امثلة معروفة.

وغنى عن البيان أن الأبحر العربية ومجزوءاتها من مثاني ومزدوجات وتواشيع وهازيج من الثراء بحيث لم تنسق أوزانها بالاليادة اليونانية عندما نقلت الى النظم العربى، كما استجابت هذه الأوزان دائما لمطالب المسرح.

وقد أثبت علميا الموسيقار المصرى « خليل اللاوردى » ذلك في كتابه « فلسفة الموسيقى الشرقية »: تطبيق العروض العربية على الضوابط الموسيقية، والى امكان التوزيع في الأوزان المروضية، واستطاعة الموسيقى أو الشاعر أن يفتح اشكالا غير محدودة من اشكال الموازين وعلى نحو لا يلجئنا الى نقض ذلك الأساس.

وغير خاف أن العقاد قد أشار مرارا الى وجوب التفرقة بين القواعد وبين القيود في مجال أى فن، فلا سبيل الى الاستغناء عن القواعد في عمل له الصفة الفنية، ولا ضرر من الاستغناء عن القيود التى تعوق حرية الفن ولا يتوقف عليها قوامه.

فإن إطلاق حرية الشاعر في توزيع القوافي حيث

وهذه السخافة خليقة أن تدرس كما تدرس عوارض الأمراض والعلل والنكبات ، ولكن البون بعيد جدا بين دراستها لهذا الغرض وبين دراستها للاقتداء بها واعتبارها من مدارس الفن والأدب ونماذج الذوق والجمال .

فالخلط الهائر مذهب لم يخلقه دعاة «اللامنطقية» في القرن العشرين ، ولكنهم خلقوا شيئا واحدا لم يسبقهم إليه أحد ، وهو إطلاق العناوين العلمية أو استعارتها .

ومما نحمده مع العقاد من أطوار الشعر العربي الحديث أن هذه المذاهب لم يكن لها تأثير ثابت فيه ، وأنها تعرض له مع عوارض الزمن كما تعرض الأزياء والأفانين ، ثم تمضي إلى مصيرها العاجل بعد حين .

وعلى الجملة ، رأى العقاد ، غفر الله له ولنا من بعده ، أن الشعر عندنا لا تعتريه النكسة أو الجمود ، إلا أنه يعاني من أطوار العصر ما يعانيه أي شعر في العالم من مشاركة قومية في ميدان العاطفة والخيال من سينما ومسرح ولغافز ومبدعات الفنون الأخرى . لكنه أمل وتامل معه أن تكون مشاركة عارضة ، يعود بعدها الشعر أقوى ، مستقلا بمجاله بين الفنون ، لأنه يكسب المزية التي لا تشاركه فيها ، ويكسب الانتصار الذين لا يستبدلون به سواه ، ولعله دور من أدوار الشعر تركه الأوائل للأواخر على خلاف ما قيل .

## عمر الراكشي

وصدق العقاد إذ أكد أنه لا جدوى من متابعة العناوين التي تنتهي في القرب بصيغة النسبة المذهبية ( ism ) ، فلو استثنينا منها الرومانزم ، والنيوكلاسيزم ، والريالزم ، والأبدياليزم ، فلا يوجد بعدها مذهب جاد ينادي به بناء أو إصلاح في عالم الفنون .

ومع ذلك فلا لبس على الإطلاق بين مذاهب الجدد ومذاهب الهزل في الآداب الغربية ، فالأولى تدعو إلى البناء ، وتقوم بالبناء ، ويعيش ما تبنيه ، والثانية لا تتحدث بشيء غير الهدم والإلقاء .

ومن مذاهب الهزل هذه ما يطلق عليه اسم المستقبلية Futurism ، أو فوق الواقعية Surrealism ، أو الذنبية Fauvism ، بل منها ما يسمى بمدرسة التأتأة Dadaism ويقول أصحابه أنهم اختاروا له هذا الاسم من تأتأة الطفل Da Da ومؤدى مذهبهم أن التعبير الصحيح عن النفس الإنسانية إنما يرجع إلى صور الطفولة ورموز الأحلام وخفايا الوعي الباطن كما تبدو للحالم في المنام أو كما يرسلها الناطق عفوا بغير تأمل وبغير انتباه .

ويجىء بعد ذلك الملقبون للمذاهب ، الواضعون للألفاظ لا معنى لها ثم يسألون هم عن معناها !

وصدق العقاد إذ وصف هذه الدعوة بأنها تمثل جانب السخافة في بيئة يباح فيها القول لكل قائل ، ولا يخجل فيها العاجز من عجزه ، ولا صاحب اللجاجة من لجأته ، وهم جميعا في غمرة من محن الحروب والفن والقلال والآفات ...

## في الأقارب

● قال عبد الملك بن مروان لفيلان : أخبرني عن أفضل البنين . فقال : السار البار المأمون منه العار . قال : فأفضل البنات . قال : المتعجلة إلى القبر المفيدة أباهما سنا الأجر . قال : فأفضل الإخوان . قال : الشديدي العضد الكريم المشهد ، الذي إذا شهد سررك ، وإذا غاب بررك . قال : فأفضل الأخوات . قال : التي لا تفضح أخاها ولا تكسو عارا أباهما . فقال عبد الملك : لله أم درت عليك !

# الجشطلت

مدرسة  
في علم النفس  
تبدأ من الكل ،  
وتنهي بالأجزاء .. ومن  
القيمة ، لتصل  
إلى القاعدة .

بقلم : الدكتور فخرى الدباغ

## واضعو الجشطلت

في جامعة برلين ، التقى ثلاثة شبان في قسم  
الأبحاث النفسية . ثم شاءت الصدفة أن يلتقوا  
مرة أخرى قرب مدينة فرانكفورت بعد أن تخرجوا  
وتوزعوا في مجالات عملهم . وهناك ، امتزجت  
أفكارهم الأولية مع تجاربهم العملية ، فخرجوا  
بنظرية ( الجشطلت ) ، وكانوا :

ماكس فرت هيرر M. wertheimer ( ١٨٨٠ - ١٩٤٣ ) .

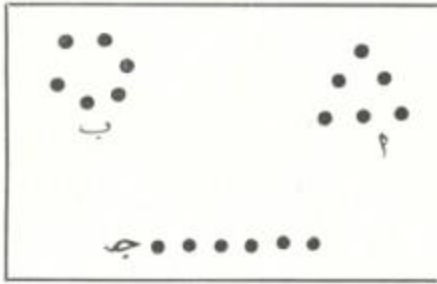
وكونر كوفكا K.koffka ( ١٨٨٦ - ١٩٤١ ) .

وولف جنج كولر W.kohler ( ١٨٨٧ - ) .

■ الجشطلت ، هي أحدث وآخر  
مدرسة متكاملة في علم النفس الحديث،  
ظهرت في عام ١٩١٢ . وتعد تعاليمها من  
أطرف ما جاء به علم النفس ، إذ امتدت  
إلى ميادين فكرية لم تقترب منها المدارس  
الأخرى ، ولم تجرؤ على تفسيرها .  
ويعتبرها بعض النقاد مدرسة فريدة  
وأصيلة لنشئها مستقلة عن أية تعاليم  
وفلسفات سابقة لها ( وسنناقش هذا  
الرأى فيما بعد ) .

والجشطلت Gestalt كلمة المانية حديثة  
ليس لها مرادف دقيق في اللغات الأخرى ، ولكنها  
تطى معنى « الشكل » Shape ، أو « الهيئة »  
Pattern ، أو « الترتيب والانتظام »  
Configuration . وحيث أن محور النظرية  
قائم على فلسفة الشكل فقد دعت بالجشطلت .





الرسم ( ١ )

من الاسفل الى الاعلى . الا ان هنالك طرقا مختصرة وسريعة امام الباحث اذا ما التفت الى الكل قبل الجزء ، واذا بدأ من القمة وانحدر تدريجيا الى القاعدة .

ولست بصدد ذكر تفاصيل نظرية الجشملت ولكن من الايسر ان نتبع تلك الفكرة في عقول مؤسسيها لنصل الى جوهر النظرية . فلو نظرنا الى الرسم ( ١ ) وتأملناه .. ، لرأينا شكلا مثلثا ، او دائريا ب ، او خطا مستقيما ج . فكان اول ما تلفظه عقولنا من الأحاسيس هو النموذج او « الشكل » الذي ينتج من مجموع الاجزاء . واجزاء هذه الاشكال هي النقاط السوداء .



الرسم ( ٢ )

وبهذه النقاط يمكننا تركيب اشكال أخرى يدركها الانسان قبل الالتفات الى اجزائها . او بالاحرى ان الكل الذي ندركه لا يساوي مجموع الوحدات الحسية بالفضبط ، بل يزيد عليها في الشكل والتنظيم - وهو ما يدعى بالجشملت .

الذي شغل منصب استاذ علم النفس في جامعة سوارثمور Swarthmore University في الولايات المتحدة الامريكية لغاية عام ١٩٥٥ .

وكان اول ما جمعهم عدم قناعتهم وتشككهم في صحة ادعاء النظريات النفسية المعاصرة ، وأبرزها: النظرية السلوكية لواتسون Watson ، والنظرية التركيبية لغند Wundt ، والنظرية الترابطية لبافلوف وتورندايك Thorndike . وقد انتبه فرسان الجشملت الثلاثة الى ان هذه النظريات لن تستطيع تفسير التفكير والادراك والأحاسيس بصورة دقيقة ، وأن ما تجمع لديهم من التجارب والحقائق منذ أيام دراستهم ولحد ذلك الوقت ما يكفي للدلاء بأرائهم . وسرعان ما لقيت تلك الاراء مؤيديها لها في أرجاء كثيرة من العالم القريب ، بل سرعان ما أصبحت مدرسة راسخة . وما لبث واضعوها ان انتقلوا من المانيا الى الولايات المتحدة الامريكية تباعا ، ومنذ عام ١٩٣٠ .

وقد حفلت تلك العقود القصيرة بابحاث متتالية وتجارب مستمرة على الانسان والحيوان .

ففي عام ١٩٢٣ ، كتب كوفكا عن الجشملت في الولايات المتحدة ..

وفي عام ١٩٢٥ ، اصدر كولر كتابه القيم عن « عقلية القردة » Mentality of Apes .

وفي عام ١٩٢٩ ، ظهر كتاب « الجشملت » بقلم كولر .

وفي عام ١٩٣٠ ، سافر كولر الى الولايات المتحدة ولقي هناك انبعاثا كثيرين متحمسين .

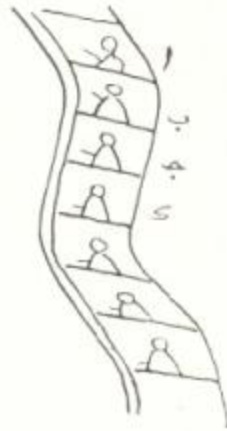
وفي عام ١٩٣٥ ، انجز كوفكا كتابه عن « أسس سيكولوجية الجشملت » .

وهكذا استقر البُحاث الثلاثة في امريكا محتلين مناصب علمية مرموقة .

### ما هو الجشملت ؟

قال مؤسسو الجشملت ، ان ما يحير علماء اليوم هو انشغالهم بالجزئيات وتقيدهم بالسير

وهي ايضا ساكنة ... ولكنها تختلف عن الاولى قليلا جدا . ثم تليها الصور ج و د . وهكذا تتلاحق مئات وآلاف الصور الساكنة . الا ان قصر المسافة الزمنية جعلها تختلط بشكل جشنت حركي . وقد استفاد العلماء من هذه الظاهرة في ابتكار الالعيب الاطفال ذات الصور المتحركة منذ اوائل القرن التاسع عشر ، وكانت تدعى بظاهرة الصورة المتحركة Stroboscopic Effect ، وهي نواة الافلام السينمائية الحالية وكثير من الظواهر الاعلانية الحركية في العصر الحاضر . اما فرت هيمر فقد دعاها بظاهرة الوهم الحركي Phi-Phenomena . ورواد الجشنت هم الذين فسروها علميا واثبتوا ان الصور الساكنة اجتمعت وانتجت كلا يزيد على مجموعها - وهو الحركة .



الرسم ( ٣ )

وقد قضى كولر اعواما وهو يراقب ويختبر تفكير أعلى مراتب القردة ( الشمبانزى ) وذلك بسان يجابها بمعضلات فكرية ويدرس كيفية توصلها الى حلها والخروج منها . وخرج كولر باستنتاج يقول ان تفكير وادراك القردة العليا - وكذا الانسان - يعتمد على رؤية المعضلة ككل وكوقوف عام - اى كجشنت ، وانه عندما يتجمع في حل المسألة التي تتحدها ، فانما يفعل ذلك بالادراك او «الاستبصار» Insight ، وليس بالتجربة والخطأ Trial & Error كما يقول ثورت ديك .

اما فرت هيمر ، فقد ألف كتابا عن « التفكير الخلائق » Productive Thinking يعد ان قابيل ودرس عباقرة المفكرين آئذ ، ومن بينهم ايشتاين على الخصوص ، وكيفية توصله الى النظرية النسبية Theory of Relativity . وبين كيف ان تفكيرهم كان خلافا ومنتجا باتباعهم الطريقة الشاملة ( الجشنتية ) في التفكير الذكي الذي يتوصل لفهم المسائل المعقدة .

وفي حيائنا العامة أمثلة متعددة على ان مفردات الحس تصل الى الدماغ وقد امترجت ككل ، وكناتها تجمعت وتفاعلت وهي في طريقها الى جهازنا العصبي المركزى . والجشنت أو الشكل الذى نحس به الاشياء لا يتغير حتى لو تغيرت الاجزاء . فالفستان من الزى الفلاني ( اى الشكل ) يمكن ان يصنع من الحرير او القطن او الصوف ، ولكنه

وعندما تجتمع المحسوسات في شكل او هيئة ، فانها تحتل المرتبة الاولى من ادراكنا الحسي وتبقى الاشياء والاحاسيس الاخرى في المؤخرة كخلفية Background الجشنت الذى ندرسه . وفي الرسم ( ٢ ) نستطيع ان نرى صورة كاس بيضاء ذات خلفية سوداء . ولكننا لو تحكنا في ادراكنا للصورة وترشنا هنيهة ، لاختفت الكاس فجأة وظهر وجهان اسودان متقابلان ذوا خلفية بيضاء . فالفكر اذن لا يتقبل المحسوسات كلها على السواء ، بل يتقبل جشنتنا او شكلا واحدا ذا خلفية ثانوية ، ولا يمكن ادراك الشكلين معا ( اى الكاس والوجهين ) وفي آن واحد . ومعرفة الطفل الرضيع لأمه قبل كل شيء ناتجة عن ادراكه لوجه أمه العنقون القريب منه غالب الاحيان من بين خلفية كبيرة ومتنوعة حوالبه ( كالفرفة واناثها والناس الاخرين من افراد العائلة ) .

واجزاء الاحاسيس هذه عندما تتجمع وتتلاحق زمنيا ، يمكن ان تنتج شعورا بالحركة . والفلم السينمائي الذى نراه كحركة مستديمة ، ما هو الا مجموعة من صور ثابتة ساكنة لا حركة فيها ابدا - الرسم ( ٣ ) . فمكنة العرض السينمائي تدير الفلم بسرعة معينة ، وعندئذ تظهر الصورة آ على الشاشة (وهي في الحقيقة صورة ساكنة) .. ثم ، وبعد جزء من الثانية ، تتبعها الصورة ب

والرسم المرفق ( ٤ ) بين بوضوح تلك العوامل . فنحن ندرك النقاط الصغيرة والأشكال التي تكونها نظرا لتشابهها وتقاربها ، مجموعات . وكذا بالنسبة للخطوط المربضة المتقطعة . كما أننا ندرك نموذج النجمة على الرغم من انها بضعة خطوط غير متصلة ، ولكن قوة الجشنت تملأها وتكمل الفراغات فيما بينها . اما الالفة ، فابسط مثال عليها أنك اذا كنت وسط زحام من الناس في صالة مسرح او حديقة او موقف حافلة ، فان الوجه المألوف لديك هو الذى يبرز ويقتحم احساسك ، وبذلك تميز بسرعة وجوه الاصطفاء والاحباب من بين خلفية ضخمة من الوجوه الغريبة . وتأثير التهؤ والاستعداد يتضح عندما نذهب الى السوق باحثا عن قبعة او عن ربطة عنق ، فان التهؤ لالتقاط الرباط وشرائه يجعلك لا ترى في واجهات المخازن ( الفترينات ) الا الاربطة او القبعات ، اما البضائع الأخرى فيهملها العقل وتفقد خلفية ثانوية .

ونظرية الجشنت لم تقتصر على تلك التجارب - وغيرها كثير - ، بل حاولت تطبيق وتعميم ذلك على ظواهر نفسية وحياتية أخرى .

### تطبيقات الجشنت العملية

سرعان ما انتشرت تعاليم الجشنت الى ميادين علم النفس الأخرى ، وإلى التربية والفلسفة ، واصبحت دليلا مشروعا لتفسير ظواهر حياتية غامضة :

١ - ففي ميدان التفكير والتعليم نجد ان كل ما نجربه ونراه ونحسه يتوقف على طبيعة الاجزاء ومحلها من المجموع الكلى للشكل والهيئة . فالذاكرة والحفظ والنسيان تعتمد على الجشنت الذى يحس به عقلنا تلك الأشياء . أى ان الانسان يدرك الحياة والعالم والناس كظاهرة متكاملة .. كصورة .. كاشياء تبرز من خلفية او تتراجع الى الخلفية .

٢ - وفي التربية والتعليم : بما أن الجشنت هو اول ما يصل الإدراك وهو الذى يطفى على الاجزاء ، فان الطريقة المثلى والسريعة لتعليم الاطفال مبادئ القراءة الأولية واللغات هي ان

يبدو للناظر كل مرة بالزى ذاته على المرأة ذاتها . كما ان اللحن الواحد تشخصه الاذن حتى لو كان يعزف بسلام موسيقية عالية أو واطنة Major & Minor ، لان مجموع الاصوات وترتيبها يفوق الاجزاء الصوتية ( النونات ) التي يتألف منها ، فنتجج لجنا ذا وقع خاص على الاذن البشرية . هذه القوى الجامعة الديناميكية في المحسوسات هي الجشنت .

### عوامل الجشنت

ترى ما سر اجتماع الاجزاء وامتزاجها لتصل الى الادراك بشكل وهيئة وخلفية ؟ ، وما آلية ادراك شكل معين وطرد او اهمال اشكال أخرى من الشعور ؟ لقد وجد رواد الجشنت بضعة عوامل تقرر ادراك الانسان للأحداث كجشنت وذلك بعد سلسلة من التجارب ، وهذه العوامل هي :

- ١ - عامل القرب Proximity ( أى قرب الاجزاء من بعضها ) ،
- ٢ - التشابه Similarity ،
- ٣ - الاستمرارية Continuity ،
- ٤ - الميل الى الانغلاق والتكامل Closure Effect ،
- ٥ - الالفة Familiarity ،
- ٦ - التهؤ والاستعداد Set ،
- ٧ - التقوية والتعزيز Reinforcement .



الرسم ( ٤ )



الاجتماعى من الجشلت أيضا في تفسير بعض السلوك الاجتماعى للانسان ، حتى ان كورت ليفن K. levin خرج بنظرية ( المجال النفسى ) Field Theory والتي تقول ان الانسان والاشياء موجودات وسط ميدان او « مجال » اشبه ما يكون بالمجال المغناطيسى المحيط بالمادة المغناطيسية . . وان المحيط والمجتمع يمثلان هذا المجال . . ، وان الفرد يتأثر بالمجال ويؤثر فيه ايضا ، وكأنهما القطبان المغناطيسيان . فسلوك الانسان يتكيف بالنسبة للمجال الاجتماعى الذى يعيش فيه ، ويؤثر فيه بدوره . كما ان المعالج النفسى اذا ما استطاع تحويل المجال ، فانه يكون قد توصل الى تحويل سلوك الفرد .

٦ - واستفاد علماء وفلاسفة الفن والجمال من الجشلت أيضا لتفسير المعانى الجمالية في الابداع الفنى والوجودات الطبيعية . فقد يحس الانسان ان الوجه الفلانى او اللوحة المعينة جميلة جذابة دون ان يكون في تقاطيعها او تفاصيلها ما يبرر جمالها . والحقيقة ان الشعور بالجمال هو شعور بالجشلت . وبالأحرى ان المجموع الكلى لاجزاء اللوحة او القطعة الموسيقية او المنحوتة او وجه المرأة قد بعث شعورا بالجمال ، ومن هنا يتأتى جمال الانتاج الفنى .

### هل للجشلت جذور تاريخية ؟

لم تبرز مدرسة الجشلت دون سوابق فلسفية وفكرية . وقد افلح بعض النقاد في اكتشاف ملامح منها منذ عهد ارسطو ، الا ان الملامح الأقوى بدت في القرن التاسع عشر . فقد اشار النفساني ايرنفيلز Eherenfels الى ان العقل لا يدرك الاشياء وحدها بل مع صفاتها ايضا . فعندما نرى المربع المؤلف من اربعة اضلاع متساوية واربع زوايا قائمة فاننا ندرك ايضا صفة « التربع » فيه ، وكذلك نحس « تكوين » الشيء في الكرة ، وخشونة القماش ، و « لزوجة » السائل المعين . الخ . ودعا هذه الصفات الحسية بـ «(صفة الجشلت)» Gestalt Qualitäre .

وتذكرنا نظرية الجشلت أيضا بفلسفة « الظاهرية » Phenomenology التى بدأها الفيلسوف هوسرل Husserl ، والتي تركز على ان

نبدا بالكل قبل الجزء . تعلمهم الكلمة والجملة كما هي ثم نرجع بعد زمن الى الاجزاء والتفاصيل ( اى الحروف ) . وهذه هى الطريقة الحديثة في تعليم اللغات وحتى المواضيع المعقدة من علوم النفس والاجتماع مثلا ، اذ يمكن البدء بالفصول الصعبة الكاملة ثم نعود الى المبادئ في الخطوات التى تليها - اى من القمة الى القاعدة .

٣ - في تفسير بعض الامراض النفسية : وقد كشفت نظرية الجشلت النقاب عن نظرة الانسان الى المجتمع والحياة ككل ، كميديان تتجمع فيه شتى الاحاسيس والوحدات والتجارب ومن هذا الكل ( الجشلت ) يستطيع العقل ان يدرك علاقة الاشياء بعضها ببعض ، وان يتجرد التجربة الواحدة من خلفيتها ، وان يسلك تجاهها السلوك المطلوب وما يحدث في امراض الفلق والحصر ان تضطرب قابلية التجريد تلك ولكنها لا تتبدل . اما في مرض الفصام العقلي ( التيزوفرينيا ) ، فنجد ان قابلية التجريد تقف وتتجمد . ولذلك ينصف مريض الفصام بجمود التفكير Concreteness وبالاتزال . والاتزال هو وسيلة المريض العقلي لتفادى الاصطدام بالازمات والمعضلات و « الاشكال » الصعبة الواقعة الى عقله من العالم الخارجى ( الناس والمجتمع ) .

٤ - في ابتكار مقاييس الذكاء والتفكير المجرد : وبما ان الجشلت يفسر قابلية الانسان على التجريد والاستنباط واكتشاف العلاقات بين الموجودات Abstract Thinking ، فان بالامكان ابتكار معايير فكرية نختبر بها المشتبه بهم لتسجل درجة قابليتهم على التصرف والاستنباط وعلى الربط والتجريد . ومن الامراض المؤثرة على التفكير المجرد الفصام ، والإفات الدماغية التى تخرب جزءا من خلايا الدماغ وانسجته Brain Dama o فتحدد من قابلياته السابقة . وقد استفاد علماء النفس من هذه النظرة الجشلتية فصمموا عدة اختبارات للذكاء . واول من بدأها فرت هيمر نفسه . ثم طورها بندر Benden ، وكولدشتاين Goldstein ، ويطلق عليها الآن اختبارات ( بندر - جشلت ) ، واختبارات كولدشتاين ( وهى خمسة ) .

٥ - في علم الاجتماع : واستفاد علماء النفس

والناسع عشر ) وخاصة في انكلترا موطنها الاولى . ومن روادها : هيوم ولوك وهوبز وبركلي . وتعمد الترابطية على فكرة ان الخبرة والتجربة وترابطها هي محور التفكير والتعلم والمعرفة . ثم تطورت النظرية واصبحت مدرسة نفسية خاصة على ايدي ثورندايك وبافلوف وسكينر Skinner الذين اجروا تجارب على الحيوانات واستنتجوا بان الادراك والتعليم يتم عن طريق ربط تجربة اولية سابقة باخرى جديدة ، وان المحاولة والخطأ هي العامل الحيوي في « الترابط » هذا وليس البصيرة او التفكير الذكي المجرد . وقالوا ان تسلسل الافكار او بالأحرى « تداعي المعاني » الحر F.ee Associationation هو المثال الواقعي على الترابط في الاحساس والتفكير والادراك .

وقد رأينا مسبقا كيف خالفت الجشلت تلك المدارس ولكنها لم تنف أهمية الاستبطان في الابحاث النفسية بل أكدت عليه .

رأينا كيف أن الجشلت أصبحت مدرسة راسخة متميزة عن غيرها من النظريات ، وانها الثانية - بعد التركيبية - التي انشأت لها مختبرات نفسية عملية لآليات ابحاثها .

وقد توزعت تعاليم الجشلت تدريجيا الى ميادين شتى ، وتبنتها نظريات أخرى، كما تبدلت النظرة اليها كمدرسة بعد منتصف القرن العشرين ، بل انها لم تعد مدرسة مستقلة لها أتباع ومريدون ، وما نصادفه اليوم من افكار للجشلت فموزع بين مواضيع الاجتماع والفلسفة والفن والتربية وعلم النفس . واليها يرجع الفضل في احراز التقدم في تلك الميادين القترية . ولا ريب ان مدرسة الجشلت اضافت للفكر الانساني وعلم النفس شيئا جديدا وجديرا بالاهتمام ، على الرغم من انها لم تملك او تملك المدارس الاخرى التي تطورت وتجددت ايضا واصبحت ذات اساس راسخة وذخيرة علمية كبيرة .

## فخرى الدباغ

أخصائي بالامراض النفسية والدصية  
المستشفى الجهوي - الموصل - العراق

ما يدركه العقل هو عين الظاهرة التي يراها ، وان الحقيقة هي حقيقة الظاهرة ولا غيرها . وبذلك أبدت الظاهرية الجشلت والتي تركز أيضا على فكرة الظاهرة الحسية وديناميتها .

ومن الطريف للقارئ العربي ان يعرف ان المؤرخ والفكر الاجتماعي ابن خلدون أدرك الجشلت بصورة غير مباشرة تدل على الحس العلمي المرفه لديه ، اذ اشار الى ان الاصل في الادراك هو المحسوسات ، وان جميع الحيوانات من الناطق وغير الناطق مشتركة في هذا الادراك الحسي ، ولكن الانسان يتميز عنها بادراك « الكليات » وهي مجردة من المحسوسات .

## الجشلت ومدارس علم النفس الاخرى

قلنا ان الجشلت نظرية ظهرت كرفض وتحد للتعاليم النفسية في بعض المدارس السائدة في اوائل القرن العشرين . ومن المفيد ان نذكر محور كل منها لتبين الفوارق الجوهرية بينها .

المدرسة التركيبية Structural Psychology ، ورائدها الشهير وندت ، اعتبرت الشعور والادراك مركبا من مجموعة الاجزاء والوحدات الحسية . اى ان المجموع يساوى الاجزاء بال ضبط ولا يزيد عليها . وقالت ان الوعي والشعور يمكن دراسته بتحليله الى جزئياته وذراته تلك . ولذلك دعت ايضا بالنظرية الذرية Atomic theory أو العنصرية Elementism لتركزها على العناصر والاجزاء . وقالت ايضا بان وسيلتنا الاساسية لدراسة الشعور هو التفكير الباطنى - اى بالتأصل و « استبطان » Introspection .

اما النظرية السلوكية Behaviorism لواطسن ، فقد تركزت لوسيلة الاستبطان كاداة للبحث ، وقالت ان ما نحسه وندرسه يجب ان يكون موضوعيا . والموضوعية هي العقيدة وحدها ولا دور للفكر والعقل فيها . وما نحسه ونشعره ندعي لا قيمة له بقدر ما نسلوك الظاهري الذي يجري خارجنا وتحت سمعنا وبصارتنا .

اما المدرسة الترابطية Associationism ، فقد سادت الفكر الاوروبى لمدة قرنين ( الثامن

# طرائف غربية



## جبل الحياة ..

● سالوا سومرست موم Somerset Maugham المؤلف والكاتب الروائي الانجليزي الكبير ( ١٨٧٤ - ١٩٦٥ م ) في عيلا ميلاده التسعين : « كيف يكون شعور الانسان عندما يمتد به العمر ؟ » .

وقال موم وهو يشير باصبعه الى جبل كسته الثلوج : « هل ترون هذا الجبل .. ان الحياة اشبه ما تكون بعملية تسلق لجبل عال .. فالمرء منا قد يصل الى قمة ما يكسوها الجليد في هذا الجبل الذي بدأ يتسلقه من السفح وهو طفل يحبو .. فاذا وصل الى قمته نظر وراؤه ، فاذا به يرى الوادى الذي امتلأ بالخضرة والزهور ، وقد امتد وراؤه على مدى البصر ..

## الصبي والملكة

● كان بين ونستون تشرشل السياسي البريطاني الراحل ، وبين برتراند راسل فيلسوف بريطانيا الشهير ، حب مفقود ، لأسباب واضحة تكمن في نظرة كل من الرجلين الى الحياة نفسها ، فالاول رجل سياسة ، والثاني رجل سلام وهب حياته لخير البشرية وامنها .

الا ان هذا العداء ، لم يمتع سر ونستون من ان يعترف بذلك صديقه اللدود برتراند راسل وجرائه حتى انه قال يوما : « ان عبقريه راسل ولدت معه ، فهي لم تكن صفة اكتسبها بفضل تعليمه ودراساته وابحاثه ..

روى تشرشل يوما لاصدقائه قصة ذلك اللقاء الغريب الذي تم بين راسل الصغير والملكة فيكتوريا ملكة الانجليز ، وكان برتراند يومها صبيا صغيرا لم يتجاوز العام التاسع من عمره .. وانحنى

« ولكنه لا يلبث ان يعود الى واقعه فوق القمة الباردة التي وصل اليها .. وقد يشعر بالبرد ، وتخور قواه ، فلا يلبث ان يسقط ويموت .. ولكن كثيرون هم الذين يرفعون رؤوسهم وينظرون الى ما فوقها ، فيرون قمما اخرى اعلى من القمة التي وصلوها واكثر بياضا .. فيمضون في طريقهم الى ان يبلقوها » .  
« انا شخصيا بدأت اشعر بالوهن يدب في اوصالي ! » .

سومرست موم







برتراند راسل



الملكة فيكتوريا

وقالت : « لا تنسى ان تصطحبي برتراند معك كلما جئت للقائي » .

ولم يكف برتراند راسل عن سؤال الملكة فيكتوريا في كل مرة كان يلقاها : « متى تنتقلين الى بيتك الجديد ؟ » .

وكانت هي تقول : قريبا يا بني .. قريبا جدا . !

وعندما ماتت الملكة في عام ١٩٠١ بكى برتراند ، وقال : « لقد افقدت فيها أما حنونا » .

★ ★ ★

بقي ان نذكر ان برتراند راسل ، هو أحد أبناء الاسر الاستقرائية البريطانية العريقة ، وهو ابن اللورد راسل ، ولما مات أبوه رفض أن يرث اللقب . لما في دمه من ديمقراطية صارخة .

★ ★ ★

## الحياة تبدأ بعد المائة

هذه السنين الطويلة ، ولكنها ارادة الله . وبكى اصدقاء تيتيان وهم يسمعون آخر كلمات ذلك الفنان العظيم ، الذي مات والغرشة في يده ، وبلغ قمة مجده وعبقريته بعد بلوغه هذه السن .. وفي صندوق صغير كان يحتفظ به بجوار فراشه ، قرا تلاميذ تيتيان الامنية التي لم يمهلها الزمان لتحقيقها وقد سجلها بقلمه قبل وفاته بضعة شهور .. لقد كتب يقول : « سأفتتح مرسما بطل على القنال الكبير في فينيسيا .. ولكنني لن اكفي هذه المرة بتسجيل الصور التي اراها بعيني العجوزين .. سأعود الى صباي ، واعدود الى ذاكرتي ، واحاول ان اربط بين الماضي البعيد وبين حاضري ، ثم اتخيل ما سيكون عليه المستقبل الذي ارجو ان اعيش جانباً منه وفيه » !!

الصبي في ادب يحيي ملكة بلاده ، ثم انتحى ركناً صغيراً ، وقف فيه يستمع الى ما كان يدور من حديث بين الملكة وبين جدته التي اصططحته معها ، وهي التي تكفلت بتربيته بعد وفاة والديه وهو بعد طفل في الثالثة .

وفجأة قطعت الملكة حديثها ، ونظرت الى حيث كان راسل يقف ، وقد وضع يديه وراء ظهره مستنداً الى الحائط ، وقالت : « اقرب ايها الصبي الصغير .. قل لي فيم كنت تفكر هذه الساعة ؟ » .

واذهله السؤال ، ولكنه سرعان ما نهالك اعصابه ، وقال بلا تردد : « كنت افكر يا مولاي في هذا القصر الكبير الذي نعيش فيه وحده بعد ان مات زوجك .. وفي الجهود المصني التي تبذلني وانت تنتقلين بين حجراته وقاعاته الفسيحة ، وفي هذا العدد الكبير من الخدم الذين يسهرون على راحتك .. لماذا لا تنتقلين للعيش في بيت صغير بجوار بيتنا الجميل ، اعدك بأن افعل كل ما في وسعي لخدمتك وتلبية طلباتك اذا افتتحت بفكرتي » .

وايتمت الملكة ، ثم انحنت وطبعت قبلة على جبين الصبي الصغير ، والتفتت الى جدته ،

● الرسام العالمي تيتيان Titian ولد في مدينة البندقية ، وبسط فن فرشائه على لوحة قرن كامل من الزمان ، فقد قتله مرض الطاعون ، عندما بلغ عامه التاسع والتسعين من عمره .

قال الرسام العبقرى ، وهو راقد على فراش المرض يحتضر ، في ذلك الوقت من الزمان الذي وقف فيه العلم عاجزاً عن انقاذ حياة الملايين من البشر .. قال تيتيان وهو يودع اصدقاءه وتلاميذه الوداع الاخير : « اليس غريباً ان اشعر بالرغبة في الاستمرار في الحياة بعد ان بلغت هذا العمر .. لولا هذا الوباء اللعين ، لعشت عشرين عاماً اخرى على الاقل قدمت لكم فيها عصارة تجارب



# بَيْتُ الزَّوْجِيَّةِ

يُسْعِدُهُ أَوْ يُشْقِيهِ  
حَمٌّ أَوْ حَمَاءٌ

■ ماذا يعرف الأبناء عن الأسرة الغربية التي يتزوجون منها وفيها ؟ يقول الباحثون ان نسبة كبيرة من الفتيات والشباب يتزوجون ، دون ان يهتموا « بمعرفة » آباء أزواجهم وزوجاتهم .. فالشاب يختار عروسه ، وهو يعرف كل شيء عنها أو هكذا يقول هو ، وإذا اهتم بمعرفة كل شيء عن الأسرة التي تنتمي إليها فتاته ، فهو اهتمام غالبا ما ينحصر في جمع المعلومات السريعة عن وضع هذه الأسرة الاجتماعي والمالي . وكذلك الفتاة ، فهي قلما حاولت ان تهتم بفهم طبيعة أهل خطيبها ومحاولة كسب صداقتهم قبل الزواج أو بذل أي جهد لدراسة طباع والدي خطيبها وتقاليدهما وعاداتهما .. ولو أنها توقفت يوما وسالت نفسها : « هل يمكن ان أصبح فردا في هذه الأسرة ؟ » لو أنها فعلت ذلك ، لاستطاعت ان توفر على نفسها وعلى زوجها كثيرا من المتاعب التي قد تصادف حياتهما بعد الزواج ..

## الاستقلال والحرية

لقد انقسم علماء الاجتماع في تقديرهم للدور الذي يقوم به الآباء في حياة أبنائهم ، والآثر الذي يتركه تصرف هؤلاء الآباء وسلوكهم إزاء الأبناء بعد الزواج .

قال البعض ان الزوجين وحدهما ، هما اللذان يجب أن يخططا لحياتهما ، وان يختارا شكل هذه الحياة وأسلوبها ، بمنأى عن أي غسفت أو تأثير خارجي ، مهما كان مصدر هذا الغسفت ، ومهما كانت صلته بالشباب أو بزواجه .. فهما « أي الزوجان الشابان » قد استقلا ، ومع

الاستقلال نجى الحرية ، تماما كما يحدث للشعوب الصغيرة التي ظلت تنوء تحت نير الاستعمار ، حتى اذا ما كبرت ، وتعلمت ونضجت ، هبت تطالب باستقلالها وحريتها . ويرى مؤيدو هذا الرأي ، ان لهذه الحرية التي يشهدها الزوجان ، وهذا الاستقلال الذي يريدان أن ينمعا به في حياتهما الجديدة ، وهو حق لهما ، لا ينازعهما فيه أحد ، متطلبات لا بد لها أن تتوافر ، اذا أرادا أن يشقا طريقهما في الحياة معا .. وفي مقدمة هذه المتطلبات النضوج العقلي والعاطفي ، وهو شيء لا يتعلمه الزوجان الشابان في الجامعة ، وإنما هو صفة تكتسب



بشخصيتها ، عندما يصل الاثنان الى مرحلة التعليم الجامعي .. بعد أن يبلغا سن الرشد ، حتى قبل أن يتزوجا .

### الروابط التقليدية

وهذا هو الفرق بين ما يحدث عندهم ، وعندنا ، نحن أهل الشرق .. فهناك دائما تلك الروابط التقليدية التي ما زالت تشد الابن الى والديه ، وتربط ما بين الفتاة وأفراد أسرتها ، وهي روابط قوية ، تولد مع مجيء الأبناء ، وتنمو معهم وتبقى في قلوب الآباء والأبناء ، وربما ازدادت قوة بعد أن يترك الشاب ، أو تترك الفتاة بيت الأسرة ، حيث يبدأ كل منهما حياته الجديدة من الزواج .

على أن هذه الروابط التي نراها في مجتمعاتنا المحافظ نجدها قائمة وموجودة في بعض المجتمعات الأخرى عند الغربيين أنفسهم الذين يعيشون في الريف فيبقوا مع تقاليدهم وعاداتهم التي توارثوها عبر الأجيال ، وبقيت هذه التقاليد معهم ، تلازمهم في حياتهم حتى يومنا هذا ..

وربما كان ما رآه بعض الباحثين من صسور الحياة في هذه المجتمعات القريبة الشبه منا ، ما دفعهم الى المجاهرة برأيهم ، وهو أن لا حرية ولا استقلال للزوجين ، الا بقدر ما يقدمه لهما

في مدرسة الحياة ، وهو لا يمكن أن يتحقق الا عن طريق الخبرة ، ومن طريق التجارب التي تمر بالزوجين ، وهما يسيران معا في الطريق الطويل نحو بناء البيت والأسرة والمجتمع الصغير الذي يعيشان فيه .

### التضحية ، واجب الآباء

على أن نضوج الزوجين وحده لا يكفي ، فهو قد يساعدهما على التغلب على الكثير من المشاكل التي قد تفكر صفو حيانهما ، بفضل تفكيرهما السليم وتصرفهما الصائب .. فلا بد أن يكون بجانبهما آباء متفهمون مدركون لطبيعة الحياة وحقائقها .. آباء على استعداد للتضحية بكل غال ورخيص في سبيل توفير السعادة لهذا الجيل الجديد من الشباب الذي ما زال يقف مترددا خائفا على عتبة تلك الحياة ..

على أن هناك نقطة هامة لا بد لنا أن نتعرض لها ، ونحن نسط هذا الرأي ، وهي أن سعى الأبناء لتحقيق الحرية والاستقلال بعد الزواج في المجتمعات القريبة كثيرا ما يكلل بالنجاح ، بفضل ما وصل اليه الابوان من نصيب اوفر من التعليم والثقافة ، وخاصة بالنسبة للام ، التي تقوم بالدور الأكبر في تربية الأبناء وتنشئتهم .. فترى الشباب ينعم بحريته ، ونرى الفتاة تستقل



على ممتلكاتها الخاصة التي لا يشاركها ، ولا تسمح بأن يشاركها فيها أحد ..

ثم يروى بيترسون مؤلف الكتاب ، قصة من واقع الحياة ، حدثت لفتاة يعرفها ، يقول : « لقد كانت فتاة رائعة حقا ، يتمنى كل شاب أن تكون زوجة له .. ولكن شاء سوء حظ هذه الفتاة أن يقع في غرامها شاب وحيد أمه الأرملة .. وكانت هي في الثانية والعشرين ، وكان هو يكبرها بثلاثة أو أربعة أعوام ..

« كانت الأم متعلقة بابنتها ، فقد كان وحيدها ، وكان كل شيء في حياتها بعد أن رحل أبوه ، وكانت ترى فيه صورة مصفرة لزوجها ووالد ابنها ، وكانت تعتمد عليه في كل عمل وفي كل شيء يتصل بها وبالبيت الصغير الذي عاشت فيه تربي هذا الابن وترعاه حتى كبر وتعلم وأصبح رجلا ..

### احساس الأم المسيطرة

« كانت هذه هي أم الشاب الذي تقدم يخطب تلك الفتاة من والديها ، ثم ما لبث أن تزوجها بعد بضعة أشهر من اعلان خطوبتهما ، وهي حقيقة لم تكتشفها الفتاة الا بعد الزواج ..

« لقد أحست الأم في ليلة عرس ابنها أن السلاسل القوية التي كانت تربط سفينة حياتها بشاطئ الأمان قد تحطمت ، فانطلقت السفينة تتلاطمها أمواج البحر بلا رحمة ، حتى أوشكت على الفرق ..

« كانت الأم أنانية ومسيطرة .. فهي بدلا من أن تسعى لاسعاد ابنها في زواجه من الفتاة التي اختارها لنفسه .. بدلا من أن تتخذ من عروس ابنها ابنة لها ، وأختا لابنها الوحيد ، راحت تسعى بكل وسيلة الى تدمير هذا العش الصغير ، وتحطيم تلك الحياة الجديدة قبل أن تكتمل ..

« لقد كانت الأم تكره زوجة ابنها ، حتى قبل أن تصبح له زوجة .. تماما مثلما كرهت كل فتاة ظهرت في حياة ابنها من قبل ، خلال الفترة التي قضاه في تعليمه الجامعي ، أو بعد أن خرج الى الحياة ليعمل ويكسب قوت يومه ، الذي كانت الأم تستولي عليه كله ، ولا تترك له منه سوى الفئات ..

« وبدأت الفتاة تتألم ، وهي ترى عيني الأم وقد امتلأتا بالكراهية والحقد عليها ، وعلى كل تصرف يصدر منها ... ولكن حبها لزوجها كثيرا

الآباء من تشجيع ومساعدة لتحقيق ما يندسده من سعادة في الزواج ..

يقول هؤلاء وعلى رأسهم الدكتور مارك بيترسون مؤلف كتاب : « الدليل الى زواج سعيد » « Guide To A Happy Marriage »

انه ليس هناك قاعدة ثابتة يمكن الاستناد اليها في تحديد مسلك الآباء تجاه ابنائهم بعد الزواج ، كما لا يمكن القول بأن كل أسرة عاشت حياة الحضر قد انعدمت بين افرادها روابط الحب ، وأن كل أسرة عاشت في الريف ، قد تمسكت بتلك الروابط القوية التي تجمع بين افرادها وتحميهم وترفف على حياتهم ..

« فالبشر لا يستون ، وما الآباء الا بشر ، بينهم الأب الطيب ، والأب الشرير ، الأب الذي يهتم بابنائه ويرعى شؤونهم ، والأب الأناني الذي يرضى نزواته ونزعاته ، ولا يبالي بشيء في الدنيا ..

### الأم العاقلة ، والأم المسيطرة

« وكذلك الأم .. فهناك الأم العاقلة التي تفهم الدنيا وتدرك أسرار الحياة ، والأم المسيطرة التي تحاسب ابنائها على كل خطوة خطوها ، وكل مسلك بدر منهم .. هناك الأم التي تحاول أن تكون صديقة لابنائها اذا كبروا .. والأم التي تنصب من نفسها معلمة ومربية وموجهة ، حتى بعد أن يكبر الابناء ويتعلموا ويتخرجوا في الجامعة ، فهي تتدخل في حياتهم وتفرض عليهم آراءها ، وتحاول دائما أن تشعرهم بأنهم ما زالوا أطفالا في حاجة الى رعايتها .. فاذا ما ابتعد أحد ابنائها عنها ، انطلقت كالمحمومة ، ساعية بكل ما أوتيت من قوة ، وكل ما وهبها الله من حيل ، الى استعادته مهما كلفها هذا الأمر من جهد ومال ..

« مثل هذه الأم ، لا يمكن أن توفر لابنائها الحرية والاستقلال اللذين يندسدهما في الزواج .. هذا اذا افترضنا أنها قد وافقت أساسا على مبدأ الزواج ، فهي قلما فعلت ، لأنها لا تريد أن تتصور أن هناك امرأة أخرى يمكن أن تسلبها ابنها ، وتحرمها منه ، وتبعد عنها ..

### الزواج ، سرقة واغتصاب

« فالزواج عندها سرقة واغتصاب وعملية سطو

تقف امامها ، سائلة عن زوجها في لهفة ، فما كان من الأم الا ان اوصدت الباب في وجهها بقوة ..  
« ولكن الزوجة لم تنصرف .. لقد بقيت حيث هي ، وتشبثت بباب البيت ، وراحت تطرق الباب بعنف ، حتى صحا الزوج من نومه ، واتجه الى الباب ليفتحه ، فاذا به يفاجأ بزوجه التي سارعت لترتمي بين ذراعيه وهي تجهش بالبكاء ..  
« ولأول مرة منذ زواجه ، تظهر الحقيقة واضحة امام عينيه ..

ولم تنتظر الأم .. لقد وقفت في تحد تقول له :  
« نعم .. اننى لست راضية عن زواجك من هذه الفتاة .. اننى اكرهها .. واكره كل فتاة تحاول ان تآخذك منى .. لا بد لك ان تختار .. اما أنا أمك ، واما زوجك ..  
« ووفقا لابن حائرا أمام هذا الاختيار العصيب ، ماذا يفعل ، وماذا يقول ؟  
« ولكن تفكيره لم يدم طويلا ، فقد اقتربت الزوجة وهمست في أذنه ببضع كلمات .. لقد كانت الفتاة المسكينة تنتظر حادنا سعيدا ..

### انتصار

واقترب الشاب من زوجته وطبع على جبينها قبلة طويلة حارة ، ثم تابط ذراعها ووقف يودع أمه ..  
« وجاء الطفل أخرا .. وأحدث مجيئه تحولا هاما في موقف الأم التي لم تجد مناصا في النهاية من أن تستسلم وترضى بالأمر الواقع .. فبدأت تفتح قلبها لزوجة ابنها ، وبدأ الزوجان لأول مرة يتذوقان طعم السعادة التي حرما منها شهورا طويلة ..

ثم يتساءل بيترسون بعد ذلك : « ترى ماذا كان يحدث لو أن زواج هذا الابن لم يشر في تلك اللحظة الحاسمة ، ألم يكن ممكنا أن يترك الشاب زوجته أرضاء لأمه ؟ » ..

« اننى انصح كل شاب وكل فتاة أن يدرسا طباع الآباء وتصرفاتهم قبل الزواج .. حقيقة انهما لا يتزوجان الأسرة ، ولكنهما يتزوجان في هذه الأسرة .. وسيصبحان جزءا لا يتجزأ منها ، سواء رضيا أم لم يرضيا » .. ■■

ما كان ينسيتها الامها في كل مرة تعود الى بيتها بعد زيارة لبيت أم زوجها .. كانت الفتاة مصممة على اسعاد زوجها واسعاد بيتها ، ومن أجل هذا تحملت في صبر وجلد كل ما كان يصدر من جانب والدة زوجها ، حتى تأتت عليها فرصة تحقيق هدفها بتدمير هذا الزواج ..

« فكانت الزوجة الشابة تقابل الاساءة بالاحسان .. لم تكن تفوتها فرصة الا وانتهزتها لكي تؤكد للام حبا لها وتقديرها للدور الذي قامت به في سبيل تربية ابنها وتنشئته ..

### خطة مأكرة

« وأعيت الحيلة ، الأم ، ماذا تفعل ازاء عناد هذه الفتاة واصرارها على الاحتفاظ بابنتها ؟ وهداها تفكيرها في النهاية الى خطة مأكرة .. لقد ادعت المرض .. واستلقت على فراشها ، لكي تعيد ابنها اليها ..

« ونجحت الخطة ، وجاء الابن ليسهر بجوار فراش أمه « المريضة » التي لم تكن تكف عن البكاء والأتين ، وهي تستعد للقاء ربها ، كما صورت له .. وراحت تتوسل اليه أن يقضي الليلة بجوار فراشها ، فقد تكون هذه آخر مرة تراه فيها ..  
« وعز على الابن أن يترك أمه ، وهي تحتضر ، ولكنه طلب اليها أن يدعو زوجته ، فقامت تتوسل اليه ألا يفعل ، قالت ، وهي تبكى :  
« ستعيش زوجك لك ، ومعك بعد رحيلي ، أما أنا فقد تكون تلك آخر لحظات حياتي معك ..

### المرأتان وجها لوجه

وغلب الابن النعاس فنام .. وقلقت الزوجة عندما انتصف الليل ، ولم يعد اليها زوجها فاستقلت سيارة وانطلقت بها الى بيت أم زوجها .. فقد كانت تعلم أن زوجها قد قصد لزيارة أمه ..  
والثقت المرأتان ، لأول مرة وجها لوجه .. لم تكن الأم نائمة في فراشها ، كما تركها الابن قبل أن يذهب الى غرفته .. لقد قامت من الفراش ، وذهبت بنفسها لتفتح باب البيت لهذا القادم الغريب ، الذي جاء بطرق بابها بعد منتصف الليل ..

« وكانت المفاجأة ، عندما وجدت زوجة ابنها

# من سُرور الظمأ والحنين ١

يلوح لعيني أني التفت  
ولا أنا منه إذا ما اقتربت  
ولا حار فكري .. إذن لاسترح  
تفتح دوني إذا ما اقتحمت

■ خيال من الأمس .. ما باله ؟  
فلا هو مني قريب المنال ..  
فياليت عيني لم تلمحاه  
وكنت ظننت دروب الحياة

\*\*\*

وتجربة حلوة آسره  
ليتركها .. نزوة عابره  
وترهقها الوحدة الجائره  
ولا خفقت نجمة ساهره  
تدب خطاي بها عاثره ..!

وكم صبوة للشباب الطموح  
يمر عليها الزمان الجموح  
وروحى تحن إلى لفهـ  
فما لاح في أفقها كوكب ..  
ولكنها .. ظلمات الدروب

\*\*\*

ومن لفحات الشباب الظمى :!  
وناجيتها في الدجى المظلم  
على منكيها .. ولم تسأم  
وفيضاً من الألم الملهـم  
لكنك الفداء ولم أندم

فأين التي صغتها من دمي !  
تمليتها في شروق الصباح  
وكم خلعت لفتي من وشاح  
أحس بها رعشة في الضلوع  
ولو سألتني فداء لها

\*\*\*

وطوّفت في حبات الخيال  
ولكنها وثبة من عقـال  
وهزت شبابي عهود النضـال  
ونبعاً يلوح عزيز المنـال  
ليقذفني في صحارى الملـال  
فما يستقرّ بقلبي حال ..!

كأنى ظلمتك ياخافقـى  
فما أنا من واقعي هـارب  
إذا حومت حولي المغريـات  
وأحسست مثل الظما في دمي  
وشيثاً تمزق في داخلـى  
تشعبت النفس في تيهـها

■ ■ ■

نور الدين أبو ريشة



# بين أبي حيان و... ابن العميد

بقلم : الدكتور احمد الحوفي

استاذ بكلية دار العلوم - القاهرة

■ عاش أبو حيان التوحيدى المتوفى سنة ٤١٤ هـ فى عصر كان ملوكه وولاته وأمرأؤه يتنافسون فيه بتشجيع العلم والأدب وتقريب العلماء والأدباء ، ويخيلون بمن فى ملكهم وقصورهم من هؤلاء وهؤلاء .

وفر ومنصب رفيع . وقد فكر فيمن يتصل بهم ، فرأى أن تكون صلته بالوزراء الكبار الذين اشتهروا بميلهم الى الأدب والأدباء ، ولهم يد فى تنشيط الحركة الفكرية فى ذلك الوقت ، وهم ابن العميد والصاحب بن عباد وابن سعدان .

★ ★ ★

فمن ابن العميد الذى اتصل به أبو حيان ؟ ذكر ياقوت أنه أبو الفضل بن العميد ، وأن أبا حيان ألف فى ثلبه وفى ثلب ابن عباد كتابه ( مثالب الوزيرين أو أخلاق الوزيرين ) (١) .

وشاع هذا الرأى ، وما زال شائعا ، إذ نقل عن ياقوت من جاءوا بعده كابن خلكان (٢)

فلم يكن عجيبا أن دأب رجال العلم والأدب على الاتصال بأمر أو عدة أمراء ، لينالوا من رعايتهم ما يكفل لهم أسباب الحياة الراقية ، ويعينهم على التفرغ للعلم والأدب . ولقد بلغ بعضهم بعلمه أو أدبه مرتبة عالية فى الدولة ، كابن العميد وابن عباد واحمد بن يوسف وابن مسكويه ، فكان طبيعيا أن يسلك أبو حيان التوحيدى ما سلكه هؤلاء ، وهو عالم أديب واسع الدراية بالنثر والشعر وما يتصل بهما من بلاغة ونقد ، وعلم بثقافة عصره على تمدد ألوانها ، وذو مواهب تفوق هؤلاء جميعا .

وأغلب الظن أنه كان يرى نفسه أغزر منهم علما ، وأخصب أدبا ، وأنصح بيانا ، وكان قد برم بحرفة النسخ والوراقة ، وتطلع الى مال

والسيوطي (٣) وحسن السندوبي (٤) وغيرهم .

وهذا غير صحيح ، لأن في كتب أبي حيان وفي الصفحات التي نقلها ياقوت من كتاب مثالب الوزيرين ما يثبت أن المقصود ليس أبا الفضل ابن العميد الكاتب المشهور . ومن الأدلة على هذا :

( ١ ) أن أبا حيان يصرح بقوله في ذم ابن عباد بكلمة الصاحب أو ابن عباد ، أما في ذمه ابن العميد فلم أجد تصريحاً بأنه أبو الفضل الذي كان يسمى الأستاذ والرئيس وذا الرياستين .

( ٢ ) أن أبا حيان في غير مجال الذم صرح بكثية ابن العميد ، كقوله : « أبو عبيد القاسم ابن سلام ولا نقل ابن سلام ، فقد كان بعض من صحب أبا الفضل ابن العميد إلى مدينة السلام ستة أربع وستين وثلاث مئة يقول ذلك ، فعابه البغداديون » (٥) .

( ٣ ) وصفه في غير معرض الثلب بالرئيس وكنى عنه بأبي الفضل فقال : « هذا من رسالة لبعض من انتجع بها الرئيس أبا الفضل ابن العميد » (٦) .

( ٤ ) لو أن أبا الفضل ابن العميد كان هو المقصود بالذم مع ابن عباد لأصابه شواظ من أبي حيان إذا ما ذكره ، لكنه لم يطمعه مرة واحدة كطعناته لابن عباد ، بل كان رفيقاً به حينما ذكر ابنه أبا الفتح ، وقال أنه لو طال عمره لكان أكتب من أبيه وأشعر (٧) ، ودعا مرة لأبي الفضل بقوله : نضر الله وجهه (٨) .

( ٥ ) على أن الصورة العامة التي صور بها ابن العميد الذي يقصده تقارير حياة أبي الفضل ابن العميد المشهور ، وتخالف ما ذكره عنه المؤرخون .

فهو في رأى أبي حيان بخيل ، ماجن ، صاحب لهو وصيد ، حسود حقود ، ظالم ، ولم يكن

أبو الفضل على شيء من ذلك ، بل كان كريماً يقصده الشعراء بفارس ، ومنهم أبو الطيب المتنبى ، وكان عظيم القدر مهيباً ، مدحه الصاحب بن عباد وكتب له ، ومدحه ابن مسكويه وعمل في قصره (٩) .

وكان الأدباء يجلونه لعظاياه ولأدبه ، فهو في رأى المتألبى أوجد العصر في الكتابة ، يدعى الجاحظ الأخير ، ويضرب به المثل في البلاغة ، وينتهى إليه في الإشارة بالفصاحة والبراعة ، وكان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد (١٠) .

( ٦ ) ثم أن العداوة التي تحدث عنها أبو حيان في كتابه مثالب الوزيرين لم تكن بين الصاحب بن عباد وأبي الفضل ابن العميد ، إذ أن الصاحب كتب لأبي الفضل أيام وزارته ، وكان مخلصاً له ، ولم يكن يغار من ذكره والثناء عليه فيما بعد .

### \*\*\*

إذا فلا مندوحة من أن يكون المقصود شخصاً آخر .

فمن ذلك الشخص الذي قصده أبو حيان ؟

أنه أبو الفتح ابن أبي الفضل ابن العميد .

فهل تسعفنا الأدلة على هذا ؟

نعم ، وهي أدلة شتى :

( ١ ) جهر أبو حيان نفسه بهذا في قوله أن أبا الوفاء المهندس قال له : « أنك تعلم يا أبا حيان أنك اتكفت من الرى إلى بغداد في آخر سنة سبعين وثلاث مئة بعد فوت مأمولك من ذى الكفایتين عابسا على ابن عباد ، مقيظاً منه ، مقروح الكبد ، لما نالك من الحرمان المر ، والصدود القبيح ، واللقاء الكريه ، والجفاء الفاحش » (١١) .

( ٨ ) الامتاع والمؤانسة ٣/٢ .

( ٩ ) يتيمة الدهر للمتألبى ١٣٩/٢ - ١٤٣ .

( ١٠ ) اليتيمة ١٣٧/٣ .

( ١١ ) الامتاع والمؤانسة ٣/١ .

( ٣ ) بغية الوعاة ٣٤٨ .

( ٤ ) مقدمة المقابسات .

( ٥ ) البصائر والذخائر ٢٤ .

( ٦ ) المقابسات ١٦٣ .

( ٧ ) الامتاع والمؤانسة ٦٦/١ .

أبي حيان له أجد تشابها قويا يؤكد أنه هو المقصود لا أبوه . فهو كما وصفه أبو حيان مفرور ، بخيل ، ماجن ، صاحب لهو وصيد وشراب ، حوسد ظالم ، متهور ، كلف بالأبهة والمظاهر ، وكان أبوه شديد الألم والحزن لما عليه ابنه ، نجد هذا في كلام لابن مسكويه وأبي سعيد الأبي وأبي الطيب الكيمائي(١٥) .

( ٥ ) ولا غرابة في أن يطلق عليه أبو حيان كلمة ابن العميد ، لأنه في كتابه مثالب الوزيرين وفي غيره كان يطلق عليه أبا الفتح ذا الكفائتين . أو ذا الكفائتين ، أو أبا الفتح ، وهو يريد الابن لا أبا الفتح ، أو ابن العميد ، وهو يريد الابن لا الأب ، تلقيا له باسم جده ، كما لقب أبوه باسم هذا الجد ، لخفته على اللسان ، وتعارف الناس على تسمية الأسرة باسمه .

\*\*\*

ولكن لماذا سادت علاقة أبي حيان بأبي الفتح ابن العميد ؟

لم يفصل أبو حيان شيئا من هذا ، ولم أجد في كتبه ما أستطيع أن استشفه ، وأرجح أن ذلك راجع الى تباين الرجلين في المزاج والأخلاق ، لأن أبا حيان رجل جد وفار على حين أن أبا الفضل شاب ماجن مولع باللهو والصيد والشراب . ثم أن أبا حيان كان يتجرا على ذوي السلطان ، ولا يحسن مراعاة ما يراعيه خلطاؤهم في ذلك العصر من مجاراة ومداراة وخنوع ورياء .

ولست أستبعد أن بعض حاشية أبي الفتح دسوا له عنده ، لأنهم يخشونه ، أو لأنهم لم يستريحوا اليه ، إذ أحسوا بتخوفه عليهم في وقت كانت فيه القصور تفسى بالمتلقين وذوي المكر والدهاء .

## أحمد الحوفي

من هذا يتبين أن ابن العميد الذي قصده أبو حيان ثم هجاه هو الابن لا الأب ، لأن الأب كان يلقب بالرئيس وبالأستاذ وبذي الرياستين ، أما الابن فكان يلقب بذى الكفائتين (١٦) ، وقد وزر الأب لركن الدولة ثم لمؤيد الدولة وتوفي سنة ستين وثلاث مئة ، فخلفه ابنه في الوزارة لركن الدولة ثم لمؤيد الدولة وتوفي بعد أبيه بست سنوات .

( ٢ ) وهذا نص آخر يزيد الأمر وضوحا ، ويؤكد أن المقصود هو الابن لا الأب ، قال أبو حيان: « فاما ابن العميد فأتى سمعت ابن الجمل يقول عن ابن ثوابة : أول من أفسد الكلام أبو الفضل ، لأنه تخيل مذهب الجاحظ ، وظن أنه إن تبعه لحقه ، فوقع بعيدا من الجاحظ .. وأما ابنه ذو الكفائتين فلو عاش كان أبلغ من أبيه ، كما كان أشعر منه ، ولقد تشبه بالجاحظ فافتضح في مكائبه لأخوانه ، ومجائته في كلامه .. وهو نزر المعاني ، شديد الكلف باللفظ ، وكان أحسد الناس لمن خط بالقلم ، أو بثلغ باللسان ، ولقد لقي الناس منه الدواهي لهذه الأخلاق الخبيثة ، وقد ذكرت ذلك في الرسالة » (١٧) .

فهو في هذا النص يحمل على أبي الفتح ابن العميد ، ويعقب على حملته بأنه ذكر ذلك في الرسالة ، والمقصود بالرسالة كتاب مثالب الوزيرين ابن العميد وابن عباد .

( ٣ ) ونجد في نص آخر أن المقصود أبو الفتح لا أبو الفضل إذ يقول أبو حيان : « وهذا بالأمس على بن محمد ذو الكفائتين أغتر بشبابه ، ولها عن الحزم والأخذ بما كان أولى به ، وظن أن كفايته تحفظه ، ونسبه يكتفه .. » (١٨) .

ولم ننس بعد أن ابن العميد الكبير اسمه محمد ولقبه ذو الرياستين ، أما ابنه فاسمه علي ولقبه ذو الكفائتين .

( ٤ ) وحينما أرجع الى غير أبي حيان لاتصرف أخلاق أبي الفتح ابن العميد ، وأعود الى وصف

( ١٤ ) الامناع والمؤانسة ٢١٢/٣ .

( ١٥ ) معجم الأدباء ١٤ في مواضع كثيرة و٩/١٥ .

( ١٢ ) معجم الأدباء ١٤/١٦١ .

( ١٣ ) الامناع والمؤانسة ١/٦٦ .



وَحْدَةَ اللَّهِ تَرَاهُ فِي وَحْدَةِ خَلْقِهِ  
وَقُدْرَةَ اللَّهِ تَرَاهُ فِي بَدِيعِ صُنْعِهِ

# الحشرات

## أكثر مخلوقات الأرض "أنواعاً"

بقلم الدكتور أحمد زكي

غير صحيح . حتى إذا كرهنا إنسانا واحتقرناه ، قلنا انه حشرة ، وأسأنا أدبا . ولكن الحشرة في علم الحيوان غير ذلك .

والحشرات ، بما انها طائفة من شعبة المفصليات ، فلها صفات هذه الشعبة التي توحد بينهما جميعا .

ومن بعض هذه الصفات ، ان للحشرات أرجلا ذات مفاصل .

وكذا اجسام الحشرات ثلاثة اجزاء : رأس وصدر وبطن .

ويحيط جسم الحشرة عادة وقاء كالدرع صلب يحميه ، أشبه شيء بالجلد ، يربط أجزاءه وروابط من نسيج مرن . وهذا القاء يعمل للحشرات عمل

■ واهم طائفة في هذه الشعبة المفصلية ، او المفصلية الأرجل ، الحشرات Insects .

وان تكن انواع هذه الشعبة قاربت المليون نوع ، فهي بذلك أكثر الشعب الحيوانية عدد انواع ، فان الحشرات Insects ، وهي طائفة من طوائف الشعبة المفصلية ، أكثر طوائفها انواعا ، حتى لا تكاد تترك لسائر الطوائف مساحة محترمة تحتلها من هذه الشعبة . فقد قيل ان عدد الانواع في طائفة الحشرات ، يبلغ نحو ٧٠٠.٠٠٠ نوع ، وقيل فوق ذلك .

ونحن نسمى ، في حياتنا العادية ، كل شيء صغير حقير يدب على الأرض ، مما يتقزز منه الناس ، حشرة . وهذا



بعوضة أنوفيليس  
وهي اشنع أنواع البعوض  
الحامل لمكروب الملاريا .

● خال بعض العلماء أن يُجرّد  
سطح هذه الأرض من البشر ،  
فاترح أن التّبعيّة في تحقيق  
ذلك سوف تكون للحشرة .

الهيكل الخارجي . وهو هيكلي يشند  
صلابة في بعض الحشرات كالخنافس ،  
وامثال لها .

الهيكل الخارجي . وهو هيكلي يشند  
صلابة في بعض الحشرات كالخنافس ،  
وامثال لها .

### أرجل الحشرات

وهي ست أرجل ، أو ثلاثة أزواج ،  
وهذا العدد يفرق بينها وبين العناكب  
والعقارب التي سوف يأتي ذكرها ،  
فلهذه ثمانى أرجل فهي ليست حشرات .

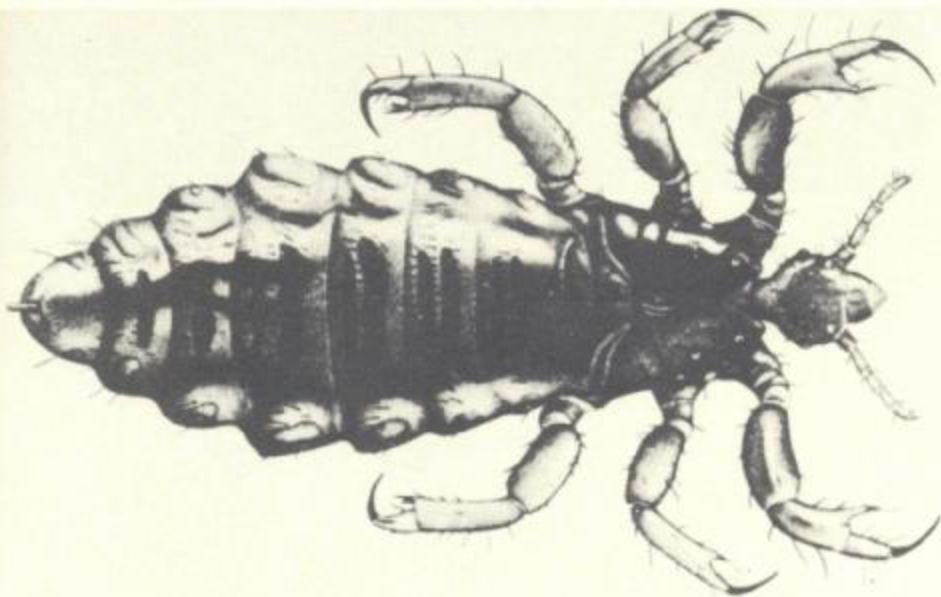
وهي ست أرجل ، أو ثلاثة أزواج ،  
وهذا العدد يفرق بينها وبين العناكب  
والعقارب التي سوف يأتي ذكرها ،  
فلهذه ثمانى أرجل فهي ليست حشرات .

وصدر الحشرة هو الذى يحمل  
الأرجل .

وصدر الحشرة هو الذى يحمل  
الأرجل .

ومن الحشرات ما يستخدم الزوجين  
الامامين من أرجله للحفر ، ومنها ما  
يستخدمهما للمساك بالصيد حين يقع  
على فريسته ، ومنها ما يستخدمهما  
للمساك بالحشرة الانثى من نوعه عند  
اللقاح لانتاج النسل .

ومن الحشرات ما يستخدم الزوجين  
الامامين من أرجله للحفر ، ومنها ما  
يستخدمهما للمساك بالصيد حين يقع  
على فريسته ، ومنها ما يستخدمهما  
للمساك بالحشرة الانثى من نوعه عند  
اللقاح لانتاج النسل .



فملة البدن : وهي تختلف عن فملة الرأس (فملة الشعر) .

والعدسات قليلة العدد في عين النمل ،  
وفي الحشرات التي تعيش على الأرض .  
ولكنها في الحشرة المعروفة باليعسوب  
Dragonfly تبلغ آلاف .

والعين المركبة كبيرة ، والعين البسيطة  
صغيرة .

ومن الحشرات ما ليس له عين قط .

### بطن الحشرة

وبعد رأس الحشرة وصدرها ، نذكر  
بطنها .

والبطن هو في العادة أكبر اجزاء  
الجسم .

والبطن يتألف من تسعة الى احدى  
عشر قسما خلقي الشكل ، يرتبط بعضها  
ببعض بشدة تجعل من الصعب على  
الجسم أن يلتوى ، او يرتبط بعضها  
ببعض ارتباطا خفيفا يأذن للبطن أن  
ينحني فوق الرأس .

ما يكون ناعم الملمس شفافا ، تغطيه  
شعيرات رقيقة او غليظة ، او قشور  
صغيرة رقيقة يتقرح الضوء عليها فينتج  
الوانا زاهية كذلك التي نراها على  
الفراشات الملونة .

### للحشرات قرون

والكثرة الكبرى من الحشرات لها  
قرنان Antennae يخرجان من مقدمة  
الرأس ، قرب عيونها عادة . وهي  
تستخدم احساس لمس ، وتستخدم  
في حشرات اخرى للشم . وفي اخرى  
كالبعوض وبعض الذباب والزناير ،  
السمع .

### وللحشرات عيون

وعيون الحشر نوعان ، عيون بسيطة ،  
واخرى مركبة .

اما المركبة فتتألف العين منها من ست  
عدسات سداسية الشكل صغيرة .



الحشر بها مراكز للحس في بعض نواحي الجسم الأخرى .

والقرون قد تحمل أداة الحس بالأصوات .

ومن الحشرات ما يحدث الأصوات ، ولكنها لا تحدثها من أفواهها ، أو حلقها ، ولكن بوسائل على البطن أو الأرجل .

### والحشرات تبيض

كل الحشرات تخرج من البيض .

وبيض الحشر قد يكون ضئيلا جدا ، وقد يبلغ قطره نحو ثمن بوصة .

وأكثر أنواع الحشر تبيض أنشاء البيض ، وتضعه فوق طعام يتغذى عليه الحشر عند الفقس ، أو تضعه قريبا منه ومن أمثال هذا الطعام روث الحيوانات . ومن النمل والنحل والزنايبير أنواع تبيض البيضة دون أن تتلقح .

وانثى الحشر تبيض من البيض العدد الذي يتراوح بين قليل من البيض ، والكثير من الوقت .

والحشر عندما يفقس ، في غير المجتمعات الحشرية كمجتمع النحل والنمل ، يقوم وحده بالعناية بنفسه عند خروجه من البيض ، وقد وضعت أمه بجوار ما يحتمل أن يكون غذاءه .

وفي بعض الحشرات ، كالنمل والزنايبير ، يضيق القسم الحلقى من البطن ، الأمامي والذي يليه ، وأحيانا يلحق بهما الثالث ، وذلك عند اتصالها بالصدر ، فيكون عن ذلك للحشر خنصر ظاهر .

وفي طرف البطن لبعض الإناث من الحشر يوجد عضو يضع البيض ، وهو خارج عن طرف البطن ظاهر . واثان النمل والزنايبير والنحل تستخدم هذا العضو أيضا للقرص . وهذه هي اللسعة التي يجنيها الإنسان عندما يتعرض لهذه الحشرات .

### طعام الحشرات

بعض الحشرات يقضم طعامه الصلب كالخشب ، وبعض يخرق بأداة في فمه ورق الشجر الرخص ، أو جذوع النباتات الطرية ليمتص رحيقها ، أو هو ينقب جلد الحيوان ، فيصل إلى دمه ومنه يستقي .

وكل هذه الأحوال تحتاج إلى أدوات لا بد من قيامها في فم الحشرة لتستطيع بها الوصول إلى أغراضها ، فمن فكك أزواج تصل إلى ثلاثة ، إلى أنابيب كالابر تحولت إليها الفكك ، إلى غير ذلك .

### للحشرات اعصاب

وللحشرات جهاز عصبي ، كبير إذا ما قرناه بحجمها . وهو جهاز تحكمه مراكز عصبية في المخ .

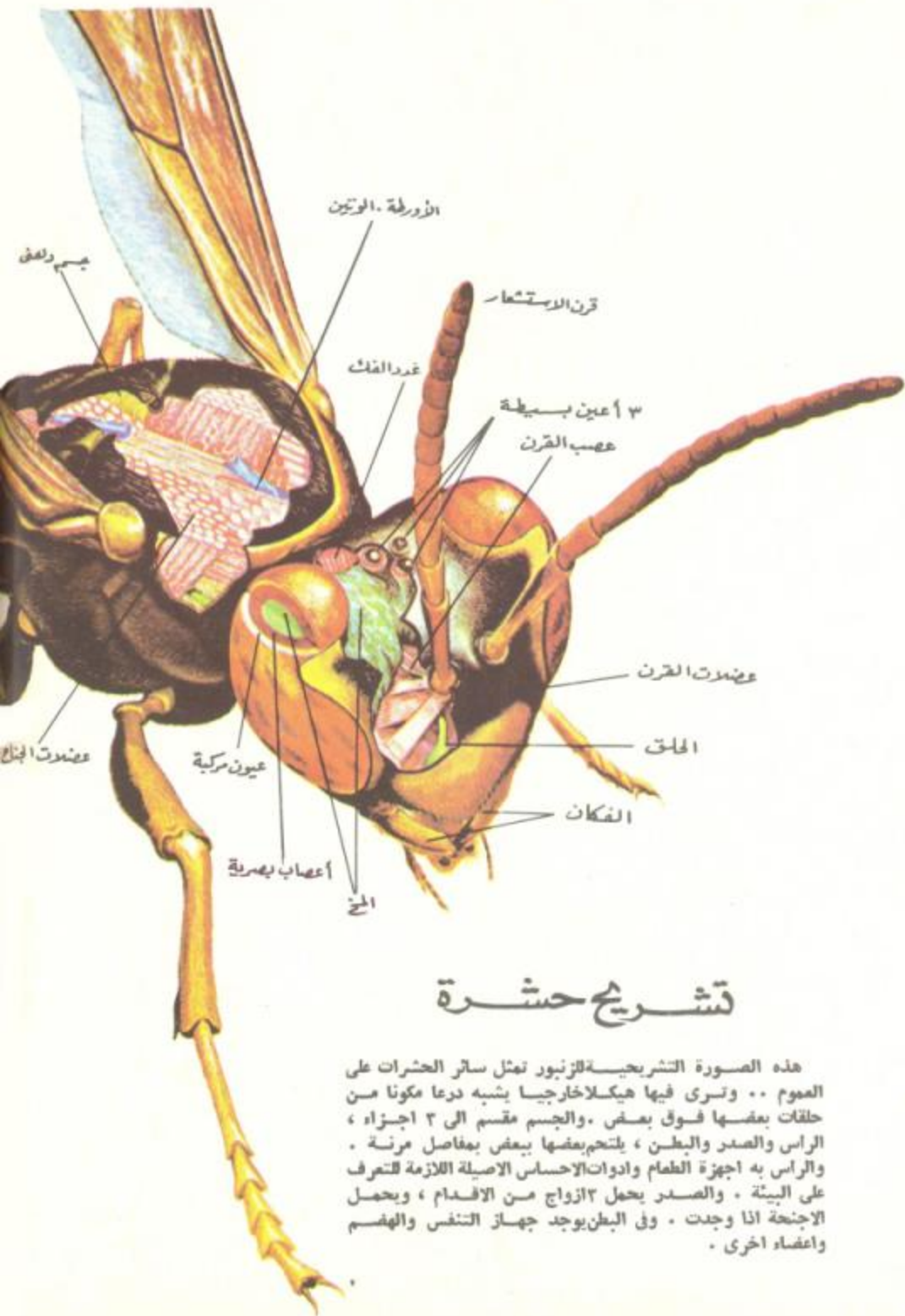
والمخ في الرأس .

وهو يحكم الأعين ، والقرون الحاسة ، وأجزاء الفم . وتخرج الأعصاب من المخ ، وأعصاب تعود إليه لتتم المواصلات .

والحس باللمس يتركز أساسا في القرون الجانبية ، ولكن كثيرا من أنواع

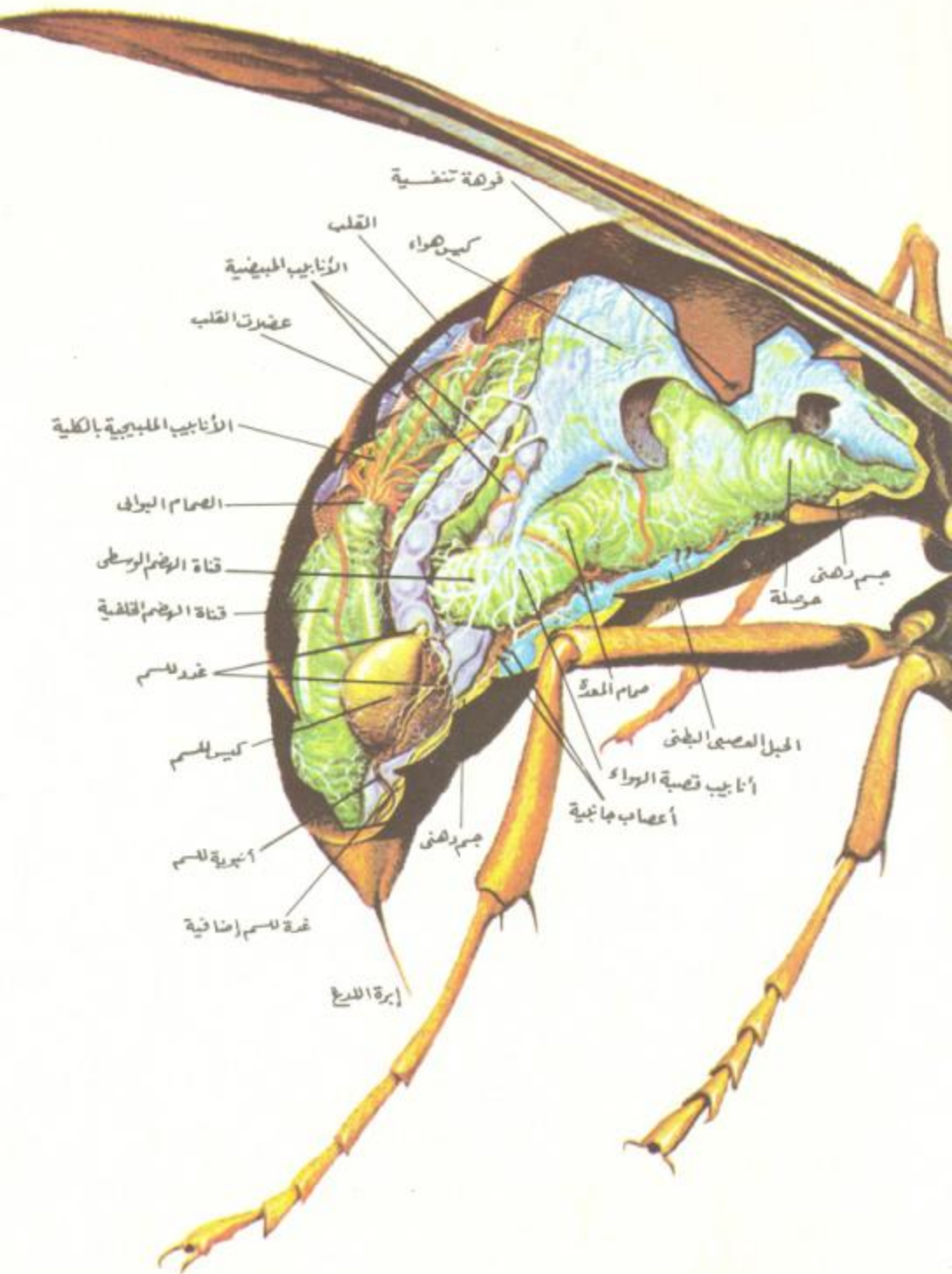


ذبابة البيت .



## قشر حشرة

هذه الصورة التشريحية للزنبور تمثل سائر الحشرات على العموم . وترى فيها هيكلًا خارجيًا يشبه درعا مكونا من حلقات بعضها فوق بعض . والجسم مقسم الى 3 اجزاء ، الرأس والصدر والبطن ، يلتحم بعضها ببعض بمفاصل مرنة . والرأس به اجهزة الطعام وادوات الاحساس الاصلية اللازمة للتعرف على البيئة . والصدر يحمل 2 ازواج من الاقدام ، ويحمل الاجنحة اذا وجدت . وفي البطن يوجد جهاز التنفس والهضم واغضاء اخرى .





## انسلاخ الحشرات

تقوم المستعمرة على العموم حول «ملكة أم»، هي في العادة أكبر حجماً من سائر الأفراد، وينحصر عملها فقط في وضع البيض. ويوجد إلى جانب الملكة الذكور الأصلية، والشغالة، والجند، وأحياناً صفار الملكات.

والنمل لديه أكثر المستعمرات تنظيماً. وتتألف المستعمرة من بضعة أعشاش بها من الأفراد عشرات، إلى مستعمرات كبيرة، هي مستعمرات النمل الأبيض، في المناطق الاستوائية، وقد تحتوي الملايين.

ومع هذا يجب القول أن الكثرة الكاثرة من الحشرات تعيش وحدها، بمعنى أنها لا تتعاون في بناء الأعشاش، ولا في تغذية الصفار، ولا في دفع الأعداء، حتى ولو كان من عاداتها أن تتجمع بالآلاف والملايين.

## للحشرات أعداء وعندها دفاع

الاعتداء والدفاع شيء شائع في الأحياء. ولا تستثنى من ذلك الحشرات.

وإذا صرفنا النظر مؤقتاً عن الإنسان لوجدنا أن الحشرات فريسة سهلة للطيور والثعابين وكثير من الزواحف، والعناكب والاسماك وغيرها.

وفي الحشرات وسائل للدفاع، ولكنها في الحقيقة غير حافظة ولا ممانعة. وكيف تحفظ وتمنع منعاً كاملاً، وسائر الأحياء تريد الطعام، ومن طعامها الحشر.

ومن الحشر ما يتخذ لدفاعه مواد تفرزها به غدداً، وهي مواد ذات رائحة كريهة يهرب منها طالباً صيدها. أو هي تفرز مواد سامة. وأخرى تفرز مواد كاوية.

وفي التحول من البيضة إلى الحشرة الكاملة، نجد أن أكثر الحشرات تمر بالدور الذي يعرف بالانسلاخ Morphosis وفيه البيضة تمر بأطوار أربعة:

(١) طور البيضة وينتهي بخروج الحشرة الصغرى، وهي على صورة تشبه دودة تعرف باليرقة Larva.

(٢) دور اليرقة وفيه تأكل الحشرة بشراهة، وتنشق عن هيكلها الخارجي عدة مرات وهي تنمو فيضيق عنها، ولا يكاد يوجد شبه بين اليرقة والحشرة التي سوف تنتج.

(٣) دور الخادرة أو العروس Pupa وهو دور تسكن فيه الحشرة ظاهراً، ولكن يحدث في جسمها تحويل عظيم عجيب.

(٤) دور الحشرة النامية.

## عمر الحشرات

من الحشرات البالغة ما يعيش فقط بمقدار ما يصل النسل فيتصل. فهو يلتقي هو وصاحبه، وينتجان البيض. وينتهي الغرض من وجودهما فيموتان.

من الحشرات ما يعيش طول الصيف فقط. وأخرى تعيش الشتاء كذلك. ولكن الحشرات التي تعيش في مجتمعات قد تعيش بضعة سنين.

## حشرات

### تعيش في مجتمعات

وهي أنواع تعيش معاً في مجتمعات. ومن هذه النمل، والنمل الأبيض - Termites، وبعض فصائل النحل والزنايز. وهذه تعيش في مستعمرات عالية التنظيم، ينقسم أفرادها إلى طبقات، لكل طبقة عملها الخاص بها.

طعاما . ليست البعوضة تستقى من  
دمه . ويستقى القمل والبرغوث وكل  
هذه حشرات متطفلة Parasites والانسان  
يجود بدمه على طهارة وبراءة ، ولكن  
هذه الحشرات قد تحمل اليه الامراض  
بما تحمل من ميكروبات او فيروسات .  
وذباب البيت ، هذه التي تعائشه  
كأنما خلقا معا على ميعاد ، تحمل اليه  
من الامراض ما تحمل .

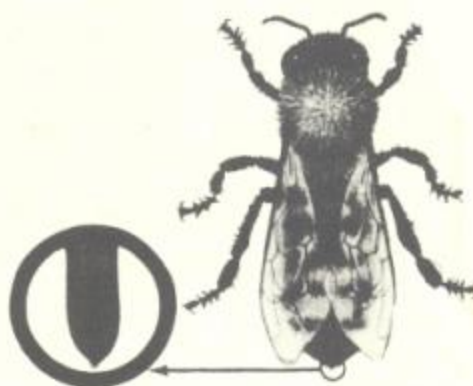
ومن الامراض التي تحملها الحشرات  
التيفود ، والتيفوس ، والكلرة ، والملاريا ،  
ومرض النوم .

والحشرات لا تكتفى بما تأخذه منا ،  
وانما هي تطلب محاصيلنا وأطعمتنا  
لتعشب فيها ، ونعالجها بالكيميائيات  
وغيرها ، قتلها ، ونخب أحيانا .  
ومن الناس من يرى أن الحشرات نفمة  
على البشر ، لأنها تقصر الأعمار وتذهب  
بالمحاصيل .

ومن العلماء من خال أن بنى الناس  
سيكونون يوما الى فناء شامل . وفكر  
في كيف يكون ذلك . فارتأى أن يكون  
بتغليب طائفة من طوائف الأحياء في  
الأرض على الأرض . واعطائها السيادة  
على الكون ، فتكاثر ما تشاء ، وتعمل  
على سجيته في الخلائق والأشياء . وهو  
قد رشح لذلك طائفة الحشر ، لما في  
خلائقها وطبائعها من تدمير وتخريب ،  
وتفوز الانسان من حيث لا يدري ، بالشعر  
أشكالا والوانا ، فإذا هو جثة لا تكاد  
تدري من صنع ، وما صنع ، ولا كيف  
صنع .

سيادة الحشر خالها هذا العالم ،  
وخالها غيره ، خير وسيلة لمسح الانسان  
عن ظهر هذه الأرض . ●●

أحمد زكي



النحلة الشفالة

وترى في طرف جسمها الابرة التي تقرص  
بها . وهي تشدها الى الداخل لتخفيها في  
جسمها اذا لم تكن هناك حاجة اليها .  
وتخرجها للقرص ، فاذا فرصت عدوا ، أو  
انسانا ، غرزت الابرة في جلده . وتطير النحلة  
بدون الابرة ، فهي تبقى في الجسم المقروص .  
اما النحلة فلا تلبث أن تموت .

## التخفى عند الحشرات

ولكن ليس كالتخفى  
Camouflage عند الحشر وسيلة للنجاة . فهو يتخفى  
شكلا ، أو لونا ، ويختار لذلك المواضع  
في الطبيعة التي يمتزج بها فلا يستطيع  
الحيوان المعتدى أن يتبينه فيها .

## الحشرات والانسان

الحشرات منتشرة في الأرض .

والانسان منتشر في الأرض .

وكلاهما يجتمع على طعام واحد .  
واذن لا بد من تعارض منافع ومن صراع .

ومن الحشرات ما يتخذ من الانسان



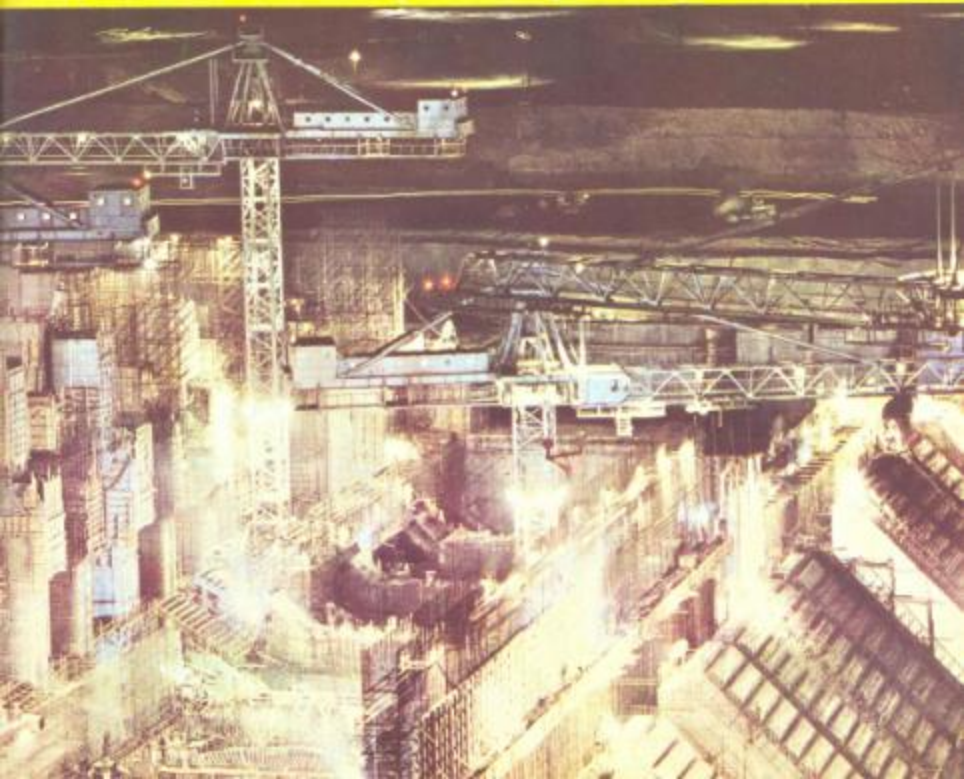
اعرف وطنك أيها العربي

سد

استطلاع بقلم  
منير نصيف

تصوير  
أوسكار متری

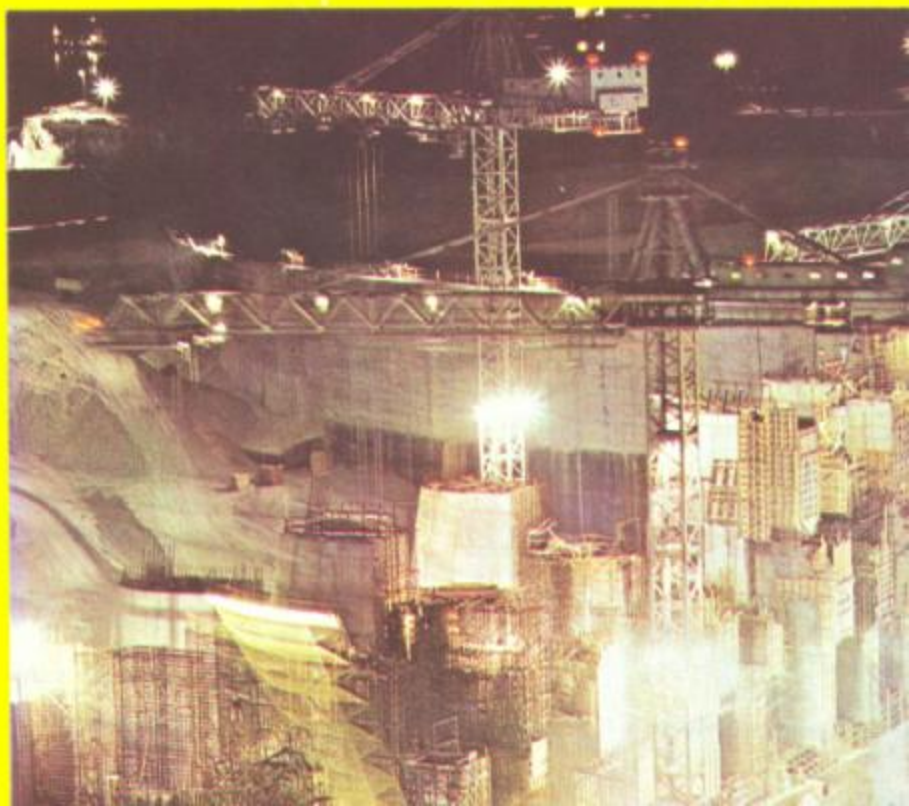
والفرات







في ناحية الطبقة ، تلك التي تقع في شمال سوريا ، وتبعد عن مدينة حلب بحوالي ١٥٠ كيلو مترا ، وعن حدود تركيا بحوالي مائة كيلومتر ، ومن الحدود العراقية بحوالي ٣٤٠ كيلومترا .. في هذه المنطقة يجري العمل اليوم على قدم وساق لانعام بناء سد الفرات ، حاسر سوريا ومستقبلها .. وفي الصورة العليا شيخ سوري عجوز يروي ذكرياته عن هذه المنطقة التي تفيض اليوم بالحياة . وقد ظهر وراءه جانب من الوادي الذي ستغمره مياه البحيرة امام السد .. والى اسفل صورة لحظة توليد الكهرباء ، وقد انبعثت منها الاصواء في الظلام ، حيث يجري في بنائها العمل ليلا ونهارا .



# ● عشرة آلاف مهندس وعامل يُعيدون الحياة إلى وادي النهر الذي هرب من فيضانه الناس.

## السد يُزيد رقعة الأرض الزراعية في سوريا إلى أكثر من الضعف

■ سؤال واحد، كان يتردد على السنة كل الذين التقينا بهم في دمشق، عاصمة الجمهورية العربية السورية، ولم يكن قد انقضى على وصولنا إليها سوى بضعة أيام :

هل زرت سد الفرات ؟

وكنا نجيب بالنفي، ونقول : « ان السد يدخل ضمن الموضوعات التي رأت مجلة العربي استطلاعها في القطر السوري الشقيق ، فنحن نعلم أنكم تبنيون سداً على نهر الفرات ، ولكننا لا نعلم على وجه التحديد الى أي مدى سار العمل في إنجاز هذا المشروع ؟

وشغلنا عملنا في استطلاع الصناعات في دمشق ، الحديثة منها والتقليدية ، عن التفكير في السد . ولكن السؤال عاديح ويتكرر ، في كل مرة كان لنا فيها لقاء مع الوزراء والمسؤولين في الحكومة السورية .

### مع وزير سد الفرات

وفي مكتب المهندس مثير ونوس وزير سد الفرات، بدأت الصورة تكتمل معالها . قال لنا الرجل الذي يحمل عبء الإشراف على تنفيذ هذا المشروع الكبير، قال وهو يضع أمامنا مجموعة هائلة من الصور والرسومات التي يمتلئ بها مكتبه : « سترون سد الفرات هنا في مكتبي .. هذه مجموعة واحدة من مجموعات الصور العديدة التي كان مصورنا يلتقطها لسير العمل في مختلف مراحلها في موقع السد .. خذوها ، فقد ترون فيها صورة سريعة عن هذا الإنجاز الكبير ..

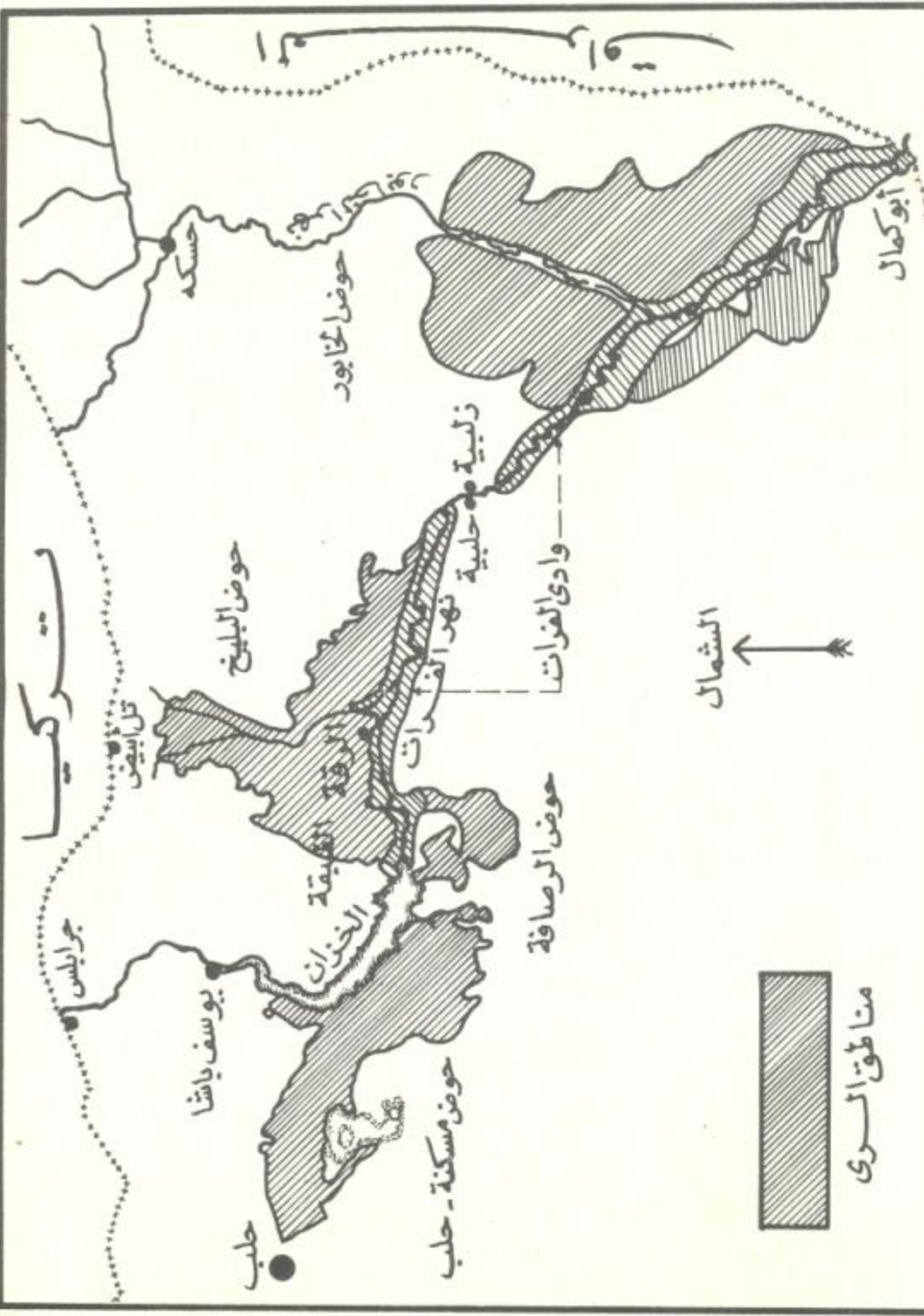
ورحنا نتأمل الصور ، وننصت الى حديث الوزير وهو يقول لنا : « تذكروا دائماً أن هذا المشروع الحيوي ، مشروع بناء السد ، وسيلة

### نقطة تحول في سوريا

حدثنا عنه السيد فوزي الكيالي، وزير الثقافة والإرشاد عندما استقبلنا في مكتبه مرحباً ، قال : « ان مشروع الفرات بأهدافه الاقتصادية والاجتماعية يعتبر نقطة انطلاق ونحول في حياة القطر العربي السوري . انني لا أطلب منكم أكثر من مجرد القيام بزيارة قصيرة لوقع السد ، لتروا بأنفسكم ، الجهد الذي بذل ، وما زال يبذل في تنفيذ هذا المشروع الحيوي » .

وقال لنا الأستاذ نصح الدقاق محافظ البنى المركزية : « لا أستطيع أن أنصور أن تجيء بعثة مجلة العربي الى سوريا ، ولا ترى السد . يكفي أن أقول لكم أنه أعظم إنجاز في تاريخ سوريا القديم والحديث ! » .

خريطة بين مناطق الري والاستثمار في وادي نهر الفرات ، وقد ظهر في الخريطة رافدا النهر ، وهما الخابور والبلخ ، وكلاهما ينبع من المرتفعات السورية .





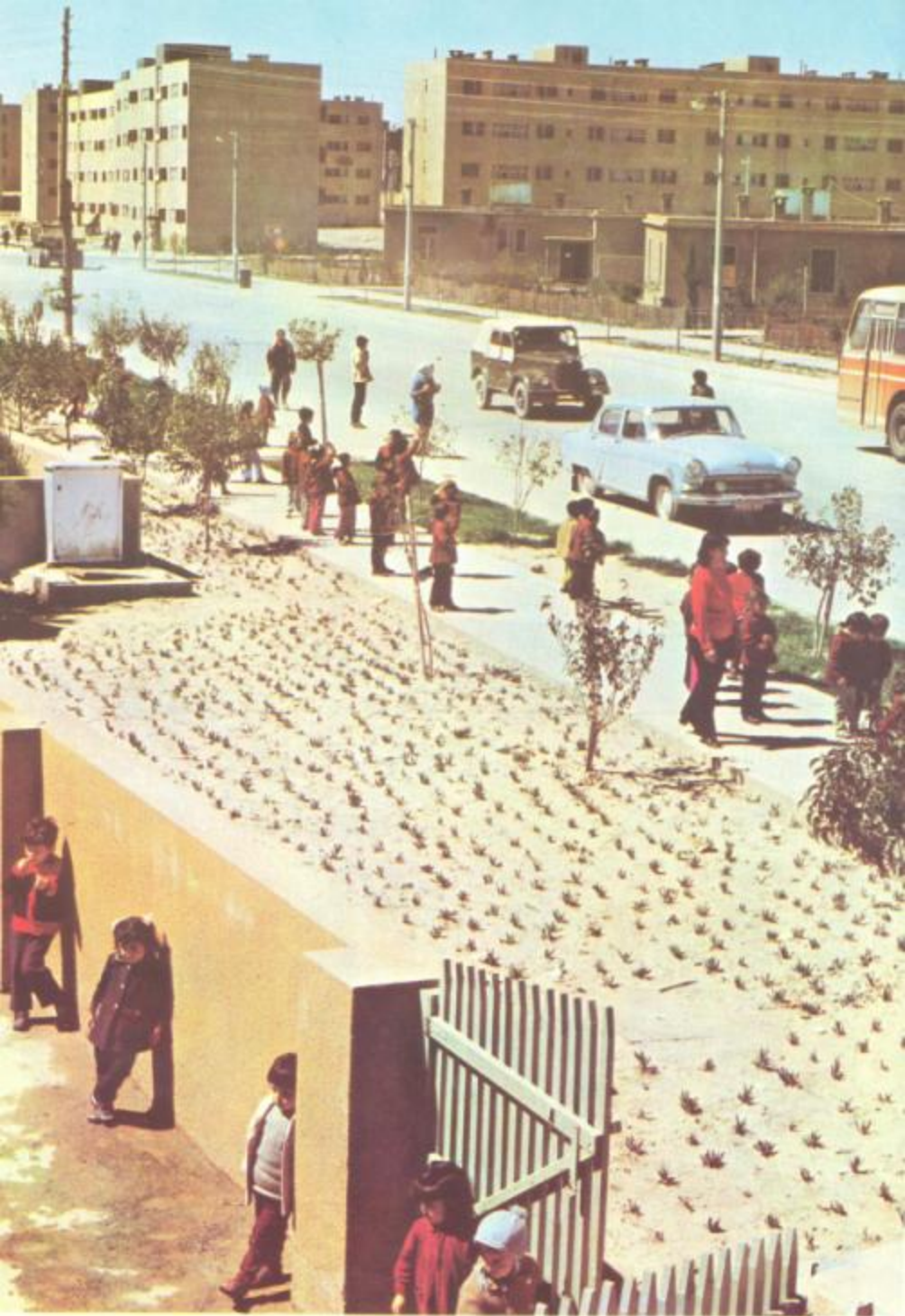


الصورة العليا لجانب من العمارات السكنية التي شيدت للعاملين في السد بمدينة الطبقة الحديثة ، بينما ظهرت في الصورة السفلى الفيلات التي خصصت لسكن المهندسين وكبار الفنيين المسؤولين عن سير العمل في سد الفرات وأسرعهم .



القيمت الاسواق والجمعيات الاستهلاكية في مدينة الطبقة ، لتوفير المواد الغذائية لسكان مدينة السد ، وفي الصورة لغير من زوجات الفنيين والخبراء في احد متاجر بيع الخضراوات والفاكهة بالسوق المركزي .





الشارع الرئيسي بمدينة السد ، وهو يخترق المدينة من منتصفها ، ويصل بين أحيائها الثلاثة . . ويبدأ من الحي الأول وينتهي عند مديرية السد ، وظهر في الصورة جانب من الممارات السكنية ومجموعة من أطفال الماعلين بالسد في الروضة ، اثر عودتهم من رحلة نظمها لهم المدرسة لزيارة موقع السد .



مدينة الطبقة ، تلك التي أصبح اسمها اليوم على كل لسان في سوريا .

وانطلقت بناء السيارة في الطريق الذي تشرف اليوم على رصفه وتمهيدته ، احدى الشركات الفرنسية ، وقد انجزت الشركة الجزء الأكبر منه ، ولم يعد متبقيا سوى بضعة كيلومترات ، لعلها انتهت من رصفها الآن .. فقد جاءت زيارتنا للسد في شهر مارس الماضي ، ونحن الآن في شهر أغسطس ، أي أنه قد انقضى أكثر من أربعة أشهر ، وما أكثر

ما يجري من تغيير بين يوم وليلة في موقع السد . لا بد إذن أن تكون الصورة التي طالعنا للطريق من حلب الى الطبقة وبلغ طوله نحو مائة وخمسين كيلومترا ، قد تغيرت هي الأخرى خلال هذه الشهور القليلة .. وعصفت السيارة في طريقها بحرص وحذر في الجزء القريب من مدينة حلب الذي لم يكونوا قد انتهوا من رصفه بعد ، ثم ما لبث السائق أن انطلق مسرعا عندما استوى الطريق امامه ، أما نحن فقد جلسنا نتطلع فيما نراه من حولنا على جانبي الطريق .. فماذا رأينا؟

وليس غاية ، فالغاية من بناء سد الفرات أكبر وأضخم بكثير من عملية البناء نفسها ..

« فنحن نبني السد لتوفر المياه للأرض المظلمة .. ونحن نبني السد لإنتاج الطاقة الكهربائية التي سوف تفتح لنا أبواب التصنيع ، ونحن نبني السد لنتمكن من التحكم في مياه النهر ، وبذلك نتجنب خطر الفيضانات التي تكبدنا ، وتكبد العراق الشقيق خسائر فادحة كل عام .. أن السد هو مستقبل سوريا ..

قال لنا الوزير وهو يودعنا : « اتنا نرحب بزيارتكم في أي موعد تحدّدونه ! » .

وحددنا الموعد ، وودعنا وزير سد الفرات ، وانصرفنا ..

### في الطريق الى موقع السد

وبعد يومين كنا نستقل الطائرة الى مدينة حلب ، أقرب المدن السورية الكبرى الى سد الفرات .. ومن حلب ركبنا سيارة الى موقع السد .. الى

الطريق الى مدينة الطبقة ، موقع السد ، وقد ظهر في الصورة ، الجسر الذي يسير فوقه القطار الذي ينقل المعدات من حلب الى مدينة السد ، وكذلك خطوط نقل القوى الكهربائية التي تستخدم حاليا في جلب الطاقة الكهربائية من محطة توليد الكهرباء في حمص ، وهي نفسها التي ستنتقل الطاقة الكهربائية التي ستولد في محطة توليد الكهرباء في السد في نهاية عام ١٩٧٢ .







صورة تبين البوابات الثمانية في محطة توليد الكهرباء ، وهي البوابات التي ستتحكم في مياه النهر ، وسيتم تركيب طوربين Turbine في كل بوابة ، قوته ١٠٠ ألف كيلوات .. ومن المقرر تشغيل ثلاثة توربينات في اواخر العام المقبل ١٩٧٣ ، على ان يتم تركيب باقي التوربينات طبقا لحاجة البلاد من الكهرباء وهذه التوربينات هي التي تولد بدورانها الكهرباء .

والمعدات المستخدمة في بناء السد وبين مدينة حلب من ناحية ، ثم الخط الحديدي ، المكمل له من حلب الى الطبقة .. ثم هناك خط حديدي آخر يبدأ من طرطوس الى حمص ثم يلتقي في حمص مع خط قطار الشرق السريع الذي يمر بحلب ومنها الى الطبقة .

### مدينة سكنية حديثة

ووصلنا الى « الطبقة » اخيرا .. والحق اننا لم تكن نتوقع ان نرى ما راينا .. مدينة سكنية حديثة جميلة ، تم تخطيطها وتنظيمها طبقا لأحدث أساليب تنظيم وعمران المدن .. مدينة تزيد مساحتها على ٦٠ هكتارا - الهكتار ١٠ آلاف متر مربع - ويبلغ عدد سكانها ٤٠ ألف نسمة !

ولم تكمل الرحلة ، رغم قصرها ، الى موقع السد نفسه ، فقد شدتنا الحياة في هذه المدينة

راينا مساحات شاسعة من الارض الخصبة ، ولكن دون ان نرى آثرا للحياة فيها ..

### الات والمعدات

كان الشيء الوحيد الذي يذكرنا دائما باننا لا نسير وحدنا على الطريق ، هو عشرات السيارات الضخمة المحملة بمواد البناء والأجهزة والمعدات التي لا تنقطع عن السير بين حلب والطبقة ، حيث تذهب محملة ، وبين الطبقة وحلب ، ثم تعود فارغة ليحملوها من جديد ..

ففي حلب مصنع للأسمنت ، ينقل معظم انتاجه الى موقع السد ، حيث تجرى أعمال البناء بالخرسانة المسلحة . وليست السيارات وحدها هي وسيلة النقل الى موقع السد ، فهناك الخط الحديدي الذي يجرى عليه القطار بين مسرغا اللاذقية الذي ترسو فيه البواخر المحملة بالآلات

التعليم المختلط ، تجربة رائدة في مدينة الطيقة ، بمدرسة ثانوية عبد الناصر ، التي تضم  
المرحلتين الإعدادية والثانوية ، والصورة لفصل دراسي بالسنة الثالثة الإعدادية أو المتوسطة،  
وتدجست الفتاة بجوار الفتى ، ونجحت التجربة ، ويقول مدير المدرسة التي تضم ٩٥٠  
طالبا وطالبة ، أن من بين العوامل الأساسية التي ساعدت على نجاح تجربة الاختلاط في  
هذه المدرسة ، هو التوجيه التربوي داخل المدرسة وخارجها .. ومما يذكر أيضا أن  
هيئة التدريس في المدرسة من الجنسين ، وهي تضم ٢٩ مدرسا ومدرسة ..





لم يقتصر الاختلاط بين الجنسين على وجودهم في الفصول الدراسية ، فقد حرص المسؤولون على اقامة مباريات رياضية يتنافس فيها الطلبة والطالبات ، والصورة لمباراة في الكرة الطائرة بين فريقى الطلبة والطالبات .. وقد احرز فريق الجنس الناعم فوزا كاسحا .. اما الصورة السفلى فهي لاحد الشوارع المتفرعة من الشارع الرئيسي في مدينة الطبقة وقد ظهر في نهايته مبنى مديرية السد .





واقعت المسارح ودور اللهو والسينما ، كما عنى المسئولون بالانشطات الرياضية والاجتماعية فاقاموا النوادي لاسر العاملين حيث يجتمعون في الامسيات فيفقي الشباب وقت فراغه في ممارسة الالعاب الرياضية ، بينما يجلس الكبار يتبادلون الحديث في امور الساعة .. واقرب الاحاديث على السنتهم هي تلك التي تدور حول كل ما يتعمل بالسد ، والعمل في موقع السد . فقد أصبح السد حياتهم .

### تجربة رائدة في التعليم بسوريا

اما المدارس ، فقد اقاموا منها ثلاثا ابتدائية ، ورياضا للاطفال ، ومدرسة اعدادية وثانوية .

وفي المدرسة الثانوية « مدرسة عبد الناصر » ، وهي التي تقسم المرحلتين الاعدادية والثانوية ، قامت تجربة رائدة ، هي الاولى من نوعها في سوريا .. فقد رأى المسئولون أن يجعلوا من هذه المدرسة بمرحلتها ، مدرسة مختلطة ، تجلس فيها الفتاة بجوار الفتى في الفصل الدراسي ، وفي الملاعب الرياضية ، وفي المكتبة وفي المطعم وفي كل مكان ..

فلما نسأل مدير المدرسة ، الأستاذ محمد غيث : « هل صادفك متاعب نتيجة لهذا الاختلاط ؟ » .

وقال الرجل : « حالات فردية قليلة لم تتجاوز اربع او خمس حالات في العام الدراسي كله من بدايته حتى نهايته .. فكل شيء يسير سيرا هادئا كما ترون .. وقد نجحت التجربة .. تجسرية الاختلاط في هذه المدرسة لسببين ، اولهما التوجيه التربوي داخل المدرسة وخارجها ، وثانيهما ، أثر الاختلاط نفسه على سيكولوجية الطلبة من الجنسين ، فمما لا شك فيه أن وجود الفتى بجوار الفتاة في مكان واحد يدفع كل منهما لأن يبلل قصارى جهده في الظهور بالمظهر اللائق ، محاولا كسب اعجاب الجنس الآخر وثقته » ..

ان هذه المدرسة تقسم الآن ما يزيد على الالف طالب وطالبة في المرحلتين الاعدادية والثانوية .. واكثر من ثلاثين مدرسا من الجنسين أيضا .

واكتفيتنا بهذا القدر مما راينا في اليوم الاول لزيارتنا لمدينة سد الفرات ..

الجديدة شدا .. وفررنا أن نبدأ بها قبل أن تنتقل الى الحديث عن سد الفرات ، الذي جئنا من أجله ..

ثم ، اليس السد نمرة لجهود هؤلاء الذين يعيشون في هذه البقعة من الارض التي أصبحت تنبض بالحركة والحياة اليوم ، وكذلك كانت المدينة نفسها ، التي قامت فوق تلك المنطقة ، من الارض المهجورة ، التي بدأت تدب فيها الحياة لأول مرة منذ اربع سنوات فقط ، في عام ١٩٦٨ على وجه التحديد .

ورحنا نسير وسط الشوارع المرصوفة ، ونتجول بين طرقات المدينة الواجهة الجميلة ، التي ارتفعت على جانبيها الاشجار العالية ، والعمارات السكنية الفخمة التي خصصت لسكن المهندسين والموظفين والعاملين في السد ، وانتشرت الفيلات الصغيرة التي تحيط بها الحدائق من كل جانب ، وقد خصصت هذه لسكن كبار المسئولين والغنيين القائمين على العمل والمشرفين على تنفيذ المشروع .

وقد قامت الأسواق التجارية في احياء المدينة الاربعة ، في مجمعات ، يضم كل مجمع منها ، جميع ما يحتاج اليه سكان مدينة السد من مأكولات وسلع استهلاكية ، وخدمات ، تحقق الاكتفاء الذاتي للعاملين وافراد أسرهم .

جانب من الفيلات التي شيدت في الحي الاول بمدينة الطيقة ، وخصصت لسكن مديري القطاعات والادارة مع أسرهم .





مبنى السوق المركزي في المدينة حيث يجد سكان الطبقة ومقدمهم اليوم ٤٠ ألف نسمة ، كل ما يحتاجون اليه من سلع ومواد غذائية ، وظهرت وراء السوق بعض العمارات السكنية الحديثة التي خصصت لسكن العاملين في السد بالمجان .

### أسئلة حائرة

وقصدنا الى غرفتنا في بيت الضيافة ، لنستريح ، وفي رؤوسنا عشرات الأسئلة الحائرة التي لا نجد لها جوابا .. نمنا وصوت الآلات التي لا تتوقف عن العمل في موقع السد يدوى في أذاننا .. ومضت الأسئلة تلح علينا في نومنا الفلق : ترى ، كيف كانت الحياة في هذه المنطقة التي وقع عليها الاختيار ، لتكون موقعا لبناء السد ؟ ثم هذا النهر القديم ، الذي ينبع من تركيا ، ويجرى في الأراضي السورية لمسافة تزيد على ٦٧٥ كيلو مترا ، قبل أن يلتقى بنهر دجلة في شط العرب ، ويصب الانثان في مياه الخليج .. هذا النهر الذي يجري في واد خصب ، قامت عليه حضارات عريقة منذ مئات السنين .. هذا نهر ، لماذا بقي واديه مهجورا .. ولماذا هرب الناس بعيدا عن مياهه العذبة ، وهل هناك أهم من الماء والارض ، عنصري الحياة !

وأخيرا القصة الكاملة لسد الفرات ، متى بدأ التفكير في بنائه ، ومن هم الذين يبنونه . وماذا سيصنعون بهذه الأعداد الهائلة من المهندسين والفنيين والعمال بعد أن ينتهوا من عملهم في بناء السد ؟

### الحياة في الطبقة قبل السد

وغلطنا الناس أخيرا فمتنا ، الى أن كان الصباح ، وقبل أن تشرق الشمس ، كنا قد قفزنا من فراشنا ، وبدأنا نستعد ليوم من العمل جديد ..

ومع خيوط الشمس الأولى ، جانا الجواب على سؤالنا الاول .. كيف كانت الحياة في هذه

المنطقة من الارض العربية في سوريا .. مدينة الطبقة هذه ، تلك التي تقع على بعد ١٥٠ كيلومترا الى الشرق من مدينة حلب ، في شمال سوريا ، وتبعد عن حدود تركيا بحوالي مائة كيلو متر ، وعن حدود العراق بحوالي ٢٤٥ كيلو مترا ..

قال لنا مرافقتنا : « لقد كانت الطبقة قسرية صغيرة لا يزيد عدد سكانها على بضع مئات ، وكانوا يشتغلون بالرعي ، ويسكنون في بيوت صغيرة يشيدونها من الآجر والطين ، وجزء كبير منهم كانوا يعيشون في الخيام التي ينقلونها من مكان الى مكان بحثا عن العشب والكلأ لماشيتهم .. »

ومضى محدثنا يقول : « ولا تسألوني ، أين ذهبت الطبقة القديمة الآن ، لقد أصبحت اثرا من بعد عين .. هل ترون هذه المساحة الشاسعة من الارض الممتدة أمامكم .. هنا كانت الطبقة في هذا المكان الذي ستغمره مياه بحيرة السد وقد أزلنا بيوتها ، وعوقنا أهلها ، دفعنا لهم بسخاء ، لكي يبنوا قريتهم الجديدة .. هناك فوق هذا التل ، هل ترونها ؟ » ونظرنا الى حيث كان يشير بأصبعه الى الناحية الأخرى ، فرأينا البيوت التي شيدها أهل القرية بقطع الطوب والحجارة والاسمنت ، بدلا من بيوتهم القديمة التي أزيلت لتفسح المكان للمياه والخير الوفير ..

### أنا ابن الطبقة

وعندنا بصرنا نتطلع الى الارض الممتدة تحتنا في سهل فسيح ، تلك التي ستغمرها مياه البحيرة أمام السد .. وفجأة اقترب منا شيخ عجوز وقور جاوز الثمانين ، وحيانا ، ورددنا التحية ،

بحرس الخبراء الروس على  
العاملين في السد ، وتمتد  
الجانبين .. وفي الصورة  
الطائرة بين الفريق الروسي والفريق  
الاحتفالات اخرى بطبيعة الحال ،  
الشهية .. وفي الصورة السلف  
العام للميكانيكا والكهرباء في س  
السوريات ، وقد وقعت تلقى بل  
لف ور







خفلاط بزملائهم أبناء سوريا  
قاعات الودية والزيارات بين  
اليسار ( مباراة في الكرة  
رى . اما السيدات فلهن  
منها الطهي واعداد الاطباق  
سيدة امل عزوز حرم نائب المدير  
سرات مع بعض صديقاتها  
يفانها الروسيات درسا في طريقة  
عنه .

شيدت مؤسسة سد الفرات مدرسة خاصة في مدينة الطبقة لتعليم الاطفال  
الروس أبناء الخبراء .. والصورة العليا لمجموعة من هؤلاء الاطفال مع  
اولياء امورهم ، وهم يستعدون لركوب سيارة الاوتوبيس التي تقلهم من  
منزلهم ، وهذه المدرسة نفسها تحول في المساء الى فصول لتدريس اللغة  
العربية للراغبين من الروس من الجنسين ( كما يظهر في الصورة السفلى ) .





هيئة التدريس بثانوية عبد الناصر ، وهي ايضا من الجنسين .. وفي الصورة مجموعة منهم يفتقون وقت فراغهم بين الحصص ، في القراءة ، والاطلاع والتحضير للدروس التي سيلقونها على تلاميذهم .

انه أحد أبنائى الستة ، واعتدى مثلهم من الاناث ،  
وقد تزوجوا كلهم والحمد لله ! »

قلنا نسأله : « حدثنا عن الطبقة وعن حياتك فيها ، قبل السد ، ماذا كنت تصنع ، وكيف كنت تعيش ؟ »

### حياة أهل البادية

قال الرجل : « هناك في هذه الصحراء ، كنت أنصب خيمتى ، وأعيش مع أسرتى ، زرعى الغنم .. كانت حياة عصبية ، لا تستقر فيها على حال .. في الشتاء كنا نحمل خيمتنا عندما تهطل الأمطار ، ونفیش مياه النهر ، فنغرق الأرض من حولها .. فإذا جاء الصيف بجفافه ، عدنا الى حيث كنا .. الى اقرب مكان من النهر ، لنشرب من مياهه ، ونشرب معنا اغنامنا .. لقد كانت حياتنا كلها كز وفر ، اقبال وادبار ، فهى حياة أهل البادية !

ومشى ، وهو يستند على ذراع شاب صغير ، حتى اقترب من حافة المرتفع الذى يطل على الوادى من تحت قدميه .. ثم وقف يتأمل مياه النهر ، وما حولها ، وما وراءها ، حتى ناله التعب ، فجلس ليستريح !

واقتربنا منه .. ودعانا الى الجلوس على الأرض ، وجلسنا ، وقال يسألنا : « أنتم ايضا تعملون في السد ؟ »

قلنا لا ، وانما نحن صحفيون عرب ، جئنا لنرى ما تصنعونه أنتم بالسد !

قال : « أنا لا أستع شيئا ، فقد تقدم بى العمر ، ولم أعد قادرا على العمل .. ليتهم بنوا السد منذ ثلاثين أو أربعين عاما .. وقتها كنت أستطيع أن أشارك في العمل ، ولكننى سميد بما أرى اليوم في بلدى .. فانا ابن الطبقة .. وهذا ابنى ، وأشار بيده الى الشاب الذى كان يجلس بجواره ، ويستند الى ذراعه ، لقد جئت اليوم لازوره ..

## مع النهر الثائر

بدا مجرا يمتلى ويمتلى ، حتى يفيض ، وترحف المياه بقوة على ضفتيه فتجرف كل شيء امامها من زرع وحياة .. ان مياهه تدهم الأرض تارة فلا تلبث أن تأتي على ثمرة جهود وعرق المئات من المزارعين .. وتارة أخرى ، نجده قد غمر مجرا ، فاذا بمياهه تجري بعيدا عما كانوا يتوقعونه لها ، فيكون الجفاف وخراب الديار .. وضياع المحصول .

« من هنا حرب الناس من وادى النهر ، وهجروا أرضهم الخصبة ، وهكذا انقلب الحال ، فبدلا من أن تكون مياه النهر مصدر خير ، أصبحت مصدر شر وبلاء ! » .

## حصارات سادات ثم بادت

قلنا نسأل محدثنا : « هل كان هذا هو حال نهر الفرات منذ القدم ، وكيف قامت تلك الحصارات

قال لنا مرافقتنا السيد غلام عطيش مدير العلاقات العامة في مديرية سد الفرات : « لقد حرب الناس من وادى نهر الفرات ، وهو الذى كان مفروضا أن يصبح من أكثر مناطق سوريا من حيث الكثافة السكانية .. هربوا لأنهم يخشون على حياتهم من الموت ، وعلى رزقهم من الضياع .. فنهر الفرات نهر ثائر .. انه يجري في الأراضي السورية لمسافة ٦٧٥ كيلو مترا .. وهو في موسم الصيف ، أو موسم الجفاف ، هادئ ساكن ، تجري مياهه ، وكأنها ترحف زحفا .. ولكن ما أشبهه بزحف الأفعى التى تسمع حفيفها عندما تستعد للانقضاض على فريستها .. وهكذا الفرات فهو في مسيرته في الأراضي السورية أشبه ما يكون في انسيابه بشكل الأفعى ، وهى تتلوى .. فاذا جاء الشتاء ، وبدا موسم الأمطار ،

صورة عامة لمبنى المدرسة التى شيدتها مؤسسة سد الفرات لتعليم أبناء الخبراء الروس في مدينة الطبقة ، وتستخدم فصول هذه المدرسة بعد الظهر في تدريس اللغة العربية للراغبين من الخبراء السوفييت وزوجاتهم ، والعاملين في السد . وبعض هؤلاء الخبراء يدينون بالاسلام .

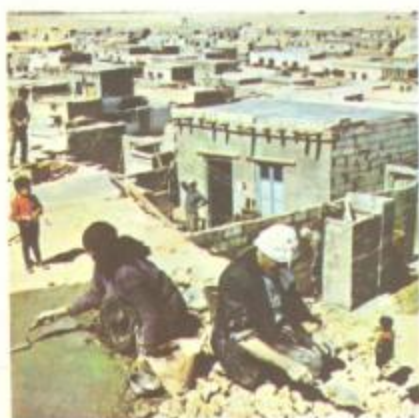






الصورة العليا ( الى اليسار ) لجسم السد ،  
وقد تم حتى شهر مارس الماضي موعد استطلاعاتنا  
بناء السد بارتفاع ٢٠ مترا فوق السهل  
الفيشاني ، وبدأت عملية تضيق مجرى النهر  
التي ستستمر حتى موعد الإغلاق وتحويل المجرى  
الى محطة توليد الكهرباء ذات البوابات الثماني  
في صيف العام المقبل (الصورة السفلى الى اليسار)

مجموعات من الماملين في السد وهم يتجهون الى  
مقر اعمالهم في الساعة السابعة صباحا بعد ان  
نقلتهم عوامة العبور من الضفة اليسرى الى  
الضفة اليمنى لنهر الفرات .. ويتكرر هذا المشهد  
ثلاث مرات يوميا في بدء الورديات الثلاث ...  
عمال ذاهبون ، وعمال عائدون من عملهم .. ويعمل  
في موقع السد ما يزيد على العشرة آلاف عامل .



سورتان للحياة في قرية الطبقة الجديدة . تلك  
التي تم تهجير اهالي الطبقة القديمة اليها بعد ان  
دفعت لهم الحكومة تعويضا عن مساكنهم الزائلة ،  
وكانت كلها مساكن مبنية بالطين .. اما في الطبقة  
الجديدة التي تضم اليوم ١٧ ألف نسمة ، فقد  
شيد الاهالي مساكنهم بأنفسهم بالاحجار والاسمنت .







المهندس نبيه سعادة نائب المدير العام للإنتاج والتنفيذ في مشروع سد الفرات ، يناقش تقريراً قدمه إليه المهندس المصري بديع نجيب ، الذي يشرف الآن على بناء جسم سد الفرات بعد أن ساهم في بناء جسم السد العالي في أسوان . لقد استعانت به الحكومة السورية لسابق خبرته ، فجاه ، هو واثنتان من زملائه المهندسين المصريين بعد أن الجزوا مهمتهم في السد العالي .

المشروع الى حقيقة واقعة .. قال لنا الرجل الثاني المسئول عن ادارة دفعة العمل في غياب المهندس صبحي كحالة مدير المشروع ، الذي كان سافر الى دمشق أثناء زيارتنا للسد .. قال : « أنا لم أعتد الجلوس في مكتبي ، فانا مهندس ومكان المهندس دائماً في موقع العمل . ولكن لآباس من أن أجلس اليكم لأنقل لكم لمحة سريعة عن قصة السد ، قبل أن أصطحبكم معي الى السد نفسه لتروا بأنفسكم ثمرة هذا المجهود الكبير :

« لقد بدأت فكرة بناء السد تراود أذهان المسؤولين في أواخر الأربعينيات ، بعد خروج الفرنسيين ، وبداية عهد الاستقلال ، وقد قامت إحدى الشركات الإنجليزية ، وهي شركة الكسندر جيب بدراسة لمجرى النهر ، فأوصت بأقامة السد في منطقة يوسف باشا ، التي لا تبعد عن الحدود التركية بأكثر من خمسين كيلو متراً .. وكان السد الذي اقترحت هذه الشركة بناؤه ، أصغر بكثير من السد الذي يبنى حالياً ..

### الخبراء الروس

« واتفق على هذه الدراسات ، حوالي عشر سنوات تقريباً ، الى أن كان عام ١٩٥٨ ، عندما قامت بعثة من الخبراء الروس بإجراء دراسة جديدة لمواقع ثلاثة على نهر الفرات ، يمكن أن يبنى عليها السد . وأسفرت دراستهم عن أن كل موقع من هذه المواقع يصلح لأقامة السدود ، من الناحية الفنية ، غير أنهم وجدوا أن موقع الطبقة ، هو الموقع الوحيد الذي يتيح إمكانيات أفضل لتطوير وإنتاج الطاقة الكهربائية . وقد أيدت هذه النتيجة جميع الدراسات التي أجريت فيما بعد . « ومضى على هذه الدراسات الأخيرة بضعة سنوات ، الى أن تقرر إنشاء المؤسسة العامة لمشروع نهر الفرات في شهر أكتوبر من عام ١٩٦١ ، وأُتِيت بها مهمة القيام بالدراسات والتحريات التي تهدف الى اخراج المشروع الى حيز التنفيذ ، وتحقيق الحلم الذي كان مجرد فكرة تراود الأذهان منذ أن حصلت سوريا على استقلالها .

### بروتوكول إنشاء السد

« واستمرت دراسات المؤسسة حتى عام ١٩٦٤ ، وكان رأى الخبراء قد استقر نهائياً على بناء سد الفرات في منطقة الطبقة ، وكان يوم ٢٢ أبريل من

العريقة التي قرأنا عنها في كتب التاريخ في منطقة ما بين النهرين .. أى نهري دجلة والفرات ؟ » قال : « لا . لم يكن هذا حال الفرات قديماً ، بدليل أن الخليفة هارون الرشيد قد اصطفى منطقة الرقة ، وجعل منها مصيفاً له ، ولا تزال بقايا قصره قائمة فيها حتى اليوم ، وكان يزورها شتاءً وصيفاً .. ولكنها العوامل الطبيعية هي التي غيرت من حال النهر ومزاجه ! »

ومنتطقة الرقة هذه تقع على مسافة خمسين كيلو متراً من موقع السد في الطبقة ، ويجرى فيها الآن « مشروع الرى الرائد » الذي يعتبر النواة الأولى في مشاريع الرى الواسعة المقصود تنفيذها بصورة متصلة خلال السنوات القليلة القادمة .

### قصة السد من أولها

وفي مكتب السيد المهندس نبيه سعادة ، نائب المدير العام للإنتاج والتنفيذ في موقع السد ، جلسنا نستمع الى قصة مشروع سد الفرات كاملة .. القصة كلها منذ أن كانت فكرة ، الى أن تحول



## عشرة آلاف وخمسمائة عامل

قال المهندس نبية سعادة يكمل حديثه : « ان العمل كما ترون يجري على قدم وساق طوال الاربع والعشرين ساعة بلا توقف ، فهناك ثلاث ورديات ، تعمل كل وردية منها ثماني ساعات كاملة .. ان عدد المهندسين والفنيين والعمال في السد يزيد على عشرة الاف وخمسمائة عامل ، يكفي ان تعلموا ان حجم الاعمال الخرسانية في المرحلة الاولى لبناء السد ، يزيد على مليون ونصف مليون متر مكعب ، لتدركوا مدى الجهد الذي يتطلبه هذا المشروع ..

« لقد جاء المهندسون والخبراء الروس ليعاونونا في بناء السد بعد ان استفادوا من تجربتهم في بناء السد العالي في مصر .. لقد كان السد العالي في اسوان هو اول تجربة لهم في بلد عربي ، ثم جاؤا اليها حاملين الدروس من هذه التجربة .. انهم يعملون ويعيشون بيننا كزملاء واخوة في العمل ، وفي الطبقة اليوم ما يزيد على الالف مهندس وخبير روسي مع افراد اسرهم ، ونحن نوفر لهم كل وسائل الراحة والرفاهية ، وقد شيدنا لهم ناديا خاصا يلتقون فيه ومدرسة لتعليم ابنائهم » ..

في النادي الروسي ، وجه بعض الخبراء الروس الدعوة الى زملائهم من العاملين السوريين في السد ، لبارانهم في لعبة الشطرنج .. وما اكثر المباريات التي تقام بين الجانبين في هذا المجمع الجديد ، في مختلف الالعاب الرياضية والالعاب التسلية وقتل الوقت في الامسيات .

عام ١٩٦٦ ، هو اليوم الحاسم في هذا المسار ، ففي هذا التاريخ تم توقيع «بروتوكول» بين حكومة الجمهورية العربية السورية وحكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ، للتعاون في بناء مشروع الفرات لرى الاراضي وتوليد الطاقة الكهربائية . وقد نص البروتوكول على تعاون روسيا مع الجمهورية العربية السورية في بناء المرحلة الاولى للمشروع المائي الكهربائي على نهر الفرات الذي يتألف من سد ومحطة كهربائية مائية وخط لنقل القدرة الكهربائية . «

## القرض الروسي

ومضى المهندس نبية سعادة يكمل قصة الاتفاق ، قال : « اما من الناحية المالية فقد نص البروتوكول على ان تقدم روسيا للحكومة السورية ، مبلغ ١٢٠ مليون روبل ، أي ما يعادل ١٠ مليون ليرة سورية ، لتغطية تكاليف ما تنفذه الهيئات السوفيتية من اعمال ، وكذلك ثمن المعدات والآلات التي يحتاج اليها العمل في بناء السد .. وتم الاتفاق بين البلدين على ان تقوم سوريا بتسديد هذا القرض على ١٢ سنة بفائدة قدرها ٢٥٪ سنويا .

اما التكاليف الاجمالية لبناء السد فسوف تصل الى ١٢٠٠ مليون ليرة سورية في مرحلته الاولى ، التي ستمتلك عام ١٩٧٢ عندما يتم اغلاق مجرى النهر وتحويله الى المحطة الكهربائية . « وقال نائب مدير مشروع سد الفرات : « ما رأيكم لو انتقلنا الى موقع السد الان ، واكملنا الحديث هناك على الطبيعة ؟ »

## في موقع السد

وركبنا السيارة التي راحت تسير بنا وسط نلال من الاتربة المترامية ، واتجهنا الى موقع العمل ، وكان هدير الآلات يقترب شيئا فشيئا ، حتى وصلت بنا السيارة الى نهاية المطاف ونزلنا منها .. وكانت نقطة بداية جولتنا هي المحطة الكهربائية ببواباتها الثماني ، تلك التي ستتحكم في مياه النهر ، والتي سيتم توليد الكهرباء منها ، بقدرة ٨٠٠ الف كيلو وات في المرحلة الاولى .. وقد اقيمت المحطة التي اوشك العمل فيها على الانتهاء بعد تركيب التوربينات Turbines ، على الضفة اليمنى للنهر ..



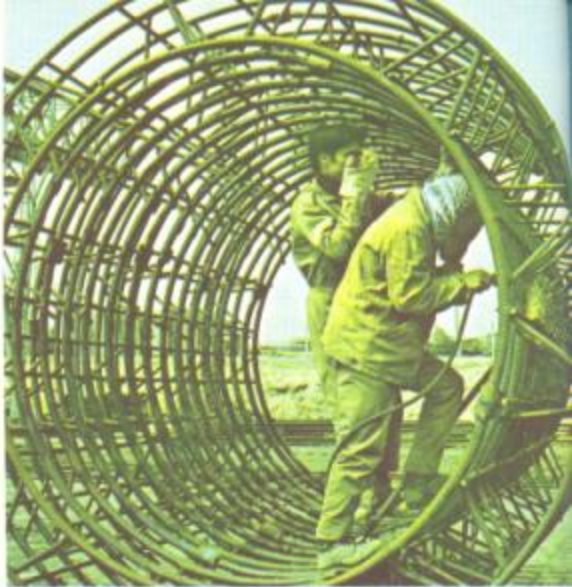


( الى اليسار ) مختبر المراقبة Geotechnique ،  
 ويقوم العاملون فيه ، وهم من الانسات السوريات  
 الحاصلات على الثانوية العامة ( القسم العلمي )  
 تحت اشراف مهندسة متخرجة في جامعة حلب ،  
 باجراء مختلف التجارب المخبرية الفيزيائية  
 والميكانيكية على انواع التربة التي استخدمت  
 في ردم جسم السد . والهدف من هذه الاختبارات  
 هو معرفة مدى تطابق مواصفات الردم مع الاصل  
 في التصميم .

معمل فرز البحص والرمل ، وتقوم احدى  
 الجرافات بنقل حبيبات الرمل والحصى الى المعمل  
 من السهل الفيضاني لنهر الفرات عبر انابيب  
 قطرها ٦٠ سنتيمترا ، بنسبة ٧٦ % ، والباقي  
 ماء ، وعندما يصل الخليط الى موقع التخزين ،  
 تعود المياه الى النهر ، ثم ينقل البحص والرمل  
 المخلوط الى مناخل الفرز ، حيث تجمع الحبيبات  
 ذات الحجم الواحد ، لاستخدامها في عمليات  
 البناء بعد خلطها بالاسمنت في معمل الخرسانة .



( الى اليمين ) احدى الجرافات المائية  
التي تعمل في بناء جسم السد ، ويوجد  
منها تسع جرافات ، تبلغ زنة الواحدة  
منها ٢٦٠ طناً . ويبلغ تصرفها  
٣٦٠٠ متر مكعب في الساعة من المياه  
التي تحمل معها الحصى والرمل والطين  
.. اما الصورة الاخرى يجوار هذا  
الكلام ، فهي للهيكل الداخلي لوحدة  
من وحدات نفق التفريش الذي يصل  
من بداية المحطة الكهربائية حتى نهاية  
السد على الكنف الايسر للنهر ، ويبلغ  
طوله ٢٤٠٠ متر تقريبا .





## مواصفات السد في سطور

ونعود الى الحديث عن السد فننقل في سطور بعض مواصفاته :

\* يبلغ طول جسم السد مع جناح اسر اربعة كيلو مترات ونصف ، اما ارتفاع جسم السد من قاع النهر فسوف يصل الى ٦٠ مترا في المرحلة الاولى ، وهو يرتفع عن سطح البحر بحوالى ٢٠٨ أمتار .

\* يبلغ عرض جسم السد عند القاعدة ٥١٢ مترا ، وفي القمة ١٩ مترا .

\* يشرف على العمل في بناء جسم السد المهندس المصرى بديع نجيب ، وقد كان بين كبار المهندسين الذين اشرفوا على العمل في بناء جسم السد العالى في اسوان ، وقد استماتته الحكومة السورية لسابق خبرته ، هو واثنين من زملائه المهندسين المصريين .. ان ثلاثهم يعملون اليوم في بناء سد الفرات بعد ان ساهموا في بناء السد العالى على نهر النيل .

\* يحتاج جسم السد في مرحلته الاولى لردم يقدر حجمه بحوالى ٤٥ مليون متر مكعب ، يتخذ منه حوالى ٣٢ مليون ٢م بطريقة التجريف الهيدروليكي ( المائي ) حيث تقوم سبع جرارات بحفر الطين والبحص من قاع النهر وجوانبه ، وتلقى به مع مائه فوق جسم السد ، اما باقى حجم الردم فيتم بطريقة الردم الجاف .

\* تبلغ مساحة البحيرة التى ستتكون امام السد ٦٢٨ كيلو مترا مربعا ، وحجم المياه المخزونة عند منسوب ٣٠٠ متر ، حوالى ١١ر٩ مليار متر مكعب !

\* ستروى مياه السد ٦٤٠ الف هكتار ، وهو رقم يزيد على مساحة الاراضى المتزرعة حاليا في سوريا كلها .

\*\*\*

وعشنا بين العمال والعمل في سد الفرات يومين آخرين ، حاولنا ان نسجل خلالهما صورة لحياة هذا العدد الكبير من العاملين في هذا المجتمع الجديد الذى قام في قلب الصحراء ، على ضفاف النهر الذى شيد فوقه السد ليضع نهاية لتورته !

## الوسيلة ، والغاية

وعدنا الى المهندس نبية سعادة ، نبحث عنه ،

الى ان عثرنا عليه في مكتبه في الساعة السابعة مساء ، وكان قد وصل اليه لتوه ، عائدا من موقع العمل ، قلنا له : حدثنا عن استثمار سد الفرات ، او عن « الغاية » التى ذكرها لنا وزير السد في حديثه معنا عندما لقيناه في مكتبه ، وقال الرجل : « ان هذا المشروع الذى عديم اليوم من زيارته ، يعتبر في قمة المشاريع الرائدة ذات الاهداف الاستراتيجية الهامة ، بما يحققه من تثبيت للقاعدة الاقتصادية والاجتماعية للقطر العربي السوري . فسوف تساعد هذه الطاقة الهائلة من الكهرباء والماء على مر السنين ، على انشاء صناعات عديدة ، والتوسع في الصناعات القائمة حاليا ، وفتح مجالات العمل للآلاف من المواطنين ..

« ان سد الفرات ، هو ركيزة الاقتصاد السوري ، ولذلك فقد وفرت الدولة ، وما تزال توفر كل الامكانيات المادية والبشرية لتحقيق انجازه في اصر فترة ممكنة ، حتى يمكن البدء بعد ذلك باستثماره على اوسع نطاق » .

## استثمار السد

« اما في مجال الاستثمار هذا الذى اشرنا اليه ، فقد بوشر العمل فيه بالفعل ، ويجرى حاليا تنفيذ مشروع الرى الرائد الموجود في حوض الفرات على مسافة قريبة من السد ، ويعتبر النواة الاولى في مشاريع الرى الواسعة ، وقد سمي بالمشروع الرائد ، لانه سيكون نموذجا لما سوف يتبع من خطط بالنسبة لمشروعات المستقبل . ومن اجل تحقيق هذا الهدف ، تجرى الان تجارب عديدة في مجال الزراعات المختلفة واستنباط افضل المحاصيل لتنظيم الدورات الزراعية واجراء تجارب على زراعة انواع معينة من علف الحيوانات الذى سيساعد من الثروة الحيوانية من ناحية ، ويعيد للارض خصوبتها من ناحية اخرى » .

## القرى النموذجية

ثم قال : « والى جانب الاهتمام بالرى ، يجرى الان انشاء قرى نموذجية لتوفير السكن الصحي للملايين للفلاحين الذين سوف يرعون هذه الارض المستصلحة المتزرعة مستقبلا ، وهم الذين ستوفر مياه بحيرة السد قراهم ومساكنهم على المدى البعيد .



ابواب الحرافة ، يلقي بها حيلة من ماء ، وحسب  
ورمل وطن فوق جسم السد .. أما المياه فتعود  
الى النهر ، بينما تستقر هذه المواد فوق الجسم  
الترابي للسد لتزيد ارتفاعا وقوة وسلامة .

الهندسية التي يقتر اليها الفطر السوري وفي  
مقدمتها ، شركة للانشاءات المائية الكبرى مثل  
السدود ومحطات توليد الكهرباء ومد الانفاق ،  
وشركة لانشاء شبكات الري والصرف ونسوية  
الاراضي الزراعية ، وثالثة للانشاءات والتركيبات  
المعدنية والميكانيكية ، وشركة اخرى لانشاء خطوط  
نقل القدرة الكهربائية ومحطات التحويل وغير  
ذلك .

### حاضر سوريا ومستقبلها

وانتهى المهندس سعادة من حديثه .. وتركنا  
نائب مدير المشروع مودعين شاكرين ، متمنين للفطر  
السوري التسقيع التوفيق في انجاز هذا العمل  
الحيو ..

وخرجنا من مكتبه في مديرية سد الفرات ،  
ومشيئا في شوارع المدينة الساحرة ، حتى فادنا  
اقدامنا الى تل مرتفع ، ومن فوق التل ، وقفنا  
نلقى نظرة اخيرة على الاضواء المنبعثة من موقع  
العمل في محطة توليد الكهرباء بسد الفرات ..  
المحطة الساحرة التي لا تنام ابدا ..

وعدنا الى غرفتنا لنحزم حقائبنا ونستعد  
للرحيل .. وفي اليوم التالي ، كنا نودع السد  
ومدينة السد ، والعاملين في السد .. لقد انتهت  
زيارتنا لسد الفرات ، حاضر سوريا ومستقبلها .



منير نصيف

« ان هذه العوامل من شأنها ان تربط الفلاح  
بارضه ، وتوفر له من اسباب الاطمئنان والاستقرار  
ما يجعله عازفا عن النزوح الى المدن وراء الكسب  
السريع ، وهو ما حدث وحدث في كل بلد يتحول  
من المجتمع الزراعي وحده الى مجتمع زراعي  
صناعي . »

« ومما يؤكد اهتمام الدولة في مجال الاستثمار  
فيماها ياتشاء مصنع بجوار حلب لتصنيع ما يحتاج  
اليه مشروع الاستثمار من الياث وجرارات باعداد  
كبيرة ، وهذا المشروع سوف يتطور العمل فيه  
على مراحل ، فهو يبدأ بمصنع لتجميع القطع المستوردة  
Assembly Plant ، وينتهي بتصنيع غالبية اجزاء  
هذه الاليات محليا . »

فلنا نسأله اخيرا : « ماذا يستنصون بهذه  
الاعداد الكبيرة من المهندسين والفنيين بعد انتهاء  
العمل في بناء السد . وهل فكرتم في الاستفادة  
من هذه الطاقات ؟ »

### الانتفاع بالخبرات والقدرات

قال : « لقد سمعت هذا السؤال من كل من  
جاء الينا في زيارة للسد . واود ان افول لكم ان  
خلق كادر جديد من المتخصصين والخبراء والفنيين  
في شتى مجالات الاعمال الهندسية ، كان دائما  
ضمن اهداف مشروع سد الفرات . »

« وانطلاقا من أهمية وجود هذا الكادر الفني  
الجديد ، وضرورة الاستفادة منه ، فقد عيّنت  
الدولة منذ الآن بوضع الخطط اللازمة لتحقيق  
هذا الهدف ، وبناء عليه فقد شكلت لجنة ، كان  
ممثلا فيها عدة جهات مهتمة بهذا الموضوع ، وهي  
وزارة التخطيط ، ووزارة الاشغال العامة ، ووزارة  
الصناعة ، ومؤسسة سد الفرات ، ومؤسسة  
استثمار حوض الفرات وغيرها ، لدراسة احتمالات  
الانتفاع من الامكانيات البشرية والآلية المتوفرة في  
موقع السد . »

« وقد رأت اللجنة ان الكامل الوثيق بين  
مختلف اختصاصات الخبرات الفنية من ناحية ،  
وبينها وبين التجهيزات المتعددة من ناحية اخرى ،  
يجعل من الضروري المحافظة على هذا الكامل .  
وقد قررت اللجنة نتيجة لذلك عدم السماح ببعثرة  
تلك الامكانيات الكاملة المتكاملة ، والعمل على ربطها  
بعضا ببعض عن طريق احدات عدد من الشركات

# أَنْتِ تَسْأَلِ .. وَنَحْنُ نَجِيبُ

## اليابان بلغ انتاجها السنوى من الأسماك ٢٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ دولار

● نسمع أن اليابان هي الدولة الاولى في صيد الأسماك في العالم ، وانها بلغت من التقدم في هذه الصناعة ما حمل دولا كثيرة أخرى على الاندثار بها أو الاتفاق معها بقصد المشاركة في صيد الأسماك .  
لنرجو أن نعطونا فكرة عن مقدار ما تصيد اليابان وغير اليابان من الأسماك سنويا .

صيد ربه دسوقي - رشيد ، ج ٢٠٠٠ ع

- لا ريب أن اليابان تحتل المرتبة الاولى في صيد الأسماك في العالم . والمفاس هنا هو كمية الصيد السنوى أو قيمته . واليك فيما يلى آخر احصاء في هذا الصدد .

### الدول المتفوقة في صيد الأسماك في العالم

| كمية الصيد سنة ١٩٦٨      | القيمة بالدولار |
|--------------------------|-----------------|
| كندا ... ١ ٤٩٠           | طن ... ١٣٤ ١٦٩  |
| التيلى ... ١ ٣٧٦         | طن ... ٢٨٧ ٢٧   |
| الدانمرك ... ١ ٤٦٧       | طن ... ٤٩٢ ١٠٠  |
| فرنسا ... ٧٩٤            | طن ... ٣٢٨ ٢٢٩  |
| الهند ... ١ ٥٢٦          | طن ... ٢٠٠ ١٨٦  |
| اسرائيل ... ٢٦           | طن ... ٢٢٢ ١٤   |
| ايطاليا ... ٣٦٣          | طن ... ٦٧٥ ١٨٣  |
| اليابان ... ٨ ٦٧٠        | طن ... ٨٥١ ٩٥٢  |
| التروج ... ٢ ٨٠٤         | طن ... ٧٦٠ ١٤٦  |
| الباكستان ... ٤٢٤        | طن ... ٤٦٧ ١٧٢  |
| البرو ... ١٠٠ ٥٢٠        | طن ... ٤٦ ١٢٤   |
| الفيلبين ... ٩٤٥         | طن ... ٤٦٣ ٣٦٩  |
| اسبانيا ... ١ ٥٠٣        | طن ... ٧٩٤ ٣١٣  |
| فرموزه ... ٥٢٧           | طن ... ٢٠٧ ١٢٧  |
| المملكة المتحدة ... ١ ٤٠ | طن ... ٢٦١ ١٥٤  |

### السفن والقوارب التجارية

الاتحاد السوفياتى ١٣٥ سفينة ١٠ ملايين طن ساكن  
الولايات المتحدة ... ١٤ سفينة ١٤ مليون طن ساكن  
ويعتبر اسطول الصيد السوفياتى اسطول  
الصيد الاول في العالم ولا يعرف بالقصط عدد





معد للصيد في المياه الساكنة ، وبعضها الآخر  
مجهز للصيد في مياه التيارات . هذا بالإضافة  
الى الصيد بواسطة المضخات الكبيرة الماصة .

وقل مثل ذلك في انواع السمك . فقوارب  
المجموعة الواحدة من الاسطول السوفياتى مهياة  
بمجموعها لصيد سمك السردين وسمك الهرنج  
وسمك الطونة وغيرها . ولو ذكرنا أن صيد النوع  
الواحد من هذه الأسماك يختلف كثيرا عن صيد  
النوع الآخر بحيث أن القوارب المعدة لصيد أحد  
نلك الأنواع لا تتمكن في الغالب من صيد نوع آخر  
في الوقت نفسه ، لو ذكرنا ذلك لأدركنا ميزة هامة  
من مزايا أسطول الصيد السوفياتى . والطراز  
الأكثر شيوعا بين قوارب هذا الاسطول هو طراز  
تروبك Trepik . ويليه طراز اتلانتيك .  
ويستطيع قارب التروبك أن يعمل طوال ٦٠ يوما  
ويقطع مسافة ١٥٨٠٠ ميل بحرى ، إذا عمل منفردا  
وبمعزل عن سائر قوارب مجموعته . ويبلغ محصول  
هذا القارب من السمك المصنّع Processed  
وشتى المنتجات السمكية نحو ٥٧٠٠ طن سنويا .

ذلك أن أسطول الصيد السوفياتى لا يقوم  
بأعمال صيد الأسماك فقط وإنما بأعمال تصنيع  
نلك الأسماك أيضا . فسمك السردين وسمك  
الطونة مثلا يتم تعليبه في قوارب الصيد نفسها  
وهى في عرض البحر بحيث يكون جاهزا للبيع  
أو التصدير لدى عودة تلك القوارب الى أرض  
الوطن .

وتقوم ببعض هذه الاعمال الصناعية قوارب  
الصيد نفسها . الا أن أكثرها وأهمها تقوم به  
السفن الصناعية ، بل المصانع العائمة التى تمثل  
المحور في المجموعات التى سبقت الإشارة اليها  
بأنها يتكون منها اسطول الصيد السوفياتى . وقد  
يزيد وزن الواحدة من هذه السفن الصناعية الأم  
على ١٦٠٠٠ طن .

قطعه . ولعلمهم يغفلون ذلك نظرا لأعمال التجسس  
التي يقوم بها هذا الاسطول الا أن المعروف أنه  
أكبر من الاسطول الأمريكى ويبلغ ٣ اصصاف  
الاسطول اليابانى .

على أن اليابان ليست الدولة الأكثر تقدما في  
صناعة صيد الأسماك، من حيثهى صناعة. فهذه  
مرتبة كان الاتحاد السوفياتى يستأثر بها منذ  
حين ، وقد حرص على جعل أسطول صيده في  
الطيعة ، لا بعدد قواربه فحسب ، وإنما بحداثة  
هذه القوارب وحسن تجهيزها أيضا ( انظر  
الاحصائية ) . وهكذا تطورت صناعة صيد  
الأسماك لدى الروس تطورا كبيرا جعلها بحق  
من صناعات القرن العشرين ، وهى التى لا تزال  
على مستوى العصور الحجرية لدى الكثيرين .  
وحسبنا أن نذكر أن المصاريف التأسيسية  
(الخاصة برأس المال) التى تنفقها موسكو في سبيل  
تحسين أسطول صيدها ، وتكبير حجمه ، لا تقل  
عن ... ١٥٠ جنيه استرليني سنويا . لا  
غربة إذن أن بلغ هذا الاسطول من الكفاية مبلغا  
عظيما .

ويتألف أسطول الصيد السوفياتى من مجموعات  
عديدة ، شأنه في ذلك شأن الاسطول الحربى  
وتتكون المجموعة الواحدة من عدة قوارب ، بعضها



## ٣٠٠٠ طالب من ٧٢ دولة يدرسون في الأزهر

● نسمع كثيرا عن الأزهر .. ونعلم أن هناك عددا كبيرا من الطلبة يقدون إليه من كافة أنحاء العالم ليدرسوا فيه . فهل لكم في افادتنا عن عدد هؤلاء الطلبة وكذلك أن تذكروا لنا نبذة سريعة عن تاريخ انشاء هذه الجامعة الاسلامية المريقة ؟

محمد فايد - تلمشا - الفيوم - ج.م.ع

وآسيوية وأوروبية وأمريكية جنوبية . وقد خصصت لهم الحكومة المصرية مساكن تابعة للأزهر أطلق عليها اسم مدينة البحوث الاسلامية . وهي تقع على مساحة ٢٨ فدانا وبها عمارات سكنية تتسع لعشرة آلاف طالب ، وهي كذلك مزودة بملاعب رياضية وأستاذ . ويقبل هؤلاء الطلبة على دراسة العلوم الاسلامية واللغة العربية في الأزهر الشريف وذلك لكي يعودوا الى بلادهم حيث يقومون بتدريس الاسلام لأهلهم على أسسه السليمة . هذا ومن المعروف أنه قد تم انشاء كليات علمية حديثة تابعة لجامعة الأزهر منها كليات الطب والهندسة والعلوم .

- يبلغ عمر الأزهر الآن أكثر من ألف عام . فقد وضع حجر الأساس جوهر الصقلي في بداية العهد الفاطمي في مصر وذلك في عام ٩٧٠ ميلادية . وقصد من بنائه في أول الأمر أن يكون مسجدا . وفي عام ٩٧٧ اكتمل بناء المسجد ولكن مهمته التعليمية كجامعة اسلامية لم تبدأ الا في عام ٩٩٢ م ، أي بعد اكتمال بنائه بستة عشر عاما . ومنذ ذلك التاريخ وهذه الجامعة الاسلامية تقوم برسالتها في تخريج علماء الفقه والشريعة واللغة لا في مصر وحدها ولكن في كثير من البلاد العربية والاسلامية .

ويدرس في الأزهر الشريف الآن حوالي ٣٠٠٠ طالب من ٧٢ دولة مختلفة من بينها دول افريقية

( م - ط )

## يوحنا المعمدان، ويوحنا الحواري أو الرسول

● نسمع أن السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، تلقى المعمودية على يد يوحنا المعمدان ، وبين الانجيل المسيحية انجيل يسمى « انجيل يوحنا » يروي سيرة السيد المسيح الى ما بعد ارتفاعه ، فهل امتد العمر بعد ذلك بيوحنا حتى كتب هذا الانجيل ؟

حجه أمين شيخ على - كركوك - العراق

وقد ذكر يوحنا في القرآن الكريم باسم « يحيى » وذكر أبوه زكريا في أوائل سورة « مريم » اذ جاء في الآية « يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا » ولذلك يعرف في التراث الاسلامي باسم « يحيى بن زكريا » .

وقد اتجه ابواه الصالحان بعد أن تقدمت بهما السن ، وحملت به أمه اليصابات قبل بضعة شهور من حمل السيدة مريم بابنها المسيح ، فبينهما تقارب في المولد ، وبينهما كذلك قرى في النسب .

وقد عرف منذ صباه الباكر بالتقوى وقسوة

- هما شخصان لا شخص واحد ، وكلاهما يسمى « يوحنا » ، ولكن لكل منهما لقب الذي يميزه عن الآخر : فاقدمهما يلقب « المعمدان » والثاني يلقب « الحواري » ، وكلاهما يهودي ، وقد اشتهر اولهما بين قومه اليهود ثم بين غيرهم بلقبه المَعْمَدَان Jonan the baptist ( ولعل من الافصح أن يكون لقبه « المَعْمَد » ، وهي الصيغة الصحيحة لاسم الفاعل من « عَمَد » بدلا من الصيغة الربائية المشهورة « المعمدان » بزيادة الف ونون ، وليست هي صيغة للتثنية ، بل للنسبة كما تجرى على ذلك كثير من اللغات بين سامية وآرية ) .



الزعة الدينية ، فتمتق في دراسة التوراة وغيرها من المانوات اليهودية حتى صار حجة فيها ، وسيرته تنبئ عن صلابة شخصيته وحدة مزاجه ، وشجاعته في الحق وزهده في الدنيا ، وكانت دعوته اسبق من دعوة السيد المسيح ، ورائدة لها في جملتها ، وقد ظهرت نبوته قبل بلوغه الثلاثين فجاهر بين قومه بالدعوة الى الله ، وحثهم على التوبة من خطاياهم التي كانوا فيها غارقين ، وكان شعاره أو شعرته في ذلك أن «يعبد» الداخلين في دعوته ، ويرى - مخالفا في ذلك لغيره من دعاة الإصلاح في أيامه - أنه يكفي المرء أن يعبد مرة واحدة ، ومن مظاهر زهده أنه كان يلبس مسحاً من الشعير ، ويقتات بالجراد الجاف ، وعسل النحل في البرية ، ويقف بجوار نهر الأردن لتعميد المستجيبين لدعوته ، ومن هذا التعميد (الغسل) أو العماد أو المعمودية ، اكتسب لقبه الممدان ،

وقيل أن هذا اللفظ مرادف للفظ اليوناني « اسبن » بمعنى الغتسال ، ولذلك يقال له أيضا يوحنا المقتسل ، ويسمى أتباعه « المقتسلين » أو « المقتسلين » .

اما يوحنا الآخر فهو صياد من الجليل ، وكان هو وأخوه يعقوب ( ابنا زبدى ) ممن استجاب لدعوة السيد المسيح أول ظهورها ، وكانا من حواريه الاثنى عشر الذين يسمون في المسيحية « الرسل » وهم « الحواريون » ولذلك يلقب يوحنا هذا « الرسول » أو « الحواري » وكان السيد المسيح يحبه ويصطفيه ، حتى أنه استودعه أمه السيدة مريم قبل انتهاء حياته الارضية ، وقد نفى عقب ذلك في الأيام الأولى لاضطهاد المسيحية ، وذهب الى افسس ، وبقي يبشر بالمسيحية ، حتى أدركته الشيخوخة فمات هناك .



وفي آخر العهد الجديد سفر يسمى « رؤيا يوحنا اللاهوتي » ، وهذا كله موضوع دراسات تاريخية لاهوتية ، ولهذه الدراسات وجهات نظر عقائدية ليس من شأننا هنا أن نخوض فيها .

( م . خ . ت )

أما كاتب الإنجيل المسمى « أنجيل يوحنا » فقد اختلف فيه هل هو يوحنا الرسول ، أم هو يوحنا ثالث ، كما اختلف في السنة التي دون فيها هذا الإنجيل ، فذكرت هذه السنوات لتدوينه : ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، وكلها بالضرورة بعد الميلاد .

## أسرع قطار في العالم بلفت سرعته ٣٢٢ كيلومتر في الساعة

● أين يوجد أسرع قطار في العالم وكَم تبلغ سرعته ؟!

عبد الجبار الحسين - بغداد

على أن حكمنا هذا يشمل القطارات العادية قطارات السكك الحديدية ، ولا يصدق على أنواع جديدة من القطارات . فسيكون في استطاعة هذه القطارات الحديثة الانطلاق بسرعة كبيرة تبلغ في المتوسط ٣٠٠ كيلومتر ، وتصل أحيانا إلى ٧٥٠ كيلومتر ، دون أن تتعرض للمخاطر التي تحدث بالقطارات التقليدية .

ونذكر من هذه القطارات الجديدة القطار المغناطيسي ، وقطار الوسادة الكهربائية ويعتبر هذا القطار الأخير في طليعة القطارات الجديدة وذلك لا بسبب السرعة فقط ولكن بسبب الأمان أيضا .

ولو أنت نظرت إلى هذه القطارات الهوائية لحسبت أنها تسير على قضيب حديدي واحد ، وأنها لا تختلف كثيرا عن القطارات القديمة التي تسير على قضيبين . غير أن القضيب التي ترى مكسو بطبقة أو وسادة من الهواء هي التي تحمل القطار وتجعله أكثر شبها بال طائرة منه بقطار السكة الحديد أو السيارة .

ويؤكد الكثيرون بأن القطارات الهوائية ستحدث ثورة خطيرة في حياة الإنسان المعاصرة . ويصدق هذا بخاصة على تلك القطارات الهوائية المعدة للسفر فوق اليابسة وفوق سطح الماء معا ، ( البرمائية ) . وحسبنا أن نذكر أن القطارات التقليدية ستبقى لا على السفن فحسب ولكن على الطائرات أيضا . فهي تضاهي الأولى اتساعا

— لا ريب أن أسرع قطار في العالم هو قطار توكايدو اكسبريس في اليابان . فهو يستطيع الانطلاق بسرعة ١٥٠ ميلا أي نحو ٢٤٠ كيلومتر في الساعة . وهذه سرعة كبيرة تفوق سرعة الطائرة في أيامها الأولى .



## ٤ دول عربية تزرع الأرز

● تحدثتم عن إنتاج الدول العربية من مختلف المواد ، ولكنكم لم تذكرنا لنا شيئاً عن إنتاجها من الأرز ... فهل عندهم ما يفيدنا ؟

احمد التطريش - حلب



- إنتاج الأرز في الوطن العربي ، كان خلال الأعوام ١٩٦٧/٦٤ كالآتي :

( القيمة مقدرة بالآلاف طن متري )

| البلد  | ١٩٦٤ | ١٩٦٥ | ١٩٦٦ | ١٩٦٧ |
|--------|------|------|------|------|
| العراق | ١٨٤  | ١٧٨  | ١٨٢  | ٣٠٨  |
| سوريا  | ١    | ٢    | ٢    | ٢    |
| مصر    | ٣٠٣٦ | ١٧٨٨ | ١٦٧٩ | ٢٢٧٩ |
| المغرب | ٢١   | ١٧   | ٢٧   | ٢٧   |

أي أن مجموع إنتاج الدول العربية بلغ حوالي ... ٣٣٩ ٢ طن متري في عام ١٩٦٧ تنتج منه جمهورية مصر - بمفردها - ما يوازي ٨٥٪ من المجموع .

( س . ز )

تبلغ في المتوسط ٢٢٥ كيلومترا في الساعة ، وفي حدها الأقصى نحو ٣٢٢ كيلومترا في الساعة .

ولحق اليابانيون بالفرنسيين فهم ماضون في بناء شبكة اسمها توكابندو أيضا ، ومعدة لقطارات من الأنواع الجديدة تبلغ سرعتها ٧٥٠ كيلومتر في الساعة أو تزيد .

ومن طريف ما يذكر أن بعض القطارات الجديدة اليابانية والأوروبية ستسير أوتوماتيكيا . أي أن القطار سيسير بسرعه الكبرية التي ذكرنا نقصها أو تزيدها ، وينحرف في سبه يمينا أو يسارا دون حاجة الى سائق . فذلك كله سيتم في غرفة العمليات الالكترونية التي ستقام بعيدا في محطة القطار الرئيسية . ولن تحتاج هذه الغرفة الى أكثر من رجلين أو ثلاثة للإشراف فقط وسيكون في مقدورها تسيير ما يزيد على ٧٠٠ قطار في آن واحد . ولا يخفى الصلة الوثيقة بين هذه التطورات والمستكرات وبين منجزات أبحاث الفضاء .

ورخصا ولا تقل عن الثانية من حيث السرعة الفعلية ذلك أن القطارات الهوائية في غير حاجة الى إقلاع أو هبوط وفي غنى عن المطارات . ولو أخذنا بعين الاعتبار الوقت الذي يضيّعه ركاب الطائرات في الانتظار في المطارات وفي الانتقال بين هذه التي غالبا ما تكون بعيدة ، وبين المدن ، لأدركنا المقصود بالسرعة الفعلية ، وبتفوق قطارات الهواء على الطائرات في هذه السرعة . أضف الى ذلك أن قطارات الهواء ما زالت في مراحلها التجريبية الأولى وأن الزمن والاستعمال كيلان بمضاعفة السرعة القصوى التي يمكن لهذه القطارات الانطلاق بها .

وجدير بالذكر أن أول مركبات سارت على سادة هوائية كانت مركبات بحرية ومن صنع الانجليز . وقد أسهم الفرنسيون بتصميم كبير في تطبيق مبدأ الوسادة هذا على القطارات ، وكانوا أول من صنع القطار الهوائي ، قطار برن Bertine وقد أقاموه لأغراض التجربة بين باريس وأورليانز ، وهي مسافة تبلغ نحو ١٠٥ كيلو متر وبقطعه قطار برن هذا بنحو ٢٥ دقيقة أي أن سرعته

( ي . ز )

# طرائف

## غيرة

● روى أن النبي صلى الله عليه وسلم  
صعد المنبر يوما فقال : ان بنى هشام بن  
المغيرة استاذنوني ان يتكحوا فتانهم على بن  
ابى طالب ، الا فلا آذن ، ثم لا آذن ثم لا آذن  
الا ان يحب ابن ابى طالب ان يطلق ابنتى  
فاطمة ويتكح فتانهم . ان فاطمة بفصة  
منى ، يربىنى ما رابها ، ويؤذنى ما  
اذاها .

## خصال حميدة

● اجتمع عدد من الحكماء عند  
انوشروان فقال : ليتكلم كل واحد بكلمة  
نافعة . فقال احدهم : الصمت المصيب  
ابلق حكمة . وقال الآخر : تحصن الاسرار  
انفع رأى . وقال الثالث : لا شيء انفع  
للرجل من المعرفة بقدر ما عنده من الفضل

## فطر على البذل

● حكى انه لما مات حاتم الطائي تشبهه اخوه ، فقالت له امه : يا بنى اترى  
ان تحذو حذو اخيك ، فانك ان تبلغ ما بلغه ، فلا تتعب فيما لا تناله . فقال :  
وما يمتنعى ، وقد كان شقيقى واخى من امى وابى ؟ فقالت : انى لما ولدته ،  
كنت كلما ارضعته ، ابى ان يرضع حتى آتبه بمن يشاركه فيرضع الثدي الآخر ،  
وكنت اذا ارضعتك ودخل صبي بكيت حتى يخرج !!

## الاسماء الحسنة

● قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : احبكم اليانا يا معشر المسلمين احسنكم  
اسماء ، فاذا رايناكم فاجملكم منظرا ، فاذا اختبرناكم ، فاحسنكم مخبرا .  
وقيل ان الرشيد خرج يوما يتنزه مع لفيف من اصحابه ، فرأى سعيد بن سلم .  
فقال : من ؟ قال : سعيد اسعدك الله ، قال ابن من ؟ قال ابن سلم سلمك الله .  
قال ابو من ؟ قال : ابو عمرو عمرك الله . فقال : بارك الله عليك ، واكرمه .

## نريح الاجرة

● اراد احدهم ان يستاجر منزلا من أحد البخلاء ، فلما حضر الرجل للمعاينة  
سال صاحب البيت قائلا : اين المطبخ ؟ فقال : في الجيران من يطبخ لك . قال :  
اين المخبز ؟ قال : سمعت ان جارك فلان قد صنع تنورا جديدا وهو لا يمانع ان  
تخبز عنده . قال : فاين المرقى الى السطح ؟ قال : امام باب البيت ساحة  
نظيفة يطيب النوم بها . قال : ان كانت حوائج المنزل كلها خارجة فنحن خارجون  
ونريح الاجرة .



# عربية

## أجود الجياد

● سأل الحجاج ابن القرية : ما يحمد من الخيل ؟ فقال : اذا كان قصر الثلاث ، طويل الثلاث ، رجب الثلاث ، صافي الثلاث ، فهو الجواد . أما القصر الثلاث ، فالصيب والساق والظهير ، وأما الطويل الثلاث فالاذن والتخرو والسالفة ، وأما الرجب الثلاث فالنخر والجرف واللبابة ، وأما الصافي الثلاث ، فالإديم والعين والحافر .

وحسن الاجتهاد في طلب ما هو مستحق له . وقال الرابع الاحتراز من كل أحد احرز رأى . وقال الخامس : لا يروح المرء على نفسه بمثل الرضا بالقضاء . فقال أبو شروان : كل قد قال فأحسن ولا خلاص لأحد إلا التثبت للاختيار ، والاعتقاد للخيرة .

## اسمه عجيب

● خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع جماعة من اصحابه الى البادية للصيد والقتل . فلقيهم أحد الأعراب . فمتمطيا جوادا اشهب . فأوقفه عمنس وقال له : ما اسمك ؟ قال : شهاب ، قال أبو من ؟ قال : أبو جمرة . فقال من أنت ؟ قال : من بنى حرقه ثم من بنى ضرام . قال أين مسكنك ؟ قال : في ذات لظى قال : ما اسم جوادك . قال : سعيير . قال : أدرك أهلك قبل أن يحترقوا .

\*\*\*

## الاحتجاج اقرب للخلاص

● قيل ان المنصور اشخص رجلا من الكوفة ، سعى به ان عنده أموالا لبنى أمية ، فلما مثل بين يدي المنصور قال : أيها الرجل اخرج البنا من ودائع بنى أمية التي عندك . فقال : أوارثهم أنت يا أمير المؤمنين أم وصيهم ؟ قال : لا . قال : فلم أدفع أموالهم اليك ؟ قال : ان بنى أمية خانوا المسلمين وأنا القائم بأمرهم . قال : هل لديك بيعة ان هذا المال من تلك الخيانات ، فقد كان للقوم أموال من وجوه شتى . فان ثبت على شئ حكم الخيانة خرجت منه . فأطرق المنصور ساعة ثم قال : يا ربيع خل الرجل . فقال الرجل : ما عندي مال . ولكن رأيت الاحتجاج اقرب الى الخلاص ، فان رأى أمير المؤمنين ان يحضر خصمى فلعله يفلجنى بالحجة . فان فى مالى سعة . فبعث المنصور الى الساعى ، فأحضره ، فقال : الرجل : يا أمير المؤمنين ، ان هذا الساعى عبد لى أبى ، وقد سرق لى مالا ، فهدده فاعترف .

# التفلفل الاسرائيلي

## بقلم : رياض القنطار عرض : الدكتور محمود السمره

■ تمردت أوغندة أخيراً على التفلفل الاسرائيلي الشرس في مرافقها المختلفة ، وهو تفلفل استحال الى نوع من الاستعمار الممنوع . ولكن هناك بلاد افريقية عديدة ، فيها لاسرائيل نفوذ مثل ذلك الذي كان لها في أوغندة .  
ما مدى هذا التفلفل الاسرائيلي في البلاد الافريقية ؟  
وكيف نستطيع مجابته ؟  
هذا هو موضوع هذا الكتاب .

واول هذه العوامل الدول الغربية التي كانت مستعمرة لافريقية : فهذه الدول عند بداية استعمارها انتقل منها يهود من مواطنيها ، واحتلوا مراكز مرموقة في البلاد الافريقية في الاقتصاد والادارة ، وكان هؤلاء من الدعائم التي قام عليها النفوذ الاسرائيلي في هذه البلاد . يضاف الى هذا ان الدول الغربية المستعمرة فتحت ابواب مستعمراتها الافريقية امام اسرائيل ، وسدتها في وجه الدول العربية .

وبعد ان استقلت الدول الافريقية تبنت معظمها وجهة النظر الاسرائيلية لأسباب عدة ، منها ما ذكرناه سابقا ، ومنها ان الزعماء الافريقين الذين تولوا مناصب القيادة في بلادهم بعد الاستقلال كانوا من الذين درسوا في الغرب ، وعرفوا عن اسرائيل والصهيونية ما كان ينشر في صحفه وكتبه ، وكلها تقريبا تعرض وجهة نظر واحدة ، هي وجهة

### افريقية تحقق لاسرائيل أطماعا معينة

لقد جهد الصهاينة ، قبل قيام اسرائيل وبعده ، وقبل استقلال البلاد الافريقية وبعده ، من أجل ان تكون علاقتهم بالافريقين علاقة جيدة ، ذلك من أجل كسب الأصدقاء المؤيدين لها في المحافل الدولية ، ولتكون افريقية سوقا للمنتجات الاسرائيلية ، ومنطقة نفوذ تستطيع منها اسرائيل ان تثب على البلاد العربية من الخلف . وهكذا نرى مدى الخطر الذي يكمن وراء تفلفل اسرائيل في افريقية .

### الظروف والعوامل التي هيات لإسرائيل فرصة التفلفل في افريقية

وهناك عوامل عدة ساعدت اسرائيل على ان تنفلفل في البلاد الافريقية :

بين دول افريقية واسية ، هو الذى سيؤدى الى  
السلام في النهاية . » .

## وسائل اسرائيل للتغلغل في افريقية

وقد سلكت اسرائيل عدة سبل للتغلغل في  
افريقية ، منها :

الاعتراف الفورى بالدول الافريقية عند  
استقلالها ، واجراء المحادثات لاقامة علاقات  
دبلوماسية معها . وكثيرا ما كان سفراء اسرائيل ،  
أو رؤسائها ، يتعرضون للاهانات من الافريقين ،  
ولكنها كانت تقضى النظر عن ذلك ، من أجل تحقيق  
اهدافها . ومثال ذلك ان الرئيس القانى الراحل  
كوامي نكروما اقام حفلة تكريمية لرؤساء الدول  
الافريقية بمناسبة حضورهم مؤتمر القمة الثالث  
الذى عقد في اكسره في ٢٣/١٠/١٩٦٥ ، وكان  
سفير اسرائيل في غانه بين المدعويين الرسميين .  
وبسبب هذا امتنع الرؤساء الافريقيون العرب عن  
حضور هذه الحفلة ، مما كان من المسؤولين  
القائمين الا ان طلبوا من سفير اسرائيل مصادرة  
الحفلة . وهكذا كان . وحضر الرؤساء العرب  
الحفلة . ولم يصدر عن اسرائيل اى رد فعل على  
هذه الاهانة . واسرائيل ترسل بعثاتها الدبلوماسية  
الى الدول الافريقية ، حتى وان لم تبادلها تلك  
الدول التمثيل الدبلوماسي ، ولم تتجاوب معها .  
وتقدر البعثات الدبلوماسية الافريقية في اسرائيل  
بثلث البعثات الدبلوماسية الاسرائيلية في افريقية .

ومن وسائل اسرائيل في توثيق علاقاتها بالدول  
الافريقية ، توجيهها الدعوات الى الشخصيات  
المرموقة في ميادين السياسة والصحافة والفن  
والادب والرياضة ، حيث يزورون اسرائيل ويطلقون  
على منجزاتها في ميادين الزراعة والصناعة  
والسياسة . وتحيطهم أثناء زيارتهم بأسباب  
الترفيه والعناية ، وتقوم بعملية غسل لادمغة  
هؤلاء الزوار .

ومن وسائل اسرائيل ايضا : الاشتراك في  
المعارض الدولية التى تقام في الدول الافريقية ،  
أو التى تشترك فيها هذه الدول ، وانشاء الفرق  
التجارية المشتركة ، وعقد الاتفاقيات التجارية ،  
والاتفاقيات الجمركية ، والالتزام بتنفيذ مشروعات  
التطوير والتنمية كسك الطرق ، واقامة الابنية  
الرسمية ، والمطارات ، وتشيد الفنادق ، وتنفيذ

في أفريقيا  
وطرق  
مجاهاة

نظر الصهاينة ، ولم يكونوا يعرفون شيئا عن  
وجهة النظر العربية ، لغياب من يعرض وجهة  
النظر هذه .

ونالت هذه العوامل التى مهدت للتغلغل  
الاسرائيلي ، ان الدول الافريقية بعد استقلالها ،  
وجدت نفسها محتاجة للمساعدات في الميادين  
الفنية والادارية والعلمية والاقتصادية . وقد  
استغلت اسرائيل هذه الحاجة الى اقصى حد ،  
فتقدمت من هذه الدول مادة يديها بالمساعدات ،  
التي ليس فيها شروط ولا قيود ولا التزامات في  
الظاهر . ومما سهل على اسرائيل مثل هذا  
التغلغل في البلاد الافريقية ، غياب الوجود  
العربي على الارض الافريقية ، رغم ان ست دول  
عربية واقعة في افريقية .

وقد عبر عن سياسة اسرائيل هذه ، الكاتب  
الصهيوني آموس بن فريد Amos Ben Vered  
فقال معلقا على برنامج المعونة الفنية لافريقية :  
« ان هذه الروابط مع افريقية هي التى ستمكننا  
من القفز فوق السور العدائي الذى اقامه العرب  
حولنا . »

وقال بن جوريون في خطاب ألقاه في المؤتمر  
الصهيوني العالمى الذى عقد في ٢٨ ( ديسمبر )  
١٩٦٠ : « اننا لا نستطيع ان نكره جيراننا العرب  
على عقد سلام معنا ، ولكن كسبنا مزيد من الاصدقاء



مشاريع الري ، وإقامة المزارع الجماعية على غرار الكمبيوتر والموشاق .

وتقوم إسرائيل بتقديم المنح الدراسية ، والدورات التدريبية للأفريقيين ، وقد بلغ عدد الأفريقيين الذين استفادوا من هذا البرنامج أربعة آلاف ، حتى منتصف سنة ١٩٦٤ . وقد أسس الهستدروت ( الاتحاد العام للعمال اليهود في إسرائيل ) بتاريخ ١٨/١٠/١٩٦٠ « المعهد الأفرو اسويو للدراسات العمالية » ، ويتحمل هذا المعهد نفقات الطلبة الأفريقيين والآسيويين الذين يأتون إلى إسرائيل للدراسة أو التدريب . ويتلقى هذا المعهد مساعدات مالية من « اتحاد العمال الأمريكي » و « اتحاد عمال السيارات الأمريكي » والمنظمات العمالية في كل من بريطانيا والسويد وهولندا . وقد خصص لإسرائيل أكثر من ٥٠٪ من المحاضرات التي تلقى في هذا المعهد ، بحيث لا يعود هؤلاء الشباب إلى بلادهم إلا وقد غسّلت أدمغتهم تماما .

وليس هذا المعهد سوى حلقة في سلسلة من معاهد أخرى أنشئت لهذه الغاية ، منها : مركز التدريب للمدرسين في حقل التوجيه المهني في « ناثاني » بفلسطين المحتلة ، ومركز تدريب المدرسات في حقل الخدمة الاجتماعية بحيفا ، ومعهد وينجت Wingate للمدرسين في حقل التربية البدنية .

وهناك أيضا برامج تدريس وتدريب للأفريقيين في الجامعات ، ومؤسسات التعليم العالي ، مثل برنامج الجامعة العبرية وكلية هنداسا الطبية في القدس ، وبرنامج كلية التخنيوم بحيفا لتدريس الهندسة ، والبرامج العلمية التي يقدمها معهد وأيزمن للعلوم .

وبالإضافة إلى هذا فإن الأفريقيين يتلقون في إسرائيل تدريباً عسكرياً في منظمة « الجادته » التابعة لوزارة التربية والتعليم ، « والناحال » التابعة للجيش الإسرائيلي . وترسل إسرائيل إلى البلاد الأفريقية الخبراء لتدريب الجيوش الأفريقية . ولا تكفي بهذا ، بل ترسل إليها الخبراء من كل نوع . وتقول المصادر الإسرائيلية أنه قد تم حتى سنة ١٩٦٥ إيفاد ( ٧٥٠ ) خبيراً إلى البلاد الأفريقية .

### الأعلام الإسرائيلية في أفريقية

والأعلام ، كان وما زال ، من الأسلحة الفعالة

التي تستخدمها إسرائيل في معركتها التي نخوضها ضمتنا . وقد جندت له كل ما استطاعت من إمكانات ، وحشدت له من الطاقات الكثيرة . وهي بالإضافة إلى وسائل الإعلام المختلفة التي تسيطر عليها في الغرب ، وجهت اعلاماً مباشراً إلى أفريقية ، وسخرت الأفلام الأفريقية للديعاية لها ، سالكة في سبيل ذلك كل السبل الممكنة .

وتستطيع أن تقول أن إسرائيل استخدمت الوسائل التالية في اعلامها في أفريقية ، وهي : أجهزة الإعلام الجماهيرية ، والمنظمات الدولية غير الحكومية ، والاتصال الشخصي . وكانت نتيجة هذا أن بدت صورة إسرائيل للأفريقيين زاهية جذابة ، وصورة العرب كريمة منكرة .

أما أجهزة الإعلام الجماهيرية في أفريقية ، من صحافة وإذاعة وتلفزة وسينما ومرسح ، فقد عمدت إسرائيل إلى السيطرة عليها ، لتسخرها لأغراضها . فإذا قامت شخصية إسرائيلية بزيارة لبلد أفريقي ، هبت أجهزة الإعلام هذه مشيدة بالعلاقات بين البلدين ، ومبرزة أخبار هذه الشخصية وأحاديثها ومقابلاتها في الصفحات الأولى .

وتسلط الدعاية الإسرائيلية إلى أفريقية عن طريق المنظمات الدولية غير الحكومية : ومثال ذلك أن اتحاد عمال إسرائيل ( الهستدروت ) على علاقة وثيقة باتحادات العمال في أفريقية ، ولحزب « الماباي » الحاكم علاقات مع الأحزاب الأفريقية . وعن هذا الطريق استطاعت إسرائيل أن تنفذ إلى مراكز القوى في البلاد الأفريقية . وقد ورد في مذكرة إحدى السفارات العربية في أفريقية ما يلي : « أن محاولة إسرائيل التغفل في صفوف النقابات العمالية الأفريقية ، وربط الحركة العمالية في هذه القارة بالمنظمات العمالية الإسرائيلية ، لأم خطر يستحق من الدول العربية اهتماماً جدياً ، وعملًا منظمًا ، لمكافحة الاخطبوط الصهيوني الذي تمتد ذراعه إلى شتى نواحي حياة الشعوب الأفريقية يوماً بعد يوم ، وشهراً بعد شهر ، أنها ، والحق يقال ، لم تترك ميداناً واحداً لم تدخله ، وتوجهه إلى ما يتفق وأغراضها الخبيثة » .

واستغلت إسرائيل الاتصال المباشر بالأفريقيين بصورة فعالة جداً ، وذلك عن طريق تأسيس جمعيات الصداقة المشتركة في البلاد الأفريقية ،

وعقد المؤتمر الثاني للتضامن الاسيوى الافريقى في كوناكرى عاصمة غينية في ابريل ( نيسان ) ١٩٦٠ ، حيث قرر « ان اسرائيل تنفذ سياسة توسعية استعمارية ، وتشترك في تحقير الاستعمار الجديد عن طريق التهرب الاقتصادى داخل البلاد المستقلة ، وتجعل من نفسها عميلا للاحتكارات الدولية الضخمة تحت ستار انها بلد صغير لا مطمع له » .

وندد المؤتمر الثالث للتضامن الاسيوى الافريقى المنعقد في فبراير ( شباط ) ١٩٦٣ باسرائيل والسياسة التى تتبعها داخل فلسطين المحتلة وخارجها ، وورد في احد القرارات : « ان الهجرة الجماعية الى اسرائيل يحشدتها الاستعمار والصهيونية لتقوية العدوان . والاحتلال العسكرى الجاثم على فلسطين العربية والهجرة مسخران لمصالح الاستعمار الجديد والصهيونية . » وبرز المؤتمر الرابع « ان قضية فلسطين لا يمكن ان تحل الا في اطار المخطط العام لتصفية الاستعمار .. » .

وفي سنة ١٩٦٤ شكلت لجنة دائمة في الامانة العامة لمنظمة التضامن الاسيوى الافريقى دعيت « لجنة كفاح شعب فلسطين » لها فروع في جميع انحاء افريقية وآسية .

وهناك وجه آخر من وجوه المقاومة العربية للتغفل الاسرائيلى هو « مؤتمر الكتاب الاسيويين والافريقين » هذا المؤتمر يضم النخبة من كتاب آسية وافريقية ، ولهذا فله تأثير بالغ في مواطن هؤلاء الكتاب . وقد قرر اتحاد الكتاب هذا في مؤتمره الثالث الذى عقد في بيروت « ان الوجود الاسرائيلى نظام فاشستى عنصرى ، ولهذا فهو نكسة خطيرة ضد التقدم الانسانى . » .

والوجه الثالث من اوجه مجابهة الدول العربية للتغفل الاسرائيلى هو « مؤتمر الدول الافريقية المستقلة . » الذى عقد لاول مرة في ( اكوه ) عاصمة غانة سنة ١٩٥٨ ، وكذلك « مؤتمر الدار البيضاء » الذى عقد في المغرب في يناير ( كانون الثاني ) ١٩٦١ ، وقد فصح هذا المؤتمر اسرائيل « بوصفها اداة في خدمة الاستعمار بنوعيه القديم والجديد ، لا في الشرق الاوسط فحسب ، بل في آسية وافريقية ايضا .. » ودعا الدول الافريقية والاسيوية كافة الى الوقوف في وجه هذه السياسة الجديدة التى يستخدمها الاستعمار لخلق قواعد له .

وعن طريق توجيه دعوات الى شخصيات بارزة لزيارتها .

ان كل هذه الاساليب التى لجأت اليها اسرائيل للتغفل في افريقية ، هي التى جعلت رئيس جمهورية نيجيرية يقول في خطاب له بمناسبة تقديم سفر اسرائيل اوراق اعتماده : « ان اسرائيل هي مصدر الهام لنا » .

وهذه الدعاية الاسرائيلية في افريقية ، هي التى دفعت وزير خارجية نيجيرية الى ان يقول على اثر فوز المغرب بغضوية مجلس الامن : « ان العرب ليسوا افريقين » .

وهذا يعنى ان الدعاية الاسرائيلية لم تنجح فقط في جعل اسرائيل مقبولة لدى الافريقين ، بل جعلت الافريقين ايضا يناوئون العرب ويتبنون التهم الباطلة التى تسوقها اسرائيل ضدهم .

### مجاهبة التغفل الاسرائيلى في افريقية

لقد حاولت الدول العربية ان تقف في وجه التغفل الاسرائيلى في افريقية ، وتحد منه ، وسلكت لذلك عدة سبل منها : اشتراكها في المؤتمرات الدولية . والمؤتمرات الاسيوية الافريقية . ففي سنة ١٩٥٥ قام العرب بمجهود ضخم في مؤتمر باتندونغ الذى انبثقت عنه كتلة دول عدم الانحياز ، وقد كسب العرب في هذا المؤتمر كثيرا من الاصدقاء . وفي كل مرة كانت تطرح فيها القضية الفلسطينية في المحافل الدولية، كانت تحظى بتأييد دول هذه الكتلة ، بالاضافة الى اصوات دول اخرى اثرت ان تقف الى جانب الحق .

وفي سنة ١٩٦١ عقد « مؤتمر بلغراد » ، وهو اول مؤتمر لدول عدم الانحياز ، وقد اصدر هذا المؤتمر قرارا خاصا بالقضية الفلسطينية اعلن فيه « تأييده لاعادة حقوق شعب فلسطين كاملة ، متندا بالسياسات الاستعمارية التى تتبعها الدول الاستعمارية في منطقة الشرق الاوسط . » وقد وقعت هذا القرار احدى عشرة دولة افريقية .

وبسبب ازدياد وزن الدول الافريقية بحصولها على الاستقلال ، جهدت الدول العربية من اجل تنظيم « المؤتمر الاسيوى الافريقى » الذى عقد في القاهرة سنة ١٩٥٧ - ١٩٥٨ . وقد جاء في قرارات هذا المؤتمر بتأييد صريح للحق العربى ضد الاطماع الاسرائيلية « وان خليج العقبة هو خليج عربى مفلق ضمن المياه الإقليمية للدول العربية » .

كافحت وناضلت من أجل نيل استقلالها من بريطانيا « حيث عادت من جديد لتؤدي وظيفتها الحضارية والقيادية للمجتمع الإنساني . » .  
والاعلام الاسرائيلي يبرز اسرائيل كدولة حديثة ديمقراطية ، بل انها تدين حتى بالاعالية التي ترفض العنصرية والاقليمية ، وتؤمن ان جميع الشعوب يجب ان تنصهر في بوتقة وجود حضاري مشترك . واسرائيل ايضا في هذا الاعلام دولة عصرية تمثل اقصى مراحل التقدم التكنولوجي والاجتماعي .

هذه هي صورة اسرائيل في هذا الاعلام . وهناك الوجه الآخر له وهو ابراز العرب على انهم قوم متخلفون ، يرفضون التقدم الحضاري ، ونظم حكمهم دكتاتورية متعصبة ، تعامل الاقليات بدمجية ووحشية !!!

ومنذ الستينيات بدأ الاعلام العربي ينشط ، حيث افتتحت جامعة الدول العربية عددا من المكاتب الاعلامية . وتستطيع القول ان العرب ، بعد حرب يونيه / حزيران ١٩٦٧ ، بدأوا يحصلون من الدول الافريقية على تأييد اكبر من الذي تحصل عليه اسرائيل .

### مستقبل المجابهة العربية

ان المجابهة العربية للتغلغل الاسرائيلي في افريقية يمكن ان تكون فعالة ومجدية ، اذا وضعت سياسة عربية موحدة لمواجهة هذا التغلغل وكسر حدته . وما يساعد على نجاح مثل هذه السياسة الموحدة ان ست دول عربية هي في الوقت نفسه دول افريقية ، واعضاء في منظمة الوحدة الافريقية . ومن الخطوات العملية التي يمكن ان يتخذها العرب في هذه المجابهة : فتح مكاتب للاعلام في جميع العواصم الافريقية ، تكون لها فروع في المدن الهامة على ان تزود هذه المكاتب بالموظفين الكفاء في ميدان الاعلام . وتكون لهذه المكاتب سياسة اعلامية عربية موحدة في توضيح القضايا العربية وفي مقدمتها قضية فلسطين ، والرد على المزاعم الاسرائيلية بطريقة علمية وموضوعية ، ومرونة ايضا ، اي بأسلوب وعقلية الناس الذين نخطبهم .

ومن الواجب على الدول العربية ان تعزز التمثيل الدبلوماسي بينها والدول الافريقية كافة ، وتضع تحت تصرف سفاراتها الاموال اللازمة

وفي سنة ١٩٦٣ عقد عدد من الدول الافريقية مؤتمرا في اديس ابابا اتفق عنه « منظمة الوحدة الافريقية . » التي تهدف الى تنسيق التعاون بين الدول الافريقية وتوحيد جهودها . وقد اتيج للعرب ان يقوموا بدور هام في هذه المنظمة لان ست دول عربية هي اعضاء فيها .

ويضاف الى كل هذا النشاط العربي في المؤتمرات ، ان الدول العربية جعلت من سياستها مناصرة الدول الافريقية في كل المؤتمرات ، من اجل نيلها استقلالها .

### مكامن الضعف في المجابهة العربية للتغلغل الاسرائيلي

يرى المؤلف ان مما يؤخذ على المجابهة العربية للتغلغل الاسرائيلي في افريقية ما يلي : افتقارها الى التنظيم والتنسيق وتبعثر جهودها ، وعدم وجود سياسة عربية موحدة ذات اهداف واضحة ، وغياب الاجهزة المتخصصة القادرة على القيام بعملية المجابهة على الصعيدين الاقتصادي والقيمي .

ويضاف الى هذا : نقص التمثيل الدبلوماسي العربي في الدول الافريقية بالنسبة للتمثيل الاسرائيلي فيها . كما ان البعثات الدبلوماسية العربية اقل تجهيزا من البعثات الاسرائيلية ، من حيث الخبراء والمختصين . ومما يجعل جهد السفراء والقناصل العرب محدودا انهم معتمدون لدى اكثر من بلد افريقي . ونجد في الجانب الاسرائيلي ان السفير مطلق اليد في انفاق المال في الدعاية ، والسفارة مزودة بخبراء في هذا الميدان يقومون بشراء اجهزة الاعلام المختلفة والكتاب عن طريق اغدال المال ، وشراء الدم .

ولعل من ابرز وجوه الضعف في المجابهة العربية للتغلغل الاسرائيلي في افريقية : ان الدول العربية لا تقدم لهذه الدول الافريقية شيئا يستحق الذكر في ميدان المساعدات الاقتصادية والثقافية والتكنية ، اذا قورن بما تقدمه اسرائيل لها في هذه الميادين . اما الاعلام العربي فلا يمكن مقارنته بالاعلام الاسرائيلي النشط . وقد ركزت اسرائيل في اعلامها على النقاط التالية : انها دولة محبة للسلام ، وفلسطين وطن اليهود الروحي فهم لم ينسوها ابدا ، وهي دولة احالت الصحراء الجرداء الى جنة غناء . وهي ، مثل الدول الافريقية ،



مئات السنين منزلين في احيائهم ، لا يختلطون بغيرهم ، أينما حلوا في هذه الدنيا .

٢ - التوسعية : وهنا يمكن الرد على ادعاء اسرائيل بانها دولة تريد السلام باقتباس الكثير من اقوال زعماء الصهيونية وكتابها ، وهذه الاقوال لا تترك مجالا للشك في انها طامعة في منابع نهري الاردن والليطاني وجبل الشيخ ، ومناطق عربية اخرى غير تلك التي احتلتها .

٣ - معاداة حركات التحرر : فاسرائيل امتنعت عن التصويت الى جانب تصريحات الامم المتحدة المنددة بالاستعمار ، ولم تصوت ضد جنوبي افريقية في قضية التمييز العنصري . كما ان الاسلحة الاسرائيلية قد استخدمت في تسليح الجيش البرتغالي العامل في انغولا . ومثل هذه المواقف كثيرة .

٤ - الاجرام والارهاب : وهاتان الظاهرتان قد رافقتا الحركة الصهيونية ، ومثال ذلك اغتيال اللورد موين في القاهرة سنة ١٩٤٤ ، والكونت برنادوت في القدس سنة ١٩٤٨ ، وغيرها . ولا يمكن ان ننسى مذابح دير ياسين ، وقبية ، وناحلين ، ووادي عربة ... وهكذا .

ان خطة المجابهة العربية للتفلفل الاسرائيلي في افريقية لا يمكن ان تنجح الا اذا قامت على التنظيم ، والتخطيط ، ووحدة القيادة والتوجيه ، والخطة المدروسة المعتمدة على العلم والعقل والكفاءة في التنفيذ .

محمود السهره

## مِنَ الكُتُبِ التي وُصِّلَتْنا

دع التقليد ، وعناوين اخرى . ويجد القارئ في هذه المقالات ايماناً كبيراً بجمال الصنيع الادبي ، وبقدرة الفن على ان يسهم اسهاماً عظيماً في تهذيب الحس البشري والارتقاء بالذوق والدوق الرفيع .

كما يحمل الكتاب فكرة في ان يكون الادب عاملاً في سبيل السلام والاخاء لان غاية الادب الحق سواء التزم الادب الدعوة المباشرة الى السلام والاخاء ام لم يلتزم لان كل ادب جمال والجمال هو الطريق القويم المؤدى الى كل خير وكل سلام .

لتنمکن من القيام بواجبائها ، وتحرر السفراء من القيود التي تعوقهم عن اداء مهمتهم على الوجه الاكمل . ومن واجبات الدول العربية ايضا ان تضع برامج للمساعدات الفنية والثقافية والاقتصادية ، ضمن نطاق الخطة العربية لمواجهة التفلفل الصهيوني في افريقية ، وان تنظم برامج لدعوة اعداد كبيرة من الزعماء الافريقيين والشخصيات ذات النفوذ في بلادها من اجل تعريفهم بالعرب وبلادهم وقضاياهم . وان تقوم بتشكيل الفرق التجارية العربية الافريقية المشتركة ، وتأسيس جمعيات الصداقة ، وتعبئة الجاليات العربية وتوعيتها وتنظيمها لتصبح اداة فعالة في هذه المجابهة .

## نقاط الضعف في الموقف الاسرائيلي

وهناك نقاط ضعف في الموقف الاسرائيلي يمكن ان يستغلها الاعلام العربي ، منها :

١ - الشوفينية : اي التعصب الاعمي دون الاكتراث بالقيم الانسانية ، فالصهيونية قائمة على التمييز العنصري ، والشعور بالتفوق ، وانكار حقوق الاخرين . وهناك في اسرائيل اليوم تمييز عنصري حتى بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين . والدليل القاطع على عقدة التفوق والتعصب للذين يحملهما الصهيانة هو بقاؤهم



## الادب الموجه

تأليف : السيد حسن الشيرازي .

الناشر : دار الصادق - بيروت/لبنان .

● كتاب يتناول عدة موضوعات متنوعة في الادب العربي القصد منها التوجيه الحسن وقد عقد المؤلف فيها فصولاً بهذه العناوين : اكتب عقيدتك ، لا نصف الانحلال ، لا نصف القبيح ، لا تشامم ،

## نظرية الحركة الجوهريّة عند الشيرازي

تأليف : هادي العلوي

النشر : مطبعة الارشاد - بغداد - العراق .

اعطاء التوسيعات النظرية التي لا بد منها أهمية كبرى ، وقد خصص القسم الأول من الكتاب للتيارات التي ليس تفهما مع الزمن سريعا جدا أو التي لا تسري في دارات كبيرة الابعاد ، كما درست التيارات الجيبية واستعملت بالصور التي تعطي التمثيل الشعاعي .

ثم بعد ذلك تأتي دراسة الدارات الكهربائية المعروفة والهزازات الكهروميكانيكية والماكنات ذات التيارات المتناوبة ثم دراسة ظواهر انتشار الحقل الكهربيسي والمواصلات السلكية واللاسلكية . وينتهي الكتاب بعرض يقتصر على الاسس لمناهج القياسات الكهربائية والمغناطيسية وأجهزتها ولتنتج استعمالها في الجيوفيزياء والفيزيولوجيا .

## الندوة الدولية العربية حول ظاهرة تعاطي المخدرات

النشر : المكتب الدولي العربي لشؤون المخدرات - جامعة الدول العربية - القاهرة .

● عقد المكتب الدولي العربي لشؤون المخدرات التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة ندوة دولية عربية حول ظاهرة تعاطي المخدرات وقد شاركت في هذه الندوة معظم الدول العربية وبعض المنظمات الدولية المعنية وشارك في إعداد البحوث والدراسات التي قدمت الى الندوة لفيف من اساتذة الجامعات العربية ومراكز البحوث الاجتماعية والجنائية وبعض الكتاب المتخصصين في مجالات المخدرات وعلاج مدمنيها .

وهذا الكتاب يتضمن البحوث والدراسات والتوصيات التي نوقشت في هذه الندوة ومن أهمها : اسباب تعاطي المخدرات، الاسباب الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والصحية والاثار المختلفة لتعاطي المخدرات ومنها الاثار الجسدية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والوقاية والتدابير الوقائية الاجتماعية والاعلامية والتشريعية ثم موقف الدين من المخدرات ثم موضوع العلاج ، علاج المدمنين صحيا وناهيلهم نفسيا واجتماعيا ، ثم موضوع التعاون العربي الدولي لمواجهة المشكلة ومنها مكافحة الاتجار غير المشروع ورفع مستوى اجهزة مكافحة واحلال الزراعات البديلة محل النباتات المخدرة ثم التعاون العربي والدولي كهدف قومي وانساني .

● يتناول هذا الكتاب أحد المنجزات المهمة للفلسفة الإسلامية في عصورها المتأخرة ، وقد قسمت هذه الدراسة الى أربعة فصول بداها بعرض موجز لمفهوم الحركة والجوهر في الفلسفة القديمة الاغريقية والإسلامية ، أما الفصل الثاني فكريس للتعريف بالشيرازي وفلسفته ، وخصص الفصل الثالث لدراسة نظرية الحركة الجوهريّة واختتم الكتاب بفصل نقدي استقصيت فيه بواطن الاصابة والخلل في النظرية وفي ضوء مفاهيمنا العلمية والفلسفية المعاصرة .

وقد اعتمد المؤلف في دراسة نظرية الشيرازي هذه على مؤلفاته الرئيسية كالاسفار الرئيسية وشواهد الربوبية ومجموعة رسائله الفلسفية وهذه المؤلفات مزينة بشروح ضافية كتبها فريق من المحققين ومنهم الملا هادي السبزواري شارح كتابي الاسفار وشواهد الربوبية .

## الفيزياء العامة والتجريبية

تأليف : بير فلوري ، جان بول مانيو .

ترجمة : المهندس وجيه السمان وآخرين .

النشر : مطبوعات المجلس الأعلى للعلوم - دمشق سوريا .

● كتاب أصدره المجلس الأعلى للعلوم بهدف الى تزويد المكتبة العربية بالمراجع العلمية باللغة العربية تقوم بدور المنبع الذي يستمد منه طالب العلم تكميل معلوماته ، كما يستمد منه كل مراجع ما يحتاج اليه من معلومات قد لا توجد في الكتب العادية .

وقد انتقى المجلس الأعلى للعلوم موسوعة مشهورة حديثة العهد وهي موسوعة فلوري ومانيو المؤلفة من ثمانية أجزاء وابتدأ بترجمة الجزء الخاص بعلم الفيزياء لما له من أهمية بالنسبة لطلاب كليتي العلوم والهندسة على أن تلي ذلك ترجمة الأجزاء الأخرى .

ويتناول هذا الكتاب الكهربائية الرائدة والتيارات المتواصلة والمغناطيسية ، واهتم المؤلفان بالمظاهر التجريبية والتطبيقات وكان الجهد منصبا على

## مع ذكرياتنا الكويتية

تأليف : أيوب حسين .

الناشر : مطبعة حكومة الكويت - الكويت .

● كتاب يتناول بالدراسة التراث الشعبي الكويتي ، حاول فيه المؤلف ان يبرز فيه المشاهد والحالات المتأصلة في نفسيات أبناء الكويت وما انطوت عليه من آثار انعكست انعكاسا كليا على حياتهم الاجتماعية بعضها قد اندثر والبعض الآخر يطارده الزمان فيهلكه مثلما هلك اهله او اقدمهم عن ممارسته وهذا يرجع الى الطفرة السريعة التي مرت بالكويت خلال السنوات القليلة الماضية ونتيجة العوامل الطارئة على حياتنا .

وليس هناك من شك ان الحضارة قد فقت على كثير من عاداتنا واحوالنا السيئة بقدر ما فقت على احوالنا الحسنة التي تميزنا بها ردحا من الزمن .

اما ما اورده المؤلف في هذا الكتاب فهو عبارة عن عدة مواضيع متباعدة متفرقة لا يربطها تسلسل او تاريخ في احداثها ، قصد بها الاقتراب من الماضي ولو بقدر يسير كما انه يعطى صورة صادقة من تاريخ وتراث الكويت ، وهذه الملامح من صميم بيئتنا المحلية قد يراها البعض تافهة لم يتطرق اليها احد فضلا عن تعارف الناس عليها واندماجها بها فاصبحت جزءا لا يتجزأ من حياتهم التي عاشوها كلها ذهبت ولم يبق منها سوى الذكرى .

## الزواج هو اللفز الغامض

تأليف : محمد الرهونجي - دمشق/سوريا .

● كتاب يبحث في قضية الزواج وعلاقة المرأة بالرجل وما يتصل بهما من امور على جانب عظيم من الاهمية وهو من ثم كتاب اجتماعي يدرس اسرار الزواج والفرق بين الام والزوجة وكيف يكون الزواج سعيدا ، وكيفية بناء الاسرة وما وضع الاسرة في المجتمع المتطور الحديث. والكتاب بالتالي محاولة علمية لفك معضلها وحل معقودها ، والكتاب مقسم الى تسعة عشر فصلا تتناول موضوع المرأة وكيف تكون الاسرة ثم الفرق بين الام والزوجة ويدرس كذلك حالة المرأة في المجتمع العربي وحالتها في مجتمعاتنا الشرقية ، وفي فصل آخر يوضح الكاتب سبب الوفاق في الزواج وسبب الفراق في الزواج ، ثم كيف يتكون الجنين ويتم الحمل والديوان المنوي والبويضة لم الاجهاض والاستقاط والدوخ .

## نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة

تأليف : محمد علي دبور

الناشر : المطبعة العربية - الجزائر .

● كتاب كبير يقع في ثلاثة اجزاء يتناول دراسة عن تاريخ الجزائر ، وتاريخ ثورتها وجهادها للاستعمار الفرنسي في الميادين الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والمعارك التي سقط فيها شهداء كثيرون .

والحقيقة ان الاستعمار الفرنسي كان يمنع أبناء المغرب من كتابة تاريخهم بانفسهم فكان الفرنسيون هم الذين يكتبون هذا التاريخ كما يريدون وكما تريد اغراضهم الاستعمارية ، فكان هذا التاريخ مملوءا بالاكاذيب والاغلاط والسموم مما ادى الى ان يأخذ أبناء المشرق العربي هذا التاريخ من الكتب الفرنسية فيرون الامور كما يريد الاستعمار، وهم بالتالي يرددون ما يذكره الاستعمار عن حسن نية ، والتي يريدون ان يقتلوا بها المغرب والجزائر ، اصف الى ذلك ان الاستعمار الفرنسي حارب مؤلفات أبناء المغرب بل ان الكتاب كانوا يحاكمون وتنزل بهم اقسى العقوبات ، بل انهم انخلوا كل وسيلة لقتلها في النفوس فقمعوا الحديث عنها وعن رجالها والتأليف فيها . فبقى هذا التاريخ من الاحتلال الفرنسي الى قيام الثورة مفقودا لا تجده الا في صدور الشيوخ والعلماء المسنين .

ومن اجل ذلك قام المؤلف بكتابة تاريخ هذه الفترة المهمة البارزة المجهولة من تاريخ الجزائر فكانت مصادره هي الوثائق والمخطوطات ثم المشايخ والعلماء الذين تزعموا نهضة الجزائر الحديثة وشاركوا فيها مثل العلامة الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض ثم الشيخ أبي اليقظان الحاج ابراهيم ابن الحاج عيسى ثم الشيخ البشير الابراهيمي والشيخ ابراهيم اطفيش والشيخ نعيم النعيمي وغيرهم .

## ما شأهت وصور

تأليف : فاسم رؤوف .

الناشر : مطبعة البصرة - بصرة - العراق .

● يروي هذا الكتاب حكايات ومشاهدات كتبت بأسلوب فكاهي سلس عن السفر والمسافرين جرت للمؤلف او شاهدها في رحلاته المتعددة كما يحوى الكتاب مجموعة من الصور لمختلف المناظر في مختلف الاقطار .



## أبو تمام الطائي حياته وشعره في المراجع

تأليف : كوركيس عواد - ميخائيل عواد  
الناشر : مطبوعات وزارة الاعلام - بغداد - العراق  
● فهرس كبير يقسم بين دفتيه المصادر والمراجع التي درست شعر وحياة أبي تمام الطائي ، تلك الشخصية التي عرفها الأدب العربي القديم حيث كان شاعرا عظيما يأتي في الطليعة بين شعراء العصر العباسي الأول بل هو في الطبقة المبرزة بينهم من أمثال البحتري والمتنبي .

ولقد كان شعره وما جمع من شعر غيره موضع عناية الأديباء العلماء القدامى والمحدثين فصفوا فيما ألفه وجمعه المصنفات العديدة وكان محصول ذلك جملة كبيرة من المصادر والمراجع باللغة العربية واللغات الأجنبية .

وقد نسق ورتب هذا الفهرس بطريقة ارتضاها المؤلفان ورأيا أنها سهلة ليرجع إليها كل من يريد أن يدرس أبا تمام ويستقصى آثاره وما كتب عنه .

## فنون الشرق الأوسط القديمة

تأليف : نعمت اسماعيل غلام  
الناشر : دار المعارف بمصر .

● دراسة وافية عن فنون الشرق الأوسط القديمة لما لهذا الشرق من مكانة فريدة في العالم حيث كان له الفضل الكبير في رقي البشرية من الناحية الحضارية والروحية ، كما نشأت فيه ديانات التوحيد الثلاثة . وتدور هذه الدراسة حول فنون هذه المنطقة وسرد لقصة نشأة الفن التشكيلي وتطوره في الشرق الأوسط .

ومما لاشك فيه أن مصر وبلاد ما بين النهرين حملت مشعل هذه الفنون منذ أمام موعلة في التاريخ وحملت الشعلة بقية البلاد الواقعة في هذه المنطقة وبقي نورها يغمر بلاد الشرق الأوسط القديم ردحا من الزمان إلى أن أسلمها الفرس إلى اليونان فحملوها بدورهم إلى الغرب .

وقد عقدت المؤلفات مقارنات علمية وتاريخية بين آثار الشرق الأوسط المختلفة لمعرفة التأثيرات الفنية التي ظهرت بين هذه البلاد والتي انعكست آثارها بعد ذلك على الفنون الغربية ، كما أن المؤلف قد اثار في بحثها للفنون التشكيلية كالعمارة والتصوير والنحت اشارات إلى بعض الحوادث التاريخية والسياسية المختلفة في المجال الفني وما يتبعه من ازدهار وضعف . ■■

## تهويد فلسطين

اعداد وتحرير : الدكتور ابراهيم أبو لغد  
ترجمة : الدكتور اسعد رزوق  
الناشر : منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث - بيروت/لبنان .

● دراسة مستفيضة عن القضية الفلسطينية تؤكد بان المشكلة الأساسية في المنطقة العربية هي مشكلة استرداد الحقوق الفلسطينية في أرض فلسطين وهي الحقوق التي انتهكتها قوى الاستيطان الصهيوني في فلسطين التي تمكنت في فترة زمنية معينة أن تحل المواطنين الأوربيين اليهود مكان الوافدين الفلسطينيين في أرض فلسطين والتي نجحت في تحقيق أهدافها ضمن إطار دولي وإقليمي معين يتلخص في سيطرة الاستعمار الأوربي على العالم بما في ذلك العالم العربي .

أما الهدف الرئيسي لهذا الكتاب فهو سرد تطور الصراع الفلسطيني والبريطاني الصهيوني في فترة الانتداب البريطاني لفلسطين وحقيقة أهداف هذا الصراع والنتائج الأولية له والتي أدت إلى تشريد الشعب الفلسطيني وإقامة دولة إسرائيل .

ومواضيع الكتاب تدرج في أربعة عناوين أوضح القسم الأول الرؤية في الفكر الصهيوني وشرح لاطماع ومقاصد الحركة الصهيونية كما بين وسائلها لتحقيق هذه المقارب موضعاً للعلاقة العضوية بين الصهيونية والأمبريالية الغربية .

أما القسم الثاني والثالث فيدرس حركات استلاب الأرض عبر تعبيره عن الوضع الاجتماعي في فلسطين المحتلة ومساوئ نظام الملكية ، الأمر الذي أدى لتركز الأرض في أيدي التجار ، كما بين بتحليل ديموغرافي تطور مراحل تحويل فلسطين من شعب واحد يضم فئة يهودية قليلة متدمجة كلياً فيه إلى مواطنين من مهاجرين غربيين وأحلال مجتمع مكان آخر وتحويل السكان الأصليين إلى مهاجرين وشرح ما جرى ويجري من عداة للعرب واستعمال العنف والإرهاب لإجبارهم على ترك أرضهم . ويعرض القسم الثالث للمقاومة العربية تحت الانتداب البريطاني وتحليل السياسة البريطانية إزاء الانتفاضات العربية ولجان التحقيق مع تركيز خاص عن ثورة ١٩٣٦ .

أما الفصل الأخير فيحدث عن الصراع العربي الإسرائيلي ويتركز بصورة خاصة على القدس وتطورات وضعها السياسي المتغير .

# نسيب عريضة

شاعر

حِمْص

المهجري

بقلم : عدنان الداعوق

شاعر لقصيدة عربية او عهد نابغة عربي او ترجمة دور من ادوار العرب قديما او حديثا استسهل مخاطبة ( النسيب ) في المسألة على أن يقضي وقتا طويلا في البحث عما اراده .

لم يعرف المهجر ادبيا كنسيب عريضة امتاز قلمه بالنظم والنثر حتى خلق ادبه في سماء النهضة العربية المهجريّة ، وعدا ذلك امتاز خلقه بالهدوء والسكينة واللين والدعة والافضاء عن السيئ من بني قومه كالنا من كان حتى الخصوم .

ولقد ظهر على (النسيب) ذكاؤه الفطري منذ صباه ، فكان مثالا رائعا على ذلك في المدرسة الابتدائية في (حمص) - مسقط رأسه - ، وكذا كان في كلية المعلمين الروسية في (ناصرق-فلسطين)، التي بعد ان اتم علومها انتدبته عمدها للذهاب الى احدى جامعات روسيا لاحتراز العلوم النهائية نظرا لتفوقه على اقرانه .

كان ( نسيب عريضة ) حينئذ في السابعة عشرة

■ كتب الاديب الكبير ( ميخائيل نعيمة ) عن الشاعر المهجري ( نسيب عريضة ) يقول :

« هذا شاعر ذو شخصية لا تندغم في شخصية احد من الشعراء ، في شعره مدى بعيد ، ولشاعريته وجه يميزها عن كل الوجوه ، ولألحانه رنة تعرف بها بين سائر الألحان . كان في صباه فتى محدود الأفق ، ولكنه لم يعتم أن ارتفع الى النجوم وانبسط على مدى الأفق وغاص الى أعماق اللجج . »

هذا هو الشاعر الحمصي المغترب ( نسيب عريضة ) ، بل هذا هو - دائرة المعارف العربية - في المهجر الأمريكى ..

هكذا لقبه عارفوه في حياته - دائرة المعارف العربية - وهو اللقب الذى طابق الملقب به ، ولكنه لم يطابق استحياءه فكان كلما طُرق سمعه احمر خجلا ثم ابتسم لقاتله شاكرا له مزاحه في التلقب المبالغ فيه .

فهم كانوا اذا عجز أحدهم عن معرفة اسم

اما حيرته - حيرة نسيب صاحب الديوان - فهي مما يجعل شعره في مصاف الملهيات الخالدة، ومن ميزاته التي يبرز فيها الفرائد، فمن أجل ما قاله في هذا الصدد قصيدة ( يا نفس ) ، ليدرس المطالع يتمعن هذه القصيدة العصماء التي يخاطب الشاعر فيها نفسه ، فانه اذا فعل يجد فيها من ضروب الشك واليقين والحيرة والاطمئنان الوانا تتجاذب نفس الشاعر ، وينسجها التنازع في تلك النفس المضطربة خريدة نفسية كما تسج الدودة من مادتها بيتا من هوى تخرج منه فراشة زاهية الالوان ، تذكرنا هذه القصيدة بقصيدة الرئيس ( ابن سينا ) المشهورة التي مطلعها ( هبطت اليك من المحل الأرفع ) ، ويحار الناقد في أي من أبياتها يختار الاستشهاد، فلنكتف ببعضها :

يا نفس مالك في اضطراب  
كفريضة بين الذئاب

هلا رجعت الى الصواب  
وبدلت ريبك باليقين

\*\*\*

أصعدت في ركب النزوع  
حتى وصلت الى الربوع  
فأتاك أمر بالرجوع  
أعلى هبوطك تأسفين ؟

\*\*\*

أسلكت في قطر الخيال  
دربا يقود الى المحال  
فحططت رحلك عند آل  
يمتص رى الصادرين

\*\*\*

فنسيت قصدك والطلاب  
ووقفت يذهلك السراب  
وهرقت فضلات الوطاب  
طمعاً بماء تأملين

\*\*\*

حتى اذا اشتد الايام  
والآل أسفر عن ركمام

من عمره - في سنة ١٩٠٥ - الا انه تحول عما نتدبته اليه كلية ( الناصرة ) ، الى القيام بهجرة الوطن الى ( نيويورك ) حيث أقام حتى وفاته في أوائل ربيع عام ١٩٤٦ بطلا القلب التي دأبته أكثر من سنة .

وهنا أذكر حدثا مؤثرا غاية التأثير في النفس ، فان ديوان ( نسيب عريضة ) - الأرواح الحائرة - ان قد انتقل بعد الجهد والجهاد من المطبعة الى دار التجليد ، وكان هو عالما بعلته القائلة بنوع كل يوم وساعة ودقيقة مفاجأة منها تقضي على حياته ، ولهذا ما فتى يستمجد المجلدين لانجاز عملهم لعله يرى النسخة الأولى من ديوانه، وكان هذا الولوع أطال عمره حتى رأت عيناه تحقيق ما تمناه ، ففي اليوم التالي لرؤية عينيه ديوانه، أطبق الموت عينيه عن هذا العالم تاركا لبنى لفته العربية وأدبها المصري آثارا كلها من الطراز الأول وسواء ذلك في شعره ونثره وأقصوصته .

بدا ( نسيب عريضة ) حياته في المهجر كاتباً فمدبراً لمحال تجارية ، غير أن شبابه عند ذلك كان يحدو غير المعاش وأسبابه ، فما كرس له الساعات النهارية الا ليطمئن الى ساعاته الليلية فيها يجتمع مع مواهبه على الدرس والتنقيب للدخول الى عالم أسمى من المادة - عالم ترضى عنه نفسه الولوع بالأدب العالي وبالأخص الأدب العربي .

أنشأ في سنة ١٩١٢ مجلة ( الفنون ) - وهي المجلة التي برزت بطلا عصرية زاهية بين مجلات العرب ، وبروح مؤاتية من صميم المدنية الأدبية العالية ، فأكبر الأدباء ظهورها ، وتنفس بعضهم الصعداء ، لاندراكهم ان قد أصبح عندهم مجلة سامية تقارن بمجلات الأمم الراقية ، وحتى لتبرز معظمها أيضا ، الا أن ( الفنون ) لم يكتب لها البقاء طويلا فطوى صاحبها المجاهد صفحاتها من الوجود خائرا كل ما توفر لديه من مال وكل ما وصلت يده من مال الأهل في ( حمص ) ، ولعل هذا الاندحار انقله بالحيرة من أمر عاله ومن شأن نفسه النزوع الى التجديد والتجويد والى الجهاد المرير في سبيلها ، وهي الحيرة التي رن صداها في معظم ما نظم من قصائده ، وعن ذلك عبر الكاتب ( حبيب كحلة ) في مقدمة ديوان ( الأرواح الحائرة ) اذا قال :



أذار - مارس من سنة ١٩٤٦ ، وقبل أن يرحل  
ترك أيبانا ضمنها وصية أخيرة له يقول فيها :  
أقيموا على قبري من الصخر دمية  
بها رمز عيشي بعد موتى أعرض  
يدان بلا جسم تمدان في الفنا  
تمدان من صخر على القبر يربض  
فيمناهما مبسوطة تشحذ الجدا  
لنشبع جوع النفس والجوع يرفض  
ويراهما فيها فؤاد مفرج  
تقدمه للناس والناس تعرض .

★ ★ ★

وحسب وصيته التي وردت في أيبانه الفنية  
بتصويره دمية صفيرة تقام على قبره ، اهتمت  
جمعية الاخاء الحمصي في نيويورك بتحقيق رغبة  
الشاعر ( نسيب عريضة ) ، فتقات نعشه من  
مقبرة جبل الزيتون البعيدة الى مقبرة (غريثود)  
الشهرة في ( بروكلين ) والقرية من مساكن معظم  
الغالية العربية ، ثم كلفت الجمعية أحد  
مهندسي حجار القبور بنقش أيبان ( النسيب )  
على حجر كبير أشبع بالرموز الفنية الواردة في  
الأيبان - كما نمنى الشاعر - أن يكون بناء متواء  
الآخر .

ولقد سبق هذه الحملة الزكية محاورات بين  
أعضاء الجمعية حول أمنية الشاعر القائل في أجمل  
ما قيل من حنين المقرب الى وطنه في قصيدته  
( أم الحجار السود ) :

يا دهر قد طال البعاد عن الوطن  
هل عودة ترجى وقد فات الظن ؟  
عد بي الى حمص ولو حشو الكفن  
واهتف آتيت بعائر مردود  
وأجعل ضريحى من حجار سود

فغاز الرأى القائل بضرورة ابقاء مثنوى الشاعر  
( ابن حمص البار ) ، وحبيب بنيتها المقربين ،  
في أقرب مدفن في جوارهم ، وعلى الرغم من أنه  
أنفق حياته في المهجر الأمريكى إلا أن روحه كانت  
مشبعة بأمل العودة الى مسقط رأسه ( حمص )  
- أم الحجار السود - . ■■

عدنان الداعوق

غيبت رأسك كالنعام  
في رميل قلبى تحقرين .

★ ★ ★

ونابع مقدم الديوان كلامه عن القصيدة وشاعرها  
فقال :

وان ما يجعل هذه القصيدة من الشعر الحالى  
هو ليس أنها تحكى حال الشاعر (نسيب عريضة)،  
بل حال كل انسان يبدد ايامه في هذه الدنيا سرفا  
وراء سراب اللذات والجاه والمال ، ولا يدري ما  
قد فاته من السعادة الحقيقية الا بعد فوات  
الأوان ، عندما تميل شمس الحياة الى الأفول ،  
هذه خيبة كبرى بل حرة من حيرات الحياة  
والزمان ، مأساة شاملة يشعر فيها مع الشاعر  
كل مفكر حساس .

واشتغل ( نسيب عريضة ) اياما بعد ذلك  
بالصحافة ، فحرر جريدة ( السائح ) بضع سنوات  
وجريدتى ( الهدى ) و ( مرآة الغرب ) الى أن  
وقعت الحرب العالمية الثانية ، فاستدعاه مكتب  
القسم العربى لدائرة المظلمات الحربية الأمريكية  
ليتولى التحرير فيه ، فكان من أنبه المحررين  
الدوليين وأعظمهم تفكرا وأبلغهم أسلوبا وترسلا  
في الإنشاء .

ولنسيب عريضة قصص وحكايات تعد في الأدب  
العربى تحفا نادرة منها حكاية ( الصمصامة )  
وحكاية ( ديك الجن ) وغيرهما من الروايات  
المسرحية ، وبالإضافة الى ما نقله الى العربية  
الشيء الكثير من الأدب الغربى وأقاصيص نوابغه ،  
أما ديوانه (الأرواح الحائرة) فهو المطبوع الوحيد،  
الا أن له دواوين لم تجمع ولم تطبع ، وله ملاحم  
شعرية رائعة بديعة مثل ملحمة ( أبى فراس )  
و ( أرم ذات العماد ) وغيرهما كثير .

وكان ( نسيب عريضة ) ركنًا متينًا من أركان  
( الرابطة القلمية ) وموضع ثقته عرف بالاخلاص  
والفيرة عليها ، وأجبه الجميع لدماثة خلقه  
ونبالة روحه وعفة قلمه ولسانه ، والصفة الأولى  
التي يتصف بها أنه (رجل قليل الكلام كثير الإنتاج  
والعمل ) .. وهو الذى وجه اهتمام ( جبران  
خليل جبران ) الى دراسة اللغة العربية وآدابها  
وتاريخها .

ودع ( نسيب عريضة ) الحياة في أواخر شهر

# الوقت الأخيرة

## قصة للكاتب الأمريكي : أو . هنرى

صباح الى رواق الصلاة : وقال لها :

- ان فرصة صديقتك في الابلال مما اصابها هي واحد من عشرة . وتكمن هذه الفرصة في تصميمها على الصمود في وجه الموت .

وسأل الطبيب « سو » عما اذا كان فكر صديقتها المريضة مشغولا بأمر من الامور ، اذ ان ثمة ما يدل على انها اقنعت نفسها انها لن تسترد عافيتها .

اجابت « سو » :

- بلى .. كانت تريد ان ترسم .. ان يتاح لها ان ترسم في يوم من الايام خليج نابولى .

قال الطبيب :

- ترسم ؟ هراء . أئمة شيء في عقلها جدير بأن تفكر فيه مرتين - رجل مثلا ؟

اجابت « سو » :

- رجل ؟

واردفت بعد قليل ، وفي صوتها رنة ساخرة :

- وهل الرجل شيء جدير بالفكر ؟ .. لا شيء من هذا القبيل ، يا دكتور .

قال الطبيب :

- حسنا ، هو المرض اذن . سابلل قصارى ما استطع من العلم . أما اذا بدأت مريضتي تعد العربات التى ستسير في موكب جنازتها ، فانا اطرح خمسين في المئة من قدرة العلم والعقافير

■ يختل منظر الشوارع في احد الاحياء الصغيرة القائمة غربى ميدان واشنطن ، فيراها المرء اشبه باشربة صغيرة مؤلفة من زوايا وحنياث غريبة الشكل يطلقون عليها لقب « منازل » ، يتهاافت عليها اهل الفن يتصيدون الحجرات العالية بها . وهى هولندية الطراز منخلصة الاجور ، فقدا الحي مستعمرة تعج بالفنانين والفنانات .

في قمة بيت من فرميد احمر مؤلف من ثلاثة طوابق اقامت « سو » و « جونسي » مرسبوها . تقابلتا مرة على منفذة « الصداقة العابرة » في احد محلات الشارع رقم ٨ ، وتبين لكل منهما ان ذوق الاخرى يتمشي وذوق رفيقتها ، فكان مرسبوها المشترك وليد ذلك اللقاء .

حدث ذلك في شهر ايار . ولم يطل شهر تشرين الاول حتى هب البرد يخال في كبرياء متنقلا في ارجاء تلك المستعمرة ، يمس خلال طوافه بها واحدا هنا وواحدا هناك بأصابعه الثلجية المتجلدة . وفي الجانب المقابل ، على الضفة الشرقية ، راح هذا القاتل ينفذ السبر في جرة ، فيهبوى على ضحاياها بالمشرات ، ولكنه شرع يباطىء من خطوه وهو يدب على الطرق الملتوية من تلك الشوارع الضيقة المظتاة بالطحلب . ولم يراف البرد باحد ، فرمى شبابه ، في آخر المطاف ، فاصطاد « جونسي » ، فلزمت فراشها لا تستطيع الاتيان بأية حركة حيث استلقت على هيكل سريرها الحديدى ، تمد بصرها من خلال اطار النافذة الى الفضاء البارد فتصافح عيناها بيتا من فرميد احمر .

استدعى الطبيب الأشعث الشعر « سو » ذات



قالت « جونسى » :

— انها الورقة الأخيرة . ظننت انها  
ستسقط خلال الليل . لقد سمعت  
عصف الرياح الهوجاء . سوف تسقط  
اليوم ، وسوف أرحل عن هذه الدنيا  
في الوقت ذاته .

أعدت « سو » لوحتها ، وبدأت ترسم بالريشة  
والجبر رسماً لأحدى الأفاصيص في إحدى  
المجلات ، إذ لا بد للفنانين الناشئين من أن يصبوا  
طريقهم إلى محراب الفن برسوم أفاصيص المجلات  
أولاً ، هذه الأفاصيص التي يكتبها مؤلفون ناشئون  
لتعبيد طريقهم إلى دنيا الأدب .

وبينا « سو » ترسم رسماً تخطيطياً يمثل بنظارة  
أركوب الخيل من تلك السراويل التي يرتديها  
الفرسان في الاستعراضات الأنيقة ، وصل إلى سمعها  
صوت خفيض يتكرر مرات متوالية ، فهرولت إلى  
جانب فراش صديقها المريضة . كانت عينا  
« جونسى » مفتوحتين ، وقد اتسعت حفاطاهما

على السقاء . وإذا أتبع لك أن تجعلها تستفسر  
ولو مرة واحدة عن الموضة الجديدة لأكمام المعاطف  
الشتوية ، فاني أعتقد أن تكون فرصتها في السقاء  
بنسبة خمسة لا واحد من عشرة .

وذهب الطبيب ، فدخلت « سو » حجرة العمل  
وأطلقت صيحة غريبة ، ثم خطت في صلف وكبرياء  
داخل حجرة « جونسى » تحمل لوحة الرسم  
الخاصة بها ، وهي تصفر لحن أغنية زنجية .

كانت « جونسى » راكدة في فراشها سائكة  
الأطراف ، وقد أدارت وجهها إلى النافذة ،  
فتوفقت « سو » عن الصغير حاسبة أن صديقها  
نظف في النوم .



واسمحي لصديقتك « سو » أن تعود الى رسمها  
كما تستطيع أن تبيع للصديقة انتاجها وتشتري  
لصديقتها المربضة نبذا وقطعا من اللحم تملأ  
بها معدتها الشرهة .

قالت « جوني » ، وقد ثبتت عينيها خارج  
النافذة :

— لست في حاجة الى نبيل . بعد قليل تسقط  
ورقة أخرى .. أنا لا أريد حساء .. عندما تسقط  
هذه الورقة لن يبقى غير أربع ورقات . وأريد  
أن أرى الورقة الأخيرة قبل أن يتراخى الظلام ،  
وحينذاك أهوى أنا الأخرى .

قالت « سو » ، وهي تتحنى فوقها :

— « جوني » عزيزتي، عديني أن تطلق عينيك،  
والا تنظري خارج النافذة ، حتى انتهى من عملي .  
ينبغي أن اسلم هذه الرسوم اليوم ، وأنا في حاجة  
الى الفسوء ، والا اسدلت الستارة .

سالت « جوني » في برود :

— ألا تستطيعين الرسم في الحجرة الأخرى ؟  
— افصل أن أكون هنا الى جانبك . وأريدك  
أن تكفي عن النظر الى اوراق اللبلاب البلهاء .

قالت « جوني » ، وقد اغلقت عينيها، ورفدت  
بيضاء ساكنة مثل تمثال من حجر :

— أريد أن أرى الورقة الأخيرة تسقط حين تنتهين  
من عملك . لقد اتبعتي الانتظار ، وهد قواي  
التفكير ، وأريد أن أرفع يدي عن كل شيء، وامضي  
راحلة ، راحلة ، مثل واحدة من تلك الاوراق  
البائسة .

قالت « سو » :

— حاولي أن تنامي . يجب أن احضر النموذج  
الذي ارسم على شاكلته صورة الناسك المعجوز .  
لن اغيب أكثر من دقيقة واحدة . لا تتحركي حتى  
أعود .

كان النموذج هو الرجل المعجوز الذي يعيش في  
الطابق الأرضي تحتها ، وهو شيخ تغطي الستين  
من عمره ، لحيته اشبه بلحية موسى التي تخيلها  
النحات الشهير ميكيل أنجلو ، تتهاوى في لفائف

وهي تنظر الى خارج النافذة ، وتعد الارقام بشكل  
عكسي .

سمعتها « سو » تقول بعد قليل :

— اثنا عشرة ، إحدى عشرة ، عشر ، تسع ..

وتظلمت « سو » من النافذة والقلق ينهش  
افكارها .. ترى ماذا تعد صديقتها ؟ ولم يكن  
بصرها يقع الا على فناء عابس ، ثم زاوية مبنى من  
القرميد الاحمر يبعد عشرين قدما تقربه الريح  
باتفاسها . وكان لمة شجرة لبلاب عتيقة تعقدت  
جذورها ولبيت تتسلق جدار البيت الى منتصفه .  
وكان نسيم الخريف البارد قد اطاح اوراقها  
فالتصقت اعواد هيكلها شبه العارية بالقرميد  
الاحمر المتداعي .

قالت « سو » :

— ماذا اصابك ، يا عزيزتي ؟

فنبرت « جوني » في شبه همسة :

— ست .

واستطردت قائلة :

— انها تسقط الآن بسرعة . كان هنالك مئة منها  
منذ ثلاثة ايام . واقلق بالي عددا فاصبت بالدوار.  
ولكن الامر اسهل الآن .. لقد ذهبت واحدة ،  
ولم يبق غير خمس فقط .

قالت « سو » :

— خمس ماذا ، يا عزيزتي ؟

— خمس اوراق على كرامة اللبلاب . وما ان  
تسقط الورقة الأخيرة حتى اسقط أنا ايضا .  
لقد عرفت ذلك منذ ثلاثة ايام . ألم يخبرك  
الطبيب ؟

— اوه ! أنا لم اسمع بهذا الهراء من قبل  
قط . ما علاقة اوراق اللبلاب البالية بموضوع  
صحتك ؟ لا تكوني غبية ، ايتها الفتاة الشقية .  
لماذا ؟ لقد اخبرني الطبيب هذا الصباح ان فرصتك  
في الشفاء أسرع وقت كاف كانت.. فلنستوعب  
بالضبط ماذا قال .. لقد قال ان فرصتك كانت  
بنسبة عشرة الى واحد . كيف ؟ هذه فرصة  
عظيمة . حاولي ان تتناولي شيئا من الحساء ،

إذا لم تكن تريد أن تكون نموذجاً لرسمي فلن أصر عليك . ولكنني أحسبك رجلاً أحق .

فصاح الرجل :

— أنت مجرد امرأة وحسب ! من أتباك أني لن أجلس كنموذج أمامك ؟ هيا سألني معك ، فقد كنت أحاول طوال نصف ساعة أن أعلن عن استعدادي للجلوس أمامك .. هل أدركت ذلك ؟

وتابع بعد برهة :

— ليس هذا مكاناً تجلس فيه مريضة شابة طيبة كالآنسة « جوني » .. سوف أرسوم ذات يوم لوحة رائعة أبيعها بشئ باهظ يحقق لي ثروة طائلة ، ثم نرحل جميعاً عن هذا المكان ..

كانت « جوني » نائمة عندما صعدت « سو » ونموذجها إلى الطابق العلوي . جذبت « سو » الستارة إلى أسفل إطار النافذة ، ودفعت الرجل إلى الحجرة الأخرى . وهناك راحا يطلان في خوف على كرمة اللبلاب خارج النافذة . واخذ كل منهما ينظر إلى الآخر لحظة في صمت شامل .. كان ثمة مطر ملحاح يساقط مختلطاً بالجليد .. وانخذ الرجل مقعده في هيئة الناسك في قميصه الأزرق ، على أناء مقلوب يمثل صخرة .

عندما استيقظت « سو » في الصباح التالي بعد نوم لم يستغرق أكثر من ساعة واحدة وجدت صديقها « جوني » تحلق في عينين اتسمت حدقاتهما الباردتان في الستار الأخضر المنسدل .

أمرت « جوني » في همسة رقيقة :

— أرفعي الستار . أريد أن ألقى نظرة .

وأطاعت « سو » الأمر في وهن .

كانت ورقة لبلاّب واحدة لا تبرح معلقة على الجدار الأحمر بعد أن كف المطر عن التهطل ، وخمدت نغاثات الريح العاتية التي ظلت تدوى طوال الليل . كانت الورقة الأخيرة في الكرمة ، فهي لا تزال خضراء داكنة على عودها ، يخضب أطرافها المشرشرة أصفرار التحلل .. كانت هذه الورقة تتدلى في شجاعة من فرع يعلو عن الأرض قرابة عشرين قدماً .

قالت « جوني » :

إنها الورقة الأخيرة . ظننت أنها ستسقط خلال الليل . لقد سمعت عصف الرياح الهوجاء . سوف

يبضاه من رأسه على جسمه النحيل . وكان فاشلاً في الفن ، فقد بقي يعمل بالفرشاة أربعين عاماً دون أن يقترب بصورة يستطيع معها أن يمس طرف رداء سيده - الفن . لقد كان دائماً على وشك أن يرسم لوحة ممتازة ، ولكنه لم يبدأ هذه اللوحة أبداً . أنه لم يرسم طوال السنوات الماضية أكثر مما يقطع به طريقه في دنيا التجارة والإعلان . وكان يكسب قليلاً عن طريق عمله كنموذج للفنانين الناشئين ، أقصد أولئك الذين لا يستطيعون دفع أجر نموذج محترف . وكان صاحبنا يشرب الخمر ويسرف في معارفها ، ولا يكف عن الحديث عن طرفته الرائعة القادمة . أما ما بقي من امره فقد كان رجلاً صغيراً شرساً يسخر من الرقة في أي شخص ، ويعتبر نفسه حارساً خاصاً على الفنانين الصغرى الناشئين القاطنين في الطابق العلوي .

وجدت « سو » أن الرجل يفوح برائحة حبات نبات المرعى بشكل شديد ظاهر ، وقد قبع في عرينه السفلى الذي يضيئه نور خافت . ووقفت عيناها في أحد أركان الغرفة على لوحة لم يرسم عليها الفنان المعجوز شيئاً بعد ، فهو قد بسطها على منصة الرسم ينتظر ، منذ خمسة وعشرين عاماً ، أن يضرب عليها الخط الأول ، أو اللقطة الأولى من الطرفة المختارة التي لم تر النور بعد . وروت « سو » للفنان المعجوز ما يجول في خاطر صديقتها وخشيتها من أن « تذهب » الفتاة الصغيرة ، الخفيفة الرقيقة النحيفة كورقة اللبلاب ، فترحل عن الوجود بعد أن يزداد ضعف سيطرتها الضئيلة على هذه الدنيا .

صاح الفنان المعجوز ، وعينان المحمرتان تقطران دمعاً ، معبراً عن احتقاره وازدراءه بمثل تلك الأوهام البلهاء :

— عجب ! هل الناس في هذا العالم على هذا الضياء المبين ! يموتون لأن الأوراق تساقط عن شجرة بلهأ ؟ أنا لم أسمع بمثل هذا من قبل .. لا .. أنا لن أجلس نموذجاً لناسك أحق .. كيف تجيزين لمثل هذه الحمافة أن تتسرب إلى عقل تلك الفتاة البائسة ؟

قالت « سو » :

— إنها مريضة جداً وضعيفة جداً . وقد اسقمت الحمى عقلها وملائه خيالات غريبة . حسناً !

نسقت اليوم ، وسوف أرحل عن هذه الدنيا  
في الوقت ذاته .

فقلت « سو » :

- يا عزيزتي ، يا عزيزتي .

وأملت وجهها الذاهل النحيل الى اسفل ،  
الى الوسادة ، واردفت :

فكرى في صديقتك اذا كنت لا تريدن التفكير  
في نفسك . ماذا افعل اذا ..

فما اعطتها « جوني » جوابا . ان اكثر الاشياء  
وحدة في هذا العالم هو روح تنهيا للانطلاق في  
رحلتها البعيدة الغامضة .

مضى اليوم بطيء الخطو ، ولكنهما كانتا  
تستطيعان رؤية ورقة اللبلاب الوحيدة لتتصق الى  
عودها في الجدار . وهب البرد مع حلول الليل  
يطلق غفال الشمال ، وجعلت حبات المطر تنطق  
زجاج النوافذ وتندرج على اطناف سقف البيت .  
وما ان اطل الصباح وانتشر الضياء حتى امرت  
« جوني » ان ترفع الستارة .

كانت ورقة اللبلاب في مكانها .

رقدت « جوني » وقتا طويلا تنظر اليها ، ثم  
نادت صديقتها « سو » التي كانت تغلب حساء  
الدجاج فوق فرن موفد الغاز .

فالت « جوني » :

- لقد كنت فتاة سيئة ، يا « سو » .. فقد  
دعا شيء ما تلك الورقة الاخيرة ان تنزل في مكانها  
لتكشف لى عن مقدار ما انا عليه من شر . انها  
لخطيئة ان يريد المرء ان يموت ! تستطيعين ان  
تحضرى لى قليلا من الحساء الآن مع قليل من  
اللبن .. لا ، بل احضرى لى مرآة يد اولاً ، ثم  
فسعى الوسائد من حولى كيما تستطيع ان اعتدل في  
جلستى فأراقبك وانت تعملين .

واضافت بعد ساعة من الزمن :

- انى أمل ، يا « سو » ، ان ارسم خليج  
نابولي ذات يوم .

جاء الطبيب في العشية، وحين ترك غرفة المريضة  
هرولت « سو » خلفه في رواق الصلاة .

قال الطبيب ، وهو يأخذ بيد « سو » الرقيقة  
المرتعشة في يده :

- انها فرص متكافئة .. بالتمريض الطيب  
ستكسبين ..

واردف بعد قليل :

- والآن ، لا بد لى من رؤية حالة اخرى في  
الطابق السفلى .. ان الفنان المعجوز « برمان »  
.. ليس هذا اسمه ؟ .. ان هذا الرجل ضعيف  
عجوز ، ومرضه خطير . ليس من امل في انقاذه  
.. سنحمله اليوم الى المستشفى ليلقى قدرا  
اكبر من العناية . فهو مصاب بتوبة برد رهيبه .  
في اليوم التالى قال الطبيب للصديقة « سو » :

- لقد زال الخطر نهائيا .. اجل ، لقد شغيت .  
الفداء الطيب والعناية هما كل ما هى في حاجة  
اليه الآن .

في عصر اليوم ذاته ، جاءت « سو » الى الغرفة  
التي ترقد فيها « جوني » تعمل في هناءة بال في  
نسج شال وغطاء من الصوف . وضعت حول  
ذراع المريضة الوسائد ، وقالت :

- لدى شيء اقوله لك ، ابتها الفارة الصغيرة  
.. لقد توفي اليوم في المستشفى السيد « برمان »  
اثر اصابته بتزلة رئوية . لقد مرض يومين لا غير .  
وجده البواب في صباح اليوم الاول في غرفته في  
الطابق الارضي وحيدا لا يلقى اية رعاية والالم  
يعذبه .. وكان حذاؤه وملابسه مبتلة كلها ،  
وكانت اطرافه باردة كالثلج . لم يكن احد يتصور  
انه امضى ليلة مروعة كهذه . وقد وجدوا قربه  
مصباحا مضاء وسلمة جتر من مكانه وادوات للرسم  
.. كما وجدوا حوض الوان اختلط عليه اللوان  
الاخضر والاصفر .. انظرى خارج النافذة ،  
يا عزيزتي .. انظرى الى ورقة اللبلاب الاخيرة  
على الجدار .. أو لم تعجبى كيف انها لم تهتز  
ولم تتحرك عندما هبت الريح ؟ اه ، يا حبيبتي  
.. انها طرفة الفنان المعجوز الرائعة .. لقد  
رسمها هنالك ، على الجدار ، ليلة سقطت الورقة  
الاخيرة ..

ترجمة : سهيل ايوب





# طبيب الأسرة

يجيب على هذه الأسئلة نخبة من الأطباء

## المصابون بنوبات النوم المفاجئة يجب منعهم من قيادة السيارات !

— اعانى من حالة نوم لفترة وجيزة لا يمكننى ان أقامها ،  
علما بانى لا اكون متعبا وقد نمت لفترات طويلة قبل  
هذا ؟ وهذا يحدث في اى وقت حيثما لا أريد النوم ؟

من ذوى السمة المفرطة ، ونقص او  
ضهور في الاعضاء التناسلية ، وكثيرا ما  
يسبب المصابون حوادث تعود عليهم وعلى  
مواطنيهم بالضرر ، خصوصا عند قيادة  
السيارات عندما تنبأهم النوبات .

والعلاج في هذا المرض يتركز على  
البحث عن السبب وعلاجه ، اما اذا كان  
من النوع الذى لا يمكن اكتشاف سبب  
له فتعطى مركبات الافردين Ephedrine

والامفيتامين Amphetamine ورتالين Retalline  
وفي بعض الحالات تعطى مركبات  
الباربيتوريت Parbiturate على انه يجب  
ان يمنع المريض من قيادة السيارات او  
القيام بأى عمل يحمل طابع الخطورة  
خصوصا على حياته وحياة غيره .

● هذا الذى تشكو منه هو ممرض  
يعرف باسم Narcolepsy وهو نوع من  
النوم الطبيعى المضطرب ، ويحدث على  
هيئة نوبات غفوة نوم من النوع الذى لا  
يقاوم ويصيب المريض لعدة مرات فى اليوم ،  
ويكون على هيئة فقدان للوعى ويشبه  
الى حد كبير النوم الطبيعى — اذ انه يمكن  
ان يعود المريض الى وعيه عند تنبيهه  
بأى منه . .

ويحدث هذا اثناء تناول الاكل ، او  
قيادة السيارة . والنوبة تمكث لثوان او  
دقائق معدودة ، ولكن لو ترك المريض  
وشانه ودون منبه فيمكن ان تطول النوبة  
الى ساعات .

وفي بعض الحالات يكون هناك سبب  
لهذا المرض ، فيحدث بعد اصابة شديدة  
بالراس ، او مرض تصلب الشرايين ، او  
التهاب بالمخ ، او زهري المتخ او اورام  
تصيب منطقة الهيبوثلامس Hypothalamic  
ولكن فى معظم الحالات لا يعرف السبب  
ويحدث ذلك فى الشباب ونلاحظ انهم



## تناول المسهلات يؤدي الى الامساك !

- اعاني من امساك مزمن - وقد استعملت الحبوب المسهلة لفترة طويلة دون ما فائدة فهل من علاج ؟ .

كالفواكه والخضر الطازجة والرياضة من أهم العوامل التي تساعد على عدم الامساك ، فهي تقوى عضلات البطن وتساعد على تحريك الامعاء ، ويجب أن تقوم الحوامل كذلك بالرياضة بعد الوضع إذ أن عضلات البطن تكون في حالة ضعف وارتخاء شديد وما أكثر ما تعاني السيدات من الامساك .

ثم الامتناع كلية عن تناول المسهلات وتعويضها بالملينات اذا احتاج الأمر الى ذلك ثم الابتعاد عنها بعد ذلك مثل

الاجارول Agarel والكثيرمال Kanormal وسلفاك Celevac والمحاولة عن الابتعاد عن كل ما يعكر صفو الحياة والتمتع بالإجازات لأن هذا يساعد على إزالة الاضطرابات المعوية .

واذا كان هناك ما يدعو الى الامساك من مرض عضوي وجب علاج السبب كعلاج البواسير أو الناسور مثلاً أو التهابات المعوية وغيرها من الأمراض التي تسبب الامساك .

● الامساك له اسباب عدة ومن أهمها هو عدم الانتظام في الأكل واكل المواد التي لا تحتوي على اليف ، وعدم الحركة والاضطرابات النفسية التي يعاني منها الكثير وأخذهم الادوية التي ربما كانت عاملاً مساعداً على الامساك . ثم اخذ المسهلات نفسها يساعد على الامساك ، فبعد اخذ المسهل يحدث اسهال يعقبه امساك شديد ثم اخذ المسهل مرة أخرى وهكذا .



## ظهور الشعر على وجه المرأة يكون وراثياً !

● انا فتاة عمري ٢٥ سنة ، واشكو من ظهور شعر كثيف في ذقني ووجهي مما يسبب لي احراجاً وإلماً نفسية ، فلماذا يصيبي ، وكيف أنخلص منه ؟

- ان ظهور الشعر في وجه المرأة Hirsuties يختلف من بضع شعيرات الى شعر كثيف ، وقد يصحبه كذلك شعر على الذراعين والساقين ، وحتى الصدر ، وكثير من الحالات الخفيفة والمتوسطة تكون وراثية ، وتنتشر في بعض

والعلاج في هذا المجال لا بد وأن يستمر لفترة طويلة ويحتاج الى صبر حتى تعود الامعاء على الحياة الجديدة دون مسهل . فيؤخذ كوب أو كوبان من العصير أو الماء عند القيام من النوم وتناول الفطور ثم الاستجابة الى نداء قضاء الحاجة ، وأخذ وقت كاف حتى تتم ، دون تسرع .

ثم تناول الأطعمة الغنية بالألياف



العائلات كما أنها تزداد في بعض الأجناس مثل اليهود والأسبان . وتختلف طبيعة وشعور المرأة المصابة تبعاً للوسط الذي تعيش فيه ، فكثير منهن لا يعرن تلك الظاهرة اهتماماً وبعضهن يستعملن أدوات الزينة والمكياج لإخفائه ، فلا يقلق راحتهن أو يؤثر فيهن ، أما البعض الآخر فإن هذه الظاهرة تشل كل تفكيرهن وتؤثر على نفسيتهن ، ويعتقدن أن جميع الناس ينظرون اليهن ويعلقون على شكلهن .

ويعتقد بعض النسوة بأن استعمال كريمات الوجه يؤدي إلى ظهور الشعر على مر السنين إلا أن ذلك الاعتقاد خاطيء حيث أننا نجد كثيراً من النساء يظهر عليهن الشعر ، دون أن يستعملن الكريم في حياتهن . ولكن قد يؤدي بعض المؤثرات الخارجية، مثل التعرض للرياح والشمس لفترة طويلة أو حدوث التهابات بالوجه ، إلى نشاط نمو الشعر وظهوره على الجسم والوجه . وقد يظهر الشعر في بعض النساء على فترات متقطعة نتيجة اضطرابات العادة الشهرية ، كما أنه يظهر كذلك بعد سن اليأس حيث نجد ظهور شارب أو لحية لبعض النساء ، كذلك نلاحظ في بعض البنات أن الشعر يختفى بعد الزواج والحمل وفي البعض الآخر يظهر بعد تكرار الحمل ، ولكنه يختفى بعد الولادة ، وعند سن البلوغ قد يظهر بعض الشعر ، وكذلك حب الشباب نتيجة زيادة نشاط الغدد وافرأزها . ومن الأسباب الخطيرة التي يجب البحث عنها وجود اضطرابات في الغدد الصماء ، سواء نتيجة التهاب أو ورم أو غيره إلا أنه في هذه الحالة تظهر على الفتاة أعراض أخرى تبعاً للغدة المصابة والمرض الناتج عنها . كما أنه يجب ملاحظة الحالة الصحية العامة حيث أن سوء التغذية قد يؤدي إلى ظهور بعض الشعيرات على الوجه والجسم ، كما أنه في كثير من الحالات قد لا نجد أي سبب مطلقاً .

ولعلاج هذه الظاهرة يجب البحث أولاً عن السبب خاصة اضطرابات الغدد وعلاجها ، وكذلك سوء التغذية وعدم التعرض للرياح الشديدة ، والشمس ، ثم بعد ذلك يعتمد العلاج على عدد الشعر وطوله وقوته وموضعه وامتداده على الوجه ، وكانوا قديماً يستعملون هرمون أستروجين بكميات كبيرة لأنه يؤدي إلى سقوط الشعر ، ولكنه ينمو ثانية بعد إيقاف الدواء علاوة على مضاعفاته ولذلك فأننا لا ننصح باستعماله إلا بعد سن اليأس حيث يقل إفراز هذا الهرمون ، كذلك استعمال أشعة اكس لسقوط الشعر له مضاعفاته . ولإزالة الشعر موضعياً هناك أنواع كثيرة من المعاجين أو المحاليل أو البودرة الموجودة بالصيدليات وكلها عادة تحتوي على مادة Barium Sulphide والبعض يستعملن الحلاقة العادية أو الملقط لإزالة الشعر كما أن هناك أنواعاً خاصة من الشمع لإزالة الشعر أو ذلك الوجه بنوع خاص من الحجر مثل Pumice Stone . وفي بعض الحالات يلجأ إلى تبييض الشعر بواسطة ماء الأكسجين والأمونيا حيث يصبح الشعر بلون الوجه ، ولكن حتى الآن ، فإن أفضل وسيلة للعلاج ، هو إزالة الشعر بالكهرباء بواسطة الإخصائي مستعملاً Diathermy or Electrolysis .

وذلك كله يجب أن يتم بتوصية من الطبيب حتى لا يؤدي العلاج إلى ضده .



# رُؤَاد السَّيِّرة الذَّاتِيَّة

مِنْ  
إفْسَاحٍ وَعَرَبٍ

بقلم : علي بركات



المقاد

■ كانت ايماءة لافتة من السيد كاتب مقال « الامام الفزالي في كتابه المنقذ من الضلال » الى فضل صاحبه في فن السيرة الذاتية Aurobiography حيث قدم عملا يعد « سيرة ذاتية عقلية روحية » ( « العربي » العدد ١٤٨ مارس ١٩٧١ ) . وكما كانت مجلة « العربي » تعنى بتاريخ الاشخاص الى جانب الادب ، فقد لزم التعرف على فضل مفكرينا وادباءنا الرواد في مجال السيرة الذاتية ، وذلك يتضح بتتبعنا لنشأة هذا الفن في الادب الغربي ، وتنوع الوانه لاستخلاص خصائصه ، ثم ابراز ما اضافة الاقدمون والمحدثون في الادب العربي على وجه الاجمال .

## الاعترافات

لم تنتشر لديهم فكرة تطور الفرد التي تبرزها ترجمة الحياة الذاتية ، بل اتجهت عنايتهم الى مرحلة النضج والازدهار في حياة الانسان وهي الاربعين من العمر واطلقوا عليها لفظ Akme ومعناها الذروة ، او فترة النضوج في الحياة .

اما الرومان فقد سادتهم نظرة واقعية ، جعلت ما هو شخصي في الادب يستهويهم ، فعرض بعض

ارست الاعترافات التي ظهرت في الادب الغربي للعالم التي ينفرد بها فن السيرة الذاتية ، اذ يكشف الكاتب عن خفاياه ، ويجهز بما لا يعرفه سواء عن مكتونات حياته . ولم يكن ظهور « الاعترافات » في الادب دفعة واحدة ، اذ تكاد لا نقرأ في الادب اليوناني القديم اعترافات ، لانه



طه حسين



المازني



نور الدين الحكيم



احمد أمين



امين الريحاني

به كاتبها من صدق ، ونزاهة ، وصراحة ، وكشف  
ما اكتنف حياته من أسرار .

### السيرة الذاتية

كان للاعترافات فضل ظهور فن السيرة الذاتية،  
وازدهاره ، وتنوع ألوانه . ويؤرخ « قاموس  
إسكفورد » لنشوء عبارة « سيرة ذاتية » بعام  
١٨٠٩ ، التي تطور معناها ليدل على « كتابة  
إنسان لتاريخه ، أو قص حياة إنسان بنفسه » ،  
وتتميز بأن كاتبها هو صاحب السيرة ذاته ، ولذا  
تتضمن معلومات فيها جانب كبير من الصدق ،  
لان الشخصية الرئيسية في السيرة تظهر كشاهد  
على الاحداث التي تسجل ، ولا يستطيع ان يروي  
التجربة سوى من عاناها .

واقدم سيرة ذاتية في الادب الإنجليزي اكتشفت  
عام ١٩٢٤ ، وعنوانها Book of Margery Kemp

كتابهم وشعرائهم حياتهم في صراحة ، منذ القرن  
الاول للمسيحية ، كضرب من مراجعة الضمير  
ومحاسبة النفس . ومن بين المحاولات المبكرة في  
الاعترافات ذاعت « اعترافات » القديس أوغسطين  
T. Augustino ( ٣٥٤ - ٤٣٠ ) كعمل أدبي فذ  
لانه في غير تحرج او موارد سر خفايا حياته ،  
دون السكوت عن ذكر سقطاته وزلاته .

وشهدت بعد ذلك « اعترافات » Confessions  
جان جاك روسو Jean Jacques Rousseau ( ١٧١٢ - ١٧٧٨ )  
على قدر صاحبها وجراته في  
تصوير نفسه دون تحفظ . ثم توالى الاعترافات  
التي من أشهرها « اعترافات مدمن افون انجليزى »  
The Confessions of an English Opiwn-eater  
لثوماس دى كوينسى Thomas de Quencey ( ١٨٧٥ )  
- ١٨٥٩ ) ، واعترافات شاب  
ال young-man لجورج مور George Moore ( ١٨٥٢ -  
١٩٢٢ ) ، وكلها كشفت عما ينبغي ان يتحلى

لكايتها مارجرى كيب التي سجلتها في مطلع القرن الخامس عشر .

وبعض كتاب السير الذاتية يصفونونها ماضيهم ، بقصد التعرف على معتقداتهم الدينية ، وأفكارهم السياسية ، وتقلبهم العاطفية ، كما في « تاريخ حياتها » L'Histoire de Ma vie « (لجورج صاندا) وبعضهم يفضون بغيراتهم الجنسية مثل « روسو » و « ستاندل » و « جيد » ، أو يعرضون حياتهم من خلال تجربتهم الذاتية في التربية مثل هنري آدمس وهيلين كيلر ، أو أشواق صوفية كما عند كاردينال نيومان .

### الوان من السير الذاتية

واستطاعت السيرة الذاتية أن تحتل مكانة « الجنس » من عدة « أنواع » أدبية انبثقت عنها . منها « المذكرات » Memoirs التي يسجلها عادة شخص لعب دورا بارزا في مجرى الأحداث ، أو كان له حظ متابعها عن كتب ، ومعايشة التاريخ في تحولاته . وكتابتها بقص تاريخ عصره من خلال رؤيته ، وهو يختلف عن المؤرخ الذي يتعامل مع الحقائق من وجهة نظر موضوعية ، ولذا فإن كثيرا من المذكرات يكتبها جنرالات وساسة ، وما يقدمونه ليس تاريخا بقدر ما هو تبرير لأحداث سيئة يريدون التخلص من مسؤوليتها ، ويؤكدون لأنفسهم المنجزات التي تمت بنجاح . واسلوب المذكرات يختلف عن اسلوب كتابة التاريخ ، إذ الأخير يشمل فترة زمنية معينة تتابع فيها الأحداث في حركة مستمرة ، بينما الأول اقرب الى اسلوب الرواية بما يتضمن من تسلية وغموض وعنف .

وفي القرن السابع عشر ظهرت مذكرات كتبها نساء سجلن حياتهن من خلال عرهن لسيرة انسان وثيق الصلة بهن ، أو ارتبطن به في أهم مراحل حياتهن ، مثل مذكرات « لوسي إيسلي » Luoy Apsley ، عن حياة الكولونيل « هوتيسون » ، ومذكرات مارجرى لوكاس Margret Lucas عن زوجها الماركيز ولیم .

و « اليوميات » Journals لون من الوان السيرة الذاتية يكتبها صاحبها يوما بيوم حيث يدون ملاحظاته بالنظام الذي وقعت به الأحداث التي شاهدها ، أو كما رويت له من شهود عيان . وهذا المنهج يعين الكاتب على ألا ينسى الوقائع ،

الا أنه يفقد المراجعة والتثبت والتحصيص مما كتب في حينه . وما تتضمنه اليوميات من أحداث وقعت ، وأحاديث جرت ، وانطباعات شخصية وفكاهات تضي على قراءتها متعة ، تتحقق بقدر ما ينأى كاتبها عن محاولة اكسابها القيمة التاريخية . وكاتبها يسجل اتجاهاته ازاء الأحداث التي تتلاحق بسرعة متزايدة . ومن أشهر اليوميات ، يوميات صمويل بيبس Samuel Pepys's Diary ويوميات إيفلين John Evelyn's Diary اللتان تفيضان بمعلومات وتفاصيل دقيقة عن القرن السابع عشر . واليوميات التي كتبها «دستوفسكي» في جريدة المواطن ( ١٨٧٢ ) ، واستقلت اليوميات ، ثم أصبحت مجلة شهرية يسجل فيها آراءه في الأحداث السياسية والاجتماعية ، ويروى خواطره حول كل ما يعن له من مواضيع .

وترتبط الرسائل بفن السيرة الذاتية Autobiography ، إذ أن بعضها رسائل طويلة تمثل يوميات معينة مختارة من حياة كاتبها ، ومن الممكن أن يتوفر لها خصائص اليوميات الصادقة كما في أعمال « بلزاك » Balzac في « الغريب » L'Etrangere ، وأحيانا تكون الرسائل سجل أحداث كما في رسائل هوراس ولبول Horace Walpole ، وقد تجيء الرسائل تميرا عن اتجاه كاتبها نحو ما يدور في مجتمعه من أمور لا يرضى عنها ، وكفاحه لإرساء قيم أخلاقية كما في رسائل لورد سيشرفيلد . ويطلق الأوربيون على هذا النوع من الأدب كلمة Letters ، أي الرسائل ، وكان الأدباء يراسلون وتحمل رسائلهم أفكارا علمية وانفعالات وجدانية ، وكثير من العادات والتقاليد والرسائل التي يتبادلها الأصدقاء والمحبون تكتب عادة تحت تأثير الانفعالات ، والمواقف الجياشة العنيفة تنطوي على قدر كبير من كشف حقائق النفس ودخائلها العاطفية دون مواربة ، وقد يترجم بعض الأدباء لحياتهم في قصص يتفاوت نصيب الخيال فيها مثل « ديفيد كوبرفيلد » لشارلس ديكنز ، أو يتناول الأدب بعض جوانب حياته لتكون ركائز أساسية كما في أغلب أعمال « سومرست موم » .

### خصائص السير الذاتية

ومهما تنوعت أشكال السير الذاتية والوانها ،



التي كانت كامئة وراها ، ورسم صورة للعصر الذي عاش فيه بكل احواله وملابسائه في صدق وموضوعية .

ولا يستثنى من ذلك الا « المنقذ من الضلال » لابي حامد الفزالي الذي يعد سيرة ذاتية عقلية ، كتبت منفصلة ، تركز على الجانب الفكري في حياته . وما قدمه عبد الرحمن بن خلدون ( ٧٢٢هـ - ٨٠٨هـ ) ( ١٣٢٢ - ١٤٠٦م ) في سيرته الذاتية « التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرفا » حيث يعد بهذا العمل اول كاتب عربي كتب عن نفسه ترجمة ذاتية مستفيضة تحدث فيها عن تفاصيل ما جرى له ، واحاط به من حوادث منذ نشأته الى قبيل وفاته باحد عشر شهرا ( ذي القعدة ٨٠٧هـ ) فانسمت بالاحاطة والشمول والاستيعاب اذ لم يترك امرا اتاه ، او وقع له ، الا سجله ، حتى الامور التي يحرص الناس عادة على كتمانها . وقد كان « التعريف » في اول الامر تذييلا لكتاب « العبر ودبوان المبتدأ والخبر » ، فلما نظن الى هذا الفن الادبي اعاد كتابه « التعريف » في نسخة مستقلة اضاف اليها ونقح فيها ، واستقلت عن العبر .

### سيرة « الشاديقي »

ثم لا نكاد نلتقي بهذا اللون من الفن الا على حال من الندرة حتى عام ١٨٥٥م ، اذ ظهر كتاب « الساق على الساق فيما هو الفاريابي » لاحمد فارس الشاديقي ( ١٨٠٥ - ١٨٨٧ ) الذي طبع في فرنسا وترجم عنوانه بالفرنسية الى « حياة ومغامرات الفاريابي » ، وتضمن فصلا بعنوان « في اثار رباح » يعرض لحياته منذ طفولته ، حتى تفتح ملكاته العقلية واهتماماته اللغوية ، ومشاهداته في البلاد التي زارها وخبراته في دنيا المرأة ، وان غلب على الكتاب ابراز غرائب اللغة ، الا انه لا يمكن اغفال صراحته في سرد سيرته . وفي عام ١٨٨٨ ظهر كتاب « الخطط التوفيقية الجديدة » لعلي مبارك ( ١٨٢٤ - ١٨٩٣ ) الذي اشتمل على تراجم اعلام البلاد التي ذكرها ، وخص حياته فيه بستين صفحة لعرض نشأته وتعليمه ووظائفه واصلاحاته . وفي مطلع القرن العشرين شرع الاستاذ الامام محمد عبده ( ١٨٤٩ - ١٩٠٥ ) في كتابة سيرته الذاتية تلبية لرغبة « ويلفرد بلنت » والسيد رشيد رضا ، قبل اشتداد مرضه عليه ووفاته

فان القارئ يتناولها ليتعرف على كتابها ، وهو يكشف خبايا نفسه ، ويعرض لثلاثته ، وتربيته ، واطوار حياته ، وما اكتنفها من خبرات وتجارب ، وصادفه من مواقف ، والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي لازمت حياته .

وذلك يتحقق عندما يكون عرض الكاتب عسما بالصراحة والشجاعة التي تمكنه ان يخرج عن ذاته ، ويقف من نفسه موقفا موضوعيا ، لا يخشى مواجهة حقائق حياته مهما علت او صغرت ، ولذا تفاوتت السير الذاتية في حظها من هذه الخصائص . والكاتب عندما يصدق في سرد سيرته ، واستبطان اعماقه ، فانه يعبر عن شعوره بذاتيته ، وفرديته ، اي صورته الشخصية كما تبدو في مرآة الذات ، ويعرضه نفسه ملتجحا مع الآخرين ، تعرف شخصيته كما تبدو في نظر المشاهد لها من الخارج ، اي صورته متعكسة في مرآة الغير . والسير الذاتية تكشف عن الشخصية اثناء عملية الصراع التي تقوم بين شعور الكاتب بذاته وموقف المجتمع منه ، ومدى خضوع احد الطرفين للآخر . وتكمل الصورة عندما تتسم بالصراحة ، والشمول ، الذي يبرز الصفات الجسمية والعقلية ( المعرفية ) والمزاجية ، والخلقية ، بما يتولد عن هذه الصفات من افكار وميول واذواق وعقائد ودوافع ومشاعر وفدرات وعادات وعواطف واتجاهات وغيرها .

### السير الذاتية في تراثنا

وقد اطلع العرب قديما على بعض السير الذاتية في لغتها الاجنبية وترجموها ، وبرزها ، ما كتبه الفيلسوف اليوناني جاليانوس ( ١٣٠ - ٢٠٠م ) وترجمه حنين بن اسحق ( ٢٦٠هـ ) الذي قلده في سيرته ونسبه محمد بن زكريا الرازي ( ٣١٣هـ ) ثم غزر انتاج الفلاسفة والعلماء والادباء والرحالة والصوفية والساسة في تسجيلهم سيرتهم وابرار ما سلوكوه في تربيتهم ، ونشأتهم وسلوكهم ، وما صادفوه من معن ، وما شاهدوه من أحداث ، ونكروه من مصائب . وكانت معظم السير الذاتية بلحنها الكاتب بمؤلفاته ، فهي لم توضع مستقلة اصلا ، بل اجزاء من مؤلفات ، ينقصها غوص الكاتب في اعماق ذاته ، وذكره الاحداث التي وقعت في حياته وكانت معالم بارزة في تكوين شخصيته ، والتصريح بالزلات والسقطات والدوافع

المعنى « جان جاك روسو » وأمثاله ممن قيدوا هذه الاعترافات ، والقسس الذين يصفون الى هذه الاعترافات . أما الكلمة نفسها فواسعة شاملة تشمل هذا النوع وتشمل غيره من الفضائل التي اكتسبها الإنسان في حياته بعنف ومشقة . ويكاد يتفق رأى عباس محمود العقاد مع أحمد أمين حيث يقول : « لن يكون الاعتراف اعترافا في رأى بعضهم إلا اذا كان اعترافا بأمر يقلب على الناس انكاره وكنهه ، فلا يفهمون من الاعتراف إلا أنه إعلان لخبيثة في النفس تشين صاحبها ، وتدعو الى اخفائها » . ومع ذلك فإن أدبائنا قدموا لفن السيرة الذاتية ما يستاهل عرضه .

### عبد الرحمن شكري سيرة ذاتية رائدة

ووقف عند أهم السيرة الذاتية التي أثرت هذا الفن في أدبنا الحديث ، ونفرد بعضها بخصائص مميزة ، بين لنا فضل أدبائنا في هذا المجال . فقد نشر عبد الرحمن شكري ( ١٨٨٦ - ١٩٥٨ ) في « الجريدة » ما بين عامي ١٩٠٩ و ١٩١٢ سلسلة مقالات عرض فيها لحياة إنسان في مختلف أطواره ، ورمز اليه بـ « م.ن » ثم جمعها في كتاب طبعه في الاسكندرية عام ١٩١٦ ، وأسماه « كتاب الاعترافات » . وهو قصة نفس « أجمع النقد على أنها اعترافات حيث لا يمارى من درس دواوينه ، ومؤلفاته ، وعرفه عن قرب أنها له . وتتميز بأنه عني باستبطان ذاته ، واحتفاله بكشف طواياه وخفايا نفسه ، أكثر من عرضه للظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي في ظلها تشكلت شخصيته وتأثرت . وتكاد الاعترافات - أو المذكرات كما يطلق عليها أحيانا - أن تكون مجموعة آراء وأفكار تعبر عن رأى صاحبها في الحياة والناس . وفضلته الرائد في فن السيرة الذاتية أنه عرف سمات هذا الفن كما تطورت في الأدب الغربي ونظن الى ما يعتل في أعماق النفس ، وكشف عن قيمه التي اعتنقها ، وصراعه مع المجتمع ، فتميزت بالأصالة .

### طه حسين

وحينما بدأ الدكتور طه حسين ( ١٨٨٩ ) نشر الجزء الأول من « الأيام » بمجلة « الهلال » في

فلم يكمل إلا فصلا عنوانه .. « أهلى - بيتي وبيتني » عرض لحال أسرته وبيئته وأثر تربيته الأولى فيه . وفي العشرينات من هذا القرن قدم الأديب المفكر السوري محمد كرد علي ( ١٨٧١ - ١٩٥٤ ) « خطط الشام » ( ١٩٢٥ ) خص فيه حياته بصفحات تضمنت نشأته وتعليمه واهتماماته بالدعوة الى الإصلاح الاجتماعي ومشاهداته في رحلاته .

### السيرة الذاتية بين الصراحة والمواربة

وأسباب قلة الأقبال على تسجيل أدبائنا لسيرهم الذاتية ، أنها تنفي الجهر بالخبيث في حياة كاتبها ، وإفساد ما بعده من أسرار ينبغي أن تظل طي الكتمان ، ولعل محمود تيمور يجهل أسباب عدم ازدهار هذا الفن الأدبي بأشكاله ، وبمفهومه الحديث عندنا ، حينما يقول : « نحن الشرقيين نجيا في دنيانا هذه ، وعلى أخلاقنا وسلوكنا فناع غليظ ، فلما نقول ما نعتقد ، ولما نصارح بما نجد ، ولما نعبر عما نطويه السرائر .. كلنا متستر بهاجى ويوارب ، ويظهر على غير حقيقته .. منا من يتخذ مسوح الأخبار الزهاد ، ويبدو في سمات المتألمين الأبرار ، وربما كتم أمر نفسه عن نفسه خداعا عن نفسه لنفسه ، وفرارا بوجهه عن وجهه ، فنحن أمام ضعفنا الإنساني ضعفاء عن أن نعترف به ، نجاهد في أن تظهر في ثوب البراءة والظهر ، على رؤوسنا أكاليل من بطولة الغفيلة لكي نستطيع أن نلائم ذلك المجتمع المنافق الكذوب الذي نعيش فيه » .

وربما كان رأى بعض أدبائنا في « الاعترافات » كاتفا لنا رايهم في السيرة الذاتية عموما لما لنطوى عليه من كشف دخائل النفوس ، يقول عبد الرحمن شكري : « ليس فريضة على صاحب الاعترافات أن يذكر كل نقائصه ، هل فعل ذلك « روسو » ، أو « جيتي » أو « شاتوبريان » ؟ ومهما عظم نصيب صاحب الاعترافات من الصراحة فلا بد أن يكون عنده من العجين والحزم واحترام النفس ما يفره بأخفاء كثير من نقائصه ومعائبه » .

أما أحمد أمين فيقول : « اعتاد الكتاب أن يقصروا الاعترافات على المسائل الجنسية التي اعتاد الإنسان أن يشرها ولا يجهر بها إلا لخصوص أصدقائه ، ولعل المسئول عن حصر الكلمة بهذا

الى البحث عن الأشكال الأدبية المتنوعة التي يتخذها أدباء القرب غالباً لنقل ما يريدون من واقع حياتهم . ولذا يقدم « عودة الروح » (كتبها عام ١٩٢٧ ونشرها عام ١٩٣٣) مسجلاً جانباً من سيرته الذاتية في طفولته وصباه في إطار ورائي ، ليعرض الظروف التي نشأ في ظلها وأرهفت احساسه ، وآتبت في أعماقه مشاعر الفنان اليفظ لكل ما يدور حوله ، المتفطن لمتناقضات مجتمعه على الرغم من حداثة سنه ، والمنطوي رقة احساس لمعاني الخير والجمال فيما يحيطه . ثم يعود الحكيم الى حياته في سيرته الذاتية « سجن العمر » ليعبر ما هو موروث ، وما هو مكتسب في طباعه حتى يعطى في النهاية صورة صريحة واضحة عن حياته .

### وسلامة موسى

ويقدم سلامة موسى ( ١٨٨٧ - ١٩٥٨ ) في « تربية سلامة موسى » ( ١٩٤٧ ) صورة لسيرته من خلال تربيته الذاتية بحيث فيها القارئ بكافة أحداث حياته ، حيث يفيض بكوامن نفسه ، وبين أثر العالم من حوله في اتجاهه وأفكاره ، بآثابه وأحداثه ، وكيف خطط لنفسه منهجاً في التنشيط الذاتي ، يمكن أن يفيد القارئ في تربيته .

### سير أخرى

وذكرنا لهذه السر الذاتية الرائدة وكتابتها ، لا يعني إغفالنا لقيمة سر ذاتية أخرى أمثال « حياتي » لأحمد أمين ( ١٨٨٧ - ١٩٥٤ ) وأنا و « حياة قلم » لعباس محمود العقاد ( ١٨٨٩ - ١٩٦٤ ) أو ما قدمه أمين الريحاني ( ١٨٧٦ - ١٩٤٠ ) في كتابه « الريحانيات » حيث صور طفولته ، ثم حياته في قصته « خالد » ، ولكننا اكتفينا بالسر الذاتية التي تفردت بخصائص مهدت السبيل لياخذ فن السيرة الذاتية مكانه بين فنون الأدب العربي . كما أن هذه السير في جملتها تساهل الدراسة والتأمل ، واستخراج ما تنطوي عليه من دروس وعبر ، وإشارات تكشف لنا عن شخصية كاتبها وتقرب صورته للقارئ .

ديسمبر عام ١٩٢٦ ، شد اهتمام القراء الى سيرته الذاتية ، ثم نشر الجزء الثاني في أغسطس عام ١٩٣٩ ، وبهذين الجزئين ( أملاهما في فرنسا ، الأول في ثمانية أيام ، والثاني في تسعة أيام ) احتل أدب السيرة الذاتية المكانة الغنمين بها بين فنون الأدب العربي الحديث . ثم كتب « لآخر ساعة » عام ١٩٥٤ عشرين فصلاً عن فترة من حياته امتد من ديسمبر ١٩٠٩ م الى فبراير ١٩٦٢ م ، وجمعها في كتابه « مذكرات طه حسين » الذي يعد تمة للآلام . واستطاع د. طه حسين أن يسجل في صدق وصراحة ما صادفه من أحداث شكلت حياته ، وأبان عن قدرة بيانية وبلاغية في وصفه للبيئة التي عاشها ، ولذا كان رائداً في صراحته إذ يتناول سيرته .

وابراهيم عبد القادر المازني ( ١٨٨٩ - ١٩٤٩ ) عرف عنه ولعه بالحديث عن نفسه ، فقد وجد في كتابة القصة والمقالة مجالاً ليعرض ما يميل الى عرضه عن شخصيته ، ويستلهم أحداث حياته . ومن مجموعة قصصه القصيرة ورواياته ، بالإضافة الى بعض مقالاته الساخرة يمكن أن نقف على مقومات شخصيته ، والبيئة التي نشأ فيها ، وانكاس المجتمع بقيمه وتطوراته على نفسه ، وموقفه من الأمور التي كانت تقع حوله ، وفي عام ١٩٦١ جمعت سلسلة مقالات نشرها في « آخر ساعة » لتكون سيرته الذاتية تحت عنوان « قصة حياة » . وقد استطاع المازني أن يستقل تجاربه في الحياة ومع الناس ، وآلامه وأماله ، ويسير أغوار نفسه ، دون أن يغفل نزواته ، فرسم صورة قلمية تفيض بنض حيانه ، حتى يكاد الا يدع جانباً من سيرته الا عرضه ، فسجل دروسها وعبرها ، وكشف الحق والباطل فيها ، بقدر ما تراءت له ، فانسم انتاجه في فن السيرة الذاتية بالخصوبة والتنوع .

أما توفيق الحكيم ( ١٩٠٢ ) فالمصراحة وكشف طوايا النفس ، وجعل الذات محورياً لما ينسج من نتاج أدبي ، أبرز خصائص أعماله التي قدمها في باكورة مصنفاته الأدبية . إذ كانت محاولته تأكيد ذاته ، وعرضه ما عاناه من جهد ، وما لاقاه من صعوبات ، ومجابهة العوائق التي كادت أن تحول بينه وبين تحقيق ملكاته وهو يشق طريقه في عالم الفكر والأدب ، من العوامل التي دعت



بمناسبة مرور قرنين على ميلاده

# نابليون

رَأْيُ المؤرِّخين



نابليون

الذين رافقوه في النفي بجزيرة سانت هيلانة ، وقد استدل على انه مات بالسم من تحليل احدى الشعرات من شعر رأسه عثر بها ، وكان الدافع الى ذلك ضيق مونثولن بالاقامة في الجزيرة الثانية ، ورغبته في الارتحال، وقد وجد ان التعجيل بالقضاء على حياة نابليون مما يجعل العودة الى فرنسا مسورة .

## فلتة من فلتات الطبيعة

ولم يشغل نابليون في القرن ونصف القرن الاخيرين بال مؤرخين وحدهم ، وانما شغل كذلك

## بقلم : على أدهم

■ حينما ظهر في سنة ١٩٤٨ الجزء الحادى عشر من كتاب المؤرخ الفرنسى لويس ماديلان عن « تاريخ الفصيلة والامبراطورية » كتب الناقد الذى تولى كتابة افتتاحية عدد ملحق التايمز الادبى الصادر يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٤٨ يقول « كثير من النقاد يسيقون ذرعا بهذا السيل الذى لا ينقطع من البحوث النابليونية ، لان نابليون لا يلائم القالب الذى يؤثرونه ، او لمجرد انهم يرون ان المكانة التى اختصت بها الشخصيات بوجه عام ، ونابليون بوجه خاص ، في التاريخ ، مكانة جد سامقة ، وهم برغم ذلك لا يستطيعون صد هذا التيار ، فالكتاب يريدون ان يتابعوا الكتابة في الموضوع ، والقراء على ما يبدو يبقون مواصلة القراءة ، ومن ثم توجد ناحية يتناولها الكتاب القيم ، وسوق لرواجه » .

وواضح ان كاتب الافتتاحية يشع الى بعض النقاد الماركسيين الذين ينتقصون من قيمة العامل الشخصى، والعنصر البطولى، في الحركة التاريخية، لان الدوافع الاقتصادية والعوامل المادية لها في رأيهم المكان الاول في سير التاريخ وتطورات واحداثه واتقلاباته .

ولم يتوقف من ذلك الحين سيل البحوث النابليونية ، وتناول نابليون وعهده من النواحي المختلفة ، وقد استمرى التفتاى من سنوات ظهور كتاب عنوانه « من الذى قتل نابليون » ذهب فيه مؤلفه الى ان نابليون مات متأثرا بجراحات من السم كانت تدس له بمقادير قليلة حينما من الزمن حتى تحدث تأثيرها دون ان يظهر ذلك ، وقد انهم بدسها له مونثولن Montholon ، أحد

# والفلاسفة والكتاب والشعراء، أثناء حياته، ومن بعد موته.



هنريك هيتي



نيتشة



مدام دي ستايل



شوبنهاور

والذي ميزه عن غيره هو انه كان اقدر من غيره على اشباع رغبته ، وكان اعظم ذكاء وعقلا وشجاعة، ويضاف الى ذلك ان المصادفة اتاحت له مجالا للعمل ، وبهذه الوسائل جميعها استطاع ان يعمل من اجل أثرته ما يريد ان يصنع الفرجل آخرون من اجل اثرهم لو استطاعوا الى ذلك سبيلا ، وكل غلام عاجز قد استطاع ببعض القملات الدنيئة ان يظفر لنفسه ببعض المزايا عن طريق الاساءة الى الغير ، فانه بالرغم من هوان شأن تلك الاساءة يشبه نابليون تمام الشبه في السوء والشر، والذين يتوهجون ان العقوبة تجيء بعد الموت يطلبون ان يلقي نابليون العقاب الشديد عقابا له على ما رمى به الناس من فواحش الخطوب ، ولكنه ليس اكثر اجرا من هؤلاء الذين يملكون الارادة نفسها ولكنها غير مصحوبة بنفس القدرة » .

« وواقع الحال ان القوة العظيمة التي كان يملكها نابليون مكنته من ان يكشف ما تنطوي عليه الارادة البشرية من الشر ، والالام العظيمة التي لقيها عصره تبين لنا الشقاء المرتبط ارتباطا وثيقا بهذه الارادة السيئة ، والدنيا مكونة من اعمال

الفلاسفة والكتاب والشعراء والباحثين على اختلاف ألوانهم ، لان هذا الرجل الذي ملا الدنيا في عصره وشغل الناس كان فلتة من فلتات الطبيعة ، وشخصية فذة كثرة الجوانب ، متنوعة المواهب ، فكل مفكر كان ينظر اليه من الناحية التي تروقه وتلائمه ، وبطبيعة الحال قد اختلفت الآراء في تحليل شخصيته ، وتقدير اعماله ومواقفه، واجبه قوم ، واعجبوا به ، وقالوا في ذلك ، وكرهه قوم ، واكثروا من تعديد مثالبه ، واحصاء عيوبه وسقطاته ، ونذكر في ذلك بالحديث الشريف المنسوب الى نبينا الكريم في علي بن ابي طالب ، وهو « يدخل فيك النار اثنان ، محب غالر ، وعدو قالر » .

## رأى شوبنهاور

الفيلسوف الألماني آثر شوبنهاور Schopenhauer يقول عنه « لم يكن نابليون في الحقيقة والواقع اسوا من الكثيرين ، ان لم نقل من أكثر الناس ، فقد كانت تسيطر عليه تلك الأثرة العادية التي تبحث عن مصلحتها على حساب غيرها من الناس،

هذه العظمة الشائعة المتدلة ، ونابليون مثل للبطولة الكاملة ، ولم يكن عقله أسرع من يده ، تلك اليد الجميلة الصغيرة التي اتصبت الدنيا . ولم يحفل لحظة واحدة بشيء لا يستطيع تحقيقه ، وكانت عنده الصبرية اللازمة للتفوق واللمعان في ميدان الحرب وعالم الشؤون المدنية ، ولكن عبقريته لم تكن من العبقريات الموكلة بالتفكير النظري ، وعندما مجموعة من كتاباته وكلماته ، اسلوبه فيها حتى تصوري ، وفي تلك المجموعة من الأفكار لا توجد إشارة نتم على حب الاستطلاع الفلسفي ، أو على اهتمام بالجهول ، أو اشتغال بلقز القدر ، وحينما كان يتكلم عن الله أو عن الروح وهو أسير في جزيرة سانت هيلانة كان حديثه حديث تلميذ صغير في الرابعة عشرة من عمره ، وحينما فذف بروحه الى الدنيا وجدت نفسها ملائمة لها فاشتغلت على كل شيء واعتنقته ، ولم يفقد ذرة واحدة من هذه الروح في عالم اللانهاية ، وهو شاعر ، ولكنه لا يعرف من الشعر سوى شعر العمل . وحلمه العظيم بالحياة كان حلما ثابت الاوحي في الارض ، وقد اوهمه خرفه المحزن الرهيب ان الانسان قد يكون عظيما ، ولم يسلبه الزمن ولا تنكث الابام وغيره الدهر هذا الوهم ، وقد ظل شيا به بل عهد مراهقته الى النهاية ، وذلك لان ايام حياته كلها عجزت عن ان تكون فيه التفتح الواسع ، وهكذا حالة رجال العمل جميعهم الشاذة المفارقة للمعهود ، فهم يعيشون بكليتهم في اللحظة الحاضرة ، وتتركز عبقريتهم في نقطة واحدة ، وهم لا يتفكرون بتجددون ، ولكنهم لا ينمون ، ولا تربط حلقة من التفكير التزني الجدي ساعات

هذه الارادة ، وما يجب فهمه على وجه الدقة هو الصلة الوثيقة بين الرغبة في الحياة وهذا الشقاء الذي لا يبعد الوصف ، والذي هو غرض الدنيا وغايتها ، وهو غرض وغاية ساعد عليهما كثيرا ظهور نابليون . والغرض الذي وجدت من اجله الدنيا هو ان تكون عاصمة تفهم فيها الرغبة في الحياة نفسها ، ونخضع ونستسلم ، ولم توجد الدنيا لتكون جنة العبيط ، وليس نابليون سوى مرآة ضخمة للرغبة في الحياة ، والفارق بين الرجل الذي ينشئ الناس والرجل الذي ينشئ ليس سوى فرق في المظهر ، وذلك كله رغبة في الحياة مقترنة بالشقاء البالغ ، وبهذا الفهم وحده نستطيع الارادة ان تصلح ونضع له النهاية .

وظاهر ان هذا الفيلسوف المتشائم كان ينظر الى نابليون في ضوء تفكيره الخاص فراء مظهرا رهيبا من مظاهر الرغبة في الحياة بكل ما فيها من خبث وسوء وشر .

### رأى أتانول فرانس

ولترك الفيلسوف العائس المتجهم شوبنهاور لنرى كيف كان ينظر الى نابليون الحكيم باسم ، والكاتب الشاب الساخر اتانول فرانس Anatole France ، وقد كان اكثر ترفقا بنابليون ، ولذلك قال عنه « اكبر ظني ان نابليون ، وقد خلق للمجد ، يبدو في البساطة الساطعة التي تميز أبطال الملاحم ، ولا يد ان يكون البطل انسانا ، وقد كان نابليون انسانا ، فقد كان عتيقا متهورا ، ومن ثم عمق انسانيته ، وأقصم بذلك انه كان مثل غيره من الناس ، وقد كان يتطلع الى الاستمتاع بالنفوذ الذي لا يحد ، وهو ما يفدره الرجل العادي ويتطلبه . وهو نفسه كانت تملكه الاوهام التي كان يوحىها الى نفوس الناس ، وكانت هذه الاوهام مصدر قوته وضعفه ، وكانت اهم حلية بزdan بها ، وكان يصدق بمجده ، وكان رابه في الحياة والمجتمع مثل رأى احد جنوده ، ولم يفقد قط هذه الجذبة البسيطة الصبيانية التي يصرها اللعب بالسيف وفرع الطبول ، وتلك البراءة التي يتكون منها الجندي الصالح ، وكان يعبد القوة عبادة مخلص ، وكان رجلا بين الرجال يشبههم ويسألهم ، ولم تجل بذهنه فكرة دون ان ينقلها الى عالم العمل ، وكانت كل اعماله فخمة ضخمة ، ولكنها مع ذلك عادية مألوفة ، والابطال تصرة

شاتوبريان







انابول فرانس

بصورة فائقة صفات الناس العاديين وقدراتهم .  
ويرى امرسون ان فونتان - احد كبار الاساتذة الجامعيين في عهد نابليون - قال له « سيدى ان الرغبة في الكمال هي شر الامراض التى يبتلى بها عقل الانسان » . ويسترسل امرسون في وصفه قائلا « كان رجلا يعرف في كل لحظة وفي كل طاريء ماذا يعمل ، ومعظم الناس يعيشون من اليد للثم بلا خطة مرسومة .. ومن اقوال نابليون : « ان الحوادث العارضة يجب ان لا تسيطر على سياستنا ، وانما السياسة هي التى تسيطر على الحوادث » . ولم يكن نابليون ميالا الى سفك الدماء ولا فاسيا فلما غلبت القلب ، ولكن الويل لمن كان يقف في طريقه ، وكان لا يرى سوى هدفه ، واما العقبة فيجب ان تزول ، ولم يكن هجومه من وحى الشجاعة ، وانما كان نتيجة الحساب والتقدير .

ويشتد امرسون على نابليون ، ويقول عنه « كان بوناپرت مجردا من العواطف الكريمة بشكل غير عادى ، وبرغم المكانة السامية التى بلغها لم يكن فيه مزية الصدق ولا الامانة ، وقد كان يجور على قواده ، ويعزو اعمالهم الباهرة الى نفسه ، وكان كذوبا مسرفا في الكذب ، وقد جلس في شيخوخته بالجزيرة المنزلة ليزيف الوفاق والتواريخ » ، ومن اقواله « لا بد ان ابهر الناس واروعهم » . وكان غرضه الاظم انارة الضجة حول نفسه ، ومن اقواله في ذلك « الشهرة العظيمة هي الضجة المدوية ، وكلما كانت الضجة اعظم صغبا كان صوتها ابعد واسر ، وقد تزول القوانين والنظم والآثار ، ولكن الضجة تبقى ويرن صداها في المصور التالية » وعنده ان الرغبة والرغبة هما اللتان تحركان الناس ، وان الصداقة ليست سوى اسم ، وقد صرح بان لا يحب احدا حتى اخوته ، وكان لا يعرف التردد ، فكان يسرق ويفترى ويقتل ويفرق ويسم حسبما تهلى عليه مصلحته ، ولم يكن كريم النفس نبيل الاخلاق ، وانما كان شديد الآثرة ، وكان خائنا غادرا ، وكان ميالا الى الاغتيال والخوض في القيل والقال ، وكان يقول « ان الناس يستحقون الاحتقار الذى يثرونه في نفسه ، فما وضعت شريطا من الذهب على ستره احد افاضل الجمهوريين حتى صار في الحال ما اریده ان يكون » .

### رأى هينى في نابليون

Heine وكان الشاعر الالماني هينريك هينى

حياتهم بعضها ببعض ، وهم لا يتقدمون ، وانما حالة تلو حالة في سلسلة من الاعمال ، ومن ثم ليس لهم حياة داخلية ، وعدم وجود هذه الحياة الداخلية يبدو واضحا بوجه خاص في نابليون ، ومن ثم خفة القلب التى مكنته من ان يحتفل في سر تقل نكبته ووزر اخطائه ، وكانت روحه المتجددة تولد ثانية في كل صباح ، وكان يملك قدرة فائقة على تسليية نفسه ، ففي اول مرة رآى الشمس وهي تشرق فوق جزيرة سانت هيلانة الصخرية الحزينة وثب من الفراش ، وهتف بالفناء ، ولقد عاش خادج نفسه ، والهول لا وجود لها ، والرجال الذين يقال عنهم انهم هولاء يوحون الخوف ، ونابليون كانت تحبه امة بأسرها ، وكانت قوته في اشغال الحب بقلوب الرجال اينما حل . وكان يسر جنوده ان يجودوا بالحياة من اجله » .

هذا هو تقدير انابول فرانس لعبقريه نابليون وتحليله للفرد شخصيته ، ورأيه مبطن بالشك الباسم والسخرية الرقيقة والانسانية الرحمة ، وهي السمات التى امتاز بها ادب هذا الكاتب المتشكك الكبير .

### رأى امرسون في نابليون

وقد اختص الكاتب الأمريكى الكبير امرسون Emerson نابليون باحد فصول كتابه الشائق عن « الرجال التواب » وعده ممثلا لرجال الدنيا ، لانه كان فيه كما يقول امرسون « فضائلهم وغيوبهم » وكان فيه قبل كل شيء روحهم واغراضهم » . وعنده « ان نابليون كان يوقف فواء العقلية والروحية على وسائل النجاح المادى » ، وهو في رأيه « ليس بظالا بالمعنى السامى للكلمة ، ورجل الشارح يرى فيه الصفات والقوى التى يراها في غيره من الرجال الذين يراهم في الشارع .. وقد كان نابليون معبود الناس العاديين لانه كان فيه



هـ.ج. وولر

به اعجاب ابدى ؟ اسمح لى ان استرعى نظرك الى ان الكاتب التائر يجعل به ان لا يندفع في مثل هذه العبادة الوثنية ، وليس من حقه ان يزيف التاريخ ، وانك لسرف في الاعجاب برجل لم يكن بعد كل شيء سوى انسان طاقية مستبد . ولكن هينى تلقى هذه النصائح او هذا العتب بفطور وجود ، وكان يعجب بمنطق برن ونفده ، ولكنه كان ينظر الى نابليون في ضوء روائي لا يستطيع المنطق ان ينسخه ، وقد وعد صاحبه بانه سيعيد النظر في تقديره العالى لنابليون ، ولكنه ظل مع ذلك معجبا بنابليون مفتونا به ، وكان قصاره في الاعتذار عن نفسه قوله «انى اعجب بعقوبة الانسان ايا كان لا باعماله ، وسواء كان اسمه الاسكندر او قيصر او نابليون ، ولا اعجب بالعمل ولا بالواقع ، وانما اعجب بالروح الانسانية » . ولم يفارقه اعجابه بنابليون الى نهاية حياته ، وكان يحقد اشد الحقد على القائد الانجليزى ولنجتون Wellington فاهر نابليون في معركة ووترلو Waterloo لمجرد ان اسمه سيتراعى على هام الاجيال مقترنا باسم نابليون العظيم .

### رأى مدام دي ستايل في نابليون

وقد تعرض نابليون لحملات شديدة من الكتابة الفرنسية مدام دي ستايل de stael ، وهي تقول عن نابليون « انه كان رجلا تسكته المقاومة العنيفة ، وان الذين صبروا على طغيانه واحتملوه هم شركاؤه في الذنب » ، وانه لو لقي بين خصومه رجلا مستقيما قوى الاخلاق لاوقفه ذلك عند حده وان سر براعته قدرته على ارباب الضعفاء والاستفادة ممن لا اخلاق لهم ، وقد كان حينما يلقى الشريف وجها لوجه تبطل حيلته كما تقضي الارواح الشريرة علامة الصليب » ، وكانت ترى ان نابليون كان جنديا قبل كل شيء ، فهو لا يحفل بمبادئ الحرب السياسية ، وقد بدأ بالقضاء على المثالية

شديد التعصب لنابليون ، سرفا في الاعجاب به ، والتثويه بذكره ، وكان نابليون في رايه رمز القوة والمجد الأرضي ، وقد زار نابليون سنة ١٨١١ مدينة ديسلرف زيارة قصيرة ، وهناك رآه هينى راي العين ، ووصف لنا ما رآه وما خالج نفسه قائلا « سبحانك يا رب ، هذا الامبراطور ! » وكان نابليون منحدرًا بركبه في وسط الطريق المشجر ، وكانما كانت الاشجار تنحنى لمقدمه . وكانما كانت اشعة الشمس تتواكب وتهتز بين الاوراق الخضراء متطلعة منهلقة ، وكان الانسان يستطيع ان يهصر في السماء الزرقاء بوضوح نجمة ذهبية ، وكان الامبراطور يرندي سترته الخضراء البسيطة ، ويحمل العلم الصغير الذي اصبح تاريخيا ، وكان يمتطي جوادا اغر صغيرا ، وكان الجواد يرفع راسه في خيلاء ويبدو هادئا بارزا ممتازا ، وكان الامبراطور يجلس فوق السرج جلسة المظمن الوداع ، وفي احدى يديه الاعنة ، بينما كان يربت بيده الاخرى على رقبته الجواد الصغير ، وكانت يده وهى في بياض المرمز تلمع في اشعة الشمس ، وكانت يدا قوية من تلك الايدي التي سحقت الغوصى ، وكان وجهه كذلك في بياض المرمز ، لونه كلون التماثيل النصفية اليونانية والرومانية بعلامها الدقيقة ، وكذلك الرؤوس القديمة التي كانها كانت تقول « لن يكون لكم اله غيرى » . وكانت ابتسامة حارة تتردد حول شفثيه اللتين كانتا تظهران هادئتين ، ولكن الانسان كان يشعر بان همة واحدة تنبعث منهما تكفى لمحو بروسيا .. همة واحدة تنطلق منهما وتصبح الدولة الرومانية المقدسة بأسرها اثرا بعد عين . وهذات الطبول ودوت الابواق ، وعلا هتاف اهل ديسلرف الالمان قائلين « ليحيا الامبراطور » .

وبعد موت نابليون كان هينى دائما يكرر ذكرى هذا الرجل « الذى ضاقت به الارض » ويخاطب الانجليز قائلا « انكم تملكون البحر ، ولكن البحر ليس فيه من الماء ما يكفى لفسل العار الذى خلفه لكم هذا الرجل العظيم بموته » .

وقد قال له مرة صاحبه القديم وخصمه العنيد برن « لقد قرأت لك الجزء الثانى من «الرايزيلدر» Reisebilder فرائيك تحدث فيها عن الله بشيء قليل جدا من الاحترام ، والشئ الاكثر خطورة من ذلك انك تحدث عن نابليون باحترام زائد عن الحد ، وكيف تصفه بانه خالد ، وان الاعجاب

شاوريريان ، ثم اوقف صدورهما . ولكن نابليون برغم ذلك حاول ان يصنع شيئا لكسب شاوريريان الى صفه ، وخاطرت الاكاديمية الفرنسية بجعله من اعضائها ، ولم يسمح المشرف على شئون الاكاديمية لشاوريريان بالقاء الخطبة الافتتاحية الا اذا حذف منها بعض فقرات واجرى بها تعديلا ، ولكن شاوريريان رفض ذلك ، وقد ضايق نابليون موقف هذا الكاتب الجريء ، ولكنه لم يتخذ اى اجراء ضده ، وقد اصدر شاوريريان في سنة ١٨١٤ رسالة قال فيها عن نابليون انه الهدام الذى يحقر الناس ، وانه كورسيكى اجنبى يفسر الاحتقار للفرنسيين ، وانه اهلك اجيالا من الشبان الفرنسيين ، وانه كان لا يبالي باراقة الدم الفرنسى ، وانه اخمد حرية الراى ، وانه كان يطلب من الكتاب ان ينطقوه ، وموجز رايه ان نابليون كان طاغية مستبدا .

### رأى نييتشه في نابليون

وقد كان نييتشه من المعجبين بنابليون ، وكان يقرن اسمه باسم شيزار بورجيا Borgia ، ويرى الاثنين مثلا للانسان الاعلى الذى كان يدعو الى تمهيد السبيل لظهوره ، ولكن الفوائد التى عادت على الإنسانية من وجود امثال نابليون وشيزار بورجيا موضع شك عند الكثيرين ، ولذلك وجد المعاصرون لهذه الرجلين انفسهم مضطرين الى عرقلة جهودهما والتخلص منهما في النهاية ، ونييتشه بعد ذلك شرا وتعظيلا لظهور طبقة من الرجال الاعلياء ، ويرى انه كان من اللازم ان يترك لهذه الرجلين الحرية ليتمكننا من صنع ما يريدان . وبعد الانسان صعوبة في افئاع نفسه بصواب هذا التفكير ، فما احبب ان الإنسانية كان يسعدها الاكثار من رجال اعلياء من طراز شيزار بورجيا بجرائمه المعروفة او طراز نابليون بحرصه الدائم على اثارة الحروب المدمرة ، ومحاولة التوسع التى لا تكاد تقف عند حد .

### رأى ولتر في نابليون

ويرى الكاتب الروائى المؤرخ ولتر ان نابليون قد صنعت له فرصة لم تسع فطر لرجل في العالم من قبل ، وذلك حينما اصبح قنصلا ابتداء من سنة ١٧٩٩ الى سنة ١٨٠٤ ، فهذا المنصب السامى كان يمكنه من ان يخدم الله والانسان باقصى



ولنحتون

الجمهورية في الجيش ، ثم استعان بالجيش للقضاء على المثالية في الدولة ، وهو نموذج مستوي الشرائط للثاني المجرى من العطف الانسانى والذى يرى الناس الات محقرة وقطعا في رفعة الشطرئج ، وهو غريب اجنبى بين الفرنسيين ، لا وطن له ولا ايمان ، وهو لا يسمى الا لمجده الشخصى وعظمته الفردية ، وهو المكيا فى الذى يعد بالسلام وهو يعمل سرا على اثارة الحروب ونهية اسبابها ، وما دامت مقاليد السلطة في يديه فهو لا يكف عن الاعتداء واثارة الحروب ، وليس للدين ولا للآداب في رايه من قيمة الا بمقدار ما تساعد على اعلاء سلطانه وبسط نفوذه ، فهو الطاغية بمعنى الكلمة .

### رأى شاتوريريان في نابليون

ولما حاول نابليون القضاء على حرية الصحافة ، وان يفرض عليها التوجيهات التى تلائم سياسته وتساعد على تحقيق اهدافه كتب شاتوريريان Chateaubriand في جريدة «مركير دى فرانس» يقول « كثيرا ما حاولت الهة الفن تصوير الجرائم ، ولكن لغة الشاعر بها من الرفة والتعومة ما يعين على الزخرفة حتى زخرفة الجرائم ، والمؤرخ وحده هو الذى يستطيع ان يصف الجرائم دون ان يقلل من فظاعتها ، وحينما لا نسمع خلال الصمت الوضع سوى صلصلة قيد العبد او صوت الجاسوس ، وينفى الجميع ربعا امام الطاغية ، ويكون من الخطر تلقى مثوبته او التعرض لمعوقته فانه حينذاك يظهر المؤرخ الذى يعهد اليه بمهمة الانتقام للشعب ، وعشا كان رعد حياة نيرون ، فقد كان ناسيتوس قد ولد في الامبراطورية » .

ويدكر شاتوريريان في مذكراته ان الامبراطور نابليون حينما اطلع على هذه الكلمة قال « انظننى شاتوريريان احمق لا يستطيع فهمه ؟ ساجله بضرب بالسيف على ذراج التولرى » . وامر نابليون بزيادة الرقابة على الجريدة التى نشرت كلمة



التي كان يرسلها إليها ، وحينما لامها على ذلك قالت له : « ان ادخاري هذا سيكون موضع سرورك عندما ينتهي كل شيء » .

ويرى ولتر ان معاملة نابليون للبابا نفرت عنه الرأي العام الكاثوليكي ، كما نفرت منه تنويجه الرأي العام المتحرر ، ويقول « ولا يبدو ان هذه الاجراءات كانت تنطوي على حكمة كبيرة » وان « سياسته الخارجية كذلك لم تكن تنطوي الا على قدر ضئيل من التعقل ، فقد دفعت بأوروبا في غمار سلسلة متتابعة من الحروب » .

### رأى روبركاز عن نابليون

ويقول المفكر البحاثة بول روبركاز Paul Roubiczek عن نابليون : « نابليون يمكن ان يمثل نقيض النزعة الرومانتيكية تمثيلا تاما » فقد كان الرجل الذي يستطيع ان ينتهز كل فرصة تلوح له بدون اي تردد او تحفظ ، وكان الرجل الذي لا يرى ان هناك شيئا من الفسالة بحيث لا يستحق الاهتمام به ، ولا ان هناك شيئا من العظيمة بحيث يكون متعذر التحقيق ، وكان الرجل الذي يستطيع مواجهة كل موقف ، وكان يباشر اموره وهو عظيم الثقة بنفسه وما دام لا يسيء فهم عقربته او يتذللها فهو لا يعجز عن معالجة اي مشكل ، وحينما كان لا يزال قائدا مجهولا استطاع بقسوة واحدة ان يكسب الاحترام لحكومة غير مستقرة الدعائم ، وسرعان ما استطاع بعد ذلك ان ينجح في يسر وسهولة في تنظيم جيش جائع سرى فيه الفساد والانحلال ، وقد حول هذا الجيش الى سلاح ماضي فعال ، واشعل الحماسة في نفوس جنده بحيث استطاع هذا الجيش ان يتغلب على قوى نفوذه كان يبدو انها لا تهزم ، وكانت خططه الحربية وحركانه خالية من الخطأ ، ولم يظهر نفوذه في ادارة المعارك فحسب وانما ظهر كذلك في كل ازمة سياسية طارئة ، وكانت معرفته بنفسية الجماعات لا تخطئ ، ولذلك استطاع ان يثقي طريقه ، وحينما استولى على السلطة كان من القوة بحيث لا يمكن زحزحته ، ولما استولى على مقاليد الامور البت انه اوتي قدرة عظيمة على التنظيم ، ففي سرعة لا تكاد تصدق اعاد تنظيم الحكومة التي عثت بها الفوضى واستبدل بالموظفين المعاجزين غير الكفاء نظاما لا يخطئ ولا يتعثر ، وفي مدى سنوات قلائل ظهر في فرنسا اول نظام فئائي لا يزال حتى اليوم

مستطاعه ، وقد كان النظام القديم قد فني عليه او كاد يقضى عليه ، واخذت قوى جديدة عجيبة تندفع في ارجاء العالم تبحث عن شكل تصوغ فيه نفسها وفائد يوجهها ، وكان الامل المفقود بايجاد جمهورية عالمية وسلام عالمي قد اخذ يداعب قلوب الجماهير ، وكانت فرنسا اداة طيبة يستطيع ان يوجهها الوجهة التي يريد ، ولم يكن ينقص هذه الفرصة سوى الخيال النبيل ، ولكن اغتراد نابليون بنفسه ، واحتقاره لمن اولوه الثقة ، وميله الى ترسم خطوات فيصر والاسكندر وشرمان اضاع عليه تلك الفرصة ، وطوحت به اخطاؤه في النهاية الى تلك الجزيرة النائية الموحشة ليضيع وقته مع سجان لم يكن يقدم له الاحترام اللائق ، وينقل ويلتر قول نابليون « قد انجعت رغبتي الى اعادة انشاء مؤسسة الارساليات التبشيرية الاجنبية » اذ ان المبشرين الدينبيين ربما كانوا ينفعونني نفعا كبيرا في آسيا وافريقية وامريكا ، وذلك اني ساكلفهم بتعرف كل الاراضي التي يزورونها ، ولن تقف فداسة ثيابهم عند حد حمايتهم بل سوف تخفي وراها ابحاثهم السياسية والتجارية ، ويعلق ولتر على هذه الكلمة قائلا « الا ترى في هذا الكلام افكار تاجر لص لا افكار رجل دولة ؟ » ويستدل ولتر من علاج نابليون لمسألة التعليم على انه كان يجهل حقائق الفجر الجديد الذي تبلجت اتوار حوله ، كما انه اهمل التعليم الاولي اهمالا يكاد يكون تاما ، ويرى انه من الواضح انه لم يكن راغبا في ان يتعلم عامة الناس .

ويقول ولتر عن قوانين نابليون ان معظمها كان من عمل مجلس الدولة ، وانه يبدو ان نابليون ، كان يعطل مناقشات ذلك المجلس ويعوقها اكثر مما كان يساعد ، وكان في بعض الاحيان يلقي على اعضاء المجلس محاضرات طويلة خارجة عن الموضوع المطروح للدراسة ، ويستبقى مستشاريه الى ساعات متأخرة من الليل ويظهر افتخارا ساذجا بقدرته الفائقة على السهر .

ويقول ولتر انه من العوامل المسخمة في تكوين نابليون رغبته في ان يذهل ويدهش ويروع اذهان آل بوناپرت وجيرانهم ويخضعهم لسلطانه ، وكان يرقى اخوته بصورة تشر الضحك ، اذ انهم كانوا رجالا عاديين ، ويرى ولتر ان الشخص الذي عرف نابليون حق المعرفة هو والدته ، وكانها كانت تشر بان ملكه قائم على الرمال ، وتفتصد من النقود

الذي امانا ليس مثلاً اعلى خالصاً سليماً، وحيثما تخلق البطولة وهم التأثير ان هذا المثل الاعلى البطولي سليم فان هذا يؤدي الى تحطيم الحياة، ولا نزاع في ان البطل حينما تصاف الى قوته الذاتية القوة الروحية واستعداده للتضحية بالحياة ينال اعجابنا ، وعلينا ان نفرق بين البطل الذي يحارب من اجل قضية او غاية والبطل الذي يريد ان يكون بطلاً فحسب ، وبين هذين النوعين من البطولة فارق كبير ، فالبطولة كفاية في نفسها تقضي على فضائل البطل ، والاعمال البطولية ليست سوى دليل على الشجاعة والقوة والاستعداد للهجوم واحترار الموت، واذا كانت يتقصها الهدف المناسب فانها تصبح واهم افراضها التدليل على الشجاعة والقوة ، والبطل في هذه الحالة يريد الانتصار لجرد الانتصار ، وما يجلبه النصر من الشرف والسيطرة، وهذا النوع من البطولة ينتهي بكارثة، وكذلك انتهت حياة نابليون .

### واختلف المؤرخون الفرنسيون

والمؤرخون الفرنسيون انفسهم يختلفون في تقدير اعمال نابليون وتحليل شخصيته فمنهم الناقدين الشديد التحامل عليه مثل المؤرخ لانفري Lanfrey ومنهم المدافع عنه الشديد التعصب له مثل المؤرخ فرديريك ماسون Frederic Marson ، ومنهم من كان يعده آلة في يد القدر لتحرير فرنسا ، ومن الصعب على التاريخ ان يصل الى نتيجة حاسمة تلقاء شخصية منيعة كثيرة الجوانب مثل شخصية نابليون، واحداث حياته متصلة باحداث عصره اتصالاً وثيقاً ، ولسنا ننظر من التاريخ الاحكام الحاسمة والتقدير النهائي ، لان معنى ذلك اننا نسيء فهم طبيعة التاريخ ، والمنهج العلمي قد يمكن المؤرخين من الاتفاق على اشياء كثيرة ، وحقائق محددة ، ولكن تفسير تلك الحقائق وتقويمها يسمحان بتدخل وجهات النظر الخاصة التي كونتها الظروف المختلفة والامزجة المتباينة ، وكلما عظمت الشخصية وكبرت اهميتها عظم هذا الخلاف ، وتكاثرت وجهات النظر ، واظهر ما يكون ذلك في حياة رجل من افذاذ الرجال مثل نابليون، وفي آراء المفكرين المختلفين التي عرضناها ما يوضح ذلك .

■ ■ ■

على ادهم

انموذجاً للقوانين ، وكان المدهش في هذا الرجل تعدد جوانبه .. وكان وزراؤه جميعهم يتلقون منه تعليمات مفصلة ، وكان يشرف على النشر ، ويكتب بنفسه مقالات في الصحف ، وينجح في المداورات الدبلوماسية ، وقد عني بالكنيسة ونظام التعليم ، واعاد تنظيم معارض الفن والمسارح ، وكان يعلم من شئون منزله كل صغيرة وكبيرة ، ويراجع بنفسه النفقات ، وكانت ذاكرته تثير الدهشة ، فهو يعرف معرفة دقيقة ما دق وجل من امور جيشه واسطوليه . وكان يقول عن نفسه ان فيرأسه درجاً لكل موضوع مثل ادراج الدولاب ، فهو يستطيع متى شاء ان يفتح الدرج المطلوب ويفصل الادراج الاخرى ، وكان يستطيع ان يستدعي النوم في الوقت الذي يريد ومهما تكن الظروف ، وبذلك كان يملك تجديد قواه حينما يشاء ، ولم تهمل له الطريق الى ما بلغه ورائته خارجية او ظروف موانية ، فالاف من الرجال كانت لهم مثل ظروفه ، وانما نال ما نال بمواهبه الخاصة وكفايته وقوة احتماله وعبقريته .

وما دام نابليون كان يملك هذه القدرة فما سبب سقوطه ونكبته ؟ يعلل روبكزاك ذلك بان العوامل المكونة لحياة نابليون كان كل منها قويا في انفراده وباهرا، ولكنه لم يستطع التوفيق بين تلك العوامل القوة الممتازة وان يربطها بعضها ببعض ربطاً صحيحاً سليماً ، ولما كانت هذه العوامل تعمل في غير انساق فهي من اجل ذلك لم تساعد على ازدهار حياته ، وانما ادت الى تحطيمها ، ولو ان مواهبه العظيمة كانت متعاونة بعضها مع بعض ومكملاً بعضها لبعض لما كان سقوطه امراً محتوماً ، وحياته تقدم لنا الدليل على انه حتى العبقري لا تستطيع ان تنفذ من الحياة الفائدة التامة دون ان يكون عندها الافكار الصحيحة ، ودون ان تسيطر عليها القيم الحققة ، وقد اخفق نابليون لانه قطع الصلات بينه وبين القيم الروحية ، وهو لم يحاول البحث عن غايات مباشرة وانما اراد ان يصل الى مثل سيطرة الاسكندر وفيصر وشارلمان، وان يظهر بشرف البطولة ، ويرى روبكزاك ان البطولة يرغم ما يحيط بها من المجد والتشريف ليست مثلاً اعلى خالصاً ، وانما هي بديل ناقص للمثل الاعلى ، ولكي تكون البطولة مثمرة لا بد لها ان تكون وسيلة لغاية اخرى ، فاذا جاءت في المقام الاول واعتبرت نفسها غاية فاننا نسرى ان

قصص  
صراع



بقلم : ألفة الادلبي

في سبيل اشياء كان يعثرها فيما مضى تافهة  
ويتهم الذين يعثرونها اهتماما كبيرا بالسخر  
والتبذير . وبعد مسوغا لتصرفه هذا فيقول في  
نفسه :

لشکل الانسان وهندامه اثر كبير على نجاحه .  
وراح يترحم على جدته فلطالما سمعها تردد هذا  
المثل : « ابن آدم نصفه خلقه ، ونصفه خرقه » .

وفجأة يتخيل وجه صاحبه المشرق ، وقوامها اللدن ، وعينها الفرحتين المسعّين ، ثم تصورها كيف ستستقبله اليوم في بيتها حفية به ، تقدمه الى ضيوفها معترّة بصدافته ككاتب أدب . وبأسف لانه لم يكن بعضي يهداه من قبل .

يرفع معصمه لينظر الى ساعته . لقد سبقه

■ أخذ يتسّم بزهو وهو يلقي نظرة على المرأة،  
فما عرف نفسه جميلا انقأ كما هو الآن .

ربطة العنق العربية الاطراف ذات اللون البرتقالي  
المفرش بدوائر سوداء تسجج تماما مع البذلة ذات  
اللون البني الفاتح التي احكم تفصيلها على قده  
السهمي خياط بارع ، متدبل الجيب الذي كان  
يلون ربطة العنق جاء كوردة مشوكة على الصدر ،  
السالفان الطويلان اللذان انحدرتا من صدغيه حتى  
شحمتي اذنيه يصفيان على وجهه الوديع سيماء  
فارسي من القرون الوسطى .

وتتسع ابتسامة الزهو ، ويتبدد النوم الذي  
لازمه منذ دفع المبلغ الضخم ثمن البذلة وربطة  
العنق والتنديل ، مبلغ لم يسبق له ان دفع نظيره



.. قالت لانها الذي كان يلعب مع  
رفاقه : حبيبي دودي تعال قبل معك  
واشكره على هديته الحلوة .. شفق  
الصغير بأسف عندما رأى الدراجة لم  
قال بتحميل .. أوقف .. دراجة !! صار  
عندي اليوم ثلاث دراجات ! ..



- هذا انت اذن .. ؟ اكاد لا اصدق . كنت  
حين اقرا ما تكتبه احسبك شيخا كبيرا . لم يخطر  
ببالي أبدا ان شابا في مثل عمرك يستطيع ان يكتب  
ما تكتبه انت . وتضيف وهي تضحك وعيناها  
تضلعان :

- أتدري انك تأسرني احيانا ساعات وساعات  
فأضحي بكثير من واجباتي لأظل معك ..

ويذكر انه ارتبك كثيرا وهو يستمع لأطرافها فراح  
يتنم بكلمات لم يعد يذكرها ، ولكنه يذكر انها  
جاءت غير مناسبة ، ويضحك ويقول في نفسه :

- نحن الادياء كالفواني يغرننا الشاء ، لا سيما  
اذا جاء من امرأة طاغية الفتنة كالسيدة سامية .  
ليس قليلا على واحد مثلي ان يستأثر بها ساعات  
وساعات. بعد تعارفهما هذا راحت تتوالى لقاءاتهما  
عند الاصدقاء او تجمعهما احيانا المصادفات في  
حفلات عامة ، وفي كل مرة كانت تعتمد ان تنتحي  
به ركنا هادئا تسأله عما يكتب ، وتحدثه عما  
قرأت من كتب ، وشاهدت من افلام ، ويجد هو  
في ذلك كله متعة لا تعدلها متعة . فلم يسبق له  
ان عرف امرأة فائنة ومثقة ومحدثة كهذه المرأة ،  
على كثرة ما عرف من النساء .

انها المرأة التي كان يحلم بها دائما ، ولذا  
اغتبط كثيرا عندما تلقى منها دعوة الى عيد ميلاد  
ابنها ( دودي ) فراح يسعى جهده ليبود امامها  
اتيقا جميلا .

ويتناول معطفه من المشجب . يهبط الدرج وهو  
يصغر لحنا مرحا ، يخرج من باب العمارة ، يلسع  
وجهه هواء بارد ، وتهب فجأة عاصفة هوجاء ،  
تهطل على اترها زخات سخية من المطر . الشارع  
متقفر من الناس في تلك الناحية المنزلة حيث كان  
يسكن ، يرفع يافته حتى اذنيه ليتلقى لسعات

الوقت وهو ساهم في خيالاته الحلوة . فقد حان  
موعد الحفلة او كاد ، وعليه ان يمر على السوق  
ليشترى هدية للصغير ( دودي ) الذي تقام الحفلة  
اليوم بمناسبة عيد ميلاده .

وكان قد جاب الاسواق ليتقى هدية مرموقة  
تبهج صبيا مدللا في الخامسة من عمره فلم يجد  
خيرا من دراجة حمراء ذات مقبضين من معدن لامع ،  
وكان قد أرجأ شراءها الى قبل موعد الحفلة بقليل  
عله يجد هدية خيرا منها. كان لا بد ان تكون الهدية  
ذات شأن تتفق مع مكانته ، ولو كان ثمنها  
سريك ميزانيته الخاصة. يتسم ويقول في نفسه :

كل شيء يهون في سبيل ابتسامة مفضية تشرق  
على وجه امرأة حلوة .

ويعبر بخاظه يوم عرفها اول مرة كيف قالت  
مندهشة حين قدم اليها :

البرد القارس الذى يشتد حين تغرب الشمس ،  
يلف الشارع بنظرة يبحث عن سيارة لتحمله الى  
حيث يريد أن يشتري الهدية ثم تعود به الى بيت  
السيدة سامية .. يلمح قرب باب العمارة التى  
يسكنها شيئا اسود مكوما على الأرض ، وشخصا  
ذا اسمال بالية يركض نحوه ، يتقدم الشخص  
منه مادا يدا جافة ترابية اللون ويقول وكأنه  
يستجير به :

- الله يطول عمرك يا اخ تعال اشتر منى حمل  
الحطب ، حطب زيتون ومكسر على كيفك . (ويشير  
بيده الى الشيء الاسود المكوم على الأرض )  
شف برك الحمار ، لم يعد يستطيع أن يمشي ،  
راح يموت من التعب والجوع ، من الصبح ، الله  
وكيلك عما نقلت أنا وهو ، ورمت رجلاي ، شف  
( ويشير بيده الى رجله الورمتين ) لا أحد يشتري  
منى .

اشاح وجهه عن الرجل وقال بلهجة قاطمة :  
- لا يلزمنى حطب .

ويسرع الخطى يبتعد عن الرجل كأنه يريد أن  
يهرب من المأساة التى فاجأته فعمكرت مزاجه  
المنسجم .

لكن الرجل لم يقتنع ، راح يتبعه مادا نحوه يده  
الترايبية اللون ، كأنه يريد أن يتشبث به ليوافقه  
ويسمعه شكواه .

فصرخ فيه :

- الا تفهم يا رجل اتركنى لا استعمل الحطب .  
عندى تدفئة مركبة .

- ايش قلت الله يعزك ؟ ادفع قد ما تريد ..

- استعمل المازوت للتدفئة ، لا استعمل الحطب .  
بدا ان الرجل لم يفهم ، او تظاهر انه لم يفهم  
فعاد الى الحاحه :

- لا تشفق علي أنا ، اشفق على الحيوان راح  
يموت : اشتر الحطب الله يسترك ، خلينى افك  
عنه الحمل قبل ما يبرك ، ونرجع للضيعة ، عمت  
الدنيا علينا ..

ومرت سيارة ، استوقفها ، قفز اليها ، التفت  
الى الوراء ، رأى من نافذة 'سيارة الخلفية  
الحمار البارك على الأرض بحمله الثقيل والرجل

ذا الرجلين الورمتين يروح ويجيء في الشارع  
المقفر ، والريح تعبث باسماله البالية ، ثم يراه  
قبل أن تعطف السيارة الى شارع آخر يرفع يديه  
الى اعلى كأنه يهدد السماء التى كانت تمطر بسخاء .

أثار المنظر المؤلم شفقتة ، وكان رفيق القلب  
فانقبضت نفسه حتى يكاد يبكي ، ويرأوده خاطر  
في أن يعود الى الرجل المسكين يدفع اليه ثمن  
الهدية الذى لا يملك غيره الآن ، ثم يرجع الى  
بيته فيتصل بالسيدة سامية بالتلفون وينتحل لها  
غلرا ، فليس لائقا به أن يذهب الى عيد ميلاد  
ابنها دون أن يقدم اليه هدية مرموقة .

فكر قليلا .. لم يستطع أن يقاوم الابتسامة  
المشرقة ، والنظرات المشعة كانت اقوى من ارادته  
فقطان في مكانه من السيارة واشاح وجهه عن  
نافذتها كي لا يرى ما يثير شجونه .

كان بيت السيدة سامية الاتيق يعج بالدعوين ،  
استقبلته السيدة وزوجها بحفاوة وانس ، ثم  
قادته الى غرفة خصصت للصغير ( دودي ) ورفاقه  
ليقدم اليه الهدية بنفسه .

قالت لابنها الذى كان يلعب مع رفاقه :  
حبيبى دودي تعال قبل عمك واشكره على هديته  
الحلوة .

شهق الصغير بأسف عندما رأى الدراجة ثم  
قال بتعلمل :

أوف .. دراجة ؟! صار عندى اليوم ثلاثة  
دراجات .. !

ارتبكت السيدة سامية وقالت تتدارك حرج  
الموقف :

- لكن هذه دراجة حمراء ، احلى من الدراجات  
كلها ، تعال شف لها جرس ايضا . وراحت تدق  
جرس الدراجة .

لم يرد الصغير على امه ، بل انفتل ليعاود  
اللعب مع رفاقه ، وقد بدا واضحا ان الهدية  
لم تعجبه ! حملت السيدة سامية الدراجة ووضعتها  
على طاولة في صدر الغرفة صفت عليها انواع كثيرة  
من الهدايا ، قالت السيدة سامية :

- انه مأخوذ باللعب كثيرا ، منذ ايام وهو يعمر  
على ان اشترى له دراجة حمراء ذات جرس ، ان  
الصغار يحبون اللون الاحمر ،

فك الحمل وتناثر الحطب حول الحمار البارك الذي التوى رأسه وتدلّى حتى كاد يمس الأرض .  
سمع صوت الرجل يبكي ويكلم الحمار الميت :  
- يا حيف عليك عطشتا معي ! .. مت وتركتني وحدي !

يا ليتنا متنا سوا .. الذئب والله ما هو ذئبي .. ماذا أعمل للناس ؟ .. ما حدا اشتري مني الحطب . وراح يبكي ..

كانت الكلمات العزينة التي يتناجي بها الرجل حماره الميت تنهال عليه كاسواط لاسعة ، راح يقفز الدرجات ثلاثا ثلاثا كي لا يسمعها .

لم يعد باستطاعته أن يفعل للرجل شيئا بعد أن دفع نقوده كلها ثمنًا للدراجة التي لم تعجب الصغر المدلل !

يدخل داره خائفا ، مشمتزا حتى من نفسه . يطلع البسته . يهدف بالبذلة الجديدة على مفعد فير آبه بها ، شفتاه تتمتمان في شتائم كثيرة ، يصبها على العالم ، على نفسه ، يحار .. ، ماذا يفعل ، يدخل مكتبه ، يمزق مقالا كان أعدّه للنشر صباح الغد ، يجده متافيا لكل ما فعله في هذه الليلة ، يقعد وراء المكتب ، يأخذ القلم ، يفتح الورق ، يمصر ذهنه ليكتب شيئا عما يعاينه الآن . كان ذهنه جافا جافا فلم يستطع أن يخط كلمة واحدة !

الفه الأدبى

دمشق —

هز رأسه دون أن يجيب بكلمة واحدة ، لأنه لم يفهم مما قالت شيئا . كان ذهنه آنذاك — وهو يحمق بالدراجات الثلاث — منصرفا الى الحمار الذي ناء تحت حملة الثقيل ، والى الرجل المسكين الذي ورمت رجلاه من التعب . تعبت الرياح باسماله البالية وهو يتحرى عن انسان طيب يشتري منه حمل الحطب قبل ان يموت الحمار !

كانت السيدة سامية منهكة تلك الليلة ، لم تخصه بحديث كعادتها عندما كانا يلتقيان ، بل كانت تتحدث الى مدعوها الكثيرين فترشق كلمات هنا ، وكلمات هناك ، ويلاحظ ايضا انها كانت بارعة بالاطراء جدا تنثره على من حولها كيفما اتفق ، لتستلقى نظيره . وقد تنبه ايضا الى ان انافته لم تبهر احدا كما بهرته هو امام المرأة ، كان هناك كثيرون مثله ، وربما اكثر انافة منه فبدا بينهم عاديا جدا ، ولو جاء بالبسته العادية التي اعتاد ان يرتديها في المناسبات كلها لكان اكثر جاذبية منه الآن .

خبينه كانت اكبر من ان تحتمل ! .. يشعر انه يخنق ، لم يعد يطيق البقاء في هذا الجو الذي راح يتقل عليه . ويتنفس له فجأة الفارق الكبير بين الحياة التي يعيشها الآن وبين المبادئ التي يعتنقها ويدعو اليها . وجد نفسه ينسل من البيت دون أن يودع احدا ، راح يسير في الشوارع على غير هدى حتى انتهى الى حيث يسكن .

الكومة السوداء ما تزال جاثمة على الأرض قرب باب العمارة وقد جلس الرجل الى جانبها بعد ان

## المال

● قيل ان السيد المسيح عليه السلام ، كان في مجلس مع اصحابه يتحدثون عن المال ، فقال السيد المسيح : لا خير في المال . فقيل ولم يا روح الله ؟ فقال : لأنه يجتمع من غير حل . قيل : فان جمع من حلال ؟ قال : لا يؤدي حقه . قيل : فان سلم من هذا اقل ؟ شغل عن ذكر الله . قيل : فان لم فالسلم من هذا ؟ قال : شغل عن ذكر الله . قيل : فان لم يشغل ؟ قال : يطول عليه الحساب يوم القيامة .





مِنَ الْمَسِيحِ الْعَالَمِيِّ

سِلْسَلَةُ تَقَافِيَّةٍ

تَصَدَّرَهَا فِي مَطْلَعِ كُلِّ شَهْرٍ

وَزَارَةُ الْإِعْلَامِ فِي الْكُوَيْتِ

أول أغسطس ١٩٧٢

٢/٣٥

من الأعمال المخنقة - سوفوكل - ٢

أوديب الملك • أوديب في كولون • اليكتر

ترجمة وتقديم: د. علي حافظ

# لكافة معاملاتكم

## المصرفية

### البنك التجاري في خدمتكم دائماً

ممثلون في :

● بيروت

● بنك الريف ش.م.ل

● دلف

● بنك دبي التجاري المحدود

● لندن

● بنك الكويت المتحدة المحدود

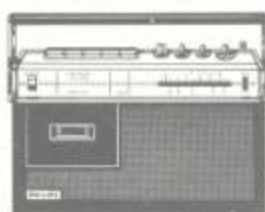
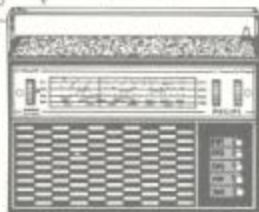
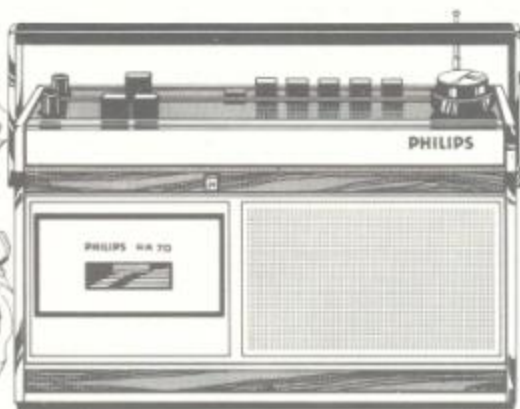
# البنك التجاري الكويتي

ش.م.ك.

كويته - ص.ب. ٢٨٦١ / برشيا : بنك تجاري - كويته / تليفون : ٢١٦٧-٢٠٠٤ / تليفون : ٤٢٤١٤١ / ٢٠ خط

# دع فيليبس تجلب لك موسيقى العالم كله

الجو مخلوق بالموسيقى. الموسيقى المنبعثة من كل الأنظار تتصارع على موجات الأثير وعلى كل مديات البث. اترك لراديو فيليبس المتفاني مهمة جلب هذه الموسيقى إلى بيتك أو إلى مكتبك أو أمكنة تنزهك. إن ترانسستورات فيليبس المتفانية متوفرة بأنماط وأنواع كثيرة. بعض هذه الراديوات يعمل على البطارية وبعضها الآخر على الكهرباء. وكلها من أكبرها إلى أصغرها تقدم لك الصوت بغاية الوضوح والصفاء. ثلاثة من هذه التشكيلة الكبيرة لها ميزات خاصة في كونها تحتوي على نظام الكاسيت الذي اخترعه فيليبس. على هذا الأساس فإن راديو فيليبس المتفاني تملكه، لا يجلب لك الموسيقى فقط، ولكنه أيضاً يمكنك من تسجيلها على كاسيتات أو سماع كاسيتات معاً بالموسيقى مسبقاً. إن موديل RR 705 على سبيل المثال عبارة عن ستوديو خاص، قطر مكبره 4 بوصات. وإنما كنت ستجد على مقربة منك مركزاً للتصليح والصيانة.



**PHILIPS**





PIAGET



ساعات  
بیاضحیت  
PIAGET

آفرینش می، دوز آنکوست  
پایه صیرفی

مرکز یوسف بهبهانی

م. د. ۱۶۶ - کویت  
تلفون: ۴۴۷۷

# الكويت - في رأس الخليج العربي

ان الذي يجعل الكويت من أغنى دول العالم  
اليوم ليس موقعها الجغرافي فحسب ، وانما  
ثروتها المعدنية وازدهار العمران والتجارة  
فيها . ولزيد من المعلومات عنها اتصلوا  
ببنك الكويت الوطني الذي يملك أصخم  
موجودات معلننة وأكبر شبكة فروع في  
البلاد تقدم لكم كافة الخدمات المصرفية .

## بنك الكويت الوطني ش.م.ك



تأسس عام ١٩٥٢

المركز الرئيسي: صرب رقم ٩٥ الكويت (الهاتف: ٢٢٠١١) (٢٠ خطاً)  
مؤسسات شقيقة:

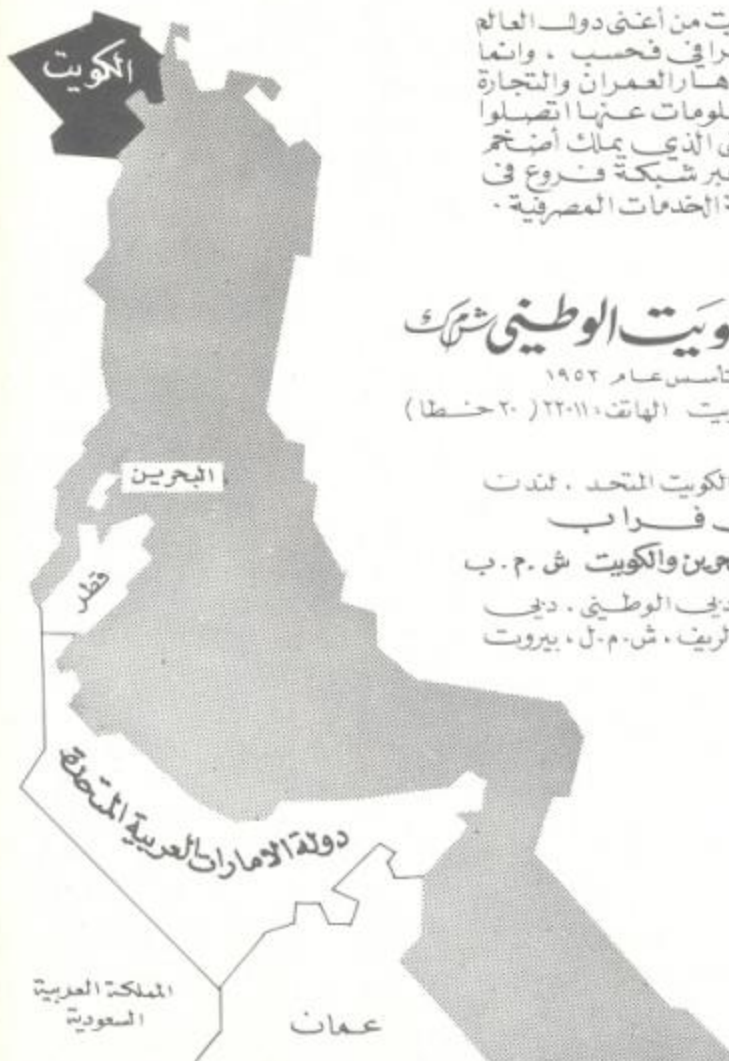
لندن : بنك الكويت المتحدة ، لندن

باريس : بنك فراب

البحرين : بنك البحرين والكويت ش.م.ك

دبي : بنك دبي الوطني ، دبي

بيروت : بنك الزيف ، ش.م.ك ، بيروت



# هل ترغب بمشاهدة التلفزيون في غرفة حارة؟

هناك عدة مميزات رائعتين للتلفزيون الجديد النقالة "جنرال" ١٤ ارضاً ذو الدقة UHF/VHF (موديل TH-14EV أو TH-14EU حسب التركيب) نذكر منها اسلوب الضوابط الأوتوماتيكية، الذميمة هو جزء من جهاز دارات متكاملة وليدة سبع برارات اختراع، فلتقدم "جنرال" اسلوب التبريد الانعكاسي الجديد والتجديدات الضابطة الخاصة بمنع جميع انواع التداخلات الكهربائية، كالتي تنشأ أو التي يجمع الناتج عن مرور الطائرات أو استعمال الآلات المنزلية الكهربائية، وبالطاقة لتأمين صورة ثابتة تماماً، ومن جهة ثانية، فإن قناة الشاشة الرمادية اللون تؤمن لك صورة ناعمة واضحة حتى في الغرف الساطعة النور.

إنما قد يجال لتعب العين بعد اليوم، إنه هذا الجهاز من "جنرال" يمكن ان يملك أيضاً على بطارية ١٩ فولت بشرط ان لا تتركه الاختيارية المعدة لذلك.

أما كذلك الآلة جهازاً تلفزيونياً رائعاً، فاما شاهد في غرفة حارة؟ فهناك جهاز مطبق الهوا الجديد "جنرال" AL-6502C ذي الطاقة البالغة ٢١٥٠٠ BTU والتي تكفي لعدة غرف. إنه أبرز ما ترغب فيه ان تذكره به "جنرال" هو ان ضاغط الهوا في هذا الجهاز هو من نوع "تيكوسيه".

وتيكوسيه هي منظم مضامض الضغوط الهواء في العالم، مع العادم المضاعف هي قلب كل مطبخ جديد هواء، أما الدارة والمسانك، فقد مثيل لهما كما ان ضواغط هذا الجهاز الرائع موجودة في أسفل الزاوية اليمنى لسهولة الاستعمال خصوصاً إذا ما أردت ان تنبت الجهاز في الخائط.

أما الميزات الأخرى التي ستعجب انتباهك هي هي اسلوب التغيير الأوتوماتيكي للتحجج الهواء على سبعة أوضاع توجه الهواء الى أية زاوية في الغرفة، واسلوب تنظيم الحرارة الأوتوماتيكية، والبريد، التام أثناء العمل، والزمن في العمل بين الهواء المستنفذ والنعيم.



TH-14EV

**GENERAL**

**جنرال**

البحرين العربية السورية: خلاوي وشكاه، ص.ب. ٩٥٤ - دمشق (سوريا) الامارات العربية المتحدة: شركة الوطنية للتوزيع والتجارة، ص.ب. ٧٣٦ - أبوظبي، الكويت: شركة الامارات التجارية، ص.ب. ٢٨٠ - الكويت، البحرين: ابراهيم عيسى، ص.ب. ٦٧٠ - ستامكة، الاردن: شركة الامارات التجارية، ص.ب. ١١٤ شارع القناتة، اربل: شركة باسند المحمدية، ص.ب. ١٦٢٠ - الدوحة، ليبيا: نظيف الجراد، ص.ب. ٢٩٩٤ - طرابلس، قطر: المشير في سبيتر، ص.ب. ١٦٢٠ - الدوحة.





OLMA



لهربنة الجميع

سيدتي ...  
قد مجله ... أولما أوتوماتيكية  
سيدي ...  
قدم لها ... أولما أوتوماتيكية  
ساعة أولما وسط السعادة للجميع  
ساعة أولما تحكم الوقت بدقة

موا ديولسك يه يجاتك

مسندوق البريد ١٤٦٠ كويت . دولة الكويت

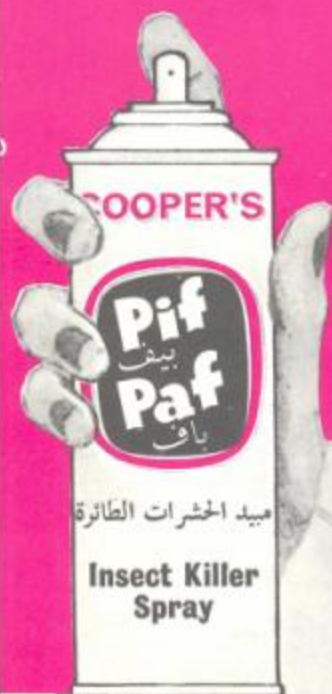
معرض الصفاة تليفون / ٤٣٣٥٠٠

معرض حولي - شارع تونس تليفون / ٥١٩٨٣٠



# اضغط على الزر وتخلص في الحال

من الذباب والبعوض وكافة  
الحشرات المزعجة! مبيد الحشرات  
بيفت يافت في علبة الإدروسول سريع  
التأثير، أكيد المفعول، اقتصادي  
جداً. انه يجعل بيئكم في مأمن من  
الحشرات ديكسيه رائحة نقيّة  
منعشة... استردا كوميترز بيفت  
ياف القوي المفعول في  
العلبة الكبيرة الصفراء والسوداء.





# الآلة المساعدة الضرورية

أصبحت آلة التسجيل في أيامنا الحاضرة  
جهازاً ضرورياً للرجل والمرأة النشيطين،  
الناجحين، الواعيين، في كل مكان.

وآلة التسجيل القاسية TC-110B

الظاهرة هنا هي أحد مميزات سوني  
الكثر رواجاً. وهي دقة وضوضاء  
الجميع، رغم أنها مميزة بالخصائص التي  
تحتاج إليها لتسجيل سريع ودقيق وسهل.

إنها مثل مير عن كيف استطاعت أبحاث سوني أن تاهم  
في تطور وتقديم فن التسجيل بواسطة المسجلات الشريطية  
النقالة. تتضمن هذه الآلة جهازاً أوتوماتيكياً يوقف  
انتقال الشريط ووصول الطاقة عند آخر الشريط. وفيها  
مايكروفون بمكثف إلكتروني ضمني يجعل الاتصال  
والوصلات الخارجية غير اللازمة. كما فيها عداد  
ببلاطة أرقام يبين مكان وصول الشريط،  
ويكون أعادته إلى الصفر بواسطة زر خاص.

أما الحافز PM المتأخر، فإنه يعطي

صوتاً رفيعاً للغاية. وتؤمن لك  
دوراً سوني المبرورة الكفاءة  
والجهد. هل تتوهم إلى مكان ما؟

هل تترقب فط التقدم؟ سرع  
سوني الآلة المساعدة الضرورية،  
وصول إلى هدفك بأسرع ما يمكن.



مسجلة كاسيت  
الشريطية  
TC-110B

## SONY سوني

20 CLASS A  
CIGARETTES



# KENT

WITH  
THE FAMOUS MICRONITE® FILTER

للتمتع بأطيب الاوقات "كنت" نكهتها الكذ.



دي لوكس ١٠٠ مليمتار آر كينغ مابيز

# المال

## احصل على فائدة مضمونة بإيداع أموالك لدى "لومبارد نورث سنترال" في حساب الادخار



ان حساب الادخار لدى « لومبارد نورث سنترال » يؤمن فائدة  
حسنة ، مع ضمان كاملة لرأس مالك ، مما يؤدي لراحة بالك . ان  
الاداءات التي تخضع لطلب مسبق لسحبها قبل ستة اشهر تستفيد  
من 6% فائدة سنويا . ويمكنك سحب حتى 100 جنيه استرليني سنويا  
دون ائدار مسبق . والفائدة تدفع كل ستة اشهر دون حسم اى فريية .  
الاداءات من 1000 جنيه استرليني وما فوق ولقد محددة بمكثها  
الحصول على فوائد اعلى .

ويمكنك الحصول على مزيد من المعلومات عند الطلب . ان فتح  
حساب هو البساطة بعينها . اكتب الآن الى مدير حسابات الودائع لطلب  
معلومات اوفر ونسخة عن « حساب الادخار » كتيب رقم 182 A O

## Lombard North Central

LIMITED

Head Office: LOMBARD HOUSE, CURZON STREET, LONDON W1A 1EU, ENGLAND.

Tel: 01-499 4111.

City Office: 31 LOMBARD ST., LONDON EC3, ENGLAND

Tel: 01-623 4111.

لومبارد نورث سنترال ليمنحك عضو لإنشونال وستمنستر بنك  
كروب الذي يزيد رأسماله مع الاحتياطي على ٣٢٨.٠٠٠.٠٠٠  
جنيه استرليني .





نشرة  
منتجات آكاي  
الإعلامية رقم ٦٨



اننتج المجموعة الوحيدة في العالم التي تجمع بين سجلات البكر والكاسيت والتي تؤمن نقل السجلات من البكرات الى الكاسيت والمكس الى GX في وحدة الكاسيت يعطي الكاسيت نوعية في أداء الصوت كانت في الاكاس ميرة السجلات ذات البكرات. ان هذه المجموعة يمكنكم من اقتناء مكتبة كاسيت تشمل الغرض عدة... العمل الشاقرة او مادة جديدة الاستماع



إحصل عليها في مجموعة واحدة كاسيت وبكرة،  
ونقل الواحدة الى الأخرى وبالعكس.

حلم آخر يصبح حقيقة مع هذا السجل. تجاوز  
تزد من ٣٠ الى ٢٢٠٠ هرتز (٣٠٠ ديسي بل)  
للبيكة ومن ٤٠ الى ١٥٠٠ هرتز (٣٠٠ ديسي بل)  
للكاسيت. من ميزات الاخرى: رافعة للشريط  
لوقاية الرؤوس اثناء الف السريعة الامامي  
والعكسي للشريط، موقف/قاطع للتيار آلي  
لوحد البيكة، مطلق آلي للداء والتسجيل في  
وحدة الكاسيت، ضابط توقف صامت للاضافات،  
معدل لسرعة الشريط،عدادان مؤشران للشريط ويمكن  
الصوت قياس ٤ انش،ضمتين.

ستحصلون على كل هذا مع المجلد GX-1900 بالإضافة إلى الاستمتاع بالأصوات التي اشتهرت بها قاعات الموسيقى العالمية.

ان جهازنا الجديد GX-1900 هو حقاً مسجل  
ستيريو رائع. فهو يجمع بين مسجل البكرة ومسجل  
الكاسيت ويؤمن نقل التسجيل من البكرة الى  
الكاسيت وبالعكس.

ان رأس GX في وحدة الكاسيت والرأس المغلف للتسجيل والاداء في وحدة البكرة يضمنان الاداء الامثل للاصوات الطمعية .

اودیو و فلیڈیو

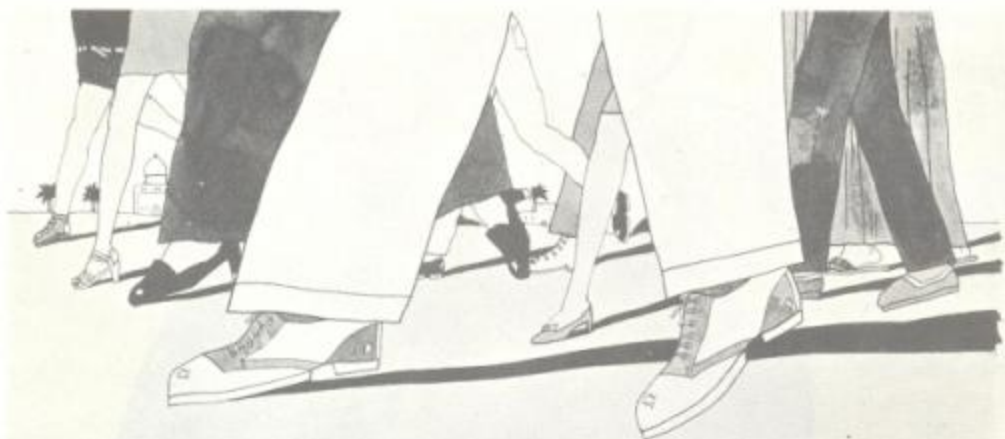
**AKAI**®

**AKAI ELECTRIC CO., LTD.**  
Ohta-ku Tokyo, Japan

|      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |      |        |
|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|--------|
| 1994 | 1995 | 1996 | 1997 | 1998 | 1999 | 2000 | 2001 | 2002 | 2003 | 2004 | 2005 | 2006 | 2007 | 2008 | 2009 | 2010 | 2011 | 2012 | 2013 | 2014 | 2015 | 2016 | 2017 | 2018 | 2019 | 2020 | 2021 | 2022 | 2023 | 2024 | 2025 | 2026 | 2027 | 2028 | 2029 | 2030 | 2031 | 2032 | 2033 | 2034 | 2035 | 2036 | 2037 | 2038 | 2039 | 2040 | 2041 | 2042 | 2043 | 2044 | 2045 | 2046 | 2047 | 2048 | 2049 | 2050 | 2051 | 2052 | 2053 | 2054 | 2055 | 2056 | 2057 | 2058 | 2059 | 2060 | 2061 | 2062 | 2063 | 2064 | 2065 | 2066 | 2067 | 2068 | 2069 | 2070 | 2071 | 2072 | 2073 | 2074 | 2075 | 2076 | 2077 | 2078 | 2079 | 2080 | 2081 | 2082 | 2083 | 2084 | 2085 | 2086 | 2087 | 2088 | 2089 | 2090 | 2091 | 2092 | 2093 | 2094 | 2095 | 2096 | 2097 | 2098 | 2099 | 2100 | 2101 | 2102 | 2103 | 2104 | 2105 | 2106 | 2107 | 2108 | 2109 | 2110 | 2111 | 2112 | 2113 | 2114 | 2115 | 2116 | 2117 | 2118 | 2119 | 2120 | 2121 | 2122 | 2123 | 2124 | 2125 | 2126 | 2127 | 2128 | 2129 | 2130 | 2131 | 2132 | 2133 | 2134 | 2135 | 2136 | 2137 | 2138 | 2139 | 2140 | 2141 | 2142 | 2143 | 2144 | 2145 | 2146 | 2147 | 2148 | 2149 | 2150 | 2151 | 2152 | 2153 | 2154 | 2155 | 2156 | 2157 | 2158 | 2159 | 2160 | 2161 | 2162 | 2163 | 2164 | 2165 | 2166 | 2167 | 2168 | 2169 | 2170 | 2171 | 2172 | 2173 | 2174 | 2175 | 2176 | 2177 | 2178 | 2179 | 2180 | 2181 | 2182 | 2183 | 2184 | 2185 | 2186 | 2187 | 2188 | 2189 | 2190 | 2191 | 2192 | 2193 | 2194 | 2195 | 2196 | 2197 | 2198 | 2199 | 2200 | 2201 | 2202 | 2203 | 2204 | 2205 | 2206 | 2207 | 2208 | 2209 | 2210 | 2211 | 2212 | 2213 | 2214 | 2215 | 2216 | 2217 | 2218 | 2219 | 2220 | 2221 | 2222 | 2223 | 2224 | 2225 | 2226 | 2227 | 2228 | 2229 | 2230 | 2231 | 2232 | 2233 | 2234 | 2235 | 2236 | 2237 | 2238 | 2239 | 2240 | 2241 | 2242 | 2243 | 2244 | 2245 | 2246 | 2247 | 2248 | 2249 | 2250 | 2251 | 2252 | 2253 | 2254 | 2255 | 2256 | 2257 | 2258 | 2259 | 2260 | 2261 | 2262 | 2263 | 2264 | 2265 | 2266 | 2267 | 2268 | 2269 | 2270 | 2271 | 2272 | 2273 | 2274 | 2275 | 2276 | 2277 | 2278 | 2279 | 2280 | 2281 | 2282 | 2283 | 2284 | 2285 | 2286 | 2287 | 2288 | 2289 | 2290 | 2291 | 2292 | 2293 | 2294 | 2295 | 2296 | 2297 | 2298 | 2299 | 2300 | 2301 | 2302 | 2303 | 2304 | 2305 | 2306 | 2307 | 2308 | 2309 | 2310 | 2311 | 2312 | 2313 | 2314 | 2315 | 2316 | 2317 | 2318 | 2319 | 2320 | 2321 | 2322 | 2323 | 2324 | 2325 | 2326 | 2327 | 2328 | 2329 | 2330 | 2331 | 2332 | 2333 | 2334 | 2335 | 2336 | 2337 | 2338 | 2339 | 2340 | 2341 | 2342 | 2343 | 2344 | 2345 | 2346 | 2347 | 2348 | 2349 | 2350 | 2351 | 2352 | 2353 | 2354 | 2355 | 2356 | 2357 | 2358 | 2359 | 2360 | 2361 | 2362 | 2363 | 2364 | 2365 | 2366 | 2367 | 2368 | 2369 | 2370 | 2371 | 2372 | 2373 | 2374 | 2375 | 2376 | 2377 | 2378 | 2379 | 2380 | 2381 | 2382 | 2383 | 2384 | 2385 | 2386 | 2387 | 2388 | 2389 | 2390 | 2391 | 2392 | 2393 | 2394 | 2395 | 2396 | 2397 | 2398 | 2399 | 2400 | 2401 | 2402</ |
|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|--------|

[illegible][illegible][illegible]

# هل صحيح أن بشرائك سيارة داتسون سوف تنسى كل ما يتعلق بالسير على الأقدام؟



سيارات داتسون لتحقيق هدف واحد: الانسجام التام بين السيارة وسائقها. وهذا يعني المتعة للناس الذين يعيشون الحياة. وهذا يعني أيضاً أن سيارة داتسون تستطيع أن تنقلك إلى الأماكن حيث السير على الأقدام راحة وليس مشقة. فمما الهذف من اقتناءك سيارة إن لم يكن حياة أفضل وأكثر حرية.. أنت وداتسون جمع رابع.

NISSAN MOTOR CO., LTD.

طبعاً لا...! ثم أن السير على الأقدام ضروري ومفيد للصحة وفيه الكثير من المتعة. إلا أن لهذه المتعة حدود. تصور مثلاً أنك تركز يومياً إلى مكتبك لتلتحق بعملك، أو أنك تترك مشياً على الأقدام من القاهرة إلى الإسكندرية...!! إن الجميل بسيارات داتسون هو كونها بديلاً مرغياً للأقدام أي شخص. ثم أنك تستطيع أن تقاومها بالخشونة التي تريد، فهي قوية البنية ويمكن الاعتماد عليها كلياً لأن ذلك أشياء العمل أو منزهات المتعة. تذكروا دوماً شركة نيسان متواجدة مع كل سيارة من



## DATSUN



## عندما تكون مصرفاً عالمياً سريع الحركة مثل تشيس فإن وسائل الاتصال التي تستخدمها ستكون حتماً حديثة جداً

يعتمد زبائننا على تلك الوسائل . ويعتمدون علينا لاستخدام أية وسيلة للحصول على المعلومات (حتى ولو اضطررنا لاستخدام علب صفيح فارغة) . وكذلك يعرف زبائننا أننا نحاول استباق كل ما يحدث في حقل التمويل العالمي . نفعل ذلك بواسطة الاختصاصيين ، كتاباتمين بأحدث النماذج وأساليب التجهيز المعروفة ، وهذه الإمكانيات متوفرة لدينا في جميع أنحاء العالم . حيز موعداً لمصايلة الموظف المختص في تشيس . تشيس ... هو المصرف الذي يُحرك الأحداث . ولا تنس أن لك صديقاً في

**بنك تشيس منهاتن**  
**THE CHASE MANHATTAN BANK**

NATIONAL ASSOCIATION

الفرع الرئيسي : - Chase Manhattan Plaza, N.Y., N.Y. 10015, U.S.A.

مصرف مشارك - بنك دبي التجاري المحدود :

الفرع في الشرق الأوسط :

دبي ، اتحاد الامارات العربية الشارقة ، اتحاد الامارات العربية  
ص.ب ١٧٠٩ ص.ب ٩٧٧

ص.ب ٣٦٨ ص.ب ٣٦٨  
لبنان ، بيروت ، البحرين



# سبعة من كبار النجوم يعزفون لكم في جوقة إن. إي. سي الموسيقية



**RMT-205E**

هناك من لا يهتم بالمشغلات الكاسيت، في حين أن الكثيرين يفضلونها على المشغلات العادية. جهاز إن. إي. سي. RMT-205E، من طراز 205E، هو المشغل الكاسيت المثالي. يتميز بـ 10 أوضاع تشغيل، من بينها التشغيل العادي، التشغيل السريع، التشغيل البطيء، والتوقف الفوري. كما يتميز بـ 10 أوضاع تشغيل، من بينها التشغيل العادي، التشغيل السريع، التشغيل البطيء، والتوقف الفوري. كما يتميز بـ 10 أوضاع تشغيل، من بينها التشغيل العادي، التشغيل السريع، التشغيل البطيء، والتوقف الفوري.



**NT-10C96**

يتميز هذا الجهاز بـ 10 أوضاع تشغيل، من بينها التشغيل العادي، التشغيل السريع، التشغيل البطيء، والتوقف الفوري. كما يتميز بـ 10 أوضاع تشغيل، من بينها التشغيل العادي، التشغيل السريع، التشغيل البطيء، والتوقف الفوري. كما يتميز بـ 10 أوضاع تشغيل، من بينها التشغيل العادي، التشغيل السريع، التشغيل البطيء، والتوقف الفوري.



**RMT-232RES**

يتميز هذا الجهاز بـ 10 أوضاع تشغيل، من بينها التشغيل العادي، التشغيل السريع، التشغيل البطيء، والتوقف الفوري. كما يتميز بـ 10 أوضاع تشغيل، من بينها التشغيل العادي، التشغيل السريع، التشغيل البطيء، والتوقف الفوري. كما يتميز بـ 10 أوضاع تشغيل، من بينها التشغيل العادي، التشغيل السريع، التشغيل البطيء، والتوقف الفوري.



**NT-8P76**

يتميز هذا الجهاز بـ 10 أوضاع تشغيل، من بينها التشغيل العادي، التشغيل السريع، التشغيل البطيء، والتوقف الفوري. كما يتميز بـ 10 أوضاع تشغيل، من بينها التشغيل العادي، التشغيل السريع، التشغيل البطيء، والتوقف الفوري. كما يتميز بـ 10 أوضاع تشغيل، من بينها التشغيل العادي، التشغيل السريع، التشغيل البطيء، والتوقف الفوري.



**NS 646E**

يتميز هذا الجهاز بـ 10 أوضاع تشغيل، من بينها التشغيل العادي، التشغيل السريع، التشغيل البطيء، والتوقف الفوري. كما يتميز بـ 10 أوضاع تشغيل، من بينها التشغيل العادي، التشغيل السريع، التشغيل البطيء، والتوقف الفوري. كما يتميز بـ 10 أوضاع تشغيل، من بينها التشغيل العادي، التشغيل السريع، التشغيل البطيء، والتوقف الفوري.



**NS-633E**

يتميز هذا الجهاز بـ 10 أوضاع تشغيل، من بينها التشغيل العادي، التشغيل السريع، التشغيل البطيء، والتوقف الفوري. كما يتميز بـ 10 أوضاع تشغيل، من بينها التشغيل العادي، التشغيل السريع، التشغيل البطيء، والتوقف الفوري. كما يتميز بـ 10 أوضاع تشغيل، من بينها التشغيل العادي، التشغيل السريع، التشغيل البطيء، والتوقف الفوري.



**NT-8C92**

يتميز هذا الجهاز بـ 10 أوضاع تشغيل، من بينها التشغيل العادي، التشغيل السريع، التشغيل البطيء، والتوقف الفوري. كما يتميز بـ 10 أوضاع تشغيل، من بينها التشغيل العادي، التشغيل السريع، التشغيل البطيء، والتوقف الفوري. كما يتميز بـ 10 أوضاع تشغيل، من بينها التشغيل العادي، التشغيل السريع، التشغيل البطيء، والتوقف الفوري.

**ان. إي. سي NEC**  
Nippon Electric Co., Ltd. Tokyo, Japan



دياستر  
٨

رادو  
نموذجان  
فريّدان  
انتصاران  
عالميان

# رادو

الساعة الوحيدة في العالم  
الغير قابلة للخدش

أينما كنتم : اطلبوها من الوكيل المعتمد

# مارلبورو



رمز الجودة

## Marlboro

20 CLASS A CIGARETTES



Soft Pack or Flip Top Box.

أفخر سجائر كنج سايز فيلتر

AMERICA'S FINEST FILTER



A quality product of Philip Morris Inc. Richmond, Va., USA



طَبَاعَةٌ فَوْرِيَّةٌ بِدَقَّةٍ مَتْنَاهِيَّةٍ  
لِلبَيَانَاتِ الَّتِي تَحْفَظُ بِصُورَةٍ دَائِمَةٍ



ICC-1415P

وَمَوْضِعُ تَحْدِيدِ الْحِفْظِ، وَمَصْنُوعُ الْعَنْوَاءِ الْعَامَّةِ  
وَالْمَوْضُوعَاتِ الْآخَرَى الْقَوَائِمُ الَّتِي مَعظمُ الْعَمَلِيَّاتِ  
يُفْرِغُهَا الْآلَةُ. كَمَا تَنْظُرُ بِوَضُوحٍ عَلَى الْفُرْشَةِ الْمُنْبَتِ  
١٤. بِالْإِزَافَةِ إِلَى طَبَاعَتِهِ. لِذَلِكَ اعْتَدُو الْخَاصَّةِ الطَّبَاعَةَ مِنْ  
سَمَكِهَا لِلْحِفْظِ بِدَقَّةٍ حَسَابِيَّةٍ وَعَدِمِ امْكَانَةَ خَطِّ

بإمكانكم الاطمئنان إلى صحة حساباتكم التجارية، لأنها مطبوعة كاملة بشكل ظاهر يتحكم من رؤسها، بحيث تظهر الأرقام التالية كخزءة والمطبوعة سوداء. ولا يمكن حفظ الحسابات المطبوعة للرجوع إليها أو اعتمادها للإشبات حينئذ عدم الحاجة. إن الوقت مضمون: بالرموز المطبوعة ليسهل تدقيقها.



ICC-1215



CC-82D

مكتاب الحسابات السريعة والدقيقة.

إنَّ تَجْدِيدَها الغربى بِوَرثِها جَمْعاً ضَعِيفاً مَوْكِباً، مَعَ سَقَةِ قَالِهَاةِ  
تَوَلَّى ١٢ رَحْماً، هَؤُلَاءِ مَصْرِفَةٌ لِإِقْتِضَائِهَا السَّاقِ بِإِقْرَارِهِ  
وَبِإِجْمَاعِهِ، وَتَقَامُ الْهَاءُ الضَّرَّةُ، لِغَدْرِ جَمْعِهَا الضَّرَفَةِ، وَغَرِ  
مَعَ الْخَاءِ الضَّرَفَةِ، وَتَحْدُثُ أَيْضاً مَبْدَأُ الْإِسْمَالِ الْخَفِيفِ، وَغَرِ

الحاجة المتغيرة لرافقتكم.

حاشية الكثرية صغيرة نقالة، لابتكارت المستضاء عبد الله المؤدب، والوحدات الغريبة، صفها ١٦ رقماً، عمل بالهجاء التي يقرأ فيها، جميع الحركات الممكنة والمقادير العشرية الخمسة عشرة صنفها، ألقاها «الحواشي الخرافة» العصرية.



SANYO ELECTRIC TRADING CO., LTD. Japan

سأوالكثير منكم في هذا اليوم، اللهم، اليك

# العرب

العدد ١٦٦

رجب ١٣٩٢

سبتمبر

(أيلول) ١٩٧٢



الفن الشعبي .. صورة جديدة من صور القاهرة الحديثة .

## التمن

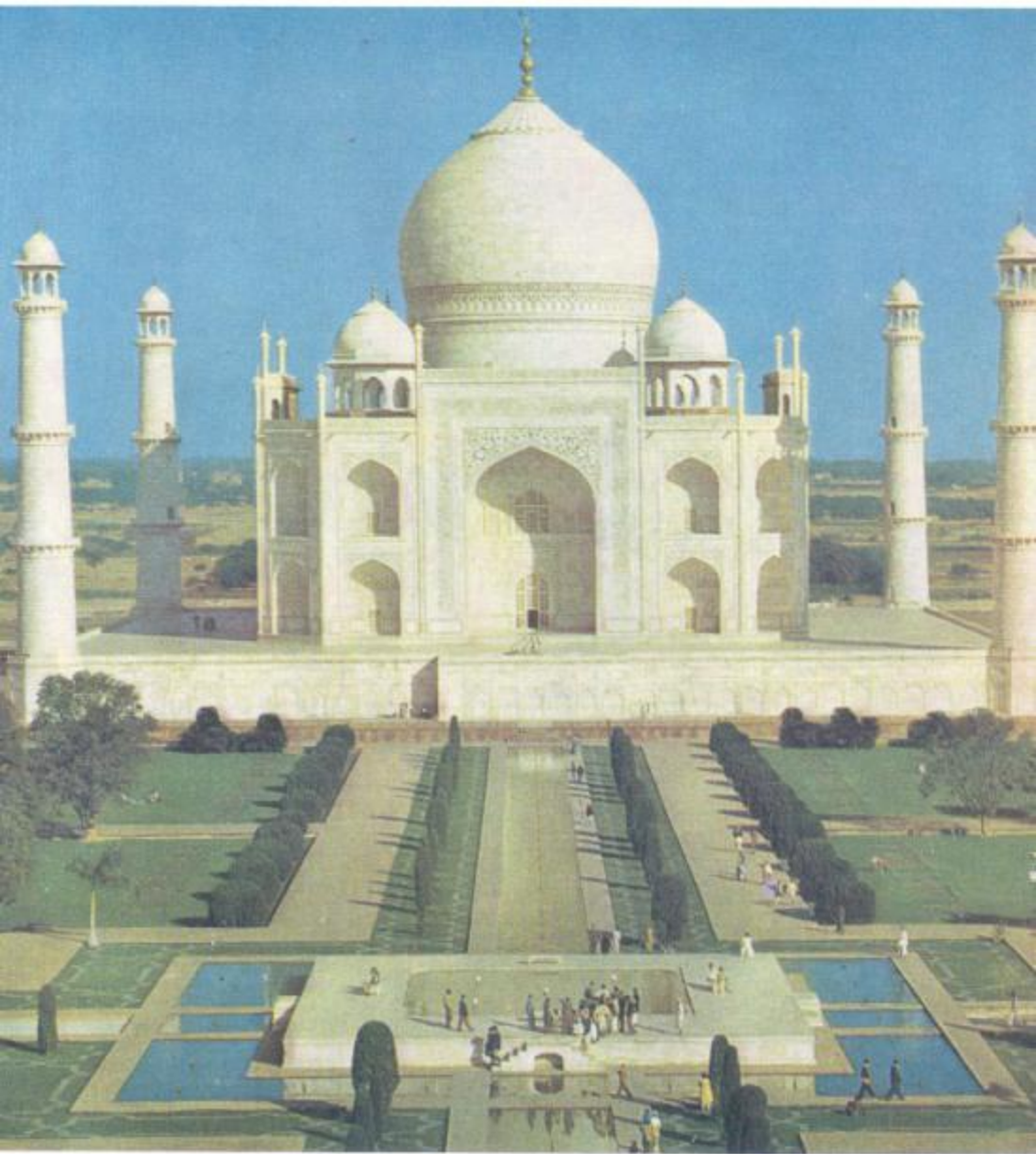
|       |     |         |           |        |         |               |
|-------|-----|---------|-----------|--------|---------|---------------|
| فروش  | ١٠  | السودان | ١٢٠ فلسا  | العراق | ١١٠ فلس | الكويت        |
| فرنسا | ١٥  | ليبيا   | ١٠ فرنك   | لبنان  | ٢ ريال  | الخليج العربي |
| مليبي | ٢٠٠ | تونس    | ١٠٠ ليلين | الأردن | ٢ ريال  | السعودية      |
| فرنسا | ٢   | الجزائر | ١٠٠ فرنك  | سورية  | ٢٠٠ فلس | البحرين       |
| دريم  | ٢   | المغرب  | ١٠ فروش   | ج ٢٠٠٠ | ٢ ريال  | اليمن         |

جوائز

١٣٠٠

دينار سنويا





● كان تاج محل ولا يزال موضع إعجاب الجميع من أهل الشرق والغرب على السواء . فهو يمثل قمة من قمم فن العمارة الإسلامية . . وهو يروي قصة من قصص الحب الخالدة . . فقد بناه الشاه جيهان بالقرب من أكرّا في الهند ، تخليداً للذكرى زوجته أرجوماند بانو Arjumand Bano وقد فقدها سنة ١٦٣١ بعد أن شاركته أعباء الحكم ، وأنجبت له ١٤ ولداً . وسمي المبنى « تاج محل » نسبة إلى الزوجة ، إلى لقبها لا إلى اسمها ، وقد كانت تلقب « سيدة القصر المختارة أو الممتازة » أو بلغة أهل أكرّا « ممتازي محل » . إلا أن هذا اللقب ما لبث أن لحقه التحريف ، فأصبح « ممتازجي محل » وآل أمره في النهاية إلى « تاج محل » . وتجدر الإشارة إلى أن أعمال بناء تاج محل قام بها نحو ٢٠٠٠٠ عاملاً ، واستغرقت ٢٠ عاماً .







## عزيزى القارئ

● كنا نسمع ان لانتخابات الرئاسة فى الولايات المتحدة خطرا كبيرا، وهى كلما اقتربت ظهر أثرها فى التخطى السياسى لرئيس الولايات ، ورئيس الولايات مفروض فيه ان يسيّر سياسة بلاذة الى ما يكسب امته فائدة ونصرا . ولكن من تقاليد الولايات ان لا بأس من تسيير رئيس الولايات ايضا تلك الناحية الاخرى التى بها يكسب النصر فى الانتخابات .

ومن ادلة ذلك ما نسمعه اليوم جهارا من النزاع على الصوت اليهودى فى انتخابات الرئاسة التى تجرى فى نوفمبر القادم .

فكل مرشح للرئاسة اليوم يساوم على الرئاسة ، وبالأحرى على اصوات اليهود ، هكذا اعلنا ، بأنه فعل لليهود من الخير كذا وكذا ، او أنه فاعل لهم من الخير اذا انتخبوه كذا وكذا .

نماذج جديدة، كانت تبدو محرمة، لا سيما على الرؤساء ، فاذا بها صفة عادية من صفات الأيام .

ومصدق ذلك انك واجد فى الصورة المرفقة : الولايات المتحدة تخنى رأسها لاسرائيل ؟ والثنى ؟ الصوت اليهودى فى انتخابات الرئاسة .

المحرر

## رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

### القسم العام :

٨ ..... حديث الشهر : حزبان ولكن .. لا حزبية

### اسلاميات :

٢٠ ..... الحكم يقطع يد السارق في الشريعة الاسلامية

٦٥ ..... صلح الحديبية ، وما كان فيه للنبي ( ص ) من مفاوضات بارعة

### لغة وأدب :

١٣١ ..... ابن مالك الاندلسي ، سيبويه زمانه في الدراسات النحوية

### استطلاعات مصورة :

٥٦ ..... المتحف العلمي في الكويت بداية محمودة ( بالالوان )

١٠٠ ..... القاهرة ، لمحة سريعة عن اكبر عاصمة في افريقيا ، وثامن اصخم مدن العالم (بالالوان)

### طب .. وعلوم :

٣٦ ..... مع الله في الارض : المنالك

٤٨ ..... في سبيل موسوعة علمية : صور وراء كل منها خبر

٧٧ ..... امراض شائعة : الدوار

..... انباء الطب والعلم والاختراع : اكتشاف التسمم بالرصاص عن طريق فحص اسنان

..... الاطفال - السيارات العامة بدأت تتخذ من البخار قوة تدويرها - النباتات قد تساعد

..... على منع تلوث الجو - امل جديد لمن يعاني شللا في طرف من اطرافه - رحلة بيونير

٨٩ ..... ١٠ الى المشتري ، المركبة قد تصل الى نجم « الثور » في ١٧٧ مليون عام

١٤٢ ..... حاجتنا الملحة الى اعذاب المياه الملحة

١٧٥ ..... طبيب الاسرة : آلام الصدر اسبابها عديدة - التهاب حافة الجفن - حكة الراس

### ركن الاسرة والمرأة :

٩٦ ..... شهر العسل تقليد لا بد له من بقاء

### تاريخ .. وتاريخ اشخاص :

٤٠ ..... ابن الفوطي مؤلف العصر المغولي

٥٢ ..... مواقف رجال : عبد الله بن غانم

٨٤ ..... رسول ملك بيزنطة الى الخليفة المقتدر بالله العباسي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة  
تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت  
والوزارة غير مسؤولة عما ينشر فيها من آراء

العرب

ALARABY = No. 166 September 1972 P. O. B. 748 = KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٤٢٧١٤١ «لغرافيا» العربي  
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات  
المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

## صورة الغلاف



● في عام ١٩٦٠ ، اى منذ ١٢ سنة تقريبا ولدت فرقة رضا للفنون الشعبية .. واستطاعت هذه الفرقة الجديدة التي استوحت رقصاتها من صميم حياة الشعب المصرى وواقعه ، ان تقدم لونا جديدا من الاستعراضات الراقصة التي حازت اعجاب المشاهدين ، لا في مصر وحدها ، بل وفي مختلف الدول العربية الشقيقة ، وفي اوربا ، والشرق الاقصى كله حتى اليابان .. والصورة لمجموعة من راقصات الفرقة يؤدين احدى رقصاتهن في حديقة فندق عمر الخيام بحي الزمالك (اقرأ الاستطلاع ص ١٠٠)

## تربية وعلم نفس :

- المدرسة الحديثة ، اهدافها ومناهجها ..... ٢٩
- الانسان المعاصر بين « الصحة » و « المرض » ..... ٧٢

## فلسفة :

- الفيلسوف ابن باجه ورايه في ان المعرفة طريقها العقل ..... ١٦٦

## اجتماع :

- من صور الزواج في المجتمعات القبلية الافريقية : زواج المرأة بالمرأة ..... ٤٤

## شعر .. وشعراء :

- في الستين ( قصيدة ) ..... ٣٤
- لبناتكم لكم .. ولي لبناتي ( قصيدة ) ..... ٩٤
- الحبوبى ، شاعر الفقهاء وفقهاء الشعراء ..... ١٥٨

## كتب :

- كتاب الشهر : فن الممثل العربى ، دراسات وتأملات في ماضيه وحاضره ..... ١٥٠
- مكتبة العربى ..... ١٥٦

## قصص وقضايا :

- ضباب ساد والشمس مشرقة ..... ١٤٦
- من غرائب القضايا : الحظ العاثر ..... ١٧٠

## متنوعات :

- من روائع الفن الاسلامي ..... ٢
- عزيزى القارىء ..... ٣
- بريد القراء ..... ٦
- مسابقة العربى ..... ١٨
- نتيجة مسابقة العدد ١٦٤ ..... ٥١
- طرائف عربية ..... ٨٢
- طرائف عربية ..... ١٦٤
- انت تسال ونحن نجيب : تيار الخليج الدافئ ساعد على نشوء الحضارة العربية - حقل برقان اكبر حقول النفط في الكويت - جعفر الصادق - اعراف عدوك : حيفا واسدود وايلات - احتياطي يثربول الاسكا - ربع احتياطي امريكا ..... ١٣٦

ثمان العدد : بالكويت ١١٠ فلس ، الخليج العربى ٢ ريال قطرى - البحرين ٢٠٠ فلس بحرئى - العراق ١٢٠ فلسا - سوريا ١٠٠ قرش - لبنان ١٠٠ قرش الاردن ١٠٠ فلس - السعودية ٢ ريال - السودان ١٠ غروش - ج ٢٠٠٠ ١٠٠ قروش - تونس ٢٠٠ مليم - الجزائر ٢ دينار جزائرى - المغرب ٢ درهم - اليمن ٥٠٠ ريال - ليبيا ١٥٠ درهما - جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ٢٠٠ فلس - الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت - ص.ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربى .





# بريد القراء

## حديث الشهر

● بحجة اكبار واجلال لكل كلمة من حديثكم الشهري في كل عدد من العربي .. لأن ما فيه من الواقعية والصراحة والصدق لا يخطر على بال صادق . فالعربي اشترىها لحديثكم ، ليكون محور نقاش مع اصدقائي ومعاري ، لأن حديثكم ممتع وشاق .. حديث ثورة وحقيقة .. حديث ألم ومرارة .. حديث عربي مخلص .. وادعوكم لأن يكون الحديث شاملا اكثر وبكلمات اطول .. مطالباً بشباب مثقف .. بشباب واع مدرك لكل ثانية تمر من حساب الزمن لأنها جزء من حياته دون أن نفوته الا وقد استفلها ، لأن واقعنا المومرير .

انور محمد/حلب سوريا

## مقالات سنوية قراة

● اننى اقرا للسيدة الفاضلة سنية قراة ، وأعجب بأسلوبها الجميل ، ومقالاتها الفنية بالمعلومات الدينية والأدبية . ولكننى لاحظت أن العربي قد خلا في أعداده الأخيرة من أية مقالات لها .. نرجو أن تعود العربي الى نشر مقالات هذه الكاتبة المجيدة .

احمد احمد طاهر باكير - اريحا/سوريا

## مولد فيثاغورس

● ورد في مجلتيكم العربي عدد ١٥٧ في مقال الارض بين التسطح والتكور تحت عنوان « أول من قال بكروية الارض » . ان الفيلسوف الاغريقى فيثاغورس ولد في اوائل القرن السادس عشر قبل الميلاد .

الصحيح انه ولد في اوائل القرن السادس قبل الميلاد ، ولطه خطأ مطبعي .

ذباب الشطرات / الاردن

العربي : التاريخ الذى ذكرته بالطبع هو الصحيح ، والخطأ مطبعي .



## اقتراحات

● ننظر الى المجلات العربية ، فتنبور في العين دمة الشفقة ، وننظر الى مجلة العربي ، فتنبور في العين الأخرى دمة القبلة .

أولا : بخصوص صورة الغلاف ، انمى أن تغلق العربي عن هذا الروتين ، الذى تعرفه جل مجلات العالم ، حيث تصدر مجلاتها بصور النساء . وانمى أن تكون صورة الغلاف ، منبرا بعكس خطوات وطننا في بناء نفسه .

ثانيا : أرغب في أن تكثر المجلة من المواضيع العلمية .

ثالثا : انمى أن تعرفنا المجلة ، بواجهة مشرفة من وطننا العربي ، فهذه الواجهة لم تعرفها ، الا في استطلاعات الكويت ، وما ندر من استطلاعات أخرى نحكى مسيرة شعبنا في طريق البناء .

محمد يحيى كعدان

حلب - سوريا

## مكان المرأة من العربي

● في عدد ابريل ، قرأت قائمة في باب يريد القراء ، تحوى أسماء رجال العربى ، وقد دهشت عندما لم أجد للمرأة مكانا بين العالمين في العربى ، بينما نحن نقرأ الكثير من المقالات لنساء فاضلات على صفحات العربى . كيف كان ذلك .

مصطفى أحمد عودة/الأردن

العربى : الاسماء التى لخراتها هي لرجال العربى « الذين يؤلفون هيئة التحرير المقيمة » برئاسة الدكتور أحمد زكى ، وهى لا تشمل أسماء جميع من يكتبون للعربى رجالا كانوا أو نساء .. وصفحات العربى مفتوحة لنشر انتاج الأفلام المجيدة النافعة للقراء ، قد لا تكون المرأة موجودة بين أعضاء هيئة التحرير ، ولكن انتاجها موجود وواضح على صفحات العربى كما ذكرت .

## اضبط ..

## اذاعة لندن تقتبس !

● في يوم الأحد ٣٠ مارس عام ٧٢ سمعنا اذاعة لندن تذيع بعد نشرة الاخبار ، الساعة ٧ بتوقيت الرياض الساعة ( بتوقيت جرينتش ) قصة بقلم سنية فزاعة (ام الملوك : هند بنت عتبة ) ولكن المذبة لم تذكر عنوان القصة وهى نفسها التى نشرتها العربى في العدد ٥٣ ص ٧٠ من الشهر الرابع لعام ١٩٦٣ وقد اذيعت بالحرف الواحد . أعرف أن كثيرا من مثل هذه الحالات تحدث في المجلات الا أن الإذاعة ، واذاعة لندن بالذات تذيع قصة نقلا عن مجلة العربى دون الإشارة الى ذلك ، فهذا أمر يحتاج الى استيضاح من أولى الأمر فيها .

اننى أرجو وكللى أمل أن تخبرونى بما يمكن أن نفعل في مثل هذه الحالة فهى شاغلة بالى بدليل الكتابة اليكم بذلك .

عبد الحكيم صالح العامر - الرياض/السعودية

★ ★

## تصويب تاريخي

★ ★

● نشرتم في العدد ١٥٩ من مجلنكم الفراء مقالا في « كتاب الشهر » وعنوانه « الأدب والقومية في سورية » من تأليف الأستاذ سامى الكيال ، وقد جاء في المقال في الصفحة ١٥٣ ، اقتباس من الكتاب هذا نصه : « انه في وقعة القادسية دخل على المثنى ، أنس بن هلال ، والصليب يتدلى في عنقه ، وقال : ان قومي يريدون أن يلحقوا بك ، فهل ما يمنع ذلك ؟ » قال : لا : قال : انهم على النصرانية ، وأنتم على الاسلام ، قال المثنى : ان هذا اليوم يوم العرب الاكبر ، فضحك أنس ، وقال : الدم يفرض علينا أن نفق بجانب قومنا ، فقال المثنى : أهلا بأخوة الدم ، لكم ما لنا وعليكم ما علينا .. »

والملم بالتاريخ العربى يعلم أن القائد الكبير المثنى بن حارثة لم يتول قيادة الجيش بالقادسية ، بل لم يحضرها ، لأنه توفي قبلها على اثر جراح أصابته في معركة « البويب » وقائد الجيش الاسلامى في القادسية هو الصحابى الجليل سعد بن أبى وقاص الذى تزوج « سلمى » أرملة المثنى حين قدم القادسية ، وله معها قصة أوردها المؤرخون ، اذ كان سعد مصابا بعرق النسا ، فكان يقرب معركة القادسية من سطح قصر هناك ، وخلال المعركة أطلقت « سلمى » من القصر وهتفت « وامئناه ، ولا مثنى للخيل » .

أرجو التأكيد بالرجوع الى المصادر التاريخية ، خدمة للتاريخ ، ونشرا للقول الصحيح خدمة لجلتنا الحبيبة ، ولكم تحياتى .

حمد السليمان البسام

مكتب العمل الفرعى - الرياض

العربى : صحيح ما ذكرتموه ، ونشكر لكم هذا التنبيه .

# حزبان ولكن..

## بقلم رئيس التحرير

■ في الولايات المتحدة الامريكية حزبان ، هما الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري ، ولها مجلسان تشريعيان يتوبان عن الشعب يعرفان معا بالكنجرس Congress الامريكي ، احدهما مجلس النواب ، وبه أكثر من ٤٠٠ عضو ، يتوبون عن السكان بنسبة معلومة ، والآخر مجلس الشيوخ وبه نحو ١٠٠ عضو ، يتوبون عن الولايات ، ولكل ولاية شيخان .

### ديمقراطية ظاهرة

شكل الحكم في الولايات اذن ديمقراطي واضح . انتخاب نواب . وحزبان متهيئان يتولى احدهما الحكم ، ويقوم الآخر بالمعارضة . ثم هناك الادارة والحكم تحت قيادة رئيس الدولة . ثم المحاكم لاقامة العدل بين الناس .

فظاهر النظام انه نظام ديمقراطي على

ومن حقوق مجلس الشيوخ ، الى جانب التشريع ، المصادقة على التعيينات التي يجريها رئيس الولايات المتحدة ليملا بها المناصب التي تخصه ومنها وزراؤه والسفراء ، وكذلك التصديق على المعاهدات الاجنبية .. وكل هذه تعطي مجلس الشيوخ قوة .

ثم هناك رئيس الدولة ، ويرشح كل حزب من الحزبين لهذا المنصب ، ثم يجري انتخابه بالشعب في الشعب .





# الائتلاف

كلام كله من ذلك القول الفصفاض الذى هو كالثياب الواسعة تضم الكثير من معاني الخير ، فى تعميم لا تفصيل فيه ، كل سوف يعمل الصالح ، وكل سوف يتقدم بالصالح ، وكل سوف يقطع جنود الشر من مخابئها فى الارض ، وكل سوف يضحي بالثمين الفالي ، وكل سوف يعمل للسلام حتى يعم الارض . والرءاء الرءاء ، لقد طال فى الشعب الامل فى انتظاره .

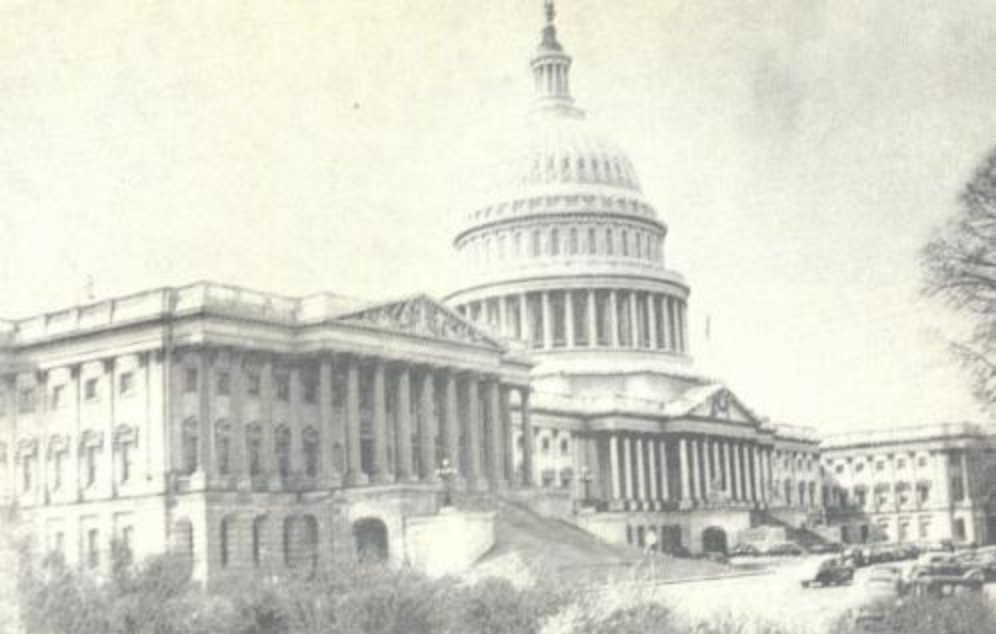
واستمع للخطيب منهم او اقرأ له ، وقد يفوتني اسمه او تفوتني هويته ، فلا أعود أعلم اديمقراطي هو ام جمهورى .

الاسلوب الاوروبى الغربى ، ذلك الذى اساسه حكم ومعارضة حكم .

## باطن النظام

وغير ذلك باطن النظام .

فاولا قد يسمع المرء عند الانتخابات بالحزب الديمقراطي وبالحزب الجمهورى ، ثم لا يلبث ان يتم الانتخاب حتى لا يكاد يذكر لهذا الحزب اسم او لذلك . وحتى والمركة الانتخابية قائمة ، قد تتبععتها انا اكثر من مرة ، فوجدت الذى يقوله المرشحون الديمقراطيون لا يكاد يختلف جملة عما يقوله الجمهوريون .



### الكبول

ويضم مجلس الشيوخ ومجلس النواب وكلاهما يكونان الكونجرس

ان الرجل المترشح لرئاسة الولايات لا تهمة المبادئ بمقدار ما يهمة الفوز في الانتخاب . اما المبادئ فينبجج فيها للناس ما شاء التيجج . وهو يقول من الكلم الطيب ما يستهوى الناس . والغاية دخول البيت الأبيض . والبيت الأبيض هو الهدف من كل هذا الكلم الطيب . وهو القوة كل القوة . وهذه القوة يطلبها المترشح لرئاسة الولايات اولا : ثم هو حر بعد ذلك فيما يصنع . وهو بالطبع لا يقول الخير ليصنع الشر . انه قال الكلم الطيب الذي لا يربط احدا ، ثم هو بعد ذلك يسلك سبيل العمل الذي يراه . انه لا يسلك سبيل الشر لان هذا غباء وعنته ، ولكنه يسلك في الحكم السبيل الذي يؤمن له الحكم في الانتخاب مرة بعد مرة .

ويزيد صاحبي الخير الدبلوماسي فيقول : والرئيس المترشح يتقبل كل كتلة سياسية او ذات مصالح اخرى اجتماعية او اقتصادية ما دامت تجر معها الى صناديق الانتخاب طائفة من

وكنواب الدولة وشيوخها ، رؤساء الدولة .

رئيس الولايات في تقدمه للشعب لا يتحدث باسم الديمقراطية ولو كان ديمقراطيا ، ولا باسم الجمهورية ولو كان جمهوريا ، انه رجل يعمل للامة كلها ، ويريد ان ينتخبه كل رجل وكل امرأة في الشعب والامة .

واذن لا عجب ان ينتخب الرئيس الحالي تكسن N x n ، وهو جمهوري ، رئيسا للولايات المتحدة ، وقد انتخب الشعب نوابه قبل انتخاب الرئيس ، ومن بعد انتخابه ، باكثرية ديمقراطية .

### رؤساء الولايات

لا يدينون بمبادئ خاصة

ولقد تحدثت الى رجل دبلوماسي خير في بعض هذه الشئون ، فراغني منه ان قال ، وهو الدبلوماسي القديم ،



الرئيس تكسون  
يصعد السلم ليطل على الجماهير

الأصوات ذات بال . وبالطبع يحاول  
المرشح أن يقرب من هدف هذه الكتلة  
وأهدافه التي أعلنها ، وينشر عليه  
ذلك أن هذه الأهداف ليس بها تفاصيل  
نافرة تجعلها بمنأى .

قلت لصاحبي : واين كل هذا من  
السلوك المستقيم ؟

قال صاحبي : انت ترى ان في الذي  
ذكرت لك اعوجاجا . فأنت تطلب الحق ،  
وتتحدث عن الحق ، وتريد أن تبلغ  
أهدافك بالحق ، وانت لا شك بذلك  
سياسي خائب . لست بالسياسي  
العملي . اما الأمريكي فيرى ان الصلاح  
والاصلاح لا يكون الا مع القوة . فلا بد  
من الوصول الى مراكز القوة أولا قبل  
التفكير في الصلاح والاصلاح . فالقوة  
وبلوغها هما الهدف الأول ، ثم يكون بعد  
ذلك ما يرى الرجل الخير ان يصنعه ،  
او لا يصنعه .

مجلس الشيوخ والنواب  
ليس فيهما حزبية ، ولكن فيهما  
المصالح متكتلة

في المجالس البرلمانية الأوروبية الغربية

البيت الأبيض  
مقر رئيس الولايات المتحدة بيته ومحل عمله







ايزنهاور  
رئيس الولايات المتحدة  
وهو جمهوري

ولد في عام ١٧٨٢ ومات عام ١٨٥٠ . كان عضواً في مجلس النواب ، ثم وزيرا للحربية ، ثم وكيلا لرياسة الولايات ، ثم صار عضواً في مجلس الشيوخ وبقي فيه الى ان مات .

راى هذا الرجل السياسي ، فيما راى من امور ، ان الولايات المتحدة تتألف من اجزاء مختلفة متفرقة عدة ، يفرق بينها اللون ، ويفرق المذهب الديني الذي اليه تنتمي ، ويفرق البلد بل البلاد التي جاء منها الناس ، وكلهم مهاجرون ، فالأصول اختلفت ، واختلفت الثقافات ، واختلفت حتى اشكال البلاد الاقتصادية التي جاءوا منها ، والاقطار التي حلوا بها . وهو لم يجد في كل هذه الطوائف طائفة غالبية تستطيع ان تتقدم وتسود وتحكم . وهو وجد ان الحكم في الولايات لو سار على ما سار عليه الحكم في موطن هؤلاء السكان الاولى ، اعني أوروبا ، اذا بلغت الاحزاب اعدادا هائلة ، واذن لكان الشقاق ، وكان التناحر ، وعجزت الحكومات عن ان تبلغ اهدافها .

عندئذ رأى ان يستبدل بالاحزاب ، من حاكمة ومعارضة ، المبدأ الذي يقول بالتراضي . يقول بالحكم بتراضي الاكثرية ، واسمها Concurrent Majority

الديمقراطية ، حيث يأذن النظام بالاحزاب ، يكون من الاحزاب من يحكم ، ويكون منهم المعارض . وتعرض الحكومة القائمة القانون الذي تريد ان تجيزه ، وتجري المناقشة في البرلمان ، فتجد رجاله انشطروا اقساماً ، الحزب او الاحزاب الحاكمة تناقش مناقشة من يريد ان يجيز ، والحزب او الاحزاب المعارضة تناقش مناقشة من يريد ان يرفض . وكل طائفة ملتزمة بالموقف الذي ياتلف وحزبها . هكذا هو الحال في بريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية ، ومن اتخذ من نظمها السياسية مثلاً .

وغير ذلك انحال في الكنجرس الأمريكي .

وفي مجلس الشيوخ مثلاً طفت الكتل التي تمثل المصالح على الحزبية من ديمقراطية وجمهورية . ان هذه الكتل هي مراكز القوى . مثال ذلك : كتلة العمال ، وكتلة اصحاب الأعمال ، وكتلة المزارعين ، وكتلة المحامين ، وكتلة المدرسين ، وكتلة التجار ، واشتات اخرى من الكتل تتمثل فيها اشتات الناس على اختلاف اوراقهم واختلاف مصالحهم ، ومنها الكتل الكبيرة ذات انقوة الضخمة ، ومنها الكتل الصغيرة ذات القوة المتواضعة .

والكتل تتألف من كلا الحزبين . فصالح الكتلة أولاً . وتراجع الصوالح الحزبية حتى ما تكاد تبين .

### مبدأ التراضي بالأكثرية المصلحية

انه مبدأ قديم بعض القدم ، سئله رجل من رجال الحكم ، محام ، اعلى كثيراً من مناصب كبرى في حكومة الولايات .

ان اسمه كلون John Caldwell Calhoun

الأحزاب ، ولكن كتل المصالح . ومن تكوين هذه اللجان يدرك المرء أى الكتل لها ماس" بهذا التقنين ، نفعا أو ضرا . فاللجان تجمع المنتفع من الكتل والمتضرر . وفي اللجان تطلق اصوات غير تلك التي اطلقت في مجلس الشيوخ او مجلس النواب .

الكلام في قاعة المجلسين موجه للناخبين في ديارهم بشتى الولايات الامريكية . اما الكلام في اللجان فمما لا يحسن بالناخبين ان يسمعه . ان الكتل في اللجان يمارس بعضها بعضا ، وغرض الممارسة الخروج بقانون ، قد لا يرضى احدا كل الرضاء ، ولكنه يرضى أكثر المتمارسين . انه الحكم ، لا بالحزبية ، ولكن بتراضي الاكثرية .

### ويل للكتلة التي تتركب في حكم ما رأسها

وبعد عمل اللجان تعود القوانين الى ارض المجلس ، من مجلس شيوخ او مجلس نواب . وهناك ينتهي الامر الى التصويت .

وويل للكتلة التي تقف تعارض الاكثرية ، وتريد أن تأخذ ما تطلب كاملا ، ولا تنزل عن شيء . ان كتلة كهذه تكسب كراهة سائر الكتل ، فالكمل يؤمنون ، بأن الحكم لا يكون الا بالأخذ والاعطاء . فاذا انفردت هذه الكتلة بانصمود في معارضة سائر الكتل ، خسرت كثيرا كلما جاء الى المجلس شيء لها فيه صالح أو لها منه مضرة . انها تصبح « الولد المناكف » عند سائر الكتل .

وهذه الكتل منها الصغير ومنها الكبير . والكبير كبير الخطر في البلاد . والصغير له عادة مثل خطره صفرا في

ومعنى هذا ان الاحكام التي تجاز والقوانين التي تتقرر لا بد ان يوافق عليها من الكتل البرلمانية - لا الاحزاب البرلمانية - من ينتفع بها ومن يتضرر منها . وهذا لا يكون الا بالمفاوضة والمساومة بين الكتل المعنية لا الاحزاب .

### كيف يعمل مبدأ تراضي الاكثرية في الكونجرس الأمريكي

نفرض ان الحكومة تقدمت بقانون وصل الى مجلس الشيوخ بالولايات المتحدة ، فكم يكون حظ هذا القانون من النفاذ الى سجلات الدولة ؟ .

حظه بمقدار حظ الكتل ذات المصالح التي بالمجلس ، لا حظ الاحزاب . ان هذه الكتل تضم من اعضاء المجلس ، المسؤولين عن صوالحها ، بصرف النظر عن اسمهم الحزبي، وعن لونهم العقائدي .

فان جاء قانون من ورائه العمال ، يجب عليه ان يجوز ، ان يسترضى كتلة أصحاب الأعمال ، او مديري الأعمال في هذه العصور التقدمية الحديثة . ولكل كتلة من هذه نصراء بين الكتل الاخرى ، وهي عشرات . وللكتلة ان تنصر بأصواتها آخر الأمر او تخذل . ولكن للأصوات الناصرة والأصوات الخاذلة قائمة حساب ترجع اليها الكتل في مستقبل الزمان ، لتنصر ناصرا ، وتخذل خاذلا . ومع هذا فالروح الفاعمة لكل الكتل هي تراضي الاكثرية ، والتفاهم بالأخذ والاعطاء .

### اللجان البرلمانية

ومن اجل هذا عمدوا الى ما اسماه باللجان البرلمانية .

فاذا جاء تقنين الى مجلس الشيوخ فما اسرع ما يحول الى لجنة تشكل له ، قليلة العدد ، تتمثل فيها ، لا

القانون برعاية هذه المصلحة الواحدة وحدها ، وغير مسئولين ، ولا مطلوب منهم ان يعملوا لصالح البلاد كلها . وهذا على غير مفهوم الوزارة في الدول الاخرى .

والادارات التي تنقسم اليها الوزارات ، لكل منها مصلحة ترعاها . وقد تتضارب المصالح في الوزارة الواحدة ، فتقوم الوزارة باقامة ادارة لكل مصلحة متضاربة ، فيخال الناظر اليها انها تجمع بين المتناقضات . مثال ذلك وزارة الزراعة ، ففيها ادارة تنظر في مصالح كبار المزارعين ، بينما فيها ادارة تنظر في صالح اجراء الأرض ، وعمال الحقل ، وصغار الزراع .

### وكذا مبدأ التراضي

وكلا المبدئين ، مبدأ تمثيل المصالح ، ومبدأ تراضي الاكثرية ، يجمعهما مبدأ « كلهم » في معارضته الحزبية .

ومن امثلة التراضي ما كان من امر المستر ترومان ، رئيس الولايات المتحدة . كان رئيس الولايات قبله ، والحرب العالمية الثانية قائمة ، المستر روزفلت . وتقدم روزفلت مرة اخرى لرئاسة الولايات انتخابا في عام ١٩٤٤ ، وكان



ترومان  
رئيس الولايات المتحدة  
خلفا للرئيس روزفلت

البلاد . ومن الكتل المجلسية الكبيرة في البلاد ، ذات الخطر ، كتلة المزارعين وكتلة العمال . ومن الكتل الصغيرة اعداد كثيرة ، تكاد تقع تحت رحمة الكبار الضخام . وهذه سئنة الحياة ، يخفف منها ان تكون عند الكتل نظرة الى البلاد شاملة ، تحقق الحق للصغير كما تحقق الحق للكبير .

### يقتلون القوانين بالكلام المتداول

ومع هذا قد تختصم الكتل ، فيقوم بعضهم ، ولو هم قلة ، بازهاق روح قانون ، لو انه وصل الى حد الاقتراع لغاز بالأصوات .

وطريقة ازهاق ارواح القوانين ان تتعاون الكتل على دفعه وتحت الكلام ، وذلك بان يقوم المتكلم منهم فيتكلم الساعات ، ليعقبه آخر فيتكلم الساعات ، لا لغرض الا ازهاق الروح ، يعينهم على ذلك انه ليس في قانون المجلس ان يكون هناك حد يقضيه المتكلم في كلامه ، ولا حد يحد من عدد المتكلمين .

واشتهرت هذه الطريقة في واد القوانين ، ويسمونها Fillibuster ولا يرضى عنها احد . ولكنها تمارس عندما تجمع الكتل ، الى قوتها ، العناد .

اذكر هذا حتى لا يخرج احد من كلامي بان الحياة في مجالس الولايات النيابية كلها غسل يحلو به المذاق .

### مبدأ المصالح يطبق ايضا في حكومة الولايات

ويبدأ تطبيقه في الوزراء انفسهم . فكل وزير يمثل مصلحة بذاتها . فوزير الزراعة للزراعة وحدها ، ووزير التجارة للتجارة وحدها . وهم مكلفون بحكم





هكذا يحتفل الحزبان بانتخاب مرشح الرئاسة فيهم  
انه مهرجان عظيم ، لا سيما اذا خيم الليل

### عداء الولايات المتحدة للحزبية والعقائدية

انه عداء للحزبية والتحزب قديم .  
سجله رئيس الولايات الاول، وشنجن .  
حينما شجبت التحزب والتحزبين .

ودخلت الحزبية والتحزب من بعد  
ذلك في السياسة الامريكية والساسة  
الامريكيين وانتهت بالنكبة التي تمثلت في  
الحرب الاهلية .

وكانت الحرب الاهلية آخر مظهر  
للحزبان التي تعتنق المذاهب .

وتغير الحال بعد هذه الحرب ، عندما  
سكت المدافع فلم تقصف ، واصبح

عليه ان يختار وكيلا للرئاسة ، فما كان  
منه الا ان اختار المستر ترومان على غير  
انتظار . وكان سبب ذلك مبدا التراضي .

فوكيل الولايات يجب ان ترضى عنه  
جهات كثيرة ذات بال . وكان هناك رجال  
اقوى من ترومان واحق منه ، واملا  
للمنصب . منهم المستر والس Wallace  
ولكنه لم يكن مقبولا عند رجال الاعمال .  
ومنهم المستر Byrnes ولكن كرهه  
الكاثوليك والزنوج والعمال . ولما عرض  
اسم ترومان لم يجدوا في سجل اعماله  
شيئا ينكر ، ولم يكن عادي المحافظين  
بشيء ، ولم يكن نطق بكلمة واحدة  
عنصرية قط .

الحكم كبير . والتحزب وما ينتج عنه من صراع قليل بالنسبة لما يوجد من ذلك في النظم الديمقراطية الاخرى . نستثنى من ذلك مشكلة السود والبيض .

### مصالح

#### تتصل غالبا بحاجات الحياة الدنيا

نظام حكم كهذا ، يعتمد على المصالح اعتمادا كلياً ، وهي مصالح مادية تتصل غالبا بحاجات الحياة الدنيا من طعام وشراب وكسب ماء ورفه ، نظام كهذا تنوّه فيه المعاني الاسمى التي تتصل بالحرية ، وتتصل بالكرامة ، وتتصل بالآمال الانسانية والأحلام .

لقيت زنجيا قسيسا ، وتحدثنا معا عن مشكلة السود والبيض ، وذكرت له ان الاكثريّة في الولايات المتحدة ترفض العنصرية . فابتسم ساخرا وقال : انهم يرفضونها عقلا ، وهي ملء قلوبهم عاطفة . قلت : كيف ؟ قال : انها المصلحة تفرض عليهم قبولنا بلا حب ، حتى وبلا رحمة . والمصلحة في امريكا هي قاعدة السلوك . انهم لو قدروا ان يعقموا رجالنا ، او ينالوا من نساءنا بالعلم مثلا يذهب بنا ، نحن الزوج ، من سطح بلادهم ، في جيل واحد ، لفعلوا . ولكن دون ذلك احوال كبار . ان الذي يفعلونه في فتنام انما هو محاولة لمحو امة من البشر من سطح الأرض .

مقالة لرجل من رجال الله ، فيها غضب الانسان الجريح .

انه ارادني ان افهم ان مبدأ المصلحة ، الذي جرى عليه سلوك الحكم هناك ، امتد في الناس حتى جرى عليه قطاعهم من عام وخاص . وعندي ان هذا قد يصحّ على ان يكون جريان غلبة ، لا جريان شمول ، وعندي انه بقي في الشعب الأمريكي من الاعتبارات الانسانية بقية ،

الخراب الذي كان ، وضئمت الجراح الكثيرة التي سببتها الحرب .

وكان « كلهون » قبل الحرب ناصر اهل الجنوب فيما زعموا من الإبقاء على الرقيق ، ناصرهم بزعم انه يقول بالتراضي ، وان لا تحل المشاكل بالعنف . ولكنه أخطأ مثلاً . فما كان يمكن ان يتراضي الناس على بيع الناس وشرائهم .

خاب مسعى كلهون في مناصرة الرق ، ولكن ساد مبداه في تراضي الكثرة ، وهذا مبدا يجب بالتبع اعتناق المذاهب .

ومن اجل هذا صارت احزاب الولايات ، بل حزبها ، ليسا احزاب مذاهب ، وانما احزاب حكم يصلون اليه عن طريق الانتخاب . وسيلهم في ذلك ان يضموا اليهم كل فئة لها قوة اصوات ، من اهل اليسار او اهل اليمين ، وان اقتضى ذلك تعديلا فيما في جعبة الفئة المضمومة من آراء حتى لا تتعارض مع ما عند الحزب من آراء في جعبات سابقة . وفعل الحزبان ذلك .

وقد يقوم الفكر الجديد ينذر بقيام حزب جديد ، فلا يلبث ان يضمه الحزبان الأقدمان . وبهذه الطريقة منعوا الأحزاب والتحزب ان يكونوا . انهم امتصوا الأحزاب والتحزب قبل ان يظهر لهما قرون .

### منافع ومضار

كل نظام سياسي له منفعه ومضاره . والنظام الذي يستطيع ان يعيش يغلب فيه ان تكون مضاره ومنفعه متقاربة . فان زادت المضار ، وكانت للشعب ارادة ، قتلته المضار قتلا .

ومنافع هذا النظام الأمريكي ظاهرة . ففي الولايات المتحدة مقدار من استقرار

العرب الى الولايات المتحدة ، واسمع احاديثهم وخطبهم ، وكلها تدور على معنى العدل وعلى حقوق الانسان وكل تلك الصفات التي نجدها في كتب التلاميذ في المدارس تحاول ان تجعل لهم سلوكا طيبا في الحياة . او تلك الصفات التي امتلأت بها مقررات هيئة الأمم المتحدة . وهي احاديث ، وهي خطب تصل الى آذان الأمريكيين . لا سيما السياسيين منهم ، فتقع على آذان صم لا تسمع ، واذا سمعت فهي لا تعي ، وراءها عقول لا تفهم الا المصلحة : كم تعطيني لأعطيك . .

ومن اسف ان العرب ، في يومهم الحاضر ، وفي تخلفهم الحاضر ، ليس عندهم ما يعطونه .

وهيئة الأمم المتحدة هي اليوم الولايات المتحدة . دليلي على ذلك ان هيئة الأمم المتحدة ظلت تطالب بدخول الصين عضوا ، وظلت الولايات المتحدة تقول : لا . حتى اذا قالت الولايات المتحدة اخيرا نعم ، صار كل انسان يقول نعم .

واذن صح ان نقول : ان هيئة الأمم المتحدة كالرجل التقي العابد الناسك ، عليه الدعاء الكثير . اما استجابة الدعاء فتأتي من خلفاء الله في الأرض . وهم خلفاء الله بما لهم من قوة . وهم خلفاؤه بما لهم من علم وبما اقاموا من حضارة ذات وجوه شتى ، ومنها الوجه القبيح . ويخلو لنا ان لا نمتدحهم بشيء لسوء ما فعلوا بنا . والقوى ، للأسف ، لا يبالي من الناس ذما او حمدا .

واخيرا ، فله في خلقه شئون . والله دائما هو المستعان على ما يصف الواصفون .

●●

أحمد زكي

ولو ظلت تسكن الأغوار وتحتمي وراء الصخور .

## وكمصالح اداخل مصالح الخارج

وللولايات المتحدة في سياستها الخارجية علاقات عديدة تكاد تشمل سطح الكرة كله . والمصالح التي اتخذتها اساسا لسلوكها الداخلي بقيت لا شك اساسا لسلوكها الخارجي . ورئيس الولايات زار الصين ، وما كان هذا عن حب . وهو زار بعدها الروس ، وما كان هذا عن حب . ان المصلحة التي قضت بمخاصمتهم في ماضي السنين هي التي قضت بالصمت عن مخاصمة في هذه السنين الحاضرة .

واسرائيل ترسل رسلها الى الولايات المتحدة فيتصلون اول ما يتصلون بمراكز القوة في مجالسها النيابية ، حيث المصالح السائدة . وهم يتحدثون الى رجالها حديث المصلحة . واليهود في المصالح التجارية والصناعية والثقافية الأمريكية لهم نصيب غير منقوص ، يبلغ بعض اقسامها الى الاحتكار . فهم اذ يتحدثون الى مراكز المصلحة فانما هي مصلحة تتحدث الى مصلحة . واسرائيل نفسها بخروجها عن الولايات ، ومد فروعها الى افريقية وغير افريقية بالعلم وبالصناعة والمال ، تمثل مصالح امريكية ، ليست ملابس اسرائيلية ، فالكسب اسرائيلي امريكي معا ، مصلحة معا .

واقول مصلحة ولا شيء غير هذا لاني اعلم مقدار حب الأمريكي القح لليهودى النازل عنده . ولقد آسف على ذلك من الوجهة الانسانية ، لو انها انسانية اخذ منها كل الأطراف بنصيب .

وبذكر اسرائيل ورسلها ، اذكر رسل



# ١٠ أسئلة .. وجوائز .. ١٠ دينار

■ مسابقة هذا العدد تتكون من ١٠ أسئلة من مختلف مجالات المعرفة .  
والمطلوب منك الإجابة اجابة صحيحة على ٨ أسئلة حتى يمكنك الفوز بأحدى  
جوائز هذه المسابقة . وهذه هي الأسئلة :

حاليا ، ومنذ سنة ١٨٠٠ . وقد كان لهذه  
الدولة عاصمة أخرى قبل ذلك . فأي  
مدينة كانت تلك العاصمة الأولى :

- نيويورك .
- فيلادلفيا .
- بوسطن .

١ - صحح الخطأ في العبارتين التاليتين ، أن كان

ثمة خطأ :

- بالرفاة والبنين .
- هوئى الرجل الجبل وطقسه المنعش
- فاختاره سكتا له .



٥ - أحد الأباطرة الرومان الثلاثة الآيسية  
اسماؤهم ، كان من أصل عربي . فأيهم كان  
هذا ، وفي أى بلد عربي كان مولده :

- هدران .
- أوكنايان .
- فيليوس .

٣ - « اسكتلندريد » اسم يدل على :

- قسم المباحث السياسية في دوائر البوليس  
الانجليزي .
- دائرة بوليس لندن .
- البلاط الملكي في اسكتلندة .
- فأي هذه الاحتمالات . الصحيح ١٠٠ .



٦ - جزر ملديف Maldivه تقع في المحيط

الهندي على بعد نحو ١٠٠ ميل الى الجنوب  
الغربي من جزيرة سيلان . وكانت هذه  
الجزر خاضعة للحماية البريطانية ولكنها  
نالت حريتها وأصبحت جمهورية مستقلة  
سنة ١٩٦٨ . وسكان هذه الجزر ، البالغ  
عددهم نحو ١٠٠.٠٠٠ نسمة ، كلهم  
مسلمون بلا استثناء وقد زار جزر ملديف

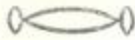
٣ - لفك « فرس » يدل على :

- أنثى الحصان ..
- ذكر الحصان ..
- أنثى الحصان وذكره ..



٤ - وشنجن هي عاصمة الولايات المتحدة

سنة ١٥٣٣ ، على يد الأسبان أيضا ،  
وبقيادة فرانسيسكو بيزارو . فما اسم هذه  
هذه الدولة الأخرى ؟ .



٩ - احتل الاتحاد السوفياتي المرتبة الأولى بين  
الدول المنتجة للقمح في سنة ١٩٦٧ ، وقد  
بلغت نسبة إنتاجه من المجموع العالمي في  
تلك السنة ٢٦ ٪ . واحتلت الصين المرتبة  
الثالثة وبلغت نسبتها ٩ ٪ . واحتلت كندا  
وفرنسا المرتبتين الرابعة والخامسة ،  
وبلغت نسبة كل منهما ٥ ٪ ، فأى دولة  
احتلت المرتبة الثانية ، وبلغت نسبة  
حصتها من مجموع الإنتاج العالمي للقمح  
١٤ ٪ .

- البرازيل .
- الولايات المتحدة الأمريكية .
- الهند .



١٠ - يزرع التوت بكثرة في الصين واليابان ...  
لماذا ؟ .

هذه الرحالة العربي المعروف ابن بطوطة  
قبل حوالي ٦٠٠ سنة . ويذكر ان السلف  
الصالح كان يطلق على هذه الجزر اسما  
آخر غير اسم ملديف الذي ذكرنا . فأى  
الاسماء التالية هو ذلك الاسم :

- واقق الواق .
- السرى .
- ذبيبة المهل .



٧ - ما هي عاصمة باكستان :

- كراتشي .
- روالبندي .
- اسلام آباد .



٨ - « الأزنك » حضارة أو دولة من دول الهندود  
الحمر ، سكان أمريكا الأصليين . وقد  
قامت هذه الدولة في المكسيك ، وانهارت  
سنة ١٥٢١ على يد الأسبان بقيادة كورتز .  
وكان للهندود الحمر حضارة أو دولة أخرى  
قامت في البرو في أمريكا الجنوبية، وانهارت

### شروط المسابقة

- ١ - أن يرفق بالإجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة .
- ٢ - اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .
- ٣ - ضع أجابتك في ملف مغلق واطبق عليه العنوان الآتي :
- مجلة العربي - صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٦٦ » .
- ٤ - آخر موعد لوصول الإجابة الينا في الكويت هو اليوم الثالث من شهر أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٢ .

### الجوائز ١٠٠ دينار

- يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي :
- الجائزة الأولى ٣٠ دينارا . الجائزة الثانية ٢٠ دينارا . الجائزة الثالثة ١٠ دنائير .
  - ٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنائير . . وعند تعدد الإجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع .



## بقلم : الدكتور احمد عبيد الكبيسي

مدرس الشريعة الاسلامية بجامعة بغداد

الظلم والقهر ، فكان من رحمة الله - سبحانه وتعالى - ان تكفل هو بتقدير العقوبات على الخطير من الجرائم . وترك للناس تقدير غيرها ممن العقوبات : مما لا يترتب على تقديرها منهم اذى او فساد .

وفي هذا المعنى يقول ابن القيم (٢) : « فلما تفاوتت مراتب الجنيات ، ولم يكن بد من تفاوت مراتب العقوبات ، وكان من المعلوم ان الناس لو وكلوا الى عقولهم في معرفة ذلك وترتيب كل عقوبة على ما يناسبها من الجنابة جنسا ووصفا وقدرًا - لذهب بهم الآراء كل مذهب ، وتشعبت بهم الطرق كل شعب ، ولعلم الاختلاف واشتد الخطب . فكفاهم ارحم الراحمين ، واحكم الحاكمين مؤونة ذلك ، وازال عنهم كلفته ، وتولى بحكمته وعلمه وقدرته ورحمته تقديره نوعا وقدرًا . ورتب على كل جنابة ما يناسبها من العقوبة ، وما يليق بها من التكال » .

### حكمة الشدة في عقوبة السرقة

من الواضح ان الشارع الحكيم لاحظ في عقوبة السرقة ان تكون شديدة قاسية (٣) . اذ ان قطع يد السارق بربع دينار عقوبة شديدة تنخلع لها القلوب . وقد كانت هذه الشدة مرتكزا للمفرضين

■ السرقة : من الجرائم التي توافرت النصوص من الكتاب والسنة على تجريم فعلها وتحديد العقوبة عليها تحديدا دقيقا ، ليس لاحد الحق - اذا ما ثبت موجبها - ان يزيد فيها او ينقص منها ، او يستبدل بها غيرها . ولهذه المعاني قال الفقهاء في تعريف الحد : عقوبة مقدرة حقا لله تعالى . (١)

### حكمة تحديد عقوبة السرقة

انجته الشريعة الاسلامية - في هذه الجريمة - الى حماية الجماعة ، واهملت شأن المجرم . فشدت العقوبة عليه وجعلتها مقدرة محددة ، من اجل القضاء على ما يتهدد الناس في اموالهم وما يتبع ذلك من اذلال وارغام ، فاحكم الشارع الحكيم وجوه الزجر الرادعة عن هذه الجنابة غاية الاحكام وشرعها على اكمل الوجوه ، المتضمنة لصلحة الردع والزجر ، مع عدم مجاوزة ما يستحقه الجاني من العقاب . فلا بد ان يكون العقاب مكافئا للجريمة ، ولا يتسنى تقدير ذلك الا لله العليم الخبير .

ولو ترك تقدير العقوبة على السرقة الى اجتهاد مجتهد ، او نظر حاكم ، او رأى جماعة ، لادى ذلك الى تناقض لا تؤمن عاقبته ، ولا يضمن معه تحقيق العدالة التي يجد الناس فيها امانا من

( ١ ) انظر : الاحكام السلطانية للماوردى ص ١٢٠ .

( ٢ ) انظر : اعلام الموقعين ٩٦/٢ .

( ٣ ) انظر : الموافقات للشاطبي ٢٣٧/١ .





# في الشريعة الإسلامية

مساهمة لها ، موافقة لأنارها : أى ان العقوبة : انما هي على الجريمة بكل الآثار الناتجة عنها ، والاضرار المترتبة عليها مما لا يقف عند حد اخذ المال المسروق . بل يتعدى ذلك الى ما تحدثه السرقة من ترويع وافزع . وليس أدل على ذلك من حادثة سرقة واحدة ، تقع في حي ، او قرية ، نرى معها أى ذعر يمشي فيه الناس ، لما اصبح معلوما : ان السارق لا يتورع عن اقرار كل ما يخطر له في سبيل تحقيق مأربه . حتى اصبحت حوادث القتل لاجل السرقة من المألوف الشائع . فان طبيعة السارق موسومة بالشراسة والنهم . وليس بين السارق وبين الناس الا ما بين اللئب وفريسته . لايهمه منها الا نهشها من أى طرف . فمن اجل هذه النتائج المفزعة ، كانت الشدة في العقوبة . لان الشارع بين امرين : اما ان يردع الآثم ، واما ان يفرغ الآثم وزجره . بعقوبة تكافئ الله ورحمته الإردع الآثم وزجره . بعقوبة تكافئ جرمه ، نالها جزاء لذلك الجرم .

ولهذا السبب لم تقطع يد الفاسق والمنتهب والخائن - مع ان هذه الجرائم وقعت على مال الغير ، كالسرقة - الا انه ليس فيها من الافزع ما في السرقة . لانها تقع في العلن . وليس فيه من الرهبة والاذلال مثل ما في الخفاء . وفي ذلك يقول المازري (٣) : « صان الله الاموال . بايجاب قطع سارقها . وخص السرقة . لقلّة ما عداها بالنسبة اليها من الانتهاب والفصب . ولسهولة

- على مدى الايام - في نيلهم من الشريعة الاسلامية . ومن حسنت نيته منهم : كان مرددا لاصداء ما يقال عنها ، دون نظر سديد في موجبات هذه الشدة . والحكمة فيها واضحة جلية .

فانه لما كان الاسلام معنيا بتوفير الحياة الكريمة والعيش المطمئن لكل الناس . كان لا بد من حماية الغفيلة بالقضاء على الرذيلة والفساد ، وكل ما من شأنه ان يهدس واجهة الجماعة التي اراد لها الاسلام : ان تكون نقية ناصعة . والفأيسة السلمية تبرر الوسيلة الحازمة - ولو كانت شديدة قاسية . لان القسوة ليست شرا في كل احوالها . فان من لا يراعى مصلحة الآخرين ، ليس له ان يطمع في ان تراعى مصلحته ومن لا يرحم الناس لا يرحمه الشرع (١) . لان في الرحمة بالجاني - حيثئذ - فسوة على المجتمع ، فيجب ان يتحملها هو بدلا من المجتمع . والعدل كل العدل في ان يعاقب من يستحق العقاب وليس اجدر بالعقاب ، من ذلك النوع من المجرمين الذين تقتضي طبيعة جرائمهم ان تتم في الخفاء - كالسرقة - لما في خفتها من رهبة شديدة في نفوس الناس . وقد بين الله - سبحانه وتعالى - سببين للشدة ، في عقوبة السرقة . فقال : « جزاء بما كسبا نكالا » (٢)

## معنى الجزاء

اما الجزاء فمعناه ان العقوبة مكافئة للجريمة

(١) انظر : القواعد للزم بن عبد السلام ٢/٨٨ .

(٢) انظر : تفسير ابي السعود ٢/٢٦ فلسفة العقوبة - ابو زهرة - ص ٢١٤ .

(٣) هو : ابو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري الصقلي . امام أهل المرقبة وما وراءها من المغرب . وكان آخر المشتغلين من شيوخ افريقية بتحقيق الفقه ورعاية الاجتهاد والنظر . توفي سنة ٥٣٦ هـ .

وكلما اشتد العقاب ، قوى المنع . وفي ذلك يقول ابن القيم (٧) « ومن المعلوم : ان عقوبة الجناة والمفسدين لاتتم الا بمؤلم يردعهم . ويجعل الجاني نكالا وعظة لمن يريد ان يفعل مثل فعله . وعند هذا فلا بد من افساد شيء منه بحسب جرمته » .

ويقول ابن عبد السلام : « من امثلة الافعال المشتملة على المصالح والمفاسد مع رجحان مصالحها على مفاسدها قطع يد السارق فانه افساد لها ، ولكنه زاجر حافظ لجميع الاموال فقدمت مصلحة حفظ الاموال على مفسدة قطع يد السارق » . (٨)

ومن هنا شاع الفساد وعمت الفوضى ، عندما شاء الله لهذه الشريعة ان تحتجب بعض الوقت لحكمة يعلمها . فخلقتها القوانين الوضعية التي تجمع في باب واحد بين السرقة وقطع الطريق ، وتتساهل في كلتا الحالتين الى حد اعتبار السرفات المعتادة من قبيل الجنج البسيطة . ففتحوا على المجتمع ابواب شرور لا تنتهى فاصبحت جرائم السرقة في مجتمع الوضعيين ، من الجرائم المسلم بوقوعها على كثرة تنذر بالخطر المروع . حتى فر الناس خوفا وذعرا من سكنى الاطراف ، ولم يامنوا مع ذلك - وهم في قلب المدينة الكبيرة - . اما القرى النائية ، والطرق العمومية ، والمرافعات الجبلية . فلا تسال عما يتلي به الناس من تسلط عتاة المجرمين المتمردين . لانهم تحاقروا العقوبة على اخطر جريمة .

### حكمة العقاب بقطع اليد

كانت عقوبة السارق : قطع يده ، دون غيرها من العقوبات . لاجل التناسبة بين الجريمة

اقامة البينة على ما عدا السرقة ، بخلافها . وشدد العقوبة فيها ليكون ابلغ في التزجر . ولم يجعل دية الجناية على العضو المقتطوع منها بقدر ما يقطع به حماية لليد . ثم لما خالت هانت (١) .

ومما يدل على ان الله - سبحانه وتعالى - رتب العقوبة على ما تشيعه السرقة من خوف واضطراب ، وليس على ذات المال المسروق : ان قطع اليد يعاقب به السارق اذا سرق ربع دينار . والسارق اذا سرق الف دينار . ولو كان القطع على ذات الفعل ، لتفاوتت العقوبة في هذا وذلك . وكما يقول العز بن عبد السلام (٢) : « ان السرفتين : استويتا في المفسدين » وما ذلك الا باثرهما على الجماعة . والا فانه لواجه لتساويهما كما هو ظاهر .

### معنى النكال

واما النكال فهو منع الفير من ارتكاب السرقة اعتبارا بما وقع للسارق المقتطوعة يده من شدة وحزم . وقد جاء في اللسان - في كلمة نكل - قوله (٣) : « نكل بفلان : اذا صنع به صنيعا يحذر منه غيره اذا رآه » ومنه قوله تعالى (٤) : « فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها » اى عبرة . ولا عبرة اعظم من قطع اليد . الذى يفضح صاحبه طول حياته ويسمه بميسم العار والخزي . ولا شك ان هذه العقوبة اجدر بمنع السرقة ، واجدى لتأمين الناس على اموالهم وارواحهم . (٥)

ولعل من ابسط نتائج هذا النكال : ان عقوبة السرقة - القطع - لم تطبق في خلال نحو قرنين من الزمن الا في ايد اقل من القليل (٦) . ولم يتحقق ذلك الا بشدة العقاب . فكانت الشدة والقسوة سببا لصيانة الابدى وطهارة النفوس

(١) انظر : طرح التثريب ٢٣/٨ . فتح الباري ١٥/١٠٤ .

(٢) انظر : القواعد ٤٠/١ .

(٣) انظر : لسان العرب ١١/٦٧٧ .

(٤) سورة البقرة / ٦٦ .

(٥) انظر : تفسير المراغي ٦/١١٥ .

(٦) قيل : ان الذين نظموا في الاسلام بالسرقة سنة فقطع .

(٧) انظر : اعلام الموقعين ٣/١٠٣ .

(٨) انظر : قواعد الاحكام ١/١١٦ .

البدن كله . فعوقب بما يعم جميع بدنه من الجلد والرجم .

وفي ذلك يقول النسفي (٢) : « وقطعت اليد لأنها آلة السرقة . ولم تقطع آلة الزنا نقاديا من قطع النسل » .

وزاد القرطبي على هذا الذي ذكره النسفي سبعين آخرين (٣) . « الاول : للسارق مثل يده التي قطعت . فان انزجر بها اعتاض بالثانية . وليس للزاني مثل ذكره اذا قطع فلم يستض بغيره لو انزجر بقطعه . الثاني : ان الحد زجر للمحدود وغيره . وقطع اليد في السرقة ظاهر . وقطع الذكر في الزنا باطن » .

### لا سلطة لغير الشارع في تكيف عقوبة السرقة

فلنا ان عقوبة السرقة تثبت بالنص . فلا يجوز تغييرها ، او تبديلها ، او اسقاطها . وليس للزمان ، او المكان اثر في ذلك .

#### رأى المجوزين

الا ان بعض الباحثين (٤) ، ذهبوا : الى جواز الفاء عقوبة السرقة او تبديلها بعقوبة اخرى ، تبعا لتغير الازمان والاحوال . وعلى هذا فان لولي الأمر ، الحق في تكيف عقوبة السرقة حسب الظروف والمقتضيات .

وهؤلاء الباحثون - ومن وافقهم - على اصل : جواز تغير الاحكام المنصوص عليها اذا دعت الى تغييرها مصلحة ، يقرها اجتهاد . حتى ولو تعارض ذلك مع نصوص الكتاب والسنة . وقد استدلوا على ذلك ببعض ما لا تقوم لهم به حجة .

والعقوبة . وكان الشارع الحكيم قصد بذلك الى اتلاف آلة الجريمة .

وكما يقول ابن القيم (١) : « اما القطع فجعله عقوبة السارق . فكانت عقوبته به ابلغ وارعد من عقوبة الجلد . ولم تبلغ جنايته حد العقوبة بالقتل . فكان اليق العقوبات به : ابانة العضو الذي جعله وسيلة الى اذى الناس واخذ اموالهم » ويقول : « ثم هو مستعد للهروب والخلاص بنفسه اذا اخذ الشيء . واليدان للانسان كالجناحين للطائر في اعانته على الطيران » ولهذا يقال : « وصلت جناح فلان » اذا رأته يسر منفردا فانضممت اليه لتصحبه . فعوقب السارق بقطع يده فصا لجناحه وتسهيلا لاخذه ان عاود السرقة » .

وتجاري ابن القيم في طريقته في التحليل ، فنقول : ان السارق - عادة - لا يطلب من جريمته غير المال . اما ما ينتج عن السرقة من قتل او اغتصاب فانما هو نابع لا مقصود . ولهذا الاعتبار جاءت العقوبة : قطع اليد . للقضاء على هذا الدافع في نفسه . لان قطع اليد يؤدي - غالبا - الى نقص الرزق وقلة التسبب . فتكون الشريعة الاسلامية قد دفعت العامل النفسي عند السارق ، بعامل نفسي مضاد . وقد يرد على هذا : لزوم قطع آلة الزنا والقتل ، وليس هو حكم الشريعة .

فنقول : ان هذا الايراد مدفوع بان فيه اسرافا وتجاوزا ونكوصا عن اهداف العقوبة المرسومة . اذ ليس من مقصود الشارع من العقوبة ، مجرد الامن من عدم المعاودة والا لقتل السارق . وانما المقصود . الزجر والنكال . وان يكون الى كف عدوانه اقرب ، ولم تقطع آلة الزنا . لان الزاني يزني بجميع بدنه . والتلذذ بقضاء شهوته يعم

( ١ ) انظر : تفسير القرطبي ١٧٥/٦ .

( ٢ ) انظر : اعلام الموقعين ٩٧/٢ و ١٠٧ .

( ٣ ) انظر : تفسير القرطبي ١٧٥/٦ .

( ٤ ) من هؤلاء : معروف الدواليبي في كتابه : المدخل الى علم اصول الفقه ص ٣٢١ . وممد داني زيد في كتابه : المصاحفة في التشريع الاسلامي ص ٣١ وعلى حسب الله في كتابه : اصول التشريع الاسلامي ص ١٥٦ واحمد امين في كتابه فجر الاسلام ص ٢٢٨ الدكتور حمد الكبيسي في كتابه : مباحث التمايل ص ٦٦ - ٦٧ .



وبشيء من النظر الخاص كما يظهر ذلك من نصوصهم التالية :

يقول بعض الكاتبيين (١) : « ان العمل بمبدأ تغير الاحكام بتغير الازمان تؤيده الاصول المتفق عليها ، وهي : ان التشريع لا يكون حكيما عادلا الا اذا كانت احكامه ملائمة من شرع لهم متفقة ومصالحهم ، مراعى فيها عرفهم وحالهم ، وما تقتضيه بيئتهم . وان التشريع الذي تلائم احكامه امة ، ويتفق ومصالحها . قد لا تلائم احكامه امة اخرى ، وبعارض مصالحها . بل احكام التشريع الواحد قد تكون ملائمة للامة ومتفقة ومصالحها في حين غير ملائمة لها ولا متفقة ومصالحها في حين آخر » ثم يستطرد قائلا : « وهذه اصول تكاد تكون بدئية غير مفتقرة الى برهان . واصدق شاهد لها : نسخ بعض الاحكام الشرعية ببعض في التشريع » .

ويستشهد هذا الكاتب بآب ن القيم فيقول : « ولقد كتب في ذلك العلامة ابن القيم الجوزية في كتابه - اعلام الموقعين - فصولا ممتعة . وقال - تحت عنوان ، فصل في تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الازمنة والامكنة والاحوال والنبات والعوائد - : « هذا فصل عظيم النفع جدا ، وقع بسببه غلط عظيم على الشريعة الاسلامية ، اوجب من الحرج والمشقة وتكليف ما لا سبيل اليه ، ما يعلم : ان الشريعة الباهرة التي في اعلى رتب المصالح ، لا تأتي به . فان الشريعة منهاها واساسها على الحكم ، ومصالح العباد في المعاش والمعاد . وهي عدل كلها ، ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها . فكل مسألة خرجت عن العدل الى الجور ، وعن الرحمة الى ضدها ، وعن المصلحة الى المفسدة ، وعن الحكمة الى العبث . فليست من الشريعة ، وان دخلت فيها بالتأويل » .

ويقول كاتب آخر (٢) : « ولم يقطع عمر يد سارق او سارقة في عام المجاعة . لانه رأى : ان هذه السرقة كانت لحفظ الحياة . وحفظ الحياة مقدم على حفظ المال . هذا ، مع ان آية حد

السرقة صريحة في الامر بقطع يد السارق والسارقة دون قيد » .

ونقف قليلا عند قول هذا الكاتب : دون قيد . لنقول له : لا . ان الآية صريحة في قطع يد السارق . ولكن بقيد ، وهو النصاب والحرز وغيرهما من القيود التي جاءت بها السنة المطهرة والتي خصصت عموم الآية . ومن القيود - ايضا - : ان لا تكون السرقة للضرورة حفظ الحياة لان المفسر ماذون بالاخذ فلا يكون سارقا . واذا لم يكن سارقا ، فكيف يقطعه عمر ؟ .

ويقول كاتب ثالث (٣) : « اذا استعرضنا ما قدمنا من الفروع المأثورة في رعاية المصلحة ، وجدنا منها ما اعتبرت فيه المصلحة مع معارضتها للكتاب او السنة او القياس . فمن الاول : اسقاط عمر سهم المؤلفة قلوبهم . وذلك معارض لقوله تعالى : « والمؤلفة قلوبهم » ومنه اسقاط حد السرقة عام المجاعة لمحافظة على النفس . وذلك معارض لقوله تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما » .

ويقول احد هؤلاء (٤) - ايضا - : « وكان في مقدمة من فتح هذا الباب للمجتهدين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وذلك في حوادث متعددة . ومن هذا القبيل : اجتهاد عمر - رضي الله عنه - عام المجاعة في وقف تنفيذ حد السرقة على السارقين ، وهو قطع اليد . واكتفاؤه بتعزير السارق عن قطع يده . معتبرا : ان السرقة ربما كان يتدفع اليها السارقون - حينذاك - بدافع الضرورة ، لا بدافع الاجرام . وفي هذا كما ترى تغيير لحكم السرقة - الثابت بنص القرآن . عملا بتغير الظروف التي احاطت بالسرقة » .

### جواز اسقاط الاحكام

وخلاصة الامر : فان هؤلاء يستدلون على جواز اسقاط الاحكام او تغييرها بما يلي : -

١ - بالنسخ الواقع في الشريعة الاسلامية . فانه

( ١ ) معروف الدواليبي : في المدخل ص ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ .

( ٢ ) مصطفى زيد . في كتابه - المصلحة في التشريع الاسلامي - فقرة / ٢١ .

( ٣ ) الاستاذ علي حسب الله . في كتابه - اصول التشريع الاسلامي - ص ١٥٦ .

( ٤ ) معروف الدواليبي - المصدر السابق ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

عمر - رضي الله عنه - على اسقاط نصيب المؤلفه قلوبهم . فلا حجة لهم به - ايضا . - لان عمر - رضي الله عنه - لم يسقط حكما ولم يعطل نصا . فان عدم تطبيق النص ، او عدم تنفيذه لا يلزم منه اسقاطه او تفيده وانما كان ذلك لانعدام محله ، وعدم موجبه .

فان الله - سبحانه وتعالى - امر بجلد الزاني ، وقد لا ينفذ هذا الحكم مرة واحدة . لعدم وجود الزاني ، ولا يصح مع ذلك القول : بان حكما قد سقط ، او نصا قد عطل . وهكذا : في مسألة المؤلفه قلوبهم . فانه لا نصيب للمؤلفه قلوبهم عند عدم جود فريق من الناس يطلق عليهم هذا الاسم . فلا محل - والحالة هذه - لنصيبهم الذي نصت عليه الآية ، ولا فرق بينهم وبين ابن السبيل مثلا . في احتمال عدم وجوده وعند عدم وجوده . لا يتعلق به حكم كما هو معروف . وكذلك الفارم والعامل وغيرهما . وهذا هو ما وقع في زمن عمر - رضي الله عنه - فان المؤلفه قلوبهم لا يوجدون الا اذا تألفهم الاسلام . وهو لا يتألفهم الا اذا كان بحاجة الى ذلك . فاذا انتفت الحاجة لم يعد هناك من يتألفه . فرأى امير المؤمنين : انتهاء الحاجة الى تألف قلوب الاعداء بعد ان اصبح الاسلام ذا قوة وشوكة . فاعطاء المؤلفه قلوبهم - حينئذ - اعتراف غير صحيح بحاجة الاسلام الى كف شر هؤلاء عن الاسلام الذي لم يعد بحاجة الى ذلك .

وعمر - نفسه - لا يخالف في وجوب دفع انصبتهم لو دعت الحاجة اليه ، او كان امر الدولة الاسلامية في حال لا يستقيم معه امرها الا بذلك . ففعل عمر ليس اجتهادا أدى الى تعطيل النص او اسقاطه . وانما هو اجتهاد في تحقيق مناط الحكم . ومعلوم ان الاجتهاد المتعلق بتحقيق مناط الحكم لا علاقة له بامر النص . وانما هو استجلاء لحقائق الأشياء ، وادراكها على ما هي عليه . لتعلق حكم شرعي بها . كاستجلاء حقيقة البلوغ في الصبي (٣) .

تفسير للحكم ٢ - بالاجماع على اسقاط حق المؤلفه قلوبهم في زمن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ٣ - برأى ابن القيم في جواز تغير الفتوى بتغير الظروف . ٤ - بفعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اسقاط عقوبة السرقة عام المجاعة .

ونتكلم عن هذه الأدلة فنقول :

### استدلالهم بالنسخ

اولا ( ان اخذهم بوقوع النسخ كدليل على جواز تغير الاحكام المنصوص عليها غير مسلم . فان وقوع النسخ في القرآن ، لا يدل من قريب ، او بعيد على صحة دعواهم ، لان النسخ - كما هو عند الأصوليين - رفع حكم شرعي بدليل شرعي متاخر عنه . فشرط جواز نسخ الحكم الشرعي : ان يكون ناسخه حكما شرعيا مثله متاخرا عنه . والحكم الشرعي الذي يجوز النسخ به ، هو ما جاء في كتاب ، او سنة . ولا يجوز النسخ بغيرهما . فلا ينسخه القياس . لان شرط القياس : التعدي الى فرع لا نص فيه . كما لا ينسخه الاجماع . لانه ان كان في حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فناسخه السنة وليس الاجماع وان كان بعد وفاته ، فلا نسخ - حينئذ - لان الاحكام صارت مؤيدة بانقطاع الوحي (١) . على ان ، من الفقهاء من لا يجيز نسخ الكتاب بالسنة ، فضلا عن عدم جواز نسخها بالاجماع . استدلالا بقوله تعالى (٢) : « قل ما يكون لي ان ابذله من تلقاء نفسي » على خلاف في ذلك تجده مبسوطة في كتب الاصول .

وهكذا نرى : انه لا حجة في وقوع النسخ في الشريعة الاسلامية - على دعواهم : جواز تغير الاحكام واسقاطها . لان التفسير والاسقاط من غير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يتوفر له نص شرعي يجوز به . والتفسير والاسقاط بغير نص شرعي ممنوع .

ثانيا ( اما استدلالهم بالاجماع الواقع في زمن

( ١ ) انظر : شرح التلويح على التوضيح ٢٤/٢ .

( ٢ ) سورة يونس - ١٥ .

( ٣ ) انظر : الموافقات للشاطبي ١٦٥/٤ .

اسقاطا ، او تصرفا في نص ، انما هو ايمان في دقة تنفيذه في الحقيقة .

وقد ضرب ابن القيم لذلك بعض الشواهد .  
فوق بين قوله - عليه الصلاة والسلام - : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده » وبين قوله : « من رأى من امره ما يكره فليصبر » ، ولا يتزعم يدا من طاعة » .

وبين ابن القيم وجه تعطيل الحد في السفر « حين أتى برجل من الغزاة قد سرق فلم يقطعه يسر بن ارمطة (١) » ويرى ابن القيم ان ذلك لم يكن تعطيل للحد ، او تغييرا للحكم ، او اسقاطا للعقوبة . كما قد يتوهم المتوهمون .. وانما كان ذلك تطبيقا للنص من بعض وجوهه . فقد نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « ان تقطع الايدي في السفر والغزو ، خشية ان يترتب عليه ما هو ابغض الى الله من تأخيره . بان يلحق صاحبه بالمشركين » .

ثم ذكر ابن القيم ، قصة أبي محجن (٢) : حين شرب الخمر يوم القادسية ، فلما ابلى في القتال بلاء حسنا لم يقم سعد ابن ابي وقاص عليه الحد ، « لا والله لا اضرب اليوم رجلا ابلى للمسلمين ما ابلاههم فخلى سبيله » ... ثم عقب ابن القيم على ذلك كله فقال : « وليس في هذا ما يخالف نصا ، ولا قياسا ، ولا قاعدة من قواعد الشرع ، ولا اجماعا » « واكثر ما فيه تأخير الحد لمصلحة راجحة ، اما من حاجة المسلمين اليه ، او من خوف ارناده ولخوفه بالكفار ، وتأخير الحد لعارض امر وردت به الشريعة . كما يؤخر عن الحامل والمرضع ، وعن وقت الحر والبرد والمرض (٣) » .

وفعل عمر رضي الله عنه - انما هو تطبيق لموجبات النص ، واعتبار لعلته ، لان اعطاء المؤلفه قلوبهم : معلل بحاجة الدعوة الاسلامية لذلك . وعندما يستند ساعد المسلمين وتنعقد حاجتهم الى تألف قلوب الاعداء - حينئذ تنتفي الحاجة الى شراء تأييد هؤلاء وكف شرهم بالمال . لان للمسلمين اكثر من وسيلة لكف الاذى عن انفسهم وعقيدتهم .

ومن اجل هذا يقول الاصوليون : ان حكم عمر - هذا الذي وافق اجماع المسلمين هو من قبيل : انتهاء الحكم . لانتهاء الملة (١) . وليس نسخا للحكم . لان الاجماع لا ينسخ النص بل ان الجمهور على ان الاجماع ينسخ الاجماع . فما بالك بالنص (٢) .

### استدلالهم بقول ابن القيم

ثالثا - اما استشهداهم بما قاله ابن القيم ، فليس له اساس الا سوء الفهم . فمع التسليم بكل ما جاء على لسان ابن القيم جملة وتفصيلا . فاننا لا نسلم بفهم الكاتب - المشار اليه - لما قاله ابن القيم . ذاك انه اقتطع بعضا من كلامه ، الذي لا يستقيم معناه الا بضم بعض اجزائه الى بعض .

ففي مسألة (٣) : « المصلحة اصل الاحكام في الشريعة » استعرض ابن القيم بعض المسائل التي قد يتوهم : ان فيها معارضة للنص ، او تغييرا للحكم ، واسقاطا للعقوبة ، تبعا لاختلاف الفتوى فيها ، واختلاف فقهاء الصحابة في كيفية تطبيق النصوص عليها . فوضح الخفاء في وجوه تلك المسائل ، وبين : ان ما تزعمه بعض الافهام تناقضا ، ليس هو كذلك في الواقع . وما توهمه

( ١ ) انظر : شرح مسلم النبوت ٨٤/٢ .

( ٢ ) انظر : شرح التلويح على التوضيح ٣٤/٢ .

( ٣ ) انظر : اعلام الموقعين ١٧/٣ ، ١٨ ، ١٩ .

( ٤ ) هو : يسر بن ارمطة ( او ابي ارمطة ) العامري القرشي ابو عبيد الرحمن . قائد فئاة من الجبارين . ولد بمكة قبل الهجرة اسبب في عمله على آخر ايامه وبقي كذلك الى ان مات بدمشق وقيل بالمدينة سنة ٨٦ هـ .

( ٥ ) : عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف . بطل شاعر كريم ، اسلم سنة ٩ هـ . كان مشركا في شرب النبيذ . فلما وقعت فخته مع سعد ترك النبيذ ، وقال كنت آتف من ان اتركه من اجل الحد . توفي بالدر بيجان سنة ٣٠ هـ انظر : خزنة الادب للبغدادي ٥٥٣/٣ .

( ٦ ) انظر : اعلام الموقعين ١٩/٣ .



للظاهر . بل هي عام قابل للتخصيص (٣) . فهي لا تستعمل وحدها بالدلالة على حكم السرقة بالتفصيل قبل البحث عن المخصصات . وإذا فالتصك بظاهر الآية وحدها دون النظر الى ما يتعلق بها من مخصصات في السنة الصحيحة ، انما هو تنكب عن جملة الدليل . وقد خصصت السنة الصحيحة - كما ذكرنا في اكثر من مكان - كثيرا من أخذى مال الغير فلم تعتبرهم سراقا بالمعنى الذى تقطع به يد السارق . كآخذ الشيء النافه . وآخذ الثمر والكثير ، والآخذ من غير حرز . وآخذ ما دون النصاب . وغير ذلك .

ومن هذا القبيل - ايضا - من يأخذ مال الغير بدون حق . للضرورة (٤) . وكان تكون السنة سنة مجاعة وشدة بحيث يطلب على الناس الحاجة الملحة لحفظ الحياة .

فحينئذ يكون المظنون الغالب : ان لا يسلم سارق من ضرورة تدعوه الى الحصول على ما يسد به رمقه . مما يجعل المالكين بحال يجب معها البذل والعطاء بالثمن ، او بدونه - على خلاف في ذلك . والثاني أرجح (٥) .

فإذا سرق السارق في هذه الحالة خرج عن مدلول قوله تعالى : « والسارق والسارقة » والى هذا أشار أمير المؤمنين حين قال لحاطب بن ابي بلتعة : « انكم تستعملونهم وتجيعونهم . حتى ان احدهم لو اكل ما حرم الله عليه حل له » فهل من قواعد الشريعة الاسلامية : ان تقطع ايديهم بعد ذلك ؟ والضرورات تبيح المحظورات . ثم ان شبهة الضرورة في هذا المكان اقوى من كثير من الشبه التي جعلها الفقهاء سببا لدرء الحد . مثل كون المال المسروق مما يتسارع اليه الفساد ، او ادعاء السارق ملكية الشيء المسروق دون حجة قائمة ، وغير ذلك من الشبه الضعيفة التي لا تعد

هذا هو مجمل كلام ابن القيم : لا نرى فيه جانباً واحداً يدل على : انه قصد - فيما قال - الى جواز تغيير الاحكام بتغير الازمان والاحوال . بل على العكس من ذلك فقد كان دأبه في كل ما ذكره : ازالة اللبس عما يمكن ان يعد من هذا القبيل .

فلا ندري : كيف فهم هذا الكاتب - من كلام ابن القيم - ما فهم الا ان يكون قد خدع بالتنوان الذى ادرج ابن القيم كلامه تحته . فقد كان « فصل في تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الأزمنة والامكنة والاحوال والنيات والمواد » فهم من عبارة « تغير الفتوى » تغير الحكم . وليس الامر كذلك . فان الفتوى غير الحكم . وانما هي بيانه (١) ، وتطبيقه على المسألة . ولا يختلف الامر في هذه المسائل - التي سردها ابن القيم - عن الصيام في رمضان مثلاً . فان حكمه هو الوجوب ولكن يفتى باسقاطه عن الحامل الرضع . ولا يقال - حينئذ - بان حكماً قد اسقط ، او بدل ، او عطل وانما هو تطبيق له من وجه آخر .

### استدلالهم بعدم

رابعا - اما استدلالهم بما فعله ، عمر - رضي الله عنه - عام الرمادة حين عطل حد السرقة - على حد زعمهم - حيث اعتبروا عدم قطع عمر لفلان حاطب بن ابي بلتعة - لما سرقوا : (٢) تصرفا في النص وتعطيلا للحد - فهو استدلال مرفوض . لان ما فعله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ما هو الا : محض القياس ، ومقتضى قواعد الشريعة الفراء - التي جعلت لكل حكم علة وشروطا يدور الحكم معها وجودا وتعدا . فان آية السرقة : ليست نصا بالمعنى المقابل

( ١ ) انظر : المصباح المنير ١٧٥/٢ .

( ٢ ) رواء مالك في الموطأ : ان غلما لحاطب سرقوا ناقة لرجل من مزينة ، فالتحروها فرفع ذلك الى عمر بن الخطاب ، فأمر عمر : كثير من الصلت ان يقطع ايديهم ، ثم قال عمر : اراك نجيعهم ؟ ثم قال : والله لاغرمك غرما يشق عليك ، ثم قال للمزني : كم لمن نأقتك ؟ فقال المزني قد كنت والكَ اعنتهم من اربعمائة درهم . فقال عمر : اعطه ثمانمائة درهم . انظر : المنتقى على الموطأ ٦٤/٥ .

( ٣ ) انظر : احكام القرآن لابن العربي ٦٠٢/٢ تفسير الرازي ٤١٥/٣ .

( ٤ ) انظر : تبصرة الحكام ٣٥٣/٢ . الروض النضر ٢٣٤/٤ .

( ٥ ) انظر : الحاوى ١٠٨/١٨ .

التي جبلت بضعف البشر ، وقصر النظر ، وضيق المدارك ، فانها ابعد ما تكون عن شريعة الله التي احكم نسجها ، وشهد بكمالها فقال (٥) : « اليوم اكملت لكم دينكم » واقرها لكل زمان ومكان فقال - مخاطبا رسوله الكريم - (٦) : « وما ارسلناك الا كافة للناس » .

وان من ابسط الفروق بين الشرائع السماوية والوضعية هو : (٧) « ان التشريع السماوي من الله سبحانه وتعالى ، - وهو محيط بكل ما دق وخفى من شئون عبادته . يكون مستوفيا لما يعنيه من وجوه المصالح التي يعلمها الله لهم حتى ينتهي الامل الذي قدر لهذا التشريع بخلاف النظام الوضعي . فانه من عمل الواضعين من ذوي السلطة في الجماعة، وليس من شك في ان الواضع يتأثر في تكوينه وفي عمله بالعوامل الاجتماعية ، كالعرف والمادة والبيئة . وان تلك العوامل عرضة للتغير . فلا يكون القانون الذي وضعه الواضع في هذه الحالة ملائما لحالة اخرى » .

والله سبحانه وتعالى - حينما حكم بالقطع على السارق : لم يكن ليخفى على علمه ، ما سوف يستجد من اختلاف الظروف والاحوال ، ولو شاء لغير عقوبة القطع بعقوبة اخرى .

اما وقد تم التشريع الاسلامي ، واكمل الله دينه . - وعقوبة السرقة على حالها - فليس لأحد : ان يدعى انه يعلم من وجوه المصلحة ما غاب عن علم الله - تنزه ذكره - ، ومن شقى بادعاء ذلك فليسمع قوله تعالى (٨) : « فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ، ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ، ان الله لا يهدي القوم الظالين » .

### احمد عبيد الكبسي

شيئا الى جانب هذه الشبهة القوية التي ألجأت الامام العادل الى درء القطع عن غلمان حاطب (١) ، ولولا ذلك لقطعهم . كما صرح هو بذلك حين قال : « لولا اعلم انكم تجيعونهم لقطعتم ايديهم » . لان الجائع ماذون له في مقابلة صاحب المال على أخذ ما يسد به رمقه ويحفظ عليه الحياة .

ثم انه على فرض التسليم : بان ما فعله عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - كان تغييرا للحكم ، واستقاطا للقوية . فليس فيه دليل على جواز ذلك . لانه ليس فيمن دون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حجة . وهذا اصل يقره عمر ابن الخطاب نفسه فيما رواه ابن وهب عن يونس ابن يزيد عن ابن شهاب ، ان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه قال - وهو على المنبر - : « يا ايها الناس ، ان الراي : انما كان من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مصيبا ، ان الله كان يريه . وانما هو منا الظن والتكلف (٢) » .

ومن ذلك ما اخرج به البيهقي ، من طريق الثوري بالسند الى مسروق ، قال : كتب كاتب لعمر بن الخطاب ، فذكر في آخر كتابه : « هذا ما ارى الله ، امير المؤمنين عمر . فاتتهره ، وقال : لا . بل اكتب : هذا ما راي عمر . فان كان صوابا : فمن الله ، وان كان خطأ فمن عمر (٣) » .

ويقول - رضي الله عنه - : « السنة ما سنه الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - ولا تجعلوا خطا الراي سنة لامة (٤) » .

خامسا : اما قولهم : « ان التشريع الذي تلائم احكامه امة ويتفق ومصالحها قد لا تلائم احكامه امة اخرى ويعارض مصالحها » فهذا ما نستفيد بالله من شر خطراته على الذهن . فان هذه السمة ، ان انطبقت على احكام الشرائع الوضعية

- (١) ابن ابي بلتمة ، صحابي شهد الوقائع كلها مع رسول الله ، وكان من اشد الرجال توفي بالمدينة سنة ٣٠ هـ . انظر : الاعلام ١٦٣/٢ .
- (٢) انظر : اعلام الموقعين ٥٤/١ .
- (٣) قال العقلائي : اسناده صحيح . انظر : التلخيص الجبر ٤٠٦/٢ .
- (٤) اعلام الموقعين ٥٤/١ .
- (٥) سورة المائدة ٣/ .
- (٦) سورة سبأ / ٢٨ .
- (٧) انظر : تاريخ الفقه الاسلامي . للسايس ص ٩ .
- (٨) سورة القصص / ٥٠ .



## المدرسة

## الحديث

بقلم الدكتور : فاخر عاقل

■ حين نحاول صياغة الاهداف العامة للتربية الحديثة من حيث اهتمامها بالفرد في مجتمعه نواجه اربعة مبادئ عامة :

اولها : لكي يتوصل الفرد الى تحقيق ذاته يجب ان يكون له عقل متسائل كما يجب ان يملك مهارات للتواصل المثمر ومعرفة بحفظ الصحة وقدرة على ارضاء اهتماماته العقلية والاستجمامية والجمالية وخلقاً طيباً .

وثانيها : يجب ان يحقق الفرد علاقات اجتماعية مريحة ومفيدة وسعيدة ضمن أسرته ومع اصدقائه وزملائه في العمل واللعب . وعليه ان يحترم الانسانية في ذاته وفي غيره .

وثالثها : عليه ان يتوصل الى الكفاءة الاقتصادية وذلك بان يصبح مستهلكاً ذكياً وان يحترف حرفة مناسبة لواهبه واهتماماته وحاجات مجتمعه .

ورابعها : عليه ان يستشعر مسؤوليته المدنية التي تشمل حساً بالعدالة الاجتماعية وفهماً



الذى يعيش فيه . ومن هنا كانت فائدة العلوم الفيزيائية والحيوية والكيمياء ومعرفة الحيوانات والنباتات وعلم طبقات الأرض والفلك والزراعة والصناعة وتطبيقات هذه العلوم في الحياة اليومية وتبني الطريقة العلمية منها في مواجهة الحياة ومشكلاتها .

وأخيرا لا بد من الاهتمام بما ينمى جسده ويحفظ صحته ويمتعه بجسد سليم يخدم عقله السليم .

وفي كل هذه الدراسات لا بد من رغد العلم بالعمل والتطبيقات العملية كما لا بد من التوكيد على أهداف امتنا العربية في الوحدة والحربة والعدالة الاجتماعية .

ثانيا - وهذا الذى قلناه عن مناهج المدرسة الابتدائية الحديثة صحيح عن المدرستين الإعدادية والثانوية مع ملاحظة أن أكثرية طلاب المدرسة الثانوية يتروكونها إلى الحياة العملية عملا مهرة وموظفين نافعين ومستخدمين أكفاء ، وأن بعضهم يتركها إلى الجامعة والمعاهد العليا ليصبحوا أخصائيين من أعلى المستويات يؤمنون لأممهم حاجتها من الفنيين والتكنيين الذين تحتاجهم البلاد في مشروعاتها الإنمائية ونقدمها نحو أهدافها في الاستقلال الاقتصادى والتقدم العلمى والحقوق بركب الأمم المتقدمة .

ولعلنا نخسن صنعا إذ نذكر أن الدراسات النفسية الحديثة تؤكد أن ٣٪ فقط من طلاب المدارس بجميع أنواعها موهوبون وأن ١٥٪ - ٢٠٪ فقط متفوقون عقليا وأن هؤلاء وأولئك هم الذين يجب أن تفتح لهم أبواب الجامعة والمعاهد العليا بقطع النظر عن منبتهم الطبقي أو إمكاناتهم المادية وأنهم هم أصحاب الحق في دراسات إضافية تهينهم لدراساتهم الجامعية .

كما أن من واجبنا أن نذكر - استنادا إلى معطيات علم النفس الحديث - بأنه ليس صحيحا أن موضوعا مدرسيا بالذات أوفر من سواه من المواضيع على بناء الشخصية وتكوين العادات النافعة في التفكير وحل المشكلات والقدرة على الحكم والمحاسبة والتفان الاجتماعى والتعاون بين الأفراد والخلق القويم ، وأنه ما لم تسد بين التعلم والمعلم وبين المعلم وزميله علاقة ديمقراطية

لمجتمعه ومساهمة في ترسيخ المثل العليا لوطنه وتضمينه في سبيل هذه المثل .

تلك هي الأهداف العامة للمدرسة الحديثة .

### مناهج المدرسة الحديثة

انضج لنا من مناقشتنا لتوظيفة التعليم الأولى ، ألا وهي تحديد الأهداف ، أن للتعليم في بلادنا أهدافا محددة نستهدفها في المرحلة الإلزامية كما نستهدفها في المرحلة الثانوية . ولا بد لتحقيق هذه الأهداف من اقتراح مناهج تساعد على وضع الأهداف موضع التطبيق . وبديهي أن المناهج لا تشمل على موضوعات يدرسها الطالب فحسب بل تشمل كذلك على خبرات ومهارات ومواقف واهتمامات وأفعال تتحقق الأهداف من خلالها . وفيما يلي استعراض لهذه المناهج .

أولا - لاستغنى المدرسة الابتدائية الحديثة ، وهي أولى مراحل التعليم الإلزامى عن تعليم المهارات التى كانت أساسية في كل عصر من عصور التربية ونعني بها مهارات كالقراءة والكتابة والحساب . وأن كان لا بد من تطويرها وتحسينها بحيث تناسب حاجتنا الحاضرة وقرننا العشرين ، فالطفل بحاجة من أجل نموه الذاتى ومن أجل تمكينه من القيام بدوره في مجتمعه الحديث إلى إتقان وسائل التواصل مع سواه عن طريق القراءة أو عن طريق التعبير الشفوى أو الكتابي بما في ذلك حسن الخط وإتقان الإملاء والقدرة على الإصغاء والفهم . وهو بعد بحاجة للحساب والمهارات الرياضية والقدرة على حل المسائل من أجل غاباته الشخصية ومن أجل التعامل مع بيئته .

وفي سبيل فهم العالم المحيط به والمساهمة في خدمة مجتمعه لا بد له من فهم هذا العالم وتفهيم ذلك المجتمع وتكوين مفاهيم علمية صحيحة عن كيفية بزوغ هذا العالم وعن العلاقات القائمة بين الأفراد والجماعات التى تعيش فيه . ولذلك كله لا بد له من دراسة الجغرافية والتاريخ والعلوم المدنية ومبادئ علم الاجتماع والاقتصاد والعمل، وكل ذلك بالإضافة إلى مبادئ العلوم الطبيعية والبيولوجية التى تساعد على تكوين مفهوم علمي صحيح عن عالمه الطبيعي والاجتماعي

فطالب العلم عملية تبدأ ببداية الحياة ولا تنتهي الا بنهايتها . والعلوم والمعارف تتكاثر كل يوم وتعاظم ، والخبرة الإنسانية لا حدود لها ولا نهايات وكل هذا يجعل من عملية التعلم عملية مستمرة متصلة . ولقد بلغ من تغير العلوم ونزايدها المعارف أن طالب بعض الحريصين على تجديد معارف الاختصاصي ، كل اختصاصي ، بأن يعاد امتحان الاختصاصيين مرة كل عشر سنوات فإذا تبين أنهم ملمون بالتقدم العلمي والتقني سمح لهم بمتابعة ممارسة اختصاصاتهم والا أوقفوا عن العمل .

وان نسييت لا أنس كلمة لاحد رؤساء الجامعات التي درست فيها قالها لنا يوم تخرجنا وتسليمنا شهادتنا وجاء فيها ما معناه : « ان كنتم تظنون انكم اليوم علماء فقد اخطأتم ، ان جامعتنا لا تخرج علماء ، حتى ولا متعلمين ، ولكنها تخرج اناسا يستطيعون ان يكونوا علماء اذا تابروا على الاطلاع والتعلم والتثقف » .

والحق ان الزمان الذي كانت فيه المدارس والمعاهد امكنة للتعليم قد ولّى الى غير رجعة واصبحت دور العلم امكنة للتعليم . وفي رأسي ما يجب ان يتعلمه المتعلم هو ان يتعلم كيف يعلم نفسه بنفسه ، كيف يجد المعلومات وكيف يفيد من الراجع والمصادر ، وكيف يستخدم دوائر المعارف ويرجع الى الكتب والمجسلات والدوريات والحوليات .

ان المدرسة الحديثة تربي انسانا يتخذ من العلم مواقف وعادات تساعد على المعرفة والميل الى الاستزادة منها والتمكن من الطرق والوسائل التي توصله اليها وتدفعه الى المتابعة عليها ، ولئلا هذا فليعمل العاملون .

### تعليم الطفل أن يحل مشكلاته

الحياة سلسلة متصلة من المشكلات التي تواجه الانسان ويتحتم عليه ان يحلها ويجد لنفسه مخرجاً منها يعود عليه بالنفع والفائدة ويعود على مجتمعه - القريب والبعيد - بالخير . واذا كان صحيحاً ان المدرسة تهيب الطفل لحياته القليلة فإنه يكون صحيحاً بالضرورة ان تكون الحياة

صحيحة فان مثل هذه المواقف ان تكون ولذلك كان من واجب كل معلم - ايا كانت المادة التي يعاها - ان يحرص على تكوين مثل هذه العلاقة مع طلابه وان يمكنهم من تكوين مثل هذه الماديات .

### طرائق التعليم الحديثة

شهد قرننا العشرون ثورة في طرائق التعليم ، واذا كان صحيحاً ان جذور هذه الثورة تمتد الى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فإنه صحيح ان هذه الثورة بلغت اشدها - وما تزال - في قرننا العشرين هذا . واذا كانت بعض هذه الطرائق من مثل مركز الاهتمام وطريقة المشروع وطريقة دالتون وطريقة وينكا وسواها قد كثر الحديث عنها واصبحت معروفة مشهورة مما يعني من الكلام عنها واذا كنا قد ألحنا الى بعض الطرائق وبعض المبادئ في ما قدمنا فان هذا جميعه لا يعني من الإشارة الى احداث هذه الطرائق ونعني بها طريقة التعليم المبرمج .

### مبادئ اربعة للتربية الحديثة

انها مبادئ اربعة تدبر بها التربية الحديثة الا وهي :

- ١ - تعليم الطفل ان يعلم نفسه بنفسه .
- ٢ - تعليم الطفل ان يحل مشكلاته .
- ٣ - تعليم الطفل الفرد .

٤ - تحرير شخصية الطفل وتنمية أبداعه .  
وفي ثنايا حديثنا السابق كنا قد ألحنا الى هذه المبادئ وأشرنا اليها اشارات خاطفة ، ولكن هذا لا يعني من الوقوف عندها وقفات قصيرة نشرحها وتوضحها لان لها في رأينا موضع القلب من نظريات التربية الحديثة .

### تعليم الطفل أن يعلم نفسه

لعل اجدل ما قيل في طلب العلم وأبلغه قول الرسول العربي الكريم « اطلبوا العلم من المهد الى اللحد »

واليوم يقرر علم النفس ان التلميذ الوسط خرافة لا وجود لها وأن لكل طفل - قويا كان او متوسطا او ضعيفا - الحق في عناية خاصة يلقاها من معلمه ، عناية تتناول قابلياته وميوله ورغباته وامكانياته ونقاط تفوقه ونقاط ضعفه ومصابه وغير ذلك من الامور .

واذا كان هذا مستحيلا في ظل تربيتنا التقليدية القديمة فانه ممكن في ظل التربية الحديثة وطرائقها ووسائلها ومفاهيمها .

ولست احب ان اترك هذه المناسبة الا بعد ان اشير الى ان ما لجأت اليه بعض الامم من تقسيم الصف الواحد الى فرق ثلاث : الضعفاء والمتوسطين والافوياء او التخلفين والمتوسطين والمتفوقين لم تثبت فائدته بل ان جمهرة علماء النفس تعتقد اليوم ان مضار هذا التقسيم تفوق منافعه ولا سيما من حيث آثارها النفسية والطابع الذي تدمغ به كل طفل .

### تحرير شخصية الطفل وتنمية ابداءه

واخيرا فان التربية الحديثة تعمل على تحرير شخصية الطفل وتنمية ابداءه . اما تحرير شخصية الطفل فيقصد به بناء شخصية للطفل متحررة تؤمن بالعلم ولا تلتفت الى الخرافات ولا تلتصق بالتقاليد ان كانت من البالية ولا تعيش على الاوهام والاساطير ، شخصية قوية تؤمن بالحق والخير والجمال وتدفع الى العمل المثمر البناء ، شخصية متحررة تؤمن بالانسان وبقدرته على الخلق والابداع ، شخصية تؤمن بالعالم الامثل والخلق القويم وتعمل على التعايش مع الزميل والجار والصديق والرفيق ، شخصية تتخذ من العمل الدؤوب طريقا للنجاح ومن المنافسة الشريفة واسطة للتفوق ومن روح الجماعة وسيلة للتعايش .

واما تنمية ابداع الطفل فيقصد بها اولا الايمان بان لكل انسان قدرات مبدعة اذا انيحت لها الفرص نمت وربت وساهمت في اغناء التراثين القومي والانساني وحققت لصاحبها الرضى النفسي والريح المادي والسعادة الدائمة . ويقصد بها ثانيا الايمان بان هذه القدرات المبدعة هي

المدرسية سلسلة من المشكلات تهم الطالب وتتصل بحاجاته وميوله ومطالبه وأن تعين الطالب على مواجهة هذه المشكلات وحلها وأن تكون هذه المشكلات حقيقية مأخوذة عن عالمه الواقعي لا مشكلات مصطنعة غريبة لا تمت الى الواقع بصلة ولا تتصل بعالم الطفل من قريب او بعيد ، كما هو الحال في كثير من المشكلات التي تهتم بها مدرستنا العربية والتي كانت تميز المدرسة القديمة التقليدية .

وتعليم الطفل حل مشكلاته معناه - بعد مواجهته بمشكلات واقعية مناسبة لسنة وبيئته - تعليم الطفل مواجهة العالم مواجهة موضوعية تقوم على ادراك المشكلة من جميع جوانبها والالام بها اماما واعيا ودراسة معطياتها وتحديد معالمها ومجاهلتها وافترض الحلول لها والعمل على وضع هذه الحلول موضع التنفيذ والخروج منها بمبادئ عامة ومواقف صحيحة وخبرة غنية وتعمق ذكي .

وبديهي ان مثل هذه الحلول للمشكلات يجب ان تقوم على اساس من العلم ومعطياته والعقل ومبادئه الصحيحة والارادة القوية والتصميم الذي ، وبذلك وحده نكون قد اكسبنا الطفل دراية وعلما وزودناه بالخبرة والحكمة .

### تعليم الطفل الفرد

سيق ان نوهنا بان الطفل - كل طفل - عالم قائم بنفسه له خصائصه ومميزاته وأنه ما من طفلين يتشابهان تماما حتى ولو كانا اخوين بل ولو كانا توأمين - بالرغم من تشابه التوائم الشديد ولا سيما التوائم المتماثلين .

ان طفلين قد يكون لهما حاصل الذكاء نفسه ( نسبة الذكاء ) ولكن احدهما يكون ذا قابليات رياضية في حين يكون الاخر ذا قابليات لفوية . وقد يكون احدهما ذا ميول فنية في حين يكون الاخر محروما من مثل هذه الميول الخ ...

وفي الماضي كان المعلم يتوجه الى التلميذ الوسيط تاركا جانبا التلميذ الضعيف والتلميذ القوي على حد سواء ، معتقدا ان التلميذ القوي يدبر نفسه بنفسه وان التلميذ الضعيف لا تنفع معه حيلة .



في تقديم لاية مؤسسة من مؤسسات مجتمعهم مبالون الى ابراز وجوه الضعف والنقص والتغافل عن وجوه التفوق والبروز . والواقع ان المدرسة في الماضي كانت تضم نخبة من الطلاب من طبقة اجتماعية معينة وكانت تيسر لهم - لقلة عددهم - امكانات لا تيسر اليوم لهذا العدد الهائل من الطلاب الذي يؤم المدارس اليوم . ولو اننا نوجهنا بنظرنا الى المتوسطين من طلاب اليوم والمتفوقين لوجدنا انهم لا يقلون كما وكيفا عن سابقهم من طلاب المدرسة القديمة بل هم يتفوقون عليهم . وفي كل الاحوال فنحن بحاجة ماسة الى دراسات مقارنة موضوعية تحسم الامر .

واما التحدي فمؤداه ان الحياة العصرية تطالب المدرسة الحديثة بان تمكن كل طالب من استغلال مواهبه الكامنة اقصى استغلال ممكن . ونحن في حياتنا العصرية وما تفرضه علينا من مهام بحاجة الى مواطنين اكثر معرفة واشد انفعالا لمهتهم واقدر على متابعة مطالب الحضارة الحديثة في السياسة والاجتماع والتكنولوجيا والعلوم .

ثم ان امتنا العربية تواجه تحديا يتناول وجودها من حيث الاصل فلا بد اذن لمدرستنا العربية الحديثة من تهيئة اجيال قادرة على مواجهة هذا التحدي ، ولم يعد يكفينا ان نتعلم مبادئ العلوم وننتقن بساطت المهن وان نلم بالاداب والفنون . بل لا بد لنا من ان نصل حد الاتقان الكامل والابداع الخلاقي وان نتابع تقدمنا لنلحق بركب الامم المتقدمة ونعيش معها في عصر واحد وان نواجه عدوا لا يعادل مكره ولا اخلاقيته سوى علمه وانفائه واستخدامه هذا العلم والاتقان في تحقيق اغراضه الدنيئة .

### وبعد

فهذه المامة سريعة ببعض النظريات الحديثة في التربية وتطبيقاتها في المدرسة الحديثة عملت فيها على تفتيح جوانب الحديث ولم اطمع قط في الإحاطة بالموضوع الذي اعتقد انه اوسع من ان يوقى حقه في مقال واحد .

رأسمال قومي تستثمره الامم في تقديمها من اجل خيرها وخير الانسانية جمعاء . ويقصد بها ثالثا جعل العمل منبعا للرعى وحافزا على التقدم ودافعا للخلق والابداع .

ان المدرسة الحديثة تعرض لتقد وتواجه تحديا فما هو ذلك النقد وما هذا التحدي ؟

### تقويم المدرسة الحديثة

اما النقد فيتجلى في قول الكثيرين من الاباء والامهات والمواطنين المعنيين بالامر واحيانا المعلمين والفائمين على امور التربية بان مدرسة الامس كانت خيرا من مدرسة اليوم وان المتخرجين من المدرسة القديمة خير من المتخرجين من المدرسة الحديثة . وفي هذا كما لا يخفى نقد لبرامج المدرسة الحديثة ومناهجها وطرقتها ووسائلها بل واهدافها وغاياتها . والذي نحب ان نلاحظه هو ان زيادة نقد الحضارة الحديثة زاد الطلب على تربية تزيد كما وكيفا عن التربية القديمة . والشئ الذي لا يستطيع نكرانه احد هو ان عدد الطلاب وعدد المدارس وعدد المعلمين قد زاد زيادة كبيرة جدا وهي زيادة تفوق كثيرا زيادة عدد السكان . ثم ان عدد المواد التي تدرس وانواعها زادت بزيادة تقدم العلوم واتساع آفاقها . وبقي السؤال عما اذا كانت نوعية التعليم قد تأثرت وعما اذا كان مستوى التعليم قد هبط ؟

وفي البلاد الاخرى - غير العربية - اجريت مقارنات بين طلاب المدرسة الحديثة والمدرسة القديمة وقورنت النتائج التي حصل عليها هؤلاء الطلاب واولئك وثبت بما لا يقبل الجدل ان طلاب المدرسة الحديثة يفوقون طلاب المدرسة القديمة من حيث العموم . واذا كانت مثل هذه الدراسات لم تجر في بلادنا العربية فاننا نعتقد انها لو اجريت لما اختلفت نتائجها عن نتائج مثيلاتها في البلاد الاخرى ، فلم اذن هذا الاعتقاد بهبوط المستوى ؟

لعل الجواب على هذا السؤال ينحصر في ان عدد المتعلمين الذي زاد زيادة كبيرة جدا والذي تناول عددا كبيرا من الطلاب من كل المستويات الدكائية ابرز المتفهمين واطهرهم وتعالى عن المبرزين وتنااساهم . والحق ان الناس

# فِي السَّتِّينَ ..

بقلم : محمد عبده غانم

■ ..توَن ، ما أنت يا ستون ؟ إنذار  
وان تشرين عن كانون حدثنا  
قرأت عنك ، ولا أدري متى قرأت  
قد أعذر الله من مدَّ السنينَ له  
ولو تجأتى لى المحجوب ما فرحت  
أنتى يكون الذى يأتى الزمان به  
لولا الأحبة فى الدنيا لما بقيت  
ليل المشيب بلا كأس ولا وتر

★ ★ ★

أن الردى قادم والعيش إدبار  
من بعد ما غاب فى نيسان أيار  
عيناي عنك فإن الذكر أطوار  
ستين والفضل فيما زاد إيثار  
نفسى إذا مدَّ لى فى العمر مقدار  
خيرا من الذاهب الماضى فأختار  
لى ليلة من نعيم الحب تمتار  
والليل عند الصبا كأس وأوتار

هيهات إن شراب الشيخ أكدار  
خمر الدنان ولا نور ولا نار  
بالعطر زهر وبالألحان أطيار  
إلا من الذكر قد غامت به الدار  
عدَّ البخيل إذا ما ضاع دينار  
أصواتنا أو سرى بالهمس تيار  
كأنما الميل بعد المدَّ أشبار  
لطار بالقيد بل بالسجن إعصار  
فى رحلة كلَّها شد وتسليار  
إلا وقد غالها طى وإضمار  
أن الفراغ بقاع الكاس موار

قالت هلم إلى الصهباء قلت لها  
لم يبق فى ليلنا كأس ترف بها  
ولا النسائم يجلسو سحرها سحرأ  
لم تبق إلا البواطى وهى خاوية  
لم تبق إلا سريعات نعد لها  
إذا صحونا ، إذا نمنا ، إذا ارتفعت  
ما أقصر العمر مهما مدَّ فيه لنا  
تمضى الثوانى ولو قلنا سنجسها  
أنتى لها وقفة والسير ديدنها  
تمضى سراعا فلا تدرى السنوى لها  
فهل درى المحتسى والكأس مترعة



وأن في قطرة صغرى تجيش به  
من غيب القبر والسر المحيط به

دهرا يحدث عما فيه أدهار  
إن كان للقبر بعد الموت أمرار

★ ★ ★

ماذا تريدن يا بنون ، عاصفة  
والليل قد ناء بالأوزار فسادة  
لن تسمعي غير آهات مروعة  
إنا نسينا مع الأيام فرحتنا  
أيام كنا إذا طاف الغرام بنا  
أيام كنا إذا ضاق الفضاء بنا  
أيام كان الصبا الريتان في شغل  
لم يبق من كل ما كنا نومله  
لم يبق من كل ما كنا نومله  
كنا نغالب في الخمسين حيرتنا  
فانما هي أوهم بهم بها

من السرور لها طيل ومزمار  
حتى كأن المني في الليل أوزار  
يشدو بها الركب إن حلّوا وإن ساروا  
لما نأت بحديث القلب أوطار  
طافت به من ندىّ اللحن أبكار  
لم تبق من فعلنا بالليل أقطار  
عنا بليلى ومن بالدير قد داروا  
في الدير بعد الصبا والحبّ ديار  
إلا رسوم وأطلال وأطمار  
واليوم لم يبق في الستين محتار  
ولنما هي أشجان وأشعار

■ ■

محمد عبده غانم



وَحْدَهُ اللَّيْتُ تَرَاءَى فِي وَحْدَةِ خَلْقِهِ  
وَقُدْرَةُ اللَّيْتِ تَرَاءَى فِي بَدِيعِ صُنْعِهِ



## بقلم الدكتور أحمد زكي

حشرات . والعلم لا يسميها كذلك ،  
فالحشرات لها من الأرجل ثلاثة أزواج ،  
أما العنكب فلها أربعة أزواج أو خمسة .

### لا قرون للعنكب

وللحشرات ، ومعظم المفصليات ،  
قرون تحس بها غالبا ، أما العنكب فلا  
قرون لها .

### لا أجنحة للعنكب

والحشرات أكثرها له أجنحة ، ولا  
أجنحة للعنكب ، فلم نسمع بعنكبوت  
مجنح .

■ ذكرنا أن العنكبوتيات Arachnids  
طائفة من الشعبة الكبرى ، شعبة  
الحيوانات ذات الأرجل المفصلية .

وقلنا طائفة العنكبوتيات ولم نقل  
العنكب Spiders ، لأن هذه الطائفة  
تدخل فيها العنكب ، ولكن تدخل فيها  
أيضا صواحب للعنكب وأشباه ، منها  
العقارب ومنها القتراد وغير ذلك .

والآن نتحدث فقط عن العنكب .  
وبعدها نتحدث عن العقارب وغيرها .

### العنكب ليست حشرات

ومن الناس من قد يسمى العنكب

في فلوريدا بامريكا يرحب  
الناس بالعنكبوت الكبير اذا  
دخل بيوتهم لانه ياكل ما  
يدخل البيوت من حشرات  
ولا يكاد يصابق ساكني  
البيت في شيء .  
وهذا النوع لا ينتج النسيج  
المعروف .



الحيوانات العنكبوتية . وهما عادة  
« رثان » في البطن بكل منهما من ١٥ الى  
٢٠ رفا ، كصخائف الكتب ، وهى ارفع  
يجرى الدم فيها فيتصل بالهواء فيحدث  
التنفس .

### العنكب فكّان ونابان سامان

وللعنكب رأس وصدر التحما معا  
كما ذكرنا ، تحتها مباشرة ، من امام  
فكّان ، لكل منهما ناب متحرك تفرزه  
العنكب في فرائسها ، ويتصل بالفكّين  
زوج من الغدد السامة ، تفرز السم  
فيجربى في قناة تصب عند طرف الناب  
لتصّب بعد ذلك في الفريسة .

وسم اكثر العنكب له اثر قليل في  
الحيوانات ذات الدم الحار،وقلت الحالات  
التي تصيب فيها الانسان فتخرجـه  
حرجا شديدا .

### العنكب خَصْر

#### يفصل بين صدر ورأس وبين بطن

اما الرأس والصدر فملتحمان كتلة  
واحدة . ومن ورائهما البطن ، ويفصل  
بينهما خَصْر ضيق . وفي الرأس من  
امام درع صلب يحمل العيون التي بها  
يصر العنكبوت . واكثر العنكب له  
اعين ثمان بسيطة ، ومنها ما يحمل ستا  
او اربعا او اثنتين .

اما البطن فقطعة واحدة،وهى طرية.  
وقد يطول البطن في بعض الأنواع الى  
الخلف ، فيعطى الجسم مظهر الدود رسا  
هو كذلك .

### أنفاس العنكبوت

وفي اسفل البطن فتحات يصل منها  
الهواء الى اجهزة التنفس،والى ما يسمى  
بالرئات الكتابية ، وهى نوع تنفرد به

يمتص الضحية بقوة ولا يدخلها في معدته .  
أنه يمتصها حتى لا تبقى منها إلا بقية  
جافة .

## العنكب أرجل أربع

والعنكب أربع أرجل بها تنتقل من  
مكان الى مكان . وهي مغطاة بشعرات  
وأشواك ذات حس بالغ ، بها تستعين  
العنكب على التعرف على البيئة التي  
تعيش فيها .



ذكر العنكبوت النطاط وهو يتخذ  
هذا الوضع ليخيف عدوا أو ليؤثر  
في أنثى من العنكبوت يلتاقها

## العنكب ذكر وأنثى

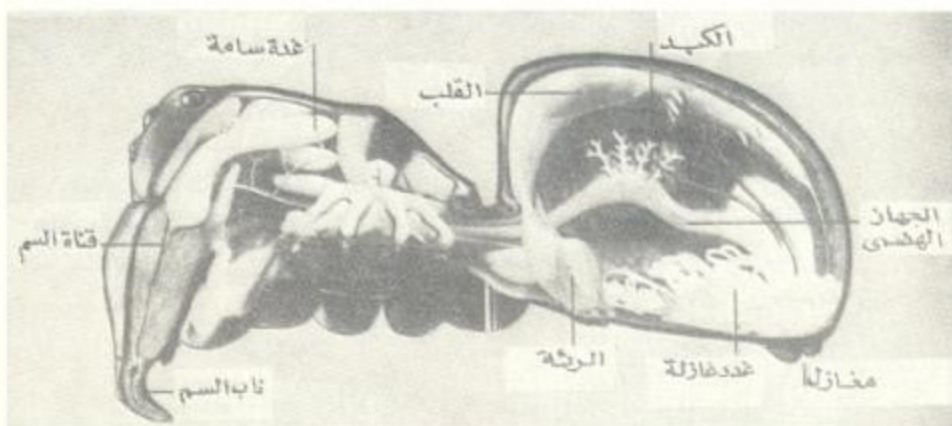
ويكون ذكر العنكب في العادة أصغر  
من الأنثى . والأنثى قد تقتل ذكرها ،  
وتتخذ من جسمه طعاما شهيا .

## نسيج العنكبوت

والعنكب ، وأنواعها تزيد على عشرات

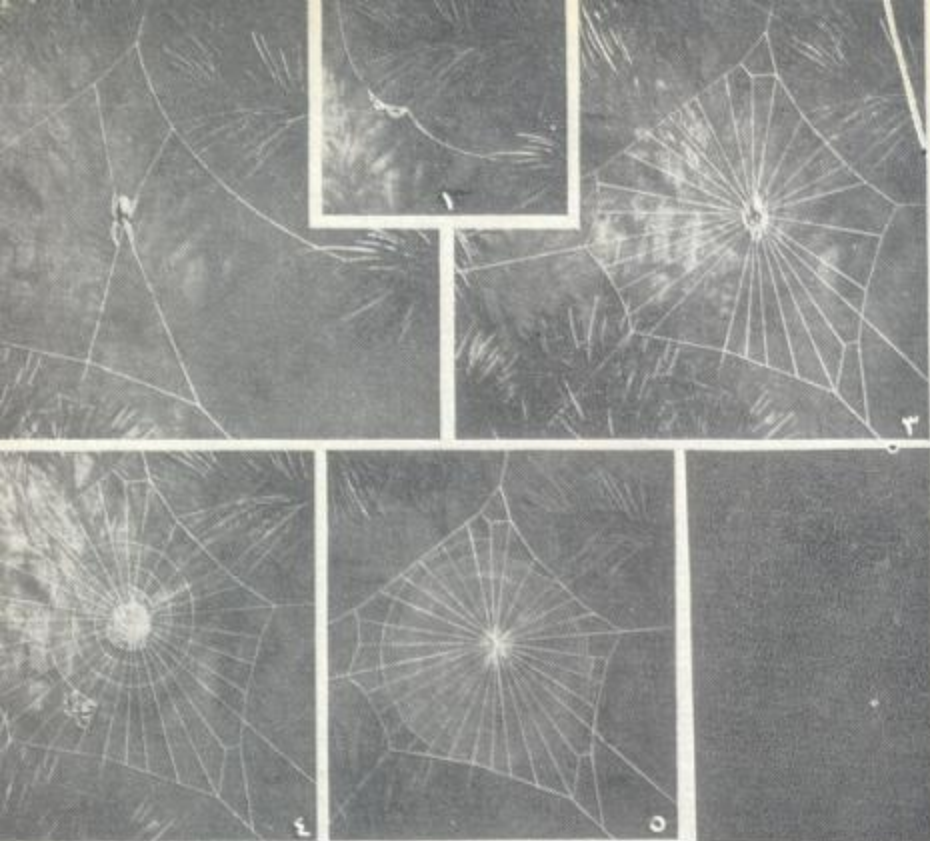
## العنكب تعيش على الحشرات

والعنكب تعيش على الحشرات ،  
وتستعين عليها بسننها ، ثم هي تحطها  
بفكيها القويين ، ثم تصب عليها سوائل  
هاضمة تفرزها غدد تقع على مقربة من  
فمها . وهذه السوائل تهضم الأجزاء  
الطرية من الضحية . ثم ان العنكبوت



هذا الرسم يوضح مواضع أعضاء العنكبوت  
الداخلية من جسمه





هذا مثل من نسيج صنعه انثى عنكبوت . بدأت في أول الامر فصنعت للنسيج اطارا ( ١ ) ، ثم اخذت تصنع للاطر اقطارا ( ٢ ) . وهي في صنعها الاقطار لا تصل الى الجديد منها من موضع في الاطار ( ٣ ) . ولتقوية الاطارات تدور عليها تربطها بدوائر من نسيج ( ٤ ) . وتقارب بين الدوائر حتى يصبح النسيج من المثانة بمكان ( ٥ ) . ثم قد تخرج الانثى عن نسيجها لتختبئ على مقربة منه ، ولكن يصلها به خيط من نسيج . فاذا اهتز النسيج بسقوط فريسة عليه فما أسرع ما تكون انثى العنكبوت عند الفريسة تعالجها بسمها . والانثى هي التي تبني هكذا بيتها ، وتصيد طعام صفارها ، وتعيش في عزلة مليئة بالعمل . وبعض ذكور العناكب الناصجة تنسج نسيجها ، ولكنه يكون اقل وفاء عن نسيج تنسجه الانثى .

ابينها انها تتخذ منه شباكا لصيده  
فرائسها من الحشرات التي عليها  
تعيش .

والحديث عن العناكب وانواعها  
حديث طريف ، ولكنه يطول فوق الغاية  
التي نريدها .

◆◆

أحمد زكي

الالوف ، عرفت على مد الدهور بالنسيج  
تنسجه . والتي تقوم بفزل الخيوط  
مغازل في جسمها . وهي تخرج من  
الجسم سائلا مفروزا يتحول الى خيوط  
تقوم العناكب على الفور بنسجه .

وهندسة النسيج تختلف باختلاف  
العناكب . وكذلك الاهداف التي  
تستهدفها العناكب من نسيجها ، ولعل

# أبنت الفوطي

## بقلم : حسن الأمين

وجمعهم من كل مكان جيشا يقاتل بالقلم ويحارب بالفكر ويكر بالكتاب . فكان لفتانا الأسير الطليق مكان واضح في تلك الجموع العالة العاملة ، بداه أولا تلميذا للطوسي تلمذة استمرت ثلاث عشرة سنة في مدينة مراغة التي اختارها الطوسي ميدانا لكفاحه المرير الطويل .

وجه الطوسي تلميذه فيما وجهه الى دراسة العلوم الرياضية والنظريات الفلسفية ، كما اتقن التلميذ اللغة الفارسية وأحاط بآدابها ونظم الشعر فيها ، وألم بلفة الفاتحين المغول . وكان من أعظم انجازات الطوسي حرصه على انتقاذ الكتب وجمعها في مكتبة كبرى وصونها من أيدي المخربين والعابثين ، وبعد أن تم له ذلك وقامت المكتبة عهد بالإشراف عليها الى تلميذه ابن الفوطي . وهكذا اجتمع لعبد الرزاق الفكر النير والدهن المتفتح والاستاذ الموجه والمناخ المؤاتي ، فكان ان انتهى الى أن يصبح المؤرخ العالم الكاتب الشاعر .

### في مراغة

قلنا ان عبد الرزاق ولد ببغداد ، ونقول ان اللقب الذي التصق به ( ابن الفوطي ) انما جاءه من قبل جده لأمه ، وهو منسوب الى الفوط جمع فوطلة وهي نوع من الثياب ويبدو أن الجد كان يعمل في صنع هذه الثياب أو بيعها ، ويقال انه ينتسب الى معن بن زائدة لذلك يلحق باسمه أحيانا لقب الشيباني . وكانت ولادته بعد مضي سنتين من خلافة المستعصم آخر الخلفاء العباسيين . ولا يدرك شيء عن حياته سوى

■ بين الأسرى الذين وقعوا في أيدي المغول بعد النكبة الكبرى ، أسير لم ير فيه أسروه الا غلاما حدثا قد يصلح أكثر ما يصلح للخدمة في الدور أو الدواوين ، ولم يثر في نفس الأسير أبعد مما يمكن أن تثر فيها أية دابة من دواب الأرض التي تسعى في مصالح الناس وتقاد الى العمل طوعا أو كرها وأى شأن لصبي لم يتجاوز الأربع عشرة سنة من سنه يقبض عليه بين عشرات الألوف التي قبض عليها في بغداد وغير بغداد ممن هوت دولتهم وهانت عزتهم ونلاشت قوتهم .

هذا الصبي الأسير الدليل هو عبد الرزاق ابن احمد الذي اشتهر بعد ذلك بابن الفوطي والذي ولد في المحرم سنة ٦٤٢ ببغداد ثم وقع في أيدي المغول بعد افتتاحهم عاصمة الخلافة العباسية . فمضى مقودا الى أذربيجان ثم منها من مكان الى آخر حتى عثر عليه فيمن عثر عليهم الفيلسوف نصر الدين الطوسي ، الرجل الذي تحدثت عنه في مقال سابق في العربي الذي كان له فضل افساد المخطوط المغولي في القضاء على الإسلام في معاقل الإسلام .

عثر عليه الطوسي بعد سنة من أسره فلم تفته ملامح الذكاء في وجهه ودلائل النبوغ في تصرفه ، والطوسي يومذاك يفتش عن الأكفاء ويسعى الى الإذكاء ليلم بهم الشمل فيجدد مسيرة الإسلام قدما الى أبعد القايات . فعمل الطوسي على فكك القلام ثم ضمه الى حاشيته . وما عسى أن تكون حاشية الطوسي ؟ كانت علماء حكماء وبناة اشداء رصهم الطوسي رصا في صفوف حاشدة

# مؤلف العصر المغولي

وقد حفظ في كل ذلك صورا للحياة السياسية والعلمية والاجتماعية والأدبية ما كان لها أن تحفظ لولا أن سجلها بقلمه المبدع. مما كان حقيقيا بما وصف به من (أنه مؤرخ النهضة العلمية الكبيرة في مراغة).

## العودة الى بغداد

وتزداد الحياة تطورا وتحولا فمن بين السنين الثلاث عشرة التي قضاها في مراغة كانت ست منها في حياة الطاغية هولاكو والباقية في عهد ابنه أباقا ، انقمر فيها ابن الفوطى في المجتمع انغمارا كاملا واستطاع بكياسه أن يتغلغل في أرفع المقامات المغولية وأن يزور الأمرات المغوليات وأن يستزيد من الصداقات ويكثر من الأخوان . وأن يسجل من وحي ذلك كل طريف معجب .

على أنه وهو في قمة نجاحه وغنوان تالقه لم ينس وهو البغدادي العريق والعراقي الأصيل ضفاف دجلة ومسارح الطفولة ومدارج الصبا وذكريات الأهل والأحباب ، وثار به الحنين الى بغداد التي فارقها غلاما غضى الإهاب ، فلم ينسه أياها نقضوج الشباب وشيوع الذر ونجاح الأمر حتى كان العام ٦٧٨هـ (١٢٧٩م) حين حكم العراق صاحب علاء الدين الجويني صديقه في مراغة .

وكانت الرغبة الكبرى لابن الفوطى هي أن يحمله صاحب الى بغداد فحقق صاحب له الرغبة فكان مما قاله عنه : « هو الذي أعادنى الى مدينة السلام سنة تسع وسبعين وسمانة وفوض الى كتابة التاريخ والحوادث وكتب لى الإجازة لجميع مصنفاة وأملى على شعره في قلمصة تبريز سنة سبع وسبعين وسمانة ».

## في بغداد

العمل الذى أتقنه ابن الفوطى في مراغة هو نفسه الذى عهد اليه به علاء الدين الجويني في بغداد وهو الاشراف على مكتبة المستنصرية وكانت آنذاك اعظم مكتبة عامة في العالم وكانت ملتقى لرجال العلم والفكر ، فعكف ابن الفوطى على عمله فيها بنفس الدقة والانتقان والتنظيم الذى عرف به في مكتبة مراغة . وكانت سنة يومئذ دون الثلاثين فرأى أن يستزيد من العلم فاقبل على دراسة الفقه والحديث بتعمق وانتان حتى استحق بين محدثين لقب ( الحافظ ) .

ما يستنتج مما كتبه هو من أنه ولد في محلة الخاتونية القريبة من دار الخلافة وأنه سمم قبل سقوط بغداد من صاحب محيي الدين ابن الجوزي أحد قتلى وقعة بغداد ، وأنه ولد في أسرة متوسطة الحال ثم أسر وأطلق من الأسر وأصبح قيما للمكتبة الكبرى في مراغة طيلة ثلاثة عشر عاما . وفي خلال ذلك كانت مراغة قد أصبحت مقرا لدولة تتبعها خراسان وإيران بأسرها والعراق والأناضول أى أنها كانت عاصمة المشرق الذى استولى عليه المغول ، وكانت الحال في هذه الدولة تتطور عاما بعد عام ، فمن عداء صريح للإسلام والمسلمين ومذابح وفواجع ونهب وسلب وأحراق الى هدوء ثم تحول لتأسيس دار الرصد وخزانة الكتب وتأمين العلماء واستقدامهم من الآفاق البعيدة . كل ذلك تم بعد عام واحد من استباحة بغداد ، وكان الفضل في تمامه للعقل المدبر نصير الدين الطوسي .

## المكتبة ودار الرصد

يفهم مما سجله ابن الفوطى نفسه أنه وضع للمكتبة نظاما دقيقا يسر عليه المطالعون والدارسون والمشرفون ثم عكف على طلب العلم فكان أن استهواه التاريخ فانصرف اليه . وبدأ أول ما بدأ بتسجيل تاريخ الدار التى أوتيه وحمته وثقفته فسجل كيف انشئت دار الرصد وأشار الى استفدام العلماء المدرسين اليها وذكر عمل كل منهم واختصاصه ومؤلفاته مترجما له ترجمة ممتعة ، وألف كتابا خاصا سماه « تذكرة الرصد » خصصه بالذين وفدوا الى الدار أو مكتبتها ، كما وصف بعض ما حوته المكتبة من نفائس الكتب وصفا ذكر فيه تراجم المؤلفين وزياراتهم للمكتبة وبعض آثارهم .



ما شاهده ، وترجم للرجال ووصف الحياة ،  
بعقل نير وفكر ثاقب وقلم رشيق .

### في تبريز

بعدما تخلى ابن الفوطى عن عمله في المستنصرية سنة ٧٠٤ رحل الى تبريز حيث اقام هناك ست سنوات ثم عاودة الحنين الى بغداد فرجع اليها وكثر تردده الى تبريز . ويبدو ان الذى جذبته الى تبريز هو وجود صديقه القديم وزيله في المدرس على نصير الدين الطوسي الطبيب رشيد الدين الهمداني العالم المفكر السياسي الذى عرثت تبريز في عصره ازهى عهودها العلمية والعمرانية والسياسية فلامزه ابن الفوطى وعاود سيرته في الاخذ عن العلماء الذين كانت تعج بهم تبريز ، ولكن اثر الرازي كان فيه بارزا .

وبعد ان وزر رشيد الدين لثلاثة من ملوك المفلول الايلخانيين هم غازان وخربنده وابى سعيد تفر عليه الآخر لمدائس حيكته حوله فالفقي عن الحكم ثم اعيد اليه ولكن المؤامرات ظلت تلاحقه حتى قتله السلطان ابو سعيد في أحداث ليس هذا مكان ذكرها .

على ان افجع ما اعقب هذه الاحداث هو احراق مكتبة رشيد الدين وكانت تقسم ما لا يقل عن خمسين الف مجلد . ويبدو ان معظم مؤلفات ابن الفوطى كانت ضمن تلك المكتبة فذهبت طعمة للبريان فيما ذهب من كتب ، وهكذا لم يبق من تلك المؤلفات الا اسمائها فضاع بذلك تاريخ فترة من ادق فترات تاريخنا ولم يبق في ايدينا الا اجزاء محدودة مما كتب ابن الفوطى .

ولقد هزت هذه الفاجعة كيان ابن الفوطى اذ قتل صديقه واحترقت كتبه فترك تبريز وعاد الى بغداد ومات بعد انقضاء خمس سنوات على حادثة تبريز عن احدى وثمانين سنة .

### كتاب مجمع الآداب

ضاعت مؤلفات ابن الفوطى النفيسة حرقا في أحداث تبريز على الأرجح ، وان كان يمكن ان يكون بعضها قد ذهب للأسباب نفسها التى ذهبت بها مؤلفات غيره من العلماء . ومن كتبه كتاب ( مجمع الآداب ) الذى لم يوجد منه الا جزءان الرابع والخامس وقد وجد الأول منهما في دار الكتب الظاهرية بدمشق وهو نسخة الأصل

وانشا لنفسه مكتبة خاصة كانت محجة للعالمين والمتعلمين البغداديين ومقصدا للطائفتين الوافدين ، وكان يشير في تدويناته الى زواره وزوار مكتبته من كل الاصناف .

كما وضع مجمعا خاصا بمن تتلمذ عليهم واخذ عنهم فبلغ عددهم الى الخمسمائة .

### من حال الى حال

وظل ابن الفوطى على عمله في المستنصرية خمسا وعشرين سنة بدأت سنة ٦٧٩ وانتهت سنة ٧٠٤ كان التحول خلالها قد ازداد سرعة والدنيا تبدلت غير الدنيا . وكانت غراس نصير الدين الطوسي قد نمت واثمرت فاسلمت الدولة المغولية وتحولت الى مجتمع اسلامي يساهم في نهضة الاسلام وتقدم المسلمين .

كما ان السياسة تطورت من حال الى حال فان ارغون حفيد هولاكو صلب نغمته على آل الجوينى لانهم نصروا عمه احمد توكدار فبطش بهم واستاصلهم وقرب خصوصهم ، كما عامل العراقيين بعاملة معاملة انتقام وقمع ليلهم الى آل الجوينى .

وقد كان كل ذلك بمرأى من ابن الفوطى فشهد الصراع الحزبى المغولى الدامى وشهد مصارع آل الجوينى الذين حكموا العراق أكثر من عشرين سنة حكما جبيهم الى العراقيين وامالهم اليهم ، كما كان قد شهد من قبل وفاة الصاحب علاء الدين ووفاء استأذنه ومربيه نصير الدين الطوسي ووفاء الاجيال التى عاصرت الطوسي او تخرجت عليه .

شهد كل ذلك في العصر المغولى الاول مع فتح بغداد الى اواخر القرن السابع، وهذه الفترة تعتبر من اشرس الفترات المغولية واعتفها ، ولكن المفلول اخذوا يتكيفون تكيفا تدريجيا فلطف الاسلام من شراستهم وخفف من شدتهم ، ولم يكد القرن السابع ينتهى ويقل ما نستطيع ان نسميه العهد المغولى الثانى حتى كان التكيف قد ازداد بالتصاق المفلول بالاسلام وتحسنهم بمظاهر الحضارة الاسلامية فراينا الحواضر المغولية تصطبغ بصبغة جديدة من المدنية ، ورواسب الوثنية تلذوب في النفوس والادارة تتحضر والنظم الاجتماعية تتبدل .

وقد شهد ابن الفوطى هذه العهود كما شهد التى قبلها مشاهدة المؤرخ المزهف الحسى وانصل برجالها حكاما وعلماء ونافذين ، فكتب عن كل

شعراء تلك الفترة وقرأنا آثارهم بقلم معاصر ،  
سامع لهم بأذنيه شاهد لهم بميئته . ويبدو  
إبداع ابن الفوطي بكتابة التراجم في وصف  
الذهبي له حين قال عنه : ( ... له الباع الطويل  
في ترصيع تراجم الناس ) . ووصفه الذهبي  
أيضا بقوله : ( كان روضة معارف وبحر أخبار ) .

### في المصادر الحديثة

لم يلق ابن الفوطي حتى اليوم ما يستحقه من  
الدارسين في العصر الحاضر باستثناء الشيخ محمد  
رضا الشيبيني الذي اكتشف مخطوطة الجزء  
الرابع في دمشق فاستهواه ابن الفوطي استهواء  
عجيبا جعله يخصه بعدة بحوث ثم ختم ذلك  
بكتاب من جزئين سماه ( مؤرخ العراق ابن الفوطي ) .

### المثقف الفريد

لا شك أن ابن الفوطي كان في عصره مثال  
المثقف العالي الثقافة الموهل فيها والأخذ من كل  
فنونها بطرف ، ومثال العالم الجاد المواصل  
للمطالعة والكتابة والتفكير ، وحسبك في ذلك  
أن يظل القلم والورق في يده وهو في الواحدة  
والثمانين من عمره كما كان وهو في مطلع الشباب  
وغضارة العمر . وأن يذكره المؤرخون في أول  
صفوفهم كما يذكره المحدثون في رأس حفاظهم ،  
ففيها بين الفقهاء وفيلسوفها بين الفلاسفة  
ورباصيا بين الرياضيين وشاعرا بين الشعراء  
وصوفيا بين الصوفيين ، وإداريا بين الإداريين  
ومعلما بين المعلمين متذوقا للجمال والموسيقى والشعر .

### مؤرخ الشعب

وإذا كنا قد ذكرنا فيما تقدم أنه ترجم  
للعلماء والشعراء والسياسيين فإن هذا الفقيه  
المحدث الحافظ قد ترجم فيمن ترجم لهم لعلام  
الموسيقى الآلية والصونية ، بل يبدو أنه كان ذا بصيرة  
في الموسيقى وتجارب عملية . كما أرخ للوراقين  
والناسخين والمعلمين والمؤدبين وذوى الفنون  
والصنائع الجميلة ، وبذلك خرج على طريقتي  
المؤرخين قبله الذين أهملوا تاريخ الشعب وعنوا  
بتاريخ المتسلطين وحدهم فهو في الواقع مؤرخ  
الشعب بكل طبقات هذا الشعب .

ومسودة المؤلف بخط يده . ووجد الثاني في مكتبة  
جامعة لاهور بالباكستان وهو نسخة المؤلف أيضا .  
وهذان الجزوان هما اثنتان من أصل خمسين مجلدا  
يتألف منها الكتاب وقد ضاعت كلها ما عدا هذين  
الجزوين . وطريقة المؤلف في هذا الكتاب هي أن  
يؤرخ للعصر عن طريق التاريخ لرجاله . وقد ظل  
يعمل في الكتاب ويجدد فيه حتى قبيل وفاته ،  
إذ وردت فيه دراسات عن جماعة وجدوا سنة  
٧٢١ أي قبل وفاته بسنتين وسنة ٧٢٢ أي قبل  
وفاته بسنة واحدة ولا نسي أنه كان عند ذلك في  
الواحدة والثمانين من عمره .

وقد كان لهذا الكتاب أثره الكبير في أمداد  
المؤرخين الذين تلوا عصر المؤلف بأدق المعلومات  
التاريخية عن ذلك العصر . وممن استفاد منه وأخذ  
عنه كل من الصفدي في ( الوافي بالوفيات )  
والذهبي في ( تاريخ الإسلام ) والسيوطي في  
( بنية الوعاة ) وابن عثبة في ( عمدة الطالب )  
وشمس الدين الجزري في ( غاية النهاية ) وابن  
كثير في ( البداية والنهاية ) وغيرهم .

### ابن الفوطي في المصادر القديمة

في طليعة من تحدث عن ابن الفوطي كان الذهبي  
في كتابه تذكرة الحفاظ إذ جعله منهم كما سماه  
( مؤرخ الأفاق ) ، ويبدو من حديث الذهبي أن  
كتابه ( مجمع الآداب ) ذا الخمسين مجلدا هو  
مختصر لكتاب أكبر ، فالذهبي يقول : ( وعمل  
تاريخا كبيرا ) لم يبيعه ثم عمل آخر دونه  
خمين مجلدا أسماه ( مجمع الآداب ) .  
فهل مجمع الآداب هو مختصر من مطول أم هو  
كتاب آخر ؟ ..

وذكره كذلك صاحب الدرر الكامنة وقد جاءت  
عبارة صريحة في أن المجمع هو اختصار للكتاب  
الكبير ، إذ قال : ( ... فعمل تاريخا حافلا جدا  
ثم اختصره في آخر سماه مجمع الآداب في خمسين  
مجلدا .. ) .

وذكر صاحب الدرر فيما ذكر من مؤلفاته :  
كتاب الدرر الناصعة في شعراء المئة السابعة ،  
وموضوع الكتاب يعرف من اسمه ، وهكذا فأننا  
نرى أن ابن الفوطي لم يكن مؤرخ سياسة  
وأحداث فحسب ، بل هو أيضا مؤرخ أدب . ولا  
شك أن فقدان هذا الكتاب خسارة تصاف إلى  
غيرها من الخسارات ولو بقي لفرنا فيه حياة

## زواج المرأة

بقلم : الدكتور محمود سلام زناتي

■ لا شك أن عبارة زواج امرأة بامرأة تشير في نفوسنا شيئا غير قليل من الدهشة . وقد تحمل البعض منا على المسارعة الى الظن بأن المقصود منها لا بد أن يكون شيئا آخر غير الزواج بمعناه الدقيق . فالزواج بمفهومه الاجتماعي والقانوني المألوف لنا هو عبارة عن رابطة تقوم بين رجل وامرأة . فهو يفترض بالضرورة أن يكون أحد طرفيه ذكرا وأن يكون الطرف الآخر أنثى .

### امرأة تتزوج امرأة

الرجل بالنسبة لمن يبنى بزوجته . وجه الخلاف بين نوعي الزواج ينحصر في المعاشرة الزوجية ، حيث يعترف للمرأة الزوج بالحق في أن تختار رجلا من قرابتها أو من قرابة زوجها أو حتى رجلا غربيا تخوله الاتصال بالزوجة . ولا يستتبع ذلك اكتساب مثل هذا الرجل حقوق الزوج على هذه الزوجة بل تظل هذه الحقوق بين يدي المرأة الزوج . كذلك الحال بالنسبة للحق في الاولاد . فالاولاد الذين يولدون من علاقة الرجل بالزوجة لا يعتبرون من الناحية القانونية اولاده وانما يعتبرون اولاد المرأة الزوج .

### دوافع هذا الزواج

والمرأة التي تلجأ الى أن تكون زوجا في مثل هذا الزواج قد تكون متزوجة وقد لا تكون . وتلجأ المرأة المتزوجة اليه اذا كانت عاقرا مضت السنون على زواجها دون أن تتمكن من انجاب ذرية لزوجها .

ومع ذلك فإن هناك شعوبا افريقية تسمح تقاليدها بقيام رابطة بين امرأتين لها صفة الزواج العادي . فهي تعتقد بنفس الكيفية التي تعتقد بها الزواج العادي ، وترتب عليها نفس الآثار التي تترتب عليه . فالمرأة التي ترغب في الزواج من فتاة أو امرأة تدفع من أجلها مهرا ، ويؤول المهر الى أهل الفتاة أو المرأة تماما كما يحدث في الأحوال العادية . وتنتسب في انعام الزواج نفس الطقوس والمراسم فيما لو كان الراغب في الزواج رجلا . وتكتسب المرأة الزوج على الفتاة أو المرأة التي تزوجتها نفس الحقوق التي يكتسبها الرجل على زوجته . فالاولاد الذين يولدون من الزوجة يعتبرون اولاد المرأة التي دفعت المهر . كذلك للمرأة الزوج مقاضاة أي رجل يتصل بالزوجة اتصالا جنسيا دون موافقتها ، تماما كما يفعل





# بالمِـرأة

من الزواج ( أو كانت تمارسه ) شعوب تقطن جنوب القارة ومنها شعوب في شرقها ووسطها واخرى حامية وثالثة نصف حامية ورابعة زنجية .

## ما يقول الباحثون

ولكى يستبين القارىء ملامح هذا الزواج في شيء من التفصيل نعرض فيما يلى طرفا من اقوال بعض الباحثين في وصفه لدى الشعوب التى كانت محلا لدراستهم .

فلدى الفندا ( في اتحاد جنوب افريقية ) للمرأة أن تتزوج بمالها الخاص امرأة اخرى . فبعض النساء يمتلكن أموالا خاصة اكتسبتهن عن طريق العمل أو الهدايا يستخدمنها في الزواج من نساء يصبحن زوجاتهن . وتقوم هذه الزوجات مسن أجلهن بنفس الواجبات المنزلية التى تقوم بها الزوجات المتزوجات من رجال للرجال وعندما تتزوج امرأة امرأة أخرى تترك ابنها يتصل بها . وإذا لم يكن لها ابن أعطت الفتاة لأخ شقيق ، وفي حالة عدم وجوده فلأخ غير شقيق . وإذا لم يوجد أحد من هؤلاء أعطتها لخال أو قريب دنى في هذا الجانب . وفي حالة عدم وجود أحد من هؤلاء طلبت الى رجل غريب ، تكون على علاقة ودية به ، أن يمكن الفتاة من الحمل . ويتحمل الرجال الذين تغطى لهم النساء على هذا النحو بالواجبات المنزلية . فإذا تهدم كوخ احداهن أو قدم المهدي عليه وجب على من يعاشرها من الرجال المجيء لاصلاحه . كذلك الحال بالنسبة لتسوير حدائقهن . فكل عمل يقوم به الرجال يعتبر من واجبهن القيام به ( ١ ) .

## وفي كينيا

ولدى الكيسجى ( في كينيا ) اذا فشلت زوجة

فهي تتوسل بهذا الزواج الى تحقيق الغاية التى عجزت عن تحقيقها بنفسها . فالاولاد الذين تلدهم الزوجة باعتبارهم اولاد المرأة العاقر يعتبرون في نفس الوقت اولادا لزوجها . وقد تلجأ المرأة المتزوجة الى هذا النوع من الزواج اذا كانت مثناتا املا في الحصول على ذرية من الذكور . غير أن هذا النوع من الزواج لا يقتصر ، كما سبق القول على النساء المتزوجات . فللمرأة غير المتزوجة أيضا أن تتخذ لنفسها زوجة . ويحدث ذلك ، أغلب ما يحدث ، في حالة الأرملة العاقر أو التى جاوزت سن الحمل . وقد تلجأ اليه امرأة لم يسبق لها الزواج رغبة في الحصول على ذرية لجماعة قرابتها اذا لم يكن لهذه الجماعة ذرية كافية أو كانت ذريتها من الاناث ، حتى تكفل لسلسلة نسبها الدوام .

## أين يقع هذا الزواج

ولا تقتصر الشعوب التى تسمح تقاليدها بهذا النوع من الزواج على جهة دون أخرى من جهات القارة الافريقية ، ولا على جنس دون آخر من أجناسها . فمن الشعوب التى تمارس هذا النوع

وللمعاونة بصورة منتظمة ، او عندما تكون الحاجة ماسة للمعاونة ، في أعمال البيت التي يلزم القيام بها رجل .

### بقرة جزاء كل مولود

وعندما تتزوج البنات المولودات من الزواج يحصل الرجل من أجل كل منهن على بقرة الانجاب Cow of begetting ويحصل على قدر أكبر من الماشية اذا كان قد لعب دورا أكبر أهمية في اعادة البيت .

والمرأة التي تتزوج بهذه الكيفية تكون في العادة عافرا . ولهذا السبب تعتبر من بعض الوجوه بمثابة رجل . وهي تحصل على ماشية بمناسبة زواج بعض القريبات او عن طريق الوثابة حيث انها تعتبر بالنسبة لهذه الامور بمثابة رجل . كذلك تعمل المرأة العاقر عادة ساحرة او عرافة وتكتسب عن هذا الطريق مزيدا من الماشية .

### المرأة الثرية قد تتزوج عدة نساء

واذا كانت ثرية امكنتها اخذ عدة زوجات . وتكون هي زوجة القانوني وتستطيع المطالبة بتعويض اذا انصلن برجال دون موافقتها . وهي ايضا أبو اولادهن ، وتحصل عند زواج بناتها على الماشية التي يحصل عليها الاب ، ويحصل اخوتها واخوانها على الماشية الاخرى التي تؤول الى الجانب الابوي حين يوزع المهر . ويسمى اولادها بالانتساب اليها كما لو كانت رجلا ، وقيل لى انهم يخاطبونها بوصفها ابا . وتدير بيتها وترعى حوشها كما يفعل الرجل. وتعامل من جانب زوجاتها واولادها بنفس الاحترام الذي يبدونه نحو زوج واب ذكر (٤) .

### وفي قبائل نيجيريا

ويتحدث « ميك » عن هذا الزواج لدى قبائل نيجيريا فيقول « هناك تقليد غريب وقديم لدى اليوروبا Yorba والياجيا Yagba والاكوكي Akeke والنوبى Nupe والجانا - جانا - Gana

في انجاب ذرية تزوجها سعت الى الزواج من امرأة اخرى حتى يعتبر اولاد هذه الاخرى اولادا لها . ولا تلجأ الزوجة الى الزواج من امرأة اخرى قبل ان تنتظر فترة طويلة لترى ما اذا كان من الممكن ان تكون لها ذرية من الذكور . وهي تكون في العادة متقدمة في السن عندما تلجأ الى هذه الوسيلة ، بموافقة زوجها . وليس هناك ما يفرق بين هذا الزواج والزواج العادي . وتعطى العروس عادة الى احد أبناء الزوج من زوجة اخرى او الى احد اخوته . ولا تكون لمن تعطى له الفتاة ايتسلطة عليها ، فهي تخص المرأة التي تزوجتها ، والاولاد الذين تلدهم يعتبرون اولادا لزوج المرأة التي تزوجتها (٣) .

### الزواج لدى الجوسى

ولدى الجوسى ( في كينيا وتنزانيا ) تستطيع الارملة التي ليس لها أبناء ، عن طريق دفع مهر ، اكتساب فتاة نجىء بها الى بيتها . وتختار لها عندئذ شابا يعيش معها كزوج . وقد يجعل من الشاب والفتاة زوجين بصورة رسمية عن طريق حفلة خاصة . لكن الاولاد الذين يولدون من هذه الرابطة يعتبرون مع ذلك ذرية الارملة أى ذرية الرجل الميت ، فهم لا يعتبرون اولاد والدهم الطبيعي (٣) .

### الزواج عند النوير

ويقدم لنا ايفنز سبريتشر وصفا تفصيليا لهذا النوع من الزواج عند النوير ( في جنوب السودان ) فيقول ان هذا الزواج يبدو لنا غربيا لكنه ليس كذلك على الاطلاق بالنسبة للنوير . وحيث تتزوج المرأة امرأة اخرى تعتبر بمثابة أب Father للاولاد الذين تلدهم الزوجة . وهذه الزيجات ليست نادرة في بلاد النوير وينظر اليها بوصفها صورة من صور الزواج العادي لان المرأة تزوج تتزوج زوجها بنفس الكيفية التي يتزوج بها رجل امرأة . وعند انتمام شعائر الزواج تأتى الزوج بقريب أو صديق أو جار واحيانا أحد فقراء الدنكا للحصول على اولاد من زوجها

Peristany, The social institutions of the Kipsigis, P. 81

( ٢ )

Mayer, Gusit Bridewealth Law and Custom, P. 62

( ٢ )

Evans - Pritchard, Kinship and Marriage Among the Nuer, P. 108

( ٤ )

## المهر وحقوق الزوج

أما أن هذا النظام أقرب إلى اذهان الأفريقيين ذلك لأن المهر عندهم يؤسس في الزواج العادي ، الذي يتم بين رجل وامرأة ، حق الرجل في أولاد المرأة . فالحق في الأولاد يدور مع المهر وجودا وعدما . فإذا كان الرجل قد دفع من أجل المرأة التي يعاشرها مهرا ، اكتسب الحق في كل أولادها . أما إذا لم يكن قد دفع من أجلها مهرا فلا يكتسب حقا عليهم . فالزواج يرتبط إذن في ذهن الأفريقيين بالحصول على ذرية والمهر هو الذي يعطى زوج المرأة الحق في ذريتها . والوضع العادي والطبيعي أن يدفع المهر بواسطة رجل من أجل المرأة التي ستمتكنه من الحصول على الذرية المطلوبة . لكن ما الذي يحول دون الاعتراف لامرأة ، وجدت في ظروف لم تتمكن معها من الحصول على ذرية ، بالحق في دفع مهر من أجل امرأة أخرى تتمكن عن طريقها من تحقيق الغرض الذي قاتنها تحقيقه بنفسها ؟ ولهذا ففى اعتقادنا أن الاعتراف للمرأة بالحق في الزواج من أخرى بدفع مهر من أجلها وبالحق في نسبة أولاد هذه المرأة إلى نفسها إنما هو نتيجة طبيعية لدور المهر في المجتمعات القبلية الأفريقية . ومن الممكن أن نصيف إلى ما تقدم اعتبارا آخر وهو أن المرأة العاقر ينتظر إليها في تلك المجتمعات بوصفها رجلا في معنى من المعاني . فعدم انجابها ذرية دليل على أن كونها ينقصه عنصر أساسي من المفروض وجوده في كل أنثى إلا وهو الخصوبة أو القدرة على الانجاب . ومن ثم فهي ليست امرأة كاملة .

وأما أن زواج المرأة بالمرأة أيسر تحققا وأولى بالفرض المقصود فذلك لأن التبنى يفترض استعدادا لدى أحد الآباء للتخلي عن أحد أبنائه لصالح امرأة أخرى وهو أمر ليس من السهل تحقيقه دائما . وإذا تحقق مرة فقد لا يتحقق ثانية وثالثة . بينما الحصول على ذرية عن طريق الزواج أمر سهل ميسور ، ومن الممكن الحصول عن طريقه على ابن واكثر .

## محمود سلام زياتي

Gana- وهو أن تزوج المرأة من نساء أخريات . ففي إقليم أوسي Osi قد تزوج المرأة العاقر فتاة وتسلمها إلى زوجها بقصد انجاب أولاد . لكن هناك نموذجا غريب لهذا النوع من الزواج وهو حيث تزوج امرأة ثرية ، متزوجة زواجا عاديا من رجل أو غير متزوجة من فتاة وتسمح فيها بعد لرجل بالاتصال بها . والأولاد الذين يولدون منها يخصون الزوج الأنثى . وتراعى في هذه الزيجات التي تقوم بين نساء كل مراسم الزواج بل ويدفع مهر إلى أبي الفتاة . وتطبق القواعد العادية في الطلاق (٥) .

## وفي السنغال

كذلك كان هذا النوع من الزواج معروفا وممارسا عند السريبر ( في السنغال ) فعندما ترغب امرأة عاقر في الحصول على أولاد كانت تطلب يد فتاة على سبيل الزواج تماما كما يفعل الرجل . وتدفع المهر وتقدم الهدايا . وعندما تصل الفتاة إلى سن البلوغ تجعلها تحمل في بيتها بواسطة رجل من قرابتها . والأولاد الذين يولدون من مثل هذه الرابطة يحملون اسم الأم ويعتبرون أولادا لها . (٦)

ومن الواضح أن هذا النوع من الزواج يهدف إلى الحصول على البنة بصورة مصطنعة عند تعذر الحصول عليها بصورة طبيعية . فالفرض منه هو الحصول على ذرية اطلاقا عندما تكون المرأة عاقر أو الحصول على ذرية من الذكور عندما تكون مئنا . لكننا قد نتساءل عن الأسباب التي حملت الشعوب التي تأخذ بهذا النظام على اختيار هذه الطريقة بالذات للحصول على ذرية بصورة مصطنعة عند تعذر الحصول عليها بصورة طبيعية وقد كان بوسعها تحقيق هذا الهدف عن طريق إجراء كالتبنى مثلا . ويبدو بالفعل غريبا أن يوجد مثل هذا النظام في مجتمعات تصرف التبنى . لكن وجه الغرابة يزول إذا عرفنا أن هذا النظام أقرب إلى اذهان الأفريقيين من نظام التبنى ، وأنه من ناحية أخرى أيسر تحققا وأولى بالفرض المقصود . فضلا عن أن بعض المجتمعات القبلية الأفريقية لا يعرف التبنى بالمعنى المفهوم لنا .



## وَرَاءَ كُلِّ مِنْهَا خَبَرٌ

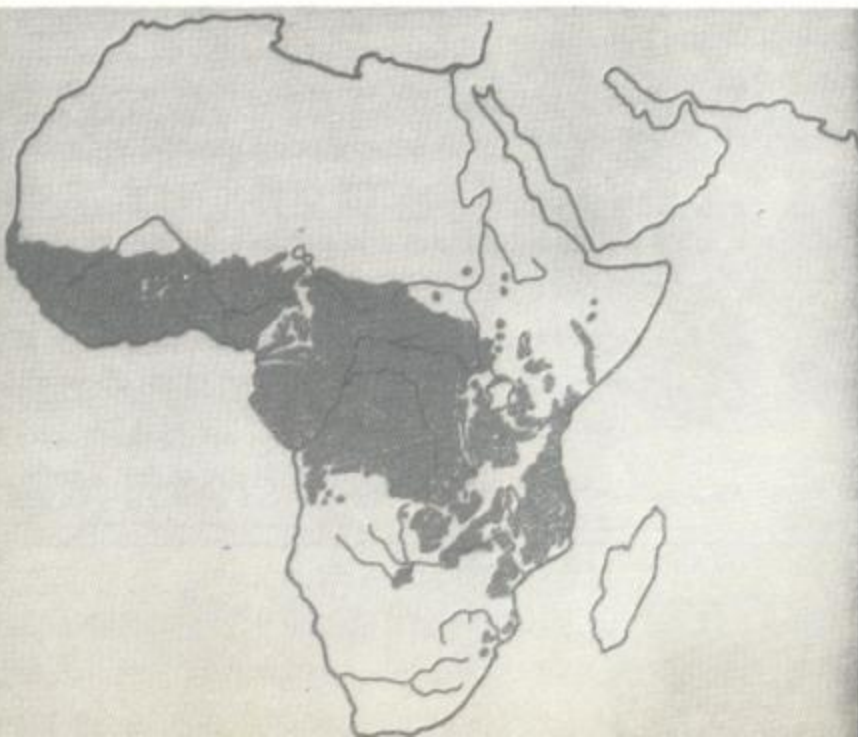
### مرض النوم

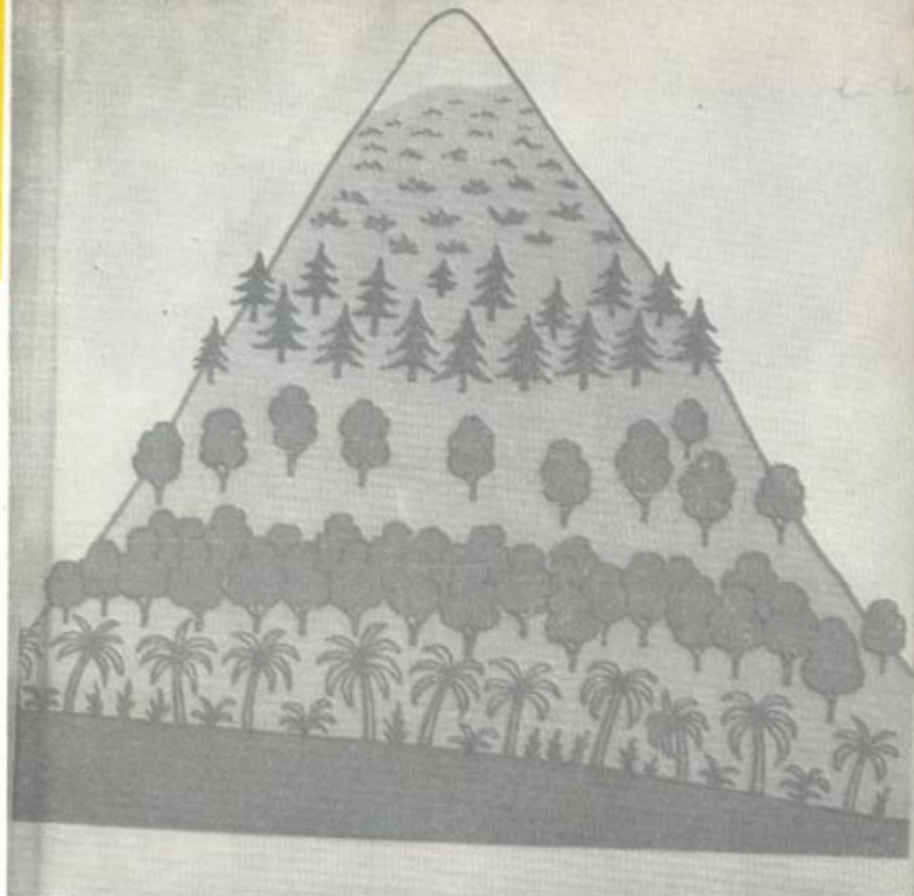
مرض النوم *Trypa osomiasis*، وهو هكذا سمي لأنه في آخر أطواره يسيطر النوم على المريض وهو غالبا لا يخرج منه الا الى الموت . ومثل ذلك يصنع هذا الذباب بالمواشي وحيوانات اخرى . والمرض الذي ينقله يعرف بالناجانا

• Nagana

وهنا يتدخل العلم يدفع عن الانسان أعداءه في الطبيعة ، وليفتح له مساحات من الارض ، كان له فيها الخير الكثير ، لولا هذه الذبابة الصغيرة الجسم ، الكبيرة الخطر .

● خريطة افريقيا، بها مساحة مظلمة، تعيش فيها ذبابة غريبة الاسم ، تجعل الحياة فيها للناس ذات خطر ، وكذا حياة الحيوان لا سيما المواشي . اما اسم هذه الذبابة فهو تسي تسي . وهي تشبه ذبابة البيت ، الا انها اكبر قليلا ، ولها جناحان يركب بعضهما بعضا . وهي تنفذي بدم من تهبط عليه من بني الناس، او من الحيوان . فاذا كان في ايهما مكروب مرض ، حملته معها ، فاذا حطت على ضحية اخرى تمتص دمه ، اودعتها من اسباب المرض الذي حملت ما تودع . والمرض التي تحمله الى الانسان هو





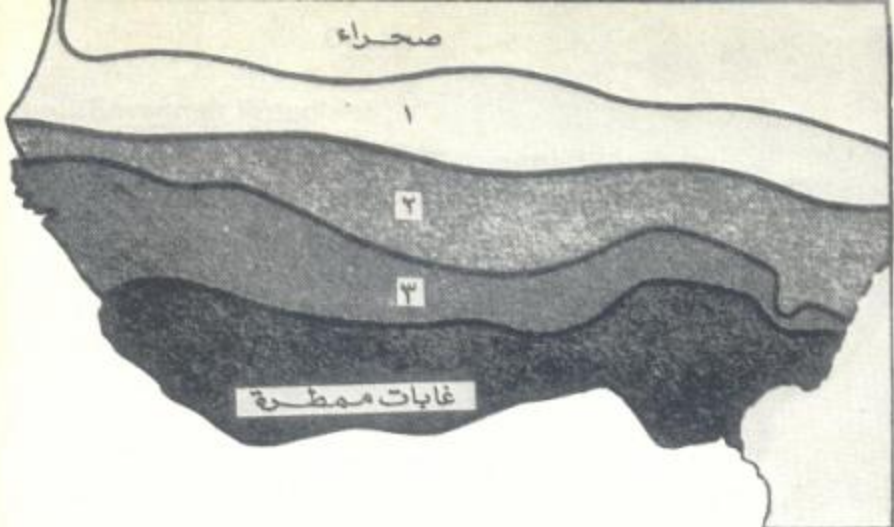
## النبات كالحيوان له مواطن يسكنها من الأرض دون مواطن

مثلا ، من عند سطح البحر الى ١٦٠٠٠ قدم ارتفاعا . انها أشبه برحلة ٥٤٠٠ ميل من خط الاستواء الى الدائرة القطبية .

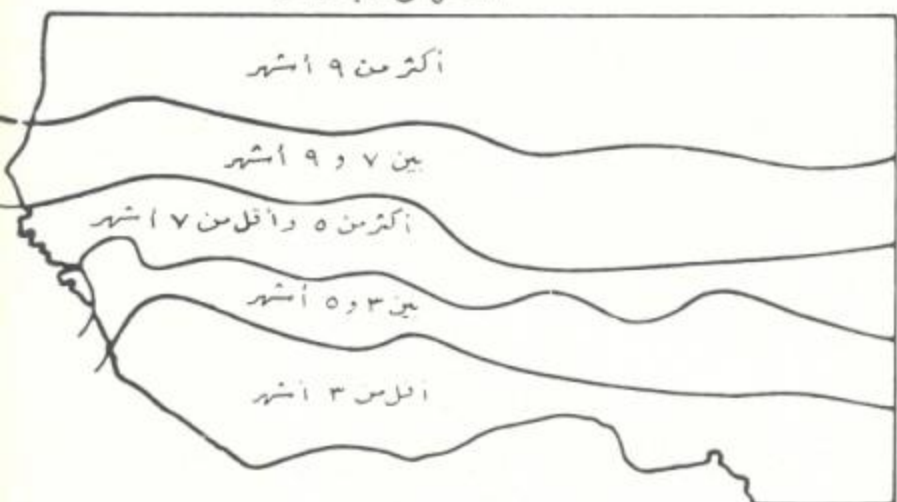
والصورة تعطيك فكرة عامة على ما سوف تجد وانت صاعد ، فأول شيء تمر به هو الغابات الاستوائية ، تأتي بعدها الغابات ذات الخشب الصلب ، فالغابات ذات الشجر الصنوبري ، وتحذى ما يعرف بخط الأشجار ، فلا تجد وراءه إلا الشجيرات والأعشاب ، تليها الاشنة والطحالب واضرابها .

● ان أنواع النبات تختلف باختلاف مناطق الأرض ، وباختلاف الأجواء خاصة . وأخص اختلافها اختلاف درجات الحرارة . فانت اذا بدأت رحلة من خط الاستواء الى القطب الشمالى ، مارا بالمنطقة الاستوائية ، فالمعتدلة ، فالقطبية، وبالطبع بما بين هذه المناطق ، مررت بشتيت من أنواع النبات تظل تختلف حتى تصل الى القطب .

وكذلك أنت تمر باختلاف هذه الأنواع اذا أنت صعدت جبلا ، جبال الانديس



### أشهر الجفاف



### من الماء كل شيء حي

من ماء المطر في العام ، أو على الأصح  
بما يصيبها من جفاف .

وتبدأ الخريطة بالصحراء ، شمالاً ،  
حيث الجفاف على أشده ، ثم تليها  
منطقة معشوشبة لا شجر فيها  
Savannah ثم يأخذ الشجر بالازدياد  
في المناطق حتى يبلغ حد الغابات لكثرة  
أمطاره .

● وليس كالخريطة المرفقة دليل  
على ذلك ، ان كان هذا في احتياج الى  
دليل .

والخريطة لجزء من افريقيا ، في  
غربها .

وقد قسم الراسم هذا الجزء  
مناطق ، وفقاً لما ينمو فيه من الزرع ،  
ومقارنة هذا بما يصيب هذه المناطق



# بحر سراجوسا جزء من الأطلسي

■ تميزت ردود مسابقة العدد ١٦٤ بندرة الاجابات الصحيحة عن السؤال السابع : اين يقع بحر سراجوسا ؟ . كما ان هناك الكثير من القراء الذين اخطأوا في معرفة أيهما اكبر مساحة الصين أم كندا ، والاتحاد السوفيتي أم استراليا .

واليك ايها القارئ نموذجاً للاجابة الصحيحة ، ثم اسماء من حالفهم الحظ والتوفيق بالفوز في المسابقة :

- ٥ - كندا اكبر مساحة من الصين ( مساحة كندا ٩.٨٥١٠٣٨٥ ميل مربعاً ، مساحة الصين ٩.٨٠٠٠٠٠٧٢٧ ميل مربعاً ) .
- ٦ - البرازيل اكبر من الهند ( مساحة البرازيل ٩.١٥٩٢٨٧٢٨ ميل مربعاً ومساحة الهند ٩.٢٧٥٢٦٢١٢ ميل مربعاً ) - الاتحاد السوفيتي اكبر من استراليا ( مساحة الاتحاد السوفيتي ٩.٥١٢٦٤٩٨ ميل مربعاً ومساحة استراليا ٩.٩٦٧٢٩٦ ميل مربعاً ) .
- ٢ - اندونيسيا تعدادها ٢٠٠.٠٠٠.١٢١ نسمة ، واليابان ١٠٣.٥٤٠.٠٠٠ نسمة .
- ونيجيريا ١٧٤.٦٦٠.٠٠٠ نسمة .
- بريطانيا تعدادها ٥٥.٧٠٢.٠٠٠ نسمة ، البرازيل تعدادها ٩٦ مليون نسمة ، وابطاليا ٥٣.٦٧.٠٠٠ وكلها من احصائيات عام ١٩٧٠ .
- ٣ - طائرة ميغ .
- ٤ - كتاب القانون لابن سينا ، ومروج الذهب للمسعودي ، والفهرست لابن النديم ، والحاوي للرازي .
- ٥ - يشترك الحوت والوطواط في انهما من الحيوانات الثديية .
- ٦ - نظرية النشوء والارتقاء - دارون ، التحليل النفسي - فرويد ، تعبيد الطرق بالاسفلت - مكادام ، علم الاجتماع - ابن خلدون ، علم الوراثة - مندل .
- ٧ - بحر سراجوسا جزء من المحيط الاطلسي الشمالي ويمتد من جزر الهند الغربية الى جزر الأزور .
- ٨ - البرازيل - اللغة البرتغالية ، كوبا والارجنتين وبنما : اللغة الاسبانية . والفلبين : الاسبانية والتاجولوج .
- ٩ - « جوا » - استقلت حديثاً عن البرتغال .
- ١٠ - الصين : عاصمتها بكين وعدد سكانها ٤ ملايين ، في حين ان شنغهاي وهي ليست العاصمة يبلغ عدد سكانها ٦٩٠.٠٠٠ نسمة . ( وقد اورد القراء امثلة اخرى عديدة وكلها صحيحة ) .

## الفائزون بالجوائز

- ١ - الجائزة الاولى وقيمتها ( ٣٠ ) ديناراً فاز بها : غالب عبد الجليل الحكك - بغداد / العراق .
- ٢ - الجائزة الثانية وقيمتها ( ٢٠ ) ديناراً فاز بها : عيسى حسن الجراجرة - عمان / الاردن .
- ٣ - الجائزة الثالثة وقيمتها ( ١٠ ) ديناراً فاز بها : فتيبة عبد الرزاق الصانع / الكويت .
- ٨ جوائز قيمتها ( ٤ ) ديناراً ، كل منها ٥ دنانير فاز بها :
- ١ - عبد الكريم منديكار محمد قاسم / الشارقة
- ٢ - ابراهيم محمد منصور/المحلة الكبرى .
- ٣ - تمام مكرم البرازي - بيروت / لبنان
- ٤ - علي عيسى - اللاذقية / سوريا
- ٥ - عبد الكريم عبد القادر/السودان .
- ٦ - يوسف عبد المحسن عبد الفتى/البحرين .
- ٧ - مروان توفيق محمود / الدوحة - قطر
- ٨ - لطيفة قشوط-الولايات المتحدة الامريكية
- وسترسل الجوائز الى اصحابها .

مواقف  
رجال

# عبد بن غانم

بقلم : عبد الستار احمد فراج

وبرز من هذه البلاد ائمة في الفقه والحديث لا يحصون كثرة، وصار لهم شأن في اوطانهم مذكور .

## اعجاب مالك به

وعبد الله بن غانم أو ابن غانم من أهل القيروان، واسمه كاملا هو عبدالله بن عمر بن غانم الرضائي وأصله من قبائل العرب اليمنيين ، وهو من أولئك الذين رحلوا الى الامام مالك، وعنه أخذ ، كما أنه تنقل في الشام والعراق ، فتلقى العلم عن شيوخ تلك الأصقاع .

واعجب به الامام مالك . وحدثته نفسه أن يقيه بجواره في المدينة ، ففرض عليه أن يزوجه ابنته ، على أن يبقى بها بجواره ، ولا يخرج بها الى القيروان . ولكن عبد الله بن عمر بن غانم ، به شوق الى اهله ، ورغبة في بلاده بين عشيرته ، فقبل العرض الكريم ، الا أنه اشترط ان تزوجه ان يخرج بها الى بلده القيروان . وبهذا لم تتم المصاهرة بينهما .

## عاد ثم تولى القضاء

وعاد عبد الله الى موطنه ، وقد جمع علما كثيرا من شيوخ كثيرين ، فصار ، كما قالوا عنه ، من

■ انجبه العرب في فتوحهم الاسلامية شرقا وغربا ، واستقروا باهلهم في البلاد التي اشرفت فيها أنوار الهداية ، واختلطوا بمن كانوا من سكانها الذين استجابوا للدعوة ، وشاركوهم بعد ذلك في حمل رسالة الجهاد .

حتى قبل الاسلام بعهد قديم تنقلت قبائل عربية الى ما جاورها من الاقاليم .

وحين استقرت الدولة الاسلامية انجبه افراد من الشعب الى أن يتزودوا بطولم الشريعة ، ليسيروا على منهج دينهم الحنيف ، وليفتوا قومهم فيما يحدث من أمور . وكانت المدينة المنورة ومكة المكرمة قبله أنظار الباحثين عما كان يفعلها الرسول وما قاله ، يرويه الصحابة أو يرويه التابعون من الصحابة عنه ، ثم صار في كل جهة حافظون ومجتهدون ، ولم تكن مدينتنا الحجاز، مكة والمدينة، وحدهما اللتين تضمسان صحابة وتابعين ، فان رجالا كثيرين من الذين صاحبوا الرسول أو صاحبوا اصحابه قد استقروا في العراق والشام ومصر وغيرها ، وعندهم انتشر علم كثير .

وممن كانت تشد الرحال اليه للأخذ عنه الامام مالك بن انس ، وأكثر الراغبين في السماع عنه كانوا يأتون من جنوب الجزيرة العربية ، ومما كان يقع غربها من الاقطار ك مصر والسودان .

حنيفة قال لروح بن حاتم حين خروجه الى القيروان امرا عليها : ان بمدينة القيروان قتي يقال له عبد الله بن غاتم قد قُتِلَ ، فوكله قضاء افرريقية .

### ما اقرب البعيد

وروح ابن حاتم المهلبى ولى بلادا مختلفة لخلفاء عباسيين ، وآخرهم هارون الرشيد . وكان يزيد بن حاتم أخو روح بن حاتم واليا على افرريقية ، وأقام واليا عليها ١٥ سنة وثلاثة أشهر . فلما توفي يزيد سنة ١٧٠ في مدينة القيروان ، ودفن بها ، قال الناس : ما أبعد ما يكون بين قَبْرِى هذين الأخوين : يزيد وروح ، ذلك أن روح بن حاتم أخاه كان واليا على السند ، وسيّره أن الرشيد عزل روحا عن السند ، وسيّره واليا على افرريقية في موضع أخيه يزيد ، وتسلم ولايتها ، فدخلها أول رجب سنة ١٧١ وهي السنة التي ولى فيها عبد الله بن غاتم القضاء ، ولم يزل روح واليا بالقيروان الى أن توفي سنة ١٧٤ ودفن مع أخيه يزيد في قبر واحد ، فمُعِج الناس من هذا الاتفاق .

### افريقية وبعض ولاياتها

وافريقية - المسماة بها الآن القارة الافريقية - كانت بلدة وبها سُمِّيَ اقليم افريقية . وهذا الاقليم كان في القديم يشمل جزوا من ليبيا ، ومن الجزائر ، ومن تونس ، ومن المغرب ، اذ كان يمتد من طرابلس أو برقة ، الى بجاية أو طنجة ، فلما اختط المسلمون القيروان ، وجعلها عاصمة بن نافع ميسرا من الأمصار خربت البلدة افريقية ، وبقي اسمها يطلق على الصقع جميعه .

والذى يهمننا أن عبد الله بن عمر بن غاتم ظل قاضيا بعد وفاة والي روح بن حاتم ، كما ظل قاضيا في أيام الولاة بعده ، حيث تولى ولاية افرريقية نصر بن حبيب المهلبى وعزل ، ثم الفصل ابن روح بن حاتم المهلبى ، وقتل سنة ١٧٨ ، ثم هرثة بن أعين ، فقدم واليا سنة ١٧٩ ثم استعفى من ولايتها ، فاعفاه الخليفة هارون الرشيد ، وولي محمد بن مقاتل فلم يستقم بها أمره ، وفي آخر الامر ولي امارة افريقية الامر ابراهيم بن الأغلب التميمي سنة ١٨٤ كل ذلك وعبد الله بن غاتم ما يزال مستقرا في توليه القضاء ولم يعزله احد .

### ● بعث هارون الرشيد الى

والى افرريقية يسترد مالا ضاع

على بعض مواليه ، فرفض ابن

غاتم ، وهو القاضي ، إلا أن يشبث

الخليفة دعواه كما يفعل سائر

الرعية . .

أهل العلم والدين ، والنسب والورع والتواضع ، وكان أحد الثقات الأثبات .

وفي شهر رجب سنة احدى وسبعين ومائة ١٧١ هـ أسند اليه منصب القضاء بالقيروان ، وكان ذلك في حياة الامام مالك ، وكانت سن عبد الله بن عمر بن غاتم حين توليه القضاء حوالي ٤٢ سنة اذ أنه ولد في سنة ١٢٨ هجرية .

ولما بلغ الامام مالكا أن عبد الله بن عمر بن غاتم تولى القضاء سر بذلك ، وأعلم أصحابه بهذا الخبر السار ، ثم قال : ما ذلك بكثرة عليه .

وكان السبب في تولي عبد الله بن عمر بن غاتم القضاء هو عبد الله بن فروخ فقيه القيروان في وقته ، وكان من الزهاد الصُّبَّاد الورعين القانمين بالحق ، وممن رحل الى المشرق وتلقى العلم عن مالك وأبي حنيفة وسفيان الثوري والأعمش وغيرهم ، وحين عودته الى القيروان كان روح بن حاتم ولى امرا عليها ، فالتح على ابن فروخ أن يتولى القضاء ، وأرغمه عليه ، فلم يجلس للحكم الا مرة واحدة ، ولم يقض بين أحد ، فلما علم روح بن حاتم بذلك قال له : تشير علينا من ثوئتي أو فاقبَلْ أنت ، فقال : ان يكن أحد فعبد الله ابن غاتم فاني رأيت شأنا له صيانة ، فليكن به ، فانه يعرف مقدار القضاء ، فوئتي روح القضاء لعبد الله بن غاتم . فكان ابن غاتم يشاور عبد الله بن فروخ في كثير من اموره واحكامه ، فاشفق ابن فروخ من ذلك وقال له : يا ابن أخى ، لم أقبلها امرا أقبلها وزيرا ؟ فالتح عليه ابن غاتم وشدد عليه ، فلما رأى ذلك ابن فروخ خرج الى مصر هربا من ذلك وورعا ، فمات بها .

وقيل أيضا ان أبا يوسف صاحب الامام ابى



## كتابه الخليفة

وأخذ نجمه يعلو ويصعد ، وأمره عظيم ويرتقى ، حتى صار من جلالته قدره أن الخليفة هارون الرشيد كان إذا كتب كتابا لإبراهيم بن الأغلب الوالي على إفريقية يقول له فيه : « وأنا لا أفكرك لك كتابا حتى يكون مع كتابك اليّ كتاب ابن غانم » لهذا كان إبراهيم بن الأغلب أكثر الناس مداراة لابن غانم وتعظيما له .

## ولينا وأما بعد موته

وحيث توفي ابن غانم في سنة ١٩٠ وكان لا يزال متوليا للقضاء ، بكى عليه ابن الأغلب ، ووقف على قبره ، ومع هذا فإن مداراته لابن غانم في حياته ، ومعرفته بمنزلته عند الخليفة جعلاه يقول : والله ما ولينا إفريقية ولا أمينا حتى مات .

بل إن ابن غانم كانت ناتية كتب خاصة به من الخليفة هارون ، مما يدل على منزلته العالية . ولعل ما كان في كتب الخليفة فيه بعض الأمور الخاصة التي تشبه أن تكون سرا ، وهذا مما جعل الأمير إبراهيم بن الأغلب يبالي في رعاية ابن غانم ، ويبدو أن يعرف بعض ما يدور بينه وبين الخليفة . ففي أحد الأيام دخل ابن غانم على إبراهيم بن الأغلب ، وكانت قد وصلت كتب الرشيد ، وفيها كتاب خاص بابن غانم القاضي ، وبالطبع تكون الكتب مختومة ، وفي أيدي رسل أمناه . وفرض إبراهيم الخطاب الخاص به ، وسلم ابن غانم خطابه ، وحيثما انتهى الأمر إبراهيم بن الأغلب من تلاوة خطابه الخاص به ناو له للقاضي ابن غانم ليقرأه ، فقرأه ابن غانم ثم رده إلى إبراهيم . ويبدو أنه أراد بذلك أن يصل إلى الإطلاع على ما في خطاب القاضي . إذ أنه قال له : هات كتابك أقرأه . لكن ما أضمره لم يتحقق ، إذ قال له القاضي ابن غانم : كلا لا أفعل ، فقال له الأمير : فلم قرأت أنت كتابي ؟ قال القاضي : أنت دفعت كتابك اليّ ، وعددت يدك به ، فكرهت أن أردّها ، وقد أسر إلى أمير المؤمنين في كتابه ما لا أريد أن أطلع عليه أحدا . فسكت الأمير على مضض .

وابن غانم كان حسن المظهر فيما يلبسه إذ كان يلبس من الثياب أرفعها . لكنه حين يجلس ليقتضى في الخصومات المتعلقة بالنساء - وقد جعلهن يوما يجلس فيه للنظر بينهن - كان يلبس في يومهن الخشن من الثياب والقديم ، وينظر بصره

إلى الأرض ، فلا يشك من لا يعرفه أنه أعشى . ولا يبقّي حوله حجابا ولا كتابا .

## أتباع يسيئون

وما أكثر ما يسيء الأتباع وما يرتكبون ، فاحذر موالى إبراهيم بن الأغلب الذي يتولى أموره الخاصة ، وكنيته أبو هارون ، دخل السوق واشترى من جماعة بقالا بثمن قدره خمسمائة دينار وأخذ البقال ، ولم يدفع للبائعين ثمنها ، ولجأ البائعون إلى ابن غانم ، وشكوا إليه أمرهم ، فقام من مجلسه ، وتوجه إلى إبراهيم بن الأغلب نفسه ، وكان إبراهيم قد أباح له الدخول عليه بدون إذن ، فإذا أتى ابن غانم كان من أدبه أن يتحنن ، ليشعره بوجوده وأنه قادم عليه ، فيقول : ادخل . وتحنن ابن غانم كمادته ، وقيل له : ادخل ، فدخل ، وسأله ابن الأغلب : هل هناك شيء يخصني به ، فذكر له شأن المتظلمين فأحضر ابن الأغلب أبا هارون ، فاعترف ، واعتذر بأنه لم يدفع انتظارا لمجئ الخراج ، ولكن القاضي ابن غانم خشي أن تكون تلك معاملة منه ونسويها ، فقال : لا أبرح مكاني حتى تدفع لهم أموالهم . فما برح حتى دفعت إليهم حقوقهم .

## رفض ما في خطاب من الخليفة

وقدم يوما أحد رسل الخليفة هارون الرشيد من بغداد ، يحمل رسالة إلى الأمير إبراهيم بن الأغلب ، وجاء في الرسالة : أن لفرج مولى أمير المؤمنين عشرة آلاف دينار على رجل يقال له حاتم الأبرار ، ويطلب في الرسالة من الأمير إبراهيم ابن الأغلب أن يحضر هذا الرجل ويقبض منه العشرة الآلاف وأن يوجهها مع رسوله . ويذكر في الخطاب أيضا أن يكون بحضور القاضي ابن غانم .

وبعث الأمير ابن الأغلب إلى ابن غانم ، وفرا عليه الرسالة ، بعد أن أحضر الرجل المطلوب بالدين وفرائضه ترتعد ، فلما انتهى الأمير ابن الأغلب من تلاوة الرسالة قال له القاضي ابن غانم : أحضرني لتأخذ رأيي فيما في هذا الكتاب وإقراره ؟ قال الأمير : ولم أمرت بإحضارك إذن ؟ ان لم يكن هذا هو المقصود ، فقال ابن غانم : يجب على رسول الخليفة أن يثبت بشهادة عدلين أن

وحدث أن الجنود نزلوا في دار ابن زرعة وطروده منها ، ونزلهم اما شيء من تصرفات الجنود في تلك الأزمان يفعلون ما يحلو لهم ، واما أنه عقب منهم لابن زرعة ، أوغوه به من عند انفسهم ، انتقاما لما آذى به القاضي .

ولم يجد ابن زرعة من يلجأ اليه ليزيل عنه المصيبة التي حلت بداره ، وتذكر ما للقاضي من جاه وصلابة في الحق ، فتوجه الى ناحية منزله ، فلما دنا من الباب تذكر وقال : بعد أن سببته اطلب نصرته . فانصرف . ثم وجد أن النازلة التي نزلت عظيمه ، فرجع ، فلما دنا من الباب خجل وانصرف . ثم اضطر الى أن يرجع ويتقدم داخلا تحت ضغط الماساة . وراه القاضي ابن غانم ، فقال له : مرحبا بابن زرعة ، وأوسع مجلسه ، وقال له : ما جاء بك . فأخبره ، فنادى القاضي على غلام وامره بان يحضر له ملابس التي يلبسها في خروجه ، ثم مضى الى الأمير ابراهيم ابن الأغلب ، وطلب اليه أن يخرج الجند من دار ابن زرعة ، ففعل .

ثم ان ابن زرعة اعتذر للقاضي وسأله أن يغفر له ما سبق أن أساء اليه به ، فما كان جواب القاضي الا أن قال : هذا شيء نخاصمك فيه بين يدي الله في الآخرة ، أما أن ينالك منه شيء من المكروه في الدنيا فلن يكون منا

### ابنه يفتخر

ومثل هذا الرجل العظيم من حق ابنه أن يفتخر به ، وبأنه تولى القضاء عشرين سنة ، نشر فيها العدل ونصر الضعفاء ، فهو يقول :

وَلَيْنا قِضاءُ القُرْبِ عَشرينَ حِجَّةً  
فَعَزَّ بِعَدْلِ عَندنا مُسْتَلِينَها  
وَأَمضى أبونا الحَقَّ في الناسِ فَاسْتوت  
رَعيتَه في العَدلِ فَاعتَزَّ دِينُها

ومع سعة علم ابن غانم كان في بعض المسائل القضائية يبحث الى الامام مالك بن أنس يستفتيه ، أو يبحث بمسأله الى أبي يوسف بيفداد ، وهو صاحب الامام أبي حنيفة وقاضي القضاة .

عبد الستار أحمد فراج

أمير المؤمنين استخلفه ليقيض هذا المال ، وعليه أن يثبت أن المال المطلوب هو لأمر المؤمنين أو لولاه المدعي به . فقال الرسول : وهل يكتب أمر المؤمنين بالباطل ؟ قال ابن غانم : معاذ الله ، أمر المؤمنين أكرم من أن يأخذ مالا من غير حيلة ، ولكن قد تنخرق الأشياء دونه . يقصد أنه قد تكون هناك دعوى كاذبة ادعت أمام الخليفة ، أو حدث تلاعب من الحاشية في كتب الكتاب باسمه .

فقال رسول الخليفة للأمير ابراهيم بن الأغلب : ما تقول أيها الأمير ؟ فقال الأمير : أقول ما قال القاضي ، وأرى ما رآه .

ورجع الرسول دون تحقيق طلبه اذ ليس معه من يشهدون ، وخرج ابن غانم ومعه الرجل المطلوب وقد ذهب عنه الخوف ، ولعله كان مدعى عليه بشبهة ، حتى لو كانت الدعوى صحيحة فما هكذا تؤخذ الاموال من الناس دون تحقق من صحتها على أيدي شهود عدول ، وبخاصة اذا كان الطلب من الحاشية وأتباع الحاكمين الذين كانوا يفعلون ما يشاءون .

وكان موقف القاضي وحكمه مثار اعجاب الأمير ابراهيم بن الأغلب ، فقال بعد خروجه : ما أنفذ بصيرته وأمضى عزيمته .

### كرم وتقدير للعلم

وكان القاضي ابن غانم سخيا ، جاءه ابن له من عند معلمه ، فسأله عما حفظه ، فقرأ الفلام وأحسن القراءة ، فدفع القاضي الى ابنه عشرين ديناراً ، وقال له : ادفعها الى معلمك ، وجاء الصبي بالبلغ وقدمه للمعلم ، فثن المعلم بالصبي اللطون ، لأن المبلغ كبير في نظره ، فتناول الدنانير وجاء بها الى القاضي ابن غانم ، فقال له القاضي : لماذا جئت بها ، لعلك استقلتها ؟ قال المعلم : لا ، فقال ابن غانم : ان حرفاً واحداً مما علمته يعدل الدنيا وما فيها .

### حسن خلق

ويذكر أن رجلاً يقال له ابن زرعة ، كان حكم القاضي ابن غانم عليه ، فحقد عليه ، ولقيه مرة في طريق ضيق شبّه خال من الناس ، فسبه ، وبألف في السبّاب ، فلم يرد عليه ابن غانم ، ولم يأمر بطلبه بعد ذلك .



**الى اعلى :** أكل النمل هذا الحيوان الذي يعيش في أمريكا الجنوبية الوسطى ، أصبح بإمكان الطالب في الكويت ان يراه في المتحف العلمي بحجمه الطبيعي الذي يبلغ ٦ اقدام طولاً ، وقدمين ارتفاعاً .. واغرب ما في هذا الحيوان حجمته الرفيعة الطويلة ، التي تحتوى على اللسان الطويل اللزج الدودي الشكل ، والذي بواسطته يعلق غذاءه من النمل ويرقاته ، مدخلا ومخرجا هذا اللسان بسرعة عجيبة .

## استطلاع الكويت

**الى اليمين :** في قاعة الحشرات بالمتحف العلمي ، مجموعة ضخمة من الحشرات بأنواعها المختلفة محفوظة داخل علب خاصة تتيج للمهتم فرصة التعرف عليها .







هيكل الحوت الأزرق الذي ظل يتعقب سفينة نقل الإغنام من المحيط الهادى حتى دخلت الخليج العربي في طريقها الى الكويت .. وعند رأس عشرين أصبحت المياه شحلة لدرجة جعلته يمجز عن التنفس فاختنق ، وقذفت الأمواج جسده الى شاطئ الكويت .. واليوم يحتل هيكله العظمي ، وطوله ٢٤ مترا ، قاعة المسرح في مبنى المتحف العلمي .. وحول هيكل الحوت ، سفت مجموعة لهياكل مختلف الحيوانات .

# المتحف العالمى بداية محمودة ..

استطلاع

سليم زبال

تصوير

أوسكار متری

الى اليمن : سبع  
البحر والفقمة من  
النديبات المائية  
آكلة اللحوم ..  
وبرى هنا بعض  
الأطفال يتأملونهما  
بشوق بالغ لقد  
سمعوا عنهما دائماً  
ولكن لم تتح لهم  
فرصة رؤيتهما الا  
عند افتتاح المتحف  
العلمي .



■ أرادوه متحفا علميا مدرسيا للتلاميذ .. وعندما بدأوا في اعدادة قرروا  
توسيعه ليسهم ايضا في اعداد افراد المجتمع لتقبل التغيير العلمي الذي يعم  
الارض .. فخصصوا سويغات قليلة لاستقبال الجماهير الى جانب التلاميذ ..  
ومضت ثلاثة شهور على افتتاح متحف الكويت العلمي .. واحصوا عدد  
الزوار .. ولم يصدقوا اعينهم .. تسعة واربعون الف شخص زاروا المتحف خلال  
شهور قصيرة قليلة ..  
نجاح يعكس مدى تعاطف المواطن العربي الى التعرف على اسرار هذا  
الشيء المجهول الذي يتحدث عنه الجميع .. انه العلم .. حتى ولو كان في أبسط  
صوره ..

متحف الاسكندرية فترة سبعة قرون منارة للعلوم،  
ومركزا لتعليم اليونانية ..

### هواة يصبحون علماء

وفي تلك الفترة لم يكن في أوروبا أي متحف ..  
واستمر هذا الوضع حتى مطلع القرنين السابع  
والثامن عشر ، عندما انتشرت في روسيا القديمة  
وايطاليا وأوروبا هواية تكوين المتاحف الخاصة عند  
الأفراد Private Collectors . يجمعون

### أول متحف علمي .. في الإسكندرية

وقبل أن نتحدث عن متحف الكويت العلمي ،  
نتعالوا لنقر نظرة على المتاحف العلمية في العالم .  
نتعرف عليها وعلى قصصها ..

قد يدهش القارئ عندما يعلم أن أقدم المتاحف  
العلمية كان يقوم في الإسكندرية منذ ٢٨٠ عاما  
في م. انشاء بطليموس .. متحفا ضخما للأبحاث ،  
احتوى على أدوات فلكية وطبية وعينات طبيعية  
نادرة لبعض الحيوانات وجلودها .. واستمر



الى اليسار :  
مجموعة من الطيور  
التي تعيش في  
المستنقعات او ما  
شابه ذلك ، وتمتاز  
بأرجل طويلة رفيعة  
خالية من الريش ،  
تساعدنا على  
الخوض في المياه  
الضحلة .. وفي  
الحف عدة قاعات  
لمختلف انواع  
الطيور .

المجموعات العلمية والفنية الملكية ، وافتحوا  
متاحف في بتسبرج وفيينا .. وفي ألمانيا افتحوا  
١٧٩ متحفا علميا في فترة ٢٠ عاما ، من ١٩٠٠ الى  
١٩٢٠ .

### متاحف بالجملة

وانتقلت العدوى الى القارة الجديدة امريكا ،  
فافتتح أول متحف فيها عام ١٧٧٣ في شارلستون ،  
وما زال يعمل الى اليوم ..

وفي عام ١٧٨٥ افتحوا متحف فيلادلفيا العلمي  
ليصبح مدرسة مفتوحة للعلوم وتنمية الفكر  
العلمي ، والبحث الجاد لدى الجمهور .

وفي واشنطن افتحوا المتحف الأمريكي للتاريخ  
الطبيعي ، وهو قصر عظيم ذو طبقات عدة وصلات  
لا يكاد يكون لها حصر ، مزودة بسائر اجناس  
الحيوانات من كل الاصناف ومن كل الاحجام ..  
تدخله في أي ساعة من ساعات الدوام فتجده  
مزدحما بالناس ازدحاما حتى تكاد تحس وكأنك في  
سوق .. وهو لا يضم غير الحيوانات .. ومثله

العينات الطبيعية والعلمية . التي ترضي حب  
الاستطلاع والمعرفة في نفوسهم .

ومن بين هؤلاء الهواة ظهر بعض فطاحل العلم  
القديم ، أمثال : عالم الفيزياء الطبيعي الدرو  
فاندي Ulisse Aldrovandi ( ١٥٢٢ -  
١٦٠٥ ) والعالم البريطاني سير هانز سلون  
Hans Sloane والعالم الشهير داروين صاحب  
نظرية خلق الانسان ..

### بداية المتاحف في أوروبا

وظلت المتاحف الخاصة هي السائدة حتى عام  
١٦٨٢ عندما افتتح في جناح من اجنحة مدرسة  
التاريخ الطبيعي بجامعة اكسفورد متحف للجمهور ،  
الذي لم يفهم منه كثيرا ، وعلى ذلك استمرت  
التحسينات تتوالى عليه حتى شغل به الجمهور .

وبعد هذا بدأ يتوالى فتح المتاحف العلمية  
العامة في كل مكان .. في فرنسا حولت الثورة  
الفرنسية متحف اللوفر الخاص الى متحف عام ،  
وفي اسبانيا افتتح متحف البرادو Prado حاويا



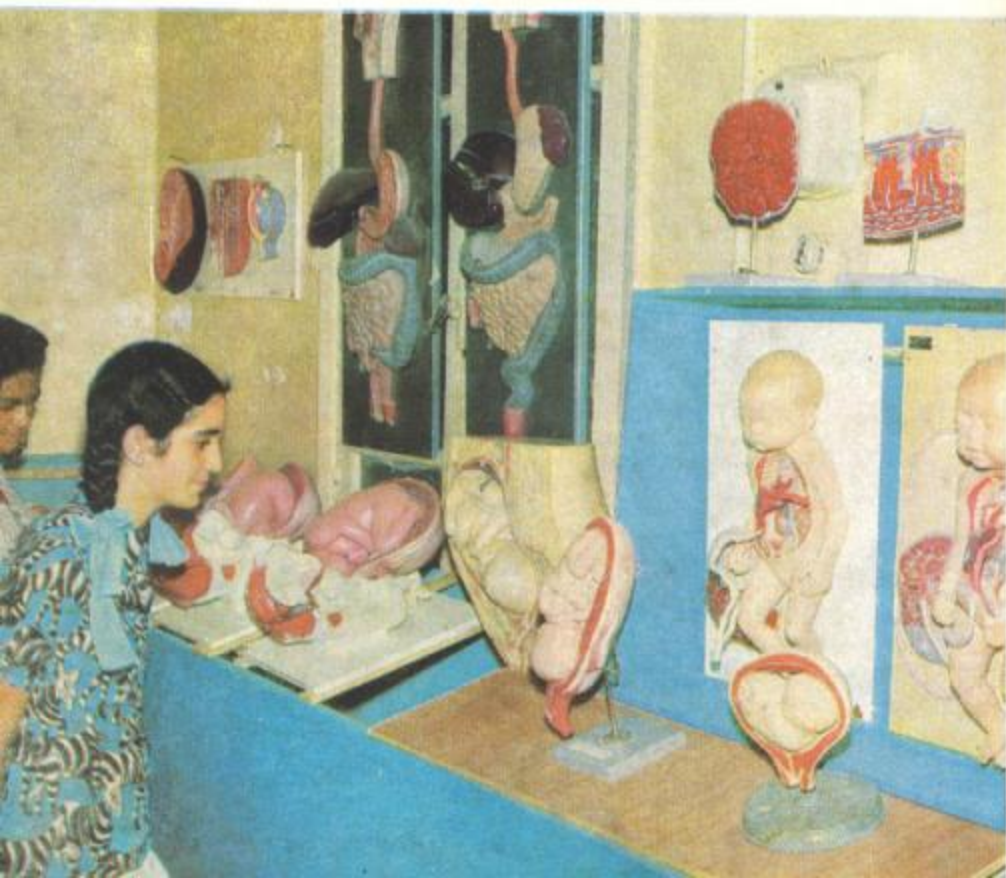


**المتحف العلمي قيمتان :** علمية وتربوية .. وتمثل قيمته العلمية في رؤية الحيوانات وغيرها من معروضات المتحف .. اما القيمة التربوية فتتضح حين نعرف ان لكل حيوان بيئة خاصة به ، وفي هذه البيئة مشاكل تغلب عليها الحيوان بقدراته او بفطرته .. ولما كان المهتمون بالتربية العلمية يهدفون الى خلق انسان يقدر على حل مشاكله التي ستواجهه في مختلف اوجه حياته المقبلة ، فان اول تدريب يتلقاه التلميذ هو معرفة كيفية تغلب الحيوانات على مشاكلها في بيئتها .. ولا يتسنى تحقيق ذلك الا برؤية الحيوان في بيئته الطبيعية .. وهذا منظر يوضح البيئة الطبيعية التي تعيش فيها كل من : الفصيلة السنورية ، وتشمل الاسد واللبؤة والتمر ، وفصيلة الدببة ، ومنها الدب الجبلي .

**الى اليسار :** لم تعد الثقافة الصحية وفقا على المتخصصين فقط ، وانما تسلت الى المناهج المدرسية ، واصبحت جزءا منها يتعلمها الطالب والطالبة ابتداء من الصف الاول الابتدائي .. ولا معالجة مواضيع الصحة هذه نظريا فقط ، بل تلعب المجسمات دورا مهما في تفهيم التلاميذ مكونات اجسامهم ، وكيفية عملها الصحيح .



**قبة النجوم ..** يعتبر تدريس الفلك من  
اهداف تدريس العلوم المهمة في الكويت .  
ومن الضروري اثناء معالجة هذا الموضوع  
في المدارس ان يرى التلاميذ النجوم في  
مواقعها الحقيقية ، ولكن تدريس هذه  
المواضيع اثناء النهار يجعل هذه المهمة  
صعبة ، لهذا وجدت في المتحف « قبة  
النجوم » التي يقصدها تلاميذ مدارس  
الكويت بمواعيد محددة مسبقا ، من اجل  
رؤية النجوم في مواقعها الحقيقية  
وعلاقتها مع بعضها ، ومساراتها .. كل  
هذا عن طريق جهاز سينمائي خاص .





## متحف لكل ٣ الف نسمة

واحصوا المال المستثمر في متاحف الولايات المتحدة العلمية ، فوجدوه سبعة بلاين دولار .. فقد أصبح فيها ٩٥٠ متحفا علميا (احصاء ١٩٦٦) أى بواقع متحف لكل ٣ الف نسمة تقريبا .. وهذه النسب نجد مثله في الاتحاد السوفيتي ، ومعظم بلاد أوروبا ..

## تنافس على اجتذاب الجمهور

وتنوعت اغراض المتاحف وتعددت : متاحف صحية .. وزراعية .. وصناعية .. ودرية وجيولوجية .. ومتاحف تبين مشاكل التربة والافات الزراعية .. واصبحت التسهيلات مع وسائل الترفيه المختلفة تقدم للجماهير لترغيبهم في زيارة المتاحف ، وتقديم كل شيء يثير الاهتمام من اجل عرضه ، واتخذت الاحتياطات المختلفة لحماية محتويات هذه المتاحف العلمية الثمينة الدقيقة، التي تخلق جو البحث العلمي في البلاد ..

## السييل الوحيد

هذا في أوروبا والعالم ، فإين نحن العرب من هذا ؟! وإين نحن من العمل العلمي الجاد ! اذا استثنينا متاحفنا العلمية القليلة ، مثل المتحف الزراعي ، ومتحف الاحياء المائية ، والمتحف الطبي ومتحف السكة الحديد ، وكلها في مصر .. لوجدنا ان النتيجة الباقية في بلادنا العربية تكاد تقارب الصفر ..

ننقى الملايين من اجل زرع شجرة ستموت في صحراء ، ونبخل بالدرهمات والملايين من اجل خلق الجو العلمي الذي هو السبيل الوحيد لاتشائنا من غفوتنا ..

## من فائض الميزانيات

واذا عدنا الى الكويت نجد ان قسم تفتيش العلوم بوزارة التربية احس بهذه الماسة ، فشرع منذ عام ١٩٥٣ في محاولة لخلق المناخ العلمي المناسب في البلاد .. وبدأوا في تجميع اصناف من الحيوانات المختلفة يحفظونها ويملاون جوفها بالشمع ، لاستعمالها وسيلة ايضا للتلاميذ ، تظهر لهم المعايير والقياسات على حقيقتها عندما يحفظهم الاستاذ عن أى حيوان ..

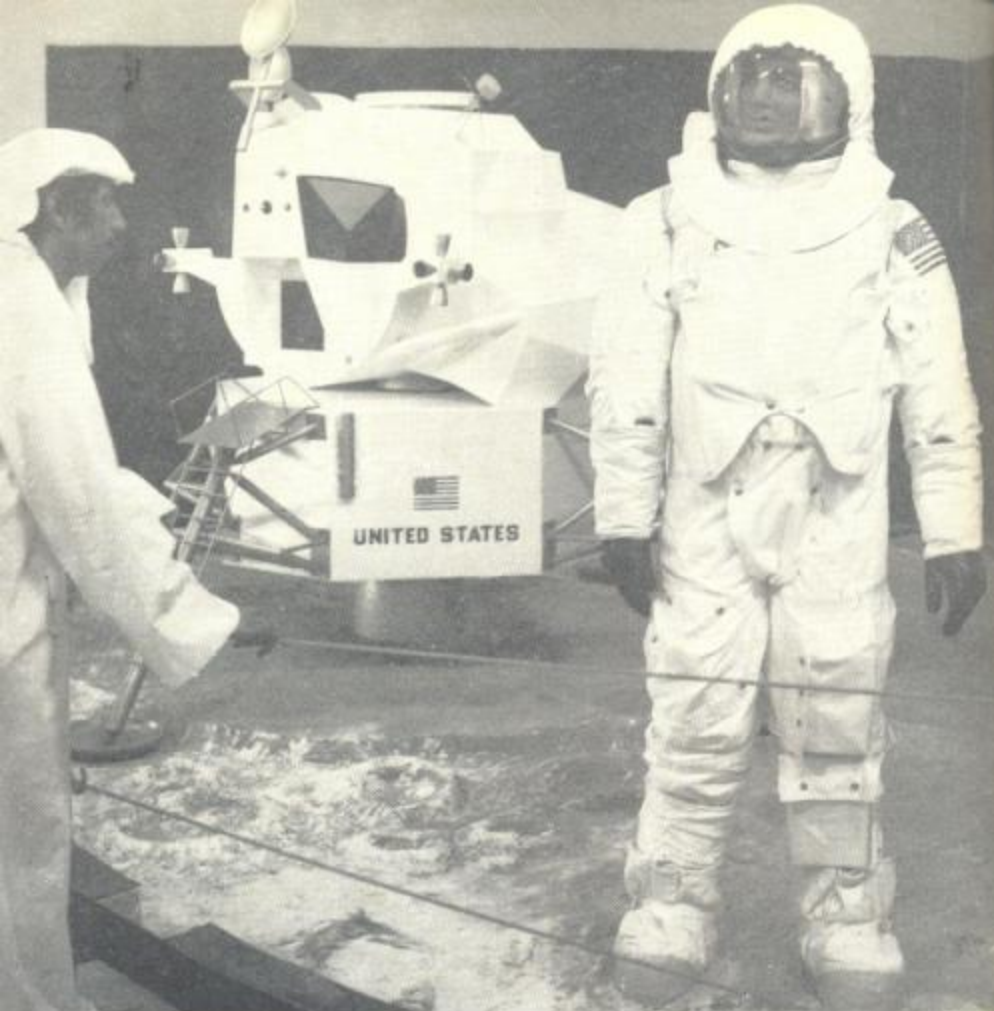
المتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي ، سعة وروعة وجمال تنسيق ، فمن صنوف الاسماك الى صنوف الزواحف ، الى صنوف الجوارح ، الى صنوف الطير ، الى صنوف الحشر ، مناهات كبرى لكل طالب علم .. يدخله الصغار والكبار والاباء والامهات وهم الكثرة الكبرى من الزوار فهو للشعب خاصة ..

وهناك المتحف الذي يطلق عليه ، المتحف العلمي Science Museum وليس فيه من الحيوانات ولا النباتات نماذج معشوة او مجففة ، ولكن فيه نماذج من صناعات عدة : سيارات وقطارات ، من قديم الزمان وحديثه ، ومحركات من شتى الاصناف ، والكهرباء والمغناطيسية ، والاصواء والاصوات ، وهو مبنى عظيم ذو طبقات ولا تجده خاليا من الزائرين في أى ساعة من ساعات النهار .

في المتحف العلمي اقسام عملية مختلفة تقوم باصلاح الخلل الذي يصيب الأجهزة العلمية المستعملة في المدارس ، كما يوجد قسم للتحنيط يقوم بتحنيط الحيوانات المحنطة وغيرها ، ويوزد بها المدارس والمتحف .. وترى هنا مجموعة من موظفي المتحف على وشك الانتهاء من تحنيط سلحفاة بحرية ضخمة .







يتمشى المتحف مع آخر الاحداث العلمية ويهتم بها ، ويحاول ان يقربها الى اذهان التلاميذ والجمهور عامة .. وتري في الصورة احد ابناء الكويت يتأمل نموذجاً لمركبة الفضاء التي هبطت على القمر ، وبجانبها رجل الفضاء بملابسه الخاصة ..

اندفع حوت أزرق كبير صوب منطقة رأس عشرين المسحلة، فالتحر على الشاطئ الكويتي .. وتوجه رجال العلوم ومنهم حمد العتيقي مدير المتحف العلمي الحالي ، مع خمسة قضاين وففسوا خمسة أيام في تقطيع لحم ذلك الحوت الفسخم الذي بلغ طوله ٢٤ متراً ، واخذوا هيكله العظمي الى إحدى قاعات ثانوية الشويخ .

### نصر كبير

وفي عام ١٩٧١ تكاثرت المروضات العلمية ،

وكان لا بد من هذه الخطوة لان مناخ الكويت الحار لا يسمح بإقامة حديقة حيوانات حية ناجحة .. لهذا كان لا بد من تجميع مختلف اصناف الحيوانات وتحنيطها لوضعها في متحف ..

ومن فائض ميزانيات وزارة التربية كان تفتيش العلوم يشتري بعض الحيوانات المحنطة من الشركات الأجنبية المتخصصة وبفسمها الى مجموعته ..

### حوت في رأس عشرين !

وساعد الحظ رجال العلوم عام ١٩٦٣ عندما

## وزير التربية والحبارى

وفي قاعة الطيور البرية والصحراوية ، انهمك الاساندة في ترتيب انواعها ، ومنها نوع طير الحبارى ، اشهر الطيور التي كان يسطادها اهل الكويت ، لقد اصطاد الاستاذ جاسم المرزوق وزير التربية الكويتي واحدة منها وقدمها هدية للمتحف حتى يتعرف عليها أبناء هذا الجيل بعد ان انقرضت من البلاد ..

## من كل متحف فكرة

ان المسؤولين عن المتحف العلمي في الكويت ، لم يجعلوه متحفا علميا متخصصا ، وانما اخذوا من كل متحف فكرة ، فجاء مزيجا من مختلف المتاحف ، موزعا على ١٠ اقسام مختلفة هي : قسم التاريخ الطبيعي ويقسم بعض اجناس المملكة الحيوانية ، وقسم الجيولوجيا ، وقسم الآلات ، وفيه نماذج لعملية تقطر مياه البحر ، ونماذج لسيارة وطيارة نفثة تظهر طريقة عملها .. وقسم الأجهزة العلمية وفيه الجديد من الأجهزة ، مثل الليزر والحركة غير الاحتكاكية والاشعة السينية .. وقسم الفضاء .. وقسم الصحة وفيه نماذج من الامراض الشائعة ، ونماذج لتطور الجنين في رحم الام .. وقسم لالعب الاطفال العلمية التي تفتح ابواب المعرفة امام الناشئة بأسلوب بسيط .. وقسم قبة النجوم وفيه آلات عرض تبين حركة الكواكب .. واخيرا قسم البحث العلمي ، الذي يجري العمل لتهيئة الجو المناسب له ..

## بداية طبية

ويضم متحف الكويت العلمي حوالي سبعة آلاف نموذج مختلف جمعوها من كل مكان ، واشتروا قسما كبيرا من مصادر اجنبية موثوق بها .. ولكن الطريق طويل .. وهي على كل حال بداية طبية ، ولو اننا لا نستطيع ان نقرنها بأي شيء يمكن ان يطلق عليه في الخارج متحف علمي ، فكلية المتاحف العلمية كبيرة ، وهي ليست كلفة أدوات فقط ، وانما هي كلفة رجال .

سليم زبال

ولم تعد قاعة في ثانوية الشويخ تكفيها ، فتقرر تخصيص مبنى ملححق دار المعلمين ليكون مقرا للمتحف المزمع انشاؤه ..

## رجال الفضاء في المتحف

وكان هذا القرار في حد ذاته نصرا هائلا لرجال التفشيش العلمي في وزارة التربية ، وبدأت الاستعدادات ليل نهار .. الاساندة يعملون بايديهم في رسم اللوحات وخلق جو طبيعي مقارب للمناطق التي يعيش فيها كل حيوان .. هنا الاسد وهنا النمر ، وهناك الفيلس والزرافة والخنزير ، والنعامة ..

وفي قسم الجيولوجيا وله حجرة خاصة به ، كان يجري اعداد بعض الصخور والمعادن المختلفة .. وفي قسم الفضاء ، كانوا ينتظرون نماذج الصواريخ ، وملابس رواد الفضاء وغذائهم ، ونماذج لركباتهم الفضائية .. انها القاعة التي تكلفت ٣٠ الف دولار ، ساهم اليونسكو فيها بمبلغ ٥ الاف دولار .. ولم تصل محتوياتها الا قبل ايام قليلة من افتتاح المعرض ..



الباب الرئيسي للمتحف العلمي .. كان سابقا مدرسة ابتدائية للبنين ، ثم ملحقا لمعهد المعلمين ، والان اصبح مقرا مؤقتا للمتحف العلمي .

# صُلح الحُدَيْبِيَّة

وَمَا كَانَ فِيهِ لِلنَّبِيِّ (ص)  
مِنْ مَفَاوِضَاتٍ بَارِعَةٍ

## بقلم : حسن فتح الباب

### المفاوضة في الجاهلية :

المفاوضات بل تدعم كوسيلة لتحقيق أهدافه الروحية ومبادئه الإنسانية ، وأداة لدعم الوحدة السياسية العربية وتأسيس الدولة الإسلامية وتثبيتها والخروج بها الى آفاق أرحب في العلاقات الدولية . فانخذها النبي أسلوبا لنشر دعوة الحق وسبيلا الى تاليف القلوب ، ودستورا في معاملاته وعلاقاته العامة في الجزيرة العربية ومع الأمم والشعوب المجاورة ، امانا منه بأن المفاوضات القائمة على المساواة هي البديل للحرب . والاسلام دين سلام .

### محمد مفاوض ، بحكم نشأته

وكان محمد مفاوضا عمقيا بحكم نشأته وخبراته الاجتماعية ، فهو من صميم قبيلة قريش ، افصح قبائل العرب واكثرها احتكاكا بغيرها . وكانت لها الصدارة بحكم العراقة والمال بين القبائل جميعا . فلا غرو ان يتولى صفوة رجالها ما تتطلبه علاقاتها العامة من وسائل الاتصال والتفاوض في اوقات السلم والحرب معا . ومن هنا اتبع للرسول بمقتضى نشأته في تلك البيئة ان يشارك بتصويب في بعض هذه الاعمال . من ذلك ما روى عنه انه شهد في شبابه حلف الفضول الذي يدعو

■ عرف العرب في الجاهلية - شأنهم في ذلك كسائر الاقوام والجماعات البشرية - التفاوض بقصد تحقيق الاهداف السياسية والاقتصادية ، فاستخدموا هذه الوسيلة في تنظيم العلاقات فيما بينهم وبين غيرهم ، وكانت أداتهم في الخروج من عزلتهم في شبه الجزيرة ، وتبادل المنافع مع جيرانهم وخاصة في الشرق والشمال ، فضلا عن حاجتهم الى كسب الانتصار في المارك الضارية التي كانت تنشب بين القبائل او الى وقف هذه المارك . وهكذا شاعت المفاوضات في اوقات السلم والحرب معا . وساعد على ذلك وحدة اللغة وشرابين الطرق التي كانت ترنداهم الفواغل في طول الجزيرة وعرضها والطرق الموصلة الى الممالك والبلاد الاخرى في الشرق والغرب والشمال وكان ابرزها الطريق الشرقي المتاخم للخليج العربي ودجلة والمقنم بادية الشام الى فلسطين ، والطريق الغربي المتاخم للبحر الاحمر .

### المفاوضات بعد ظهور الاسلام

وكان من الطبيعي بعد ظهور الاسلام ان تستمر



النزاع يتحول الى حرب اهلية ، واعد الفوم للقتال وقربت بنو عبد مناف جفنة مملوءة دما ، ثم تحالفوا هم وبنو عدى بن كعب على الموت وادخلوا ايديهم في ذلك الدم عازمين على وضع الحجر دون غيرهم من العشائر او الموت .

ومضت على ذلك اربعة ايام ، وقريش يتهدد بعضها البعض ، وقد اذلهمت نذر الشر وامارات الوعيد ، وكادت الفتنة تشتعل فتسفك الدماء ، لولا ان قال لهم ابو امية بن المغيرة المخزومي وكان اسنهم : « يا معشر قريش اجعلوا الحكم بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل باب هذا المسجد » .

وما لبث المتخاصمون - وقد اخذوا في النهاية بهذا الرأي - أن رأوا شابا في نحو الثلاثين مقبلا ، فلما عرفوه قالوا : هذا الامين ، رضىنا بحكمه ، هذا محمد ، فلما انتهى اليهم ، وقصوا عليه الخبر لم يأخذ في الاصفاء الى لجاجهم ومهاتراتهم فيما بينهم ، وانما فكر قليلا ثم قال : « هلم اليّ ثوبا » . فأتى به فنشره على الارض وأخذ الحجر الاسود بين يديه ووضع على الثوب ثم قال : « لياخذ كبير كل قبيلة بطرف منه ، طرف هذا الثوب » . فلما اجابوه الى ما طلب قال لهم : « ارفعوا جميعا » ففعلوا حتى اذا بلغوا بالحجر موضعه من بناء الكعبة تناوله محمد من الثوب ووضع في موضعه .

وهكذا حسم الأمر ، وحقت الدماء .

### وصفات اخرى جعلت محمدا مفاوضا بارعا

واكتملت هذه الصفات بفصاحة اللسان وبلاغة اللفة وحسن النطق والصوت وسلامة المنطق ، والوسامة والقسامة ، والقدرة على كسب الثقة ويشهد له بذلك الانصار والمعارضون على السواء ، والتدرع بالصبر الجميل ، والتزام الحكمة والموعظة الحسنة واطراح اساليب العنف وكلها من الطباع والخصائص التي لا ينجح بدونها مفاوض .

الى التناصر والاخذ للمظلوم من الظالم . وقد قال النبي في الحلف المشار اليه : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا لو دُعيت الى مثله لأجبت » .

### محمد مفاوض ، بحكم تجارته

وقد تدعمت هذه النشأة بالتجربة ، فقد مارس محمد التجارة - وهي المناخ الصالح لتنمية موهبة المفاوضة لما تقتضيه من أخذ ورد بين الناس بالحسنى - وقد اشتغل بها منذ كان في الخامسة والعشرين من عمره . وخرج غير مرة للاسفار ، فقام برحلتين الى بلاد الشام متجرا في اموال خديجة بنت خويلد ، وكانت حصيلة تلك الاسفار تجارب كثيرة في فهم الناس والحياة مما لا غنى عنه لرجل اعدته السماء لأشرف رسالة وجعلت طريقه الاقتناع في مباحثاته ومفاوضاته .

### موقف محمد

#### في نزاع قريش على وضع الحجر الاسود

وكان محمد مفاوضا ناجحا بفضل ما اودعه الله من مناقب تتجلى في اللفظة وحدة الذكاء وحسن التصرف في مواجهة المشكلات وقدرة على الوصول الى الحلول الناجعة في الخلافات المحتدمة . وآية ذلك موقفه - قبل البعثة - حين احتكم اليه لفض ما تشب من نزاع بين عشائر قريش على وضع الحجر الاسود المقدس في مكانه من الكعبة . وحدث ذلك أن أهل مكة قد اجتمعوا سنة ٦٠٥ ميلادية على هدم الكعبة واقامتها على اساسها القديم بعد أن تصدع بنيانها ولم يجتر فيها اصلاح . فاقسمت قريش جوانب البيت الاربعة وخصص لكل عشيرة قسم تبنيه . وبدأ القرشيون البناء في حماسة دافقة تفرمها حمى المنافسة حتى بلغ البنيان موضع الركن حيث يوضع الحجر الاسود في الجانب الشرقي من الكعبة . وهنا نار الجدل واحتدم الخلاف : من يضع الحجر الاسود؟ من الاجدر بنيل هذا الشرف الجليل ؟ . وكاد

والدقة في معالجة الامور والفهم النافذ لمعلية الخصم ونفسيته والنظر الثاقب لما وراء اللحظة الراهنة في تصريف السياسة عن طريق المفاوضات وإبرام المعاهدات مع الخصوم .

فقد حرمت قريش على المسلمين الحج بالحرم المقدس منذ هجرتهم الى المدينة ، فباتوا يكابدون الوجد شوقا الى أداء هذه الشعائر المقدسة التي فرضت عليهم كما فرضت على آباؤهم من قبل . وما كان للمشرىين في مكة أن يصدوا المسلمين - دون سائر العرب - عن المسجد الحرام الذي بارك الله حوله وهو وجهة العرب اجمعين في عبادتهم منذ مئات السنين ، يحجون اليه كل عام في الأشهر التي حرم فيها القتال ، فمن دخله كان آمنا . وقد زاد المسلمين ولها بالطواف بالحرم وتقديسا لبيت الله أنه منذ السنة الأولى من الهجرة عدل محمد بقبلة من المسجد الأقصى الى المسجد الحرام الذي بناه ابراهيم بمكة ، ونزلت آيات الله متتابعات في بيته المكرم طيلة تلك السنوات .

واعترز رسول الله أن يزور وصحبه البيت الحرام ، فلما كان شهر ذى القعدة رحل في ألف وأربعمائة حاج ، يسوقون امام الهدى ( الأبل ) سبعين بدنة ، وسيوفهم في أغمادها ، دلالة على ابتغاء السلام . فالهدى من عتاد المسافرين لا المحارب . وخرج المدينة قاصدا مكة . وأراد أن يبين للناس كافة أنه لم يخرج غازيا ولا مقاتلا ، فأمر بأشعار الهدى وتقليده ، ثم أحرم بالعمرة ، وتبعه أصحابه ، وجهر بالتلبية « لبيك اللهم لبيك » فردوها جميعا من بعده في صوت جهر يملأ أجواز الفضاء ويغمر النفوس خشوعا لذكر الله .

وأشارته عليه السلام بوضع السيوف في أغمادها ، وتقليد الهدى وأشعاره ، وجهره بالتلبية ، غاية في فن الدبلوماسية الرشيدة . أنه يقصد أن يعلن على الملأ أنه يسعى لممارسة حق من حقوق المسلمين بمقتضى شريعة الله التي لا تنكرها تقاليد العرب في الجاهلية ، وليس للمشرىين أن يحرّموا ما أحله الله . ولكنه عليه السلام يرغب في التمتع بمباشرة هذا الحق بالطريق السلمي لا بالحرب . ولكي يؤكد هذه

ولا شك أن من أهم هذه الصفات القدرة على فهم ظروف المجتمع ، والالام بمعتقداته وتقاليده ، والخبرة بوسائل عمله ، والوعي بأسرار تصرفاته . وقد توافرت جميعا في شخصية النبي إذ اتبع له بفضل تجربته الاجتماعية في غمار المجتمع القبلي وخبرته بضروب العيش وأحوال الناس في البادية والحاضرة ، ومعاشرته السراة والفقراء ، وحياة التفكير والتأمل التي عاشها في غار حراء قبل نزول الوحي ، ناظرا الكون مجتليا الحقيقة من خلال هذا النظر .

لقد فلم أظفار البغي بمحادثاته ومفاوضاته الدعوب ، وراض القلوب العصيّة بمنهجه القويم . فلم يضع السيف في موضع الندى ، ولم يضع الندى في موضع السيف ، وإنما اتخذ الموقف المناسب في اللحظة المناسبة مما اصطلاح على تسميته بدقة التوقيت ، وخاطب كلا على قدر فهمه واحساسه وذلك عليا مراتب من تقتضيه مهمته أن يفاوض آخرين لا يتفقون معه في الرأي .

## بينه وبين الأوس والخزرج

ويبدو مصداق ذلك فيما اجراء من مفاوضات لعقد محالفة بينه وبين الأوس والخزرج قبل هجرته الى المدينة مما كان له أكبر الأثر في نجاح خطة الهجرة ، وقد عقدت معاهدة الصداقة والدفاع تلك في بيعة العقبة الأولى ، وبيعته الثانية ، ثم بيعته الثالثة فكان التدرج آية على اقتداره وحسن تدبيره وفهمه لفن المفاوضة واتقائه له .

## صلح الحديبية

على أن صلح الحديبية الذي عقد بين الرسول والمشرىين من أهل مكة وأتباعهم في السنة السادسة من الهجرة ينهض نموذجا رائعا لتلك القدرة بوصفه من أهم الوثائق التي عقدها الرسول . وهو شاهد صدق ودليل لا يرجعه دليل على ما تفرد به من مواهب وخبرات المفاوضات المثالي ، لما حفلت به تلك المفاوضة من مناقب الكياسة واللباقة

انه لووقف بالغ الدقة محفوف بالتوتر والخطر تخيم فيه سحب الشر المستطير وتندر الحرب بويلاتها . فما السبيل للخروج منه ؟ هنا تتجلى حكمة الدبلوماسية العظيمة في مواجهة هذا الموقف الجلل .

ان فريشا تريد بما اعدته من ادوات الحرب ان تفرض القتال على النبي وقد اوصدت كل الابواب في وجه السلم ، ولا سبيل الى تراجع المسلمين عن بقيتهم وهم اصحاب حق وجنود رسالة ، فهل الحرب ، ازاء هذا التناقض ، امر لا مفر منه ؟ .

### مرونة الرسول

لقد اهتمى النبي الكريم بعد تفكير الى مخرج من هذه اللفة ، وسرعان ما عدل خطته وفق ما يتطلبه الموقف الجديد ، ويبدو في هذا العدول ما فطر عليه الرسول من بعد النظر والمرونة وتقدير العواقب وايقار السلم وغير ذلك من خصائص الدبلوماسية القديرة .

وهكذا نادى عليه السلام في رجاله قائلا : « هل من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها ؟ » .

واصل النبي سيره - فذلك امر لا رجوع فيه - متفاديا الصدام بقريش بسلوك طريق آخر لا يفضي اليهم حتى يصل الى غايته . وكان طريقا وعرا مجهولا - ارشد المؤمنين عنه رجل من بني اسلم - فدميت اقدامهم بين الشعاب الضيقة والسفوح الصخرية الحادة ، حتى اذا افصوا الى سهل من الارض حمدوا الرحمن وصاحوا مع رائدهم الملهم : « نستغفرك اللهم ونتوب اليك » . واغذاوا السير حتى وصلوا اسفل جبل الحديبية الذي يقع جزء منه في الارض المحرمة . والجزء الاخر في الارض الحل ، وبينه وبين مكة مسيرة يوم . فامر الرسول المؤمنين بالنزول وضرب الخيام .

وتولت الاعداء دهشة بالفة اذ لم يلقوا محمدا

الارادة او قد رسله الى القبائل من غير المسلمين يدعوهم الى مشاركته الخروج الى بيت الله آمين غير مقاتلين . وليس ثمة ابغ من هذا الاسلوب الذي اتبعه النبي لكسب الانتصار الى صفه وافحام الاعداء ورد كيدهم في نحورهم . فهو يلزم قريشا ، الحجة امام القبائل جميعا اذا سولت لها نفسها ان تصد المسلمين عن مساعهم المشروع . فان هي امتعت في ضلالها فقد استحققت بعدوانها غضبة العرب على اختلاف عشائره . وكان المسلمون في موقف الدفاع عن النفس والمقيدة المتمثلة في اداء الشعائر التي يشترك فيها العرب اجمعون . فهم في حل من استخدام كافة الوسائل في صد المعتدين الذين يصدون الناس عن بيت الله ، وقد ظفروا بقوة الراى العام تساندهم في موقفهم وما صاحبها من قوة معنوية كبيرة تكسب لهم الاعوان فيزدادون منعة ويمز دينهم في عين من يؤمنون به فيدخلون في دين الله افواجا وقد وضع الحق وزهق الباطل .

وتابع الرسول مسيرته ، حتى اذا كان بمسفان - قرية بين مكة والمدينة - جاء اليه من صحابته بشر بن سفيان الكعبي ، وكان قد ارسل الى مكة عينا يستطلع اخبار المشركين ، فقال : « يا رسول الله ، هذه قريش قد سمعت بخروجك ، واستفروا من اطاعهم من الاحابيش ، واجلبت ثقيفا معهم ، ومعهم النساء والصبيان ليكون ادعى لعدم الفرار ، واخذوا العوذ المطافيل ( النياق ) ليشربوا ويأكلوا ، وقد لبسوا جلود النمر ، عازمين على القتال حتى الموت ، وهم الآن بذى طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم ابدا . وهذا خالد بن الوليد في خيلهم ، قد قدموها الى كراع القميم » .

لقد عقد المشركون امرهم - اذن - على الحرب ، وكشفوا عما اضمروا من غل وضيقية ، لم يشهم عن عزهم هذا ما علموا من احرام المسلمين بالحجرة واعلانهم انهم لن يقصدوا مكة مقاتلين . وقد استعزت قريش بغير الله ولجأت الى القوة الفاشمة ، فعقدت لخالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل على جيش يبلغ عدد فرسانه وخدمهم مائتين . وتقدم هذا الجيش حتى يحول بين محمد وام القرى « مكة » وبلغ من تقدمه ان عسكر بذى طوى .



كان جاء لا يريد قتالا فوالله لا يدخل علينا عتوة ايدا ولا نتحدث عنا العرب . ثم بعثت قريش رسولا آخر فلم يسمع الا ما سمع صاحبه .

ثم اوفدت الحليس سيد حلفائهم من الاحابيش، فلما رآه النبي مقبلا امر بالهدى أن تطلق امامه ، لتكون تحت نظره دليلا ماديا على ان هؤلاء الذين تريد قريش حريهم انما جاءوا معظمين للبيت ، فايض الحليس بذلك . وعاد الى قريش دون ان يلقي محمدا ذاكرا لهم ما رأى . فاغلظوا له في القول فاستشاط غضبا وانذر بالرجوع عن مخالفتهم .

واكدت قريش لعروة بن مسعود انه عندهم غير متهم وانهم يطمئنون الى حكمته وحسن رايه . فخرج الى محمد وذكر له ان مكة ببضته ، وانه ان يفصصها على اهلها المقيمين بها بمن جمع من اوشاب الناس ثم انصرف هؤلاء الاوشاب عنه ، كان العار الخالد لقريش ما اتصلت . فصاح ابو بكر بعروة منكرا ان يتصرف الناس عن رسول الله . وكان عروة يتناول لحية النبي وهو يكلمه - كما جرت العادة في هذا العصر بين من يتسامرون - فبان الغضب في عيون الصحابة وصاح فيه واحد منهم : « اكف يدك من وجه رسول الله قبل ان تقطع دونه . » ولكن الرسول منع اصحابه ان يمسوا سفير قريش .

وتلك هي الدبلوماسية في اسمى اساليبها ومقاصدها .

لقد ساور المسلمين القلق حتى فكر بعضهم في القتال بعدما عاثوه من استفزاز قريش وما ساد تصرفاتها من روح الخصومة والبغضاء . ولكن محمدا الدبلوماسي الاعظم ظل رابط الجاش شيئا منه بخطة السلم واحتراما للشهر الحرام ان يسفك فيه دم في الحديبية وهي من حرم مكة . وخرق أهل مكة كل عرف دبلوماسي ، وهتكوا القوانين المرعية ، فبعثوا باربعين او خمسين رجلا منهم ليظفروا بمسكر رسول الله ويصيبوا لقريش من اصحابه . وكان المؤمنون على حذر ، فلم يؤخذوا بهذا المدوان ، بل كانوا هم الذين اصابوا من المشركين واتوا بهم رسول الله ، ولكنه لم ير الخروج عن موقفه السلمي فعفا عنهم وخلي

على غير ما توقعوا . ولكنهم ما لبثوا ان علموا بانجازه الجديد ، فقفلوا راجعين يتقدمهم فرسانهم لحماية طريق مكة ، ثم بعثوا برسول بعد آخر منهم الى النبي يستظلمون قصده ويتعرفون قوته ويقنعونه بالعدول عن دخول مكة . فتأكد رسل قريش ان نية محمد منصرفة الى البيت الحرام ، وانه لا يريد حربا مع قومه ، وعادوا بهذا الخبر الى قريش . غير ان هذه المعادثات لم تسفر عن نتيجة ايجابية ، وظلت قريش سادرة في غيها ، فاراد الرسول ان يبعث من لدنه رسولا الى اشراف مكة ، يلغفهم رايه لعلهم يجنحون الى السلم ويغيثون الى جادة الصواب ، فلما كان منهم الا ان عثروا جمل هذا السفير وهموا بقتله ، لولا ان منعه حلفاؤهم من الاحابيش فخلوا سبيله .

## استقبال الرسول مبعوثي خصومه

وهنا يحسن ان نعقد مقارنة عاجلة بين دبلوماسية الرسول في استقبال مبعوثي خصومه وتصرف قريش في مثل هذا المقام . لقد اكرم الرسول وفادة مندوبي قريش واحسن لقاءهم شأن الدبلوماسي المقدر لرسالة الدبلوماسية العارف باقدار الدبلوماسيين وفضلهم في التمهيد بالوسائل الودية للقاء المتنازعين والتوفيق بينهم ، وما يتجشمون من مشقة في هذا السبيل ، تلك المشقة التي استحقوا من اجلها امتيازات خاصة وخلعت عليهم حصانات استقرت التقاليد المرعية منذ اقدم العصور على احترامها تقديرا لشرف الرسالة التي يحملونها ومعونة لهم على احسان ادائها لخير الناس جميعا .

لقد اوفدت قريش الى محمد عروة بن مسعود الثغفي فاعتذر لهم بما رأى من تسفيهم من سبفه من رسلهم وتعتيغهم ، وكانت قريش قد اوفدت من قبله بديل بن ورقاء في رجال من خزاعة يسألون محمدا ما الذي جاء به . فلما ائتمنوا من حديثه بانه لم يات يريد حربا وانما جاء زائرا للبيت معظما لحرمة ، رجعوا الى قريش يريدون اقناعهم ليجلوا بين الرجل واصحابه وبين البيت العتيق . ولكن قريشا اتهموه وجبهوه وصاحوا بهم : وان

الناس ، البيعة ! البيعة ! نزل روح القدس  
فاخرجوا على اسم الله » .

واذ كان الرسول يتلقى المايعة ، وقد عقد  
المؤمنون العزم على طاعته ، وهم يشدون بأيديهم  
على يده واحدا بعد آخر ليباعوا على الموت ، بلغ  
الرسول أن ما ذكر له عن عثمان باطل ، فعدل عن  
خطة القائد المحارب دفاعا عن النفس ، وعاد الى  
نهج المفاوضات الودية . ولكن خبر تجمع المسلمين  
وتأهبهم للحرب قد بلغ أسمعاه أهل قريش فساورهم  
القلق وبغثوا بسهيل بن عمرو ليفاوضهم وقالوا  
له : « أنت محمدا فصالحه ، ولا يكن في صلحه  
الا أن يرجع عنا عامه هذا ، فوالله لا يتحدث العرب  
عنا انه دخل علينا عتوة أبدا » .

فاتى سهيل بن عمرو الرسول وابلفه شروط  
الصلح فقبلها .

ودعا الرسول على بن ابي طالب ليكتب وثيقة  
الصلح فقال له : « اكتب : بسم الله الرحمن  
الرحيم » . فقال سهيل مندوب قريش : « امسك  
لا اعرف الرحمن الرحيم ، بل اكتب باسمك  
الله » . فقال النبي : « اكتب باسمك اللهم » .  
ثم قال : « اكتب : هذا ما صالح عليه محمد  
رسول الله سهيل بن عمرو » . فقال سهيل :  
« امسك ! لو شهدت أنك رسول الله لم اقاتلك ،  
ولكن اكتب اسمك واسم ابيك » .

وروى أن عليا تردد فمسح النبي ما كتب بيده  
وامره أن يكتب « محمد بن عبد الله » في موضع  
« محمد رسول الله » . وهو تصرف يدل على  
المرونة والحكمة وسعة الأفق والتفرد على الوصول  
بالمفاوضة الى بر السلام كما يدل على الوعي  
الكامل بمضمون المفاوضة وجوهرها الصحيح .  
فهي سبيل ودي يقوم بين خصمين أو طرفين ورد  
بالحسنى ، ومحاورة لا ارغام فيها ولا تسلط .  
والمفاوض الناجح - كما يقول كوزنيتسوف السياسي  
الدبلوماسي السوفيتي - هو الذى يستطيع  
بالمفاوضة أن يكسب كل المعركة ، ويقنع في نفس  
الوقت خصمه انه لم يخسر شيئا .

وقد نصت شروط صلح الحديبية على أن من  
أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه ، رده عليهم ،

سبيلهم ، رغم أنهم استحقوا القتل وفنائه  
هجومهم الفادر .

## الرسول يختبر صبر قريش مرة أخرى

واراد النبي أن يختبر صبر قريش مرة أخرى ،  
وان يتيح مجالا آخر لمد حبل المفاوضات وتبادل  
الرسل في سبيل الوصول الى حل سلمي يرتضيه  
الطرفان ، ولتسقط حجة قريش اذ كانوا يزعمون  
أن محمدا قد خرج محاربا وليعلم العرب الموالون  
لقريش أو المترددون من الذى يريد الحرب ، حتى  
اذا بدأت قريش بالعدوان وصموها بالفدر الدنىء ،  
وكان لمحمد الحق في أن يدفعه بكل ما أوتى من قوة .  
فدعا النبي عمر بن الخطاب كي يبلغ عنه اشراف  
قريش ما جاء له .

فقال عمر : « يا رسول الله اني اخاف قريشا  
على نفسي ، وليس بمكة من بنى عدى بن كعب  
أحد يمتعنى ، وقد عرفت قريش عداوتي اياها  
وغفلتني عليها . ولكنى ادلك على رجل أعز بها  
منى : عثمان بن عفان » .

فدعا النبي عثمان وبعثه الى ابي سفيان  
واشراف مكة . فخرج عثمان في سفارته ، فابلى  
سادة قريش رسالته . قالوا : « يا عثمان ان  
شئت ان تطوف بالبيت فطف » . قال : « ما كنت  
لافعل حتى يطوف رسول الله ، انما جئنا لنزور  
البيت العتيق ولنعظم حرمته ولنؤدى فرض  
العبادة عنده » .

وقد جئنا بالهدى معنا ، فاذا نحرناها رجعنا  
يسلام » .

واجابت قريش بانها اقسمت لن يدخل محمد  
مكة هذا العام عتوة . وطالت المحادثة وطال احتباس  
قريش لعثمان رغم كونه سفيراً ، وتراعى الى  
المسلمين انه قد قتل غيلة وغدرا في الشهر الحرام  
وهو ذاهب يحمل غصن السلام والمواذعة بين يديه .  
ودخل في روع النبي عليه السلام ان قريشا قتل  
عثمان فقال : « لا تبرح حتى نناجز القوم » . وأمر  
عمر أن يصبح بأعلى صوته في المؤمنين : « اياها

## ● صلح الحديبية

مفّر ، قطعوا على أهل مكة كل موارد المؤونة التي كانت في طريقها إليهم . فهدّتهم المجاعة ، وأعيتهم الحيلة ، فكتبوا إلى الرسول يرجونه في إلغاء الشرط الذي أعجبهم أول الأمر وكان موضع استحسانهم ، ويطلبون منه أن يحفظ عنهم في المدينة كل من يهرب إليه من مسلمي مكة ، وأن يبعث إلى تلك الجماعة المحاربة ليقبضوا حيث يقيم الرسول .

وقبل الرسول رجاءهم ، فكان كسبا له أن افصح لقريش عن حسن نيته ومروته وأنه قوى جيشه برجال أشداء كثيرين .

وبفضل مقدرة الرسول على المفاوضة التي تحقق الهدف ، تحقق للمسلمين بعهد الحديبية انتصار يسجله تاريخ المسلمين في أروع صفحاته حتى لقد خصه القرآن بمقام يكاد يوازي مقام غزوة بدر . فقد كان من نتائجه تثبيت دعائم الدين بما أفاءه على المسلمين من قوة ، وما فتح لهم من أبواب يدخل منها من كان مترددا من أهل قريش ، ومن كان هاربا من اضطهادهم . وقد تمت فيهبيعة الرضوان حين تمثل للمسلمين أن قريشا قد غدرت فقتلت عثمان بن عفان ودعا النبي للجهاد فبايعه أصحابه جميعا ، وقد وقف تحت شجرة في هذا الوادي ، على ألا يفروا من الموت . وتعد هذه البيعة علما في تاريخ المسلمين لدلائلها القوية على ترابطهم وتفسيحتهم في سبيل دينهم . وقد نزل فيها قوله تعالى :

« لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأتابهم فتحا قريبا » .

وهكذا نال الرسول عليه السلام بالمفاوضات السليمة ما لا يظن أنه ينال إلا بالحرب ، وتلك أعلى مراتب المفاوض العبقري . فكانت معاهدة الحديبية نصرا مؤزرا ، مهد للفتح الأكبر - فتح مكة - بعد ذلك بعامين . قال تعالى : « أنا فتحنا لك فتحا مبينا » ليففر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما » .

## حسن فتح الباب

ومن جاء قريشا من رجال محمد لم يردوه عليه ، ومن أحب مخالفة قريش فلا جناح عليه ، وأن يرجع محمد وأصحابه عن مكة عامهم هذا فلا يدخلوها ، على أن يدخلوا في العام التالي ، فيقيموا بها ثلاثة أيام ، ومعهم السيوف في القرب . فلما سمع المؤمنون تلك الالتزامات ، بدا لهم أنها ليست في صالحهم ، فقالوا في قلق بالغ : « يا رسول الله ، اكتب هذا ؟ » فاجاب الرسول باسم : « نعم ، انه من ذهب منا إليهم فأبعده الله ، ومن جأنا منهم فرددناه إليهم ، سيجعل الله له فرجا ومخرجا » .

وبدل عهد الحديبية الذي عقده الرسول مع اشراف مكة وما افضى إليه من نتائج بالغة الأثر في رفع لواء الاسلام على مبلغ ما أوتيه عليه السلام من عبقرية سياسية تمثلت في كمال الفهم لابعاد الموقف المختلفة وبعد النظر والرجاحة ، لقد كان العهد اتفاقا ظاهره التسليم لقريش وباطنه الفتح المبين . وقد خفي هذا المرمى - حينئذ - على اصحاب النبي ، بل لقد ثار عير بن الخطاب - بما عهد عنه من غيرة وحمية في الحق - وتسائل عن علة التسليم برغم أنهم المسلمون المؤمنون ، وأنهم على الحق ، وفيهم رسول الله ومصطفاه ، ولم يغير التساؤل والثورة من عزم محمد عليه السلام وقراره الحاسم . وقال لعمر :

« أنا عبد الله ورسوله ، لن أخالف امره ، ولن يسعني » .

ولقد تضمن هذا الميثاق الذي أبرم في القرن السابع الميلادي ، امهات القواعد والاصول التي وصل إليها فن المفاوضات وعلم الدبلوماسية في عصرنا الحديث .

ولم يلبث المسلمون أن أدركوا حكمة الرسول في ارتضائه بهذا النص من نصوص المعاهدة ، كما أدرك المشركون أن هذا الشرط الذي حسبوه مقنعا لهم قد تكشف لهم عن مفرم أي مفرم . فقد اجتمع من اسلام من أهل مكة وقصدوا محمدا في المدينة فلم يقبلهم وفاء بعهد ، فالفوا فيما بينهم جماعة محاربة قوامها نحو سبعين رجلا خرجوا في طريق قوافل القرشيين السائرة إلى الشام عبر المدينة يقتنون منها بالحرب ما يقدرون عليه . وانقسم إليهم رجال بعض القبائل ، فبلغ عددهم ثلاثمائة





# الإنسان المعاصر

## بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

■ مَنْ مثلاً لا يعرف قيمة « الصحة » لَمَنْ مثلاً لا يتمنى على الله لو استطاع الطب الحديث أن يقضى نهائياً على كل أسباب « المرض » ؟ السنا نجد الإنسان - في كل زمان ومكان - يدعو للآخرين بالصحة والعافية ، واثقاً من أنه ليس أحب إلى نفوسهم من مثل هذا الدعاء ؟ بل إلا تدلنا التجربة نفسها - كما قال شوبنهاور - على أن « تسعة أعشار سعادتنا رهنٌ بما نتمتع به من صحة » ؟ وأذن فهل مِنْ عَجَب أن نرى الإنسان يُقدِّم « الصحة » على كل ما عداها من « خيرات » ، بما في ذلك « الثراء » ، و « الجاه » ، و « المجد » ، و « المركز » ... الخ ؟ أو هل من الغرابة في شيء أن يكون لسان حال الناس هو القول المأثور : « شحاذٌ سليم قوى البنية ، أسعدُ ألف مرة من ملك عليل ضعيف الجسم ! » .

### ولكن ، ما هي « الصحة » ؟

مؤقتة ، مُعرضة للاختلال في كل لحظة ، نظراً لأنها مهددة دائماً بمجموعة من الأخطار الداخلية والخارجية على السواء . ولعلّ هذا ما حداً بأحد العلماء المعاصرين إلى القول بأن « الصحة هي الحياة التي يتوافر فيها صمت الأعضاء ! » . بيد أن هذا القول قد لقي معارضة شديدة من جانب كثير من العلماء : فقد لاحظ قوم منهم أن الرجل السليم قد يكون أحياناً مجرد مريض يجهل أنه مريض ! والواقع أن أخطر أعداء السلامة الجسمية قد تكون بمثابة عوامل خفية تنمو وتتطور على غير وعى متنا ، وكأنما هي قوى مجهولة تعمل ضدنا في الخفاء ! وقد يحدث أحياناً أن يَلْتَقِيَ إنسانٌ مُصْرَعُهُ في حادث من حوادث الطرق ، ثم يجيء التشریح فيكتشف أن المصاب كان يعاني سرطاناً حاداً ، دون أن يدري - هو نفسه - من أمر هذا المرض شيئاً ! وليس ما يمنع من أن تحدث للإنسان - في بعض الأحيان - إصابات غير

على أننا ما نكاد نتحدث عن « الصحة » ، حتى نجد أنفسنا بازاء « مفهوم » عسير لا يقبل التعريف ، أن لم نقل بازاء « تصور » غامض لا سبيل إلى تفسيره . وآية ذلك أننا لا نعرف - على وجه التحديد - ما هي القوّات الأساسية التي لا بد من توافرها لقيام « الصحة » ، كما أننا لا نعلم - على وجه الدقة - ما هي السمات الجوهرية التي تحدّد نبيعة « المرض » ! وإن الأطباء أنفسهم ليعترفون بصعوبة تعريف « الصحة » ، ولكنهم قد لا يجدون حرجاً في القول بأنها تمثل ضرباً من التوازن المثالي بين الوظائف الجسمية المتنوعة ، بحيث ينشأ عن هذا التوازن العضوي نوعٌ من التكامل الجسماني القائم على عوامل تشريحية وفسيولوجية . ومع ذلك ، فإن الأطباء أنفسهم لا يملكون سوى الإقرار بأن « الصحة » حالة

# «بَيْنَ الصَّحَّةِ وَالْمَرَضِ»

ولئن يكن علم وظائف الأعضاء قد نجح أخيراً في الكشف عن الكثير من العوامل المجهولة التي تؤثر على هذا «التوازن العضوي» (مثل إفرازات الغدد الصم، وتأثيرات الأنظمة الغذائية... الخ)، إلا أن من المؤكد أن لكل جهاز عضوي أساليبه الخاصة في تحقيق هذا «التنظيم الحيوي» الذي لا بد منه لمواجهة شتى المقاومات الخارجية. وعلى ذلك فإن السمة الأساسية التي تتميز بها كل حياة فردية، إنما هي قدرتها الخاصة على تحقيق «التكامل العضوي». وحينما قال أحد العلماء الفرنسيين (ألا وهو بيشا Bichat): «إن الحياة هي مجموعة الوظائف التي تقاوم الموت»، فإنه كان يعنى بذلك أن التنظيم الحيوي أساسي لاستمرار البقاء، وأن الصحة الجسمية هي بمثابة تناغم حيوي يتحقق بين مجموع الوظائف العضوية المتنوعة للكائن الحي.

## ليس هناك

### «أمراض»، بل «مرضى» !

وهنا قد يقال إن الطب الحديث - مع ذلك - قد استطاع أن يحدد بالفعل مجموع «الشروط» التي لا بد من توافرها لتحقيق مثل هذا «التوازن العضوي»، فلا عبرة بهذه السمات الضرورية التي تتميز بها كل شخصية بيولوجية - على حدة - . وردنا على هذا الاعتراض أنه قد لا تكون هناك - على الحقيقة - «صحة عضوية» عامة، لا بد من توافرها لدى الجميع بشكل واحد منتظم، حتى يمكن أن يقال عن هذا الفرد أو ذاك أنه يتمتع بصحة جيدة. والحق أنه ليس هناك أمراض، بل هناك مرضى ! وقد يكون المرض الذي يشخصه الطبيب غير المرض الذي يعانيه المريض : لأن لكل منا أسلوبه الخاص في «التوكل»،

ظاهرة، تغلت تماماً من طائلة شعوره، ولكنها تكون مع ذلك ذات أهمية قصوى في صميم بنائه الفسيولوجي الشخصي. ومثل هذه الأمراض الخفية قد تعطي الإنسان أحياناً ضرباً من «المناعة» ضد بعض الجراثيم الفتاكة، وكان الإصابة البسيطة التي تمض لها قد جاءت فعملت على وقايتها ضد شروخ بعض الأمراض الخطيرة (كالسُّل أو شلل الأطفال).

## هل تكون لكل منا

### «شخصيته البيولوجية» الخاصة ؟

إن أحداً لا ينكر أن الإنسان المعاصر - بلا شك - قد أصبح أقدر من كل أسلافه على معرفة طرق الوقاية من بعض الأمراض، والشروط اللازمة لتحقيق التوازن العضوي (أو الصحة الجسمية)، ولكن من المؤكد - مع ذلك - أنه لم يعد يرى في «الصحة» سوى نوع من «الحدة المثالي» الذي يمثل نموذجاً لما ينبغي أن يكون عليه قيام الأعضاء بوظائفها. ومعنى هذا أن الإنسان المعاصر قد أصبح ينظر إلى «الصحة العضوية» على أنها حالة مثالية يقترب منها الفرد (أو يتأقلم) بدرجات تختلف شدة أو ضعفاً. ومن هنا فقد نشأت لدى العلماء المعاصرين فكرة «الشخصية البيولوجية»: بمعنى أن لكل كائن حي خصائصه التشريحية والفسيولوجية التي تميزه، وسماته التكوينية أو البنائية التي ينفرد بها، مما يتجلى في أصغر جزء من أجزاء أية خلية من خلاياه، مُعبِّراً بذلك عن أصالته الفردية الخاصة... فالصحة وثيقة الصلة بالحياة الشخصية لكل فرد منا على حدة، وهي تتوقف - إلى حد كبير - على مجموعة كبيرة من العوامل البيولوجية المعقدة التي ترتبط بحالات التوازن العضوي (على اختلاف أشكاله).

التي تقول بالنفس والبدن ، لكن في وسعنا أن نقول أن من شأن « المرض » أن يقيم علاقات جديدة بين « النفس » و « البدن » : لأنه يحىء فيطلق العنان للجهاز العضوى - بعد أن كان خاضعاً لسيطرة الفكر - ، وعندئذ لا تلبث الوحدة الشخصية لكل من النفس والبدن أن تتعرض لخطر الانحلال أو التفكك ، تحت تأثير عوامل التعب ، والألم ، والحمى ، وسائر أعراض المرض وهنا لا يسود « الوعى » يظهر إلا على فترات متقطعة ، وكأنه لمة تياراً من الإحساسات الغامضة قد جاء فقلبه على أمره ، وانتزع منه كل قدره على السيطرة ! وعندئذ يتراجع « الوعى » تحت تأثير الضعف الجسمى ، ويصبح « المريض » نهياً لحالات الوسن ، والخمول ، والقيوبة ، والهديان ، وشتى مظاهر القصور النفسى . وهذا هو السبب في أن « المريض » قد يشعر أحياناً بأنه قد أصبح « متفثاً » أو « متبعداً » عن صميم ذاته ، كما أصبح في الوقت نفسه « متفثاً » أو « متبعداً » عن « الآخرين » و « العالم الخارجى » على السواء . وهذه « العزلة الحيوية » ، أو « الاستقالة الوجودية » Démission Existentielle ( على حد تبصر أحد الباحثين الفرنسيين المعاصرين ) قد تمتد لتشمل الكون كله ، وكأن « العالم » قد أخذ يتراجع أمام عيني المريض ، أو كان المريض نفسه قد قطع كل الوشائج التي كانت تربطه بالعالم ! وحين يلزم المريض غرفته ، ويبقى طريح الفراش ، وبفلق عينيه ، حاصراً وجوده في أفق محدود يتزايد ضيقاً يوماً بعد يوم ، فإن « حضوره في العالم » يصبح محدوداً بمجاله الحيوى المتناقص ، فضلاً عن أنه يقترب أيضاً بحالة انكماش أو تقلص في مجال نشاطه أو نطاق فعله . وهنا لا يكون في وسع المريض سوى القيام بحركات بسيطة ، وأفعال نافية ، أن لم نقل بأنه قد يصبح في حاجة إلى الآخرين من أجل مساعدته على تناول طعامه ، وتغيير ملابسه ... الخ . ولا شك أن « المريض » حين يفقد كل قدرة على المبادرة ، حتى في عاله الصغير المحدود ( الذى أصبح كل ما تبقى له من العالم ) ، فإنه قد يصبح في حاجة إلى عالم اقتصادى آخر يكون أقدر على الأخذ بيده . وليست المستشفيات ودور العلاج سوى عوالم خاصة تلام أولئك الذين لم يعودوا يستطيعون أن

وطريقته الخاصة في « الإحساس بالمرض » ! وكثيراً ما تكون لمة اضطرابات جسمية ( خطيرة كانت أم بسيطة ) تصاحب حياتنا العادية ، وكأنما هي « معارف قديمة » قد أصبحت نلزم إحساسنا العادى بالحياة . وآية ذلك أن المريض بالكبد ، أو الكلى ، أو المعدة ( أو غير ذلك ) ، يحيا على طريقته الخاصة ، محققاً نوعاً من « التعايش السلمى » بينه وبين تلك الأمراض ! هذا إلى أنه قد لا يكون لمة موضع للتوحيد بين « المرض » الذى يشخصه الطبيب ( بأساليبه العلمية الخاصة ) ، و « المرض » الذى يعانيه « المريض » ( في صميم تجربته الذاتية المباشرة ) . ولا غرو ، فإن « المرضى » - في نظر الطبيب - ظاهرة موضوعية تقبل الوصف والتحديد بينما هو - في نظر المريض - خبرة متعاشة يعانيها في قرارة ذاته ، أن لم نقل بأنه « تجربة معمرة » قد يتوقف عليها كل وجوده !! .

### هل يكون « المرض » هو « العجز عن الاضطلاع بمهمة الحياة » ؟

والواقع أننا لو عدنا إلى تجربتنا العادية ، لوجدنا أن للصحة والمرض - في حياتنا اليومية - دلالة أخرى مختلفة كل الاختلاف عما لهما في نظر الطبيب أو عالم الأحياء . وآية ذلك أننا لا نفهم من « الصحة » سوى أنها القدرة على مواجهة مهمة الحياة ، في حين أن « المرض » هو العجز عن الاضطلاع بهذه المهمة . ومعنى هذا أننا لا نشعر بالمرض كاختلال في بعض الوظائف العضوية ، نتيجة لنفاذ بعض الجزيئات إلى باطن جهازنا العضوى ، بل نحن نستشعر « المرض » بوصفه ضرباً من « القصور » أو « العجز » عن مواجهته موثقاً في الحياة ، وكأننا قد فقدنا كل مقدرة على « التكيف » مع بيئتنا الداخلية والخارجية على السواء . وليس من شك في أن « الصحة » وثيقة الصلة بهذه القدرة المادية على « التكيف » مع « الوسط » الشخصى الذى اعتدنا أن نميش فيه ، فليس من الغرابة في شيء أن يقس المرء ضحية للمرض ، بمجرد ما يفقد هذه القدرة على التكيف ، أو بمجرد ما يجد نفسه بإزاء مهمة حيوية تفوق ما لديه من مقدرة على التكيف .

ولو كان لنا أن نأخذ بالتأنيئية الفلسفية القديمة



– لديهم – لم يكن سوى تعبير عن « عجز الجسد »  
عن مواجهة موقف « لا – انساني » كان يفرض  
عليهم ما لا طاقة لهم به ! .

وهكذا يتبين لنا أن أشد الأمراض واقعية قد  
يكون مجرد « مرض وهمي » ، أن لم نقل بأن  
مفهوم « المرض الوهمي » هو نفسه مفهوم خُلق من  
كل معنى ! والحق أنه ليس آمن في الخطأ من أن  
نتوهم أن فكر المريض – أو وعيه – أقل واقعية  
( في حالة المرض ) من جسده أو بدنه . وعلى حين  
كان الطب الوهمي في القرن الماضي لا يملك أهمية  
الا على الأعراض الجسمية المرئية ( كالإصابات  
العضوية والاضطرابات الوظيفية ) ، أصبح الطب  
الحديث لا يستقط مطلقاً من حسابه روح المريض  
المتوعدة ، وطريقته الخاصة في مواجهة أعباء الحياة ،  
سواء أكان ذلك قبل المرض أم خلاله . ومن هنا  
فقد جاء « الطب النفسي الجسدي »  
Psycho - Somatique مصححاً للكثير من  
الأخطاء التي وقع فيها أصحاب المنهج « التبرجي  
– الاكينيكي » من « الوحدة » أو « التكامل » ،  
فلا موضع للفصل بين « ظواهر جسمية » أو  
عضوية ، وأخرى نفسية أو عقلية ، بل لا بد من  
النظر إلى « الصحة » على أنها « جسمية »  
و « نفسية » في آن واحد . ولهذا يحاول أصحاب  
« الطب النفسي – الجسدي » الكشف عن هذه  
الحقيقة الطبية الأساسية : ألا وهي أن الإصابة  
الجسمية قد تكون في أصلها مجرد نتيجة لإصابة  
نفسية . وإذا كان من الضروري للطبيب – اليوم –  
الوقوف على هذا التداخل الجوهرى بين مجال  
النفس ومجال البدن ، فذلك لأن « الطب النفسي  
– الجسدي » قد كشف عن كثير من الحقائق  
الهامة الناجمة عن وجود « حوار مستمر » – أن  
صح التعبير – بين « الوعى » من جهة ، و « الجهاز  
المعصوى » من جهة أخرى . وربما كان هذا ما  
فطن إليه الروائيون والكتاب أنفسهم – قبل  
الاطباء وعلماء النفس – حينما حاولوا أن يبينوا  
لنا أن القسى الآلام المعصوية قد تكون مجرد ثمرة  
لآلام نفسية ذفينة ، وأن ثمة جراحاً نفسية قد

ينتهضوا بمهمة الحياة في العالم العادى . والحق  
أن « المريض » لم يعد يملك القدرة على القدر  
الى العالم ، فلا بأس من أن يتقدم اليه العالم ،  
على صورة « دار صفرة » تكون ملائمة له ، وتقوم  
– بدلاً منه – بكل مهام الحياة ، وتحرره – ولو  
الى حين – من كل تبعات الوجود العادى ! وما  
دور العلاج سوى تلك العوالم الصفرة التي تساعد  
المريض على الاصطلاح بمهمة الحياة ! .

## ليس هناك

« مرض حقيقي » و « مرض وهمي » !

وأما اذا نظرنا الى الدلالة الوجودية للمرض  
– في نظر المريض – ، فربما كان في وسعنا أن نقول  
أن « المرض » هو – بمعنى ما من المعانى – موئل  
يحتمي به المريض ، أو ملاذ يلتجئ اليه ، حتى  
يجد فيه السبيل الى التخلص من مازق عسير ،  
أو الوسيلة الكفيلة بالتحرر من عبء ثقيل . وإذا  
كان من الصعب – في بعض الأحيان – أن نفصل  
« المرض الوهمي » عن « المرض الحقيقي » ،  
فذلك لأن كلاهما تعبير عن عجز المريض عن  
الاصطلاح بمهمة الحياة ، أو رفضه لمواجهة بعض  
المواقف ، أو رغبته في التهرب من بعض أعباء  
الحياة ! وقد أثبت لنا التحليل النفسي ( وسائر  
المذاهب السيكلوجية المهمة بدراسة « الأعماق » )  
أن المرض العقلي ، أن لم نقل المرض المعصوى  
نفسه ( كالتسلُّ ) ، وأمراض القلب ، وبعض  
أمراض المعدة أو الكبد ) قد لا يزيد عن كونه  
– في الأصل – مجرد « مَخْرَج » يحاول المريض  
من طريقته الخروج من « مازق » تعرضت له حياته  
الشخصية . وقد لاحظ الأطباء – خلال الحرب  
العالية الثانية – أن كثيراً من طيَّارى الحلفاء  
كانوا مصابين بقرحة في المعدة ، نتيجة لمخاوفهم  
المرضية بإزاء المهام الخطرة التي كان لا بد لهم من  
الاصطلاح بها ! ولم يكن هؤلاء الطيَّارون أقل  
شجاعة من غيرهم من المحاربين ، ولكنهم كانوا أكثر  
من غيرهم تعرضاً للمرض ، بسبب خطورة المهام  
التي كان لا بد لهم من القيام بها – في ظروف  
عسيرة صعبة – . ومن هنا فإن « المرض المعصوى »

أو بين « البيئة الداخلية » و « البيئة الخارجية » ، هو السر في تراوح الانسان باستمرار بين « الصحة » و « المرض » . وربما كان هذا الاختلال أيضاً هو السبب في حرص الوجود البشرى - خصوصاً في ايماننا هذه - على القيام بمزيد من النشاط ، من أجل تحقيق « حياة أفضل » . وقد لا يكون « المرض » - بالضرورة - شراً محضاً ؛ فقد استطاع الكثير من عظماء البشرية أن يتخذوا من « العائق » نفسه « وسيلة » لتحقيق الكثير من جلائل الأعمال ، وكان « المرض » نفسه كان بمثابة حافز لهم الى العمل على انتاج ارفع روائع الفكر ، وابداع اسمى آيات الفن . وحسبنا أن نذكر أسماء رجالا من أمثال فلوير ، Flaubert وبيتهوفن Beethoven ونييتشه Nietzsche وكافكا Kafka ويسكال Pascal ، ورلكه Rilke ، وغيرهم ، لكى نتحقق من أن « المرض » لم يكن يوماً حائلاً دون « النجاح » ، بل لقد كان هو نفسه - على العكس من ذلك - حافزاً على « النجاح » . وهكذا كان انتاج بيتهوفن انتصاراً على الصمم ، كما كان انتاج فلوير أو دوستوفسكى انتصاراً على الصرع .. الخ . صحيح أن « المرض » نفسه لا يصنع « العبقرية » ، ولكن من المؤكد أن « العبقرية » كثيراً ما تتجلى من خلال عملية مقاومة عوائق الحياة ! ومن هنا فقد استطاع اسبينوزا - مثلاً - أن يتحف البشرية بكتابه الخالد المسمى باسم « الاخلاق » ؛ لأنه عرف كيف يقاوم مرض السل ، كما استطاع نييتشه أن يقدم لنا مؤلفه الرائع : « هكذا قال زرادشت » ، لأنه عرف كيف يتخذ من مرضه وسيلة لتعميق معنى الحياة ! ولعلّ الدرس الأكبر الذى تعلمه الانسان المعاصر من كل تاريخ اسلافه الطويل أن « المرض » ليس « قدراً » يرين على الانسان ، بل هو مجرد « موقف » قد تستطيع « ارادة الحياة » أن تتخذ منه « وسيلة » للانتصار ، أو « أداة » لتحقيق المزيد من القيم . ■■

زكريا ابراهيم

تكون هي السبب أحياناً فيما قد نصاب به من أمراض عضوية ...

### صحة البدن في صحة النفس ...

لقد كان القدمون يقولون : « العقل السليم في الجسم السليم » ، وأما اليوم فقد أصبحنا نقول : « أن صحة البدن من صحة النفس » . ومعنى هذا أن « الصحة » لا تزيد عن كونها مجرد فكرة عامة ، أو مثل أعلى غامض ، يعبر عن « وحدة » الكائن البشرى بوصفه « موجوداً متكاملًا » لا تتحقق له « سلامة البدن » دون « سلامة النفس » ، والعكس بالعكس . والحق أنه ليس ثمة موضع للتمييز بين « جسم سليم » و « نفس سليمة » ؛ لأنه ليس في الامكان تحقيق « الصحة الجسمية » دون تحقيق « الصحة النفسية » ( والعكس بالعكس ) . أو ربما كان الأدنى الى الصواب أن نقول « أن صحة النفس ليست في خاتمة المطاف سوى صحة البدن ؛ لأن الصحة النفسية عنصر جوهري لا بد من توافره لتحقيق الانسجام الجسماني » . ومن هنا فيستلزم « المتل الأعلى » - بالنسبة الى الانسان - هو بلوغ حالة « التوافق » المطلق بين « الوعي » و « الجسم » ، مما يحقق له « سلامة النفس » و « سلامة البدن » معاً .

### أخيراً : هل يكون « المرض » أحياناً حليف « العبقرية » ؟

بيد أن هذا التوافق المطلق - أو هذا الانسجام المثالي - بين « الوعي » و « الجسم » ، ما يزال حلمًا هيات لأحد أن يحققه ! وآية ذلك أننا جميعاً - خصوصاً في ظل الحضارة المادية الحديثة - ضحايا للكثير من الاضطرابات النفسية والاصابات العضوية . فليس الانسان المعاصر نموذجاً للرجل المتكامل الذى توافرت له صحة النفس وصحة البدن ، بل هو - في كثير من الاحيان - مجرد مسرح لصراع العديد من الشرور النفسية والجسمية ! وربما كان هذا الاختلال المستمر في التوازن المطلوب بين « الداخل » و « الخارج » ،



## VERTIGO

**بقلم : الدكتور محمد محمد ابو شوك**

■ في اعتقادي أنه ما من أحد إلا واجه في حياته ذلك الإحساس الغريب - حتى الطفل حينما يلف ويدور حول رفاقه ، إذا به بعد فترة لا يمكنه أن يقف قائما . فيختر على الأرض والمكان يدور من حوله - ثم من منا لم يحس بدوار البحر وهو في رحلة بحرية ، والدوار الذي يحسه راكب القاطرة أو الحافلة أو الطائرة .

ولقد كن قائد الاساطيل البريطانية « الاميرال نلسن » يعاني من « دوار البحر » ولكنه لم يتسلم له وقاد الاساطيل من نصر الى نصر .

ثم الدوار نوب كل ذلك عرض لأمراض عدة ربما تزيد على الأربعين ، من هنا نرى كيف أنه عندما يواجه الطبيب حالة دوار انما يواجه مشكلة صعبة متعددة الأسباب متفرعة الجذور ، ويكون من حظ المريض ، ومن حسن حظ الطبيب اذا توصل الى أصل الداء لمعرفة الدواء .

والدوار يكون كذلك على هيئة إحساس بأن كل ما حول الشخص يدور ، مع اهتزازات في بعض الأحيان لهذه الأشياء التي تدور - أو الإحساس بأن جسم الشخص يدور مع التعرض للسقوط - ويكون الإحساس بدوار بالرأس . والبعض يكاد لا يفصح أو يبين عما يساوره

### والكل يصف الدوار كما يتراءى له

فالبعض يقول انه إحساس بدوار مع فقدان التوازن ، أو الإنهالك الشديد أو الإحساس بالانغماء والبعض يقول « دوخة » وزواغ بالعينين مع الترنج يمئة ويسرة وعدم ثبوت المساقين في مكانهما .



دور المراكز العليا في المخ وهو دور « المايسترو » الذي يشق هذه المراكز وما يخرج منها من اعصاب الى عضلات الجسم المختلفة للمحافظة على هذا التوازن الدقيق . وفوق كل هذا فان هناك عوامل نفسية تدخل في ابقاء هذا التوازن ، هذه العوامل هي التي تربط بين الجسم ككل وبين العوالم التي تحيط به - وعلى هذه العوامل النفسية التي نتعلمها ونكتسبها من نشأتنا ومعرفتنا للحياة تكون العلاقة بين اجسادنا وما يحيط بها ، والا كيف نفسر اننا لو كنا في قطار متوقف عن الحركة احسنا باننا نتحرك لو سار القطار الذي يجاورنا - ثم حركة الاشجار والاعمدة الثابتة التي نشاهدها في طريقنا داخل القطار المتحرك .

### أسباب الدوار

بعد هذا الايضاح الموجز يمكن لنا ان نتعرف على اسباب الدوار وتلخص فيما يلي :

- ١ - الدوار الذي يتأتى من مرض بالأذن .
- ٢ - الدوار الناتج عن اصابة العصب الثامن ، والمخ الأوسط والمخيخ .
- ٣ - الدوار الذي يحدث نتيجة لاضطراب في العينين .
- ٤ - الدوار الذي يصيب الانسان من اضطرابات في المراكز العليا من المخ .
- ٥ - الدوار الناتج من الاضطرابات النفسية .

### ١ - الدوار الذي يتأتى من مرض بالأذن :

وهناك اسباب عدة يعاني منها الانسان من اذنه وتسبب له دوارا . ولا يخفى عن احد ذلك الدوار الشديدي الذي يحدث نتيجة لتجمع « الشمع » في الأذن ، أو الناتج من انسداد قناة استاكيوس ، كما هو الحال عندما يحدث التغير المفاجيء في الضغط الجوي ، ويلاحظ ذلك المسافر بالطائرة عندما يحس كأن انسدادا بأذنه تخف حدته

فيغير بعبارات لعلها تعبر للطبيب عما يريد أن يقول ، انه يحس وكأنه سكران ، والآخر « كان رأسي ليس في مكانه » أو كأنني تائه أو كأنني في دوامة ، أو أن رأسه يخط في سقف الغرفة ثم يعود الى سريره وهكذا مما يجعل فهم الدوار صعبا سيرا والوصول الى سببه بعيدا .

### كيف نحافظ على توازننا

ولكى نفهم ما يحدث عندما يصاب الشخص بدوار لا بد لنا من وقفة ولو قصيرة - حتى نتعرف على الطريقة التي يحافظ الجسم بواسطتها على توازنه - فبطريقة تلقائية عن طريق منعكسات لا يشعر بها الانسان تكون الدقة المتناهية في الحفاظ على هذا التوازن فهناك موجات تتبع من العينين ، والأذن الداخلية ، والعضلات والمفاصل ، هذه الموجات تسير عبر الاعصاب ، وتذهب الى مراكز عدة في المخ .

اولا : فمن العينين والعضلات المحيطة بها تذهب الاشارات الى المخ وبهذه الاشارات يمكن ان نحكم على بعد الاشياء عن الجسم .

ثانيا : ثم الموجات التي تنبعث من الأذن الداخلية فتنبئ عن اتجاهات الجسم في السكون والحركة ، وبهذه الموجات يمكن للجسم ان يكيف وضعه حسب الحركة حتى لا يتعرض لعدم التوازن وبالتالي السقوط .

ثالثا : الموجات التي تنبعث من المفاصل والعضلات - هذه التي تنبعث من الرقبة فتحدد موقع الرقبة بالنسبة الى الجسم - ثم التي تحدد موضع الرأس بالنسبة للجذع - والموجات التي تنبعث من الجذع والساقين ، وهذه تحدد موضع الجسم في الجلوس والوقوف والمشي .

وتخرج الاعصاب من هذه الحواس حاملة تلك الموجات الى المخيخ ونواة العصب الثامن ، ثم النواة الحمراء الموجودة في المخ الأوسط . وهذه هي المراكز الثلاثة التي تتحكم في التوازن - ويجيء

وفي بعض الحالات الشديدة ربما استعملت مشتقات الكورتيزون .

## دوار الحركة

ولعله لا يخفى علينا ما نسميه بدوار الحركة وما كنا نطلق عليه قديما « دوار البحر » ، إذ ان ذلك نلاحظه في البحر وفي الأرض وفي الجو . وكما هو معروف ان ذلك يرجع الى تعدد الحركات التي لا يتعودها الجسم في اتجاهات مختلفة ، فالسفينة تعتمد على حركة موجات البحر ، وتتحرك من أعلى الى أسفل ، وكذلك حركتها حول محورها - وحركة الطائرة والسيارة كلها تؤثر على جهاز التوازن الموجود في الأذن الداخلية ، ويتبع ذلك تأثر الجهاز العصبي - وينتج عن ذلك الغثيان ثم القيء وكذلك يحس الإنسان بصداع ، مع تلبك بالطن وانهاك شديد وسرعة أو قلة في النبض ، ثم شحوب بالوجه وعرق غزير بارد ، وفي بعض الحالات يعلو الوجه لفحة من الاحمرار الخفيف . ويختلف تأثر الأفراد بدوار البحر فنجد أن الأطفال والمسنين لا يتأثرون كثيرا وكذلك المصابون بالصمم والذين يعانون من عدم نشاط جهاز التوازن . وكذلك البحارة بعد مرور فترة من الوقت على عملهم على سفنهم الخاصة ، ولعل ذلك راجع الى تأقلمهم على هذه السفن . فائنا نجدهم يتأثرون مرة أخرى لو غيروا سفنهم واعتلوا ظهور سفن أخرى .

والعلاج في هذه الحالة هو أن يأخذ المسافر أقراصا مهدئة مثل الفينوباربيتون Phenobarbitone  $\frac{1}{2}$  حبه مرتين يوميا لمدة ثلاثة أيام قبل اقلاعه فان ذلك يقلل من حساسية الأذن الداخلية وكذلك الدرامامين Dramamine والفنرجان Phenergan والافومين Avomine كلها تقلل من حوادث الدوار والقيء كما أن استعمال نظارة سوداء والراحة بالفراش ، وتناول الأطعمة الخفيفة والسهلة

لو بلغ ريقه ، وبذلك تفتح القناة ويقل الدوار . ومن الأمراض التي تصيب الأذن وتسبب دوارا شديدا التهاب الأذن الوسطى سواء كان مصحوبا بخروج قيح من الأذن أو الالتهاب الحاد لأن ذلك يصل في النهاية الى الأذن الداخلية ويؤثر على جهاز التوازن بها .

ثم الدوار الذي يحدث نتيجة لتأثر الأذن الداخلية باستعمال العقاقير المختلفة والتي أصبحت تشكل سببا هاما في حياتنا العامة - ومن ذلك الاسبرين ، ومركبات الكينين وستريتوميسين - والمشروبات الكحولية ، والتدخين ، وهناك الحساسية التي تنتج من بعض الأطعمة وتسبب دوارا ومن ذلك انواع عدة من الاسماك . والتسمم بأول أو أكسيد الكربون « غاز الفحم » .

واذا قل الدم والذاهب الى اجزاء الأذن الداخلية كان الدوار ، مثال ذلك الدوار الذي يحدث من فقر الدم الشديد ، أو تصلب الشرايين أو ارتفاع ضغط الدم ، أو هبوط ضغط الدم المفاجيء - ومن الواضح أن علاج السبب في هذه الحالات يحسن حالة الدوار أو يشفيها تماما اذا كان من الممكن استئصال السبب .

وهناك نوع من الدوار يصيب الإنسان في مواسم خاصة عندما تكثر نزلات البرد وربما يرجع ذلك الى التهاب الأذن الداخلية بواسطة فيروس فيسبب ما يسمى « بالدوار الوضعي » Positional Vertigo وذلك لانه يحدث عندما تكون الرأس في وضع خاص أو عندما يلتفت الشخص يمئة أو يسرة أو عندما يميل الى الامام أو الخلف ، ويتبع ذلك الدوار حركات لا ارادية في العينين .

وهذا النوع من الدوار يؤثر كثيرا على المصاب حتى أنه لا يمكنه القيام بأي عمل - والعلاج في هذه الحالة هو الراحة بالفراش لفترة وربما لمدة أيام مع اعطاء المهدئات - واقراص الافومين Avomine أو الدرامامين Dramamine

الهضم والمحتوية على كمية من النشويات أكثر من البروتينات والدهنيات تساعد على عدم التعرض للمضاعفات في مثل هذه الحالة .

وفي الحالات الشديدة والتي يسبب القيء فيها هبوطا شديدا في الضغط ، يعطى المصاب محلول ملح وجلوكونز بواسطة الشرج أو بالوريد لو أمكن .

ولا بد لنا من وقفة على مرض معروف اسمه Meniere's Syndrome وهو عبارة عن نوبات متكررة من الدوخة الشديدة تسبب قيئا شديدا مع انهالك شديد للجسم ويكون دائما مصحوبا بطنين في الأذن ، ويلاحظ المريض أن قوة سمعه تقل تدريجيا وتقل النوبات عندما يزداد الصمم - ويصيب هذا المرض متوسطي العمر وثلاث العامين يتجاوز عمرهم الستين سنة .

والسبب المباشر لهذا المرض غير معروف ، ولو أن هناك عوامل تساعد على حدوثه كوجود بؤر التهاب في الجسم في الأسنان أو الجيوب الأنفية أو اللوزتين - كما أن للحساسية دخلا في حدوث مثل هذه النوبات - وهناك من يعتقد أن ذلك يرجع إلى ضغط على العصب الثامن بواسطة شريان في غير مستواه الطبيعي .

والمصاب بهذا المرض يحس أولا بضعف في قوة السمع وطين في إحدى الأذنين أو فيهما معا ، ويكون ذلك لعدة شهور أو سنين ، ثم فجأة يصاب بنوبة دوار شديدة يسقط على أثرها على الأرض وهو منهك القوى وكل شيء حوله في حركة دوار - ويصحب ذلك غثيان أو قيء شديد وفي بعض الحالات يغمى الجسم عرق غزير ، وفي الحالات الشديدة يفقد الإنسان وعيه . ويستمر الدوار لمدة نصف ساعة إلى ساعات عدة وعندما تنتهي النوبة يكون المريض في حالة إعياء شديد ثم ينام لفترة طويلة . وفي الفترات التي يكون فيها المريض معرضا لنوبة الدوار نجد أنه من الممكن أن تحدث النوبة لو حرك المريض رأسه فجأة . وهناك اختبارات عدة تدل على هذا المرض .

والعلاج في مثل هذه الحالة يتلخص في نقطتين هامتين :

أولا : علاج النوبة ، وهو الراحة التامة بالفراش ، واعطاء المريض المهدئات ، وفي بعض الحالات نعطيته مورفين إذا كان في حالة قلق شديد - كما أنه يعطى العقاقير ضد القيء بواسطة الحقن أو بواسطة الشرج - كل هذا مع تهدئة المريض بإفهامه أن مثل هذه الحالة ليست خطيرة وإنما ستبقى لفترة تزول بعد ذلك .

ثانيا : علاج ما بين النوبات في إقلال الملح في الطعام مع التقيد في تعاطي السوائل - واعطاء المهدئات مثل Phenobarbital والأدوية التي تعالج الحساسية .

وفي الحالات التي لا تستجيب للعلاج وتدهور حالة المريض وتمنعه عن العمل ، فانه تجرى له عملية جراحية على الأذن الداخلية ربما فقد بعدها حاسة السمع . على أنه قد استحدثت عملية تشفى حوالي ٨٠٪ من الدوار الذي يحدث في هذه الحالة دون أن يؤثر ذلك على السمع وذلك باتلاف الجزء الخاص بالتوازن وذلك بواسطة موجات Ultra Sonic . ولعل سائلا يقول كيف نجازف بفقدان السمع في مثل هذه العمليات لتفضي على الدوار الذي يصيب الإنسان في هذا المرض - فأقول أن فقدان السمع في هذا المرض يكون نهاية المطاف سواء أجريت العملية أو لم تجر إذا أنه يقل تدريجيا إلى أن يتلاشى ، ويكون الحظ قد حالف المريض لو كانت أصابته في أذن واحدة .

## ٢ - الدوار الناتج عن إصابة العصب الثامن والمخ الأوسط والمخيخ :

وإذا ما تركنا الأذن فإن أي مرض يصيب العصب الثامن الذي يحمل معه الأعصاب الذاهبة إلى المخ والتي تسرى فيها الموجات التي تحمل معها الإشارات من حاسة التوازن ، فإننا نلاحظ في أن أي مرض يصيب هذا العصب يسبب دوارا شديدا ، مثال ذلك التهاب العصب أو ضغطه بواسطة شريان أو وجود أورام عليه أو التهاب بمرض السحايا .



تقلص بها ، فاننا نشاهد في هؤلاء المرضى شكواهم من الإغماء ، والدوخة والشعور بالقيء والغثاء وفقدان الوعي في بعض الحالات .

## ٥ - الدوار الناتج من الاضطرابات

### النفسية :

على أنه في معظم الحالات يكون الدوار سببه اضطرابات نفسية تعترى المريض من آن الى آخر ، خصوصا ممن يعانون من توتر عصبي شديد ، وما أكثر ذلك في هذه الأيام - ونلاحظ ذلك مع اضطرابات أخرى تصيب الجسم كسرعة دقات القلب - أو كثرة العرق البارد الذي يعلو الجبهة والأطراف - والشعور بالقيء - واضطراب القلب وغير ذلك من أعراض تدل على أن الجسم في حالة هياج وتوتر شديدين . وكمن فاشل في عمله أو من انسان وراء عاطفة جامحة كان الدوار على رأس شكواه المتعددة المتنوعة . وفي بعض النوبات الهستيرية ، نرى أن المريض لا يشكو إلا من دوار يغمض عينيه لأنه لا يريد أن يرى الدنيا تدور به ، ثم لا يقوى على الوقوف لأنه لا يمكنه أن يجمع قواه ويسقط أمام مشاهدته ليثبت لهم أنه مريض لا يقوى على شيء .

### \*\*\*

ذلك هي مشكلة الدوار - وكما بدأتها مشكلة كل يوم وكل وقت وكل سن ، وجيل - متعددة الجوانب والأسباب - فلا عجب إذا حدث دوار للطبيب عندما يواجه بحالة دوار - خصوصا إذا لم يساعده مريضه في البحث عن أصل المرض ومسبباته ويتعاون معه ، ويظهر له ما خفي من أمور لعله ينجح في الوصول إلى أصل الداء ، فيمكنه بعد ذلك وصف العلاج .

ولكن انى له ذلك ... إلا بعد طول عناء ، فلا غرابة إذن لو قام الطبيب باختبارات عدة وبفحوصات مختلفة لعلها تكون السبيل إلى ما خفى عليه من أسباب . وليتدرب كل مريض بالدوار بالصبر فهو ليس بكل مريض سهل الوصول إلى سببه والقضاء على الشكوى منه . ■■■

محمد محمد أبو شوك

وهناك أمراض ساق المخ التي تمر بها أعصاب التوازن ونرى ذلك في بعض الأمراض المنتشرة في الغرب والتي تسبب تليف هذا الجزء من المخ ويكون ذلك مصحوبا بدوار شديد .

ولعل من أبرز الأمراض التي تصيب ساق المخ التي يمر بها العصب الثامن ، هو تعرضها لنقص في كمية الدم الذي يصل إليها بواسطة شريان يمر في الفقرات العنقية ، هذا الشريان يتعرض في بعض الأحيان أثناء سريانه إلى ضغط بواسطة تنوعات عظمية . وإذا ما تصلب هذا الشريان ، كما يحدث عادة في المسنين ، فاننا نرى أن المسن يحس بدوار شديد عندما يحرك رأسه بسرعة دون أن يحرك باقي جسمه .

وهناك نوع من الدوار ينتج من التهاب العصب الثامن ويحدث ذلك في صفار السن - على حين بفتة ، فيحس المصاب بدوار شديد وغثاء وقىء ، دون أن يحس باضطراب في سمعه ، وتستمر هذه الأعراض لفترة تمتد من اسبوعين إلى ثلاثة أسابيع - ولا يعرف سبب لالتهاب العصب .

## ٣ - الدوار الذي يحدث من إصابة

### عضلات العينين :

واضطرابات عضلات العينين بما في ذلك الشلل الذي يحدث في واحدة أو أكثر منها فيسبب اضطرابا في تقدير العين لبعث الأشياء مما يسبب دوارا وعدم التمكن من الحفاظ على اتزان الجسم . ثم الدوار الذي يعانيه من عتدهم اضطرابات في قوة الإبصار وخصوصا عندما يقرءون أو يجهدون بصريهم - ثم الدوار الذي يصيب الإنسان عندما ينظر إلى الأشياء من علو شاهق .

## ٤ - الدوار الذي يصيب الإنسان من

### اضطرابات في المراكز العليا من المخ :

وهناك الدوار الذي يصاحب بعض أنواع الصرع أو إصابات المخ بالتهابات أو أورام مختلفة أو تصلب في شرايينه مع انسداد فيها أو نزف منها أو

# طرائف غربية



\*\*\*

## شقاء شاعر

\*\*\*

والغذاء ... فإذا نامت ، أمسك بقلمه  
وراح يكتب ..

كانت هذه الفتاة المسكينة هي ابنة  
خالته فيرجينيا ، التي ما لبثت ان ذبلت  
وجف عودها وماتت ..

قال ادجار آلان بو يصف مشاعره  
تجاه هذه الفتاة : « لقد كنت ارى فيها  
امي التي فقدتها وانا طفل ، وكنت ارى  
فيها السيدة الطيبة القلب التي  
احتضنتني بعد وفاة امي .. ثم ما لبثت  
ان ذهبت وتركتني للشقاء .. وكنت  
ارى فيها كل امرأة تكدح وتشقى من  
اجل ان تهب غيرها الحياة ... » .

● ادجار الان بو Edgar Allan Poe ( ١٨٠٩ - ١٨٤٩ م ) الشاعر والمؤلف  
الامريكي الشهير ، عرف اليأس وذاق  
مرارة الحياة في طفولته وصباه .  
ولكن اغرب تجربة مر بها في حياته  
هي تلك التي عاشها في شبابه ، عندما  
احب فتاة نحيلة مريضة بداء الصدر لم  
تتجاوز عمها الرابع عشر ، ولم يلبث ان  
اتخذ منها زوجة ، قضى حياته القصيرة  
بجوار فراشها يقدم لها الدواء ويبحث  
لها عن الدواء ، فكان ينطلق وراء قطته ،  
ليحملها اليها ويضعها تحت قدميهما  
لتدفئتهما ، بعد ان عز عليهما الغطاء

\*\*\*

## لباقة الوزير !

\*\*\*

فكيف اذن يشرب الشمبانيا ، بل ويدعو  
الجميع الى شربها ؟ !  
وخشى الكثيرون ان يؤدي الامر الى  
« أزمة » دبلوماسية بين الدولتين  
بسبب تزمّت وزير الخارجية ! ...  
وانتظر الجميع ما سيحدث ، في لهفة  
مشوبة بالقلق ! ... فلما حانت اللحظة  
المناسبة نهض الوزير فتناول قدح « ماء »  
امامه ، وقال وهو يرفعه امام الحاضرين :  
- « لقد احرز الاميرال توجو نصره  
الحاسم في الماء ( اشارة الى ان المعركة  
كانت بحرية ! ) ، لذلك فلنشرب نخه  
ماء ! .. » .

● على اثر انتصار اليابان في حربها  
ضد روسيا عام ١٩٠٥ ، قام الاميرال  
( توجو ) قائد الاسطول الياباني الظافر  
بزيارة شبه رسمية للولايات المتحدة  
الامريكية ، استقبل فيها بحفاوة بالغة .  
وثناء تلك الزيارة اقامت له الحكومة  
الامريكية مأدبة عشاء رسمية ، عهد فيها  
الى وزير الخارجية آنذاك - جنجر  
بريان - ان يدعو الحاضرين الى شرب  
نخب الضيف الكبير .  
وكانت مشكلة !  
ذلك ان وزير الخارجية المذكور كان  
من غلاة خصوم الخمر ومحرميها ،

## المرأة التي أعادت له ذاكرته

● ما يكل رامزى Michael Ramsey كبير اساقفة كاتدربرى ، عرف بشروء الذهب ، حتى انه كان يعود الى بيته بعد مفادرتة له بساعات طويلة ، لیسال مديرة البيت العجوز عن الوجهة التى كان يقصدها .! حدث مرة أن سمعت السيدة طرقا على باب البيت ، وكانت تقوم بتنظيف حجرة كبير الاساقفة ، فاسرعت الى الباب لترى من الطارق ، ولكنها لم تشأ ان تفتح باب البيت فى غياب صاحبه ، فقالت تحدثه من وراء الباب بصوت عال : « السيد رامزى غير موجود . ارجو ان تعود اليه فى وقت آخر ... وجاءها الجواب من امام الباب ايضا : « نعم ، نعم ، هذا صحيح ، سوف اعود اذن فى المساء .. اشكرك كثيرا .. » . ولكن السيدة العجوز ، سارعت تفتح



الباب ، بعد ان ادركت انها تعرف صاحب هذا الصوت .. لقد كان صوت كبير الاساقفة نفسه ما يكل رامزى . وجرت وراءه تناديه ، وهو يهم بمفادرة البيت ، لانه لم يجد نفسه ! قال كبير الاساقفة عندما ماتت هذه المرأة التى سهوت على خدمته اعواما طويلة : « لقد ذهبت السيدة التى أعادت لى ذاكرتى لأكثر من عشرين عاما ، سوف افتقدها ، ولن أنساها ، حتى لو نسيت نفسى ! » .

## مبارزة لم تتم !

● اثناء تولي « بسمارك » الحكم فى المانيا ، هاجمه العالم الالماني المشهور البروفيسور «رودلف فيرشيانو» مهاجمة شديدة حتى تشكك فى كفاءته كحاكم . فما كان من بسمارك الا ان دعا العالم الكبير للمبارزة .

وحين اقبل شهود « المستشار الحديدى » للتفاهم مع غريمه على شروط المبارزة ، ابتدرهم هذا بقوله : « بما ان فخامة المستشار هو البادىء بالتحدى ، فمن حقى اختيار السلاح الذى يروقنى ... واليكم سلاحى » .

ومد يده الى الشهود بقطعتين من السجق (Hamburger) متشابهتين تماما . ثم اردف موضحا : « ان احدهما ملوثة بجراثيم الكوليرا المميتة ، والاخرى سليمة تماما ... فليختر صاحب الفخامة القطعة التى تروقه ويأكلها ... وانا اكل الاخرى » .

فلم تمض ساعة حتى عدل بسمارك عن مبارزة خصمه ، وهو يقهقه ضاحكا من طرافة التخلصى !





# رَسُولُ مَلِكِ بِيْزَنْطَةِ

إلى الخليفة المقتدر بالله العباسي  
لإجراء فداء، هو الفداء التاسع،  
بين أسرى الجانبين

## بقلم: سعيد الديوه جي

● ظلت الحرب سجالات بين العباسيين والبيزنطيين عدة قرون ، وساحة الحرب هي بلاد الانضول ، فاهتم العباسيون بالثغور ، فحكموا حصونها ، وقروا اسطولها . كما أنشأوا العواصم الكثيرة - وحشدوا بها الجيوش والعدد ، ولها أمير ، يدير شؤونها ويدبر حروبها ، ويتفقد جيوشها ، وإليه الأمر في شؤونها . كان كل من الطرفين يتربص الفرصة للإيقاع بخصمه ، فإذا ما كانت ، هجم على البلاد ، وقتك بالعباد من قتل ونهب وتدمير وأسر .

وفي سنة ٢٢٢هـ ( ٨٣٦ م ) فتك الملك ( توفيل بن ميخائيل ) بالمسلمين وبلغ الأمر الخليفة المعتصم ، فخرج إليه بجيوش جرادة ، على خيول بلق ، حاصر عمورية ، ودك أسوارها ، وقتك بجيوش الأعداء ، وأسر ثلاثين ألفاً منهم - وفيها يقول أبو تمام حبيب بن أوس الطائي قصيدته المشهورة التي مطلعها :

السيف أصدق أنباء من الكتب

في حده الحد بين الجد واللعب

وفي أواخر القرن الثالث للهجرة ، ظهرت الدولة الحمدانية في الهلال الخصيب ، وتحمل الحمدانيون

اشتد هذا النزاع في خلافة « هرون الرشيد » فتوغل في بلادهم ، وساق الأسرى إلى بغداد ، وأخذ الجزية من ملكتهم « ارمني » : سنة ١٨٢ هـ ( ٧٩٢ م ) .

ولما خلع البيزنطيون الملكة « ارمني » وملكوا عليهم « نقفور » - وهو على ما يقال من أولاد جيلة بن الإيهم - كتب هذا إلى هرون الرشيد ، يهدده ويتوعده ، بأن يعيد الأموال التي أخذها من ارمني . فاجابه الرشيد « الجواب ما تراه بعينك . لا ما تسمعه » وسار سنة ١٩٠ هـ ( ٨٠٥ م ) إلى هرقة ، فأحرق وخرّب ودمر وأسر عدداً كبيراً منهم .

مؤلف من : شاب حدث السن - رئيس الوفد -  
ومعه شيخ مجرب ، يتكلم العربية ، ويقوم بالترجمة  
له ، ويخلفه اذا ما هلك ، ومعهما عشرون غلاما ،  
وهذايا وتحف والظاف لامر المؤمنين ، ولرجال  
دولته .

يرتدى اعضاء الوفد دراريع ديباج ملكية ،  
ووقايات ، وفوق الوقايات ففلاس ديباج محدودة  
الرؤوس .

ورافق الوفد « ابو عمر عدى بن احمد بن عبد  
الباقي الطرسوسي » صاحب السلطان ، ورئيس  
الثغور الشامية ، وعليه قباء اسود ، وسيف  
ومنطقة .

فاتزلوا في دار « صاعد بن مخلد » وامر الوزير  
ابو الحسن على بن الفرات ، بان يفرش لرئيس الوفد  
ونائبه وبعد في الدار كل ما يحتاجون اليه من الاثاث  
والاواني ، وجميع وسائل الراحة ، وان يقام لهما ،  
ولن معهما الانزال الواسعة ، حتى يتسع بذلك  
لكل من معهما .

وبعد ان استراح الوفد ، شرحا لاولي الامر ما  
ارسلوا به ، وان ملك البيزنطيين يتقدم الى الخليفة  
بمطالب ، وانهما يلتزمان عرضها على امير  
المؤمنين ، في يوم يامر هو بتعيينه لهما .

## لقاء الوزير وما أعد من مظاهر

فاعلمنا ان ذلك متعذر صعب ، لا يجوز الا بعد  
لقاء الوزير ، ومخاطبته فيما قصدنا اليه ، وتقدير  
الامر معه ، والرغبة اليه في تسهيل الاذن على  
الخليفة والمشورة عليه بالاجابة الى ما طلب .

وعلى هذا تقدم ابو عمر عدى بن عبد الباقي  
الطرسوسي ، وعرض على الوزير ابن الفرات ما  
التمسناه ، فوعد بذلك في يوم ذكره له - يكون  
به مثل الوفد بين يديه ، وعرض مطلبه .

كان الوزير ابن الفرات قد اقطع دارا بالمخرم ،  
فامر ان تكون الجيوش مصطفة من داره الى دار  
صاعد ، وان يكون غلماناه وحجابه المرسومون  
بداراه منتظمين من باب الدار الى مجلسه بدار  
السلطان .

وبسيط له في مجلس عظيم منذهب السقوف،

اعباء هذه الحروب ، وجيوشهم من اقوى الجيوش  
التي صدت البيزنطيين عن سورية ، وتوغلت في  
بلاد الانضول . « وسيف الدولة الحمداني »  
سيف مسلول بوجوه الاعداء ، وابن عمه « ابو  
فراس الحمداني » فتي هذه الحروب وشاعرها .  
يقود الجيوش ، ويدبر خططها ، ويهجم بنفسه  
على الاعداء ، ويصور هذا كله في قصائد رائعة  
هي من غرد الشعر العربي .

## كثرة الاسرى تدعو للمفاداة

كانت اسرى البيزنطيين في ازدياد عند العباسيين ،  
كما ان المسلمين وقعوا اسرى عند البيزنطيين .  
وسم البيزنطيون هذه الحروب المتتالية -  
الصوائف والشواني - وما كانت تؤدي من دمار  
وقتل واسر . فكانوا كثيرا ما يرسلون شعراءهم  
الى دار السلام ، يطلبون المهادنة من العباسيين ،  
ويؤدون لهم الجزية ، ويكون اسراهم باجراء فداء  
بين الطرفين .

وجرى بينهما اثنا عشر فداء ، منذ خلافة  
الرشيدي ، الى خلافة الطائع ، آخرها الفداء الذي  
كان سنة ٢٢٥هـ ( ٨٤٦م ) المعروف « بفداء ابن  
حمدان » .

## وفد للفداء في عهد المقتدر

ومن هذه الافدية الفداء التاسع الذي كان في  
سنة ٣٠٥هـ ( ٩١٧م ) في خلافة المقتدر بالله  
العباسي .

كان ملك البيزنطيين « قسطنطين السابع بن  
لاون السادس » صغير السن تدبر شؤونه امه  
« زوا » ولم يكن لهم قدرة على مقاومة الجيوش  
العباسية ، فارسلوا الى دار السلام وفدا - ومعه  
هدايا وتحف - يعرض على المقتدر بالله المهادنة ،  
وتوقيف الحرب ، وفداء الاسرى .

توجه الوفد الى دار السلام ، ولما وصل  
« تكريت » امر الخليفة المقتدر ان يحتجزوا بها  
مدة شهرين ، حتى يتم لهم تزيين بفداده ، واظهارها بما  
يناسب حضارتها ومنعتها .

وفي يوم الاثنين لليلتين خلت من المحرم سنة  
٣٠٥هـ ( ٩١٧م ) وصل الوفد مدينة بغداد ، وهو

الشارع الأعظم من باب المخرم الى دار الخلافة . وقف الجند صفين في هذا الشارع الكبير ، وكان عددهم مائة وستين ألف فارس وراجل ، وهم بالثياب الحسنة ، وتحتهم الخيول بمراكب الذهب والفضة ، وبين أيديهم الجنائب والسيوف ومختلف الأسلحة .

ووقف بعدهم الفلمان الحجرية ، والخدم ، والخواص الدارية والبرانية من باب دار الخلافة الى حاضرة الخليفة ، وهم بالبرزة الرائعة ، والسيوف والمناطق المحلاة .

وازدحمت أسواق الجانب الشرقي ، وشوارع وسطوحه ومسالكه ، فامتلات بالعامية النظارة ، حتى انه اترى كل دكان وغرفة مشرفة بدراهم كثيرة .

وفي دجلة مختلف الزوارق الجميلة : الشدائد ، والطيارات والزياض ، والسمريات ، وهي بأفضل زينة واجمل ترتيب .

قطع الرسولان هذا الشارع وسط جموع محتشدة ، وعدد كبير من الجنود والفلمان وما معهم من آلات الحرب والفرص ، فهاهم واداهتهم .

### الرهبنة والهيبة والعجب

ولما اقتربا من باب العامة ، انزلا عن جواديهما ، ودخلا دار الخلافة وقد انتشر في ممراتها وسطوحها وعلايلها ، اربعة آلاف خادم أبيس ، وثلاثة آلاف خادم أسود ، وسبعمائة حاجب ، وأربعة آلاف غلام أسود ، وهم في أتم زينة .

مر الرسولان على دار « نصر القشورى » الحاجب ، وشاهدا فيها ازدحاما كثيرا ، ومنظرا رائعا ، فظنا انه الخليفة . وتداخلتهما رهبة وهيبة - فليل لهما : انه حاجب الخليفة .

ثم حملا منها الى الدار التي كانت يرسم الوزير ابن الفرات ، ومرا بمجلسه ، وشاهدا من الهيبة أكثر مما شاهدها في دار الحاجب ، ولم يشكا انه الخليفة فليل لهما : هذا مجلس الوزير .

واجلس الرسولان بين دجلة والبساتين ، في مجلس قد علقت ستوره واخترت فرشاه ، ونصبت فيه الدسوت ، واحاط به الخدم بالاعمدة

مفروش بالفرش الفاخر العجيب ، وعلقت عليه الستور التي تشبه الفرش في الطرافة ودقة الوش .

ويقال انهم استزادوا في الفرش والبسط والستور ما بلغ ثمنه ثلاثين ألف دينار ، حتى لم يبق شيء تجمل به الدار ، ويفخم به الأمر الا فعل .

جلس الوزير على مصلى عظيم ، من وراء مستند عال - والخدم بين يديه وخلفه ، ومن يمينه وشماله ، والقواد والأولياء قد ملأوا صحن الدار .

ولما دخل رئيس الوفد وصاحبه « دار العامة » اجلسهما الحاجب في رواقها ، والرجال قد امتلات بهم الدار - وبعد ان استراحا قليلا ، اخذ بهما في ممر طويل ، من وراء هذا الرواق ، حتى أخرجهما الى صحن البستان ، ثم عدل بهما الى المجلس الذي كان الوزير جالسا فيه ، فشاهدا من بهاء المجلس ، والفرش الذي في الدار ، وكثرة الجمع ، منظرا عجيبا ، وكان أبو عمر عدى بن عبد الباقي يرافقهما في هذا كله ، ويترجم عنهما ولهما .

وحضر نزار بن محمد - صاحب الشرطة - في جميع رجاله ، وحققوا بمجلس الوزير ، فاقبما بين يدى الوزير ابن الفرات ، فسلما ، وترجم أبو عمر عدى ما عرضاه على الوزير ، فاجابهما بما ترجمه لهما : انه سيعرض الأمر على أمير المؤمنين ، ثم العمل بما يرسمه الخليفة ، من أمر المثل بين يديه .

أخرجوا بعد هذا من المجلس ، وأخذ بهما في الطريق الذي دخلا منه ، وعادا الى دار صاعد ، والجيش منتظم على جانبي الطريق ، بأحسن زى ، واكمل هيئة .

### اذن الخليفة باستقبال الوفد ومظاهرك ذلك

خاطب الوزير الخليفة بما التمه الرسولان ، فوافق المقتر أن يكون المثل بين يديه في يوم الخميس لست بقين من المحرم سنة ٣٠٥ هـ ( ٩١٧ م ) ، وأمر أن يكون قدومهما اليه من



الجمارة ، بحلق من شبه مذهبة ، وجميع النخل حامل بغراب البسر الذي أكثره خلخل لم يتطر ، وفي جوانب البستان اترج حامل ودستلبوا ومقع وغير ذلك .

#### ٤ - دار الشجرة

ثم اخرجنا الى دار الشجرة ، فيها شجرة من الفضة وزنتها خمسمائة ألف درهم وهي في وسط بركة كبيرة ، فيها ماء صاف ، وللشجرة ثمانية عشر غصنا ، لكل غصن منها شاخات كثيرة ، عليها الطيور والمصاير من كل نوع ، مذهبة ومفضضة ، وأكثر قضبان الشجرة فضة ، وبعضها مذهب ، وهي تتمايل في أوقات ، ولها ورق مختلف الألوان ، يتحرك - كما تحرك الريح ورق الشجرة - بل من هذه الطيور يصغر ويكبر ، وفي دار - البركة - ثمانية عشر خيمة ، على خمسة عشر فرسا ، قد البسوا الديباج وغيره ، وفي أيديهم مطارد على رماح ، يدورون على خط واحد في الناورد خبا وتقربا ، فيظن أن كل واحد منهم الى صاحبه قاصد - وفي الجانب الأيسر مثل ذلك .

#### ٥ - الفردوس

ثم ادخلا الى القصر المعروف بالفردوس : وكان فيه من الفرش والآلات ما لا يحصى ولا يحصر كثرة ، وفي دهاليز الفردوس عشرة آلاف جوشن مذهبة معلقة . ثم اخرجنا الى ممر طوله ثلاثمائة ذراع ، قد علق من جانبيه نحو من عشرة آلاف درفة وخوذة وبيضة ودرع وزردية وجعبة محلاة وقسي . وقد اقيم نحو ألفي خادم بيضا وسودا بمئة ومئة .

#### ٦ - الصحن التسعيني

ثم اخرجنا بعد أن طيف بهما ثلاثة وعشرين قصرا - الى الصحن التسعيني وفيه الفلمبان الحجرية بالسلاح الكامل ، والبزة الحسنة ، والهيئة الرائعة ، وفي أيديهم الشروخ والطبريزيات والأعمدة .

ثم مرا بمصاف من علية السواد من خلفاء الحجاب : الجند والرجالة وأصاغر القواد ، وادخلا دار السلام - وكانت عدة كثيرة من الصقالبة

والسيوف . وفتحت الخزان والآلات فيها مرتبة ، وقد علقت فيها الستور ، ونظم جوهر الخلافة في فلايات على درج غشيت بالديباج الأسود ، فعجبا مما شاهداه .

#### بدائع ما في البلد

ثم نقلنا من هذا الى مقر الخليفة ، وأمر المقتدر أن يمرأ على المواقع التالية ، ليشاهد ما في قصر الخليفة من مظاهر الترف . وبديع الصناعة .

#### ١ - دار الخيل

ادخلا من باب العامة الأعظم الى الدار المعروفة بدار الخيل ، وهي دار أكثر أروقتها بأساطين رخام ، وقد اوقفوا في الجانب الأيمن منها خمسمائة فرس ، عليها خمسمائة مركب ذهب وفضة بغير أغشية . وفي الجانب الأيسر منها خمسمائة فرس ، عليها الجلال الديباج بالبراقع الطوال . وكل فرس في يدى شاكرى بالبزة الكاملة .

#### ٢ - دار حير الوحوش

ثم نقلنا الى دار حير الوحوش ، وفيها من أصناف الوحش ، التي اخرجت من حجرها ، قطبان تقرب من الناس وتتشممهم ، وتاكل من أيديهم ، ثم اخرجنا الى دار فيها أربعة فيلة مزينة بالديباج والوشي ، على كل فيل ثمانية من السند والزرافين بالنار ، فحال الرسولين أمرها .

ثم اخرجنا الى دار السباع ، فيها مائة سبع : خمسون بمئة ، وخمسون يسرة ، كل سبع منها في يد سبتاع ، وفي رؤوسها واعناقها السلاسل والحديد . فارتاعا من هذا المنظر الرهيب .

#### ٣ - الجوسق

ثم اخرجنا الى الجوسق المحدث : وهي دار بين بساطين ، في وسطها بركة رصاص قلعي ، أحسن من الفضة المجلوة ، مساحة البركة : ثلاثون ذراعا في عشرين ذراعا . فيها أربع طيارات لطاف ، بمجالس مذهبة مزينة بالديباج المطرز، وأغشيتها ديبقى مذهب، وحوالي هذه البركة بستان بميادين ، فيه اربعمائة نخلة ، طول كل واحدة خمسة أذرع ، قد لبس جميعها ساجا منقوشا من أصلها الى حد

من أمر المهادنة والفداء ، وقبول ما قدمه اليه والى رجال دولته من هدايا وتحف .  
فاجابها الوزير عنه : انه يفعل ذلك رحمة بالمسلمين ، ورغبة في فكهم واثنارا لطاعة الله عز وجل . وأمر أن ينفذ مؤنس الخادم بذلك .

## تقبيل الخطاب والانعام بالخلع والأموال

ثم ناوله الخليفة من يده ، جواب ملك البيزنطيين فيما طلب - وكان ضخما كبيرا - فتناوله الرسول، وقبله اعظاما له .

وأمر الخليفة أن يخلع عليهما مطارف مذهبة ، وعمائم خز ، وطيايسة ديباج مثقلة ، ولكل واحد منهما عشرون ألف درهم .

وخلع على أبي عمر عدى الخلع السلطانية ، وأمر أن يحمل على ظهر فرس ، ثم أخرجها من باب الخاصة الى دجلة . واقعدا وسائر اصحابهما في شذا من الشذوات الخاصة ، وقد أقيمت على طرفي دجلة : الفيلة والزرافات والسباع والفهود واحتشد الناس بزينةهم ، واصعدوا الى دار صاعد .

## نجاح السفارة

وصدر الامر من أمير المؤمنين أن يكتب الى عمال البلاد الذين سيرون بهم في عودتهم ، أن يقدموا لهم كل ما يطلبونه .

كان هذا اليوم في بغداد من الأيام المشهودة رأى فيه الرسولان من القوة والثروة وتفوق الصناعة وعظمة بغداد - مركز الخلافة العباسية - ما نقلهم الى عالم الخيال .

ثم أمر الخليفة مؤنسا الخادم أن يقوم هو بالفداء ، وأطلق له مائة وعشرين ألف دينار ، فسار الى « اللامى » في شهر ربيع الأول من سنة ( ٣٠٥ هـ ) ( ٩١٧ م ) وأجرى الفداء التاسع بين العباسيين والبيزنطيين - وكان يساعد مؤنسا في هذا ، بشرى الخادم الافيشيني أمير الثغور الشامية وانطاكية والمتوسط له والمعاون عليه أبو عمر عدى ابن عبد الباقي التميمي الاذننى الطرسوسي رئيس الثغور الشامية - وعدة من فودى به من المسلمين في ثمانية أيام : ثلاثة آلاف وثلاثمائة وستة وثلاثون من ذكر وانثى .

الموصل - سعيد الديوه جى

والخدم في سائر القصور ، يستقون الناس الماء المبرد بالثلج والأشربة والفقاع ، ومنهم من كان يطوف مع الرسل ، فلطول المشي بهما جلسا واستراحا في سبعة مواضع ، واستسقى الماء فسقيا .

وهكذا طاف الرسولان في دور الخلافة ، وشاهدوا من مظاهر القوة ودقائق الصناعات الجميلة ، والفنون الرفيعة ، وما كان عليه العباسيون من الترف في الحياة .

## المثول بين يدي الخليفة

كان الخليفة المقتدر في قصر الناج ، وأمر أن يزين بزينة لم يسمع بمثلا ، ذكر المؤرخون : انه علق فيها من الستور ثمانية وثلاثون ألف ستر ، منها عشرة آلاف وخمسمائة مذهبة ، وبسط فيها الثنان وعشرون ألف بساط مختلفة الألوان - وهي بين موشاة ومزينة بصور حيوانية ، ومناظر الصيد والطرود ، ومجالس الأنس والطرب ، وغير ذلك من المناظر التي تمثل الحضارة الإسلامية ، ودقة صناعاتها .

لبس الخليفة المقتدر الثياب الديبقية المطرزة بالذهب ، وعلى رأسه الطويلة ، وجلس على سرير ابتوس ، قد فرش بالديبقي المطرز بالذهب أيضا ، ومن يمينه السرير تسعة عقود - مثل السبح - معلقة ، ومن يسره تسعة أخرى من أفخر الجواهر وأعظمها قيمة - غالبية الضوء على ضوء النهار - وبين يديه خمسة من ولده : ثلاثة يمينه ، واثنان يسرة ، والوزير أبو الحسن على بن الفرات واقف بالقرب منه ، ومؤنس الخادم ومن دونه الخدم وقوف عن يمينه ويساره ، والأولياء وقوف على مراتبهم .

## مراسم الاستقبال

بعد أن استراح الرسولان ، أمر الخليفة أن يدخلوا ، فدخلوا وقبلوا الأرض ، ووقفوا على نحو مائة ذراع من الخليفة - حيث استوقفهما نصر الحاجب .  
تقدم الوزير ابن الفرات واقفا بين يدي الخليفة ، وأبو عمر عدى بن أحمد بن عبد الباقي الطرسوسي - دون الوزير - يترجم لهم - فكان الوزير يخاطب ترجمان بما يراه أمير المؤمنين ، والترجمان يخاطبهما به .

فمرضا على الخليفة ما طلبه ملك البيزنطيين :

# أبناء الطب والعلم والافتراع

## اكتشاف التسمم بالرصاص عن طريق فحص أسنان الاطفال

وحصل الأطباء الثلاثة على أسنان ٦٩ طفلا من عيادات الأسنان التي تعمل في الأحياء الفقيرة، بينما حصلوا على أسنان ٤٠ طفلا من أطباء أسنان يعملون في الضواحي. وقاموا باستخلاص الرصاص من هذه الأسنان بعد طحنها، ثم قاموا بتحليله بواسطة مقياس الطيف الضوئي Spectrophotometre. واتضح من هذا التحليل أن نسبة الرصاص في أسنان الأطفال الذين يعيشون في الأحياء الفقيرة تتراوح بين ١.٩ إلى ١٠.٩ أجزاء في المليون، في حين أن نسبة الرصاص بين أطفال الضواحي تتراوح بين ١.١ إلى ١.٤٨ جزءا في المليون. ويعود السبب في هذا أساسا إلى نوع التغذية التي يتناولها الفقراء. وهكذا وجد العلماء طريقة جديدة لقياس نسبة الرصاص في جسم الإنسان، وبذلك يستطيعون تلافى الأضرار الناتجة عن زيادة هذه النسبة قبل وقوعها.

● بسبب التسمم بالرصاص أضرارا بالغة بالصحة العامة للأفراد. وتزداد نسبة التسمم بالرصاص في أمريكا بالذات بين سكان الأحياء الفقيرة مثل أحياء الزوج الخاصة بهم. وقد أثبتت دراسة علمية أجريت على ٤٢٥ طفلا من المصابين بتسمم الرصاص أن ٢٢٪ منهم يعانون من التأخر العقلي بينما ٢٠٪ منهم يصابون بنوبات مرضية متتابعة. ومن هنا جاءت أهمية الكشف عن ازدياد نسبة الرصاص في جسم الإنسان قبل أن تزداد هذه النسبة إلى الحد الذي تصبح معه خطرا على صحته.

والكشف على هذه النسبة بدقة صعب، فنسبة الرصاص في الدم غير ثابتة، وأخذ عينات من الأنسجة العظمية أمر غير عملي إذا كان المطلوب هو عمل بحث على نطاق واسع. وأخيرا وإمام هذه الصعوبات، جاء ٣ أطباء أمريكيين بفكرة جديدة تلخص في استعمال أسنان الأطفال لقياس نسبة الرصاص في أجسامهم.



## السيارات العامة بدأت تتخذ من البخار قوة تديرها !

التي ركبت عليها آلة البخار ، وكذلك عدم كفاية الطاقة الحرارية .

ويقول المشرفون على البرنامج الذي ينتظر أن يتم الانتهاء من تنفيذه في عام ١٩٧٥ أن الأبحاث تجرى الآن لتصميم محولات للسرعة تتلاءم مع الآلات البخارية الجديدة ، بحيث تعطى استهلاكاً أقل في الوقود . كما أن مصاريف صيانة الآلات البخارية تقل عن مصاريف صيانة آلات الديزل مما يعوض الفرق في استهلاك الوقود .

وفي نفس الوقت تجرى تجارب أخرى على آلتين بخاريتين جديدتين ، وذلك لاختيار الأصلح منهما لتعميمهما في حافلات ولاية كاليفورنيا ، وذلك للمحافظة على صحة السكان من خطر التلوث الجوى .



## النباتات قد تساعد على منع تلوث

من احتياجاتها للنيتروجين عن طريق امتصاص مادة النشادر من الجو . وقد استطاع هؤلاء العلماء قياس نسبة نقص النشادر من الجو بواسطة النبات عن طريق تمرير هواء في غرفة مغلقة تحتوى على بعض النباتات . وقد أثبتت هذه التجربة أيضاً أن النباتات تقوم بامتصاص النشادر من الجو حتى ولو

● نتيجة لزيادة تلوث الجو بواسطة غاز أول أكسيد الكربون الناتج عن مخلفات حرق الوقود في السيارات العادية ، بدأت محاولات إعادة الحياة إلى السيارات التي تسير بالبخار بعد ادخال تحسينات عليها . ومن بين هذه التجارب مشروع تحويل كل أوتوبيسات مدينة كاليفورنيا إلى سيارات تسير بالبخار . وقد بدأت تجربة ماكينات بخارية جديدة . . . ولكن النجاح لم يكن حليفاً إلا واحدة منها حتى الآن ، وهى من تصميم مهندس أمريكى اسمه وليام برويك William Brobeck وقد تمت تجربة هذه الماكينة التي تم تركيبها على حافلة ، وقطعوا بها أكثر من ٢٠٠ ميل بنجاح . ويقول الخبراء أنها تتميز بقلّة الفاقد الناتجة عن الاحتراق ، وأهمها أول أكسيد الكربون وأكسيدات النيتروجين ، علاوة على أن صوت الآلة يقل بدرجة كبيرة عن صوت آلات الديزل ولكن هناك أيضاً عيوب ، منها أن استهلاك الوقود يزيد عن آلات الديزل بمقدار الضعف بسبب أنه لم تدخل تعديلات على محولات السرعة في السيارة

● حيث أن نسبة النشادر Ammonia الموجودة في الجو تعتبر ضئيلة نسبياً ، فقد اعتبر العلماء أنه لأهمية لها بالنسبة للنباتات . وقد ظل هذا الاعتقاد سائداً حتى قامت لجنة علمية مكونة من عالم أسترالى وعالمين أمريكيين بأبحاث أن النباتات قد تحصل على حوالى ١٠٪

## أمل جديد لمن يعانون شللا في طرف من أطرافه

في تنشيط تلك الأجزاء من ساق المخ  
Brain Stem والتي تستطيع التحكم  
الارادى في حركات الطرف ، بالرغم  
من أن التحكم الارادى والذي يتم عادة  
عن طريق اللحاء المخى Cerebral Cortex  
قد قطع بسبب الشلل .

وقد قام هذا الفريق من العلماء بتحديد  
الأجزاء المعنية من ساق المخ والتي تتحكم  
في حركات الأطراف عن طريق اجراء  
تجارب معملية عديدة على حيوانات  
التجارب . وكانت الخطوة التالية بعد  
ذلك هى اجراء التجربة على القروود بعد  
أن تمت برمجة عقل الكترونى خاص  
بخريطة توضح الاماكن المعنية في ساق  
المخ والتي يجب تنشيطها بالكهرباء لاداء  
حركة معينة . وكذلك كمية الكهرباء  
المطلوبة . وقد تمت التجربة على القروود  
بنجاح . ولكن الأطباء الذين أجروا  
التجربة يقولون انه لا يزال أمامهم شوط  
طويل ، لكى يتم تطبيقها على الانسان .  
ومن اهم الصعوبات معرفة مدة بقاء  
الاقطاب الكهربائية عاملة داخل أنسجة  
المخ . وكذلك بناء عقل الكترونى صغير  
يستطيع أن يتحكم في كمية الكهرباء  
ومساحة المنطقة المطلوب تنشيطها .

● آلاف من البشر يصيبهم الشلل  
فجأة ويعطل طرفا من أطرافهم عن الحركة  
.. من أجل هؤلاء فكر الكثير من الباحثين  
في امكانية وضع أقطاب كهربائية  
Electrodes في عضلات المشلول لتحريكها  
وبعثها الى الحياة من جديد . ولكن  
هذه الفكرة أثبتت عدم امكانية تحقيقها  
لأن الحركة الواحدة البسيطة في أى طرف  
من الأطراف تتطلب تحريك أكثر من  
عضلة واحدة . ومثال بسيط على ذلك  
هو أن حركة ثنى الذراع مثلا تتطلب  
عمل ٣٠ عضلة على الأقل . ولهذا فانه  
يجب وضع قطب كهربائى في كل عضلة  
من هذه العضلات لثنى الذراع فقط !!  
وأي خطأ في تنشيط أى قطب كهربائى  
سيؤدى الى قيام الذراع بحركة غير  
مطلوبة ..

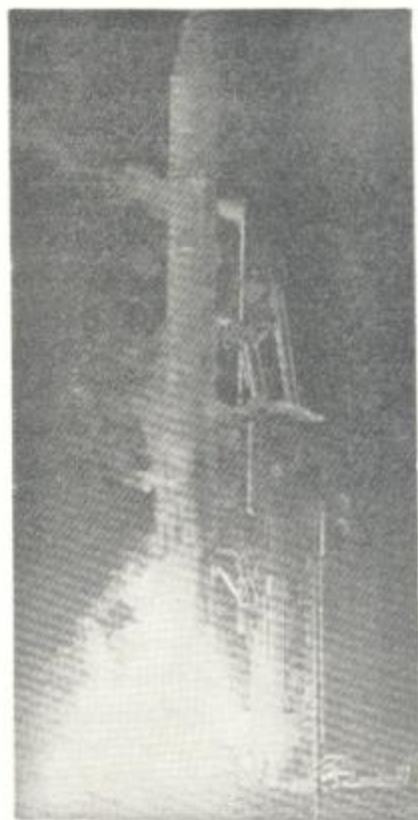
ولكن البحث العلمى لا يعترف  
المستحيل .. ولذلك قام عدد من أطباء  
الأعصاب والأطباء النفسانيين والمهندسين  
في معهد ستانفورد للبحوث التابع لجامعة  
ستانفورد الأمريكية باجراء تجارب على  
زرع الأقطاب الكهربائية في المخ لتحريك  
الأطراف المشلولة . وتتلخص هذه الطريقة

## جو بواسطة امتصاص النشادر منه !

الاكتشاف ، ليس فقط بالنسبة لتفذية  
النباتات ، ولكن من أجل منع تلوث الجو  
بالنشادر ، والتي لوحظ أخيرا ارتفاع  
نسبتها في الجو نتيجة التلوث الناتج  
عن الصناعات والسيارات والطائرات .  
ويعتقد هؤلاء العلماء أن النباتات قد  
تلعب دورا هاما في عمليات منع تلوث  
الجو بالنشادر .

توفرت لها حاجتها من النيتروجين من  
مصادر أخرى . وقد وجد العلماء أن  
النباتات تقوم بعملية تمثيل للنشادر  
وتحولها الى مواد جديدة لتأمين الطاقة  
اللازمة لها . وأن درجة امتصاص النبات  
للنشادر تقل أثناء الليل عنها أثناء النهار .  
ويعلق العلماء آمالا كبيرة على هذا

## رحلة بيونير ١٠ الى المشتري المركبة قد تصل الى نجم «الثور» في ١٧ مليون عام



● في شهر مارس الماضي انطلقت مركبة الفضاء الأمريكية بيونير ١٠ Pioneer 10 في رحلة من الأرض الى المشتري Jupiter وتعتبر بيونير ١٠ أول مركبة فضائية تخترق الحزام الكويكبي Asteroid Belt ثم تصل الى المشتري في شهر ديسمبر عام ١٩٧٣. وبعد ذلك تعبر مدار كوكب اورانوس Uranus في عام ١٩٨٠ ثم تتعدى مدار كوكب بلوتو Pluto الذي يبعد عن الشمس بحوالى ٨٠ مليون كيلو متر ، وبذلك تدخل في مدار خارج المجموعة الشمسية .

ويتوقع العالمان الأمريكيان فرانك دريك Frank Drake وكارل ساجان Carl Sagan أن تقطع بيونير ١٠ مسافة فرسخ نجمي واحد Parsec ( الفرسخ النجمي عبارة عن وحدة لقياس المسافات بين النجوم تعادل ٣ر٣ سنة ضوئية ) في حوالى ٨٠ ألف سنة بسرعة نجمية متبقية تبلغ ١١٥ كيلومترا في الثانية الواحدة . ويعادل الفرسخ النجمي تقريبا المسافة الى اقرب النجوم اليينا . وقد قامت بيونير ١٠ في شهر مايو الماضي بتصحيح مدارها ، ويعتقد الآن أن هذه المركبة تسير في اتجاه الدبران ( برج الثور ) Aldebaran ويعتقد علماء الفلك أنه اذا قدر لهذه المركبة الوصول الى هذا النجم ، فإنه يلزمها ١٧ مليون عام لتصل اليه .

وقد انطلقت بيونير ١٠ من الأرض بسرعة تصل الى ١٨٠٠٠ كيلو متر في الساعة ، وهي تعتبر أسرع مركبة فضائية اطلقت من الأرض حتى الآن . وقد تعدت

هذه المركبة القمر بعد ١١ ساعة فقط من اطلاقها .

وبعد تصحيح مدار المركبة ، الذي تم في شهر مايو الماضي ، فإنه من المتوقع أن تمر المركبة على مسافة ١٣٥٠٠٠ كيلو متر من سطح المشتري . وتوجد على المركبة ٢٣ آلات حساسة تقوم بتسجيل التأثيرات التي تحدث عند مرور المركبة بأحزمة الاشعاع المحيطة بالأرض ، وكذلك عند خروجها من نطاق الجاذبية الأرضية .



## نسبة الوفيات ترتفع بين رجال امريكا !

وتبين الارقام ان نسبة الوفيات بين الذكور اكبر منها بين الاناث في مختلف مراحل العمر . وتصل هذه النسبة الى اكبر معدل لها في اولئك الذين تتراوح اعمارهم بين ٢٠ و ٢٤ عاما ، وثبت ان حوادث السيارات تعتبر من اهم العوامل التي تؤدي الى الوفاة في هذه السن بالذات .

وقد ازدادت نسبة الوفيات الناتجة عن اعمال عنف زيادة كبيرة في الفترة ما بين عام ١٩٦٣ و عام ١٩٦٨ وخاصة بين الرجال الذين تتراوح اعمارهم بين ١٥ - ٢٤ عاما . كما ازدادت ايضا نسبة جرائم الانتحار والقتل زيادة واضحة ، وذلك بين البيض والسود على السواء .

ويوضح التقرير ان امراض السرطان وتليف الكبد والدورة الدموية تسبب الآن في موت عدد من صغار السن بين رجال امريكا ، اكثر مما كانت عليه من قبل .

ومن الغريب انه بالرغم من ان الاحصائيات تبين ارتفاع نسبة الوفيات بين الذكور في امريكا ، فانها تبين ايضا ان نسبة الوفيات قد انخفضت بالنسبة للاناث . وقد ادت هذه الحقيقة الى تفسير نسبة الرجال الى النساء في الولايات المتحدة ، ففي عام ١٩١٠ كان هناك ١٠٦ رجال لكل ١٠٠ امرأة ، وفي عام ١٩٤٠ اصبحت النسبة ١٠٠ رجل لكل ١٠٠ امرأة . اما في عام ١٩٧٠ فقد انخفضت نسبة عدد الرجال الى ٩٥ رجلا لكل ١٠٠ امرأة .

وهكذا ، ربما يأتي اليوم الذي تعاني فيه امريكا من نقص رجالها عن نساها ، بنسبة قد تسبب خللا في المجتمع !!

● كشف تقرير احصائي للمركز الرئيسي للاحصائيات الطبية في امريكا ان نسبة الوفيات بين الذكور من سكان امريكا قد ارتفعت في السنوات الاخيرة ، وذلك بين كبار السن من البيض ، وكذلك الشبان الذين تتراوح اعمارهم بين ١٥ و ٤٤ عاما وايضا اولئك الذين ينحدرون من اصل زنجي او هندي او خليط من الاجناس ، ارتفعت نسبة الوفيات بينهم مؤخرا ، بعد ان كانت قد انخفضت حتى عام ١٩٦٣ .

ويقول التقرير ان امراض القلب لا تزال من اهم الاسباب لحدوث الوفيات بين رجال امريكا ، ولكن يبدو ان هناك اتجاها ، تبينه الاحصائيات ، الى انخفاض نسبة من يموتون بسبب هذه الامراض ، فقد هبط عدد من ماتوا بسبب مرض في القلب من ٢٧٦ من بين كل ١٠٠ الف في عام ١٩٦٠ الى ٣٦٢ من بين كل ١٠٠ الف في عام ١٩٦٧ .



# لَبْنَانَكُمْ لَكُمْ ..

## وَلِي لَبْنَانِي

بقلم : خالد سليمان العدساني

نسمات عطر هيَجَنَ من لبـنان  
خلف التلال تفوح بالريحـان  
وخمائل الزيتون والرمـان  
ومراتع العشاق والغـزلان

طافت بنفسى فاستبَّتْ وجداني  
ولمحت أطيافا عليقن بخاطري  
والزهر يرفل حيثما شاهدته  
مهد الرفاق الثابتين على الهوى

\*\*\*

بالتبر والياقوت والمرجان  
كالسحر في وضوح وفي تبيان  
فالقلب من رؤياه كالنشوان  
وقضيت فيها أطيب الأزمان

ومليحة وشي الربيع لإطارها  
وحديثها صمت العروس وإنما  
أضفى عليها الحسن من لألائه  
شاطرتها طيب الحياة هنيئة

\*\*\*

في جانبك فطِبتَ للخُـلان  
أكامها فغدوت كالسلطان  
ونهلـت من ينبوعه الريـان  
أما العشيّ « فقهوة الرمان »

بك لاذ « برمانا » الأولى رشفوا الهوى  
لى في مجالك الحياة تفتحت  
وعرفت معنى الحب فيك معطرا  
« قصر الصنوبر » في الضحى مأوى لنا

\*\*\*

وجداول « العرعار » للولـدان

و « الحرش » و « العرشات » طاب عبيرها



يلهب بكل مصاير الانسان  
والشوق يبعدنا عن النسيان  
عيل اصطباري، كيف بالسوان ؟

الله من صلف الزمان ومكره  
بعدت بنا الأيام عن أحبابنا  
أو «فاطم» - والصبر فيه سجية -

\*\*\*

وتجاوزوا بالصد والهجران  
عذب، ومن يرض الغرام يعانى  
أمل تحلى بالشذى وأمانى  
لبنانكم لكم ولى لبنانى

قالوا: « تغالى الطيبون بوصلهم  
قلنا: «دلال الأكرمين مع الهوى  
يا آل لبنان الحبيب ولى بكم  
إن تنصفوا.. أهل.. وإن لم تنصفوا

■ ■

خالد سليمان العدساني





# شهر العسل

تقليدٌ لا بُدَّ له من بقاء

ولكن هل يجب أن يكون كله عسلاً!!

ولا شئ غير العسل؟

■ شهر العسل ، هذا التقليد الذي يبدأ به العروسان حياتهما الزوجية ، حتى لقد أصبح جزءاً أساسياً متمماً لكل ما تحمله إلينا الصحف من أخبار الزيجات الجديدة، فنقرأ « أن العروسين قد سافروا لقضاء شهر العسل في ربوع بلاد الله الواسعة ، بعد اتمام مراسم الزواج .. فبالرفاء والبنين ... » شهر العسل هذا ، هل هو حقاً ضرورة ملحة ، فلا يمكن أن يكتمل زواج بدونه ، ولا يمكن أن يكون هناك رفاء ولا بنون ، إلا بعد عودة العروسين من العسل ؟

حالت ساعة الرحيل .. ساعة العودة إلى البيت والعمل ، تمنياً لو أن النهار لم يطلع عليهما... ترى كيف يكون رد الفعل عند العروسين عندما تذهب السكرتيرة وتجيء الفكرة .. عندما يعودان من حياة العسل ليواجهها حياة الكد والعمل ، تلك التي ربطتهما ، وانفقا في ظل هذا الرباط على أن يتكافأ ويتعاونوا من أجل بناء أسرتهما الجديدة الصغيرة ، والسهر عليها ، لتوفير أسباب العيش لها .

## لماذا ننسى ؟

يقول مارك بيترسون في كتابه « ما بعد شهر العسل After The Honeymoon » أن الانتقال إلى

يقول المؤلف والكاتب الاسكتلندي الشهير نورمان دوجلاس ( ١٨٦٨ - ١٩٥٢ ) : « أن أسوأ ما يمكن أن يحدث لعروسين في بداية حياتهما معا ، أن يتعودا على شيء لن يدوم ! » .

## كوليت والعسل

وصفت كوليت ، كاتبة فرنسا شهر العسل في كتابها « عزيزي Cheri » : « بأنه نوم وكسل ولحظات مليئة بطعم للحياة لذيد .. كل شيء فيها يتوقف ، إلا الحب .. وكل شيء فيها يخلو إلا من الحبيين اللذين يقضيان كل وقتهما يفرغان من العسل الحلو حتى يتغضب أو يكاد ، ثم يصحوان من غفوتها طالت أم قصرت ، فإذا



والاستسلام للحياة الروتينية الرتيبة التي ستطفي شعلة الحب ، تلك التي جمعت بينهما ، ووصلت الى الذروة ايام العسل الحلو ؟

يقول بيترسون : « ان الاجابة على هذه التساؤلات التي تسيطر على اذهان الكثيرين من الأزواج ، هي بالنفي قطعاً .. ولو ان هناك كثيراً من الحالات التي يقع فيها العروسان نهباً لمش هذه الافكار الطائشة عندما يستقر بهما الحال في بيت الزوجية ..

« ان الزوجين اللذين يفقدان حماسهما لتوطيد دعائم هذا الزواج ، يبدأ شعور بعضهما الى بعض في الفتور تدريجاً ، وبذلك يفسدان بأيديهما اسباب التماسية الزوجية ، وما قد يترتب عليها من انفصال بالطلاق .

### الهدف من الزواج

« ان مثل هذين الزوجين ينسيان شيئاً هاماً ، وهو الهدف الاساسي من الزواج ، فهما قد سمعا افكار تافهة بأن تترام وتزدحم في راسيهما ، حتى

الحياة الروتينية ، بعد اكبر واحلى تجربة يمر بها الزوجان في شهر العسل ، يتطلب جهداً كبيراً من الطرفين .. حقيقة ان العروس تسافر مع زوجها وهي تعلم ان الاسبوع القليلة التي ستقضيها معه ، في المكان الذي اختاره هو ، او ربما اشترك الاثنان في اختياره ، هذه الاسبوع ، لا تمثل الحياة التي تنتظرها بعد الزواج .. ولكن ما يحدث في اغلب الاحيان ، هو ان ينسى العروسان هذه الحقيقة ، فهما يعيشان ايام هذا الشهر القصير في سعادة ، والانسان ميال بطبيعته الى نسيان كل شيء في غمرة سعادته ، الا نفسه ، والا من يجب .. وتكون النتيجة ان يصاب الزوجان بصدمة ، عندما تنتهي تلك الايام السعيدة ، ويعودان ، وتعود بهما الحياة الى واقعها .. فيذهب الزوج الى عمله الذي يرتزق منه ، وتعود العروس الى عملها في البيت ، او في خارج البيت اذا كانت امرأة عاملة .

### شعلة الحب ، هل تنطفئ ؟

فهل انتهى كل شيء بينهما بانتهاء شهر العسل ؟ هل يفتق الزوجان الآن بالاستقرار

« انها تصحو الآن في ساعة مبكرة من الصباح لتعد طعام الافطار لزوجها ، ويخرج الزوج الى عمله ، وتبقى هي في البيت ، ان كانت لا تعمل ، وتمضي ساعات النهار بطيئة متشاقة ، وكأنها ترحف زحفا ، وهي ما زالت منهمكة في تنظيف بيتها وترتيبه ، واعداد طعام الفداء للزوج الذي يعود اليها جائعا دائما .. »

### صورة أمها

« انها تعرف هذه المرأة الجديدة ، انها ليست غريبة عليها ، فقد رأتها في امها من قبلها ، وما زالت تذكر اشفاقها عليها ، وهي تراها تكد وتعمل طوال ساعات النهار من الصباح حتى غياب الشمس في المساء .. »

هل جاء دورها بمثل هذه السرعة ؟

« انها تعلم ان هذا هو دور كل زوجة وكل ام في الحياة .. ولكنها كانت تمنى ، وهي امنية تراود احلام كل فتاة ، ان يكون حظها اكبر من حظ امها ، فتجد الرجل الذي يستطيع ان يوفر لها حياة اسهل ورفاهية اكثر من تلك التي نعمت بها امها من قبلها .. »

« ولقد ذاقتم مثل هذه الزوجة ، الحياة التي كانت تحلم بها ، ولكن لفترة قصيرة لم تدم طويلا ، اذا ما لبثت ان انتهت ، بانتها شهر العسل .. ومن هنا تكون الصدمة التي تصاب بها العروس ، وهي صدمة لم تحس بها الام من قبلها ، لانها ربما لم تعرف « شهر العسل » ، هذا ، الذي استهلته به ابنتها حياتها الزوجية . »

### بين الامس واليوم

« كان الزوج يحمل زوجته في الماضي ، ويذهب بها الى بيت الزوجية .. وبدأ الزوجان حياتهما بكل ما فيها من لهو وعمل ، منذ اللحظة الاولى التي يجتمعان فيها في ظل الله . »

ثم يتحدث ببترسون بعد هذا ، عن العوامل

اصبحت تسيطر على كل تصرف يصدر عنهما دون وعي او تفكير .

« اما بالنسبة للرجل ، فقد يكون عمله واهتمامه بهذا العمل وانشغاله به ، هو في الغالب السبب الذي دفع زوجته الشابة الى التصور بان زوجها لم يعد يهتم بها ، بعد ان انقضت ايام العسل ، وذهبت الى حيث لن تعود ، فلم يبق منها سوى تلك الذكريات التي تظل عالقة برأس المرأة ، وتلك اللحظات التي قضاها معه وحدهما على شاطئ البحر ، او فوق الجبل بين احضان الطبيعة ، عندما كان زوجها لها وحدها لا يشاركها فيه احد ، ولا يشغله عنها اى شيء حتى عمله نفسه .. »

حقيقة قد تكون هناك عوامل اخرى قد تستوعب جزءا من وقت الزوج ، كالقراءة مثلا ، والبحث والاطلاع ، او قضاء جانب من السهرة مع الزملاء والاصدقاء ، او ممارسة هواية لا تشاركه فيها زوجته .. ولكن هذه العوامل فلما آلهت الزوج عن زوجته او انسته واجبه الاول نحو بيته واطفاله ، وخاصة عندما يشر هذا الزواج .

### عمل الزوج ورزقه

فالشئ الوحيد الذي يشر اهتمام الرجل ويجعله يضعه فوق كل اعتبار آخر ، هو عمله ورزقه ، ومبعث هذا الاهتمام بطبيعة الحال هو شعوره بالمسئولية الملقاة على عاتقه والتي تضاعفت بعد الزواج ..

« واما بالنسبة للمرأة فهي تتمثل ، كما ذكرنا في هذا الانتقال المفاجيء من حياة سهلة مليئة بالسرور ، الى حياة حافلة بالعمل والمسئوليات نحو زوجها وبيتها ونفسها .. فقد ولت تلك الايام التي كانت تصحو فيها من نومها لتجد طعام الافطار في انتظارها .. وانقضت تلك الساعات الطويلة التي كانت تقضيها في استرخاء وكسل ، وهي جالسة على كرسيها تنعم بأشعة الشمس الدافئة .. وذهبت تلك اللحظات التي طالما وفقت فيها امام مراتها تترين ، استعدادا للخروج وقضاء السهرة مع زوجها في الخارج .. لم يعد هناك شيء من هذا كله .. »



فوجيء الجميع بسر ستانلى ، يقف في معمله ، كما تعود ان يفعل في صباح كل يوم ، ويؤدى عمله ، وكان شيئاً لم يطرأ على حياته ..

« وقال زملاؤه يسألونه في دهشة : « ولكنك قد تزوجت بالأمس ، هل نسيت ؟ ان هذا ليس مكانك اليوم بكل تأكيد .. الا تنسى ان تأخذ عروسك في رحلة لقضاء شهر العسل ؟ .. »

## عسل وعمل

وقال سير ستانلى : « ولماذا أسافر ؟ لماذا اترك عملي ؟ لماذا لا اقضي شهر العسل هنا مع عروسي ، ومع عملي في وقت واحد ، انني اعطيها نصف يومي ، ونصف وقتي ، ولا اظن ان هناك امرأة عاقلة تريد اكثر من ذلك .. »

يقول بيترسون : « لقد جلس سير ستانلى بعد ذلك يروى لي قصة اول شهر عسل قضاء مع زوجته ، قال : « لقد كان ذلك بعد انقضاء عشر سنوات على زواجنا .. »

## شهور عسل عديدة

ولم يكن هذا هو شهر العسل الاول والاخير ، فقد سافروا لقضاء شهر عسل ثان في عيد زواجنا العشرين ، وقضينا آخر شهر عسل في عيد ميلادى الستين .. وكنا في كل مرة نعود فيها اكثر شوقا وحنينا الى بيتنا وعملنا والى الحياة التى افناها وتعودناها ..

يقول بيترسون في ختام حديثه : « ان حياة الزوجين يمكن ان تصبح كلها عسلا ، رغم ما قد يتخللها من صعوبات ومشاكل وخلافات .. ولو امتد العمر بصديقي سير ستانلى ، لكان حتما سيقتضي شهر عسل رابع وخامس ، وفي كل فرصة يجد فيها الزوجان وقتا يستطيعان ان يغلوا فيه الى نفسيهما ! »

التي تلعب دورا هاما في مساعدة الزوجين على تكييف انفسهما ، وتغيير امزجتهما والتغلب على المشاكل الصغيرة والكبيرة التى تعترض طريقهما في الحياة .. وفي مقدمة هذه العوامل ، النضوج .. نضوج الزوجين ، وادراكهما الكامل للدور الكبير الذى يقوم به كل منهما نحو الآخر ، في سبيل اقامة حياة زوجية سعيدة ، فالزواج ليس نزعة ، وهو ليس متعة ، وهو لا يقوم من اجل تحقيق مصلحة او غرض معين ، وانما هو في المقام الاول رباط ابدى من اجل بناء الاسرة ، والتضحية بكل شيء في سبيل توفير اسباب السعادة والرفاهية لهذه الاسرة .

## ماذا عن شهر العسل ؟

ويجب بيترسون على هذا السؤال بقوله : ( انه تقليد يجب ان يبقى ، ولكن يجب الا يكون دخلا وبداية للزواج ؟ )

ثم هو يروى بعد ذلك قصة صديقه العالم لانجليزى المعروف سير آرثر ستانلى ادنجتون Sir Arthur Stanley Eddington (1882 - 1944) ستاذ علم الفلك بجامعة كامبريدج ، لقد التقى به قبل وفاته ببضع سنوات ، وقبل ان يشرع في عداد كتابه عن الزواج وشهر العسل ، وجلس سير ستانلى يروى له جانباً من ذكرياته عن حياته الخاصة ..

يقول بيترسون : « لقد كان حديث هذا العالم ، ول من اوحى لي فكرة هذا الكتاب .. لقد راح يروى لي تجربته الخاصة في الزواج .. كيف احتفل ملاؤه وتلاميذه في الجامعة بزواجه من المرأة التى اختارها اخيرا عندما بلغ الخامسة والثلاثين من مره بعد ان كان قد اعلن الاضراب عن الزواج ..

« وجاء زملاؤه وابناؤه ليحتفلوا بالعروسين ، امتد الحفل حتى ساعة متأخرة من الليل ، ندما وقفوا يودعون العروسين ويتمنون لهما نية سعيدة طويلة .

« ثم انصرف الفيوف والمدعوون .

وفي الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي ،

إعرف وطنك  
أيها العربي

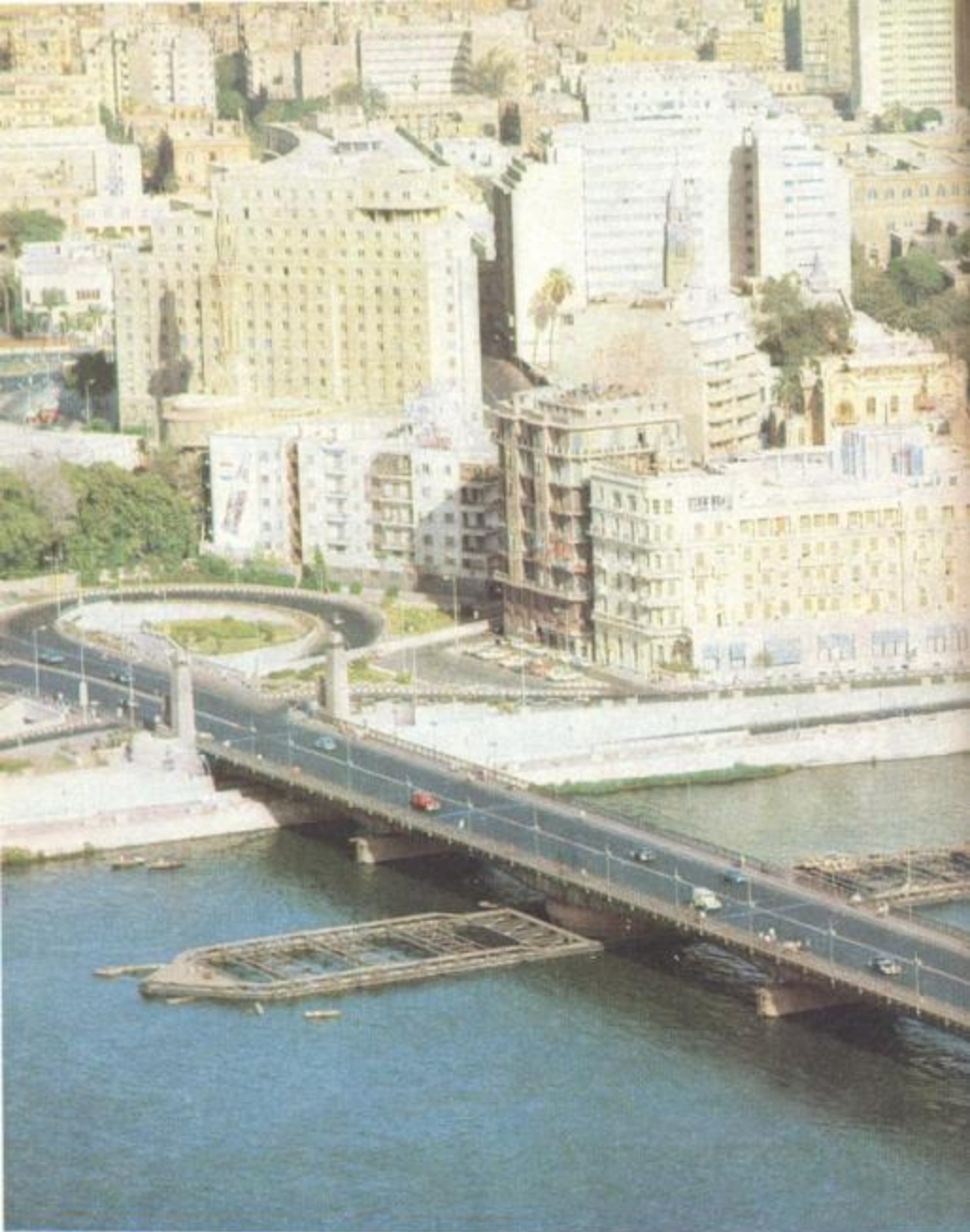
الى اليمين : برج  
القاهرة في الليل ، ومن  
قمة هذا البرج يستطيع  
الزائر أن يرى وجهي  
القاهرة القديم منها  
والحديث ..

الى اسفل : محمود  
رضا مؤسس فرقة رضا  
للغناء الشعبية ، يلقي  
دروسا على بعض راقصات  
الفرقة التي تضم ٦٠  
راقصة وراقصة ..

# القاهرة

هنا





جانب من المياني والمباني الحديثة الضخمة عند كوبري  
قصر النيل في قلب القاهرة ، ثامن اكبر مدن العالم .

تصوير  
عبد الناصر شقره

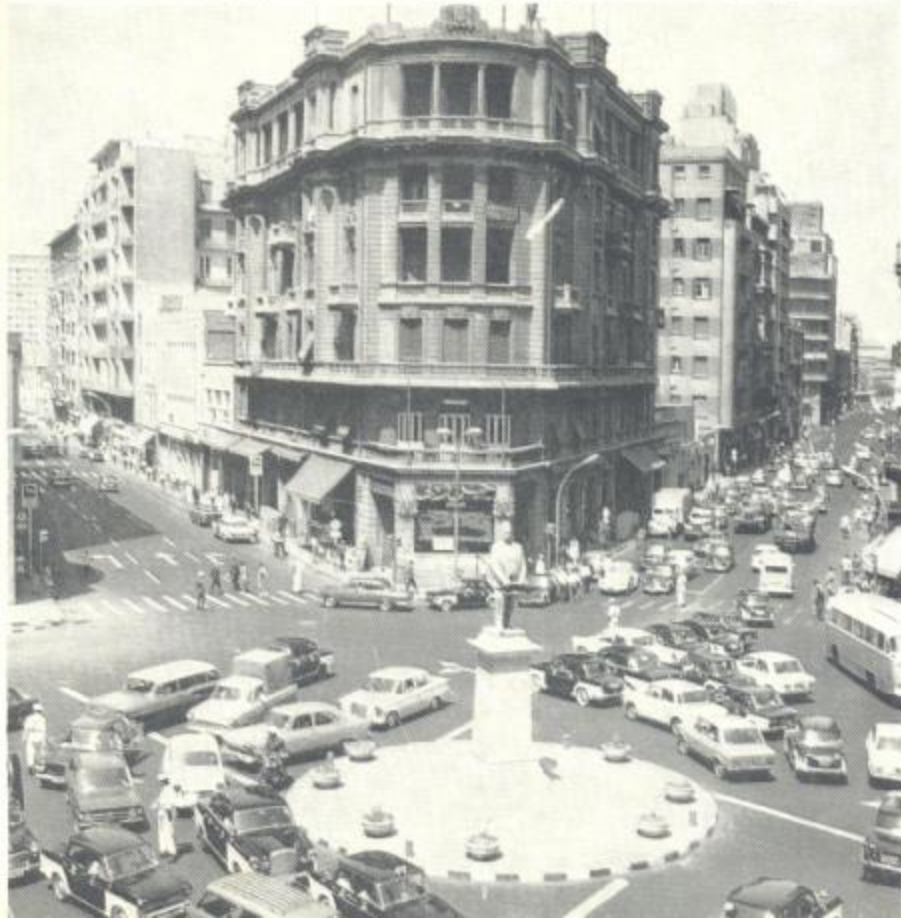
استطلاع بقلم  
منير نصيف



- لمحة سريعة عن اكبر عاصمة في افريقيا، وثامن أضخم مدن العالم
- تعداد سكان القاهرة الكبرى يصل الى عشرة ملايين نسمة
- بعد ٨ سنوات
- العاصمة التي تختنق بسكانها، نصف مساحة أرضها صحراء!!

■ كانت القاهرة مقصدنا ، وكانت وجهتنا ، ونحن نستعد للسفر الى مصر لتقديم هذا الاستطلاع ..  
نعم القاهرة ، تلك المدينة الضخمة التي تضم اليوم ما يزيد على الخمسة ملايين ونصف مليون نسمة .. المدينة التاريخية القديمة التي بناها المعز لدين الله الفاطمي ، منذ أكثر من ألف عام ، واحتفلت في عام ١٩٦٩ ، بعيد ميلادها الألفي ..  
ثامن اكبر مدن العالم من حيث الضخامة وتعداد السكان ... واكبر مدينة في القارة الافريقية بأكملها ..  
وكما نفعل في كل مرة نستعد فيها بعثة «العربي» لاستطلاع منطقة من مناطق وطننا العربي الكبير ،

تمثال طلعت حرب ، مؤسس النهضة الصناعية والاقتصادية الوطنية ، وهو يقع في قلب العاصمة ، أكثر مناطق القاهرة ازدحاما بالناس والسيارات ..





نفق قصر النيل ، وقد ساهم في التخفيف من حدة مشكلة المرور .. ويجرى العمل الآن في انشاء العديد من الانفاق في مختلف انحاء القاهرة المزدحمة .

وسط حضاراتها القديمة والحديثة ، طالعتنا صورة الوعاء ، وقد امتلا حتى فاضت المياه من جوانبه، بينما بقي البحر زاخرا مليئا من حولنا.. نحن أبناء مصر ، التي هي بلد كل عربي ، فهي اذن ليست غريبة علينا ، ولكننا ، احسبنا ، ولا ندرى كيف انتابنا هذا الاحساس ، باننا في بلد نراه للمرة الاولى ..

فالرء منا يعتاد الصور التي تمر به في حياته كل يوم ، فهو لا يراها كل الرؤية ، الا اذا طلب منه ان يصف ما يرى ..

وهل نحن في حاجة حقا الى ان نصف القاهرة..

ومن منا لم ير مصر ، ولم يزُر عاصمة مصر ؟

واذا كان ابناء الحضارة الغربية الذين وفدوا

وما زالوا يقدون اليها الوفا مؤلفة كل عام ،

ليشاهدوا معالمها القديمة والحديثة ، وليعيشوا

لحظات وسط تاريخها العريق ، عرافة الزمن

نفسه ، اذا كان هؤلاء قد قالوا عن القاهرة :

اجتمعنا برئيس التحرير ليحدثنا ، ونحدثه فيما نحن فاعلون ..

ونظرنا اليه ، فوجدناه يتسم .. ولم ندرك

مفزى ابتسامته الا عندما تحدث الينا متسائلا :

« تريدون ان تستطلعوا القاهرة ؟ لا شك انكم

نقصدون ان تقدموا لحصة سريعة عن القاهرة

الحديثة ؟ والا كانت محاولتكم اشبه ما تكون بمن

اراد ان يجمع ماء البحر في وعاء .. على اية حال،

انمنى لكم التوفيق فيما انتم مقدمون عليه . »

لقد كانت اذن ابتسامه اشغال علينا ، بسبب

سخامة المهمة الملفاة على عائقنا .

### بحر في وعاء

ووصلنا الى القاهرة ، وكلمات رئيس التحرير

ما زالت في اذاننا ، وكنا كلما توغلنا في احياء هذه

العاصمة الكبيرة ، ومشيتنا في دروبها ... وتجلونا



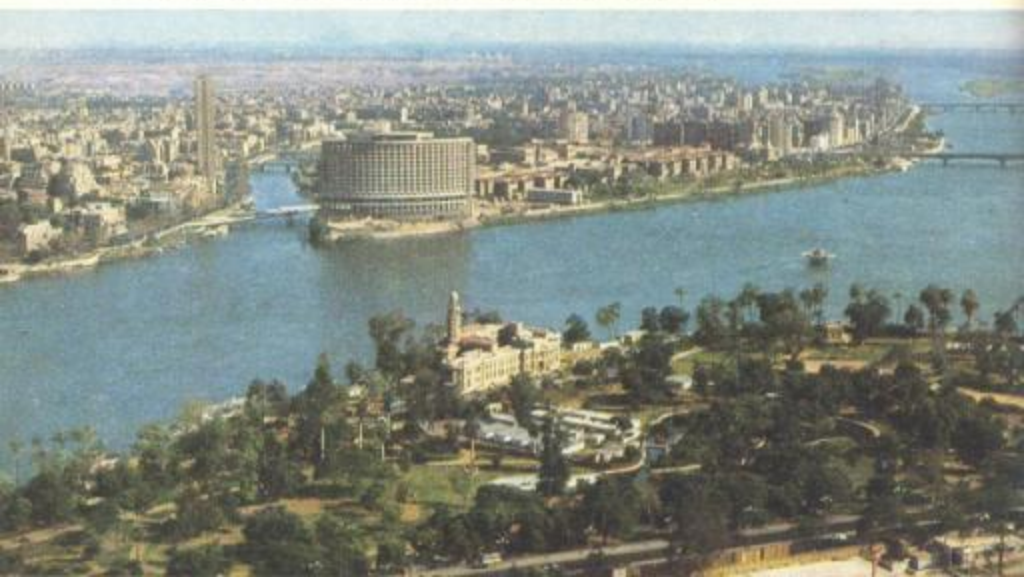
تنتشر الكازينات المائمة على شفاف النيل الخالد في المناطق السياحية ، وإلى يسار الصورة على الضفة المقابلة للنيل ظهر مبنى التلفزيون الحديث وسيلة الاعلام الاولى في كل عاصمة حديثة . ميدان سعد زغلول، وكوبرى قصر النيل، بالليل وقد انعكست الاضواء على صفحة المياه العذبة ،







↑ بهو فندق عمر الخيام ، قصر متيف ، تحول الى فندق من اجمل  
 فنادق الدرجة الاولى التي تزدهم بالساحلين طوال اشهر السنة ..  
 نهر النيل من فوق برج القاهرة ، وقد ظهر في الصورة جانب من ارض  
 الجزيرة ، وكذلك الفندق السياحي الكبير الذي لم ينته بناؤه بعد . ↓





٣٠٠ ألف سيارة خاصة وعمامة تجرى في شوارع منطقة وسط القاهرة في رحلات تقطع فيها هذه الشوارع جيئة وذهابا ، ولو احصينا عدد هذه الرحلات لوجدناها تزيد على المليون .. يقول العقيد فاروق حشيش ، الرجل الذي قضى أكثر من عشرين عاما في الاشراف على المرور وادارته : « ان مشكلة المرور هي مشكلة القرن العشرين ، وهي مشكلة تستفحل في كل بلد يزدحم بالناس والسيارات ! »  
← العقيد فاروق حشيش

يتمثل فيما نحويه هذه العاصمة من الآثار المصرية والقبطية ، ومن آيات الفن الاسلامي التي قامت وانتشرت على مدى الف سنة من التاريخ ..

ووجه آخر ، هو وجهها الحديث الجميل الذي يتمثل فيما يراه الزائر من مظاهر الحضارة والمدنية الحاضرة التي شملت كل ناحية من نواحي الحياة العمرانية والعلمية والثقافية ، وما نطلبه ذلك من انشاء دور العلم والمصانع الحديثة ، تلك التي قامت وانتشرت في قلب المدينة ، وعلى اطرافها البعيدة والقريبة ، وضمت هذه وتلك ، عشرات الالوف من طالبي العلم والمعرفة الذين بلغ تعدادهم حوالي مليون طالب وطالبة في شتى مراحل التعليم من ابناء مصر والدول العربية الشقيقة ومن غير

« انها تمثل عند العرب ، ما تمثله عندنا ، مدن باريس واكسفورد والفايكان مجتمعة ، كل من جانب خاص به وحده » .

### وجهها القاهرة

فماذا نقول نحن عن القاهرة .. المدينة العربية الام ، التي طالما بسطت ذراعيها تحتضن بهما كل زائر اليها ، فلا يلبث ان يمتلكه ذلك الشعور الذي يحس به كل فرد ، بأنه يعيش في بلده ، وبين اهله وعشيرته ، وان اختلفت الوجوه قليلا .. وتباينت الصور والمعالم من حوله ..

نقول ان للقاهرة وجهين .. وجه قديم جميل



ثم ما لبث ان امتد نشاط هذا المصرف الى مجالات اخرى الى جانب النشاط المصرفي البحث ، فانشا عدة شركات صناعية وطنية ، كما انشا استديو مصر للنتاج السينمائي ، الذين يدين بوجوده لهذا النشاط ايضا . وافيمت المنشآت الصناعية في الاحياء والسواحى القريبة من القاهرة ، وهي التي تؤلف الآن ذلك الحزام الصناعي الهام الذى يلف العاصمة لفا .

وكان اغلب هذا النشاط ياتي من جانب الافراد ، يدافع من الحماسة الوطنية والرغبة في التقدم ..

### عاصمة القرن العشرين

ومضت السنون ، وعجلة التقدم تدور دورنها ، رغم ما كان يعترضها من عقبات في كثير من الاحيان .. حتى جاءت ثورة عام ١٩٥٢ ، عندما بدىء في بذل كل الجهود الممكنة لتجميل وجه القاهرة بعد ظهور عدد من المشكلات التي ترتبت على هذا النمو غير

امناه الشرطة اصبحوا الآن ينتشرون في مختلف انحاء العاصمة .. انهم جيل جديد من الشباب المتعلم الذى يتخرج امينا للشرطة بعد قضاء عامين في دراسات تتصل بالمحافظة على الامن والنظام .. ان المخالفات التي يرتكبها سائقو السيارات تدفع فور ضبطها وتحريرها ، طبقا لنظام المرور الجديد في القاهرة .

الدول العربية ، ومن العاملين الكادحين الذين ساهموا وما زالوا يساهمون في تطوير هذا المجتمع الكبير ، وتحويله الى مجتمع زراعي وصناعي متقدم ، بعد ان بقي ، ولقرون طويلة مفتت مجرد مجتمع زراعي متخلف ، لا يصلح لقيام اى صناعة من تلك الصناعات الحديثة التي سبقتنا اليها دول العالم المتقدمة ، او هكذا صور لنا المستعمر ، الذى اراد لمصر ان تبقى مزرعة هائلة ، تقدم له الخامات التي كانت تجمع وتصدر وتصنع في ارضه ومصانعه ، ثم تدفع مصر ويدفع المصريون ملايين الجنيهات ، لنمنا لاستردادها من هذه المصانع .

### حقبة من التاريخ

وهي قصة قديمة تكررت في كل بلد عانى من الاستعمار والمستعمرين .. ولكننا لا نستطيع ان نقلها او ننسأها ، لانها تمثل حقبة من تاريخ الامم النامية التي تسرع الخطى في سبيل اللحاق بالدول التي تقدمت على حساب تخلف غيرها من الامم والشعوب الصغيرة المستضعفة ، بعد ان انتزعت هذه الامم حريتها ، وراحت تقرر مصيرها بنفسها ..

ونترك ماضي القاهرة البعيد وتاريخها ، فليس بين ابناء الامة العربية من لا يعرف هذا التاريخ العريق .. ثم نتركه لاننا لا نريد ان نظل نعيش عالة على ماضيها ..

ولنتحدث اذن عن الحاضر ... ذلك الوجه الذى يطالع كل قادم الى القاهرة ، قبل ان يبحث عن تاريخها ، وما تركه من بصمات فوق ارضها ..

### معالم الوجه الحديث

لقد بدا هذا الوجه الجديد يظهر ، وتتضح معالمه منذ نصف قرن من الزمان ، عندما هبت القاهرة بفعل انتعاش الروح الوطنية فيها ، تلك التي بذرت بذورها الاولى في الثورة التي قادها عرابي باشا على الانجليز في عام ١٨٨٢ .

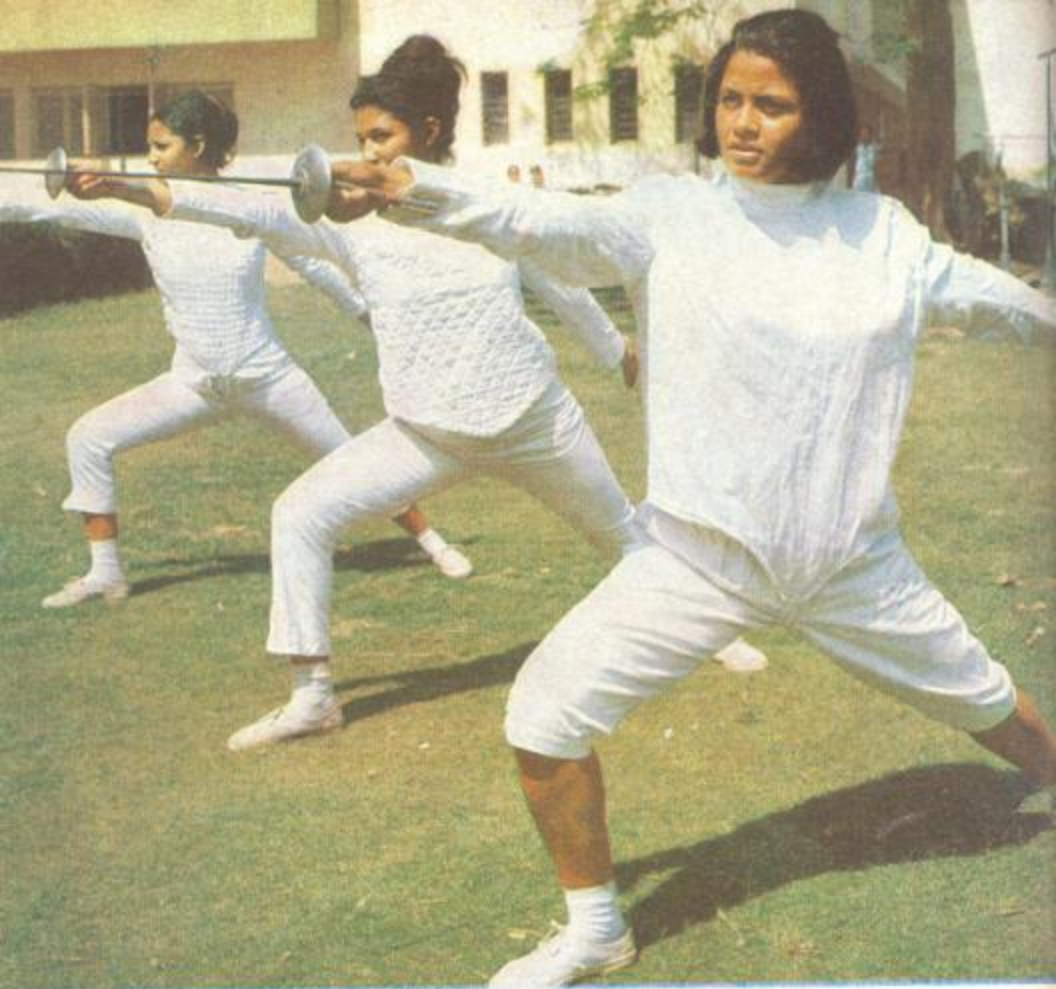
وبدا نائر هذا الانتعاش يظهر واضحا في عمارة القاهرة ، فقد ازدادت المنشآت الوطنية فيها ، وعلى رأسها مباني جامعة القاهرة اقدم الجامعات العربية الحديثة ثم جاء طلعت حرب « باشا » مؤسس النهضة الصناعية والاقتصادية الوطنية في مصر ، واقام اول مصرف وطنى هو « بنك مصر »





اصبح العلم للجميع في شتى مراحله،  
وبالرغم من المنشآت والمباني الجديدة  
التي تشيد كل عام وتلتق بالكلليات  
الجامعية والمعاهد العليا ، الى جانب  
المدارس الثانوية والاعدادية والابتدائية  
الجديدة ، لاستيعاب الاعداد المتزايدة  
من طلاب العلم ، فقد شاعت دور العلم  
يمن فيها ، اذ بلغ عدد طلبة وطالبات  
جامعات القاهرة الثلاث وهي عين شمس  
والازهر والقاهرة ، الى جانب المعاهد  
العليا الصناعية والتجارية والزراعية  
والفنية ، ما يزيد على ربع مليون  
طالب وطالبة .. كما بلغ عدد تلاميذ  
المدارس الثانوية والمتوسطة والابتدائية  
حوالي مليون تلميذ .. ( والى اليمين )  
منظر لجانب من مباني جامعة عين  
شمس ، والى اسفل مجموعة من طلبة  
وطالبات معهد الترجمة الفورية ، اما  
الصورتان ( الى اليسار ) فهما لطلابات  
المعهد العالي للتربية الرياضية  
للمعلمات بقصر الزهرية بالجيزة ،  
الاولى ، لثلاث من اعضاء فريق الشيش  
بالمعهد ، والثانية للسيدة نفيسة  
القمراوى عميدة المعهد في حديث تربوى  
مع مجموعة من طالباتها .









مدينة نصر قامت في عام ١٩٦٠ ، لتحقيق هدف  
الزراعية ، وإيجاد منطقة حديثة مقبلة  
نصر ، حدث من قبل في ضاحية مصر الجديدة التي  
تزايدت نتيجة لوجود عدد من الوزارات فيها ، والكل

بعد بناء مبانيه الجديدة ، وممرات الهبوط  
للطائرات النفاثة الضخمة ، وقد تكلف إنشاؤها  
ملايين الجنيهات ، وكذلك طريق المعاهدة وطريق  
النزهة ، وغيرها كثير من الشوارع الواقعة في  
الأحياء المزدهمة بالسكان ، والتي كانت تشبه  
عنى الزجاجة .

وكان لا بد بعد ذلك من إعادة تخطيط وإصلاح  
الميادين ، وكذلك العناية بالحدائق العامة - رئات  
العاصمة ومتنفسها - وقد شملت هذه الحركة  
بين ما شملت إعادة تخطيط ميادين باب الحديد ،  
والحرير ، والأوبرا ، والعتبة ، والسيدة  
زينب ، وأحمد ماهر ، وصلاح الدين بالقلة ،  
والجيزة ، وأبي العلاء ، والعباسية ، والنزهة  
وأبي بكر الصديق بمصر الجديدة .

### مدن وأحياء جديدة

وامتدت يد الإصلاح بعد ذلك ، لتحدث تغييرات  
جذرية في أماكن أخرى ظلت مئات السنين على ما  
هي عليه دون أن يطرأ عليها أى تغيير ، وفي مقدمتها  
نلال زينهم ، «بقايا الفسطاط والقطائع المحترقة» ،  
تلك التي بقيت كما مهملا لمدة تزيد على ثمانية

المتوازن بينها وبين بقية أنحاء مصر .. فقد  
انعكس هذا الوضع في أن أصبحت القاهرة القرن  
العشرين تضيق بسكانها الذين بلغوا منذ عشرين  
عاما حوالي الأربعة ملايين نسمة ..

وكان لا بد للقاهرة إذن ، أن تواجه اضطراب  
تخطيط الشوارع والميادين ، وكثرة الأمان  
الاحتاجة إلى إصلاح ، إلى جانب وضع سياسه  
عمرانية تواجه احتياجات ذلك النمو المتزايد ،  
بسبب الهجرة الداخلية ، وتركيز المشروعات  
الصناعية حولها ..

ولم يقتصر الهدف على تجميل وجه القاهرة  
وحده ، بل كان الهدف كذلك تمكين سكانها من  
ممارسة نشاطهم في أنحاء الحياة والاقتصاد  
والثقافة والعلوم على المستوى القومي للبلاد ..

### من أجل حياة أفضل

وبدأ العمل في إنشاء شبكة واسعة من الطرق  
الرئيسية والشوارع والميادين التي شقت ، أو  
وسعت أو جددت ، ولو أن هذه أيضا لم تكن في  
حقيقتها سوى جانب واحد من جوانب تعمير  
القاهرة ، وإطلاق قدرتها البناءة لصنع حياة أفضل  
للمواطنين ومن هنا تبدو أهمية الإنشاءات التي  
استحدثت طريقا رئيسيا يمتد لمسافة ٤٠ كيلو  
مترا بمعازاة النيل ، من حلوان في جنوب القاهرة ،  
إلى القناطر الخيرية في شمالها .. هذا الطريق  
الذي تكلف ما يزيد على المليونين من الجنيهات  
والذى يعتبر من الشرايين الأساسية في حركة  
المواصلات في العاصمة ..

والى جانب هذا الطريق الحيوى ، أنشئت  
أربعة مداخل حديثة للعاصمة ، هي مدخل طريق  
كورنيش النيل، والمدخل المحاذى للسكة الحديدية،  
للتل السريع داخل المدينة ، ومدخل ترعة غمرة ،  
تلك المنطقة الفسيحة التي تزيد مساحتها على  
٤٠ ألف متر مربع ، وقد تم ردمها ، وأقيم  
فوقها منطقة صناعية حديثة ، أما المدخل الرابع ،  
فهو طريق جسر ترعة الإسماعيلية .

### إصلاح وتجديد

وفي مقدمة الشوارع التي أصابها حركة  
التجديد والإنشاء ، شارع الخليج ، والحرير ،  
والدقي ، وطريق ميناء القاهرة الجوى الدولى





مداف ، اولها فتح مجال التوسع العمراني في اتجاه الصحراء الشرقية ، حتى يمكن المحافظة على رقعة سبما صحيا لتشجيع المواطنين على استهلاك اراضيها واثامة المباني عليها .. وكما يحدث الآن في مدينة الزايل تنوع باستمرار حتى بلغ عدد سكانها اليوم حوالي المليون نسمة .. الا ان اهمية مدينة نصر قد اقية العسكرية وكلية الشرطة و ٣٠ مؤسسة وشركة. وكذلك مباني الكليات العلمية التابعة لجامعة الازهر ، والتي بلغ عدد طلابها اليوم اكثر من ٣٥ الف طالب وطالبة .

مباشر في ازدياد عدد سكان العاصمة بهذه الصورة المخيفة في مقدمتها الهجرة من الريف الى المدينة الكبرى .. وهي نتيجة طبيعية للتحويل الذي طرا على هذا المجتمع الذي راح يعمل بكل قدرته في سبيل تصنيع البلاد وخلق صناعات وطنية جديدة يمكن ان تحقق الاكتفاء الذاتي لشعب هذا البلد ، وتوفر الملايين من العملات الصعبة التي كانت تنفق على استيراد الضروريات والكماليات على السواء . وهي مشكلة طالما عانت منها كل الدول النامية والمتقدمة على السواء .. عانت منها فرنسا عندما هجر الفلاح ارضه ، ونزح الى العاصمة في منتصف القرن التاسع عشر ، وعانت منها ايطاليا ، ولا تزال ، وغير فرنسا وايطاليا في بداية نموها قبل ان تحقق التقدم الذي وصلت اليه .

فرون من الزمان او يزيد الى ان ازيلت بعد عام ١٩٥٢ ، وانشئت مكانها مساكن شعبية ، لتكون حلقة في شبكة المساكن التي شيدتها الدولة ، لحدودي الدخل ، واصحاب الدخل المتوسطة . وكذلك كان الحال بالنسبة لبعض الهضاب المرتفعة حول القاهرة ، والامكن الصحراوية المتداخلة معها ، والتي كانت تعزل نمو العاصمة الكبرى ، فقد بقيت هذه كلها مهلهلة قرونا طويلة ، الى ان امتدت اليها الانشاءات ، فافامت فيها احياء حديثة كذلك التي انشئت فوق جبل المقطم، وفي مناطق اهرام الجزيرة ، واخيرا انشاء مدينة نصر التي اقيمت في المنطقة الصحراوية الواقعة في الاتجاه الشمالي الشرقي للعاصمة ..

### ٣٥ مليون نسمة

ولكن العاصمة الكبرى ، مفست تكبر وتكبر وتتسع وتمتد .. وفي اقل من عشرين عاما ارتفع تعداد سكان القاهرة من اربعة ملايين نسمة الى خمسة ملايين ونصف مليون نسمة ، وربما بلغ ستة ملايين نسمة اليوم .

ولقد كانت هناك عدة عوامل ساهمت بطريق

وفي الولايات المتحدة الامريكية نفسها ، برزت المشكلة وتضخمت ، ولولا الاستعانة بالآلة التي وفرت مئات الأيدي العاملة في الريف ، واستطاعت بذلك ان تحل محصل الالوف من العمال الذين هجروا التزارع الى المصانع في المدن ، لما استطاعت امريكا ان تحقق معجزتها الزراعية ..

اما العامل الآخر ، فهو تلك الزيادة الطبيعية

فندق هلنون المطل على النيل ، وهو من اكبر الفنادق السياحية في القاهرة ويتجه التفكير الآن الى بناء المزيد من الفنادق السياحية الرخيصة النظيفة التي يتناسب اجر الإقامة فيها مع ميزانية الغالبية الكبرى من السائحين .. فسائح اليوم ليس مليونيراً ، ثم هو لا يزور القاهرة من اجل الإقامة في الفندق والتمتع بما يوفره له من رفاهية .. ان السائح يخرج من بلاده لكي يرى اكبر قدر ممكن من معالم البلد الذي يزوره سائحاً .. القديم منها والحديث ، ولكي يتعرف بعد ذلك على طبيعة هؤلاء الناس ، الذين يلتقاهم ، ربما للمرة الاولى ، وعلى عاداتهم وتقاليدهم ومظاهر حضارتهم ونهضتهم .. اما الفندق فهو لا يلجأ اليه ، ولا يفكر فيه كثيراً ، الا عندما يستبد به التعب ، فيعود الى غرفته لينام .





حانت ساعة صلاة الجمعة في نادى الجزيرة،  
لسارع المسلمون الى تادية فريضة الصلاة في  
المسجد الصغير الذى اقيم وسط حديقة النادى  
.. لقد اصبح عدد اعضاء النادى اليوم ١٦  
الف عضو ، وهو الذى لم يكن يضم اكثر من  
الف عضو قبل عام ١٩٥٢ .. « والى اسفل »  
يعمل مصر في الفطس ، عادل فهد الصرعاوى ،  
ولد في القاهرة عن اب كويتي وام مصرية ، وهو  
طالب في الثانوية العامة .. قال عادل : « لقد  
تعلمت السباحة قبل ان اتعلم المشي ! » .







مجموعة من طالبات كلية البنات الجامعية ، التابعة لجامعة الأزهر الإسلامية في مدينة نصر ، في حديث مع فضيلة الشيخ الدكتور أحمد إبراهيم الشعراوي ، وكيل الكلية ، عن الامتحانات ، ومشاكلها .. أن هذه الكلية تعتبر جامعة كاملة متكاملة تضم لمائتي شعب ، والدراسة فيها بالمجان حتى بالنسبة للطلبات المفترقات اللواتي يصرف لهن أيضا مكافآت شهرية . وقد انشئت كلية البنات في عام ١٩٦١ - ١٩٦٢ ، وكان مقرها في المعادي ، ثم انتقلت إلى المباني الجديدة التي انشئت لها .

فالسياحة رواج وأموال تتداولها الأيدي ، وهي صناعة ضخمة في حاجة إلى تخطيط ورعاية على مستوى الدولة والهيئات والأفراد على السواء ..

### الزحام .. الزحام

تري كيف أصبحت القاهرة اليوم ، بعد كل هذه الجهود التي بذلت في سبيل تطويرها لمواجهة تلك الأعداد من السكان ، الأخذة في الازدياد المستمر .. لقد جئنا طويلا في أحياء العاصمة الكبيرة .. مشينا في شوارعها وميادينها وزرنا ضواحيها القريبة والبعيدة ، فماذا وجدنا ؟ .

وجدنا المدينة الهائلة ، وقد ضاقت على أناسها ساكنيها ، وجدنا الزحام في كل مكان ذهبنا إليه .. في الشوارع وفي الطرقات والميادين ، في سيارات الأوتوبيس والترام والمترو .. في المطاعم

لسكان العاصمة ، وأن كانت في واقع الأمر زيادة غير طبيعية في القاهرة بالذات ، فهي تفوق أي معدل في أي بلد آخر ، نتيجة لتقدم وتوفير العلاج ، الذي أدى بدوره إلى قلة عدد الوفيات ، ولانعدام الوعي بين الأسر الكادحة ، التي ما زالت ترفض الأخذ بوسائل تنظيم الأسرة ، رغم الجهود التي تبذل عن طريق شتى وسائل الإعلام ، وفي مقدمتها برامج التلفاز ، التي لا تخلو يوميا من إحدى التمثيليات التي توضح مساوئ الإفراط في انجاب الأطفال .

على أن هناك عاملا آخر يتمثل في تلك الرحلات السياحية الداخلية التي تنقل سكان الريف إلى العاصمة وتوفر لهم فرصة مشاهدة معالمها ... إلى جانب السياحة الخارجية .

وكل بلد بطبيعة الحال ، يرحب بكمليهما ..



مدينة البحوث الإسلامية ، التابعة لجامعة الأزهر ، وهي تضم اليوم ما يزيد على الألف وخمسمائة طالب يمثلون ٦٣ جنسية من جميع أنحاء العالم ، وكلهم يدرسون بالمجان في مختلف كليات جامعة الأزهر ، كما يصرّف لكل طالب منهم مبلغ سبعة جنيهات شهريا « كمصروف جيب » الى جانب الإقامة في المدينة وتناول الوجبات الثلاث بالمجان . وفي المدينة ٤١ عمارة سكنية شيدت فوق أرض تبلغ مساحتها ٣٠ فدانا . كما يوجد بها مسجد ، ونواد اجتماعية ورياضية ، ودار للسينما .

قضى ما يزيد على العشرين عاما في الاشراف على المرور وإدارته ، قال : « ان مشكلة المرور هي مشكلة القرن العشرين ، وهي مشكلة تستفحل وتتضاعف خطرها في كل بلد يزدحم بسكانه . ونحن نعاني من مشاكل المرور في القاهرة بسبب الازدياد الهائل في عدد السيارات الخاصة وسيارات الأتوبيس التي تصاعفت اعدادها في الأعوام الأخيرة لمواجهة الزيادة المطردة في عدد السكان ، فهي اليوم تسير على خطوط طويلة متشابهة ، تؤلف واحدة من اصخم شبكات النقل في العالم ، سواء كان ذلك بفصل مد الخطوط المكهربة بين القاهرة وضواحيها ، أم بواسطة سيارات الأتوبيس الكبيرة ومقطورتها وكلاهما تسعان لأكثر من ثلاثمائة راكب . . . ان في القاهرة اليوم ما يزيد على ٣٠٠ ألف مركبة من خاصة وعامة ، وكلها تتنقى

ودور اللهب والسيئما . في المحال التجارية ومتاجر بيع السلع الاستهلاكية . . في الجامعة ودور العلم والمدارس التي ضاقت بطلاب العلم في شتى المراحل الدراسية ، رغم تلك الأعداد الضخمة التي شيدت من المدارس والفصول الدراسية الجديدة التي اضيفت الى ما كان موجودا وقالنا منها . . . زحام في زحام في زحام . . . وعشرات الألوف من السيارات تزحف زحفا في شوارع القاهرة وتحاول ان تشق طريقها وسط تلك الكتل البشرية المتراسة عند تقاطع الطرق والشوارع . . وفي الشوارع الجانبية في منطقة وسط القاهرة . . وجدنا أخيرا مدينة تختنق من الزحام .

### مشكلة المرور

قال لنا العقيد فاروق حشيش ، الرجل الذي

## الزحام .. الزحام

اصبحت القاهرة الحديثة مدينة مكتظة بالسكان .. واصبحت مشكلة العاصمة الكبرى هي الزحام .. الزحام في كل مكان .. في الشوارع .. في الميادين .. في المدارس .. في الجامعات .. في المطاعم والفنادق .. في «ور اللهو والسيخما» .. ان هذا الزحام الشديد ناتج عن اسباب عدة ، فهو ناتج عن تردد عدد كبير من المواطنين من خارج العاصمة الى القاهرة للزيارة او السياحة او للبحث عن العمل والرزق الاوسع والاسرع ، وخاصة بعد الامتيازات الضخمة التي حصل عليها العمال من ناحية ، ونظرا لتركيز الصناعات الاساسية في القاهرة من ناحية اخرى ..

والصورة التي الى اليسار لميدان التحرير ، ساعة انصراف الموظفين من عملهم ، وقد شتتوا في الميدان كوبرى معلقا للتخفيف من زحام المشاة ، اما الصورة اسفل هذا الكلام ، فهي لمصنع سيارات نصر الذي ينتج سيارات الاوتوبيس وسيارات الركوب باعداد كبيرة للتصدير والاستهلاك المحلي ، وهناك صناعات اخرى رئيسية كثيرة تركزت في القاهرة ، وفي مقدمتها صناعة النسيج ومصانع الحديد والصلب في حلوان .

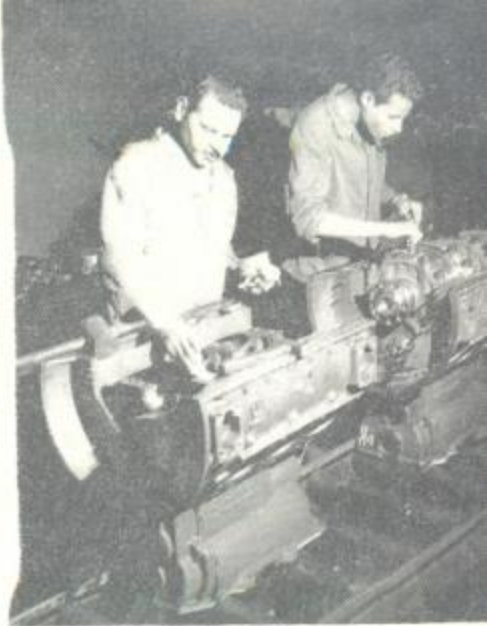








الحرك بعد أن تم تجميعه ، تمهيدا لتركيبه



تجميع محرك السيارة .



## صناعة السيارات

صناعة السيارات ، صناعة حديثة ناجحة في القاهرة ، ويقول الدكتور عادل جزارين رئيس مجلة ادارة شركة النصر للسيارات ، « نحن اليوم نقوم بتصنيع ٧٠٪ من سيارات الاوتوبيس محليا .. وسيسهل انتاج المصنع من هذه السيارات الى ألف سيارة سنويا .. وتصدر الشركة التي تأسست في عام ١٩٦٠ ، انتاجها من سيارات الاوتوبيس الى سوريا والعراق والكويت وليبيا .. كما يقوم المصنع بانتاج السيارات الخاصة من طراز نصر ١٢٨ ، وقد بلغ انتاجه منها ٦ آلاف سيارة هذا العام ..

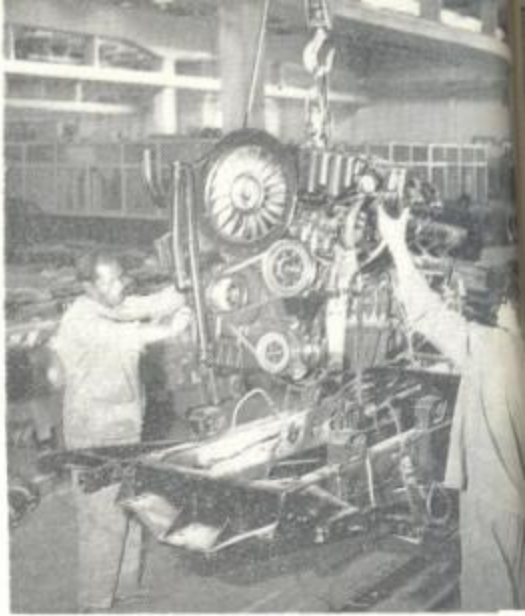
« وقد بدأت الشركة التي يعمل فيها الان أكثر من ثمانية آلاف مهندس وعامل وموظف ، تحقق ارباحا منذ ثلاث سنوات .. لقد بلغت قيمة الانتاج في السنة المالية ١٩٧١ - ١٩٧٢ ٢٤ مليون جنية .. »

وقال الدكتور عادل : « اننا نعمل الآن من اجل مضاعفة الانتاج عن طريق اتباع نظام الحافز الذي يربط بين الاجر والانتاج ، وكذلك توفير السكن الملازم للعاملين في الشركة عن طريق تحويل المنطقة التي يقع فيها المصنع الى مدينة صناعية كاملة متكاملة ، خلال السنوات الخمس المقبلة .





بناء جسم السيارة .



تركيب المحرك فوق شاسيه سيارة اوتوبس .

الواقعة على ضفتي النيل الغربية والشرقية .. وقد انشأتا في عام ١٩٥٨ كوبرى الجامعة ، اطول كوبرى القاهرة ، اذ يبلغ طوله نحو ٥٠٠ متر ، وتكلف بناؤه ما يزيد على المليون جنيه ، وترتب على انشاء هذا الكوبرى اعادة تخطيط جزء من حي المنيل ، كما تم كذلك انشاء نفق قصر النيل ، وانشاء كوبرى آخر على سيالة النيل الشرقية ، كما انشيء الكوبرى العلوى في نهاية شبرا ، ونفق آخر اسفل السكة الحديدية شمال شبرا ، وكذلك الكوبرى الموازى للسكة الحديدية على ترعة الاسماعيلية وكوبرى اثر النبى .

« وقد ساهمت كل هذه الانشاءات مساهمة فعالة في التخفيف من حدة مشكلة المرور في القاهرة ، ونرجو ان تسفر الدراسات التي تجرى الآن ، لابعاد المشكلة ، عن تنفيذ المزيد من المشروعات الحيوية التي يمكن ان تؤدي الى حل المشكلة حلا جذريا » .

### في مدينة نصر

وفي مدينة نصر ... تلك المنطقة الصحراوية الواقعة الى الشمال الشرقي من القاهرة عند بداية الطريق المؤدى الى مدينة السويس ، والتي تحولت الى مدينة سكنية حديثة تضم الآن ما يقرب من ١٠٠ ألف نسمة ، وفي مبنى وزارة التخطيط ،

وتمر بمنطقة وسط القاهرة ، اكثر المناطق ازدحاما .. ولكن اذا احصينا عدد الرحلات التي تقوم بها هذه المركبات ، في نفس هذه المنطقة ، وجدناها نربو على المليون او اكثر ، وهذا هو القياس السليم لزحام السيارات ..

« ان العلاج السليم لمشاكل المرور يبدأ اول ما يبدأ في الجهود التي تبذل في توعية الجمهور .. وهذه التوعية تبدأ في المدرسة . يجب ان يبدأ بتعليم الطفل ، كيف يعبر الشارع ، وكيف يتفادى الخطر ، من خلال مواقف طبيعية يمر بها في حياته .. ثم لا تنسوا ان هناك ثلاث نقاط هامة ترتبط ارتباطا مباشرا بوسائل تحسين المرور ، وهي هندسة المرور نفسه ، ثم هندسة الطرق ، واخيرا هندسة السيارات التي تسير على هذه الطرق .. مع مراعاة تنفيذ القانون بصرامة في كل الاحوال . فنحن نواجه مشكلة زحام المرور في القاهرة ، ولا بد لنا ان نعمل على علاج هذه المشكلة في نطاق الحدود والامكانيات المتاحة لنا ، وفي داخل اطار المشكلة نفسها » .

### الانفاق والطرق الجديدة

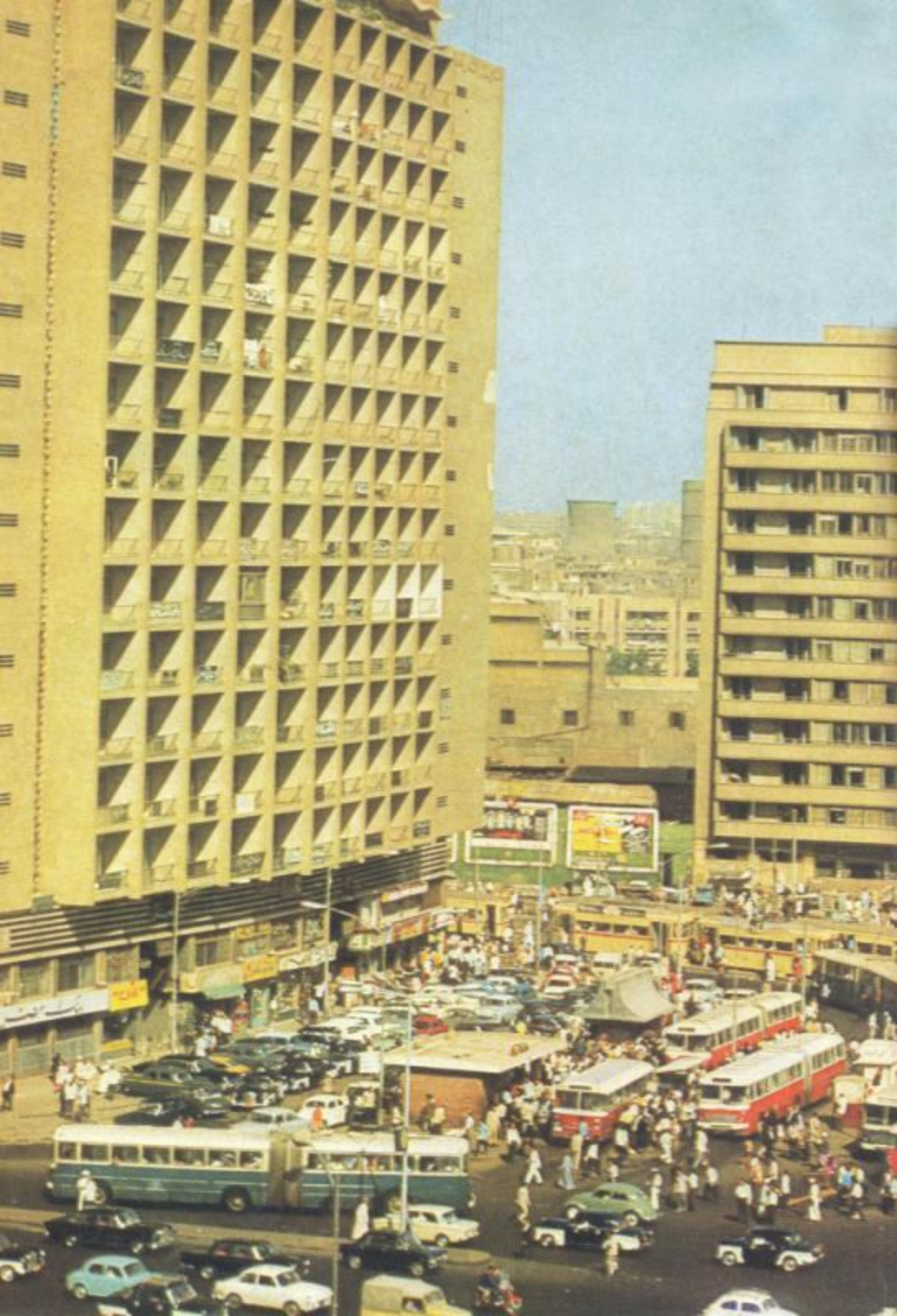
ومضى العقيد فاروق حشيش يقول : « ان مشكلة المرور في القاهرة ، هي نتيجة حتمية لمشكلة نمو القاهرة ، واتساعها ، وخاصة بين الاحياء





جانب من ميدان باب الحديد  
في قلب مدينة القاهرة ، حيث  
تلتقي معظم خطوط المواصلات  
.. المترو ، والأتوبيس  
والتrolley باس .. وقد ازدحم  
الميدان بالسيارات العامة  
والخاصة وازدحمت هذه  
بالركاب ، حتى لم يعد فيها  
موقعا لقدم .. حتى  
الأتوبيس النهري أصبح الآن  
وسيلة هامة من وسائل  
المواصلات .. فهو يستخدم  
في نقل طلبة الجامعة والسير  
في رحلات منظمة بين حلوان  
ومنتطقة وسط القاهرة .









### عن السياحة الخارجية ..

وأخيرا لانه زحام ناشئ عن كثافة القاهريين في القاهرة .

« ونحن نرحب بطبيعة الحال بالزحام الناتج عن السياحة الخارجية والداخلية ، وهناك مشاكل تتصل اتصالا مباشرا بالسياحة ، ولكن لهذه المشاكل حلولها التي تختلف بطبيعة الحال عن المشاكل الخاصة بالكثافة السكانية .

### مشكلة تزايد القاهريين

« ونتحدث عن مشكلة تزايد عدد القاهريين أولا ، فهي الأساس .. والذي لا شك فيه ان هناك زحاما ، وقد جاء هذا الزحام نتيجة لما حدث في المراحل الأولى من التصنيع ، فقد ظلت المصانع تشيد باستمرار بالقرب من التسهيلات الكهربائية والمائية والسكانية ، أى بجوار مراكز الطاقة ، والصيانة والإصلاح ، وبجوار القوى العاملة المدربة .. وهذه كلها ، كما نعلم متركزة في المدن

التقينا بالدكتور احمد المرشدى ، احد كبار رجال التخطيط والاقتصاد في مصر اليوم ..

قال لنا بعد ان استقبلنا في مكتبه على غير موعد ، وبعد ان شرحنا له طبيعة مهمتنا في القاهرة ، قال : « صفوا لي انتم ما رأيتم ؟ » .

قلنا : « رأينا وجها جديدا للقاهرة الحديثة ، ولكنه اشبه بلوحة جميلة رسمها فنان كبير .. وقد وقف امام اللوحة عشرات من المتفرجين الذين راخوا يتأملونها في اعجاب ، حتى لم يعد ظاهرا من اللوحة غير رؤوس الناس الذين تراحموا لرؤيتها .. لقد اختفت معالمها بسبب الزحام ! ..

### خير التخطيط يتحدث

وقال الدكتور المرشدى : « لا شك ان القاهرة أصبحت اليوم مدينة مكتظة بالسكان ، وهذا الزحام الشديد ناتج عن اسباب عدة ، فهو ناتج عن تردد عدد كبير من المواطنين من خارج العاصمة الى القاهرة للزيارة او للسياحة ثم هو ناتج ايضا





صناعة الدواء في القاهرة ، استطاعت ان تفي  
بأكثر من ٨٥٪ من احتياجات الجمهور من الدواء ..  
ويقول الأستاذ محمد القاضي رئيس مجلس إدارة  
شركة الجمهورية لتجارة الادوية والكيمويات  
والمستلزمات الطبية او الشركة ( الام ) « اذا علمنا  
ان استهلاك مصر من الدواء بلغ ٨٥ مليون جنيه  
مصرى في العام وان ٨٥٪ من هذه الادوية يصنع في  
مصر ، لادرنا مدى التطور الذى حققته هذه  
الصناعة في بلادنا » .

ثم يقول : « ان هناك مؤسسة عامة واحدة  
للالوية ، تنفرع منها عدة اجهزة مركزية تقوم  
بعمليات التخطيط والاستيراد والتصدير وفتح  
الاسواق الخارجية .. وينبع هذه المؤسسة شركات  
للتصنيع واخرى للتجارة والتوزيع ، وهى تلزم  
بتنفيذ خطة المؤسسة ، وكل شركة من هذه الشركات  
لها ميزانيتها المستقلة ورأسمالها المستقل ..  
وعى تحقق ربحا في اغلب الاحيان . والصورة الى  
اليوم لخط انتاج المحاليل الاساسية الموضوعة  
للدم ، اما الصورة التى الى اليسار فلبعض الاطباء  
العاملين في شركة الجمهورية أثناء فحصهم للجهاز  
العلمية .

الخريجين الجدد الملحة في العمل في القاهرة بعد  
اتمام دراستهم الجامعية ... اننا نجد في كل يوم  
وسائط لتعيين الاقارب والاصدقاء في القاهرة ، او  
نقلهم من المحافظات الى العاصمة .. وراي  
الشمعني ان هذه الظاهرة الخطيرة لا يمكن ان نجد  
لها علاجا الا اذا اصدرنا تشريعا يقضي بان يعمل  
جميع الخريجين ، والغنيين منهم بصفة خاصة ،  
وبدون استثناء ، خمس سنوات في المحافظات وفي  
ثربنا ونجوعها قبل ان يتقلوا الى العاصمة ..

« فالذى يتحدث الآن هو عملية تخزين لهذه  
الطاقات في القاهرة .. فنجد المهندسين الزراعيين  
يتكدسون في مبنى وزارة الزراعة ، لانهم لا يريدون  
ان يتركوا القاهرة ، ونجد الاطباء في وزارة الصحة  
لانهم لا يحتملون فراق القاهرة !! كيف اذن نحقق  
اهدافنا ؟ كيف نرفع بمستوى المحافظات ، وكيف  
نحل مشاكل الريف ، وكيف نسهم في علاج مشكلة  
الزحام ، اذا لم نعمل على توزيع هذه الطاقات  
على جميع انحاء مصر .. ؟ .

الكبرى ، وفي القاهرة بصفة خاصة ، بحيث قامت  
معظم هذه المصانع في العاصمة وضواحيها ثم في  
الاسكندرية ، وأخيرا في عواصم المحافظات .. الا  
ان نصيب القاهرة منها ، كما قدمنا ، كان ومسا  
يزال ، النصيب الاكبر دائما ...

ومضى الدكتور المرشدى ، الذى كان الى عهد  
قريب وكيل وزارة التخطيط ، قبل ان يستند  
اليه رئاسة الجهاز المركزى للاسعار ، مضى يقول :  
« وفي رأيي انه يجب الآن ان نعيد النظر في كيفية  
توزيع الصناعات المتعددة على مختلف المحافظات ،  
خاصة وان كهربة السد العالي ، سوف تتوفر في  
مصر كلها بعد تنفيذ شبكة الكهرباء ، مما ينتج عنه  
توفير الطاقة الكهربائية اللازمة للصناعة في اى  
بقعة من ارض مصر ، ابتداء من الاسكندرية حتى  
اسوان .

### تخزين الطاقات

« على ان هناك مشكلة اخرى لا شك تسهم  
بطريق مباشر في تعقيد المشكلة .. وهى رغبتة



الى اسفل : شارع الخليفة المأمون في شاحية مصر الجديدة ، وقد ازدحم بالمباني الحديثة التي شيدت على جانبيه .. ان عدد سكان هذه الشاحية الكبيرة قد تضاعف في السنوات العشر الاخيرة ، فاصح اليوم يزيد على المليون نسمة .

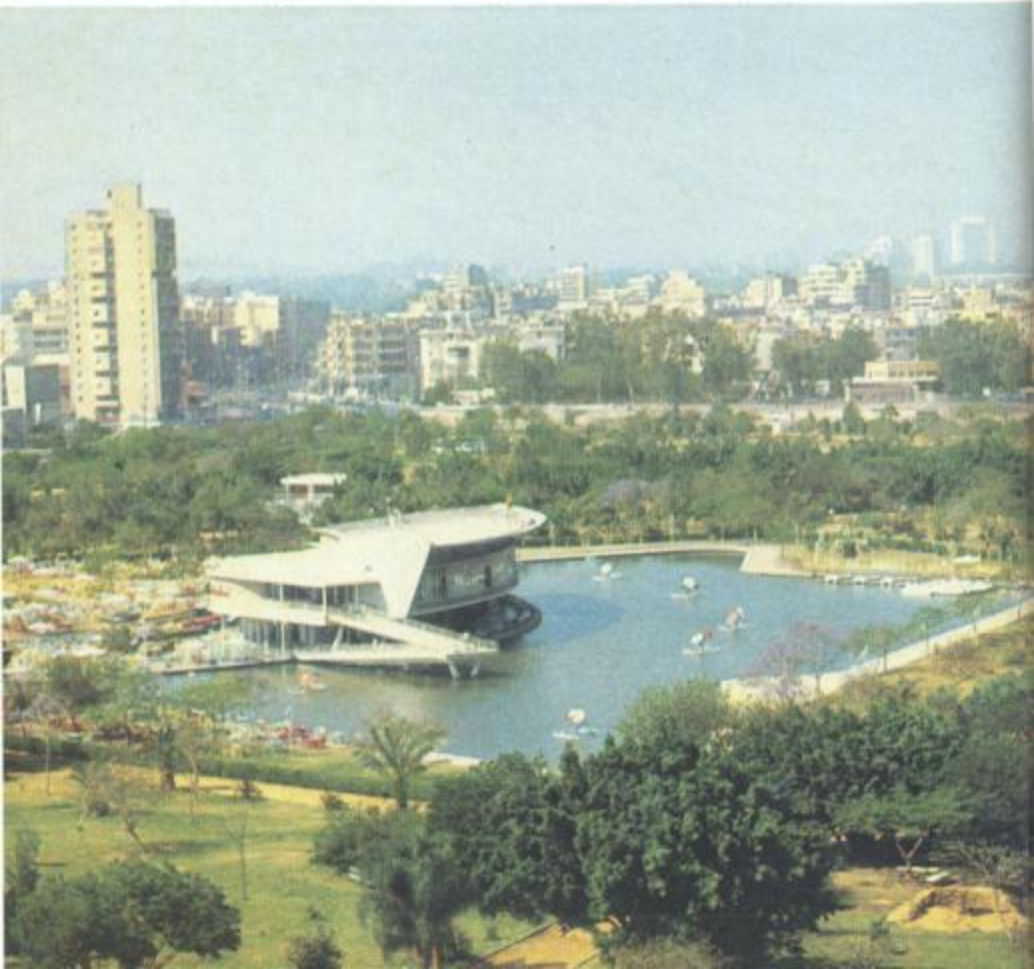






جانب من الممارات السكنية والحدائق بمدينة نصر في حي العباسية ،  
وتضم العمارة الواحدة ٣٠٠ شقة سكنية .. لقد انشئت هذه المدينة  
في عام ١٩٦٠ ، للمساعدة في افراج أزمة الإسكان عن طريق التوسع  
العمراني في الصحراء شرقا حتى مدينة السويس ، وكذلك التخفيف من  
الكثافة السكانية وازدحام وسائل المواصلات في وسط القاهرة ، عن طريق  
نقل جزء من الوزارات والمصالح الحكومية الى المدينة الجديدة التي  
اصبحت اليوم تضم ست وزارات ، وهي الكهرباء ، والعدل ، والعمل ،  
والحربية ، والبرول ، والتخطيط .. ويسكن جميع موظفيها بجوار  
مكاتبهم .. وقد زودت المدينة بكل المرافق العامة ، واقيمت فيها المدارس  
والمستشفيات والمساجد ، والحدائق الى جانب الكليات العلمية التابعة  
لجامعة الأزهر .

حديقة الماريلاند ، بمعبر الجديدة ، حيث يقضي الناس جانباً  
من أوقات فراغهم بجوار بركتها الأسطوانية وفي مطاعمها وملاهيها ،  
وقد امتلأت المنطقة المحيطة بها بالمعمارات والفيلات الحديثة ،





## ١٥٠ ألف وحدة سكنية في العاصمة

ما بين ١٧ و ٢٥ جنيها حسب تخصصه على أن يقطن في شقة تتألف من ثلاث أو أربع غرف ، بعد أن يتزوج ويستقل بحياته ، وهو الذي كان فردا في افراد أسرة كبيرة تعيش كلها في شقة لا يزيد عدد غرفها كثيرا عن الشقة التي يبحث عنها هو وزوجته وحدهما ...

« وعلاج هذا في رأيي ، أن تهتم الدولة بتشجيع بناء المساكن ذات الحجرة الواحدة أو الحجرتين على الأكثر ، الأولى للعروسين عند الزواج ، والثانية بعد أن يكون لهما أطفال .. أن هذه الحجرة الواحدة بمرافقها ، يمكن أن تقسم إلى أكثر من غرفة للنوم والقراءة والطعام في وقت واحد .. وهذا ما يحدث في كل البلدان المتقدمة ، والتي سبقنا كثيرا في شتى مجالات الحياة ..

« والذي لا شك فيه أن هذا الانجاز سوف يوفر على الدولة ملايين الجنيهات التي يمكن أن تضاعف بها عدد ما تشيده من الوحدات السكنية في القاهرة وضواحيها ..

## فنادق سياحية رخيصة

« ثم نقطة أخرى ، وهي تتصل بالزحام الناشئ عن السياحة ، الداخلية والخارجية بصورة خاصة ..

« ويتلخص حل هذه المشكلة في رأيي في ادراك حقيقة هامة ، وهي أن سائح اليوم يختلف عن سائح الأمس اختلافا جذريا .. أن السائح فيما مضى كان من اصحاب الدخول الكبيرة ، أو ربما من اصحاب الملايين .. أما سائح اليوم ، فهو الموظف أو العامل الذي يظل يدخر من مرتبه طوال اشهر السنة لكي يتمكن من زيارة اكبر عدد ممكن من عواصم العالم ، سواء هنا في بلادنا أو في غيرها من بلدان العالم ..

« ولذلك فلا بد لنا إذن من انشاء العديد من الفنادق العظيمة المريحة الرخيصة ، التي لا يجوز أن يزيد اجر الإقامة فيها على جنيه واحد في الليلة .. وهذه الفنادق ، مع الأسف ، غير متوفرة حاليا في بلادنا ..

واختتم الدكتور احمد المرشدي ، حديثه معناه بقوله : « بقيت نقطة أخيرة .. كيف ستصبح القاهرة مستقبلا ؟ ولا تسألوني ، فالجواب ليس عندي ، ولكنه عند اللجنة العليا لتخطيط القاهرة الكبرى » .

« لقد شيدنا خلال الفترة الواقعة ما بين عام ١٩٦٠ و ١٩٦٥ ما يزيد على المائة وأربعين ألف وحدة سكنية ( شقة ) في القطر كله ، كان نصيب القاهرة وحدها من هذه الوحدات النصف أو أكثر قليلا .. وشيدنا في الفترة ما بين ١٩٦٦ و ١٩٧٠ ، ١٦٠ ألف وحدة سكنية ، ومرة أخرى كان نصف هذه الوحدات في العاصمة .. وبالرغم من ذلك فازمة الإسكان ما زالت مستحكمة ، حتى أصبحت عملية العثور على شقة في القاهرة ، أشبه ما تكون بالبحث عن أولؤة في فاع البحر ..

« أن القاهرة ماضية في توسعها بالرغم مما قد يشهده البعض من أن حل مشكلة الزحام ، يكمن في تقييد الهجرة وحدها إلى العاصمة ، ولنفرض أننا استطعنا أن نقيّد هذه الهجرة ، فهل ستتوقف الزيادة في عدد سكانها ؟ والجواب : لا بطبيعة الحال ، لأن سكان القاهرة أنفسهم لا بد وأن يزيدوا الزيادة السكانية الطبيعية .

## بيت من حجرة واحدة

« فأمامنا الآن حل واحد ، وهو أن نفر نحن أنفسنا من نظرتنا إلى الحياة .. فمن غير المعقول أن يصير خريج الجامعة الذي يتقاضى مرتبا يتراوح



الدكتور المهندس مصطفى الحفناوى .  
أن أكثر من نصف مساحة إقليم القاهرة الكبرى  
ما زال أرضا صحراوية لم يمتد إليها العمران بعد !



خريطة لوضع التخطيط العام لاقليم القاهرة الكبرى .. وحدود الاقليم التخطيطية تشمل جميع اقسام محافظة القاهرة وهي ٢٢ قسما وجميع اقسام مدينة الجيزة وبعض قرى مراكز امابة والجيزة والبدرشين والصف ، ومدينة الحوامدية التابعة لمحافظة الجيزة ومدينة شبرا الخيمة ، ومركز قليوب ، ومركز القناطر الخيرية ، وبعض قرى مركزى شبين القناطر والخانكة بمحافظة القليوبية .. ويرى في الخريطة مجرى النيل ، ومنطقة وسط القاهرة ( والى اليسار ) المناطق الزراعية ، ( والى اليمين ) المناطق الصحراوية التي يمتد اليها العمران حاليا ..

### القاهرة الكبرى

ان اذكر لكم بعض الحقائق عن نسبة الزيادة الخيفة في عدد السكان ، ان معدل الزيادة السنوية في تعداد سكان القاهرة الكبرى يصل الى ١.٦٪ وهي تعتبر من اعلى النسب في العالم . ويرجع ذلك بصفة اساسية الى تركيز الصناعات الاساسية في اقليم القاهرة الكبرى ، الذى سيأتى الحديث عنه .

وقصدنا الى مكتب المهندس مصطفى الحفناوى نائب رئيس الجهاز التخطيطي والتنفيذى الذى جلس الينا يحدثنا عن مشروع القاهرة الكبرى . قال : « قبل ان نتحدث في هذا المشروع اود اولا







استطاعت مصر بفضل جهود ابنائها ان تتحول الى مجتمع زراعي وصناعي متقدم ،  
بعد ان ظلت لسنوات طويلة مجرد مزرعة عائله للمستهلك ، تقدم له الخامات التي  
تجمع وتصدر وتُصنع في ارضه ومصانعه ، لم تدفع مصر ويدفع المصريون ملايين  
الجنهات ثمتا لاستيرادها من تلك المصانع .

لقد اصبحت مصر اليوم تنتج مختلف انواع السلع الاستهلاكية ، ونشطت مصانع  
الاغذية المحفوظة لتوفير كل ما يحتاج اليه المواطنون للاستهلاك المحلي ، وغمر انتاجها  
الاسواق العالمية .. كما اصبحت كل متطلبات البيت الحديث من ادوات منزلية واثاثات  
ومفروشات تصنع محليا .. ان عشرات الالوف من العمال والعاملات في هذه المصانع  
ساهموا وما زالوا يسهمون في تطوير اقتصاد هذا المجتمع الجديد .

السويس ، اى في مدينة نصر ، ومدينة مصر الجديدة ، وكذلك في الاتجاه الجنوبي الغربي على طريق الفيوم .

اما الحدود التخطيطية لاقليم القاهرة الكبرى ، فهي تشمل جميع اقسام محافظة القاهرة ، وعددها ٢٢ قسما ، وجميع اقسام مدينة الجيزة وبعض قرى مراكز امبابة والجيزة والبدرشين والصف ومدينة الحوامدية ، وشبرا الخيمة ، ومركز قليوب ومركز القناطر الخيرية ، وبعض قرى مركزى شبين القناطر والخانكة بمحافظة القليوبية ايضا » .

### التوسع في الصحراء

واختتم الدكتور الحفناوى حديثه معنا بقوله : « ان اماننا مجال كبير للتوسع العمراني في الصحراء باقليم القاهرة الكبرى ، يكفي ان تعلموا ان هناك ٤٠٠ الف فدان من الارض الصحراوية التي لم تمتد اليها يد البناء بعد . بينما لا تزيد مساحة اقليم القاهرة الكبرى كله على ٦٧٥ الف فدان ، اى ان الصحراء تشكل اكثر من ٥٠ ٪ من المساحة الكلية للاقليم .. اما مساحة العمران فلا تكاد تصل الى ٦١ الف فدان ، بينما تشغل المسطحات المائية المثلثة في مجرى نهر النيل ١٤ الف فدان ، يبقى بعد هذا ٢١٠ الف فدان ، وهي التي تشكل الارض الزراعية في الاقليم » .

وانتهى الدكتور الحفناوى من حديثه لنا ، وخرجنا من مكتبة ، واتجهنا لنلقي نظرة اخيرة على القاهرة .

### النيل الخالد

ومن فوق برج القاهرة ، اعلى مكان يمكن المرء ان يرى منه العاصمة كلها من تحته .. من فوق البرج ، وقفنا نتأمل الصورة الغالدة .. صورة نهر النيل ، بمياهه الحلوة التي صانوها وحفظوها ، فلم تعد تذهب هباء في البحر بعد بناء السد العالي في اسوان .. النيل الذي يروى الارض الطيبة .. تلك التي تقدم خبزها لتلك الملايين العديدة من البشر .

وانتهت جولتنا السريعة للقاهرة للعاصمة الكبرى ، التي قدمنا عنها تلك اللمحة الخاطفة على هذه الصفحات القليلة .. حقا لقد كانت محاولة لجمع مياه البحر في وعاء .. وعاء صغير صغير ..

مثير نصيف

« وهذه النسبة في الزيادة السكانية ، ليست كلها زيادة طبيعية ، ذلك ان نسبة الزيادة الطبيعية او التكاثر الطبيعي ( النسل ) هي ٢٤ ٪ ، اما النسبة الباقية وهي ٢٢ في تمثل في الهجرة المستمرة من الاقاليم الى القاهرة ، بحثا عن الزرق الأوسع والاسرع .. وبحثا عن حياة اكثر استقرارا ، وخاصة بعد الامتيازات الضخمة التي حصل عليها العمال .. ان العمال الذين يجيئون من خارج القاهرة للعمل في اتجاز مشروع معين ، واقصد بهم ( العمال الموسمين ) ، يرفضون العودة الى حيث كانوا ، حتى اذا لم يجدوا عملا جديدا ، فقد تعودوا الحياة في القاهرة واستطابوها .

« ونتحدث عن المستقبل .. فاقول ان سكان اقليم القاهرة الكبرى بلغ في عام ١٩٦٦ ، ٦ مليون و ١١٣ الف نسمة .

« واذا افترضنا اننا استطعنا ان نحد من الهجرة من الاقاليم الى القاهرة ، بنسبة ٥٠ ٪ ، فسوف يبلغ تعداد سكان الاقليم من الحضر والريف معا ٨ مليون وثلاث مليون نسمة تقريبا بعد ثلاث سنوات ، اى في عام ١٩٧٥ ، وسيصل في عام ١٩٨٠ الى عشرة ملايين نسمة ..

### حدود القاهرة الكبرى

فلنا : ما هي القاهرة الكبرى ، وما هي حدودها ؟ قال الدكتور الحفناوى : « ان حدود هذا الاقليم وضعت بعد دراسات قامت على اساس ان يشمل الاقليم على جميع مناطق العمران بمحافظة القاهرة ، والمناطق العمرانية المتاخمة لها في محافظة الجيزة ومحافظة القليوبية ، وان يضم الاقليم المناطق التي تربطها بالتجمع الرئيسي للعمران وظائف اقتصادية او اجتماعية ، تجعل من هذه المناطق مجتمعة ، وحدة متممة لاقليم القاهرة الكبرى ، حتى لو لم تتصل به اتصالا جغرافيا مباشرا .

« وكذلك روعي في هذه الدراسات ان يشمل الاقليم جميع المناطق التي ينتظر ان يمتد اليها العمران طبيعيا ، خلال فترة الخمسين عاما المقبلة ، حتى يمكن توجيه العمران اليها توجيهها سليما ومنعه من الامتداد في الاراضي الزراعية التي يجب ان نحافظ عليها ..

« وهذه المناطق التي يتجه اليها العمران حاليا ، هي تلك التي تقع في الشمال الشرقي على طريق

# ابن مالك الأندلسي

سيمويي زمانه في الدراسات النحوية

بقلم : الدكتور عبد العال سالم مكرم

اتفق المؤرخون على أن محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الأندلسي ، ولد بمدينة « جيان » وهي تبعد سبعة عشر فرسخا عن « قرطبة » بالأندلس . وشذ عن أجماع المؤرخين المستشرق « بروكلمان » الذي يقرر أنه ولد في غير مدينة « جيان » ، ولست أدري المصدر التاريخي الذي اعتمد عليه في هذا القول اللهم الا كتاب « معجم المطبوعات » لسركيس الذي يبين فيه أن ابن مالك ولد بدمشق ، وسمع بدمشق . ويبدو أنه قد خانه التوفيق في هذا بدليل تقريره في نفس الترجمة أنه نزيل دمشق ، وهذا يتنافى مع ولادته في دمشق .

ذلك جعل الحياة في الأندلس لا تطاق ، فلا غرو إذن أن يرحل علماء هذه البلاد عنها ، لأن حياة العلم لا تشرق الا في ظلال الأمن والطمانينة وقد كان هؤلاء العلماء الذين هاجروا من بلاد الأندلس وبخاصة الى مصر والشام كثيرين جدا .

ومن هؤلاء العلماء الذين هاجروا الى المشرق « ابن مالك » .

## متى هاجر ؟

والسؤال الذي يتبادر الى الذهن هو : في أي سنة هاجر ابن مالك الى الشام ؟ ان كتب التاريخ التي وقعت في يدي ، لم تحدثنا عن الوقت الذي هاجر فيه ولا السنة التي رحل فيها الى الشام . وكل الذي يمكن أن اقله هنا : أن ابن مالك هاجر الى الشام في ريعان شبابه ، لأن كتب التراجم والتاريخ تقرر أن من شيوخه في دمشق أبا الفضل نجم الدين مكرم بن محمد القرشي ، وأبا صادق الحسن بن صباح ، وقد توفي أبو الفضل سنة ٦٢٥ هـ ، وتوفي أبو صادق سنة ٦٢٢ هـ ، ومعنى ذلك أن ابن مالك المولود في نهاية القرن السادس او في مفتتح القرن السابع - على اختلاف الروايات - قد هاجر الى الشام

وقد اختلف المؤرخون في السنة التي ولد فيها ابن مالك ، وذلك لأن الدقة في المواليد لم تكن متوفرة في هذه العهود وبخاصة في الأسر المتوسطة أو الفقيرة التي لا تهتم بهذه الأمور ويترك لحظه وعمله في الحياة ، فان علا شأنه ، وسطح نجمه ونبح في العلم والأدب سارع المؤرخون الى تتبع آثاره ، ورصد افكاره فاذا مات سجلوا تاريخ موته تسجيلا مقبوسا في الكثير الغالب ، لا يكتفون فيه بسنة الوفاة ، ولا بالشهر الذي توفي فيه ، وانما يقيدون ذلك باليوم والليلة ، لهذا لا نرى اختلافا كثيرا في تاريخ الوفاة عسى حين يكثر هذا الاختلاف في تاريخ الميلاد .

والذي يعنينا من ميلاد ابن مالك أنه كان في نهاية القرن السادس الهجري ، او مفتتح القرن السابع ، وقد شاء الله أن يكون ابن مالك نجم هذا القرن في الدراسات النحوية .

## هجرته الى الشرق

ان كثرة الفتن التي ظهرت على مسرح الأندلس بين ملوك المسلمين بعضهم مع بعض ، من ناحية ، وبين هؤلاء وبين النصارى الذين يحنون الى إعادة بلادهم صليبية كما كانت من ناحية أخرى ، كل



انه اصبح علما في العلم ، ونابغة في النحو رأى أن يتقلد منصباً علمياً يدر عليه الرزق ، ويفنيه عن الحاجة ، ولما وصل الى غرضه أنشأ له عشاء وكون له بيتاً ، وتزوج من هناك ، وأنجب ابنه الامام بدر الدين ، وقد بحثت في التراجم عن ميلاد هذا الابن فلم اجد تاريخاً يدل عليه ، وكل الذين ترجموا له ذكروا تاريخ وفاته سنة ٦٨٦هـ . وقد ذكر السبكي في طبقات الشافعية انه توفي كهلاً شاباً ، ومعنى ذلك انه ولد في حدود سنة ٦٤٠ هـ تقريباً .

والذي يدل على أن ابن مالك كان يعيش في مفتتح حياته العلمية في شلف العيش ، وقلة من المال انه رفع لصاحب دمشق - أو بعبارة أدق - للظاهر « بيبرس » كتاباً يبين فيه مكانته العلمية ، وأنه في حاجة الى صدقة تكفيه هم ماله وتقنيه عن تشتت باله :

ومن هذا الكتاب انقل هذه العبارات التالية كما نقلها السيوطي من خط شيخه الامام تقي الدين الششنسي : قال : « الفقير الى رحمة ربه محمد بن مالك يقبل الارض ، وينهى الى السلطان ايد الله جنوده ، وايد سعوده انه اعرف اهل زمانه بعلوم القراءات ، والنحو ، واللفظ ، وفنون الأدب ، وامله ان يعينه نفوذ من سيد السلاطين ، ومسيد الشياطين ، خلد الله ملكه ، وجعل المشارق والمغرب ملكه - .. بصدقة تكفيه هم عياله ، وتقنيه عن التسبب في صلاح حاله ، فقد كان في الدولة الناصرية عناية متيسر بها الكفاية ..

وقد نفع الله بهذه الدولة الظاهرية خصوصاً وعموماً ، وكشف بها عن الناس اجمعين غموماً ، ولم بها من شعث الدين ما لم يكن ملموماً . الخ . » . وقد استجاب السلطان لكتابه ، فعيش في عدة وظائف ، ففي « حلب » كان متصدراً لتعليم العربية ، وانه كان امام المدرسة السلطانية ، وفي « حماة » تدرس مدّة ، وفي « دمشق » ولي مشيخة « العادلية الكبرى » التي من شرطها ان يكون شيخها نابغاً في القراءات والعربية .

وهذه الوظائف التي وليها ابن مالك كانت تدر عليه رزقاً يكفيه هم الحياة ، ويعينه على الإنتاج والتأليف ، ونشر العلم ، ويقال عنه وكان يقول: القراءات القراءات ، العربية العربية ، يريد بذلك أن يخلى ذمته ، ويربح ضميره حتى لا يكون مقصراً في نشر العلم والمعرفة »

واخذ من هذين الشيخين وهو في نهاية المقعد الثالث من عمره ، فهو لم يهاجر شيخاً كبيراً او حدثاً صغيراً الى المشرق ، وانما هاجر ، وقد بلغ اشده .

### ثقافته

وانترك المجال للامام ابن العماد ليبين لنا قدر الرجل من النواحي الثقافية والعلمية . قال : « صرف همه الى اتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية ، وحاز قصب السبق ، وأربى على المتقدمين ، وكان اماماً في القراءات وعظماً . واما اللفظ فكان اليه المنتهى في الاكثار من نقل غريبها . واما النحو والتصريف فكان فيه بحراً لا يجارى ، وحبوراً لا يبارى . واما اشعار العرب التي يستشهد بها على اللفظ والنحو ، فكان الائمة الاعلام يتحرون منه ، ويتعجبون من أين يأتي بها ، وكان ينظم الشعر سهلاً عليه » وقال الصفي : « اخبرنا ابو الثناء محمود قال : ذكر ابن مالك يوماً ما انرد به صاحب المحكم عن الازهرى في اللفظ . قال الصفي : وهذا امر معجز لانه يحتاج الى معرفة جميع ما في الكتابين » فرواية ابن العماد والصفي عن ثقافة ابن مالك ونبوغه تدل في وضوح على شخصية ابن مالك العلمية ، وانه احاط بجميع العلوم ، ولا عجب في ذلك وهذا صاحب نفع الطيب يقول عنه : « كان رحمه الله كثير المطالعة ، سريع المراجعة لا يكتب شيئاً من محفوظه حتى يراجعه في محله ، وهذه حالة المشايخ الثقات ، ولا يرى الا وهو يصلى ، او يتلو ، او يصنف او يقرئ ، وحكى انه توجه يوماً مع اصحابه للفرجة بدمشق فلما بلغوا الموضع الذي ارادوا غفلوا عنه سويعة فطلبوه فلم يجدوه ، ثم فحصوا عنه فوجدوه منكياً على أوراق ، واغرب من هذا انه حفظ يوم موته عدة آيات ، وهذا مما يصدق ما قيل بقدر ما تتعنى تتال ما تتمنى . »

### حالاته المادية والاجتماعية

كان ابن مالك يعيش في مهاجرة غرباً ، لا اهل ولا مال ، ولا جاه ولا سلطان ، فلم يحدثنا التاريخ انه كان له صناعة يعيش منها ، ويغلب على ظني انه حينما وفد الى دمشق انتظم في سلك طلبة العلم بها ، وكان يعيش على الاوقاف المرصودة ، ولعله هاجر وحيداً لم تكن له زوجة ، فلما احس

## آراء علماء عصره فيه

ناحية أخرى نرى أن الرجلين كانا من موطن واحد، والمنافسة بين أبناء الوطن الواحد تصل في أكثر الأحيان إلى قمته، وتبلغ أشدها .

ومن هنا كان أبو حيان مضطرباً في آرائه بالنسبة لابن مالك ، لا يثبت على فكرة ، ولا يستقر على رأى ، مما يدل على تسرع الشباب وعدم التريث في الحكم على الأشياء . نراه يذمه، ثم يعود بعد ذلك ليثبت عكس ما ذكر، ويمدحه بما ينقص آراءه السابقة ، ويبيان ذلك : ان صاحب نفع الطيب نقل عن كتاب أبي حيان « التذليل والتكميل » في باب الجواز أن ابن مالك « لم يصحب من له البراعة في علم اللسان، ولذا تضعف استنباطاته ، وتعقباته على أهل هذا الشأن وينفر من المنازعة والمباحثة والمراجعة ، قال : وهذا شأن من يقرأ بنفسه ، وبأخذ العلم من الصحف بفهمه » ثم نقل تعقيب العلامة يحيى العجيسي ، الذي تولى الرد على أبي حيان حيث قال معقبا على قوله السابق : « وليس ذلك منه بالنصف ولا يحمل على مثله إلا هوى النفس ، وسرعة الانحراف » وبأليت أبا حيان يقف عند هذا الرأي ، لانه لو كان كذلك لقلنا : هذا رأى كونه بعد تجربة ، وجمعه بعد خبرة ، ولكن أبا حيان لم يكن كذلك بالنسبة لابن مالك، فقد كان يلقي القول على عواهنه من غير تثبت أو روية وأناة ، وهذا عيب كبير وبخاصة في رجل كابى حيان ، ولعل مرد هذا كما قلت إلى الشباب الذي لا يفكر في العواقب حينما تسيطر عليه الاندفاعات ، ولا أدل على ذلك أيضا من كلام أبي حيان نفسه في ابن مالك حينما قال عنه في موضع آخر يناقض كلامه السابق ونقله صاحب نفع الطيب : « انه نظم من هذا العلم - يقصد النحو - كثيرا ونثر ، وجمع باعتكاف على الاشتغال به ، ومراجعة الكتب ، ومطالعة الدواوين العربية وطول السن - من هذا العلم غرائب ، وحسوت مصنفاته منها نودار وعجائب ، وان منها كثيرا استخرجه من اشعار العرب ، وكتب اللغة اذ هي مرتبة الاكابر النقاد ، وأرباب النظر والاجتهاد» . وقال عنه أيضا : « لا يكون تحت السماء أنحى ممن عرف ما في تسهيله » وقرن التسهيل في البحر المحيط بمصنف سيوبه .

وقد أسهم أبو حيان نفسه في المشاركة العلمية في كتب ابن مالك يقول صاحب بنية الوعاء :

ان ابن مالك كان أسطع نجم لمع في سماء العلم في القرن السابع الهجرى ، وكان له منزلة كبرى يقدرها علماء عصره كل التقدير . سواء اكانوا معجبين ، أو عوازل حاسدين . فمن المعجبين به ، المعظمين لشخصه قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان فقد قال الصفدى : «ان ابن مالك كان اذا صلى في العادلية - وكان امامها - يشيخه قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان تعظيما له » ويرى ركن الدين بن القويح أن ابن مالك ما خلى للنحو حرمة ويروى أن الشيخ تاج الدين عبد الرحمن الغزاوى العالم المشهور تأسف يوم موت ابن مالك تأسفا كثيرا فقيل له : اكان الشيخ جمال الدين ( ابن مالك ) في النحو مثلك في الفقه ؟ فقال له : والله ما انصغتموه، بل كان في النحو مثل الشافعى في الفقه . ولما توفى ابن مالك سارع الأدياء لرتائه بشعر يحمل في طياته الأسى والألم مما يدل على مكانة الرجل في نفوس معاصريه ، فقد رثاه الشرف الحصنى بقصيدة طويلة . قال الصفدى : ما رايت مرتبة في نحو احسن منها على طولها .

وقد رثاه من تلامذته النجباء الشيخ بهاء الدين ابن النحاس بقصيدة منها :

قل لابن مالك أن جرت بك أدمعى  
خمسراً يحاكبها النجيع القابى

فلقد جرحت القلب حين تعيت لى  
وتدفقت بدمائه أجفانى

## رأى أبى حيان الاندلسي في ابن مالك

وعلى الرغم من تقدير علماء العصر لابن مالك ، فان أبا حيان الاندلسي كان له من ابن مالك موقف معين .

فقد كان أبو حيان أندلسيا كابن مالك ورحل الى المشرق كما رحل ، وكان ابن مالك اذذاك شيخا تقدمت به السن وطبقت شهرته الافاق . « ولم نسمع أن أبا حيان جلس في حلقة ابن مالك مع أنه عاصره بنحو ثلاثين سنة » على حين جلس في حلقة تلميذه بهاء الدين بن النحاس ، فما السبب في هذا الاعراض عن رجل ملا الدنيا علما؟ يبدو لى أن غرور أبى حيان ، غرور الشباب ، والثقة في النفس جعله يتعد عن حلقة الشيخ ، ولا يخلو عصر من منافسة الشباب للشيوخ ، والإدراء عليهم ، هذا من ناحية ومن

« فهو الذي جسر الناس على مصنفات ابن مالك، ورغبهم في قراءتها، وشرح لهم غامضها، وخاض بهم لجبها » .

### أشهر مؤلفات ابن مالك

من أشهر مؤلفات ابن مالك كتاب : «الخلاصة أو الألفية» واسم «الخلاصة» يشير إلى أن ابن مالك صنع قبلها منظومة طويلة سماها «الكافية الشافية»، ولما قصد «حماة» بعد تصدره في «حلب» اختصر من الكافية الشافية «الخلاصة» أو «الألفية» لأن هذه الخلاصة نظمها في ألف بيت . وقد ذكر الصفدي عن الذهبي أن ابن مالك صنف الألفية لولده تقي الدين محمود المدعو بالأسد، ولكن العلامة العجيسي اضطرر هذه الرواية برواية أخرى ذكر فيها أن تقي الدين محمود صنف له «المقدمة الأسدية» وأما الألفية فذكر لى من أتق بقوله أنه صنفها للقاضي شرف الدين الشهر بابن البارزى ويتفق ابن الجزرى مع العلامة العجيسي فيقرر أن ابن مالك نظم «الخلاصة» بحماة للشيخ شرف الدين البارزى .

### موقف المعاصرين لابن مالك من الألفية .

على رأس هؤلاء المعاصرين أبو حيان الاندلسي ، فقد كان ينقص من قدرها ويعيبها ويقول : « ما فيها من الصواب والقواعد حائد عن مذهب الصواب والسداد » .

وقد ذكر بعض أصحاب أبي حيان نقدا شعريا للألفية فقال أحدهم :

ألفية ابن مالك  
مطموسة المالك  
وكم بها مشتغل  
أوقع في المهالك

ولكن لابن مالك أنصارا لم يقفوا من هؤلاء العابثين في صمت وسكون ، بل ردوا عليهم قولهم، ومن هؤلاء ابن الوردي حيث قال :

يا عابئا ألفية ابن مالك  
وغائباً عن حفظها وفهمها  
أما تراها قد حوت فضائلا  
كثيرة فلا تجر في ظلمها

وأزجر لمن جادل من يحفظها  
برابع وخامس من اسمها  
يعنى : « صه » من اسمها «الخلاصة» فإن « صه » عند الاستقلال بمعنى : اسكت .

وكشأن أبي حيان في إصدار آرائه نحو « ابن مالك » « مادحا وادما » قال عن هذه الألفية في موضع آخر : « وهى غزيرة المسائل ، كثيرة الإفادات ، موسومة بالإجادة ، وليست لمن هو في هذا الفن في درجة ابتدائية ، بل للمتوسط يترقى بها درجة انتهائه » .

وبمقارنة قوليه نجد الاضطراب واضحا . والحكم مزعزا شأن أبي حيان دائما مع منافسه الكبير ابن مالك .

ولكن الذى يدعو إلى العجب ، ويستوجب الدهشة والغرابة أن ابنه ، وفلذة كبده بدرالدين تهجم على أبيه بأسلوب إذا صح ، بأنه يدل على عقوق كبير نحو أبيه الذى دوت له الدنيا في ميدان العلم والفكر . قال ابن الوردي في تاريخه الشهير : أن ابنه بدر الدين كان يقول - على ما بلغنى سماعا والذى يتخبط حتى نظم «الخلاصة» . واتى كباحث لا أسلم بهذه العبارة السيئة في مجال النقد الموضوعي ، فإن ابنه أعماه الفسائل فقال ما قال ، ذلك لأن العلاقة التى كانت بينه وبين أبيه لم تكن على ما يرام ، فقد ذكر الرواة أنه وقع بينه وبين أبيه خصومة أدت إلى ابتعاده عن أبيه متجها إلى « بعلبك » التى سكن بها .

### مكانة الألفية

اهتم بها علماء النحو إلى يومنا هذا شارحين ومعلقين واضعين نصب أعينهم شرح غامضها ، وتذليل مصاعبها ، وتوضيح خفيها .

ومن أهم الشروح التى لا زالت تدرس في أقسام اللغة العربية بالجامعات العربية إلى الآن : شرح العلامة أبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن الشهر بابن عقيل النحوى المتوفى ٧٦٩ هـ .

وشرح العلامة نور الدين أبى الحسن على بن محمد الأشمونى المسمى « منهل المسالك إلى ألفية ابن مالك » .

### نشر الألفية

وقد أسهم الشيخ نور الدين إبراهيم بن هبة . ١  
الاستوى المتوفى ٧٢١ هـ بنشر الألفية، وكذلك



الشريف لأن الرسول عليه السلام أفصح العرب لساناً ، وأقواهم بياناً ، وأحسنهم بلاغة ، وقد اهتم رواة الحديث بما نقل عنه صلى الله عليه وسلم ، وتشددوا في ضبطه ، ودققوا في روايته ، وتكبدوا المشاق والرحلات في سبيل ضبط هذه الأحاديث ، ومعرفة الرجال الذين نقلوها أو رويها . ولهذا كان الاحتجاج بالحديث في نظر ابن مالك يلي القرآن الكريم في مرتبة الاحتجاج به .

وقد صنع في ذلك كتاباً سماه : « شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح » وقد حققه المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي . وابن مالك لا يلجأ الى الاستشهاد بأشعار العرب في البات القواعد النحوية الا بعد الرجوع الى القرآن الكريم وقراءاته ثم الأحاديث النبوية فهي في نظره أقوى في الاستشهاد ، وأبلغ في الاحتجاج من أشعار العرب .

وهو اذا استشهد بأشعار العرب أتى بالمعانيب والغرائب مما يدل على مقدرة كاملة ، وإطلاع شامل ، وبصر باللغة دقيق ويكفي أن علماء عصره شهدوا له بطول الباع في هذا المضمار كما سبق بيانه .

واتسع ابن مالك في روايات أشعار الشواهد النحوية جعله كالكوفيين يأخذ من كل القبائل . ومما يدل على ذلك أن أبا حيان في شرح التسهيل اعترض على ابن مالك حيث قال : « غنى في كتبه بنقل لغة لخم ، وخزاعة وقصاعة وغيرهم . وقال : ليس ذلك من عادة أئمة هذا الشأن » .

### القياس

وابن مالك كان يراعى في أقيسته السهولة ، كان يحترم كل مسموع وقياس عليه لأنه يرى أن اللغة متطورة ، وكلما زادت أساليبها وكثر المروي منها ، وكلما اتخذ هذا المروي - مهما كان قليلاً - أساساً لقياس عليه ، كانت اللغة حية نامية متحركة ، وابن مالك في رأي محق في هذا كل الحق ، لأن الرواة لم يحيطوا بكل لهجات العرب ولقاتهم حتى يردوا ذلك المسموع القليل وربما كان لهذا المسموع نظائر كثيرة لم يستوعبها الرواة .

وبعد ، ليس ابن مالك شخصية فذة في تاريخ الفكر العربي يستحق منا كل تقدير و إعجاب .

قام بهذا الجهد برهان الدين ابراهيم بن موسى الكركي المتوفى ٨٥٢ هـ ومن هذا القبيل كتاب : « أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك » للعلامة ابن هشام النحوي المتوفى ٧٦١ هـ ، والذي اشتهر فيما بعد بالتوضيح .

وبعد ، فإن الألفية كانت الكتاب الوحيد الذي شغل العلماء منذ عصر ابن مالك بشرحها ، والتعليق عليها ، وإن الألفية بما دار حولها من شروح وتعليقات لا زالت حية نابضة قوية متحركة لم تضعفها كثرة السنين التي مرت على تأليفها ، ولا أدل على ذلك من أن معاهدنا التي أخذت على عاتقها دراسة اللغة العربية ظفرت فيها دراسة الألفية بشروحها وتعليقاتها بنصيب كبير .

### منهج ابن مالك في الدراسات النحوية

كان لابن مالك منهج خاص في الدراسات النحوية ، صنفه بنفسه وكونه من ثقافته ومعارفه ، فما هي الأصول التي يقوم عليها هذا المنهج ؟

ذكر القرطبي أنه « كان أكثر ما يستشهد بالقرآن فان لم يكن شاهد عدل الى الحديث ، وإن لم يكن شاهد فيه عدل الى أشعار العرب » .

واستشهد ابن مالك بالقرآن الكريم لا يقف عند القراءات المتواترة فحسب ، بل يأخذ بها جميعاً في بناء القاعدة : سواء أكانت متواترة أو شاذة ، قال السيوطي :

« ابن مالك أخذ بالقراءات الشاذة وردة على النحويين المتقدمين الذين يعيرون على عاصم ، وحمزة ، وابن عامر قراءات بعيدة في العربية ، وينسبونهم الى اللحن ، وهم مخطئون في ذلك فان قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعن عليها ، وثبوت ذلك دليل على جوازها في العربية .

فابن مالك اذن لا يتشدد في قبول القراءات كما كان يفعل علماء البصرة ، كان يرى أن هذه القراءات رويت عن عرب خلص ، ومن الغبن أن نستشهد بكلام لم تبلغ درجة العناية به كما بلغت في القراءات التي هي أولى في مجال الاستشهاد من شعر الشعراء ، وخطب الخطباء .

### الاستشهاد بالحديث الشريف

وابن مالك يذهب الى صحة الاحتجاج بالحديث

عبد العال سالم مكرم

# أَنْتَ تَسْأَلُ .. وَنَحْنُ نَجِيبُ

## تيار الخليج الدافئ يساعد على نشوء الحضارة الغريبة الحاضرة

● نرجو أن تحدثونا عن تيار الخليج ، عن موقعه واتجاهه والاثار المترتبة عليه وذلك في باب أنت تسأل ونحن نجيب .

منير سعادة - اللاذقية

الخليج وتحدث هذه الاثار الخطيرة فهو المنطقة الاستوائية نفسها . ذلك ان تيار الخليج يبدأ اول ما يبدأ في النصف الجنوبي من المحيط الاطلسي ويسير في خط شبه دائري ، يتجه جنوبا ثم شمالا ، حتى يصل الى خليج المكسيك ، فيكمل بذلك دورته الاولى ، ويبدأ دورته الثانية ، وهي التي ذكرنا في مستهل هذه الكلمة .

وتجدر الإشارة الى قوة اندفاع تيار الخليج وغزارة مياهه والى الاثار المترتبة على هذه ونلك . فسرعته تزيد على ١٦ ميل في الساعة ، ومياهه تتدفق بمعدل ( ٥٠٠ . ٥٠٠ . ٧ قدم مكعب في الثانية . وهذا يبلغ ١٠٠٠ ضعف ما هو عليه نهر

سموه تيار الخليج نسبة الى خليج المكسيك الذي ينطلق منه . ويمر هذا التيار المائي العظيم بعد ذلك بشبه جزيرة فلوريدا ثم يسير بمحاذاة الشاطئ الأمريكي في اتجاه الشمال حتى يصل جزيرة نيوفوندلند . عندها يتحول التيار عن خط سيره الاول فيتجه نحو الشمال الشرقي ، الى سواحل اوربا الغربية والشمالية الغربية ، حيث ينتهي امره ويكمل دورته هذه في النصف الشمالي من المحيط الاطلسي .

وتيار الخليج له تأثير كبير على الشواطئ التي يمر بها . ذلك ان مياهه دافئة ، كما هو معروف ، ودفئها يعد كثيرا من برودة تلك الشواطئ . وحسبنا ان نذكر ان شواطئ كندا الشمالية الشرقية تكسوها الثلوج طيلة شهور بخلاف شواطئ التروج الغربية لا تكسوها ثلوج ، بالرغم من ان هذه الشواطئ التروجية اقرب الى المنطقة القطبية الشمالية . وليس لهذه الظاهرة الغربية من سبب سوى تيار الخليج الدافئ . فهو يتخرف عن الشواطئ الاولى ويميل الى الشواطئ الثانية ، شواطئ التروج . ولا يخفى ان تيار الخليج يمر ايضا بشواطئ بريطانيا وفرنسا واسبانيا والبرتغال وفرنسا ، فيحول دون تجمد مياهها .

لا عجب اذن ان ذهب العلماء الى ان اوربا الغربية مدينة " بحضارتها الى تيار الخليج . فالصلة وثيقة بين الطقس المعتدل الدافئ والحضارة بدليل ان الاصقاع المتجمدة ، الشمالية منها والجنوبية ، لاحضارة تذكر فيها .

اما مصدر المياه الدافئة التي تتدفق في تيار

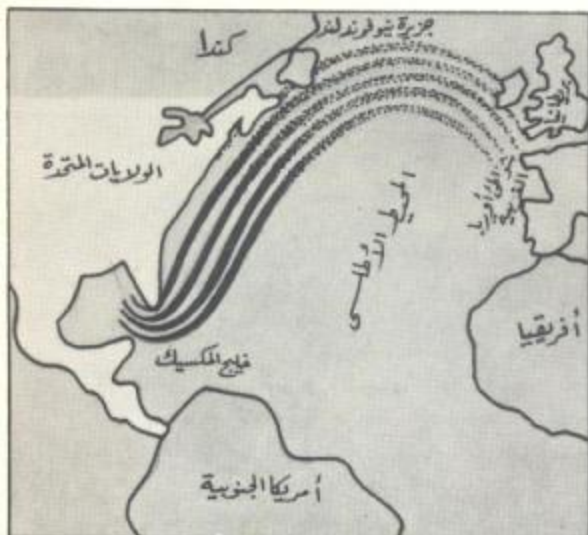
## حقل برقان .. أكبر حقول

● ما هي أكبر حقول النفط في الكويت، وكَم يستخرج منها من النفط ؟

احمد الملواني - دسوق - مصر

يعتبر حقل برقان أكبر حقول نفط في الكويت ، وهو من أكبر حقول النفط في العالم مساحة ، إذ يمتد تحت ارض مساحتها ٣٠٠ ميل مربع تقريبا ..

ومن هذا الحقل تستخرج الكويت ٨٠٪ من انتاجها النفطي ، اي ما يزيد على مليوني برميل يوميا .



خريطة تبين خط سير تيار الخليج الذي ينطلق من خليج المكسيك الى شبه جزيرة فلوريدا ثم يسير بمحاذاة الشاطئ الامريكى في اتجاه الشمال حتى يصل الى جزيرة نيوفوندلند وعندها يتحول التيار فتيجه نحو الشمال الشرقى الى سواحل اوربا الغربية والشمالية الغربية .

اكتشف ان ملاحي بواخر البريد لم يعرفوا شيئا عن تيار الخليج ، في حين عرفه والف الاعتماد عليه ملاحو البواخر الاخرى التجارية . عندئذ عمد فرانكلين الى جمع ما امكنه جمعه عن تيار الخليج من معلومات بحيث لم يبق بين ملاحي دائرته من يجهل تيار الخليج وبحيث وضع حدا للتأخير الذي كانت تعاني منه بواخر البريد . على ان تيار الخليج ليس التيار الوحيد في العالم . فهناك تيارات اخرى هامة نذكر منها تيار الكنارى في المحيط الاطلسي وتيار همبولد في جنوب المحيط الهادى وتيار كاليفورنيا وتيار البرازيل .

الا ان تيار الخليج هو بلا ريب اعظم تلك التيارات وخطرها . ( س . ز )

المسيبي . وقد نتج عن ذلك - وعن دفع المياه ايضا - تكاثر الثروة السمكية . ولعل في شواطئ جزيرة نيوفوندلند ، وهي من اغنى شواطئ العالم في الاسماك ، دليلا على ذلك .

وقل مثل ذلك في الملاحه . فقد انتفع البحارة من تيار الخليج منذ اكتشافه في القرن السادس عشر على يد البحارة الاسبان . فلطالما اعتمدوا على قوة اندفاع هذا التيار وزادوا بذلك من سرعة بواخرهم ووصلوا الى حيث ارادوا من الشواطئ الاوربية ، باسرع مما وصل غيرهم .

ومن طريف ما يذكر في هذا الصدد ما حدث لبواخر البريد الامريكية في اواخر القرن الثامن عشر . فقد لاحظ بنيامين فرانكلين - وكان آنذاك مدير البريد الامريكى العام ( ١٧٥٣ - ١٧٧٤ ) - لاحظ ان بواخر دائرته المتجهة من امريكا الى اوربا تصل متأخرة ، وان البواخر التجارية تسبقها في ذلك بمدة لا يستهان بها . ودفعه حب استطلاع - وهو المعروف بنزعة العلمية وقد اشتهر فيما بعد بمخترعاته العديدة - الى تحرى اسباب ذلك التأخر . ولم يلبث فرانكلين ان

## في الكويت

وقد بدأ حفر الآبار في حقل برقان في عام ١٩٣٧ ولكن اندلاع الحرب العالمية الثانية اوقف العمل فيه .

ومع نهاية الحرب عاد العمل الى حفر الآبار في الحقل .. حتى اصبح عددها اليوم ٢٨٦ بئرا منها ٣٦٨ بئرا منتجة .

ومما يذكر ان كميات النفط التي استخرجت من هذا الحقل بلغت اكثر من ٨١ بليون برميل حتى مطلع عام ١٩٧١ .

( س . ز )



## جعفر الصادق بين اصحاب المذاهب الفقهية ومن تتلمذوا منهم عليه

● من المعلوم ان الامام جعفر الصادق صاحب مدرسة فقهية فما مكانته بين اصحاب المدارس الفقهية ؟ وقد قيل ان اصحاب المدارس الفقهية تتلمذوا عليه ، فهل يقر ذلك علماء اليوم ، وما مدى اخذهم من علمه وتلمذتهم عليه ؟ .

علي حسين ابراهيم  
لبنان - لبنان

ومن عاصروا الصادق بين اصحاب المذاهب الفقهية : الأزاعي في الشام ، والليث بن سعد في مصر ، وأبو حنيفة في الكوفة ، ومالك بن انس في المدينة ، ومن المقطوع به انه لا صلة بين الامام الصادق والامامين الأزاعي والليث ، ولا بينه وبين من ولدوا بعده ، من اصحاب المذاهب المشهورة كالشافعي وابن حنبل وابن جبري الطبري ودادود الاصفهاني الظاهري ، ومن المعروف ان مذاهب الأزاعي والليث والطبري والاصفهاني اصابتها بعد اصحابها الخمول ، وان بقي كثير من آرائها مدونا في الكتب ، وتسرب كثير منها دون حرج الى المذاهب الأخرى ، لا سيما قبل ان تميز المذاهب ، وتحتجز كل طائفة للمذهب كما حدث بعد ذلك الى ان كان العصر الحاضر فاخذ بكثير منها في القوانين الإسلامية الحديثة .

واصحاب المذاهب او المدارس الفقهية الأربعة الذين يشير اليهم السؤال هم ابو حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل ، وتسمى مذاهبهم مذاهب السنة ، او مذاهب السنة والجماعة ، ومعنى « الجماعة » ، الجمهور او العامة ، وليس بين الصادق والامامين الشافعي وابن حنبل اى شبهة للتلمذة عند من يعرف معناها الشامل العميق ويحسه ، مهما يكن ما نقله عنه من مرويات او معلومات شرعية ، لان التلمذة شئ غير اخذ المعلومات ، وان اشتبه به .

واما ابو حنيفة - وهو اقدم الأربعة - فقد عاصر الصادق بل عاصر قبله اباة الامام الباقر ، ولقيهما ، واعجب بهما ، وقد جرت بينه وبين الامام الباقر ( وقيل الصادق ) مجادلات ترجع الى القياس ، وهو اصل كان ابو حنيفة يأخذ به ، والباقر ( ومثله الصادق ) يشفق من عواقبه ، وكذلك

- يعتبر الامام جعفر الصادق بين اعلى القمم في أمة الشريعة الإسلامية ، بما في ذلك أئمة آل البيت عليهم رضوان الله ، وكان كل من آياته الأبرار في زمانه قمة في الشريعة والفصيلة ، والصادق أبرز هذه القمم في الشهرة بما اجتمع له من ضخامة الشخصية ، ونفاذ العبقرية ، ولطف التدبير بين التيارات السياسية والفكرية والاجتماعية في عصره ، الى جانب ما كان له من سعة المعرفة مع تعدد ملكاته الثقافية وجوانبها ومشاطها عنده ، فهو لم يقصر همومه الثقافية على الشريعة وحدها - مع تبخره فيها - بل شارك في كثير من المعارف الكونية او الإنسانية الأخرى ، وفي مقدمتها الفلك ، وأكبر من ذلك شهرته بالكيمياء ، وكان فيها مرشدا ومعينا لتلميذه جابر بن حيان ، الذى يعد اقدم نوابغها في الاسلام ، وليس ادل على سعة اثره وعمقه معا من ان تنسب الطائفة الامامية نفسها اليه دون سائر الأئمة من أسلافه واخلافه ، فتسمى « الجعفرية » .

وعند الصادق تلتقي اكبر طائفتين شيعيتين : هؤلاء الامامية ، ثم الاسماعيلية ، فهو عندهما الامام السادس من أئمة آل البيت ، وأولهم الامام علي فالحسن فالحسين فعلي بن زين العابدين فمحمد الباقر ، وآخرهم الصادق . وبعد الصادق تفرق الطائفتان ، فالاسماعيلية يتولونه عن طريق ابنه اسماعيل ، وهو امامهم السابع الذى يقفون عنده ، ولذلك يسمون الاسماعيلية او ( السبئية ) ، والامامية يتولونه عن طريق ابنه موسى الكاظم ، يليه خمسة آخرون من ذريته ابنا عن أب ، حتى يصلوا الى الامام محمد بن الحسن المهدي آخرهم ، وهو الثاني عشر ، فيقفون عنده ، ومن هنا تسميتهم ( الاثنا عشرية ) كما يسمون الامامية .

جعفر الصادق فضلا وعلماء وعبادة وورعا .  
ومهما يكن من شأن هذه الرواية ، أو من شأن  
الثناء والاعجاب والتقدير فيها أو في غيرها ، فإنه  
لا يثبت تلمذة ، وكل ما ثبت الروايات السابقة  
وغیرها أن أبا حنیفة ومالكاً كانا یلقیان الصادق  
لقاء الزملاء أو النظراء الاكفاء المتقاربين في السن  
والمكانة .

والمعاصرة أو اللقاء مظنة تلمذة الصغیر للكبير ،  
وأرجح من ذلك في مظنة التلمذة أن ينقل الصغیر  
عن الكبير ، أو ينقل المتقاربان في الميلاد أحدهما  
عن الآخر ، ثم أن تكون مروياته عنه كثيرة ، ولكن  
كل ذلك لا یفید معنى التلمذة ، لأن التلمذة تأثر  
فكر بفكر ، أو حياة بحياة ، وأنباع امرئ لآخر  
في أصول تفكيره وطريقته ، أو في أسلوب حياته  
جميعا ، وإن فاقه أو قصر عنه في تفكيره ومسلكه  
بعد ذلك ، ولهذا قد يعد المرء تلميذا على غيره .  
إذا تحقق هذا المعنى - وإن باعدت بينهما ازمدة  
وأمكنة ، فإن لم يتحقق هذا المعنى فلا تلمذة ولو  
لزم أحدهما الآخر سنوات ، ونقل عنه مجلدات ،  
إذا أن المسألة لا تعدو أن تكون معسرة آراء أو  
معلومات .

( م . خ . ت )

جرت بين الصادق وأبي حنیفة مجادلات فقهية وغیر  
فقهية . ولما أراد أبو جعفر المنصور في ملكه أن  
يصغر من قدر الصادق استدعاه اليه وندب له أبا  
حنیفة ، وطلب منه أن يسأله مسائل فقهية  
شديدة ، فكان أبو حنیفة أشد هيبه للصادق منه  
للمنصور ، وهذا دليل فضل الفقيهي ، وطرح أبو  
حنیفة أربعين مسألة ، فما أخل الصادق منها  
بشيء ، وجمع في جواب كل مسألة مختلف الآراء  
فيها ، فقال أبو حنیفة معجبا « اليس أعلم الناس  
أعلمهم باختلاف الناس » .

وأما مالك فقد كان يسكن المدينة كالصادق ،  
وكان أصغر منه سنا ، وقد لقيه وأخذ عنه بعض  
مروياته وآرائه ، ولكنه لم يلازمه ملازمة التلاميذ  
لأن يؤثروهم من الشيوخ ، ولم يتأثر به في أصول  
مذهبه ، وكان يوالي أئمة أهل البيت وبجهر  
بالثناء عليهم بين الناس ، ولا يرضى بالغش منهم  
لما ينبغي أن يكون لهم ولنسبهم من تقدير ، لا سيما  
أنهم وإيآه يعيشون في المدينة جيرانا  
لجدهم عليه السلام . وتعینا هنا صلته بالصادق ،  
فكان إذا نقل عنه حديثا يقول : « حدثني الثقة »  
وينقل مؤلف « أعيان الشيعة » عن ابن شهر آشوب  
في « المناقب » أن مالكا قال : « ما رأيت عين ولا  
سمعت أذن ، ولا خطر على قلب بشر أفضل من

## اعرف عدوك : حيفا واسدود وايلات ٣ موانئ في فلسطين المحتلة

● هل تل أبيب ميناء ، أم مدينة ساحلية فقط ؟ وما هي أهم  
الموانئ في فلسطين المحتلة ، وما هي حركة البضائع فيها ؟ .

أحمد النميسي - فاس / المغرب

والهستدروت ، واتحاد الصناع ، ومجلس عمال  
حيفا . وستة أعضاء يمثلون القطاع الحكومي :  
المالية والتجارة والصناعة والنقل والزراعة  
والداخلية .

وفي عام ١٩٦٩ كان عدد العاملين في الموانئ  
الإسرائيلية ... شخص ، ومجموع حركة البضائع  
التي مرت في هذه الموانئ عام ١٩٦٩/٦٨ كان ٦٢  
مليون طن ، منها ٢٩ مليون طن صادرات ..  
وحركة الركاب ، بلغت ١٦٩ ألف راكب .

- ميناء يافا وتل أبيب ظلا يستعملان في انزال  
وتصدير البضائع من وإلى فلسطين المحتلة ، حتى تم  
إغلاقهما في شهر نوفمبر من عام ١٩٦٥ ، وتقوم  
سلطة الموانئ الإسرائيلية بالإشراف حاليا على  
ثلاثة موانئ ، هي : حيفا ، واسدود ، وايلات .  
وأدارة سلطة الموانئ الإسرائيلية هي مؤسسة  
مستقلة في عملها تتألف من ١٣ عضوا تعينهم  
الحكومة : سبعة منهم يمثلون القطاع الخاص :  
من التجار ، ومجلس تسويق الحمضيات ،

سلطات العدو اسباب انشاء هذا الميناء ، لتع  
ازدهار وتكديس السكان في المدن ، وللتفويض  
اقتصادي بالمنطقة الجنوبية ، وتصدير معادنها  
وثرواتها .

وميناء ابلات هو الميناء الثالث والباب الوحيد  
الذي تنطلق منه اسرائيل الى افريقيا وجنوب  
شرق آسيا . وقد شيد ميناء ابلات الجديد على  
مسافة ميل واحد من الميناء القديم ، وبدأ العمل  
في الميناء الجديد عام ١٩٦٥ وفي عام ١٩٦٩/٦٨  
بلغت حركة الصادر والوارد منه ٢٦٦ ألف طن  
من البضائع .

( س . ز )

وميناء حيفا هو اكبر موانئ فلسطين المحتلة . .  
وهذا الميناء انشأه الانجليز عام ١٩٢٠ وادخل  
العدو عليه تحسينات كثيرة ليجمعه ميناء الاول ،  
وحركة العمل فيه تمثل ٥٦٪ من مجموع حركة  
العسل في الموانئ الاسرائيلية فقد تم في عام  
١٩٦٩/٦٨ استيراد وتصدير ما مجموعه ٣٥  
مليون طن من البضائع ، منها مليون طن استوردتها  
سلطات العدو عن طريق ميناء حيفا .

اما ميناء اسدود فهو ميناء حديث بدأ بناؤه  
عام ١٩٦١ وانتهى عام ١٩٦٥ وحركة هذا الميناء  
كانت ٢٤ مليون طن من البضائع استوردت  
وصدرت عن طريقه في عام ١٩٦٩/٦٨ . وتعمل

## الاسكا

### احتياطي بترولها يعادل ربع احتياطي الولايات المتحدة

● سمعنا عن اكتشاف حقول جديدة للبترول في انحاء من العالم  
مختلفة ، مثل الاسكا وبحر الشمال ، نرجو ان تحدثونا عن هذه المصادر  
وبينونا لنا مدى تأثيرها على البترول العربي ومستقبله . . .  
عبد الرحمن محمود - الصرافية - بقداد

الانتاج بعد ذلك حتى يبلغ ضعف ما ذكرنا او  
يزيد .

وستكون الولايات المتحدة الأمريكية الدولة  
المنتفعة الاولى والكبرى من هذا البترول الجديد  
بالرغم من ان الاسكا اقرب الى روسيا واليابان .  
ولا عجب في ذلك ، فالاسكا الولاية رقم ٥٠ بين  
الولايات الأمريكية المتحدة ، وقد اشترتها امريكا  
من روسيا القيصرية لقاء مبلغ ٧٢ مليون دولار  
سنة ١٨٦٧ . اصف الى ذلك ان الولايات المتحدة  
الأمريكية ، اكبر منتج ومستهلك للبترول في  
العالم ، ستفطر في غضون عشر سنوات الى  
استيراد ثلث احتياجاتها البترولية من خارج  
ولاياتها الـ ٤٩ . وهي اولى من غيرها ببترولايتها  
الخمسين . وقد لا يفي هذا البترول بذلك الثلث  
البالغ حاليًا ٥٥ مليون برميل ، اى ما يعادل  
٢٢٥ مليون طن سنويا . الا ان الخبراء يرجحون  
ان بترول الاسكا سيغي بحاجة الولايات المتحدة  
ويغنى ، بحيث تصبح اليابان الدولة المنتفعة  
الثانية به .

وتجدر الإشارة الى ان حقول البترول في هذه  
الولايات القريبة من القطب المتجمد الشمالي توجد

- مصادر البترول الجديدة كثيرة ولا تقتصر على  
الاسكا وبحر الشمال . فهناك سيبيريا وهناك  
مناطق انابسكا الشاسعة في غرب كندا . اصف  
الى ذلك بحار الصين واليابان وشواطئ امريكا  
الجنوبية وغيرها ، وقد وجدوا فيها دلائل تبشر  
بوجود كميات من البترول وافرة . الا اننا لا  
نستطيع الحديث عن هذه المصادر جميعا ، في هذا  
المجال المحدود ، وحسبنا ان نلم بأحدها - الاسكا -  
وقد تخطت الصناعة البترولية فيها مرحلة  
الاستكشاف والتخمين ، ودخلت او كادت مرحلة  
الانتاج والتصدير .

يقدر الخبراء احتياطي البترول الثابت في  
الاسكا بنحو ١٥٠٠٠ مليون برميل . وهذه كميات  
تعادل ربع أو ثلث احتياطي الولايات المتحدة ،  
البالغ نحو ٥٠٠٠٠ مليون برميل ونحو ٣٠  
من احتياطي الشرق الاوسط البالغ نحو ٢٠٠ ألف  
مليون برميل .

لا عجب ان ان قدروا انتاج البترول الخام في  
الاسكا بنحو ٢ مليون برميل يوميا ، اى ما يعادل  
نحو ١٠٠ مليون طن في السنة ، هذا في المرحلة  
التمهيدية التي قد تبدأ سنة ١٩٧٥ . ويزداد





# حَاجَتُنَا الْمِلْحَةَ

إلى

## «إعذاب المياه الملحة»

بقلم : الدكتور عبد الحليم منتصر

■ لا مرأى في أن أعذاب المياه الملحة ، إنما هو موضوع الساعة بالنسبة للعالم بعامه ، وللدول العربية بخاصة ، أن كانت موارد المياه العذبة لم تعد تفي بحاجات السكان الذين يتزايد عددهم باستمرار فضلا عن الأسراف بل سوء الاستعمال لهذا الماء مما قد يجعله خطراً على الصحة العامة بسبب تلوثه الإشعاعي أو الحراري أو الكيماوي أو الصحي وجهود العلماء في هذا الصدد هي موضوع هذا الحديث .

أخرى من نصف الكرة الجنوبي في استراليا وجنوب غربى افريقيا وامريكا الجنوبية ، وتبلغ مساحة صحارى افريقيا ١٧ و ٧٥٠.٠ كم كما تبلغ مساحة صحارى آسيا نحو ١٥ و ٥٠٠.٠ كم .

ولذلك كان لا بد من التفكير في الاستفادة من هذه المساحات الشاسعة التى تشغلها الصحارى المتراصة الاطراف في محاولة لاستزراع بعض هذه الاراضي بتوفير ماء الرى ، ولا يكون ذلك الا باعذاب المياه الملحة التى تزخر بها البحار والمحيطات .

### تزايد استهلاك الماء العذب

ومن حسن الحظ أننا لسنا وحدنا في الميدان ، فقد سبقتنا الدول المتقدمة في هذا المجال ، حيث وجدت أن استهلاكها من الماء العذب في تزايد مستمر ، ففي الولايات المتحدة الامريكية ارتفع استهلاكها الى ٣٦.٠ و ٥٠٠.٠ و ٥٠٠.٠ جالون في

لما كانت الصحارى تشغل من سطح الارض ما يزيد على ثلث مساحة اليابسة ، وكانت دولنا العربية ، ضمن حدودها المترامية ، وان نسبتها في ارض الوطن العربي لتزيد على تسعين بالماء من مساحته ، وهى تمثل أكثر من ٩٦ ٪ من مساحة مصر ، ولعلها لا تقل عن ذلك كثيرا في شبه جزيرة العرب ، او العراق او سوريا او شمال السودان او ليبيا والجزائر ، انه نطاق صحراوى متصل فيما عدا أحواض الأنهر وبعض المناطق الساحلية والواحات ، مما لا يزيد على عشرة بالمائة من مساحة هذه الاقطار مجتمعة .

وتشغل الصحارى مساحة كبيرة من نصف الكرة الشمالى في شمالى افريقيا ، ممتدة من شاطئ المحيط الاطلسي غربى افريقيا ، الى شاطئ البحر الاحمر في شرقها ، ثم تمتد عبر سيناء الى شبه جزيرة العرب فالعراق وآسيا الوسطى ، كما تشغل جنوب غربى امريكا الشمالية والولايات المتحدة وشمال غربى المكسيك ، كما تشغل مساحة



متعدد الغرف والمراحل او بالضغط البخارى  
او بالطاقة الشمسية .

ثانيا - استعمال الانشبة : ومن صور الفصل  
القشائى الكهربى ، والاسموز العكسى .

ثالثا - التبلور : بطريقة الضغط الفراغى  
لبخار التجميد او التجميد بالتبريد الثانوى او  
تكوين الهيدرات .

رابعا - كيمائى : بطريق تبادل الايونات .  
وانما تميز هذه الطرائق في سرعتها وفي تكاليفها  
ويعتبر رأس المال المستغل في الاعذاب ، ونفقات  
التشغيل والصيانة اهم هذه العوامل .

### التقطير

ويعتبر التقطير من اقدم الطرق المعروفة في فصل  
الماء العذب عن محلول الماء الملح فعندما يغلى الماء  
الملح ، فان الاملاح الذائبة تتخلف ، على حين  
يتصاعد بخار الماء العذب الذى يمكن تكثيفه  
بالتبريد ، وعلى ذلك فان التقطير يتضمن اضافة  
طاقة حرارية للماء الملح ليبخر الماء ، ثم ابعاد  
الطاقة الحرارية من البخار ليتكاثف ماء عذبا . ان  
رفع درجة حرارة الماء الى درجة الغليان ليس  
كافيا لتبخره ، فلا بد من اضافة كمية حرارة  
اخرى لتبخيره تسمى حرارة تبخير الماء ، وهى من  
الاهمية بمكان في عملية التقطير وهى تساوى خمسة  
امثال الحرارة التى تلزم لرفع درجة حرارة الماء  
من درجة التجميد الى درجة الغليان . والمعروف  
ان درجة الغليان عند مستوى سطح البحر حيث  
الضغط الجوى العادى هـ ١٠٠ م. ويمكن ان يغلى

اليوم ، وهو يمثل ثلاثة امثال ما كان يستهلك  
من ثلاثين عاما ، ويقدر معدل الزيادة في الاستهلاك  
فيها ب ٢٥٠٠٠ جالون في الدقيقة .

ولا شك ان الطلب على الماء العذب سيزداد على  
الايام ، مما جعل بعض الحكومات تفرض القيود  
على استعماله وخاصة عندما يشح ماء المطر عن  
معدله المعتاد ، ومن المحقق ان بعض المجتمعات  
الانسانية ، ستعانى من نقص موارد الماء العذب ،  
وان بعضها ليعانى فعلا من مشكلة العطش في  
الوقت الحاضر - وقد انشأت الدول المتقدمة  
مؤسسات وشركات وهيئات لمتابعة دراسة وتنفيذ  
عمليات الاعذاب ، وتقليل نفقاته ، ويتراوح انتاج  
مصانع الاعذاب من بضعة آلاف الى ٧٥٥ مليون  
جالون في اليوم الواحد ، وانها تنتج مجتمعة  
اكثر من ١٢٥٠.٠٠٠.٠٠٠ جالون في اليوم ، وتبلغ  
التكاليف نحو ٨٥ سنتا لكل الف جالون ؟

وهناك عدة عوامل تؤثر في هذه التكاليف ، منها  
حجم المصنع ، وتكلفة الطاقة ودرجة تركيز الملح  
في ماء البحر وان دراسة دقيقة وافية لمصنع اعذاب  
مزدوج الغرض ، ينتج ماء عذبا وكهرباء وتكون  
سعته ١٥٠.٠٠٠.٠٠٠ جالون في اليوم ، وقدرته  
١٨٠٠ ميجاوات من الكهرباء يمكن ان ينتج ماء  
عذبا يتكلف من ٢٢ - ٢٧ سنتا لكل الف جالون  
في الموقع ومثل هذه التكلفة التى تبدو معقولة لا  
تتوافر في المصانع الصغيرة .

ويمكن تلخيص طرق الاعذاب على النحو الآتى :  
اولا - التقطير : وله عدة صور اما بالانابيب  
الرأسية او الوضى المتعدد المراحل او الوضى



أو يومض متحولاً إلى بخار . ونتيجة لذلك تنخفض درجة حرارة الملح المتبقى الذي يصب في الغرفة التالية ، حيث الضغط أقل منه في سابقتها ، فيومض ماء أكثر متحولاً إلى بخار ، وتنخفض درجة الحرارة مرة أخرى ، ويحدث التكثيف عندما يلامس البخار التبريد الحراري الذي يمر فيه الماء الملح قبل أن يمر في السخان ، وبهذه الطريقة فإن الحرارة التي يجب نزعها من البخار لكي يتكاثف إلى ماء عذب تنقل إلى ماء البحر مساعدة إياه على التليان .

### طريقة تعدد الغرف

كما أن طريقة تعدد الغرف والمراحل ، تبدو أكثر كفاءة ، نظراً لتعدد مراحل التبخر ومراحل التسخين وإن فرق الضغط متاح لنقل الماء الملح من غرفة إلى أخرى عند درجة الحرارة المنخفضة والضغط المنخفض في نهاية الدورة هو العامل المحدد لكمية الماء في الدورة وعدد المراحل التي يمكن استخدامها .

### الضغط البخاري

أما طريقة التقطير بالضغط البخاري ، فتتلخص في أن البخار عندما يضغط ، فإن حرارته وضغطه يزدادان في حين ينقص حجمه . وتستغل هذه الطريقة بعض المصانع التي تنتج مليوناً مسن الجالونات من الماء العذب يومياً وفي كل غرفة يسخن الماء الملح إلى أعلى في حزم من الأنابيب إلى غرفة كروية كبيرة فيسخن بالبخار حول الأنابيب . وتجرى عملية التقطير بالطاقة الشمسية في حوض تستغل فيه الظاهرة التي تدفأ بها الصوبة فتمر أشعة الشمس من خلال الواح زجاجية مائلة ، دون أن تفقد كثيراً من طاقتها ، فتمتص الطاقة الشمسية بواسطة السطح الأسود في قاع الحوض ، وترتفع درجة حرارة الماء الملامس للطبقة السوداء ويتبخر الماء ولما كان السطح الزجاجي العلوي لم يصل في درجة حرارته إلى الدرجة التي وصل إليها السطح الأسود ، فإن السطح العلوي يبقى أقل من درجة حرارة البخار ، فيتكاثف البخار ويتجمع في الأحواض الجانبية وتتميز هذه الطريقة بأن الطاقة الشمسية المستغلة مجانية ، كما أن الإدارة والصيانة ضئيلة النفقة ، وتتوقف سرعة التبخر على شدة أشعة الشمس التي تختلف هي الأخرى تبعاً للموقع الجغرافي والوقت من السنة

الماء عند درجة حرارة منخفضة تحت ضغط منخفض . ولما كان التقطير يتم على مرحلتين ، هما التبخر ثم التكثيف ، فإن الحرارة يجب أن تصاف في واحدة وتنزع في الأخرى ، وإذا تمت الواحدة مستقلة عن الأخرى ، فإنها تكون أكثر كلفة . ولذلك فإن تكثيف البخار يكون بنقل الحرارة من البخار إلى الماء الملح ، لتحويل مزيد من الماء إلى بخار ، وبهذه الطريقة فإن بعض الطاقة الحرارية المستغلة في خطوة تستعاد في الأخرى . والطريقة الشائعة لنقل الحرارة من البخار إلى الماء الملح ، إنما تكون بجعل البخار يلامس الأنابيب المعدنية التي يمر فيها الماء الملح البارد الوارد . ومن أهم العوائق التقنية التي تواجه عمليات التقطير ، هو منع تراكم القشور الملحية على الأسطح النافذة للحرارة ، فتكون طبقة عازلة تعوق تسرب الحرارة خلال الجدران ، ومما يساعد على منع تكون هذه القشور تخلص ماء البحر مما به من كلسيوم ولثائي أكسيد الكربون ، وتجرى بحوث كثيرة في هذا المجال .

وعندما يمر الماء الملح في حزم من أنابيب معدنية راسية داخل غرفة فسيحة ، فإن البخار الذي يطف الأنابيب يسخنه ، ويتحول جزء من الماء الملح في داخل الأنابيب إلى بخار ، كما يتكاثف بعض البخار الذي يحيط بالأنابيب إلى ماء عذب ، وتكرر العملية في غرف متتابعة ويتصاعد البخار الذي يدخل الغرفة الأولى من مولد بخاري ، كما أن الماء الذي يتكثف من الغرفة الأولى يعود إلى المولد ليتحول إلى بخار ، والبخار المتولد في أنابيب الغرفة الأولى يتوجه إلى الغرفة الثانية حيث يحيط الحزمة الثانية من الأنابيب . أما الماء الملح الذي لم يتبخر في الغرفة الأولى . فإنه يسخن إلى قمة الغرفة الثانية ، ويصب داخل أنابيب الحزمة الثانية ، وتكرر هذه العملية في اثنتي عشرة غرفة متتابعة ، والماء الملح المتجمع في الغرفة الأخيرة يعاد إلى البحر ثانية كما أن الماء العذب المتكثف يتجمع ليوجه إلى صهاريج التخزين . وتسمى هذه الطريقة « التقطير بالأنابيب الراسية » .

### الومض متعدد المراحل

أما طريقة الومض متعدد المراحل ، فإنها تستغل ظاهرة غليان الماء في درجات حرارة منخفضة ، فيسخن ماء البحر ، ثم يدفع إلى غرفة ذات ضغط منخفض ، يجعل بعض الماء يغلي في الحال

الماء ، وعلى ذلك يحرق الماء الملح من الأملاح الذائبة ، ويجرى هذا التبادل على فرشاة مسامية . من مواد راتنجية معينة لها القدرة على تبادل الأيونات المتصقة بالراتنجات مع تلك التي بالحلول وتلاصق الفرشة ، وثمة راتنجات مخلقة كيميائياً تقوم بهذا العمل .

### التبلور

أما طريقة التبلور ، فمن المعروف أنه إذا بُرِدَ محلول ملحي حتى درجة التجمد ، ترسبت بلورات جليدية من الماء النقي وهذه القاعدة هي أساس اعذاب الماء الملح بطريقة التجمد والتلج ، فعندما يذوب رطل من الجليد ، فإنه يمتص قدراً من الطاقة تسمى حرارة الانصهار الكامنة دون أي تغير في درجة الحرارة ، وحرارة الانصهار هذه تساوي تماماً كمية الحرارة التي نزعَت أساساً لتكوين الجليد ، وبعبارة أخرى فإن حرارة الانصهار الكامنة تساوي حرارة التبلور الكامنة ، وميزة هذه الطريقة قللة التكاليف بتبخير مبرّد مثل البوتان بالتلاصق المباشر مع ماء البحر .

أما تكوين الهيدرات ، فيعتمد على تكوين مادة متبلورة نتيجة اتحاد أيديروكربونات ذات وزن جزيئي منخفض أو مشتقاتها مع الماء وتصرف المركبات الناتجة باسم الكلثرات الجامدة . وفي عملية الهيدرة يوضع ماء البحر مع عامل مهدرت مثل البروبان في اتصال وثيق داخل مبلور ، وعندما تصل درجة الحرارة والضغط إلى المستوى المطلوب تتكون بلورات الهيدرات ثم تفصل من الماء الملح .

هذا عرض موجز لطرائق الاعذاب المختلفة ، ويتوقف نجاح كل طريقة على نوع وكمية الطاقة المتاحة لتشغيل المصنع ، والكمية المطلوبة من الماء العذب وتركيز الماء الملح .

وهناك مصانع ثنائية الهدف ، كان تولد طاقة كهربائية مع الاعذاب ، وأخرى ثلاثية الهدف تصنع الأملاح الناتجة كذلك ، ومن شأن ذلك أن يقلل النفقات .

وحجداً لو أخذت الدول العربية في إقامة مصانع اعذاب المياه الملحة ، سواء كانت ثنائية أو ثلاثية الهدف ، حتى تستطيع دولنا العربية مواجهة التحديات ومتطلبات الحياة الحرة الكريمة .

■ ■

عبد الحليم منتصر

وجود السحب أو الضباب ، وفي أحسن الظروف يمكن أن نحصل على نصف لتر فقط من الماء العذب في اليوم من كل قدم مربعة من سطح الماء المعرض للطاقة الشمسية ، وتستعمل هذه الطريقة للأغراض المنزلية .

### استعمال الأغشية

أما استعمال الأغشية ، فالغرض منه اختيار غشاء تنفذ منه بعض المواد دون البعض الآخر . والمعروف أن الملح العادي ، هو المادة الرئيسية الذائبة في ماء البحر ، أنه كلورور الصوديوم ، أنها ذرات مشحونة أو أيونات الصوديوم والكلور ، والشحنة الكهربائية موجبة لأيون الصوديوم وسالبة للكلور ، يستغل ذلك فيما يسمى الفصل الغشائي ، فتتم غشاء موجب يسمح بمرور أيونات الصوديوم الموجبة وغشاء سالب يسمح بمرور أيونات الكلور السالبة ، ويبقى الماء العذب بين الغشائين . وتتوقف قوة التيار المطلوب في هذه الأجهزة على درجة تركيز الملح وتستعمل هذه الطريقة عندما تكون موارد الطاقة الكهربائية ميسرة ورخيصة وتصنع الأغشية بمعالجة مادة مثل بولي إيثيلين كيمائياً .

أما عكس الاسموز فتتوقف على استعمال أغشية نصف نفّاذة ، ينفذ خلالها الماء دون الأملاح الذائبة نتيجة ضغط يتوقف على درجة تركيز المحلول ، يسمى الضغط الاسموزي ، وعلى درجة حرارة الماء ، فإذا زدنا الضغط على المحلول ليصبح أكثر من الضغط الاسموزي حدث ما يسمى بعكس الاسموز ، وينفذ الماء العذب خلال الغشاء في الاتجاه المضاد للضغط الاسموزي المعتاد . وأفضل مادة لصنع هذه الأغشية هي خلاص السيلولوز التي تنفذ الماء دون الأملاح ، وميزة هذه الطريقة أنها لا تحتاج إلى طاقة كبيرة لتشغيلها وما زالت البحوث تجري لزيادة كفاءة الأغشية .

### تحلية الماء بالكيماويات

وتتلخص الطريقة الكيماوية في جعل الأملاح تكون مع راتنجات خاصة مركبات لا تذوب في الماء ، فنوع الراتنج يأخذ أيونات الصوديوم وبعض الأيونات الموجبة الأخرى ، ويطلق أيونات الأيدروجين . وراتنج آخر يأخذ أيونات الكلور وبعض الأيونات السالبة الأخرى ويطلق أيونات الأيدروكسيل ، ثم تتحد أيونات الأيدروجين والأيدروكسيل مكونة

« الى اخواني في البحرية ذكرى لاسام  
جميلة مليئة بالحب والامل » .

## ضباب ساد

### والشمس مشرقة

**قصة بقلم : محمد رؤوف بشير**

بل انها تعرض سلامة البلاد للخطر المباشر ،  
فسلحنا البحرى يجب ان يزداد قوة ، « ولا بد »  
تلك تؤخر في تقديم البحارة الأشداء زمنا ليس  
بالقصير .

ويوم غفرت بالرخصة - رخصة الزواج - ،  
وكانت أعقد فقرات « لا بد » ، لم أكن أدري  
أين يجب أن أخبئها ، فوضعتها في جيبى الأيسر ،  
فوق القلب ، ثم نقلتها الى الأيمن ، حتى بلغ  
بها الطواف جميع جيوبى ، مما جعلنى أخشى  
عليها من التمزق ، أو الضياع ، فقبضت عليها  
بيدى في صورة أقرب ما تكون الى الضم والعناق ،  
منها الى أى وضع آخر .

وصرخت فرحا وأنا أقول : والآن اكتملت  
الاضبارة « اضبارة الزواج » وغمرتنى موجة عارمة  
من السعادة ، فعدت أقلب في بعض أوراقها  
المنظمة من جديد .

تولفت فجأة مذهولا ، وكان رأسي قد ارتطم  
بعارضة حديدية ، أو سارية في سفينة قرصان .  
لا .. فلاضبارة لم تنته ، تنقصها ورقة واحدة  
شهادة الطبيب فقط .

« الا ما أعقد المجتمع الذى يظن انه صنع  
القوانين لينظم حياته على نحو أفضل ، فاذا به  
يفقدها بهذا التنظيم أشياء أكثر أهمية ، الا وهى  
العفوية والجمال .

■ احسست لأول مرة بان الطريق الى المستشفى  
طويل ، واننى سأستغرق في الوصول اليه ردحا  
من الزمن لن ينتهى ، بينما جلست الى جانبى  
( امل ) واطياف من السعادة المرحه ترسم في  
عينها الجميلتين .

وأخيرا كان لا بد لنا أن نصل ، فدلنا الى  
الداخل حيث استقبلنا طبيب بدا للوهلة الأولى  
أكبر من سنه الحقيقية ربما بسبب من نظارته  
السميكة ، وصلته اللماعة الا من خيال شعيرات  
مرسومة بدقة متناهية على راسه الضخم .

وبينما كانت الممرضة تأخذ عينه من دمي  
لاختبارها ، كان الطبيب يجرى بعض فحوصه  
السريرية على ( امل ) ، وما أن انتهى منها حتى  
عاد ليبدأ معي الفحص نفسه .

وغاب الطبيب واحسست لغيبه نوعا من  
الضييق هو أقرب ما يكون الى الثورة التى تنذر  
باننى سوف أحطم كل ما حولي ، فمع حبى الشديد  
لنظام العسكرية وخضوعى التام له ، الا أننى  
بدات أشعر وكان الجيش ، بل الجمهوريه  
ياكملها تتأمر ضدى !

فلكى أتزوج لم يكن بد من الانتظار مدة ما ،  
ولم يكن بد من الحصول على موافقة ، ولا بد من  
التحقيقات .. ، ولا بد .. ولا بد .. ، حتى  
بدات أعتقد ان « لا بد » هذه تتأمر ضدى أيضا ،





... وخيل اليّ اني صحتك،  
وابتسمت « أمل » وهي تسألني  
عما يقوله الطبيب ، فاجبتها  
بصوت مرتفع .... لا شيء  
انه يريد ان يهنئنا فقط ، .

فطاش صوابها ، وعلا الصياح والسؤال ترسله  
مع جاراتها والمتنزهين وهم يقولون :  
- كان هنا منذ لحظة يلعب مع ( أمل ) .  
وهرع الجميع يبحثون عني ، وهمس أحده  
المارة :

- مسكين لا بد أن الموج قد ابتلمه .  
وأخذوا يفتشون .. سباحة وتجديفا بالقوارب  
يسابقون الموج بحثا عني ، وعندما وجدوني طافيا  
على سطح الماء ، وكان مائة يدي ملائكية تحمطني ، وقد  
ارسم على وجهي كل مرح الطفولة وبراءتها ، لم  
يكن لديهم متسع للاستغراب فقد كانت فرحة  
العثور عليّ طافيا فوق موج البحر تفوق كل دهشة .  
ويقول البعض انني من يومها لقيت «البحري» ،  
وأنا اقول ان سبب هذه التسمية يعود الى انني  
فقيت روحا من الزمن ، بل كل الزمن ، كل  
حياتي ، في طواف بعيد مع عيني (أمل) الزرقاوين .  
كانت ( أمل ) جارتى تعيش معي في ذات الحي ،  
بل في ذات البيت ، فما كان الجدار الوحيد  
الذي يفصل - بل يجمع - بين دارنا ليستطيع  
ان يحد من تخيلاتي ، وأحلامي الطفولية .

فأنا لا اعرف في الواقع سببا لهذه الشهادة ،  
لان كلا منا يتمتع بصحة جيدة ، بل ان أي فنان  
لو أراد أن ينحت في يوم من الأيام مثالا للصحة ،  
والقوة والجمال ، لما وجد خيرا منا لهذا المثال .  
أما وقد عجزت عن تقدير أهمية شهادة الطبيب  
في موضوع زواجنا ، ووجدت أن المناقشة  
والاعتراض لا يجديان فتيلا ، عدت وقلت في نفسي :  
لها ليست سوى ورقة كفرها ، ولن تنقضي بضع  
دقائق الا ولنتهي آخر « لا بد » في بناء حياتنا  
الزوجية .

وها آنذا في المستشفى مستند الى أحد أبواب  
غرفة الكثيرة في وضع ناملي أو صوفي بل قل  
فلسفي تطوف بي افكار عميقة بعيدة الغور .  
« ولدت في « اللاذقية » كبرى مدن الساحل  
السوري ، وكفري من أبناء هذه المنطقة نشأت  
شغوفا مولعا بذلك البساط الأزرق اللامتناهي ،  
ويبدو أن البحر كان بدوره شغوفا بي ، حنونا  
عليّ ، فقد حدث في إحدى الأمسيات التي تنادت  
فيها اسرني للذهاب في نزهة على الشاطئ مع  
بعض الجيران ان افتقدتني أمي فلم تجدني ..

مشربة بحمرة خفيفة ، قد جمع الله في عينيه زرقاء السماء الصافية وعمق البحار ، وجسد الشمس في صفيرتين ألقاهما وراء الظهر وعقد ما تبقى في غرة فوق الجبين ، أريدهن «أمل» في كل شيء ، في عطفها ورقنتها وحنانها .

أما أحلامنا وأمانينا فكانت تختلف عن غيرها من الناس ، لم تكن تفكر بالمال ، أو الفن أو السيارات الفارهة ذات الألوان الزاهية ، كل ما نرجوه بيتا هادئا ، أتيقا ببساطة ، ترفرف عليه السعادة باجنحتها البيضاء ، بينما تنبث في أرجائه أصداء البلبل ، وتفريد المصافير ، أصوات أولادنا .

وهكذا كان جزء كبير من رسائلنا يستغرق في توزيع حجرات بيتنا الصغير على هؤلاء الأطفال . هي تتحزب للصبيان ، وأنا اتحزب للبنات ، كلانا لم يكن ينشد العدل في التوزيع ، بل يندب على الآخر من خلال هؤلاء الصغار من معين حبه الذي لا ينضب .

وصحوت من افكاري على صوت الطبيب وهو يستدرجني جانبا ليقول :

— هناك حقيقة لا بد وان اصارحك بها ولكي اقرب الموضوع الى ذهنك فلا بد لي من هذه المقدمة الصغيرة ، لكل انسان مجموعة دموية خاصة به وقد يجتمع اناس كثيرون في مجموعة واحدة ، بينما يجتمع آخرون في مجموعة غيرها مختلفة ، لكن هذا الاختلاف في نوع المجموعة غير مهم عند الزواج طالما انها مجموعات من طبيعة واحدة ايجابية كانت او سلبية .. »

« ضقت ذرعا بحديث الطبيب المهم ، فلما علاقتي انا بالناس ، انفتحت مجموعات دماهم ثم لم تتفق ، موجبة كانت او سالبة ، فلما لم احضر الى المستشفى لكي اتلقى محاضرة في الطب ، والعلوم الطبيعية ، ان كل ما أريده ، ورفقة بسيطة تثبت صحتنا واهليتنا للزواج ، رحن اصحاء ، واهل للزواج ، أكثر من الطبيب الأصلع ذاته . »

واتلفت اليه محاولا ان انقل اليه رأيي الصريح في هذه المحاضرة التي لا بد ستستعصي على فكري الثاقب ، بينما تابع كلامه دون أن يترك لي أي مجال للحديث :

ومن الناس — وانت منهم — طائفة في دماهم مادة تعرف باسم رويسسي ، بينما توجد طائفة

وبدأت السنون تمر بمجالاتها القاسية ، فتحنفر في صحيفة حياتي أخاديد عميقة ، فقد توفي والداي ، وتبعهما والد «أمل» ، غير ان قلب الجسارة العطوف وابتناسمتها الوضاعة المشرقة ، وحنان امها ، كان كل ذلك كفيلا بان يمسح اعماق الأخاديد واشدها ايلاما في نفسي .

وبدا كل شيء يكر ، أنا و «أمل» ، والبحر الحنون ، ورغبتي في ان اغدو ضابطا في البحرية . ويوم ابلغني الشرطي نيا قبولي في الكلية البحرية ، لم اكن لاسطيع ان اميز بين سعادتي بهذا القبول ، وفرحي باعلان خطوبتي من «أمل» ، فقد اختلطت السعادة بالفرحة ، بل تصاعف كل منهما وهو يمتزج بالآخر ، الى حد بتهأ اخشى على نفسي من ان ينوء علقى الصغير بحملهما ، وان يطير قلبي من شدة الخفقان ، أو ان اغدو فيلسوفا فالقي بنفسي بين أمواج البحر الصاحب ، فلا افارقه أبدا ، معبرا بذلك عن إحدى نظريات السعادة اللامتناهية .

كانت تدريبات الكلية البحرية من القسوة والشدة ، بحيث انها كانت تبطل كل يومي ويلي ، وكنت أشعر ان فكري أشبه ما يكون بالانسان المشلول عاجز عن حمل نفسه ، الا ان ذلك لم يكن ليمنع روحي الواعية في أعماقها لشوق دفن لا ينتهي يحاول ان يدفع بعجلة الزمن الى الامام وبأقصى ما يملك من قوة وسرعة .

كان اللقاء الوحيد بيننا طوال هذا الزمن السحيق يتم على صفحات الرسائل وكان دائما لقاء طويلا ، حارا ، مشوقا .

كانت تريدني ان اعود اليها بسرعة ، بل تود لو اغلضت عينها حتى اذا ما فتحتهما وجدتنى الى جانبها .

ومن خلال رسائلها الطويلة تبين لي :

انها لا تحب الأطفال كثيرا ، لا تريد ان يتجاوز عددهم الستة ، ثلاثة صبيان ، وثلاث بنات . وأنا بدوري كنت أكثر تواضعا منها في حبههم ، فلم اكن أرغب في أكثر من ضعف العدد ، أي العبد نفسه من كل نوع ، نصفهم صبيان سمر ، طوال القامة بعينين خضراوين ، يفيضون صحة وقوة ورجولة ، — هكذا تريد لهم أمل مثلي على حد قولها — ، أما النصف الآخر فعراسي كبراعم الورود في أكامها ، أو كالفرشات الزاهية في حديقة الورود ، ملائكة في بشرة بيضاء ناعمة

ذوات بشرة بيضاء ، وعيون زرق وصفائير ذهبية  
مجدولة خلف الظهر ، وغرة براقة تعكس ضوء  
الشمس فوق الجبين ، لا صبيان سمرا بعيون خضر ،  
وقامات طويلة ، لا قوة ، لا رجولة ، لا توزيع  
في غرف البيت الصغير . لا صياح ، لا تفريد  
لا بحارة . الأسماك في البحار ، تحب وتتوالد .  
الأزهار .. الطيور في الأعشاش ، وحتى الكواكب  
في السماء تورق علاقات الحب بينها أقمارا صغيرة  
تعكس نورها . ومضة الحب الأزلية .. شعلة  
خالدة لا تنطفئ .. وأنا و «أمل» . هل مقدر  
علينا حقا أن نبقي هكذا بلا أوراق ، بلا ثمر .  
زهرا برياً دون أريج ، كوكبا يخبو نوره ، فحما  
أسود لا خير فيه ؟ .

ثم قدم الطبيب ورقة مهبورة بتوقيع وهو  
يهمس في أذني قائلاً :

– تستطيع أن تتزوج إذا شئت ..  
وخيل إلى أنني ضحكت ، وابتسمت «أمل»  
وهي تسألني عما يقوله الطبيب ، فاجبتها بصوت  
مرتفع .

– لا شيء .. أنه يريد أن يهنئنا فقط ..  
ومد الطبيب يده مودعاً .

الطريق من المستشفى إلى البيت فيه شيء من  
الكآبة ، والشجرة العتيقة أمام دارنا يلفها ضباب  
خفيف ، بينما بدت أشعة الشمس من خلال هذا  
الضباب ، مبعثرة ، مشتتة ، في ذرات صغيرة  
تتلاها بصعوبة وضعف .

واتلفت إلى «أمل» قائلاً :  
– أليس غريباً أن يحل الضباب في هذا اليوم  
المشرق الجميل . .

فابتسمت ضاحكة وهي تجيب :  
– وهل تعتقد أن الضباب يقوى على الصمود  
طويلاً أمام نور الشمس ؟ .. لا .. فحتى في  
القطب لا يصمد الليل الطويل أمام أشعتها  
المشرقة ، ويبدأ الثلج بالدوبان مع اطلالته  
الدافئة .

■ ■ ■  
واتصقت بذراعي .

محمد رؤوف بشير

أخرى ليس في دمائهم هذه المادة – وهذه المادة  
عرف بعامل ر.ه – ولفظ هذين الحرفين  
بالفرنسية – وفي هذه الحالة – يصعب ، بل  
يستحيل عملياً – كما في حالتكما – أن تنجبا أي  
طفل . وحتى إذا ما تم التزاوج واللاقح فقد لا  
تكتب للجنين الحياة .. ، ويدعى هذا العامل  
طيا «الريزوس» .

وسقطت الجملة الأخيرة فوق رأسي كمرساة  
بارجة كبيرة لتنفذ بكل ثقلها وفروعها المتشعبة  
الحادة مستقرة في أعماق ذاتي .

فشعرت ببعض الثقل في جسمي ولم أجد بداً  
من أن أستند إلى أحد جدران المستشفى ، بحيث لم  
أعد أدري على وجه التحديد أين يستند الآخر  
وبقيه شر السقوط .

« – ال «ريزوس» ، من هو هذا الشيطان ،  
يخيل إلى أنه أحد الأسماء التي كانت تطلق على  
بعض الآلهة المزعومة ، أو الأرواح الشريرة ، في  
الأساطير اليونانية القديمة ، هذه الأساطير التي  
لم تقدم لنا سوى أشياء تافهة لا نفع منها نسجها  
حكماءهم في إحدى ساعات البطالة الفكرية  
العشوائية .

هؤلاء الفلاسفة الشريريون والمساكين في ذات  
الوقت الذين فقدوا أنفسهم وأضاعوا العالم  
معهم منذ أقدم العصور بكلام لم يعد على أحد  
بفائدة تذكر ، بل أفاض عليهم من الأذى ما جعل  
حياتهم في كل خطوة من مراحلها لا تختلف عن  
حياة أي تائه بائس ، تنطفئ شعله حياته الباهتة  
بين أمواج الشك ، أو في جرف واد سحق من  
الانتهامات والآلام .

وباختصار لم يقدم لنا هؤلاء الفلاسفة سوى  
المآسي ، وما أنذا آخر ضحاياهم بعامل «الريزوس»  
هذا الذي لا بد وأن يكون يونانياً ولو أجمع علماء  
الدنيا على أنه غير ذلك . »

ولم أستيقظ من فلسفتي ووقفتي التأملية  
الصوفية إلا على ابتسامة «أمل» تطل على وهي  
تهزني من كتفي ضاحكة ..

أين وصلت أيها البحار ..

« أجل أين وصلت » ، لا أولاد .. لا بنات

■ ■ ■  
\* القرد ريص Rhesus ، نوع من القردة ، كثير الانتشار ، لا يزال يوجد في هضبة جبل طارق ، وفي هذه القردة عامل دموي يعرف باسمه . إذا وجد في دم الزوج ، وتزوج بفتاة لا يوجد هذا العامل بها ، أفسد ذلك الحمل الناتج .



# فن الممثل العربي

دراسات وتأملات في ماضيه وحاضره

تأليف

زكي طليمات

عرض

محمد خليفة التونسي

■ مؤلف هذا الكتاب ، الاستاذ زكي طليمات ، من رواد المسرح في امتنا العربية ، وقد جاهد في خدمته ممثلا ومخرجا ومعلما واداريا قرابة خمسين سنة .

ومن أعماله سعيه في تأسيس معهد التمثيل في القاهرة قبل اربعين سنة ، ثم سعيه في اعاده فتحه بعد أن أغلقت الدولة فترة ، وكانت له ادارة المعهد بعد فتحه ، ثم ألف « فرقة المسرح الحديث » وكان اعضاؤها من خريجي هذا المعهد الذي كان له اثر واسع في تأصيل المسرح وترقيته ، ونشر الوعي به في شتى انحاء العالم العربي .

وللمؤلف جهاد قريب من ذلك في اكثر من بلد عربي ، كان ختامه عشر سنوات في الكويت ، اقام خلالها المسرح ، وخرج له جيلا قادرا على متابعة خطاه .

بدا نشاطه ممثلا هاويا في فرقة « جورج ابيضي » بعد فترة من تأسيسها ، وكان صاحبها يسميها باسمه منذ اسسها سنة ١٩١٢ ، وكان الاستاذ عبد الرحمن رشدي المحامي من اعضائها البارزين ، فلما انفصل عنها اسس فرقة مستقلة ضمت نخبة من الممثلين المثقفين ، كان منهم المؤلف ، ومنذئذ فلما ظهرت في مصر فرقة للتمثيل الراقى الا كان له في نشاطها نصيب . وقد عمل خلال هذه الحقبة الطويلة مع كل الممثلين والمخرجين البارزين ، وكان قد درس في باريس فنون التمثيل والافراج ، واطهر فيهما كفاءة رفعت مكانته عند زملائه ، وعند جملة المثقفين والمسؤولين في الدولة ، فكانت آراؤه تظهر بالتقدير سواء اخذ بها او عدل عنها .

كان فن التمثيل يقوم على فن الالتقاء ، ويخضع له في ضوابطه ، والمرحلة الثانية بدأت قبيل هذه الحرب ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) واستمرت بعدها سنوات ، وليست التفرقة هنا زمنية محضة ، بل هي تفرقة في ملامح فن الاداء التمثيلي ، اذ بدأ يعتمد عن فن الالتقاء الذي كان مسيطرا عليه ، ويستقل بوضوح عنه ، وفي هذه المرحلة ظهر عدة ممثلين بارزين ، كما اتاحت الفرصة امام عدة ممثلين ناشئين ليتدربوا على ايدي هؤلاء الكبار ، ولیدرسوا فنون التمثيل والاخراج دراسة علمية عملية في معاهد راقية متخصصة بعد ان كان الممثل لا يعتمد الا على مواهبه وممارساته في الفن دون دراسة شاملة لاصوله ، ومن نوابغ هذه المرحلة جورج ابيس ، وعبد الرحمن رشدي ، وعزيز عيد وعمر وصفي .

## الملامح العربية والشخصيات النموذجية في المسرح

وجاءت مرحلة ثالثة عقب الثورة المصرية سنة ١٩١٩ ، فظهرت الملامح المحلية الوطنية ، كما ظهرت الشخوص او الشخصيات النموذجية Typical ، اذ يتخذ الممثل لنفسه شخصية واحدة من انشائه ، ذات سمات معينة ثابتة ، ويدخل في اهابها وكيانها الحي في كل ما يعرضه مع غيره من المسرحيات ، وهذه الشخصية مصرية شعبية ، ومن امثلتها اتخاذا الاستاذ نجيب الريحاني شخصية « كشكش بك » وهي شخصية « عمدة ريفي » لقرية مصرية سماها « كفر البلاص » والبلاص ( بمعنى الجرة الفخارية ) تسمية تشر الفكاهة في مصر ، والاسم عكس في الواقع على كفر او قرية فيها ، وكذلك اتخذا الاستاذ على الكسار شخصية « البربري » عثمان عبد الباسط ، وهي شخصية مصرية نوبية ، ولاهل النوبة رطانتهم المتميزة المحبوبة التي تشر الفكاهة في مودة عند مواطنهم المصريين ، وقد اجتذبت هاتان الشخصيتان قلوب المصريين ، لانهما ادنى الى مشاعرهم ومألوفاتهم وميلهم الى الفكاهة ، ولانهما كانتا تعبران - او كان يعبر خلالهما - عن احوال مصر يومئذ عقب صحوته سنة ١٩١٩ . ومع ما نالته عروضهما من رواج واقبال - بقيت المسرحيات الاخرى في رواج تؤدي عملها الجاد او الفكاهة ، وان كان رواجها اقل . بل ان شتى العروض التي كانت تقدمها المسارح



## تمهيدات الكتاب وتمهيدات المسرح العربي

يحتوي الكتاب على عدة اقسام : اولها تعريف سريع بموضوعه ، ثم مدخل قصير في توضيح معنى « فن الممثل » او « فن الاداء التمثيلي » وبلي ذلك ثمانية ابواب : الاول منها شبيه بالتمهيد وفيه يوضح المؤلف الفرق بين فن التمثيل وفن الالتقاء ، او بين فن الممثل وفن المثلثي ، والمدارس المختلفة لفن الاداء التمثيلي ، وابها كان اشد تأثيرا في الممثل العربي ، والفرق بين المذهب والاسلوب في فن الممثل ، فقد ينتمي عدة ممثلين الى مذهب او مدرسة واحدة ، ويكون لكل منهم اسلوبه في التعبير .

اما الابواب الثلاثة التالية - وهي الثاني والثالث والرابع - فستناول مراحل تاريخية ثلاثا لفن الممثل العربي ، الاولى منها مرحلة الرواد الاوائل الى ما قبل الحرب العالمية الاولى بسنوات ، حين

حيث كنت اسكن وقلب القاهرة حيث مسرح الآزيكية ، كما كلفتني زحاما لا أستجبه ، حتى ظفرت بمكان في اعلى دور ، وانفاق جملة فروش في الرحلة والدخول كان ضياعها يومئذ يخل بالميزانية ، وكانت الازمة العالمية في تلك السنوات تصفط كل البلدان حتى امريكا ، وكان للازمة عندنا لا سيما نحن الريفيين المستوردين آثارها الثقيلة ، ومع ذلك بقيت اتردد على المسرح كل شهر اكثر من مرة ، ولم اكن الا فردا في الجماهير الشعبية التي تلقت المسرح وعروضه بالاقبال والمودة الحميمة ، واذكر ان ما جذبني اول مرة الى المسرح ليلتذ حديث "حماسي شاقق لصبي نجار من ليداتي واهل اقليمي ، ولم يكن يشق علي غير الزحام ، وهو شيء كنت ولم ازل اضيع به ، لان النشأة كان يسيطر عليها روح الوفاق التي اوجت الى شاعرنا ابي العلاء المعري ان يقول وهو في الرابعة عشرة من عمره رائيا اياه :

« وباليث شعري ، هل ينفخه وقاره »

اذا صار احد" في القيامة كالمهين

وهل يرد الحوض الروي مبادرا

مع الناس ، ام يابى الزحام فيستاتي ؟

واعتقدنا نحن ان هذه المرحلة من تاريخ المسرح عندنا كانت مرحلة تعريبه او تمكن جلوره في الامة العربية كلها على درجات بين شعوبها شرقا وغربا ، اذ تقبلته جميعا واحبته ، وعمقت فيه طباعها فظهرت عليه سماتها المحلية والقومية .

### المسرح بين الحرين العالميتين

وبلى الباب الرابع الذي عرضناه وعلقنا عليه باب" خاص نراه تكملة له ، وان كان المؤلف يتخذ له عنوان « مرحلة ما بين الحرين » ، وفيه يتناول فن الممثل عند جماعة من الممثلين والممثلات كلهم ظهوروا في المرحلة التي تحدث بها في الفصل الرابع ، وكلهم امتداد للرحلة السابقة من مراحل التمثيل الراقي الجاد الذي يعتمد على ما درسه الممثل من اصول فنه الى جانب مواهبه ، ومن اعلام هذه الفترة الاساندة يوسف وهبي وسليمان نجيب ( والمؤلف من هذه الفترة وان كان لم يذكر اسمه ولم ينوه بنفسه ) ، وبرز يومئذ العنصر النسائي بقوة ، واشهرهن السيدات روز اليوسف وامينة رزق وفاطمة رشدي واخريات .

في تلك الفترة قد اجتذبت كل من شاهدها او سمعوا بها بين العرب شرقا وغربا ، وحظيت من شهودها بينهم بالوعي والتعاطف والتشجيع ، مما كفل للمسرح تأييدا بين شتى الطبقات في جميع البلدان العربية ، بل كانت العروض المسرحية على اختلافها في مقدمة اواصر التبادل الثقافي للتقارب والتعارف والتواصل بين ابناء كل شعب عربي في ارضه ، ثم بين ابناء شعوب الامة العربية جميعا من أقصى اطرافها شرقا الى اقصاها غربا ، وظهر اثرها الحي فيها قبل ان ظهرت واشد مما ظهرت انار اي اصرة من اواصر التبادل الثقافي بين الشعوب العربية ، وكان اثرها واسعا وعميقا ، مع انه امتد عفوا ، وكان امتداده اول امره بطيئا ، ولكن في خطوات متتابعة ثابتة ، وكان هذا بعض خدمات المسرح في خدمة القومية العربية حين كان لا يقصد الا اداء رسالته الفنية في آفاقه الوطنية .

### من الذكريات الشخصية القديمة

ومن ذكرياتي هنا ، ان المسارح في هذه المرحلة كانت تلقى اقبالا قويا عند الجماهير عاليا ودائيا وكانت الحماسة لها على اشدها ، وكانت عروضها من احب موضوعات الحديث لدى الكبار والصغار حيث امتدت آثارها في العواصم العربية لا سيما القاهرة ، فكان معظم الجماهير يرى من حق نفسه عليه ان يشهد « الشخصية » وهم يؤدون « التشخيص » على « المسرح » او كما نقول اليوم : يشهد الممثلين يقومون بالتمثيل على المسرح ، وكان كل يؤدي هذا الحق لنفسه بقدر ما يتسع وقته ودخله ، لما يشعر به نحو هذا الفن الطريف وشخصياته من مودة حميمة ، اذ كان الشعور يومئذ في المجتمع قريبا مما يشعر به بينهم ابناء الاسرة الواحدة الكبيرة .

واذكر ان اول عرض مسرحي شهدته هو مسرحية « خلى بالك من اميلي » على مسرح حديقة الآزيكية قبل اربعين سنة وكان ذلك عقب مجيئي من قريتي في قلب صعيد مصر الى القاهرة طلبا للعلم ، وكنت يومئذ في اول المرحلة الثانوية ، وقد فوجئت في ترددي على المسرح بطرائف عالم جديد لا عهد لي به ، وما كانت لتخطر على بالي في عزلي الرفيعة المترمة المنقطعة عن نعم الثقافة والحضارة الحديثة ، وقد كلفتني الفرجة اتفاق امسية كاملة والنقطة البعيدة ( يومئذ ) مرتين بين أقصى الجزيرة جنوبا



## تأميم المسرح ونهضته

حساسة تكبر الصوت وتنقله بعيدا ، حتى انفاس المتكلم تفتضح اذا اقترب منه ، فلا بد معه من الاقتصاد في الصوت ، وهكذا ينبغي للممثل ان يخفف صوته وهو على ثقة من وصوله الى مستمعيه واضمح المخارج والتبرات ، ومثل الميكروفون عدسة الكاميرا في نقلها للبرقيات الدقيقة ، فالممثل في حاجة الى القصد في الحركات والاشارات .

وباجتماع هاتين الآتين في التمثيل المسرحي للتلفزيون ، وضحت ملامح جديدة : فلا شدة في الصوت ، ولا كثرة ولا مبالغة في الإيماءات والاشارات والحركات ، ثم يأتي عنصر السرعة التي هي روح العصر ، فتقضي بتقصير فترات الصمت ، دون مضغ الكلام او تركيب بعضه فوق بعض . وقد فرض الميكروفون والكاميرا دكتاتوريتهما في هذه المرحلة بعد أن تصخم التناج في الإذاعة والسينما ( ثم التلفزيون ) إذ « اتسع نطاق العمل فيها ، واصبحت مجالاتها موارد رزق لم تكن معروفة قبل ، فتهاوت عليها ممثلو المسرح وغيرهم ممن قفزوا الى هذه المجالات دفعة واحدة » ( أخذ فن العمارة في بناء دور التمثيل يستجيب الى متطلبات هذه الدكتاتورية » ولم يقتصر فن الممثل على المسرح ، بل جاوزه الى مجالات أخرى هي الإذاعة والسينما والتلفزيون ، « بل قام أسلوب جديد في الأداء : أسلوب الهمس » خضوعا لوقف الممثل أمام الميكروفون والكاميرا ، وكلاهما فضاح .

## المسرح في مرحلة انتقالية

اما الباب الثامن وهو الآخر ، وعنوانه « خطوط وابعاد فن الممثل » فيعرض سيرة المسرح وفن الممثل عقب ثورة ١٩٥٢ في مصر ، وما اصاب التمثيل اول الامر من بلبلة ، واصاب المسرح بعد تأميمه من اضطراب ليتكيف على وفق التزام معين يمكنه من خدمة النظام الجديد وتحقيق اهدافه ، وفي هذه المرحلة لم يبق المسرح وسيلة تسلية ، بل « اداة نوعية لعقيدة اجتماعية لم يعرفها المجتمع من قبل » و « في ظل هذا النظام اصبح ( الممثل ) موظفا في ( القطاع العام ) ، واكتسب صفة ( المواطن العامل ) بحقوقه وامتيازاته ، بعد ان صارت ( نقابة الممثلين ) عمالية ، تخضع لقانون النقابات العمالية » .

وفي هذا الباب توضيح لما اصاب فن الممثل من تغير لتبدل احوال المسرح ، وما ينشأ من تطبيق

ومن الباب السادس تظهر بداية مرحلة جديدة للمسرح بتدخل الدولة للنهوض به ، وفي اوائلها ظهرت « بداية تأميم المسرح وانشاء دراسة منهجية فيه » كما ظهرت « الفرقة القومية » الحكومية ، و « نقابة الممثلين » و « معهد التمثيل » كما ارسلت الدولة الى اوروبا بعونا مسرحية ، فلما اكتملت دراستها عادت واسهمت في النهضة المسرحية ، ولهذه البداية ملامحها في التمثيل ولامحها في الاخراج .

فاما التمثيل فقد تفتحت فيه مواهب جديدة حين صارت ادوار البطولة تقسم بين اعضاء الفرقة بعد ان كان يحتكرها شخص واحد هو مدير الفرقة وممولها والمستبد بأمورها ، وصار الممثل يحقق وجوده ونبوغه في ثقة تامة بنفسه ، ويصحح وعيه بمفهوم الاجادة وهو يؤدي دوره ، دون أن يعتمد في الاداء على المؤثرات الصوتية والحيل الرخيصة لاجتذاب الجمهور ، وزاد تعاونه واندماجه مع سائر الممثلين صفيرا كان دوره او كبيرا ، فلم يكن التفاضل بين الادوار بكبرها او صغرها ، بل بمقدار الاجادة فيها ، وصار الممثل يميل في رسم الشخصية الى اخذها في جعلتها ، بحيث توحى جملة الشخصية تفصيلاتها للمشاهدين .

واما الاخراج فقد شرع يتخلص من عيوبه ، فصارت مقدمة المنصة والنقط الضوئية الساطعة تقدم لكل ممثل في المواقف الهامة لتبرزه مهما يكن دوره ، بعد ان كان يستأثر بها البطل ومن يواليه ، وكانت البطولة كما اسلفنا لمدير الفرقة الذي يستبد من امورها بما يشاء ما دام هو الممول لها ، ومن ملامح الاخراج الجديدة هنا ايضا ان صار المخرج اعرف بوظيفته من حيث الاطار المادي للمسرحية كالمناظر والملابس والاضاءة ، ومن حيث توجيه الممثلين في أداء ادوارهم بحيث يحتفظ كل ممثل بشخصيته ، ويتعاون مع غيره ، وصار المخرج يخطط في اخراج المسرحية على وفق اصالتها دون مراعاة للارشادات الكثيرة التي يكتبها المؤلف لسرحيته بين سطور النصوص .

## الميكروفون والكاميرا في المسرح

والباب السابع امتداد لهذه المرحلة بعد ان تآثر فن الممثل بالميكروفون والكاميرا ، فالميكروفون آلة

خلقه الفني للدوار التي يقوم بها على اساس ينفي بالحياة والحيوية ، وهكذا نزل شرح في المرأة » .

### التلفزيون طاحونة لا تنقطع عن الطحن

ويشير المؤلف الى اضطراب «فن الممثل العربي» حين جاء التلفزيون ، فاقبل الممثلون على العمل فيه ، وانصاعوا لمطالبه ، وكلام المؤلف هنا - وان خص بلدا - ينطبق على ممثلي التلفزيون في كل بلدان العالم ، ولكن على درجات ، اذ يقول : « جاء التلفزيون وبدأت المرحلة الثانية التي عاشها المسرح العربي بتأثيره ، والتلفزيون طاحونة لا تنقطع عن الطحن ، واهميته مرتبطة اولا بكمية ما يرسله وبعده ساعات العمل ، وليس بالاختيار والجودة ، ومرجع هذا ان التلفزيون مذ قيامه اداة للاعلام والدعاية قبل اى اعتبار آخر » .

« وقيام هذه الاداة الجبارة فتفتحت مجالات واسعة لا لنشاط الممثل فحسب ، بل لكسبه وزيادة دخله ، وعند البداية كان قسم المسرحيات فيه يشكو عدم توفر الخامات في الممثلين والمخرجين وكتاب المسرحية » .

ثم يشير المؤلف الى تهافت الممثلين على التلفزيون رغبة في العمل وفي زيادة الكسب فيقول : « واخذوا يدورون فيه وهم يلهثون ويلتقطون انفاسهم ، لكي يوفقوا بين التزامات العمل في الفرق التمثيلية ، ومتطلبات العمل في التلفزيون ، مع تضارب اوقات التدريب ومواعيد العمل فيهما » وبذلك اصبح الممثل ممزقا مشدودا من طرفيه ، ونزل به الاجهاد الشديد ، ونال الارهاق من طاقته ، وباعد كل ذلك بينه وبين اتقان عمله .

« واوجب التلفزيون تشكيل فرق تمثيلية كثيرة لملء الفراغ ، وقد بلغ عدد هذه الفرق عشرين في بعض الاوقات ، ولما تعذر ايجاد ممثلين من المحترفين وخبرجي معهد التمثيل فتحت باب الانضمام الى الفرق على مصراعيه لكل من له رغبة ليصبح ممثلا فامتلات الفرق بطراز من اشياء الممثلين ، وكان همها جميعا ان تقدم لطاحونة التلفزيون ما تطعنه ، وكان الاهتمام بكمية ما يقدم لا بجودته » .

### الممثل ممزق

#### بين المسرح والسينما والتلفزيون

ثم يتحدث المؤلف بتاتصل « فن الممثل » في

اي نظام بصورة واحدة على عدة مجالات مختلفة ، دون تفرقة في تطبيقه بين مجال ومجال اذا اختلف طبيعة كل منهما عن طبيعة الآخر . « فان السعي المتواصل الى تحقيق تقارب بين الطبقات ، واعطاء فرص للجميع في العمل - وان افاد في الارتفاع بمعنويات الشعب في المسائل الاقتصادية والمعاشية بطريق توزيع الثروات توزيعا عادلا رحيميا بين الناس ، فاته - وكما ارى حتى الآن - لا يمهد طريقا سهلا في عوالم الادب والفنون .. الا لمن اوتى من المواهب والقدرات فيوضا واسعة » .

### شرح في المرأة

ويذكر المؤلف تنحي الممثلين الكبار او النجوم عن ادوار البطولة لارتفاع اجورهم ، فاتيحت الفرصة لصفار الممثلين واوساطهم ان يجربوا حظهم في ان يصبحوا نجوما كبارا « ويبدو ان هؤلاء الصفار والاوساط اساموا فهم تنحي هؤلاء النجوم ، او هم فسروهم على انهم يمكنهم ان يحلوا محل النجوم بمجرد ان اتاحت لهم الفرص ، وتناسوا امر الوجهة والقدرة : فسروهم كذلك بدافع التيه والخيلاء ، وهما من المطايا السريعة الخطا الى الغرور » .

ويشير المؤلف الى ما وقع فيه هؤلاء الممثلون الصفار والاوساط من اخطاء حين اساموا فهم الثورة وخططها واهدافها ، وغفلوا عما ينبغي لفنهم من موهبة وثقافة وقدرة ، فبذلك ظلموا الثورة وظلموا انفسهم وظلموا فنهم واخذوا برسائله القومية والانسانية ، فيقول : « ان الثورة مهما بدلت من اوضاع الحياة ، وغيرت من تقاليد - وذلك في سبيل الاصلاح ومن اجل غد افضل - فانها لا تقلب الحقائق وسنن الطبيعة التي تنزل منزلة البدييات . ان الثورة لم تجعل الناس يمشون على ايديهم بدلا من ارجلهم » .

ولا شك ان حقائق الاشياء قد اختلفت على هؤلاء - وهم الكثرة في المسرح العربي - فتورطوا باسم التحرر في الوقوع في « التحلل الذي هو ترك لكل ما يعتبر وضعا او قاعدة او فضيلة في العمل . تركوا هذا وليس امامهم جديد من مثل عليا وفضائل يهتدون بها . وكانت النتيجة ان هبط فن الممثل . تصعد وتفكك فيما يجب ان يكون عليه الممثل ، ليحجز اداة واضح المعالم ، وليستوى

وما هو عليه الآن - بعد ان نرسمه في مراحل تطوره خلال هذه المسيرة الطويلة التي قطعها هذا الفن الوافد على البيئة العربية - فسرعان ما يتضح لنا ان الذهنية العربية ذهنية ذات سيولة وذات فاعلية في امتصاص الجديد الذي يدخل عليها فتحيه جزءا منها ، يعطى حياة ونماء لما يتناوله ، وقد استطاع الممثل العربي على مر السنين ان يستخلص لفنه طابعا محليا له عطوره ، وله ملامحه الخاصة ، وله ايضا اصالته في انسانية التعبير وعموميته .

## لماذا لا يرضى الجيل القديم عن الجيل الجديد

وبهذه الخاتمة المتفائلة يكشف المؤلف عن ثقته بالكرة من ممثلي اليوم، وثقته بامته، وثقته بمستقبل فن التمثيل فيها ، وكذلك يكشف عن عشقه لفنه الذي اتخذه رسالة حياته ، وعن تفتح قلبه وعقله لكل جديد .

ومن داب الشيوخ غالبا ان ينسوا ماخذ ماضيهم ولا يتذكروا الافسائله ، ويقولوا انهم الفوه طويلا وكانوا يومئذ اشد مرونة ورغبة وقدرة على التكيف، فاستراحوا اليه واحبوه ، وانهم اقل اللفة للحاضر وجديده لصعفه من مجاراته ، فهم يسيقون به ، فاذا وازنوا بين انفسهم والجيل الجديد استهانوا به وانتقصوا منه ، لانهم يرون ماخذه الى جانب فضائله ، وهم غالبا يجنحون - عن اثره خفية - الى تكبير ماخذ. وتفسير فضائله ، كما انهم يفلتون ان الشباب في طور البداية الفجة لم يستكمل شوطه ، على حين انهم قد استوفوا شوطهم وبلغوا غاية ما قدر لهم من نصج ونجاح ، فالوازنة غير عادلة ، ومهما يكن جهم له واشفاقهم عليه فوق كل الشكوك فانهم قلما يرضون عنه بقدر ما يستحق من رضا على وجه عادل . فاذا وجدنا شيخا - كالمؤلف هنا - يرضى عن الجيل الجديد فذلك دليل على خضرة احساسه بالحياة والناس ، وعلى تفتح وعيه واعتدال مزاجه واتزان تفكيره .

## دقة في وصف الممثلين المسرحيين

ولم يبلغ المؤلف غايته من الاجادة بقدر ما بلغها في وصفه لفن كثير ممن عاصره بين نوايغ الممثلين

البيئة العربية ، وفي حديثه اشفاق على الممثل لما يكابده من تمزق بين المسرح والتلفزيون والسينما ، وما يصيبه من اهتزازات وصعوبات غنيقة ، كما يلتبس للممثل عفرا اذ يراه يحاول ان يرتفع الى مستوى الاحداث ، لانه « اداة في جهاز الاعلام والدعاية » لها دورها في معركة المصير القومي ، بل لقد كان هذا شأنه طوال مائة سنة مضت ، مع الفارق في طبيعة مستوى الاحداث في كل عصر ، والا لما استطاع ان يماشى سنة التطور في الفكر العربي ، وان يؤرخ حياة المزاج العربي العام طوال هذه المدة .

## فن التمثيل العربي

وهنا يوضح المؤلف الطابع الناحي والاقليمي لفن الممثل عندنا ، ويوازن بينه وبين نظيره في الغرب ، فيرى ان المزاج الساخن لمثلنا ومناخ اقليمه الواضح يحمله على زيادة الاهتمام بالتفاصيل في دوره ، ويجعل ادائه التمثيلي عاطفيا اشد منه ذهنيا او وسطا بينهما ، وانه قلما ترى اداء عربيا ذهنيا خالصا .

## فن الممثل بين امس واليوم

وفي ختام المطاف يقف المؤلف لينظر : عيناً الى ممثلي امس ، وهم زملاؤه الازراء ورفاقه في الجهاد تحت راية واحدة ، وعيناً الى ممثلي اليوم ، ومعظمهم من ابنائه وحفدته ، ويخطر له ان يوازن بين الجيلين ، ثم يتردد خشية ان يتورط فيما لا يحبه ، وينحرف الى المجاملة ، وكلا الجيلين عزيز عليه ، ولكنه يختم كتابه بهذه الموازنة الاجمالية السريعة قائلا « اذا صح ان اليوم خير من الامس ، وان الغد خير من اليوم والامس - على اساس ان كل يوم يمر ، يضيف تجارب جديدة الى الوعى الانساني ، ويحكم اطراد مسيرة التطور والتقدم والتطور - فالذي لاشك فيه ان الكثرة من شباب اليوم افضل من الكثرة من شباب الامس ، وان كان الجميع متساوين في جهم للمسرح ، وفي جهادهم على الا تخلفى له راية » .

## الممثل العربي يشب جدارته

« ويبقى ان القول : اذا اخذنا باسباب المقارنة بين ما كان عليه فن الممثل العربي في امسه البعيد ،



النقد النظري ، ومن ذلك حديثه خلال الباب الأول بنظريات فن الممثل أو الخلق المسرحي ومدارسه واساليه ، ومن المدارس التي وصفها دون تحديد حاسم - مدرسة الاندماج الواعي ، ومدرسة الشخص ، ومدرسة الصوت ( الفرنسية ) ومدرسة الطريقة ( الروسية ) والنظرية الالمانية كما يعرضها الكاتب والمخرج المسرحي الالمانى بريشت ( أو : برخت Brecht ) الذى اقترن اسمه ( بالمرح الملحمي ) فروبة المؤلف هنا تبدو غير واضحة .

### الواعي المجل في الكتاب

ومهما يكن الامر فصفحات الكتاب تحفل بالملاحظات النافذة والآراء السديدة التي تدل على اصالة وخبرة عميقة واسعة بالمرح وقضاياها ، فهو - على صفه - ذخيرة ثقافية يحتاج اليها المتخصص اشد ، لانه افطن لدقائقها ، ولكن الكتاب مبسط العرض لتسلسله التاريخي ، وتنظيمه المنطقي ، وعبارته السهلة ، فلا يعدم منه القارئ العام كثيرا من المتع والفوائد الثقافية .

محمد خليفة التونسي

## مِنَ الكُتُبِ الَّتِي وَصَلَتْنا

الى جواره باسلوب ناصع جميل ظاهر حيث انه كان وافر الحظ في تفهم كتاب الله وسنة رسوله وتعقل معانيها والتغلغل فيما تنطوي عليه جملها من اسرار وحكم .

وقد جاء الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر الهجري فاتقن منه ما تمس حاجة المسلمين اليه في شؤونهم الدينية فاودعه هذا المختصر الذي يتكون من نسختين خطيتين مما كتبه بعض علماء نجد .

### الحياة العلمية في الشام في القرنين الاول والثاني للهجرة

تأليف : خليل داود الزرو  
الناشر : دارالافاق الجديدة - بيروت - لبنان .  
● رسالة نال بها المؤلف درجة الماجستير في

المسرحيين عندنا ، سواء اطلال الوصف او قصه ، فاوصافه لهم تكشف اغوارهم وما اوتى كل منهم من قدرات واستعدادات ، وكيف ولماذا وفق قليلا وكثيرا في ادائه التمثيلي على وفق مواهبه ودراسته ، ومن وصفهم مجملا او مفصلا فاصاب الوصف : جورج ابيش ، وعبد الرحمن رشدي ، وعزيز عيد ، وعمر وصفي في المرحلة الثانية ، ونجيب الريحاني ، وعلى الكسار في المرحلة الثالثة ، ويوسف وهي ، وروز اليوسف ، وامينة رزق ، وسليمان نجيب في مرحلة ما بين الحربين ، ثم اكفي بذكر اسماء البارزين في كل المراحل ، والمقام لا يتسع لان نورد ولو مثالا واحدا مجملا من هذه الاوصاف . ولقد كان امينا دقيقا في تصويره لكل منهم دون ان يتخلى عن الكياسة والمودة ، بل ان الكياسة والمودة كانتا عونا له على اختيار العبارات اللبقة التي لا تخفى حقا ولا تموه بباطل .

### الرؤية غائمة في النقد النظري

وبراعة المؤلف في النقد العملي لا يظهر مثلها في



### مختصر زاد المعاد

#### للإمام ابن قيم الجوزية

تأليف : الامام محمد بن عبد الوهاب  
الناشر : الشركة المتحدة للتوزيع - بيروت/لبنان .

● كتاب (زاد المعاد في هدى خير العباد) من خير ما ألف الامام العلامة المحدث ابن قيم الجوزية ومن المؤلفات الكثيرة والمعارف الرائعة التي تشهد له بالامامة ، عرض فيه المؤلف صورة واضحة المعالم لسيرة النبي الكريم وهديه في سلوكه وتصرفاته العامة والخاصة منذ نشأته الى ان اختاره الله

فلاسفة الافرنج ومطاعن الملحدين ودعاوى المكابرين .  
وقد ابان المؤلف حقيقة الاسلام ، وكون القرآن كلام الله عز وجل وكونه مشتقاً على جميع ما يحتاج اليه من الاصلاح الدينى باجمال قواعد كل سورة واصولها في آخر تفسيرها بعد بيان التفصيل في شرح آياتها ، كما تكلم في اعجاز القرآن مفسراً آيات التحدى الواردة في سورة البقرة ويونس وهود . ثم ان الكتاب ينقسم الى خمسة فصول يدرس الفصل الاول تحقيق معنى الوحي والرسالة وحاجة البشر اليها واصولها الثلاثة ، اما الفصل الثاني فيتناول اقامة الحجة على مشبى الوحي المطلق في اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والفصل الثالث في شبهة منكرى عالم الغيب على الوحي المحمدي وما يسوونه الوحي النفسي . والفصل الرابع يدرس اعجاز القرآن بأسلوبه وبلاغته ونأثيره وثورته ، اما الفصل الاخر وهو اطول هذه الفصول فيدرس مقاصد القرآن في تربية نوع الانسان وحكمة ما فيه من التكرار في الهداية واعجازه بالبيان .

### كلمة الامام الحسن

تأليف : السيد حسن الشيرازي

النشر : دار الصادق - بيروت/لبنان .

● يجمع هذا الكتاب مختارات مما وصل اليها من خطب واحاديث الامام الحسن بن علي بن ابي طالب فهو من اولئك الرجال الذين آثرهم الله بحاسة نقادة تكتنه حقائق الاشياء ، فادبه ليس تملقاً لجمال ولا ادعاء لخيال وانما هي صرخة تنطلق من قلب عبقرى نفذ الى اغوار الاشياء حتى عرف ما تبين منها ، تابتاً على قاعدة واحدة .

ومن هنا كانت خطب واحاديث الامام الحسن في ذروة ما خلفته الانسانية لرواد الفكر والذوق وان كان ما وصل اليها منه القليل القليل فان هذا القليل يؤلف صفحة تبقى في التاريخ مشرقة كالشمس زاهية كالنجوم خالدة كالابد .

ورغم ان آثار الامام الحسن منيت باعراض بعض وانكار آخرين فانها بلغت من القوة والجدارة ، ان فرضت نفسها على الحياة رغم ما منيت به من اعراض وانكار .

الاداب من الجامعة الامريكية في بيروت ، توضح كيف كانت الحياة العلمية تسير في الشام خلال القرنين الاولين للهجرة ، حيث انها سارت في ثلاث اتجاهات اولها الاتجاه الدينى حيث حض الاسلام على الدين وحث على طلبه ورفع من شأن المتعلم كما تعدت العلوم اللسانية الى النواحي العلمية الطبيعية كالكيمياء والطب والهندسة المعمارية ، مما يؤكد حرص العرب على عدم التفريق بين علم ديني وآخر دنيوي .

ويلاحظ الدارس لهذه الفترة كيف ان القرآن كان هو المحور والاصل الذي نشأت حوله اثر العلوم فقد بدأ المسلمون يهتمون بالتعليم اولا ليقروا القرآن في المساجد والبيوت وتبع ذلك اهتمام بتفسير القرآن وقرآته واستنباط المواضع والقصص منه ، واخذ الاحكام ثم بعد ذلك الاهتمام بالحديث ، لانه يوضح ما غُض من معاني القرآن ومن هنا نشأ علم الحديث الذي اعتبر المصدر الثاني للتشريع ، كما ظهر اهتمام العرب بالناحية الدينية وكانوا يستخدمون العلوم كافة في خدمة الدين ، فقد استخدموا السر والمغازي والانساب لمعرفة غزوات الرسول والصحابة واخبار الفتوحات .

كما ظهر اتجاه ثالث في هذه الفترة مرتبط ايضا بالقرآن ولكنه ينحو منحى الجدل في بعض المعاني القرآنية وهذا يمثل بداية ظهور الاتجاهات المذهبية والفرق الاسلامية التي تعتمد الجدل والكلام في مبادئها وكان هذا الاتجاه نتيجة منطقية لوجود عدد من الموالى الذين دخلوا الاسلام وهم يحملون عقلية مخالفة لعقلية العربي المسلم مما اثر على بعض المسلمين فاعتنقوا افكارهم وساندوها .

### الوحي المحمدي

تأليف : محمد رشيد رضا

النشر : الشركة المتحدة للنوزيع - بيروت/لبنان .

● كتاب طبع حتى الآن ثمانى طبعات وترجم الى معظم لغات الدنيا والكتاب دراسة مستفيضة عن الاسلام فقد اثبت فيه نبوة خاتم الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم بالبراهين العقلية والعملية الباهرة واورد الشواهد التاريخية والحسية الكثيرة ورد ضلالات المنحرفين عنها لا سيما شبهات

## شاعرُ الفقهاء

# الحبوبي



### بقلم : اسماعيل العبايجي

■ سمعت من الاستاذ « محمد القبانجي » رجل المقام العراقي المعروف. انه مثل الوفد العراقي الفناني لدى مؤتمر الموسيقى العربي الاول الذي انعقد في مصر عام ١٩٣٦\* وقد خصص المؤتمر عشر دقائق فقط لكل وفد عربي ، بينما اتاحت للاستاذ القبانجي ساعة كاملة ، قام خلالها مغنيا مجودا بفنائه الاصيل مما اثار اعجاب السامعين، وفي ذلك الحفل منح مسؤولو المؤتمر الميدالية الذهبية للقبانجي تكريماً لادائه الفناني الصحيح العرب .

المقال هو جهل ( شوقي ) لشخصية ( الحبوبي ) ، عفا الله عنهما الاثنان .

فلم يكن الحبوبي مغمود الصيت كفقهاء ، ولا مغموس الاثر كشاعر ، ولا متدرس الذكر كعالم جهيد ، فقد راح لا يغرب عن بال افذاذ الفقه والشعر في كل حفل وفي كل ناد .

#### نسبه

هو السيد محمد سعيد بن السيد محمود بن السيد حمزة بن السيد مصطفى ( جد آل حبوبي ) وينتهي نسبه الى الحسن بن علي بن ابي طالب ( ع ) .

وحين خرج القبانجي من قاعة الاحتفال احس بمن يلفه بمعطفه فكان نو ذلك الشاعر الفناني الشهير « احمد رامي » حيث طلب من القبانجي ان يرافقه الى كعبة الشعر وامر الشعراء « شوقي » وحسن حلا ضيفين كريمين عليه نهض شوقي احلالا واشاد بالفناني العراقي ايما اشادة واعجب بالشعر الذي نفاه ايما اعجاب ثم ساله عن قائله ، فاجاب القبانجي :

انه السيد ( الحبوبي ) فقال شوقي : « اعجب انني لم اسمع بهذا الشاعر من قبل » فانبرى القبانجي متعجباً هو الآخر لمعجب صاحبه اذ كيف يفوته ، وقد اعتلى اماره الشعر ، علم خفاق من اعلام الشعر والادب وشد ما حملني على كتابة هذا

\* العربي : ذكر الكاتب فيما بعد ان شوقي كان حيا عندما انعقد المؤتمر ، اي حيا في عام ١٩٣٦ مع ان شوقي مات في عام ١٩٣٢ . ولا تدرى ايهما الخطأ ، التاريخ ، ام الحكاية .













وحثهم على الحرب من جديد ، ففاجأه الاجل في الناصرية قصة وكهدا ، وذلك في اوائل شعبان ١٢٢٢ هجرية ، فحمل الى النجف الاشرف بتشيع عظيم ودفن حيث مقبرته المشهورة في الصحن الشريف فكان لوفاة في العراق كله صدى كبير واسف عميق « (٥) » .

وقد رثاه اكابر الشعراء واعلام الادباء ، ومنهم الشيخ جواد الشيبى ، حيث رثاه بقصيدة مطلعها :

لواء الدين لفّ فلا جهاد

وباب العلم سدّ فلا اجتهد

وارتخ وفاته بقوله :

فقيّد المسلمين غداة أودى

حبّ الدين بينهم فقيدا

لئن وجدوه للداعى مجييا

فقد فقدوه قرآنا مجيدا

وإن شهدته أعينهم سعيدا

فقد حملته أروسهم شهيدا

تقدم للجهاد أمير دين

وساق المسلمين له جنودا

ومذ لاقى المنية أرخصوه

« سعيد في الجهاد قضى سعيدا »

وبعد فها هو ذا الحبوبى في بعض من جوانب شخصيته ذكرناه ، ليلتقى به قراء مجلة العربي الافاضل بعد ان وجدناه حقيقا بان يلتقى به ، وقيما بان يتفلق على مآثره وصفوة ادبه . ■■

اسماعيل العبايجي

العراق/النجف الاشرف

والدفاع عن بلاد الاسلام ومحاربة الانكليز ، وعلى ذلك اجتمعت معظم المصادر العربية من بينها مجلة « العربي » في موضوع نشر بعنوان ( ابو المعز السيد محمد الحسيني القزويني آخر رعاة الحركة العربية في العراق ) (٣) حيث قال : « ولما قامت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ واعلنت الحكومة العثمانية الحرب على الحلفاء ، اعلن المسلمون في العراق الجهاد والزحف لمحاربة جيوش الانكليز التي نزلت في البصرة ، وقد قاد المفخور له العلامة السيد محمد سعيد الحبوبى جموع المجاهدين ، حيث دارت بينهم وبين الجيش البريطاني في ( الشعبة ) معركة ضارية . وقد كان ابو المعز في مقدمة علماء المسلمين الذين اعلنوا الجهاد وباركوا هذا الزحف ، فقد ابرق الى الحبوبى قائلا :

نحن بنى العرب ليوث الوغى

دين الهدى فينا قوى عزيز

لا بد أن نزحف في جحفل

نييد فيه جحفل الانكليز .

ولم ينهض الحبوبى وحده من بين العلماء للجهاد ، وانما راح يشاركه معظم المجتهدين مشاركة فعلية ، فخاصوا خلالها تلك المارك بانفسهم وهم « شيخ الشريعة الاصفهاني ، السيد علي داماد ، والمولى محمد حسين القموشي الكبير ، والمولى محمد حسين القموشي الصغير ، والسيد محمد حسين الشاه عبد العظيم ، والشيخ باقر جيلة ، والسيد ابو القاسم الكاشاني ، وغيرهم الكثيرون » (٤) وكان الحبوبى من اشدهم اهتماما ، واكثرهم حماسا « فقد قاد جيشا جرارا عسكر به في الشعبة ، وقد بلغ عدده تسعين الف مجاهد على ما سمعته في تلك الايام . ولما اندحرت الاتراك عن مراكزها وآل امرها الى الانسحاب والجلاد عن العراق بعد عراق طويل ، واندحر جيشه مع من اندحر من جيوش المجاهدين في يوم النجف المشهور ، عاد الحبوبى الى ناصرية المتفك لاستنهاض العشائر

(٣) عبد الرزاق الهلالي في موضوع له قدمه لمجلة العربي في عددها ٧٢ ص ٤٨ ، التوكيت كانون الثاني ١٩٦٤ .

(٤) طبقات اعلام الشيعة آغا بزرك الطهراني ص ٨١٨ ، ص ٨١٩ القسم الثاني ج ١

(٥) نفس المصدر .

# طرائف

## الغيبة

● قال الحجاج بن الفرافصة :  
سألت مجاهدا يوما عن الرجل يكون  
وقاعا في الناس ، فاقع فيه ، آله  
غيبة ؟ قال : لا . قلت : من الذي  
تحرم غيبته ؟ قال : رجل خفيف الظهر  
من دعاء المسلمين ، خميص البطن عن  
أموالهم . أخرس اللسان عن أعراضهم ،  
فهذا حرام الغيبة فيه ، ومن كان سوى  
ذلك فلا حرمة له ولا غيبة فيه .

## الديب

● قال رجل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب صف لي الدنيا : فقال : ما أصف  
في دار أولها عناء وآخرها فناء ، حلالها حساب وحرامها عذاب ، من آمن فيها  
سقم ، ومن مرض فيها ندم ، ومن استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن . ثم  
أن الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار فناء لمن تزود منها ، ودار عافية لمن فهم عنها ،  
مسجد أبينا آدم ومهبط وحيه ، ومتجر أوليائه ، فاكسبوا منها الرحمة وادخروا  
منها الجنة .

\*\*\*

## أخذ وعطاء

● كان المنصور من أبخل خلفاء بني العباس وكان يلقب لبخله المفرط  
بالدوانيقي « والدوانيقي جمع دائق والدائق سدس درهم » . وقد كانت له  
حيل في تدبير المال لبناء مرافق الدولة حتى لا تفرم خزانة الدولة شيئا ، ومن  
حيله في ذلك أنه أراد تحصين البصرة والكوفة فعمل لكل منهما سورا وخندقا  
بأموال الدولة ، ولكنه أراد أن يسترجع من أهل كل مدينة ما أنفق عليها ، فأمر  
أن يقسم على كل فرد منهم خمسة دراهم ، فلما تم توزيع المال عليهم وعرف  
عدهم ، أمر أن يجبي من كل واحد منهم أربعين درهما وفي ذلك يقول الشاعر :

من أمير المؤمنين  
وجباتنا الأربعيننا

يا لقومي ما لقينا  
قسم الخمسة فينا



# عربية

## سياسة

● قيل ان ارسطوطاليس كتب كتابا الى الاسكندر الاكبر يعلمه فيه كيف يسوس دولته قال : اعلم ان العالم بستان سياجه الدولة ، والدولة سلطان تحيا به السنة ، والسنة سياسة يسوسها الملك ، والملك راع يعضده الجيش ، والجيش اعوان يكتفهم المال ، والمال رزق تجمعه الرعية ، والرعية عبيد يتعبدونهم العدل ، والعدل مآلف وهو صلاح العالم .

## المؤمن

الاجتهاد في العبادة ، واجتناب الذنوب .  
قال فما يجب عليه في حق العامة ؟ قال :  
كف الاذى وحسن المعاشرة . قال : فما  
يجب عليه في حق الخليط ؟ قال : الوفاء  
بالمودة وحسن المعرفة .

## أربعة في أربعة

● يجب ان يكون في المرأة أربعة أشياء سود : شعر الرأس ، والحاجبان ،  
واشفار العين والحدقة ، وأربعة بيض : اللون وبياض العين والأسنان والساق ،  
وأربعة حمراء : اللسان والشفتان والوجنتان والثثة ، وأربعة مدورة : الرأس والعنق  
والساعد والعرقوب ، وأربعة طوال : الظهر والاصابع والذراعان والساقان ،  
وأربعة واسعة : الجبهة والعين والصدر والورك ، وأربعة دقيقة : الحاجبان  
والأنف والشفتان والاصابع ، وأربعة غليظة : العجز والفخذان والعضلتان  
والركبتان ، وأربعة صفراء : الإذنان والثديان واليدان والرجلان ، وأربعة  
طيبة : الريح والعرق والغم والأنف ، وأربعة عفيفة : الطرف والبطن واللسان  
واليد .

\*\*\*

## قالوا في الصبر

● قال النبي صلى الله عليه وسلم : الصبر ستر من الكروب وعون على  
الخطوب .

وقال علي بن ابي طالب : الصبر مطية لا تكبو ، والقناعة سيف لا ينبو ، اذا  
استهدف غرض الهم فارمه بنبال الصبر .

وقال عمر بن الخطاب : لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت ايهما ركبت .

وقال ابو شروان : جميع مكاره الدنيا تنقسم الى قسمين : ضرب فيه حيلة  
فلا اضطراب دواؤه ، وضرب لا حيلة فيه فلا اضطراب شفاؤه .

## ابن باجه

## بقلم : سليم طه التكريتي

■ يعتبر ابن باجه من اعظم الفلاسفة العرب والمسلمين ، ومن العقول الكبيرة التي عرفتها الامة العربية في عصور ازدهارها الفكري .  
ومع انه اشتهر بالطب والرياضيات والفلك والموسيقى وطبق ذلك كله تطبيقاً عملياً ، تجاوزت شهرته في علوم المنطق والفلسفة شهرته في العلوم الاخرى وذلك بشهادة كبار العلماء والمفكرين في الشرق والغرب على حد سواء . وهو اول فيلسوف من العصور الوسطى قال بوجوب الفصل بين الفلسفة والدين ، وانه اول فيلسوف نزع عن مجموع الفلسفة الاسلامية سيطرة الجدل عليها ، والبسها لبوس العلم الصحيح ، وسرها في طريق جديدة .  
ذلك ان ابن باجه بنى اساس فلسفته العقلية على قواعد الرياضيات والطبيعات وذلك امر لم يسبقه اليه احد ، وبادرة حاولها ، بعده بقرون عديدة ، كثير من الفلاسفة الاوربيين وفي مقدمتهم الفيلسوف الالماني « كنت » .

## نزوحه الى المغرب

وحين نزل مدينة « شاطبة » سجنه حاكمها ابراهيم بن يوسف بن تاشفين بتهمة الزندقة وبتهريض من الاعداء والحساد والجهلاء المتزين بازياء العلماء . ولكن تلميذه الفيلسوف الكبير ابن رشد نجح في اطلاق سراحه حيث رحل ابن باجه بعد ذلك الى فاس ودخل بلاط حاكمها يحيى بن يوسف بن تاشفين الذي اختاره ، بسبب نبوغه وتفوقه الفكري ، وزيرا له وبقي في هذا المنصب زهاء عشرين سنة .

## في عصر ملوك الطوائف

ولقد تعرض ابن باجه في حياته القصيرة الى شتى صنوف الارهاب بسبب آرائه الفلسفية وموجة التعصب الرجعي التي اجتاحت الاندلس في عصر ملوك الطوائف ، فلقد سعى حساده والحاقدون عليه به الى الحكام فاغروا صدورهم عليه ، واثاروا العوام ضده فحاولوا قتله عدة مرات .

ومع ذلك فلم ينح من الاغتيال اخيراً اذ مات مسموماً سنة ٥٢٣هـ في « باذنجان » بمدينة فاس وفيها دفن .

## نشأته

ولد ابن باجه - بتشديد الجيم ومعناها الفضة في اللغة الفرنجية المغربية - في اواخر القرن الخامس الهجري بمدينة سراقوسة في الاندلس . واسمه الكامل هو : ابو بكر محمد بن يحيى الصائغ التجيبي . وفي هذه المدينة تلقى علومه الاولى فحذق العربية وآدابها ، وزاول القريض ، الى جانب التاريخ والعلوم الاخرى . وما فتئ - وهو شاب يافع - ان ذاع صيته في سراقوسة فاختره حاكمها ، ابو بكر الصحراري ، وزيرا له . وحين سقطت هذه المدينة بيد الفونسو الاول حاكم مقاطعة « اراغون » سنة ٥١٢هـ = ١١١٨م ، غادر ابن باجه المدينة الى اشبيلية فاقام فيها واحترف فيها مهنة الطبيب .

ويبدو ان اشبيلية لم تتسع لمطامحه وآماله فتركها الى غرناطة . وفي هذه المدينة لم ينعم بالراحة ولا بالامن بسبب موجة الاضطهاد الفكري التي عمت تلك المدينة وغيرها من مدن الاندلس في ذلك الوقت ولهذا قرر مفادرة البلاد والنزوح الى المغرب .

# ورأيه في أن المعرفة طريقها للعقل

جاءت آراؤه الفلسفية متناثرة في الكثير من كتب ورسائله .

## استقلال ابن باجه في فلسفته

على أن ابن باجه ، وإن كان من أشد المتأثرين بالفارابي والمعجبين بأرائه ، اختار في فلسفته طريقا مخالفة لطريقة الفارابي . فابن باجه يعالج المشاكل على أساس العقل وحده وهذا ما لم يفعله الفارابي . ومن هنا نجد أن ابن باجه قد بنى آراءه في علم ما وراء الطبيعة ( ميتافيزيقيا ) وعلم النفس على أساس علم الطبيعة ( الفيزياء ) وحده . وكان التأثير الذي أحدثه ابن باجه في نشر علوم المنطق والفلسفة في الأندلس كبيرا يخفى للتدليل عليه أن نقول أن كبار فلاسفة المغرب كانوا من تلامذته وعلى رأسهم ابن رشد وابن طفيل .

## أثر ابن باجه عند سائر الفلاسفة

على أن التأثير الذي تركه ابن باجه في أوروبا كان أعظم وأوسع . فلقد أقبل علماء الغرب على دراسة ما وصل إليهم من كتبه ورسائله ، وأثناء حياته ، فاعترفوا بفصله في ميادين العلم والفلسفة . فقد أشاد به الدكتور « سارطون » في كتابه « مقدمة في تاريخ العلم » وذلك للانتقادات الصائبة التي وجهها ابن باجه إلى « بطليموس » في نظامه عن الفلك .

وأشار العلامة « مونك » في كتابه « أمشاج من الفلسفة اليهودية والعربية » إلى أن النظرية التي اشتهر بها ابن رشد عن العقل والخلود إنما هي نظرية ابن باجه نفسه استاذ ابن رشد .

وقال عنه الفيلسوف الفرنسي رينان في كتابه « ابن رشد والرشدية » أن ابن باجه كان من أعظم الذين عملوا على ازدهار عصرهم ، ومن الذين حرصوا على أن تبلغ الفلسفة العقلية فيه ، المستوى الذي بلغته .

وأحدث الفريين الذين عكفوا على دراسة ابن باجه والبحث عن مصنفاته ونشرها مع ترجماتها هو البروفسور الأسباني بلاسيوس الذي نشر

## الفلسفة جاءت من الشرق العربي لتدخل المغرب العربي

كانت العلوم الفلسفية دخلت الأندلس وأهدة من بغداد والقاهرة ودمشق وغيرها من أمهات المدن العربية والإسلامية وذلك في القرن الرابع الهجري ، على يد عدد من العلماء منهم محمد ابن عبدون الجبلي ، وأحمد وعمر ولدا يونس الحراني ، ومسلمة بن أحمد المجريطي المتوفى سنة ٣٩٨ هـ .

وكان لسلمة هذا تلامذة عديدون من كبار الرياضيين والفلاسفة من أمثال ابن الصفار الزهراوي ، وعمر بن عبد الرحمن الكرمانى الذى أدخل رسائل أخوان الصفا إلى الأندلس ، وعمر بن خلدون الحضرمي وآخر الفيلسوف ابن حزم المتوفى سنة ٥٦٠ هـ .

## ابن باجه وأرسطو

والذى لا نشك فيه هو أن ابن باجه كان قد اطلع على الكثير مما تركه أولئك العلماء من تراث ، لكنه اهتم اهتماما كبيرا بأرسطو وأرتشاف كل ما توافر من ترجمات كتبه في ذلك الوقت ، وراح يولى نظريات هذا الفيلسوف بالبحث والتعميق والشرح والتعليق ، فوضع في ذلك عددا من الكتب منها : شرح كتاب السماع الطبيعي لأرسطو وقول على بعض كتاب الاسرار العلوية لأرسطو ، وقول على بعض كتاب الكون والفساد لأرسطو ، وقول على بعض المقالات الأخيرة من كتاب الحيوان لأرسطو ، وكلام على بعض كتاب النبات لأرسطو .

## ابن باجه والفارابي

وفضلا عن ذلك ترسم ابن باجه خطا المعلم الثانى الفيلسوف أبى نصر الفارابي في حياته وتفكيره . فقد كان ابن باجه مثل الفارابي مجبا للفتنة ، هادئ الطبع كثير الاهتمام ببناء مجتمع انساني فاضل .

وكذلك كان ابن باجه يشبه الفارابي في أنه لم يضع كتابا مفردة تبين مذهبه الفلسفى ، وإنما



يرى ببصرة نفسه القوة المتخيلة ، كما يرى الأشخاص ببصره ويميزها حق التمييز . ثم ينظر الى القوة المتخيلة من حيث تكرر عليها اشخاص المخلوقات . وكثير من التخيلات فيها ما له شخص واحد وما له اشخاص كثيرة ، وما يتعلق بالأشخاص من الاعراض ، من مقدار ، ولون ، وعلم ، وصحة ، ومرضى ، وحركة ، وزمان ، ومكان ، وغير ذلك من اشخاص المخلوقات . فاذا فعل هذا رأى ببصرة نفسه ان للقوة الناطقة نظرا في التخيلات يدرك منها ما تشترك به وما تتباين به التخيلات الحاصلة عن اشخاص المخلوقات .

والعاني التي تشترك بها ، والتي تتباين بها هي الصفات والمحولات والمقولات التي تتميز بها وتوجد معلومة بها . واذا ذلك فانظر كيف تكشف هذه العاني المدركة للقوة الناطقة بالوهبة الفاتضة عليها كما تنكشف للبصر البصير بتور الشمس . . .

وحين يفكر الانسان في المخلوقات ويكرر النظر فيها « يحصرها في القوة المتخيلة » واذا ذلك تنكشف « القوة الناطقة » و « تلزم الزاما ضروريا وجود موجودات لم تدرك بخيال ولا يحس بل ادركتها القوة الناطقة علما محضا مختصا بها » واذا ذلك يتسع نظرها ويتشوق الى معرفة اسباب المخلوقات التي عقلها . وهكذا يرى المرء ان « العقل » في نظر ابن باجه « ياخذ من القوة المتخيلة معلومات ، هي المقولات ... وانه يعطى القوة المتخيلة معلومات آخر يبسطها فيها » وهذه المعلومات على نوعين : فاما ان تكون « معلومات استنبطها العقل وبسطها في المتخيلة مما يقدر الانسان ان يضعه بارادته من آراء خلقية وصناعية ، واما ان يعطى القوة المتخيلة معلومات ببسطها فيها من حوادث تحدث في العالم توجد فيها قبل حدوثها .. لم تحصل في القوة المتخيلة عن حاسة بل عن العقل الذي يخدمها » .

ويوضح ابن باجه طبيعة المعرفة الانسانية والمراحل التي تمر بها فيقول « والعلم في الانسان هو ان يرى ببصرة نفسه - التي هي موهبة من الله عزوجل - الموجودات في عقله مع كمال وجودها . فالذين بلغوا الكمال الانساني هم الذين يعلمون الله ، عز وجل ، ومخلوقاته ، وصار هذا العلم صورة لهم وذلك هو الكمال العقلي ...

حتى اواخر الاربعينيات عددا من مؤلفات ابن باجه مع ترجمتها الى الاسبانية . كما عكف الدكتور محمد حسن صفر المعصومي من الباكستان في السنوات العشر الماضية على وضع دراسة مطولة عن ابن باجه .

### كتابه « تدبير المتوحد »

عالم ابن باجه في كتاباته الفلسفية مسائل المعرفة والحقيقة ومعنى السعادة ، والنفس ، والعقل والوجود وغيرها ، وقد وردت آراؤه هذه متناثرة في طوايا كتبه ورسائله وتعليقاته الكثيرة . على ان المؤلف الوحيد من مؤلفاته الذي ضم كل آرائه الفلسفية تقريبا هو كتابه « تدبير المتوحد » الذي يعد من أهم كتبه على الإطلاق . ذلك لان ما ذكره ابن باجه من افكاره الفلسفية مختصرا في كتبه ورسائله قد ذكره في تدبير المتوحد بشيء من التفصيل والتوضيح ولذلك يبرز في هذا الكتاب المذهب الفلسفي المتكامل لابن باجه بشكل وعبرة اصرح ولقد ظل « تدبير المتوحد » - او الاجزاء الباقية منه على وجه الدقة - مجهولا لدى الباحثين لا يعرف عنه شيء سوى التلخيص المشوه الذي وضعه له احد الكتاب اليهود ، موسى التريبوني ، في القرن الرابع عشر الميلادي في شرحه لقصة ابن الطفيل « حي بن يقظان » بالعبرية ، وحتى هذا التلخيص المحرف ظل مطويا الى ان نشره العلامة مونك سنة ١٨٥٩ بباريس في كتابه « امشاج من الفلسفة اليهودية والعربية » كذلك نشره الدكتور الاثاني هور زوغ ببرلين سنة ١٨٩٦ . وكانت مكتبة برلين تحتفظ بنسخة خطية من الكتاب ، قيل انها النسخة الخطية الوحيدة منه ، تحدث عنها الدكتور عمر فروخ في كتابه « ابن باجه والفلسفة المغربية » وقد ذكر الدكتور محمد حسن المعصومي ان هذه النسخة قد ضاعت خلال الحرب العالمية الثانية ، وتوجد الآن نسخة غير كاملة من الكتاب في دار الكتب في القاهرة واخرى اكثر سعة في مكتبة بودليان بجامعة اكسفورد .

### المعرفة تتم عن طريق العقل

يرى ابن باجه ان العقل اهم جزء في الجسم البشري ، وان المعرفة تتم عن طريق العقل ، وان في العقل « قوة متخيلة » واخرى « ناطقة » فهو يقول في هذا الصدد .. يجب على الانسان اولا ان

يوجد بارادة الانسان ، وانما توجد باعضاء بدن الانسان ، فاما ان تتحرك الاعضاء دون آلات من الخارج ، او بان تتحرك الاعضاء بتحرك الآلات من خارج فتتحرك الاعضاء اذا تم وجود المصنوعات الصناعية التي تكون بارادة الانسان » .

### للعقل وظيفتان

ويسهب ابن باجه في توضيح عمل العقل الانساني فيقول : « لكن اعضاء الانسان ليست تتحرك من ذاتها لعمل ذلك المصنوع ، بل تحكم بارادة الانسان ، ثم يؤخذ خارج نفسه مصنوعا مثاله في طبيعته قبل ان ناخذ الاعضاء في وجود ذلك المصنوع ... فكلما اراد الانسان ان يصنع شيئا يقيم في الخيال مثال ذلك المصنوع .. وان قوة اخرى في النفس تبسط هذا المثال في الخيال وتنقله من حال الى حال حتى يكمل وجوده في النفس ، واذا ذلك تبدا بتحرك الاعضاء لوجود ذلك المصنوع . وهذه القوة التي تعقل هذا ببسطة في التخيل هي التي تسمى العقل العملي ، وهي العاقلة اولا ... فالعقل العملي اذن ، يبسط في القوة الخيالية مثال المصنوع على مقدار ما نقصد من مقدار وهيئة ، ثم ناخذ القوة المحركة للاعضاء من قوى النفس ما يحرك الحركات التي تديرها فتديرها ، ويوجد ذلك المصنوع الذي وجوده بالقوة المتخيلة .

فالعقل اذن اولا هو الصانع لذلك المصنوع لا الاعضاء التي تحرك النفس ، ولا القوة المحركة للآلات بل العقل الذي يدير تلك الحركات .. » .

ونستخلص مما اورد ابن باجه هنا ان للعقل وظيفتين :

١ - انه يمثل للقوة المتخيلة صورة الشيء الذي يراد خلقه .

٢ - انه يحصل على الشيء الذي تم صنعه باعضاء المتحركة للانسان وذلك بادراكه الحس خارج النفس وفي هذا يقول ما نصه : « ان للعقل تخوين من الخدمة : احدهما ان يصور فيها مثال ما يراد ايجاده . والثاني ان يحصل فيها عن الحس ما تفعله الاعضاء المتحركة في ذلك الشخص الذي هو خارج النفس » . ■■

بفداد - سليم طه التكريتي

وهذه الموهبة من الله عز وجل ، هي بصائر القلوب ، وهي تتفاضل في الانسان تفاضلا عظيما . واعظم البصائر بصائر الانبياء يعلمون الله ومخلوقاته حق علمه ، ويرون ببصائرهم الفائقة في نفوسهم ذلك العلم العظيم دون تعلم ولا اكتساب .. يهديهم الله بمعرفته ومعرفة ملائكته ما كان ، وما يكون من الحوادث الجزئية الحادثة في هذا العالم ، يرونها ببصائر قلوبهم من غير ان يشاهدوها وبما يرونها » .

ونرى ابن باجه يؤمن بتعدد العقول فيقول بوجود عقل اول ، وعقول ثانوية . وان هذه العقول على درجات فبعضها يأخذ عن العقل الاول مباشرة ، وبعضها الاخر يأخذ بواسطة واحدة او اكثر ، فالعلاقة بين العقل الاول والعقل الثاني كالعلاقة بين نور الشمس داخل البيت ونور الشمس في صحن الدار . ويعبر ابن باجه عن رايه هذا بقوله « يجب ان يقع اليقين بحقيقة العقل على ترتيبه من اقرب العقول ، الى الاول الى ابعدها رتبة وهو عقل الانسان ، وان وجوده ، ببصرة يفيض من اول ... وظهر في مراتب النقل ان منه ما يفيض من الاول دون متوسط ، ومتوسط اكثر ، وان نسبة من يفيض اليه ممن يفيض عنه ، نسبة الضوء الذي داخل بيت من نور الشمس الذي في صحن الدار » .

وعلى هذا يقسم ابن باجه العقل الى نوعين طبقا لتقسيم الموجودات الى قسمين : موجودات مفهومة لا يمكن خلقها ، وموجودات مفهومة يمكن خلقها ، فيعترف بوجود العقل النظري الذي « يعقل الانسان به » يبحثه ونظره ، موجودات لاقدرة له على ايجادها البتة لكنها تحصل معقولة له » .

وعقل عملي يعقل به الانسان « الموجودات الصناعية التي له قدرة على ايجادها » ، « وكما له ان يعقلها ويوجدتها » .

ويرى ابن باجه ان الاعضاء البشرية لا تتحرك من ذاتها وانما تتحرك حين يتم ايجاد الموجود الصناعي . فهي تتحرك بالارادة البشرية في الذهن اولا ، ومن ثم يتكون الموجود الصناعي خارج الذهن حسب الصورة التي تشكلت له في الذهن فمن قبل ان تخرج الاعضاء ذلك الوجود الصناعي الى حيز الظهور .

فهو يقول في هذا الشأن « وبين ان وجودها

# التحفظ العكاسي

## بقلم : حسن الجداوي



■ روبرت ..... ولا داعي لذكر اسم عائلته وان كان ما حدث له - وما سنروي في هذه القضية من المصادفات السيئة - ليس فيه ما يشينه او يشين أسرته - مدرس الزامي في احدى مدارس ولاية كاليفورنيا . أدى الخدمة العسكرية في الاسطول . فتي رياضي من غواة لعبة كرة القدم ورفع الانقال .

وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر نوفمبر سنة ١٩٥٥ كان يجلس بجوار المدفئة يفكر في كيف واين يمضي اجازة اسبوع الشكر الذي يبدأ في الجمعة الأخيرة من شهر نوفمبر وتعطل فيه المدارس . ووقع نظره على مباراة للكرة محدد لها القد في لاس فيجاس احدى مدن ولاية نيفادا الشهيرة بمناظرها الخلابة . ولأن له زميلا في البحرية يقيم في تلك المدينة ولأن المصاربة على نتائج المباريات مباحة في تلك المدينة نبت لديه فكرة الذهاب اليها لمشاهدة المباراة والمصاربة عليها وفضاء الاسبوع مع زميله . وما كادت الفكرة تمر بخاطرهم حتى نفذوا في التو والساعة . فطلب زميله في التليفون وكان من حسن حظهم او من سوءه - كما سنرى - ان وجده يرحب بفكرهم . وانصل بالطار فاجيب بان جميع الرحلات المباشرة الى لاس فيجاس مشغولة - وكان هذا من سوء الحظ كما سنرى - وحجزوا له محلا عن طريق لوس انجليز على طائرة شركة الخطوط المتحدة .

واسرع صاحبنا فوضع في حقيبة سوداء صغيرة ما يكفي من غيارات وملابس واسرع الى المطار فتسلم التذكرة التي حجزت له ثم اتجه بحقيبته الى حيث اشار له عامل المطار فوجد في طريقه عاملا وامامه ميزان لو وزن الحقائب وقال له



ميلا عن المطار الذى سينزل فيه ولكنهم سيصدرون التعليمات بارسال الحقيبة له .

وطار صاحبنا الى لاس فيجاس حيث وجد صديقه في انتظاره وانتظروا وصول الحقيبة فلم تصل على أى من الطائرات التي وصلت ، فانصل تليفونيا عدة مرات وكان الرد انهم يبحثون عنها . ولفتت كثر الاسئلة عن الحقيبة نظر المدير المسئول عن حقائب الركاب فصمم ان يعجز بحثا بنفسه وعثر على حقيبة صغيرة متروكة بمكتب الترانزيت لم يطلبها احد فاعتقد انها هي الحقيبة المطلوبة وترك تعليمات بانه اذا استفسر مطار لوس انجليز

انه ذاهب الى لوس انجليز فتناول منه الحقيبة ووزنها وربط بها تذكرة مميزة ثم اسرع بوضعها في سيارة كانت تنتظر لحمل الحقائب ثم ناول صاحبنا فانورة بالمبلغ المطلوب . وكان سوء حظ صاحبنا يتربص له . فقد اكتشف انه سلم حقيبته الى شركة خطوط اخرى مكتبها ملاصق لمكتب الشركة التى سيسافر بطاقتها . وهو خطأ يقع فيه كثير من الركاب ولكن عمال المطار يصححون لهم هذا الخطأ الا ان العامل الذى تسلم حقيبة صاحبنا كان جديدا ولم ينبهه فلما شكا روبر طمانوه بان حقيبته ستسببه الى حيث يذهب وان كانت ستصل الى مطار آخر بعد خمسة وعشرين



ساعات وواجه مع صديقه الى المكتب الذى كان له عليه  
وجود بانتظاره سابقا بوليس تبعاه الى حيث توجد الحقيبة  
وفتحها فوجد انه خاوية تماما الا من مفرووف كبير محشو  
بمال جافه وجيوب نين الصابطان لاول وهلة انها نيات  
الماريجوانا ..

ذلك ان رئيس قسم الطرود لفت نظره الاحاح في طلب الحقيبة فلما عثر عليها ولم يأت صاحبها - بعد ان ترك تعليماته - اخذها ليضعها في مكتبه الخاص حتى تسلمها صاحبها . وادعته ان يجده خفيفة الوزن لدرجة تشعر انها خاوية فدفعه الفضول لمعرفة سبب اهتمام الراكب وتحمله عناء ومصاريف الاتصال التليفوني عدة مرات من اجل حقيبة فارغة . فاستدعى ضابط المطار الحلف ( وهو ضابط الفسبيلية القضائية ) وفتحها بحضوره فاستعرف الضابط من اول وهلة على المخدر وحرر محضرا غيايبا ووزن المخدر فاذا به اوقيتان واطروا مطار لاس فيجاس فاعدوا كميناً لمن يحضر لاستلام الحقيبة .

وتحدد للمحاكمة يوم ٨ فبراير ١٩٥٦ ووجهت اليه تهمة احراز مخدرات فروى ما حدث له ولم يستطع ان يقدم أى دليل او تفسيرا للمبت بحقيقته فقرر المحلفون انه مذنب وامر القاضي بالتعقيب عليه لحين النطق بالحكم .

### ★ ★ ★

واستعان افراد من أسرته ومدير المدرسة بالمدير العام لمكتب مكافحة المخدرات واكدوا له ايمانهم في براءة روبر . وكان من حسن حظ روبر ان قضيته لم تعرض على مكتب المخدرات او يسأل فيما اذا كان لروبر ملف بالمكتب ذلك ان كمية المخدرات لم تكن تزيد على اوقيتين وان سعرها في السوق السوداء لا يزيد على ثلاثين دولارا فلم تكن تستحق اهتماما خاصا . ولكن مدير المكتب الفدرالي وجد في ظروف الحادث ما يدعو للشك فامر باجراء بحث دقيق حول روبر كانت نتيجته ان ثبت انه مدرس مخلص في عمله . لا يدخن ولا يتعاطى الخمر وان جميع اصدقائه من ذوي السمعة الطيبة .

وكان قد تحدد للنطق بالحكم يوم ٢٠ فبراير سنة ١٩٥٦ . في حين ان البحث ادى الى ان اكتشف احد رجال مكتب المخدرات ان آخر لحظة اتصلت يد روبر بالحقيبة كان وقت ان سلمها لعامل الوزن في مطار كاليفورنيا وان الحقيبة وصلت الى مطار بير بانكس في الساعة الثالثة من

( الآخر ) يقال له ان الحقيبة موجودة ويصدر تعليماته بخصوصها .

ويشاء القدر انه حين سال روبر عن حقيقته كانت الموظفة التي ردت عليه قد حلت محل زميلتها في فترة تغييب قصيرة ولم تكن تعلم شيئا عن امر تلك الحقيبة والتعليمات التي تركها المدير .

### ★ ★ ★

ووجد روبر وصديقه ان لا جدوى من البقاء بالمطار فخرجوا وشاهدوا في اليوم التالي مباراة الكرة امام الشاشة الصغيرة ثم انصلا بالمطار فليل لروبر ان حقيقته موجودة يستطيع ان يذهب لاستلامها من مطار لاس فيجاس في الساعة السابعة مساء .

وانجه مع صديقه الى المكتب الذى اشاروا له عليه فوجد بانتظاره ضابطى بوليس تبعاه الى حيث توجد الحقيبة وفتحها بحضوره فاذا بها خاوية تماما الا من مطروف كبير محشو باوراق جافة وحجوب تبين الضابطان لاول وهلة انها نبات الماريجوانا وهي نوع من الحشيش اى من المخدرات المعاقب على حيازتها .

و ( يخلق ) روبر في حقيقته الفارغة وتساهل عما حدث للابسه ؟ ولكن دهشته - الصادقة - لم تنط - او لم تؤثر - في الضابطين وبدأ المحقق يسأله تفسيرا لوجود المخدر في حقيقته . فاجاب ان المخدر ليس له وانه لا يتعاطاه ولا يعرف كيف وجد بالحقيبة التي لم تكن تحوى - حين سلمها لعامل المطار الا جاكete سبور وبنطالان وقمصان واشياء مماثلة لاستعمالها حتى نهاية الاسبوع .

ووجد الضابطان ان روايته غير محتملة التصديق . صحيح ان الحقيبة ليس عليها علامة مميزة . ولا يبدو ان احدا وضع المخدر لينتقم من روبر او ليتخذ منه مغلب قط يدخل عن طريقه المخدر الى لاس فيجاس عن غير علمه لان اتصال استلام الحقيبة في يد روبر وهو وحده الذى يستطيع ان تسلمها ..

وما كان لهما ان يتصرفا في الامر فقد جاءا الى المطار وهما يعلمان ان الحقيبة تحتوى على مخدر .

يستطيع أن يطالب بتعويض ولكن صاحبنا مسالم رضي من الغنيمة بالاياب او لنقل انه ما كاد يصدق انه نجى .

### ★ ★ ★

ويبدو أن لاس فيجاس موعودة بلعنة سوء الحظ في التقاضي فهناك سيدة تدعى مسز جونسون في الثانية والثلاثين من العمر اختلفت مع صاحب المنزل الذي تسكنه وهي سيدة مسنة في الثانية والسبعين من العمر وامسكت كل منهما بشعر الاخرى وسقطت مسز جونز - صاحبة المنزل - جثة هامدة . وعند تشريح الجثة تبين وجود جلطة قال الجراح الذي شرح الجثة ان من الجائز حدوثها من ضربة على الرأس . وقدمت مسز جونسون بتهمة الضرب الذي افضى الى الموت وحكم عليها بالسجن من عشرة الى اثنتي عشرة سنة . وبعد ثلاث سنوات شهد الطبيب الذي كان يعالج الفتيلة انه كشف عليها قبل الحادث بيوم واحد وان تلك الجلطة كانت موجودة وان موتها كان متوقعا من ساعة لآخرى ونالت مسز جونسون عفوا شاملا بعد قضاء سنتين وتسعة اشهر ولم تطالب بتعويض .

### ★ ★ ★

وتعقب سوء الحظ شخصا آخر اسمه برترام كامبل كان يدير مكتب تسليف ثم لحقته الازمة الاقتصادية فاغلق مكتبه وعمل بائعا متجولا لتاجر لوريات بجوار منزله وكان يقوم من وقت لآخر بعمليات سلفيات ليزيد من دخله حتى يستطيع الصرف على أسرته فقد كان متزوجا وابا لثلاثة أبناء وعصوا في عدد من الجمعيات والنوادي . وكان بوليس نيويورك يبحث عن مزيف موهوب استطاع ان يخلس من مصارف نيويورك اكثر من مليوني دولار وكانت طريقته متقنة وعلى نمط واحد . وقد عرفه البوليس باسم مستر « اكس » .

كان مستر « اكس » يختار لكل عملية يتنويها ضحيتين . احدهما الذي يعترزم سحب النقود من حسابه والاخر الذي يقرر ان يتخذ من حسابه مغلب قط ويكون هذا الاخر شخصا حسن السمعة لا غبار على تصرفاته ولا يتردد المصرف - اذا ما تحرى عن سمعته - ان يفتح له الحساب .

مساه نفس اليوم وتركت في المكان المخصص ليسحب منه اصحاب الحقائق حقائقهم وان جميع الحقائق التي لم يستلمها اصحابها تركت في مكان مكشوف امام المطار وظلت في العراء - او ما يشبه العراء - وبغير رقابة - لمدة ثماني ساعات على الاقل تحت تصرف اى شخص موجود بالمطار . واستدعى ذلك اياما طويلة سئل فيها جميع المترددين على المطار .

وفي اليوم المحدد للنطق بالحكم وقع نظر احد رجال التحقيق على كشف الطرود التي ارسلت الى مطار بيرباتكس فوجد حقيبة - مشطوب امامها - عليها رقم ١٤٢٧ وامامه وزن ٢٠ رطلا . واكد العامل الذي كتب هذين الرقمين ان الوزن الفعلي للحقيبة كان عشرين رطلا وبضع اوقيات ولم يكن وزنا تقريبا ..

وانصلوا تليفونيا بمطار لاس فيجاس لمعرفة وزن الحقيبة حين وصلت فوصلهم تلفراف يفيد ان وزنها تسعة ارطال فقط على حين كان وزنها عشرين رطلا .. فلم يعد هنا شك في ان احدا قد عبث بمحتويات الحقيبة خلال التسعة والعشرين ساعة التي غابت فيها الحقيبة عن انظار صاحبها .

### ★ ★ ★

واحيط ممثل الاتهام بلاس فيجاس بذلك الاكتشاف ولكن سوء حظ روبر كان يتعقبه فقد كان الحكم قد صدر ونطق به القاضي قبل ساعة واحدة من وصول الافادة واحيل روبر ( الطليان ) الى السجن ليقتفي مدة حددها القاضي من سنتين الى عشر سنوات تبعا لسلوكه داخل السجن . وبذلك خرجت القضية من اختصاص النيابة كما خرجت من اختصاص المحكمة التي اصدرت الحكم . ولم يكن في ولاية نيفادا نظام استئناف لاحكام المحلفين ودول المحكمة العليا مشحون فلا ينتظر ان ياتي دور الظن امامها قبل سنوات ... ولكن محاميا مشهورا استطاع ان يقنع لجنة استصدار العفو في نيفادا وكان احد اعضائها شقيقا لممثل الاتهام الذي ترافع ضد روبر ان تحرى تحقيقا جديدا سمعت فيه جميع شهود الحادث وقررت - بالاجماع - اصدار عفو شامل عن روبر سييه الحظ بعد ان قضى في السجن ثلاثة اشهر . وكان



يترشوا حتى يتبينوا أنه إنما كسب هذا المبلغ عن طريق صفة تسليم حقائقها ، وكانت نتيجة هذا الحماس في القبض على مستر « اكس » ان قبض على كامبل وحكم عليه بالسجن من خمس الى عشر سنوات في « سنج سنج » ذلك السجن الرهيب .

وقد تبين فيما بعد ان مستر « اكس » هو شخص اسمه الكساندر تيبيل . وأنه حاول بكل الطرق ان يبين ان لا دخل لمستر كامبل في جريمة الاحتيال وأنه هو وحده الذي فعلها فارتكب أثناء القبض على كامبل جريمة أخرى بطريقته المعروفة . ولكن احدا لم ينتبه الى ذلك .

ولم يكن كامبل يستطيع استئناف الحكم لضيق ذات يده وامضى في السجن اربع سنوات قبل الافراج عنه وكان من الصعب ان يجد عملا بعد خروجه من السجن لسابقة الحكم عليه .

ثم قبض على تيبيل واعترف بجرائمه بما فيها الجريمة التي حوكم بسببها كامبل . وتبين عدم وجود أي شبه بين كامبل وتيبيل . ومنح كامبل عفوا شاملا كما منحته لجنة التعويضات تعويضا قدره مائة وخمسة عشر الف دولار . ولكن قبل ان تصرفها له الدولة خصمت منه ١٨٥٨ دولارا ضريبة استحققت عليه من سنة ١٩٢٧ ( سنة الحكم عليه ) كما طالبه المجلس البلدي بمبلغ ١٠٠٠ دولار اعانات صرفت لزوجته واولاده أثناء سجنه .

ولم تتح له فرصة الاستمتاع بالكفاة التي صرفت له فقد مات بعد ثلاثة اشهر بالسكة. ■■

## حسن الجداوى

وكان مستر « اكس » هذا موهوبا كما قلنا يكفيه ان يدرس توقيع أي شخص ليقلده بدون تردد في الكتابة ولا يشك المصرف الذي فيه حسابه في صحة التوقيع . فاذا اختار ضحيته الاولى سطا على مكتبه دون ان يسرق منه أي شيء الا شيكا ملفيا عليه توقيع الضحية وعدد من الشيكات البيضاء وكان حتى لا يشك في أمر الشيكات البيضاء يثبت في كموبها انها الغيت عند الطبع لعب فيها .

وبعد ذلك ينتحل شخصية الضحية التي ينوي الاستعانة بها ويودع في حسابه مبالغ يسحبها بشيكات مزورة من حساب الضحية الاولى وبعد ان يبلغ الرصيد المبلغ الذي يرضيه يسحبه تاركا رسيدا صفرا في الحساب . وحتى يرسل المصرف في نهاية الشهر الحساين الى الضحيتين يصفق احدهما من عدد الشيكات التي سحبت من حسابه والتي لم يحررها بينما يتدهش الآخر من المبالغ التي اودعت في حسابه دون علمه ثم سحبته ويكتشف البنك ما حدث بينما يكون مستر « اكس » قد اختفى .

واهتم البوليس والمصارف وشركات التأمين بالقبض على مستر « اكس » وعهدوا الى مخبرين خصوصيين بالبحث عنه وعرضت مكافآت سخية لمن يرشد عنه وقالت احدى موظفات الشباك في احد البنوك انه يشبه الممثل ليونيل باريمور الا انه يستعمل كوزماتيك يجعل له شاربا مديبا . واعتقد اناس بوجود شبه بين باريمور وبرنرام كامبل . وحين وصل الى علم البوليس ان برنرام كامبل سدد اخرا ديونا عليه باوراق مالية من ذات المئة دولار لم يتددوا في توجيه الاتهام اليه ولم

## غفلة

استدعى الوزير علي بن عيسى ، عبد الله بن الجصاص ، وكان مشهورا بالفقلة ، فتأخر الى ان انتصف النهار ، فقال له : لم تأخرت يا ابن الجصاص ؟ قال بمحلتى - اعز الله الأمير - كلاب تنبح الليل اجمع ، فاسهرتني البارحة ، ، فلما كان مع وجه السحر سكن نباحها ، فرحت في سيات عميق ، فقال له الوزير : ومالك يا ابن الجصاص لا تقدم على قتلها ؟ قال : ومن يستطيع ذلك ايها الوزير ؟ وكل واحد منها مثلي ومثل ابيك في الضخامة رحمه الله .



# طبيب الأسرة

يجيب على هذه الأسئلة نخبة من الأطباء

## آلام الصدر أسبابها عديدة

- اعاني من الآم في منطقة القلب من الجهة اليسرى وقيل لي  
ان القلب سليم ، فهل هناك اسباب اخرى لهذا الألم ؟ .

وهناك الآلام التي يكون سببها التهاب  
بالغشاء المبطن للرئة أو القلب أي التهاب  
البلئورا أو التامور وهو ألم شديد وخزى  
كالمسكين لا يطيقه المريض ولا يسكن في  
بعض الحالات إلا بالمورفين أو البثدين  
Pethidine ويزداد هذا الوجع حدة  
عند التنفس العميق أو السعال لذا  
يضطر المصاب أن يأخذ أنفاسه ببطء  
وتؤدة وليس بعمق .

والآلم الذي يصدر من ضغط على  
أعصاب الرقبة وينتشر إلى الصدر وهذا  
كثيرا ما يحدث في المسنين نتيجة لانزلاق  
في غضاريف الرقبة وينتشر إلى الصدر  
ويقل الألم عندما تكون الرئة في وضع  
لا يشد على تلك الأعصاب .

وكذلك إذا كان عند المريض فتق في  
الحجاب الحاجز وصعود نتوء من المعدة  
في الصدر فإن ذلك يسبب آلاما تشبه  
إلى حد كبير آلام القلب ولكن ذلك يكون  
مصحوبا بحموضة في المعدة مع ازدياد  
هذا الألم عند الانحناء إلى الأمام .

● ان أسباب آلام الصدر عديدة  
ويتميز كل نوع بصفات خاصة حتى يمكن  
معرفة مصدرها فهناك الآلام التي  
تصدر من العضلات نتيجة للالتهاب بها  
وتكون العضلات بين الضلوع مؤلمة عند  
الضغط عليها وتزداد الآلام بالحركة  
أو بالتنفس العميق أو السعال .



● اعانى من التهاب في جفون عيني، واحمرارها مع رغبة شديدة في حكها مما يؤلنى . وقد استعملت بعض القطرات ، ولكنها لم تغدنى .. فما هو سبب هذا الالتهاب ، وهل هناك علاج له ؟

والملتحمة ، وهذا في حد ذاته يزيد من حدة الالتهاب بحافة الجفن وزيادة الاحمرار وتكون القشور أو يؤدي الى حدوث النوع الثاني ، وهو التهاب حافة الجفن القرحي Ulcerative Blepharitis ويتصف هذا النوع الأخير بحدوث بؤرات صديدية صغيرة في جراب الأهداب « الرموش » وبالفقد الدهنية بحافة الجفن . وانفجار هذه البؤرات يتسبب عنه حدوث تقرحات صغيرة مغطاة بقشور جافة ويصحب هذا افرازات وتورم الجفون والتهاب بالجلد وعدم انتظام في اتجاه وترتيب الأهداب أو سقوطها جزئيا أو كليا ، وبالطبع فان اتجاه بعض الأهداب الى القرنية يتسبب عنه تهيج شديد بالقرنية ينشأ عنه إما

— يوجد نوعان من التهاب حافة الجفن الأول : هو التهاب حافة الجفن القرشي ، والثاني : هو التهاب حافة الجفن القرحي .

والنوع الأول Squamous Blepharitis هو عبارة عن التهاب مزمن يصيب حافة الجفون ، وينتج عن ذلك احمرار الجفون وتضخمها ، وحدث قشور صغيرة بيضاء دهنية عليها ، ويصحب ذلك احساس بثقل في الجفون مع رغبة في حكها ، ويؤدي تضخم الجفن الى انقلابه الى الخارج قليلا بحيث يبعد عن المقلة . وهذا يؤدي بالتالى الى بعد الثقب الدمعى عن موضعه الطبيعى ، وينتج عن ذلك انسكاب السائل الدمعى على الجفون ، والوجه مصحوبا بالتهابات في جلد الجفن

## حكة الراس لها اسباب كثيرة

● اشكو من حكاك في جلدة الراس علما بأنه ليست عندى قشور ، وكلمنا عالجتها كثيرا ما تعاوننى ثانية ، فما اسبابها ، وكيفية التخلص منها ؟

بداية لسقوط الشعر أو قبل بداية بعض الأمراض مثل الاكزيما أو الجديري أو الحلاء Herpes .

كما أن الحكاك قد ينتج عن نوع معين من حب الشباب يسمى Acne Recrotica Miliaris حيث تظهر حببات صغيرة على الراس مصحوبة بحكة ، وقد تكون مصحوبة بحب شباب في الوجه والصدر والظهر . كما أنه يجب الملاحظة أن كثيرا من المواد الكيماوية المستعملة على الراس أو أدوات الزينة قد تؤدي الى بعض الحكة مثل استعمال الصابون أو الاصباغ أو الشامبو .

— أن الحكاك Pruritus من الشكاوى المنتشرة بين كثير من الناس ، وقد تكون ناتجة عن سبب بسيط ليس ذا قيمة ، وقد تكون بداية مرض خطر . وحكة الراس قد تكون موضعية ومحدودة في الراس فقط ، أو تظهر كجزء من حكاك عام في الجسم نتيجة ، أما لمرض داخلي في الكبد أو المرارة أو الدم أو نتيجة لمرض جلدى مثل الارتكاريا ، الصدفية ، الهيربية ، الالتهابات البكتيرية أو الالتهاب الجلدى العصبي ، وطبعا قشور الراس من أهم اسباب الحكة . وقد يبدأ الحكاك في الراس كعلامة لقرب حدوث الثعلبة أو



باسم الهيربة أو نخالة الرأس « القشر »  
Dandruff ، ومرض التهاب الوجه  
الوردى Rosacea of Face . وأيضاً  
أمراض الحساسية الجلدية مثل الأكزيما .  
العلاج : أولاً : إزالة القشور بواسطة  
تدليك الجفون بمحلول بيكرينات  
الصودا ٣ ٪ .  
ثانياً : إزالة أية أهداب تحتك بالقرنية .  
ثالثاً : استعمال المضادات الحيوية  
للتخلص من أية عدوى خصوصاً في حالة  
الالتهاب القرخي مثل مرهم التراميسين  
أو الأوربوميسين .  
رابعاً : معالجة السبب الأصلي إذا  
كان واضحاً « راجع الأسباب » .  
خامساً : معالجة المضاعفات التي تنشأ  
بالقرنية أو الجفون ، وذلك بالطرق الطبية  
المعروفة « الأدوية أو العلاج الطبيعي أو  
الجراحة » وذلك طبقاً لما يقرره الطبيب  
المعالج .

سحابات أو تقرحات بها .  
أسباب التهابات متعددة ، وأهمها  
عدم النظام ، والبيئة غير الصحية ، وحك  
العين بأصابع غير نظيفة أو الفازات  
الكيمائية في المناطق الصناعية ، والغبار ،  
ويوجد أسباب معينة مثل زيادة إفراز  
غدد الجلد الدهنية وخصوصاً  
ذلك الذي يصيب فروة الرأس ويعرف



الحشرات فيتها لهم ذلك ، أو أنهم  
يكونون مدمنين لبعض المخدرات .  
وهناك كذلك العامل النفسي أو  
العصبي حيث نجد أشخاصاً تعودوا على  
حك الرأس بدون وعي منهم وكأنهم  
مصابون بحكة ، بينما في الحقيقة لا توجد  
أي إصابة ، وكذلك قد تحدث نتيجة  
تعود المريض على تعاطي دواء أو شراب  
معين في السر بدون علم أحد ، مثل امرأة  
تعودت على شرب الكحول في السر كثيراً  
ما تصاب بالحكة عندما لا تستطيع  
الشرب لوجود الأهل بالمنزل . ولعلاج  
حكة الرأس يجب معرفة السبب الرئيسي  
أو المرض الملازم للحكة وعلاجه ، وكذلك  
ملاحظة أي مواد كيمائية مستعملة على  
الرأس وتجنبها ، أو تبديلها كما أنه  
يجب الانتباه إلى الحالات النفسية التي  
لا يوجد فيها أي مرض أو سبب ظاهر .

وحكة الرأس تنتج كذلك نتيجة  
الإصابة بقمل الرأس خاصة في الأطفال  
أو في البيئة الفقيرة المزدحمة ، حيث  
يقل الاهتمام بالناحية الصحية ، وفي  
هذه الحالة تعتمد الحكة على حساسية  
الشخص ، فقد تكون هناك قملة واحدة  
فقط في الرأس ، ولكنها تؤثر تأثيراً  
شديداً في الشخص الحساس الطبيعي  
بحيث لا ينام الليل من الحكة ، بينما  
الشخص البدائي الذي يعيش في بيئة  
غير صحية قد تكون في رأسه مئات ولا  
يشعر بها .

وبعض الأشخاص يعتقد أن هناك  
حشرات على الجلد ، وأنهم أحياناً يرونها  
بأعينهم مؤدية إلى الحكة ، ولكن في  
الحقيقة لا توجد أي حشرات . وعادة  
هؤلاء إما أنهم مخالطون لمرضى بهذه



مِنَ الْمَسْحِ الْعَالِيِّ

سِلْسِلَةُ ثَقَافِيَّة

تَصَدَّرَهَا فِي مَطْلَعِ كُلِّ شَهْرٍ

وَزَارَةُ الْإِعْلَامِ فِي الْكُوَيْتِ

أول سبتمبر ١٩٧٢

١/٣٦

من الأعمال المختارة

چان جيروودو - ١

• الأكثر • لون تقع صرب طرواده

ترجمة وتقديم: يوسف محمد رضا

مراجعة: د. محمد م. القصاص





# لكافة معاملاتكم

## المصرفية

### البنك التجاري

#### في خدمتكم دائماً

مطلون في :

● بيروت

● بنك الريف ش.م.ل

● دقيق

● بنك دبي التجاري المحدود

● لندن

● بنك الكويت المتحدة المحدود

# البنك التجاري الكويتي

ش.م.ك.

كويت - ص.ب. ٢٨٦ / برشيا : بنك تجاري - الكويت / ت.ك.س : ٢٠٠٤-٢١٦٧ / تليفون : ٤٢٤١٤١ / ٢٠ خط

# يجب ان يتوفر في كل منزل ...

## سافورا - ذو النكهة اللذيذة الفاتحة للشهية



سافورا هي أفضل المواد التي يمكن اضافتها إلى السلطة واللحوم والسك والجبن وهي تزيد من لذة طعمها ... وهي المادة ذات النكهة اللذيذة الفاتحة للشهية التي يجتمع أفراد العائلة . احفظوها دائماً في المطبخ .

## خردل (مستردة) كولمان للاضافة إلى الطعام

وخردل (مستردة) كولمان هو أشهر أنواع الخردل الانكليزية وهو يضيف نكهة لذيذة على اللحوم والسك والجبن . كما يمكنكم اضافته إلى الصلصة العادية أو صلصة السلطة .



## ستيرادنت لتنظيف وانعاش الأسنان الصناعية

نحتاج الأسنان الصناعية إلى منظف خاص مثل (ستيرادنت) الذي يتوفر في شكل أقراص أو مسحوق (بودرة) . وهو ذو رغوة لطيفة المفعول ... مفعول ينظف الأسنان الصناعية بفعالية عظيمة وأمن تام . وهو يزيل التلونات الخفيفة في فترة تقل عن ١٠ دقائق . يجب أن نحفظوا به في غرف الحمام واستعماله بصفة مستمرة .

## ديتول - المطهر المثالي للمنازل

استعملوه للجروح وتكشطات الجلد وكطهر منزلي بسيط . وهو متعدد الاستعمالات ويوصي باستعماله الأطباء في جميع أنحاء العالم بفضل مفعول وقوة تطهيره . احفظوا به في غرف الحمام .



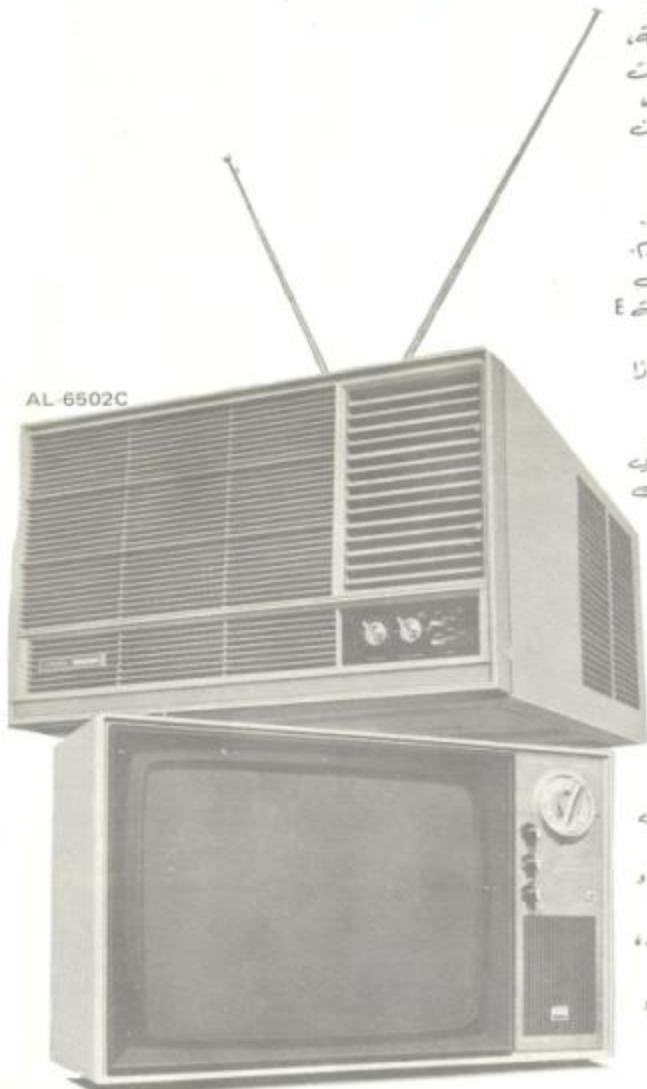
خردل (مستردة) كولمان ، سافورا ، ديتول ، وستيرادنت من منتجات شركة ريكت وكولمان

# هل ترغب بمشاهدة التلفزيون في غرفة حارة؟

هناك عدة مميزات رائعة للتلفزيونات الجديدة النقال "جنرال" ١٤ إنشاً ذو الأقفال UHF/VHF (موديل TH-14EV أو TH-14EU حسب التركيب) نذكر منها:

- الضوابط الأوتوماتيكية، الذكي هو جزء من جهازنا وأنت متأكد من جودة سبرانت اختيار.
- فقدت "جنرال" أسلوب التذبذب الأقفال الجديد والتجديد الضابط الخاصة بمنع جميع أنواع التداخلات الكهربائية، كالتي من أجهزة التكييف، التلويزيونات، أو استعمال الأدوات المنزلية الكهربائية، وبالنسبة لتأمين صورة ثابتة تماماً، ومن جهة ثانية، فإن قناة الشبكات الراديوية اللون تؤمن لك صورة نقيّة واضحة حتى في الغرف المظلمة.
- إذا لم يجد مجال لتعب العين بعد اليوم، إن هذا الجهاز من "جنرال" يمكن أن يعمل أيضاً على بطارية ١٤ فولت بشرائك لأشرطة الاختيارية المعدة لذلك.

AL-6502C



TH-14EV

**GENERAL**

## جنرال

الموزع العربي السوري: شركة وسكان، ص.ب. ٩٥٤ - دمشق (سرايا الامارات العربية المتحدة)؛ شركة الوطنية للتجارة والتوزيع: ص.ب. ٧٣٦ - بيروت، الكويت: شركة الامارات التجارية، ص.ب. ٢٨٠ - الكويت، البحرين: ابراهيم قروشي، د.و.ل.د.د. - ص.ب. ٦٧٠ - الكويت، الدار البيضاء: سارة الكندي، ص.ب. ١١٤ شارع القنينة، الجزائر: شركة باسند المودنة - شارع نازكي، ص.ب. ١٥١٠ - الجزائر، ليبيا: نظيف الجراد - ص.ب. ٢٩٩٤ - طرابلس، قطر: المشيركي ستورز - ص.ب. ١٦٢٠ - الدوحة.



١٩٥٢



١٩٧٢



# أَمْوَالُكَ تَنْمُو مَعَ نَمْوِ الْبَنْكِ الْوِطَنِيِّ

بنك الكويت الوطني شرك

تأسس عام ١٩٥٢



رأس المال والاحتياطي : - / ٢١,١٦,٧١٨ د.ك

مجموع الموجودات كما في ٣١ ديسمبر ١٩٧١ :

- / ٣٤٦,١٣٦,٨٠٨ د.ك

المكتب الرئيسي : ص.ب. ٩٥ تلفون ٤٢٢٠١١ (٢٠ خطاً)

  
**BAUME & MERCIER**  
 GENEVE  
 1830



قف وانتبه

الساعة  
 المعجزة  
  
**BAUME & MERCIER**

**يوم اى مرسية**

أضخم إنتاج في عقل صناعة الساعات  
 غاية في الدقة - رائعة في الجمال - أوتوماتيكية  
 ألها المصممة بلاتين مجوهرات تعادل 55 ساعة برونز

ميراد يوسف بهبهاني

MORAD YOUSUF BEHBEHANI

ص.ب. ٤٦ أكويت - تلفون العرض ٣٣٧٧٠

الوقت  
 بالكمية

# ستة من كبار النجوم يعزفون لكم في جوقة إن. إي. سي الموسيقية

20-TP1

تلفزيون كبر الشاشة، قياس ٢٠ بوصة،  
فيه عتبة مضيئة رقالة، دوائر وفي حالة  
الصداقة، الصورة والصوت بآلاتكم، فخر  
إدارة بيت السمعة الموقرة،  
ومع صيرته أنتم.

8-TP1

أنت تصمم الموزعة 8-TP1، تلبته إليه  
الفرطار وصوتيه مريحة للنظر والذكي  
يعمل منه ممتعا شخصيا لكم، يعمل التيار  
DC/AC كجارية سلككم... غفيلة  
المنشأة بالاطبع وفي حالة الصداقة...



20-G7D

تلفزيون كبر الشاشة، قياس ٢٠ بوصة، فيه حالة الصداقة،  
شاشته قياس ٢٠ بوصة، مريحة، أبواب  
مختلفة داخلية بألوانه، منكم أيا مريحاً،  
دائرة AGC ممتازة، مع دائرة توزيع الصوت،  
لأعلى أصواته ممتعة وأصواته صوتية.



12-TP11

التلفزيون تصممه قياس ١٢ بوصة، دوائر متحركة  
كامله، زينة طوية، الصداقة أرقه  
طريقه، يعمل بالتناوب، أرق الطاهر، ممتعة  
دائرة AGC ممتعة، الصورة الشدية (الشاشة)  
وإشاعة أرقه، دوائر متحركة، زينة صوتية  
فخمة، أرقه ممتعة بأفسيه.



23-Y94

تلفزيون كبر الشاشة، قياس ٢٣ بوصة،  
أبواب مختلفة داخلية، دوائر AGC ممتازة،  
صوت ممتعة، دوائر متحركة، دوائر AGC،  
مع دوائر توزيع الصوت، ممتعة،  
ممتعة متحركة، دوائر متحركة.



17-P1

تلفزيون كبر الشاشة، قياس ١٧ بوصة، له ممتعة،  
دوائر متحركة، دوائر متحركة، دوائر متحركة،  
التلفزيون كبر الشاشة، دوائر متحركة،  
ممتعة، دوائر AGC ممتعة، الصورة الشدية (الشاشة)  
وإشاعة أرقه، دوائر متحركة، دوائر متحركة.

**ان. إي. سي. NEC**

Nippon Electric Co., Ltd. Tokyo, Japan



# بشِوَجَد سَاعَات جَيِّدَة كَثِيرَة



## انكابلوك يساعدك في التعرف إليها

الوقت من الخدمات انكابلوك  
يحتوي اثنين من قيم الساعة ، دقتها

اليوم حوالي  
400,000 ساعة، بسيطة أو فحمت  
او توماتيك او عادية، أصبحت مجبنة  
بانكابلوك. وجميع هذه الساعات ذات  
قسط محتر، ساعات خبيرة.

اطلبوا دائما الساعة للجبهة  
بانكابلوك لان انكابلوك ليس فقط  
واقتر من الخدمات مثل هو ايضا  
عنوان الجودة.

الساعة للجبهة بالوقت من الخدمات  
انكابلوك تمتاز بشيئين اضافيين.



لشبكة انكابلوك وما يملكه من خدمات، يعبر فقط  
الوقت من الخدمات من التاج بورتيفي  
لشبكة فون، سويسرا / بوشهالاند فرنسا بوشهالاند.



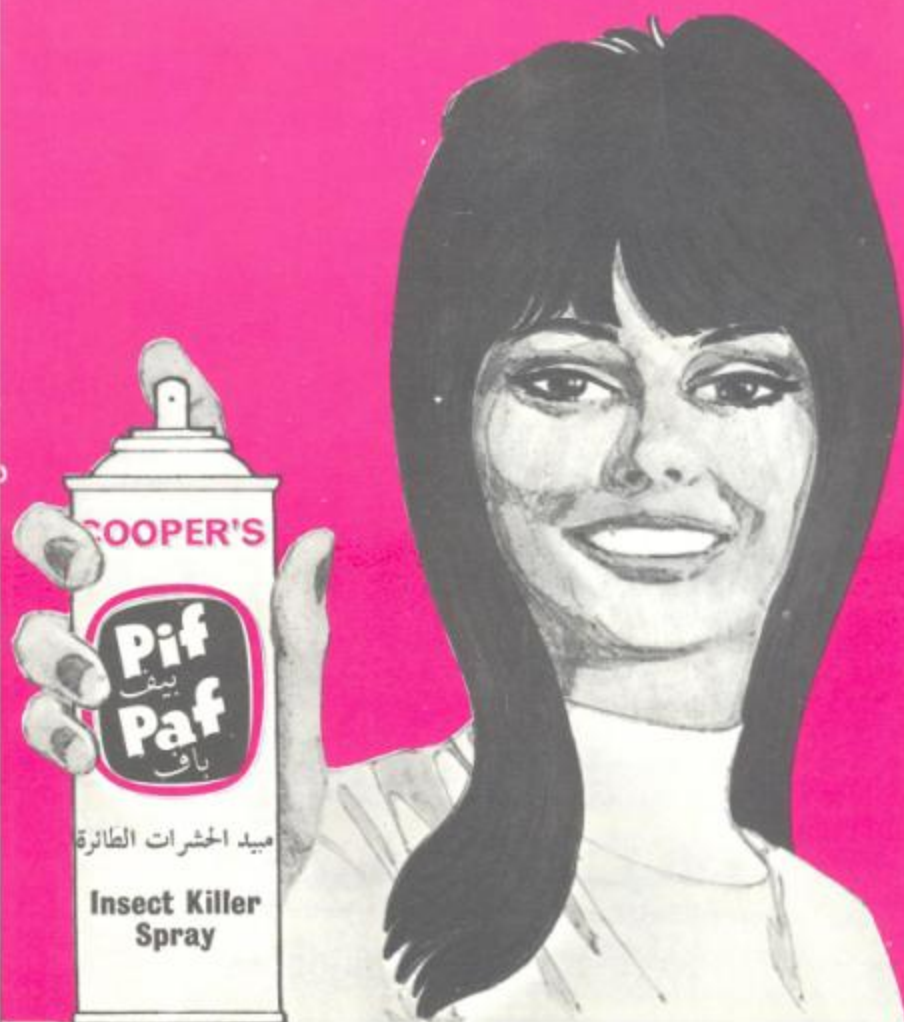
الاسم: \_\_\_\_\_  
العنوان: \_\_\_\_\_  
تفضل هذه الخدمة  
على معلومات استعلامات انكابلوك  
لشبكة الاستعلام  
من رقم 2782 - بيروت - لبنان



# اضغط على الزر وتخلص في الحال

الحشرات ديكسيه رائحة نفاثة  
متعبة .. استردا كويمز بيغ  
باف القوي المفعول في  
العلبة الكبيرة الصفراء والسوداء.

.. من الذباب والبعوض وكافة  
الحشرات المزعجة! مبيد الحشرات  
بيغ باف في علبة اديرول سربع  
التأثير، اكيد المفعول، اقتصادي  
جدا. انه يجعل بيغ في مأمن من

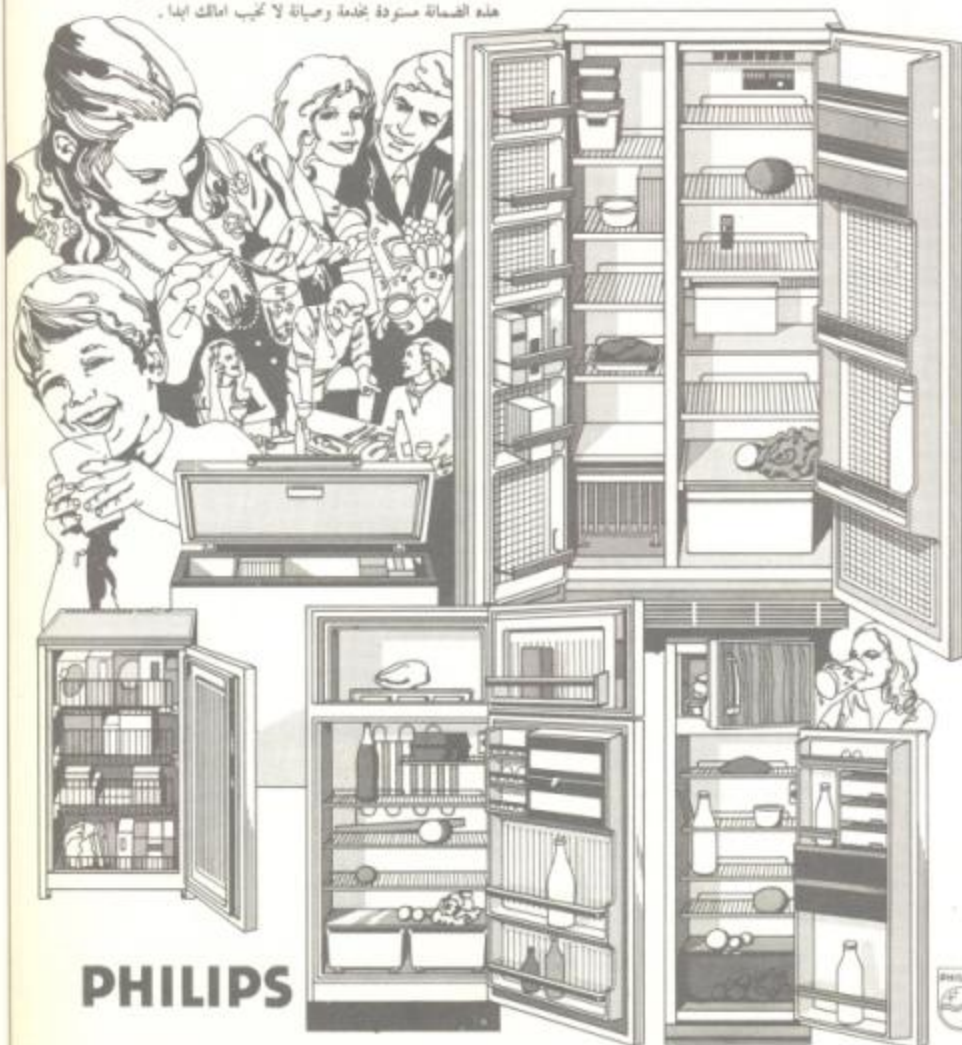


مبيد الحشرات الطائرة

**Insect Killer  
Spray**

# برادات فيليبس لن تخيب امالك

شركة فيليبس تعلم ان البرادات والثلاجات يجب ان تكون ضمن الاجهزة البيئية التي يعتمد عليها طيلة الوقت ، ولذلك فان الشركة تصنع هذه الاجهزة صناعة خاصة تجعلها تزدى مهامها على اكل وجه حتى في اشد الالام حرارة . ان اية عائلة لا يمكنها الا الاعتزاز بموديل N ٢١٥٣ ذى البابين الذي تبلغ مساحة الجسم فيه ٢٩٥ لترًا ، ومساحة قسم التجميد ٩٥ لترًا . وكل ثلاجات فيليبس تمتلك نظاما لمنع تجمد الماء فيها وواحدة منها مليئة من الخارج بقشر حشيش ممتاز لتماشي مفروشات بعض المطابخ او غرف الطعام . واذا كنت تبحث عن ثلاجة للتجميد ، الافضل ان تختار الموديل العمودي المحتل الحجم او الثلاجة الاكبر حجما التي تمتلك مخزنا عريضا للتجميد . ونذكر . . كل ثلاجات فيليبس مصحوبة بضمانة ، واكثر من ذلك ان هذه الضمانة مستودة بخدمة وصيانة لا تخيب امالك ابدا .





# فائدة

مرّتان في السنة

# مضمونة

طول السنة

عند فتح حساب توفير في بنك لومبارد نورث سنترال

ان حساباً للإدخار لدى « لومبارد نورث سنترال » يؤمن فائدة حسنة ، مع ضمان كاملة لرأس مالك ، مما يؤدي لراحة بالك . ان الایداعات التي تخضع لطلب مسبق لسحبها قبل ستة اشهر تستفيد من ٦٪ فائدة سنوياً . ويمكنك سحب حتى ١٠٠ جنيه استرليني سنوياً دون انداز مسبق . والفائدة تدفع كل ستة اشهر دون حسم اى ضريبة . الایداعات من ... هـ جنيه استرليني وما فوق ولتدد محددة بمكنتها الحصول على فوائد اعلی .



ويمكنك الحصول على مزيد من المعلومات عند الطلب . ان فتح حساب هو البساطة بعينها . اكتب الآن الى مدير حسابات الودائع لطلب معلومات اوفر ونسخة عن « حساب الادخار » كتيب رقم ١٨٢ A O

## Lombard North Central

LIMITED

Head Office: LOMBARD HOUSE, CURZON STREET, LONDON W1A 1EU, ENGLAND.

Tel: 01-499 4111.

City Office: 31 LOMBARD ST., LONDON EC3, ENGLAND

Tel: 01-623 4111.

لومبارد نورث سنترال ليمتد عضو في ناشونال وستمنستر بنك  
كروب الذي يزيد رأسماله مع الاحتياطي على ٣٢٨.٠٠٠.٠٠٠  
جنيه استرليني .



# هل صحيح أن بشرائك سيارة داتسون سوف تنسى كل ما يتعلق بالسير على الأقدام؟



سيارات داتسون لتحقيق هدف واحد: الانسجام التام بين السيارة وسائقها. وهذا يعني المتعة للناس الذين يعيشون الحياة. وهذا يعني أيضاً أن سيارة داتسون تستطيع أن تنقلك إلى الأماكن حيث السير على الأقدام راحة وليس مشقة. فمما الهذفت من اقلنا لك سيارة إن لم يكن حياة أفضل وأكثر حرية... أنت وداتسون جمع رائع.

NISSAN MOTOR CO., LTD.

طبعاً لا...! ثم أن السير على الأقدام ضروري ومفيد للصحة وفيه الكثير من المتعة. إلا أن لهذه المتعة حدود. تصور مثلاً أنك تركض يومياً إلى مكتبك لتلتحق بعملك، أو أنك تسيرون على الأقدام من القاهرة إلى الاسكندرية...! إن الجليل سيارات داتسون هو كونها بديلاً مريحاً للأقدام أي شخص. ثم أنك تستطيع أن تقاومها بالخشونة التي تريد، فهي قوية البنية ويمكن الاعتماد عليها كلياً لأن ذلك أشياء العسل أو منزهات المتعة. تذكروا دوماً شركة نيسان تنتج كل سيارة من



## DATSUN

# HITACHI هيتاشي

انها تستمع الى الموسيقى من راديو هيتاشي SCT-1151 . فهو راديو بموجة متوسطة وموجتين قصيرتين .

وحين تريد ان تستمع الى موسيقاها تعتمد الى الاستماع اليها من الجهاز ذاته SCT-1151 الذي هو في الوقت ذاته مسجلة كاسيت . (ويمكنها في الواقع ان تسجل ما تحب مباشرة من الراديو) . وهي بالاضافة الى كل هذا ، تستطيع ان تنقل معها هذا الجهاز SCT-1151 الى حيث تشاء . لأنه يعمل على البطارية كما يعمل على الكهرباء .

استمع الى اصوات SCT-1151 انه يكامله راديو ومسجل كاسيت خارق من صنع هيتاشي .

SCT-1151

حين تمل الاستماع الى  
الموسيقى ، تعتمد الى  
موسيقاها الخاصة .





# عندما تكون مصرفاً عالمياً سريع الحركة مثل تشيس فإنك ستعرف حتماً جميع السبل إلى أسواق الاستيراد والتصدير

في الأسواق التنافسية المحركة التي يميز بها هذا العالم عليك أن تكون مستعداً للذهاب إلى أي مكان في أي وقت وبأية طريقة. (حقاً بالقرب)، وما أن تشيس لديه الخبرة لدينا أكبر حصّة من الضمانات المالية في بنك الاستيراد والتصدير، فإننا نعرف أفضل السبل لتمويل عمليات الاستيراد والتصدير. وفي مقدور خراشنا في التجارة الدولية ومدراشنا الفنيين توفير المعلومات التي تحتاجها للتعامل في الأسواق الدولية. انهم يعملون معاً ليرشدوك إلى أماكن الشراء والبيع. اتصل بالموظف المختص في تشيس لمساعدك. تشيس... هو المصرف الذي يحرك الأحداث. ولا تنس أن لك صديقاً في

بنك تشيس من هاتون  
THE CHASE MANHATTAN BANK  
NATIONAL ASSOCIATION

المقر الرئيسي : - Chase Manhattan Plaza, N.Y., N.Y. 10015, U.S.A.

مصرف مشارك - بنك دبي التجاري المحدود :  
م. ب. ١٧٠٩ دبي ، اتحاد الإمارات العربية  
م. ب. ٦٧٧ دبي ، اتحاد الإمارات العربية  
م. ب. ٣٦٨ بيروت ، لبنان  
م. ب. ٣٦٨ القاهرة ، البحرين



# الآلة المساعدة الضرورية

أصبحت آلة التسجيل في أيامنا الحاضرة  
مهاذاً ضرورياً للرجل والمرأة النشيطين،  
الناجحين، الواعين، في كل مكان.  
وآلة التسجيل الكاسيت TC-1108  
الظاهرة هنا هي أحد موديلات سوني  
الأكثر رواجاً. وهي دقيقة وضمومة  
الحجم، رغم أنها مميزة بالفخاضن التي  
تحتاج إليها لتسجيل سريع ودقيق وسهل.

إنها مثل جيبك عن كيف استطاعت أبحاث سوني أن تاهم  
في تطور وتقدم فن التسجيل بواسطة المسجلات الشريطية  
المنقلة. تتضمن هذه الآلة مهاذاً أو توماتيكياً يوقف  
انتقال الشريط ويوصل الطاقة عند آخر الشريط. ونجماً  
ما يكرهونه بمكثف الكهربية ضمني يجعل الاستدراك  
والوصلات الخارجية غير اللازمة. كما فيها عداد  
بثلاث أرقام يبين مكان وصول الشريط،  
ويمكن إعادته إلى الصفر بواسطة زر خاص.

أما الماكاي PM المتأخر، فإنه يعطي  
صوتاً رفيعاً للغاية. وتؤمن لك  
دورته سوني الطويلة الكفاءة  
والجهد. هل تتوهم إلى مكان ما؟  
هل تريد في قط التمتع؟ سرع  
سوني الآلة المساعدة الضرورية،  
وصل إلى هدفك بأسرع ما يمكن.

مسجلة كاسيت  
الشريطية  
TC-1108

SONY سوني

**RADO**



رادو

نيموذجان  
فتريدان

انتصاران  
عالميان

رادو

الساعة الوحيدة في العالم  
الغير قابلة للتخدش

أينما  
تكنتم أطلبوها من وكيل منطقتكم المعتمد



# مارلبورو



رمز الجودة

## Marlboro

90 CLASS A CIGARETTES



Soft Pack or Flip Top Box.

أفخر سجاير كنج سايز فيلتر

**AMERICA'S FINEST FILTER**



A quality product of Philip Morris Inc. Richmond, Va., USA

# طَبَاعَة فَوْرِيَّة بِدَقَّة مَتَنَاهِيَّة لِلبَيَانَات الَّتِي تَحْفَظ بِصُورَةٍ دَائِمَةٍ



ICC-1415P

وَيُؤَشِّرُ تَحْدِيدَ الْخَطِّطِ ، وَمَصْبَاحُ الصُّورَةِ الْغَامِ  
وَالْمُؤَشِّرَاتِ الْأُخْرَى الَّتِي تُسَبِّحُ إِنْ مَعْظَمُ الْعَمَلِيَّاتِ  
الَّتِي تُجْرِيهَا الْآلَةُ . كَمَا تَظْهَرُ يَوْضُوحٌ عَلَى الْوَلَوَحَةِ لِلْمُضَيِّقِ  
١٤ رَقْعًا بِالإِضَافَةِ إِلَى طِبَاعَتِهَا ، لِذَلِكَ اعْتَدُوا الْحَاسِبَةَ الطَّابِعَةَ مِنْ  
صَنْعِ سَنَانِيوِ الْإِحْتِفَافِ بِدَقَّةٍ حِسَابَاتِكُمْ وَعَدَمِ امْتِكَانَةِ رَحْطِهِ

بِإِمْكَانِكُمْ الْإِطْمِئْنَانُ إِلَى صِحَّةِ حِسَابَاتِكُمُ الْمُجَارِيَّةِ ، لِأَمْنِهَا  
مُطْبُوعَةٌ كَامِلَةٌ بِشَكْلِ ظَاهِرٍ يُمْكِنُكُمْ مِنْ رُؤْيِهَا ، بَحْثُ تَظْهِيرِ  
الْأَرْقَامِ السَّالِةِ حُمْرًا وَالْمُوجِبَةِ سَوَادًا . وَبِالْإِمْكَانِ حِفْظَ لَحَاقَاتِ  
الْمُطْبُوعَةِ لِلرُّجُوعِ إِلَيْهَا أَوْ اعْتِقَادِهَا لِلْإِشْبَاتِ حَيْثَا تُرْعَوِ  
الْحَاجَةُ . إِنَّ الدَّقَّةَ مُضْمَنَةٌ ، بِالرُّمُوزِ الْمُطْبُوعَةِ لِيَسِيلَ تَدْقِيقُهَا ،



ICC-1215



CC-82D

## لِكَاتِبِ الْحَسَابَاتِ السَّرِيعَةِ وَالرَّابِقَةِ .

إِنَّ تَصْمِيمَهَا الْفَرِيدَ يَرْفَعُهَا عَنِ صُنُوفِهَا مُتَكَبِّرًا ، مَعَ سَقَةِ تَقَالِيصِهَا  
تِيْلُفِ ١٢ رَقْعًا ، لَهَا ذَاكِرَةٌ مَصْرِفِيَّةٌ مُتَعَمِّدَةٌ عَلَى التَّنَاقُلِ الْإِلَهْرَاقِيَّةِ  
وَالْإِصْبَاحِيَّةِ ، وَتُفَاعِلُ الْإِثَارَ الْبَصَرِ ، فَذَلِكَ جَمِيعُ الْمَصْنُوعَاتِ الْفَرِيدَةِ ،  
مَعْرِفَتُهَا لِلنَّشِيطَةِ عَنْدَ حُدُودِهَا أَيْ عَمَلًا بِطَرِيقَةِ الْإِسْتِغْمَالِ الْعَقْلِيِّ الْفَرِيدِ .

## الْحَاسِبَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ لِمُرافَقَتِكُمْ .

حَاسِبَةُ الْكُلُوبِيَّةِ صَغِيرَةٌ تَقَالِيصُ ، لِذَلِكَ الْمُسْتَعْمَلَةُ عَمَلًا قَلِيلًا  
الْمُؤَلَّفَاتِ وَالْعَمَلِيَّاتِ الْفَرِيدَةِ . سَمِّيَتْ ١٢ رَقْعًا ، لَعَلَّهَا بِالْهَارَاتِ الَّتِي  
يُعَادِشُهَا ، جَمِيعَ الْحَسَابَاتِ الْمُكَلَّفَةِ وَالْمُعَادِيرِ الْعَشْرِيَّةِ الْفَرِيدَةِ  
بِصُورَةٍ مُسَهَّلَةٍ . أَيْضًا " الْحَاسِبُ الْخَارِطِي " الْعَصْرِيَّةِ .



**SANYO**

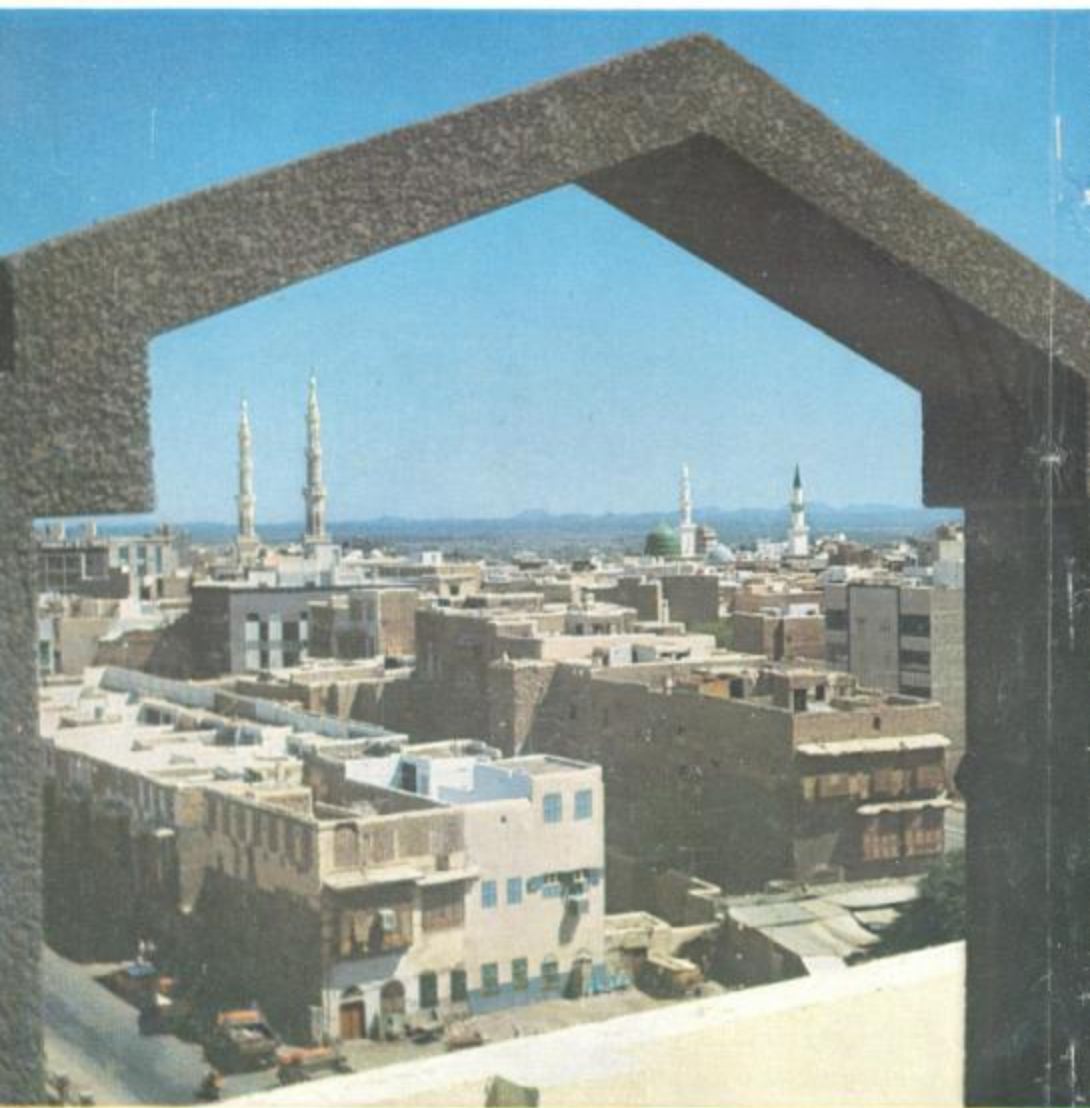
SANYO ELECTRIC TRADING CO., LTD Japan

**سانايو**

سانايو إلكترونيكس تريندينج كوربoration ، ليميتد . اليابان

# العرب

العدد ١٦٧  
شعبان ١٣٩٢  
أكتوبر  
( تشرين الاول ) ١٩٧٢



المدينة المنورة .. حيث يرقد رسول الله ( صلع )

## التمن

|          |         |          |         |           |               |
|----------|---------|----------|---------|-----------|---------------|
| ١٠ قروش  | السودان | ١٢٠ فلسا | المصرات | ١١٠ فلوس  | الكويت        |
| ١٥ قرشاً | ليبيا   | ١٠٠ قرش  | لبنان   | ٢ ريالين  | الخليج العربي |
| ٢٠٠ مليم | تونس    | ١٠٠ فلس  | الأردن  | ٢ ريال    | السعودية      |
| ٢ دينار  | الجزائر | ١٠٠ قرش  | سورية   | ٢٠٠ ليرين | البحرين       |
| ٢ درهم   | المغرب  | ١٠٠ قروش | ٤٠٠٠٠ ج | ٢٥٠ ريال  | اليمن         |

جوائز

١٢٠٠

دينار سنويا





## من روائع الفن الإسلامي :

● هذا هو بهو السباع أو « دار الأسود » الذي اشتهر به قصر الحمراء في غرناطة .

ولعل اول ما يذكر عن هذا القصر هو أنه يمثل في وقت واحد سماكا أعلى في الفن الإسلامي ودركا أسفل في حظوظ الدولة الإسلامية . فهو يجسد الدروة التي بلغها فن العمارة الإسلامية في الاندلس . وهو بمثابة المسرح الذي شهد خاتمة الحكم العربي لتلك البلاد ، وذلك بخروج آخر حكام بني الأحمر منه ، محمد الحادي عشر ، ١٤٩٢ م .

بناه في غرناطة ، بل باشر أعمال انشائه ، محمد الأول الغالب بن الأحمر المتوفى ١٢٧٢ ، وأكمله محمد الخامس أحد أحفاده الذي لجأ اليه ابن خلدون سنة ١٣٦١ بعد تجريده من مناصبه في فاس . والغريب أن هذا المؤرخ العربي الذي اتخذ له مكتبا في قصر الحمراء لم يشر الى هذا القصر في مقدمته وسائر كتبه لا من قريب ولا من بعيد .

ويذكر عن قصر الحمراء كثرة ما فيه من رسوم وتماثيل .

## عزيرى القارى

● أتدرى ما كان من مائدة العرب ؟!

مائدة عظيمة ، جلس حولها العرب بآمال كبار ، وأوهام أكبر .  
وكان فى أوسط المائدة وعاء عظيم ، خالوا ان فيه كل ما يشتهى  
الجانح .

وجرت الدعاية بان فيه الفرائج الكثيرة ، وصدق الناس .  
وجرت الدعاية بان فيه اللحم ، اكنافا وافخاذا ، وصدق الناس .  
وجرت الدعاية بان فيه الديك الرومى الضخم بل الديكة ،  
وصدق الناس .

واخيرا ، وفى يوم ذكرى الثورة المجيدة ، أو قبيلها ، كان من  
أحد الزعماء ان رفع الفطاء عن الوعاء ، وهال القوم انهم لم يجدوا  
فيه الا الهواء .

خديعة ؟!

لا . وانما هى سياسة مرسومة بان لا يرفع الفطاء عن الوعاء .  
وينام العرب على الأسى ، ويصبحون ، واذا بالخبر يأتهم  
بان الوعاء امتلأ . ملأته المقادير بقدرة قادر .

وتجمعوا حول المائدة ، والفطاء مرفوع عن الوعاء ، والوعاء فيه  
من الآمال ما فيه .

واقسموا جميعا ان لا يكون هذه المرة للوعاء غطاء . وزادوا ،  
فقاموا الى الفطاء فحطموه . انهم يريدون ان يروا هذه المرة ، هذه  
الآمال ، كيف تسمن ، وكيف تضمر . وغير ذلك الخديعة ، ولو  
كان وراءها ألف نية صالحة من نوايا الأبرار الأطهار .

المحرر

## رئيس التحرير: الدكتور أحمد نكي

### القسم العام :

- ٨ ■ حديث الشهر : بين التخصص والتعمق في الدراسات الجامعية

### اسلاميات :

- ٢٠ ■ نظرة اسلامية حول الكثافة السكانية وتنظيم النسل

### لغة وآداب :

- ٢٦ ■ العقاد واللغة العربية  
١٤٨ ■ في بيت شكسبير الشاعر الذي قدرته أمم الأرض

### استطلاعات مصورة :

- ٥٦ ■ المسرح الكويتي : كيف سارت رسالته وكم اثمرت ؟ ( بالالوان )  
١٠٠ ■ المدينة المتورة ، حيث يرقد رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ( بالالوان )

### طب .. وعلوم :

- في سبيل موسوعة علمية : المدة تهضم اللحم ، والمعدة من لحم ، فلم لا تهضم  
٣٢ ■ المعدة نفسها ؟  
٦٩ ■ امراض شائعة : مرض القوباء البسيطة في العين  
٧٦ ■ وحدة الله تراهي في وحدة خلقه : المقارب  
■ انباء الطب والعلم والاختراع : مركبات المبادون لها نفس تأثير الهيروين على من يتناولها - جمجمة انسان فيما قبل التاريخ العثور عليها في فرنسا - ٥ طالبات من بين ١٠ فالزير في مابقة علمية - تلوث الجو بين الوقود الذري ، والفحم ، والبترو - كيف نوفر استهلاك الطاقة مع الاحتفاظ بمستويات المعيشة كما هي ؟  
٩٢ ■ تحديد النسل دون استعمال الحبوب او الموانع الاصطناعية  
■ طبيب الأسرة : استسقاء البطن له اسباب عديدة - ألم العصب الخامس يصيب كبار السن - تلون الاظفار له اسباب خارجية واخرى مرضية  
١٧٥ ■ ركن الأسرة والمرأة : الطفل الاول ، عندما يجنى الزوجان ثمرة حبهما وزواجهما  
٩٦

### فلسفة :

- ٤٥ ■ دماغ عربي مشترك

### تربية وعلم نفس :

- ٥٢ ■ الاهداف في حياة الانسان

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة  
تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

# العرب

ALARABY = No. 167 October 1972 P. O. Box 784 = KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريدي ٧٤٨ - تلفون ٤٢٧١٤١ تلغرافيا « العربي »

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير



## صورة الغلاف



● المدينة المنورة لها مكانة كبيرة في قلوب المسلمين جميعا .. فهي المدينة التي هاجر إليها رسول الله ( صلعم ) ، وعاش فيها فترة حاسمة من حياة الأمة الإسلامية ، ثم لتكون مثواه الآخر ، وللمدينة من الاسماء ٩٥ اسما من بينها : دار الأبرار ، دار السلام ، دار الفتح ، المؤمنة ، المباركة ، وبيت رسول الله . وقد شهدت المدينة الكثير من الاحداث التاريخية ، وتقلبت عليها الاحوال ، ولكنها ظلت دائما مصدرا من مصادر الاشعاع الروحي للمسلمين جميعا في مختلف قارات العالم ( اقرأ الاستطلاع ص ١٠٠ ) .

## تاريخ .. وتاريخ اشخاص :

- ٤. ابو القاسم خلف بن عباس الزهراوى اكبر جراحى زمانه
- ٧٢. الامام ابو القاسم الزمخشري صاحب الكشف
- ١٤. فن العمارة الإسلامية . فترات اربع تطور فيها هذا الفن

## اقتصاد :

- ١٥٤. الآثار الاقتصادية للظواهر الجوية

## عروبة :

- ١٦٦. العرب الرحل في ايران

## شعر .. وشعراء :

- ٦٧. اسائل عنك كل الناس ( قصيدة )
- ٨٠. ابو طالب شاعر دافع عن الاسلام
- ٩٩. ظلمنا من الليل نورا ونارا ( قصيدة )

## كتب :

- ٨٥. كتاب الشهر : بهارستان للشاعر العالم والفقير المتصوف مولانا عبد الرحمن الجامى
- ٩. مكتبة العربي :

## قصص :

- ١٦. المجارى
- ١٧. أنا والقمر

## متنوعات :

- ١٨. من روائع الفن الاسلامي ٢ مسابقة العربى
- ٣٨. عزيزى القارىء ٣ طرائف غريبة
- ٧٩. بريد القراء ٦ نتيجة مسابقة العدد ١٦٥
- ١٢٨. طرائف عربية
- انت تسأل ونحن نجيب : الغواصات من بعد حاملات الطائرات - الكونكورد طائرة الركاب الاسرع من الصوت تكلف بناؤها اكثر من الف مليون جنيه استرلى - اسرائيل فيها خط انابيب ينقل البترول الخام الى البحر المتوسط - ١٢٢ كيلو جراما متوسط استهلاك الفرد العربى من الاسمنت - البهالية نشأتها وتعاليمها ١٣٢

نمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربى ٢ ريال قطرى . البحرين ٢٠٠ فلس بحرینى . العراق ١٢٠ فلسا . سوريا ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش . ج.م.ع ١٠ قروش . تونس ٢٠٠ مليم . الجزائر ٢ دينار جزائرى . المغرب ٢ درهم . اليمن ٢٥٠ ريال . ليبيا ١٥٠ درهما . جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ٢٠٠ فلس . الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت - ص.ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربى .



## بريد القراء

### يطلب استطلاع الأزهر والنجف

● طلب مواطن عراقي من النجف في العدد ١٥٦ من مجلة العربي الزاهرة بأن تقوموا باستطلاع لمدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة ، وطلب منكم مواطن مصري في العدد ١٥٩ بأن تقوموا باستطلاع الأزهر الشريف .

انني اضم صوتي للاخوان والحف بالرجاء بأن تستجيبوا لطلبنا وتقوموا بالاستطلاعين في القريب العاجل . كما ارجو ان تجعلوا للاماكن المقدسة الأخرى نصيبا في استطلاعاتكم ولكم جزيل الشكر والامتنان .

يوسف علي - كربلاء

العربي : سنعمل بآذن الله .

### العربي بين الامس واليوم

● انيحت لي الفرصة ان اتابع العربي من العدد رقم ٢٧ الصادر في ديسمبر عام ١٩٦١ م ، وكما أنا فخور بهذه المجلة التي يعتز بها كل عربي ويفخر . انني عندما اجلس واتصفح هذا العدد وارى الأبواب التي كانت تحتويه واقارنه بالعدد رقم ١٦ الصادر في مارس ١٩٧٢ ، ارى الفرق الكبير والتقدم الملموس الذي حققته هذه المجلة . ان مجلتكم أصبحت تقوم مقام السفير المتنقل بين اجزاء وطننا العربي الكبير وكما أنا شغوف بقراءة ما ينشر فيها من معلومات ومقالات وقصص وما تقدموه من استطلاعات مصورة ولقد عرفت من خلالها الكثير عن وطننا العربي الكبير ، فهنئنا لكم بهذا التقدم والى الامام دائما .

عبد الله ناصر عمر

جمهورية اليمن الجنوبية

### صفحات بيضاء في العربي

● وصلني العدد ١٥٨ الذي صدر في يناير من عام ١٩٧٢ م من العربي ، تلك المجلة التي نترقبها كل شهر بفارغ من الصبر وكما دثر أمسكت بالمجلة ، وشرعت في تقليب صفحاتها .. ولكنني وللأسف فوجئت ببعض صفحات استطلاع سيرة الرسول بين مكة والمدينة ، بيضاء . ان هذا لم يقلل من اهميتها ولم يحط من قدرها عندي ولكنه جعلني افكر واحترار لهذه المفاجأة التي لم أتوقعها .

علي صالح خبتي

المملكة العربية السعودية - بليشة

### العلم .. العلم

● نرجو الاكثار من الموضوعات العلمية .. انني أعلم ان طلبى هذا ليس بجديد عليكم ، فانا اقرا في العربي العديد من الرسائل من قراء يرجون مزيدا من العلم ، وأنا بدوري اضم صوتي الى صوتهم .. لقد لاحظت مؤخرا اهتماما أكثر من استاذنا الكبير الدكتور أحمد زكي بارضاء هذه النزعة الى العلم بين القراء ، وأنا أقول : « لم نشبع ، ونريد المزيد » ، كما نرجو ان نقرأ في علم الجيولوجيا ، استمرارا لمقال رئيس التحرير في العدد رقم ١٦١ عن الجبال .

كريم ديب - طنطا - مصر

## قصائد سبق نشرها

● اننا نقرأ بشوق ما تنشره المجلة من قصائد شعرية - لكن مع الأسف في هذين العددين الآخرين ١٥٧ و ١٥٨ حملت لنا المجلة بعض القصائد التي سبق نشرها في بعض المجلات ، فقصيدة رسالة الى ولدى - نشرتها مجلة « دعوة الحق » المغربية للشاعر العربي خليل الهنداوي ، بالعدد الثامن في أكتوبر سنة ١٩٧١ ، وقصيدة أخرى للشاعر راضي صدوق التي عنوانها في مجلة العربي - طائر حظ على قلبي وغنى - سبق نشرها في مجلة « هنا لندن » تحت عنوان - الحب - مع شيء من التفسير فهل يجوز اعادة ما نشر ؟ واذا كان الامر كذلك فاعيدوا ما نُشرتم في الأعداد الأولى من العربي ، تلك التي افقدناها.

الملاوي عمر  
مراكش - المغرب

العربي : هذه المسألة معقدة ، وهي تبعة تقع على صاحب المقال ، فليس عند محرر العربي من الوقت الذي يجمع فيه كل مجلات العالم ليقتش فيها ، لينأكد من المقال الذي بين يديه ، نشر أم لم ينشر .

## العربي الصغير ، والموضوعات العلمية

● أود ان افترح فكرة خطرت ببالي منذ فترة طويلة . فلقد لاحظت أن نشرة العربي الصغير الملحقة مع كل عدد تركز على القصص الكلاسيكية واساطير المفامرات وفكاهات جحا اكثر من المواضيع العلمية الاخرى .

ولا اخالكم تجهلون ما للمواضيع العلمية البسطة من أهمية في نشئة جيل عربي جديد يعيش واقعه ويواكب حضارة القرن منذ الصغر . لماذا لا تركزون على مواضيع تتعلق بالفضاء وقصص واقعية عن حياة المخترعين العظماء ؟ .

ان مجلتكم الفراء بحجم توزيعها الكثيف يمكن ان تكون ذات أهمية قصوى في هذا المجال . واذا كان الجيل الماضي قد افتقد الثقافة العلمية والتكنولوجية فلعل الفرص المتوفرة لجيلنا والجيل القادم هي افضل بكثير من اسلافهم .

لقد حان الوقت لكي ننطلق الى عصر النهضة العلمية والثقافية الحقيقية وستكون ثقافة الجيل الجديد هي نقطة البداية .

حسين محمد خليل  
كراتشي/باكستان

## عتاب الى ( العربي )

شعرا .. فواشعري ، ويا ندمي !  
شفتي آثار من الألم  
أبرد لي ما خطه قلبي ؟  
شعري من الاهمال والصمم  
ما بين أوراقى بلا ندم ..  
عبد الله الخلو/سوريا

قد كنت من زمن بعثت لكم  
القيتموه جانبا ، وعلى  
حتى غدت نفسي تسألني :  
لو كنت أدرك ما ( سيرزؤه )  
لبقيت طول العمر أدقنه

العربي : تلقينا هذه الرسالة الشعرية الطريفة التي يعتب علينا كاتبها اننا أهملنا شعره ، ونحب أن يكون واضحا اننا نرحب بكل شعر جيد لذاته ، وقد فات الكاتب انه كتب البيت الخامس ، هكذا « لو كنت أدرك ما سيلقاه » وقد آثرنا تقويمه بوضعا ( سيرزؤه ) مكان ( سيلقاه ) لتفادى الخلل في وزن البيت ولزيادة ابراز المعنى . ونرجو أن يذكر شهابنا وغيرهم ممن يتطلعون الى النبوغ في الشعر ان الشعر يحتاج الى استعداد فطري أولا ثم ثقافة أدبية واسعة ودربة واعية طويلة ، ورحم الله راجزنا القديم اذ قال :  
« الشعر صعبٌ وطويل سلّمه  
زلّت به الى الحضيض قدمه  
إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه  
يريد أن يعربه ، فيعجمه »



بين ...

# التخصص والتعمم في ...

## الدراسات

بقلم رئيس التحرير

درس في الادب الانجليزي  
في كلية الهندسة

و كنت يوما في زيارة جامعة من  
جامعات الولايات الكبرى ، وصحبنى  
عميد كلية الهندسة فيها لزيارة كليته .  
ومررت بقاعة للمحاضرات قال لى ان بها  
طلبة الهندسة في آخر سنواتهم  
الدراسية ، وان الدرس القائم كان في  
الادب الانجليزي . وحسبت ان اذننى  
خذلتنى فلم احسن سمعا ، فعدت  
استفسر ، فقال نعم انه درس في الادب  
الانجليزي .

ولما احسن بعجبى ان يكون درس في  
الادب الانجليزي يعطى لطلبة هندسة ،

■ في عام ١٩٤٦ زرت الولايات المتحدة ،  
بوصفى مديراً لمجلس مصر للبحوث  
العلمية ، الذى كان يسمى عندئذ مجلس  
فؤاد الاول للبحوث ، والذى صار بعد  
ان تركته المركز القومى للبحوث في  
القاهرة . وكنا فرغنا من ابنية مختبرات  
المجلس اوكدنا ، ووجب ان نتعرف على  
آخر السبل لادارة البحوث في اممها  
المتقدمة . وكان منها الولايات المتحدة .

وبقيت في ذلك العام بالولايات اشهرا ،  
زرت فيها فوق العشرة من مختبرات  
البحوث في فوق العشرة من المدن  
الامريكية والجامعات . وزرت كندا .

# الجامعة

الهندسة ، لا بد منه ، مما يحرك الفكر ، أو يحرك العاطفة ، وهو فوق ذلك يقيم جسرا بين المهندس المتهن وغيره من أصحاب المهن الأخرى ، حتى تكون مواصلة بين أهل المهن جميعا ، وهى مواصلة لا بد منها لقيام المجتمع ، لاسيما في عصر زاد فيه التخصص زيادة بالغة ، فزاد الانعزال بين الطوائف ، وزاد الشعور بالغربة بين المواطنين في البلد الواحد .

كانت هذه أول مرة أدرك فيها وجود هذه الحركة التربوية الجديدة في الولايات .

حركة جديدة ، وما هي بجديدة

وأقول الجديدة وما هي بجديدة .

وعجبي فوق ذلك أن يكون هذا الدرس في السنة النهائية حيث يشتد التركيز على مادة التخصص ومواده ، راح يقول لى ان هذه الخطة جديدة في سياسة هذه الجامعة ، ان تلقح علوم الهندسة القاسية بطراوة من العلوم الانسانية الأخرى كالادب والفلسفة والاجتماع ، حتى لا يخرج المهندس وهو لا يعلم من دنياه غير الهندسة علما ، وغير الهندسة مهنة ، وتؤثر المهنة على مدى السنين في خلق المهندس ، وفي طباعه ، فيصبح كادوات الرسم التى هى وسائل عمله جفافا وجمودا ، أو كالكائنات التى يديرها تجرى وليس لها فطنة ولا وعى ، فتهرس ولا تعلم انها هرست . شئ آخر غير

فروع المعرفة عامة ، وما ندع ، نزاع  
في أوروبا قديم وله تاريخ معروف .

### ففي عصر النهضة

فعندما ارتفع عن أوروبا ظلام القرون  
الوسطى ، ودخلت الى أهلها علوم  
أهل بيزنطة من الشرق بفتح الاتراك  
القسطنطينية ، ودخلت اليهم علوم  
العرب من الشرق والجنوب عن طريق  
الاندلس وصقلية وإيطاليا ، عبثوا من  
هذه الناحية ومن تلك عبثا ، وبدأ فيهم  
العصر الذي أسميناه من بعدهم عصر  
النهضة . وحلت اللغة الاغريقية واللغة  
اللاتينية في أهل أوروبا محلا ممتازا ،  
وكذلك حلت العلوم الكلاسيكية ، علوم  
الاغريق وعلوم الرومان محل الصدارة  
في التعليم . وكذلك حلت علوم العرب  
وعلمهم الطب فيما علم « أبو زكريا  
الرازي » ، إلى جانب « جالينوس » .  
وعلمهم الفلسفة فيمن علم « ابن رشد » ،  
إلى جانب « أرسطو » ، بل لقد كان  
« ابن رشد » هو الوصلة الكبرى بينهم  
وبين « أرسططاليس » عميد الفلسفة  
الاغريقية .

أبو بكر الرازي جمع بين الطب وغيره من  
العلوم الانسانية .



فالقديما من الاغريق ، كي يفهموا  
الدنيا بتمامها ويفهموا الكون ، لم  
يقتصروا على علم واحد . فهذا « أرسطو »  
جمع الى الفلسفة صنوفا من العلم  
أخرى ، حتى علم الحيوان صنف فيه .  
وكان له في أكثر وجوه المعرفة آراء  
حملتها الينا القرون .

واسلافنا نحن ، من عرب ومن  
مسلمين ، جمع أقطابها اطرافا شتى من  
العلوم . كان الرجل منهم فقيها ومحدثا  
وصاحب فلسفة ، وله من علم الأرض  
طرف ، ومن الموسيقى طرف . وإذا  
طلبت الامثال وجدتها في الطبيب  
« الرازي » وفي الفيلسوف « ابن سينا » .  
وقد وصفت هذا بالطبيب وذلك  
بالفيلسوف تنبها على العلم الذي كان  
لهما فيه أكبر حظ . وإذا أنا جئت الى  
« ابن رشد » ساورتني الحيرة في وصفه  
بالعلم الذي كان له حظ فيه كبير ، فقد  
كان فقيها ، وكان في الفلسفة قطبا  
أخذت بتصانيفه فيها أوروبا قرونا  
كثيرة .

ومن الأدباء « الجاحظ » وكان له علم  
باطراف من المعرفة شتى ، حتى أنه  
كتب في الحيوان كتابه الشهير الذي  
لا يزال بين أيدينا الى اليوم .

وأولاد « زهر » ، في الأندلس ،  
منهم من جمع بين الطب في أشق مسالكه ،  
وبين الشعر في أدروع مجاليه ، ولولا أني  
أكتب هذه الكلمة وأنا على بعد ألفي ميل  
من مراجعي بمقر « العربي » لجئت  
بأمثلة مما جادت به قريحة « ابن زهر »  
الحفيد ، وهي من أرق ما جادت به  
قرائح العرب شعرا ، ومن أصفى ما  
صدحت به حناجر النساء غناء .

والحركة كانت موضوع نزاع  
في أوروبا قديم

والنزاع ، فيما تأخذ من العلوم ومن





كان ابن رشد للمسلمين فقيها بارعا ، وكان لمسيحيي أوروبا فيلسوفا عظيما ،  
وشارحا لأرسطو ، وظل هكذا قرونا حتى شجبت أوروبا علم القدماء .

### ثورة على علم العرب والإغريق

وبأتى على أوروبا ذلك العصر الذي  
اسموه ، بل أسميناه من بعدهم ، عصر  
التنوير . وهو كاد أن يكون امتدادا لعهد  
قيساليوس الذي مضى . وكان من أكثر  
العوامل أحياء لهذا العصر تلك الزمرة  
الشهيرة من فلاسفة فرنسا التي عاشت  
في القرن الثامن عشر ، والتي صنعت  
الموسوعة الفرنسية القديمة ، أي  
الإنسيكلوبيديا ، والتي مهدت للثورة  
الفرنسية أن تكون في عام ١٧٨٩ . من  
هؤلاء الفلاسفة ديدروه Diderot ،  
ومنهم جان جاك روسو ، ومنهم فلتير .  
وكان العهد العلمي الحديث قد بدأ في  
أوروبا وترعرع . وسبق إلى رعرعته  
جاليليو Galeleo الإيطالي واسحق نيوتن  
Isaac Newton ، الإنجليزي . وكتب  
فلتير في أيامه عن نيوتن وما صنع .

وعهد التنوير هذا ، أو عهد التنوير  
دعا إلى الرجوع إلى الطبيعة ، وإلى  
العلوم الطبيعية ، وإلى الميل عن العلوم  
الإنسانية القديمة ، والآداب والفنون  
إلى حقائق الوجود كما يكشفها بصر  
الباحثين في ذلك الزمان .

وجاءت الثورة الفرنسية فتوجت هذا  
العصر .

وجرى الزمان جريا حثيثا ، ولكن  
جرى في العلوم جريا وثيدا ، حتى مل  
الناس النقل دون الابتداع والتقليد دون  
الاختراع ، حتى لقام عميدهم ، بل عميد  
طبهم قيساليوس Vesalius ، يهاجم  
مصادر العلم القديم ورجالاته ، وحفز  
طلبة جامعاته فقاموا في فناء جامعتهم ،  
فكوموا في أرضه كل كتاب علم كان  
لديهم قديم ، من علوم الإغريق وعلوم  
العرب على السواء ، وعلى صحة  
استاذهم اشعلوا النار في هذه الكتب  
جميعا اعلنا منهم أنهم صاروا لا يدينون  
من المعرفة الا بكل جديد .

وكان قيساليوس ، بالرغم من جنته  
هذه ، من أوائل الباحثين في علم التشريح  
في أوروبا ، ودعوته كانت : « أيها  
السادة ، ان علم التشريح اختبا في  
أجسام البشر ، لا في صحائف كتب  
القدماء فأكشفوا عن خبايا هذا العلم  
بشق هذه الأجسام » . وكان الدين  
لا يبيح هذا التشريح .

### وفي عصر التنوير

وبعض الزمان مرة أخرى حثيثا .



فلتر ، ، الكاتب الفرنسي الكبير ، عاصر عهد التنور ، وكان فيه سابقا ، وإلى العلم داعيا ، وكتب كتابا عن العالم اسحق نيوتن وما صنع في العلم .

كيف يصبحون ، وكيف يمسون . وكذلك كيف أصبحوا وكيف أمسوا في سالف القرون . والفلسفة فتحتوا صفحاتها من جديد . والفنون الغنون ، تلك التي خالوا ان العلماء ، علماء العلوم الطبيعية ، علماء عصر التنور ، لم يدركوا ما فيها من جمال ، ومن متعة ، ومن حكمة ، نادى الرومانسيون ببعضها بعضا جديدا كاملا شاملا .

### حيرة وحرب ستجال

ويمضي القرن التاسع عشر ، فتشتد فيه الصناعة ، ومن ورائها العلم الطبيعي يحفرها ، وعندئذ يحار الناس بأى المذهبين يأخذون ، مذهب أهل العلم والصناعة ، وأهل التنور كذلك ، بالتركز على الحاضر ، وعلى حقائق العلم فيه ، واسقاط الماضي ، أو بمذهب أهل الرومانسية بالتركز على المعارف الإنسانية وفيها حرارة الحياة ، واسقاط العلم وحقائقه وفيها برودة الثلوج .

ويأتي القرن الحاضر، القرن العشرون، ذلك الذي عشنا نحن العرب فيه وعاش آباؤنا الحاضرون ، فتجد أثر تلك المارك القديمة قد حملتها إلينا السنوات آخر الدهر .

فطفل هذا القرن كان يدخل المدرسة الابتدائية وفيها التعليم عام لا تخصص فيه . ثم هو يدخل الثانوية ، فستتان منها للتعليم العام : لغة عربية . لغة

ومع الثورة الفرنسية ، وقبل الثورة الفرنسية ، كانت بدأت الثورة الصناعية . وبتقدم الروح العلمية، وبتقدم الثورة الصناعية غلا الاقوام في معارضة هذا النهج القديم .

### ثم الحركة الرومانسية

ثم ما جاء القرن التالي ، القرن التاسع عشر ، حتى نشأت حركة في أوروبا معاكسة لعهد التنور هذا ، هي الحركة التي أسموها بالحركة الرومانسية .

ومنهم من أسماها بالثورة الرومانسية . وهي ثورة تدعو على عكس ما دعت اليه سابقتها . فهي أخذت تدعو إلى العودة إلى دراسة الماضي، الماضي البعيد، الماضي الغريب العجيب ، ذلك الذي دعاه من سبقوهم بغير المعقول . وسخرت هذه الثورة بأساليب عصر التنور، وبالتنور نفسه . وفي تحمسها ضد ما زعم الذين سبقوهم بأنه المعقول وأنه النافع، رحبت هذه الحركة الجديدة بكل ما انطلق إليه الخيال الإنساني في حريته ، وما انطلقت إليه العاطفة حتى في جهوحها . وكرهت تلك النظرة الباردة التي تنظرها العاوم الطبيعية إلى حقائق هذا الوجود ، تلك التي سدت على الإنسان نوافذ كان ينظر منها إلى أعماق نفسه ، يرى فيها ما يضطرب في أعماق هذه النفس من شجون، وما يتخلق فيها من آمال ، تتصل بماضيه الذي كان ، وبحاضره الذي هو كائن ، وبفده الذي سوف يكون . حتى الشذوذ ، وحتى القبح ، حلا كلاهما في أعين أهل هذه الحركة ما دام أنه كان ناتجا عن احتياج نفسى صادق .

ورحبت هذه الحركة الرومانسية بما كانت شجنته حركة التنور . فهي دعت بالرجوع إلى مصادر الآداب القديمة الرفيعة الجميلة ، وإلى كل علم إنساني يصف مخلوقات الله على هذه الأرض ،

## القرن العشرون انهي الخصومة القائمة

اذن فالقرن العشرون قد انتهى بالخصومة التاريخية التي كانت بين عصر التنور والحركة الرومانسية ، او على مستوى التعليم بين فروع المعرفة الانسانية وفروعها العلمية الطبيعية ، فقد انتهى الى الاقرار بنفع كليهما . فهو جمع بينهما وسن الطلبة طرية ، الى نحو الخامسة عشرة ، أى عمم فأخذ من هذا الجانب ومن هذا ، ثم هو خصص بعد ذلك ، فمواضيع الدراسة اما أدبية انسانية واما علمية طبيعية .

### حافزان ، يعمدهما رايان

وحفز رجال التربية الى ذلك ، على ما احسب ، حافزان ، يعمدهما رايان :

اما **الرأى الأول** فان فروع المعرفة جميعا كانت في ماضى القرون ذات ضحالة ، ثم ما بلغ بها الانسان الى القرن العشرين حتى كانت ذات اعماق بعيدة ، فأصبحت الأعمار لا تتسع للجمع بين فروع المعرفة جميعا ، او حتى الجمع بين الطائفة الكبيرة منها ، رغم أن الحكمة كل الحكمة ، وفهم الدهر والدنيا ، فهما يكون اقرب ما يكون الى الصواب ، لا يتأتى للانسان الا بالجمع بالنصيب الاكبر من المعرفة والأحاطة بأكثر صنوفها .

اما **الرأى الثاني** فيتعلق بالمهنة وكسب العيش . وهذا يدعو يقينا الى التخصص . فالطبيب لا بد أن يتخصص فيفسح من عمر الطالب مكانا للعلوم الطبية ليس بالقليل . وعالم الفزيا ، لا بد أن يتخصص وأن يَفْسَحَ له في العلوم الفزيائية ما أفسح للطبيب . وكذا الكيماوى وكذا عالم الأرض ، وعالم النبات وعالم الحيوان ، وسائر العلوم الطبيعية وسائر فروعها وهى شتى . وكما يفسح فى العلوم الطبيعية يفسح فى العلوم الانسانية ، من آداب ، ومن تاريخ

اجنبية . تاريخ . جغرافيا . طبيعة . كيمياء ، الى آخر ما هناك مع اختلاف . حتى اذا جاءت السنة الثالثة من التعليم الثانوى وجب على التلميذ أن يختار : اما القسم الأدبى ، واما القسم العلمى .

والقسم الأول هو صدى ما كان من دعوة عصر التنور والحركة الرومانسية معا ، على بعد المدى . والقسم الثانى هو ما كان من دعوة عصر التنور والثورة العلمية والصناعية ، على بعد المدى .

ولا ننسى ان التعليم العصرى فى الدول العربية الحديثة ، فى هذا القرن انما كان تقليدا للنظم الموجودة منه فى بلاد اهل الغرب ، ولا سيما انجلترا .

### وفى الجامعات

وكما كان الحال فى المدارس الثانوية فى اوائل هذا القرن ( وهذا هو ما وصفنا ) اطرادا لهذا التخصص الذى سبق . كان الحال فى الجامعات : تخصص فى علوم الجامعات ، بل فى الجامعة الواحدة ، فهناك كلية الآداب ، وكلية العلوم ( الطبيعية ) وكلية الهندسة ، وكلية الحقوق ، وكلية الزراعة ، وكلية الطب . وتفرعت من هذه الكليات كليات أخرى بازدياد التخصص . فكلية الطب كانت تشمل الصيدلة ، فضاقت بها ، ففصلوها عنها . وكلية الحقوق كانت تضم الاقتصاد ، فضاقت به ، ففصلوه عنها . وكان كل هذا نقلا عن أوروبا ، وعلى الأخص انجلترا وكانت عندئذ تحكم من العالم ما تحكم .

ومع تعدد الكليات نستطيع ان نقول ان كلية العلوم وكلية الزراعة والطب والصيدلة والهندسة واضرابا لها يضمها نهج واحد ، هو النهج العلمى . وان نقول ان كلية الآداب والحقوق واضرابا لهما يضمها نهج واحد واسم واحد هو العلوم الانسانية .





قال تشرشل يوما : لو كنت محاميا ،  
ومحاميا فقط ، فانت محام فاشل .

وجغرافيا ، ومن فلسفة ومن علم  
الاجتماع ومن شئت آخر لم نذكر .  
التعميم اذن وجب .  
ولكن كذلك التخصص وجب .

### ثم رجحت كفة العلوم الطبيعية على الانسانية رجحانا كبيرا

ولكن ما تقدم القرن العشرون حتى  
غمرت العلوم الطبيعية الارض ، وغمرت  
الناس بمنافعها ، فرجحت كفتها على  
العلوم الانسانية رجحانا كبيرا .

### العوائق افتراسا اذا ما عاقت التقدم والسيطرة .

والحب ، والرحمة ، والحنان ، قد  
يكون لها في قلوبهم مساكن ولكن في  
الادوار الدنيا ، وهي من أجل ذلك مقلوبة  
على امرها . والقيم الانسانية جميعا  
قد تذكر فيهم ، وتتردد على اللسان عادة  
كلاما ومنهج قول ، ولكن لا تحسها  
انفسهم في الصميم فلها المقام الثانى  
عند بعض ، والثامن والعاشر عند بعض .

واذن قامت الصرخة ، لا سيما في  
الولايات المتحدة ، تدعو الى تطعيم هذه  
العقول العلمية الصناعية بشيء من ادب ،  
وشيء من فن ، يلين من غرائكها ، ويرد  
اليها بعض الاحاسيس الانسانية التى  
زعموا انها فقدتها .

وكان من ذلك انى عندما زرت الولايات  
المتحدة ، عام ١٩٤٦ ، مررت على  
الهندسة بكيرة من جامعاتها بفصل  
نهائي يدرس فيه للطلبة ، مع الهندسة ،  
الادب الانجليزى ، بل والادب الغربى  
عامه ، فدرسوا شكسبير الانجليزى ،  
ودرسوا دانتي الايطالى ، ودرسوا  
بركليس اليونانى .

ومضت كبريات جامعات الولايات  
الخمس او الست في هذا السبيل ، لانه  
يستلزم سعة في النفقة لا تستطيعها الا  
الكبريات من الجامعات . والولايات بها  
من الكليات اكثر من الف .

زاد العلم الطبيعى في الغداء ، وزاد في  
الكساء ، وزاد في العمار ، وزاد في الثراء .  
وزاد في وسائل العيش وبحبوحة الحياة  
زيادة لم يعرفها الانسان قط في تاريخه  
المكتوب . فاقبل عليه الناس اقبالا .

والعلم الطبيعى فرق بين الامم ،  
فبعض قوى يصرخ الصرخة فينباه ،  
وبعض ذليل اذا تكلم فالكلمة التى لا تكاد  
تسمع وهو يقولها بعد أن حسب لها  
الف حساب . والسبب ؟ ان العلم  
الطبيعى اعطى الامم قوة ، واعطى تاركيه  
الفقر والذلة .

### العلوم الطبيعية صارت كوارث وحروبا

ويستيقظ بعض اهل الفكر في القرن  
العشرين فيرون ان القرن امتلأ بالعلم ،  
بالعلم الطبيعى ، امتلاء خطيرا .

ويستيقظون الى انه امتلأ مع العلم  
الطبيعى بالكوارث والحروب .

وربطوا العلم بالكوارث والحروب ،  
وقالوا انها تفننت عن العقول التى  
لا قلوب لها . وتعود المقابلة تجرى بين  
العقل والقلب ، أيهما بقى وطفى . وفي  
مجال التعليم ، يتهمون الجامعات التى  
تخرج اهل العلم واهل الصناعة بانها  
تخرج ناسا من طراز جديد ، هدفه  
اقتحام الطبيعة هكذا بالقوة ، وافتراس

اجتمع احدهما بالآخر ، فكأنما اجتمع غريب من الناس بغريب . ليس بينهما حقل مشترك للمواصلة .

وفي سبيل هذا توسعت الجامعات الكبرى بالولايات فيما يختار طلابها من مجاميع للدراسة الجامعية . فهو اذا اختار الأدب فرعاً للدراسة أساسياً استطاع أن يضم إليه فروعاً أخرى ، بعضها قريب المساس به ، وقد يكون فرعاً من فروع العلم الطبيعي . وكذا يفعل الطالب اذا اتخذ الكيمياء فرعاً للدراسة أساسياً ، فهو يضم إليه فرعاً قريباً وله نسبياً كالفيزياء والرياضة وعلم الأرض ، والحيوان أو النبات ، أو أكثر من فرع منها ، مضافاً إلى ذلك فروع أدبية كالفلسفة أو علم الاجتماع أو نحو ذلك .

هذا في الولايات المتحدة .

### في بريطانيا

أما في بريطانيا فقد حاولوا مثل ذلك . ولكن في بعض الجامعات ، وفي غير مجال كبير ، وذلك على إلى عام ١٩٧٠ . ومن أمثلة ذلك أنها جمعت بين العلوم السياسية والاقتصادية . وجمعت بين الأدب والتاريخ ، وبين الفيزياء والفلسفة . وهي مجاميع يزيد عددها مع السنين . ولكن في بضع كما عودنا أهل بريطانيا ، فسيتمهم الحذر . وقد قرأت لبعض رجال التربية فيهم دراسات وضع منها لكل قارئ خير تلك الأمور أن المسألة ليست من

وهذه الصرخة الجديدة شبيهة بتلك الصرخة القديمة التي اسميناها بالرومانسية . كلاهما انذار بخطر التخصص ، وبالتخصص في علوم العقل خاصة دون علوم القلوب .

### دقة بدقة

وقام العلماء ، علماء قوانين الأرض وقوانين السماء يهتمون أرباب الدراسات الإنسانية بأنهم لا يفهمون العلم الطبيعي ولا العلماء ، وأذن فهم يطلبون من الأدباء ، ومن يتولون شؤون التعليم الأدبي بصنوفه في الجامعات ، أن يفحوا في برامجهم مكاناً لفروع العلم الطبيعي ، فهي من فروع المعرفة التي لا تتم إلا بها مفاهيم الحياة .

ومفاهيم الحياة التي يكون أرساؤها على قوانين الطبيعة لا يأتيها الباطل من بين يديها أو خلفها ، في حين أن مفاهيم الحياة التي نرسي على غير ذلك تكون هي الظنون وهي الخزعبلات وهي الأراجيف .

### أهل الحيدة

ويقوم أهل الحيدة بين بني الناس بنصرة كلتا الصرختين ، بتطعيم الأدباء بالعلم الطبيعي ، وتطعيم علماء الطبيعة بالأدب والفنون . ليس هذا فقط لما في ذلك من نفع لكليهما ، ولكن لما فيه من تفاهم يتم بينهما . فالعلم الطبيعي والأدب قد شقنا الناس شقين ، اذا

فأدة الولايات المتحدة لم يصنعوا من الولايات دولة عدل ورحمة وحنان ، ودليل ذلك الشرق الأوسط وفتنام ، ونسأل عن دراساتهم فتجد أنها إنسانية بحتة .



ذكرنا من تطعيم الدراسات الانسانية بالدراسات العلمية الطبيعية والعكس ، والتوسع الذى كان فى الخلط بين الدراسات عامة فى بعض الجامعات هناك .

والذى ينسأه هؤلاء الفاتحون المبرزون انذين اقتحموا ميادين التربية الحديثة وغيرها ، ان ما خاله أهل بلد انه نافع لهم ، ليس من الضروري أن يخاله أهل بلد آخر نافعا لهم أيضا ، وبهذا القدر ، نذى وصفوه بأنه نصر القرن العشرين .

والبلاد العربية عامة لم تبلغ بعد من التخصص فى هذا العلم أو ذاك ، ما ينمى فى الخريجين من دارسى العلوم الطبيعية انحرافا نحو التعقل الجاف الصارم ، أو فى الخريجين من دارسى الآداب انحرافا نحو الانعطاف القلبى الذى لا يمنعه من التدهور شيء .

البلاد العربية لا تزال فى أول الطريق . والبلاد العربية بها نحو ٧٠ فى المائه من أهلها أميون ، فاین نحن من الترف العقلى أو القلبى الذى لا يخطر الا على بال أمة اتملت فيها الدراسات الجامعية فى نواح كثيرة ، وبلغت مستويات عالية ، ووصلت بمعارفها الى القمر وهى تطلب المريخ . وكثرت كذلك أموالها فهى تفيض على أهل الارض بالمعونات التى يرضاها الله أحيانا ، ويرضاها الشيطان أكثر الأحيان ، بما تفيض . والرفه الدراسى المقترح يكلف الدولة أموالا طائلة والدولة العربية يعد فيها الفقراء كثرة ، فقر غذاء وفقير كساء وفقير مسكن ، وفقير رؤوس كثيرة من أهلها لم تتزود بعد بالاقساط الضرورية للحياة الحاضرة من معارف وعلوم .

### حرية الطالب فيما يختار

وضربت مثلا لأحد هؤلاء المبشرين بالعهد الجديد لما قد يختاره الطالب الجامعى من دروس : ان يجمع بين علم وظائف الأعضاء ، وعلم الاحتراق الداخلى

اليسر فى يسر الاستجابة الى دعوة عشاء ، لا سيما فى تطعيم الدراسات الأدبية بالدراسات العلمية الطبيعية . فالعلم كالعمارة ذات العشرة الطوابق وذات العشرين ، ولا يمكن أن يصل طالب الى فهم العلم حق الفهم الا اذا دار على كل هذه الطوابق طباقا من بعد طباق .

### توسع فى الخلط بين فروع المعرفة فى الدراسات الجامعية

ان من ضروب المعرفة ما يمكن ادخاله فى زمرة المعارف الانسانية ، ومنها ما يمكن ادخاله فى زمرة المعارف العلمية الطبيعية ، ولكن هناك طائفة ، تقف بين الزميرتين ، وهذا ما جعل بعض الجامعات الامريكية ان تتوسع فيما يستطيع الطالب أن يختار من ضروب المعرفة للتحضير لدرجاتها . وهو اختيار لا بد أن يكون له حدود تحددها الجامعات . اعنى تلك الجامعات الامريكية الكبرى ذات الثراء ، وما اقلها ، ذلك ان كل اختيار من نوع جديد يتطلب زيادة فى الاساتذة الجديدة ، وتديرا فى نظام الدروس والمختبرات جديدا .

### مبعوثون

#### يبشرون بعهد جديد

ولقد أرسل العرب مبعوثهم الى بلاد الغرب والى الولايات المتحدة فى طلب العلم ، ومن العلم التربية وعادوا . وعاد كل متأثرا بالذى وجد فى تلك البلاد . وكثير منهم غمرهم الاعجاب بالذى وجدوا ، وكثير منهم صدق اعجابهم ، وكثير منهم بالغ فى الاعجاب حتى تعدى حدود الصواب فى التنويه بما رأى .

ومن هؤلاء قوم درسوا التربية فى الولايات المتحدة فعادوا يبشرون بما وجدوا بحسابه ففتحوا فى عالم التربية عظيما .

ومن هذا الفتح الذى روجوا له ما





الزعيم النازي ، والزعيم الفاشي ، لم يحتاجا الى الدراسات العلمية الطبيعية ليصنعا الخراب الذي صنعاه في الارض .

الدراسات العلمية الطبيعية ، بل هم خريجو الدراسات الانسانية . وعلماء الفيزياء وعلماء الكيمياء وعلماء الذرة والقضاء ، لا سبيل لهم الى البيت الابيض للمناقشة شيء في هذه الشؤون . وهم الذين شجبوا من فظائع الحروب والحياة ما شجبوا ولم يشجب الادباء .

### ضلال كبير

ضلال كبير ان يقال ان اهل العلم الطبيعي اهل الجفاف والقسوة ، وان اهل العلم الانساني اهل الطراوة والحنان . اصدق من ذلك ان نقول ان اهل العلم الانساني ومنهم الادباء هم اهل العاطفة الأشد . والعاطفة قد تكون خيرا ، والعاطفة قد تكون شرا . وهتلر ما كان عالما طبيعيا ، وما كان موسيقي . كلاهما كان ذا قلب خفاف بمعان تتصل بأحوال الانسان دون علوم الارض . وهما صنعا من الخراب ما لم يسبق مثله على سطح هذه الارض . ●●

احمد زكي

للمحركات ، وعلم النفس ، وفن الطبخ . وسألت : هل في العهد الجديد ان يجمع الانسان بين مثل هذه الدراسات الأربع . وانتظرت الجواب : لا . فاذا الجواب : ولم لا ؟ انها حرية الطالب فيما يختاره لبناء نفسه .

عندئذ خطرت لي قولة الادبية الفرنسية الشهيرة عندما ساقها رجال الثورة الفرنسية الى حيث يقطع رأسها بالجلوتين :

« ايها الحرية ، كم باسمك ترتكب الأثام » .

### في صميم البلد الام

وعدت ابحث هذا الموضوع نفسه في صميم البلد الذي ولد فيه ، أي في الولايات ، وتحسنت ما يمكن ان يكون اقاده تطفيم العلوم الانسانية بالعلوم الطبيعية ، وتطفيم الطبيعية بالانسانية ، فوجدت انه لم ينفذ شيئا . فالولايات لم تصبح من أجل ذلك بالبلد الاول في العدل والرحمة . وفتنام والشرق الاوسط شهدان على ذلك . والقانونيون بشئون الولايات اليوم ليسوا خريجي

# مسابقة في السّيرة

■ مسابقة هذا العدد مرجعها كلها السيرة النبوية الشريفة والمطلوب منك الإجابة على عشرة أسئلة لكي تفوز بإحدى جوائز المسابقة وهذه هي الاسئلة .  
( تسهلا عليك وضعنا امام كل سؤال ثلاثة أسماء أحدها الجواب الصحيح )

١ - ابو طالب عم النبي عليه السلام ، ربه ،  
ثم ايدته حين دعا الى الاسلام ، وقد اشتهر هذا  
العم بكنيته ( ابي طالب ) فما اسمه ؟ ( عبد مناف  
- عبد اللات - عبد الله ) .

• • •

٢ - شاب كان في نحو السابعة عشرة من عمره  
حين ولاه النبي قيادة جيش ، ولكنه لم يتحرك  
بجيشه من المدينة لان النبي مرض يومئذ مرض  
الموت ، وفي اول ايام خلافة ابي بكر ، وبأمر منه  
- توجه هذا القائد حيث اراد النبي ، فذهب  
وعاد منتصرا ، ما اسمه ( عمرو بن العاص -  
ابو عبيدة - اسامة بن زيد ) .

• • •

٣ - صحابي كان من السابقين الى الاسلام ،  
وكان المسلمون يجتمعون في داره مع النبي قبل  
الجهار بالدعوة ، فما اسمه ؟ ( عمر بن الخطاب -  
الأرقم بن ابي الأرقم - ابو بكر الصديق ) .

• • •

٤ - صحابي جليل كان النبي يدعو له حاله ،  
لانه كان من بني زهرة ، الذين منهم امه النبي .  
ما اسم هذا الخال ؟ ( الزبير بن العوام - سعد  
ابن ابي وقاص - ابو ذر الغفاري ) .

• • •

٥ - شاب كانت سنه نحو ثمانية عشرة عاما

٧ - زعيم قرشي عارض النبي حين دعا الى  
الاسلام ، وشكاه الى عمه ابي طالب ليكفه عن  
الدعوة ، ولكنه كان عطوفا على النبي وسائر  
المسلمين ، وقد حاول هذا الزعيم منع القتال بين  
النبي وقريش في موقعة ( بدر ) فابت قریش عليه  
ذلك ، مع انه كان من زعماء جيشها ، ثم كان  
اول من تقدم لمبارزة المسلمين في بدر مع اخيه  
وابنه ، فقتل الثلاثة في اول المعركة ، ما اسم  
هذا الزعيم ؟ ( عتبة بن ربيعة - الوليد بن المغيرة  
- العاص بن وائل ) .

• • •

# السِّيُوءَة

للنبي والاسلام فيما كان ينظمه من هجاء ، فلما كان فتح مكة اهدر النبي دمه عقابا له على هجائه ، ثم جاء متخفيا الى النبي فانشده قصيدة اولها « يا ليت سعاد » مدح فيها النبي وصحابته ، وصارت بعد من اشهر المدايح النبوية ، وقبل النبي اسلامه وتوبته ، فعفا عنه ، وخلع عليه برده مكافأة له ، ما اسم هذا الشاعر ؟ ( حسان ابن ثابت - كعب بن زهير - عبد الله بن رواحة ) .

...

١١ - صحابي من كتاب الوحي ، كان من احفظ الصحابة للقرآن ، ولذلك كان على رأس الجماعة التي اشتركت في جمع القرآن ، وكتابته في مصحف ايام ابي بكر ، ثم ايام عثمان ، فما اسم هذا الكاتب ؟ ( علي بن ابي طالب - زيد بن ثابت - معاوية بن ابي سفيان ) .

...

١٢ - فارس مشهور ، كان في صف المشركين في موقعة ( الخندق ) وقد استطاع عبور الخندق على فرسه ، فاذا هو في مواجهة النبي وبعض صحابته الذين كانوا يتولون حراسة الجانب الذي اقتحمه ، وطلب المبارزة مرات حتى خرج اليه علي بن ابي طالب ، فبارزه وقتله ، ومن يومئذ عظمت شهرة « علي » في القتال ، ما اسم الفارس القليل ( عمرو بن معد يكرب - أمية بن خلف - عمرو بن عبد ود ) .

٨ - هاشم أحد اجداد النبي ، لقبوه ( هاشما ) لانه كان يهشم الثريد لقومه في مكة ويعلمهم في الجذب ، وقد اشتهر بهذا اللقب دون اسمه ، فما اسمه ؟ ( زيد - عمرو - لؤي ) .

...

٩ - بعد ان تمت ( بيعة العقبة الاولى ) بين النبي وبعض الانصار من اهل المدينة ارسل اليها معهم أحد صحابته يعلمهم القرآن ، ويبشر هناك بالاسلام ، وعاش حتى كانت موقعة ( احد ) بجوار المدينة ، فكان فيها حامل لواء المسلمين ، وقد قاتل فيها حتى قتل ، ما اسمه ( خالد بن الوليد - مصعب بن عمير - زيد بن حارثة ) .

...

١٠ - كان أبوه من شعراء الجاهلية ، اما هو فكان شاعرا مخضرمًا ، جاهر في شعره بعداونه

## شروط المسابقة

- ١ - أن يرفق بالاجابة كويون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة .
- ٢ - اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .
- ٣ - ضع اجابتك في ملف مغلق وكتب عليه العنوان الآتي :  
مجلة العربي - صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٦٧ »
- ٤ - آخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم الثالث من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٢ .

## الجوائز ١٠٠ دينار

- يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي :
- الجائزة الاولى ٣٠ دينارا .
  - الجائزة الثانية ٢٠ دينارا .
  - الجائزة الثالثة ١٠ دنانير .
- ٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير .. وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع .

كويون مسابقة  
العدد ١٦٧





# نظرة إسلامية حول:

## الكثافة السكانية وتنظيم

■ السكان جسم عضوى يعمل على تجديد نفسه بالتناسل والانجاب ، وذلك يقتضى زيادة عددهم أو تقصه أو بقاءه على حاله بحسب ظروف التناسل وعوامل ما يطرأ عليه من أسباب تبقى عليه أو تنقصه . وقد لاحظ الباحثون أن معدل نسبة المواليد قد ارتفع في كثير من البلاد . وخاصة النامية والمتخلفة الى حد كبير ، مع انخفاض ملحوظ في نسبة الوفيات نتيجة الوعي الصحى والتقدم العلمى ، وما توصل اليه الإنسان من وسائل الحياة ومقاومة الأوبئة والأمراض .

ولا سيما المتخصصين منهم لدراسة تلك النواحي وابراز ما فيها من مخاطر ومحاولة وضع حلول لها، وقد حاولت - حينما هممت أن آتين موقف الاسلام من الدعوة الى تنظيم النسل(١) - أن أعرف اتجاهات علماء الاسكان والاجتماع ، فوجدت أنهم يحصرون علاج هذه المشكلة في أمور ثلاثة رئيسية وهى :

١ - استصلاح كل ما يمكن استصلاحه من الاراضي والاستغلال الكامل لما فيها من خيرات ، واستخدام العلم في ذلك الى أبعد حد .

وتلك الزيادة في معدل نسبة المواليد ، وهذا الانخفاض الملحوظ في معدل نسبة الوفيات مما ترتب عليه وجود كثافة سكانية ، ومما يخشى معه من انفجار سكاني مخيف اذا تلى معه حاجات الحياة بطلبات مجموع البشر مهما توافرت الجهود ونصرفت القوى على كفايتها ، وعلى الانسان الذى استخلفه الله في الارض أن يعمل فكره ويتبصر أمره .

### علاج مشكلة النسل المتزايد

ذلك اشكال شغل اذهان المفكرين في العالم

( ١ ) كان ذلك عام ١٩٦٥ وقد اخرجت كتابا في ذلك بعنوان « نظرة الاسلام لتنظيم النسل » ، وكتابتها آخر سنة ١٩٧٠ بعنوان ( الجنين والاحكام المتعلقة به في الفقه الاسلامى ) .

المهاجرين في عنت ولا حرج ولا تفتنهم في دينهم .  
والمعوم الوارد في قوله تعالى « فامشوا في منابها  
وكلوا من رزقه » مشعر بتوسعة الدائرة للمؤمن  
وعدم الحرج عليه في مفارقة وطنه طلبا للرزق .

## الحد من النسل

وأما الأمر الثالث وهو الحد من كثرة التناسل  
بتوعية الأفراد لينظم كل نسله حسب ظروفه  
وظروف المجتمع الذي يعيش فيه ، فإذا كانت  
مصلحة الجماعة تستلزم ذلك كان الأخذ به إلزام  
أذ مصلحة الجماعة مقدمة على مصلحة الفرد ،  
والضرر الأكبر يدفع بالضرر الأدنى ، والتنظيم  
سنة الحياة فلا دين ولا حياة بغير نظام . فالمبادئ  
فائتمة على نظام والمعاملات منظمة وتكوين الأسرة  
وصلات الأفراد فيها يجب أن يقوم على أسس  
ونظم سليمة .

فبالأسرة لا بد أن تقوم على تنظيم سليم حتى  
يقوم عائلها تجاهها بجميع مسئولياته وتوفر ما  
يحتاجه أفرادها من رعاية وحسن تربية . سواء  
في ذلك الرعاية المادية بما تحمله من أعباء ، أو  
الرعاية الروحية والعاطفية وما تتطلبه من طاقة  
وقدرة وحسن توجيه لصنع المواطن الصالح .  
وطاقة الأبوين إذا تحملت أكثر من جهدها كان  
العجز المحقق والفشل والضياع .

والدولة من وراء الأسرة في هذه الطاقة والقدرة ،  
فكلاهما يكمل الآخر في مجال نشاطه في أعداد  
النشء والعناية بتوجيهه وإصلاحه ، فضلا عما  
تلتزم به الدولة من توفير فرص العمل في مجال  
الانتاج لكل فرد ضمن التزاماتها والرسول صلوات  
الله عليه يقول فيما يروى عنه : « أن الله سائل  
كل راع عما استرعاه حفظه أم ضيعه » . وهو  
الذي يقول في الحديث الصحيح « كفى بالمرء انما  
أن يضيع من يقوت » ويقول فيما روى عنه « لن  
تذر ورتك أغنياء خير من أن تدرهم فقراء يتكفون  
الناس » .

والتنظيم يقتضي الحث على التكاثر يوم يكون  
الولد طاقة ببناء وفوة تدعم كيان أمته ، كما  
يقتضي الحث على الحد من التكاثر عندما تكون  
الكثرة عبئا ثقيلا على الوالدين أو على أحدهما  
وعبئا على الدولة من ورائها . فهو أمر نسبي  
يختلف من إقليم إلى إقليم ومن عصر إلى عصر  
حسب اختلاف الظروف والاعتبارات .

## بقلم : الدكتور محمد سلام مدكور

رئيس قسم الشريعة بكلية حقوق القاهرة  
والاستاذ المعار بجامعة الكويت

# النَّسْلُ

- ٢ - التهجير من الأقاليم ذات الكثافة السكانية  
إلى الأماكن الأقل كثافة .
- ٣ - الحد من التناسل حتى تكون هناك معادلة  
سليمة بين سكان الأرض وما تنتجه من خيرات .

## عمارة الأرض

وإذا نظرنا إلى هذه الأمور من الزاوية الإسلامية  
لوجدنا أن عمارة الأرض والكدح في استثمارها  
والتعرف على ما فيها من خيرات يكاد يكون مما  
علم من الدين بالضرورة ، وقد درج النبي صلوات  
الله عليه وصحبه الكرام على ذلك المعنى فصاروا  
يمشون في مناب الأرض التماسا للرزق ومضاعفته  
تطبيقا لتوجيهات القرآن في مثل قول الله تعالى  
« هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في  
منابها واكلوا من رزقه .. » .

## الهجرة

وأما الهجرة إلى المناطق ذات الرقعة الواسعة  
والخصوبة مع القلة في السكان فإنه أمر يقصره  
الدين ويدعو إليه ما دامت تلك الهجرة لا توقع

## وسيلة منع الحمل في عصر الرسول واقاره لها

كان العزل الجنسي - الذى هو الحيلولة دون وصول ماء الرجل الى رحم المرأة بقذفه خارج الرحم عند الاحساس بقرب الإفاقة كى لا يحدث التلقيح - هذا العزل كان يلجأ اليه العرب وغيرهم قديما لمنع الحمل ، ووقع فعلا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأنه سئل عن حكمه من بعض المسلمين . فقد جاء في الصحيحين عن جابر رضى الله عنه قال : « كنا نعزل على عهد رسول الله والقرآن ينزل .. » وفي صحيح مسلم انه قال : « فبلغ ذلك رسول الله فلم ينهنا » . وهذا الحديث يفيد أن المسلمين في عصر الرسول قارفوا وسيلة العزل لمنع الحمل ، طوال فترة نزول القرآن ، وأن الرسول علم بذلك ، وأنه لم يمنع منه ولو كان حراما أو مكروها لكان من واجبه أن يمنعه أو يبين لهم أنه مكروه . فهو اذا مباح . كما جاء في كتب السنة أن رجلا أتى النبي يستغيثه في شأن جاريته التى يكره أن تحمل منه لحاجته إليها في الخدمة . فقال له : « أعزل عنها أن شئت فانه سيأتيها ما قدر لها » فهو إذن صريح منه صلوات الله عليه في هذا العزل الذى كان يتطلع اليه السائل لمنع الحمل . ومن الواضح أن النبي صلى الله عليه وسلم حينما أشار عليه بالعزل فان ذلك مرجعه أنه الوسيلة الوحيدة التى كانوا يعرفونها في ذلك الحين وبالفنونا ، لا أنها دون غيرها هي الجائزة .

كما روى أحمد وأبو داود عن أبى سعيد الخدرى « خرجنا مع رسول الله في غزوة بنى المصطلق وأحببنا العزل وسألنا عن ذلك رسول الله . فقال : ما عليكم أن لا تفعلوا فان الله عز وجل كتب ما هو خالق الى يوم القيامة » . وأن أقل ما يفيد هذا الحديث ، النص على أن عدم الفعل لا يضر ، ولو كان الفعل ضارا ومحظورا لما سكت الرسول عن بيان حكمه للسائل لأنه محط السؤال ومناطه . ومقتضى الأسلوب في هذا افادة الإباحة . يقول القرطبي : أن معنى الحديث ليس عليكم أن تركوا ، ونفى الحرج عن جانب يفيد نفيه من الجانب الآخر لأنه من أساليب الإباحة التى تفيد استواء جانب الفعل والترك .

كما روى أحمد وأبو داود عن أبى سعيد الخدرى قال : قالت اليهود العزل المودودة الصغرى .

والتنظيم الذى هو تأجيل الحمل لفترة طالت أو قصرت بآية وسيلة تحقق ذلك ولا تمنع أصل الصلاحية للحمل مطلقا أمر لم يرد فيه نص قطعى يظهر حكم الله فيه ، وما لم يحكمه نص قطعى من الكتاب أو السنة يؤخذ الحكم فيه عن طريق النظر والاجتهاد ، وإذا كانت هناك بعض نصوص من السنة تتصل بموضوعنا فانها أخبار آحاد فلا تفيد القطع من ناحية ثبوتها . ومع هذا فهي في جملتها تفيد الجواز لا المنع .

## نطفة الرجل وحدها لن تخلق كائنا

وبدء مرحلة التكوين الجنينى هو علوق البويضة الملقحة بجدار الرحم يشير الى ذلك قول الله تعالى في أول آية نزلت من القرآن « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق .. » فنطفة الرجل وحدها لا تحقق كائنا محترما ولا تكون وحدها جنينا ، وكذلك البويضة التى يفرزها مبيض الأنثى لا تكون وحدها جنينا ولا كانتا محترما ، فانلاف نطفة الرجل وحدها ، وانلاف البويضة غير الملقحة ، لا يكون اعتداء على جنين بحال ، وإنما هو إلقاء ماء مهين ليس له كيان ولا اعتبار . يقول الإمام أبو حامد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ « ومبدأ سبب الوجود من حيث وقوع المنى في الرحم لا من حيث الخروج من الاحليل . لأن الولد لا يخلق من منى الرجل وحده بل من الزوجين جميعا .. » بل يقول القرطبي المالكي في تفسيره « الجامع لأحكام القرآن » : « أن النطفة ليست بشيء يقينا ولا يتعلق بها حكم اذا لقنتها المرأة ما لم تستقر في الرحم .. »

وعلى هذا فانخاذ الوسائل التى تؤجل الحمل وتأخره ولا تمنع أصل الصلاحية للانجاب أمر جائز شرعا ولا يعتبر اعتداء على جنين بحال . وينص البجرمى الشافعى نقلا عن فقهاء الشافعية « أن ما يبطل الحمل مدة ولا يقطع أصله الصلاحية فلا يحرم بل أن كان لعذر كترية ولد لم يكره .. » وينقل ابن عابدين الفقيه الحنفى عن فقهاء الحنفية « أنه يجوز للمرأة أن تسد فم الرحم منعا من وصول ماء الرجل اليه لأجل منع الحمل » وينقل الرملى الشافعى « أن استعمال الدواء لمنع الحمل قبل انزال المنى حالة الجماع مثلا لا مانع منه » .



فيقول الفزالي الشافعي : الصحيح عندنا أن العزل مباح (٦) ، ويقول الشيرازي الشافعي « وإن كانت حرة فإن كان العزل بأذنها جاز لأن الحق لهما وإن لم تأذن فيه وجهان (٧) » .

### النيات الباعثة على العزل

بل قال الفزالي : النيات الباعثة على العزل خمسة : وعدة منها استبقاء جمال المرأة وسمتها لدوام التمتع بها ، واستبقاء حياتها خوفا من خطر الطلق وهذا ليس بمنهي عنه ، ومنها الخوف من كثرة الحرج بسبب كثرة الأولاد ، والاحتراز من الحاجة إلى النصب في الكسب ودخول مداخل السوء وهذا أيضا غير منهي عنه فإن قلة الحرج معين على الدين ، ومنها الخوف من الأولاد الأناث لما يعتقد فيهن من العفة ، وهذه نية فاسدة .

ويقول ابن القيم الحنبلي (٨) بعد أن أورد الأحاديث المرححة بالعزل : أنها صريحة في جواز العزل ، وإن القول بجوازه منسوب إلى عشرة من الصحابة . وينص فقهاء المالكية كما في حاشية الدسوقي (٩) على جواز العزل لمنع الحمل واشترطوا إذن الزوجة . وينص فقهاء الحنفية على جواز العزل اتفاقا عندهم باذن الزوجة إذ يقول المرغيناني الحنفي (١٠) « ويشترط في العزل عن الزوجة الحرة أذنها » ويقطع على ذلك البائري بقوله : وفي هذه المسألة دلالة على جواز العزل . ويقول الكمال بن الهمام : العزل جائز عند عامة العلماء وكرهه بعضهم . والصحيح الجواز ثم نقل عن الفتاوى : أن خاف من الولد السوء في الحرة يسعه العزل بغير رضاها لفساد الزمان فليعتبر مثله من الأعداء مسقطا لأذنها » .

### إباحة العزل عن فقهاء الشيعة

وكذلك فإن فقهاء الزيدية ، والشيعة الجعفرية والاسماعيلية وفقهاء الإباضية كلهم يتجهون إلى إباحة العزل باعتباره وسيلة لمنع الحمل. والخلاف ينحصر في اشتراط إذن الزوجة وعدم اشتراطه فقد جاء في كتاب البحر الزخار (١١) في الفقه الزيدي أن الإمام يحيى بن زيد بصرح بجواز العزل لمنع النسل ، وكتب الشيعة الجعفرية (١٢) صريحة بأن

فقال النبي صلى الله عليه وسلم « كذبت اليهود . أن الله عز وجل لو أراد أن يخلق شيئا لم يستطع أحد أن يصرفه » . يقول الإمام الشوكاني نقلا عن الحافظ : أن رجال هذا الحديث نقلت . وأن كلا من الترمذي والنسائي قد أخرجه أيضا .

### الحمل في مدة الرضاع

ومما يؤيد القول بإباحة العزل باعتباره وسيلة لمنع الحمل مؤقتا ، ويفيد التوجه إلى تنظيم النسل . ما رواه أبو داود عن أسماء بنت يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقتلوا أولادكم سرا فإن الفيل - يفتح الفين - يدرك الفارس فيدعثره عن فرسه » . ومعنى الحديث أن موافقة الزوجة في مدة الرضاع إذا حصل منه حمل أثر ذلك على الرضيع مهما بلغ من الفتوة في حياته . ومقتضى الفقه أنه لا ينبغي وقاع الزوجة مدة الرضاع وقاعا يترتب عليه حمل ، وذلك لا يتحقق إلا بأحد أمرين : إما بالامتناع عن الوقاع مطلقا في أشهر الرضاع وقد بين الله تعالى أنها تصل إلى حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة . وهذا حرج وإعانت يبرأ الشارع منه وخاصة بالنسبة للزوجة التي لا تجد متنفسا مشروعا إلا مع هذا الزوج . فلم يبق إلا الأمر الآخر وهو أن يحدث الوقاع ويكون معه العزل باعتباره وسيلة لمنع الحمل في هذه الفترة - وفي هذا تنظيم للحمل إذ يكون بين الحمل والآخر قرابة الثلاث سنوات .

### لا يعزل عن الحرية إلا بأذنها

وإن المتأمل فيما ورد من الأحاديث والآثار الدالة على جواز العزل باعتباره وسيلة لمنع الحمل ومنها ما روى عن عمر بن الخطاب قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعزل عن الحرية إلا بأذنها » ليجد نفسه مدفوعا إلى القول بإباحة اتخاذ العزل وسيلة لمنع الحمل لفترات طالت أو قصرت ، ولا سيما إذا وجدت دوافع تدعو إلى ذلك واقتضته مصلحة عامة .

وليس هذا فهمنا فقط لهذه الآثار وإنما هو ما اتجه إليه الأئمة المجتهدون والفقهاء الأقدمون

(٢) أحياء علوم الدين ج ٢ ص ٥٢/٥١ . (٥) حاشية الدسوقي والشرح الكبير ج ٢ ص ٢٦٦ .

(٣) الملهب ج ٢ ص ٦٦ ومثله في تحفة الحبيب . (٦) الهداية والعناية وفتح القدير ج ٢ ص ٤٩٤ .

(٤) زاد المعاد ج ٢ ص ٢٢٢ .

وخاصة أنهم لما أجازوا العزل نص الكثير منهم على أنهم يعزلون لمنع الحمل . فمنع الحمل هو الباعث على العزل ، فلا حرج من سريان جواز منع الحمل بكل ما يمكن منعه مؤقتا دون تأثير على أصل الصلاحية للانجاب ، والا فما الفرق بين العزل باعتباره سببا لذلك وبين وضع حائل يمنع من وصول الحيوان المنوي الذي يفرضه الرجل الى البويضة التي يفرضها مبيض الأنثى منعاً من التلقيح . سواء أكان هذا الحائل يضعه الرجل أم تضعه المرأة ، ثم ما الفرق بين شيء من هذا وبين استعمال دواء يقطع الطبع بعدم تأثيره على الانجاب بمجرد الامتناع عن تعاطيه . فالعلة بين اباحة العزل واباحة هذه الأمور واضحة جداً تقتضي أن يتعد الحكم المقيس عليه الى القيس لاشتراكهما في هذه العلة .

ومع هذا فإن الفقهاء قديما قد تناولوا صوراً لمنع الحمل غير العزل وأباحوها قياساً على العزل ومن ذلك ما نقله ابن عابدين الفقيه الحنفي (١٧) وهو ما أشرنا اليه قبل « من أنه يجوز للمرأة أن تسد فم الرحم منعاً من وصول ماء الرجل اليه لأجل منع الحمل » وهذا ينطبق تماماً على الوسيلة المستحدثة « العجلة . البوق » الذي يوضع في فم الرحم ليحول بين وصول الحيوان المنوي الى البويضة وهذا في الواقع نوع من العزل الداخلي . ومثله تماماً الوسيلة الأخرى المستحدثة أيضاً وهو ما يسمى ( بالكبوت ) .

كما ينقل (١٢) البجرمي الشافعي عن فقهاء الشافعية « حرمة استعمال ما يقطع الحمل من أصله . أما ما يبطئ الحمل مدة ولا يقطعه من أصله فلا يحرم ، بل إن كان لعذر كترية ولد لم يكره أيضاً .. » ويقول الرملي الشافعي (١٤) : « وأما استعمال الرجل أو المرأة دواء لمنع الحمل فتند سئل عنه الشيخ عز الدين فقال : « لا يجوز . » وعلق على ذلك الشيرازي الشافعي فقال : هذا لا يزيد من العزل .. ثم قال : يجوز استعمال الأدوية التي تفتت الشهوة ولا تقطعها » والمفهوم من هذا أن المائمين إنما يقصدون بالمنع ما يقطع الحمل من أصله ويمنع الصلاحية للانجاب أبداً .

العزل لمنع الحمل مباح بشرط إذن الزوجة ابتداء عند العقد عليها . سواء رضيت بعد ذلك أم أبت» وفي فقه الشيعة الإسماعيلية (٩) أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يعزل عن الحرة إلا بإذنها .. وعن جعفر بن محمد أنه قال : « لا بأس بالعزل عن الحرة بإذنها ولا بأس أن يشترط ذلك عند النكاح ، ولا بأس بالعزل من المرضع مخافة أن تعلق فيضرك ذلك بالولد .. » وينص فقهاء الإباضية (١٠) على أن العزل يباح للفرار من الولد خشية العيال وإدخال الضرر على الرضيع .

ومن هذا العرض يبين أن جمهور المذاهب الإسلامية أباحت العزل الذي هو وسيلة لمنع التلقيح الذي يتكون منه الحمل . بل أشرنا قبل الى ما قاله الفزالي وغيره من أن العزل للخوف من كثرة الحرج بسبب كثرة الولد ليس بمنهى عنه ، ونذكر هنا ما قاله الإمام الشوكاني (١٢) : « من أن الأمور التي تحمل على العزل منها : الأشفاق على الولد الرضيع خشية الحمل مدة الرضاع ، والفرار من كثرة العيال .. » ونحن نؤيد ما ذهب اليه هذه الجبهة من القول باباحة العزل باعتباره وسيلة لمنع الحمل لأنه يسائر مصالح الناس في مختلف الأزمان وهو من سر الدين وسماحته .

### وسائل منع الحمل الحديثة

بيئنا حكم العزل لمنع الحمل، ووضح أن الكلام عن العزل غير مقصود به العزل لذاته ، وإنما باعتباره وسيلة عرفها الناس قديما لمنع الحمل . ليكون ذلك أساساً لبيان حكم منع الحمل مؤقتاً بأي وسيلة من الوسائل المستحدثة التي تمنعه مؤقتاً دون إلحاق ضرر بأحد الزوجين . وذلك عن طريق القياس الذي هو طريق من طرق استنباط الأحكام فيما لا نص فيه .

ولو كان الفقهاء قديما لم يقيسوا شيئاً على العزل لعدم معرفة أي طريق آخر لهم يمنع الحمل دون أن يمنع صلاحية الزوجين للانجاب لو سعنوا أن نقيس نحن على مسألة العزل ونقول : بجواز استعمال كل ما من شأنه ذلك دون أدنى حرج

(١١) نيل الاوطار ج ٦ ص ١٩٨ .

(٧) ج ٣ ص ٨٠/٨١

(٨) الروضة البهية شرح اللمعة الدمشقية ج ١ ص ٦٨ (١٣) الانتاع على شرح أبي شجاع ج ٤ ص ٤٠ .

(١٢) حاشية ابن عابدين ج ٢ ص ٤١٢ .

(٩) دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢١٠ .

(١٠) كتاب النيل وشرحه ج ٣ ص ١٢٦/١٢٧ . (١٤) نهاية المحتاج ج ٨ ص ٤١٦ .

والمجتمع ويكيد الأمة عناء الحاجة شأن الكثرة في كل شيء ، أن المهم في الأولاد أن يكونوا صالحين نافعين لمجتمعهم ، ولا يكون ذلك إلا إذا أحسنت رعايتهم ، وكان في وسع الأبوين التوفر لتربيتهم وتوجيههم ورعايتهم الرعاية التي تجعل منهم أفرادا يفخر بهم وطنهم .

فالدنية تكون أملا ورجاء حين يرجى خيرها ويؤمن شرها ويكون وجودها مصدر سعادة وقوة للأسرة والأمة وصدق ابن عباس رضي الله عنه إذ يقول : « كثرة العيال أحد الفقرين وقلة العيال أحد اليسارين » وانظر ما قاله عمرو بن العاص لأهل مصر : « يا معشر الناس إياكم وخلالا أربعا فإنها تدعو إلى التعب بعد الراحة وإلى الضيق بعد السعادة وإلى المدة بعد العزة . وقد صدرها بقوله : إياكم وكثرة العيال وأخفاهي الحال وتضييع المال والليل بعد القال » ، وانظر ما أوصى به الإمام أبو حنيفة تلميذه أبا يوسف : لا تزوج إلا بعد أن تعلم أنك تقدر على القيام بجميع حوائج المرأة ، وإياك أن تشتغل بالنساء قبل تحصيل العلم فيضيع وقتك ويجمع عليك الولد ويكثر عيالك ، فإن كثرة العيال تشوش البال ، ولقيل صالح خير من كثير طالع ، والله تعالى يقول : « ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين » والإنسان لا تفر عنه بولد لم يستطع أن يحسن رعايته ، والأهل لا يفخرون ولا يتباهون بالولد الفاشل ولا بد ليتمكن الفرد من رعاية ابنه وتوجيهه من أن تكون له القدرة على الرعاية ، وأن يكون الأولاد بالقدر الذي تسمح إمكانيات الأسرة والدولة برعايتهم ، وخاصة في عصرنا الذي ظهرت فيه النزعة الجماعية وتشابكت فيه المصالح وكثرت فيه الأعباء . والمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف مصداقا لقول الله تعالى « قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث » . وبعد فإنا نلح على الناس أن يضعوا نصب أعينهم أن شريعة الإسلام تقدمية لا تأبى على الناس أن يتلمسوا ما يحقق سعادة مجتمعهم في حدود توجيهات الإسلام . فالحلال بين والحرام بين والحق أحق أن يتبع . وينبغي لكل فرد أن يراعى ما يحقق مصلحة المجتمع . فمصلحة الجماعة مقدمة على مصلحة الفرد .

محمد سلام مذكور

أما ما يبطئه فقط مع بقاء أصل الصلاحية فليس بمحرم كما هو صريح عبارة الجرمي الشافعي وينقل الرملى عن الزركشي من فقهاء الشافعية بعد أن تكلم عن الإجهاض باستعمال دواء « هذا كله في استعمال الدواء بعد الإنزال ، فإما استعمال ما يمنع الحمل قبل الإنزال حالة الجماع مثلا فلامانع منه » . وعلى هذا فاستعمال حبوب منع الحمل . الذي قرر الأطباء إيجابيته وأنه لا يؤثر على الأجهزة التناسلية بحيث إذا امتنعت الزوجة عن تعاطيه لرغبة في الحمل عادت إلى طبيعتها الأصلية . جائز شرعا لمن ترغب من الزوجات استعماله بقصد الامتناع عن الحمل . ونستطيع أن نقول : أن كل دواء يتعاطاه الزوج أو الزوجة لمنع الحمل لا مانع منه شرعا ما دام لا يضر بالجسم ولا يؤثر على أصل الصلاحية .

بقي أن نقول أن الشريط اللولبي أيضا يجوز وضعه إذ هو جسم غريب تضعه الطبية المختصة في الرحم فيحدث به بعض التقلصات التي لا تمكن البويضة من العلوق والاستقرار بجدار الرحم . فقد قال القرطبي (١٥) : أن النطفة ليست بشيء يقينا ، ولا يتعلق بها حكم إذا ألقها المرأة ما لم تستقر في الرحم . ، فهي كما لو كانت في صلب الرجل .

والعلوق بجدار الرحم هو في الواقع أول مراحل التكوين الجنيني على ما أشرنا قبل وقد اعتبر الله سبحانه وتعالى ذلك بدء خلق الإنسان فقال جل شأنه في أول آية من آيات القرآن « اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق » .

\*\*\*

والذي نتجه إليه أنه لا حرج في أن يرتب الناس حياتهم ونظامهم على أن يكون التزايد السكاني في نطاق ما تجود به الأرض من خيرات ، فإذا ما أثبتت الإحصائيات أن التكاثر السكاني يندثر بتزايد على طاقة الأرض حق للبشرية أن تنظر في تنظيم نسلها ، لا أرى أن في ذلك ما يخالف حكم الدين الإسلامي إذ مصالح الناس محل اعتبار الشارع الإسلامي ما دامت لا تخالف نصا مقطوعا به .

على أن نظرة الإسلام للعيال ليست محصورة في إطار الكم العددي فليست الكثرة بهذه الصورة محمودة لديه إذا كانت قيما يعوق حركة الأسرة



# العقّاد

## واللغة العربية

بقلم : عمر الراكشي

لُعِنَّا بِحَمْدِ اللَّهِ أَهْزُوا غَنَى  
وَأَفْصَحَ ، وَهِيَ قَادِرَةٌ عَلَى  
سَائِرَةِ الزَّمَنِ فِي عَصْرِ  
هَذَا ، وَمَا يَلِي مِنْ عَصْرِ

■ المتبع لكتابات العقاد واقواله في هذا المجال لا يغيب عنه ما يقرره رحمه الله من انه لا بد من اجيال طويلة تمضي قبل ان ينتهي تطور اللغة العربية الفصحى او اللغة الشاعرة الى هذه التفرقة الدقيقة بين احكام الاعراب ، او بين صيغ المشتقات ، او بين اوزان الجمع والمثنى وجموع الكثرة والقلّة التي تدخل في تركيب الجملة بمعانيها المختلفة وتنفصل بلفظها من الفاظ الاسماء والافعال التي تولدت منها وهي في بعض اللغات لم تنفصل منها بعد .

والموسيقية ، فهي في جملتها فن منظوم منسق الاوزان والاصوات حتى ولو كانت هذه اللغة لغز الشعراء .

### حروف الهجاء

حروف الهجاء في اللغة العربية وهي ثمانية وعشرون ، أوفر عددا في اللغات الأخرى كالروسية مثلا حيث تبلغ عدة حروفها خمسة وثلاثين حرفا ، ولكنها على هذه الزيادة لا تبلغ مبلغ اللغة العربية في الوفاء بالمخارج الصوتية على تقسيماتها الموسيقية ، لان كثيرا من هذه الحروف الزائدة انما هي حركات مختلفة لحرف واحد ، او حرف واحد من مخرج صوتي واحد تغير قوة الضبط

ومن هنا يرد العلماء بداية تاريخ اللغة العربية بخصائصها المميزة لها الى القرن الرابع قبل الهجرة . وهذه اللغة على قدمها تتجدد لها مزايا متعددة كلما تقدمت الدراسات الحديثة في العلوم اللسانية والصوتية وبعيدا عن المزايا التي يتفنى بها اصحاب العصبية القومية .

واول هذه المزايا انها لغة شعرية او لغة شاعرة ، مقبولة في السمع ، يستريح اليها السامع كما يستريح الى النظم ، كما يتلاقى فيها تعبير الحقيقة وتعبير المجاز على نحو لا يعهد له نظير في سائر اللغات .

والعقاد هنا لا يعنى باللغة الشاعرة تلك التي يكثر فيها الشعر والتطور ، لكنه يريد بها انها لغة بنيت على نسق الشعر في اصوله الفنية



لم يستخدمه ، وكل ما هنالك أنه قد يحوجه الى الصفط الآلى على بعض الحروف المعهودة وهو صفط يدل على العجز عن تنويع الاصوات واستخدام أجهزة الحياة الناطقة على أحسن الوجوه .

وغير خاف ان في ترتيب الابجدية العربية على وضعها الآخر تناسبا موسيقيا فنيا بين الحروف المتقاربة لا مثيل له في الابجديات الاعجمية كالباء والتاء والثاء ، والحاء والخاء ، والصاد والفساد ... الى آخره . وهذه هي اللغة الشاعرة في حروفها قبل ان تتألف منها كلمات وقبل ان تتألف من الكلمات تفاعيل ، وقبل ان تتألف من التفاعيل بيوت وبحور .

### المفردات

وحسبنا ان نلاحظ مع العقاد في تركيب المفردات من الحروف ان الوزن هو قوام التفرقة بين اقسام الكلام في اللغة العربية ، وان اللغات السامية التي تشارك هذه اللغة في قواعد الاشتقاق لم تبلغ مبلغها في ضبط المشتقات بالموازين التي تسرى على جميع اجزائها وتوفق أحسن التوفيق المستطاع بين مبانيتها ومعانيها .

فالفرق بين « ينظر ونظر ومنظور ونظير ونظائر ونظارة ومنافرة ومنظار ومنظر ، وما يتفرع عليها هو الفرق بين أفعال وأسماء وصفات وأفراد وجموع ، وهو كله قائم على الفرق بين وزن ووژن .

وان كلمات « آن وبان ونان ونان وجان وزان ووران وفان ومان » توجد في اللغة الانجليزية انفاها ومنها الحروف والافعال والاسماء ، وليس بين أوزانها ومعانيها ارتباط على الاطلاق كالارتباط القياسي الذي يوجد في أوزان اللغة العربية . ومن خصائص هذه اللغة البليغة في تعبيراتها لدى العقاد ان الكلمة الواحدة تحتفظ بدلالاتها الشعرية المجازية ودلالاتها العلمية الواقعية في وقت واحد بغير لبس بين التعبيرين .

فسليقة اللغة الشاعرة هي التي تجعل السامع العربي يفهم المعنى المقصود على الاثر اذا سمع واصفا يصف حسناء بانها بدر على غصن فوق كثيب ، لان ذهن السامع العربي تعود النفاذ في الصورة الحسنة الى دلالتها النفسية ، فهو لا يرسم في ذهنه قمرا وغصن شجرة وكومة من

عليه ، كما يحدث في الباء الخفيفة والباء الثقيلة في اللغات الاجنبية الاخرى . وبمثل هذا الاختلاف في الصفط والاختلاف في الحركة يمكن ان تبلغ حروف الابجدية خمسين وستين ولا تدل على تنوع مفيد لمخارج النطق الانساني على حسب الملكة الموسيقية الكامنة في استعداده .

وتنقل اللغة العربية بعد ذلك اوفر عددا في اصوات المخارج التي لا تلتبس ولا تتكرر بمجرد الصفط عليها ، فليس هناك مخرج صوتي واحد ناقص في الحروف العربية ، حيث تعتمد هذه اللغة على تقسيم الحروف على حسب موقعها من اجهزة النطق .

وعلى هذه الصورة تمتاز اللغة العربية بحروف لا توجد في اللغات الاخرى كالفساد والطاء والعين والفاء والحاء والطاء ، او توجد في غيرها احيانا لكنها ملتبسة مترددة لا تضبط بعلامة واحدة . ومن هنا استغنت اللغة العربية عن تمثيل الحرف الواحد بحرفين مشتبكين او متلاصقين كما يكتبون التاء والذال والشين وغيرها في بعض اللغات .

وصدق العقاد في قوله بان اللغة العربية تستخدم جهاز النطق الحى في الانسان أحسن استخدام ، وليس هناك اداة صوتية ناقصة تحس بها الابجدية العربية ، اذ ليس في الابجديات الاخرى حرف واحد يحوج العربي الى نطق جديد

بلغة أجنبية ، لأنه لا يظهر في تلك اللغات بالكلمات التي تتساوى فيها أوزان الصرف وأوزان الشعر ، ولكن اللغة العربية تنفرد بسمة الشعرية لأنها جمعت على هذا المثال البديع بين أبواب الاشتقاق وأوزان العروض وحركات الإعراب .

## العروض

ويرى أتابه الله أن الشعر في كثير من اللغات قد يلاحظ فيه الإيقاع ولا تلاحظ فيه القافية ولا الأوزان ، أما الشعر الذي تلاحظ القافية والأوزان وأقسام التفاعيل في جميع بحوره وأبياته فهو خاصة من خواص اللغة العربية دون غيرها من لغات العالم أجمع ، ومنها اللغة السامية التي تنتمي إليها لغة الفداد .

والسبب الذي يحمل عليه اختصاص الشعر العربي بفنون الوزن والقافية هو الحداء ، فهو غناء مفرد موقع على نغمة ثابتة وهي حركة الجمل في حالتى الإسراع والإبطاء .

ولا بد للفناء المفرد من القافية ، لأنها هي التي تنبه السامع الى المقاطع والنهايات خلافا للفناء المجتمع الذي يشترك فيه الكثيرون فيعرفون من سياقه أين يكون الوقوف وأين يكون الاسترسال .

ومن المشاهد أن هذا الفن المطبوع كان قدوة للفنون المصنوعة في نظم الشعر بين أبناء اللغات الآرية كما كان قدوة لهذه الفنون المصنوعة بين أبناء اللغات السامية ، فان شعراء الفرس اقتبسوا أوزان العروض العربية وفصلوها على الأوزان التي اخترعها لهم الموسيقيون ، مع قدم الآلات الموسيقية عندهم وطول العهد بها في حضارتهم قبل الإسلام بعدة قرون .

ويومئ العقاد رحمة الله الى أن شعراء اللغة العبرية اقتبسوا أوزان العروض العربية بعد اتصالهم بالعرب والمغرب ، ولم يكن للعبريين شعر موزون قبل ذلك . كما انتقلت الى العبرية كلمة شعر وحرفت الى ( شير ) ويسمى كتاب نشيد الإنشاد بالعبرية ( شير هشريم ) .

ومهما يكن من رأى في نشأة الإعراب العربية فالحقيقة التي لا محل فيها لاختلاف الآراء أن لغتنا الشعرية قد انفردت بفن من النظم الشعري لم تتوفر شرائطه وأدواته لفن النظم في لغة من اللغات .

الرمل حين يستمع الى تلك العبارة ، ولكنه يفهم من البدر اشراق الوجه ومن الفصن نضرة الشباب ولين الأعطاف ومن الكتيب فراشة الجسم ودلالاتها على الصحة وتناسب الاعضاء .

## الأعراب

وإذا كان البعض يرى من ناحية أن الأعراب في اللغة العربية أثر من آثار استخدام الحركة في التعبير عن المعنى وأن اللغة العربية تفردت بين لغات العالم بهذه الخاصة الفنية رغم شيوع أنواع من الأعراب في بعض اللغات ، فان العقاد يرى أن الأعراب العربي من ناحية أخرى واف مقرر القواعد يعم أقسام الكلام أفعالا وأسماء وحروفا حيثما وقعت بمعانيها من الجمل والعبارات ، بينما لا يزيد الأعراب في اللغات الأخرى على الحلقى طائفة من الأسماء والأفعال بعلامات الجمع والأفراد أو علامات التذكير والتأنيث وما زاد على ذلك فهو مقصور على مواضع محدودة ولا يصاحب كل كلمة ولا كل عبارة كما يصاحب الكلمات العربية حيثما وقعت من عباراتها المفيدة .

فان حركات الأعراب العربية وعلاماته تجري مجرى الأصوات الموسيقية وتستقر في مواضعها المقدورة على حسب الحركة والسكون في مقاييس النغم والإيقاع ، ولها بعد ذلك مزية تجعلها قابلة للتقديم والتأخير في كل وزن من أوزان البحور لأن علامات الأعراب تدل على معناها كيفما كان موقعها من الجملة المنظومة فلا يصعب على الشاعر أن يتصرف بها دون أن يتغير معناها .

ولننظر الى بيت ( شوقي ) الذي يقول فيه :

قطعوا بأيديهم خيوط سيادة

كانت كخيوط العنكبوت ضئيلة

ان « ضئيلة » في هذا البيت الذي وصف به ( شوقي ) سيادة بنى عثمان لتحميد للأعراب العربي تلك الطمأنينة التي تستقر بها في موضعها ، فلا تضطربها « الخيوط » الى الجمع ، ولا تضطربها « سيادة » الى التأنيث ، وليس على الشاعر أن يقول : ( كانت ضئيلة ) ولا أن يقول « قطعوا خيوطا ضئيلة » ، لأن لسان « الحال » هنا أصدق من لسان المقال .

ولم تكن قواعد الأعراب لتساعد الشاعر هذا الأسعاد في تطويع أوزانه لمعانيه لو أنه صاغ البيت



وينحزهم وينصر كم عليهم  
ويشف صدور قوم مؤمنينا

وهذا وأمثاله يطرد في كل كلام عربي مرتل فصيح ، ولا يعهد له نظير في اللغات الأخرى ولو كانت من اللغات التي يتقارب فيها الشعر والنثر . ويخلص لنا من جملة هذه الخصائص في الشعر العربي واللغة العربية أن فن النظم بهذه اللغة فن دقيق كامل الاداة مستغن بأوزانه عن سائر الفنون ولكنه - على هذا - فن مطبوع لا كلفة فيه على قائل ذي قدرة على التعبير له نصيب من الشاعرية والملكة الفنية . ومن هنا يظهر أن الدعوة إلى إلغاء الأوزان ذات البحور والقوافي في اللغة العربية لا تأتي من جانب سليم ولا تؤدي إلى غاية سليمة ، فلا يدعو إليها غير واحد من اثنين : عاجز أو هادم ، عاجز عن النظم الذي استطاعه الشاعر العامي في نظم القصص المطولة كسيرة أبي زيد وغيرها ، أو في نظم أغاني الإعراس والمآتم وغيرها . ولا خير للفن في كلام يقوله من يعجز عن هذا القدر من السليقة الشاعرية ، وأحرى به أن يأتي بما عنده في كلام منثور ويترك النظم وشأنه بدلا من هدم الفن كله وحرمان اللغة من آثار القادرين عليه . فإن لم يكن نقص الملكة الفنية سبب العجز عن أوزان الشعر العربي والدعوة إلى إبطال هذه الأوزان فهو إذن عمل من أعمال الهدم عن سوء نية يتعمده المجاهرون به لتقويض معالم اللغة ومحو آثار الأدب وفصم العلاقة الفكرية بين روائع الثقافة العربية في مختلف العصور .

### المجاز والشعر

واللغة العربية لغة المجاز ، والمجاز من جاز المكان أو جاز به غير معترض ، ويقال هذا جاز عفا أي غير ممتنع ولا اعتراض عليه . والمجاز هو الاداة الكبرى من أدوات التعبير الشعرية لأنه تشبيهات وأخيلة وصور مستعارة وإشارات ترمز إلى الحقيقة المجردة بالأشكال المحسوسة وهذه هي العبارة الشعرية في جوهرها الاصيل .

وقد انتقل المجاز في اللغة العربية من الكتابة الهيروغليفية إلى الكتابة بالحروف الأبجدية . وفي اللغة الشاعرة توجد كلمات كثيرة بقي لها معناها الحقيقي مع شيوع معناها المجازي على الألسنة حتى ليقع اللبس في أيهما السابق وأيها اللاحق في الاستعمال .

### أوزان الشعر

يؤكد العقاد غير الله له أن الشعر في اللغة العربية فن مستقل بذاته عن سائر الفنون التي يستند إليها الشعر في كثير من اللغات ، فلا حاجة بالشعر العربي إلى ملازمة الإيقاع المستعار من الرقص واللعب لأن أوزانه مستقلة بإيقاعها الذي يميز أقسامها ، كما لا حاجة به إلى مصاحبة الغناء لترتيب أوقانه ، وضبط مواقع المد والسكون في كلماته لأنه مرتب مضبوط في كل جزء من أجزاء الكلمة بجمع بين الحركة والسكون .

فالتركيب الموسيقي أصل من أصول هذه اللغة الشاعرة لا ينفصل عن تقسيم مخارجها ولا عن دلالة حركات الكلمات على معانيها ومبانيها بالأعراب أو بالإشتقاق .

وهذا هو الذي يسر النظم المطبوع لأصحاب السليقة الشعرية من الناطقين باللغة العربية منذ أقدم عصور الجاهلية إلى هذه الأيام بغير حاجة إلى علم يدرسه ويستهدى به الناطق .

وإذا كان الخليل بن أحمد قد أحصى من بحور الشعر خمسة عشر بحرا زاد عليها الأخفش بحرا أسماه المتدارك ، فقد استحدث الشعراء بعد ذلك ضروبا من الأوزان تسع لأغراض النظم كلها . وليس بخاف أن القرآن الكريم ليس بشعر ، وليس بقول شاعر ، وأن كنا نجد به بعض الآيات التي توافق بعض أوزان البحور منها :

« فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »

توافق وزن البحر الطويل

« أن قارون كان من قوم موسى »

توافق وزن البحر الخفيف

« فاصبحوا لا يرى إلا مسكنهم »

توافق وزن البحر البسيط

« صلوا عليه وسلموا تسليما »

توافق وزن البحر الكامل

« وتوكل على العزيز الرحيم »

توافق وزن البحر الخفيف

« أنهم رجس وماوَاهم جهنم »

توافق وزن البحر الرمل

ومما اتفق فيه وزن بيت كامل :

لن تنالوا البر حتى

تنفقوا مما تحبون

ومن تزكى فانما

يتزكى لنفسه

فليس في اللغة العربية حرف يلتبس بين مخرجين ، وليس في النطق العربي مخرج ينطبق فيه حرفان . فإذا قال قائل ان فصاحة النطق مزية نادرة تمتاز بها اللغة العربية فليست هي دعوى من دعاوى الفخر والأنانية ، ولكنها حقيقة يقرها علم وظائف الأعضاء ، لأن جهاز النطق في الإنسان وظيفة معروفة ، ولا خفاء بالفرق بين تقسيماته التي تستوفي الأداء وتميز الحروف والمخارج وبين تقسيماته التي تعطل بعض الأداء ويعرض فيها اللبس والتلفيق لما تؤديه ، فان الحكم في ذلك كالحكم على كل أداة ناطقة او عازفة من أدوات الاتغام والأصوات .

### لغة التعبير

وليس من الغلو في رأيه وصف اللغة المعبرة أن يقال انك تضع معجمها بين يديك فكانك قد وضعت امامك تاريخها ومعالم يبيتها دون أن تدع لمراجع التاريخ والجغرافية غير تفصيلات الاسماء والأيام . واللغة العربية في طليعة اللغات المعبرة بين لغات العالم الشرقية أو الغربية ، فلا يعرف علماء اللغات في لغة قوم تترأى لنا صفاتهم وصفات أوطانهم من كلماتهم وأفظاظهم كما تترأى لنا أطيوار المجتمع العربي في مادة ألفاظه ومفرداته في أسلوب الواقع وأسلوب المجاز .

فالمجتمع العربي في قوامه الأصيل انما كان مجتمع رحلة ورعى ، والكلمات التي تدل على معنى الجماعة في لسان العرب قلما تخلو من الإشارة الى الرحلة والرعاية : فالأمة هي الجماعة التي تؤم مكانا واحدا أو تأتم بقيادة واحدة . والشعب هو الجماعة التي تتخذ لها شعبة واحدة من الطريق .

والطائفة هي الجماعة التي تطوف معا . والقبيلة هي الجماعة التي تسير الى قبلة مشتركة . والفصيلة هي الجماعة التي تفارق في مسلك واحد ، والفئة هي الجماعة التي تفرق الى ظل واحد ، والجيل من الناس هم الذين يشتركون في مجال واحد ، والبيئة هي الوطن الذي يبوء اليه أصحابه بعد الرحلة عنه ، والنفر من القوم هم الذين ينفرون معا للقتال أو لفريه ، والقوم في جملتهم هم الذين يقومون قومة واحدة للقتال خاصة .

وتسمى اللغة العربية بلغة المجاز لانها تجاوزت بتعبيرات المجاز حدود الصور المحسوسة الى حدود المعاني المجردة ، فيستمع العربي الى التشبيه فلا يشغل ذهنه باشكاله المحسوسة الا ريثما ينتقل منها الى المقصود من معناه ، فالقمر عنده بهاء ، والزهرة نصارة ، والفصن اعتدال ورشاقة ، والطود وفار وسكينة .

ومن هنا كان الخطأ الذريع الذي يعيبه العقاد على المستشرقين في الحكم على الشعر العربي ، فالغالب عليهم انهم من زمرة الحفاظ يشتغلون بجانب الحفاظ في الادب ولا يشتغلون بلباب الادب في لغاتهم ولا في لغات غيرهم ، فهم لا يحسنون الحكم على شاعر من ابتداء جلدتهم ، وأحرى بهم الا يحسنوا الحكم على الشعراء من ابتداء اللغات التي تخالف لغاتهم في تراكيبها ومصطلحاتها ومن ابتداء الامم التي تخالف اممهم في أمزجتها وعاداتها ، وينظر الكثيرون من المستشرقين الى القصيدة العربية الرائعة فيقفون عند مجازاتها ويشعرون بالريكة ، ويحسبونها مقصودة لذاتها فيتقيدون بقشورها اللفظية دون ثمراتها ، ولا يدرون كيف يطرب العربي لهذا الشعر ، ولا يحاول المستشرق منهم ان يرجع بالعجب الى نفسه قبل أن يتهم أمة كاملة بضلال الحس وسوء التعبير ، وهي - فيما يعلم - من الامم التي تفخر بلسانها .

### الفصاحة العلمية

وكلنا يعلم ان للامم في تنافسها بالنقاط والمزايا اللون من المفاخر بلغاتها ، فمنها من تفخر بوضوح عباراتها، وعلوبة جرسها ، ومنها التي تفخر بوفرة كلماتها واتساع لزوجتها من الفاظ الاسماء والأوصاف والأفعال ، ومنها التي تفخر بثرائها الادبي وذخيرتها الفنية ، ومنها التي يزعم ابتاؤها أنهم الناطقون البيوتون ومن عداهم لا يبينون عن أنفسهم ولا يحسنون فهم البيان من الآخرين .

ولكن الفصاحة العربية في دعوى أهلها مفخرة لا تشبه هذه المفاخر في جملتها ، لأن دليلها العلمي حاضر لا يتعسر العلم به والتثبت منه على ناطق بلسان من الألسنة، ولا حاجة له في هذا الدليل الى غير النطق وحسن الاستماع .

فلا لبس بين مخارج الحروف في اللغة العربية ، ولا اهمال لمخرج منها ، ولا حاجة فيها الى تكرار النطق من مخرج واحد ، تتوارد منه الحروف التي لا تميز بغير التثقيب أو التخفيف .

وجدت للآوقات كلمات مختلفة على حسب الطول والقصر في المدة : فالمدة شاملة لجميع المقادير من الزمن ، واللحظة واللمحة للوقت القصير ، والبرهة والروح للوقت الطويل ، والفترة للمدة المتوسطة بين وقتين ، والحين للزمن المقصود المميز ، والعهد للزمن المهود المقترن بمناسباته ، والزمن للدلالة على جنس الوقت كيفما كان ، والدهر للمدة المحيطة بجميع الأزمنة والعهود والأحيان .

وسبب الاهتمام بالزمن في اللغة العربية انه كماضي وكحاضر يحظى بأهمية لدى أبناء البادية العربية في كل عهد من عهوده ، لانه مستودع المفاخر والأنساب والثارات والسوابق والذكريات . ويعزز هذا الإحساس بالزمن في اللغة العربية صيغ الأفعال واشتقاقاتها فهي من وجهة نظر « الأجرومية » أدل على التطور والارتقاء من لفات أخرى تحسب في طبعة اللغات دقة وأداء للمعاني الذهبية . فمن علامات التطور في اللغة الشاعرة أن الفعل الماضي فيها هو الأصل ، وبأن الفعل المضارع بالتصريف . وفي لفات أخرى من أرقى اللغات يشيع استعمال المضارع أولا ، وباخذون منه الماضي بإضافة حرف أو مقطع أو بتغيير الصيغة .

ومن علامات التطور عنده أفعال الدعاء والرجاء فانها في اللغة الشاعرة غاية في الدقة ، تحسب من قبيل التمييز المنطقي أو الفلسفي في هذا الباب ، فالمعنى غالب على اللفظ في أفعال الدعاء والرجاء في قول القائل ( صحتك السلامة ) و ( حفظك الله ) و ( رعاك الله ) ، ومن آية القصد في اللغة الا يحتاج الفعل هنا الى النقل من صيغة الماضي الى صيغة الحاضر ، لأن المعنى بالبداية معلق بالاستقبال وفي بقاءه على صيغة الماضي ما يشعر بقوة الأمل في الاستجابة ، ومع ذلك فلا يمتنع على قائله أن يتقلع الى صيغة المضارع اذا شاء .

ويخلص العقاد آتاه الله من ذلك كله الى أن لغتنا بحمد الله أوجز وأغنى وأفصح ، وأنها لغة الزمن لأنها تحسن التعبير عنه ، ولغة الزمن لأنها قادرة على مسيرة الزمن في عصرنا هذا وفيما يلي من عصور .

كذلك الأمر في أسماء الامكنة التي تسكن أو يرحل منها واليه ، فالمنزل حيث ينزل الإنسان ، والبيت حيث يبيت بالليل .

ومن رآه أن هناك كلمات تتشابه في مخارجها بين أبعد اللغات ، لأنها قد نشأت من الحكاية الصوتية التي تنقل الأصوات كما تنقل في الأذان ، وقد نفهم من تكرر المادة في أمثال هذه الالعاف أنها نشأت في اللغة ، ولم تنقل إليها بعد تداولها في لغة أخرى .

ففي الإنجليزية يدل لفظ « كت » على القطع كما يدل عليه لفظ « كاسيه » باللغة الفرنسية ، بالمشابهة بين اللفظين وبين « القط » بهذا المعنى في اللغة العربية ظاهرة للسمع ، فالقاف والطاء وما يثلثهما في لغتنا شائعة الدلالة على القطع بأنواعه ومنها قطب وقطر وقطف وقطم ، ويلحق بهذه الملاحظة أن القاف والتاء والقاف والدال والقاف والصاد تؤدي قريبا من هذا المعنى ، فلا وجه للقول بالاستعارة في أمثال هذه الالفاظ ، ومادة القاف والميم وما يتوسطهما مطردة في الدلالة على الشق والقطع ، ومنها قحم وقدم وقسم وقصم وقسم وقطم وقلم .

## الزمن في اللغة العربية

يظهر ارتقاء اللغة - في رأى العقاد بحق - من علامات الزمن في أفعالها ، وقد اهتمت اللغة العربية بآنها لغة نشأت على الصحراء خاوية لا قيمة للوقت عند أهلها ، فلا جرم أن تخلو من التوقيت الدقيق في تمييز الأفعال والأحداث . ولكنه وهم لا يثبت على نظرة معتقة في التاريخ ولا في اللغة ، فلم تستعمل لغة من اللغات على وسائل التمييز بين الآوقات كما اشتملت عليها اللغة العربية سواء نظرنا الى ضرورات المكان أو نظرنا الى تصريف أفعالها وكلماتها . ولهذا وجدت كلمات البكرة والضحي أو القدوة والظهرة والقائلة والعصر والأصيل والمغرب والعشاء والهزيع الأول من الليل والهزيع الأوسط والمهمن والسحر والفجر والشروق والأصباح ، ويكاد التقسيم على هذا النحو أن ينحصر بالساعات بينما تبرز صعوبة التفرقة بين هذه الآوقات في كثير من اللغات الأخرى بغير الجمل أو التراكيب . ولهذا وجدت ثلاثة أسماء مختلفة للدلالة على الدورة للشمس، فهي سنة وهي عام وهي حول ، بل





فنا سبيل  
لوسوكة  
علمية

# المعدة تهضم اللحم والمعدة من لحم

## فليم لا تهضم المعدة نفسها

هذه المعدة تصب الحامض لتهضم  
اللحم المأكول ،  
والمعدة نفسها من لحم ،  
واذن فلم ، وكيف لا تهضم المعدة  
نفسها ؟

### العصرة الهضمية تهضم اللحم

واذ قد الح عليه هذا الخاطر قام  
فاتى بعصرة هاضمة من معدة ، ووضع  
فيها لحم معدة ، فثبت له ان هذا اللحم  
الذي وضعه يتهضم .

■ نحن نعلم ان المعدة ، عندما يدخل  
اليها الطعام ، تنشط غدد في جدرانها ،  
فتصب فيها عصارة هضمية تقوم بهضم  
الطعام ، او تقوم بالمرحلة الاولى من  
هضمه . وهذه العصارة شديدة  
الحموضة . والناس تشكو عسر الهضم ،  
فتشكو حموضة المعدة .

ولقد خطر لعالم فرنسي ، وكانت له  
اكثر من وجهة في العلم ، خاطر لعله كان  
غريبا عند ذلك :

والسبب في ذلك ، كما يراه العلماء اليوم ، هو وجود حاجز كيماوى فزيائى مركب يحول دون مساس هذه العصارة بجدار المعدة . وهو حاجز غير معروف جوهره تماما والى اليوم .

ويمضي علماء اليوم في بحوثهم ليكشفوا كنه هذا الحاجز .

ولسنا نريد ان ندخل في تفاصيل التجارب التي قاموا بها . ولكنهم انتهوا ، فرضا ، الى ان سطح الجدران ، جدران المعدة ، مكسو من الداخل بخلايا دهنية هي التي تصنع هذا الحاجز ، بان تحول دون فعل الببسين وحامض الادروكلوريك في خلايا الفشاء المخاطي Mucosa الذى يبطن جدران المعدة من الداخل .

واجروا تجارب للتدليل على ذلك في الكلاب وفي الانسان .

## المعدة

### وما يجرى فيها عند الهضم

ان الجدران الداخلية للمعدة تتغطى بفطاء ، هو نسيج مخاطي يقوم لها مقام البطانة في الملابس . وهو يعرف بالنسيج المخاطي الغددى Glandular Mucosa ، نسبة الى ما فيه من غدد تفرز العصارة الهضمية . ومصادقا لذلك نقول ان بهذا النسيج المخاطي توجد الخلايا المعروفة بالحماضة Oxyntic Cells وهي التي تفرز حامض الادروكلوريك الذى ينصب في المعدة ويكون بعض عصارتها . وبهذا النسيج توجد ايضا تلك الخلايا الاخرى التي تفرز المادة المسماة ببسينوجن Pepsinogen ، تلك المادة التي هي بعض عصارة المعدة ، وهي تمتزج في المعدة بحامض الادروكلوريك فيحولها الى ببسين Pepsin . وهي المادة التي تبدأ بهضم البروتين ، مادة اللحم ، التي يحتويها الطعام .

عاش هذا الرجل ، وهو رومير Rene - Antoine - Ferchaut du - Reaumur ، من عام ١٦٨٣ الى عام ١٧٥٧ ميلادية . وهو صاحب الترمومتر الذى يحمل الى اليوم اسمه ، وهو يقسم المسافة بين درجة تجمد الماء ودرجة غليانه على هذا الترمومتر الى ٨٠ درجة ، بينما هى تنقسم على الترمومتر المئوى الى ١٠٠ درجة .

وما شاع خبر هذه التجربة حتى استيقظ الناس لهذه الفكرة : لم لا تهضم المعدة عصارتها .

## عصارة المعدة

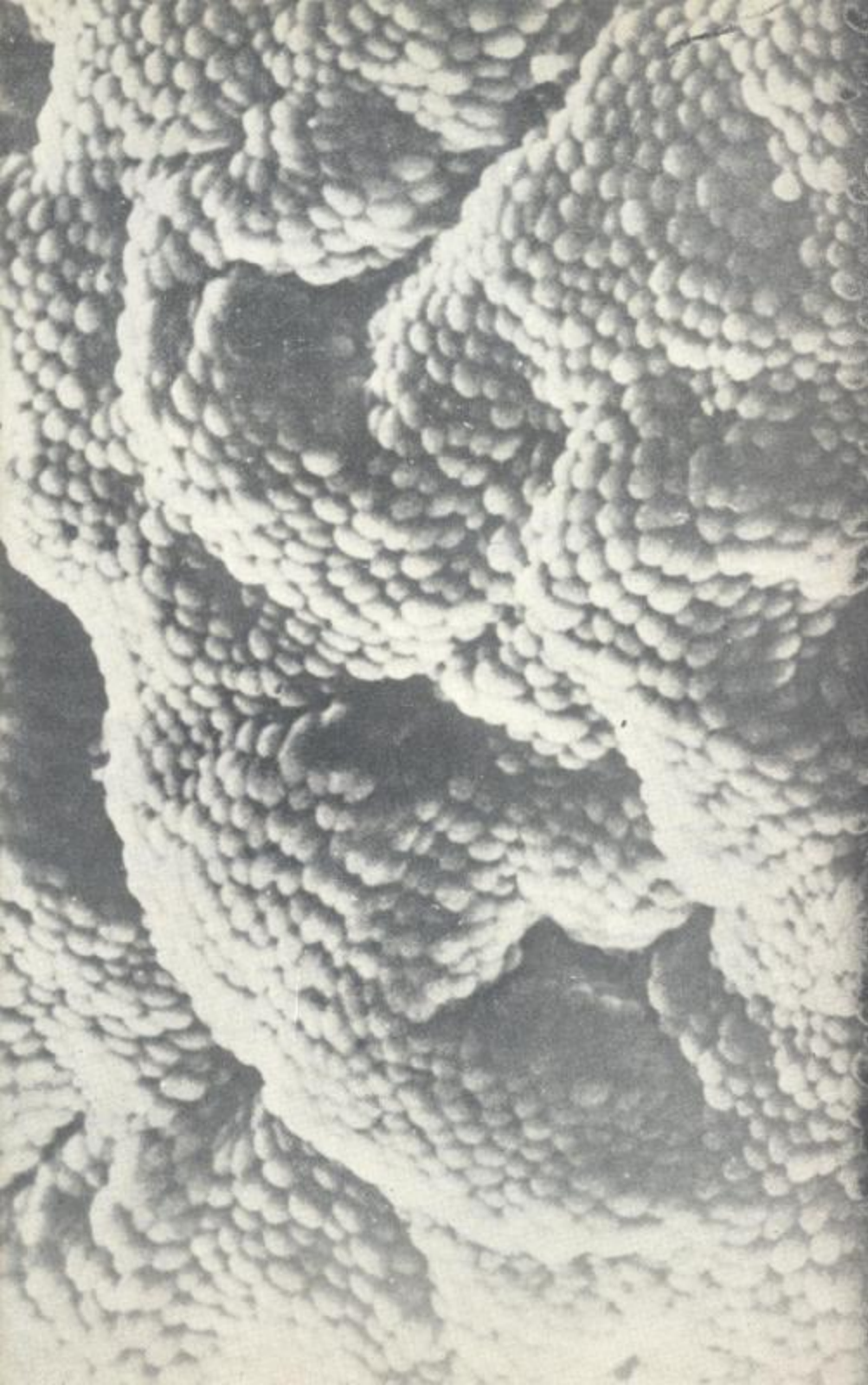
ان عصارة المعدة ، عندما تخرج من جدرانها ، تحتوى فيما تحتوى على حامض من الأحماض العضوية القوية ، هو حامض الادروكلوريك Hydrochloric وهو بالتركز الذى يخرج عليه يستطيع

## بقلم الدكتور أحمد زكى

ان يذيب الخارصين اى الزنك ، وهو يقتل الخلايا الحية ، ويقتل البكتير وكل ما لوث الطعام او الشراب منها ، وهو يلين الالياف التي بالطعام ، وهو ينشط تكوين الخميرة الهاضمة المعروفة بالببسين Pepsin ، يستخرجها من الببسينوجن Pepsinogen .

### حاجز يحمي المعدة من عصارتها

ومع هذا لا تؤثر هذه العصارة بالتلف في جدران المعدة .





( ومن اشياء اخرى تصرف النظر عنها لتبسيط الأمور ) .

ومن امثال هذه التجارب خرجوا على الحال السيئة للمعدة وعصارتها .

ثم وضعوا في هذه الاعمدة ما خالوا من سوائل اخرى لتفعل بالحاجز الواقي ما تفعل ، ثم حللوا هذه السوائل ليعرفوا ما طرا عليها ، وكذا ما فعلته بالحاجز الواقي .

ومن هذه الابحاث استدلوا على صفة هذا الحاجز الواقي .

وصنعوا مثل ذلك بالمتطوعين من بني الناس . فوجدوا ان النتيجة واحدة ، في كل كلب كان او في انسان .

### الصفة التي وجدوها للحاجز الواقي

بدا العلماء بحوثهم بناء على فكرة اولى .

زعموا اولاً ان غشاء الخلايا التي تغطي سطح النسيج المخاطي هي كسائر خلايا الأغشية التي بالجسم من حيث تركيبها وصفاتها . والمعروف عن هذه الخلايا انها تتألف على العموم من كثرة منتظمة من الخلايا الدهنية ، متضامة ، وهي تأذن بأن تمر عبرها جزئيات صغيرة ذائبة في الماء .

وبعد هذا الزعم ارادوا ان يستوثقوا منه . ان يستوثقوا من ان هذا الحاجز الواقي من خلايا دهنية حقا . وذكروا ان الصابون يزيل الدهن . وذكروا بدائل الصابون Detergents المستخدمة اليوم بكثرة لا سيما في مكينات الغسيل . فهذه البدائل اذا مست دهنا دخلت معه في

وهذه العصارة تصل الى جوف المعدة عن طريق انابيب صغيرة ضيقة تبدأ عميقة في النسيج المخاطي ، ومن هذه الانابيب تخرج هذه العصارة لتتجمع في حفر في هذا النسيج قبل ان تنصب في المعدة .

ويرى العلماء ان البسبين بانصبابه هكذا في جوف المعدة ، فيه خطر على جدرانها . ولكن الخطر الاكبر عندهم انما يرجع الى الحامض ، واذن ومعه البسبين . وهذا الحامض في استطاعته العودة الى جدران المعدة التي عنها صدر ، ولكن يمنعه من ذلك الحاجز الذي سبق ذكره ، وهو حاجز مكانه الطبقة السطحية من النسيج المخاطي . وهذا الحاجز الواقي يتألف من خلايا بشرية ( نسبة الى الشرة ) طويلة لها شكل الاعمدة . وهذه الخلايا ملتصق بعضها ببعض عند رؤوسها ، فهي تمنع مرور شيء عبرها .

### الحاجز الواقي

تركز العلماء بحوثهم على هذا الحاجز الواقي الذي خالوه يمنع مرور الحامض من جوف المعدة الى النسيج المخاطي الذي يبطن المعدة ليفعل به ما يفعل .

واتخذوا من الكلاب وسائل للتجربة . وضعوا في امعدها ( بل في جيب عزلوه دون ان يفصلوه عن الاعمدة ) سوائل تشبه العصارة الهاضمة تركيبا . وبعد نصف ساعة اخرجوها وحللوها وقدروا كم فقدت هذه العصارة من حامضها

### صورة المعدة

صورة جدران المعدة الداخلية ، وقد اخذت بالجهر الالكتروني التكاسح ، وهي مكبرة تكبيراً طويلاً مقداره ٧٠٠ مرة .

التجارية ، والبتوا بالتجربة انها حقا تحطم الحاجز الواقى اذا هي وصلت اليه .

### قرحة المعدة

واتجه العلماء الى قرحة المعدة .  
ان القرحة نتيجة لانتلاف هذا الحاجز الواقى .

تركيب ينشأ عنه مركبات تذوب فى الماء ، وهى من حيث تنظف تعمل عمل الصابون .  
فاذا صح ان هذا الحاجز الواقى الذى بالمعدة من خلايا دهنية ، اذن لافسده بدائل هذا الصابون اذا هي دخلت الى المعدة .

وعمدوا الى مادة تعرف بكبريتات حمض الغاز Lauryl Sulphate ، وهى من بعض مكونات بدائل الصابون



صورة لجدار المعدة وهو مصاب بقرحة امتحت معها البشرة التى تغطي جدار المعدة .

يعزز هذا ان الكثير من ذوى القرح المعدية، وجدت في امعدتهم املاح مرارية.

## وللمعدة وقاية اخرى الى جانب وقاية الحاجر

تلك ان الخلايا الناضجة للنسيج المخاطي للمعدة ، وكذا لسائر مجرى الجهاز الهضمي ، من شأنها ان تنقشر دائما ابدا ، ليحل محلها في سطح النسيج المخاطي خلايا جديدة يصنعها هذا النسيج لنفسه .

والحق ان معدة الانسان ينقشر عنها في العادة من الخلايا نحو نصف مليون خلية في كل دقيقة ، ليحل محلها الحديد من امثالها . ومعنى هذا ان البطانة الداخلية للمعدة تتجدد كلها كل ٣ ايام . وبهذا التجديد السريع تستطيع المعدة ان تصلح ما فسد من حاجزها الواقي ، وذلك في ساعات او ايام .

من اجل كل هذا نجد المصابين بقرحة المعدة من الناس قلة .

## حقيقة وعبرة

وانت ايها القارئ قد تقرا كل هذا ، فتضيف حقيقة علمية ، الى الالف من الحقائق التي علمتها . ولكن من الحقائق ما يتصل بالخلق . وبالتدبير الكائن في هذه الخلائق . ولعل في ذكرنا لهذه الظاهرة هنا نحتاج الى وقفة للتأمل ، يكون منها ، الى جانب حقائق العلم ، عبرة ، ومن العبر ما هو انفع للانسان ، في الانهزام الضارب فيما حوله ، من الف حقيقة . ان العبر نور يضيء ما حورك من ظلام . ●●

احمد زكي

واذن نظروا فيما يمكن ان يكون في جسم الانسان ، وهو على طبيعته وعلى صحته ، مما قد يفعل بهذا الحاجر الواقي فعل بدائل الصابون به .

ووجدوا ان المرارة بها مصدران يفعلان بهذا الحاجر ما تفعل هذه البدائل .

اما المصدر الاول فاملاح المرارة، وهي جزيئات مفلطحة مستقطبة ، طرف منها يذوب في الدهن ، والطرف الآخر يذوب في الماء . فاذا هي مست بطرفيها دهنا وماء ، استطاعت بذلك ان تحطم التركيب الدهني الذي مسته وان تشتت جزيئاته .

والمصدر الثاني هو المادة الكيماوية المعروفة باسم لسيثين Lecithin ، والكبد تصنعها كما تصنع املاح المرارة . وهذه المادة بعد فرزها في المعى الدقيق تقوم خميرة يصنعها البكترياس بتحويلها الى مادة جديدة تعرف باسم ليسولسيثين Lysolecithin ، وهذه المادة من خواصها ان تزيل الدهن من الاغشية الدهنية .

وقد اثبتت التجارب ان كلتا المادتين السابقتين تنتج في المعدة هذه النتيجة المنتظرة . حدث ذلك في معدة كلب .

## المرارة سبب لقرحة المعدة

بذلك انفتح الباب للنظر في قرحة المعدة كيف تتولد .

ان المرارة تنصب في اول المعى الدقيق ، وهي في الحركة القائمة في المعى تتجه دائما الى الامام . ولكن كثيرا ما يحدث ان تسير المرارة القهقرى فتدخل الى المعدة ، واذا نعمل عملها المخوف في الحاجر الواقي ، فتكون القرحة .



# طرائف غربية



## • وصية عالم عظيم •

زوجتي عندما ماتت ، وها أنا اموت دون  
ان اجد احدا يبكيني ! »  
« انني اترك ممتلكاتي الخاصة لابناء  
اخوتي ، اما ثروتي ومزعتي فانا اهديهما  
لكلية الطب الملكية ، فكل من فيها  
ابنائي ! »

## • اشواك الوردة ! •

● تزوج الشاعر الانكليزي المعروف  
« ملتون » - وكان اعمى - من امرأة  
شرسة سليطة اللسان ...  
وذات يوم التقى « ملتون » بالدوق  
بكنجهام ، وراح هذا يصف زوجة الشاعر  
الكبير بانها « وردة » فما كان من ملتون  
الا ان اجاب الدوق في لباقة :  
« ان بصري عاجز عن ان يميز لونها ،  
ولكن لا بد انها وردة فعلا ، فاني احس  
باشواكها كل يوم ! »

● وليام هارفي William Harvey  
العالم البريطاني الشهير ( ١٥٧٨ -  
١٦٥٧ ) ، الذي اكتشف الدورة الدموية ،  
عاش ومات دون ان يحقق حلمه في ان  
يصبح ابا ولو لطفل واحد !

لقد تزوج هارفي بعد تخرجه من  
الطبية الخاصة التي كانت تشرف على  
علاج الملكة اليزابيث ملكة بريطانيا وكانت  
تدعى اليزابيث براون Elizabeth Browne  
بعد قصة غرام عنيف دامت لبضع  
سنوات. ولكن اليزابيث ماتت بعد زواج  
طويل دام لأكثر من خمسين عاما . ولم  
تكذ تنقضي بضع سنوات على وفاة  
زوجته ، حتى أصيب هارفي بشلل تام ،  
فلزم فراشه غير قادر على الحركة او  
الكلام .

وعندما احس بدنو اجله ، طلب من  
المعرضة التي كانت تسهر على راحته  
ان تعطيه ورقا وقلمًا ، وفي صعوبة  
كبيرة ، كتب هارفي بضع كلمات قصيرة  
باصابع مرتعشة مرتعشة ، قال : « كنت  
أتمنى ان تكون ابنتي هي التي تقف في  
هذه اللحظة بجوار فراشي ، ولكن هكذا  
كانت ارادة الله . لقد شاء ان يحرمني  
من متعة الشعور بان هناك دموعا سوف  
تسيل حزنا على فراقى . لقد بكيت



# اعظم رجلين عاصرا جان جاك روسو

● جان جاك روسو Jaen Jacques Rousseau ، الفيلسوف والكاتب

السياسي الفرنسي ( ١٧١٢ - ١٧٧٨ ) الذي مات قبل نشوب الثورة التي غداها في بلاده ، سألوه يوما : « من هو اعظم رجل عاصرته وعرفته ؟ » .

قال : « في فرنسا ، صديقي ورفيقي كفاحي فولتير .. ولكن هناك رجل آخر عرفته في إنجلترا حيث عشت جانبا من سني حياتي بعد ان ابعدونني عن بلدي ووطني .. انه ذلك الرجل الذي هز بلاده هذا ، وايقظها من سباتها ، ونفت فيها من شبابها وحماسه ، ما اعاد لها مجدها وانتقدها من الافلاس .. انه وليام بيت . William Pitt ( ١٧٥٩ -

١٨٠٦ م ) ، الشاب الذي اصبح وزيرا للمالية وهو في الثالثة والعشرين من عمره ، وتولى رئاسة الوزارة البريطانية قبل ان يبلغ عامه الرابع والعشرين .

« لقد ظل بيت يدير شئون الحكم في بلاده لمدة سبعة عشر عاما في السلم والحرب ، وفي اليسر والعسر .. لقد عاش هذا الرجل العظيم حياة قصيرة ، ولكنها حافلة ، لم يكن له فيها سوى عدد قليل من الأصدقاء الذين كانوا ينادونه بمستر بيت ، وهو سعيد راض بهذه التسمية التي تجردت من كل عبارات النفاق والتفخيم التي لم يكن يرتاح اليها ابدا .. كان رجلا يعتد برأيه ويعتمد على نفسه ولا يابه كثيرا برأي الناس فيه

## ● اصدقاء اوفياء ●

● تقيب الروائي الانكليزي « جاك لندن » ذات ليلة عن بيته ، على خلاف عادته ، فانزعجت زوجته الى حد انها رسلت الى خمسة من اخلص اصدقائه برقية تقول فيها :

« جاك لم يعد بعد .. هل قضى الليلة معك ؟ » ... وبعد ارسال البرقية بقليل ، وصل الزوج المتأخر ، وفي اعقابها جاءت ردود البرقيات الخمس ... فاذا هي كلها تجيب على استفسار الزوجة بكلمة « نعم ! » .



روسو



وليم بيت

.. لم يستغل يوما منصبه للاثراء على حساب الآخرين ، رغم ما كان يسود بلاده من فساد وانحلال وورشة في الفترة التي سبقت حكمه . لقد عاش بيت ومات وحيدا دون ان يتزوج ..

« لقد قتلته الخمر التي كان يحب منها عبا ... ولكنه استطاع ان يرسى قواعد النظام الاشتراكي في بلاده .. وعندما مات لم يجدوا في جيبه نفقات تشييع جثمانه ! .. » .

وصدق روسو بأن بيت كان اشتراكيا ، فهو اول من ادخل فكرة ضريبة الدخل على الكاسبين ليفي بحاجة بلاده من المال في وقت كانت اشد ما تكون فيه حاجة الى المال .



أبو القاسم خلف بن عباس

# الزُّهْرَاوِيُّ

أكبر جراح زمانه

المتوفى سنة ٤٠٣ هـ

بقلم : عبد اللطيف البدرى

■ حضارة العرب زاخرة بالتراث العلمي والفكرى الاصيل ويحتاج هذا التراث الى دراسة عميقة لابرار اصالته بعد ان غفى عليها الزمن وتناساها الدارسون .

## اسهام العرب فى الطب

فقد اسهم العرب فى مجالات العلوم وفى مكتشفاتها فعرف ابن النفيس ما عرف



من الدورة الدموية ولمع في سماء الحضارة العربية اعلام كان اثرهم واضحا في مختلف ميادين العلم في اوربا . وفي ظلال الحكم العربي واكب ازدهار الطب ازدهار العلوم الاخرى ، فكتب الكثير عنه سواء اكان اصيلا او معربا تقلا عن حضارات سابقة اخرى .. ففي علم الوراثة كتب ابن القيم كتابا جاء فيه الكثير من الآراء الطبية التي عدها العلم الحديث صائبة وسديدة يسار في هديها اليوم .. كما كتب زكريا محمد ابن محمود القزويني في كتابه عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات عن الوراثة وضمن كتابه آراءه التي لا تقل عما ذكره ابن القيم في كتابه .

قرطبة لاحدى زوجاته المقربات وسمها باسمها . كان عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر ذروة عصر الازدهار في الاندلس فبعد ان خمدت الفتن في بداية خلافته واستقر الامن في البلاد ، ازدهرت الاندلس ازدهارا اقتصاديا وعمرانيا وثقافيا لم تبلغه في العصور الماضية . ولم يكتف الناصر بما حققه من تقدم حضارى وفكرى شامل في البلاد ، فانشا ( الزهراء ) وجعلها مفخرة العمارة وآية الجمال ، ونافس بها قرطبة فخر مدن الاندلس آنذاك وجعلها تفوقها حسنا وجمالا . ولسعة علمه وعمق ثقافته وشعوره العميق بضرورة نشر العلم بذل الكثير في اقتناء الكتب وجمعها حتى ضافت المكتبة بمحتوياتها . وقد كان يصل العلماء والادباء صلات طبية ويجرى لهم جرايات كبيرة فاغناهم عن طلب الرزق وصرهم الى التفرغ لعملمهم فازداد انتاجهم وارتفع شأنهم وعظمت مكانة العلم والادب في عهده .

في مثل هذه الظروف المواتية نشأ الزهراوى ( نسبة الى مدينة الزهراء ) فوجد من الكتب القيمة ما يرضى رغبته للتزود منها ومن فطاحل الاعلام ما يكفل توجيهه وتنمية معلوماته وساعده ذكاؤه الحاد ودقة نظرانه على نبوغه وذبوع صيته .

ولعل الصدق خدمت ابا القاسم في ان يكون الحكم الثاني ابن عبد الرحمن الناصر الخليفة بعد ابيه . فقد كان الحكم الثاني اكثر ولما بالعلم وبالعلماء من ابيه . وقد عرف الناس هذا الولع عنه فانشر صيته حتى ان احد ملوك الروم آنذاك بعث له بكتابين احدهما لجالينوس والاخر لابن سينا تلقاهما الحكم بسرور .. ولما ضافت المكتبة في قصره بمحتوياتها انشا لها بناية مستقلة كانت غاية في الابداع فيسر للعامة من الناس الدراسة والاستفادة من كتوبها . ويقال ان امين المكتبة اخبره بان فهارس الكتب قد بلغت اربعة واربعين

وقد ازدهر علم التشريح وعلم منافع الاعضاء عند العرب بالرغم مما كان يثار من تحريم الدين الاسلامي للتسليخ . ولقد قال ابن رشد الطبيب الاندلسي ردا على هذه الافاويل ان معرفة الاعضاء بالتسليخ تقرب من الله تعالى .. ويستشهد بالآية الكريمة ( وفي انفسكم افلا تفكرون ) .. وبين ان مركز التصور يقع في مقدمة الدماغ .. ووصف بدقة فائقة الدوران الدموي الشعري في الكبد .. وطريق هضم الاكل وامتصاصه . و اشار الى العلاقة بين شعر اللحية والخصية .. وبين انه اذا تعطلت الخصية تعطل شعر اللحية . ويتضح من كل هذا انه مارس التسليخ . ومن وصف ابن النفيس للدورة الدموية الصفري . وهو الوصف الذي خالف فيه ابن سينا وجميع اطباء عصره .. ووصفه ايضا كيفية تغذية عضلة القلب بالعروق الاكليلية ووصفه لجرح القلب ، تستدل على ممارسته التسليخ ايضا . اذ ان مثل هذا الوصف لا يمكن فيه الاجتهاد النظري اطلاقا .

وقد ساهم العرب مساهمة فعالة في علم العقاقير .. فلاحمد بن ابراهيم طبيب الخليفة يزيد بن عبد الملك رسالة في النبات المستعمل في الطب .. ولجابر بن حيان كتاب في السموم الحيوانية والنباتية والحجرية .. وهي دلالة واضحة على انهم درسوا هذا العلم دراسة عميقة ساعدت على الاستفادة في وصف الادوية للمرضى ولكل ما يتعلق بالصحة آنذاك .

## من العرب الجراحين ، ابو القاسم الزهراوى

ومن اطباء العرب الجراحين ابو القاسم الزهراوى الذى ولد في سنة ٣٢٤ للهجرة في مدينة الزهراء التي انشاها عبد الرحمن الناصر في ضاحية

## أمور استقل بها الزهراوى

ان الزهراوى اول من اوصى بربط الشربان بالحريز واول من استعمل الخيوط المستخرجة من مصارين الفم واول من استعمل السنارة في استخراج السليلة ( البوليب ) واول من وصف اجراء عملية الحصة عند النساء .

وقد قسم الزهراوى العمليات الى ثلاث .. الكي - واستعمال المشرط - واستعمال التجبير وما يختص بالمعظم . فاما في الكي فقد نصح باستعمال الحديد وفصله على الذهب والنحاس .. ( بلة انك اذا احميت مكواة الذهب في النار لم تعلم درجة حماوتها بسبب لونها ثم انها تبرد سريعا واذا اشتدت الحرارة صهرت وذابت .. لذلك كان الكي بالحديد اقرب الى الصواب ) وهذا الكلام صحيح لان الحرارة النوعية للذهب هي ( ٢٢٤.٠ ر. وللحديد ١٢٨.٠ ودرجة انصهار الذهب ١٠٦٤.٠ س. اما الحديد فدرجة انصهاره هي ١١٠٠.٠ س. )

وقد صمم الزهراوى الكي حسب اختلاف المكان المراد كييه واختلاف العضو المراد كييه واختلاف اتساع الكي وقد ادى هذا الى الاشكال الاتية ..

المكواة المسماة بالصداع والمكواة النقطة للامان القصيفة والمنشارية للحاجب والانف اللتان والهالاية للجفن عند استرخائه والسكينية للشفة والقمع للنواصير والمسمارية للظفر ومكواة الاسنان وغيرها .

كذلك صمم المشارط فمبضع الشق مثلا للخراج و مبطع السلخ للجلد وغير ذلك من المباحص . وقد وصف كيفية صنع المشرط لكل عملية ونوع الحديد المستعمل وكيفية تصنيعه .

ومن الامور التى اكسبها الزهراوى اهمية كيفية ايقاف النزف ووصف كيفية اجراء ذلك بالكى . وقال ان حرارة المكواة يجب ان تكون حمرأ وليست بيضاء لان الحمرأ توقف النزف بينما البيضاء لا تفعل ذلك وانما تمضى في اللحم كما يمضى المشرط .

وكل هذه حقائق مسلم بها لا ليس فيها . وقد وصف كيفية ايقاف النزف بقطع الشربان قطعاً كاملاً حتى تنقضى نهايته وتسد الفتحة فتوقف النزف . وذكر ايضا ايقافه بالربط بالخيوط ربطاً وثيقاً او الضغط بالاصبع او استعمال

مجلدا في كل مجلد خمسون ورقة . وقد عددها بحوالي ستمائة الف مجلد .

كان ابو القاسم والوزير عيسى بن اسحق الطبيين الخاصين بالامير عبد الكريم ، ثم اختص ابو القاسم بالحكم الثاني وفدا طبيبه الخاص . وكان بيت ابي القاسم مفتوحا لطلاب العلم وطلاب التداوى ليل نهار .

## كتاب (( التصريف ))

لم يعرف من آثار الزهراوى الا كتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف) الذى يقع في ثلاثين مجلدا لم يشر عليها بكما لها في اية مكتبة من مكتبات العالم انما وجد منها الجزء الخاص بالجراحات وهو الذى اكسب الزهراوى لقب اكبر جراحي الاسلام بل اكبر جراحي زمانه على الاطلاق . وقد جاءت هذه الشهرة بما قدم الزهراوى لهذه الصناعة من اسس متينة سليمة وبما خص هذا الفرع من اكتشافات ما زال اكثرها معمولاً به حتى اليوم مع شيء من التطور اقتضته الحضارة الحديثة ، والقسم الاخر بقى على حاله كما وضعه الزهراوى آنذاك .

والذى جعل لكتاب الجراحة ( التصريف ) اهمية عظيمة واذا عرفت بين العلماء هو انه اول من احدث رسوم الآلات بجانب الكتابة عنها وهي تبلغ في كتابه حوالي ( ٢٠٠ ) شكل .

وكان الزهراوى يذكر في كل موضوع ما دلت عليه تجاربه العملية الخاصة وخر مثل على ذلك الفصل المعقود لاستخراج السهام .

## وصايا الزهراوى للجراحين

وقد اوصى بكتابه الجراح وصايا منها .. ان لا يندفع الى العمليات الصعبة مرة واحدة لان الاندفاع يؤدى الى نتائج خطيرة . وهي حقيقة يعرفها كل جراح معاصر وصل مرحلة النضج في عمله .. وهي قاعدة ذهبية لكل مبتدىء في هذه الصناعة . ونبه كذلك في كل موضع الى اخطار العمليات والى الاحتياطات الواجب اتخاذها في كل حالة ، وهذا امر لم يذكر في أى كتاب قبل الزهراوى وهو الذى لا يدره الا من بلغ شأوا بعيداً في هذه المهنة .

او لما فيه من تشوه . ووصف بدقة الالة التى تثقب رأس الجنين وتفرغ محتوياته .

## وفي غير الطب

لم يقتصر نبوغ الزهراوى على الجراحة وحدها بل شمل كل فروع الطب والصناعات الملحقه به من صنع المقاطر الى صنع الاغذية وحاجتها في الصحة والمرضى الى وصف الامراض وعلاماتها ومعالجتها . واغرد للابوة فصولا ونصح في كيفية الوقاية منها .

وقد اشاد عدد من العلماء بعظمه الزهراوى وذكروا عنه ما يعطى صورة صحيحة عن مكانته السامية وعما قدمه للانسانية من خدمة .

## كتب الزهراوى بين ايدى اطباء أوروبا في القرون الماضية

ففي كتاب تاريخ الاداب في فرنسا جاء ( ان ) في تاريخ الجراحة في القرن الثاني عشر والقرن الثالث عشر امرا يستدعى الاهتمام وهو ان الاطباء الايطاليين الذين غادروا وطنهم وجاءوا الى فرنسا جلبوا معهم مؤلفات الزهراوى الطبيب الاندلسي والذي يعد الزعيم الاكبر للعلوم الطبية ) .

وظهرت اهمية الزهراوى عند وصول الحكيم الايطالي ( روجره بوم ) من مدرسة سالرنو ومعه كتب الزهراوى . ثم عقبه كثيرون منهم ( لافرانك ) الذي وصل باريس سنة ١٢٩٠ م الذى وصف حال الجراحة في فرنسا مقارنا مع جراحة الزهراوى فقال . ( لقد كان جراحو فرنسا كلهم على وجه التقريب جهلاء لا تكاد تفهم لغتهم . . انجباء لدرجة انك لا تجد جراحا يطبق اصول الصناعة واضاف اننا لا نعتبرنا الدهشة عندما نجد الاطباء بعد ان عرفوا الزهراوى ان يقسموه بصف واحد مع جالينوس ) .

وقد اعترف المؤرخون بهذا الرجل وبمؤلفه وانه كان عمدة نجاح هذا الفن فقد ذكره شولياك اكثر من ( مئتي ) مرة في كتابه . وقال فيريس دى كابندانتى ( انه المثل الاعلى للعلم ) وقال فرند ( انه محيي الجراحة ) .

وقد اقتبس منه ابن البيطار كثيرا وأبلغ هذه

الزفايد وهي الوسائل التى يستعملها الطب الحديث بدرجات متفاوتة .

لقد اوصى الزهراوى بفسل الجروح ، التى يخشى من تقيحها ، بالماء المالح . وهو ما يفضل استعماله اليوم لانه يدر فيضان المصل في الجرح فيفسله ويمنع تعفنه .

## في جراحة العيون

اما في جراحة العيون فقد عالج الشعر بالكي بالنار او الكي بالدواء او بالقطع والخياطة فاما القطع والخياطة فذلك ان تقطع من فوق ظاهر الجسم شكل ورقة الاس ومن باطنه شقا واحدا ثم تخيط التى في الظاهر فقط وليس من فرق بين هذه العملية التى وصفها وبين ما يجرى الان سوى ان الشق الظاهر يشمل الفصوف اضافة الى الجلد في العمليات الحديثة . وكذلك الظفرة في العين وعلاج السيل والجرذ والقدح .

## في طبابة الاسنان

ويبدو مقدار ما بلغه الزهراوى من تقدم عندما تعلم ان طبابة الاسنان التى كانت في اوربا آنذاك لا تعدى المضمضة بالبول لمنع الوجع الذى يصيب الانسان . في الوقت الذى صنع الزهراوى مختلف الكلاليب لخلع الاسنان ومختلف المناشير والمبارد لنشر الزائدة والمشوشة ووصف بانقضان شبك الانسان المتحركة بخيوط الفضة والذهب . ووصف كيفية ارجاع الاسنان الساقطة من شدة وبين احتمال نباتها مجددا ووصف كيفية تصنيع الانسان من عظام الحيوان لتوضع مكان الاسنان المفقودة وهما فخر التقدم في جراحة الاسنان في هذا القرن في حين ان الزهراوى قد عرفها منذ عشرة قرون تقريبا .

وقد مارس الزهراوى استئصال اللوزتين واستعمل لهذا الغرض ( الجيلوتين ) التى ما زالت تستعمل للاطفال ولو ان طريقة الاستئصال الكامل هي التى تفضل الان خاصة في الكبار .

ومما يشي العجب ويدعو الى التقدير ان تعرف ان الزهراوى صنع الملقط يمسك رأس الجنين ليسهل ولادته المستعصية . وعرف ومارس تفرغ رأس الجنين الذى لا يمكن نزوله بسبب ضخامته



التصريف برقم (١٢٦) وثلاثة مجلدات أخرى من هذا الكتاب أحدها هو المجلد الثالث برقم (٥٥٢ - ٥٥٤) .

وتوجد نسخة في مكتبة ولي الدين باستانبول .  
وفي بانكيبور أخرى . وفي الاصفية . كما ان في الفاتيكان ( بورجياتي ) قطعة من مجلد بخط قديم منه .

ان اهم الاجزاء من هذا الكتاب الخالد هو المجلد العاشر الذي تناوله هذا البحث وهو الخاص بالجراحة ومنه نسخة مطبوعة على الحجر في لكتو سنة ١٩٠٨ ومن هذا المطبوع نسخة في مكتبة كلية الطب في بغداد ومستنسخ مخطوط مأخوذ عن نسخة المغرب في مكتبة المجمع العلمي العراقي في بغداد .

ولعل مكتبة بولونا هي اسعدنا حظا لانها تحوى على الكتاب كاملا .

لقد ترجم هذا الكتاب الى اللاتينية ( جيراردوى كريمونا ) وله ترجمات أخرى الى لهجة البروفانس والى العبرية . وهناك ترجمة لاتينية غير كاملة لجزء من الكتاب تحت عنوان ( كتاب النظر والعمل ) ترجمها س . كرم سنة ١٥١٩ .

وترجم سيمون الجنوى وابراهيم اليهودى القسم الخاص بالصيدلية في مدينة البندقية سنة ١٤٧١ تحت عنوان ( كتاب الخدمة ) .

ويوجد القسم الخاص بالجراحة بطبعة ( كاي دى شولياك ) سنة ١٤٩٧ في فينيسيا .

وكذلك في طبعة بازل اللاتينية تحت عنوان طرق ابي القاسم الطبية في استعمال الآلات الجراحية ومعها اكثر من الصور . ومن هذه الطبعة توجد طبعات أحدث بعنوان ( جراحة ابي القاسم ) لجون جانتج طبعت في اكسفورد سنة ١٧٧٨ .

وهناك ترجمة فرنسية حديثة لقسم من كتاب التصريف بعنوان جراحة ابي القاسم ( لوسين لاكلارك ) طبعت في باريس سنة ١٨٦١ .

هذا هو ابو القاسم الذى يعرفه عالم الغرب منذ مئات السنين . اما بنو جلدته فالذين يعرفونه هم اقل من القليل .

### عبد اللطيف البدرى

المجمع العلمي العراقي - الوزارة

الاقتباسات كيفية صنع الخبز المركب من احسن انواع القمح والذى يخمر ويكون خاليا من الشوائب . ونقل عنه ايضا في كتابه ( المفردات ) كيفية استخراج الزيوت .

واخذ ( دى كلوديس ) من اطباء القرن الرابع عشر الميلادى من كتاب الزهراوى ما يعد اساسا لما كتبه في الجراحة و اشار الى اسمه فيما اقتبس منه .

واستشهد الطبيب الايطالى ( فرارى ) في القرن الخامس عشر بكتاب الزهراوى الخاص بالطبقة .

وفي القرن نفسه نشر الطبيب الايطالى (سندس دى اردوزيوس بيزارو) كتابا خاصا بالسوموم وذكر في كل صفحة منه اسم ابي القاسم وأشار الى انه اقتبس من الاجزاء ( ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٧ و ١٣ و ١٥ و ١٧ و ١٨ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٨ و ٣٠ ) مواد بحثه .

ولابن السوام كتاب في الفلاحة الاندلسية قال فيه ( ان ليس احسن من طريقة الزهراوى في استخراج ماء الورد ) .

### كتاب (( التصريف )) ، واين يوجد اليوم

لقد اشرنا الى ان كتاب التصريف فقد معظمه ولكن بعض اجزائه ما تزل باقية موزعة على عدة مكتبات نذكر منها .. مكتبة الرباط بالمغرب والجزء يشتمل على المكاييل والاوزان ( آهلورد ) وفي برلين يوجد المجلد الاول منه .

وفي باريس ايضا يوجد المجلد الثانى والرابع والنص العربى للجزء الثالث تحت عنوان ( توريدى ) كتاب النظر والعمل .

وفي باريس ايضا يوجد المجلد الثانى والرابع كما تقسم باريس الجزء ( ٢٨ ) تحت عنوان ( ليبرسر فيتورس ) اى كتاب الخادمين وفي القسم العربى من مكتبة باريس اكثر من نصف كتاب التصريف .

وفي باريس ايضا نسخة خطية برقم ( ١٠٢٣٦ ) فيها وصف دقيق يتناول كيف كان الزهراوى يصنع قوالب من الابنوس والعاج ينقش فيها اسم الافراس الطبية وفيها شكل القوالب .

وفي المكتبة الوطنية بمديرى مجلد من كتاب

# دِمَاع

## عَرَبِيّ

### مُشْتَرَك

#### بقلم : الدكتور زكي نجيب محمود

■ كنت أستطيع أن أجعل العنوان « عقل عربي مشترك » أو « فكر عربي مشترك » أو ما يشبه هذا ، لأضمن به لفظاً مألوفاً ، لكنني تعمدت الإشارة إلى « الدماغ » ، لأنه هو العضو الذي يحىء العقل أو الفكر وظيفة له ، كما تكون العين عضواً والبصر وظيفته ، والأذن عضواً والسمع وظيفته ، وهلم جرا ، والجانب المفقود في حيائنا الثقافية العربية - فيما أرى - ليس هو الوظيفة بقدر ما هو العامل الذي يُعَفِّسُونَهَا في كيان ، إذ قد نجد قطرات من « الفكر » مبعثرة هنا وهناك في الكتب والصحف ، لكنها تفتقر إلى « العضو » الذي يجمع أشاتائها في تيار واحد متجانس الطبيعة والهدف ، برغم ما قد يكون فيه من كثرة وتباين ، ولو كانت حيائنا الثقافية مكتملة النماء لجاءها توحيد الأجزاء من أعصابها وشرابيتها ، ولكنها ليست كذلك ، فأصبح حتماً أن نصطنع لها جهازاً يوحدتها حتى تسترد العافية .

هو نفسه الفرق بين طريقتين في التفسير : التفسير بنظرة آلية تجاور بين الأجزاء ولا تسكبها في تيار ، والتفسير بنظرة حيوية عضوية تسيل الأجزاء في خط موصول ، النظرة الأولى سكوتية في أساسها ، والثانية حركية ، فلو أعمت النظر في الفكر الأوروبي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ( ولتذكر جيداً أن أوروبا هي القابضة على زمام الحضارة خلال الخمسة القرون الأخيرة احببنا نحن ذلك أم كرهناه ، ثم أضيفت إليها الولايات المتحدة الأمريكية أخيراً ) أقول : أنك لو أعمت النظر في الفكر الأوروبي خلال الفترة التي سبقت عصرنا ، وجدته نابعا من أساس مشترك ، هو تحليل الكل

#### النزعة الفيسفلسائية في التفكير القديم

واننا إذ نبحث لاشلائنا الفكرية من شريان يجعل منها كالنا حيا حساسا لما حوله ، مستجيبا له على النحو الذي يكفل له البقاء والقوة ، فانما نسائر عصرنا في صفة لعلها أبرز ما يميزه من صفات ، فبينما غلبت على العصور السابقة نزعة فيسفلسائية في بناءاتها الفكرية ، ترى عصرنا أميل إلى دمج الأجزاء المنفصلة في تيار متصل ، وهذا

كثافة الخبرة وغزارتها ، لأن الشريحة التالية في الترتيب لا بد بالضرورة أن تراث حصيلة الشريحة السابقة ثم تصيف إليها ما قد استحدثته هي بفعل النمو والتطور، ومن النتائج كذلك - وهو ما يهتما هنا في سياق حديثنا الراهن - أن تكون الأجزاء في أي كيان تختاره للنظر ، متلاحمة بعضها في بعض ليتكون منها سيقال واحد ، فإذا انت فكلت هذا التيار الدافق إلى قطراته ، كما تنثر حبات العقد ، بطل أن يكون كأننا حيا ناميا ، وبالتالي فأتت عليه فرصة النمو والتطور وبلوغ النضج والانمار .

وعلى هذا الضوء المبدئي العام ، نعود فننظر إلى موضوع حديثنا هذا الخاص ، وهو حالة العقل العربي اليوم ، فنقول أنه إذا ثبت صدق ما أزعمه له ، وهو أنه حتى على فرض أن هنالك جملة أفكار تثبت على أرضنا هنا وهناك فهي أفكار مفرقة مجزأة ، مرصوص بعضها إلى جوار بعض - على أحسن الفروض - لكنها غير مترابطة معا في كيان عضوي واحد ، وإذن فلا أمل لها - إذا بقيت على هذه الحال - في أن تسعها عوامل النمو والنضج والانمار ، ما لم ينشأ لها ما يقابل «الدماغ» من الجهاز العضوي في الفرد الواحد .

### لبث الإنسان ، بين الكائنات ، وحيدا ، في كونه نوعا واحدا

إن لأصحاب التفسير البيولوجي للتاريخ في عصرنا ، وأظن أن في مقدمتهم جميعا المفكر الفرنسي المعاصر « تيار دي شردان » Teilhard de Chardin رؤية للحقيقة - حقيقة الكون وحقيقة الإنسان - يصلون إليها عن طريق نظريتهم الخاصة في تفسير التطور ، أحسبها معينة لنا أبلغ العون فيما نحن الآن بصدد الحديث فيه ، حتى وإن كانت لنا اعتراضات على تفسيرهم للتطور بصفة عامة ، وأساس تلك الرؤية التي أشرت إليها ، هو - أولا - أن ننظر إلى التطور فيما قبل ظهور الإنسان نظرة تختلف عنه فيما بعد ظهور الإنسان

إلى أجزائه ، بحيث لا يجمعون من الكائن - أيا ما كان - أكثر من حاصل جمع أجزائه ، «فالعقل» - مثلا - هو مركب قوامه مجموعة انطباعات حسية نقل تتجمع داخل ردوسنا وتتشكل في طرائق تركيبها ، فينشأ منها « الأفكار » من أدناها إلى أعلاها ( راجع فلسفة هيوم ) ، و « المكان » مجموعة نقاط ، و « الزمان » مجموعة لحظات ، و «العالم» كله مجموعة عناصر أولية ، و «الإنسان» نفسه - كأي كائن حي - مجموعة أعضاء تعمل معا كما تعمل أجزاء المكتبة ، وعلى أساس هذه النظرة التحليلية فن رجال الفكر عندئذ أن عناصر الوجود كله أو مكوناته الأساسية ، قد يتصل بعضها ببعض ، أو يفصل بعضها عن بعض ، فيتكون بانصالها أو بانفصالها تلك الظاهرة الطبيعية المعينة ، أو ذلك الكائن المعين من الكائنات ، أما الكون في مجموعه فهو دائما ذو حاصل واحد ، لا يزيد جزءا ولا ينقص جزءا ، وإذا جاز لي أن أشبه الموقف الفكري عندئذ بتشبيه يقرب الصورة إلى الإذهان ، قلت إن الأمر كان كما لو كان عندك ورقة نقدية بعشرة دنانير ، هي كل ما لديك من مال ، تستطيع أن « تفكها » - أو تحللها - إلى آحاد ، أو إلى قروش ، أو إلى قطع من ذوات العشرة القروش ، على أن لا يزيد المجموع النهائي دائما عن دنانير عشرة ، مهما تنوعت الصورة التي نضعها فيها من صنوف النقد المتاحة .

### الصورة الجديدة للتفكير الحديث

ذلك ما قد كان عليه تصور الناس لطبيعة الكون ولطبيعة الإنسان ولطبيعة الفكر والفن ، فجاء عصرنا ليغيّر هذا التصور من أساسه ، وذلك بأن أحل محل الكل الثابت الذي لا يتنقص ولا يزيد ، صورة أخرى للكون وللطبيعة ولعالم الأحياء - وعنه الإنسان - تجعل الكل ناميا أبدا متطورا أبدا ، فهو أبدا يزداد اتساعا ويزداد غزارة وحصيلة ، ولقد اقتضت هذه الصورة الجديدة عدة نتائج، منها أن الشريحتين المتعاقبتين من الزمن ، وإن تساوتا رياضيا فلن تتساويا في



وأهم تلك الخصائص أن يكون لها « دماغ » يتولى التوجيه والتوحيد ، ولقد حرصت على ألا أقول هنا كلمة « رأس » ، لأنها كلمة سرعان ما تتحول في أوهامنا إلى « رئيس » ، ثم تتوالى بعد ذلك النتائج ، التي لا بد لها - في مناخنا الثقافي الذي تطفل في كيائنا حتى العظام - أن تجعل بين الرئيس والأعضاء حاكما ومحكوما ، ومستبدا وخاضعا ، وأمرا ومطيعا ، وهو ما لا يطوف لى ببال حين أريد الانتفاع بفكرة « الدماغ » في عملية التوحيد العضوى .

هى رؤية تنفعنا نفعاً عظيماً في إيجاد الوحدة الفكرية الحية النامية التي تبلغ النضج في حينه وتعطى الثمر في آياته ، ففى ضوءها نفهم لأحياء تراثنا العربى معنى وقيمة ، إذ لو سألنى سائل ( وقد وقعت على السؤال مطروحا في بعض مجلاتنا العربية التي تشتعل على صفحاتها السنة من لهيب الثورة الفكرية الجامحة عند طائفة من شباننا ) أقول أنه لو سألنى سائل : فيم العناية بتراثنا الفكرى وعصرنا قد اختلف كل هذا الاختلاف عن عصور آبائنا ؟ لأجبه - على ضوء الفكرة العضوية التي أسلفنا ذكرها - أننا نحن مع هؤلاء الآباء تيار حيوى واحد ، إذا برت جزءاً منه ، فنى هذا الجزء بالذبول والضمور فالوت ، وليس هذا القول من قبيل التشبيهات البلاغية الجوفاء ، لكنه تصوير دقيق لما يقع ويحدث ، لأننا قد نسال بدورنا : إذا نحن أهملنا تراث الآباء الفكرى أهملنا تراثنا ، فماذا نقترحون لحياتنا الفكرية عندئذ ؟ أنقولون - مثلاً - تقتصر على إنتاج أوروبا وأمريكا الآن ؟ لكننا لو فعلنا ذلك ، ألا يكون فيه « فناءنا » الفعلى بأن جعلنا أنفسنا خلايا في جسم آخر ، هو جسم أوروبا أو أمريكا أو كليهما لو كانا متحدين في كيان واحد ؟ وبالفعل هذا ما قد حدث لطائفة من رجال الفكر فىنا ، ملأوا شرايينهم بثقافة غربية خالصة ، فكان وجودهم بيننا وجوداً جغرافياً وجواراً مكانياً فقط ، وأما أن يشاركونا في الوجود « الزمانى » ، أى الوجود الذى يمتد ليصل أمسنا بيومنا ثم ليصل هذين معا بالفد ،

وبالنسبة للإنسان وحده دون سائر الكائنات ، فأما قبل ظهوره فقد كانت القوة الباطنية الدافعة قوة طاردة ، بمعنى أنه كلما طرر جنس حيوانى معين إلى الوجود ، فهو لا يلبث أن يتفرق في أنواع مختلفة ، يتميز كل منها بخصائصه ، برغم اشتراك الأنواع كلها في أرومة واحدة ، وأما بالنسبة إلى الإنسان ، فالقوة الباطنية الدافعة هى قسوة ضامة أو جاذبة ، تداب على تجميع الأطراف نحو مركز واحد ، حتى لا تتفرق أنواعا كما حدث في دنيا الحيوان والنبات ، ولذلك لبث الإنسان بين سائر الكائنات الحية جميعا ، وحيدا في كونه نوعا واحدا ، ولم يتكاثر أنواعا متباينة ، كما نرى - مثلاً - في عالم الحشرات التي تزيد أنواعها على نصف المليون ، وفي عالم الطير الذى تقرب أنواعه من تسعة آلاف ، لكن الإنسان - وإن صمد على مجرى الزمان نوعا إنسانيا واحدا - فقد استعاض عن التنوع البيولوجي تنوعا آخر ، هو التنوع في الثقافات ؟ ومع ذلك فحتى هذا التشتت الثقافي ، سرعان ما يجد له دائما مراكز حضارية كبرى تجمع خيوطه في قبضتها الواحدة ، فيظهر العصر وكأنه متميز بطابع فكرى واحد .

### العضوية في الفرد وجماعاته

وثانيا - تتميز رؤية الحقيقة من وجهة نظر التفسير البيولوجي للتاريخ ، بمبدأ هام ، وهو أن البناء العضوى صفة لا تقتصر على الكائن الفرد ، بل تتسع لتشمل مجموعات الأفراد ، فما يصدق على الفرد الواحد من حيث الترابط والتعاون بين أعضائه الكثرة المتنوعة ، بحيث يصبح برغم كثرة أجزائه كأننا واحدا ذا هدف واحد ووجهة نظر واحدة ، يصدق أيضا على « المجموعة » إذا تعاضت ، بحيث تصبح هى الأخرى - برغم كثرة أفرادها - وكأنها فرد واحد في اتجاهه وغاياته ووجهة نظره ، وذلك بما يكون عندئذ بين هؤلاء الأفراد من ترابط وتعاون ، شريطة أن يكون لهذه المجموعة من الخصائص العضوية الموحدة ما للفرد ،

أسلفناه ، تلو به درجة من مستوى الإدراك الفردى ؛ فإذا كان المخ عند الفرد الواحد مؤلفا من خلايا كثيرة تعشونت لتعمل معاً ؛ فالدماغ الجماعى المشترك خلاياه الكثيرة هم الأفراد من أصحاب الفكر العلمى ، أو الخلق الفنى ، أو ما شئت من مجالات النشاط العقلى ؛ وأن تفهم المتجبن في كل ميدان بعينهم مع بعض ، من شأنه أن يصعد بالوعى الى درجة أعلى من درجته وهو عند الفرد الواحد ؛ ولست أقصد بهذا ذلك الضرب من العقل الجمعى الذى قال به علماء الاجتماع في أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن ؛ بل أقصد الى نوع من المشاركة يزيد فاعلية الأفراد ؛ وإذا شئت توضيحا ، ففارق لتفكك بين حالتين : الأولى أن يخرج كاتب من كتابنا كتابا يسط فيه فكرة معينة ، فإذا به يجد الصدى بعد حين آتيا الى سامعه من سائر أجزاء الوطن العربى ، فهو - مثلا - يخرج كتابه في القاهرة ، فإذا هو محور للمناقشة والرد والتعديل والرفض عند حلقات المفكرين في لبنان أو الكويت أو العراق ؛ والثانية أن يخرج الكاتب كتابه فإذا الذى يلقاه من الناس صمتٌ أعظم من صمت القبور ؛ في الحالة الأولى تكون عقل مشترك بدرجة ما ، وفي الحالة الثانية بقى الفرد عند حدود فرديته

### لا بد من أن نجعل من العربى إنسانا واحدا امتدت حياته مئات السنين

أنى لا أفهم لحياء التراث ودراسته معنى الا أن ننظر اليه نظرة بيولوجية ، بمعنى أنه يتيح لنا أن نجعل من « العربى » إنسانا واحدا امتدت حياته مئات السنين أو آلافها بحسب العدد الذى نستطيع ربطه بعض مع بعض من حلقات الزمن ليتكون منها تيار واحد متصل ؛ فإذا كان هذا هكذا بالنسبة الى الماضين مع الحاضرين ، فأولى به أن يكون أيضا بالنسبة للحاضرين بعينهم مع بعض ، والا فهم حقنة من أفراد لا يتكون منهم جماعة عضوية واحدة ، ومن باب أولى ألا يمكن

لذلك ما يستحيل عليهم ، ومن ثم فهم لا يدخلون حلقات من تاريخنا الفكرى ، ومع ذلك كله ، فلا بد لى من التحذير بأن يؤخذ كلامى هذا على أنه دعوة لقبول الثقافة الموروثة بقضيتها وقضيضها ، بغتها وسميتها ، فذلك ما لست أعنيه ولا أريده ، لأنه لو حدث ، كان هو الآخر موقفا يندى عن وجهة النظر العضوية التى تنظر منها ، لآتيا نظرة تحتم علينا شيئين في آن معا : أن يكون الحاضر موصولا بالماضى في شريان واحد ، وأن يكون الحاضر أغزر من الماضى وأضخم وأغنى بما يستحدثه ويضيفه خلقا جديدا .

### للإنسان من آبائه ، وراثه جسمانية ، وأخرى ثقافية

الوراثة في عالم النبات والحيوان مقصورة على ما تنقله النسلات من الوالد الى الولد ، وأما في دنيا الإنسان ، فيضاف الى هذا الجانب الجسماني وراثه أخرى ، هي الوراثة الثقافية ، فلأمندوحة لى - إذا أردت لنفسى « حياة » فكرية صحيحة - من تشرب العقل العربى كما تجلى في تاريخنا الفكرى ، لا لألف عنده خاشعا عبدا ، بل لآنصرف فيه تصرف الأحرار فيما بين أيديهم من أدوات نافعة ؛ فلتن أخذت قوامى وقامتى وبشرى وسمانى من طريق النسلات العضوية ، فلا بد أن يضاف الى ذلك كله أن أسقى شراب الأقدمين من آبائى ، شريطة أن يسرى ذلك الشراب شريان العاصرة الحية ، وذلك هو على وجه الدقة جانب « التربية » الذى يضاف الى جانب التعليم والتدريب المهنى ، ليكون لنا من ذلك « المواطن العربى » الى جانب - أو مصبوبا في - « الفرد » البيولوجى ، الذى هو واحد من أحاد تعد بالملايين من سكان الأرض ، لا فرق بين واحد منهم وواحد .

### الدماغ الجماعى خلاياه هم الأفراد

نظرنا الى الجهاز الإدراكى كله عند الإنسان ، إذا نحن أخذنا بمبدأ التفسير البيولوجى الذى

الحق أنه لولا هذا الدوران حول محور يجمع اشتات المجموعة الواحدة فيما يشبه الوحدة برغم تنوع الأفراد ، لما أمكن لأية ثقافة أن تكتسب طابعها القومي المميز ؛ وكذلك لولا ما يجمع المتفرقات من الثقافات القومية في فترة معينة من الزمن ، لما أمكن للمؤرخ أن يميز عصرا من عصر ، بل لاكتشفت فكرة التاريخ ذاتها ، لأن التاريخ - بأى منظور نظرت إليه - هو التماس" لروابط الوصل التي تحيل الحوادث المفككة في ظاهرها ، حياة جارية موصولة الأجزاء .

### وسائل الربط اختلفت من عصر لعصر

على أن وسائل الربط في عالم الفكر قد اختلفت من عصر الى عصر ، ومن أمة الى أخرى ؛ فربما كانت مجالس الخلفاء والأمراء والوزراء في الحياة العربية القديمة وسيلة هامة لذلك ؛ ففي تلك المجالس كان يذکر الشاعر أو اللغوي أو الفقيه أو الفيلسوف مقرونا بما أذاعه في الناس من أدب وفكر ، ليكون ذلك موضوعا لحديث الحاضرين ، وموضوعا للمعارضة أو التأييد ، وبهذا الحوار المستمر خلق الجو المشترك للعصر الواحد ، ثم للفكر العربي كله بصفة عامة ، فأحسب أننا لو أرخنا لقصر واحد كقصر الرشيد أو قصر المأمون أو قصر سيف الدولة الحمداني ، لأرخنا لحركة فكرية أدبية بأسرها ، وكذلك لو أرخت لجامع واحد من الجوامع التي كانت ملتقى الفقهاء والمفكرين - والجامع بهذا المعنى كان هو الجامعة - لتعقبت مدرسة فكرية كيف نشأت وعلى أى وجه تشعبت فروعا ، وهكذا كان لنشاطهم الفكري مراكز تجمعهم ونهيه له طريق السير ، ولا عجب أن أخذ اعلام الفكر في كل عصر يذرعون ارض العروبة من مشرقها الى مغربها ومن مغربها الى مشرقها ، كل يقصد الى هذه المراكز يؤمها ، لياخذ ويعلم ، فتندمج الروافد الكثيرة في نهر واحد عظيم .

وفي عصرنا هذا ، في البلدان الرائدة ، ربما كانت الملاحق الأدبية لكبريات الصحف هي التي تهيه للناس مكان الالتقاء الفكري ، الذي من شأنه أن ينسج - أسبوعا بعد أسبوع وشهرا بعد شهر - مناخا ثقافيا مشتركا يطبع البلد الواحد ، ثم

يربطهم بماضيه الموروث ؛ واني لأزعم أن رجال الفكر العربي المعاصر - مهما تكن قيمتهم الثقافية - معشرون على نحو يستحيل معه أن تلتقى روافدهم في نهر عظيم واحد ، حتى لقد أمكن لهم - بحكم هذا التفكك - ألا ينتموا الى عصر واحد من الناحية الفكرية ، فمنهم من عاد بالتاريخ القهقري ليعيش مع الأسلاف ومنهم من عبر الحدود بعقله وخياله ليعيش مع أبناء هذا العصر من أصحاب الفكر في أوروبا وأمريكا ، ومنهم من يتخبط في اعاصر الزمن فلا يدري هو نفسه في أى عصر يعيش .

### آباؤنا كانوا في عصر تواصل عظيم

كان من أهم ما يلفت النظر في الحياة الفكرية لأبائنا العرب الأقدمين تواصل" قوى وثيق بين رجالها ، حتى لتحسبهم في كل شريحة زمنية أسرة واحدة اجتمعت تحت سقف واحد ، فها هنا كتاب يصدر في موضوع معين ، فلا يلبث أن يرد عليه ناقد هناك بكتاب آخر ؛ بل كان هؤلاء الرجال بالفعل يتنقلون ليلتقى أحدهم بأحدهم لقاء حيا ، فيتبادلون الراى وكان جميعهم أساتذة يعملون في جامعة واحدة ؛ ثم لا يقتصر هذا التواصل على أبناء العصر الواحد ، بل انه ليجاوز هذه الحدود فيقوم النقاش بين لاحق وسابق ، فكان لنا من ذلك كله نتاج فكري أمكن تسميته ووصفه باعتباره شجرة واحدة وإن تنوعت فروعا وتباعدت ؛ وهكذا الأمر في كل ثقافة قومية حية ، والا لما استظنا أن نفرق - مثلا - بين مجموعة الفكر في فرنسا ومجموعته في إنجلترا ومجموعته في أمريكا وهلم جرا ، لكننا نستطيع التفرقة بما تتميز به كل مجموعة من طابع أصيل ، نشأ بسبب ما يربط رجالها من روابط المتابعة المزوجة بالنقد والتحصيل ؛ لماذا تشيع الفلسفة التحليلية في إنجلترا والفلسفة الوجودية في فرنسا ، والفلسفة البراجماتية في أمريكا ، والمادية الجدلية في روسيا ، الا أن تكون هنالك الصلات القوية التي تجمع عددا من الرجال في فريق .



بشراء أجهزة يصنعها الآخرون - قد أوشكت أن تصبح « نوعاً » بشرياً تطور بعده « نوع » بشري آخر .

## رجال الفكر العربي الحاضر أوصالهم مفككة

ونعود الى رجال الفكر العربي في عصرنا الراهن هذا ، لنلاحظ عنهم ما قد أسلفناه ، وهو أن أوصالهم مفككة ، يكاد لا يدري أحد منهم عن أحد الا أسماء وعناوين ، فلا مشاركة ولا حوار ، انه ليس بالشئ المستبعد في حياتنا الفكرية أن تبت فكرة " هناك فلان نسمع بها هنا ، فضلاً عن أن نجد من يناقشها ليحييها ، وأقتل ما يقتل " التفكير مقابلته بالصمت ، لأن المعارضة والموافقة كليهما زاد للنماء ، في الوطن العربي « افكار » مبشرة ، لكنها « هوامل » لا تجد « الشوامل » التي تجمعها وتصرها ( والاشارة هنا الى كتاب التوحيد « الهوامل والشوامل » ) ولامر يحتاج الى تحليل وتوضيح ، لم يفلح في صهرها كل ما نقيمه من مؤتمرات ومهرجانات ولحات نقدية نتقناها حيناً بعد حين ، اننى لاكاد أعجز عن الجواب اذا سألنى سائل : ما أهم القضايا الفكرية التي تشغل رجال الثقافة العربية ؟ فلكل منهم قضية ثم لا لقاء .

س : ما هو التيار الفلسفي الأغلب بين المثقفين العرب ؟ ولنى تجد الجواب ، فكل صوت مسموع في دنيا الفلسفة في أوروبا وأمريكا له بيننا صدها ، فبيننا المثاليون والتجريبيون والواقعيون والوجوديون والبرجماتيون والماديون الجدليون والشخصانيون .

س : ما هو الانجاء الأغلب بين المثقفين العرب في ميدان النقد الأدبي ؟ ولنلاحظ هنا أن الاجابة عن هذا السؤال لو وجدناها ، لأشارت الى طريقتنا المقبولة في الأداء الأدبي ، ولكنك لن تجد الجواب ، فكل مذهب في النقد مما يتردد في أوروبا وأمريكا ، له عندنا مناصرون ، فهناك من يقيمون النقد على أساس بحثهم في القطعة الأدبية عن « نفسية » الكاتب ، ومن يقيمونه على أساس بحثهم عن « الظروف الاجتماعية » كما انعكست في الثمرة

يطبع العصر كله بما يميزه ، وربما قامت الجامعات والمنتديات والمؤتمرات وغير ذلك من صفوف اللقاء المبدثر المرسوم ، بشيء من هذا التجميع ، انك لو سألنى - في مجال الدراسة الفلسفية - أين أجد الفلسفة الانجليزية اليوم ؟ لاجبتك جواباً يحقق كثيراً من الصواب : في مجلة Mind ، وفي الندوات الدورية التي تنظمها « الجمعية الارسطية » هناك ، لكن افرض ألا مجلة ولا جمعية تنظم ندوات الحوار حول الموضوع الواحد ، فهل كان يسهل على الراى المبعثر أن يتبلور فيما يسمى « فلسفة انجليزية معاصرة » ؟

وفد أنخيل فارنا (علمياً) في تخصصه الدراسي ، يتسم في شيء من تعجب الزرابة - وكثيراً ما يفعلون - فيقول : لكن حديثك هذا كله هو عن الأدب والدراسة الأدبية ، فما بالك وعصرنا عصر التكنولوجيا ؟ والجواب عندى أيسر نأولاً ، لأن نظرة واحدة تكفيك لتعلم أن دنيا العلم التكنولوجى بأسرها ، من غربها الى شرقها ، تسير وكأنها عقل واحد وصدر واحد ، فكيف كان ذلك ليتحقق لولا الاتصال الوثيق بين المشتغلين في كل ميدان علمى ، حتى لكأنهم يتجاورون في معمل واحد ومركز واحد للبحوث والتجارب ، وفي سياق حديث كهذا قرأت ذات يوم لكاتب أوروبى لفنة عجيبة ، تأخذها منه أول الأمر وكأنها كسطحات المتصوفة ، ثم تمنع فيها النظر فاذا هى الحق أو ما يقرب منه ، وذلك أنه كتب ليقول : ان الاجهزة العلمية اليوم تكون عالماً متصلاً بعضه ببعض يكاد ينفصل وحده ، ليتولى تطوير نفسه بنفسه ، ليخلق مرحلة رابعة من مراحل التطور الكونى : فمن المرحلة اللاعضوية ، الى المرحلة العضوية ، الى المرحلة العقلية في الانسان ، وأخيراً الى مرحلة تتخلق فيها دنيا التقنيات ، ان الاجهزة التقنية اليوم تتواصل أرجاؤها بحيث يستحيل أن تنمو هنا وتتخلف هناك ، ولو أحكمنا تصور هذه الصورة التطورية الجديدة ، أفزعتنا نتيجتها ، لاتها لو صدقت ، كانت الجماعات البشرية التى تغض أيديها من المشاركة في العلوم التقنية خلقاً وابداعاً - اكتفاء

الثائر ، فيها الداعية الى غرب والداعية الى شرق ، فيها من كل صنف مما عرفت وما لم نعرف ... افتخطىء لو طالبنا لهذا الشئيت المبشر « بدماع » مشترك يَحْمِلُونَهُ ويوحده ؟

## هذه الطاقة الفكرية السائبة في حاجة الى توجيه

وهنا يأتي السؤال : وما الذي ، أو ، من ذا الذي نريد له أن يكون المهيمن على توجيه هذه الطاقة الفكرية السائبة ؟ وأول ما أؤكدته وأحرص عليه أشد الحرص هو ألا يقوم فينا من يملأ علينا ما نصنعه وما لا نصنعه ؛ وإنما نريد من يخلق لنا وسيلة اللقاء الفكري بصورة فعالة جادة ، نريد من يهيب المناخ الملائم الذي يدعونا من تلقاء نفسه الى ضرب من التجمع العقلي ، حتى وإن لم يجمعنا مكان واحد ؛ نريد للفكرة تصدر في هذا الطرف فتجد الأذان لسمعها في ذلك الطرف ؛ الفطرات الفكرية موجودة ، تظهر أنا بعد أن ، ونريد من يجعل منها نهرا ؛ اللغات الفرادية متناثرة بين الصحف ، ونريد من يصنع منها سراجا .

نرى هل نتوقع شيئا كهذا من منظمة اليونسكو العربية مثلا ؟ هل نسعى لايجاد التعاون الصحفي ( وهو قائم في بعض البلاد الأخرى ) الذي من شأنه ألا يكون الاتصال مباشرا بين الكاتب والصحيفة ، بل تتولى هذه الصلة نقابة أو ما يشبهها ، فتأخذ من الكاتب مقالته لتنشرها في يوم واحد في عدة أقطار دفعة واحدة ، فتنتشر في الرباط والقاهرة وبغداد - مثلا - في يوم واحد ، وعندئذ لا يكون الكاتب مغريبا أو مصريا أو عراقيا ، وإنما يكون كاتباً عربياً ؟

لست أدعى معرفة الوسيلة ، ولكنني موقن بأنه لو تحقق لنا شيء من هذا اللقاء الفكري الحي الفعال ، فلن نلبث طويلا قبل أن نشهد الأمة العربية حركة فكرية يمكن وصفها وتقنيها ، فيمكن لها - بالتالي - أن تدخل في تاريخ الفكر المعاصر فصلا من فصوله . ■■

زكي نجيب محمود

الأدبية المنقودة ؛ ومن يقيّمونه على أساس بحثهم عن « الهدف المذهبي ( الأيديولوجيا ) » هل وجد تعبيرا عنه أو لم يجد ؟ وهكذا وهكذا ؛ هنالك من يأخذون عن ت.س. الیوت ، ومن يأخذون عن إ. إ. ريتشاردز ، ومن يأخذون عن جان بول سارتر ، ومن يأخذون عن لست أدري من في روسيا أو غيرها ... عندنا من البضاعة الفكرية ألف صنف وصنف ! أنقول أنها فاعلية وحيوية هذا التوثب لالتقاط الشاردة والواردة ؟ قل ما شئت ، لكنني أقول أنها كاليائزيب تصب مائها دون أن تجد المجرى الأصل الذي يوحد الماء في تيار ؛ ليس في عقولنا الأطار القومي المتعدد لتشكيل المادة الوافدة في شكل يحمل الطابع العربي برغم اختلاف الأفراد ؛ قل هذا نفسه في كل شيء ، قلته في الفنون على اختلافها ؛ لقد كان للفن العربي طابع مميز نعرفه من أصغر قطعة فيه الى أضخم مسجد أو قصر ، ولم تمنع وحدانية الطابع هذه أن تكون لكل قطعة فرديتها ومميزاتها ، ولكن ها هي ذی متاحف رجال الفن عندنا تفتح أبوابها هنا وهناك كل يوم ، فزرت منها ما شئت ثم أتيتني عن الطابع الذي يقبل عليها .

كلا ، ليس لنا مناخ فكري نعيش فيه ، فننوعنا أفرادا وامتنعت روح الفريق ؛ لو كان الفيلسوف « لينتزر » بيعت فينا اليوم حيا ، لما وجد خيرا منا مثلا يضربه لمذهبه الفلسفي الذي جعل كل فرد برجا مقلدا على نفسه بغير نافذة يطل منها على الآخرين ؛ كل فرد منا هو روبنسن كروسو وحيدا في جزيرته ، يشق من رأسه ما يقوله وما يصنعه ؛ لو كتب ابن طفيل كتابه « حي بن يقظان » وهو بيننا ، لما عست به حاجة الى أن يخلق بخياله جزيرة لبطله ينفرد فيها بتحصيل العلم كله مستقلا عن سواه ، لانه في كل رجل منا عزلة تحقق لابن طفيل ما أراد .

اختر حفنة من المفكرين العرب ، اخترها كما انفق ، نجدها قد مثلت كل عصور الفكر منذ فجر تاريخنا الى اليوم ، فيها القديم الذي لا يعرف عن الجديد حرفا ، وفيها الجديد الذي لا يعرف عن القديم حرفا ؛ فيها المستكين وفيها



# الأهداف

في حياة..

## الإنسان

بقلم : الدكتور على احمد على

■ الإنسان في سعيه وكفاحه على هذه الأرض تحركه مجموعة من الأهداف يسعى جاهدا للوصول اليها وتوجيه هذه الأهداف سلوكه . وهذه الأهداف تتمثل في أشياء لها قيمة في حياة الإنسان . والإنسان الذي يعيش بلا أهداف على هذه الأرض يعيش عيشة ضحلة لا عمق فيها .

ب - أهداف جماعية معينة . فعادة ما يكون لكل جماعة أهداف محددة تريد تحقيقها . وهذه الأهداف تختلف من جماعة الى أخرى . فجماعة العمل من أهدافها الوصول بانتاجها الى مستوى معين وتحقيق الاشباع النفسي المناسب لكل فرد من العاملين في هذه الجماعة . وجماعة الأسرة هدفها تحقيق السعادة والتقدم والرفاهية لكل فرد من أفراد الأسرة . والجماعة السياسية من أهدافها اقناع غالبية الناس ببرنامجهامذهبها السياسي وتحقيق الفلبة للجماعة على غيرها من الجماعات السياسية . والواقع انه لكي تنجح هذه الجماعات في تحقيق أهدافها يجب أن تكون الأهداف واضحة ومقنعة وممكنة التنفيذ ، وأن

### تقسيم الأهداف

ويمكن تقسيم الأهداف التي يسعى الإنسان لتحقيقها وتوجيه سلوكه وتحركه حسب مستوى هذه الأهداف الى :

١ - أهداف شعب أو قوم . وهذه الأهداف يسميها أو يضيفها شعب معين ، وعادة ما يطلق على هذه الأهداف : أهدافا قومية . فالشعوب العربية لها أهداف قومية تريد تحقيقها تتمثل في الوحدة العربية وتحرير الأرض العربية وتحقيق العزة والكرامة للشعوب العربية جميعا . والواقع أن الأهداف القومية لأي شعب عادة ما تؤثر تأثيرا كبيرا في سلوك الحكومة والأجهزة الشعبية والأفراد ، وعادة ما توجه وتجند كل الجهود لتحقيق هذه الأهداف .



الثاتوية العامة الذى يرسم لنفسه أهدافا تعليمية ومهنية معينة وببذل أقصى الجهد لتحقيقها .

ب - أهداف غامضة وغير محددة ، ومن أمثلة ذلك الأهداف التعليمية لطفل المدرسة الابتدائية ، عادة ما تكون غامضة وغير واضحة بالنسبة له . وعادة ما تكون هذه الأهداف من صنع الآباء ، وقد فرصت فرضا على الطفل دون أدراك أو وعى .

### بعض الأهداف التي نضعها في الحياة ليست أهدافا بالمعنى الدقيق

كثيرا ما نصيغ أهدافا في حياتنا ، يقول عنها المتأمل الدقيق انها ليست أهدافا بالمعنى الصحيح . فمثلا اذا سألنا أحد المعلمين عن هدف تدريس المادة الدراسية التي تخصص فيها لذكر من بين أهداف تدريس هذه المادة توصيل الطلاب للنجاح في الامتحان . ولكن الحقيقة تقول ان تدريس أية مادة دراسية لها أهداف كثيرة ليس من بينها الوصول بالطلاب للنجاح في الامتحان . لان الامتحان ليس هدفا أو غاية ، ولكنه وسيلة للتأكد من أن معلومات وخبرات وقيم المادة الدراسية قد وصلت الى الطلاب بالصورة المناسبة .

ومن الأمثلة الأخرى للأهداف غير المحددة الشعار الذى ترفعه المصانع والشركات وغيرها من المنشآت الخاص بزيادة الإنتاج . فزيادة الإنتاج تعتبر هدفا بالنسبة لهذه المنشآت . ولكن هدف زيادة الإنتاج غير واضح وغير محدد بالنسبة للكثير من الأقسام في هذه المنشآت والعاملين فيها . فالعامل الذى يقوم بإنتاج مائة مملوس عادة ما يفهم المقصود من زيادة الإنتاج وتكون زيادة الإنتاج هدفا يسعى لتحقيقه . ولكن هدف زيادة الإنتاج عادة ما يكون غير واضح وغامض بالنسبة للعاملين في إدارات أو أقسام لا تؤدي عملا ملموسا أو ملموسا كإدارة الحسابات والعلاقات العامة وشئون العاملين وغيرها .

### الأهداف وأثرها على سلوك الفرد

الأهداف - كما سبق أن ذكرنا - توجه سلوك الفرد ولا يوجد سلوك بدون هدف وان بدت بعض الأهداف غامضة وغير واضحة بالنسبة للفرد في

يعلم كل فرد من أفراد الجماعة دوره في تحقيق هذه الأهداف ، ويؤدي هذا الدور بأمانة وإخلاص .

ج - أهداف فرد - وكل إنسان وكل فرد بالرغم من أنه يحيا في ظل عدد من الجماعات ولكل جماعة أهدافها إلا أن للفرد أهدافه الخاصة . ويختلف الأفراد فيما حددوا ورسوموا لأنفسهم من أهداف . وقد تتعارض أحيانا أهداف الفرد مع أهداف الجماعة ويكون من الواجب التوفيق بين هذه الأهداف . فمثلا قد يكون من أهداف العامل أن يعيش عيشة سعيدة كريمة والحصول على دخل مرتفع ، وقد يكون من أهداف العامل أجر أكبر وساعات عمل أقل . ولكن هذه الأهداف قد تتعارض الى حد ما مع مصلحة جماعة العمل التي يعمل فيها . فتحقيق كل أهداف العامل قد يكون على حساب نجاح المنشأة التي يعمل فيها وعلى حساب تقدمها واستمرارها .

ويمكن تقسيم الأهداف حسب بعد هذه الأهداف أو قربها من صاحبها الى :

أ - أهداف قريبة . فمثلا من الأهداف القريبة للفرد أن يعيش يومه بسعادة وإيجابية . ومن الأهداف القريبة الأخرى : النجاح في امتحان آخر العام بالنسبة للطلاب .

ب - أهداف بعيدة . والأهداف البعيدة هي التي يمكن للفرد تحقيقها بعد فترة زمنية طويلة . ومن أمثلة هذه الأهداف البعيدة الزواج بالنسبة للشباب والأسرة السعيدة والذرية الصالحة . ومن الأهداف البعيدة المركز الوظيفي الممتاز والمروءة الذى يحلم موظف صغير بالوصول اليه .

ومن الممكن أن تقسم الأهداف البعيدة الى عدد من الأهداف الصغيرة ، وكل هدف قريب يمثل علامة على طريق الفرد ، يشعر بالسعادة والرضا كلما أمكنه تحقيق واحد من هذه الأهداف .

كما يمكن تقسيم الأهداف أيضا حسب درجة وضوحها وتحديدتها بالنسبة للفرد الى :

أ - أهداف واضحة ومحددة . فبعض الأهداف تكون واضحة ومحددة بالنسبة للفرد بحيث يعي الفرد حقيقة هذه الأهداف وببذل الجهد لتحقيقها . ومن أمثلة الأهداف الواضحة المحددة حالة طالب

والأفراد يختلفون في سلوكهم في مواجهة المعجز على تحقيق الأهداف الهامة في حياتهم - فكما سبق أن ذكرنا عادة ما تكون الخيبة النتيجة المتوقعة لهذا الموقف . ولكن الأفراد يتصرفون بأسلوب مختلف في مواجهة هذه الخيبة . فبعض الأفراد تؤدي بهم إلى العدوان . فالموظف الذي يفشل في تحقيق أهدافه المهنية في العمل عادة ما يكون متوترا قلقا وعدوانيا . فقد يعتدى على زملائه أو على زوجته أو أولاده لأقل الأسباب .

ومن الأفراد من يؤدي عجزه عن تحقيق بعض أهدافه الهامة إلى بذل مزيدا من الجهد والنشاط سعيا وراء أهداف بديلة يسعى لتحقيقها .

وقد يسلك فرد آخر سلوكا متنايرا في مواجهة انشغال الذي نتج عن عجزه عن تحقيق بعض أهدافه الهامة ، فقد ينطوي هذا الفرد على نفسه ويسلم نفسه لأحلام اليقظة يتصور فيها ما عجز عن تحقيقه في اليقظة ، وقد يكف نهائيا عن الجري وراء الأهداف القديمة ولا يبذل جهدا في البحث عن بديل عنها .

### أسباب فشل الفرد في تحقيق أهدافه

هناك عوامل كثيرة تؤدي إلى فشل الفرد في تحقيق أهدافه ويمكن تقسيم هذه العوامل إلى :

أ - عوامل متصل وتعلق بالفرد نفسه ومن أمثلة ذلك فشل الطالب في تحقيق أهدافه التعليمية بالرغم من الظروف المناسبة المحيطة به ، وهذا يكون بسبب نقص في قدرة الطالب العقلية أو بسبب قلة الجهد الذي يبذله في المذاكرة والتحصيل . ومن الأمثلة الأخرى حالة الموظف الذي يعجز عن تحقيق أهدافه المهنية والوصول إلى أي مركز قيادي بسبب ضعف شخصيته أو قدرته المحدودة .

ب - عوامل خارجة عن الفرد . هناك الكثير من العوامل الخارجة عن الفرد نفسه والتي تعمل على عدم تمكن الفرد من تحقيق أهدافه . ومن ذلك الظروف الأسرية أو البيئية السيئة التي تعطل الفرد عن الوصول إلى أهدافه ، أو القوانين واللوائح التي تحد من نشاط الفرد ومن قدرته على

بعض الأوقات والأحوال . والأهداف الواضحة تيسر من الجهد الذي يبذله الفرد في حياته . فالعامل الذي يعمل لتحقيق هدف معين لا يشعر بشغل الجهد الذي يبذله في سبيل الوصول إلى هذا الهدف ولا يتسرب إليه التعب والملل واللامبالاهة . والطالب الذي وضع أمامه الطريق والهدف يستعذب ويستهن بكل جهد أو سهر أو عناء في سبيل تحقيق هذا الهدف . وكلما ازداد يريق الهدف زاد جهده الفرد في سبيل الوصول إلى هذا الطريق .

ولكن يؤدي الهدف دوره الفعال في تحريك السلوك وتوجيهه يجب أن يكون الهدف واقعا يمكن للفرد من تحقيقه بجهد مناسب ومعتدل « لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » . ومن أمثلة الأهداف غير الواقعية في حياة الأفراد أن نطلب من طالب محدود القدرة أن يكون أول الناجحين في فصله رغم علمنا بقصر إمكاناته ونقصها ونقص قدرته العقلية . ومن أمثلة الأهداف غير الواقعية في حياة الشعوب أن يضع رئيس شعب ما هدفا يتمثل في أن يجعل جيش هذا الشعب من أقوى جيوش العالم مع علمه بأن هذا هدف غير واقعي نظرا لنقص إمكانات هذا الشعب المادية والاقتصادية والبشرية . فهذا الرئيس إذا تمكن من تحقيق هذا الهدف فإن ذلك سيكون على حساب تحقيق أهداف أخرى أكثر أهمية وحيوية .

والواقع أن تحقيق الفرد للأهداف الواقعية المعقولة في حياته يؤدي به إلى السعادة والاستقرار والرضا . وعلى العكس من ذلك فإن فشل الفرد في تحقيق الأهداف الهامة في حياته يؤدي به إلى الإحساس بالخيبة وهو إحساس الفرد بخيبة الأمل والآلم النفسي نتيجة وقوف عقبات أو عوائق معينة تحول دون تحقيق أهدافه ودوافعه الأساسية . وكلما كانت الأهداف التي لم يتمكن الفرد من إشباعها هامة وحيوية بالنسبة له كانت الخيبة التي يعانيها الفرد شديدة . والواقع أن تكرار فشل الفرد في تحقيق أهدافه وبالتالي فشله في إشباع دوافعه وحاجاته ، يؤدي بالفرد إلى التساؤم وفقدان الثقة بالنفس وهذا يوصله أخيرا إلى الاضطراب النفسي وأحيانا الاضطراب العقلي .

في تحديد وتوضيح هذه الأهداف وإنما المهم أن تزود الأفراد بكل الوسائل والامكانيات التي تمكنهم من تحقيق هذه الأهداف . فمثلا لا يكفي أن نحدد أهدافا معينة لعمال الانتاج في مصنع معين بتمثل في كمية معينة من السلع تنتج اسبوعيا أو شهريا ، وإنما من اللازم خلق الظروف والامكانيات المناسبة التي تمكن العمال من تحقيق الأهداف المرسومة .

( ٣ ) اشتراك الأفراد في وضع الأهداف حتى يكونوا مقتنعين ومؤمنين بها وحتى يحاولوا إنجازها والوصول اليها . ومعنى اشتراك الأفراد في وضع الأهداف ألا تكون هذه الأهداف مفروضة عليهم من الخارج . فالتألم مثلا يجب أن يشارك مع الآباء والمعلمين في وضع ورسم أهدافه التعليمية والمهنية ، بحيث لا تكون هذه الأهداف مفروضة عليه من قبل الآباء أو المعلمين أو غيرهم .

( ٤ ) محاولة تجزئة الأهداف الكبيرة الى مجموعة من الأهداف الصغيرة ، والأهداف البعيدة لمجموعة من الأهداف القريبة واستخدام الحوافز الإيجابية لتشجيع الفرد كلما حقق واحدا من الأهداف الصغيرة أو القريبة حتى يترك ذلك في الفرد أثرا حسنا يشجعه ويحفزه على الاستمرار في بذل الجهد لتحقيق الأهداف الأخرى .

( ٥ ) التأكد من أن الأهداف التي وضعها الفرد لنفسه تتماشى مع القيم والأخلاقيات السائدة في المجتمع ولا تتعارض مع نظم هذا المجتمع وتقاليده .

( ٦ ) تدريب الفرد على ألا يثق أو يضطرب أو يشعر بالإحباط الشديد إذا لم يتمكن من تحقيق بعض أهدافه وذلك عن طريق تعويد هذا الفرد على البحث عن أهداف بديلة يسعى لتحقيقها والوصول اليها .

( ٧ ) تعويد الفرد منذ طفولته على أن يحبا لأهداف إنسانية ومفيدة ، وأن يبذل جهده لتحقيقها والنهوض اليها ، وألا تقتصر هذه الأهداف المفيدة على نفسه بل تتسع لتشمل غيره من الناس المحيطين به أو الذين يتعامل معهم . فما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط .

تحقيق أهدافه . وقد يكون فشل الفرد في تحقيق الأهداف بسبب أن هذه الأهداف مفروضة عليه من جهة أو سلطة خارجية ولا يمكنه تحقيقها والوصول اليها لأنها غير واقعية .

## تصارع الأهداف

قد تتصارع الأهداف بالنسبة للفرد كما قد تتصارع بالنسبة لأمة من الأمم وشعب من الشعوب . فبالنسبة للفرد قد يضع لنفسه هدفين رئيسيين ولكنه يجد أنه لكي يحقق أحدهما لا بد من التضحية بالهدف الآخر . ومن أمثلة ذلك الشاب الحديث التخرج من الجامعة الذي حدد لنفسه هدفين رئيسيين : متابعة دراسته العالية ، والزواج وتكوين أسرة سعيدة ، ولكنه يضطر الى تأجيل الهدف الثاني وعدم محاولة تحقيقه إلا بعد فترة لكي يتفرغ للدراسة العليا بمسئولياتها وجهدها .

وقد تتصارع الأهداف بالنسبة لشعب من الشعوب كما يحدث بالنسبة لشعب نام وقع اعتداء خارجي عليه . فقد يكون على هذا الشعب التضحية بهدف التنمية والانتاج واعطاء أولوية لهدف تحرير الأرض ورد الاعتداء .

## مقترحات تزيد فاعلية الأهداف في توجيه المناسب لسلوك الفرد

هناك مقترحات كثيرة لزيادة عمل الأهداف في تحريك السلوك وتوجيهه توجيها مناسباً ومن هذه المقترحات :

( ١ ) مساعدة الأفراد على أن يضعوا لأنفسهم أهدافا واقعية في حدود قدراتهم وامكانياتهم وظروفهم . ومحاولة البعد بالأفراد عن الطموح الزائف الذي لا يوصل الى شيء سوى الفشل وخيبة الأمل .

( ٢ ) تزويد الأفراد بالوسائل والقدرة التي تمكنهم من تحقيق أهدافهم فليس يكفي أن يحدد الأفراد لأنفسهم أهدافا في الحياة أو أن يساعدهم



# المسرح الكويتي

كيف سارت رسالته وكما أثمرت  
كماروى قصتها الاستاذ زكي طليمات

استطلاع بقلم

منير نصيف

« سقر قريش » ، أول مسرحية من التاريخ العربي ، ظهرت على المسرح الكويتي ، وحققنا نجاحا كبيرا والصورة لمجموعة الممثلين والممثلات الذين ظهروا في هذه المسرحية التاريخية ، ومعهم زكي طليمات .



مريم الغضبان ( الى اليمين ) ، ومريم  
الصالح ، او مريم «ب» ومريم «ا» ،  
كما يسميهما الاستاذ زكى طليمات لقد  
كانتا اول فئتين كويتيتين تقدمتا للعمل  
في المسرح .



تحت : الاستاذ زكى طليمات في  
غرفة مكتبه بشقته في القاهرة ، وهو  
يتحدث الينا عن ذكريات سنوات عشر،  
قضاها في بناء المسرح الكويتي .



■ ارادت بعثة العربى ان تسجل  
استطلاعها عن المسرح الكويتى ، فلم  
تجد أقدر على الحديث فيه من الرجل  
الذى عاش المسرح الكويتى منذ نشأته  
الى مطلع هذا العام ، اى نحو عشر  
سنوات .

ذلك الرجل هو الأستاذ زكى طليمات،  
واضع نواة المسرح في الكويت وعميد من  
العمد التى أرسى المسرح في مصر .

لقيناه في بيته حيث يعيش بين كتبه ومؤلفاته  
في شقة بالدور السابع في قلب القاهرة النابض  
.. في هذه الكتب والمؤلفات ، سجل زكى طليمات

بعيد .. من الكويت ، فارخى من الجفن أو اغمصهما ، لاسعد بمطالمة عالم عشته عشر ستوات ، أو ما يزيد ، بين العمل الدائب .. وبين الخطأ والصواب .. وبين اليأس والأمل .. بين الابتسامة والدموع .

عجيب ، أمر هذا الماضي ، انه يسعد ويؤلم في وقت واحد ، وأى سعادة أغمر وأقوى من أن يعيش الإنسان بقلبين في وقت واحد .. وأى ألم أشد وأقوى من الألم الذى يحس به المرء عندما يدرك أنه لن يستطيع أن يعيد هذا الماضي ، بما فيه من قطاعات حية من حياتنا ..

بورك في الماضي ، وبورك في ذكرياته .. «  
قال زكى طليمات ، وهو يحدثنا عن عمليه

ذكرياته البعيدة والقريبة .. ذكريات ماضيه وحاضره، ومشروعاته لمستقبله .. ونقول المستقبل، لأن الأستاذ الكبير أكثر ما يكون نشاطا اليوم وهو الذى جاوز من السنين ما جاوز ، فهو يعمل كما لم يعمل من قبل ، في رسم اطار جديد لصورة جديدة من صور المسرح العربى الذى ساهم في بنائه وتطويره في مصر وفي غير مصر ، زهاء نصف قرن من الزمان أو يزيد .

وما كاد الأستاذ زكى طليمات يستقبلنا حتى استهل حديثه معنا قائلا :

« يحدث أحيانا ، وأنا أفق امام أبى الهول ، هذا الأثر القديم ، وقد انجبت بكل فواى الذهبية الى التخطيط لآخراج موال من القاهرة ، أن أجدى ، وقد أخذنى طارفة من أطياف آتية من



مشهد من مسرحية « عشت وشفت » أول مسرحية عرضت على المسرح العربى ، في عام ١٩٦٤ وهي تروى قصة الكويت بين جيلين .. القديم والحديث .





الجديد : « اننى اليوم أشق للمرح العربي افقا  
جديدا .. اننى أحاول ان أربط بين المرح وبين  
الأثار القديمة ، المنتشرة في أرجاء وطننا العربي ،  
انها بيئتنا نطل علينا ، فلماذا لا نستغلها الاستغلال  
السليم ، بدلا من أن نتركها صغرا وحجرا بلا  
حياة .. اننى أحاول اليوم أن أجعل من هذه  
الأثار مواطن الهام ، ومباعت ايماءات في الأدب  
وفي الفن على السواء ..

### دائما أبدا من الصفر !

قلنا : « هذا عملك اليوم ، وتلك رسالتك  
الجديدة ، التى تركت من أجل انعامها ، اخوة  
وابناء لك ، وجئت الى القاهرة تحملها في قلبك  
وفي رأسك ، ورحلت تعمل في حماس ، كما لو  
كنت تبدأ من أول السلم ، كما كنت تبدأ من  
الصفر ، كما لو كنت زكى طليعات الشاب الصغير  
الذى ساهم في بناء المسرح العربي في مصر  
ثم وقف فوقه ممثلا ومخرجاً ومنتجاً وكاتباً .  
وهذا كله جميل ولكن ما جئنا اليك اليوم الا  
لتحدثنا عن عملك في الماضي القريب .. في السنوات  
العشر التى خلت .. في تلك الفترة الطويلة القصيرة  
التى قضيتها مع ابنائك الصغار في الكويت  
الشقيق ..

وقال الأستاذ زكى طليعات ، وابتسامة تعلو  
شفتيه ، وتحمل أكثر من معنى من تلك المعاني  
الجميلة التى استهل بها حديثه معنا ، قال :  
« اننى أحب دائما أن أبداً عملى من الصفر ..  
ومن الصفر بدأت في الكويت . وفي غير الكويت ..  
انها ذكريات حلوة لذيدة عزيزة لا تنسى ، ذكريات  
أكثر من سنوات عشر ، وقفت فيها معلما في كل  
مكان أرادوا أن يقيموا به مسرحا ..

« بدأت هذا من القاهرة ، في عام ١٩٢٠ ،  
وبدأته في تونس في عام ١٩٥٣ ، وبدأته أخيراً في  
الكويت في عام ١٩٦١ ، وبعدها بدأت الكويت  
حياتها الجديدة ، فقد دخلت عهد الاستقلال وأنا  
فيها بين أبنائها ، أحمل لواء المسرح العربي في  
هذا البلد الكريم .

### مناخ الكويت وأهلها

قلنا للأستاذ زكى : « احك لنا قصة هذه  
البداية ؟ » .

سعد الفرج ، ممثل الكويت الكبير ، يتحدث  
وعبد الحسين عبد الرضا ينصت ، في مسرحية  
« حط حليم بيهم » وقد كانت من بين المسرحيات  
التي لاقت نجاحا كبيرا على المسرح العربي .

قال : « بدأت في الكويت عندما حللت بها ،  
انلمس طريقى في حذر شديد .. وفي لحظة تامة  
بعد أن راعنى ما رأيت ووجدت .. فقد وجدت  
الكويت بلدا يتأرجح بين التحفظ ، وبين الاتجاه  
الى الانطلاق في المجالات الحضارية الحديثة ..  
وما أكثر الشبه بين هذا الذى رأيت ، وبين مناخ  
الكويت .. فالسماء تصفو ثم لا تلبث أن تعربد  
.. وهى تمطر ، ثم لا تلبث السحب أن تنفث  
وتصفو من جديد ، وهى تمتلئ بالقيار والأثربة  
التى تعلو وتهبط حتى تسد منافذ الأنفاس ، ثم  
لا تلبث أن يهدأ كل شيء ويختفى القبار ، وكان  
شيئا لم يكن !

« أقول اننى أخذت طريقى في حذر شديد ،



( الى اليسار ) شارك الاستاذ  
زكى طليعات في مسرحية « سقر  
فريش » ، ويرى في هذه  
الصورة يملأين دوره في  
المرحبة .



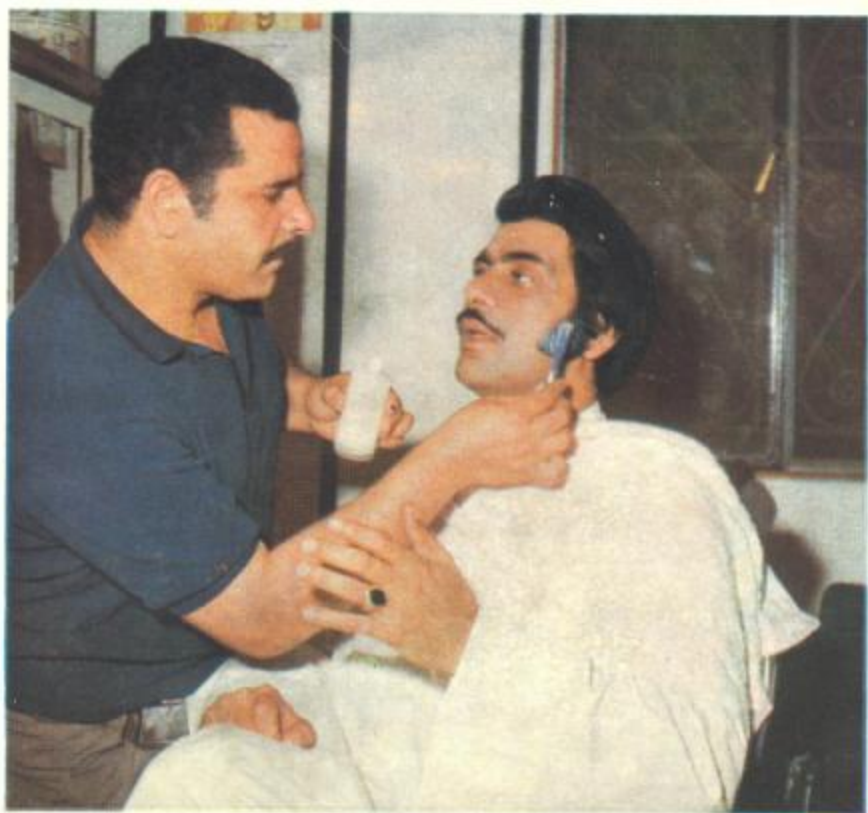
( تحت ) خالد النفيسي ،  
الممثل الكويتي الهزلي الكبير ،  
قال عنه الاستاذ زكى طليعات :  
« انه الابن الذي جاءني في  
غفلة من الزمن ، فأطلقت عليه  
اسم عظيم المثلين الكويتيين  
وقيلوثهم ! » .

فوق ( الى اليسار ) ، فصل دراسي  
في مؤسسة الدراسات المسرحية ،  
ويزداد اقبال الشباب الكويتي والعربي  
على الالتحاق بهذا المعهد ، الذي  
تشجعه وزارة الاعلام عن طريق صرف  
مكافآت مالية شهرية لطلبته .. انه  
المعلم الذي يقوم اليوم بالرسالة التي  
حمل لواءها زكى طليعات في الكويت .



( الى اليسار ) ، عبد الحسين  
عبد الرضا ، وقد من الله عليه  
بالشفاء ، فعاد الى المسرح أكثر نشاطا  
وحيوية ، فالمرح حياته .. انه أحد  
تلاميذ الاستاذ زكى طليعات ، وقد  
قال عنه : « انه ممثل عالمي ، ومفخرة  
للكويت » . ويرى في الصورة بين يدي  
« الماكبير » أو صانع الوجوه .







نعالج مشكلة من مشاكل الحياة الاجتماعية  
بالكويت ..

### صقر قریش

« وبناء على ذلك وجدتي مضطرا لأن أختار  
مسرحية عربية تحكى صفحة رائعة من التاريخ  
العربي ، واخترت مسرحية « صقر قریش » التي  
تروى قصة الأمير عبد الرحمن الداخل الذي صان  
تراب العرب في الأندلس، وأقام خلافة أموية فيها،  
وهي للكاتب العربي المعروف محمود تيمور .

« وظهرت المسرحية على المسرح ، وحازت إعجابا  
كبيرا ، ونجحت في أن تحقق نجاحا أدبيا وماديا  
معا ..

« وشجعتني هذا النجاح على أن أصاعف من  
جهدى مع هذا الشباب الكويتى المشوق الى المعرفة،  
المتطلع الى أن يكون له مسرح يتمشى مع نهضة  
بلاده الاقتصادية والعمرانية ، ويعكس صورة  
للحياة التي يعيشها بماضيه وحاضرها ..

« ولكننى لم أكف طوال هذه الفترة عن التمنى،

بعد أن نما الى سمعى أن بعض المتزمتين غسروا  
راغبين في وجودى ، غير مرتاحين الى ما أفعله ،  
وما سأفعله من أجل انشاء مسرح عربى يعكس  
طبيعة أهل الكويت وشخصية هذا البلد الشقيق،  
ونقل يده وعاداته .. فهذه كما تعلمون هى رسالة  
المسرح في كل مكان وزمان ..

« ماذا وجدت ؟ وجدت شبابا يتعشقون المسرح،  
دون أن يعرفوا ماهية المسرح في جوهره ، وفي  
مفاهيمه العميقة ، فقلت في نفسي : « هذا خير »،  
وليس فيه من عجب ، لأن الإنسان يميل بالفطرة  
الى التعبير عن نفسه !

### المرأة الكويتية المثلة !

« ولقد وجدت الرجل الممثل ، ولكننى لم  
أجد أثرا للمرأة المثلة ، فالمسرح حياة ، والحياة  
لا تكتمل الا بوجود المنصرين ، الرجل والمرأة  
معا في مكان واحد .

« ولكن ما الحيلة ، والعرف في الكويت ، انذاك  
لا يبيع للمرأة الكويتية أن تتولى خشبة المسرح  
ممثلة أمام الرجال ، وان اجتمعت بالرجل في  
مجالات أخرى ، في شتى مرافق الحياة ؟ وهى  
تجربة مرت بها كل الدول النامية . هنا في مصر  
كان الحال كذلك في القرن التاسع عشر .

« وكان لا بد أن نخرج من هذا المأزق بأية  
وسيلة ، فقلت ، استقدم من القاهرة ممثلات ،  
واستقدمت ممثلتين مسلمتين ، لأنيت لهن أن المرأة  
العربية المسلمة ، أصبحت ممثلة ، ولم يصيبها  
ضرر من هذا .

« وجاءنا ، وعملنا مع فرقة المسرح العربى ،  
وقد كانت أول فرقة شكلتها وزارة الشؤون  
الاجتماعية والعمل لتصبح النواة الأولى لمسرح  
عربى كويتى .. »

« وبدأ العمل في هذه الفرقة ، وهنا برزت  
مشكلة أخرى ، عندما بدأنا نعد العدة لإخراج  
المسرحية الكويتية الأولى ، لم تكن الأفلام الكويتية  
قد نشجت بعد ، النضج الذى يؤهلها لأن تكتب  
المسرحية السليمة مبثى ومعنى ، وكم كنت أتمنى  
أن أبدأ بمسرحية كويتية مكتوبة باللهجة الكويتية،



جوهر في مشهد تكاهي بين على البريكى ( اليس )  
واليمين ) ، وغانم الصالح ( الى اليسار ) .



عبدالحسين عبدالرضا وسعد الفرج «اميريك»  
وسعد حسين ، في مشهد من مسرحية «مطلوب  
زوج حالا» وقد كانت هذه المسرحية هي التي  
نسي فيها عبد الحسين نفسه ، وارهق قلبه ،  
ثم عولج وشفى ، وعاد يستأنف عمله من جديد .

كنت أتمنى لو أن المرأة الكويتية شاركت في هذا  
النجاح .

« وأخيرا حدث ما كنت أتمناه وأتوقعه ، فبينما  
نحن نعد المسرحية ونستعد لإخراجها على المسرح ،  
أن تقدمت فتانان كويتيتان مسلمتان ، في جسارة  
وشجاعة وطلبتا الظهور في المسرحية ..

« ربما كان السبب الذي دفعهما الى الالقدام  
على هذه الخطوة ، رغم ما كان يحيط بها من نقد ،  
موضوع المسرحية نفسه ، وربما كان الدافع ، هو  
حرص المرأة الكويتية على ألا يغيب عن هذا العمل  
الفني الوليد ، باعتباره باكورة المسرح الكويتي ،  
وربما كان الدافع أخيرا هو السببين معا ..

« كانت هانان الفتانان ، هما مريم الصالح  
ومريم الفضبان ، وكانت الأولى رفيعة نحيفة  
كالخط المستقيم والثانية عريضة سمينة ، كشجرة  
الجميز ، فاطلقت على الأولى مريم « أ » ، والثانية  
مريم « ب » .. اتنى أعتر بهاتين الفتانين ، كل  
الاعتزاز ، واعتبرهما الرائدتين الأوليين في المسرح  
الكويتي .

« تحية لهما من أستاذ يحمل لهما في قلبه كل  
حب واعتزاز وتقدير .. »

## الممثل يخلق أولا

وسألنا الأستاذ زكي طليمات في معرض سرده  
لذكرياته عن تلك الايام الحلوة مع المسرح الكويتي :  
« ما هو مفهومك عن ماهية الممثل ، وهل هو من  
صنع الطبيعة ، أم هو من صنع المعلم والمخرج ؟  
أو بعبارة أخرى هل الممثل يخلق أم يصنع ؟ » .

قال : « اتنى أستطيع أن أقول بعد التجربة ،  
أن الممثل يخلق أولا ، ثم يصنع ويصقل ثانيا ..  
فهو ابن الطبيعة وابن المدرسة والتكوين ، وبعبارة  
أخرى نقول أن الممثل فنان ، لا يقنى في تكوينه  
العلم من الموهبة ولا الموهبة من العلم .. وقد نأكد  
مفهومي هذا للممثل في الكويت !

## الأرض أنبتت رجالا

وقال زكي طليمات : « ومفيسينا في الطريق  
.. مسرحية من بعد مسرحية من بعد مسرحية ..

ووجوه من بعد وجوه جديدة اكتشفناها ، ومازلنا  
نكتشفها مع الأيام .. وقد راغنى خصب الأرض  
التي لم تثبت زرعاً وإنما أنبتت رجلاً فيهم خصب  
الطبيعة الإنسانية .. لقد اكتشفت وجوها ومواهب  
اعتز بها وأفخر ، ورجحت أعمل على صقلها  
وتهدئها وتوجيهها حتى وصلت بها الى الكمال  
.. وعن بين هذه الوجوه ، أذكر عبد الحسين  
عبد الرضا »

## تحية لعبد الحسين

وتوقف زكي طليمات برهة عن سرد بقية  
حديثه ، وقال بسألنا : « لقد علمت أخيراً أن  
عبد الحسين نسي نفسه ، وأرهق قلبه الرقيق  
في عمله على المسرح ، ترى كيف حاله الآن ؟ » .

قلنا : « لقد من الله عليه بالشفاء ، وعاد  
الى الكويت قادماً من لندن التي كان سافر اليها



« اميريك » الممثل الهزلى مغلوب على امره في كل ادواره ، جالس على الارض ، ومحمد جابر وعبد المجيد قاسم يتהלان عليه تقريبا ونائبا .



المخرج حسين الصالح يلتقى درسا توجيهيا للممثل على البريكي ، أثناء البروفة لاحدى المسرحيات الجديدة .

الصالح الى القاهرة ليشهد لونا جديدا من ألوان الاخراج المسرحى الذى يعالج الاستعراضات التمثيلية الكبرى التى تجرى في الهواء انطلق ، داخل اطار انرى معروف ، وهى استعراضات تضم أكثر من ألف ممثل وممثل يتحركون ويسكنون طبقا لخطة موضوعة .. هذه الاستعراضات هى عملى اليوم ، الذى أعتر به ، وأريد أن يشاركنى فيه ابنائى هنا في مصر وفي الكويت أيضا .. ولكل من هؤلاء هزة يد ، ولكل أمل في لقاء بالقاهرة او بالكويت ..

### معلم لتلاميذى من بعدى

وبمضي زكى طليعات في ذكر أسماء أبنائه وتلاميذه يقول : « ولأنسى على البريكي وجوهه ، وعلى المفيدى والشطي وكنعان وأحمد الراشد وعبد المجيد قاسم وجعفر المؤمن وصالح حمد « اميريك » وغانم الصالح انهم جميعا أبنائى ، وأبناء المعهد الذى أنشأته في عام ١٩٦٤ ، وهو معهد الدراسات الذى يعد الممثل الذى يجمع خصب الموهبة، وغزارة العلم والتثقيف والتدريب ، فلم يعد هناك مجال اليوم للممثل غير المثقف ، غير المتعلم .. لقد أنشأت هذا المعهد ليكون معلمي لأبنائى في الكويت من بعدى .. وأنشأته ليحفظ التراث والتقاليد والعادات والتاريخ .. تلك التى

طالبها العلاج . ولم يكد يصل حتى عاد الى المسرح أكثر نشاطا .. فالمسرح حياته . »

قال الأستاذ زكى : « هذا أسعد خبر سمعته بعد عودتى الى القاهرة ، ان عبد الحسنى عبد الرضا ، ممثل يقف على قدم المساواة مع كبار الممثلين العالمين .. انه مفخرة للكويت ..

### كلهم أبنائى

« ثم لا أنسى أبناء لى آخر ، لا اغفلهم حقهم من التنويه .. فهناك سعد الفرج ، الممثل الراسخ القدم ، ثم هناك خالد النفيسى ، الابن الذى جاءنى في غفلة من الزمن ، فأطلقت عليه لقب « عظيم الممثلين الكويتيين وفيلسوفهم » .. فهو أضحك الناس بفلسفته .. أضحكهم ، ولم يضحك عليهم ! ثم هناك عبد الله خريبط وغيره من الممثلين الصاعدين .

« انها أسماء تعيش في قلبى وفي ذاكرتى ، وتؤلف قطاعا كبيرا من حياتى في الكويت ، اذكر منها أيضا عبد الرحمن الفيضى ، وقد أصبح اليوم مؤلفا مسرحيا ومخرجا . كما اذكر حسين الصالح ، الممثل النابه المتعدد الوجوه ، والمخرج المسرحى الأول في الكويت .. اتنى أوقع لهما مستقبلا عظيما بإذن الله .. لقد دعوت حسين



## أمسية لم تتحقق

فلنا : هل حققت كل ما كنت تتمناه للمسرح الكويتي ؟ ..

ويسكت زكي طليمات ويتشهد ، ويقول : «هناك شيء واحد ، لم أستطع تحقيقه ، بالرغم مما بذلت من جهد مع المسؤولين في الكويت ، وهو قيام فرقة قومية كويتية من خريجي المعهد ، ومن بعض العناصر العاملة في الفرق المسرحية ، بحيث تصبح قادرة على أن تقدم الجيد الممتاز من المسرحيات العالمية المترجمة ، ثم من المسرحيات العربية

بلد لأبناء الكويت أن يعودوا إليها دوماً ، وأنشأه أخيراً ليمد المسرح الكويتي بوجوه جديدة ودم جديد ..

« لقد تخرج في هذا المعهد ، حتى اليوم خمسة أفواج ، يعمل أفرادها في التلفاز وفي المسرح وفي الإذاعة ، وفي السينما . »

فلنا : « ما الذي تقترحه لهذا المعهد مستقبلاً؟ »  
قال : « أقترح أن يقتصر الالتحاق به على حملة شهادة الدراسة الثانوية على الأقل . وأن تتسع الدراسات فيه وتعمق ، بحيث يمكن أن يتخرج فيه الممثل ذو الإبعاد العميقة في فنه ، وفي ثقافته .. ممثل الفد .. ممثل الكويت عام ١٩٨٠ ، وما بعده ..

« ولم يكن في الإمكان أن نحقق هذا أول المعهد بإنشاء المعهد ، إذ كان الوعي المسرحي ما يرح في أول مدارجه ، فكان لا بد والحال هذه من تيسير الالتحاق بهذه الدراسات المستحدثة .

أما اليوم فقد ازداد الوعي المسرحي ، ثم قام التلفاز بجانب المسرح . وما دام هناك تلفاز في فطر من الافطار ، فلا بد أن تقوم الى جانبه مدرسة تخرج الوجوه الجديدة ، لتغذية العمل الفني على الشاشة الصغيرة ، حيث يجب أن تجدده الوجوه التي يطالعها الجمهور باستمرار . »

## الجيل الثاني

وبمضي الأستاذ زكي طليمات في حديثه عن المعهد فيقول : « أن خريجي معهد الدراسات المسرحية يؤلفون الجيل الثاني من أبنائي الذين خرجوا الى دنيا النور في المسرح الكويتي ، وهم كثيرون ، يملأون رحاب التلفاز والإذاعة . وقد كتبوا صفحة مجيدة عندما قدموا مسرحية صلاح الدين وبيت المقدس ، للكاتب المعروف فرح أنطون .. قدموها في بغداد وفي القاهرة عام ١٩٦٨ .. قدموها على وجه أثار إعجاب الجمهور وعجبه .. إذ ما كانوا يتصورون أن الكويت الصاعد قد استطاع أن يستتبث حركة مسرحية تستطيع أن تقدم مسرحيات ذات شأن في هذا المستوى الفني الرفيع . »



« جوهر » يمس أسبعه في مسرحية عشت وشقت .. لقد قام جوهر في هذه المسرحية بدور شاب معتوه اتقن دوره فيها بصورة اثارت جماهير المشاهدين . وفيها ينقل جوهر خبراً عن أبيه في لازمة يقول فيها : « يقول أبوي أقول ! .. » وقد ظلت هذه الازمة على شفاة الناس منذ عام ١٩٦٤ حتى اليوم !

« بهذا وحده يمكن أن تقوم منافسة مشروعة بين هيتين متكافئتين ، أحدهما للاستهلاك المحلي والعالمي ، بينما تقوم الأخرى بدورها للاستهلاك المحلي وحده .

### المسرح الكويتي موجود وقائم

وسألنا الأستاذ زكي طليمات سؤالاً آخرًا ، قلنا : « هل تعتقد أنه قد أصبح للمسرح الكويتي وجود واضح المعالم ؟ » .

قال : « للمسرح الكويتي وجود لا شك في ذلك ، ولا يمكن أن ينكر وجوده إلا المتفهبون والمتشجعون . هؤلاء الذين لا يعجبهم عجب ، ولا الصيام في رجب ، فهم الذين يستمجلون النتائج ، ولا يعرفون أن للزمن كلمة فاصلة في تطور الأشياء بعد نموها ونفسجها .

أقول أن المسرح الكويتي قائم بدليل وجود أربع فرق تمثيلية تعمل بانتظام ونجاح طسوال العام ، إلى جانب قيام معهد الدراسات المسرحية لتخريج الوجوه الجديدة التي تعمل في مختلف فروع العرض المسرحي . وجود مسرح مدرسي لوزارة التربية يعمل على جعل المسرح هواية يمارسها الطلبة في أوقات فراغهم ويساعدهم على تكوين جمهور أمين يعشق المسرح ويشجعه ويقبل على مشاهدة إنتاجه .

وأخيرا ظهور مطبوعات مسرحية من وقت لآخر ، وفي مقدمتها وبصفة دائمة المسلسل المعروف باسم « من المسرح العالي » الذي يشرف عليه الأستاذ أحمد مشاري العدواني ، ويعطيه من وقته ومن رعايته قسطا كبيرا ، ساعد على دواج هذا المسلسل وانتشاره في جميع أقطار الشرق العربي . وأخيرا وليس آخرا وجود جمهور يفضي حفلات هذه الفرق ، ويقبل على مشاهدة ما تقدمه له من إنتاج ، ثم أفلام تتناول هذا الانتاج الفني والأدبي بالنقد والتقييم .

وانتهى الأستاذ زكي طليمات من حديثه ، ونهض واقفا ليستعد للانصراف ، فقد كان على موعد مع ابنائه في مسرح محمد فريد ، حيث يعمل اليوم أكثر من ١٤ ساعة يوميا . .

منير نصيف

التي كتبها أفلام نابية في أقطار الشرق العربي ، هذا إلى جانب المسرحية الكويتية التي تكتبها الأفلام كويتية أصيلة ، لا تنزع إلى الاقتباس باسم التأليف أو الاقتصاب باسم توارد الشواطر .

« انني كنت أتمنى أن أرى هذه الفرقة في الكويت ، لتحقيق غرضين رئيسيين ، أولهما ، امتصاص خريجي المعهد ، والاستعانة بهم في اخراج المسرحيات بأسلوب طريف متجانس الأقسام متناسق الأجزاء ، يحمل طابع الاداء الممتاز الذي يمكن هذه الفرقة من أن تقف أمام الفرق القومية العربية الأخرى .

« أما الغرض الآخر ، فهو أن يكون للكويت واجهة فنية تجيد التعبير عن شخصيتها وعسن نهضتها المسرحية والفنية ، من غير أن تعلق بها شائبة من الشوائب . .

« ولا أعني بقيام هذه الفرقة ، الفناء الفسرق المسرحية الأخرى التي قامت في الكويت ، ولكن أعني أن تعمل الفرقة القومية الجديدة ، التي تمثيت وما زلت أتمنى أن أراها ، جنبا إلى جنب مع أخواتها من الفرق الأخرى التي اطلب لها المزيد من التشجيع الأدبي والمادي من وزارة الاعلام .



مؤسسة المسرح والفنون في الكويت ، ويرى الأستاذ زكي طليمات أن يكون الالتحاق بها مستقلا مقصورا على حملة شهادة الثانوية العامة ، لرفع المستوى الثقافي المسرحي .

# أَسْأَلُ عَنْكَ كُلَّ النَّاسِ؟

رياحيناً وأزهاراً ؟  
سِ نعرفُها وأشجاراً  
عها رموزاً وتذكارات  
أحالتُ شوقنا نارا !  
تاءِ الماءِ مـدُّ راراً !  
بَ والأعشابَ والغاراً  
سِ نهمس فيه أشعاراً

■ أسائلُ عنكِ آذارا  
صخوراً في جبال القُـدْ  
حقَّـرنا في قشورِ جذو  
وذُقنا حولها قُبلاً  
تبارك من سقاها في الشـ  
وأنبتَ حولها الأعشا  
وشاهدنا غروب الشمـ

\*\*\*

ونيساناً وأياراً ؟  
نِ يكسو الأرضَ نـواراً  
رةً فيحاءَ معطـاراً  
جذبتِ إليك أنظـاراً  
ضُ إعجاباً وإكـباراً

أسائلُ عنكِ آذارا  
شهورَ ربيعنا الفتـا  
وداراً كنتِ فيها زهـ  
إذا شوهدتِ واقفـةً  
وحيتُك القلوبُ تفيـ

\*\*\*

تُ في الآفاقِ أطياراً  
فروع السَّـرُ أو كـاراً  
سِ قبل مجيئها الداراً ؟

أسائلُ عنكِ ما أبصـرُ  
لعلَّ لها هنالك فـي  
وهلاً أبصرتُ في القـدْ



وَحَطَّتْ فَوْقَ صَخْرَتِنَا      ضُحًى لَتَسُنَّ مِنْقَارًا  
وَتَأْكُلَ مَا تَشَاءُ هُنَا      لَكَ أَعْشَابًا وَأَثْمَارًا  
وَتَشْدُوْ فَوْقَهَا وَتُعِيْ      سَدَ ذَلِكَ الشَّدْوَ تَكَرَّرَا ؟

★ ★ ★

أَسْأَلُ عَنْكَ مَا أَبْصَرَ      تَ طَائِرَةً وَطِيَّارًا  
وَكُلَّ مُوَاطِّنٍ آتٍ      قَرِيْبًا كَانَ أَوْ جَارًا  
وَأَتْرَابًا وَأَصْحَابًا      وَأَحَابِيْبًا وَزُورًا  
وَجُوهًا مِنْ حِسَاكِ الْبَقَى      عَتَبَيْنِ (١) خَلِقْنَ أَقْمَارًا  
أَسْأَلُهُمْ لَعَلَّ لَدَيْكَ      هَمُّ صُورًا وَأَخْبَارًا  
لَعَلِّي أَبْصِرُ الْوَجْهَ الـ      جَمِيْلَ يَشْعُ أَنْوَارًا !

★ ★ ★

أَسْأَلُ عَنْكَ كُلَّ النَّاسِ      سِ : أَخِيَارًا وَأَثْمَارًا  
وَرَغْمَ تَسَاوُلِيْ هَذَا      فَمَا أَفْشَيْتُ أَسْرَارًا  
وَأَنْتِ عَلَى امْتِدَادِ الْعُمَمِ      رِ أَعْلَى النَّاسِ مَقْدَارًا  
وَأَسْمُكَ فِي فَمِي مَا زَا      لَ أَغْنِيَّةٌ وَمَزْمَارًا  
وَحُبُّكَ لَمْ يَزَلْ فِي الْقَلْبِ      بَ عَاصِفَةً وَإِعْصَارًا  
أَحْيِيْهِ بِأَشْعَارِيْ      إِذَا حَيَّيْتِ آذَارًا !

■ ■ ■

احمد غازي النمرى

مَرَض

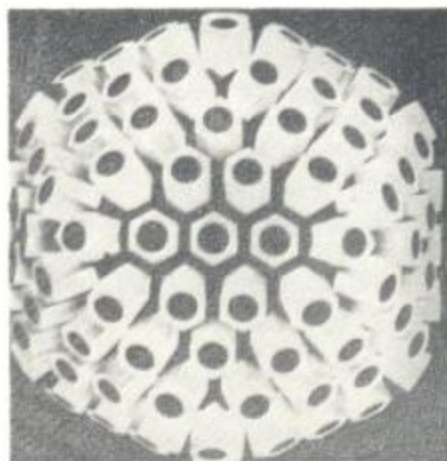
# القوباء البسيطة

في العين

## Herpes Simplex

بقلم: الدكتور حسن عبد الوهاب

■ يسبب مرض القوباء البسيطة فيروس دقيق الحجم يبلغ قطره ١٠٠ الى ١٥٠ مليمكرون ، ولذا لا يرى الا بواسطة المجهر الالكتروني وهو اى الفيروس مستدير الشكل وله مركز اكثر كثافة ومضيفه الطبيعي هو الانسان حيث يصيب خلاياه الجلدية والاغشية المخاطية اما اذا لقح الفيروس في مضيف غريب آخر غير الانسان فانه حينئذ يصيب الانسجة العصبية والمخ وقد يقتل هذا المصاب بحدوث التهاب قوبائي في المخ Herpetic encephalitis ، وحين يصاب الانسان فان المرض عادة يتخذ شكل حويصلات تظهر اما على الوجه او حول الفم والانف او على الاعضاء التناسلية الخارجية او تظهر على القرنية وتحتوى هذه الحويصلات المعروفة باسم القوباء على سائل يرتع فيه آلاف بل ملايين من الفيروسات الدقيقة المسببة للمرض ومنه تنتشر للآخرين .



ومرض القوباء البسيط هو أحد الامراض الفيروسية التي تصيب الانسان وهناك حوالي خمسين مرضا معروفا تحدث بواسطة العدوى

شكل توضيحي لفيروس القوباء البسيطة

تسمى فترة التكافل - أى تعايش الضدتين غير المتشابهين - Symbiosis ، ثم ينشط الفيروس فجأة وبدون سابق انذار مجدداً أعراضه ليختفى مرة أخرى داخلاً في فترة تعايش أو تكافل أخرى ثم تكرر الصورة بظهور حويصلات حاملة بالفيروس النشط في مكان الإصابة الأولى .

## ١ - الإصابة الأولية : Primary Herpes

كما ذكرنا سابقاً تبدأ العلة الأولية في أى سن ولكنها غالباً تحدث في الأطفال بين سن ستة شهور وخمسة سنوات ثم في فترة المراهقة وحتى سن ٢٥ سنة وتبدأ العلة الأولية عادة على الجفون أو شفرات الجفون Lidmargins مصحوبة غالباً بحويصلات على الشفتين وغالباً تصيب إحدى العينين فقط ، وبعد فترة حضانة تتراوح بين ٣ - ١٢ يوماً يظهر المرض في المنطقة على شكل رمد جرابي حاد Acute Follicular Conjunctivitis مصحوباً بتضخم في الغدد الليمفاوية أمام العين وتحت الفك السفلي مع تورع بسيط ، وأحياناً تكون الإصابة بالمنطقة على شكل رمد بثرى Phlyctenular Conjunctivitis ، أو نزيف بسيط تحت المنطقة ونادراً في صورة تقرحات مؤقتة تلتئم من تلقاء نفسها في خلال بضعة أيام ، وقد تبدو الإصابة بالمنطقة على شكل غشاء كاذب .

تنتقل العدوى بعد ذلك من المنطقة إلى القرنية - في ٧٠٪ من الحالات - حيث تصيب الطبقة الظهارية Epithelial Layer وتظهر الإصابة على شكل نقاط دقيقة جداً تصبح بعد ذلك تقرحات غاية في الصغر وقد تختفى هذه التقرحات بالقرنية من تلقاء نفسها في خلال أيام قليلة أو تكبر وتتخذ اشكالاً مختلفة دائرية أو كالنجمة أو كالشجرة المتفرعة ، وقد تتوقف صورة المرض بالقرنية عند هذا الحد أو قد تمتد إلى ما تحت الطبقة الظهارية ثم إلى النسيج الضام للقرنية Stroma .

تمتد الحالة الحادة بالمنطقة عادة حوالى أسبوعين أو ثلاثة أسابيع أما الإصابة بالقرنية فإنها تمتد إلى عدة أسابيع أخرى .

وقد يأخذ المرض صورة أكثر حدة في الأطفال

بالفيروسات في الإنسان ، بعضها خطر وبعضها يسبب حالات مرضية خفيفة ، ولما كانت القوباء البسيطة من الأمراض الخطيرة التي تصيب الميؤن فإننا سوف نتناولها في هذا المقال مع التركيز على إصابة القرنية بالذات .

## القوباء البسيطة بالمنطقة والقرنية

### دورة أو طور حياة الفيروس :

قد تبدأ العدوى الأولية بالفيروس بالانتقال من الأعضاء التناسلية الخارجية للأم إلى الوليد أثناء الولادة ولكن الطفل حديث الولادة يكون عادة لديه مناعة ضد الإصابة بالفيروس خلال الستة شهور الأولى من عمره وذلك بسبب انتقال الأجسام المضادة للفيروس من الأم إليه عبر الدورة الدموية أثناء فترة الحمل - وإن كان هذا ليس دائماً فقد لوحلت الإصابة بالمرض في الرضيع البالغ أسبوعين من العمر - وبعد هذه الشهور الستة يصبح الطفل قابلاً للعدوى التي تحدث عادة نتيجة قبله من شخص مريض أو حامل للميكروب . وقد يأخذ المرض حينئذ صورة دون سريرية Subclinical - أى لا تظهر على المريض أعراض المرض - أو قد يأخذ صورة حادة Acute Illness ، مصحوبة بحمى وتورع وتضخم بالغدد الليمفاوية المتعلقة بالمنطقة المصابة ، مع التهاب شديد بالثة والفشاء المخاطي Gingivo - stomatitis للغم وأحياناً التهاب شفرات الجفون والتهبة Blepharo - Conjunctivitis .

إذا كان الرضيع محتفظاً ولم يصب بالمرض خلال الفترة الأولى من طفولته - بين سن ستة شهور وخمس سنوات - فإنه يكون عرضة مرة أخرى للإصابة بالمرض بين سن ١٦ ، ٢٥ سنة بواسطة القبلات مع الجنس الآخر ، وخصوصاً إذا كانت إحدى هذه القبلات على الوجنة بالقرب من العين ، ومن ثم تنتقل إلى العين بواسطة يد المريض أو متدله .

بعد هذه العدوى الأولية يكمن الفيروس في موقع العدوى الأولى ساكناً لمدة طويلة قد تمتد إلى سنوات كثيرة حتى لكأنه فقد القدرة على النشاط وأحداث العدوى وأعراض المرض ، هذه الفترة



اليود الكحولى ، ثم وضع الادوية المذكورة في ( أ ) ورباط العين .

ج - العلاج بالمواد المشعة اذا اخفق العلاج في أ + ب .

د - العلاج الجراحى .

١ - نطفية القرنية بفشاء من الملتحمة  
Conjunctival Flap

٢ - نطفية القرنية بخياطة الجفون  
Tarsorrhaphy

٣ - عملية ترقيع القرنية .

هـ - العلاج بالكورتيزون : في حالات التهابات النسيج الضام بالقرنية وذلك بعد علاج وشفاء الطبقة الظهارية تماما وليس قبل ذلك اذ يؤدي العلاج بالكورتيزون اثناء وجود التهابات الطبقة الظهارية الى استفحال المرض وانتساب القرنية وفقد العين .

● - علاج مضاد للمنبهات التي تؤدي الى حدوث التكتات « تردد المرض » مثل علاج الحالات النفسية ، او عدم التعرض للبرد الشديد وعلاج التهابات الجهاز التنفسي والحميات المختلفة الخ ...

● - علاج الجلوكوما « ارتفاع ضغط العين » بافراص دياموكس او محلول الجليسرين بالفم . كلمة قبل الاخيرة عن العلاج بالكيماويات المصادة للفيروسات ان هذه المواد لا تقتل الفيروس ولكنها تمنع تكاثره فقط والعلاج بها يلزم فقط اثناء المرحلة الاولى من المرض ويحتاج الى تركيز شديد للدواء وذلك باستعماله كل ١/٢ ساعة اثناء النهار وكل ساعتين اثناء الليل او باستعمال مرهم مركز اثناء الليل .

● - علاج المضاعفات الناشئة عن المرض بالعين .

بقى ان نقول انه رغم كل العلاجات المتوفرة حاليا فان المرض يماود الظهور بين الفينة والاخرى ولا يزال الباحثون يعملون جاهدين لايجاد طرق افضل للقضاء على هذا المرض الذي يصيب ملايين من البشر كل عام .

□□

حسن عبد الوهاب

الصفار خصوصا اثناء فترة الرضاعة ، حيث تظهر تقرحات وحوصلات على جميع اجزاء الجسم ، تصبح فيما بعد بثرات صديدية مصحوبة بارتفاع شديد في درجة الحرارة والتهاب وتضخم بالقدر الليمفاوية والتهاب بالكبد والمخ وتنتهي الاصابة بالوفاة، وقد لوحظت هذه الصورة ايضا في الكبار مصحوبة بالتهاب في الأغشية السحائية والمخ Herpetic meningoencephalitis وفي بعض الحالات تم شفاء المريض دون مضاعفات تذكر وفي البعض الآخر تخلفت مضاعفات عصبية او عقلية وفي حالات اخرى توفي المريض نتيجة هذه الاصابة العامة الحادة .

## ٢ - القوباء المتكررة : Recurrent Herpes

هذه الصورة من المرض أكثر خطورة من الاصابة الاولى التي سبق شرحها وتكمن خطورتها في تردها مع ما يسببه ذلك من اصابة شديدة بالانسجة الواقعة تحت الطبقة الظهارية للقرنية واصابة النسيج الضام - اللحمية - وحدوث سحابات وعتامات نتيجة التليف الذي يصيب هذه الانسجة في نهاية الامر . وبدو ان التردد يحدث نتيجة تغير في مقاومة المريض ، ولوحظ ان التردد يحدث عادة بعد التعرض للمنه او مثير قد يختلف من شخص لآخر مثال ذلك حدوث المرض بعد ارتفاع شديد في درجة حرارة الجسم كما يحدث في مرض الملاريا والتهاب الرئوى والانفلونزا وحمى التيفود وبعد التحصين من مرض التيفود ، وقد يكون المنبه لنشاط الفيروس مجرد التعرض لطقس بارد او لاضطراب نفسي او مع حدوث الطمث عند النساء او بعد التعرض لضربة او ارتطام خفيف .

## العلاج

- اصابات الملتحمة بالقوباء البسيطة لا تحتاج لعلاج حيث انها تشفى من تلقاء نفسها . اما اصابات القرنية فتحتاج الى علاج طويل وقد يعين الطبيب وترقى المريض . ويتلخص العلاج في :

١ - قطرة الانروبين ١٪ او مرهم الانروبين ١٪ + قطرة او مرهم مضاد للفيروس + كمادات دافئة او تدفئة بواسطة الكهرباء .

ب - كى القرحة بمادة الفينول النقى او محلول

# الإمام أبو القاسم الزمخشري

## صاحب الكشف

الثق الزمخشري، في شبابه بحجة الإسلام الغزالي، في كهولته ، فكانت بين الإمامين المتعاصرين مواقف ومفارقات .

### بقلم : محمد بن أحمد بن عمر الشاطري

الى جانب ما كانوا يقومون به في حياتهم - رحمهم الله - من رحلات وتنقلات في الاقاليم العربية والإسلامية - شموسا مشرقة - لالقاء الدروس ، ومبادلة انبجوت ، وللمحاضرات وللمناظرات التي أصبحت عندهم فنا له نظامه وقواعده، وشروطه، وكثيرا ما يحتل بسببها المناظر الغالب كرسى الصدارة ، والزعامة بين أقرانه ، وزملائه .

#### نسب الزمخشري ومولده

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، وفي غمرة ذلك العصر الذي اشرت اليه في شهر رجب سنة ٤٦٧ هـ ١٠٧٥ م ولد هذا الامام العظيم في زمخشري - بسكون الغاء ، وفتح ما قبلها والشين التي بعدها - وهي قرية من قرى خوارزم ، البلاد الواسعة الشهيرة التي انجبت كثيرا من كبار العلماء والكتاب ، والساسة في ذلك العهد ، من العرب والفرس ، وغيرهم ، وتقع على نهر آموداريا من جمهورية تركستان التي أصبحت في عداد الجمهوريات السوفيتية اليوم .

ومن طريف ما يروى الزمخشري عن أبيه ان اعرابيا اجتاز بقرية فسأل عن اسمها ، فقيل له زمخشري، فقال لا خير في شر ورد ، ولم يلهم بها،

■ حين نقرأ حوادث القرنين الخامس والسادس الهجريين ( الحادي عشر والثاني عشر الميلادين ) نجد فيهما ما نجده في ذلك العصر الذي عرف بانحلال الامبراطورية العباسية ، الى دول متعددة ومنيت فيه البلاد العربية الإسلامية بتخلف في المجتمع ، واضطراب في جبل الامن ، وفساد في صميم الحكم ، وحروب داخلية ، وجانبية أخذ بعضها برقاب بعض ، ولكن شيئا واحدا اذ ذاك نجد فيه شيئا من الهناء والغناء عن تلك الكبوات ، والتكبات ، ذلك هو النهضة العلمية الكبرى بين رجال العلم والثقافة من ابناء ذلك العصر ، ممن انتج والف في مختلف العلوم ، من عقائد ، وشريعة وادب ، وفلسفة ، وطب ، وهندسة ، وطبيعة ، وتصوف وغيرها ، كالغزالي ، وأبى القاسم القشيري وامام الحرمين، وأبى اسحاق الشيرازي، وابن الصباغ ، والزمخشري ( الذي سنعيش معه هذه اللحظات ) وغيرهم ممن أصبحت المكتبات العربية الإسلامية غنية بترائهم العلمي والثقافي الخالد الذي تباهى به المكتبات الاجنبية الاخرى من شرقية ، وغربية ، وكانهم ارادوا ان يعوضوا امتهم عما فاتها ابان غفوتها من التقدم ، والوحدة، والاصلاح العام ، بما يقدمونه لها من انتاجهم العظيم لتسترشد به في حاضرها ، ومستقبلها ،



والكلمة ، وان كانت في الاصل غير عربية ، فسرھا  
الاعرابی بلفته العربية من كلمتی زمخ ، وشر .

### نشأة الزمخشري ، واستعماله رجلا صناعية

وقد نشأ الزمخشري طالبا مجدا في خوارزم  
متقلدا بين شيوخها، وعلمائها ، وفي بخارى الشهيرة  
بمحدثيها ومفسريها .

وكان في صباه لا يخلو عن العرامسة التي تعترى  
بعض الاطفال الاذكيا حتى كانت سببا في دعاء  
والدته عليه بفقدان رجله ، كما يروى ، ولنتركه  
رضي الله عنه يتحدث الى الامام الحنفى الدامغانى  
لما سآله عن سبب قطع رجله ، وقد اجتمع به في  
بفداد في اثناء رحلة الزمخشري اليها ، قال سبب  
قطعها دعاء الوالدة ، وذلك انى كنت في صباى  
امسكت عصفورا، وربطته بخيط في رجله، فافلت  
من يدي ، فادركته وقد دخل في خرق فجذبته  
فانقطعت رجله في الخيط ، فتألمت والدتي لذلك،  
وقالت قطع الله رجلك كما قطعت رجله ، فلما  
وصلت سن الطلب رحلت الى بخارى لطلب العلم  
فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلى ، وعملت لى  
عملية اوجبت قطعها . ويقول العلامة ابن خلكان،  
في وفيات الاعيان ، انه سمع من بعض المشايخ ان

احدى رجله كانت ساقطة ، وانه كان يمشي في  
جارون خشب ( آلة قديمة من الخشب ) ويعمل  
سبب سقوطها بثلج كثير ، وبرد شديد في بعض  
اسفاره بخوارزم اسقط منه رجله ، وكان يسيء  
محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة  
ذلك خوفا من ان يظن من لا يعرف الحقيقة انها  
قطعت لريبة ، ثم قال : والتلج والبرد كثيرا  
ما يؤثران في الاطراف في البلاد الباردة فتسقط ،  
خصوصا في خوارزم، فانها في غاية البرودة ، ولقد  
شاهدت اناسا كثيرين ممن سقطت اطرافهم بهذا  
السبب ، فلا يستبعد من لا يعرفه .

ولكن ابن خلكان سرد الرواية الاولى ايضا قبل  
هذه الاخيرة، وعقبهما بقوله ، والله اعلم بالصحة،  
ولم يتعرض لتصحيح احدهما او ترجيحها ، ولم  
يحاول الجمع بينهما ، مع انهما متقاربان ، ومن  
المحتمل ان يكون قد اثر الثلج على رجله بعد  
سقوطه عن الدابة ، وذلك لاستعدادها للتأثر  
بالتلج والبرد اكثر بعد الكسر لضعفها ، ومهما  
يكن فمن المحقق ان فقدان رجله لم يكن لريبة  
- رحمه الله تعالى - .

### رحلاته وتلاميذه

قام الزمخشري برحلات عديدة منذ عتقوان شبابه



القرآن » وجعل في اصطلاحهم بمعنى خلق ، وابدلها بعض النساخ ، بعبه بقوله « الحمد لله الذى انزل القرآن » .

وفيه يقول هذين البيتين :

ان التفاسير في الدنيا بلا عدد

وليس فيها لعمري مثل كشافى

ان كنت تبغى الهدى فالزم قراءته

فالجهل كالداء والكشاف كالشافي

وقد صنف الامام ناصر الدين الاسكندرى - فاضى الاسكندرية - كتابا سماء الانتصاف من الكشاف ، اوضح فيه ما تضمنه الكشاف من الاعتزال ، وناقشه بأسلوب جيد ، وهو مطبوع على هامش الكشاف ، كما ناقشه آخرون .

ومن اشهر مصنفاته المفصل في النحو ، وقد خدم هذا الكتاب شروح كثيرة وفيه يقول بعضهم :

مفصل جار الله في الحسن آية

والفاظه فيه كسدر مفصل

ولولا التقى قلت للمفصل معجز

كأى طوال من طوال المفصل

وله مصنفات كثيرة لا يتسع المقام للكلام عنها كلها ، منها ، الفائق في تفسير الحديث ، ورؤوس المسائل في الفقه ، والمستقصى في امثال العرب ، وشاتي الى من كلام الشافعى ، والقسطاس في العروض ، واساس البلاغة ، وديوان شعر ، والرسائل ، ومعجم الحدود ، وغيرها مما يعد بالعشرات .

### بين الزمخشري والفزائى

وقد التقى الزمخشري ، وهو في شبابه بحجة الاسلام أبى حامد الفزائى ، وهو في كهولته ، وبين الامامين المتماصرين موافقات ، ومفارقات ، فمن الموافقات بين الاثنين ، اتساع كل منهما في العلوم العقلية ، والنقلية ، وفي وفرة المصنفات ، وكثرة الطلبة ، ومثانة الخلق ، وعزة النفس ، وانزهد في الدنيا ، ورجاحة العقل ، ونزاهة القصد ، والخبرة بحالة مجتمعهما الاسلامى ، وفي كثرة الرحلات ، والعودة في النهاية الى الوطن ، وفي غير ذلك من الخلال الحميدة التى تتوافر في اعلام العالم الاسلامى . ولعل النقطة البارزة في المفارقات بينهما هي نقطة اختلافهما في العقيدة ، ففي حجة الاسلام الفزائى تتمثل آراء وعقائد اهل السنة والجماعة ، او الاشعرية منهم ، وفي الامام

تنقل فيها ما بين مدن خوارزم ، وبخارى ، والعراق والحجاز لطلب العلوم ، ونشرها ، وللقاءات القرانه من فضول العلماء والادباء وجاور بمكة المكرمة زمنا طويلا ، ولهذا لقب - جار الله - ثم عاد اخيرا الى وطنه حيث توفي بها .

وكان في اثناء هذه الرحلات ، يدرس ، ويؤلف ، ويحاضر ، وينظر ، وتشدد اليه الرجال ، ويجيز العلماء البارزين من طلبته العديدين ، رجالا ، ونساء ، ومن ابرز مريدانه ، الماللة الحافظة ام المؤيد زينب بنت ابى القاسم النيسابورى ، وكانت ممن ظفر باجازة الزمخشري التى قل أن يمنحها لاحد الا اذا كان من كبار العلماء المؤهلين ، والاجازة عندهم بمنزلة شهادة التفوق اليوم او اعظم .

### علومه ومصنفاته

كان متخصصا في العلوم الشرعية ، والآباء ، ومتفوقا في العلوم العقلية والادبية ، قال عنه ابن خلكان في وفيات الاعيان ( كان امام عصره غير مدافع ، تشدد اليه الرجال في فتونه ) .

وبالاطلاع على مؤلفاته تتجلى غزارة علمه ، ودقة بحثه ، واتساع افقه ، وحصافة عقله وبلاغة اسلوبه ، فله انتاج من الكتب، والرسائل، والاجازات ، والاشعار .

### الكشاف

واول مصنفاته واشهرها الكشاف في تفسير القرآن الكريم ، وهو اكثر التفاسير عناية بدقائق معانى اللغة العربية ، وبيان اعجاز القرآن ، في اسلوبه العربى الرائع ، وكان يسلك مسلك البجالة الذى يستثير ذهن القارئ ، وارشاده ، وتنبيهه الى نقاط البحث ، والاشكال ، ثم يجيب عنها بدقة وايضاح ، وقد دعم فيه حجج المعترلة الذين يعد امامهم في عصره ، ويجاهر بمقائدهم في كل مناسبة ، وهم الطائفة التى تغلب جانب العقل ، وتعمل على تاويل ما لا يوافقهم من النقل ، بينما يغلب الظاهرية جانب النقل ، في حين يصرف الاشعرية بعملية التوفيق بين العقل والنقل على السواء ، مما يجده القارئ المؤهل مفصلا في الكتب المختصة بعلوم العقائد ، والتشريع .

استفتح الزمخشري كشافه بقوله « الحمد لله الذى خلق القرآن » فاجبر بان في هذا دعاية ضد انتشاره . فابدلها بقوله « الحمد لله الذى جعل

## هل رجع الزمخشري عن عقيدته

يقول بعض المؤرخين ان الزمخشري رجع عن عقائد المعتزلة في آخر عمره ، واوصى بان تكتب على قبره هذه الابيات :

يا من يرى مد البموض جناحها  
في ظلمة الليل البهيم الاثيل  
ويرى عروق نياطها في نحرها  
والسخ في تلك الظلام التثقل  
اغفر لعبد تاب من فرطانه  
ما كان منه في الزمان الاول

## شعر الزمخشري

للمزمخشري اشعار ندل على حسن الذوق ، ولطف الاسلوب ، ومراعاة البديع ، وجودة المعنى منها قوله في الفزل :

عليح ولكن عنده كل جفوة  
ولم ار في الدنيا صفاء بلا كدر  
ولم انس اذ غالته قرب روضة  
الى جنب حوض فيه للماء منحدر  
وقلت له جئني بسورد وانما  
اردت به ورد الخدود وما شعر  
فقال انتظرني رجع طرف احيى به  
فقلت له هيهات مالي منتظر  
فقال ولا ورد سوى الخد حاضر  
فقلت له انى فنتت بما حضر  
ومن شعره في الرثاء قوله في رثاء شيخه ابي مضر:  
وقائلة ما هذه السدر التي  
تساقط من عينيك سمطين سمطين  
فقلت هو الدر الذي كان قد حشا  
ابو مضر اذني تساقط من عيني  
وهكذا نجد الامام الزمخشري - كاضرابه من كبار الائمة - يجمعون بين الفن في الشعر الى الاستقامة في الخلق ، نفع الله بهم .

## وفاته

توفي الزمخشري في ليلة عرفة ذى الحجة سنة ٥٢٨ هـ ( ١١٤٤ م ) رحمه الله تعالى وابقى ذكره في الخالدين . ■■

## محمد بن احمد بن عمر الشاطري

جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

الزمخشري ، تتمثل آراء وعقائد المعتزلة ، وكل منهما زعيم من زعماء طائفته ، وقد دارت بين الاثنين مناظرة من نوع المناظرات المألوفة بين كبار العلماء في ذلك العصر ، ولم اجد في كتب التراجم المعنية التي بين ايدينا تفصيلا لتلك المناظرة ، ولكن يستفاد من بعض كتب التوحيد والعقائد ان من المواد التي وضعت على بساط البحث والمناظرة بينهما رؤية الله في الآخرة ، فالغزالي كعالم سنى يقول بجوازها عقلا بلا كيف، بينما الزمخشري كعالم معتزلي يقول باستحالتها عقلا ، وهكذا دار النقاش والجدل بينهما ، كما تناولها من سبقهما من اعلام الطائفتين حتى خاطب الغزالي زميله بالابيات الشهيرة التي يقول فيها :

ايها السامع عسى ما اقول  
فصتر القول فذا شرح يطول  
ثم سر غامض من دونه  
فصمرت والله اعنالك الفحول  
انت لا تعرف ايباك ولم  
تدر من انت ؟ ولا كيف الوصول  
وقال بعضهم انه سأل عن معنى قوله تعالى « الرحمن على العرش استوى » فاجابه بما فيه تقدس لله ثم بالابيات المشار اليها .

ويحدثني بعض الشيوخ الحضارمة بان الزمخشري سئل بعد هذه المناظرة عن انطباعه عن الغزالي فقال انه طويل علم ، وهذه الجملة من الزمخشري - اذا صحت - لا يمكن قبولها على علائها، ولا بد من حتمية التأويل لها فالزمخشري متبحر في علم الكلام بينما يقول المازري القريب ان الغزالي ليس متبحرا في علم الكلام ، ووافقه ابن السبكي في طبقات الشافعية بقوله ( فانا وافقه على ذلك، لكن اقول ان قدمه فيه راسخ ، ولكن لا بالنسبة الى قدمه في بقية علومه هذا ظني ) فالمناظرة اما ان تكون قد جرت في هذه المادة وحدها ، او مع مواد من علم البلاغة التي بعد الزمخشري فارسها المجلي، ثم انجلت عن تلك الانطباعة من الزمخشري، والا فابو حامد الغزالي متفوق على زميله في علوم اخرى لا يشق له فيها غبار، كالفلسفة، والتصوف، والفقه ولكل من الامامين ميزانه ، كما يعرف ذلك من دراسة حياتهما ، وكتبهما ، ومهما يكن فلا يلزم من كلمة الزمخشري في الغزالي الغض من قدره ، او الحط من كرامته ، بل ربما كان التصغير فيها للتعظيم على حد قول الشاعر العربي :

دوبهية تصغر منها الانامل

وَحْدَهُ اللَّهُ تَرَاءَى فِي وَحْدَةِ خَلْقِهِ  
وَقُدْرَةِ اللَّهِ تَرَاءَى فِي بَدِيعِ صُنْعِهِ

# العقارب

■ والعقارب ليست عناكب ، ولكنهما من طائفة العنكبوتيات Arachnids . أنها للعناكب صواحب يجمعها والعناكب طائفة واحدة هي الطائفة العنكبوتية .

## صفات العقارب

واذن فالعقارب لها الصفات التي للعناكب ، تجمع بينها ، ومثال ذلك أن لها من الأرجل أربعة أزواج . واذن فالعقارب والعناكب لها الصفات العامة التي لحيوانات الشعبة ذات الأرجل المفصليّة كلها ، تجمع وتوحد بينها .

## كيف تحصل العقارب على أرزاقها

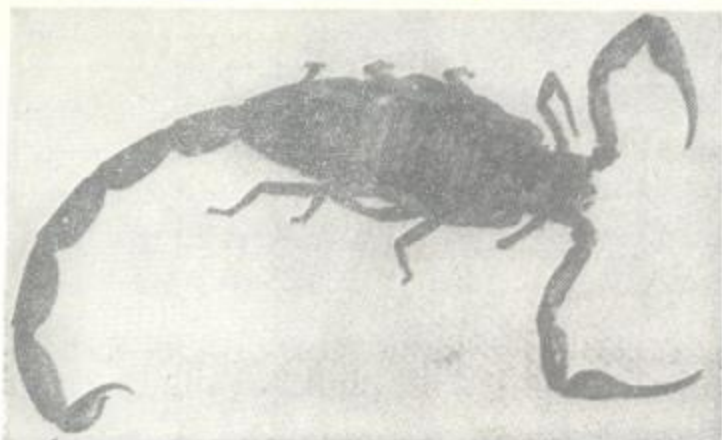
ومع هذا فالعقارب تختلف مظهرًا عن صواحبها العناكب اختلافًا كبيرًا . وهي مزودة من أمام بزوج من الأطراف



## العقرب

وقد حملت إبرتها حتى صارت فوق رأسها استعدادًا لتفرزها بالسم في ضحيتها





### العقرب

وقد ظهرت بها اربعة ازواج من اطراف ، غير الكلابتين من امام ، والابرة ، وهي في طرف الذيل الذى هو امتداد للبطن.

ولا تجدهما يلتقيان الا عند الشجار او عند المباشرة الجنسية .

وفي المباشرة الجنسية يمسك الذكر والانثى ، بعض ببعض ، ويمسك طرفا الكلابتين في الذكر بطرفي كلابتي الانثى . ويجرى رقص عند ذلك وبعث قد يمتد الساعات ، ثم يكون اللقاح .

وبعد اللقاح كثيرا ما تأكل الانثى الذكر .

### العقارب تعمل في الليل وحده

والعقارب تسعى وراء عيشها عندما يخيم الليل . فاذا طلع الفجر عمدت الى مكان تختفى فيه ، تحت قطعة من حجر ، او جذع من خشب ، او حذاء رجل سيء الطالع .

ومن الشائع عند بعض الناس ان العقارب تنتحر احيانا بوخز نفسها بحمته . وهذا قول باطل لان سم العقرب لا يؤثر فيها . وهذا تدبير عظيم .

قوين يعملان كالكلابة او الكماشة تمسك بهما الضحية التى تجد . وهى في هذا تشبه القشريات كجراد البحر Lobster وغيره .

وبطنها مزود من خلف ، في طرفه لينال الضحية فيفرز فيها حمته مقوسة جارحة سامة .

وتتحفز العقرب للقاء صيدها ، حشرة كان او عنكبوتا ، فتمسك به بكلاتيها كما يمسك الحداد بحديدته الحمراء من النار ، ثم تطيح بذنبها من فوق جسمها لينال الضحية ففرز فيها حمته ويصب سمه .

وسم بعض العقارب خطر على الرجال وقد يودى بحياة الاطفال . ووخزة اكثر الانواع تؤلم ولكن لا تقتل .

### العقارب ، عندما يلتقى ذكرها بانثاها

والعقرب ذكر وانثى .

## صغار العقرب

والعقرب تلد من صغارها ما بين ٢٠ الى ٤٠ عدداً ، تخرج في غشاء تساعد العقرب على شقه وفتحها . والعقرب الام بعد ذلك تنبسط على الارض ليأمن ذلك لصغارها بركوب ظهرها . ويظل الصغار هناك فوق ظهر الام نحو اسبوع ، ولا غداء لهذه الصغار الا ما تبقى في اجسامها من طعام .

## العقارب أنواع كثيرة

والعقارب انواع كثيرة تبلغ نحو ٥٠٠ نوع ، تعيش على الاكثر في الاجواء الدافئة في كل بقاع الارض .

ومنها الصغير الذى يبلغ طوله نصف بوصة ، والكبير الذى يبلغ طوله نحو ٨ بوصات .

# القُراد

وهو صاحب العناكب والعقارب لانها جميعا تؤلف الطائفة المعروفة بالعنكبوتية Arachnids وهى بعض طوائف الشعبة المعروفة بذات الارجل المفصليّة كما سبق ان ذكرنا وكرنا .

وأعرف الناس بالقراد اولئك الذين يأوون الكلاب أو المواشى ، فهى تعيش على جلودها مشمورة بشعرها . ومن دم الكلب أو الماشية يستقى القراد ، فهو حيوان طفيلى .

وانشى القراد اذا امتلات بالدم ، فشبع ، سقطت من ظهر الماشية الى الأرض ، وعلى الأرض تبيض بيضها ، ويبلغ عدده عادة بضعة آلاف فى المرة الواحدة .

وتخرج صغار القراد من البيض فتسلق النبات فى الحقل ، وتسلق الشجر ، حتى اذا مر حيوان من تحتها سقطت عليه ، وعلى دمه عاشت .

والقراد يحمل الكثير من اسباب الأمراض ، ومنها الحمى المعروفة بحمى تكساس Texas Fever وهى تصيب الماشية . وكان للعالم الفرنسى باستور Pasteur فى كشف القراد وما يحمل من اسباب الأمراض شأن كبير فى تاريخ العلم مذكور .



قراد الكلاب

وهو يسكن في جلد الكلب واضرايه، ويتغذى دمه بشراهة زائدة .

## مسابقة سهلة .. واجابات كثيرة

■ تميزت مسابقة العدد ١٦٥ بالسهولة . وقد ورد اليها العديد من الاجابات الصحيحة ، وان دل هذا على شيء فانما يدل على تمسك القراء العرب بتراثهم الادبي القديم ..

واليك نموذجاً من هذه الاجابات الصحيحة :

| اسم الكتاب       | اسم المؤلف     | اسم الكتاب         | المؤلف              |
|------------------|----------------|--------------------|---------------------|
| ١ - يتيمة الدهر  | التعالي        | ٦ - مروج الذهب     | المسعودي            |
| ٢ - العقد        | ابن عبد ربه    | ٧ - البخلاء        | الجاحظ              |
| ٣ - الكتاب       | سيبويه         | ٨ - الاغانى        | ابو الفرج الاصفهاني |
| ٤ - المين        | الخليل بن احمد | ٩ - رسالة الففران  | ابو العلاء المعري   |
| ٥ - معجم البلدان | ياقوت الحموي   | ١٠ - وفيات الاعيان | ابن خلكان           |

## وهذه هي اسماء الذين اسعدهم الحظ بالفوز باحدى جوائز هذه المسابقة

- الجائزة الاولى وقيمتها ٢٠ ديناراً فاز بها  
على لافيسر العنزى - الرياض - السعودية .
- الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ ديناراً فازت بها  
حورية عريبي - طرابلس - ليبيا .
- الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها  
عبود خميس بن نصور - المكلا - اليمن  
الديمقراطية الشعبية .
- وفاز بالجوائز الثماني الاخرى وقيمة كل منها  
٥ دنانير : السادة الآتية اسماؤهم :
- ١ - حمدي احمد حامد - الخرطوم - بحري -  
السودان .
- ٢ - محمد امين الراشد - حمص - سوريا .
- ٣ - احمد سليم البرصان - الرصيفة -  
الاردن .
- ٤ - وحيد شميظ - عاليه - لبنان .
- ٥ - فتوح عيسى العوضي - كلية البنات  
الجامعية - الكويت .
- ٦ - محمد اسامة حسن علي - القاهرة -  
مصر .
- ٧ - جميل عبد علي سلطان - المنامة - البحرين .
- ٨ - خالد شاكر السياب - محافظة البصرة -  
الجمهورية العراقية .
- هذا وسترسل الجوائز الى اصحابها .



# أبو طالب



## بقلم : حسين الحمداني

■ أبو طالب من رجال بنى هاشم العظماء ، وهو أحد الأبطال الذين ساندوا محمدا ودعوته الحقّة ، وأسهموا في تثبيت أركانها وانتشارها بين القبائل ، واسمه عبد مناف بن عبد المطلب وهو عم الرسول صلى الله عليه وسلم وكافله بعد جده عبد المطلب منذ صباه .

ولكن لا أدري لماذا قال ابن رشيّق « فاما أبو طالب ومن شاكله فلم اذكر لهم شيئا » (٢) وهو الذي ذكر شعرا لحزمة وعلي بن ابي طالب والعباس وعبد الله بن عبد المطلب وجعفر بن ابي طالب والحسين بن علي وعبد الله بن العباس وكثير غيرهم من الصحابة في كتابه ( العمدة ) .

اتفق رجال قريش الذين ناهضوا محمدا وما قد جاء به فمشوا الى ابي طالب بعمارة بن الوليد ابن الميرة وطلبوا منه أن يسلمهم ابن أخيه ليقتلوه ويأخذ الوليد مكانه فقال « والله لبئس ما تسومونني . انعطوني ابنكم اغدوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه ! هذا والله ما لا يكون أبدا » . فردد عليه المظم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصي ، وهو أحد الذين قدموا اليه « والله يا أبا طالب لقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه ، فما أراك تريد ان تقبل منهم شيئا » . ويقول أبو طالب للمظم « والله ما انصفوني ، ولكنك اجمعت خذلاني ومظاهرة القوم علي ، فاصنع ما يسد

ويسرى أن عبد المطلب لما حضره الموت جمع بينه وأوصاهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاقترح الزبير وأبو طالب ابهما يكفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاصابت القرعة أبا طالب فاخذه اليه ، وقيل بل اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم على الزبير وكان اللف عليه به . وقيل أوصى عبد المطلب أبا طالب به (١) فرعاه حق الرعاية وحذب عليه ولم يفارقه صغيرا وكبيرا ، ودافع عنه ورد محاولات قريش في النيل منه عندما بشر بدعوته ، فكان له خير معين وخير حام في مكانته وشخصيته وشعره ، فقد كان أبو طالب ذا مكانة ومنزلة رفيعة بين قومه ، وكان شاعرا تتجلى لنا شاعريته في الدفاع عن محمد ورد قريش وتفنيد دعوهم وصدق احساسه وشعوره المعبر عما يكن لمحمد ولدينه من تأييد ونصر .

### شعر أبي طالب متفرق في كتب كثيرة

وشعر أبي طالب كثير متفرق في بطون الكتب ،

# شَاعِرٌ دَافِعٌ عَنِ الْإِسْلَامِ ، بِمَنْزِلَةِ وَشِعْرِهِ



لك « ٢ ) ولم يكتف أبو طالب في هذا الرد ومراة  
الخبيثة التي الحقها بالمطعم بن عدى وبقية الوفد ،  
وانما يعرض لنا ذلك في شعره فيقول معرضا  
بالمطعم بن عدى وجماعته ويسفه آراءهم وعقولهم .

الأ قل لعمر و الوليد ومطعم  
الأ ليت حظى من حياتكم بكثر (٤)  
وبعد ان يصف البكر وهو من الابل يمشى  
فيقول ....

ارى اخونا من ايننا وامنا  
اذا سئلا قالا الى غيرنا الامر

بلى لهما امر ولكن تخرجما  
كما جرجمت من رأس ذى علق الصخر  
أخص خصوصا عبد شمس ونو فلا  
هما نبذانا مثل ما ينبذ الجمر

هما اغمزا للقوم في اخويهما  
فقد اصبحا منهم اكفهما صفر  
هما اشركا في المجد من لا ابا له  
من الناس الا أن يرس له ذكر

وتيم ومخزوم وزهرة منهم  
وكانوا لنا مولى اذا بغي النصر  
فوالله لا تنفك منا عداوة  
ولا منهم ما كان من نسلنا شفر  
فقد سفهت احلامهم وعقولهم  
وكانوا كجفر بئس ما صنعت جفر

وتستمر فريش على محاربة محمد صلى الله  
عليه وسلم وتمن في تعذيب اصحابه ، وتمن  
عليهم حملة قاسية من الفتك والتمثيل بهم انى  
وجدتهم فيخشى ابو طالب ان ينال الاذى محمدا ،  
ويدعو بني هاشم ليمنموه ويحموه وينصروه ، وقد  
يستجيب لدعوته الذين دعاهم ، فيقول شعرا  
يمدحهم فيه ، ويشيد بهم ، ويعيب قريشا على  
ما ذهب اليه من ابداء المؤمنين ومحاولة ردهم  
عن دينهم الجديد ويفخر بمنزلة محمد بين قومه  
ودفاع بني هاشم عن فريش قبل الدعوة ...

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر  
فبعد مناف سرها وصميمها  
وان حصلت اشراف عبد منافها  
ففى هاشم اشرافها وقديمها  
وان فخرت يوما فان محمدا  
هو المصطفى من سرها وكريمها

تداعت قريش غثها وسمنها  
علينا فلم تظفر وطاشت حلومها  
وكنا قديما لا نقر ظلامه  
اذا ما اتوا صمر الخدود نقيمها  
ونحى حماها كل يوم كريهة  
ونضرب عن امجادها من يرومها

بنا انتعش العود الذواء وانما  
باكتافنا تندى وتنمى ارومها (٥)  
ولم يكتف أبو طالب بدعوة بني هاشم لمساندته  
في اللود عن محمد وفي مدحهم او يقطع اسباب

وبالحجر المسود اذ مسحونه  
اذا اكتنفوه بالضحي والأصائل  
وموطىء ابراهيم في الصخر رطبة  
على قدميه حافيا غير ناعل

وبعد ان يذكر بعض الشعائر والايمان وبعض  
القبائل ، يوجه خطابه الى مناوئيه من المشركين  
واعداء محمد صلى الله عليه وسلم فيقول :

كذبتكم وبيت الله نترك مكية  
ونظعن الا امركم في بلايل

كذبتكم وبيت الله نبزى محمدا  
ولما تطامن دونه وتناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله  
ونذهل عن ابنائنا والجلائل

ومن ثم الى المظلم بن عدى ...

امطعم لم اخذك في يوم نجدة  
ولا معظم عند الامور الجلائل

### رسالة شعربة الى النجاشي

ولا هاجر المهاجرون الى الحبشة وعلى رأسهم  
جعفر بن ابي طالب ارسل ابو طالب الى النجاشي  
ابيانا يحضه فيها على اكرام المهاجرين وبين له  
فيها منزلة محمد ..

ليعلم خيار الناس ان محمدا  
نظير موسى والمسيح ابن مريم

وانك ما تأتيك منا عصاة  
بفضلك الا أرجعوا بالتكـرم

ولم تترك قريش امر المهاجرين الى الحبشة او  
تدعهم دون ان تحاول استرجاعهم وتاليب النجاشي  
عليهم ليقردهم من بلاده ، فارسلت وفدا من  
عمرو بن العاص وبخري بن ابي ربيعة في هذه  
المهمة ، وليسلم النجاشي المهاجرين الى قريش .  
ولكن ابا طالب يبعث له في هذه الابيات ليحضه  
على حسن جوار المهاجرين والدفع عنهم .

الرجاء ويفلق الابواب في وجوه قريش فيبقى  
الطرفان على فرقة وتناقض ، وانما يذهب الى  
بيت الله وموطىء ابراهيم الخليل فيستعيز بربه  
من اذى المشركين ووطنهم ، ومحاولات اعدائه بث  
الباطل والنيل من الدين الجديد ، فيرسل لنا ما  
تجيش به خواطره من غيرة وحب لمحمد واصحابه  
ودعوته ، في شعر نابض بالحياة والولاء في الدفاع  
عن الاسلام ، ويذكر فيه بعضا من رجال قريش  
واشرافها يستعطفهم ، ولكنه يذكرهم ايضا بانه  
لم يتخاذل عن نصرته محمد ، ولم يتهاون في شيء  
من امره ابدا . ومن بين الذين ذكرهم مستعطفنا  
المظلم بن عدى الذي كان قد عرض به في مناسبة  
سابقة فنراه يقول :

فلما رايت القوم لا ود فيهم  
وقد قطعوا كل العرى والوصائل (١)

وقد صارحونا بالعداوة والاذى  
وقد طاوخوا امر العدو المزايل

وقد حالفوا قوما علينا اظنة  
يعضون غيظا خلفنا بالانامل

صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة  
وابيض غضب من تراث المقاول

واحضرت عند البيت رهطى واخوتى  
وامسكت من اثوابه بالوصائل

الى ان يقول ...

اعوذ برب الناس من كل طاعن  
علينا بسوء او ملح بباطل

ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة  
ومن ملحق في الدين ما لم نحاول

وثور ومن ارسى ثبرا مكانه  
وراق ليرقى في حراء ونازل

وبالبيت حق البيت من بطن مكة  
وبالله ان الله ليس بفـاقـل



وول سبيل العجز غيرك منهم  
فأنك لم تخلق على المجز لازما

وحارب\* فان الحرب نصف ولن ترى  
أخا الحرب يعطى الخف حتى يسالما

وكيف ولم يجنوا عليك عظمة  
ولم يخذلوك غانما أو مفارما

جزى الله عنا عبد شمس ونو فلا  
وتيمما ومخزوما عقوقا ومأثما

بتفريقهم من بعد ود\* والفة  
جماعتنا كيما ينالوا المحارما

كذبتم وبيت الله نبى محمدا  
ولما تروا يوما لدى الشعب قائما

### اشادة بالنبي ..

واخذ الاسلام يدب ديبب الضياء بين صفوف  
الظلام ، وانضم اليه بعض عظماء الرجال ، ومنهم  
عمر بن الخطاب ، ولم تجد نفعا مقاومة المشركين  
من قريش ومؤامراتهم ، فاختذوا يديرون امرا آخر  
للحد\* من انتشار الاسلام وكسر شوكة المسلمين ،  
فقد « اجتمعوا واتمروا بينهم أن يكتبوا كتابا  
يتعاهدون فيه على بني هاشم وبني المطلب ، على  
أن لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئا  
ولا يبتاعوا منهم ، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في  
صحيفة ، ثم تعاهدوا وتوافقوا على ذلك (١) ،  
فقال أبو طالب في قريش وصحيفتهم هذه قصيدة  
يشيد بمحمد ومنزلته بين اصحابه ، ويندد بما  
اجتمعوا عليه ، ويؤكد أنه لم يتهاون في نصرته ابن  
أخيه أو يسلمه لاحد ينال منه أو يتركه وشأنه  
بين القبائل لتؤذيه حتى وإن أدى ذلك الى  
خوض الحرب ...

الا ابلغا عني على ذات بيننا  
لؤيا وخصما من لؤى بنى كعب (١١)

الم تعلموا أنا وجدنا محمدا  
نبيا كموسى خط في أول الكتب

الا ليت شعري كيف في النأى جعفر  
وعمر واعداء العدو\* والأقارب (٧)

وهل نالت أفعال النجاشي جعفرا  
وأصحابه أو عاق ذلك شاغب

تعلم أبيت اللعن أنك ماجد  
كريم فلا يشقى لديك المجانب

تعلم بأن الله زادك بسطة  
وأسباب خير كلها بك لازب

وانك فيض ذو سجال غزيرة  
ينال الأعادي نفعها والأقارب

### دعوة لأبي لهب ..

ولما عاد المهاجرون من الحبشة الى بلادهم ،  
دخل أبو سلمة بن عبد الاسد في جوار أبي طالب  
فأقبل قومه على أبي طالب يستردون منه أبا سلمة  
فقالوا له « يا أبا طالب ، لقد تمتع منا ابن  
أخيك محمدا ، فما لك ولصاحبنا تمتعه عنا ؟  
قال : انه استجار بي ، وهو ابن أختي ، وإن  
أنا لم أمتع ابن أختي لم أمتع ابن أخى ، فقام  
أبو لهب فقال : يا معشر قريش ، والله لقد  
أكرتم على هذا الشيخ ، ما تزالون تؤثبون عليه  
في جواره من بين قومه ، والله لتنتهن عنه أو  
لنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما  
أراد» (٨) فاتصرفوا خشية أن يخذلهم أبو لهب ،  
وقول ابي لهب هذا جعل أبا طالب يطمع فيه  
فيقول فيه شعرا يحضه على تأييده وإن ينضم  
الى جانب الحق ..

وان امرا أبو عتبة عمه  
لفى روضة ما أن يسام المظالما (٩)

أقول له وأين منه نصيحتي  
أبا معتب ثبت سوادك قائما

ولا تقبلن\* الدهر ما عشت خطة  
تسب بها اما هبطت المواسما

١٠ - السيرة لابن هشام ط ١٩٥٥ ص ٢٥٠

١١ - نفس المصدر ص ٢٥٢

٧ - السيرة لابن هشام ط ١٩٥٥ م ١ - ٢ ص ٢٢٢

٨ - نفس المصدر ص ٢٧١

٩ - السيرة لابن هشام ط ١٩٥٥ ص ٢٧١

وأن عليه في العباد محبة  
ولا خير ممن خصه الله بالحب (١٢)

وإن الذي الصقتم من كتابكم  
لكم كائن نحسا كراغية السقب

افيقوا افيقوا قبل أن يحفر الثرى  
ويصبح من لم يكن ذنباً كذى الذنب

ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا  
وأصرنا بعد المودة والقرب

وتستجلبوا حرباً عواناً وربما  
أمر على من ذاقه جلب الحرب

فلسنا ورب البيت نعلم أحماً  
لهزاء من عضى الزمان ولا كرب

ثم يقول :

ليس أبونا هاشم شدد أزره  
وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب

ولسنا نمل الحرب حتى تملنا  
ولا تشتكى ما قد ينوب من النكب

ولكننا أهل الحفاظ والنهي  
إذا طار أرواح الكماة من الرعب

وقد كان بين قريش من لم يتمسك بهذه  
الصحيفة أو ينفذ ما جاء بها ، بل سعى إلى  
إبطالها وتمزيقها وأول رجل قام بذلك هو هشام  
ابن عمرو بن ربيعة ، وقد انضم آخرون إليه في عمله  
هذا وهم زهير بن أبي أمية والمعلم بن عدي وزعمه  
ابن الأسود - وكان المعلم بن عدي قد استجاب  
لاستغاثات أبي طالب له في قصيدته المألمة المذكورة  
بعضها في هذا المقال .

### وصية أبي طالب

وقد قال أبو طالب حين مزقت الصحيفة بعينها  
ويذكر أنها وظلمها ، ويمدح النفر الذين قاموا  
بتمزيقها ويتمنى في بداية قوله لو يصل خبر  
بتمزيقها للمهاجرين الذين قطعوا البحر إلى الحبشة  
ليفرحوا بذلك ...

ألا هل أتى بحرثنا صنع ربنا  
على نايهم والله بالناس آروؤد (١٣)

فيخبرهم أن الصحيفة مزقت  
وأن كل ما لم يرضه الله مفسد

تراوحها أفك وسحر مجمع  
ولم يلف سحر آخر الدهر يصعد

تداعى لها من ليس فيها بقرقر  
خطائرها في رأسها يتردد

وكانت كفء رفعة بأئيمة  
ليقطع منها ساعد ومقلد

ثم يقول داعياً للذين تشاوروا على تمزيقها  
بجزاء الله الحسن ويمدحهم ويشيد بمفاخرهم  
وشجاعتهم ..

جزى الله رهطاً بالحجون تبايعوا  
على ملا يهدى لحزم ويرشده

فعوداً لدى خطم الحجون كأنهم  
مقاولة بل هم أعز وأمجده

أعان عليها كل صقر كأنه  
إذا ما مشى في زخرف الدرع أجوده

جرىء على جثى الخطوب كأنه  
شهاب بكفى قابس يتوقده

من الأكرمين من لؤى بن غالب  
إذا سيم خففا وجهه يتربده

ويوصي أبو طالب قومه قبيل وفاته باتباع محمد  
وتصديقه « ولما اشتد بابي طالب مرضه دعا  
بني عبد المطلب فقال انكم أن تزلوا بغير ما سمعتم  
قول محمد واتبعتم أمره فاتبعوه وصدقوه  
ترشدوا » (١٤) .

وهكذا نرى أبا طالب شاعراً يذور بشعره عن  
الإسلام ويدافع عن ابن أخيه دفاع الإبطال . ■■■

العراق حسين الحمداني

## BAHARİSTAN

بهارستان  
جامی

ملا عبد الرحمن جامی

Çeviren : YAKUP KENAN NECİZADE

کتابخانه ملی ایران

Tercüme Yayı :  
NEŞRİYAT YURDU  
Yeni Şark Menzili Kütüphanesi  
M. HÜSEYİN TUTVA  
1987

کتاب الشهر



## بهارستان

للشاعر العالم والفقيه المتصوف  
مولانا عبد الرحمن الجامي

## عرض بقلم : أحمد مصطفى الخطيب

## من هو الجامي ؟

سنة ٨١٧ هـ - ١٤١٤ م ، وابوه اصمبھاني الأصل  
اسمه محمد - وقيل انه محمد - ، وتلقى دروسه  
الاولية على يد الشيخ بهاء الدين ، مريد وخليفة  
مولانا سعد الحق والدين الكاشغري ، الصوفي  
المشهور ، ثم تخرج على كبار علماء زمانه في هراة  
وسمرقند ، وهما - وقتئذ - من اشهر خواضر  
العلم والادب في العالم الاسلامي .

■ هو الشاعر الفارسي الكبير ، والعالم  
المتصوف الجليل ، مولانا نور الدين  
عبد الرحمن الجامي ، صاحب التصانيف  
المشهوره والرسائل المأثورة في فنون  
الادب ، واللغة وعلوم الدين ، وخاتم  
شعراء الفرس العظام ..

نشأ الجامي وشبه في بيئة دينية يغلّب عليها  
طابع التصوف ، وتربى بتربية الاسلام وتخلق

ولد بمدينة ( جام ) من اقليم خراسان الايرانية



وقيل أيضاً أن الجامي إنما ألفى رحلته إلى استانبول بسبب نشوب قتال إثمادك بين ( أوزون حسن (١) رئيس دولة ( آق قويونلولا - ايقطيع الابيض ) والسلطان العثماني محمد الفاتح ، وأنه هو نفسه - أي الجامي - لم يشأ إتمام رحلته في تلك الظروف العصيبة ، الفلكة ..

وفي خلال فترة مكوثه في قونية ، زار الجامي قبر مولانا جلال الدين الرومي ناظم المثنوى ، ومؤسس الطريقة المولوية ، ونظم قصيدة رائعة في مدحه ، والأشادة بمناقبه . وقد اشتهر أحد أبيات هذه القصيدة ، وذهب مثلاً في الأقال . وهذا نصه :

من جي كويم وصف آن عاليجناب  
نسيت يشمير ولی دارد كتاب

وترجمته : ماذا أقول في وصف هذا الرفيع الشأن : أنه لم يكن نبياً ولكنه أوتى كتاباً .

يبلغ تعداد مؤلفات الجامي في اللغتين الفارسية والعربية - ٥٤ مؤلفاً - وقيل أكثر - بين منظوم ومثنو ، وفي موضوعات تشتمل على الأدب واللغة والحديث والتفسير وما شاكل ذلك . وكانت وفاته سنة ٨٩٧ هـ - ١٤٩٢ م ، ودفن في مدينة هراة التي قضى معظم أيام عمره فيها .

## بهارستان (٢)

كتاب متوسط الحجم يقع في ١٩٢ صفحة من القطع الصغير ، ترجمه إلى اللغة التركية الكاتب التركي يعقوب كنعان نجف زاده ، ونشرته إحدى دور النشر التركية في استانبول منذ بضع سنوات في ضمن سلسلة من الكتب الأدبية التي تصدر عنها تباعاً بعنوان ( روائع الشرق ) .

ويقول الأديب البحاث الدكتور أمين عبد المجيد

بإخلاقه العالية ، ولقّب بـ ( الجامي ) نسبة إلى بلده ( جام ) أو بسبب اتصاله بالشيخ أحمد جامه أحد مشاهير مشائخ وقته .. ثم تولّقت الصلة بينه وبين مولانا الكاشغري ، وأصبح من المقربين إليه ومن مريديه ، حتى أنه عقد على ابنته فحاز بذلك شرف مصاهرته أيضاً .. وبعد وفاة شيخه صار هو نفسه من أكابر شيوخ طريقتة الصوفية .. ومن اتصل به الجامي كذلك ، الخواجه ناصر الدين الملّقب بـ ( خوجة احرار ) أي سيد الأحرار ..

عاش الجامي حياة وأدعة كريمة ، انصرف في خلالها إلى العلم والبحث ، والعبادة والإرشاد وناليف الكتب ، وقد ساعده على ذلك هدوء البلاد ، واستقرارها نسبياً بعد فترة من المحن والاضطرابات التي عانتها إيران من جراء غزو التتار ، وتخريبهم لمدينتها وفنكهم يسكناتها ، وقصائهم على مرافق عمرانها ... وقد حظى الجامي كذلك بمئزلة عظيمة عند أربعة من سلاطين آل تيمور الذين تعاقبوا على الحكم في شرقي إيران أثناء تلك الحقبة وبخاصة لدى السلطان حسين ميرزا بايقرا ، ووزيره العالم الشاعر أمير علي شير نوا الذي اغدق عليه ضروباً من عطفه ورعايته ، وأولاه ما هو جدير به من تكريم وتيجيل ..

قام الجامي في حياته برحلات متعددة ، زار فيها : بخارى ، دمشق ، حلب ، كربلاء ، النجف الأشرف ، الحجاز ، همدان ، كردستان ، وترأسل مع السلطان العثماني بايزيد الثاني ، كما تلقى دعوة من السلطان محمد الفاتح لزيارة استانبول ، فلبى الدعوة ، وشده الرحال إليها ، حتى إذا بلغ قونية في أواسط الأناضول ، فوجيء بنبأ وفاة السلطان الفاتح ، فاحجم عندئذ عن متابعة سفره وففل عائداً إلى وطنه ..

( ١ ) خاض السلطان محمد الفاتح ثلاث حروب ضد ( أوزون حسن ) . وقد تمكن في الحرب الأخيرة منها من هزم جيوشه هزيمة ساحقة حاسمة ، ومن أرقامه على نقل عاصمة ملكه من ( ديار بكر ) إلى ( تبريز ) في غربي إيران . سنة ١٤٧٣ م . وتسمى المعركة الفاسلة التي أدت إلى هذه النتيجة بـ ( معركة أوتلق بلو ) التاريخية .

( ٢ ) بهارستان كلمة فارسية متركبة من لغتين : الأولى : ( بهار ) أي الربيع والخريف : ( ستان ) وهي هاهنا لاحقة زمانية . وقد اختار الدكتور بدوي ( المربع ) مقابل ( بهارستان ) في الفارسية . والمربع في اللغة : ( المنزل الذي ينزل فيه إيام الربيع ) كما في ناح العروس . ( ١ : م )

البلاغية بشكل لا يستسيغه ذوق القارئ الحديث  
.. فتعنوان الروضة الأولى مثلاً ، هو :

« الروضة الأولى في نشر الرباحين المنطوفة من  
بساتين حديدى بصر طريق الهداية ، ومتصدرى  
طريق الولاية (٥) » .

وقد ذكر الدكتور بدوى هذه السرياض  
وموضوعاتها بإيجاز (٦) وهى كما يأتى :

الروضة الأولى في حكايات عن الأولياء وأكابر  
الصوفية .

الروضة الثانية في أقوال الحكماء .

الروضة الثالثة في عدالة السلاطين .

الروضة الرابعة في السخاء والكرم .

الروضة الخامسة في حالات العشق .

الروضة السادسة في أحوال الشعراء .

الروضة السابعة في الحكايات والأمثال المنقولة  
عن الحيوان .

الروضة الثامنة في المثلج والنواتر .

وبلاحظ أن الجامى حين يورد في رياضه الأخبار  
الطريفة ، ويروى المثلج النادرة ، ويذكر أحوال  
أشهر الشعراء الإيرانيين - في إيجاز شديد ،  
ويقوم بمهمة الواعظ والمرشد من حين لآخر ،  
ويجمع بين الجد والهزل ، فانه يضيف كذلك أبياتاً  
ومقطعات من نظمه هو الى رياضته بحيث تأتلف  
هى مع موضوع كل روضة وتجرى مع سياقه ..  
وعلى الجملة : كما يقول الدكتور بدوى :

« اذا كان نقاد الأدب الفارسي قد اجمعوا على  
أن بهارستان لم يبلغ في المرتبة البلاغية شأواً  
(كلستان) ، فانه باجماع من تحدثوا عنه ، خير  
كتاب أخرج على غراره (٧) » .

وقد أنجز الجامى تأليف بهارستان سنة  
٨٩٢ هـ / ١٤٨٦ م .

بدوى في كتابه القيم ( القصة في الأدب الفارسي  
- ص ٣٦٢ ) :

« أن الجامى ألفه لولده ضياء الدين حين كان  
صبياً - في العاشرة - يتعلم مبادئ اللغة العربية  
ويقرا ( كلستان ) سعدى الشيرازى ، وقد تأثر به  
وانشأه على مثاله » .

على أنه ليس من المستبعد أن يكون الجامى إنما  
أراد كذلك منافسة سلفه الشاعر سعدى الشيرازى  
بل ولربما تحديه أيضاً في مضمار هذا النوع من  
التأليف بالذات ، وذلك بعد أن رأى الشهرة  
العظيمة التى جلبها (كلستان) لصاحبه ، والحظوة  
التي لقيها عند الخاصة والعامة ، فشاء أن يكون  
له هو الآخر كذلك ( بهارستانه ) لكي تسير بذكره  
الركبان ويخلد اسمه على الزمان .. ثم من  
يدرى ؟ .. لعل الجامى إنما كان يعبر عن مثل هذا  
الشعور الذى خامر قلبه ، والحلم الذى راود  
خياله ، عندما أخذ يمتدح بهارستان ، ويشيد بـ  
( رياضته ) ويقول :

« عجب على هذا المربع ( بهارستان ) ترى فيه  
رياضاً ( كلستانات ) وقد نما في كل روض  
( كلستان ) ورود من اللطائف ، ونبتت فيه  
رباحين (٢) » .

وقد أهدى الجامى بهارستان الى السلطان  
حسين ميرزا بايقرا ، وأشاد بعلوه منزلة المهدي  
اليه ، وفضلته على سعد بن زنكى الأنابكى الذى  
كان السعدى الشيرازى قد أهدى كلستانه اليه  
من قبل ، فهو يقول في ذلك :

« اذا كان السعدى ألق كلستان من قبل باسم  
سعد بن زنكى ، فان بهارستان ظفر باسم من  
سعد بن زنكى غلامه (٣) » .

وبهارةستان يشتمل على ثمانى رياض ( أبواب )  
ولكل روضة عنوانها الخاص بها .. والعناوين هذه  
طويلة تبعث على الملل ، ومحشوة بالزخارف

( ٢ ) ( القصة في الأدب الفارسي ) للدكتور أمين عبد المجيد بدوى . دار المعارف . ١٩٦٤ ص  
- ٣٦٢ .

( ٤ ) و ( ٥ ) ( القصة في الأدب الفارسي ) ص - ٣٦٢ .

( ٦ ) : نفس المصدر . ص - ٣٦٤ .

( ٧ ) نفس المصدر ص - ٣٦٤ .

## أى الملوك أفضل ؟

سئل بزرجمهر : أى الملوك أفضل ؟ .  
فاجاب :

الملك الذى لا يخشاه الاخير ، ويشعر ذوو النفوس النقية بالأمن في كنفه ، ويخافه الاشرار والمذنبون ..

## ما أصعب الأمور ؟

اجتمع ثلاثة من الحكماء في مجلس كبرى انوشروان : فيلسوف يونانى ، وطبيب هندي ، وبزرجمهر وزير كبرى الاول ..  
فدار الحديث ، وتشعب ، حتى انجز الكلام الى موضوع :

— ما اصعب الأمور في الحياة ؟

قال الفيلسوف اليونانى :

ان اصعب الأمور في الحياة ، هو الشيخوخة ، وضعف القدرة البدنية ، والفقر ..  
قال الطبيب الهندي :

بل الجسم العليل ، والهمم الناصب ..

قال بزرجمهر :

بل اقتراب موعد الاجل قبل ان يتجز المرء عملاً نافعاً .. فاستحسن الجميع قوله واعجبوا بسداد رأيه ..

## مصباح الأعمى :

راى فضولى رجلاً أعمى يسير في الطريق وفي يده مصباح وعلى كتفه كوز ..  
فقال له :

— يا جاهل ! ما نفع هذا المصباح لك ، وانت لا تميز بين الظلمة والنور ، ويستوى عندك الليل والنهار ؟ .

فتبسم الأعمى ضاحكاً وقال :

— انا لا احمل هذا المصباح من اجل نفسي انا ، وانما من اجل من له عين تبصر ولكن ذهنه كليل ، وقلبه أعمى حتى لا يصطدم بى ، فيحطم كوزى ..

## المجنون العاقل :

حضر ( بهلول دانا ) مجلس الخليفة هارون الرشيد ذات يوم ، فبادره احد الوزراء بقوله :  
— لك بشرى ! .. نصبك أمير المؤمنين رئيساً للقردة والخنازير ! .

## قطوف من « بهارستان »

### ما هو التصوف ؟

سئل الشيخ ابو سعيد ابو الخير : ما هو التصوف ؟ .  
فاجاب :

— ان تتخلى عما في ذهنك ، وان تهب ما في يدك وما في راحتك ، وان لا تعذر ما يرميك به الدهر من ارباء . فهذا هو التصوف ! ..

### لِمَ جئت ؟

قصده ذو النون المصرى احد المشايخ :  
فقال له الشيخ :

— لماذا جئت ؟ .. ان كنت قد جئت تطلب علوم الاول والاخر ، فانك قد رمت المحال .. اذ لا يحيط بذلك الا الخالق وحسب .. وان كنت قد جئت تبحث عن خالق تلك المعلوم ، فانه كان موجوداً حيث كنت عندما خطوت خطوتك الاولى ..

### من هو الصديق ؟

في احدى حالات الوجد ، خرف الشبلى فاقد الوعي ، مفشياً عليه .. فحملوه الى المستشفى .. وهناك عاده خلق كثير .. فلما استفاق من غشيته ، واستعاد وعيه ، اجال بصره فيمن حوله وسألهم قائلاً :

— من انتم ؟

فاجابوا :

— نحن اصدقاؤك ! .

انتقط الشبلى حجراً ، وهم بان يهجم عليهم ، فتفرق شملهم ، ولاذوا جميعاً بالهرب .. فناداهم الشبلى قائلاً :

— ارجعوا ! .. ارجعوا ! .. انكم ادعيتهم الصداقة ، ولكن الاصدقاء لا يفرون من امام الصديق ، ولا يتقون حجر جفائه ..

### لماذا لم يزره ؟

قال أحد الاغنياء لدرويش :

— لِمَ انتقطت عن زيارتنا من زمن طويل ؟ .

فاجاب الدرويش :

— لان قولك لى لماذا لا تاتى ؟ احب الي من قولك لماذا اتيت ؟ ..



— اذا ، انتظر هنا لحظة ، هو ذا سيدى قادم  
لتوه ، وسيفعل بك ما يفعل بى .

### رائحة المكان :

اتشد متشاعر قصيدة أحد الفضلاء ، ثم قال  
متفخراً :

— لقد نظمت هذه القصيدة وأنا في بيت الخلا !  
فقال له ذلك الرجل الفاضل :  
— قد والله صدقت ! رائحة المكان تهب منها !

### طبيب خجول :

اعتاد طبيب أن يغطي رأسه بطرف رداءه كلما  
زار مقبرة المدينة أو مرّ بمكان يقرب منها ، فلما  
سئل عن سبب ذلك ، أجاب :

— في حقيقة الأمر ، اتنى استشعر الخجل حين  
امرّ بجانب أى قبر كان ، وذلك لأن صاحبه لا بد  
من أن يكون قد مات أمناً من جراء عملية جراحية ،  
أنا قمت بها ، وأما في نتيجة تعاطيه دواء أنا  
وصفته له .

### ولد عاق :

قيل لولد عاق :

— أنتحب أن يموت أبوك لكى ترث عنه ماله ؟  
فقال :

— لا ! أحب أن أراه مقتولاً ، حتى أحصل على  
الدية والميراث معاً .

### أسوأ من جهنم :

كان منولى صعلوك يستمع الى أحد الواعظ ،  
وهو يصف الجنة وما تحتوى عليه من لذات  
ونعيم ..

فسأل الواعظ :

هل في هذه الجنة التي تصفها سلب ونهب ؟  
فاجاب الواعظ قائلاً :

— لا ! ليس في الجنة شيء من ذلك .

فقال المنولى :

— أن الجنة التي لا يكون فيها السلب والنهب ،  
لهي أسوأ من جهنم .

احمد مصطفى الخطيب

بغداد - الأعظمية

فرد عليه بهلول على الفور :

— اذا ، فلقد صرت تحت امرتى ، وما عليك  
الا تنفيذ أوامرى ولزوم طاعتي منذ الآن ! ..

### معادة اللثيم :

لا تعاد اللثيم أن هو ناصبك العداء ، ولا  
تصانعه ، ولا تجهد نفسك في كسب مرضانه ..  
كن معه في حالة : لا سلم ولا حرب ..

### سيّان عندى :

أنا لا اذوق طعم الراحة ، لا في الليل ولا في  
النهار . لذا سيّان عندى : أطال ليل أم قصر ..

### وصيّة فريدون :

لم يفرس فريدون ملك غارس في أرض الرافة  
سوى غراس الاحسان ، ولقد كتب يوصي بنيه :  
— .. صفحات الزمان أن هي الا صفحات العمر  
بمينها ، فلا تدنوا فيها غير العمل الرائع ، وخلا  
المائرة الجميلة ..

### أهل الفرام :

تحدث اثنان عن العشق :

قال الأول :

— خاصيّة العشق هي أن الماشق يقضي أيامه  
في كرب ومحنة ، ويتحمل الجفاء والبلاء على  
الدوام .

فقال الثاني :

— صه ! .. لا تنطق ! .. يبدو أنك لم تر بعد  
نعمة السلم بعد نقمة الحرب .. ولم تذق لذة  
الوصال بعد نار الهجران ..

### الجزاء من جنس العمل :

شعرت جارية حسناء بأن رجلاً يفتو أثرها ،  
ويتعقبها في الطريق . فالتفت اليه وقالت له :

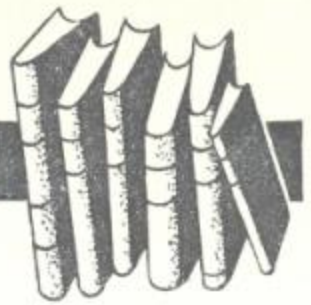
— أتريد منى ما يفعل سيدى بى ؟

— فاجاب الرجل مرتبكاً :

— بدون شك ! نعم ! طبعي ! أريد ذلك بكل

تاكيد !

فقالت الجارية :



## مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي وَصَلَتْنا

الاعمال الشعرية ، انها كالأزهار ، تتملأها وتنعم بها ، وهي في مفارستها كما هي ، فاذا عَصِرَتْ فهو القتل ، وان بقي منها العطر . ولهذا نكتفي بهذا المثال ، وهو ليس بأعلى المناجيات ولا ادناها . ونحن لا نختاره بل نقتبسه لانه كافرهما ، وعنوانه « اسرار » .

في حياة حافلة عانيت من الآلام ، حتى ادركت الام كل مُعْتَصِي

وعايشة النفس البشرية في ذاتي ورفاقي .. فوجدت لكل شيء سببا ، ولكل تصرف علوا .. واطلعت على كثير من الخفايا .. ودخلت في رَجَمٍ من السرائر ، وعاشتها وعشت فيها ..

حتى لم يعد لكلمة « الاسرار » عندى معنى واذا بي اعلم من بعد جهل ان المرء « لو علم كل شيء » لفقر كل شيء ولو درى كل سر لفقر كل ذنب »

### كتاب الفهرست لابن النديم

تأليف : ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحق المعروف بالوراق تحقيق : رضا تجدد الناشر : مكتبة الاسدى - ميدان بهارستان - طهران - ايران

● كان الاسلام فاتحة عهد جديد من النور والمعرفة راجت في بلاده اسواق العلم والمعرفة وعظم شان العلماء وكثر التأليف والتصنيف في شتى ابواب العلوم والمعرفة فاشتدت الحاجة الى كتب ومصنفات تفهرس لهذه العلوم المختلفة وتدل على المؤلفين وما الفوه في شتى ابواب المعرفة وحتى يتمكن الباحث من ادراك بقيته في العصر وقت واسهل سبيل . فجاء ابن النديم ليسد هذا النقص وقد سهل على ابن النديم قيامه بهذا العمل كونه وراقا والوراقون اخبر الناس بالكتب واسماؤها ولا سيما اذا توفر لاحدهم الثقافة والعلم والخبرة .

وقد اعتمد المحقق في تحقيقه لهذا الكتاب على نسخ عدة منها طبعة جويستان فلوجل والطبعة

### رحلة عمر

تأليف : الدكتور محمد داود النير الناشر : مطابع دار المعارف بمصر

● تمثلت انك قرأت في لغة اجنبية ديوانا شعريا صفيرا لاحد صوفيينا المتشبعين بترانسا الاسلامي العربي ، ضمنه قرابة عشرين ومائة مقطوعة ، ويضع قصائد قصار ، ناجي بها الشاعر الصوفي نفسه خلال لحظات عابرة من اصفي لحظات حياته واحفلها بالوعي . وقف فيها يستشف حكمة الكون من خلال تأمله لمواكب البشرية ومصايرها . نارة وهو يعايشهم فيمتحن بما يمتحتون ، وتارات وهو في عزلة الراصد ، بعيدا عما يجولون ، خفيفا مما يعانون ، وهو في كل مشغول الوجدان والفكر والخيال بهم ، يودهم ويشاطرهم همومهم ، دون ان ينفس في وحول معايشهم الا بالعطف والتفكير ، كي يعرف ما لديهم من اعذار ، ويرى لما هم فيه من سقاء . وقد اودع في هذه المناجيات زبدة حياته وغاية حكمته ، وصاغها امانيلا قصارا للنظر والعبرة ، تارات ينطلق فينتفح بالتصريح ، وتارات اكثر يتند فيعمد الى الرمز والتلميح ، ولكن عباراته هنا وهناك توضح مقصودها ابلغ توضيح .

تمثلت انك قرأت هذا الديوان على ما وصفناه فاعجبك ، وارتدت ان تنقله الى العربية ليشاركك ابناؤها ما زودك به من انس وامتناع ، فترجمته نثرا سهلا يحفظ له كل محاسنه ، وجاءت الترجمة موفقة في الابانة عن كل ما في الاصل من روح الشعر ومادته ولكن دون وزن ولا قافية . هذه الترجمة هي ما تضمنه هذا الكتاب او الديوان النثرى الذى سماه صاحبه « رحلة عمر » لقد كتبه يدم قلبه ومهجة فكره في لغة سهلة تشف عن اخلاصه وامانته وهل تكون مناجاة الانسان نفسه الا مخلصه امينة ؟

من اجل ذلك لاستطيع تلخيص هذا الكتاب لان المناجيات لا تقبل التلخيص ، ومثلها كل

بأسره وكان العالم الخارجي جزء لاحق به ، وتلك شعبة في النفس الإنسانية ان تنقل مركز الكون كله الى حيث تكون ، فالسجن وان كان عند السجناء منزلا بغيضا الا انه محور العالم ما داموا بين جدرانهم .

اما هذا الكتاب فهو خلاصة ما رآه الكاتب واحس به وفكر فيه يوم نزل السجن فهو ليس قصة وليس كذلك بحثا في الاصلاح الاجتماعي وان جاءت فيه ارشادات اصلاحية ، كما انه ليس رحلة وان كان كالرحلة في كل شيء ، الا ان هذا الكتاب مشاهدات في مكان واحد تستعرض عالم السجن وأعاجيب هذا العالم .

### أحمد أمين حياته وأدبه

تأليف : عامر العقاد  
النشر : منشورات المكتبة المصرية بيروت - صيدا - لبنان

● دراسة وافية عن احمد امين توضح سيرة حياته وتجول مع القراء من خلال صفحات تراثه ومؤلفاته ومن خلال حياته الواسعة والتيارات والمؤثرات الفكرية التي سادت العصر الذي عاش فيه ، ثم ما كان له من تأثير في الدراسات الاسلامية الحديثة وفي البيئات العلمية والثقافية لا في مصر وحدها بل في انحاء العالم الذي يعني بمثل هذه الدراسات في الشرق والغرب .

ثم ان هذه الدراسة تعريف للنشأة برجل كانت له اليد الطولي في التراث الاسلامي الخالد لما كان له الفضل كواحد من الذين انشأوا لجنة التأليف والترجمة والنشر التي قدر لها أن تغذي الحياة الادبية بسيل من كتب التراث العربي والاسلامي كانت المكتبة العربية في أشد الحاجة اليها .

يضاف الى ذلك ( مجلة الثقافة ) التي قادت الحركة الفكرية ردحا من الزمن شاركت في اتواء الحياة الادبية ، ثم ما كان لاحمد امين من نزعة في البناء والتشييد وقف عليها فكره وجهده وهو بناء اجتماعي عصري وواقعي علمي وهذا البناء يرمي دائما من وراء سعيه الى هدف مقصود ذلك ان له رسالة اصلاحية واضحة يتقي بها تجديد العقيلة العربية وامتدادها بما يعينها على ملاحقة الزمان في سيرة الحثيث .

المصرية كما استعان بنسخة لهذا الكتاب من ليدن في هولندا ، وكذلك استعان بمخطوطة جستر بيتي رقم ٢٣١٥ الموجودة بديلن ، ومخطوطة شهيد علي باشا رقم ١٩٢٤ بمكتبة السليمانية في استانبول .

### الحائط والدموع

تأليف : انيس منصور  
النشر : دار الشروق/القاهرة - بيروت

● يقول المؤلف في مقدمة كتابه .. ان قصة اليهود في العالم قصة طويلة معقدة .. والصهيونية او القومية اليهودية نهاية واضحة الان .. نراها ونسمعها ، ونواجهها ونبكي على ما كان منها وعلى ما كان منا ايضا . وما حدث كثير جدا .. والذي يبكينا عليه كثير جدا .. وشعورنا بالندم والذنب والهوان .. هو اوضح مشاعرنا واصدقها ايضا .. الوضع اصبح غريبا عجيبا .. فقد كان لليهود حائط واحد يبكون عليه .. واصبح الحائط معهم ، ولم يعودوا يبكون عليه . ونحن الذين اصبح لنا في كل ارض حائط .. ونبكي عليه .. كانوا يبكون ولم يعد لهم مبرر للبكاء .. ولم تكن نبكي ، واصبح لدينا مبرر للبكاء ..

وبعد المقدمة يصدر المؤلف كتابه بصفحات تحت عنوان ان كنا قد نسينا .. ثم يستعرض بعد ذلك تاريخ اليهود من خلال احداث شهيرة . بين فصول الكتاب يتعرض المؤلف لسائرته والمسألة اليهودية ثم يقول في فصل آخر ان نيويورك عقل امريكا واليهود هم عقل نيويورك .

والكتاب في مجموعه يكشف الكثير من الحقائق التي حاول اليهود جاهدين طمسها واخفاء معالمها عن الجيل الحاضر .

### عالم السدود والقيود

تأليف : عباس محمود العقاد  
تحرير : الحسائي حسن عبد الله  
النشر : منشورات المكتبة المصرية - صيدا - بيروت - لبنان

● يتناول هذا الكتاب مشاهدات عن سجن مصر العمومي واسمة الشائع على الاسلطة صو ( قرة ميدان ) وهو ذلك البناء المعزول في ناحية منزوية في طرف من اطراف القاهرة وهو السجن الذي قضى فيه الاستاذ العقاد مدة تسعة شهور . لقد كان العقاد يحس بأن هذا المكان هو العالم



# أبناء الطب والعلم والافتراع

## مركبات الميثادون لها نفس تأثير الهيروين على من يتناولها

تؤثر تأثيرا مماثلا لتأثير الهيروين على أجنة الأمهات المدمنات على تناوله . وقد قام أحد الأطباء في مستشفى واشنطن بإجراء دراسة طبية على ٢٣ طفلا ولدوا لأمهات مدمنات على مركبات «الميثادون» ، وتبين أن ١٧ طفلا منهم يعانون من أعراض انقطاع الميثادون ، وتتلخص هذه الأعراض في الحساسية والتشنجات العضلية العنيفة ، والعرق البارد . وقد استمر علاج هؤلاء الأطفال لمدة ٩٠ يوما حتى استطاع الأطباء شفاءهم من هذه الأعراض .

● في وقت من الأوقات اعتبر الأطباء أن مركبات الميثادون Methadone تعتبر علاجاً شافياً بالنسبة لإدمان الهيروين . بل ظهر أيضاً أن الميثادون يسبب لمتعاطيه إدماناً ، كما يحدث تماماً من الهيروين . وأن أعراض الإدمان تظهر بعنف وقسوة على متعاطيه عندما يحاول الإقلاع عن تناوله . وبدأت التقارير الطبية تسجل حالات وفاة ناتجة عن تعاطي الميثادون بجرعات كبيرة . وأخيراً ظهرت حقيقة أخرى جديدة عن أخطار «الميثادون» فقد تبين أن هذه المركبات

## جمجمة انسان فيما قبل التاريخ العثور عليها في فرنسا

بعيد الإنسان البدائي الذي تم العثور على عظامه في الصين .

ويعلق علماء الأنثروبولوجي آمالاً جديدة في الكشف عن أسرار إنسان ما قبل التاريخ وتطوره بعد اكتشاف هذه الجمجمة . ويأملون في نفس الوقت أن تكشف الحفريات التي لا تزال مستمرة منذ عام ١٩٦٤ حتى الآن ، في منطقة الكهوف في شرق جبال بيرينيز Pyrenees في فرنسا ، عن عظام جديدة تلقى الضوء على إنسان ما قبل التاريخ . وقد أطلق الفرنسيون على اكتشافهم اسم «إنسان بيرينيز» .

● عثر علماء الحفريات في فرنسا مؤخراً على النصف الأمامي لجمجمة بشرية تشتمل على عظام الجبهة ، وقنطرة الحاجبين ، ومقلة العينين ، والفك العلوي ، وذلك في منطقة حفريات عثروا فيها من قبل على آثار ملاجئ آدمية يعود تاريخها إلى ٢٠٠ ألف عام . ويعتقد العلماء أن هذه الجمجمة تعود إلى عصور ما قبل الهيكل المعروف باسم نياندرثال Neanderthal والذي يرجع تاريخه إلى ٩٠ ألف عام . وتتميز الجمجمة التي عثر عليها ببروز الفك العلوي ، وجبهة أمامية منخفضة ، وهي تشبه إلى حد



الى أعلى اليمين الطالب الفائز بالمرتبة الثانية والى أسفل الطالبة التي فازت بالمرتبة الثالثة وقد حصل كل منهما على ٨ آلاف دولار . والى اليسار الطالبة التي فازت بالمرتبة الاولى على جميع المتسابقين وحصلت على منحة دراسية مقدارها ١٠ آلاف دولار .

## ٥ طالبات من بين ١٠ فائزين في مسابقة علمية فتاة تفوز بالمركز الاول للمرة الاولى منذ ٣٠ عاما

تفوز بالمركز الاول لهذه المسابقة العلمية منذ عام ١٩٤٢ حتى الآن . وقد قدمت بحثها الفائز عن تأثير المواد الناتجة عن احتراق الوقود في السيارات على حياة النبات . وكان عنوان البحث الذى قدمته هو « تأثير الألهيد » Aldehydes على مادة اليخضور « الكلوروفيل » فى نبات اليوجلينا جراسيلس Eyglena Gracilis .

وقاز بالجائزتين الثانية والثالثة طالب وطالبة يقومان بدراسة الرياضيات . وقد فاز كل منهما بمنحة دراسية قدرها ٨ آلاف دولار .

وقد حضر الاحتفال بتسليم الجوائز للفائزين ٧٠٠ مدعو من بينهم كثير من العلماء الكبار فى الولايات المتحدة الأمريكية .

● فى كل عام تقام مسابقة علمية بين طلبة المدارس الثانوية فى الولايات المتحدة الأمريكية ، لتشجيع الطلاب والطالبات على البحث العلمى ، وكذلك لاكتشاف المواهب العلمية من بينهم . وقد تميزت مسابقة هذا العام بفوز طالبة بالمرتبة الاولى وبمنحة دراسية قدرها ١٠ آلاف دولار . كما تميزت نتيجة المسابقة أيضا بأن ٥ من الفائزين العشرة الأوائل من الطالبات .. وكانت أغلبية البحوث تتناول موضوعات عن تأثير البيئة على الكائنات الحية .

والفائزة الاولى فى هذه المسابقة تدعى نينا فليس تاباشنك Nina Felice وهى من بلدة بايسيد Bayside التابعة لولاية نيويورك . وهى أول فتاة

## تلوث الجو بين الوقود الذرى ، والفحم ، والبترول !

يحتوى على كميات كبيرة من الكبريت الذى يتسبب فى اخراج كميات من الغازات التى تحتوى على أكسيد الكبريت عند احتراقه لتوليد الطاقة ، وبذلك يعمل على زيادة تلوث الجو . ولكن العلماء تمكنوا حديثا من اكتشاف عدة طرق لحل مشكلة التلوث هذه . ومن بين هذه الطرق ، عملية تفوير الفحم Gasification أو الطفل الزيتى وبذلك يتم التخلص من الكبريت على هيئة كبريتور الأيدروجين قبل أن يتم احتراق الوقود . ومن المشاكل التى يهتم بها علماء البيئة مشكلة التلوث الحرارى الناتج من توليد الطاقة ، سواء عن طريق الوقود الذرى أو الوقود المستخرج من باطن الأرض ، ويعتقد هؤلاء العلماء أن القضاء على التلوث الحرارى يكمن فى إنشاء مولدات للطاقة تعمل بتوربينات غازية وآلات بخارية .

● يطالب علماء البيئة فى أمريكا هذه الأيام بزيادة الاعتمادات المخصصة لتوليد الطاقة بواسطة الوقود المستخرج من باطن الأرض ، كالفحم والبترول ، بوسائل تمنع التلوث الجوى .

ويعتمد هؤلاء العلماء فى مطالبتهم هذه على تقرير اذاعه معهد ماساشوستس التكنولوجى يبين أن توليد الطاقة من المولدات الذرية لا يسير بالسرعة التى تكفل سد الحاجة المتزايدة للطاقة . ويقول هذا التقرير أيضا أنه من حسن حظ العالم أن المخزون من الفحم ، والطفل الزيتى Oil Shale ، والرمال القطرانية Tar Sands يكفى لتوليد الطاقة اللازمة لمئات من السنين .

وقد كانت المشكلة فى الماضى ، بالنسبة لمثل هذا الوقود المستخرج من الفحم ، والطفل الزيتى ، والرمال القطرانية ، أنه

## كيف نوفر فى استهلاك الطاقة مع الاحتفاظ بمستويات المعيشة كما هى ؟

● قام اثنان من علماء جامعة بركلى بولاية كاليفورنيا الأمريكية بنشر تقرير لهما عن دراسات قاما بها ، أثبتت أنه من الممكن تخفيض استهلاك الفرد للطاقة فى الولايات المتحدة بحيث يصل هذا الاستهلاك الى ٦٢٪ من مستوى الاستهلاك الحالى ، وفى نفس الوقت يتم الاحتفاظ بمستوى المعيشة كما هو .

ويقترح هذان العالمان برنامجا من ٥ نقاط لتخفيض استهلاك الطاقة واستعمال أنواع جديدة من الطاقة لم تستعمل بعد . والنقاط الخمس المقترحة هى :

١ - استخدام الطاقة الشمسية فى تدفئة المنازل والأغراض الأخرى .





يستهلك صنعها طاقة كبيرة وتلقى بعد استعمالها مباشرة، في حين أن الزجاجات تعاد تعبئتها بعد استعمال محتوياتها .  
 ٤ - تحسين وسائل النقل عن طريق سرعة النقل ، والسيارات الصغيرة وإعادة استخدام المواد المستعملة في صناعة السيارات، وكذلك زيادة الاعتماد على السكك الحديدية بدلا من سيارات النقل .  
 ٥ - تحسين الكفاية الحرارية لمولدات الطاقة .

٢ - استخدام الحرارة الناتجة عن مولدات الطاقة الذرية ، وكذلك المولدات التي تعمل بالوقود المستخرج من باطن الأرض ( كالبترول والفحم ) وذلك في تشغيل التوربينات أو التجفيف ، أو التسخين ، أو حتى تنقية مياه البحر .  
 ٣ - إعادة استعمال المواد الصناعية والأولية ، فمثلا تقوم شركات صناعة المياه الغازية والبيرة بإعادة استعمال الزجاجات بدلا من لعب الألمنيوم التي

## تحديد النسل دون استعمال الجيوب أو الموانع الاصطناعية

أعلن عنه مؤخرا يتلخص في فحص لعاب المرأة كيمائيا بواسطة أوراق صغيرة كتلك المستعملة في الكشف عن البول السكري .

ويقول أطباء امراض النساء ان هناك املا كبيرا يكمن في حقيقة علمية تلخص في التفريزات التي تحدث في الافرازات المهبلية أثناء الدورة الشهرية للمرأة . . . فمن الملاحظ دائما ان الايام التي تلي الحيض مباشرة تتميز بقلّة هذه الافرازات ، ثم تبدأ هذه الافرازات في الظهور ، فتكون سميكة وعكبة ، وعندما تصبح هذه الافرازات لزجة ومطاطة وصافية فانها تدل على نزول البويضة ، وعندما تعود الافرازات الى السمك والتعكر مرة اخرى ، فان هذا يعنى ان فترة نزول البويضة قد انتهت .

وتستطيع المرأة ان تعرف على وجه التحديد وقت الامان الذي لن يحدث فيه حمل عن طريق فحص هذه الافرازات . ولكن هذه الطريقة لا تزال تحتاج الى ابحاث جديدة لتسهيلها وجعلها عملية بالنسبة لكل من تريد ان تمنع الحمل بطريقة طبيعية ودون استعمال موانع الحمل المعروفة سواء كيمائيا كالجبوب أو صناعيا كالعوازل . ■■

● من الطرق المعروفة لتحديد النسل طريقة الامتناع عن ممارسة الجنس طوال فترة الاخصاب الشهري للمرأة . . وهي طريقة غير منتشرة لان نتائجها غير مضمونة ١٠٠٪ بسبب الخطأ في تحديد هذه الفترة بدقة .

وفي مؤتمر عقد في الولايات المتحدة تحت اشراف مؤسسة الحياة البشرية والمعهد القومي لصحة الاطفال والنمو البشري ، تم اطلاق تسمية جديدة على هذه الطريقة وهي « تحديد النسل بالطرق الطبيعية » . وأوضح اعضاء المؤتمر ان عمليات البحث العلمي عن طريقة جديدة تعطي نتائج اكيدة في تحديد فترة الاخصاب تسريبط شديدة لا يتلاءم مع فائدة هذه الطريقة من الناحية الصحية . ومن المعروف ان الطريقة المتبعة الآن ، بنجاح نسبي ، تعتمد على قياس درجات الحرارة للمرأة يوميا ، وكذلك تحديد الفترة التي يسمح فيها بممارسة الجنس بأسبوع بعد الدورة الشهرية للمرأة واسبوع قبلها وتفادي العملية الجنسية في الاسبوعين الآخرين من الدورة . وقد ثبت اخيرا عدم فعالية اكتشاف جديد



# الطفل الأول

## عندما ينجني الزَّوجَان ثمرة حُبِّهما وزواجهما

● في حياة الزوجين لحظات سعادة تبقى حية ما بقيت هناك حياة ، وما بقي قلب ينبض بالحياة .. واسعد لحظة في حياة الزوجين ، هي اللحظة التي ينجيان فيها ثمرة حُبِّهما وزواجهما ، عندما يسمعان صرخة الوليد الجديد الذي ظل الأبوان ينتظران وصوله منذ أن اجتمع في ظل الله !

كتب الفيلسوف الأمريكي ايمرسون يصف تلك اللحظة ، قال : « انها اعظم فرحة في حياة الزوجين لانها الحياة ذاتها .. فأي فرحة اكبر واعظم من تلك التي يشعر بها كل أب ، وكل أم عندما يرى كل منهما أن قطعة منه .. من روحه ومن لحمه ودمه ، قد جمعها الله ليصنع منها نموذجا مصفرا يحمل صفات الابوين وشخصية كل منهما ! »

### سعادة ورهبة

طبيها .. وهو شعور طالما سيطر عليها واستبد بها هي الاخرى ، كلما جلست تستمع اليه وهو يؤكد لها ان موعد وصول طفلنا يقترب .. كانت سعيدة ، ولكنها سعادة لم تكن تخلو من الخوف في كثير من الاحيان .. الخوف من التجربة التي سوف تمر بها للمرة الاولى في حياتها .. كان القلق يسيطر عليها ، فكانت تسرع الى امها ، وتجلس اليها وتحدثها بمخاوفها .. وكانت الام تبسم محاولة ان تعيد الهدوء والطمأنينة الى نفس ابنتها المضطربة : « هكذا جئت انت الى هذه الدنيا

ثم يصف عالم النفس الكبير بيترسون الساعات القصيرة الطويلة في عمر الزوجين .. تلك التي تسبق وصول الصيف الجديد ، الذي قضى الابوان شهورا طويلة يستعدان لحيته ، وهو يصفها بأسلوب الرجل الذي عاش التجربة التي مر بها كل زوج ، وكل زوجة قبل أن يصبحا أبوين .. يقول : « اغرب ما في الامر هو ذلك الشعور بالخوف والرهبة معا ، الذي كان يملكني كلما عادت زوجتي

يا ابنتي ، هكذا جاء كل مولود جديد .. لقد مرت انا قبلك بخمس تجارب .. وفي كل تجربة منها كنت اقدم ضيفا جديدا .. انهم انت واخوتك الاربعة الذين علمونا معنى الحياة » ..

### حديث الام لابنتها

« لقد كنت انت اكبر اخوتك يا بنيتي .. كنت انت اول تجربة لي بعد الزواج ، ثم جاء اخوتك الاربعة الآخر الواحد بعد الآخر .. وهذا الشعور الذي ينتابك اليوم يا صغيرتي ، عرفته من قبلك ، ولكنك ما كنت تصلين الى هذه الدنيا ، ما كنت احملك بين ذراعي واضمك الى صدري ، حتى سخرت من نفسي وضحكت من مخاوفي ، وتمنيت لو انني مرتت بالتجربة مرات ومرات ..

### الزوج قبل وصول الطفل

« هل تريدان ان تعرفي الاثر الذي احدثه وصولك في حياتنا يا ابنتي .. لقد كان والدك محاميا ناجحا يا ابنتي .. وكان عمله يأخذ كل وقته في مكتبه .. لم اكن اراه الا عندما ينتصف الليل او يكاد .. وكنت اقضي الوقت كله انتظر .. انتظر وحدي في غرفتي ، مع كتاب جديد اقراه ، فاذا طال بي الانتظار ، انتقلت الى ما وراء النافذة ، ارقب الرائيحين والقادين ، لعلى اجد بينهم والدك !

« كانت هذه حياتنا ، ولم اكن اريد ان اشعره بالضيق الذي كنت احس به في وحدتي ، وهو بعيد عني ، منهمك في عمله ، مشغول بأعبائه .. الى ان جاء اليوم الذي همس فيه طيبي في اذني بان الحادث السعيد الذي كنت اترقبه ، قد حدث ، وعدت الى البيت سعيدة فرحة ، لأهمس بدوري في اذن زوجي بما أسره لي به الطبيب .. وكانت فرحته اكبر واعظم ..

### المعنى الحقيقي للحياة

« هل تعلمين ما حدث لنا بعد ذلك .. لقد قلت لك ان وصولك انت واخوتك، قد علمنا الحياة .. نعم .. فلم نكن ندرك المعنى الكبير للزواج قبل

مجيئكم يا ابنتي .. لقد أحدث الخبر انقلابا في حياتنا .. وفي حياة والدك بصفة خاصة .. لقد بدأ يكر في عودته الى البيت في المساء .. بدأت اشعر به وأحس بوجوده .. كان يحرص دائما على ان يعود الى البيت في موعد الفداء .. وقبل ان يحين موعد العشاء .. كان يجلس بجانبني ويضع يده بيده ، كما لو كنت طفلة صغيرة في حاجة الى من يرعاني ويعني بي .. لم يكن يسمح لي بالتحرك من مقعدي ، فاذا جاء المساء استلقيت على فراشي ، وجلس هو الى مكتبه يؤدي عمله ، حتى اذا ما غلبني النعاس ، مد يده ليريح رأسي على الوسادة وترك غرفة النوم ليكمل عمله او لينام هو الآخر اذا كان قد انتهى منه !!

### قلق وانتظار وترقب

واقتربت الساعة يا ابنتي اخيرا ، ونقلت الى المستشفى لأضع مولودي الجديد .. وبقيت فيه يومين انتظر وصولك .. الى ان جئت اخيرا .. انتي ما زلت اسمع وقع اقدام والدك وهو يقطع الردهة جيئة وذهابا امام باب غرفتي ، قبل ان ينقلوني الى غرفة العمليات .. لقد أشقت عليه عندما جاءت الممرضة في اليوم التالي لتقوم لي انه رفض ان يرحب مكانه ويعود الى البيت لينام ، قبل ان يطعمني على صحتي وصحة المولود الجديد .. لقد سقط والدك المسكين على مقعده من فرط اعيائه، وعندما خرج الطبيب ليشد على يده مهنتا : « لقد أصبحت ابا يا سيدى لطفلة جميلة !! »

### الفرحة الكبرى

هل تعرفين ماذا قال لي والدك عندما افقت واستعدت قواي ، لقد وقف ابوك يطبع على جبيني قبلة حارة طويلة ثم قال : « لقد حملت انت ثمرة حبنا وزواجنا تسعة اشهر ، ولكن كنت انا اول من حمل هذه الثمرة وضمها الى صدره .. ماذا افعل وقد اخترت انت النوم ، بينما لم يفض لي جنف طوال اليومين الماضيين ؟! »

« وعدت الى البيت احملك فوق صدري وكأنني احمل الدنيا كلها بين ذراعي .. كنت طفلة جميلة



الا بعد ان جاء طفلنا الاول .. عرفت اليوم فقط قيمة الحياة ! ولماذا نعيشها ! »

## الطفل اقوى حليف للزواج

يقول الدكتور آلان جوتماشر Allan Guttmacher في كتابه « الحمل والولادة » Pregnancy and Birth « ان اقوى حليف للزواج السعيد هو الاطفال ، فالزواج وسيلة وليس غاية .. ان الطفل مسئولية ، ولكنه مسئولية للذبة ، فهو لا يطلب من ابويه سوى الحب ، والرعاية ، فاذا وجدهما ، قدم مقابلهما اضعاف ما قدم اليه منهما .. »

## اثرة الزوجين

ويتحدث الدكتور آلان بعد هذا عن الاثرة التي تصيب بعض الأزواج ، والتي تظهر بوضوح في عزوفهما عن انجاب الاطفال قبل انقضاء خمس أو ست سنوات على زواجهما بحجة انها يريدان أن ينميا بالحياة ، أو انها لم يستعدا بعد ماديا لانجاب الاطفال ، فيقول : « اذا تركز اهتمام الزوجين على انجاب الاطفال وتربيتهم في الوقت الذي يرونه مناسباً لهما ، فمعنى هذا انها لم يكونا اصلا مستعدين للزواج ، ومعناه انها يجب الا ينجبا اطفالا على الاطلاق ! »

## تدعيم وتحسين للزواج

ثم يقول : « ان وصول الاطفال خلال سنوات الزواج الاولى ، من شأنه ان يساعد على تدعيم هذا الزواج وتحسينه ضد اي ربح قد تهب عليه وتصف به .. فالطفل هو الرابطة القوية الذي يجمع ما بين الزوجين ويشدهما الى بعضهما البعض .. ومن اجل هذا الطفل وحده تهون كل المتاعب ، وتسوى كل الخلافات التي قد تنشأ بين الزوجين .. »

فهذا المخلوق الصغير قادر على ان يحقق المعجزات في حياة الاسرة .. اية اسرة .. »

ولكنك دائمة الصراخ .. وكان صوت صياحك موسيقى تملأ ارجاء البيت الهادي ، وكأنها قادمة من السماء .. ولأول مرة في حياتي ، احس بوجودي وباهمية هذا الوجود بالنسبة لك ولهذا الرجل الذي لم يعد يبرح البيت .. لقد نقل مكتبته الى بيته ، واستبدل بهواياته واصدقائه وكل شيء في حياته ، هذا المهد الصغير الذي كنت تنامين فيه ، والذي كان يقضي امامه الساعات الطويلة يتأملك ، ويداعبك حتى في نومك !

## كل شيء في دنيانا

لقد اصبحت كل شيء في دنيانا يا حبيبتى .. كنا نتسابق على تقديم وجبات الطعام اليك ، ونسهر بجوار فراشك اذا الت بك وعكة ، ونرقص طربا عندما نسمع الكلمات تخرج من بين شفثيك ..

« ولم يغتر حبه للاطفال ابدا .. كنت كلما قدمت له طفلا جديدا ، سارع يبحث لي عن اجمل هدية يمكن ان يقدمها لي تقديرا منه لهذا الضيف الجديد الذي زاد عدد الاسرة واحدا ! »

وبمضي بيترسون في سرد تفاصيل التجربة التي عاشها ، هو وزوجته ، مع طفلها الاول ، يقول : « وجاءت الساعة أخيرا .. وضعت زوجتي مولودا جميلا .. ونهبت لأرى زوجتي بعد ان سمح لي الاطباء بزيارتها .. ووقفت بجوار فراشها ، ومددت يدي في هدوء المس وجه الطفل الصغير الذي كان يرقد بجوارها في فراش مستقل واحسست بقشعريرة تسرى في جسمي كله .. لقد اصبحت ابا ، واصبحت زوجتي اما .. ما اجمل الحياة عندما تكتمل .. »

## عندما يكبر الحب

قلت لها اهدسي في اذننا : « منذ ثلاث سنوات احببتك ، عندما التقينا وتواعدنا على الزواج .. ولكنني احبك اليوم اضعاف ما كنت احبك بالامس .. كنت اتصور انني اسعد مخلوق في الدنيا ، يوم فزت بك زوجة دون سائر الرجال .. ولكنني ادركت انني لم اكن اعرف معنى السعادة الحقيقية

# طَلَعْنَا مِنَ اللَّيْلِ - نُورًا وَنَارًا

شفاهُ" تقبلُ ودَيانتهَا  
بلاعب كاللحم أجفانها  
أَلَسْنَا على الدهر قُرْبَانَهَا ؟  
ونغسل بالطُّهر وجدانها  
ولو نسج العِلْجُ أكفانها !

\*\*\*

تبسمُ في حالكات الظلِّمِ  
وقد كان أسطورة في العدمِ  
وأشودة من كفاح ودم  
ملاحم لم يبتدعها قَلَمُ !  
على قِمْمِ المجدِ أسمى عِلْمُ !

\*\*\*

على الدهر ، تنجب غُلبَ الرِّجالِ  
وغيب في حالكات الليالي  
ونسقيه من شَفَرَاتِ النِّصالِ  
توهجُ في غَمَرَاتِ النُّصالِ  
ولن يبت الجرح إلا المعالي ■

■ مضينا إلى الأرض .. أرواحنا  
وتلثم رهو النسيم البليـل  
إذا ظمئت رويّت بالدماءِ  
نُروى ثراها بنسغ العروقِ  
جبين القداسة لا ينحني

فلسطين ، هذا ربيع الضياء  
أطلّ على الكون نيسـانـه  
طلعنا من الليل نورا ونارا  
وسوف نسطر فوق الثرى  
ونرفع فوق جبين الـذرّا

لك المجدُ ، يا تربة لم تزل  
إذا انحسر الفجرُ عن أرضنا  
فإننا سننشق عنه الظلامَ  
ونشعله ورّدةً من لظائى  
فجرحك يأمّ ميلادنا

راضي صدوق

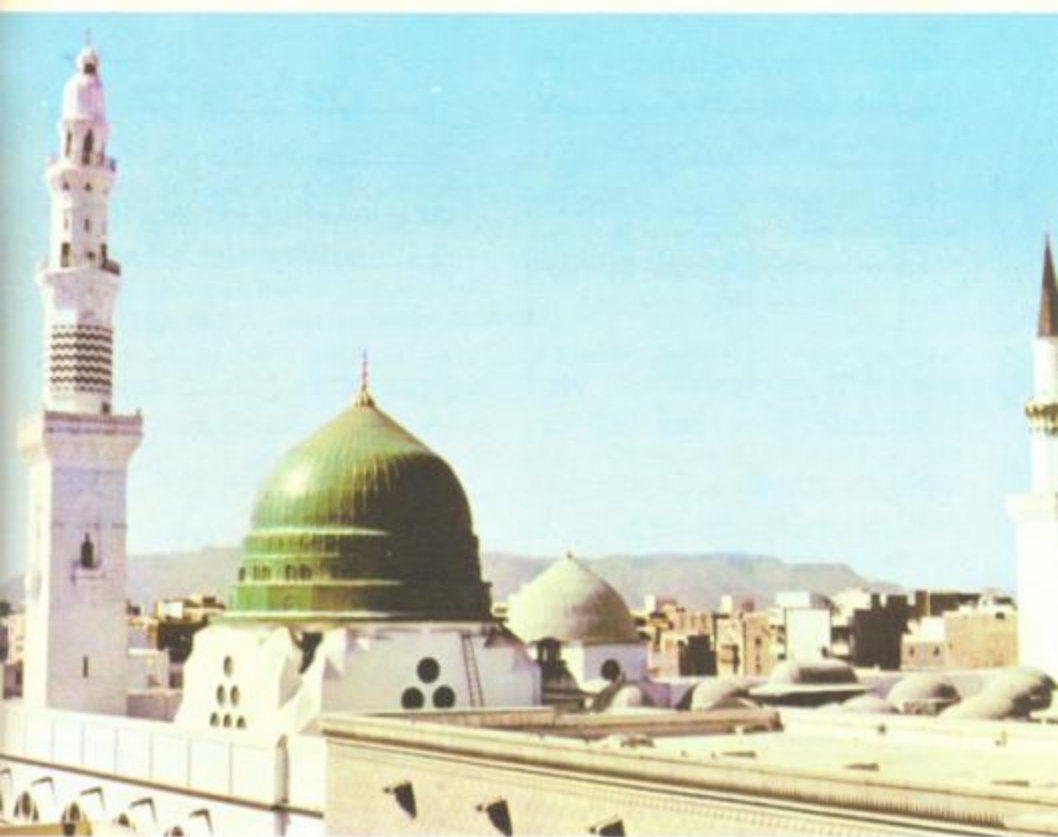
أعرف مكة  
أيتها العربي

# لمدينة المنورة

حَيْثُ يَرْقُدُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

تفسير  
عبد القادر شقره

استاذ بشار  
محمد طنطاوي

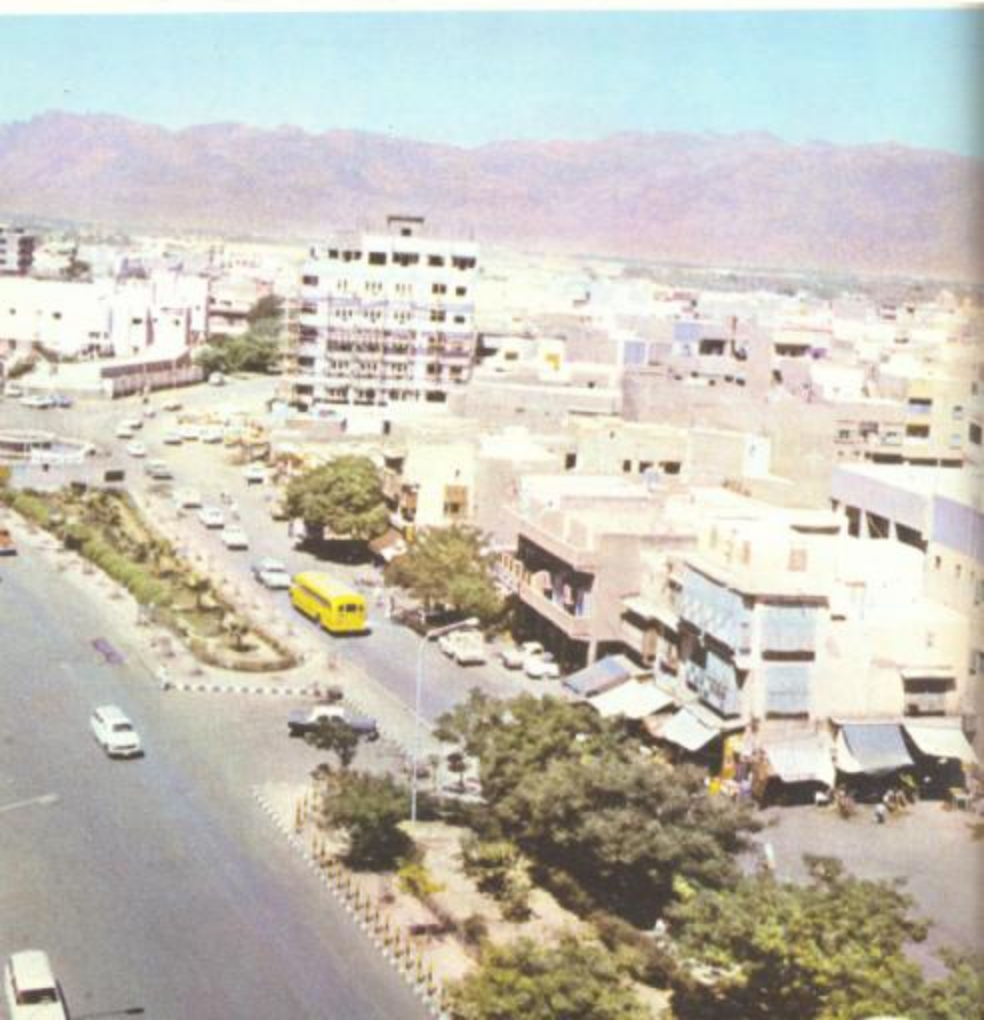


الى أعلى : القبة الخضراء في الحرم النبوي الشريف وهي من أهم معالم المدينة المنورة  
مدينة الرسول صلوات الله عليه ويظهر في الصورة أيضا مثلثتان من مآذن الحرم النبوي  
الشريف . وإلى اليسار منظر عام للمباني الحديثة في حي النخلة . وإلى خلف المباني يقع جبل  
أحد الذي يتميز بلونه المائل للحمرة .





الى أعلى : القديم والحديث جنباً الى جنب في أحد شوارع المدينة المنورة . الى اليمين  
ميناء ، يتميز بالطابع القديم والشبابيك الخشبية القديمة وإلى اليسار عمارة حديثة.



■ في شهر يناير الماضي قدمت «العربي» استطلاعاً عن مسيرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بين مكة المكرمة والمدينة المنورة .. واستعرضت في هذا الاستطلاع الأماكن المقدسة في كلتا البلديتين .. وفي هذا الاستطلاع تقدم «العربي» المدينة المنورة بكل معالمها وتاريخها العريق .. دون التعرض لما سبق ذكره في استطلاع شهريناير الماضي ، من آثارها الإسلامية ومساجدها . أنه استطلاع لتلك المدينة في حاضرها اليوم .. وكما يراها ملايين المسلمين الذين يزورونها في كل عام حيث يقضون أياماً في رحاب الحرم النبوي يتعبدون ويتهجدون وتمتلىء صدورهم بنور الإيمان الذي يشع من كل مكان في تلك المدينة المنورة ، مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الى قحطان .. واستقر هؤلاء في المدينة . والاوزى والخزرج كما تعلمهم انصار رسول الله ( صلم ) .

### تاريخ عريق

وتاريخ المدينة المجيد يبدأ من بعد هجرة الرسول ( صلم ) اليها في عام ٦٢٢ م . ومنذ هذا اليوم صارت المدينة مقعلاً للإسلام ومصدراً للنور الذي انطلق لينير العالم بنور الإيمان والهدى . وقد شهدت هذه المدينة الكثير من الأحداث التاريخية منذ وفاة الرسول الكريم .. فمنها حمى أبو بكر الإسلام من المرتدين ووجه الجيوش الإسلامية لفتح العراق والشام . ومنها وضع عمر بن الخطاب أسس الدولة الإسلامية الحديثة واستمرت الفتوحات الإسلامية .. وفي المدينة أيضاً قتل عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين في داره قرب المسجد النبوي في عام ٣٦ هـ . ومن بعد عثمان رضي الله عنه بدأ التفوذ السياسي للمدينة المنورة في الاقوال . ولكن تأثيرها الديني لم يتأثر بأفولها السياسي . فكانت وما زالت دائماً مصدراً من مصادر الإشعاع الروحي للمسلمين جميعاً في مختلف أنحاء العالم .

### في المدينة الحديثة

وصلنا الى المدينة المنورة عند منتصف الليل بعد رحلة بالسيارة من جدة استغرقت أكثر من ٧ ساعات نظراً لوعورة الطريق من بعد مدينة « بدر » والإصلاحات التي تتم فيه والتحويلات المتكررة التي صادفناها في طريقنا - وادت بنا الى ان نضل الطريق عدة مرات ، لنجد أنفسنا كل مرة فجأة في طريق مسدود وليس أمامنا سوى

### للمدينة ٩٥ اسماً !

الطريق من جدة الى المدينة يبلغ طوله حوالي ٤٢٥ كيلومتراً .. ومن مكة اليها يبلغ طول الطريق حوالي ٤٩٧ كيلو متراً . ويقطع هذين الطريقين المعبدان ملايين المسلمين سنوياً الى الأماكن المقدسة .. والطريق الى المدينة يبدأ من جدة وسط سهل متيسر حتى يصل الى مدينة بدر ، وبعدها يشق سلسلة من الجبال الى ان يصل الى المدينة المنورة .. وللمدينة من الاسماء ٩٥ اسماً لما لها من مكانة في قلوب المسلمين جميعاً . ومن بين هذه الاسماء : دار الأبرار ، دار السلام ، دار الفتح ، طيبة ، العاصمة ، قرية الانصار ، ذات النخل ، دار الإيمان ، سيدة البلدان ، ذات الحرار ، الدرع الحصينة ، دار الأخيار ، المؤمنة ، المباركة ، المخزارة ، بيت رسول الله ، وذلك علاوة على اسمها التاريخي القديم بئر . وقد زعم بعض المؤرخين ان تاريخ المدينة يعود الى ما بعد الطوفان الذي حدث في عهد نوح عليه السلام .. وان اول من سكنها هو فائلة بن مهليل ابن عييل وينتهي نسبه الى نوح عليه السلام .

وفي رواية أخرى زعم المؤرخون ان اول من أسس المدينة هم بنو عملاق بن ارفخشذ بن سام وكان منهم في بئر بنو هف وبنو مطرويل . وفي القرن الثاني قبل الميلاد أي قبل الإسلام بنحو سبعة قرون انهار سد مارب ونزحت قبائل اليمن الى أنحاء الجزيرة العربية وكان من بين من نزح من اليمن الأوس والخزرج وهما أبناء حارثة بن ثعلبة ابن عمرو بن عامر بن ماء السماء وينتهي نسبهم



صورة لجزء من الحي المحيط بالحرم النبوي الشريف وتظهر في الصورة المآذن الأربعة للحرم الشريف وكذلك القبة الخضراء .

### جولة في المدينة القديمة

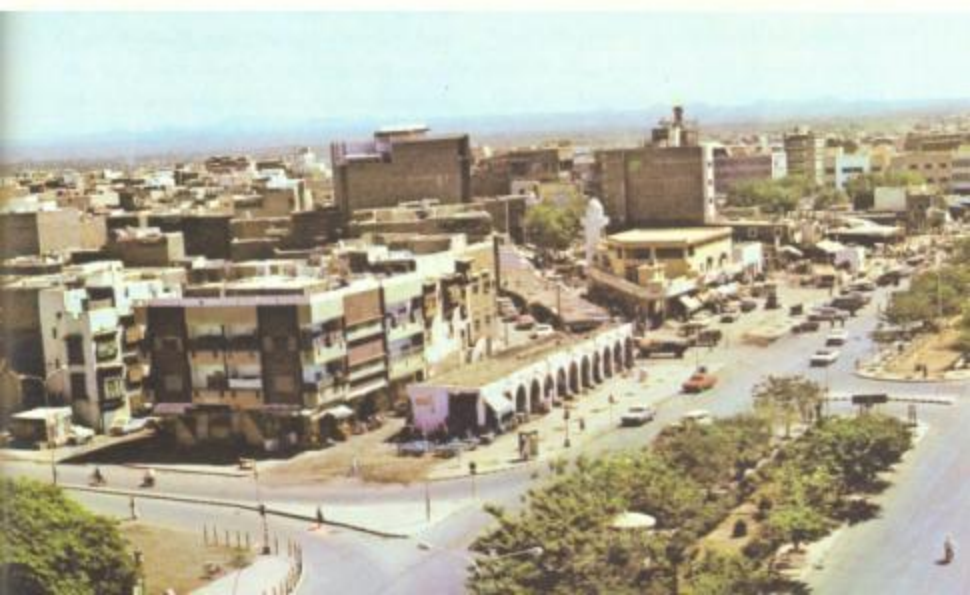
بالرغم من المباني الحديثة .. والشوارع الممهدة العريضة ، والحدائق العامة والنافورات الجميلة التي أنشئت في العهد السعودي بالمدينة المنورة ، فإن هناك أيضا الأحياء القديمة التي لا تزال محافظة على الطابع التاريخي القديم .. وقد بدأنا جولتنا في تلك الأحياء التي تبعث في النفس ذكريات الماضي .. والكثير من هذه الأحياء القديمة يتكون من أزقة ضيقة قد لا يزيد عرض الزقاق منها عن متر ونصف .. ومبانيها القديمة من الحجر ولها مشربيات من الخشب على الطراز العربي القديم . وتذكرت ما كنت قرأته عن المدينة للمؤرخ والمستشرق السويسري المسلم عبد الله برخاردت في كتابه عن جولاته في العالم العربي والذي ألفه في عام ١٨١٥ وفيه يقول : « المدينة حسنة البناء ، فكل مبانيها من الحجر وتتألف منازلها في الغالب من طابقين عالين ، وأسقفها مسطحة .

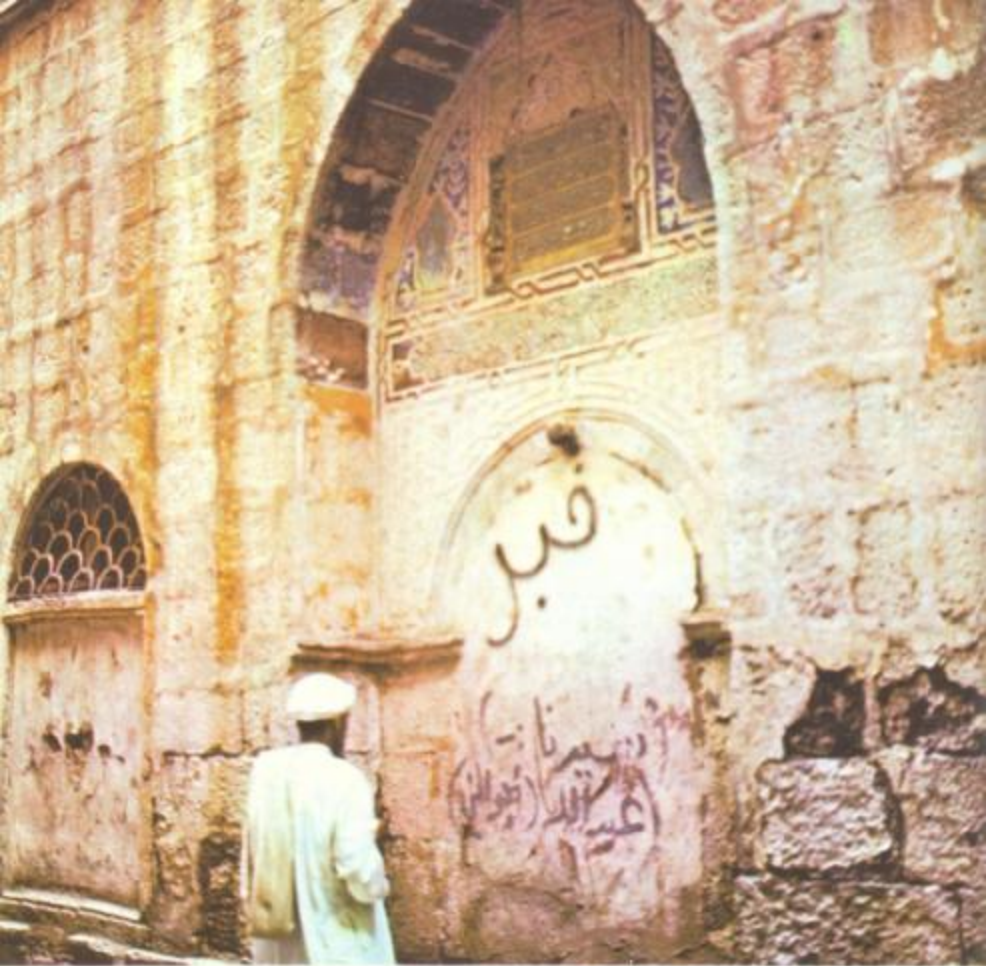
صخور الجبال التي تحيط بالطريق . كان أول ما شاهدناه ونحن على بعد حوالي ١٠ كيلو مترات من قلب المدينة تلك الأنوار التي تبعث من المآذن الأربعة لمسجد الرسول ( صلم ) . واخترنا فندقا يطل على الحرم النبوي الشريف وسرعان ما كنا نخط في سبيل عميق بعد هذه الرحلة المتعبة .. وعند الفجر استيقظنا على صوت المؤذن يدعو الناس إلى الصلاة .. وأسرعنا إلى الحرم النبوي .. حيث أدبنا صلاة الفجر ومكثنا في هذا المكان الطاهر إلى أن أشرقت الشمس ، ومنه انطلقنا لنبدأ جولتنا في المدينة الحديثة .. مدينة الرسول .. المدينة المنورة . إن الحرم النبوي يقع على ميدان فسيح في قلب المدينة وتحيط به المحلات التجارية الحديثة والأسواق التقليدية القديمة ، والمباني الحديثة التي تشغل أغلبها الفنادق الجديدة المكيفة الهواء والمعدة لاستقبال الحجاج من زوار المدينة والذين يأتون كل عام في مواسم متعددة .





إلى أعلى : رفاق الطوال وهو أحد الأزقة التي لها تاريخ طويل في المدينة المنورة ، وتظهر فيه روعة المباني القديمة ويقال ان قبر عبد الله بن عبد المطلب والد النبي صلوات الله عليه موجود في هذا الزقاق ( الصورة إلى اليسار ) وليس هناك ما يدل على ان هذا المكان هو قبر والد النبي سوى ما كتب عليه بخط اليد .

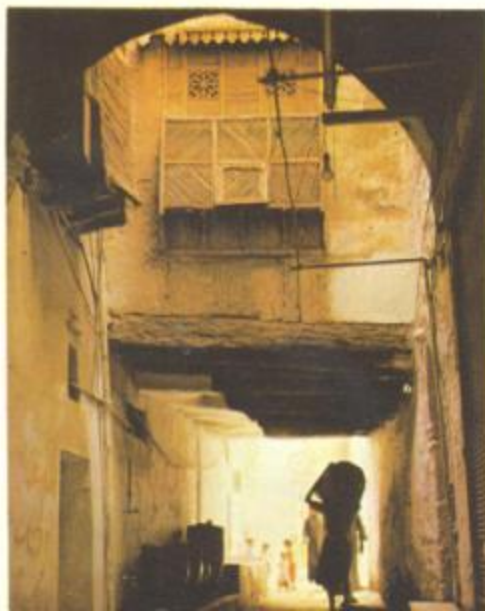




الى اليمن : ازدهرت المدينة مؤخرًا  
وابتدأت يد الممران تمتد اليها فشقت  
فيها الطرق الحديثة الجميلة وارتفعت  
البنائات الفخمة على جوانب هذه الطرق  
التي تتميز بالأشجار الخضراء المزروعة  
في وسطها .



الى اليسار : واحد من الأزقة الضيقة  
التي تقع في الأحياء القديمة بالمدينة ،  
والمباني الواقعة في هذه الأزقة مبنية من  
الحجر ولها مشربيات من الخشب على  
الطراز العربي القديم .





عاما . وليس هناك ما يدل على أن هذا المكان هو قبر والد النبي سوى ما كتب عليه بخط اليد . . وسوى ما يتناقله أهل المدينة ابن عن أب من أن هذا المكان هو الذي دفن فيه والد الرسول الكريم .

### سكة حديد الحجاز

إنشاء جوتنا للتعرّف على معالم المدينة . شاهدنا مبنى قديما متهدما مهجورا ذا طراز عثماني، وعرفنا أنه مبنى محطة سكة حديد الحجاز ذلك الخط الحديدي الذي كان يربط بين المدينة المنورة ودمشق . . لقد افتتح مبنى هذه المحطة في عام ١٩٠٧ وكان عدد سكان المدينة يصل إلى ٢٠ ألفا . . وأدى افتتاح الخط الحديدي إلى تزايد سكان المدينة حتى وصل إلى ٨٠ ألفا في عام ١٩١٤ . واستمر هذا الخط الحديدي يتقل الركاب والبضائع من دمشق والأردن وفلسطين والعراق وتركيا وأوربا إلى المدينة المنورة وبالعكس طوال ٩ سنوات ازدهرت فيها المدينة اقتصاديا وعمرانيا . ولكن في عام ١٩١٦ قامت الثورة العربية ودمر الخط الحديدي بعد أن نسفوا أماكن عديدة منه . . ونعطل هذا الشريان الحيوي الذي يبلغ طوله من دمشق إلى المدينة ١٣٠٣ كيلومتر ومن المدينة إلى معان في الأردن ٨٢٤ كيلو مترا . وقد عانت

وهي غاربة من الظلام ، والحجر الذي شيدت به قائم اللون . . وأكثر طرفاتها بالغة الضيق حتى لا تزيد على ذراعين أو ثلاث أذرع . وقليل من طرفاتها الرئيسية مرصوف بالحجار مستندبة كبيرة ، وهذا ترف فلما يتوقفه السائح في بلاد العرب . وهي على العموم من خير البلاد التي شهدت في الشرق بناء ، وهي لذلك تلي في هذا المقام مدينة حلب .

نفس الصورة التي كتبها هذا المستشرق عن المدينة منذ أكثر من ١٥٠ عاما لا تزال موجودة حتى الآن في هذه الألفة الضيقة التي تقع بالقرب من الحرم النبوي الشريف . ولكن الصورة تغير تماما عندما تخرج من هذه الألفة إلى الأحياء الحديثة والتسوارح الواسعة . . إن القديم والحديث يعيشان جنبا إلى جنب في هذه المدينة ذات التاريخ العريق .

### على قبر عبد الله بن عبد المطلب

وفي أحد الألفة وهو معروف بزقاق الطوال إرشدنا دليلنا إلى قبر عبد الله بن عبد المطلب والد النبي ( صلعم ) والذي توفي في المدينة المنورة قبل ميلاد ابنه محمد رسول الله ( صلعم ) . وكان عمره آنذاك لا يزيد على الخامسة والعشرين

درس ديني داخل الحرم النبوي الشريف والمعلم يقوم بتحقيق القرآن لطلبة الصغار .







المشربيات الخشبية لأحد البيوت  
القديمة في المدينة المنورة وهي تمثل  
الطابع القديم لمباني المدينة التاريخية

المدينة بعد انقطاع الخط الحديدي من أزمة اقتصادية حادة فهجروا سكانها الذين كان قد وصل عددهم الى ٨٠ ألفا حتى أصبحوا ١٢ ألفا في عام ١٩٢٧ .. ولكن هذا الضغط لم يستمر الى الآن فقد بدأت حركة العمران تعود مرة أخرى بفضل المشروعات الكثيرة التي قامت بها الحكومة السعودية .. وقد وصل عدد سكان المدينة اليوم الى أكثر من ١٥٠ ألف مواطن حسب الإحصائيات التقديرية التي قامت بها بلدية المدينة أخيراً .

وقد حدثت مفاوضات بين كل من المملكة السعودية والأردن وسوريا منذ أكثر من ٥ سنوات لإعادة بناء الخط الحديدي وبدءه فعلاً بالعمل في إعادة بنائه . ولكن عدوان إسرائيل في عام ١٩٦٧ على الدول العربية أدى الى تعطيل سير العمل في هذا المرفق الحيوي الهام .

### حي المناخة

لهم الا تسليم . وانتهى الامر بخروجهم من المدينة بعد ان عفى عنهم الرسول من القتل ، الى اذاعات على حدود الشام .

وحي المناخة الآن من أحدث احياء المدينة وبالقرب منه تقع عدة مساجد اثرية منها مسجد الفمامة ومسجد السفيا وغيرها من المساجد . والتي جاء ذكرها في استطلاع مسيرة الرسول بين مكة والمدينة .

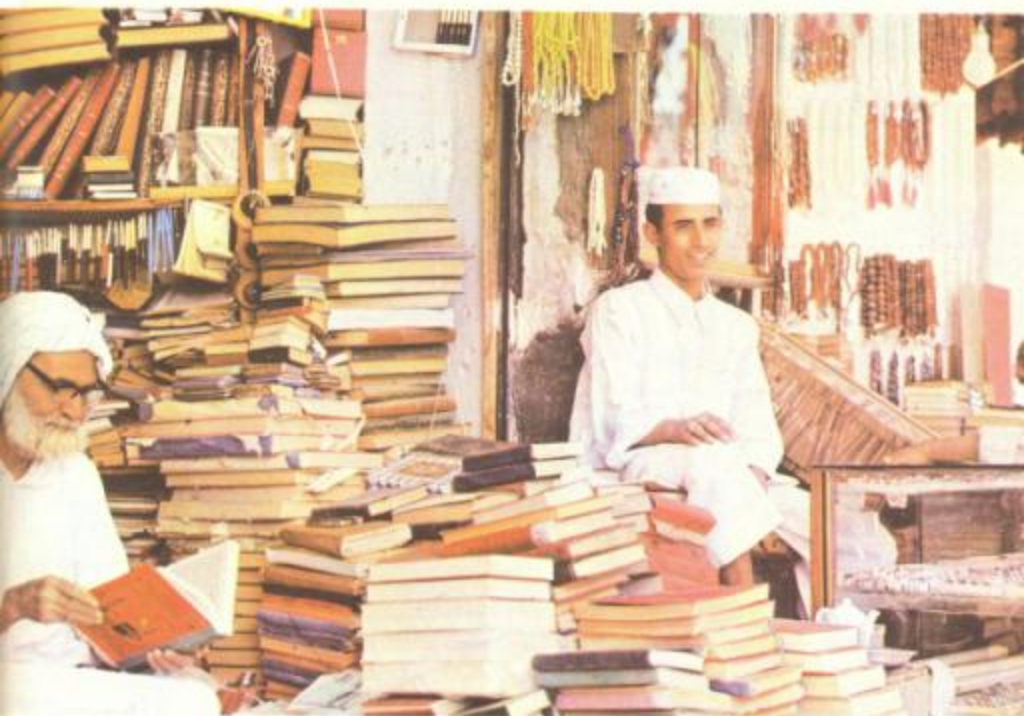
### حديث مع أمير المدينة

بعد ان قمنا بجولة للتعرف على معالم مدينة الرسول ( صلعم ) ذهبتا لمقابلة الرجل المسئول عن المدينة المنورة وهو أمير المدينة عبد المحسن بن عبد العزيز آل سعود . وذهبتا الى مجمع المدينة حيث يوجد مكتب الأمير والمكاتب الحكومية الأخرى .. ودخلنا الى صالة كبيرة تتسع لمئات الأشخاص .. وكان الأمير يحظتها يستمع الى طلبات المواطنين الذين جاءوا ليشرحوا له طلباتهم وشكاواهم .. مواطن يطلب توصيل مياه الشرب الى منزله وآخر جاء يستعج بالامر لحل خلافا وقع بين عشيرته وجيرانها .. وهكذا مئات القصص والحالات .. وكان الأمير يدرس المشكلة نلوا المشكلة بسرعة ثم

يتميز حي المناخة في المدينة الآن بالمباني الحديثة التي تقع على جانبيه .. لقد أصبح عامراً بالمباني والحدائق العامة بعد ان كان كله ارض فضاء نأوى اليها قوافل الحجاج وتتخذ منها مناخة لابلها ومضارب لخيائها . وللمناخة تاريخ قديم ، فقد كانت سوقاً لبنى فينقاع من اليهود الذين اتخذوا منازلهم على مقربة منها . وكانت سوقاً للمدينة كلها حتى نشب الخلاف بين المسلمين واليهود . وبنو فينقاع هم أول عشائر اليهود تخرشا بالمسلمين في المدينة ، فقد كان بنو النضير وبنو قريظة يقيمون خارج المدينة . أما بنو فينقاع فكانوا يقيمون بين أهل المدينة وكانوا يخرشون بالمسلمين وخاصة بعد انتصارهم - أي المسلمين - في غزوة بدر وبعد ان بدأ ذكر الاسلام يعلو في شبه الجزيرة العربية كلها . وفي يوم من الأيام جادت امرأة مسلمة الى سوقهم لتصلح حلة لها عند صانع منهم ، وطلب منها بعض اليهود ان تكشف وجهها فأبت . وجاء يهودي من خلفها فآبث طرف نوبها بشوكة الى ظهرها . فلما قامت انكشفت سوءتها ففحكوا بها ، فصاحت . اذ ذاك وب رجل من المسلمين على الصانع اليهودي فقتله ، ونجم اليهود على المسلم فقتلوه . وتآزم الموقف خاصة بعد ان تمت اليهود في موقفهم . وقام المسلمون بحصارهم خمسة عشر يوماً ، فلم يبق



يحيط بالحرم النبوي الشريف أسواق حديثة وقديمة . ويقبل زوار الحرم على شراء الكثير من المصنوعات التقليدية للمدينة تيمنا بها وللاحتفاظ بذكرى لزيارتهم لمدينة الرسول ، والصورة الأولى الى اليسار لبائع البخور والمطارة . وإلى أسفل بائع الكتب الدينية والكتب التاريخية القديمة .



الى اليسار : صانع الأحزمة الجلدية الملونة . وهي صناعة يدوية قديمة يتوارثها الأبناء عن الآباء . ويقبل زوار المدينة على شراء هذه الأحزمة .







الى اعلى : احد المحلات  
التي تباع المصنوعات  
النحاسية والفضية ، والى  
اليمن احد محال بيع  
المصنوعات الذهبية وهي تقع  
في السوق المحيط بالحرم  
النبي الشريف .







مبنى محطة سكة حديد الحجاز .. كانت في الماضي شرياناً حيويًا يربط بين المدينة المنورة ودمشق، ولكن تدمير الخط الحديدي أثناء الثورة العربية في عام ١٩١٦ أدى إلى تعطيل هذا الشريان الحيوي . ولا يزال هذا المبنى مهجوراً حتى الآن في انتظار ما ستأتي به الأيام من إعادة تسيير هذا الخط الحديدي.

في توسعة جديدة للحرم النبوي الشريف ، وأنشاء فندق ضخم جديد بالمدينة . ومبنى جديد للمكاتب الحكومية .. ومبنى آخر للاتصالات الهاتفية لتحسين الخدمات وادخال التليفون الآلي . وغيرها من المشاريع التي تقوم الحكومة بتنفيذها الآن لمواجهة النهضة الكبيرة التي تعم المدينة المنورة .. دار السلام ..

### فندق جديد يتكلف ١٠ ملايين ريال

وبدأنا في مقابلة المسؤولين عن المشروعات الجديدة بالمدينة المنورة .. والتقىنا بالسيد حبيب محمود احمد نائب رئيس المجلس الإداري للمدينة ورئيس مجلس الأوقاف .. وتركز حديثنا معه عن المشروعات التي ستم في القريب العاجل :

✽ الحرم النبوي تتم الآن الدراسات الخاصة بتوسيعه مرة ثانية ..

✽ مشروع مكتبة عامة للمدينة سيطلق عليها اسم مكتبة الملك عبد العزيز ويتكلف انشاؤها حوالي ٨ ملايين ريال سعودي وتقيم ٧٥٠ ألف كتاب .

✽ انشاء فندق عالمي من ١٠ أدوار على بعد ٤٠٠ متر من الحرم النبوي الشريف ويقع في الميدان

بيت فيها ويهدف بتنفيذ الحل للمسؤولين من الموظفين .. وبعد ان انتهى من سماع شكاوى المواطنين وطلباتهم بدأنا حديثنا معه .. وتركز الحديث عن المشروعات التي تقوم بها الحكومة لتأمين راحة الحجاج الذين يقدون بالآلاف لزيارة المدينة المنورة سواء في موسم الحج أو على مدار السنة ، وخاصة أثناء الزيارة الرجبية وشهر رمضان . وقال الأمير عبد المحسن ان القائمين على امور المدينة يهتمون اهتماما كبيرا بالعمل على راحة الحجاج وزوار الحرم النبوي . وان مجيء اعداد كبيرة من المسلمين في وقت واحد يتطلب جهدا كبيرا من مختلف ادارات الحكومة ومراقفها الا ان هذا الجهد متوفر . وان القائمين على امور الحجاج يعملون كل ما يستطيعون في سبيل تأمين راحتهم وتوفير احتياجاتهم . واستطرد قائلا : اننا نأمل دائما ان يجد اخواننا الحجاج الراحة الكافية .. وان كل المسؤولين وانا اولهم مستعدون لسماع شكاواهم وازالة اي مناعب يتعرضون لها .. وانا بابي مفتوح لاي شكوى من اي زائر لمدينة الرسول ( صلعم ) .

وعن المشروعات الجديدة دار الحديث عن مشروعات المياه وخاصة مشروع العين الزرقاء .. وعن الجامعة الإسلامية . وعن الاهتمام بالتربية والتعليم على مختلف المستويات .. وعن التفكير

مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت . وقد تأسست في عام ١٢٧٠ هـ. أى منذ أكثر من ١٢٠ عاما . وهي تقع بالقرب من الحرم النبوى الشريف جنوب باب جبريل من جهة القبلة . ويفصل بينها وبين المسجد شارع ضيق .. وتضم المكتبة ٦٧٢٦ كتابا من بينها ٧١٨ مخطوطا .. ومن بين المخطوطات النادرة التي تسمها المكتبة كتاب اسفار فارسية لصقت حروف الكتابة فيه على الورق بدقته متناهية .. ومن بين المخطوطات ايضا كتاب الاوائل للعسكري ( ٢٩٥ هـ ) والام للسافى ، وذكر المسافات وصور الاقاليم - لابي زيد احمد بن سهل البلخي ( ١٠٩٠ هـ ) . ذلك غير العديد من المخطوطات التي لها قيمة لا تقدر . والشيء الوحيد الذى يعيب هذه المكتبة هو ان نظام الفهرسة فيها لا يتسار مع النظم الحديثة . وهذه المكتبة اوقفها شيخ الاسلام عارف حكمت ولها اوقاف في استيول ينفق ريعها عليها . والى جوار مكتبة عارف حكمت تقع المكتبة العامة للمدينة وهي تتكون من ٣ طوابق . الطابق الاول مخصص للمكتبة العامة وتضم عددا

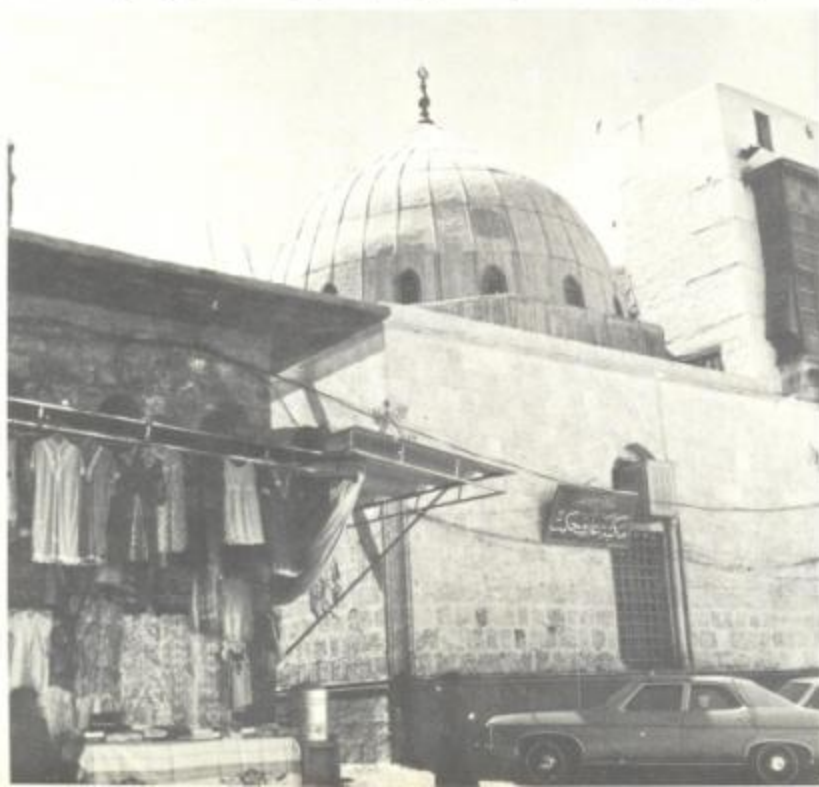
المواجه لباب الملك عبد العزيز وتكلف ١٠ ملايين ريال وبه ٣٠٠ غرفة وتكيف مركزى وصلات للاجتماعات وللأكل وغيرها من متطلبات الفنادق الحديثة .. وسيتم تمويل انشاء هذا الفندق من ريع اوقاف الحرم النبوى .. ان المسجد النبوى له اوقاف كثيرة .. ولكن الحكومة السعودية هي التي تتولى الإنفاق على الحرم ولذلك يتوفر ريع اوقاف المسجد النبوى للمشروعات ومن بينها هذا الفندق . وطلبنا معرفة قيمة اوقاف الحرم فلم يكن الرقم حاضرا .

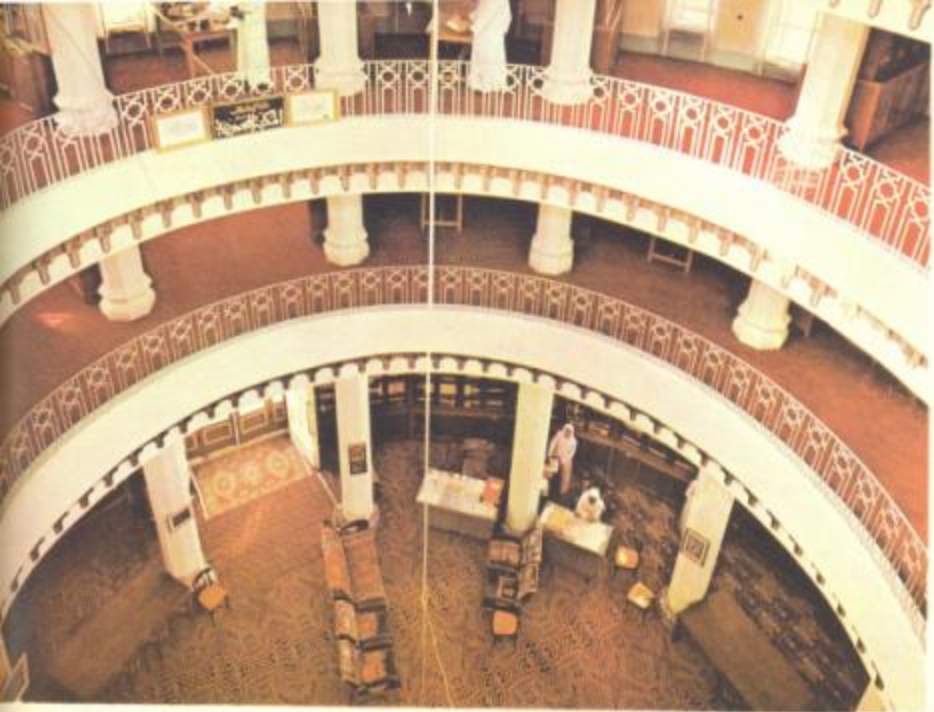
● ان المدينة الآن تنمو بسرعة .. وعدد سكانها يزداد يوما بعد يوم .. لذلك تقرر انشاء ١٠ عمارات سكنية جديدة كل واحدة منها تتكون من ٨ طوابق .. وكذلك انشاء اسواق جديدة وحدائق عامة لتجميل المدينة .

### مكتبة عارف حكمت

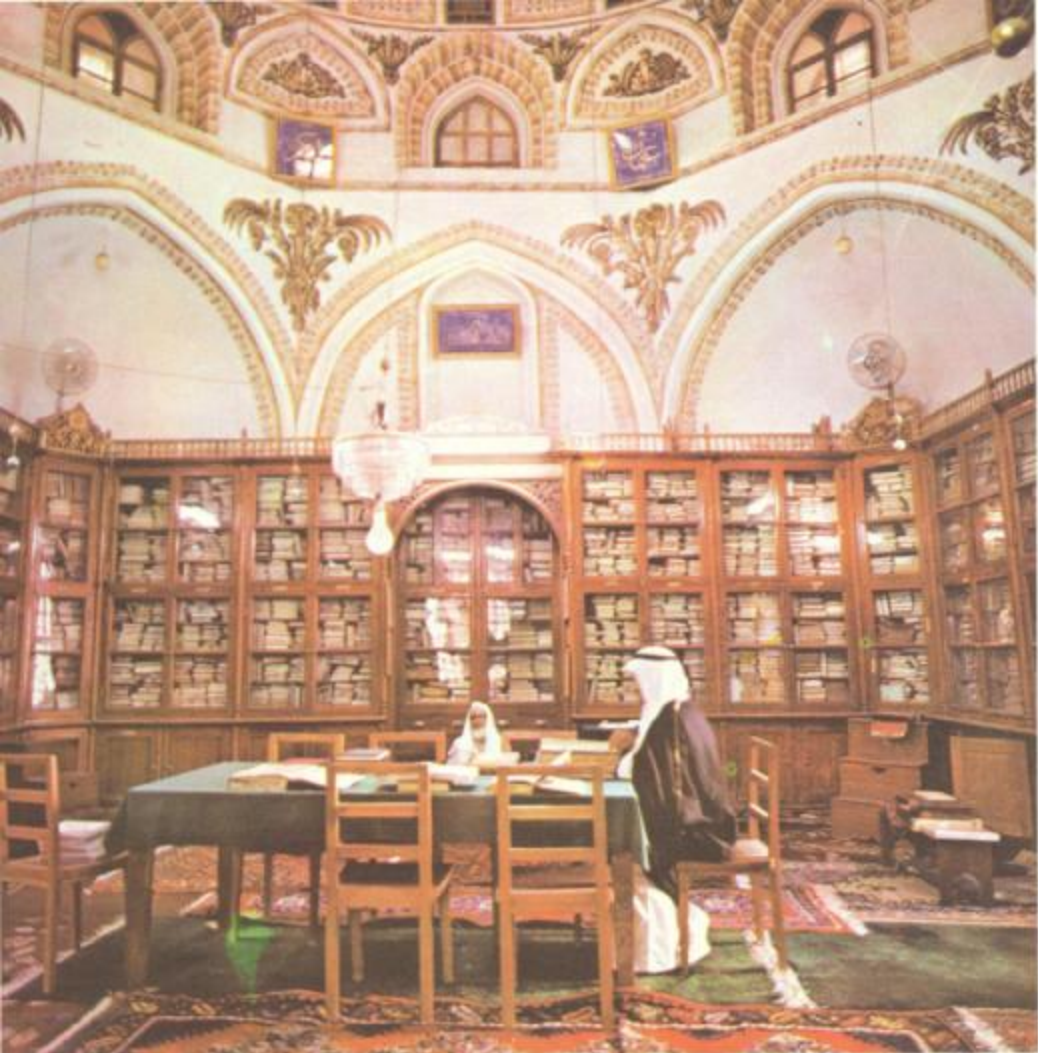
من أشهر المكتبات التاريخية في المدينة المنورة

مبنى مكتبة عارف حكمت .. والى جوار هذا المبنى كان يقع بيت ابي ايوب الانصاري وهو البيت الذي نزل فيه محمد صلى الله عليه وسلم عند وصوله المدينة مهاجرا من مكة .









٣ صور تبين بعض نواحي النشاط الثقافي في المدينة المنورة الصورة العليا الى اليمين تبين مكتبة المدينة العامة وهي تتكون من ٣ طوابق ، الطابق الاول مخصص للمكتبة العامة ويضم حوالي ١٤ الف كتاب تبرع بها اسحابها ، اما الطابق الثاني فهو مخصص للمكتبة المحمودية التي اوقفها السلطان محمود شاه وبها ٦٥٠٠ كتاب و ٢٢٠٠ مخطوط ، والطابق الثالث يضم مكتبة الحرم النبوي الشريف وبها ٦٠٠٠ كتاب و ١٥٠٠ مخطوط .

اما الصورة السفلى الى اليمين فهي تمثل طفلتين من المدينة المنورة اثناء قيامهما باداء اغنية في برنامج خاص بالاطفال يتم تصويره واخراجه في تلفزيون المدينة ويعتبر من انجح برامج الاطفال في المملكة السعودية ويعرض في كافة محطات التلفزيون بالملكة . وتمثل الصورة الثالثة ( الى اعلى ) اشهر مكتبة تاريخية في المدينة وهي مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت وقد تأسست منذ حوالي ١٢٠ عاما وتتميز بجمال مبانيها من الداخل وهي تضم الكثير من المخطوطات النادرة ويبلغ عدد المخطوطات التي تضمها هذه المكتبة ٧١٨ مخطوطا .



في حلقات بعد الصلاة .. ونخرج من المسجد النبوي الشريف العلماء والفقهاء والكتّاب والمفكرين والفلكيون وغيرهم ، وكان الامام مالك بن انس احد هؤلاء الذين تخرجوا من جامعة المسجد النبوي الشريف ، ثم قام بالتدريس فيها وتخرج على يديه الكثيرون من علماء الفقه والشريعة . ولكن التطور العلمي وإنشاء المدارس النظامية والجامعات قضى على أهمية المسجد النبوي في مجال الدراسة كجامعة اسلامية ، ومن هنا بدأت الفكرة في إنشاء جامعة اسلامية بالمدينة المنورة مهد العلوم الاسلامية منذ صدر الاسلام . وفي عام ١٢٨١ هـ أي منذ ١١ عاما تم افتتاح الجامعة الاسلامية بالمدينة . ونضم الجامعة الآن كليتين هما كلية الشريعة الاسلامية ، وكلية الدعوة واصول الدين . ذلك بالإضافة الى قسم ثانوي وقسم اعدادي .

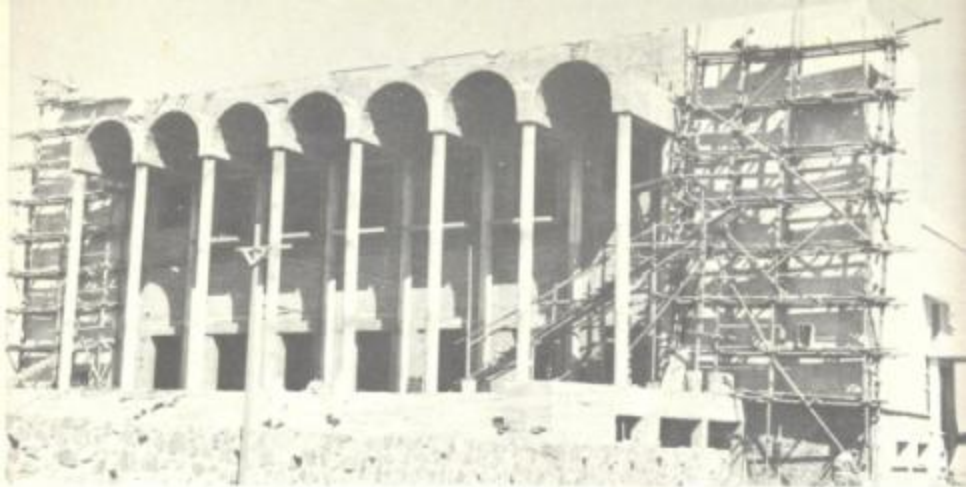
وبالجامعة الآن أكثر من ٩٠٠ طالب في كليتيها وقسميها الثانوي والاعدادي . ونسبة الطلبة السعوديين بها تبلغ ١٨٪ من مجموع عدد الطلبة .. والباقي يمثلون ٧٧ جنسية مختلفة .. انوا من بلدانهم ليدرسوا اللغة العربية والدين الاسلامي . وتعني الجامعة بالعلوم الدينية فقط ، أما العلوم الاخرى الحديثة وهي التي يتألف منها التعليم الجامعي فيما يتألف فليس له في الجامعة الاسلامية نصيب . وهذا على غير غرار الجامعات الاسلامية في الاقطار

كبيرا من الكتب التي تبرع بها اصحابها وبلغ عددها نحو ١٤٠٠٠ كتاب . اما الطابق الثاني فهو مخصص للمكتبة المحمودية التي اوقفها السلطان محمود شاه وبها ٦٥٠٠ كتاب مطبوع و ٢٢٠٠ مخطوط ، وفي الطابق الثالث تقع مكتبة الحرم النبوي الشريف وبها ٦٠٠٠ كتاب مطبوع و ١٥٠٠ مخطوط .

وستنقل هذه المكتبات القديمة الى مكتبة الملك عبد العزيز عند الانتهاء من انشائها . وبذلك يصبح للمدينة المنورة مكتبة عامة واحدة تضم من المخطوطات انفسها، وتعيد للمدينة سمعتها العلمية التاريخية والتي كانت تنبوؤها في صدر الاسلام .. فمن المدينة تخرج علماء افاض .. واليها يحج كل من يرغب في العلم على ايدي هؤلاء العلماء ومن بينهم على سبيل المثال لا الحصر الامام مالك بن انس والامام الشافعي رضي عنهما الله .

### طلبة من ٧٧ جنسية في الجامعة الاسلامية

في الماضي كان المسجد النبوي الشريف بمثابة جامعة اسلامية تدرس فيه العلوم الدينية ، واللغة العربية والتاريخ والتراجم والفلك والرياضيات وغير ذلك من العلوم .. كانت هذه العلوم تدرس



مكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة تضم مجموعة كبيرة من الكتب الإسلامية والمراجع الدينية القيمة . والصورة العليا تمثل المبنى الجديد لمكتبة الجامعة والتي سينتهي العمل فيها خلال هذا العام وستضم قسما خاصا بتصوير الوثائق والمخطوطات .

وإنساعها . مبنى ضخيم جديد للمكتبة الجديدة يضم قسما للميكروفيلم . مبانٍ جديدة لسكن الطلاب بدلا من المباني القديمة .. وتضم مباني الجامعة مستشفى للطلبة يعمل فيه ٢٠ أطباء وصيادلة وعدد من الممرضين . والأطباء في المستشفى يرسلون ذقونهم ويرتدون الزي الوطني .. وقد رفضوا جميعا أن نصورهم وسألناهم في ذلك فاستشهدوا بالحديث النبوي « ان اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون .. » وفسروا ذلك بان المصور هو المصور الفوتوغرافي اليوم !! .

والتفينا في الجامعة بالشيخ محمد ناصر العبودي الأمين العام للجامعة الذي شرح لنا الغرض من إقامة الجامعة في المدينة ورسالتها في نشر الدين الإسلامي ونعاليمه الصحيحة في البلدان البعيدة والتي يأتي منها الطلبة لدراسة العلوم الإسلامية واللغة العربية .. ان في الجامعة شعبة خاصة لتعليم اللغة العربية للطلبة الذين لا توجد في بلادهم مدارس عربية .. ويمضي الطالب في هذه الشعبة عامين حتى يتقن اللغة العربية وبعدها يصبح طالبا منتظما بالجامعة . وكلية الدعوة وأصول الدين تقوم بتدريس اللغة الانجليزية لطلبتها ..

واجتمعنا بعدد من الطلبة الأجانب الذين يدرسون في كليات الجامعة .. بركة الله خان كان يعمل مهندسا في بلده غيانا بأمريكا اللاتينية ترك

الإسلامية في شتى القرون ومنها الأزهر الشريف فيه كان يعلم الطب فيما يعلم من علوم .

وميزانية الجامعة تبلغ ١٥ مليون ريال . وتقوم الجامعة بصرف ٣٠٠ ريال شهريا لكل طالب على المستوى الجامعي علاوة على تذاكر سفر الى بلاده مرة كل ٣ سنوات ، وعند التخرج و ٢٥٠ ريال شهريا لطلبة القسم المتوسط وكذلك تذكرة سفر الى بلاده مرة كل ٣ سنوات وعند التخرج . وتقع مباني الجامعة الإسلامية في سفة وادي العقيق القريبة قرب القصر القديم لسعد بن العاص . وقد اختير هذا المكان بالذات لما يتمتع به من مناخ جميل . وهي تقع على بعد ٥ كيلو مترات من المدينة المنورة .. ووادي العقيق مشهور في تاريخ المدينة وفيه قال أحد الشعراء القدامى :

القصر فالنخل فالجماء بينهما  
أشهى على القلب من أبواب جيرون

والجماء هنا معناها الجبال الحمر الممتدة ويقصد بها الشاعر جبال المجاوات التي تحيط بالوادي أما جيرون فهي دمشق .

### لقاء مع أمين عام الجامعة الإسلامية

فمنا بزيارة الجامعة الإسلامية .. حركة الإنشاء تسر على قدم وساق بالرغم من حداثة المبنى





الى اليمن : السيد  
حبيب محمود احمد نائب  
رئيس المجلس الادارى  
للمدينة ورئيس مجلس  
الاوقاف يقفحس التصميمات  
الخاصة بالفندق العالمى  
الجديد الذى سيتكلف  
انشاءه حوالى ١٠ ملايين  
ريال سعودى . ويتم تمويل  
هذا المشروع من ريع اوقاف  
الحرم النبوى الشريف .

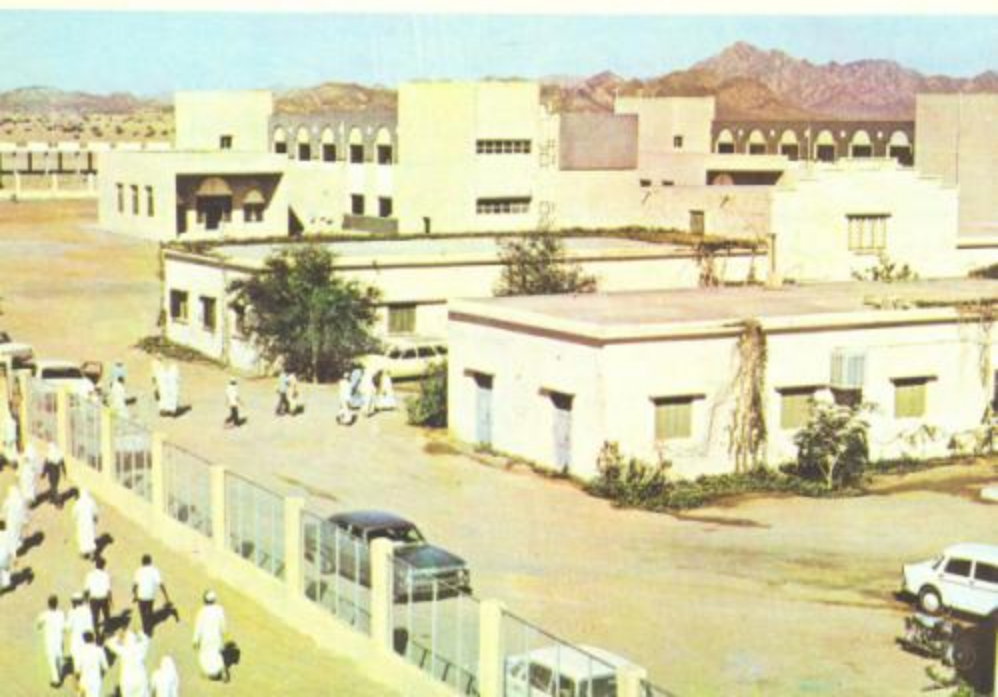




الى اعلى : امير المدينة عبد الحسن عبد العزيز  
آل سعود يستمع الى شكوى احد المواطنين في  
مجلسه الذي يخصصه صباح كل يوم للاستماع  
الى مطالب سكان المدينة وضواحيها .



الى اليمين : الشيخ محمد ناصر العبودي امين  
عام الجامعة الإسلامية يتوسط بعض الطلبة  
الاجانب في الجامعة التي تضم طلبة من ٧٧ جنسية  
مختلفة منهم الاوروبي والافريقي والاسباني  
والافريقي . والى اسفل مباني الجامعة الإسلامية  
التي تضم كليتين هما كلية الشريعة الإسلامية  
وكلية الدعوة واصل الدين ، ذلك بالإضافة الى  
قسم ثانوي وقسم اعدادي .





في الماضي كانت مياه الشرب تصل الى المدينة من « العين الزرراء » بواسطة شبكة قنوات يسمونها « الدبول » وفي الصورة آثار هذه القنوات التي حلت محلها شبكة انابيب حديثة .

\*\*\*

وظيفته ليدرس الاسلام حتى يستطيع ان يشرح قواعده الصحيحة لـ ٧٠ الف مسلم في بلاده .

راشد جمعة من بوروندي بأفريقيا يقول ان ٢٠٪ من عدد سكان بلاده من المسلمين وانهم في حاجة الى توعية بتعاليم الدين الصحيحة ولذلك فهو ينوي عندما يعود الى بلاده ان يقوم بالتدريس والارشاد .

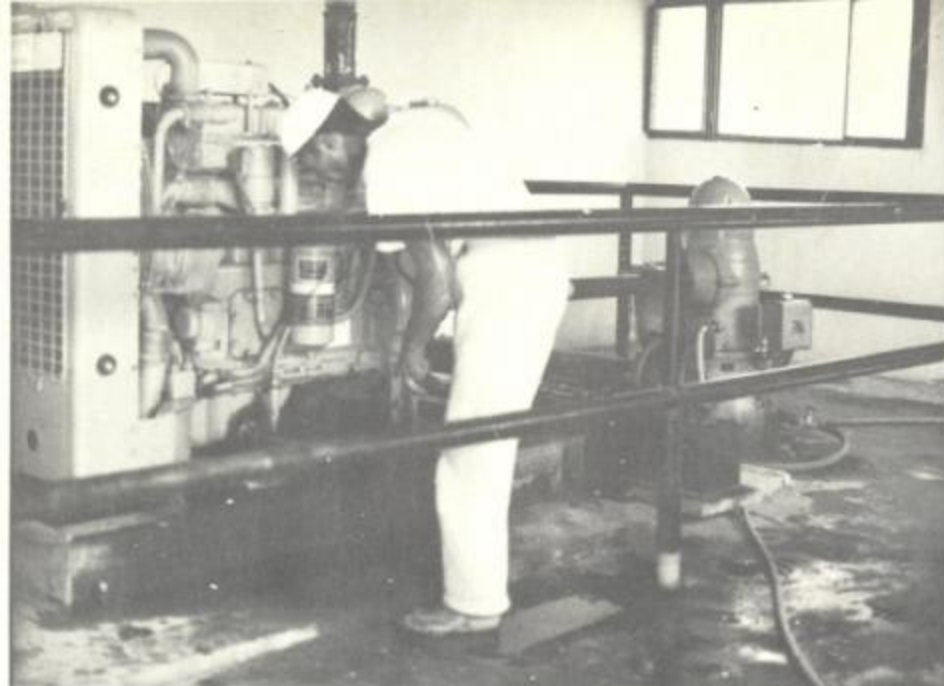
لحيط بالمدينة المنورة اعداد كبيرة من آبار المياه ، ويعود تاريخ بعض هذه الآبار الى ايام الرسول ( صلم ) ومن بين هذه الآبار آبار علي ، وهي تلك الآبار التي احرم من عندها النبي صلوات الله عليه عند حجه الى مكة .

محمد حديق واسمه الاسمي والفحويج بور كفلد الماني الجنسية من برلين .. اعتنق الدين الاسلامي منذ ١٠ سنوات عن طريق قراءة كتب المستشرقين عن الاسلام جاء الى الجامعة منذ عام والتحق بكلية الدعوة . يقول ان الاسلام هو الدين الاسمي في هذا العالم وان تعاليم الاسلام اذا سار عليها العالم فستشهد علما تسوده المساواة والوئام .

وتركنا الجامعة الاسلامية وقلوبنا ندعو لهؤلاء الذين يعملون على نشر نور الدعوة الاسلامية في فارات العالم الخمس من المدينة المنورة مركز الاتساع الروحي للاسلام الحنيف .







واحدة من آلات الضخ الحديثة التي يتم تركيبها على الآبار الجديدة التي يتم حفرها في منطقة « العين الزرقاء » والتي تمد المدينة المنورة بحاجتها من المياه العذبة .

## بئر الخاتم .. وبئر رومة !

تتميز المدينة المنورة بكثرة الآبار والعيون بها .. وغلب آبار المدينة لا ينضب ماؤها مهما ضخ الماء منها بالآلات .. ويقول أهل المدينة أنهم يجدون الماء في أي مكان يحفرونه في الأرض .. ويتراوح العمق الذي يوجد فيه الماء ما بين ٨ أمتار إلى ٣٥ متراً .. ولا يزال في المدينة حتى الآن عيون وآبار من عهد الرسول صلوات الله عليه . ومن بينها بئر أريس أو بئر الخاتم وهي تقع بجوار مسجد قباء .. وقد أغلقت الحكومة السعودية البئر بسبب ما كان يحدث من بعض الحجاج في النزول إلى باطنها للبحث عن خاتم الرسول فيها .. وتعود قصة هذا الخاتم أنه بعد مضي نحو ست سنوات من خلافة عثمان بن عفان جلس على حافة بئر أريس ، وجعل يعبث بخاتم النبي الذي يلبسه بصفته ثالث الخلفاء ، فسقط الخاتم في البئر .. وظل عثمان يبحث عن الخاتم في البئر ثلاثة أيام ، ونزحها فلم يعثر على الخاتم . ومن يومها أطلق على هذه البئر بئر الخاتم .

## نهضة تعليمية

في المدينة الآن نهضة تعليمية .. وقد بلغ عدد المدارس الثانوية والمتوسطة والمهنية والعلمية والابتدائية للبنين والبنات في المدينة والقرى التابعة لها ٣٠٠ مدرسة من بينها ٥٠ مدرسة للبنات . ويبلغ عدد الطلبة والطالبات الذين يدرسون فيها أكثر من ٢٥ ألف طالب وطالبة . وتعليم البنات له قصة طويلة في المدينة .. فقد أنشئت أول مدرسة لتعليم البنات في عام ١٣٤٨ هـ ( ١٩٢٨ م ) أسستها فخرية هاتم وكان اسمها مدرسة تهذيب الاخلاق .. وكانت هذه المدرسة تهتم بتحفيظ البنات القرآن الكريم والكتابة ومبادئ الحساب . وتبعت هذه المدرسة الخاصة مدارس خاصة أخرى أسستها سيدات فضليات . وتتابعت هذه المدارس حتى وصل عددها إلى سبعة . وفي عام ١٣٨٠ هـ ( ١٩٦٠ ) قامت الحكومة بتأسيس المدارس النظامية للبنات وتم ادماج المدارس الخاصة بها .



الى أعلى : سد الماقول أحد السدود  
التي تحيط بالمدينة المنورة وتحترن فيها  
مياه السيول التي يتم استغلالها في الزراعة  
وفي رفع مستوى المياه في الآبار والعيون .



الى اليمين : في منطقة قباء تقع العين  
الزرقاء ، ومنها يشرب أهل المدينة منذ عام  
٥١ هجرية حتى الآن وهناك الآن مشروعات  
كثيرة لحفر آبار جديدة في منطقة العين  
الزرقاء والصورة تمثل واحدة من هذه الآبار  
الجديدة أثناء عمليات الحفر وتقدر ميزانية  
المشروعات الجديدة في العين الزرقاء بـ ١٧  
مليون ريال سعودي





تتميز المدينة المتورة بكثرة الآبار والميسون بها . ولا يزال في  
 المدينة حتى الآن عيون وآبار من عهد الرسول صلوات الله عليه ومن  
 بينها بشر رومة ( الصورة الى أعلى ) وهي لا تزال غنية بالماء حتى  
 يومنا هذا وهي تمد محطة التحارب الزراعية بحاجتها من الماء .  
 وإلى اليمين عين ماء في مزرعة خاصة وكل مزرعة بالمدينة لها عين  
 تستقي منها .





## العين الزرقاء .. ومنها يشرب اهل المدينة اليوم

وهناك في المدينة ، من العيون والآبار الكثير ولكن أهمها الآن هو العين الزرقاء .. ومنها يشرب اهل المدينة منذ عام ٥١ هجرية ، يوم أجرى هذه العين معاوية بن أبي سفيان ، حتى الآن . وقام بتنفيذ المشروع عامله على المدينة مروان بن الحكم ، وكان أزرق العينين ولهذا سميت العين الزرقاء كما تسمى أيضا بعين الأزرق .

وتقع العين الزرقاء بمنطقة قباء . وقد تم ربطها بعدد من العيون والآبار الموجودة في المنطقة بشبكة قنوات تسمى « بالدبول » وينساب الماء من بئر الى بئر بواسطة هذه القنوات حتى يصل الى الدبل الرئيسي ومنه الى المدينة . واستمر الحال على ما هو عليه إلا بعض المشروعات لزيادة القنوات وعدد الآبار المتصلة بها حتى عام ١٣٤٤ هجرية حيث تم تشكيل ادارة خاصة بالعين الزرقاء .. وفي عام ١٣٧٤ هجرية ( ١٩٥٤ م ) تم بناء خزانين لمياه العين الزرقاء سعة كل خزان ٧٥٠ طنا .. ثم

والبئر الثانية المشهورة بئر رومة . وقد ذكرت كتب التاريخ أن بئر رومة كانت لليهودي يبيع ماءها للمسلمين .. فقال رسول الله ( صلعم ) : « من يشترى رومة ويجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم وله بها شرب في الجنة » .

وذهب عثمان بن عفان لليهودي فساومه على شراء البئر فأبى أن يبيعها كلها فاشترى عثمان نصفها بـ ١٢ ألف درهم . وجعله للمسلمين . واتفق عثمان مع اليهودي أن يكون له يوم ولليهودي يوم . فإذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكتفيهم يومين .. فلما رأى اليهودي ذلك قال لعثمان : افسدت علي ركني ( بئر ) فاشترى النصف الآخر . فاشترى عثمان بـ ٨ آلاف درهم ، وجعل البئر كلها للمسلمين ..

ولا تزال هذه البئر موجودة حتى اليوم وهي تمد محطة التجارب الزراعية الواقعة بالقرب من وادي العقيق بحاجتها من الماء .

صورة لوادي العقيق وهو يقع على بعد ٥ كيلو مترات من المدينة المنورة وهو واد مشهور في تاريخ المدينة ، وعلى شفته الغربية يقع القصر القديم لسعد بن العاص .





بعد الفراغ من العمل يقبل أهل المدينة على الجلوس في المقاهي التي تقع في المناطق الخثوية يدخنون النارجيلة ويروحون عن أنفسهم من شدة العمل .

الصقاري ، والعنبرة ، واللبانة وهو نوع من التمور الخالية من النواة ، وصنف آخر نادر يطلقون عليه اسم الجلالة لأن نواته مكتوب عليها اسم « الله » واضحا . وبالرغم من وفرة المياه الجوفية في المدينة نتيجة للسيول التي تهطل على الجبال المحيطة بها ، ووجود السدود مثل سد العاقول وبطحان ومروة ، فإن زراعة النخيل تعرضت في العشرين سنة الماضية للكسرة شديدة نتيجة إهمال الآبار وعدم تنقيتها . ولكن وزارة الزراعة السعودية قامت في السنوات الأخيرة بحملة ارشادية واسعة مما جعل زراعة النخيل تعود لازدهارها . وتمور المدينة لا تصدر الى الخارج بالرغم من جودتها ، لأن الحجاج يلبون على شرائها تيمنا وتبركا وكهدايا لأقربائهم يحملونها معهم من المدينة المنورة .

والى جوار النخيل يقبل الناس على زراعة العنب . وتقدر عدد أشجار العنب بحوالي ألفي شجرة . وهناك نوعان من العنب ، الحجازي وتعيش ثماره على أشجارها الى ما بعد الصيف

ثم بناء خزان آخر سعته ... طن بعد ذلك باحد عشر عاما . وتم تركيب مضخات آلية على الآبار وكذلك حفر آبار جديدة ومد شبكة أنابيب سعة ٢٠ بوصة من العين الزرقاء الى المدينة .

ونأتي أهمية مياه الشرب للمدينة نظرا للاستهلاك الضخم أيام الحج . ويبلغ هذا الاستهلاك ٣ ملايين جالون في اليوم الواحد . وتقدر ميزانية المشروعات الجديدة بالعين الزرقاء الآن بحوالي ١٧ مليون ريال . ويتم تقيم مياه البئر بواسطة غاز الكلور . اما مقدار الكلور المستخدم فيجوز تزويد الماء به بطريقة اوتوماتيكية تثبت على نسبة معلومة .

### نخيل .. وعنب .. وتين .. ورمان

عندما نصل الى مبنى عالم في المدينة لتلقي نظرة عليها فانك تجد الآلاف من اشجار النخيل تحيط بها من كل ناحية وخاصة ناحية قباء . ويقول المسئولون عن الزراعة في المدينة ان هناك ٧٥ ألف نخلة في المدينة المنورة من بينها ٣٥ ألف نخلة مثمرة . وتتميز تمور المدينة باتواعها الجيدة .. فهناك



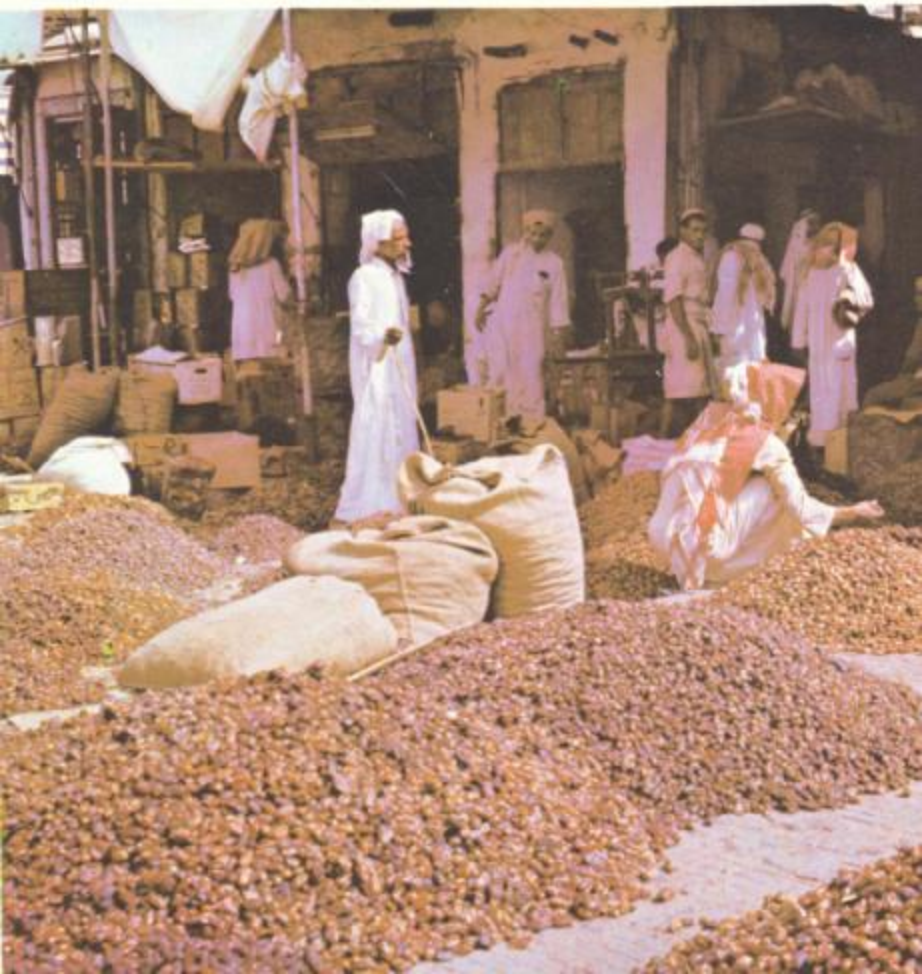
الى أعلى : جزء من السوق القديم للمدينة . ان الحركة التجارية  
هناك تنشط في ايام وصول الحجاج لزيارة الحرم النبوي الشريف .

الى أسفل : سوق الغلال في المدينة . انه يقع في قلب المدينة وبالقرب من مسجد الغمامة .





يعتبر تمر المدينة من احسن  
 انواع التمور في المنطقة ، وفي  
 المدينة الآلاف من اشجار النخيل  
 المثمرة ، ومن انواع التمور الجيدة  
 الصفارى والعشيرة واللبنانة وهو  
 نوع من التمور الخالية من النواة ،  
 وتجارة التمور تجارة رابحة في  
 المدينة ( الصورة الى اسفل )  
 وهناك ايضا عدة مصانع لتعبئة  
 التمور وتصنيعها ( الصورة الى  
 اليمين ) .



يحيط بالمدينة ويصلح للزراعة .. وبدأت الزراعة تنهض من جديد بعد أن كانت قد أهملت في الستوات العشرين الماضية .

### الثروة الحيوانية

وفي محطة أبحاث الحيوان والدواجن ، تم إنشاء مزرعة نموذجية للأبقار ، وبعد تجارب عديدة تم تهجين صنف جديد من الأبقار الفريزيان مع البلدي ( وأصلها من الهند ) أدى إلى نتائج ممتازة وتم تعميمه في المدينة . وتقدر الثروة الحيوانية من الأبقار في المدينة الآن بحوالي ٤ آلاف رأس . بينما لا يوجد سوى ١٠ آلاف رأس من الغنم فقط . وهذه الثروة الحيوانية تعتبر ضئيلة جدا . ولكن مشروعات المستقبل تستهدف تنميتها بكل الوسائل وعن طريق السلالات المهجنة والحسنة وتشجيع المزارعين على تربيتها . وتوجد أيضا في محطة أبحاث الحيوان مزرعة للأرانب يتم فيها تجارب على تهجين الأنواع البرية الموجودة بالجلال المحطة بالمدينة مع الأنواع العالمية . ويقول المهندس الزراعي محمد أحمد السراج مدير المحطة إن هذه النتائج تبشر بنجاح كبير . وإلى جوار مزرعة الأرانب توجد مزرعة للدواجن وتقوم ببيع إنتاجها للجمهور وكذلك تشجع مربى الدواجن وإرشادهم ومدهم بالسلالات الجديدة .

### ٣ مصانع للتبوير

ونتيجة لإنتاج التبوير في المدينة فقد أنشئت هناك ٣ مصانع أهلية للتبوير إلى جانب محطة التبوير التابعة لوزارة الزراعة والتي أنشئت في عام ١٩٥٢ ، وهي محطة إرشادية يقوم خبراءها بإجراء تجارب على عمليات تصنيع التبوير ثم تعميم نتائج هذه التجارب على المصانع الأهلية . ومن بين التجارب التي نجحت في المحطة تجربة صناعة الخل من البلح وخاصة الأصناف الرديئة التي لا تصلح للاستهلاك التجاري . أما المصانع الأهلية فهي تقوم بتعليب التبوير وكذلك صنع المعجوة أي التمر المهروس . ونلاحظ هذه الصناعة الآن نجاحا كبيرا نظرا لإقبال زوار المدينة على شراء هذه التبوير .

ويتميز بحلاوة مذاقه ، والشريفى وهو أقل حلاوة من النوع الأول . وبيع محصول الدونم الواحد من العنب بما يقدر بـ ١٤٠٠ ريال سنويا .

ويقبل المزارعون على زراعة الليمون البنزهر والتين والرمان .. وكذلك البرسيم والخضراوات المختلفة .

### إرشاد زراعي .. وخدمات مجانية

ونظرا لخصوبة تربة المدينة فإن وزارة الزراعة تبذل الآن جهدا كبيرا لكي تعود إلى المدينة نهضتها الزراعية التي كانت لها منذ عهد معاوية وقبله . وأقامت الوزارة لهذا الغرض حقولا إرشادية ، كما كلفت مهندسين زراعيين متخصصين بتقديم الإرشادات الزراعية لأصحاب المزارع مجانا . وكذلك فإن فرق رش المبيدات الحشرية تقوم برش الفواكه والخضراوات والبرسيم مجانا . واحضرت الوزارة الكثير من الآلات الزراعية التي تقوم بتأجيرها للمزارعين بأجور اسمية . وقد أثمرت هذه السياسة فانتشرت المزارع الجديدة في كل مكان



بدأت السلطات المسئولة عن المدينة في تنظيم حركة المرور بها ، ولزودت رجال المرور بأحدث المعدات وذلك لمواجهة الزحام في مواسم الزيارات .



شرطة جدة في المدينة المنورة تقوم بدور كبير في موسم الحج ، وخاصة في انقاذ السيارات التي تعطل على طريق مكة - المدينة .

أجهزة المحطة العمل فيها لانهم ممنوعون من دخول حرم المدينة .

وفي ليلة عيد الفطر عام ١٣٨٧ هـ . بدأ التلفزيون ارساله ، ويقبل الناس اقبالا شديدا على مشاهدة برامج التلفزيون. وتقوم استوديوهات محطة تلفزيون المدينة باخراج برامج خاصة بها علاوة على البرامج الاخرى التي تأتيها من محطات تلفزيون الرياض والظهران . ومن أشهر البرامج برنامج الاطفال ويتم اذاعته في كل محطات التلفزيون بالسعودية . وتقتصر برامج التلفزيون في المدينة على البرامج الثقافية والدينية ونشرات الاخبار والتمثيلات الدينية وبرامج الاطفال . وساعات البث تتراوح بين ٥ ساعات و ٦ ساعات يوميا .

### لقطات سريعة !

قبل ان نختم استطلاعنا هذا لا بد لنا من ذكر بعض لقطات سريعة عن الحياة في المدينة :

### آثار عثمانية

في عهد العثمانيين تم بناء سور للمدينة المنورة يبدء بناؤه في عهد السلطان سليمان ابن السلطان سليم في عام ٩٣٧ هـ . وكذلك تم بناء القلعة المتصلة به . . وقد ازيل السور تماما ولم يبق من الآثار العثمانية بالمدينة سوى آثار للقلاع المتناثرة . وكذلك فان هناك آثارا قديمة ترجع الى اليهود الذين اقاموا في المدينة قبل الاسلام . ومن بينها: اثار اطم ( حصن ) كعب بن الاشرف . وقد تهدمت هذه الآثار ولم يبق منها سو خرائب تدل عليها .

### التلفزيون في المدينة

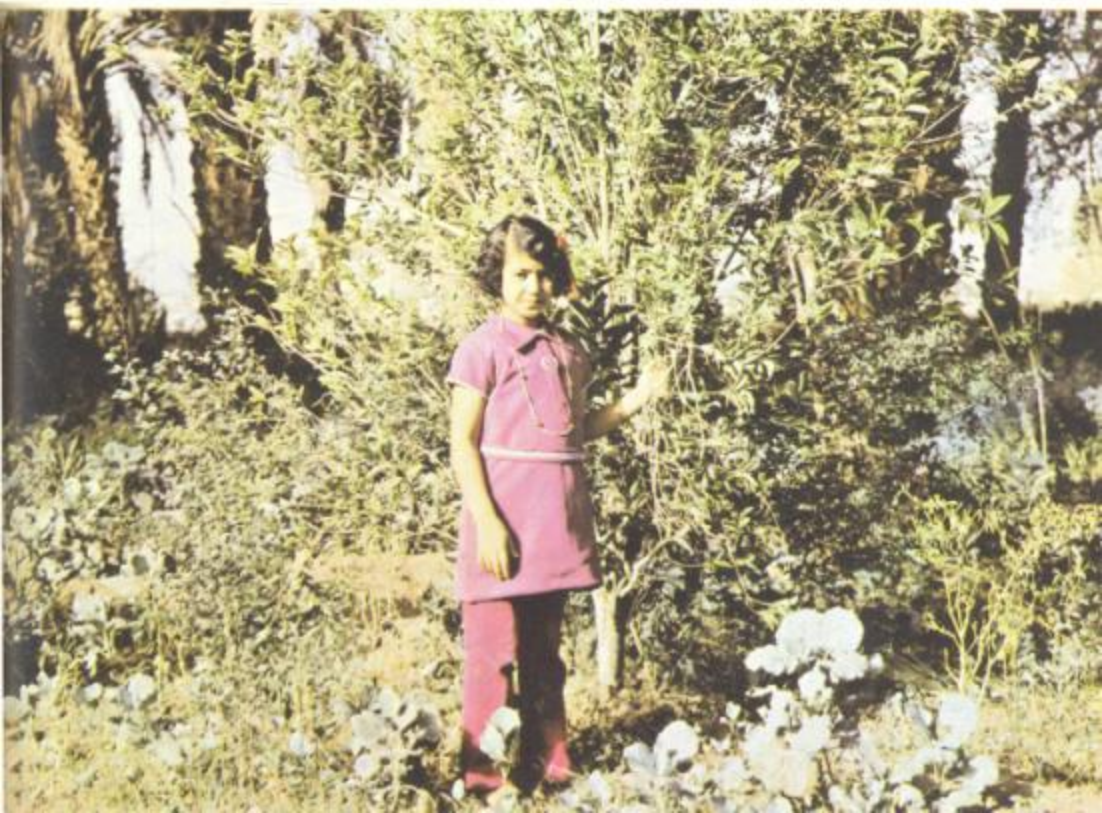
في عام ١٣٨٦ هـ ( ١٩٦٦ م ) بدأ العمل في انشاء محطة تلفزيون خاصة بالمدينة المنورة . وذلك في ابار علي بذي الحليفة خارج حدود حرم المدينة بالقرب من جبل عسير . وذلك لكي يتسنى للخبراء الاجانب من غير المسلمين الذين يقومون بتركيب



▶ **الى اليمن : تبذل وزارة الزراعة الآن جهدا كبيرا لاعادة النهضة الزراعية الى المدينة تلك النهضة التي كانت لها منذ عهد معاوية وقبله . وفي الصورة بعض رجال وزارة الزراعة يقومون برش احد الحقول بالمبيدات الحشرية . وتقوم الوزارة بعمليات الرش مجانا .**

★ ★ ★

◀ **الى اليسار : منظر رائع لاشجار النخيل التي تحيط بالمدينة . لقد بلغ عدد اشجار النخيل في منطقة المدينة ٢٥٠ الف شجرة منها ٣٥٠ الف مشمرة . ويعمل المسئولون من الزراعة الآن في اعادة الحياة الى بقية اشجار النخيل .**





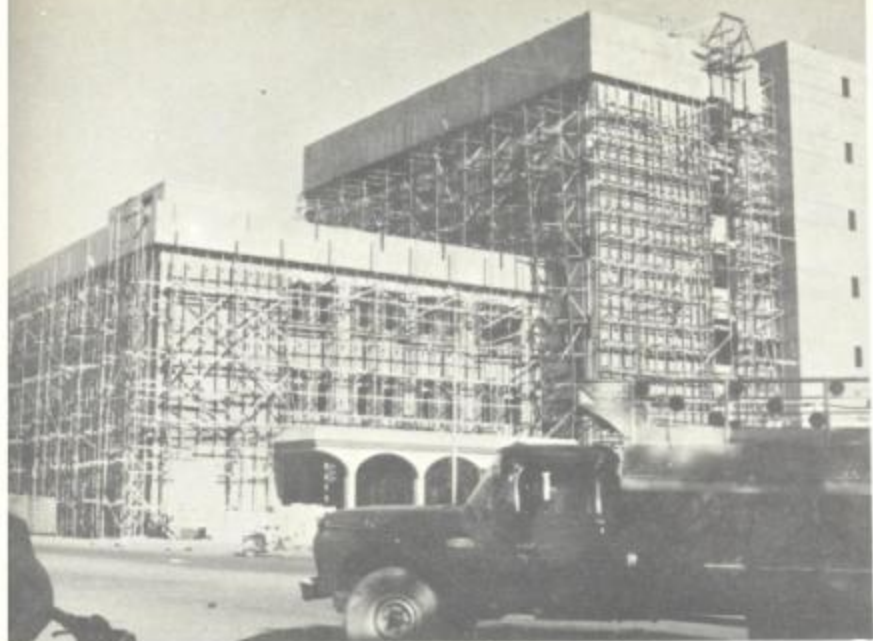
▶ **الى اليمين :** فضاء من المدينة المنورة وسط اشجار الرمان .. ان ارض المدينة الزراعية تتميز بخصوصيتها وتصلح فيها زراعة الكثير من انواع الفواكه .. ويتميز الرمان هناك بحلاوة مذاقه .



\*\*\*

◀ **الى اليسار :** يقبل الكثير من الزراع على زراعة العنب في المدينة المنورة ، وتقدر اشجار العنب هناك بحوالي ألفي شجرة ، وهناك نوعان من العنب ، الحجازي ويتميز بحلاوة مذاقه ، والشرقي وهو أقل حلاوة من النوع الاول .





مبنى الهالف الاونوماتيكي الجديد . وهو احد المشروعات الجديدة في المدينة المنورة ويقع هذا المبنى بالقرب من مسجد عمر بن الخطاب

يأكلون من ثمارها ويشربون من ماء العيون .  
وتعتبر هذه هي نزعتهم المفضلة .

✽ هناك نشاط اسلامي كبير في المدينة فالتناس يجتمعون في الحرم النبوي ما بين صلاة المغرب وصلاة العشاء يستمعون الى الدروس الدينية التي تنعقد في الحرم الشريف .

✽ تقوم جمعية الادباء في المدينة بنشاط ادبي كبير . وهي تضم نخبة من ادباء المملكة العربية السعودية .

✽ بعض المؤرخين يقولون ان المدينة المنورة مبنية على اثار مدينة قديمة .. وهناك اقوال كثيرة تتردد عن اكتشاف اثار مبانٍ تحت الارض عند القيام بالحفريات . ومن الروايات التي سمعناها ان عمال البلدية كانوا يقومون بالحفر يوما من الايام فوجدوا اثار منزل وملابس وانفاق مظلمة ..

✽ المدينة محاطة بالجبال من كل ناحية . وهي عبارة عن واحة خصبة يحدها من الشمال الغربي جبل سلع وهو ذلك الجبل الذي تفنى به

✽ الحرم النبوي هو عصب الحياة في المدينة .. فهو الذي يجذب اليها الالف المسلمين من جميع انحاء العالم . ويأتي الزوار الى المدينة طوال العام ولكن معظمهم يأتي في مواسم معينة .. هي موسم الحج والزياراة الرجبية وشهر رمضان . ويتمتع اهل المدينة بخلق دم وطيبة وصراحة .. وقد انهمم البعض نتيجة هذه الاخلاق ، بالتواكل . ولكن حقيقة ما شاهدناه تنفي ذلك تماما . فساكن المدينة يهتمون الآن بنهضة مدينتهم وينظفونها .. كل واحد منهم يعلم انه يعيش في بلدة كل شبر فيها شاهد طرفا من تاريخ الاسلام العريق . وكل زقاق فيها له هو نفسه تاريخ . انها ائني المدن الاسلامية بالاثار التي تقف اليوم شاعدا على احداث الاسلام الاولى .

✽ تتميز اسواق المدينة بان تجارها لا يساومون .. اسعارهم محددة بعكس الاسواق في كثير من البلدان العربية الاخرى .

✽ اهل المدينة يخرجون في ايام العطل والاجازات الى المزارع الجميلة التي تحيط بالمدينة ويقضون نهارهم تحت اشجار النخيل والفواكه





هذه الأنار القديمة تقع فوق جبل الرماة الذي اعتصم فوته رماة المسلمون في موقعة « أحد » وقد اختفى الجبل تحت هذه المباني .

#### والأحذية الجلدية المزركشة والنعال الجلدية .

\* الأمن في المدينة مستتب تماما ، ولكن تحدث بعض السرقات أيام تدفق الزوار على المدينة وذلك نتيجة اندساس بعض العناصر من غير أهل البلد الذين يجيئون خصيصا للسرقة !! ويخصون بذلك جنسيتين نمسك عن ذكرهما ، وقوات الأمن تعاني الكثير من المتاعب أثناء هذه المواسم . وقد نجحت في الحد من هذه السرقات وذلك بمراقبة المشتبه فيهم . وقد تم إنشاء شرطة للنجدة في المدينة وهي على اتصال لاسلكي بشرطة النجدة في طريق مكة - جدة - المدينة وذلك لاسعاف ركاب كل سيارة تصاب بحادث في الطريق .



وبعد هذه هي صورة سريعة عن المدينة المنورة .. دار السلام .. وبيت رسول الله . تلك المدينة التي لها في قلوب المؤمنين جميعا مكانة خاصة تفوق مكانة الكثير من المدن . ■■

محمد طنطاوي

الشعراء في كثير من شععرهم . ونذكر من هذا الشعر ما قاله قيس ابن ذريح صاحب لبني :

لعمرك أننى لأحب سلما  
لرؤيته ومن بجنوب سلع

ومن الجنوب جبل عسير ، ومن الشمال جبل أحد وجبل تور ، ومن الشرق الحرة الشرقية ومن الغرب الحرة الغربية . والحرة هنا معناها الحجارة البركانية السوداء والتي تجدها في كل مكان في المدينة لأنها تعرضت لبركان كبير في عام ٦٥٤ هـ واستمر ثائرا لمدة ٣ شهور .

\* الصناعة بمعناها الحديث لم تدخل الى المدينة بعد .. وإن كان هناك مصنع صغير للبلاستيك ينتج الأوعية البلاستيكية والأحذية والاكياس . وكذلك توجد الصناعات التقليدية كالنسج على الأنوال اليدوية وصناعة الأواني الفخارية ،

# أَنْتَ تَسْأَلُ .. وَنَحْنُ نَجِيبُ

## الفواصات من بعد حاملات الطائرات

● حدثنونا في عدد سابق عن حاملات الطائرات، عن ضخامتها ونفقاتها الباهظة وخطورتها . وذكرتم ان هذه الحاملات لا وجود لها في الاسطول السوفياتي وانها تكاد تكون وقفا على الاسطول الامريكي . . نرجو ان تحدثونا عن الفواصات وهي كما تعلم توجد لدى الاسطولين الكبيرين .

محمود غنيم - الكويت

- لقد يحسب الفاريء بعد قراءة كلمتنا المشار إليها ان حاملة الطائرات هي السفينة الحربية المثلى التي تطمح الى امتلاكها الدول البحرية جميعا . ولعل هذا صحيح بالنسبة الى بعض الدول ولكنه غير صحيح بالنسبة الى الاتحاد السوفياتي .

ذلك ان حاملة الطائرات ، في نظر الخبراء العسكريين الروس ، قطعة عقيمة ، سواء فيما يتصل باغراض الدفاع او الهجوم . فهم يسمونها على سبيل السخرية « البطة الرافدة » و « الككن العائم » ويشيرون الى انها هي الاخرى عرضة للضرب من الجو والفرق - مع الفارق بان غرقها يعني خسارة كبرى .

أخف الى ذلك ان الاسطول السوفياتي الحديث العهد نسبيا ، ما زال اسطولا دفاعيا لا يستهدف الهجوم والمدوان كالاسطول الامريكي ، بل لا يطمح - حتى الآن - الى أكثر من الحد من هيمنة هذا الاسطول على البحار والمحيطات .

لا عجب إذن ان كانت المرونة وسرعة الحركة والانتقال هي رائد الاسطول السوفياتي ، وان كانت الفواصة هي القطعة البحرية التي تحظى بمزيد من اهتمامه . واليك فيما يلي احصاء مفصلا بما لدى الاسطولين الكبيرين من غواصات وهي، كما تلاحظ ، مصنفة في فئات اربع مختلفة :

| الاسطول<br>السوفياتي | الاسطول<br>الامريكي | غواصات تقليدية |
|----------------------|---------------------|----------------|
| ٢٦٢ غواصة            | ٦٠ غواصة            | غواصات تقليدية |
| ٥٧ غواصة             |                     | تحميل صواريخ   |
| ٢٥ غواصة             | ٤٥ غواصة            | غواصات نووية   |
| ٥٥ غواصة             | ٤١ غواصة            | غواصات نووية   |
|                      |                     | تحميل صواريخ   |

هناك اذن فئة الفواصات التقليدية ، ذات المحركات العادية ، التي تسير بالديزل او ما اليه من وقود . وتستعمل هذه الفواصات في الغالب في اعمال خفر السواحل وحراسة قطع الاسطول الاخرى .

وهناك الفواصات التقليدية التي تحمل ٢ صواريخ قصيرة المدى او أكثر . وتستهدف هذه الفواصات ضرب شواطئ العدو وسفنه ، القربة من ارض الوطن .

ثم هناك فئة الفواصات النووية التي تسير بمحركات نووية دون ان تحمل اية صواريخ ، ذات مدى بعيد او قريب . ولا يخفى ان في استطاعة هذه الفواصات ان تبتعد عن ارض الوطن وتوغل في المحيطات بسبب اعتمادها على الطاقة النووية . وتسمى هذه الفواصات « الصائدة القاتلة » نظرا لان غايتها الاولى

Hunter Killer

هي التربص لغواصات العدو ففلا عن سفنه وملاحقتها وضربها .

اما الفئة الرابعة والاخيرة فهي الفواصات النووية التي تحمل صواريخ نووية والتي تعتبر اخطر الفواصات جميعا . ذلك ان هذه الفواصات تستطيع ان تضرب مدن العدو وتدمرها بصواريخها البعيدة المدى وهي في عرض البحر او في اعماقه .

من غواصاتهم ، وذكرنا أيضا وجودهم المتزايد في المحيط الهندي والبحر المتوسط ، لادركنا سر تزايد القلق الأمريكي . ولعل أخطر ما يذكر في هذا الصدد المنشآت التي أقامها الروس في كوبا وفي ميناء سيانتوجوس على شاطئ الجزيرة الجنوبي بالتحديد . وتشمل هذه المنشآت ثلاثة أحواض Docks ، ومرسى عميقا للمياه ، معدا لرسو السفن الضخمة والغواصات . هذا إلى جانب ورشة الإصلاحات الكبيرة والبرج العالي الخاص بالاتصال اللاسلكي بالغواصات .

لا عجب إذن أن قررت الولايات المتحدة مؤخرا بناء غواصات نووية جديدة تحمل صواريخ نووية يبلغ مداها نحو ٤٠٠٠ ميل ويسمونها اولمز Ulms . وقد اعتمدوا مبلغ ٩٤٢ مليون دولار في ميزانية السنة القادمة من أجل الشروع في بناء تلك الغواصات وصواريخها .

ويؤكد الخبراء الغربيون أن السوفييات قد قطعوا شوطا بعيدا في بناء مثل تلك الغواصات الأمريكية ، وذلك لحمل الصواريخ الروسية الجديدة العملاقة التي لا يقل مداها عن ٣٠٠٠ ميل .

وتجدر الإشارة إلى أن لدى بريطانيا ٤ غواصات كلها من نوع بولاريس الأمريكي ، وأن فرنسا لا تمتلك من أمثال هذه الغواصات إلا واحدة اسمها Redoubtable وقد طورتها فرنسا وصنعتها بالاعتماد على نفسها اعتمادا كاملا .

( ي . ز )

هذا إلى جانب قدرتها على القيام بأكثر ما تقوم به سائر الغواصات .

وجدير بالذكر أن الاطرزة الروسية والأمريكية من هذه الغواصات متشابهة ، سواء من حيث الحجم أو السرعة . ويسمى أخطر الاطرزة الروسية طراز أو « فئة واي » Y - Class ويطلق عليه الأمريكيون اسم « يانكي » . أما الاطرزة الأمريكية من هذه الغواصات فاثنتان يعرف أحدهما باسم بولاريس Polaris ويسمى الآخر باسم بوزيدون Poseidon ، وذلك نسبة إلى الصواريخ التي تحملها .

على أن الشبه قائم أيضا بين الصواريخ التي تحملها هذه الغواصات . فصواريخ غواصات اليانكي السوفياتية يبلغ مداها نحو ١٥٠٠ ميل ويبلغ مدنها في القواصة الواحدة ١٦ صاروخا . وفل مثل ذلك في غواصات البولاريس والبوزيدون الأمريكية . فهي تحمل أيضا ١٦ صاروخا . ويزيد مدى هذه الصواريخ الأمريكية قليلا على مدى الصواريخ الروسية . فهو يبلغ نحو ١٧٠٠ ميل في حالة صاروخ البولاريس ويصل إلى حوالي ٢٨٠٠ ميل في حالة صاروخ البوزيدون وصاروخ البولاريس المحسن .

وبالنظر إلى هذا الشبه كان تفوق السوفييات الحالي في عدد ما لديهم من هذه الغواصات النووية الحاملة للصواريخ وبصرف النظر عن عدم تفوقهم من حيث مدى هذه الصواريخ ، باعثا على قلق الأمريكيين . ولو ذكرنا أن السوفييات يستطيعون أن ينووا من هذه الغواصات ١٢ غواصة سنويا ، أي ضعف ما يستطيع بناءه الأمريكيون

غواصة سوفياتية نووية . الطول ١١٠ متر السرعة ٢٥ عقدة





## الكونكورد طائرة الركاب الأسرع من الصوت تكلف

● سمعنا مؤخرا انه قد تمت تجربة طائرة « الكونكورد » الجديدة ، التي تسير بسرعة تبلغ ضعف سرعة الصوت بنجاح . وان هذه الطائرة قامت برحلة تجريبية من بريطانيا الى اليابان في شهر يونيو الماضي . فهل لكم ان تذكروا لنا كم تكلف بناء هذه الطائرة ، والتمن الذي ستباع به ؟ وكذلك بعض المعلومات السريعة عنها ..

محمد محسن الظاهر / الزرقاء / الاردن

- في عام ١٩٥٦ بدأ التفكير في بناء طائرة ركاب تسير أسرع من الصوت ، وبعد ٢ سنوات قدرت لجنة الخبراء التي درست المشروع ان تكاليف بناء مثل هذه الطائرة ستصل الى ٩٠ مليون جنيه استرليني ، ولكن في عام ١٩٦٢ ، عندما تمت الموافقة على السير في المشروع بالتعاون بين بريطانيا وفرنسا ، ارتفع تقدير تكاليف المشروع الى حوالي ١٧٠ مليون جنيه . وفي الحقيقة ان الصعوبات الفنية التي واجهت العلماء في تصميم وبناء هذه الطائرة قد رفعت من تكاليف المشروع الى أكثر من ألف مليون جنيه استرليني على مر السنين ، دفعتها كل من فرنسا وبريطانيا مناصفة .

ويقدر الخبراء انه لا يوجد أدنى أمل في تمويل هذه التكاليف الضخمة من حصيللة بيع طائرات الكونكورد الى شركات الطيران ، وذلك بالرغم من ان تم بيع الطائرة الواحدة قد حدد بحوالي ١٣ مليون جنيه استرليني .

وفي نفس الوقت يبدو ان المتاعب التي واجهت مشروع الطائرة « الكونكورد » لم تنته بتحقيق أول طائرة منها في الجو ، وتحديد عام ١٩٧٥ لكي تبدأ رحلاتها التجارية ضمن أساطيل شركات الطيران العالمية وعلى رأسها شركتا الخطوط الجوية البريطانية والطيران الفرنسية ، ومن أهم المشاكل التي تواجه « الكونكورد » الآن رفض الكثير من بلدان أوروبا وأمريكا ان تطير هذه الطائرات فوق أراضيها بسرعة تبلغ ضعف سرعة الصوت لما يسببه ذلك من ضجة عالية نتيجة كسر جدار الصوت في أجواء هذه البلاد وما ينتج عنه من أضرار وأصوات مزعجة .

والمشكلة الثانية هي مشكلة تلوث الجو الناتج من غازات أكسيد الكبريت ، وأكسيد النيتريك والتي تخرج من عوادم محركات الطائرة الكونكورد بنسبة عالية .

## شروع بنائها أكثر من الف مليون جنيه استرليني

البريطانية قد تعاقبت على شراء ه طائرات فقط من هذا النوع بعد أن تعهدت الحكومة البريطانية باعانة الشركة في تغطية خسارتها عن تشغيل هذه الطائرات على خطوطها ، وتقدر هذه الخسارة بمبلغ ١٥ مليون جنيه استرليني سنويا ، ومن هذا نرى أن مشروع الكونكورد قد فشل ماديا في الظاهر وحقق خسارة كبيرة .

( م . ط )

اما المشكلة الثالثة ، والتي يذكرها بعض العلماء ، فهي مشكلة تدمير طبقة الأوزون المحيطة بالأرض مما يؤدي الى زيادة الأشعة فوق البنفسجية فوق الأرض ، وهذا يتسبب في قتل النباتات ويتسبب ايضا في اصابة الناس بالعمى وازدياد نسبة الاصابة بسرطان الجلد .

هذه هي بعض المعلومات السريعة عن طائرة الكونكورد ، وبقي أن نذكر أن شركة الطيران

### اسرائيل :

## فيها خط أنابيب ينقل البترول الخام الى البحر المتوسط

● سمعنا قبل حين عن خط أنابيب البترول الذي انشأته اسرائيل في صحراء النقب ، والذي يصل بين ميناء ايلات على البحر الأحمر ، وميناء عسقلان على البحر المتوسط . ولكننا لم نسمع عن هذا الخط شيئا يذكر في المدة الأخيرة ... نرى هل آل امره الى الفشل ... نرحو ان تحدثونا عنه في باب انت تسال ونحن نجيب .

محمود عبد العليم - سمالوط - ج ٢٠٠ع

انشاء خط ايلات - عسقلان ٤٨ مليون جنيه استرليني ، واكتمل العمل فيه واصبح جاهزا للاستعمال في فبراير ١٩٧٠ .

وقد احاطت اسرائيل شئون خطها هذا بجدار كثيف من الكتمان ، واخضعتها لرقابة عسكرية شديدة . ويصدق ذلك على اعمال الانشاء الاولى ، وما زالت تبذل ، من اجل تشغيل الخط ، وضمان تدفق البترول في انابيبه . ولعل صحيفة الصنداي تايمز اللندنية هي اول من اخترق ذلك الحجاب . وذلك في تحقيقها المفصل المثير الذي نشرته بتاريخ ١٢ ديسمبر ١٩٧٠ . فقد كشف هذا التحقيق النقاب عن الدول والهيئات التي تتعاون او تتواطأ واسرائيل بما يضمن لخطها استمرار العمل . وفضح التحقيق كذلك الاساليب الملتوية التي تعتمد عليها سلطات العدو بقصد التملويه والتضليل .

على ان هذه الاسرار ، على خطورتها لا تعنيها هنا . فالذي يهمنا في هذه الكلمة الموجزة ليس

يبليغ طول خط الانابيب الاسرائيلي الذي تذكر ١٥٧ ميلا ، ويبلغ قطره ٢٢ بوصة ( ١٠.٦٨٨ سم ) . ويستهدف هذا الخط نقل البترول الخام من ميناء ايلات على البحر الاحمر الى ميناء عسقلان على البحر المتوسط ، ( نقول عسقلان ، لا أشكالون ، كما لفظها مؤخرا بعض مديعينا العرب الناشئين ) . وهذا يعني أن القصد من انشاء هذا الخط هو الاستعاضة عن قناة السويس ، ذلك الممر العربي الخطير .

ولا عجب إذن ان باشرت اسرائيل اعمال مد الخط المذكور بعد حرب الايام الستة وتعطل قناة السويس بنحو سنة . ولا غرابة ان هي ضاعفت الجهد حتى انجزت تلك الاعمال في غضون سنتين . اما الانابيب التي انشئ بها خط ايلات - عسقلان فقد استوردت من المانيا الغربية . هذا بخلاف المصحات الضرورية لدفع البترول في الانابيب ، وبخلاف صهاريج التخزين . فقد استوردت الاولى من ايطاليا ، واستوردت الثانية من فرنسا . واستندت اعمال النقل والحفر وما اليها من اعمال المقاوين الى شركات اسرائيلية . وبلغت تكاليف

اجمالا على ٢٢.٠٠٠ طن . ولم تلبث اسرائيل ان اضافت الى اسطولها الصغير هذا احدي عشر ناقلة عملاقة تبلغ حمولتها ١٦٢.٠٠٠ طن ، وتبلغ حمولة احداها ، وهي التي تم استلامها مؤخرا ، ٢٢٢.٠٠٠ طن .

ولم تلق اسرائيل عند هذا الحد . فقد طلبت منذ حين بناء ثلاث ناقلات عملاقة اخرى ، ويبلغ مجموع حمولة هذه الناقلات التي سيكتمل بناؤها ، ويجرى تسليمها سنة ١٩٧٥ ، ٧٥.٠٠٠ طن .

يضاف الى ذلك ست ناقلات عملاقة اخرى يبلغ مجموع حمولتها ١٢٥.٠٠٠ طن ، وقد لا يتأخر تسليمها عن سنة ١٩٧٦ . ولعل اخطر ما يذكر عن هذه الناقلات الاخيرة هو انها ستحمل العلم الامريكي لا الاسرائيلي . ذلك ان شركة امريكية واسرائيلية انشئت خصيصا من اجل هذه الناقلات . واسم هذه الشركة الجديدة Maritime Dynamics وقوامها شركتان ، شركة امريكية اسمها General Dynamics Corp وهي تملك ٥٥% من اسهمها ، وشركة اسرائيلية تملك رصيد الاسهم . لا عجب اذن ان رفراف العلم الامريكي على الناقلات الست ، وان يُسمح لهذه الناقلات ان تسرح وتفرح في بحار الدنيا ، وتتنقل من البترول ما تشاء وبين الموانئ التي تشاء .

( ي . ز )

الكيفية التي تضمن بها اسرائيل تدفق البترول في خط انابيبها ، وانما الكمية التي ينقلها خطها المذكور .

فقد بلغت تلك الكمية نحو ١٣ مليون طن في سنة ١٩٧٠ و ٢٠ مليون طن في سنة ١٩٧١ . وستبلغ حوالي ٣٠ مليون طن في هذه السنة ١٩٧٢ . وستزداد كمية البترول المتدفق في خط انابيب ايلات-عسقلان حتى تبلغ ٤٠ مليون في سنة ١٩٧٣ ، ثم تصبح بعد ذلك ٦٠ مليون طن . وبهذا الرقم الاخير يبلغ الخط الاسرائيلي طاقته القصوى وهي ١٢٠ مليون برميل من البترول يوميا .

ولعل للأسعار المنخفضة التي تباع بها اسرائيل البترول المنقول عبر خط انابيبها صلة وثيقة بالنجاح الذي اصابه هذا الخط . اذ تتراوح هذه الاسعار ما بين ١٢٤ - ١٢٥ دولار للبرميل الواحد ، تسليم ميناء ( قوب ) عسقلان ، وهي اسعار متدنية نسبيا ، كما لا يخفى . وقد جاء ذكر هذه الاسعار في ميزانية الحكومة الإيطالية الأخيرة .

بقى علينا ان نشير ولو بإيجاز الى ناقلات البترول التي اصبحت تملكها اسرائيل ، حرصا منها على تدعيم أعمال خطها الذي ذكرنا ، وسعيها الى دخول تجارة البترول ونقله على نطاق واسع . كان عدد الناقلات الاسرائيلية قبيل حرب الايام الستة احدي عشرة ناقلة، لا تزيد حمولتها الساكنة

## ١٣٢ كيلو جراما متوسط استهلاك الفرد العربي من الاسمنت

● الاسمنت هل هو على نوع واحد ، أم على عدة

انواع .. وكَم مقدار انتاجنا العربي واستهلاكنا منه ؟

السيد أحمد العمر - المكلا

لباء البحار ، واسمنت الخزانات ، والاسمنت الحديدى ، والاسمنت الابيض اللون .

« وفي عام ١٩٦٨ كان انتاج دول الوطن العربي من الاسمنت كالآتى ، ( والكميات مقدرة بالالف طن المترى ) : مصر ٣١٤٧ - العراق ١٢٢٠ - المغرب ١٠١١ - سوريا ٩١٧ - لبنان ٩٠٦ - الجزائر ٨٦٦ - تونس ٥١٤ - السعودية ٤٠٠ - الاردن ٣٨١ - السودان ١٤٥ - ليبيا ١٠٠ .

- الاسمنت ينتج على انواع مختلفة ، وفي معظم اجزاء وطننا العربي تتوفر الخامات الاساسية الضرورية لانتاج الاسمنت ، أى الحجر الجيري والطفلة .

« وقد ذكر مركز التنمية الصناعية للدول العربية في نشرته الاجصائية عام ١٩٧١ ان انواع الاسمنت المنتجة في وطننا العربي تمثل اساسا في الاسمنت البورتلاندى العاوى ، والاسمنت البورتلاندى السريع التصلب ، والاسمنت المقاوم



● انت تسال .. ونحن نجيب

« وفي نفس العام وصل متوسط الاستهلاك الفردي الظاهر من الاسمنت في الدول العربية ١٢٢ كيلوجراما وكانت ليبيا في مقدمة الدول العربية المستهلكة للاسمنت في عام ١٩٦٨ تليها لبنان ثم الكويت ، وكانت ارقام استهلاك الفرد فيهم على التوالي : ٥٥ - ٢٢٤ - ١٦٧ كيلوجراما » .

( س . ز )

« اي ان مجموع كمية انتاج الوطن العربي بلغت ٩٧.٧ طن متري من الاسمنت في عام ١٩٦٨ وهي كمية لا تمثل أكثر من ١.٨٩٪ من مجموع الانتاج العالمي من الاسمنت ، ومقداره ٥١٣ طن متري .

« وفي عام ١٩٦٨ استوردت الدول العربية ٢٠.٢٦ طن متري ، وصدرت ١٥.٣٣ طن متري .

## البهائية .. نشأتها وتعاليمها

● قرأت في الصحف عن المحاكمات التي تجري في جمهورية مصر العربية لبعض من ينتمون للطائفة البهائية .. فما هي البهائية .. ومتى وأين نشأت .. وما هي تعاليمها !!  
خليل توفيق - جلواء - العراق

في فلسطين حيث مات هناك في مايو ١٨٩٢ ، وخلفه ابنه عبد البهاء في زعامة البهائيين . وتعتبر أقوال وكتابات الباب على محمد الشيرازي ، وبهاء الله وعبد البهاء هي التعاليم المقدسة للبهائيين .

ومن أهم تعاليم البهائية العمل على توحيد الأديان واتحاد الجنس البشري . ويؤمن البهائيون أن الأنبياء كلهم إنما هم ظواهر يتجلى من خلالها الله للبشر . وهم يعترفون بنسوة موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وبيوذا وكذلك كل من الباب ميرزا على محمد الشيرازي وبهاء الله وعبد البهاء وكل من يأتي بعدهم !!

ويقع مركز البهائية العالمي الآن في حيفا حيث يوجد نصب تذكاري للباب ومركز وناقى للبهائية . وللبهائية تنظيم دقيق فهي تنقسم الى مجالس محلية ومجالس قومية . وهم يقومون عن طريق هذه المجالس بأعمال بشرية واسعة كما يقومون بنشر العديد من المطبوعات التي تعمل على نشر تعاليمهم .. وقد انتشرت البهائية الى العالم الغربي في عام ١٨٩٠ . وفي عام ١٩٢٠ أصبحت امريكا مركزا من المراكز القوية لهذه الحركة . وتوجد الآن جاليات بهائية في أكثر من ٢٦٠ مدينة من مدن العالم . وتعداد من ينتمون الى هذه الطائفة غير معروف . ■■

( م . ط )

- البهائية طائفة دينية نشأت في ايران في النصف الأخير من القرن التاسع عشر .. وقبل أن نستطرد في التحدث عن البهائية لا بد لنا من ذكر البابية وهي المذهب الام للبهائية . فقد أنشأ ميرزا على محمد الشيرازي ( ١٨٢٠ - ١٨٥٠ ) البابية في عام ١٨٤٤ وقال ان النبوة لم تنته بالرسول الكريم محمد ( صلعم ) وأنه ليس خاتم الأنبياء ، وأن الله يتجلى من حين لآخر للبشر في اشخاص الأنبياء والرسل ، وذلك تمهيدا لأن يتجلى الله في شخصه !! وانتشرت البابية في ايران ، وبعدها أعلن على محمد الشيرازي فعلا أن الله تجلى فيه وأنه هو المهدي المنتظر .. ولما انتشرت حركته وانخذلت طابعا سياسيا قبضت عليه السلطات وتم اعدامه في تبريز عام ١٨٥٠ .

وبعد أن أعدم ميرزا على محمد الشيرازي انقسم البابيون على أنفسهم ، فقد أوصى الشيرازي بخلافته لصبح الأزل ولكن بهاء الله ( ميرزا حسين علي نوري ١٨١٧ - ١٨٩٢ ) وكان من البابيين البارزين وأخ صبح الأزل غير الشقيق ، أعلن أنه هو الرجل الذي اختاره الله ليتجلى في شخصه لعباده .. وانضم اقلية البابيين الى بهاء الله وبدأت الحركة البهائية تظهر الى الوجود . وحدثت اشتباكات دموية بين البابيين والبهائيين مما أدى بالسلطات الحاكمة الى نفي كل من صبح الأزل الى قبرص ، وبهاء الله الى عكا

# طرائف

الرفق  
هو الخير كله

## لا فلاح لقائد

● كان قتيبة بن مسلم الباهلي واليا على خراسان أيام الامويين ، وقائدا من خيرة قوادهم . خرجت عليه خارجة ، فاهمه خروجهم ، فقبل له : ما يهلك منهم ؟ وجه اليهم وكيع بن

● قال النبي عليه السلام : « من اعطى حظه من الرفق فقد اعطى حظه من الخير كله ، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير كله » .

## ثياب عمر

● رثى على عمر بن الخطاب قميص قيمته أربعة دراهم ، وهو يخطب في المدينة ، فقبل له : أنت أمير المؤمنين ، وتلبس الخشن من الثياب . فقال عمر : انى أخشى أن أسأل عن لينة يوم القيامة . فبكى غلامه سالم . وقال : يا أمير المؤمنين انى رايتك قبل الخلافة لبست ثوباً رباعين دينارا ، فاستخشتته ، فقال : انى كنت لم أنل شيئا الا طلبت ما فوقه ، فلما نلت الخلافة ، علمت أن ليس فوقها الا الجنة فدعنى اطلبها . قال سالم مولى عمر : قومت ثياب أمير المؤمنين ، وهو خليفة باثنى عشر درهما ، قميصه وخفه وعمامته وسراويله وقلنسوته .

\*\*\*

## فراصة

● حكى ان ابن طولون رأى يوما حمالا يحمل صندوقا وهو مضطرب تحته ، فقال : لو كان هذا الاضطراب من ثقل المحمول لفاصت عنق الحمل ، وانا ارى عنقه بارزة ، وما هذا الا من خوف ما يحمل فأمر بحط الصندوق فوجد فيه جارية قد قتلت وقطعت ، فقال للحمال :

اصدقنى عن حالها ؟ فقال : اربعة نفر في الدار الفلانية اعطوني هذه الدنانير وامروني بحمل هذه المقتولة ، ف ضرب الحمال مائتي عصا وأمر بقتل الاربعة .

# عربية

لا تمجّل بالحكم  
حتى تسمع الخصمين

● قال عمر بن  
عبد العزيز : « اذا  
اتاك الخصم وقد  
فقت عينه . فلا تحكم  
له ، حتى ياتي خصمه ،  
فربما فقت عيناه  
جميعا » .

## يحتقر اعداءه

ابي سود ، فانه يكفيكم . وكان وكيع  
هذا محاربا مغوارا ، ولكن قتيبة  
رفض توليته القيادة قائلا : « لا ، ان  
وكيعا رجل به كبر ، ومن كان هكذا  
قلت مبالاته باعدائه ، فلم يحتس  
منهم ، فيجد عدوه غرة منه » .

## في سبيل الثواب

● لما رجع الرشيد من الحج كان قد نذر ان يتصدق بآلف دينار على احق من  
يجده ، فدفع المال الى بعض ثقائه ، وامره ان يطلب فقيرا مستحقا للاعطاء .  
فانتهى هذا الى عريان مخلوق الراس في خربة ، فقال في نفسه لا اجد افقر من  
هذا فقال : يا فتى خذ هذا المال واستعمل به . فقال : لا حاجة لي فيه ، قال :  
احب ان تأخذه ، قال : ان كان ولا بد فثم حجام حلق رأسي ولم يكن معي شيء ،  
فادفعه اليه . قال : فقصدت الحجام فامتنع من اخذ المال ، فقلت له : هو  
الف دينار ! فقال : ما حلق رأسي الا للثواب فلا آخذ عليه اجرا . قال : فعدت  
وما وجدت اكرم منهما واهون مني .

☆☆☆

## دهاء

● كتب معاوية بن ابي سفيان الى مروان بن الحكم لما بلغه قتل عثمان بن  
عفان : اذا قرأت كتابي هذا فكن كالقهد لا يصطاد الا ببيلة ، ولا يساور الا عن  
حيلة ، وكالثعلب لا يقلب الا روغانا ، واخف نفسك عنهم اخفاء القنفذ رأسه  
عن لمس الاكف ، وامتنع نفسك امتهان من يأس القوم من نصره ، وابحث عن  
اخبارهم بحث الدجاجة عن حب الدخن عند نفاسها .



# فن العمارة الإسلامية

## فترات أربع كبرى تطوّرت فيها هذا الفن

بقلم : شريف يوسف

■ من المعلوم ان المسلمين في بدء الدعوة الإسلامية انصرفوا بجميع قواهم الى الفتوحات والحروب ولم يكن هناك من مجال للاهتمام في النواحي الفنية والاعمار . وقد اوجب تأسيس دولتهم الجديدة تجنيد جميع القوى والطاقت لتثبيت كيان ودعائم هذه الدولة حتى استقام عودها وتبوات المقام اللائق بها بين الدول المعروفة في ذلك الوقت . فاذا ما تحقق للمسلمين ذلك انصرفوا الى الاعمار والبناء والتفنن في الرياسة والزخرفة . وقد اخذ هذا الاتجاه والميل يتبلور عبر العصور الإسلامية الزاهية التي تلت عصر التقشف الذي نهج عليه الخلفاء الراشدون ( رض ) ، فصارت عمارات المسلمين ومدنهم العامرة تظهر للعيان هنا وهناك ، واصبح لهذه العمارات شخصية معروفة ظاهرة تختلف كل الاختلاف عن تلك التي كانت قائمة قبل الفتوحات الإسلامية .

الإسلامية العامل الأول لوضع طراز ذي مميزات واساليب خاصة به ، ويتضح ذلك كل الوضوح في تصميم المساجد والجوامع . فمسجد المدينة المنورة ، الذي شيد في زمن الرسول الأعظم (ص) سنة ٦٢٢ م ، يمكن اعتباره النموذج الأول للمساجد والجوامع التي بنيت بعد ذلك في مختلف الاقطار

لقد انحصر هم المسلمين ومنابتهم ، في بداية حكمهم ، في بناء المساجد والجوامع ودور الامارة في المدن التي اسسوها او التي فتحوها . وهذه الأبنية وان تعددت أصولها واختلفت مواد انشائها الا انها حافظت على نظامها التقليدي الذي رسمه المسلمون الأوائل في بلاد الحجاز حيث اشرق الإسلام اول ما اشرق على الوجود . فكانت العقيدة



### المسجد الاموي العظيم في دمشق

في هذا المسجد تتمثل ظواهر معمارية اسلامية عديدة مبتكرة وفيه من الزخارف والفيقفاء ما لا يقاهاها اى عمل مماثل عند الرومان .

ديتهم من فرس وبيزنطيين وهنود وآتراك ونصارى ومغول وبربر .

وقد كان للفنون بصورة عامة وللفن المعماري بصورة خاصة مكانة كبيرة عند حكام المسلمين وامرائهم وملوكهم ، وكان الفنانون على اختلاف جنسياتهم يظفرون بالتقدير والمكافاة من الحكام الذين يخلو لهم استغلال مواهبهم في تشييد المباني وتزيينها وزخرفتها وتأثيرها ، منفقين عليها المال بكل سخاء وكرم ، يدفعهم الى ذلك رغبة في تخليد مآثرهم وامجادهم .

فالمساجد والمدارس ودرر الشفاء والقصور والقلاع الحصينة والحدائق الفناء كانت تشييد كلها بأمر هؤلاء الحكام ونحت اشراقهم ، فيعنى بزخرفتها وتجميلها لتحمل اسمهم في الحياة وتلسم رغباتهم احيانا بعد الممات . وهكذا كان الفن دوما في خدمة الامراء والسلاطين وحاشيتهم المقربين .

الاسلامية مع شيء بسيط في التطوير والتحويل ، وعلى غرار هذا المسجد بنى المسلمون مسجدي الكوفة والبصرة في العراق ومسجد القيروان في تونس ومسجد عمرو بن الناص في الفسطاط ، وان لم يكن لهذا المسجد صحن مكشوف كالمساجد الاخرى في بادىء الامر .

### استعانة المسلمين

#### بأهل الفن من الأمم الأخرى

ليس باستطاعتنا نكران مقدار استعانة المسلمين في اوائل نهضتهم برجال الفن والصناعة من أهل البلاد التي كانت ذات حظ وافر من الحضارة في ذلك العهد . فالعمارات الاسلامية القائمة في العالم الاسلامي ، الممتد من الصين شرقا الى الاندلس غربا ، اشترك في اظهار دقائقها وتفصيلاتها المبتكرة صناع ومهندسون من مختلف الجنسيات والأمم التي اتخذت الاسلام ديناً وحتى الذين بقوا على

وتبعا لمستوى ثقافتهم وذوقهم كان الفن المعماري يأخذ اتجاهه وتطور أساليبه وتنوع زخرفته .

### تطور فن العمارة الإسلامية

بدأت خصائص الفن المعماري الإسلامي تظهر عندما أخذ المسلمون يجمعون شتى العنصر المعمارية القديمة ويطبعونها بطابع دينهم الجديد ويظهرونها للعالم فنا جديدا متميذا عن غيره من الفنون المعمارية المعروفة في العالم .

ان أكثر هذا التطور تلمسه في طراز بناء المساجد حتى أصبح يشمل القواهر الرئيسية للمسجد ، كتمدد أروقة المسجد ورفع سقفها على أعمدة من الحجر والرخام ، وشكل الأقواس والفناطر التي تحمل سقفها من خشب الساج أو القباب ، أو التي تعلو النوافذ والأبواب .

وعندما أخذت الدولة بحفظها الوافر من الترف والرفاه أدخلت زيادات ثانوية على بناء المساجد ، فأضيفت إليها الأيوانات الواسعة والمحاريب المنقطة والمآذن الشامخة المتعددة الشرفات ، ناهيك عن الأسراف في الزخرفة والنقش ، واستعمال أغلى المواد الانشائية والمنها لهذه الأغراض ، كما الحق ببعض المساجد مدارس خاصة ومارستانات فيها جميع وسائل الراحة من سكن وطعام .

هكذا نرى المسلمين قد انتقلوا ، بعد فترة قصيرة من تأسيس دولتهم ، من القناعة بالضرورة

اللازم للحياة البسيطة التي كانوا يحيونها ، الى الترف والبذخ في سبيل إقامة أجمل المباني الفخمة التي تتفق ومركز امبراطوريتهم العظيمة . ومن الأمثلة على تفننهم في البناء ، وخاصة في المساجد والجوامع ، المسجد الجامع الأموي في دمشق الذي تمثل في بنائه ظواهر معمارية إسلامية عديدة والذي فيه من الزخارف والفسيفساء ما لا يساهيها أي عمل مماثل عند الرومان . كما ان قبة الصخرة في بيت المقدس تعد روعة من روائع الفن المعماري الإسلامي . وان أعظم أثر معماري تركه المسلمون في الأندلس المسجد الجامع في قرطبة ، وأجمل وأروع ما فيه قبة المحراب وغاية الأعمدة القائمة في حرمه والتي تحمل صلبين من العقود المتعاقبة كتماقن أغصان الأشجار وتغطي مساحة تزيد على ١٢٠٠٠ متر مربع . وهذه السعة لا يساهيها إلا سعة المسجد الجامع في سامراء الذي تبلغ مساحته مع الصحن والزيادات ٥٥٠٠ متر مربع . وان أهم ظاهرة معمارية فيه استخدام الدعائم الحجرية الضخمة العالية لحمل سقفه الواسع بدلا من الأعمدة الحجرية أو الرخامية ، وكذلك طراز بناء المئذنة الحلزونية المعروفة بالمئذنة . وفي شمال إفريقيا تعد مئذنة القيروان الضخمة نموذجا رائعا لطراز الصوامع المربعة التي كثر استعمالها في بلاد المغرب والأندلس ، كما ان قباب هذا الجامع من أروع مبتكرات الهندسة الإسلامية .



مسجد بايزيد  
في إسطنبول

أكثر السلاطين العثمانيين من بناء المساجد والجوامع الضخمة في إسطنبول وغيرها من المدن التركية ونجد في هذه المساجد الكثير من البلخ والتقدم الفني بأسلوب فريد مبتكر .



## الفترات الكبرى لتطور فن العمارة الاسلامية

لقد اتفق العلماء ومنهم العالم البحاثة الفرنسي ( جورج مارسيه ) George Merciet على جعل أربع فترات كبرى لتطور فن العمارة الاسلامية خلال الثلاثة عشر قرنا من تاريخ الاسلام ، وحددوا في كل فترة من هذه الفترات ما يلفه هذا الفن من ازدهار وتقدم . وليس من الغريب ان ترتبط هذه الفترات مع التاريخ السياسي للعالم الاسلامي لان التقدم والازدهار يتوقف على اسس معينة اهمها الاستقرار السياسي في البلد وسيطرة الحاكم او السلطان فيه ومقدار رغبته في التعمير والانشاء ، ولهذا وجب ان نلم الماما تاما بتاريخ العالم الاسلامي السياسي ونحدد الفترات الكبرى في هذا التاريخ وما اصاب الفن خلالها من تطور وتغيير .

فالفرة الاولى ، التي بدأت من منتصف القرن السابع الميلادي واستمرت حتى نهاية القرن التاسع ، انتشر فيها الاسلام ودخلت شعوب مختلفة في هذا الدين الجديد فاصبحت امبراطورية المسلمين تشمل بلاد الرافدين وفارس وقسما من بلاد الهند حتى بلغت كاشغر في الصين شرقا ، وبلاد سورية ومصر وشمال افريقية والاندلس حتى وصلت قلب فرنسا غربا . وقد كانت هذه الامبراطورية الواسعة كلها خاضعة لحكم خلفاء ، وحيثما يكون مقر الخليفة تكون عاصمة ملكه ، فكانت المدينة المنورة مركز هذه الخلافة في عهد الخلفاء الراشدين ، ثم أصبحت دمشق العاصمة في عهد الأمويين ( ٦٥٨ - ٧٥٠ م ) ، وبعدها بغداد مقرا لخلفاء بني العباس .

وقد بينا ان البناء والاعمار في عهد الخلفاء الراشدين كانت تتمثل فيه البساطة المبررة عن بساطة الدين الاسلامي الحنيف ، فضلا عن امتناع هؤلاء الخلفاء ( رض ) عن البذخ والاسراف في اموال المسلمين لهذا الغرض .

اما في العهد الاموي ، فبعد ان أخذ المسلمون في جمع شتى الطرز المعمارية المعروفة اذ ذاك ، بدأوا في طبعها بطابع دينهم ، فأظهروا للعالم فنا جديدا متميزا عن غيره من الفنون المعمارية المعروفة في العالم ، فهدن خوروا الاساليب المعمارية الهلنستية والمسيحية الشرقية ( البيزنطية ) لتلغ بالمقاصد



قطب منار

وضع أساس هذه المئذنة الشامخة في دلهي قطب الدين ايبك سنة ١١٩٧م احد امراء الغوريين في الهند وجرى اسلاحيها بعد ذلك عدة مرات ، وهي مبنية بالحجر الاحمر الرمل المنحوت ، فيها ثلاثة طوابق ولكل طابق شرفة تبرز فوق مقرنصات دقيقة الصنع ، وبلغ الارتفاع الكلي للمئذنة ٧٢.٥٠ مترا .

التي يتوخاها المسلمون لابنتهم ومنشأتهم ، ومن هذا التحوير والامتزاج ظهر طراز اموي يدعى انتشر في شمال افريقية حتى وصل الى الاندلس .

وعندما دالت دولة الامويين وآلت الخلافة الى العباسيين ظهر في العراق وفارس طراز جديد كان فيه لاساليب الفن المعماري الساساني تأثير كبير ، كما انه تأثر كثيرا بالاساليب الفنية الموروثة عن البابليين والاشوريين والبارثيين وشيء من الفن الاغريقي الذي وصل الى هذه البلاد عند فتح الاسكندر لها .



ملوية سامراء

هذه المئذنة الحلزونية الشكل الفريدة في نوعها شيدت على قاعدة مربعة يرتفع بعدها القسم الحلزوني حتى يبلغ الارتفاع الكلي للمئذنة نحو ستين مترا والبناء بالأجر والجص .

واساليب جديدة للفن المعماري الاسلامي ، وخرج هذا الفن من مرحلة التقليد الى مرحلة الابداع ، واغتنى بتأثيرات جديدة ، فتنوعت اتجاهاته واساليبه مع المحافظة على الروابط الاساسية التي تربطه بمصادر الاصلية في البلاد التي نشأ فيها .  
ففي هذه الفترة شيد احمد بن طولون مسجده الكبير في القاهرة مقتبسا معظم القواهر المعمارية العامة من مساجد سامراء ، وكان اجمل ما في هذا المسجد تلك الزخارف التي تحيط بالطاقت والعقود المدببة والنواخل ، وكذلك طراز المئذنة التي تكاد تكون مشابهة للملوية سامراء . اما الفاطميون فان ادوع ما خلفوه لنا جامع الازهر العظيم ، وكذلك جامع الحاكم بامر الله في القاهرة ذو المئذنتين الفريدتين في طراز بنائهما ، كما ظهر في عصر المماليك انتاج باهر في العمارة وهندسة البناء بأسلوب لا قرين له في تاريخ مصر . فالمساجد والمدارس التي شادها قلاوون والناصر والحسن بلغ فن العمارة فيها أبهى مظهره ، وبعد هذا لعت الحقبة البرجية بالابنية التي شادها برقوق وقابضات والفورى وغيرهم من السلاطين .

لقد شجع هذا الوضع بعض المستشرقين المتعصبين الى القول بان الفن المعماري الاسلامي ليس الا صورة مشوهة ومتدهورة للفن البيزنطي والفن الساساني السابقين على الاسلام . وقد فات هؤلاء ان يفهموا او تفحصوا ان لا يفهموا ان هدف الفن الاسلامي يختلف تمام الاختلاف عن هدف الفنون التي تقدمته ، وان له شخصية مستقلة ان بدت ضعيفة في اول الامر فقد أصبحت قوية بارزة بعد ذلك . هذا مع اعترافنا بان المسلمين قد تعلموا على من سبقهم من اهل الفن وتعلموا الشيء الكثير منهم ، ولكنهم عندما مرت ايديهم على الانتاج والعمل اخذوا يبدعون في البناء والزخرفة وغيرهما من الفنون ، فتجلت في اعمالهم روح جديدة ، وبدت لها خصائص باهرة غير مسبقة .

والفترة الثانية ، التي بدأت من بداية القرن العاشر واستمرت زهاء مائتين وخمسين سنة ، اخذ الضعف فيها يدب في الدولة العباسية ، وبدأت الاقاليم الاسلامية تستقل عن عاصمة الخلافة ، وظهرت خلالها خلافتان منافستان ومزاحمتان للخلافة العباسية في بغداد ، ففي الاندلس أسس الامويون خلافة جديدة وكونوا دولة زاهرة ، وبلدا عامرا ، وموطنا للثقافة الاسلامية في المغرب ، كما ظهرت في شمال افريقية دولة الفاطميين ، واسس خلفاؤها القاهرة وجعلوها عاصمة لهم ، وصارت بعد مدة تزاحم بغداد من الوجهات الثقافية والعمرانية والسياسية .

وفي بغداد نفسها قامت الدولة البويهية ولقب سلطانها ، عضد الدولة ، بالملك ، فكان اول من خطب بهذا الاسم ، ودامت سلطنة البويهيين من ٢٢٠ الى ٤٢٧ هـ ، وكانت معاصرة للدولة الفاطمية بمصر . وعندما قويت شوكة اتراك في الدولة العباسية طمع بعض قوادها في الولايات ، فظهرت فروع تركية عديدة للدولة العباسية منها الطولونية في مصر ، والابلكية في تركستان ، والاخشيدية في مصر ، والغزنوية في افغانستان والهند . ثم ظهرت الدولة التركية الكبرى السلجوقية في اواسط القرن الخامس الهجري ، ودام حكمها نحو ثلاثة قرون .

لقد ظهرت في كل اقليم من الاقاليم صور

حتى سنة ١٣٣٦ م ، ثم جاءت الموجة المغولية الثانية بقيادة تيمورلنك وأخذ هؤلاء يعيشون في البلاد وجلبوا الخراب والدمار ، وفي هذه الفترة اضاع المسلمون الاندلس وفقدوا سيطرتهم على البحر الابيض المتوسط بفقد صقلية ، واشتعلت الحروب الصليبية في الشرق الأدنى .

ولكن مهما حصل من تدهور في الوضع السياسي فإن الفن المعماري لم يتوقف ولم يصبه شلل خلال هذه الفترة ، بل كان تعدد العروش من الاسباب الداعية لزيادة المنشآت العمرانية ، والتنافس في زخرفتها وتزيينها . لقد مثل ملوك المغول في هذا الوقت دور المتحمسين للإسلام ، ونصبوا انفسهم رعاة لاصحاب العلم والفن، فجمع هؤلاء في عاصمتهم الجديدة تبريز ، وصارت مركزا للثقافة والفن في الشرق الاوسط ، وقد خلف

وعندما أعلن السلالة ، في عهد طغرل بك ، انفسهم حماة للخلافة العباسية أبدوا حماسا كبيرا وهمة عالية في بناء المساجد الفخمة والمعاهد الدينية الكبيرة التي غيرت فضاء المدن عندما علتها المنائر والقباب . وقد شيدوا الاضرحة الفخمة ذات السقوف المخروطية الشكل التي تشبه الزهرة ، كما انهم انتقلوا الى ناحية العلم وانشأوا المعاهد والمدارس واليانات ودور المعجزة والبيمارستانات وكثيرا من المؤسسات الخيرية ، كل ذلك بطراز سلجوقي يمتاز بدقة الصنعة وجمال الزخرفة .

والفترة الثالثة ، التي امتدت من القرن الثالث عشر الى القرن الخامس عشر، تعرضت فيها الدولة الإسلامية الى اخطار خارجية عنيفة ، حيث داهم المغول بقيادة هولاكو الدولة السلجوقية واسسوا في العراق الدولة الايلخانية التي استمر حكمها



مرقد غور امير

اكثر المغول من بناء القبور الملكية والمساجد وقد دلت هذه المباني على بهاء وذوق رفيع في الهندسة والفن من ذلك هذا المرقد ليضم رفات تيمورلنك في سمرقند .

ان قبة هذا المرقد المفضحة يكسوها الخرف الازرق الذهبي البديع ، ترتفع فوق اسطوانة عالية زينت باجمل الزخارف والايات القرآنية الكريمة .





### جامع ابن طولون في القاهرة

معظم ظواهر هذا المسجد مقبسة من مساجد سامراء وأجمل ما فيه الزخارف الجصية التي تحيط بالطائفتان والمعقود المدبية والنوافذ ، ومثلثة الجامع شبيهة بمثلثة سامراء الملوية .

المقولات عمارات آجرية، أكثرها قبور ملكية ومساجد، تدل على بهاء وذوق رفيع في الهندسة والفن . من ذلك مرقد غور أمير الذي أقيم سنة ١٤٠٥ ليقسم رفات تيمورلنك ، ذلك المرقد الذي تلوه قبة مفصصة منتفخة قليلا ، يكسوها الخزف الأزرق الذهبى البديع .

لقد شهد هذا العهد تركيزا لشكل المآذن التي ترتفع فوق قاعدة ذات أربعة أو ثمانية أضلاع ، يعلوها برج دائري مرتفع جدا ، يأخذ بالتضييق من القاعدة حتى الذروة ، ويقوم عند الريع الثالث منها طنف مزين بالقرنصات ويحمل شرفة للأذان، وبعده طنف آخر بارز فوقه يسبق ذروة المثلثة المؤلفة من قبة صغيرة . وقد استعمل في هذا العهد الآجر بكثير من التوفيق كمادة للزخرفة ، فحقق البنائون زخرفة جميلة عن طريق انحراف حتماكس

بصفوف الآجر بصورة غائرة أو نافرة ، أو بطريقة تضمين كل صفين من الآجر الزهرى صفا ملحقا ذا لون أخف حده وحافلا بالصيغ المشكلة . يضاف الى ذلك كتابات بأحرف كوفية منقوشة على الآجر أو الحجر أو الخشب . وكانت معامل الخزف القاشاني في رى وجرجان تنتج أحسن أنواع القاشاني ذي البريق المعنى لاستعمالها في زخرفة المساجد والمرقد .

والفترة الرابعة ، التي امتدت نحو أربعة قرون ، تحققت فيها نوع من الوحدة الإسلامية تحت حكم الأتراك العثمانيين. فقد احتل العثمانيون القسطنطينية عام ١٤٥٣ م ، وامتدت إمبراطوريتهم من الخليج العربى الى بلاد المغرب ، وعلى بلاد البلقان وجزر اليونان ، وأصبح السلطان العثمانى خليفة المسلمين . وفي هذه الفترة صار الفن المعماري يحمل الطابع العثمانى الذى تأثر كثيرا بالطراز السلجوقى في بادىء الامر ، ولكن لم يمض زمن طويل على هذا الطراز المتواضع حتى أخذ العثمانيون في إنشاء المساجد والجامعات الكبيرة الفخمة التى نشاهد فيها الكثير من البذخ والتقدم الفنى بأسلوب فريد مبتكر . ففى القرن السادس عشر ظهر طراز تركى جديد يكاد يكون مستوحى مباشرة من الطراز البيزنطى الذى تعتبر كنيسة سنتا صوفيا في اسطنبول نموذجه الرائع بلا منازع . وكانت هذه الكنيسة مصدر إلهام للمعمار التركى كمال الدين الذى أنشأ بعض المساجد من أشهرها مسجد بايزيد في اسطنبول وحاول أن يطبق فيه نفس الأسس التى وجدها في العمارة البيزنطية مع بعض التغير بحيث يجعل البناء ملائما مع مقتضيات الصلاة عند المسلمين ، فاستغنى عن الأعمدة الكثيرة التى تحمل القبة المركزية الكبيرة حتى يتسنى للمصلين مشاهدة الإمام الواقف أمام المحراب . ثم ظهر المهندس الإلباتى سنان الذى اشتهر في بناء أكثر من ٣٤٠ مسجدا وجامعا ، وبعد جامع السليمانية في اسطنبول وجامع ادرنة تعبيرا صارخا للطراز المعماري التركى الهيب ، وهو أقرب شيها بالابنية الأثرية التذكارية ( مونيومنتال ) .

وبعد هذا الجامع من أعظم روائع الطراز الهندي الإسلامي .

### في الصين

وإذا ما سرنا من الهند الى الصين نجد فيها من الآثار الإسلامية ما يستحق الذكر والوصف مثل تلك التي مرت معنا في البلاد الإسلامية الأخرى . فمساجدها لا تختلف كثيرا في طرازها عن المعابد الصينية القديمة إلا في وجود المحراب في جدار القبلة ، وبعض المساجد قباب أشبه بالقبب الروسية أو الهندية البصلية الشكل . وأهم تلك المساجد في مدينة كانتون ، منها مسجد كوانتا الذي بنى في عهد أسرة نان قبل ألف سنة تقريبا . ولهذا المسجد مئذنة أشبه بالبرج أو الصومعة ذات شكل اسطوانى خالية من كل زخرفة إسلامية معروفة ، وطراز رأسها الأعلى طراز هندي محض .

هذه نماذج قليلة جدا لأهم المنشآت التي أقامها المسلمون في معظم أنحاء إمبراطوريتهم الواسعة في مختلف الفترات من التاريخ الإسلامي ، وهي لمحة بسيطة للتطور الذي حدث في طراز هذه المباني والعمارات . وقد يلاحظ القارئ الكريم بأنه على الرغم من وجود بعض الفوارق المحلية في طراز هذه الأبنية فقد ظلت العمارة الإسلامية محافظة على الأسس العامة لهذا الفن . ونحن حين نتبع تاريخ الأفطار الإسلامية حسب تسلسلها التاريخي نلمس بوضوح آثار وحدة حضارية قديمة امتدت من أقصى المغرب العربي الى أقصى بلاد الهند . إن مئذنة أشبيلية ( الجiralda ) في الأندلس و ( قطب منارة ) في دلهي ببنوان أمام المتبوع كبرجين قائمين على حدود هذه الإمبراطورية الواسعة وهما رمزان جميلان لوحدة العالم الإسلامي الأصلية . وكان لسان حالهما يسبح بقوله تعالى « رب المشرق ورب المغرب » ، لا اله الا هو ، فاتخذوه كيلا » . ■■■

شريف يوسف

المهندس في مديرية الآثار القديمة ببغداد

### في إيران

إلا أن بلاد إيران ، في هذه الفترة ، تابعت تطورها في طراز بنائها القديم ولم تتأثر كثيرا بالطراز العثماني كما تأثرت الأفطار الإسلامية الأخرى . ففي عام ١٥١٤ م أسس الشاه عباس الأسرة الصفوية التي حكمت إيران حتى سنة ١٧٣٦ م ، وقد جعل هذا الشاه مدينة أصفهان عاصمة ملكه ، وأنشأ فيها القصور والمساجد الفخمة ، وعنى عناية كبيرة بالعبات المقدسة في العراق وإيران ، وقدم الصوفيون لها أتم الهدايا ، وأجادوا في تعميرها وزخرفتها بالرخام والفسيقساء البديع الصنع والقاشاني الجميل .

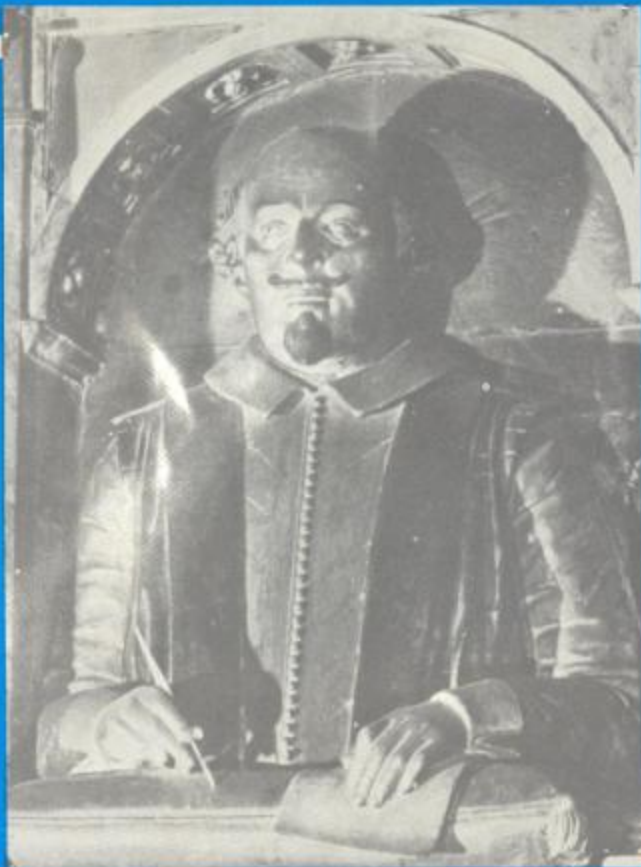
### في الهند

أما في الهند فقد ظهر في بداية القرن الحادي عشر ( القرنويون ) ، وهم فرقة من الأتراك الذين امتد نفوذهم على بعض نواحي الهند ، ثم استمر المسلمون في فتح أقسام أخرى من الهند في نهاية القرن الثاني عشر على يد ( الغوريين ) ، وهؤلاء هم أمراء أفغانستان ، ثم قامت في الهند دولة ( الماليك ) على يد السلطان قطب الدين إيبك ، وبعد ذلك ظهر المغول في زمن ظهر الدين بابر ، في مستهل القرن السادس عشر واستمر حكمهم حتى استيلاء الإنكليز على الهند في القرن الثامن عشر .

اتخذ المسلمون في الهند ، في بادئ الأمر ، بعض الأبنية الهندية القديمة مساجد لهم ، فحوّروها لهذا الغرض ، ثم تبع ذلك دور كله نشاط منصّب على الأعمار والبناء ، فقد شيد الغوريون أمراء دلهي أولى المنشآت الإسلامية في الهند ، ولكن هذه المنشآت اقتبست الشيء الكثير من الطراز المعمارى الهندى القديم . وقد اشتهر من ملوك العهد المغولى في الهند السلطان أكبر الذى اهتم كثيرا في النواحي العمرانية والفنية ، فبنى جامعا شامخا في عاصمته فتح بور سكرى ،

التمثال النحاسي  
لشكبير في الكنيسة  
التي دفن فيها وتعرف  
بكنيسة الثالث المئذ  
بستراford

الغرفة التي ولد فيها  
شكبير في ستراford  
وقد ظهر المهد الذي  
وضع فيه .



# ف بيت شكسبير

## بقلم : الدكتور صفاء خلوصي

وقد أوصيت أن يدفن ديوانهما معي ، ليكونا رفيقني في رحلتي الأبدية !

أما المتنبي ، فلا بيت له فيزار وتستعاد فيه الذكريات ، ولا قبر له يحج إليه عشاق شعره ليغمروه بباقات الزهور وبغدقوا عليه الرحمت .

غير أن شكسبير قد احتفظ له القوم بكل شيء ، بالغرفة التي ولد فيها ، وبالمهد الذي اضطلع

■ وأخيرا انتهى بي المطاف الى بقعة طالما باركتها في حديشي وقصيدي ، طوال سنوات العيباء والشباب ، والكهولة .. الى مدينة ستراford .. الى بيت شكسبير بالذات ! ..

في حياتي شاعران اعتبرتهما صديقين حميمين ، أراهما معي في كل مكان وأن ، واستمعن بهما على عثرات الزمان ، هما المتنبي وشكسبير ..





## الشاعر الذي قَدَّرَتْهُ أُمَمُ الْأَرْضِ ، وَارْتَضَى لِنَفْسِهِ مِنْسِيَّةً وَامِدَّةً هِيَ « الْإِنْسَانِيَّة » .

طابقين من الخشب ، وانك لتشعر برجة خفيفة  
عندما تصعد الى الطابق الثاني لكثرة من فيه من  
الزوار ، واني لآخشي ان ينهار يوما ما بسبب  
الملايين التي تزوره عاما بعد عام .

أحقا ولد هنا شاعر الدنيا الكبير ؟ ان كل  
ما فيه بسيط لا يثير التساؤل والدهشة . كذلك  
هي الطبيعة ، فأزوع الاشياء عندها أبسطها .  
كان بسيطا في حياته ، بسيطا في سكنه ، بسيطا  
حتى في متواه الاخير ، في كنيسة المدينة القروية  
المواضعة التي لم يشأ أن يفارقها حتى بعد موته،  
فكتب : « لمن الله من حرّك هذه العظام من  
موضعها ! » .

ولقد حاول الكثيرون ان يفتحوا قبره علّهم

فيه ، وبصوره وكتاباته ، وبالطبعة الاولى من  
مسرحياته .. وبوصيته ! ..

فهو حي ، لا يشعره فحسب ، بل بما تبقى  
من آثاره الشخصية أيضا .

دخلتُ ستراتفورد بعد سفرة طويلة ، بسيارة  
زجاجية الجوانب ذات طابقين . استغرقت الرحلة  
عدة ساعات ، طويلا خلالها أعظم بساط أخضر  
نسجت يد الطبيعة . حتى اذا ما حللتنا مدينة  
ستراتفورد اذا بكل شيء يتحدث عن شكسبير :  
الزهور والجدال ، والقناطر الحجرية .. وحتى  
الآوز السابح على صفحة النهر بايقاع شعري  
عجيب ! ..

لم يكن بيت شكسبير غير بيت متواضع ذي

والذي كان جميلا جدا في عصره .

هنا تزوج جون شكبير من ماري آردن Mary Arden سنة ١٥٥٧ وولِدَ لهما ابنتان ، تلهما صبي عمَدَ في ابرشية الكنيسة في السادس والعشرين من نيسان سنة ١٥٦٤ باسم « وليم » . هنا ولد الطفل وليم شكبير في هذا المنزل المُنشَأَ على طراز منازل القرون الوسطى في ستراتفورد . انه متناقض . يكاد يكون نصفه خشبا على قواعد حجرية ، مجصصا ما بين دعائم السقف الجوزية المثينة المتوازية ، والفرف منخفضة ذات نوافذ واسعة باطرير رصاصية ضيقة ، وبوسعنا ان نعتبر ما تحت السقف العلوى طابقا ثالثا وان هو في الحقيقة الا نصف طابق ربما كان يستعمل لخزن الصوف .

وكانت البيوت في هذه المدينة ، على عهد شكبير ، محاطة باشجار وساحات ، فكانت المدينة ، على العموم ، مظلة بالاشجار ، مع ذلك فقد اجتاحتها الطاعون بعد مولد شكبير بأسابيع قليلة ، فاخذت « ماري شكبير » أطفالها الثلاثة الى بيتها القديم في قرية ويلموت Wilmore ، الى ان زال الوباء .

ولا بد ان هذه الام الشاببة كانت ذات مشاغل عديدة ومتنوعة ، فقد كانت تصنع الجعة ( البيرة ) والزبدة والجبن وتخزن الفواكه المجنّاة من بستانها ، والاعشاب المجففة من حديقة دارها ، وكانت تحت رعايتها المناحل واقفاص الدجاج .

واصبح جون شكبير ، والد الشاعر ، من رجال البلدة المسؤولين ، فكان له عدد من الامتيازات : مقعد خاص قريب من منبصة الواعظ في الكنيسة ، وجبة سوداء اذدانت اطرافها بالفرو ، للمناسبات الرسمية ، ومصباح يضيء في واجهة منزله لمدة اثني عشر يوما خلال موسم عيد الميلاد . وعندما بلغ « وليم » الرابعة من عمره ، اصبح والده عمدة المدينة ، فكان يسير الى مقره الرسمي ليرأس اجتماعات المجلس البلدى ، مرتديا جبته القرمزية ، وامامه حارس شاهر سيفه .

كل هذه الاشياء تركت انطباعها الخاص في مخيلة شكبير الصغير ، وبوسع الانسان ان يستشفها من محتويات المنزل ، ويراه في ثياب المسرحيات .

يجدون سرا دفيناً معه ، أو لعلمهم يستشفون من بقايا رمته سر عبقريته .. وليس ثمة سر ، فسر عبقريته بساطته ، كما أسلفنا ، فهو بسيط حتى في لفته التي كتبت لجميع الأزمان والتي يحفظها حتى الغتيان في المدارس ، واذاً انى كنت في السابعة عشرة يوم التهمت اشعار شكبير التهاما ، ولا تزال مقتطفات ومقتطفات من شعره ترون في اذنى منذ ايام الصبا ، وكانت اول مسرحية قرأتها له بالانكليزية : « مسرحية يوليوس قيصر » ، وعندما وصلت الى قول قيصر ، وقد رأى كاسيوس في حال استغراق ذهني :

« ان لكاسيوس نظرة هزيلة » جامعة .

انه ليكثر من التفكير ، والفاروق في التفكير اناس خطرون ! »

شعرت بروعة الشعر الشكبيرى ، وحلاوة الفاظه ، فان لها طعما خاصا في الفم .. فضلا عن جبرئيل عذب في الآن .

وبيت آخر يمر في خاطري الآن ، وكان من اوائل الشعر الشكبيرى الذى حفظته ، قوله : « يموت الجبناء مرارا وتكرارا قبل ميتهم الاخيرة .. »

اما الشجمان فلم ميتة واحدة ! »

وقد نظمت ذلك شعرا فيما بعد فقلت :

يقضي الجبان مرارا قبل ميتته

وللكمي "مئات" مائة ثانی

★ ★ ★

لقد كان المظهر الخارجى لبیت شكبير غير ما الفته في الصورة المنقولة من رسم قديم محفور على الخشب ، وهو الاصل دون شك (١) ، فبين لى ان شيئا غير قليل من الترميم قد اعتراه منذ ذلك الحين ، فغير بعض معالاه الخارجية ، دون ان ينال من الجوهر شيئا .

وفيما كنت اتجول في غرف البيت كنت احدث نفسي فاقول : من العجيب ان حياة الرجل لم تكن طويلة ، فقد عاش الثنين وخمسين عاما (٢) ، واتيح كل هذه الثروة الادبية الطائلة التي نجدها بين ايدينا خلال ما يقرب من عشرين عاما فقط . وقد رأى النور اول ما رآه في هذا السكن في شارع هينلى Henley Street التواضع اليوم ،

(١) راجع مثلا الصورة الاستهلاكية في كتاب دورولى ماكاردل Dorothy Macardle الموسوم بـ « شكبير رجلا وصبي » Shakespeare : Man and boy المطبوع بلندن سنة ١٩٦١ .

(٢) من غريب المصادفات ان عمر المثني كان نحو ذلك يوم قتل !

ولسنا ندرى على وجه التحديد متى بدأ الشيطان يفدون على هذا المنزل والاماكن الاخرى المرتبطة به تاريخيا ، غير ان الذى نعلمه ان الناس كانوا يعرفونه في القرن السابع عشر وان اهتماما خاصا بدأ يتجلى بالشاعر ومسقط رأسه ، في النصف الاول من القرن الثامن عشر ، بتزايد عدد الزوار الوافدين على ستراتفورد ، وكانت ثمة شجرة نوت قيل ان الشاعر غرسها بيده ، فلما ازداد عدد المتطفلين لرؤيتها في منتصف القرن الثامن عشر اضطر مالكها الى اقتلاعها من جذورها سنة ١٧٥٦ تخلصا من الازعاج المتزايد على مر الايام . وقد اقيم احتفال كبير سنة ١٧٦٩ في شارع هينلى ، حيث منزل شكسبير ، ونصبت الاعلام امامه ، وعلى طول الطريق ، واستعرضت الشخصوس الشكسبيرية بملابسها التقليدية ، فهذا وغيره من الادلة ، مما يؤيد صحة نسبة المنزل الى الشاعر .

وترك لنا الكاتب الاديب « والبول » Walpole الذى زار المنزل ١٧٧٧ ، وصفا له ، وذكر لنا كيف انه شاهد كرسي الشاعر وقد شوهه الزوار مقتطفين اجزاء تذكارية منه ، وذكر زائر اخر هو « جون بينج » John Byng الذى زار المنزل بعد « والبول » بشأى سنوات ، انه ابتاع شظية صغيرة منزعة من كرسي شكسبير !

وزار الشاعر الامريكى واشنطن ارفنج Washington Irving صاحب «حكايات الحمراء» الذى خلفد التراث العربى الاندلسي في كتاباته واشعاره ، منزل شكسبير سنة ١٨١٥ مضمنا انطباعاته في مؤلفه : « كتاب رسوم تخطيطية » Sketch Book وتذكر كيف ان الدليلة كانت تبيع للسياح تذكارات مزيفة ناسبة اياها لشكسبير ، وقال عن بيت شكسبير نفسه : « انه مبنى صفر حقير المنظر من خشب وجص ! » وربما كان الامر كذلك قبل اصلاحه وترميمه .

وعندما عرض المنزل للبيع سنة ١٨٢٧ كانت هناك جماعة من الامريكيين تفكر في اقتلاعه من اساسه ووضعه على قاعدة ذات عجلات ، للطواف به في أرجاء الولايات المتحدة ، لكسب المال من المشاهدين ، فوقدت الفكرة ردة فعل عنيفة في بريطانيا ، تزعمتها جريدة « التايمس » التى حثت الجمهور على تقديم المعونات المالية

انه ليتذكر - دون شك - لفظ الاسرة والجيرة التى كانت تؤمن بالاساطير وافاصيص السحرة ، فتجتمع في منزل ابيه ، وسرد الحكاية تلو الحكاية ، لا لتسلية الاطفال ، بل لانها كانت تؤمن بما ترويه كحقائق واقعية حدثت في ازمان غابرة ولا تزال تحدث في مواقع قصية من الارض على حد تفكيرها .

تاريخ طويل حافل مرة في ذهنى وانا في المنزل الذى بيع سنة ١٨٢٧ .. وكان حدثا خطيرا ، فقد علقت ونشرت الاعلانات في كل مكان مؤذنة ببيع منزل « شيخ الشعراء » الذى ورثه من ابيه ثم انتقل الى ابنة الشاعر الكبرى سوزانة Susanna ومن ثم الى حفيدته الوحيدة السيدة برنارد Lady Barnard . وعند وفاتها سنة ١٦٧٠ خلفته لتوماس هارت Thomas Hart حفيد شقيق الشاعر ، وبقي بحوزة سلالة توماس هارت حتى سنة ١٨٠٦ عندما بيع الى توماس كورت Thomas Court لقاء مائتين وعشرة جنيهات ، ولدة ما ينوف على القرن من هذا التاريخ كان الحانوت المجاور للمنزل في الجناح الشرقى والمعروف بحانوت جون شكسبير قد تحول الى تزل للمصافرين او فندق صغير يعرف بفندق ميدنهد Maidenhead ، وفي ختام القرن الثامن عشر تحول جزء من الجناح الذى ولد فيه الشاعر الى « حانوت جزار » واعتقد من هنا جاءت الرواية القائلة ان والد شكسبير كان جزارا او انه هو نفسه اشتغل بهذه المهنة لفترة من الزمن وانه كان يذبح العجول منشدا ابيانا من الشعر ، قبل ان يعرف كشاعر مسرحي .

ولا تزال لوحة الفندق القديمة محفوظة ، او بالاحرى اللوحتان لان اسمه تغير فيما بعد الى Swan and Maidenhead وعلى احدى هاتين اللوحتين اسم مالكته اليزابيث كورت التى عرض البناء بعد وفاتها سنة ١٨٢٧ للبيع مجددا ، فابتاعته هيئة اوصياء وسددة منزل شكسبير التى ابتاعت كذلك كوخمارى اردن والدة الشاعر ، حيث عاشت قبل زواجها ، واصبح يعرف فيما بعد بكوخ آن هاثواى Anne Hathaway على اسم زوجة شكسبير ، وابتاعت ايضا مسكن سوزانة (٣)

نكسبير ، ابنة الشاعر ، في هولز كروفت Hall's Croft .



بالشاعر، وفي الطابق العلوى من المتحف معروضات تتعلق بابويه واسرته واعماله والكتب النادرة التى ظهرت في عصره ، والرحلة التى جاس عليها شكسبير عندما كان طالبا في احدى المدارس المعروفة بمدارس النحو Grammar School ، ويفضي هذا الطابق بباب الى الغرفة التى ولد فيها شكسبير، وهى فوق غرفة الجلوس مباشرة ، وبرز مظهر للغرفة الموقد التقليدى المصنوع من الحجر والطاوى الاحمر والسقف الخفيض غير المتناسق، وقد قيل لى ان اخشاب الغرفة كلها والنوافذ المشبكة ذات الزجاج القديم الاصل لم تتبدل وقد كتب بعض اكابر الزوار اسماءهم على النوافذ قبل ان تشرط عليها الهيئة الرسمية الخاصة ، وتبينت بينها نوافيع السير ولتر سكوت صاحب القصص التاريخية وتوماس كارلايل ، صاحب كتاب « الابطال » وهنرى ارفنج ، وتوقيع المثلة ايلن تيرى Ellen Terry صديقة جورج برناردشو المشهورة .

ونمة غرفتان اخريان في الطابق العلوى ، خلف « غرفة الميلاد » كانتا غرفتي نوم تنحدر منهما سلالم الى الباب الخلفى المفضي الى الحديقة التى زرعت فيها كافة الاشجار والنباتات والاعشاب والازهار التى احبها شكسبير فذكرها في مسرحياته، وبينها اشجار رمان وتين وتوت وكروم عنب ، ومن الازهار الورد والايصال الجبلى المعروفة بالدافوديل Daffodil وزهرة الثالوث والبابونج ، ومن الاعشاب النعناع والصنوبر والزعفران الذى كانت خصائصه معروفة في ايام شكسبير .

وقد اهدت الملكة اليزابيث الثانية يوم تويجها شجرة ورد خاصة لتزود في حديقة بيت الشاعر الاليزابيثي ! ..

وفي العيد المئوى الرابع لولد شكسبير اقيم مركز يعرف « بالمركز الشكسبيرى » Shakespeare Centre يطل بينائه اليوم على حديقة البيت . خرجت من المتحف والمزمل في طريقى الى كنيسة الثالوث لزيارة قبر شكسبير فرايت السياح من مختلف الاجناس مثقلين باتسواع التذكارات الشكسبيرية من صحون واطباق ونفاضات سكاثر نقشت عليها صورة شكسبير وكتبت فوقها عبارة : « العيد المئوى الرابع » .

عندما دخلت الكنيسة ووقفت على قبر شكسبير تذكرت بيتين لشوفى غالهما على قبر نابليون ،

لشرائه قبل ان يدنس المغامرون من طلاب الربيع الرخيص ، فتألفت اللجان في لندن وستراتفورد، لجمع التبرعات وتمثيل المسرحيات الشكسبيرية واخراج صحيفة باسم « جريدة شكسبير » لهذا الغرض ، وفي اليوم المحدد للبيع اجريت المزايمة العلنية ، بعد ان ذكر الدلائل بان هذا البيت هو بيت شكسبير الحقيقى ، ومن كان في شك من الامر فليخرج من قاعة المزايمة ، وبدأ الزائيدون بالف وخمسائة جنيه ، فالفين ، ثم الفين ومائة جنيه ، وهنا تقدمت لجنتا جمع التبرعات بثلاثة آلاف جنيه ، فرست المزايمة عليهما وسط تصليق الحاضرين وهتافهم .

وقد تضاعف عدد الزائرين سنة بعد اخرى ، فبعد ان كان قبل قرن من الزمان لا يتجاوز الالفين اصبح اليوم يربو على الثلاثمائة والخمسين الفا ، حوالى ٦٥ بالمائة منهم من الاجانب الذين يمثلون نحو من مائة امة ، وقد اقامت الهيئة المشرقة على المنزل مكتبة نذكارية قيّمة ، وقدمت جميع التسهيلات الممكنة لتوسيع مجال الاطلاع والثقافة الشكسبيرية ، واسست مركزا للدراسات الشكسبيرية ذا شهرة عالمية متزايدة .

رايت ذلك بام عينى وتذكرت المتنبي ( شكسبير العرب ) فعرفت كم هو مظلوم عندنا بالقياس الى شكسبير عند قومه ، اما كان بوسعنا ان نقيم له مكتبة نذكارية ونؤسس كراسي في الجامعات العربية لتدريسه ، ونقيم له التماثيل ، ونضع النصب في مختلف البقاع التى زارها ، ونشيد قبرا نذكاريه لي العنصرية في الجانب الغربى من سواد بغداد عند دير العاقول ؟

كل ذلك ممكن لو عملنا مبدعين كما تعمل الشعوب الحية المبدعة في عصرنا ، وانطلقت آهة من فمى شعر بها من كان حولى من الاغراب الاجانب ، فلم آبه لهم وسرت في طريقى اجترأ الى واستأنفت تطواي في منزل شكسبير الحظيظ المجدود !

★ ★ ★

الى جنب صالة الجلوس كان المطبخ ، وقد لفت نظرى الحاجز الذى يمنع الاطفال من الاقتراب من النار ، وهو من اختراع اهل القرن السابع عشر ، ولغرفة الجلوس بابان يفتح أحدهما على المطبخ والاخر على حانوت جون شكسبير ، وهو اليوم متحف عرفت فيه قطع من الاثاث والصور والوثائق والكتب وما الى ذلك مما له صلة

... ١٠٠٠ ر. د. مجلد ، كما ذكرنا ، وبلغ عدد مجلدات  
فهارسها السبعة .

★ ★ ★

والى ذلك كله فقد أقام البروفيسور اولاردس  
نيكول Allardce Nicoll سنة ١٩٥١ مؤسسة  
شكسبير للدراسات العليا وهي تابعة لجامعة  
برمنجهام وتعنى بالادب الانكليزى في القرنين  
السادس عشر والسابع عشر ، وبخاصة بحياة  
شكسبير ومرحياته ، ولها بنائتان : احدهما في  
برمنجهام والاخرى في ستراتفورد، موطن شكسبير .  
وهناك دور للتمثيل اختصت بالمرحيات  
الشكسبيرية ، طوال العام ولا سيما دار التمثيل  
الشكسبيرية الملكية في ستراتفورد ، وتلها داران  
للتمثيل في كوفتري وواحدة في برمنجهام ( وهي  
أقدم دار للمرحيات المعاصرة ) واخرى في أكسفورد .  
ولا يقتصر الباحثون اليوم على المرحيات  
الشكسبيرية والكتب المطبوعة وزيارة الاماكن  
الاثريه المرتبطة بالشاعر واسرته ، بل تعدوها الى  
دراسة ونشر العديد من المخطوطات المهمة من  
العصر الاليزابيثى الذى عاش فيه الشاعر وما يتصل  
به من عهد سبقه أو تلاه ، لاكتشاف جميع جوانب  
الحياة السياسية ، والاجتماعية والاقتصادية  
والفكرية ، لتكامل الصورة على اوسع وأوضح  
ما يمكن ان تكون ، وأهم مركز مثل هذه المخطوطات  
مكتبة بودليان Bodleian باكسفورد .

★ ★ ★

لقد تعلمت أشياء كثيرة منذ زيارتي لبيت  
شكسبير ، فكما أن « بيت شكسبير » كان نقطة  
انطلاق لمؤسسات ومشاريع فكرية وثقافية عديدة  
بالنسبة للانكليزية ، فقد كان نقطة انطلاق كذلك  
بالنسبة لى ، فقد عرفت كيف يمكننا أن نخلد  
شعرانا ، وأن نحبه للجمهور المعاصر عربيا كان  
أم اجنبيا .. وللاجيال المتعاقبة التى ستلينا .  
من « بيت شكسبير » انطلقت الى بيوت أدباء  
وشعراء آخرين ، ورسمت خارطة أثرت عليها  
بمواضع هذه « البيوت » .. فان أرواح اصحابها  
لا تزال تحوم حولها أو تطوف في أرجائها ، واننى  
لاشعر بشخصياتها عندما أتجول ساهما متأملا  
مختلف أركانها وجدرانها وزواياها .. ما أروع  
أن يعيش الإنسان في زوايا الماضي الفني بالأفكار  
والشاعر والمواظف .. ولا سيما في بيت كبيت  
شكسبير !

صفاء خلوصي

يهما يصدفان على قبر كل عظيم :

يا كبير الصبد للصيد العلى

ثم تأمل كيف سادتك المتون

ثم نر الدنيا كما غادرتها

منزل العذر ودار الخادعين !

ورفعت رأسي الى تمثالها النصفى وقلت :

« يا الهى ، الى اين كانت البشرية تستصل لو أن

العابرة منحوا حياة أبدية سمردية ؟ » .

★ ★ ★

ولابتعد « مكتبة شكسبير التذكارية » في برمنجم  
غير نصف ساعة عن ستراتفورد وتكاد تقسم مرحياته  
في مختلف لغات العالم ، بما فيها العربية ، غير  
أننى وجدت القسم العربى تنقصه بعض المرحيات  
التي ترجمت في السنين الأخيرة ، فنيته أمين  
المكتبة الى ذلك ليتللى النقص ، وقد انشئت هذه  
المكتبة في العيد المئوى الثالث لمولد شكسبير ،  
اى قبل مائة عام ، وحاول الامر كيون محالها  
فانشاوا في واشنطن المكتبة التذكارية المعروفة  
ب Folger Library الا انها اليوم اخذت تبعد  
عن الغرض الاصلى الذى انشئت من أجله اذ  
توسع نطاقها فأصبحت مكتبة لعصر النهضة أو  
« الرينيسانس » ، وبقيت مكتبة برمنجم نخس  
بشكسبير وحده ، وفيها اليوم ١٠٠٠ ر. د. كتاب  
بخمس وثماني لفة ، وتشمل كل ما كتب عن  
شكسبير في العالم ، فهي أعظم مركز للمصادر  
والبحوث الشكسبيرية أو ما يعرف بالـ « شكسبير  
يانا » Shakespeariana

ويدو أن النادى الشكسبيرى المحلى هو الذى  
قام بتأسيس المكتبة في نيسان ١٨٦٤ وكان الهدف  
منها أن تحوى كل طبعة وترجمة لشكسبير ، وكل  
ما يكتب عنه من تعليقات ، بالإضافة الى صورته  
والصور التى ازدانت بها مرحياته ، وتم افتتاح  
المكتبة في ٢٢ نيسان ( أبريل ) ١٨٦٨ في صالة من  
صالات المكتبة المركزية في برمنجم ، بيد أنه ،  
للاسف ، شبت نيران في المكتبة المركزية يوم ١١  
كانون الثانى ( يناير ) ١٨٧٩ ، فلم تبق من  
المكتبة الشكسبيرية التى كانت تقسم ٧٠٠٠ مجلد  
بومذاك غير ٥٠٠ فحسب !

فقام الجمهور بجمع التبرعات واهداء الكتب  
مجددا ، حتى أنه عندما أعيد افتتاح المكتبة سنة  
١٨٨٢ بلغ عدد مجلداتها الأربعة آلاف ، بما فيها  
نسخ من الطبقات الاولى للمرحيات ، وارتفع  
العدد سنة ١٩٠٣ الى ١١٠٤٨٩ ، أما الآن فتقسم



# الآثار الاقتصادية

## للفقهاء البحريين

■ ان الاهتمام بالطقس والمناخ قديم منذ ان اتخذ الانسان هذه الارض مهذا وقرارا ومسكنا ومعاشا ، وذلك لاهمية الطقس والمناخ في كثير من المظاهر الطبيعية والبشرية ، فالنبات بمختلف اشكاله والوانه وانواعه يعتمد في جميع مراحل نموه على عناصر المناخ المختلفة من حرارة ورطوبة ومطر وضوء وغير ذلك . والحيوان يتنوع في جهات العالم واقاليمة بتنوع المناخ ، وحتى الانسان في كده وجده وسعيه في العمورة يتباين نشاطه وبتمايزه وللمناخ في هذا العالم دور لا يستهان به .

بقلم : الدكتور  
محمد علي عمر الفراء



## المناخ استعصى على الإنسان

ورغم تقدم الإنسان في ميدان العلم والابتكار وفقره الكثير من عناصر الطبيعة التي كانت في الماضي عليه مستعصية ، إلا أن المناخ لا يزال أكثر من غيره تحرراً من سيطرة الإنسان ، أو أقل أنه العنصر المتمرد الذي لا يزال الإنسان يكابده في اصرار ويقاومه في عناده ولكن هذه المكابدة والمقاومة قد لا ترقى أحيانا الى درجة الوفاية من الأضرار التي يسببها المناخ والطقس .

## دراسات الجو زادت تتقدم ابتكارات الإنسان

وكلما تقدمت ابتكارات الإنسان تقدمت درجة الوفاية من أضرار المناخ ، ففي أوائل الستينيات من هذا القرن زاد الاحساس بضرورة بذل اهتمام أكثر في دراسة الطقس والمناخ بغية كبح جماحهما وذلك على ضوء الحقائق التي ظهرت بعد ارتياد الفضاء ، وبعد أن زاد خطر التلوث الجوي وأخذ يهدد الأرض بكاملها .

## الجانب الاقتصادي للطقس

ولعل أهم ما في هذه الدراسة في الوقت الحاضر هو ما يختص بالجانب الاقتصادي فيها ، فقد ألفنا ونحن ندرس الظواهر المناخية أن نتعرف على أسبابها ومسبباتها ومواطنها ومناطق انتشارها وزمان حدوثها دون أن نهتم كثيرا بالجانب الاقتصادي منها ، والذي يصلح التكاليف الاقتصادية المترتبة على الوفاية منها ومقاومتها أو الناجمة عن الأضرار التي تسببها .

وقد بدأت تظهر في الآونة الأخيرة بعض المقالات والكتب العلمية التي تناولت بالدراسة والتحليل الجانب الاقتصادي للطقس والمناخ ، ولكنها لا تزال مقصورة على بعض الدول المتقدمة التي عيّنت بالاحصاء ولغة الأرقام ولم تخل بياناتها من ذكر

أرقام للقيم المالية لتلك الظواهر الجوية والمناخية بحسب الشهور والفصول والسنين مما يعين الباحث كثيرا على تحليل وتحليل دقيق لهذا الميدان النافع المفيد .

## الولايات المتحدة من أكثر الأمم عناية بالاحصاءات

ولعل الولايات المتحدة الأمريكية هي من أكثر البلاد المتقدمة عناية بمثل هذه الاحصائيات ، فعلى سبيل المثال نراها تقدر الخسائر المادية التي تصيب البلاد من الأعاصير Hurricanes كل عام بنحو ٢٥٠ مليون دولار . وتذكر السجلات الاحصائية مثلا أنه في سنة ١٩٥٧ تحرك أعاصير من هذا النوع تجاه ولاية لويزيانا Louisiana وفي أقل من يومين فقد أكثر من خمسمائة شخص حياتهم وغرق نحو أربعين الى خمسين ألف رأس من الماشية ، وفقدت الخسارة في الممتلكات آنذاك بحوالى ١٥٠ الى ٢٠٠ مليون دولار .

## أعاصير أشكال ، ونكبات ألوان ، في أنحاء المعمورة

وليست الأعاصير هي وحدها التي ينجم عنها مثل تلك الأضرار ، فهناك أيضا أعاصير الترنادو Tornadoes والتيفون Typhoons وكذلك الفيضانات والأمطار الغزيرة والجفاف ، وهذه كلها تؤدي الى نكبات ومصائب في كثير من أنحاء المعمورة وعلى الأخص في مناطق معينة من المحيط الهادئ والمحيط الهندي ، وقبالة اليابس الآسيوي وفي إقليم البنغال على وجه التحديد وفي هذه الجهات يصحب الأعاصير ، في العادة موجة مدّ بحرية عالية مثلما حدث من عامين تقريبا في شرق باكستان فأصيب مليون نسمة بن غرق وقتيل . ومفقود ومصاب ومشرّد ، ونهدمت آنذاك كثير من القرى ، ونفقت أعداد كثيرة من الماشية ، وطقى ماء البحر الهائج على الحقول فأفسد الزرع والتمر وأضر المحصول وأتلف التربة .

ترنادو من نوع متوسط وذلك في الساعة السابعة ودقيقتين مساء كما تحدد موقعه على شاشة الرادار المحلي هناك . وفي الساعة السابعة وأربع دقائق اعلنت في المدينة صفارات انذار الدفاع المدني . وفي الساعة السابعة والربع تماما دخل الاعصار المدينة مسببا تخريبا وتدميرا لمنطقة طولها ثمانية اميال وعرضها نحو ميل فمات سبعة عشر شخصا واصيب ٥٥. شخصا باصابات مختلفة وقدرت الخسائر في الممتلكات بحوالي مائة مليون دولار ( بما في ذلك تدمير ٨٠٠ منزل تدميرا كاملا واصابة ٨١٠ منزل باصابات مباشرة وتهدم جزئي وتصعد ٤٠ سكتا ) .

تحدث الاعاصير المدمرة في المحيطات والبحار المدارية ، وبخاصة في الكاريبي والمحيط الهادى ، قرب ساحل المكسيك حيث تسمى بالهيريكن اما في بحار الصين والفلبين واليابان فتسمى بالتيفون وفي شرق جبال روكى بالولايات المتحدة تسمى بالترنادو ، وهى اشد هذه الاعاصير خطورة .

### العواصف البردية Hailstorms

وهى مألوفة في كثير من انحاء العالم ولكن تختلف في الشدة من مكان لآخر بحسب حدوث انخفاض مفاجيء في الجو فتهب الرياح القوية وتحمل معها حبيبات متجمدة من الماء كحبة الحصى او الفول وتسمى بالبرد وتفاوت في الحجم بحسب نوع المنخفض الجوى والرياح الهابطة . وتقذف الرياح بالبرد الذى يتساقط على الارض تساقط الحجارة فيدمر ويخرب واجهات المنازل والسيارات ويضر بالمحاصيل الزراعية . وقد يصحبها حالات وفاة كما يحدث في الهند والصين . وفي الاتحاد السوفيتي يقاومونها حالما يكشف الرادار عنها يرش الجو بيوريد الفضة Silver iodide . وقد تبين ان خسارة المحاصيل بعد الرش تنخفض الى ٢٪ في المناطق التى تصيبها هذه العواصف والى ١٩٪ في الجهات المجاورة لها .

### الصواعق Thunder storms

وهذه ايضا مألوفة لنا ولكنها قليلة الحدوث في بلادنا بالنسبة الى المناطق التى تهطل امطارها طوال العام لما لها من ارتباط بتكون الفيوم وما نحوية من شحنات كهربائية . والصواعق تسبب الوفاة بصورة مباشرة بخلاف ما سبق ذكره .

فقد يصيب البرق الناس اصابة مباشرة فيصعقهم وهم على الارض يدبون ، او وهم في الجو محمولون كما حدث لطائرة بركابها في سنة ١٩٦٢ في ولاية ماريلاند بالولايات المتحدة حينما احترقت ومن فيها بعد اصطدامها بصاعقة وهى في السماء فقتل

وفي سبتمبر عام ١٩٥٩ اصاب وسط اليابان اعصار التيفون فهطلت على اثره امطار غزيرة لم تشهد لها البلاد آنذاك في سنيها القرية مثيلا ولا نظيرا اذ هبت رياح شديدة مزعجرة وكانت حصيلة كل هذا الاعصار وتوابعه خمسة آلاف قتيل واكثر من اربعين الف مصاب ومفقود وتضررت شبكة الخطوط الحديدية في اكثر من ٨٢٧ مكانا ودمر اكثر من اربعين الف منزل .

وفي الثانى عشر من يناير في هذا العام ( ١٩٧٢ ) هب اعصار التيفون على جزر الفلبين بالمحيط الهادى فقتل ٢٠٠ شخص على الاقل وشرد اكثر من عشرة آلاف شخص بعد ان دمر منازلهم وقدرت اضراره المادية في الممتلكات بنحو ٢٠٣ مليون دولار وقطعت الفيضانات الناتجة عن هذا الاعصار الواصالات وعزلت بعض القرى والمدن لعدة ايام فانقطعت عنها المواد الغذائية . وقيل ان الفلبين لم تشهد مثل هذا الاعصار منذ اكثر من ثلاثين عاما .

ونظرا لاهمية هذه الظواهر الجوية فسنعرض لبعضها بشيء من الاجاز المركز على النحو التالي :-

### الترنادو Tornadoes

هى اعاصير شديدة الخطورة نظرا لسرعتها الشديدة والتي لا تسمح الا بوقت محدود جدا للوقاية منها . ولعل خير مثل على ذلك هو ما حدث في مدينة « توبيكا » Topeka بولاية كنساس الامريكية ، فى الثامن من يونيه ١٩٦٦ تحرك

الانهار التي تحدث دوماً وتكلف كثيراً فالولايات المتحدة تضرر كل عام ما قيمته ٢٠٠ مليون دولار من الفيضانات وفي بعض السنين تربو على البليون ( ألف مليون ) .

وفي إيطاليا قبل ثلاثة أعوام طفت مياه نهر البو فاغرقت مدن سهل لمبارديا وحولت مدناً مثل فلورنسا التاريخية الى مدن عائمة وانلفت الكثير من آثارها وهرعت دول العالم لمساعدة المصيبة عليها .

وترجع بعض أسباب الفيضانات اما الى زيادة في الامطار عن معدلها او الى تغير مفاجيء في الطقس وميل الى الدفء فيذيب الجليد بسرعة لا تتحملها طاقة التصريف النهري او قد تتصدع السدود النهرية او ارتفاع في فيضان الانهار من تراكم الارساب . ولذلك تواظب الدول على قياس فيضان الانهار والكشف على السدود والخزانات وإقامة الكثير منها اتقاء لشرور الفيضانات .

### الجو الطبيعي ، والجو المعدل

ان ما سبق الكلام عنه كان عن بعض مظاهر الجو الطبيعية التي تنشأ دون ان يكون للانسان دخل فيها . ولكن هناك عناصر جوية يلعب فيها الانسان والطبيعة معا ، او كل على انفراد ، دورا بارزا ومحسوسا فيها وهي اليوم باتت تؤثر على الحياة في هذا الكون . ونطلق على هذا الجو الذي للانسان دور فيه بالجو المعدل تمييزا له عن الجو الطبيعي . وتعديل الجو يشمل ما يطلقه الانسان من ملوثات تؤثر كثيراً على مظاهر الطقس والمناخ وغيرها من مظاهر الطبيعة ولذلك لا بد من التعرض لتلوث الهواء حين الحديث عن المظاهر الجوية .

### تلوث الهواء Air pollution

ان التلوث هو بعض مشكلات القرن العشرين الهامة وناتج التقدم التكنولوجي والحضارى . وكان من آثاره الخطيرة ان تغير المناخ والطقس في كثير من مناطق العالم وغدت مدناً ومناطق صناعية

٨١ راكبا وكانت يومها فاجعة مذهلة في عالم الطيران . هذا وتسبب الصواعق ايضا حرائق في المنازل والغابات حتى قيل بان الانسان الاول عرف طهي الطعام من رائحة شواء الحيوانات في الغابات المحترقة بفعل الصواعق .

### الفيضانات Floods

وهذه يمكن تقويمها بحسب اتساعها ومدة حدوثها وفصليتها وسرعتها وما تحمله من رواسب ، وهذه كلها تساعدنا على تقدير الفيضان وقيمه . ويقاس عرض الفيضان واتساعه بالتقدم المكعب في الثانية او مقدار علو الماء بالاقدام او الامطار . وبناء عليه يمكن تحديد المنطقة التي سيرفها الفيضان . كما ان فصلية الفيضان امر هام فالفيضان الربيعي والخريفي يمكن ان يسببا دمارا وخرابا اكثر من الشتوى ، بينما السرعة لها اثرها على مقدار الاضرار الناتجة عن الفيضان . وللرواسب التي تحملها مياه الفيضان اهميتها فالارساب في الارض الزراعية خير وبركة ، بينما في المناطق الحضرية ضرر وتلف .

وكوارث الفيضانات كثيرة لا يخلو منها عام ولا ينجو منها اقليم من اقاليم العالم ، فهي تسبب خسارة في الارواح والممتلكات اكثر من غيرها ، وما اكثر ما نطالع في الصحف من انباء دمارها وخسارتها . ففي هولندا مثلا طغى البحر في الخمسينيات فقتل نحو ١٨٣٥ شخصا وشرد ٧٢ ألف شخص ودمر اكثر من ٣٠٠٠ منزل واصيب اكثر من ٥٠ ألف منزل آخر باضرار ، وشمل الفيضان مساحة قدرها ٦٢٥ ميلا مربعا اى نحو ٩٪ من الاراضى الزراعية هناك ونحو ٣٪ من اراضي المراعى ومنتجات الالبان ، وهلك اكثر من ربع مليون من الماشية والطيور . وكانت قيمة هذه الخسارة التي لحقت بهولندا آنذاك حوالي ١٥٠ مليون جنيه استرليني ولك نكبة كبيرة على اقتصاد بلد صغير .

وعلى الرغم من ان فيضانات البحار شديدة التخریب والدمار الا انها اقل حدوثا من فيضانات



## قصة بقلم : فاضل السباعي

وقد وقع لي - وأنا أدرج ذات صباح على أرض مؤسستنا الفسيحة الأرجاء - أن برز أمامي ، فجأة ، رئيسي المباشر ( وهو برتبة « رئيس ورشة » ) خارجاً لتوه من المبنى الرئيسي ، وقد شاعت اللفة في عينيه ، فيما أنا أقدم رفاقي ، منتشلاً ، إلى حيث تبدأ عمل النهار ، فيلقاني وجهاً لوجه ، ويهتف كمن وقع على غالته :

« أنت هنا ، يا مراقب « زاهي » ؟ » .

وسرعان ما تسمرت في مكاني ، مؤدباً له التحية في أدب جم ( فإن من فصائل الأخرى ، التي لم ينأوان ذكرها : احترام الرؤساء احتراماً لا حد له ! ) ، وأعلنت بجملة صوتي :

« مَرتي ، سيدي !

وهنا رأيت يرسل نظره إلى البعيد ، مردداً :

« المجاري ! المجاري !

فمرتني ، من سمعي الكلمة يرددها لسان رئيسي مرتين ، رجفة ! كنا ، في المؤسسة ، على علم بأن ثمة خللاً لم يُبألِ أحدُ باصلاحه ، على الرغم من كل انجاز بديع حققناه في مؤسستنا التي تضم مئات من العاملين . ذلك الخلل هو أن « المجاري » ، التي تحمل من داخل المباني ما تحمل من نفايات وقنوات ومياه مألحة ، تحتاج كل أسبوع أو أسبوعين ، إلى عملية تفريغ غير مستحقة ، تستغرق يومين أو ثلاثة ، يقوم بها نفر من شاء لهم سوء ظالمهم أن يقتصروا ، خلال الفترة ، في عملهم ، أو يرتكبوا ما يستحقون عليه المؤاخاة ، يقودهم في ذلك « مراقب » في مثل درجتي ، يكون هو الآخر قد اقترف ذنباً ما ! والحق ، اني كنت ، على الدوام ، في مأمن من الوقوع في هذا الشتر ، فاني ، منذ انضمت إلى المؤسسة ، باختياري ، أؤدي أعمالي بتلك الدقة التي من أجلها كنتي الزملاء ، بـ « أبي ماهر » ! - انسمعي ، يا مراقب زاهي !!

صحت من خواطري :

« عرفتُ في نفسي ، قبل أن انضمُّ إلى « مؤسسة الإنشاءات البديعة » ، فضيلة يجدر بكل مواطن طيب أن يشدَّ على يدي مهنتاً بها في زمن قل فيه المخلص الدؤوب ، تلك الفضيلة التي ما عهدتُ أني بعمل إلا أنجزته على أحسن وجه ، وأكمله ، وأوفاه ! بل اني لا تطوع للقيام بالعمل النافع بوازع من ضميري وحسب ، وإن من أسعد اللحظات عندي أن أدفع بقدمي ، فيما أنا أسير على رصيف ، فشرة موز فاتحتها جانباً ، ثم أخاطب نفسي قائلاً : « الآن أحس أني في وضع نفسي أفضل ، فقد جئتُ كائناً من أن يدوسها ، فتزل قدمه ويحل به أذى ! » ، ثم أغفو ، في ليلتي ، قريح العين .

اني لأعرف في نفسي هذه الفضيلة جيداً ، وفضائل أخرى لا مجال لذكرها ...

ولكني ، إلى ذلك ، بتكوت من رؤسائي في العمل ، وجميع أهل الكلمة النافذة في المؤسسة ، أمراً آخر لا أحسد عليه ، ذلك أنهم لا يقدرون كفادتي ومهارتي حق قدرهما ، بل اني ، بدل المكافأة ألقاها منهم على عمل طيب أدتيه ، أحظى بأساة على نحو ما !! والحق ، اني ما كنت لأرتجي ، في انجازي الأعمال الصالحة ، نفعاً من أحد ، أو حتى مجرد كلمة شكر صغيرة ... ولئن كان اصدقائي من الطيبين ، الذين هم وإياي في درجة واحدة من « السلم الاجتماعي » ، قد كنتوني ، لمهارتي ، بـ « أبي ماهر » ( على الرغم من اني غير متزوج ، ولا يتوقع لي الزواج مع راتبي الفصيل ! ) ، فهم قد اطلقوا عليّ ، أيضاً ، كنيةً أخرى لا تقل عنها صداً : « أبو الحظوظ السود » ! وكثيراً ما سمعتهن يتهاوسون : « صديقنا أبو ماهر إنسان طيب ، إلا أنه يحتاج إلى شيء من الدهاء ! » .

فاما الدهاء ، فهل ثمة من يدلني على صيدلية اشتريه منها ! واما « الحظوظ السود » ، فقد كان في جملة أيامي معيناً منها لا يتنصب . وكيف لا ،



- ينتظرك ، هناك ، عشرة أنفار ، مع كامل  
معدات النصح . قدّمهم الى حيث يعملون تحت  
أشرافك . كم يوما تستغرق العملية ، في رأيك ؟  
- يومان ، يا سيدي .  
- وعلى همتك التي نعرف ؟  
- يوم واحد !

كان زملائي قد خففوني وراءهم ، دون أن  
يفوتهم أن يتلفوا الى حيث وقفت متسمرا بإزاء  
رئيس ورشتنا ، وهم يطلقون ضحكات صغيرة .  
ولعل سامعهم المرحقة قد تلتقطت كلمة « المجاري » ،  
على النحو الذي انطلقت فيه من فم رئيسنا  
المباشر ، فأسرعوا ينشدون النجاة ، وقد أدركوا  
أنني وقعت في شرك نصبت لي - دونهم - حطولي  
التي يعرفون ! طيب ، يقولون : الدهاء ! وماذا في  
وسّع الدهاء أن يفعل ؟! أيمكنه أن يتحول ما بين  
رئيسي وبين أن يستوفيني - دون غري - فيما أنا  
أغذ السير الى عملي ، تحت أنسام الصباح  
الندبة ؟ فاما رئيسي الهمام ، فليس لي أن أسقط  
عليه لوما ، فانما ساقته هو الي حطولي السود !  
وكيف الوم من هو مسير غير مخير ؟!

### \*\*\*

مضيت الى حيث الرجال العشرة . فوجدتهم في  
هيات شتى متناثرة ، إلا أنه كانت توحدهم - وهم  
في انتظار أن يبدؤوا معي عملا كريها - وجوه  
كالحة ، ونظرات فاسية أخذوا يقدحونني بها ،  
كما لو أنني أنا الذي ملا لهم المجاري من فصالات  
نخصته ! والى جوارهم « عدة الشغل » : صالاح  
صدنة ، وزنايل مطاطية سود ، ورفوش .

ألقيت عليهم نحية الصباح ، بصوت اجتهدت  
أن أجعله رقيقا بالغ الرقة ... وكيف يمكنني ،  
بالله ، أن أقود ، بغير اللين ، هذه العناصر  
المجهولة لدى ، والتي جمع شملها هنا تقصيرها  
ومخالفتها للنظام ، وأسوقها الى أداء هذه المهمة  
غير النظيفة ؟!

وبدا أن رقة صوتي لم تجدر معهم فتيلة ، ذلك  
أن شقة واحدة لم تنفج عن رد على تحيتي .  
ولكن ما لبث أن تقدم مني أحدهم - وكان قصيرا ،  
نحيفا ، أفضس الأنف ، وقد نابط إحدى تلك  
الصالاح - فادى التحية بإسر السيل ، وقدم  
نفسه باسم « تيسر الزملائك » ، وأصمعا « خيرته »  
تحت تصرغي ! وماذا كانت خيرته ؟ لقد داب على  
نفسح المجاري ، مرات ومرات ! ورفاقه ، من خلفه ،

- نعم ، نعم ، سيدي .

- أقول : طفحت المجاري !

وكاد لساني يعلن : « ولكتي ما فطرت في  
عملي ، ولا ارتكبت ما تؤاخذ عليه ، منذ وطلت  
فدعي مؤسستكم ، يا سيدي ! » ، لولا أن عصمني  
أتراني ، فأبعدني عن اعلان مثل هذا القول  
الأخرق ! وهممت - على النقيض من ذلك - بأن  
أهتف بملء فمي ، على مسمع من رئيسي المباشر ،  
متجاوبا مع حرصه على تأدية العمل النافع : « اني  
على استعداد لأن أتلوع ، مختارا ، لنفسح  
المجاري ، يا سيدي ! أندبتي لهذه المتهمة ، تر  
مبلغ مهارتي في إنجازها ! » ... ولكن قلبي -  
ولاعترف بصراحة - لم يطاوعني على انتدابي نفسي  
لهذه المهمة الكريهة ، متذكرا ، في الوقت ذاته ،  
انتقاد رفاقي لي : « أن ما يتحوز أبا ماهر ، كي  
ينال حظه من التقدير ، قليل من الدهاء ! » .

- مالك صامتا ؟ أين النخوة التي نعرفها فيك ،  
يا زاهي ؟ ألم تسمع بخبر المجاري التي طفحت ،  
حتى أوشكت أن ... تفرقنا ؟!

كانت نخوتي ، هنا ، قد استثرت على نحو  
بالغ :

- بلى ، يا سيدي . مررتي أستعجب . وسوف  
أرى مبلغ مهارتي وسرعتي في إنجاز المهمة !

أعلنت ذلك ، وأنا أحس سعادة قصوى لتجديتي  
رئيسي . وزاد من سعادتي أنني لمحت بسمة صغيرة  
تفتت عن أسنانه البينى .

- ان مهمتنا ، يا سيدى ، ان ننصح هذه المياه بالصفايح ، ونحملها على اكتافنا الى الجورة ، يا سيدى !

ورأيتي أفقد زناد فكرى : لماذا تجمع المياه في هذه الموضع ، حتى يتوجب نصحها بالصفايح على الاكتاف ، كل حين ؟ ان الخلل كامن هنا ، لا ريب . واما المجرى من البحيرة الى الجورة الفنية ، فقد تراكمت فيه الأنزبة والفضلات الجافة ، حتى استوى قاعه مع حوافيه ، أو يكاد !

« وجدتها ! » ... أطلقتها بيني وبين نفسي . ثم دعوت الرجال اليّ ، مقترحا عليهم ان نرشع أولا ، في تعزيل المجرى الذى طال هجره .

اعترض أحدهم :  
- لا تعذبنا ، سيدى ، الله لا يعذبك !  
كانت نبرته حادة ، رغم ما فيها من نوسل . وأضاف آخر :

- بحسبنا ما ننال من رؤسائنا !  
اندفعت أعلن بحارة :  
- لسوف أجنبكم القيام بهذا العمل الكريه ، الى الابد !

اعتصموا بالصمت ، لحظة ، كما لو أنهم يوغتوا . ثم تعالت أصواتهم تسال :  
- كيف ، سيدى ؟ .. كيف ؟ .. كيف ؟ ..  
ناهت :

- لسوف نقوم باصلاح المجرى ، نعرّز هذا القسم الصغير المكشوف ، كي نتيح للمياه ان تجرى فيه بالراحة !

أرسلوا أبصارهم الى حيث اشرت . أمعنوا النظر مليّا ... ثم ما لبثوا حتى أطلقوا صيحات الاستحسان :

- هـى .. ب .. به .. هـى ! هـى ! الله يعمر بيتك ... الله يخليك ...

واما « الزمك » ، فقد عبّر عن عميق اعجابه بكلمتين تمتت بهما شفتاه ، بعد أن ساد صمت :  
- المرافيق فكر !

أوفدت أحدهم ، الى رئيس الورشة ليأيننا بما نحتاج اليه من معاول ومجارف . خلعت ، في ذلك ، سترتي ، ونثيت بعذائي والجوربين ، مشمّرا بنظالي عن ساقى ... فاذا أنا في حال تدعو الاحبة الى الرثاء ، والاعداء - ان كان لي أعداء - الى الضحك الشامت !

ما زالوا يرشقونني بنظرانهم القاسية !  
وفكرت على نحو جاد : لسوف ألقنهم ، اليوم ، درسا ، في حسن معاملة الرئيس لرؤوسيه ، لم يتعودوه ! .

نعت عنهم صوت :  
- سيدى ، هل أنت معاقب ؟ !  
فرد آخر ، نيابة عني :  
- طبعاً ! طبعاً !  
- وماذا ارتكبت من سيئات ، يا سيدى ؟ !  
فاضطرت لأن أدافع عن سمعتي :

- أنا غير معاقب ، يا اخوتي . ولكن ... لأن مرافقا لم يرتكب ، هذه المرة ، ما يستحق عليه المؤاخذه ، فقد عهدوا اليّ بالمهمة تكليفا .

ثم اني اصطحبت زميلهم ذا الخبرة ، ميمما وجهي شطر المجارى ! .

تعيّن عليّ ان اكشف بادية ذى بدء ، كشفا « ميدانيا » ، على تلك التي أمست معضلة العضلات في مؤسستنا . فان من عادتي ان أدرس الموضوع ، أي موضوع ، دراسة عميقة ، وألقّبه على وجوهه كلها ، كي أعرف على ما فيه من محاسن ومزاي ، ومن مثالب وثغرات ، البارز منها والخفي !! حتى اذا تم لي ان أسبر أغوار المسألة ، سمحت لنفسي بأن اخطط للعمل ، ثم أبدا عملية التنفيذ ... والا ، فلماذا كنوني بأبي ماهر ؟ ! .

قمت بجولة على المجارى ، متتبعا اياها حتى مصبتها الآخر في « الجورة الفنية » ! والرائحة الخبيثة ، في ذلك ، تزكم انفي . ومرافقي « ليسر الزمك » ، ما يفتنا يهبب بي ، وهو يوسع خطاه الى جوارى مهبور الأنفاس :

- لماذا تنعّب نفسك ، وتتعبني ؟ بمثل هذه نصح المجارى ، عادة ، يا سيدى !!  
وينقر على الصفيحة تحت ابطه .

بدا قسم من المجارى مكشوها ، فهو أشبه بمجرى ساقية ، ليس بينهما من خلاف الا في نوع المياه التي تسيل في كل منهما ؟ ولكن القسم الأكبر من المجارى ، ذاك الذى يلي القسم المكشوف ويوصل بالمباني ، كان مغطى بموارض حجرية . وكان ثمة ، في موضع اتصال القسمين ، فيض من القاذورات السائلة قد أحدث ما يشبه بحيرة غمرت مساحة من الأرض ذات اسع !

عاينت ذلك كله بنفسى ، ومرافقي يسدى اليّ نصحه بصبر نافذ :



كزعيم . ولكنهم أصرّوا على أن يرفعوني على  
الأكاف ، لك التي جنبتها حمل الصفائح المترعة  
بالماء المالح ...

و « الزمك » يهتف :

— عاش المراقب زاهي !

والرجال يرددون :

— عاش ، عاش ، عاش ...

— عاش من يفكر !

— عاش ، عاش ، عاش ...

حسبتي ، وأنا استمع الى الهتاف تبجح به  
الحناجر ، اني الوحيد في مؤسسة الانشاءات  
البديعة الذي يفكر ! مستجيبا ، في ذلك ، لغرور  
طائش ماج في صدرى ، فأتساني حظي العائر وأهل  
الكلمة النافذة جميعا .. حتى اني وجدني مندفعاً  
لأن ألق فيهم خطيباً ، فنزلت عن الأكاف ،  
واتخذت موقفاً لي حافة المجرى ، ورفعت عفرتي  
أخاطب فاقول بأن على المواطن الصالح أن يعمل  
بجدة ، وأن يفكر بصمت ، وأن ...

— اعملوا المعروف ، يا رجال ، وارموا في عرض  
البحر ، ولا تتوقفوا أن تتألوا الخير ، شبرا  
بشبر ، على صنيعكم . كونوا أكفاء مهرة \* وليكن  
رائدكم خدمة وطنكم المفدى ، وأتمكم الحبيبة ،  
والانسانية جميعا . وياكم أن تتألوا على عمل  
مهما صغر . أن يَنْتَحِي أحدكم ، جانباً ، فترة  
موز من طريق السابلة ، فيقيهم من الزلزل ، ذلك  
ما يجعله ينام في ليله فريز العين ! ...

★ ★ ★

فكرت ، وأنا عائد الى رئيسي ورشتي : لقد  
كسبت أنصارا جددا .

ولكن فلما ساورتني ، فجأة : أأكون قد ارتكبت  
خطا في تنفيذ المهمة ؟ بماذا أمرني رئيسي ؟ أه ،  
انه لم يطلب مني أن « أحل المعضلة حلا جذريا » !  
ما كلغني به أن أتصح المجارى ، أن أشرف على  
الرجال العشرة وهم يقومون بنفضها !

وانتابني غم عظيم ، فالويت على نفسي مقلعا :  
أيها الغبي ، الذي يحسب نفسه فهما ! أيعقل  
أن يتفكّر فكرك القاصر عن حلّ غفل عنه رؤساؤك ،  
بغزير علمهم وثاقب بصرهم ؟ لابد أنهم قد تمتدوا  
أحداث الخلل في المجارى ، أو لعله قد وقع من  
تلقاء نفسه ، فانخذله وسيلة ناجعة لمعالجة المهملين  
واعادة النظام !

وفت أمام رئيسي ، وقد استبدت بي الجزع .

أخذت معولا ، ونزلت به الى المجرى ، مما يلي  
الجورة الغنية . كانت الروائح قد سكنت في  
خيائيمي وصدرى ، فلم أعد استشعر بها .

أهويت بمعولي على المتراكم من الأنزفة دون  
هواة ، حريصا على ألا أزعج للرجال بالبدء في  
العمل . ولكنى ، إذ تناولت وفشا لأنحي به التراب  
بعيدا ، وجدتهم — جميعا — وزنودهم المفتولة  
ترتفع الى أعلى لتنهال ، بالعزم كله ، على الأنزفة  
والفضلات التي تراكمت بكرّ الأيام ، وربما بفعل  
السنين .

لم يكن حمل المعول ، يوما ، من مهنتي . ولكني  
أحسست لذة فائقة ، وأنا أقود هؤلاء التساء ،  
في هذه العملية ، التي ستؤدي الى حل المعضلة  
التي استعصت ، وأضعف حدا لعذابهم . ونسيت  
تواضعي ، وأنا أرى اليهم وهم يعملون بجِد ،  
ونساءلت : ترى كيف أن أحدا من رؤساء الورشات ،  
من مديري الأقسام ، والمشرّف العام نفسه ، لم  
يفطن الى سرّ الخلل ، حين فطنت اليه — أنا  
المستعصف — بمجرد معاينتي لجسم المعضلة على  
أرض الواقع ؟ .. أم اني في حلم ؟ .. عجبا !!

وازدردنا ، في الظهيرة ، غداونا على عجل ،  
يحدو بنا الأمل الأكبر في أن نرى سعيانا وقد نكلل  
بالنجاح . كنا قد فرغنا من تعزيل المجرى ، ما بين  
البحيرة والمصب ، عدا موضع صغير منه بطول  
ذراع . وما نحن ، الآن ، نعمل فيه بهمة لا نظير  
لها . وقصّر الذراع ، وضاع ، حتى اسمي  
جدارا رفيقا من تراب هسّ ... وإذا المياه المالحة  
تندفع ، فتجرّفه ، متدفقة في المجرى ، متحدرة  
باتجاه الجورة الغنية ، ما بين تصفيق الرجال ،  
وهرجهم ، وتهليلهم .

وانحسرت ، في لحظات المياه الآسنة ، مخلقة  
طبقة طينية لزجة ، وجيوباً من الماء هنا وهناك .  
كان « الزمك » أسرع مبادرة الى العمل  
( بعد النصيح الذي أسدى اليّ ) . ثم بدا أكثرهم  
افتئانا بما أنجزنا . وهكذا رأيتهم يحضّهم ، وهو  
يختطف صفيحته :

— هيا ، يا رجال . لننصح بسرعة هذه الجيوب !  
وبأن لنا المجرى ، الذي طال انغماره ، مثلوم  
الجانبين . فجننا ناسمت فرمناه . ولم يفطنا  
أن نزيل منه الطين اللازب ، وأن نقطي قاعه  
بغراش من الحمى .

لم يكن ليخطر على بالي يوما ، أن أعامل

— ان مهمتنا ، يا سيدى ، ان ننقذ هذه المياه بالصفايح ، ونحملها على اكثافتنا الى الجورة ، يا سيدى !

ورائتي افسح زناد فكرى : لماذا تتجمع المياه ، في هذه الموضع ، حتى يتوجب نضحها بالصفايح على الاكثاف ، كل حين ؟ ان الخلل كامن هنا ، لا ريب . واما المجرى من البحيرة الى الجورة الفنية ، فقد تراكت فيه الأتربة والغسلات الجافة ، حتى استوى قاعه مع حوافيه ، او يكاد !

« وجدتها ! » ... اطلقتها بيني وبين نفسي . ثم دعوت الرجال اليّ ، مقترحا عليهم ان نشرع ، أولا ، في تعزيل المجرى الذى طال هجره . اعترض أحدهم :

— لا تعذبنا ، سيدى ، الله لا يعذبك ! كانت نبرته حادة ، رغم ما فيها من توسل . واصل آخر :

— بحسبنا ما نثال من رؤسائنا ! اندفعت أعلن بحاراة : — لسوف اجتكم القيام بهذا العمل الكره ، الى الأبد !

اعتصموا بالصمت ، لحظة ، كما لو انهم يوغتوا . ثم تعالت أصواتهم تسال : — كيف ، سيدى ؟ .. كيف ؟ .. كيف ؟ .. نابت :

— لسوف نقوم باصلاح المجرى ، تعزّل هذا القسم الصغير المكشوف ، كي نتيج للمياه ان تجرى فيه بالراحة !

أرسلوا آبصارهم الى حيث أشرت . أمعنوا النظر مليّا ... ثم ما لبثوا حتى أطلقوا صيحات الاستحسان :

— هـى .. هـى .. هـى ! هـى ! هـى ! الله يعمر بيتك ... الله يخليك ...

واما « الزمك » ، فقد عبّر عن عميق اعجابه بكلمتين تقيمت بهما شفتاه ، بعد ان ساد صمت : — المراقب يفكر !

أوفدت أحدهم ، الى رئيس الورشة لياتينا بما نحتاج اليه من معاول ومجارف . خلعت ، في ذلك ، سترتي ، وثنييت بحدائي والجوربين ، مشعرا بنطالي عن ساقى ... فاذا أنا في حال ندعو الأحبة الى الرثاء ، والأعداء — ان كان لي أعداء — الى الضحك الشامت !

ما زالوا يرشقونني بنظراتهم القاسية ! وفكرت على نحو جاد : لسوف ألقنهم ، اليوم ، درسا ، في حسن معاملة الرئيس لمروؤسيه ، لم يتعودوه !

ندّ عنهم صوت :

— سيدى ، هل انت معاقب ؟ !

فرد آخر ، نياية عني :

— طبعاً ! طبعاً !

— وماذا ارتكبت من سيئات ، يا سيدى ؟ ! — فاضطرت لأن أدافع عن سمعتي :

— أنا غير معاقب ، يا اخوتي . ولكن ... لأن مرابا لم يرتكب ، هذه المرة ، ما يستحق عليه المؤاخاة ، فقد عهدوا اليّ بالمهمة تكليفا .

ثم اني اصطحبت زميلهم ذا الخبرة ، ميمما وجهي شطر المجارى !

تعيّن عليّ أن اكشف بادية ذى بدء ، كشفا « ميدانيا » ، على تلك التي أمست معضلة المعضلات في مؤسستنا . فان من عادتي أن أدرس الموضوع ، أي موضوع ، دراسة عميقة ، وألقّيه على وجوهه كلها ، كي أعرف على ما فيه من محاسن ومزاي ، ومن مثالب ونفرات ، البارز منها والخفي !! حتى اذا تم لي أن أسبر أغوار المسألة ، سمحت لنفسي بأن أخطط للعمل ، ثم أبدا عملية التنفيذ ... والا ، فلماذا كنوني بأبي ماهر ؟ !

فمت بجولة على المجارى ، متتبعا أياها حتى مصبّها الآخر في « الجورة الفنية » ! والرائحة العقبنة ، في ذلك ، تزكم أذني . ومرافقي « تيسر الزمك » ، ما يفتا بهيب بي ، وهو يوسع خطاه الى جوارى مبهور الأنفاس :

— لماذا تتعب نفسك ، وتتعني ؟ بمثل هذه ننضح المجارى ، عادة ، يا سيدى !! وينثر على الصفيحة تحت أبطه .

بدا قسم من المجارى مكشوها ، فهو أشبه بمجرى ساقية ، ليس بينهما من خلاف الا في نوع المياه التي تسيل في كل منهما ؟ ولكن القسم الأكبر من المجارى ، ذاك الذى يلي القسم المكشوف ويوصل بالياني ، كان مغطى بعوارض حجرية . وكان ثمة ، في موضع اتصال القسمين ، فيض من القاذورات السائلة قد أحدث ما يشبه بحيرة غمرت مساحة من الأرض ذات اتساع !

عابثت ذلك كله بنفسي ، ومرافقي يسدى اليّ نصحه بصبر نافذ :

تزعيم . ولكنهم اصرؤا على أن يرفعوني على الأكتاف ، تلك التي جنبتها حمل الصالحات المترعة بالماء المالح ...

و « الزمك » يهتف :

— عاش المراقب زاهي !

والرجال يرددون :

— عاش ، عاش ، عاش ...

— عاش من يفكر !

— عاش ، عاش ، عاش ...

حسبتي ، وأنا استمع الى الهتاف تبجح به الحناجر ، اني الوحيد في مؤسسة الانشاءات البديعة الذي يفكر ، مستجيبا ، في ذلك ، لغرور طائش ماج في صدرى ، فأتساني حظي العائز واهل الكلمة النافذة جميعا ... حتى اني وجدتني مندفعاً لان أفق فيهم خطيباً ، فنزلت عن الأكتاف ، واتخذت موقفا لي حافة المجرى ، ورفعت عقبرتي اخبط فاقول بان على المواطن الصالح ان يعمل بجدة ، وان يفكر بصمت ، وان ...

— اعملوا المعروف ، يا رجال ، وارموا في عرض البحر ، ولا تتوقفوا أن تناولوا الخير ، شبرا بشبر ، على صنيعكم . كونوا اكفاء مهرة \* وليكن رائدكم خدمة وطنكم المغدى ، وأتمكم الحبيبة ، والانسانية جمعاء . وياكم أن تتعالوا على عمل مهما صغر . أن ينتحني احدكم ، جانبا ، فشرة موز من طريق السابلة ، فيقيهم من الزلزل ، ذلك ما يجعله ينام في ليله فريز العين ! ...

★ ★ ★

فكرت ، وأنا عائد الى رئيسي ورشتي : لقد كسبت انصارا جددا .

ولكن قلنا ساورني ، فجأة : الاكون قد ارتكبت خطأ في تنفيذ المهمة ؟ بماذا أمرني رئيسي ؟ أه ، انه لم يطلب مني أن « أحل المعضلة حلا جذريا » ! ما كلفني به أن اتضح المجارى ، أن أشرف على الرجال العشرة وهم يقومون بنفصها !

واتابنى غم عظيم ، فالويت على نفسي مفرعا : ايها القبي ، الذي يحسب نفسه فهيماً ! أيعقل أن يتفنت فكري القاصر من حل غفل عنه رؤساؤك ، بغزير علمهم وثاقب بصرهم ؟ لا بد أنهم قد تمتدوا أحداث الخلل في المجارى ، أو لعله قد وقع من تلقاء نفسه ، فانخذوه وسيلة ناجعة لمعالجة المهملين واعادوا النظام !

وقفت امام رئيسي ، وقد استبدت بي الجزع .

أخذت معمولا ، ونزلت به الى المجرى ، مما يلي الجورة الفنية . كانت الروائح قد سكنت في خياشيمي وصدرى ، فلم أعد أستشعر بها .

أهويت بمعمولي على المتراكم من الأتربة دون هوادة ، حريصا على ألا أوغز للرجال بالبدء في العمل . ولكنى ، اذ تناولت رفشا لانحي به التراب بعيدا ، وجدتهم — جميعا — وزنودهم المفتولة ترتفع الى اعلى لتنهال ، بالمزم كله ، على الأتربة والفصائل التي تراكمت بكره الأيام ، وربما بفعل السنين .

لم يكن حمل المعول ، يوما ، من مهنتي . ولكني احسست لذة فاتقة ، وأنا أفود هؤلاء النساء ، في هذه العملية ، التي ستؤدى الى حل المعضلة التي استعصت ، واضعة حدا لمذاهبهم . ونسيت تواضعي ، وأنا ارى اليهم وهم يعملون بجهد ، وتساءلت : ترى كيف أن احدا من رؤساء الورشات ، من مديري الأقسام ، والمشراف العام نفسه ، لم يلفطن الى سر الخلل ، حين فطنت اليه — أنا المستضعف — بمجرد معاينتي لجسم المعضلة على ارض الواقع ؟ .. أم اني في حلم ؟ .. عجباً !!

وازدردنا ، في الظهيرة ، غداً على عجل ، يحدو بنا الأمل الأكبر في أن نرى سفيننا وقد تكلل بالنجاح . كنا قد فرغنا من تعزيل المجرى ، ما بين البحيرة والمصب ، عدا موضع صغير منه بطول ذراع . وما نحن ، الآن ، نعمل فيه بهمة لا نظير لها . وقصر الدراع ، وضاع ، حتى اسمي جدارا رقيقا من تراب هشة ... واذا المياه المالحة تندفع ، فتجرفه ، متدفقة في المجرى ، منحذرة باتجاه الجورة الفنية ، ما بين تصفيق الرجال ، وهرجهم ، وتهليلهم .

وانحسرت ، في لحظات ، المياه الآسنة ، مختلفة طبقة طينية لزجة ، وجيوباً من الماء هنا وهناك . كان « الزمك » اسرعهم مبادرة الى العمل ( بعد النصيح الذي أسدى الي ) . ثم بدا أكثرهم افتئانا بما اتجزنا . وهكذا رايته يخضهم ، وهو يخطف صفيحته :

— هيتا ، يا رجال . لننصح بسرعة هذه الجيوب ! وبان لنا المجرى ، الذي طال انقماره ، مثلوم الجانبين . فجئنا باسميت فرمناه . ولم يفتنا أن نزيل منه الطين اللزب ، وأن نفتتي قاعه بغراش من الحمى . لم يكن ليخطر على بالي يوما ، أن أعامل



— عزائنا هنا ، نابشين الأتربة والفضلات  
رافعينها بالزناجيل . وتركنا ، هنا ذراعاً ، ثم  
زحفنا عبره ، شيئاً فشيئاً ، نحو المياه المتجمعة ،  
فتدفقت مثل شلال صغرى . هلل الرجال فرحين ،  
حتى لقد حملون ...

ندمت على وصفي ما اعترى الرجال من فرح .  
ذلك ما قد يثقل ريشي إلى أن وسيلة العقاب  
قد زالت !

— أين كنت مختبئاً ، قبل اليوم ، يا مراقب  
زاهي ؟

أجبت بآدبي الذي فطرت عليه :

— تحت الأنظار ، سيدى .

— ان واجبى ، كرئيس لك ، يحتم على أن  
انقل خبر انجازك الرائع الى « مدير القسم » .  
هيا ابعتي .

تبعته ، متخلفاً عنه خطوة كاملة .

فكرت : ان نجمي بدأ يصعد . هوذا رئيس من  
رؤسائي يقدر انجازاً حققته بمهارتي . وما شككت  
في انى ستألق « ثناء » رسمياً ، مع مكافأة مادية  
مجزية تحل لي جانباً من مشكلات حياتي .

دخل مكتب رئيس القسم . ولبت في الباب  
انتظر . فلما دعيت ، أقيت التحية بأدب بالغ ،  
بينما كان رئيسي يهيب بي بصوت فقور ، وهو  
مطمئن في مقعده :

— هيا ، يا مراقب زاهي ، فحدث السيد المدير  
عن انجازك الرائع !

لم يومئ لي مدير القسم بالجلوس . وكيف  
يقبل وهو رئيس لي أعلى ؟

طفقت أشرح دقائق صنيعي ، وأنا أحش زهو  
عظيمي يتنامى في صدري :

— ... ولم يثقلني ، يا سيدى ، ان أفرش  
القاع اللازب بالحصى ، وأن أرمم الجوانب المثلومة  
بالأسمنت !

هتف مدير القسم :

طفقت أشرح دقائق صنيعي ، وأنا أحش زهو  
أعتقد أنك مستحق ... ( وأمسك عن الكلام ) هيا  
الى « المشرف العام » ، نقص عليه ما حققت من  
انجاز !

استحق ؟ وماذا تراني استحق ؟ ترفيعاً  
استثنائياً ، لا ريب ، ورائته ، في اقترابه مني ،  
يلوي شفتيه ، منقبض الوجه ! ولكنها رائحة  
دخيلة على . انها رائحة العمل . أنا انسان يتحلى

وإبلفته ، بصوت أحسنه يرتجف :

— قد أنجزت المهمة ، يا سيدى !

نهل وجهه بشراً ، وأومأ لي بالجلوس .

— يوم واحد ، إذن . ذلك ما توقعته منذ  
أوكلت إليك المهمة .

وتلثم لساني :

— ولكني ، يا سيدى ، قد ... حلت العضلة !

لن تسمع شكوى عن المجارى ، بعد اليوم !

وقبّبت ناظري في قلب عينيه .

فسألت :

— كيف ؟!

— اعني ... لن نطفح المجارى ، محدثة

بحيرة ، بعد اليوم . لسوف تتابع القاذورات

والفضلات مسرها بالراحة ، حتى تستقر في الجورة

الغنية ، يا سيدى ! ( انه يتفرس في وجهي

مشدوها ) الواقع اني درست الموضوع بعناية ،

فوقفت بذكائي المحدود الى ان اكتشف الخلل ،

وأن أحله ، نعم ، ان أحله حلاً جذرياً ... فعادت

المجارى سالكة ، كما ينبغي ، يا سيدى !

هتف :

— أنت أصلحتها ؟!

لم أتبيّن ما اذا كان هناقه من فرح أو عن

غضب . تفاصيت :

— نعم ، سيدى ... وما تحتاج اليه ، منذ

اليوم ، ملاحظة دائبة ، لتعزّل ما قد يترسّب في

قاعها من أوحال وفضلات كثيفة !

أشرفت ، هنا ، في عينيه فرحة زاهية :

— أنت واثق مما تحدثني به ، يا مراقب زاهي ؟

استطردت فرحاً :

— ثقني من اني مائل بين يديك ، يا سيدى .

فاندفع نحوى ، حتى لقد حسبته يفي معانقتي :

— هيا الى المجارى !

— هيا اليها !

لم رايته ، في اقترابه مني ، يزم شفتيه ،

أخذاً في ذلك تقساً صغراً ، فنفسا آخر : بدا

ان بقايا الرائحة التي لم يزلها الصابون من

اطراف ، قد زكمت انه !

كان الرجال العشرة قد نرفقوا ، عدا « الزمك » ،

الذي وجدته ، هناك ، يملأ النظر من المجارى ،

في سوبعة الأصيل ، ولا تكاد تشعب عيناه .

أخذت أشرح لرئيسي اى انجاز حققت ، أنا

والانفار العشرة :

بفصيلة النظافة .

المشرف العام ، وجدنتي استخدم ذراعي في التعبير ، ملوحتا بهما بثمة وبسرة . ولكن ... يا للرائحة اللعينة التي تلازمني ! لقد افسدت على المشرف العام اصفاءه الى رائح انجازي : هو ذا وجهه ينقبض !

وانزل قلبي الى قدمي : أما أن لحظي العائر أن يتخلل عني ؟ أما يزال اسمي ، في اللوح المحفوظ ، « أبا الحظوظ السود » !

رن الهاتف . فالتفت الفرصة ، وتراجعت نصف خطوة الى الوراء . وعندما حطّ المشرف العام السماعة من يده الكريمة ، عادت شفتاه الى التواء ، ووجهه الى انقباض : لقد تشبعت ، ثانية ، ما حسبت أني ابعدت عنه من خبث الرائحة ! رمى القلم من يده ، وهو يتحوّل بناظره عني : - معنى ذلك أننا لن نحتاج الى نصيح المجارى ، بعد اليوم !

ردّ الرئيس بلسان واحد :

- نعم ، نعم ، يا سيدي .

فامرني ، وعيّنني الى مكتبه :

- اكتب تقريراً بهذا الخصوص ، وارفعه اليّ بطريق التسلسل . سنوجه اليك « ثناء » رسمياً ، وتكفلك بمراقبة مجارى المؤسسة ، اضافة لمملك الأصلي . أن مراقب الدولة بحاجة الى أمثالك ، يا بني . شكراً لك . انصرف .

أدبت النحيبة ، بأن رفعت ساعدي بتؤدة ، وأنزلته بتؤدة ، مخافة أن ...

وي انصرافي ، ترامي الى سمعي صوته ، وهو يخاطب الرئيس ، فيقول :

- باب عليكما أن نبحتا منذ غد ، عن وسيلة أخرى لمعالجة المقصرين ... وسيلة تكون ...

وتلاشي الصوت في سمعي .

★ ★ ★

في البيت ، أخذت حماماً ساخناً جداً ... فطهرت جسمي مما علق به من اقدار ؛ ولكنني غسّلت ، كذلك ، صدري مما شابه من اقدار ! لقد أدركت أني أعمل عقلي خيراً مما يفعل غير واحد من رؤسائي وأهل الكلمة النافذة في عملي . وأما التقدير ، فيحسبي ما لقيت من الرجال العشرة في صادق تكرمهم .

وما همّني ، بعد ذلك ، شيء قط .

وغفوت ، في ليلتي ، فربير العين . ■■

دمشق - فاضل السباعي

تخلّفت ، عن المدير والرئيس ، خطوتين التنبّه . أن رائحتي ، الآن ، تزكم الأنوف ، التي « عملت » اليوم فكري نيابة عنها . ولكنني لن أدع رائحة ما ، شيئاً ما ، ينال من عظيم فرحتي . أيتها الحظوظ السود ، أغربي من سماء حياتي ! وأنت أيها الحظ السعيد ، الإفتاح لي صفحة في مستقبل بستان ، وأتبع لسي من العيش رغداً . كيف سمحت للأصفاء بأن يكتوثني بـ « أبا الحظوظ السود » ؟

دلف الرئيس الى مكتب « المشرف العام » . كلمتان صغيرتان ، تفرج عنهما شفتاه : « الترفيع الاستثنائي » ، كفلتان بأن نغيراً مجرى حياتي . أنا « أبو ماهر » وحسب . لسوف أزوج هذا العام . أنه عام خير ، سأطلق عليه « عام المجارى » . كان انتفاضة مباركة انجازي العظيم في المجارى المهجورة . أجل ، لا بد للموهبة النادرة من أن تكتحل بالنور ، يوماً ، مهما طال اتحاجها تحت التراب !

رن الجرس فوق الباب . دخل الآن . عباد . انه يسألني :

- أنت المراقب زاهي ؟

- نعم .

- نفصل .

القيت التحية على مشرفنا العام ، بادب جم . ووقفت بحذاء المدير والرئيس كصنم ، ولكنني حاذرت أن ازداد اقترباً منهما !

أهاب بي مدير القسم بفخار :

- هيا ، يا مراقب زاهي ، فحدث السيد المشرف العام عن انجازك الرائع !

اني على استعداد لأن أحدث الناس ، كل الناس ، بالذي أبدعته في يومي ، فما بالك بالمشرف العام لمؤسسة الانشاءات البديعة ؟

كان شرحي لرئيسي المباشرين ، قد أمدّني بفصاحة لم أكن أعرف في نفسي أنني مالك زمامها . أخذت أفيض ، على الرغم مما أرى من انشغال السيد المشرف العام بما أمامه على المكتب من « بريد » ... ولكن أسكتني ، فجأة ، أن جرس الهاتف ، الى بيته ، قد علا بالرتين .

عاودت شرحي ، ولكن كان قد نال من حماستي رنين الهاتف ، الذي - ها هو ذا - يرن من جديد ، مثل مجنون !

وإذ عدت الى شرحي ، مستنحاً فرصة اصفاء



٣ فتيات من العرب الرحل في إيران بالزى القومى لهن .

# العَرَبُ الرُّحَّلُ فِي إِيرَانَ

بقلم : جيمز هورجن

أسرة من العرب الرحل داخل المستوطنة الخاصة بهم . لقد بدأت حياتهم في التغير







■ بصفتي من طلاب التاريخ والثقافة العربية ادهشني أن أتبين من خلال الرحلة التي قمت بها أخيراً إلى الخليج وإيران أن العالم العربي الذي يقال أنه يمتد من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي يمتد في الحقيقة حتى أسفل جبال « كوه كابوس » الإيرانية وما وراءها بشكل قبائل من البدو الرحل .

### قبائل عربية على الساحل

يبوت شعر أسفل الجبل بجوار إحدى المستوطنات العربية بالقرب من « رود خور » أن هذه القبائل العربية تحن دائماً إلى حياة الترحال .

استقروا أولاً في عراق العجم لما يزيد على مائة سنة ولكن اضطروا بسبب تكاثرهم والمجاعة التي حلت بهم إلى أن برحلوا جنوباً إلى المنطقة التي يقيمون فيها الآن .

وعلى نقيض العرب الذين وفدوا مع الفتح العربي وتزوجوا مع العجم وانتهى بهم الأمر إلى الانضمام إليهم ، رفضت هاتان القبيلتان التزاوج معهم وحتى وقت قريب لم يكن بينهما وبين السلطات الإيرانية اتصالات نظامية .

ويذكر التاريخ قليلاً عنهم قبل أواسط القرن التاسع عشر حينما قامت « القوام » ، وهي عائلة كبيرة من التجار في شيراز ، بتكوين اتحاد قبائل الرحل باسم « الخمسة » وهذا من أجل إقامة توازن مع قبيلة فشقاي التركية القوية ، وحماية تجارتها إلى موانئ إيران الجنوبية . وبالإضافة إلى العرب يتكون هذا الاتحاد من قبيلة البصري التركية المتأثرة ببعض النفوذ الفارسي والتي يقال

ويقيم على الساحل الإيراني من الخليج عدد من قبائل عربية في منطقة اسمها « الشيبكو » ويستغل أكثرهم في صيد السمك والفوص وتشمل هذه القبائل بني تميم وبني حماد والتصوري وغيرهم ويتكلمون اللغة العربية ومنهم الذين يعتبرون أنفسهم غير منفصلين عن إخوانهم العرب المقيمين في الساحل العربي من الخليج .

### قبائل عربية أخرى

ويعيش وراء الشيبكو عدد من رجال القبائل العربية الذين على نقيض إخوانهم المقيمين على الساحل ، انقطعت كل صلة لهم بالعالم العربي منذ أكثر من خمسمائة سنة إلا أنهم يحافظون على اللدنية العربية حتى ولو أنهم أصبحوا جزءاً من الوطن الإيراني .

وهذه القبائل هي الخان جبارة والخان شيباني ، ويبلغ عددها ستين ألفاً تقريباً ويترحل رجالها بين منطقة تيريز وداراب من الشمال إلى منطقة لاراواجرورم من الجنوب . وبمقتضى المصروف الدارج بينهم جاءوا أصلاً من نجد ورحلوا إلى بلاد العجم بعد الفتح العربي ودون أن يكون هناك أي علاقة بين الحدين . ويقول البعض بأنهم

(\*) جيمز هورجن Games Horgen هو ، كما جاء في كتابه إلى العربي ، مستشرق أمريكي . وقد بدأ اهتمامه بأمر عرب الخليج وإيران أثناء نزوله في طهران مع شركة النفط الأمريكية العربية بوصفه مؤرخاً في قسم البحوث العربية .

قطعة ارض فيها ابار تختلف مساحتها حسب الخصب بالإضافة الى بذور مجانية واسمدة لما يقدم مساعدات في تسويق المنتجات . شكل شرق من الشباب المتخرج من الجامعة والتابع لهيئة تنمية مؤلفة من الشباب وسيلة الاتصال الرئيسية بين القبائل العربية وبين الحكومة في تحقيق المشروع .

### داخل المستوطنة العربية

وحينما عزمنا ان اذهب الى مواطنهم ركبنا لوري « شفروليت » مع جماعة من العرب من مدينة نيريز التي تقع في الوسط الجنوبي من ايران وبعد ان صرفنا ثلاثة ساعات في طلوع الجبل وصلنا الى سهل واسع مرتفع اسمه « رودخور » وعمرنا بقرى من العجم قبلما ندخل المستوطنة العربية . وكانت البيوت المتناثرة في السهل مبنية من الطين وشكلها مربع وتشمل غرفة او غرفتين وكانت تربط الى حيطان بعض المساكن بيوت شعر سوداء يبقى فيها افراد من الاسرة لم يالفوا حتى الان الحياة داخل الجدران المبنية .

لكل مستوطنة مدرسة بينما تبعد عنها البقالات والمساجد والمقاهي . ويبدو ان لكل اسرة خروجها وتزرع فونها الخاص وتبقى في حالة الحياة الذاتية التي كانت تتبعها خلال ايام الترحل .

### فوائد الحياة الجديدة

هل ان القبائل راضية عن حياتها الجديدة ؟ الجدير بالذكر ان زراعة النبات بالذات ليست ظاهرة جديدة بينهم لانه بالإضافة الى تربية الماشية كانوا يبدرون بذور القمح والشعير وغيرها من النباتات في منطقة المراعي في فصل الخريف وكانوا يحصدونها بعد عودتهم في فصل الصيف وكذلك كانوا يبدرون القمح في منطقة المراعي الشتوية وكان يبقى واحد منهم كي يحصده ولكن من المفروض الان ان يبقوا في مكان واحد . وفي حديث مع شيوخ

انها جاءت من البصرة كما شمل ثلاثة قبائل تركية صغيرة وهي « البهارلو » و « اتارلو » و « ونقرو دلخاني » . وغالبا ما اصطدم الجانبان على حقوق رعي الماشية واستخدام الطرق الترحلية وكنتيجة لذلك تدخلت السلطات الايرانية في عدة مناسبات حفاظا على النظام .

### قبائل لا تقبل الاستقرار

وفي اواخر القرن التاسع عشر ذكر لورد كوزن وهو سياسي انجليزي مشهور ان القبائل العربية هي الوحيدة من بين قبائل ايران التي لا تظهر رغبة في الاستقرار . وفي الواقع يمكن ان نلخص التاريخ الحديث لهؤلاء العرب من ناحية تقبلهم للمحاولات الايرانية الهادفة الى استقرارهم .

وبصفتهم من الحضرة يقيمون في قرى تطلح الارض ويتعاطون التجارة فقد كان الايرانيون دائما يشعرون بقلق من وجود قبائل رحل كبيرة بينهم وعلى الاخص البختياري والفسقاي وقبائل « الخمسة » واعتبروهم كدول داخل الدولة الايرانية ويسبب ذلك حاول شاهات ايران ان يسيطروا عليهم عن طريق التجنيد الاجباري وتسليم اسلحتهم ، ولكن كان النجاح محدودا وكان يأخذ اجراءات قاسية على القبائل . ان رضا شاه وهو والد الشاه الحالي حاول في سنة ١٩٢٤ ان يفكك نظام القبائل عن طريق اسكان اجباري وقتل الشيخ بين العرب وغيرهم من القبائل ، ودعم جنود ايرانيون خيامهم ، وفرض عليهم ان يبنوا مساكن غالبا في احياء بدون ماء . وكرد على هذه الاجراءات هرب رجال القبائل الى مناطق جبلية معزولة حيث اقاموا خيامهم في اودية حريزة ولكن بعد تنازل رضا شاه عن العرش في سنة ١٩٤١ اختفت هذه البيوت تماما وعادت القبائل الى ترحلهم التقليدي .

ويأخذ الشاه الحالي موقفا اكثر ليانا بالنسبة اليهم وتحت راية الانقلاب الابيض يوزع اراضي معينة تقع في منطقة القبائل الرحلية وهذا عن طريق منصب الشيخ الذي يقدم الى كل اسرة

اكثر من عشر طوائف تشتمل كل واحدة على عدد يتراوح بين خمسين والف خيمة . ومعظم هذه الطوائف يتبع اسم الاب مثل القبائل العربية ويتكون الخان جبارة من ليو محمدي ، ليوغثي ، عبد رضائي ، ليو شرف ، شري ومنهم « سادات كل » يقال انهم يتحدثون من الامام الحسين ، والفهستاني من قرية اسمها القهستان في نجد . تكون الخان الشيباني من بني عبد الله ، ليو حاجي عبد اليوسفي ، ومنهم التكريتي التي يقال انها جاءت من مكان قريب من بغداد .

وفي منطقة رودخود التي يسكن فيها الخان جبارة تقع هذه الطوائف جنباً الى جنب . وهذه هي الهوية التي تسيطر رجال القبيلة في حياتهم اليومية .

ولا تحاول الحكومة الايرانية ان تفكك نظام القبيلة كما فعلت في عهد رضا شاه ، بل بالعكس تجعله شريعياً وذلك بالاعتراف بصفة الشيخ في حل النزاعات بين اعضاء القبيلة وبان توكل اليه بعض المسؤوليات العائدة الى مشروع الاسكان .

### العزة القومية

وهذه الظواهر اساسها العزة القومية التي صحبت هذه القبائل من يوم دخولها الى بلاد المعجم حتى الآن ورفضها الزواج مع المعجم والقبائل التركية بسبب شعورهم بالتعالي . ومع ذلك من المحتمل ان التقدم في المواصلات واهتمام الحكومة في اسكانهم ستنهي حالة العزلة التي امتعوا بها من خلال خمسمائة سنة . ويوجد عشرة بالمئة من العرب في المستوطنات الآن . وكما يقوم اطفالهم بالالتحاق بمدارس فارسية وباخذون بالتعامل مع المعجم في المجتمع الإيراني فيمكن القول ان رجال هذه القبائل سيفقدون الاسم « عربي » كما حدث مع عرب عراق المعجم ويعتبرون انفسهم مجرد ايرانيين من اصل عربي . ■■

جيمز هورجن

القبائل اكثروا لي ان حياتهم الجديدة افضل على كل من حياتهم القديمة . ولقد زادت كميات طعامهم وتنوعت ، كما ان اوضاعهم المنزلية اصبحت انظف وبامكانهم الوصول الى طبيب ومدرسة . ولكن بينما كانوا يروون لي فوائد الحياة الجديدة كانوا ينظرون الى بيوت شعر في اسفل الجبل وكانوا يريدون حينئذ الى حياة الترحل وكيف كانوا يهربون في الجبل كما استغرقوا في ذكريات عن مناطق المراعي التي لم يروها منذ سنين عديدة .

وفي هذا الموضوع كانت تشكو احدى المعجرات البالغ عمرها ٨٨ سنة ، ان حياتها الجديدة التي تتبعها منذ سبع سنوات لا تؤمن لها التمارين الجسدية الكافية وارادت ان ترحل مدة اخرى الى المنطقة الشتوية بالقرب من جهروم قبل ان تستقر نهائياً .

ويعتبر هذا المشروع وبما فيه ادخال مدرسة المحاولة الاخيرة من جانب الحكومة الايرانية الى ادخال العرب وغيرهم من القبائل في الهيكل الاجتماعي الإيراني وتحويلهم الى دافعي ضرائب وخاضعين للتجنيد في الجيش ولكن بعد ان تقنع الحكومة احد رجال القبيلة بفوائد الاسكان لا يد ان تكتسب اخلاصه للقبيلة الذي يلخص في استخدام لهجة عربية وموالاته لنظام القبيلة وشعوره بالعزة القومية .

### لهجة عربية تحتوي على كلمات فارسية

ويتكلم هؤلاء العرب اللغة الفارسية ولكن يتحدثون فيما بينهم بلهجة عربية تكون من العربية وفيها كلمات كثيرة مستعارة من الفارسية ولا يمكن ان يفهمها عربي او عجمي . وبينما يميز عربي من الخارج انها عربية لا بد ان يستعمل في الحديث لهجة تسمى « كويتي » وهي اللغة العربية الدارجة بين الذين اشتغلوا في الكويت .

### ولاء لنظام القبيلة

ويتميز هؤلاء العرب ايضاً بموالاتهم لنظام القبيلة ويتقسم الخان جبارة والخان شيباني الى



# انا والقمر

## قصة للكاتب السويدي جين فونتييه

احدث ازياء ( الشاي ) الاتيقة ، بانتظاري  
لاشفيهن من وعكة اعصابهن واهيى مزاجهن الخاص  
لحضور حفلة كرنفال في الاوبرا يوم غد .

واخيرا ضقت ذرعا بمرضاى وبنفسى، فعدت الى  
بيتي في ظهرة احد الايام اجر قدمي المتعبتين فوق  
اسفلت الشارع الملهب من شدة القيط ، محتما  
من أن لاخر بظلال اشجار الكستناء التى تشرّب  
باغصانها الذابلة في الفضاةباحثة عن نسمة منعشة.  
فهمست مناجيا : « انى اعرف ماذا بك .. وماذا  
بي .. كلانا يتوق لتبديل الهواء .. للفرار من  
جو المدينة الصاحب . ولكن كيف السبيل الى  
ذلك ؟ انت بجذورك الحبيسة تحت الاسفلت ،  
وذاك الطوق الحديدى حول قدميك . وانا بمرضاى  
اطفال الايطاليين يحترفون، ومرضائى من المترقات  
الامريكيات تملان عيادتى » .

وذات صباح تلقيت خطابا من صديقي الكونت  
سيمون ، زوج احدى مريضاتي المترقات يقول فيه  
« قلت لي يوما انك تمشق صوت الكروان ..  
وهامو ذا يصدح في هذه الايام ولن يبقى طويلا ،  
فهلا جئت تقضى ممنا اياما في قصر تورين ؟ »  
الكروان؟؟

وانا الذى مر علي عامان لم اسمع خلاهما  
سوى نعيب الغربان في حدائق التويليري ...  
وافلتنى من المحطة الى القصر ، جواد مطهم .  
وكان القصر الذى يرجع تاريخه الى عهد ريشيليو  
فخما بحدائقه الفناء . وخصصت لي فيه غرفة من  
طراز لويس السادس عشر ، اما ربة القصر  
( الكونتس ) فكانت آية من آيات الجمال بثوبها

■ الصيف .. وانا .. وشبابي .. في باريس  
.. ورغم ذلك فقد كنت اقل استمتاعا بالمغريات  
الثلاث . فباريس في الصيف مكان ممتع للباحثين  
فيها عن المتعة واللهو والمبت ، اما للباحثين فيها  
عن الجهد والعمل فانها تفدو شيئا آخر ، لا يتصل  
بالمتعة باى سبب وخاصة اذا كنت طبيبا يكافح  
وباءين خطيرين كالتيفويد الذى انتشر في احياء  
العمل ، والدفتريا التى انتشرت بين افراد الجالية  
الايطالية في حي مونبارناس وشارع روسيل ، حيث  
دخل مرض الدفتريا كل بيت ، فازهق ارواح  
نصف الاطفال وترك الاخرين يتذبذبون بين الحياة  
والموت ، يتصيدون نسمة الهواء بشق النفس وهم  
جاحظو الميون . وقد ضاقت بهم المشاي ووقع  
عبء معالجتهم على عاتقى وحدى ، دون زميل آخر  
او ممرضة تعينني .. الا كناس الشارع .. وذلك  
الايطالي الطيب القلب اركانجيلو فوسكو الذى  
ترك عمله وبتطوع لتعريف المصابين دون ان يتطرق  
الى قلبه الملل او الخوف من العدوى .

وهكذا نادت اعصابي تحت وقر العبء الثقيل  
والارهاق الشديد .. في الوقت الذى كان فيه  
مترفو باريس يحزمون امتعتهم استعدادا للسفر الى  
قصورهم في الريف او على شاطئ البحر .

وازدحمت عيادتي بسيول من الموظفين والعمال ،  
جاءوا يتسابقون للحصول على شهادة مرفسية  
تمنحهم اجازة ، جاءوا يطلبونها من طبيب مرقع ،  
هو احق منهم جميعا بالاجازة .

وانهالت على هاتفي نداءات الاستغاثة من نساء  
كنت اجدهن مسترخيات في ارائك وثيرة وقدرتدين



الانيق الابيض والوردة الحمراء تزين صدرها ..  
حتى خيل لي وانا احديق في وجهها ان عينيها قد  
ازدادتا اتساعا وفتنة عما قبل .  
واستقبلني الكونت بابتسامة ترحيب صادقة  
انستني بخجلي وطاف بي حدائق القصر يحدثنني  
عن صحة زوجته وانها لم تعد تشكو مرضا ، وبانت  
تنطلق كل صباح الى القرية لتتفقد فقرائها وتسمى

سفرة ؟ انني فريسة للملل والضيق وباحاجة ماسة الى شيء من الترفيه » .

ثم غمز بعينه واضاف : « الا تعرف آية كلبة في هذه الضواحي ، مهما كان سنهما وحجمهما وشكلها ؟ على ان تمدني بالانثى بي لسديتي .. وبالمقابل اعدك انا بالصمت عما تبدي لي خلف عينيك من نوايا ، خاصة وان روعة الليل سنكمل غدا حين يصبح القمر بدرا » .

وقد صدق ليو فقد كان القمر سيصبح بدرا ، وانا ابغض القمر الذي طالما سلب النعاس من بين اجفاني وهمس في اذني بغيبض من الاحلام .. ذلك الشبح الفاضل ، ليس كالشمس الالهة المشرقة في وضع النهار ، تبعث النور في دنيانا المظلمة وترعى سلامتنا بعينها المضيئة ابدا بعد ان تلاشت في زوايا العدم آلهة الكون الاخرى ، سواء ماريفس منها على ضفاف النيل او اطل من على جبال الالوب .

وبالتالي فحينما تلمن الشمس عن نفسها بكل جراحة فانك لن تشر على شبح اللظام الشاحب الذي يتسلل الى السماء بصمت بالغ وبمفسي الليل تطواغا بين النجوم يرمق الدنيا بعين باردة لا تنام وابتسامة ساخرة صفراء .

ولم يكن الكونت يبالي بالقمر ، فكان يجلس في غرفة التدخين وصحيفة ( الفيارو ) بيده وسيجار المساء يتأرجح من زاوية فمه . اما زوجته ، الكونتس ، فقد اولعت بالقمر واولعت بظلاله الفامسة واخلامه الهامة .

بل لقد اولعت بان تستلقي على ظهر القارب ترقب النجوم بينما اجذف لها الهونا عبر البحيرة المساجية ، كما اولعت بالتجوال بين اشجار الليمون التي تكتسي حلة فضية طورا ، وطورا بلقها اللظام بوشاحه القاتم فيحوجها لان تلمس ذراعي لتواصل المسير . واولعت بالجلوس في ركن منزو بين الاشجار تحديق بعينين ساهمتين في اجواء الليل الساكن حينا ، وفي عيني انا حينا آخر ، كي تهمس همسات قصيرة عابرة تعود بعدها الى شرونها وصمتها . وقد كان صمتها يفتنتني كما يفتنتني كلامها :

— لم لا تحب القمر ؟

— لست ادري ؟

— وماذا يخيفك فيه ؟

— انه مفني لدرجة ارى فيها عينيك كنجمتين متلاشتين . وهو قائم لدرجة اخشى معها ان اضل

لتحويل احدي الفصيح التي تملكها الى مصحح للاطفال . بل انها دعت اطفال القرية الفقراء في ليلة عيد ميلادها الى حفلة شاي في القصر واهدت كلا منهم دمية صفرة من الخشب . ليست هذه فكرة انسانية رائعة ؟

وفي المساء احتوتنا جلسة سمر ممتعة في شرفة القصر المطلة على الحديقة المتبسطة امام انظارنا تستنجم في ضوء القمر الباهت ، حتى دقت ساعة البرج ، الحادية عشرة ، فقال الكونت : « يحسن ان ننام الليلة باكرا فقد اوصيت باعداد الجياد لزيارة صباحية في الساعة السابعة » .

ثم همست لي الكونتس بينما اهم بالاتصراف :

« نوما هنيئا ، واحلاما سعيدة » .

والحقيقة انه تحققت نصف امنيتها ، اذ حملت كثيرا لكنني لم اهنأ بنومي .

وفي حوالى السادسة صباحا سمعت اظافر الكلب ( ليو ) تعبت بباب غرفتي لايقاظي ... وخلال ساعة من الزمن كنا نتهاذى بجوادينا في الطريق الى الغابة بين رتلين من الاشجار المعجزة الباسقة .

واخيرا وصلنا الغابة فكانت ساكنة سكوت الليل ، ما خلا اصدااء مترددة تنطلق بين الحين والآخر لفاس خطاب او هديل حمامة برية ، او صرخة عصفور ذبيح ، او تغريد بلبل طروب . ثم خرجنا من قلب الغابة وانطلقنا بين الحقول الشاسعة المستطيلة تحت نور الشمس .. وئمة كان الكروان الحبيب يتأرجح بانجحة خفيفة في اعالي الجو يفرد للارض والسماء بقلب مغمم ببهجة الحياة . فحدقت به وباركته كما اعتدت ان افعل ابان طفولتي في بلاد الشمال القضي المتجمد وانا ارقب عصفوري المفضل ، رسول الصيف ، بعيني الصارف بالجميل والموقن ان ظهوره بشر بانتهاء شتاء فارس .

وعند المساء اصطحبتي الكونتس لزيارة احدي صديقاتها التي كانت من مريضاتي سابقا . فانطلقت بنا العربية في درب جميل تحف به الاشجار وتؤنس وحشته زقزقة العصافير ، ودار بيننا حديث لطيف ناعم يتفق وشاعرية الجو ، وداعيتي الكونتس بضع مداعبات رقيقة نقلتني الى اجواء حافلة بالسحر والفتنة والاحلام لكاتها بساط ربح . وسرت العدوى الى الكلب ليو الذي كان يصحبنا فحدق بي بعينين معبرتين وكانهما تقولان : « يبدو انك شخص لطيف .. فهل لك ان تسدي لي خدمة



— لكن ذلك ليس بالأمر اليسير . اصغ يا ليو :  
 انك لست ، لكنك لست اللص الوحيد هنا ، عدا  
 عن كونك كلب حراسة فاشل . فلماذا لم توفظ  
 سيدك حين ضبطني متلبسا بالجريمة بدلا من  
 جلوسك تلوح لي بذلك وترمضي بنظرات ودية .  
 — لم يطاوعني قلبي ، فقد احسبتك بالرغم مني .  
 — اتدري من المسؤول ؟ انه ذلك الحارس  
 الليلي ، الخامل الذي لا يكف عن التجوال عبر  
 السماء عثا . فلم لا يصوب نور عينيه الشبيهتين  
 بعيني نور الى كل ركن مظلم في الحدائق حيث  
 يوجد مجلس لاثنتين تحت شجرة ليمون بدل ان  
 يتشح بالفسباج ويطوى راسه ويخلد للنعاس  
 تاركا واجب الحراسة لرفيقته البومة ؟ ام تراه  
 يتصنع النوم بينما يستمر في مراقبتنا طيلة الليل  
 من زاوية عينه . ذاك الدونجوان العجوز الذي  
 ما انك تسكع بين النجوم كشيخ عريبد اقدمته  
 شيخوخته عن مغازلة الحسان ، فهم في الطرقات  
 يستمتع بمشهد العشاق .  
 فقاطعتني ليو قائلا : « لكن الناس اعتادوا ان  
 يصفوا القمر بأنه كحسان ، رائحة الصبا والجمال » .  
 واجبتني : « هراء ، لا تصدقهم يا عزيزي . فالقمر  
 عجوز متصاب يتمتع بالتجسس على الناس ليشهد  
 اطوار المأساة الازلية .. مأساة الحب الفاني » .  
 — بل انه شبح ميت خرج من بين الاموات .  
 — شبح ميت ؟ ومن اين علمت هذا ؟  
 — رواء لي احد اجدادي . وهذا سر قرار  
 النجوم من السماء حال ظهوره ، وسر خوفنا نحن  
 الكلاب منه ونباحنا عليه كلما اراح عنه ستر  
 اكفانه وانسل من قبره في حلكة الليل . وهل  
 تظن نفسك الكائن الوحيد الذي لا يستطيع النوم  
 حين تحديق فيه عين القمر ليلا ؟ انك مخطئ .  
 فسائر الوحوش والزواحف في الحقول والغابات  
 تهجر اوكارها حال ظهوره وتهيم على غير هدى  
 خشية اشعته الخبيثة الناعمة . لا ريب انك  
 كنت الليلة منهمكا بكل حواسك بشخص ما والا  
 لرأيت ان عينه المضئ ليست الا عين شبح ،  
 يحلو له ان ينسل تحت اشجار الليمون يرعى  
 اطلال قصر مهدم او معبد التري .  
 — كفى يا ليو حديثا عن القمر والا هرب  
 الناس من اجفاننا ، تعال يا صديفي وقبلني قبلة  
 المساء .  
 — لكنك سوف تغلق خشب النافذة .  
 — نعم ، اننى اغلقه دائما في الليالي المظلمة .

في العتمة طريقي ، انني غريب هنا في ارض الاحلام  
 هذه .  
 — هات يدك .. وانا ارشدك الى الطريق .  
 كنت احسب يدك قوية واثقة ، فلم ترعيف هكذا  
 في يدي ؟ نعم انك على حق .. انه ليس الا حلمًا  
 فحذار ان تنوء والا طار وببدد . انصت واسمع  
 الببليل يغرد .  
 — انه ليس بببلا ، بل عصفور الجنة .  
 — بل هو بببل ، اصمت واسمع .  
 وغنت جولييت بصوتها الساحر الرقيق ، كرفة  
 الليل حين يداعب اوراق الشجر :  
 لا لا .. انه ليس انشودة الفجر .  
 ولا تغريد الكروان .  
 ذاك الذي داعبت انغامه اذنيك .  
 بل هو الببليل رسول الغرام . ثم عقيبت :  
 — لا تنطق .. اعلم ما تريد ان تقول .  
 وعكر صفاء الليل نعيم بومة فوق راسينا  
 فافزعنت جولييت وسرنا عالدين . وفي ردهة القصر  
 همست لي الكونتس مودعة : « ليلة سعيدة .  
 غدا يكتمل البدر » .  
 ودخلت غرفتي فوجدت ليو ينتظرني ليقول لي  
 بعينين يتطايح منهما الشرر : « اين كنت حتى الان ؟  
 ولماذا تبدو شاحبا ؟ لقد اطفئت كل انوار القصر ،  
 وكنت جميع كلاب القرية عن النباح ، فلا بد ان  
 الوقت متأخر » .  
 — كنت في ارض بعيدة مليئة بالفوضى والاحلام ،  
 كنت اضل دربي فيها .  
 — وانا كنت مستغرقا في النوم حتى ايقظتني  
 البومة بنعيمها لاضطك عاذا في مثل هذه الساعة .  
 — وانا ايقظتني في اللحظة المناسبة . هل تحب  
 اليوم يا ليو ؟  
 — كلا وافضل عليها عصفور الجنة الذي رأيت  
 واحدا منه بالأمس يتدحرج تحت ضوء القمر وفي  
 متناول فمي ، فلم استطع مقاومة الاغراء ، فالتهمته  
 رنة يقيني بأنه حرام . وانا واثق انك لن تشي  
 بي لدى البستاني . ليس كذلك ؟  
 — طبعًا يا صديقي طبعًا . ولا شك انك لن تشي  
 بي لدى كبير الخدم باننا عداا الليلة متأخرين .  
 — بكل تأكيد .  
 — ليو .. قل لي الست نادما على سرقتك ذلك  
 العصفور الصغير ؟  
 — اني احاول ان اندم على ذلك .

أيها الصلف. المجدف على الآلهة . والآن يقارب  
الفجر على البزوغ من الأفق الشرقي ولا بد لي  
من أن أنصرف وأعود إلى قبري ولا تملد علي  
تلمس طريقتي ، فأنا عجوز ومتمب من التطواف  
منذ المساء وحتى الصباح بينما تكون سائر  
المخلوقات الأخرى نطف في نوم عميق .

وحدثت في الشبح مليا فلاحظت لأول مرة تم  
هو طاعن في السن بادي الأعياء حتى كنت ارتي  
لحالته لولا أن تذكرت تهديده لي بالعمى فثار غضبي  
من جديد وصرخت « اذهب عني أيها الحائوي  
البيقض لا أمل لك في أن تجد رزقا هنا » .

فعاد إلي فحيحه المرعب وهو يدب على فراشي  
ويمد ذراعه الطويلة حتى كتمني وهمس : « انذكر  
لماذا أوصيت ابن الكونتس بالاعتكاف في الفراش  
ووضع كيس من الجليد على رأسه وكيس آخر  
من الماء الساخن على بطنه دون أي داع صحي ؟  
أنك لم تشر بذلك انتقاما للمصاير الصغيرة التي  
أولع الشاب بصيدها كما زعمت لنفسك بل فعلت  
ذلك بحافز الغيرة ياربب عطل لتحول بين الفتي  
والتنزه مع جوليببت في الحدائق تحت ضوء القمر » .  
- أبعد مغلبك عني أيها العنكبوت الشرس  
والا اتقصصت عليك .

وبذلت جهدا غنيا للتهوؤس إليه ، فافقت من  
نومي والعرق يكتني . ووجدت ضوئا فضيئا ناعما  
يفغر أرض الغرفة . وعندما انزاحت الغشاوة عن  
عيني وشاهدت القمر عبر النافذة المفتوحة في أتم  
جلاله وسنائه يطل من سماء صافية لا تشوبها  
الغيوم . أينما الآلة العذراء اتسمعتني في هذا  
السكون ؟ مالك تبدين حزينة ساهمة ؟ العرقين  
انت أيضا الإحزان ؟ ألا تملكين القفران ؟ ألا تعينين  
على النسيان ؟ استطعتم إبراء الجروح بيلم  
نورك الصافي ؟ تعالي أينما الحبيبة واجلسي  
بجانبي ، ضمي ذراعك الباردة على جبهتي الملتبها ،  
علها تهدي أفكارى ...

وسرت إلى النافذة أرقب ملاد الليل يخطر  
ويتهاذى بين النجوم ، وهناك نجمة فضية مضئنة  
فوق رأسي نوميء التي بنورها الثابت القوى ،  
أنها النجمة القطبية ، سمعتها تهمس لي : « هذا  
هو الطريق فاتبع نوري تصح في أمان » .

وفي اليوم التالي شددت رحالي إلى القطب  
انشد بين ثلوجه السلوان .

ترجمة : توفيق ونوس

وفي الصباح التالي أثناء الإفطار همست ليلو  
باعتزامي العودة إلى باريس توحيا للأمان .. فإن  
البدر سوف يكتمل الليلة وأنا في السادسة  
والعشرين ، وسيدته في الخامسة والعشرين أو  
لعلها في التاسعة والعشرين .

ثم هبطت السلم لأرى الكونتس ممسكا بعمان  
جواده متاهبا لثزعة الصباح ، فرويت له الأكلوبة  
المالوفة : « لقد استدعيت لميادة مريض في حالة  
خطرة ولا بد لي من الرحيل قورا » .

فأبدى لي أسفه وودعني بحرارة ، ورجوته أن  
يعتذر لي من زوجته الكونتس لعدم استطاعتي  
وداعها لضيق الوقت وفي مثل هذه الساعة المبكرة .

وصلت منزلي في المساء بعد سفر مقصن ، فاويت  
إلى فراشي ومن فرط تعبتي ، ادركتني النعاس  
فقورا . وفجأة شعرت بأنني لست وحيدا في غرفتي ،  
ففتحت عيني لأطالع وجهها باهتا يطل من النافذة  
بعينين غائرتين ، وشيئا ما يزحف فوق بلاط الغرفة  
بيطء حتى يبلغ سريري فيمد ذراعا بيضاء كدرع  
أخطبوط ويصرخ في وجهي عبر فمه الغالي من  
الاستئناس بغحيح رهيب : « ألا تفكر في العودة إلى  
القصر ؟ كم كانت جلسة لطيفة هادئة بالأمس تحت  
شجرة الليمون وبين صدادح البلابل . فهل ترغب  
العودة إلى هناك الليلة ؟ إذن قم وتسلق أجنحة  
اشمعتي الفضية ، التي تكرمت أنت فوسفتها منذ  
هنيئة بذراع الأخطبوط ، لتجد نفسك في أقل من  
دقيقة تحت شجرة الليمون » .

- أنني لا أحلم الآن ، بل بكامل وعيي ولا أريد  
العودة إلى هناك .. إليك عني يا شبح مقيستو .

- احلم بانك يقط ، ولا تريد أن تكف عن  
استخدام مفردات قاموسك البديء ؟ لقد وصفني حتى  
الآن بالدونجوان والمجوز العريبد والشيخ المتسكع  
والجاسوس اللعين وشبح مقيستو . حقا لقد  
تعجست عليك في الحديقة ليلة أمس لكن قل لي  
أينما يستحق أن يمتع بالدونجوان ، ألا إذا أثرت أن  
تنتع بروميو لكنك وإيم الحق لا تشبهه في شيء  
وأجدد بك أن تسمى بالغبي الأعمى الذي لم يستطع  
أن يدرك ما أدركه كلب ، من أنني شبح لا حياة  
فيه ولا سن ولا جنس له .

- شبح ؟ شبح من ؟

- شبح ميت .. فحاذر الأشباح وكف عن  
الفاكك البديئة والا رمينك بالعمى بومضة من  
اشمعتي السحرية وهذا هو انداري النهائي لك



## استسقاء البطن له اسباب عديدة

● يشكو من « استسقاء » في البطن  
ويسأل عن السبب وما هو المال في مثل  
هذه الحالة ؟

يزول بعلاج هبوط القلب وباعطاء مدرات البول وتحسن الحالة ما دام المريض تحت العلاج وما زال القلب في حالة تكافؤ .  
اما الاستسقاء الناتج من تليف الكبد فاذا علم سبب تليف الكبد وعلاجه ربما تحسنت الحالة ولكن هذا صعب اذ انه في معظم الحالات لا يعود الكبد الى حالته الطبيعية . وتحتاج مثل هذه الحالة الى بزل البطن في بعض الحالات اذا كان السائل داخل البطن كبيرا ويعوق التنفس . كما ان الحالة تتحسن باعطاء المدرات للبول .

وهناك نوع من الاستسقاء سببه التهاب البريتون وفي معظم الحالات يكون ذلك ناتجا من درن بريوتوني - وتمتلئ البطن بالسائل وترتفع الحرارة مع ضعف وهزال شديدين بالجسم .  
وتتحسن مثل هذه الحالات باعطاء المريض الادوية المضادة للتدرن شريطة ان يكون ذلك لفترة طويلة ربما امتدت الى شهور عدة .

— الاستسقاء هو تجمع سائل داخل التجويف البطني وهذا السائل اما ان يكون نتيجة لارتفاع في ضغط الوريد البابي وينتج ذلك من تليف بالكبد في معظم الحالات او انسداد هذا الشريان ، ويلاحظ في مثل هذه الحالات تضخم او تقلص في حجم الكبد . وينتج هذا ايضا عن هبوط في القلب وما يتبع ذلك من تضخم بالكبد مع تورم بالساقين والبطن والظهر ثم برشح مصل في تجاويف الجسم منها البريتون في البطن والبلوريا في الصدر . هذا الاستسقاء الناتج عن هبوط القلب





## الم العصب الخامس يصيب كبار السن

— في الخمسين من عمره يعاني من ألم شديد يعتربه في الوجه  
في المنطقة حول العين ، يكون لفترات قصيرة ولكنه يعاوده .

فترة أسابيع أو أشهر الى ان يتعرض  
المريض لنوبات أخرى وذلك في بادئ  
الامر ، ولكنه اذا استمر المرض لفترة  
طويلة قصرت فترات عدم التعرض  
للتوبات .

والعلاج في هذه الحالة هو البحث عن  
السبب وعلاجه ، اما اذا لم يوجد سبب  
ظاهر وهذا ما يحدث في كثير من الحالات  
فتعطى المسكنات كالاسبرين أو الميثومات  
والمهدئات كالفاليوم وغيرها ، وهناك  
دواء التجتراتول Tegratol وهو مفيد  
في هذه الحالات . وفي بعض الحالات

● هذا الألم الشديد الذي تشكو  
منه هو ما يعرف بالم العصب الخامس  
Trigeminal Neuralgia  
وفي معظم

الحالات يأتي هذا الألم ما بين سن ٥٠ -  
٧٠ ولكن من الممكن أن يحدث قبل أو  
بعد هذه السن ، وكذلك في معظم الأحيان  
لا يوجد سبب عضوي ظاهر ، ويساعد  
على حدوثه وجود التهابات في الأسنان  
أو الجيوب الأنفية . والوراثة ربما تلعب  
دورا في ذلك . على أن هناك بعض الأمراض  
العضوية التي تسببه كوجود ورم ضاغط  
على العصب ، والذي يتكون من ثلاث  
شعب ، شعبة تغذي المنطقة حول  
العين ، وشعبة تغذي المنطقة فوق الفك  
العلوي ، وشعبة للمنطقة فوق الفك  
السفلي . وتأتي النوبة على شكل ألم  
شديد جدا ربما أيقظ الإنسان من نومه .  
وفي معظم الأحوال يكون في جهة واحدة  
من الوجه وفي منطقة واحدة أو اثنتين من  
المناطق التي يغذيها العصب . ويكون  
الألم على شكل حرق في الوجه أو طعنات  
شديدة ، ويمكن حوالى دقيقة أو اثنتين  
ليذهب ثم ليعاود المريض مرة ومرة .  
وتصح ذلك في بعض الأحيان حمرة في  
المنطقة المصابة وسقوط دموع من العين  
وسائل من الأنف وزيادة اللعاب .

ويساعد على حدوث النوبة التعرض  
للبرد الشديد أو لمس الوجه أو عند  
المضغ أو البلع وكذلك الاضطرابات  
النفسية والإرهاق الشديد ، وربما تمر

## تلون الاظافر له أسباب

● تلونت اظافر يدي بلون غير  
طبيعي ، ومرت على ذلك عدة شهور ،  
ولم تختف رغم العلاج ، فما سبب هذا  
التلون ، وكيفيه التخلص منه ؟

— ان تلون الاظافر بأخذ الوانا مختلفة  
وأشكالا متعددة تبعا للعوامل المسببة أو  
المرض المؤدى الى التلون ، فقد يتلون  
الاظافر بأكمله بلون أبيض أو أصفر أو بني  
أو اسود ، ولكن كثيرا ما يكون التلون  
على شكل بقع أو شرائط طويلة أو  
عرضية في الاظفر ، وقد تتلون بعض  
الاظافر فقط أو جميع اظافر الأصابع



أما في كبار المسنين ، فإن أظافرهم تتلون نتيجة التغيرات التي تحدث في الأظفر نتيجة الضمور ، وليس نتيجة عامل مرضي .

وفي بعض أمراض الأظافر خاصة بالفطريات يتلون الأظفر باللون الأصفر أو البني أو الرمادي أو حتى الأسود ، والمعروف أن الأظفر عندما يتحلل أو يموت يتغير لونه إلى لون رمادي أو أسود . كما أن هناك بعض الأمراض الجلدية العامة تكون مصحوبة بتلون غير طبيعي وتلون في الأظفر مثل الصدفية .

وقد تندمج الصبغة في الأظفر أثناء تكوينه نتيجة طول استعمال بعض الأدوية ، فمثلاً قد يتلون الأظفر بلون بنفسجي نتيجة استعمال ملينات فينول فيتالين أو بلون أصفر أو بني نتيجة استعمال مزمن لمركبات تيترا سيكلين . وفي تسمم الخارصين « الزنك » تظهر شرائط عرضية ملونة على الأظافر ، وفي تسمم الفضة نتيجة استعمال مركباتها تتلون الأظافر باللون الأزرق الرمادي . وفي تسمم الذهب يتلون لون بني غامق أو أسود بالأظافر ، وفي جميع حالات التسمم هذه يجب إيقاف الدواء واستعمال الأدوية المضادة .

وفي بعض الأمراض الداخلية قد يحدث تلون بالأظفر مثلما يحدث في أمراض الكبد حيث يتلون الأظفر باللون الأصفر أو الأزرق ، وكذلك يحدث التلون في بعض حالات الزهري ، الملاريا ، الفدة الدرقية ، الجلطة القلبية . كما أن هناك أسباباً أخرى مختلفة قد تحدث تغيراً في لون الأظفر مثل سوء التغذية . حدوث نزيف تحت الأظفر نتيجة بعض الأمراض أو الإصابات مؤدياً إلى لون غامق ، إلا أن ذلك اللون يختفي بنمو الأظفر . كما قد تحدث شرائط طولية ملونة خاصة في الأشخاص الملونين ناتجة عن ترسب الميلانين تحت الأظفر .



تتلى لا تستجيب للعلاج يحقن العصب الكحول وهذا يسكن المرض لعدة شهور ربما عاود المرض المريض . وفي بعض الحالات الشديدة يستعان الجراحة والتي تأخذ أشكالاً عدة ، والتي حدثها هو أن يزال الفشاء الذي يغطي لعقدة التي تخرج منها الشعب الثلاثة لمكونة للعصب .

## رجية وأخرى مرضية

سواء في اليدين أو القدمين أو الاثنين معاً ، ويعتمد العلاج على معرفة المرض أو العامل المسبب للتلون .

وقد ينشأ التلون نتيجة عوامل خارجية ، فمثلاً في الجراحين والمضمدين الذين يستعملون محاليل الزئبق في تطهير أيديهم ، نجد أن أظافرهم تتلون بلون رمادي ، كذلك في المصورين نتيجة استعمال بعض الأحماض .

وقد تظهر في بعض أظافر النساء نتيجة استعمال الصبغات مثل صبغة الشعر وصبغة الأظافر ، كما أن استعمال الدهانات الخارجية المحتوية على مواد مثل الزئبق ، الفضة ، ريزورسين أو فيو فورم كثيراً ما يؤدي إلى ألوان مختلفة في الأظافر .

١٩٥٢



١٩٧٢



# أَمْوَالُكَ تَنْمُو مَعَ نَمُو الْبَنْكِ الْوَطَنِيِّ

بنك الكويت الوطني شركك



تأسس عام ١٩٥٢

رأس المال والاحتياطي : -/٢١,١١٦,٧١٨ د.ك

مجموع الموجودات كما في ٣١ ديسمبر ١٩٧١ :

-/٣٤٦,١٣٦,٨٠٨ د.ك

المكتب الرئيسي : ص.ب. ٩٥. تلفون ٤٢٢٠١١ (٢٠ خطاً)



# ضاعف دخلك

نعم في استطاعتك أن  
تحصل على مرتب أكبر

إذا أردت الترقى في وظيفتك أو الحصول على  
وظيفة أفضل فعليك قراءة نشرة برامجنا المختلفة  
لتختار لدراستك منهجاً من ضمن المناهج  
الحديثة لضمان عمل مربح  
اخطرننا بالمنهج الذي ترغب في دراسته

## من المناهج الآتية

|                 |                 |                           |
|-----------------|-----------------|---------------------------|
| هندسة البناء    | المحاسبة        | إذا كان دخلك صغيراً فمن   |
| الهندسة المدنية | الاعلان         | واجبك ان تعرف كيف         |
| هندسة الكهرباء  | الصحافة         | يمكننا مساعدتك .          |
| هندسة الميكانيك | اللغات          | أملأ الكوبون أدناه وارسله |
| هندسة السيارات  | ادارة المكتب    | لنوافيك مجاناً بنشرتنا .  |
| هندسة الراديو   | ادارة الأشخاص   |                           |
| التلفزيون       | السكرتارية      |                           |
| التفط           | العلوم التجارية |                           |

كما افنا نعد الطلبة لشهادة البكالوريا الانجليزية (G.C.E.)  
علما بان المناهج المبينة اعلاه مكتوبة ومشروحة باللغة الانجليزية .  
وعلاوة عل المناهج الانجليزية المذكورة لدينا اربعة مناهج  
مكتوبة ومشروحة باللغة العربية للراغبين في الدراسة باللغة  
المذكورة ممن لا يجيدون الانجليزية . اما المناهج العربية فهي .

هندسة البناء - هندسة الكهرباء - هندسة الراديو - العلوم التجارية



معاهد التعليم البريطانية (قسم ٣٥) بناية جابر الصباح  
شارع الكمودور وليون - الحمراء ص. ب. (٦٠٨١) بيروت

الاسم \_\_\_\_\_

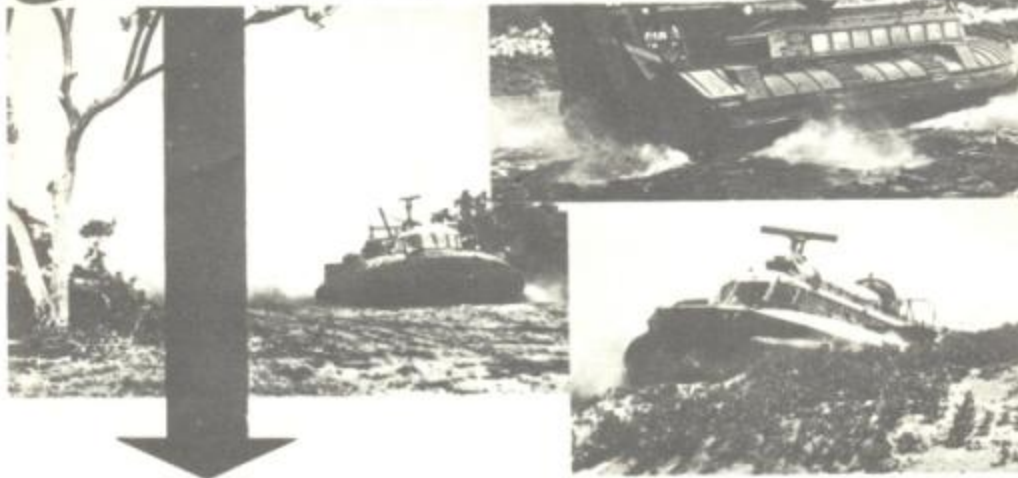
العنوان \_\_\_\_\_

السن \_\_\_\_\_ المادة المختارة \_\_\_\_\_





## جدید فی میدان الدفاع



## يستخدم المركبات الخوامة "الحقيقية" طراز "بي إس سي"

شركة بيتش هووفر كرافت كورپوريشن  
للحلول في ميدان المركبات الخوامة



WORLD HOVERCRAFT LEADERS

**british hovercraft corporation**

AST COWS · ISLE OF WIGHT · ENGLAND

المركبات الخوامة "الحقيقية" طراز "بي إس سي" تستخدم عالمياً مع قوات الدفاع  
براءة وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا وفرنسا. وهناك مركبات  
مما أخرى تستخدم في الرقعة الجوية للقوات الدفاعية لاسمكة العربية السعودية وإيران.  
للمركبات العسكرية طراز "بي إس سي" و"بي إس سي" و"بي إس سي" و"بي إس سي" و"بي إس سي"  
تقوم شركة بيتش هووفر كرافت كورپوريشن وقد تمكنت من إنتاجها البحوث الكبيرة أفقا  
تة واسعة في ميدان الدفاع نظراً لفرصتها في الهجوم وإطلاقاً في لانتق وحديثاً، وقد تم  
الأمم وزيارات لقيام لها على الخصائص التي يجمعها جميعاً بما في ذلك وسائل النقل والمؤثرات.

التجارة العربية الانكليزية



شَوْجَد سَاعَات  
جَيِّدَة كَثِيرَة



انكابلوك  
يساعدك  
في التعرف اليها

الواقيت من الصدمات انكنا بلك  
سبحي اثن من صا فت الساعة : دق قلبها

اليوم حوائث  
..... ٤٠٠ ساعة بسيطة أو فحمة  
أو مواتيك أو عادية أصبحت مجهزة  
بأنكابلوك. وجميع هذه الساعات ذات  
نفس محجرة، ساعات خسارة.

اطلبوا دائما الساعة للجهيزة  
بانكابلوك لان انكابلوك ليس فقط  
واقي من الصدمات بل هو ايضا  
عنات الجودة.

الساعة المجهزة بالوقت من الخدمات  
نكايون ممتاز بشي اضافي.



اسم انكابلوك زماريكتي محطه، يقف فقط  
لواقيت من المصحات من انتاج بورشيكاب  
لشودني فوت. سوميرا / بورشيكاب قشاد يوزنون.



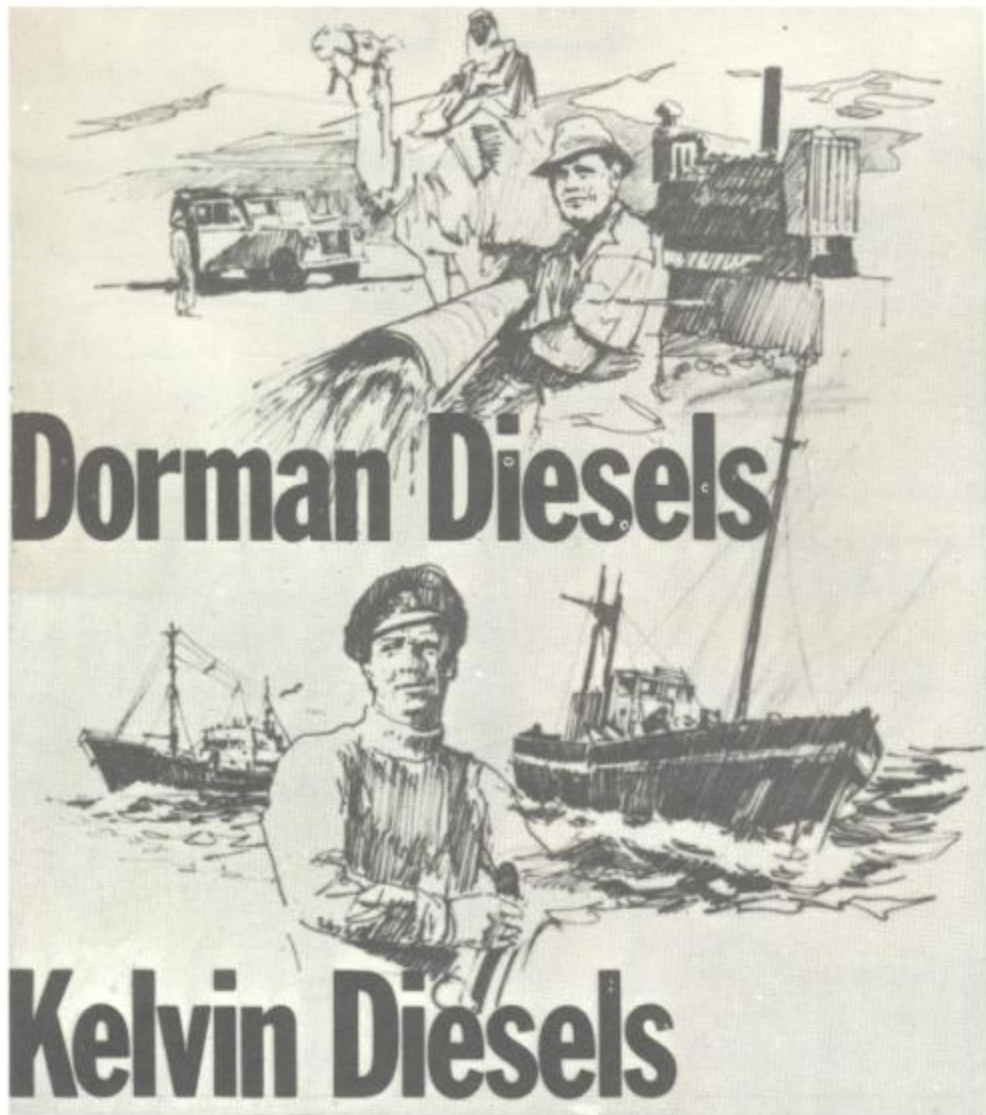
أبواب الإحصاءات  
مكتبة  
مكتبة  
مكتبة

52

المعوقات

ترتیب هذه القیمة  
فمراجعة استعلامات انجکلیون  
الشرف الأوسط  
سنة ٢٧٨٢ هـ





# Dorman Diesels

# Kelvin Diesels

**powerful  
arguments for  
long term  
reliability**

On land or at sea—home or abroad—it's always the toughest assignments that call for Dorman and Kelvin diesels. In earthmoving plant, pumping sets and site generators, aboard tugs, fishing boats and barges.

All these applications need exceptional guts, endurance and reliability. They get them from Dorman and Kelvin. With economy, advanced design, minimal maintenance and exceptional power to weight/size ratios.

*Air and water-cooled models available covering the range 6-827 bhp.*

**Dorman Diesels Ltd**

Dorman Works, Tixall Rd., Stafford, England

**Kelvin Marine Division**

254 Dobbies Loan, Glasgow C4, Scotland

# ماهو الستريو المنزلي الكامل

فتحة امامية مخصصة لذلك، كي  
يلعب التسجيلات او يسجل ما ترغبه  
رأساً من المنغم... أو رأساً من  
المايكروفون. أما مكبر الأصوات  
المصنوع من الترانزيستور السيليكون  
فإنه يعطي ٣٦ وات من الطاقة  
الموسيقية. وينقل جهاز الاستقبال من  
الاذاعات FM الى الاذاعات FM ستريو  
او توماتيكيًا.  
راجع الموزع المعتمد بخصوص  
"الستريو المنزلي الكامل" كم  
تفهمه سوني.

يعتقد مهندسو سوني بأنه  
يجب ان يتألف من جهاز  
لتشغيل الاسطوانات، وجهاز  
للاستماع الى الكاسيت، ومنم  
FM/AM ومكبر أصوات...  
في قطعة واحدة.  
لذلك صممنا وصنعنا طاولة  
تدوير الاسطوانات بـ ٤ سرعات  
او توماتيكية يدوية... وهي تستطيع  
ان تستقبل ٦ اسطوانات دفعة  
واحدة. وجهاز الكاسيت يستوعب  
الكاسيت الشريطية بسهولة في



سوني SONY®



# منتجات شركة ريك و كولمان التي يجب ان تتوفر في منازلكم

## هاربيك - للمراحيض

يلحظ الناس إذا كانت مراحيضكم ليست نظيفة نظافة تامة . فلماذا لا تفخروا بمنزلكم باستعمال « هاربيك » الذي يتألف من تركيبات خاصة لتنظف وتطهر وتصل إلى الأماكن التي لا يمكن ان تصل إليها الفرشاة ، وهو يقضي على الجراثيم بسرعة ويترك الهواء منعشاً نقياً .



## براسو - للاوعية النحاسية

« براسو » هو أشهر المنتجات في العالم لتلميع المعادن . وهو يضيء على الأوعية النحاسية الصفراء أو الحمراء الحديدية أو القديمة على السواء بريقاً طويلاً العمر . بريقاً يسرك ان تكتشفه .



## بولز هيد بلو للغسيل

استعملوا « بولز هيد بلو » في الشطف الأخير عند الغسيل . وسوف تغدو ملابسكم أنصف بياضاً ، كما ان « بولز هيد بلو » يضيف إلى ملابسكم اللون المألوف بريقاً خاصاً .



هاربيك وبراسو وبولز هيد بلو من منتجات شركة ريك و كولمان

# PIAGET

The world's  
most accurate  
grand luxe watch



ساعات  
پیاہیت  
PIAGET

المودل العالمی روز انکسٹ  
ڈائمنڈس

مراز یوسف بہائی

ص. ۱۲۱ - کوئٹہ  
تلفون نمبر ۳۳۶۶۰

# هل ترغب بمشاهدة التلفزيون في غرفة حارة؟

هناك عدة مميزات رائعة للتلغرافيت الجديد المنقالت "جنرال" ١٤ انشاً ذو الألفية UHF/VHF (موديل TH-14EV أو TH-14EU حسب الترتيب) تذكر منها أهمها الضوابط الأوتوماتيكية الذكيّة التي توفّر من جهازك طرقات متكاملة ولديّة سريع براد است اختراع فلعند أبعثت "جنرال" أسلوب التبريد المتفرد الواقع الجديد والتجديدات الضابطة الخاصة بمنع جميع أنواع التداخلات الكهربائية كالتي توشع أو الضجيج الناتج عن مرور الطائرات أو استعمال الأدوات المنزلية الكهربائية، وبالتالي في تأمين صورة ثابتة تماماً ومن جهة ثانية، فإنّ قناة التمام الراديوية اللون تؤمن لك صورة لتيك واضحة حتى في الغرف الساطعة النور. إنّ هذا الجهاز من "جنرال" يمكن أن يملك أيضاً على طارئة ١٢ قوت بشرك الأشرطة الاختيارية المعدة لذلك.

أما ذلك الذي يجعلك جهازاً تلغرافيتاً رائعاً، فإما شاهد في غرفة حارة؟ فهذا جهازك ملطف الهواء الجديد "جنرال" AL-6502C ذي الطاقة البالغة ٢١٥٠ BTU وبتقنيّة لعدة غرف. إنّ أبرز ما يترجم في أن تتركرك به "جنرال" هو أن ضابط الهواء في هذا الجهاز هو من نوع نيكروسيه، ونيكروسيه هو منظم مقاومة الضغوطات الهواء في العالم، مع العلم أن الضابطة في كل ملطف جيد هو ما أشاء الذكاء والذكاء، فلهذا سيقول لها كما أن ضابط هذا الجهاز الرائع موجودة في أعلى الزاوية اليمنى لسرلة التشغيل خصوصاً إذا ما أردت أن تثبت الجهاز في الحائط.

أما الميزات الأخرى التي ستعجبك أيضاً هي أن أسلوب التبريد الأوتوماتيكي للجهاز هو أعلى سبعاً مما يجب توجه الهواء إلى أيّة زاوية في الغرفة، وأسلوب تنظيم الحرارة الأوتوماتيكي، والهدوء التام أثناء العمل، والتمتع في العمل ببيت الهواء المستند كالتقنيّة

AL-6502C



TH-14EV

GENERAL

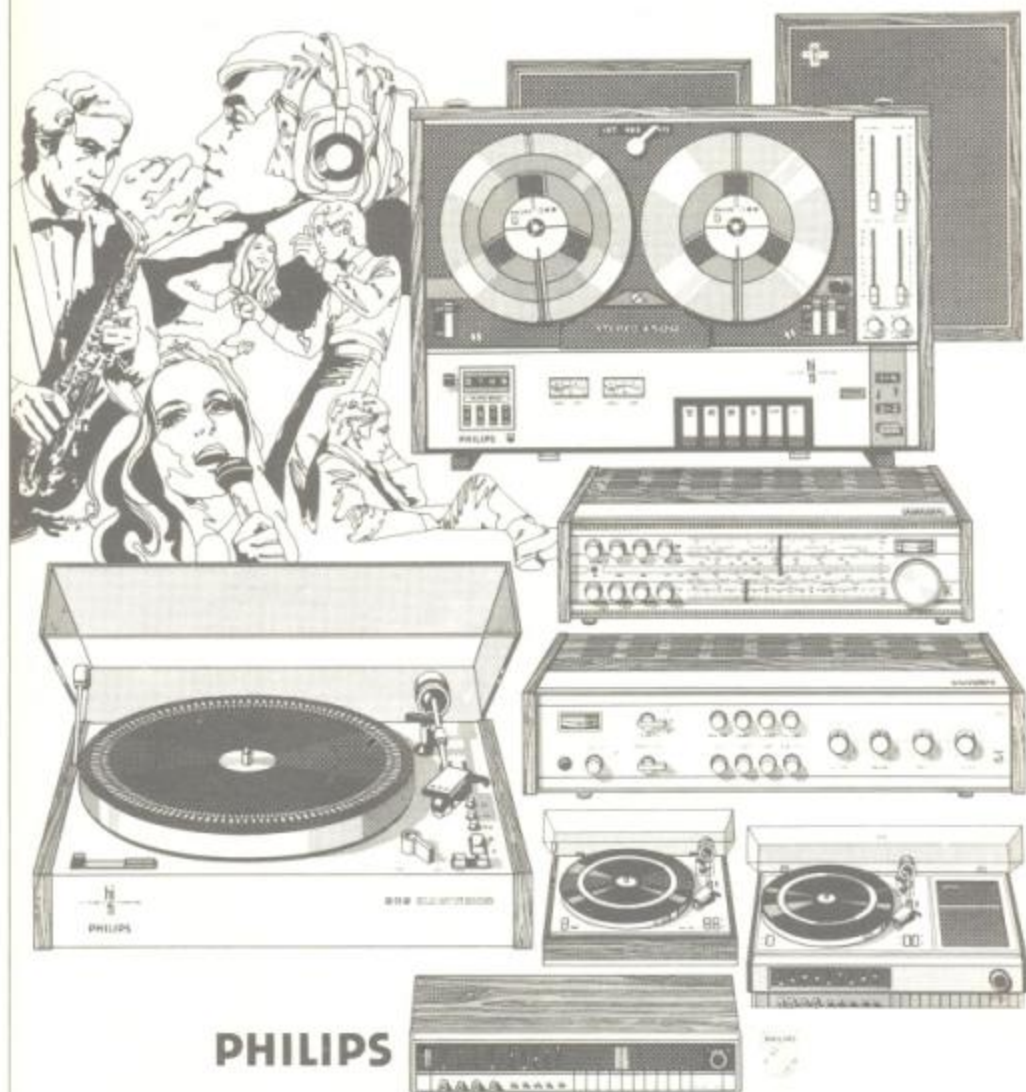
## جنرال

الموزونة العربية السورية: عمادة وشركاء مع ٩٥١ - دمشق (سكك) الإمارات العربية المتحدة: شركة الوطنية للتوزيع والتجارة مع ٧٣٦ - أبوظبي. الكويت: شركة التجارة التجارية رقم ٣٠٠ - الكويت. البحرين: ابراهيم كرمي واولاده - مع ٦٧ - منامة. العراق: شركة باسند المعمدة - شارع ناصرية - سامنج - بغداد رقم ٦ - فوارسة. ليبيا: نظيف الجراد - مع ٢٩٩٤ - طرابلس. قطر: المشركي ستور - مع ١٦٢٠ - الدوحة.



# فيلبس هاى فاى يقدم لك احلى الموسيقى

لشبكة فيليبس الهائى فاى الشاملة الانتشار في كل انحاء العالم نراوح بين لاعبي الاسطوانات موديل ج ٢٠٢١ ومجل الاشرطة موديل ن ٤٥٠٠ ومضخم الصوت موديل ر ٥٩١ وضابط المضخم موديل ر ٦٩٧ ومكبري الصوت ذاتي الشكل الصندوقي موديل ر ٤٩٦ . كل هذه معا تقدم لك اروع ما يعرفه عالم الصوت ، سواء على اشرطة او اسطوانات او على الراديو . وكل هذا منطقي ، لان كل افراد هذه الشبكة هي من انتاج نفس الشركة . . فيليبس . بمعنى ان التصميم والتكنيك متجانسان تماما . ويجد الانسان على كل جهاز من هذه الاجهزة ماركة تحمل كلمات « هاى فاى الترانزيستورال » ، لاثبات ان الجهاز الذي يحمل الماركة يمتلك كل الشروط الدولية لمتعارف عليها رسميا . ابحث عن هذه الماركة عند شرائك اي جهاز . انها الضمانة لافضل نوعية في مجال الصوت .



# ماذا يمكن للبنك الذي تتعاملون معه ان يفيدكم عن بريطانيا والسوق المشتركة

هذا بالإضافة الى السرعة التي تنقل بها شبكة مواصلاتنا الرفيعة التحفيز وتراخيصه -  
 وهاذا اردتم ان تشاركون في نشاط تجاري يتعلق بلدنا متعدد في أوروبا - او حتى في مكان آخر من العالم - فعليناكم بمشاورات تشييس منها من اولاً .

## شبكة تشييس منها من في أوروبا:

فروع في : اسبانيا ، ألمانيا ، إيطاليا ، بريطانيا ،  
 د. متساراك ، سويسرا ، فرنسا ، اليونان ،  
 مصارف مشاركة : ايرلندا - تشييس ائذيتك اوف ايرلند  
 بلجيكا - بنك دي كورمورسي  
 النمسا - اوسترايخيشه كوميرسيال  
 بنك ، في . جي .  
 هولندا - ميرلانسكي كريدت بنك  
 ان . بي .  
 مؤسسة مشاركة : اسبانيا - ليغا فينيسيرا ، اس . ا .

ان لك صديقاً في

بنك تشييس منها من  
 THE CHASE MANHATTAN BANK  
 NATIONAL ASSOCIATION

مقر الرئيس :  
 1 Chase Manhattan Plaza New York, N.Y. 10001  
 في لندن :  
 100 Bank of America Building  
 في باريس :  
 100 Avenue de la Libération  
 في روما :  
 100 Via Veneto  
 في مدريد :  
 100 Calle de Alcalá  
 في برلين :  
 100 Unter den Eichen  
 في فرانكفورت :  
 100 Mainzer Straße  
 في زيورخ :  
 100 Bahnhofstrasse  
 في جنيف :  
 100 Rue de la Gare  
 في أمستردام :  
 100 Nieuwmarkt  
 في بروكسل :  
 100 Avenue de la Libération  
 في باريس :  
 100 Avenue de la Libération  
 في روما :  
 100 Via Veneto  
 في مدريد :  
 100 Calle de Alcalá  
 في برلين :  
 100 Unter den Eichen  
 في فرانكفورت :  
 100 Mainzer Straße  
 في زيورخ :  
 100 Bahnhofstrasse  
 في جنيف :  
 100 Rue de la Gare  
 في أمستردام :  
 100 Nieuwmarkt  
 في بروكسل :  
 100 Avenue de la Libération

هل باستطاعتهم ان يوضح لكم ما يمكن ان يفيدكم بريطانيا ان تتوقع من حسابات وسيات ؟ او ما يمكن ان تستطع اوروبا ان تشارك من مكاسب في المدى الطويل ؟ او ان بينا لكم ما سيحدث على ذلك من استراتيجيات في اوضاع الدولار والاسريين ؟

ان تشييس منها من يمكنه ذلك .  
 هل باستطاعة البنك الذي تتعاملون معه ان يوضح لكم مغزى التعامل ببريطانيا بين مختلف السبعينات الى المئتين الموقعة على معاهدة روما ، او ماذا يعني التعاون بالسياسة الزراعية المشتركة ، بالنسبة الى التجارة العالمية ؟ او هل يستطيع التمكن من رد الفعل في الولايات المتحدة ؟ او في الاتحاد السوفياتي ؟  
 ان بنك تشييس منها من يمكنه ذلك .  
 ان شبكة تشييس منها من الممتدة في جميع اقطار العالم ، يعرفونها والبنوك المشاركة لها ومكان تشييسها تتعاون بسرعة مع الاحداث السياسية والاقتصادية في كل المنطقة . حتى ان اخصائي التحليل لدينا انبانيا ما يستطيعون هذه الاحداث . انهم يدرون ما يترب على احداث كهذه من نتائج بالنسبة الى اعمالكم التجارية ويجدون في تنظيم الفرق في اليد العاملة التي يمكن لكم انبانيا



# هَلْ صَحِيحٌ أَنْ بَشْرَائِكَ سَيَّارَةٌ دَاتْسُونُ سَوْفَ تَنْسَى كُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالسَّيْرِ عَلَى الْأَقْدَامِ؟



سيَّارات داتسُون لتحقيق هدف واحد: الانسجام  
التمام بين السَّيَّارَةِ وَسَائِقِهَا. وهذا يعني المتعة للناس  
الذين يعيشون الحياة. وهذا يعني أيضاً أن سَيَّارَةَ  
داتسُون تستطيع أن تقلِّدك إلى الأمام حيث السَّيْرُ  
على الأقدام راحة وليس مشقة. فَمَا الِهْدَفُ مِنْ  
اقتناءك سَيَّارَةٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَيَاةُ أَفْضَلَ وَأَكْثَرَ حُرْمَةً...  
أَنْتَ وَدَاتْسُونُ جَمْعٌ رَابِعٌ.

NISSAN MOTOR CO., LTD.

طبعاً لا...! ثم إن السَّيْرَ عَلَى الْأَقْدَامِ ضَرْبٌ مِنْ مَضْيَدٍ  
لِلْمَشَقَّةِ وَفِيهِ أَكْثَرُ مِنْ الْمَتْعَةِ. إِلَّا أَنْ لِهَذِهِ الْمَتْعَةِ حُدُودٌ.  
تَتَوَرَّمُ أَنَّكَ تَرْكُضُ يَوْمِيًّا إِلَى مَكْتَبِكَ لِتُلَاحِظَ بِعَمَلِكَ ،  
أَوْ أَنَّكَ تَسِيرُ مَشْيًا عَلَى الْأَقْدَامِ مِنَ الْقَاهِرَةِ إِلَى الْأَسْكَندَرِيَّةِ...!!  
إِنْ الْجَمِيلُ بِسَيَّارَاتِ دَاتْسُونِ هُوَ كَوْنُهَا بَدِيلًا مَرِيحِيًّا لِأَقْدَامِ  
أَيِّ شَخْصٍ. ثُمَّ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعَامِلَ بِهَا بِالْحَشَوْنَةِ الَّتِي تَشْرِيدُ ،  
فَهِيَ قَوِيَّةُ الْبُنْيَةِ وَتَمَكِّنُ الْأَعْمَادَ عَلَيْهَا كَلِيًّا أَكَّانَ ذَلِكَ  
أَسْتِثْنَاءَ الْعَمَلِ أَوْ نَزْهَاتِ الْمَتْعَةِ.  
تَذَكَّرُوا دَوْمًا شَرِكَةَ نِيسانَ تَتَلَبَّحُ كُلَّ سَيَّارَةٍ مِنْ



# DATSUN



# اضغط على الزر وتخلص في الحال

... من الذباب والبعوض وكافة  
الحشرات المزعجة! مبيد الحشرات  
بيف باف في علبة إيدروسول سريع  
التأثير، أكيد المفعول، اقتصادي  
جدا. إنه يجعل بيئكم في مأمن من

الحشرات ويكسبه رائحة نقيّة  
منعشة... استردا كوميتر بيف  
باف القوي المفعول في  
العلبة الكبيرة الصفراء والسوداء.



OLMA



لهربة الجميع

سيديتي ...  
 قديتي ... أولما أوتوماتيكية  
 سيدي ...  
 قدميها ... أولما أوتوماتيكية  
 ساعة أولما وسط السعادة للجميع  
 ساعة أولما تحكم الوقت بدقة

مراد يوسف بطباتك

مسندوق البريد ١٤٦٠ - الكويت . دولة الكويت

معرض الصفاة تليفون / ٤٣٣٥٠٠

معرض حولي - شارع تولس تليفون / ٥١٩٨٣٠



سَبْعَةٌ مِنْ كِبَارِ النُّجُومِ يَعْرِفُونَ  
كُمْ فِي جَوْقَةِ إِنْ.إِي.سِي الْمَوْسِيقِيَّةِ



من أجل تحقيق أهداف هذه السياسة فإن من الضروري أن يكون  
العمل على إنشاء إطار قانوني وتنظيمي مناسب  
للمنافسة في السوق، وذلك من خلال إنشاء  
هيئة تنظيمية مستقلة، وذلك من أجل  
ضمان المنافسة العادلة في السوق، وذلك من  
أجل تحقيق أهداف هذه السياسة.



يستعمل المحطتان في محطات أبحاث  
BMW SW2 SW2 SW2  
في وقت التناوب المباشر إلى المحطة مع محطة  
إستراتيجية CH نظام  
أحدث من حيث التكنولوجيا والمحطتين.

[illegible][illegible][illegible][illegible]

**NT-8C32**  
ميكروالتراسونيك NT-8C32  
كافة الترددات العالية المبردة بدارت من الفضة  
التشخيصية في الكلى بزيادة طول موجة التردد  
الموجودة في الموجات المتعددة بدارت من الفضة  
منخفضة كسر التردد بدارت من الفضة

**NEC** ان.اي.سي  
Nippon Electric Co., Ltd. Tokyo, Japan



**RADO**



**رادو**



**نيمو ذجان  
فتريدان**

**انتصاران  
عالميان**

**رادو**

**الساعة الوحيدة في العالم  
الغير قابلة للتخديت**

**أينما  
كنتم** أطلبوها من وكيل منطقتكم المعتمد



# مارلبورو



رمز الجودة

## Marlboro

20 CLASS A CIGARETTES



Soft Pack or Flip Top Box.

أفخر سجاير كنج سايز فيلتر

AMERICA'S FINEST FILTER



A quality product of Philip Morris Inc. Richmond, Va., USA

# ساعة بالأرقام

ذات أبعاد كبيرة تُحَرِّك بإطراف الأصابع ، مع جرس زئان أو منبه راديو ، تدار مرة واحدة فقط كل ٢٤ ساعة . ويزداد إرتفاع الصوت بصورة متواصلة إذا لم تنهض فوراً .

## راديو بموجتين

موجة AM وأخرى FM مع ساعة وقف "تُهدِّدُك" للسوم لمدة ٣ ساعات ، ثم يتوقف الراديو اتوماتيكياً ، بعد أن تكون قد استغرقت في نوم هادئ .

## مسجل كاسيت

لتخزين الموسيقى المسجلة التي تشتريها ، أو للتسجيل الشخصي بواسطة المكبر المثبت في الداخل ، مع جهاز زنوقيت آلي للتسجيل ، أثناء غيابك أو أثناء النوم .

الموديل  
M 5400 F



كل ذلك ضمن صندوق واحد جذاب



**SANYO**

Sanyo Electric Trading Co., Ltd.

**سانيو**

سانيو إلكترونيك تراديغ كوربوري ، لندن ، اليابان .



# العرب

العدد ١٦٨

رمضان ١٣٩٢

نوفمبر

(شهرين ثاني) ١٩٧٢



زيبند .. مدينة العلم والعلماء ، والفقه والفقهاء ، في اليمن -

## التمن

|    |         |     |         |     |              |
|----|---------|-----|---------|-----|--------------|
| ١٠ | السودان | ١٢٠ | البحرين | ١٣٠ | الكويت       |
| ١١ | ليبيا   | ١٣٠ | لبنان   | ١٤٠ | القطر العربي |
| ١٢ | تونس    | ١٤٠ | الأردن  | ١٥٠ | السعودية     |
| ١٣ | الجزائر | ١٥٠ | سوريا   | ١٦٠ | البحرين      |
| ١٤ | المغرب  | ١٦٠ | ع.ع.ع   | ١٧٠ | اليمن        |

جوائز

١٢٠٠

دينار سنويا

## من دوايع الفن الإسلامي

صفحة لطيفة يتجلى فيها الفن المصنوع والمزخرف ، وهوود بنا إلى القرن الثالث عشر الميلادي ، وهي موجودة حالياً في أحد متاحف نيويورك .

ولا يعرف الكثير عن الكتاب الذي أخذ منه هذه الصورة ، كتاب « متاحف الحيوان » ، ولا عن مؤلفه ، أبي سعيد عبد الله ابن بختيوع . غير أن أسرة بختيوع هذه ، وكانت من نصارى سوريا النسطورية ، احتلت مكانة مرموقة طيلة حوالي ثلاثة قرون ، أيام بني العباس ، وأجبت عددا من أبرز الأطباء والعلماء والمترجمين .

ونذكر من هؤلاء جرجس بن بختيوع وحفيده جبريل بن بختيوع . وكان الأول الطبيب الذي نجح في معالجة الخلقعة النعسود . وكان الثاني هو الذي اشتهر بمعالجة إحدى جوارى الخليفة هارون الرشيد ، التي كانت تمسك من الشنقال الهندي . وقد « تظاهر جبريل وهم بتعريض الجارية » ، وألا بالفتاة تبادر إلى ستر نفسها فتعمد بندها وتحر كهما وتلقي بالثألي على شلتها .





● الجمعية العامة لهيئة الأمم تتابع بحوثها وخطبها والمحاورات والمداورات الجارية فيها ، وهى تجتمع هكذا من عام الى عام ، ولا يكاد يختلف محصول عام عن غيره من الأعوام .

وهى منبر لا شك فيه نافع ، يفرج عن الهم الكثير الذى تضيق به صدور الأمم . وهى من ناحية أخرى كثيرا ما تنطلق الاحكام فى القضايا ، فقد تطيل بذلك فى صبر مظلوم ، وقد تفرج عن كرب مكظوم . ولكن احكامها كاحكام الحكماء والفلاسفة ، وهم بمعزل عن الحياة ، وعن مراكز القوة . قضاة بلا شرطة .

ولقد سبق هذه المنظمة ، منظمة الأمم المتحدة ، منظمة عصبة الأمم . هذه الحاضرة مقرها الولايات المتحدة ، وتلك الاخرى كان مقرها سويسرا .

وقضى على عصبة الأمم دكتاتور ايطاليا لما سوت له القوة ما سوت ، فسخر من العصبة ، وسخر من امها . وقضى على اثره دكتاتور المانيا ، ذهبت به القوة ، وذهب الجبروت كل مذهب .

واليوم يتساءل الناس : من يقف فى سبيل هيئة الأمم المتحدة ، وهل يكون مصر هذه الهيئة مصر تلك العصبة ، تذهب بها القوة ، ويذهب الجبروت .

انها امة واحدة ، اعطاها الله الفنى ، واعطاها العلم ، واعطاها السعة فى كل شيء . ومع كل هذا غرور النعمة ، وسطوتها ، وخناعة الأمم من ورائها تلحق ما يتساقط من نعمائها . فهل بعد ذلك ، انا فى حاجة الى تسمية تلك الامة .

انها الامة التى قال عنها ديجول منذ سنوات ما معناه : ليس من المعقول ان امة فتية يكون لها كل هذا الفنى وهذه القوة ، وهذا الجنوح والجموح ..

اللهم ان الثراء قبيح ، وان الفقر لقبيح ، فادفع اللهم عن الامم شر الفقر ، وشر الثراء ، انك مجيب الدعاء .

المحرر



## رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

### القسم العام :

- ٨ ■ حديث الشهر : الأخلاق ، والقيم ، والعادات ، في حياة الناس ، ما مصادرها ؟ ...

### اسلاميات :

- ٢٠ ■ لا تقتلوا اولادكم ...  
٦٠ ■ التعليم الديني في الكويت ...

### استطلاعات مصورة :

- ٦٠ ■ التعليم الديني في الكويت ( بالالوان ) ...  
٩٠ ■ زبيد - مدينة العلم والعلماء تعيش في زوايا التسيان ( بالالوان ) ...

### لغة وأدب :

- ٩٣ ■ حق المؤلف العربي فيما ألف ، حق لا ينكر ...  
٩٨ ■ صفحة في اللغة : اسم المفعول في صياغته : اخطاء شائعة وجب تصحيحها ...

### طب وعلوم :

- ٥٢ ■ صفحات من الطب المصور : الجهاز العصبي ، المخ والحبل الشوكي والاعصاب ...  
٧٦ ■ امراض شائعة : اكترها الاطفال ...  
■ انباء الطب والعلم والاختراع : استعادة الذاكرة بين كبار السن - مناقشات علمية حول اصطناع الاطفال - العلم ، والقوى الخارقة للطبيعة - ( ١٠٠ ) ألف عامل امريكي يفقدون وظائفهم نتيجة لتطبيق قواعد منع تلوث الجو في الصناعات ...  
٨٠ ■ في سبيل موسوعة علمية : السماء ، لماذا هي زرقاء - الشمس في غرب وشرق ، لماذا هي صفراء وحمران ؟ ...  
١٢٨ ■ طبيب الاسرة : الكلية الصناعية، وزرع الكلية - رائحة الغم الكريهة لها اسباب كثيرة - الخدر خلف الفخذ ، اسبابه وعلاجه - الحركات اللاارادية، لا علاقة لها بالشلل ...  
١٣٣

### تربية وعلم نفس :

- ٢٤ ■ النوم والاحلام : اسواء جديدة تلقى عليهما ...

### ركن الاسرة والمرأة :

- استبعاد الابناء بالآباء - يجب ان نفرق بين العيش من اجل ابنائنا ، والعيش مع ابنائنا ٤٠

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

العرب

ALARABY — No. 168 November 1972 P.O.B. 748 — KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٢٧١٤١ «لغرافيا» العربي  
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات  
المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير



## صورة الفلاف

● بلاد اليمن .. اسم عزيز على كل عربي ، فمن اليمن انطلقت هجرات الاجداد في قديم الزمان لتملا اجزاء وطننا العربي بأبناء يعرب وفحطان وغيرهما .. واليوم تعيش بلاد اليمن فترة انتقال صعبة ، بعد جهود وخمول استمرأ اجيالا .. وفي هذا العدد تنقلك العربي الى زبيد .. واحدة من اشهر مدن اليمن المجهولة ، لترى كيف يعيش أهلها .. وصورة الفلاف لأحد المقرئين يتلو القرآن الكريم في مسجد الاشاعرة بزبيد . ( انظر الاستطلاع ابتداء من صفحة ١٠٠ )

## عروبة :

- تطور العلوم الميكانيكية عند العرب ..... ٨٨
- العرب في بلاد السواحل الافريقية ..... ١٦٤

## تاريخ وتاريخ اشخاص :

- مواقف رجال : معن بن زائدة الشيباني ..... ٣٢
- الحشاشي ، ورحلته في ليبيا ..... ٧٠
- ام جعفر البرمكية ..... ١٥٠

## شعر وشعراء :

- اديان العرب قبل الاسلام ..... ٤٤
- على نقيل سماره ( قصيدة ) ..... ٣٨
- انت يا بغداد حبي ( قصيدة ) ..... ٨٥

## كتب :

- كتاب الشهر : تجديد الفكر العربي ..... ١٣٦
- مكتبة « العربي » ..... ١٤٢

## قصص :

- من غرائب القضاء : المعلم الشهيد ..... ١٥٦
- غريب ( قصة ) ..... ١٧٣

## متوعات :

- من روائع الفن الاسلامي ..... ٢
- عزيزي القاري ..... ٣
- بريد القراء ..... ٦
- طرائف عربية ..... ١٣٦
- نتيجـة مسابقة العدد ( ١٦٦ ) ..... ٣١
- المسابقة ..... ٥٠
- طرائف غريبة ..... ٨٦
- انت تسال ونحن نجيب : ما الاسلام ؟ ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما - المرأة الروسية وحظها من العمل بالنسبة الى حظ الرجل- الديانات السماوية والكتانية - اتفاق البحار ..... ١٤٤

ثمان العدد : بالكويت ١١٠ فلس ، الخليج العربي ٢ ريال قطري ، البحرين ٢٠٠ فلس بحريني . العراق ١٢٠ فلسا . سوريا ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش . ج.م.ع ١٠ قروش . تونس ٢٠٠ مليم . الجزائر ٢ دينار جزائري . المغرب ٢ درهم . اليمن ٢٠٠ ريال . ليبيا ١٥٠ درهما . جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ٢٠٠ فلس . الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت - ص.ب ٢٢٢٨ ، ويكتب على الفلاف : اشتراكات العربي .



## بريد القرءاء

### رسالة العربي

● اطلعت على المقالات الإسلامية الغضة في العربي العدد ١٦٤ بعنوان « الاسلام والمجتمع المتطور » و « الاقتصاد الاسلامي كيف اغفل المسلمون تدريسه وتطبيقه » فسرت سرورا عظيما لما حواء هذان المقالان . وأرجو الله ان تمضي هذه المجلة العظيمة والعاملون بها الى طريق الإصلاح والعمل وهو الطريق الذي سارت عليه منذ صدورها ، كما ارجو زيادة هذه المقالات والبحوث الإسلامية ، لتحملوا لواء الدعوة الى الرجوع الى الدين الاسلامي وتعاليمه السامية . هذه المجلة العظيمة يجب ان ترفع الراية فهي جديرة بها حقا .

صالح محمد الزعام - الرياض

### خريطة العالم العربي

### العاصمة الثانية حذفت من خريطة لبنان

● في العدد ١٦٢ الذي يحمل استطلاعاً مصوراً عن مدينة بيروت لاحظت في الخريطة الموجودة في صفحة ( ١٠٣ ) عدم وجود اسم مدينة طرابلس الواقعة في الشمال مع العلم انها العاصمة الثانية بعد بيروت فأرجو التنويه بذلك .

ليت العربي تقوم باستطلاع جديد لها . فقد قامت باستطلاعها في العدد ( ١٤ ) عام ١٩٥٨ وهذا الاستطلاع مكون من ٤ صفحات ولكن شتان ما بين طرابلس من ١٤ سنة وطرابلس اليوم .

مصطفى عجم - طرابلس - لبنان

● لقد اعتدتم ان تقدموا هدية لقراكم مصحوبة بالعدد الممتاز كما سميتوه انتم ووافق القراء على تسمية كل عدد بهذا الاسم ، وذلك كلما قدم عام جديد . وانى افترح عليكم ، ان رخصيتم ، ان تكون الهدية خريطة للعالم العربي كله بما فيه: موريتانيا وعمان .. الخ سواء كانت اجزائه محجرة او مستقلة . ونحن لا نؤود ان تكون الخريطة سياسية ابداً - وكم نتمنى ان تلقى الحدود بين الدول العربية - وانما الخريطة التي اقصدتها خريطة اقتصادية تبين الموارد الاقتصادية للمدينة والبترونية والزراعية ، ثم يكتب تعليق على هذه الموارد في المجلة .

الناقص عمر - الحسيمة - المغرب

### من سورة الاسراء الا الانبياء

● في مقالة « فلسفة الكندي » للدكتور محمد عاطف العراقي ، في العدد ١٦٤ ص ٨٠ ، ذكر ان الآية « قل لو كان معه آلهة .. » رقمها ٤٢ من سورة الانبياء ، والصواب انها ٤٢ من سورة الاسراء .  
كاظم سعيد الساعدي  
مدينة الثورة - بغداد  
العربي : نعم ، وشكراً .

### العملة الورقية

● لفت نظري في اجابتم على سؤال السيد سمارة ، في الصفحة ١٢٨ من العدد ١٥٥ ، بشأن استعمال العملة الورقية بدل العملة الذهبية ، ان فكرة تداول النقود الورقية كانت من ابتداء الولايات المتحدة الامريكية .

أرجو ان تسمحوا لي بالتذكير بأن أهل الصين



## اخطاء المنجد

● اني من المواظبن على اقتناء مجلتكم الفراء « العربي » منذ زمن طويل لاني وجدت فيها ما ترواح اليه النفس ويحقق له القلب اجلا واكبارا لانها بحق من افضل واكمل المجلات العربية الصادرة فاطبة وفي العدد ١٢٨ وتحت عنوان ( صفحة في اللغة ) نقد الاستاذ عبد الستار فراج المنجد في الاعلام نقدا وافيا ادى الى تلافى اسباب النقد في الطبعة الثانية والتي صدرت في ١٥ آذار ١٩٦٩ .

واناء تجوالي بين صفحات هذا المنجد وجدت ان هناك بعض الاخطاء لاشك في انها مطبعية وهذه الاخطاء هي :

( ١ ) هناك خريطة لآسيا ملونة بين صفحتي ١٧٦ و ١٧٧ موضحة عليها دول وبحار آسيا ولفت نظري نهرا دجلة والفرات في الجمهورية العراقية . فدجلة وضع محل الفرات والفرات محل دجلة .

( ٢ ) في الصفحة ٢٢٩ وفي تعريف كلمة ابي ذر الفارسي نجد ان اسمه كما هو موضح جندري

ابن جنادة بينما الصحيح هو جندب بن جنادة .

( ٣ ) في الصفحة ٢٨٠ خريطة لقناة السويس

موضح انها تبدأ عند خليج العقبة بينما كلنا

يعرف ان قناة السويس تبدأ عند خليج السويس .

لذا وجب التنويه .

عدنان عبد الكريم حميدى

الجمهورية العراقية/بغداد الكرادة الشرقية

## زوروا جامعة حلب

● ان حبي لهذه المجلة الفراء هو الذى دفعنى

لكتابة هذه الرسالة اليكم ، لكى ادعوكم من

خلالها الى زيارة جامعة حلب حتى تلمسوا بانفسكم

مدى التقدم والتطور اللذين حققتهما سوريا في

اسلوب التعليم الجامعى .

ملك رضا - كلية العلوم الاقتصادية

جامعة حلب

العربى : سنفعل باذن الله .

## ل من ابتدعها

● القدامى هم اول من ابتدع هذا النوع من النقد .

● وقد اشار الرحالة ابن بطوطة الى ذلك ، واسمى

نقدهم الورقى بال « كاغد » فليرجع اليه .

● سعد زغلول الكواكبي

● حلب - سوريا

● العربى : ما ذكرتموه صحيح ، و « الكاغد »

هو القرطاس واسله فارسي .

## مع الله في الارض

● نطالعنا مجلة العربى بحلقات عن كتاب

« مع الله في الارض » ولا اعلم هل هذا الكتاب

مطبوع وبيع في الاسواق ام لا يزال قيد الطبع

اذ فتشت عنه كثيرا في المكتبات فلم اعثر عليه .

لهذا ارجو ان تطبع هذه الحلقات على الشكل

التالى . تكون مقدمة الحلقة من الجهة اليمنى

ونهايتها من الجهة اليسرى حتى اذا انتهت هذه

الحلقات تمكن القارئ من جمع الحلقات في مجلد

واحد دون التأثير على باقى المقالات في المجلة .

وبذلك تكون قد ضربنا عصافورين بحجر واحد

( الكتاب والمجلة ) .

عباس عمران الطائي - العراق - النجف

## صفحات بيضاء في العربى

● بعض صفحات العربى ، العدد ١٦١ ، قد

ظهرت بيضاء من غير سوء ، وهى الصفحات

التي تحمل ارقام ٦٧ و ٧٠ و ٧١ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٨ و

و ٧٩ و ٨٢ . هذا سهو لا نتوقعه من مجلتنا «الأم» ،

ونرجو تداركه مستقبلا .

محمد فهد محمد الرشيد

الاحساء / السعودية

العربى : نرجو ان ترسل لنا هذا العدد ، فترسل

اليك بدله .

الأخلاق

الشيخ محمد صالح المنجد

والقيم

الشيخ محمد صالح المنجد

# في حياة الناس؟ مأمص أدورها

بقلم رئيس التحرير

في منزل خاص . كانوا اصدقاء . وشكا  
احد سوء حاله في منزله ، وتدهور  
العلاقات بينه وبين زوجته ، وقال فوق  
ذلك انها مريضة ، وودّ لها الفناء . قلت  
معابثا : ولم لا تستعجله ؟ قال استعجل  
ماذا ؟ قلت الفناء الذي ذكرت ؟ قال :  
معاذ الله ، انه القتل الحرام . قلت ،  
مستمرا في معابثي : ولكن فيه نفع لك ،  
وكسب ، وراحة .. قال : ليس في حرام  
نفع ولا كسب ولا راحة ، وارك تمزح .  
قلت : هو ذاك .

■ كنت احادث صبيا . وجرني بحديثه  
الى مسألة الصدق والكذب . سألته  
اتحب الكذب ؟ قال : بل احب الصدق  
واكره الكذب . قلت : فلماذا تكره الكذب؟  
قال : لانه شر ، وهو يضر . قلت : فاذا  
انتفعت به وكسبت شيئا ، وسالك سائل  
عن هذا الشيء فقلت لا ادري ؟ قال :  
انه مع ذلك كذب ، وقد علمني ابي ان  
الكذب شيء قبيح ، وان الناس الطيبين  
لا يكذبون .

وحديث آخر جرى في جمع من الناس

# والعادات

- حديثٌ وحديثٌ
- المجتمعُ يَكَيْفُ أفرادهُ
- مجتمعاتٌ مستقرةٌ، شرقيةٌ
- مجتمعاتٌ غير مستقرةٍ، غربيةٌ
- الفكرُ مَصْدَرُ السلوكِ الإنسانيِّ
- وكذا الطبيعةُ، مَصْدَرًا
- وكذا الجملةُ الانسانيةُ
- ثم الأديانُ، وهي خلاصةُ الخلاصِ

العلمُ لا يتدخلُ في السلوكِ  
ولا يُقَيِّمُ الأشياءَ

الف رجل ، والف امرأة ، في مجتمع متجانس واحد ، سؤالاً يتصل بتخلق الناس في الحياة ، وبعلل هذا التخلق وأسبابه ، لخرجت منهم جميعاً على إجابات واحدة لا تتصل بأسباب منطقية أبداً . انهم على هذه الأخلاق نشأوا ، وعلى هذه المسالك في الحياة تدربوا ، فهم يأتونها عادةً، والمرء منا يأتي العادات ولا يترىث فيسأل عن أسبابها .

وكل هذا من عمل المجتمع ، أي مجتمع .

والحق أن الحديث ، بل الحديثين ، كانا بين الجد والزح . أردت بهما الكشف عن الأخلاق ، ما مصادرها في الإنسان . وفي الحديث الأول اتضح أن الصبي لا يكذب ، لأن أباه علمه أن الكذب شيء قبيح . وفي الحديث الثاني اتضح أن الرجل لا يقتل لأن القتل حرام .

وليس في أي الجوابين صلة بمنطق ، ولا بأعمال فكر ، ولا بتحليل يصل النتائج بأسبابها ومقدماتها .

وانت لو سألت ألف صبي ، وسألت



## المجتمع يكتف أفراده

ان المجتمع يكتف أفراده ، من يوم يولدون ، ويظل يهيم على تكييفهم ما استطاع الى يوم يموتون .

والمجتمع يكيف افراده على اساليب الحياة جميعها ، ويحاول ان يجعل منهم جنودا مجتدة ، يصبح بهم صانحهم الصيحة الواحدة ، فتكون لها منهم الاستجابة الواحدة ، ما امكن ذلك .  
والنتيجة ؟

الخروج بعادات للعيش واحدة .

ومن بين هذه العادات الواحدة ، التخلق الواحد ، والمسلك الواحد من بين شتى مسالك الحياة جميعا ، لا سيما تلك التي تصل بين الناس والناس في المعاملات الجارية ، ونسبها الاخلاق ، ونسب على ما ياتيه الناس منها ، مما يرضاه المجتمع ، بأنه الفضيلة والفضائل ، ونسب على ما ياتيه الناس منها ، مما لا يرضاه المجتمع ، بأنه الرذيلة والرذائل .

وكالعادات ، وكالاخلاق والمسالك ، فكذلك القيم التي يقيم بها الانسان اشياء الحياة، مما يتصل بخوافزها، وأهدافها، والأمانى ، تلك التي يحاول ان يبلفها الانسان ، فيصل ، او يظل منها على مثل بعد القمر ، فتكون لبعد الشئقة املا ولا عمل .

## مجتمعات مستقرة

ولست ابرىء الناس من الفكر فيما يصنعون. ولكن المجتمعات فيها المجتمع المستقر الذي يعيش يومه كما عاش امه ، وكما هو عائش غده ، ويمتد استقراره السنين الطويلة والأحقاب ، وحتى القرون ، فمثل هذا المجتمع قلما تتاح له الفرصة في التريث قليلا لينظر فيما هو يصنع ، وفي موضع ما هو صانعه من الصحة والخطا ، ومن الحق ومن الباطل .

مثل هذا المجتمع المستقر ، عنده أن

عاداته حقّة ، وأن تقيضها هو الباطل .  
وانها حقّة لأنها عادات، وانها عادات قاذن هي حقّة ، والا ما حفظها الزمان .

ومع الزمان الحافظ رجال اسميائهم بالمحافظين . وسميائهم أحيانا بالرجصين أمعانا في الانتقاص من أقدارهم ، وما هم عند الزمان بمنتقصين . ان المحافظ يمثل قوة من قوى الزمان في الاحتفاظ بنسيج المجتمع حتى لا تمزقه قوة أخرى معاكسة ، هي قوّة التغير السريع والباغت .

ومن المجتمعات المستقرة مجتمعاتنا في شرقنا هذا ، او هي هكذا كانت ، وظلت هكذا زمانا . عادات قائمة لا يرتاب فيها احد ، وأنماط للسلوك الانساني أخذة بتلابيب الناس جميعا لا ينكرها فيهم منكر ، وقيم لأشياء الحياة ، من مادة وروحية ، هي القائمة فيهم وهي القابلة .

ومجتمعات مستقرة كمجتمعاتنا هذه قد يكون فيها الخطأ الذي ينم عنه المنطق ، ولكن في نوم المنطق ، مع الرضا بالذي هو كائن ، متعة ، هي انتفاء الألم ، وان تجرى نسائم العيش على الناس رخية ، على الأقل فيما نحن ذاكروه من عادات وأنماط سلوك وقيم لأشياء الحياة .

## مجتمعات فقدت استقرارها

والمجتمعات الانسانية فيها المجتمع غير المستقر .

والمجتمع غير المستقر هو المجتمع الذي يصحو الناس فيه ويمسون ، وهم يفتشون في عاداتهم وأخلاقهم ومعتقداتهم من كل نوع ، وفي كل درب من دروب العيش ، أيها الحق ، وأيها الباطل .

ومثل هذه ، المجتمعات الأوروبية .  
ويذكر الناس من أمثلة القلائل التي وقعت في المجتمعات الأوروبية الثورة الفرنسية أول ذكر . ولكن سبق هذه



الثورة الفرنسية كانت خطوة تاريخية  
كبيرة لقلب نظام المجتمع الانساني .

السكون ، تلك البيئة الأوروبية في القرون  
الثلاثة أو الأربعة الماضية .

ولا ننسى الثورة الصناعية التي ظلت  
القرن التاسع عشر وامتدت ظلالاتها أكثر  
امعانا الى قرننا هذا الحاضر ، ومعها  
الثورة العلمية ، وانفلاق الذرة وما جره  
ذلك على العالم ، ولا سيما الغربى ، من  
افراح واحزان .

كل هذا وقع في الغرب ، بينا الشرق  
هادئ ساكن .

زوابع في الغرب عاتية ، وفي الشرق ،  
ان تكن في الريح حركة ، فهي النسائم  
الرخية المتراخية .

وكان أثر هذه الزوابع في حياة الناس ،  
في أمم الغرب ، أمم أوروبا ، وأمم شمال  
أمريكا ، أثرا بالغا .

بالغا في مساكن الناس . بالغا في ملابس  
الناس . بالغا في طعام الناس . بالغا في  
العادات . فيما احتوته الأدمغة من آراء  
علمية ، وآراء اجتماعية ، وآراء نفسانية .  
وآراء مادية روحية ، حتى اذا انت قارنت  
مدينة من مدن القرن الخامس عشر في  
أوروبا ، بمدينة في القرن العشرين ، تجد  
ان الأولى تمثل القدم ، واليها يذهب  
السائح ليرى أخلوفة من مخلفات الزمن ،

الثورة الواقعة في أواخر القرن الثامن  
عشر تحريكاً فكري قادته الفلاسفة  
الفرنسيون في أوائل هذا القرن وفي  
أثنائه ، حفز الناس الى التفكير فيما هم  
فيه من أحوال جرت فيهم ثابتة مثل  
طلوع الشمس وغروبها دواما وثبوتا .  
ولقد نذكر من هؤلاء الفلاسفة القادة  
روسو Rousseau وفلتر Voltaire  
وديدرو Diderot ، وغيرهم كثيرين ،  
وفي غير فرنسا لهم امثال . وأسماوا هذا  
العصر بعصر التنوير Enlightenment .

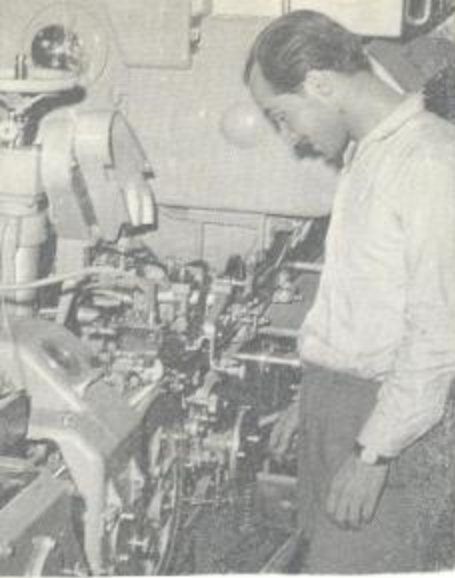
وقبل عصر التنوير كان عصر النهضة ،  
وكان عصر الثورة الدينية الذي انشقت  
فيه الكنيسة المسيحية الى الكاثوليكية  
والبروتستانتية .

ومن بعد الثورة الفرنسية جاءت  
الحركة الرومانسية تكاد تكون ردا على  
حركة التنوير السابقة ، وذلك في القرن  
التاسع عشر ، وكذا المفاجأة العلمية التي  
جاء بها داروين Darwin وكان لها اثر  
واسع ، سواء صح محتواها أو لم يصح ،  
وصاحب هذه المفاجأة مفاجأة مثلها  
لعلها كانت أشد وقعا منها ، تلك التي  
أعلنها كارل ماركس Karl Marx  
وصاحبه ، وذلك في النطاق الاقتصادي  
والاجتماعي ، سواء صح ما جاء به أو لم  
يصح . فما نحن بصدد هذا .

أمواج متلاطمة في البحر الذي افتقد



روسو ، وكان من عمد عصر التنوير



والثورة الصناعية كان لها في عادات  
الناس وسلوكهم شأن أي شأن

ونجد أن الثانية تمثل الجدة التي تمثل  
قيم من سكن جديد المدائن وحاضرها من  
أحياء .

ومن العادات التي تغيرت وتبدلت  
عادات سلوك وأخلاق . والقيم ، قيم  
الحياة ، غلا منها الرخيص ورخص  
الغالي .

### وافترق الشرق عن الغرب

فهذا هو المجتمع الغربي بما أصابه  
من قلق وضياح استقرار ، وزلزلة أشبه  
بزلزل الأرض تتغير بها وجوه الحياة .  
وهذا هو المجتمع الشرقي احتفظ بالكثير  
من استقراره في تلك القرون الثلاثة أو  
الخمس ، واحتفظ بقيمه ، واحتفظ  
بعاداته ، واحتفظ فيها بأدابه ومبادئ  
سلوكه والأخلاق .

ولكن ، هل بقي الشرق محتفظا بكل  
ما غلا عنده وطاب من أمور هذه الحياة ،  
وأنماط العيش ، واستطاع أن يمسك  
بها إلى آخر المطاف ، إلى سنتنا هذه ،  
والى يومنا هذا ؟

### الاهيئات :

انه في هذه القرون الثلاثة أو الخمسة  
ازدادت اسباب المواصلات بين اسم  
الأرض ، في بر وفي بحر وفي هواء ، فحملت  
الناس من شرق إلى غرب ، ومن غرب  
إلى شرق ، وحملت الرأي ، مكتوبا ،  
ومسموعا ، ومرتبيا ، ومدويا ، فأيقظ  
القوم الذين سعدوا بنومهم ، وحرك  
الرتيب الدائم الرتبة من فكرهم قرونا  
طويلة .

وبدا الشرق يأخذ من الغرب الجديد  
في كل مرفق من مرافق الحياة ، أحيانا  
لانه يراه الانفع ، وأحيانا يأخذ به لانه  
جديد وكفى . وصحب هذه الحضارة  
من أنتجة الفكر والعلم ما بهر وأعجب ،  
فانطلق أهل الشرق يعجبون بحكم

القنبلة الذرية كانت آخر المطاف التكني







غراز اليوم

طراز الأمس

(ب) الطبيعة التي يعيش في أحضانها الناس .

(ج) البيئة الإنسانية التي لا تكاد تعتمد على فكر .

(د) الدين بل أديان البشر جميعا .

### الفكر ، مصدرا من

#### مصادر السلوك الإنساني والأخلاق

لو أننا نزلنا برجل من السماء الى الأرض ، فحط على تربتها أول حائط ، وقلنا له تصرف في دنياك هذه ، لتلفت حوله ، ثم لم يجد لنفسه هاديا غير الفكر أول هاد .

ولقد مضى الناس ، على ما نزعهم ، ينظرون . ويختبرون ، ويتصرفون ، ويبين لهم النافع من الضار ، والصالح من الفاسد ، وتتضح لهم وجوه الهدى والضلال ، حتى اذا جرت بهم السنين تكونت فيهم أساليب من العيش ارتضوها فلم يعد الفكر يعمل فيها ، واصبحت هذه عادات وقررت على الناس المجهود الذي يبذلونه في الاختيار كلما وصلوا

القصور الذاتي بكل ما حملته السفن من أوروبا ، ومنها الكتب التي بها محاصيل الرؤوس الكبيرة والصغيرة . وعبد أهل الشرق منها بحكم أنها الحضارة الجديدة التي لا بد من أن تكون خير حضارة ، فدخل الى أجوافهم منها ما أنهضهم سهلا ونفع جسما ، ودخل ما تعمّر هضمه وساء طعاما .

وعلى خبث وجدّه أهل الشرق في بعض هذا الطعام ظلوا يتعاطونه جملة ، وهم لا يتريثون ليقروا بين الصالح والفاقد .

والظاهر أن هذه هي سمة الإنسان في كل الدهور والأزمان . وكأني به الطوفان انطلق من الغرب قويا فضعفت جسور أهل الشرق عن جسده ووقفه ، فراح يحطمها . وقوم كرام من أهل الشرق قاموا لوقف هذا الطوفان ، عن علم ، وقوم كرام من أهل الشرق قاموا لوقفه ، عن جهل ، والفهم أهل الجهل جهود أهل العلم ، فظل الطوفان يمتد ويغمر ولا يبالى .

وغمر الطوفان الغربي من أهل الشرق ، فيما غمر ، قيما شرقية هي في الحياة غالية ، وأخلاقا وقواعد سلوك نفعنا بها دهورا طويلا ، وركنا إليها ، واعتمدنا عليها ، قلنا منها راحة البال ، وصفاء الأنفس ، ونبل الفكر ، وطيب المال .

### مصادر السلوك والأخلاق في أمم الأرض

وانطرق من هذا الى قواعد السلوك ، وسنن الأخلاق كيف تأتي الأمم ، وما هي المصادر التي منها نستمد هذه القواعد والسنن .

وأفكر واكاد أحصرها في مصادر أربعة :

( أ ) الفكر الإنساني وما احتواه من منطق .



مدينة أوروبية يرجع طرازها الى القرون الوسطى.

من المقرر ان الكرم فضيلة ، فيعطي  
من عنده ، بعض ما عنده . ويأتي المنطق  
وليس شيء أجف من منطق ، ويسأل لماذا؟  
وتحار أنت بالمنطق وحده جوابا .

ومن المقرر ان السرقة رذيلة .  
وبالسرقة يكسب السارق ، فهي مكسب  
له ، ولهذا هو يسرق . وستقول ولكن  
فيها خسارة المروء منه . وسيقول  
السارق ، وماذا يهمني من خسارة  
المروء منه لا سيما اذا كان ذا ثراء .  
وستثير انت معنى العدالة ، وستثير  
معنى الإنسانية . وهذه معان ليست من  
انتجة الفكر البحث والمنطق العارى في  
شيء .

ان كل شيء تسأل عنه من مقررات  
السلوك الانساني ، سوف تردّه الى  
اسباب تعتبرها أنت ، في الفكر ، نهائية .  
ولكن ، هذه الاسباب ، بمجرد المنطق  
بها ، تصبح مقررات هي في نفسها في  
حاجة الى اثبات منطقي آخر .

انت تأكل من الطعام ما يلذ لك ،  
وتتعب من ذلك . وينهاك الطبيب عن

الى مفرق طريق ، فيه اتجاهان ، يمين  
ويسار . العادة أخذت تسلك بهم الطريق  
المعتاد في حين ان الفكر نائم او كاد ان  
يكون .

وكطرفات الارض مسالك للحياة لا  
تمس تربة الارض ، تتصل اكثر ما تتصل  
بالمعاملة بين انسان وانسان . وهي  
معاملات " ما اكثر مفارق الطرق فيها .  
ويدخل الفكر فيها اولا حتى يستقر  
اختيار ، ثم تصبح هذه المسالك ، منها  
المعبود المسالك ، ومنها غير المعبد المتروك .  
وتدخل في هذه المسالك مسالك  
الأخلاق . وتدخل فيها ما يستقر عند  
الناس من قيم في الحياة يقيمونها ،  
ويعتزون بها . ثم يقوم الفكر بعد ذلك في  
اجازة طويلة ، فقد تعطل عمله ، وقد تم  
انجازه لما اراد الناس ان ينجزه للناس .

ولكن ..

ولكن اذا عاد الفكر بعد ذلك الى ما  
كان صنع ، يمتحن متانة ما صنع ،  
ويستخدم المنطق وحده ضاع الفكر في  
ميدان النقاش والجدل . ولنضرب  
الأمثال .



مدينة حديثة من اطرزة الزمان الحاضر

يستوحونها في امر السلوك الانساني ما يستوحون .

والطبيعة فيها الإيحاء الكثير .

ففي الطبيعة السعي الى الرزق ، يسعى اليه الحيوان . وفي الحيوان التعاطف لا سيما بين ذكر وانثى . والحيوان يلد « البنين » و « البنات » وتظهر الامومة في الحيوانات في اشد مظاهرها ، وكذا الأبوة والحنان . والحيوان يدفع عن بيته وعن حظيره . والحيوان لا يأكل الا اذا جاع ، فاذا اكل لا يأكل حتى التخمّة .

كل هذه دروس تهدى الانسان .

والقط يأبى القذارة ، فهو دائما لائق شعره . والكلب صديق يحسن ولاءه للنعمة .

والحرص على الحياة في الحيوانات جميعا . فان خاب المنطق في تبرير الحرص على الحياة ، قامت الطبيعة تعنده .

والشجرة تزرعها حيث ضوء الشمس قليل ، فتميل لتخرج الى الضوء .

اكل بعض هذا الطعام ، فتسأله لماذا ؟ فيقول : لتصح ، وتسأله : لماذا اصبح ؟ فيقول لانك اذا لم تصبح تموت ، فتقول : وماذا في ذلك والموت نهاية كل حي ، فيقول لك : ان من واجب الانسان الإبقاء على الحياة ما امكن ذلك .

هذا الراى الأخير ليس بمنطق . انه عقيدة . او هو شعار . او هو مبدأ ليس من نتاج الفكر . بل قد يقرب نهاية الحياة ، فتقول انت ان كل حي الى موت ، فلم الحياة ومتاعبها ؟ !

مبادئ الاخلاق اذن، وقواعد السلوك لم تكن من نتاج الفكر ، او على الأقل من نتاج الفكر العارى والمنطق السليخ وحده . لا بد اعتمد الناس فيها على مصادر اخرى .

### الطبيعة

التي يعيش في أحضانها الناس ، مصدراً من مصادر السلوك الانساني والاخلاق

ومن الناس من اتجهوا الى الطبيعة



وليست هذه المعاني مصدرها الفكر والمنطق ، وليس مصدرها الطبيعة يعيش الإنسان في أحضانها .

### الجبلة الإنسانية ، مصدرا من مصادر السلوك الإنساني والأخلاق

قلنا ان هناك معاني في السلوك الإنساني لا يمكن ان تخرج الى الناس عن طريق المنطق الجاف وحده ولا حتى عن طريق الطبيعة التي يعيش في اكفافها الناس .

هـب انك قعدت الى طعام تأكله على ناصية في الطريق ، ومربك صبي في اسمال ، عليه مظاهر الفقر والجوع ، ونظر الى ما أنت آكله ، وفي عينيه اسي الحرمان . فماذا انت صانع ؟ جبيلتك ان ظلت صحيحة تجعلك تجود للصبى ببعض ما انت طاعمه . واحسب انه لو قرّ خجلا ، ما ساغ لك من بعد هربه طعام .

هذا هو انت ايها الانسان . ولا تقل لي من اي جنس انت ، ولا من اي ارض . ان كل الناس الأسوياء في هذا سواء .

فتلك هي الجبلة الإنسانية ، وكدت أقول الفطرة التي تهدي الناس سواء السبيل .

### والأديان ، مصادر للسلوك الإنساني والأخلاق

ثم تأتي الى الأديان ، وهي التي جمعت الى العبادات والعقائد ، محاصيل القرون من الأخلاق ، ورسمت الطريق مبعداً ، سهلاً ، وفتر على الناس اضطراب الفكر ، وريبة المنطق ، وأشياء يستوحيا الإنسان من بيئته ، ومن الطبيعة التي يعيش فيها . اما الجبلة الإنسانية فانتقلت خلاصتها ، طاهرة مطهرة ، الى الأديان تكاد تتحدث بها .

واقراً في الكتاب المقدس في سفر

مصدر حياتها ، كل الميل ، فاذا بلغت استقامت .

والشجر يزهر ثم يثمر ، ويلقى الثمر بذوره في الأرض ، ليخرج منها شجر جديد . فذلك حكم الطبيعة في تواصل الانسال . فان قال الفكر العربي ما فائدة ذلك . قلنا قد لا ندري بالفكر وحده ، ولكن الطبيعة تقول بتواصل النسل ، وهي تضرب لنا الأمثال .

دروس الطبيعة عديدة .

ولكن منها ظواهر جرى الناس في اخلاقهم على تقيضها .

ففي الحيوان اقتراس دائم ، يأكل القوى الضعيف ، ويأكل الكبير الصغير . والناس لا ترضى هذا ، او هي على الأقل تحاول ان لا ترضاه ، فتنشئ معاني من العدالة ، ومن المساواة ، لا يعرفها عالم الحيوان .

استوحى الانسان الطبيعة ، فوجد الحيوان يأكل الحيوان ، فاتفى بالمبرة .





جيلة الانسان تأتي عليه ان ياكل وحوله قوم جيع ينظرون .

عن الفضائل والردائل وقواعد السلوك بمعزل عن غيرها، كالعبادات والمعتقدات .

ولقد عملت الأديان ، أجمالا ، على استقرار المجتمعات للذي فيها من تسليم ، وللنظرة الواحدة التي يخلقها الدين الواحد في الألوف من الناس وفي الملايين .

وفي النظرات الخاطيء ، ويبقى الخطأ غير فعال ما لم تتعدد نظراته ، وما لم تمس الخطير من الأمور ، وما بقي في رجال الدين ، كل دين ، فهم واسع يبعد بهم عن الفلظة وعن الجمود ، فلا يضيق أفقهم ، وتضيق صدورهم ، فيجعلوا من الأديان سباطا ، يحسبون انها سبيلهم الى الجنة ، وما عرفنا ان من سبل الجنة السباط ، ولا الفلظة ، ولا الجمود ، ولا الحقد الأسود ولا الأبيض ، ولو حسبوا انهم انما يصنعون ذلك مرضاة لله . وحاشا لله . قاله جميل يحب الجمال . والله رؤوف ورحيم . والله يغفر كل الذنوب ، ولكنهم باسم الله لا يغفرون شيئا .

### العلم الحديث

ليس مصدرا من مصادر السلوك الانساني والأخلاق

بقي العلم الحديث وصلته بالسلوك الانساني .

ان كثيرا من الناس يربط بين العلم الطبيعي الحديث ، وبين ما يقوم به الناس من صالح الأعمال او غير صالحها ،

الخروج ، وهو ثاني اسفار العهد القديم ، فاجده يتحدث عن خروج اليهود من مصر بزعامة موسى عليه السلام ، « وترك موسى قومه ، ويصعد جبل سيناء ، وهناك يعطيه الرب الوصايا العشر ، منقوشة على لوحين من حجر » . يعود موسى بهذه الوصايا الى اهله فيجد انهم عادوا الى عبادة الوثن .

المهم هنا ما احتوته هذه الوصايا التي تمثل قواعد السلوك في دين من اديان البشر . وأقرأها فاجد فيها :

(١) اكرم اباك وامك (٢) لا تقتل (٣) لا تزني (٤) لا تسرق (٥) لا تشهد بالزور .. الى آخر ما هناك .

فان اتخذنا هذه الوصايا مثلا للأخلاق في دين ، وجدناها هي هي واحدة في سائر الأديان . الفضائل الأساسية واحدة او تكاد تكون . والردائل الأساسية واحدة ، او تكاد تكون . وانا انما اتحدث

ما زالت الكتب السماوية والمقدسة عند الامم ، هي ايسر المصادر وأروحها للسلوك الانساني





العلم لا شأن له  
فبما وراء الأجسام  
من أشباح وأرواح.  
أنه يبحث في ما  
يقاس من الأشياء  
وما يوزن ولا شيء  
غير هذا

خاصة ، ما يشاؤون من امر تحليلها أو  
تحريرها .

وأشياء زعموا ان العلم ينكرها ، فهم  
يقولون انه ينكر الله ، وينكر ما وراء  
الطبيعة ، وينكر الروح ان تكون .

وهذا كله ليس من عمل العلم او مجال  
العلماء . فالعلم كما ذكرت لا يعرف الا  
المادة موضوعا لبحث ، والا ما يخرج عنها  
من طاقات ، كالنور ، والكهرباء ، وأمواج  
يحسها الناس ولا يرونها . اما الروح  
وأضرابها فلا تكون موضوعا لبحث عالم  
قط .

فان أنكر عالم طبيعي ، او غير عالم ،  
وجود الروح وأضرابها ، فهو انما يفعل  
ذلك خارج حظيرة العلم . فهو كالمحامي  
الذي يقضي بالحكم في موضوع طبي ،  
او كالطبيب الذي يقضي بالحكم ، في  
شأن من شؤون الجن ، هل لها اجسام ،  
وبالأجسام امراض ، ام غير ذلك .

ان الناس تقول ان العلم مادي . وهذا  
صحيح ، بمعنى أن موضوعه المادة .  
وهذه حقيقة لا مدح فيها ولا ذم . ولكن  
من الناس من يعني بذلك انه ليس بروحي  
ويقصدون بذلك ذم العلم . وانه ينكر  
الروح وأضرابها ، وهم بذلك يقولون بما  
لا يعملون .

●●  
أحمد زكي

وما يؤمن به الناس من العقائد ، سواء  
في امور الدنيا او الآخرة .

وليس للعلم الحديث صلة بشيء من  
هذا .

ان العلم الحديث موضوعه الطبيعة ،  
من حية وميتة، يبحثها ويكشف ما فيها،  
بالملاحظة او بالتجربة ، وهو يستخدم  
في ذلك الوزن والقياس . فموضوع بحثه  
المادة ، وما يخرج عن المادة من طاقات .  
اما ما لا يرى ، وما لا يوزن ، وما لا  
يقاس ، فليس للعلم اليه سبيل .

والحقائق التي يكشف عنها العلم ،  
قد يستفيد منها باحثو الاخلاق ،  
وعلماءه ، فيما هم فيه ، فيحكمون على  
شيء من الأشياء بالخير ، وعلى آخر ،  
بالضير ، ولكن لا يحكم العلم .

فالعلم يكشف عن اسباب الأمراض ،  
كالزهرى مثلا ، ويكشف عن جراثيم  
تسببه ، وعن مجرى حياتها في الجسم ،  
وعن علاج هذا المرض ، ثم هو يترك  
للناس الحكم على هذا الداء ، وعلى  
حامليه ، من وجهة السلوك الانساني ،  
فيقف عند الحقائق ، فلا يذم ولا يمدح .

والعلم ينظر في الخمر ، فيكشف كم  
لها من مضار في الجسم ، وكم من منافع ،  
ويترك للناس ، ولرجال السلوك والاخلاق



# العرب

في عامه الجديد

يستفتي قراءه

■ تعتر مجلة « العربي » بقرائها ، وبهمها دائما معرفة رأيهم فيما ينشر لهم بمجلتهم ، لهذا أتيناك ايها القارئ العزيز بـرجاء :  
ان تكتب اليانا عن رايك فيما نقدمه لك من ابواب في المعرفة شتى ، تبلغ بضعة وعشرين بابا هي :

- |                                   |                    |
|-----------------------------------|--------------------|
| ١٤ - ركن الأسرة والمرأة           | ١ - حديث الشهر     |
| ١٥ - انباء الطب والعلم والاختراع  | ٢ - ادب ولغة       |
| ١٦ - في سبيل موسوعة علمية         | ٣ - شعر            |
| ١٧ - وحدة الله تتراى في وحده خلقه | ٤ - قصص            |
| ١٨ - امراض شائعة                  | ٥ - تاريخ          |
| ١٩ - طبيب الأسرة                  | ٦ - تاريخ اشخاص    |
| ٢٠ - من روائع الفن                | ٧ - اسلاميات       |
| ٢١ - انت تسال ونحن نجيب           | ٨ - عروبة          |
| ٢٢ - كتاب الشهر                   | ٩ - تربية وعلم نفس |
| ٢٣ - بريد القراء                  | ١٠ - فلسفة         |
| ٢٤ - استطلاعات مصورة عن الكويت    | ١١ - اقتصاد        |
| ٢٥ - استطلاعات مصورة خارج الكويت  | ١٢ - طرائف عربية   |
| ٢٦ - مكتبة « العربي »             | ١٣ - طرائف غربية   |

ونرجو ان تقترح علينا ما تود من ابواب جديدة ، تريدها في « العربي » ، وان تقترح في نفس الوقت ، الباب القديم الذي يحل محله كل باب نشره جديد .

اننا نكرر لك ما سبق ان قلناه : « ان العربي يرحب بكل نقد بناء يأتي من القراء ، فالمائدة مائدتهم ، والوان الطعام ، طعام لهم » .

ولا تنس ان تكتب على الظرف الذي ستضمنه رايك ، كلمة :  
**اقتراحات**

وشكراً

■ ■

# لا تقتلوا أولادكم

## بقلم : الشيخ احمد حسن الباقوري

■ لعل مجلة العربي القراء لا تضيق صدرا بمقال حول هذا العنوان ، الذي ندعو من خلاله علماء الكيمياء الحيوية الى ابداء الراى فى هذا الذى نرويه للخالفين عن السالفين ، من حيث كان متعلّقاً بنجاة الولد وقوة بنيته ، فكان من أجل ذلك خليقا بأن يقبل عليه ويهتم به العلماء المعملّيون ، كما يقبلون على كل ما من شأنه تقوية الأجساد وحفظ الصحة فى عصرنا الحديث .

ضعف عن مقاومة نظيره فى الحرب فاتكر بسبب ذلك . ثم ذكر الدعثرة فقال : انها الهدم - من قولهم : دثر الرجل الحوض اذا هدمه .

وقال صاحب القاموس فى مادة الفيل : اُغَالَتْ المرأة ولدها وأُغْيِلَتْ ، بمعنى سقته القَيْل ، فهي مُغْيِل ومُغْيِل ، والاسم من ذلك القَيْلَة . وقال صاحب اللسان بعد أن ساق الحديث ... أن الموضع اذا حملت فسد لبنها فكان من سوء أثره فى بدن الطفل وارخاء قواه أن ذلك لا يزال ماثلا فيه الى أن يشتد ويبلغ مبلغ الرجال ، فاذا أراد منزلة قيرته ، وهن عنه وانكسر . وسبب وهنه وانكساره ، هو ذلك الفيل .

ومما جرى على ألسن العرب مجرى الأمثال ، « اذا أرضعت المرأة ولدها غيلة ، فكانما قتلته

ان هذا العنوان ( لا تقتلوا أولادكم ) يستمد حقيقته من توجيه النبوة ، وحكمة الشعر ، وذكاء الأمومة العربية فى جاهليتها .

### حديث نبوى ، مع تفسير غريبه

فى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم - فيما يروى أبو داود عن أسماء بنت يزيد بن السكن - : « لا تقتلوا أولادكم سرا » فان القَيْل بدرك الفارس فيدعثره عن فرسه .

وقد ذكر راوى الحديث معنى القَيْل ، ومعنى الدعثرة ، فبين أن الفيل هو اللبن ترضعه المرأة ولدها وهى حامل ، فاذا بلغ الولد مبلغ الرجال

إذا علقت كذلك منعت الحمل . ولعل ذلك كان عندهم من أجل الحرص على نشأة الولد سليما معافى من خطر الفَيْل ، وما يتهدد به الطفل من أشد الفساد في نفسه وجسده جميعا ، ولعل ذلك أن يكون من أجل التخلف من النسل ، ولم تكن في أديهم وسيلة إلى ذلك سوى اللجوء إلى الأوابد والخسوع للخزعات .

### الشاعر تأبط شرا

ثم أن أهل العلم باللغة والشعر والأدب ، يعرفون ثابت بن جابر بن سفيان الملقب ( تأبط شرا ) ، لا يخفى عليهم شيء من جراته ، وأنه لا يبالي وقع على الموت أو وقع الموت عليه ، وقد وصفه أبو كبير الهذلي في رائعة من روائعه مطلقا : -

ومبرء من كل غبر حَيضة  
وفساد مرضعة وداء مفيل

فنسب قوة جسمه وشدة ذكائه وعظيم جراته إلى عدة أمور ، منها أن أمه حين حملت به كانت نقية من كل أثر للحيض ، كما كانت سليمة من العلل والأسقام ، وأنها لم ترضع ولدها هذا غيلا .

وفي شرح هذا البيت يقول الخطيب التبريزي : غُبِرَ الحَيْض بقاءه ، وغُبِرَ اللبن بقاءه في الضرع ، ولم يرض أبو كبير في وصف تأبط شرا بتبرئته من غبر الحيض حتى أتى بلفظ كل على سبيل التأكيد بنفى قليل ذلك وكثيره ، وأضاف الفساد إلى المرضعة لأنه أراد الفساد الذي يكون من قبلها ، والمفيل مأخوذة من الفيل وهي أن ترضع المرأة ولدها وهي حامل .

وصفوة ما قاله أبو كبير في وصفه تأبط شرا : أن أمه أرضعته ولا داء به استصعبه من بطنها حتى لا يقبل علاجاً من حيث كان داء البطن لا يفارق ، ثم هي مع ذلك لم ترضعه غيلا كما كانت تقول عن نفسها : والله ما سقيته غيلا ولا حرمته قِيلا . فالقيل ، أن ترضعه وهي حامل ، والقيل ، أن

غيلة « . فكلمة غيلة الأولى تعني أرضاع المرأة ولدها وهي حامل ، وكلمة غيلة الثانية تعني الاغتيال وهو القتل على غيلة ، وأخذ المقتول من حيث لا يدري .

### أسباب قتل الولد

وقتل الولد في عرف الشريعة ، يكون عن شدة فقر واقع « ولا تقتلوا أولادكم من أطلاق » أو عن شدة فقر متوقع « ولا تقتلوا أولادكم خشية أطلاق » ، أو عن جاهلية يبلغ بها الوَسْواس عند أهلها حد التلمم « وإذا بُشِّرَ أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم » يتوارى من القوم من سوء ما يُشَرُّ به ، أَيْسَكُهُ على هُون ، أم يدُسُّه في التراب ، إلا ساء ما يحكون « .

والحديث النبوي هنا أضاف نوعاً رابعاً من القتل أسماء قتل السر ، وهو قتل المرأة ولدها وهي تستقبل الحمل ، فربما حملت ففسد لبنها ، والقرآن يطلق السر على الخلط ، فذلك قول الله تعالى « ولكن لا تأمروهم سرا » أي خلطاً ، فإن السر - على ما يقول جابر الله الزمخشري - في تفسير الآية ، كناية عن الخلط . وشاهدُه فيما ذكره جابر الله قولُ الأعشى : -

ولا تقرين جارة أن سرها  
عليك حرام فأنكحن أو تأبدا

يعنى : أن على الجار أن يحفظ جاره في أهله ، فإذا لم يستطع التعفف فعليه أن يتزوج حتى لا ينتهك حرمانه ، وتلك لعمر الحق دعوة عريفة في مكارم الأخلاق من عرَبِي أصيل غير ذِي دين . ففي هذا البيت استخدم الشاعر كلمة السر كناية عن مخالطة الرجل زوجته .

### وسيلة منع الحمل في الجاهلية

ومما ينبغي الإيعان في تأملهِ أن النساء في الجاهلية العربية كن يتخذن لهن خُرْزة تسمى العقرة ، تشدها المرأة على خصرها ، وتزعج أنها



تعطيه رخصة وسط النهار ، والعرب تقول : فلان شروب للليل ، ومن ذلك يصف راجزهم نساء مترفات فيقول : -

يَسْقَيْنَ رَفَهَا بِالنَّهَارِ وَاللَّيْلِ  
مِنَ الصُّبُوحِ وَالْفُجُوقِ وَالْقَيْلِ

فالصُّبُوحُ شراب أول النهار ، والفُجُوقُ شراب آخره ، والقَيْلُ شراب وسطه .

ومن ذلك تقول العرب : اقتال الرجل ، كما تقول اصطبح واغتبق . وتقول قَيْلَتُهُ ، تعنى أنك سقيته القيل .

### قصة (( تَابُطُ شَرَا )) مع زوج أمه

وقصيدة الهذلي في تَابُطُ شَرَا على غاية الشهرة ، أو ينبغي أن تكون كذلك ، بين الأدباء والمتأدبين ، والشعراء والمتشاعرين .

وأما قصته التي وصفه بها ، فقد كان أبو كبير تزوج أمه وهو غلام صغير ، فلما رآه يكثر الدخول على أمه تنكر له حتى عرف ذلك أبو كبير في وجهه ، فقال لها ذات يوم : قد والله رابني أمر هذا الغلام ولا آمنه على نفسي فلن أدخل عليك ، ثم راح يحتال لقتله . فقال له ذات يوم : هل لك أن تغزو ؟ فقال الغلام : ذاك من أمري ، فانطلقا غازين بفير زاد معهما ، فسارا ليلتهما ويومهما من القد حتى ظن أبو كبير أن الغلام قد جاع ، فلما أمسى قصد به قوما كانوا له أعداء ، فلما رأى نارهم من بعيد أخبره أنه جائع ، ثم طلب إليه أن يذهب إلى تلك النار لعله يجد عندها شيئاً ، فمضى الغلام فاذا على النار رجلان من العُصَى من يكون من العرب . وإتاما أرسله إليهما أبو كبير على معرفة منه بأنهما لا محالة قاتلاه ، فلما رآياه قد غشي نارهما وثب عليه فكر ساعياً فاتبعهما ، فلما كان أحدهما أقرب إليه من الآخر عطف عليه فرماه فقتله ، ورجع إلى الآخر فرماه فقتله . ثم جاء إلى نارهما فاخذ الخبز منها فجاء به إلى أبي كبير قائلاً له : « كل » ، لا أشبع الله بطنك » ، ولم يأكل هو . فقال أبو كبير : « ويحك أخبرني كيف كانت قصتك ؟ » ، قال : « وما سؤالك عن هذا ؟ » ، كل ودع السؤال » ، فدخلت أبا كبير منه خيفة

وأهمته نفسه ، فلما ألح عليه بالسؤال أنباه بالخبر فازداد له خوفاً ، ثم مضى في غزائهما فاصابا ابلاً ، ثم سار أبو كبير بالغلام يوماً كاملاً حتى إذا جاء الليل توليا حراستها خشية مفير عليها ، فقال أبو كبير للغلام : « اختر أي نصفي الليل تشاء تحرس أنت فيه وأنا أنا ، ثم تنام النصف الآخر وأحرس أنا » ، فقال الغلام : « بل إن اليك الاختيار » . فكان أبو كبير ينام إلى نصف الليل والغلام يحرس ، فاذا نام أبو كبير أيضاً لا يحرس شيئاً ، حتى استوفى الثلاث . فلما كان في الليلة الرابعة ظن أن التعاس قد غلب الغلام فنام أول الليل إلى نصفه وحرسه تَابُطُ شَرَا ، فلما نام الغلام ، قال أبو كبير : « الآن يستثقلُ نوماً وتمكينني فيه الفرصة » ، فلما ظن أنه قد استثقل أخذ حصاة فحذف بها فقام الغلام كأنه لم ينام وهو يقول : « ما هذا الذي سمعت ؟ » . قال أبو كبير : « لا أدري وإنما هو شيء سمعته في عرض الأبل » ، فقام الغلام وعش وطاف فلم ير شيئاً ، فعاد فنام . فلما ظن أنه قد استثقل أخذ حصاة أصغر من الأولى فرمى بها ، فقام الغلام كقيامه الأول ، فقال : « ما هذا الذي اسمع ؟ » فقال : « قد سمعت كما سمعت وما أدري ما هو ، ولعل بعض الأبل قد تحرك » ، فقام الغلام فطاف وعش فلم ير شيئاً فعاد فنام . فاخذ أبو كبير حصاة أصغر من الصغيرة فرمى بها ، فوثب كما وثب أولاً فطاف وعش فلم ير شيئاً ، فرجع إليه قائلاً له : « يا هذا اني قد أنكرت أمرك . والله لئن عدت اسمع شيئاً من هذا لأقتلك » .

يقول أبو كبير : « فبت والله وأنا أحرسه ، خوفاً أن يتحرك شيء من الأبل فيقتلني » . ثم لما رجعا إلى حيهما قال أبو كبير : « إن أم هذا الغلام لا يجوز أن تكون زوجة لرجل ما دام هذا الغلام يعيش » .

### (( تَابُطُ شَرَا )) ياتمر به قومه

#### فينجو بحياته

وكما يعرف الشعراء والمتأدبون قصيدة الهذلي في وصف تَابُطُ شَرَا ، يعرفون قصيدة تَابُطُ شَرَا في وصف نفسه وقد نجا من الهذليين الذين كانوا

الاستعارات وحر الكلام الذى لا ينال ولا ينال  
الا لقلة قليلة من خلق الله .

اننا لا نشك في صدق الحديث الذى رواه ابو  
داود ، ولا نحب أن نذهب مذهب الذين يرتابون  
فيما يروى عن العرب من شعر وقصص ، وبخاصة  
فيما رويناها مما يتعلق بتوقيفهم ارضاع اولادهم  
اللبن الفاسد ، ولا في أن ما ذكرته أم تايبت شرا  
كان له ابلغ الأثر في قوة نفسه وسلامة بنيته وشدة  
شكيمته ، ونقحه في المهالك التى تكون في كثير  
من الأحيان سببا للنجاة من الأخطار .

### ما رأى العلماء المختصين ؟

ومن هنا يكون ما أوردهنا من هذه الأحاديث على  
هذه الصورة ، مقصودا به دعوة أهل العلم  
التجربى الى البحث في هذه القضايا التى نرجو  
أن يتبرى لها من الفيارى على شئون أمتنا من  
تستقبله صفحات العربى في بحث يكشف اللثام  
عن هذه الأمور التى رويناها أنما لكى تصبح حقائق  
علمية عملية ، الى جانب أنها حقائق نظرية  
خبرية .

ان من الصور المألوفة في بعض العواصم العربية ،  
صورة امرأة فقيرة جاهلة بالسة تتجول في الشوارع  
والطرق ، ومن حولها خطر شديد يتمثل في  
تبسيع لها يخطو الى جنبها ، ورضيع يجثم على  
صدرها ، وجنين ينتظر مصيره في أحشائها . فاذا  
كشف العلم المعمل عن صحة ما رويناها في شأن  
تايبت شرا حملا ورضاعة ، فإن من حق أمتنا علينا ،  
علماء وكتابا وناصحين ، أن نلقت رجالها ونساءها  
الى خطر نمو الشعب كما ينمو الدود ، ليس من  
جهة الأفواه الجامعة فحسب ، ولكن من جهة  
النسل الذى ينشأ محاطا بالملل والأسقام ، فاذا  
ولى هذا الجيل واهن النفس واهى القوة - شأن  
الامة في قابلها - فانها بذلك تكون من الصنف  
بحيث لا يخشاها عدو ، ولا يرجوها صديق .

والله من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم  
الوكيل .

أحمد حسن الباقورى

يقعدون له كل مرصد لشدة ما كان يؤذيهم ويسخر  
منهم ويستبيح حماهم .

وذات يوم مضى الى جبلهم يشتار عسلا لهم ،  
ولم يكن للجبل غير طريق واحد ، فأخذوا عليه  
هذا الطريق وخبروه بين النزول على حكمهم أو  
الفاء نفسه من الموضع الذى ظنوا أنه لا  
يسلم منه ، ولكنه رفض أن ينزل على حكمهم ولجا  
الى الحيلة التى نجا بها من أيديهم فصب العسل  
الذى كان معه حتى زلق به عن الصفا فادرك  
الأرض سالما ، فلم يقع في يد المتربصين به كما  
كانوا يريدون ، ولا استأثر به الموت كما كانوا  
يتوقعون ، فقال قصصيته التى تعتبر آية فن  
وابداع في الشعر العربى الجاهلى ، وفيها يصور موقفه  
من أعدائه بأنه معهم لا بد له من خصلة من  
خصلتين ، فاما أن يستأثر لهم فيمتنوا عليه  
بالغو ان شاءوا ، وفي هذا غاية اللل الذى يأنف  
منه العربى ويأباه ، واما ان يقتلوه ، والقتل  
أجدر به لانه حر أبى ، غير أنه بذهنه الثاقب  
وسعة حيلته وشدة جرأته وقع على صورة نالته  
لم يكن أعداؤه والمتربصون به ليتنبهوا اليها ،  
وهى التى لجا اليها فنجأ من ذل الأسر ومن مرادة  
القتل ، فذلك حيث يقول : -

« هما خطئنا : امأ اسار » ومئة

واما دم \* والقتل بالحر أجدر

وأخرى أصادى النفس عنها وانها

لمورد حزم ان فعلت ومصدر

فرشت لها صدرى فزل عن الصفا

به جوجو عبل ومتن مختصر

فخالط سهل الأرض لم يكده الصفا

به كدحة \* والموت خزيان ينظر »

يقول انه أثر الخطة الثالثة التى لم تخطر على  
بال أعدائه بعد ان راح يدير رأيه في تدبير أمره  
حتى اهتدى الى أن يصب العسل الذى معه على  
الصفا ، ثم فرشه لصدرة الصخيم ومتنه الدقيق ،  
حتى سهل بذلك انزلاقه عليه فبلغ الأرض سالما لم  
يؤثر الصفا في صدره اثر ولا خدشا ، والموت كان  
قد طمع في أن يستأثر به ، فلما رآه قد تخلص منه  
ونجا بقى مستحييا ينظر متحيرا ، وهذا من عجب

# النوم والأحلام

أضواء جديدة سُلّقى عليهما

بقلم: الدكتور فاخر عاقل

■ يعيش الانسان معزولا في جسده الخاص وهو يقضي عمره في محاولة اكتشاف العالم الخارجى وتبيين حقيقة الناس الاخرين ، ذلك أنه بدون معرفة ما يجرى في ( الخارج ) لا يستطيع الانسان تبين حقيقة ( الداخل ) . ومع ذلك فان هذا البحث يتوقف كل ليلة وذلك في اثناء انتقالنا الى حالة النوم .

كون الطرق الحسية مفتوحة او مغلقة بالنسبة للاتارات الداخلية او الخارجية هي مسألة حالة الوعي عند الانسان . ان الانسان في حالة اليقظة السوية يكون حساسا بالنسبة لكل الاشارات الواردة اليه من محيطه والتي يكون عنده مستقبلات لها . اما في الحالات الاخرى ، من مثل النوم ، فانه اقل وعيا لهذه الاشارات المحيطة واقل استجابة للمثيرات والمشمومات والمسموعات وغيرها من المثيرات .

ولكن ما هو السبب في هذه الفروق في الوعي ؟ ما هي الآليات التي تضبط استجابة الانسان للعالم الخارجى ؟ من اجل الاجابة عن هذين السؤالين بدأ العلماء بتركيز مزيد من انتباههم على الوجوه الفسيولوجية والسلوكية لحالات النوم واليقظة . اتنا كثيرا ما ننظر الى النوم نظرة سلبية معتبرين اياه تناقصا في العمل والوعي وانه ذو وظيفة ترميمية . اما علماء اليوم فانهم اكتشفوا ان

ولقد تحرر الانسان دوما من حالة النوم هذه التي ترين على وعيه ومن الاحلام التي ترافقها . ولم يوفق علماء النفس الا مؤخرا لتطوير طرائق فسيولوجية لدراسة النوم . ولقد تبين اتنا نحن البشر لسنا الوحيدين الذين نحلم عدة احلام في الليلة الواحدة ولكن يشبهنا في ذلك الفردة والكلاب والقطط وغيرها من الحيوانات . وتبشر البحوث في النوم باكتشاف الصلة بين اللامعقولية السوية التي نعبر عنها جميعنا في احلامنا وبين الجنون غير السوى الذى يظهر عند بعض الناس وهم يفتنون .

## مستويات الوعي

لكي يتمكن الانسان من التفاعل مع العالم المحيط به لا بد له من ان يعي هذا العالم ، اى انه لا بد له من تلقي الحوادث الكثيرة المختلفة التي تحدث في المحيط والشعور بها . ان مسألة





الامور تثير السؤال عن اهمية النوم بالنسبة لاستطاعتنا اداء اعمالنا بصورة سوية ؟ اننا لنسائل عما اذا كنا نستطيع تخفيض ساعات نومنا دون ان نتعرض لنتائج سلبية ؟ ولعل فيما سنرويه جوابا على هذه التساؤلات :

### ٢٠٠ ساعة بلا نوم

« في كانون الثاني ( يناير ) من عام ١٩٥٩ فقي المدعو ( بيتر ترب ) مائتي ساعة دون نوم . وفي انهاء ذلك كان يشرف عليه عدد من الاطباء يفحصونه ويجرون عليه تجارب واختبارات نفسية . ولقد تحتم على ( ترب ) منذ البداية ان يكافح ضد النوم . وبعد يومين بدأت تترأى له هلوسات بصرية من مثل رؤية خيوط العنكبوت في حذائه . ولم تكد تمضي عليه مائة ساعة حتى افترقت ذاكرته كثيرا واصبح يجد صعوبة كبيرة في الاجابة على الاختبارات البسيطة . ولقد اصبحت هلوساته متزايدة الارعاب حتى لقد رأى بزة الطبيب

النوم حالة معقدة جدا وان الكثير من الفاعلية تجري في جسدنا اناء نومنا . ويبدو ان هذه الفاعلية مرتبطة ارتباطا وثيقا بكثير من وجوه سلوكنا من مثل الانتباه والانفعال والتذكر والتعلم . وهكذا فان دراسة النوم قد تزيد في فهمنا لليقظة .

### السلوك الذي نسميه نوما

النوم حالة نعائها جميعنا ونعرفها ولكننا نعرف القليل عنها . هذا ولم تبدأ دراسة النوم دراسة علمية جدية الا مؤخرا حيث أجرى الكثير من البحوث والدراسات عليه ، وكان من جراء ذلك ان اكتشف العلماء حقائق مدهشة عنه .

هل يجب ان ننام ؟ لا شك في انك في كثير من الاحيان قد تمنيت ان تنام اقل مما تنام في المعتاد . وهكذا فانك قد تمنى ان لا تنام ليلة الامتحان وان تقضي ليلا في الدراسة . ولعلك قد سمعت باناس تدبروا امورهم بحيث انهم لم يناموا عدة ليال ومع ذلك فان اعمالهم لم تتأثر ( مثال ذلك الاطباء في المستشفيات والجنود في المعارك ) . وكل هذه

اما التفريغ الفسيولوجية الناجمة عن عدم النوم فانها لم تحدد حتى الان . ومع ذلك فان ثمة دلالات على ان انتاج مادة الـ ATP ( وهي مادة كيميائية جسدية ضرورية لتحويل طاقة الطعام الى طاقة مفيدة ) يتوقف كلية تقريبا بعد حرمان من النوم يدوم اياما .

## شكل النوم

حين يدرس العلماء النوم يهتمون قبل كل شيء بالسلوك الداخلي ، اي بالعمليات التي يفترض انها تجري في داخل كل انسان . ومع ذلك ، وكما تبين لنا من دراستنا السابقة ، لا بد لنا قبل ان نستطيع دراسة مثل هذا السلوك ان نجد طريقة لجعله خارجيا من اجل ملاحظته وقياسه .

ان النقص في الدراسات الباكزة عن النوم سببه نقص في المناهج اللازمة لذلك . ما من انسان كان يعرف كيف يتبين الفروق بين النوم الخفيف والنوم العميق ، وما من انسان كان يعرف كيف يحدد الوقت الذي يكون فيه الانسان حالما . حتى ان العلماء لم يكونوا يعرفون كيف ينتقل الانسان من النعاس الى النوم .

لقد اصبح في الامكان القيام بهذه الدراسات بعد ايجاد ( مسجل الكهربائي الدماغية ) ذلك الاختراع الذي سمح للعلماء برصد حركات الدماغ وفي ١٩٢٧ اكتشف ( لوميس Loomis ) ومعاونوه ان موجات الدماغ تتغير شكلها . وكان معنى هذا ان الباحثين يستطيعون الآن وباستمرار ان يرصدوا التفريغ الجارية في انثناء النوم وان يمينوا بدقة بدايته ونهايته .

ان انماط الموجات التي يظهرها مسجل الكهربائي الدماغية للمستويات المختلفة من النوم العميق والخفيف يظهر في الشكل ( ا ) .

وثمة مرحلة اخرى للنوم تسمى مرحلة I-REM وهي تشبه المرحلة الاولى الظاهرة في الشكل ولكنها تكون مصحوبة بحركات للعين سريعة ( REM Rapid Eye Movements ) وبكيت للفعالية الحركية . وفي هذه المرحلة تحدث الاحلام . وبالرغم من ان مخطط هذه المرحلة يشبه مخطط حالة التنبه اليقظ فان الشخص يكون نائما نوما عميقا ( ودليل ذلك صعوبة ايقاظ الشخص )

المصنوعة من قماش ( التويد Tweed ) مصنوعة من الديدان ذات الفراء . وحين ذهب الى فندق قريب ليبلد ليأبه تراءى له ان جارور مكتب الفندق يحترق . ومن اجل تفسير هذه الرؤى لنفسه قرر ان اطباء اشعلوا النار من اجل تخفيفه واختباره .

ولما اعطي معادلة جبرية بسيطة كان قد حلها بسهولة في بداية الامر تطلب منه الامر جهدا يفوق طاقة البشر حتى انه انهار وهو يحاول باصرار حل المعادلة . ولقد شاهد العلماء هذا الشاب الذي يتخطب عبثا وهو يحاول فك رموز الالفباء . وحين وصل الى الساعة المائة والسبعين بلغت المأساة حدا لا تستطيع مشاهدته ، ففي بعض الاحيان كان ( ترب ) غير متأكد من انه هو نفسه وفي كثير من الاحيان كان يحاول التأكد من هويته . وبالرغم من انه تصرف وكأنه يقظ فان الموجات الكهربائية لدماغه كانت تشبه موجات دماغ النائم . وفي انثناء ذلك اقتنع بان اطباء تأمروا عليه لارساله الى السجن ... وفي نهاية المائتي ساعة اختلطت في ذهنه الاشباح والهلوسات بالحقيقة ، وتأكد له انه ضحية لمؤامرة سارية بين الاطباء « « تقلا عن لوس Luce عام ١٩٦٥ » .

## حالة نموذجية

ان الحالة التي وصفنا حالة نموذجية ، ذلك ان العلماء حصلوا على نتائج مماثلة في دراساتهم لعدم النوم امدا طويلا . ولقد قدمت الدراسات التي اجريت في مستشفى والتر ريد Walter Reed في امريكا تفسيرات للظواهر والاحداث التي اظهرها ( ترب ) . مثال ذلك ان الهبوط في القدرة على العمل والانجاز هو نتيجة لفترات ( الهبوط ) او الفترات التي يكون فيها الانسان عاجزا عن الاستجابة اكثر منها نتيجة لنقص عام في القدرة . وفي انثناء فترات الهبوط هذه تكون انماط الموجات الدماغية للانسان مشابهة لانماط الموجات الدماغية في انثناء النوم ( موراى عام ١٩٦٥ ) .

وثمة وجه آخر معجب لهذه الدراسة وهو ان نوم ليلة واحدة يكفي لاختفاء جميع هذه الاعراض . ومثل هذا الشفاء السريع يثير السؤال عن كمية النوم اللازمة للبقاء على الوظائف السوية .

## يفضل مع استرخاء

المرحلة الأولى

## المرحلة الثانية

## المرحلة الثالثة

## المرحلة الرابعة

الشكل ( ١ ) رسم يوضح نواحي المراحل المختلفة للنوم كما يظهرها مسجل الكهربية الدماغية EEG

ولذلك فان هذه المرحلة من النوم كثيرا ما تسمى مرحلة النوم المتناقض Paradoxical Sleep . وفي انشاء النوم يتنقل الانسان عادة مرات عديدة من مرحلة الى اخرى من النوم . والمراحل لا تتكرر نفس التكرار أثناء كل فترات النوم . ومثال ذلك ان المرحلة الرابعة تحدث بصورة مبدئية في انشاء النصف الاول من الليل في حين ان نوم حركات العين السريعة ( ح ع س ) ( REM ) يكون اكثر حدوثا في الثلث الاخير . ومقدار الوقت الذي يقضيه الانسان في كل مرحلة يختلف كثيرا من فرد الى آخر ولكن نمط النوم عند فرد بعينه يكون ثابتا الى حد بعيد . بصورة عامة نستطيع القول ، بان الانسان يقضي ثلثا من نومه في المرحلة الاولى و ٢٥٪ في المرحلة REM و ١-٥٪ في المرحلة الثانية و ٢٠٪ في المرحلتين الثالثة والرابعة .

ولقد أكدت هذا الاكتشاف تجارب اخرى شارك فيها عالم آخر عام ١٩٥٧ وظهر ان فترة حركات العين السريعة من النوم كانت مصحوبة بنمط الموجات الكهربية الدماغية الفعال والنيقظ

## النوم والاحلام

بالرغم من ان البحث في النوم قد اصبح ممكنا بعد اختراع مسجل الكهربية الدماغية فان دراسة



حتى بدأوا يدخلون مرحلة ( ح ع س ) وحينئذ انقلبوا حالا ثم سمح لهم بالعودة الى النوم حتى بدأت فترة ( ح ع س ) من جديد فابقوا مرة اخرى وهكذا ... وبهذه الطريقة حرموا من ان يجتازوا مرحلة ( ح ع س ) من مراحل النوم . ولقد اخذ عدد مساو من المجرب عليهم في فريق للقيط وابقوا نفس العدد من المرات ولكن في غير فترات ( ح ع س ) وسميت هذه الفترة ( غ ح ع س ) ( NREM ) ولما قورن الفريقان ، فريق التجريب وفريق القسط ، وجد ان الفريق الاول بدأ فترات من ( ح ع س ) اكثر من الفريق الثاني في كل ليلة كانت تتلو ليلة حرمانه منها . ثم ان سلوكهم اثناء النهار قد تغير تغيرا كبيرا فزاد تهيجهم وفلقهم وتوترهم وصعوبة التركيز متدهم وهبوط الذاكرة لديهم . وقال الكثيرون منهم بان شهيتهم للطعام زادت زيادة ملحوظة حتى لقد زاد وزن الواحد منهم بمعدل رطل مصري يوميا . وحين سمح لهم بالنوم دون ازعاج عوضوا عن حرمانهم من الاحلام فحللوا بمقدار يزيد ٦٠٪ عن المقدار السوي لهم ( ديمت ١٩٦٠ ) وقد سميت هذه الظاهرة بظاهرة ( ح ع س ) المرتدة .

### لو طال الحرمان

ان الاشخاص الذين وصفناهم قبل ، لم يحرموا من النوم في مرحلة ( ح ع س ) الا لمدة خمس ليال متتالية ، فماذا عساها تكون النتائج لو ان الحرمان طال لاكثر من هذه المدة ؟ من اجل الاجابة على هذا السؤال حرمت القطة من النوم فترة ( ح ع س ) بواسطة جهاز صمم لهذه الغاية وقد حرمت القطة من هذا النوع من النوم مدة سبعين ليلة ولكن هذا الحرمان الطويل لم تكن له آثار سيئة في سلوك الحيوان ، وان كانت قد لوحظت زيادة في هجومية القطة المحرومة من هذا النوع من النوم وافراط جنسي حتى انها كانت تحاول الاتصال الجنسي بالقطة الذكور من امثالها . ولقد زاد جوعها واصبحت تأكل طعامها في نصف الوقت الذي كانت تستغرقه في الاكل عادة ( ديمت وزملاؤه عام ١٩٦٧ ) اما كيفية اتصال هذه النوع من النوم بهذه الدوافع الفسيولوجية الاولى فمشكلة محيرة ما زالت بحاجة للبحث .

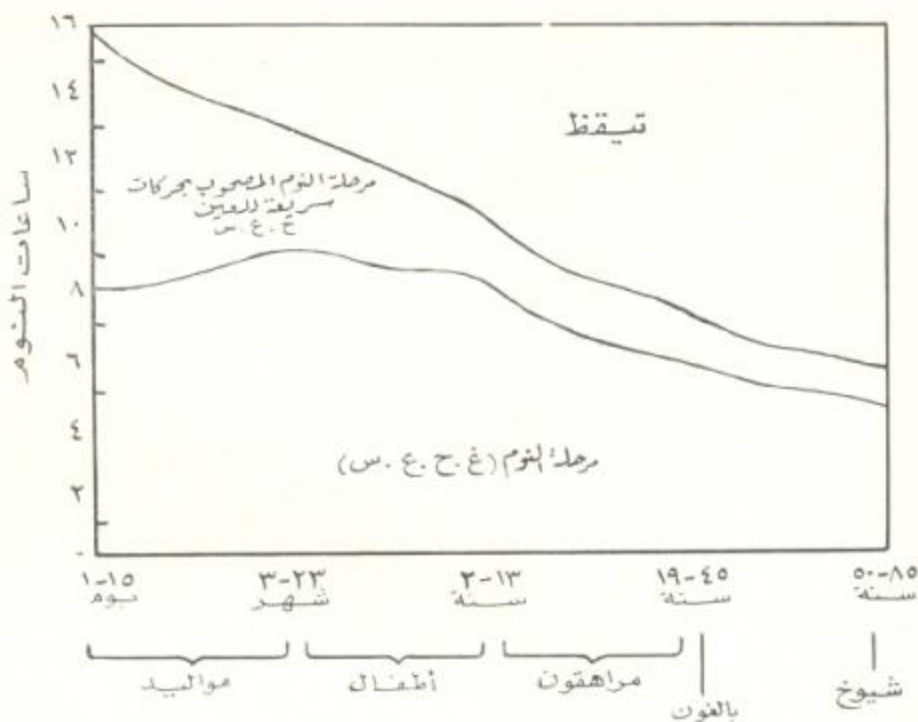
المتجاني في المرحلة الاولى . ومنذئذ اكتشفت نظريات كبرى فسيولوجية ولا سيما في الجملة العصبية المستقلة واعتبرت ملائمة مشتركة لهذه الفترة : فترة ( ح ع س ) . وقد تبين انه خلال هذه الفترة تتسارع ضربات القلب ويزيد ضغط الدم وتتذبذب هذه الضربات وهذا الضغط . ( دراسات شيندر ورفاقه عام ١٩٦٤ ) . ومثل هذه ( العواصف العصبية ) دلالات طبية هامة ان انه وجد ان الازمات القلبية كثيرا ما تحدث في ساعات الصباح الباكرة جدا اي في الوقت الذي يكون فيه الانسان في مرحلة النوم ( ح ع س ) .

ان هذه الزيادة في فاعلية الجملة العصبية تجعل الانسان يتوقع ان تظهر حركات جسدية زائدة على المعتاد ، ولكن هذا لا يحدث . ولعل السبب في عدم حدوثه هو وجود آلية خاصة في الدماغ تعمل اثناء فترة النوم ( ح ع س ) لتكبت الفاعلية الحركية على حد تعبير ( ديمت Dement ) عام ١٩٦٩ ونتيجة لذلك يتخذ الجسد اثناء فترة ( ح ع س ) ( بالرغم من انه يحدث احيانا بعض التقلصات العضلية مما يدل على ان عدم الفاعلية ليس كاملا ) . وهذا الكبت عملية وفائية اذ لولاه لقام النائم ومثل احلامه . والدليل على صحة ما نقول ان منطقة الكبت هذه حين خربت عند القطة فانها كانت تغفز وتبصق وتتبول وتتفوط اثناء فترة ( ح ع س ) مع انها كانت نائمة نوما عميقا وعيونها مغلقة ( جوفه ودبلورم عام ١٩٦٥ ) .

### مكونات الحلم

لعل القاريء قد تسائل : لماذا هذا الوصف الطويل للاحلام ؟ وما هي اهمية الاحلام ؟ ان العلماء قد اكتشفوا ان الحلم او النوم في مرحلة ( ح ع س ) هام جدا ، فهو لا يؤثر في انفعالنا وغيرها من وجوه سلوكنا اليقظ فحسب ولكنه قد يكون مفتاحا لاسرار الامراض العقلية من مثل فصام الشخصية .

ان واحدة من الطرق المتبعة في تعيين اهمية بعض الوظائف الجسدية هي حرمان العضوية من هذه الوظيفة وتبين نتائج هذا الحرمان . ولقد برهن على ( حاجتنا الى الحلم ) بمثل هذه الطريقة فلقد سمح للمجرب عليهم ان يناموا نوما سويا



السن

الشكل ( ٢ ) تغيرات النوم ( ح . ع . س ) و ( غ . ح . ع . س ) مع التقدم في العمر

معها كمية النوم من نوع ( ح ع س ) ( روف وارج ورفيقاه عام ١٩٦٦ ) .

### الاحلام وقصام الشخصية

ان ما قدمنا مجرد نظرية تحتاج الى مزيد من التجريب للتثبت من صحتها . وثمة نتيجة معجبة اخرى لدراسة الاحلام هي اكتشاف امكان وجود صلة بينها وبين قصام الشخصية . ان مفكرين من امثال فرويد Freud ويونج Jung لاحظوا الشبه بين الاحلام والاحداث العصبية ولقد كانت فكرة ان المصابين بقصام الشخصية هم اناس ( يحلمون وهم يفتلون ) فكرة وردت على اذهان الكثيرين من المفكرين والعلماء . لقد اكتشفت دراسة حديثة للمصابين بالقصام انهم عاجزون عن اظهار فترة ( ح ع س ) المرتدة اذا ما حرموا من مثل هذا النوم خلافا لغيرهم من الاسوياء . ولقد اوحى هذا للعالم ( ديمنت )

### الدور الاخير لفاعلية ح ع س

والآن ما هو الدور الاخر الذي تلعبه فاعلية ( ح ع س ) ؟ لعلنا نجد جوابا على هذا السؤال اذا اخذنا بعين الاعتبار المقدار الكبير من نوم ( ح ع س ) عند الاطفال الصغار . ان الاطفال حديثي الولادة يقضون قرابة ٥٠٪ من نومهم في فترة ( ح ع س ) كما يتبين من الشكل ( ٢ ) .

واذا ما كبر الطفل الصغير فانه يحدث انخفاض سريع في مقدار نوم ( ح ع س ) في حين ان كمية نوم ( غ ح ع س ) تبقى ثابته تقريبا . ولقد افترض ان آلية ( ح ع س ) تقدم قدرا كبيرا من الانارة للمراكز العليا من الدماغ . ومثل هذه الانارة اثناء فترة النمو الباكر تساعد تقدم النمو في الساحات الحسية والحركية من الجملة العصبية المركزية وبهذا تهيئها للاشراف على الانارات الواردة من المحيط . وكلما نضج الطفل نقل الحاجة الى مثل هذه ( الانارة الذاتية ) وتقل

وزملائه ان فاعليات ( ح ع س ) كانت تجرى عند هؤلاء المرضى اثناء اليقظة ، ذلك بانه اذا كان الحرمان من نوم ( ح ع س ) لم يعن التوقف الكامل لفاعليات ( ح ع س ) فانه لا تكون ثمة حاجة للتعبى الذى لاحظناه في ظاهرة ( ح ع س ) المرتدة عند الاسوياء . ويرى ( ديمت ) انه اذا كانت الامور كذلك فان الاعراض الغريبة التي تظهر عند المرضى العصبيين ( المصابين بالفصام ) قد تمثل فاعليات كانت ستظهر كاحلام عند الناس الاسوياء في فترة ( ح ع س ) .

### السير اثناء النوم

اذا كان ما قلناه من ان الحركات الجسدية تكبت اثناء نوم ( ح ع س ) صحيحا فكيف نفسر احدانا من مثل السرنمة ( السير اثناء النوم ) ؟ اتنا ننظر - حدسيا - الى المرئيين وكانهم ( يمثلون ) احلامهم وينفذونها وهذه نظرة تؤيدها في الظاهر حوادث كثيرة . ومثال ذلك ان فتاة جامعية ايقظتها رفيقاتها بعد ان وجدها تنسرب سرهم بوسادتها . وحين سئلت عن سبب ذلك قالت بانها كانت تعلم بان غرفتهن كانت تحترق وانها كانت تطفئ اللهب بالوسادة . وفي حادثة اخرى وجدت امرأة مرمية على ارض الفرفة يمجئونها وهي تبكي من الما السبب عن كسر رجلها . ولما ايقظت قالت انها حلمت بانها تهرب مع خطيبها وانها وقعت من فوق السلم الموضوع على النافذة وقد كسرت رجلها ! وقد تبين ان رجلها سليمة . بالرغم من هذه القصص فان الافتراض بان السرنمة تتم اثناء فترة نوم ( ح ع س ) فرض خاطيء فيما يبدو . ان ثمة دلائل تجريبية على ان السرنمة تحدث في اثناء المرحلتين الثالثة والرابعة من النوم اللتين لا تحدث فيهما الاحلام . ثم ان السرمن وهو يتحرك ويمشي فان نمط كهربائيته الدماغية يظهر انتقالا من النوم العميق الى النوم الخفيف وكانه يقارب اليقظة ( مع انه في المعتاد يبقى نائما ) . وبالرغم من ان عينيه تكونان مفتوحتين ومن انه يتمكن من تجنب الاصطدام بالاثاث فان السرمن لا يتعرف على الاشياء والاشخاص المحيطين به . اصف الى ذلك انه لا يتذكر رحلاته اثناء سرنمته . ( جاكوبسون ورفاقه عام ١٩٦٥ )

ما هي الفاعلية الدماغية التي يمكن ان تسمح لفاعليات ( ح ع س ) بان تتجلى في حالة اليقظة ؟ ان البحوث تشير الى وجود مادة كيميائية ( سيروتونين Serotonin ) . ولما عمد ( ديمت Dement ) الى تجارب اجراها في مختبره وعالج فيها القلط بمركب كيمائى يمنع انتاج السيروتونين في الدماغ فان القلط اظهرت نفرا واضحا في السلوك ، لقد ظهرت وكانها نهلوس طول الوقت وكانت تدير رؤوسها للتسمع في غرفة صامتة وتضرب اشياء وهمية ، وفي اثناء فترات الهلوسة هذه دلت التسجيلات الكهربائية لفاعلية الجهاز البصرى عند القلط على وجود انماط لا توجد الا اثناء فترة نوم ( ح ع س ) . ثم ان هذه القلط بدأت وكانها تضيق ضبطها لدوافعها واستجابات هذه الدوافع . انها تصرفت مثل القلط التي حرمت من نوم ( ح ع س ) فترات من الزمن طويلة . اصف الى ذلك انها حين حرمت من نوم ( ح ع س ) فانها عجزت عن اظهار ظاهرة ( ح ع س ) المرتدة ، شأنها في ذلك شأن المرضى المصابين بالفصام . ولقد ثبت انه بالامكان القضاء على كل هذا السلوك الغريب والعصبي عن طريق اعطاء القلط مركبات كيميائية تسهل انتاج مادة السيروتونين . ولقد كان من بين المركبات التي اعطيت للقط وانتجت مادة السيروتونين مركب ( الكلوروبرومازين Chlorpromazine ) وهو عقار استعمل منذ عدة طويلة في معالجة المصابين بالفصام ( ديمت ١٩٦٩ ) .

### منظومة في الدماغ

كل هذه الدلائل التجريبية توحي بوجود منظومة



# التوت يُزرع بكثرة في الصين واليابان

■ لا شك ان مسابقة العدد ١٦٦ من « العربي » كانت من المسابقات الصعبة بعض الشيء ، بحيث لم يستطع احد من القراء ان يصل الى الحل الصحيح لجميع الاسئلة مع الاسف الشديد . مع ان « العربي » تنادى دائما ان تكون الموسوعات وامهات الكتب العلمية هي السبيل الوحيد لاستقاء الاجوبة الصحيحة ، اما الاستعانة بالذاكرة والتخمين فلا طائل منها .  
واليك ايها القاريء نموذجاً للاجابة الصحيحة ، ثم اسماء من فازوا بالمسابقة :

- ١ - ( ا ) بالرغاء والبنين .
- ٢ - ( ب ) هوى الرجل الجبيل وطقسه المنش فاختاره سكتا له .
- ٣ - لفظ فرس يطلق على انثى الحصان وذكره .
- ٤ - عاصمة الولايات المتحدة الاولى كانت فيلادلفيا .
- ٥ - فيليبوس هو اسم الامبراطور العربي وكان مولده في شها في جبل الدروز .
- ٦ - كان العرب يسمون جزر ملديف باسم ذببة المهل .
- ٧ - عاصمة باكستان الجديدة هي اسلام آباد .
- ٨ - الدولة الاخرى التي قامت في البيرو في امريكا الجنوبية ، وانهارت سنة ١٥٣٣ تسمى دولة الإنكا .
- ٩ - الولايات المتحدة الامريكية هي الدولة الثانية في انتاج القمح في سنة ١٩٦٧ .
- ١٠ - يزرع التوت بكثرة في الصين واليابان ، وذلك من أجل تربية دودة القز وصناعة الحرير .

## الفائزون بالجوائز

- ١ - ابراهيم احمد عثمان / ام درمان / السودان .
- ٢ - هيثم اسحاق الجبوى / كركوك / العراق .
- ٣ - محمد حمدان المفلح / السعيدة / الفحيحص / الاردن .
- ٤ - جوائز قيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥ دناتير فاز بها :
- ٥ - خالد محمد الورع / الكويت .
- ٦ - علي ايوب علي / كركوك / البحرين .
- ٧ - عبد الله الشيخ / دبي .
- ٨ - دحيم عبد الله ساجي / قطر .
- ٩ - الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها : محمد خالد حلاق / حلب / سوريا .
- ١٠ - الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها : هشام محمود شلبي / القاهرة / مصر .
- ١١ - الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دناتير فازت بها : سلوى عيسى بهو / صور / لبنان .



# هَمْن ابن زائدة

## الشَّيْبَانِي

بقلم : عبد الستار أحمد فراج

سنة ١٣٢ خرج قحطبة بن شبيب أحد دعاة بني العباس لمحاربة يزيد بن عمر بن هبيرة ، وكان مع ابن زائدة من أكبر أعوان يزيد في الحروب وغيرها ، فلما خاض قحطبة بن شبيب الفرات عند قرية اسمها القلوحة تلقاه معن بن زائدة وضربه بالسيف على رأسه ، وقيل ضربه على عاتقه ، فوقع قحطبة في الماء جريحا ، فأخرجوه ، ولكنه مات من تلك الضربة . وتولى القيادة بعده الحسن بن قحطبة . وكان اصحاب يزيد بن عمر بن هبيرة من الصفء بحيث انهزموا وفر يزيد الى مدينة واسط .

ثم انتصر دعاة العباسيين وتولى أبو العباس السفاح الخلافة ، فوجه اخاه أبا جعفر المنصور الى واسط لحرب يزيد ، وانتهى الامر بعقد اتفاق للصلح ، ثم قتل يزيد بأمر الخليفة أبي العباس السفاح ، بعد الحاح منه ومن أبي مسلم الخراساني ، ولم يبق معن بن زائدة في واسط بعد

لأن فخرت بنو شيبان في الجاهلية بهانيه ابن مسعود ، وعوف بن محلم وغيرهما من الإبطال وذوى المكانة ، فان فخرها في الاسلام يمتعن بن زائدة وابن أخيه يزيد بن مزيد بن زائدة اعظم وأكثر ، اذ بلغا في الجود والشجاعة والمجد ما جعل الثمراء المجيدين ينظمون فيهما أدوع الكلمات ، في أبدع القصائد التي كان الخلفاء أنفسهم يحفظونها ويفارون من أن يقال مثل هذا الشعر في غيرهم . ويؤيد بن مزيد كان في عهد هارون الرشيد له عز وسلطان . أما الذي يمتينا وهو معن بن زائدة فقد كان في أيام بني أمية منتقلا في الولايات ، ومنقطعا الى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى ، أحد الولاة في العراق لبني أمية ، وجمع له الى ولاية العراق ولاية البصرة والكوفة ، وكان الذي ولاه ذلك هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وكانت تلك التولية في سنة ١٢٨ هـ وفي

مقتل يزيد بل هرب خوفاً على حياته ، لكن أبا جعفر المنصور لم يكن ينسى ما كان من معن بن زائدة ، ووقوفه في صف خصومهم من قبل .

### أكرم من معن

فطلب أبو جعفر المنصور خصمه معن بن زائدة طلباً شديداً ، وجعل لمن يأتيه به أو يدل عليه مالا كثيراً . وضافت الأرض بمعن ، ولجا إلى طريقة تخفي عن الناس المعرفة به ، فكان يقف في الشمس ساعات في عدة أيام ، حتى لوحت الشمس وجهه ، ولبس جبة صوف غليظة ، وقص من لحيته . ثم ركب جملاً من الجمال التي تنقل الامنة ، بدون أن يكون على الجمل ما يكون كالحفة ، وخرج ليمضي إلى البادية ليقيم فيها .

فلما خرج من أحد أبواب بغداد ، وهو على هذه الصورة المثيرة ، تبعه رجل أسود اللون ، متقلداً سيفاً ، فلما ابتعد عن حراس الأبواب ، أمسك بخظام الجمل الذي يركبه معن ، فأناخ الجمل وقبض على معن . فقال له معن : مالك ؟ قال : أنت الذي يطلبه أمير المؤمنين . قال معن : ومن أنا حتى يطلبني أمير المؤمنين ؟ قال : أنت معن بن زائدة . فقال معن : يا هذا ، اتق الله ، وأين أنا من معن ؟ فقال الأسود : دع هذا عنك فانا والله أعرف بك منك .

فلما رأى معن الجدة من الأسود ، وأنه متأكد من معرفته قال له : هذا عند جوهري ، وقد حملته معي ، وقيمته أضعاف ما جعله المنصور لمن يجيئه به . فخذوه ولا تكن سبياً في سفك دمي . فقال الرجل الأسود : هات العقد . فأخرج معن العقد وأعطاه إياه ، فنظر فيه وتأمله ثم قال : صدقت في تقديرك لقيمة العقد ، ولكنني لا أقبله إلا بعد أن أسألك عن شيء ، فإن صدقتني أطلقك . فقال معن : قل ما تريد . قال الأسود : إن الناس قد وصفوك بالجوهر والكرم . فأخبرني : هل وهيت مالك كله قط ؟ قال : لا . قال : فتصفه ؟ قال : لا ، قال : فثقله ؟ قال : لا ، وما زال ينزل حتى وصل إلى العشر ، فاستحيا معن وقال : أظن أن اني قد فعلت هذا . قال الأسود : ليس ذلك بعظيم . أنا والله لا أملك دابة ، ورزقي الذي

انفأضاه من خدمتي لأبي جعفر المنصور كل شهر عشرون درهماً - أي حوالي دينار في الشهر أو دينارين - وهذا الجوهري الذي قدمته اليه قيمته الوف الدنانير . وقد وهبته لك ، ووهبتك لنفسك ولوجودك المشهورين بين الناس ، ولتطمأن في هذه الدنيا من هو أجود منك ، فلا تعجبك نفسك ، ولتحتقر بعد ذلك كل جود فعلته ، ولا تتوقف عن مكرمة واحسان .

ثم رمى المقد في حجر معن ، وترك خطام الجمال وولى متصرفاً .

فقال معن : يا هذا ، والله قد فuschحتي ، وإن سفك دمي أهون عليّ مما فعلت ، فخذ ما دفعته لك ، فإني غني عنه . فضحك الأسود وقال : أردت أن تكذبني في نفس الوقت الذي قلت لك فيه هذا القول . . والله لا أخذته ولا أخذ لمعرفتنا . ومضى لسبيله .

قال معن : والله لقد طلبت هذا الأسود بعد أن نلت الأمان . وبذلك لمن يجيء به اليّ ما شاء ، فما عرفت له خبراً ، وكان الأرض ابتلته .

### بلوغ الأمان

ما زال معن مستتراً من أبي جعفر المنصور ، وكان يدخل الهاشمية - وهي بلد قريب من الكوفة - والناس لا يعرفونه ، إذ كان يضع على وجهه لثاماً ، مبالغة في الاحتياط . وجاء أبو جعفر المنصور الهاشمية ، وكانت الخلافة قد أفضت إليه بعد وفاة أخيه أبي العباس السفاح . وكان في الهاشمية جماعة من أهل خراسان ، ويبدو أنهم من أتباع أبي مسلم الخراساني الذي قتله أبو جعفر ، فثار الخراسانية على أبي جعفر ، ووثبوا على أتباعه وهو بينهم ، وجرت بينهم وبين أتباعه مقتلة عظيمة . ورأى معن ذلك ، وكان متكرراً مثلثاً ، فتقدم واستل سيفه ، ووقف في صف أتباع أبي جعفر ، ودافع عنه دفاع الأبطال ، وأظهر شجاعة وتجدد ، وفرت الخراسانية ، ثم جاء والمنصور راكباً على بفرجة ولجاماً بيد الربيع ، فقال للربيع : تنح فإني أحق باللجام منك في هذا الوقت وأكثر نفعاً . فقال له المنصور : صدق يا ربيع ، فادفع اللجام إليه . فأخذه معن ، ولم



يُزَلْ يَقَاتِلُ حَتَّى تَفْرُقَ جَمِيعَ الْأَعْدَاءِ الْثَّالِثِينَ .  
فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : مَنْ أَنْتَ . لِلَّهِ أَبُوكَ ؟ فَكَشَفَ  
لِثَامِهِ وَقَالَ : أَنَا طَلِيبُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنَا  
مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ : قَدْ أَمَنَكَ  
اللَّهُ عَلَى نَفْسِكَ وَمَالِكَ ، وَمَتَلَّكَ جَدِيرٌ بِأَنْ يَحْسُنَ  
إِلَيْهِ فِي الصَّنِيعِ .

ثم أخذَه معه ، وخلقَ عليه ، وأكرمه وزبَّنه ، ثم  
بعد ذلك ولَّاه اليمنَ .

### المنصور يفار من شعر في معن

أما جود معن وكرمه فتحكى عنه نوادر كثيرة ،  
إذ كان يعطي عطاءً واسماً ، ويكرم مادحيه من  
الشعراء بالهبات الجزيلة ، ومدحه أكابر الشعراء  
في عصره ، حتى حسده الخلفاء على ذلك ، فلقد  
قال له المنصور : قد بلغ أمير المؤمنين عنك شيء ،  
لولا مكانك عنده ورأيه فيك لنضب عليك . قال  
معن : وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : أعطاك  
مروان بن أبي حفصة ألف دينار لقوله فيك :

معنُ بنُ زائدةَ الذي زِيدَتْ به

شرفاً على شرفِ بنو شَيْبَانَ

إنْ عُدَّ أَيَّامُ الْفَعَالِ فَإِنَّمَا

يَوْمَاهُ يَوْمٌ نَدَى وَيَوْمٌ طِعَانِ

قال معن : ما أعطيته يا أمير المؤمنين لهذا  
الشعر ، وإنما أعطيته لقوله في هذه القصيدة :

مَا زِلْتُ يَوْمَ الْأَشَمِيَّةِ مُعَلِّمًا

بِالسَّيْفِ دُونَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ

فَمَسَعَتْ حَوَازَتَهُ وَكُنْتُ وَقَاءَهُ

مِنْ وَقَعٍ كُلِّ مُهَنَّدٍ وَسِنَانِ

فاستحيا المنصور وقال له : أحقاً أنك أعطيته  
لهذا القول ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، والله لولا  
مخافة النقمة عندك لأمكنته من مغايير بيوت الأموال

وأبخته أياها . فقال له المنصور : لله درك من  
أعرابي ، ما أهون عليك ما عَزَّ على الرجال وأهل  
الحزم .

### معن يجير أحد خصوم المنصور

وبلغت الشجاعة والشهامة بمعن أن يقف موقفاً  
بجمله عرضة للسلط الشديد ، فقد أهدر المنصور  
دم رجل من الخارجين عليه ، كان يسعى في فساد  
دولته ، وجعل لمن دل عليه أو جاء به مبلغاً كبيراً  
من المال . ثم إن الخارجي ظهر في بغداد ، فبينما  
هو يمشي متخفياً في بعض نواحيها ، بصُرَّ به  
رجل يعرفه ، فأخذ بمجامع ثوبه وقال : هذا  
بفتية أمير المؤمنين . فبينما الرجل على تلك  
الحال إذ سمع وقع حوافر الخيل ، فالتفت ،  
فإذا معن بن زائدة ، فقال : يا أبا الوليد ، أجرتني  
أجارك الله . فوقف معن وقال للرجل المتعلق  
بثوب الخارجي : ما شأنك ؟ قال : هذا بقية أمير  
المؤمنين الذي أهدر دمه ، وجعل لمن دلَّ عليه  
وأتى به مائة ألف درهم . فقال معن : دعه ، وقال :  
لغلام من أتباعه : يا غلام ، أنزل عن دابتك واحمل  
الرجل عليها . فصاح الذي كان ممسكاً بالخارجي  
وقال : أبحال بني وبين من طلبته أمير المؤمنين ؟  
فقال له معن : اذهب إليه وأخبره أنه عندي .  
فانطلق إلى باب المنصور فأخبره . فأمر المنصور  
باحتضار معن . فلما أتى الرسول إلى معن ، دعا  
معن أهل بيته ومواليه وقال لهم : أعزم عليكم لا  
يصل إلى هذا الرجل مكروه وفيكم عين تطرف .

ثم سار إلى المنصور ، فدخل عليه وسَلَّم ،  
فلم يردَّ المنصور السلام وقال : يا معن ، أنتجراً  
علي ؟ فقال : نعم يا أمير المؤمنين . قال المنصور  
وقد اشتد به الغضب : ونعم أيضاً ؟ فقال معن :  
يا أمير المؤمنين ، مضت أيام كثيرة عرفتم فيها  
حسن بلاتي في خدمتكم ، فما رأيتوني أهلاً لأن  
يُوهَبَ إليَّ رجل واحد استجار بي بين الناس ،  
وتوسَّمتُني مكين عند أمير المؤمنين ومن أتباعه

قُبَّة ، وغدَّ به أبو يوسف القاضي ، وهما يريدان الحج . فاني لأسير تحت القبة اذ عَرَضَ له رجل من بني أسد في رية حسن ، فانشده شعرا ، ولم يكن شعره بالغ الجودة ، فقال يحيى للشاعر الأسدي : ألم أقل لك الا ترجع الى مثل هذا المعنى ؟ ثم قال : يا اخا بني أسد ، اذا قلت الشعر فقل تقول الذي يقول :

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ اللِّقَاءِ كَأَنَّهُمْ  
أَسُودٌ لَهَا فِي بَطْنٍ «حَفَّانٌ» أَشْبَلُ  
هُمْ يُمْنَعُونَ الْجَارَ حَتَّى كَأَنَّمَا  
لِجَارِهِمْ بَيْنَ السَّمَاءِ مَنَرٌ  
لَهُمَّ مِيمٌ فِي الْإِسْلَامِ سَادٌ وَلَمْ يَكُنْ  
كَأَوَّلِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوَّلُ  
هُمْ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دُعُوا  
أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَجْزَلُوا  
وَمَا يَسْتَطِيعُ الْفَاعِلُونَ فَعَالَهُمْ  
وإِنْ أَحْسَنُوا فِي النَّائِبَاتِ وَأَجْمَلُوا  
تَلَاثٌ بِأَمْثَالِ الْجِبَالِ حَيَاهُمْ  
وَأَخْلَاقُهُمْ مِنْهَا لَدَى الْوِزْنِ أَثْقَلُ

- اى لا تفك حياهم لوزانتهن وثباتهم كان حياهم مرتبطة بالجبال . وبنو مطر هم بطن من شيبان .

فقال له أبو يوسف وقد أعجبه الأبيات : من قائل هذه الأبيات يا أبا علي ؟ قال يحيى : قائلها مروان بن أبي حفصة ، بمدح أبا هذا الفتى الذي تحت القبة .

قال سراحيل : فرمقني أبو يوسف بعينه ، وأنا على فرسي وقال : من أنت يا فتى ؟ حيثك الله . قلت : سراحيل بن من بن زائدة . قال سراحيل : فوالله ما مررت على ساعة قط كانت أقر لعيني من تلك الساعة أرتياحا وسرورا .

المقربين : يا امير المؤمنين افعل ما شئت بي ، فهاتذا بين يديك .

فاطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقد سكن ما به من الغضب وقال : قد أجرتنا من أجرت يا ممن . لكن مَعْنَا لم يكتف بذلك ، بل رجا المنصور أن يهب للرجل مالا ، ليجمع له بين أجر العفو وأجر الصدقة . وأمر المنصور بأن يوهب للرجل مال . فخرج ممن الى الرجل وقال له ، خذ صِلَتَكَ وَالْحَقَّ بِأَهْلِكَ وَأَيْسَلَ وَمُخَالَفَةَ خَلْفَاءِ اللَّهِ فِي أُمُورِهِمْ .

### له شعر

ولمن بن زائدة شعر قليل يدور حول الدعوة الى الكرم والى الفضائل ، فهو يقول :

إِنِّي حَسَدْتُ فَرَادَ اللَّهِ فِي حَسَدِي  
لَاعَاشَ مَنْ عَاشَ يَوْمًا غَيْرَ مُحْسُودٍ  
مَا يُحْسَدُ الْمَرْءُ إِلَّا مِنْ فَضَائِلِهِ  
بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ أَوْ بِالْبَأْسِ وَالْجُودِ

وقال ايضا :

وَعَاذِلِي تَجَنَّنِي فِي الْمَلَامِ  
لِتَحْسِنِي مِنَ الْقَوْمِ الطَّغَامِ  
دَعَيْتِي أَنُهَبُ الْأَمْوَالِ حَتَّى  
أُعِفَّ الْأَكْرَمِينَ عَنِ اللَّثَامِ

### يحقق لابنه أن يتبه

ان رجلا مثل ممن ، له أفعال كريمة ، وماتر جمعة ، يبعث على الفخار والتبته .

قال سراحيل بن ممن بن زائدة : عرّضت في طريق مكة ليحيى بن خالد البرمكي ، وهو في

ولئن اعجبنا بما قاله مروان ، فان اعجابنا  
بيحيى بن خالد البرمكي أشد لمعرفته بأقدار  
الرجال ، وحفظه لما يقال من بديع الشعر الذى  
يتغنى بالكرم والمروءة والشجاعة والحلم ورعاية  
الجار ، وتلك أمور كانت في عهودهم أعظم الأعمال .

### وجعفر البرمكي أيضا حفظ ما قيل فيه

ولم يكن يحيى بن خالد البرمكي وحده يحفظ  
ما قيل في معن وإنما كان ابنه جعفر أيضا يحفظ  
روائع ما قيل فيه . من ذلك المثلثة التي قالها  
مروان بن أبي حفصة ، يرثي بها « معنًا » ولقد  
استنشد مروان هذه القصيدة فأنشدها ، وجعفر  
ابن يحيى يرسل دموعه ، ثم أنابه عليها أكثر من  
الف دينار ، مكافأة عن « معن » المتوفى ، تقديرا  
له وللشاعر مروان .

وفي هذه المثلثة يقول :

مَضَى لَسِيلُهُ مَعْنٌ وَأَبْقَى  
مَكَارِمُ لَنْ تَبِيدَ وَلَنْ تُنَالَا  
كَأَنَّ الشَّمْسَ يَوْمَ أَصِيبَ مَعْنٌ  
مِنَ الْإِظْلَامِ مُلْبَسَةً جِلَالَا

الى ان يقول :

أَصَابَ الْمَوْتُ يَوْمَ أَصَابَ مَعْنًا  
مِنَ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمَهُمْ فَعَالَا  
وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لِمَعْنٍ  
إِلَى أَنْ زَارَ حُفْرَتَهُ مَيَالَا  
وَلَمْ يَكْ طَالِبٌ لِلْعُرْفِ يَنْوَى  
إِلَى غَيْرِ ابْنِ زَائِدَةَ ارْتِحَالَا

### ورثاه غير ابن أبي حفصة

وليس مروان بن أبي حفصة وحده هو الذى  
ابدى في رثاء معن ، بل ان الحسين بن سفيان  
قال فيه أيضا :

أَلِمَّا بَعْنُ ثَمَ قَوْلَا لَقَبْرِهِ  
مَسَقَّتْكَ الْعَوَادِي مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعًا  
وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ  
وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعًا  
وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كُنْتَ أَوَّلَ بُقْعَةٍ  
مِنَ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلْمَكَارِمِ مَضْجَعًا

وشدء من تسب هذه الأبيات لمروان بن أبي  
حفصة ، وإنما هي للحسين بن مطير ، في الأغاني  
ومعجم الأدباء وابن خلكان وفوات الوفيات ودبوان  
الحماسة وتاريخ بغداد وغيرها .

### ما مثل الدراهم من دواء

ولمن مدابة فهذا مطيع بن اياس شاعر عباسي  
مشهور ، مدح معن بن زائدة بقصيدة فصيحة  
جيدة ، فلما سمعها معن قال له : يا ابن اياس ،  
ان شئت آتيتك ، وان شئت مدحك . فاستحيا  
مطيع من أن يطلب الجائزة المادية ، وكره أيضا  
أن يختار المدح وهو محتاج الى المال ، فسكت  
وخرج . ثم كتب الى معن هذين البيتين :

ثَنَاءٌ مِنْ أَمِيرٍ خَيْرٌ كَسَبٍ  
لصاحبِ مَعْنٍ وَأَخِي ثَرَاءٍ  
وَلَكِنْ الزَّمَانُ بَرَى عِظَامِي  
وَمَالِي كَالدِّرَاهِمِ مِنْ دَوَاءٍ

فلما قرأهما من ضحك وقال : صدق مطيع ،  
ما مثل الدراهم من دواء . وأمر له بصلة .

### الكريم يخدع

وأتى معن بجملة من الأسرى ، فعرضهم على  
السيف ، فقال له رجل منهم : أصلح الله الأمر ،  
نحن أسراك ، وبنا جوع وعطش ، فلا يجمع علينا  
القتل مع الجوع والعطش . فأمر لهم بطعام



وشراب ، فاكلوا وشربوا ، ومن ينظر اليهم ، فلما فرغوا قال الرجل : اُصلح الله الامر ، كنا اسراك ونحن الآن اُضيافك ، فانظر ما تصنع باضيافك . قال ممن : قد عفوت عنكم . فقال الرجل ، ابها الامر ، ما ندرى اى يوم اُشرف ؟ ايوم ظفرك بنا ، او يوم عفوك عنا ؟ فامر لهم بمال وكسوة .

### من جيد ما مدح به

ومن جيد ما قاله مروان بن ابي حفصة في مدح شجاعة ممن بن زائدة :

مأمينٌ عدوٌّ يرى معنابِسا حته  
إلاَّ يظنّ المنايا تسبق القدرَ  
يلتفى إذا الخيل لم تُقدِّمْ قوارِسُها  
كالثيث يزداد إقداماً إذا زُجِرَا  
أغرَّ يحسب يومَ الرّوعِ ذا ليدٍ  
ورداً ويحسب فوق المنبرِ القمرا

### ومديح آخر فيه

ودخل « ودقة » الاسديّ على ممن بن زائدة الشيباني فقال : ان رأيت ، اكرمك الله ، ان تضعني من نفسك بحيث وضعت نفسي من رجالك ، فانك قد بلغت حالا لو اعتقني الله فيها بكرمك من خدمة الرجال بعدك لم يكن كثيرا . واني قد سمت الرجاء ، واحسنت الثناء ثم انشا يقول :

يامعنُ إنك لم تُنعمْ على أحد  
فشاب نِعَمَكَ تَغِيصٌ ولا كَدَرُ  
فانظر إلى بطرفٍ غيرِ ذى مَرَضٍ  
فربما صحّ لى من طرفك النّظَرُ  
أيامَ وجهك لى طائقٌ يُخَبِّرُنِي  
إذا سكّت بما تُخفي وتضلّ مِرُ

ومن هوأك شَفيعٌ ليس يُغْفِلُنِي  
وإن نأيتُ وإن قلتُ بى الذّكرُ  
قد كنتُ أثرتُ عندى مَرّةً أثرا  
فقد تقاربَ يعفُو ذلك الأثرُ  
فاجبرُ بفضلك عظمًا كنتَ تجبرُ  
واجمعُ بفعلك ما قد كاد يَنْتَثِرُ  
ما نازع العُسرُ فى اليسرِ مَدَّ عَلَيَّتْ  
كفَى بِحَبْلِكَ إِلَّا ظَفِرَ الْيُسْرِ  
وقد خَشِيتُ وهذا الدهرُ ذو غيرِ  
بأنْ يدالَ ليطول الجفوة العُسرُ  
وأبما كان من عُسرٍ وميسرة  
فإن حَقْلَكَ فيه الحمدُ والشُّكرُ  
فإنما ممن ما ارضاه .

### مات مقتولا

ومن بن زائدة لم يمّت حتف أنفه ، وانما قتل اغتيالاً في سيجستان ، وكان المنصور الخليفة قد بعثه والياً عليها . فكان له فيها مآثر محموده ، وقصده الشعراء بها ومدحوه .

فلما كانت سنة ١٥١ أو ١٥٢ وفيل ١٥٨ هـ كان في داره صنّاع يعملون له شغلا في الدار ، اندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه ، لكنهم لم يظفروا بالنجاة لأن يزيد بن مزيد الشيباني ابن اخي ممن بن زائدة تتبعهم فقتلهم جميعا ، ولأنه أصيب يقول مروان بن ابي حفصة :

أصاب الموتُ يومَ أصابَ معنًا  
من الأحياء أكرمهم فعلا

■ ■

عبد الستار احمد فراج

# على «نقيل سمارة»

( نقيل سمارة جبل شاهق يقع في طريق السيارات بين صنعاء وتعز )

بقلم : محمد عبده غانم

وتقحمى تلك العقابَ وطيرى  
وكر النور ، إذا اهتدت لوكور  
في صفها المتلاحم المنشور  
ومدرجات ثرائها المعمور  
إلا سطوراً لُحْنٌ خلف سطور  
من زرقة تنساب في ديجور  
سهم القضاء وصارم المقدور  
يروين قصة جبه المشهور  
روضا تألق بالندى والنور  
يرويه ماء الحب منذ دهور (١)  
ومواكب من حنطة وشعر (٢)  
عقدت عليه خناصر المنشور  
سيراء صنع الحاذق النحر (٣)  
أو أزرق غدق وأحمر جورى (٤)  
ويثور من شوق لديه مثير (٥)  
ما أروع الأطياب من تعبیر

■ سيرى على درب « النقيل » وسيرى  
حتى نوافي من « سمارة » قمة  
ونرى الجبال وقد غدت قاعا له  
ونرى السفوح بخصبها وروائها  
تمتد فيها العين حتى لا ترى  
من خضرة تنجاب عما خلفها  
ونرى بها الفلاح في محراثه  
ونرى الأخاديد التي قد شقها  
ونرى الشعاب وقد غدت من كدحه  
بالسبل المخضّل في سيقانه  
من بلّسن مريح ودُخن راقص  
والبن مختالا على أفنانه  
والمرج قد لبس الأزاهر حلّة  
من أبيض يقق وأصفر فاقع  
ألق يداعبه النسيم فينشئ  
ويبوح في لغة العبير بحبه

\*\*\*

تيزر يعج بخصبه الوفور  
أكر الجمان مزجن بالهور  
تروى الرواية أنه في الحور

ما كنت أحب أن ترب جبالنا  
وبأن فيها جنة حصباؤها  
وبأن فيها رائع الحفر الذى

فوجدتني كالحائم المهور  
 أم تلك نشوة شاعر محمور  
 بسفوحه وهضابه والقور (٦)  
 في خفة ورشاقة ونفسور  
 ولثامها المنبي عن المسور  
 والقوز عند وصلها المهور  
 فوق الصخور قفزن تلوّ صخور  
 حملاً أداعب وجهه بجور  
 لحن العميد الهائم المهجور (٧)  
 وشياها ورعاتها والردور

حتى مشيت على « سماراة » ساعة  
 حيران لا أدري أحقا ما أرى  
 كلف بأنداء « النقييل » متيسم  
 وحسانه تمشى على جنباتــــه  
 الفتنة الشعواء في استحيائها  
 والموت دون لقاءها في خلوسة  
 والراعيات وكم لمن روائع  
 وقطيعها ياليت لي من بينه  
 والنأي في كفى على أتــــاته  
 حتى يقربني إلى تلك الربــــى

\*\*\*

حُبُّ الجمال إلى اقتحام السور  
 لما استبدّ بقلبه المأسور  
 حتى استقرّ بقاعها المشطور  
 هو بركة أو شاطئ لغدير  
 لقضى ضحية حبّه الممرور (٨)  
 ألف الهوى كالنأي والشحور  
 يا « لَنَقِيل » لشاعر مسحور ■

وارحمتاه ، لعاشق قد شاقه  
 لم يدر ما خطر الطريق من الهوى  
 فمضى يقلب طرفه في هوة  
 لتيكاد يقفز نحوه وكأنما  
 لولا بقايا مُسَكّة في رُوعه  
 رحماك ، إنّي يا « سماراة » شاعر  
 سحرته أنداء « النقييل » ولم تزل

محمد عبده غانم

(( عدن ))

( ١ ) الحب : الجرة الضخمة . ( ٢ ) اللسن : العدس .

( ٣ ) الحلة السيرة : نوع من البرود يخالطه حرير كالسيور ، أو هي التي من الحرير الصافي .

( ٤ ) يق : شديد البياض ناصعه والجوري منسوب إلى جور مدينة بفارس . قالوا : واليه

ينسب الورد الجوري ، وهو الأحمر الصافي . والفندق : الرّيان .

( ٥ ) الاق : اللعان .

( ٦ ) القور : جمع قارة : الجبل الصغير الأسود المنفرد شبه الأكمة ، أو هي الأكمة والأرض ذات

الحجارة السود .

( ٧ ) العميد : المشفوف عشقا .

( ٨ ) الروح : العقل والنفس . والممرور : الذي غلبت عليه المرة . هذا والمرة إحدى الطباع

الأربع ومزاج من أمزجة البدن .



# استبداد الأبناء، بالآباء!

## يجب أن نفرّق بين العيش من أجل أبنائنا وبين العيش مع أبنائنا

### بقلم : منير نصيف

■ انها تحب الاطفال ، شأنها في ذلك شأن كل امرأة ، ففريرة الام تولد مع الانثى ، وهى تنمو وتكبر مع الايام ، وتبلغ الذروة في الزواج .

وتعود الزوجة الشابة من المستشفى الى البيت ، بعد ان وضعت مولودها الاول .. كم كانت تتوق لهذه اللحظة منذ ان احتفلت بزواجها قبل اربعة اعوام .. ثم تأخر الحمل ، لسبب اولآخر ، الى ان جاء أخيرا ، فكانت فرحتها به كبرى .

لقد مرت الشهور التسعة ثقيلة متكاسلة ، الى ان اقترب موعد الوضع ، بكل ما يحمله للام من مشقة والم .. وتحملت كل هذا في صبر وشجاعة وجلد ، الى ان وصل الضيف الجديد أخيرا ، فحملته في زهو وقخر ، وكأنها تحمل العالم كله بين يديها .

تداعبه وتدغدغه .. وبدا الطفل يتململ ، واسرعت الام في لهفة الى حيث يرفد طفلها ، لتريح عنه هذا الكابوس الذى ازعجه واقلقه في نومه .. ثم نظرت الى الرجل صاحب اليد التي امتدت في غفلة منها ، وصاحت فيه :

« ارجوك ان تبعد يدك عنه .. الا ترى انك قد ازعجته ؟ »

وابتمد الرجل وهو يبتسم في هدوء .. انه صديق حميم لوالد هذه الام الشابة ، وهو اب

وعادت الام بصغيرها الى البيت ، تلفها سعادة غامرة .. واجتمع الاهل والاصدقاء حول مهد الطفل الصغير الذى لم يكن قد انقضى على وصوله اكثر من ثلاثة او اربعة اسابيع .. وراح الجميع يتطلعون الى هذا المخلوق الصغير الجميل الذى كان ينام في هدوء وقد اغمض عينيهِ البريشين ، وكان شيئا من هذا الذى يحدث حوله لايغنيه في قليل او كثير !

وفجأة امتدت يد غليظة الى رأس الطفل الصغير



سيديا عليك وعلى والده وعلى هذا البيت ، لمدة  
ثمانية عشر عاما على الاقل ! »

ثلاثة أبناء وفتاتين في مثل سن هذه الام الصغيرة  
السعيدة بوليدها ..

### مزح .. ولكن !

وابتسمت الام في سخرية ، ثم اشاحت عنه  
بوجهها ، وعادت الى ضيوفها ترحب بهم وتسمع  
منهم كلمات الاطراء والاعجاب بالمولود الجديد ..  
تلك التي دعته من اجلها ، وسعت اليها ،  
وطربت لسماعها ! اما حديث هذا الصديق الذي  
راح يداعب رأس طفلها ، وكأنه يبحث في داخله  
عن « المؤامرة » التي يدبرها هذا الطفل البريء ،  
فهو حديث خرافة ، ليس هذا وقته او مكانه  
على اى حال !

ولكن هل كان حديث خرافة حقيقة ؟

والذي لاشك فيه ان الرجل كان يمزح بطبيعة  
الحال ، فمن غير المعقول ان « يتأمر » طفل في  
الاسبوع الثالث من عمره على والديه واسرته !

### سادة البيت :

يقول الدكتور أولين ميلر Llewellyn Miller  
استاذ علم النفس في كتابه : « الاطفال ومستولية  
الآباء في تصنيفهم سادة في البيت ؟

يقول : « ان من طبيعة كل طفل ان يختبر مدى  
ما يتمتع به من سيطرة على والديه في البيت ،

### طاغية صغير !

ابتعد الرجل عن فراش الطفل ، واعاد يده الى  
حيث كانت في جيب سترته ، ثم عاد ينظر الى  
الطفل فوجده يغط في نومه ، وهنا التفت الى  
حيث كانت تقف امه ، وقد بدا عليها الارتياح  
بعد ان نجحت في ان تزيل عن طفلها اسباب قلقه  
وانزعاجه !

واقترب الرجل من الأم ، وقال يهمني في اذنها:  
« اهتلك يا ابنتي فهو طفل جميل حقا .. ولكن  
الا ترين انك تسرفين في خوفك عليه .. وقلقت من  
اجل راحته ؟ »

وتوقف الرجل برهة عن مواصلة حديثه ،  
ثم عاد يقول ويتسامة عريضة ترسم على وجهه  
النحيل : « اسمعي يا ابنتي .. انا اعرف منك  
بشعور الام وهي تكتفن اول طفل ، فقد انجبت  
لي زوجتي خمسة من البنين والبنات .. ومن  
هنا كانت تجربتنا بالاطفال اكبر من تجربتك  
واوسع .. ان هذا المخلوق الصغير البريء الجميل  
الذي يرقد امامك في فراشه هادئا وادعا ، يحمل  
في داخله روح « طاغية » ! وهو في نومه هذه  
ربما يكون قد بدأ بعد العدة لكي يفرض من نفسه

حملها احد والديها وراح يهتز بها ومعها فوق الكرسي الذي عرفت مكانه فراحت تسمى اليه كل مساء ، لتذكر والديها به ، ان كان احدهما قد نسي او اغفل هذا الواجب !

على ان هذه الطفلة قد تعلمت شيئا آخر .. فقد استطاعت بذكاها - والاطفال يمتعون بذلكاء فطري عجيب - ان تعرف لماذا يريد لها والداها النوم مبكرا .. لقد رأت امها وهي تجلس امام مراتها تتزين، بينما حملها والداها محاولا ان يجلب الناس الى عينيها الصغرتين .. وتذكر الطفلة ان والديها يستعدان للخروج وتمضية السهرة في الخارج ، فيهرب النوم من عينيها ، او تطرده هي ، لانها عرفت انها ستنام وحدها .. ويضطر الوالدان في النهاية الى البقاء في البيت والعدول عن قضاء السهرة في الخارج ، لان طفلتهما الصغرة لا تريد ان تنام !!

« مثل هذين الابوين فلما استطاعا ان يعودا ابنتهما على الافلاق عن هذه العادة حتى بعد ان تكبر وتذهب الى مدرستها !

### مؤامرات الأبناء

وهناك الام التي عودت ابنتها على مساعدتها في شؤون البيت ، فقد كبرت الابنة واصبحت في الرابعة عشرة من عمرها ، وان لها ان تعلم كيف تكون ربة بيت ، كلما سنحت لها الفرصة في اوقات فراغها من المدرسة ، والكتب .

وكان دور الفتاة هو غسيل اطباق الطعام بعد تناول الفداء ، وهو عمل تتناوبه مع امها ، واختها التي تكبرها بعامين .. ولكن الفتاة تريد ان تهرب من غسيل الاطباق عندما يجيء دورها .. فماذا تفعل ؟ انها تتفق مع احدى صديقاتها في المدرسة على ان تطلبها في التلفون في وقت معين ، يتفق مع موعد الانتهاء من طعام الفداء .. وتغفل الفتاة من مقعدها ، وتسرع الى سماعه التلفون ، وتلتقطها في لهفة ، ثم يبدأ حديث طويل بينها وبين صديقتها .. بينما الاطباق تنتظرها في المطبخ ..

وقبل ان ينتهي الحديث يكون جرس الباب قد دق ، وتنتهي الفتاة حديثها التلفوني وتسرع الى الباب لترى من الطارق ؟ وتكمل حلقة المؤامرة التي دبرتها الفتاة مع زميلاتها في صباح ذلك اليوم الذي جاء فيه دورها تغسل اطباق الطعام.

وهو يقوم بهذا الاختبار في سن مبكرة حتى قبل ان يتعلم المشي ، وقبل ان يتعلم الكلام .. فالطفل يبكي اذا اراد ان يشر اهتمام امه به ! وقد يكون لبكائه ما يبرره ، وقد لا يكون .. واذا احس بانها اهملته عن قصد او عن غير قصد ، انطلق يصرخ صراخا عاليا متوصلا الى ان تسمعه فتاتي مهرولة لتحمله وتضمه الى صدرها وتحنو عليه وتعطيه ما يسعى اليه من حبا وحنانها ! »

ويقول لولين : « في هذه المرحلة المبكرة من حياة الطفل تبدأ محاولاته الاولى ، وهي محاولات لا تتوقف ابدا ، وانما هي تستمر في صور واشكال اخرى متباينة ، كلما انتقل الطفل من مرحلة الى مرحلة في سنى حياته من الطفولة الى الصبا والمراهقة ، وربما امتدت حتى بعد ان يصير الطفل رجلا .. فكتيرون هم الذين يكبرون ، ولكنهم يبقون في قلوبهم اطفالا ، نساء كانوا او رجالا !! »

ماذا يصنع الاطفال، وما هي حيلهم التي يلجأون اليها لاختبار مدى تأثيرهم ونفوذهم على والديهم ؟

### الشعور بالطفولة

يقول الدكتور لولين ان من أهم العوامل التي تساهم بطريق مباشر في تشجيع الطفل على المضى في محاولاته لفرض سيطرته على والديه ، هو شعوره بأنه مازال طفلا .. وهذا الشعور يتمو في داخله نتيجة لتصرفات الوالدين نحوه ، واسلوب معاملتهما له !

فلام التي تسرف في تدليل طفلها، تسهم دون ان تدرى في نقذية روح الاستعداد التي تسيطر عليه .. فهو يعرف ان امه تحبه ، وانها على استعداد لان تفعل اى شيء في سبيل ارضائه ، حتى لو كان هذا على حساب راحتها وسعادتها ..

### الطفل والعادة

« هناك مثلا الام التي عودت طفلتها الصغرة على ان تحملها كل مساء ، وتضمها الى صدرها، وتجلس بها فوق مقعد هزاز ، ويهتز الكرسي وتهتز الام وطفلها حتى يقلب الطفلة الناس ، فتحملها الى فراشها لتنام !

« لقد تعودت الطفلة الصغرة على هذه الرفاهية ، وهذا التدليل ، فلم تعد تذهب الى فراشها الا اذا



— هذا صحيح يا ابى .. ولكننى قضيت فترة الصباح كلها في استذكار دروسى ، كما رايت ، ارجو ان تعفىنى من هذه المهمة !

### خطأ أكبر

وبرئت الاب على كفى ابنه ، ويتمنى له وقتا ممتعا مع برنامج المفضل في التلفاز !  
ان الاب بدوره لا يريد ان يضر حب ابنه ، وهو يحرص على ارضائه ، حتى لو كان ذلك على حساب راحته !

مثل هؤلاء الآباء يدفعون ابناهم دفعا الى ممارسة سيادتهم عليهم .. وهم انما يفعلون ذلك بدافع الخوف .. الخوف من ان يفقدوا حب ابنانهم لهم ! يقول الدكتور لولين : « ان هذا هو الخطأ الأكبر الذى يقع فيه الوالدان ، فليس الاستسلام هو الوسيلة لكسب حب الابناء ، والاب الذى يريد ان يكسب حب ابنائه . هو ذلك الذى يعرف كيف يحد من نزعاتهم ، وان يوجه طاقاتهم الى الاتجاه الصحيح ، وليس معنى هذا ان ينتصب هو من نفسه سيدا وديكتاتورا في البيت ، ولكن معناه ان يعطى ابنائه حق مناقشته في اى قرار يراه مناسباً قبل ان يقدم عليه . فلا بد له اولا من ان يلجأ الى وسيلة الاقتناع »

### وحدة الرأى

« وكذلك الام .. انها اقرب الى الابناء من ابيهم ، وقد يلجأون اليها في كثير من الاحيان كلما اعيتهم الحيلة مع والدهم ، لكى تعطيهم هى ما فشلوا في الحصول عليه من الاب .. وهذا خطأ آخر كبير .. فوحدة الرأى والكلمة بين الابوين لا بد من قيامها ، والا ضاعت كل محاولة يبذلها احد الوالدين من جانبه لاصلاح ابناءه وتربيتهم .

« ان الاسرة بناء فريد من نوعه ، لا يمكن لبناء آخر ان يحل محله ، لانه بداية الحياة في المجتمع ، ولانه يتفرد بصفة الاستمرار ، ويقوم على اساس ثابت راسخ من الحب الاصيل .. والاسرة السليمة ليست تلك التى يعيش فيها الآباء من اجل ابناءهم ، وانما هى التى يعيش فيها الآباء مع ابناءهم .. بحيث لا يستخدم احد افراد هذه الاسرة سلطته على حساب راحة وسعادة الآخرين . »

هنري نضيف

وتذهب الام وراء ابنتها التى تفاجأ بانثنين من صديقاتها ، اللتين جادتا لتصبحا الى الحفل الذى تقيمته المدرسة بعد ظهر ذلك اليوم !

### محاولة خاطئة

وتذكر الام اطباق الطعام فتقول : « ولكنك لم نسلى الاطباق بعد يا ابنتى ! »

وتجيب الفتاة وفي عينيها نظرة توسل : « ارجوك يا امى ان تعفىنى اليوم .. اليوم فقط ، هل يرضيك ان اترك زميلتى تنتظران حتى افرغ انا من غسل الاطباق ! »

وتتسم الام ، وتقرب من ابنتها تقبلها ، وتقول لها في حنان : « اذهبى يا ابنتى .. ساعسلها انا بدلا منك ، ارجو ان تقضى وقتا طيبا مع صديقك يا حبيبتى ! »

ونظمت الابنة من غسل الاطباق ، وتكرر « المؤامرات » التى تدبرها الفتاة للهرب من مساعدة امها والمشاركة في تحمل جانب من اعمال البيت ! وتذعن الام ، حتى لو اكتشفت ان ابنتها تخلق الماذير لتفلت من مساعدتها .. فهى تريد ان تكسب حب ابنتها ..

### التهرب من الوعود

ثم هناك الاب الذى يرجو ابنه ان يعاونه في تنظيم كتبه واوراقه الخاصة في مكتبته أثناء عطلة الاسبوعية ، ويعد الابن بتنفيذ رغبة ابيه ومساعدته .

وبأى يوم العطلة اخيرا .. ولكن الابن لا يريد ان يقضى عطلته في ترتيب الكتب ، فكيف يتهرب من وعده لوالده ؟

ويتظاهر الفتى الذى جاوز الخامسة عشرة ، بالانشغال في واجباته المدرسية ، وبروح الاب ويحبه امام غرفة ابنه ، فيراه منكبا على القراءة والدرس ، فيؤثر الا يزوجه !

وتعفى ساعات الصباح ، ويحين موعد اذاعة برامج التلفاز .. ويتجه الابن الى حيث يجلس والده غارقا بين كتبه واوراقه .. ويقول الفتى لوالده في توسل : « انه برنامج المفضل يا ابى ، وانا احرص على متابعتها كل اسبوع ! »

ويرد الاب : « ولكنك وعدت بمساعدتى في ترتيب الكتب وتنظيمها يا بنى ! »

# أديان العرب قبل الإسلام

## بقلم : المرحوم الدكتور محمد محمود الدش

■ تناولت كتب مختلفة المشارب والمنازع ، عربية وغير عربية ، الأديان التي عاشت في بلاد العرب قبل الإسلام ، بالحصر والتعريف ، وأفاضت ، وأطبت الحديث في هذين المقصدين ، بحيث يعتقد الدارس أنه ما من دين أو ملة أو عقيدة ظهرت على وجه البسيطة منذ آدم عليه السلام إلا وتمثلت فوق أرض العرب وعاشت في ضمائرهم .

ملة إبراهيم ، والذين هادوا ، والنصارى ، والصابئين ، والمجوس ، والمشركين . ولدينا في الشعر العربي قبل الإسلام ما يشير إلى أن هذه العقائد المختلفة كانت تراود خواطر الشعراء وتمثل قسطا من تفكيرهم الديني ، يحفظون متفاوتة لكل عقيدة ، وأنصبة مختلفة لكل شاعر .

على أنه ينبغي أن ندخل في الحسيان ، أن الشعراء حينذاك كانوا يعدون من الطائفة المميزة والطبقة الموقفة ، التي كانت ترتفع على أربكة المعرفة وعرش المواهب والملكات الفنية القادرة على التعبير الراقى والصياغة العالية الفذة . وليس من المبالغة في شيء إذا قلنا أن الذين يؤرخون لهذا العصر من عصور العرب لا يصلون إلى قرار أو حكم في قضية من قضاياهم ، إلا اعتمدوا الاعتماد الأكبر على الشعر العربي الأول ، المسمى بالشعر الجاهلي .

وبرغم اعتراضنا على تسمية شعرنا القديم بالشعر الجاهلي ، فإتينا مضطرون إلى تعاطي ما

فتحدثوا عن الشامانية Shamanism ، وجوهرها إمكان تسخير الأرواح لجلب الخير للناس أو الشر . وعن الطوطمية Totemism التي تقدر رمزا من حيوان أو نبات يجمع طائفة أو قوما بينهم رابطة الدم ، ويكون طوطمها الذي تعتقد فيه حاميا وراعيا . كما تحدثوا عن الفثسية Fetishism التي يعتقد فيها بالسيطرة على أشياء من خصائص كائنات غير بشرية يمكن تسخيرها من أجل ذلك في عمل الخير والشر . وعن السلفية Ancestor - Worship التي تقوم على عبادة الأسلاف من الأجداد . وكذلك عن التسمية Animism التي يعتقد فيها بوجود أرواح حية للأشياء الجامدة . وكذلك للظواهر الطبيعية .

## ديانات حصرها القرآن

غير أنه لا يوجد مصدر أصداق أو أوثق من القرآن الكريم ، الذي حصر هذه الديانات في :

## الفكر الدينى لا يبرز فجأة

وهكذا فإن الفكر الدينى لا يمكن أن يكون تصورا يبرز فجأة ، أو حدسا يقفز على حين غرة ، وإنما هو مثل كل الوقائع والحقائق ، يخضع لما تخضع له من سنن الوجود ومنطق الحياة ، أى يخضع لسنة التطور وناموس التدرج ، يسير سيرا وثيدا مهما استبدت به عوامل السرعة ، أو الحث عليه دوافع الحث والالهاب . لأنه يخلو مع تطور العناصر الثقافية القديمة والحديثة ، الأصيلة والوافدة ، ومع تدرج العادات والتقاليد الاجتماعية ، وترقى النظم والعلاقات الاقتصادية والسياسية . والقرآن الكريم نفسه يؤكد علاقات التطور والتدرج في الكون والبشر والقيَم ، كما أن قوانين الاسلام ولوائح الشريعة ليست منبثقة من المجتمع العربي في واقعه حينذاك ، ولا عن تاريخه القديم .

### شعر امرئ القيس

وليس من شك في أن أقدم مجموعة مهمة من الشعر العربي بين أيدينا الآن ، هي مجموعة الشاعر الشهير امرئ القيس ( توفي حوالى سنة ٥٤٠ م ) . ومن عجب أن تطالعنا في ديوان هذا الشاعر - الذى اشتهر بمجونه - نزعة رافضة لعبادة الأصنام التى كانت شائعة بين قومه بخاصة وبين العرب بعامة ، تدل عليها حادثة مشهورة في حياته ، كما تدل عليها طائفة من شعره الذى يشير الى التوحيد ، من مثل قوله في محبوبته سلمى :

نظرت إليها والنجوم كأنها  
مصاييحُ رهبان تُشَبُّ لِقَفَّالِ

سموتُ إليها بعد ما نام أهلها  
سُمُو حَبَابِ الماء حالا على حالِ

فقلتُ : سباك الله إنك فاضحى

ألست ترى السُّمَارَ والناسَ أحوالى

فقلتُ يمينَ الله أبرحُ قاعدا

ولو قطعتُ رأسى لديك وأوصالى

## كماتت أروى في الشعر الجاهلى

نعرف عليه المؤرخون من مصطلح - على الأقل في هذا الحديث - حتى يصل الدارسون الى المصطلح الصحيح الذى يصف هذا الشعر وصفا يليق به ، ويقدِّره فنيا وفكريا . ولسوف نجد أن الشعر الجاهلى كان أصدى اشعار العرب على عمر العصور الأدبية وأغناها عاطفة ، وأرقها خيالا وتشبيها وأصفاها . وهذه السمات المميزة له هي التى تمدنا بحقيقة التفكير العربى قبل الاسلام ، ولا سيما التفكير الدينى ، حينما نبحت عن عناصر هذا التفكير بين طبقة المثقفين ذوى المواهب ، في عصرهم وبيئتهم ، إذ أن شعرهم مرآة صافية صادقة تعكس نوازع قومهم بنفس القدر الذى تصور فيه ذوات انفسهم .

وعلى خلاف ما يذهب اليه المستشرق الانجليزى H. Gibb من أن الاسلام يعتبر اثباتا دينيا مفاجئا في بلاد العرب ، وما يراه الفرنسى E. Renan من حدوث انقلاب خارق مباغت نقل العرب من أمة مهملة الى أمة مبدعة - فإننا نشير الى أن الفكر الدينى أو العقيدة الربانية ليسا من قبيل الوهم أو الظن أو الخيال ، أو الفكر المجرد ، بغير واقع يحتويه وأرض يدب عليها وحقائق يعتمد فوقها .



كل وجه ، ونفرت عليه ، فأسف وناول حجرا رمى به الصنم وقال : لا بارك الله فيك اله ، انشرت عليّ ابلى . ثم خرج في طلبها حتى جمعها ، وانصرف عنه وهو يقول :

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا

فشتتنا سعد ، فلا نحن من سعد

وهل سعد إلا صخرة بتنوفة

من الأرض ، لا يدعى لغنى ولا رشد

وقد حدث مالك بن حارثة أن أباه كان يبعثه باللين إلى صنمهم ( ود ) ، ويقول له : اسقى الهك . قال : فاشرب اللين . وكذلك كان مالك ابن كلثوم الشمجي وهو أحد أشراف الصرب ، يحقر صنم ( القلس ) ، حتى أن عدى بن حاتم وصحبه توقعوا أن يصاب بأذى ، وانتظروا أياما فلم يصبه شيء . فرفض عدى عبادته وعبادة الأصنام وتنصر . فلم يزل منتصرا حتى جاء الاسلام فأسلم . وهذا صنم لمزينة اسمه ( نهم ) يشور عليه سادته حين يسمع بالاسلام ، فيحطمه ، ويقول :

ذهبت إلى نهم لأذبح عنده

عيرة نسك كالذي كنت أفعُل

فقلت لنفسي حين راجعت عقلها :

أهذا إله أبكم ليس يعقل

أبيت فديني اليوم دين محمد

إله السماء الماجد المتفضل

### التنقل من دين إلى دين

وكان التنقل من اله إلى اله ومن دين إلى دين شائعا بين العرب ، وكان يحدث بين الأفراد ، كما كان يحدث بين القبائل إذ ترفض القبيلة برمتها ديناً لتختار ديناً غيره . وهذا من أمارات الخلط والتخبط في العقيدة ، وفي التفكير الديني ، ومثل هذا التخبط والخلط كان يحدث أزاء مفهوم الرب والاله أو المعبود ، فقد جاء في شعر لخداس بن

حلفت لها بالله حلفة فاجر  
لناموا فما إن من حديث ولا صل

### امرؤ القيس وذو الخلصة

وامرؤ القيس مولى بالرهبان ، مفتون بحركاتهم ونيابهم وادواتهم وصحفهم ، ويكر ذكرهم في شعره ، كأنما يقع منهم على أمور غريبة جدية بالذكر في صوره وتشبيهاته يخلب بها سامعيه . أما الحادثة التي تدل على استهائته بالأصنام وعمله إلى رفض احترامها بله تقدسها ، فقد ذكرت المصادر أنه كان يجدد بعد مقتل أبيه في طلب ثاره ، واستعان بأحد أقيال حمير ، الذي أعطاه جيشا أكثره من صغاليك العرب وذؤبانهم وفيهم المستاجر . فسار بهم نحو بني أسد . ومر في طريقه بذى الخلصة - وهو صنم كانت الصرب جميعا تعظمه - فاستقسم عنده بأزلامه ، وهي ثلاثة أقداح : الأمر والنهي والمريض . فلما أجالها خرج الناهي . فاجالها نانية فخرج الناهي ، وكذلك في الثالثة . فقضب امرؤ القيس ، فجمعها وكسرها ، وضرب بها وجه الصنم ، وشمته وسبه ، وخرج يقول : لو كان المقتول أباك ما عقتني ، ثم قال :

لو كنت إذا الخلص الموتورا

مثلى وكان شيخك المتقبورا

لم تنه عن قتل العداة زورا

ثم غزا بني أسد ، فظفر بهم . فلم يستقسم عنده بشيء حتى جاء الله بالاسلام . فكان امرؤ القيس أول من أخفزه وأهانته .

### كناني والصنم سعد

ومثل هذه الحادثة كانت تتكرر في العرب ، ولا سيما الشعراء ، بما يدل على رفض عبادة الأصنام، والميل إلى أهانتها واحتقارها . فهذا رجل من كنانة يقدم على صنمها المسمى ( سعدا ) ، وهو صخرة طويلة بساحل جدة ، ومعه ابل يريد أن يقفها عليها تبركا ، فلما أدناها منه نفرت ، وذهبت في

فهداهم بالأسودين وأمر الله  
بأن يلقى تشفى به الأشقياء  
وفعلنا بهم كما علم الله  
وما إن للحائنين دماء  
وفي معلقة زهير بن أبى سلمى :

فلا تكتمن الله ما في صدوركم  
ليخفى ، ومهما يكتم الله يعلم  
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر  
ليوم الحساب ، أو يعجل فينقم

ويروى للمتلمس :

وأعلم علم حق غير ظــــن  
وتقوى الله من خير العتــــاد  
كما يروى له :

أطردتني حنر المجاء ؟ ولا  
والله والأنصاب لانتــــل

ولامية بن أبى الصلت :

كل دين يوم القيامة عند الله  
إلا دين الخنيفة زور

ومثل هذا كثير في شعر ما قبل الاسلام ، مما  
يجعلنا نرفض الأحكام العامة التي تردد أن العرب  
كانوا يعبدون الأصنام . فالذي يتأمل هذا الشعر  
ويتمعنه يجد أن مفهوم ( الله ) عند العربى كان  
يختلف كل الاختلاف عن مفهوم الصنم أو الوثن أو  
النصب ، ويتضح ذلك جليا حينما تقترب  
اللفظتان ، كما في بيتى خدش السالفين ، وفي  
بيت المتلمس الآخر .

### المناسك والأنبياء في شعرهم

ويتصل بهذا المقصد الذى يشير الى وجود اله  
اعظم في فكر العربى وذهنه ، ما نراه من اشعار

زهر العامرى ، وكان بينه وبين عثث الخثعمى  
عهد " فقد ربه - هذان البيتان :

وذكرته بالله بنى ويثــــه  
وما بيننا من مدة لو تذكــــرا  
وبالمروة البيضاء يوم تباله  
ومحبة النعمان حيث تنصــــر

اذ يخلط خلطا واضحا بين الله بتوحيد ظاهر ،  
وبين صنم ذى الخنصة - المروة البيضاء - بوثنية  
لا لبس فيها ، وبين النصرانية وهى دين كتابى .

### الله

على أن ذكر ( الله ) كان امرا شائعا عند الشعراء  
قبل الاسلام ، ولا تكاد تظهر بشاعر منهم لم يذكره  
في شعره ، بما يوحى بأنهم جميعا كانوا يدركون  
معنى الربوبية العظمى التي تهيم على الخلق  
والاقدار - على حين قل ذكركم للاصنام على  
كثرتها ، وتدرت اشارتهم الى معبودات اخرى  
كالكوكب والنار والجن والملائكة وما اليها ندره  
بعيدة .

يقول الاعشى :

استأثر الله بالوفاء وبالعد  
لـ وولّى الملامة الـ جلا

كما يقول :

وذا النصب المنسوب لانتسكته  
ولا تعبد الأوثان ، والله فاعبدا

وروى لعبيد بن الأبرص :

من يسأل الناس يحرمــــوه  
وسائل الله لا يغــــيب

والله ليس له شــــريك  
علام ما أخفت القلوب

وفي معلقة الحارث بن حلزة :

يقول لني لك عانٍ راغمُ  
مهما تُجشمتني فإني جاشمُ

وقد عنى المؤرخون بتسجيل ورود الأصنام الى بلاد العرب وظروفه ، مما يدل على انها كانت بدعة مستوردة من بلاد الشام ، وأن احترامها كان شيئا عارضا حادثا بينهم ، في الوقت الذي ظلت فيه القوة العليا المهيمنة تعيش في تفكيرهم ، وتتجلى في طقوس عبادتهم ، ولا سيما شعائر الحج ، ولم تكن هذه الطقوس وتلك الشعائر تدل على وثنية حقيقية أو عبادة أصنام . وقد أشار القرآن الكريم الى أنهم اتخذوا من هذه الأصنام وسائل تقربهم الى الله : « الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » ( الزمر ٣ ) .

### تقديس البيت الحرام

ولم حجرة الحائرين تزول اذا أكدنا ان بيت الله الحرام في مكة ، ظل موضع احترام جميع العرب - وربما غير العرب أيضا - ومحط تقديس القبائل طرا ، وما غرب عن فكرهم أنه بيت ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، ولذلك طافوا به ، وصلوا حوله ، ونحروا عنده . ولذلك أيضا نصبوا من حوله تماثيلهم ووسائطهم الى الله على اختلافها وتعددها ، حتى اهل الكتاب علقوا فيه صورهم ورسومهم تقديسا وتبركا . بل ان من الأخبار ما يروى أن المجوس والصابئة من فرس وتبتك وغيرهم كانوا يفعلون فعل العرب في البيت الحرام .

يقول عدى بن زيد ، وهو نصراني ، حالفا برب مكة :

سعى الأعداء لا يألون شرا

عليك ورب مكة والصليب

ويقول الأعشى ، وهو وثني ، حالفا بالكعبة :

حلفت بثوبى راهب الديروالتي

بناها قصي والمضاض بن جرهم

وليس غريبا - بعد هذا - ان يخلو الشعر الجاهلي من ذكر مؤكّد ، ومن تفصيل محقق ، فيه

لهم يتكرر فيها ذكرهم الانبياء مثل آدم ونوح وابراهيم وسليمان وداود وموسى وعيسى عليهم السلام ، وذكرهم بعض الشعائر والمناسك في الحج والأضحية والأفاضة والصلاة والصيام والطهارة ، ولا سيما أشعار امرئ القيس ، والناطقة الذهبية ، ولبيد ، وعبيد بن الأبرص ، ورؤبة ، وأوس بن حجر ، والأفوه الأودي . ولا نفق كثيرا عند شعر الأعشى وعدى بن زيد وأمية بن أبى الصلت لاعتبارات خاصة عند المؤرخين والنقاد .

### التوحيد أقدم من الوثنية

وليس بغير علينا أن نذكر هذا المعنى السامى من معاني التفكير الدينى لديهم ، اذا أعدنا الى الأذهان ان التوحيد في جزيرة العرب أقدم بكثير من الوثنية ، وظل معروفا ، متمثلا في ملة ابراهيم او الحنيفية ، حتى جاء الاسلام . وقد ذكر المؤرخون طائفة معينة من أسماء الذين نبذوا عبادة الأصنام او الشرك بالله ، واختاروا الحنيفية دينا ، ومن بينهم شعراء ، ينض شعريهم بالتوحيد ، من مثل زيد بن عمرو بن نفيل الذى يقول :

تركت اللات والعزى جميعا

كذلك يفعل الجلد الصبور

فلا العزى أدين ولا ابتيتها

ولا صنمى بنى غنم أزور

ولاهبلا أزور وكان ربّا

لنا في الدهر إذ حلمى صغير

وكان زيد يستقبل الكعبة ويقول :

ليك حقّا حقّا

تعبدّا ورقّا

او يقول :

عدت بما عاذ به ابراهيم

مستقبل الكعبة وهو قائم



خواطرهم وأفكارهم . ومع هذا فإننا نلمح من وراء هذه الأفكار ، فكرة غائمة ، سابعة في ضباب مترائب ، عن اله بعيد ، بعيد عن الوضوح الفكري ، بله الوضوح الاعتقادي ، لانه ضائع في زحمة الفيرق ، وأعشاب الطقوس والمفاهيم ، التي تتخذ رموزا له أو بدائل منه ، في السماء مثل الكواكب المختلفة ، أو على الأرض كالأصنام والرسوم والهيكل وسائر الكائنات الحية والجمادة . كانوا يعرفون - على نحو ما - دين ابراهيم واسماعيل والبيت الحرام ، ودين موسى وداود وعيسى ، عليهم السلام ، ولكن أين صحف ابراهيم وتوراة موسى وزبور داود وانجيل عيسى ؟ كان هناك شك ، وكان شرك . . كان هناك شك في تلك الديانات والمعتقدات التي قدم عليها المهد وشرفت على البلى ، وطالت الصراعات بينها من الخارج تارة ، وبين فرقها المختلفة من الداخل تارة أخرى ، وهي صراعات تسفيه وتشكيك وذم ، اغاضت الكتب في وصفها .

### كانت فكرة التوحيد غير نقية

وكان الشرك ، هو الطابع العام للروح الدينية السائدة ، حتى عند الكتابيين والحنفاء ، اذ لم تكن فكرة التوحيد أمام أعينهم صافية من غير شائبة ، ولا في وجدانهم نقية بدون عكر . كانوا قد ضلوا الطريق ، فاتجه بصرهم الى الكعبة يلتمسون فرجة من ضيق . حدث ابن هشام ان زيد بن عمرو بن نفيل كان يستند ظهره الى الكعبة ويقول : « اللهم لو اني أعلم أي الوجوه احب اليك عبدتك ، ولكني لا أعلم » .

ولئن كان الشك أو الشرك قد أوقعهم في حيرة من أمرهم حيال السماء ، فإن حقوق أهل الأرض عطرت أشعارهم ، بما تقنوا فيه بالقيم النبيلة والأخلاق الفاضلة . وما أكثر ما تقنى شعراؤهم - حتى الصعاليك منهم - بالحب ، والعدل ، والبذل ، والمروءة ، والنجدة ، والايثار ، والصدق ، والسخاء ، والوفاء ، فجاءت أغانيهم زاخرة بجمال الصورة والمبارة فضلا عن جلال الفكرة والقيمة . لقد لبوا دين الأرض وواجب الانسان حين عزت عليهم تلبية السماء . ■■■

محمد محمود الدشي

معاناة ، وفيه نبض انفغال ، لدين الصابئة الذين اتخذوا الكواكب أربابا وصنعوا لها هياكل يعبدونها فيها على الأرض ، ولا لدين المجوس الذين قدسوا النار واتخذوا الهن للخير والشر ، ولا حتى لدين اليهود أو النصارى ، الا ما كان من اشارات عابرة ، ولمحات نادرة ، لا تدل على عقيدة ، ولا تشير الى اعتناق . ودليلنا من ذلك على ان الشعر ، يعمق الفكر وحرارة الانفغال ، لم يقف عند هذه الآثار الدينية الباهتة ، والظلال الاعتقادية العابرة ، لان الشعراء كانوا متعلقين برب الكعبة والبيت الحرام ، وان أشركوا معه وسقطاء ، غريبين من حسهم ، أدنى الى بصرهم ولمسهم .

### الدهرية

وأما من يسمونهم ( الدهرية ) ، ويجعلون منهم طائفة دينية يمينها ويستدلون على وجودهم بما جاء في القرآن الكريم : « وقالوا : ما هي الا حياننا الدنيا ، نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر » فليس من دليل مقنع في الشعر وغيره على وجودهم . وقد رأينا كيف نص القرآن الكريم على الملل الدينية وسمائها باسمائها . وقد أجهد الدارسون أنفسهم في الاستدلال على وجود طائفة الدهرية باستخراج أبيات من الشعر الجاهلي فيها ذكر للدهر ، وما يتطرق به من الأيام والليالي والزمان والنية والقدّر ، ونسوا أن ذلك من المفاهيم الشعرية التي استعان بها الشعراء في كل زمان ومكان وملة ، وما زالوا حتى أيامنا هذه ، ولا اعتقد أنهم سوف يقلمون عن هذا ، وما كان ذلك دليلا على أنهم من الدهريين ، والا فإن الشعراء طرأ يحق عليهم الاتهام بالدهرية .

### الشعراء والعقائد

وملاك القول - أن الشعر الجاهلي ، أو ما صح منه ، استطاع أن يمدنا في صدق وفي صراحة ، بمقالة الشعراء في كل العقائد والديانات ، التي كانت تموج من حولهم ، وتضطرب فوق أرضهم ، داخل الحدود العربية وخارجها ، فما كانوا متبئين عنها ، ولا بعيدين عن تناولها ، وهم قوم دينهم الرحلة ، ومزاجهم التطلع والسمي . عرفوا كل الديانات والملل ، معرفة ما ، والمعوا اليها في أشعارهم ، ولا شك في انها راودت

# انديرا غاندى .. من هو والدها ؟

تتميز مسابقة هذا العدد بتنوع أسئلتها . والمطلوب منك أن تجيب على ٨  
اسئلة اجابة صحيحة لكى تفوز بأحدى جوائز المسابقة .. وهذه هي الاسئلة :

٣ - جائزة نوبل توزع على الفائزين  
في ستة من الفروع الثمانية التالية :  
السلام - الادب - الفيزياء - الفلسفة  
- الكيمياء - التاريخ - الاقتصاد -  
الطب او الفسيولوجيا فما هما الفرعان  
الذان لا تشملهما جائزة نوبل !..

• • •

٤ - بيت لحم اسم يطلق على  
مدينتين ، الاولى هي بيت لحم التى  
ولد فيها السيد المسيح ، وتقع فى  
الاراضى المقدسة ، الى الجنوب الغربى  
من القدس ، ويبلغ عدد سكانها نحو  
( ٢٤٠٠٠ ) نسمة . اما بيت لحم الثانية  
فمدينة كبيرة يزيد عدد سكانها على  
٧٥٠٠٠ نسمة . وهى مدينة صناعية  
اشتهرت بصناعة الحديد والصلب .  
فاين تقع بيت لحم الثانية هذه ... ؟

• • •

٥ - « فيك الخصام وانت الخصم  
والحكم » .

هذا شطر من بيت شعر معروف  
لشاعر عربى كبير = فما صدر هذا  
البيت ، ومن قائله ؟

١ - سستان هامتان فى التاريخ العربى ،  
سنة ١٢٦٠ ميلادية ، وهى التى هزم  
بها المماليك المغول فى معركة عين جالوت  
الشهيرة ، وسنة ٨٩٨ هـ وهى التى  
شهدت سقوط غرناطة ونهاية الحكم  
العربى فى الاندلس وشهدت فى الوقت  
نفسه اكتشاف امريكا على يد كريستوفر  
كولومبوس . والمطلوب تحويل هاتين  
السنتين ، واعطاء ما يقابل السنة الاولى  
فى التقويم الهجرى ، وما يقابل السنة  
الثانية حسب التقويم الميلادى .

• • •

٢ - انديرا غاندى هى رئيسة وزراء  
الهند حاليا ، ومنذ عام ١٩٦٦ ، حينما  
خلفت الرئيس الاسبق شاسترى فى هذا  
المنصب . وهى من مواليد سنة ١٩١٧ .  
ترى من كان أبوها ؟

١ - زعيم الهند الراحل المهاتما غاندى  
( المتوفى ١٩٤٨ ) .

٢ - البانديت جواهر لال نهرو  
( المتوفى ١٩٦٤ ) .

٣ - احد عامة الهنود .



نوبل



انديرا غاندي

٨ - المواقع الاثرية التالية قائمة في  
اماكن مختلفة ، عربية وغير عربية .  
قرطاج - جزيرة فيلة - اكروليس  
- تدمر . ففي اى البلاد يوجد كل من  
هذه المواقع .

• • •

٩ - سماه السلف الصالح بحر  
الخر ، فماذا نسميه الآن ؟

• • •

١٠ - عاصمة الولايات المتحدة  
الامريكية هي واشنطن ، ففي اى ولاية  
تقع واشنطن هذه ؟  
١ - في ولاية تكساس .  
٢ - في ولاية فرجينيا .  
٣ - في منطقة خاصة بها ليست من  
الولايات الخمسين .

٦ - الخوارزمي ، أحد كبار علماء  
الحساب والرياضيات المسلمين . عمل  
في كنف الخليفة المأمون وتوفي حوالي  
سنة ٨٥٠ م ، وقد ترجمت كتبه الى  
اللاتينية ، وكان له اثر كبير في العلوم  
الرياضية في الغرب ، حتى انهم اشتقوا  
اسم أحد هذه العلوم من اسمه . فما  
هو هذا العلم ؟

• • •

٧ - فلورانس نايتجيل ، ( ١٨٢٠ -  
١٩١٠ ) هي الممرضة البريطانية  
الشهيرة ، بل رائدة فن التمريض في  
العالم اجمع . وقد قامت هذه الفتاة  
بخدمات جليلة في احدى الحروب التالية:  
١ - حرب البوير ب - حرب القرم  
ج - حرب الثلاثين سنة فما هي تلك  
الحرب ؟!

### شروط المسابقة

- ١ - أن يرفق بالاجابة كويون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة .
- ٢ - اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .
- ٣ - ضع اجابتك في ملف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي :  
مجلة العربي - صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٦٨ »
- ٤ - آخر موعد لوصول الاجابة اليها في الكويت هو اليوم الثالث من شهر ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٢

### الجوائز ١٠٠ دينار

- يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي :
- الجائزة الاولى ٣٠ دينارا . الجائزة الثانية ٢٠ دينارا . الجائزة الثالثة ١٠ فنانير .
- ٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ فنانير . وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز  
بطريقة الاقتراع .

■ ■ ■





# المخازن العصبية

## المخ والحبل الشوكي والأعصاب

بقلم الدكتور أحمد زكي

### المخ

■ الإنسان هو سيد الخلائق ، لا شك في هذا ، وهو تميز بكثير من الأشياء . منها ما يتصل بالفكر والحفظ والذاكرة والحكم على الأشياء ، والكلام ، ونحو ذلك من الأعمال التي توصف بالرفيعة . وكل هذا يرجع الى المخ ، فهو الحافظ . وهو الحاكم وهو الضابط وهو المقدّر .

ولكن المخ يتحكم كذلك في كثير من الأعمال والظواهر التي هي دون ذلك مرتبة . فهو يتحكم في الاحاسيس ، في النظر والسمع والشم والمذاق واللمس ، وكذلك في كل أعمال الحركة التي تستجيب لهذه الاحاسيس .

### الأعصاب

وبعد المخ تأتي الأعصاب .

تصور أولا أنك أبصرت تفاحة . وقع بصرك عليها . فهذا احساس يصل الى المخ ، وفيه ، أو بناء عليه ، تدرك أن الذي رأيته تفاحة ، وذلك اعتمادا على ما كان المخ اختزن من معنى التفاح شكلا ولونا . وهذا الاحساس الاول يذهب

والمخ يناسق بين الحركات المتعددة اللازمة عند المشي والجري والكلام والضحك ، وغير ذلك من الحركات الواعية .

وللمخ نصيب خطير من الأعمال التي تجري في الإنسان دون وعيه كالتنفس ،

## الحبل الشوكي

وهو الواصل بين المخ والأعصاب  
• Spinal Cord

وهو عبارة عن عدد كبير من الألياف العصبية مضموم بعضها الى بعض ضما وثيقا . وهي تجرى في أنبوبة عظيمة تتألف من الفقرات العظمية ، تصنع ما يعرف بالعمود الفقري، وهو يحمي الحبل الشوكي من الأضرار .

وتجرى مجموعة الألياف العصبية في هذا الأنبوب بداخل العمود الفقري حتى تصل الى المخ ، وهي في طريقها تتصل بها الأعصاب المنتشرة في أرجاء الجسم جميعها .

وهذه الألياف العصبية تنظم بعضها الى بعض في صورة حزمات خاصة تقوم بنقل نبضات خاصة بها . وتسمى هذه مسالك عصبية Nerve Tracts .

فاذا دخل الى الحبل العصبى عصب من أعصاب الأحاسيس، جاء من الجسم، يحمل نبضة من الحس Sensory Impulse تريد الوصول الى المخ ، سلكت هذه النبضة المسلك العصبى الخاص بها، وهو يحملها الى المخ .

وتسمى أمثال هذه المسالك الذاهبة الى المخ بالصاعدة .

ومسالك تحمل النبضات بالحركة من المخ الى الجسم عن طريق الحبل الشوكي تسمى بالمسالك النازلة .

## النخاع المستطيل

Medulla Oblongata

ويقع في النهاية العليا للنخاع الشوكي، ويظهر كأنه امتداد للنخاع ، الا أنه أغلظ . وهو أوطأ جزء من المخ .

والنخاع المستطيل Medulla Oblongata هو مركز للأعصاب عام ، يتحكم في نفس الانسان ، وفي ضربات قلبه وفي ضغط دمه .

نبضات Impulses من العين عن طريق العصب الذى بها الى المخ ( مارّة بالحبل الشوكي ) . والأعصاب التى تحمل هذه النبضات الخاصة بالابصار ، هى بعض الأعصاب الحسية Sensory Nerves بالابصار ، هى بعض الأعصاب الحسية .

فاذا أنت أردت أن تنال هذه التفاحة فتحرّكت اليها ، أعطى المخ امره نبضات تحملها أعصاب الحركة الى العضلات التى تحمل الجسم الى التفاحة (مارّة بالحبل الشوكي كذلك ) .

فهذا النوع الثانى من الأعصاب ، هو أعصاب الحركة Motor Nerves وفيها تجرى الدفعات العصبية عكسا ، أى من المخ الى العضلات ذات العلاقة بهذا الأمر .

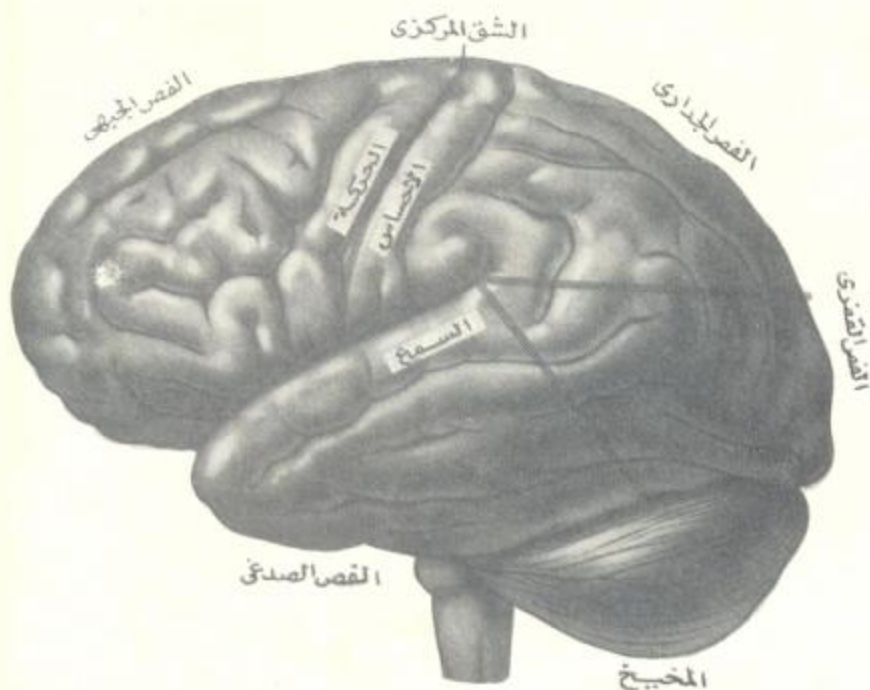
## الجهاز العصبى التلقائى

ولكن هناك أعصابا لا تصل نبضاتها ، الى المخ ، لا احساسا ، ولا حركة ، وهذه هى التى تجرى عمليات الجسم الخطيرة كالتنفس وكدورة الدم ، وكالهضم ، فهذه عمليات لا حاجة للمخ أن يتدخل ليقضى فيها بنعم أو لا . أنها أعمال لا بد أن تجرى، والحس فيها يحدث الحركة الواجبة ، وقد تعلم الجسم ذلك ، فهى تكاد تكون بعض الفرائز الذى خلق الجسم وهى بعضه .

فالقلب لا يستأذن المخ فى هل يدق أو لا يدق ، ولا أن يزيد فى ضرباته مثلا اذا جرى الانسان فاحتاج الى زيادة ضربات .

والرئتان لا تستأذنان القلب فى زيادة انفاسهما عند الجرى مثلا ، أو قلّة الانفاص عند السكون والهدوء .

ويسمى هذا الجهاز من الأعصاب بالجهاز العصبى التلقائى Autonomic . Nervous System



المخ كما يتراءى لنا ظاهره :

وفيه تظهر تلافيفه ، وفصوصه ( الجبهي ، والجداري ، والقفوي ، أو القذالي ، والصدغي ) وكذلك بعض مراكز الاحساس ومراكز الحركة .

### السريـر البصري وما تحت السريـر البصري

المخ يتألف من نصفى كرة . ونجد في كل نصف كرة ، من داخل المخ ، جسم اشبه شئ باللوزة ، ونسميه Thalamus اى السريـر البصري .

وهو يتقبل اعصابا حسية تأتي من العين ، واعصابا حسية أخرى يفرزها ويوجهها وجهاتها المختلفة .

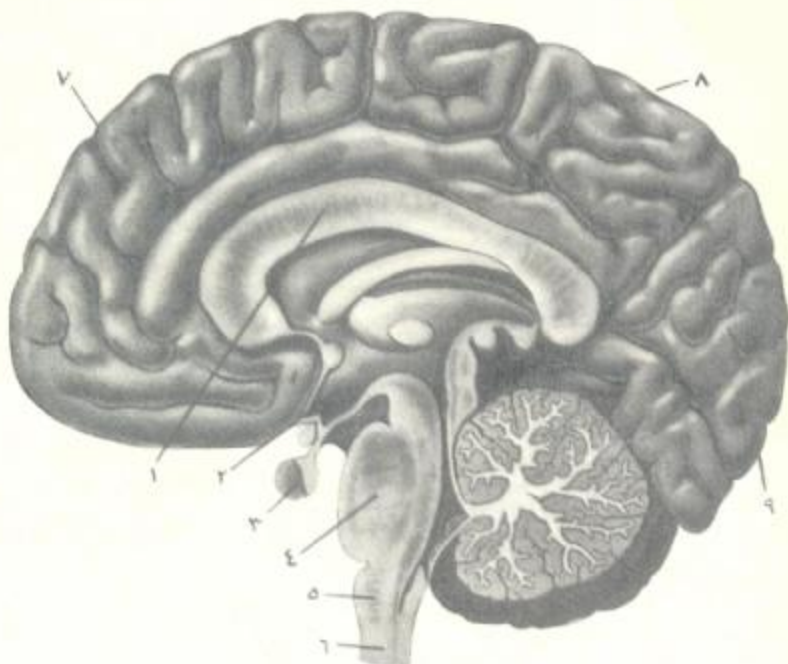
ومراكز للاعصاب أخرى في السريـر

### Cerebellum المخيخ

المخيخ ، اى المخ الصغير Cerebellum ، وهو يقع خلف النخاع المستطيل مباشرة وفوقه .

اما عن عمله ، فنقول انه لا يبدأ حركة في الجسم من ذات نفسه ، وإنما تدخله وتخرج منه كثير من الألياف العصبية التى تساعد الجسم على استقامة الحركة . وعمله انه ينسق بين العضلات من أجل الحركة وضبطها ، وله كذلك عمل في اتزان الجسم ، لا سيما فيما يتصل من ذلك بأجزاء الاذن الداخلية .





نصف المخ الأيمن فصلناه عن نصفه الأيسر . وفيه تظهر الأشياء الآتية :

١ - الجسم الثفني - ٢ - ما تحت السرير البصري - ٣ - الغدة النخامية - ٤ - الجسر  
٥ - النخاع المستطيل - ٦ - الحبل الشوكي - ٧ - الفص الجبهي - ٨ - الفص الجداري  
٩ - الفص القذالي أو القفوي .

### الغدة النخامية

وهي غدة متصلة بما تحت السرير البصري . وهي غدة تفرز افرازات تدور في الجسم فتؤثر في سائر غدهه بأن تتحكم في مقدار افرازها وتضبطه ، ولهذا أسموا هذه الغدة بالغدة الأم Master Gland .

### المخ والقشرة المخية

والمخ أكثر ما يملأ الصندوق العظمي الذي بأعلى الجمجمة .

البصري تتقبل أليافا بصرية تأتي من الأذن ، ومن غيرها من الأعضاء .

أما ما تحت السرير البصري Hypothalamus ، فهو جزء من المخ يزن أقل من ٣٠ جراما . أما عمله فيتصل بأعمال كثيرة من أعمال الجسم التلقائية، وذلك بضبطها ، كالتنفس والهضم والدورة . وهو يتحكم في الجسم عند احتياج العواطف .

والسرير البصري ، وما تحت السرير البصري ، يُجمعان معا ويسميان بالمخ الداخلي .



أربعة ، أو فصوص أربعة Lobes ، هي  
الفص الجبهي Frontal ، فالجداري  
Parietal ، فالقذالي Occipital ، فالصدغي  
Temporal .

## وقاية المخ والنخاع الشوكي

اول وقاية هو ما حاطهما من عظام .  
ولكن داخل هذه العظام يحوط المخ  
والنخاع الشوكي ثلاثة أنسجة ، بعضها  
فوق بعض ، ولكن منفصل كل منها عن  
كل ، وتسمى بالسحايا Meninges  
وأوسط هذه الأغلفة ليس ثوبا واحدا ،  
انما هي شبكة بها كثير من الفراغ . وفي  
هذا الفراغ يجري السائل المعروف  
بالمخى الشوكي Cerebrospinal . وهو  
يجرى أيضا في المواضع الفارغة المتصل  
بعضها ببعض داخل المخ والتي تعرف  
بالبطينات الدماغية Cerebral Ventricles .  
كذلك يجري السائل حول النخاع  
الشوكي كله .

من ذلك نرى ان المخ والنخاع كليهما  
محصن ضد كل ضرر يأتيهما من الرّج  
والهز أو السقوط أو نحو ذلك .

## القشرة المخية فيها مراكز الحركة

او اننا بدأنا بدراسة المخ ، بأن نمس  
موضعا في ظاهره ، أى من قشرة المخ ، أو  
ننشطه بطريقة ما ، حدث من جراء ذلك  
حركة في ناحية من نواحي الجسم .  
فموضع صغير من القشرة ، ننشطه ،  
فتكون من جراء تنشيطه حركة تحدث في  
أصبع .

وقد ننشط موضعا صغيرا آخر الى  
جانب هذا ، فيكون من جراء ذلك حركة  
تحدث في أصبع آخر .

وهو يزن نحو نصف وزن الجهاز  
المصبي كله .  
وهو يتألف من نصفى كرة ضم  
النصف الأيمن منهما الى النصف الأيسر ،  
فكانت الكرة .

ومادة المخ ، بيضاء ، تتألف من اعداد  
كثيرة من حزمات من الياف عصبية .  
وتغطي المادة البيضاء طبقة من مادة  
رمادية اللون تسمى بالقشرة المخية  
Cerebral Cortex .

ومادة المخ بيضاء ، لأنها تتألف من  
الياف تغطيها مادة دهنية بيضاء شبه  
عازلة . والقشرة المخية سمراء لأن  
خلاياها لا تغطيها تلك المادة الدهنية .

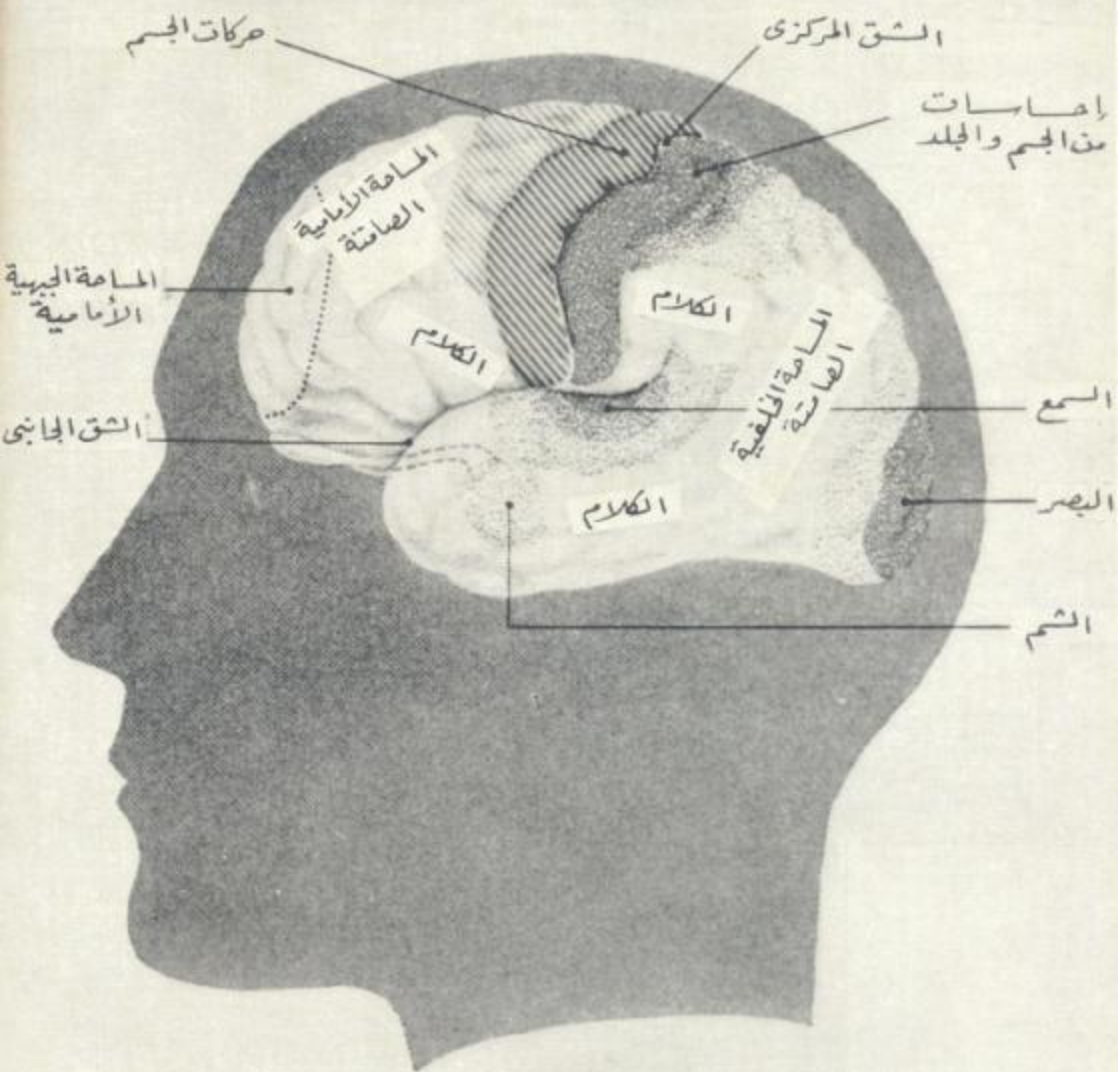
وفي اوسط المخ اشربة عريضة من  
الياف البيضاء تعرف بالجسم الثفنى  
Corpus Collosum متداخل في كل  
من نصفى الكرة اللتين تؤلفان المخ ، وذلك  
ليربط بينهما .

والقشرة المخية مطوى بعضها فوق  
بعض ، وهى أشبه شئ بجوزة الجمل  
المقشورة ، ونشأ من هذا الانطواء تلافيف  
Convolutions بينها شقوق Fissures .  
والهدف الظاهر من ذلك كله انما هو  
زيادة سطح المخ ، وقد ضاقت به جمجمته ،  
ليتسع للأغراض الكثيرة التى يهدف  
الى ادائها .

وأهم شقوق المخ ذلك الشق الأعلى ،  
الذى يفصل نصفى الكرة أحدهما عن  
الآخر ، ويجرى من مؤخر المخ الى  
مقدمته ، ويسمى بالشق الطولى  
Longitudinal Fissure .

ومن الشقوق الأساسية الأخرى  
الظاهرة في القشرة المخية شقوق تقسم  
كل نصف كرة ( نصف المخ ) الى اقسام





صورة تمثل الجانب الأيسر من المخ ، وقد رسمنا عليه المساحة التي تختص بحركات الجسم ، والمساحة التي تختص بالاحساسات ، وبينهما شق المخ المركزي . كذلك اوضحنا أين مراكز الاحساس الأخرى ، كالسمع والبصر والشم . وكذلك المساحات التي تتحكم في الكلام . أما المساحات الضامة فهي تلك التي لا تتصل بالحركة ولا بالاحساس ، وانما يظن أنها تتصل بعمليات المخ المعقدة الأخرى التي تجعل من الإنسان حيواناً عاقلاً . وإذا أردنا أن نرسم الجانب الأيمن من المخ اذن لكان كصورة هذا الجانب الأيسر اذا ظهرت في مرآة ، سوى أن مراكز الكلام يختص بها جانب المخ الأيسر وحده .

وفي خريطة ( الحركة والاحاسيس )  
التي تصحب هذه الكلمة تجد كيف  
توزعت مراكز الاحساس على هذه  
المساحة . وهي تمثل تلك المساحة التي  
تقع في نصف كرة المخ . ولها مثل في  
نصف المخ الآخر .

### احاسيس أخرى

**غير واردة فيما وصفنا من القشرة المخية**  
يوجد غير هذه الاحاسيس مساحات  
أخرى ، اليها تصل نبضات من  
الاحاسيس ، أو منها تخرج أوامر  
بالحركة .

ومن أمثلة ذلك البصر والسمع والشم  
والمذاق .

ولهذه مواضع أخرى في القشرة  
المخية .

### العمليات العقلية

#### الغيا

وليست الاحاسيس ، وليست الحركة  
هي كل شيء في الحياة العقلية .

فالحياة العقلية أوسع من هذا  
وأعمق ، من ذلك ربط كثير من هذه  
الاحاسيس بتكوين فكرة يصنعها المخ  
هي بمثابة تعريف لشيء ، والفشىء، مما  
مرت به خبرة الإنسان . ثم اختزان  
هذه المعلومات جميعا بالذى ترجع اليه  
الذكرى عند الحاجة لتحييه وتنتفع به .  
ثم المقارنات والمناقضات التي يقوم بها  
المخ وهو يحكم على الأشياء . عمليات  
كثيرة كبيرة غامضة ، وكل الذى نستطيع  
أن نقوله في أمرها أن لها في المخ مراكز  
أخرى تحتلها ، ومنها تلك المساحات  
التي نسميها في المخ بالمساحات الصامتة .  
وللعلماء فيها ظنون كثيرة ، وأحداس .

وموضع آخر بنشطه ، فنحرك بذلك  
ذراعا بأكمله . وهلم جرا .

فهذه المواضع من القشرة نسميها  
مساحات الحركة Motor Areas وقد  
كشف عنها العلماء بدراسة الحيوانات ،  
وكذلك أثناء ما قاموا به للإنسان من  
جراحات .

وترى في صورة المخ المرفقة الكاملة  
شقا أسميناه الشق المركزى ، ينزل من  
أعلى المخ الى نحو نصفه هبوطا في نصف  
كرة المخ اليسرى ، ومثل ذلك في نصف  
كرة المخ اليمنى ( وهي غير واردة في  
الصورة ) . وإمام هذا الشق المركزى  
في الصورة مساحة من القشرة المخية  
كتبنا عليها « الحركة » . ففى هذه  
المساحة من القشرة تتجمع كل المراكز  
التي يمكن تنشيطها وإثارتها لتحرك أى  
عضو من أعضاء الجسم .

وفي ( خريطة الحركة والاحاسيس )  
المرفقة ترى فيها أسماء تلك المراكز وما  
تحركه من أعضاء . وهي تمثل ما يوجد  
منها أمام الشق المركزى في نصف كرة  
المخ .

وبالطبع يوجد مثل لها ، غير وارد في  
الصور ، في نصف كرة المخ الأخرى .

والغريب الذى نلاحظه أن هذه المساحة  
اليسرى من الكرة المخية تحرك أعضاء  
نصف الجسم الأيمن ، والمساحة اليمنى  
للكرة المخية تحرك أعضاء نصف الجسم  
اليسرى .

### القشرة المخية

#### فيها مراكز الاحاسيس

وكما للحركة فكذلك للاحاسيس .

والمساحات من القشرة المخية التي  
تنشطها فتشيط بذلك الاحاسيس ، هو  
ذلك الجزء من القشرة الذى يقع وراء  
الشق المركزى لا أمامه ، والذى كتبنا  
عليه « الحس » في صورة المخ الكاملة .

استاذ الكسب

# التعليم الديني في الكويت

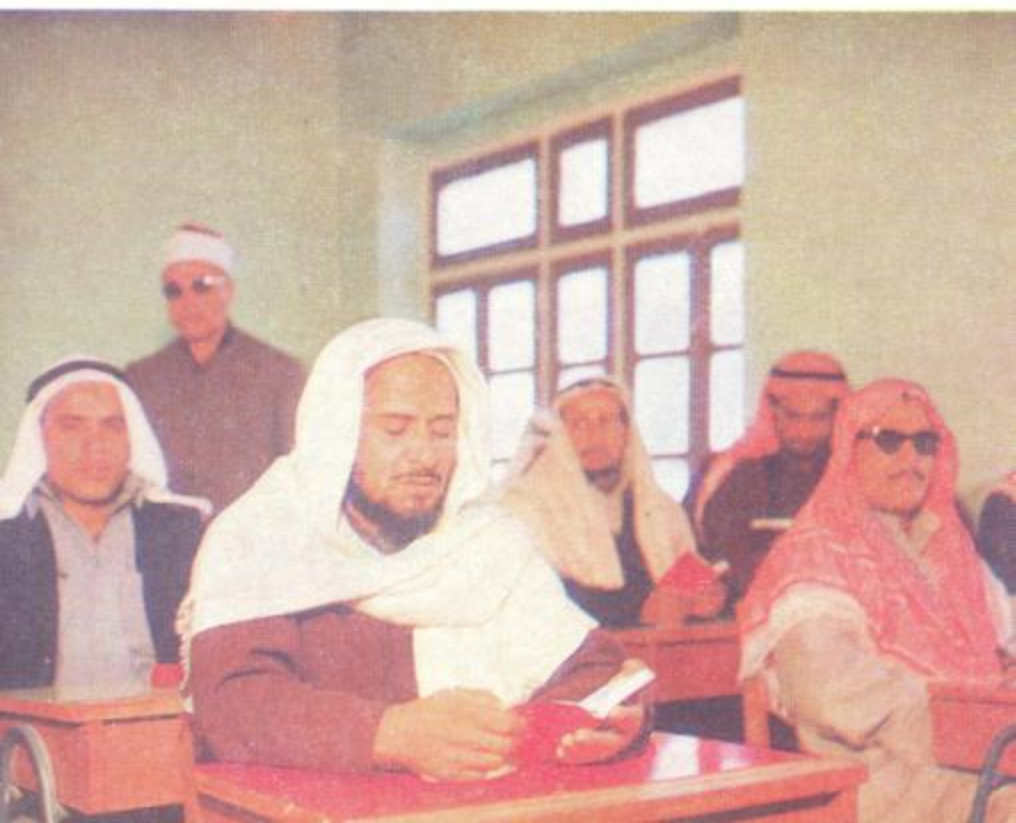
تصوير

حسن الصفار

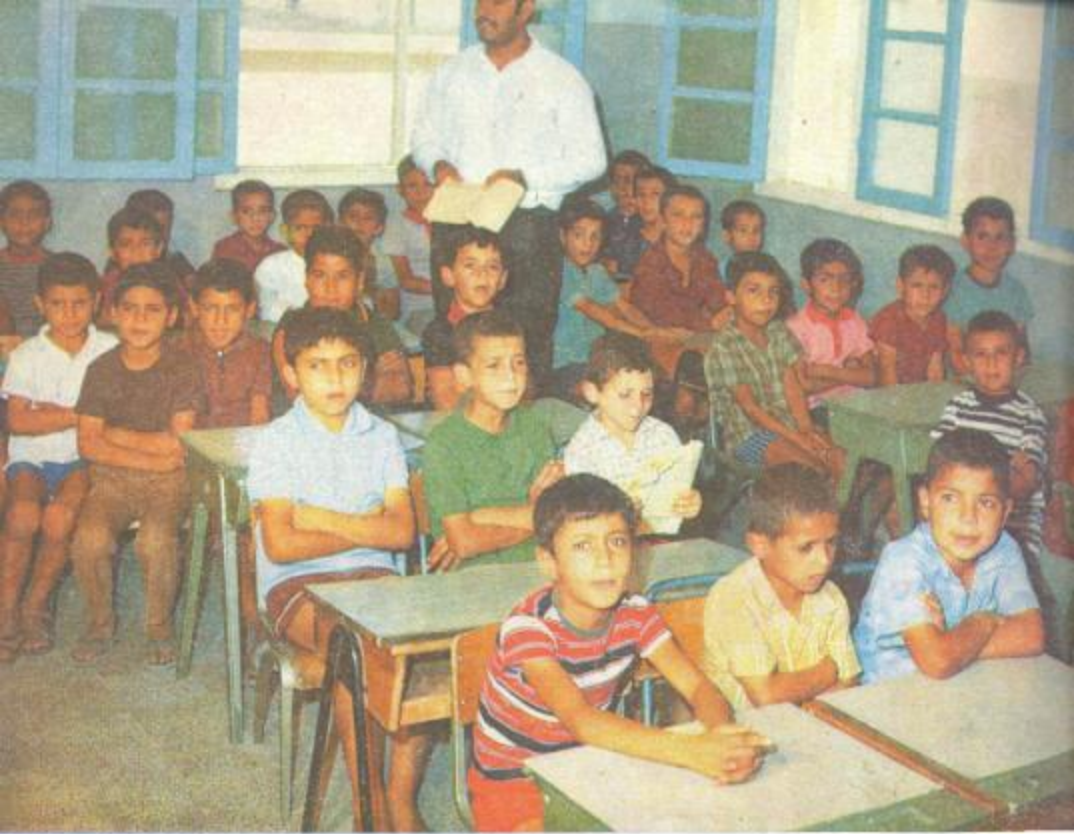
استطلاع بقلم

محمد خليفة التونسي

احد الطلاب يقرأ ، وزملاؤه ينتصون في فصل دراسي بدار تحفيظ القرآن الكريم . وقد وقف شيخهم يتابع ويصحح على وفق قواعد التجويد .







سفار في احد فصول الدورة الصيفية الدينية ينظرون الى آيات قرآنية امامهم على السبورة  
ليتابعوا قراءتها بعد استماعها من المدرس .

احد الاساتذة الشيوخ وقد جلس مع فريق من طلابه بمكتبة دار تحفيظ القرآن الكريم ليناقشهم  
فيما يحفظون ويقرأون .



ويفتونهم فيما يستفتونهم فيه ، وقد قام القضاء الشرعي منذ قامت الامارة لانه من لوازمها ، وادينا اسماء عشرات من هؤلاء العلماء والقضاة عاشوا وعلموا واصلحوا خلال هذه المدة .

وقد جرت العادة ان يختار اهل القضاء والفتيا من العلماء المؤثوق بعلمهم واستقامتهم ، وهؤلاء هم الفئة المستنيرة التي يلجأ اليها لاستفتائها والاحتكام اليها والتعلم عليها .

وكانت مجالس العلماء في المساجد او بيوتهم او ( ديوانيات بعض الاعيان ) ، وكان الطلاب يترددون على شيخ او اكثر ليأخذوا ما وسعه ووسعهم من المعلومات ، ومن شاء الاستزادة فامامه الكتب ، وكانت نادرة قبل انتشار المطبوع منها ، ولكن كان نسخها باليد مستمرا كالعادة القديمة ، ولم تكن بيوت العلماء والاعيان والمساجد تملأ منها ، ونسخ الكتب فيه تعطيل ، ولكنه مفيد ، اذ لا بد لصحته من بعض الفهم ، كما انه يثبت المعلومات في الذهن . اما العلوم فاعظمها حظا من العناية هو الفقه من العلوم الشرعية ( وهي المقاصد ) ومثله النحو في العلوم اللسانية او العربية ( وهي الوسائل ) لان الفقه مرجع الاحكام ، والنحو معيار الكلام .

وكان بعض هؤلاء العلماء من الكويت او ممن وفدوا عليها من غيرها كالاحساء ومسقط واليمن والحجاز ونجد والعراق وايران والهند والشام ومصر ، وكان بعض الطلاب الراغبين في الاستزادة من المعرفة يرحلون الى هذه البلاد ، للزود من علمائها وخزائن كتبها ، ثم يعودون بما تعلموه وما جلبوه من الكتب فينشرونه .

■ التعليم الديني الذي يعنينا هنا استطلاعنا في الكويت هو التعليم الاسلامي العربي ، لانها بلد عربي اسلامي دولة وشعبا وتزلاء ، وان كان بين هؤلاء فئات ذوات ديانات وجنسيات ولغات أخرى ، لها او ليس لها نشاطها في تعليمها الديني الخاص ، والكويت بلد مضياف كسائر بلادنا العربية، والاسلام دين التسامح الانساني والتعايش مع غيره من الديانات .

وللتعليم الديني عندنا اليوم مفهوم خاص ، وورثناه عن « الفترة المظلمة » من تاريخنا ، حين انحصر في اطراف من بعض العلوم الدينية المحضة وبعض علوم العربية، ولم يزل هذا المفهوم مسيطرا على الاذهان مع سعة نطاقه وتحسن احواله اليوم بعد النهضة الحالية ولا يد لنا هنا ان نقيد بهذا المفهوم الضيق ، لانه واضح في واقعنا المشهود ، وسنحاول خلال استطلاعنا في الكويت الاشارة الى امثاله في بعض بلادنا العربية لشدة التشابه بين احواله فيها جميعا ، وتأثر بعض البلاد ببعض فيه وفي اسبابه .

### علماء الكويت قبل النهضة

قبل النهضة الحالية انحصر التعليم الديني ، بل التعليم النظري بعمامة ، داخل الكتاتيب ومجالس الدرس في المساجد ، والبيوت احيانا ، هكذا كان الامر في جميع بلادنا ، وهكذا كان الامر في الكويت الى ما قبل نصف قرن تقريبا . لم تفلح الكويت منذ نشأت ولاسيما منذ قيام الامارة فيها ، في مطلع القرن الثامن عشر من متفهمين يؤمنون الناس في صلواتهم ويعلمونهم دينهم ،

ندوة دينية بين المغرب والمشاء في المخيم الكشفي الصيفي ، الذي اقامته ادارة رعاية الشباب .







الام مدرسة اذا اعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق  
للميدات في احد مراكز الدورة الصيفية الدينية يتدربن خلف معلمتهن على اداء الصلاة .

فلنشيع الكتابات برفان الجميل وان كان في  
النفوس منها شيء بل اشياء .

### النهضة التعليمية

كان كثير من اهالي الكويت قد تذوقوا متعة  
العلم وفائدته ، فارادوا ان يتزود صفارهم به ،  
وفي مناسبة لا يتسع المقام لبيانها - تتأدى جماعة  
من اعيان الكويت لفتح مدرسة ، فجمعوا الاموال  
لبنائها والنفقة عليها فكانت « المدرسة المباركية » -  
نسبة الى امر الكويت يومئذ الشيخ مبارك -  
وقد افتتحت سنة ١٩١١ وتلتها المدرسة الاحمدية  
سنة ١٩٢١ نسبة الى الامير يومئذ الشيخ احمد  
الجابر ، وقد قامت بتبرعات الاعيان ايضا ،  
وتبرع لها الامير بمكانها وبمعمونة مالية سنوية كبيرة  
من ماله الخاص استمرت خمس عشرة سنة ، حتى  
تأسس مجلس المعارف سنة ١٩٣٦ فتولت الحكومة  
امر التعليم كله .

وينبغي ان نذكر هنا ان التعليم في المدرستين بدأ  
واستمر طويلا وهو ذو طابع ديني ، فقد كان اهم  
دروسهما القرآن والتفسير والفقه والحديث  
والسيرة ( علوم المقاصد ) ودروس العربية من  
انشاء ومحفوظات ونحو واملاء ، واجيانا العروض  
( علوم الوسائل ) والحساب ، ثم اضيفت مبادئ  
الهندسة والجغرافية حين وجد من يستطيع تدريسها .

### الكتاتيب في المرحلة الاولى

وكان التعليم على النحو السابق هو اعلى  
ما يتهيأ للمتعلم ، ولكن ماذا عن المرحلة الاولى  
وهي الاساس الذي تقوم عليه سائر المراحل ؟  
لقد كان التعليم كله فيها دينيا محضا ، وكانت  
تتولاه الكتاتيب ( وهي تسمى احيانا المدارس كما  
في الكويت ) وكانت منتشرة في كل نواحي بلادنا  
بين المدن والقرى حتى البوادي ، وكان القيم  
بالتاب رجلا يحفظ غالبا كل القرآن ، وكان  
الطلاب يتعلمون القراءة والكتابة ويحفظون القرآن  
الكريم عن طريق نسخ آيات منه في الواحهم يوميا ،  
ثم يتلونوا امام معلمهم او مساعده ، وقد يكون  
المساعد طالبا متقدما ( عريفا ) ، وكثيرا ما كان  
يعلم الطالب الكبير الصفار ، وكانت معظم الكتاتيب  
تعلم صفارها مبادئ الحساب . وكان المعلم يلقب  
في الكويت « المطوع » لانه يطوع الصفار اى يروضهم  
وبريهم ، ويلقب احيانا « الملا » اى المولى بمعنى  
السيد ، وكانت كلمة « المطوع » تطلق ايضا على  
المدرسة مجازا ، وقد يكون وحده في  
بيئته المستتر الذي يحمل لها امانة التفكير  
والارشاد في كل ما يعملون او يعزمون .

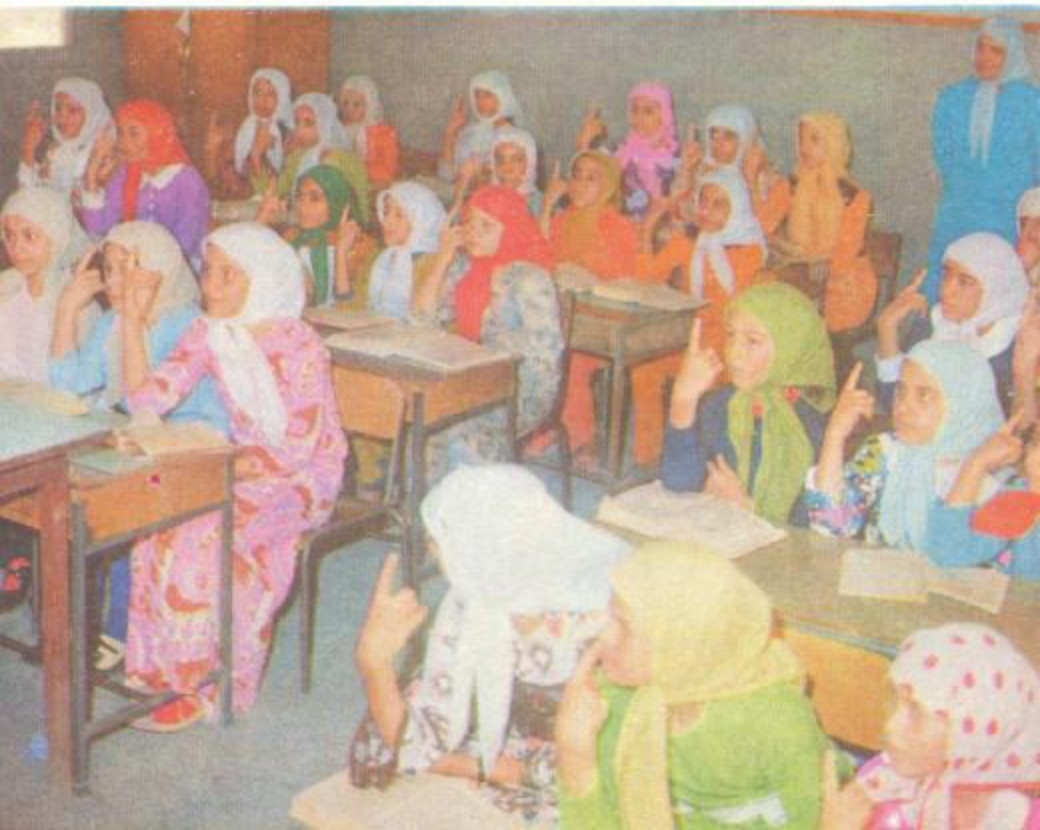
وكان هذا التعليم هو القائم في ارقى بلادنا حتى  
الجيل الماضي ، وقد ادركه كبار جيلنا قبل انتشار  
المدارس الاولى الراقية كدور الحضانة والرياض  
والمدارس الابتدائية .





أحدى المدرسات مع تلميذاتها في ملابس سابقة خلال تدريب رياضي يكسب القوة والرشاقة في  
أحد مراكز الدورة الصيفية الدينية بالفروانية

سفيرات في أحد فصول الدورة الدينية ، وقد رفعن أيديهن للإجابة على سؤال في السيرة النبوية .





عالة يحيى (٨ سنوات)  
أحدى تلميذات  
الدورة الصيفية الدينية  
وقد جلست في خشوع  
تلو آيات من المسحف  
الكريم محاكية أحد  
القراء المشهورين.



أحد الأساتذة  
الكويتيين يؤم طلابه في  
صلاة الظهر في مدرسة  
خيطان، وهي من مراكز  
الدورة الصيفية الدينية



## التعليم الديني في المدارس العامة

اما بعد تأسيس مجلس المعارف سنة ١٩٣٦ فقد اكرت الدولة من انشاء المدارس العامة وتوسعت في التعليم حتى بلغ كيفا وكما مبلغ غيره في ارضي بلادنا ، وقد اتجه الوجهة المدنية ، وان كانت المناهج في صفوف كل المراحل تضم بعض الدروس الدينية. وفي رأى ان مناهج الدين وكتبه جملة في مدارسنا المدنية كافية لطالب التعليم العام في مختلف بلادنا ، فلا نستطيع ان نتهم المخططين بالنقص مع مراعاة ظروفهم ، ولكن التنفيذ موكول الى امانة المنفذين ولا شك ان كثيرا منهم يؤدون الامانة في عزم واخلاص ، ولو كانوا كذلك جميعا لكان في هذه المناهج الكفاف او الكفاية ولا اقول الفنى ، فضلا عن الثراء .

## المعهد الديني

لم ينقطع التعليم الديني في الكويت منذ قامت - كما اسلفنا - ولكن بعد قيام مجلس المعارف والتوسع في التعليم العام ، وتغلب الجانب المدني المصري فيه على الجانب الديني المحض - رأى بعض المستثمرين انه لا بد من معهد ديني ، فطلبوا ذلك من مجلس المعارف ، فاستجاب لهم ، وبدأت الدراسة في المعهد عام ١٩٤٧/٤٦ ، وعين لتدريس الفقه فيه ثلاثة من متفقي الكويت، وتطوع الشيخ عبد العزيز حمادة لتدريس الحديث النبوي ، وبلغ الطلاب نحو مائة .

وفي تلك السنة بدأت الحالة المالية تنتعش بظهور النفط ، فتوسع مجلس المعارف شيئا فشيئا في التعليم العام كله، وزادت عنايته بالمعهد الديني ، فشرع يتحو به نحو المعاهد الازهرية ، ولم يزل المعهد منذ قام حتى اليوم تابعا للمعارف وهي الآن وزارة التربية .

مراحل التعليم في المعهد الديني اليوم - كمراحل التعليم العام - ثلاث : ابتدائية ومتوسطة وثانوية، وكل مرحلة اربعة صفوف ، ولكل صف فصل واحد ، ومنهجه كمنهج المعاهد الازهرية الا ما يختلف فيه ظروف البيئة في الكويت عنها في مصر، وتستعين وزارة التربية في تنفيذ المنهج ببعض المدرسين الازهرين كويتيين وغير كويتيين .

وكان فيما حدثنا به وكيل المعهد الشيخ احمد عبد القادر ان منهج المرحلة الابتدائية فيه لا يختلف عن نظيره في التعليم العام الا بحفظ سور من

القرآن الكريم ، ولذلك ربي الاستفناء عن هذه المرحلة فيه بالتدريج ، فلم يقبل احد من الطلاب في الصف الاول لهذه السنة ، ليكتفى بالمرحلتين المتوسطة والثانوية اللتين تزداد الفروق بينهما وبين نظيرتيهما في التعليم العام ، ويبرز فيهما نوع التخصص، وللابتدائية ٢٤ حصة في الاسبوع. ومنهجه في المرحلة المتوسطة يقارب نظيره في التعليم العام ، فيشمل دروس اللغة العربية والانجليزية والرياضيات والعلوم والصحة والتاريخ والجغرافية والتربية الوطنية والفنية والرياضية، ويزيد على ذلك دروسا في الفقه والتوحيد والتفسير والحديث والسيرة النبوية ، مع حفظ ربع القرآن الكريم ، وعدد الحصص ٢٨ في الاسبوع .

ومنهجه في المرحلة الثانوية يقارب ايضا نظيره في القسم الادبي في التعليم العام ، فتدرس فيه المواد الدينية الى جانب اللغة العربية والانجليزية وكثير من المواد التي ذكرناها في المرحلة المتوسطة، ومساود جديدة كالمنطق والفلسفة والاخلاق والجيولوجيا والمساحة ، موزعة على الصفوف المختلفة ، ومجموع الحصص في هذه المرحلة ٢٨، الا الصف الاخير فله ٤٠ حصة ، واسئلة هذا الصف تأتي من الازهر ، ولهذا يقبل خريجوه في كليات الازهر وكلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، كما يقبلون - بعد انشاء جامعة الكويت - في كلية الاداب منها وكلية القانون والشريعة . وبلاحظ ان الفرنسية فيه تدرس بدل الانجليزية للطلاب الوافدين من بلاد كانت قبل استقلالها مستعمرات فرنسية .

## عصبة اعم اسلامية

وفي المعهد هذه السنة احد عشر فصلا على عدد صفوفه - بعد حذف الصف الاول الابتدائي - ومدرسه ثلاثون الى جانب المدير والمعاون، وطلابه نحو ٢٦٠ ، نصفهم تقريبا من الكويتيين ، وبقيتهم من البلاد العربية او الاسلامية بعامة : كاليمن وعمان والعراق والاردن وسوريا ولبنان ومصر والسودان وموريتانيا ، ثم الفلبين واندونيسيا وماليزيا وتايلاند وباكستان وايران وتركيا، وارانيا وزامبيا والسنغال وداهومى وغانا ونيجيريا والنيجر وروندا ، ولكنهم فرد او افراد قلائل من كل بلد من هذه البلاد ، واكثرها طلابا عمان فلها ١٢ ، والاردن والفلبين فلكل منهما ١١ طالبا ، وكلهم يتمتعون - الى جانب مجانية التعليم والكتب -





فوج من طلاب الدورة الصيفية الدينية يقومون مع معلمهم بتدريبات رياضية في فناء مدرسة الغروالية.

ما في الكليات الجامعية المماثلة في البلاد العربية . وهكذا تتم الكويت طريقها في التعليم الديني الى اعلى مراحل .

### معهد الإمامة والخطابة

ومن استدراك الفائق في التعليم الديني ما لاحقته وزارة الاوقاف والشئون الإسلامية من ان بين خطباء المساجد وانمتها ووعاظها غير الجامعيين من هم في حاجة الى زيادة كفاياتهم العلمية ، فانشأت لهم « معهد الإمامة والخطابة » ، الذي افتتح في سنة ٦٤/٦٥ ، وكانت مدة الدراسة فيه اربع سنوات ، والمواد هي الفقه على المذاهب الاربعة والتفسير والتجويد والحديث والتوحيد والنحو والبلاغة والتاريخ الاسلامي ، وكانت حصصه اسبوعيا ١٥ ، ثلاث حصص يوميا عدا الخميس وكانت الدراسة فيه صباحية .

وقد خرج اربع دفعات ، اولها في صيف سنة ٦٨ ، وآخرها في صيف سنة ١٩٧١ ، وانتهى عمله بانتهاؤه مهمته ، فقلبي ان يحل في بنيته مباشرة معهد يعد جديدا من نوعه هو « دار القرآن الكريم » .

### دار القرآن الكريم

بدا العمل فيها منذ السنة الدراسية الماضية ٧٢/٧١ ، وقد تزاحم عليها مئات منذ اعلنت عنها وزارة الاوقاف ، ونظرا لان بعض طالبي الالتحاق بها يعملون في دوائرهم وغيرها صباحا ، جعلت

بايواء شامل ومخصصات مالية شهرية ، والمامول ان يتسع هذا المعهد وامثاله في البلاد العربية فتسهم الى جانب الازهر ، حتى تسع اعدادا اكبر من طلاب البلاد الاسلامية ، لانهم انما يقصدون بلادنا العربية غالبا للتزود من الدراسات الدينية المحقة والتمكن من اللغة العربية لغة كتاب الله ، ولغة نبيه عليه السلام .

وقد تخرج في هذا المعهد مئات من الكويتيين ، وقد اتم كثير منهم دراسته العالية بل العليا في كليات الازهر او دار العلوم ، وكثير من هؤلاء الدارسين يتبوعون اليوم مناصب قيادية عالية في الكويت ، منهم وزير الاوقاف الاستاذ راشد عبد الله الفرحان ، ووكيلها الاستاذ عبد الرحمن المحجم ، ووكيلها المساعد الاستاذ عبد الرحمن الفارس ، وكلهم خريج الازهر ، ووكيل وزارة التربية الاستاذ بعقوب غنيم ووكيلها المساعد الاستاذ عبد الله المرفج ، وكلاهما خريج دار العلوم ، ومنهم كثير من المستشارين والقضاة في وزارة العدل ، ومديري المدارس ومدرسيها في التربية ، وخطباء المساجد وانمتها في الاوقات .

### كلية القانون والشرعية

فتحت جامعة الكويت منذ ست سنوات ، ومن كلياتها كلية القانون والشرعية على غرار نظيرتها في الازهر اليوم بعد تطويره ، وقد خرجت فوجين حتى الان وهي ماضية في رسالتها ، وقد انتدب للتدريس فيها طائفة من الاساتذة الكفاء كافضل

في الخدمات الاجتماعية ، وقد مضت بنا بعض شواهد هذا التعاون في الكويت ، وهو ظاهر في التعليم الديني اليوم ، فقد رأى بعض الفيورين على الاسلام هنا دعم التعليم الديني بين طلاب المدارس وطالباتها اثناء فرائهم في العطلات الصيفية ، وفي مقدمة هذه الجمعيات جمعية الإصلاح الاجتماعي وهي جمعية وجوه نشاطها متعددة داخل الكويت وخارجها .

وقد بدأت تجربتها « للدورة الصيفية الدينية » خلال عطلة الصيف سنة ١٩٦٨ بصف واحد في مقرها ، وتكررت التجربة مع كل صيف واتسعت وتعددت مراكزها شيئاً فشيئاً ، واستعانت خلال ذلك بمدارس وزارة التربية وبعض المدارس الاهلية فاستجابت لها متطوعة ، ووضعت تحت تصرفها ما ارادت منها ، حتى بلغت مراكزها هذا الصيف اربعة عشرة تكاد نعم كل اتجاه الكويت ، ثم اربعة مراكز هي مراكز رعاية الشباب التي ستفردها بكلمة بعد ، وقد زرن اكثر هذه المراكز الثمانية عشر فوجدنا العمل يقوم فيها بجهد واخلاص ، واقبال الطلاب والطالبات مشجعا على الاستمرار في التجربة ، فالطلاب نحو ١٩٠٠ يتعلمون في عشرة مراكز ، والطالبات نحو ٦٠٠ يتعلمن في اربعة مراكز ، والمدرسون ٥١ ، والمدرسات ١٦ ، وقد وفرت وسائل المواصلات نامة بين البيوت والمدارس لثلاثة مراكز ، واسهمت بعض المدارس الاهلية بسياراتها لهذه المهمة تطوعا ، كما حدثنا بذلك السيد عمر عبد الرزاق مدير الجمعية .

اما اقسام الدراسة فثلاثة : ابتدائي ومتوسط وتانوي ، ولكل قسم منها منهج يناسبه ، ويتصل بالمنهج المقرر في المدارس العامة ليتوسع فيه ويكملة . وتشمل الدروس تحقيق سور من القرآن الكريم وبعض الاحاديث والعقائد والفقه سيما العبادات ، الى جانب دروس في بعض الامجاد والشخصيات ازره في تاريخ الاسلام .

وليس المنهج مقصورا على الفاء هذه الدروس النظرية ، بل تتممه دروس الرياضة البدنية المتنوعة ، مما يناسب البنين او البنات بحسب السن ، كما فتحت كل مدرسة مكتبتها ، لبرئادها الطلاب والطالبات ، كما ان لكل مركز صحفا حائطية . وهناك رحلات دورية بين المراكز بعضها وبعض ، ورحلات جماعية لمشاهدة ابرز معالم الكويت . وتتمت الدراسة في هذه المراكز قرابة شهرين :

الدراسة فيها فترتين صباحية ومسابية ، وافتتحت سبعة فصول للصف الاول ، كلها تعمل في الفترتين ، وقد التحق بالفترة الصباحية في العام الماضي نحو ٢٠٠ طالب من امة المساجد نحو ١٥٠ طالبا من فئات مختلفة ، منهم المستشار ومؤذنها وفراسيها ، وكان طلاب الفترة المسائية والقاضي والمحامي والمدرس والمهندس ومدير الادارة والضايف والشرطي ورجل الطافى والعامل . وهذه الدار كالمسجد يستوى فيها الجميع .

اما جنسياتهم فمتعددة كذلك ، فطالبا من الكويت وامارات الخليج العربي واليمن يسميها ، والعراق ولبنان وسوريا وفلسطين والاردن ومصر والمغرب ، ومن اندونيسيا والباكستان والهند وايران والصومال .

كل شروط القبول فيها ان يكون الطالب ملما بالقراءة والكتابة ، وان تكون سنه بين الخامسة عشرة والستين .

والمواد التي تدرس فيها هي القرآن الكريم ، قراءة وتجييدا وتفسيرا ، والخصص الاسبوعية ١٥ ، لكل يوم ٣ حصص ما عدا الخميس . ومدة الدراسة ست سنوات ، لكل سنة خمسة اجزاء من القرآن الكريم .

وعدد المدرسين ١٨ ، اختيروا من الوعاظ الذي يعملون في الكويت ، الى جانب ثلاثة من خريجي معهد القراءات في الازهر عينوا متفرغين للدار خاصة ، وقد زيد ثلاثة مثلهم هذه السنة للصف الثاني الجديد .

وفي آخر السنة الدراسية الماضية عقد للطلاب امتحان ، فكانت نسبة النجاح للدور الاول في الفترة الصباحية ٨٢٪ وبين طلابها عشرة حصلوا على النهاية الكبرى في الامتحان التحريري ، واما نسبة النجاح في الفترة المسائية فهي ٧٩٪ وبين طلابها خمسة حصلوا كذلك في التحريري على النهاية الكبرى ، وقد منحت لهم جميعا مكافآت .

اما طلاب الصف الاول هذه السنة ، فاكثروا من امثالهم في السنة الماضية سواء في الفترة الصباحية او المسائية .

### المواطنون يساهمون في نشر التعليم الديني

من علامات الخير في اي دولة ان تكون عيون شعبها مع عين حكومتها ، وايدهم مع يدها للتعاون



طلاب من المعهد الديني في مشهد تمثيلي لأحدى المرحيات الدينية على مسرح المعهد .  
والتمثيل عون على تذوق الفن وإجادة النطق الفصح ومواجهة الجمهور بشجاعة .

فوج فترة يعيش خلالها معيشة كشفية خالصة ،  
وفيما حدثنا به عنها الاستاذ عبد الرحمن الأزروعي  
مدير رعاية الشباب ان الافواج اشتركت متطوعة  
في بعض المشروعات العمرانية .

وقد ارادت جمعية الاصلاح نشر الوعي الديني  
بين هؤلاء الطلاب في مراكزهم ومسكرهم ، واستجابت  
الوزارة لذلك في الصيف الماضي وهذا الصيف ،  
فعميت الجمعية لكل مركز مرشدا يدرس للطلاب  
دروسا دينية كالقرآن والسيرة والحديث والفقه ،  
ويصحبهم الى مكتبة المركز ليطلعوا تحت اشرافه  
ما يشاءون ، كما خصصت الجمعية يوما لكل فوج  
في المسكر تلقى في مسائه محاضرة دينية ، يعقبها  
حوار للاجابة على اسئلة الطلاب .

وكان من تشجيع صاحب السمو ولي العهد  
الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح ، على هذا  
النشاط الديني في مراكز الشباب ، ان رصد اربع  
مكافآت للاربع الاوائل بين المتفوقين في الدروس  
الدينية ، فثال الاول ، ٤ ديناراً ، والثاني ٣٥ ،  
والثالث ٢٠ ، والرابع ١٥ ومنحت رعاية الشباب  
كلا من الخامس والسادس والسابع ساعة قيمة .

محمد خليفة التونسي

يولية ( نهوز ) واغسطس ( آب ) والدراسة  
صباحية من الثامنة حتى الحادية عشرة ، وخلال  
الموسم تجري مسابقات في الدروس النظرية والعملية ،  
ويمنح المتفوقون جوائز تشجيعية ، وفي آخر كل  
موسم تعقد امتحانات عامة ، فيمنح المتفوقون  
جوائز تشجيعية مع شهادات النجاح ، وقد بلغت  
الجوائز التي وزعت على المتفوقين والمتفوقات  
هذا الصيف ٢٦١ جائزة بين ساعة ومصنف وحقيبة  
مدرسية ومقلمة بادواتها الكتابية بحسب درجة  
التفوق ، وكان عدد المتفوقين ١٧٦ بنسبة ٩٪  
والمتفوقات ٨٥ بنسبة ١٤٪ وكل هذه الجوائز  
مما يسمو به اهل الخير مع الجمعية ، واما مكافآت  
المدرسين والمدربات فتقدمها الجمعية ، وبعض  
المدرسين متطوعون .

### مراكز رعاية الشباب

تقيم ادارة رعاية الشباب التابعة لوزارة الشؤون  
الاجتماعية والعمل - مراكز لرعاية الشباب خلال  
كل عطلة صيفية ، وقد اقامت هذا الصيف اربعة  
مراكز في اربع مدارس ثانوية للبنين ، كما اقامت  
لهم مسكرا كشليا واسما في مكان متعزل يفدون  
عليه فوجا بعد فوج من هذه المراكز ، فيقتضي كل



# الحشائشي

## ورحلته في ليبيا

### بقلم : نقولا زيادة

■ ولد محمد بن عثمان الحشائشي في مدينة تونس في ٢٦ رمضان المبارك سنة ١٢٧١ للهجرة الموافق لـ ١٢ حزيران ( يونيو ) سنة ١٨٥٥ . هذا هو المرجح في مكان ولادته وان كان صاحب علماء بنزرت يجعل هذه المدينة التونسية مسقط رأسه . وكان ابوه عثمان من شيوخ جامع الزيتونة المشهور . وقد كان من الطبيعي ان يعنى الشيخ عثمان بابنه فيسير له حفظ القرآن الكريم أولا ثم يرى ان ينخرط في طلاب الزيتونة .

بالاضافة الى ذلك عالج نواحي الادب . وقد اخرج علي مصطفى المصراي ان الحشائشي كان من جيل الادباء المرحين ذوى المزاج الدعابي ، والكفاة الطريفة ، وانه كان يكتب شعرا ونثرا في الصحف المحلية . وقد ذكر له ستة كتب هي « جلاء الكرب عن طرابلس الغرب » ( وهي هذه الرحلة التي نتحدث عنها هنا ) و « رحلة الشتاء » ( الى بعض اصقاع تونس ) ووصف معرض باريس الذي زاره سنة ١٩٠٠ ، وكتاب في العادات والتقاليد ( وهو لا يزال مخطوطا ) وكتاب الرحلة الصحراوية ( ٤ ) وديوان شعر .

وقد توفي المؤلف في ٣ ذى الحجة الحرام سنة ١٣٣٠ للهجرة ( ١٩١٢ م ) .

### محتويات الكتاب

والكتاب الذي بين ايدينا له اسمان اولهما « جلاء الكرب عن طرابلس الغرب » والثاني « التفحات المسكية في اخبار المملكة الطرابلسية » . كثيرا ما كان القدامى يتخذون مؤلفاتهم اسمين للمؤلف الواحد . وكان محمد بن عثمان الحشائشي كثير التقليد للقدامى .

وقد قام الحشائشي برحلته الى ليبيا سنة

واذا نحن نذكرنا ان تونس كانت قد اخذت منذ سنة ١٨٤٠ للميلاد ، في الاتصال بالفكر الاوروبي عن طريق المكتب العسكري الذي انشاه احمد باي في باردو ، وعن طريق نشر عهد الامان سنة ١٨٥٧ وعن طريق المدرسة الصادقية التي انشئت سنة ١٨٧٦ - ادركت الجو الذي فضى فيه محمد شيا به . وكان بين اساتذته جماعة من رجال الاصلاح في مقدمتهم سالم بو حاجب ، ومحمود بن الخوججة ، ومحمد يرم وعمر بن الشيخ ، واحمد الورثناني . واذن فقد كانت الفترة التي قضاها محمد بن عثمان في جامع الزيتونة فترة غنية بالحياة الفكرية . فالى جانب نواحي الثقافة الاسلامية العربية التقليدية كان ثمة مجال للتوصل الى الآراء الجديدة . وقد كان محمد بن عثمان في العقد الثالث من عمره لما استولت فرنسا على تونس . « ورغم حواك الوضع السياسي، وتسلب السيطرة الاستعمارية ، كانت حلقات الدراسة الزيتونية كوّنت ومنافذ ينبثق منها نور المعرفة ، وبدوي في جنباتها صدى التفكير الاسلامي ( المصراي ) .

وسار محمد على نهج ابيه ، بعد ان نال شهادة التطويغ من الزيتونة ، فعمل في التدريس . ولكنه

١٢١٣ للهجرة ( ١٨٩٥ للميلاد ) . ويعتقد الاستاذ المصري ان رحلته لم تتجاوز العام الواحد زمنًا .  
فاذا اخذنا هذه الرحلة وجدنا انها تحتوى على المواضيع التالية .

١ - تاريخ لطرابلس من الفتح الاسلامي الى ايام المؤلف ( ص ٢٢ - ٦٦ ) اخذه عن المؤرخين : مثل ابن خلدون ، وابن دينار ، او عن الجغرافيين : مثل الادريسي ، او عن رحالين سابقين : مثل الصبرى ( القرن السابع ) والتنجاني ( القرن مطلع القرن الثامن ) او العياشي ( القرن الحادى عشر ) او الناصرى ( القرن الثانى عشر ) او محمد يرم ( القرن الثالث عشر ) . والحشاشي ، على طريقة القدماى ، يذكر اما المؤلف او الكتاب لكن قلما يجمع بين الاثنين ، ولا يعطينا ، بطبيعة الحال ، اشارة للصفحة او ما الى ذلك . وقد حقق المصري اسماء المؤلفين ، واسماء الكتب ونسب الثانية الى الاولى ، وبذلك يسر للمطلع السبيل للوصول الى النبع ، وان لم يذكر الصفحات الا قليلا .

٢ - ثمة اشارة الى مسطرة وتاريخها ( ص ١٠٤ - ١٠٧ ) منقولة عن ابن ذرؤق .  
٣ - لمناسبة تحدته عن السنوسية تعرض للطرق الصوفية الرئيسية في ليبيا ( السنوسية ١٤٣ - ١٨٥ ) والاسلامية ص ١٨٦ والمدنية ص ١٨٧ ) .  
٤ - وصف لمدن ونواح ليبية كثيرة ( سنشير الى هذا ثانية ) .

٥ - في صفحات ٢١٢ - ٢٢٣ يضع بين ايدينا ملاحظات عن الحرب بين ايطالية وتركيا . وهذا كان اضافة منه فيما بعد . ذلك بان كتاب الحشاشي اى رحلته كان قد وضع قبل ذلك . ولعل المؤلف ظل يعيد النظر في بعض اجزائه اذ كان محتفظا به مخطوطا . فلما وقعت الحرب ( سنة ١٩١١ ) وقبل ان ينتقل الى رحمة الله ( ١٩١٢ ) دون ملاحظاته .

واضاف الى هذه الاخبار التي دونها حديثا صحفيا ادلى بهم ادهم بك ، وهو احد الضباط الاتراك في ليبيا في اثناء الحملة الإيطالية على تلك الديار ، اى قبل عقد الصلح بين تركيا وايطالية . وهذا الحديث ، على ما يقول الحشاشي ، نقله عن جريدة الزهرة ( التونسية ) التي نقلته عن جريدة جون تورك ( اى تركية الفتاة ) الصادرة بتاريخ ١٩١٢/٤/١١ .

٦ - في خاتمة الكتاب قصيدة طويلة ( ص ٢٢١ - ٢٣٥ ) هى على حد قول الحشاشي « ولتختم هذا الكتاب بما ستكون له منزلة عالية عند ذوى الالباب الا وهى قصيدة فلسفية « توحيدية » اصولية . حربية . حماسية . كشفت عن طبيعة الدهر والزمان واظهرت ما كان مركوزا في طبيعة بني الانسان » .  
٧ - ويورد الحشاشي في كتابه شعرا له كما يستشهد بشعر الاخرين .

### رحلة الحشاشي في ليبيا

تنقل الحشاشي في انحاء ليبيا فزار اكثر اجزاها : طرابلس وجهاتها وبغازي والجبل الاخضر والجنوب وفزان وما اليها . ومعنى هذا انه عرف الساحل منها والجبل والصحراء والواحات . ومع ان الحشاشي دون شيئا من التاريخ السابق لاجزاء ليبيا ، فليس في هذا الذى جاءنا به جديد . بل هو ، بالاضافة الى اقتضابه ، قد تكون الرواية فيه ضعيفة . وهو يعتبر انه لم يشر على كتب في تاريخ ليبيا . وهذا معناه ان الرجل لم يعرف عن مصادر التاريخ الليبي ما يكفي . وعلى كل فان الرجل يجب ان لا يحاسب على ذلك . اذ ان واقف الامر هو ان ما دونه الحشاشي عن ليبيا نتيجة لمشاهداته الشخصية هو ذاته اصبح مصدرا هاما لنواح من التاريخ الليبي في تلك الفترة القصيرة . وهنا تكمن قيمة الرحلة . لكن بالاضافة الى هذا التقرير العام ، فاننا عندما نحل الرحلة ذاتها بالنسبة الى ليبيا ، نجد فيها امورا خاصة . ولنجمل هذه فيما يلي :

١ - كان الحشاشي يتنقل في ليبيا للاطلاع على احوالها وحيا في الرحلة بالذات . فلم تكن ليبيا ، بالنسبة له ، على طريق الحج او العلم او التجارة . والذين اجتازوا ليبيا حجاجا او طالبي علم - مثل ابن بطوطة او العياشي او ابن ناصر - اضطروا ، بحكم خط السير المألوف ، ان يتوقفوا في اماكن معينة هي محطات للقوافل . ومن هنا كانت اخبارهم عن تلك الاماكن ، واوصافهم لها - على ما فيها من الفائدة - مقصورة عليها . فان اوردوا شيئا عن مكان آخر كان عن طريق الرواية . لكن الحشاشي تنقل سائحا رحالة ليتعرف على الاماكن ويعرفها .

٢ - عني الحشاشي بوصف الاماكن انبية

والنسيان . فاني اول معترف بقصور الباع ،  
وعدم الاستطاعة والاطلاع .

وجربا على عادة كثير من الكتاب في ايامه نظم  
الحشاشي ابيانا فيها الاعتذار وفيها التاريخ .  
وها نحن اولاء ننقل بعضها لطرفتها :

هذا كتاب صاغه  
فكرى فيما أعلم  
يا دهر اني سائل  
فاجب سؤالي تكرم  
فاجبني أرخ لها  
هذا كتاب قيم

ومجموع التاريخ هو ١٢٣٠ هـ .

هذا هو محمد بن عثمان الحشاشي ورحلته في  
ليبيا . ولتنقل الآن صفحات من هذه الرحلة  
ليفيد منها قراء العربي ويستمتعوا بها . وقد  
اخذناها من طبعة المصراي ، والارقام في آخر كل  
مختارة تشير الى صفحات ذلك الكتاب . والحشاشي  
كان احيانا يتساهل في الامور اللقوية . ولذلك  
تركه المصراي على حاله ، وفعلنا نحن الشيء  
نفسه طبعاً .

## فصل في أهل بلد طرابلس

اعلم ان غالبهم من البرابرة ، وطباعهم تميل  
الى البدواة اكثر من الحضارة ، وهم على كمال  
بشرى في انفسهم ، وغالبهم يميلون الى التجار  
خصوصا في هاته السنين الأخيرة ، فلمهم متجر  
عظيم مع أهل السودان من برنو ووادي والشماد  
وغات وغير ذلك . ولا يميلون الى الغرباء في اول  
الامر ، وقد ذكرت هذا في رحلتي ، لكن تحققت  
بعد ذلك انهم اذا عاشروا الغريب اكرموه ،  
واعتبروه كاتفسهم ، وصدق الله تحقيقي هذا  
ببيتين من الشعر وجدتهما ببعض التقارير للفقير  
ابن الحسن :

لاهل طرابلس عادة  
من البر تنسي الغريب الحميما  
حللت بها مكرها ثم لما  
أقمت بها أبدلوا الهاء ميما

أما العلوم والمعارف العصرية فلا توجد عندهم  
بل لا يشمون لها رائحة كما لا توجد عندهم علماء  
اعلام من فقهاء الاسلام ، على ان هاته المدينة  
اشتهرت بأكابر من علماء الامة المحمدية كالفقيه

ومساجد واسوارا حيث كانت قائمة ( ص ٦٨ ،  
٦٩ ، ١٩٤ - ١٩٥ مثلا ) .

٣ - اهتم الرجل بالناس - وما اكثر ما تجاهلهم  
الرحالون . مثل ما ذكره عن قاضي مرزق ٨١ -  
٨٢ ، ونساء تلك المدينة ٨٤ ، واخلاق الطوارق  
١٢٠ ، ١٢٨ ) .

٤ - اهتم بالفلاحة وبعض اساليب الفلاحين  
( مثلا ص ٦٩ و ٩٩ ) .

٥ - كان يعطي التفاصيل الوافية عن التجارة  
والاسواق وقيمها مثلا ص ٦٩ و ٨٢ و ٨٥ و ٩٣  
و ١٠٨ ) .

٦ - عين بعض المسافات ص ١٨٨ - ١٩٠ .

٧ - ذكر امثلة عن غش التجار مع نوع السلع  
( ص ٨٩ ) .

وفي كل هذا الذي كان الحشاشي يلحظه ويدونه  
والذي ضمه اخيرا الى كتابه ، كان يسير مفتح  
الذهن والعين حربصا على ان لا يفلت منه شيء .  
وليس من شك في ان الصفحات التي دونها  
الحشاشي عن السنوسية والجفوب من اهم ما  
جاء في كتابه اذ ان هذه الصفحات تعطينا الكثير  
الكثير عن هذه الحركة الهامة .

## أسلوب الكتاب

ليس من الممكن ان نتابع الحشاشي في نقله في  
ليبيا من كتابه . فهو ليس مذكرات يومية او  
شورية او اسبوعية . ولعل الرجل اكتفى اصلا  
بأمور دونها لنفسه . فلما عاد وتحدث عنها  
واعجب الناس بها ، وطلب منه ان يجمع هذا في  
كتاب - لبي طلبهم . فقد قال في ذلك :

« اما بعد . فقد سألني بعض الاحباء والاصدقاء  
النجباء الالباء ، من أهل العلم والادب ، ان احرر  
له كتاب مفيدة فيما يتعلق بتاريخ طرابلس الغرب ،  
علما منه انني احسن صنع هذا المطاوب ، حيث  
اشتهرت سياحتي في تلك المسالك والدروب ،  
ومكني بين تلك القبائل والشعوب ، فبت اقدم  
رجلا وأخر أخرى ، اتردد في الاقدام والاحجام ،  
لا ادري ايها اخرى ، ولما وقع الالتحاح في المسألة  
وتواردت علي في هذا الغرض عدة اسئلة ، استخرت  
الله في الموضوع ، وطلبت منه فيض مدده الرباني  
للاستعانة على المشروع راغيا من ذوي الاحسان  
واهل الفضل والشان غضي الطسرف عن الخطأ



القسم الاول اصحاب البسانين الكبيرة والاراضي المجاورة الى البلد يعني احواز طرابلس واصحاب الابار والمياه فان هؤلاء يتقنون الفلاحة ويخدمون الارض جيدا ، واما العرب والعروش البعيدة عن البلد وهم القسم الثاني فليسوا باصحاب حزم وكذا لا يخدمون الفلاحة على اصلها مع ان اراضيهم جيدة في غاية الخصب لكن يميلون الى المتاجر اكثر مما يميلون للفلاحة ، على عكس اهل بني غازي كما سنعرف ( ان شاء الله ) في هذا التاريخ :

ومرسى البلد ليس بمرسى صناعي بل تقف فيه السفن قريبة من البر ، وان اشتد البحر يصعب النزول من السفن على الركاب . ولما كنت هناك وجدت بمرساها مدرعة واحدة للعثمانيين وبابورين للبوستة احدهما فرنساوي والاخر طلياني ، وكان الطلياني متوجها الى تونس وهو الذي حملني الى مسقط راسي :

تونس تونس الفريب فحق  
ان اقول لاهلها يا كرام

### حكام المدينة

اما احكام هاته المدينة (أي طرابلس) فهي جارية على مقتضى قانون المجلة التركية على مذهب الامام ابي حنيفة النعمان رضي الله عنه وارضاه ، وفي بلدانها الكبار نجد حاكما سياسيا هو المتصرف وقاضيا شرعيا ياتي في الغالب من الاستانة .

قد عرفت انما ان امراء الترك وحكامها يتكلمون باللفة الفرنسية جيدا الا النزر القليل .

اعلم ان لمدينة طرابلس اعمال كبار ثلاثة اولها فزان وهو في الحقيقة اكبر الاعمال مساحة ، والثاني عمل سرت ، وهو اخصب الاعمال واجودها تربة ، والثالث عمل الجبل ، وبلغني في هاته المدة ان الاعمال صارت اكثر من الثلاثة ولكن مبنى كلامي على ما كتبت في حق طرابلس سنة ١٢١٢ هـ ( ١٨٩٥ م ) سواء كان في هذا الموضوع او في غيره فلتعرفه حتى لا تنسب الي وهما اذا عرفت حالها سنة ١٢٣٠ هـ ( ١٩١١ م ) .

وكل عمل حاكم سياسي يسمونه متصرفا نظره ومتصرفيته على ذلك العمل . وكل عمل به عدة بلدان وفي كل بلد حاكم يسمونه القائم مقام من غير رتبة عسكرية ونظره تحت متصرف ذلك العمل . ونظر المتصرف للبasha العام حاكم ولاية طرابلس ،

ابي علي الحسن بن موسى بن معمر الهواري الطرابلسي .... » .

وفي رمضان سنة ١٢١٢ هـ ( ١٨٩٥ م ) دخلت جامع السوق داخل البلد ، وهو جامع بهيج عليه رونق عظيم ، فوجدت كثيرا من اعيان الترك من ضباط وغيرهم كل منهم جالس على ركبتيه بخشوع وتؤدة ووقار يسمعون في كلام رب العالمين من مجود عالم بالتلاوة مصري له صوت حسن كانه من مزامير آل داود ..

وفي مدة اقامتي بهاته المدينة رايت اوباش البلد لهم مخالطة مع الجنس الطلياني وغالبهم يتكلمون معه باللفة الطليانية . واكثر الاوروبيين طليان . والبلد القديم بناؤه على الشكل العربي المعروف عندنا بتونس الا اماكن الافرنج فانها على الشكل الاورباوي والبلد الجديد المعروف بالمشبية على الشكل الجديد مثل ( تونس ) . اما هواه البلد فهو معتدل ليس بردي ، وتوجد به الحمى في زمن الصيف .

اما لحوم البلد وفواكهها وغللاتها فجميعها طيبة . وفيها من كل ما خلق الله لعباده من اصناف النعم بشمن متهاود ويعظم فيها الدلاع ( البطيخ الاخضر ) الى امر عظيم بحيث ان الجمل لا يمكنه حمل دلاعتين الا بمشقة . وهو في غاية الحلاوة مع لذاعة الطعم .

وياتيها من اوربا غالب السلع التي تاتي الى بلد تونس . ويخرج منها القمح والشعير والبقر والغنم والصوف والتمر وبعض الفلال كالبردقان والليم الحامض والحلو والفلفل الاحمر الشايح والحنا وسلع السودان كالجلد المسمى بالرقعة وريش النعام وناب الفيل وغير ذلك . وهاته السلع الخارجة ليس عليها ضرائب دولية الا شيء قليل وجميع ما ياتيها من السلع برا مع القوافل السودانية وغيرها لا يؤدي شيء من الضرائب .

وغالب تجارها من اهل البلد وبعض من المالطين واليهود ، ولا يوجد فيها بانك مالية في وقت حلولي بها ولا طرق من الحديد ولا معامل اوربية نارية ولا قهاوي منتظمة على الشكل الاوربي . وهي لا زالت بعيدة عن التنظيمات الاوربية والتحسسات .

### الفلاحة

اما الفلاحة في هذا البلد فتقسم على قسمين :

والباشا نظره لوزير الخارجية بالدولة العثمانية .  
( ص ٦٦ - ٧٢ ) .

## اقليم فزان

يحتوى هذا الصقح على ثلاثمائة قرية بناؤها من الطوب اذا اصابها الفيث الوابل تنهد سريعا ، وماؤهم من الآبار والعيون وبكل قرية من النخيل ما لم يعلم علمه الا الله تعالى ، اذا لم يحض عدده ، والصحراء والتوارك يمتارون منه ، وغالب اراضيه ليست بصالحة للفلاحة ولا وجود للبقر باراضيهم الا بقر الوحش البرى ، واغلبها ان لم نقل كلها رمال وجبال من الرمال رحالة وجبال من الحجر لونها اكحل لا نبات فيها . وتبلغ الحرارة هناك الى درجة عالية ويقع عندهم الجمود في المياه فكرثه من اكتوبر الى فبراير ان هبت عليهم الرياح الغربية . والريق في بلدانهم كثير يباع ويشترى من غير اشهار . ويمكن ان الثلاثة ايام او اربعة تمشي في اراضي لونها كالقار او اشد سودا . وجبالها وارضها صلبة لا نبات بها ، واياها تمشي في رمال متصلة بعضها ببعض ، وبها جبال شامخة من الرمل رحالة ، واياها في بساط متسع وتنايف ممتد الاطراف ومجاهل تمكث فيها القوافل العديدة واهلها لا خدمة لهم الا حركة النخيل ، وفيهم التجار الذين يذهبون الى السودان وبلدانه ، وكثير منهم يقصد بنغازى وطرابلس وتونس لاجل الخدمة والتمتع ، ولهم حجة عظيمة في خوض تونس على غيرها لكثرة ارباحهم بها ، ومن مكث مدة في تونس ثم رجع الى بلده يحسب غنيا في عرفهم ويتفاخرون بالذهب الى تونس .

وطباع اهلها التاني والرزانة وغالبهم على طريقة الشيخ السنوسي الا القليل ، ولا توجد بلدة من بلدانهم المشهورة لم تكن به زاوية من زوايا المستوسين .

## بلدانهم المشهورة

اما بلدانهم الكبيرة المشهورة فاولها مرزق : هي قاعدة فزان الكبيرة التي بها المتصرف والسكر ، تبعد على طرابلس بمسير ثلاثين يوما تقريبا للقوافل ، ولتعلم السلع الداخلة لطرابلس : القماش الأبيض بأنواع كالحمودى والعنبر فني

وغيره . القماش المصبوغ من المألبي وغيره انواع السكر خصوصا السكر القالب . التاي بأنواعه الابيض والاسود . اللفة بأنواعها . الملف بأنواعه . الجرود يعني الحوالي بأنواعها وغالبها تأتيهم من جربة والجريد من عمل تونس . البرانس . الكساوى المحروجة والجيايب . انواع الشاشية التونسية . القرمسود بأنواعه . جميع الروائح الطبية من اعطار ومسك . انزرة بأنواعها . انواع الاسلحة . الحلي من المجوهرات وانواع الساعات ومن الذهب والفضة والعقيق باصنافه والوانه ومن المرجان . محارم من الخيط والقطن والحري . انواع الالفشة المديانية وغيرها . قوالب صابون اوربواى ممسك . الارز . انواع الكولونية من جميع الروائح الطبية . انواع اقمشة بالفضة . وغير ذلك مما يطول بنا ذكره تفصيلا . جميع هاته السلع تاتي الى طرابلس من اوربا وتونس والاسكندرية ومنها يرفعونها التجار الى غات وغدامس وفزان والاقطار السودانية يذهبون بها تجارا من اهل طرابلس وغدامس فتباع باثمان باهظة .

السلع الخارجة من طرابلس الى اوربا : ريش النعام بأنواعه . ناب الفيل . الزبد . طيور من النعام . وانواع البقاع . وكل ما ياتيها من السلع السودانية . ويحزم منها القمح والشعير والسمن . والزيت . والفحم والطرونة . والملح . والبقر . والفحم . والماعز . والدجاج . والبيض والتمر . والفلفل . والحنا والفول والعنبدس والحمص والزيت . وباع بشن عال في وطن فزان والعسل وغير ذلك . ( ص ١٩٢ - ١٩٣ ) .

## مدينة مسراطة

هذا بلد عظيم من أعمال طرابلس يقال له مسراطة بينه وبين البحر اثنى عشر كيلومتر . وهواؤه جيد للغاية وماؤه طيب وارضه خصبة ، به النخل الكثير فكل واحد من اهل البلاد بستان يخصه ، وهم يخدمون الارض حتى يصبروها كالحرير الناعم على نمط اهل صفاقس وضد اهل بنغازى ، وفيها من جميع الفلال والفواكه ما لم يعلم علمه الا الله لان المياه بها كثيرة جدا ، واهلها عاؤون بالفلاحة وخدمتها يخرج منها القمح والشعير لاوروبا بكثرة في سنين الخصب وكذلك الزيت لان زيتونها على غاية من حسن الاقان وهو كثير عندهم

ويوجد بالبلد خمسة وعشرون عسكريا ومعهم ضابط من رتبة يوزباشي وحاكم تركي الا ان عسة البلد في مدة اقامتي فيه غير كافية للامن . ولما كنت هناك عمدت عدة من الاشقياء الى جامع اليهود فدخلته ليلا واخذت منه جميع الفضة التي كانت بها اسفار التوراة . وقناديل من الفضة وصندوقا به عشرة آلاف قرش كانت موضوعة هناك لتوزع على الفقراء والمساكين منهم ثم مزقت الكتب التي ذكرت . ولما بلغ الامر الحكومة خرجت المراكب للبحث والقي القبض على اثنان متهمين بهذا الفعل وبطشت الحكومة بالجاني البطش العظيم بالفرامة والعقاب الشديد .

ويوجد بمسراطة رجل من رعايا اليونان لكنه شهر على نفسه انه من رعايا الانكليز يتجر هذا الرجل في القمح والشعير وله دكان في غاية النظافة يبيع فيه انواع الملححات والمقرونة والجبن . ويتعاطى رهن الرباع والعقار بفايز معلوم . ورايت الكثير من اعيان البلد يجلس بديكاته حتى حاكم البلد نفسه . وسكة نقودها مثل طرابلس وبنغازي . ( ص ١٠١ - ١٠٤ ) .

### طبخ الشاي

وان اردت طبخه يا صاح  
في الليل اذ شئت او الصباح  
فخذ من الماء القراح الجيد  
وصبه في السموار فورا واقد  
واغليه غليا جيدا على الولا  
كما اتى في قول بعض الفضلا  
لا تفتقر بصوته اذا غلا  
حتى ترى البخار في الجو غلا  
ونظف البراد ان فيه درن  
وضع من الشاهي فيه واغسلن  
واسكب عليه الماء ان كان غلا  
واجعل له السكر حتى حلا  
وغطه وضع عليه منشفة  
واصبر عليه ساعة واستغفره

( ص ١٨٠ - ١٨١ ) .

متولعون به ويخرج منها السمن الطيب باتواعه . وهو بلد كبير بناؤه متفرق عن بعضه بمقضا في القالب كبساتين صفاقس وارضها اجود من ارض صفاقس واخصب واكثر مياها .

اما اهلها ففي غاية الحسن والجمال والرفاهية وحسن المعيشة ورخيصة الاسعار مثل بنغازي وارخص ، وكلهم تجار اصحاب جد واجتهاد .

وبها ثلاثة اسواق ، سوق الاحد وهو السوق الكبير تاتي لهم العرب من جميع انحاء طرابلس من كل حذب يتسلون على مسافة خمسة ايام او اكثر فتجتمع به الوف من العرب خصوصا في فصل الربيع كروش . ورفلة . والسعادة . وطرهونة . وعرب ابن وليد . والجبل . واهل طرابلس نفسها . واهل بلد زيتن . والخمس . والساحل وغير ذلك ، وتعظم اسواقها . وبيع بهاته الاسواق جميع انواع الحيوانات من البقال والخيل والحمر والجمال والبقر والغنم والمز . وترى الوفا من هاته الاصناف . وبيع بها السمن الجيد الصافي عديم النظير والعسل المصفى والزيت الحلو الطيب والدجاج والبيض ، ويخرج منه الى طرابلس الوف من الصناديق اللوح ، وبه انواع الطيور من الحمام والوز والجرمان يعني البط . بثن زهيد ، ويجلب لسوقها من انواع الصيد البري ما لم يعلم علمه الا الله كلحم الغزال وبقر الوحش والارانب والحجل والقطا والدرج والحمام البري وغير ذلك . والتجارة رابحة بهذا البلد ويختص بصناعة المرقوم الجيد المختص بهذا البلد مثل اختصاص القيروان بصناعة الزرابي . ومثل السوق المذكور سوق الخميس وسوق الثلاثاء الا ان سوق الاحد يعظم اكثر منهما .

وبعد صلاة الجمعة من كل اسبوع تخرج قافلة كبيرة في مقدار مائتي جمل واكثر ذاهبة الى طرابلس فتبلغ اليها صبيحة يوم الثلاثاء لكنها تسير ليلا ونهارا سرا مجدا بحيث يمنع النوم الا وقت الاستراحة القليلة وهي مقدار الثلاث سوايح في الليل ومثلها بالنهار .

وغالب تجار مسراطة من اليهود وهم كثيرون في غاية الرفاهية يتمتعون بحرية تامة في كسبهم وارتزاقهم ودياناتهم . ولا توجد في البلد قناصل للدول الأوروبية . وبها كثير من اليهود التونسيين والجزائريين ولم يوجد بها من الجراية الا نفرا واحدا ولم يوجد بها أحد من الصفاقسين .



# أكزيميا الأطفال

INFANTILE ATOPIC DERMATITIS

بقلم : الدكتور ابراهيم القسطلان

■ ان اكزيميا الأطفال تنتشر كثيرا خاصة في المناطق المعتدلة وتزداد في الربيع والخريف حيث ان حوالي ٣٪ من مجموع الأطفال قد يصاب بها ، ويلاحظ انه في حوالي ٧٠٪ من الحالات يوجد عامل وراثي في العائلة لأحد انواع الحساسية ، كما ان المصاب بالاكزيميا قد يكون عنده امراض اخرى للحساسية مثل ضيق التنفس او حمى الخريف .

ان الطفح قد يمتد الى اجزاء اخرى من الجسم مثل الرقبة والذراعين والفخذين . واحيانا تظهر اكزيميا الأطفال على الفخذين فقط بدون اصابة الاجزاء الاخرى . ويصاحب الاكزيميا حكاك شديد وكثرة الحكّة تؤدي الى حدوث مضاعفات والتهابات مؤدية الى صديد وقشور ، كما ان الطفل يتضايق من كثرة الحكّة ، فيبدو عصبيا وقلقا ولا يرتاح في نومه خاصة اذا كانت الاكزيميا عامة في جميع اجزاء الجسم حيث تكون مصحوبة كذلك باسهال وتضخم في الغدد ، وتبدأ علامات الاجهاد وسوء التغذية تظهر على الجسم .

وبين عمر ٤ - ١٢ سنة تكون الاكزيميا اخف حدة من قبل وتختفي في بعض الفترات الا انها قد تعاود الظهور ثانية ، وعادة تظهر في الرقبة والمعصم وامام المرفق والمابض وتكون جافة ، بها حبيبات صغيرة ، وقد تظهر قشور خفيفة وتكون مصحوبة بحكاك شديد يؤدي الى خدشات وتحزز الجلد الذي يصبح سميكًا وخشنا .

وعادة يحدث هذا النوع من الاكزيميا في الاطفال الاصحاء بين عمر ٢ - ٦ شهور ، ونادرا ما يحدث قبل عمر شهرين ، ولكنه قد يحدث مؤخرا ، ومن الممكن ان يصيب الطفل في اى عمر ، ويحدث في كلا الجنسين ، الا انه اكثر قليلا في الذكور عنه في الاناث ، وعادة يشفى قبل عمر سنتين الا انه قد يستمر حتى الرابعة من العمر او حتى البلوغ ، وعندما يخفى المرض فانه لا يترك اى اثر على الجلد ، بل ويستطيع الطفل اخذ الطعام الذى كان يسبب له حساسية سابقا بدون ظهور اى اعراض للاكزيميا عليه .

وتبدأ الاكزيميا باحمرار على الوجنتين في الشهر الثالث والرابع ، ثم يزداد الاحمرار على شكل رفح كبيرة ، وتظهر على سطحها فقاعات صغيرة جدا تتميز مؤدية الى مناطق خشنة رطبة فيها حبيبات صغيرة ، وقد تظهر على شكل التهاب حاد مع قشور وافرازات كثيرة ، وقد يمتد هذا الطفح الى الجهة والذقن والراس ، الا ان المناطق حول الفم وحول العين تكون خالية من المرض ، كما

## أسبابها



اكزيما في وجه طفل رضيع ، وبلاحظ ان الجلد حول الفم خال من المرض

يلاحظ ان اى مثيرات خارجية قد تؤدي الى حدوث اكزيما في الطفل الرضيع مثل التغير المفاجيء في درجة الحرارة ، الرياح الشديدة ، كثرة الاستحمام ، كثرة الاحتكاك او الدك ، الملابس الثقيلة او الضيقة او الملوثة ، الالتهابات الموضعية الناتجة عن استعمال الدهانات او الزيوت الشديدة الفعالية .

وتحدث الاكزيما نتيجة حساسية لبعض انواع المأكولات خاصة للبروتينات الموجودة في الطعام او تحدث نتيجة استنشاق هواء او غبار ملوث ببعض المواد التي تسبب الحساسية .

واكثر انواع الطعام التي تؤدي الى الاكزيما هي: البيض - القمح - لبن البقر - السبانخ - السمك - البسلة - الموز - الطماطم . اما المواد التي تؤدي الى الاكزيما نتيجة الاستنشاق من الجو فهي الصوف Environmental allergens والسجاد - الريش - الحرير - شعر القطة والكلاب - قشور الحيوان ، وكذلك قشور الرأس في الانسان .

وعادة اذا بدأت الاكزيما في السنة الاولى من العمر فانها تكون ناتجة عن حساسية في الطعام ، اما اذا بدأت بعد السنة الثانية فتزداد نسبة الحساسية نتيجة الصوف والريش والتسعر والصابون والزيوت .

وحساسية الصوف تلاحظ دائما في الشتاء عند استعمال الملابس الصوفية واستعمال البطاطين وتختفى في الصيف عند ترك هذه الاقمشة .

وفي حساسية الريش تزداد الحساسية في الوجه ويحدث تورم في جفون العين والوجنة والاذن والرقبة ، ولذلك يجب ملاحظة مخدات الريش بالبيت فربما تكون هي العامل المسبب .

وغبار البيت دائما يحتوى على نسبة كبيرة من الصوف نتيجة تنظيف البطاطين والسجاد والملابس الصوفية .

واحيانا بعد شفاء الاكزيما فانها قد تعود ثانية على شكل نوبات نتيجة بعض المؤثرات مثل الحرارة



اكزيما في طفلة اكبر ، وبلاحظ جفاف المرش

والرطوبة أو البرودة ، الرياح ، التغير المفاجيء في الحرارة ، استعمال بعض الاطعمة خاصة الحارة منها ، وبعض الادوية مثل الاسبرين والمهدئات ، وكذلك استعمال الملابس الصوفية والحريرية ، كما ان الفبار والعدوى والارهاق والقلق النفسي من أهم أسباب رجوع المرض . كما أنه بعد تطعيم الطفل خاصة ضد الجدري ، وكذلك عند التسنين فان الفرصة مهيأة لعودة الاكزيما للطفل .

ولذا فان الاطفال المعرضين لهذه الاكزيما خاصة اذا كانت ناتجة عن الفبار او الزيوت فاننا دائما ننصحهم بعدم اللجوء الى الاعمال الميكانيكية التي تستعمل الزيوت او الدهون او في مصانع الاصواف والسجاد .

وهناك بعض الامراض المشابهة للاكزيما والتي قد تصيب الاطفال مثل الحكة الهرية Seborrheic dermatitis الا ان هذه تصيب الاطفال الكبار السن ، ولا توجد حساسية عائلية فيها ، والجلد يكون دهنيا وتصيب الظهر والصدر والابط كذلك ، ولذا يمكن تفرقتها من الاكزيما ، كما انه يجب تمييز اكزيما الاطفال من الحساسية بالتلامس Contact dermatitis كان يكون احمرار الوجه نتيجة استعمال كريم موضعي او دهان على الوجه أو الراس .

## العلاج

والمهم في علاج هذه الحالة هو ان تكون نفسية الطفل والام طبيعية حتى يتقدم العلاج بسرعة ، ولذا يجب طمأنة الام بان الطفل سيشفى تماما ولن تترك الاكزيما اي اثر على الجلد . ولا تخف من كثرة اتساع او انتشار المرض على الجلد ، وان المرض عادة ينتهي تلقائيا عند عمر سنتين وربما قبل ذلك ، علاوة على أن المرض لن يؤثر على صحة الطفل او جسمه او حيويته، وبذلك تتحسن نفسية العائلة وتطمئن على طفلها .

الاكزيما او المؤثرات الخارجية ، وذلك بحفظ الطفل في درجة حرارة واحدة او متقاربة ، ثم ان الملابس التي تلبس فوق الجلد مباشرة يجب ان تكون قطنية وخفيفة باردة على الجسم .

غسل الملابس واللغائف والشراشف جيدا من اي بقايا للصابون او المواد المطهرة ، ويفصل استعمال الماء والصابون في حمام الطفل، والتنظيف المطهرات الاخرى. وعدم استعمال ملابس النايلون، او التي يدخل في تركيبها البلاستيك . كذلك يمنع استعمال الماء والصابون في حمام الطفل والتنظيف بدلا منه بالزيوت الخفيفة والملمطة وتغيير اللثة كلما ابتلت او تلوثت .

منع استعمال الاطعمة التي ذكرناها ، والتي تؤدي للحساسية ، وبدلا من البيض والقمح يمكن استعمال الارز والشعير والذرة ، وفي حالة الفاء اللبن يستعمل ماء الفول للتغذية .

واستعمال طريقة اختيار الاغذية من طريق الاستبعاد Elimination diet وذلك بان نمنع الاطعمة التي نشك انها تسبب الحساسية للطفل كلية ، ثم ندخل مادة مادة على الاكل لرؤية تأثيرها ومعرفة المادة التي ستؤدي للحساسية .

كذلك يمكن عمل اختبارات حساسية للجلد لمعرفة المادة المسببة وتجنبها . كما ان الافلال في استنشاق الفبار والهواء الملوث له اثر فعال في سرعة شفاء المرض وعدم عودته ، وذلك بان تكون حجرة الطفل خالية من السجاد ومن مخدات الريش والصوف ومن الحيوانات المألوفة. فاذا لم يستفد الطفل من ذلك كله ، فاحيانا نضطر الى تغيير الجو كلية حتى يتم الشفاء .

## علاج الأعراض

Symptomatic management

والهدف منه ازالة القشور ، منع العدوى الثانوية وعلاجها ، منع الحكاك والخدشات للجلد، ثم علاج الجلد نفسه .

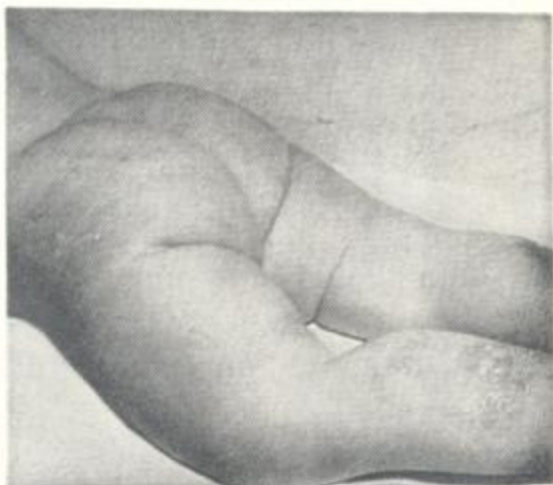
## علاج المسببات

وذلك بمنع الاسباب التي تؤدي الى حدوث





أكريما أمام المرفق  
حيث يبدأ تحزز الجلد



أكريما على الساقين وهي أقل انتشاراً

اللوسيونات والكريمات المحتوية على الكورتيزون لها فائدة كبيرة في علاج أكريما الأطفال ، وهي تحدث نتيجة سريعة . كما أنه ممكن استعمال مراهم الكورتيزون مع نيومايسين إذا كانت هناك أى عدوى ثانوية . كذلك استعمال الادوية المضادة للحساسية حيث أنها تفيد الحساسية والحكاك وفي نفس الوقت مهدئة للطفل مثل بنادريل ، بولارامين ، وبرينزامين .

وفي الحالات المستعصية النادرة نلجأ الى استعمال الكورتيزون عن طريق الفم ، ولكن هذا لا بد وان يكون الحل الاخير وتحت الاشراف المباشر للطبيب .

نبدأ العلاج بالمكمدات الدافئة مستعملين حمامات الردة او محلولاً مخففاً من برمنجنات البوتاسيوم او مكمدات زيت زيتون او زيت يرافين ثلاث او اربع مرات يومياً لازالة القشور وتلطيف الالتهاب . ولتجنب الحككة في الأطفال يلجأ البعض الى ربط الذراعين او لبس طاقية على الرأس حتى لا يحك رأسه الا انها عديمة الجدوى .

واذا كانت هناك التهابات ثانوية فيجب علاجها باستعمال الدهانات المحتوية على المواد المطهرة مثل نيومايسين ، بوليمكسين او باستراسين ، واذا كانت الالتهابات شديدة فيجب اعطاء مضادات الحيوية عن طريق الفم او الحقن بالعضل .

ولعلاج الجلد نستعمل الدهانات اللطيفة والمضادة للحكة المحتوية على مرهم زنك او منشول ، كما ان

ابراهيم محمد القشلان  
أخصائي الأمراض الجلدية والتناسلية

# انباء الطب والعلم والافتراع

## استعادة الذاكرة بين كبار السن

بينهم ٥ من مدمنى المشروبات الكحولية وكان تأثير استنشاق الاكسجين عليهم ازدياد ضعف ذاكرتهم .

وفى تقرير عن ابحاث هؤلاء الاطباء نشر مؤخرا ، تبين ان اكثر الحالات استجابة لهذا العلاج الجديد كانت من بين هؤلاء الذين يعانون من تصلب شرايين المخ . ولكن الاطباء لا يعلمون حتى الآن العمليات الفسيولوجية والكيمائية التى تسبب نجاح الاكسجين فى اعادة الذاكرة الى كبار السن .

الدكتور هارمان

ابحاث قد تؤدى الى الشباب الدائم !



● بالرغم من ان اسطورة « ينبوع الشباب » تعيش مع التفكير البشرى منذ اقدم العصور ، الا ان هناك نقصا ملحوظا فى البحوث العلمية الخاصة بالاحتفاظ بالحيوية بين كبار السن . ولكن فى نفس الوقت توجد بعض التجارب الاكلينيكية الناجحة فى هذا المجال . ومن بين هذه التجارب الناجحة ، تلك التجربة التى قام بها فريق من الاطباء فى مدينة بافالو Buffalo بأمريكا تحت رئاسة الدكتورة اليانور جيكوبز Eleanor Jacobs ، وهى تجربة اعادة النشاط الى ذاكرة الاشخاص كبار السن والذين يعانون من فقدان الذاكرة . وقد اكتشف هذا الفريق من الاطباء ان علاج المرضى كبار السن الذين يعانون من فقدان الذاكرة او ضعفها بواسطة استنشاق كميات من الاكسجين داخل غرف ذات ضغوط معينة ، على فترات متقطعة ، يساعد على استعادتهم لذاكرتهم المفقودة .

وقد قام هذا الفريق من الاطباء بتطبيق هذا العلاج على ٨٠ مريضا ، وقد نجح العلاج فى ٧٠ منهم بدرجات متفاوتة . ولكن هذا النجاح لم يظهر الا بعد عدة جرعات من الاكسجين ، وقد اختلفت هذه الكميات من مريض الى آخر .

وفشل العلاج فى ١٠ حالات كان من



الدكتورة اليانور تشرف على علاج أحد مرضاها  
من كبار السن الذين فقدوا ذاكرتهم وذلك عن  
طريق استنشاق كميات من الاكسجين داخل  
غرفة خاصة .

تحدث في انسجة المخ نتيجة الشيخوخة  
فتسبب فقدان الذاكرة أو الخرف .  
وقد ثبت من بحوث هارمان ان هناك  
جزيئات معينة تقوم بالاحتكاك مع خلايا  
اي عضو من الاعضاء اثناء قيام هذه  
الخلايا بوظائفها في حياة العضو . وتسبب  
عملية الاحتكاك هذه في تكوين بروتين ليفي  
Fibrous Protein . يطلق عليه اسم  
اميلويد Amyloid ، وقد لاحظ هارمان  
ان الاميلويد يوجد بكميات كبيرة في اوعية  
المخ الدموية في كبار السن ، كما يوجد  
ايضا في المناطق الصغيرة من المخ التي  
تبدأ في فقدان حيويتها نتيجة للشيخوخة .  
وقد تأكد للعلماء نتيجة لتجارب عديدة

وتعتقد الدكتورة اليانور ان الاكسجين  
ينشط بعض عوامل الكيمياء الحيوية في  
انسجة المخ وخلاياه . وان هذه العوامل  
تسمح لخلايا الذاكرة بالتجمع والثبيت .  
وتقوم هذه الطريقة الآن باجراء تجارب  
واختبارات على مرضاها قبل وبعد  
تعريضهم للعلاج بالاكسجين وذلك لمحاولة  
معرفة التفيرات الكيماوية الحيوية  
والفسيولوجية التي تحدث في انسجة  
المخ .

وفي نفس الوقت القت ابحاث العالم  
الكيميائي دنهام هارمان Denham Harman  
الذي يعمل في كلية الطب التابعة لجامعة  
نبراسكا ، بعض الضوء على التفيرات التي



## مناقشات علمية حول

● ان التقدم العلمى فى ميادين كثيرة مختلفة يشير الان مشاكل عديدة . ومن بين نواحي هذا التقدم العلمى عمليات التلقيح الصناعى او كما يحلو للبعض تسميتها عمليات اصطناع الاطفال . وفى اجتماع علمى تم مؤخراً تمت مناقشة عدة تساؤلات من بينها هل من الصواب مساعدة الأزواج غير المنجبن على انجاب اطفال فى حين ان هناك انفجارا سكانيا كبيرا ، وهناك عددا من الاطفال غير المرغوب فيهم ؟ وهل من الصواب اجراء تجارب على الاجنة التى قد تصبح يوما ما مخلوقات بشرية ؟!

عن هذين التساولين تجيب العالمة آن ماكليرن Anne McLaren ، من جامعة ادنبرة باسكتلندا بالايجاب . وحجتها فى

## العلم . . والقوى

● يعتقد العلماء او يحلو لهم ان يعتقدوا انهم اقل ايمانا بالخرافات والسحر والقوى الخارقة للطبيعة من اية فئة اخرى من الناس . وهم على حق فى هذا الاعتقاد بالنسبة الى ان التعليم عامة ، والتدريب العلمى خاصة ، عرف عنه انه يساعد على تخلص الانسان من الكثير من المعتقدات الخرافية والايمان بالسحر والقوى الخارقة للطبيعة ، وخاصة فى المجتمعات القبلية المختلفة مثل بعض القبائل فى افريقيا وغيرها . ولكن منذ عامين قام احد العلماء بنشر تقرير عن دراسة اجراها فى جامعة غانا اثبت فيها وجود عدد كبير من طلبة العلوم فى الجامعة

ان وجود مثل هذه المناطق فى المخ ، وكذلك تصلب اوعية المخ الدموية ، يصاحبان حالات فقدان الذاكرة والخرف فى كبار السن .

ونتيجة لهذا استخلص هارمان ان هذه الجزيئات قد تسبب فى فقدان الذاكرة والخرف وذلك عن طريق اتلافها لخلايا المخ واوعيته الدموية على مدى حياة الفرد . بل ويتعدى هذا ليقول ان نفس هذه الجزيئات وهى توجد فى كل خلايا الانسجة الحية ، تسبب فى اتلاف خلايا الجسم كله وتسبب فى امراض الشيخوخة التى تظهر على كل اعضاء جسم الانسان عندما يتعدى سنا معينة . ولكن الشيء الذى يضعف استنتاجات هارمان ولا يجعلها نظرية مؤكدة ، انه لم يتم حتى الان اثباتها معمليا وخلال تجارب تجرى على انخلايا الحية . ولكن هناك بعض العوامل التى تشير الى صحة الفرض الذى ينادى به الدكتور هارمان ومن هذه العوامل انه نجح فى اطالة الحياة الطبيعية بنسبة ٢٥ الى ٣٠ ٪ فى الفئران والتى كان يضع مواد كيميائية مقاومة للتأكسد Antioxidants ، مثل فيتامين « E » فى غذائها اليومى . ويؤمن هارمان ان هذه المواد المقاومة للتأكسد تسبب فى اطالة الحياة الطبيعية وذلك لانها تقاوم التلف الذى تسببه الجزيئات التى تحتك مع الخلايا ويتسبب عنها وجود « الاميلويد » وهى جزيئات يطلق عليها اسم « Free Radicals » وينسب هارمان ان يجرب علاجه هذا على الانسان بعد نجاحه على الفئران . ويعتقد هذا العالم الكيميائى ان هناك علاقة كيميائية حيوية بين تأثير الاكسجين على فقدان الذاكرة والخرف وتأثير المواد المقاومة للتأكسد على الشيخوخة بصفة عامة .



البروفسور بول رامزي  
اصطناع الاطفال امر غير اخلاقي

## ساكن اصطناع الاطفال

هذا الرأي ان عمليات التلقيح الصناعي قد اصبحت الان تستعمل على نطاق واسع كما ان عمليات نقل البويضات من رحم امرأة الى رحم امرأة اخرى قد تصبح هي الاخرى عملية روتينية في المستقبل القريب . الا ان عالمة الاسكتلندية تستطرد محذرة : « اننى قلقة بالنسبة لاحتمال ان تدفع المنافسة العلمية ، والرغبة في التسابق على احتلال مركز الصدارة في ميدان نقل البويضات ، بعض العلماء الى اجراء مثل هذه العمليات على نطاق واسع قبل دراسة كافة نواحيها ونتائجها » ..

وفي نفس الوقت يقول البروفسور بول رامزي Paul Ramsey استاذ علم الاخلاق المسيحية في جامعة برنستون Princeton

بالولايات المتحدة ، ان تجارب نقل البويضة ليست الا تجارب لا اخلاقية وتتنافى مع قواعد الاخلاق . علاوة على خطورتها الشديدة بالنسبة للمرأة والطفل المنتظر . ويستطرد رامزي في معارضته لمثل هذه التجارب قائلا : « انه ليس من حق العلماء طلب متطوعين من البشر ليوافقوا احتمالات انتحارية خطيرة او ليعرضوا انفسهم لخطر التشويه » ..

اما العالم البريطاني روبرت ادواردز Robert Edwards الاستاذ بجامعة كمبريدج فهو يوافق على وجود عدة مشاكل في هذا الميدان ولكنه يصر على انه سيستمر في اجراء بحوثه وتجاربه الخاصة بوسائل الحمل الصناعي .

وتقول اليزابيث بوجز Elizabeth Boggs الرئيسة السابقة لجمعية الاطفال المعوقين : ان اتخاذ القرار الصحيح لا يمكن ان يتم الا بالحصول على كافة المعلومات اللازمة . ولذلك فهي تؤيد استمرار التجارب حتى مع وجود بعض الاحتمالات السيئة .

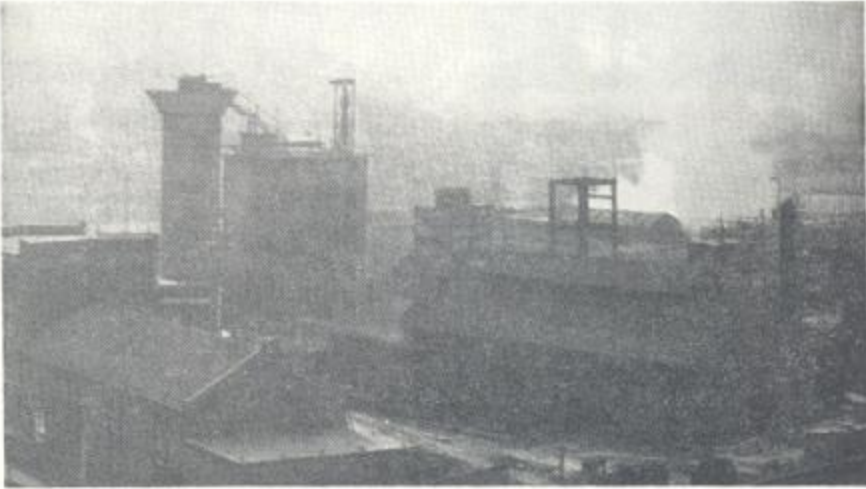
وهكذا يخلق التقدم العلمي مشاكل اجتماعية جديدة كل يوم . مشاكل لم يكن احد يتوقع حدوثها لولا التقدم التكني الهائل الذي نشاهده الان في اواخر القرن العشرين . ومن يدري ماذا يخفى لنا المستقبل من مشاكل جديدة ؟!

## ثارقة للطبيعة !!

يؤمنون بالسحر والشعوذة . وقد ادى نشر هذا التقرير الى اعادة النظر في اقوال هؤلاء الذين ينادون بان المعتقدات الخرافية تمثل عقبة خطيرة امام التفكير العلمي الخلاق !

وفي هذا العام قام العالمان س . سلاتر C. Slater ول . روتليدج L. Routledge يبحث بين خريجي جامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة اثبت ان نسبة من يؤمن بالخرافات والقوى الخارقة للطبيعة من بين هؤلاء الخريجين تساوى نفس النسبة بين عامة الشعب والغريب في الامر ان هذه النسبة بين خريجي اقسام العلوم الطبيعية كانت اعلى منها بين طلبة العلوم الانسانية !!

## ١٠٠ الف عامل امريكي يفقدون وظائفهم نتيجة لتطبيق قواعد منع تلوث الجو في الصناعات



تلوث الجو أصبح مشكلة خطيرة تواجه الدول الصناعية المتقدمة

نتيجة لتطبيق قواعد منع التلوث ستزيد  
أ. ٠٪ فقط على نسبة التعتل الحالية.

وفي نفس الوقت فإنه سيتم توفير  
جزء كبير من مجموع الخسائر الناتجة  
عن تلوث الجو والبيئة وتقدر هذه  
الخسائر بمبلغ ١٦ مليون دولار ، علاوة  
على ما سيحفظه منع التلوث من المحافظة  
على جمال المدن والتقليل من نسبة  
الوفيات الناتجة عن تعرض البشر لجو  
ملوث .

وتقول بعض الدراسات أنه نتيجة  
لتطبيق القواعد الجديدة في الصناعات  
المختلفة فإن اسعار المنتجات الصناعية  
سترتفع وبالتالي سيؤدي هذا الى  
تخفيض نسبة النمو الصناعي .

ومن المتوقع ان تشمل هذه الخسائر  
١٤ صناعة مختلفة بنسب متفاوت من  
صناعة الى أخرى .

● تلوث الجو أصبح مشكلة تواجه  
الدول الصناعية الكبرى ، ولهذا تم  
وضع خطط علمية جديدة لمنع تلوث  
الجو . وتعدي الامر وضع الخطط في  
بعض الدول الى اصدار قوانين تلزم  
مختلف الصناعات باتباع قواعد معينة  
تمنع تلوث الجو او تقلل منه .

وفي امريكا صدر قانون يلزم الصناعات  
المختلفة باتباع وسائل معينة تقلل من  
تلوث الجو او البيئة الناتج عن مخلفات  
هذه الصناعات ، وحدد آخر موعد لتنفيذ  
هذه القواعد بداية عام ١٩٧٥ . ولكن  
هذه القواعد الجديدة ستؤدي الى ان  
يفقد حوالي ١٠٠ الف عامل وظائفهم  
وخاصة في تلك المصانع المزودة بالآلات  
ذات طراز قديم . ولكن بما انه ستتاح  
فرص عمل جديدة في الصناعات التي  
ستقوم بانتاج الأجهزة الخاصة بمنع  
التلوث فإن نسبة التعتل من العمال



## أَنْتِ يَا بَغْدَادُ حُبِّي ..

وانطوى الليلُ على سرِّ هوانا  
وارتمى البعدُ علينا واحتوانا  
ما رعيناه على الحبِّ زمانا  
وإذا الحاضرُ طيفٌ في رؤانا  
عَبَسًا يرفقه ليلُ الحزاني  
أُننى أهجُرُ أيامًا حسانا  
وربيعًا عطرَ الدنيا وزانا  
وتغرَّبْتُ لَكِي أَشقى هوانا  
رفًا في الأفقِ لأدميتُ البنانا  
خمره صَبَّأً وكم أضنتُ جنانا  
ولكم هام بك القلبُ وعاني  
هل صحا الفجرُ على نجوى لقانا ؟  
وشذا دجلةَ يرويه حنانا  
خفقةٌ رفَّتْ بواديكِ جنانا  
ظامئٌ عذِّبه الشوقُ فهاننا  
وسرى الشوقُ لهِيبًا في دمانا  
منك بغدادُ ولا أجلى مكانا  
والروابي الخضرُ سيحُرُ لا يُداني

■ ياهدى الحيران قد طال سُرانا  
واستفاق الدهرُ من غفوتيه  
ومشينا في دروب أنكسرت  
فإذا الماضي سرابٌ عابرُ  
وإذا الفجرُ ارتعاشٌ في الدجى  
لم أكنُ أعلمُ في توديعها  
ودياراً كنَّ أحلامَ المني  
جنةَ حطمتها في صَبوةٍ  
أنا لولا أملُ اللقا وما  
الهوى آه الهوى كم رنحت  
أنتِ يا بغدادُ ذبائكُ الهوى  
فلى الليلِ وقد طال اللقا  
الفراتُ العذبُ يروى سرَّه  
ونخيلُ الشطِّ في أحلامها  
آه لو يرجع يستاف المني  
رحمةً بغدادُ قد جنَّ الهوى  
لم أجدُ في الأرضِ أحلى منها  
السهولُ الفيحُ عِطرُ دافنى

★ ★ ★

أَسألُ الموجَ متى يومُ لقانا ؟  
خفقَ القلبُ كأنَّ اليومَ حانا  
مرحاً يستلهم الحبُّ بيانا  
جنةَ الخلدِ وأيامَ صباننا  
والفراتَ الثَّرَّ يزهو جربانا  
يتغنَّى بشذاها حيثُ كانا  
واجتلى في سَرَحَةِ الوادى أمانا ■■

وخليلٌ طُفْتُ في شُطآنه  
كلَّما رنَّتْ به باخرةٌ  
ومضى يغزلُ أحلامَ المني  
آه لو طار به الشوقُ إلى  
ورأى دجلةَ تختالُ هوئى  
وتفياً في ظلالٍ لم يزلُ  
وأراح النفسَ مما تشكسى

جامعة الكويت - أحمد مطلوب

# طرائف غربية



واستاء كوكتو من القائد الذي تعمد اهانتته وتجاهله ، فقال وشبح ابتسامة ساخرة يعلو وجهه : « ومن الذي قال لك انه حفل سلمي ، ان وجودك بيننا يوحي لنا دائما بان الحرب لم تنته ، حتى ولو كنا نحارب معا في جانب واحد » .

## السيف والقلم

● انتخب جان كوكتو Jean Cocteau كاتب فرنسا الشهير ( ١٨٩١ - ١٩٦٣ ) ، عضوا في الاكاديمية الفرنسية في عام ١٩٥٥ .

حدث يوما ان دعي الى حفل ، اقيم في باريس تكريما لاحد كبار القواد العسكريين في الجيش الامريكى .. وشاء كوكتو ان يذهب الى الحفل بالزى الخاص باعضاء الاكاديمية ، وهو يتمنطق سيفه ، ويضع فوق راسه القبعة ذات الاركان الثلاثة ...

وما كاد يصل الى الحفل ، حتى قدموه الى القائد الامريكى ، وكان برتبة جنرال ، قائلين : « وهذا هو مسيو كوكتو » .

ومد القائد يده مصافحا ، وراح يهز يد صاحبه بحرارة وهو يقول : « لا بد اننا التقينا في مكان ما اثناء الحرب .. تذكرت الآن ، انك ضابط في سلاح المدرعات او لعلك في سلاح الفرسان ! » وهنا اقترب احد الضباط الامريكيين المرافقين للقائد الكبير ، وهمس في اذنه ببضع كلمات ..

وفهمه الجنرال الامريكى قائلا : « طبعا ، طبعا مسيو كوكتو الكاتب الصحفي .. ولكن هذه اول مرة ارى فيها صحفيا يرتدى الملابس العسكرية في حفل سلمي ..

## رينوا

● رينوار Renoir ، الرسام الفرنسي العالمى ( ١٨٤١ - ١٩١٩ ) ، لم يكن يؤمن ابدا بالهزيمة .. كان يحب الحياة ويعشق الطبيعة فسجل بريشته كل شيء حي من حوله .. وجاءت لوحاته معبرة تعبيرا صادقا عما كان يجيش في صدره من سعادة حتى في اسوأ لحظات مرضه وبؤسه والمه .

فقد اصيب رينوار في شيخوخته بالام المفاصل ، التي ادت في النهاية الى تصلب جميع اطرافه ، وظن الناس ان الفنان الكبير قد انتهى .. وكان ذلك في عام ١٩٠٦ !

ولكن رينوار لم يأس .. لقد عاش بعد ذلك ثلاثة عشر عاما كاملة ، لم يترك خلالها فرشاته لحظة واحدة ، الا عندما سقطت مع يده وهو يلفظ النفس الاخير ! لقد تصلبت يده ومع ذلك مضى يرسم .. كانوا يربطون فرشاته الى يده الكسiche بعد ان عجز عن ان يحرك

## الحرب والبنسلين



سير الكسندر فلمنج Sir Alexander Fleming (١٨٨١ - ١٩٥٥)

Fleming

مكتشف البنسلين ، كان يكره الحروب ، ويحارب الموت ، وهو قد كرس حياته كلها من أجل خدمة الإنسانية وخيرها . ولكن بشاء القدر ان تكون « الحرب » التي كرهها هذا العالم الكبير ، وحاول جهده ان يجنب العالم ويلاتها ، هي نفسها التي تسببت في نجاحه وشهرته كواحد من العلماء الذين ساهموا في تخفيف آلام البشرية وانقاذها !!

فقد خرج سير الكسندر على العالم باكتشافه الجديد الذي اسماه « بنسلين » في عام ١٩٢٨ ، الا ان العلماء لم يهتموا كثيرا بهذا الاكتشاف ، وراحوا يتشككون

## وشجرة الزيتون !

اصابعه، وكان يجرى بهذه اليد والفرشاة مثبتة فيها على القماش ليسجل كل ما يقع عليه نظره .. فصور الطبيعة بارضها وسماؤها ومائها وزهورها واشجارها .. ورسم الوجوه الجميلة النضرة .. حتى اذا ما استبد به التعب، راح يبحث بعينه عن شيء يمثل حطام الانسان الذي صار اليه فوق كرسي المقعدين .

واخيرا هدته عيناه الى شجرة الزيتون الهرمية التي كان يطل عليها من نافذة حجرته في مدينة « كان » بفرنسا فجلس على كرسيه المتحرك ، وراح يرسمها باوراقها الجافة ولما رها التي اخفت الى الابد . قال بعد ان انتهى من لوحته الشهيرة : « ما اكبر الشبه بيني وبينها .. ولكن الا ترون انها اعظم مني ؟ لقد هرمت وشاخ ، ومع ذلك بقيت صامدة تتحدى الزمن » ثم سقطت يده والفرشاة معها ولم ترتفع ثانية ..

في مدى فعاليته في مكافحة التسمم وايقافه فضلا عن المبالغ الطائلة التي كان يتطلبها تحضير هذا الدواء الجديد ..

وتسبب هذا الموقف في اصابة فلمنج بصدمة نفسية اليمة ظلت تلازمه عشر سنوات كاملة ، الا ان هذا لم يمنعه عن المضي في ابحاثه في معمله بعيدا عن افعال الناس له وسخريتهم منه !

الى ان كان عام ١٩٣٩ عندما اشتعلت نيران الحرب العالمية الثانية ، وتلفت العلماء والاطباء حولهم ، بحثا عن العلاج الشافي لحالات التسمم الناجمة عن الجروح التي كانت تصيب الجنود ، وتفنك بالالوف منهم كل يوم .

وتذكر الاطباء اكتشاف الدكتور فلمنج الذي طلع عليهم منذ عشر سنوات فعادوا اليه ، واجروا التجارب عليه ، ثم ما لبثوا ان اعلنوا رايهم : « ان الاكتشاف الجديد نجح مائة في المائة في مقاومة حالات التسمم الناتجة عن الجروح ، والقضاء على الميكروبات قبل توالدها واستفحالها » .

وراحت المعامل تعمل ليل نهار في انتاج هذا الدواء الجديد الذي انقذ حياة الملايين من البشر في الحرب الثانية .

وهكذا نجح فلمنج بعد جهد متواصل دام عشر سنوات ..

قال وهو يتسلم جائزة نوبل للعلم تقديرا له على هذا الاكتشاف العظيم : « لم افقد الثقة يوما بنفسى ولكنني كنت اتمنى لو ان العلم اكتشف نجاح هذا العلاج بغير حرب .. لست فرحا للملايين من البشر الذين انقذوا من الموت بقدر ما انا حزين للذين ماتوا قبل تجربة هذا الاكتشاف الجديد !! »



# تطوُّر العلوم الميكانيكية

عند  
العرب

بقلم : هانى عبيد

■ الميكانيكا Mechanics هي كلمة  
أغريقية قديمة Mechanike وتعنى علم  
قوانين حركة الأجسام وازاحتها ، وتلعب  
الميكانيكا في العصر دورا متزايدا الاهمية كعلم مستقل ، ولا غنى لاي طالب علم  
او معرفة من دراستها والاطلاع على سير تطورها في مجمل الحضارة الانسانية ،  
لان قوانينها حلت وتحل كثيرا من المشاكل العلمية المرتبطة بتطور الصناعة  
والاقتصاد الوطنى ، لذلك نراها مادة اساسية في جميع كليات الهندسة على  
اختلافها وركنا اساسيا من اركان البحث العلمى .

٩ - الميكانيكا الاحصائية Statistical mechanics  
١٠ - الميكانيكا النظرية Theoretical mechanics  
وهناك ايضا الميكانيكا المتعلقة بالسوائل  
والغازات والاجسام الصلبة والنقطة المادية ،  
ويرتبط بكلمة الميكانيكا اكثر من ( ٢٥٠ ) اصطلاح  
وتعبر علمى في العصر الحاضر .

ان تصنيف العلوم الميكانيكية السالف الذكر  
لم يكن معروفا بهذا الشكل في العصور القديمة ،  
وانما اجملت العلوم الميكانيكية جميعها تحت  
اسم « الميكانيكا الكلاسيكية » التى على أسسها  
قامت الميكانيكا النظرية بفروعها الثلاثة - علم  
الاستاتيكا او علم توازن القوى ، علم الديناميكا  
او علم الحركة الميكانيكية تحت تأثير القسوى  
الخارجية ، علم الكينيتيكا او علم القوى المحركة -  
حركة وازاحة الاجسام بمرور الزمن ، وهذه تعتبر  
قاعدة رئيسية في دراسة كثير من الفروع العلمية

وقبل ان نبدأ في صلب موضوعنا لا بد علينا من  
اعطاء القارئ لمحة مبسطة عن المبادئ الميكانيكية  
وبداية دراستها عند الامم القديمة وخاصة الاغريق  
حتى يسهل على القارئ المام بمواد البحث .  
العلوم الميكانيكية في الوقت الحاضر قد قسمت  
الى عدة اقسام لتسهيل دراستها واهمها :

- ١ - الميكانيكا الكمية Quantum mechanics
- ٢ - الميكانيكا التحليلية Analytic mechanics
- ٣ - الميكانيكا الفلكية ( الرصدية )  
Celestial mechanics.
- ٤ - ميكانيكا الطائرات والاجسام المقذوفة  
Flight mechanics
- ٥ - الميكانيكا التطبيقية Applid mechanics
- ٦ - ميكانيكا الانشاءات Structural mechanics
- ٧ - الميكانيكا الكلاسيكية Classical mechanics
- ٨ - ميكانيكا نيوتن Newtonian mechanics

المتعلقة بالميكانيكا مثل نظرية المرونة Elasticity  
Strength of materia's مقاومة المواد  
نظرية اللدائن Theory of plasticity  
نظرية الآلات Theory of machine's mechanism  
وعلم الديناميكا المائية Hydrodynamics .

## بداية العلوم الميكانيكية

ان الميكانيكا كعلم مستقل وبالمفهوم العلمي الحديث ابتدا في القرن الثامن عشر ، العصر الذي سجل انتصارات علمية باهرة في تطور العلوم الرياضية ، ويعتبر العلماء ليوناردو دافنشي ، جاليلو جاليلي ، كيبلي ، تورشلي ، ريفارت ، لينتزر ، نيوتن ، بيرنولي ، ايلر ، دالامبر ، لاغرانج ، هم مؤسسي علم الميكانيكا الحديث .

ولكن كما اسلفنا فان كلمة ميكانيكا اغريقية الاصل Mechine والتي كانت تعني في عصر الحضارة اليونانية والرومانية القديمة Antiquus كل الفنون المتعلقة بالمهارة والبراعة والحدق ، كما ان هذه الكلمة استعملت بمعنى اضيق من ذلك ، وكانوا في البداية يعنون بها الآلات الرافعة ( الآلات - اقصد بها الادوات الميكانيكية البسيطة التركيب والتي استعملت في ذلك العصر ) ، وبالاخص تلك الادوات التي كانوا بواسطتها يرفعون الستارة في المسارح اليونانية والرومانية القديمة .

ثم تطور هذا المفهوم مع ازدياد الحاجة الى بناء المسارح الفخمة والمؤسسات الحكومية الكبيرة فظهر جليا فائدة استعمال الحلقة والذراع والسطح المائل والاسفين ، واهتم العلماء بدراسة هذه الادوات ، ثم وضعوا مفاهيم مطلقة للقوة والمقاومة والازاحة والسرعة . ولكن اهم هذه الوسائل على الاطلاق كان السطح المائل ، واورد هنا مثالا مبسطا ليستطيع القارئ ان يستوعب اهميته وهو الاهرامات ، واكبرها هرم خوفو ( بنيت قبل ثلاثة آلاف سنة تقريبا ) ويتكون هذا الهرم من ٢٣٢ مليون قطعة حجرية يصل وزن الحجر في المتوسط ٢.٥ طن ، وبلا شك كان استعمال السطوح المائلة اهم الوسائل المساعدة في بنائها ، لان الطريق الى هرم خوفو كان مائلا في ارتفاع ١٥٨ متر وطول افقي ٤٩٤٦ ، وبذلك تكون زاوية الارتفاع ٢.٥ وهذا اعطاهم مكسبا

كبيرا في رفع الاجسام الثقيلة على هذه الطريق ( طبعا بوسائل مساعدة اخرى كالذراع والحلقة والجبل .. الخ ) . من هذا نلاحظ ان البناء كان من اهم العوامل التي ساعدت على تطور المفاهيم الميكانيكية .

واذا القينا نظرة عامة على حضارة ما بين النهرين استنتجنا ان شعوب هذه المنطقة كانت لديها مبادئ في الميكانيكا وهذا يظهر جليا في النتائج التي توصلوا اليها في علم الفلك ودراسة النجوم .

## تقسيم المجتمع عند الاغريق

ان من اهم العوامل التي ساعدت على الحد من تطور المفاهيم والمبادئ الميكانيكية عند الاغريق والرومان كان العامل الاقتصادي وتقسيم المجتمع الى طبقة النبلاء والعبيد ، فقد كان النبلاء يهتمون بالابحاث النظرية البحتة ولا يلجأون الى التطبيق لاعتبارهم ان العمل اليدوي هو من صفات العبد ، ولذلك كان عمل العبد لا يتطلب المعرفة التامة بخواص الادوات التي يعمل بها ( ان وجدت ) لان عمله كان يعتمد على القوة الجسدية في الاساس .

ثم هناك ظاهرة اخرى لا بد من تسجيلها وهو ان مستوى التنكيس القديم في العمل الحربي كان ارفع بكثير ومتطورا اكثر منه في الاقتصاد الوطني ، وهذا يظهر جليا من دراسة الاساليب والادوات التي استعملت في حروب المدن اليونانية القديمة ، فمثلا استعملوا آلة « الكبش » والقوس والرمح .

لقد كانت اهم المشاكل الفلسفية المرتبطة عضويا بالمفاهيم الميكانيكية هي مسألة « الحركة » طبيعتها ومصدرها ، وكيفية حركة الاجسام ، وهل الاجسام تبقى متحركة دائما ام هناك ما يسمى بمسألة « السكون والسكون النسبي » وهل الحركة ابدية ، وما هو مصدر تكوين الاجسام ؟؟ .. الخ .

لقد كان من العلماء البارزين في هذه الفترة والذين ساهموا في تطوير المبادئ الميكانيكية هو ارسطوطاليس ( ٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م ) وكتابه الشهير « الميتافيزيقا » ، ثم كتابه « المسائل الميكانيكية » الذي كتب في القرن الثالث قبل

الميلاد ويتكون من ٣٦ جزءا والمحور الرئيسي فيه هو بحث مسألة الدراع والأتزان .

كما لعبت مدرسة بلاتون والعلماء هيراقليط ، هيرون ، ومدرسة الاسكندرية دورا رئيسيا في ذلك ، وهؤلاء قد كتبوا عن مصدر الحركة وطبيعتها والعوامل المؤثرة فيها وتوصلوا الى استنتاج « بان القوة تتناسب طرديا مع حاصل ضرب سرعة الجسم في وزنه » ، ثم استنتجوا بان السرعة تساوي حاصل قسمة المسافة على الزمن ( اهلوا التسارع او العجلة ولم يضعوا مفاهيم واضحة عن السرعة التباطئية والترايدية ) .

ثم جاء العالم ارخميدس ( ٢٨٧ - ٢١٢ ق.م ) وساهم كتابه « عن نقط الارتكاز والاوزان » في تحديد مفاهيم الاتزان واتزان الاجسام الصلبة والمستوية .

### العلوم الميكانيكية عند العرب

لقد كان سقوط الامبراطورية الرومانية وانهار كافة ممتلكاتها ثم سيطرة الكنيسة على مرافق الحياة من اهم الاسباب التي دعت كثيرا من العلماء الاغريق والرومان الى الهجرة الى بيزنطة ثم الى الشرق العربي في اوج ازدهار الحضارة العربية الاسلامية . فالكنيسة قد قسمت العلوم الى سبعة فنون حرة منها : قواعد اللغة والمنطق ، اللاهوت ، الحساب والهندسة والفلك ( وقصد منه تقويم الكنيسة السنوى واعيادها ، التنجيم ومعرفة الطالع والحظ ) ، والموسيقى والتي اختصت بالترانيل والانشيد الدينية ، وفي اسفل التقسيم جاءت العلوم الميكانيكية على اعتبارها صنعة الطبقة الوضيعة في المجتمع لامتدادها الرئيسي على العمل اليدوي .

لقد كانت الفترة الممتدة من القرن التاسع وحتى القرن الثاني عشر هي الفترة الذهبية بالنسبة لتطور العلوم ، ففي هذه الفترة نشطت حركة الترجمة والتأليف والاهتمام بالعلوم ولعبت « دار الحكمة » في بغداد دورا رائدا في ذلك ، فترجمت كتب بلاتون، ارسطوطاليس ، هيراقليط، ارخميدس ، بطليموس ، وبهذا حفظت الحضارة العربية والاسلامية قسما كبيرا من مؤلفات الاغريق والتي كانت مع المؤلفات العربية الاساس الرئيسي الذي قامت عليه النهضة الأوروبية في القرون الوسطى .

لقد كان مفهوم « القوة المحركة » Motive Force المحور الرئيسي لابعاث العرب في مجال الميكانيكا والمفاهيم المستخلصة منها . لقد كان من اهم الشروحات والتفسيرات لنظريات ارسطو طاليس هو ما قام به ابن سيناء والبيروني ، وهذه الشروحات تتألف من جزئين ، الجزء الاول اسئلة البيروني والثاني اجوبة ابن سيناء ، عشرة منها تتعلق بمفهوم ارسطو طاليس عن الفضاء والبقية تبحث في الفيزياء .

### ابن سيناء والغلاف الجوي

لقد تبع ابن سيناء ارسطو طاليس في مفهومه عن الغلاف الجوي ، فقد قال ان الغلاف الجوي هو ازل في مكانه الطبيعي لا يتميز بخاصية الخفة او الثقل ( الخفة ويُقصد بها خاصية الجسم للارتفاع الى اعلى ، والثقل خاصية الجسم في التوجه الى مركز الارض ) ، وان جميع الاجسام الثقيلة تتجه الى مركز الارض ، وحدد ابن سيناء الحركة بانها التفر التدريجي في حالة الجسم ، اما الحركة في الفراغ فنظر اليها كجزء من مفهوم الحركة العامة التي وضعها . ففي كتابه « المعرفة » يقول عن الحركة « لا يمكن للاجسام ان تتحرك بواسطة دفعة Impulse ، لان الجسم يتكون من اجزاء وهذه الاجزاء تبعد عن مكانها الاصلى ، لذلك كل شيء يترك ، سواء بواسطة تأثير خارجي ( كحركة الرمح من القوس ، غليان الماء ) ، او حركة الجسم بتأثير خواصه الداخلية ( كسقوط الحجر من الاعلى ، او برود الماء الساخن ) ، فانه لا يتحرك بشكل جسمي ، بل يظهر ذلك في حالته وشكله ، فلو كانت الحركة تحدث في نفس الجسم لكانت الحركة ثابتة ومتساوية لجميع الاجسام » .

لقد طور ابن سيناء نظرية فيليون عن القوة واصاف اليها اضافتين هامتين ، فقد عرف القوة Force « ليس كعامل كيلى بواسطة يدفع الجسم المتحرك كل ما يعترض سبيله » بل اعطاها مفهوما استعاريا او اقتباسيا Incentive بانها « الكمية التي يستمد بها الجسم المقدوف من الجسم الغاذق ، كالتار التي تعطى حرارتها في غليان الماء » ، ولقد حاول ابن سيناء ان يجد التعبير الكمي للقوة فقال « ان الجسم الذي يتحرك تحت تأثير



والإضافات التي أضافها العرب على ذلك باستمارة مرصد الاسكندرية، وفي نتيجة هذه الجهود ظهرت الحسابات والقوانين والجداول لحساب موقع النجوم في الفضاء .

### « مفتاح العلوم »

اما كتاب «مفتاح العلوم» لأبي عبد الله يوسف الخوارزمي ( القرن العاشر ) ، فهو عبارة عن مجلدين احدهما الجزء الثاني مكرس للميكانيكا التي هي في الأساس تطوير لميكانيكا هرون . وفي هذا الجزء وصف دقيق وإرشادات علمية قيمة لاستعمال الادوات الميكانيكية المعروفة ، ثم يخصص بحثا كاملا عن استعمال هذه الادوات في الفنون العسكرية .

اما اخوة بني موسى ( نهاية القرن التاسع وبداية القرن العاشر ) ففي كتابهم « كتاب عن الميكانيكا » يعطون شروحات ميكانيكية قيمة ثم يصف الكتاب طريقة حفظ مستوى الماء ثابتا في الانابيب . ثم شرح هذه الخاصية بعمق في رسالته « كتاب عن معرفة الميكانيكا الهندسية » ابو العزة اسماعيل الجزاري ( نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر ) . وهو فيه يشرح أيضا طريقة محمد بن علي الخراساني « نواعر الماء ورفع الماء والآلات الميكانيكية التي تخدم ذلك » .

ان وصف معظم الطرق والادوات الميكانيكية التي كانت تستعمل في الدولة العربية يمكن ان نجدها في المؤلفات الجغرافية للكندي . كما ان البيروني يعطى وصفا كاملا لها في مدينة خوارزم .

لقد حفظت معظم مؤلفات ارخميدس في تراجم وشروحات العالم الرياضي العربي الكبير ثابت ابن قرة ، وقد ترجمت هذه الى اللغة اللاتينية في عصر النهضة بعنوان Liber Charastonis . لقد كان من اعظم الآثار التي خلفها ابن قرة بحثه المستفيض عن الاتزان وإيجاد مركز ثقل الاجسام ونظرية العزم . وهو اول من قال « بان قوتين متساويتين يمكن ابدالهما بقوة مضاعفة لهما وتؤثر في نقطة منتصف المسافة بينهما » .

### العلماء العرب ونظرية ارخميدس

لقد طور العلماء العرب نظرية ارخميدس عن

القوة المعنى يتحرك بسرعة تتناسب طرديا مع وزنه، قاطعا مسافة ( يقض النظر عن مقاومة الهواء - الكتاب ) وهذه المسافة تتناسب طرديا مع نقله » .

ولقد طور هذا المفهوم بعد ابن سيناء في القرن الثاني عشر العالم العربي البغدادي ، الذي اوضح تسارع سقوط جسم مع ازدياد القوة المحركة وبنفس الوقت مع ازدياد السرعة .

### ابن رشد والعالم المادي

ولقد كان من اهم العلماء العرب الذين نقضوا نظرية ارسطو طاليس هو العالم ابن رشد ( ١١٢٦ م - ١١٩٨ م ) فقد قال ان العالم المادي لانهاهي مع الزمن ومحدود في الفضاء . المادة هي العنصر الاولي للحركة وان الحركة ابدية ومستمرة لان كل حركة جديدة هي استمرار للحركة السابقة وان الزمن موجود ويمكن قياسه بفصل وجود الحركة . لقد سادت نظرية ابن رشد هذه سنين طويلة في اوربا في عصر النهضة الاوربية وشكلت احدى الاسس التي قامت عليها الفلسفة المادية .

اما بالنسبة لميكانيكا توصيل الحركة فقد قارنها ابن رشد بشكل الامواج التي تظهر عند سقوط الحجر في الماء وان جزئيات الماء لها خاصية التصادم المستمر ، ونفس الشيء يحدث في الهواء عندما يتحرك فيه جسم مقذوف وان تصادم جزئيات الوسط مع الجسم المقذوف هو الذي يوصل الحركة ، فلو كان الوسط لا يحتوي على فراغ في جزئياته ( اي ان لم يكن مرنا ) فتوصيل الحركة مستحيل . وعلى طرف النقيض منه يقف العالم ابن باجة ( الذي توفي عام ١١٢٨ م ) ، فقد قال بصحة نظرية فيليبون ، بان الجسم يمكنه ان يتحرك بسرعة نهائية حتى في الفراغ ، وذلك وافق مع فيليبون بان حركة الاجرام السماوية مثال على الحركة بدون مقاومة ( اي الحركة في الفراغ بدون مقاومة الهواء ) بسرعة نهائية . ولقد عرفت نظرية ابن باجة هذه في الغرب فقط بفضل نقد ابن رشد لها .

اما بالنسبة لتطوير الانجاء الكينييتيكي في علم توازن الاجسام فقد لعب دورا كبيرا ما قام به العلماء العرب من ترجمة مؤلفات ارخميدس ، هرون وبطليموس ثم علم الفلك الهندي والشروحات

وقد خصص الخازني في كتابه « أوزان الحكمة » جزءا كبيرا بحث فيه نظريا مركز الثقل ثم الوزن المفقود عند غمر الجسم في الماء والسوائل . ونجد نفس الأبحاث المتعلقة بالأوزان النوعية في كتابه « مفتاح الحساب » للكاشي .

كما ارتبطت الميكانيكا عند العرب بالإبحاث المتعلقة بالفلك وحركة الأجرام السماوية ، فقد درس ثابت بن قرة حركة الشمس بالنسبة لدائرة البروج Ecliptic منطلقا من فرضيات علماء الإغريق .

### أثر العلوم الميكانيكية عند العرب في عصر النهضة الأوروبية

لقد كان ظهور الجامعات في أوروبا من أحد الأسباب التي دعت إلى نقل المؤلفات والتراجم العربية إلى أوروبا عند ضعف الدولة العربية وتقسيمها إلى ممتلكات تتنازع فيما بينها ، ففي القرن الثالث عشر ظهرت جامعات بولون ، باريس ، بادو ، نابولي ، أكسفورد وفي القرن الرابع عشر جامعات بيزا وفيينا . وفي القرن الثاني عشر والثالث عشر انتشرت النهضة الأوروبية بالتراجم اللاتينية لعلماء الإغريق والعرب التي نقلت عن اللغة العربية فظهرت مؤلفات ثابت بن قرة وابن رشد وابن سينا جنباً إلى جنب مع مؤلفات أرخميدس ، بلاتون ، أرسطو طاليس .

فعلى سبيل المثال لا الحصر كتاب « الميكانيكا » لهيرون عرف فقط عن طريق الترجمة العربية لقسطنطين لوقا والذي ترجم إلى اللاتينية بعنوان De Canonio ثم « كتاب الأوزان » الذي وجد فقط باللغة العربية ، ثم تراجم ثابت بن قرة ومؤلفاته التي ظهرت بعنوان Liber Charastions ثم كتاب « عن الأجسام المغمورة في السوائل » الذي عرف في الغرب في القرن الثالث عشر أما عن الترجمة العربية أو عن الشروحات العربية عليه ، كما علينا أن نشير أن اصطلاح « الوزن يتناسب مع المكان » كان مرادفاً لاصطلاح ثابت بن قرة « القوة المحركة » . أن القلم عاجز عن وصف الآثار البديعة والقيمة التي تركها العرب في النهضة الأوروبية . ■■

هاني عبيد  
ليننغراد/روسيا

الأجسام المغمورة وحسبوا الوزن النوعي لكثير من الأجسام والأحجار الكريمة ، وأهم هؤلاء العلماء البيروني وعمر الخيام وتلميذه الخازني .

فأبو الريحان محمد بن أحمد البيروني في رسالته عن « مجموع المعلومات عن قيمة الأحجار الكريمة » يعطي نتائج دقيقة جداً عن الوزن النوعي لكثير من المواد ، وهذا البحث مخصص أيضاً في رسالته « علاقة الوزن بالنسبة لحجم المعدن والأحجار الكريمة » الذي وصل إلينا عن طريق الخازني ، وفي هذه الرسالة يذكر كثيراً من علماء عصره أمثال يوحنا بن يوسف ، الرازي ، التجارى ، وفي هذه الرسالة يصف البيروني طريقة التجارى في مقارنة أوزان حجوم متساوية للمعادن والسيبائك ، ثم يلخص أيضاً طريقة أبو منصور التيريزي . وقد أوجد البيروني الأوزان النوعية بدقة  $1/24$  من المتغال ( المتغال يساوي ٤٢٥ غرام ) ، ثم أوجد البيروني الأوزان النوعية لكثير من السوائل باستعمال أنابيب واعدة خاصة ، ويذكر الفرق بين الوزن النوعي للأجسام الحارة والباردة وللماء العذب والمالح .

ثم جاء عمر الخيام في رسالته « أوزان الحكمة » أو عن أوزان الماء المطلقة « وهو يقترح طريقة لإيجاد الوزن النوعي للماء بواسطة غمرها في الماء أولاً ثم في الهواء واستعملها لإيجاد نسبة الذهب والفضة في السبائك . أما الخازني فوصف في كتابه « أوزان الحكمة » الطرق التي استعملها العلماء السابقون ونوصل إلى معادلة من الدرجة الأولى في حل المشاكل العلمية التي واجهته والتي حلها باستعماله طريقة « الجبر والمقابلة » .

والشيء الذي نفتخر فيه بأن الأرقام التي أوجدها الخازني للأوزان النوعية قريبة جداً من الأرقام الحديثة ، فمثلاً للقصة - ١٠٣٠ ( الرقم الحديث ١٠٤٩ ) ، للذهب - ١٩٠٥ ( الرقم الحديث ١٩٢٧ ) ، للرصاص - ١١٢٢ ( الرقم الحديث ١١٣٩ ) ، للزئبق - ١٣٥٦ ( الرقم الحديث ١٣٥٧ ) ، للنحاس - ٨٦٦ ( الرقم الحديث ٨٩٤ ) ، للحديد - ٧٧٤ ( الرقم الحديث ٧٨٧ ) ، ولدرجة غليان الماء ٩٠٥٨ . فلو حسبنا نسبة الخطأ المطلق لهذه الأرقام باستعمال الطرق الرياضية الحديثة لوجدنا أنها دقيقة جداً بالنسبة للعصر الذي أوجدت فيه .



# حق المؤلف

- للمؤلف حق أدبي، وحق مادي
- البلاد العربية وحق المؤلف

بقلم : مصطفى عبد الرحمن

ان جاز لي أن ابيع عضوا من جسمي جاز لي أن ابيع افكاري  
« بتهوفن »

فهي حق ثابت للفنان لا يزول بزواله وكل ما صدر من تشريعات وشوائن لحماية هذا الحق انما صدرت لتنظيم هذه الحماية وليس لتقريرها وذلك بخلاف الملكية العقارية .. فهذه الملكية من خلق المجتمع وفي استطاعته ان يمدلها او يلقبها وهي ملكية تبلى مهما طال عليها الزمن وعاشت مع الايام ..

اللون جميعا ... من ادب ، شعر ، ورسم ، وموسيقى ، ونحت ، وحفر وغيرها من المصنفات التي يكون مظهر التعبير عنها الكتابة او الصوت او الرسم او التصوير او الحركة تلك تكون من خلق الفنان وابداعه تظل ملكا لصاحبها مرتبطة به ، حاملة اسمه تتناقلها الاجيال جيلا بعد جيل ...



المصنف والتي يصرح بعدها المؤلف بخروج مؤلفه الى الناس ليذاع وينشر .

### مرحلة الاستغلال

وهي التي يستمتع فيها المجتمع بانتاج المؤلف ويبنى فيها المستقلون ، كالمناشرين بالطباعة والاذاعة والمسرح والسينما وغيرها من وسائل النشر ثمار هذا الانتاج .

### الحقوق المالية للمؤلف

ومن حقوق المؤلف المالية المترتبة على حق المؤلف الصور التالية : -

- ١ ) طبع المصنف سواء كان ادبيا او موسيقيا .
  - ٢ ) الصب في قوالب ( الاسطوانة ) .
  - ٣ ) الاذاعة .
  - ٤ ) السينما .
- وهذا الحق المالي يستغل بطريقتين : -

### طريقة الاداء المباشر وهو ما يعرف بالاداء العلني

ويحصل المؤلف على هذا المقابل نتيجة لالقاء مصنفه امام الجمهور سواء كان ذلك بواسطة مطرب او آلة ، او اذاعة ، او عرض سينمائي ، او تمثيل مسرحي .

### الطبع الميكانيكي

ويحصل المؤلف عليه نتيجة لعمل نسخ من مصنفه بقصد الاستغلال والطريقة المعروفة حتى الان هي طبع اسطوانات او اشرطة كهربائية .

### طريقة تحصيل حق المؤلف

يحصل حق الاداء العلني للمؤلف من مستغلي المكان الذي يباشر فيه الاداء الموسيقي او الفناي وحدد القانون للمؤلف الحق في أن يعين هو نسبة مئوية لهذا المقابل جرى العرف على أن تكون ٨٪ من الإيرادات المباشرة كتمن تذكر الدخول او ١٢٪ من ثمن الإيرادات غير المباشرة كالمشروبات مع حد ادنى للحصول لا يقل عن ١٥٪ من الميزانية الفنية التي تشمل اجور العازفين والمطربين وبرامج الموسيقى .

او ان يحصل على مبلغ جزافي لهذا المقابل .

وقانون حق المؤلف يحمي كل فكر جديد لم يسبق ... فكر يولد ويظهر الى الوجود في ثوب جديد وبطريقة جديدة مميزة في التعبير من وضع صاحبها ، ومبدعها ، ومبتكرها ومن اسلوبه هو ، فيها شخصيته وفيها ملامحه بل هي جزء من ذات نفسه .

### لن هذه الحماية ؟

وتكون ... حماية حق المؤلف للشخص الطبيعي وتكون كذلك للشخص المعنوي اذا قام بتوجيه العمل الفني وعلى وجه الخصوص المصنفات الجماعية والمشاركة ومن هنا استمرت جمعيات حق المؤلف حق تمثيل اعضائها امام القضاء واستمدت كذلك سلطاتها في حماية مصنفاتهم وتحصيل الحق المادي الذي عرف باسم حق الاداء ....

### ما هو حق المؤلف . ؟

للمؤلف حق ادبي Droit Moral  
وحق مادي Droit Matériel  
والحق الادبي هو تقرير المؤلف نشر مصنفه وامره بخروجه ليذاع ويتداول بين الناس ... ذلك هو حق الابوة .. حق تقرير المصير لما يؤلفه ويبدعه .  
والحق المادي هو الذي ينتج عن استغلال المؤلف لانتاجه بشتى وسائل النشر المختلفة مثل الطبع ، والنشر ، والاذاعات السمعية ، والرئية ، والمسرح ، والسينما والقائه على الجمهور في الحفلات العامة او طبعه على اسطوانات ، او اشرطة كهربائية .  
وتنقسم مراحل ظهور المصنف الى ثلاث مراحل هي : -

### مرحلة تأليف المصنف

وهي الفترة التي يعيش فيها المؤلف مع نفسه يستوحى مواهبه حتى تكتمل لديه المقومات الفنية للمصنف او التي يصبح بتمامها وتكاملها شيئا له قيمته الفنية

### تقرير النشر

وتلي المرحلة الاولى التي تكتمل فيها عناصر

اذ ان هذه المقطوعات كانت المادة الاساسية في جذب الرواد الى المقهى والريح الذى حصل صاحب المقهى عليه بما ادخلته على المستمعين من صنوف اللذة النفسية وامتنعوا عن الدفع فاقام مستقل المقهى دعوى امام محكمة السين التجارية التى اصدرت حكمها في سبتمبر عام ١٨٤٧ بمنع عزف هذه المقطوعات الموسيقية في المحل الا بترخيص من مؤلفيها .

وفي اغسطس ١٨٤٨ صدر حكم آخر اكد الحكم الابتدائي وفي ٢٦ ابريل ١٨٤٩ حكمت لهم المحكمة بالتعويض ومن هنا ومن هذا التاريخ تقرر المبدأ المالى لحق المؤلف .

## التوكيل المركزى لتحصيل حق المؤلف

تكونت اثر صدور حكم القضاء الفرنسى لحق المؤلف المالى اول جمعية تعاونية في ١٨ مارس ١٨٥٠ عرفت باسم التوكيل المركزى لتحصيل حقوق المؤلفين وملحنى الموسيقى وهى عرفت فيما بعد باسم شركة المؤلفين والملحنين والنashرين للموسيقى .

وقد انضم لهذه الجمعية ٢٢١ عضوا ارسلت الكشوف الخاصة بانتاجهم الى جميع المحلات العامة في باريس وكانت اول تحصيلات هذه الجمعية :

|        |      |            |
|--------|------|------------|
| مايو   | ١٨٥٠ | ١٢٧ فرنكا  |
| يونيو  |      | ٢٢٨ فرنكا  |
| يوليو  | ١٨٥٠ | ٨٢٩ فرنكا  |
| اغسطس  |      | ١١٠٨ فرنكا |
| سبتمبر |      | ١٠٢٦ فرنكا |
| اكتوبر |      | ٩٧٧ فرنكا  |
| نوفمبر |      | ١٠٢١       |
| ديسمبر |      | ١٠٤٠ فرنكا |
|        |      | ٦٢٧٦       |

هذا في الوقت الذى وصلت فيه تحصيلات جمعية باريس لاعضاؤها والمنضمين اليها في انحاء العالم ١٧ مليون جنيه استرليني في العام الواحد .

## الجمعيات الادبية والفنية الدولية

وكان للخطاب التاريخي الذى القاه شاعر فرنسا

اما الطبع الميكانيكى فقد تحدد بواقع ٨٪ من سعر بيع النسخة للجمهور وتحدد للحصول للسينما ٢٢٪ ممن ثمن بيع التذاكر طوال عرض الفيلم .

## طريقة التوزيع

توزع المبالغ المحصلة حسب الاداء الزمنى لكل مصنف مناصفة بين كل من مؤلف الشطر الادبي ومؤلف الشطر الموسيقي اما اذا كان هناك توزيع اركستراالى فيكون بواقع الثلث لكل مشترك .

## متى تقرر المبدأ الادبي لحق المؤلف

على الرغم من ان حق المؤلف ملتصق به منذ الازل فان التفكير في حمايته لم يعرف الا في القرن الخامس عشر بعد انتشار فن الطباعة وكانت فرنسا هى البادئة في التفكير فيه ، ولم تصدر القوانين الخاصة بحماية حق المؤلف المسرحى في فرنسا الا في يوليو ١٧٩٣ ثم في انجلترا عام ١٨١٠ وفي امريكا عام ١٨٣١ وفي المانيا عام ١٨٣٧ .

وجاء رنوار Renouard المستشار في محكمة النقض الفرنسية فوضع اول كتاب في حق المؤلف عام ١٨٣٨ وهذا الحق يرتبط باسم المؤلف ولا يزول بزواله فهو مرتبط بشخصيته فلا يجوز التصرف فيه ولا الحجز عليه او تملكه بالتقادم .

## كيف عرف المبدأ المالى

اول من توصل الى فكرة المطالبة بالحق المادى للمؤلفات الموسيقية ثلاث من الموسيقيين المؤلفين والملحنين وهم :

|               |                |
|---------------|----------------|
| ارنست بورجيه  | Ernest Bourget |
| بول هنريون    | Paul Henrion   |
| وفكتور باريزو | Victor Parisot |

فقد كان هؤلاء يجلسون في مقهى الامباسدور بالشانزليزيه بباريس عام ١٨٤٧ وطلبوا شربا وفي اثناء جلوسهم بالمقهى اديت من تأليفهم بعض المقطوعات الموسيقية جذبت الاسماع وطالب رواد المقهى باستعادتها اكثر من مرة .. فلما انتهى العزف وهبوا بالانصراف طالبهم صاحب المقهى بدفع الثمن .

فطلبوا هم مقابلا عن عزف مقطوعاتهم الموسيقية

## مؤتمر اليونسكو

وفي عام ١٩٥٢ عقدت هيئة اليونسكو اجتماعا دوليا لبحث حقوق المؤلف الادبية والفنية والعلمية وذلك بعد الحرب العالمية الثانية لتوحيد القواعد الاساسية لحقوق المؤلف في الدول الاعضاء .

وكان لهذا المؤتمر الذي عقد ( بجنيف ) أهمية عالية كبرى اذ كان اهم اهدافه انهاء الثروة الفكرية في العالم والمساواة بين جميع المفكرين بغض النظر عن جنسية كل منهم .

كما نصت مواد الاتفاقية على جعل حد ادنى لحماية المصنف جعلتها ٢٥ سنة بعد وفاة صاحب المصنف بدلا من ٥٠ سنة .

## مؤتمر روما ١٩٦١

وعقد في اكتوبر ١٩٦١ مؤتمر في روما خاص بحقوق المؤدى الممتاز الذى له طريقة فريدة في نشر المصنف وادائه وقد لاقى هذا الامر معارضة شديدة من المشتغلين بهذا الحق على اساس ان المؤلف هو الخالق لجميع العناصر التى تتبع تاليه وضرب مثلا بالسيارة فعلى الرغم من ان فيها جسم السيارة واطاراتهم وعجلة القيادة وعصا السرعة الا ان باءت الحركة فيها هو المونور ورغم معارضة الكثير من رجال القانون المهتمين بحماية حق المؤلف وفي طليعتهم الاستاذ ( دوا ) الا ان هذا المبدأ قد اعتمد واصبح معاهدة دولية لها احترامها وعرفت باسم اتفاقية روما للحقوق المجاورة لحق المؤلف وتعطى هذه الاتفاقية حقوقا للفنان المؤدى الذى يعطى من خبرته وشهرته انتشارا للمصنف لتمييزه بطريقة في الاداء ( أم كلثوم - عبد الوهاب - فريد الاطرش - عبد الحليم حافظ - يوسف وهبى ) . وقد اخذت بها حتى الان ١٧ دولة منها سويسرا وبلجيكا وفرنسا ...

## امريكا وحقوق المؤلف

ويحمى القانون الأمريكى حق المؤلف بشرط ان يسجل المصنف في مصلحة تسجيل الملكية الادبية ويعتبر المصنف مستوفيا التسجيل اذا كانت الدولة التى يتبعها المصنف موقعة لاحدى الاتفاقيتين العالميتين .

## جمعيات حق المؤلف

وقد تنوعت جمعيات حق المؤلف التى تضم

الكثير فيكتور هوجو في الحفل الختامي لمؤتمر الكتاب الذى عقد في باريس عام ١٨٢٨ اثره الفعال في تنظيم حق المؤلف دوليا وانشئت الجمعية الادبية والفنية الدولية لرعاية هذا الحق دوليا والدفاع عنه بكافة الطرق والوسائل .

## المعاهدات والاتفاقات الدولية لحق المؤلف معاهدة برن

كان للمجهودات الكبيرة التى بذلت من اجل الاعتراف بحق المؤلف دوليا اثرها في الدول التى نهضت ادبيا وفكريا وفلسفيا وفي مقدمتها فرنسا وبلجيكا وانجلترا وإيطاليا وسويسرا ، ففي التاسع من سبتمبر ١٨٨٦ عقدت هذه الدول اول اتفاقية دولية من اجل حماية حق المؤلف عرفت باسم معاهدة برن الدولية وكان أبرز نصوص هذه الاتفاقية انها تحمى المصنف لمدة خمسين عاما بعد وفاة صاحبه وان تسوى كل دولة من الدول الاعضاء في الحماية بين رعاياها ورعايا الدول الاعضاء الذين يقومون بنشر مصنفاتهم لأول مرة في دولة من هذه الدول .

## حق الترجمة

## مؤتمر باريس ١٨٩٦

وفي المؤتمر الذى عقد في باريس ٤ مايو ١٨٩٦ اضيفت وثيقة أخرى الى قانون حق المؤلف تقرر بها حماية حق الترجمة وتحرم السطو على القصص والروايات كما تقرر حماية المؤلفات التى تنشر للمؤلف بعد وفاته .

## امريكا الجنوبية

وفي يناير ١٨٨٩ عقدت جمهوريات الأرجنتين وبوليفيا وارجواى وبيرو مؤتمرا قررت فيه منهجا لحماية حق المؤلف على غرار مؤتمر ( برن ) في حدود نصوص اتفاقياته .

## معاهدة برلين واتفاقية روما

وعقدت بذلك معاهدة في برلين ١٩٠٨ واتفاقية روما في ٢ يونيو ١٩٠٨ اكدتا بنود اتفاقية « برن » .



## البلاد العربية وحق المؤلف

على الرغم من أن امتنا العربية هي مهد الحضارات ، وأنها حملت بين يديها القويتين مشعل الرقى وترعرت فيها الفنون على اختلاف ألوانها وأنواعها وازدهر فيها الأدب شعرا رفيعا وقصصا رائعا وظلت بما وهبها الله من آلاء يشعوا نرا للعقريات التي واكبت ركب الزمن واشرفت على وجه الحياة نورا يهدي في الظلمات .

أقول على الرغم من أن الغرب نقل فلسفتنا وموسيقانا وآدابنا وعلومنا وانتشرت في بلاد أوروبا . فإنه لمن المؤسف حقا أن نرى الآن دولتين عربيتين فقط هما اللتان أصدرتا قانون حق المؤلف ونفذناه نصا وروحا .

بينما أصدر غيرها هذا القانون ولم يحترم نصوصه وظل حق المؤلف في هذه البلاد نهبا لكل ناهب وهي صفة استبعد أن تكون هي صفة العربي بما عرف فيه من أمانة وشهامة ورجولة وصدق .

ولقد اعترفت الدول التي أخذت العلم والفن بقانون حق المؤلف ولم تعترف به نحن العرب . وإذا كنا نستورد الكساء بشمن ، ونستورد القمح والآلة بشمن ، ونستري التراب بشمن ، ألا ندفع للفكر لشمننا .. ؟

## مسئولية الجامعة العربية

والجامعة العربية مسئولة الى حد كبير عن عدم اصدار قانون موحد لحق المؤلف بين الدول العربية . ومشروع هذا القانون يبحث بين جدرانها منذ عام ١٩٤٨ اذ كان بها استاذ القانون المدني المرحوم الدكتور عبد الرزاق السنهوري وقد اصدر المؤتمران الموسميان اللذان عقدا بالقاهرة عام ١٩٧٠ ، ١٩٧٢ توصياتهما بضرورة اصدار قانون موحد لحق المؤلف في الدول العربية ورفعت هذه التوصيات الى الجامعة العربية ولم تحرك الى اليوم ساكنا .

ان المؤلف لا يطلب الا أقل من القليل ليعيش ومن حق المؤلف ان يأخذ ليعطي ولكنه ان يصنع شيئا اذا أصبح كل ما ينتجه لقمة سائفة للسارقين والناهبين ، فرائضة القرن العشرين . ■■

مصطفى عبد الرحمن

أجهزة ضخمة من الابدى والآلات تنوب عنهم في التفاضل والتبادل .

١ - ما يمثل المؤلفين للموسيقى والكلام المصاحب لها والمعروفة باسم شركة المؤلفين والملحنين والناشرين للموسيقى .

Société des Auteurs, Compositeurs et Editeurs de Musique.

٢ - وشركة المؤلف والملحنين المسرحيين والتي تأسست ١٨٢٩ واعترف بها في ١٨ نوفمبر ١٨٣٧ وقد قامت للدفاع عن حقوق الاعضاء في المسارح وفي الجهات ذات الصلة بهؤلاء الاعضاء وتعرف في فرنسا باسم .

Société de Acteurs et Compositeurs Dramatiques.

٣ - والمكتب الدولي لتشر الموسيقى الآلية Bureau International de Edition Mécaïque.

٤ - وجمعية الأنار الادبية Société de Yens de Lettres.

٥ - وشركة النشر والانتاج الميكانيكي . S. D. R. M.

٦ - والاتحادات الدولية التي قامت بنظم كل هذه الجمعيات .

هذا في فرنسا اما في جميع الدول المنضمة الى الاتفاقية فتقوم جمعيات مماثلة بتبادل التحصيل والتوزيع .

## حق المؤلف والاقتصاد الصناعية

ظهرت مشكلة الاقتصاد الصناعية بعد ان توصل العلماء الى اختراع اجهزة البث المباشر دون حاجة الى محطات ارضية لاستقبال الارسال من المحطات الفضائية ولما كان البث المباشر يبدأ ارساله عام ١٩٧٥ فقد اثيرت نقطة مدى مسئولية الدول التي تتلقى الارسال ويداع على اقليمها عن حقوق المؤلفين .

وسوف يجتمع مؤتمر دولي في روما خلال عام ١٩٧٢ لبحث هذا الموضوع لما له من اهمية كبرى حتى لا تنقل دولة برامج دولة اخرى دون ان تحتفظ مؤلفي هذه الدولة بحقوقهم التي كفلتها القوانين .

# اسم المفعول

في صياغة أخطاء شائعة يجب تصحيحها

بقلم : صلاح الدين الزعبلوي

حتنى حانيات الدهر حتى  
كأنى خاتل أدنو لصبيد  
قصير الخطو يحسب من رآنسى  
ولست مقيدا — أنى بقيد

ومثل ذلك مطوي من طواه ، ومخنى من  
خشيه ، ومشكو ومشكى من يشكوه ويتشكىه ،  
وكذا طعام مطهو ومطهى ، ولحم مقل ومقلو (١)  
وكلام محكى ومحكى ، ومال مجبى ومجبى ، وهو  
مجبو من يجفوه وورد مجفى قيل من جفى  
لا من جفّته ! قال عبد المسيح بن بيلة :

والناس أبناء علات فمن علموا  
أن قد أقل فمجبو ومهجور (٢)  
وهو بنون لأم : إن رأوا نشبا  
فذاك بالغيب محفوظ ومخفور

وتقول : حكى ثوبى وحكته فانكنت حوكه  
وحياكنه فهو محوك ومحكى ، وجعلته في صوانه  
فهو مصون ، ورمت الامر فهو مروض .  
وقلت : كلاما محكم السبك متناسب الفقر فهو  
مقول ، وقدت فرسا جموحا ورضته فهو مقود  
ومروض ، وقد نجوت فحاطنى الله بعونه ، فانا  
بعون الله محوط ، وصاغ الله خلقه فاحكم  
صوغه ، فالخلق مصوغ ، قال عروة بن اذينة :  
بيضاء باكرها النعيم ، فصاغها  
بلباقة ، غادقها وأجلها (٣)

■ واضح ان صيغة اسم المفعول من الثلاثي  
( مفعول ) يفتح الاول ، ومن الرباعى ( مفعول )  
بضم الاول وفتح ما قبل الآخر . والامر على  
وضوحه لا يخلو من شبهة قد تعترض من لم يتعم  
النظر منه . والمعهود في هذا ان تبسط حكاية  
الفعل وتعلم صيغته ثلاثيا او رباعيا او على وجهين .  
فاذا عرف ذلك يقينا اشتق المفعول من فعله  
بحسب صيغته وانجرى على مثال نظائره واشباهه .  
وهذا طرف من الشواهد يجلو منهاجه ، فيزول  
به القيس ، ولغة من الامثلة تفصح عن مقصوده ،  
وتزيد في بيانه ، فتؤمن بها الشبهة .

## ١ - ما جاء ثلاثيا

نقول : كان صاحبي سليم الطوبى ، خالص  
الضمير ، قد آمنه الناس فهو مأمون لا تخشى  
بوالفه (١) وبعث الله الرسول الى عباده فمحمد  
خير مبعوث . وهذا كلام عذب سائغ كأنه الدر  
المنظوم واللؤلؤ المنصود .

ومثل ذلك معلوم ومجهول ، ومقلوب ومنصور ،  
ومحمود ومدموم ، قال مسلم بن الوليد .

فألقاك عن مدمومها متترها

وألقاك في محمودها ولك الفضل .

وتقول : تلوت القرآن وجودت ثلاثه فهو متلو ،  
ورجوت الله وسألته ان يغفر لى فالله سبحانه  
خير مرجو ، وعلوت عدوى فابطن لى غلا فهو  
معلو ، وقد اصابه من الجزع ما صاك عنه  
طوقه فحنى ظهره فظهره محنى .. قال ابو  
الطعمان القيسى :

١ - الباقية : الشر والداهية .

١ - اما قلى يقلى اذا اغشى فالمفعول فيه مقل على المشهور ، وورد مقلو ايضا .

٢ - أبناء علات يستعمل في الجماعة المختلفة واسله الابناء تختلف امهاتهم وابوهم واحد ومنه  
الحديث (النبون اولاد علات) اى رسالتهم مختلفة واسلها واحد .

٣ - اى ادق منها ما ينبغي ان يكون دقيقا ، واجل ما ينبغي ان يكون جليلا .

٢ - وكان بيني وبين جاري عهد فلم أضيعه ، بل وفيته وأوفيته ، فعهده متوفى ، ومتوفى .  
٤ - وساق الفارس حصانه واساقه ، فالحصان مسوق ، ومتساق .

٥ - حاربني خصمي فهزمته ، وصيت غرضي وأصيته ، فالغرض مصيب ومصاب ، وغظت خصمي وأظظته ، فهو مفيظ ومُفَظ ، وزلته عن موضعه وأزلته فهو مزيل ، ومُزَال .

٦ - واستنصرني صديقي ، واقتضاني حاجته ، فبدلت له نصرتي ، ومطت السوء عنه وامطته ، فالسوء مَبيط ، ومُطَاط .

٧ - ووقف القاضي المتهم وأوقفه ، فالتهم موقوف ، ومتوقف .

٨ - وزانت الصور البيت وأزانتها وأزانتته ، فالبيت مزين ومُزَان .

٩ - واستقرضني صديقي مالا فأقرضته ودنته بالمال وأدنته فالصديق مدين ومُدَان .

#### ٤ - النص على استعمال الصيغتين

وربما كانت إحدى الصيغتين المتواردتين في المعنى أجرى في الاستعمال وأسير في الشهرة . ولكن ليس شيء مما ذكرنا وثبتنا وأردا في لغة مرذولة أو متروكة أو رديئة . فإذا ذهب بعضهم قديما إلى منع الثلاثي أو الرباعي في طائفة مما أوردناه على الصيغتين وجوزنا فيه الأمرين ، وحاكاهم في المنع كتاب مفسوا في المتابعة إلى حد بعيد - فليس ذلك بالوجه . لأننا إذا عدنا إلى التحقيق وثبتنا الأمر بشواهد وببيناته وجدنا أن ليس من تحرى الصواب أن نضع الجائر موضع المتنوع ، وأن نحجر على الكتاب ما جاء صريحا متعلما غير مستنكر فيما انتهى إلينا من نصوص الإثبات ، والمعتمد من المعجمات . وهذا باب يحتاج من الكتاب إلى أعمال فكر وروية في الإجابة عما يعترضه منه والقطع بشيء من أمره . وهو إذا قنع من التقصي والتدقيق بالرأي الساتح والبحث اليسير خلص إلى ما لا يحتسب به أو يسكن إليه ، فافتى بغير حجة ، ولم يقف على غاية أو يصل إلى نهاية ، وإذا عمد إلى استيفاء واحتياط وتمكن ، أداه ذلك إلى شيء آخر هو الصحة واليقين والرأي الجامع . ■■

#### صلاح الدين الزعبلأوى/دمشق

ومثل ذلك : رجل مسنود ، وماء مسخوس ، وبساط مدسوس ، وبلد مسسوس .

وتقول : دخلت على الأسد فهجته ، ولم آمن وثبته ، ونعوذ بالله من الأسد المهيج ، وشأن خصمك الباطل ، فخصمك بالباطل مشين ، وبسطت لسانك فيه ، فعبته ، وكدته ، فهو معيب ومكيد ، وهبت رئيسك مهابة فهو مهيب ، قال أبو العيص المازني :

ويعني من الأعداء أنبيى  
وإن رغبوا لمخشي مهيب .

وشبيه به : جناح مهيض ، وقول معيف .

#### ٢ - ما شاع من المفاظ في صوغ الثلاثي

ومما سار على الألسن خطأ :

١ - ثوب مصان على ( مفعّل ) وهو من أصان ، وهذا لم يرد ، والفلط فيه قديم كثير . والصواب ( ثوب مصون ) من صانه .

٢ - وفرس مفاد على ( مفعّل ) من افاد ، وافاد على معان ليس منها ( قاد ) . فالصحيح ( فرس مقود ) من فاده .

٣ - ورجل مهّاب على ( مفعّل ) من أهّاب ، وأهبت به إلى الخير دعوته .

فالصواب ( رجل مهيب ) من هابه ، وهو القياس . وقد ورد ( مكان مهّاب ) وسمع ( مهّوب ) على غير قياس .

٤ - وذهب مصاغ على ( مفعّل ) من أصاغ ، وهذا لم يرد ، والخطأ فيه قديم . فالصواب ( ذهب مصوغ ) من صاغه .

٥ - وأموال منجّبة على ( منفعلة ) من أجبي ، وأجبي الرجل الزرع إذا باعه قبل أن يدركه (١) . فالوجه ( أموال منجّبة ومنجّوة ) من جباه يجبيه ويجبوه .

#### ٣ - في اختلاف الصيغتين واتفاق المعنيين

هذا ومما ترادفت فيه الصيغتان الثلاثية والرباعية فتواردتا على معنى واحد - ما يأتي :

١ - فجئت بالهجوم عدوى ، فوهنته وأوهنته ، فهو موهون وموّهن ، وحزنته وأحزنته فهو محزون ومُحْزَن ، وتمسّته وانسمته فهو متموس ومُتمسّس .

٢ - نزل المطر فسقى الأرض واسقاها ، فهي مسقية ومسقاة .

١ - الأجاء في اللغة هو أن يباع الزرع قبل أن يبدو صلاحه . وفي الحديث : (من أجى فقد أربى) أي من فعل ذلك فكانه قد أربى ، لأنه فعل معصية ، وهي ( الربا ) .

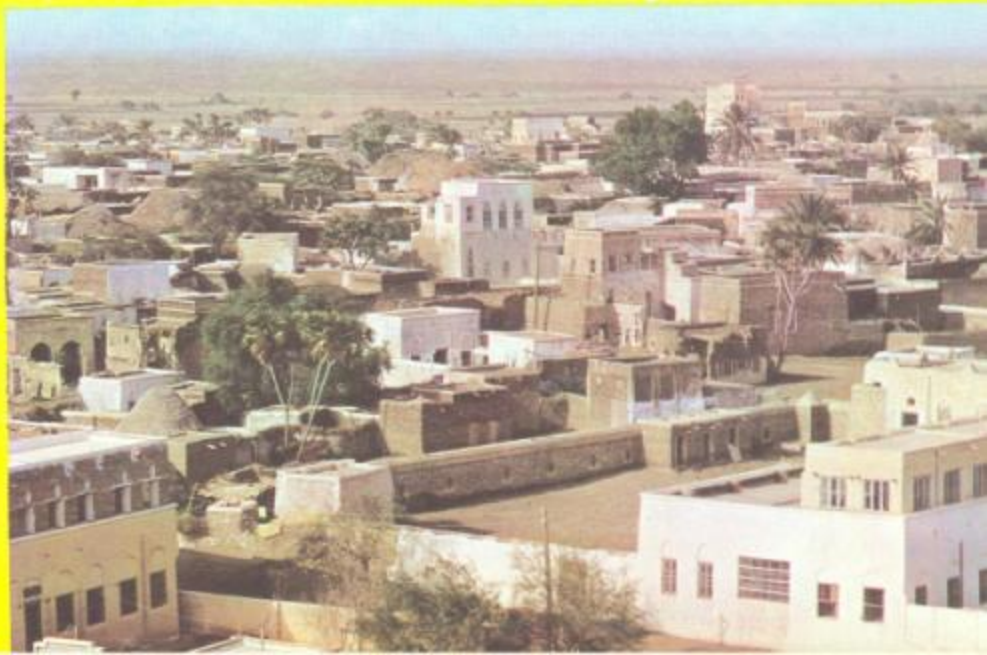




في مدينة زبيد يكدم الناس مخطوطات التراث الاسلامي القديم داخل خزائنهم .. وهذه المخطوطات في حاجة الى دراسة علمية لابرار ما انتجه الفكر اليمني القديم ..

الى اليسار: عشرات الالوف من افداح الحبوب توضع سنويا وزارة الاوقاف في زبيد وغيرها على المواطنين اليمنيين المستحقين وعلى موظفي الاوقاف وائمة المساجد وطلاب المعاهد الدينية ..

الى اسفل: نفق زبيد على طريق الرئيس المعبد بين الحديدة - تمز .. وتبعد ٩٨ كيلومترا عن الحديدة و ١٧١ كيلومترا عن تمز و ٢٥ كيلومترا عن ساحل البحر الاحمر .





# زيتك

● مدينة العلم والعلماء، تعيش في زوايا النسيان

● حضارة القرن العشرين تدق أبواب اليمن

تصوير  
أوسكار متری

استطلاع  
سليم زبال



■ التطور يقرع بعنف ابوابهم المفلتة ليوصلهم من سباتهم الذي طال امده ..

ويتمجب اليمني من هذه الفسحة ، انه لم يتوقع هذا الطارق الغريب ، ولم يستعد لاستقباله ، لقد جاءه على غير ميعاد ، لهذا لن يفتح له الأبواب ..

ورغم ذلك يستمر الطرق .. انها حفصارة القرن العشرين تريد ان تنفذ الى عالم «اليمن السعيد» المنفلت منذ مئات السنين ..

وطال انتظار الطارق دون جواب ، وعيل صبره فاندفع في حركة غاضبة حطم بها الأبواب عام ١٩٦٢ وكان دخوله مفاجأة لبعض السكان ، فثاروا في وجهه بحكم انتمائهم للقديم ، ولم تهدأ البلاد الا في عام ١٩٦٨ عندما افتتح اهل اليمن ، بان القادم الجديد لا يريد الا اخرهم وخير ابناتهم .

وبدا الجميع يتعاونون معه ، مستفيين من هذا القفزات التي تختصر بهم الزمان ، وتنقلهم مباشرة من قرون الانغلاق ، الى عصر الانفتاح والاتصال بالافكار .

ولثالث مرة تطر بعثة «العربي» الى الجمهورية العربية اليمنية لتتغل لك صورة عن الحياة في ثلاث مناطق نائية مجهولة تمزولة عن عالمنا هي : زبيد ، حجة ، المليف

### عجز سنوى مستمر

هبطت بنا الطائرة في مطار الحديدية .. واتجهنا الى محافظتها للسلام عليه ، فاصر الشيخ الجليل سنان ابو اللحوم على دعوتنا الى الغداء معه في منزله .. وبعدها اتقلنا في رحلة خمس ساعات الى صنعاء لمقابلة دولة محسن العيني رئيس وزراء اليمن ، فوجدناه يخطب في جماهير شعبية غفيرة جاءت من منطقة الجوف تطالب بفتح مدارس ومستشفى، وبكهرباء ، وماء ، وطريق يمر بمناطقها المعزولة عن العالم .. ثم اتجه ركب رئيس الوزراء لافتتاح اول ناد للخريجين في اليمن .. وبعد الظهر

ترأس اجتماع القادة الاداريين والقي فيهم كلمة حماسية رائعة . واشفقنا على الرجل من الازهاق ، ولكنه اصر على دعوتنا للغشاء معه في منزله المشيد على الطراز اليمني القديم ..

امتد الحديث ساعات عديدة عن « فترة الامال والالام » التي يمر بها الشعب اليمني ، وقال الرئيس العيني : ليس عندي شيء اخفيه ، لان عدني الوحيد العمل من اجل اعادة مجد اليمن والنهوض به من كبوته .. لقد سرنا خطوات كبيرة الى الامام ، رغم انعدام الامكانيات المالية .. نخلوا حالنا ونحن نستورد سنويا بنحو ١٨٠ مليون ريال يعني ( الدولار = ٥ ريالات ) ولا تصدر الا بمقدار ١٦ مليون ريال .

« وايرادات الدولة لا تتعدى ٩ ملايين ريال شهريا ، في حين ان نفقات الدولة هي ١٤ مليون ريال .. ولاسألني كيف نغطي العجز .. وكيف نستمر في العمل ولا نتوقف ... » .

### خطر سقوط اليمن

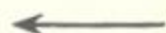
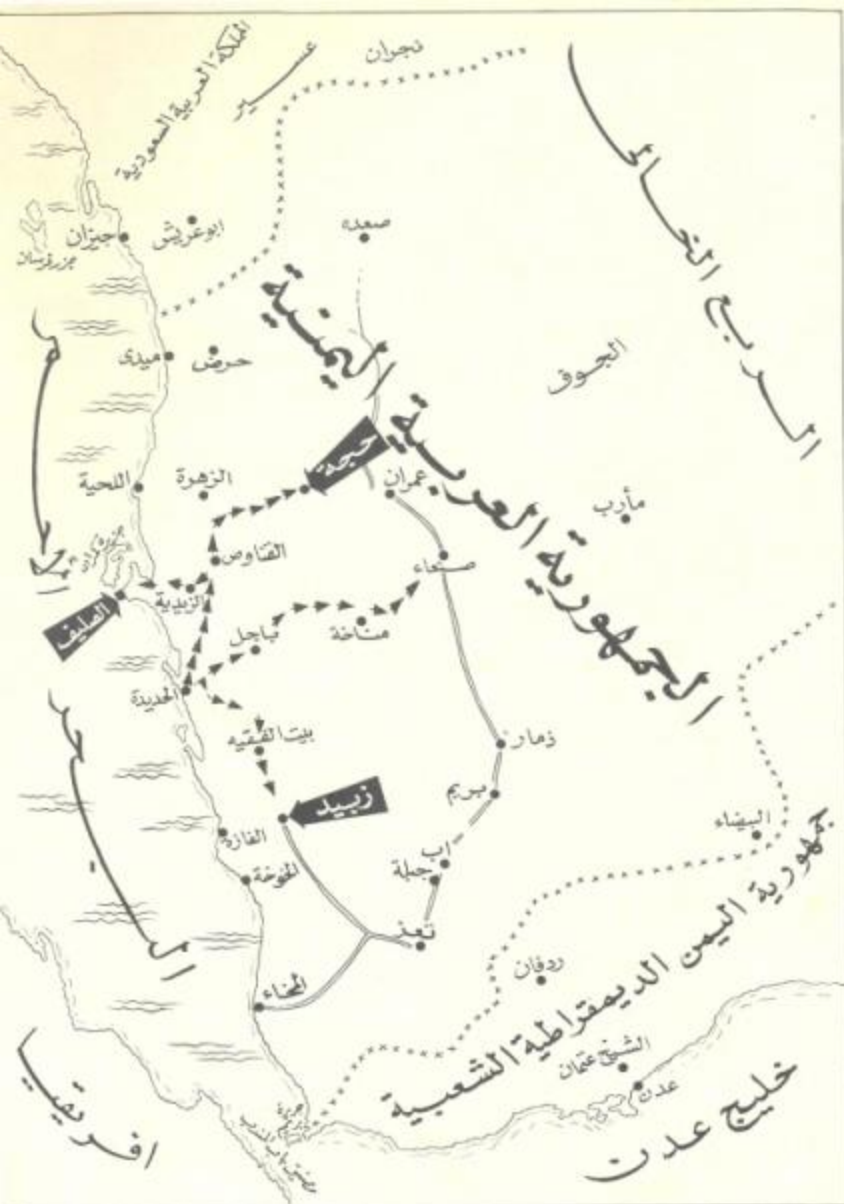
قلنا : « قد يكون المون العربي الخارجي هو سندكم ؟ »

فاجابنا محسن العيني متلأ : « اليمني خجول بطبعه ، وعندما يتلقى اية مساعدة ، ولو يسيرة ، تراه يسارع بالشكر الحار .. ولكن المؤلم ان اغلب المساعدات التي تلقاها الى اليوم لا تتناسب اطلاقا مع امكانيات الدول العربية ، ولا مع حاجة



دولة محسن العيني ، رئيس الوزراء ووزير الخارجية اليمنية ، يتحدث الى القراء .





خريطة عامة لليمن،  
والاسم تشير الى  
خط سير بعثة  
العربي .. وتنقسم  
اليمن الى ثماني  
محافظات ..  
ومساحتها ٢٠٠ ألف  
كيلومتر مربع ..  
وعدد السكان يقرب  
من تسعة ملايين  
ونصف مليون نسمة  
منهم مليون ونصف  
مليون مهاجر خارج  
البلاد .. ويعيش  
في مدن اليمن  
الرئيسية حوالي  
نصف مليون نسمة  
فقط، وبقيّة السكان  
يعيشون في القرى  
على رؤوس الجبال  
والوديان ..

بمقدار الخطر الذي سببته بالمنطقة في حالة  
سقوطنا ..

وهذه جملة وراؤها من المعاني ما وراها ...

ويتابع رئيس الوزراء حديثه قائلا : « لقد  
خرجنا من حرب مدمرة شاملة .. ومساعدتنا  
واجبة على كل عربي يتفاخر بعروته .. ان اليمن  
لا يمكنها ابدا ان تحل مشاكلها بنفسها .. انها  
في حاجة الى مساعدة الاشقاء العرب ... كل

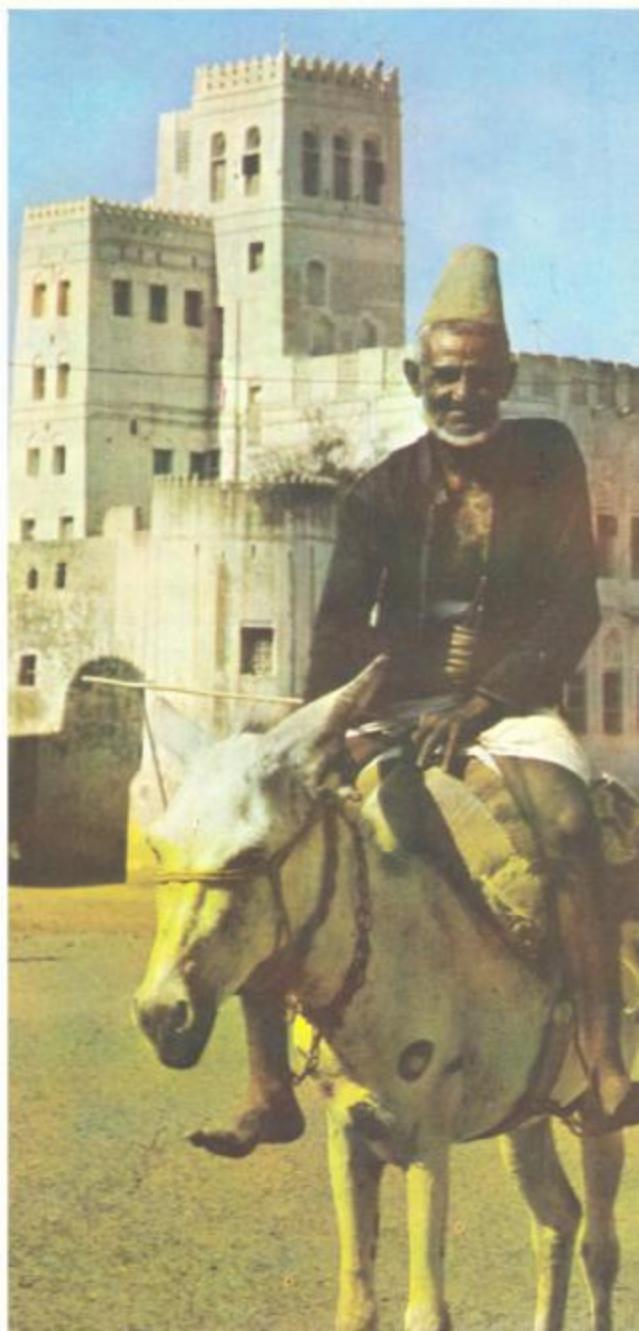
ليمن الملحة الى المساعدة .. ولا حتى مع ما  
دعاه من المعير المشترك والعلاقات الطيبة التي  
يربط بعضنا بعض .

« ومن المؤسف ان هذه المساعدات البسيطة  
لني تقدم البنا تصلنا دائما ناقصة ، تحتاج الى  
جزائية اضافية لتفي باغراضها ، ولا نملك لها  
لحال اللازم ..

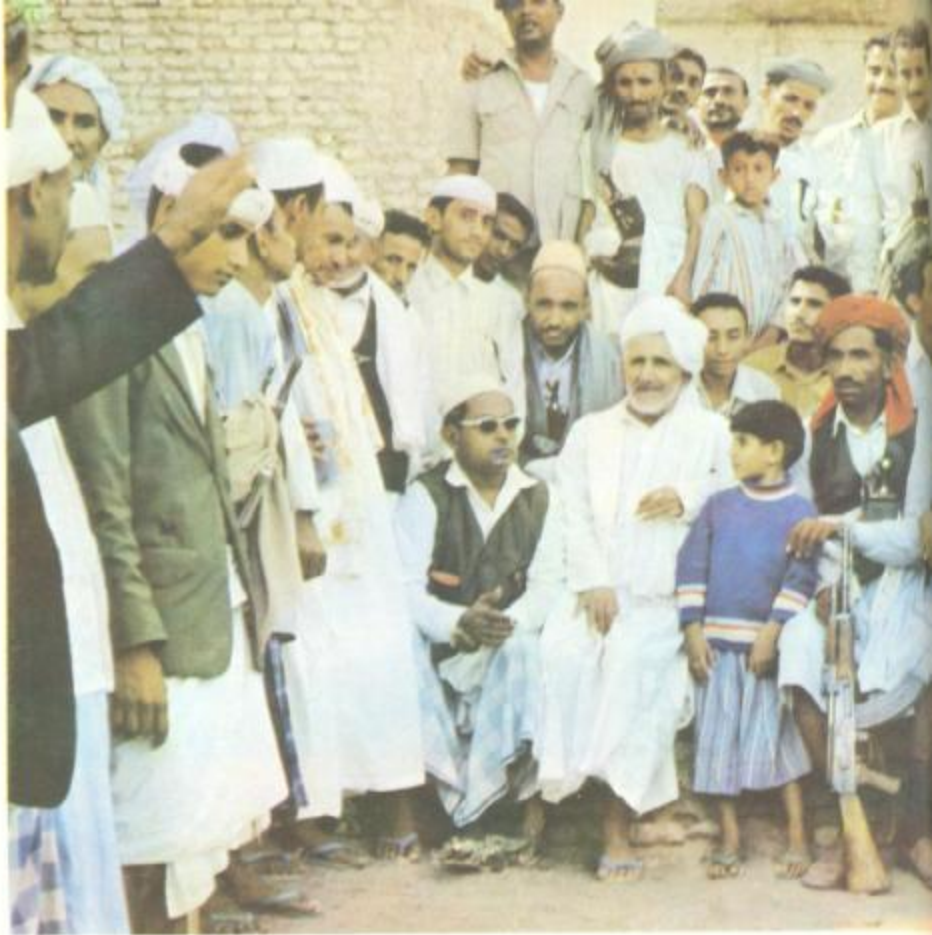
« لا احد يقدر ظروفنا تماما ، ولا احد يشمر



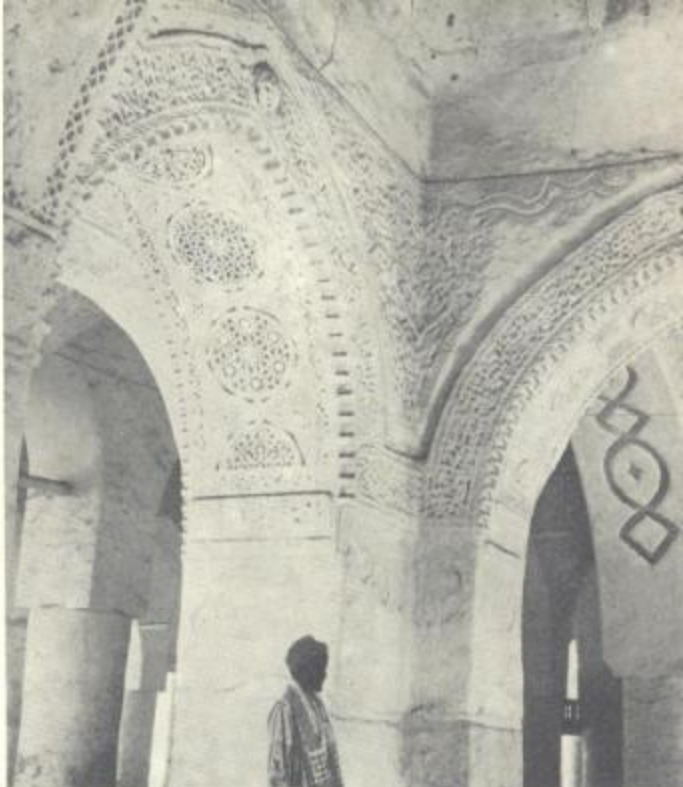
الى اسفل : الهوة شحيقة بين ابن زبيد والعالم .. فهو يعيش  
 بيشة البساطة التي تقرب من الفطرة .. يتجول على ظهر حماره  
 فوق طرق ترابية ، بين قلاع آل رسول وآل نجاح التاريخية ، مرتديا  
 ملابس البسطة المحلية : طائفة من سعف النخل وفيصا مفتوحا ..  
 وأهم من هذا كله « الجنينة » اليمنية التقليدية التي يتمتع بها



اهل زبيد اشيء ياسرة واحدة كبيرة  
 عددها ١٠ آلاف شخص ، يجتمعون في  
 الصباح حول عامل مدينتهم الشيخ  
 صالح المقالح يتحدثون اليه في مطالبهم ،  
 لقد الفوا الاتجاه الى رئيس الدولة  
 او رئيس المنطقة مباشرة في كل امورهم ،  
 وهذا يؤدي الى عرقلة عملية الاسلح  
 الاداري .. والصورة اليسرى لبعض  
 فتيات زبيد يرتدين ملابسهن الزاهية  
 ويسرن سافرات .. لان سنهن اقل من  
 ٩ سنوات !!







لا تزال الدراسات الدينية في اربطة زبيد .. وهذه صورة الى القرن ١٢ هـ . كان يأتي العالم الاسلامي لدراسة العلوم اما اليوم فيضم الرابط ٦٠

٨٠ مسجدا في زبيد ، تدل على مدى ما كانت عليه زبيد من عظمة وتقدم . ولكن اندام الترميمات لتقمس الاموال ، جعل اسقف معظم المساجد تتداعى ، والنقوش تفسحل من كثرة الاتربة والجص الابيض الذي يلقى عليها ، كما ترى في الصورة التي التقطت لسقف الجامع الكبير الذي يعود تاريخه الى عام ٢٩٣ هـ ( ١٠٠٢ م ) .

العرب .. ان شعبنا يتفتح ويتطلع حوله فلا يجد الا اليأس والحرمان .. واسألوا الاخ احمد جابر عفيف ( وزير التربية ) فهو خير من يحدثكم عن واحدة من نعم ماسينا .. هي ماسة التعليم ..

لانهاء مشاكل اليمن .. ولكن امكاناتنا تقف عاجزة عن مواجهة جنافل الأطفال الذين يريدون التعليم بأى وسيلة .

### المواطن العربي يجب ان يعلم

وانهي دولة محسن العيني الحديث الذي طال الى ما بعد منتصف الليل بقوله : « ستقومون غدا بجولتكم في مناطق نائية ، وكل الذي ارجوه ان تكونوا اثناء في نقل صورة واقعية حقيقية عن حالتنا .. اننا لا نبحث عن مجاملة ، بل نريد ان يعرف المواطن العربي في كل مكان جميع ابعاد مشاكل اليمن ، حتى يشترك معنا في حلها .. »

### مليون طفل خارج المدارس

وتكلم احمد جابر عفيف فقال : « لقد تضاعفت نسبة التعليم في اليمن بمقدار ٤٠٠ في المائة خلال السنوات الثلاث الاخيرة .. ومع ذلك لم نستطع ايجاد مدارس الالائة الف لتلميذ ابتدائي .. وبقي مليون ومائة الف طفل خارج الاسوار ، محرومين من التعليم ، لعدم وجود مبان او مدرسين او كتب .

« ان التعليم هو الوسيلة العملية الوحيدة



اشتهرت زبيد بالعلماء والمحققين والمؤرخين الذين ولدوا فيها  
او وفدوا اليها ، ومن اشهرهم الفيروزابادي مؤلف « القاموس »  
الذي استوطنها ومات بها .. وهذا هو قبره الذي ما يزال يعرف  
الى اليوم بقبر « صاحب القاموس » .

س على نفس النمط القديم  
الاعدل الذي يعود تاريخه  
الطلبة من جميع ارجاء  
مكة والدينية على نفقتهم ..  
جادوا اليهم اتحاء اليمن

### ابو موسى الاشعري من زبيد

والواقع ان تاريخ زبيد حافل متنوع ، فهي موطن  
قبيلة الاشاعرة ومنهم ابو موسى الاشعري الذي  
قدم مع اخويه والفراد قبيلته في العام السابع  
الهجري الى الرسوم التكريم فقال عليه الصلاة  
والسلام : « جاءكم اهل اليمن ارق افئدة ، والين  
قلوبا ، الايمان يمان والحكمة يمانية » .

### القاموس وتاج العروس

ومن مفاخر زبيد ان الفيروزابادي ، مؤلف  
القاموس المحيط استوطنها وتزوج سلاطتها الاشرف  
اسماعيل الرسولي ابنته ، ومات الفيروزابادي  
ودفن في زبيد عام ٨١٦هـ ( ١٤١٣م ) وقد ناهز

### مدينة العلم والعلماء

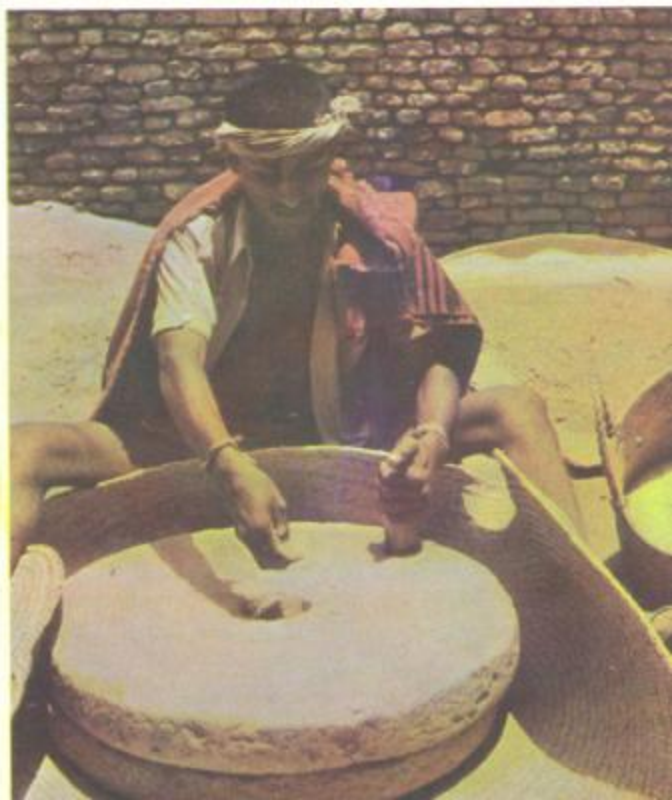
وتركتنا منزل رئيس الوزراء ، وكلماته ترن في  
اذناننا وكأنها صفارة الانذار .. واتجهنا  
جنوبا على الطريق المبد فاصدين زبيد ..  
« مدينة العلم والعلماء » والفقه والفقهاء ، والدين  
والصلاح ، والخير والفلاح ، التي لم يعلم بوجود  
مدينة من مدائن اليمن المعمورات ، مساكنها  
المشهورات ظهر فيها ما ظهر في مدينة زبيد ، فهي  
أم قرى اليمن ، ومحطة الرجال العلماء في كل  
فن .. » .

هذا ما ذكره المؤرخ اليمني « الديبع » في  
مؤلفه « بغية المستفيد في اخبار زبيد » المكتوب  
في القرن العاشر الهجري .

الى اليمن : اشتهرت زبيد بصناعة الاقمشة ذات المربعات الصفرة الملونة المستعملة بكثرة في الدواوين والمجالس اليمنية و ترى هنا ابراهيم على صانع ، صاحب واحد من معصني نسيج ما زال يعملان في زبيد ، بعد ان كان العدد يزيد على ٣٥ مصنعا اقللت ابوابها بسبب مزاحمة البضائع المستوردة.

الى اليسار : هذه الصورة توضح لنا مدى الترابط الوثيق بين اجزاء وطننا الكبير رغم ترامي اطرافه .. فهنا في زبيد يتم صبغ الاقمشة البيضاء بالنيلة الزرقاء ، قبل تجفيفها في المراء .. وهناك في اقصى الجناح الغربي لوطننا الكبير على ساحل المحيط الاطلسي ، يعيش في مورتانيا «الرجل الازرق» الذي لا يرتدى الا هذه اللباس الزرقاء ويفتخر بانتمائه الى قبائل عدنان وقحطان .. لقد تدهورت هذه الصناعة في زبيد ، ولم يعد فيها الا ثلاثة مصانع من اصل ٣٠٠ مصنع كانت تصبغ الاقمشة البيضاء وتبيعها لرجال القبائل المتحركين فوق القمم الباردة في جبال اليمن.

الى اليمن : « النسجة » .. واحدة من الكوارث التي ابتلى بها الشعب اليمني منذ قديم الزمان .. وترى هنا صائغا يجلس الى الرحى الحجرية القديمة ، يدير بيد يلقى باليد الاخرى خليطا من نفاية التيبك مع صخور ورمال وبلورات بحرية صفرة مستوردة من كينيا والهند ، يظل يطحنها حتى تصبح بودرة ناعمة، ثم يبيعها للاهالي الذين يشعرونها تحت السننهم باستمرار قنزيتهم ارقا على ارق ، ودوايا كلى دوار ..







عن الأقمشة النيلية ، التي تصبغ أجسادهم باللون الأزرق .

ومع بداية عام ١٩٥١ بدأت مصانع التبرّء الأزرق تطلق أبوابها واحدة وراء الأخرى . . وهجر السكان مدينتهم فانخفض عددهم من ٥٠ ألفا الى ١٠ آلاف نسمة . .

### وكذلك القات

ولم ينج مجتمع زبيد الصغير من المحنة ، بل زاد الطين بلة ادمانه الزائد على تعاطي القات . . الرجال يخزنون القات في اشداقهم من الثالثة الى السادسة مساء ، والنساء يبدآن جلسات التخزين من السادسة مساء حتى ساعة متأخرة من الليل . وهكذا اصبح الزوج لا يري زوجته الا لماما ، فتدهور حال الأسرة وتدهور المجتمع بالتبعية . . وعندما قلنا لأحد كبار المسؤولين في زبيد : « الا تعتقد انه قد آن الأوان للتخلص من هذه العادة السيئة ؟ »

اجابنا ساخرا ( ويده غصن قات يتأمله بحثا عن ورقة رطبة لينت ليصفسها ) : « أنا مكن في ان تعاطي القات عادة سخيفة ، لكن الأسخف منها هو التفكير في الغائها . . ان الشخص الذي لا يخزن القات يشك في قوميته وفي انتمائه الى اليمن . . فيقولون عنه انه من المولدين ، أو اهل من المهاجرين » .

### الماضي الحاضر

ونتيجة لتدهور الاقتصاد والمفاهيم الاجتماعية تدهورت زبيد وتراجعت عن مركزها . . وتحولنا فيها اياما واياما ، اينما سرنا كنا نجد الماضي حاضرا امامنا . .

الطرق جميعها رملية ، تتعالي منها الاتربة عندما تسرع عليها . . لا أحد يكثر لتنظيفها فبالدبة غالبة . .

والأسواق هي بؤرة القذارة والفساد . . الناس يتزاحمون فيها وفهم مملوء بافصان القات ، او مسحوق الشمة ( تمباك مع قواقع بحرية مسحوقة بعضها مع بعض ) فتراهم يسرون وهم يصقون في كل مكان ، بصقات متوالية اشبه بطلقات الرشاش في سرعتها ، فتمتلئ الأزقة الضيقة بقذارة تعافها النفس . .

وترتفع درجة الحرارة أحيانا الى ٦٠ درجة مئوية ،

التسعين من عمره . . ولا يزال قبره يعرف بصاحب القاموس الى اليوم .

ومن الذين نشأوا في زبيد وتلقوا العلم فيها صاحب « تاج العروس » محمد مرتضى الحسيني الزبيدي . .

ومحاولتنا حصر اسماء العلماء البارزين والحقّيقين والمؤرخين ، وائمة الدين واللغة الذين لمعت اسمائهم من زبيد هي محاولة شاقة لكثرة عددهم . . فقد كانت زبيد بمثابة جامعة اسلامية يتخرج منها عشرات العلماء سنويا . .

### افول بعد ازدهار

هكذا كان حال زبيد الى قرون قليلة مضت : سلة من العلم ، تترى صحراء تهامة اليمنية الوحشة . . ودارت الايام . . وتعاقبت الاحداث . . وخبت الاضواء . . وابتعدت زبيد عن مجرى الحياة ، لتعيش في زوايا النسيان ، بعد ان كانت ملء الاسماء والابصار . .

مساجدها ، ومدارسها ، واربطتها . . وكان عددها ٣٦٥ - تهدم معظمها ، فلم يبق منها سوى ٨٠ مسجدا ومدرسة ، تكاد مبانيها تتساقط من فرط قدم بنائها الذي يعود الى ايام الدولات والاسر التي حكمت اليمن في قديم الزمان ، من آل زياد الى آل نجاح والايوبيين والرسوليين والطاهريين ، وغيرهم . .

### (( النيلة )) هي السبب

والى جانب شهرتها العلمية تميزت زبيد في ماضيها بكرة صناعتها البدائية . . واشهرها صبغ « التبرّء » اي القماش الأبيض المصنوع من الكتان او القطن ، صبغه بالنيلة الزرقاء الداكنة ، ثم دقه بالمدقات الخشبية ليكتسب بريقا ولعانا . . وتلك صناعة دخلت الى زبيد من الهند في القرن العاشر الهجري ، فشاعت منتزجاتها ، عندما ارتدتها اغلب نساء اليمن ، وارتفع عدد « المصايغ » الى اكثر من ٣٠٠ مصنع .

واشتهرت زبيد كذلك بنسج الأقمشة وصناعة الحلويات ، واستخراج الزيت من السمسم ، وصناعة الحلي الفضية .

ولكن هذا الازدهار سرعان ما مال الى الأفول ، عندما وجد الأهالي في الأقمشة المستوردة ، بدلا

## من هو سيء الحظ ؟

وهذا الوادى - وادى زبيد - هو واحد من سبعة اودية كبيرة خصبة تمتد من جبال اليمن حتى مياه البحر الاحمر غربا عبر صحراء تهامة .. وفي وسط وادى زبيد تقع مدينة زبيد ، التي كانت تعرف قديما باسم الحَصْبِيب ، ثم غلب عليها اسم الوادى ..

وقد وقع اختيار منظمة الاغذية والزراعة ( الفاو ) التابعة للامم المتحدة على وادى زبيد عام ١٩٥٧ لاجراء دراسات رائدة في حقل الزراعة باليمن .. وتعاقبت السنوات والمشروعات لم يتحرك ، واخيرا وبعد ١٥ عاما ، انتهت عملية مسح الوادى .. اما التنفيذ فما زال قيد البحث والدراسة الى اليوم .. انه واحد من مشاريع الامم المتحدة المعمرة في اليمن ..

ويتساءل بعض اليمنيين : ترى من هو سيء الحظ .. هل هو خبير الامم المتحدة العامل في اليمن ، ام هي مشاريع اليمن التي يشرف عليها خبراء الامم المتحدة ؟

## انخفاض معدل الانتاج

ونتيجة للدراسات المطولة على وادى زبيد ، الذي لا يزيد طوله على ٥٠ كيلو مترا ، انصح ان الزراعة في اليمن يمكن ان تصبح عماد المستقبل الاقتصادي للبلد ، اذا اعطيت العناية الكافية .. فمما لا شك فيه ان تربة وادى زبيد ومياهه يصلحان تماما للزراعة، ولكن معدل انتاج المحاصيل من الارض ينخفض الى ادنى مستوى .. فمثلا هكتار الارض المزروع ذرة في وادى زبيد ، يعطى محصولا يقرب وزنه من سبعة اعشار الطن الواحد .. في حين ان انتاج الارض المائلة في العالم ، يرتفع وزن محصوله الى نحو طنين من الذرة ، ان لم يكن اكثر ..

## ثلاثة اسباب وراء تدهور الانتاج

ويقول الخبراء المجربون ، الذين قاموا بعملية مسح الوادى ، ان هناك ثلاثة عوامل وراء تدهور كميات الانتاج :

اولها : صاحب الارض نفسه ، الذي يزرع وفقا لبدأ المشاركة ، بمعنى انه يؤجر ارضه لزراع ، كي يحرقها ويزرعها ويسقيها ويحصد



صورة من الحياة في وادى زبيد .. انه عبد الله معذب ، سألناه : ماذا تعمل ؟ قال : عاطل لا اعمل .. كيف تعيش ؟ على الله .. كم تحمل من المال ؟ ففتح عليه في حزامه وجدنا فيها ريالاً .. قلنا : هل تخزن القات ؟ قال نعم .. بكم تخزن فانا يومياً ؟ بريالين .. ومن اين لك المال ؟ الله يبعث .. ماذا ستعمل غدا ؟ سالتهم .. لماذا لا تبحث عن عمل ؟ فحين ابحث ، انا لا اعرف الفلاحة ، وانما اقص الهندى ( اى الدرة ) .. اين تذهب الان ؟ عند صديقى سانام عنده .. هل انت متزوج ؟ نعم .. اين تركت زوجتك ؟ في المنزل وعندها ربة طعام ( اى حبوب ) .

ومع ذلك لا تجد قطعة تلج تبلى بها ريقك ، ولا مروحة تحرك الرياح الرابضة على الانفاس .. ان الكهرباء تير المدينة خمس ساعات يوميا .. ثم تتوقف خمسة ايام قبل ان تعود ثانية لتتوقف من جديد ...

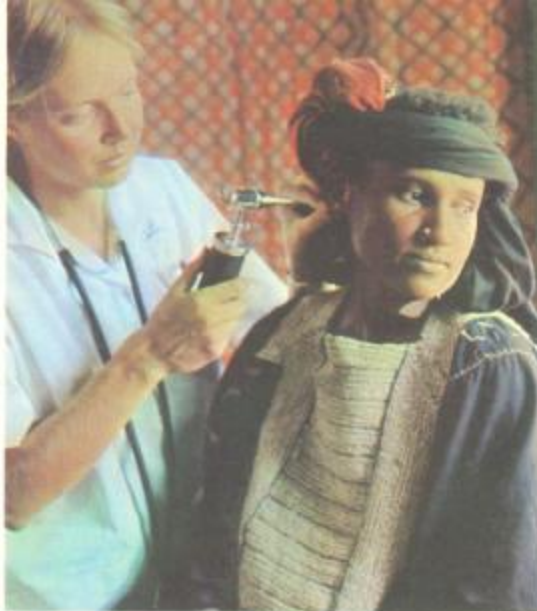
## ايجابيات بعد السلبيات

واذا نابغنا سرد السلبيات والمعوقات في زبيد فاننا لن نصل الى نهاية .. ولن يخرجنا من هذا المازق الا استعانتنا لاسلوب العرافة وهي نقول : « ارى خيرا كثيرا فادما على الطريق » .

انه الامل الذى بدأ يتجسد حقيقة في زبيد .. ففي مساء ايام الربيع والخريف يخرج اهل المدينة الى العراء ، يتجهون بانظارهم الى السماء ، يتابعون الفيوم الكثيفة السوداء وهي تتساقب نحو الجبال العالية المظلة على وادى زبيد ... ونطمئن القلوب ، وتفرغ الثغور ... فالامطار ستهطل غزيرة ، ومجرى الوادى سيمتلئ بالماء ، وهذا معناه زيادة في المحصول ، وفي الايراد ...







المرض والجهل ، وسلبية المواطن العربي تجاه الآلام اليمن ،  
 كلها عميق تقدم تلك البلاد .. وتوضح الصورة اليمنى تلميذات كتاب  
 الشعري المكان الوحيد الذي تتعلم فيه فتيات زبيد ، من وراء  
 الشيدر الأسود المطرز بكلمتي : ملبوس الماكية .. اما الصورتان  
 العليا والسفلى فهما للطبيبة السويدية جوثيل والممرضة آن ، جاءتا  
 من بلاد السويد البعيدة الباردة مع زميلات اخريات لمعالجة اطفال  
 زبيد فقط .. فوجدن الامراض المختلفة تفك بكل الناس في زبيد دون  
 ان يعالجهم احد .. فاضطرون لفتح ابوابهن امام الجميع .. ولكن  
 المشكل في الاهالي انهم يريدون علاج امراضهم ، ولكنهم في نفس  
 الوقت يرفضون التخلي عن عاداتهم التي تسبب هذه الامراض !





الذهب الأبيض في  
مؤسسة القطن  
القطن عمدوا الى  
٧٠٠ الف قراسلة  
في عجر الملح  
انه يحلج ١٢

بائع الشَّمَّة ، قائد مقير ، يحمل بضاعته على ظهر حماره متجها الى القرية التي على قمة الجبل ، ونظرا لطول المسافة ، يأخذ معه حمارا احتياطيا يحمله بالقصب « الاجور » ليأكل منه الحمار الاول .. ويضع الشَّمَّة في كيسين ، وزن الواحد نحو ١٠ ارطال يبيعه بمائة وعشرين ريالاً ، يقبض ثمن كيس واحد مقدما ، والثاني يتركه امانة عند التاجر الجبلي حتى يبيعه

والعامل الثالث في لدور انتاج الارض هو ملكية الاوقاف والحكومة لنحو ٤٦٪ من اراضي وادي زبيد ، وارااضي القطاع العام - كما نعرف - تلقى دائما عناية غشيلة ، لهذا يتدنى انتاج ارضها الى اقل كمية منتجة من المحصول .. وبالاختصار نجد ان اراضي وادي زبيد تفتقر الى رابطة تربطها بالفلاح كي يعتنى بها ويروها بعرقه ودمه .

### ١٠ جسور ستضاعف المحصول

وجلسنا نستمع الى المهندسين اميل شيتز رئيس المهندسين الجربين وهو يحدثنا عن مشروع وادي زبيد فيقول : « انتهينا من دراستنا عن الوادي ، ورفعنا ١٠٠ نسخة من جميع تقاريرنا الى منظمة الاغذية العالمية، والى الصندوق الكويتي

محصولها ، مقابل ثلث كمية الانتاج .. بينما يجلس صاحب الارض مكرما لا عمل له في زبيد ، الا الاسترخاء والتخليق في عالم الخيال اثناء مضغ القات ، ثم تفاضي ثلثي محصول الارض ! والسبب الثاني لتدهور الانتاج يعود الى جهل الفلاح ، وزراعته للارض بنفس اسلوب الاجداد، دون استعمال للمخصبات الكيماوية ، او معرفة بالمحاصيل الجديدة التي يمكن ان تسدر ربها وافرا ..

واذا اضفنا حالة الفلاح النفسية الى كل هذا، وشعوره بانه يزرع وغيره يجنى ، وان ارتباطه بالارض لا يتعدى توقيعه على ورقة او كلمة شرف .. كل هذه الاسباب تجعله لا يهتم كثيرا باصلاح حال الارض الا لو سم زراعي واحد .. وبعدها من يدري ماذا سيؤول اليه الامر ؟





المرأة العاملة في حقول وادي زبيد تطلق سافرة .. يعكس شقيقها في مدينة زبيد ، التي لا ترح منزلها الا وهي محبة بالشيدر الاسود .. وهذه سمود حمود .. تأخذ الماء من الوادي لاهلها في الجبل .. سألناها هل تذهب للمدرسة .. قالت : ما افرا .. كم صمرك ؟ ما أتدري .. قلنا هل تدرين ان هذا الماء ملوث ؟ قالت : ايه .. هذا حق الحيوانات .. لكن ايش نسوي ؟

وجد الاهالي ان كل انتاجهم من ٣٤٨ ألف الى ولكن المشكل يكمن الزيادة في الانتاج .. والمطلوب محالج

اي شيء ، سواء اكان سناعيا او زراعيا ، ومشروع وادي زبيد هو اول دراسة جادة ستفكنا من استثمار اشياء كثيرة .

« وقد لمس الفلاح اليمني بيديه الخير الكثير الذي يمكن ان تنتج له ارضه ، اذا اولاهها العناية اللازمة .. فهتار واحد من الارض اعطانا ٦ آلاف حبة بطيخ .. وهتار آخر اعطانا محصولا من الطماطم غطي حاجة اسواق نمر والحديدة لمدة شهر .. »

« ان امنيتنا العالية هي ان يسارع البنك الدولي وسندوق التنمية الكويتي - اللذان سيساهمان في تكاليف المشروع - الى تحويل التقارير والدراسات لحقيقة ملموسة في اقرب وقت .. »

للتنمية الاقتصادية العربية ، واقترحنا عدة مشاريع للتهوض بالوادي ، وقد ووفق على مشروع اقامة عشرة جسور صغيرة دائمة في مجرى الوادي ، لتغذية ١٦ قناة فرعية بالياه .. وهذا المشروع - وتكاليفه مليون ونصف مليون دولار - سيزيد مساحة الارض المروية بمياه الوادي من ١١ الى ١٤ ألف هكتار ، وسيرفع قيمة انتاج الوادي من ٨٤٧ ألف دولار الى ٢٠٥٠٠٠ دولار تقريبا .

### اول دراسة جادة

لقد انتهى الخبراء الجربون من دراساتهم على الوادي ، وبدأوا في الرجيل عن المنطقة بعد ان دربوا مجموعة مؤهلة من الشباب اليمني ، من بينهم المهندس عبد الرحمن سعيد الذي قال لنا : « لم يكن عندنا في اليمن اي دراسات علمية لاستثمار

الوزارة على مستوى المسئولية لإدارة ٣٦٪ من أراضي زيد .. رقم هائل تلزمه إدارة حازمة .



واتجهنا الى وزير الاوقاف اليمني السيد يحيى عبد الله الضحيانى، الذى يتولى حاليا مهمة شاقة في اليمن وهى اعادة تنظيم الاوقاف المتراصة، وبدا الرجل يتكلم قائلا :

— منذ سنتين بدأنا اول خطوة في سبيل اصلاح الاوقاف اليمنية ، واستخراج حقوقها المنصبة .. وهذا جعلنا نعيش في مشاكل ومتاعب عديدة ، فالاصلاح ليس سهلا ، لان الاوقاف في اليمن متعددة الاغراض والاهداف ، منها اوقاف المساجد ، واوقاف الدرية ، واوقاف التعليم .. حتى حمام مكة عندنا اوقاف له ، تدر علينا اربعمائة ريال يمتى ستويا تشتري بها حبوبا لا طعام حمام مكة المكرمة ..

اما قولهم ان الاوقاف في اليمن هي اغنى وزارات الجمهورية .. فهذا يمكن ان يصبح حقيقة اذا اسلحنا حال الاوقاف .. وهذا ما نحن سامعون اليه ان شاء الله .

## يقطع الانسان بالمنشار

قلنا : « نرجو معرفة رأيكم في هذه القصة التى يرددها ابناء زيد ، انها عن « وقف الباشا » كبير اوقاف مدينتهم .. وقصة هذا الباشا تبدأ عندما كان جنديا في حملة السلطان التركى سليم الاول على مصر ، وظل يترقى حتى اصبح اميرا لقافلة الحج المصرى .. واشتهر الباشا بقسوته

## القرشيون والأشعريون

ويعيش في وادى زيد ٦٠ ألف نسمة ينتمون الى قبائل عربية ما زالت متمسكة بتقاليدها القديمة الى اليوم .. واشهر هذه القبائل .. القرشيون والأشعريون والزرايقي والسوج والمعاصلة والزمة، واغلب ابنائها يعملون في الزراعة، والباقيون يعيشون في زيد .

## الى الجد الخامس

وسألنا الاستاذ عبد الرحمن عبد الله الحصرى، الذى تطوع مشكورا بمرافقتنا في جولتنا ، عن مؤسس زيد ، ومعنى اسمها ؟

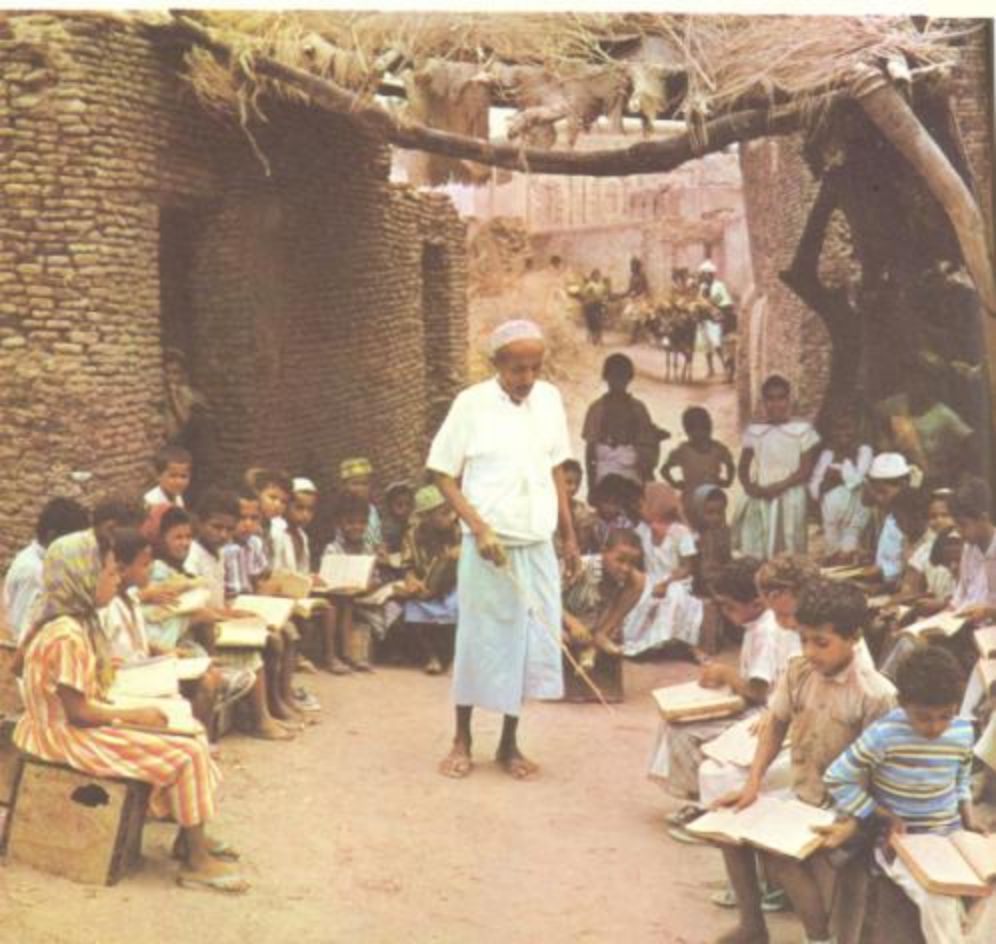
فقال : اخطت المدينة محمد عبد الله بن زيد عام ٢٠٤ هـ ( ٨٠٦ م ) بأمر من الخليفة المأمون .. وينسب اسم المدينة الى زيد بن ربيعة ابن اسلم بن مازن بن ربيعة بن زيد الأكبر بن منبه ابن علمه بن جلد بن خولان بن الحارث بن .. وهنا اوقفناه عن الاسترسال خوفا من ان يوصلنا الى ابينا آدم عليه السلام .. ولكنه قال : « لا .. فانا كنت سأوقف عند يقرّب بن قحطان فقط !! » .

قلنا : « هل تحفظ اسماء اجدادك ؟ »  
فاجاب : « كل شخص في زيد يحفظ نسبه حتى جده الخامس على الأقل » . واردف قائلا :  
« هل تريدون معرفة اسمى كاملا ؟ »  
فسارعنا بالاعتذار بحجة ضيق الوقت !

## بدأنا اصلاح الاوقاف

وهؤلاء الاجداد جروا على عادة ترك اراضيهم وخيرانهم ، بعد وفاتهم ، لوزارة الاوقاف تديرها حسب شروطهم .. وهذا امر طيب لا غبار عليه ابدا ، اذا كانت

الى اليسار : مليون ومائة الف سببي محرومون من التعليم في اليمن لعدم وجود مدارس لهم !! ان معالجة هذه المشكلة تحتاج الى تبرعات سخية جدا من الدول العربية الشقيقة في المقام الاول ، اما التبرع على مستوى دولة يفتح مدرسة تتسع لخمسة وسبعين طالبا ، او ارسال مقاعد ومكاتب بالطائرات ، او الوعود بفتح عشرات المدارس ، فليس هذا هو الاسلوب الصحيح لمعالجة هذه المأساة . والصورة العليا تمثل طلبة المعهد الدينى او « الازهر الصغير » في زيد .. بينما توضح الصورة السفلى الفصل الوحيد في مدرسة المدينى القائمة في الهواء الطلق وسط الطريق ، لتعليم القرآن الكريم للاطفال المحرومين من المدارس !!





## أوقاف الكويت تلبى النداء

ويتهى وزير الأوقاف اليمنى كلامه بقوله : « لقد شرعنا في تطوير وزارتنا حتى تسير في الطريق الصحيح ونحن نكون شاكرين لكل دولة تساعد الأوقاف اليمنية في أي مجال من المجالات ، فنحن في أشد الحاجة إلى تدريب موظفي وزارتنا في الدول الشقيقة ، وتبادل الزيارات معها .. »

وبدورنا عرضنا هذه الاستفانة على الأستاذ راشد الفرحان وزير الأوقاف الكويتي الذي أبدى استعداد وزارته التام لمساعدة اليمن في كل المجالات ، ودعا وزير الأوقاف اليمنى لزيارة الكويت للتباحث معه والتشاور في مختلف الأمور ..

## القارضة تأكل التراث

وحتى تنظم وزارة الأوقاف أمورها ، تعالوا نبحث معا عن تراثنا العربي القديم الموجود في زبيد .. وسألنا عن المكتبات التي تباع كتبها . فقالوا : « لا توجد أي مكتبة تباع كتبها في زبيد .. وإنما هناك حوالي ٣٠٠ مكتبة خاصة مغلقة في منازل الأعيان ، يتوارثون محتوياتها أباً عن جد » وبعد جهد رضي أحد أصحاب المكتبات أن نזור مكتبته ، وذهبتنا إليه فوجدناه لا يعرف ما تحويه مكتبته ، كتب مخطوطة مكدسة بعضها فوق بعض ، لا يعرضها للنور أو القراءة ، وإنما يتركها للتربة وللحشرة القارضة « الأرضة » .

## انقذوا المعهد الديني

وذهبتنا لزيارة المعهد الديني في زبيد ، وبطلقون عليه اسم « الأزهر الصغير » ، أنه أقدم معاهد التعليم في اليمن ، وكان التعليم فيه دينياً محضاً ، بقاء ، حلقات بجامع الإشارة ، وقد تحول حالياً إلى مبنى مستقل يدرس فيه مائة طالب العلوم الدينية والعربية ، والعلوم الحديثة مثل اللغة الإنجليزية والرياضيات والاجتماعيات .. ويتسلم كل طالب قديماً إلا ربما حيوياً ، وربالين إلا ربما نقداً، مساعدة شهرية من وزارة الأوقاف .

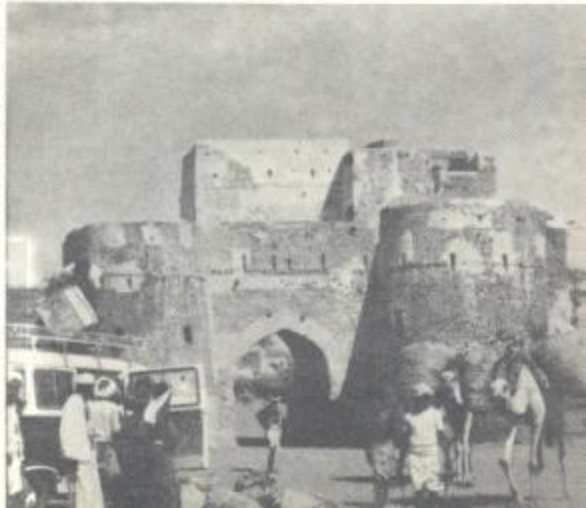
ولكن هذا المعهد في حاجة ماسة إلى تبرعات كثيرة من أجل تحسين كل شيء فيه ، ابتداء من المبنى مروراً بالمكتبة والإسنادة والطلبة ، حتى الكوب اليتيم الذي يشرب منه كل الطلبة !!

الرائدة مع اللصوص ، إذ كان ينشرهم بالنشار إلى تصفين عند وقوعهم في يده ، فاطلقوا عليه اسم مصطفى باشا النشار .. وهذا « النشار » عينه السلطان سليمان القانوني واليا على اليمن فأقام في زبيد ومات فيها عام ٩٦٤ هـ ( ١٥٥٦ م ) . وثناء توليه الحكم استولى على أراض كثيرة في زبيد ، أوقف ربما بعد وفاته على ٣٨ قارناً يتلون يومياً آيات القرآن الكريم على روحه المعبدة ، لقاء افداح من الحبوب تصرف لهم شهرياً .

وبعملية حسابية بسيطة نجد أنه قد انقضى ٤١٦ عاماً على وفاة مصطفى باشا النشار ، والتلاوات على روحه تتكاثر بمعدل ١٣٤٢٠ مرة في السنة ، حتى بلغ مجموع التلاوات إلى اليوم خمسة ملايين وستمئة ألف تلاوة .. وما زالت الأمور مستمرة على هذا النمط ، فما رأيكم في هذا ؟

**فاجابنا وزير الأوقاف قائلًا :** « كما قلت لكم أننا يدان الإصلاح في الأوقاف منذ سنتين ، وبالنسبة لوقف الباشا المذكور فإنه من الناحية الدينية لا يصح التصرف في غير ما نص عليه الوقف ، إذ يظل الوقف سائر المفعول إلى يوم القيامة بحسب نص الوقف . ولكن هذا لا يمنع من إمكانية إدخال تعديلات ، بعد دراسات عميقة تعد من قبل لجنة علمية تدرس الموضوع .. »

سور كبير به أربعة أبواب ، كان يحيط بمدينة زبيد .. شيد أيام بني زياد ، ورُسم في عهد بني نجاح وبني مهدي وطفنكين الأيوبي ، ومنذ عام ١٩٦٢ أوقفت الترميمات ، وبقيت البوابات على حالها .. وهذه بوابة أبي موسى الأشعري .





٣٤٠ مليون متر مكعب من المياه تندفع سنوياً في مجرى وادي زبيد ، ولكن عيبها ان القسم الاكبر منها يندفع من الجبال على هيئة سيل مدمر يأتي كاللص في الليل عادة ، ولا يستغرق اندفاعه اكثر من بضعة ساعات ، يكتسح خلالها السدود التحويلية البدائية التي يستعملها الاهالي من الطين والاحجار واغصان اشجار « الوراك » .. والمشروع الجديد لوادي زبيد ، وتكاليفه مليون ونصف مليون دولار ، ينحصر في اقامة عشرة حواجز تحويلية ثابتة في بطن الوادي لحجز مياه الفيضان وعدم ضياعها .

## وعد من العراق

انفسنا نوافق على التعليم المختلط لعدم وجود مدارس مستقلة للبنات .

« وقد وعدتنا الحكومة العراقية ببناء مدرسة للبنات في زبيد ، ونحن ما زلنا في انتظار تحقيق هذا الوعد ، اما حالياً فتعليم الفتاة مقصور على الكتابات . »

## الرجال لا يريدون

ونهبنا الى « الكتابات » فوجدناه مبنى قديماً مكتظاً بشماتين طفلاً واربعين طفلة مكسسين بعضهم الى بعض .

ومن خلف حجابها الاسود سويسمونه السيلبر.

ويتولى الأستاذ عبد الله محمد عطية مسئولية ادارة التعليم الحديث في زبيد ، وقد قال لنا : « عندنا ٨٠٠ تلميذ في الابتدائي و ١٥٠ في الاعدادي و ١٥ طالبا في الفصل الاول الثانوي الذي افتتحناه في العام الدراسي الماضي بالمدرسة الكويتية . »

وتعجبنا من قلة عدد الطلاب ، فقال لنا مدير التعليم : « كان الآباء يمتنعون عن ادخال ابنائهم الى المدارس الحديثة ، مفضلين عليها التعليم التقليدي في الاربطة .. ولكنهم اليوم بدأوا يشعرون بأهمية التعليم الحديث ، فأدخلوا اولادهم وحتى بناتهم الى نفس المدرسة ، وهكذا وجدنا

الى اليسار : تنفرع من  
جانبى وادى زبيد ١٦ قناة  
سفيرة تنقل المياه الى ١١ الف  
هكتار من الارض الطيبة ،  
وهناك ٥٩٠٠ هكتار من الاراشي  
المرتفعة، تسقى بمياه الامطار،  
والفا هكتار تسقى بمياه  
الابار ان وادى زبيد هو واحد  
من سبعة اودية كبيرة تمتد من  
جبال اليمن حتى مياه البحر  
الاحمر .



خبير الأمم المتحدة ، والخبير المجرى ، وممهماً  
ثلاثة من الشباب اليمني المؤهل الذين تدربوا لتولى  
مسئولية ادارة مشروع وادى زبيد بعد سفر الخبراء .



انتاج الارض في وادى زبيد لا يعتمد على الاحتياجات الاساسية  
لطعام الاهالي ، ولكن المزرعة التجريبية التي اقامها المجرىون  
اينت أن انتاج البطيخ ( الى أعلى ) والتمباك الفرجينى ( الى  
اليسار ) وغيرها من المحاصيل يمكن ان يتم بصورة تجارية ناجحة







بين سن شهر وسنة و٢٢٣٪ أخرى يموتون وسنهم يتراوح بين عام وثلاثة أعوام و ٢٣١٪ يموتون قبل بلوغ الرابعة من عمرهم .. وبمعنى آخر ان الذين يتابعون رحلة الحياة بعد عمر أربع سنوات هم ٢١٪ فقط ، من مجموع المواليد في زبيد .. وتتابع الدكتوراة السويدية كلامها : « ورغم هذه النسبة الهائلة من الوفيات ، نجد ان متوسط عدد الاطفال في الاسرة الواحدة في زبيد ما زال مرتفعاً الى رقم خمسة اطفال على الاقل .. »

### من استوكهلم الى زبيد

وسألنا الطبيبة السويدية : « من انتم ؟ وماذا تعملون هنا ؟ »  
فأجابت : « نحن بعض افراد جمعية سويدية تعمل من أجل انقاذ الطفولة في العالم ، دون أى تدخل في الشؤون السياسية او التبشيرية .. لقد حاولنا في زبيد ان نجعل علاجاً مقصورياً على الاطفال فقط ، ولكننا لم نستطع ان نوسع ابوابنا امام جحافل النساء والرجال المرضى ، فاضطررنا لمعالجة الجميع ، بمتوسط ٢٥٠٠ حالة شهرياً . »  
« ومواردنا المالية تأتي من السويد ، نجعلها

بدأت السيدة علوية على الوصافي ، زوجة ناظر المدرسة تقول لنا بلهجتها المحلية : « نشئنا بناء مدرسة بنات ، بدلا من ان ندرس تحت الشمس المحرقة للدم .. ان الاحالي الرجال لا يريدون بناء مدرسة للبنات ، ولا الحكومة » .

قلنا : « وهل سيكون هناك اقبال على مثل هذه المدرسة ؟ »

فاجابتنا : « لو فتحنا مدرسة بنات ، لتعلمت الامهات قبل البنات .. »

وتطرق الحديث الى حالة الراهبة في زبيد فقالت : « عندما تبلغ الفتاة التاسعة من عمرها تقطى بالشيلدر الاسود ، وتقتل المرأة وقتها بزيارة صديقها وفريائها .. وفي المساء تجلس في المقيل تتعاطى القات معهن .. انها تعيش في فراغ كبير » .

### نتائج جهل المرأة

وانعكس تخلف المرأة وجهلها على صحة المواليد والاطفال في زبيد .. فارتفعت نسبة الوفيات بينهم الى ارقام عالية مخيفة ، سجلتها بالارقام الدكتوراة السويدية جونيل التي تعمل منذ ستين في زبيد ، فكانت النتيجة : ١٢٪ من مواليد زبيد يموتون

٢٥ مدرسة ابتدائية ، وثلاث مدارس ثانوية كبيرة ، ودار للمعلمين ، و ٨ مستوصفات ، وثلاثة مستشفيات ومكتبة عامة كبيرة ، ومسجدان ، ومارتان سكنيتان ، اقامتها الكويت في اليمن بواسطة الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي ، كما قدم صندوق التنمية الكويتي نحو مليوني دينار قروشا لليمن .. وفي الصورة ترى مباني المدرسة الثانوية الكويتية والمستوصف في زبيد





٧٩٪ من أطفال وادي زبيد يموتون خلال فترة الأربع سنوات التي تلي ولادتهم ! بسبب جمل الامهات ، والفقر ، وانعدام العناية الطبية .. وكانت الوالدات يجلسن في منازلهن داخل القاعة المزينة بالرايا والاولاني النحاسية لمدة ٤٠ يوما لا يتحركن ، وانما يستمعن الى احاديث الجارات والصديقات .. اما اليوم فراينا الامهات يذهبن الى مستوصف الكويت في مدينة زبيد ، بعد خمسة ايام من ولادتهن ، مطالبات بالفيتامينات لاطفالهن ، ومتطلعات الى الممرضة السويدية « بوديل » وهي تلقي عليهن شرحا بالانجليزية عن كيفية العناية بالطفل .. ثم يفتحن آذانهن ليستمعن الى الممرضة اليمنية سمدة محمود وهي تترجم كلام السويدية الى اللهجة المحلية ! ان الحاجة الى ممرضات يمنيات مؤهلات ، تكاد تتساوى مع الحاجة الملحة الى الاطباء والطبيبات !!

المرض الذي عالجناه من امراضه ، يعود البنا بعد بضعة ايام حاملا نفس المرض ..  
ثانيا : الادارة ترهقنا اكثر من العلاج الطبي ، ان تنظيم المرض ، وادارة المستوصف ، وتأمين المعدات والادوية اللازمة .. يأخذ جزءا هائلا من مجهودنا ..

وتنتهي الطبية السويدية حديثها قائلة : « اننا نتألم لحالة ابن زبيد الصحية .. وقد درنا بعض الشباب والشابات محليا ، ولكننا في اشد الحاجة الى ممرضات محليات للتقاهم مع النساء .. ومن المؤلم اننا سنترك زبيد مع

من الجمهور السويدي ، ونحن وقوف على نواصي الطرقات والشارع من اجل انقاذ اطفال اليمن .. انقاذهم من سوء التغذية والمalaria والسل والبلهارسيا والام المدة وقر الدم ، وغيرها من الامراض » .

### من سياخذ معظهم

وتحصر الدكتوروة السويدية الشقراء متاعباها في اليمن في ثلاث نقاط هي :

اولا : انعدام الوعي الصحي بين المواطنين ، وعدم وجود طب وقائي لتوعيتهم ، وهذا يجعل





وستوافر بلرة التطن بكمية تقرب من خمسة آلاف طن وهذه يؤزمها مصنع تكاليفه نحو ٢٥٠ ألف دولار لاستخراج ألف طن من زيت التطن .

ونتيجة للنجاح المذهل في زراعة الخضراوات والطماطم ، يوجد مشروع لاقامة مصنع لتعليب الطماطم والخضراوات تكاليفه ٢٥٠ ألف دولار .. والى جانب هذه المصانع يجب الاستعداد من الآن لتسويق ٢٤ ألف طن بطيخ و ٨ آلاف طن طماطم ، و ٦ آلاف طن بصل ، كلها سينتجها الوادى بعد تنفيذ مشروعه.. لقد استوردت اليمن في عام ١٩٧٠ مواد غذائية قيمتها ٦٠ مليون ريال .. ومن المنتظر ان يغطى انتاج وادى زبيد جزءا كبيرا من حاجة البلاد وزيد ..

### بداية التراجع

مشاريع كثيرة بدأ الناس يتحدثون عنها وهم جالسون في المقيل يصفون القات ويخزنونه في اشدافهم ، ويتعجبون كيف جرؤ المؤتمر الإدارى لكبار موظفى الدولة ان يتخذ قرارا بفتح اشجار القات من جميع اراضي الحكومة والاوقاف .. وتحريم تعاطى القات على موظفى الدولة من مدنيين وعسكريين .

وقد فاتهم ان كل هذا هو بعض مظاهر حضارة القرن العشرين التى بدأت تسيل الى زبيد ، المعقل الرئيسى لشراذم القرن السادس عشر ، الاخذه في التراجع عن خطوطها المصينة في اليمن السيد .

### سليم زبال

اشراقة عام ١٩٧٥ لان جميعتنا فررت الملاق ابوابها في اليمن مع نهاية عام ١٩٧٤ للنقص الكبير الذى تعانيه في ايراداتها المالية .

### أين نحن ؟؟

لقد تأملت السويدية التى احبت اليمن وجبله واهله الطيبين للغاية ، تأملت لانها ستركهم في نام ١٩٧٥ .

ونحن يدورنا نتالم، ونختصر كلامنا حتى لا يكون معادا : « نألم ونحن نرى تقامس حكومتنا العربية الثماني عشرة .. ووزارات الصحة .. وجميعيات الهلال الاحمر .. وتقابات اطبائنا .. بل حتى اطبائنا .. اين كل هؤلاء ولماذا لا يتحركون لملاج هذا الشعب الذى لديه طبيب واحد لكل ١٠٠ ألف نسمة .. وهذا الطبيب غالبا ما يكون اجنبيا او اجنبية !!! »

### مشاريع ومصانع

ان الحكم على تطور اليمن وتقدمه يكون جائرا لو قارناها باى دولة او بلد آخر .. فهنا لا يبدأ العمل من الصفر ، وانما من تحت الصفر .. فكل شيء ناقص مفقود في اليمن .

ولكن هذه حالة لن تستمر طويلا .. لان تنفيذ مشروع تطوير وادى زبيد سيطلق ازدهارا كبيرا في المنطقة .. الا سيصبح بالامكان زراعة التطن بكميات تستل الى ٨٥٠٠ طن سنويا .. وهذه ستحتاج الى محاليج حديثة سريعة تستطيع حليج نهاية اطنان في الساعة ، بدلا من المحليج اليتيم الذى يحليج حاليا اربعة اطنان كل ٢٤ ساعة .

الى اليمنين : الناس يجوعون في اليمن ، لانهم يجهلون شق الارض الطبية واخراج الطماطم منها .. وكم من مرة قلب المزارع الاجير الارض ويدبر الحب ، وانتظر هطوط الامطار ، التى بخلت عليه بيمائها فضع جهده عبثا .. وفي الصورة العليا نرى عباشا وسيفا يحرثان الارض ، بنفس الاسلوب الذى ورثاه القرون ، دون ان يدخل عليه اى تطوير او تجديد .. والصورة السفلى لجرى وادى زبيد ، الذى جاءت اليه اخيرا بعثة من البنك الدولى والصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية العربية ، لتقييم دراسات الخبراء الجريين على الوادى ، وتحديد حجم المشروع الاستثمارى ، الذى ستمل جملة الاستثمارات فيه الى حوالي ١٥ مليون دولار .

# طرائف

## خصال القاضي الكامل

● قال عمر بن عبد العزيز « إذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل : علم بما كان قبله ، ونزاهة عن الطمع ، وحلم على الخصم ، واقتداء بالائمة ، ومشاورة أهل العلم والرأى » .

## قلنا له

● قيل ان أحد الشعراء حضر مجلس محمد بن بشير وكان واليا على فارس فمدحه بأبيات ، فقال الوالي : أحسنت ثم أقبل على كاتبه . وقال : أعطه عشرة آلاف درهم ، ففرح الشاعر ، فقال ابن

## نصائح

● قال مصعب بن عبد الله الزبيري قال لي رجل من اهل الادب فارسي النسب : ان ثلاثة ضروب من الرجال لم يستوحشوا في غربة ، ولم يقصروا عن مكرمة : الشجاع حيث كان فبالناس حاجة الى بأسه ، والحلو اللسان فانه ينال ما يريد بخلاوة لسانه ولين كلامه . فان لم تعط رباطة الجأش ، وجراة الصدر فلا يفوتك العلم وقراءة الكتب فان لها أدبا وعلما قد قيدته لك العلماء قبلك تزداد بها في ادبك وعلمك .

\*\*\*

## ذم الفنى

● قال الحسن البصري في ذم الفنى : طالب الفنى طويل العناء . دائم النصب كثير التعب ، قليل منه حظ ، خيس منه نصيبه . شديد من الايام حذره ، ثم هو بين سلطان يرعاه ويفقر عليه فاه ، وبين حقوق تجب عليه يضعف عن منعها وبين اكفاء واعداء ينالونه ويقتابونه ويحسدونه ويغفون عليه ، وبين اولاد يملونه ويودون موته ونواب تعثره وتحزنه .



# عربية

## الولاية والولة

● قيل لعبد الله  
ابن الحسن المشي «ان  
فلانا غيرته الولاية :»  
قال : من ولى ولاية  
يراها أكبر منه تغير  
لها ، ومن ولى ولاية  
يرى نفسه أكبر منها  
لم يتغير لها»

## نبا سره

بشير : اراك قد طار بك الفرح بما امرت  
لك ، يا غلام اجعله عشرين الفا . فلما  
خرج مال الكاتب وقال : جعلت فداك  
هذا كان يرضيه اليسير ، فكيف امرت  
له بهذا المال ؟ فقال : انما قال لنا كذبا  
سرنا ، وقلنا له كذبا سره .

## غفلة

● استدعى الوزير على بن عيسى ، عبد الله بن الجصاص ، وكان مشهورا  
بالغفلة ، فتأخر الى ان انتصف النهار ، فقال له : لم تأخرت يا ابن الجصاص ؟  
قال بمحطتى - اعز الله الامير - كلاب تنبح الليل اجمع ، فاسهرتنى البارحة ،  
فلما كان مع وجه السحر سكن نباحها ، فرحت فى سبات عميق . فقال له الوزير :  
ومالك يا ابن الجصاص لا تقدم على قتلها ؟ قال ومن يستطيع ذلك ايها  
الوزير ؟ وكل واحد منها مثلى ومثل ابيك فى الضخامة رحمه الله .

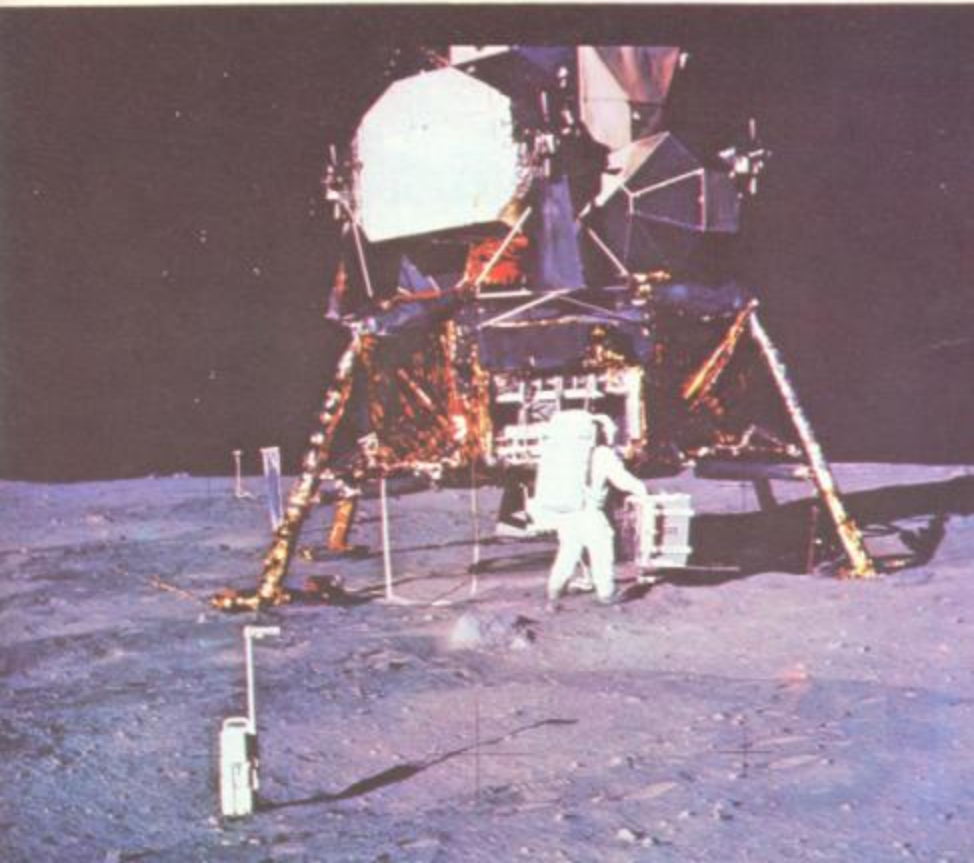
\*\*\*

## شيخوخة

● دخل أحد الأعراب مجلس الحجاج بن يوسف الثقفى بعد ان صار شيخا  
هرما ، فقال له الحجاج : كيف طعامك ؟ قال : اذا اكلت ثقلت ، واذا تركت ضعفت .  
قال : وكيف نومك ؟ قال : انام فى المجمع ، واسهر فى المضجع . قال : فكيف قيامك  
وقعودك ؟ قال : اذا قعدت تباعدت عنى الارض ، واذا قمت لزمتنى . قال : كيف  
مشيك ؟ قال : تعقلنى الشعرة وتعثرنى الصخرة .

# السماء ، لماذا هي زرقاء؟

صورة رجل القمر وقد حطّ بمركبته على القمر . والوقت في الصورة نهارُ القمر . ومعنى هذا ان الشمس في سماء القمر . ولو كانت الصورة استطاعت ضم الشمس لرأيناها قرصاً أبيض ، ولكن في سماء سوداء ، بسبب خلو جو القمر من الهواء . اما وجود الشمس في السماء ، وفي أي ناحية منها ، فنستدل عليه من اتجاه الظلال ، ظلال كل شيء في الصورة . وأنارت الشمس كل شيء على سطح القمر ، ووصلت أشعتها معكوسة على كل شيء على هذا السطح ، الى عيوننا ، فأرانا كل هذه الأشياء .



# الشمس ، في غربٍ وشرقٍ ، لماذا هي صفراء وحمراء ؟

بقلم الدكتور أحمد زكي

صورة جمعت بين زرقة السماء ، وزرقة الماء ، والهواء في صفاء أي صفاء .





■ من ظواهر الأشياء الخادع .

ومن العادات ما يطمس الحقائق .

والعلم دائما يتدخل فيكشف عن ظاهرة خادعة، او يجلو حقيقة مطموسة .

حتى الهواء ، تنفّس منه في سهولة ما تنفّس ، وتنفّس الأيام والسنين ، فتشيك عادته السهلة هذه ان له وجودا . وتتزود عند السفر بالزاد والماء ، ولا يخطر ببالك ان تتزود بالهواء . حتى اذا اخترق الانسان الفضاء الى القمر ، صار يتزود بالهواء كما يتزود بالماء .

والسما قبة ، وهي في الليل سوداء ، الا الذي بها من ثقب بضاء . انها النجوم . ثم يطلع النهار فتصبح قبة السماء بالنور بضاء ، ويصبح كذلك ما بيننا وبينها . نور تبعثر في كل اتجاه .

ونعلم انه نور الشمس .

ولكن سعد رجال الى القمر ، وجلسوا على صخره يستريحون وينظرون ويتأملون ، ورفعوا ابصارهم هناك الى قبة السماء ، فكانت ، والشمس غائبة ، سوداء ، ورفعوا ابصارهم الى قبة السماء ، فكانت والشمس حاضرة ظاهرة ، سوداء كذلك . انه النهار على القمر ، ومع هذا لا يرى رجال حطّوا على القمر ، ونهار القمر طالع ، الا الشمس في كبد السماء ، والا ما تنعكس عليه اشعة الشمس مما على سطح القمر من تربة وصخور .

رجل القمر ، رأى الشمس لان اشعتها وصلت الى عينيه مباشرة . ورجل القمر ، رأى صخر القمر لان اشعة الشمس انعكست على الصخر ثم وصلت الى عينيه فرآه . وهكذا رجل القمر ،

يرى كل شيء يعكس نور الشمس الى عينيه . ان عينيه لا تحس الأشياء الا تلك التي ترمي باشعة الشمس معكوسة الى عينيه . اما شعاع الشمس ، فهو لا يراه اذا مر به بعيدا فلم ينته الى عينيه .

وهو رأى نهار القمر اسود لانه خلا من الهواء . فهذا الهواء ، لو انه كان للقمر منه مثل ما للأرض ، لعكست جزيئات اشعة الشمس فبعثرتها فدخلت عين رجل القمر من كل ناحية فرأى كل جزيئات هذا الهواء حيثما ولى وجهه ، وقال ان الشمس ملأت جو القمر فكان النهار . واذن لصح له عندئذ ان يقول ان هواء حل ما بين القمر والشمس ، فقامت جزيئاته بعكس اشعتها الى عينيه فرآها . وهو ما رأى هذه الجزيئات فرادى ، ولكن ملايين ملايين ، من معكوسات الاشعة التي اختلطت فكان منها وهج عظيم تراه العين فتسميه نهارا .

هذا لو كان هواء .

وما بالقمر هواء ، اذن سماؤه سوداء ليلا ، وهي سوداء نهارا .

وغير ذلك الأرض ، وهذا الفضاء الكثيف من الهواء يلقيها .

ان سماء الأرض في الليل سوداء . ولكن سماء الأرض في النهار بضاء لان جزيئات هواء الأرض تعكس اشعة الشمس وتبعثرها في كل اتجاه . ولو خلا جو الأرض من هواء لكانت سماؤه كسماء القمر ، سوداء نهارا ، سوداء ليلا .

ولقد حدث لي ، منذ سنوات خلت ، اني كنت ذاهبا من اوروبا الى امريكا عبر الاطلسي . وصعدت بنا الطائرة ثم

الكهربائية ، ولا ندخل في هذا الأمر الآن .  
ولكن نقول ان دارس الضوء يعرف ان  
هذه الالوان السبعة تختلف طول موجة ،  
وهي تبدأ من الطرف الاحمر بنحو ٧٠٠  
جزء من مليون من المليمتر طول موجة ،  
وتظل تصغر هذه الموجة ، ونحن نعبّر  
هذه الالوان ، حتى اذا وصلنا الى اللون  
البنفسجي كان طولها نحو ٤٠٠ جزء من  
مليون من المليمتر .

### تجربة هادية

وهذا الضوء الأبيض ، بما احتوى من  
الوان ، اذا مر في وعاء به ماء ، خرج من  
هذا الماء ولم يكد لونه ان يتغير . ولكننا  
اذا استبدلنا بالماء الكحول ، واذهبنا فيه  
شيئا من الصمغ المعروف بالمصطقي  
Mastic (او مستكة بالعامية) ، واضفنا  
الى هذا المحلول الكثير من الماء ، حصلنا  
على محلول ابيض اللون . فاذا نحن  
امرنا في هذا المحلول الابيض شعاعا  
ابيض قويا ، خرج هذا الشعاع من  
الناحية الأخرى من حيث ينفذ ، وهو  
احمر اللون ، وخرج بعضه من المحلول ،  
من النواحي الجانبية لهذا الاتجاه ، وهو  
ازرق اللون ( الواقع خرج الأزرق  
والبنفسجي ، ولكن البنفسجي ضعيف  
القوة ، فيقلبه في العين اللون الأزرق ) .  
فما الذي حدث ؟

حدث ان جزيئات المصطقي بعثرت  
اللون الأبيض . ومكونات اللون  
الأبيض من الوان ، اذا أصابها هكذا  
التبعثر ، لم تبعثر بمقدار واحد . ان  
الالوان ذات الموجات القصوى هي الأكثر  
بعثرة ، كالبنفسجي والأزرق . والاحمر ،  
وهو اكبر الالوان طول موجة ، اقلها  
بعثرة .

صعدت . واثناء الرحلة نظرت الى  
السماء نظرة عابرة ، وكنا في اوسط  
النهار ، فراعني ان السماء اخذت في  
اسوداد . وما كان عصر الفضاء قد  
دخل . وخلت ان شيئا مخيفا لا بد  
واقع . وارتاع بعض الناس من حولي .  
ولكن ما اسرع ما ذكرت ان الطائرة لا بد  
صعدت في الهواء ما صعدت حتى خفت  
طبقات بقيت منه بين الطائرة والشمس ،  
فدخل السواد الذي هو الشيء الطبيعي  
الذي يملأ ما بين الأرض والشمس في  
غيبية الهواء . وفشرت لجاري ما حدث ،  
فتقله الى جاره . فكان اطمئنان .

### زرقة السماء

ومن الظواهر الطبيعية زرقة السماء  
والسماء صافية .

وكذلك من الظواهر الطبيعية صفرة  
الشمس وحمرةها ، خاصة عند الشروق  
وعند الغروب .

وكلا الظاهرتين بناؤها على حدث  
علمي يعرف ببعثرة الضياء .

### بعثرة الضياء

نعلم ان الضوء الأبيض ، كضوء  
الشمس ، اذا امرناه في منشور ثلاثي  
من زجاج ، من سطح من سطوحه ، خرج  
من السطح الآخر ، لا لونا ابيض واحدا ،  
ولكن عدة من الوان نسمي مجموعها  
بالطيف . وقد جربنا على تسميتها  
بالترتيب : بالاحمر فالبرتقالي فالأصفر  
فالأخضر فالأزرق فالنيلي فالبنفسجي ،  
سبعة الوان .

والضوء امواج تعرف بالمفناطيسية

ومن اجل هذا عندما نفلد الشعاع الابيض من محلول المصطفى خرج احمر اللون لان الالوان الاخرى فارقت بالتبعثر على درجات اشدها الازرق (والبنفسجي) فهذا خرج ازرق من الجوانب .

وهنا لا بأس من ذكر قاعدة راليه Rayleigh في التبعثر وهي تقول ان مقدار تبعثر الالوان يتناسب تناسبا عكسيا من طول موجة اللون مرفوعة الى الاس الرابع .

### تجربة اللبن الحليب

وهذه التجربة ايضا تصدق على اللبن الحليب ، اذا أنت خففته بالماء ، ثم امررت به شعاعا من الضوء قويا .

وكذا الدخان الصاعد من السيجار ، حين يدخنه مدخن ، يترأى ازرق لنفس السبب . تبعثر الضياء على ذرات الدخان .

### عودة

### الى زرقة السماء

والآن تتيسر لنا العودة الى زرقة السماء . ان الشمس تظهر صفراء عندما ننظر اليها في كبد السماء ، وكان من حقها ان تظهر بيضاء . اما سبب ذلك فهو ان الالوان ذوات الموجات الصغرى فارقت ضياءها ( واخصها الازرق ) . وتنظر الى السماء الصافية ، بعيدا عن الشمس ، فتجد فيها تلك الموجات التي تبعثرت ( واخصها الازرق ) فظهرت السماء زرقاء .

وفي الشروق ، وعند الغروب ، تظهر الشمس اكثر صفرة او حمرة ، وذلك لان اشعتها تدخل طبقة الهواء مائلة ، فمسيرتها في طبقة الهواء اطول ، فتبعثر

الاشعة الصغرى ( الازرق وصواجه عنها اكثر لطول ما فعل الهواء فيها .

على ان زرقة السماء وصفرة الشمس ليست من الصفات الدائمة . فكل شيء يتوقف على الهواء وما فيه من رطوبة ماء ، ومن ضباب ، ومن عكر بسبب رمال اثارها الريح او غير رمال . انما نتحدث عن السماء وهي صافية .

### ومن زرقة السماء

### الى زرقة الماء

والمحيطات مياهها كثيرا ما تكون زرقاء ، وليس اشبع للعين من زرقة ماء البحار في المناطق الاستوائية . وقد درس العلماء هذه الزرقة ، وردوها الى اسباب عدة . ومنها ان ماء البحر اقل امتصاصا للضوء الازرق منه للضوء الاحمر او الأخضر ، واذن فالضوء الازرق اكثر انعكاسا على سطح البحر . ومنها ان ظاهرة التبعثر تعمل عند دخول الضوء في الماء ، ومعنى هذا ان الضوء الازرق يكون اقل الالوان غورا في الماء لانه اكثر بعثرة . ومنها ان البحر عندما يكون ازرق انما يعكس لون سمائه وهي زرقاء . والحق ان هذه عوامل ثلاثة تعمل معا على زرقة ماء البحار .

### ومصايح السيارة

### نختار لها النور الأصفر

وفي كثير من السيارات ، لا سيما في اوربوا حيث يكثر الضباب ، نجد ان مصايح السيارات عليها الزجاج الأصفر الاحمر ، وذلك لان الضوء الناتج منهما في الضباب انقلد ، لان تبعثره اقل . ●●

احمد زكي





# طبيب الأسرة

يجيب على هذه الأسئلة نخبة من الأطباء

## الكلية الاصطناعية .. وزرع الكلية

● كثيرا ما نسمع عن الكلية الاصطناعية - وزرع الكلية - فارجو ان نحدثونا عنهما ..

الاصطناعية للتخلص من هذه المادة بسرعة حتى لا تؤثر على الجسم ككل . هذا وتستعمل الكلية الاصطناعية كذلك في حالات الهبوط المزمن في عمل الكلية وذلك قبل فترة تتراوح بين ستة اسابيع وثلاثة اشهر حسب كل حالة ويستمر هذا لفترة طويلة الى ان يأتي دور المريض في ان تزرع له كلية .

اما زرع الكلى فهو ان تتأصل الكلية المريضة التي اصبحت لا تعمل ويوضع مكانها كلية اخرى سواء من توأم المريض او من أخيه او أحد اقاربه او من كلية حفظت بعد اخذها من متوفى شريطة ان تكون الانسجة والدم متلائمين حتى يمكن للكلية المزروعة ان تندمج في جسم المريض ولا يتبذرها الجسم ، واذا حدث تبدل لها كانت الخطورة عظيمة على حياة من زرعت له الكلية ولقد وجد حتى الآن أن أنجح عملية زرع أعضاء هي عملية زرع الكلى فيمكن للشخص الذي تزرع فيه الكلى ان يحيا لمدة طويلة اذا لم يحدث للكلية المزروعة أي تبدل أو مرض يؤثر عليها . وتقوم بعملها الطبيعي وتعوض المريض عن كليته المصابة .

- الكلية الاصطناعية عبارة عن جهاز يمرر فيه دم المريض المصاب فينتقى مما علق به من مواد ضارة بالجسم ثم يعود الدم الى الجسم مرة اخرى وتستمر العملية لفترة حتى نرى ان هذه المواد الضارة قد قلت كثيرا وان الاملاح التي في الدم قد وصلت الى حالتها الطبيعية ، وكذلك تفاعل الدم قد عاد الى المستوى الطبيعي .

وتستعمل الكلية الاصطناعية في حالات هبوط عمل الكلى الحاد والذي يتبعه زيادة نسبة البوليئنا في الدم وزيادة نسبة ملح البوتاسيوم وزيادة حموضة الدم ، فاذا عوضنا الجسم بكلية اصطناعية امكننا ان نغلب لفترة توقف عمل الكلى على هذه التغيرات في الجسم فلا تسبب اضرارا له .

وتستعمل الكلية الاصطناعية كذلك في حالات التسمم بمواد ضارة تفرز عن طريق الكلى كالاقرص المنومة مثلا - فاذا كانت الكلى لا تعمل بسرعة ونشاط رغم اعطاء الادوية التي تدر البول الذي يحمل معه المادة السامة - يرى الطبيب في مثل هذه الحالة ان يستعين بالكلية

## رائحة الفم الكريهة لها أسباب كثيرة

● يشكو من أن رائحة نفسه كريهة، فما السبب والعلاج ؟ .

متقيحا وبكميات كبيرة خصوصا عند الاستيقاظ من النوم ، وهذا التمدد الشعبي ربما اصاب المريض وهو في الصفر اثر نزلات شعبية ورتوية سببت هذا المرض واصبح يتقدم تدريجيا ويصيب اجزاء اخرى الى ان ينتشر في الرئتين .

ثالثا - وفي حالات هبوط الكبد عندما يصاب الكبد مثلا بالتهاب شديد ولا يقوى على أن يحول المواد الضارة الى



- أن رائحة النفس الكريهة تكون في بعض الأحيان شديدة وتسبب حياة تعسة لصاحبها وتنفّر الناس منه ويرجع ذلك لأسباب عدة :

أولا - عدم العناية بالفم والاسنان وكثيرا ما يكون صاحب النفس الكريهة ممن لا يعتنون بأسنانهم فلا ينظفونها وتتجمع الفضلات بينها فتتخمر وتعطي رائحة كريهة . أو أن ميكروبات تصيب اللثة والاسنان فتسبب التهابا مع تقحح فيها وتسبب الرائحة الكريهة، ثم تضخم اللوزتين والتهابهما المزمن واحتواؤهما على ميكروبات مما يجعلها عرضة للالتهاب من أن الى آخر تجعل رائحة الفم كريهة .

ثانيا - التهابات الشعب الهوائية

المزمن وما يصحبها من تمدد بها يجعل البصاق يتجمع في هذه التمددات وتنمو عليه الميكروبات فيكون للنفس رائحة كريهة ويكون البلغم كريها ولونه اخضر

## الخدر خلف الفخذ

### أسبابه وعلاجه

● يمتدني احساس بالخدر في أسفل الفخذ من الجهة الخارجية له ،

ثم أتالم عند المشي في هذه المنطقة - فما السبب ؟ واخشى أن يكون ذلك مبادئ شلل .

السمنة المفرطة - ويحدث في بعض الحالات تمثيل أو احساسات غريبة في الفخذ - أو ربما ينعد الاحساس ولا يشعر الانسان بهذه المنطقة من الجلد ، وكثيرا ما يلاحظ هذه الظاهرة وهو في الحمام أثناء وجود الماء عليها فلا يحس بحرارة أو برودة الماء . والملاحظ كذلك أنه يحدث شد في هذه المنطقة أثناء السير - وإذا استعملت الابرة للكشف

- أن هذا الذي تشكو منه هو ناتج عن التهاب في العصب الذي يمد الجلد بالاحساس في هذه المنطقة - أو أن العصب يكون مضغوطا عليه أثناء خروجه من تحت الطبقات السفلى للجلد وذلك بواسطة الياف شديدة حوله أو كميات كبيرة من الدهن لذا نرى أن مثل هذه الحالات كثيرا ما تحدث في اصحاب

## الحركات اللاارادية . . لا علاقة لها بالشلل

● أصبت بنوبات تقلصات حول العين اليمنى تعتريني من آن الى آخر وتزداد في بعض الاحيان خصوصا مع الاضطراب فهل هذه مبادئ شلل ؟

— هذا الذي تشكو منه هو نوع من الحركات اللاارادية التي تعترى الجسم وتسمى Tics وهي عبارة عن تقلصات تحدث في بعض العضلات الصغيرة منها والكبيرة في اى مكان من الجسم . ولكن الملاحظ انها تكثر في العينين وتسبب تقلصات بها مما يجعل الجفن يتحرك من آن الى آخر أو تفتح العين أو تغلق أو تكون في العضلات في الخد أو حول الشفتين وتسبب حركات لا ارادية تضايق المصاب كثيرا خصوصا اذا كان ليس معروفا انه مصاب بهذه الحركات وربما سببت له حرجا شديدا . على ان مثل هذه الحركات اللا ارادية ليس لها علاقة بالشلل ولا هي من مبادئه — أو علامات حدوثه — وكثيرا ما نرى افرادا يعيشون حياة طبيعية بمثل هذه الحركات اللا ارادية .

والملاحظ انها تزداد عند الاجهاد أو التفكير فيها أو التركيز عليها .

وتقل هذه الحركات باستعمال المهدئات وعلاج الاضطرابات النفسية التي تكون الجذور الاصلية لحدوث مثل هذه الحالة .



مواد اخرى بطردها الجسم خارجه ، فان هذه المواد تتجمع في الدم ثم تذهب الى الرئة ، واذا كانت ذات رائحة خرجت هذه الرائحة مسببة رائحة كريهة .

رابعا — وفي غيبوبة السكر تكون للغم رائحة خاصة نتيجة لمادة الاستون التي تزداد نسبتها في الدم وتكون كرائحة التفاح العطب .

خامسا — وفي هبوط عمل الكلى وارتفاع نسبة بولينا الدم تغير رائحة النفس .

سادسا — هذا عدا تغير التنفس في الحالات الطارئة كغيبوبة الكحول وغيرها .

سابعا — وفي بعض الحالات المصحوبة بتراكم الاكل في المعدة وتخمره نتيجة لضيق فتحة البواب فاذا تجشأ المريض كان لتجشئه رائحة كريهة .

والمعالج في مثل هذه الحالات يكون علاج السبب وعلى رأس هذه الاسباب الفم فنعتني بنظافته ونظافة الاسنان مع الفحص الدقيق للاسباب الاخرى وعلاجها .

على الحساسية وجد ان هناك فقدانا للحس في منطقة الثلث الاوسط من الفخذ الى ما يقرب من منطقة الركبة .

وليست هذه الظاهرة مبادئ لشلل في الساق — ولكنها عرض لالتهاب هذا العصب وتحسن الحالة اذا نقص وزن المريض أو عولج بالفيتامينات المساعدة على نمو العصب . وفي بعض الحالات تعمل عملية جراحية لازالة الضغط على العصب ، اما في الحالات الشديدة التي لا تتحسن بكل هذه العلاجات والتي تؤثر على حركة المريض وعمله فان العصب يقطع — ويترك وراءه عدم الحساسية في المنطقة التي يمد بها هذا العصب ولكن هذا لا يؤثر على الجلد ولا على حركة المريض وعمله .



# تجديد الفكر العربي

تأليف : الدكتور زكي نجيب محمود

عرض : الدكتور محمود السمره

من الممكن ان تصنف تصنيفا مترابطا تحت العناوين التالية :

معوقات في الطريق ، منارات نهتدى بها ، فلسفة مقترحة .

٢ - عند قراءة الكتاب ، ينتابنا احساس بان المؤلف يؤمن بالعلم ، ولا شيء غيره ، ولكنه سرعان ما يهتدى من خواطرننا حين يتحدث عن القيم التي تجعل من الانسان انسانا .

٣ - واحيانا تستبد بالمؤلف حماسة لا تتسق وعمق الافكار التي يقدمها ، واحيانا اخرى تكبح جماحه تقيه تجعله يفر من مجرى فكره .

٤ - وقد ابدع المؤلف في وصف الداء ، ولكنه عندما جاء الى وضع فلسفة كان ذلك دون ما توقعناه .

٥ - وهناك اخطاء مطبعية ، جيدا لو امكن تجنبها في الطبعة التالية ، ومثال ذلك في ص ٢٥٦ « محمد بن ابي داود » واظن المقصود هو « احمد ابن ابي داود » ...

وآعود بعد هذا لاجز آراء المؤلف ، كما وردت في هذا الكتاب .

■ هذا كتاب فيه جهد ، وفيه فكر جريء . ونحن نرحب به اجمل ترحيب لظهوره في هذه الفترة من تاريخ امتنا ، وهي فترة عصيبة ، نمتحن فيها امتحانا عسيرا ، لانها تضعنا وجها لوجه امام تحديات ضخمة تهددنا حتى في وجودنا . ومن مستلزمات هذه المواجهة ان نراجع انفسنا ، ونفهم ذواتنا ، لنبتنى على اسس سليمة . وهذا الكتاب محاولة جادة في هذه السبيل . وهو في قسمين :

القسم الاول - وفيه : تقديم ، سؤال مطروح ، عقبات على الطريق ، ثقافة في ترائنا لا نعيشها ، غربة الروح بين اهلها ، صراع ثقافي قديم .

القسم الثاني - وفيه : ضرورة التحول ، ثورة في اللغة ، فلسفة عربية مقترحة ، قيم باقية من ترائنا ، شيء عن الانسان .

ولنا على ترتيب الكتاب ومادته الملاحظات التالية :

١ - يبدو ان الكتاب قد كتب مفردا في موضوعات شغلت المؤلف ، ثم ضمت هذه الى بعضها وجمعت بين دفتي كتاب ، لان البناء المتكامل لانجده فيه . وفي رأبي ان الموضوعات التي تناولها المؤلف ، كان



وما الذى نأخذه ، وما الذى نتركه من هذه الثقافة الجديدة التى تهب علينا ريحها من أوروبا وأمريكا كأنها الأعاصير العاتية ؟ وهل فى استطاعتنا أن نقف منها هذه الوقفة التى تنتفى وتختار ؟

ثم كيف ننسخ هذه الخيوط مع تلك فى رقعة واحدة ، لحمتها من هنا وسداها من هناك ، فإذا هى نسيج عربي ومعاصر ؟

والمنطلق الاول ، عند المؤلف ، فى الإجابة عن هذه الاسئلة ، هو : أن نأخذ من تراث الأقدمين ما نستطيع تطبيقه اليوم تطبيقاً عملياً ، وأما ما لا ينفع نفعاً عملياً تطبيقياً فهو الذى نتركه غير آسفين . ونقف الوقفة نفسها من ثقافة معاصرنا من أبناء أوروبا وأمريكا .

### عقبات على الطريق

وقبل السبر فى طريق البناء الصحيح ، علينا أن نزيل العقبات التى تعترض سبيلنا ، وهذا هو نفسه ما حرص على فعله فلاسفة المنهج العلمى ، على اختلاف أزمته وتباين مناهجهم ، فكانت طريقة سقراط مثلاً هي تطهير العقول أولاً ، لعلها بعد ذلك تنهى للوصول إلى الحق. وانطلقت أوروبا بنى حضارتها خارجة من ظلمة القرون الوسطى ، لأنها استبدلت منهجاً بمنهج ، وكان هذا المنهج الجديد هو المنهج العلمى الذى جاء به كل من الفيلسوف الفرنسى ديكارت ، والفيلسوف الانجليزى بيكون ، وكانت رسالتهما أن يدقا فى الرؤوس دقاً عتيقاً لتنفّس ما فيها من أوهم ، قبل أن يفرس فيها فكر جديد .

ونحن العرب لا نأمل فى نهوض أو ما يشبه النهوض إلا إذا بدأنا فحرقنا عقولنا من القيود التى تكبلها ، وبرز هذه المعوقات ، فى رأى المؤلف ، ثلاثة :

اولها : احتكار فرد أو فئة لحرية الرأى .  
والأساس الجديد الذى يراء المؤلف هو أن يكون هناك الحوار الحر الذى تتعادل فيه فئات

الكتاب: تجديد الفكر العربي

## تجديد الفكر العربي

دار الشروق

### سؤال مطروح

والسؤال الذى يحاول المؤلف أن يجيب عنه فى كتابه هذا ، هو :

كيف نوائم بين الفكر الواحد الذى بغيره بقلت منا عصرنا أو نقلت منه ، وبين تراثنا الذى بغيره بقلت منا عروبتنا أو نقلت منها ؟

وبعبارة أخرى : كيف السبيل إلى ثقافة موحدة متسقة يعيشها مثقف حي فى عصرنا هذا ، بحيث يندمج فيها المنقول والاصيل فى نظرة واحدة ؟

ما الذى نأخذه ، وما الذى نتركه عن القيم التى اثبتت فيما خلف لنا الأقدمون ؟ وهل فى استطاعتنا أن نأخذ وأن ندع على هوانا ؟

حياة فكرية حقيقية تنبئ بمشكلاته وأزماته وما يقترح لها من منافع للنجاح ، لكنه في هذه الحالة يكون في حياته متسولا - كما هو بالفعل متسول في حياته المادية بانظمتها وأجهزتها - وأما أن يلوذ باصالة آبائه فيما خلفوه من ارض عظيم ، لكنه في هذه الحالة الثانية مضطر أن يقضي حياته في متحف للآثار النفسية ، فلا تعود له صلة حيوية مع دنيا الفاعلية والنشاط ... وفي كلتا الحالتين يحس الكاتب مرارة الغربة ، فلا هو بين اهله اذا شرب من ينباع الثقافة الاوربية ، ولا هو غنى بنبى حياته اذا فغل راجعا الى ثقافة آبائه .

ويستمر المؤلف كلاما مسهبا من أبي حيان التوحيدى ، الذى كان يحس بالغربة نفسها بين معاصرة ومما قاله في غربته الروحية هذا مخاطبا علماء عصره «... والعجب انك - ايها العالم الفقيه والاديب التحوى - تتكلم في اعرابه وغريبه ( بقصد القرآن الكريم) وتأويله وتنزيله... ثم لاتجد في شي معما ذكرتك به ، ووصفتك فيه ، ذرة تدل على صفاتك في حالك وادراكك مالك ، بل لاتعرف حلاوة حرف منها .. فلعلمك كله لفظ وروايتك حفظ ، وعملك كله رفض » . ثم يقول التوحيدى واصفا نفسه وامثاله من القريباء « يا هذا ! الغريب من اذا ذكر الحق هجر .. واذا دعا الى الحق زجر ... يارحمنا للغريب ! طال سفره من غير قدم ، وطال بلاؤه من غير ذنب ، واشتد ضرره من غير نقصير ، وعظم عناؤه من غير جدوى » .

والكاتب العربي المعاصر يجبهه السؤال التالي :  
ما سبيلنا الى ثقافة عربية معاصرة ؟

وبحاول المؤلفان برد على هذا السؤال بمقدمة، ثم بوضع فلسفة عربية . وهو في المقدمة يقرر اننا في عصر فلسفة لا نستطيع ان نفيس فيه الامور بمعيار الماضي ، ولا بمعيار المستقبل ، غاضين النظر عن الحاضر الذى هو كائن . ويستشهد هنا بقصة للكاتب المشهور كافكا تصور انسانا اجدهد النعاس واستيقظ ليجد نفسه خنفسا ضخما . لقد تحول فكان لهذا التحول مشكلاته المعصية . اذ على اى نهج يسر ؟ ايجعل معياره حياة الخنفس ، ام يجعل معياره حياة الانسان ؟ انه لو اخذ ايا منهما كان مخطئا لانه ليس بالخنفس ولا بالانسان ، ولكنه الان انسان خنفس . ولهذا فان عليه ان يتخذ معيارا جديدا .

الناس ، وان تفاوتوا بعد ذلك في سداد الراى وقوة الحجة ، فلا الرفض المطلق الاى بعد فكرا ، ولا القبول المطلق الاى بعد فكرا ، ففي الاول عناد الاطفال ، وفي الثاني طاعة العبيد .

ثانيهما : سلطان الماضي على الحاضر .

وهذا يعنى سيطرة يفرضها الموتى على الاحياء . وعلينا ان نذكر ان العامل الاول في النهضة الاوربية هو تحول الناس من حالة الاكتفاء بما كتب الاقدمون ، الى كتاب الطبيعة المفتوح لكل من اراد منهم ان يقرأ علما جديدا . اى علينا ان ننقل من حالة التلقين الى حالة انطلاق الفكر للابداع . ويشير المؤلف الى تراثنا في الكتب ، فيرى ان قلة لاتتجاوز العشرة او العشرين هي التي ابدعت ، ولم يزد من جاؤوا بعدهم على ان شرحوا او لخصوا او لقنوا ما جاء به المبدعون ، دون ان يضيفوا اليه جديدا « اجترار بعد اجترار ، قلت لنفسى وانا اقلب النظر في منوعات من التراث .. فالعلم كله عندنا « يلقن » للمتعلم ، اذا نبغ هذا المتعلم ليصبح - مثلا - استاذنا باحدى الجامعات ، انذوا له بالتلقين .. »

ثالثها : تعطيل القوانين الطبيعية بالكرامات .

وقد شاع هذا في عصور ضعف امتنا . ولم يسلم من الايمان بان نفرا من اصحاب القلوب الورعة الطبية قادرون على تعطيل قوانين الطبيعة، حتى نفر من العلماء في عصرنا ، « واى علماء ؟ علماء الكيمياء والفيزياء والنبات والطبقات الارض ، ومتى ؟ في عصرنا هذا ! واين ؟ في قلب الجامعات !! ... هل زاد هؤلاء على اولئك شيئا الا صفحات من علوم حفظوها ليلقنوها لطلابهم لقاء رواتب ينفقونها على مظاهر الحياة فيبدون للاعمى وكأنهم اختلفوا عن سائر العامة العوام في نظرتهم للعلمية الى تسلسل الاحداث ؟ »

هذه هي العقبات الرئيسية في الطريق ، وهي عقبات يجب ان نتخلص منها قبل ان نبدا المسيرة .

### غربة الروح بين أهلها

في هذا الفصل يتحدث المؤلف عن الغربة التي يحس بها الكاتب العربي المعاصر ، الذى يلتزم امانة الاداء وصدق العبارة ، لانه يجد نفسه في هذه الحالة واقعا بين نارين « فاما ان يختار



تجعل من الإنسان إنساناً بالعمق ، بعد أن جعل منه العلم والمال والقوة إنساناً بالطول والعرض» .

وفي رأى المؤلف أن نحتاج إليه نحن ، العرب ، هو صاحب الفكر الفلسفي الاصيل الذى يستطيع أن يفوض في حياتنا ليخرج لنا بفلسفة ليس فيها هذا الصراع بين مقتضيات العلم ومقومات الإنسان وهذا هو ما حاوله محمد عبده وعباس محمود العقاد . وفعل الشيء نفسه طه حسين حين حاول أن يجمع بين الثقافتين بنفذه الأدب الجاهلي في ضوء الفكر الحديث . وكذلك فعل توفيق الحكيم في عدد كبير من مسرحياته التي حاول فيها أن يعانق بين الروح والمادة .

ولكن كل هذه المحاولات ، كانت محاولات في عالم الأدب ، أو ما هو قريب إلى عالم الأدب . فهل باستطاعة الفلسفة أن تسهم في هذا المجال بنصيب ؟ ويأخذ المؤلف هنا على المشتغلين بالفلسفة في الجامعات العربية أنهم انصرفوا إلى الدراسات الأكاديمية التي تعرض موضوعات ومذاهب عرضاً هو أقرب إلى التاريخ منه إلى الفلسفة . ويتقدم بمحاولة يرسم بها تخطيطاً أولياً مختصراً ، لما يمكن أن يكون أساساً لفلسفة عربية تستطيع أن توفق بين العلم الحديث وحاجات الإنسان .

وخلصه هذه الفلسفة : الإيمان بالثنائية بالنسبة إلى الله الخالق والكون المخلوق ، وهو إيمان تنفر عنه نتائج هامة : « النظرة إلى الإنسان تجعله فرداً حراً مسؤولاً عما يفعل .. ونظرة في الأخلاق تجعل أساسها أداء الواجب ، كما يفرضه الوحي أو يمليه الضمير ، بغض النظر عن الفائدة العائدة من أدائه ... » وهذه الفلسفة تسد ثغرات موجودة في المذاهب الفلسفية السائدة في بلادنا والتي أدت إلى أن استحالت الإنسان في نظرها إلى آلة ، فتمررد عليها باللجوء إلى العقافير المخدرة ، والانغماس في غيبوبة اليوجا ، واصطناع العنف والسلوك الشاذ . أن هذه الثنائية التي يقترحها المؤلف تضمن لنا ، في رأيه ، أن نجتمع بين العلم وكرامة الإنسان ، وأن نضع الإنسان في موضعه الصحيح ، فلا نتضخم له ولا تهوين من شأنه .

« ربما أكون قد أصبت بالتقدير أو أخطائه ، فيما افترحته ليكون أساساً لفلسفة عربية معاصرة

أما نحن في عصرنا الحاضر ، عصر التحول ، فأحد رجلين « أما ناقل لفكر غربي ، وأما ناشر لفكر عربي قديم ، فلا النقل في الحالة الأولى ولا النشر في الحالة الثانية ، يصنع مفكراً عربياً معاصراً ، لأننا في الحالة الأولى سنفقد عنصر « العربي » ، وفي الحالة الثانية سنفقد عنصر « المعاصرة » ، والمطلوب هو أن « نستوحي » لنخلق الجديد ، سواء عبرنا المكان لننقل عن الغرب ، أو عبرنا الزمان لننشر عن العرب الأقدمين » .

### فلسفة عربية مقترحة

لقد كانت لاسلافنا فلسفة تميزوا بها ، وأما نحن اليوم فيبدو أننا شغلنا بالنقل عن الغرب ونسينا أنفسنا ، حتى بات من الضروري أن نطرح على أنفسنا السؤال التالي : هل من سبيل إلى إنتاج فلسفي عربي أصيل ؟ وهذا السؤال يلح على المفكر العربي اليوم لأن أهم الصراعات الفكرية التي نعانيها ، منذ اتصالنا بالغرب الحديث ، هي المواجهة بين علوم الغرب الحديثة من جهة ، وتراثنا الفكري من جهة أخرى ،

وإذا تتبعنا حياتنا الفكرية خلال المائة والخمسين عاماً الأخيرة ، وجدنا أننا قد انشعبنا ثلاث فرق في وجه هذا اللقاء الفكري بيننا وبين الغرب : ففرق منا أثر أن يقتصر بالتراث الماضي وحده ، وفرق آخر أرمى في أحضان الفكر الوارد من الغرب مدبراً ظهره للتراث . وكلا هذين الفريقين لا يصنع لنا فكر عربياً معاصراً ، وفريق ثالث حاول أن يصوغ لنا ثقافة علم الغرب وقيم التراث العربي معاً .

وفي رأى المؤلف أن الغرب ، وهو صانع العلم الحديث ، قد فشلت حضارته لأنه فشل أن يقيم لقاء بين العلم والإنسان ، فهو قد ابدع في ميدان العلوم ، ولكنه فقد الإنسان . ويكفي أن نتبع الأدب في أوروبا وأمريكا اليوم ، لنلمس ما يحس به الإنسان هناك من سأم وضيق وحيرة وضيق ، فكان كل فرد هناك هو فواوست الذى اغراه الشيطان بأن يبيع نفسه من أجل علم يحصله أو مال يكسبه أو قوة يستبد بها ويظف . وهذا لا يعني التقليل من شأن العلم ، ولكنه وحده لا يكفي ، بل يجب أن تضاف إليه قيم خلقية وجمالية « هي التي

اذ يخيل الي - عند قراءة الشعر العربي - ان الشاعر يعمل عقله في التركيب والصياغة ، وان «الصنعة» جزء لا ينفك قائما في بناء الشعر العربي، مهما اوتي الشاعر من تلقائية الطبع » .

ومبررات هذا الرأي : ان في الشعر العربي من اللقطات الحسية اكثر مما يمكن ان يجد المرء في امة اخرى . وهو يحتوى على حكم اكثر من غيره . وهو عندهم وسيلة لغايات اخرى ، وليس مقصودا لذاته . وهذه الظواهر تجعل المرء يميل الى الاعتقاد ان العربي يملك العقل وزمامه ، حتى عندما يكون شاعرا .

ويبدو موقف العربي العقلي من الاشياء حوله واضحا في نظرنه الى اللغة : فهو قد حاول ان يعزل قواعدها على اسس منطقية ، وكان بإمكانه ان ينظر نظرة الامم الاخرى الى لغاتها فيعتبرها سماعية منقولة لاحتياج الى تحليل منطقي . وهذا دليل على ان الصرب كانوا يبحثون عن العلة المعقولة لتفسير الظواهر التي تعاقبهم في حياتهم . وليس المهم انهم كانوا ينجحون او يفشلون في تفسير الظاهرة . ولكن المهم انهم اختاروا هذه الوقفة العقلية المنطقية من الاشياء .

ان هذه الوقفة التي وقفها السلف تجاه العالم هي نفسها التي يمكن ان نقفها ، وبها نكون وقفنا عصرية وعربية معا .

### قيمة العلم والعلماء في تراثنا

ومفهوم العلم في تراثنا يمكن ان يهدينا في حاضرتنا لانه مفهوم عربي وعصري ، وبأخذ المؤلف كتاب «العقد الفريد» لابن عبد ربه ، على سبيل المثال، ويقف فيه عند كتاب «الباقة في العلم والادب» وفيه ان المعرفة لا يصح ان تسمى علما الا اذا بدأت بتجربة الحواس ، اي ان العلم لا يبتثق من باطن الانسان كما تدفع الحمم من جوف الارض ، بل هو يجرى الى الانسان من الدنيا حوله عن طريق الحواس . وهذه حقيقة ذات اهمية بالغة لنا في حياتنا اليوم : فنحن لانحصل العلم بان نقع دورنا ، بل علينا ان نسعى اليه في معامل التجربة والاختبار .

ويتيمز العلم ، عند ابن عبد ربه ، بخصائص ثلاث ، هي : العلم تجريبي ، والعلم برجماني ،

لكنني مؤمن بانه لا مندوحة لنا من ان نزيل التعارض القائم اليوم في ارجاء الدنيا جميعا ، بين العلم الذي يتقدم بخطوات كخطوات الجبارة ، وقيمة الانسان التي تنهار بوثبات كوثبات الشياطين » .

وبعد ان رسم لنا المؤلف خطوط فلسفته المقترحة ، يعود للتحدث عن قيم باقية في تراثنا نستطيع ان نعتمد عليها ، ونستمد منها ، فيتناول قيمة العقل في تراثنا ، ونموذج الانسان فيه ، وكاني بهذين الفصلين كان يجب ان يكون مكانهما قبل التخطيط للفلسفة المقترحة .

### قيمة العقل في تراثنا

وهو يتناول هذا الموضوع في رده على السؤال التالي : كيف تقوم الحلقة الرابطة بين امسنا وبيوتنا ؟ وكيف تكون الصلة بين الاسلاف وبيننا - في مجال الفكر والثقافة - بحيث تجيء هذه الصلة طبيعية ، فيها نبض الحياة ، لا متكلفة ولا مصنعة ، فنصون تراث الاسلاف من جهة ، ولا نطفي على شخصية الاحفاد من جهة اخرى ؟

ويرى ان اقوى صلة يمكن ان تربطنا بالاسلاف هي تلك الوقفة التي ميزت الانسان العربي في القديم ، وهي وقفة من العالم حوله ، وبرز ما فيها انها كانت عقلية . وبهذه النظرة العقلية الى الكون استجاب الانسان العربي للمنطق الارسطي ، بينما لم يستجب له الهندي . وقد تميزت الثقافة العربية القديمة باختيارها العقل وسيلة للمعرفة ، دون الادراك بالمش والادراك بالحدس ، واذا ما لاحظنا ان فترات من تاريخ امة قد اشتهت بظراوة الوجدان ، فسبب ذلك ما اصاب هذه الامة من وهن وضعف .

وقد يعترض معترض بان الصفة المميزة للثقافة العربية هي انها عاطفية وجدانية ، لعقلية، والدليل على ذلك سيادة الشعر فيها . ويمكن لهذا المعترض ان يستشهد بقول الجاحظ : « وفضيلة الشعر مقصورة على العرب ، وعلى من تكلم بلسان العرب . » وبأبي العلاء المعري في «رسالة الغفران» التي لاندج فيها سوى شعراء .

وهنا يرد المؤلف على مثل هذا المعترض بقوله : « على انني كلما قرأت شعرا عربيا ، احسست بما لست احس نظيره اذا ما قرأت شعرا انجليزيا ،

التالي لابن مسكويه : « ان ما يختص به الانسان من حيث هو انسان ، وبه تتم انسانيته وفضائله ، هو الامور الارادية . » ويضيف ابن مسكويه بان الخير هو « فعل » ما قصد به من وجود الانسان ، وان الشر هو ما يعوق ذلك الفعل ، وعلى هذا فلا يكون الخير فيمن « يتأمل » ويكتفي بالتأمل اذ لا بد من « فعل » يؤدي في ضوء هذا التأمل وهذه المعرفة .

ويشير المؤلف بعد هذا الى الامام الغزالي ، والى كتابيه « معيار العلم » و « ميزان العمل » ، وهما كتابان يكمل احدهما الآخر : ففي الاول يضع للعلم حدوده ويقيم له الاسس التي تضمن له الصواب ، وفي الثاني يبين كيف يجيء العمل وفق ذلك العلم . ومعنى هذا ان لا انسان يمكن ان يكون على درجة من الكمال الا اذا جمع بينهما .

وبعد هذا يقف عند ابي بكر محمد بن زكريا الرازي في كتابه « طب النفوس » الذي به يكمل كتابه في الطب الجسماني ، كما يقف اخرا عند الجاحظ في رسالة « المعاش والمعاد » التي وجهها الى الوزير محمد بن عبد الملك الزيات .

ونحن نختم هذا العرض لكتاب الدكتور زكي نجيب محمود باقتباسين : احدهما للرازي في البحث على الخضوع لحكم العقل، والثاني للجاحظ في وصيته لابن الزيات .

يقول الرازي : « العقل هو الشيء الذي لولاه كانت حالتنا حالة البهائم والاطفال والمجانين ... وبالعقل نتصور افعالنا العقلية قبل ظهورها للحس ، فتراها كان قد احسنها .. » وما دام امره كذلك فقد « حق علينا الا نجعله وهو الحاكم محكوما عليه ، ولا وهو الزمام مزموما ، ولا وهو المتبوع تابعا ، بل نرجع في الامور اليه .. ولانسلط عليه الهوى الذي هو آفته » .

ويقول الجاحظ : « احذر المفاخرة بالانساب .. اقتصد في مزاحك فان الافراط فيه يذهب بالبهاء ، ويجري عليك اهل الدناءة ، وان التقصير فيه يفيض عنك المؤانسين .. وانا اوصيك بخلق قل من رأيت يتخلق به : الا يحدث لك انحطاط من حظت الدنيا من اخوانك استهانة به ، ولا يحدث لك ارتفاع من رفعت الدنيا منهم تذلا وابثارا على نظرائه في الحفظ والاكرام » ■■■

محمود السمره

والعلم للناس . وارتبطت هذه الخصائص المنهجية بنظرة معينة الى العلماء من ذلك ما قاله الرسول الكريم : « لمداد جرت به اظام العلماء خير من دعاء الشهداء في سبيل الله » و « لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم ، فاذا ظن انه علم ، فقد جهل » .

ومن الخطوط الرئيسية التي اوردها ابن عبد ربه لتكون دستوراً للحياة العلمية : الشك للوصول الى اليقين . وهذا هو نفسه ما طالب به اعلام المنهج العلمي في الغرب . ومن الاقوال البالغة الدلالة في هذا المجال :

— سئل عالم : لماذا يكثر من الشك ؟ فاجاب : محاماة عن اليقين .

— وسئل عالم آخر عن حديث نبوي ، فقال : « شك فيه » .

فقال السائل : « شكك احب الي من يقيني » .

## نموذج الانسان في تراثنا

يقاس كمال الشيء بادائه للفعل الذي خلق من اجله ، وكمال الانسان مرهون بجوهره ، وجوهره هو العقل . ولهذا فان افضل الناس هو افدرهم على التزام احكام العقل فيما يفعل وما يجتنب . ونحن نجد هذه الصورة للانسان في تراثنا ، عند ابن مسكويه ، وغيره من المفكرين العرب .

ويحلل ابن مسكويه النفس الانسانية تحليلا يردّها الى ثلاث قوى : ففيها الشهوة الى اشباع حاجات البدن وفيها الغضب الذي يستثار دفاعا عن النفس ، وفيها العقل . ولكل من هذه القوى فصلة ورذيلة ، مثال ذلك ان الفصلة في الشهوة هي العفة وضدها الشره ، وهكذا . واذا اجتمعت هذه الفضائل الثلاث كان من اجتماعها فصلة رابعة هي العدل . والعقل هو اعلى الفضائل ، وهو الذي يلجم الغضب ، ويحد من الشهوة ..

ولم يتصور اسلافنا من المفكرين ان يقتصر الانسان على حكمة العقل دون ان يمدّها بفعل يؤديه بناء عليها ، فلا يكون العلم علما عندهم الا اذا اعقبه العمل على اساسه . وهذا هو ما يميز الفكر العربي عن الفكر اليوناني : كلاهما قال « بالقوة العاملة » في النفس الانسانية ، وزاد المفكرون العرب بان قالوا بوجود « القوة العاملة » فيها ايضا . وفي ضوء هذا نستطيع ان نفهم القول





## مِنَ الكُتُبِ الَّتِي وَصَلَتْنا

ووقعة الجمل تلك الواقعة التي نشأت عن مقتل عثمان بن عفان وكان لها أعمق الأثر في تاريخ المسلمين ، بل كان هذا الحادث نقطة تحول في تاريخ المسلمين ، بل كان بداية الانهيار ، لم تظهر آثارها مباشرة بحكم الاستمرار لتلك الدفعة القوية التي ولدها عهد صدر الإسلام السابق لذلك التاريخ ، فقد بدأ الخلاف سياسياً وانتهى مذهبياً وعقائدياً فانقسمت الأمة إلى فئات ، تناول الطموح حتى التكفير ولا تتورع عن الاقتتال حتى الموت ، وادي هذا التعصب والتحيز إلى نذرة في الروايات الصحيحة لتاريخ تلك الحقبة من الزمن .

### الوان من الحب

تأليف : أنيس منصور

الناشر : دار الشروق - القاهرة - بيروت .

● إذا كنت تحب فتاة وهي لا تعلم أنك تحبها ، فانت لا تنفك إلا الشجاعة لأن تقول لها أنك تحبها !

وإذا كنت تحب فتاة وهي لا تحبك ، فانت نفس . عليك أن تكف عن محاولة جذبها إليك .

وإذا كنت تحب فتاة وهي تحبك .. فبها بختك !

وهذه هي بعض النصائح التي كتبها المؤلف في كتابه «الوان من الحب» وهو مجموعة من النصائح عن الحب والزواج .. وفي الفصل الخاص بالسعادة الزوجية يقول المؤلف : هذا الكلام الذي أقوله هو نتيجة دراسة طويلة وتجارب عديدة ونظرة إلى وجوه الناس وإلى أصابعهم وإلى حياتهم من ثقب الباب ومن الباب . وأنا اتحدى الناس اليائسين من السعادة واتحدى المشائمين ، والذين ينظرون إلى الزواج على أنه حكم بالإعدام على آمال وأحلام وراحة الناس جميعها في كل مكان .. أن الزواج رحلة طويلة ولكن هذه الرحلة ليست معروفة البداية ولا النهاية .. أن الزواج رحلة .. وفيها مفامرة .. فالزواج فن الحياة والأصح أن تقول أن الزواج هو فن «الحياة» معا .. أنه فن التعايش أو «العيشة» معا .

### خلفاء الرسول

تأليف : خالد محمد خالد

الناشر : دار الشروق/القاهرة - بيروت .

● يضم هذا المجلد خمسة كتب من مؤلفات الكاتب وهي : « وجاء أبو بكر » ، « بين يدي عمر » ، « ودعا عثمان » ، « في رحاب علي » ، و « معجزة الإسلام عمر بن عبد العزيز » وذلك باعتبارها تمثل موضوعاً تاريخياً واحداً يتناول بالسيرة والتحليل خلفاء الرسول الأربعة - أبو بكر وعمر ، عثمان ، وعلي .. ثم ذلك الرجل الباهر عمر بن عبد العزيز الذي حمل بحق وبجدارة لقب : خامس الخلفاء وخامس الراشدين ..

والكتاب يتناول سيرة خلفاء الرسول بأفاهة وأسهاب ويعتبر مرجعاً لهذه السيرة . وقد اعتمد المؤلف على عدة مراجع أهمها : الكامل لابن الأثير ، والطبقات الكبرى لابن سعد ، والبداية والنهاية لابن كثير والأصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، والسيرة النبوية لابن هشام ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ، والأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري .

### الفتنة ووقعة الجمل

رواية : سيف بن عمر الفسي الأسدي

جمع وتصنيف : أحمد راتب بزموش

الناشر : دار النفائس - بيروت - لبنان

● يدرس هذا الكتاب موضوع مقتل ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان وما تلاه من أحداث جسام وهو كتاب قديم اعتمده الطبري واضرايه لتاريخ حوادث صدر الإسلام ، وقد فقدت مخطوطة هذا الكتاب ولم يتوفر أصله ، فرأى المصنف أن يجمعه من كتب التاريخ المختلفة ليكون في متناول جميع المهتمين بموضوعه . فهو لذلك يعتبر من أقدم الكتب التي تناولت موضوع الفتنة ،

## أباطيل واسمار

المؤلف : الأستاذ محمود محمد شاكر

النشر : مكتبة الخانجي - القاهرة

● الكتاب جزآن ، صفحانه تقارب الستائة ، وفي نهايته جملة فهراس ، احدها للاعلام الواردة فيه ، والثاني للامكن ، والثالث للكتب ، والرابع للشعر ، والاخر لموضوعات الكتاب ، وتحت كل موضوع عناصره الفرعية .

وتتألف معظم موضوعات الكتاب من المقالات التي كتبها المؤلف في مجلة «الرسالة» الاسبوعية حين عادت للظهور ثانية في القاهرة قبل سبع سنوات . ومحور المقالات وبقية الكتاب هو الكشف عما وقع فيه بعض الكتاب من اخطاء ادبية وتاريخية في فهمهم للتراث العربي ، ثم تصحيح هذه الاخطاء دفاعا عن الاسلام والعروبة .

وفي الكتابة امثلة تدل على استاذية في مجال التحقيق التاريخي والادبي ، وهو مجال برز فيه المؤلف خلال تحقيقه لكثير من كتب التراث الاسلامي العربي .

## تاريخ الهيدروليك

تأليف : الدكتور هنتر راوس والدكتور ساينس

ترجمة : الدكتور جميل الملاثة

النشر : دار الحرية للطباعة ، مطبعة الحكومة بغداد - العراق

● دراسة في العلم الطبيعي تتناول تاريخ الهيدروليك او علم السوائل المتحركة فيعرض الكتاب هذا العلم بأسلوب مبسط ثم يذكر المعالم الرئيسية لتطور تاريخ الهيدروليك وبرز الاسهامات والمنجزات والاحداث ذات الاثر الكبير في تطور هذا العلم عبر العصور ، وهو يبدأ عن المجتمعات البدائية ومحاولاتها الاولى في تطوير فن اراشة السهام توخيا لانسائها وخفض مقاومة الهواء لحركتها ومن الارماث العائمة الاولى في عهد ما قبل التاريخ ، وينتهي الى الحديث عن ادق النظريات واعقدها مما نجده في الهيدروليك وميكانيك الموائع في العصر الحديث . كما يحوي الكتاب معلومات نافعة عن كثير من العلماء ممن

اسهموا فعلا في تقدم هذا العلم ، كما يحوي رسوما اصيلة عن عمل هؤلاء ونصوصا اصيلة من كتاباتهم وأقوالهم .

## ( سنن يات سن ) أبو الصين

تأليف : عباس محمود العقاد

تحرير : الحسني حسن عبد الله

النشر : منشورات المكتبة المصرية - سيدا -

بيروت - لبنان

● كتاب يتناول حياة سنن يات سن والذي يلقب بابي الصين ، فهو في الحقيقة أب للصين الحديثة بكل معاني الابوة الروحية ، اما حكمته التي ردها معه الملايين من ابناء جنسه وهي ( ما أسهل العمل وما أصعب الفهم ) في حين كانت الصين تقول غير هذا فقد كانت حكمتهما الخالدة ما أسهل الفهم وما أصعب العمل وهذه الكلمات كانت تنطبق على الحضارة الصينية، تلك الحضارة التي قامت على تقديس الاسلاف .

لقد تلخصت حضارة الصين كلها في طلب المعرفة وتلخصت المعرفة كلها عندهم في طلب الدعة فلا شيء اولى على الحكمة وعلى المعرفة من اعفاء النفس من الجهد الذي لا يجدي وأي جهد يجدي في عالم لن يتغير ولم يتغير منذ الوف السنين ، حرب بعد حرب وعرش يسقط وعرش يقوم والايام تسر على وتيرة واحدة .

ولقد لقي أبو الصين العنت الاكبر من تلك الحكمة الموروثة حكمة الايمان بصعوبة العمل وقلة جدواه ، ولقد اتهمه الكثير بانه حالم ولو أنهم بحثوا عن عظمة له أعظم من احلامه لما وجدوها بل لو أرادوا ان يتخللوا عملا له بقر الحلم لما استطاعوا ان يتخللوه .

لقد بدأ سنن يات سن عمله بالدعوة الى اسقاط ابناء السماء ، انهم كانوا يحكمون اربعمائة مليون من النفوس الآدمية وكان لهم اعوان يابون أن يسقطوهم لانهم عاهدوهم على تسليم الفئانم والمزايا وعلما ان سقوطهم ضياع لكل غنيمة وكل مزية فمن كان ينهض لسقوط هؤلاء فهو يحلم . لقد كان سنن يات سن حالما حقا ولو لم يكن حالما لما كان له عمل في قومه وهذا الكتاب تفسير حلم رجل عظيم استطاع ان يحلم لامة كاملة ويوظفها بعد سياة عميق .

# أنت تسأل .. ونحن نجيب

## ما الإسلام ؟

(( ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما ))

● نعلم ان « الإسلام » هو الدين الذي جاءنا بتعاليم محمد صلى الله عليه وسلم ، فالإسلام به بدأ ، وفي حدود هذه التعاليم نفهمه ، ثم نقرأ القرآن الكريم فنجد آيات فيه تصف بعض السابقين لعصر النبي بأنهم « مسلمون » ، ومن هؤلاء ابراهيم وبعض حواربي المسيح عيسى ، وبعض انبياء بنى اسرائيل ، فما المقصود بالإسلام الذى وصف هؤلاء به ، وماذا كانت تعاليمه .

وليد رشيد الحمامي - بغداد / العراق

الشجرة من فروع أخرى حين تنقسم ثم تلتحم معها ، فتعيش على الشجرة ، وتستمد منها غذاءها وخصائصها وحياتها بعمامة .

وللإسلام مجالات متنوعة متكاملة ، ولكل مجال مبادئ وتعاليم تحققها ، أو أصول وفروع ، فهناك مجال العقيدة ، ومجال الأخلاق ، ومجال الشريعة أو النظام العملى الذى ينظم علاقات البشر ، فالعبارات تبين علاقته بربه ، والمعاملات توضح علاقاته بنفسه ، وببني جنسه ، وبما حوله من الأشياء لا سيما الاحياء ، وهذه العلاقات الأخيرة دستورية وقانونية ، والغاية من الدين كله صلاح الانسان ، والإسلام بمعناه الخاص يرى الأعمال الصالحة كلها عبادات وقربات الى الله « ما عبد الله » بمثل عمل صالح » .

وبلاحظ ان كل مجال من هذه المجالات يقوم على ما قبله ، فالشريعة تقوم على الأخلاق ، وكتلماها تقوم على العقيدة ، كما تقوم الفروع ومتعلقاتها في الشجرة على الساق ، وتقوم الساق ومتعلقاتها على الجذور ، لتستمد منها اسباب نمائها وثباتها . فالاساس أو الجذور هنا هي مبادئ العقيدة ، ولكن لهذه المبادئ مبدأ أول وأكبر هو منها بمثابة البذرة التي تكمن فيها اجزاء الشجرة ، كما يكمن

- للإسلام - في الاصطلاح الديني - معنيان ، احدهما خاص ، وهو الدين الذى ارسل الله به النبي محمدا الى الناس جميعا ، وقد وضع القرآن الكريم واحاديث النبي مبادئ هذا الدين وتعاليمه نامة وافية . والإسلام بهذا المعنى الذى يشمل هذه المبادئ والتعاليم بجملتها هو الإسلام كما جاء به النبي مستأنفا جديدا في جملته ، وهو المقصود غالبا حين نطلق اسم « الإسلام » وحين نصف اتباعه بأنهم « مسلمون » .

وحين ننظر هذه المبادئ والتعاليم لا نجد لها نارا متنافرا متفرقا ، جمع بعضها الى بعض كما تجمع الرياح المتناوذة رمالا بدنا ، فتجعلها تلا أو تلالا متصلة أو متجاورة ، ولا كما يجمع اللبن أو الاجر أو الصخر ، فبرص ويسوى بنيانا يشد بعضه بعضا ، بل نجدها بنية كالشجرة الحية اصلها ثابت ، وفرعها في السماء .. مبدأ هذه الشجرة بذرة حية واحدة صغيرة نشأت عنها الجذور والساق والفروع وكل ما بنيت منها وعليها من ورق وزهر وثمر ، ولكل شيء فيها كيانه ووظيفته ولونه وطعمه ورائحته وسائر خصائصه ، ولكنها جميعا تتعاون وتتكامل ، لتكون الشجرة كلها ، وتحقق الوظيفة الجامعة للشجرة جميعا . بل ان طبيعة هذه البذرة تظهر فيما تنظم به





والقيمة العظمى لمبدأ الوحدانية واضحة بارزة في الدعوة المحمدية ، إذ كانت الوحدانية هي كل الاسلام في أول الدعوة ، وكلمة التوحيد هي « لا اله الا الله » ، ولم يكن النبي يطلب غيرها ممن يدعوهم الى اتباعه ، وقد فطن لرجحانها « بلال » صحابه المخلص المكين ، فلم يزد - وقريش تنكل به تكال الموت - على ان يردد « أحد أحد » يكررها في شجاعة المستميت واصراره ، إذ لا مبدأ يفرق بينه وبين معذبيه ومعهم سائر قريش الا مبدأ الوحدانية او الاحدية ، واما ما عدا ذلك من شئون الحياة فهو واپاهم فيه سواء . فاسلام محمد في فجر الدعوة هو الاسلام الابراهيمي دون زيادة ، بل هو كان كذلك حين دعا النبي بعد الهجرة بسنوات بعض القرياء عن هذا الدين ليعتقوه ، والاسلام يومئذ منتشر في الجزيرة العربية ، ومبادئه وتعاليمه وتكاليفه كثيرة ، فقد ارسل النبي كتابه الى « عظيم الروم » - هرقل امبراطور الروم البيزنطين - يدعوهم الى الاسلام ، فكان عماد كتابه هذه الآية القرآنية « يا اهل الكتاب ، تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ، الا نعبد الا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا : اشهدوا باننا مسلمون » أي موحدون .

ومبدأ التوحيد هو البقرة التي نبتت منها وعليها كل مبادئ الاسلام وتعاليمه ، وكلها كامة في التوحيد ثم ابثقت عنه في نسقها ونسجها الحى المكين ، سواء في مجال الاعتقاد والفكر ، او مجال الاخلاق والضمير ، او مجال الشريعة والنظام .

والقرآن يوضح الاسلام بمعناه العام في معارضته لمفهوم الهداية الالهية وتوابعها كما حصرها اليهود والمسيحيون ، إذ خصوا بهما انفسهم دون سائر البشر ، فيقول « وقالوا : لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ، تلك امانيتهم ، فل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن ، فله اجره عند ربه ، ولا خوف

فيها ما لهذه الاجزاء من تراكيب ووظائف وسمات متنوعة . هذا المبدأ هو التسليم بوجود الله واحدا منزها عن الشريك والشبيه . فعلى هذا المبدأ تقوم كل المبادئ مهما تختلف درجاتها ، وعن هذه المبادئ تنفر تعاليمها المتنوعة ، وكلها تقوم على المبدأ الاول ، او مبدأ المبادئ جميعا .

والتسليم بالله واحدا يستلزم ان يستلزم المرء او يستلزم كيانه الى الله ، فيتولاه وحده ، ويتوكل ما فيه رضاه ، ليعمل صالحا على وفق هداية ، وهذا الولاء لله هو لب العبادة واساسها ومعيارها ، وما عدا ذلك من الادعية والمسااعي والاعمال فهو صور وشعائر لازمة ، تعبر عن هذا الولاء وتقوم عليه ، لانه لا عقيدة بلا عمل ، ولا قيمة لعمل الا ان تبطنه النية والضمير ، وتظاهره الشريعة او النظام .

هذا المبدأ - وهو التسليم لله واحدا - وما يستلزمه من ولاء له وحده ، هو الاسلام بالمعنى العام ، وفيه يشترك كل الانبياء عليهم السلام ، وبمقتضى ذلك استحق الآخرون بمبدأ الوحدانية قبل عصر النبي محمد - ان يسموا « مسلمين » ، وهذا الاسلام هو الدين الابراهيمي ، ونسبه « الابراهيمي » نسبة الى « ابراهيم » ليكون ذكرى متجددة لفصله ، بسبب انه سمي اتباع هذا الدين « مسلمين » ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم « مله ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين » لانهم جميعا موحدون .

ويلاحظ ان اسم « الحنيف » في القرآن ، وفيما وصل الينا من كلام بعض العرب الذين عاصروا النبي - يذكر في الغالب مقترنا بابراهيم ، ومشيرا الى وحدانية الله ، او « الاسلام » بمعناه العام ، ومن نصوص القرآن « مله ابراهيم حنيفا » و« حنفاء لله غير مشركين به » ، و « ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما ، وما كان من المشركين » .

## وحظها من العمل بالنسبة الى حظ الرجل

● اخبرنا صديق زار الاتحاد السوفياتي مؤخرا ان اكثر سائقي سيارات الاجرة والقطارات والطائرات والكثيرين من عمال المناجم ومصانع الصلب والحديد هم من النساء . ذلك ان المرأة الروسية متحررة تماما ، كما يخبرنا صديقنا ، ولا احد يستطيع منعها من القيام بأى عمل ترغب القيام به . فهل هذا صحيح ؟ .

علي السوداني - الخرطوم

التعليم . اما في ميدان الخدمات الطبية والصحية فتتمثل المرأة السوفياتية ٨٥٪ من مجموع العاملين في هذا الميدان .

وتجدر الإشارة الى ان الاجر الذي يتقاضاه المرأة الروسية للقيام بعمل ما ، هو نفس الاجر الذي يتقاضاه زميلها الرجل لقاء ذلك العمل نفسه . وهذا التكافؤ في الاجور هو ما تسعى اليه بريطانيا ، وقد سنت من اجله تشريعات ستوضع موضع التنفيذ في مستقبل غير بعيد .

اضف الى ذلك ان السلطات السوفياتية تأخذ بعين الاعتبار طبيعة المرأة الخاصة ، فتحيطها بقدر من المراجعة . فهي تحال على التقاعد بسن ال ٥٥ ، أى قبل سن تقاعد الرجل بخمس سنوات . وهي تعطى اجازة وضح خاصة . أضف الى ذلك أنها تمتنع عن ممارسة الأعمال التي لا تلائم طبيعتها وصحتها ، كالعمل في المناجم والعمل في مصانع الحديد والصلب . وهذا مخالف ، كما ترى ، لما ورد في سؤالك الذي ورد فيه أيضا لفظ متحررة .

نعم ان ما اخبركم به صديقكم صحيح . فقد أصبحت المرأة الروسية دعامة العمل الاولى في الاتحاد السوفياتي ، وبات الرجل دعامة الثانية . وهذه ظاهرة فريدة في تاريخ الدول الصناعية جميعها . اذ لم يسبق للمرأة اطلاقا ان استأثرت بنصيب من الاعمال يفوق نصيب الرجل . وحسبنا ان نذكر الاحصاءات التالية لتلمّ بالظاهرة التي ذكرنا .

بلغ عدد النساء العاملات في الاتحاد السوفياتي سنة ١٩٧٠ ( ٨٥٨ ) مليون امرأة ، وبلغت نسبتهم الى مجموع العمال من رجال ونساء ٥١٪ ، وهى النسبة التي كانت ٢٤٪ سنة ١٩٢٨ ، و ٢٩٪ قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية .

على ان نسبة ال ٥١٪ التي ذكرنا لا تصدق على كافة مجالات العمل . فهي تهبط الى ٤٨٪ في ميدان الصناعة ، وتنزل الى ٤٤٪ في المجال الزراعي . ثم تفرق فقرة كبيرة في قطاع الخدمات ، فتبلغ ٦٧٪ في الوظائف الحكومية و ٧٢٪ في مجال

سنن يكشفها الانسان ببصيرته وعقله وتجاربه في رعاية الله .

والوجه او الوجهة هنا معنوية ادبية ، «فانما تولوا فثم وجه الله» لأن ارادة الله وتوجيهاته لا تقتصر على مكان ولا زمان بل تشمل الكون والزمان جميعا ، والله قبلة المسلم في كل ما ينتويه ويصدر عنه من أعمال وأقوال لا في الصلاة وحدها ، واما قبلة المكان في الصلاة - سواء كانت فردية او جماعية - او في غيرها فتحدها الشريعة ، وان كان «لله المشرق والمغرب» . وانما مكان واحد ليكون قبلة هو الرمز العملي الذي لا بد منه في النظام البشرى الجماعي ، لكى تتحد حركات

عليهم ولا هم يحزنون» وتوضح هذا التعميم، وعلى نحو منه ، آيتان أخريان ، هذه احدهما «ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى ، والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر ، وعمل صالحا ، فلهم اجرهم عند ربهم ، ولا خوف عليهم ، ولا هم يحزنون» .

الاسلام هنا حركة تسليم المرء وجهه لله ، وما يتبع هذا الولاء من احسان النية والعمل ، او حركة تسليم المرء ارادته او قياده او كيانه الى الله ، لتتفق ارادته مع ارادة الله ، او ليكون اتجاهه او وجهته هي وجهة الله ، وذلك على وفق السنن الالهية الواحدة في الكون الواحد ، وهي

## الديانات السماوية والكتابية

● توصف بعض الديانات بأنها سماوية ، وقد توصف بأنها كتابية ، فهل الوصفان مترادفان ؟ أم هناك أديان سماوية غير كتابية ، وأديان غير سماوية ، ولماذا توصف بهذا الوصف أو ذاك ؟  
احمد علي عبد العال - سوهاج / مصر

— تتكفل كل ديانة ببيان أركان العقيدة وطريقة الحياة التي ينبغي لاتباعها أن يلتزموها ، وهي تضع في ذلك مبادئ وتعاليم ترى أن اتباعها إذا التزموها كفلت لهم السعادة ، كما أنها تبين نوع هذه السعادة ، وتوضح مجالها ، سواء قصرته على الدنيا ، أو شملت به الدنيا والآخرة إذا كانت تؤمن بخلود النفس والبعث والجزاء . ومهما تكن مبادئها وتعاليمها فهي مقدسة عند أصحابها ، لأنه لا ديانة بلا قداسة .

وبلاحظ أن بعض الديانات ظهرت في امكنة قبل انتشار الكتابة فيها ، وظهر بعضها والكتابة منتشرة ، فإذا كان متنتها مدونا في كتاب أو أكثر فهي كتابية ، والا فهي غير كتابية .

وقد يؤمن اتباعها بأنها وحي الهى فهي إذن سماوية ، والا فهي غير سماوية .

ومن هنا نرى أن الكتابية نسبة الى كتاب أو كتب هي متن الديانة التي توصف هذا الوصف ، وأما السماوية فنسبة الى السماء أى الوحي الإلهي، لأن السماء رمز الألوهية في معظم الديانات. وبلاحظ أن الديانات البدائية الوثنية كانت تعتقد أن آلهتها تسكن السماء ، وقد زال هذا الاعتقاد في الديانات الراقية ، لأنها تنزه الله في كماله عن كل شبه بغيره من الكائنات ، ولهذا تنكر تحيزه في أى مكان حتى السماء ، وتؤمن بأنه لا مكان له ولا زمان ، وأنه يشمل المكان والزمان ولا يشملهما، ولكن اتباعها يتجهون الى السماء كلما اتجهوا الى الله ، وعلو المكان هنا مجرد رمز لعلو المكانة .

فالديانات اربع شعب : كتابية سماوية ، وكتابية غير سماوية ، وسماوية غير كتابية ، ورابعة ليست سماوية ولا كتابية ، وقد ذكر القرآن الكريم أهل الكتاب ، والمراد بهم اليهود والمسيحيون وكلتا الديانتين اليهودية والمسيحية كتابية سماوية ، والاسلام ختام الأديان السماوية الكتابية .

( م.خ.ت )



ولا ندرى ما المقصود بهذا اللفظ في هذا السياق. فالعمل حق وقد أعطي للمرأة الروسية كما هو معطى للرجال .

أما أسباب هذه الظاهرة ، المباشرة وغير المباشرة ، وأثارها الاجتماعية الخطيرة ، البعيدة منها والقريبة ، فلا مجال لبحثها هنا ، وقد نعود إليها في فرصة مقبلة .

( ي . ز )

الاجسام مع اتحاد حركات القلوب في اتجاهها الى الله . وفي ذلك تحقيق معنى « الامة » وتحقيق وحدنها ، لأن الجميع « يؤمون » قبله مكانية واحدة ، للدلالة على أنهم « يؤمّون » بقلوبهم وعقولهم قبله روحية أدبية واحدة ، هي الله .

وعلى ذلك نفهم « الاسلام » بمعناه العام في آيات قرآنية كثيرة ، كقوله تعالى : « ان الدين عند الله الاسلام » أى التوحيد ، وقوله « ومن يتبغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه » ، ويؤكد ذلك قوله : « ان الله لا يغير أن يشرك به » ويتفغير ما دون ذلك لمن يشاء .

( م.خ.ت )



# اتفاق البحار

● سمنا ان الانجليز والفرنسيين نجحوا مؤخرا في حفر اول نفق بحري في العالم يربط بين بلديهما .  
نرجو ان تحدثونا عن هذا النفق : ما هو طوله واين يقع وهل هو انابيب كبيرة ممدودة على قاع البحر في الماء ام انه نفق فعلي محفور تحت قاع البحر ، ثم هل هو معد للسيارات ام القطارات . . .

خليفة احمد ابو زيد - سوهاج - مصر

نفق بروكلين منهانان بنيويورك ١٩٥٠/١٩٤٩ وطوله ١٧٣ ميل .

وتجدر الاشارة هنا الى القفزة الكبرى التي بدأت اليابان تقفزها في ميدان الاتفاق البحرية . فهي اخذت منذ ابريل الماضي في انشاء نفق سيكان Seikan البحري الذي سيصل بين جزيرة هونشو ، جزيرة اليابان الرئيسية التي تقع عليها طوكيو العاصمة ، وبين جزيرة هوكايدو ، الواقعة الى الشمال . وسيبلغ طول هذا النفق لدى اكتماله في سنة ١٩٧٩ ( ٢٣٢٦٦ ) ميلا ، فيصبح بذلك اطول اتفاق العالم البحرية بلا منازع . لا عجب ان كانت نفقات هذا النفق الياباني سيبلغ مجموعها ٦٧١٢٣ مليون دولار .

على ان اخطر ما يذكر عن هذا المشروع ، جانبه

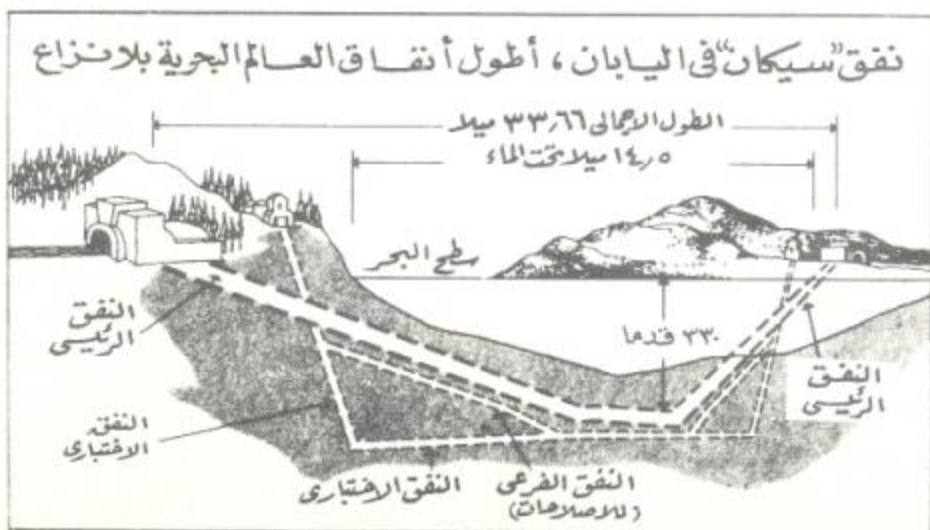
- منذ زمن طويل والانجليز يتحدثون عن نفق تحت بحر المنش . الا ان هذا النفق لا يزال مشروعا ولم يتجاوز مرحلة التخطيط او التفكير حتى الآن . اى ان النفق الذي تسألنا عنه لا وجود له على الاطلاق . ولو كان موجودا لما كان اول نفق بحري في العالم على كل حال .

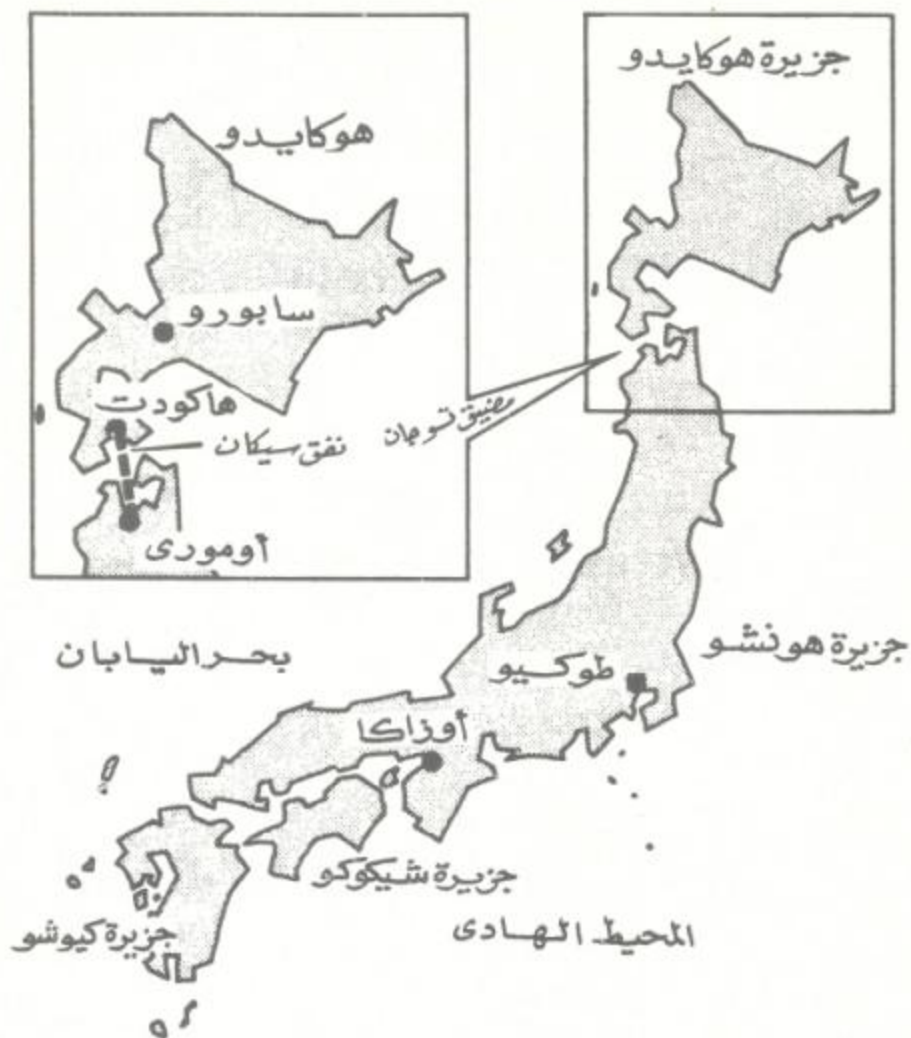
واليك فيما يلي احصاء ببعض الاتفاقات البحرية التي كانت موجودة منذ زمن ، قبل شروع الانجليز في التفكير في شق نفقهم في قاع بحر المنش .

نفق كامون Kammon في اليابان انشيء ١٩٥٨/١٩٣٩ وطوله ٦٠.١ ميل .

نفق سيفرن Severn (للقطارات) في بريطانيا ١٨٨٦/١٨٧٣ وطوله ٤٣٦ ميل .

رسم يوضح تفاصيل مشروع نفق سيكان والذي ينتظر ان يتم الانتهاء من تنفيذه في عام ١٩٧٩





خريطة تبين جزيرى هوكايدو وهونشو . وتعتبر جزيرة هونشو الجزيرة الرئيسية لليابان . ويقوم اليابانيون الآن بشن نفق تحت سطح البحر يصل بين الجزيرتين يبدأ عند مدينة أومورى في جزيرة هونشو وينتهى عند مدينة هاكودت في جزيرة هوكايدو وسيصبح هذا النفق أطول نفق بحرى في العالم وستبلغ نفقات انشاء هذا النفق حوالى ٦٧١٢٣ مليون دولار

بقى ان نذكر ان نفق سيكان هذا هو نفق قطارات لا سيارات . وسيكون من شأنه اختصار الزمن الذى تستغرقه القطارات لقطع المسافة بين طوكيو وسابورو من ١٩٥ ساعة الى ست ساعات او أقل من ذلك .

( ي . ز )

التكنى . فاليابانيون ماضون في شقه في اليابسة التى تقع تحت قاع البحر ، في مضيق تسوجان Tsugan ، وهو المضيق الذى يفصل بين الجزيرتين اللتين ذكرنا . وهذا يعنى مزيدا من مشقة ومزيدا من عمق، بحيث يصبح أقصى ما سيبلفه النفق من عمق قياسا من سطح الماء هو ٢٣٠ قدما .

# أم جعفر

## بقلم : سنية قراعة

الموافق نوفمبر من عام ٧٤٩ الميلادي ، وقد ترك أبو العباس السفاح « مرو » الى « الكوفة » حيث بدأ يمارس كل ما كان يحب ان يمارسه الخليفة العباسي الجديد من جاء وسلطان .

وكان من الطبيعي والحكم ينتقل من يد الى يد ان تقوم ثمة فتن داخلية ، وثورات محلية في دمشق عاصمة الامويين ، وفي فلسطين ، ولكن ابا العباس كان من اليقظة والحذر والسرعة بحيث ففى عليها في اقصر مدة ممكنة ليلتفت بعدها الى شؤون الدولة الجديدة التي اصبح عليه ان يراعاها بعين بظة لا يفلتها مراقبة اقرب المقربين اليه ..

ثم اذا بمفاجأة قاسية تفرض نفسها على مسرح الاحداث في وقت لم يكن احد يتوقع حدوثها فيه اذ فتك « الجدرى » بالخليفة العباسي الاول ابي العباس الداهية ، فففى نجه دون ان يتخطى الخامسة والاربعين من عمره ، وترك الخلافة من بعده لشقيقه ابي جعفر المنصور .

ومع حكم المنصور بدأت الدولة الجديدة تأخذ طابعا جديدا في شتى اساليبها الادارية والتنظيمية والتشريعية ، وكان عون المنصور في كل ما حدث رجله الذي الداهية الامين خالد البرمكى ..

كانت لخالد البرمكى آراء في طريقة الحكم واساليبه وانماطه التي يجب ان تتبع وهي وان كانت فارسية الاصل ، أعجمية المبدأ ، بعيدة كل البعد عن العرف العربي السائد منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان يحيى يراها اساس النظام الحكمى في الدولة العباسية .

كان خالد يرى ان الاسلوب الاموى في معاملة

■ صفا وجه الزمن .. وراحت الدنيا تضحك وقد تولى ليل دامس اعقبه نهار مشرق احست فيه « أم جعفر » انها تدخل طورا جديدا من اطوار الحياة ذات المجد والاشراق . واسرعت تعد العدة لتنتقل بدورها هي الاخرى من « مرو » الى مقر السلطان العباسي الجديد ..

وجعل خالد البرمكى يرقب ام جعفر ، زوجة ولده يحيى ، من خلال اهدابه المسدلة الطويلة ، متظاهرا بأنه لا يراها ، او يهتم بتنقلها في جوانب الدار تنقل الطائر الفريد المرح وهي تترنم ببعض الشعر .

وضحك خالد .. وكانت اصداؤه ضحكته المرححة سببا في خروج زوج ولده يحيى من احلام ترنمها العذب ، ثم اقبلت عليه لتسمعه .

وراحت ام جعفر تصفى في شفاف اليه وهو يحدثها عن تقلبات الزمان ، وكيف انه قد جاء الوقت الذي انتقم الله فيه من العفافة الظالمين ، وكيف ان الراية العباسية السوداء أصبحت اليوم ترغرف فوق القصور الاموية وان رجال ابي مسلم الخراساني قد تبعوا الخليفة الهارب مروان الحمار الى مصر حيث قتلوه ..

لقد ضحك الحظ .. وابستمت الملامح المتجهمة من وجه الزمان ، وان ام جعفر لتحس بان القدر السعيد قد راح يدق بابها وباب والد زوجها ويدفع بكليهما امامه ليتركها « مرو » الى « الكوفة » مع ابي العباس السفاح ، الذي كانا من اقرب من اخلص له الود ، والذي كان قد بويع بالخلافة هناك ..

حدث ذلك خلال ربيع الآخر من عام ١٢٢ الهجرى



# البحر في كنفه



العباسي ، وان ابنه خالدا كان من بعد الاقوى وصديق الفراسة بحيث انخرط في سلك الدعوة نفسها ، وتقرّب من ابي العباس السفاح واخيه المنصور حتى اولياه الثقة كل الثقة ، واعتبراه من اقرب اوليائهم اليهم ..

واستوزر الخليفتان العباسيان الاول والثاني خالدا البرمكي ، فكان رجل الدولة الذكي ، الذي اخذ على عاتقه تنفيذ السياسة التي كان هو من اهم واضعي اسسها ، وان نفوذه في القصر الخليفي قد تغلغل حتى استطاع ان يمكن لولده يحيى وزوجته ام جعفر ، التي بلغ من ثقة المنصور بها ان وكل اليها وزوجها يحيى امر تنشئة حفيده هارون وتربيته .

وكما شهدت ام جعفر شابة اشرافه شمس العباسيين ، كذلك قدر عليها وهي تتخطى مراحل الشباب ان تشهد امجاد بناء عاصمتهم الجديدة « بغداد » مدينة السلام عام ٧٦٢ ميلادي الموافق لعام ١٦٢ الهجري .

وظلت ام جعفر موضع رعاية امير المؤمنين وزوجه حتى لقد استأثرت بتربية هارون الذي نشأ مع ولدها جعفر في حجر واحد ، ورضعا لسان ثدي واحد ، فكانا منذ صغرها اخوين متحابين ، حتى كانت ام جعفر لا تتمنى من اخوتها في الرضاع هذه غير الدوام والبقاء في مستقبل حياتهما ، ليكون جعفر من هارون ذات يوم في مكان الصدارة والاعزاز .

ورث المهدي اياه .. ومن بعد المهدي جاء ولده البكر موسى الهادي ، الذي لم يعيش طويلا ، فابتسم الحظ لهارون الرشيد ، واثته الخلافة ساعية ، فلم يكد يرقى عرشها ، ويتسلم صولجان سلطانه حتى كان اخوه في الرضاعة جعفر عونه وساعده ووزيره الاول ..

وكما تعاضم شان الرشيد وعلا ، وراح يبنى على قواعد مدعمة قوائم المجد لولديه الامين والمأمون من بعده - كذلك .. وبفس القوة والمظهرية والفعالية ذات الاثر كان تعاضم شان جعفر البرمكي وشقيقه الفضل ، حتى لنسائل انفسنا .. هل كانت لجعفر مطامح في الحكم والجاه والسلطان وهل احب يوما ان يخلف الرشيد او يقرض وصايته على ولديه الامين والمأمون .

لقد بنى جعفر لنفسه قصرا ان لم يشابه قصر

الرعية يجب ان لا يكون له بقاء ، وان البساطة التي اتسم بها الخلفاء الامويون يجب ان تزال من الوجود ، وان التواضع التقليدي الذي عرفه الشعب في خلفاء بني امية يجب ان تحل مكانه مشاعر التقديس لامير المؤمنين .

وصادف الراي البرمكي الذي رآه خالد هوى في نفس امير المؤمنين ابي جعفر المنصور ، ولم يطل به البحث عن الرجل الجدير بحمل امانة هذه السياسة والقيام باعبائها غير الرجل الامين الصادق الود والتضحية « خالد البرمكي » نفسه ، فكان ان عينه في منصب وزيره الاكبر ..

وهكذا .. ومع اقتناع امير المؤمنين برأي صاحب مشورته ورجله المخلص - بدأت ابواب الحظ السعيد والمستقبل المشرق البسام تتفتح لا لخالد وحده ، بل لاسرته الصغرة المكونة من ولده يحيى وزوجته ام جعفر ..

وام جعفر التي نترجم لحياتها في بحثنا هذا ، لم تكن وحتى تلك الايام التي سردنا وقائعها تعرف باسم ام جعفر ، وانه لم يطلق عليها هذا الاسم الا بعد ان تزوجت يحيى بن خالد البرمكي وانجبت منه ولدها البكر جعفرا البرمكي ، اما اسمها الاصلي فمختلف فيه .

وشابة كام جعفر عايشت الدعوة منذ بدايتها الاولى من الضروري ان تكون ذات عقل متوقد بالذكاء ، قادرة على الحركة في غير خوف او وجل ، لتصل مع الواصلين .

هكذا كانت ام جعفر .. ذات قلب كبير وطموح جعلها تفرض وجودها مع الايام على من كانوا حولها ومن عندها ..

ولقد كان خالد البرمكي شديد الإعجاب بام جعفر ، فلا عجب ان تخبرها شريكة حياة ولده يحيى ، ليكمل كلاهما صاحبه ، ويستطيعا معا ان يجدا سبيلهما الموفق المدعم في الحياة .

ويقال عن ام جعفر انها كانت ذات باع طويل في علم البروج وانها كانت تتقن التنجيم ، وان نفس هذه المواهب كلها كانت من ابرز صفات زوجها يحيى حفيد احد كهان « الزرادشتية » وانه اسر في احدى الحروب الفارسية ضد العرب ، فتعرف عليهم وعاشروهم وارتاح لهم وارتاحوا اليه ، واندمج في صفوفهم حتى ظهر فيها وبرز وعلت مكانته ، ومن هنا ، عرفه الساسة الجدد من الدعاة للنظام

يقيم عليهما غير ان ينعم بالهدوء والسعادة في ظلال الامن والاستقرار .

لم تعد ام جعفر اليوم ، وفي عهد ابنها الرشيد في حال يمت الى حالها الاولى باية صلة ، فانها اليوم غيرها بالامس .. لم تعد تسمع او تراقب او تحذر ، بل لماذا كانت تقدم على مثل تلك المحاولات وهي في مكان القمة والجاه والقوة ، فابنتها من الرضاعة يحكم ، وابنتها جعفر يشاركه سلطانه ، بل يتصرف في شئون رعيته هو وشقيقه الفضل باكثر من الرشيد نفسه !!

ودارت الايام .. واستيقظت ام جعفر ذات مرة على نيا مفرع آيت ان تصدقه ، وظنت انها كانت تعيش في حلم رهيب ، وانها فريسة كابوس قاتل، وقد قيل لها ان الرشيد وثب على غرة وفك بكبار البرامكة ، فقتل من قتل والقي في غياهب السجن بمن القى ، وكان يحيى زوجها الشيخ وولدها الفضل ممن كان نصيبهم السجن !!

لقد آيت ام جعفر ان تصدق ما كانت تسمع ، وصرخت مستنعدة لتستيقظ من حلم فظيم وتتحور من الكابوس الرهيب الذي جثم على صدرها ، وتسترد من جديد ما كانت تستشعره من هدوء الا ان الواقع عاد يقسو عليها ويؤكد لها انها انما كانت تسمع حقا ، وان الرشيد فلك بالبرامكة !!

اذا فللمأساة القديمة تجددت ، وسقط في الميدان هذه المرة ابو مسلم ثان ، ولكنه كان في مكان اعز من ابي مسلم الخراساني الاول ..

لقد اصفى الرشيد الى وشاية وزيره الفضل ابن الربيع واستجاب لنصح زبيدة التي لم تحرص على الفتك بالبرامكة ، الا لانها كانت تخاف ان يبلغ حزب البرامكة مكانة تمكنه من التحكم في ولاية العهد ، فيوحى الى الرشيد بخلع ولاية عهده عن الامين ابن زبيدة لتستقر في ولده الآخر المأمون .

وافلح حزب زبيدة في التخلص من منافسيه . وقد افلحوا في ان جعلوا الرشيد يلمس بنفسه انه كان أبعد الناس عن السلطان والتحكم في شئون الخلافة ، وان كل شيء انما كان في يد جعفر وشقيقه الفضل ، فعزلا من عزلا ، ووليا من شاء لهما هواهما ان يوليا ، واستطاعا ان يجمعوا ثروة

الخليفة فقد كان الفخم منه واعظم بهاء ورونقا ورياشا ، وكان من الذكاء بحيث كان يفسر هذا الرشيد نفسه في ساعات زيارته له انه انما اعد قصره هذا الاعداد الفخم ليكون جديرا باستقبال امير المؤمنين ، لكي يقضي فيه بعض وقته دون ان يشعر بفارق او تغير !!

وكما كانت للرشيد بطانة، حرص جعفر البرمكي ان تكون له هو الآخر بطانة قوية .

وكان هنالك وكان .. مما احفظ زبيدة وحزبها ، وعلى رأسه الفضل بن الربيع غريم جعفر البرمكي الذي كان ينفسه ويرى في تعاظمه وازدياد قوته خطرا شديدا .

ودارت عجلة الايام وقد غفلت عن تتبع دوراتها العاصفة العيون كلها الا عيني الفضل بن الربيع الذي كان يرى ويرقب بعيني زبيدة ام ولي العهد واحب زوجات الرشيد اليه ..

وكانت ام جعفر البرمكية تحيا حياتها الوادعة الرتيبة حيث شاء لها الله ان تنعم بامجاد ولديها وترى زوجها يحيى بن خالد البرمكي في مكان طالب الراحة والهدوء مثلهما سواء بسواء ..

كانت فاتمة بما وصلت اليه بل انها كانت احيانا تسائل نفسها عن بقايا مطاعم تنوق اليها فلا تجد الجواب .. كان يكفيها ان وصل بها حظها الى تلك المكانة ، فهي ام جعفر البرمكي ، وام الفضل ، وزوج يحيى ، وفوق هذا جعلوا مبالغة منهم في تعظيمها حيثما كانت تحل ، ينادونها باسم « ام الرشيد » .

ولقد كانت ام جعفر امنا للرشيد فعلا ، فقد نأغته وداعته ، والصقته الى صدرها ، وبالف في الالتصاق بها وهو يرضع لبانها ، فلم ينس لها مكائنتها هذه منه ، وكان ان رفع قدرها واعلى مكائنتها ، وعظم من شأنها. وبالف الرشيد في اكرامها واعزازها ، فكانت تدخل مجلسه عليه دون اذن ، وكان يقف اجلالا واحتراما لها ، فاذا طلبت منه مطلبها حققة، واذا تشفعت لاحد لم يرد لها شفاعته.

وكان من الطبيعي امام المكانة التي وصلت اليها ام جعفر وزوجها يحيى ان يغفلا عن تتبع الاحداث الجارية ، في بلاط الرشيد او خارجه ، دأبا على عادتهما في المراقبة وتتبع ما يجري من الامور. لقد ظنا ان عين الزمن قد غفلت عنهما ، وانه لم



لطالما نادوها باسم « أم الرشيد » وأن هذا الاسم ليدوى مع مطارق النكبة في خيالها ، ويقفز أمام عينيها ، ويفرض عليها نفسه وكأنها يطالبها بأن تجعل منه معبرا إلى الرشيد الذي لن يقف أحد في وجهها دون بابه ، بل من كان يجسر كما تصورت أن يحول دون أم الرشيد ولقاء الرشيد !!

واسرعت الأم التكللى نجس ذيول الماساة ، وهي ترجو أن يكون بينها وبين ولدها الرشيد لقاء ، ولكن حراس الرشيد حالوا دونها ولقائه ، بل .. وتجاهلوه .. تجاهلوا « أم الرشيد » .

تلك كانت في نظر أم جعفر نكبة جديدة نزلت بها بعد نكبتها الأولى في ولديها وفي الزوج ، وأن كانت مع فسوتها أشد رهبة وفسوة من النكبة الأولى ، حتى لقد عادت واجمة لا تصدق ما حدث ، لا تجد ما يسرى عنها غير الدموع ..

#### ومرت الأيام ..

والأيام كما يقولون هي البلمس الشافي للجراح ، وهي التي تجبر الإنسان مع مرورها أن يفر الواقع ويرضى به ويؤمن بأن ما فات لن يعود ، وأنه لا فائدة ترجى من التردد على أمر كان ..

على أن في واقع أحزان الناس وفواجعهم ما يعجز بلمس الجراح الشافي عن مداواته ، وأن بعضهم حين يتصور ذلك إنما يخادع نفسه ، فالتناسي غير النسيان ، وأن النسيان نفسه ليرتد عاجزا في كثير من الأحوال عن أن يمنح الشفاء للقلب جريح ..

لقد باعدت أم جعفر مجتمعا تنكر لها أهله ، وصرفوا عنها وجوها طالما اتجهت إليها فلم تخيب لأصحابها رجاء ، ولم تقصر دونهم في طلب سألوها إياه .. وهرعت إلى وحدتها .. وشملها سكون القصر الذي طالما كان ينبس بالتوذب والحياة ، واسلمت نفسها إلى الشجون والدموع .

وبكت ، ولكن .. هل كانت تجدى الدموع ، وقد راح جعفر ولن يعود ، وأن الواقع يفرض عليها التسليم لا النسيان ، ويذكرها بأن تقدم على محاولة شفاقة عند ابنتها الرشيد وقد عودها أن يستجيب لها ، وأن لا يرد لها طلبا ولا يخيب رجاء ..

لقد قتل جعفر ، فهل من حق رعاية البنوة والسهرة على حمايتها أن تترك الفضل لابنتها الباقى

طائلة ، فوق المنعة والجاه العريض ، وإيهما جمعا في أيديهما كل مقاليد الأمور إلى درجة الخبرة بها خبرة كان الرشيد بعيدا عنها كل البعد ..

وأحس أمير المؤمنين أن أمته مهدد ، وسلامة ملكه مزعزعة ، وأنه إن لم يسبق ويقرب ضربته اليوم وهو في عتوان المقدرة ومركز التحكم ، فلن يستطيع ذلك مع الفد أو بعد الفد ، حين تضطرب الأمور ويصبح في حاجة إلى حماية نفسه ، وتأمين سلامته هو ، لا حماية الخلافة والملك العريض ..

ووثب الرشيد بالبرامكة .. وجعلته مصلحة الخلافة ، وخوفه على أمته ومستقبله وحياته ، ينفض على جعفر أخيه من الرضاع فقتله ، وشطره نصفين ، علق أحدهما عند جسر من جسور بغداد ، وعلق الثاني على جسر قريب ، ثم علق الرأس في مكان ثالث ..

سمعت أم جعفر هذا ، وأبت أن تصدق أن صلات الرعاية والحب والتربية قد تتركت إلى ذلك العنك ، وأن أمير المؤمنين قد نسيها وتغافل عنها تماما .. واسرعت تحاول الوقوف بنفسها على جلية الأمر ، فإذا بها قد سمعت ما هو أقل من الحقيقة ..

وحارت أم جعفر ، ولم تدرك أمام النكبة ماذا تفعل ، حتى لقد تولتها فترة ذهول ، غفلت خلالها عن مسيرة الأحداث ، فظلت واجمة لا تريم وكأنها فقدت القدرة على التفكير أو التحرك .. لقد سبق السيف العفل .. وقتل الابن الحبيب .. وسجن ابنها الفضل ، هو وأبوه ، وأنها اليوم لفي موقف المعجز والقصور ولكن ..

ولكن الأم التكللى ، صاحبة المكائنة التي ذهب بها رب الزمان وغدر الأيام ، تذكرت أنها طالما كانت في موضع الإغزاز والقرب من هارون ولدها ، الذي وعدا أنها وحدها ، صاحبة الحق في دخول مجلسه دون إذن سابق وإن شفاعتها لن ترد ، حتى لقد سألت نفسها بعدما حدث ، لماذا لا تحاول التشفع لدى ابنها من الرضاع ، وأنه وإن فاتتها الشفاقة في جعفر ، ولقى الله ربه كما أراد له الله أن يموت ، فلماذا لا تشفع في ولدها الفضل وزوجها يحيى وهو الآخر مربي الرشيد وأبوه بحكم الرضاع ..

وتكلمت ام الرشيد ، وهى تسأل الله ان يهز صوتها الشاكي قلب ولدها ، وقالت وكانتا تعاتبه وتساله العفو عن ظنره وعريبه وامين سره «يحيى» الذى طالما وقف الى جانبه في اللزمات ، وكان من نتائج صدق نصيحته وتوجيهه له ان اجتاز محنة الاحداث ايام اخيه موسى الهادى وما حدث بينهما من خلاف وجفاء ..

واطرق ام المؤمنين طويلا وقد اسلم نفسه لعدد من الذكريات والافكار التى كان الله وحده يعلم مداها ، ثم اذا به يتمم منشدا في هدوء من اراد ان يجعل ما يقول رده الشاكي على ذلك الرجاء الذى تقدمت به ام جعفر ..

واذا المنية انشبت اظفارها  
الفيت كل تميمة لا تنفع

وسكت الرشيد .. وران الصمت على ام جعفر وقد روعها وهدم قصور احلامها ما سمعت من رد فيه خيبة المسمى ، وفشل الرجاء ..

ثم اسرعت تخرج مفادرة مجلس الرشيد ، وقد جفت الدموع في عينها ..

ان النكبة البرمكية كانت حقا نكبة فاجعة ، كانت مرتعا لخيالات وآراء عديدة ، حتى لقد خرجت بها عن التصوير الحقيقى لها ، لان من تناولوها كانوا بين عواطفهم حيارى لا يدرون الى اية ناحية ينحازون .. الى الناحية العباسية ام الى الناحية البرمكية ..

والحقيقة نقول بعد هذا ان ام جعفر - وبعد ان رفض الرشيد شفاعتها - خرجت من عنده ، ولم ير احد لها وحها بعد ذلك في بغداد .

ومرت اعوام ..

اعوام فاسية مريرة ، عض فيها الجوع بنابه كبد ام جعفر وهى معتزلة بعيدة .

وماتت ام جعفر في « الرقة » ولم يدر احد متى كان موتها على وجه التحديد ، ولكنها رغم هذا خلدت لنفسها اسما ومكانة عرفت قبرها بقبر « البرمكية » ، واصبحت سيرتها شغل الرواة على كر المصور . ■■

سنتية قراغة

في سجنه ، مع ابيه يحيى بن خالد ، وهو ظنر ام المؤمنين ومريبه !!

وقررت الام الثكلى ، والزوجة المنكوبة ان تطرق باب الرشيد تسأله الا يرد شفاعتها في ظنره يحيى وولده الفضل ، وهى تظن انه وبعد ان زال سلطان البرامكة ، لم يعد هناك ما يخشى من البقية الباقية منهم .

وعادت ام جعفر تكرر محاولة طرق باب الرشيد والتمول بين يديه ، فلم يسمح لها بما كانت تريد ، واذا بالتمرد على الواقع يغلبها ويدفع بها الى محاولة جديدة ، ومغامرة اعتبرتها آخر سهم في جعلتها ترميه ..

واسرعت ام جعفر الى قصر الرشيد عارية الرأس كاشفة الوجه خافية القدمين ، على حال يشع الاسى والبكاء ، ثم وفقت بالباب وحجابه يصرون على منعها ، وهى تصر على لقاء ولدها ام المؤمنين .

وحدث وام جعفر حيث كانت تقف ذليلة ، مكشوفة الرأس ، خافية القدمين ان قدم حاجب ام المؤمنين ، فראה ما رأى ، وحز في نفسه ان تستل ام الرشيد على هذه الصورة من صور المهانة والاذلال ، وتمثلها وهى في موقف التشفع والرجاء للناس حيث كان الرشيد لا يرد لها طلبا ، ويدافع من الرغبة في مد يد الفوت الى عزيز قوم ذل وجد نفسه يدخل مستثذنا على مولاه ليحمل الى مسمعيه تلك الصورة الالجية المثيرة للرأه والاشفاق .. صورة ظنره الكريمة وهى ببابه مكشوفة الوجه والرأس خافية القدمين ..

واخذ الرشيد بما سمع .. وراعه ان تقف مرصعته هذه الوقفة الذليلة ببابه ولها عليه حقوق واجبة الاداء ، ووجد نفسه يأمر حاجبه في لهفة ان يدخلها عليه ، فرب كبذ غلظتها ، وكربة فرجتها وعورة سترتها .

وسمعت ام جعفر وهى تنتظر بالباب قول ولدها الرشيد ، فدفق قلبها دقات الاحساس بالسعادة ، وقرب البشرى ، وقد ثبت لديها انها لم تزل عند الرشيد كما كانت المشفعة المقبولة الرجاء ، وزاد من يقينها بعد ذلك انها بعد ان دخلت للقاءه ترك مجلسه واسرع نحوها ساعيا يتلقاها ، وقد اكب على رأسها وصدرها بقلبهما . ثم اخذ بيدها وسار بها الى اقرب مقعد فاجلسها عليه ..

# المعلم الشهيد

جأت فرانسوا ليسنبي

## ترجمة الدكتور مصطفى صدقي الريحاوي

هامة . كما وجدوا الى جانبه صحنين فارغين .  
قال احد الحاضرين : في اعتقادي انه لقي  
حقه مختنقا بفعل الادخنة المتصاعدة من النيران .  
وقال آخر : لا بد انه كان يتناول طعام العشاء  
عندما اندلعت النيران فجأة . وسأل آخر : ولكن  
لم هذان الصحنان ومن كان بصحبة الرجل ؟  
وأجاب آخر : كلا ان الرجل لم يمت مختنقا  
بتأثير الدخان وانما قتل قتلًا وهذا ما يبدو لي  
من امعان النظر في الجثة . وسأل آخر : ولكن هل  
قتل حقا ؟ وأجاب الاول : انظروا الى رقبته ..  
ان ثمة جرحا عميقا واسعا يبدو واضحا للعيان ،  
كما ان فبعته ملطخة بالدماء .. وقال آخر :  
ولكن هذا الجرح قد يكون مشوه سقوطه على  
الارض . الا ان الاول تصمك بفكرته ، واصر عليها  
قاتلا : كلا لا يمكن ان يحدث السقوط على  
الارض مثل هذا الجرح ، لقد كنت جنديا طيلة  
خمس عشرة سنة .. واني اكتسبت خبرة في هذا  
المجال ، فلو كان قد سقط على حجر او خشبة  
او جسم صلب آخر لكان الجرح اقل عرضا  
وسعة . ومهما يكن من شيء فيجب ان نسرع  
في اخبار رجال الدرك على الفور .

كان الرجل يعيش بمفرده ، وقد جاء الى هذه  
القرية واقام فيها منذ ثلاثين سنة خلت ، وكان  
يعتمد في رزقه على مورد ضئيل ندره عليه مزرعة  
صغيرة وبعض اشجار الكرم .

هذا وقد حضر المحققون وباشرو التحقيقات  
كما حضر الطبيب الشرعي وقام بفحص جثة  
الرجل واثبت التحقيقات والخبرة الطبية وجود

■ اندلعت النيران فجأة في بيت المدعو ( لحي )  
في قرية ( فيو ) من مقاطعة ( كوترا ) في محافظة  
الجيروندي بفرنسا واندفعت السنة اللهب تتصاعد  
بقوة . وكانت الرياح الشديدة تزيد في اضطرام  
النيران وتاجعها . وهب سكان القرية لمكافحة  
النيران ، هذا يحمل معولا ، وذاك مجرفة ،  
وثالث فاسا وآخر سطلا وكل ما يعين على اطفاء  
الحريق . كانوا يمدون نحو الحريق واصواتهم  
الهادرة تصل الى غنان السماء ، وكانوا يتساءلون  
فيما بينهم عن سبب اندلاع النيران. فقال احدهم :  
لا بد ان الرجل كان ثملا وان الصباح الذي  
يستقي به هو سبب الحريق . وقال آخر : انه  
لامر غريب ان لا يسمع احد صوت الرجل يستغيث  
او يستنجد . ورد آخر : ولكن من اين له ان  
يستغيث ولما يبق في البيت شيء الا والتهمته  
النيران ، لقد داهمته النار وفقت عليه .  
والواقع ان البيت كان بحالة مزرية ، فلقد بنى  
من الحجارة والتراب والكلس ، واما سقفه فكان  
مؤلّفا من طبقة من التراب والكلس تعلوها اغصان  
وجذوع من الشجر . وفي جوار البيت شبه  
مستودع شوهدت السنة اللهب تمتد اليه ، وكان  
اول ما عمل السكان على اخماد النار فيه .  
وتساءل احد الاشخاص ، ولكن اين هو الرجل  
وماذا يفعل ؟ انه من المعلوم ان تكون النيران قد  
التهمت كما التهمت بيته . ولكن سرعان ما وجدت  
هذه الاسئلة جوابا شافيا اذ ما كاد يتمكن الناس  
من اخماد النار والدخول الى البيت حتى وجدوا  
في احدى زواياه الرجل ممددا على الارض جثة



جريمة في الموضوع . وقد اشار الطبيب الشرعى في تقريره الى ان الرجل تلقى ضربة على راسه اوقعته ارضا ، وان اداة الضرب جسم صلب اشبه بمطرقة او قطعة من خشب ، وان شدة الضربة هي التي افضت الى الوفاة. وركز الطبيب الشرعى في تقريره على النقاط التالية :

١ - ان الوفاة لم تنجم عن سكتة قلبية كما لم تكن بسبب طبيعي آخر ولكنها حصلت بفعل يد اثيمة .

٢ - ان الوفاة حدثت نتيجة اصابة شديدة في الدماغ وهذه الاصابة نجمت عن جرح في القسم الخلفي من الرأس .

٣ - ان الجرح المشاهد على رأس المجرى عليه ناجم عن ضربة شديدة بأداة قاطعة وراضة

٤ - ان الوفاة كانت فورية .

٥ - ان القتل وقع في مكان آخر غير المكان الذي وجدت فيه الجثة . وقد تم نقلها بعد ذلك ووضعت على نحو يوحي بالاصابة بسكتة قلبية والوفاة بصورة طبيعية ، مع ان الفحص الطبى لم يثبت وجود اعراض تدل على ان الشخص كان يعاني من مرض في القلب واصابته باى افة قلبية .

وثمة ادلة اخرى تكشف عن وجود جريمة في الموضوع . فهناك بصمة يد وجدت على خشب السرير في الحجرة المجاورة للفرقة التي عثر فيها على جثة المجرى عليه . ولما كانت يد المجرى عليه غير ملوثة بالدم مما يمكن من الجزم بان تلك البصمة ليست للمجرى عليه ، بل لشخص آخر. هذا وقد وجد المحققون بالقرب من الجثة متجلا وسكينا ملطخين بالدم كما لاحظوا وجود بقع من الدم على كرسي في الفرقة . اذا الجريمة واقعة لا ريب فيها والقتل حاصل لا شبهة فيه .

ولكن ماذا عن الحريق ؟ لم يكتشف المحققون اثرا لنار حديثة في المدفأة كما لم يشاهدوا اى نور من اى نوع كان ضمن الحجرة . واذا فاما ان يكون الحريق قد فضى على كل اثر للنور ضمن الكوخ سواء كان مصدر النور شمعة او شعلة او مصباحا . واما ان تكون النار قد اشعلت من قبل القاتل رغبة منه في تغطية جريمته . ويبدو الفرض الاخير اقرب الى الصحة والواقع . ومن المستبعد ان يكون المجرى عليه قد تناول طعام



جان فرانسوا ليسنييه . وكان مختار القرية  
اول من قدم للمحققين معلومات سيئة عنه .  
فلقد نعته بسوء الخلق وفساد السيرة . كما ان  
راهب القرية اوضح للقاضي المحقق بان الرأى  
العام في المنطقة مجمع على ان القاتل هو المعلم  
ذلك انه صاحب المصلحة الوحيد في ارتكاب هذه  
الجريمة . واصاف يقول : لقد صادف ان زرت  
المجنى عليه قبل مدة وكان مريضاً وباركت له  
عمله ببيعه ممتلكاته للمعلم ، ولكنه شكاً الى باز  
المشتري لا يؤدي اليه حقوقه بانتظام كما لا ياتي  
لزيارته وتنفذ احواله بين حين وآخر وطلب مني  
ان اكلمه في هذا . وفعلنا حدثت المعلم بالامر فـ  
لقيت منه الا تبرما وانزعاجا . وادف يقول :  
في رأيي ان سلوك المعلم لم يكن كما ينبغي له .  
ولقد بدا لي بعد الحادثة مضطرباً فلما لا يهدأ  
على حال . واتى اعرف كذلك ان من عادة المعلم  
ان ينام باكراً ولكني وجدت غرفته ليلة الحادثة  
مضاءة وكانت الساعة تقارب العاشرة ، وهذا ما  
استغربته جداً . وقد بدا واضحا ان شهادة خوري  
القرية متحيزة وهو الامر الذي لفت نظر القاضي  
المحقق وجعله لا يطمئن اليها ، وحفره ان يسأله  
عما اذا كان على خلاف او صلات سيئة مع المعلم ،  
وكان جواب الخوري بانها ليست علاقة طيبة على  
كل حال . واوضح ان المعلم مدين له ببعض المال  
وهو يماطله في الدفع ، وادف قائلا : ويؤزم  
كذلك اني ارتكبت صلات جنسية فحشاء مع  
شقيقته واتى ما اعطيته المال الا لشراء سكوتيه .  
ولقد ارسل فوق ذلك يهددني ويتوعدني . ومهما  
يكن الامر فان شهادة الخوري هذه لم يركن اليها  
القاضي المحقق ولم تلق اي اعتبار منه للشبهة  
الملحوظة عليها . هذا ولم تكشف التحقيقات في  
وضعها الحالي عن الفاعل الحقيقي كما لم تتوافر  
الدلة على ان المعلم هو الجاني .

غير ان حادثاً آخر اسهم في القاء انوار جديدة  
على القضية . فبعد ستة ايام من الحادث وفي  
الساعة السادسة والنصف مساء شوهده رجل من  
اهالي القرية يدعى ( دينيو ) يركض مذعوراً لاهت  
الانفاس ممزق الملابس ويدخل اول بيت في القرية  
بلا وعي . وبعد ان هدأ روعه ادعى بانه نصدى  
له في الغابة على مقربة من القرية شخصان حاولا  
سلبه نقوده وانه تمكن من التخلص من ايديهما  
بعد ان ضرب احدهما ضربة عنيفة بمظلمته ، وزعم

العشاء في جو مظلم بدون نور . هذا وبعد ان  
تم رفع الانفاض من البيت شوهدت بقايا دوائر  
وصفائح خشبية لبرميل كان المجنى عليه قد جلبه  
قبل ايام مع ثلاثة براميل اخرى ، ولكن هذه  
البراميل الثلاثة لم يعثر على اثر لها . فهل تمت  
سرقتهما ؟ وهل الدافع الى القتل هو السرقه ؟  
ان المجنى عليه لم يكن ثرياً ولم يكن لديه اى  
وفر نقدى ، تب ان الملابس التي كانت في خزانته  
لم تكن ذات قيمة . فهل تم اذا ارتكاب جرم  
القتل تمهيداً لسرقه براميل النيزد التي لا يتجاوز  
محتواها ثلاثمائة لتر ؟ واذا استبعدنا السرقه  
دافعا لارتكاب جريمة القتل فما هو الدافع اليها  
اذا ؟

لقد تبين من التحقيقات ان المجنى عليه كان  
قد باع قبل نحو شهرين جميع املاكه حتى البيت  
الذى يقطنه الى شخص يدعى جان فرانسوا  
ليسنييه ، وتبين ان المشتري ألزم نفسه بموجب  
العقد المبرم بان يدفع للبالغ مبلغ ( ٦٧٥ ) فرنكا  
فرنسيا في كل شهر ما يبقى على قيد الحياة . قد  
يبدو لنا هذا المبلغ زهيدا ولكنه في ذلك الزمن  
وبالنسبة للقرية صغيرة نائية كان مبلغا قيما .

فمن هو جان فرانسوا ليسنييه هذا ؟

## الاتهام

ولد جان فرانسوا ليسنييه في مقاطعة كوترا  
وكان والده رجلاً شريفا ذا ثراء واسع الا انه يدد  
ثروته في دعاوى وخصومات كثيرة امام المحاكم .  
درس جان فرانسوا في دار المعلمين في مدينة  
( بوردو ) ونال وهو في العشرين من عمره شهادة  
اهلية التعليم الابتدائي وعين معلماً في قرية ( فيو )  
حيث وقعت الجريمة .

كان المعلم عزباً يعيش معه والدهاء وشقيقته وقد  
فدعوا معه الى القرية التي عين معلماً فيها .  
ورغبة منه في الاستقرار في القرية نهائياً ارشأ  
شراء ممتلكات المدعو ( غي ) مقابل تقديم مرتب  
دائم له طيلة حياته . لم يكن في سلوك المعلم  
ما يدعو الى الشك والريبة لا سيما ليلة الكارثة .  
فلقد اشترك في اخفاء النار كسانه ابناء القرية  
وابلى بلاد حسناً . وكان اول من لفت نظر المسؤولين  
الى فقدان براميل الخمره .

والامر الغريب في هذه القضية ان ثمة شعوراً  
شاع في القرية ان فاعل الجريمة انما هو المعلم

ولكنى لم ارضخ لمشيئته ورفضت طلبه هذا .  
 وادرفت تقول : « ان المعلم ذكر لها انه سيقوم  
 باصلاح البيت الذى اشتراه من المدعو ( غى ) ،  
 وان هذا لن يطول به العمر أكثر من ثمانية ايام ،  
 وهذا ما حصل بالفعل ، فبعد عدة ايام قتل الرجل  
 وشب الحريق . وادركت عندئذ بان القاتل ليس  
 الا هذا المعلم » . ثم قالت : « ان المعلم كان  
 حدثها عن رفض الرجل السن الذهب الى المستشفى  
 رغم ما يعانيه من مرض ، وتمنى لو يضربه بمطرقة  
 تودى بحياته ويتخلص منه نهائيا » . وادرفت  
 تقول : « انها شاهدت المعلم يوم وفاة المجنى  
 عليه عليه ينتعل حذاء عليه بقع من الدم كما انه في  
 اليوم الثانى من وقوع حادث الاعتداء على المدعو  
 ( دنيو ) في القاعة شكوا لها المعلم من الم في  
 خاصرته وذكر لها بانه تلقى ضربة قوية سببت له  
 الالم الشديد . هذا وقد بدت هذه الواقعة الاخيرة  
 متفقة اتفاقا كبيرا مع اقوال ( دنيو ) التى ذكر  
 فيها بانه ضرب أحد مهاجميه بمظلمته . وامام  
 هذه الدلة الجديدة ، واقتناع المحققين بها صدر  
 قرار الاتهام في حق المعلم ووالده وسبق المتهمان  
 اخيرا الى محكمة الجنايات .

### المحاكمة

افتتحت جلسة المحاكمة في محكمة جنايات  
 الجروندي بتاريخ ٣٠ حزيران . من عام ١٨٦١ وانكر  
 المتهمان التهمة المنسوبة اليهما انكارا تاما ، ولم  
 يفسعا ولم يتغالا بل كانا صليين في موقفهما  
 واقوالهما ، لم تزغزعهما اقوال الشاهد ( دنيو )  
 ولا اقوال الشاهدة ( ماري ) . وعبتا حاول رئيس  
 المحكمة ان يلهم الشاهد ( دنيو ) خطورة شهادته  
 ونصحه بالرجوع عنها اذا لم يكن متاكدا مما  
 ذكره من وقائع ومن اشخاص المعتدين عليه .

وقال له الرئيس : ما زالت امامك فرصة يا  
 دنيو بامكانك ان تستفيد منها ولن تنالك العدالة  
 بشيء . ولكن دنيو اصر بشدة على اقواله فيما  
 يتعلق بالمعلم ولكنه تراجع وابدى ترددا بالنسبة  
 للاب . وايدت المرأة ( ماري ) اقوالها السابقة .  
 وادلى نحو اثني عشر شخصا من اهالي القرية  
 بشهاداتهم ولم تتضمن شيئا جوهريا وانصبت  
 اقوالهم جميعا على ان المعلم مدين لعدد كبير من  
 الاشخاص كما اشاروا الى علاقته مع المرأة  
 ( ماري ) .

ان احد المهاجمين هو المعلم جان فرانسوا ليسنييه  
 وان الثانى هو في اغلب الظن والده ولكنه غير  
 متأكد بالنسبة له .

وامام هذه الواقعة الجديدة تحرك القاضي  
 المحقق واوقف المعلم ووالده كما قام بتفتيش  
 منزلهما ، ف ضبط لدى الاب صدرية مزينة و قميصا  
 باليا ملطخا بالدم ، كما ضبط لدى الابن قميصا  
 نسائيا . ولدى تفتيش القبو التابع لمنزلهما وجدت  
 براميل ملأى بالنبيذ ولكنها غير البراميل المسروقة  
 على حد قول المدعو ( باربارون ) الذى قام باصلاح  
 براميل المجنى عليه قبل مدة . وقد عثر فاضي  
 التحقيق على بقعة دم عند باب البيت واجاب  
 المعلم مفسرا ذلك بقوله . ان هذا الدم مصدره  
 الجزار الذى ياوى الى مدخل البيت مع اللحم  
 في الاحوال الجوية الرديئة الممطرة . وانكر المعلم  
 ووالده كل علاقة لهما بالجريمة المرتكبة مما  
 اضطر القاضي امام فقدان الدلة الى اطلاق سراحهما .  
 ولكن ما ان الفرج عنهما حتى تقدم مختار القرية  
 يعلن للقاضي المحقق ان سدى المدعوة ( ماري  
 سيساك ) وهى عشيقة المعلم معلومات مفيدة  
 للتحقيق تود الافشاء بها اليه . فاستجاب القاضي  
 للطلب وادلت المرأة ( ماري ) بافادتها فقالت :

« منذ نحو سنة شاء سوء طالعى ان اعرف على  
 المعلم ( جان ليسنييه ) ، وقد تمكن بكلامه المصول  
 ودعائه من ايقاع الفرقة بينى وبين زوجى . ومنذ  
 ذلك الوقت وقعت تحت سيطرته ورضخت لمطالبه  
 وكنت اخشى باسه لا سيما وانه يقتنى مسدسين ،  
 وبلغ به الامر انه جعلني اتردد على طاعة زوجى ،  
 ويطلب منه رفعت دعوى تفريق ضد زوجى ادعيت  
 فيها بان زوجى يسئ معاملتى ويكيل لى الضرب  
 المبرح ويمطرني دائما بوابل من الشتائم القبيحة  
 بحيث اضحت حياتي جحيما لا يطاق ، ولما ابدت  
 حاجتى للمال اظهر استعداد له لمدى بما احتاج اليه  
 كى اتابع الدعوى ، وافهمنى ان زوجى سيفطر  
 اخرا الى اعطائي قسما من امواله . هذا وقد  
 هددنى بسوء المصير ان لم اتفد رغبانه ، كما انه  
 اوهمنى بقدرته على اتهام زوجى في قضية  
 مقتل المجنى عليه والادلاء بشهادة ضده . حتى  
 لقد بلغ به الامر ان اخذ يحرقنى على دس السم  
 لزوجى وذلك بان اضع له سم الفئران ضمن  
 حسائه وطلب الى ان اشترى هذه المادة السامة  
 من الصيدالة حيث يبيعونها لجميع الناس .



يعلون أني اشتريت املاك المجنى عليه وانهم ما قتلوه الا للايقاع بي ونحطيمي ، وان المحققين يقتفون آثار المجرمين وسيكشفونهم لا محالة .

اما وكيل المتهم فقد شدد على وجود موكله في بيت ( كاترينو ) وتناوله طعام العشاء وقصصاته شطرا من الليل هنالك . كما ركز على انه من السخف والبلاهة ان يقدم انسان على قتل آخر للتخلص من دفع مبلغ تافه . وأشار الى افادات المرأة ( ماري ) المتعاقبة المترددة المتناقضة ، فقد كانت تبدو شهادتها في بادئ الامر تافهة مجردة من كل أهمية . وخطب الشاهدة ( ماري ) قائلا : ما دمت تعلمين كل شي منذ اول يوم فلماذا لم تقضي بمعلوماتك كلها ؟ لقد زعمت بانك ضعيفة الذاكرة مرة وان الخوف قد اطبق فمك مرة أخرى .. واني لانسأل : اليس الدافع الى ذلك الكذب والانتقام ؟

## الخوف

واردف يقول لها : منذ ان اوقف هذان الرجلان اخذ نومك يبدو مضطربا تسوده احلام مزعجة . لقد هرب النوم على ما يقول والدك من اجفائك وانه يشاهدك تغلبن باستمرار في سريرك ويسمعك تناوئين وتصرخين .. أتدريين ان ما يتنبأك يرجع الى الخوف .. الخوف من نفسك وليس من هذين المتهمين اللذين تسببت في شقائهما والقضاء عليهما . ان هذا القلق الدفين الذي يقضي عليك مضجعتك ليلا ويقضي عليك الخناق نهارا ليس الا وخزا للضمير وعذاب النفس . ونابع الوكيل دفاعه فقال : وكيف تجرؤ هذه المرأة على الادعاء بالاعتصاب وهي المرأة الزانية التي اصبحت مقامراتها اشبه بالقصص الخيالية .. لقد طردها زوجها من منزله ولكنه رضي باعادتها بعد ذلك فلماذا هذا الرجوع ، ولماذا هذا العفو ؟ اليس هو ثمن الاكاذيب الوفحة التي اريد من ورائها تحطيم المعلم الشاب وهلاكه ؟

وعلى الرغم من هذا المنطق وهذه الحجج الدامغة والبراهين القوية التي اوضحها محامي الدفاع فان فئاعة المحلفين قد تبلورت نهائيا وخرجوا بعد المداولة من خلوتهم ليجيبوا ببراءة الاب وادانة الابن بالنسبة لجرم القتل واحراق البيت وبرأته من جرم السرقة : وعلى هذا الاساس اصدرت محكمة الجنابات حكما يقضي بعقوبة الموت على

اما المعلم فقد دفع التهمة عن نفسه بقوله انه يوم الحادث كان مدعوا لدى السيد ( كاترينو ) وقد تناول طعام العشاء عنده . وادلى اربعة شهود سماعهم الدفاع بشهاداتهم . فشهد ( كاترينو ) وابنه بان المعلم كان يتناول طعام العشاء في بيتهما في اليوم الذي هوجم فيه ( دينيو ) . وشهد شاهدان آخران بانهما شاهدا المعلم في بيت ( كاترينو ) واكد احدهما بانه لعب بالورق مع المعلم ومضيفيه وان الجميع عادوا الى بيوتهم في الساعة الحادية عشرة بينما وقع الهجوم على ( دينيو ) في الساعة السادسة .

وسأل الرئيس شهود الدفاع : وهل خرج المعلم من البيت قبل تناول العشاء ؟ فاجابوا بانهم لا يذكرون ذلك .

وشهد مختار القرية فقال : ان المعلم بوصفه امينا للسر في القرية قام بتحرير صك وفاة المجنى عليه وذكر فيه بان الوفاة حصلت في الساعة الحادية عشرة ، واصاف قائلا وعندما اطلعت على الصك سألته عن كيفية تحديده ساعة الوفاة وعمرته ذلك فامتنع لونه ولا بالصمت .

اما المعلم فقد اجاب على ذلك بقوله : ان صكوك الوفاة ينبغي ان تحدد فيها ساعة الوفاة واني اشترت في الصك الى الساعة التي اعتبرها الناس انها ساعة الوفاة وهي ساعة وقوع الجريمة . وافاد شاهد آخر قائلا : في اليوم الثاني من الحادث حدثت المعلم عن وجود بقع من الدم في بيت المجنى عليه فطلب الى ان اكتم الامر ولا اتحدث به الى احد .

ورد المعلم على ذلك قائلا : لا صحة لما ذكره الشاهد واني طلبت اليه ان لا يلمس شيئا ويترك الامر للقضاء ليقرر ما يراه بآراء بشأته .

وشهد الدكتور لاموت فقال : استقدمني المعلم لزيارة المجنى عليه نظرا لرغبته في شراء ممتلكاته . وقد وجدت انسانا مريضا في سن الشيخوخة . وعندما سألني المعلم عن رأيي في الموضوع اجبته بانك لن تدفع اليه المرتب المتفق عليه بينكما مدة طويلة ما دام في هذه السن وبهذه الحالة الصحية . وادرف يقول : بعد مقتل الرجل التقيت بالمعلم وفلت له : اني لا ادرك كيف يقدم انسان على قتل آخر من اجل الاستيلاء على ثلاثة براميل من النيبد . فاجابني المعلم بانه لا يعتقد بان السرقة هي سبب الجريمة وان القتل الاوغاد

بذلك .. يدأى لم تنفصا في الدعاء ابدا .. انى ضحية مكيدة مدبرة .. وان هذه المرأة التى شهدت زورا وبهتانا انما ارادت هلاكى والقضاء على لانقاذ المجرمين الحقيقيين .. انى اشعر براحة الضمير لانى برىء .. صحيح انى عصيت الاله مرارا ولكنى لم ازحق روحا ولم اترد في حماة الجريمة .

وكتب مرة اخرى اليه يقول :

اياك والتماس العفو .. فلشد ما تثير هذه الكلمة في نفسى التفرد والاشمئزاز وانه لافضل عندى ان ابقي رهن السجن كل حيائى من ان يجول في خاطرى او يدور في فكرى طلب التماس العفو . فاذا لم يكن بالامكان رفع الظلم عنى قضاء واذا لم يكن من الواجب انصافى فانى متحمل عندئذ هذا القدر وراضى بهذا المصير .

وكتب مرة ثالثة الى والده يقول :

اكتب اليك هذه الكلمات ايتها الوالد العزيز لانى الفيتك في آخر مرة شاهدتك فيها نهب الهموم والوساوس ، تعالى الكثير من الآلام في سبيلى .. ولكن حذار من الياس . الم يذكر لنا الانجيل ان شعرة واحدة لا تسقط بدون ارادة الله : فلا نفقد الامل وامضى الى اعمالك متفانلا واجمع المعلومات المفيدة .. لقد حددت لك اين هم القتل .. ولكن حذار من التسرع ومن النتائج المشكوك فيها .. ولا تتفق المال الذى نحن في امس الحاجة اليه . ان امكان الحكم على شاهد او شاهدين او ثلاثة او اربعة بجرم الشهادة الكاذبة لا ينجنى مما اتا فيه ولا ينفذنى من هذا المصير المشؤوم . ان العدالة في نظرى هي هذا الشيء السامى .. هذا الشيء الالهى الذى لا يريد ولا يقبل الخطا ابدا .

في هذه الفترة تم تعيين السيد شارودو نائبا للامبراطورية في مدينة ( ليورن ) . كان السيد شارودو قاضيا ممتازا حتى الضمير ، لا يتردد في المجازفة بمركره ومستقبله لمساعدة انسان قضى عليه ظلما . عكف القاضي المذكور على دراسة القضية وسرعان ما كشفت له ثغرات وفجوات كثيرة في التحقيق والمحاكمة ووقف على تناقضات جمة وقرر فتح التحقيق في القضية من جديد ، وانتقل لهذه الغاية الى قرية ( فيو ) مسرح الجريمة ، وهناك بدأ باستجواب الشهود مجددا . وعرف كيف يجذبهم بحديثه وانطلقت الالسن من

المعلم وللأسباب المخففة التقديرية التى التمسها له المحكمة انزلت العقوبة الى الاشغال الشاقة المؤبدية .

وقف المعلم مذهولا من هول المفاجأة يكاد لا يصدق ما سمعته اذناه واغرورقت عيناه بالدموع وتقدم منه والده وشد على يده بقوة وخاطبه بصوت ينم عن الصرامة قائلا : اذهب يا بنى ان والدك باق لك ولن ينسلك .

لم تكن هذه العبارة في الحقيقة مجرد كلمة تشجيع عابرة صادرة عن عاطفة ابوية وشعور بالحنان فحسب ولكنها كانت بمثابة قسم ووعد من الاب لابنه لانقاذه من هذه المكيدة المدبرة ولن يحث الاب في يمينه ولن يخلف وعده . لقد كان الاب من طراز فريد ، قوى الشخصية متين الأعصاب ، صلب الإرادة ، واضح التفكير ، لا تهزه الاعاصير ولا تفت في عضده النواذب . لقد فقد في الماضي كل ثروته وما لانت قناته ولا وهن ولا تخالل امام خصومه . كان مؤمنا ببراءة ابنه كإيمانه بنفسه وواتقا من انتصار الحق والعدل رغم المكائد والنوب .

### مكيدة مدبرة

انصرف الاب بعد اطلاق سراحه الى دراسة القضية وادرك بالبداية ان مقتل الرجل انما كان مكيدة مدبرة اريد بها القضاء على ابنه وتحطيمه ، كما ادرك ان المدعو ( دينيو ) هذا الذى ادعى وقوع اعتداء عليه ليس الا شريكا للمجرمين الحقيقيين . ولكن لماذا دبر هؤلاء هذه المكيدة الرهيبة والمؤامرة الدنيئة ليذهب ضحيتها انسان برىء ؟ لا شك ان الغاية من ذلك انما هي الحقد الدفين والانتقام .

ولكن من له مصلحة حقيقية في الانتقام من المعلم غير الزوج .. زوج المرأة ( ماري ) عشيقة المعلم ؟ ؟

من هنا تبدو نقطة الانطلاق وبداية حل اللغز الغامض .

اما الابن فلم يكن بأقل قوة ومثانة اعصاب وسلامة تفكير من والده فقد كتب من السجن مرة الى ابيه يقول له : لشد ما يحز في نفسى ويؤلمنى ان اراك حزينا من اجلى . انوسل اليك بان لا تستشعر اى حرج امام الناس بسبب الحكم الذى صدر على . انى برىء وانك على علم

زوجي واضيع مستقبلتي واما ان اقضي على المعلم .  
والحقيقة ان زوجي هو القاتل وليس المعلم .  
وعند استجوابها مجددا اتهارت واعترفت  
بالحقيقة كاملة ، وذكرت بان زوجها هو الذي  
اقدام على قتل الرجل وسرقه براميل النبيذ .  
ولكن لماذا ادلت الزوجة ( ماري ) بشهادة كاذبة ؟  
يبدو من التحقيقات ان من بين الدوافع الى ذلك  
كان اشتراط الزوج للعفو عن زوجته والسماح لها  
بالعودة الى بيته ادلاها بتلك الشهادة الكاذبة .  
كما ان مختار القرية كان له ضلع في الكيدة فلقد  
نسب اليه قوله للزوجة : ان واجبك هو انقاذ  
زوجك . وان الخوري كان له دور في تحريضها  
على الكذب كرها للمعلم وانتقاما منه .

هذا ولم يستمر الزوج طويلا في انكاره فلقد  
اضطر الى الاعتراف بالحقيقة غير انه انكر العمد  
كما انكر نية القتل . وقال بانه جاء الى الرجل  
الكهل في الساعة العاشرة مساء وحمل براميل  
النبيذ على عربته التي احضرها لهذه الغاية ،  
ولكن جدالا نار بيته وبين الرجل المسن فدفعه  
دفعه سقط على انرها على الارض ولم يكن  
يتصور ان هذا السقوط ستكون له هذه النتائج  
السيئة وانه سيودي بحياة الرجل . وانطلق في  
سبيله تاركا مصباحا بجوار البيت مطمئا الى  
انه لا بد للرجل من ان ينهض ويتناول المصباح .  
غير ان شيئا من ذلك لم يحصل ، ويبدو ان هذا  
المصباح كان السبب في اشعال التيران في البيت  
واندلاع الحريق .

### اطلاق سراح المعلم

ويتاريخ ٢٢ آب من عام ١٨٦٨ اطلق سراح  
المعلم بعد ان امضى في السجن نحو ثماني سنوات .  
وجاء بعد ذلك الى قصر العدل في مدينة (ليورن)  
ومثل امام السيد شارودو . وقد وصف المعلم  
شعوره عند دخوله قصر العدل فقال : انشاء  
ما كنت اصعد درجات قصر العدل شعرت بانتيار  
في قواي وخوار في غزيمتي . لقد داهمتني افكار  
كثيرة .. عدت بذاكرتي الى الماضي البعيد ونذكرت  
اني دخلت المكان نفسه قبل ثماني سنوات خلت  
في ظروف مختلفة .. وارنعدت فرانصي وانتابنتي  
قشعريرة عندما نصورت ان فصل رأسي عن جسدي  
ما كان ليكلف شيئا . واخيرا وصلت الى مكتب  
هذا القاضي الجليل الذي ادين له بحياتي وشرقي .

عقالها تتحدث مطمئنة الى القاضي الزيه واثقة  
به . ومثل شخصي يدعي ( فرانسوا ميلون ) وروى  
جانبا من المكيدة المدبرة التي قبل ( دينيو ) ان  
يقوم بدور فيها . وقص على القاضي ما قاله له  
( دينيو ) عندما دعي واياء لاداء الشهادة . وقال  
لقد سألني ( دينيو ) قائلا :

احقا انك شاهدت والد المعلم مساء في نفس  
الساعة التي ادعيت فيها بوقوع الاعتداء علي ؟  
وعندما اجبته بالاجاب وذكرت له بانني شاهدته  
فعلا وكان يتناول طعام العشاء مع زوجته وكلمته  
ودعاني لمشاركته الطعام طلب الي ( دينيو ) الا  
لا اشير في شهادتي الى هذه الواقعة ابدا وانه  
سوف يركز في افادته على ان المعتدى انما هو  
الابن وحده واما المهاجم الثاني فلم يستطع  
التعرف عليه وليس هو والد المعلم على كل حال .  
هذا وقد ادلى شاهد آخر سمع هذا الحديث  
بشهادة مماثلة . وافاد شاهد آخر فقال بانه  
قبل موعد جلسة المحاكمة بايام لقيه ( دينيو )  
وتحدثنا في الموضوع و اضاف : ولما سألته كيف  
يمكن للمعلم ووالده ان يعتديا عليك حوالي الساعة  
السابعة بينما كان الوالد يتناول طعام العشاء  
مع زوجته وابنه كان في بيت ( كاترينو ) . وبعد  
ان فكر ( دينيو ) مليا اجاب بانه عندما يقول  
الانسان شيئا فيجب ان يثبت عنده ويصر عليه  
مهما كلف الامر ، فادركت عندئذ بانه انسان  
ماجور وقد قبض ثمن الدور الذي يؤديه .

اما ( دينيو ) فقد حاول اول الامر الاصرار على  
اقواله السابقة ، ولدى اعادة استجوابه في اليوم  
الثالث ، تراجع عنها وكشف الحقيقة ووضح  
بان جميع ما ادلى به من افعال سواء في التحقيقات  
الابتدائية او امام محكمة الجنايات كان افتراء  
محضا ومكيدة مدبرة . واعترف ( دينيو ) بانه  
قبض مبلغا من المال من المدعو ( ليسباليو ) زوج  
المرأة ( ماري ) لاتهام المعلم ووالده . وبعد ان  
تم تدوين افعال ( دينيو ) هذه امكن للنائب العام  
شارودو الانطلاق الى نقطة ثانية وهي الشروع  
في استجواب المرأة ( ماري ) ليظهر منها بالحقيقة .  
وقبل ذلك استمع الى عدد كبير من الشهود فاكذوا  
جميعا بانهم سمعوا المرأة ( ماري ) تقول :

لقد ذهب المعلم المسكين ضحية بريئة . انه  
لم يرتكب ذنبا ولم يفتروا جرما . ولكن لم يكن  
لي الخبار في شهادتي . كان علي اما ان احطم



الى مكان البراميل لاخلعها ، وهنا نهض الرجل من سريره وراح يتناول بعض حساء كان عنده ، وخلال حمل البراميل الى عريته ، وقبل ان يتعد اعلن لى ان حالته سيئة جدا وانه صار لا يملك شيئا وطلب منى مقدار نصف برميل من النبيذ ، فرفضت طلبه ودفعته ، فسقط فوق اداة قاطعة ، فرفعته الى كرسي قرب سريره وكان صحن الحساء على الارض ، وانطلقت الخيل فلحقت بها وقذنها الى بيتى ، ولا اعلم ما حدث بعد ذلك .

قال رئيس المحكمة : اهذا اعترافك الكامل ؟  
انك لم تقل كيف اندلع الحريق ؟

قال المتهم : كل ما قلته صحيح ، ولقد كنت تركت الصباح على الارض ، فلا شك انه السبب في الحريق .

ثم ظهر من تحقيق رئيس المحكمة انكار المتهم ( ليسبانو ) انه حرّض زوجته ( ماري ) او ( دينيو ) ، ووافقت الزوجة على انه لم يحرضها هو ، بل حرّضها الخوري ومختار القرية ، واعلن ( دينيو ) انه ادلى بشهادته الاولى الكاذبة في سنة ١٨٦١ بتأثير المتهم ( ليسبانو ) .

وبعد استماع الدفوع والمرافعات حكم القاضي بادانة المتهم ( ليسبانو ) بجريمة الايذاء الملقى الى الموت دون قصد ، وجريمة التحريض على الشهادة الكاذبة ، اما المتهمان ( ماري ) و ( دينيو ) فقد ادينا بجريمة الشهادة الكاذبة ، وحكم على الثلاثة بالاشغال الشاقة لمدة عشرين سنة بعد تنزيل العقوبة بسبب الظروف المخففة التقديرية ، وحكم ببراءة المعلم .

وكان للقضية صدى عميق في الاوساط الفرنسية ، وتأثر نابليون الثالث امبراطور فرنسا بالامانة ، ومنح المعلم مكافاة جزيلة تعويضا له عما لقي من ألم وعذاب . ثم امر بتعيينه موقضا للحكومة لدى شركة مناجم الفحم الحجري ، ثم مراقبا اداريا ممتازا في سكك حديد الجنوب بمرتب قيم ، واقام المعلم في مدينة ( كركسون ) في جنوبي فرنسا ، لكنه لم ينعم طويلا بهذا المنصب ، فقد مات وهو في الخامسة والثلاثين من عمره ، متأثرا بما قاساه من ارهاق وعذاب في اثناء المحاكمة ، وحياة السجن .

مصطفى صديقي الريحاوي

ووقفت امامه .. كان عليّ ان ارتمي على قدميه شاكرًا له صنيعه وجييله ولكنني وقفت امامه جامدا لا حراك بي وكأني لا اعي شيئا ، لقد شردت الافكار من رأسي وانعقد لساني وانجسي الكلام في فمي . واخيرا وبعد ان مرت دقائق لم تخرج مني الا كلمة شكر واحدة تكاد تكون غير مفهومة ودون ان تلامس الابتنامة شفتي .. لقد نسيت كيف يكون التبسّم بعد ان عانيت الآلام والعذاب ستين طويلة . وقد خلت قلبي بهبط من صدرى ثم خرجت بعد ذلك لا الهوى على شيء .

## واخيرا

واخيرا جرت محاكمة ثانية للجاني الحقيقي ( ليسبانو ) امام محكمة جنابات ( بورديو ) في ١٢/٢/١٨٦٩ م ، حضرها المعلم ووالده وبقيّة الشهود ، وبعد تلاوة قرار الاتهام تقدم النائب العام ، فالتقى كلمة وضع فيها خفايا هذه القضية المؤلمة ، والخطأ الفادح الذي سقطت فيه العدالة ، وكان فضحيته المعلم المسكين الذي بقي له ايمانه بان الله معه ، كما وضع النائب جهود القاضي ( شارودو ) الذي تولى اعادة التحقيق في القضية حتى كشف حقائقها . ثم قال للمحكمة : « ايها السادة ، امامكم امران : ادانة او براءة ، وانتصار احدهما يعني الحكم على الثاني ، ونعيا لحكمكم بالبراءة او الادانة ستفتنون او توصدون الباب امام امتحان قلما تمر العدالة بمثله .

وهنا نهض المحامي عن المتهم ( ليسبانو ) واعلن ان المعلم براء ، وان الفصل في براءته يعود الى اعتراف موكله الذي ذرف الدموع غزيرة حين ياح بالسر ، واعلن الحقيقة .

وقال لرئيس المحكمة : ان موكلتي مستعد ان يجدد هنا اعترافه الذي اسره اليّ في السجن ، فارجو التفضل باستجوابه .

ولما توجه رئيس المحكمة الى المتهم ليستجويه امام المحلفين والشهود ، قال له : « اخبرنا عما تريد الاعتراف به ، فاعلن المتهم انه سجل اعترافاته يسلمها لمحاميّه ، فوقف المحامي بفروها ، وخلصتها : « اتى ذهبت بعريتي الى بيت الرجل لأخذ منه ثلاثة براميل من النبيذ لقاء دين لي عليه ، فوجدته في سريره ، فطلب منى اشغال سمعدان كان عند المدفأة ، فاشعلته ، وحملته

# العرب

في «بلد السواحل» الأفريقية

■ المجتمع الأفريقي يدين للعرب بما يملكه  
من فن وأدب وتكنية بحرية  
■ العرب استوطنوا بلد السواحل قبل الإسلام

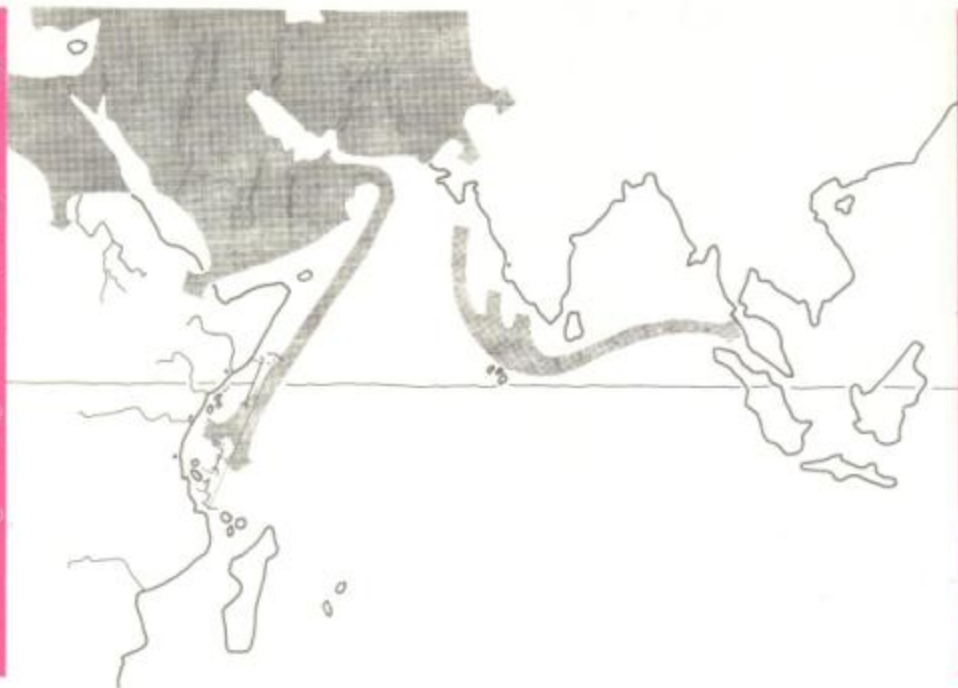
## بقلم: المهندس عصام عيسى غيدان

■ ( بلد الزنج ) اسم معروف لدى قراء العربية ، يتكرر في التواريخ ليرز جزءا من ساحل افريقية الشرقي ، يمتد قرابة ألف وخمسمائة كيلومتر جنوب مقدشو . وأول من أطلق هذه التسمية على هذا الجزء من الساحل هو (السعودي) عندما زاره في القرن العاشر الميلادي فرآه مجزأ بين عدد كبير من الدويلات البحرية المستقلة ، لكل منها حاكمها وكيانها الاقتصادي المستقل . هذه المنطقة اليوم ملك لثلاث دول هي الصومال وكينيا وتنزانيا ، فيها عدد من المدن الكبيرة منها عاصمتان ( مقدشو ودار السلام ) وميناء دولي ( ممباسا ) ومجموعة أخرى من المدن ، كلها تعكس بطايعها ومعالها الحضارية تأثيرا عربيا وإسلاميا واضحين . والمنطقة ، وإن كانت فقدت الاسم الذي أطلقه عليها (السعودي)، لم تزل تعرف باسم ( بلد السواحل ) . ذلك الاسم البسيط الذي سماها به ( ابن بطوطة ) عندما زارها في عام ١٣٣١ م . وبالاسم نفسه كذلك يعرف سكان المنطقة ولقبتهم وحضارتهم .

من المصادر الأولية هي : أولا ما كتبه الجغرافيون العرب والبرتغاليون ، وثانيا ما بقي من الأحاديث الشعبية التي يتناقلها الناس من سكان المنطقة ، ومصدر ثالث هو التواريخ الرسمية التي دونها مؤرخو بلاطات الدويلات الساحلية الرسميون ، كل في حينه ، لكن المؤسف أن مثل هذه النسخ الفريدة ضاعت أو تلفت قبل وصولها إلينا ، ولو أن عددا منها تم تدوينه ثانية في بداية القرن الحالي ، نقلًا عن السنة الرواة من سكان المنطقة . وهذه الأخيرة تشير إلى كون أول من سكن ( بلد السواحل ) كانوا من العرب الذين يرجع تاريخ وصول أولى موجاتهم إلى ما قبل الإسلام .

## المصادر

إن تاريخ أولى الموجات السكتية التي استوطنت ساحل افريقيا الشرقي لم يزال غامضا، والمعلومات المحدودة المتوفرة عنها تعتمد على ثلاثة أنواع



خارطة انتشار الدين الاسلامي حتى القرن الخامس عشر الميلادي .

وعمارتها . لكنها صورة تنقصها التفاصيل وتشوبها المبالغات التي كثيرا ما يتسم بها هذا النوع من التواريخ التي تدعي القدم ادعاء بسبب دوافع سياسية . والصورة تعارض في أهم جوانبها مع المصادر المدونة من الكتاب العرب الذين يتفقون على أن الإسلام بقي دين الأقلية حتى القرن الثالث عشر ولم يصبح ديننا شاملا إلا بعد هذا التاريخ .

( فابن حوقل ) المتوفي عام ٩٧٧م يضع حدود الإسلام الجنوبية عند اليمن ، وهذا ما يؤكد كل من المسعودي والإدريسي ( ١١٥٤م ) اللذان يتحدثان عن عبادة الأصنام في أرجاء أفريقية الشرقية .

إن أول شهادة عيان بعد إسلام المنطقة تأتي من ( ابن بطوطة ) الذي يتغنى بإسلامها ويتمسك بحكامها التقاة بأصول الدين . وبعد هذا التاريخ اشارات عديدة تؤكد هذه الحقيقة ، أهمها ما جاء في كتاب ( أبو المحاسن ) : « المنهل الصافي بعد الوافي » من وصف لمقابلة جرت في مكة عام ١٤٤١م بين ( القرظي ) وقاضي مدينة ( لامو )

( ومن بعضها نستدل على أنهم أسلموا في فترة خلافة عمر ( رض ) ، ومن أخرى تبين لنا أن هجرة العرب وصلت ذروتها في عهد خلافة عبد الملك بن مروان . وقسم آخر يخبرنا بأن البدايات السكانية المتواضعة تطورت بسرعة إلى مدن تجارية جمعت أخيرا من القوة والثقة بالنفس ما دفعها إلى تحدى الخلفاء الذين تلوا عبد الملك . وهذا ما دفع بالنصور أن يجند ضدها جيشا أرسله حملة نابية في عام ٧٦٦م . وفي المصادر كذلك اشارات متكررة إلى هجرة عدد كبير من العمانيين وهذا يؤكد ما جاء في ( حوادث عمان ) من قصة الاخوين سليمان وسعيد اللذين فرّا إلى الساحل من حكم الامويين في عام ٦٩٢م وأقاما حكم النبهانيين وآنحذا من جزيرة ( بانه ) مقرا لحكمهما ..

إن الصورة التي ترسم من دراسة هذه المصادر هي صورة مجتمع متحضر ، منذ القرون الأولى للهجرة ، عربي الجنس ، مسلم الدين ، يعتمد على التجارة والملاحة ، ويعكس في هيكله الإداري وطراز عمارة مدنه إدارة المدنية الإسلامية العربية





أحد تجارى مدينة ( لامو ) المتخصصين بحفر النقوش العربية على الأبواب .

### حقيقة تجارة العبيد

وعلى كل حال ، نرى نتائج الدراسات الحديثة التي يقوم بها جيل جديد من المؤرخين في جامعات ( نيروبي ) و ( دار السلام ) و ( مكريري ) تثبت أن القبائل الأفريقية هي نفسها التي كانت تستعيد أفراد القبائل المعادية بعد غزوها وسي أفرادها ومن ثم نقلهم ، لكي يتم بيعهم على الساحل لغرض ترحيلهم الى أسواق الخليج العربي . ويبدو من نتائجها كذلك أن تجارة العبيد من شرق افريقية ، على ضالة حجمها ، لم تخل من اشتراك الأوروبيين المباشر فيها . فالمخطوطات التي عثر عليها مؤخرا في مكتبة البحرية الفرنسية نصف بالتفصيل النشاط المسعود الذي قام به البرتغاليون والهولنديون والفرنسيون في هذا المسار .

### دور العرب الإيجابي

ان قصة تجارة العرب بالعبيد أصبحت قصة مشهورة كتب عنها الكثير، وترسبت حولها المبالغات والأكاذيب التي تهدف الى طمس دور العرب

الساحلية حين وجود الآخر هناك لاداء فريضة الحج . . ويؤكد اسلام الساحل في هذه الفترة مجموعة من الادلة النقيببة اوضحها تاريخ ( كرمكازي ) في زنجبار هذا نصه :

« امر بينائه الشيخ السيد ابي عمران الحسن ابن محمد في اليوم الاول من شهر ذي القعدة لعام . . هـ » .

وبالرغم من الحفريات الكثيرة التي قام وبقوم بها علماء الآثار في المنطقة ، لم يظهر حتى الان اثر للتمدن يرجع تاريخه الى ما قبل القرن التاسع الميلادي . وهذه الحقيقة ركزت لدى علماء الآثار الاعتقاد بكون الساحل، بل جميع افريقيا الشرقية والوسطى ، لم تكن تعرف التمدن قبل الاسلام . ان الاسلام كان هو الوسط الذي جلب التمدن الحقيقي الى المنطقة .

### حملة تشويه

لكن هذه الحقيقة نجابه مقاومة شديدة من قبل الكنيسة والمدارس التبشيرية ومؤيديهم ، الذين يعتمدون تشويه الحقائق بدوافع سياسية . وهذا التشويه يجري بصورة عديدة . اولها تضخيم حجم تجارة العبيد التي شارك العرب فيها ، ومحاولة خلق الانطباع بأن مجالات نشاطات العرب في هذه التجارة عبر القرون كانت تساوى او تزيد على ما كان الأوروبيون مسؤولين عنه وراء الاطلسي في غرب افريقية . فهؤلاء المؤرخون يتحملون وزرا كبيرا لتسويهم الحقائق ، وهم انما فعلوا ما فعلوا للدفاع عن اسلافهم ، وهم لهذا يحسون براحة نفسية في ادعائهم ان عبثا مشابها يقع على اكتاف آخرين في الضفة المقابلة ، بالرغم من ان الحقائق التي استجدت تثبت بأن مقارنة من هذا النوع هي اشبه بمقارنة المحيط بالجدول . فالاولى كانت من الضخامة بحيث صار لها تأثير واضح على كثافة السكان وتوزيعهم في المنطقة . وعدد الزوج في الامريكيتين دليل على ما نقول . والتشويه الثاني يخص هيكل التجارة . فالفكرة التي افلح هؤلاء المؤرخون في تثبيتها مبنية على قصص خيالية عن قوافل كان يرسلها العرب من الساحل الى الغابات الاستوائية لاقتناص الافارقة واخلاسهم خفية خلال ممرات خفية الى قوارب التصدير . ومن له اى علم مهما كان سطحيًا بجغرافية المنطقة يقدر خرافة هذه الافاويل .

لم تكن سوى لتهديد لترسيخ النفوذ الغربي في المنطقة . وما تلا ذلك يمكن وصفه بكونه سياسة مزدوجة - شقها الأول كان يهدف الى بث التفرقة والكراهية بين الافارقة والعرب ، رغم كون العرب هؤلاء استوطنوا الساحل منذ مئات السنين ، فقدوا بنتيجتها لغتهم الاصلية ، وتزوجوا من اهل البلد وبنوا لغتهم . وشقها الثاني كان يدعو الى تشجيع الاوربيين للهجرة والاستيطان لاستغلال اراضيها الخصبة الفسيحة بعد سلبها من سكانها الاصليين وتحديدها كمناطق بيضاء لا يحق للسود دخولها .

### رد الفعل ضدها

ان هذا الاتجاه يمر الآن بآيامه الاخيرة . وهو حتى حين كان في اوجه - لم يخل عن معارضين ، أشهرهم جيمس كوكمان ، كبير علماء الآثار المختصين وناظر متحف مومباسا حالياً . اشتهر بما قام

وتسويه اثرهم ، واطهارهم بمظهر المستعمر المستغل والحقيقة هي ان المجتمع الافريقي يدين للعرب بما يملكه من فن وادب وكتابة وتكنولوجيا بحرية وما شابه هذا من جوانب ايجابية اتخذ الغرب ازاءها موقف المتجاهل . فالفكرة التي كان يعمل دعائهم على ترسيخها هي كون الحضارة السواحلية دخيلة على القارة لا تمت لتغاليدها بصلة - هي وليدة حضارة عربية اسلامية معادية جلبتها الى الساحل اغراض نفعية ومطامع ذائبة كالنجارة بالعبيد والعاج . فهي لذلك خالية من اى محتوى انساني لانها لا تزيد عن كونها نقلا مشوها عن اصل غريب .

### الغاية من حملات التلغيق

لقد نجحت حملات التلغيق هذه الى حد كبير (وكثير من هذه الاكاذيب لا يزال عالقا بالانذهان . والواقع الذى تكشف بمرور الوقت هو ان هذه الحملات

بعد الانتهاء من بناء السفن، يجتمع أهل البلدة بعد صلاة الجمعة للاشتراك سوية في سحب السفينة الجديدة الى البحر .



وكانت تصل على متن سفن شراعية ، وكانت تتحكم الرياح الموسمية بوقت وانجاء سفرها . فهذه كانت تترك الخليج العربي والهند واندونيسيا والصين ، متجهة نحو الساحل ، محملة بالفروى والادوات الحديدية والاثاث والاكواز وغيرها عند بدء الرياح الشمالية في النصف الاول من السنة ، ثم كانت تمكث هناك ، انتظارا لبدء الرياح الموسمية الجنوبية في نهاية السنة ، حين كانت تبدأ رحلة الرجوع ، محملة بالعاج والتوابل وغيرها . وبسبب هذا التفاوت الزمني بين الرياح الموسمية نشأ على الساحل عدد من القرى لايواء البحارة ، كانت تعقد فيها الاسواق لاستبدال البضاعة عند وجود السفن ، وتهجر عند ذهابهم . تطورت بعدئذ هذه القرى الى مراكز سكنية دائمة ، استوطنها مهاجرون من انحاء المحيط ، تزوجوا بينهم ومع السكان الاصليين .

به في عام ١٩٤٨ من حفريات في مدينة ( جدى ) ، تلك المدينة السورة التي تغطي مساحة عشرين هكتارا تقريبا والتي تكشف عن هندسة وتخطيط يجعلان بين التأثير العربي والاصالة المحلية . ولقد دفعته معارضته الشديدة لمخالفته الى تسمية المدينة باسم ( مدينة جدى العربية ) ، والى نشر وصف لها في دليل يحمل العنوان نفسه . ونحن نعلم ان ( جيمس كوكمان ) يعرف قبل غيره مدى مرارة الطعم الذى تتركه هذه التسمية في بعض الافواه ، ويعرف كذلك ان اسما كهذا لمدينة افريقية تبعد الاف الكيلومترات عن اقرب بلد عربي لا بد ان يفسر بالساذجة الى حد ما عند الاوساط العلمية . لكننا في الوقت ذاته نقدر ان الظروف احيانا تدفع الانسان - ولو كان علما مثل ( كوكمان ) الى اتخاذ اسلوب التشديد ، او المبالغة اضطرارا .

### تاريخ الاستيطان العربي

ويبدو ان ما يدور على السنة الناس من كون اول سكان المنطقة الذين سيطروا على اسواقها ، وعن طريقهم كانت تتم الصفقات التجارية كانوا

### نشوء المدن الساحلية

اصبح الساحل ، يحكم موقعه الجغرافي واحتوائه على المواد النادرة كالعاج والتوابل ملقى للقوافل التجارية من مختلف ارجاء المحيط الهندي

مدرسة دينية







مسجد

السواحلية المشتركة والتاريخ الواحد ، ويفرقها عن بعضها التزاحم على الاسواق والتنافس من اجل السيطرة على خطوط المواصلات البحرية المحدودة . وفي احيان كثيرة كان هذا التنافس يؤدي الى حروب ازهقت الكثير من الارواح ودمرت العديد من المدن مثل مدينتي ( نقوى ) و ( كناو ) جنوب جزيرة ( ماندا ) . وعدد آخر من المدن هجرها اهلها بعد اضمحلال التجارة التقليدية ، اى عندما حلت البواخر الكبيرة والموانئ الدولية العميقة المياه بدل السفن السريعة والمراسي البدائية . وقسم آخر تمكن بطرق مختلفة من التكيف لمواجهة الظروف الجديدة والمحافظة على كيانه . فمتما ما ساعدها موقعها الجغرافي على التطور الى موانئ صالحة للملاحة الحديثة مثل ( مومباسا ) و ( دار السلام ) و ( مقديشو ) ، ومنها ما تمكن أن يحول وظيفته من ميناء تجارى يعتمد على حركة الرياح الموسمية الى مدن تعتمد على السياحة كـ ( ماندى ) و ( ونامو ) ، او على ثروات حيوانية مثل صيد الاسماك في ( براوة ) او على الزراعة مثل التبغ في ( بانه ) او على ثروات طبيعية أخرى كالاخشاب في مدينة ( لامو ) .

عربا هو القول الصحيح . ونحن نعلم أن هجرة بالانجاء المفايل جرت أيضا، اختيارا ، او في فوارب نجار الرقيق . نستدل على هذا من ثورة الزنج في البصرة في نهاية القرن التاسع الميلادى ، او مما جرى قبل هذا التاريخ بقرن من استخدام ابي العباس السفاح للزنج في جيشه الذى هجم به على مدينة الموصل .

ان اقدم اشارة تاريخية تدلل على وجود العرب قبل الاسلام في بلد السواحل تصلنا على هيئة دليل تجارى للملاحة ، كنية بحار افريقي من سكتة الاسكندرية في القرن الثاني للميلاد تحت عنوان ( دليل بحر ارتريا ) ، جاء فيه أن الاسواق التجارية تدار من قبل عرب ، يعلنون الولاء لملكة ( حمير ) في جنوب شبه الجزيرة العربية .

### تطور المدن الساحلية

هكذا نشأت المدن الساحلية مثل ( مومباسا ) و ( ماندى ) وغيرها من بدايات متواضعة، تطورت بعدئذ الى ممالك مستقلة ، لكل منها ميثاؤها واسطولها التجارى ، يجمع بينها عامل اللغة

## لامو

ولقد اخترنا المدينة الأخيرة نموذجاً لدراسة نوعية ومدى التأثير العربي على شكل ومحتوى المدن السواحلية .

تقع مدينة لامو على خط ٢٢ جنوبي خط الاستواء على الجانب الشرقي من الجزيرة التي تحمل الاسم نفسه . وهذا الموقع يوفر للمدينة كل ما كانت تحتاج إليه لإداء وظيفتها كدولة تجارية تمتد مواصلاتها عبر البحر بوساطة السفن الشراعية .

فهي نظراً لانفصالها عن جسم القارة تamen خطر هجوم القبائل التي سببت دمار المدن الساحلية أكثر من مرة فيما قبل . وهي كذلك بعيدة من خطر أمواج المحيط الفتاك ، بسبب من الحماية التي توفرها لها الجزيرة المقابلة ( ماندا ) . هذان العاملان ، إضافة إلى ذلك عمق القناة البحرية التي يطل عليها ميناء المدينة ، تتركز في حماية المدينة من الهجرة التي أصابت كثيراً من المدن المعاصرة لها . وهذه هي النكسة التي تعرضت لها التجارة البحرية القديمة نتيجة تأسيس خط حديد ( مومباسا ) الذي أثر على اقتصاد مدينة ( لامو ) تأثيراً سيئاً .

## طابع المدينة

( لامو ) عربية الطابع ، شوارعها ضيقة ، بيوتها عالية الجدران ليس لها نوافذ خارجية ، يدخلها الضوء عن طريق صحنون داخلية . يسكن المدينة سبعة آلاف نسمة للتأهم من أصل عربي ، معظمهم من ( عمان ) و ( حضرموت ) . وهم ما يزالون يحتفظون بأسماء عوائلهم العربية مثل ( المعالي ) و ( العلوي ) و ( الخطيب )

الشارع المحاذي للشاطئ . وتظهر فيه المدافع التي كانت تستعمل عند الحروب ضد الجزر المجاورة .

و ( الجهاضي ) وهكذا .

جميعهم مسلمون ، ومعظمهم يدينون بالمذهب الشافعي ، وفي المدينة أقلية أباضية . جميعهم حريصون على تنفيذ فروض الدين دون تهاون . يؤدون الصلاة المفروضة جميعها . ففي المدينة على صفرها ، أربعة وعشرون مسجداً ، أي بمعدل مسجد واحد لكل مائة ذكر بالغ ، وهذه دون شك نسبة نادرة مقارنة بالمدن الإسلامية الأخرى . جميع المساجد في حالة صالحة للاستعمال وتستعمل فعلاً . في عدد منها مدارس ملحقة بها ، يأتي إليها أطفال المدينة طلباً للعلم ، يتعلمون فيها القراءة والكتابة العربية والسواحلية وأصول الدين والتاريخ الإسلامي والنحو والأخلاق . التدريس مجاني والمعلمون الذين يشربون بوقتهم لهذه المهمة يتبوؤون مكانة محترمة من باقي السكان

شارع في القسم الجنوبي من ( لامو ) - قسم الغرياء بناؤه بالطين وسقوفه من السعف .





سفينة شراعية يستعملها صيادو السمك  
من قبل ( الياجون ) الافريقية .

مفرداتها من أصل عربي . واللفة غنية بالشعر الذي ينظم على البحور العربية والذي يوجد منه تراث كبير ينقضي به الناس لانه يعكس امجادهم الماضية .

### دور النساء

يلعب النساء دورا مهما في المجتمع السواحلي . فالواقع الاجتماعي الذي يفرض عليهن العزلة داخل البيت يشجعهن على حفظ الشعر وتنظيمه . وتاريخ المنطقة يشهد لعدد من الشاعرات السواحليات بنماذج خالدة من الشعر الرائع ، مترجمة للغات عديدة ، ويشهد كذلك لعدد من ملكات الدويلات الساحلية بامتلة نادرة من صروب الشجاعة . كملكة ( كيمو ) التي رمت بنفسها في البحر ، وشقت طريقها سباحة بين الكواسج والتماشيح الى الادغال في الجزيرة المقابلة عندما علمت بمجيء الاسطول التركي تحت قيادة ( ميرال بي ) عام ١٥٢٨ م . او كحاكمة ( نقوى ) التي اختارت الموت بين امواج البحر القاسية احتجاجا على الخيانة التي اكتشفتها بين بعض رجال بلاطها . والنساء هنا - كعادة النساء العربيات - يلبسن العباءة في الشارع ، ولو أن نساء ( لامو ) فريبات عهد بها ، فالعباءة دخلت المدينة في مطلع القرن الحالي لتحل محل ( التراع ) ، تلك الخيمة المتحركة التي كانت الاماء يرفعن أوتادها ، وكانت تسير السيدة داخلها .

الذين كثيرا ما يعبرون عن هذا الاحترام بتقبيل أيديهم عند مقابلتهم . في هذه المدارس يتعلم الاطفال كذلك المهن الحرفية ، كحياكة الحصان وصنع الاطباق ، ويرجع ربع بيعها للمدرسة .

### كلية دينية

في ( لامو ) كلية دينية اسلامية يتوافد اليها التلاميذ من جميع أرجاء ساحل افريقيا الشرقي ، ومن بعض الدول الآسيوية كذلك لدراسة المواضيع اللغوية والدينية والفلسفية التي تتراوح عدتها بين سنتين وخمس سنوات .

مؤسس الكلية ( الحبيب صالح جمال الليل ) . جاء الى لامو في عام ( ١٩٢٨ م ) من جزائر القمر ، وصار له أثر كبير على الحياة الدينية في المدينة ، فهو الذي ادخل الموسيقى الى المساجد لمصاحب الموائد والمدائح النبوية التي لا تزال تقام في ثلاث ايام من كل اسبوع وتستعمل خلالها الدفوف والطبالات . ولقد لاقى هذا في البداية معارضة شديدة من قبل اهل البلد الاصليين ، لكن اقبال اطفال المدينة ، وعوام الناس عليها ، والدور الذي لعبته في تشويق الدين الاسلامي للوثنيين الافارقة خفف من وطأة المعارضة وسارع في ازالتها . يتفاهم الناس باللفة السواحلية ، التي تعود بقواعدها الى عائلة لغات ( الباتو ) الافريقية ، ولو أن اكثر من ثلث



## الكيان الاجتماعي

يمثل الحذر الذي يتحاشى به سكان القطاع الجنوبي الجلوس على مقاعد ( البرازة ) . وفي أيام سيادة المدينة كان حق التصويت مقصورا على سكان القسم الشمالي ، يمارسونه كل أربع سنوات لاختيار رئيس يحكم طبقا لتعاليم القرآن والعرف ، يساعده في ذلك مجلس شورى منتخب بالصورة نفسها . ولا شك في أن حالة كهذه كان لا بد لها من أن تترك بذور فرقة ونفور بسبب من تعالي فريق على آخر ، الأمر الذي يولد الاحتقاد ، لولا أن القسم الجنوبي هو الآخر كان يحتفظ بمزية كانت فعرا عليه ، فسكانه كانوا ولا يزالون بيدهم مقاليد إدارة الأمور الدينية ، وأداء المراسيم الشرعية .

### الحياة الفكرية والفنية

أدت سهولة العيش وبساطة الحياة إلى انتعاش الإنتاج الفني والفكري . لذلك تحتل المدينة مكان الصدارة بين المدن السياحية ، يزورها كل موسم عدد كبير من جميع أنحاء العالم ، تدفعهم الرغبة لمشاهدة بيوتهم العربية الطراز ، وأثارها الفنية الأخرى . ولعل أشهر هذه الآثار هو الأبواب الخشبية المنقوشة ، والمجوهرات الفضية ، والأدوات النحاسية ، التي ما تزال تصنع حتى يومنا هذا . . جميعها يعكس تأثيرا عربيا في طريقة الصنع ونوع النقش . ومن الغريب أن الظروف التي خلقت هذه الحركة الفنية النشطة دفعت في الوقت ذاته رعاة الفن هؤلاء إلى احتقار العمل اليدوي ، فمن الطرائف التي ما يزال الناس يتذكرون بذكرها أن أثرياء البلد كانوا يبعثون حللهم عبر المحيط إلى حضرموت لفصلها وكيها .

### خلاصة

الحضارة السواحلية جزء من سلسلة الحضارات الإسلامية التي ترعرت على سواحل المحيط الهندي . جميعها مدينة للعرب مباشرة في بدء نشونها وتطورها وفي معظم معالم حضارتهم المادية كالعمرات والخط والنقوش وغيرها . . دراستها ما تزال في المهد لكن الاستمرار عليها سيكشف حقائق هامة بالنسبة للتاريخ الإسلامي عموما . ■■

نيروبي - عصام عيسى غيدان

( لأمو ) نشأت مجتمعا طبقيا يتألف من طبقتين ، الأولى صغيرة من السادة العرب تمثل الأرستقراطية التجارية والثانية كبيرة من العبيد والأفارقة تمثل المزارعين والخدم . جميعهم مسلمون ، يسوي بينهم الإسلام ويجمع بينهم أماكن العبادة المشتركة . كانت موارد العيش سهلة المال والأرض خصبة ، والبحر غنيا بالأسماك ، والميناء مزدحما بالسفن . كانت الأيام آمنة فسارت الحياة سهلة رغيدة . . العبيد يفلحون الأرض لقاء حصة مضمونة والماهر منهم يجمع من المال ما تسمح به قدرته هو أيضا على امتلاك العبيد . . . والسادة قلما تضطرهم الظروف للعمل غير متابعة الوارد وإدارة الملك . كانوا يقصون وقتهم بين فترات الصلاة في التحدث على دكات منازلهم ، وبين أصابعهم مسبحات من الأحجار الكريمة المستوردة من الشرق الأقصى ، ويشربون القهوة التي تقدم مع الحلوى ، وكان العبيد يتفنون في صنعها ، و ( لأمو ) لا تزال مشهورة بالجيد من كليهما . وفي أوقات الاصيل كان إشراف البلدة عند ( البرازة ) على ساحل البحر ، يتحدثون فيما بينهم ، ويستشيرون رئيسهم المنتخب عن أمور الساعة والمستقبل ، و ( البرازة ) كانت منتدى سياسيا يعقد على مقاعد خشبية معدة لهذا الغرض . وهذه العادة ما تزال قائمة . ففي مساء كل يوم يجتمع إشراف البلدة على برازة ( لأمو ) ليتجاذبوا أطراف الحديث ، كما كان يفعل أسلافهم منذ العصور الوسطى . ولا يحق لغير سكان المدينة الأصليين من الغريباء أو الزوار حضورها .

فالمدينة كانت ولا تزال مقسومة جزوين يفصل بينهما خط وهمي معروف الأبعاد . يسكن شمال الخط السكان الأصليون من سلالة الأسر اللامية العتيبة . ويطلق عليهم اسم ( الفجوهو ) أو أصحاب الجاه في بيوتهم الحجرية ذات الطابقتين ، وفي جنوبي الخط الغريباء والزوار والمستسمعون من القوم في بيوتهم المتواضعة .

ولهذا التقسيم تأثير ملموس على عمارة المدينة وتخطيطها . فالمسجد الجامع يقع في القسم الشمالي بينما يزخر القسم الجنوبي بالأحياء الشعبية ذات المقاهي والمطاعم الصاخبة التي يتحاشاها سلالة ( الفجوهو ) حتى يومنا هذا ،



قصة

بقلم

الدكتور حسين مؤنس

# عريب

بيديه طالبا القهوة . هنا ندب الحياة في كل شيء ، من جديد فينتطق الشياطين الصفار ويبدأ الكر والفر والتجار والشكوى الى الوالد والجرى على السلم ومنه الى الحارة ، وهي الميدان الحيوى لهذا الجيش الصغير .

هذا هو الوالد يصحو ويفتح عينيه وهو راقد على الكنبه التي تحجر فلتها بطول الاستعمال ، ثم ينهض نصف نهضة ويصفق .

ويفتح باب الحجره ، ويدخل زوجته الست عزيزة تحمل صينية عليها كوب ماء . يتناول

■ في الشقة الصغيرة يسود الصمت . السكون يخيم على كل شيء فيها مع ان سكانها احد عشر انسانا ، تسعة منهم اطفال واولاد يستطيعون افلاك الجن لو اطلق لهم عنان الحركة والكلام . ولكن اباهم نائم ، وهو اذا نام القيلولة فلا بد ان ينام كل شيء ويخمد كل صوت في ذلك الكون الصغير الذى يحكمه بالحزم والعزم .. والحب احيانا .

يظل كل شيء ساكنا لا يبرح حتى يصحو الوالد من نوم العافية ، واسارة صحونه هي ان يصفق

وخرجت ، ونهض واخذ يحلق ذقنه دون مراة فلم يكن بحاجة الى ان يرى وجهه ، وسبح في بحر من الالام ...

### ★ ★ ★

ماذا يعمل ، ومن اين المال ؟

وجعل وهو يحلق يسب الاولاد والبنات والخلف والسلف ايضا . اما قال الناس لك كفاية عفاريت؟ الم يتصحك الطبيب بالاحتراس ؟ ما العمل الآن وماذا لديك لاستقبال هذا الزائر غير المرغوب فيه ؟ كم شكت لك عزيزة من الاولاد وتعب الاولاد، ولكنك لاتعظ ! دالها نقول : كل ولد ياتي برزقه معه ! وها انت بنفس المرتب منذ الولد السادس ، وما العمل الآن وليس لديك ما يكفي حتى التاكسي للذهاب لاحضار الداية من « السبئية » !

واحس ببغض شديد لهذا المولود الذي لم يات بعد ، وتمنى لو يحدث شيء يحول بينه وبين الوصول ثم عاد فاستغفر الله ... وخطر بباله خاطر .

يستدين خمسة جنيهات من الحاج طه ابراهيم صاحب البيت ...

لقد سبق ان استعان به في مثل هذه المناسبة ، ولكن الحاج طه كبر الآن ولم يعد حرا في التصرف في امواله كما كان الحال قبلا ، لقد كبر اولاده واصبحوا كالقصباع، ووضعوا يدهم على كل شيء، والرجل مريض ..

ولكن لا بد من المحاولة . ليس امامه الا ذلك الحل ...

انه ذاهب في الساعة الخامسة الى شقة الحاج لاعطاء درس اللغة الانجليزية لابنه الذي لا يريد ان يتجح .. تمنى ان يكون الحاج موجودا وان يستطيع ان يخلو به دقيقتين ليطلب منه سلفة على حساب تلك الدروس التي يعطيها كل يوم مقابل جنيهين في الشهر ...

ونذكر ان لديه كتابا جديدا في الانشاء الانجليزي الفه زميله مسعود واعطاه منه نسخة احتفظ بها في صندوق الكتب في غرفة السطح . هذه الغرفة ملحقة بالسقة . تكرم عليه بها الحاج ايام العز ، ايام كان اجر هذه السقة ثمانية جنيهات قبل ان تنزل عليها التخفيضات وتهبط بالاجار الى خمسة جنيهات وفروش . كان يضع فيها ما لا يحتاج اليه من الاثاث البالي . لو انصف لوضع فيها كل

الكوب ويغرفه في بطنه . هذه هي اول مراسم استيقاظ ذلك السلطان الصغير الجالس بكل تواضع على كنية عتيقة في ركن حجرة نصف مظلمة تنظر على منور يسبق الصدر لمجرد النظر اليه .

ونخرج الست عزيزة نجر اقدامها حرا ، وبفتح عينيه ويتأمل بدننها المتضخم الذي يسير متراخيا . وتذكر انها في الشهر التاسع وابنه العاشر على الابواب ، فافاق دفعة واحدة كاتما كان قد نسي ذلك . لقد تعود وصول الاولاد على الافلاس حتى اصبح ذلك جزءا من واقع حياته .. ولكن هذه المرة .. ومد يده تحت المائدة التي كان يتوسدها واخرج حافظة نقود مستهلكة ومصابة بالانيميا المزمنة ، ودس فيها اصابه واخرج جنبها مهلهلا وورقتين قيمتهما معا عشرون قرشا .. هذا كل ما عتده وابنه العاشر يتأهب للخروج الى دنيا الشتاء ، ومؤشر الشهر يشير الى اليوم السابع عشر ، وبينه وبين الراتب الجديد اربعة عشر يوما كاملة لا بد لهذا الجيش الصغير ان يغفر ويتفدى ويتنسى كل يوم منها ..

واقبلت ست عزيزة بالقهوة وصبتها له ، وتاملها بحنان شديد وشعر بالخلج منها وهي تنحني في جهد وقد نصيب العرق على وجهها واخذت تمسحه بمنديل في يدها ، وظل يتأمل وجهها ، ثم تناول فتجان القهوة ورشف منه رشفة وسمعها تقول :

- اظن انني اقربت جدا ياسي عبد الحق فقال في شيء من الاستسلام :

- ماذا نعتين ، اليس امامنا اسبوع او اسبوعان ؟

- لا ياسي عبد الحق ... لا اسبوع ولانصف . يمكن يكون غدا او اليوم

فاستقام ظهره في قزع وقال :

- لماذا ... هل ممكن ان يتقدم الوضع على هذه الصورة ؟

- لا .. هو هكذا ... مضبوط في مواعده

- وهل تحسبن بشيء .. ؟

- بكل شيء .. ممكن ان تجيشني الحالة في اي لحظة ..

واحس بسحابة تمر امام عينيه ، ثم رأى عزيزة تخرج في بدة شديد ثم عادت بصينية اخرى عليها ادوات الخلاقة ، ووضعتها على كرسى الى جواره



مضى كان بينه وبين عطيات غزل عابر لم يلبث  
ان انظر تحت هموم الأيام وكثرة العيال ...  
وافاق على صوتها تقول :

— وكيف حال ست عزيزة ... ؟

فهز راسه وقال :

— لانساليني عن عزيزة يا ست عطيات ... انها  
على وشك ان تضع مولودها العاشر ...

— هذا الاسبوع فيما اظن ...

— ربما غدا او اليوم ...

— يا خير ! كان الله في عونها ...

— وفي عوني ايضا يا ست عطيات ... تصديق  
بالله ما معي الا جنيه واحد وعشرون فرشا وامامي  
زوجة ستلد وما زلت في السابع عشر من الشهر ..  
صديقني اني لا ادري ماذا اعمل .. لا ادري  
صاقت بي الدنيا جدا ... جدا ...

واحس بيدها تمتد وتستقر على كتفه  
تعيبرا عن العطف ... فوضع يده على يدها وعفى  
يقول :

— لديك ما يكفي من الهموم يا ست عطيات ..  
فلا تحملي همي ايضا ..

فقالت في رقة شديدة ...

— والله ياسي عبد الحق انا دائما حاملة همك  
.. حينما ارى اولادك وتبكي ومسئولياتك اتمني  
لو كنت استطيع معاونتك ...

ودون ان يشعر وجد نفسه يقرب يدها من فمه  
ويقبلها ، وظل ممسكا بها وجعل يقول :

— ربنا يخليكي يا ست عطيات ... والله اني  
احس بعطفك علي وهذا يكفيني .. وانت دائما  
تشتري الحلوى والكراميس للاولاد ...

وتنفس من اعماق صدره وقال :

— ولكنني فعلا في ورطة ...

فقالت :

— خصوصا وست عزيزة لا بد ان تلد في  
الستيفي هذه المرة ...

— هل قالت لك ذلك .. ؟

— نعم .. ولكنها خجلت ان تقول لك بسبب  
المصاريف .. لقد لعبت في المرة الاخيرة لعبا شديدا  
 واصبحت لانطبق رؤية الداية .. انها خائفة هذه  
المرة ...

واحس برقة شديدة نحو زوجته. هذه الانسانة

الثالث بيته ، فليس فيه قطعة تصلح لغرف الالتقاء  
في النار ... وكان يضع فيها صندوقا فيه كتبه  
انقاذا لها من ابدى العيال ...

فكر في ان يأخذ هذا الكتاب ويقدمه هدية منه  
الى الولد، فيفتح له ذلك باب الدخول في موضوع  
السلفة ...

وفرج من الحلاقة على عجل ، واخذ مفتاح  
الحجرة من تحت قمصاته في دولااب الملابس ،  
ومضى يصعد السلم الى السطح .

\*\*\*

استلقت نظره ان باب غرفة السطح الثانية  
المجاورة لغرفته كان مفتوحا . لا بد ان احدا من  
عند الحاج طه صاحب البيت هناك .

فتح باب غرفته ودخل . التراب يغطي كل شيء  
على العادة ، وازال التراب من على صندوق  
الكتب ورفع جرائد كانت فوق الكتب فوجد كتاب  
الانشاء وتناوله فاذا صرار متعلق به . وقع الصرار  
على الارض واتجه هاربا خارج الغرفة فلاحقه  
ليقلته فاصطدم بامرة كانت مقبلة ، اجفلت  
للسدمة فتراجعت وتبين انها عطيات بنت الحاج  
طه ، واعتذر لها كثيرا بانه لم يرها ، وهونت  
عليه الامر وقالت :

— كنت ارتب غرفتي هنا عندما رايتك داخلا  
السطح .. هذه الغرفة ملجأ لي وانا اعتصم فيها  
عندما اغضب من امي ، انها تصايقتي كثيرا ...

فنظر اليها طويلا ثم قال :

— انت مثلي لاسلمين من المتاعب ، والذين  
بصايقتونك هم اعز الناس اليك ، مثلي تماما ...  
فابتسمت وقالت :

— تعال انظر .. لقد نظفتها ورتبتها وفرشتها  
.. اني اقيم فيها احيانا يوما او يومين ...

فنظر الى الغرفة وراقه منظرها وما وضعت  
فيها من فرش : حصير عليه قطعة سجاد وسرير  
سفري صغير ومنضدة صغيرة وكنبة وكريسيان ...

— اليس جميلة ... ؟

— اننى احسك .. على الاقل انت لك مهرب  
وملجأ .. اما انا ...

واستند الى الجدار ونظر اليها . لا زال منظرها  
جميلا كما كان دائما . هذا الوجه الاسمر القمحي  
يذكره بوجه زوجته عزيزة . في فترة منا فيما

- لم انسك ابدا ياسي عبد الحق ...  
وقبل ان يرد انفلتت من بين ذراعيه ، واسرعت  
ونزلت السلم على عجل ...

ووقف صامتا ، ورفع بصره الى السماء :  
- اشكرك يا رب اشكرك .. الحمد لك الف  
حمد .. والله ما اردت شرا ... انت عالم بحالي  
.. هي غلبانة وانا غلبان .. وانت رب الغلبة ،  
تعطف قلب المسكين على المسكين ...

ووضع الورقة المالية في جيبه ، وعاد الى غرفته ،  
وبصر فاذا الصرار يعود الى الغرفة سائرا في  
حذر اسفل الحائط فقال :

- لانتفخ ، انت مسكين مثلنا . عد الى  
صندوقك وعش فيه في هدوء .. وهذا كتابك لتنام  
تحتة كما كنت !

ووضع الجرائد فوق الكتاب واقلل الصندوق  
في رفق ، ثم اغلق الغرفة ومضى نائلا وهو يحس  
وكان حجرا انزاح من على صدره ...

### ★ ★ ★

عندما وصل الى شقته وجد صديقه وزميله  
في المدرسة محمود عمران في انتظاره . اتى يساله  
عن الحال ، ثم ليذهبا الى المقهى معا ، فقال :

- اظن يا محمود عزيزة ستلد اليوم او غدا ..  
- هل كلمتكم ست بركة الداية ...  
- هذه المرة عزيزة ستلد في المستشفى ...

وكانت عزيزة داخلة بالقهوة فقالت :  
- من قال لك اننى اريد ان الد في المستشفى  
هذه المرة ؟

- لا احد ... ولكنك تعبت المرة الماضية تعباً  
شديداً ..

- معهش .. اتحمل مرة اخرى .. المستشفى  
نحتاج الى مصاريف ...

- ربنا معنا .. كل شيء يهون في سبيلك  
يا عزيزة .. وهل عندى غيرك .. هيا يا محمود ..  
تعال نحجز غرفة في مستشفى المبرة .. يقولون ان  
الزحام شديد ..

- على الدرجة الثانية فقط .. يعني الغرف  
التردوجة ..

- هذا مانريد .. تعال ...

وبينما كانت عزيزة تدعو له بطول العمر ولسانه  
يلهج بشكره كان ينحدر على السلم مع صاحبه ،

الاصيلة الصبور التي تحتل في صمت ... حقا  
لقد تعبت كثيرا في الولادة الاخيرة ... ونظر الى  
عطيات وقال وكأنه يناجي نفسه :

- بودى لو اخذتها للمستشفى .. ولكن من  
اين .. ؟ وهل الولادة في المستشفى امر هين ؟

فنظرت اليه لحظة ثم قالت له : انتظرني ..  
ساتي حالا .. لا تترك السطح ...

ومضت بسرعة تنزل السلم ، وجلس على طرف  
الكتبة وادار بصره فيما حوله . انها اسعدتني  
على اى حال لقد تزوجت ثلاث مرات وولدت  
ثلاث مرات لانها لاتلد .. بابختها .. ليس لديها  
هموم مصاريف او هموم اولاد ... وابوها ميسور  
ولن تحتاج ابدا ... ولا بد ان يرزقها الله يوما  
برجل تعيش معه يمالها على الاقل ... هذه المرأة  
عشتك في يوم من الايام ! وانت ايضا لاتنكر انها  
شغلت بالك كثيرا . كان ذلك من ست سنوات ..  
عندما سكنتم هذا البيت .. كنت انت في الاربعين  
ولم يعرف شعرك الشيب بعد .. كان اولادك  
خمس وكان ابوك على قيد الحياة يرسل اليك كل  
اسبوع من البلد معونة من الزاد وشيئا من المال .  
كانت عطيات لانزال عليها مسحة البنات . كانت  
قد تزوجت وولدت مرة واحدة عندما مرت بحياتك  
.. كنتما تتلاقيان على السلم عمدا في الغالب ...  
وكنت تقصها الى صدرك .. وهذا كل ما حدث ..  
ثم ذبل هذا الحب الخاطف تحت وقع الزمن  
القاسي ولكنه لم يمت ، وتكاثر اولادك وتزوجت  
عطيات مرتين آخرين ... وانتهت لاجئة الى  
غرفة السطح هذه الى جوارك .

وسمع خطواتها صاعدة ، ثم اقبلت اليه ومدت  
نحوه يدها بورقة مالية وقالت :

- خذ هذه من عندى ... عشان الست عزيزة  
.. لا بد ان ناخذها للمستشفى ..

ونظر في الورقة . كانت عشرة جنيهات . لم  
يصدق عينيه وابتسم على رقبته وقال وهو يمسك  
بقراعى عطيات .

ساعدها اليك جنيهها كل شهر .. ربنا يخليك  
ويسعدك .. لقد انقذتنا جميعا ...

ورأها تبسم وتقول :

- انها هدية منى لست عزيزة وللولد الجديد .  
لانتفكر في ردها ..

وضمها الى صدره ، والقت رأسها على كتفه  
وقالت :

بالرحم .. كنا على وشك اجراء القيصرية ..  
ولكن الله سلم .. نزل الولد سليما ...  
- وهي .. ؟ هي كيف حالها .. ؟  
- بخير .. تعبت كثيرا ولكننا اسعفناها ..  
ولكن الولد ..

- في ذاهية الولد .. المهم هي ..  
واسرع الى غرفة الولادة ، هز الطبيب راسه  
وسار نحو غرفته ولحقت به الست عطيات وقالت  
له : مسكين ... هذا هو ابنه العاشر ...

- وانت اختها .. ؟  
- بل جارتها .. ولكننا كالاخوات ...  
- اذن تعالى خذى فنجان قهوة عندى في المكتب  
.. لقد تعبت معنا كثيرا ..  
وسارت معه وسالها :

- وهل تسكنين معها في نفس البيت ...  
- انا بنت الحاج طه ابراهيم ...  
- صاحب العمارات التي على الميدان ؟ انني  
اسكن في احدى شققكم ..

ونظر اليها طويلا وابتسم ، ودخلا الحجرة ..  
وطلب القهوة ...

### \*\*\*

كانت عزيزة قد خرجت من غرفة العمليات .  
كانت في سريرها . وجدها في حال طيبة . كانت  
بتبسم ولكن الاجهاد كان باديا عليها ، قالت :

- الولد .. ؟ اين الولد .. ؟ كيف حاله .. ؟  
- الولد مش مهم .. المهم انت ...  
فكانت في جزع

- ابني .. اين ابني .. ؟ هات لى ابني ..  
انه ولد جميل كبير ....

- لن يحصل للولد شيء ... طمئني عليك ..  
- انا بخير ... شوف انت الولد ...  
ودخلت ممرضة فقاست حرارة عزيزة ونبضها ،  
واعطتها حقنة وقالت :

- الآن انت بخير . سنانيك يطبق شوربة ..  
لا بد ان تاكلي شيئا .. انت منهوكة القوى ..  
- الولد .. ؟ فين الولد .. ؟

- الولد تحت الاسجوجين .. لانخافي عليه ..  
حصل له اضطراب في التنفس بعد الولادة ولكن  
الدكتور فوزى شاطر جدا .. اعاد اليه التنفس

ووصلا المبرة .. وجدا سريرا خاليا . قالت  
الممرضة انه آخر سرير . دفع خمسة جنيهات  
ما بين اجر الغرفة ونفقات غرفة العمليات . اصر  
كاتب المستشفى على ان ياخذ اجر ليلتين . هذا  
هو الحد الأدنى . ودفع جنيها آخر لايدرى لماذا .  
شعر بمرور عظيم ان استطاع ذلك ، ثم ذهب  
مع صاحبه فجلسا في المقهى قدر ساعتين . كانت  
الساعة الثامنة مساء عندما عاد الى البيت ،  
استقبله ابنه اسامة وقال له :

- ماما راحت المبرة ...  
- متى ...

- من نصف ساعة ... بعد ان خرجت مباشرة  
جاءها الوجع فاستدعت ست عطيات وذهبت الى  
هنالك في سيارة الحاج طه . قالت انك تنتظرها  
هنالك .. ألم ترها .. ؟

ونظر الى وجه ابنه الذى كان يسير نحو الثامنة  
من عمره وقال .

- ومن ذهب معها منكم ؟

- عديلة ودولت .. آمال بقيت معنا هنا ..  
اريد ان اذهب معك يا بابا لارى اخي الجديد ..  
واقبلت ابنته آمال . كانت في الرابعة عشرة  
وهي ثالثة بناته . عندما تزوج انجب ثلاث بنات  
متتابعات : عديلة ودولت ثم آمال .. ثم جاء  
الاولاد بعد ذلك .. ستة ذكور في خيط ...

واوصى ابنته ، واسرع الى مستشفى المبرة ،  
كانت قريبة جدا من البيت ولهذا لم يشك في  
انها هي التي حجز فيها ...

وعندما وصل كانت عزيزة لاتزال في غرفة  
العمليات وفرا في وجه الممرضة شيئا لم يعجبه .  
طمأنته فقدم ما استطاعت ورجته ان ينتظر في هدوء ..

وانحط على كرسي ، واخذ يلعن الاولاد ومتاعب  
الاولاد ، انصب غضبه على هذا القادم الاخير :  
هل كنا ننقصك انت ايضا .. من اين اتيت ؟ ولماذا  
ابتلانا الله بك .. ماذا افعل بك ياوجه الفقر  
وماذا اتيت تعمل .. ؟ اولاد .. اولاد .. هلكننا  
من الاولاد .. وهامي المسكينة لايدري الا الله  
ماذا بها ...

وبعد قليل خرجت الممرضة وخلفها الطبيب  
فاسرع خلفه يسأل في لهفة وقال الطبيب :

- الحمد لله . كانت ولادة متمصرة .. المشيمة  
تفجرت في الطريق ورأس الولد كان ملتصقا



خارج الحجرة وجد الدكتور فوزي ، سار معه خطوات . طمأنه على الولد ثم قال له :

- تعرف انها لطيفة جدا ..

- من هي ...

عطيات هانم التي أتت مع زوجتك ...

- نعم .. اصلها بنت الحاج طه ابراهيم ..

مسكينة ... انها لاتتجب ...

فقال الطبيب وهو يهز راسه :

ايه رايتك انني محتاج لواحدة تماما مثل عطيات هانم ... اصل مراني المرحومة ...

ولم يسمع بقية كلامه . كان غارقا في همومه . كانت الممرضة قد قالت له ان عليه ان يدفع جنيتهن زيادة بسبب اجراءات نصر الولادة ونفقات الاوكسجين ...

وعندما كان خارجا قابله كاتب المستشفى . كان لا يزال يعمل فقال له :

- تريد منك جنيتهن و ٢٢ قرشا ..

ومد يده في جيبه وهو يقول :

- خذها من الآن ..

- تستطيع ان تدفع غدا ...

- خذها الان احسن ...

وعندما سار في الطريق الى بيته اخذ يحصى ما معه . لم يبق معه الا جنيهه ونحو سبعين قرشا . جعل يكلم نفسه : لا بد ان اسافر الى البلد . غدا الخميس استطيع ان اخذ اجازة ، مسافة الخميس والجمعة اقابل عمي واخذ منه ما استطيع ... بدون هذا لا امل .. ساعطي الجنيهة للولاد .. والسبعون قرشا تكفي للسفر ... واحس بخطوات لاحقة . كان كاتب المستشفى فقال له :

- تعرف اننا نسيانا ان نسالك ماذا تريد ان نسمي الولد ؟

وكان يفكر في فريتهم والشيخ غريب الذي يقوم ضريحه فيها فقال :

- سموه كما يريدون .. كله عندي زي بعضه .. سموه "غريب" .. هو غريب وانا غريب .. وكلنا غريباء ... واسرع في خطوه وسمع الكاتب يقول :

- صحيح انت غريب . لكن لماذا نعطى الولد المسكين هذا الاسم ؟

★ ★ ★

وصل فريتهم ، كوم الراهب ، مركز سمالوط

.. وهو الان تحت الخيمة ولونه يتحسن وقد اصبح نفسه طبيعيا ...

فقال عزيزة ...

- قم انظر ابنك ياسي عبد الحق ... اريد ان اطمئن على ولدي ...

فقال في ضيق :

- ياستي هل ينقصنا اولاد .. المهم انت انت اولاد .. انا لا اريد اولادا ...

- مغلش ياسي عبد الحق .. قم انظر كيف حال الولد .. اريد ان اطمئن على ولدي ...

وخرج على رغبته . اخذه ممرضة الى غرفة فيها اجهزة وادوات كثيرة . عندما دخل استقبله الدكتور فوزي وطمأنه على الولد . لقد انفذناه بمعجزة ... كادت الام تموت .. وخرج هو دون تنفس .. ثم تنفس .. ثم وقف نفسه ، ولكنه الآن عال .. كل شيء فيه طبيعي : التنفس ، الحرارة ، النبض ... ولكن لا بد ان يظل تحت الخيمة هذه الليلة .. زيادة في الاطمئنان .. انظر .. هاهو .. لقد نحسن لونه كثيرا ...

ومن بعيد نظر الى حيث اشار الطبيب . راي الولد تحت كلة من التابلون .. لم يجد ما يحفره على التقدم ليراه . كان لا يريد ان يراه .. كان يشعر انه عبء جديد حظ على كفيه .. لماذا بذلوا هذا الجهد كله لينفذه ...

وشكر الطبيب ومضى فطمأن زوجته .. رجته ان ياتيها بولدها قبل ان يمضي . وجد ان النعاس يحط عليها فخرج ، وسار في الطريق الى بيته ..

وجد اولاده ينتظرونه . طمأنهم على امهم . لم تلبث ابنتاه عديلة ودولت ان آتيا . اعطى عديلة عشرين قرشا ليشتروا عشاء . قالت انهم لن يستطيعوا الشراء من البقال المجاور فهم مدينون له بجنيتهن . اخرج جنيتهن وناولهما لانيته وقال : ادفعوا له وخذوا مائرتين .. تعشوا جيدا ...

- ولكن ماما تريد الولد .. لا بد ان نذهب الى المستشفى بعد العشاء وناتيها بالولد ..

وفعلا ذهب . كانت الساعة العاشرة مساء .

وجد ان الطفل تحسن جدا فسمحو بان ينتقل الى غرفة امه ليراه . رآته واطمأنت ثم استأذنها في ان يعيده الى خيمة الاوكسجين رشا نصحو في الصباح . رضيت وقبل ان يتركها راي وجهها الوسيم يتسم راضيا ..

الى الليل تخدمني وتشوفني وترعاني .. ثم اخرجها من تركتي هكذا .. هل هذا يليق ؟

— معلش بقي يا عمي انهم اولادك ..

— والله عابدة كل يوم تفكر فيك وفي اولادك .. دايمًا تسأل : سى عبد الحق لم يكتب .. لازم نكتب له ...

— فيها الخير .. اصيلة برغصه ...

— اى والله اصيلة والف اصيلة كمان .. لهذا اقسمت بالله ان اعطيها ثمانية فداين من الخمسة وعشرين قبل ان اموت .. كانت حرب يا ابني وضرب نار .. ولولا ان اولاد الدراس ناس كبراء والله ما كنت ساستطيع اعطاها شيئا . قسمنا الارض بحضور العمدة .. واخوانها استلموا ارضها يزرعونها لنا .. ناس اصلاء يعرفون الله ... والله انهم يأتون لنا بشن المحصول الى باب البيت .. ويملاون بيتنا خيرا .. واولادى .. ؟ لايسأل عنى منهم احد بكوز ذرة .. لعنة الله على كل الاولاد ..

كلهم يأتون غصبا عنا يا عمي .. لا ادري لماذا يحزن عديم الخلف على الخلفة ...

ودخلت الست عابدة . كانت امرأة عريضة وسيمة الوجه عليها وسامة ووقار . في الخمسين من عمرها ولكن وجهها كان شابا جميل التقاطيع . رحبت بعبد الحق كثيرا . كانت تعطف عليه دائما .. وانت اللهوة وقال العم :

— قم اففل الباب يا عبد الحق .. امرأة عمك تريد ان تقول لك شيئا . وقام فاففل الباب وقالت الست عابدة وهي تملا الفناجيل : قل له انت يا حاج .

— شوف يا عبد الحق .. انا كنت قلت لعابدة اني اريد ان اكتب لك شيئا ، لان اولادك كثيرون وابوك لم يترك لك شيئا ... وكمان انت الوحيد الذى نفع في المدارس من اولادنا واصبح مدرسا ...

— والله كثر خيرك يا عمي .. انت خيرنا وبركتنا ...

— والله ماخيرنا وبركتنا الا عابدة .. هذه التي تراها امامك ... بعد ان قسمنا الارض وكتبنا وسجلنا قالت لي :

— اسمع يا حاج عمر .. انا عارفة انك كنت تريد ان تعطي ابن اخيك عبد الحق شيئا وانا لا

مدبرية المتيا بعد صلاة العصر بعد رحلة بالقطار والسيارة والحمار — على الترتيب . في الطريق قرأ الفاتحة للشيخ غريب . وجد عمه كما هو من سنوات جالسا على الكتبة في غرفته الواسعة المليئة بالنور . كان مريضا لا يرح بيته من سنوات . سر لرؤيته ورحب به كثيرا واستدناه الى جواره على الكتبة وقال له :

— ابن حلال ... كنت افكر فيك ..

— كلك خير يا عمي .. بعد المرحوم والدى انت ابي ...

— الله يرحمه .. كان سندی في الحياة .. بعد ان مات ، اكلني اولادى ... وسكت قليلا ثم عاد يقول :

— اما كنتم تنتظرون ولدا جديدا .. الم تخبرني في آخر خطاب لك ان غريزة حبلى .. فتشهد عميقا وقال في اسف :

— ابوه يا عمي .. اهي ولدت امس .. اصبحوا عشرة ..

— ماذا ولدت ..

— جابت ولد .. والله يا عمي ما كنا نريده ... فقال العم في استسلام وهو يطرد ذبابة بمنشة في يده :

— اهي قسمتك بقي .. مصيبتك هي مصيبتى .. الاولاد ..

— يا عمي .. ليس عندك الا ستة .. وكلهم كبار ومتزوجون ..

— عفاريت بعيد عنك يا عبد الحق ... والبنات وازواج البنات اوحتى من الاولاد ..

— ليه يا عمي .. كفى الله الشر ..

— يا سيدى كلهم متحزبون علي مرأى عابدة بنت الشيخ سليمان الدراس ... مالها والنبي عابدة ؟ .. بعد ان ماتت المرحومة امهم تركوني وحدى كالكلب . حتى البنات نسين اباهن .. من وحدني تزوجت عابدة .. بنت حلال وبنت اصل وكانت مطلقة من سنوات ولا ولد عندها ولا بنت .. اخذها وطلعت بنت حلال واميرة وصالحة واصيلة .. ولكن الاولاد لا يريدونها .. كانوا يريدون الا اعطيها فراط ارض .. هل هذا يصح يا عبد الحق ست اصيلة وبنت ناس ومخلصة وصابرة ولساتها لا يقول العيب لا اعطيها شيئا ؟ ... من الصبح

اكر لك كلمة خصوصا وانا سمعنا ان امرانه  
جلى من جديد فقال العم :

- خلفت يا ستى .. جابت ولد ... ماذا  
سميتوه .. ؟  
- غريب ...

- شيء لله يا شيخ غريب .. ويعدين ياسيدى .  
بعد ان تسلمت ارضها قالت : انت كنت تريد ان  
نمطيه فدانين ، لكن اخوتى انا ايضا لن يرضوا  
بذلك ... انهم ليسوا احسن من اولادك ..  
ولكنى اعطى سى عبد الحق ثمنهما من عندى لتكون  
انت راضيا وهو راضى .. وليكون الله سبحانه  
راضيا عنا ... فنظر اليها عبد الحق وقال :  
- والله لا لزوم لذلك يا امرأة عمى .. لقد  
انيت ارجو عونا بسيطا علشان الولد ... اى  
شيء .. كما تفضلين معي دائما ...

- لا .. ساعطيك ثمن فدانين ارض حتى ابرىء  
دمتى ويكون عمك فرير العين ...  
- والله هذا كثر يا عمى ...  
- خذهم يا ابني علشان ابنتك الجديد .. خذهم  
وخليم لغريب وقالت عابدة ...

- علشان لما يكبر يدعو لى .. عندما يكبر قليلا  
هاته هنا .. ابريه لك .  
- من عيني هذه وعيني تلك يا امرأة عمى ..  
ونهضت فانت بمندبل وفتحته . كان فيه اوراق  
مالية . ناولته اياه وقالت :

- .. ه جنيه .. دول حقت ونصيبك .. دول  
لغريب .. راضى الان ..  
- راضى ؟ والف راضى .. وبافل من هذا  
راضى .. بخمسین راضى .. بخمسة راضى ..  
برضاكم عنى بس راضى .

واكب على يدها بقبلها وعلى يدها بد عمه  
بقبلها ولسانه يلجج بالشكر وقال عمه :

- ضع التفود الان في جيبك واياك ان تقول  
شيئا . ولا كلمة . غدا صباحا سيذهب عبد المجيد  
الدراس اخو عابدة الى مصر . اذهب معه . لانقل  
له شيئا .. هذا سر بيننا نحن الثلاثة .. لا تعلم  
به الا الله وابسم وقال :

- رزق ابنتك غريب .. ولد سعد .. سبقه  
رزقه الى الدنيا .. قم الان فاغتسل وتعال  
نتحدث ...

★ ★ ★

عندما اقترب من بيته كان يقول في نفسه :

- اعدرنى يا ابني ياغريب .. ظلمتك والله ..  
ظلمتك وكفرت بنعمة ربنا .. والله لاحفظن هذه  
التفود لك ، لن انفق منها مليما الا عليك ..  
هذا رزقك وحلال عليك .. والله لاعلمك الى  
الجامعة .. والله لتكونن طبيباً او مهندسا ..  
ياحبيبي ياغريب ..

وفتحت له ابنته الباب واخذت منه الحقيبة  
التي ملأها الست عابدة بالطعام والدجاج والزاد .  
كان وجهه ضاحكا كله ، فنظرت اليه عابدة  
وقالت :

- غريب مات ...

وكانما انقضت عليه صاعقة فظل واجما لحظة ثم  
اجشش في البكاء . ودهشت بنانه لانهم كن يعرفن  
انه لا يريد . ولكنهن جعلن يواسينه ، وافبلت  
عزيزة وقالت وهي تمسح دموعا صامتة :

- ها هو قد ذهب . انى غربا وذهب غربا .  
ما كنت تريده ، وما رضيت ان تراه الا بالقوة ..  
ياعني يا ابني ووقف عبد الحق وقال :  
- متى مات ... ؟

- يوم الخميس في الصباح . عادت له ازمة  
التنفس واخنق وعجزوا عن انقاذه .

واجشش الكل في البكاء . وقال عبد الحق :  
- ودفنتموه وانا غائب .. ! فقالت عزيزة وهي  
يبكي ..

- نعم .. دفناه مع اختى ...

وانطلق خارجا وهو يقول انه يريد ان يقرأ  
الفاتحة على قبر ابنه . كان يعرف المدفن . وصل  
مع المساء . بعد لاي متا وجد حارس القبر ،  
ففتح له ودخل واكب على القبر يبكي ...

ونعجب الرجال وقال :

- هذا طفل عمره يوم .. كان الله في عون جارك  
الذى فقد بالامس شابا في التاسعة عشرة ..

وتركه ومضى واخذ يبكي ويناجي ابنه : اغفر  
لي ياغريب .. اتني لا استحقك .. ما اردت حتى  
ان انظر الى وجهك .. ما كنت اعلم انك خير  
اولادى ... اتيت برزقك معك وورثاك ...  
سامحنى يارب .. سامحنى يارب . ■■

حسين مؤنس





مِنَ الْمَسْرُحِ الْعَالَمِيِّ

سِلْسَلَةٌ ثَقَافِيَّةٌ

تُضَدِّرُهَا فِي مَطْلَعِ كُلِّ شَهْرٍ

وَزَارَةُ الْإِعْلَامِ فِي الْكُوَيْتِ

أول سبتمبر ١٩٧٢

١/٣٦

من الأعمال المختارة

چان جيروودو - ١

• الأكثر • لن تقع عرب طرواده

ترجمة وتقديم: يوسف محمد رضا

مراجعة: د. محمد م. القصاص

لكافة معاملاتكم

المصرفية

البنك التجاري  
في خدمتكم دائماً

مطلون في :

● بيروت

● بنك الريف ش.م.ل.

● دلف

● بنك دبي التجاري المحدود

● لندن

● بنك الكويت المتحدة المحدود

البنك التجاري الكويتي

ش.م.ك.

كويته - ص.ب. ٢٨٦١ / برقيا : بنك تجاري - كويته / تليكس : ٢٠٠٤-٢١٦٧ / تليفون : ٤٢٤١٤١/٢٠ فخط

# ماهو الستريو المنزلي الكامل

فتحة امامية مخصصة لذلك، كي  
يلعب التسجيلات او يسجل ما ترغبه  
رأساً من المنغم... أو رأساً من  
المايكروفون. أما مكبر الأصوات  
المصنوع من الترانزيستور السيليكون،  
فانه يعطي ٣٦ وات من الطاقة  
الموسيقية. وينقل جهاز الاستقبال من  
الاذاعات FM الى الاذاعات FM سترىو  
او توماتيكيًا.  
راجع الموزع المعتمد بخصوص  
"الستريو المنزلي الكامل" كما  
تقهره سوني.

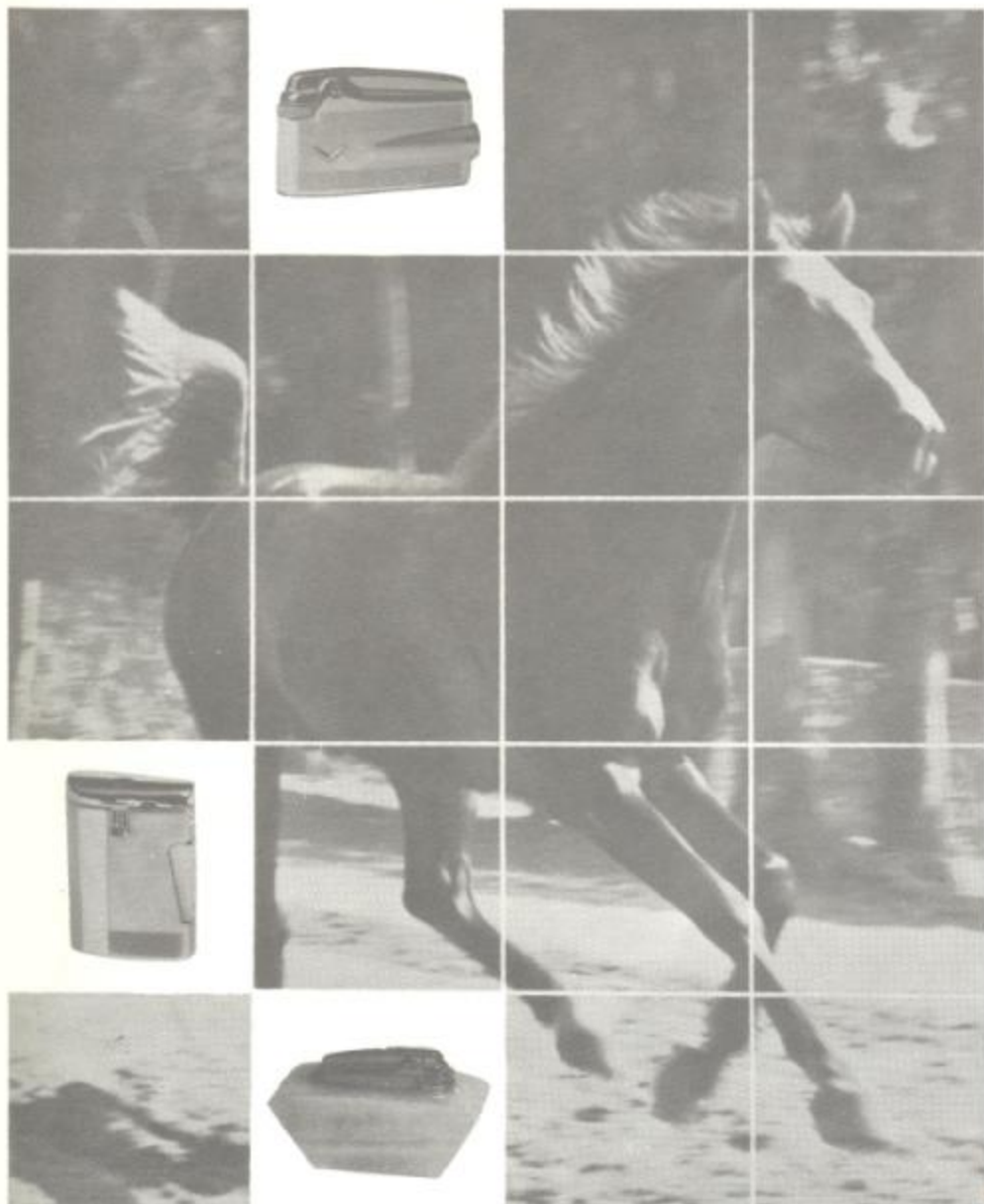
يعتقد مهندسو سوني بأنه  
يجب ان يتألف من جهاز  
لتشغيل الاسطوانات، وجهاز  
للاستماع الى الكاسيت، ومنغم  
FM/AM ومكبر أصوات...  
في قطعة واحدة.  
لذلك صمّمنا وصنعنا طاولة  
تدوير الاسطوانات بـ ٤ سرعات  
او توماتيكية يدوية... وهي تستطيع  
ان تستقبل ٦ اسطوانات دفعة  
واحدة. وجهاز الكاسيت يستوعب  
الكاسيت الشريطية بسهولة في



سوني SONY®



# هدية اصيلة



امينة ، يُعتمد عليها ، ترافقك المسافات  
الطوال والسنين العديدة .  
أصالة هديتك تذكر أصدقائك دومًا بأنه  
يمكنهم الاعتماد عليك . ولألة رونسون  
الشقيقة والامينة لا تتخذ لك أبدًا.

قدم أكثر  
من هدية  
قدم  
رونسون  
**RONSON**



١٩٥٢



١٩٧٢



# أَمْوَالُكَ تَنْمُو مَعَ نَمُو الْبَنْكِ الْوِطَنِيِّ

بنك الكويت الوطني شرك



تأسس عام ١٩٥٢

رأس المال والاحتياطي : -/٢١,١١٦,٧١٨ د.ك

مجموع الموجودات كما في ٣١ ديسمبر ١٩٧١ :

-/٣٤٦,١٣٦,٨٠٨ د.ك

المكتب الرئيسي : ص.ب. ٩٥ تلفون ٤٢٢٠١١ (٢٠ خطاً)

Φ  
BAUME & MERCIER  
GENEVE  
1830



قف وانتبه

الساعة  
المعجزة  
Φ  
BAUME & MERCIER

يوم اى سويسيه

أضخم إنتاج في عقل صناعة الساعات  
غاية في الدقة - رائقة في الجمال - أوتوماتيكية  
ألمها المصنعة ببلاتينوم مركزية تحمل المدة 55 ساعة برونزيرة

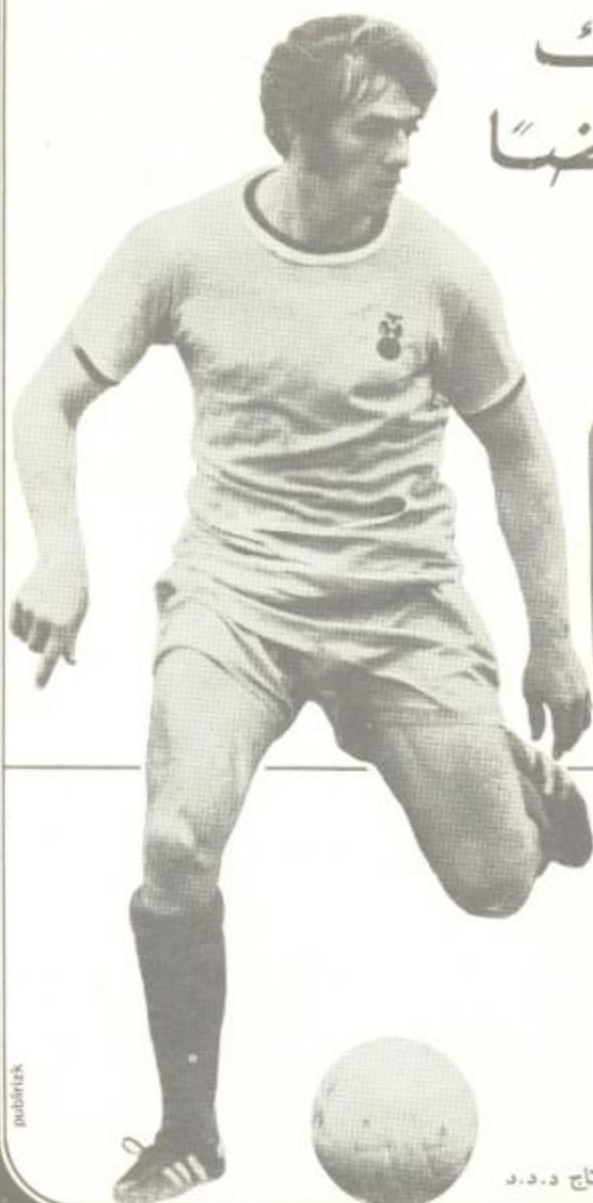
مراد يوسف بهبهاني  
MORAD YOUSUF BEHBEHANI

الوقت الذي  
بالكمبيوتر

ص.م. ١٤٦ كويت - تلخون العرض ٣٣٧٧٠



شبابك لا يعني فمط  
عمرك انه  
حيويتك  
ونشاطك ايضا



سوبر ويت أوت  
يطعم الفريز والموز هو  
مستحضر غذائي جديد غني  
بالكالسيوم، سوبر ويت أوت  
يحتوي على عدة فيتامينات  
د، ب ٦، ب ١٢، ب ١  
و ب ٦ يعطيك ما يلزمك  
من قوة وحيوية ونشاط  
تتمتع بها اعطتك اياه الحياة  
سوبر ويت أوت  
مستحضر مقوي للجسم  
في بضعة ايام يجعل منك  
رجلا آخر  
سوبر ويت أوت  
يباع في كافة الصيدليات

سوبر ويت - أوت انتاج د. د. د.

# هل صحيح أن بشرائك سيارة داتسون سوف تنسى كل ما يتعلق بالسير على الأقدام؟



سيارات داتسون لتحقيق هدف واحد: الانسجام التام بين السيارة وسائقها. وهذا يعني المتعة للناس الذين يعيشون الحياة. وهذا يعني أيضاً أن سيارة داتسون تطيع أن تقودك إلى الأماكن حيث السير على الأقدام راحة وليس مشقة. فمما الهدف من اقتناءك سيارة إن لم يكن حياة أفضل وأكثر حرية.. أنت وداتسون جمع رابع.

NISSAN MOTOR CO., LTD.

طبعاً لا...! ثم إن السير على الأقدام ضروري ومفيد للصحة وفيه الكثير من المتعة. إلا أن لهذه المتعة حدود. تصور مثلاً أنك تركض يومياً إلى مكتبك لتلتحق بعملك، وأنتك تسير مشياً على الأقدام من القاهرة إلى الإسكندرية...!! إن الجميل بسيارات داتسون هو كونها بديلاً مريحاً للأقدام أي شخص. ثم أنك تستطيع أن تقاومها بالخشونة التي تريد، فهي قوية البنية ويمكن الاعتماد عليها كلياً. أكان ذلك أشقاء العسل أو نزعات المتعة. تذكروا دوماً شركة نيسان متلج كل سيارة من



## DATSUN

هل ترغب بمشاهدة  
التلفزيون في  
غرفة حارة؟



TH-14EV

**GENERAL**

هناك عدة محيزات رائجة للتلفزيون  
المحيز النقال "جبرال" ١٤ إنشاً ذو  
الألوية UHF/VHF (موريلك TH-14EV  
و TH-14EU حسب التركيب) نذكر  
بعضها حسب الضوابط الدولية التي  
التي هو جزء من جهاز دراسة  
مكاملة وليدة سبع دراسات اختراع.  
فقد أبدعت "جبرال" أسلوبه التدرج  
الذخري والمحيز الإلكتروني الضابط  
الخاصة بجميع أنواع المأخذ والكهربائية،  
التي تدرج في جميع النماذج عن مرور الطائرات  
أو استعمال الأدوات المنزلية الكهربائية،  
والتي تدرج في جميع أجهزة تآكلها تماماً، ومن  
جهاز تآكلها، فإنها تآكلها المادية  
التي تدرج في جميع أجهزة تآكلها  
حتى في الفرق الساطعة النور.  
إنها تدرج في جميع أجهزة تآكلها  
في هذا الجهاز من "جبرال" يمكن أن تدرج  
في جميع أجهزة تآكلها ١٤ فولت  
في جميع أجهزة تآكلها.

أنا ولديك الله سبحانه وتعالى راعاً فناماً  
تجاهه في غفلة حماسة ؟ فسماعه سبحانه  
الطيف الهادي الجليل جبرال AL-6502C  
في الطائفة الثالثة ٢١٥٠٠ BTU ويأتي كغني  
لعدة غرض. إنه أبرز ما ترغب فيه أن تذكره  
به جبرال. تعرف ضاغط الهواء في  
هذا الجهاز هو من نوع ميكروسكوب  
وتدويره في حتم مقادير الضغوطات  
التي في العالم، مع العلم أن الضاغط  
في قلبه كل ملغفة جبرال هو و  
أما الأداة والمستلزمات في متبيل لهما كما  
أن ضاغط هذا الجهاز الرافع هو جبرال في  
أعلى الزاوية اليمنى لسهولة الاستعمال  
خضراً إذا ما أردت أن تضيف الجهاز  
إلى جهازك.

أما الميزات الأخرى التي سترعى انشاؤها  
هذه الميزة القليلة الأوتوماتيكية لإيجاد  
الزوايا على سبعة أبعاد توجه الزوايا  
إلى أية زاوية في الفترة ،  
والموت تنظيم الحرارة الأوتوماتيكية ،  
والزوايا الثمانية أبعاد العمل ،  
والزوايا في العمل بين الزوايا  
المستخدمة في الفترة

## جنرال

**البحرين العربية السورية:** غلافية وشركة، م.ب. ٩٥٤ - دمشق (سوريا) الامارات العربية المتحدة: شركة غريفية للاستيراد والتصدير، م.ب. ٧٣٦ - أبوظبي، الكويت: شركة التعداد الغلافية ذ.م.ك. - م.ب. ٢٨ - الكويت. **الجيبوتى:** ابراهيم قروشي - م.ب. ٦٧٠ - كنامشة.

**الدراج البيضاء:** ساهو الكرنفيليه - ١١٤ شارع المقاومة - **ابراش:** شركة جاسن العمدة - شارع ناصري - باغض خانيه رقم ٦ هويله.

**ليبيا:** نظير عبدالجواد - م.ب. ٢٩٩٤ - طرابلس. **قطر:** المصري ستورند - م.ب. ١٦٢٠ - الدوحة.



# ماذا يمكن للبنك الذي تتعاملون معه ان يفيدكم عن الازدهار الاقتصادي في البرازيل

هذا بالإضافة الى السرعة التي شتغل بها شبكة مواصلاتنا الرفيعة ، التحضير فتراتها القصيرة ،  
فإذا اردتم القيام بنشاط تجاري شمل بلداناً متعددة في المكسيك والامريكين الوسطى والغربية - أو في مكان آخر من العالم - فليكنكم بمشاوره تشيس منهاتن أولاً .

## شبكة تشيس منهاتن في أمريكا اللاتينية

فروع في : الأرجنتين ، باناما ومنطقة القتال ، البرازيل ، بورتوريكو ، جمهورية الدومينيكا ، فنزويلا ، المكسيك ، وأكثرون .  
فيها في جميع أنحاء البحر الكاريبي .  
مصارف مشاركة : الأرجنتين - بنكو أرغنتينو دي كوميونسيو  
البرازيل - بنكو لا سيرا برازيليرا ، اس . إ .  
فنزويلا - بنكو ميركا تيل أي انكروكولا ، جي . إ .  
كولومبيا - بنكو دي كوميونسيو  
هوندوراس - بنكو اتلا شيدا ، اس . إ .  
هوندوراس البريطانية - اتلا شيدا ، انيمت  
مؤسسة مشاركة : كوستاريكا - تشيس منهاتن كوستاريكا .

ان لفت صديقاً في

بنك تشيس منهاتن  
THE CHASE MANHATTAN BANK

NATIONAL ASSOCIATION  
1 Chase Manhattan Plaza, New York, N.Y. 10015, U.S.A.

الفرع في البحرين : المشايخ صوب ٢٦٨  
الفرع في لبنان : بيروت صوب ٣٦٨٤  
مصرف مشارك في ديب : بنك ديب التجاري المحدود  
ديب : اتحاد الامارات العربية

هل باستطاعته ان يتكهن بحكم ما قد يطرأ على الميزان التجاري البرازيلي من تغيرات خلال السنوات القليلة القادمة ؟ أو ان يوضح لكم أي مكان من العالم سيتأثر بنمو البرازيل السريع ؟ وكيف ؟

ان بنك تشيس منهاتن يمكنه ذلك .  
هل باستطاعة البنك الذي تتعامل معه ان يشرح لكم كيف ستتأثر البرازيل بالاتجاهات الاقتصادية في الولايات المتحدة وأوروبا ؟ او ان يبين لكم الامم المتحدة ستركه نمو البرازيل السريع في نتائجها الاقتصادية ؟ أو ماذا توفر البرازيل من امكانيات للاستثمار في المستقبل ؟

ان بنك تشيس منهاتن يمكنه ذلك .  
ان شبكة تشيس منهاتن الممتدة الى جميع اطراف العالم بفرعها والبنوك المشاركة لها ومكاتب تمثيلها تتعاون بسرعة مع الاحداث السياسية والاقتصادية غير المنتظرة - حتى ان الخصائص التحليلية لدينا عنايتنا ما يستحقون هذه الاحداث - انهم يذكرون ما يترتب على احداث كهذه من نتائج بالنسبة الى اعمالكم العالمية ويجدون في تعليم الطرق ايد بيلة التي يمكن لكم اتباعها .



استيراد



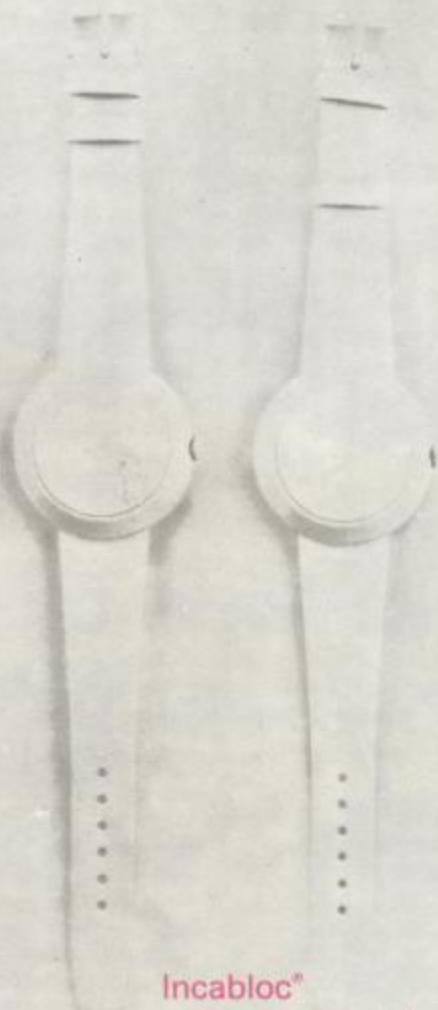
تصدير



الاسم

العنوان

الرجاء ان ترسلوا في شركتكم العينة الموضحة مع جدول  
في قلب الساعة. ايقظت ساعة الكوكبون دارسة  
على طريقة العرشان. انكابلوك. قطع هذا الكوكبون دارسة  
الى العنوان التالي: مركز استعلامات انكابلوك. بيروت. لبنان.  
ص.ب. ٢٧٨٢ بيروت



Incabloc®

## انكابلوك يبين الفرق

قد تكون الساعات التي تحوونها ساعات حقيقية ذات محل وربما لا تكون...  
الآن ان الساعات يعرف الفرق. "انكابلوك" يعرف ايضا! ولهذا فان مضاد الصدات "انكابلوك" الاصلي لا يوجد الا في الساعات  
الاصليّة ذات محل.  
والساعة ذات محل؟ هي ساعة الرجل الخبير.  
وهي ساعة يعتمد عليها.  
ذاك هو الفرق!



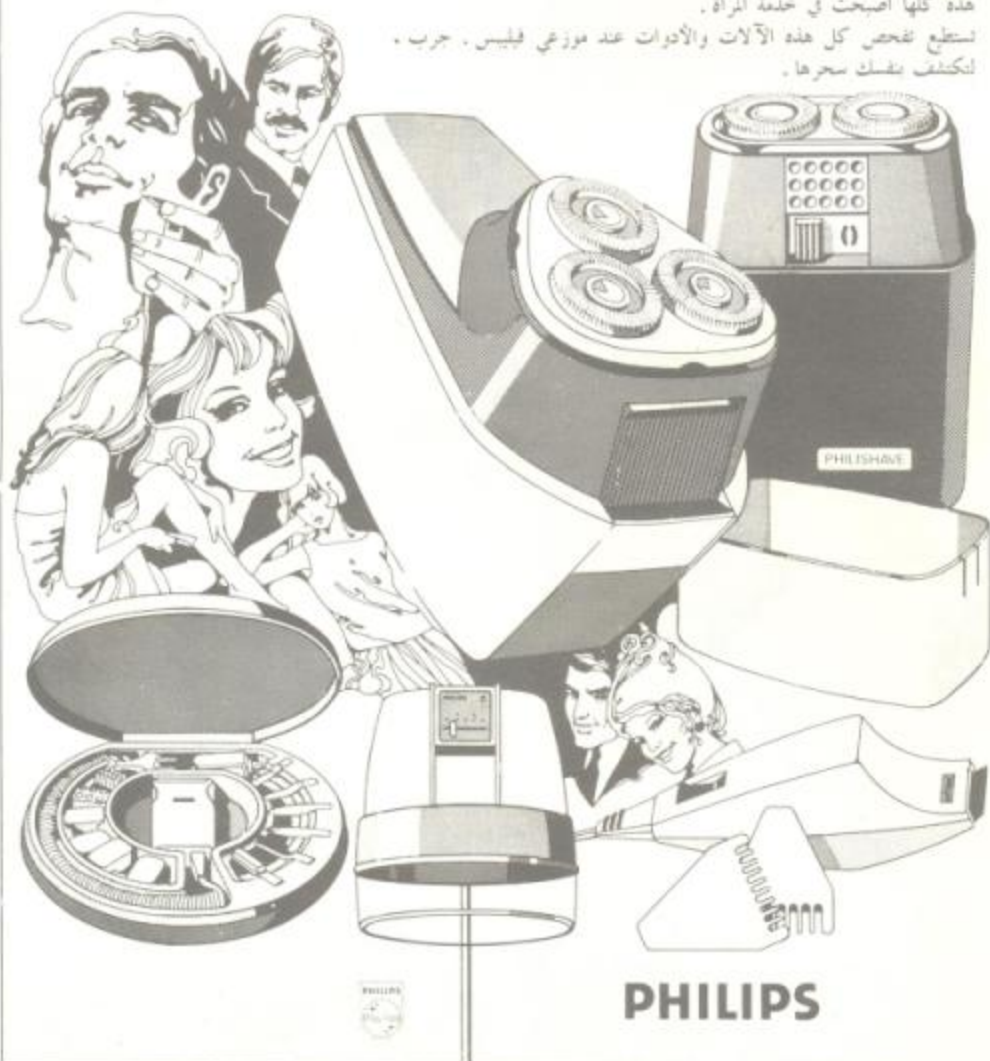
ان اسم "انكابلوك" (ماركة مسجلة) يخص فقط مضاد الصدات الذي صمّمته وصنّعه شركة بورتسكاب، لا شوري فون، سويسرا وبورتسكاب فرنسا، بيجناتيون.



# اعتن بنفسك .. بواسطة فيليبس

في عالم اليوم . المظهر مهم . ومن واجبك ان تواظب على الاعتناء بمظهرك . إذا ما عودت الناس من حولك على ذلك . ومن حسن الخط . ان الأدوات التي تكفل لك المظهر الحسن أصبحت ملك يدك . وفيلبس من اقدم الشركات في العالم التي اهتمت بانتاج هذه الأدوات . على احتلافها . آلات الخلافة فيليبس . تحلق ذقنك بلحظات بنعومة تامة . آلات قص الشعر الكهربائية الهللة الاستعمال . تقص وترتب شعرك بسرعة . مجففات الشعر تخفف الشعر بأناقة بعد غسله . آلات ازالة شعر النساء عن الجلد . وعلبة التجميل المصغرة التي تحتوي على حاجات تزيين المرأة . هذه كلها أصبحت في حزمة المرأة .

تستطيع تفحص كل هذه الآلات والأدوات عند موزعي فيليبس . جرب . لتكتشف بنفسك سرها .



**RADO**



**رادو**



**بمؤذجان  
فتریدان**

**انتصاران  
عالمیان**

**رادو**

الساعة الوحيدة في العالم  
التي لا تقبل التآكل

**آینما  
کنتم** اطلبوها من وكيل منطقتكم المعتمد

# مارلبورو



رمز الجودة

## Marlboro

20 CLASS A CIGARETTES



Soft Pack or Flip Top Box.

أفخر سجائر كنج سايز فيلتر

AMERICA'S FINEST FILTER



A quality product of Philip Morris Inc. Richmond, Va., USA



# ساعة بالأرقام

ذات أبعاد كبيرة تُحَرِّكُ بأطراف الأصابع ، مع جرس رنان أو منبه راديو ، تدّار مرة واحدة فقط كل ٢٤ ساعة . ويزداد إرتفاع الصوت بصورة متواصلة إذا لم تنهض فوراً .

## راديو بموجتين

موجة AM وأخرى FM مع ساعة وقف "تهدّ هُذْكَ" للسّوم مُدّة ٣ ساعات ، ثم يتوقّف الراديو اتوماتيكياً ، بعد أن تكون قد استغرقت في نوم هادئ .

## مسجل كاسيت

لتخزين الموسيقى المسجلة التي تشتريها ، أو للتسجيل الشخصي . بواسطة المكبر المثبت في الداخل ، مع جهاز توقيت آلي للتسجيل . أثناء غيابك أو أثناء السّوم .

الموديل  
M 5400 F



كلّ ذلك ضمن صندوق واحد جذاب

**SANYO** سانيو

Sanyo Electric Trading Co., Ltd.

سّانويو إلكترونيكس كورپوريشن ، طوكيو ، اليابان

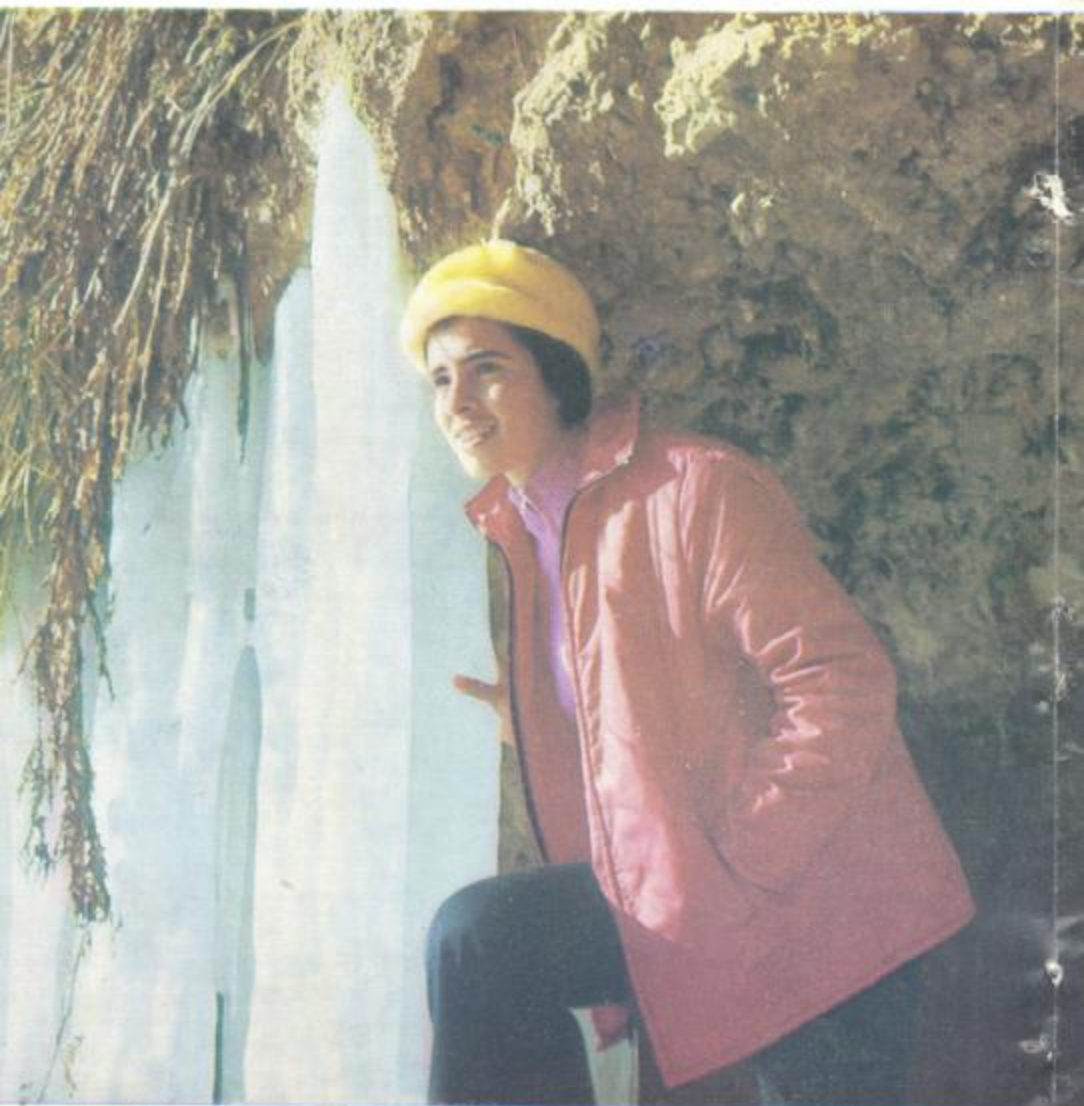
# العرب

العدد ١٦٩

شوال ۱۳۹۲

ديسمبر

( کانون اول ) ۱۹۷۲



انا من بشرى .. جارة الارز ومسقط راس جبران خليل جبران

## التمنى

## جوائز

15.

دینار سنو



باب وحجرة داخلين في سراي ( طوب قبو ) في اسطنبول ، والمبنى من آثار الدولة  
العثمانية القرن السادس عشر أيام احتلت المسيحياء مكتبة مرموقة بين الفنون المعمارية



عزیزی القاری



**Contre la faiblesse  
des Arabes,  
les israéliens  
peuvent tout.**

**Contre le désespoir  
des Palestiniens,  
le monde entier  
ne peut rien**

عن مجلة **Le Nouvel Observateur**  
الفرنسية :

امام ضعف العرب يستطيع  
الاسرائيليون أن يصنعوا بهم ما  
يشاءون .

وامام يأس الفلسطينيين لا يستطيع  
الدنيا سوى التسليم .

**المحرر**

# العربيا

## رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

### القسم العام :

- ٨ حديث الشهر : حضارتان مريقتان يعيش العربي في ظلّهما  
اسلاميات :

- ٢٦ اجتهاد كبار الصحابة  
٨٩ لا تفرق بين الله ورسوله  
٩٢ لن يشاد الدين أحد الا غلبه  
استطلاعات مصورة :

- ٥٦ تعليم الاجانب في الكويت ( بالالوان )  
٩٩ بشرى ، مسقط رأس جبران خليل جبران ، لتطلع الى حياة متطورة ( بالالوان )  
لغة وادب :

- ١٢٢ من الوجهة النفسية في الادب ونقده  
طب وعلوم :

- ١٢ مع الله في الارض : وقفة بين شطرين من الحيوانات غير ذات فغار ، وذات فغار ،  
٨٤ امراض شائعة : التهاب البروستاتة  
طبيب الاسرة : تقلصات عضلات اليد عند الكتابة ، مرض وظيفي ، وليس عضويا -  
الدودة الشريطية لها علاج أكيد - امراض القلب الخلقية ، علاجها العمليات  
الجراحية - سرطان الدم الاحمر  
١٤٧ انباء الطب والعلم والاختراع : تحذير عدد اطفال الاسرة بالتين ، هو الحل الامثل  
لمشكلة ازدياد السكان - حبوب جديدة لمنع الحمل تستعمل في الحالات الطارئة -  
جمعية دولية لتقييم التكنية الحديثة وتأثيرها على المجتمع - مناقشات عنيفة تطالب  
بتحريم عمليات المخ التي تجرى لتغيير سلوك الفرد  
١٥٨ تربية وعلم نفس :

- ١٢١ الصفاء النفسي  
مجتمع :

- ٢٢ الحضارة الراهنة وعوامل اتقاذها  
فلسفة :

- ٦٧ سغراط ينزل الفلسفة من السماء الى الارض

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

نصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

الوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

العربيا

ALARABY — No. 169 December 1972 P.O.B. 748 — KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريدي ٧٤٨ - تلفون ٤٧١٤١ للبرافيا - العربي  
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات  
المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

## صورة الغلاف



● تتفكك العربي في هذا العدد الى بلدة تعيش تحت الثلوج على قمة جبل ارتفاعه ١٥٠٠ متر عن سطح البحر .. انها بلدة بشرى جارة أرز لبنان ، ومسقط الفيلسوف الشاعر جبران خليل جبران .. ان الثلوج تهطل عليها اربعة شهور في السنة .. وهذه احدى بنات بشرى تكف بين اعمدة من المياه التي تحولت الى جليد !  
( اقرأ الاستطلاع ابتداء من صفحة ٩٩ )

## اقتصاد :

٢٤ ■ الاسلام ومشكلة الفقر

## عروب :

٧٢ ■ المسلمون في الاندلس : المنصور بن ابي عامر ، مثال رائع للذكاء والشجاعة

١٦٤ ■ المرب ، وكشف امريكا

## ركن الأسرة والمرأة :

٥٢ ■ اولادنا اطفال كبار ، ومن الآباء اطفال صغار

## تاريخ وتاريخ أشخاص :

٨٠ ■ موافق رجال : الحارث بن مسكين

١٥٠ ■ سبب خلع السلطان عبد الحميد ، وثيقة بتوقيعه ، فريدة مجهولة ، نعرض بالسبب

١٧٤ ■ ساروجيتي نايو ، شاعرة الهند الزعيمة القائدة

## شعر وشعراء :

٤٨ ■ في عتة الدجاج ( قصيدة )

١٦٣ ■ جناح الفجر ! ( قصيدة ) ٦٦ ■ بد الله ( قصيدة )

## كتب :

١٢٢ ■ كتاب الشهر : من الوجهة النفسية ، في الأدب وتقده

١٢٩ ■ مكتبة العربي

## قصص وقصص :

١٤١ ■ قصة ضل فيها القضاء الفرنسي السبيل ، أي ضلال

١٧١ ■ ... وعادات الحياة من بعد ضياع ( قصة )

## متنوعات :

٢ ■ عن روائع الفن الاسلامي

٦ ■ عزيزي القارئ ، ٣ ■ بريد القراء

٢١ ■ مسابقة العدد ١٢ ■ نتيجة مسابقة العدد ١٦٧

٥٠ ■ طرائف عربية ٢٢ ■ طرائف غربية

■ أنت تسأل ونحن نجيب : الانتربول ، او البوليس الدولي - التفتقل الاسرائيلي في

القارة الافريقية - المياه الاقليمية مصدر لثروة سمكية هائلة ومنازعات دولية مسلحة

١٢٦ ■ - هجرة اليهود الروس الى اسرائيل

تمن العدد : بالكويت ١١٠ فلس ، الخليج العربي ٢ ريال قطري ، البحرين ٢٠٠ فلس بحريني ، العراق ١٢٠ فلس ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش ، الاردن ١٠٠ فلس ، السعودية ٢ ريال ، السودان ١٠٠ قروش ، ج.م.ع ١٠٠ قروش ، تونس ٢٠٠ مليم ، الجزائر ٢ دينار جزائري ، المغرب ٢ درهم ، اليمن ٢٥٠ ريال ، ليبيا ١٥٠ درهما ، جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ٢٠٠ فلس ، الاشتراكات : للاشتراك في المجلة ينصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، ومتوانها : بيروت - ص.ب ٤٢٢٨ ، وتكتب على الغلاف : اشتراكات العربي .





## بريد القراء

### تصويب

● في كتاب الشهر بعنوان « الصهيونية الامريكية وسياسة امريكا الخارجية » ، المنشور في العدد ١٦٢ ، جاء اسم مؤتمر « بلتيمور » Baltimore وصحته « Biltmore » . والفرق بينهما ظاهر فالاول اسم مدينة والثاني اسم فندق .  
دكتور محمود السمرقة/عمان - الاردن

### جاءها بالكحل فأعماها

● في العدد ١٦٧ من العربي ، بعنوان « غاب الى العربي » في ردكم على السيد عبد الله الحلوم من سوريا .. قرأت ما يأتي :

الشعر صعب وطويل سلمه  
إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه  
يريد أن يعبره فيعجمه

زلت به الى الحفيظ قدمه  
هكذا زلت قدم المحرر ، فسياق القافية يقتضي أن يكون حرف الروى - وهو الميم - مرفوعا ، ولكنه جاء منصوبا ، لأن الفعل معطوف بالفاء على ( يعرب ) المنصوب بأن . وكان الأفضل أن يقول « يريد أعرابا له فيعجمه » فتستقيم القافية ، ويتخلص من الخطأ اللغوي .

عاهد اللبائدي  
التعليم الاكاديمي الكويت

( العربي ) : لم تزل قدم المحرر ، بل زلت قدم غيره ، حين توهم أن ( يعجم ) معطوف على ( يعرب ) المنصوب بأن ، فاستلزم أن يكون منصوبا مثله ، ولو كان الأمر على هذا النحو لكان المعنى ( يريد أن يعبره وأن يعجمه ) وهذا تناقض لم يلتفت اليه السيد اللبائدي ، والصواب أن ( يعجم ) معطوف على ( يريد ) المرفوع ، فهو مرفوع مثله .

ومن المعجبان السيد اللبائدي بمسك الصواب ثم يتركه شكا فيه ليتمسك بالخطأ فقد أصاب حين اقترح « أن يكون الشطر ( يريد أعرابا له فيعجمه ) فأي خلاف بين اقتراحه وما رويناه سوى أنه جاء بالمصدر سريحا ( أعرابا له ) ورويناه مقدرا ( أن يعبره ) ؟ وبذلك يظهر أن القافية مستقيمة ، وأن ليس هنا خطأ لغوي أو عروضي .»

### يطلب

● ان مجلة العربي مكتملة من جميع النواحي وهي ترضي كل نفس ، على اختلاف النزعات ولكنني أطلب وأرجو أن يتحقق مطلبى أو بعضا وهو لا يختلف عما طالب به القراء ، زيادة المواضيع العلمية ، قرايى ورأى الشباب أن بلادنا العربية أحوج ما تكون منها الى الادب ، ولا أعنى بذلك الاستغناء عن الادب العربي وإنما أعنى أن تقدموا الادب في علمي بقدر الامكان ، فتنشروا مواضيع عن العرب والاسلام في مختلف العلوم ، وتؤخذ

### ارسلوا العربي الى النجف

● بما ان مجلة « العربي » الموقرة منطلقة قديما ومنتشرة في افطار العالم اجمع ومتوفرة لدى عواصم الدول العربية . وارى عدم وفرتها في النجف الاشرف وهي مدينة المجد الاصيل في العلم والدين . فالاجدر ان تتوفر هذه المجلة في بلدنا ، أملا ان تكون هذه الخاطرة القانا لتزركم ليس الا .  
انتمى لكم مزيدا من التوفيق والسداد ، والله من وراء القصد .

عدنان الجبيري  
النجف الاشرف/المراق

## الامبراطور الروماني سبتيموس سيفروس

● نشرتم في العدد ١٦١ من مجلتنا المسبزة استطلاعاً يحوى بعض المعلومات عن ليبيا ، ونحن نشكر لكم اهتمامكم بمثل هذه المعلومات عن الأقطار العربية ، وفي إحدى صفحات الاستطلاع نشرتم صورة لتمثال سبتيموس سيفروس وكنيتهم عنه انه قائد روماني من الذين حكموا ليبيا ، ولكن هو في الحقيقة ليس بروماني ، وانما هو ليبي الأصل ، واليك نبذة عنه « هو رجل ليبي ولد بمدينة ليدة سنة ١٤٦ م ، وتلقى علومه في هذه المدينة ، ولكنه ما لبث ان ترقى وظهرت موهبته العظيمة ، فذهب الى روما حيث اكمل دراسته ، والتحق بالجيش الروماني ، واصبح من كبارها ، ثم عين امبراطوراً على ليبيا التي كانت آنذاك تابعة للرومان ، فاعتم ببلده ليبيا واكثر عسك العمران ، وانشأ كثيراً من المدارس ، ولكم تحياتي العطرة . »

شوال سالم - طبرق - ليبيا

العربي : نشرنا صورة التمثال كما قلتم ، وكتبنا قولها : « تمثال الامبراطور سيفروس ، أحد أباطرة الرومان الذين حكموا ليبيا في الماضي » ولا تنافسين ما قلناه ، وما قلتموه ، ونشكر لكم ما أضفتم من فائدة ، ونزيد على قولكم ان كثيراً من رعايا الدول المحكومة صاروا رؤساء لها ، ولا استثناء في ذلك للدولة الرومانية قبل انقسامها .

## الواسطي فنان العراق الأول

● نشرت مجلتنا الحبيبة - العربي - وعلى الصفحة الثانية من العددين ١٦١ و ١٦٢ صورتين ملونتين من صور مقامات الحريري ، ونشرت أيضاً في العدد ١٦٢ مقالاً للاستاذ يوسف زعلابي بعنوان « مقامات الحريري : دخلها الفن انبساطاً وزينة » ..

والقريب انكم لم تذكروا اسم صاحب هذه اللوحات الرائعة وهو الفنان العراقي يحيى الواسطي . والحقيقة المؤلمة أننا لا نعرف من سيرة فناننا الواسطي سوى ما خطه بيده ، اذ كتب على إحدى صوره المرفقة بمقامات الحريري : « فرغ من نسخها العبد الفقير الى رحمة ربه وغفراته وعقود يحيى بن محمد بن أبي الحسن الواسطي بخطه وصوره آخر نهار يوم السبت سادس عشر من رمضان سنة اربع وثلثين وستماية »

وقد اقامت وزارة الاعلام العراقية في الاسبوع الثاني من شهر ابريل الماضي مهرجاناً كبيراً للفنون التشكيلية أسمته « مهرجان الواسطي » .

حسن الحاج عبد الأمير المهدي  
كربلاء - العراق

## المغرب

الْعَدَدُ الْقَادِمُ عَدَدٌ مُمْتَاز

يُصَدَّر

في أول يناير

٢٥٠ ألف نسخة

مع كل عَدَدٍ هَدِيَّةٌ بِالْمَجَّانِ

## ت العلمية

ولفانهم القيمة التي كلنا يعرف مدى استفادة لغرب منها مثل كتاب الحيوان للجاحظ وكتاب للكي لملي بن عباس ، وكتب ابن سينا وغيرهم . مواضيع عن حياة هؤلاء العلماء ، والمجلة غير قصيرة ولكني اطلب المزيد .

جعفر العامري/بغداد

لعربي : هذا خطاب من عدة خطابات كثيرة يتلقاها لعربي اسبوعياً ويطلب فيها اصحابها بزيادة لوضوعات العلمية وقد اكتفينا بنشر هذا الخطاب لاعتد من نشر بقية الخطابات .

# حَضَارَتَانِ عَمْرِيقَتَانِ

يَعِيشُ الْعَرَبِيُّ  
فِي ظِلِّ الْهَمَامَا

## بقلم رئيس التحرير

ففي نحو السنة الرابعة من عمرى ،  
في مدينة السويس ، ارسلني والداي الى  
الكتاب . وكان يقع غير بعيد من منزلنا .  
واخذني الخادم او لعلها الخادمة اليه .  
واستقبلني الشيخ استقبالا لا بأس به ،  
ورحّب . وتركني الخادمة لأقضى في  
هذا الكتاب يوما . وعلى قدر ما اذكر  
كان مجلسنا الحصر ، والكراسة لوحا  
أبيض من خشب . وانقسم التلاميذ  
باردتهم الطويلة السابقة الى فرقتين او  
لعلهما ثلاث ، ترأس احداها الشيخ يقوم  
بتعليمها ، وقام تلميذان آخران كبيران  
بتعليم الفرقتين الآخرين .

■ اسمع اليوم ، كما سمعت بالأمس .  
وكما سوف اسمع في القد ، اننا نعيش  
في حضارة شرقية عريقة ، نحن في ظلالها  
ناعمون ، وبسائمتها الرخية مستمتعون  
وان حضارة اخرى ، غريبة عنا ، بعيدة  
بعد القمر منا ، تهب منها الينابيع حارة  
ضارة ، هي ريع السموم ، بل رياح كلها  
سمائم ، وجب علينا ان نغلق دونها  
الابواب والنوافذ ، رحمة بنا ، ورحمة  
بالدراى التي تأتي من بعدنا .

في الكتاب  
عندما كنت صبيا

واعود بذاكرتي الى سنواتي الاولى .



- بين الكتاب والمدرسة .
- كل ما في دور العلم اليوم من ضروب المعرفة غربي ، الا اللغة والدين .
- كان في العرب جغرافيون ، واكمل اهل الغرب كشف نصف الأرض .
- العلم الحديث تضائل الى جانبه كل ما سبق من علم . وكذا الصناعة .
- مرافق العيش اليوم كلها ذات كيان غربي : في مطبخ ، في حمام ، في صالون ، في بناء بيت ، في بساط طريق .
- والسيارات والقاطرات والطائرات بعض الحضارة الحاضرة .
- والبتترول ، والكهرباء ، وسائر مصادر القوى غربية المنشأ .
- والنظم السياسية والديمقراطية كذلك حضارية غربية .
- شيان تردى فيهما من اهل الغرب من تردى . استباحة الجنس ، وانتكار وجود الله . وللعرب عن ذلك مندوحة اي مندوحة .
- ومع هذا ، فالعرب ، باسم العلم الحديث ، أخذوا يمتنون كتاب الله أمتهانا .

### ودخل الصبي المدرسة لأول مره

ومضت اشهر التحق الصبي بعدها بالمدرسة الابتدائية بمدينة السويس . ودخل اصغر سنا مما وجب لصداقة كانت بين والده وبعض مدرسيها .

المدرسة ، على ما يذكرها الصبي . لها مدخل فخم ، او هكذا هو تراءى لبصره الصغير . وعند المدخل بواب . وبلي المدخل رحبة كبيرة يلعب فيها مئات الاطفال . ثم يأتي الدرج الصقيل العريض ليرتفع بالداخلين الى البناء ذي الطابق الواحد . وتجد فيه ممرا طويلا مرصوفا خير رصف ، وعلى جانبه حجرات

وكان في ركن المكان عصا طويلة غليظة . ارتبط جبل بها عند طرفيه بطرفيها ، على ارتخاء . فكانت هذه هي « التقلعة » التي يوضع فيها قدما الصبي المشاغب ، فاذا توثقتا بين الجبل والعصا ، دقوا على نعل القدمين العاريتين بعضا رقيقة وقطعا مuojع .

وكان الكتاب بعض بيت الشيخ . ويدخل الى هذا البيت كل من مسته الى ذلك حاجة .

ومضى يومان ، او لعلهما ثلاثة ايام ، فكره الصبي الكتاب ، وامتنع عن الذهاب ، ورضي اهله له امتناعا .



الكتاب : صورة قديمة من البدء في تعليم الصبية .

أحكى عنها ، والتي كانت في أول هذا القرن .

**الكتاب هو ما هو . وهو إلى اليوم**  
في كثير من بقاع الأرض العربية على مثل  
ما كان منذ مئات السنين . والمدرسة ،  
مادة ، وموضوعا ، وفكرا ، وطريقة  
تعليم ، كلها منقولة عن الغرب . عن  
حضارة الغرب ، في مدرسة ابتدائية  
كنا ، أو في مدرسة ثانوية أو مدرسة  
عالية .

والطريف في كل هذا ، أن الصبي ،  
عندما انتقل من الكتاب إلى المدرسة ،  
لم يحس أنه انتقل إلى بلد غريب ، أو  
إلى حضارة غريبة . أننا اقتبسنا ، وصار  
ما اقتبسناه منا وفينا . أن الأمم تعطي  
وتأخذ . وقد كنا أعطينا ، فدار الزمان ،  
وحق علينا أن نأخذ .

### وكما كان الحال في الكتاب ، كان كذلك في الأزهر

والكتاب كان أول معاهد التعليم على  
الأسلوب القديم عندنا ، وحلت محله  
المدرسة .

ومن تابع الأسلوب القديم من التعليم  
ذهب إلى حيث يتأهل لدخول الأزهر أو

المدرسة ، إلى يمين وإلى يسار . وفي  
أحدى هذه الحجرات قعد الصبي لأول  
مرة ، على كرسي وحده ، وأمامه  
صندوق مرفوع إلى صدره يحفظ فيه  
كتبه . وجاءته الكتب القليلة الصغيرة  
مطبوعة ، وجاءته الأقلام ، وجاءته  
الكراسات ، وهي ورق مسطور ، مضموم  
بعضه إلى بعض ، وعليه اسم الوزارة .  
وعلى حائط الحجرة الخرائط الجغرافية  
أشكالا والوانا .

والصبي نفسه ، خلع الجلباب الطويل  
السابع ، وليس البنطلون والجاكيت .  
أو البدلة ، وهي الفاظ أسجلها كما هي  
لأدلل على أصلها .

### تقلد ذات معنى

انتقل الصبي من الكتاب إلى المدرسة ،  
فانتقل من زمان إلى زمان . من عهد إلى  
عهد . من حضارة إلى حضارة .

أن الذي يتعلمه الصبي في الكتاب ،  
والطريقة التي بها يتعلمه ، والأدوات  
التي بها يتعلمه ، والرجال الذين بهم  
يتعلمه ، كل هذا مختلف كل الاختلاف  
عن نظيره في المدرسة العربية تلك التي

ولم ينتقص من علم لغة ، وما كان له ،  
وقد كان أبا اللغة وأبا الدين ، وحاميها  
لعشرة قرون .

ودرس الأزهر الطب ، ودرس  
الهندسة ، ودرس العلوم ، ودرس  
الآداب ، ودرس لبنين وبنات . وهي  
كلها من الحضارة الغربية في الصميم .  
ونعت منها ، لا لأنها غربية ، وما ضرنا  
أن تكون غربية أو شرقية أو شمالية أو  
جنوبية . اتنا نعب منها لأنها الحضارة  
الواحدة الموجودة اليوم في الكون كما  
نعرفه .

ومن عبث أن يأتي جماعة ممن لا  
ذاقوا علما ، ولا حضروا جامعة ، ولا  
ذاقوا من تمرات الحضارة الحاضرة  
شيئا ، أو هم فعلوا ثم قعد بهم دون  
الحكم السديد محافظة في النفس  
شديدة ، من عبث أن يأتي جماعة كهؤلاء  
فيجلسوا مجلس الزعامة في الأمة  
فينصحوا بما ينصحون .

كل ما في دور التعليم اليوم  
من ضروب المعرفة  
هو بعض حضارة الغرب

ونعجل فنستثنى من ذلك علوم الدين

اشباه له في العالم العربي . وكان الأزهر  
هدف كل متعلم وكل مثقف يوما ما .  
وجرى الأزهر زمانا طويلا على أسلوبه  
المعروف ، ومواد دراسته . ويتجمع الطلبة  
حلقات حلقات فوق السجاد لسماع  
الدرس ، وأقتصر الدرس غالبا على دروس  
اللغة والدين ، وهي من حضارة الشرق  
الثرية العريقة ، التي لا شك فيها .  
وسد أبوابه في وجه كل العلوم الحديثة ،  
أو التي نسميها حديثة ، إلى حين قريب .  
وذلك زعما بأن هذه العلوم ، وقد تقدمت  
إلى ما إليه تقدمت ، واتسمت إلى ما  
إليه اتسعت ، أصبحت من سمات  
الحضارة الغربية ، فهي من أجل ذلك  
لا بد أن تغلق من دونها الأبواب ، وأن  
تسد النوافذ .

ثم أفاق المخطئون . والخطأ والجمود  
عليه له سنوار كسنوار الخمر أو أشد .

أفاقوا ، فبدلوا ما في الأزهر تبديلا .  
بدلوه مادة علم ، وبدلوه أسلوبا .  
وبدلوه مناهج . والحلقات أصبحت  
مقاعد . والدراسة أصبحت مناهج .  
وأخيرا صار الأزهر جامعة كأي جامعة  
غربية حديثة . ولم ينتقص من علم دين ،

أسلوب قديم من الدراسة : بالأزهر وغير الأزهر ، كان يتلقى الطلبة حول الأستاذ المدرس .





الا في أوائل القرن الماضي . والنظرية الذرية منطلق العلم الكيماوي ، وانطلق العلم الكيماوي انطلاقا في القرن التاسع عشر ، وتفجر تفجرا وفاضت ينابيعه نيرة في القرن العشرين . ونذكر الذرة وانفلاقها اعلانا ببلوغ الكيماياء وغير الكيماياء القمة . والكيماياء بلغت قمما هي عند الكيماوي أغنى وأثري ، وأبعد مدى ، من انفلاق الذرة ، ذلك الذي تميز بانارة الخيال في الناس ، لانهم فهموه ، فصققوا له ، وعجزوا عن فهم قم أخرى بلغها العلم فلم يصققوا لها .

اننا نذكر كيماياء العرب ونعتز بها . ولكن كيماياء الحضارة الحاضرة شيء ، جليل . قد نفخر بهذا السبق العربي القليل ، ولكن فلنحترم ذكاءنا فلا نأخذ نقارن بين ما فعل الأحذثون وما فعل الأقدمون ، من أي جنس من اجناس البشر كانوا ، ومن أي لون من الوانه ، وأي لسان من اللسان . وبعض البشر عبقنا ، وبعض البشر لم نعلم .

والفيزياء ، وما فيها من خواص اجسام ، وحرارة وكهرباء .

وعلم الحيوان وما فيه ، وعلم النبات ، وعلم الانسان . والطب ، وتربيا ووظائف اعضاء ، ودواء وعلاجا .

ان كل جزء من فرع من علم من هذه العلوم الحديثة ، انما هو بحر غامر ، تنتهي فيه اعمار الرجال ولا ينتهي .

واعجب عندما اتحدث في امر الحضارة الغربية الى قوم ، هم اقرب الى العيش في القرن العاشر منهم في القرن العشرين ، واتوه بها ، فاراهم يقولون : نعم ، نعم . اليس تريد العلم الحديث ؟ يقولونها في شيء من التصغير يكاد ان يكون ازدياء . وتهتاج نفسي ، واكنم . وهتفت مرة فيهم باسم العلم ، وقلت باسم العلم اهتفوا ، وباسمه من فوق المنابر اذنوا ، فوالله ما عرف الله حق معرفته مثل رجل عالم . وهل دعا الله تعالى في قرآنه الى غير العلم سبيلا الى معرفة الله ؟!

وعلم اللغة . فان أنت ذكرت من ضروب المعرفة علم الفيزياء ، وعلم الكيماياء ، وعلم الحيوان ، وعلم طبقات الأرض ، وحتى سائر تلك العلوم الاخرى التي يسمونها بالانسانية ، من جغرافية ، وتاريخ ، وثقافة ، وعلم نفس ، وعلم اجتماع ، وجدت مستقى كل هذه العلوم غربا . الجغرافيا مثلا . كان عند العرب جغرافيون ، وكان عندهم علم فيها ، وكان لهم كتب . ولكنهم وقفوا من الزمان عند منتهى اعمارهم والأرض اكثرها غير المعروف . ولم يقف العلم . فقام من بعدهم رجال يتمشون ما صنعوا . وكان مما ترك العرب ما وجب اتامه . والذي تم اليوم من كشوف الأرض له اسماء غير عربية . استراليا ، نيوزيلندا ، روديسيا ، فكتوريا ، نيازا . . . ثم نصف الأرض ، تلك الأرض الجديدة التي اسميناها امريكا ، وكان لأهل الأرض منها الخير الكثير ، وكان الشر الاكثر . كل هذه كشوف ودراسات جدت على الأرض وساكنيها تصاغر الى جانبها ما سبق ان كان منها من حضارات مضت وانطوت ، عربية كانت او غير عربية .

والذين قاموا بهذه الكشوف وهذه الدروس خلق " من خلق الله ، لا من خلق الشيطان . والذي يحدث في هذه الأرض لا يكون الا بمشيئة الله . فالحضارة التي تكون ، انما تكون ، لأن الله قال لها كوني فكانت . ام نقر بارادة الله فيما نحب ، وننكر ارادته فيما نكره .

والجغرافيا علم . والرسول العربي يقول : اطلبوا العلم ولو في الصين . اي اطلبوه ولو عند صفر الوجوه . ونحن انما نطلبه عند صفر الوجوه وببضها وسمرها وسودها . والكيماياء ؟

لقد كان للعرب في الكيماياء شأن ، وكان لهم في المختبرات الكيماوية كشف وابتداع . وانتفع بما حصلوا من ذلك الاحذثون . ولكن النظرية الذرية ما كانت



## وكما في العلم فكذلك في الصناعة

ان هذه الحضارة الحاضرة حضارة علم ، وهي كذلك حضارة صناعة . وان تكن قلبت افكار الناس بعلمها ، فقد قلبت اوضاعهم المعاشية بصناعاتها . ويكفيك ان تدخل بيتا شرقيا لم تدخله المصنوعات الحديثة ، وآخر دخلته لتدرك فرق مابين الحضارتين ، واول ما يلفتك في هذه البيوت مرافق العيش الأولى : الماء والوقود .

### الماء

جون دلتون : ( ١٧٦٦ - ١٨٤٤ ) العالم الإنجليزي صاحب النظرية الذرية التي قال بها في اوائل القرن الماضي ، ومن بعدها اتخذت الكيمياء ابعادها المتباعدة المعروفة .

الماء دخل البيوت الحديثة انابيب ، وهو مصفى . وهذا من عمل الحضارة الحاضرة ، فمن انتجة علمها ، صناعة انابيب ، وكيمياء تصفية الماء ، ومع الكيمياء علم البكتري والمكروب عامة .

### الوقود

الذي يفتسل فيه الانسان بعد ملئه بالماء ، هو بانيو ، وهو مفطس ، وهو حمام . وهو من حديد طلاؤه من مينا . وهو صقيل كالرخام . وهو رخيص ارضيته انصناعة حتى دخل بيوتا لا تعد من بيوت الأثرياء .

والوقود دخل البيوت الحديثة غازا او زيتا ، وكلاهما من انتجة تم استخراجها من باطن الأرض بالعلم . وما كان بالعلم البسيط . وكان مع العلم التكنية البارعة .

### حجرة النوم

وحجرة النوم وبها زينة المراد : مواد وادوات ، وكلها من صنع أوروبا ، من صنع تكنيتها ، من مساحيق وجه ، او غسولات شعر ، او مزيلات رائحة : او من طيب متعدد الأهداف والاغراض .

### المطبخ

تم المطبخ وادواته وافرانه . كلها من صناعة هذه الحضارة الحاضرة . واحاول ان آتي باسماء هذه الادوات فاحار ، لانها كلها ، اما اسماء لا تزال افرنجية ، شاهدة على اصلها ، او اسماء عربية لم تستقر بعد لها ، واختلفت من قطر عربي لقطر .

### الصالون

وحجرة الجلوس ، وبها الاثاث ، غربي اقمشة ، غربي اطرزة ، حتى لكان من بعض الحريصين على الطراز العربي ان يصنعوا له حجرة واحدة في بيتهم سموها بالعربية ، فيها الكنبات باقمشتها

### الحمام

وتدخل المنزل ، الى حجرة الجلوس ، فحجرة النوم ، فالحمام ، فتجد اشياء لا تمت الى سابق الزمان بشئ . الحمام

تقطير زيت الأرض ، البترول ، فهي مواد  
من انتجة ما نحن فيه من حضارة .

### والسيارات والقاطرات

وماذا يجرى فوق هذا البساط ؟  
السيارات ، انتجة ما بين القرنين .  
هذا الحاضر وذلك الماضي . وما عرف  
السابقون الأولون عربات تسير إلا ومدها  
حصان أو حمار أو أشباه لهما .

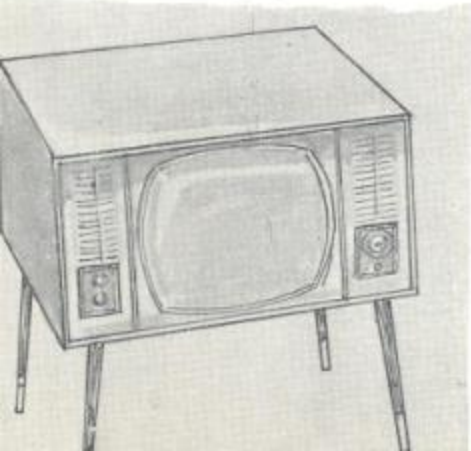
وكالسيارات القاطرات ، وسارت  
القاطرات بالفحم ، ثم بالزيت ، ثم  
بالكهرباء ، وكلها مصادر للقوى كشفتها  
الحضارة الحاضرة .

فانظر كيف بلغت الحضارة في تنقلها  
في حياتنا ، وكم بلغت ؟

### وقف رجلًا في الطريق

وقف رجلًا في الطريق .  
واستأذنه في أن تفحص ما عليه من  
ملابس وما في جيوبه من أشياء .  
فأولا : ملابسه ، شرقية أو غربية .  
مغزولة ومشوجة ، في بلد عربي أو بلد  
غربي ، أي جهاز غزلها ، وأي جهاز  
نسجها ؟ أنه جهاز من سويسرا ، أو  
فرنسا أو إنجلترا . جهاز صنعه الغرب  
وابتدعه الغرب ، واخذ بحسنه العشرات  
من السنين .

التلفاز : من ابداع المدنية الحاضرة .



واشرطتها الجميلة ، وجلساتها التي لا  
تغرى الكسول بالصمود عليها طويلا .  
ولقد كان في كثرة وسائلها اغراء .

### التلفون والتلفاز

وفي البيت التلفون ، وهو من ابداع  
هذا العصر ، والراديو ، والتلفاز . وهذا  
الآخر يملأ من وقت فراغ الناس ما  
يملا .

### ومسالك البيت الأسمنت

والبيت نفسه ، بناؤه من اعمدة  
وحوائط واسقف ، والأعمدة والحوائط  
والأسقف مساكها الاسمنت . والاسمنت  
من ابداع هذا العصر . وهو رقيق  
الجدران وأرخص المنازل . ودخل في  
صنع كساء أرض الحجرات ، فاعطى  
ما كان يعطي الرخام من نظافة ، وزاد  
اختلاف أشكال والوان ، وجمال صورة .

### بساط الطريق

وفي طرقات المدينة أنت انها تسمير  
بقدميك على بساط اسود بسطته المدنية  
الحاضرة . وبدأ باسم المكدم ، وهو  
اسم مبتدعه الاسكتلندي . ثم دخلت  
في خلط مادته مكونات شتى ، أخطرها  
الزفت أو القار ، وهذه مواد مما يخلف

التلفون : من ابداع المدنية الحاضرة .







يوحنا ( جوتنبرج ) الألماني الذي ابتدع المطبعة وبها الحروف متفرقة وتجمع لتتألف منها الكلمات . ولولا المطابع ما انتشرت المعرفة ولا انتشر العلم ولا انتشرت الثقافات ، وهي من ابداعات المدينة الحاضرة والرجل مات سنة ١٤٦٨ .

ونقل وقد سبق ان نقل عنا الآخرون الشيء الكثير ، ونقول الكثير ، وتعلم انه غير الكثير ، ولكنه في زمانه كان الكثير الخطير . والخطوات الأولى هي دائما اعبر الخطوات .

### الف شيء وشيء

وغير ذلك ، في حياة الناس ، خاصة وعامة ، الف شيء وشيء ، مصادرها حضارة الغرب . فالشرطة لباسها ونظامها وعتادها وسلاحها من الغرب . وشرطة النجدة منقولة عن الغرب . ولوائح المرور ، واضواء مفارق الطرق من احمر واخضر واصفر بديعات من بدائع الغرب . وكذا جيوش الشرق لباسا ونظاما ومدرسة وعتادا . ونذكر للقادة من اهل الشرق انهم تعلموا في الاكاديمية الروسية او الاخرى الفرنسية او الانجليزية . والسلاح الذي تحارب به من صناعة الغرب ، وفيه علم الغرب وحيلة الغرب وحنكته . ونخاصم دولة من دول الحضارة الحاضرة فتمنع عنا السلاح ، فقد نشتره ببيع شيء من كبرياننا ، وللضرورات احكام .

### وفي السياسة

ولسنا نحصى كل ما ادخلته وغمرت به الحضارة الحاضرة مرافق الحياة فينا .

وان تكن امراة تلك التي وقفته في الطريق فسوف تجد على ملابسها اصباغا شتى ، هي من صناعة اوروبا . وكانت المانيا قد غزت بكيميائها عالم الصباغة بما لم تغزه امة اخرى ، وتبعها بعد ذلك الآخرون .

وتجد في جيب الرجل حلقة بها مفاتيح . الحلقة ومفاتيحها كلها مستوردة ، وكذا الأقفال التي تفتح بها . ومنها اقفال لا يزال اسمها افرنجيا . انها اقفال ييل . هي تحمل اسم صاحبها ، وهو لينس ييل Linus Yale صانع اقفال امريكي ( ١٨٢١ - ١٨٦٨ ) .

ثم ماذا في جيب الرجل غير ذلك ؟ . كيس الدراهم ، وهو من جلد ، مدبوغ دبغ انجلترا ، ومصبوغ صبغ انجلترا . والدنانير ، وهي مطبوعة طبع انجلترا . وهي الوان . والطبع والمطابع صناعة اوروبا ، وهي ناشرة الثقافة الكبرى ، في مدارس وجامعات ومعاهد وبيوت .

ونسينا حذاء الرجل . وهو من جلد مدبوغ مصبوغ . والدباغة عند العرب قديمة . ولكن بحثها ، وكيميائها ، وتطبيق ما علمنا من خفاياها ، كل هذا حديث ، وهو يزداد كل يوم حداثة . حداثة غربية . ونحن ننقل وما ضرنا ان ننقل ، وما ضرنا ان نعترف بالتخلف .



شارات المرور عند تقاطع الطرقات ، نقلناها عن الغرب . ورجل الشرطة البستاء ملابس الغرب. ووضعنا على اذرعته شرائط الغرب

وما كان ابن عمه غير عبد الملك بن مروان ، الذي قيل عنه انه زين خلفاء بني أمية .

فوقع في نفسي ان الشاعر اسما وصف واقع الامر في عصره ، وفي اكثر من عصره . وتفككت الدولة العربية الاسلامية على كل حال آخر الدهر ، وحكم اهلها الظلم والجور . وحكم الاهل غير الاهل . وحدث في اوربا مثل ذلك . وقامت فيها الثورة اثر الثورة . وانتهى التفكير في امر الحكم في الغرب بابتداع معنى الحكم الديمقراطي ( او ان شئت قلت حكم الشورى ) او احيائه .

وصارت فلسفة العصر السياسية حكم الشعب بالشعب ، وجاءت البرلمانات . وتعددت السلطات ، وتفاصلت التبعات على المعروف في هذا الزمان الحاضر .

وتعلم الشرق من الغرب كل هذا ، تفصيلا ، وقام يطرح عن عنقه نير الحكم الاجنبي الغربي القاتم ، وحجته في ذلك هي تلك المعاني الديمقراطية ابتدعتها

وانما تأتي على بعض ، ونمر كراما على بعض ، لانها احاديث اشباه وهي طويلة .

والحضارة الغربية اعطت العالم معنى اسميانه ، بل اسموه ، الديمقراطية .

ولما جاء الاسلام اعطى الناس الشورى . واعطى الكثير من معاني الديمقراطية ولو انه لم يسمها . وحارب الفقر ، بالزكاة اولا ، ثم بما يستطيع صاحب الامر في الناس ان يفرضه على الجماعة حتى لا يكون في الدولة جائع .

جاء الاسلام بهذا ، واشباه هذا ، وترك التفصيل للناس من بعد ذلك . ولكن الاسلام لم يلبث ان انقلب فصار ملكا عضويا . وصار الخليفة هو الحاكم المطلق ، وقد يصلح وقد لا يصلح . وغلب على الحكم ان كان مطلقا ، وليس معنى هذا انه كان دائما جائرا .

وقرات بالأمس بيتا للشاعر العربي الشهير جرير يتوعد به خصوما له ، قال : هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقيم الى قطننا

اما المظلة الشرقية ، فتتمثل في لغتنا ،  
واللغات انما هي وعاء الثقافات . وهي  
تتمثل في ديننا ، سواء كان اسلاميا او  
مسيحيا او غير ذلك . والمسلم جدير بان  
يعترف باسلامه . والمسيحي وكل ذي  
كتاب ، تجمعهم بالمسلم قيم للحياة ، لا بد  
منها ، يعزها الجميع .

وهي قيم تتعلق بالأخلاق ، فاضلة .  
وتتعلق بالعقائد ، واول العقائد الايمان  
بالله .

### اسداء الخير اول الاخلاق الفاضلة

واهل الغرب جروا في فضائل العيش .  
اشواطا بعيدة ، تتعلق بحفظ الناس  
من الدنيا . ونحن ، اذ نبدا بمثلها ، انما  
نسير على خطى هم خطوها قبل ان  
نخطوها . فالتعليم للجميع ، مجانية  
التعليم ، وفرص الحياة الواحدة .  
ومعاشات العجزة ، ومعاشات الشيوخ  
والمرضى ، كل هذه سبقوا اليها ، وقعدت  
نحن حتى عن دفع الزكاة . وهي فرض  
من فروض الاسلام الاولى .

ولن يقول احد بعد ذلك اننا في الشرق  
اسمح ، واننا أجود ، انما الجود هو الجود  
الدائم المتصل الذي تفرضه القوانين  
برضى شعوب الأمم ، لا بمائدة او عائدتين  
تقام لمرتبها ، ثم تنقضي ، وقد تخلف  
عنها احق الناس بها ، ويتسامع بعد ذلك

الحضارة الغربية لنفسها ، ولم يخطر لها  
ببال انه سيدفع بها المستضعفون  
المستعمرون المذبذبون في الارض .

وغاية الشعب العربي اليوم ، على  
اختلاف نواذعه ، انما هو حكم الشعب  
بالشعب . وفضل ذلك انما يرجع الى  
الغرب . لا الى ساسته ، فهم لا يزالون  
في متاهات السلطة ومفريات القوة  
يعمهمون ، وعلى اقوام غير اقوامهم  
يجورون ويظلمون ، ولكن الى اهل الفكر  
من رجال هذه الحضارة الحاضرة .

ان الفكر دائما يبدا ويتخلف العمل .  
واهل الراى دائما يموتون . قبل ان تثمر  
آراؤهم الثمرات . ويموتون وتثمر في  
اعقابهم ، وفي احقاب تأتي من بعدهم ،  
الثمرات .

على كل حال فضل اهل الفكر العربي  
في احياء معنى الديمقراطية فينا ، وهو  
معنى في العرب قديم ، لا ينكر .

### انهما غطاءان لا غطاء واحد

من كل هذا نرى اننا ، معشر العرب ،  
ومعشر المسلمين والمسيحيين العرب  
كذلك ، نسير في الحياة تحت غطاءين لا  
غطاء واحد . تحت مظلتين ، لا مظلة  
واحدة ، احدهما شرعية والاخرى  
غربية .

وقد ذكرنا عن المظلة الغربية هنا الكثير .

والبرلمانات من ابداع الديمقراطية الغربية . وهذا  
البرلمان الانجليزى اشهر البرلمانات جميعا .





الى الناس ، ولو كانوا باقضى الأرض ،  
وكيف بنا ونحن من العالم في بؤرة الحياة .  
اقول هم غير قادرين ، وودت لو  
قدروا .

### وزاد الطين بلة رجال منا ، أهل الشرق

وزاد الطين بلة ان رجالا منا ، من  
أهل الشرق ، من بائعي كتب اجنبية ،  
ومن مستوردي أفلام غربية سينمائية ،  
وأخرى تلفازية ، جاءوا إلينا بأكثر ما  
استطاعوا من مشاهد اجنبية ، استوت  
فيها القبلة يفتنهم الشاق اغتناما ،  
بالقبلة التي تستمر دقائق ، وانتهت بأن  
كشفوا لنا في هذه المشاهد ، لا سيما  
السينمائية ، عن مضاجع العشاق وهم  
عرايا في أسرة النوم . ومشاهد السينما  
عموما لها آثار خادعة ، فهي ترحي  
للمشاهدين ان ما يرونه على الشاشة  
انما هي مشاهد مما يجري في المجتمعات  
كل يوم ، فهي اذن عادة جارية مستساغة  
في قوم من الناس ، واذن لم تكون عادة  
مستساغة فيهم . ثم مجرد ظهور هذه  
المشاهد في الناس ، والناس سكوت ،  
يوحى بأن الرأي العام يتقبلها او هو يكاد ،  
وهذا يفتح باب التقليد . والامم تلتقف  
الثقافات بعضها من بعض من سبل  
حتى ، منها التقليد سبيلا .

### حواضر استيراد

ومستوردو هذه المنشورات من  
العرب ، او مستوردو هذه الأفلام ،  
يفعلون ذلك لأسباب الكسب ، وهذا في  
زعمي هو الكسب غير الحلال . فليس  
من الكسب الحلال ان تحرك في الناس ،  
ولا سيما الشباب ، نوازع الجنس ،  
لتبعية الجنس . والجنس منه الطاهر ،  
ومنه النجس . وهم انما يبيعون أكثر ما  
يبيعون الجنس المثير الذي رفض ان  
يخضع لأداب الحياة ، وتقاليده العيش  
الهاديء المتزن .

باخبارها الأهل والخصيران وتجري بها  
أحاديث في الحق زائفة .

ان القرآن حث الناس على العطاء .  
وترك للناس تنظيم العطاء فما فعلوا  
شيئا . وقد وجدوا ان في تنظيمه القرم  
لهم ، وفي الترك سترا ، لا يعلم فيه احد  
من اعطى ومن حبس .  
فهذه سبيل أهل الغرب ، تنظيم  
العطاء وتقنيته .  
وهذه سبل أهل الشرق ، ترك العطاء  
فوضى فهو أكثر سترا .

### أخلاق تتصل بالجنس وما بين المرأة والرجل من صلات

والرجل الشرقي ، اذا ذكر لك الغرب ،  
وما يجد من سوء في الغرب ، فانما يعنى  
أكثر ما يعنى صلة النساء بالرجال . وهو  
من أجل ذلك يريد ان يسد أبواب الغرب  
فلا تصل منه واصله الى الشرق .  
ولو وقف اعداء الغرب فينا عند هذا  
ولا شيء غير هذا ، لكان لوقفهم بل  
وقفاتهم معنى .  
وذلك ان صلة الرجل بالمرأة ، في أهل  
الغرب ، بلغت من التردى ، الى درجة  
لا يرضاها احد من رجال الشرق ولا  
نسائه ابدا .

وانا معهم في هذا الدمع اذ بدفوقته .  
اما ان يسدوا من أجل ذلك الأبواب  
جميعا ، فهذا كمن يثق عينيه بيديه .  
وما ضر الغرب ان يعود الشرق  
المهقرى الى احيال قديمة عتيقة مضت  
على البشر ، فأجيال .

وعدا هذا وهذا ، فالناقدون من أهل  
الشرق على الغرب ، على سد الأبواب  
غير قادرين .

وهم حتى على سد باب الجنس ،  
وأخباره تأتي من بلاد الغرب في صحف  
وكتب وأذاعة وتلفاز ، غير قادرين . ان  
المواصلات الاخبارية ، والمواصلات  
الثقافية هي اليوم من القوة والسيادة  
حتى ما يستطيع احد ان يسد طريقها

والهدف الاسترضاء . وكثيرا ما يكون مع الاسترضاء الاستخذاء ، ومعه وقفة للعقلاء تتساءل في شيء من الفزع ثم ماذا بعد هذا ؟!

### والشرقي قلّد واحسن التقليد وتفوق

ومالنا تنحى باللائمة على اهل الغرب وقد أصبح فينا من اهلنا من يتقدمون لنا بانتاج قصصى وانتاج سينمائى هو فوق ما أنتج اهل الغرب صراحة وكشف عورة . وان دلّ هذا على شيء بحمد ، فهو يدل على أن الشرقي اذا قلّد احسن التقليد ، بل تفوق .

ويأتون لك في كل فلم بقاعة للرقص الحديث ، حتى ليخيل اليك أن في العاصمة يوجد في كل شارع من شوارعها ، بيت للرقص كهذا ، وأنه ليس للشباب مشغلة إلا « تفكير » الرأس والظهر . و« التفكير » عادة في الشرق قديمة يقوم بها بعض اهل الطرق من أولياء الله ، وجاء هؤلاء فأحلوا محل ولاء الله ولاء آخر .

وكان من آخر انتاجهم فلم اسموه « الشيماء أخت محمد » فقرر اهل الفطنة والذكاء فيهم أنه لا يمكن أن يخلو من اغراء للجنس تتمثل فيه سمة هذا العصر ، فإذا بنا نرى في هذا الفلم التقى الورع رقصات من بنات كشفن فيها عن بطونهن وظهورهن ومواقع الفتنة فيهن ، وذلك ليدللوا على أن قريشا كانت من الفجور بحيث وجب أن يكون أعداء الرسول .

لمسة تجارية حاذقة من لمسات الفن الرفيع ، عرفتها قريش أم لم تعرف . وإعلان رايانه في التلفاز : فتاة بين أوعية من المنيوم ، هي أوعية المطبخ ، وهي تعلن عن مسحوق لتنظيفها وتلميعها . وإذا هي في آخر الإعلان قد وضعت ساقها عارية على المائدة ، وفي يديها تلك الأواني تشرح عملها . كان لا بد من الجنس يظهر حتى بين هذه الأوعية ، حتى لا يفقد الإعلان أكثر اثره . انها فلسفة عن قرارات ، أو استحداث أخرى .

### قصة العبرة

وتجار الجنس هؤلاء ، وليس كل مستورد تاجرا ، منهم من يدعى أن القصة التي يشتررون تكون العبرة ، وقد كانت كذلك في عقود من الزمان مضت ، أما وقد غير الغرب تقاليد الجنس فيه ، وأباح الكثير من ظواهره وخوافيه ، فقد انتفت العبرة ، وصارت للآثارة صريحة بيّنة ، ومع الآثارة ما يجنيه شبالك التذاثر من ايراد .

ومن تحار الأفلام من يرى ان هذه الأفلام تمثل دورا في التقدم الحضارى ، لا يمكن اغفاله ، وهو آت للشرق كما جاء الغرب ، فلم التخلف عن عرضه اليوم ، بدل الصبر للفد، ونشره وتبيانه؟

### سكوت الحكومات

وأعجب من ذلك سكوت الحكومات الشرقية عن كل ذلك . ولذلك أسباب عدة . أولها أن قد يكون للتجار ، تجار الجنس ، عند اهل الحكم دالة ، وكلمة مسموعة .

وثانيها : أن قد تكون الحكومات الشرقية في خصومات عدة ، من خارجة وداخلية ، فهي لا تريد أن تضيف إليها خصومة تكون بينها وبين شعبها جديدة . والسلام خير . والحكومات كثيرا ما يكون لديها من المشاكل ما يحفرها على أن يتلهى الشعب بشيء ، كما تتلهى الأطفال باللعب ، ويكون الجنس بعض هذه اللعب . ونحن نهتف باسم الشعوب ونمجد الشعوب ، ونقول انها مصدر السلطات ، وكل هذا صحيح ، ولكن ننسى أن من الشعوب ما يتلقى بالعلظة من بعد العظمة في حلق حكامة ، حتى المختارين منهم ، عن جهالة ، وعن تخلف ، أو بسبب سيادة عناصر فيها ليست دائما تعمل للخير في كل الظروف .

ولكم رابت من اهل الحكم من يدارى طوائف من الشعب يخشونها ، بالنزول

الإعلان ، فلسفة الجنس الجديدة ،  
تجدها أكثر خفاء في أكثر الإعلانات .

### قول بين اقوال

هذا ما يقوله المرء في أمر الجنس ،  
وهو قول بين اقوال ، وقد يرضاه  
القارئ ، وقد لا يرضاه ، تبعاً لسنه  
وطول خبرته .

### الذي وقع في أوروبا في أمر الجنس كان شيئاً محتوماً ؟

ان من علماء الاجتماع وغيرهم من  
يمتقدون ان الذي وقع في أوروبا ، انما  
كان شيئاً محتوماً . وهو وقع هناك على  
الرغم من معارضة أهل الدين . وهو  
وقع بسبب تطور المجتمع تحت وطأة  
الحياة الحديثة ، وطأة العلم الحديث ،  
وطأة التقنية الحديثة ، وطأة المجتمع .  
وكثير من الباحثين يقولون انه ، تحت  
هذه الوطآت جميعاً لم يكن بد لأوروبا  
من هذا التحول في أمور الجنس وفي غير  
الجنس من أمور . انه هذا النوع من  
الحضارة . والحضارات صنوف وأنواع ،  
وقد تضمنت العلوم الطبيعية والتكنولوجيا  
وضروب الصناعات الكبرى خاصة ، قد  
قاب المجتمع الانساني رأساً على عقب ،  
وقلب كذلك أوضاعه وقيمه ، رضى بذلك  
أهلوه أو لم يرضوا .

فان صبح ما قاله أهل الفكر هؤلاء ،  
فماذا ينتظر أهل الشرق ، وطوفان  
الصناعات الكبرى والتقنية والعلوم  
الطبيعية متجه نحوهم في جهات من الحياة  
شتى ، طوال عراض ؟ ان الخير ان  
يفكر أهل الشرق من الآن في كيف يتسلقون  
سنام هذا الطوفان حتى لا يغرقوا فيه ،  
وذلك بدلاً من ان يقبعوا حيث هم قابعون  
في ديارهم ، كل ما يفعلونه ، ان يصبوا  
عليه اللعنات . وهو قادم ، « كالليل  
الذي هو مدركى » فيما زعم النابغة  
الذبياني .

### والرأى عندي

والرأى عندي ان ندرس موضوع  
الجنس علمياً ، كما درسه القوم هناك ،  
وان نستنبط ، في ظروفنا ، وفيما يأتلف  
مع تقاليدنا ، غير ما استنبطوا ، وان  
نخرج بالشباب ، بجنسيه ، من هذا  
الحرج الذي لا شك فيه ، والذي زادت  
المدينة الحاضرة حرجاً ، بما يحفظ على  
الفتى والفتاة ماء الوجه ، وعفة النفس  
والمزة التي هي عزة الشرف غير الجريح .  
وليس من الحلول المقبولة في شيء ان  
نذكر الفتى الذي قارب الثلاثين ، او  
الفتاة التي نيفت على العشرين او الخامسة  
والعشرين ، ان تذكرهما بعمان للصبر  
دون ان نهيه لهما الأمل في الخروج من  
الم الواقع بشيء قاطع حاسم .

والحل عندي هو ما سبق ان اقترحت  
في « العربي » ان يكون الزواج باكراً ،  
بين الفتى والفتاة ، ولا يمنع من ذلك ان  
يكون طالبا وتكون طالبة . ولأن يكونا  
زوجين في رحاب الله خير من ان يكونا  
خليطين في رحاب الشيطان ( العربي  
صفحة ٨ عدد ابريل ١٩٦٢ ) .

ولقد علمت ان من جامعات امريكا من  
جعلت من التبكير في الزواج بديلاً من  
الدعارة ، وان منها ما عم هذا الزواج  
الباكر ثلث طلابها وطلباتها .

اقترحت ما اقترحت ، وزارني عقب  
ذلك فيمن زار احد الآباء يشكو ابنه .  
قال : انه طلب منه الزواج الباكر ، وذلك  
من فتاة في مثل سنه .

كانت الشكوى من ان الشاب صغير  
لا يستطيع كسب رزق يومه . قلت هب  
انه اصطحبها خلية فهل هو واجد رزقه ؟  
قال احسب ذلك . قلت فليكن مصدر  
رزقهما ، وهما خليلان ، هو مصدر  
رزقهما وهما زوجان ، واذن فليتزوجا ،  
ومع الزواج طبيب النفس يطيب الحلال ،  
ففي الحرام قلق ينخر في النفوس نخراً .  
قال الرجل الطيب : والولد ؟ قلت ان  
العلم منع النسل الا ان نريده . عندئذ



**اما ان تنفي شيئا فهذا في المنطق اعسر الاشياء .**

وماذا يضمر الشرقي من كل هذا وانكار وجود الله في الشرق ، وفي الأمم عامة ، ظاهرة قديمة عتيقة . والمسلمون ان كانوا اليوم في الارض ٦٠٠ مليون من الأنفس، فهناك نحو ثلاثة آلاف مليون من البشر غير مسلمين . من المسيحيين نحو ٩٥٠ مليون. ومن اليهود نحو ١٤ مليوناً، ومن غير اهل الكتاب ١٢٠٠ مليون . وهؤلاء جميعاً يدينون بما لا يدين به المسلمون ، فهل من اجل ذلك نسد الابواب من حولنا حتى لا يكون بيننا وبينهم اتصال .

**ان المسلمين اليوم ، وبالامس ، ودائماً ابداً ، بهم قلة فيها الشك قائم ، بدين وبغير دين .**

**وزاد اهل الشك بيننا اليوم عدداً ، ان دعاة الدين لم يرتفعوا بانفسهم الى ما ارتفع اليه سواد المثقفين . الا قلة كريمة فيهم، رأت السلامة في الصمت والسكوت .**

وجاء عصر العلم الحديث ، فقام قوم باسم العلم ، يعمدون ما خالوا ان فقهاء المسلمين غير عامديه . فربطوا الدين بخرافات من العلم حديثة ، زعزت من ايمان اهل الايمان واليقين . لووا عنق العلم مرة ، ومرة اصاب الليث عنق القرآن الكريم ، كل هذا ليلتقي الاثنان ، وساء لهم التقاء . وقالت زمرة طيبة من خيرة من الفقهاء ما هذا بدين ، وما كان كتاب الله كتاب علم تستفاد منه تفاصيل المظاهر الكونية والقوانين ، فقلت لهم اصعدوا برايكم واصرخوا اعلاناً، وارتفعوا بالقرآن عن تلك المهاوى ، فهي ان زادت جمهرة الجاهلين ايماناً بشعوذة ، زادت جمهرة اهل العلم شكاً وريبة ، قلت اصعدوا برايكم ، ولكنهم عادوا بالسكوت والصمت يلوذون .

والله المستعان على ما يصفون .

●●● احمد زكي

اخذ يسألني في حرمة هذا المنع وحلّه . قلت ان المقبل على الموت ، اذا اعطى سبيلاً للخلاص منه ، لا يذكر الحلال في ذلك والحرام . والفجور ، ان لذ الشباب منه اول جرعة ، فهو يقصّ بالف جرعة من بعدها . وتنبذ المرأة خاصة من بعد ذلك في الطريق كقشرة الموز بعد ان زال عنها لبها فتأخذ تدوسها الاقدام . فمن اجل تجنّب الفتاة هذا المال لا تسألني ما الحلال في حبس النسل هنا وما الحرام .

### وكما ضعف العفاف ضعف في اهل الغرب الايمان

هكذا يقول المعارضون للمدينة الغربية فلا يريدون لها ان تدخل ديارنا الشرقية . ولقد ضعف العفاف عند اهل الغرب ولكن بقي عند الاكثرية قيمة من قيم الحياة تعتمد بها الفتاة . واللاتي خرجن عن طريق العفة اكثرهن جعلن روابطن بالرجال اشبه شيء برابطة الزواج ، بها الثبوت ، ولكن ليس لها الخلود المخلد ، وذلك لما قامت عندهم في سبيل الطلاق المقيات . ثم تبني بعض كتابهم هذا الوضع الجديد ، وصنعوا من كل ذلك فلسفة ثائرة ، ثارت على ما نشأوا فيه من قيود زادت الحاضرة الحاضرة سوءاً ، عندما اطالت مدة التعليم والتدريب ، تلك المدة التي لا ينهي الفنى ولا تنهي الفتاة الا بعدها لعمل في المجتمع كاسب .

**ومع ضعف العفاف هكذا عندهم ، ضعف تقديرهم لدينهم وشكوا في وجود الله .**

ومع هذا بقي احترام الدين شامعاً للسواد من الناس . ويدخل الرجل منهم الكنيسة ، وتدخل المرأة ، فيرفع الرجل قبضته ، ويركع الاثنان تقديراً لبيت هو لا يزال عندهم بيت الله .

وافسر هذه الظاهرة فاقول انه ما نفي احد وجود الله الا وشك في نفيه . وانت تستطيع ان تثبت وجود شيء بالبرهان ،

## ١٠ أسئلة و ١٠٠ دينار هموا

مسابقة هذا العدد تنحصر في عشرة أسئلة ، مع كل منها ثلاث اجابات .  
واحدة منها فقط صحيحة .. والمطلوب منك ايجاد الاجابات الصحيحة لثمانية  
اسئلة على الاقل .. وهذه هي الاسئلة :

- ١ - الخنساء شاعرة العرب الكبرى ، اسلمت مع قومها ، واشترك اولادها الاربعة في القتال ، فقتلوا جميعا في معركة :  
اليرموك - القادسية - اجنادين .
- ٢ - ابن خلكان : هو كنية احمد البرمكي الاربلى ، الذى ولد عام ١٢١١ ميلادية ، تعلم في حلب ودمشق والقاهرة .. ولف كتابا يعتبر مرجعا ، وهذا الكتاب اسمه :  
محيط المحيط - وفيات الاميان وانباء ابناء الزمان - اللباب في احكام الزينة واللباس والاحتجاب .
- ٣ - خوارزم : بلاد واسعة غزاها العرب عام ٧١٢ وهى تقع :  
شرق الهند - جنوب تركيا - شمال بحر قزوين .
- ٤ - سيلان : جزيرة كبيرة في جنوب شرق الهند ، عاصمتها كولمبو ، اطلق عليها العرب اسم :  
بالي - مرتديب - سيثيل .
- ٥ - ابن خلدون المؤرخ والفيلسوف ورجل السياسة ، انتدبه صاحب غرناطة سفيروا الى قشتالة ، لم درس في الازهر ، وقصد تيمورلنك عند حصاره لدمشق ، ولكنّه فشل في انقاذ المدينة .. الف عدة كتب ، لم يصلنا منها الا مقدمة كتاب العبر ،
- ٦ - جمعية سياسية دينية ظهرت في القرن العاشر الميلادى كان مقرها البصرة ، غابها السعى الى سعادة النفوس الخالدة ، وهذه الجمعية نشرت ٥٢ رسالة في مختلف العلوم والمواضيع ، فما اسمها :  
المنزلة - اخوان الصفا - الدهرية .
- ٧ - بحر القلزم اسم قديم كان يطلق على بحر عربى هو :  
البحر الاحمر - بحر العرب - بحر الخزر .
- ٨ - دولة الامارات العربية المتحدة ، هي الدولة الثامنة عشرة التى دخلت الجامعة العربية ، اذكر اسماء الامارات السبع التى تتألف منها هذه الدولة الفتية ؟
- ٩ - نينوى : المدينة الاثرية وعاصمة آشور القديمة ، اكتشفت فيها آثار اشور بانيبال .. وتقع نينوى في العراق قرب مدينة :  
العمارة - كركوك - الموصل .
- ١٠ - ابن باجة وابن ماجد .. ايهما البحار العربى الشهير ، وايهما الفيلسوف الصليح ؟

### شروط المسابقة .. وجوائز ١٠٠ دينار

- ١ - ان يرفق بالاجابة كويون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة .
- ٢ - اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .
- ٣ - ضع اجابتك في مغلف مقلق وكتب عليه العنوان الاتي :  
مجلة العربي - صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٦٩ » .
- ٤ - آخر موعد لوصول الاجابة اليها في الكويت هو اليوم الثالث من شهر يناير (كانون الثانى) ١٩٧٣ .
- ٥ - كل خطاب يفقد شرطا من هذه الشروط عرضة لان يهمل ولا يدخل عملية الاقتراع على الجوائز .  
يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار كويتى على الوجه الاتي :  
الجائزة الاولى ٣٠ دينارا . الجائزة الثانية ٢٠ دينارا . الجائزة الثالثة ١٠ دنانير .  
٨ جوائز عالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير .  
.. وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع .



# الحَضَارَةُ الرَّاهِنَةُ وَعَوَامِلُ انْقِذَارِهَا

بقلم : علي ادهم

العالمية بوجه عام لا تبشر بالخير ، ولا تجعل الانسان وانقا من ان الانسانية ينتظرها مستقبل زاهر ، وعصر يسود فيه الاخاء والرخاء ، وعاد الذين يميلون بطبيعتهم الى التشاؤم وسوء الفطن بالانسانية الى تأكيد فلسفتهم المشائمة ، ودعم وجهة نظرهم الحزينة ، فالحضارة تبدو لهم متجهة الى الهاوية ، وخطر الفوضى الشاملة يهددها . وقد بدت بوادره في مجالات عدة ، ومن ادلتهم الواضحة على ذلك الاضطراب الغالب على العلاقات بين الدول ، وفقدان روح العدالة في مشكلات الامم ، وغلبة الجشع والاسترسال مع المطامع المتماذبة والانسرة الطاغية ، وسريان روح الدجل والنفاق والمغالطة والتهريج في المسائل الدولية الهامة التي تتعلق بمصير بعض الامم والجماعات المضطهدة والمسلوبة الحق .

ولا اظيل في بيان تلك النذر الخطيرة ، فهي تطالعنا كل صباح وكل مساء في مختلف الصحف العالمية وشتى الاذاعات ، مما يوضح لنا ان الاخطار التي تهدد الحضارة في العصر الحاضر اجل سنا ، وافدح ضررا ، من الاخطار التي تعرضت لها الحضارة في اليهود السالفة . والذين بشيرون الى هذه الاخطار الرائدة لا يقصدون من وراء ذلك التهويل وانارة الرعب في قلوب الناس ، وانما يقصدون تنبيه البشرية الى مواطن الخطر وجذور

الحروب المتوالية التي لا يكاد ينطفئ لهيبها ، والثورات الدامية المتتابعة ، والانقلابات الكثيرة الحدوث في شتى انحاء الكرة الارضية ، والازمات الاقتصادية المتوالية ، وسوء العلاقات الدولية التي تنذر بالشر المستطير كثيرا ما تثير خواطر المفكرين ، وتبعثهم على الفطن بان الحضارة الانسانية ومصير الانسان قد صارا معرضين للخطر . ومما لا سبيل الى الشك فيه ان تطور وسائل الحرب الحديثة ، واهتداء الانسان الى صنع القنابل الذرية وما الى ذلك من اسلحة التدمير والاهلاك جعلت في طاقة الانسان ، اذا خذلته انسانيته ، وسيطرت عليه حماقته ووحشيته ، انلاف الكرة الارضية ، وابادة البشرية .

وفي اعقاب الحرب العالمية الاولى راج كتاب « تدهور الغرب » الذي ألفه المفكر الالماني المشهور اشبنجلر Spengler ، واقبل عليه القراء في المانيا وفي غير المانيا في اهتمام بالغ ، وراج رواجاً قليل النظر ، وتناوله النقاد بالبحث والتحليل ، وثار لكتاب بوجه عام اهتمام المؤرخين وسائر المثقفين ، سواء من وافق المؤلف في اتجاهاته الفكرية او من خالفه في الكثير من آرائه .

لم هدات موجة التشاؤم العارمة التي سادت العالم بعد الحرب العالمية الاولى .

ولكن في السنوات الاخيرة اصبحت الاحوال



الحضارة وتأمينها من توفر امانة المخلص الامين في عمله وسلوكه ، وكفاية الفكر الذي يحسن التفكير ويجيده في مواجهة الازمات ولقاء الاحداث ومعالجة المشكلات، واقدام الشجاع الذي لا يتراجع ولا يتردد ويتصدى لمواجهة الاخطار ناهض العزم موفور الثقة بالنفس ، وتاريخ كل حضارة عتقده هو سلسلة من تاريخ ازمات واجهها الانسان وتطلب عليها ، ولا حضارة بغير ازمات متعاقبة واخطار في الطريق معترضة . وصمام الامن هو امانة الانسان المخلص في عمله ، وكفاية الرجل الذي يتقن عمله ، وبرع في ادائه ويحسن القيام بتيقنه ، واقدام الشجاع الذي لا يلين عزمه ولا تغتر هيمته، فالاخلاص والكفاية والشجاعة هي الصفات التي تميز المواطن الصالح . وليس من الميسور فصل هذه الصفات ، لانها تتداخل وتختلط ، وتأنف وتعاون ، وهي تكون مؤهلات شخصية المواطن الصالح ، وتميزه عن المواطن غير الصالح . واذا توفرت لاي فرد صفة من هذه الصفات استلزم وجودها مصاحبة الصفتين الاخرين، فالرجل المخلص الامين في عمله لا يكف في ممارسته لما يعهد اليه من الاعمال عن الانقاس ، واكتساب الخبرة الصادقة ، والكفاية التامة ، ولا نخذه الشجاعة في الاحتفاظ بامانته في النهوض بواجبانه حينما تواجهه المغريات ، والقوة الكامنة في الرجال الذين تتوفر فيهم هذه الصفات - الامانة والكفاية والشجاعة - هي القوة التي تنقذ الحضارة ، وتدرا عنها الاخطار ، وتضمن لها البقاء والتقدم.

### نذر وشواهد

ولكن هل هذه الصفات موفورة في هذا العصر الى الحد الذي يضمن بقاء الحضارة ووقايتها من الاخطار المنظورة والنكسات المتوقعة ؟ هناك من النذر وشواهد الاحوال ما يجعلنا نشك في ذلك ، ففقدان الاخلاص والامانة في اداء الاعمال من العيوب البارزة ، وضعف الكفاية في شتى التواحي العملية والفكرية من الظواهر الملحوظة ، وفقدان الشجاعة وتراجعها امام اثار المصلحة العاجلة والفائدة المنتظرة من العيوب المشاهدة الشائعة في المجتمعات الحديثة ، ولكننا اذا وازنا بين الحاضر والزمن الماضي لا نجد اساسا للاعتقاد

ان الشرائع الحبيطة ، وتمنع العدة للمقاومة ودفع الفوائل . وادراك الخطر مدعاة الى التناهب لمقاومته ، والعمل على دفع عاديته . واستشمار الخطر يسابق المثاليين بطبعهم الى حب الرغد والعيشة الرافهة .

ولكن الواقع ان الحضارة البشرية لم تكن في يوم ما في مأمن تام من الاخطار ، والكون الذي نعيش فيه حافل بالاحوال المتقلبة ، والتغيرات المفاجئة، ووجودنا في مثل هذا الكون يستلزم اليقظة المستمرة والتناهب الدائم ، وكثيرا ما كان يردد في اناء الحرب العالمية الكبرى الثانية انها قامت لجعل العالم مكانا آمنا للحضارة ، ولكن الحضارة ما دامت موجودة فهي في حاجة دائمة الى التامين للمحافظة على بقائها ، واى توان او اهمال في هذه الناحية يجعلها عرضة للتصدع والانهيار ، واعظم وقاية للحضارة هي ان الانسان نفسه بطبيعته قد زود بالعقل والجسد لمواجهة الاخطار، والمحافظة على كيانه برغم التقلبات العارضة والاخطار الماحقة .

### الحضارة والانسان

والمازيا والصفات الجليظة التي زود بها الانسان لمواجهة الاخطار ودفع عوامل التحلل والانهيار هي نفسها التي مهدت لوجود الحضارة، وساعدت على خلقها، وهيئات لها اسباب التقدم واطراد النماء، وهذه المزايا والصفات هي ضمان وجودها ، وباعت تقديمها . ولو خذلت الانسان هذه الصفات والمزايا لكان في هذا الخذلان القضاء على الحضارة . ولكن ليس هناك ما يستوجب القن بانهما ستخزل الانسان ، وليس ذلك لان الحضارة سيكون طريقها خاليا من الاشواك ، وانى عن الاخطار من طريقها في سالف الايام وقديم الازمات والشدائد ، فان طريقها في كل لحظة وبكل خطوة عرضة للخطر ، وليس من المنظور ان تزول هذه الاخطار الراصدة في المستقبل . وحتى اذا امكن توحيد الجنس البشرى ، وعم السلم اركان العالم ، وضعفت قوة الانسان وهذات قدرته على المقاومة وصيانة الحضارة فان هذا ادعى الى توقع الخطر . ولا بد لوقاية

السهل في كل وقت نقضها ، ولكن الإنسانية التي استطاعت الخروج من فوضى عهود الجهالة والوحشية ، ووضعت أسس الحضارة ، وسارت في سبيل التقدم برغم العواقب المعترضة ، لا نستكثر عليها القدرة على مغالبة العوامل الهدامة في هذا العصر ، والقدرة الآلية في العصر الحاضر والكفاية العملية والكشوف العلمية الحديثة قد طوعت للإنسان وسائل كثيرة لم تكن ميسورة في العهود السالفة ، ويستطيع الإنسان أن يستغل هذه الوسائل في الإبقاء على الحضارة ومواجهة الإزمات والمقبات التي تعترض سيرها وتغول تقدمها ، وعصر الآلة الحاضر في حاجة ماسة إلى انطلاق جديدة لقوة الإنسان الخلافة المبتكرة ، والازمة التي تواجه الحضارة في هذا العصر تدعو إلى تضاعف قوى العناصر الخيرة لمواجهة قوى الشر وعوامل الهدم ودواعي القرفة والخلاف ، ومن بواعت الأمل أن الإشراق في كل زمان أكثر عددا من القديسين والاطهار ، ولكنهم مع ذلك يهزمون في النهاية ، وتنجلي المعركة عن انتصار الحق والخير ، وليس هذا الكون العجيب الذي نعيش فيه مستثنى للمعزة أو ملجأ للمتقاعدين ، وإنما هو مجال صراع دائم وكفاح لا نهذا حدته بين عوامل الخير وبواعت الشر ، وعوامل البناء وعوامل الهدم ، وبهمة الخروج من هذه الورطة والخلاص من عقابيل هذه الازمة تقع على عاتق العناصر الصالحة ، وهي المواطنون المخلصون الأكفاء الشجعان ، وبجهودهم المبذولة وكفاحهم المستمر في سبيل الحق والخير والجمال تخرج الإنسانية من الظلمات التي تكتنفها ، وتعمل على تحقيق المثل العليا الإنسانية المنشودة ، واعداد عالم أفضل .



على ادهم

بان تلك القوى التي يتوقف عليها انقاذ الحضارة اضعف شأنا واقل تأثيرا في هذا العصر منها في العصور السالفة والحضارات الخالية ، وربما كانت عوامل معارضتها أشد ضراوة ، ولكن شدة عدوان عوامل المقاومة تزود عناصر الانقاذ وعوامل الإبقاء على الحضارة بالطاقة المطلوبة ، والعزم والتصميم الكفيلين بصدق المقاومة والقدرة على دفع الأخطار والإبقاء على الحضارة . وربما كان ذلك مدعاة لأن نمدح الزمن الذي نعيش فيه بدلا من أن نذمه ونعيبه ، فهو عصر يستلزم حفظ قوانا الدفينة ، والاستناد إلى الصفات الإنسانية العالية من الاخلاص والكفاية والمعرفة والحكمة ، فهي معركة حامية بين الخير والشر أو بين الاخيار والإشرار ، وما جئنا لهذا الوجود الا ليقوم كل منا بدوره المانور في هذه المعركة الدائرة منذ القدم .

ولا نستطيع بطبيعة الحال أن نتكهن بمعرفة نتيجة هذه المعركة ، فقد يستولى على المجاهدين السام والارهاق ، وتتراخي العزائم ، ويحدث انقسام في صفوف الاخيار ، وفي هذه الحالة تتعرض الحضارة للسقوط والانهيار ، ولكن الذي يبعث الأمل والطمأنينة أن الحضارة مرت فيما مضى من الزمان بأزمات كانت فيها القوى المنقذة اقل دربة وأهبة ، وكانت صفوف الاخيار فيها اقل تماسكا وانحادا ، ولكنها برغم ذلك استطاعت المقاومة والثبات ، وحافظت على بقائها ، فليس هنالك موجب لفقدان العزيمة وغلبة اليأس في مواجهة الأخطار الراهنة ، والعقبي دائما للأخيار كما دلت التجارب الماضية ، وأن كانت الخسائر ستكون بطبيعة الحال فادحة .

### الخير والشر

وللمتسامين حججهم القوية التي ليس من

### في الحجابة

● قال أحد الخلفاء لحاجبه : أنك عين أنظر بها ، وجئت استنيم إليها وقد وليتك بابي فما تراك صانعا برعيتي ؟ قال : أنظر اليهم بعينك ، وأحملهم على قدر منازلهم عندك ، وأضعهم في أبطائهم عن زيارتك ولزومهم خدمتك مواضع استحقاتهم ، وأرتبهم حيث وضعهم ترتيبك ، وأحسن إبلاغك عنهم وإبلاغهم عنك . قال : قد وفيت مالك وما عليك ، أن صدقته بفعل .

# اجتهاد كبار الصحابة



## بقلم : الشيخ بدر المتولي عبد الباسط

■ بيانا - فيما سبق (١) - أن عهد كبار الصحابة الذي يتبدى من وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى انتهاء عهد الخلفاء الراشدين بمقتل أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه وكرم وجهه - ينقسم الى عصرين : عصر ما قبل الفتنة التي بدأت في أواخر عهد عثمان - رضي الله عنه - وعصر الفتنة التي بدأت من ذلك الحين ، وامتدت حتى مقتل علي - رضي الله عنه وكرم الله وجهه - وإن كانت ذيولها وآثارها لم تزل حتى يومنا هذا .

الناس على حكم شرعي ، كما أنه ليس اتفاق طائفة من المجتهدين - وإن كثروا - على حكم شرعي .

كما أنه ليس من الإجماع المعتد به - عند الفقهاء - اتفاق العلماء على حكم عقلي ، كاتفاق الفلاسفة القدماء - كما قيل - على قدم العالم ، أو على أن الجوهر الفرد - الذرة - غير قابلة للانقسام .

وليس من الضروري في تحقق الإجماع اتفاق المجتهدين في كل المصور على الحكم الشرعي ، بل يكفي أن يوجد الاتفاق في أي عصر من العصور، إذ لو اشترطنا هذا الشرط لما تحقق إجماع على يوم القيامة .

وذهب الشيعة الإمامية الى أن الإجماع هو اتفاق طائفة من الأمة - وهم أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم - على حكم شرعي ، يكتشف اتفاقهم عن رأي الإمام المعصوم .

فالعبارة عندهم - هي رأي المعصوم أولا وأخيرا، أما بطريق مباشر ، كما لو ورد عنه نص ، يقر مذهب اليه علماء أهل البيت ، أو بطريق غير

وبيانا أن كبار الصحابة كانوا يعتمدون في اجتهاداتهم :

أولا : على كتاب الله

ثانيا : على سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

كما بيانا الى أي مدى كانوا يعتمدون على هذين المصدرين .

كما اشرنا الى أن هناك مصدرا جديدا من مصادر التشريع جد في ذلك العهد ، ولم يكن على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الا وهو الإجماع . ووعنا أن نعطي للقارئ فكرة عنه وإلى أي مدى كان يعتمد عليه في التشريع .

### كلمة مجملة عن الإجماع : ما هو ؟ وهل يمكن تحقيقه ؟ وما مرتبته بين الأدلة الشرعية ؟

ذهب جمهور العلماء الى أن الإجماع هو اتفاق المجتهدين من أمة مجتمع - صلى الله عليه وسلم - في عصر من العصور على حكم شرعي .

فليس من الإجماع اتفاق غير المجتهدين من عامة



## الإجماع مصدراً تشريعياً

الشورى وأثرها في انعقاد الإجماع وفي التشريع على حد سواء

قضاياها ممتدة جدت في هذه العهود وكيف عالجوها؟

له سند شرعي ، وهذا السند الشرعي اما ان يكون دليلاً قطعياً او دليلاً ظنياً . فان كان قطعياً فلا يعقل ان يخفى على الامة ، واذن فيكون هو الدليل - لا الإجماع ، وان كان ظنياً فلا يعقل ان تتفق عليه الراء ، اذ الدليل الظني مثار الاختلاف ، فكيف يتأتى الإجماع مع هذه الاحتمالات ؟!

هذه هي الشبهات التي اوردها منكر الإجماع . ووجهة هذه الشبهات تظهر بعد عصر الصحابة ، ولا سيما الصدر الاول منهم أما في عهد الشيخين ابي بكر وعمر - رضى الله عنهما - والصدر الاول لخلافة عثمان وهو عهد ما قبل الفتنة ، فانه لا مجال لهذه الشبهات ، فقد كان المجتهدون قلة معروفين فيما بينهم ، كمعرفة اهل مدينة صغيرة للممتازين من صناعاتها في الصناعات المختلفة ، فان المجتهدين - في هذا العصر - كانوا محصورين في المدينة ، وهناك عدالتهم التي شهد لهم بها بها الرسول الاكرم (ص) منهم ان يقولوا في الدين عن رغبة او رهبة او هوى ، فقد عرف عنهم التسدد في الدين والصلابة في الدفاع عن الحق ، وما كانوا يخشون الا الله ، وكانوا يوجهون الاحكام بكل جراحة وصراحة ، كما وقع لعمر - رضى الله عنه - عندما رأى ان يحدد للجهنم حداً اعلى ، وان ما زاد عليه ماله بيت المال واعلن ذلك على المنبر ، فعارضته امرأة من آخر الصفوف ، وقالت : ليس ذلك اليك يا عمر ، فان الله - سبحانه وتعالى - يقول : « وآتيتهم احداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً » (٢)

عباسي ، كما لو اتفق المجتهدون من اهل البيت على حكم ، ولم ينكر الامام ، فيعتبر هذا اقراراً منه على اجتهادهم لانه - في رأيهم - رئيس العلماء ، ولاسكت على خطأ .

ومناقشة هذا الرأي ليست من قصدنا ، ومجالها على غير صفحات هذه المجلة ، وانما عرضته لاعطى للقارئ صورة مجملة عن تصور العلماء - على اختلاف مذاهبهم - للإجماع . والإجماع حجة عند جمهور المسلمين يجب العمل به .

### شبهات حول الإجماع

انكر قوم تحقق الإجماع فضلاً عن حجته ، وانادوا شبهات - ان صحت - دلت على استحالة الإجماع . واتى مورد لهذه الشبهات بكل دقة وامانة ، ثم أبين رأيي فيما بعد .

يقول هؤلاء المشككون في تحقق الإجماع ، ان معرفة المجتهدين - في اى عصر - مستحيلة ، لعدم وجود ضابط للاجتهاد ، ولانتشارهم في الافاق والامصار ، ولايشار البعض منهم الميزة على الشهرة .

ولو سلم اماكن معرفتهم ، فلا يتصور معرفة آرائهم لبس الاسباب السابقة ، ولو تصور معرفة آرائهم فقد يكون هذه الراى عن رغبة او رهبة ، ولو سلم انهم أبدوا رأيهم بكامل حريتهم فيجوز ان يكون بعضهم قد رجع عن رأيه قبل ان يتخذ الإجماع ، ولو سلم ان شيئاً من ذلك لم يقع ، فان هذا الحكم الذى اجمعوا عليه لا بد ان يكون

## مرتبة الإجماع بين الأدلة الشرعية

الإجماع اما ان يكون صريحا وهو ما صرح فيه كل مجتهد عن رايه ، وانفتحت آراؤهم من غير تكبر من احد ، وهذا اللون من الإجماع - ان تحقق ونقل اليها بالتواتر - فهو حجة قطعية لا يسع مسلم ان يخرج عليه .

واما ان يكون اجماعا سكوتيا وهو ان يفتى احد المجتهدين بفتيا ويسكت الآخرون مع عدم الداعي الذي يجبرهم على السكوت ، بل يكون سكوتهم عن رضى ، وهذا اللون من الإجماع حجة ظنية عند كثير من العلماء .

والذي يطمئن اليه قلبي أن هذا اللون من الإجماع ان كان في الصدر الأول يوم ان كان التواتر الديني هو المسيطر على التناوب ، يكون الإجماع - على هذا الوجه - حجة قطعية بالمعنى الأعم - كما يقول العلماء ، بمعنى انه لا يستعمل وجها آخر ناشئا عن دليل ، وان بقيت فيه احتمالات غير معتمدة على حجة وبرهان .

ولعل هذا التفسير للقطعية يتفق مع رأى من يقول : انه حجة ظنية . بمعنى الظن الراجح جدا .

والأدلة على حجية الإجماع أدلة كثيرة من الكتاب والسنة تعاضدت حتى افادت قطعية حجته ، وليس - هنا - مجال عرض هذه الأدلة ومناقشتها والا تركنا البحث الاصيل وهو الاجتهاد ومصادره في عهد كبار الصحابة رضوان الله عليهم .

## الشورى واثرها في انعقاد الإجماع وفي التشريع على حد سواء

وصف الله المسلمين بان امرهم شورى بينهم فقال - جل شانه - في وصف المؤمنين : « والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » (١)

كما امر رسوله - صل الله عليه وسلم - بالشورى - وهو المصوم - فقال - عز من قائل :

« وشاورهم في الامر » (٢)

فقال عمر على ملا من الناس : اصابت امرأة واخطأ عمر .

وكذلك حينما هم ان يقيم الحد على امرأة حبلى من الزنا فقال له علي - رضى الله عنه وكرم الله وجهه - ما ميثاه : ان كان لك سبيل على ظهرها فلا سبيل لك على ما في بطنها . فقال عمر لولا على لهلك عمر .

فهتل هذا المجتمع لا يعقل فيه ان يكون رأى علماء الدين فيه صادرا عن رغبة او رهبة او هوى .

وانقول باحتمال رجوع احد المجتهدين عن رايه احتمال لا دليل عليه بل هو مجرد احتمال فيكون سائطا . وقولهم ان سند الإجماع ان كان قطعيلا فلا يعقل ان يخفى على مسلم ، فهو قول مسلم - في رايي - ولكن الظاهر ان سند الإجماع يكون ظنيا ، ولكن حفت به قرائن خفيت - علينا - وادركوها لقرب عهدهم من صاحب الشرع فجعلت المجتهدين يتفقون على حكم واحد ، وان كان السند - في حد ذاته - ظنيا ، وباتفاقهم ارتفع هذا الدليل انظنى الى مرتبة الدليل القطعي .

## رأى الامام احمد بن حنبل في الإجماع

نقل العلماء عن الامام احمد انه قال : « مدعى الإجماع كاذب » .

وهذا القول صحيح فيمن يدعى الإجماع بحد الصدر الأول من عهد كبار الصحابة ، يوم ان كان المعروفون بالفقه والفتيا منهم مقيمين بالدينه ليكونوا للخليفة وزراء صدق ، اما بعد هذا العهد فان دعوى الإجماع كاذبة ، كما قال الامام احمد . هذا وان الدليل على امكان الإجماع هو تحققه في مسائل عدة ، باجماعهم على حرمة زواج المسلمة بالكتابي ، وكاجماعهم على حرمة زواج الابن بموطوءة الاب بشبهة او بملك اليمين ، وكذا حرمة زواج الاب بموطوءة الابن بشبهة او بملك يمين . بالرغم من ان الأدلة التي بين ايدينا - في حد ذاتها - ظنية الدلالة ، ولكن - بعد الإجماع - أصبح هذا الحكم قطعيلا لا يقبل الجدل والنقاش .

وستعرض لمسائل اخرى انعقد عليها الإجماع .

( ١ ) سورة الشورى آية (٣٨)

( ٢ ) سورة آل عمران من الآية (١٥٩)

اتفقوا فيها على رأى كان ذلك اجماعاً ملزماً للخليفة والامة ، لايجوز الخروج عليه ، فقد بدا لعلى - رضى الله عنه - في مسألة وقع فيها الاجماع في عهد الشيخين ان يرجع عن رايه فقال له احد اتباعه رايك مع الجماعة احب اليك من رايك وحده . ونزل على - رضى الله عنه - على راي اتباعه اقتناعاً منه بان راي الجماعة اوفق من راي الفرد .

واما ان اختلفوا فان كل واحد من الجماعة يبدى وجهة نظره ، فان اقتنع الخليفة رجوع عن رايه ونزل على حكم الدليل الشرعي ، كما وقع لعمر حينما اراد ان يحدد المهور وعارضته - امرأة - كما تقدم بيانه .

وقد يبقى الامر مختلفاً فيه فيكون لكل واحد من المجتهدين رايه ، فللخليفة رايه من غير ان يجبر الامة على الاخذ بهذا الرأى ، ولكن يجب عليه العمل بما ارتآه ، لما نقرر انه يجب على المجتهد ان يعمل في خاصة نفسه بما انتهى اليه اجتهاده .

فمن الامور التي اتفقوا عليها بعد اخذ ورد جمع المصنف ، فقد روى البخارى - بسنده - الى زيد بن ثابت - رضى الله عنه - قال : ارسل الى ابو بكر بعد مقتل اهل اليمامة ( اى بعد حادثة اليمامة التي كانت بين مسيلمة الكذاب وقد قتل فيها عدد كبير من قراء القرآن وحفظة ) فاذا عمر بن الخطاب عنده ، فقال ابو بكر : ان عمر اتاني فقال : ان القتل استحر ( اى اشتد ) يوم اليمامة بقراء القرآن ، واني اخشى القتل في القراء في المواطن ( المارك ) فيذهب كثير من القرآن واني ارى ان اامر بجمع القرآن ، فقلت لعمر : نعمل شيئاً لم يفعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - !! قال ( اى عمر ) : هذا والله خير ، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدرى لذلك ، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر ، قال زيد قال ابو بكر : انك رجل شاب عاقل لا نهماك ، كنت تكتب الوحي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتتبع القرآن واجمعه ، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان اثقل علي مما امرني به من جمع القرآن ، قلت : كيف

ولم يحدد القرآن الكريم طريقة للشورى ، بل ترك هذا للرسول الاكرم ، وللائمة من بعده ليختاروا الطريقة المثلى التي تناسب الحادثة ، فليس من المعقول ان يستشار في امر الحرب من لا خبرة له بها ، ولا في امر السياسة من هو بعيد عنها وهكذا في كل شيء .

## كيف طبق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مبدأ الشورى

كان صلى الله عليه وسلم يستشير في كل امر لا نص فيه من يتوسم فيهم حسن الرأى، فيستشير اهل الحرب في الحرب ، كما وقع في غزوة بدر ، وكما وقع في غزوة الخندق ونزل على الرأى الذى اطمان الى سلامته ، كما كان يستشير في خاصة اموره من يطمئن اليهم من اهل بيته ، كما وقع في حادثة الافك ، فقد استشار - قبل نزول الايات التي برأت السيدة عائشة رضى الله عنها - اهله ، كملى وبعض زوجاته بل بخادمته ، وفي بعض المسائل التي تتصل بالشرع ، وليس فيها نص ، كما وقع في مسألة اسرى بدر .

وهكذا كنا نراء صلى الله عليه وسلم يستشير في كل مسألة من يرجى منه الرأى السديد .

## الشورى في عهد ابى بكر وعمر - رضى الله عنهما -

كان مبدأ الشورى جلياً في كل امر من امور المسلمين ليس فيه نص قاطع ، وكان اهل الشورى للشيخين هم كبار الصحابة كعثمان ، وعلى ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام المهاجرين ، وكزيد بن ثابت من الانصار ، بل كان من اهل الشورى بعض صفار الصحابة كعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله ابن مسعود ، بل ان الاخير يعتبر في نظر الكثيرين من كبار الصحابة .

وكانت المسائل الهامة التي تعرض لولى الامر ، وليس فيها نص ياخذ فيها رأى هؤلاء ، فان



عن رأى الآخرين توريث الجد دون الأخوة ، فقد رأى أن الجد كالأب فلم يورث الأخوة معه ، ورأى على وزيد بن ثابت - رضى الله عنهما - أنهم يقاسمونه ، لأنه ليس أبا حقيقة ، وإن الجد يدلى الى الميت بالأب ، كما أن الأخوة كذلك .

وإن كان كل من على وزيد اختلفا في كيفية المقاسمة ، وتفصيل ذلك يرجع اليه في كتب الفرائض .

ولما كان لكل منهم وجهة نظر لها وجاحتها لم يفرض عليهم رأيه - وهو - يومئذ - الخليفة صاحب الكلمة الأولى في الأمة .

وهكذا يتبين لنا أن الشورى كانت - في هذا العصر - مطبقة تطبيقاً صحيحاً ، سواء في الأمور السياسية أو الأمور التشريعية مما لم يرد فيه نص قاطع من كتاب أو سنة معروفة ، وإن الخليفة كان يلتزم برأى الجماعة أن افقت كلمتها ، وأما أن اختلفوا وكان لرأيه سند يشهد له الشارع ، فكان يأخذ برأيه ، ولكنه - مع هذا - لا يحجر على من خالفه ، ولا يلزمه أن يعمل أو يفتى برأى الخليفة ، بل المجتهد الآخر على قدم المساواة مع الخليفة ، فيعمل ويقتى برأى نفسه لا برأى الخليفة .

وكان لمجلس الشورى - في هذا العهد - أثره الكبير في تقريب شقة الخلاف في كثير من المسائل التي كانت مظنة له ، فأنهم - رضوان الله عليهم - كانوا أبعد الناس عن تحكيم الأهواء ، بل كانت فضائلهم الحق والعدل ، كما كانوا أبعد الناس عن التعصب الأعمى لأرائهم : فقد رأينا الكثير منهم يرجع عن رأيه متى وضع له وجه الحق في جانب مخالفه ، والحوادث في ذلك كثيرة كموقف أبى بكر في جمع القرآن ، وموقف عمر في مناعى الزكاة وتحديد المهور .

ولعلنا - إن شاء الله - نعرض لبعض القضايا والحوادث الهامة التي جرت في هذا العصر ، وننظر الى أى مدى سلكوا السبيل القويم في علاجها .

تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ فلم يزل أبى بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لما شرح الله له صدر أبى بكر وعمر - رضى الله عنهما -

ومع هذا فكتابة القرآن لم تكن شيئاً مستحدثاً ، وإنما كانت على عهد الرسول الأكرم ، والذي وقع في عهد أبى بكر هو جمعه في صحف حفظت عنده ، ثم عند عمر ثم عند حفصة أم المؤمنين حتى كان عهد عثمان فنسخت منها المصاحف العثمانية المعروفة في التاريخ .

ومن المسائل التي اتفقوا عليها بعد الشورى قتال مانى الزكاة في عهد أبى بكر - رضى الله عنه - فقد حدثتنا كتب التاريخ الموثوق بها أنه بعد انتقال الرسول الى الرفيق الأعلى ، ارتدت قبائل كثيرة من العرب عن الإسلام ، وبقيت قبائل أخرى على الإسلام ولكنها امتنعت عن دفع الزكاة لولاة الخليفة آنفة منهم ، لأنهم تصدروا أن هذه الزكاة هي جزية أو ضريبة استعباد ، ولم يكونوا ليعرفوا أنها من قبيل التضامن الاجتماعي ، فإن مضارفتها - كما بينها الله تعالى - هي تعاون على البر والتقوى .

واتفق رأى الخليفة ومن حوله من غير جدل كبير على قتال المرتدين ، أما مانعو الزكاة ، فقد رأى عمر أنه لا يحل قتالهم مستدلاً بقوله صلى الله عليه وسلم « أمروا أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم » . ولعل عمر - رضى الله عنه - رأى ألا يحارب مانى الزكاة خشية أن تتمدد جبهات القتال ، إلا أن أبى بكر - رضى الله عنه - ذكر عمر بتمام الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « ألا يحقها » . وبين لعمر أن الزكاة من حق لا اله الا الله ، كما أن الصلاة من حقتها ، فإذا كان المستنوعون عن الصلاة يحاربون ، فكذلك المستنوعون عن أداء الزكاة ، وتزل الكل على رأى أبى بكر وحاربوا المرتدين ، كما حاربوا مانى الزكاة ، وكانت غزوة بكرة أعادت للأمة وحدتها بعد تفرق واتلافها بعد تمزق .

ومما أثير في عهد أبى بكر - رضى الله عنه - ووقع فيه خلاف ، وأخذ هو برأيه وضرب صفحا

## صَحَابَةُ الرَّسُولِ وَفُرْسَانُهُ

■ السيرة النبوية كانت المادة التي استقينامنها أسئلة العدد ١٦٧ من « العربي » ، حيث عرضنا لمجموعة من الصحابة وقفوا أنفسهم للدعوة الإسلامية منذ بدايتها ، وما بذلوه من جهود عظيمة في إرساء قواعد تلك الدعوة .  
وقد كانت هذه المسابقة من مسابقاتنا السهلة البسيطة التي لا تحتاج الى كثير عناء ولا الى بحث وتمحيص لأن أسئلتها مألوفة معروفة . ولهذا سجلت الاجابات الصحيحة التي وصلتنا رقما قياسيا .  
واليك ايها القارئ انموذجا للاجابة الصحيحة ، ثم اسماء من حالفهم التوفيق بالفوز في المسابقة :

- ١ - اسم عم رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عبد مناف .
- ٢ - الشاب الذي ولاه رسول الله قيادة الجيش وعمره نحو السابعة عشرة ولكنه لم يتحرك الا في ايام خلافة ابي بكر هو اسامة بن زيد .
- ٣ - الصحابي الذي كان يجتمع في داره النبي بالمسلمين قبل الجهر بالدعوة هو الارتم بن ابي الارتم .
- ٤ - الصحابي الذي كان يدعو النبي خاله لانه من بني زهرة هو سعد بن ابي وقاص .
- ٥ - الشاب الذي بعثه النبي الى اليمن قاضيا هو معاذ بن جبل .
- ٦ - كان اسم السفير الغائب الذي سرح به النبي هو عثمان بن عفان .
- ٧ - الزعيم القرشي الذي عارض النبي حين دعا الى الاسلام وكان اول المبارزين يوم بدر هو عتبة بن ربيعة .
- ٨ - اسم هاشم جد الرسول هو عمرو .
- ٩ - الصحابي الذي بعثه الرسول بعد بعثة العقبة الاولى الى المدينة ليعلمهم القرآن هو مصعب بن عمير .
- ١٠ - الشاعر الذي قال قصيدة : يا رب سعادتي كعب بن زهير .
- ١١ - الصحابي الذي كان على رأس الجماعة التي اشتركت في جمع القرآن هو زيد بن ثابت .
- ١٢ - الفارس الذي استطاع عبور الخندق وقتله على بن ابي طالب هو عمرو بن عبد الحمري .

### الفائزون بالجوائز

- ١ - الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها : يوسف عواد سالم القماز / الزرقاء / الاردن .
- ٢ - عثمان عبد القادر استيتية / الكويت
- ٣ - الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها : فتحي عبد الرحيم محمد علي / الخرطوم / السودان .
- ٤ - احمد بن سعد بن حمدان / المدينة / السعودية
- ٥ - الجائزة الثالثة : وقيمتها ١٠ دينار فاز بها : عيسى علي الفرج / النامة / البحرين .
- ٦ - عالية فاتح فحام / حلب / سوريا
- ٧ - جوائز قيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥ دينار فاز بها كل من : عادل محمد عبد الرحمن خضر / الاسكندرية
- ٨ - آمنة حسين عاشور البصري / البصرة / العراق
- ٩ - محمد علي اللامني المجري / بنغازي / ليبيا
- ١٠ - ربيع خميس ياسباع / الكلا / اليمن
- ١١ - ديفراطي
- ١٢ - شفيق مهياب / قلنسوا / اسبانيا
- ١٣ - وسترسل الجوائز الى اصحابها

مصر .

# طرائف

هكذا

● ذكر بشر بن أرطاة علي بن أبي طالب في مجلس ، فقال منه ، فقام له زيد بن عمر بن الخطاب ( وكانت أمه ابنة علي بن أبي طالب ) فضربه على رأسه بعضا فشجّه ، فبلغ ذلك معاوية ، فبعث إلى زيد بن عمر ، وقال : أتدري ما صنعت ... وثبت علي بشر بن أرطاة

## طققة

استأجر رجل دارا من أحد العلماء ، وكان خشب السقف يقطق كثيرا ، فلما جاء رب الدار يطالبه بالاجرة قال له : اصلى هذا السقف فانتهى يقطق . قال : لا بأس عليك فانتهى يسبح لله . قال : اخشى ان تدركه الجلالة الربانية فيسجد .

## اعتذار

● في عهد الخليفة المأمون خرج عليه عمه إبراهيم بن المهدي في بغداد ، فلما تمكن المأمون منه استشار أبا اسحاق والعباس في قتله ، فأشارا به ، فقال له المأمون : قد اشارا بقتلك يا إبراهيم . فقال : اما ان يكونا قد نصحا لك في عظم الخلافة ، وما جرت به عادة الساسة فقد فعلا ، ولكنك تأبى ان تستجيب النصر الا من حيث عودك الله ، ثم قال : وانه وان بلغ جرمي استحلال دمي فحلم امير المؤمنين وفضله يبلغاني عفوه ، ولي بعدهما شفعة الاقرار بالذنب وحق الأبوة بعد الأب . فعفا عنه .

وكان إبراهيم يقول بعد ذلك ، والله ما عفا عني المأمون صلة لرحمي ولا محبة لاستحيائي ، ولا قضاء لحق عمومتي ، ولكن قامت له سوق في العفو ، فكره أن يفسدها بي .

## حجة

● قيل ان رجلا شهد عند سوار بن عبد الله ، فقال له : ما صناعتك ؟ قال : انا مؤدب صبيان . قال : انا لا نجز شهادة مؤدب الصبيان قال : لم ؟ قال : لانك تأخذ على تعليم القرآن اجرا . فقال المؤدب : وانت تأخذ على القضاء بين المسلمين اجرا . قال سوار : اني اكرهت على القضاء . فقال المؤدب : يا هذا هب انك اكرهت على القضاء ، فهل اكرهت على اخذ المال ؟ فسكت سوار ثم قال : هات شهادتك واجازها .



# عربية

## دعوة

قال بعض علماء البصرة : كان لنا صديق من اهل البصرة ، وكان عالما ظريفا ادبيا فوجدنا ان يدعونا الى منزله على غداء عنده ، فكلما رأيناه قلنا ( متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ) ، فيسكت . الى ان يسر له امر القداء شعر بنا ، فاعدنا عليه القول ، فقال : ( انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون ) .

## سأسهم

وهو شيخ اهل الشام ومن كبار رجالها فضربت راسه بعضا ، لقد اتيت عظيما . ثم بعث الى بشر فقال : اتدري ما صنعت ... وثبت على ابن الفاروق وابن علي ابن ابي طالب تسبه وسط الناس وتزدريه لقد اتيت عظيما ، ثم بعث الى هذا بشيء ، والى هذا بشيء ..

## أبليت حذاءك

● قيل ان احد البخلاء خرج ذات ليلة ومعه ابنه في نزهة ، فلما ابتعدا عن المنزل ، قال لولده في غضب : قاتلك الله ، نسيت اطفاء المصباح ، اذهب في الحال واطفئ المصباح ، قيل ان نخسر درهما ؟ فآخذ الولد يمدو سريعا ، واطفأ المصباح ، ثم قفل راجعا ، فلقني والده في غضب اكثر ، فسأله عن السبب ، فقال الوالد : لقد ضاعفت علي الخسارة .. فقال الابن : وكيف ذلك ؟ فقال : لقد أبليت حذاءك في ذهابك وإيابك ، فقال الابن : كن مطمئنا يا والدي ، فلقد ذهبت ورجعت حافيا .

## تعددت أسماءه

● صاد احد الأعراب هرّا ، ولم يكن يعرفه فلقبه رجل ، فقال : ما اجمل هذا السور ؟ ثم لقيه آخر وقال : ما هذا الهر ؟ ، ولقيه ثالث وقال : يا اجمال هذا القط ؟ ثم لقيه آخر ، فقال : ما هذا الضيون ؟ ولقيه آخر وقال : ما هذا الخيدع ؟ ولقيه آخر وقال : ما هذا الخيطل ؟ فقال الأعرابي في نفسه لا بد ان يكون هذا شيئا ثمينا ، وسوف احمله وابنيه ، فسيجعل الله فيه خيرا كثيرا . فلما حضر الى السوق قيل له بكم تبيع هذا ؟ قال : بمائتي دينار ، فقيل له انه يساوي نصف درهم ، فرمى به وقال : ابعد الله ما اكثر اسماءه واقل ثمنه ..

# الإسلام

## ومشكلة الفقر

بقلم : الدكتور محمد شوقي الفنجري

المستشار بمجلس الدولة وأستاذ الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر

■ المشكلة الاقتصادية هي مشكلة الفقر ، وهي لا تتمثل كما يتصورها الاقتصاد التقليدي في ظاهرة الجوع والحرمان، وإنما في ظاهرة التفاوت الشديد في توزيع الثروات والدخول .

ولقد أدرك الإسلام منذ البداية أهمية العامل المادي ، فلم يهون من أمره شأن المذاهب الروحية والمتصوفة ، ولم يقال فيه شأن المذاهب المادية والبيقورية ، وإنما وضعه حيث يجب أن يوضع عاملا مؤثرا ضمن عوامل أخرى .

وكان للإسلام مفهوم وتصور خاص للمشكلة الاقتصادية يختلف عن تصور الاقتصاد الرأسمالي، والاقتصاد الاشتراكي ، وبالتالي اختلفت المواقف.

ونبين ما نقدم ، في ثلاثة مطالب متتالية :

المطلب الأول : ماهية المشكلة الاقتصادية .

المطلب الثاني : العامل المادي وتفسير التاريخ .

المطلب الثالث : تصور الإسلام للمشكلة الاقتصادية وموقفه منها .

### المطلب الأول

ماهية المشكلة الاقتصادية

المشكلة الاقتصادية هي مشكلة الفقر

تتمثل أهم مظاهر الحياة وبالتالي أهم مشكلاتها

في سعى كل فرد أو كل جماعة في توفير أسباب معيشتها ، وبالأخص إشباع حاجاتها المادية وهي ( متعددة ) على حين أن ما لديها من موارد وأموال ( محدودة ) .

فالمشكلة الاقتصادية هي أهم مشكلات الحياة ، وهي - بحسب الرأي التقليدي السائد - مشكلة تعدد الحاجات ونُدرة الموارد .

وبعبارة مبسطة ، أن المشكلة الاقتصادية هي مشكلة الفقر الذي لا يبدو كونه مظهرا من مظاهر زيادة الحاجات على الموارد .



## مشكلة الفقر قديمة وان اشتدت وطأتها أخيراً

بل في وجود التفاوت الشديد في الثروة والدخول، سواء بين الافراد على مستوى المجتمع المحلي او بين الدول على مستوى المجتمع العالمى .  
فليس معنى الفقر هو العجز عن الإشباع البسيط للحاجات الأساسية، بل هو عدم اللحاق في المعيشة بالمستوى السائد في المجتمع . والفقر فردا كان او دولة هو من يعيش في مستوى تفصله هوة شحيقة عن المستوى المعيشي السائد في المجتمع المحلي او العالمى .

ونخلص من ذلك ان المشكلة الاقتصادية - وهي مشكلة الفقر - ليست كما تصورها الرأى التقليدى السائد بأنها مشكلة تعدد الحاجات ونُدرة الموارد . وانما هي مشكلة سوء توزيع الثروة والدخول . وبعبارة أخرى هي مشكلة الإنسان وسوء تنظيمه الاقتصادى وهو الامر الذى ادركه الاسلام منذ البداية على نحو ما سنبينه .

### المطلب الثانى العامل المادى

هو محور الصراع بين الافراد وانشعوب الاسلام يعتد بالعامل المادى

ولقد ادرك الاسلام منذ البداية اهمية العامل المادى ، وانه بدون الخبز لا يستطيع ان يحيا الإنسان ، ولكنه ادرك ايضا وبثلس المستوى انه ليس بالخبز وحده يحيا الانسان .

وهذه المشكلة وان كانت قديمة ، لازمت الإنسانية منذ فجر التاريخ ، الا انها لم تشعر بوطأتها الا تدريجياً، بزيادة حاجات الإنسان تبعاً لدرجة تطوره وتقدمه . فالإنسان الاول رغم قلة موارده لم يكن يشعر بوطاة الفقر ، نظراً لقلة حاجاته وتطلعاته .

فمسألة الفقر نسبية تختلف باختلاف الزمان والمكان . ولا شك ان فقير العصر الحاضر ، يعتبر غنياً بالنسبة الى انسان العصور القديمة . كما ان متوسط الحال في مصر او الهند ، يعتبر فقيراً بالنسبة لمتوسط الحال الأمريكى .

وقد بلغت مشكلة الفقر ذروة حدتها أخيراً في عصرنا الحالى ، وذلك بحكم سهولة اتصال الناس بعضهم ببعض وظهور الفوارق مع ازدياد الوعى الاجتماعى ، فالفلاح في القرية ذات الاقتصاد المفلق ، لم يشعر بفقره الا حين اتصاله بعالم المدينة . ومجتمع كاليمين قبل انفتاحه على العالم الخارجى لم يكن في عزلة يشعر بفقره او تخلفه الشديد .

### حقيقة مشكلة الفقر

واننا لا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان مشكلة الفقر لا تتمثل في الجوع والحرمان او قلة الموارد .



الاسلام هي سلامة السلوك الاجتماعي وشرعية النشاط الاقتصادي ، « فالدين المعاملة » . واننا نعجب لهؤلاء الذين يركزون على العقيدة دون الشريعة او هؤلاء الذين يحون اصواتهم بالمواعظ الدينية والدعاوى الاخلاقية ، دون ان يشغلوا انفسهم بتوفير اسبابها الموضوعية .

### الاسلام يدفع بالعامل المادي الى الصدارة

اكثر من ذلك ، جعل الاسلام العامل المادي في القمة والصدارة ووضع المشكلة الاقتصادية - وذلك منذ البداية وقيل ان تتطور الاحداث وتغرض المشكلة نفسها - حيث يجب ان توضع في الاساس وفي المقدمة . ومن قبيل ذلك :

١ - انه اعتبر المال زينة الحياة الدنيا وقوام المجتمع ، وانه نعيم العون على تقوى الله ، وان طلب المال الحلال فريضة وجهاد في سبيل الله ، وان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الله في طلب العيش ، وان من فقه الرجل ان يصلح معيشته ويتائق في حياته ، وان الله تعالى يجب ان يرى اثر نعمته على عبده (١) .

ومن ثم فقد جاء الاسلام - باعتباره خاتم الاديان - لا يقتصر على مجرد العقيدة والهداية الروحية . وانما جاء ايضا شريعة وتنظيما سياسيا واجتماعيا واقتصاديا للمجتمع . ذلك انه لا يمكن ان تستقيم الحياة بدون عقيدة توجهها ، وشريعة تنظمها . بل لا يمكن ان تستقيم العقيدة وتنمو الاخلاق ، اذا لم يطمئن المرء في حياته المعيشية . فالعقيدة والشريعة في الاسلام يكمل كل منهما الآخر ، ولا يقوم احدهما دون الآخر ، ويمكن تصويرهما بساقي الانسان لا يستطيع ان يمشي على ساق دون الاخرى .

واذا كنا لا نتصور الاسلام في بلد يلتزم بتعاليم الاسلام السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، دون العقيدة . فانه ايضا لا يمكن ان نتصور الاسلام في بلد يقوم اهله بالصلاة والصيام وسائر العبادات ، بينما يغفل تعاليم الاسلام السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، التي تكفل الشورى وتقرر المساواة وتضمن حد الكفاية لكل فرد . فالتزام الشريعة - لا سيما تعاليمها الاقتصادية - هو الذي يساعد على صفاء العقيدة وعلى خلق المجتمع الاسلامي ، مجتمع التقيين . بل ان غاية العقيدة والتعبد في

( ١ ) آيات : - المال والبنون زينة الحياة الدنيا (البقرة / ٦٦)

- ولا تؤثروا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما - النساء / ٥

- قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة - الامراء / ٣٢ ، احاديث :

- نعم العون على تقوى الله المال - نعم المال الصالح للعبد الصالح .

- طلب كسب الحلال فريضة - طلب الحلال جهاد .

- من فقه الرجل ان يصلح معيشته - ما عال من اقتصد .

وكان عليه السلام يناجي ربه بقوله ( اللهم اسلح لي ديني التي فيها معاشي ) .

- خيركم من لم يترك آخرته لغنياء ولا دنياه لآخرته ولم يكن كاذبا على الناس .

- ابي احمد الرسول وعليه ثوب درن ، فقال له : « لك مال » ، قال : نعم ، قال : من أين ، قال : عطائي الله من وجل ، فقال الرسول : « انك الله ملا » قل ان نعمته عليك .

ويقول : اذا اوسع الله عليكم فاوسعوا على انفسكم .

- وسئل الرسول : ان الرجل يحب ان يكون ملبسه حسنا ونعله حسنا ، فهذا من الكبر ؟ فقال عليه السلام : « ان الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر النعمة وغمط الناس » .

- كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير مخيلة او سرف ، فان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده . ويقول : كلوا اطيب الطعام والبسوا اجميل الثياب وانقلوا احسن النعال وليمش الواحد منكم بين الناس وكأنه شامة .

ويقول : كل ما شئت والبس ما شئت ، ما اخطئك اثنان سرف ومخيلة .

من قلة الموارد الطبيعية ، مما قد يتعدى التقبل عليه كما رأى الرأسماليون . وليست نابضة من عدم بلوغ التطور غايته ، مما قد يستتبع اقرار المظالم الاجتماعية عبر المراحل التاريخية السابقة كما رأى الماركسيون . وانما تتجسد هذه المشكلة في ظلم الانسان بسوء توزيع الثروة ، الى جانب كفرانه للنعمة بأعماله استثمار الطبيعة وموقفه السلبي منها أو عدم استغلاله جميع المصادر التي تفضل الله بها عليه استغلالا تاما .

وعلى نحو ما سنبينه تفصيلا ، عالج الإسلام كفران النعمة بما وضعه للتأناج والتداول من احكام ، كما كفل محو القلم بما وضعه للتوزيع والاستهلاك من تعاليم .

ونشير هنا بإيجاز الى نص المفاهيم الإسلامية في مجالى التأناج والتوزيع .

### الفرع الاول - من حيث التأناج : الانسان هو خليفة الله في أرضه

جاء الإسلام منذ أربعة عشر قرنا معلنا ان الانسان هو خليفة الله في أرضه : « انى جاعل في الأرض خليفة - البقرة/ ٣ » . وانه تعالى سخر له ما في السموات وما في الأرض « وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه - الجاثية/ ١٣ » ، وذلك ليعمر الدنيا ويحييها وينعم بخيراتها ويسبح بحمده تعالى : « فانتشروا في الأرض وابتنوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلمكم تفلحون - الجمعة/ ١٠ » .

### العمل والتأناج عبادة في الإسلام

وعلى اساس تصور ان الانسان خليفة الله في أرضه ، جاءت تعاليم الإسلام حاثية على العمل والتأناج فالله تعالى يقول : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون - التوبة/ ١٠٥ » ، ويقول الرسول : « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » . بل ان العمل وزيادة التأناج في نظر الإسلام عبادة ، والفرد العامل قريب من الله ومثاب على

ب - انه يساوى بين الفقر والكفر ، ولم يستعد الرسول من شيء بقدر استعاضته من الفقر ، فيقول عليه السلام : « كاد الفقر ان يكون كفرا » ، ويقول « اللهم انى اعوذ بك من الكفر والفقر » ، قال رجل ابعذلان ، قال : نعم .

ج - انه حين طالب الناس بالعبادة وذكر الله علقه في القرآن بقوله تعالى :

« فليعبدوا رب هذا البيت . الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف - قريش - ٣ - ٤ » .

فأساس العبادة في الإسلام والسبيل اليها ، هو تأمين الناس في حياتهم المعيشية ، حتى ان موسى عليه عليه السلام حين دعا الله تعالى بقوله : « قال رب اشرح لى صدرى . ويسر لى أمرى - طه/ ٢٥/ ٢٦ » فرنه بقوله « كى نسيحك كثيرا . ونذكرك كثيرا - طه/ ٣٤/ ٣٣ » ، وهذا ماعبر عنه الفكر الإسلامى الجزائرى مالك بن نبي بقوله « كيف أصلى وأنا جائع » .

د - انه اعتبر مجرد ترك أحد افراد المجتمع ضامنا او جائعا هو تكذيب للدين نفسه . فالله تعالى يقول « أرايت الذى يكذب بالدين ، فذلك الذى يدع اليتيم . ولا يحفى على طعام المسكين - الماعون/ ١/ ٣ » . وجاء في القرآن « ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين . ولم نك نطعم المسكين - المدثر/ ٤٢ - ٤٤ » .

وقوله تعالى « وما أدراك ما العقبة . فك رقبة او اطعام في يوم ذى مسغبة . يتيما ذا مقربة . او مسكينا ذا متربة - البلد/ ١٢ - ١٦ » . وقد سئل الرسول ما هو الافضل في الإسلام ؟ فقال « اطعام الجائع ونجدة من تعرفه ومن لا تعرفه » .

### المطلب الثالث

#### تصور الإسلام للمشكلة الاقتصادية

#### وموقفه منها

#### موقف الإسلام

#### من المشكلة الاقتصادية

فالمشكلة الاقتصادية في نظر الإسلام ليست نابضة

يصبح شرعا « فرضا » على الدولة القيام به .  
وقد تكلم الإسلام عن الزراعة وضرورتها وقال  
الرسول : « ما من مسلم يفرس غرسا أو يزرع  
زرعا فيأكل منه طيراو بهيمة إلا كان له به صدقة »  
ولكن حين سئل الرسول : « أى الكسب أطيب »  
قال « عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور » وفي  
ذلك إشارة الى الصناعة والتجارة وإلى أنهما  
أطيب الكسب وأهم أوجه النشاط الاقتصادي .

ونهى الرسول عن احتكار السلع : فيقول  
الرسول : ( من احتكر حكرة يريد أن يفلى بها  
على المسلمين فهو خاطيء ) ، ويقول « الجالب  
مرزوق والمحكر ملعون » ، ويقول : « الجالب  
في سوقنا كالجاهد في سبيل الله ، والمحكر في  
سوقنا كاللحد في كتاب الله » .

كما نهى الإسلام عن اكتناز المال وحبسه عن  
الإنتاج فالله تعالى يقول : « والذين يكتزون  
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشرهم  
بعذاب أليم - التوبة ٣٤ » ويقول الرسول ( من  
جمع دينارا أو تبرا أو فضة ولا ينفقه في سبيل  
الله ، فهو كثر يكوى به يوم القيامة ) ومن ثم  
يقول الرسول : « اتجروا في مال اليتيم حتى  
لا تأكله الزكاة » ، ويقول « ليس لمحتجز حق بعد  
ثلاث سنين » فتتزعزع الأرض ولو كانت موانا أو  
بورا من مالها إذا انقضت عليها ثلاث سنوات  
بدون استثمار . وهو ما دعا عمر بن الخطاب أن  
يقول لبلال وقد أعطاه الرسول أرض العقيق :  
« ان رسول الله صلى عليه وسلم لم يقطعك  
لتحجز عن الناس وإنما أقطعك لتعمل ، فخذ ما  
قدرت على عمارته ورد الباقي » . بل لقد بلغ  
حرص الإسلام على الإنتاج وتعمير الدنيا ، أن قال  
الرسول : « إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم  
فسيطة - أى شتلة - فاستطاع ألا يقوم حتى  
يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر » .

### عوامل الإنتاج في الإسلام

وقد اعتبر الإسلام من عوامل الإنتاج ، عاملين  
هما :

( أ ) العمل ويشمل عمل العامل ( وهو المجهود

عمله الصالح في الدنيا والآخرة ، فالله تعالى  
يقول : « ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
ويزيدهم من فضله - الشورى/ ٢٦ » ، ويقول  
الرسول : « العمل عبادة » ويقول : « من أمسى  
كالا من عمل يده أمسى مقفورا له يوم القيامة » ،  
وقبل الرسول يدا ورمت من كثرة العمل وقال :  
« هذه يد يحبها الله ورسوله » . كذلك اعتبر  
الإسلام السعى على الرزق وخدمة المجتمع أفضل  
ضروب العبادة ، فقد ذكر للنبي رجل كثير العبادة  
فسال من يقوم به : قالوا : أخوه ، قال : أخوه  
أعيد عنه ، وقد أراد أحد الصحابة الخلوة  
والاعتكاف لذكر الله ، فقال له الرسول : « لا تفعل  
فإن مقام أحدكم في سبيل الله - أى في سبيل  
المجتمع - أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما » .  
ويقول « لأن يمشى أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته  
أفضل من أن يعتكف في مسجدي هذا شهرين » .  
ولقد حدد الرسول مفهوم الإيمان بقوله « ليس  
الإيمان بالتمنى ، ولكن الإيمان ما وفر في القلب  
وصدقه العمل » ، ولخص سيدنا عمر بن الخطاب  
نظرة الإسلام الى العمل والإنتاج بقوله : « والله  
لئن جادت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل ، فهم  
أولى بمحمد منا يوم القيامة » .

### بعض تعاليم الإسلام في ممارسة الإنتاج

ولقد أوجب الإسلام اتقان العمل والإنتاج ،  
واعتبر ذلك أمانة ومسئولية ، فالله تعالى يقول :  
« ولتستأن عما كنتم تعملون - النحل/ ٩٣ » ،  
ويقول الرسول : « ان الله يحب إذا عمل أحدكم عملا  
أن يتقنه » ، وهذا يستوجب اتباع أدق واحداث  
الأساليب العلمية في الإنتاج . وصدق الله العظيم :  
« قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون  
- الزمر ٩/ » .

كما أوجب الإسلام تنوع الإنتاج بحيث يشمل  
كافة الحاجات البشرية : ذلك أن القاعدة في  
الإسلام أن كل ما لا يتم الواجب إلا به يصر  
واجبا ، وما لا يقوم به الأفراد من النشاط  
الاقتصادي كالصناعات الثقيلة والمرافق العامة



التاجر دون الزراعة ) ويكون الأصل فيه أن الأرض  
من يزرعها . (٢)

ونعتبر هذه المسألة من أهم المسائل التي يختلف  
فيها الاقتصاد الإسلامي ، عن كل من الاقتصاد  
الرأسمالي ، والاقتصاد الاشتراكي : -

- ففي الاقتصاد الرأسمالي عناصر الإنتاج  
أربعة هي : العمل وعائده الأجر ، والطبيعة  
وعائدها الربح ، ورأس المال وعائده الفائدة ،  
والمنظم وعائده الربح . ويتحدد ثمن أو قيمة كل  
عنصر من عناصر الإنتاج سائفة الذكر على أساس  
سعر السوق الذي تحدده قوى العرض والطلب .

- أما الاقتصاد الاشتراكي فعنصر الإنتاج الأساسي  
فيه هو العمل سواء كان يدويا أو عقليا وعائده  
هو الأجر أو الراتب ، والذي تحدده السلطات  
حسب خطة التنمية الاقتصادية أخذا في الاعتبار  
قوى العرض والطلب دون أن تتقيد بهما تقيدا  
تاماً . أما بقية عناصر الإنتاج الأخرى كالطبيعة  
ورأس المال والمنظم ، فتظل موجودة وإنما ينتقل  
عائدها إلى الدولة تتصرف فيها بحسب خطة  
التنمية . (٣)

- أما الاقتصاد الإسلامي فعناصر الإنتاج فيه  
كما سبق أن قلنا هي العمل ورأس المال ، مع  
ملاحظة أن رأس المال وحده لا يكون له عائداً ،  
إلا إذا ساهم مع العمل في الربح ، وحينئذ يكون  
له نصيب في العائد ( أي كانت نسبته بحسب  
الإنفاق ) في صورة ربح لا فائدة .

## الفرع الثاني : من حيث التوزيع

### المال مال الله والبشر مستخفون فيه

جاء الإسلام ، عند أربعة عشر قرناً ، معلناً أن

الذي يبدله الإنسان لخلق المنفعة سواء كان يدويا  
كعمل الفلاح والعامل ، أو عقليا كعمل المدرس  
والطبيب والمحامي ... الخ ) . كما يشمل عمل  
المنظم ( وهو الذي يوجه العملية الإنتاجية ويوائم  
بين عناصر الإنتاج المختلفة بما يحقق سير الإنتاج  
ومضاعفته ) .

(ب) رأس المال ويشمل الطبيعة ( أي الثروات  
التي ليس للإنسان دخل في وجودها كالأرض والماء  
والحيوان والنبات ... الخ ) . كما يشمل رأس  
المال بمعناه المعروف ( أي الثروات الناتجة عن  
تضاريف العمل والطبيعة ، والتي لا تصلح لأشباع  
حاجات الناس مباشرة وإنما تستخدم لإنتاج مواد  
أخرى صالحة للأشباع المباشر ، ومن قبيل ذلك  
ردوس الأموال السائلة كالنقد وredوس الأموال  
العينية كالمباني والآلات ) .

ويستفاد ذلك من إجماع فقهاء المسلمين على  
توزيع الربح - وهو حصيلة الإنتاج - بين العمل  
ورأس المال . ففي عقد المضاربة ويسمى أيضاً  
بالمقارضة يقدم أحد الشركاء وهو رب المال أي  
المقارض ( رأس المال ) بينما يقدم الشريك الآخر  
وهو رب العمل أي المضارب ( العمل ) ... وقد  
سمى كذلك لأنه يضرب في الأرض ويسعى فيها  
فصداً إلى المال وتنمية التجارة .

على أن يلاحظ أن رأس المال لا يعتبر في الإسلام  
عنصراً من عناصر الإنتاج إلا إذا شارك عنصر العمل  
في الإنتاج متحملاً لفرجه . أما رأس المال بوحده  
( سواء كان في صورة رأس مال أو أرض ) ، فهو  
لا يعتبر عنصراً من عناصر الإنتاج . وهذا هو  
السبب في أن الإسلام لا يعترف بالفائدة كعائد  
لرأس المال وحده ( أي دون مشاركة في الربح  
والمضاربة ) ، كما أنه على الرأي الذي تؤيده لا  
يعترف بالربح كعائد للأرض وحدها ( أي حالة

( ٢ ) انظر تفصيل ذلك لدى الدكتور إبراهيم توفيق الطحاوي في الفصل الخاص بقوائد عناصر  
الإنتاج التي يقرها والنهي لا يقرها الإسلام من ١٧٣ إلى ٢٢٥ ، من رسائله للدكتوراه  
( مساهمة في دراسة الاقتصاد الإسلامي مدعيًا ونظامًا ) والتي اشتركنا في مناقشتها بكلية التجارة  
جامعة الأزهر في ٢١ مارس سنة ١٩٧٢ .

( ٣ ) انظر تفصيل ذلك لدى الدكتور صلاح الدين فاتح في مؤلفه أسس علم الاقتصاد الاشتراكي ،  
دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٦ ، ص ١٦١ وما بعدها .  
وكذلك في مؤلفه علم الاقتصاد ، دار النهضة العربية ، طبعة ١٩٦٩ ، ص ٣٢٠ وما بعدها .

فعلى قائله القصاص ، وان قتل المانع فالس لعنة الله .

كما ان هذا الحق مقرر لكل مواطن في المجتمع الاسلامي ، بغض النظر عن ديانه او جنسيته ، وبرؤى ابو يوسف في كتابه الخراج ان الخليفة عمر بن الخطاب راي شيخا يهوديا يتكف الناس ، فسأله عن السبب فقال : الجزية والحاجة والسن ، فامر عمر بطرح جزيته وان يعال من بيت مال المسلمين ، وأرسل الى خازن بيت المال : ( انظر هذا وضرباه فو الله ما انصفناه ان اكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم ) .

ولقد عبر الفقهاء القدامى عن هذا الحق باصطلاح حد الفنى او حد الكفاية تمييزا له عن حد الكفاف ، بمعنى ان لكل انسان حاجاته الضرورية التي تختلف باختلاف الزمان والمكان ، بحيث اذا عجز لسبب خارج عن ارادته ان يوفر لنفسه الحد اللائق للمعيشة ، فان نفقته تكون واجبة في بيت مال المسلمين اى في خزانة الدولة .

وانه متى توافرت لكل فرد من افراد المجتمع حاجاته الضرورية من مأكلا وملبس ومسكن ... مما يسميه رجال الفقه الاسلامي بحد الكفاية تمييزا له عن حد الكفاف ، فان التوزيع يكون بعد ذلك على اساس ان لكل تبعا لمعمله . فالقرآن يقول ( للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن - النساء / ٣٢ ) ، والحديث النبوي يقول ( لا بأس بالفنى لمن انقى ) .

### عمر بن الخطاب بلمخص نظرية التوزيع في الاسلام

وقد لخص الخليفة عمر بن الخطاب نظرية التوزيع في الاسلام بقوله :

( ما من رجل الا وله في هذا المال حق ، الرجل وحاجته ... والرجل وبلاؤه ) ، وقوله ( انى حريص على الا ادع حاجة الا سددها ما انسع بعضنا لبعض ، فاذا عجزنا تأسينا في عيشنا حتى نستوى في الكفاف ) .

وفي اواخر ايام حياته حين بدأت تظهر طبقة

كل ما في يد البشر من مال هو ملك لله اصلا ( ولله ما في السموات وما في الارض - النجم / ٢١ ) ، وان البشر مستخلفون فيه ( وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه - الحديد / ٧ ) وانه لا يجوز للبعض دون الاخر ان يستأثر بهذا المال ( وآتوهم من مال الله الذى آتاكم - النور / ٢٢ ) .

فبحسب الاسلام حيازة المال ليست امتلاكاً ، وانما هى وديعة او وظيفة ، ومن ثم يلتزم فيها بتعاليم الاسلام ( والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون - المؤمنون / ٨ ) .

### لكل حد الكفاية اولا .. ثم لكل تبعا لمعمله

وقد جاءت تعاليم الاسلام في مجال التوزيع صريحة بان لكل حاجته اولا بقوله تعالى ( وات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل - الاسراء / ٢٦ ) ، وقوله تعالى ( والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم - المعارج / ٢٤ - ٢٥ ) ، وقوله تعالى ( وفي اموالهم حق للسائل والمحروم - النازعات / ١٩ ) ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام ( من ترك كلا ، فليأتنى فانا مولاة ) اى من ترك ذرية ضعيفة فليأتنى بصفتى الدولة فانا مسئول عنه كغيل به ، وقوله ( من ترك ضياعا فعلى ضياعه ) .

وهذا الحق هو حق الله الذى يعلو فوق كل الحقوق ، وفي انكاره او اغفاله انكار للدين نفسه لقوله تعالى ( ارايت الذى يكذب بالدين ، فذاك الذى يدع اليتيم ، ولا يحض على طعام المسكين .. الماعون / ١ - ٣ ) .

وقول الرسول ( ليس المؤمن الذى يشبع وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم ) ، وقوله ( ايما اهل عرصة اصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله ) ، وقوله ( المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ) . ويعلق على الحديث الاخر الامام ابن حزم في كتابه المحلى فيقرر ان ( من تركه بجوع ويعرى فقد اسلمه ) ، ويضيف ابن حزم ان للجائع عند الضرورة ان يقتال في سبيل حقه في الطعام الزائد عند غيره ( فان قتل الجائع

اولهما - الا يكون التفاوت في الفنى كبيرا ،  
اذ من اكبر بواعث السخط والجرام في المجتمعات  
وخلق الطبقة والصراع بينها ، التفاوت  
الفاحش وتركز الثروة في يد فئة قليلة من الناس ،  
الامر الذي نهى عنه الاسلام بقوله تعالى ( كي  
لا تكون دولة بين الاغنياء منك - الحشر / ٧ ) .  
وكشف عنه تصرف الرسول بتوزيع فيء بني النضير  
على المهاجرين واثنين فقط من الانصار كانا من  
الفقراء .

ثانيهما - الا يؤدي الفنى الى الترف لقوله  
تعالى ( وابعع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا  
مجرمين - هود / ١١٦ ) . وقد علمنا التاريخ ان  
الشعوب حين تبدأ حياة الترف والمغالة ، فانه  
يكون ذلك ايدانا بقرب شمسها وافول نجمها ،  
وصدق الله العظيم ( واذا اردنا ان نهلك قرية  
امرنا مترفيها ففسقوا فيها ، فحق عليها القول  
فدمرناها دمرًا - الاسراء / ١٦ ) . وهو ما عبر  
عنه الرسول بقوله ( فوالله ما الفقر اخشى عليكم ،  
ولكن اخشى ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت  
على من كان قبلكم ، فتتافسوها كما تنافسوها ،  
فتهلككم كما اهلكتم ) . وقد حلل ابن خلدون  
في مقدمته مبدأ كراهية الاسلام لاسلوب الترف  
بان من شاته اشاعة السلبية والتكاسل ، وانه  
جرتومة القضاء على الحضارة .

لقد ادرك الاسلام منذ البداية ، ان مشكلة  
الفقر لن يحلها الاحسان ، ولن تتداركها الاجراءات  
الاصلاحية التي تستهدف تسكين الالام او تخفيف  
الحرمان بل لابد من حل جذري. ومن هنا كانت نقطة  
البداية في الاقتصاد الاسلامي ، بالاضافة الى  
الحث على اتقان العمل وازدادة الانتاج ورفعته الى  
مرتبة العبادة ، ما شره من ضمان حد الكفاية  
بين الافراد .

## محمد شوقي الفنجري

ممعنة في الفنى ، ولم تسمح طمعه طمته في علاج  
الموقف ، قال كلمته المشهورة ( لو استقبلت من  
امري ما استدبرت لاخذت فضول الاغنياء فرددتها  
على الفقراء ) .

الاسلام لا يسمح بالفنى الا بعد كفاية حد  
الكفاية ، كما لا يسمح بالتفاوت الفاحش في الثروة  
او بالترف .

ومؤدى ما تقدم ان الاسلام لا يسمح بالفنى الا  
بعد توفير حد الكفاية لا الكفاف لكل مواطن. وبعبارة  
اخرى انه لا يسمح بالفنى مع وجود الفقر ، واتما  
يبدأ الفنى والتفاوت فيه بعد ازالة الفقر والقضاء  
عليه نهائيا . ومن هنا فحين مع القائلين انه في  
الظروف العادية حيث يعم الفقر وينتشر الحرمان ،  
لا يجوز لاحد ان يمتلك اكثر من حاجته . ويؤكد  
هذا قوله تعالى ( ويسألونك ماذا تنفقون قل العفو -  
البقرة / ٢١٩ ) ، والعفو هنا هو كل ما زاد عن  
الحاجة . وقول الرسول عليه السلام :

( اذا بات مؤمن جائعا فلا مال لاحد ) (١) ،  
وقول الرسول ( ان الاشعرين اذا ارسلوا في الفزو  
او قل طعام عيالهم في المدينة ، حملوا ما كان  
عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في اثناء  
واحد بالسوية ، فهم منى واتا منهم ) ، وقول  
الرسول في سفر ( من كان معه فضل ظهر فليعد به  
على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد  
به على من لا زاد له ، ويضيف الرواة ان الرسول  
ذكر من اصناف المال ما ذكر حتى رأينا انه لا حق  
لاحد منا في فضل ) .

كذلك فان الاسلام اذ يسمح بالفنى بعد ضمان  
حد الكفاية ، وذلك لكل تبعاً لعمله ، الا انه لا  
يسمح بالتفاوت الفاحش في الثروة كما لا يسمح  
بالترف . فالفنى والتفاوت في الثروة والدخول  
ليس مطلقا في الاسلام ، بل هو مقيد بقيدين  
اساسيين :-

( ٤ ) يعلق الاستاذ الدكتور على البارودي على ذلك الحديث بقوله ( انه مادام في المجتمع جائع  
واحد او عار واحد ، فان حق الملكية لاى فرد من افراد هذا المجتمع لا يمكن ان يكون شرعيا ولا  
يجب احترامه ولا يجوز حمايته .. ومعنى ذلك ان هذا الجائع الواحد يسقط شرعية سائر حقوق  
الملكية الى ان يشبع ) . انظر كتابه دروس في الاشتراكية العربية ، مكتبة المعارف ١٩٦٦ ، ص  
٩٦ .



وَحُدَّةُ اللَّهِ تَرَاءَى فِي وَحْدَةِ خَلْقِهِ  
وَقُدْرَةُ اللَّهِ تَرَاءَى فِي بَدِيعِ صُنْعِهِ

## وَقْفَةٌ

بَيْنَ شَطْرَيْنِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ،

غَيْرِ ذَاتِ فَقَارٍ،

وَذَاتِ فَقَارٍ

بقلم الدكتور أحمد زكي

هي فيه أبسط خلقاً ، فبداناً من شعب  
الحيوانات بالشعبة ذات الخلية الواحدة ،  
ومنها انتقلنا الى الشعب التي يتألف

■ في المسيرة الطويلة لا بد من وقفة  
يسترجع فيها المرء أنفاسه .

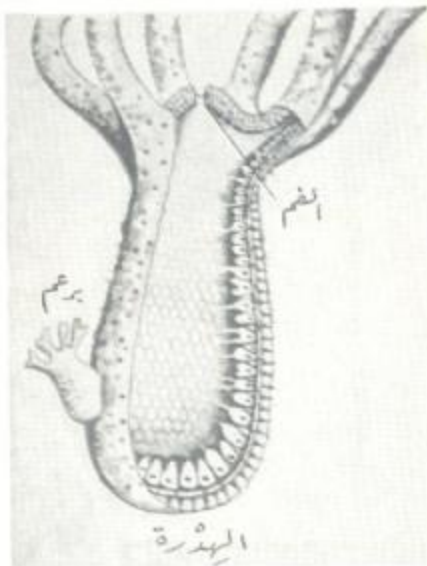
وقد بدانا مسيرتنا الحاضرة بالنظر في  
الكائنات الحية لنكشف عما فيها في طراز  
أو اطرزة في الصنع واحدة توحى للمتأمل  
بان الصانع واحد ، وكذلك عما في الصنعة  
من ابداع ، ومن خلق ، ومن حيلة ،  
تدل على حسن صنيع صانعها .

وبدانا بالحيوانات من الطرف الذي





في الحيوانات جميعا ، وحدة  
في أصول الحياة واحدة ، ولكنها  
تبدأ في مراتب الحيوانات الدنيا  
في غير اكتمال ، ثم تكتمل .  
كالصورة ، تبدأها اجمالا ، وهي  
مبهمة ، ثم تزيدها برishtك  
تفصيلا ، وما الصورة المكتملة  
الآخرة الا الصور جميعا وضع  
بعضها فوق بعض .



الفرد الحي منها من اكثر من خلية واحدة  
واخذنا نعدد في هذه الشعب وهي تزيد  
تركيبا كلما صعدنا . وتبدأ وظائف الحياة  
فيها بسيطة ، والادوات التي لدى الكائن  
الحي لاجراء هذه الوظائف بسيطة كذلك ،  
ومع هذا هو يقوم بوظائف هذه الحياة التي  
رسمت اكمل قيام . فالأمية Amoeba ،  
وهي من خلية واحدة ، فلا فم لها ، ولا  
فتاه هضم ، ولا معدة ولا امعاء ، ولا  
دورة دم ، ولا جهاز اعصاب ، تقوم على  
الرغم من كل ذلك بجمع طعامها واكله  
وهضمه ، وتحويله الى ما يحتاج اليه  
جسمها من تجديد ، وما يتطلبه من طاقة  
وحركة ، فكانما اكتملت في هذا الحيوان ،  
ذى الخلية الواحدة ، كل اجهزة الحياة  
التي هي عند الانسان .



وبالتقائنا صعودا في هذه الشعب  
الحيوانية الى الاعقد ، نجد الخلايا التي  
يتألف منها جسمها تأخذ تتخصص في  
وظائفها ، ولا نكاد نصل الى آخر المطاف  
من هذه السلسلة التي عالجنها من  
الحيوانات ، حتى نجد ان اجهزة عرفناها  
في تركيب جسم الانسان ، وهو اتم  
الحيوانات تركيبا ، قد بدأت تظهر . بدأ  
يظهر فيها جهاز الهضم ، وبدأت تظهر  
دورة الدم ، وبدأ يظهر المخ وتظهر  
الاعصاب .

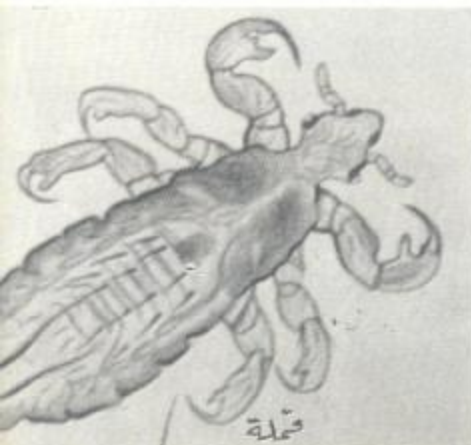


سحائيق السمعان

دودة مقلية



سلطعون (أبو حليم)



سحلية

نقول بدات ولكنها لم تكتمل .  
فالى جانب ما فى هذه الحيوانات من  
وحدة كشفنا عنها فى حينها بل احيانا ،  
والى جانب ما لهذه الحيوانات من بدع  
صنعة وجميل ابداع وحكمة ، فيها  
ايضا ذلك السلم الذى درجتنا عليه  
صعودا من شعبة الى شعبة ومن  
لانتخصص فى وظائف الاعضاء الى زيادة  
فى التخصص متدرجة .

والسلم خطوات منصوبة ، من درجات  
يعلو بعضها بعضا ، فمن نصبه !!!  
انها شعب Phyla من الحيوانات  
وطوائف Classes استعرضناها  
استعراضا خاطفا الى اليوم ، وكان  
آخرها شعبة المفصليات Arthropoda  
وطوائفها من قشريات وعنكبوتيات  
وحشرات ، ولو اننا توخينا الدقة العلمية  
ما كانت هذه الشعبة باخر .

### حيوانات ذات فقار واخرى لا فقار لها

والمستعرض لهذه الحيوانات الماضية  
بلاحظ انها جميعا خلت من فقار الظهر  
أو فقراته ، تلك الفقار التى تعودنا على  
وجودها فى الحيوانات التى نحن اعرف  
بها فى الحياة وآلف ، كالشاة والناقة  
والكلب والقط والسمكة والدجاجة .  
والحق انه لم يكد يبقى من تقاسيم  
الحيوانات ، غير ما ذكرنا ودرسنا ،  
سوى هذه الحيوانات ذات الفقار .

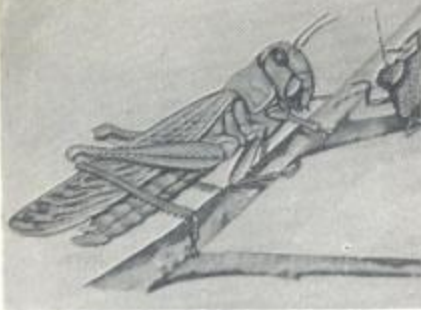
وهى تسمى ذات الفقار أو الفقاريات  
Vertebrates .  
أما الاخرى السالفة فتسمى  
اللافقاريات Invertebrates .

### صفات الحيوانات الفقارية بالقران الى الحيوانات اللافقارية

#### الجهاز الهيكلي

وأول صفات الحيوانات الفقارية هي





بالطبع ان لها سلسلة من الفقرات تمتد بطول جسمها تعرف بالعمود الفقري Vertebral Column ، هي عماده وهي قوامه وهي حافظة شكله . وهذه الفقرات المتسلسلة تعمل هيكلًا باطنًا Endoskeleton أى انه يوجد في باطن الحيوان ، وهو يقيم الجسم من موضعه هذا في الباطن . والفقرات تتكون من عظم او من غضروف .



البرقات

وأولى صفات الحيوانات اللافقارية هي بالطبع انه ليس لها فقرات في جسمها ، ولكن لا يمنع ذلك من ان يكون لها في جسمها هيكل في ظاهر جسمها يحميها . وهذا الهيكل الظاهر Exoskeleton يتكون من مادة صلبة يفرزها جلد هذه الحيوانات اللافقارية ، ومنها المفصليات كابي جلمبو او سرطان البحر Crabs ، والربيان او الجمبرى Shrimps ، ومنها الرخويات كالحلزون ، وغير ذلك .

### الجهاز العصبي

وفي الفقاريات جهاز عصبي Nervous system ، وهو عبارة عن أنبوبة جوفاء ، تمتد على طول الجسم ، وتمر بداخل الفقرات ، غضروفية كانت او عظمية ، لتحميها . وهي تنتهي في منطقة الرأس بان تتضخم لتصبح ما يعرف بالمخ Brain ، وتحميها الجمجمة . ويسمى هذا الجهاز أحيانًا بالسلسلة الظهرية Backbone ، لوقوعه عند الظهر . والقناة التي تمر بها الأنبوبة العصبية الجوفاء تعرف بالقناة العصبية Neural Tube ومن هذه القناة تخرج فروع من أعصاب لتمتد في الجسم على اختلاف أرجائه .

وفي اللافقاريات المتقدمة توجد الأعصاب ، وهي عندئذ عبارة عن عقد عصبية ، تربط بينها الياف عصبية وأغلبها واقع من جسم الحيوان في ناحية



الحبار



البطن لا الظهر ، وهي اقرب الى البطن من الجهاز الهضمي ، على خلاف ما في الفقاريات .

### الجهاز التنفسي

في اللافقاريات المتقدمة تقوم بالتنفس عادة الطبقة الظاهرة من الجسم . وفي الحشرات توجد انابيب للهواء رفيعة تجري بين انسجتها ، ومن هذه الانابيب يدخل الاكسجين الى جسم الحشرة ، ومنها يخرج غاز ثاني اكسيد الكربون ، بالانتشار Diffusion .

اما في الفقاريات فالاسماك تنفس اجمالاً عن طريق الخياشيم .

اما في سائر الفقاريات ، اى في الزواحف والطيور والثدييات ، فالتنفس يجري عن طريق الرئتين .

### الدورة الدموية

في اللافقاريات المتقدمة نجد الدورة الدموية غير مغلقة ، اى هي مفتوحة ، بمعنى ان الدم لا يحتجز في اوعية به خاصة ، ولكنه يفيض ويسير في رحبات الجسم .

اما في الفقاريات ، فالدورة الدموية مغلقة يحتجز الدم فيها في الشرايين والشعيرات والاوردة ، وهو يدور فيها ثم يعود يدور . والذي يدفع الدم في دورانه هو المضخة التي نسميها القلب ، وهو في العادة اقرب الى الظهر من الجهاز الهضمي .

وصفة الدم ، في اللافقاريات ، ذائبة في مصبل الدم ، اما في الفقاريات فهي توجد في كرات الدم الحمراء .

### وميزات اخرى

يضاف الى ذلك :  
ان الفقاريات تتميز بالمش وبصندوق العظم الحافظ له ، اى الجمجمة .  
وتتميز بان لها زوجين من الاطراف ،



عقرب



سمكة (سلون)



ضفدع



ثعبان (كبرا)



هما في الانسان اليدين والرجلان ، وهما في الخيل مثلا الارجل الاربع ، وهما في السمك زعانف .

وتتميز الفقاريات بوجود الكلى ، وموضعها الظهر ، وتميز بان لها عيين ، ولها اذنين ، ولها غدتين من الغدد التناسلية ، للذكر اثنتان وللانثى اثنتان .

### الخلاصة

والخلاصة ان الانتقال من الحيوانات اللافقارية الى الحيوانات الفقارية انما هو انتقال في وظائف الحياة الى تخصص في الاداء اشد ، وصعود في فن الحياة متدرجا الى اعلى .

والهدف ؟

الانسان ، في تمام اكتماله ، في آخر المطاف .

والوحدة ؟

هي جارية جارية ، في فقاريات وغير فقاريات . انها صفات لم تستم في اللافقاريات ، اخذت تتدرج الى التمام في الفقاريات ، فجهاز الهضم يكتمل ، وجهاز التنفس يتطور الى احسن ، والدورة الدموية تنفلق وقد كانت سائبة ، والجهاز العصبي يتطور الى ان صار له مخ ، وصار للمخ جمجمة تحميه .

اصول هذه الاشياء كلها واحدة ، وهي واردة في غير المكتمل من الاحياء ، وانما هي تزيد اكتمالا كلما صعدنا الى اعلى .

### الفقاريات

#### طوائف خمس

هي الاسماك ، والحيوانات البرمائية Amphibia ، اي التي تعيش في البر وفي الماء ، والزواحف Reptiles ، والطيور ، والثدييات Mammals ، وفي هذه الاخيرة اكثر ما تألف من الحيوانات ، وفيها نحن ، بنى الناس ، انها تحتوى على كل حيوان له ندى يرضع ●●

احمد زكي





# في عشة الدجاج

بقلم : الدكتور حسان حتوت

■ في عشة شرقية عالية السجاج  
وخلف باب مغلق مستحکم الرتجاج  
كانت تعيش في نعيم أمّة الدجاج  
في فيض رزق غلدي وظل أمن ساج  
سمينة معجبة بشحمها الرجراج  
لا هيّة إلا عن الطعام والزواج  
والبيض والفقس والانبساط والمزاج  
شعب يقضي العمر في الأتس والابتهاج  
خلف زعامات له منفوخة الأوداج  
من كل ديك عرفه يزري بألف تاج  
يصبح بينهم بمثل خطبة الحجّاج  
وينطق الزور بلا خوف ولا إحراج  
فتنب الأمّة بالتصفيق والهياج  
وتزدهى الديوك في عالية الأبراج  
كأها من زهوها الكباش في النعراج

\*\*\*

وداهمتها « عرسة » في ذات ليل داج  
جلابة للموت كالقتوم والميراج  
مطفئة منهن نار جوعها المهتاج  
ماخطفة واحدة فالقوم في انزعاج  
رائين صدادحين بالأشعار والأهراج  
باكين صياحين بالشكوى والاحتجاج  
وركزوا اهتمامهم بالقفل والمزلاج



وعادت « العرسة » من صدعٍ على الزجاج

\*\*\*

وقام منها واحدٌ في مثل لون العاج  
يقول إنَّ داءنا ليس بلا علاج  
إنَّ الصراخ والبكا جهد بلا إنتـلاج  
لـسـدـى رأى أنا فيه للخـلاص راج  
فلـنـ أـطـعـمـوه فالأزمة لانفـراج  
إن جاءت « العرسة » تنجي باقي الخـراج  
ثـرنا جميعا ثورةً كهادر الأمـواج  
نوسـعـها نقـراً كـزخ المطر الشـجـاج  
ونقـذف العينين بالـتراب والعـجاج  
فألف منقار على رأسٍ ولو من صـاج  
كفيلة ترديه بالنزق والارتـجاج

\*\*\*

صاحت به ديو كها من سائر الفـجاج  
ما هذه الطلاسـم السوداء والأحـجاج  
أنت العميل الخائن المولع بالـدجاج  
لسنا إلى رأيك يا دخیل باحتـجاج  
لو كنت منّا ما جهلـت شـمة الدجاج  
ليس الشجاع عـادة من أهله بنـاج  
وقد يكون الصدق سلعة بلا رواج ■■

حسان تحتون

# طرائف غربية



## العالم الذي جعل من نفسه حقل تجارب !

اجربها.. ما هو شعوره مثلاً وهو يحس بالـم يجري في دمه .. او كيف يتصرف وهو يشعر انه يكاد يختنق ! ولو اننى اجريت هذه التجارب على الانسان .. اى انسان ، كما فعل البعض مع المجرمين المحكوم عليهم بالاعدام ، ومات احدهم في احدى هذه التجارب العلمية الخطيرة ، لامضيت حياتى كلها اتعذب ، من اجل هذا لم اجد الا نفسى ، اقدمها للعلم وابحائه عن طيب خاطر !

● العالم الانجليزى الكبير هالدين Haldane ( ١٨٩٢ - ١٩٦٤ ) استاذ العلوم في جامعة لندن الذى تخصص في الكيمياء العضوية وعلم الاحياء وعلم الوراثة ، كان يتخذ من نفسه حقلاً للتجارب !

اراد يوما ان يدرس اثر التعب على جسم الانسان ، فحبس نفسه في غرفة صغيرة كان يمرر فيها غاز ثانى اكسيد الكربون ..

وفي مرة اخرى ، كان يبحث في اعراض التسمم ، فشرّب بيكر بونات الصودا وكذلك حامض الايدروكلوريك !

وفي سن الخامسة والثلاثين ، اجرى عملية نقل دم من احد اجزاء جسمه الى جزء آخر !

ولم يكن هالدين بعد هذا يتردد في ان يقدم نفسه لاي من زملائه العلماء في اية تجربة علمية جديدة يقومون بها !

قال بشرح الاسباب التى دفعته الى اخضاع نفسه لهذه التجارب العلمية القاسية ، بدلا من الارانب والفئران .. قال : لم تكن التجارب العلمية وحدها هى التى تثير اهتمامى .. كنت اريد ان اعرف الحالة النفسية التى يشعر بها الارنب في مختلف مراحل التجربة التى

## الكنز الذي

● توماس ارنولد Thomas Arnold ( ١٧٩٥ - ١٨٤٢ ) ناظر مدرسة رجبى Rugby ، الشهيرة في إنجلترا ، بقى في هذا المنصب مدة تزيد على الاربعة عشر عاما منذ عام ١٨٢٨ ، الى ان وافته منيته .. واستطاع خلال هذه السنوات الطويلة ان يجعل من هذه المدرسة واحدة من اعظم مدارس بريطانيا الخاصة .. فقد كان توماس ارنولد مربيا فاضلا يتمتع بروحانية دافقة ، وبشخصية فرضت احترامها على كل تلاميذ ومدرسى مدرسته .

سالوه يوما عن افضل نصيحة يتوجه



## اديسون بدأ حياته مزارعا !

عن بذور وشتل الخضراوات ، وازرعها في الارض ، وكنت اجمع المحصول فأعطى نصفه لأمي مقابل الارض التي اهدتها لي ، اما النصف الباقي ، فكنت ابيعه للجيران ..

وان هي الا سنوات قليلة ، حتى عرفت المدينة بأمر المزارع الصغير فازداد الطلب على منتجات مزرعتي . وفكرت في ان ابحث عن اسواق جديدة ، ولم اجد غير مدينة ديترويت ، فقد كانت اقرب المدن الى بلدتنا ، وكان هناك قطار يربط بينهما ويسير بين المدينتين بانتظام . وعندما اعوزني المال الذي كان لا بد لي ان ادفعه ثمتا لتذكريتي في القطار .. قصدت الى ناظر المحطة وعرضت عليه ان اقوم بتوزيع الصحف على المسافرين .. ونجحت الخطة .. ورحلت انتقل انا وخضراواتي بين ميلانو وديترويت .. بالمجان ، واوزع الصحف ، حتى بلغت ارباحي في اقل من سنة واحدة ، مبلغا يزيد على الالف دولار ..

« لقد بقيت هذه الالف باسمي في البنك حتى تحولت الى معمل صغير اقوم فيه باجراء اول تجاربي الكيميائية بعد ذلك بعشر سنوات تقريبا ! »

● توماس اديسون Thomas Edison ( ١٨٤٧ - ١٩٣١ ) الذي لقب « برجل العجائب في عصر الصناعة » ، كتب يوما يروي أغرب مرحلة مر بها في حياته ، عندما قال عنه اساتذته انه صبي بليد عقيم ، فعادت به امه الى البيت لتشرف هي على تعليمه وثقيفه ..

يقول اديسون : « كنت قد بلغت الثالثة عشرة من عمري ، عندما بدأت اشعر بفراغ في حياتي .. فلم تكن الدروس التي القاها علي يد امي تستغرق كل وقتي ، وراحت تبحث لي عن عمل .. ولكن ماذا يمكن ان يصنع صبي مثلي في هذه السن المبكرة .. واخيرا هداها تفكيرها الى ان تهني قطعة ارض صغيرة امام الباب الخلفي لبيتنا في مدينة ميلانو الامريكية .. ووقفت امي بعد هذا ترقب ما سيفعله ابنها الصغير بهذه الارض !

« ولم تطل حيرتي .. رحت ابحث



## لا يفنى !

تنطلق فتختلط مع انغام موسيقاه !  
ان هؤلاء الصغار السعداء سوف يكبرون ، وهم يرون الحياة من حولهم ، حلوة طيبة ، وسوف يشعرون بالدفء الذي تشيعه الشمس في صدورهم ، والود الذي يملأ قلوب الناس تجاههم .. سوف يحبون هؤلاء الناس لانهم بشر مثلهم ، وسوف يدركون في النهاية المتعة التي يجدها المرء في الحياة .. وبهذا الشعور يستطيع الابناء ان يحققوا اي شيء تصبو اليه نفوسهم !

« لقد كان هذا هو الكنز الذي تركه ابواي ، واريد ان اتركه بدوري لكل ابنائي في هذه المدرسة ! »

بها الى الآباء والابناء على السواء ، فقال : « ان الاب السعيد ، هو ذلك الذي يعرف كيف يترك لابنه او ابنته كنزا لا يقدر بمال .. اما الكنز الذي اعنى فهو السعادة .. فالفقر او الفنى لا يهم كثيرا ، ولو انا يجب الا نخدع انفسنا ، لانه لو وجد المال مع السعادة ، لكان هذا افضل بطبيعة الحال .. ولكن اذا كان لا بد لنا ان نختار بين الفقر مع السعادة وبين الفنى مع التعاسة ، فلا شك اننا سوف ننظر بعين الحسد الى اطفال « الزمار » وهم يجرون وراء ابهم ، وضحكاتهم

# أولادنا

## أطفال "كبار"

### ومن الآباء أطفالٌ صغار!

#### بقلم: منير نصيف

■ من هم الصغار الذين كبروا؟ ومن هم الكبار الذين يبقون أطفالاً مهما امتد بهم العمر؟

يقول الفيلسوف الأمريكي ايمرسون: « كنت انصور اننى اعرف الناس بمشاكل الابناء ومتاعبهم .. الى ان اكتشفت يوماً ان اعظم الدروس هي تلك التي نتعلمها من اقواله ابائنا: فمن خلال حديث هؤلاء الابناء معنا، ومن تصرفاتهم وطريقة تفكيرهم، ومسلكتهم، ومعاملتهم للآخرين يكون المقياس السليم لمدى الفشل او النجاح الذي حققه الآباء عبر تلك السنوات الطويلة التي مضوا يؤدون فيها رسالتهم لتربية ابنائهم وتنشئتهم!

دائب لتنشئة جيل جديد ناضج، حتى اذا ما حانت الساعة التي يبدأون فيها يطالبون بحريتهم، اعطيناهم لهم، ونحن مطمئنون راضون! » .

ثم يمضي بيمرسون في حديثه فيقول: « ولكن كثيراً ما تبقى المشكلة بعد ذلك قائمة .. لا لأن ابنائنا قد اساءوا استخدام الحرية التي حصلوا عليها، وانما لاننا نسينا شيئاً هاماً .. فقد علمنا ابنائنا ودرّبناهم على ممارسة حريتهم والاستقلال بحياتهم الجديدة بعيداً عن بيت الأسرة الذي نشأوا فيه وكبروا، ونسينا ان ندرّب انفسنا نحن الآباء على الاعتماد عن حياة ابنائنا والتحرر بقدر الامكان من تلك الروابط والقيود التي كانت تربطنا بهم وتربطهم بنا، حتى نساعدهم على الشموخ بأن هذا الاستقلال الذي حصلوا عليه، وتلك

ثم يقول ايمرسون: « ان الاختبار الحقيقي لفشلنا او نجاحنا، لا يأتي الا عندما نرى ابنائنا قد كبروا وكبرت مع اجسامهم عقولهم، ونضج تفكيرهم، واصبحوا قادرين على ان يفلحوا وحدهم في مواجهة اعباء الحياة! عندها فقط نحس ان صغارنا اصبحوا كباراً!! » .

#### نسبنا ان ندرّب انفسنا

ويتحدث الدكتور مارك بيمرسون، استاذ التربية وعلم النفس في هذا المعنى الذي ذهب اليه ايمرسون فيقول: « اننا ندرّب اطفالنا في سنى حياتهم المبكرة على تنمية شخصيتهم وتطويرها .. ونحن نفرس في نفوسهم الفضائل التي نعلمناها، ونحاول ان نعلمهم كيف يعتمدون على انفسهم، وكيف يستقلون بشخصيتهم .. فنحن في سعى



احدهما على الوالدين في كل خطوة يخطونها ولي كل قرار يتخذونه ، حتى لو كان يتصل بصميم حياتهما الخاصة ، فانصح ان اكثر من ٤٠٪ من حوادث الطلاق في العالم ، تحدث بسبب استمرار اعتماد الابناء على الآباء ، وبسبب تدخل هؤلاء الآباء في شئون ابنائهم ، واستمرار محاولاتهم للتأثير عليهم ، وهو تدخل غالبا ما يتم بناء على طلب الابناء انفسهم ، وبرغبتهم !

### اطفال كبار

هؤلاء هم الاطفال الكبار ، الذين تحدثت عنهم الباحثة الاجتماعية الانجليزية لوسي ورستسر Lucy Worcester في كتابها « آباء وابناء » ، فقالت : « لا تلوموهم ، فحريتهم ليست من صنعهم ، وانما هم ضحية لموامل نفسية عدة ، سيطرت على آب مستبد ، او ام انانية ، رفضا ان يقبلوا بالامر الواقع ، ويتخلوا عن هذا الشعور الذي يصيب الكثيرين من الآباء ، عندما يجدون انفسهم يعيشون في هذا الفراغ الذي نتج عن اعتماد ابنائهم عنهم ، وعندما يفشلون في القيام

الحرية التي نعموا بها اخيرا ، هي شيء حقيقي ، لا زيف فيه ولا موازية ! »

### مسئولية الآباء

يقول الباحثون : « ان مسؤولية ذلك الشعور الغريب الذي يصيب الكثير من الابناء بعد زواجهم واستقلالهم عن نفوذ الوالدين .. الشعور بانهم ما زالوا اطفالا لا غنى لهم عن رعاية آباءهم ونصحتهم وتوجيههم ، انما تقع مسؤوليته على الآباء وحدهم .. هؤلاء الذين عجزوا عن ان يخلصوا انفسهم من روح الانانية التي تستبد بهم، والميل الى الاستمرار في السيطرة على حياة ابنائهم ، حتى بعد ان كبروا واصبحوا رجالا او نساء ! »

ما الذي يحدث ؟ وكيف يحس الابن بانه ما زال طفلا ، وكيف تشعر الفتاة بانها ما زالت صغيرة في حاجة الى رعاية امها وتوجيهها ؟ ثم ما هو اثر هذا الشعور على حياة الانساء في زواجهما واستقلالهما وحريتهما ؟

لقد احصى الباحثون عدد حوادث الطلاق التي نتج كل عام بسبب استمرار اعتماد الزوجين او



عشر .. وكانت تشكو حياتها الجديدة مع زوجها الذى لم ينقص على زوجها منه سوى بضعة أشهر .. قالت في حيرة : « كنت أتوقع ان يحدث اى شيء ، الا ان تجيء ام زوجى لتشاركنا حياتنا الجديدة في بيتنا الجديد !

« لقد بدأت متاعبى بمجرد عودتنا من شهر العسل .. كان زوجى دائم التفكير والشروء .. وكنت كلما حاولت ان اصل الى ما يدور في قلبه وراسه بعد عودته الى البيت من عمله ، انفجر ببكى كما يبكي الاطفال ! ثم لا يلبث ان يعاوده الهدوء ، فيعزف عما بدر منه ، محاولا ان يعود الى طبيعته .. ولكن على غير جدوى !

### شوق وحنين !

« الى ان تكلم اخيرا ، فافصح عما كان يشغله عني .. ثم قدم لى حزمة من الخطابات لم اكد اقرأ منها سطورا حتى ادركت على الفور سر تماسه .. لقد كانت كلها رسائل تحمل توقع امه التى تعيش في بلد آخر يفصلنا عنه مئات الاميال .. وقد راحت تبته فيها اشواقها وحنينها اليه ، وترجوه ان يسمح لها بالمجيء لقضاء بضعة ايام في ضيافتنا !

« ورق قلبى لهذه الام المسكينة ، التى تتحرق شوقا لرؤية ابنها .. حقيقة انه ليس ابنها الوحيد ، فلديها ثلاث بنات كلهن قد تزوجن .. وكلهن يقمن بجوارها ، في نفس البلدة ، ولكن زوجى كان الابن الوحيد الذى سافر مع زوجته ليعيش في بلد غريب بعيدا عنها !

« وقلت لزوجى ، ولماذا لا ندعوها ؟ « ودعوناها .. وجاءت الام .. وما كادت تحل بيننا ، حتى شعرت باننى قد فقدت زوجى الى الابد !

« لم يعد يحس بى ، لم يعد يشعر بوجودى بجانبه .. لقد عاد طفلا صغيرا يسكك بذيل فستان امه ، يمشي اذا منعت ، ويخرج وراءها اذا خرجت ، ويسأل عنها اذا غابت ، ويطلب منها ان تعد له تلك الاطباق اللذيذة من الطعام التى تعودت ان تقدمها له !

### غريبة في بيتى !

« ولم البت ان احسست باننى غريبة في بيتى .. اتنى احب زوجى ، ولا اريد ان افقده .. ولكننى لم اعد اطيع العيش مع امه تحت سقف

بأى عمل يملأون به هذا الفراغ .. وتكون النتيجة الحتمية ، هي الشعور بالحنين الى تلك الايام البعيدة التى ولت ، عندما كانت حياتهم مليئة عامرة بمشاكل الصغار ومتاعبهم .. وتبدأ المطاردة التى لا تلبث ان تنتهى بعودة الابناء الى احضان آبائهم .. فقد فشلت حياتهم الجديدة ، او قل نجحت الام او نجح الاب في افشالها !

### دور الابناء

« على ان هناك حالات اخرى كثيرة ، لا يقع فيها اللوم على الكبار وحدهم ، بل نجد للابناء فيها دورا ظاهرا .. فهناك الابنة التى تعلقت بوالديها، لانها وحينئذ، وقد اعطاها كل حنانها وحبهما ، فلما ابتعدت عنهما ، احست ان زوجها لم يستطع ان يعوضها هذا الحب الذى نعمت به وعودت عليه في عيشها وسط والديها !

« ثم هناك الابن الذى تعلق ايضا بوالديه ، واستمر لعلقه بهما بعد الزواج ، لانه لم يجد في زوجته اما تفهمه ونحنو عليه ، وانما رأى فيها اما تريد بدورها ان تمتلكه وتسيطر عليه .. فقد جعلت من نفسها قاضيا يحكم في كل امر ، وفي كل تصرف يصدر عنه ، حتى لقد اصبح البيت محكمة لا نقض فيها ولا ابرام !

لقد كان يتوق الى الحرية التى توقع ان ينعم بها مع المرأة التى تزوجها ، فاذا به يجد نفسه يعيش وراء اسوار سجن صغير !

ونصف الدكتوراة لوسي بعد هذا نماذج من هؤلاء الكبار الصغار ، الذين عرفتهم عن كثب ، والتقت بهم وجلسوا اليها يحدثونها وتحديثهم في مشاكلهم .. تلك التى قدمت لها في كتابها ، وقالت عنها انها من اعقد المشاكل التى واجهت الشباب ، وما زالت تواجهه .. فهى مشكلة الصراع بين العادة والتعود .. بين الرقبة التى تستبد ببعض الآباء في الاستمرار في فرض وصاياهم على ابنائهم .. وبين روح التمرد التى تملا صدور الابناء فتغذى صيحتهم ونزوعهم الى الاستقلال الذى قلوا انهم انتزعوه !

### بين الام والزوجة

تقول هذه الباحثة الاجتماعية التى فلتت ما يزيد على ربع قرن في حل مشاكل الابناء مع آبائهم : « جاءتنى فتاة شابة لم تتجاوز عامها التاسع

زواجنا .. وكنت في كل مرة أزور فيها امي ، احس بهذا الحنان الذي افتقدته في زواجي .. كانت امي تلفاني هاشة باشة ، ولكنني ما اكاد اجلس اليها واحدها عن متاعبي ، حتى تسخر عني ! وكنت اشعر بالفجل احبانا ، وهي تمسك براسي وتهزه بين يديها وتقول لي : « حقانك ما زلت طفلا كبيرا .. عد الى زوجتك يا بني واعلم ان حبها لابنائك ، انما هو من حبها لك .. للرجل الذي انجبت منه هؤلاء الابناء !! »

### بين الاب وابنائهم

« لقد ماتت امي يا سيدتي منذ عامين ، ومنذ ذلك اليوم الذي افترقت فيه عنا الى الابد وانا اشعر بصوت يهتف في داخلي : « لقد مات آخر انسان يحبك في الوجود » اتنى لا أعرف كيف اتخلص من هذا الشعور اتنى احب زوجتي ، واحب ابنائي وييتسى ، ولكننى لا استطيع ان اتخلص من هذا الاحساس الذي يساورنى بين الحين والحين ، باننى غريب في هذا البيت ! » وتقول الدكتورة لوسي : « وادركت على الفور اتنى امام طفل كبير .. طفل في الاربعين ، وفقرت بيني وبين نفسي ان التقي بزوجة هذا الرجل .. واتصلت بها تليفونيا ودعوته لمقابلتي في مكتبي ! وجاءت .. كانت سيدة جميلة تتحدث بحساب ، وتزن كل كلمة قبل ان تفوه بها ! قلت : « كم لديك من الاطفال يا سيدتي ؟ »

قالت : « ثلاثة »

قلت : « لا .. انك ام اربعة ابناء ؟ »

قالت وهي تبسم : « ولكنهم ثلاثة فقط وليسوا اربعة ! » قلت : « بل اربعة .. لقد نسيت اكبرهم سنا .. نسيت والدهم .. انه طفلك الاكبر .. طفلك البكر .. تذكرى هذا دائما .. واعلمى ان زوجك ايضا في حاجة الى حبك وعطفك وحنانك !! »

وانتفى عام على لثاني بهذا « الطفل الكبير » وزوجته .. وكان لقاء حارا ، راح يخصنى فيه بكل عبارات الشكر والثناء .. قلت : « ماذا حدث ؟ » قال : « لقد اصبحت اسعد انسان في الدنيا .. »

لقد وجدت امي ! ■■■

هنري نصيف

واحد ، بعد ان استحوذت عليه ، فلم يعد قادرا على ان يعود الى نفسه ، ويعود الى زوجته ، وكأنه قد نسي انه قد تزوج ، وانه سيصبح ابا بعد بضعة اشهر لهذا الطفل الصغير الذى بدا يتحرك في احشائي !

« لقد استطابت الام الاقامة في بيت ابنا ، ورفضت ان ترحل عنه ! »

وتعفى الدكتورة لوسي في سرد قصة الزوجة المسكينة التى تزوجت هذا الطفل الكبير ، فتقول : « لقد كانت المشكلة الرئيسية امام الفتاة هي كيف تتخلص من ام زوجها !

### دنيا جديدة

« وقد كان في وسعها ان تعود هي الى بيت والديها وتتركه مع امه ، فيحس الابن انه قد افقد شيئا ، فيسرع الى استعادته .. ولكنها اترت الا تفعل هذا ، لانها تحب زوجها ، ولا تريد ان تبعد عنه ، ولانها تخشى لو فعلت ان يزيد هذا من الهوة التى بدأت تفصل بينهما ! » . وقلت للزوجة : « اذن انت تؤثرين البقاء ، فعليك بالصبر ! »

قالت : « والى متى يكون صبرى ؟ »

قلت : « لن يطول انتظارك يا ابنتى .. بعد شهور قليلة ستسعين طفلك ، وسيعود اليك زوجك ، وسينسى امه وينسى الدنيا .. سيصبح هذا القادم الصغير هو كل دنياه الجديدة .. وستجلسين انت فوق قمة هذه الدنيا ! »

### طفل في الاربعين

ثم تروى لنا الدكتورة لوسي بعد هذا ، قصة رجل جاوز الاربعين ، جاء اليها يوما ليبيها احزانه .. قال : « لقد تزوجت منذ خمسة عشر عاما ، انجبت لى زوجتى خلالها ثلاثة ابناء ، ولكننى لم اشعر يوما خلال هذه الاعوام الطويلة ، ان زوجتى تعطينى ما كنت اصبو اليه من حب وحنان .. انها لا تهتم بى ، بقدر ما تهتم بابنائها .. لقد احسست ان زوجتى بدأت تبعد عني ، منذ تلك اللحظة التى وصل فيها طفلا الاول .. فقد اصبحت هذا الطفل يستأثر بكل رعايتها وعنايتها .. اما انا فقد كانت تقضى دائما في الرتبة الثانية .. » اليس غريبا ان اشعر بالحنين الى امي ، بعد ان بلغت هذه السن ؟ لقد عدت الى بيت والدى مرارا خلال تلك السنوات الطويلة من

# تعليم الأجانب في الكويت

سماحة الكويت لم تقتصر على المدارس الاهلية العربية ، وانما شملت  
كذلك المدارس الأجنبية من شرقية وغربية .

استطلاع بقلم : محمد خليفة التونسي

تصوير : صلاح آدم

تحت : في المدرسة اليابانية ، لثلاثة أطفال ومعلمتهم ( فصل مستقل )







توق : في المدرسة الأمريكية : الطلاب في المختبر يدرسون الضوء بين العدسات المقربة والمكبرة

لحت : في المدرسة الفرنسية : درس في اللغة العربية للأجانب .



■ في استطلاعات « العربي » لجوانب النهضة الحالية في الكويت ، نالت النهضة التعليمية الرسمية فيها عدة استطلاعات من زوايا مختلفة ، بعضها يعود الى نحو عشر سنوات ، وبعضها لهذه السنة ، ففي العدد ٣٩ (فبراير سنة ١٩٦٢) استطلاع عن التعليم الثانوي للبنات ، وفي العدد ٤١ ( أبريل سنة ١٩٦٢ ) استطلاع عن التعليم الابتدائي والمتوسط ، وآخر استطلاع كان في العدد الماضي ( ١٦٨ ) عن « التعليم الديني في الكويت » ماضيه وحاضره .

### الارقام تتكلم

١٦٦٧ فصارت ١٧٩١ ، وفي الثانوية العامة ٦٧٤ فصارت ٧٩٦ ، ويلاحظ أننا أثرتنا عدد الفصول لأنه أدل على حركة التعليم من عدد المدارس .

والبنات يناهسن البنين على امتداد مراحل التعليم بدءا من الرياض حتى الجامعة ، فقد كانت نسبتهم في مدارس التعليم العام خلال هاتين السنتين على النحو الآتي : في الرياض ٤٥٪ وفي المتوسط ٤٣٪ وفي الثانوية ٤٥٪ فصارت هذه السنة ٤٦٪ ، بل ان النساء يزاحمن الرجال في مراكز تعليم الكبار فلهن ٣٠ مركزا ، وللرجال ٥١ ، والدولة لا تكفل لناشئة أهلها التعليم وحده مجانا ، بل توفر لهم في مدارسهم الكتب والطعام والملابس المدرسية .

وفي سبيل استطلاع بل في سبيل استطلاعات جديدة عن التعليم هنا - مضيئنا - نقف ما بين أيدينا من التقارير السنوية التي يصدرها قسم الاحصاء في وزارة التربية بالكويت عن حركة التعليم فيها - ولكل سنة تقريرها المفصل الشامل - فإذا الأرقام أماننا تتكلم بأبلغ لسان وأصدق وأدق عن تزايد هذه الحركة في التعليم ، وهو أهم مرافق الخدمات الاجتماعية في أي مكان ، فالأرقام تبين ان خطوات التقدم أشبه بالقفزات السريعة الواسعة ، سواء في التعليم الرسمي أو الأهلي .

### من الروضة حتى الجامعة

ذلك ما نقوله الأرقام سواء نظرنا الى عدد المدارس على اختلاف مراحلها وأختصاصاتها ، أو الى عدد فصولها وتزايدها في كل مدرسة ، أو الى عدد تلاميذها ( وتلميذاتها ) أو الى ما هو أقوى في الدلالة وهو عدد مدرسيها ( ومدرساتها ) وهم يتزايدون بتزايد الفصول ، وزيادة الفصول هنا أدق من زيادة المدارس في الدلالة على التوسع . وينبغي هنا ان نذكر ضيق مساحة الدولة في الصحراء ، وقلة مواطنيها ، لنذكر سرعة هذه الخطوات أو القفزات التي امتدت بالتعليم وضخمته خلال بضع عشرة سنة حتى أدت قبل ست سنوات الى قيام الجامعة الكويتية التي تشمل بضع كليات .

### القفزة بين سنة وسنة

وحسبنا هنا نظرة سريعة الى عدد فصول المدارس الرسمية في التعليم العام وحده ( دون الفني والصناعي والتجاري ) وتكتفي هنا بالموازنة بين عدد فصولها في السنتين الماضية والحالية ، إذ كانت رياض الأطفال ٥٤٤ فصارت ٥٤٧ ، وفي الابتدائية ٢٠٤٠ فصارت ٢٢٦١ ، وفي المتوسطة

### قيام التعليم الأهلي

ونسأل اذا كانت الدولة تبذل كل هذه الجهود والأموال في التعليم، وتلتزم فيه كثيرا من التسهيلات فما أسباب قيام مؤسسات تعليمية أهلية من معاهد ومن مدارس عربية وأجنبية ؟ ولماذا تتكاثر سنويا ، وكيف بدأت وماذا بلغت الآن .

بدأ التعليم كله في الكويت أهليا، وكان مقصورا على الكتاتيب والمساجد ( كشانه في سائر بلادنا العربية قبل نهضتها الحديثة ) ثم انشئت بعض المدارس المجانية بترعات بعض الاعيان ، ومساعدة بعض الشيوخ الى ان انشأت الدولة مجلس المعارف سنة ١٩٣٦ ، فتولى امر التعليم كله ، وجعله رسميا ، فاعلقت الكتاتيب بالتدريج وتوسع المجلس في التعليم الى ان ظهر النفط فزادت المدارس كثرة وسعة .

ولكن منذ سنة ١٩٣٧ نشأت المدرسة الجعفرية، ولم تنشأ غيرها مدرسة أهلية عربية لأكثر من عشرين سنة ، وفي التقرير التعليمي لسنة ٥٨/٥٧ هـ فقرة قصيرة عن « التعليم الأهلي » ، وفيها إشارة الى هذه المدرسة العربية الأهلية الوحيدة ، وأن طلابها يتركونها بعد المرحلة الأولى ليتحولوا الى



في المدرسة الباكستانية : طالبات ومعلمتين في ملابس كاسية ، خلال درس في التاريخ الاسلامي .

٢٠ مهديا ، ٦٦ ] مدرسة عربية ( في حاجة لأن تصاعف حتى تستوعب ناشئة العرب الوافدين )  
و١٨ مدرسة أجنبية .

فاما المعاهد فبعضها للمحاسبة او السكرتارية او الآلة الكاتبة ، وبعضها لميكانيكا السيارات او هندسة الراديو والتلفزيون ، والآلات الالكترونية ، وبعضها للغات الحديثة ، فهي تعد طلابها بالمهارات والخبرات أكثر مما تقدمهم بالمعارف النظرية .  
واما المدارس عربية وأجنبية فتسهم في التعليم العام بكل مراحل : الرياض والابتدائي والمتوسطة والثانوية ، ومنها ما هو للحضارة ، وبعضها تقتصر على مرحلة وبعضها تجمع بين مرحلتين أو أكثر .

أما سبب زيادة هذه المؤسسات لا سيما المدارس فكثر الوافدين الى الكويت . فالكويت بلد عربي اسلامي ، والعربي مضياف ودود الى جانب أنه يفتن الى مصالحه ويحرص عليها ، وللإسلام فضائله الإنسانية ، لو جمعناها في فسيلة شاملة لكأنت هي السماحة ، ولهذا ونحوه رحبت الكويت

بمدارس الحكومة ، وإشارة أخرى الى ثلاث مدارس أجنبية « تعد طلابها لإنصاف الدراسة الثانوية خارج الكويت ، وليست العربية وسيلة التعليم فيها ، إذ أن طلابها وطالباتها من المواطنين الأمريكيين والانجليز والباكستانيين والهنود ممن يعملون في شركة نفط الكويت » . وأشار التقرير الى أن هناك صلة بين هذه المدارس ومجلس المعارف ، ولكن المعارف « لا تشرف عليها أو توجهها وتتحكم في مناهجها وخططها » ثم أشار التقرير الى أن هناك مدارس مسائية أهلية « لتعليم الانجليزية والآلة الكاتبة يديرها أفراد » ، وأن الفرض منها تجاري ، وتعتمد التقرير اغفالها لقلتها وضعف أمرها .

### تزايد المؤسسات التعليمية

ولكن كما تزايدت المدارس الحكومية تزايدت هذه الأنواع الثلاثة التي أشار اليها التقرير من المؤسسات التعليمية الأهلية حتى بلغت ٧٦ في السنة الماضية وهي لهذه السنة ٨٤ ، منها





الى اعلى في المدرسة الفرنسية : اطفال ومدرستهم الفرنسية : لعب زخرفية لدراسة الالوان والاشكال





الى أعلى : في مكتبة المدرسة  
الأمريكية : أكبر مكتبة مدرسية ،  
فيها ١٣٠٠٠ كتاب بالانجليزية ،  
وبضع مئات بالعربية .



الى اليمين: في المدرسة اليابانية:  
كل تلاميذها يابانيون وعددهم ١٢٠٠،  
لها ناظر ، ومدرسان ومدرستان.  
( انظر الاستطلاع ) .

الى اليسار: في المدرسة الانجليزية  
الحديثة : غرفة خاصة وفرقة  
مختلطة للموسيقى لممارسة  
العزف على الآلات المختلفة .

عربية بموضوعات شديدة الصلة بمحيطه في المدرسة والسوق خلال حياته اليومية ، ومن ذلك عبارات التحية ومعالم الفصل والمدرسة ، والعدد وأسماء الأغذية . وهذا ما تقتضيه الحكمة والسماحة من جانب الدولة والمدرسة معا .

### جنسيات المدارس الأجنبية وأحجامها

هي ١٨ مدرسة ، تنتمي الى ٩ جنسيات ، فللجالية الهندية ٣ ( الهندية وفرعها وكرمل ) وتلاميذها ٢٤.٩ (١) وهذا أكبر عدد للتلاميذ (والتلميذات) في مدارس جالية واحدة ، وللجالية الباكستانية ٥ ( الباكستانية والحديثة وجناح والوطنية والرشدان) وتلاميذها ١٦١٢ ، فالانجليزية ولها ٤ مدارس ( الحديثة والشويخ والفاحيل والنوري ) وتلاميذها ١.٤٦ ، ثم لكل جالية بعد ذلك مدرسية واحدة : الإيرانية وتلاميذها ٦٥٩ ، والأمريكية ٥٧٦ ، والألمانية ٥٥٦ ، والفرنسية ٢.٣ ، واليابانية ١٢ ، والتشيكية ( ولم نعرف عدد تلاميذها لأنها لم تكن فتحت عند جولتنا فتركها لسانها ) .

وكل هذه المدارس تجمع بين مرحلتين أو ثلاث ، وبعضها تجمع المراحل الأربع للتعليم العام ، وهي الباكستانية وجناح والهندية والأمريكية والانجليزية الحديثة ، والتعليم فيها جميعا مختلط بنين وبنات أما أكبر مدرسة واحدة في عدد التلاميذ فهي المدرسة الهندية ، فيها ٧٢٣ تلميذا و ٦.٧ تلميذة ، وأقلها اليابانية ، فيها ١٢ . ويلاحظ أن عدد البنات في المدارس جملة أقل من عدد البنين ، وأن كان يقاربه ، وعلى العكس من ذلك الهيئات التدريسية فمعظمها مدرسات ، وهذه نسبتين الى الرجال في بعض المدارس الكبيرة : الهندية ٥٤ : ٣ ، والأمريكية ٣٠ : ١٤ ، والانجليزية الحديثة ٣٤ : ١٠ ، والباكستانية ٢٦ : ٧ وكرمل (هندية) ٢٨ : ١ والإيرانية ١١ : ١٠ وهي أقل نسبة للمدرسات الى المدرسين ، وهناك مدارس كل هيئتها التدريسية مدرسات مع أن فيها تلاميذ أكثر من التلميذات ، وبعضهم في الثانوي ومن ذلك

بوافديها من العرب والاجانب ليشاركوها في مسئولية نهضتها ، وينالوا حظهم من المكافأة على ما يعملون . وفي أسر هؤلاء صفار ، لا بد لهم من مدارس لتعلمهم ، فاما المدارس العربية الاهلية فلنا معها استطلاع آخر قريب ، ونبدأ بالمدارس الأجنبية اضطرارا لأنها كانت أسبق نهوا لاستقبالنا في هذه الجولة عند مطلع السنة الدراسية .

### مراقبة التعليم الخاص والإشراف على المدارس الأجنبية

لما كثرت المؤسسات الاهلية اقامت لها وزارة التربية هيئة خاصة تشرف عليها سميتها « قسم المدارس الاهلية » ثم في سنة ١٩٦٧ توسعت فيه مع تزايد المدارس فجعلته مراقبة سميتها منذ « مراقبة التعليم الخاص » .

وقد بدأنا جولتنا بزيارة هذه الهيئة ، ولقاء مراقبها الأستاذ عبد العزيز التمار ، فكان فيما حدثنا به خاصا بالمدارس الأجنبية أن الدولة تشرف عليها ، وأن كانت لم تزل معها تسير على الخط السميحة التي اتبعتها تجاهها بادي ذي بدء ، فهي تترك كل مدرسة أجنبية وما تراه لنفسها في مناهجها وخطتها ولفتها القومية ، لأن طلابها يتمون تعليمهم خارج الكويت ، فالمراقبة تماسها بلطف تحقيقا لمأبئين نبيلتين : السيادة الوطنية وكرم الضيافة ، ولا بد من الحكمة للتوفيق بين الأمرين . وذلك ما وضعه الأستاذ غير مال الله رئيس قسم المدارس الأجنبية في مراقبة التعليم الخاص - وهو شريكنا في هذه الجولة - فكان فيما حدثنا به أن المراقبة تثبت من أن هذه المدارس لا تدرس لتلاميذها ما يسيء الى الاسلام أو العروبة ، وأنها تقوم بالتزاماتها مع كل الأطراف التي تتعامل معها ، وأنها تدرس مناهج اللغة العربية الكويتية لتلاميذها العرب والمناهج الاسلامية لتلاميذها المسلمين ، فاما غير العرب فتختار لهم دروسا في العربية على وفق ما يطيقون ، لأن هؤلاء يتبعون أسرهم في تنقلاتها ، وقد لا تقيم الأسرة هنا طويلا ، فينبغي للأجنبي أن يلم في محادثات

( ١ ) هذه الأرقام في كل الاحصائية هنا تدل على عدد التلاميذ ( ذكورا وإناثا ) في آخر السنة الماضية ، فاما عددهم لهذه السنة فلم يكن مهيأ بدرجة حين قمنا بهذا الاستطلاع في مطلع الدراسة ، وأن كنا عرفنا أجماليا أنه في ازدياد .



طبقات وفصولا وتلاميذ ، ولو قيس حجم كل مدرسة الى عدد تلاميذها لكانت اليابانية في المقدمة فعدد تلاميذها ١٢ وغرفها أكثر منهم عددا ، ولا ريب انها بنيت لاستقبال أضعافهم في المستقبل ، وسبب انشائها نشاط المصالح التجارية بين الكويت واليابان ، وهنا درس يستفاد ، هو أن اليابان ترى واجبا عليها تعليم ناشئتها حيثما ذهبوا في البلاد ، ولو كان عددهم ١٢ ، فكيف اذا كانوا أكثر ؟

### الملاحم القومية للمدارس المدرسة الأمريكية

والملاحم القومية أظهر في بعض المدارس منها في بعض ، وأول هذه الملاحم اللغة السائدة والحرص عليها ، ونكتفي هنا ببيان ملاحم لبعض المدارس ، لأن المقام يقتضي عن استيعابها في كل المدارس . ففي المدرسة الأمريكية مثلا مصداق لما يراه جون دوي John Dewey وهو أحد الفلاسفة وأئمة التربية في أمريكا - من أن الفكر أداة للحياة ، وأن القاية العليا من التربية غرس الحرية والديمقراطية وحب العمل في نفوس الناشئة ، وأن تكون المدرسة صورة للمجتمع خارجها ، وأن التعليم ينبغي أن يكون انمعايا في الناشئ سهلا عليه فلا صعوبة فيه ولا تحكم .

فرع المدرسة الهندية ، والوطنية الباكستانية ، والانجليزية بالشويخ والانجليزية بالفحاحيل .

### بين الثراء والفنى والكفاف

ليست هذه المدارس للتجارة غالبا ، بل لأداء خدمات قومية ، ومع ذلك نراها تتفاوت تفاوتا واسعا في أمورها واستعداداتها ، وأن كان هذا لا يدل ولا يستلزم تفاوتا مثله في لب العمل التربوي الذي هو الغاية من هذه المدارس ، وأعلى هذه المدارس اجرا هي المدرسة الأمريكية إذ تتقاضى من الطالب سنويا عن التعليم وحده ٣٦ دينار ، وتتقاضى الإنجليزية الحديثة ١٢٥ ، ١٨ ، ١٩٥ ، ٢٤٠ بحسب المراحل الأربع ، والفرنسية ٨٠ للروضة و ١٣٥ لما بعدها ، على حين تتقاضى المدرسة الهندية شهريا ٥ دنانير ، والباكستانية ٣ للروضة ، و ٤ للإبتدائية ، وه للمتوسطة والثانوية ، ونصف كلناهما دينارين لنقل التلميذ بين المدرسة والبيت اذا أراد .

ومبنى المدارس - كسائر المباني الوطنية تخطيطا - تميل الى الرحابة لا الارتفاع ، والمدارس لأسبابها أولى بذلك في كل العالم ، فمعظم هذه المدارس طبقة ، وقليلها طبقتان ، والثلاث نادرة ، وأرحب المدارس الكبار هي الأمريكية فالانجليزية الحديثة ، وتليهما الهندية وأن كانت أكثر منهما



المدرسة الهندية : في الفناء الداخلى : نافذة الثانوية بين فريق من طلبتها و طالباتها ، وأمام المدرسة : الطلاب عند منصرفهم الى بيوتهم : وجميرة من حافلات المدرسة تنقل معظمهم ، والباقيون ينقلهم أولياؤهم في سياراتهم الخاصة .

نظريتها الامريكية والنزعة العملية فيها واضحة ولكن الدراسة هنا اقرب الى التحفظ والانتقاد والجدد في النظام مع الرونة ومراعاة المحيط ، رؤساء الاقسام عرب ومدير المدرسة مرب كويتي، وفي الهيئة التدريسية مدرسون انجليز ، وكل تعليم ونشاط يأخذونه بقدره دون ترفيع والفصول والمختبرات والمكتب وما اليها كافية وافية ، والزى المدرسي - كسائه في كل هذه المدارس - موحد حتى لونه ، لكل من البئين والبنات على حدة ، وهو ذو طابع بحري ، ومع ان الزى موحد في المدرسة الامريكية فان امام كل من التلاميذ والتلميذات عدة ألوان معينة ، ولغة التدريس في هاتين المدرستين هي الانجليزية ، وكلتاها تشمل كل المراحل وتزيد المدرسة الانجليزية صفا واحدا جامعيا يقبل خريجوه في الصف الثاني من الكليات البريطانية .

### المدرسة الفرنسية

تهتم بالنواحي النظرية من المعرفة واشاعة روح المرح والالفة ، كما انها شديدة الاهتمام بالفنون لا سيما الحركية ، تأخذها مأخذ الجد والتقدير كأي علم مقرر ، وفي مقدمة هذه الفنون الموسيقى والباليه Ballet ، وربما كان من أسباب وضوح ذلك فيها انها ناشئة ففيها مرحلتان الروضة والابتدائية التي لم تتم بعد ، والحركة لازمة للصغار ، وقد دخلت بنا وكالة المدرسة في غرفة الباليه مصادفة فاذا صبية صغيرة بمفردها تدرب نفسها على بعض حركات الباليه مستغرقة روحا وعقلا وجسما في خطواتها كأنها في ابتهاج .

### شرق وغرب المدرسة الهندية

هي اكبر المدارس الاجنبية في عدد فصولها وتلاميذها وهيئتها التدريسية ، لهذا اخترناها من بين المدارس الهندية الثلاث . دخلناها كأننا ندخل مميدا هنديا ، وقولبلنا بالتحجيات في مودة كأنها صلوات خاشعة ، ولا عجب فروح الشعوب التي تسكن شبه القارة الهندية تستغرقها الديانة - أي ديانة - من جميع نواحيها ، فهي روح دينية في ليها وظواهرها على السواء . ولقياب المدير فابلنا ناظرة القسم الثانوي في زينا الوطني (الساري) وكان فيما حدثتنا به ان في المدرسة صفيين للرياض، و١١ صفا للابتدائية والثانوية يدخل الطالب

فالنزعة العملية هنا واضحة ، وكذلك فغرس الطلاقة والاختيار والتخلف والرفه ، فالي جانب الفصول الدراسية ساحات رحبة للعب والاجتماع بين الحصص ، وعدد مختبرات علمية تحسوي الاجهزة التقليدية واخرى متطورة ، ومكتبة واسعة تضم ٦٠٠٠ كتاب للابتدائية ، و ٧٠٠٠ للثانوية ، وكلها بالانجليزية والى جانبها بضع مئات بالعربية استخرجت من صناديقها خلال جولتنا فيها فاسهمنا في تصنيفها لتهون على المشرفين فهرستها . وفي المدرسة غرفة واسعة للسينما تعرض فيها افلام تعليمية وادبية ودراسية ومنها ترفيحية لاوقات الفراغ ، يتولى امرها الطلاب وحدهم بتوجيه مشرف خاص ، وللمدرسة نشرة اسبوعية في بضعه اوراق، ومستشار خاص ( مشرف اجتماعي تعليمي ) يرعى احوال الطلاب واحدا واحدا ، ويوجه كلا منهم في دراسته حتى الكليات الجامعية الامريكية المناسبة له بعد تخرجه في القسم الثانوي من المدرسة ، ولكل طالب رقم وخزانة خاصة بادواته . والرئيس العام للمدرسة ورؤساء اقسامها امريكيون .

### المدرسة الانجليزية

وقد اخترناها من بين المدارس الانجليزية الاربعة لانها الكبرى فامكاناتها الدراسية تقارب



في المدرسة الامريكية : غرفة خاصة بالوسائل التعليمية البصرية والسمعية ( الفلام ملونة وغير ملونة للتعليم والتفريغ ) .

وقد حسدنا مديرها أن مراحل الدراسة فيها ثلاث : الروضة ، ٦ صفوف الابتدائية و٦ ثانوية وأن خريجي الصف الثاني عشر يقبلون في الجامعات الباكستانية ، وأن طلابها نحو ٨٠٠ زيادة ٥٠ على عددهم في السنة الماضية وكلهم باكستانيون الا ٢٥ هندي ( مسلما ) و٣ اردنيين وكويتيا واحدا .

## قصة برج بابل أو اختلاف اللسنة والألوان والجنسيات

نحن هنا في برج بابل ، ذلك ما يستوقف النظر في هذه البجولة ، وقصة برج بابل كما رواها الأصحاب ١١ في سفر التكوين من أسفار التوراة أن الناس كانوا لغة واحدة ، فلما وصلوا الى أرض شenaar ( في وادي الرافدين ) اتهمروا على بناء مدينة وبرج يبلغ السماء وانخاذ اسم واحد لهم جميعا ، ولكن الرب بلبل لسانهم هناك فلم يفهم بعضهم بعضا ، فانتشروا في الأرض ، ومن أجل هذه الليلة سمي ذلك المكان « بابل » .

والمدارس الاجنبية هنا لا تختص كل منها بصغار جالياتها ، بل هي مفتوحة لكل من يريد ، فكل مدرسة منها غالبا خليط من جنسيات والسنة واللوان مختلفة ، ربما كان أغلبها اختلاطا هي المدرسة الهندية فكل طلابها هند ، ولونهم واحد ، ولكنهم نطهم وألسنتهم مختلفة ، والباكستانية كل طلابها مسلمون ، ولكن جنسياتهم وألسنتهم واللوانهم مختلفة ، والمدرسة الأمريكية أشدها اختلافا فتلاميذها من { جنسية ، يتكلمون ٢٣ لغة . ولا خير في ذلك فالناس جميعا جنس واحد لا ب وام ، فهم أسرة واحدة ، والاختلاف ممن أقوى دواعي التفارب والانتلاف ، وصدق الله العظيم « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله اتقاكم » وأحسن النبي النصيحة إذ قال : « كونوا عباد الله أخوانا » وكل الغير في هذا الاختلاف طالما ذكر الناس أنهم أخوان ، فامتلات قلوبهم بالمحبة الإخوية ، بل ليس الوجود كله الا خلقا واحدا وربا واحدا ، و« وحدة الله تتراعى في وحدة خلقه » كما يقول الدكتور أحمد ذكي ، وكلهم في نعيمه يرتعون . ■■■

محمد خليفة التونسي

بعدها الجامعات الهندية ، ولغة التعليم هي الإنجليزية ، وتبدأ من الروضة ، واللغة الثانية هي الهندية Hindi ، والثالثة هي العربية ، وتبدأ من الابتدائية ، واللغة الرابعة هي السنسكريتية Sanskrit أو الفرنسية وتبدأ من السادس حتى الأخير ، وامتحانات الصف الأخير تأتي من الهند ، وطلاب المدرسة جميعا هند ، وعددهم لهذه السنة ١٦٠٠ تقريبا زيادة نحو ٢٥٠ على عددهم في السنة الماضية .

ويستوقف النظر هنا أن الإنجليزية لغة التعليم ، ومرجع ذلك أن الإنجليز حكموا شعوب الهند أكثر من قرنين تحت إدارة موحدة ، ومع كل ما لهذه الإدارة الاستعمارية من سيئات فإنها اشعرت هذه الشعوب بوحدتها الوطنية بعد أن كانت أوطانها شتى ، وجعلت لهم لغة واحدة يتفاهمون بها بعد أن كان التفاهم عزيزا لكثرة اللغات واللهجات ، فكانت وحدة الإدارة ووحدة اللغة من أكبر حوافزهم الى الاستقلال ، وأن كانوا قد انقسموا بعد استقلالهم قسمين الهند والباكستان وبقيت الإنجليزية اللغة المشتركة بين الجميع .

## المدرسة الباكستانية

اخترناها من بين المدارس الباكستانية لانتها الكبرى . دخلناها كأننا ندخل مسجدا ، فالادب الاسلامي واضح فيها حيث يقع النظر ، وقد قدمنا تفسير ذلك في سيطرة الروح الدينية على كل شعوب القارة الهندية والباكستان جزء منها ، ولم تنفصل عن الهند الا لاختلافها عنها في الدين ، فاهل الباكستان جملة مسلمون ، وهم اقلية في القارة اشفق زعماءها عليها أن تصيع في زحمة الاثرية الهندية ، فارتروا الاستقلال عنها ليربحوا ويستريحوا . وظهرت الفروق في نواح كثيرة ، حسينا منها في داخل المدرسة أن لغة التعليم فيها هي الأردية Urdu التي كان أول من فكر في وضعها وترويجها الامبراطور المسلم « أكبر » للتقريب بين الشعوب الهندية تحت سلطانه ، وأما اللغة الثانية فهي العربية ، وبها تدرس العلوم الاسلامية وترجم الى الأردية ، والثالثة هي الإنجليزية ، واللغات الثلاث اجبارية . ومظاهر العناية فيها بالاسلام والعربية واضحة ، فللقراء الكريم ، { حصص ، ولسائر العلوم الاسلامية ، { وللعربية ، { فهذه خطة أزهية ولكن في صورة غير عربية .



# جَنَاحُ الْفَجْرِ !

بقلم : محمود سليم الخوت

الى اين ؟ قالت ، وما تبغى ؟      الم تستق من شرود السفر ؟  
تطوف كالشمس عبر السماء وان كنت تجرى بلا مستقر  
فطوراً على دجلة والفرات تطيل الوقوف وترمى البصر  
وطوراً على النيل بين الضفاف تسبح كالطير لا كالبشر  
وانت مع الصبح فوق الذرى      بلبنان تحت وريف الشجر  
وتمى تحدث من هاتف      بمكة بعد استلام الحجر  
ويحملك الوجد نحو الكويت      فتسرى بها كخيال عبر  
كانك ومضى بهذا الوجود سريع اختفاء اذا ما ظهر  
فلا الشرق يسحر منك الفؤاد ولا الغرب يبهز منك النظر  
الا تستقر ، وبين الضلوع خفوق تعدى الصبا والصفر  
يحط بك الشوق فى بقعة      ويقصيك عنها جناح الضجر  
وحتى الفرايس فى سحرها ،      وقد تشتت ، لم تكن بالمقر !!

\*\*\*

الى عالم - قلت - لا كالى      اقيم به مستجد الصور  
غريب على منحي انام ، وعادات اهل ، ودينا فكر  
فان الرتبة ام الجمود ، وهل من جمود ربا وازدهر ؟  
ولولا التجدد ما ازهرت      ولا امتلات روضة بالثمر ؟  
كيف تلومينى بعدما      عرفت الذى ابتغى من وطر ؟  
وليس لدى من المفريات سوى عالم منسهب يختصر  
ارى فيه ما لا يرى العارفون ، وآتيك فوراً كلمح البصر  
فما كنت يوماً ثقیل الجناح اذا حط فى غابة ما هجر  
ولكن طليق يحب الحياة ، فان مل - حتى الزواهي - نفر

\*\*\*

وثمة شئ ... الا تعلمين بان الالباء يباها انتحس ؟  
فبات على الدل من ربع قرن ، تنادى ... وليس لنا من اثر ؟  
وجود وان عز فى جانب      ففى جانب آخر محتقر !!!



محمود سليم الخوت



# سقراط

## يُنْزِلُ الفَلَسَفَةَ

## مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ

### بقلم : الدكتور محمد عاطف العراقي

وعاش سقراط حياته وسط الناس في الشوارع والأسواق والملاعب . وكان يدخل في مناقشات مع من لديه استعداد للكلام والمناقشة . وهو في مناقشاته وجداله وحديثه كان يحاول الرد على الأخطاء التي أحدثها السفسطائيون ومحاولاً إصلاح نفوس الشباب من المفالطات التي يقول بها هؤلاء .

أما عن محاكمته فيكفي أن نقول أنه قد وجهت إليه تهمة الإلحاد في أواخر حياته ، وقد أدت هذه التهمة إلى محاكمته وصدر الحكم عليه بالإعدام . وقد نفذ الحكم بشربه السم .

### الوقف السفسطائي

وإذا كان دور سقراط الحقيقي في تاريخ الفلسفة بوجه عام ، والفلسفة الخلقية منها على

■ إذا كان مؤرخو الفلسفة على اتفاق في أن الفيلسوف اليوناني سقراط يعد المؤسس الأول لفلسفة الأخلاق ، فإن سبب ذلك اهتمام سقراط - كما سنرى - بالتركيز على الجوانب العملية السلوكية وانصرافه عن التفكير في مسائل الطبيعة ، تلك المسائل التي تضاربت حولها آراء المدارس الفلسفية سواء المدرسة الأيونية أو المدرسة الألية . ولهذا قيل عنه أنه أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض .

ولد سقراط في أثينا عام ٤٦٩ ق.م. وبدأ حياته بأن كان نحاتاً كأي صانعاً للتماثيل . وقد هجر سقراط هذه الصناعة في سن مبكرة إلى حياة الفلسفة والتفلسف وخاصة أنه كان يعتقد أن رسالته في الفلسفة قد حددها له الإله . إذ نراه يتحدث عن نفسه كخادم للإله وعن عمله كأن الإله كلفه به .

## مظاهر المعرفة والحقيقة

ولكى نفهم الجوانب الخلقية في فلسفة السفسطائيين ، لا بد من عرض موقفهم بالنسبة الى المعرفة ، اذ ان سقراط وافلاطون وارسطو ، اذا كانوا قد هاجموا السفسطائيين ، فان سبب ذلك انهم يهتدون بظاهر المعرفة دون حقيقتها .

يقول ارسطو : ان اقوال السفسطائيين يمكن اعتبارها من تلك الاقوال التي تهتم بظاهر المعرفة واطارها الخارجي ، دون الاهتمام بحقيقة المعرفة وباطنها الداخلي ، كما ان السفسطائي يعد رجلا يكتسب المال من اهتمامه بظاهر المعرفة دون حقيقتها .

واذا تساءلنا عن اهم هؤلاء السفسطائيين وأكثرهم ، قلنا ان اكثرهم شهرة ونفوذاً في التعبير عن آراء السفسطائيين ، بروتاغوراس Protagoras ( ٤٨٠ - ١٠ ق.م ) وغورياس Gorgias ( ٤٨٠ - ٣٧٥ ق.م ) . ولتحاول الآن الاشارة اشارة موجزة الى أهم جوانب كل واحد منها .

الاول كما قلنا هو بروتاغوراس انهم بالاحاد الذي عرفه الاغريق ، وصدر عليه حكم بالاعدام و باحراق كتبه ، ولكنه استطاع الهرب ، ثم مات غريقاً أثناء محاولته الهرب . وسبب ذلك انه كان قد نشر كتاباً يسمى الحقيقة . وفي هذا الكتاب نطالع قوله : لا يمكنني العلم على نحو يقيني بان الالهة موجودون ام غير موجودين ، فهناك كثير من العقبات التي تقف بيني وبين هذا النوع من العلم . وأخص بالذكر منها ان تلك المسألة من المسائل الغامضة ، بالإضافة الى ان الحياة قصيرة .

واهم ما نجده في هذا الكتاب « الحقيقة » ، العبارة التي يقول فيها بروتاغوراس : « الانسان مقياس الاشياء جميعاً . هو مقياس وجود ما يوجد منها ومقياس لا وجود ما لا يوجد » .

واذا أردنا فهم معنى هذه العبارة على حسب تصور افلاطون الذي نقد السفسطائيين نقداً عنيفاً متأثراً في ذلك باستاذة سقراط ، وركز نقده وهجومه في محاوراة « تيتياتوس » ، وجدنا ان افلاطون يقول ان معناها ان الاشياء بالنسبة الى على ما تبدو لي ، وهي بالنسبة اليك على ما تبدو لك ، وانت انسان وأنا انسان .

وجه الخصوص ، لا يعرف تماماً الا بمقارنته بالدور العظيم الذي قام به السفسطائيون في مجال الفلسفة ، فان هذا يدفعنا ونحن بصدد دراسة الفلسفة الخلقية عند سقراط ان نشير الى العناصر الاخلاقية في تفكير السفسطائية ، تلك العناصر التي اهتم سقراط وافلاطون وارسطو بالرد عليها وبيان ما فيها من مغالطات .

نود بادئ ذي بدء ان نقول اننا ، لكي نفهم الدور الهام الذي قام به السفسطائيون ، ينبغي الا نلتزم بكل المعاني والدلالات التي يخلعها افلاطون وارسطو على تفكيرهم . ان افلاطون مثلاً - فيما سنرى - حين يتحدث عنهم ، كان الى السخرية منهم اقرب من التعق والتقدير للدور البارز الذي ادوه في تاريخ الفلسفة . ومن هنا لم يكن منصفاً لهم ، بل متحاملًا عليهم ومتجنباً وبكفينا دورهم الكبير في اثارة المناقشات الاخلاقية بعد انصراف العقول بأكملها الى التفكير النظري المجرد في الامور الطبيعية ، بالإضافة الى الصلات التي لا نستطيع انكارها بين آرائهم وبين تلك النزعات والمذاهب التي ظهرت في عصر النهضة والعصر الحديث كالنزعة الانسانية ومذهب البرجماتية .

واذا شئنا دراسة العوامل المدبدة التي أدت الى ظهور حركة السفسطائية ، فاننا نقول ان هناك عوامل اجتماعية وسياسية لا ينبغي اغفالها ، قد أدت الى نشوء السفسطائية ، الانتصار للديمقراطية بعد هزيمة الفرس امام اليونانيين ، وحاجة الناس الى تعلم الخطابة والجدل لاستخدامهما في المحاكم وغيرها من دور قضائية كانت او سياسية . بالإضافة الى رغبة الشباب في تعلم هذه الفنون باعتبارها من لوازم الحياة الاجتماعية في هذا العصر .

كل هذه الاسباب وغيرها ، قد أدت الى ظهور فئة من الناس سموها في الاصل « معلمى بيان » . وقد انطبعت مناقشاتهم مع الشباب ، الذين كانوا يدفعون لهم اجوراً نظير تعليمهم الخطابة وفن الكلام ، بطابع الجدل الذي أدى أحياناً الى المغالطة . وقد شمل هذا الجدل فيما شمل مبادئ خلقية واجتماعية ، بمعنى ان مناقشاتهم كانت تناول مناقشة معاني الخير والشر والحق والباطل والعدل والظلم والفضيلة والرذيلة وغير ذلك من معان اخلاقية وسياسية واجتماعية .



المعرفة يصور لنا تماما موقفهم من الاخلاق . ان النسبية والتغير والسيلان المستمر في ادراك كل فرد في معرفته لشيء ما ، بل الاختلاف في المعرفة في حالة ادراك الفرد الواحد من وقت الى وقت ، ومن لحظة الى أخرى ، كل هذا يعد صورة دقيقة لما ذهبوا اليه في مجال الاخلاق . فالقيم الخلقية ليست ثابتة مطلقة ، بل انها بدورها متعددة بتعدد الاشخاص ، بل بتعدد احوال كل فرد . كما ان تصورنا لها يختلف من زمان الى زمان .

واذا كان السفسطائيون يربطون بين آرائهم في نظرية المعرفة وآرائهم في فلسفة الاخلاق ، فان سقراط الذي برز دوره في تاريخ الفلسفة ممثلا في رده على السفسطائيين وفي اقامته دعائم بناء جديد يتفادى ما اعتور بناء السفسطائيين من نقص ، نقول اننا ستجد عند سقراط بدوره تطبيقا لنظريته في المعرفة على نظريته في الاخلاق ، بحيث تظهر عناصر فلسفته الخلقية كأنها صورة لما ذهب اليه في تحليله للمعرفة . بالإضافة الى دبطه بين التفصيل والعلم بحيث يمكننا أن نقول ان أخلاقه تمثل اخلاق المعرفة .

### سقراط وفلسفته الخلقية

سعى سقراط الى تحليل معاني الالفاظ تحليلا دقيقا وتحديدها ، حتى يتجنب استعمال اللفظ الواحد في أكثر من معنى كما كان يفعل السفسطائيون . لقد حاول في مناقشاته تحديد المقصود من كثير من الالفاظ والكلمات . وكان سبيله الى ذلك عدم الاقتصار على الحواس التي اعتمد عليها السفسطائيون أساسا ، بل مجاوزتها الى العقل .

وهذا الاهتمام بالبحث في المعرفة ، نجده ايضا في مجال الاخلاق التي اهتم بها اهتماما عظيما ، بحيث كان طابع فلسفته وجل تفكيره منصبا في أساسه على الفلسفة الخلقية ، ومبتعدا تماما عن النظر في الطبيعة المادية والبحث في أصل الكون والعناصر التي توجد في هذا الكون المادي . ومن هنا صدق عليه قول الخطيب والفيلسوف الروماني شيشرون Cicero انه أنزل الفلسفة من السماء الى الأرض ، أي حوّلها من البحث في الكون الخارجى الى العالم الداخلى ، عالم الانسان نفسه .

ويجب ان نأخذ في اعتبارنا - اذا تابعنا افلاطون في فهمه لمذهبهم - أن المقصود هنا هو الفرد من حيث هو فرد ، لا الانسان الذى يمثل النوع الانسانى .

واذا كان الافراد يختلفون في احساساتهم ، وكانت هذه الاحساسات متعارضة ، ترتب على ذلك عدم وجود شيء يعد ثابتا في ذاته ، كما لا يوجد شيء يمكن ان يسمى أو يوصف وصفا محددا دقيقا ثابتا ، لان كل شيء في تغير . وعلى هذا تبطل الحقيقة المطلقة ويحىء بدلا منها حقائق تتعدد بتعدد الاشخاص ، بل بتعدد حالات كل فرد من الافراد .

واذا كان السفسطائيون قد ارجعوا المعرفة الى الحواس دون العقل ، وقالوا - فيما سبق ان اشرنا ان الفرد هو مقياس الاشياء كلها ، فاتهم طبقوا نظريتهم هذه على مجال الاخلاق ، اى نقلوها من مجال المعرفة الى مجال الاخلاق . انهم يرون ان الفرد اذا كان مقياس الصدق والكذب ، فانه بدوره مقياس الخير والشر . واذا ارجعنا مقياس الخير والشر والعدل والظلم والفضيلة والرذيلة الى الفرد كفرد ، أصبحت حقائق الاخلاق نسبية وليست مطلقة ، متغيرة وليست ثابتة . ان هذه الحقائق تختلف من زمن الى زمن ومن مكان الى مكان حسب اختلاف فرد وفرد ، بل باختلاف حالات الشخص الواحد .

### في اللا وجود

والواقع أن النزعة الشككية تبدو ظاهرة عند السفسطائيين ويبدو ذلك بوجه خاص عند غورقياس أحد كبار الممثلين للمذهب السفسطائي . انه قد وضع كتابا عنوانه « في اللاوجود » واذا أردنا تلخيص القضايا الموجودة في هذا الكتاب قلنا انها كالآتي : ١ - لا يوجد شيء ٢ - اذا سلمنا بوجود شيء ما ، فان الفرد يعجز عن ادراكه ٣ - اذا سلمنا بأن فردا أدرك هذا الشيء ، فانه لن يكون بمقدوره ان يبلّغه لاناس غيره .

ولسنا الآن بصدد معرفة كيفية برهنة غورقياس على قضايا هذه . اذ ان هذه البرهنة مطبوعة الى حد كبير بطابع التلاعب بالالفاظ .

وما يهمنا التأكيد عليه هو أن موقفهم من

الاجسام اما هو فيولد الحقيقة من نفوس الناس .  
٢ - يقول سقراط الفضيلة علم والريذة جهل .  
ومعنى هذا ان الفضيلة تكون في المعرفة بها والريذة  
تكون مع الجهل بها . فمن عرف الخير سيتجه  
الى عمله حتما . اما من يقع في الشرف فان مرد ذلك  
الجهل به . ومن هنا يوحد سقراط بين الفضيلة  
والمعرفة بحيث ان الفرد من الناس لا يفصل  
الريذة عن عمد ، بل عن نقص في المعرفة ، تلك  
المعرفة التي اذا نورت للناس ، فانهم سيصبحون  
جميعا فاضلين .

وهذا القول يدلنا على ان سقراط يفترض  
الطبيعة الخيرة عند كل الناس واذا كان هناك  
افراد من الناس يأتون الشرور ، فان سبب ذلك  
ليس لان طبيعتهم شريرة ، بل يكمن هذا السبب في  
انهم يجهلون الخير .

كما يدلنا هذا القول ايضا على ان سقراط قد  
خالف السفسطائيين حين ينظرون الى الفرد على  
انه مركب من الشهوة والهوى واللذة الحسية .

وهذه العلاقة الوثيقة بين الفضيلة والمعرفة تميز  
سقراط وافلاطون وهى فيما يقول الفيلسوف

الانجليزى الكبير برتراند رسل Russell (١)  
- ظاهرة - الى حد ما - في الفكر اليونانى كله ،  
اذا قورن بالمسيحية . فالاخلاق المسيحية تجعل  
القلب النقى هو الاساس الجوهرى . والقلب النقى  
قد يوجد في الجاهل على الاقل كما يوجد في العالم .

٣ - اذا كان السفسطائيون قد جعلوا قواعد  
الاخلاق نسبية متغيرة تختلف من فرد الى فرد  
وتختلف باختلاف الظروف والاحوال ، فان سقراط  
قد حاول تأسيسها على قواعد ثابتة لا تخضع لتغير  
زمانية او مكانية . انه لم يرد مقاييس او مستويات  
الاخلاق الى سلطة خارجية ، سواء كانت هذه  
السلطة تتمثل في قوة الهية ، او عادات وتقاليده ،  
اى سلطة اجتماعية . ومن هنا دافع عن المقاييس  
الموضوعية للاخلاق ، وبذل كل جهده في ابعاد قواعد  
الاخلاق عن مقاييس بدت عنده غير كافية بارساء  
الاخلاق على قواعد يقينية .

صحيح اننا نطالع في محاوراته التسليم بان  
هناك اصول للحياة الخلقية يتمثلان في قوانين  
الدولة والقوانين الالهية . وهو نفسه قد اعطانا  
في موقف من مواقفه ما يؤيد ذلك ، انه لم يستجيب

ونستطيع ان نوضح اهم جوانب فلسفة سقراط  
الخلقية في النقاط الآتية التى تكشف عن الصلة  
بين نظريته في المعرفة ونظريته في الاخلاق ، كما  
يبين مجهوداته في سبيل رفض افوال السفسطائيين .

١ - سعى سقراط - كما فعل في مجال المعرفة -  
الى تحديد مفاهيم خلقية كثيرة كالفضيلة  
والعدالة والشجاعة والعفة وغيرها من مفاهيم .  
ولقصده من ذلك تغايد الاخطاء التى وقع فيها  
السفسطائيون . اننا لو رجعنا الى محاورات  
افلاطون التى كتبها في فترة مبكرة من حياته ،  
والتي تمثل فكر سقراط ، اى تلك المحاورات  
التي يمكن ان نسميها بالمحاورات السقراطية ،  
وجدنا سقراط يبذل جهده اثناء حواراه مع افراد  
المتاوره في مناقشة كثير من التعريفات ، وكيف  
ان اكثرها لا يعد تعريفا دقيقا للعدالة مثلا او  
للشجاعة او غيرها . ثم يقدم لنا حقيقة كل  
فضيلة من الفضائل او ريذة من الريذائل .

## التهكم والتوليد

وقد اعتمد سقراط في ذلك على منهجه الذى  
يمر بمرحلتين هما التهكم والتوليد . في مرحلة التهكم  
يبدو سقراط وكأنه جاهل بحقيقة هذه الفضيلة  
او تلك ، اى انه كان في هذه المرحلة يتنصع للجهل  
ويشعر الاسئلة ويبين الشكوك التى تعرض لناسا  
في بعض تعريفاتنا وبيانا لحقيقة هذه القيمة او  
تلك من القيم الخلقية . ومن هنا نستطيع اعتبار  
هذه المرحلة ممثلة للجانب النقدي من فكره  
الفلسفى .

اما المرحلة الثانية وهى التوليد ، فاننا نطالع  
فيها فكره الايجابي البناء . انه يحاول فيها  
استخلاص هذه الحقيقة او تلك من النفس ،  
اى استكشافها وتوليدها بعد ان كان في المرحلة  
الاولى يشككها واعتراضات تعد مهددة لقبول  
الحقيقة في المرحلة الثانية . وهكذا يعد منهجه  
في هذا الجانب تمهيدا لتلك الحكمة التى قراها  
على معبد دلف وهى « اعرف نفسك بنفسك »  
انه يستخلص الحقيقة من النفس ، اى يولدها  
من النفس . وكان يرى ان عمله في ذلك يشبه  
عمل امه وكانت قابلة . وكل الفرق هى انها تولد

والبعد جانباً عن الخير . وقد أشرنا فيما سبق الى ملاحظة الفيلسوف الانجليزى رسل ، من أن المسيحية مثلاً لا تأخذ بهذا القول ، حين رأت أن القلب الصافي الظاهر يمكن أن يوجد في الجاهل كما يوجد في العالم .

في الواقع لا نريد أن نغيض في بيسان الجوانب التي بدت عند الدارسين لفلسفته الخلقية ، جوانب تستحق النقد . وإذا أردنا البحث عن الجوانب الأخرى التي تعد في الواقع ميسرات للفلسفة الخلقية السقراطية ، وجدنا أنه بالإضافة الى عدة مؤسسا للفلسفة الخلقية ، فإن شكره الأخلاقي أثار فيما بعد مناقشات دقيقة حول طبيعة المستوى Standard أو المقياس الخلقى Moral Criterion نجد هذا عند بعض المدارس التي تأثرت في قليل أو كثير بأرائه مع اضافة تعديلات عليها .

فهناك مدارس يونانية قديمة كال مدرسة الكلية مثلاً قد صدرت في تفكيرها عن فلسفة سقراط ، وان كانت قد أعجبت أساساً بسلوكه العملى الذى كان مثلاً أعلى عندها .

كما تأثر به دون شك تلميذه افلاطون من كبار فلاسفة اليونان . وكذلك تأثر به أرسطو . فالقارىء مثلاً لمحاورات افلاطون التى تتعرض لدراسة موضوعات أخلاقية يجد أثر سقراط بارزاً الى حد كبير . ولا نغنى بها تلك المحاورات التى كتبت في عصر مبكر بحيث يمكن اعتبارها تمثيلاً لفكر سقراط ، بل المحاورات المتأخرة أيضاً .

كما نجد هذا التأثير في العصر الحديث أيضاً الى حد ما عند الحداثيين والعقليين السذيين اهتموا بالبحث عن مقياس خلقى ثابت لا تتحد حدود زمنية ولا مكانية ، وليس صادراً عن قوة خارجية أو سلطة أعلى . ولعلنا قد أشرنا الى أن سقراط مع تسليمه بقوانين الدولة وقوانين الآلهة ، قد صعد الى التأكيد على اقامة الأخلاق على العقل والمعرفة . وهذا هو هدف كثير من الحداثيين الذين حاولوا ارجاع المقياس الخلقى الى العقل والذين تابعوا سقراط في عدم موافقته على تصور الفرد مركباً أساساً من اللذة والشهوة والحس ، بل ان حقيقته اسمى من ذلك .

محمد عاطف العراقي

مدرس الفلسفة بجامعة القاهرة

مثلاً لرغبة بعض تلامذته في الهرب من الموت بالتسمم احتراماً للقوانين الدولة ، ولكن سقراط رغبة منه في البحث عن مقياس أو مستوى أشمل وأعم وأدق من هذه القوانين ، سواء كانت عرفية تتمثل في الدولة ، أو كانت إلهية ، حاول اقامة الحياة الخلقية والفضيلة على المعرفة ومن هنا كانت تلك الاشياء أموراً تعلم وتعلم .

## خاتمة

هذه المأمة موجزة ببعض جوانب الفلسفة الخلقية عند مؤسسها الأول سقراط . هذه الجوانب سواء في جانبها النقدى أو جوانبها الإيجابية البناءة لا تخلو من النقد . انه يهاجم السفسطائيين هجوماً كبيراً . وهو مخطئ في ذلك - فيما يبدو لنا - لانه يركز على جوانبهم السلبية دون الالتفات الى جوانبهم الإيجابية ، تلك الجوانب التى لا تخلو بعض النزعات والمذاهب في عصر النهضة والمصر الحديث من التأثير بها ، كالنزعة الإنسانية وغيرها من نزعات ظهرت للدعوة الى الإيمان بالفرد واحترامه وتقديس حريته . حتى أن جوانبهم التى بدت عند سقراط جوانب سلبية تستدعى الهجوم عليها ، لا تخلو بدورها من عناصر حق لا يستطيع ان يغفلها الباحث النصف . وهل أثر سقراط في الفكر الفلسفى نستطيع فهمه وحده دون بيان أثر السفسطائيين الذين اثاروا مشكلات أخلاقية قبله وكانوا بهذه المناقشات منبهين الى جوانب جديدة تختلف عن الجوانب التى اثارها رجال المدرسة الايونية والمدرسة الايلية . ان هذا وحده دليل على فضلهم ، رغم ما في بعض آرائهم وفي قليل من اتجاهاتهم من الفلو والخطأ .

هذا جانب من جوانب النقد لسقراط . وجانب آخر يتمثل في انه حين وحد بين الفضيلة والمعرفة ، فإن هذا التوحيد - فيما نرى - توحيد بين شيئين ليس من الضروري أن يكون بينهما اتفاق . وقد بما رفض أرسطو هذا الرأى السقراطى في اقامة الفضيلة على العلم والمعرفة .

## الخبر والشر

ونكتفى بان نقول ان هذا الفرد أو ذاك من الناس قد يعرف الخير ويعرف الشر ، ومع ذلك ينصرف عن الخير ويفعل الشر . فمعرفة الشر الآن ومعرفة الخير لم تمنعه من فعل الشر



# المنتصوريين إجماعاً عامراً

مثال رائع للذكاء والشجاعة

بقلم : محمد رجاء حنفي عبد المتجلى

لهم على الخليفة الجديد يد لانسى ، لانه مدين لهم بعرشه .

اما المدينون فكان من رأيهم تولية هشام الطفل، وكانت تسيّرهم في ذلك مآربهم الشخصية، وليس كما زعموا بأنهم حريصون على عهد الحكم ، وانما كانت غايتهم الاستئثار بالسلطة والتفوذ ، طالما هشام الطفل الصغير على عرش الخلافة . وكادت الحرب الاهلية تقع غير أن المدينين كانوا أجرا وأسرع ، فقد دبروا مؤامرة قتل فيها الميرة ، والذي تولى تنفيذ هذه المؤامرة شاب كانت سمت به مواجه حتى صار من ضمن وزراء الحكم ، وهو محمد بن أبى عامر وقد لُقب فيما بعد بالمتصور ، وبذلك فوت المدينون على العسكريين اغراضهم ، وما كانوا يسعون من اجله .

وتولى هشام الحكم .

■ عندما تولى الحكم بن عبد الرحمن الناصر لم تسر الامور كما كان يرجى لها ، فقد كان ابنه هشام صغيرا ، ولم يكن مثله من يصلح لتولى الامر ، ويكون خليفة على مسلمى « الأندلس » ، فهو طفل لم تزد سنه على عشرة أعوام وبضعة أشهر ، فانقسم رجال الدولة الى قسمين : قسم العسكريين من الصقالبة ومن معهم ( اطلق اسم الصقالبة في الأندلس على حرس الخلفاء الخاص ) وقسم المدينين وعلى رأسهم جعفر بن عثمان المتصحفي ووزراؤه ، وكان لكل من الفريقين رأيه الخاص ، ووجهة نظره ، واطماعه ، فالعسكريون يرون ان هشاما طفل لا يمكن ان تسير امور الدولة على يديه ، ويفزع عليهم ان يروا انفسهم يسرون تحت قيادة طفل يحكم له وزراؤه ، ولذلك فقد استقر رأيهم على ان يتولى الخلافة الميرة بن عبد الرحمن الناصر ، عم هشام ، وحتى تصبح

بدا المنصور حياته  
طالباً مغموراً بجامعة  
« قرطبة » ، وكان  
ذكياً ، كبير الطموح ،  
واسع الآمال ، حتى  
انه همس في اذن بعض  
اخوانه من الطلبة بأنه  
سيكون في يوم من  
الايام حاكم « الاندلس »



### نسبه

« الاندلس » ، ولقد تجاوز الحد في احلامه ،  
فسأل بعض الطلبة عما يختارون من المناصب لو  
آل اليه الامر ، وصارت مقاليد الحكم في يده ،  
ووعدهم بتحقيق ما يتمنون ، وقد صدق فيما  
وعدهم به عندما تحققت آماله .

وعندما آتم دراسته زاول عملاً بسيطاً ، اتخذ  
مكاناً بالقرب من قصر الخلافة ، يكتب فيه للناس  
شكاواهم ، فلما عرف عنه سعة الاطلاع ، والنشاط  
وقوة الشخصية ، والالام بمسائل القضاء ، اختير  
ليكون كاتباً بمحكمة « قرطبة » فكان هذا اول عهد  
الدولة بمواهبه ، وكان من الطبيعي ان يخشاه  
قاضى المحكمة لما بدا من ذكائه وطموحه ، ففكر في  
التخلص منه ، وغرض الامر على حاجب الخليفة  
المصحفي ، فساعدته على التخلص منه بتعيينه  
مشرفاً على املاك عبد الرحمن بن الخليفة ، واخيه  
هشام من بعده ، بوصاية امهما السيدة « صبح »

هو المنصور محمد بن عبد الله بن ابي عامر ،  
من نسل عبد الملك المفاقرى ، احد المحاربين العرب  
الداخلين مع طارق بن زياد . ويتصل نسبه ببني  
عامر احدى قبائل اليمن . وقد استوطن جده  
قرية تسمى « طرش » ، من أعمال المدينة المعروفة  
بالجزيرة الخضراء . وكان أبوه من علماء عصره .  
فهو من أشهر علماء « الاندلس » علماً وديناً وورعاً ،  
ولذلك تجنب الاتصال بالخلفاء ، واختار لنفسه  
مصاهرة بني برطال التميميين .

### أيامه الأولى

بدا المنصور حياته طالباً مغموراً بجامعة  
« قرطبة » ، وكان ذكياً ، كبير الطموح ، واسع  
الامال ، حتى انه همس في اذن بعض اخوانه من  
الطلبة بأنه سيكون في يوم من الايام حاكم

على مصلحة الشعب ، فاقى شربة الزيت ،  
وامثالها من الضرائب التي كانت تهرق الفقراء ،  
فتعلقوا به وأحبوه ، وصار اسمه يتردد على كل  
لسان .

### المؤامرة

احس المنصور بمؤامرة تدبر في الخفاء للتخلص  
منه ومن المصحفي ، فافنع المصحفي بضرورة التخلص  
من كل الصقالبة ، والقضاء عليهم ، فنكبهم جميعاً ،  
وكانوا ثمانمائة صقلي أو يزيمون ، فانار بعمله  
هذا أهالي « قرطبة » الذين تأثروا من نكبة مثل  
هذا العدد ، وأخذت جماعة العلماء والفقهاء  
تستاء من هذا التصرف ، وتثور ضد ابن أبي  
عامر ، خصوصاً بعد ما سرت موجة من الإشاعات  
تتهمه بأنه زنديق ، بعيد عن الدين ، فاراد أن  
يتقضي على تلك الفتنة التي قامت ضده ، فدعا  
العلماء والفقهاء الى عقد اجتماع ، وطلب منهم أن  
يكتبوا له كشفاً باسماء الكتب التي لا تتفق مع  
التقيدة الإسلامية من الكتب الفلسفية ، وكانت  
الفلسفة في « الأندلس » من العلوم التي لم يرض  
عنها الفقهاء ولا العامة ، فقدموا اليه قائمة بالكتب  
المقضى عليها بالإعدام ، فأسرع المنصور الى احراق  
هذه الكتب التي ألزمت غضبهم علناً في الميادين .

والمنصور من غير شك واسع الأفق ، فسيح  
صدره للفلسفة وعلومها ، ولكنه فاز بهذه الوسيلة  
برضاء العامة وتأييد الفقهاء ، ولقبوه بحامي حمى  
الإسلام ، واطمان من ناحية العلماء والفقهاء وأمن  
جانبيه ، فهم بلا شك لن ياتعروا به مرة أخرى .

وكان من الطبيعي أن ينفس المصحفي على  
المنصور مركزه في قلوب الناس ، وارتفاع منزلته  
وبعد صيته .

### الفرصة السانحة

كانت غارات الدول الشمالية قد توالى على  
أعلاك المسلمين ، منذ علموا بمرض الخليفة الحكم  
فلما عرفوا نيا وفاته ازدادت غاراتهم وجرأتهم ،  
لدرجة أنهم وصلوا الى ابواب العاصمة « قرطبة » .

كل هذا والمصحفي لا يحرك ساكناً ازاء تلك  
الحوال التي جزع لها الشعب كله ، وخاف على  
الدولة من الفسيع ، فاستدعت السيدة « صبيح »

زوجة الخليفة الحكم ، فكانت صلته بالسيدة  
« صبيح » هي بسمة الحظ التي لمت في حياة  
المنصور ، حيث أعجبت بذيها ، وحسن مظهره ،  
فعميته مشرفاً على أملاكها الخاصة ، ثم تولى بعد  
ذلك عدة مناصب ، ولما أصبحت له حقوة كبرى  
عند الخليفة ولله قضاء « اشبيلية » . وسحر  
المنصور كل من لقيه برفيع أدبه ، ونواضحه ،  
وكرم عظمائه ، ورقية احساسه ، ومساعدته  
للثائمين ، وبذلك تمكن من اجتذاب عدد عظيم من  
الناس بينهم كثير من كبار رجال الدولة .

ومنذ ذلك الحين والمنصور بن أبي عامر يعترى  
على أرضاء السيدة « صبيح » ، ويبالغ في الهدايا  
التي يرسلها اليها ، لئلا يسلطها على الخليفة  
للتحكم ، وكبرت ثقة الحكم في المنصور .

### أول موقعة حربية للمنصور

لجأ أمير « صنهاجة » الى الفاطميين ، وتحالف  
مع أمير الإدارة الحسن بن كتون ضد الحكم ،  
فكلف قائده غالب الناصري بأعداد حملة عسكرية ،  
للقضاء على هذا التحالف في أسرع وقت . ولكن  
الشك ساور الحكم في امانة غالب ، فاراد أن  
يرسل الى أمير « صنهاجة » رجلاً أميناً يطمئن  
اليه بحسبته ، ولم يكن هذا الأمين الذي عهد  
اليه بتنفيذ هذه المهمة سوى المنصور ، ووفق  
المنصور في عملياته . وعينه الخليفة قاضي قضاة  
المغرب ، ومراقباً لإدارته السياسية والحربية ،  
وامر بأن لا يبت الحكم في امر من الأمور الا بعد  
مشورة المنصور وموافقته .

وعندما مات الحكم كان المنصور بن أبي عامر  
أحد الشخصيات البارزة في القصر ، والمرموقة في  
الدولة ، وما وصل الى ما وصل اليه الا بمساعدة  
المصحفي صديقه ، والسيدة « صبيح » المعجبة به .

### حكومة الأوصياء

كان المصحفي قد أقيم وصياً على هشام نصر  
سنه ، وأصبح هو وابن أبي عامر صاحبي السلطة  
في الدولة ، ومضائر الأمور في أيديهما ، ويؤيدهما  
في كل تصرفاتهما السيدة « صبيح » التي عظم  
أمرها بموت الحكم باعتبارها والددة الخليفة  
الصغير ، وظاهر المنصور بمظهر الحريص



## عزل المصحفي

شعر المنصور بما وصلت اليه مكانته في نفوس الناس بعد نجاحه الباهر في غزواته الاولى ، فكان أول شيء يفكر فيه هو إبعاد المصحفي عن طريقه ، فنزل أولا ابن المصحفي من منصبه ، وكان رئيسا للشرطة في « قرطبة » ، واحتفظ لنفسه بهذا المنصب فأحسن القيام على الشرطة ، حتى ان المدينة لم تر في عهدها التي مرت عليها عهدا استتب فيه الامن والنظام ، واحترم فيه الناس جميعا قوانين الدولة ، مثلما رأت في عهد المنصور ، فقد كان يقرب بنفسه ويبدد حديدية على أيدي المتمردين على النظام والقانون ، والمتعدين على حدود الشرع ، وقد اكثرت هذه السياسة من شأنه ، وزادت في محامده ، واكتسب المنصور محبة كل طبقات الشعب من مسلمين وغير مسلمين .

ثم رأى المنصور أن الوقت قد حان ليضرب ضربته السياسية التي يعمل لها منذ وقت مضى ، فأخذ يلعب في مهارة يغالب والمصحفي ، ويوقع ما بينهما ، حتى اتسعت شقة الخلاف بينهما ، ثم وجه المنصور الضربة القاضية للمصحفي بإغرائه لطلب بان يعمل عن تزويج ابنته للمصحفي ، واتخذها المنصور زوجة له .

وفي عام ٣٦٨ هـ رمى المنصور المصحفي بأخر سهم في حوزته ، فأنهم بالخيانة والسرقة والتلبس عليه التهمة بأدلة كثيرة ، فعزله الخليفة عن منصب الحجابة وأسنده إلى المنصور ، وألقى بالمصحفي في السجن ، ومكث به خمس سنوات ، ثم مات مسجى برداء مزق للسجناء ، والواقع أن يد المنصور لم تكن بعيدة عن موت المصحفي .

وهكذا استطاع المنصور بن أبي عامر بعد سنة ونصف من خلافة هشام أن يصل إلى أكبر منصب في الدولة ، ويصبح أعظم رجل في « الأندلس » .

## إزاحة غالب من الطريق

بقيت أمام المنصور عقبة شملت تفكيره إياها حتى ذلها ، هذه العقبة هي التخلص من القائد غالب ، فهو شجاع وجندي بفطرته ، وله خبرة كبيرة بالهارات والتدابير الحربية ، ليس هو الذي أعطى المنصور كل الانتصارات التي انتصرها في غزواته حتى الآن ؟ ، لذلك فهو منافس خطير

المنصور ، وأخبرته بما استولى على الناس من الغزغ ، وسأله الرأي ، فأخبرها بأنه يستطيع تأديب جيوش الإعداء وردعها على أعقابها خائبة منكسرة ، وذلك إذا أسندت إليه القيادة الشامة للجيش .

وعندما علم المصحفي بذلك ، أظهر موافقته ورضاه ، وغلب الظن أن المصحفي لم يوافق على اسناد قيادة الجيش للمنصور ، وخروجه على رأس حملة التأديب ، إلا لاعتقاده بأنه لن يوفق في تلك المهمة ، لأنه لا يعلم شيئا عن الفنون الحربية ، وبالتالي ليس المنصور من رجل أسياف ، وبذلك سينجمل بقية الشغل في هذه المهمة الشظيرة .

وافق المصحفي وكبار رجال الدولة على اسناد قيادة الجيش له ، وأعطى مائة ألف دينار لينفق منها على جنده .

كل هذا كان يجري في صغر الخلافة ، بينما الناس تتعجب أشد العجب من جرأة المنصور الذي لم يدرس أو يتعلم شيئا عن الفنون الحربية والمهارات العسكرية ، وسأل : كيف يجيد مثل هذا الفقيه قيادة الجيوش ؟ أن هذا شيء بعيد عن أدراكهم وعن مدى تصورهم ، وفي نفس الوقت كان المنصور يفكر في الطريقة التي تمكنه من مواجهة الموقف ، وأداء مهمته بكل نجاح ، والبحث عن قواد أكفاء يتعاونون معه ، ويستطيعون أن يكفلوا له النصر ، فوضع يده على غالب بن عبد الرحمن الناصري ، قائد الجنود القرباء ، حاكم الحدود ، وكانت هناك صداقة قديمة بين الرجلين جعلت غالبا يطمئني صديقه عليه كله ، فلما أغارت الجيوش على مملكة « ليون » وكتب لها التوفيق ، وانتصرت على الإعداء ، ارتفعت منزلة المنصور في قلوب الناس ، وخاصة في قلب جنوده حيث أجزل لهم العطاء .

وعندما خرجت حملة أخرى ، وكانت قيادة الجيش لغالبا ، أعلن غالب في صراحة وجرأة أمام الناس أنهم ما فازوا في معاركهم الإيعيقية المنصورة ، وبفضل خطته العسكرية التي يضعها لهم . وبالف غالب في وصف مواهب المنصور حتى اعتقد الناس أن تحت رداء الفقيه نبوغا عسكريا ، وأن الأمر كذلك بدون شك .

المنصور ، فلما رآه المنصور ضرب عنقه ، ولم ينفذ أمره ولم يؤف بعهد ، فأتى ذلك في نفوس عامة الناس والفقهاء ، فأنظروا ، سخطهم عليه ، ووصفوه بالظلم والقسوة ونقض العهد ، ولما رأى كنه ضده ، ففكر في شيء جديد يزيل به غضب الناس عليه ، فلم يجد أمامه سوى أن يضيف مساحة كبيرة إلى مسجد « قرطبة » ، فاشترى الدور المجاورة للمسجد بأضعاف أثمانها ، واستخدم الأسرى في البناء وحفر الأساس ، وعمل بنفسه مع العمال . كان ينقل الحجارة ، حتى نسي الناس ما حدث منه ، وزال غضبهم عنه ، وقالوا : أن المنصور أعلى كلمة الله حقاً ، وأعز دينه .

### المنصور ودول الشمال

لم يكد المنصور يفرغ من تحسين موقفه أمام الناس بعد غدره بإبن كتون الإدريسي ، بالفعل الجدى في انعام العمارة في مسجد « قرطبة » ، حتى فوجئ بثورة جامعة يقودها ملك « ليون » ضد المسلمين المقيمين في الشمال ، ويتردهم من أرضهم وديارهم ، ويستولى على ممتلكاتهم ، فثار نائرة المنصور عندما وصلت أخبار هذه الثورة ، وصمم على أن يعطى ملك « ليون » درساً قاسياً يبقى في ذهنه على مر الأيام ، وليثبت له أن الحكومة الإسلامية في « قرطبة » قادرة على أن تحمي أرضها وحدودها ورعاياها ، وتكفل لهم السلم والأمن ، فزحف بجيشه على مملكة « ليون » التي سقطت بلادها الواحدة تلو الأخرى ، مستسلمة خاضعة ، ولم يترك حصناً أو قلعة بدون تخريب وهدم وأزالة ، ثم حاصر بجنوده مدينة « ليون » ولم يتركها إلا انتفاضاً ، وأعان أمراء وحكام الدول الشمالية الدخول في طاعة الحكومة الإسلامية من جديد .

### ابن المنصور يتآمر ضده

وبينما المنصور تمر في خياله صورة الاستقبال الرائع الذي سيلقاه عند وصوله إلى العاصمة « قرطبة » إذا به يجد نفسه أمام مؤامرة على رأسها ابنه عبدالله ومعه نائز آخر ، هو عبدالرحمن ابن مطرف التجبى حاكم الحدود . وقد التأتان فيما بينهما اتفاقاً يكون بمقتضاه عبد الله حاكم

ومخيف للمنصور ، ويجب أن يزول عن طريقه ، فعمد أولاً إلى بعض الإصلاحات في نظم الجيش حدث بها من سلطة القواد ، ثم استعان على غالب بجعفر بن أحمد صاحب الزراب بمن معه من البربر . ثم ظهر قائد آخر أصاب شهرة عظيمة بين جنوده ، فانزعج المنصور وقرر بينه وبين نفسه أن يتخلص من هذا القائد ، فدعاه إلى بهو القصر وسقاه خمراً حتى غلبه السكر ، وبينما هو راجع إلى بيته قتل في الطريق ، وبذلك خلا الجو أمام المنصور ولم يعد يزعجه أحد .

### جيش المنصور

أن المنصور كان يظن لما يدور في خلد المناصر العربية من التطوع إلى السيادة ، والطمع في المناصب الكبرى ، والحقد على أمثال المنصور لما وصل إليه من سلطان في الدولة ، فاراد أن يجعل الجيش طوع بئانه ، في الإخلاص والطاعة ، فجدد الجيش مفعداً على البربر ، فاستقدم منهم قبائل كثيرة ، وبذل لهم المال ، وجعل الجيش فريقاً مختلطة من كل نوع ليقضى على العصية فيه ، وأبدل النظام الإقطاعي بمرتبات للجند ، وبذلك أوجد جيشاً يدين له بالولاء ، وأصبح هو سيد الموقف ، يشعر بالقوة تحت يده ، تعطيه كل طاعة نظير ما يقدفه عليها من مال .

### حروبه في المغرب الأقصى

أن الجيش المكون على الأساس الذي وضعه المنصور لا يخشى قائده صعباً ، ولا يخطر على باله هزيمة ، لا سيما أن المنصور قد خاض بهذا الجيش ثلاثاً وعشرين معركة إلى الآن ، وما كان يستريح من غزواته الثالثة والعشرين حتى جاءت الأنباء بحدوث اضطرابات في بلاد المغرب ، في البلاد التي كانت قد تخلصت من النفوذ الفاطمي ودخلت في طاعة الأمويين . ويرجع مصدر هذه الاضطرابات إلى ظهور الحسن بن كتون الإدريسي مرة ثانية ، ويعمل لحساب الفاطميين بعد أن أمدوه بالمال والرجال والسلاح ، حتى يرجعوا بلاد المغرب كلها إلى سلطانهم .

ولكن المنصور أسرع بإرسال جيشه الذي هزم ابن كتون وأحضره إلى « قرطبة » على أمان من

بملذاته ، ويلهو مع جواريه وغلمانه . لقد حجر عليه المنصور حجرا كاملا . فلا يتصل به أحد من رجال الدولة ، ولا يتصل هو بأحد ، وكس من مؤامرة حيكّت ضده ! وكان مصيرها الفشل .

كانت السيدة « صبح » والدة الخليفة هشام هي التي اوصلت المنصور الى ما وصل اليه من العظمة والسلطان ، حتى سرت اشاعة بين الناس ان بينهما قصة حب - قد غيرت رأيها فيه ، بعد ان رآته استبد بالامر ، وحجب ابنتها عن الناس ، وجعله اشبه بالسجون ، فأرادت ان تقضى على نفوذه وسلطانه ، فلم تنجح في مسعاها ، ولم توفى اطلاقا فيما دبرت ضده من مؤامرات .

وبرغم الحجر الذي فرضه المنصور على الخليفة ، فإنه لم يأمن على نفسه ان يقيم في القصر الذي يقيم فيه الخليفة ، فابنتى له مدينة سماها « الزاهرة » وشحنها بالسلح والعناد والمؤن ، ونقل اليها خزائن الاموال ، ودواوين الحكم ، ووضع جواسيسه حول قصر الخلافة ، فلا يدخله احد الا بعلمه ، وأمر بان يُحِثّا بنحية الملوك ، وسمى نفسه « الحاجب المنصور » ، ونفذت الكتب والمخاطبات والاوامر باسمه ، وأمر بالدعاء له عقب الدعاء للخليفة وكتب اسمه في السكة وعلى الطراز ، حتى أصبحت الدولة كلها باسمه ، ولانعام شيئا عن الخليفة هشام .

وقد القى العرب في قلوب الولايات الافريقية ، وبعث اليها بالجيوش الجراة ، وساعده على احراز النصر انتفال الفاطميين بفتحهم الجديد لمصر ، فكما كان سوطه يسكت الثوار في شمال « افريقية » ، كان سيفه يحصد الخارجين عليه من الدول الشمالية في « الاندلس » .

ولما رأى المنصور ان نفوذه قد تمكن في الدولة ، وأصبحت البلاد كلها في يده ، يصرفها بحزمه وعزمه ، جاشت في نفسه آمال كبيرة ، وطافت في ذهنه فكرة التقلب على الدولة الفاطمية واحتلال اراضيها ، ولقد كشف المنصور عن حلمه وأمله في شعره ، يقول :

متع المين ان تذوق المنا  
حيها أن ترى الصفا والقاما  
لى ديون بالشرق عند آتاس  
قد أحلوا بالمشعرين الحراما

الجنوب ، وعبد الرحمن حاكم الشمال ، وانضم اليهما كثير من رجال الدولة النافعين على المنصور والحاقدين عليه ، ومنهم حاكم « طليطلة » ، فلم ير المنصور في احباط هذه المؤامرة الواسعة الا الاعتماد على دهائه ، فاعد العدة لذلك بطريقته الناعمة ، وعزيمته الهائلة ، فكان أول تصرف عمله هو عزل عبد الرحمن التجيبي من منصبه ، ثم اخذ يسترضى ابنه عبد الله ، فلم يستمع لنداء والده ، وفر الى امير « قشتالة » ، وظل اعتباره لاجئا سياسيا .

غير ان المنصور لم يكن بالرجل الذي تشبهه عن غايته صعاب او عقبات ، فهو واسع الحيلة ، ولن يجتز عن الوصول الى ما يريد .

وجه المنصور جيوشه صوب « قشتالة » ، وحرب حولها حصارا شديدا عنيفا ، مما اضطر اميرها لقبول الصلح الذي كان من اول شروطه تسليم عبد الله للمنصور . وقتله المنصور على الفور ، خوفا على استقلال الدولة وحفظا لها من التفكك ، كما قتل عبد الرحمن التجيبي قبله .

ولم يمتنع المنصور بما حدث ، بل اراد ان يكون جزاء امير « قشتالة » من نفس ما حدث له ، فحرض ابن الامير على ان يقوم بثورة ضد والده ، ووعد بالمساعدة ، ودخلت جيوش المنصور تساعد ابن الامير ، واستمرت المعارك حتى أسر امير « قشتالة » وقتل ، وتولى ابنه مكانه على ان يدفع جزية سنوية للمسلمين .

### شخصية المنصور وقوته في الدولة

لم تر الدول الشمالية رجلا افسى عليهم ، مصرا على دحرجهم وذهربهم مثلما راوا من بطش المنصور ، وقوته ، وجبروته ، فقد جعلهم شقائه الشاغل ، حتى غزا في حياته ستا وخمسين غزوة ، لم تنتكس له فيها راية ، ولا هزم له جيش ، ولا هلك له سريته ، فقد كان موفقا منتصرا في كل غزوة غزاها .

انتخذ لنفسه سياسة نجاح تماما في تنفيذها ، وجنى ثمرتها بيديه ، حتى اوصلته الى اعلى مناصب الدولة ، وملأ قلوب اعدائه رهبة وخوفا ، ونجح ايضا في ان يجعل الخليفة هشاما بمعزل عن شئون الدولة ، فهشام في القصر يستمتع



النجاح ، وفي غير أمور النظام والتدريب فهو الأب الرحيم الحنون لجنوده ، ما داموا يحسنون القتال ، ويلتصون ما يؤمرون ، ويحققون الانتصارات للدولة ، ويرفعون من هيبتها في عيون الأعداء .

وكان تأثيره في جنوده لا يحد : كان مرة في خيمته ، فرأى جنوده يفرقون في دعر ، وأعداؤهم في أعقابهم ، فرمى بنفسه من كرسيه ، وقذف بخوذته بعيدا ، وجلس فوق التراب ، ففهم جنوده ما أبداه من علامات اليأس ، فعادوا أدرأجهم ، وهجموا على أعدائهم ، وتبعوا الغارين إلى شوارع « ليون » .

### المنصور في مظهره الديني

كان المنصور عادلا في رعيته ، يحترم القضاء ولا يحاول أن يغير من اتجاهه مهما كان الأمر ، بل كان يتحرى الحق بين الخصوم ، وبلغ من شدة تدينه ، أن كتب مصحفا يخط يده ، كان يحمله معه في غزواته التي غزاها تبركا به . كما بلغت به قوة رجاله في الله أنه كان يعنى بجمع ما يلقى في وجهه وفي ثيابه من الفبار في الغزوات ، حتى اجتمع له من هذا الفبار مقدار كبير ، كان يحمله معه مع كفته توقفا لحلول منيته .

ونجمع روايات المؤرخين على أنه اتخذ كفته من أطيب ماله ، وكان ضيعة موروثه له عن أبيه ، ومن غزل بثائه ، وكان يسأل الله دائما أن يتوفاه في طريق الجهاد أو في ميدان القتال .

### العمارة في عهده

كان المنصور محبا لتقليد الخلفاء والأمراء الأمويين ، بل ربما كان غيالا إلى منافستهم والتفوق عليهم ، لذا اهتم بالإنشاء والتعمير مثلهم ، فبنى مدينة « الزاهرة » ، ليفسح بها مدينة « الزهراء » التي بناها عبد الرحمن الناصر ، والتي كانت مقر الخليفة الاسمي هشام ، وكانت المدينة في مبدأ أمرها صغيرة ، فلما انتقل إليها بظاهر الملك والإدارة ، أقطع ما حولها للوزراء ، والكتاب ، والقواد ، والحجاب ، فشيّدوا من الدور والقصور ما كملت به زينة المدينة واتسعت به مساحتها .

إن ظهروا نالوا الاماني والا  
جملوا دوتها رثابا وهاما  
من قريب ترى خيل هشام  
يلج النيل خلوها والماما

### أعماله الإدارية

كان المنصور يشرف على كل قسم من أقسام الإدارة في الدولة بعين لا يفر منها شيء ، وقد شق طريقه على أشلاء خصومه وأعدائه . وعندما بلغ غايته ووصل إلى ما يريده ، استقل سلطته ونفذه لمصلحة الشعب والدولة ، ولم يعرف في التاريخ الإسلامي كله من كان أدايب على العمل منه ، كان يعمل أكثر اليوم في خدمة الدولة ، وتفقد أمورها بنفسه ، ويقض على ناصية الحكم بيد قوية ، وإرادة حديدية ، وثبات لا يتزعزع .

كان مرة جالسا مع وزرائه يتحدثون في بعض الشؤون العامة ، إذ أستم من المجلس رائحة لحم يشوى ، وظهر لهم بعد ذلك أن المنصور كان قد أحضر معه كواء لكي ساقه ، بينما كان يناقش زملاءه في هدوء وسكينة ، إلا يعتبر هذا الدليل الكافي على حرصه على مصلحة الشعب وتغاييه في خدمة الدولة .

ولقد وكل مهام الدولة إلى رجال ممن يثق بهم ثقة مطلقة ، وراح يراقب أعمالهم بنفسه ، وبت عيونه في كل ناحية ليكون على علم بكل صغيرة وكبيرة في الدولة ، وإلى جانب هذا كان يقود جيشه في ميادين القتال بنفسه ، فلم يعرف إداري أحزم منه في تاريخ « الأندلس » ، ولا أقدر على مزاوله العمل بهذا الشكل .

### أعماله الحربية

قام المنصور بأعمال حربية بدأ فيها قائدا ممتازا ، فقد نظم الجيش تنظيما دقيقا ، وكان في نظامه شديدا فاسيا ، كان يستعرض جيشه في يوم من الأيام ، فرأى ومضة نصل في صفوف الفرسان ، فأمر بالجندى فأخرج ، فلما سأله عن حركته أجاب بأن سيفه لم يكن مستقرا في قرايه ، فأراد أن يصلحه ، فأمر به المنصور فقتل سيفه الذي كان يحمله . وقد يعتبر هذا صرامة من المنصور ، ولكنه كان يرى في النظام أساس

نقضا فاحشا ، والمنصور نجح بهذه الطريقة في سياسته التي اتبناها .

وان عيب على المنصور فسوته الشديدة في انتقامه من خصومه ، فستطيع أن نبرر ذلك بأنه كان يرغب في أن يمكن لنفسه حتى يخيف من يحاول الخروج عليه ، أو القيام بثورة ضده .

وفي رأيي أننا لا يجب أن نحاسب المنصور إلا من ناحية معاملته لرعيته ، وهو من هذه الناحية قد شهد له التاريخ بالعدالة ، والشجاعة ، والمروءة ، وتوفير أسباب السعادة لجميع الناس ، بدون تحيز لدين أو جنس أو عصبية ، ولقد بلغت الدولة في عهده ما لم تبلغه في أي عهد آخر ، من المهابة في الخارج ، والرفاهية في الداخل ، وهذا هو المقياس السليم في الحكم على الشخصيات التاريخية .

لقد وصل المنصور ب « الاندلس » الى قمة من العز والقوة والصولة تبعه عن أي خيال ، فقد أدت الانتصارات المتتالية الكثيرة الى وفرة الثنائ ، وكثرة الثروات ، وادى الامن الخارجي والاستقرار الداخلي الى رواج التجارة ، ورفي الصناعة ، وازدهار الزراعة ، مما أدى الى النهوض بالمستوى الاقتصادي للبلاد ، وزيادة الدخل القومي ، وارتفاع مستوى المعيشة ، وأصبحت الدولة الإسلامية في بلاد الاندلس عبارة عن مجتمع يسوده الاستقرار والثراء والحضارة ، وكان المنصور يعتز بما وصل اليه من سلطان ونفوذ وسيادة وفخار . يقول عن نفسه :

رحمت بنفسي هول كل عظيمة  
وخاطرت والحرس الكريم بخاطر  
وما صاحبى الا جئنان مشيع  
واسمر خفي وأبيض بالسر

فندت بنفسي أهل كل سيادة  
وفاخرت حتى لم أجد من أناخر

وما شئت بنيانا ولكن زيادة  
على ما بنى عبد الملك وعامر  
وقعتا العوالي بالعوالي مثلها  
وأورثناها في التقديم حفاقر



محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

وانشأ المنصور كذلك المثنية العامرية ، وجعلها بالساتين الرائعة ، والقصور الفخمة ، ليباهي بها المني التي أنشأها امرأه بني أمية ، كمثنية الرصافة التي كان قد أقامها عبد الرحمن الداخل .

وكمثل ما زاد امرأه بني أمية وخلفاؤهم في مسجد « قرطبة » الجامع ، زاد فيه المنصور زيادات كبيرة ، وادخل عليه عدة اصلاحات قيمة ، ربما فافت ما عمله بعض الامويين أنفسهم . وبني أيضا من القناطر قنطرة « قرطبة » ، وقنطرة على نهر « استجه » قرب بها الاماكن البعيدة ، وانفق في ذلك مبالغ طائلة .

## وفاته

وفي سنة ٣٩٢ هـ مات المنصور بن أبي عامر في أثناء عودته من غزو « قشتالة » ، ودشن بمدينة « سالم » في الشمال الغربي من « الاندلس » بمد أن كفن بكفته الذي كان يحمله معه ، وذُرَّ عليه التراب الذي كان يجمعه مما تخلف على جسمه من آثار تلك الغزوات العديدة ، وأوصى بأن يكتب على قبره .

آثاره تنبئك عن أخباره  
حتى كأنك بالعين تراه  
ناله لا يأتي الزمان بمثله  
أبدا ولا يحصى النور سواء

وتنفس نصارى الشمال الصعداء لموته ، ودل على هذا الارتياح عبارة موجزة دونها أحد الرهبان في تقويمه : « في سنة ١٠٠٢ مات المنصور ، ودشن في الجحيم » ، ومن هذا نستنتج مقدار ما تكبدوه من هزائم على يديه ومقدار راحتهم لموته .

## المنصور : ما له وما عليه

يجب أن يكون مفهوما في عرف التاريخ أن المعايير الخلقية لا يجب أن تلتزم أو ينظر اليها بعين الاعتبار في الاساليب السياسية ، فإذا أخذنا على المنصور أسلوبه في المكر والخداع ، وطريقته في الفدر والإيقاع بخصومه ، فإن ذلك يعتبر كمالا في المقدرة السياسية في عرف السياسيين ، وإن كان من الناحية الاخلاقية يعتبر

# الحارث بن مسكين

بقلم : عبد الستار احمد فراج

مصر ، ليقع التعارض بين شهادة الشاكين وشهادة المدسوسين من جهة الفضل بن مروان - ويذكر في بعض المراجع انه الفضل بن الربيع وهو خطأ - وجلس الفضل بن مروان في الجامع .

وكان الحارث بن مسكين قد استدعى لى بولوه منصب القضاء بمصر، فينما هو عند الفضل ابن مروان وهو يكلمه لتولى القضاء قال أحد المتظلمين عن العمال للفضل بن مروان : سل - أصلحك الله - الحارث عن ابن اسباط وابن تميم - وكانا من عمال المأمون في مصر من الذين نظلم منهم الناس . فقال الفضل للمتظلم : ليس لهذا أحضرنا الحارث بن مسكين : فالح المتظلم في طلبه أن يسأل الحارث عن ابن اسباط وابن تميم، فاضطر الفضل بن مروان الى سؤال الحارث فأتاه له : ما تقول في هذين الرجلين - يعنى ابن اسباط وابن تميم - فطلب الحارث أن يعفى عن الجواب، ولكن الفضل كرر عليه السؤال مرتين أخريين . وفي ظنه أن الحارث سيجامل العمال ويجامل الوزير .

## لا مجاملة في الحق

ولم يتوقف الحارث عن ذكر ما يعتقده ، وما كان يسمع به من أعمالهما، ولم ينظر الى أن منصب القضاء المعروف عليه ، وقد بعد بعض الناس هذا المنصب شرفاً وفخاراً ، يقتضى بعض المجاملة للحاكمين . فقال الحارث : هما ظالمان غاشمان . وصدم الفضل بن مروان وقال للحارث : ليس لهذا أحضرناك . واضطرب الناس الموجودون في

من الذين يعدون في قمة الرجال تمسكاً بالحق وارضاء لله أبو عمرو الحارث بن مسكين بن محمد ابن يوسف ، من أهل مصر ، وهو من الموالي وكان ولاؤه لبعض بنى أمية . وقد حدث ببغداد ومصر، وروى عنه جماعة من كبار رجال الحديث ، وقالوا عنه : انه كان عدلاً في قضائه ، محموداً في سيرته ، ولد سنة ١٥٤ أو ١٥٥ وتوفي سنة ٢٥٠ .

## قصته

قدم الخليفة المأمون الى مصر في سنة ٢١٧ وكانت قبل ذلك في مصر ثورة على ولاة المأمون ، حدثت في سنة ٢١٦ يقول الكندي صاحب ولاة مصر وقضائها :

« ثم انتقصت - أى ثارت - أسفل الأرض كلها - يعنى الوجه البحرى - عربها وقبيلها ، في جمادى الأولى سنة ٢١٦ وأخرجوا العمال وخالفوا الطاعة ، وكان ذلك لسوء سيرة العمال » .

وكان الوالى على مصر هو عيسى بن منصور . فسخط عليه المأمون حين وصل . وأمر بعزل ليوأته وقال : « لم يكن هذا الحدث العظيم إلا عن فعلك وفعل عمالك ، حملتم الناس ما لا يطيقون وكنتموني الخبر حتى نفاقم الامر واضطربت البلاد » .

والمهم أن المأمون حين قدم الى مصر تلقاه الناس « بالفرح » ليرفعوا اليه شكواهم عن بعض العمال . فحدث الفضل بن مروان - وهو يومئذ وزير المأمون - قوما يشنون على عمال المأمون على



الطاعة فقتلهم حلال .

ومع أن ردّ الحارث ما هو الا استشهاد ببول غيره ، فان المأمون تملكه الغضب وخرج عن وقاره فاجاب بجواب قبيح سبّ فيه الحارث وسبّ الامام مالكا ، واخذ بعدد للحارث ذنوبه ، ومن جعلتها ان الفضل بن مروان عرض عليه القضاء فامتنع ، وآته من موالى بنى أمية ، فهو اذن من موالى خصوم بنى العباس . وكان من جملة قوله له : يا ساعي . فقال الحارث : لست بساعي ، وان اذن امر المؤمنين في الكلام تكلمت . قال : تكلم . قال : والله يا امر المؤمنين ما انا بساعي ، ولكني اخبرت وسمعت واطعت حين دُعيت ، ثم سئلت عن امر فاستعفيت فلم اتعفت . ثلاث مرات . فلما رايت أنه لا بد لي من الكلام كان الحق آخر عندي من غيره .

### ارحل الى مدينة السلام

والمأمون الذي غالب واليته على مصر عيسى ابن منصور وقال له : لم يكن هذا الحدث العظيم الا من فعلك وفعل عمالك ، لم تطب نفسه أن ينتصر الحارث بن مسكين عليه ، ولم ينته الى أن الحارث رجل يعيل الى الحق ولا يقصد غيره ، بل ساووته الرتبة فيه وقال : هذا رجل أراد أن يرفع له علم في بلده - يقصد أن الحارث إنما أراد السعة بين أهل مصر ليلتفوا حوله . وقد حفظ الله الحارث من بطش المأمون فلم يقتله ذلك ان أحد جلسائه وهو أبو صالح الحراني رجاء أن يغفر له زلته . فكان عقاب المأمون ان قال له : ارحل عن مصر . فرجا الحارث أن يكون رحيله الى موضع يكون له فيه ثواب الجهاد بالمرابطة في أحد الثغور . ولكن المأمون لم يأن له في ذلك بل أراد أن يحمله تحت سمع الدولة وبصرها ، في مكان لا يجد له فيه نصيرا ، فقال له ارحل الى مدينة السلام يعني بغداد .

ان القاضي أحمد بن أبي دؤاد الذي كان له في دولة المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل سلطان وقبول يقدر مواقف الحارث بن مسكين ويعجب به ، فيقول في حديثه مع بعض أصدقائه من أهل مصر : لقد قام حارثكم مقام الانبياء .

### رجع الحارث وتولى منصب القضاء في مصر

وسافر الحارث الى بغداد ، وهناك صار له مع العلماء مجالس واحاديث ورواية والفقه . ونقل

المسجد ما بين فرحين بانتصار الحارث لهم وتأييده لشكائهم وبين مغمومين من اتباع للعمال الظالمين هوجئوا بما لم يتوقعوا . لكن الاكثية كانوا من الشاكين الثائرين . فقام الفضل بن مروان وسار الى الخليفة المأمون ودخل عليه وقال له : لقد خشيت على نفسي من ثوران الناس مع الحارث . فإرسل المأمون الى الحارث بن مسكين يستدعيه فحضر . فاعاد المأمون عليه المسألة عن ابن تميم وابن اسباط ، فقال الحارث : هما ظالمان غاشمان . ولعل المأمون كان يتوقع أن يتراجع الحارث في حضرته وهو الخليفة بعد أن رأى الوزير ينصرف غاضبا غير قابل طعنه في هذين العاملين .

### هل ظلماك ؟

واحب المأمون أن يقلب الحارث بالحاجة فقال له : هل ظلماك في شيء ؟ قال : لا . قال : فهل عاملتهما ؟ قال : لا ، قال فكيف شهدت عليهما ؟ قال : شهدت عليهما كما شهدت أنك امر المؤمنين ولم أدرك الا الساعة ، وكما شهدت أنك غزوت ولم احضر غزوك .

وفوجيء المأمون بهذا الرد المخم والتحدى السافر ، فاخذته غزة الخليفة الحاكم وغلبته نشوة السطوة فقال للحارث : اخرج من هذه البلاد ، فليست لك بلاد ، واجمع قبيلك وكثيرك ويمنه ، فانك لا تبقى فيها أبدا . وحجسه في خيمة .

### عودة للمحاجة وانفعال

لم ان المأمون رحل الى الفسطاط - مصر القديمة الآن - ثم خرج الى بعض الوجه البحري بسبب الثورة التي كانت قائمة فيه وأخذ معه الحارث بن مسكين . فلما انتصر المأمون على الخارجين عليه احضر الحارث ، فلما دخل عليه سألته عما سبق سؤاله عنه وكان جواب الحارث السابق ما زال يحز في نفس المأمون . ولم يتغير رد الحارث وجوابه ، بل قرر ان ابن تميم وابن اسباط ظالمان غاشمان . فاراد المأمون ان يخرج الحارث اشد الحرج فقال له : ما تقول في خروجنا هذا ؟ يعني بذلك حربه للخارجين عليه . فقال الحارث : أخبرني عبد الرحمن بن القاسم عن مالك ( بن أنس ) ان الرشيد كتب اليه يسأله عن قتال أهل « دهلكك » . فقال مالك في جوابه الى الرشيد : ان كانوا خرجوا بسبب ظلم من السلطان فلا يحل قتالهم . وان كانوا إنما شقوا عصا

باجابتك الى ذلك ، واعثائك فيما تولدت منه ، اسمافا لك فيما سألت، وتفضلا لما آدنى اوافقتك فيه . فراك ابقاك الله في معرفة ذلك والعمل على حسبه .

### حكم ضد (( السيدة ))

على ان الحارث كانت له صدمة في امور القضاء مما كان يجرى مثله او اكثر من تصرف الحاكمين ومن حولهم ومن وكلائهم ووكلاء اقرارهم . ذلك ان أم الخليفة او امراته ، ولا يذكرونها الا بلفظ « السيدة » كانت لها دور في مصر ، ثم ان جماعة تقدموا بالخصومة ضد وكيل السيدة زوج الخليفة أو أمه - في دار من دورها . وكان القاضي اذ ذاك هو الحارث بن مسكين . فتحكم الحارث على وكيل السيدة باخراج الدار من وكالته ، وتسليمها الى خصمه . فرجع الوكيل الامر الى العراق ، يبلغ ما حكم به الحارث بن مسكين ، فجاء الكتاب من العراق وقد كتبه احمد بن الخصيب بتاريخ يوم الاثنين الخامس من ربيع الآخر سنة ٢٤٠ موجهها الى عنبسة بن اسحاق والي مصر . اى بعد تولى الحارث بثلاث سنين ، ومما يذكر ان احمد بن الخصيب تولى الوزارة بعد ذلك للخليفة المنتصر . ونص في الخطاب ما ياتي .

« ذكر الفضل بن مروان ان الحارث بن مسكين لم يزل معروفا بالانحراف عن السلطان ، والمباعدة لاسبابه - اى اتباعه - في أيام المأمون ، وان أمير المؤمنين أيده الله أمر ان يكتب اليك ما رفع الفضل بن مروان من ذلك ، وان يعلم الحارث ان مقام وكلاء أمير المؤمنين (٢) في ضياعها ودورها ومستفلاتها بمصر ، بمقام من يحوطها ويحجب أموالها . ويامر برد الدار التي كانت في أيديهم المعروفة بطي بن عبد الرحمن الموصلي الى أيديهم ، كما كانت قبل عرضه فيها . وترك النظر في شيء مما في يدى وكلاء أمير المؤمنين من الضياع والدور وغلات مصر ، والاعتراض على أولئك الوكلاء بما يوهن أمرهم او يطمع في شيء مما في أيديهم من حقوق أمير المؤمنين . وتؤمر بالتقدم الى الحارث في ترك النظر في شيء من تلك الضياع ، والاعتراض لما في أيدي الوكلاء منها ، ومنعه من ذلك ان حاوله .

بالعراق اكثر من أربع عشرة سنة، ومات المأمون في سنة ٢١٨ وتولى المنتصم وما زال أمر ابعاد الحارث نافذا ، حتى مات المنتصم في سنة ٢٢٧ ثم تولى الواثق وظل أمر الابعاد الى سنة ٢٣٢ . وفي إحدى المرات ذكر أحمد بن أبي دواد خبر الحارث للخليفة الواثق ، وكان أحمد بن أبي دواد هو قاضي القضاة بالعراق ، فقال الواثق ما ظننت أنه حي . فقال ابن أبي دواد انه حي باق . فأمر الواثق ان يتمل الى « سر » من رأى « فشنع فيه أحمد بن أبي دواد وقال : هو شيخ كبير ، وكثرة الحركة تثقل عليه ، وأخاف أن يموت . قال فاكذب اليه يتوجه حيث شاء .

فانصرف الحارث الى وطنه مصر سنة ٢٣٢ ، فلما مات الواثق وتولى الخلافة جعفر المتوكل ، بحث الى الحارث بن مسكين بوليه قضاء مصر ، وذلك كان في سنة ٢٣٧ اى بعد رجوعه بخمس سنوات ، وحين اى كتاب الخليفة جعفر المتوكل بتولية الحارث قضاء مصر ، كان الحارث بالإسكندرية . فلما قرأ الكتاب امتنع عن تولى القضاء ، فاجبره أصحابه على ذلك ، وشرطوا له ان يضيئه في عمله فقدم الى القسطنطينية - مصر القديمة الآن - وجلس في مجلس الحكم في الجامع يوم الاثنين العاشر من جمادى الأولى سنة ٢٣٧ .

### استعفاء

وظل في منصبه قاضيا الى سنة ٢٤٥ حيث استعفى من القضاء ، لانه كان قد حكم في مسألة من مسائل الوقف على رأى مذهب الإمام مالك ، فشكاه بعض من لم ينتفعوا من الوقف الى الخليفة المتوكل . فعول المتوكل المسألة الى الفقهاء ، وهم على مذهب الإمام أبي حنيفة . فافتوا بما يخالف ما اقر به الحارث بن مسكين اذ خطئوه ونقضوا حكمه ، فاستعفى لذلك الحارث فاعفى ، فكان أحد قضائه سبع سنين وعشرة أشهر وأياما ، من يوم ان تولى في العاشر من جمادى الأولى سنة ٢٣٧ الى ان اغلى بورود الكتاب بقبول استعفائه في الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ٢٤٥ .

وجاء في كتاب اغفائه ما ياتي « انتهى الى أمير المؤمنين أن كتابا وصل باستغفائك فيما تولدت من القضاء بمصر . فأمر - أيده الله -

( ٢ ) يلاحظ أن في الخطاب حذفا للفظ السيد وعدم بيان اسمها او بيان صلتها ومع أن الخطاب يقول وكلاء أمير المؤمنين . يحول الضمير بعد ذلك الى مؤت .

## حزازات وخصومات مذهبية

الحق أن هذا الخطاب يكشف لنا عما كان يدور في تلك الأزمان، وما استفحل بعد ذلك من التدخل في أمور القضاء، وشلّ القضاة من النظر في أمور تتصل بالأقارب والوكلاء، واستغلال الخصومات والتزازات الشخصية، والدس والوقيعة من المبغضين والحقادين، مما جعل كثيرا من العلماء يتجنبون القضاء، حماية لأنفسهم من السخط والإساءة اليهم، أو التجرؤ على نقض ما حكموا به أن هم حكموا بالعدل أو تعرضوا لما هو من أملاك الأقارب والأبناء، وما أكثر ما كانوا يظلمون وينتهجون، ثم يجدون في الخليفة على ضعفه ومن حوله حماية لهم وأقرارا لأفعالهم.

والفصل بن مروان الذي مات سنة ٢٥٠ لم ينس ما كان من موقف الحارث بن عسكين حين اجتماعه به في مسجد «الفرما» وتوران الناس ضده حينما شهد الحارث بالحق، وقرر أن العاملين ظلمان غاشمان، ولهذا جاء في أول الخطاب الاستشهاد بما ذكره الفصل بن مروان أن الحارث بن عسكين لم يزل معروفا بالانحراف عن السلطان والمباعدة لأسبابه في أيام المأمون، وبين الموقف السابق وبين هذا الخطاب مدة زادت على العشرين عاما، أما داء الخلافات المذهبية من أيام المأمون حين ظهرت فتنة القول بخلق القرآن وامتحان العلماء وضربهم وتعليبهم أن خالفوا، ونفيهم ومصادرتهم وعزلهم، وفعل كل ما يسىء اليهم حتى يصل الأمر إلى القتل فقد ملا القلوب حقدا وبعثها على الانتقام.

## من أعمال الحارث

ثم إن أتباع المذهب السني نفسه من مالكية وشافعية وأحناف وحنابلة، استشرى الخلاف بينهم، فكان القاضي المالكي مثلا لا يقبل رأى الشافعي أو الحنفي، وإذا تولى المتبع لمذهب منتصبا في القضاء أبعد العاملين معه من أصحاب المذاهب الأخرى، ولقد كان للحارث بن عسكين في ذلك نصيب مما وقع على مخالفه من أصحاب المذاهب الأخرى.

ومما يذكر للحارث من أعمال الخير أنه أمر بعمارة المسجد الجامع - مسجد القسطنطين - كما أمر بحفر خليج الإسكندرية، وكانت المصايد يتولاها أحد الناس نظير مبلغ معلوم، ثم يفرض على كل

من يصيد ضريبة معلومة نظير سماحه له بالصيد، فأمر الحارث بن عسكين بإلغاء ذلك، وجعل الصيد مباحا للناس.

## يدفع من ماله ما لم يحكم به

ولقد كان لامرأة عجوز نصيب في دار موروثه، فاشتد نصيبها أحد أهلها، فرفعت أمرها إلى القاضي، وهو الحارث بن عسكين. وكان لها شاهدان، أحدهما كان يعتبره الحارث ثقة في شهادته، فقبل حضوره لأداء الشهادة، أما الثاني فلم يكن في رأى الحارث ممن تقبل شهادته عنده، أنه كان من خبرة العلماء، ولهذا لم يقبل حضوره. ولما كان الحكم للمعوز لا يتم إلا بشاهدين عدلين وليس للمرأة من يشهد لها غير من قبله ومن لم يقبله، تنصت الحارث خبرها، فعرف أنها مظلومة، ومع هذا فالشهادة لم تتم لها، فبعت جماعة قوتوها مقدار ما لها من نصيب موروث في الدار المتنازع عليها، ففسدوا قيمة نصيبها بخمسين دينارا، فدفعها الحارث إلى المرأة من ماله هو، حتى لا يفسح حقا بين امتناعه عن قبول شهادة شاهدتها الثاني، وبين عدم استطاعتها احضار شاهد عدل غيره ليتم لها الحكم بنصيبها.

## من جاء بعده لم يحاسبه

ومما يذكر أن يكثر بن قتيبة حين قدم من بغداد متوليا قضاء مصر بعد عام من عزل الحارث بن عسكين، لم يتبع الحارث ولا تتبع أعوانه، وقال: «حارث» في فضله ودينه أعلم بأهل بلده مني إلى أن يتبين الي» جرحه - أي الظن فيه. ولقد عاش الحارث خمسة أعوام بعد عزله، حتى توفي سنة ٢٥٠ وصلى عليه أمير مصر. وذلك مما يدل على تقديره ومعرفة عظيم فضله.

ولا يفوتنا أن نذكر أن صاحب كتاب تاريخ بغداد قد أورد بعض ما خالف فيه غيره من المؤرخين، إذ قال عن الحارث بن عسكين: «(حمله المأمون إلى بغداد في أيام المحنة - أي محنة الفتنة بالقول بخلق القرآن.. والذي ذكرته هو الذي نص عليه أكثر المؤرخين. علما أن أهم ما يؤيد صحة ما قالوه هو أن القاضي أحمد بن أبي دواد وهو رأس الثبرين لهذه الفتنة كان يحسن ذكر الحارث ويعطفه ويكتب إلى ذوي الشأن بمصر موصيا به.



# التهاب البروستاتة

## PROSTATITIS

### بقلم : الدكتور ابراهيم القشلان

الأمراض الشائعة بين الأشخاص البالغين ، فقد قام فريق من الأطباء بفحص البروستاتة لعدد من المرضى العاديين الذين يشكون من أمراض مختلفة ، فوجدوا أن أكثر من ٥٠٪ كانت عندهم البروستاتة ملتهبة أو متضخمة .

#### أسبابها

١ - يحدث التهاب البروستاتة نتيجة التهابات في قناة مجرى البول سواء نتيجة الإصابة بالسليلان أو الإصابة بالتهابات أخرى نوعية .

٢ - تحدث كالتهاب ناتوى نتيجة إصابة المثانة أو الحالب والكلية .

٣ - قد تحدث عقب استعمال آلات جراحية داخل مجرى البول ، خاصة إذا كانت هناك التهابات في المجرى .

٤ - انتشار المرض خلال الاوعية الدموية من أى بؤرة صديدية في الجسم ، مثل التهاب اللوز ، أو الإنسان ، أو الجيوب الأنفية ، إلى غدة البروستاتة أو خلال مرض عام مثل الإنفلونزا أو التيفويد .

٥ - وصول الالتهاب خلال الاوعية الليمفاوية من القولون والأعضاء الأخرى المجاورة .

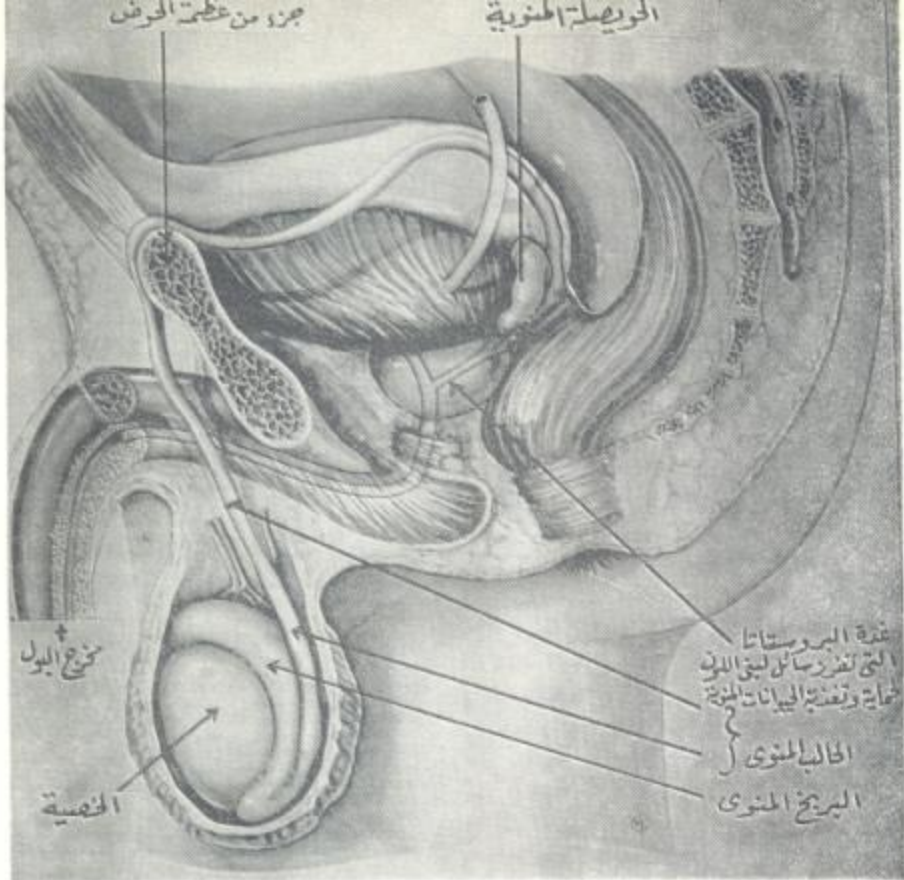
٦ - نادرا ما يمتد المرض للبروستاتة من التهاب البربخ ، والوعاء الناقل للسائل المنوى .

■ البروستاتة غدة تناسلية توجد تحت المثانة في الذكور ويختلف حجمها مع حالات الشخص ، إلا أنها في العادة تكون على شكل القلب ، طولها حوالي ٥رأ بوصة وعرضها ٢/٤ بوصة ، وهي ناعمة للمس مطاطة التركيب ترن بين ١٦ - ٢٤ جراما ، إلا أنها عندما تتضخم فإنها تصل إلى ٨٠ جم ، وفي حالات التضخم الشديد قد تصل إلى ٤٠٠ أو ٥٠٠ جم في الوزن . وغدة البروستاتة تحتوى على الجزء الخلفي من قناة مجرى البول التى يبلغ طولها حوالي ٢٥ سم كما نخرقها القناة قلافة المنى Ejaculatory Duct حيث تتصل مع قناة مجرى البول . ومعنى هذا أن من الرجل يخرج من حيث يخرج بوله وإفراز البروستاتة سائل خفيف لبني اللون يستعمل غذاء للحيوانات المنوية ، كما أنه يخفف السائل المنوى .

والتهاب البروستاتة عادة يحدث بين عمر ١٧-٥٤ سنة حيث تكون الناحية الجنسية نشيطة ، وقد تكون البروستاتة مصابة بمفردها أو تكون مصحوبة بالتهاب الحويصلة المنوية Seminal Vericutis أو مؤخرة قناة مجرى البول أو عنق المثانة .

وقد يكون الالتهاب حادا أو مزمنًا ، أو يكون هناك احتقان فقط ، أو تضخم تدريجي كما يحدث في كبار السن .

وقد ثبت أن التهاب البروستاتة الزمن أحد



### تضخم البروستاتة في الشيخوخة

ان هذا التضخم يجب ان ينظر اليه كصفة تشريحية خاصة بالمرء تماما مثل بياض الشعر كلما تقدم عمر الانسان، وعادة يحدث هذا التضخم ابتداء من عمر الخمسين حتى انه في معظم الناس نجد البروستاتة متضخمة عند عمر الستين ، ولكن ليس جميعهم يشكو من المرض، او احتباس في البول ، كما انه لم يعرف حتى الان لماذا يؤثر في شخص اكثر من الآخر ، او ان يصاب بها انسان دون آخر ، وكان الاعتقاد سابقا ان التهابات وتصلب الشرايين يؤديان الى تضخم البروستاتة في الشيخوخة ، ولكن هذه الفكرة اهلكت الان ، وانفسح ان السبب الرئيسي في هذا التضخم التدريجي هو حدوث تغير في نشاط الهرمونات ، وتحدث عادة حين تبدأ القوة الجنسية في الهبوط.

### العوامل المهيئة والمساعدة لحدوث المرض

- ١ - الاحتقان المزمن ، لان الاحتقان يقلل المناعة ويزيد من قابليتها لالتقاط العدوى والالتهابات بسهولة . ومن اسباب الاحتقان حبس البول مدة طويلة ، وكثرة الاتصال الجنسي ، وكذلك الكبت الجنسي ، والاكتئاب من ممارسة العادة السرية، وكثرة استعمال المشروبات الكحولية.
- ٢ - وجود تضخم في البروستاتة ، او حصوة او ورم .
- ٣ - وجود التهابات في المثانة والحالب او الكلية.
- ٤ - ضيق فتحة التبول او ضيق مجرى البول.
- ٥ - تقلص عنق المثانة .
- ٦ - وجود بؤرة صديدية في الجسم : مثل التهاب اللوز ، او الاسنان ، او الجيوب الانفية.

## وصف المرض وأعراضه ومضاعفاته

إن تضخم البروستاتة نادرا ما يؤدي إلى حدوث أعراض قبل عمر الخمسين ، وعادة تكون الشكاوى ناتجة عن انسداد عنق المثانة نتيجة ضغط البروستاتة المتضخمة ، فيشعر المريض بتأخر في بداية التبول ، مع بعض المجهود ، كما أن دفع البول يكون ضعيفا وفي نهاية التبول يخف الضغط تدريجيا ، ويقل البول تلقائيا ، حتى أنه قد يلوث ملابسه ، كما يلاحظ المريض كثرة التبول سواء بالنهار أو الليل ، معتمدا على كمية البول المتبقية في المثانة بعد التبول لأنه كلما زادت كمية هذا البول المتبقى ضعف مجهود المثانة للعمل . وإذا حدث التهاب ناتوى فإن هذه الشكاوى تزداد ، كما قد يحدث نزول بعض الدم في البول ، نتيجة المجهود أو الحرق للتبول ، ونزول بعض الاوردة عند عنق المثانة .

وتضخم البروستاتة يؤدي إلى احتباس البول تدريجيا ، ثم صعوده في الحالب إلى الكلية ، مؤديا إلى استسقاء في الكلية ، وهذا بدوره يؤدي إلى اضطراب وظائف الكلية ، وحدوث ارتفاع في ضغط الدم ، كما أن احتباس البول يهيئ الفرصة لحدوث التهابات ثانوية في المثانة والحالب والكلية كما يزيد فرصة تكون الحصى .

## آثار احتباس البول

ونتيجة احتباس البول في المثانة والضغط المتزايد داخلها للتبول ، فإن سمك جدارها يزداد ليقاوم هذا الضغط المتزايد ، نتيجة ضيق عنق المثانة حتى يصل إلى سمك ٢ سم أو أكثر كوسيلة طبيعية لتعويض التضخم والضغط حتى يستطيع الشخص أن يتبول كالمعتاد ، ويختلف ذلك من شخص لآخر ، فقد يكون مريض لا يشكو إلا من أعراض قليلة بالرغم من التضخم الشديد في البروستاتة ، وآخر تكثر عنده الشكاوى والمتأهب بالرغم من أن التضخم بسيط ، ولذلك ، فإنه ليس هناك صلة بين حجم التضخم والأعراض الناتجة ، ودرجة الانسداد تقاس لا بحجم البروستاتة ولكن بشدة المرض والأعراض ، وبكمية البول المتبقية في المثانة بعد التبول Residual Urine وبعد حدوث هذه التغيرات في المثانة وجدارها يأتي الوقت الذي لا تستطيع فيه عضلات المثانة الانقباض ، وتكون مجعدة ، ويبدأ البول في البقاء

داخل المثانة ، ويزداد تدريجيا ، حتى قد يصل إلى ٥٠٠ سنتيمتر مكعب مؤديا إلى الآلام وأعراض مختلفة ، وقد يحدث احتباس بولي مفاجيء بعد ذلك في أي وقت ، مؤديا إلى حدوث آلام شديدة في منطقة المثانة والحوض .

وفي استسقاء الكلية قد يشعر المريض بألم في الكلية أثناء التبول ولكن تزداد الآلام والشكاوى في حالة وجود أي التهاب ، وتبدأ المضاعفات الأخرى الشديدة مثل اضطراب وظائف الكلية ، والتسمم البولي الدموي Uraemia مع حدوث اسهال وقيء وهزال .

وفي التشخيص يجب عمل تحاليل للبول واختبارات لوظائف الكلية ، ثم عمل قسطرة لقياس كمية البول المتبقية في المثانة بعد التبول ، كذلك عمل أشعة للكلية والجاري البولية والفحص المنظاري للمثانة لرؤية مدى التضخم في البروستاتة والتغيرات الثانوية في جدار المثانة ووجود التهاب ، وكذلك وجود حصوة أو سرطان بالمثانة . كما أنه يجب التفرقة بين هذا التضخم وتضخم البروستاتة الناتج عن بعض الأمراض مثل السل أو البلهارسيا أو حصوة بالبروستاتة أو نتيجة لوجود كياس أو جيوب ، أو سرطان بالبروستاتة .

## التهاب البروستاتة المزمن

وهو أكثر انتشارا من التهاب الحاد ، وقد ثبت أن نسبة كبيرة من البالغين مصابة به والبعض قد يشكو منه في فترات موسمية عند اشتداد البرد مثلا أو الإرهاق الشديد أو السفر الطويل أو استعمال المشروبات الكحولية بكثرة .

## وصف المرض وظواهره

قد يكون المرض موجودا لعدة سنوات بدون أي ظواهر مرضية ، أو شكاوى خاصة به ، ويكتشف صدفة عند الفحص العام للجسم في أمراض الحساسية أو الآلام المفصليّة والظهر ، للبحث عن وجود بؤرة صديدية ، وعادة تكون الظواهر ناتجة عن ضغط البروستاتة المنتفخة أو المتضخمة على الأجزاء المجاورة ، وكذلك الآلام التي تحدث في أجزاء من الجسم متصلة بنفس العصب ، ولكنها بعيدة عن البروستاتة أي ، ألم محول Referred Pain تماما مثلما يحدث ألم في الكتف مثلا ناتج من الحجاب الحاجز ، ولذلك نجد مريض البروستاتة



ثم الى الضعف الجنسي .

وقد تكون هناك ظواهر مشابهة لظواهر التهاب البروستاتية ، مثل التهاب البول ، او احتباس في البول مؤديا الى الام في الظهر ، ولكن بالفحص نجد البروستاتية سليمة .

وعندما تهمل البروستاتية المتهبة فانها تصبح كبؤرة صديدية في الجسم مؤدية الى التهابات بالمفاصل ، والام روماتيزمية والتهابات بالاعصاب ، والتهابات بالمخ والام في البطن والظهر ، كما تؤدي الى بعض الامراض الجلدية مثل الارتكازيا ، والالتهابات الجلدية المصبية والطفح المتعدد الشكل ، ولذلك فانه في امراض الحساسية المزمنة وفي التهاب المفاصل نبحث دائما عن وجود بؤرة صديدية في الجسم بما في ذلك البروستاتية .

والمتسكى من ألم الظهر قد يكون الألم ناتجا بعد مجهود عضلي مثلا ، لذا لا يفكر في البروستاتية على انها السبب ، ولكن ذلك المجهود العضلي قد يؤدي الى زيادة الضغط في الحوض، وبالتالي زيادة احتقان البروستاتية ، وزيادة الضغط على الاعصاب المحيطة مؤديا الى حدوث الام .

وبالفحص على البروستاتية المتهبة قد نجد حجمها طبيعيا ، او متضخمة او يابسة الا ان افرازها يحتوي على كمية كبيرة من الصديد عادة يتجمع على شكل كتل ، كما انه يجب فحص سائل البروستاتية بحبيبات الليسيثين لمعرفة مدى التهابات ، وكذلك فحصه للالتهابات الاخرى ، وعمل مزرعة وحساسية للادوية المختلفة .

### مضاعفاته

١ - امتداد التهاب الى الاجزاء المجاورة مؤديا الى التهاب في المثانة او الحويصلة المنوية او البربخ .

٢ - الضغط على المثانة مؤديا الى تصد في الحالب واستسقاء في الكلية .

٣ - مضاعفات بعيدة عن طريق الدم ، مثل التهاب الكلية وحوضها والام المفاصل والالتهابات الجلدية نتيجة امتصاص البكتيريا للسموم .

٤ - مضاعفات جنسية مثل سرعة القذف ، ودم في السائل المنوي ، والضعف الجنسي .

### العلاج

المرضى المصاب بالتهاب المزمن عادة يكون حساسا جسميا وعقليا ومتخوفا من مرضه ، لذلك

يشكو من الام واعراض مختلفة سواء في البول او الامعاء او اللباجو بدون ان يشتكى من البروستاتية نفسها حتى تظهر مضاعفات شديدة مثل تقلص او انسداد عنق المثانة او بولينا في الدم ولذلك فاننا نسمي ذلك Silent Prostatism وعدم وجود بروستاتية متضخمة في هذه الحالة لا يعنى انها ليست السبب ، لانه بعد التضخم يحدث تلف نتيجة الالتهاب المزمن مؤديا الى هذه المضاعفات الشديدة .

وقد تؤدي البروستاتية الى عدم الشهية للاكل والام في المعدة والقى بالرغم من عدم وجود عوارض في البول ولذلك يسميها البعض سوء هضم بروستاتي Protatic Dyspesia وكثير من هذه الحالات بعد عمل التحاليل والفحوصات اللازمة للمعدة والامعاء توجد سليمة ، فيشخصها الطبيب انها حالات نفسية او عصبية بينما هي في الحقيقة ناتجة عن البروستاتية .

### اعراض أخرى

وقد يشعر المريض بالام وعدم ارتياح في منطقة العجان وقد يصل الام الى الفخذ او الخصية او المثانة او اسفل الظهر ، وقد لوحظ ان كثيرا من المرضى المصابين بالام في مؤخرة الظهر يأخذ علاجات مختلفة ، والبعض منهم قد يتصح باستئصال اللوز او خلع الاسنان المتهبة ، ومع ذلك لا يشفى المريض ، وبالكشف على البروستاتية توجد ملتهبة ، وانها هي السبب . ويمكن عمل اختبار علاجي Therapeutic Test بتدليك البروستاتية ، فاذا خفت حدة الام كان معنى ذلك انه ناتج عن البروستاتية . كما ان المريض قد يشكو من عدم التبول بارتياح ، او كثرة التبول ، والاحساس بحرقة ، واحيانا يصاحب ذلك خروج افراز في الصباح على شكل قطرة بسيطة Mornig Drop .

وقد يشتكى المريض من حالات الملل والفتق النفسي وعدم الشعور بالراحة ، والقلق وعدم النوم ، وسوء الهضم ، والامساك والحمول ، والخوف من حدوث الضعف الجنسي ، والملل من الحياة وتناثر شخصية الشخص وحساسيته مع عدم القدرة على التركيز وضعف الذاكرة ، كما ان التهاب البروستاتية قد يؤدي الى الاحتلام بالليل ، وسرعة القذف ، والام أثناء القذف ، ووجود دم في السائل المنوي ، وعدم الرغبة في الجنس ،

وبذلك تقل فرصة الالتهاب ، كما انه يؤدي الى زيادة المقاومة للبكتريا والسموم المغرزة . ولكن هناك عوارض او نواح يجب عدم التدليك فيها مثل حالة الاشخاص الضعاف او شديدي المرض ، اثناء وجود التهابات في العين، وثناء وجود التهاب حاد ، كذلك اذا كان بالبروستاتة حصوة او ورم او خراج . كما انه يجب ملاحظة علاج اى بؤرة صديدية في الجسم حتى لا تستمر العدوى للبروستاتة عن طريق الدم . وفي حالات الالتهاب ينصح بعض الاطباء باستعمال غسيل للمثانة وقناة

مجرى البول بالمطهرات مثل برمنجات البوناسيوم او اوكسيمايد الزئبق ، وتوسع قناة مجرى البول حتى يكون تصريف البروستاتة سهلا وطبيعيا ، ووضع قطرات من السلفا او الارجول في مؤخرة قناة مجرى البول ، وقد يلجأ البعض لحقن بعض الادوية داخل نسيج البروستاتة نفسه . وفي حالات احتباس البول الحاد نتيجة الالتهاب او التضخم تعمل قسطرة لتصريف البول ، وبعدها اذا كان لا يزال المريض لا يستطيع التبول تلقائيا خاصة في التضخم عند المسنين يمكن تكرار القسطرة او تركها في المثانة لمدة يومين او ثلاثة حتى يخف المرض ويتبول من تلقاء نفسه .

ومعظم حالات التضخم في الشيخوخة نستفيد من العلاج الذي سبق ذكره ، علاوة على اننا قد نلجأ لاستعمال هرمونات الانثى Aestrogens حيث انها تؤدي الى بعض التحسن ، ولكن يجب ملاحظة ان هذه الهرمونات تؤدي الى ضعف جنسي ، كذلك استعمال هرمون Delalutin قد يؤدي الى ضمور غدة البروستاتة وبذلك يتحسن المريض ، ونقل كمية البول المتبقية في المثانة ، كما انه لوحظ في بعض الحالات ان استعمال هرمون تستسترون قد يؤدي الى تحسن الحالة نتيجة تقوية عضلات المثانة ، ولكن يجب ملاحظة عدم وجود اى سرطان او قابلية وجود السرطان وراثيا . فاذا لم يستفد المريض المسن من علاج البروستاتة وكانت مصحوبة بالآلام ومتاعب شديدة باستمرار او ان وظائف الكلية بدأت تضطرب وتظهر مضاعفاتها ، فاننا نلجأ لاستئصال البروستاتة ، ولقد اصبحت العملية سهلة الآن ، ولا تؤثر على القوة الجنسية ، وبعدها تحسن مشاكل التبول وتخف الآلام .

ابراهيم محمد القشلان

يجب ان تكون معاملة الطبيب معه برفق ، مع تناول الناحية النفسية ، كما انه يجب اعلام المريض ان العلاج سيطول بعض الوقت ، وان يتعاون مع الطبيب ويتبع ارشاداته ، ويلاحظ ان المريض اذا كان عنده مضاعفات تناسلية فانه عادة لا يستقر على العلاج ، بل ينتقل من طبيب لآخر ، ولذلك يجب افهامه اسباب المرض ومضاعفاته والصبر على العلاج ، حتى يصل الى النتيجة المرجوة ، مع الامتناع عن المسببات والدواى التى تؤدى الى الازمان .

وهناك بعض النصائح التى يجب اتباعها في حالات الالتهاب او في التضخم عند الشيخوخة مثل التغذية المناسبة ، والابتعاد عن المأكولات الحارة ، والتى تؤدى الى الغازات ، والامساك ، وتجنب المشروبات الكحولية،والاقفال من التدخين والشاى والقهوة ، وعدم التعرض للبرد والامكان الرطبة ، وتجنب اخذ كميات كبيرة من السوائل في وقت قصير ، خاصة في كبار السن حتى لا تمتلىء المثانة ، لان سرعة امتلاء المثانة يؤدى الى فقدان عضلاتها المتضخمة لقوتها ، مؤديا الى احتباس بولى ، كذلك يجب التبول باستمرار عند الشعور بالرغبة ، وعدم حبس البول مطلقا . واستعمال المسكنات والحمامات الدافئة وكذلك استعمال حمامات ساخنة لتخفيف الآلام ، وحرقان البول ، واستعمال المطهرات ومضادات الحيوانات مثل اكرومايسين،فيورداتئين ، مانديلامين ، بيريدوم ، وكذلك استعمال تربسين وكيموتربسين للتخفيف من حدة الاحتقان والاورام والمساعدة على امتصاص الافراز .

### أهمية التدليك

وفي الحالات المزمنة والتضخم في الشيخوخة يجب عمل فحص لسائل البروستاتة ومزرعة لمعرفة الميكروب والدواء الفعال ، ثم استعمال مضادات الحيوانات والمطهرات وعمل تدليك للبروستاتة بانتظام مع جلسات اشعة قصيرة ، وتدليك البروستاتة مهم جدا في هذه الحالات ، لانه يساعد على اعادة فتح القنوات المسدودة حتى يخرج منها الافراز المتجمع،وبين الغدة والتلاصقات الموجودة ، كما انه يحسن قوة العضلات الموجودة في الغدة ، مما يسهل عملية الغذف ، كذلك يؤدى الى تحسن الدورة الدموية وامتصاص الارتشاح

# لَا نَفْرَقُ بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

## بقلم : الدكتور نور الدين عتر

■ قرأت في مقال نشر في العدد ١٦٢ من مجلة « العربي » كتبه استاذ و كاتب ازهرى (١) معروف اشتهر منذ سنوات كثيرة بأرائه في تنظيم الاسرة وعلاقة الرجل بالمرأة ، فيها من الانطلاق ما بلغ درجة الثورة على الاحكام الشرعية الثابتة .

### حكم الاختلاط ومستنده

فكيف جاء هذا المستند ، وكيف استنبط ذلك الحكم ؟؟

يعتمد حامل هذه الدعوى على حادثتين ترويهما كتب السنة الصحيحة :

الحادثة الاولى : رفضه عليه الصلاة والسلام تلبية دعوة وجهها اليه جاره ، الا ان تدعى معه ايضا السيدة عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها ،

وهذا المقال من قمة الانطلاق الذي عرفت به ابحاث الاستاذ الكاتب في هذا الصدد حيث تجاوز حدود الحث على نبذ ما اسماه « بالحجاب الثقيل » فحمل الى الناس دعوة صريحة الى الاختلاط بين الجنسين وجاءت دعوته تلك تلتمس المستند من السنة المطهرة ، وتسم نفسها بطابع الحث على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم قدوة المؤمنين ؟؟

( ١ ) هو فضيلة الاستاذ الكبير الشيخ احمد حسن الباقوري وزير اوقاف مصر ومدير جامعة الازهر

سابقا .



ومن هنا نجد الآيات التي تأمر بقضى البصر والتزام الستر في ملابس النساء إنما تنزل في المرحلة الأخيرة من بعثته صلى الله عليه وسلم في آيات محكمة أجمع العلماء على أنها مناهل العمل ودستور التنظيم للعلاقات الاجتماعية إلى الأبد . من هذه الآيات قوله تعالى في خصوص أزواج النبي أمهات المؤمنين : « وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب » .. وقوله في حق كافة الرجال والنساء : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون » . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها .. » . وقوله تعالى « يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً » .

فإذا تأملنا هاتين الروايتين على ضوء النصوص القرآنية المحكمة ، وجدنا العقل ينبو عن دعوة الكاتب وعما هدف إليه من الاستنتاج ، ويجعلهما بمنأى عن مواكبه فكرته ومقصده ، ويبعد رأيه هذا عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فدوة المؤمنين ، لأنه استنباط يهمل ما جاء به النبي من عند ربه ، ويفرق بين الله ورسوله .

### الحلقة الأولى

إن الحادثة الأولى ، إنما تسجل لنا لونا جميلاً من تكريم المرأة ، إذ أراد به النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو ما كان عليه كثير من الناس من التعري بها وانتقاصها ، حيث إبان بفعله هذا أنه ليس من المحظور شرعاً ولا مروءة أن يحرص الرجل على دعوة زوجة معه إلى وليمة أو مناسبة لا يخالطها محظور شرعي ، فإن رعاية الزوجة حق من حقوقها الشرعية على الزوج ، وذلك مما فعله ويفعله أهل العقل والحجى .

ويقول الإمام التوى : « أنه كان هناك عذر بمنع وجوب اجابة الدعوة ، فكان مغيراً بين اجابته وتركها ، فاختار أحد الجائزين ، وهو تركها إلا أن يأذن لعائشة معه » .

أما مجالسة السيدة للرجال فليس في الحديث تصريح بها ولا أى دليل عليها ، إلا أن يكون تخيلاً يتصوره المرء الآن لشدة التصاقه بعادة مجالسة النساء للرجال في هذا العصر .. وقد حظرت القرآن

فلما دعاهما معه ، لى النبي صلى الله عليه وسلم دعوته واجابه .

والحادثة الثانية : حضوره صلى الله عليه وسلم وليمة عرس صاحبه ابي اسيد الساعدي حيث قدمت الروس ضيافة الوليمة بنفسها ، وهذه اخرجها البخارى ومسلم . من هاتين الواقعتين استنبط الكاتب فكرته الجريئة وراح يقول :

« وكلا الخبرين يسوغ للمسلم أن يصحب زوجته إلى المآدب يقيمها جار أو صديق ، كما يسوغ له أن يدع زوجته أن تستقبل ضيوفه وأن تشر بنفسها على تكريمهم ، وكلا الخبرين يقرر به أن هذه الصورة ليست مما ياباه الإسلام وأن الأخذين بها من أبناء الأمة الإسلامية في عصرنا الحاضر لا يأخذون بجديد وأفد عليهم ، ولكنهم يأخذون بسنة عريقة سنّها لهم رسول الله ، وأن كانوا أغفلوها فلم يأخذوا بها ولم ينزلوا على حكمها » ؟؟

### هل الحكم بالاختلاط منسوخ ؟

ولست اظن أن قارئنا يقفا اطلع على هذا القول دون أن يعجب ويستبد به العجب ، كيف لم تلفت نظر الكاتب ظاهرة اجماع المسلمين عصرًا بعد عصر على غير فكرته ، ليدرس السبب الذى من أجله أغفلوها فلم يأخذوا بها ولم ينزلوا على حكمها .. كما اعترف الكاتب نفسه .

كان الصحابة والتابعون ومن بعدهم على جهل بهذه الاخبار ، أم عرفوها ولم يفهموها .

ليس هذا وحده موجبا لمن يتبني الحقيقة أن ينظر موقع هاتين الحادتين من النصوص المحكمة وموقعها من استنتاجه الثائر ، ليكون عند القدوة الحق بالنبي صلى الله عليه وسلم ، بعيداً عن زيغ العمل ببعض الكتاب والاعراض عن بعض .

### التدرج في التشريع أيام النبي

إن من البديهيات الواضحة لدى أى مثقف في بلاد العرب والمسلمين أن احكام الشريعة جاءت في عهد البعثة النبوية بأسلوب تربوى ناجح في اصلاح الفرد والمجتمع ، انما التدرج في التشريع الذى عمل - ضمن المنهج التربوى الفريد في القرآن - على نقل جيل الصحابة من دحس الجاهلية الى قمة المثل العليا التى كانوا بها خير امة اخرجت للناس .

بل ولا في عصر التابعين ومن تابعهم باحسان الى يومنا هذا باقرار الكاتب نفسه .. ؟؟

## اقترح لانصاف والمرأة

لقد كنا نود من الكاتب - نظرا لمركزه المرموق سابقا - ان يتبو بمقاله عن مثل هذه المغالطة التي لم تعد تنطلي على احد من العقلاء ، وان يتبو بأسلوبه عن الاحتكام الى بيئة زاهرة بالظلم في حق المرأة ، ولعل الكاتب يكون من اعرف الناس بان التقليد الذائع في القرى والبادي في معامل المرأة ووضعها يشوبه عنصر بعيد عن التكريم للمرأة ، عنصر نشأ من رواسب الجاهلية يجعل الرجل في الريف يتسلط على المرأة بالظلم في نفسها ومالها ، ويعرمها الميراث ويأكل صداها او يبادل بها في النكاح ، كانتا سلعة او متاع .. ؟؟

افتراقا يا صاحب النصفة في الاحكام والعين التي ترى الحق فتقصد اليه نقيا صافيا ، افتراك ترضى بهذا الحيف الجائر والظلم الفاحش ، رضالا عن النتيجة التي ادى اليها والظاهرة التي هو افتها وعلتها .. ؟؟

سبحانك هذا ظلم عظيم .

وبعد .. فان العالم اليوم لفي امس الحاجة الى جلاء تلك الحكم التي جادت بها شريعتنا الفراء وقدمت للعالم امثل حضارة وانبل تاريخ ، ومن غير شوب باى طلاء خارجي ، وهذا جلاء العبقريّة الحقيقية لدى الكاتبين والمفكرين .

واننا لفي امس الحاجة الى المحافظة على ذاتيتنا وشخصيتنا في وجه الغزو المركز الذي نشنه علينا الاخلاق والتقاليد الاجنبية الفاسدة . وهذا ميدان جهاد كبير ، هو الجهاد الفكري والاخلاقي والتحصاري الذي يجب ان نوجه اليه كل ما يحتاجه من طاقانا وامكانياتنا ، لنمد امتنا بسبب فعال يأخذ بها الى السيادة والبقاء . ■

### نور الدين عتر

دكتوراه في علم الحديث من جامعة الازهر  
مدرس التفسير والحديث بجامعة دمشق .

العربي : حذفنا من مقال السيد الكاتب الناقذ ما يتصل بشخص السيد الاستاذ المنقود ، وابقينا على كل ما يتصل بموضوع النقد عملا ببيئة الاسلام قديمة وتذكيرا بها .

الكريم مكالمات امهات المؤمنين في الحاجة اللازمة الا من وراء حجاب ، فهل يعقل بعد ذلك ان تجالسهم وتؤاكلهم ...

## الحادثة الثانية

واما عرس أبي اسيد الساعدي ، فابو اسيد صاحب جليل تلقف دعوة الايمان والحق في ريعان شبابه ومجتمع قوته ، فكان من الانصار السابقين الى الاسلام والجهاد ، شهد بدرا واحدا والمشاهد الفاصلة مع رسول الله (ص) وبنو ساعدة من خير دور الانصار كما شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم (ص) .

ونحن نعلم حرص الاسلام البالغ على سرعة التزويج للشباب وتخصيتهم من التشرد الجنسي الخبيث فزواج ابي اسيد هذا كان في المرحلة الانتقالية قبل نزول الآيات القرآنية التي تامر بنفي البصر وستر المرأة ( في غير حدود الاباحة المروفة ) . فكيف يسوغ لنا ان نتخذة مستندا اذا كنا لا نريد ان نجعل كتاب الله واما ظهريا .

## قبل آية الحجاب او بعدها

ولو ان المخالف اراد ان يتحكم ويضع ان القصة وقعت بعد تلك الآيات القرآنية لما كان له ان يتوصل بها الى اباحة السهرات او مجالس الانس المختلطة بين رجال ونساء ليسوا من ذوي قربانهم المصونة للنكاح ، فان الستر الذي امر الله به في القرآن لا يحجر على المرأة ان تقوم على ضيوف زوجها اذا توفر الستر والامن من الفساد ، وهامي ذي المرأة المغربية بحجابها المعتاد السابغ الذي يسترها ولا يبين منها الا عينها تتولى الوظائف والأعمال مع حجابها ، افلا يمكن لتلك الصحابية الفاضلة بعد ذلك ان تقوم بضيافة النبي صلى الله عليه وسلم تكريما لمقدمة الشريف خاصة .

على انا نعلم ان هذه العادة كان عليها العرب في الجاهلية ، فلو انها استمرت شرعيتها في الاسلام فلماذا نزلت تلك الآيات التي تلونها ؟ ... ولماذا وردت الاحاديث الكثيرة في التنذير من المخالطات بين الجنسين ، وخلوة الرجل بالمرأة الاجنبية ؟؟ !! ولماذا لم تتكرر تلك الواقعة بعد ذلك في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا في زمان ابي بكر ، ولا عمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة ،

( ٢ ) الاستيعاب، ج٣ ص٣٥١ واسد الغاية ج٣ مروج ص١٣٧ والاسباب ج٣ ص٢٢٤ .

( ٢ ) البخاري من فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ومسلم في فضائل الصحابة .

# ”لَنْ يَشَارَ الدِّينَ أَحَدٌ“

## الْأَغْلِبَ

بقلم : الشيخ احمد حسن الباقوري

الوفاء له بكل ما له عليهم من حقوق ، الا أن يكونوا من أولى العزم وخواص المؤمنين ، وقليل ما هم : « أن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » .

### معنى الحكم بما أنزل الله

وسند هذا القول امران :

أحدهما يتجلى في حوار أمين دوتته العلامة الفخر الرازي في كتابه مفاتيح الغيب حول الآية الكريمة من سورة المائدة « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » . وقد اختار رحمه الله من آراء أهل العلم حول الآية رأى عكرمة صاحب ابن عباس وأحد مريديه حيث يقول : ان هذه الآية ، لا تتناول الا من أنكر بقلبه وجحد بلسانه ، فاما من عرف بقلبه أن هذا الحكم حكم الله ، وأقر بلسانه أنه حكم الله ، ثم أتى بما يضاده ، فاته على ذلك حاكم بما أنزل الله وان كان تاركا له ، فلا يلزم دخوله تحت هذه الآية واعتباره كافرا .

وهذا الكلام الذى ذكره عكرمة وزكاه صاحب

■ بعث الى الأستاذ أمين تحرير مجلة العربى مشكورا برسائل علق بها جماعة من أهل العلم على كلمات كتبها حول شئون المرأة في الشريعة الإسلامية المسموح .

وما شككت بعد استعراض هذه الرسائل في أن الفبارى من هؤلاء السادة ، انما صدروا عن سعة اطلاع ونزاهة قصد ، ولهذا رأيت أن أتناول هذا الموضوع بعيدا عن المناظرة والجدال ، في كلمة مستوعبة ، أرجو أن يتسع لها صدر المجلة المرجوة في عالمنا لخبر كثير ، والله من وراء القصد ، والمعصوم من عصم الله .

### القرآن مثل أعلى

من الناس من تأبى له غيرته أن يصف القرآن أو يخبر عنه بأنه مثل أعلى ، من حيث كان المثل الأعلى في معروف أهل العلم لا يستجيب بخلافه لرائديه من المتدينين . غير أن هؤلاء اذا نظروا في القرآن ومن حوله ، فانهم يجدون من ذلك ما يسوّغ لهم وصفه والاختيار عنه بأنه مثل أعلى ، يأخذ المسلمون منه ويتروكون ، لانهم لا يستطيعون



المفاتيح - مع أنه يسوغ للمسلم وصف القرآن بأنه مثل أعلى - بنفى عن الأمة في الوقت نفسه حرجا لا قبل لها به ولا خير لها فيه ، إذ يستطيع الغالون من طريقه أن يتعلقوا بقضية العموم في الآية الشريفة ، فيرموا بالكفر حكام أمتنا الذين يستمدون القوانين واللوائح والاشتراطات من قوانين عالمية لا صلة لها بالإسلام .

ونالته الآيات قول الله تعالى : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم .. الآية » .

فقد أمر النبي - وهو المبين عن الله - أن يزوج السادة الموالي ، على ما يذكر الثقات من أهل العلم من أنها نزلت في شأن مولى يدعى أبا هند ، طلب النبي الى بني بياضة من العرب أن يزوجه امرأة منهم ، فقالوا له : افترانا نزوج بناتنا مواليها يا رسول الله ؟ فنزلت الآية : ان نعم . وذهب ابن عباس في سبب نزولها مذهبا آخر فقال : لما كان يوم فتح مكة أمر النبي بلالا فاذن عن ظهر الكعبة . فقال عتّاب بن أسيد من سادات العرب : الحمد لله الذي قبض أبى حتى لا يرى هذا اليوم . وقال الحارث بن هشام : أما وجد محمد مؤذنا غير هذا الغراب ؟ وقال سهيل بن عمرو : ان يرد الله شيئا يغيره . وقال أبو سفيان : انا لا اقول شيئا يخافه ان يخبر به محمد . فلما دعا رسول الله بالقوم وسألهم عما قالوا أخبروه ، فانزل الله هذه الآية تزجرهم عن التفاخر بالإنسان ، وتذكرهم بأن مدار الأمر كله على تقوى الله عز وجل ، ومع ذلك لم ينزل المسلمون على حكمها تجنباً لما يشق عليهم من معاناة العرف وطمع النفوس عن مألوفاتها . وليس للمثل الأعلى أيضا معنى وراء هذا المعنى .

فالمسلم الذي يصف القرآن بأنه مثل أعلى ، يجد في هذه الأسناد من آراء خيار المسلمين ما يسوغ له ذلك ، بل ما يسوغ له تناوله في مجال السلوك الاجتماعي على أنه مثل أعلى ، حسيبه منه أن يحرص على تحصيل مراعيه في حدود ما يستطيع .

وينتدر القول بأن ما أثار عن الأسلاف من كلمة التهانن بالآيات المذكورة ، لا يعنى أنهم كانوا يرونها شيئا يستخف به ، فاتهم أقسوى إيماننا وأرفع منزلة من ذلك ، وإنما كانوا يرونها شديدة المشقة على النفوس لمنافرة طباعهم لأحكامها ، أما استجابة لدواعي الشح ، وأما تجافيا عن أنقال التكليف ، وأما تجنباً للفتن في طمع النفوس عن مألوفاتها التي ربيت عليها ودرجت في رعايتها .

المفاتيح - مع أنه يسوغ للمسلم وصف القرآن بأنه مثل أعلى - بنفى عن الأمة في الوقت نفسه حرجا لا قبل لها به ولا خير لها فيه ، إذ يستطيع الغالون من طريقه أن يتعلقوا بقضية العموم في الآية الشريفة ، فيرموا بالكفر حكام أمتنا الذين يستمدون القوانين واللوائح والاشتراطات من قوانين عالمية لا صلة لها بالإسلام .

## آيات تركهن الناس

وثاني الأمرين آيات ثلاث في كتاب الله عز وجل ترك الناس أحكامها دون أن يتعرضوا بهذا الترك للحكم عليهم بأنهم كفر أو فجرة .

وأولى هذه الآيات قول الله جل ثناؤه : « وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا » . فقد روى البخارى عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله : ان الآية محكمة وليست بمسوخة ، وان ناسا يزعمون أنها مسوخة ، ولا والله ما نسخت ، ولكنها مما تهاون به الناس . ثم قال ابن جبير : لقد ضيع الناس هذه الآية ، وقال الحسن : ان الآية لم تنسخ ، ولكن الناس شحوا وبخلوا بالمال بخلا شديدا . قال القرطبي : وكون الآية محكمة غير مسوخة هو الصحيح المول عليه . ونقول : ان هذه الآية من كتاب الله لم ينزل المسلمون على حكمها وفي الوقت نفسه لم يجحدوها ، ولا يزالون مع ذلك مسلمين يستحقون الاحترام والتكريم . وليس للمثل الأعلى معنى وراء هذا المعنى .

وثانية الآيات قول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة المساء ثلاث عورات لكم ... الآية » .

فقد أمر الله تعالى المؤمنين أن يستأذن الصغار والخدم على أهلهم وساداتهم في غشيان المخادع التي يترخص الناس فيها عادة باطراح الحشمة والتخفف من أسباب الوفار ، ولكن الناس تهاونوا بهذه الآية أيضا - على حد تعبير الأسلاف أنفسهم فرارا من ثقل المؤنة - وهم مع ذلك لا مطمئن على

## بين حضارتين

الناس ولو مترخصين ، خير لهم وللإنسانية بهم  
من أن ينحلوا عن الدين .

وقد مضى الفريقان يبعلمان في مجال الإصلاح  
بين يأس وأمل ، ونجاح وإخفاق ، ولن يزالا كذلك  
إلى ما شاء الله ، ولم تزل المرأة تنزل في كل  
دعوة إصلاحية منزلة القلب من الجسد ، والقطب  
الهادي للملاحين في أعالي البحار ، إيماناً منهم  
بأنها إذا صلحت صلح المجتمع ، وإذا فسدت  
سارع إليه الفساد .

## المرأة في اعتبار الشرائع

وليس يعرف الناس بين مذاهب الإصلاح مذهباً  
رفع خسيمة المرأة وأعلى منزلتها قبل الإسلام ،  
فإن الشرائع الهندوسية واليونانية والرومانية ،  
نعم المرأة من فصيلة الإماء أو الصبيان .. فمن  
ذلك قول شريعة متو : تخضع المرأة في طفولتها  
لابيها ، وفي شبابها لزوجها ، وفي تأييدها لابنتها ،  
فإن لم يكن لها أبناء فلا فرياد يعلها ، وفي كل  
الأحوال لا يجوز ترك أمرها لها . ويقرب من هذا  
ما ورد في شرائع اليونان والرومان ، إذ كان سلطان  
الرجل في روما على زوجته مطلقاً ، وكانت تعد أمة  
لا قيمة لها في المجتمع ، ولم يكن لها فاض سوى  
زوجها الذي كان له حق حياتها أو موتها .  
والشريعة اليونانية لم تعامل المرأة أحسن من هذا ،  
فهي لم تعترف لها بأي حق ولا بحق المرات .

والفرق شاسع في النظر إلى المرأة بين هذه  
الشرائع وشريعة الإسلام ، فقد سجل القرآن في  
غير آية منه الله على عباده بالمرأة مع اعتبارها  
آية من آياته : كالآية في خلقه الناس من تراب ،  
والآية في خلقه السماوات والأرض ، والآية في  
اختلاف السنة للناس والوأنهم ، وفي أنه يرهبهم  
البرق خوفاً وطعماً وينزل من السماء ماء فيحيي  
به الأرض بعد موتها ، وفي قيام السماوات والأرض  
بأمره ، وفي بعث بني آدم وحشرهم للحساب  
والجزاء ، فذلك قوله تعالى في سورة الروم :  
« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً  
لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في  
ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

ولئن كانت الجاهلية العربية قد سارت في  
بعض الأحيان الاعراف والشرائع التي صاغت بالمرأة

عندما تراجعت الحضارة العربية أمام الغالبيين  
بعد فتن في المجتمع الإسلامي مشتبوسة النار  
مسعورة الأوار ، فسدت حضارة هؤلاء الغالبيين  
تتحف إلى المجتمعات العربية والإسلامية ، مزودة  
بما يمهّد للناس سبيل الاستمتاع في عالم الحواس ،  
دون أن تلزمهم حدود المثل الأعلى الذي لا طاقة  
لهم به ، ولا صبر لهم عليه لو أطافوه ، وبذلك  
توافر لأقبال الناس عليها ويتأدرونها إياها ، أمران :  
مساريتها للطباع ، والناس عبيد طبائعهم . ثم  
انتماؤها إلى اقوياء غالبين ، والمغلوب مولع أبداً  
بتقليد الغالب .

## مذهبان للإصلاح

وكان أن تنادى الفياري من زعماء الإصلاح إلى  
الممل من أجل مناصرة الحضارة المغلوبة في مواجهة  
الحضارة الغالبة ، مناصرة تواجه المنطق بالمنطق ،  
والحجة بالحجة ، والمنهاج بالمنهاج ، والخير  
الوافد في حضارة الغالبيين بخير عريق في حضارة  
العرب والمسلمين .

وقد افرق هؤلاء الدعاة إلى إصلاح المجتمع  
الإسلامي فريقين : -

أحدهما أثر القرآن بحذافيره منهاجاً للإصلاح  
يستفي أن يخضع شؤون الحياة لأحكامه وأعرافه  
وأدابه ونظرياته ، وأن يرد المسلمين به إلى فجر  
الإسلام ، وهو يتمثل في ذلك عهد أبي بكر وعمر  
رضي الله عنهما ، أو عهد عمر بن عبد العزيز في  
بني أمية ، أو عهد جعفر المتهدي بالله في بني  
العباس ، وأمثالهم من حكام الأمة الصادقين الذين  
أرادوا الإصلاح وعملوا له بكل ما في قلوبهم من  
إيمان ، وكل ما في أيديهم من وسائل .

ونأى الفريقين أثر القرآن أيضاً منهاجاً لدعوته  
غير أنه لم يطمع في إخضاع شؤون الحياة المعاصرة  
لأحكامه كما أراد الفريق الأول ، ولم ينظر إلى  
عصر أبي بكر وعمر ، ولكنه نظر إلى تبدل البيئات  
وتغير الأحوال ، فآثر تيسير سبل التدين لينزل  
الناس على حكم الدين في غير اشفاق ولا اعتنا ،  
وأقام نظريته الإصلاحية على أن في تيسير سبل  
التدين هذه استبقاء لنعمة الدين ، ولأن يتدين

فقال النبي : لا ، انما اتا شافع . فراحت بريرة تقول : لا حاجة لى فيه اذن .

ووجه العجب في ذلك أن يرغب رسول الله الى امة في أن تراجع زوجها رفقا به واشفاقا عليه ، فترى من حقها أن تستوضح رغبته هذه ، فان كانت أمرا أطاعت ، وان كانت شفاعة ألزت حقيقة نفسها على المجاملة بسعادتها ، وكذلك قالت بريرة لرسول الله : اننى لا أريد مراجعته ، ولم يكن لقولها هذا أثر يجد منه النبي في نفسه ، او يجتد أصحابه منه في أنفسهم ما يجعلها موضع لوم أو مؤاخذه ، وليس يعرف الناس كرامة لامرأة في دنياهم كما يعرفون كرامة هذه الامة على رسول الله واصحابه .

### لوم لا مسوغ له

روينا في كلمة سابقة حديثين عن رسول الله صلى الله عليه : أحدهما حرص النبي فيه أشد الحرص على أن ندعى زوجته الى الطعام الذي دعى هو اليه ، ولتاثيرهما استجابته مع أصحابه دعوة عروس الى مأدبة طعام أعدتها عروسه بنفسها وقامت بخدمة رسول الله واصحابه بنفسها كذلك ، حتى اذا فرغ من الطعام ، قدمت له نقيع تمرات مرستها بيديها ، تتحفه بذلك عليه السلام . وكلا الحديثين صحيح ، وليس فيهما ولا في التملق عليهما ما يشير من قريب أو بعيد الى أن النبي واصحابه جالسوا النساء على موائد الطعام ، ولا أنهم كن متبرجات بزينة ، غير أن بعض الفضلاء من اهل الفرة على الدين فهم ما احب ان يفهم ، ثم رتب على فهمه هذا ملامة بغير داع اليها ولا مسوغ لها .

### لرسول الله خصوصيات

لا يجهل أحد من اهل العلم ان قيام الليل كله أو بعضه ، مفروض على رسول الله وليس مفروضا على سائر المسلمين ، وان كان لهم ان يفعلوا ، استكثارا من الخير ، وحرصا على بلوغ الكمال في الدين . كما أنه كان يواصل الصيام وينهى المسلمين عن الوصال .

وكما كانت له خصوصيات في نفسه وصلته بربه ، كانت له خصوصيات في بيته ، فعلى

وأعلنت احتقارها والازدراء بها ، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلك كل سبيل لتقويم هذا الاعوجاج في سلوك العرب وحملهم في النظر الى المرأة على الصراط المستقيم ، وكان من أوضح ذلك وادله على عناية الشريعة بها ودعوة الناس الى معرفة حقها ورعاية حرمتها ان النبي كان يتحمل حفيدته امامة بنت أبي العاص ابن الربيع على عاتقه وهو في الصلاة ، فاذا سجد أخذها فوضعا ، واذا قام من سجوده تناولها فوضعا على عاتقه الشريف ، وكأنه يقول : ان المرأة التي ينظر اليها الجاهلون في استخفاف بها واعتدال لسانها ، يعتبر الاسلام البر بها وسيلة من وسائل التقرب الى الله عز وجل . وليس يعرف الاسلام اسلوبا أقوى من هذا الأسلوب في تكريم المرأة .

ومما يدخل في هذا التكريم ما ترويه أم المؤمنين عائشة : « اومأت امرأة من وراء ستر بيدها كتاب الى رسول الله ، فقبض النبي يده ، لم يأخذ منها الكتاب ، وهو يقول صلى الله عليه وسلم : ما ارى أيد رجل أم يد امرأة . فتقول : بل يد امرأة يا رسول الله ، فيقول عليه السلام : لو كنت امرأة لشرت أظفارك » . يعنى الخضاب .

وتجيء هند بنت عتبة لتبايع رسول الله ، فيقول لها : لا أباعك حتى تشيرى كفيك كأنهما كفا سبع . ووجه التكريم هاهنا حرص الشارع على أن تعتر المرأة بانوثتها فتعمل على تحقيقها ، كما أن على الرجل أن يعتز برجولته فيعمل على تحقيقها بتجنب خصائص النساء .

ومن أعجب صور تكريم الاسلام للمرأة قصة بريرة ، وكانت تحت رفيق يدعى مقيثا ، فعنت بعد أن فطمت نجوم كتابتها ، ومعروف ان الامة اذا عنتت كان لها الخيار بين ان تبقى مع زوجها أو ان تنفصل عنه . ولم تشأ بريرة ان تبقى زوجة لمقيث ، وكان مقيث شديد الإيثار لها ، فكان يمضي في سكك المدينة تبلل دموعه لحيته ، لا يرفقا له دمع ولا تكف عنه زفرة ، من شدة ما يجد من حب بريرة والم رفضها اياه ، حتى كان النبي اذا رآه يقول لأصحابه : ألا تعجبون من حب مقيث بريرة وبغض بريرة لمقيث ؟ .

وذاث يوم قال النبي : هل اراجعت مقيثا يا بريرة؟ فقالت الامة العتيقة : افتأمرنى يا رسول الله ؟



نسلته من التكاليف مالم يس على سائر المسلمين ، وقد ثبت هذا بنص القرآن « يا نساء النبي لستن كأحد من النساء » الآيات ٣ - ٢٤ من سورة الأحزاب .

## لا عموم ولا قياس

وقد غفل بعض أهل العلم في محاولته تطبيق هذه الآيات على عامة نساء المؤمنين ، بحجة أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، أو بحجة أعمال القياس في هذا المجال .

ووجه الخطأ في عموم اللفظ أن الخطاب في الآيات متجه إلى نساء الرسول : « ومن يقتت متكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتيها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقاً كريماً » فادة العموم هاهنا مقصورة على نساء الرسول وليست عامة لنساء المؤمنين .

ووجه الخطأ في أعمال القياس ، أن أهم أركانها غير قائم في هذا المقام : « يا نساء النبي لستن كأحد من النساء » ، ففي الآية نفى المماثلة بين نسلته عليه السلام وبين سائر نساء المؤمنين ، وإذا انتفت المماثلة فلا قياس . غير أن المسلمة إذا شابت - غير مكلفة - أن تتخذ من نساء الرسول قدوة ، فاتها قد ابتغت لنفسها سمو المنزل ، وبلغت بدنها غاية الكمال .

## تناقض عجيب

أن أهل الحضارة الغالبة قد انتفوا بالمرأة أكثر مما انتفع بها العرب والمسلمون ، وكان نقض ذلك أدنى إلى المنطق وأشبه بما ينبغي أن يكون . ذلك أن الإسلام هو الذي سبق إلى تكريمها ورفع خبيستها ، في حين أن بعض المذاهب والتحل التي سبقته كانت تراها كأنها شبح الموت ، وتقيها كأنها سم الأفاعي ، وتخشاها كأنها عذاب الجحيم ، ثم تحرمها حقوقها التي قررت لها شريعة الإسلام : « النساء شقائق الرجال » .

ومن هنا كان المتوقع منها في المجتمع الذي جحد حنها ألا يكون لها بذل صالح وعمل بناء ، وكان

المتوقع منها في المجتمع الإسلامي الذي عرف لها حقها أن يكون لها بذل صالح وعمل بناء ، فذلك هو التناسق المنطقي الطبيعي بين النتائج والمقدمات ، ولكن الأمر في ذلك لم يكن على ما ينبغي أن يكون ، إذ هي هناك - على مهانة منزلتها في شرائع أسلاف قومها - قد أتشتتت أجيالاً تبتلوا للعلم ، فانتفع بهم الناس في شتى ميادين الحياة ، ثم لم يقتنعوا بغير منازل السيادة بين العالمين . في حين أن المرأة هاهنا - على كرامة منزلتها في شريعة قومها سالفين وخالفين - لم تزد على كونها حلس بيت ومنجبة أولاد .

## لا بد من سبب

تلك حقائق يراها الناس عن قرب ، ويتساوى في إدراكها العامة والخاصة ، ثم يتساءلون عن السبب الذي يمكن أن ترد إليه مظاهر ذلك لتناقض العجيب .

وعلى أن الظفر بهذه الأسباب وتجليتها في هذه الصفحات أمر غير ميسور ، يكاد المعنيون بشئون الاجتماع ، يردون الأمر في ذلك إلى عدة أسباب :- أحدها أن المرأة هناك ميسور لها شهود الأفعال الدينية ، والمحاضرات العلمية ، والأندية الثقافية . وهنا يعسر عليها ذلك .

وثانيها أن أعضاء الجمعيات الدينية والسياسية والاجتماعية يتعاهدونها هناك بالتوجيه والإرشاد ، وليس إلى ذلك هنا من سبيل .

وثالثها أنها هناك لا تطاردها سيئات الفنون ، في حين أنها هنا لا تكاد تسلم من سوء ظن أو ذراية لسان يترصدها بكل سبيل تسلكها ، وكل مكان تحل فيه .

ورابعها أن رب الأسرة هناك حريص على أسرته والاجتماع بها ، والإشتراك معها في دراسة شئون المجتمع الذي يعيشون فيه ، فإذا فرغ من عمله عاد إلى بيته ، وإذا خرج إلى نزهة أو رحلة فمعه أسرته لا يفارقها ولا تفارقه ، فيتبادلون المعارف والأخبار والآراء والتعليق عليها بما ينمي العقول ويسدد الأفكار ، في حين أن رب الأسرة هنا ، فلما يبقى في بيته ، وإذا بقي فيه فقلما يطرق باب حديث يتفد منه إلى شأن من شئون

في الشرق والغرب ، مصاحبين زوجاتهم وبناتهم وذوى قرياهم ، لا يستطيعون أن يتجنبوا الاختلاط بأهل البلاد التي يرحلون اليها ، على طبيعتهم وفي ظل تقاليدهم وعاداتهم ، دون أن يجدوا بذلك بأسا ، أو يستشعروا فيه حرجا ، وكذلك يعرفون أن من المنتسبين الى الدين من كان يكره أن يصحب زوجته أو أسرته في شارع من الشوارع الى شان من شئون الحياة ، فاذا هو يطلب اليهم ان يذهبوا وحدهم دون أن يرافقهم الى ما يتفنون ، يتقى بذلك كلمة قارصة من عدو ، أو كلمة عابئة من صديق ، على أنه لو عرض سلوكه هذا بأمانة على الفطرة السليمة أو وزنه بموازين الاسلام ، لراى أنه في هذا التصرف أدنى الى منطق الجبن منه الى منطق المروءة أو الدين ، ولو أنه جرى مع أمثاله في غير هذه الطريق دون اسراف في التزمت ، لكان له ولهم عن هذا التناقض بين القول والعمل محيص .

### كبار وصغار

ان كشف المرأة راسها أو تقصيرها ثيابها ، وان كان يجافى الكمال ، لا يبلغ أن يكون كبيرة من الكبار أو موبقة من الموبقات . وغاية ما يوصف به ذلك في عرف أهل الشرع أنه صغيرة من الصغار أو سيئة من السيئات . وقد اجمع المسلمون على ان اجتناب الكبار والموبقات يكفر الصغار والسيئات . وسند هذا الاجماع قول الله تعالى : « ان تجتنبوا كبار ما تنهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم » ، وقوله جل ثناؤه : « ان الحسنات يذهبن السيئات » ، وقوله تقديست اسماءه « ... ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى . الذين يجتنبون كبار الآثم والفواحش الا اللهم » .

### راى لا فتوى

في العالم اليوم عدة مذاهب تتفيا اصلاح المجتمع بما ترى أنه أدنى الى تحقيق العدل وتأمين الحياة في دنيا الناس ، ولكل من هذه المذاهب نظره الذي يستند اليه ، ويستمد فلسفة سلوكه منه . ومهما تعددت الشعوب التي تعتنق مذهباً من

الدنيا ، أو شئون السياسة ، أو الدين أو الاجتماع ، فمنابع المعرفة جافة ، ومصادر الثقافة عزيزة .

### يسروا ولا تعسروا

ان المرأة المسلمة مادامت في ثياب حشمتها ، لا ينبغي لأحد أن يردها باسم الاسلام عن تصرف يتفهمها في دنيا أو دين . ومحاولة ردها الى معاش فيه أسلافها في العصور الأولى ، محاولة تكتنفها صعوبات وتثبت في طريقها عقبات ، مهما يتفاد المتفائلون ، ويتبطل في سبيل تحقيق هذه الغاية المتبطلون . فمن الخير الترخص معها ، وتيسير سبيل التدين لها ، رعاية لمقتضيات العصر الذي نعيش فيه ، فان من شأن ذلك أن يجعل التدين ميسر السبل للمسلمين والمسلمات ، فلا يظل الدين بينهم حبراً على ورق ، وكلمات جوفاء في مجال التغالى والمبالغة والاغراق .

واذ قد كان أسلافنا يحكمون في سلوكهم الى القولة المأثورة : درء المفسد مقدم على جلب المصالح ، والضرورات تبيح المحظورات ، وكانوا يجدون لهاتين القاعدتين الجليلتين في الفقه الاسلامي اسناداً من الكتاب والسنة وسلوك المسلمين ، فان أخلافهم الحراس على الخير لأنهم يستطيعون أن يحكموا الى قولة لا يعدمون لها اسناداً من روح الاسلام والحرص على الصالح العام : « لأن يتدين الناس ولو مترخصين خير لهم وللإسلامية بهم من أن ينحلوا عن الدين » ، والا فان مجتمعنا لا بد منته الى أن يكون للمسلم فيه صورتان : صورة بينه وبين نفسه بترخص فيها مائة له الترخص ، وأخرى بينه وبين غيره يلتزم فيها ما يراه الناس ، وفي ذلك نفاق لا تقوم به أمة ، ولا يسلم عليه مجتمع ، وربما اندرج به أصحابه تحت الوعيد الشديد في الحديث الشريف : « ذو الوجهين لا يكون عند الله وجهاً » .

ان في بلادنا المصرية وفي كثير من بلاد الاسلام صوراً لا تخضع لحصر ، يختلط فيها الرجال بالنساء ، في مجالات الزراعة والصناعة وأعمال المكاتب والدواوين والمدارس والجامعات والمستشفيات ، يعرف ذلك عامة الناس وخاصتهم . كما يعرفون أن الذين يرحلون الى بلاد غير بلادهم

تغير طريق ينتهي بسالكه الى ما يوحد الافكار ويجمع الكلمات ويلم الشتات في كل مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

والراى الذى اوتره ان تيسر سبل التدوين للتدوينين والتدينات بايثار تتبع الرخص واعتبار تطور المجتمع وتعقد مشكلاته ، هو اول الطريق الى ذلك ، ولان يرخس للناس فيتدينوا ، خير من ان يشدد عليهم فينصرفوا عن الدين .

وكل ما كتبه وكتبه هو من هذا القبيل - اعنى من قبيل الراى - وليس من قبيل الفتوى ، والفرق بين الفتوى والراى ، ان الفتوى تدور حول قضية فقهية يلتزم فيها المفتى نصوصا تسلمه الى راي يؤخذ عنه بما انتهى علمه فيه . واما الراى ، فانه افسح من ذلك مدى ، واوسع شمولا ، اذ يدور صاحب الراى به حول عدة قضايا لا تخص واقعة بعينها ، ولا يلتزم فيها نصوصا معينة ، وانما يتقيد فيها بروح الشريعة ، يبتقى بذلك اصلاح شئون المجتمع في مختلف المجالات . واذا كان صاحب الفتوى يتشبه براهبه ويصر عليه ولا يقبل فيه لفتا الى ترخص او خروجا عن اطار المذهب ، فان صاحب الراى يفتح به بابا الى العمل غير متشبه به ولا مصره عليه ، ولا هو متقيد فيه بمذهب فقهي او بمذاهب فقهية معينة ، وانما ينشد في ذلك كل ما يجمع عواطف الامة وافكارها لتصبح امة لا امما ، وعالما بين عالمين ، حتى لا تفنى في واحد منهما دون الآخر .

ان الاسلام سلوك رشيد ، يستمد رشده من التجايف عن الفاو والايفال الى القصد والاعتدال « ما جعل عليكم في الدين من حرج » . ثم هو - كذلك - ساوكة عادل ، يستمد عدله من احساس المسلم بان له ما لساير الناس وعليه ما عليهم ، فيكون قدوة لما يدعو اليه ، حتى ينتهي عما ينهى عنه ، ويأتمر بما يأمر به « ويل للمطففين » الذين اذا اكثالوا على الناس يستوفون . واذا كاثلواهم او وزنواهم بخسرون . الا يظن اولئك انهم مبعوثون .

❏

ليوم عظيم » .

أحمد حسن الباقورى

المذاهب ، فانها متوحدة السلوك ، تنزع عن قوس واحدة ، وترمى في وجه واحد ، بغير اختلاف او باختلاف غير كبير ، كذلك يرى الناس المذهب الراسمالى والشعوب المنتمية اليه في الغرب والشرق ، وكذلك يرون المذهب الاشتراكي والشعوب المنتمية اليه في الشرق والغرب ، لا يختلف نظره في قضية من القضايا الاجتماعية او السياسية او الاقتصادية ، فهم متفقون او ادنى ما يكونون الى الاتفاق .

ولكن امتنا العربية الاسلامية - على انها امة التوحيد - لا تكاد تجمعها جامعة من اتحاد الافكار او اتحاد التصرفات ، وخاصة ما يتصل من ذلك بشئون المرأة في مجال النظر او في مجال العمل ، فهي في المغرب العربي ، في عداد السفراء واعضاء الاحزاب السياسية ، وهي في المشرق العربي منتخبة عن هذه المواطن . حتى انتظامها في دور العلم غدا موضوع جذب وشد ، وجدال وغلاب ، في الجمعيات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية . ثم هي في الوسط العربي عضو في الوزارات وفي المجالس الشعبية في القرى والمدائن .

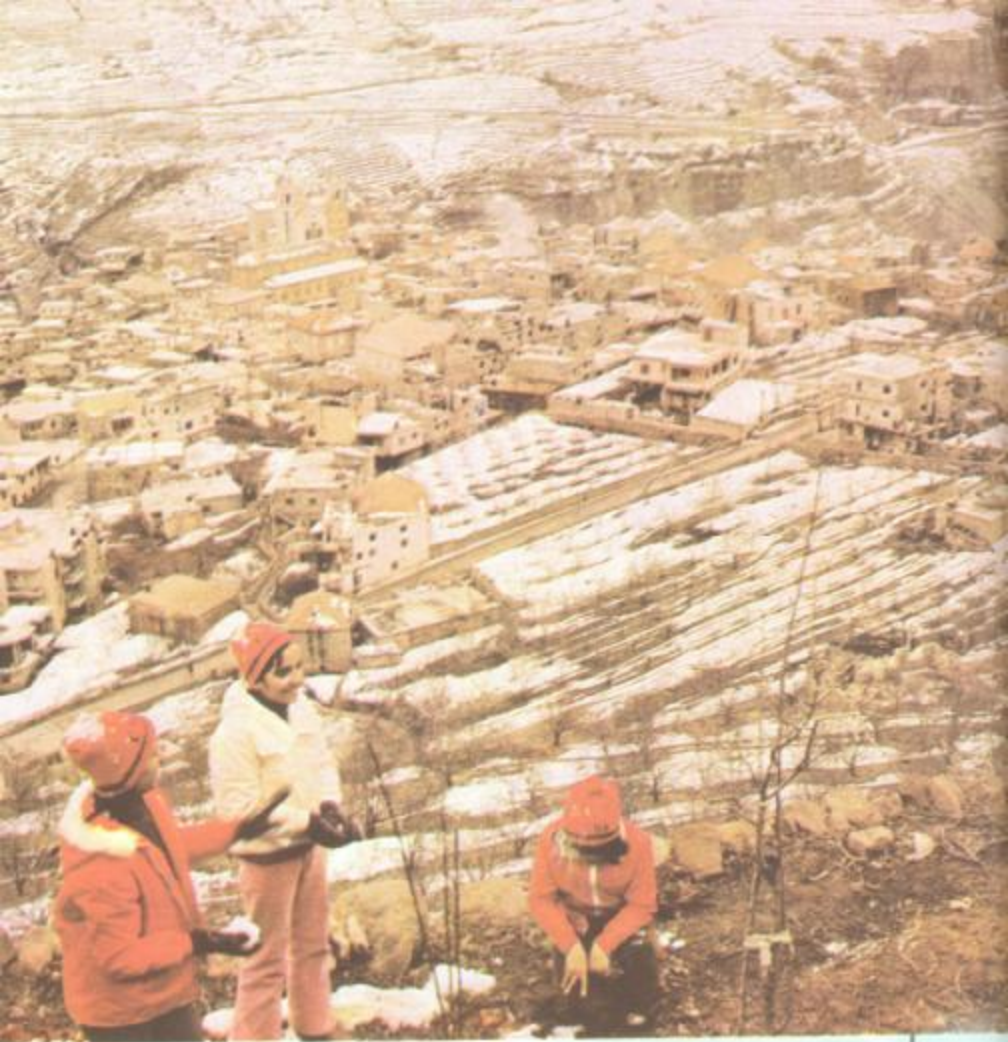
وهذا التخالف بين القول والعمل في الامة الواحدة ، يؤذن بامرين :

احدهما ان تكون هذه الامة عصبة امة لا امة واحدة ، لان خصيصة الامة اتحاد الفكر واتحاد السلوك والنظر الى شئون الحياة في افق واحد ، فاذا انتفى ذلك عنها لم تصبح امة ، مهما يزعم لها ذلك الزاعمون ، ويتفهيق به المتفهيقون .

وانتيهما ان بلوغ مثل هذه الامة غاية تجعلها وسطا بين طرفين او مصكرا بين مصكرين ، امر لا يستجيب لطالابه الا في نطاق الامنيات . فما السبيل الى ان تكون هذه الامة واحدة كما اراد الله تعالى لها ذلك ، وامرها به وحرصها عليه ؟

ذلك هو السؤال الذى نشك في ان كل الفيارى الذين يحملون هم هذه الامة ، ينبغي ان يتشاوروه في انفسهم ، وان يمثلوه لغيرهم ، وان يحاوروا الاجابة عنه اجابة تيسر بها السبل الى عمل مستمر ، فان الاقتصاد على التحسر والتحنن والبكاء على اطلال الماضى لم يعد امرا ذا جدوى ، يجلب لثمة نفعا او يدفع عنها ضرا ، ولا بد من





# بَشَرِكْ

مسقط رأس جبران خليل جبران، نثْلَعُ إِلَى حَيَاةٍ مَتَوَّرةٍ ١

تصوير  
أوسكار متری

استطلاع  
سليم زبال

■ « اذا اردت الزواج ، فاذهب الى بشرى .. »

هكذا يقول اللبنانيون ..

وترددنا في الذهاب. فنحن متزوجون .. ثم غلبنا حب الاستطلاع فاتجهنا الى بشرى لثرى ما فيها .. بلدة اغدقت عليها الطبيعة بسخاء وبدون حساب .. في الربيع مياه تتدفق وبراعم تتفتح ، فتحيل الجبال الى حديقة غناء متعددة الالوان .. وتعاود الارض العطاء ، فتتوالى الاشجار بملابن التفاحات الحمراء والصفراء .. وباني الخريف فيحصد التفاح وتتساقط اوراق الاشجار ، وتصبح الالوان ذابلة صفراء ، سرعان ماتختفي تحت بساط ابيض كبير نسجته ثلوج الشتاء البيضاء ، التي اشتق لبنان اسمه منها ومعناه : « الجبل الابيض » باللغات القديمة ..

ووسط هذه اللوحة الطبيعية الخلابة تقبع « بشري » على ارتفاع ١٥٠٠ متر فوق سطح البحر ، تنام وتستيقظ على نسائم رياح شرقية جافة لا اثر للرطوبة فيها .. غير عابئة بالرياح الشمالية الباردة ، فالجبل يحميها منها ..

### الخروج الى دائرة الضوء

لقد زينت يد الله شمال لبنان بابى صورة .. ومع ذلك ظل هذا الشمال نسيا منسيا .. وظلت

بشرى جوهرة مكنونة ، وانصب الاهتمام على المصايف والجبال القريبة من بيروت عاصمة البلاد ..

وكم من محاولة بذلها أبناء الشمال ، للخروج الى دائرة الضوء ، ولكن بدون جدوى .. حتى كان عام ١٩٧٠ ولاول مرة في تاريخ اللعبة السياسية المعقدة في لبنان ، استطاع الشمال الجبلى فرض نفسه كواقع من الجزء اللبناني ، فرض مشاكله ومتاعبه وآلامه ، عندما جاء ابن الشمال سليمان فرنجية رئيسا للجمهورية اللبنانية .

### ثلج ونار

لقد ذهبنا الى شمال لبنان نستطلع : كيف تعيش قرية تحت الثلج .. ووجدنا فعلا الثلج، ولكن ما وجدناه تحت الثلج انار انتباهنا اكثر من الثلج .. ووجدنا نارا ملتهبة .. نارا متباعدة من حماس الشباب ورغبتهم في حياة افضل .. حياة تختلف عن حياة الآباء والاجداد .. وقبل ان نقفز سريعا الى الحاضر ومشاكله ، تماهوا نمرج قليلا الى ماضي المنطقة .. فهنا مازال الماضي يبرز فوق اكناف الحاضر !

### معرض من صنع الطبيعة

عندما يذكر الثلج في لبنان يتجه التفكير تلقائيا الى اشجار الارز الاربعامئة النامية على قمة الجبال





بين التلوج .. وذكر الأرز يتبعه مباشرة الحديث عن بلدة « بشري » ، فهي جارتها تعيش تحت ظلاله .. هو على ارتفاع ١٩٢٥ مترا ، وهي منخفضة عنه بمقدار ٢٥ مترا ..

وفيما بين الاثنين ، حفرت الطبيعة داخل الجبل متحفا للفن عجيبا أطلقوا عليه اسم مغارة قاديشا . رواسب كلسية مدلاة من السقف ، يلتقي مع البلورات النامية من الأرض .. وتنعكس الاضواء على الاثنين ، فتعطى اشكالا وصورا غايتي الروعة والجمال .

ومن هذه المغارة ( مغارة قاديشا ) ينبع نهر قاديشا .. تماما مثل بقية المغائر .. مغارة جعيتا ينبع منها نهر الكلب .. ومغارة افقا ينبع منها نهر ابراهيم ..

### سيمفونية التاريخ

ووقفنا في مغارة قاديشا نصيح السمع .. فطرات المياه تتساقط من السقف الى الأرض في موسيقى هادئة رتيبة ، لا يكرر النغماتها غير عدير مياه نهر قاديشا الزمجرة ، وكأنها تحتج على رحلة الفسيح المقرة لها ، بين امواج البحر المتوسط دون ان يعترضها معترض ..

اصوات صاحبة ، واخرى ناعمة كأنها تروى تاريخ هذه المنطقة وقصتها ..

اما عن التاريخ فهو حاضر في اسماء البلاد : فاسم وادي قاديشا مشتق من كلمة قديشو السريانية ، ومعناها الوادي المقدس ، حيث كان يتعبد النساك في المغائر والكهوف .. وعكس هذا نراه في تحليل كلمة بشري المحرفة من « بيت الشري » ومعناها بيت عشتروت الهة الخصب والجمال والحب عند الفينيقيين .. ويرفض اهل بشري بقية التفسيرات لاسم بلدهم ، مفضلين الارتباط بعشتروت ، خاصة انهم عثروا على معبد اثرى كان مخصصا للفقوس عبادتها في المنطقة .

وما زالت بقية الآثار القديمة مخفية في المغائر والكهوف .. والفيل الذي عثروا عليه لآثار الانسان الاول لم يعد له اثر ، فقد باعوه لهواة الآثار منذ زمان بعيد !

### « جزن الكبة » وعروس بشري

وقديما كان المهاجر اللبناني يأتي من مهجرة

جميع الطرق تؤدي الى بشري ! من بيروت الى البترون ، شكا ، كسبا ، حدث ، الحجة ، بشري ١٤٠ كيلومترا .. ومن طرابلس ، زغرتا ، سبلع ، اهدن ، بشري ٥٤ كيلو مترا .. ومن بيروت بعلبك ، اليمونة ، عيناتا ، الارز بشري ١٥٠ كيلومترا .. ولكن طريق بعلبك عيناتا متعرجة شقا الفرنسيون قديما ، وتكلمتها من عيناتا الى الارز - ٢٥ كيلومترا - تصبح متعرجة تعطيها التلوج ٦ شهور في السنة ، لهذا تجري حاليا دراسات من اجل شق نفق من بشري الى عيناتا مباشرة ، كما يدور التفكير لمد طريق يربط قمم الجبال بعضها : بشري - اللقلق - فاريا - شهر البيدر .





لأنحاول أبدا الصعود الى قمة الجبل في الشتاء،  
مراديا ملابسك الشتوية التي ترتديها عادة في  
المدينة فالبرد غارس لأرحم .. ان درجة الحرارة  
في بشرى تصل الى ٢٠ درجة تحت الصفر في  
الشتاء ! .. ونصبح أخرى ، لأنحاول أن نتزلج  
على الثلج دور نظارة سميكة على عينيك ، مثل  
التي ترتديها الفتاة في الصورة السفلى .. ونزداد  
برودة الجو مع هبوط الليل ، ولكن الجلوس  
حول المدفأة عند « وجبة شبات » وتناول القهوة  
وعصير التفاح ، والتسلية بالأحاديث ، يجعلنا  
ننسى تماما الصقيع البارد الذي يلفح المنطقة ..  
وبينما نجد الأكثرية تفضل المكوث  
في منازلها ، نجد بعض شباب بشرى يتسللون  
الى فنادق الازر ، حيث تقام الحفلات الصاخبة ،  
ويعزف الفرق الموسيقية حتى الصباح للترقبه عن  
المتزلجين على الثلوج ..







الطريق الى بشرى والمشاق والمخاطر التي يصادفها المرء أثناء صعوده الى قمة الجبل على ظهر بقلة ، بأسلوب ساخر متع ..  
هذا عن الاسى ، اما عن اليوم فاصبحت سيارات الاجرة تنطلق متتابعة الى بشرى من ساحة البرج بيروت ، حاملة المسافرين في رحلة هادئة مقابل خمس ليرات للشخص ..

وانطلقت بنا السيارة على طريق معبد طوله ١٤٠ كيلو مترا متجهة من بيروت الى بشرى .. جبال لبنان عن يميننا ، والبحر المتوسط عن يسارنا .. المغازي والمقاهي متناثرة على امتداد الطريق .. وقفنا نتأمل مخبزا يعمل .. انها العائلة بأكملها تعمل فيه .. هذه ارغفة ساخنة عليها زعتر اخضر ، وزيت زيتون .. انها مناقيش بالزعتر .. وهذه شطائر على هيئة سنبسوك محشوة بالسبانخ والصنوبر واللحم مع البصل المفروم .. وتلك هي « السنبحة » اى اللحم المتبل على عجين والمخبوز في الفرن ..

### لقاء مع الثلج

وبدانا نلتهم هذه المأكولات الشعبية الشهية .. والسيارة تقطع المدن والقرى واحدة بعد اخرى : جونبة ، الماملتين ، جبيل ، البترون .. وعند قرية (الشكا) انصرفنا يمينا وبدانا صعود الجبل .. لون التربة يميل الى الاحمرار .. وعلى جانبي الطريق بدانا نشهد خطوطا بيضاء متناثرة اشبه برغوة الصابون .. انه اول لقاء لنا مع الثلوج .. وتتابع السيارة الصعود ، وتتكاثر البقع البيضاء وتتضاءل الارض الحمراء ، حتى اصبح الجبل كله مغطى بالثلج الابيض .. ما ابهج الصعود وما اطيب الهواء .. انك لاتشعر بعظمة الجبل وروعته الا عندما تصل الى قمته ..

ولاحت لنا بشرى من بعيد .. على قمة الجبل والثلوج تغطيها .. ودخلنا المدينة ، فمعجبنا من عدم وجود اثر للثلج على طرفاتها ، لقد ازاحتها الجرافات فجمع عند الابواب والنوافذ ، وفوق الاسطح الغطاة بالقرميد الاحمر ..

واتجهنا الى تل صغير ، وامسكنا الثلج بايدينا ، انه ليس مثل ثلج البرادات ، بل ثلج هش مثل حبات الرمال ، اذا ضغطت عليه تماسك واخذ الشكل الذي تريده ، كرويا او مستطيلا ، حسب هواك ..

بأمريكا ، الى بشرى مباشرة ، ليتزوج من احدى بناتها .. ولكن الامور لم تكن تسير دائما وفق ما يشتهي ، فحتى يفوز المهاجر باحدى بنات بشرى الجميلات ، كان يتعين عليه رفع جرن الكبة الرخامي الثقيل بيديه فوق راسه على مشهد من الاهل والاصدقاء .. ووزن هذا الجرن - لزيادة معلوماتك - يتراوح ٦٠ و ٧٠ كيلو جراما !!

امتحان عسير لقوة المهاجر ، وحمل بسيط لاهل بشرى القدامى الذين تربوا على اكل التفاح ، وشرب عصيره ، فاشتهروا بقوة بأسهم ، وصلابة عودهم ، مما حدا بكل مناضل هارب من وجه الاحتلال العثماني ، ان يلجأ ويحتمي ببشرى على راس الجبل ، لمناعتها وصعوبة الوصول اليها ..

### مناقيش وسنبسوك

وقد وصف امين الربحاني عام ١٩٠٧ مصاعب



في غرفة الخرائط بشارية بشرى ، وقفت الفتاة والفنّي يقرآن ويبحثان بين الكتب والمراجع .. ان بشرى الغد تعتمد الامال كلها على ابناتها ، من أجل اعادة تنظيمها وتغيير نظامها الاقراطي ، الذي يستند على العصبية العائلية .





ليست هناك مشكلة للحصول على زجاجة مياه غازية باردة ، لكن المشكلة هي الحصول على زجاجة ساخنة .. في باردة !!!

وهنا يجب على احد الأشخاص ان يذكر اسما جديدا له يبدأ بحرف الجيم .. وتتابع عليه الاسئلة :

- شو اسم خشب بارودلك ( البندقية ) بحرف الجيم ؟

- شو اسم الطير الذي اسعدته بحرف الجيم ؟

- شو اسم القطعة التي اكلتها من الطير بحرف الجيم ؟

- شو اسم القطعة التي لفظتها منه بحرف الجيم ؟

وعندما يفشل الشخص في الاجابة الصحيحة ، يقهقه الحاضرون .. وينتقل السؤال الى شخص آخر .. ويتغير حرف الجيم الى حرف آخر .. وتكرر الفحكات بينما الثيران تستعير في اخشاب البلوط والزان المصفوفة في المدفاة ..

وتقيب الشمس خلف الجبال ، ويسدل الشياپ من الجلسات العائلية ، قسم منهم يتجه صوب السينما الوحيدة في البلدة ، وقسم يصعد الى فنادق الارز ليرقص ويستمتع الى موسيقي فرق الجاز التي تعزف هناك ..

وكانت الثلوج في الماضي القريب تتساقط على بشرى بارتفاع مترين ، ولكن بعد عام ١٩٥٠ تبدلت الطبيعة على ما يبدو ، ولم يعد يزيد ارتفاع الثلج التراكم على التراب الواحد .. هذا في بشرى حيث ارتفاعها ١٥٠٠ متر ، اما في منطقة الارز حيث الارتفاع يصل الى ١٩٢٥ مترا ، فان الثلج يتساقط بفزارة تجعل سمكه يتراوح بين خمسة وسعة امتار .. مما يعطي فرصة للزلج دون خوف من ذوبان مفاجيء للثلج ..

ولا يهطل الثلج الا اذا برد الجو ، وهو يتساقط على شكل قطع صغيرة مثل القطن المتطاير ، على فترات متقطعة تبدأ من اول ديسمبر حتى نهاية مارس من كل عام ..

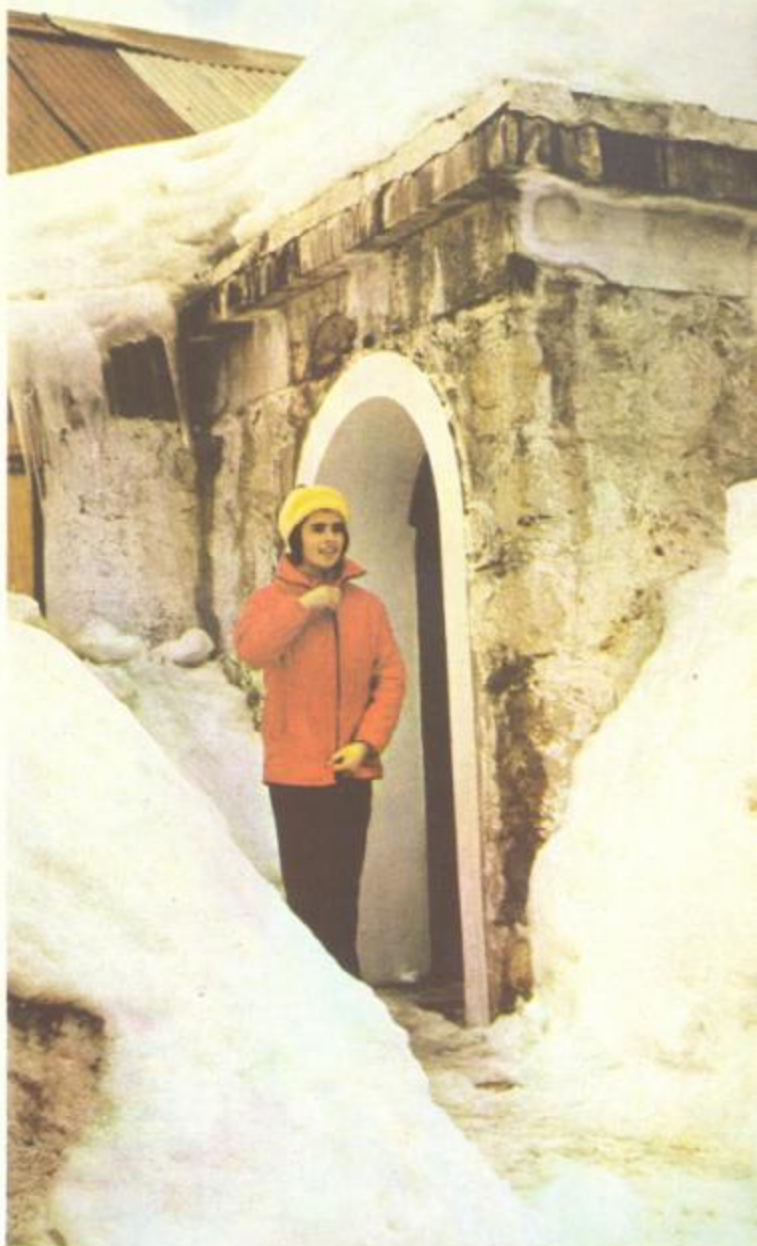
ويظل الثلج محيطا بالمنازل لا يابه له احد ، اللهم الا عمل فتحة امام باب المنزل تسمح بالدخول والخروج .. واثاء وجودنا في بشرى سطعت الشمس لمدة يوم واحد ، فخرجنا الى الشوارع فوجدنا الثلج قد ذاب ولم يعد له اثر ، وكنا نفقد صوابنا .. فموضوعنا هو الثلج !! وفي صباح اليوم التالي فتحنا النافذة فوجدنا المدينة كلها مغطاة بالثلج ، لقد هبت الريح الهوجاء على قمة الجبل فالقت باكوام الثلج من قمة الجبل الى المدينة فاعادت لها حلتها البيضاء !!

## « شو اسمك يا وديع »

في البلاد الصحراوية الحارة نجد مكيف الهواء البارد من ضرورات الحياة .. ولكن هنا تنقلب الآية ، وتصبح المدفاة التي توزع حرارة النار هي اهم ما في الحياة .. فبينما برودة الجو تنخفض في الخارج الى ٢٠ درجة مئوية تحت الصفر ، نجد داخل المنزل ترتفع الى ٢٥ فوق الصفر ، بفضل المدفاة التي تعمل بالجاز او الحطب ..

ويجتمع افراد الاسرة في المساء حول المدايف يتحدثون ويأكلون الكسنة الساخنة « ابو فروة » ، والبطاطا المشوية ويعلمون لعبة « الرنبيب » بوري اللب ، وعندما ياتي الجيران للزيارة يقدمون لهم عصر التفاح الطازج ، ويمضون معهم الوقت في الحديث والدردشة وفي الاجابة على اسئلة لعبة « شو اسمك يا وديع » يدور الحوار على النمط التالي :

- شو اسمك يا وديع بحرف الجيم ؟



تهطل الثلوج عادة على بلدة بشرّي ابتداء من أول ديسمبر من كل عام، وتظل تهطل على فترات متقطعة حتى نهاية شهر مارس، فتكسو المدينة بطبقة تلحية بيضاء، يقرب ارتفاعها من مترين.. أما في الأرض، على مسافة ٦ كيلومترات، فيصل ارتفاع الثلوج إلى ٩ أمتار. وفي الصورة إحدى بنات بشرّي تخرج من باب منزلها الذي احاطت به الثلوج.



الى اليمن : لايحاول اهالي بشري ازالة كل الثلوج  
التي تغطي على بلدتهم ، والما يكتفون بفتح طريق يؤدي  
الى مدخل المنزل تاركين بقية الثلوج للشمس كي تذيبها

الى اسفل : طوق ، فخرى ، سكر ، كيروز ، شدياق ،  
رحمة ، جميع .. اسماء للعائلات السبع المربقة الكبيرة  
في بشري ، اما العائلات المتوسطة الاربعة فهي : جبران ،  
شباط ، مريضة ، شبيعة .. وهذه التكتلات العائلية  
والتعصب لها ، ما يرحت تسيطر تماما على اهل بشري ،  
ولكن في الجمعية النسائية الوحيدة ، تنصهر العصبية  
ويعمل الجميع في النظير والحياكة ، من اجل خدمة  
الفقير ، ومساعدة اكثر من سنين أسرة معوزة .





## الثلج يزيد حلاوة التفاح

وأغلب أهل بشري يفضلون الصيف على الشتاء ، ولكنهم في نفس الوقت يتجهلون الى الله ليزيد من طول الثلوج على المدرجات الزراعية .. فعلى هذه المدرجات تنمو اشجار التفاح ، وما ادراكها اهمية شجرة التفاح لأهل لبنان .. انه مثل القطن لأهل مصر .. ومثل التمر لأهل العراق .. ومثل الزيتون لأهل تونس .. ومثل الصمغ لأهل السودان .

الى اسفل : تحولت لحف خشب الارز الى مصنوعات نافذة خالية من كل الر للفن والجمال والإبداع .. ان هذه الصناعة اليدوية المندهورة تحتاج الى اعادة تخطيط شامل ، حتى توقف عملية الاستغلال والغش ، اذ كثيرا ما يبيعونك قطعة من خشب الصنوبر باعتبارها خشية من الارز الغالي الثمن جدا لندرته ..



## ابن الفقيه والتفاح

ويقول الخبير الفني لكتب الفاكهة اللبنانية المهندس ليوموي معلوف : « دخلت شجرة التفاح الى لبنان مع فجر التاريخ ، عن طريق الفتوحات الشرقية .. على ان اول ذكر لوجود التفاح في لبنان سجله ابن الفقيه في القرن العاشر الميلادي ( ٩٠٣ ) اذ كتب يقول : ان في لبنان ثمرا يعرف بالتفاح وهو غير اللبذ ولا رائحة له عند قطفه ، وانه نقل بعض الثمار معه في طريقه الى العراق وعندما حط ركابه على شفاف الفرات اشتهى رائحة طيبة جدا ، واذا هي رائحة التفاح اللبناني بعد ان تضج واصبح طعمه للبلد جدا .. »

« هذا ولم ينظر في زراعة التفاح بصورة جدية في لبنان ، الا في اوائل القرن العشرين ، عندما دجع بعض المغتربين من اوربا وامريكا ، حاملين معهم اسنافا جديدة ، ادخلوها الى لبنان وزرعوها في المرتفعات الجبلية .. »

وهطول الثلج بفرادة على شجر التفاح معناه زيادة في حلاوة التفاح وفي كميائه .. ويعمل الزراعيون هذا بقولهم : بعد ان تتساقط اوراق شجرة التفاح في الخريف ، تدخل مرحلة « دور الرقاد » ، ترقد خلالها الشجرة بين الثلوج مستريحة هادئة حتى تلذوب الثلوج .. ويأتي الربيع فتفتح البراعم دون ان تتعرض الزهور لآخطار السقوط .. ويبدأ موسم جنى الثمار في الخريف ، يأتي اليه العمال من كل مكان في سوريا ولبنان ..

وعدد سكان بشري ١٢ الف نسمة تقريبا ، يملك كل فرد منهم ١٥ شجرة تفاح في المتوسط لان مجموع اشجار التفاح فيها هو ١٨٠ الف شجرة تقريبا .. بينما يصل عدد اشجار التفاح في الجمهورية اللبنانية الى اكثر من ستة ملايين ونصف مليون شجرة ..

## كرب بالتفاح

وعندما يتحدث ابن بشري عن التفاح لسراء يتدفع بحماس معددا مزايا وفوائد هذه الفاكهة فيقول :

« لو اكل المرء ثلاث تفاحات يوميا تصيح صحته مثل الحصان ، وما يعود بخاف من الروماتيزم ، ولا الذبحات ولا وجع المعدة ولا الحموضة .. » اما ست البيت فتفتن في صنع اطباق الطعام



تنمو في بشري ١٨٠ ألف شجرة تفاح ، تنتج ٢٥٠ ألف صندوق من هذه الثمار الطيبة ، التي يبلغ المجموع الإجمالي لإنتاج لبنان منها ستة ملايين صندوق ، أي ١٢٠ ألف طن .. والمشكلة في بشري هي عدم وجود تلاجبات لحفظ التفاح بعد قطعه ، بينما نجد عشرات التلاجبات منتشرة في معظم المناطق اللبنانية .. والصورة العليا توضح حالة أشجار التفاح في الشتاء ، انها فترة الرقاد تسريح فيها الشجرة ، وكلما ازداد الثلج ازدادت حلاوة ثمار التفاح ، التي تبدأ في التضوج مع نهاية الصيف .

ملقعة كبيرة من المسحوق في كوب ماء ويشربونه .. وهو علاج فعال لتفتيت الرمال في الكلى والمرارة ، وادار البول ، ومقاومة القرس والروماتزم المزمن .. والله اعلم ..

وهنا عشرات الوصفات التي سجلناها لصنع أطباق التفاح بالحامض ، والتفاح بالفرن ، والتفاح مع الجوز ، وكعكة التفاح .. كلها وصفات شهية تضيق صفحات هذا الاستطلاع عن شرح تفاصيلها .

### انانية !

واهل لبنان يخلون عليك بالمعلومات عن

التي نحوي تفاحا ، ومن اغرب ما اكلناه « سلطة التفاح مع الكرنب » .. وهذه وصفتها لربات البيوت : فنجانان من الكرنب ( او الملفوف كما يسمونه في لبنان ) المفروم ، وفنجانان من التفاح المفروم ، وملقتان كبيرتان من اللوز المحمص المدقوق ، وثلاث فنجان من المايونيز ، وملقعة كبيرة من الليمون الحامض ، وملقعة صغيرة من السكر ، مع نصف ملقعة صغيرة من الملح .. وعندما تنتهي من خلطها واكلها فلا تلم الا نفسك واهل بشري !!

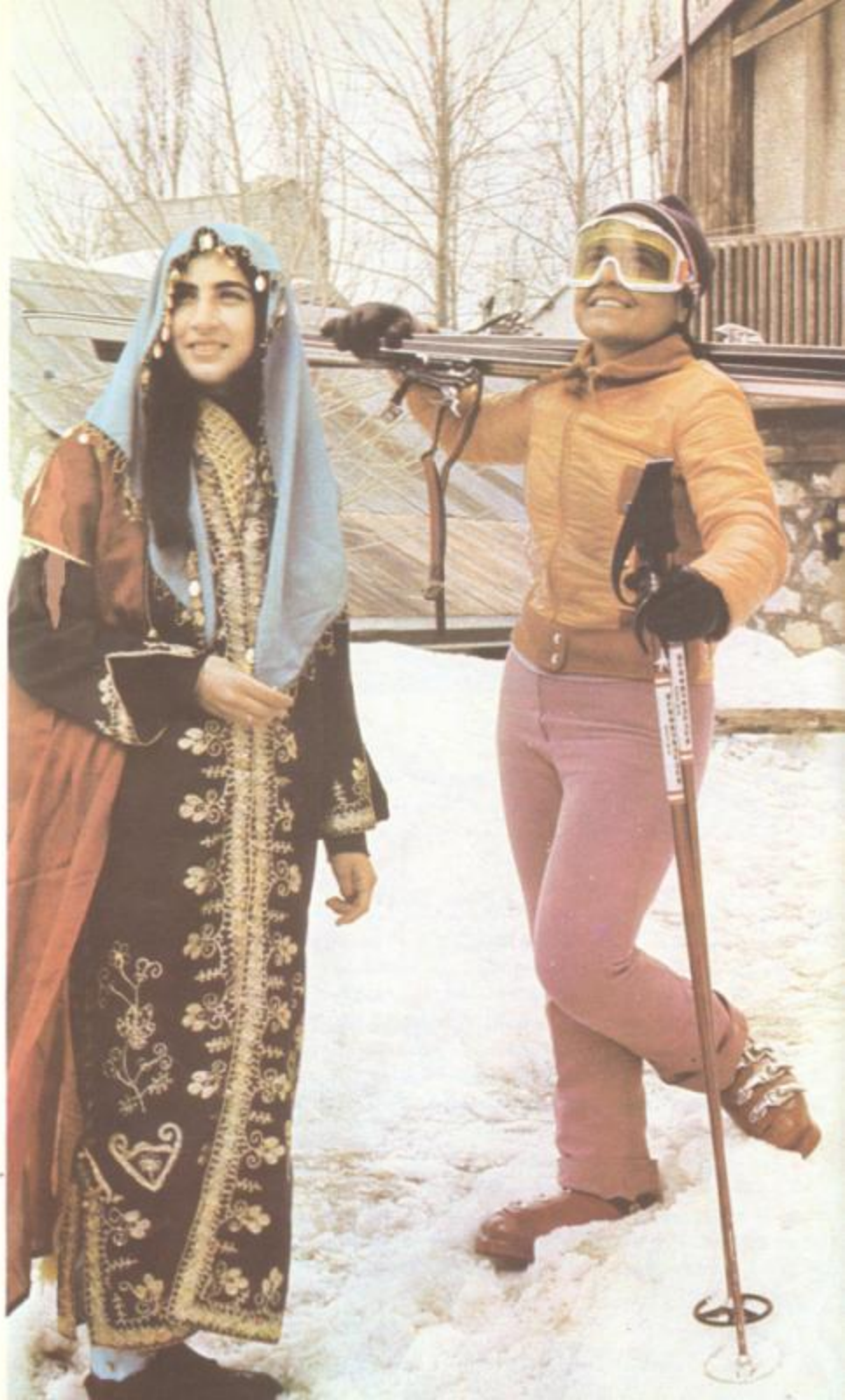
ومن اغرب ما سمعناه ان اهل بشري يجففون قشر التفاح ويسحقونه مثل البودرة ، ويسعون

**الى اليسار : المرأة في**  
 بشرى ما زالت هي المرأة المثالية  
 المحافظة المحشمة .. ولكن  
 نقول : « ان هذا الاحتشام  
 لا يعني ان نتجمد ، بل يجب  
 ان نسير تطورات العصر ، حتى  
 لا نصبح اشبه بتماليل في متحف  
 الشمع » وتري هنا فتاتين من  
 بشري ، واحدة حائزة على  
 بطولة التزلج على الثلج ،  
 فتراها دائما تتدرب في زو  
 التزلج ، بينما وقفت زميلته  
 بالشوب التقليدي المطرز ،  
 للدلالة على مدى التطور الذي  
 طرا على بنات بشري .



ما من شك في ان التلوج تغطي منطقة بشري والارز ، من شهر  
 ديسمبر الى نهاية مارس ، تنبع فرصة رائعة للتسلية البرية ،  
 وهذا ما قلته هذه الحساء ، التي امضت وقتها تجمع التلوج  
 لتصنع منها « رجل الثلج » وعندما انتهت من صنعها ، احست انه  
 في حاجة الى دفء فخلعت ثالها وربطته حول رقبته ، وكأنها شعرت  
 بأن هذا غير كاف فألبيته قبعته واحاطته بحنانها .. أما الصورة  
 اليسرى فهي لاجد ابناء بشري مرتديا الملابس التنكرية ، في احد  
 الحفلات التي يقيمونها بمنطقة الارز للترفيه على الزوار ..





١١٥ قتي و ٨٥ قنات ،

الى أين سينجھون بعد تخرج  
بارضهم ؟ ان الحل الوحيد  
الامر متروك للجنة جبران  
لن يتروكوا التفكير بعقلية



٤٥٠ للميلة في المدرسة الحكومية الابتدائية المتوسطة .. لقد  
اكتظ بهم المبنى المستاجر ولم يعد هناك مكان لقدم ، وفي وسط  
كل فصل توجد مدفأة تعمل بالجاز .. لقد وعدت لجنة جبران منذ  
سنوات باقامة مبنى جديد للمدرسة ، وحتى الآن لم تنفذ وعدها .

واطباء الكبة والمآزة مرصوعة امامه .. بينما  
المياه الباردة تتدفق من عيون كبيرة ، كل واحدة  
وراءها قصة او اسطورة .. هذه تفتت الرمال ،  
وهذه مياه هاضمة ، وتلك تزيد اضرار حليب  
المرأة الوالدة .. وهكذا مياه متنوعة الفائدة .  
وتتابع امام المصطاف روائع الخالق من سحر  
وجمال طبيعي هادئ .. حتى اشتهرت المنطقة  
بانها المكان المفضل لعلاج الامراض العصبية وفقر  
الدم .

### يرفضون حمل « الجرن » !

ولكن هذا الجمال الطبيعي الخلاب لم يعد له  
سحره الطافي على شباب بشري الذين تخرجوا  
من جامعات اوربا وامريكا وبيروت ، وعادوا الى

بشري .. انهم لا يريدون ان تصعد اليها ، لانهم  
يريدون الاحتفاظ بهذه الجنة لانفسهم ، فترى  
السياحة والاصطياف فيها تكاد تكون مقصورة على  
اهل البلاد .. وتصعد معهم مجموعات صغيرة  
من السياح العرب الذين احبوا المنطقة وعشقوها  
يستأجرون المنازل النظيفة المفروشة باسعار تبدأ  
من ٣٠٠ ليرة وتنتهي عند الفى ليرة للصيفية .  
وبعضهم يفضل الإقامة في فندق من فنادقها  
الثلاثة التي تضم مائة سرير .

### المياه الشافية

وعندما يجلس المصطاف على احد مقاهي منطقة  
الدواليب عند مدخل بشري ، يشعر كأنه في حلم  
اليقظة .. اشجار الزيزفون والمصفاة تظله ،



ثانوية بشري الرسمية المختلطة ، ترى  
سيتركون بلدتهم ، أم يتمسكون  
بلدكم هو ايجاد اعمال لهم .. وهذا  
الملايين من اهالي بشري ، الذين يجب  
ويعملوا على بناء بشري الجديدة .



« ايراد كئبي » وكل شيء املكه احبه لبشري واهل بشري » وتنهال  
ملايين الدولارات من كل انحاء العالم على لجنة جبران ، ويسمع  
اين بشري باخبار هذه الملايين ، ولكنه لا يرى انرا لها في بلدة، وأخيرا  
قررت اللجنة فتح مكتبة في بشري رسدوا لها مبلغ ١٥ ألف ليرة فقط

ويريدون جمعية تعاونية تقدم لهم كل ما يشتون ..  
ويريدون تنوع انواع مزروعاتهم وعدم اعتمادها  
على التفاح فقط .. ويريدون توزيعا سليما  
للغياه المنطلقة بينما الارض عطشى .. ويريدون  
بلدية عاملة منتجة نشيطة ، لا بلديه ليس لها  
اعضاء وليس لها نشاط !

وانطلقنا نبحث عن الحقيقة في منازل بشري  
وفنادقها ، تاركين الجرافات تزيح التلوج ،  
و « ودع » يبحث عن اسمه الجديد ..

### للفرح والسخط

وجلستا مع الرجال والنساء والشباب والمسؤولين  
الموجودين - وما افهم - ، وكانت الحصيلة ،

بلدتهم يحملون الى جانب الشهادة امالا كبارا .  
انهم يرفضون مبدء التفوق فوق راس الجبل ..  
ويرفضون حمل جرن الكبة لآليات رجليهم ..  
ويرفضون مقالات المديح والتفني بجمال طبيعة  
بلادهم .. ويرفضون مبدء الحياة اعتمادا على  
سائح او مصطاف يمر ببلدتهم مرورا ( ترانزيت )  
في طريقه الى اشجار الارز .. ويرفضون نظام  
الاسر والمصيبات العائلية التي مازالت تحكم  
في المنطقة ..

انهم يرفضون اشياء كثيرة ، لان آمالهم كبيرة ،  
فهم يريدون ان تكون قمة جبلهم علما تام الهداة  
به .. ويريدون وصل بلدتهم بالطريق اللبناني  
السياحي الشامل .. ويريدون تصنيع بلدتهم  
بالقائمة براد لحفظ تفاحهم، ومصنع لتعليبه وعصره





يبدو الاقتراح معقولا ، اذا وجدنا ارضا اخرى مستوية في المنطقة .. ولكن عندنا فكرة افضل من هذه وهي عمل بحيرة طبيعية هائلة على ارتفاع ١٥٠٠ متر من سطح البحر ، تكون اعلى بحيرة في العالم .. وهذا المشروع يمكن تحقيقه - في اعتقادنا - اذا قمنا سدا كبيرا على وادي قاديشا ، يمنع شياخ مياه نهر قاديشا في البحر المتوسط ..

« ان اقامة مثل هذه البحيرة سوف يبدل حياة المنطقة ويقلبها رأسا على عقب ، فعلى جانبي البحيرة ستقوم المنازل والقرى السياحية ، ومن اندفاع مياهها عبر السد سنستخرج قوة كهربائية هائلة ، بدلا من القوة الهزيلة المستخرجة حاليا . » ومن لوفر الكهرباء سنتمش الصناعة ، وسنجد أعمالا جديدة لابناء بشرى ، وسوف نرى ثروة سمكية هائلة في البحيرة الحلوة .. ان هذا المشروع لن يبدل حياة المنطقة فقط ، وانما سيخرس الاسوات الغائلة : « لولا الارز لمات بشرى » .

### كيفية تنفيذ المشروع

قلنا : « هذا حلم جميل ، ومن اين لكم المال ؟ »

فاجابوا بصوت واحد : « بين ابناء بشرى ١٢ مليونيرا هجروا بلدتهم الى بيروت وطرابلس ، دون ان يعملوا مشروعا في بشرى .. اراضيهم بور جرداء ، لا احد يزرعها او يبنها .. منازلهم كادت تنهدم من كثرة هجرهم لها .. انهم لا يعرفون مسقط رأسهم الا عند موتهم ، فيطلبوا دفنهم وسط اشجار الزيتون والورد .. وهؤلاء

احاديث صريحة لاذعة واعية ، فابن الجبل عندما يتكلم ، يفتح لك قلبه ، اما فمه فتطلق منه الكلمات كالسيارات اللاسعة على الدولة .. لقد ورث حقده على الدولة من اجداده المتحدين الثائرين على ظلم السلطات العثمانية الحاكمة في ذلك الوقت ..

واسهل شيء في بشرى هو اطلاق النار .. يطلقونه للتعبير عن فرحتهم في الافراح ، ويطلقونه للعبير عن سخطهم في الانتخابات والمنازعات .. وستان بين الحالتين !

### الكرة تتدحرج الى الوادي !

وليس كل ما سمعناه من اهل بشرى يمكن نشره ، مثلهم في ذلك مثل كل لبناني آخر ، لكن المشكل الرئيسي الذي يواجه المنطقة هو غياب التخطيط عنها .. لا توجد يد ظاهرة تخطط ، وهذا يجعل اي مشروع فيها يحتاج الى دراسات عميقة حتى لا يبعد النظر فيه .. ان موقع بشرى الحالي فوق الجبل لا يسمح بتوسيع المدينة ولا بتحسينها ، ولا حتى باقامة ملعب لكرة القدم ، خوفا من تدحرج الكرة الى الوادي !!

### بحيرة على ارتفاع ١٥٠٠ متر

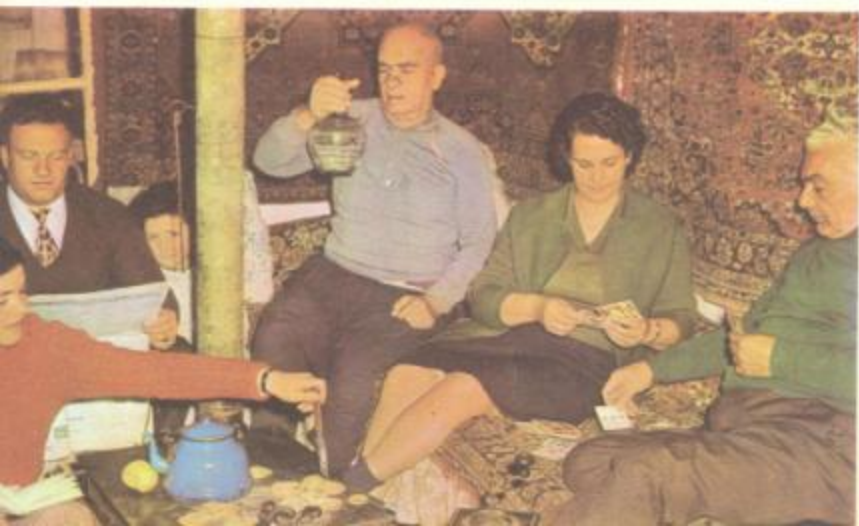
وسألناهم : « اذا كانت صعوبة المنطقة تمنعكم من التوسع . فلماذا لا تفكرون في نقل موقع بشرى الحالي ، الى مكان قريب يسمح لها بالامتداد والانساع بدلا من الاختناق ؟ » فضحكوا من الفكرة ، وادفوا قائلين : « قد

الى اليمين : الطبيعة البديعة في اوج روعتها ، تجد صورة منها في مقبرة قاديشا الطبيعية ، التي تمتد مسافة ٦٠٠ متر داخل الجبل الاسم تحت اشجار الارز ، ولكن الجزء المفتوح لزوار المقبرة لا يتعدى ٢٠٠ متر فقط .. لقد زينبت يد الله شمال لبنان بأعلى زينة ، ولكن هذه الكتوز الطبيعية ما زالت مدفونة لا تستثمر .. وكيف يمكن ان تستثمر والهجرات مستمرة من بشرى ؟ وهي وان لم تكن هجرات الى استراليا وامريكا ، فهي هجرات دائمة الى بيروت وطرابلس ، حتى مدير فرقة الفلكلور بهجر بشرى في الشتاء حاملا معه مفاتيح الخزنة التي تحوي ملابس الفرقة !! واحصوا ابناء بشرى في بيروت وطرابلس فوجدوهم ٥٥ محاميا و ٣٠ طبيبيا شهيرا ، و ١٢ مليونيرا ، ومئات من العاملين في المراكز المالية الحساسة .. لقد نسوا بلدتهم ، ولم يعد احد يتذكرها الا في وصيته ، فيطلب من اهله ان يدفنوه في بشرى بين اشجار الصفصاف والبنفسج انهم يتذكرونها بعد الوفاة ، اما في الحياة فيتركونها تخيط ذات اليمين وذات اليسار ! !





النجاح والماء والوجه الحسن ، عند قمة الجبل في بشرى .. احساس غريب ينتابك عندما تقف فوق هذه القمة المرتفعة .. احساس بانك تسبح في بحر من السكون المريح للاعصاب المرهقة ، حتى تشعر انك لم تعد تسمع سوى حفيف الرياح ، وكأنها ترنم الشوذة الخلود المتألقة مع روحك السابحة في فضاء من الحرية .







**تلج وثار ..** عند باب منزلها جلست أم مريم رفق المرقوق ، وتنقله من يد الى اخرى ، قبل ان تضعه على فرن الصاج .. والمرقوق هو الخبز المفضل في لبنان .

**الى اليمن :** ليالى الشتاء الباردة تقضيها أسر بشرى حول المدفأة : الغناء تشوى البطاطا والكسنة ، والاهالي يتسلون بلعب الورق وقراءة الصحف

**الى اليسار :** ارسل سوروك مع ٥٠ ليرة ، فيخلدها لك جوزيف بمنقابه الكهربائي على قطعة من خشب الارز ذى الرائحة النفاذة .. وشجرة الارز محرم قطعها ، ولكن النلوج تكسر بعض اعصانها ، فيبيعونها بالمراد



تم تنفيذ الخطوات الأولى لهذا المشروع .. بدلا من المشاريع التي تعالجها اللجنة حاليا بمقابلة محلية تجارية شعبة .. »

## ٥ آلاف نسخة اسبوعية

ومما يذكر أن جبران خليل جبران الشاعر والفيلسوف والرسام ولد في بشري ، أو مدينة القدمين ، عام ١٨٨٢ وفي عام ١٨٩٤ رحل إلى نيويورك مع عائلته ليمود بعد ثلاث سنوات إلى بيروت يتعلم في مدرسة الحكمة ، ثم سافر بعدها واستقر في الولايات المتحدة ..

ولجبران ~~مكتبات~~ بالعربية هي :

رسالة في الموسيقى وعراسي الروح ، والأجنحة المتكسرة ، والأيام المتفرقة ، والمواكب والعواصف .. أما مؤلفاته الإنجليزية فهي : المجنون - رمل وزيد - السابق - النبي - يسوع ابن الإنسان - الهة الأرض - الثالثة - حديقة النبي .

وأشهر كتبه على الإطلاق هو كتاب « النبي » وقال جبران : « كتاباتي كلها ثروة بعد كتاب النبي .. » وقد نقل هذا الكتاب إلى أكثر من ثلاثين لغة بينها اليابانية والصينية .. وفي عام ١٩٦٥ نشرت مجلة نايم الأمريكية : لا يزال النبي منذ صدوره عام ١٩٢٤ يزداد انتشاراً سنة بعد سنة ، فمن ١٢ ألف نسخة نفدت عام ١٩٣٥ ارتفع العدد إلى ٢٤٠ ألف نسخة في عام ١٩٦٤ واليوم يباع من « النبي » نحو خمسة آلاف نسخة في الأسبوع .

## لماذا .. ؟

وقالوا لنا : « لقد مضي ٣٧ عاما على لجنة جبران وهي تجمع ملايين الدولارات والذهب من كتبه ، ولكن بدون أي فائدة تعود على بلده .. أن اللجنة عاجزة حتى الآن من بناء مدرسة للبنات بدلا من المدرسة القديمة التي تنحصر فيها الفتيات .. »

واتجهنا إلى المدرسة ، وبعد أن شربنا أكواب عصر التفاح في مكتب الناظرة سألناها :

« هل تقدمون للأطفال كوبا من الحليب يوميا ؟ فاجبتنا : « حليب .. ولماذا .. ؟ أن المريض يسعد الينا ليعالج نفسه طبيعيا ، ففتاح ومياه بلدنا .. هما أفضل غذاء صحي للصغار والكبار على حد سواء .

أصحاب الملايين يمكنهم أن يقوموا بتمويل الخطوات الأولى اللازمة لدراسة هذا المشروع فنيا وعلميا .. »

## مليون دولار ، أيراد كتب جبران

وارتفع صوت من بين الجلسات قائلا : « ولماذا نذهب بعيدا وعندنا إيرادات كتب جبران ؟ لقد ولد جبران خليل جبران في بشري ، ومات في أمريكا وكتب في وصيته : كل شيء أملكه ، وبيع كتبي أقدمه لبشري وأهل بشري » وسألهنا عن قيمة أيراد هذه الكتب فقالوا لنا : في العام الماضي بلغت إيرادات كتب جبران ما يقارب مليون دولار ، وفي هذا العام ستقفز إلى مليوني دولار بعد أن بدأت ترجمة كتبه إلى اليابانية والصينية ، أن لجنة جبران عندها خمسة ملايين ليرة في صندوقها .. والمشاريع التي تقوم بها هزيلة لا تتناسب مع إيراداتها ، فلماذا لا تقوم اللجنة مثلا بتمويل دراسة إقامة سد كبير على وادي قادشيا مع بحث إمكانية معالجة تربة أرض الوادي حتى لا تسرب المياه منها .. ؟

أن أدينا الكبير سوف ينام مراتها في قبره إذا

إلى أسفل : ٤٨ عاما ، أولها في بشري ، وآخرها في نيويورك من ١٨٨٢ إلى ١٩٣١ تلك هي الفسحة التي انحنى الأقدار لجبران خليل جبران ليقول فيها كلمته .. وهذه بعض محتويات منزله في نيويورك ، نقلت إلى بشري لتصبح غرفة مستقلة في متحف جبران





« لا انكر وجود نقمة شعبية على المجلس البلدى .. ولكن ماذا نعمل .. المشاريع تحتاج الى اموال ، الاموال غير متوفرة .. والشعب غير متجاوب مع المجلس بالمرة .. » هكذا قال لنا امين سر المجلس البلدى ، الذى استقال منه سبعة اعضاء وبقي خمسة ، لا تجد لهم اثرا في بشرى ، فهم دائما خارجها .. وانعكس هذا على المدينة ، فاندم فيها الجمال والتخطيط .. حتى اننا لم نعر على شجرة واحدة في ساحة جبران ، الميدان الوحيد في بشرى ، الذى ترى صورته فوق هذا الكلام .

يمكنه ان يدبر ظهره مطمئنا الى اخلاص زوجته البشراوية ووفائها .. »

واجتمعنا بمضوات الجمعية النسائية الخيرية :  
١٢ امرأة يعملن بصمت من اجل مساعدة ٦٠ أسرة مستورة .. ان المرأة البشراوية نشيطة مندفعة في حماسها حتى قالوا فيها :

« المرأة تزرع ، والرجل يبنى »

وحلاوة المرأة هنا تجمع بين علوية الماء ، ولطف الهواء وحلاوة التفاح ، لها اريجها الخاص والوانها المنسجمة .. فهي التفاحة المحرمة ، وهي التفاحة الدعوية ، وهي التفاحة الطاهرة التى لاغنى عنها!

### هجرة خارجية وداخلية

وعدد النساء في بشرى يفوق عدد الرجال ، ولكن منطق الارقام هنا عجيب ، فعدد المسجلين في القوائم الانتخابية ١٢ الف نسمة ، في حين ان

وسألناها عن عدد التلميذات فقالت : « ٥٠ »  
تلميذة محشورات في الصفوف لضيق المكان ..  
ولكن لجنة جبران وعدتنا بمبنى جديد ، نرجو ان نراه قريبا .. »

### نريد تكملة علومنا

وفي الفصل الثاني المتوسط وفقت احدي الفتيات تجيب على استئلتنا قائلة : « قديما كانت فتاة بشرى تكفى بالتكميلية ( اى الشهادة المتوسطة ) وتجلس في انتظار ( العريس ) ، وتعمل معلمة على الاكثر ، اما اليوم فكلنا نريد تكملة علومنا العالية ونخصص .. اننا في عصر المساواة مع الرجل .. »  
والفتاة في المرحلة الثانوية تشترك مع الفتى في التعليم المختلط في ثانوية بشرى ..

ترى كيف سيكون بإمكان المرأة هنا ان تعمل وتحافظ على شهرتها التى مفادها : « وين ما راح الزوج ،





**الى اليمين :** لأول مرة تنشر صورة للوحات جبران الزينية ،  
بعد أن ظلت حبيسة القيد فترة ٤٠ عاماً ، ولولا اعتصام مائتي شاب  
من بشري ، لما تبدلت لجنة جبران ، ولما استطاع احد رؤية هذه  
اللوحات الرائعة الاربعمائة والاربعين ٧٩ منها زينية ، والباقي  
بالالوان المائية ، والقلم الرصاص .. ورسوم جبران ليست سوى  
قصائد حروفها الوان وكلماتها اشباح !

**الى اسفل :** « لا تحملوني الى الجبانة » لان الزحام يرفع  
راحتي ، وقضيفة العظام والجماجم تسلب سكينتي وقايتي ..  
احملوني الى غابة السرو واحفروا لي قبراً في تلك البقعة ، حيث  
ينبت البنفسج بجوار الشقيق ، اغمروني بالتراب الناعم ،  
والقوا مع كل حفنة قبضة من بدور السوسن والياسمين  
والنسرين ، فتنبت على قبري منبتة عناصر جدي ، وتنمو  
في قبر محفور في الصخور حيث ينبت البنفسج بجوار الشقيق !  
ناشرة في الهواء رائحة قلبي .. » وعند مدخل بشري برقد جبران  
وعند هذا القبر تقام سنويا حفلتان : واحدة في نيسان ، ذكرى  
وفاته ، واخرى في شهر آب ، ذكرى وصول جثمانه الى بلدته .





الموسيقى نبل المصنع والعمل ! فالموسيقى غذاء الروح .. لهذا اقامت لجنة جبران مركزا يتعلم فيه شباب بشرى الفناء والتوتة الموسيقية .

اصحاب السلطة في العاصمة بطبيعة المنطقة وحاجات أهلها ومتطلباتهم . ولقد كانت مهمتنا الاساسية هي شرح ما هو بديهي . وكانت الايام تمضي والتذكر لمطالب متفقنا والشمال بصورة عامة مستمر على حاله .

حتى الى لاول مرة في تاريخ لبنان ، رئيس للبلاد من منطقة الشمال يعرف معرفة اليقين الامها وآمالها . ولاول مرة في تاريخها السياسي يجد النائب الشمالي نفسه ليس بحاجة لشرح البدبيات عن المنطقة ، التي يفكرها الرئيس الاول اكثر من أي لبناني آخر ، بل ينصرف بكتيئه الى دراسة المشاريع واعدادها على الوجه العلمي المطلوب ، لاقرارها من قبل السلطات العليا بما يكفل للمنطقة الشمالية تقدمها والتعويض عما أصابها من حرمان .

« لا تسلى عن سر تمسك شباب بشرى بارضهم وصمودهم مع الصخر والجبل .. فق بات لديهم اخيرا أمل في أن التمسك بالارض والعمود لا بد ان يحمل معه الخير والتقدم والازدهار هذه المرة . » حكاية تاريخ متفقنا منذ كان الاستقلال حتى اطلالة عهد الرئيس فرنجية هي حكاية الخيبات المتواصلة والتذكر المستمر . اما حكاية الحاضر منذ ان تسلم الرئيس فرنجية سدة الرئاسة الاولى فهي حكاية الامل المرجو الذي لا بد له ان يتجسد حقيقة تموض عن كل الذي مضى ، بحيث يصبح الشمال كما يجب ان يكون : قلب لبنان النابض . ■

القاطنين فعلا في بشرى لايزيد على خمسة الاف .. ولكن ابن بشري يقول : « هناك ٥٦ الف بشرى مبعثرين في امريكا واستراليا » . والهجرة ليست مقصورة على الشباب طلبا للرزق .. بل هناك الهجرة الموسمية في الداخل المرتبطة بتساقط الثلوج حيث يهرب منها معظم سكان بشرى الى طرابلس او بيروت .

على ان روحا جديدة بدأت تشق طريقها في صفوف الشباب البشراوي وبعد اطلالة العهد الجديد فقد قال لنا الشباب في بشري : « لن نهجر بلدنا الى استراليا او امريكا او حتى بيروت او طرابلس انها ارضنا ... هنا ولدنا ... وهنا ستميش ملتصقين بصخور جبال بشري وفق الأسلوب الذي سخطاره لحياتنا » .

### نائب بشري يتحدث ..

وتوجهنا الى نائب بشري لسنوات متواصلة ، ورئيس المجلس الوطني لانماء السياحة اللبناني . الشيخ حبيب كروزي ، تروي لهما راينا فقال معقبا : « ان الذي لا يفهم تاريخ منطقة الشمال منذ العهد الاستقلالي ، وما قبل ذلك ، يصعب عليه أن يفهم هذه الروح الجديدة التي بدأت تدب في صفوف أبناء بشرى وشبابها مع اطلالة العهد الجديد . » كان الشمال دائما مهمل . وكانت العمود السابقة المختلفة تجهل او تتجاهل وجوده على الخريطة اللبنانية . ولعله من اقصى المهمات التي كانت ملقاة في الماضي على كاهل النائب الشمالي : ونائب بشري بصورة خاصة ، هي جهل



# من الوجبة النفسية

في دراسة الأدب وفنه

تأليف  
محمد خلف الله أحمد

[نص البحوث والدراسات الأدبية والفنية]

طبعة ثانية

١٩٩٠ - ١٩٩١ م

# من الوجبة النفسية في الأدب وتقديره

تأليف: محمد خلف الله أحمد

عرض: م. خ. ت

■ مؤلف هذا الكتاب مرب واستاذ جامعي ، أتم تربية نفسه بنفسه ، وكان في شبابه اسوة حسنة زملائه في الجهد والاستقامة ، والاقبال على الدراسة والبحث ، بدأ شأنه بنبه عقب الثورة المصرية سنة ١٩١٩ حين دخل بعدها « دار العلوم » العليا التي كانت غاية مصر منها تخرج مدرسين متورين اكفاء للغة العربية والدين في مدارسها العامة ، وكان مما ابرزه بين زملائه - والحركة الوطنية يومئذ على اشدها - شخصيته المهدبة العزوف ، وحماسه الوطنية ، وقدرته على الكتابة والخطابة ، ولمكنه من نظم الشعر ( على النحو

الذي كان يستحسنه يومئذ شيوخ دار العلوم وطلابه والمشاركون في الثقافة بعامة ) ، وذلك ما وجه اليه انظار زملائه واساتذته ، بل رجال الدولة ايضا ، وفي مقدمتهم الزعيم سعد زغلول ، فلما تخرج ميرزا بين زملائه ارسلته الدولة الى جامعة لندن ، فاتم هناك دراسته التربوية والادبية ، ، وعاد الى مصر سنة ١٩٣٧ فانضم الى هيئة التدريس في كلية آداب القاهرة ، وفيها فتحت له الفكرة التي يدور حولها هذا الكتاب ، وكانت محور محاضراته على طلابه هناك .

منصة القضاء الشرعي الى منصة التدريس بكلية آداب القاهرة ، ووكّل اليه تدريس علوم البلاغة ، فظل يدرسها قرابة عشرين سنة ، وكان يختار منها كل سنة موضوعا جديدا ، ليجتسه ويدرسه لطلابه ، وخلال ذلك احس انه لا بد من الخروج بالبلاغة من مجالها التقليدي المسيق الجامد الذي يؤسفنا ان نشير الى انه لم يزل كذلك الى اليوم ، في بعض كليتنا الجامعة ، حتى اقسامها العليا ، فانتقل الاستاذ أحمد امين بالبلاغة الى مجال اخصب واوسع ، هو النقد الادبي ، ومن اجل ذلك اطلع على ما كتبه فيه العرب والافرنج ، واقترح تدريسه في كلية الآداب ، وتطبيق قواعده على الادب العربي ، لانه رآها تنطبق عليه ، كما

كيف تهيأت فكرة الكتاب لمؤلفه

في سنة ١٩٢٦ انتقل الاستاذ أحمد امين من

ضمه كتابه « النقد الأدبي » في جزئه الذي اختص أولهما باصول النقد ومبادئه ، وثانيهما بتاريخه عندنا وعند الغربيين ، وهذا ما يدل عليه عنوان كتابه .

والاستاذ محمد خلف الله خريج دار العلوم ، والمربي الاديب يعقوب بدراسة البلاغة في وجهة اخرى مستقلة تناسب اهتمامه بالادب ودراسه العليا في القاهرة ولندن ، فالادب ونقده او « بلاغته » نتاج نفسى وهو من ثم يحاول ان يكشف الصلات بين هذين الطرفين : النتاج ومصدره النفسى ، وفي كشفه عن هذا المصدر النفسى يستعين بما كتبه الباحثون فيه ، وهم علماء النفس الذين كان لا بد له ان يلتقي بهم حين كان يدرس التربية وعلومها ليختار من نظرياتهم المفضلة عنده ما يعينه على فهم الادب ونقده .

ولقد ظهر هذا الاختلاف واضحا بين الاستاذين والوجهين في كتابتهما ، حتى حين التقيا عند بعض الموضوعات في تراننا او التراث الغربي ، ومن هذه الموضوعات في تراننا مثلا الدراسات البلاغية للجاحظ ، وابن قتيبة وقدامة بن جعفر ، وابن المعتز والامدى صاحب « الموازنة بين الطائيين » وابى هلال العسكري صاحب « الصناعتين » والقاضى عبد العزيز الجرجاني صاحب « الوساطة بين المتنبى وخصومه » وعبد القاهر الجرجاني صاحب كتابي « اسرار البلاغة » و « دلائل الاعجاز » ، والموضوعات التي التقيا عندها من التراث الغربي كثيرة منها آراء ارسطو في النقد ، والحركات الكلاسيكية والرومانسية ، واهم هذه الموضوعات الخلاف بين وردزورث Wordsworth وصاحبه كولردج Coleridge في مادة الشعر والغاية وفوائده وبواعثه .

وقد ترك المرحوم الاستاذ احمد امين كتابه كما اخرج في طبعته الاولى ، واتيح للاستاذ خلف الله النظر في كتابه بعد ان طبعه اول مرة منذ ربع قرن ، فعاد يتأمل فكره وينقدها ، ويقدم جوانب منها الى الدارسين في القسم الذي يشرف عليه بمعهد الدراسات العربية في القاهرة ، وهو قسم اللغة والادب ، وبذلك نهيأ له موقف اوضح في فكره عن صلات علم النفس بالادب ونقده ، ولهذا عاد الى الطبعة الاولى من كتابه ، فتناول كثيرا من فصولها بالتعديل والتنقيح ، والحذف

تنطبق على ادب الغرب فكانت محاولته اول محاولة جامعية لدراسة النقد الادبي على النمط الحديث ، وقد اخرج في ذلك كتابه « النقد الادبي » في جزئين .

فلما انتقل مؤلفنا الاستاذ خلف الله الى كلية آداب القاهرة سنة ١٩٣٧ ، تعاون فيها مع الاستاذ احمد امين ، كي يخطط لمشروع جديد في الدراسات العليا بقسم اللغة العربية ، وهذا المشروع « صلة علم النفس بالادب ونقده » فعرض جوانب منه على طلابه في هذا القسم ، ثم واطب عليه بعد انتقاله الى كلية آداب الاسكندرية سنة ١٩٤٦ ، وكان من نتائج دراسته لهذا الموضوع في الجامعتين ان نهيأ له هذا الكتاب « من الوجهة النفسية في الادب ونقده » فطبعة لأول مرة في سنة ١٩٤٧ ، متضمنا خمسة فصول ، ولم ينقطع المؤلف عن التبشير بدعوته في ربط الادب ونقده بعلم النفس حتى بعد ان صار عميدا لكلية آداب الاسكندرية والى ان صار - كما هو الآن - عميدا لمعهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة ، وهو معهد يضم دارسين من خريجي الجامعات المختلفة في افطار الوطن العربي . وبشير المؤلف بفكرته واضح في معظم بحوثه ومقالاته وكتبه التي ألفها او ترجمها منذ وضع مشروعه سنة ١٩٣٧ حتى الآن ، ونتاجه الثقافي خلال هذه الفترة الطويلة غزير وفير ، بل ان المؤلف حين اشترك في المؤتمر العربي الاول الذي عقدته الجامعة العربية في لبنان سنة ١٩٤٧ - مضى يبشر بفكرته في « اللجنة ترقية اللغة العربية » واقترحها في تدريس البلاغة والنقد في مدارسنا الثانوية ، فووفق على اقتراحه ، ولم يزل نافذا في مدارسنا حتى الآن .

### استاذان ووجهتان وكتابان

ويبدو من هذه الاشارات الوجيزة ان كلا الاستاذين احمد امين وخلف الله كان وفيما لشخصيته ومزاجه وثقافته ، مع اشتراكهما في تدريس موضوعات البلاغة وتطويرها لها الى حد يعتبر في جامعاتنا متقدما حتى الآن ، فالاستاذ احمد امين خريج القضاء الشرعي والعالم الاصولي المؤرخ المتفلسف يوسع البلاغة لتصب نقدا ادبيا ، وبعبارة من هذا النقد اصوله ومبادئه ثم تاريخه عندنا وعند الغربيين وهم الذين سبقونا في هذا المجال بدراسات مبتكرة حية واسعة ، وهذا ما

## بعض التيارات الفكرية التي أثرت في دراسة الأدب ونقده

وهذا هو موضوع الفصل الأول ، وفي هذا الفصل أربع حلقات : الأولى في شعور العرب أول نهضتهم الحديثة بالحاجة إلى الروح العلمي ، وما قدمته أوروبا الحديثة من دراسات ، في مرحلة بعد مرحلة ، لتوضيح التفكير العلمي وتحريره ، وما افادته من الثقافة العربية في هذا الاتجاه حركة التقدم العلمي في أوروبا : بدءا بالعلوم الطبيعية ، ثم البيولوجية ثم النفسية ، وامتداد التفكير العلمي إلى دراسة الآداب والفنون بعامة .

والحلقة الثانية توضح عناية أوروبا بمناهج البحث العلمي وخصائصه ، وأثر مذاهب الفلسفة الأوروبية في التفكير الأدبي والقيم الجمالية في الأدب وسائر الفنون ، ونظريات كبار النقاد الفرنسيين الثلاثة : سانت بيف Sainte Beuve وتين تايه Taine ، وبرونتر Brunetiere ، وأثرها في تطور الفكر الأوروبي الحديث ، ثم نشاط الدراسات النفسية ولا سيما التحليلية ، واحتكاكها بالأدب وآرائها في الإنتاج الفني والتجربة الدوقية والنقد .

والحلقة الثالثة توضح بعض النواحي الفنية والنفسية عند بعض نقادنا القدماء : ابن قتيبة والقاسي الجرجاني وعبد القاهر الجرجاني ، وبعض نقادنا المحدثين .

والحلقة الرابعة تتناول العناصر الذاتية في النقد والأدب ، واختلاف الاتجاهات النقدية ، والأدب كما تصوره الإغريق والرومان ، والكلاسيون والرومانسيون ، ثم خصائص الأدب واللذوق والمعرفة ونظرية الأدب في النقد الحديث ، وننتهي الحلقة ببيان الضرورات التي توجب إقامة الدراسات الأدبية على أساس منهج واضح .

## طبيعة الأدب من الوجهة النفسية

وهذا موضوع الفصل الثاني ، وهو حلقتان : الأولى موضوعها إنشاء الأدب وذوقه ونقده : وتبين ما ارتآه بعض نقاد الأدب وعلماء النفس ، ودراسات النفساني الأمريكي ترمان Terman ، وأعوانه الأمريكيين في الذكاء والنمو والعبقرية ، ودراسات النفساني الإنجليزي بيرت Burt ،

والزيادة ، وأضاف إلى فصولها الخمسة فصلا سادسا يدرج فيه لتطور هذه الفكرة كما ظهرت في الدراسات الأدبية العربية منذ العهد الثاني من القرن الحاضر حتى الآن ، ويعرف باهم ما ظهر من البحوث في هذا السبيل ، وهذا هو الكتاب في طبعته الثانية الجديدة .

## جذور فكرة الكتاب وتطورها تمهيد تاريخي

في « تمهيد » المؤلف لهذه الطبعة أشار في بضعة سطور إلى أن ظروف نشأته وبيئته ودراساته المتخصصة أتاح له « اتصالا وثيقا بفرعين من الدراسات الإنسانية بينهما قرى ونسب : أحدهما أدبي لغوي في دراسته العليا بالقاهرة صاحبه ممارسة عملية لفنون الأدب من شعر ومقال وخطابة سياسية واجتماعية ، والثاني فلسفي في دراسته العليا في « لندن » ، صاحبه ميل إلى تتبع الكتابات الغربية الحديثة في النقد الأدبي وميادين احتكاكه بالدراسات الجمالية والنفسية ، وتفتحت للمؤلف من هذا المزاج الثقافي منافذ جديدة في الدرس الأدبي ، واتجاه إلى ضرورة الاهتمام بالثقافة الإنسانية الواسعة في النشاط النقدي » .

هذا هو المطلع الذي بدأ به المؤلف تمهيده للكتاب وفكرته وهو يقدمه إلى القراء ، فإذا هو يكشف لنا بذلك أيضا عن أصل عنده لفكرته أقدم عهدا ، وهو أصل أعمق في نفسه وأرسخ في تربيته من عهد ثقافته في كلية آداب القاهرة ، بالإستاذ أحمد أمين ، والتعاون معه لتخطيط مشروعه أو موضوعه « صلة علم النفس بالأدب » هذا هو الأصل الأبعد والأعمق والأعرق للفكرة هو الذي هياه للارتباط بها ، وهو الذي أملاها عليه أو أوحاها إليه استلزاما حين وضع خطته الدراسية لهذا القسم كي تنح في جامعة القاهرة فرصة الاحتكاك والتطور لهذا الاتجاه من الدراسات الإنسانية جمالية ونفسية وأدبية ونقدية .

ويحدثنا المؤلف في « تمهيد » كتابه أيضا بنشاطه فيما ترجمه وألفه لخدمة هذه الفكرة ، والإفادة من النواحي النفسية في تجلية ظواهر الأدب ونقده .



وتلاميذه للتذوق الأدبي والفني بعمامة ، وأثر المزاج في ذلك .

وموضوع الحلقة الثانية هو الذاتية والموضوعية في تذوق الأدب ، ودراسات النفسانيين للمتمعة الفنية ، ومحاولة تقسيم الناس أربعة أنماط تقربية في استحسانهم للأعمال الفنية ، ولعل أدنى الأنماط من يستحسنون العمل الفني ، لما يشهرون في نفوسهم - عن طريق تداعي المعاني - من ذكريات بعيدة من أطراب وأشجان غامضة ، وأعلى الأنماط وأندرها من يقفون من العمل الفني موقفا ذهنيا نقديا ، أكثر مما هو نفسى انفعالي ، ولا يجمدون عند موضوع العمل وعنوانه ، بل يتجاوزون ذلك الى نظام العمل ونأليغه ، لأن لديهم معيارا ولو ضمينا للوجه أو الوجود النسبي ينبغي أن يكون عليها هذا العمل الفني .

وهذا الفصل في جملة بوضوح زحف الدراسات النفسية ، لتفتح على الأدب ميدانه ، وتتناول اسمه الجوهرية بالتحليل والتفصيل ، ولا تكفى في تناولها بالاعتماد على مجرد الملاحظة والتفكير النظري ، بل على التجارب والإحصاءات بين فئات شتى من البشر .

### النواحي النفسية والتذوقية في بحوث بعض الشعراء والنقاد

وهذا هو موضوع الفصل الثالث ، وفيه بيان حركة أخرى تسير عكس الحركة البيئية في الفصل السابق ، فهنا نجد بعض الشعراء يشتغلون بتقيد الأدب ، ويحاولون التعمق في بحث اسمه الأولى ، ويوغل بعضهم الى سرائر الشخصية الإنسانية ومنابع الفن فيها ، لعله يجد حلا لمعضلاته الأدبية، وهكذا يزحف الأدب ليقحم على علم النفس مجاله، ويشاركه البحث .

وفي هذا الفصل وهو حلقة واحدة ، لم يتوسع المؤلف في الدراسات النقدية لشعرنا العرب ، ولا لشعراء الغرب ، بل اقتصر في توسعه على عرض تجربة واحدة في ذلك ربما كانت أقوى تجربة من نوعها ، وهي التجربة التي أجراها بينهما الشاعران الصديقان وردزورث وكولدرج زعيما الحركة الرومانسية في الشعر الإنجليزي في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، إذ وضعا خطة لنوعين من الشعر أحدهما يقوم كل

قصائده أو معظمها على أحداث وأشخاص مما وراء الطبيعة ، « على أن يكون الهدف إثارة عناية القارئ ، بطريق التنبيه التخيلي والتمثيلي للأحاسيس والانفعالات التي تصاحب تلك الأحداث والأشخاص لو أنها كانت واقعية » وقد تكفل بنظم هذه القصائد كولدرج ، والنوع الثاني من الشعر قصائد تقوم على موضوعات الحياة العادية حيث الحوادث والأشخاص مما يجده العقل الباحث في كل قرية ومحلة ، على أن يكون ذا دراية وحس مرهف ، أو ذا ملاحظة لا تغفل منها تلك الحوادث والأشخاص حين تلوح لها ، وقد تكفل بنظم هذه القصائد وردزورث ، وكان منها ومن قصائد زميله معا المجموعة الشعرية التي سماها « القصائد الغنائية Lyrical Ballads » وفي الطبعة الثانية للمجموعة سنة ١٨٠٠ أضاف وردزورث - الى المقدمة القصيدة التي خرجت بها الطبعة الأولى - مقدمة واسعة ، وضح فيها رأيه في طبيعة الشعر وموضوعاته وأسلوبه ، وهل له معجم غير معجم النثر ، وهل الوزن جوهرى فيه ، وقام كولدرج فناقش ما تزميله من آراء في هذه الموضوعات ، وقد دل حوارا معه على أدب جم ، وعلى أنه أقدر على النقد من مناظريه ، وأوسع قراءة واطلاعا لا سيما في فلسفة الجمال .

وقد لخص المؤلف ببراعة كل أطراف القضية وآراء الشاعرين فيها ، وكشف عن تعمقهما - خلال المناقشة - في النفس الإنسانية ، وكذلك استشهد المؤلف على لغة الشعر كما يراها وردزورث - وهي لغة الحياة العادية - بما قاله الأستاذ المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق ، عن لغة شعر « البهاء زهير » في كتابه عنه ، وبما قاله الفقيه نيكلسون في كلامه على شعر أبي العتاهية خلال كتابه « تاريخ العرب الأدبي » ولو رجع المؤلف الى دواوين شعرنا خلال الفترة المظلمة وما حواليا لوجد من ذلك شعرا كثيرا ، لا قصدا الى البلاغة السهلة كما نوحاها وردزورث ، بل لاسفاف لغة الشعراء في تلك ، أما الشواهد على مثل موضوعات وردزورث فلا توجد بين دواوين شعرنا الكبار كما توجد في ديوان ابن الرومي ، ففيه من الشواهد الشعرية على ذلك ما يبارى قصائد وردزورث ، بل يفوقها عددا ، ويفوقها بلاغة وجعلا في الوصف والتصوير وسهولة الأداء .

## انتفاع الناقد الحديث بالدراسات الإنسانية لا سيما علم النفس

وهذا هو موضوع الفصل الخامس ، وهو  
قصير في جملته وفي حلقاته الخمس .

فالحلقة الأولى عرض مقتضب لتطور النقد  
الأدبي خلال العصور ، وبيان أنه اعتمد على تتبع  
الاعمال الأدبية التي استجادها الناس في كل أمة ،  
وان مناهج الدراسة الأدبية متباينة ، وان لكل  
نزعة نقدية مكانها في الدراسة ، ولكن لا بد للناقد  
من الاثام بالدراسات الجمالية والنفسية ، وفي  
ختام الحلقة اشارة الى البطء في سير الدراسات  
النفسية في مصر .

وفي الحلقة الثانية توضيح لموضوع العلم  
وطريقته ، والمنهج العلمي في دراسات الادب ،  
وأراء في الذوق والفكر والمعرفة ، ومكانتها في فهم  
الشعر .

وفي الحلقة الثالثة بيان من عندنا من الدارسين  
المعاصرين الذين انتفعوا بالدراسات الإنسانية ومنها  
النفسية ، كما انتفعوا بالمنهج العلمي في دراسة  
الادب ونقده وقد قصر المؤلف حديثه على دراسة  
الدكتور طه حسين ورسائله للدكتور في ابي  
العلاء ، ودراسة الدكتور احمد امين في تاريخه  
للحياة العقلية العربية خلال كتبه عن فجر الاسلام  
وضحاؤه . وفي آخر الحلقة اشارة الى  
الكسل العقلي عند شعراء مصر المعاصرين .

والحلقتان الاخيران الرابعة والخامسة خاصتان  
بالدراسات الأدبية للدكتور طه حسين ، ففي  
الحلقة الرابعة بيان لمظاهر الاتجاه النفسي في  
دراسات الدكتور لجملة من شعرائنا ومنهم شعراء  
الغزل في العصر الأموي ، وبشار وابو تمام وابن  
الرومي والمتنبي وابو العلاء ، وفي الحلقة الخامسة  
والاخيرة بيان الآراء الدوائية للدكتور في تقديره  
للمثل الشعري الاعلى ، والذوق الأدبي الحديث ،  
ومصادر الجمال الفني في الادب قديمه وحديثه ،  
ثم طريقته في تحليل القصيدة العربية ، ثم بيان  
منهجه في النقد ، وأنه يجمع بين الذوق والمعرفة .  
وفي رأينا أن خير ما اسهم به الدكتور في مجال  
النقد الأدبي هو تحليله الواعي لبعض الفوائد  
العربية ، ثم محاولاته الكثيرة المتنوعة لكي يقوم  
بيننا تذوق الادب ونقده عن طريق ممارسة النصوص  
الأدبية مباشرة ، على اساس واضح سهل قريب .

## المنزع النفسي في كتاب اسرار البلاغة

وهذا هو موضوع الفصل الرابع ، اطول فصول  
الكتاب ، فصيحاً نحو ستين ، وهو - فيما نعلم  
- اوسع دراسة واعمقها في لغتنا لكتاب اسرار  
البلاغة ، لا يباريها عمقا وسعة الا ما كتبه عنه  
المرحوم الدكتور محمد مندور في كتابه « النقد  
المنهجي عند العرب » .

وهذا الفصل خمس حلقات ، في الأولى منها  
دراسة مقارنة او موازنة بين كتابي اسرار البلاغة  
ودلائل الاعجاز وكلاهما لعبد القاهر الجرجاني ،  
وبيان انهما يقومان على نظريتين في البلاغة  
متكاملتين ، مع بيان غرض مؤلفهما في كليهما ،  
وان اسرار البلاغة ألف بعد دلائل الاعجاز ، ثم  
بيان آراء القدماء والمحدثين في الصلة بين  
الكتابين .

وفي الحلقة الثانية عرض لما جاء في اسرار البلاغة  
من آراء المؤلف في الصياغة والتصوير ، ومنزلة  
البيان من الخصائص الإنسانية ، وبيان ان جودة  
الادب تتوقف على مقدار اثره في النفس ، ثم  
تطبيق هذه النظرية على عيادين البيان كالتشبيه  
والتمثيل والاستعارة ، وبيان المعاني الشعرية  
وانواعها ، والمفاضلة بين الادباء مع بيان حرص  
عبد القاهر على المنهج العلمي في دراسته .

وفي الحلقة الثالثة : بيان الفكرة الرئيسية في  
كتاب اسرار البلاغة ، وهي « ان مقياس جودة  
الادب هو مقدار تأثير الصور البانية في نفس  
متذوقها » مع بيان تاريخ هذه الفكرة عند  
الاقدمين ، وأنها جزء من تفكير سيكلوجي أو  
نفسى ، ثم بيان صلة هذه الفكرة بالدراسة  
المعاصرة .

وفي الحلقة الرابعة : دراسة لتاريخ النقد  
الأدبي عند العرب قبل عبد القاهر ( اى من  
الجاهلية حتى النفاذ الجرجاني في القرن الرابع  
الهجرى ) وتكاد هذه الحلقة تكون مقحمة على هذا  
الفصل لولا انها لازمة لبيان فضل عبد القاهر ،  
ونقدمه بالنقد الأدبي خطوات واسعة مبتكرة .

وفي الحلقة الخامسة عودة لعبد القاهر ، لبيان  
مقدار تأثيره بثقافة الاغريق ولا سيما نقد ارسطو ،  
ومقدار تأثير البلاغيين العرب بكتابي الشعر والخطابة  
لارسطو ، وانتفاع عبد القاهر بمباحث كتاب  
الخطابة في بعض اتجاهاته . مع بيان ما في تفكيره  
من اصالة ومن تأثر .

## تاريخ وتكوين للاتجاه النفسي في دراساتنا العربية للادب ونقده

وفيه جهد واضح لبيان علاقة علم النفس بالادب ، ومناقشة لبعض القضايا الفنية كازمة الفنان ومشخصات عبقرته والصور الكلية للشعر ، والشكل الموسيقي للشعر العربي القديم ، وتفسير بعض الاعمال الادبية على ضوء الدراسات التحليلية النفسية .

والحلقة الرابعة توضح الاتجاه النفسي في كتاب « قضايا النقد الادبي والبلاغة » للاستاذ محمد زكي العشماوي ، و « التيارات المعاصرة في النقد الادبي » للدكتور بدوي طبانة .

وفي الحلقة الخامسة توجيه للنظر الى ما يكتبه الادباء عن انفسهم ، واسارة الى بعض دراسات حديثة لبعض ما كتبه ، وآخر هذه الدراسات ما تضمنه «كتاب شعراء العراق في القرن العشرين» للدكتور يوسف عز الدين السامرائي .

اما الحلقة السادسة ، وهي ختام الفصل وختام الكتاب كله فتتضمن تقديم المؤلف لفكرة كتابه خلال الخمسين سنة الاخيرة ونتائج دعوته اليها ، وبيان انها ليست دعوة الى مدرسة نقدية جديدة ، وان كل ما تقوله هو ان النقد الادبي اليوم وساطة بين المتني والمتذوق ، وان نجاح الوسيط يزداد بقدر تعمقه في فهم اسرار النفس الانسانية ، فلا بد له من الاهتمام بعلم النفس الحديث دون اهمال للدراسات الانسانية الاخرى .

والمؤلف يشير في هوامش صفحات كتابه الى ما يرجع اليه من كتب ، ومع ذلك يشير آخر كل فصل الى مراجعه الخاصة ، ويختم كتابه بذكر مراجعه بعامة ، مع فهرس مفصل لموضوعاته .

ومن دواعي غيظتنا بهذا الكتاب وامثاله ان جامعاتنا وجملة قرائنا في حاجة اليها ، ونحن نرى ما يراه المؤلف في دعوته وندعو مثله دارس الادب الى التزود من علم النفس وسائر العلوم الانسانية ، بل البيولوجية بل الطبيعية ، وان كنا نرى انه لا بد للدارس ، مع هذه المعارف الواسعة ، من بصيرة تهديه في ممارسة دراسة النصوص الادبية مباشرة ، فبغير هذه البصيرة ، وبغير هذه الممارسة المباشرة امدا طويلا ، لا سبيل للدارس يتذوق الادب ونقده ، ولو احاط خيرا بكل العلوم الانسانية والبيولوجية والطبيعية .

هذا هو موضوع الفصل السادس والاخر ، وقد اصيف جديدا في الطبعة الثانية ، وهو في امتداده يقارب الفصل الرابع اطول فصول الكتاب ، وفيه تاريخ وتكوين للاتجاه النفسي في الدراسات العربية للادب ونقده خلال هذا القرن ، ويبدأ ذلك في نظر المؤلف برسالة الدكتور طه حسين عن ابي العلاء ، التي نال بها الدكتوراه من الجامعة المصرية سنة ١٩١٤ ، وآخرها رسالة ظهرت ١٩٦٩ لاحد تلاميذ المؤلف الجامعيين ، وهو الدكتور يوسف عز الدين السامرائي ، وعنوان رسالته « شعراء العراق في القرن العشرين » . فلما ترك المؤلف رسالة لاحد الجامعيين تتصل بموضوعه - خلال هذه الفترة الطويلة - الا نوه بها ، واطال الوفوف عندها ولو قليلا ، واما بحوث غيرهم في هذا المجال فلم تظهر من عنايته وعدله او عطفه الا بالقليل ، او ما هو اقل ، وكان هذا موضوع عجبنا منذ صدرت الطبعة الاولى .

هذا الفصل خمس حلقات : ففي الحلقة الاولى بيان ميلاد الاتجاه النفسي بظهور كتاب ذكرى ابي العلاء للدكتور طه حسين ، ثم عند الدكتور ايضا في كتب وبحوث اخرى ، مع اشارة خفيفة الى هذا الاتجاه عند مدرسة « الديوان » رجالها ( وهم العقاد والمازني وشكري ) ، ولم يشر المؤلف الى شيء من اعمال شكري ، ثم بين المؤلف هذا الاتجاه في كتابات المرحوم الشيخ امين الخولي ، وفي الكتاب الحاضر بين يدينا للمؤلف ، وهو « من الوجهة النفسية في الادب ونقده » في طبعته الاولى .

وفي الحلقة الثانية بيان هذا الاتجاه النفسي فيما صدر بعد كتابه هذا من كتب الجامعيين ، وقد اختص معظم هذه الحلقة بكتاب « الاسى النفسية للادب » في الشعر خاصة » للدكتور مصطفى سويف ، مع اشارة خفيفة الى كتاب « دراسات في علم النفس الادبي » للاستاذ حامد عبد القادر ، وكتاب « الاصول الفنية في الادب » للاستاذ عبد الحميد حسن .

والحلقة الثالثة خاصة بكتاب « التفسير النفسي للادب » للدكتور عز الدين اسماعيل ، وكان هذا الكتاب رسالة مؤلفه لنيل « الماجستير »



## من الكتب التي وصلتنا



### ردود وحدود ومقالات أخرى

تأليف : عباس محمود العقاد

تحرير : الحائي حسن عبد الله

الناشر : المكتبة المصرية - سيدا - بيروت -  
لبنان

● أحد أثار المفكر الكبير عباس محمود العقاد يوضح آراءه في الحياة والناس والكتاب نموذج حي لأسلوبه وصورة للطريقة التي يسلكها في معالجة ادق المسائل الفكرية والمشكلات الاجتماعية وفضايا الادب والفن والنقد .

فالردود مجموعة من المقالات رد فيها الاستاذ العقاد على السائلين المستفسرين عن معضلة او قضية او على طالب للتحكيم في امر تار حوله الجدل والنقاش .

اما الحدود فهي مجموعة أخرى من المقالات التي فيها كبح لجماح الشاردين ونقويم للحائدين الذين حادوا عن جادة الصواب ، ثم هجوم عنيف على من يغفل الوقوف عند الحدود .

### التياترو القديم

تأليف : دكتور عبد المحسن الخشاب

الناشر : مطبعة احمد علي مخيمر - القاهرة - مصر

● بحث يرسم صورة مبسطة للتياترو القديم منذ نشأته الاولى حتى عصر الامبراطورية الرومانية وقد حرص المؤلف على استعمال الالفاظ القديمة حتى لا يتوه المسمى اليوناني الذي بقي حتى الآن وذلك حرصا لمعرفة اصل الالفاظ التي يقرأونها باللفظ الاوروبية ومعناها الاول ، وكيف تغير مدلول بعضها الآن كما حاول المؤلف ايجاد كلمات عربية ترادف وترجم الكلمات اليونانية المبهمة عن نواحي التياترو ، فمثلا ترجم معنى اليموس بالكوميديا الشعبية ثم كلمة سائر بالدراما الاسطورية او الاسطورة ، اما الفترة التي تناولها هذا البحث فتبدأ على وجه التقريب من القرن

### برنارد شو تاريخ حياته الفكرية

المؤلف : احمد خاكي

الناشر : منشأة المعارف - الاسكندرية .

● برنارد شو من كبار الادباء الانجليز المحظوظين في لغات العالم ، ومنها لغتنا العربية التي ترجم اليها كثير من مقالاته ، وبعض كتبه ومسرحياته ، كما كتب فيها عن حياته ونتاجه كثير من المقالات وبعض الكتب .

وهذا الكتاب من ادلة حظه عندنا ، وحظنا منه ، ومؤلفه استاذ متمكن من الانجليزية وادبها ، وله كتب فيها وبحوث في تاريخ ادبائها ومفكرها ونتاجهم ، لا سيما برنارد شو .

والكتاب بابان : احدهما في تاريخ حياة برنارد شو الفكرية ، والثاني في افكاره وآرائه وفلسفته .

نتناول الباب الاول اطوار حياة برنارد شو منذ مولده حتى وفاته عن خمسة وتسعين عاما ، وما صاحب كل طور من ظروفه المعيشية ، وما اتيج له فيه من دراسات وصداقات ومنازعات ، وما واجهه من تيارات احوال بلاده واحوال العالم ، وما واجهه من تيارات فكرية وادبية ودينية وسياسية واجتماعية ، فاحذ منها وترك ، وايد وهاجم ، ونزل الى الكتابة منذ كان ناشئا حتى صار كاتباً عالياً ، وفي هذا الباب بيان لجهاده السياسي والاجتماعي خطيباً وكاتباً وبينان لآثاره القلمية .

والباب الثاني يعرض آراءه وافكاره في كل مجال شارك فيه ، ومن ذلك مجال النقد الموسيقي والمسرحي والادبي والاجتماعي ، ومجالات العلم والاقتصاد والسياسة والدين ، وخاتمة الباب فصل عن فلسفته الشاملة التي كان يصدر عنها في كل آرائه وافكاره ، وفي ذيل الكتاب فهرس باسماء مؤلفاته كاملة .

## أدب القاضي

تأليف : أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي  
البحري الشافعي .

تحقيق : محيي ملال السرحان

النشر : رئاسة ديوان الأوقاف بغداد - العراق .  
● كتاب من كتب التراث العربي ينقسم إلى جزئين ويمثل أوج ما وصل إليه الفقه الشافعي في القرن الخامس الهجري من تطور وأحاطة وسعة، وفصلا عن ذلك فهو كتاب مقارن يجمع الآراء الفقهية للمذاهب المختلفة ممزجة بالدليل .

ويصور لنا أدب القاضي منهجا قويا للقضاة في أنفسهم وفي أعمالهم ، وأصولا محكمة للرافعات . تتناول سير الدعوى منذ البداية حتى النهاية وفق ما تقرره الشريعة الإسلامية السمحاء من عدالة وإنسانية وسمو ، وهو بالتالي مرشد ودليل للقضاة والحكام والمشرعين في العصر الحاضر لأنه يقرر مبادئ أنفقت عليها العقول قديما وحديثا وتتسایر مع أحدث النظريات القانونية .

كما أن الكتاب يمثل رأى أمام كبير من أئمة القضاء وسياسي عصر أحدائنا جساما وشغل مناصب لامة في بلاط الخلفاء المتعاقبين ، كما أنه قاضي عاى القضاء ورأى بأمر عينه مشاكل القضاء واحتياجاتهم وما يعترض تحقيق العدالة من عوارض ، ولذلك جاء الكتاب ليس على الافتراض ولكن على أساس من الواقعية .

وقد اعتمد المحقق في تحقيقه لهذا الكتاب على نسخ مخطوط أثرية «تأثرت في الشرق والغرب فقام المحقق بتقويم نص الكتاب وإيضاح مشكلة وشرح غوامضه وترجمة رجاله والأحوالات إلى مصادر مسائله الفقهية وغيرها وتخریج أحاديثه كما أورد المحقق دراسة وافية عن حياة الماوردي وأهم كتبه .

## حكم وأدب ، من مآثر العرب

تأليف / عبد العزيز محمد الأحيدب

النشر : مطبعة الانصاف / بيروت / لبنان

● كتاب يقع في جزئين جمع فيه المؤلف حكما وقصصا وأشعارا ونوادر وطرفا وفكاهات وأشياء أخرى مجدية ومفيدة مما زخرت بها مجالس العرب وكتبهم ، وما انطوت عليه عاداتهم وخصالهم الحميدة ، ثم ما طبعوا عليه من كريم الفرائز وحدة الذكاء وقوة الشاعرية وسرعة البديهة وتهذيب الطبع ورقة السمائل .

السادس قبل الميلاد إلى القرن الثالث والرابع بعد الميلاد ، ويبدأ الكتاب بدراسة التياترو اليوناني وأصل نشأة التياترو العالمي ثم يتناول دراسة اعلام التراجيديا مثل إسخيلوس وسوفوكليس ويوريبيديس ، ثم ينتقل إلى دراسة تياترو العصر الهلنستي والتياترو الروماني ، كما يخصص فصلا للكلام عن نظرية هوراسي وتقسيمه للدراما إلى غيرها من موضوعات تختص بالتياترو .

## قصة التعاون الدولي

تأليف : جيمس آفري جويس

ترجمة : عبد الحميد عبد الفتى

النشر : دار النهضة العربية - القاهرة - مصر

● يتناول هذا الكتاب قصة التعاون الدولي وما يمكن أن يسهم به لخلق رأى عام عالمي على وعي وإدراك بقضية التعاون الدولي فهو يوضح تطور العلاقات الدولية منذ فجر التاريخ إلى عصر الفضاء ويقتضي على القارئ سلسلة متصلة الحلقات لما بذلته الإنسانية من جهود متعاقبة عبر التاريخ لإقامة نظام دولي يحقق السلام بين الأمم والتفاهم بين الشعوب .

كما يوضح الكتاب ما أسهمت به الفلسفات والأديان من مبادئ وأفكار وما قدمته الحضارات المختلفة إلى التراث الإنساني وما قام به العلماء من جهود في تقريب المسافات بين القارات على نحو جعل العالم يبدو ككل متصل من الناحية المادية حتى يصل المؤلف بقصة التعاون الدولي إلى متنهاها في الوقت الحاضر في صور المنظمات العالمية والسياسية والفنية .

والكتاب بالتالي بسيط المضمون الشامل لتاريخ الإنسانية فهو يتناول التاريخ الثقافي ويعرض لجهود العلماء والمكتشفين بحيث يرسم صورة شاملة مترابطة لتاريخ الإنسانية من زواياها المختلفة السياسية والدبلوماسية والثقافية والعلمية ، كما يبرز الإنجازات والنواحي الإيجابية ، ذلك لأن غالبية المؤلفات تبرز عناصر الفروقات أسباب النزاع بين الشعوب والأمم أما هذا الكتاب فإنه يبرز العناصر المشتركة والمصالح المتبادلة بين الشعوب فالمؤلف ينجح في جلاء الكثير من النتائج العلمية والأمثلة الحية الملموسة للتعاون الدولي مثل دور اليونسكو وغيرها من المنظمات الدولية الفنية .



# الصفاء النفسي

بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

■ ليس « الصفاء النفسي » بالاصطلاح العلمي الذي نلتقى به في كتب علماء النفس ، وإنما هو تعبير فلسفي عن حالة السكينة الروحية التي طالما وصفها لنا صوفية الاسلام . ونحن نتحدث عادة عن السماء الصافية التي لا تلبدها غيوم ، والقدير الصافي الذي لا تكدره شوائب ، ولكننا نتحدث أيضا - على سبيل المجاز - عن النفس الصافية التي لا تعكرها هموم ، والضمير الصافي النقي الذي لا تشوبه شائبة من اثم . وبهذا المعنى يمكننا ان نقول ان الصفاء النفسي هو حالة من النقاء الروحي التي يشعر معها المرء بأنه هادي البال ، قريب الخاطر ، خلو تماما من كل قلق ...

ينفعل لانفه الاسباب ، ويحمل باستمرار هم الحاضر ولهفة المستقبل وحسرة الماضي ، ومثل هذا الذهن المضطرب المريض هو بلا شك ذهن ممزق شقي يجهل سر الصفاء النفسي ...

والحق انه ليس في الحياة شيء يكدر سعادتنا مثل « الهم » ، « الوهم » شعور مركب يقترب بمواكب من المشاعر السلبية الاخرى ، كالقلق والخوف والجزع واللهفة والخشية والضيق وكثيرا ما يكون موضوع همنا هو

وليس في الوجود نعمة اعظم من ان يستمتع المرء بمثل هذا الصفاء النفسي الذي تصبح معه « الذات » متكافئة مع نفسها ، متطابقة مع وجودها ، دون أدنى تناقض ، او تمزق ، او ثنائية ! وقد لا يكون من المبالغة في شيء ان نقول ان الغالبية العظمى من الناس تحيا دائما في حالة سراع باطنى ، فهي لا تعرف هذه السكينة الروحية التي تقتصر بمشاعر الوحدة ، والتكامل ، والسلام الباطنى العميق .. الخ . وآية ذلك ان السواد الاعظم من الناس يملك ذهنًا مشوشًا



والكف عن اجترار الرغبات الشريرة ، والعدول عن تنمية نوازع الحقد والكراهية في نفوسنا ! وليس من الضعف في شيء ان يتجاهل المرء احبائنا بعض الاساءات الصغيرة : فان من شأن هذا التجاهل - او التسامح - ان يكون بمثابة اعلان صريح عن قدرة الذات على الصفا او المغفران ( وهي قدرة لا تملكها الا النفوس الكبار التي صهرت معادنها الام الحياة وشرور الناس ! ) .

### الصلة بين الصفاء النفسي وصفاء الذهن

وربما كان من بعض مظاهر نضجنا النفسي ان يكون في استطاعتنا توجيه افكارنا ، والتحكم في عقولنا . والحق ان القدرة على ضبط النفس ، وتوجيه مجرى الشعور ، انما هي احدى النعم الكبرى التي تجيء مع النضج النفسي ، والاتزان العاطفي . واذا كان ثمة فارق اساسي يفصل الحرية عن العبودية فما ذلك الفارق سوى قدرة الرجل الحر على ضبط النفس ، والتحكم في مجرى التفكير ، بينما يظل الرجل الضعيف مستعبدا لاهوائه ، غير قادر على التحكم في افكاره . ومن هنا فان القدرة على التحكم في عقولنا هي امانة من امارات السكينة الروحية ، وهي مظهر من مظاهر الصفاء النفسي . ونحن لا نملك هذه القدرة الا بقدر ما نمارس ملكة التفكير الحر ، والاستدلال المنطقي ، بحيث نعود انفسنا عدم اللجوء الى منطق العاطفة ، او ارتواء في احضان التبوير الجدلي العاطفي !

وليس من شك في ان الصفاء النفسي وثيق الصلة بالصفاء الذهني : فان من شأن التفكير الهادئ الرزين ان ينعكس على الشخصية بأسرها ، ومن ثم فانه لا بد من ان يؤدي الى ضرب من السكينة الروحية . ونحن حين نتحدث عن الصفاء الذهني فاثما نعني به عدم تكدر الذهن بشوائب الاراء المسبقة ، وخلوص الفكر من اكدار التجيز والمحابة وعدم النزاهة ! فالذهن الصافي هو ذلك « الفكر الموضوعي » الذي لا يتطرق من رأى سابق ، ولا يتقيد بتزعة مفروضة ، بل يلتصق بالحقيقة لذاتها ، وينشد الراي الصحيح مهما تكلف في سبيله ! وكل من يريد لنفسه حياة هادئة ملؤها الصفاء النفسي ، فلا بد له من العمل أولا وقبل

« المستقبل » : فاننا نخاف « المجهول » ، ونثقل سلفا على ما يمكن ان يحدث لنا في المستقبل ، ولكن هذا « الهم » قد يكون مجرد تعبير عن احساسنا القسطن بوجود « تباين » أو « عدم تطابق » بين ما نحن عليه ، وما تبقى الوصول اليه . وقد يكون هذا الاحساس شعورا طبيعيا يكشف عن عدم تطابق « الذات الواقعية » بضعفها وقصورها ، مع « الذات المثالية » بسموها وكمالها ، ولكنه قد يستحيل أيضا الى شعور مَرَضِي حين يصبح كل هم الذات هو التطلع الى المستقبل ، دون العمل على الافادة من الحاضر . وما اصدق المفكر الانجليزي العظيم كارلايل Carlyle حين يقول : « ليست مهمتنا الرئيسية في الحياة ان نتطلع الى ما يبدو لنا من بعيد مغلفا بالغموض والريبة ، بل ان مهمتنا الاساسية هي ان نحقق بالفعل ما نراه بوضوح ماثلا بين ايدينا ، أو قالها تحت سمعنا وبصرنا » فالهم هو العدو الاكبر الذي يتهدد حياتنا النفسية ، وهو في الوقت نفسه السهم اللعين الذي يندس في كياناتنا الروحي : لاننا عندئذ لا نلبث ان نفقد القدرة على التصرف ، لكي نصبح مجرد كائنات حالة واهمة ، ضعيفة واهية !!

### الحقد والكراهية عدوان اساسيان للصفاء النفسي

ولو أننا القينا الآن نظرة فاحصة على التجربة البشرية العادية ، لوجدنا ان ما ينتزع منا الصفاء النفسي في معظم الاحوال، انما هو الحقد والكراهية والرغبة في الانتقام . وآية ذلك اننا كثيرا ما نجد لدى الآخرين ردود افعال لا نخلو من عدوان ، او صراع ، او تحد ، وعندئذ قد يتبادر الى اذهانتنا ان نواجه الشر بالشر ، والعدوان بالعدوان ، دون ان يخطر على بالنا اننا بذلك نذكي نيران البغضاء ، ونزيد اوار الشر ! وربما كان من مصلحتنا - في بعض الاحيان - ان نفرض الطرف عن بعض المساوئ التي يترفعها في حقنا الآخرون : فان من شأن هذا الاهمال او التجاهل ان يلفظ بها الى زوايا النسيان ، وان يزيد في الوقت نفسه من صلابتنا الروحية في مواجهة اسباب العدوان . وكثيرا ما تكون سعادتنا رهنا بمدى قدرتنا على الامتناع عن تذكر الاحداث الاليمية،

على تنبيه الناس الى ضرورة الافلاع عن التفكير في جمع المال ، كما فعل ابيقور مثلا حين كتب يقول : « اذا اردت ان تصبح غنيا ، فلا تنتظر ان يزيد القدر مما في خزانك من مال ، ولكن حاول - على قدر المستطاع - ان تقلل من رغباتك ، وان تحد من اطماعك » . وواضح من هذه الصيغة ان ابيقور لا يرى في تزايد الثروة تعبيرا عن الغنى الحقيقي ، بل هو يرى الثراء الحق في الحد من الرغبة ، والتقليل من الطمع !

### ليس المهم ما يحدث لنا ، بل فكرتنا الخاصة عما يحدث لنا !

ونحن نلاحظ ان كثيرا من الناس يشكون من ظلام الحياة وشغائنها ، ولكنهم قلما يتساءلون عما اذا كان هذا الشقاء ، وذلك الظلام كامنين في الحياة ذاتها ، او ما اذا كانا نابعين من ذواتهم هم انفسهم ! والحق انه قلما يخطر على بال الانسان ان ما يتخيله ان هو الا انعكاس لما في عقله هو من ظلام وبأس ! واية ذلك ان ما يسلبنا سعادتنا ، وما ينتزع منا صفائنا النفسي ، ليس هو القدر ، او العالم الخارجى ، او الاحداث التى تقع لنا ، بقدر ما هو تفكيرنا الشخصى ، وحكمنا الذاتى على الظروف ، وتقييمنا الخاص لدلالات الاحداث ! ومعنى هذا ان ما يسيء الى الانسان - في كثير من الاحيان - ليس هو ما يحدث ، بل فكره الخاصة عما يحدث ! ولعل هذا ما عناه الفيلسوف الرواقى الكبير ماركس أورليوس Marc-Aurèle حينما قال : « ان حياتنا ليست شيئا آخر سوى ما تخلقه منا افكارنا » . فنحن الذين نقدّر ظروفنا ، ونحن الذين نقيم أحداث حياتنا ، ونحن - في خاتمة المطاف - الذين نخلق اسباب باسنا وشغائنا ، او اسباب غبطتنا وسعادتنا !

### هل هناك صلة بين الصفاء النفسي وروح المرح ؟

والواقع انه اذا كان ثمة سمة اساسية يتسم بها في العادة اهل الصفاء النفسي ، فذلك هي سمة البهجة او الانشراح : La gaieté . وقد شرح لنا شوبنهاور - مرة اخرى - صفة « البهجة » او « الانشراح » ، فقال انها خصلة ارباب « الزواج

كل شيء على تحرير فكره من شوائب الآراء المفروضة والافكار المتحيزة ، من اجل الوصول الى حالة من الصفاء الذهني التي يستطيع معها الحكم على الاشياء بنزاهة وامانة . ولا شك ان هذا الصفاء الذهني انما هو الخطوة الاولى على درب السكينة الروحية : لانه المظهر الاول لنفاة السريرة ، وصفاء الضمير ، وبالتالي فهو التعبير الصحيح عن الصفاء النفسي والظاهرة الروحية .

### همّ جمع المال كثيرا ما يسلبنا صفو حياتنا

وهناك همّ آخر كثيرا ما يكدر علينا صفو حياتنا : الا وهو همّ جمع المال او تكديس الثروة . وقد اسهب الفيلسوف الالماني الكبير شوبنهاور في شرح اسباب التنفيس التي قد يجلبها علينا الاهتمام بجمع المال ، فقال في كتابه « حكمة الحياة » : « اتنا حتى اذا نجحنا في تكوين ثروة ضخمة ، فاننا قلما نعطن الى عوامل التغير التي يدخلها علينا الزمن ! .. واية ذلك ان الاموال التي جمعناها على حساب صحتنا وراحتنا ، او التي سهرنا الليالي الطوال في سبيل الحصول عليها ، قد نجينا بعد فوات الاوان ، فلا تعود تنفعنا بشيء ، وعندئذ لا نلبث ان نتحلق من اتنا قد عملنا واضعينا نفوسنا في سبيل الآخرين ، ممن لا يعرفون قيمة هذه الثروة ! : وكثيرا ما يكون الاهتمام بجمع المال سببا في اهمال الانسان لحاضره من اجل الانشغال بمستقبله ، وعندئذ يفوته الحاضر الاكيد من اجل مستقبل مشكوك فيه ! وحينما نجينا الثروة ، فقد نجدنا مرضى لا تقوى على الاستمتاع بها ، او قد تكون الشيخوخة نفسها عاملا من عوامل عجزنا عن التمتع بها ( اى الثروة ) ان لم نقل باننا نحن انفسنا ربما نكون قد نفرنا بحيث اتنا لم نعد على استعداد للتمتع بما كنا نتلف يوما في سبيل الحصول عليه ! ولعل اكبر شر يجلبه الاهتمام بجمع المال ، انه يجعلنا نلغى حاضرا لحساب مستقبلنا ، ومن ثم فانه يقوّض علينا الاستمتاع بحاضرا ، في حين ان كل يوم من ايام حياتنا يمثل - على حدة - حياة بأسرها ! » ( على حد تعبير الفيلسوف الرواقى سينيكا Sénèque ) . وهذا هو السبب في ان كثيرا من فلاسفة الاخلاق - قديما وحديثا - قد حرصوا

عن «الداخل» ، فإن حالة الانسراح كثيرا ما تكون مظهرا لحالة «الصفاء النفسي» . وآية ذلك أن الشخص المرح ، أو المنشرح ، إنسان معتدل المزاج ، مرتاح الأعصاب ، فهو لا يعبس في وجوه الآخرين ، وهو لا يلقى أحداث الحياة بالتجهم والتقطيب ، بل هو يقبل على الحياة بروح الفكاهة والمرح ، وهو يرى في دراما الوجود البشري «ملهاة» لا مجرد «مأساة» ! وربما كان من واجب أهل التربية أن يعلموا أبناءهم كيف يكتسبون روح المرح ، والانسراح ، والفكاهة ، حتى يقبلوا على الحياة بروح التفاؤل ، والقبطة ، والسرور ، بدلا من أن يكون رائدهم في الحياة هو العبوس ، والياس ، والتشاؤم !

### الصفاء النفسي والقدرة على الإعجاب

وربما كان من مظاهر الصفاء النفسي أيضا القدرة على الإعجاب . والإنسان الذي لا يعرف الإعجاب ، نظقارة سميكة ليس وراها عينا ! وأما الرجل الذي صفت نفسه فهو ذلك الإنسان المرهف الذي يعرف كيف يرى الأشياء ، وكيف يعجب لما في الطبيعة من روعة وجمال ! زك من أناس يعيشون ويوتون ، دون أن يكونوا قد راوا شيئا ، ودون أن يكونوا قد أعجبوا بشيء ! أنهم أناس مهومون بذواتهم ، مشغولون بأنفسهم ، فهم لا يملكون القدرة على النفاذ إلى باطن الأشياء أو الأشخاص ، وبالتالي فإنهم عاجزون عن الإعجاب بما في العالم الخارجى من «قيم» . والحق أن السر في جفاف الكثير من النفوس أن أصحابها لم يالفوا حياة التفاعل والاشعاع ، فهم قد أصبحوا أجساما متممة لا تقبل التأثير ولا النفاذ ! وليس أسر على الإنسان من أن يحيا داخل قوقعته الصغيرة الصلبة ، ولكنه عندئذ إنما يحيل ذاته إلى جسم ضعيف متعم !

### لا بد لصفاء النفس من رياضة روحية ..

وأما إذا تسامنا عن الطريقة - أو الطرق - المؤدية إلى بلوغ حالة «الصفاء النفسي» ، كان

المعتدل ، ممن يعرفون كيف ينظرون إلى أحداث الحياة من زاويتها المفرحة ، بحيث لا يجزعون لشيء ، ولا يقلقون لآى امر ، بل يجدون مبررات للسعادة في كل ما يحدث لهم ، وأسبابا للفرحة في كل ما يحيط بهم ! وليس «الانسراح» وفقا على الشباب ، بل هو صفة قد يتسم بها أيضا بعض الشيخوخ . وبيت القصيد هنا أن يعرف المرء كيف يحتفظ بصفاته النفسية ، بحيث يقبل على الحياة بروح المرح ، واللهو ، واللعب ، والانطلاق .. الخ وكثيرا ما تكون «روح الفكاهة» مظهرا من مظاهر القبضة أو الانسراح ، فيكون الفرد المرح - شيئا كان أو شابا - شخصا يعيش الفكاهة ، ويجب الفكاهة . وقد علمتنا الحياة أننا نستطيع أن نأخذ منها بالفضحك والإبتسام أكثر مما قد نستطيع أن نظفر به عن طريق العبوس أو التقطيب ! وقد لا يكون «الضحك» دائما - تعبيرا عن السعادة ، ولكن من المؤكد أن حالة «الانسراح» عرض من أعراض السعادة ، أن لم نقل أنها الخبر المباشر الذى يعبر بطريقة تلقائية عن حالة السعادة. ولعل هذا ما عبر عنه أحد فلاسفة الأخلاق المحدثين حين كتب يقول : « أن المرح لهو من السعادة بمنزلة المال الذى تنقاضه فورا ، في حين أن كل ما عداه ( أى ما عدا المرح ) لا يزيد عن كونه مجرد أوراق مصرفية . ومن هنا فإن روح المرح هى وحدها التى تهين السعادة فى الحاضر المباشر » .

وليس من شك في أن «حالة الانسراح» وثيقة الصلة بحالة «التوازن الجسماني» التى هى التعبير الصحيح عن اكتمال «الصحة» . وهذا هو السبب في أن أهل المزاج السوداوى كثيرا ما يكونون مجرد ضحايا للمرض ، أو الاضطراب العنصرى ، أو سوء الصحة بصفة عامة . ولكن من الملاحظ - مع ذلك - أن المزاج المنشرح عادة نفسية تكتسب منذ الصغر ، وكثيرا ما تقل ملازمة لصاحبها حتى في مرحلة الشيخوخة ، أن لم نقل في أحلك لحظة من لحظات الحياة . وهنا يكون الوجه الباسم ، والقسمات الضاحكة بمثابة تعبير عن ذلك المرح الدائم الذى تعود الفرد منذ نعومة أظفاره ، وكان الشخص المنشرح إنسان مهذب قد تعلم كيف يلقى الآخرين دائما بروح البشاشة والقبطة .

ولما كان «الخارج» - في معظم الأحيان - تعبيرا



.. ان « الصفاء النفسي » قد أصبح عندنا اليوم ترفاً او شيئاً كمالياً ، ولكنه في الحقيقة ضرورة قد تكون اشد لزوماً من اكثر ضرورات الحياة . وليس الهرب من مجتمع المدينة ، وضوضاء الحياة العصرية ، سوى مجرد محاولة بدائية للعودة الى بساطة المعيشة الانسانية الاولى .

واية ذلك اننا نشعر بان آباءنا واجدادنا كانوا اكثر منا صفاء ، واشد منا بساطة ! لقد كانوا اناساً اتقياء ، تجمع بينهم روابط المودة والصفاء ، ولا تسود علاقاتهم سوى وشائج المحبة والاخاء .

واما نحن ، فقد عقدنا اساليبنا في الحياة ، بما ادخلناه عليها من مظاهر التكلف والتصنع والافتعال والرياء ، فلم نعد نملك من « صفاء النفس » ما نستطيع ان نتمتع معه بنعمة الصداقة ، او عذوبة المودة ! اجل ، لقد أصبحنا نفكر في الحياة ، بدلاً من ان نعيشها ، وصرنا نراقب الآخرين ، بدلاً من ان نشاركهم ، فلم نعد نشعر في حياتنا « العامة او الخاصة » بأي اثر للصفاء النفسي او السكينة الروحية .. !

ذكرنا ابراهيم

الرد على هذا التساؤل ان الصفاء النفسي نعمة لرياضة روحية طويلة ، وصفها لنا المتصوفة المسلمون في كتبهم ورسائلهم . وهذه الرياضة الروحية هي بمثابة مجاهدات نفسية متواصلة ، يعمل خلالها الانسان على اكتساب حالة « السكينة الروحية » . والواقع ان التغذية الروحية قد لا تقل اهمية - بالنسبة الى الانسان - عن التغذية الجسمية ، فلا بد للانسان من العمل على توفير اسباب الصحة الروحية لحياته النفسية والعقلية ، عن طريق التأمل ، والاستبطان ، والاسترخاء ..

وقد تحدث الكثير من علماء النفس عن ضرورة الاسترخاء Relaxation - بين الحزن والاخر - خصوصاً في ظل الحضارة المادية الحديثة التي أصبحت تفرض على الانسان الكثير من مظاهر التوتر والقلق والصراع . وليس معنى الاسترخاء الركون الى حياة الدعة والتكاسل ، بل معناه العمل على استعادة حياة الهدوء والسكينة . فنحن احوج ما نكون اليوم - خصوصاً في المدن والراكر الصناعية الكبرى - الى ضرب من « السكينة الروحية » التي نشعر معها باننا قد تحررنا من توترات الحياة المادية الآلية ، ومتفصات المعيشة اليومية القاسية !

## العرب

الْعَدْدُ الْقَادِمُ عَدَدٌ مُمْتَازٌ

يُصَدَّرُ

فِي أَوَّلِ سِنَائِرِ

٢٥٠ ألف نسخة

مَعَ كُلِّ عَدَدٍ هَدِيَّتُهُ بِالْمَجَّانِ



## التغلغل الاسرائيلي في القارة الافريقية

● قرأنا في الصحف ما أعلته الرئيس الغيني مبيدي أمين من التغلغل الاسرائيلي في بلاده . وكيف أنه اكتشف المحاولات الاسرائيلية للتخريب في أوغندا ، ولذلك قام بطرد الخيلاء الاسرائيليين . فهل لكم أن تذكروا لنا بعض نواحي التغلغل الاسرائيلي في الدول الافريقية الاخرى ؟

عصام محمد الصغير / القاهرة

علاقات دبلوماسية مع كل دولة افريقية تحصل على استقلالها . ولإسرائيل الآن عدد كبير من السفارات والقنصليات في دول افريقيا ، وتقوم إسرائيل بتوجيه الدعوات الى رؤساء الدول الافريقية والمسؤولين في نقابات العمال والصحفيين ورجال الاعلام لزيارة إسرائيل . وفي نفس الوقت يقوم المسؤولون الاسرائيليون بجولات عديدة في الدول الافريقية التي لهم علاقات دبلوماسية معها. النشاط الاقتصادي : وهو من أهم وسائل التغلغل الاسرائيلي في الدول الافريقية المتنامية ، ومن أمثلة التغلغل الاقتصادي في افريقيا ما يحدث في نيجيريا مثلا فقد قامت إحدى الشركات الاسرائيلية بشق طريق طوله ١٢٠٠ كيلومتر في غرب نيجيريا ، كما تولت بناء جامعة شرق نيجيريا وإنشاء فندق جديد . وفي السنغال تولي خبراء من إسرائيل إقامة مزارع نموذجية على نمط الكمبيوتر ، أو المزارع التعاونية الاسرائيلية . وفي ساحل العاج قامت الشركات الاسرائيلية ببناء عدة فنادق في « إبيدجان » بناء على اتفاقية مالية تمنح بموجبها إسرائيل قرضا لساحل العاج لتمويل إنشاء هذه الفنادق .

وفي الحصة سمحت الحكومة الحبشية لإسرائيل بأن ترسل أسطولاً من قوارب الصيد ليعمل في مياه سواحلها . ونص الاتفاق على منح قوارب الصيد هذه تسهيلات بحرية في ميناء مصوع . أما في كينيا فقد استطاعت الحكومة الاسرائيلية أن توقع اتفاقاً اقتصادياً مع اتحاد تجار افريقيا الشرقية يقضي بمنحهم قروضا طويلة الاجل بغائدة ٥% على أن يحظر على التجار الموقعين على



- تغلغل إسرائيل في القارة الافريقية امر خطر . وقد قامت إسرائيل بالتركيز على هذا التغلغل لابعائها بتأثير الدول الافريقية الحديثة الاستقلال في الهيئات الدولية ، مثل الأمم المتحدة ، ولاكتساب اصوات هذه الدول الى جانبها . وكذلك لاستغلال اقتصاديات هذه الدول حديثة الاستقلال وفتح اسواقها للمنتجات الاسرائيلية . وتقوم إسرائيل بنشاط ضخم في افريقيا ، ويتركز هذا النشاط في عدة مجالات أهمها :  
النشاط الدبلوماسي : فهي تسارع بإقامة



قام الرئيس عيدي أمين بفضح مخططات اسرائيل داخل الجيش الاوغندي ، وأمر بطرد كل الخبراء العسكريين الاسرائيليين من بلاده ولا يغفل على القارئ ان كل هذه المعونات تقوم بها اسرائيل بناء على المصونات التي تقوم الولايات المتحدة بإسنادها الى اسرائيل في هذا المجال . وكثيرا ما تقوم بدور مخلف القط تحركه الولايات المتحدة الأمريكية لالتقاط الكسثناء من النار .

ولعل فيما ذكرناه هنا بإيجاز شديد اجابة على سؤالك .

( م . ط )

## المياه الإقليمية مصدر ثروة سمكية هائلة ولمنازعات دولية مسلحة

● ما المقصود بالمياه الإقليمية وما هو العرض الذي حددته القوانين الدولية لها ..

جورج بشاره - بيروت

الدول بسبب المياه الإقليمية وبسبب عرضها ومداها بالتخصيص .

ولقد اتفقت الدول قديما على تحديد عرض المياه الإقليمية بثلاثة أميال او أربعة او ما عاقل او قارب مدى قذيفة المدفع آنذاك . ثم اتفقوا على تحديده بستة أميال . وجاءت بعد ذلك اتفاقية سنة ١٩٥٨ التي شملتها هيئة الأمم برعايتها والتي ضاعفت عرض المياه الإقليمية حتى أصبح ١٢ ميلا .

الا ان هذه الاتفاقية لم يوقعها الا ثلاثون ونيف من دول العالم كان من بينها الولايات المتحدة وسانتار الدول الكبرى ، وكانت الاكوادور والبرو والشيلي من بين الدول التي اجمعت من توقيعها . ذلك ان هذه الدول اللاتينية الثلاث كانت ملتزمة باتفاق او اعلان سننجاو الذي وقعته سنة ١٩٥٢ والذي حدد عرض المياه الإقليمية الخاصة بالدول الواقعة عليه بمائتي ميل .

وتشبثت الدول الثلاث وخاصة الاكوادور باعلان سننجاو ، وتشبثت الولايات المتحدة الأمريكية

هذه الاتفاقية استيراد البضائع من اية دولة اجنبية سوى اسرائيل . وقد تمكنت اسرائيل بواسطة هذه الاتفاقية من مضاعفة صادراتها الى افريقيا الشرقية .

هذه هي بعض امثلة للتدخل الاقتصادي الاسرائيلي في دول افريقيا وغيرها كثير .

المعونات الفنية : وتقوم اسرائيل باستغلال حاجة الدول الافريقية الى الخبراء الفنيين في مختلف المجالات ، وتقوم بإمداد هذه الدول الحديثة الاستقلال بخبراء في هذه المجالات ، وتركز بالذات على الخبراء العسكريين . واكبر دليل على ذلك هو ما حدث في اوغندا ، بعد ان

— المياه الإقليمية Territorial Waters هي تلك المياه البحرية المتصلة بشواطئ دولة ما والخاضعة لسيادتها . فالتسمية ، وهي من مصطلحات القوانين الدولية ، لا تشمل الأنهار والبحيرات وهي تسمى اصطلاحا «المياه الداخلية» . وهي لا تشمل أيضا ، وكما لا يغفل ، البحار المكشوفة High Seas . فهذه البحار النائية التي تبدأ حيث تنتهي المياه الإقليمية ، لا تخضع لسيادة اية دولة من الدول ، بل تعتبر مفتوحة للجميع . فالملاحة وأعمال الصيد وما الى ذلك من اعمال مباحة لشتى الدول في البحار المكشوفة ولكنها محظورة على أكثرها في المياه الإقليمية. ذلك ان ثروات هذه المياه تعتبر وفقا على رعايا الدولة المعنية ، ولا يسمح لغيرهم بالانتفاع بها ما لم يسمح لهم بذلك رسميا الدولة صاحبة السيادة .

وتجدر الإشارة الى ان الثروة السمكية كانت حتى الآن أهم ثروات المياه الإقليمية .. ولكن هذه الثروة، بل قل صناعة صيد الأسماك بالذات، وهي صناعة كبيرة مربحة ، كانت أيضا أهم اسباب الخلافات والمنازعات التي طالما نشبت بين

باتفاق سنة ١٩٥٨ . ولم تقف حكومة واشنطن عند هذا الحد ، بل انها شجعت رعاياها على المضي في اعمال صيد السمك في منطقة تيار همبولد ، وهي منطقة غنية بسمك الطونة ونعتبرها الاكوادور جزءا من مياهها الاقليمية . اصف الى ذلك ان امريكا حظرت على صيادها الحصول على رخص الاكوادور الرسمية ، التي تكلف ١٠.٠٠٠ دولار لكل قارب سنويا ، وذلك خشية ان يحمل مسلكها هذا على محمل الموافقة الضمنية على اعلان سنيثاجو .

وكانت النتيجة ان كثرت قوارب الصيد الامريكية التي احتجزتها الاكوادور ، حتى بلغت ٥١ قاربا ، في السنة الماضية ، وكثرت بالتالي الغرامات التي استوجب دفعها اخلاء سبيل تلك القوارب ، حتى بلغت تلك الغرامات بمجموعها ٢٥ مليون دولار .

وقد يبدو هذا الموقف من جانب امريكا غربيا .

فالرسوم التي تتطلبها الاكوادور زهيدة جدا لا بالنسبة الى الغرامات التي ذكرنا فحسب ولكن بالنسبة الى ربع صيد سمك الطونة ايضا . فقد تبلغ قيمة ما يصيده القارب الواحد من هذا السمك في الرحلة الواحدة نحو ربع مليون دولار . اصف الى ذلك ان اليابان التي درجت هي الاخرى على صيد سمك الطونة في منطقة تيار همبولد قد اشارت على صيادها بالحصول على رخص الاكوادور ودفع الرسوم المقررة .

ونجدد الإشارة الى ان حكومة واشنطن تراجعت عن موقفها مؤخرا . فقد اذنت لصيادها بشراء الرخص الاكوادورية ونحفظت بان ذلك لا يلزمها بمسافة المائتي ميل عرضا للمياه الاقليمية . وهذا سيعقد في صيف عام ١٩٧٢ مؤتمر دولي لبحث مشاكل المياه عامة وعرض المياه الاقليمية بخاصة .

( ي . ز )

# العرب

العَدَدُ الْقَادِمُ عَدَدُ مُمْتَازٍ  
يَصُدْرُ  
فِي أَوَّلِ يَنَايِرِ  
٢٥٠ أَلْفَ نَسْخَةٍ  
مَعَ كُلِّ عَدَدٍ هَدِيَّةٌ بِالْمَجَّانِ

## هجرة اليهود الروس الى اسرائيل

● كثيرا ما نقرأ في الصحف عن تزايد المهاجرين اليهود الروس الى اسرائيل . ونود أن تكون فكرة من عدد هؤلاء المهاجرين وعن نوعيتهم . نرجو أن يكون في الامكان اعطاءنا بعض المعلومات من هذا الموضوع في باب أنت تسأل ونحن نجيب .

دقيق الصلاحي - أريد

بمجموعها لا تتسع لمل هذا الانفجار السكاني ، كان لا بد للصهاينة من التسبب بحرب رابعة ، تكفل لهم المزيد من الأرض والثروات ، وتكفل لنا نحن العرب المزيد من التحويل الى لاجئين في وطننا وعقر دارنا .

ويزداد الأمر خطورة إذا نظرنا الى هجرة اليهود الروس من زاوية أخرى ، غير الزاوية العددية .

ذلك أن هؤلاء المهاجرين ليسوا عجزا أو شيوخا مسنين . فهم يشملون الأطباء والمهندسين والكتاب والمدرسين . وهم يشملون أيضا أصحاب الحرف اليدوية والميكانيكيين والعمال المهرة ، ممن تمس الحاجة اليهم كثيرا في اسرائيل . ومن شأن هؤلاء جميعا أن يسهموا في الاقتصاد الاسرائيلي اسهاما فعلا ويساعدوا على أحراز المزيد من تنميته وتقدمه .

على أن هؤلاء المهاجرين الجدد يحتاجون الى بعض الوقت ، كما لا يخفى ، قبل أن يصبحوا اعضاء عاملين في اقتصاد اسرائيل . فكثرهم بحاجة الى تعلم اللغة والكثيرون منهم بحاجة الى تدريب وتكييف ، يمكنهم من الاستفادة من خبراتهم ومعلوماتهم في الظروف الجديدة . أضف الى ذلك أن بعض أولئك المهاجرين يلقوا من الكثرة حداً فاض عن الحاجة وأرثك السلطات الاسرائيلية . ويصدق هذا بخاصة على الأطباء ، وقد بلغ مجموع من أمّ اسرائيل منهم في السنة الماضية وحدها ٧٠٠ طبيب .

وتجدر الإشارة الى أن توطئ العائلة الواحدة من هؤلاء المهاجرين يكلف السلطات الاسرائيلية ٢٥٠٠٠ دولار ، وأن المخصصات المرسودة لهذا الغرض في ميزانية اسرائيل للسنة الحالية تبلغ ٦٥٠٠٠٠٠ دولار .

— بلغ عدد اليهود الروس الذين هاجروا الى اسرائيل في السنة الماضية ١٢٠٠٠ مهاجر . وقد ورد هذا العدد في مختلف الصحف والمجلات الانجليزية والأمريكية ، سواء منها المتحاز الى اسرائيل وغير المتحاز . وهو بلا ريب عدد ضخم نسبيا . فقد بلغ مجموع أولئك المهاجرين طيلة السنوات الأربع التي أعقبت حرب الأيام الستة نحو ٤٠٠٠ مهاجر فقط .

وجاءت سنة ١٩٧٢ وإذا بهجرة اليهود الروس الى اسرائيل تغفر قفزات كبيرة ، بحيث يؤكد المراقبون أن مجموعهم لن يقل في نهاية العام عن ٦٠٠٠٠ نسمة . وقد دل على ذلك عدد أولئك المهاجرين في الشهور السبعة أو الثمانية التي مضت ، ودلّ عليه أيضا تزايد طلبات الهجرة التي تلقاها السلطات السوفياتية من رعاياها اليهود ، وقد بلغ مجموع هذه الطلبات في مطلع السنة الحالية ٨٠٠٠٠ طلب .

هذا والمرجح أن تتضاعف هذه الهجرة كثيرا في السنوات القليلة القادمة . فعدد اليهود في الاتحاد السوفياتي يربو على ٢٥ مليون ، والصهاينة حريصون أشد الحرص على تهجير أكثرهم — أن لم نقل كلهم — في أقصر وقت ممكن ، ما دامت السياسة السوفياتية قد تفرقت وأصبحت تسمح لهم بذلك .

ولن تعجز المنظمات الصهيونية عن جمع الاموال اللازمة لهذه الهجرة الواسعة ، وقد جمعوا الكثير منها فعلا ، واطمأنوا الى استعداد الولايات المتحدة لتقديم الاموال ، ولربما لتخصيص الطائرات أيضا . وقد لا يمضي ١٠ — ١٥ سنة حتى يتم تهجير كل اليهود الروس فيتضاعف سكان اسرائيل ضعفين أو يزيد . ولما كانت الاراضي المحتلة



# قضية ضلّ فيها القضاء الفرنسي السبيل أتى ضلال

ترجمة : الدكتور صدقي الريحاوي

عشر ينتقدون أنظمة الحكم الاستبدادية ويهاجمون السياسة الجزائية المطبقة ويطالبون بإدخال مبادئ إنسانية إلى التشريع الجزائي وبإصلاح النظام القضائي وإلغاء العقوبات الجسدية وجميع ألوان التعذيب. وكان لأرائهم صدى هائل. وقامت على أثر ذلك أكبر حركة إنسانية في تاريخ القانون الجزائي تمخضت عن تغيير جذري في الأوضاع الفاسدة والقضاء على مساوئ ذلك العهد وظفر المبادئ الإنسانية. وكان فولتر Voltaire بأسلوبه التهكمي اللاذع من أقوى النابضين للنظام القضائي وأشدهم انتقاداً لأخطاء التشريعات الجزائية ومساوئها.

وفي القضية التالية مثل حي وشاهد حيي على المظالم التي كانت ترتكب في ظل تلك الأنظمة. وقد شن الفيلسوف الفرنسي فولتر بمناسبة هذه القضية حملة شعواء ضد مقاصد العدالة الجزائية كانت أحد العوامل الحاسمة في حمل رجال الثورة الفرنسية فيما بعد على إلغاء كثير من الانظمة الجزائية النافذة وإصدار قانون عقوبات عام ١٧٩١ وقد تجلت فيه المبادئ الإنسانية بشكل بارز. فلقد نص على مبدأ قانونية الجرائم والعقوبات كرد فعل ضد الطغيان واستبداد الحكام وقضى بإلغاء أساليب التعذيب كما ألغى العقوبات المؤبدّة وأوجد نظام العقوبات الثانية حرصاً على الحريات الفردية واحترام الذات الإنسانية.

■ تصف العقوبة في ظل الحقوق الجزائية النافذة قبل الثورة الفرنسية بالقسوة والشراسة. ويرجع ذلك إلى الاعتقاد السائد آنذاك بأن العقاب كلما كان شديداً ورهيباً ازداد خوف الناس وامتنعوا عن ارتكاب جرائم أخرى. والواقع أن العقوبة في ذلك العهد كانت تهدف إلى الانتقام من المجرم أولاً، ثم بث الرعب في قلوب الآخرين ممن قد تسول لهم نفوسهم ارتكاب أفعال جرمية. وقد عبر عن هذه الفكرة الفيلسوف الفرنسي مونتني Montaigne حين قال :

« أن ما نرمي إليه العدالة من وراء إزلال العقاب بالمجرم إنما هو تحذير الآخرين وتوعدهم ، فالقانون لا يعمل على إصلاح الشخص الذي يعلق على عود المشتقة بل هو يقوم بذلك بإصلاح الآخرين » .

ولهذا كانت العقوبات الجسدية كثيرة واساليب تنفيذها في غاية الفسادة والوحشية . فكانت عقوبة الموت تطبق بكثرة يصحبها ألوان عجيبة من التعذيب . ومن أشهر العقوبات الجسدية المطبقة في ظل الحقوق الجزائية النافذة قبل الثورة الفرنسية : التزيق، والدولاب، والنار الحمراء ، وقطع الرأس ، والمشنقة ، والسوط ، وتقب اللسان بالحديد المحمي أو الجارد ، وقطع اليد من الرسغ وقطع اللسان بالسكين . وقد قام المفكرون والفلاسفة في القرن الثامن

## القضية

واستأنفت العيش كما كانت في الماضي . ولكن  
الوالدة وقد ساءها هذا الرجوع كما حز في نفسه ،  
حصول الصلح والوفاق بين ابنها وزوجته اظهر  
امتعاضا شديدا من وجود الكنه في بيتها  
من جديد ، وبانت لاتخالط احدا ، واخذت تتناول  
طعامها في غرفتها . واستحضرت كمية وافرة من  
زجاجات الخمر واستسلمت للشراب وامست منذ  
ذلك الوقت تعيش في حالة دائمة من السكر  
التواصل . وعينا حاول ابنها أن يشيها عن عزها  
وبعدها الى العقل والصواب مظهرا نحوها عطا  
كبيرا وحنانا فانصا ، ولكن نصحه لم يكن الا  
ليزيدها اصرارا وتشيدا وتصلبا في موقفها  
والا أن يوجج غضبها ويفرم نار الغيرة في قلبها .  
وبلغ بها الامر درجة دفعها الى توجيه انذار قضائي  
الى ابنها ليبادر الى اخلاء البيت الذي يشغله في  
خلال اربع وعشرين ساعة . وعلى اثر تسلمه  
الانذار صعد الى الغرفة التي اعتصمت فيها امه ،  
وكانت دهشته شديدة عندما وجدها في وضع  
طبيعي وحالة صحو ووعي تامين .. وتحدث الابن  
الى امه بلطف زائد وكان بارعا في حديثه بليغا في  
كلامه ، مؤثرا في منطق ، وحضرت الزوجة وأبدت  
نحوها لطفًا بالفا وعطا كبيرا واحتراما شديدا ..  
وانتهت المواجهة لحسن الطالع على خير مايرام ،  
ونصافت القلوب وحل الوفاق والوثام بين افراد  
الاسرة ، وخرج الزوجان بنتيجة مرضية ما كانا  
يتوقعانها أو يأملانها . وللمرة الاولى منذ أشهر  
تناولت الام وابنها وزوجته الطعام على مائدة  
واحدة في جو يسوده التفاهم والتعاطف والحب .  
وتم الاتفاق بين الام وابنها على ابطال الانذار  
والغاء مفعوله ، وتعاقب الجميع وانصرفوا الى  
نومهم ، وقطعت الام عهدا بان لاتعود الى الشراب  
ابدا . ولكن الذي حدث في اليوم الثاني ان الام  
لم تنهض من فراشها ولم تخرج من غرفتها رغم أن  
عادتها النهوض مبكرة ... واستغرب الابن ذلك ..  
وصعد الى غرفة والدته وطرق الباب ودخل ...  
ويا لهول ما رأى .. شاهد والدته ممددة فوق  
صندوق الملابس وكانت رجلاها متجهتين الى الأعلى  
ورأسها مدلى الى الاسفل ، ولاحظ جرحا عميقا  
أسفلي حاجبها الايسر وتورما في ناحية الرأس ،  
كما شاهد بقعا واسعة من الدم في أرض الغرفة

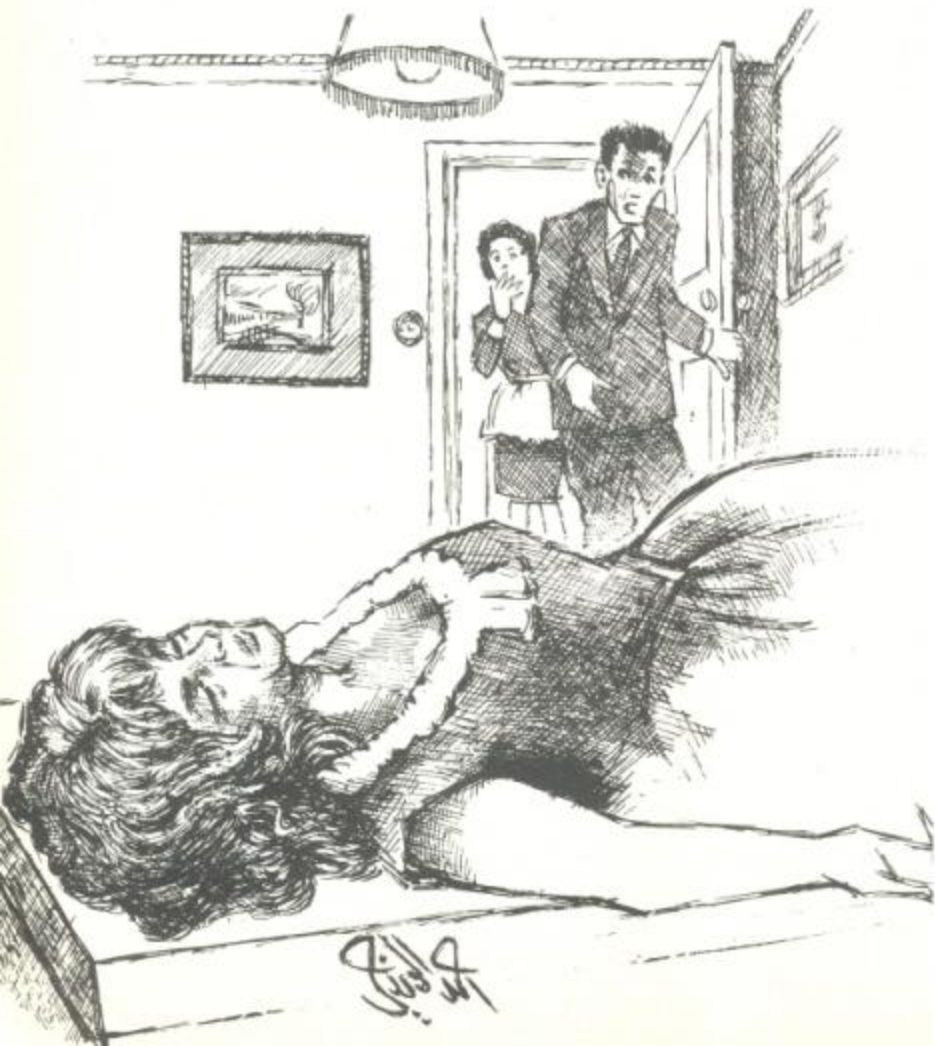
وقعت حوادث هذه القضية في مدينة  
( سان اويس ) ( ١ ) في صيف عام ١٧٧٠ . كانت  
اسرة مونيابي تقيم في منزل يقع في القسم العلوي  
من اقصى المدينة . وكانت مؤلفة من ام تناهز  
الرابعة والستين وابنها الذي يبلغ من العمر ثمانية  
وثلاثين عاما وزوجته الشابة وطفلهما الصغير .  
وكانت تعتمد في عيشها على واردات مصنع للتبغ  
تمتلكه الام ويديره الابن . وكانت هذه الواردات  
وافرة تتيح للأسرة عيشا كريما وحياة رخيصة وادخار  
بعض المال . ولكن الام كانت ذات مزاج معقد ،  
فظة الطبع ، سيئة المعشر على نقيض ابنها الشاب  
الذي عرف بحلول السمائل فاحبه الناس . واما  
زوجته فكانت لطيفة لينة الجانب نشأت في بيئة  
متواضعة وتربت على الأخلاق الفاضلة . وكانت  
تعمل في مصنع التبغ الذي تمتلكه الاسرة ، ولهذا  
احبها الابن واحبته وانفقا على الزواج . ولم يرق  
لوالدة هذا الزواج ولم تنظر اليه بعين راضية ،  
فقاومته اول الامر واظهرت معارضة شديدة تجاهه ،  
ولكنها ما لبثت ازاء اصرار ابنها أن استجابت  
لرغبته مكرهة ووافقت عليه . على أنها بعد ولادة  
حفيدها غدت تبدى كثيرا من الاستياء والتبرم من  
ابنها وزوجته ، ونظهر السخط والانزعاج الشديد  
لوجودهما في بيتها ، وكانت تمارس بذلك نوعا  
من السخط لاجبارهما على مفادرة منزلها .  
هذا وكانت تجد في الخمر خير مؤنس لها ، ولذا  
كانت تحتسيها بشغف كبير وتعجب منها عبا .  
وكثيرا ما كانت لا فراطها في الشراب - تتنابها  
حالات عصبية ونظهر منها فظاظة وشراسة وسوء  
معاملة . فكانت في سكرها الشديد تهاجم ابنها  
وتكيل له ولزوجته الضرب وترميهما بالكلام المقدع  
والعبارات الجارحة . على أن الزوجة ، وقد عيل  
صبرها من حياة الجحيم التي تحياها مع حماتها ،  
لم تعد تطيق العيش في هذا الجو الرهيب ،  
ففادرت ذات يوم المنزل الى بيت أهلها مصممة على  
عدم العودة اليه مهما كانت الظروف . وحاول  
الزوج اقناع زوجته بالعودة ولكنها اصرت على  
الرفض ، فاضطر بتأثير والدته وبتهريش منها  
الى توجيه انذار قضائي الى زوجته جعلها تنصاع  
لطلبه وتذعن لارادته . وعادت الى البيت

(١) بلدة تقع في الشمال من فرنسا جنوبي مدينة دوتريك .

معقول لما حدث وانتهيا الى ان الام اثناء صعودها الى غرفتها وجدت زجاجة تحتوي على مشروب كحولي ، ويبدو انها لم تستطع ضبط نفسها ، ومقاومة الرغبة الجامحة التي انارتها في نفسها ، فتناولتها وأسرت الى غرفتها ، فأفرغت محتواها في جوفها ، وسرعان ما لعبت الخمر في رأسها وافقدتها الوعي ووقعت أرضا ، وارتطم رأسها بالصندوق وحدث لها ما حدث .

هذا هو التفسير الذي أعطاه الزوجان لكيفية حصول الوفاة . كاد كل شيء يتقضي بسلام بعد ان انتهت مراسم الدفن لولا ان انطلقت السنة بالساعات المفروضة تتحدث عن الانذار الذي كانت الام وجهته لابنها لاخلاء البيت ، وعن المال الوفير المدخر الذي سيرثه الابن وينعم به الزوجان ، وعن

هنا وهناك . وأصابه الذهول وحار فيما يصنع . وجاءت زوجته وصعقت لهول ما رأت وطلبت النجدة وحضر الناس مسرعين وشاهدوا الابن منكبا على جثة أمه مغمى عليه . وكان بين الحضور طبيب قام بفحص المرأة ومعاينتها وقرر بانها قد فارقت الحياة ولا يمكن صنع شيء لها . أما الابن فرأى ان حالته تستدعي الاسعاف الفوري . وبعد ان أجريت له عملية الفصد استعاد رشده وسأل مستفسرا عن حالة امه وعما أصابها وأجابه الطبيب بانها أصيبت بسكتة قلبية صعقتها أرضا وفارقت على أثرها الحياة وأنها أثناء سقوطها ارتطم رأسها بالصندوق مما نجم عنه أصابها بهذا الجرح والتنزيف الدموي . وغادر الناس المنزل وذهب كل في سبيله ، وبحث الزوجان عن تفسير منطقي





ليس ثمة شاهد واحد يؤيدها وبخاصة فيما يتعلق  
بواقعة الصلح .

وفضلا عن ذلك بدا للمحققين أن شهادتي الزوجين  
كانتا متطابقتين تماما ومتوافقتين حتى بالنسبة  
لأدق التفاصيل والأمور ولم يقع أدنى تعارض  
بين أقوالهما وهذا أمر رأى فيه هؤلاء دليلا على  
قيام توافق بين الزوجين واتفاق مسبق بينهما ، مما  
حدا بهم إلى عدم الركون إلى تلك الأقوال والأطمئنان  
إليها . ومن جهة أخرى كانت احتجاجات الابن  
الشديدة تبدو لهم صافية تتم عن نفس صريحة  
صادقة مما أدخل الاضطراب إلى نفوسهم وزرع  
الادلة التي تجمعت لديهم . وكانوا في قرارة  
نفوسهم يميلون إلى البراءة ولكن الجماهير كانت  
تزار هادرة في الشارع مطالبة برأس الزوجين مما  
أوقع الارتباك فيهم وجعلهم يحجمون عن إصدار  
قرار بالبراءة . ومما يدعو للدهشة في هذه القضية  
أن الابن الذي أحبه الناس لوداعته وشهامته ولما  
يتحلى به من فضائل لم يجد بين هؤلاء من يدافع  
عنه ... لقد انقلبوا جميعا إلى خصوم له واعداء .  
وهكذا اندفعت جماهير مدينة ( سان اوامر ) بأسرها  
تطالب باعدام الزوجين والثأر للام المجنى عليها .  
غير أن المحكمة لم تشأ إعلان البراءة ، كما لم  
تؤثر تقرير الادانة ، وانتهت إلى تقرير إجراء تحقيق  
أوسع في القضية خلال سنة يبقى المتهمان خلالها  
رهني السجن موقوفين على ذمة التحقيق . ولكن  
النائب العام لم يرضخ لهذا القرار وطعن فيه  
بطريق الاستئناف . وأحيلت القضية إلى محكمة  
استئناف آراس Arras (١) . ونقل المتهمان  
إليها في التاسع من شهر تشرين الثاني ( نوفمبر )  
عام ١٩٧٠ . ونظرت هذه المحكمة في الطعن وقررت  
فسخ قرار محكمة الدرجة الأولى واعتبار الأدلة  
القائمة في القضية كافية للاتهام وإدانة المتهمين  
بجناية القتل وحكمت على الابن بالسؤال العادي .  
La question ordinaire والسؤال الاستثنائي (٢)  
ثم بالنزاع La question extraordinaire

الوفاة التي تعتبر ظرفا مواتيا وفرصة طيبة من  
شأنها أن تبديل حال الزوجين بديلا كليا ...  
وشاع في المدينة احتمال أن يكون للزوجين صلح  
في هذه الوفاة وذهب بعضهم إلى التأييد بأن لهما  
بدا في ذلك .. وهكذا انطلقت الألسنة تؤول  
وتنشر وتصف وتغالي .. وبدأت الشائعات  
تتوالى هزلة واهية أول الأمر وأمسحت بعد ذلك  
مجلجلة صاخبة بحيث بلغت مسامع القضاء . وأنى  
لهذا أن يصم آذانه عن جريمة كهذه ؟ وأسرع بفتح  
تحقيق في الموضوع واتخاذ قرار بتوقيف الزوجين .  
وانتدب القضاء أطباء جراحين لإجراء فحص جديد  
والقيام بمعاينة للجثة . واستخرجت الجثة وأجرى  
هؤلاء خبرتهم واكتشفوا كدمات كائنة في أعلى  
الذراعين وعند الحنجرة ودما محتقنا تحت جلد  
الوجه ، وجرحا بطول سنتيمترين عند الجفن قرروا  
إمكان حدوثه بإداة قاطعه كفأس أو سكين ...  
ولكنهم أكدوا أن هذا الجرح لا يمكن أن يفتسي  
وحده إلى الوفاة ولا بد أن يكون التزيف الشديد  
الذي صاحبه وضياح كمية كبيرة من الدم ، هو  
الذي أودى بحياة المرأة . على أن أقوى الأدلة  
التي توافرت للقضاء في هذه القضية كان هو الإنذار  
الذي تسلمه الابن قبل يوم من الحادث والذي  
بدا للمحققين أنه الدافع إلى ارتكاب الجريمة -  
أن كان ثمة جريمة في القضية . وبعثا حاول  
الزوجان إقناع الحكام مقسمين على ذلك الإيمان  
الغفلات أنه لا يمكن لهذا الإنذار أن يكون سببا  
لدفعهما إلى ارتكاب مثل هذا الجرم الفظيع ولا  
يمكن أن يكون العامل المعرض على القتل ، وبخاصة  
أن الوالدة عمدت بنفسها إلى تمزيق الإنذار بعد  
وقوع الصلح بينهم ، هذا وقد دفع الابن التهمة  
عن نفسه فقال : لماذا أقدم على قتل أمي بعد أن  
جرى الصلح بيننا وأنا الذي لم أعمد في يوم من  
الأيام إلى إزعاجها أو إساءة معاملتها حتى عندما كانت  
تبدي الكراهية نحونا وتظهر شعور البغضاء تجاهنا  
جميعا ؟ .. وقد تبدو هذه الأقوال مقنعة ولكن

(١) مركز محافظة الأرتوا Artois في شمالي فرنسا .

(٢) ويعني التعذيب وهو على نوعين : السؤال الأعدادي La Question Préparatoire والسؤال العادي والسؤال الاستثنائي وهو التعذيب الذي يقرره حكم الادانة وينفذ بالمحكوم عليه قبل تنفيذ العقوبة . ويسمى السؤال السابق Question Préable أي الذي يسبق تنفيذ العقوبة المحكوم بها . والقصد من هذا التعذيب هو إجبار المحكوم عليه على الاعتراف باقترافه الجريمة التي حكم بها ليضمن وجدان المحكمة . والسؤال بنوعيه هو غير التعذيب الذي يرافق تنفيذ بعض العقوبات الجسدية .

ركبته ولكنه استمر في صراخه قائلا : استغفر الله لجميع الخطايا التي ارتكبت وكتم أمت ... ولكني لا أطلب الغفران من أجل جريمة لم أترفها. وتحامل على نفسه وتمكن من النهوض بلاى كبير . وبعد أن ألقي نظرة على من حوله اندفع بكل ما يملك من قوة متابعيا كلامه قائلا : كلا ثم كلا .. وحتى عندما يتم احراقى بالنار رويدا رويدا ، وحتى عندما أقطع أربا أربا ، فلن أقر بأنى مذنب لأنى أعلم بأنى بريء ... وليقضى الله بما يشاء .. والواقع أن للحقيقة قوة خارقة ، نافذة ، مؤثرة لا تعدلها أية قوة أخرى .

ولقد كان لنبرات صوت هذا البائس وخلجاته نائبة واضمح ومفعول سحري على الجماهير المحتشدة .. وحدث تحول مفاجي وبديل غريب في موقف الناس ... هؤلاء الذين كانوا قبل قليل بمطرونة يمر الكلام وجراح الألفاظ ويكيلون له اللعنات والشتائم متمنين له ميتة عار وشنار ... وارتفعت على حين غرة أصوات الجمهور عالية نادى بالعفو عنه وتتوسل لانفاذه والإبقاء على حياته .. لأنه بريء .. وبكى الناس وذرخوا الدموع الغزيرة وفراوا الادعية وتلوا الصلوات من أجل المحكوم عليه ... ولكن ذلك لم يعد يجدى نفعا فلقد فات الوقت ... ووجه الجلاد اليه ضربة رهيبية بقصيب من الحديد حطمت صدره وهشمت أضلاعه ... ونظم المسكين قائلا لأحد جلاديه : اني أواجه ربي الآن مطمئن النفس ، فربير الصين لأنى بريء .. اني اغفر لك أيها الجلاد ... وأرجو أن تصلي من أجلى .. ثم حملة جلادوه وألقوا به الى النار المتأججة وسرعان ما التهمته فاضحى رمادا وفسي الامر في توان .. غير أنه اذا كان قد قضى هذا الانسان شهيدا وراح ضحية بريئة فان ذكراه ستظل خالدة في القلوب ماثلة في الأذهان ولن يعدم من يدافع عنه ويرد له اعتباره .

وعلى هذا فقد تقدم فريق من المواطنين بعريضة يلتمسون فيها إعادة النظر في القضية ، كان من أولى نتائجها اطلاق سراح الزوجة . وبنى والدها الموضوع وأخذ القضية على عاتقه وتمكن بتاريخ ١٦ أيلول ( سبتمبر ) من عام ١٧٧١ من الحصول على قرار من مجلس الدولة في فرساي يقضى بتكليف المجلس الأعلى لمقاطعة ( الارنوا ) لاعادة

عقوبة الموت فيه بعد قطع رسغ يده وتقليع اوصاله والقاتله حيا الى النار ( ٣ ) . اما بالنسبة للزوجة فقد حكمت عليها المحكمة بحرقها في النار والقاتلها فيها حية . وكان تنفيذ السؤال يتم في مقاطعة ( الارنوا ) في منتهى التفنن والدقة . وقد اشتهر المشرفون على تنفيذه ببراعتهم ومهارتهم في ايقاع الوان العذاب وضروب الشدة والألم . وقد تم تنفيذ السؤال في المحكوم عليه بتعليقه من ابطيه وربط كرات من الحديد في قدميه ثم ربط اطرافه بحبال وشدها الى آلة تشبه الدولاب بحيث كانت تلف الحبال حولها كلما ادارها الجلادون الى ان يتم فصل اطرافه عن جسمه ، ولائسل عن الألم الذى تحدثه هذه الطريقة والعذاب الذى تسببه . ورغم كل ذلك فقد أظهر المتهم مقاومة عجيبة وأبدى صبرا ونجدا منقطع النظر فلم تقهره الآلام ولم يفت في عسده العذاب الذى كان يلقاه وظل يردد بأنه بريء من دم امه . ولم يبق بعد توقيع العذاب الا ان يتم تنفيذ عقوبة الموت بالمحكوم عليهما . وأرجىء تنفيذ الحكم الصادر على الزوجة حتى تنسع حملها . اما الزوج فقد جيء اليه اول الامر برأب ليظفر باعترااف منه ولكنه رد الراهب قائلا :

انك ياأبت تطلب مني أن اعترف لك باقترافي جريمة قتل امي ، فهل لك أن تسجل على ذمتك فرية تريد مني أن ادلي بها اليك قبل ان امثل بين يدي الله ؟

وحان وقت تنفيذ العقوبة . وكانت جموع حاشدة تملأ ساحة المدينة وكلها متلهفة لمشاهدة اللحظات الأخيرة من حياة هذا الانسان التمسى وسيق المحكوم عليه الى المكان المعد للتنفيذ . وكانت اصوات الناس تتعالى أثناء مرور المؤكب ووجد الحراس صعوبة شديدة في اقصاص الجمهور الهائج الذى كان يحاول الاقتراب من المحكوم عليه ليناله ببصافه ولعناته . وبدأ المحكوم عليه متمتع اللون شاحب الوجه يشبه الاشباح ، الا أنه مع ذلك ظل محتفلا بهدونه شاخصا بصره الى السماء وأخيرا وصل الى المصطبة المعدة للتنفيذ . وتقدم كاتب المحكمة وتلا قرار الحكم وطلب اليه باسم القانون أن يعترف باقدامه على قتل امه وصاح ائتهم بصوت عال قائلا : اني أرفض هذا الامر . وأمسك الجلادون بتلابيبه وأرغموه على الجثو على

قلبية فيتهم هذان الزوجان بقتلها وبدانان بجريمة لم ترتكب ويحكم عليهما رغم فقدان الأدلة في القضية وانتفاها انتفاء قاطعا ورغم اصرار التهمين على انكار التهمة وتمسكهما ببراءتهما حتى آخر لحظة فأى انسان لا ترتعد فرائسه فرعا وهلما على حياته بعد الآن ؟ . ان قرار الادانة قرار كيفى صدر اعتباطا خلافا للقانون وللعقل والمنطق . وليس لهذا الحكم من مستند الا هذا السبب هو « موتوا لان تلك هى ارادتي » .

هذا وبعد اعادة المحاكمة في القضية تطوع ثلاثة عشر محاميا وقدموا مذكرة مفصلة مدعمة بالحجج والبراهين ، وأجرى الدكتور ( انطوان لويس ) استاذ علم الجراحة في كلية الطب خبرته في الموضوع وبين رأيه بوضوح فكان لتقريره شأن كبير قاطع . وقد قام بتدقيق تقرير الأطباء الذين تولوا فحص جثة المجنى عليها وانتقدته بشدة مبينا انه جاء ناقصا جدا من جهة وغامضا جدا من جهة أخرى بحيث لا يمكن الركون اليه واعتماده كدليل . ثم تولى بيان الاسباب التى أفست الى هذا الموت المفاجيء وانتهى الى القول جازما بأن الأم انما توفيت اثر اصابتها بثوبة قلبية حادة ناجمة عن تناولها السريع لكمية كبيرة من الكحول وافرطها في تناول الشراب بينما كانت تتألم معدتها في الأصل وتشكو من سوء حالها لما عانته من الفراط في تناول المسكرات بشكل دائم . واكد جازما بأن المرأة لم تقص نحبا مقتولة وليس ثمة جريمة في القضية .

هذا وقد تولى الأستاذ ( موشاميليد ) الدفاع في هذه القضية وأولاه عناية فائقة واهتماما كبيرا . وبعد أن أجرى مرافعة مطولة تعتبر آية في البيان والفصاحة أصدر المجلس الأعلى لمدينة ( اراس ) بتاريخ ٨ نيسان ( ابريل ) من عام ١٧٧٢ قرارا يقضي ببراءة الزوجين من تهمة قتل المرأة ، واعادة اعتبارهما وأموالهما المصادرة . وهكذا انكشفت معالم الحقيقة في هذه القضية الخطيرة واتضحت خفاياها براءة للعيان فبرئت ساحة الزوجة كما أعلنت براءة الابن .. ولكن بعد فوات الأوان .. فلن يعيد هذا القرار - للأسف الشديد - الحياة الى هذا الانسان التمس الذي سلبت منه الروح فهرا وانتزعت وهو في ريعان الشباب وقضى شهيد العدالة وصحية بريئة من ضحايا اخطاء القضاء .

■ ■ ■

صدقي الريحاوي

المحاكمة في قضية الزوجين المحكوم عليهما . وأصدر الملك لويس الخامس عشر بوصفه القاضي الأعلى في المملكة على اثر ذلك أمرا ينقض بموجبه قرار الادانة الصادر عن محكمة استئناف ( اراس ) بتاريخ ٩ تشرين الثاني ( نوفمبر ) لعام ١٧٧٠ . هذا وقد حمل الفيلسوف فولتر بشدة على أسلوب العدالة والنظام القضائي المطبق في فرنسا ووزع آلاف النشرات التى كانت تندد بالحكم الصادر على الزوجين ونشر الى أنه ليس في القضية دليل يقطع في مصرع الأم ويثبت أنها قتلت على يد ابنتها . كما انتقد أحد المؤرخين هذا الحكم فقال :

احقا ان الرجال الذين تهرسوا في محاكمة الجرائم والمجرمين قد ألوا الفظاظه واعتادوا الشراسة ففدوا بحكم العادة قساة لاتعرف الرحمة الى قلوبهم سبيلا ؟ وهل صحيح أنهم يجدون متعة وراحة في تعذيب الآخرين كما يجد الجلادون في ذلك لذة ونشوة ؟ وهل يجدر بالعدالة التى وجدت لتحمي المجتمع وتحرس حقوقه ومصالحه أن تكون له مصدر بلاء وشر ؟ وهل أمحي من قلوب القضاة وزال هذا الناموس الطبيعى الذى يقول انه لخبر ألف مرة اعلان براءة مجرم من أن يحكم على انسان برىء .. ؟

لقد كان المتهمان على جانب كبير من السذاجة . تبدو براءتهما ساطعة .. لقد انكرا التهمة النسوية اليهما انكارا تاما واستمرا في انكارهما في كل مراحل القضية ، وفضلا عن ذلك فان اقوالهما المؤثرة البسيطة التى أدليا بها عند الاستجواب وصمود الزوج أثناء التعذيب ، هذا الصمود العجيب الذى يثير الشفقة ويدعو الى للرأه .. كل ذلك جميعا لم يثن القضاة ولم يثر عطفهم ولم يؤثر في اقتناعهم وظلوا على قرارهم بالادانة والتجريم . لقد سكب الناس الدموع السخية لا بدافع الشفقة ولا بعامل الرحمة ولكن بدافع اليقين الراسخ والعقيدة المؤمنة ببراءة هذا الانسان وظلم القضاء له . ونابع المؤرخ كلامه قائلا :

لقد كثرت اخطاء القضاء الفاحشة ووقعت مأس رهيبه ، فمن من الناس يطمئن بعد اليوم الى انه لن يلقى هو أو أحد أقاربه هذا المصير ؟ واذا كان ثمة زوجان يرقدان في غرفتهما هادئى البال فربرى النفس وتصاب الأم أثناء ذلك بسكتة





# طبيب الأسرة

يجيب على هذه الأسئلة نخبة من الأطباء

## تقلصات عضلات اليد عند الكتابة مرض وظيفي وليس عضويا

● نعتزني تقلصات في عضلات اليد  
عند الكتابة - فهل هي بداية شلل ؟

في البداية إلا أنه سهل لو عرف السبب الأصلي ومحاولة التخلص منه - وهذا يحتاج إلى دراسة دقيقة لنفسية المريض، مع التمرينات على الكتابة وإعطاء المهدئات إذا لزم الأمر وعندما يحدث الوقت المناسب للتغلب على ما يعترى المصاب من الاضطرابات فإن الحالة تعود إلى طبيعتها ولا يحس بهذا التقلص .

## الدودة الشريطية لها علاج أكيد

● أصبت بالدودة الوحيدة وقد  
أخذت العلاج عدة مرات ولكنها تعاودني  
من أن آخر فهل يوجد علاج قاطع  
لها ؟

- أن الإصابة بالدودة الوحيدة أو  
الدودة الشريطية ينتج من أكل لحم أو  
كبد البقر المصاب والتي تحتوى على  
« يرقات » حية ، هذه عندما تصل إلى  
الأمعاء تكبر ثم تلتصق بها بواسطة كلابات  
في رأسها وتنمو ويتجمع البيض فيها ثم  
تسقط قطعاً من مؤخرتها تنزل مع البراز ،

- تقلص عضلات اليد عند الكتابة أو  
ما يسمى بـ Writing's Cramp مرض  
معروف وهو ليس بداية شلل نصفي كما  
يعتقد البعض - ولكنه مرض غير عضوي -  
أو ما يسمى بمرض وظيفي - ويشبه  
بالثأنة عند الكلام ويرجع السبب إلى  
اضطرابات نفسية عند المصاب وهي إما  
أن تحدث ساعة النوبة فتتوقف اليد عن  
الكتابة أو أن هذه الاضطرابات حدثت  
من عهد مضى ولكنها تركت رواسب عند  
المصاب يتذكرها فتتوقف اليد عن  
الكتابة - ويحس المصاب أنه لا يمكنه أن  
يستمر ، وعلاج مثل هذه الحالات صعب



فيصاب مرة أخرى ، او ان الدودة لم تقفل بالدواء الذي اخذه فتتم مرة أخرى وتنزل القطع في البراز ، وانجع طريقة للعلاج الآن هي اقراص يومازان Yomesan تؤخذ على السريق وبدون افطار قرصين اولاً ثم قرصين بعد ساعة ويلاحظ في هذا العلاج انه لا داعي لآخذ مسهل لان الدودة تموت وتنزل على هيئة قطع ، ولا مانع اذا اخذ المريض مسهلاً ويرى الدودة بكاملها وقد نزلت مع البراز .

وهناك علاج آخر وهي اقراص الانربين ، تؤخذ عشرة اقراص وبعد ساعة من اخذها جميعاً تؤخذ شربة ملح انجليزى حتى تسهل البطن وتنزل الدودة .

ويشاهدها المصاب ، وتخرج البويضات من هذه القطع وتلتصق بالاعشاب والحشائش والتي اذا تناولها القمل فقتت في امعائه ثم ذهبت في دمه الى اجزاء الجسم المختلفة كاللحم والكبد والتي اذا تناولها الانسان دون طهيها جيداً حتى تقتل « اليرقات » سببت له الاصابة بالدودة الوحيدة . واهم طريقة للعلاج هي الوقاية من هذه الدودة وذلك بملاحظة الحيوانات المصابة وعدم بيع كبدها ولحمها ، واذا طهيت اللحوم والكبد لا بد وان تطهى جيداً حتى تقتل اليرقات .

وفي ظني ان السائل يصاب من آن الى آخر بالدودة لانه بعد علاجه من الاصابة الاولى يتعرض لاكل اللحم او الكبد النيء

## امراض القلب الخلقية علاجها : العمليات الجراحية

● لي طفل في السادسة علمت انا مصاب بمرض قلبي في القلب وفيل لي انه سيحتاج الى عملية - فما مدى خطورة هذه العملية - وهل هناك مضاعفات لو ترك بدون عملية .

دم الشرايين الاحمر بدم الاوردة الازرق ويعرف هذا برباعي « قالوت » ففي هذا ينبع جزء من الأبر من البطن الايمن مع وجود فتحة بين البطنين وضيق في

- ان امراض القلب الخلقية اى التي تولد مع الطفل عديدة ، فمنها ما يصيب الشرايين المتصلة بالقلب فيحصل بها ضيق يقف حجر عثرة امام ضخ الدم في الشريان المصاب كما هو الحال في ضيق الأبر عند الصمام او بعد خروجه من القلب - وكذلك ضيق صمام الشريان الرئوى . او يحدث اتصال بواسطة أنبوبة بين الأبر والشريان الرئوى .

وفي القلب نفسه يكون الفاصل ما بين الاذنين غير كامل فيترك فتحة ما بين الاذنين او ان الحاجز لا يكتمل بين البطنين فتكون فتحة بينهما .

وهناك الحالات الاشد خطورة فيولد الطفل وتلاحظ عليه زرقة نتيجة لاختلاط



## سرطان الدم الاحمر

— نسمع عن سرطان الدم الابيض ،  
فهل هناك سرطان الدم الاحمر ؟ .

● هناك مرض تكاثر الكرات الدموية الحمراء وهو الى حد كبير يشبه السرطان ، اذ انه لا يعرف له سبب ويسمى Poly Cythaemia Vera وبديل أن يكون مقدار الكرات الدموية الحمراء حوالي خمسة ملايين في المليتر المكعب ترتفع الى عشرة أو اثني عشر مليونا وترتفع نسبة الهيموجلوبين من ١٠٠ الى ١٥٠٪ وفي الحالات الشديدة الى ١٨٠٪ ويلاحظ كذلك نسبة ارتفاع الكرات الدموية البيضاء وصفائح الدم ، ويكون المرض مصحوبا بتضخم في الطحال والكبد وزيادة كبيرة في الخلايا التي تنتج الكرات الدموية الحمراء .

ويشكو المريض من صداع ، ودوار ، وازر في الاذنين والشعور بالارهاق الشديد وآلام في البطن ، وعندما يتقدم المرض يرتفع ضغط الدم ويزداد تضخم الطحال والكبد ، ويكون احتمال تجلط الدم كبيرا فتحدث الجلطة أو السدة القلبية أو انسداد في شرايين الاطراف أو المخ وكذلك ربما يحدث نزيف من الأنف والمعدة أو الكلى أو الرحم .

والعلاج في هذه الحالة هو أن يعمل المريض فصد دم من آن الى آخر حتى يكون مستوى الهيموجلوبين أو الكرات الدموية الحمراء قريبة من الطبيعي فيرتاح المريض بعد هذا القصد ، وهذا يستمر لمدة طويلة . وفي بعض الحالات يمكن علاج المريض بجلسات اشعة عميقة أو العلاج بالفسفور المشع .

ولقد لوحظ أن بعض هذه الحالات ربما يتحول بمرور الوقت الى سرطان دم ابيض Leukemia . ■■

الشريان الرئوى وتضخم في البطين الايمن .

وتكتشف هذه الامراض الخلقية عند فحص المريض فنلاحظ الزرقة ان وجدت أو يسمع لغط على القلب أو شكوى اهل الطفل انه لا ينمو نموا طبيعيا أو النهجان الشديد عند قيامه بمجهود عضلي بسيط ، على أن التشخيص المرضي لا يتأتى الا بعد فحوصات عديدة على القلب منها الاشعة وتخطيط القلب والاشعة الملونة للقلب وقسطرة للقلب — فهذه تحدد موضع الجزء المصاب من القلب — وعلى ضوء هذه الفحوصات يكون التدخل الجراحي — ومتى يكون احسن الاوقات لاجرائها — وبفضل التقدم العلمي في التخدير والاجهزة المختلفة والمضادات الحيوية اصبحت اصحت عمليات القلب ليست على جانب كبير من الخطورة كما كان في السابق — ولكن كما هو معلوم لكل عملية جراحية ولو صغيرة نسبة من المضاعفات تختلف باختلاف العملية والموضع التي تجرى فيه ، بل وكل عملية على القلب تختلف نسبة خطورتها عن العملية الاخرى فمثلا ربط القناة ما بين الابهر والشريان الرئوى عملية سهلة غير معقدة ونسبة الخطورة ضئيلة بالنسبة لعملية توسيع صمام الشريان الرئوى أو سد الفتحة ما بين الاذنين أو البطينين . اما اذا ترك الطفل دون اجراء العملية وتكون لازمة له فانه بمرور الوقت سوف نرى ان الطفل لا ينمو طبيعيا ، واعراض النهجان تزداد كذلك . ويحدث هبوط للقلب او التهاب على الاجزاء المصابة ربما اودت بحياة المريض .

واحب ان الفت النظر انه اذا كان المرض الخلقي بسيطا جدا ولا يؤثر على حياة الانسان فانه يترك بدون عملية مثل وجود ثقب ضيق جدا بين البطينين .



# سبب خلع السلطان عبد الحميد وثيقة بتوقيعه ، فريدة مجهولة تصرّح بالسبب

كانت الصهيونية هي خالعة السلطان

بقلم  
سعيد الأفغاني



■ لعل من نجيل من ضحايا التاريخ  
اضعاف من نعرف ، ولم يكن الاقدمون  
بعيدين عن الصواب حين جعلوا التاريخ  
علما ظنيا غير يقيني . واذا امعن الانسان  
في سيرة من عايشهم وخبرهم من  
المشهورين ، رأى بونا شاسعا بين  
حقيقتهم التي عرفها والتراجم التي  
سطرت لهم فيما بعد ، وما يزال عمل  
المؤرخ اللاحق تصحيحا واستدراكا لأعمال  
من سبقه من مؤرخين على هدى أضواء  
جديدة تسلط .

وتاريخ السلطان عبد الحميد - كما عرض غير  
مرة - من الأمثلة الصارخة على تزوير ( وسائل  
الدعاية والاعلام ) للحقائق . ونحن اليوم - وقد  
انبسط سلطان الاعلام بما اخترع العلم من وسائل  
زوده بها كالاذاعة والتلفزة والابحار الصورة -  
احوج ممن قبلنا الى الشك وانهام الإشاعات  
والاذاعات ، والتحري والتروى فيما يشاع  
ويداع ، اذ كانوا في عهد السلطان مثلا لا يملكون  
من هذه الوسائل الاصحف الاخبار على ما كانت



الحكم الحميدي ، وتركهم يعملون في بلادها علنا  
لأساطط السلطان .

### التخطيط لخلع السلطان

آمن « هرتزل » وأعوانه اليهود أن لا أصل  
لهم في الوطن القومي بفلسطين والسلطان على  
عرشه ، وأن خسرهم في بعثة الملكة وتقويض  
أركانها ، فعملوا في ميدانين : ميدان خارجي  
يما لهم من نفوذ ومؤسسات وتحكم في السدول  
الأوروبية ، وميدان داخلي في تغذية الروح القومية  
الانفصالية لعناصر الملكة المختلفة من عرب وأكراد  
وشركي وأرمن وأرمن .. الخ وأحزاب  
وجمعيات سرية زودتها الصهيونية (بعائدات) (١)  
حسنة الظاهر ولها في كيان الأمة فعل الديناميت  
المفجر . حتى آتت الحركات والجهود المختلفة  
لنمارها . فجعل حزب الاتحاد والترقي ( اليهودي  
الماسوني ) مركز عمله سرا في « سلاتيك » ،  
اختارها لأن فيها « عدا الجوالي الأجنبية الكثيرة ،  
عددا من المحافل الماسونية كانت عوناً لهم على  
تشكيلاتهم وعلى كتمان مساعيهم .. » (٢) ثم  
قويت حركات المعارضين حتى صارت علنية بعد  
السرية ، وتجاوب مع معارضي ( سلاتيك ) الأرمن  
وسائر الأقليات تحت شعار ( الدستور ) . ولما  
علم السلطان أن مدينة سلاتيك أعلنت في يوم  
٢٤ و٢٢ تموز سنة ١٩٠٨ الدستور أجابة لطلب  
جمعية الاتحاد والترقي ، وذلك بمظاهرة صاخبة ،  
وأن البرقيات الموجهة للصدارة من أجناد ( سلاتيك )  
ومناسير ، واسكوب ، وسرس ) لا تزال تلج في  
المطالبة بإعلان الدستور ، وتهدد بالزحف على  
العاصمة ، بينما كان الجو السياسي الدولي  
يتندر بالخطر من جراء المؤامرات التي تبثتها

بعم الممالك الأوروبية بأسرها .. وكلما حاولت  
أوروبا أن تجمع كلمة البلقان للخروج على الدولة  
بحرب ، كان السلطان يسارع بدعائه العجيب لحل  
عقد ما يربطه وتفريق ما جمعه من كلمة وكيد. (٣)

### « هرتزل » يساوم السلطان

في سنة ١٨٩٧ عرض ( هرتزل ) مؤسس  
الصهيونية على السلطان عبد الحميد فكرة إنشاء  
وطن قومي لليهود في فلسطين ، وأن هذا كاف  
للقضاء على حركة القومية العربية ، وسيكون  
من تأسيسه فوائد جمة للملكة ، وأن هرتزل  
يتعهد بتسديد ديون الدولة كلها وتقديم مبلغ  
ضخم للسلطان خاصة لقاء هذا السماح ، فلم يكن  
من السلطان إلا الرفض الشديد المشرح في وثيقتنا  
التي ننشرها . وكانت الدول الأوروبية ( روسيا  
وانكلترا وفرنسا ) في غيظ من ميل السلطان إلى  
منح امتياز الخط الحديدي الواصل بين استانبول  
وبغداد لآلتيا ، فدأبت جميعا على تحريك العناصر  
المختلفة في الدولة ومدما بالمعونات السرية لإعلان  
العصيان كما فعلت في الولايات البلقانية ، وعلى  
هذا تأسست أحزاب مناوئة للسلطان ، وكان بعض  
اليهود المتظاهرون بالإسلام على رأس الساعين في  
الفساد ، وانعقدت الاجتماعات السرية في المحافل  
الماسونية المختلفة ، وكان مؤسسو جمعية  
( الاتحاد والترقي ) قد عقدوا اجتماعاتهم الأولى  
في المحفل الماسوني الإيطالي ، وفتحت السفارات  
الأجنبية أبوابها لكل مخطط لعصيان على السلطان ،  
وعمل الفسباط ( ذوو الأصل اليهودي ) من أعضاء  
جمعية الاتحاد والترقي على تخطيط الانقلاب  
الذي يخلعون فيه السلطان ، وكانت انكلترا  
وفرنسا سابقتين إلى أيواء اللاجئين من معارضي

(٣) خاطرات جمال الدين الأفغاني لحمد باشا الخزمي ( دار الفكر في بيروت ١٩٦٥ ) ص ٣٥ . يقول  
السيد جمال الدين بعد ذلك : أما ما رأيته من يقظة السلطان وشدة حله واعداده المدة اللازمة  
لايصال مكاييد أوروبا ، وحسن نواياه واستعداده للتهوؤ بالدولة - الذي فيه نهضة المسلمين عموما -  
فقد دفنني إلى مد يدى له فبايعته بالخلافة والملك .. الخ - ص ٣٨ .

(٤) كلمة - على ركنها وتزوير دلائلها وضعف مترجمها الأول في العربية - شائعة بين الشدة المراقين  
الترجمين ، يريدون بها أنظمة بعض الدول الكبرى المستعمرة ، وسماوا المتمسكين لتقليدها بـ ( العقائدين )  
وانما المقيدة ما عقدت عليه قلبك ، أما ما يريدون - بصرف النظر عن صلاحه لغو أرضه أو فساده -  
فلا يعدو أن يكون ( آراء ) .

(٥) فلسفة التاريخ العثماني ١٩٧/٢



السلطان بحاجة لهذا الإبلاغ ، إذ كان موقفاً أنه دفع لمن رفضه إنشاء الوطن اليهودي في فلسطين كما ستعلم من الوثيقة بعد قليل .

★ ★ ★

### بعد الخلع

أعلنت الافراح في الاتجاه القريبة والبعيدة من المملكة العثمانية بخلع السلطان ، وبسارى ( المطبلون ) في ذم السلطان وتسويد صحيفته ، واختلاق الظلم والرم من الاخبار عن ظلمه واستبداده وبطشه وسفكه الدماء وسجنه الابرياء الاحرار ، كما نباروا في الاشادة بالفساط الاحرار فباطم الانقلاب ، وبالحزب الحاكم ( الاتحاد والترقي ) . ثم نشطت الاحزاب التي لم تخف تطرفها في عصبيتها التركية لفرض نظريتها في تركب العناصر كلها . ولقى للسلطان تاريخ درس في المدارس والجامعات ، وحفظنا - في طفولتنا - من مساوي السلطان ما سخنوا به الكتب المدرسية والصحف والمجلات .. وخلاصة ذلك كله - كما زعموا حينئذ - ان حزب الاتحاد والترقي انقذ البلاد من الظلم والاستبداد والارهاب ، وان الذي خفزه على الثورة اعاده ( الحرية والعدالة والمساواة ) ونشرها بين الناس . ثم اظهر الزمان زيف ذلك كله ، وان هذا الحزب التقدمي كان المتفجرة التي اطاحت بالمملكة كلها فبعثرتها اباديد .

ولم يطل الزمن بالناس حتى حلت كارثة فلسطين ، وتكتفت الحوادث لذوي البصائر عن الحقيقة الصارخة المؤلمة : كان اليهود وراء كل حزب وكل دعوة عنصرية في الامبراطورية العثمانية ، ولو سمح السلطان للوطن القومي اليهودي لبقى الحكم حكمه الى ان ياتيه اجله . ولم تكن تلك الاحزاب والعنصريات الا من الوسائل للقضاء على الدولة وتهديد الامر للوطن الصهيوني . لقد ذهبت المعلومات التي لقننا اباها عن عبد الحميد وحزب الاتحاد والترقي معلومونا المخدرون بالدعاية الاعلامية الحزبية ايام الاتحاديين ادراج الرياح ، واستبدلنا بها الحقيقة المائلة عارية محسوسة لكل

الدول الاجنبية ضد السلطنة ، أصدر ارادته باعادة الدستور يوم ٢٤ نموز ١٩٠٨ (٦) .

اما شبان العرب فقد اعداهم التحسس القومي الذي كان الاجانب يؤرثونه من حيث لا يشعرون بهم ، وكانت الرسائل الاجنبية ومدارسها والاتصليات تنفخ في رماد هذا الوعي القومي .. واغتصمت المدارس الاجنبية المنتشرة في المملكة فرصة استثنائها من رفاة الدولة فالتفت في افئدة تلاميذها النصارى الرعب من المسلمين لتفريهم من الامبراطورية العثمانية ، ولتكتسب قلوبهم مستعينة على ذلك بعض التآليف التي لم تتورع عن الطعن في الاسلام والتشهير برسوله .. (٧) . فاذا علمت ان ( الجامعة الاسلامية ) ملهج السلطان ، ادرت ما الذي جمع الدول والاقليات والاحزاب الزنيمة والمفطنين من اصحاب المطامع على هوى واحد ، هو خلع السلطان عبد الحميد .

★ ★ ★

كان لا بد لهذه الممارسات من شعارات محببة الى الجماهير تستر وراءها : شأن كل تخطيط يسهم فيه اليهود ، كالتقوية للعناصر غير التركية ، ( ورفع الظلم والاستبداد ورد الامر شورى ) للاتراك .. فرجع حزب الاتحاد والترقي شعار ( الحرية والعدالة والمساواة ) ، واكثروا من اختلاق الاخبار والشائعات عن كثرة من اصابهم ظلم عبد الحميد : الوفا القتل والغرقى ( في البوسفور ) ، وعشرات الالوف ازدحمت بهم سجون المملكة .. حتى اعتقد الناس من كثرة التكرار والترداد لهذه الاشاعات انهم يعيشون في جو خائق من ارهاب السلطان ( الاحمر ) كما لقبوه .

والت الامور - كما يعرف القراء الكرام - الى ان زحفت فرقة الجيش من سلايك ودخلت العاصمة ، واحاطت بالقصر وابلغت السلطان فرار الخلع ، ولم يكن يبلغ الا ( فرقة صو ) عضو الحزب ( اليهودي الاصل ) ! ولم يكن

(٦) الجزء السابق من ١٦٨

(٧) الجزء السابق من ١٧٧ ينصرف يسير

للسلطان . ثم دخل أمر القوى في الفصر يستأذن السلطان بسرّب العصاة والمقاومة ، فمعه ، ثم عاوده القول يريدون انه بالمقاومة فقال لهم :

« اعرّف جيدا ان كل ما يرومون هو خلعي او قتلي ، وانا شخص واحد ، فاذا امرتكم بالمقاومة سقط مئات القتلى منكم ومنهم ، وانتم جميعا افراد من هذه الامة ، والامة ستحتاج اليكم فيما ينزل بها من شدائد » .

ثم دخل العصاة ولم يقاومهم احد ، وابلغوا السلطان قرار الحزب خلعه ونقلوه الى قصر في سلاطيك بعيدا يقيم فيه حتى المات .

★ ★ ★

### الوثيقة وقصتها

في زاوية الشاذلية في حي القنوات بدمشق ، يرقد تحت قبة عالية الشيخ محمود ابو الشامات (٨)، شيخ الطريقة الشاذلية البشريطية ، واول خليفة لصاحب الطريقة الشيخ على البشريطي المشهور اسسها في مدينة عكا .

كان الشيخ ابو الشامات جميل الصورة ، حسن السمات ، مهيبا ، حلوة البشرة ، نديبا ، محاضرا ، للناس - والعوام منهم خاصة - عقيدة فيه صالحة ، يقيم الحضرة ( مجلس الذكر ) كل ليلة جمعة في زاويته الفخمة .

ذى عينين ، ادركناها الان وكان عبد الحميد يراها رأى العين قبل ستين سنة ، لكنه لم يجد من يفهم عنه كما سيتضح لك ذلك من رسالته . لقد كان عرشه فريسة الصهيونية المدعومة المخربة فكان الفضيحة الاولى في سبيل فلسطين ، وكان الفضيحة الثانية الملك حسين بن علي ، ملك الحجاز السابق ، رحمه الله ، حين نفاذ الانكليز الى ( قبرس ) بعد ان اساقوا به فرموه عن عرشه لكثرة ما تمسك بحقوق فلسطين ، ولما قرعهم به من اخلاف الحلفاء وعودهم له بفلسطين ، كلما هبطت فلسطين هجرة يهودية بحماية الانكليز على مدى السنين الاخيرات من حكمه .

### مآثره السلطان في حقن الدماء

يحفظ المعمرون في دمشق عن احد باشوات الدولة العثمانية المرحوم ( زاهد باشا الهيل ) وكان يرويه لجلسائه آخر ما أتى السلطان في قصره يوم الخلع قال :

لما اضطربت الحوادث وتعددت فرقة ( سلاطيك ) ، اخبر الصدر الاعظم سلطانه بصيان جيش سلاطيك فقال السلطان . ( طيب ) ولم يزد عليها ، ثم اخبره باتجاه العصاة نحو العاصمة ( استانبول ) فقال ( طيب ) ولم يأمر بشيء ، ثم اخبره بدخولهم العاصمة .. ثم باتجاههم نحو قصره .. ثم بحصارهم القصر .. في كل ذلك يقول ( طيب ) ولا يزيد عليها : وكان الصدر الاعظم شديد الهيبة

(٨) ترجم له اديب نقي الدين تقيب الاشراف بدمشق في كتابه ( منتخبات التواريخ لدمشق ) وقال في آخر ترجمته ص ٧٩٨ : « ودفن في زوايته في حي القنوات ، التي وقفها عليه الوزير رضا باشا القرن الثاني للسلطان عبد الحميد الثاني . وكان ذلك المحل قديما دار الحكومة ( دلي يلطه ) بعد ان أسست قبل ذلك الحكومة المصرية والدولة الفاطمية زاوية لابن عطاء الله الاسكندري صاحب « الحكم » . اما ترجمته فقد أوجزها من المصدر السابق ، مغفرة مؤلفي التراجم لمصرنا الاستاذ خير الدين الزركلي في كتاب بعده للذين لم يترجم لهم في كتابه الكبير ( الاعلام ) سواء ( الاعلام بمن ليس في الاعلام ) وقد سمح مشكوراً بنقلها لفائدة القراء وهذه هي :

« محمود بن محيي الدين بن مصطفى ، ابو الشامات الدمشقي الحنفي ( ١٢٦٦ - ١٣٤١ هـ = ١٨٥٠ - ١٩٢٢ م ) : متصوف ، اديب . كان شيخ الطريقة الشاذلية البشريطية بدمشق . له : ( شرح النائية الكبرى ) اربعة مجلدات ، ورسائل منها : ( المشرقات ) و ( الموالات ) و ( مروج السالك ودوته ) ، وقصيدة في ( آليات وحدة الوجود ) و ( مولد - مطبوع ) على لسان القوم ، و ( شرح على الوظيفية الشاذلية ) ورسالة في ( ليس الخرفة ) في مصطلح المتصوفة . و ( السنوحات ) وديوان فيه كثير من نظمهم وكلامه جمعه ابنه عبد الرحيم . مولده ووفاته بدمشق » .

اما الترجمة العربية للرسالة فقد قام بها صديق لهم من اهل العلم يتقن اللغتين العربية والتركية (٩) وكتبها لهم بخطه الفارسي الجميل المعروف ، وهم يحتفظون بالترجمة احتفاظهم بالاصل التركي . ولا تنسى ما قدمت لك من ان الرسالة موجهة من السلطان ( المريد ) الى شيخه في الطريق ، فلا يد اذا من الطمانينة على التزام الاذكار الشاذلية والتزام التقاليد في مخاطبة الشيخ ، واليك الرسالة المترجمة :

يا هو

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا محمد رسول رب العالمين وعلى آله وصحبه اجمعين والتابعين الى يوم الدين . ارفع عريضتي هذه الى شيخ الطريقة العلية الشاذلية ، الى مفيض الروح والحياة ، الى شيخ اهل عصره الشيخ محمود الفندي ابي الشامات ، واقبل يديه المباركتين راجيا دعواته الصالحة .

بعد تقديم احترامي اعرض انني تلقيت كتابكم المؤرخ في ٢٢ ماي من السنة الحالية ، وحمدت المولى وشكرته انكم بصحة وسلامة دائمتين .

سيدي

انني بتوفيق الله تعالى مداوم على قراءة الاوراد الشاذلية ليلا ونهارا . واعرض انني ما زلت محتاجا لدعواتكم القلبية بصورة دائمة .

بعد هذه المقدمة اعرض لرشادتكم والى امثالكم اصحاب السماحة والعقول السليمة المسألة المهمة الآتية كامانة في ذمة التاريخ :

انني لم اتخل عن الخلافة الاسلامية لسبب ما ، سوى انني - بسبب المضايقة من رؤساء جمعية

من مريدی الشيخ ( راعب رضا بك ) مديرو القصر السلطاني ايام السلطان عبد الحميد ، وكلما زاد الشيخ ( استانبول ) نزل عند مريده مدير القصر . والظاهر ان السلطان الذي لا تخفى عليه خافية من شؤون حاشيته ، اطلع على الامر ، فسأل مدير قصره عن يكون صيفه ، فاخبره انه شيخه في الطريق ووصف له من حاله ما ملا سمع السلطان واهاجه لاستزارته ، فلما اجتمع به ملا عينه وقلبه ، وطلب منه الطريق فلباه ، واصبح السلطان من تلاميذ الشيخ في الشاذلية واورادها واذكارها ، وقد عرفت ان الشيخ حسن المعاصرة من امراء المجالس ، تتقبله القلوب ، فتعلق به السلطان . كما اخذ عنه الطريق جملة من وجهاء ( استانبول ) وموظفي القصر السلطاني وجنوده وحراسه . فلما خلع السلطان ووضع في قصر في ( سلايك ) كان من الحراس الذين اليهموا عليه ، احد تلاميذ الشيخ ابي الشامات ، وعن طريقه تم المواصلة السرية الكتابية بين الشيخ والسلطان المخلوع ، وحفظ الزمان لنا هذه الرسالة التي ارسلها السلطان الى الشيخ وفيها البيان الصريح عن سر خلعه تشقه لشيخه .

احتفظ الشيخ بهذه الرسالة سرا مكتوما طول عهد الانحادين ، حتى اذا زال الحكم التركي عن سورية اطلع عليها بعض خلائته ، ثم حافظ عليها بعد وفاته ابنائهم من بعده اذ كانت من انفس التحف التي يحرص عليها الخريصون ، لا يظلمون عليها الا الثقات من اهل ودهم ، حتى اذا قدم العهد وظهر عليها آثار الايام ضنوا بها على الجميع . وقد سعى بعض وجهاء دمشق من اصدقاء ابناء الشيخ حتى اقمهم باطلاعي عليها ، اذ لا يجوز كتمان امرها الآن ، حتى لا يفسح الحق ، وحتى يصحح كثير من الباحثين والعملاء خطأ ورعظتهم فيه الدعايات الباطلة ، فلبى الورثة الطلب مشكورين ، واعارونيها في مطلع هذا العام ٧٢ ريثما صورتها ورددتها لهم .

(٩) هو الشيخ احمد القاسمي مدير اوقاف الجمهورية السورية سابقا . وقد حرص كل الحرص على الدقة في الترجمة حتى انه كرر لفظ « بوجه قطعي » ست مرات متتالية ، على ما في هذا التكرار من ركة ، اذ كانت في الاصل التركي كذلك .



الاتحاد المعروفة باسم ( جون تورك ) وتهديدهم - اضطرت واجبرت على ترك الخلافة .

ان هؤلاء الاتحاديين قد اصرروا واصرروا على بان اصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الارض المقدسة ( فلسطين ) ورغم اصرارهم فلم اقبل بصورة قطعية هذا التكليف ، واخيرا وعدوا بتقديم ( ١٥٠ ) مئة وخمسين مليون ليرة انكليزية ذهباً ، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية ايضا واجبتهم بهذا الجواب القطعي الآتي :

« انكم لو دفعتم مئة الدنيا ذهباً - فضلا عن ( ١٥٠ ) مئة وخمسين مليون ليرة انكليزية ذهباً فلن اقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي . لقد خدمت الملة الاسلامية والامة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة فلم اسود صحائف المسلمين ابائي واجدادى من السلاطين والخلفاء العثمانيين . لهذا لن اقبل تكليفكم بوجه قطعي ايضا . »

وبعد جوابي القطعي (٧) انفقوا على خلعي ، وابلقوني انهم سيعدونني الى ( سلايك ) ، فقبلت بهذا التكليف الاخير .

هذا وحملت المولى واحمده اننى لم اقبل بان الطغ الدولة العثمانية والعالم الاسلامي بهذا العار الابدى الناشئ عن تكليفهم باقامة دولة يهودية في الاراضي المقدسة : فلسطين .. وقد كان بعد ذلك ما كان . ولذا فاني اكرر الحمد والشاء على الله المتعال . واعتقد ان ما عرضته كاف في هذا الموضوع الهام ، وبه اختتم رسالتي هذه .

الشم يدكم المباركتين ، وارجو واسررحم ان تتفلسوا بقبول احترامى بسلامى الى جميع الاخوان والاصدقاء .

يا استاذي العظيم

لقد اطلت عليكم التحية ، ولكن دفعنى لهذه الاطالة ان تحيط سماحتكم علما ، وتحيط جماعتكم بذلك علما ايضا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

في ٢٢ ايلول ١٣٢٩

خادم المسلمين

عبد الحميد بن عبد المجيد

ما اظن هذه الوثيقة التاريخية بحاجة الى تعليق ، فليس بعد بيان السلطان نفسه عما جرى له بيان ، ولا بعد هذه الصراحة بوقاحة اليهود وعملاتهم ( الاتحاديين ) صراحة . ونحن الذين نعيش في سنة ١٩٧٢ بعد ان راينا نتائج الاحداث منذ وعد بلفور سنة ١٩١٧ وما لحقه . صححنا كثيرا من نظراتنا السابقة الى الحلفاء ومواعيدهم ، والمنا باثر اليهود في الحوادث العالمية المأساوية نظريا ، وصرنا نرتاب بل نخاف اشد الخوف كلما رفع حزب شعارات نعشها ، بعد ان علمنا علم اليقين ما كان وراء شعارات ( الحرية والعدالة والمساواة ) التي رفعها حزب الاتحاد والترقي من استعباد واضطهاد وظلم وتفرق واراقة دماء وشقاق ضحايا . لقد كان (الاتحاد) الذي سمي به الحزب نفسه تشبيها للامة الواحدة ، وتمييزا بين عناصرها ، واضاعة لبعض بلادها ، وكان ( الترقى ) انحدارا الى الهاوية حيث لفظت المملكة عندها نفسها الاخير .

## الهدف من الرسالة

تسأل - بعد ما تقدم - ما ارب السلطان

(١٠) عاجم عبد الوهاب الانكليزي وشكري المولى الناليان السوربان في مجلس ( الميمولان ) التركي ، فكرة الوطن اليهودي في فلسطين ايام حكم الاتحاديين ، فلما دخلت تركيا الحرب العامة بعد ان ووطها الاتحاديون مع المانيا ، اعلنت الاحكام العرفية في سورية ، وقام احمد جمال باشا السقا - الحاكم العسكري لولاية سورية وقائد الجيش الرابع واحد اقطاب الحزب قدفع بالناثين المذكورين الى محاكمة سورية بتهمة ملققة ضد الدولة وحكم عليهما بالادام وشقاق ، ولم يكن لهما من ذنب عند المارقين الا موقفهما المشرف في الدفاع عن فلسطين في مجلس الميمولان ، فحقد عليهما الحزب اليهودي الحاكم ( حزب الاتحاد والترقي ) حتى وجد الفرصة سانحة في ظل الحرب والاحكام العرفية . ان الجيولة دون انشاء الوطن اليهودي في فلسطين هي الجريمة الوحيدة لعبد الحميد وللناثين المذكورين ، الجريمة التي لا يغفرها مطلقا مسير الحزب من وراء الستار .

بحيث استطاع وحده بدعائه ونصره مع الدول  
تأجيل انقراض الدولة ثلث قرن من الزمان ،  
ولو وجد الاعوان الكفيا والامة التي تفهم عنه  
ترك للدولة بناء من الطراز الاول .

★ ★ ★

### عبد الحميد في ذاكرة شعبه

انى اعى في طفولتي - وقد نزل ما نزل من  
ويلات الحروب وضياع البلاد والمجاعة والفخط  
ايام الحرب العامة الاولى - الناس وهم لا يملون  
من ذكر ايام عبد الحميد بالخير والرحمات ،  
وكانت كلمة ( سقى الله تلك الايام ) لازمة تتردد  
على الالسنه كلما ذكر عبد الحميد وعهده . ولقد  
كان عندهم خلع عبد الحميد هو الباب الذى منه  
تدفقت على البلاد المصائب والتدائن والضياع .  
ومالى ارجع الى عهد الحداثة واتا الان كلما  
جلست الى معمر او اصفيت الى حديث يدور  
بين طائفتين في السن اسمع الترحم على عبد الحميد  
وعلى ايامه ، حتى صار اسمه حنانا في قلوب  
الناس ، تجسد فيه عزهم السابق ورخاؤهم  
وامنهم وسلامة مقدساتهم . والقاهر ان لروح  
الشعوب حسا لا يخطئه ، وحدها صادقا لا تنفع  
منه اذليل دعاية مهما تعظم ونسخم . لقد  
ذهب كل ما حشوا به اذهاننا عن استبداد عبد الحميد .  
ونسي الناس كل دعايات الاتحاديين وتاريخهم الزور  
الذى صنعتها الدول الاجنبية والمكر اليهودي ،  
نسي الناس كل ذلك ، وبقي في عقيدتهم ان حزب  
الاتحاد والترقي والقواعد الماسونية كلها كانت  
طلائع الغزو الصهيوني ، وان السلطان كان المناضل  
الحق الصامت عن فلسطين ، وأنه لو قبل عرض  
الاتحاديين عملاء اليهود لتحقيق من سنة ١٩٠٨  
تهويد فلسطين ، وما تاخر بفصل السلطان  
وايمانه وعزيمته الى سنة ١٩١٨ .

لقد كان وحده - رحمه الله - الشهيد  
الصادق الاول الذى خر دفاعا عن فلسطين .

■ ■ ■

### دمشق سعيد الافغانى

من عرضه على ( اصحاب السماحة والعقول  
السليمة ) هذه ( المسألة الهامة ) وجعلها امانة  
في ذمة التاريخ ؟

اننا اذا ذكرنا ان السلطان بشهادة خصومه  
وشهادة السياسيين الاجانب كان من الدعاة اصحاب  
الاناء والتدبير ، عرفنا بانفسنا الجواب . لقد  
اراد ان يرمى عصفورين - كما يقولون - بحجر  
واحد : وذلك انه باستشارته العلماء والمشايع  
وذوى العقول السليمة يكون قد حرك جهازا له  
خطره البالغ في تلك الايام فيشر اولئك - في خطب  
المساجد ومجالس الوعظ وحلقات المشايخ -  
الجماهيم وقديسية ( فلسطين ) حساسة جدا يوم  
كان للدين حكمه الناقد على القلوب ، فيعى الشعب  
ويغلى ويثور ، فتومت فكرة الوطن القومي في  
مهدا بعد تبه الجماهير لها ، وزجج ( الانفلايون )  
بأهون السبل بعد حصول هذه التوعية وخاصة في  
العاصمة والاتاصول ، وبدا ينقد السلطان فلسطين ،  
ويقتضي على الانفلايين ، اذ كان الجيش الذى  
ساقوه فقام بالانقلاب واوهموه انما يحاربون به  
الاستبداد الحميدى - سيصبح بعد توعيته ،  
وتنبهه للفرض الحقيقى ، واطلامه على هوية  
( الاتحاديين ) منقلبا عليهم لا يرضى دون تطبيقهم  
على المشائق لقاء خدعهم وتضليلهم له .

لكن الشيخ ابا التمامات وجماعته واصحاب  
السماحة لم يكونوا من الوعى والشعور بالمصالح  
العليا لامة بحيث ظن السلطان . نعم ، ابنى  
اعلم ان حركات مضادة للاتحاديين قد بدأت تذر  
فرونها ، وان ( الجمعية الحميدية ) التى صار  
لها فروع في بعض الامصار طالبت متحمسة بإلغاء  
الدستور والرجوع الى الشرع الاسلامى ، لكن  
لم يكن باكثر من فورة حماسة لم تلبث ان انطفت  
بالازهاب الاحمر الذى حكم به الاتحاديون ، اذ لم  
يحسن القائمون بها والداعون لها تخطيطها ولا  
تعميمها ، ولم يكن رعى الشعب يومئذ كافيا ليدرك  
مصالحه ، وكان ( المطليون ) للاتحاديين من المنافقين  
المرتزقة اكثر من اولئك بكثير .

يرحم الله عبد الحميد ، لم يكن له في مستواه  
وزراء ولا اعوان ولا شعب ، لقد سبق زمته ،  
وكان في كفايته ودرايته وسياسته وبعد نظره

# أبناء الطب والعلم والصراع

## تحديد عدد اطفال الاسرة باثنين هو الحل الامثل لمشكلة ازدياد السكان



روكفلر  
أمريكا تعاني من تزايد السكان

● اذاعت لجنة التزايد السكاني ومستقبل أمريكا ، وهي تلك اللجنة التي شكلها الرئيس الأمريكي تيسون بموافقة الكونجرس الأمريكي في شهر يوليو عام ١٩٦٩ ، تقريراً خطيراً عن مشاكل تزايد السكان في أمريكا بعد دراسة استمرت حوالي ٣ سنوات .

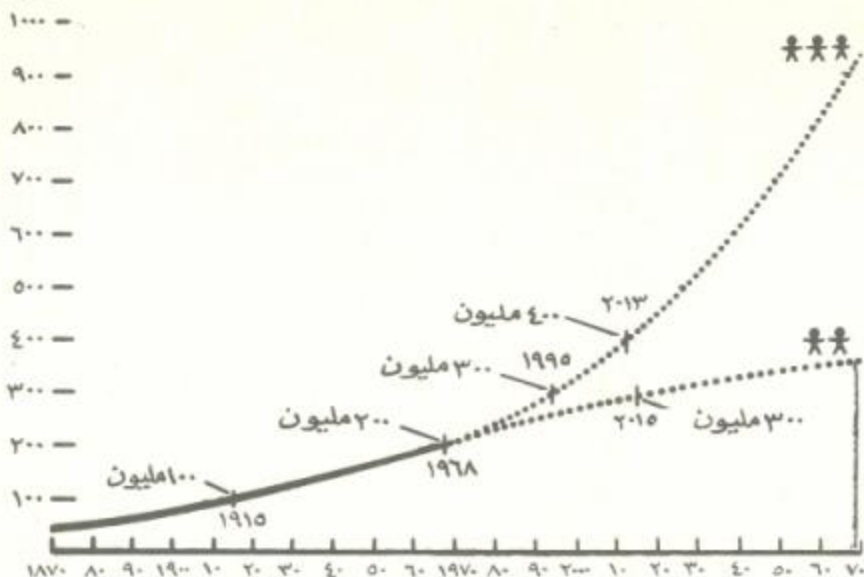
وقد اذاع رئيس اللجنة جون روكفلر الثالث John Rockefeller الجزء الاول من تقرير اللجنة . وقد ذكر في هذا التقرير أنه على المدى البعيد لن تتحقق أية فائدة للولايات المتحدة من ازدياد عدد سكانها . بل على العكس ، فإنه من رأى اللجنة أنه لو استمرت نسبة الزيادة كما هي عليه الآن فإن الكثير من المشاكل ستزداد حدتها وسيصعب على أمريكا إيجاد حلول مناسبة لها . ويقول روكفلر : « أن الوقت قد حان بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية أن تتبنى خطة مرسومة لتحديد النسل وتنظيم زيادة عدد سكانها » .

وقد بينت الدراسات التي قامت بها هذه اللجنة والتي تضم بين أعضائها ١٠٠ عالم ومتخصص في علوم الاقتصاد ، والبيئة ، والاجتماع ، والسياسة ، أن

نسبة ازدياد عدد السكان الحالية في أمريكا ، وهي ١.١٪ في العام ، ستؤدي إلى مضاعفة عدد السكان كل ٧٠ عاماً وتخلق مشاكل عديدة لأمريكا . وقال التقرير أنه يمكن تفادي هذا الأمر إذا تم الوصول إلى تحديد متوسط عدد اطفال الاسرة باثنين فقط . ولو تم تحقيق هذا الأمر فإن هذا يعني الوصول إلى حالة استقرار بالنسبة لتزايد السكان ،



مليون



المياه ويقول ان نقص المياه في بعض مناطق امريكا سيتضاعف في عام ٢٠٢٠ في حالة الوصول الى اسر ذات طفلين فقط في المتوسط ، اما في حالة وجود ٣ اطفال في الاسرة فان هذا يعنى ان النقص في المياه سيزداد الى ٣ مرات . وسيصحب نقص الموارد الطبيعية نقص كبير في الخدمات العامة اذا ظلت نسبة تزايد عدد السكان في امريكا كما هي عليه الان . التعليم مثلاً يحتاج حالياً الى ٧٥٪ من مجموع الانتاج القومي أو ما يمثل حالياً ٧٤ بليون دولار ( وذلك طبقاً لاحتياجات ١٩٧٠ ) وفي عام ٢٠٠٠ سترتفع هذه النسبة الى ١٣٪ ، اذا كان متوسط عدد اطفال الاسرة ٣ ، اما اذا انخفض متوسط عدد اطفال الاسرة الى اثنين فان نسبة احتياجات التعليم من مجموع الانتاج القومي ستصل الى ٩٧٪ فقط .

وكذلك الحال بالنسبة لنظام الحكم الديمقراطي ، فانه سيبدأ في التضاؤل

اي ان نسبة الزيادة السنوية ستصل الى الصفر ( في هذه الحالة يصبح عدد المواليد مساوياً لعدد الوفيات ) . وستؤدي حالة الاستقرار هذه الى خیر المجتمع في جميع المجالات . فمن الناحية الاقتصادية مثلاً يقول عضو اللجنة جون ماير John Meyer وهو أيضاً رئيس المكتب القومي للبحوث الاقتصادية ، ان قلة عدد السكان تعنى زيادة دخل الفرد مما يؤدي الى زيادة استهلاك البضائع . ويتنبأ تقرير اللجنة ، انه بحلول عام ٢٠٠٠ سيستهلك الشخص العادي أكثر من ضعف استهلاكه في وقتنا هذا .

اما بالنسبة للبيئة والمصادر الطبيعية فان تقرير اللجنة يقول ان زيادة عدد السكان ليست هي العامل الوحيد المتسبب في نقصان مصادر الطاقة وتلوث البيئة . ولكن مع انخفاض نسبة زيادة تعداد السكان فان الوقت المتاح للعلماء لايجاد حلول لهذه المشاكل سيتسع ربما لتفادي كارثة . ويضرب التقرير مثلاً بمصادر

الذين يعتبرون أن تحديد النسل ما هو إلا خطة للقضاء عليهم .

ويقول بعض أعضاء اللجنة أنه من بين مقترحاتهم بالنسبة لتنفيذ خطة تحديد النسل ، والتي ستكون اختيارية ، تعديل قوانين الأجهزة وجعلها أكثر مرونة من القوانين المعمول بها حالياً . ولكن هذا الاقتراح بالذات انار هو الآخر ضجة وخاصة بين الطائفة الكاثوليكية .

وهكذا ترى أن مشكلة الانفجار السكاني في العالم لم تعد تهم الدول المتنامية والفقيرة فقط ، بل تعدتها إلى الدول الكبرى والتي كانت تسعى إلى زيادة عدد سكانها عن طريق اجتذاب أعداد كبيرة من المهاجرين في بداية هذا القرن من الزمان .

كلما ازداد عدد السكان نتيجة لتزايد الضغوط الاجتماعية الناتجة عن تزايد مشاكل التمييز العنصري والفقر بزيادة السكان .

ولكن كيف تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية تحقيق تحديد متوسط عدد أطفال الأسرة بالتين ؟!

إن الإجابة عن هذا السؤال هي التي تحمل في طياتها الكثير من المشاكل . وأهم الصعوبات التي تواجه اللجنة الآن سؤال عن تحديد السلطة التي ستؤتي الإشراف على تنفيذ نظام جديد لتنظيم الأسرة وكيف ؟!

أما المشكلة الثانية فهي مشكلة الأقليات في أمريكا مثل الهنود الحمر والروسج

## حبوب جديدة لمنع الحمل تستعمل في الحالات الطارئة

الف سيدة في سن التناسل وتم اعطاء السيدات ٢٥ مليجرام من مادة Diethyl Stilbestrol ، مرتين في اليوم لمدة خمسة أيام من آخر لقاء جنسي لهن دون استعمال أية موانع للحمل . وكانت النتيجة أنه لم تظهر حالة حمل واحدة على السيدات اللاتي تناولن هذا العقار الجديد . في حين أن احتمالات الحمل تتراوح عادة من ١ إلى ٢٥ أو ١ إلى ٥٠ بعد كل لقاء جنسي .

وقد أثبتت التجارب أن هذا العقار له تأثيرات جانبية خفيفة في بعض الحالات من بينها الدوار والصداع والإسهال . ولم يكن للعقار أية تأثيرات جانبية شديدة . كما أن ٤٥٪ من السيدات اللاتي تناولن هذه الحبوب لم تظهر عليهن أية آثار جانبية حتى ولو خفيفة .

● كثيراً ما فكر العلماء في وجوب تحضير حبوب لمنع الحمل تكون حبة واحدة منها بعد اللقاء الجنسي كافية لمنع الحمل . وفائدة مثل هذه الحبوب تتجلى في عدة أحوال ، وأهمها جرائم الاعتداء على الفتيات بالقوة ، أو عند ما تفشل وسائل منع الحمل الأخرى كالموازل المطاطية في تادية مهمتها نتيجة تلفها مثلاً وذلك بالنسبة للمرأة العادية .

وأخيراً ، وبعد تجارب عديدة أعلنت الدكتورة لوسيل كيرتلاند Luciel Kirtland من جامعة متشيجان أن إنتاج مثل هذه الحبوب قد أصبح في الإمكان .

وقد قام قسم الخدمات الصحية التابع لجامعة متشيجان بإجراء تجارب على

## جمعية دولية لتقييم التقنية الحديثة وتأثيرها على المجتمع

لا يكون دكتاتورياً . وان جهود هذه الجمعية ستصب على المساعدة في ارشاد العالم الى طريق يوفق بين المآليات وبين خطر الانزلاق الى تدمير العالم نتيجة لتقدم التقنية والذي نسمع عنه كل يوم .

وتضم الجمعية الان عددا من العلماء الهولنديين والامريكيين ، وقد تقرر ان يكون مقر المكاتب العلمية للجمعية في مدينة واشنطن اما مقرها التنفيذي والاداري فيكون في مدينة « لاهاي » عاصمة هولندا .

وقد اعلن رئيس الجمعية ان باب العضوية مفتوح امام اي فرد ولا يشترط في راغبي العضوية ان يكونوا من العلماء بل انها ترحب بانضمام الزوجات غير العاملات ، والمحامين ، ورجال الأعمال ، والطلبة ..

وستركز هذه الجمعية اعمالها في توضيح تأثير تقدم التقنية الحديثة على مختلف مجالات الحياة ، ولكنها لن تكون ، كما اكد رئيسها ، ضد التقدم التكني . وستنظم الجمعية اول اجتماع دولي لتقييم تأثير التقدم التكني على العالم في مدينة « لاهاي » في شهر مارس ١٩٧٣ .

● كثر الحديث عن ان التقدم التكني له آثار ضارة على المجتمع البشري وعلى البيئة مما قد يتسبب عنه دمار العالم ، وذلك بالطبع الى جانب فوائده الجمة التي ظهرت آثارها على مجتمعا الحديث . ونتيجة لهذه المناقشات بدأت حركة تقييم التقنية الحديثة ومدى تأثيرها على حياة الانسان في المستقبل تتخذ شكلا علميا غير خاضع لجهة دولية رسمية . وقد اجتمع مؤخرا فريق من العلماء في مدينة واشنطن واعلنوا تكوين جمعية جديدة اطلقوا عليها اسم « المجتمع الدولي لتقييم التقنية »

« International Society For Technology Assessment » .

وتأمل هذه الجمعية ان تقوم عن طريق المؤتمرات ، واصدار مجلة علمية تصدر كل ٣ شهور ، بإتاحة الفرصة للعديد من الاشخاص والمنظمات التي تهتم بدراسة نتائج التقنية الحديثة على العالم ان يعبروا عن آرائهم ومخاوفهم . ويقول رئيس هذه الجمعية انها ليست ضد التقنية ولكنها تؤمن بضرورة التحكم في الثورة التقنية الحديثة وتوجيهها لصالح البشر ، ولكن هذا التحكم يجب ان

الأعضاء المؤسسون لجمعية المجتمع الدولي لتقييم التقنية في اول اجتماع لهم في واشنطن . وستنظم الجمعية اول اجتماع دولي لها في مدينة « لاهاي » بهولندا في شهر مارس عام ١٩٧٣





## مناقشات عنيفة تطالب بتحريم عمليات المخ التي تجرى لتغيير سلوك الفرد

وماذا عن هؤلاء الأشخاص الذين حاربوا من أجل تكوين الاتحاد؟ وهل يجب إجراء جراحات نفسية لشعب فتنم لأنه يحارب ضد الاستعباد؟!

ان هذه الجراحة ستستخدم ضد السود، والامريكيين الجنوبيين، والعمال البيض، الذين يضطرونهم المجتمع الى اللجوء الى العنف.

انها ستستعمل لمنع ظهور اى مذاهب فلسفية او اجتماعية جديدة.

انها ستستعمل لحرمان الطبقات العاملة من قادتها الذين يحاربون من اجلها. اننا نطالب باتخاذ موقف ضد التمييز العنصري، ووسائل القمع، وذلك بمعارضة استخدام الجراحة النفسية.

وبالرغم من الاسلوب الحماسي الذي صيغت به عريضة الطلاب فان العلماء المجتمعين لم يصوتوا على اتخاذ قرار ضد الجراحة النفسية. وانفض الاجتماع بهدوء.

ولكن الدكتور فرانك ارفين Frank Ervin، وهو من جامعة هارفارد، واحد الذين يجرون تجاربهم في ميدان الجراحة النفسية، صرح بعد انتهاء الاجتماع ان الجراحة النفسية لا تمثل الا جزءاً صغيراً من تقنية علم السلوك. وان هذه التقنية الخاصة بسلوك الانسان يجب علينا ان نحفظ بها فوق كل الامور سياسياً واجتماعياً. وانه لهذا السبب لا يعارض ان يعلم الناس عما يجد في هذا الميدان. ولكنه في نفس الوقت يعتقد ان «بريجن» قد بالغ كثيراً في تشاؤمه وحمل الامور اكثر مما تحتمل. ترى ماذا يخبر لنا العلم في المستقبل بالنسبة لسلوك الانسان؟!

هل سيأتي اليوم الذي يتمكن فيه مبضع الجراح من تغيير شخصية الانسان وجعل بنى البشر كلهم يسلكون سلوكاً واحداً...!! من يدري؟!

تدور الآن مناقشات عنيفة في امريكا حول العمليات الجراحية التي تجرى في المخ لتغيير سلوك الفرد وتحويله من شخص يعتمد العنف كاسلوب في حياته الى شخص طبع بعيد عن العنف. وقد اطلق على هذا النوع الجديد من الجراحة اسم «الجراحة النفسية» Psychosurgery.

ويقوم فريق من اطباء النفسانيين بالمطالبة بتحريم هذا النوع من الجراحة بقانون. ويتزعم هذا الفريق الطبيب النفسي بيتر بريجن Peter Breggin. وقد استطاع هذا الطبيب اثارة ضجة في مؤتمر علمي عقد في هيوستون بولاية تكساس الامريكية لبحث الجديد في جراحة الاعصاب تحت اشراف جامعة تكساس.

وقد ادت المناقشات التي اثارها «بريجن» الى قيام مندوبين من طلبة 19 جامعة محلية باقتحام مكان الاجتماع اثناء جلسته الختامية وتقديم صيغة لقرار يقره المؤتمر بخصوص الجراحة النفسية. ويقول هذا القرار: «نقرر ان المجتمعين يتخذون موقفاً موحداً ضد الجراحة النفسية في الولايات المتحدة. وخاصة في المصحات النفسية، والسجون، والمدارس، والجيش وغيرها. ان تحديد اماكن معينة في المخ واستئصالها جراحياً او استبدالها بفرض التحكم في مراكز العنف والتأثير على سلوك الفرد امر غير مشروع. ان الناس لا يتصرفون بعنف بسبب مشاكل في عقولهم.

انهم يتحولون الى العنف بسبب ظروف الحياة التي لا يمكن تحملها.

اذا تعطل الشخص عن العمل فانه قد يلجأ الى السرقة. والمساكين الذين يتعرضون باستمرار لمضايقات حراسهم قد يلجأون الى العنف لحماية انفسهم. هل كل هؤلاء الزوج الذين تاروا في مختلف انحاء امريكا مجانين؟!

# يَدُ اللَّهِ

## إليها بعد مأساة الحبيب !

■ إِلْحَى أُنْحَى إِلَى اللَّهِ إِذَا جَاءَ الْمَغِيبُ !  
وَإِذْ كَرَى اللَّهُ كَثِيرًا إِنْ تَوَلَّكَ النَّجِيبُ !  
وَاقْرَأْ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ عَنْ رُوحِ الْحَبِيبِ !  
وَاطْلُبِ الرَّحْمَةَ وَالْغُفْرَانَ فِي اللَّيْلِ الرَّهِيْبِ !  
لِحَبِيبٍ غَابَ عَنْ مَنْزِلِهِ أَمْسِ الْقَرِيبِ !  
تَجِدَى اللَّهَ قَرِيبًا مِنْكَ فِي الظَّرْفِ الْعَصِيبِ !  
وَرَوْفًا وَرَحِمًا فَيُلَبِّى وَيَجِيبُ !

\*\*\*

كَمْ كَسِرَ أَمْتُ بِاللَّهِ فِي هَذِي الْحَيَاةِ !  
وَقَفْتُ خَاشِعَةً ضَارِعَةً تَدْعُو الْإِلَهَ !  
أَنْ يُزِيلَ الْكَرْبَ عَنْهَا وَهِيَ لَا تَرْجُو سِوَاهُ !  
فَإِذَا اللَّهُ يَرَاهَا وَهُوَ فِي أَعْلَى عُلَاةٍ !  
وَإِذَا الْإِيمَانُ يَسْتَمْطِرُ شَيْئًا لَا تَرَاهُ !  
وَإِذَا اللَّهُ يُلَبِّى كُلَّ شَيْءٍ فِي صَلَاةٍ !  
فَهُوَ رَحِمَنٌ رَحِيمٌ وَهُوَ ذُو مِرٍّ عَجِيبٍ !

\*\*\*

لَا تَقُولِي مَا الَّذِي أَذْبَلْ أَزْهَارَ الرِّيْعِ ؟  
مَا الَّذِي طَوَّحَ بِالْعَرْشِ وَبِالنَّجَاحِ الرِّيْعِ ؟  
مَا الَّذِي بَدَّدَ آمَالًا وَخَلَّاهَا تَضْيِيعِ ؟  
مَا الَّذِي أَدْخَلَ عِزْرَائِيلَ لِلْحِصْنِ الْمُنِيعِ ؟  
مَا الَّذِي نَجَّاهُ مِنْ مَوْتٍ وَأَوْدَى بِالصَّرِيعِ ؟  
إِنَّمَا الْمَوْتُ كَوُوسٌ مُشْرِعَاتٌ لِلْجَمِيعِ !  
وَيَدُ اللَّهِ إِلَى تَعْمَلُ فِينَا وَتُصِيبُ !

■ ■ ■

أحمد غازی النمری

# الغربُ أمريكي وكشفُ

بقلم : سمير عطا

■ في عام ١٩٢٢ ظهر كتاب في ثلاثة مجلدات لعالم لغوى من علماء جامعة هارفارد اسمه ليووينر Leo wiener عنوانه « أفريقية وكشف أمريكا » ، أثبت مؤلفه فيه وجود كلمات عربية في لغات هنود أمريكا . وكان ليو وينر - وهو ضليع في اللغات - قد شرع في تعلم لغة هنود أمريكا كما دونها المرسلون اليسوعيون في عهد كورتيز القائد الأسباني الذي فتح المكسيك ليرى ما فيها من الكلمات والتعابير التي قد يستدل منها على الشعوب التي اتصلت بأولئك الهنود في الماضي ، فوجد فيها كثيرا من الكلمات الإنجليزية والإسبانية والفرنسية والبرتغالية ، وأقدم من هذه كلها كلمات عربية . وقال بعد نشر كتابه أنه يرجع أقدم هذه الكلمات إلى عام ١٢٩٠ أي إلى قرنين قبل وصول كولومبس إلى أمريكا ، وقد يكون أصحاب تلك الكلمات قد اتصلوا بها قبل ذلك بقرنين .

## عن عالم الإجناس الأمريكي

وفي يناير ١٩٥٦ أعلن الدكتور جيفريز عالم الإجناس الأمريكي تأييده لفكرة كشف العرب لأمريكا قبل كولومبس استنادا إلى ما توصل إليه في بحثه عن أصل نبات الذرة وانتشاره في جميع أنحاء العالم .

## عن عالم النبات الصيني

وفي أبريل ١٩٦١ نشر الدكتور « هوى لين » - الصيني المولد وأستاذ علم النبات في جامعة بنسلفانيا - في مجلة « نيوزويك » الأمريكية حديثا قال فيه أن الملاحين العرب قد عبروا

الاطلنطي قبل كولومبس بثلاثة قرون . وقد أعلن « هوى » نظريته هذه في المؤتمر الحادى والسبعين بعد المائة للجمعية الشرقية الأمريكية في فيلادلفيا التي تضم عددا كبيرا من اسانذة الدراسات الشرقية . وقد قضى « هوى » زهاء ثمانية أعوام يتتبع انتشار السلع الزراعية والنباتية وأنواع الحيوان في شتى أنحاء العالم ليعرف الطرق التجارية القديمة والتيارات الحضارية التي شقت طريقها إلى الدنيا الجديدة .. وقد استند « هوى » إلى وثائق محفوظة في الصين يرجع عهدها إلى القرن الثاني عشر والقرن الثالث عشر وقد ورد فيها اسم مدينة « مولان بي » على الساحل الشمالى لأمريكا الجنوبية وأنه كان من المحاصيل



## أقوال متضاربة ، من مصادر شتى ، بعضها العربي وبعضها الاجنبى ، بعض يميل الى الاثبات ، وبعض ينفى . ولا زلنا نقول : الله أعلم ( العربى )

### قصة الادريسي عن الاخوة المفرين

والقصة التى يذكرها الادريسي عن كشف امريكا  
نحكى كيف قام جماعة من الاندلسيين برحلة في  
البحر المحيط ميممين جهة الجنوب والغرب سماهم  
« المفرين » وكيف وصلوا آخر الامر الى ما وصل  
اليه كولومبس بعد ذلك .  
يقول الادريسي .

« ومن مدينة لشبونة كان خروج المفرين في  
ركوب بحر الظلمات ليعرفوا ما فيه والى أين  
انتهاؤه . ولهم بمدينة لشبونة بموضع من قرب  
الحمة درب منسوب اليهم يعرف يدرب المفرين  
الى آخر الابد . وذلك انه اجتمع ثمانية رجال  
كلهم أبناء عم فانشأوا مركبا حملا ، وادخلوا فيه  
من الماء والزاد ما يكفيهم لاشهر ، ثم دخلوا البحر  
في أول طاروس للريح الشرقية ( أى هبوبها  
وطاروس لفظه غير عربية ) فخرجوا بها نحو من  
أحد عشر يوما فوصلوا الى بحر غليظ الموج كدر  
الروائح كثير التروس ( أى الصخور التى لا يكاد  
يسترها الماء ) قليل الضوء فابتقنوا بالتلف فردوا  
فلاهم في اليد الأخرى وجروا في البحر من ناحية  
الجنوب اثني عشر يوما ، فخرجوا الى جزيرة  
الغنم وفيها من الغنم ما لا يأخذه عد ولا تحصيل .  
وهى سارحة لراعي لها ولا ناظر اليها . فقصدوا  
الجزيرة فنزلوا بها فوجدوا عين ماء جارية وعليها  
شجرة تين برى فاخذوا من تلك الغنم فذبحوها  
فوجدوا لحومها مرة لا يقدر أحد على أكلها  
فاخذوا من جلودها وساروا مع الجنوب اثني  
عشر يوما الى ان لاحت لهم جزيرة فنزلوا فيها

التي تنتجها تلك المدينة الذرة الهندية والقرع  
العسلى وثمار غريبة نعرفها اليوم باسم الجوافة  
والباباى والاناسى وهذه كلها لم تكن معروفة  
قبل كولومبس . ولكن الوثائق أثبتت أنها كانت  
معروفة للعرب الذين قاموا قبل عام ١١٠٠ م  
من الطرف الغربي للعالم الاسلامي - ومن ميناء  
الدار البيضاء على وجه التحديد - ورسوا في  
عدة مواضع على الساحل الامريكى ..

وقد ايد هذه النظرية الدكتور لين شنج يانج  
استاذ التاريخ واللغة الصينية بجامعة هارفارد .  
كما أيدها الدكتور ريتشارد رودلف رئيس المؤتمر  
الذى عقدته الجمعية الشرقية الامريكية ..

فهل كشف العرب امريكا قبل كولومبس حقيقة ؟

### قصة كشف العرب امريكا

وموضوع هذا التساؤل هو في حد ذاته قصة  
بدأت منذ عام ١٨٩٢ حين نشر الاستاذ ابراهيم  
الحوراني في جريدة « النشرة الاسبوعية » نداء  
من عالم امريكى يناشد فيه علماء العرب توضيح  
ما يشاع من أن العرب كانوا قد اكتشفوا امريكا  
قبل كولومبس . وقرأ الامر شكيب ارسلان هذا  
المقال فاهتم به حتى عثر في المكتبة الاهلية بباريس  
على كتاب الادريسي « نزهة المشتاق الى اختراق  
الافاق » وفيه ما يفيد بان العرب قد وصلوا الى  
امريكا فكتب مقالا عن ذلك في جريدة « ثمرات  
الفنون » البيروتية .

شيئا فيموا الى الجنوب ، ولو واصلوا مسيرهم الى الغرب لغثروا على ساحل امريكا ولكنهم بتوجههم الى الجنوب وصلوا الى جزر آزور وهي تقع غربي البرتغال بنحو ١٢٧ كيلو متر ، ومنها اتجهوا الى الجنوب ، وساروا اثني عشر يوما اخرى ربما وصلوا بعدها الى جزر ماديرا ، ويقرر بعض العلماء ان بها كثيرا من الماعز ذات اللحم المر لانها تقتات على عشب ذي مرارة . وبعد ان غادر الاخوة جزر ماديرا اتجهوا الى جزر كناري وهي التي قبس فيها عليهم .

### محاضرة الاستاذ انستاس الكرملى

وكان من بين المتحسين اشد التحسين لقصة كشف العرب لامريكا الاب انستاس عارى الكرملى . ففي ديسمبر ١٩٤٤ اتى محاضرة قيمة في قاعة فيصل الثانى ببغداد علق فيها على ذلك ، ونشرت هذه المحاضرة في مجلة « المتكلم » . ويقول الاب الكرملى ان العرب كانوا يعرفون جزر التصدير ( جنوب غربي بريطانيا ) والتي كان يسميها اليونان كاستريديس ، وظن انها هي جزر سيلى Scilly التي تقع بالقرب من الساحل الانجليزى ساحل كورنوايل Cornwall . ويقول - استنادا الى مآذره هيرودوت واسترابون - ان العرب كانوا يحتكرون تجارة التصدير ثم تطلعا منهم الفينيقيون والقرطاجيون والرومان واليونان وغيرهم .. كما يقول ان العرب قد عرفوا تيار الخليج Gulf Stream ، ذلك التيار العظيم الذى ينساب في المحيط الاطلنطي والذي يسميه ابن خلدون « المحيط اللبلاي » ويبدأ من خليج المكسيك ويمر بسواحل امريكا الجنوبية حتى درجة ٤٠ من العرض الشمالى ثم ينحدر الى جنوب الجنوب الشرقى . وتصل مياه هذا التيار الى ايرلندا فتدفع من سواحلها . ومياه هذا التيار تمتاز بدفئها ولونها الازرق وملوححتها الشديدة ، فلما اكتشف العرب هذا التيار استخدموه في رحلاتهم بين ايرلندا والمكسيك . كما يستند الاب الكرملى الى التشابه الموجود في بعض الاسماء المكسيكية والعربية .. فيقول الاب : « واما بعض هذه الالفاظ فعنها التصاح المسمى عندهم البجتر Alligator ، وهم لم يعرفوا من اى لغة هو ، انما يقولون انه لفظ جاء من لسان البلاد التى يعيش فيها ولم

الى عمارة وحرث فقصودوا اليها ليروا ما فيها فما كان غير بعيد حتى احيط بهم في زوارق هناك فاخلدوا وحملوا في مركبهم الى مدينة على شفة البحر فانزلوا بها في دار ، فراوا رجالا سفرا زعرا ، شعورهم سبطة ، وهم طوال القدود ولنسائهم جمال عجيب . فاعتقلوا فيها في بيت ثلاثة ايام ثم دخل عليهم في اليوم الرابع رجل يتكلم باللسان العربى ( فان هذه الجزر قد وصلها بعض العرب الفرادى قبل الاخوة انفسهم ) فسألهم عن حالهم وفي ما جاءوا من اجله ، واين بلدهم ، فاخبروه بكل خبرهم ، فوعدهم خيرا ، واعلمهم انه ترجمان الملك ، فلما كان اليوم الثانى من ذلك اليوم احضروا بين يدي الملك فسألهم عما سألهم الترجمان عنه فاخبروه بما اخبروه الترجمان بالاسم من انهم افتحوا البحر ليروا ما به من الاخبار والعجائب ويقفوا على نهايته . فلما علم الملك ذلك ضحك وقال للترجمان : خبر القوم ان ابي امر قوما من عبيده بركوب هذا البحر وانهم جروا في عرضه شهرا الى ان انقطع عنهم النسوة وانصرفوا من غير حاجة ولا فائدة تجدى . ثم امر الملك الترجمان ان يمدم خيرا وان يحسن ظنهم بالملك ففعل .. ثم صرفوا الى موضع حبسهم الى ان بدا جرى الريح الغربية فعثر بهم زورق وعصبت امينهم وجرى بهم في البحر يرهة من الدهر . قال القوم : قدرنا انه جرى بنا ثلاثة ايام بلياليها حتى جاء بنا الى البر فاخرجنا ، وكنتنا الى خلف ، وتركنا بالساحل الى ان نساخى النهار وظلمت الشمس ونحن في فسك وسوء حال من شدة الاكتاف حتى سمعنا ضوضاء واصوات ناس فصحننا باجمعنا ، فاقبل القوم الينا فوجدونا بتلك الحال السيئة فحلوا وناقنا وسألونا فاخبرناهم بخبرنا وكانوا براير فقال لنا احدهم : انعمون كم بينكم وبين بلدكم ؟ فقلنا : لا .. فقال : ان بينكم وبين بلدكم مسيرة شهرين . فقال زعيم القوم : وا اسفى .. فسمى هذا المكان اليوم ( اسفى ) وهو الذى في أقصى الغرب .. » .

تلك هي قصة الادريسي عن الاخوة المغربين والتي يمكن ان يستدل منها انهم قد وصلوا اول الامر الى احدى جزر الانتيل وهي اول الجزر التى مر بها كولومبس في رحلته الاولى . وبعد ذلك سار الاخوة اثني عشر يوما الى الغرب فلم يجدوا

لتسفيه ما ذهب اليه حتى ليقول عن نظريته انه  
« لا يكون نصيبها في اندية العلم الا الاستغفاف  
والسخرية » ...

## رد على مقالة الكرمل

فى « مقتطف » ديسمبر ١٩٤٥ مقال لكاتب  
سورى اسمه الياس يعقوب يرد فيه على ما ذكره  
الاب الكرمل . ومقال الكاتب السورى مقال  
« شعوبى » كما هو واضح من بين سطوره ، فلقد  
بدأه بنفى صلة العروبة الا عن سكان شبه  
جزيرة العرب ، ثم بين مقاليته بعد ذلك حول  
التساؤل عما اذا كان سكان شبه الجزيرة العربية  
او « العرب » قد اكتشفوا أمريكا ام لا ؟ وبشر  
الكاتب في هذا الصدد الى نفور العرب من البحر  
متمثلا ببيت شعر يقول :

طعن آنا وهو ماء

والطين في الماء ذائب

فالعرب - في رايه - لم يعرفوا البحر مطلقا ..  
اما ما يقرن بعهد الدولة الاموية فذلك يتعلق  
بالسوريين وليس ( بالعرب ) . ثم يقول محاولا  
التقليل حتى من النشاط البحرى ( الاسلامى ) بعدما  
نفى وجود أى نشاط بحرئى ( عربى ) .. يقول :  
« ان اهم الموانئ في زمن الدولة الاسلامية على  
الخليج الفارسى هي البصرة ، اليلة ، سراف ،  
مسقط .. منها تخرج السفن الصينية والمراكب  
العربية وتمر بمضيق هرمز فالقسم الغربى من  
الهند في الساحل الجنوبي المعروف ببلاد الملاي ،  
فمضيق سرندى فجزر الهند الشرقية فخافو على  
شواطئ الصين ، ويرجع انهم بلغوا اليابان او  
شبه جزيرة كوريا . وهناك طريق فرعية كانت  
تدور حول بلاد العرب فتمر بموانئ ظفار فعند  
فجدة فيذاب على الشاطئ المصرى . وأحيانا  
كانت تنقل بعض القوافل من عدن فزيلع على  
شواطئ الحبشة فمدغشقر التى كانت تعرف عند  
العرب بجزيرة الوقواق ، ويستطيع القارىء ان  
يلاحظ أن هذه السفن في سيرها كانت تسير محاذية  
للشاطئ تحاذر أن تبعد عن البر خوفا من  
الصلال الذى ينتهي بالوت غالبا .. » ثم يقول :  
« فهل لا يزال الاب مصرا على قوله ان العرب  
بلغوا أمريكا عن طريق اوربا بعدما عرفنا المدى  
الذى بلغته هذه السفن في أعظم رحلاتها وذكرنا  
الشواهد والادلة التى تدحض هذا الزعم ؟ ! » .



انتاس الكرمل

يزيدوا على هذا القدر ، اما انها من لفستا  
المصرية فيما لا شك فيه ، لوجود العمامة والكوفية  
في راسها أى الالف واللام وهي العمرة التى  
يمتاز بها القبطانيون غير انها القاطور المشتقة  
من : قطره أى صرعه ، وذلك ان هذا التمساح  
يصرع عدوه صرعا شديدا يؤدى الى الموت . ومن  
اسمائه قيما Caiman ، وتكتب أيضا Caiman  
واصلها قرمان من قرم الشيء باسمائه أى قطعة .  
وهذا التمساح حاد الاسنان يقطع عدوه نصفين  
اذا ما تناوله بها . لكن كيف قلبت الراء ياء ؟  
فهذا ما يفهمنا اياه الجاحظ هذا اللغوى العظيم  
فقد قال في كتابه « البيان والتبيين » ( ١ : ١٧  
من الطبعة الاولى المصرية ) : منهم ( أى من  
العرب ) من اذا اراد أن يقول عمرو قال عمى  
فيجعل الراء ياء . ومن الأسف ان الجاحظ لم  
يذكر لنا اسم القبيلة التى كانت تلفظ هذا  
اللفظ أو تقلب الراء ياء ( والا ) لعلنا باسم  
القبيلة التى نزلت في تلك الأرجاء النائية » .

ولئن كان الحماس لفكرة اكتشاف العرب لأمريكا  
كان طابع مقالة الاب انتاس الكرمل اذ انه  
يشير الى شعوب شرقي البحر الابيض المتوسط  
باعتبارهم عربا فيما قبل الاسلام وهو في ذلك  
يقول « ابناء عرب القدامى ولا سيما اولئك الذين  
كانوا يجاورون نفور البحار » .. الا انه لم يكن  
يستحق هجوما ساحقا من كاتب عربى آخر تصدى



## وجاء في كتاب ( الرواد )

ومع ذلك فلم يقف هذا الكتاب وحده في الهجوم على فكرة اكتشاف العرب لأمريكا. فكتاب «الرواد» يقول ما نصه « أن ما نعرفه عن ثقة يستمد منه أن العرب لم يتوغلوا في الأتلانتيكي للبحث عن أرض وراءه فلم يظهروا في ذلك شجاعة رجال الشمال ولا جسارة الطليان الأول ». ثم يقول أن الإدريسي - وهو الذي أشار إلى قصة الأخوة المفرين - كان يعتقد بوجود بحر الظلمات وأن كل سعى للوقوف على أسرار ماضي عليه بالفشل ..

## وجاء في كتاب ( في طلب التوابل )

كما تورد سونيا هـ . هار مؤلفة كتاب « في طلب التوابل » شذرات من بعض ما كتبه العرب عن المحيط الاطلنطي فتقول أن جغرافيين العرب قد وصفوه بأنه توجد فيه « مواضع تبعث منها دائما أبدا السنة من اللهب تصل إلى ارتفاع مائة ذراع في الجو وفيه أيضا أسماك عظيمة الحجم وحياتان ووحوش بحرية غريبة الخلقة والتكوين وفيه مدن تسبح في الفضاء . وفي هذا البحر جزيرة يقوم فوقها قصر يدعى الحسن والتسنيق يحوى جثمان الملك سليمان بن داود » . وتنسب إلى ابن خلدون قوله « أنه بحر لا تعرف له حدود حتى أن الملاحين لا يجروؤن على الابتعاد عن الشاطئ خشية أن تدفعهم الرياح إلى مجاهله ولا يوجد وراء هذا البحر معبر » . ثم تنقل عن أبي الفداء والإدريسي قولهما « أنه لا أحد يعرف ما وراء المحيط الاطلنطي ولم يستطع أحد اكتشاف شيء معين لصعوبة الملاحة فيه بسبب ما يغيث عليه من ظلمات وبسبب أمواجه العالية العالية وكثرة أعاصيره وشدة رياحه الهوجاء .. على أنه يوجد بهذا المحيط عدد من الجزر بعضها مسكون وبعضها غير مسكون ولكن أحدا من الملاحين لا يجروؤ على التمتع في مياهه وهم يكتفون بالسفر قرب الساحل لكي لا يغيب عنهم معال » .

## صبيحة عقبة بن نافع

ويغضب النظر عما كانت تعرفه شعوب شرق البحر الأبيض المتوسط وهي شعوب عربية من عهد ما قبل الإسلام فإن الرعيل الأول من غرب ما بعد الإسلام وهم العرب الذين أطلقهم الإسلام من شبه

والغريب أن هذا الكاتب لم يسأل نفسه ، هل يمكن حقاً لسفينة أن تصل إلى اليابان بالسفر بمحاذاة الساحل فقط ؟ إذ معنى ذلك أن هذه السفينة أو أن العرب الذين يسفرونها كانوا يدورون حول ساحل الهند المثلث كله ثم سواحل بورما فشب جزيرة الهند الصينية وذلك بدلاً من الرحيل من الساحل إلى البحر العربي ثم المرور بـ سيلان ( سرنديب ) ومنها رأساً إلى ستافورة ثم أندونيسيا ثم منها إلى الصين فاليابان .. وإذا كان العرب يلازمون الساحل تماماً فكيف وصلوا إلى جزائر المالديف وهي وسط البحر وكيف وصلوا من مصر وسوريا إلى قبرص وكريت وصقلية وجنوب فرنسا وجزائر البليار ؟ .. أما « المراكب » التي بشر اليها فقد وصفها أحد العلماء اليهود ( الأستاذ نفيس أحمد ) بقوله أنها « السفن الضخمة التي تقل ألف شخص على الأقل » في حين تحدث السعودي في حوالى نهاية القرن العاشر الميلادي عن نماذج تنتجها جماعات حديثة للتغل البحري من بينها سفن كبيرة .

## الاستدلال اللغوي

ثم يأتي الكاتب إلى مسألة الاستدلال اللغوي فيقول عنها أنها حجة ضعيفة وأهية للفايقوتسائل الكاتب لماذا لم نر في لغتنا كلمة واحدة تعود في أصلها إلى أصل أمريكي ؟ ثم يقول في آخر المقال « أن الدكتور ( فليب حتى ) عثر على كتاب يصفر حلة شاب سوري اسمه أنطونيوس البسعلاني دخل الولايات المتحدة عام ١٨٥٤ ونوفي عام ١٨٥٦ وقد أقام له أصدقاؤه الأمريكيون نصبا من الرخام كتبوا عليه تحت اسمه ( ولد في جوار بيروت - سوريا - في ٢٢ أغسطس ١٨٢٧ ونوفي في نيويورك ٢٢ أغسطس ١٨٥٦ . فيكون هذا الشاب أول مهاجر سوري إلى أمريكا الشمالية ولا يبعد أن يكون أول مهاجر عربي من بلاد عربية وطى أرض القارة الأمريكية » .

ومن قبيل الرد على مثل هذه الواقعة ما كشف بعد ذلك ( في أكتوبر ١٩٥٩ ) من أن ملاحا عربيا اسمه موسى بن ساطع كان مرافقا لكونلوبس في رحلته إلى أمريكا وكان من أكبر مساعديه ، وقد عثر على مخطوط له بالعربية في ترينداد ، فيه وصف مؤثر لاستسلام ملقا وغرناطة والماساة التي انتهى إليها عرب الأندلس .



احمد زكي باشا

الجزيرة لم يكونوا على علم باحتمال وجود أرض وراء المحيط . وحينما تم لعقبة بن نافع غزو بلاد المقرب خاض بجواده مياه المحيط على الساحل واستل سيفه وصاح كما نقول الرواية : اللهم لو علمت أن وراء هذا البحر أرضا خلصته في سبيل الله .

لكن الثابت كذلك أن تطور المدنية الإسلامية وتفتح الفكر الإسلامي باختلاطه بآثار الحضارات القديمة في منطقة الشرق الأوسط وحوض البحر الأبيض المتوسط وازدياد القوة البحرية الإسلامية .. كل ذلك كان خطوة في سبيل القول باحتمال وجود أرض وراء المحيط لم السعى الى اكتشافها والوصول اليها .

## آمن العرب بكروية الأرض

فلقد آمن العرب بنظرية كروية الأرض ونادى بذلك أكثر من واحد من الجغرافيين العرب مثل ابن خرداذبه وابن رستن وغيرهما . فابن خرداذبه يقول « أن الأرض مدورة كتدور الكرة موضوعة في جوف الفلك » وابن رستن يقول « أن الله جل وعز وضع الفلك مستديرا كاستدارة الكرة أجوف دوارا والأرض مستديرة أيضا كالكرة مصمتة في جوف الفلك » .

والمسعودي يقول بأن الشمس اذا غربت على بحر الظلمات كان ظهورها بعد ذلك على شواطئ الصين الشرقية - ذلك في الوقت الذي كان الرأي فيه منقسما في أوروبا في العصور الوسطى.. وذلك دفع كتابا مثل ابن فضل الله العمري ( في كتابه « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » ) الى أن يتنبأ باحتمال وجود أرض جديدة في المحيط الأطلنطي . ومما قاله : « وقال شيخنا فريد الدهر أبو الثناء محمود بن أبي القاسم الإصفهاني آمن الله به : « لا آمن أن يكون ما انكشف

عنه الماء من الأرض من جهتنا منكشفاً من تلك الجهة » ، لا آمن أن يكون به من الحيوان والنبات والمعادن مثل ما عندنا أو من أنواع وأجناس أخرى . والذي ظهر لنا من ذلك عقلا ونقلنا ذكرناه وبالله التوفيق . » وعلق الأستاذ احمد زكي باشا الذي حقق هذا الكتاب على ذلك بقوله : « للإصفهاني ( وهو بمصر ) فضل سبق على كريستوف كولب ( وهو بالاندلس ) لانه قال بهذه النظرية قبله بقرن ونصف قرن . وللإصفهاني فضل أكبر على مكتشف أمريكا لانه تخيل وجودها بقوة الفطنة والاستدلال ، وأما كولب فتخيل فقط وجود طريق جديد يوصل للهند من جهة الغرب . وتوفي أبو الثناء في سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨م) وأما كولب فقد اجتهد في افناع فرديناند وايزابيلا صاحبي الاندلس بصدق نظريته في سنة ١٤٩٢ م . ( الموافقة لسنة ٨٩٨ هـ ) » .

## ومجلة « العالم اليوم » تقول

وتذهب مجلة « العالم اليوم » وهي مجلة

• يقول الأستاذ نفيس احمد في كتابه « جهود المسلمين في الجغرافيا » عن ذلك أنه كان هناك آراء شتى تتراوح في تصنيفها بين الخرافات التي عرستها كوزماس وبين تردد العقل المسيحي في قبول وجهات النظر الوثنية . وقد اعتبر سان أوغسطين استدارة الأرض مسألة لا يمكن التسليم بها . ولقد ظلت هذه المسألة الى حد كبير مجالا للافتراض لا غير . ولم يكن العقل الاوربي الوسيط المستغرق في الهجالة الناشئة في ظلمات الجيود الدينية مستعدا بحال لقبول فكرة الكروية التي بدت مناقضة له بل معرفة في الخيال . وهكذا كان تركيز الكثير من الجدل الذي لا يمت الى العلم بقسلة حول فكرة الجانب المقابل من الأرض والحياة البشرية هناك .

عنه منسا موسى بن ابي بكر وسافر بنفسه ليستوثق من كلام البحار ، ولكنه لم يعد . وقد قص هذه الرواية السلطان منسا نفسه حينما كان في طريقه الى الحج ومر بالسلطان الناصر محمد ابن قلاوون في مصر .

فاذا كانت هذه الرحلة السلطانية لم تتم وحفظتنا لنا الكتب العربية لسفحاتها ، ولانتقال نينها الى مصر عن طريق سلطان مالي نفسه ، فلا يبعد ان تكون قد تمت رحلات افريقية اسلامية صغيرة نقل الذين قاموا بها فرائد اللغة العربية الى أمريكا . . . وحينما وصل ابن بطوطة الى هذه البلاد الافريقية في رحلة عام ١٣٢٤م ( ٧٢٥ هـ ) وجد اللغة العربية منتشرة فيها وذلك قبل رحلة كولومبس الاولى بحوالى ١٥٠ عاما .

### لو تحقق دافع حقيقى عند المسلمين

ومن رأى « نفيس احمد » انه لو كان قد توافر الدافع الحقيقى لدى المسلمين للكشف عما وراء المحيط الاطلنطى لكشفوا أمريكا كشفا حقيقيا ولكن تغير وجه التاريخ . . ذلك ان الاعتقاد في كروية الأرض كان قد هيا للعقول تصور بلوغ جنوب شرقى آسيا والصين عن طريق البحار غربا فكانت المسألة بالنسبة لهم على ذلك هو : هل كان ثمة ما يستحق العناء لمواجهة مخاطرة البحار في المياه المجهولة لبحر الظلمات في حين كان في وسعهم الاتصال بجنوب شرقى آسيا والصين في يسر عن طريق المحيط الهندى الذى كانوا قد عرفوا كل دقائقه ؟ حتى المسلمين في بلاد الاندلس كانت تجارة الشرق الاقصى بالنسبة لهم مضمونة عبر الدروب البرية والبحرية الاسلامية في الشرق الأوسط . اما القول بوجود قارة او ارض جديدة فلم تكن بالنسبة لهم غير استخراج منطوق كما رأينا عند ابن فضل الله العمري او ما يتوافر من القصص الغربية كقصص الفينيان المفردين او قصة السلطان منسا موسى . وبذلك يمكن القول بان صلة العرب ما بعد الاسلام بأمريكا ، وهى التى تشير اليها بعض الدلائل التى عرضنا لها ، انما قامت على محاولات اتصال ، فردية في غالبها ، او قد تكون تجارية الى حد ضئيل لكنها اثبتت على اى حال وجود العنصر العربى في أمريكا قبل ان يصل اليها كولومبس بعدة قرون .

سمير عطا

أمريكية ان بعض الشعوب الامريكية القديمة كالآزتيك Aztecs والمايا Maya كانت حضاراتهم ذات طابع عربى خالص وانه من الراجح ان هذين الشعبين كانا يعيشان في مستعمرتين عربيتين استتا على الشواطىء الامريكية في النصف الاخير من القرن الثانى عشر . وان العمران العربى بلغ اوجه في افريقية في القرن التاسع المسيحى وامتد جنوبا الى مئذنجو في غرب افريقيا ومن هناك وصل الى شواكان على شاطئ خليج المكسيك وانه لما انقطع اتصال العرب بأمريكا ذوى عمران الازتيك والمايا لانه كان مبنيا عليهم وكان في اساسه تجاريا .

### ومما قاله كولومبس نفسه

وقد ذكر كولومبس لدى رجوعه من رحلته الثالثة انه وجد زنوجا في البلاد التى كشفها ، وذكر ايضا ان الهنود الذين لقيهم في رحلته الاولى اهدوا اليه شيئا من الجوانين ( ومعنى الجوانين في ذلك العصر شذور الذهب المزوج بالنحاس التى كان يؤتى بها من غانة في الجنوب الغربى من افريقية ومنها اسم الجنيه بالانجليزية ) . . . فاذا كان كولومبس قد وجد في أمريكا زنوجا وذهب افريقيا فلا بد ان يكون قد سبقه اليها اناس معهم الزنوج وشذور الذهب الافريقى المزوج بالنحاس .

### وقصة في الاعشى وغيره

ومثل لك الآثار الافريقية والاسلامية نسرها قصة مستفادة من « صبح الاعشى » و « المعبر ديوان المبتدا والخبر » و « مسالك الابصار » وهى من امهات الكتب العربية اذ تحكى عن سلطان مسلم يدعى محمد بن قو كان ملكا على مملكة مالي احدى بلاد السودان الغربى ، وكان يعتقد ان « البحر المحيط له غاية ندره » فجهز مئات السفن بالزاد والرجال ، وأمر البحارة بالا يبعودوا حتى يكتشفوا نهاية المحيط . ومضت على ذلك مدة طويلة لم نذكرها المراجع . . ثم عادت سفينة واحدة . وحضر مقدمها فسأله عن امرهم فقال : سارت السفن زمنا طويلا حتى غرض لها في البحر وسط اللجة واد له جربة عظيمة فابلع تلك المراكب وكنت آخر القوم فرجعت بسفينتى . فلم يصدفه ، فجهز الفى سفينة ، ألفا للاولاد والفا للازواد . . واستخلف على مملكته ابن





## ... وعادات الحياة من بعد ضياع

بقلم : احمد حامد

كنت اعيش مع اسرتي في سعادة لا حد لها ،  
أم حنون ، أب طيب ، اخوان يكراني واخت  
تصغرنى ، كانت الحياة تبسم لنا وتفتح كل  
ابوابها نوفيها بالرعاية الكاملة الحنونة الطيبة ،  
لم ندم السعادة ، ربما استكرها الزمن علينا ،  
فلقد نشب خلاف بين امي وابي على غير العادة ،  
لقد كان خلافاً أوتله الأهل والأقارب ، بأنه غيرة  
أمي من امرأة جديدة تحاول أن تنتزع ابى منها .  
وتصاربت التاويلات حول الخلاف الذى كان النهاية

■ من الامس حتى اللحظة .. مشحونا بالعمل  
والبحث ، قابلته بعدها ، نسيت كل متاعبي في  
العمل ، نسيت كل شي حولى عدا هو .. انه  
كل شيء لى .. امنيتى ان يكون دائما بجوارى ..  
حاولت مرارا ان اخفى مشاعرى .. كان الحظ  
يخوننى ، لم استطع ان افك بها عند حد ..  
وسط سيل جارف من مشاعرى .. تذكرت الامس  
البقيض كما رواء لى .. والذى حولته الى ابتسامة  
ارتاح كلما رايتها ترتسم على وجهه ..

وقف الرجل ذو الرداء الأبيض وسط القلوب ..  
« اطمئنا » .. هي بخير ، تريد ان ترى الاولاد ،  
دخلنا جميعا انا واخوتي .. لم استطع ان انسى  
جلدها يتساقط من فوق وجنتيها التي كثيرا ما  
وضعت رأسي فوقها ، لن استطع ان انسى فطرات  
العرق الدسمة وهي تسيل من اطراف اصابعها  
التي لم تكن مغطاة حتى النهاية ، لن استطع ان انسى  
بدها وهي تعبت باخر جهديها بشعر اختي الصغيرة ،  
لن انسى تعلق اختي بها . لن انسى نظرتها القلبية  
البناء ، وهي تمر علينا بجناحي قلبها السماوي الذي  
كان يتفقد حنانا وجبا ووداعا كنت لا ادريه ..  
لن انسى الدكتور وهو يعدل رأسها التي مالت في  
استرخاء ابدية .. لن انسى الكلمات التي قالتها  
ليلة الامس بانها ستغارق الدار التي كانت تعيش  
الحياة فيها ..

### ★ ★ ★

انتهت الرسميات المعروفة .. اهلا بالكتابة ..  
اهلا بالقلب .. احساسنا بالفراق يتزايد كل  
لحظة تمر علينا صامتا حزينة ، تحاول جدتي  
- ام ابي - ان ترعانا وتعطينا ما كانت امي  
لا تدرى انها تعطينا اياه ، فشلت الجدة في ذلك ،  
لكنها كانت تحاول ، العلاقة بدأت تتوتر بيننا وبين  
ابي وخاصة بين اخي الاكبر وابي .. مرت الايام  
وساءت حالتنا .. ابي يريد الزواج ، لو تزوج  
بالتى ماتت من اجلها امي ساقطها كما قتلت امي  
.. لو تزوج اى واحدة في الدنيا لن تكون مثل  
امي ، لو حاولت بكل جهدها ان نجعلنا في راحة ،  
حتى لو كانت صاحبة اطيب قلب في العالم ..

### ★ ★ ★

دخلت الزوجة الجديدة الى الدار . حلت محل  
امي في كل شيء .. راحت تنفرج على حاجات امي  
ونخفيها ، اخفت صورنها وهي تعتفلسنا ، اخفت  
كل المعالم التي تدل على وجودها في هذه الدار  
.. لكنها لن تستطيع ان تخفي صورنها من قلبي ،  
او كلماتها من اني .. او لمساتها من جسدي ..  
لن تستطيع ان تخفي الوجود كله الذي جسده  
امي لنا ورحلت عنا .. بسبب امرأة اخرى ..  
تسيها او لا تتصل لها بشيء ، لن تستطيع هذه  
المرأة الماكرة ان تاخذ ابي منا .. انه الامل الباقى  
لنا بعد رحيل القلب الكبير .. لم اكن اخال ان  
سرير امي ستنام عليه اخرى ، لقد فكرت كثيرا

.. ساد بيتنا الحالم حزن شديد لانهما يعيشان  
تحت سقف واحد وبينهما جدار ، عالم جدا ،  
كنت احاول ان اعرف من امي سر عنادها مع ابي ،  
وسر عنادها معها . كنت اخسر كل الجولات معها  
في معرفة شيء من الحقيقة ، وذات ليلة سمعتها  
تهدهد بانها ستغرقه الى الابد ، لمن تركنا امي ،  
اين ستذهب .. يا رب تهديها .. يا رب تخليها  
هنا .. يا رب تصلح بينهما .. لم يكن يشاركني  
نفكري وجهه على سوى نفسي وسوى عقلى الذى  
ارتج كثيرا من كثرة التفكير في محاولة للصلح  
بينهما .. عدت من المدرسة بعد يوم لم افهم فيه  
كلمة واحدة .. عدت لاجد حزنا وكآبة في بيتنا  
الهادى الوديع .. لم تكن امي هناك .. لم يجئني  
احد من الجالسين .. اختي الصغيرة تبكى بصوت  
عال حزين .. تحملها احدى الجارات الصديقة  
لامى ، ذهبت الى المطبخ ربما اجدها هناك ..  
لم اجدها ، ازدادت دقات قلبي عثا ، حاولت  
ان اوقف دقاته بيدي ، كانت يدي تهتز عثا  
فوق صدرى الصغير .. بكت صديقة امي وانا  
اعيد عليها السؤال لاهثة .. ترددت في رفع  
سماعة التليفون .. انها تصارع دقات قلبي ، انه  
يدق لأول مرة بحزن .. على الناحية الاخرى من  
السلك . ابي يصوت مخنوق بالبكاء يسأل عن  
حضور اخوتي من المدرسة ، قال بمجرد حضوركم  
جميعا .. نعالوا الى « المستشفى » .. وضع  
سماعة التليفون كمن غرس سكيناً في قلبي الصغير  
قلت لجارتنا وذهبت لسبقتي دقات قلبي الى  
المستشفى ، الاقارب في صالة كبيرة اسمع صوت  
امي يتنادى اخوتي جميعا واخوتي الصغيرة .. لقد  
نسيت امي اسمي .. انها لا تذكرني .. لا ..  
انها تحبني .. انا احبها .. لماذا نسيت اسمي ..  
اه .. الحمد لله . تناديني ، احاول الرد بأعلى  
ما عندي من قوة .. لا يخرج صوتي ، كمن جيسوه  
خلف رمال الصحراء الصخرية ، نجرد صوتي من  
الصوت .. وقف ابي ينظر الى الواففين والمذخنين  
والفللين بعينين نادمتين .. وقفت انظر اليه ..  
جذبت عيناى ، جاء ليضع يده على كتفى واوما  
برأسه وقبطني ، احسست مرارة القبله التي  
كنت احبها كل صباح ومساء .. خرج من الباب  
المعلقة به الانتظار والمعلق فيه قلبي رجل طويل  
يرندى الثياب البيضاء .. نهادى في مشيته ..  
استقبله الجميع ، كمن يخطب في حفل كبير .

والسواد والكتابة من مكملات حياتنا التي لا تهدأ حزنا .. عند الشكوى من ولى العهد الذى امتص أبى منا ، كانت تقول «يعنى أموته علسان نراحوها» وعند عودة أبى تشكو له من أننا نكره الولد - ابنها - ونضربه ، و .. و .. و .. وتشتعل نيران حقد أبى علينا .. أرضاء لرغباته فقط اعتقد أنه كان يعاملنا بقسوة ، كنت احصى ذات ظهيرة ما عندى من طوابع ، وضعت كل مجموعة على حدة ، أراد ولى العهد أن يخطف إحدى المجموعات ليلهو بها .. افهمته انها غالية .. واعطيته ما عندى من الطوابع المكررة .. صمم على اخذ ما رتبته ، اخفيتهم منه ، صاح بصوت عال ، يا كيا ، جاءت امه نلته .. صفعتنى على خدى الأسر ، احسست ان عيني بعدها طارت .. خلعت حذاءها وضربتني فوق رأسي كثيرا ، سحبتنى الى الباب واخرجتنى على السلم ابكى امسى .. جاءت قريبتي التي تعيش معنا .. وجدتنى على السلم انتحبت متنجسا ركنًا على سلمة .. ادخلتنى معها .. جاء أبى عاتبه ينظرانى .. غفرت له ضعفه امام جبروت هذه المرأة .. حاولت الاستئذان من أبى عصرا لآخرج مع زملائي ، رفضت ، فرفض أبى .. توسطت قريبتي عندها كي أخرج .. خرجت من خلال دموعها ، خرجت لانتطلق ..

★ ★ ★

.. تملكت يده المعروفة الكبيرة براحة يدي الصغيرة التي كثيرا ما قال عنها .. انها تقطر حنانا .. راح يحدثنى عن يومه بصوته الجهورى الرجولى الذى اجه جدا ونحن في الطريق الى بيتنا الصغير الذى نبنيه سوبا .. لمسة من قبضة يده تحيلنى الى اجمل انثى في العالم .. ادار المفتاح في الباب ، دفعتنى بحنان داخل الدار ، اغلق الباب ، راح يحتسنى .. احس ان الدنيا كلها ملى .. راح يقبلنى .. يعصرنى .. كان رتب كل شيء ، وجمع كل الاوراق والوثائق .. ودخلنا الى عشنا دخول الطير الى اعشاشه ، نعيد فيه تجارب اجيال مفست من قبلنا ، واجيال تأتي من بعدنا . ■■

أحمد حامد - القاهرة

في نفث الخلاف الكثيرة والكبيرة التي يمكن ان تكون بين أمى وهذه المرأة ، هل ستوظفنى صباحا بقبلة حاتية ، هل ستعيت بشعرى وتاخذننى الى صدرها فالتلق به حتى اصحو على رائحة القلب ينبعث منه دفء الحياة .. لن يحدث هذا .. وان حدث لن يكون بالصورة الحقيقية التي مارسناها بالفعل مع أمى .. أختى .. هل ستكون كما رغبت أمى لها وتمنت وهي نداعبها كثيرا ونفنى لها الافنية التي ما زالت كلماتها تصدح بصوت أمى في انثى .. « وافول خلاص دى كبرت وحتيفى مهندسة » لقد كان صوتها جميلا .. لمن اعطى الهدية كل عام ، كيف سيمر العيد علينا .. كنت ادخر قبل عيد الام كثيرا من مصروفي ، حتى اتمكن من شراء هدية لأمى .. لا اريدك ان تأتي وهي ليست معنا .. لا اريد ان اعيش هذا اليوم .. ولا يسألني اصدقائي عن الهدية التي ساحضرها لأمى .. خوفا من جرح قلبى .. لا .. لا اريد ان اعيش بعدها .. هل ساعطى هذه المرأة كل شيء .. لا .. لانها لن تعطينى اى شيء ، هذا احساسى ، اصبح التدخين متعة اخوى الكبيرين ، لم ينتج اخى الاكبر ، بدأت المعاملات السيئة زداد سوا بيتنا وبينها .. دائمة الشكوى لابى منا .. « دول مش نافعين .. عيال فاسدين .. بيشربوا سجائر .. يتوع شوارع .. صابعين .. عازرين الضرب .. الضرب بالجزمة شوية عليهم » .. كانت أمى تربطولى حدائى كل صباح وهي تؤهلنى للذهاب الى المدرسة ، وتعطينى مصروفي ، وقبلة ، وتأتى هذه المرأة تريد ضربى بالحذاء .. اين انت يا أمى .. انجبت ولدا .. امتص ولى العهد أبى .. جدنى حائرة معنا .. صبت جدنى كل اهتمامها بأختى الصغيرة .. دب الحقد والكراهية بين هذه المرأة وجدنى لانها تنهر ولى العهد عن ضرب أختى ، سيطرة كاملة على الدار ، حتى على أبى ، كان شقيقتى ضرة جديدة لها اذا ما داعبها أبى لحظة واحدة مختلسا اياها بعيدا عن ولى العهد ..

★ ★ ★

كبرنا ، كبرنا على التعاسة والشقاء والحزن .. كبرنا وكبر ولى العهد .. كان يعاملنا اسوا معاملة .. كنا نرضاهم .. لا بد ان تسير الحياة هكذا حتى نعيش ، اصبحت القناسة والحزن



# ساروجيني نايدو

## شاعرة الهند الزعيمة القائدة

١٨٧٩ - ١٩٤٩

بقلم : فائزة عبد المجيد

« لقد كنت خلال كفاحنا العظيم امشى الساعات الطويلة  
وبحماس بالغ لاحضر كل اجتماع تخطب فيه نايدو »

( نهرو )

ورقة حنان فحسب ، بل الى شجاعتها التي تثبت وجودها في اقصى المحن .  
فمنذ آلاف السنين ، ما زالت الامهات هن اللواتي يصفن الجنس البشرى ، ويضعنه في القالب الذى يردن من ثقافة وعيادى .  
وهن اليوم في الهند ، لا يمثلن صورة الماضى ، بل مستقبل الامة الهندية .

### نشأتها وثقافتها

ولدت ساروجيني نايدو سنة ١٨٧٩ من أسرة برهمية عريقة في مدينة تقع قرب حيدر اباد .  
ومنذ حدايتها ، تصف ساروجيني بالشخصية القوية المتزنة ، وبالذكاء اللامع والاحساس الوطنى القام ، وبكل مقومات الانسان الاعلى من عقل ونشاط وكبرياء .

■ لم تكن ساروجيني نايدو - رفيقة غاندى ونهرو في الكفاح لتحرير الهند - الا احدى القمم الشامخة لذلك النضال والارادة الجبارة ، ارادة الحرية للهند ، وهي تتلاقى في ايمان لا يتزلزل مع الاحداث والاضطهاد وتنبع من جذور تلك القوى الروحية للهند التي لا تقهر ، ولا تخمد لها مقاومة او يتداعى صمود ، حتى النهاية المظفرة في التحرر والتصر .

وتلتقى في شخصية نايدو مجموعة تلك الفضائل التي سجلها نهرو في مقدمته لكتاب « نساء الهند »  
اذ يقول :

« كانت هناك حقيقة كبرى ما زلت احسها دائما ، وهي : ان كل ما تملكه الهند من فضائل وقيم ، لانمود الى ما تتحلى به المرأة الهندية من صبر

❖ : احد فصول الكتاب الذى تعده الكاتبة تحت هذا العنوان بعد كتابها « المرأة في ميادين الكفاح » للمكافحات للحرية في الشرق والغرب ، والمرأة اليوم مبدا من مبادئ القوة ومن العوامل المؤثرة في الحضارة والتاريخ والحركة البشرية الكبرى .



ساروجيني نايدو مع المهاتما غاندى في مؤتمر الطاولة المستديرة في لندن عام ١٩٣٠ .

الجهل ولكي نظل الذات الهندية ذليلة مستعبدة ،  
لا تملك القوة للانطلاق والتحرر عن طريق المرأة  
قائدة الروح ، ومنشئة الاجيال .

من هذا المنطلق - الثقافة العامة للمرأة -  
استطاعت نايدو النفاذ الى روح المرأة الهندية ،  
وسلاحها عزيمة لا تكل ، وبصيرة لا تخطئ .

ولم تكد تمضي سنوات على الكفاح ، حتى  
تكون ساروجيني هي القائدة الملهمة ، والمؤسسة  
للمعديد من التنظيمات النسوية التي تعنى بمشاكل  
المرأة وزواج الصغيرات الشائع في الهند - كما  
ذكرنا - وحق الانتخاب للمرأة ، كما يكون لها  
الفصل الاكبر في السعي لانشاء المعاهد والكتليات  
للبنات ، ومعالجة مشاكل الشباب ، وحماية  
الاسرة والطفولة .

### في ميدان الكفاح الوطني مع غاندى

في سنة ١٩١٤ ، ولأول مرة ، تلقى نايدو  
بالمهاتما غاندى في لندن . وعند ذلك الحين ،

وتتم ساروجيني دراستها الابتدائية ، فالثانوية  
في مدارس الهند يتفوق سنة ١٨٩٥ ، ثم ما تلبث  
أن تغادر بلادها الى بريطانيا لمابعة تحصيلها  
العلمي ، وهناك في جامعتي لندن وكمبردج ،  
تحصل على اعلى الشهادات والدرجات وارفاهها ،  
حتى اذا كانت سنة ١٨٩٨ ، نراها قد عادت  
الى الهند ، تندمج في حركة التحرير الوطني ،  
كما تقود حركة ثقافية واسعة لتعليم المرأة ..

### الثقافة لتحرير المرأة

لم تكن مهمة نايدو لقيادة الحركة النسوية ،  
بالمهمة السهلة . اذ كان عليها قبل كل شيء ،  
ابقاظ المرأة وتعميق وعيها بالثقافة والعلم ،  
لتتحرر من عبودية التقاليد الهندية المتخلفة وفي  
مقدمتها الانزواء في البيت والزواج المبكر ، وحرمان  
الزوجة من حق الحياة ومباهاجها حين تفقد زوجها .  
غير أن اشد ما كان يجابه هذا الكفاح تلك النهضة  
العظيمة ، هو ما كان يبذله الاستعمار البريطاني  
ضد تعليم المرأة في الهند من محاولات ، لترسيخ



ساروجيني نايدو تقود مسيرة تأميم الملح عام ١٩٣٠

يكتب عن لقائه الاول بها - سنة ١٩١٦ - في احد الاجتماعات ، بعد أن انضم مع ابيه الى حزب المؤتمر ، ما يلي :

« في هذا الاجتماع ، تأثرت تأثراً بالغاً بالتعقيبات البليقة الساطعة لساروجيني نايدو ثم يقصف : وقد كنت خلال ذلك الكفاح العظيم للهند ، أمشي الساعات ، وبحماسة بالغة ، لأحضر كل اجتماع تخطب فيه نايدو » .

### نايدو رئيسة لحزب المؤتمر

وتنتخب ساروجيني لرئاسة حزب المؤتمر الهندي ( ١٩٢٥ - ١٩٢٥ ) ، وتعد الجلسات التي ادارتها بكفاءة عظيمة للمؤتمر ٢٠ جلسة . كما تأخذ على عاتقها حمل مبادئ حزب المؤتمر لتحرير الهند ، الى العالم .

وتزور ساروجيني اميركا وكندا (١٩٢٨ - ١٩٢٩) مندوبة عن الهند ، لعرض وجهة نظر غاندي وحزب المؤتمر ، وللتعبير عن مطالب بلادها في

تصبح التلميذة المخلصة والحاملة لمبادئ الاب الروحي للهند في الكفاح القومي وحركة اللاعنف لاستقلال الهند ، ومن أبرز أعضاء حزب المؤتمر الهندي ، والسياسة الموجهة للهند .

ولقد كانت نايدو تؤمن بفاندي وسياسته ايمانا عميقاً مطلقاً ، وتلقبه « بالخلص » ، ولم يحدث ان خذلت في اي موقف . وفي ولائها له ، وتقتها بتقديره لعظائم الامور ، يقول العقاد (١) : « كانت الشاعرة نايدو - أعظم عبقرية نسائية اخرجتها الهند - تؤمن به وتخلص له وتصد الى جانبه حين يتخلى عنه المعارضون لسياسته السلمية في اوقات السخط والهياج ، ولم تخذله قط في وقت من الاوقات » .

### نايدو الخطيبة القائدة

وتكون نايدو على رأس الجهاز القيادي والتخطيطي في حزب المؤتمر الهندي لبث الوعي والدعاية في الخارج ، ومن اعلام الخطابة والبيان والتأثير العميق في الجماهير ، حتى لئرى نهرو

(١) ( روح عظيم بمهاتما غاندي ) تأليف عباس محمود العقاد .



غير الوحدة الوطنية والتضحية حتى الفداء ،  
وانه وقد تحرك الآن فقد أصبح حرا ، ولن نقف  
امامه سدود ، أويشيه عن غايته العظمى عذاب  
او سجون ، عمدت الى اعتقال قائدة الحملة نايدو  
ونهر و مونيلا ابن غاندى ، وغيرهم من قادة  
الشعب الهندي ، وزجهم في السجون .

ولكن شجاعة نايدو لا تغلغل عنها في السجن ..  
او كانت هي الوحيدة التي تؤدي ضربة الاحرار  
في الهند ؟ او لم يكن هناك ١٧ الف هندية مثلها  
في أعماق السجون ومنهن : كاستوريا - زوج  
غاندى - وكما لا أم نهر وشقيقاته ، وغيرهن  
الى جانب ستين الفا من الرجال .

وتقول نايدو اذ ذاك : ولكنني وان كنت في  
السجن ، فإني لم اغب عن معترك الكفاح ، بل  
كنت مع الشعب ممثلة بابني الذي حمل على  
الراية ولما يتجاوز السابعة من عمره . ولقد كانت  
عقيدة نايدو عقيدة قادة الهند انفسهم . وهي  
احساسهم بالحرية داخل السجن ، وانهم يقودون  
حركة الكفاح من داخله ، اكثر مما هم في خارجه !

### الكفاح في الخارج

في تلك السنة - اثر خروجها من السجن -  
١٩٣٠ ، توافق ساروجيني المهاتما غاندى في السفر  
الى بريطانيا لحضور مؤتمر الدائرة المستديرة  
العشرين ، بدعوة من رئيس وزرائها . وللدور  
العظيم الذي قامت به ساروجيني في عرضها  
لقضية بلادها هناك ، تطلق عليها الصحافة  
البريطانية لقب : « سيدة الهند العظيمة » ،  
كما تتحدث عن ثقافتها ونبوغها في الخطابة  
ومقدرتها السياسية التي عززت مركز حزب المؤتمر ،  
وعدالة قضية الهند خلال تلك المفاوضات .

### الحقوق السياسية للمرأة الهندية

وتقوم ساروجيني - اثر عودتها من بريطانيا -  
بقيادة حركة المطالبة بالحقوق السياسية للمرأة  
ونفوز بها ، وبصبح الحق للهنديات في الانتخاب  
سنة ١٩٣٦ .

في تلك المقابلة تطلب نايدو - باسم الوفد الذي  
تراسه - مزيدا من فرص العلم للبنات ، وخاصة  
في كليات الطب . وعن نايدو يقول أحد الذين  
شهدوا تلك المقابلة لحاكم الهند البريطاني :  
كانت الشاعرة الزعيمة في عرضها لمطالب الوفد ،

الحرية والاستقلال هناك . ولكم كانت بمواهبها  
الخطابية وثقافتها العالية ، تأسر الاسماع وتكسب  
الانصار ، لقضية وطنها .

وتظل ساروجيني تقود حملة الدعاية في تلك  
الرحلة التاريخية حتى سنة ١٩٣٠ . غير انها  
لم تعد - تلك الحصيلة الباهرة من تأييد الراي  
العام العالمي لاستقلال الهند - الا لتفجر في كفاح  
آخر جديد مع الاستعمار البريطاني .

### تأميم الملح ونايدو القائدة

في حملة تأميم الملح التي عهد غاندى بقيادتها  
الى نايدو - تقود الزعيمة الثائرة تلك المسيرة  
التي قسام بها ٧٥ الفا من الهنود في جو رائع  
من التنظيم والحماسة والایمان الذي لا يقبل  
وتكون تعاليم نايدو لتلك الجموع : المقاومة  
والصمود مهما استشهدوا للضرب او الاضطهاد  
فان من يريد تحقيق العظام ، لا بد له من ارادة  
القوة والصبر والتحمل لتحقيق امانيه فينصر .  
ولقد استهدفت الحملة - كما قالت فعلا -  
للقسوة البالفة من المستعمرين ، ولضربات  
السياط والتعرض للظما ، والجلوس على الرمال  
اللاعبة . غير ان القائدة الشجاعة كانت لا تغتا  
تذكرهم بقول غاندى ، ان القوة ليست هي القوة  
الجسدية ، بل الروحية ، وثبت فيهم من روحها  
وايمانها - كلما سقطت مجموعة منهم تحت ثقل  
الضربات ، وصفت بدعائها الارض - ما يعزز  
فيهم روح المقاومة بروح اقوى ، وارادة اشد .  
ويتغلب الايمان وقوة الروح على البطش  
والجبروت ، وتصل نايدو مع المسيرة ، الى  
الشاطئ ، وبهذا يتم تأميم الملح ، بينما تحمل  
نايدو بيديها قبضة من الملح وهي تهتف : عاش  
« المخلص » عاش غاندى .

وتطوف بعد هذا نساء الهند - وقد اجتاحت  
حماسة مقدسة - أرجاء الولايات الهندية ،  
في حملة دعائية كبرى لحث الشعب على شراء  
« ملح الحرية » ، كما كن ينادين ، ولقاطعة  
البضائع الاجنبية .

### نايدو في السجن مع نهر

حين ايقنت السلطة الحاكمة في الهند - بعد  
تأميم الملح - انها لم تعد تستطيع قهر ذلك الشعب  
وصموده المعجيب تجاه الضربات ، بعد ان اصبح  
معتادا ، انه لن يحويه من العبودية والاضطهاد

من رسائلها الى نهرو - التي يتجلى فيها صمودها امام الاحداث وروحها الذي لا يقر - نقول :

محبوبي جواهر لال (١)

« سنصمد للعاصفة بشجاعة ، وسننصاع للنصيحة ، بأن نجعل عملاً حرياً ، وسلمنا نصراً . ان حركة نضال اللائف في ناغور ، حنة التنظيم ولكن التلب الوحيد ، هو ان اهل ناغور لا يشتركون فيها .

- على كل حال ، فلننضم في التخطيط بمياه المحيط ، حتى نصل الى مرتبة الانسجام العلوية .»

★ ★ ★

ونظراً لنايدو في ساحة الكفاح جندية شجاعة غير ان انار ذلك الكفاح العظيم ما نلت ان تؤثر على صحتها فتسوء حتى اذا كان الثاني من شهر مارس سنة ١٩٤٩ ، اذا هي تودع الحياة ، بعد ان كلل جهادها لتحرير الهند بالنصر ولها من العمر سبعون سنة .

ولكن هل عفتي النسيان وكر الستين على ذكرى المكافحة الهندية العظيمة ؟ لا ، فما يزال باقيا ذلك النبض الذي يهوج بالقوة والامل ، والايامن الذي لا يقاب لامتها ، وبكل ما حفلت به سرتها الفذة من عظمة كفاح وفيم ، كام وزوجة ، وكرمز لروح الهند في المحبة الخالدة .

اجل ، بهذا الكفاح ، يدخل اسم نايدو الى جانب صانعي تاريخ الهند : غاندي وناجور ونهرو ، وانديرا غاندي .

وفي تمجيد هذا الكفاح ، يتحدث الرئيس الهندي رادا كريشنان - في حفل تنصيبه سنة ١٩٤٢ عن نايدو فيقول : « انها اعظم امرأة هندية في عصرها » .

★ ★ ★

ويدور الفلك دورته ، لنرى الهند تحتفل في الثالث عشر من فبراير في كل عام احتفالاً قومياً بذكرى ساروجيني نايدو ، مفكرة تقدمية ، ومصلحة اجتماعية ، وعلماء من اعلام الخطابة والبيان ، وزعيمة فائدة ، ومكافحة سياسية لتحرير وطنها وامتها ، فهي زعيمة لا يسبق لها غبار !

■ **فائزة عبد المجيد**  
**نابلس/الصفة الغريبة**

متلارنا للديبلوماسية الذكية . غير انني اعتقد ان وراء هذه الديبلوماسية اللبقة قلباً ناراً .

والى نايدو تعود اقوى الجهود في توحيد الكفاح النسوي للهند ، مع ما فيه من مشقة وعسر ، - لتعدد الطوائف والديانات - كذلك يعود اليها قيادة حركة التنوير الضخمة لتعليم المرأة في الولايات الهندية .

## ارفعوا ايديكم عن الهند

في ذلك الاجتماع العظيم الذي عقد في مدينة بومبي سنة ١٩٤٢ ، والذي اعلن فيه غاندي شعار التحرر الجديد للهند ، ودعوتها للكفاح ، وطلب الجلاء من المستعمرين ، قائلاً لهم باسم الهند :

ارفعوا ايديكم عن الهند ،

غادروا الهند الى بلادكم ،

تساق نايدو - اثر الاجتماع - مع غاندي ونهرو الى السجن بتهمة اثارة الجماهير بخطبها البليغة ، ولتحمل في سبيل بلادها كل مائي حياة تلك السجون من عذاب ، بصلابة وایمان .

ونستقل الهند ، ولكن ساروجيني نقل في ميدان الكفاح ، ونقبل منصب الحاكم لولاية « برادش » قيماً بواجب قومي ، ولاخلاصاً ونضجتها لرفع مستوى الولاية يطلق عليها سكانها : « الحاكم المحبوبة » .

## نايدو الشاعرة العالية المؤلفة

ولقد كانت نايدو - الى جانب كفاحها الاجتماعي والسياسي والقومي - شاعرة مجيدة ذاع شعرها في انحاء العالم ، كما تميزت شاعريتها بالموسيقى والعاطفة حتى اطلق عليها لقب : « عذليبة الهند الصداح » .

ولقد كان خيالها جميلاً خصباً ، وروحها انسانية متسامية ، كما كان في قلبها الكبير ، متسع لحب كل الطوائف في الهند .

ولم ينشر لنايدو غير ثلاثة دواوين شعرية ، اذ انها تحولت من التنظيم - كما نقول - للكفاح « للقسيمة الخالدة » تحرير الهند !

ولنايدو مؤلفات قيمة منها « روح الهند » وغير ذلك من رسائل ثرية لانقل في بلفتها واترها عن خطبها التي كانت تملأ الاسماع ، وتهز المنابر .



مِنَ الْمَسْرُحِ الْعَالِيِّ

سِلْسَلَةُ ثَقَافِيَّةٍ

تُضَدِّرُهَا فِي مَطْلَعِ كُلِّ شَهْرٍ

وَزَارَةُ الْإِعْلَامِ فِي الْكُوَيْتِ

أول سبتمبر ١٩٧٢

١/٣٦

من الأعمال المختارة

چان جيروودو - ١

• الأكثر • لن تقع عرب طرواده

ترجمة وتقديم: يوسف محمدرضا

مراجعة: د. محمد م. القصاص





١٩٧٢



# أموالك تنمو مع نمو البنك الوطني

بنك الكويت الوطني شرك



تأسس عام ١٩٥٢

رأس المال والاحتياطي : -/٢١,١١٦,٧١٨ د.ك  
مجموع الموجودات كما في ٣١ ديسمبر ١٩٧١ :  
-/٣٤٦,١٣٦,٨٠٨ د.ك

المكتب الرئيسي : ص.ب. ٩٥ تلفون ٤٢٢٠١١ (٢٠ خطاً)



OLMA



لهدية الجميع

سيدتي ... قد تحب ... أولما أوتوماتيكية

سيدي ... قد تحبها ... أولما أوتوماتيكية

ساعة أولما وسط السعادة للجميع

ساعة أولما تحكم الوقت بدقة

مراد يوسف بطيحات

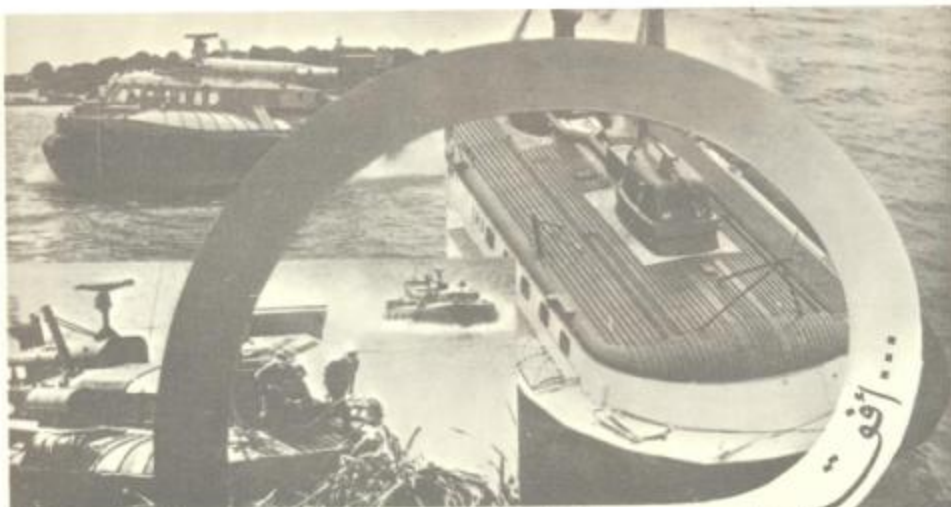
مسندون البريد ١٤٦٠ كويت . دولة الكويت

معرض الصفاة تليفون / ٤٣٣٥٠٠

معرض حولي - شارع تونس تليفون / ٥١٩٨٣٠







## جديد في ميدان الدفاع



## باستخدام المركبات الحوامية الحقيقية "طرازه" لجي إم إس سي

شركة برتيش هوڤر كرافت كورپوريشن  
للخدمة في ميدان المركبات الحوامية

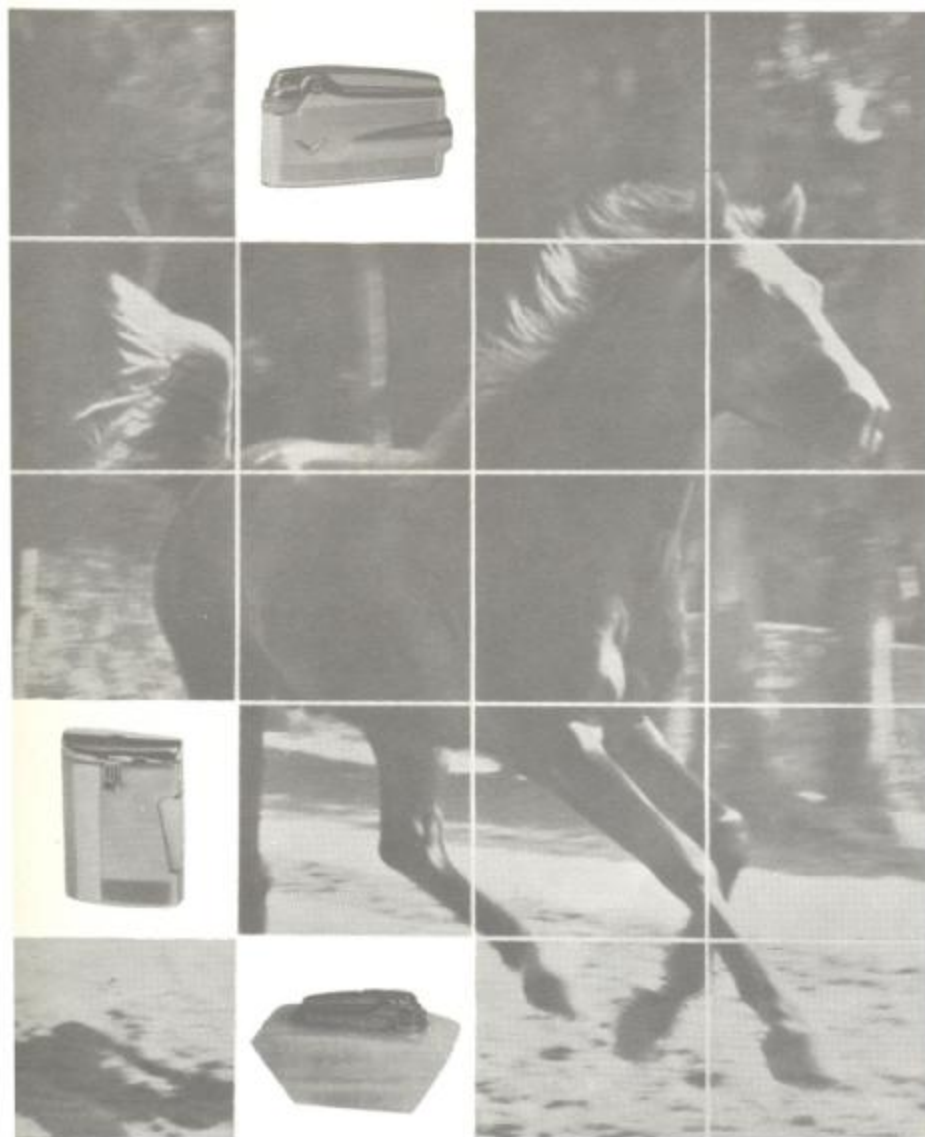
**BHC** WORLD HOVERCRAFT LEADERS

**british hovercraft corporation**

EAST COWES · ISLE OF WIGHT · ENGLAND

المركبات الحوامية الحقيقية "طرازه" لجي إم إس سي - تستخدم عالمياً على قوارب السراع في أيرلندا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا وفرنسا. وهناك مركبات حوامية أخرى تتنوع في الحجم والقدرة على التحمل، المصممة للاستخدام العسكري أو المدني. المركبات الحوامية "طرازه" لجي إم إس سي - "إس آر ٦" و "إف إم سي ٧" تتنوع الحجم بالسرعة بمسافات شتى برشيش هوڤر كرافت كورپوريشن وقد تمكنت إيمانها المجهزة الكبيرة أنفقا بحديثة واسعة في ميدان الدفاع فتمتاز المركبات في البحر ورماداً في الماء والبر والبحر. وتعد المركبات الحوامية "طرازه" لجي إم إس سي - "إف إم سي ٧" التي يصنعها إيمانها كورپوريشن رسائل النسخة الأولى. التجارة العربية الانكليزية

# هدية اصيلة



امينة ، يُعتمد عليها ، ترافقك المسافات الطوال والسنين العديدة .  
أصالة هديتك تذكر أصدقائك دوماً بأنهم  
الاعتماد عليك . ولعبة رونسون  
الشقيقة والامينة لا تغد لك ابداً .



تقدم أكثر  
من هدية  
تقدم  
رونسون  
**RONSON**

# المال

## احصل على فائدة مضمونة بإيداع أموالك لدى "لومبارد نورث سنترال" في حساب الادخار



ان حسابا للادخار لدى « لومبارد نورث سنترال » يؤمن فائدة  
حسنة ، مع ضمان كاملة لرأس مالك ، مما يؤدي لراحة بالك . ان  
الادخارات التي تخضع لطلب مسبق لسحبها قبل ستة اشهر تستفيد  
من 6 ٪ فائدة سنويا . ويمكنك سحب حتى 100 جنيه استرليني سنويا  
دون ائثار مسبق . والفائدة تدفع كل ستة اشهر دون حسم اى ضريبة .  
الادخارات من 500 جنيه استرليني وما فوق ولتدد متعددة يمكنها  
الحصول على فوائد أعلى .

ويمكنك الحصول على مزيد من المعلومات عند الطلب . ان فتح  
حساب هو البساطة بعينها . اكتب الآن الى مدير حسابات الودائع لطلب  
معلومات او فر نسخة من « حساب الادخار » كتيب رقم 1A2 O

## Lombard North Central

LIMITED

Head Office: LOMBARD HOUSE, CURZON STREET, LONDON W1A 1EU, ENGLAND.

Tel: 01-499 4111.

City Office: 31 LOMBARD ST., LONDON EC3, ENGLAND

Tel: 01-623 4111.

لومبارد نورث سنترال ليمنحك عفو فيانشونال وستينستر بنك  
كروپ الذي يزيد راسماله مع الاحتياطي على ٣٢٨.٠٠٠.٠٠٠  
جنيه استرليني .





PIAGET



ساعات  
پیاہیت  
PIAGET

موجودہ عالمی ورلڈ انکسپت  
ڈائمنڈس

مرزا یوسف بہرائی

ص.ب. ۱۹۹ - کوئٹہ  
تلفون: ۴۳۷۷

# وداعاً أيها الصديق..



الأفضلية الأولى . أماني .  
شوة ، تجاذبية ، عظمة ..  
.. تحصل على كل هذا من داتسون .

حيث الدقة أصبحت مهمية

## DATSUN

NISSAN MOTOR CO., LTD.

السيارات السّاقية . صحيح أن  
داتسون قد فازت بعدة سباقات  
عالمية ، إلا أنك إن ركبّت سيارة  
داتسون 260C الجديدة ،  
فإن قوتها ولغنائتها وراحتهما  
ستشعرك بالفضيلة .  
إن إنتاج السيارات الأفضل والأكثر  
أماناً هو ما تصبو إليه شركة نيسان  
قوماً ، لأنها تعطي سلامة الإنسان

كان للجمل فوائد حتى ، إلا أن  
معظم الناس يعلم أن السيارة  
أصبحت اليوم أكثر اعتماداً ،  
وبالتأكيد ، أكثر سرعة .  
أما وإن أصبحت السيارة أكثر  
اعتماداً من الجمل ، فانيامن  
السيارات أكثر اعتماداً من  
داتسون )) .  
بعض السائقين يظن أننا ننتج



DATSUN 260C

## تذكير نافع بأفضل هدايا السفر

المسافرون ، أو ذوو الاسفار البعيدة ، يعرفون قيمة الهدايا التي يعملونها في عودتهم للأهل والأصدقاء .  
وحسن الاختيار موضوع مهم في هذا الشأن . وشركة فيليبس تستطيع تقديم مساعدة قيمة لك في البحث عن  
الهدايا النافعة التي ترضي أفراد عائلتك وأصدقائك .

على سبيل المثال ، راديو متنقل سهل الحمل ، أو راديو ومسجل كاسيت ، أو كاسيت سيارة يسلي السائق  
باسماعه الأغاني والألحان الموسيقية التي يحبها ، أو آلة الخلاقة الكهربائية الصغيرة ، أو جهاز تلفزيون محدود الابعاد  
ومتنقل بشاشة عرضها ١١ بوصة . كل هذه المنتجات ، راعت شركة فيليبس في صنعها توفير العمر الطويل لها .  
ولعل من المهم أن يتذكر الإنسان أن مخازن الصيانة التابعة لفيليبس موجودة

في كل مكان في العالم ، فلا تجعل أمر الصيانة يزعج عواطفك .  
إذا حملت معك بعض هذه الأجهزة المصغرة من حيث  
الحجم والبراعة جداً من حيث الأداء ، كهدايا للأهل  
والعارف بعد كل سفر بعيد ، فالتك تعود محملاً بأجهزة  
ممتازة تعيش سنوات وسنوات .



**PHILIPS**





# مَآذَا يُمْكِنُ لِلْبَنكِ الَّذِي تَتَعَامَلُونَ مَعَهُ أَنْ يَفِيدَكُمْ عَنْ طَاقَةِ أُنْدُونِيسِيَا لِبُلُوغِ مَرْتَبَةِ أَحَدَى أَغْنَى الْبُلْدَانِ فِي آسِيَا

هَذَا بِالإِضَافَةِ إِلَى السَّرْعَةِ الَّتِي تَتَقَدَّرُ بِهَا شَبْكَةُ مَوَاصِلَاتِنَا  
الرَّابِعَةِ التَّجْمِيزِ فَتَارَاتِنَا  
هَذَا أَرَادَتِ الْفَتَاةُ بِنَشَاطِ تِجَارَتِيَّةٍ يَشْعَلُ بِلْدَانَنَا  
مُتَعَدِّدَةً فِي الْمَشْرِقِ الْآفَاقِ - أَوْجِي أَيْ مِثْلَانِ آخَرِ  
- فَهَلِيكُمْ بِمُشَاوَرَةٍ تَشْطِيقِ مَهَاتَرِ أُولَا -

## شَبْكَةُ تَشْطِيقِ مَهَاتَرِ فِي مَنطَقَةِ الْمِخِيطِ الْهَادِي

فُرُوحُ سِيغَا - أُنْدُونِيسِيَا - تَايَوَان - تَايْلَانْد -  
سِنَاغُور - عُومَا - فِيلِيبِينَا - مَلَايُوسِيَا -  
مَالِيْزِيَا - الْهَمْبَرْد - الْبِلَاوَات -  
مُؤَسَّسَاتُ عِشَارِكَةِ :

إِسْرَائِيلَا - تَشْطِيقِ - ن. م. أ. عُزْرُوب

نِيوزِيلَنْد - تَشْطِيقِ - ن. م. أ. نِيوزِيلَنْد  
عُزْرُوب لِيْمَتْد

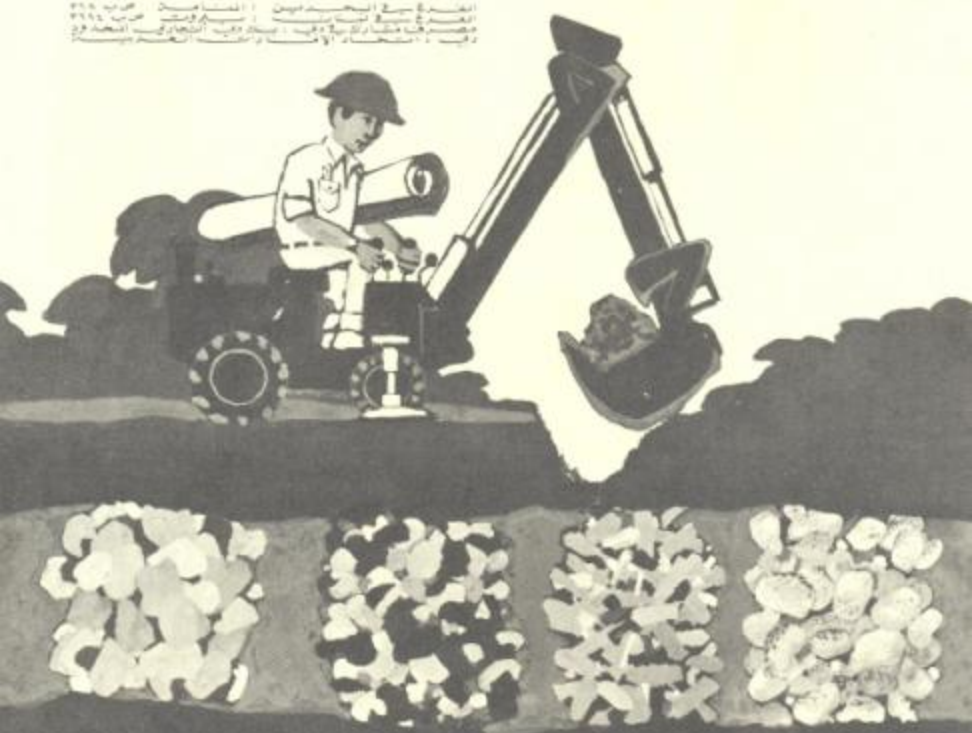
أَنْ لَكَ صَدِيقًا فِي

بَنْكُ تَشْطِيقِ مَهَاتَرِ  
THE CHASE MANHATTAN BANK  
NATIONAL ASSOCIATION

الْمَنْزِلَةُ : Chase Manhattan Plaza, New York, N.Y. 10019, U.S.A.  
الْمَنْزِلَةُ : Chase Manhattan Plaza, New York, N.Y. 10019, U.S.A.  
الْمَنْزِلَةُ : Chase Manhattan Plaza, New York, N.Y. 10019, U.S.A.  
الْمَنْزِلَةُ : Chase Manhattan Plaza, New York, N.Y. 10019, U.S.A.

هَذَا بِإِسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يَخْرِجَكُمْ عَمَّا بَيْنَ الْأَرْضِ الْأُنْدُونِيسِيَّةِ  
عَنْ مَكْمَلَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنْ خَامَاتِ الْحَدِيدِ وَالنَّحَاسِ وَالْمُتَعَمِّقِينَ  
وَالْبُكْلَ تَنْتَقِرُ عَنْ يَسْتَمَرُّهَا ؟ أَوْ أَنْ يَوْضَعُ لَكُمْ كَيْفَ يُمْكِنُ  
لِهَذِهِ الْمَوَارِدِ الْمَعْدِنِيَّةِ أَنْ تَسْهَمَ فِي التَّنْمِيَةِ الصَّنَاعِيَّةِ ؟  
أَوْ كَيْفَ يُمْكِنُ لَاحْتِيَاجِ السَّطْحِ الْأُنْدُونِيسِيَّ أَنْ يَوْضَعُ فِيهِ  
الْإِسْتِثْمَارَاتِ الْعَمَلِيَّةِ ؟ أَوْ عَنْ أَثَارِ الثَّوَرَةِ الزَّرَاعِيَّةِ ،  
أَنْ يَتَكَلَّمَ تَشْطِيقِ مَهَاتَرِ بِعَهْدِهِ ذَلِكَ .

هَلْ بِإِسْتِطَاعَةِ الْبَنْكِ الَّذِي تَتَعَامَلُونَ مَعَهُ أَنْ يَشْرَحَ  
لَكُمْ كَيْفَ يُمْكِنُ لِأُنْدُونِيسِيَا أَنْ تَتَأَثَّرَ بِالنَّكَالِ مِنَ الصَّنَاعِيَّةِ  
وَالتَّجَارِيَّةِ عَلَى لُغَاتِ الْإِنْدُونِيسِيَّةِ ؟ أَوْ أَنْ يَخْرِجَكُمْ عَنْ تَكَامُلِ الْأَسْوَاقِ  
الْمَالِيَّةِ ؟ أَوْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالنَّاتِجِ الْمُرْتَبِعِ عَلَى الْمُنَاسَةِ الْيَابَانِيَّةِ ؟  
أَنْ يَتَكَلَّمَ تَشْطِيقِ مَهَاتَرِ بِعَهْدِهِ ذَلِكَ ،  
أَنْ يَتَكَلَّمَ تَشْطِيقِ مَهَاتَرِ الْمَعْدِنَةِ إِلَى جَمِيعِ أَطْرَافِ  
الْعَالَمِ بِفُرُوعِهَا وَبِالْبُنُوكِ الْمَشَارِكَةِ لَهَا وَمَكَاتِ تَشْطِيقِهَا  
تَجَاوِبَ إِسْرَعَةٍ مَعَ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْاِقْتِسَادِيَّةِ  
فِي الْمُنَظَرِ . حَقٌّ أَنْ الْخِصَاصِيَّةِ التَّحْلِيلِيَّةِ لِدِينَا عَنَانِيَّةِ  
مَّا يَسْتَيْقِظُونَ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ . أَنَّهُمْ يَدْرُكُونَ مَّا يَشْرَبُ  
عَلَى أَحْدَاثِ كَهَذِهِ مِنْ نَتَائِجِ بِالنَّسَبَةِ إِلَى أَعْمَالِ لَكُمْ الْعَالَمِيَّةِ  
وَيَجِدُونَ فِي تَشْطِيقِ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي يُمْكِنُ لَكُمْ التَّيَاسُفَ .

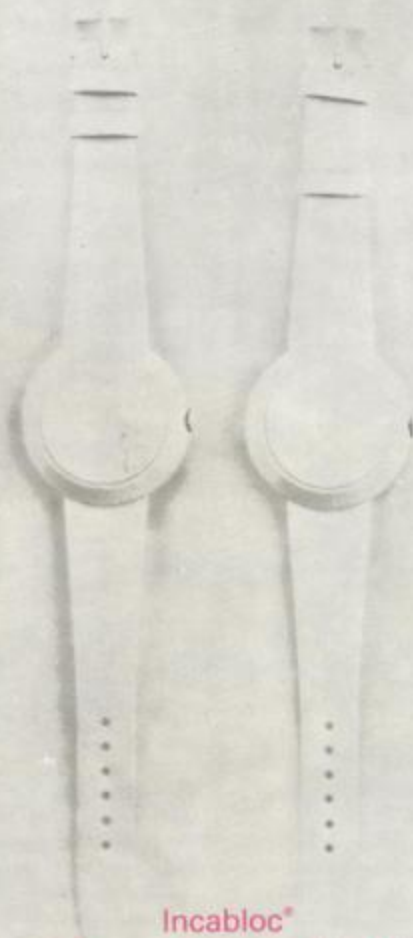


الاسم

المستوان

الرجاء ان ترسلوا في نشرتهم المجلة الملوقة بعنوان  
في قلب الساعة "انكابلوك" قطع هذا الكوبون وارسله  
على طريقه الفرق الى مركز استعلامات انكابلوك بشارع  
الى العنوان التالي : م. ب. ٢٧٨٢ بيروت - لبنان

٥٠



Incabloc®

انكابلوك بين المصنوعات

قد تكون الساعات التي تحبونها ساعات  
حقيقية ذات محل وربما لا تكون ...  
الا ان الساعات يعرف الفرق. و"انكابلوك"  
يعرف ايضا! ولهذا فان مضاد الصدمات  
"انكابلوك" الاصلي لا يوجد الا في الساعات  
الاصليّة ذات محل.  
والساعة ذات محل؟ هي ساعة الرجل الخبير  
وهي ساعة يعتمد عليها.  
ذات هو الفرق!



ان اسم انكابلوك "ماركة" مسجلة بحسب براءة اختراع المضاد للصدمات الذي صمّمته وصنّعه شركة  
يورسكاب، لاشودي فون، سويسرا وهي شركة فرنسية، بجنتامون.

# ماهو الستريو المنزلي الكامل

فتحة امامية مخصصة لذلك، كي  
يلعب التسجيلات او يسجل ما ترغبه  
رأساً من المنغم... أو رأساً من  
المايكروفون. أما مكبر الأصوات  
المصنوع من الترانزيستور السيليكون،  
فإنه يعطي ٢٦ وات من الطاقة  
الموسيقية. وينقل جهاز الاستقبال من  
الاذاعات FM الى الاذاعات FM ستريو  
او توماتيكيًا.  
راجع الموزع المعتمد بخصوص  
"الستريو المنزلي الكامل" كما  
تقدهم سوني.

يعتقد مهندسو سوني بأنه  
يجب ان يتألف من جهاز  
لتشغيل الاسطوانات، وجهاز  
للاستماع الى الكاسيت، ومنغم  
FM/AM ومكبر أصوات...  
في قطعة واحدة.  
لذلك صمّمنا وصنعنا طاولة  
تدوير الاسطوانات بـ ٤ سرعات  
او توماتيكية يدوية... وهي تستطيع  
ان تستقبل ٦ اسطوانات دفعة  
واحدة. وجهاز الكاسيت يستوعب  
الكاسيت الشريطية بسهولة في



سوني SONY



شبابك لا يعني  
فقط عمرك  
انه حيويته  
ونشاطك ايضا



سوپر ویت اُون بملحوم العنبرین والموز هو  
مستحضر غذائي جديد غني بالكالسيوم، سوپر ویت اُون  
يحتوي على عدة فيتامينات، د، ب ١٢، ب ١ و ب ٦ يعطيك ما يلزمك من قوة  
وحيوية ونشاط لتتجنب بها اعطالك ابياء الحياة. سوپر ویت اُون مستحضر  
مقو للجسم. في بضعة ايام يجعل منك رجل آخر. النساء يكتسبن شكلاً جذاباً بازدياد  
وزنهن قليلاً الا ما كان اللازمة. سوپر ویت اُون يباع في كافة الصيدليات

# هذا الجهاز بمثابة ٢٠ راديو وساعة واحدة

فيه داخل الجهاز ومقسم للبرقيات الخارجية . وهو  
يقبل على نطاقاته اوعلى بطاريته سيانك او على  
الطاقة الكهربائية في البيت حيثما كانت  
في جميع انحاء العالم .

وانما المقصود من براديو هيتاشي KH-5000

ذلك انك تستطيع ان تسمع  
عشر براديو راديو وساعة في راديو واحد فستدعون ان  
هيتاشي ليست بالشركة العادية .

فانتم تسمع أكبر شركة في اليابان وتقارون منافسنا  
على شريحة الخلاء من الترانزستور الى الحد اسرع قطاعات  
العالم . وانظروا من المقاعد والذريعات الى الانسان  
الذكي الذي يرمي " و " بفكر " يشعر " بالانضمام الى  
جميع انواع الانشطة المنزلية والتكثيافية بما فيها

جهاز راديو يضم ٢٠ راديو دفعة واحدة وساعة زمنية .

انه راديو مبرمج الى ام ، و راديو مبرمج طويلات ،  
و راديو باتش العالي ( VHF ) و راديو مبرمج متوسطات ،  
و راديو مبرمج و راديو ب ١٥ موجة قصيرة .

كل ذلك في راديو هيتاشي واحد كبير نظيف

عليه اسم KH-5000

وهو مبرمج على شريحة تتابع اليه لجميع النقاط متنازلاً

لكل محطة هاتية هذه الموجات : اية اية سمع ،

اية سمع سمع / ام سمع سمع ، اية اية الى ، اية اية الى ،

اية اسم اية سمع . ومزود ايضا بمفتاح الحساسية

ومفتاح الترددات وعدد للضبط ومراقبة قوة البطارية

ومفتاح مزود على ضبط الاصوات المبرجة والصادمة

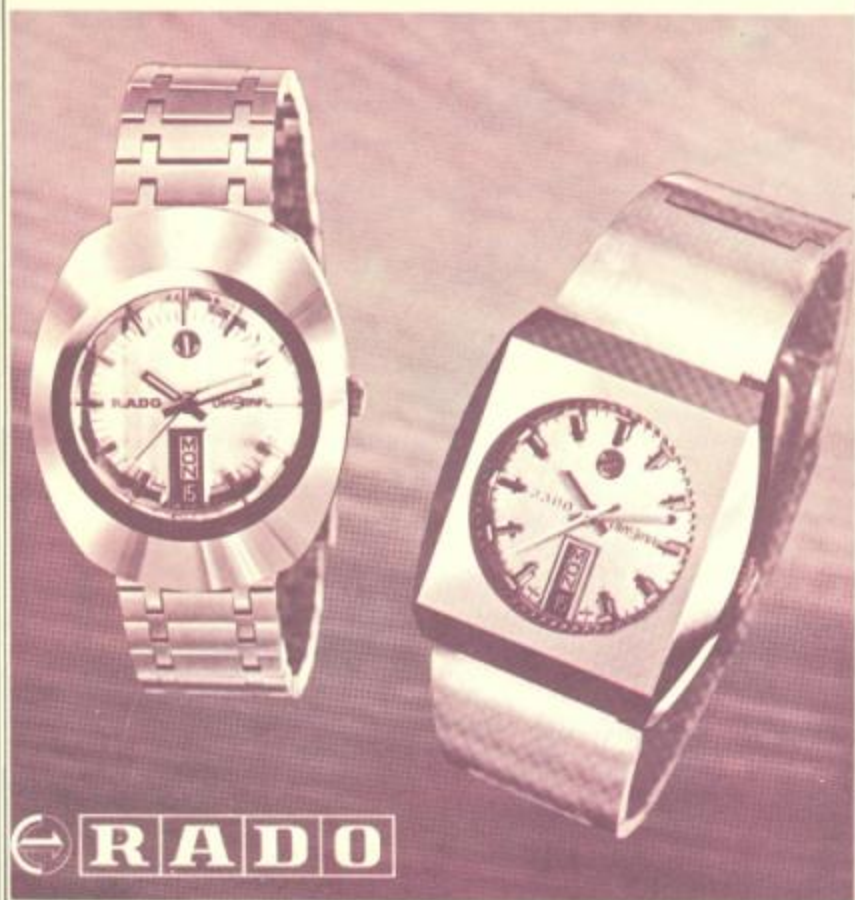
( باليد و ترابيل ) .

وزيادة على ذلك زود الجهاز بساعة تحمل اوقات الكوكب

الشمسية في جميع انحاء العالم كما زود بهوائيات



 **HITACHI**  
هيتاشي



الساعة الوحيدة  
في العالم  
التي لا تحتاج  
إلى شحن

رادو



أينما كنتم .. اطلبوها من وكيل منطقتكم المعتمد



# مارلبورو



رمز الجودة

## Marlboro

50 CLASS A CIGARETTES



Salt Pack or Flip Top Box.

أفخر سجائر كنج سايز فيلتر

AMERICA'S FINEST FILTER



A quality product of Philip Morris Inc. Richmond, Va., USA

# ساعة بالأرقام

ذات أعداد كبيرة تُحَرِّك بإطراف الأصابع ، مع جرس رنان أو منبه راديو ، تدار مرة واحدة فقط كل ٢٤ ساعة . ويزداد ارتفاع الصوت بصورة متواصلة إذا لم تنهض فوراً .

## راديو بموجتين

موجة AM وأخرى FM مع ساعة وقفت " تُهدّ هذا " للسوم لمدة ٣ ساعات ، ثم يتوقف الراديو آتوماتيكياً ، بعد أن تكون قد استغرقت في نوم هادئ .

## مسجل كاسيت

لتخزين الموسيقى المسجلة التي تشتريها ، أو لتسجيل الشخصيات بواسطة المكبر المثبت في الداخل ، مع جهاز توقيت آلي للتسجيل . أنشاء غيابات أو أنشاء السوم .

الموديل  
M 5400 F



كل ذلك ضمن صندوق واحد جذاب



# سانيو SANYO

Sanyo Electric Trading Co., Ltd.

سانيو إلكترونيك كورپوريشن ، طوكيو ، اليابان